AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
105

ایاصوفیه
١٠٥

المجلد الاول من تفسير ابن جرير الطبري

ع ٤٣

ت

قس

تفسير

٨

مفتی سابق عبد الله افندی داعیلرندن

٩٨

105

الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازی محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتأمل وانا الفقير الى الله تعالى احمد شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين
غفر لهما

Mikro Film
Arşivi 5029
CD 8415

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قرئ على ابي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة قال الحمد لله الذي حجبت الالباب بدايع حكمه
وخصمت العقول لطائف حججه وقطعت عذر الملحدين عجايب صنعه وهتفت في اسماع العالمين السن ادلته
شاهدة انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل له ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر ولا ولد له ولا والد ولم يكن
له صاحبة ولا كفوا احد وانه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاعزة وخشعت
لمهابة سطوته ذوو المهابة واذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها كما قال الله جل وعز ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فكل موجود الى وحدانيته داع وكل محسوس الى ربوبيته هاد بما وسمهم
به من اثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في عاهات عارضة ومقارنة احداث لازمة لتكون له
الحجة البالغة ثم اردف ما شهدت به من ذلك ادلته واكد ما استنارت في القلوب منه بهجته برسل ابتعثهم
الى عباده دعاة الى ما اتضحت لديهم صحته وثبتت في العقول حجته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وليذكر اولوا النهى والحكم فامدهم بعونه وابانهم من ساير خلقه بما دل به على صدقهم من الادلة وايدهم به من الحجج
البالغة والاي المعجزة لئلا يقول القائل منهم ما هو الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فجعلهم سفراء بينه وبين خلقه وامناه على وحيه واختصهم بفضله
واصطفاهم برسالته ثم جعلهم فيما خصهم به من مواهبه ومن عليهم به من كرامته مراتب مختلفة ومنازل
مفترقة ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاضلات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وايد بعضهم بروح
القدس وخصه باحيا الموتى وابراء اولي العاهة والعمى وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا
ومن المراتب بالعظمى فحباه من اقسام كرامته بالقسم الافضل وخصه من درجات النبوة بالحظ الاجزل ومن الاتباع
والاصحاب بالنصيب الاوفر وابتعثه بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه فريدا من كل
جبار عاند وكل شيطان مارد حتى اظهر به الدين واوضح به السبيل وانهج به معالم الحق ومحق به منار الشرك
وزهق به الباطل واضمحل به الضلال وخدع الشيطان وعبادة الاصنام والاوثان مؤيدا بدلالة على الايام
باقية وعلى الدهور والازمان ثابتة وعلى مر الشهور والسنين دائمة يزداد ضياؤها على كر الدهور اشراقا وعلى
مر الليالي والايام ائتلاقا خصيصا من الله له بها دون ساير رسله الذين قهرتهم الجبابرة واستذلتهم الامم الفاجرة
فتعفت بعدهم منهم الاثار واخملت ذكرهم الليالي والايام ودون من كان منهم مرسلا الى امة دون امة وخاصة
دون عامة وجماعة دون كافة فالحمد لله الذي اكرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه وجعلنا من اهل الاقرار والايمان
به وبما دعا اليه وجاء به وصلى الله عليه وعلى اله ازكى صلواته وافضل سلامه **ثم اما بعد** فان من جسيم
ما خص الله به امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة وشرفهم به على ساير الامم من المنازل الرفيعة
وحباهم به من الكرامة السنية حفظه ما حفظ عليهم جل ذكره وتقدست اسماؤه من وحيه وتنزيله الذي جعله
على حقيقة نبوة نبيهم صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة ابانه به
من كل كاذب ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي لو اجتمع

جميع

جميع من بين اقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان ياتوا بسورة من مثله لم ياتوا بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم في دجى الظلم نورا ساطعا وفي سدف الشبه شهابا لامعا وفي مضلة المسالك
دليلا هاديا والى سبل النجاة والحق حاديا يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم حرسه بعين منه لا تنام وحاطه بركن منه لا يضام لا تهي على الايام دعائمه
ولا تبيد على طول الزمان معالمه ولا يجوز عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن سبل الهدى مصاحبه من اتبعه
فاز وهدى ومن حاد عنه ضل وغوى فهو موئلهم الذي اليه عند الاختلاف يئلون ومعقلهم الذي اليه في
النوازل يعقلون وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة ربهم التي اليها يحتكمون
وفصل قضائه بينهم الذي اليه ينتهون وعن الرضا به يصدرون وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة
يعتصمون اللهم فوفقنا لاصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وعامه وخاصه ومجمله
ومفسره وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وتاويل ايه وتفسير مشكله والهمنا التمسك به والاعتصام
بمحكمه والثبات على التسليم لمتشابهه واوزعنا الشكر على ما انعمت به علينا من حفظه والعلم بحدوده
انك سميع الدعاء قريب الاجابة وصلى الله على محمد واله وسلم كثيرا اعلموا عباد الله رحمكم الله ان احق ما
صرفت الى علمه العناية وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضى وللعالم به الى سبيل الرشاد هدى
وان اجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه وتنزيله الذي لا مرية فيه الفائز بجزيل الذخر وسني
الاجر تاليه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن في شرح تاويله وبيان
ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه الحاجة من علمه جامعا ومن
ساير الكتب غيره في ذلك كافيا ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الامة
واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم وموضحو الصحيح لدينا من ذلك
باوجز ما امكن من الايجاز في ذلك واخصر ما امكن من الاختصار فيه والله نسال عونه وتوفيقه لما يقرب من
محابه ويبعد من مساخطه وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى اله وسلم كثيرا وان اول ما نبدا به من القيل
في ذلك الابانة عن الاسباب التي البداة بها اولى وتقديمها قبل ما عداها احرى وذلك البيان عما في اي
القران من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية ولم يستحكم معرفته
بتصاريف وجوه منطق الالسن السليقية الطبيعية **القول في البيان** عن اتفاق
معاني اي القران ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من الله جل وعز هو
الحكمة البالغة مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القران ساير الكلام **قال** ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري رحمه الله ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذي
به عن ضماير صدورهم يبينون وبه على عزائم نفوسهم يدلون فذلل به منهم الالسن وسهل به عليهم المستصعب
فبه اياه يوحدون واياه به يسبحون ويقدسون والى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون
ويتعاملون ثم جعلهم جل ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات فبين خطيب
مسهب وذلق اللسان مهذب ومفحم عن نفسه لا يبين وعيي عن ضمير قلبه لا يعبر وجعل اعلاهم فيه رتبة
وارفعهم فيه درجة ابلغهم فيما اراد به بلاغا وابينهم عن نفسه بيانا ثم عرفهم في تنزيله ومحكم اي كتابه
فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم اللسان فقال اومن ينشا
في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد وضح اذا لذوي الافهام وتبين لاولي الالباب ان فضل اهل البيان
على اهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار هذا من نفسه عن ابانة ما اراد ابانته عن نفسه ببيانه
واستعجام لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه فان كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الفاضل
المفضول في ذلك فصار به فاضلا والاخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان عما قصر
عنه المستعجم اللسان وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات فلا شك ان اعلى منازل
البيان درجة واسنى مراتبه مرتبة ابلغه في حاجة المبين عن نفسه وابينه عن مراد قائله واقربه من فهم
سامعه فان تجاوز ذلك المقدار وارتفع عن وسع الانام وعجز عن ان ياتي بمثله جميع العباد كان حجة وعلما
لرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلما لها احياء الموتى وابراء الابرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير اعلى
منازل طب المتطببين وارفع مراتب علاج المعالجين الى ما يعجز عنه جميع العالمين وكالذي كان لها حجة وعلما
قطع مسافة شهرين في الليلة الواحدة بارتفاع ذلك عن وسع الانام وتعذر مثله على جميع العباد وان
كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين وللبسير منه فاعلين فاذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي

رفون

وصفنا فليس البيان ابين ولا حكمة ابلغ ولا منطق اعلى ولا كلام اشرف من بيان ومنطق تحدى به امرو قوما في
زمان هم فيه روسا صناعة الخطب والبلاغة • وقيل الشعر والفصاحه • والسجع والكهانه • كل خطيب منهم
وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذى سجع وكهانة فسفه احلامهم وقصر بعقولهم وتبرا من دينهم ودعا جميعهم
الى اتباعه والقبول منه والتصديق به والاقرار بانه رسول اليهم من ربهم واخبرهم ان دلالته على صدق مقالته •
وحجته على حقيقة نبوته ما اتاهم به من البيان • والحكمة والفرقان • بلسان مثل السنتهم ومنطق موافقة
معانيه معانى منطقهم • ثم انبا جميعهم انهم عن ان ياتوا بمثل بعضه عجزة ومن القدرة عليه نقصة فاقر
جميعهم بالعجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على انفسهم بالنقص الا من تجاهل منهم وتعامى • واستكبر
وتعاشى • فحاول تكلف ما قد علم انه عنه عاجز ورام ما قد تيقن انه عليه غير قادر فابدا من ضعف عقله ما كان
مستتورا • ومن عى لسانه ما كان مصونا • فاتى بما لا يعجز عنه الضعيف الاخرق • والجاهل الاحمق • فقال
والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا • فالخابزات خبزا • والثاردات ثردا • واللاقمات لقما • ونحو ذلك من الحماقات
المشبهة دعواه الكاذبه • واذ كان تفاضل مراتب البيان • وتباين منازل درجات الكلام ما وصفنا قبل وكان
الله تعالى ذكره وتقدست اسماوه واحكم الحكما واحلم الحلما كان معلوما ان ابين البيان بيانه • وافضل
الكلام كلامه وان قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده فاذ كان ذلك كذلك
وكان غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما انه غير جائز ان يخاطب جل
ذكره احدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل الى احد منهم رسولا برسالة الا بلسان
وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وارسل به اليه فحاله قبل الخطاب
وقبل مجى الرسالة اليه وبعده سوا اذ لم يفده الخطاب والرسالة شيا كان به قبل ذلك جاهلا والله جل ذكره
يتعالى ان يخاطب خطابا او يرسل رسالة لا توجب فايدة لمن خوطب او ارسلت اليه لان ذلك فينا من فعل اهل
النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال ولذلك قال جل ثناوه في محكم تنزيله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم •
الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون • فغير جائز ان يكون به مهتديا من كان بما يهدى اليه •
جاهلا فقد بين اذا بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول لله جل ثناوه ارسله الى قوم فانما ارسله بلسان
من ارسله اليه وكل كتاب انزله على نبى ورسالة ارسلها الى امة فانما انزله بلسان من انزله او ارسله اليه •
واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذى انزله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم
واذ كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين ان القران عربى وبذلك ايضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال
جل ذكره انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون • وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على •
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين • واذ كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من
الشواهد ودللنا عليه من الدلايل فالواجب ان يكون معانى كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم لمعانى كلام العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها ملايما وان باينه كتاب الله بالفضيلة التى فضل بها
سائر الكلام والبيان بما تقدم وصفنا • فاذ كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا فى كلام العرب الايجاز •
والاختصار والاجتزا بالاخفا من الاظهار • وبالقلة من الاكثار • فى بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار •
والترداد والتكرار واظهار المعانى بالاسما دون الكناية والاسرار فى بعض الاوقات والخبر عن الخاص فى المراد
بالعام الظاهر وعن العام فى المراد بالخاص الظاهر • وعن الكناية والمراد منه التصريح وعن الصفة والمراد الموصوف
وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو فى المعنى موخر وتاخير ما هو فى المعنى مقدم والاكتفا ببعض
من بعض وبما يظهر عما يحذف واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما فى كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم من ذلك فى كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبيها ونحن مثبتوا جميع ذلك فى اماكنه ان الله
شا ذلك وامد منه بعون وقوة **القول فى البيان** عن الاحرف التى اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ
غيرها من بعض اجناس الامم • **قال** ابو جعفر ان سالنا سايل فقال انك ذكرت انه غير جائز ان يخاطب
الله احدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة الا باللسان الذى يفقهه فما انت قايل فيما حدثكم
به محمد بن حميد الرازى قال حدثنا حكام بن مسلم قال حدثنا عنبسة عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن
ابى موسى يوتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وفيما حدثكم به ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان
الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشا وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة

عن ابى

عن ابى اسحق عن ابى ميسرة ياجبال اوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة • وفيما حدثنا به محمد بن خالد
ابن خراش الازدى قال حدثنى سالم بن قتيبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس انه سيل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية اريا
وبالحبشية قسورة • وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن
سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل هذا القران على رجل اعجميا وعربيا فانزل الله وقالوا لولا
فصلت اياته اعجمى وعربى قل هو للذين امنوا هدى وشفا فانزل الله بعد هذه الاية فى القران بكل لسان
فيه حجارة من سجيل قال فارسية اعربت سنك وكل • وفيما حدثكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدى قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحق عن ابى ميسرة قال فى القران من كل لسان **قال**
ابو جعفر كلما قلت فيه وفيما حدثكم فقد حدثوناه • وفيما اشبه ذلك من الاخبار التى يطول بذكرها
الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب **قيل** له ان الذى قالوه من ذلك غير خارج من معنى
ما قلنا من اجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما اشبهها لم يكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطقا قبل
نزول القران ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجى الفرقان فيكون ذلك قولا لقولنا خلافا وانما قال
بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون
من الكلام ما يتفق فيه الفاظ جميع اجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منهما
كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة
والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يتعب احصاوه ويمل تعداده كرهنا اطالة الكتاب بذكره مما اتفقت
فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك فى سائر الالسن التى نجهل منطقها ولا نعرف
كلامها • فلو ان قايلا قال فيما ذكرنا من الاشيا التى عددنا واخبرنا اتفاقه فى اللفظ والمعنى بالفارسية
والعربية وما اشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسى لا عربى وذلك كله عربى لا فارسى او قال
بعضه عربى وبعضه فارسى او قال كان مخرج اصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به او قال
كان مخرج اصله من عند الفرس فوقع الى العرب فاعربته كان مستجهلا لان العرب ليست باولى ان يكون
كان مخرج اصل ذلك منها الى العجم ولا العجم باحق ان يكون كان مخرج اصل ذلك منها الى العرب اذ كان
استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا فى الجنسين فليس احد الجنسين باولى بان يكون
اصل ذلك كان من عنده من الجنس الاخر والمدعى ان مخرج اصل ذلك انما كان من احد الجنسين الى الاخر
مدع امرا لا يوصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر صحته بل الصواب
فى ذلك عندنا ان يسمى عربيا اعجميا او حبشيا عربيا اذ كانت الامتان له مستعملتين فى بيانها
ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل امة منهما باولى ان يكون اليها
منسوبا منه وكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت الفاظ اجناس امم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا
فى كل جنس منها استعمال سائر منطقهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم
والدينار والدواة والقلم التى اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد
فى انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى من روينا
عنه القول فى الاحرف التى مضت فى صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة
ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لان من نسب
شيا من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا ولا من قال منهم
هو عربى نفى ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر اجناس الامم غيرها
وانما يكون الاثبات دليلا على النفى فيما لا يجوز اجتماعه من المعانى كقول القايل فلان قايم فيكون
بذلك من قوله دالا على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما ما جاز اجتماعه فهو
خارج من هذا المعنى وذلك كقول القايل فلان قايم متكلم فلانا فليس فى تثبيت القيام له ما دل
على نفى كلام اخر لجواز اجتماع ذلك فى حال واحدة من شخص واحد فقايل ذلك صادق اذا كان صاحبه
على ما وصفه به فكذلك ما قلنا فى الاحرف التى ذكرنا وما اشبهها غير مستحيل ان يكون عربيا بعضها
اعجميا وحبشيا بعضها عربيا اذ كان موجودا استعمال ذلك فى كلتى الامتين فناسب ما نسب
من ذلك الى احدى الامتين او كلتيهما محق ذلك غير مبطل • فان ظن ذو غبا ان اجتماع ذلك فى الكلام
مستحيل كما هو مستحيل فى انساب بنى ادم فقد ظن جهلا وذلك ان انساب بنى ادم محصورة على احد

الطرفين دون الاخر لقول الله تعالى جل ذكره ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وليس ذلك كذلك في
المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام
في اجناس من الامم خمسين او اكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس
لا يستحق جنس منها ان يكون به اولى من سائر الاجناس غيره كالوان الصنابين سهل وجبل لها هواء السهل
وهواء الجبل او بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمتنع ذو عقل صحيح ان يصفها بانها سهلية جبلية او
بانها برية بحرية اذ لم تكن نسبتها الى احدى صفتيها نافية حقها من النسبة الى الاخرى ولو افرد لها مفرد
احدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الاخرى كان صادقا محقا وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرنا لها
في اول هذا الكتاب وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا
يعني والله اعلم ان فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما
وصفنا من القول فيما مضى وذلك انه غير جائز ان يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد
قرأ القرآن وعرف حدوده ان يعتقد ان بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه
رومي لا فارسي وبعضه حبشي لا عربي بعد ما اخبر الله عنه انه جعله قرآنا عربيا لان ذلك ان كان كذلك
فليس قول القائل القرآن حبشي او فارسي ولا نسبة من نسبه الى بعض الالسن الامم التي بعضه
بلسانه دون العرب باولى بالنطق من قول القائل هو عربي ولا قول القائل هو عربي باولى بالصحة
والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرنا اذ كان الذي بلسان غير العرب من سائر السن
اجناس الامم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين اذا خطأ قول من زعم ان
القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عنى بقيله ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا
جائزة نسبته الى لسان العرب ويقال لمن ابى ما قلنا ممن زعم ان الاحرف التي قدمنا ذكرها في اول الكتاب
وما اشبهها انما هي كلام اجناس من الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعربته ما برهانك على صحة ما قلت
في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما
الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما اشبهها من الاحرف غيرها اصلها عربي غير
انها وقعت الى سائر اجناس الامم غيرها فنطقت كل امة منها ببعض ذلك بالسنتها من الوجه الذي يجب
التسليم له فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله فان اعتل في ذلك باقوال السلف التي
قد ذكرنا بعضها وما اشبهها طولب مطالبتنا من تاول عليهم في ذلك تاويله بالذي قد تقدم بياننا
وقيل له ما انكرت ان يكون من نسب شيئا من ذلك منهم الى من نسبه من اجناس الامم سوى العرب
انما نسبه الى احدى نسبتيه التي هو لها مستحق من غير نفي منه عنه النسبة الاخرى • ثم يقال له ارايت
من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر ان تكون جبلية او قال هي جبلية ولم يدفع ان تكون
سهلية انافٍ عنها ان تكون لها الصفة الاخرى بقيله ذلك فان قال نعم كابر عقله وان قال لا قيل له فما
انكرت ان يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وبالقسطاس هي رومية نظير ذلك وسل الفرق بين
ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله • **القول** في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات
العرب قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه انزل جميع القرآن بلسان
العرب دون غيرها من السن سائر اجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس بلسان العرب
ولغتها فنقول الان اذ كان صحيحا في الدلالة عليه باي السن العرب انزل ابالسن جميعها ام بالسن
بعضها اذ كان العرب وان جميعها اسم انهم عرب فهم مختلفو الالسن بالبيان متباينو المنطق والكلام
واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد اخبر عباده انه جعل القرآن عربيا وانه انزل بلسان عربي مبين ثم كان ظاهره محتملا خصوصا وعموما لم يكن
لنا السبيل الى العلم بما عنى الله تعالى ذكره به من خصوصه وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان القرآن
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم
بما حدثنا به خلاد بن اسلم قال حدثنا انس بن عياض عن ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف فالمراء في القرآن كفر ثلاث مرات
فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه الى عالمه • **وحدثني** عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة
احرف عليم حكيم غفور رحيم • **وحدثنا** ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم • **وحدثنا** محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير

ابن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل
حد مطلع • **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • **حدثنا** ابو كريب محمد بن العلا قال حدثنا ابو
بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا اقرأني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال هذا اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك
قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرؤوا كما علمتم فلا ادري اشيء امر ام شيء ابتدعه من قبل نفسه فانما
اهلك من كان قبلكم اختلافهم على انبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا
معناه • **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش • **وحدثني** احمد بن
منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن
مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون او ست وثلاثون اية قال فانطلقنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاحمر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم اسر الى علي شيئا
فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تقرؤوا كما علمتم • **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا
عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار عن زيد بن ارقم قال كنا معه في المسجد
فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأني عبد الله بن مسعود سورة
اقرأنيها زيد واقرأنيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم بقراءة ايهم اخذ قال فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل • **حدثني** يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان المسور
ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري اخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم
يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف
كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم
فلما سلم لببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال اقرأنيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو اقرأني هذه السورة التي
سمعتك تقرؤها فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت
هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتني سورة الفرقان قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منها • **حدثني** احمد بن منصور قال
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن ابي ثابت من بني سليم قال حدثنا
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه فقال قد
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله الم تقرئني اية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان القرآن
انزل كله صواب ما لم يجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة **حدثنا** عبيد الله بن محمد الفريابي قال
حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر
ابن الخطاب رجلا يقرأ القرآن فسمع اية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاتى به عمر الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ اية كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف • **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني هشام بن سعد عن علي بن ابي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله
ابن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا
يتلاشى ولا ينفد لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين

ينهى عن شيء يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا يختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا
شيء من شرائع الإسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرنا فنقرأ عليه ف
يخبرنا أن كلنا محسن ولو أعلم أحدا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي
ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن
في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن فمن قرأ
على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه فإنه من جحد بآية
جحد به كله • حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس وحدثنا أبو كريب قال
حدثنا رشد بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة أن ابن عباس حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم
أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني أن تلك السبعة أحرف
إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام • حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مخلد
الواسطي ويونس بن عبد الأعلى الصدفي قالا حدثنا سفين بن عيينة عن عبيد الله أخبره أبوه أن أم
أيوب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت • حدثنا
إسمعيل بن موسى السدي قال أنبأنا شريك عن أبي إسحق عن سليمان بن صرد يرفعه قال أتاني ملكان
فقال أحدهما اقرأ قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به إلى سبعة أحرف • حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله
ابن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزدته
فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهى إلى سبعة أحرف • حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد
ابن موسى قال حدثنا سفين عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه أنه سمع أم أيوب تحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن أبي مخلد • حدثنا الربيع قال حدثنا أسد قال حدثنا
أبو الربيع السمان قال أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب أنها سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف فما قرأت أصبت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى
ابن آدم قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن فلان العبدي ذهب عني اسمه عن سليمان بن صرد
عن أبي بن كعب قال رحت إلى المسجد فسمعت رجلا يقرأ فقلت من أقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال أحسنت قال
قلت إنك أقرأتني كذا وكذا فقال وأنت قد أحسنت قال فقلت قد أحسنت قد أحسنت قال
فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم أذهب عن أبي الشك قال ففضت عرقا وامتلأ جوفي فرقا قال
ثم قال إن الملكين أتياني فقال أحدهما اقرأ القرآن على حرف وقال الآخر زده قال فقلت زدني قال
اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ على سبعة أحرف • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابن أبي عدي وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن
أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال ما حاك في صدري شيء منذ أسلمت إلا أني قرأت آية فقرأها رجل
غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأتني آية كذا وكذا قال بلى قال الرجل ألم تقرئني آية كذا
وكذا قال بلى إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن
على حرف وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ •
ستة أو سبعة الشك من أبي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف ولم يشك فيه
وكل شاف كاف ولفظ الحديث لأبي كريب • وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني يحيى بن أيوب عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
وقال في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف قال اقرأه على سبعة أحرف كل شاف كاف • حدثنا محمد بن مرزوق
قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت
عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا حسين بن علي وأبو أسامة عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عند أحجار المرى فقال إني بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز

فقال جبريل فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف ولفظ الحديث لأبي أسامة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن
نمير قال حدثنا إسمعيل بن أبي خالد • وحدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا إسمعيل بن أبي
خالد ومحمد بن يزيد الواسطي عن إسمعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي
ابن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة
صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها
عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما أنظر إلى الله فرقا فقال لي يا أبي أرسل إلي
أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي فرد علي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف
ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة
ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم إلا أن ابن بيان قال في حديثه فقال لهما النبي صلى
الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم • وقال أيضا فارفضضت عرقا • وحدثنا أبو كريب قال
حدثنا محمد بن فضيل عن إسمعيل بن أبي خالد بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال
قال لي أعيذك بالله من الشك والتكذيب • وقال أيضا إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف
فقلت اللهم رب خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة
أبواب من الجنة كلها شاف كاف • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسمعيل بن أبي خالد عن
عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى عن ابن أبي ليلى وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن أبي
قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتي ثم دخل رجل آخر
فقرأ بخلاف قراءتنا فدخل نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت
بأيديهما فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال
أصبت ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري وقال أعاذك الله من الشك وأخسأ عنك الشيطان قال
إسمعيل ففضت عرقا ولم يقله ابن أبي ليلى قال فقال أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد
فقلت إن أمتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل •
ردة رددتكها مسألة قال فاحتاج إلي فيها الخلائق حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم • حدثنا
أبو كريب قال حدثنا عبيد الله عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه • حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي
قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار فقال إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن
تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن
تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك قال
ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته
ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على
ثلاثة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال إن الله
يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا • حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال أتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاة بني غفار فذكر نحوه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن
داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن
الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أنه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف

قرأني ثم سمعت آخر يقرؤها تخالف ذلك فانطلقت بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني
سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألتهما من أقرأكما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لأذهبن بكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خالفتما ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله لأحدهما اقرأ فقرأ فقال أحسنت ثم قال للآخر اقرأ فقرأ فقال أحسنت فقال أبي فوجدت
في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي
فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اخسأ الشيطان عنه يا أبي أتاني آت من ربي فقال إن الله يأمرك
أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أتاني الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن
على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أتاني الرابعة
فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة فقلت يا رب اغفر لأمتي يوم
القيمة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله
ابن عمر عن سيار أبي الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أن رجلين
اختصما في آية من القرآن وكل يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقاررا إلى أبي فخالفهما أبي
فتقاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في آية من القرآن وكلنا يزعم أنك
أقرأته فقال لأحدهما أقرئني فقرأ فقال أصبت وقال للآخر أقرئني فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال
أصبت وقال لأبي أقرئني فقرأ فخالفهما فقال أصبت قال أبي فدخلني من الشك في أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دخل في من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع يده
فضرب صدري وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكأني أنظر إلى الله فرقا وقال
إنه أتاني آت من ربي فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال
ثم جاء فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاءني الرابعة
فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة قال فقلت رب اغفر لأمتي رب
اغفر لأمتي واختبأت الثالثة شفاعة لأمتي حتى إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليرغب فيها. حدثنا
أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرءوا القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقال
على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية
رحمة بآية عذاب كقولك هلم وتعال. وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد أن أبا جهيم الأنصاري أخبره أن رجلين اختلفا
في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله إن القرآن أنزل على سبعة
أحرف فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر. وحدثنا يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف. وحدثني يونس
قال أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف. وحدثنا أحمد بن أبي حازم الغفاري قال
حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلدة قال حدثني أبو العالية قال قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم فكان بنو تميم أعرب القوم. حدثنا عمرو
ابن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن
المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا
ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة. حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا
أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث يعني ابن حجارة عن الحكم بن عيينة عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بأضاة بني غفار فقال
إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد قال فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته
ومغفرته سل لهم التخفيف فإنهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك
القرآن على حرفين قال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته إنهم لا يطيقون ذلك فسل
لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل

الله

الله مغفرته ومعافاته أو معافاته ومغفرته إنهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع
فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها بحرف كما قرأ. **قال** أبو جعفر
صح وثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع إذ كان معلوما أن ألسنتها
ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن إحصائه فإن قال وما برهانك على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو ما ادعيت من أنه نزل
بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون أن يكون معناه ما قاله مخالفوك من أنه نزل بأمر وزجر
وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الأقوال فقد علمت قائل ذلك من سلف الأمة وخيار
الأمة قيل له إن الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأويل الأخبار التي تقدم ذكرنا لها هو ما زعمت أنهم قالوه في
الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفا وإنما أخبروا أن القرآن نزل
على سبعة أحرف يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجه والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا
بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من أصحابه أخبارا قد تقدم ذكرنا
بعضها وسنستقصي ذكرنا فيها ببيانه إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى فأما الذي قد تقدم من
ذكرناه من ذلك فخبر أبي بن كعب من رواية أبي كريب عن ابن فضيل عن إسمعيل بن أبي خالد الذي ذكر
فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف من سبعة أبواب من
الجنة فمعنى المعاني التي فيها من الأمر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي إذا عمل بها العامل
وانتهى إلى حدودها المنتهي استوجب بها الجنة وليس والحمد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين
خلاف لشيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن
على سبعة أحرف إنما هو أنه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في
في أول هذا الباب أنهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من
المعاني وأنهم احتكموا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم
على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه إياهم فقال صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه
جميعهم إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان
تماريا واختلافا فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك لكان
مستحيلا أن تصويب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو
الذي هو عليه لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحا وجب أن يكون الله جل ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه
وفرضه في تلاوة من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوة
التي دلت تلاوته على النهي والزجر عنه وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده
أن يفعله فعله ولمن شاء منهم أن يتركه تركه في تلاوة من دلت تلاوته على التخيير وذلك من قائله
إن قاله إثبات ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه أوضح الدليل
على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم
مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تأويل قول النبي صلى الله
عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إعلاما منه لهم أنه نزل بسبعة أوجه مختلفة وسبعة معان
مفترقة كان ذلك إثباتا لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف ونفيا لما قد أوجب له من الائتلاف
مع أن في قيام الحجة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين
ولا أذن بذلك لأمته ما يغني عن الإكثار في الدلالة على أن ذلك منفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك عن
كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة
أحرف عند اختصام المختصمين إليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلوه من القرآن وفساد تأويل قول
من خالف قولنا في ذلك وأخرى أن الذين تماروا فيما تماروا فيه من قراءتهم فاحتكموا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن منكرا عند أحد منهم أن يأمر الله عباده جل ثناؤه في كتابه وتنزيله بما شاء وينهى عن
ما شاء ويعد فيما أحب من طاعاته ويتوعد على معاصيه ويحتج لنبيه ويعظ ويضرب فيه لعباده
الأمثال فيخاصم غيره على إنكاره وسماع ذلك من قارئه بل على الإقرار بذلك كله كان إسلام من أسلم

منهم فما الوجه الذي اوجب له انكار ما انكر ان لم يكن كان ذلك اختلافا منهم في الالفاظ واللغات وبعد
فقد ابان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذي ذكرنا ان ابا كريب
حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرا القران على حرف فقال كلها شاف كاف
ما لم يختم اية عذاب باية رحمة او اية رحمة باية عذاب كقولك هلم وتعال فقد اوضح نص هذا الخبر
ان اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف الفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف
معان موجبة اختلاف احكام وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف
حدثني ابو السائب سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معاوية وحدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة جميعا عن الاعمش عن شقيق قال قال عبد الله اني قد سمعت
القراة فوجدتهم متقاربين فاقروا كما علمتم واياكم والتنطع فانما هو كقول احدكم هلم وتعال • وحدثنا
محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن من سمع ابن مسعود يقول من قرا
منكم على حرف فلا يتحولن ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته • وحدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من اصحاب عبد
الله عن عبد الله بن مسعود قال من قرا على حرف فلا يتحولن منه الى غيره • فمعلوم ان عبد الله لم يعن
بقوله هذا من قرا ما في القران من الامر والنهي فلا يتحولن منه الى قراة ما فيه من الوعد والوعيد ومن
قرا ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولن الى قراة ما فيه من القصص والمثل وانما عنا رحمة الله عليه ان من
قرا بحرفه وحرفه قراته وكذلك تقول العرب لقراة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجا المقطعة
حرف كما يقول لقصيدة من قصائد الشاعر كلمة فلان فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرا بحرف
ابي او بحرف زيد او بحرف بعض من قرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة
فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني
بالحرف ما وصفنا من قراة بعض من قرا ببعض الاحرف السبعة • وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال
ثنا ابو اسامة عن الاعمش قال قرا انس هذه الاية ان ناشئة الليل هي اشد وطا واصوب قيلا فقال
له بعض القوم يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال اقوم واصوب واهيا واحد • وحدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد انه كان يقرا القران على سبعة احرف • وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم ان سعيد بن جبير كان يقرا القران على حرفين • وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة قال حدثنا يزيد بن الوليد يقرا القران على ثلاثة احرف •
• افترى الزاعم ان تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف انما هو انه
انزل على الاوجه السبعة التي ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى
ان مجاهدا وسعيد بن جبير لم يقرا القران الا ما كان من وجهيه او وجوهه الخمسة دون سائر معانيه
لئن كان ظن ذلك بهما لقد ظن بهما غير الذي يعرفان به من منازلهما من القران ومعرفتهما باي القران
وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد قال نبيت
ان جبريل وميكايل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل اقرا القران على حرفين فقال له ميكايل
استزده فقال اقرا القران على ثلاثة احرف فقال له ميكايل استزده قال حتى بلغ سبعة احرف
قال محمد لا يختلف في حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي هو كقولك تعال وهلم واقبل قال وفي قراتنا ان
كانت الا صيحة واحدة وفي قراة ابن مسعود ان كانت الا زقية واحدة • وحدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال كان ابو العالية اذا قرا عنده رجل
لم يقل ليس كما يقرا ويقول اما انا فاقرا كذا وكذا قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ارى صاحبك
قد سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله • حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال
ثنا يونس عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد بن المسيب ان الذي ذكر الله انما يعلمه بشر انما اسه
انه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم او عزيز حكيم وغير ذلك
من خواتم الاي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول اعزيز حكيم او سميع عليم او عزيز عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمدا وكل ذلك الي فاكتب ما شئت وهو الذي

ذكر

ذكر ان سعيد بن المسيب من الحروف السبعة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم عن عبد الله قال من كفر بحرف من القران او باية منه فقد كفر به كله **قال** ابو جعفر فان قال
لنا قائل فاذ كان تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف عندك ما وصفت
بما عليه استشهدت فاوجدنا حرفا في كتاب الله مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك والا فان لم
نجد ذلك كذلك كان معلوما بعدمكه صحة قول من زعم ان تاويل ذلك انه نزل بسبعة معان وهو
الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك او تقول في ذلك ان الاحرف السبعة
لغات في القران سبع متفرقة في جميعه من لغات احياء من قبائل العرب مختلفة الالسن كما كان
يقوله بعض من لم ينعم النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل ولا يلتبس
خطاوه على ذي لب وذلك ان الاخبار التي بها احتججت لتصحيح مقالتك في تاويل قول النبي صلى الله عليه
وسلم نزل القران على سبعة احرف هي الاخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي
ابن كعب رحمة الله عليهم وعن من رويت ذلك عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم تماروا
في تلاوة بعض القران فاختلفوا في قراته دون تاويله وانكر بعض قراة بعض مع دعوى كل قاري منهم
قراة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه ما قرا بالصفة التي قرا ثم احتكموا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ان صوب قراة كل قاري منهم على
خلافها قراة اصحابه الذين نازعوه فيها وامر كل امري منهم ان يقرا كما علم حتى خالط قلب بعضهم
الشك في الاسلام لما راى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراة كل قاري منهم على اختلافها
ثم جلاه الله عنه ببيان رسوله صلى الله عليه وسلم له ان القران انزل على سبعة احرف فان كانت الاحرف
السبعة التي نزل بها القران عندك كما قال هذا القائل متفرقة في القران مثبتة اليوم في مصاحف
اهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عمن رويت عنه من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراة سورة من القران فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
كلا ان يقرا كما علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القران فغير موجب حرف من ذلك
اختلافا بين تاليه لان كل تال فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما
انزل واذا كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روي عنهم انهم اختلفوا في قراة سورة
وفسد معنى امر النبي صلى الله عليه وسلم كل قاري منهم ان يقراه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب
اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى وكيف يجوز ان يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير
ذي اوجه وفي صحة الخبر عن الذين روي عنهم الاختلاف في حروف القران على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانهم اختلفوا وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه
ابين الدلالة على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي احرف سبعة متفرقة في سور القران لا انها
لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع ان المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل في تاويله قول النبي
صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف وادعاه ان معنى ذلك انها سبع لغات متفرقة في جميع
القران ثم جمع بين قيله ذلك واعتلاله لقيله ذلك بالاخبار التي رويت عن من روى ذلك عنه من الصحابة
والتابعين انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراة عبد الله الا زقية
وهي في قراتنا الا صيحة وما اشبه ذلك من حججه علم ان حججه مفسدة في ذلك مقالته وان مقالته فيه
مضادة حججه لان الذي نزل به القران عنده احدى القراتين اما صيحة واما زقية واما تعال او اقبل او هلم
لا جميع ذلك لان كل كلمة من اللغات السبع عنده في كلمة او حرف من القران غير الكلمة او الحرف الذي فيه
اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال واقبل لان
هذه الكلمات هي الفاظ مختلفة يجمعها في التاويل معنى واحد وقد ابطل قائل القول الذي حكينا عنه
قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد من القران فقد تبين بذلك افساده حجته لقوله بقوله
وافساده قوله بحجته فقيل له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين الذين وصفت بل الاحرف السبعة
التي انزل الله بها القران هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني
كقول القائل هلم واقبل وتعال والي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضروب
من المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلفت بالبيان به الالسن كالذي روينا انفا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن من روينا ذلك عنه من اصحابه ان ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال واقبل وقوله ما ينظرون

الأرتية والأصحية فإن قال ففي أي كتاب الله نجد حرفا واحدا مقروا بلغات سبع مختلفات الألفاظ متفقات
المعنى فيسلم لك صحة ما ادعيت من التأويل في ذلك قيل إنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم وإنما أخبرنا أن
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما جاءت به الأخبار التي تقدم ذكرناها
هو ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي بينا. فإن قيل فما بال الأحرف الستة غير موجودة إن
كان الأمر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله
من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم أنسخت فرفعت فما الدلالة على نسخها ورفعها أم نسيتهن الأمة فذلك
تضييع ما قد أمروا بحفظه أم ما القصة في ذلك. قيل لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها
ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت كما أمرت إذا هي
حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت إما بعتق أو إطعام أو كسوة فلو أجمع جميعها
على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم
الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته
بأي الأحرف السبعة شاءت فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد
ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به. فإن قال
وما العلة التي أوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون الأحرف الستة الباقية. قيل حدثنا أحمد
ابن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة
ابن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب
على أبي بكر رحمه الله فقال إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم باليمامة يتهافتون تهافت الفراش
في النار وإني أخشى ألا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن وينسى فلو
جمعته وكتبته فنفر منها أبو بكر وقال أفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم أرسل
أبو بكر إلى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر محزئل فقال لي أبو بكر إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه
وأنت كاتب الوحي فإن تكن معه اتبعتكما وإن توافقني لا أفعل قال فاقتص أبو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت
من ذلك وقلت نفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما
ذلك قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شيء والله ما علينا في ذلك شيء قال زيد فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأدم
وكسر الأكتاف والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك
كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها
في فرج أرمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما
ذاك قال غزوت غزوة فرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبي
ابن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فيكفرهم أهل العراق وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود فيأتون
بما لم يسمع أهل الشام فيكفرهم أهل الشام قال زيد فأمرني عثمان بن عفان أكتب له مصحفا وقال إني مدخل
معك رجلا لبيبا فصيحا فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه إلي فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص قال
فلما بلغنا إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال أبان بن سعيد التابوت فرفعنا
ذلك إلى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم أجد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم
أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمة
يعني ابن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم إلى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت
الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا فأثبتها في آخر براءة
ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيئا ثم أرسل عثمان إلى
حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها إليها فأعطته فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شيء
فردها إليها وطابت نفسه وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبد الله بن عمر في
الصحيفة بعزمة فأعطاهم إياها فغسلت غسلا. وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا نعيم بن
حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت
بنحوه سواء. وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لما كان

في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع
ذلك إلى المعلمين قال أيوب فلا أعلمه إلا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال
أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا اجتمعوا يا أصحاب محمد
فاكتبوا للناس إماما قال أبو قلابة فحدثني أنس بن مالك قال كنت فيمن يملى عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذكرون
الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائبا أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها
وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان إلى أهل الأمصار إني قد
صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب
قال أخبرني يونس قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك الأنصاري أنه اجتمع في غزوة أذربيجان وأرمينية
أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان
لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان فقال إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم
مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففزع لذلك فزعا شديدا فأرسل إلى حفصة فاستخرج
الصحف التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق. حدثني سعيد بن
الربيع قال حدثنا سفيان عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وإنما
كان في الكرانيف والعسف. حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن
صعصعة أن أبا بكر أول من ورث الكلالة وجمع المصحف وما أشبه ذلك من الأخبار الذي يطول باستيعاب
جميعه الكتاب والآثار الدالة على أن إمام المسلمين وأمير المسلمين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع
المسلمين نظرا منه لهم وإشفاقا عليهم ورأفة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام والدخول
في الكفر بعد الإيمان إذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن
مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله النهي عن التكذيب بشيء منها وإخباره إياهم
أن المراء فيها كفر فحملهم رحمة الله عليه إذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحداثة عهدهم بنزول القرآن
وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على
حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان
عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه فاستوسقت له الأمة على ذلك بالطاعة
ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل
في تركها طاعة منها له ونظرا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الأمة معرفتها
وتعفت آثارها فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها
من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا منها لأنفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين
إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.
فإن قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمرهم بقراءتها قيل إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة لأن القراءة بها لو
كان فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع
خبره العذر ويزيل الشك من قرأة الأمة. وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها
مخيرين بعد أن يكون في نقلة القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة وإذ
كان ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب
عليهم من الفعل ما فعلوا إذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للإسلام وأهله فكان القيام بفعل
الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من
ذلك فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف إلى آخر
مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف بمعزل
لأنه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المماري
به في قول أحد من علماء الأمة وقد أوجب عليه السلام بالمراء فيه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون
إليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في أول هذا الكتاب. فإن قال لنا قائل
فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي الألسن هي من ألسن العرب. قلنا أما الألسن
التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا إلى معرفتها لأنا لو عرفناها لم نقرأ اليوم بها مع الأسباب التي قدمنا

ذكرها وقد قيل ان خمسة منها لعجز هوازن واثنين منها لقريش وخزاعة روى ذلك عن ابن عباس وليست
الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذى روى عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هوازن
الكلبى عن ابى صالح وان الذى روى عنه ان اللسانين الاخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقه
ولم يسمع منه • حدثنى بذلك بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعى قال حدثنا الهيثم بن عدى
عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القران بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك
ان الدار واحدة • وحدثنى بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن ابى
الاسود الدولى قال نزل القران بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوى فقال خالد بن سلمة لسعد
ابن ابراهيم الا تعجب من هذا الاعمى يزعم ان القران نزل بلسان الكعبين وانما انزل بلسان قريش قال
ابو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معوية وثقيف • واما معنى قول النبى صلى
الله عليه وسلم اذ ذكر نزول القران على سبعة احرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه فى صفة القران
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمومنين جعله الله للمومنين شفا يستشفون
بمواعظه من الادوا العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطواته فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه
من المواعظ ببيان اياته القول فى البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران من
سبعة ابواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك قال ابو جعفر اختلفت النقلة فى الفاظ الخبر بذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول
نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله
واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا • حدثنى بذلك يونس بن عبد الاعلى قال
انا ابن وهب قال اخبرنى حيوة عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابيه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم • وروى عن ابى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم
مرسلا غير ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عباد بن زكريا عن عوف عن ابى قلابة قال بلغنى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل
وروى عن ابى عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما حدثنى به ابو كريب قال حدثنا محمد بن
فضيل عن اسمعيل بن ابى خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه عن جده عن ابى بن
كعب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان اقرا القران على حرف واحد فقلت رب خفف
عن امتى قال اقراه على حرفين فقلت اى رب خفف عن امتى فامرنى ان اقراه على سبعة احرف من سبعة ابواب
من الجنة كلها شاف كاف • وهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا المحاربى عن الاحوص بن حكيم عن ضمرة بن
حبيب عن القسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال ان الله انزل القران على خمسة احرف حلال
وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وامن بالمتشابه واعتبر بالامثال وكل
هذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعانى لان قول القائل فلان مقيم على
وجه من وجوه هذا الامر وهو مقيم على حرف من هذا الامر سوا الا ترى ان الله جل ثناؤه وصف قوما عبدوه
على وجه من وجوه العبادات واخبر عنهم انهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف
يعنى انهم عبدوه على وجه الشك لا على وجه اليقين والتسليم لامره فكذلك رواية من روى عن النبى •
صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القران من سبعة ابواب ونزل على سبعة احرف سوا معناهما مؤتلف •
وتاويلهما غير مختلف فى هذا الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وامته
من الفضيلة والكرامة التى لم يوتها احدا فى تنزيله وذلك ان كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبى من انبيا
الله صلوات الله عليهم فانما نزل بلسان واحد متى حول الى غير اللسان الذى نزل به كان له ذلك ترجمة
وتفسيرا لا تلاوة له على ما انزله الله وانزل كتابنا بالسن سبعة باى تلك الالسن السبعة تلاه التالى
كان له تاليا على ما انزله الله لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الالسن السبعة الى غيرها فيصير
فاعل ذلك حينئذ اذا اصاب معناه له مترجما كما كان التالى لبعض الكتب التى انزلها الله بلسان واحد
اذا تلاه بغير اللسان الذى نزل به له مترجما لا تاليا على ما انزله الله به فذلك معنى قول النبى صلى الله عليه
وسلم كان الكتاب الاول نزل على حرف واحد ونزل القران على سبعة احرف • واما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القران من سبعة ابواب فانه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب

الاول من باب واحد والله اعلم ما نزل من كتاب الله على من انزله من انبيائه خاليا من الحدود والاحكام والحلال
والحرام كزبور داود الذى انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى الذى هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والاعراض
دون غيرها من الاحكام والشرايع وما اشبه ذلك من الكتب التى نزلت ببعض المعانى السبعة التى
يحوى جميعهن كتابنا الذى خص الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فلم يكن المتعبدون باقامته
يجدون لرضى الله تعالى ذكره مطلبا ينالون به الجنة ويستوجبون به منه القربة الا من الوجه الواحد
الذى انزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من ابواب الجنة الذى نزل منه ذلك الكتاب وخص الله
نبينا محمدا عليه السلام وامته بان انزل عليهم كتابه على اوجه سبعة من الوجوه التى ينالون بها
رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة اذا اقاموها فكل وجه من اوجهه السبعة باب من ابواب الجنة
الذى نزل منه القران لان العامل بكل وجه من اوجهها السبعة عامل على باب من ابواب الجنة وطالب
من قبله الفوز بها والعمل بما امر الله جل ذكره فى كتابه باب من ابواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب
اخر ثان من ابوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من ابوابها والايمان بحكمه المبين باب خامس من ابوابها
والتسليم لمتشابهه الذى استاثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والاقرار بان كل ذلك من عند ربه
باب سادس من ابوابها والاعتبار بامثاله والاتعاظ بعظاته باب سابع من ابوابها فجميع ما فى القران من
حروفه السبعة وابوابه السبعة التى نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة قائدا
فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القران من سبعة ابواب من الجنة واما قوله صلى الله عليه
وسلم فى القران لكل حرف منه حد يعنى لكل وجه من اوجهه السبعة حدا حده الله جل ثناؤه لا يجوز لاحد
ان يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر فى التلاوة وباطنه
ما بطن من تاويله وان سبب ما بطن • وقوله وان لكل حد من ذلك مطلعا فانه يعنى ان لكل حد من
حدود الله التى حدها فيه من حلال وحرام وساير شرايعه مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه فى الاخرة
ويطلع عليه ويلاقيه فى القيمة كما قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه لو ان لى ما فى الارض من صفرا
وبيضا لافتديت به من هول المطلع يعنى بذلك ما يطلع اليه ويهجم عليه من امر الله بعد وفاته القول
فى الوجوه التى من قبلها نوصل الى معرفة تاويل القران قال ابو جعفر قد قلنا فى الدلالة على ان القران
عربى وانه نزل بالسن بعض العرب دون السن جميعها وان قراة المسلمين اليوم ومصاحفهم التى
هى بين اظهرهم ببعض الالسن التى نزل بها القران دون جميعها وقلنا فى البيان عما يحويه القران
من النور والبرهان والحكمة والتبيان التى اودعها الله اياه من امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده
ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون فى البيان
عن وجوه مطالب تاويله قال الله جل ذكره وتقدست اسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون • وقال ايضا جل ذكره وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى لقوم يومنون • وقال هو الذى انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره ان مما انزل الله من القران على نبيه ما لا
يوصل الى علم تاويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تاويل جميع ما فيه من وجوه امره واجبه
وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه
لبعض وما اشبه ذلك من احكام اياته التى لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وهذا
وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له تاويله بنص عليه منه او بدلالة
قد نصبها دالة امته على تاويله وان منه ما لا يعلم تاويله الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر
عن اجال حادثة واوقات اتية كوقت قيام الساعة والنفخ فى الصور ونزول عيسى بن مريم وما اشبه
ذلك فان ذلك لا يعلم احد حدودها ولا يعرف احد من تاويلها الا الخبر عن اشراطها لاستيثار الله
بعلم ذلك على خلقه وكذلك انزل ربنا محكم كتابه فقال يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك
حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
شيا من ذلك لم يدل عليه الا باشراطه دون تحديد وقته كالذى روى عنه صلى الله عليه وسلم انه

قال لاصحابه اذا ذكر الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه وان يخرج بعدي فالله خليفتي عليكم وما اشبه
ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم اوقات
شي منه بمقادير السنين والايام وان الله جل ثناوه انما كان عرفه مجيئه باشراطه ووقته بادلته وان منه
ما يعلم تاويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القران وذلك اقامة اعرابه ومعرفة المسميات باسمائها
اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها فان ذلك لا يجهله احد منهم
وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلوا واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل ان معنى الافساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وان الاصلاح هو ما
ينبغي فعله مما فعله منفعة وان جهل المعاني التي جعلها الله فسادا والمعاني التي جعلها الله اصلاحا فالذي
يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه نزل القران من تاويل القران هو ما وصفت من اعيان المسميات
باسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون الواجب من احكامها وصفاتها
وهيئاتها التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه الا ببيانه ودون ما استاثر الله بعلمها
دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس، حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل
قال حدثنا سفين عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه يعرفه العرب من كلامها
وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلما وتفسير لا يعلمه الا الله قال ابو جعفر وهذا الوجه
الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان احدا لا يعذر بجهالته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تاويله وانما هو
خبر عن ان من تاويله ما لا يجوز لاحد الجهل به وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبر في اسناده نظر، حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحرث
يحدث عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هاني عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل
القران على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير يفسره العلما
ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ذكر بعض الاخبار التي رويت بالنهي عن القول
في تاويل القران بالراي، حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار، حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه او بما لا يعلم فليتبوا مقعده من النار،
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفين عن ابن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القران برايه فليتبوا مقعده من النار
وحدثني ابو السايب سالم بن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم
عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القران ما لا اعلم حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال ابو بكر الصديق
اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله براي او بما لا اعلم قال ابو جعفر وهذه الاخبار
شاهدة لنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تاويل القران الذي لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله
صلى الله عليه وسلم او بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لاحد القيل فيه برايه بل القايل في ذلك برايه
وان اصاب الحق فيه فمخطئ في فعله بقيله فيه برايه لان اصابته ليست اصابة موقن انه محق وانما هو
اصابة خارص وظان والقايل في دين الله بالظن قايل على الله ما لا يعلم وقد حرم الله جل ثناوه ذلك
في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون، فالقايل في تاويل كتاب الله الذي لا يدرك
علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله اليه بيانه قايل بما لا يعلم وان وافق قيله
ذلك في تاويله ما اراد الله به من معناه لان القايل فيه بغير علم قايل على الله ما لا علم له به وهذا معنى الخبر
الذي حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم قال
حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه فاصاب

فقد

فقد اخطا يعني قوله صلى الله عليه وسلم انه اخطا في فعله بقيله فيه برايه وان وافق قيله ذلك عين الصواب
عند الله لان قيله فيه برايه ليس بقيل عالم ان الذي قال فيه من قول حق وصواب فهو قايل على الله ما لا يعلم
اثم بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه ذكر بعض الاخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القران
ومن كان يفسره من الصحابة، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت ابي
يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل منا
اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن عطا عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرونا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه
وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر ايات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القران والعمل جميعا
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال
عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم فيما نزلت واين انزلت ولو اعلم
مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته، وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال
حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرا علينا السورة
ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار، وحدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معوية
عن الاعمش عن شقيق قال استعمل ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لاسلموا
ثم قرا عليهم سورة النور فجعل يفسرها، وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة قال قرا ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها
فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت، وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث بن
اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير قال من قرا القران ثم لم يفسره كان كالاعمى او كالاعرابي، وحدثنا
ابو كريب قال ذكر ابو بكر بن عياش الاعمش قال قال ابو وايل ولي ابن عباس الموسم فخطبهم فقرا على المنبر
سورة النور والله لو سمعها الترك لاسلموا فقيل له حدثنا به عن عاصم فسكت، وحدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وولي الموسم فقرا
سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت الروم لاسلمت قال ابو جعفر وفي حث الله عز وجل عباده
على الاعتبار بما في اي القران من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب، وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون، قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون، وما اشبه ذلك من
اي القران والاتعاظ بمواعظه ما يدل على ان عليهم معرفة تاويل ما لم يحجب عنهم تاويله من اياته لانه
محال ان يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تاويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل
والبيان الا على معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل امره
بتدبره وهو بمعناه جاهل كما محال ان يقال لبعض اصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب
ولا يفقهونه لو انشد قصيدة شعر من اشعار بعض العرب ذات امثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من
الامثال واذكر بما فيها من المواعظ الا بمعنى الامر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما نبهها
عليه ما فيها من الحكم فاما وهي جاهلة بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال الامر بما دلت عليه
معاني ما حوته من الامثال والعبر بل سوا امرها بذلك وامر بعض البهايم به الا بعد العلم بمعاني المنطق
والبيان الذي فيها فكذلك ما في اي كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال
اعتبر بها الا لمن كان بمعاني بيانه عالما وبكلام العرب عارفا والا بمعنى الامر لمن كان بذلك منه جاهلا
ان يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناوه
قد امر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بامثاله كان معلوما انه لم يامر بذلك من كان بما يدل عليه ايه
جاهلا واذ لم يجز ان يامرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح انهم بتاويل ما لم يحجب عنهم علمه من
ايه الذي استاثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفته انفا عارفون واذ صح ذلك فسد قول
من انكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تاويله ذكر الاخبار
التي غلط في تاويلها منكروا القول في تاويل القران، فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثكم به العباس
ابن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر بن محمد الزبيري قال حدثني
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيا من القران

الا انا نعد علمهن اتاه جبريل. حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي قال اخبرنا معن عن حرمل بن خالد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القران
الا اي بعدد علمهن اتاه جبريل عليه السلام. وحدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حماد بن زيد
قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم
سالم بن عبد الله والقسم بن محمد بن المسيب ونافع. وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر
ابن عمر قال حدثنا ملك بن انس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسال سعيد بن المسيب عن
اية من القران قال فقال لا اقول في القران شيئا. حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني
ملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير اية من القران قال انا
لا اقول في القران شيئا. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى بن
سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القران. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
قال حدثنا سفين عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن اية فقال عليك بالسداد
ذهب الذين علموا فيما انزل القران. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن
محمد قال سالت عبيدة عن اية من القران فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القران فاتق الله
وعليك بالسداد. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس
سئل عن اية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى ان يقول فيها. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فساله عن اية
من القران فقال له احرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عني او قال ان تجالسني. حدثني عباس بن
الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال سعيد
ابن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس واذا سالناه عن تفسير اية من القران سكت كان لم يسمع
وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سال
رجل سعيد بن المسيب عن اية من القران فقال لا تسلني عن اية من القران فقال لا تسلني عن القران
وسل من يزعم انه لا يخفى عليه شي من القران يعني عكرمة. وحدثنا ابن المثنى قال حدثني سعيد
ابن عامر عن شعبة عن عبد الله بن ابي السفر قال قال الشعبي والله ما من اية الا قد سالت عنها
ولكنها الرواية على الله. وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال
حدثني رجل عن الشعبي قال ثلث لا اقول فيهن حتى اموت القران والروح والراي وما اشبه ذلك
من الاخبار قيل له اما الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القران
شيئا الا ايا بعدد فان ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من تاويل القران ما لا
يدرك علمه الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بتفصيل جمل ما في اية من امر الله ونهيه وحلاله
وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسير
الحاجة لا يدرك علم تاويله الا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اشبه ذلك
مما تحويه اي القران من سائر حكمه التي جعل الله بيانه لخلقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم
احد من خلق الله تاويل ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بتعليم الله ذلك اياه بوحيه اليه اما مع جبريل او مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الاي التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك اي ذوات عدد ومن اي القران
ما ذكرنا ان الله جل ثناوه استاثر بعلم تاويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولكنهم يومنون
بانه من عنده وانه لا يعلم تاويله الا الله فاما ما لا بد للعباد من علم تاويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله
عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي امره الله ببيانه لهم فقال له جل ذكره
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ولو كان تاويل الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القران شيئا الا ايا بعدد هو ما يسبق اليه اوهام اهل الغباء من انه لم
تكن يفسر من القران الا القليل من ايه واليسير من حروفه كان انما انزل اليه صلى الله عليه وسلم الذكر ليترك
للناس بيان ما انزل اليهم لا ليبين لهم ما نزل اليهم. وفي امر الله جل ثناوه نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ
ما نزل اليه واعلامه اياه انما انزل اليه ما نزل ليبين للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على النبي صلى
الله عليه وسلم قد بلغ فادى ما امره الله ببلاغه واداه على ما امر به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود بقيله

كان

كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبي عن جهل من ظن او
توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القران
شيئا الا ايا بعدد هو انه لم يكن يبين لامته من تاويله الا اليسير القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي
روي عن عائشة رضي الله عنها من العلة التي في اسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لاحد ممن علم
صحيح سند الاثار وفاسدها في الدين لان راويه ممن لا يعرف في اهل الاثار وهو جعفر بن محمد الزبيري واما
الاخبار التي ذكرناها عمن ذكرنا عنه من التابعين باحجامه عن التاويل فان فعل من فعل ذلك
منهم كفعل من احجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث مع اقراره بان الله جل ثناوه لم يقبض نبيه اليه
الا بعد اكمال الدين به لعباده وعلمه بان لله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا بنص او دلالة فلم يكن احجامه
عن القول في ذلك احجام جاحد ان يكون لله فيه حكم موجود بين اظهر عباده ولكن احجام خائف ان لا
يبلغ باجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى احجام من احجم عن القيل في تاويل القران
وتفسيره من علماء السلف انما كان احجامه عنه حذارا ان لا يبلغ اداء ما كلف من اصابة صواب القول
فيه لا على ان تاويل ذلك محجوب عن علماء الامة غير موجود بين اظهرهم **ذكر** الاخبار عن بعض
السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محمودا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفين عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله
نعم ترجمان القران ابن عباس. وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الازرق عن
سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم الترجمان للقران ابن
عباس. وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق عن عبد الله بنحوه. وحدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان
المكي عن ابن ابي مليكة قال رايت مجاهدا يسال ابن عباس كتب قال حتى ساله عن التفسير كله
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي ويونس بن بكير قالا حدثنا محمد بن اسحق عن ابان بن صالح
عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل
اية منه واساله عنها. وحدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري عن ابي بكر الحنفي قال سمعت سفين
الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان
ابو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وانما لقي سعيد بن جبير
بالري فاخذ عنه التفسير. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت
للضحاك سمعت من ابن عباس شيئا قال لا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا
زكريا قال كان الشعبي يمر بابي صالح باذان فياخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القران وانت لا تقرا
القران. وحدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني
ابي قال حدثنا الاعمش قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق. قادر على ان يجزي
بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسين فقلت للاعمش
حدثني به الكلبي الا انه قال ان الله قادر ان يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال
الاعمش لو ان الذي عند الكلبي عندي ما خرج مني الا بخفر. وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا
علي بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو
يفسر فقال لان يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا. وحدثني سليمان بن عبد الجبار
قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كنت مع ابراهيم فراى السدي
فقال اما انه يفسر تفسير القوم. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد
ابن بشير يقول عن قتادة قال ما ارى احدا يجري مع الكلبي في التفسير في عنان **قال** ابو جعفر
قد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تاويل القران وان تاويل جميع القران على اوجه ثلثة احدها
لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استاثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو اوقات ما كان
من اجال الامور الحادثة التي اخبر الله في كتابه انها كائنة مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول
عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما اشبه ذلك. والوجه الثاني ما
خص الله بعلم تاويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر امته وهو ما فيه مما بعباده الى علم تاويله
والثالث منها ما كان علمه عند اهل اللسان الذي نزل به القران وذلك علم تاويل عربيته واعرابه

لا توصل الى علم ذلك الا من قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فاحق المفسرين باصابة الحق في تاويل القران الذي
الى علم تاويله للعباد السبيل اوضحهم حجة فيما تاول وفسر مما كان تاويله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم دون سائر امته من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض
واما من وجه النقل المستفيض فيما وجد فيه ذلك عنه النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول
الاثبات فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض او من وجه الدلالة المنصوبة على صحة اوضحهم برهانا فيما
ترجم وبين من ذلك مما كان مدركا علمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من اشعارهم السائرة
واما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتاول والمفسر بعد ان لا يكون
خارجا تاويله وتفسيره ما تاول وفسر من ذلك عن اقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من
التابعين وعلماء الامة

القول في تاويل اسماء القران وسوره وآيه **قال** ابو جعفر ان الله تعالى
ذكره سمى تنزيله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اسماء اربعة منهن القران فقال في تسميته
اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من
قبله لمن الغافلين • وقال ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون • ومنهن
الفرقان قال جل ثناوه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا • ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه به الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما • ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه به انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون • ولكل اسم من اسمائه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الاخر
ووجهه فاما القران فان المفسرين اختلفوا في تاويله فالواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس
التلاوة والقراة وان يكون تاويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرات القران كقولك
الخسران من خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق
والباطل وذلك ان يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا اتبيانه بالقراة فاعمل بما ساه لك بالقراة ومما
يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرانه قال ان نقريك فلا تنسى
فاذا قراناه عليك فاتبع قرانه يقول اذا تلي عليك فاتبع ما فيه **قال** ابو جعفر فقد صرح هذا الخبر
عن ابن عباس ان معنى القران عنده القراة وانه مصدر من قول القائل قرات على ما قد بيناه واما على
قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القائل قرات الشي اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض
كقولك ما قرات هذه الناقة سلا قط يريد بذلك انها لم تضمم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي
تريك اذا دخلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون
لم تقرا جنينا يعني بقوله لم تقرا جنينا لم تضمم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ان علينا جمعه وقرانه يقول
حفظه وتاليفه فاذا قراناه فاتبع قرانه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه • وحدثنا محمد بن عبد
الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله وراى قتادة ان تاويل القران
التاليف **قال** ابو جعفر ولكلى القولين اعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما وجه
صحيح في كلام العرب غير ان اولى قوليهما بتاويل قول الله ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه
قول ابن عباس لان الله جل ثناوه امر نبيه في غير اي من تنزيله باتباع ما اوحي اليه ولم يرخص له في ترك
اتباع شي من امره الى وقت تاليفه القران له فكذلك قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه نظير سائر ما في آي
القران التي امره الله فيها باتباع ما اوحي اليه في تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قراناه فاتبع
قرانه فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه لوجب ان لا يكون كان لزمه فرض اقرا باسم ربك الذي خلق
ولا فرض يا ايها المدثر قم فانذر قبل ان يولف الى ذلك غيره من القران وذلك ان قاله قائل خروج من قول
اهل الملة واذا صح ان حكم كل اية من آي القران كان لازما النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به
مولفة كانت الى غيرها او غير مولفة صح ما قال ابن عباس في تاويل قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه انه
يعني به فاذا بيناه لك بقراتنا فاتبع ما بيناه لك بقراتنا دون قول من قال معناه فاذا الفناه فاتبع
ما الفناه وقد قيل ان قول الشاعر ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا

يعني

يعني به قاله تسبيحا وقراة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرانا بمعنى القراة وانما هو مقرو
قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة طلاق كتبه
لامراته • تؤمل رجعة مني وفيها • كتاب مثل ما لصق الغراء • يريد طلاقا مكتوبا فجعل المكتوب كتابا
واما تاويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير اهل التفسير جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني
موتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن جابر عن
عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتاوله • حدثنا بذلك محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو قول جماعة غيرهما وكان ابن عباس
يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابي صالح بن عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تاويله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان يقول مجاهد في قول الله عز وجل
يوم الفرقان يوم فرق فيه بين الحق والباطل • حدثني بذلك محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • وكل هذه التاويلات في معنى الفرقان على
اختلاف الفاظها متقاربات المعاني وذلك ان من جعل له مخرج من امر كان فيه فقد جعل له ذلك
المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجي منه فقد نصر على من بغاه فيه سوا وفرق بينه وبين باغيه السوء فجميع
ما روينا عمن روينا عنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق معاني الفاظهم في ذلك • واصل
الفرقان عندنا الفرق بين الشيئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك بقضا واستنقاذ واظهار حجة
ونصر وغير ذلك من المعاني المفرقة بين المحق والمبطل فقد تبين بذلك ان القران سمي فرقانا
لفصله بحججه وادلته وحدود فرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصره
المحق وتخذيله المبطل حكما وقضا • واما تاويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا
كما تقول قمت قياما وحسبت الشي حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة
وسمي كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به • وفيها كتاب مثل ما
لصق الغرا • يعني به مكتوبا • واما تاويل اسمه الذي هو الذكر فانه محتمل معنيين احدهما انه ذكر من
الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما اودعه من حكمه والاخر انه ذكر وشرف
وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناوه وانه لذكر لك ولقومك يعني به انه شرف له
ولقومه • ثم لسور القران اسما سماهن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو العوام • وحدثني محمد بن خلف العسقلاني
قال حدثنا رواد بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين
واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل • وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع الطول
مكان التوراة واعطيت المثاني مكان الزبور واعطيت المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل
قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة • وحدثنا محمد
ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال
الطول كالتوراة والمئون كالانجيل والمثاني كالزبور وسائر القران بعد فضل على الكتب حدثني
ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال انا ابن حمير حدثنا الفزاري عن ليث بن ابي سليم عن ابي بردة
عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطاني ربي مكان التوراة
السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلني بالمفصل **قال** ابو جعفر
فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنسا والمائدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد بن جبير
حدثني بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وقد
روي عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال
حدثني يزيد الفارسي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى
الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم

ووضعتموهما في السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي
عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب
فيقول ضعوا هولاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما انزل
بالمدينة وكانت براة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطول فهذا الخبر ينبي عن عثمان بن عفان رحمة الله عليه
انه لم يكن يتبين له ان الانفال وبراة من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك
منها وانما سميت هذه السور السبع طولا لطولها على سائر سور القران • واما المئون فهي ما كان
من سور القران عدد اية مائة اية او تزيد عليها شيئا او تنقص منها شيئا يسيرا • واما المثاني
فانها ما ثنى المئين فتلاها وكان المئون لها اوائل وكان المثاني لها ثواني • وقد قيل ان المثاني
سميت مثاني لتثنية الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حدثنا بذلك
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثاني لانها ثنيت فيها الفرائض والحدود وحدثنا
بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير • وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القران كله مثان • وقال جماعة اخرى بل المثاني هي فاتحة
الكتاب لانها تثنى قراتها في كل صلاة وسنذكر اسماء قائلي ذلك وعللهم والصواب من القول فيما
اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تاويل قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني • ان شاء الله
ذلك وبمثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسماء سور القران التي ذكرت
جاء شعر الشاعر فقال بعضهم • حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد امئيت • وبالحواميم
اللواتي سبعت • وبالمفصل اللواتي فصلت **قال** ابو جعفر رحمة الله عليه وهذه الابيات
تدل على صحة التاويل الذي تاولنا في هذه الاسماء • واما المفصل فانها سميت مفصلا لكثرة
الفصول التي بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم **قال** ابو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور
القران سورة وتجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من
منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك الحائط الذي يحويها لارتفاعه على ما يحويه غير
ان السور من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما سمع في جمع سورة من القران سور قال العجاج
في جمع السور من البنا • فرب ذي سرادق محجور • سرت اليه في اعالي السور فخرج تقدير جمعها على
تقدير جمع برة وبسرة لان ذلك جمع برا وبسرا وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القران سور ولو جمعت
كذلك لم يكن خطا في القياس اذا اريد به جميع القران وانما تركوا فيما يرى جمعه كذلك لان كل
جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب وما اشبه ذلك فان جماعة كالواحد من
الاشياء غيره لان حكم الواحد منه منفردا قل ما يصاب يجري جماعه مجرى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت
الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقيل برة وشعيرة وقصبة يراد به قطعة منه ولم تكن سور القران
موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد
كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمعها جمع •
الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول
نابغة بني ذبيان • الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب • يعني بذلك ان الله اعطاه
منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القران •
وتاويلها في لغة من همزها القطعة التي قد افضلت من القران عن ما سواها وابقيت وذلك ان كل
سور كل شيء البقية منه تبقى بعد الذي يوخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه
ثم يفضلها فيبقيها في الاناء سورا • ومن ذلك قول اعشى بني ثعلبة يصف امراة فارقته فابقت في
قلبه من وجدها بقية • فبانت وقد اسارت في الفواد صدعا على نايها مستطيرا • وقال الاعشى في
مثل ذلك • بانت وقد اسارت في النفس حاجتها • بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا • واما الاية
من اي القران فانها تحتمل وجهين في كلام العرب احدهما ان تكون سميت اية لانها علامة يعرف
بها تمام ما قبلها وابتداوها كالاية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه كقول الشاعر

الكني اليها عمرك الله يا فتى • باية ما جاءت الينا تهاديا • يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك لاجابتك دعانا واعطائك ايانا سولنا
والاخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى • الا ابلغا هذا المعرض اية • ايقظان قال القول اذ قال
ام حلم • يعني بقوله اية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الايات القصص قصة تتلو قصة بفصول
ووصول **القول** في تاويل اسماء الفاتحة **قال** ابو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذئب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي
السبع المثاني • فهذه اسماء فاتحة الكتاب • وسميت فاتحة الكتاب لانها يفتتح بكتابتها المصاحف
ويقرا بها الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القران في الكتاب والقراة • وسميت ام القران
لتقدمها على سائر سور القران غيرها وتاخر ما سواها خلفها في القراة والكتاب وذلك من معناها
شبيه بمعنى فاتحة الكتاب • وانما قيل لها بكونها كذلك ام القران لتسمية العرب كل جامع امرا او
مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس
وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش اما • ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية •
معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه • واسمر قوام اذا نام صحبتي • خفيف الثياب لا يواري له
ازرا • على راسه ام لنا نقتدي بها • جماع امور لا نعاصي لها امرا • اذا نزلت قيل انزلوا واذا غدت •
غدت ذات برزيق تخال بها فخرا • يعني بقوله على راسه ام لنا اي على راس الرمح راية يجتمعون لها
في النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها
ما سواها • وقيل انها سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما • ومن ذلك قول
حميد بن ثور الهلالي • اذا كانت الخمسون امك لم تكن لدائك الا ان تموت طبيب • لان الخمسين
جامعة ما دونها من العدد فسماها اما للذي قد بلغها • واما تاويل اسمها انها السبع فانها سبع
ايات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الاي التي صارت بها سبع
ايات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع ايات ببسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال اخرون بل هي سبع ايات وليس منهن
بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة انعمت عليهم وذلك قول عظم قراء اهل المدينة ومتفقهيهم
قال ابو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في احكام
شرائع الاسلام بوجيز من العلل ونستقصي بيان ذلك بحكاية اقوال المختلفين فيه من الصحابة
والتابعين والمتقدمين والمتاخرين في كتابنا الاكبر من احكام شرائع الاسلام ان شاء الله ذلك • واما
وصف النبي صلى الله عليه وسلم اياتها السبع بانهن مثان فلانها تثنى قراتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة
وكذلك كان الحسن البصري يتاول ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابي رجاء قال سالت الحسن عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي
فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وانا اسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها فقال تثنى في
كل قراة او قال في كل صلاة الشك من ابي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد ابو النجم العجلي بقوله
الحمد لله الذي عافاني • وكل خير صالح اعطاني • من القران ومن المثاني • وكذلك قول الراجز الاخر
الذي يقول • نشدتكم بمنزل الفرقان • ام الكتاب السبع من مثان • ثنين من اي من القران • والسبع
سبع الطول الدواني • وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب
اسم المثاني للقران كله ولما يثني من السور لان لكل ذلك وجها • ومعنى مفهوما لا يفسد بتسمية
بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها فاما وجه تسمية ما ثنى المئين من سور القران بالمثاني فقد بينا
صحته • وسندل على صحة وجه تسمية جميع القران عند انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله
القول في تاويل الاستعاذة • تاويل قوله اعوذ **قال** ابو جعفر والاستعاذة الاستجارة
وتاويل قول القائل اعوذ بالله من الشيطان استجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان
ان يضرني في ديني او يصدني عن حق يلزمني لربي • تاويل قوله من الشيطان **قال** ابو جعفر
والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شيء ولذلك قال ربنا جل ثناؤه
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترا فنزل
عنه وقال ما حملتموني إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي • حدثنا بذلك يونس بن
عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر. قال أبو جعفر وإنما
سمي المتمرد من كل شيء شيطانا لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله وبعده من
الخير. وقد قيل إنه أخذ من قول القائل شطنت داري من دارك يريد بذلك بعدت • ومن ذلك قول
نابغة بني ذبيان • نأت بسعاد عنك نوى شطون • فبانت والفؤاد بها رهين • والنوى الوجه الذي
نوته وقصدته والشطون البعيد. فكأن الشيطان على هذا التأويل فيعال من شطن. ومما يدل على
أن ذلك كذلك قول أمية بن أبي الصلت • أيما شاطن عصاه عكاه • ثم يلقى في السجن والأكبال • ولو
كان فعلان من شاط يشيط لقال أيما شائط ولكنه قال أيما شاطن لأنه من شطن يشطن فهو شاطن

تأويل قوله الرجيم • وأما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف خضيب ولحية دهين
ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون • وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم
بقول رديء أو سب فهو مرجوم وأصل الرجم الرمي بقول كان أو بفعل • ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم
لإبراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لأرجمنك • وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيم لأن الله جل
ثناؤه طرده من سماواته ورجمه بالشهب الثواقب • وقد روي عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل
جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل
بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق • قال عبد الله وهي أول سورة أنزلها الله •
على محمد بلسان جبريل فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه

القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل بسم • قال أبو جعفر إن الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع
مهماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه
عليها فيه افتتاح أوائل منطقهم وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول
القائل بسم الله على ما بطن من مراده الذي هو محذوف وذلك أن الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها
جالبا ولا فعل معها ظاهر فأغنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من إظهار قائل ذلك مراده قولا
إذ كان كل ناطق عند افتتاحه أمرا قد أحضر منطقه به إما معه وإما قبله بلا فصل ما قد أغنى سامعه
من دلالة شاهدة على الذي من أجله افتتح قبله به فصار استغناء سامع ذلك منه عن إظهار ما حذف منه
نظير استغنائه إذا سمع قائلا قيل له ما أكلت اليوم فقال طعاما عن أن يكون المسئول مع قوله طعاما أكلت
لما قد ظهر لديه من الدلالة على أن ذلك معناه بتقدم مسألة السائل إياه عما أكل فمعقول إذن أن القائل
إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة أن إتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة
ينبئ عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به أنه مريد بذلك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
وكذلك قوله بسم الله عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله
وأنه أراد بقيله بسم الله أقوم بسم الله وأقعد بسم الله وكذلك سائر الأفعال وهذا الذي قلنا في تأويل ذلك
هو معنى قول ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال إن أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد
قل أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال
قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله • قال أبو جعفر فإن قال
لنا قائل فإن كان تأويل قول بسم الله ما وصفت والجالب الباء في بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرأ
بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت أن كل قارئ كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قراءته وأن كل
قائم أو قاعد أو فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا إذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن
الرحيم ولم يقل بسم الله فإن قول القائل أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم أو أقرأ بالله أوضح معنى لسامعه
من قوله بسم الله إذ كان قوله أقوم وأقعد بسم الله يوهم سامعه أن قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له إن
المقصود إليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك وإنما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله وذكره

قبل كل شيء أو أقرأ بتسمية الله أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لا أنه يعني بقيله بسم الله أقوم بالله أو
أقرأ بالله فيكون قول القائل أقرأ بالله أو أقوم وأقعد بالله أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله •
فإن قال فإن كان الأمر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت أن الاسم اسم وأن التسمية
مصدر من قولك سميت قيل إن العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلانا
كرامة وإنما بناء مصدر أفعلت إذا أخرج على فعله الإفعال وكقولهم أهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وبناء
مصدر فعلت التفعيل • ومن ذلك قول الشاعر • أكفرا بعد رد الموت عني • وبعد عطائك المائة الرتاعا
يريد إعطائك • ومنه قول الآخر • فإن كان هذا البخل منك سجية • لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا •
يريد في إطالتي رجاءك • ومنه قول الآخر • أظلوم إن مصابكم رجلا • أهدى السلام تحية ظلم • يريد
إصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وما ذكرنا كاف لمن وفق لفهمه • فإذ كان الأمر على ما وصفنا
من إخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها كثيرا وكان تصديرها إياها على مخارج الأسماء موجودا
فاشيا فتبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل بسم الله أن معناه في ذلك عند ابتدائه
في فعل أو قول أبدأ بتسمية الله قبل فعلي أو قبل قولي وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة
القرآن بسم الله الرحمن الرحيم إنما معناه أقرأ مبتدئا بتسمية الله أو أبتدئ قراءتي بسم الله
بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الإعطاء وبمثل
الذي قلنا من التأويل في ذلك روي الخبر عن عبد الله بن عباس • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان
بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن مسعود عباس
قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك
وقم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس ينبئ عن صحة ما قلنا من أنه يراد بقول القائل مفتتحا
قراءته بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ بتسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله بأسمائه الحسنى
وصفاته العلى وفساد قول من زعم أن معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم في كل شيء مع أن
العباد إنما أمروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمروا به
من التسمية على الذبائح والصيد وعند المطعم والمشرب وسائر أفعالهم فكذلك الذي أمروا به من
تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الأمة
أن قائلا لو قال عند تذكيته بعض بهائم الأنعام بالله ولم يقل بسم الله أنه مخالف بتركه قيل بسم
الله ما سن له عند التذكية من القول فقد علم بذلك أنه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم
أن اسم الله في قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لأن ذلك لو كان كما زعم لوجب أن يكون القائل
عند تذكيته ذبيحته بالله قائلا ما سن له من القول على ذبيحته إذ لم يقل بسم الله دليل واضح على
فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله أنه مراد به بالله وأن اسم الله هو الله وليس هذا
الموضع من مواضع الإكثار في الإبانة عن الاسم المضاف إلى الله أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية • فإن
قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة • إلى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا
كاملا فقد اعتذر • فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب أنه معني به ثم السلام عليكما وأن اسم السلام
هو السلام • قيل له لو جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول لجاز أن يقال رأيت اسم زيد وأكلت
اسم الطعام وشربت اسم الشراب • وفي إجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل
من تأول قول لبيد ثم اسم السلام عليكما أنه أراد ثم السلام عليكما وادعائه أن إدخال الاسم
في ذلك وإضافته إلى السلام إنما جاز إذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه • ويسأل القائلون قول
من حكينا قوله هذا فيقال لهم أتستجيزون في العربية أن يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك
أكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليك وأنتم تريدون السلام عليك فإن قالوا نعم خرجوا
من لسان العرب وأجازوا في لغتها ما تخطئه جميع العرب في لغتها وإن قالوا لا سئلوا الفرق بينهما
فلن يقولوا في أحدهما قولا إلا ألزموا في الآخر مثله • فإن قال لنا قائل فما معنى قول لبيد هذا عندك
قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله • أحدهما أن السلام اسم من أسماء
الله فجائز أن يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليكما ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكري
والبكاء علي وجه الإغراء فرفع الاسم إذ أخر الحرف الذي يأتي بمعنى الإغراء وقد تفعل العرب ذلك إذا أخرت

الا غرا لقدمت المعزا به وان كانت لا تنتصب به وهو موخر، ومن ذلك قول الشاعر، يا ايها المائح دلوى
دونكا، انى رايت الناس يحمدونكا، فاغرى بدونك وهى موخرة وانما معناه دونك دلوى فكذلك قول
لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما، يعنى عليكما اسم السلام اى ان ما ذكر الله ودعا ذكرى والوجه الى
لان من بكاحولا على امرء ميت فقد اعتذر فهذا احد وجهيه والوجه الاخر منهما ثم تسميتى الله عليكما
كما يقول القايل للشى يراه فيعجبه اسم الله عليك تعوده بذلك من السوء فكانه قال ثم اسم الله عليكما
من السوء فكانه قال ثم اسم الله عليكما وكان الوجه الاول اشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن
وجه بيت لبيد هذا الى ان معنى ثم السلام عليكما اترى ما قلنا من هذين الوجهين جائزا او احدهما
او غير ما قلت فيه فان قال لا ابان مقداره من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب واعفى خصمه عن مناظرته
وان قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التاويل انه الصواب دون الذى ذكرت انه
محتمله من الوجه الذى يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك، واما الخبر الذى حدثنا به اسمعيل
ابن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا بن الضحاك قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن
يحيى عن ابن ابى مليكة عن من حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن ابى سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب
بسم الله فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم لا ادرى فقال له عيسى الباء بهاء الله والسين سناوه،
والميم مملكته فاخشى ان يكون غلطا من المحدث وان يكون اراد بسم على سبيل ما يعلم المبتدى من
الصبيان فى الكتاب حروف ابى جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم الله لانه لا معنى لهذا التاويل
اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارى فى كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند
جميع العرب واهل لسانها اذا حمل تاويله على ذلك

القول فى تاويل قول الله الله

قال ابو جعفر واما تاويل قول الله الله فانه على معنى ما روى لنا عن عبد الله بن عباس هو الذى يالهه كل شى،
ويعبده كل خلق وذلك ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
ابن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الالوهية والعبودية
على خلقه اجمعين، فان قال لنا قائل فهل لذلك فى فعل ويفعل اصل كان منه بنا هذا الاسم
قيل اما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا فان قال وما دل على ان الالوهية هى العبادة وان الاله
هو المعبود وان له اصلا فى فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب فى الحكم لقول القايل يصف رجلا بعبادة
ويطلب ما عند الله جل ذكره تاله فلان بالصحة بلا خلاف، ومن ذلك قول روبة بن العجاج، لله در الغانيات
المده سبحن واسترجعن من تالهى، يعنى من تعبدى وطلبى الله بعملى ولا شك ان التاله التفعل من
اله وان معنى اله اذا نطق به عبد الله وقد جا منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل
يفعل بغير زيادة، وذلك ما حدثنا به سفين بن وكيع قال حدثنا ابى عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال عبادتك ويقال انه كان يعبد ولا يعبد، وحدثنا
سفين قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك
والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد، وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن داود
قال اخبرنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك والاهتك قال وعبادتك ولا شك ان الالاهة
على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القايل اله الله فلان الاهة كما يقال عبد الله فلان عبادة
وعبر الرويا عبارة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان اله عبد وان الالاهة مصدره فان قال
فان كان جائزا ان يقال لمن عبد الله اله على تاويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب فى ذلك ان
يقال اذا اراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل اما الرواية فلا رواية عندنا ولكن
الواجب على قياس ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل
قال حدثنا ابراهيم بن العلا قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابى مليكة
عن من حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن ابى سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى
اتدرى ما الله، الله اله الالهة، ان يقال الله جل جلاله اله العبد والعبد الهه وان يكون قول القايل
الله من كلام العرب اصله الاله، فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما
قيل كما جاز ان يكون قوله لكن هو الله ربى اصله لكن انا الله ربى كما قال الشاعر،

وترحمينني بالطرف اى انت مذنب، وتقلينني لكن اياك لا اقلى، يريد لكن انا اياك لا اقلى فحذف الهمزة
من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهى ساكنة فادغمت فى نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله
اصله الاله اسقطت الهمزة التى هى فا الاسم فالتقت اللام التى هى عين الاسم واللام الزائدة التى دخلت
مع الالف الزائدة وهى ساكنة فادغمت فى الاخرى التى هى عين الاسم فصارتا فى اللفظ لاما واحدة مشددة
كما وصفنا من قول الله لكن هو الله ربى

القول فى تاويل قوله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر اما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا مما تبنى الاسما من فعل يفعل على
فعلان كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمان
من رحم لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منه مكسورة لانه مدح ومن شان العرب
ان يحملوا ابنية الاسما اذا كان فيها مدح او ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة او مفتوحة
كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بناء على افعالها لان البنا من
فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحمن الرحيم خارجين على بنا افعالهما لكانت صورتهما
الراحم، فان قال قايل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك
واحدهما مود عن معنى الاخر، قيل له ليس الامر فى ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى فى
لا تودى الاخرى منهما عنها، فان قال وما المعنى الذى انفردت به كل واحدة منهما فصارت احداهما
غير مودية المعنى عن الاخرى، قيل اما من جهة العربية فلا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب
ان قول القايل الرحمن عن ابنية الاسما من فعل يفعل اشد عدولا من قوله الرحيم ولا خلاف
مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له اصل فى فعل ويفعل ثم كان عن اصله من فعل ويفعل اشد عدولا ان
الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبنى على اصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحا او
ذما فهذا ما فى قول القايل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم فى اللغة واما من جهة الاثر والخبر،
ففيه بين اهل التاويل اختلاف فحدثنى السرى بن يحيى التميمى قال حدثنا عثمان بن زفر قال
سمعت العرزمى يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمومنين، وحدثنا اسمعيل
ابن الفضل قال حدثنا ابرهيم بن العلا قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن
ابى مليكة عن من حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن ابى سعيد يعنى الخدرى،
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الاخرة والدنيا والرحيم
رحيم الاخرة فهذان الخبران قد انبا عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناوه باسمه الذى هو رحمان،
وتسميته باسمه الذى هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وان اختلفا فى معنى ذلك الفرق فدل
احدهما على ان ذلك فى الدنيا ودل الاخر على انه فى الاخرة، فان قيل فاى هذين التاويلين اولى
عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا فى الصحة مخرج فلا وجه لقول قايل ايهما اولى بالصحة، وذلك
ان المعنى الذى فى تسمية الله بالرحمن دون الذى فى تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن
موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وانه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما فى
كل الاحوال واما فى بعض الاحوال فلا شك اذ كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذى فى وصفه بالرحيم
لا يستحيل عن معناه فى الدنيا كان ذلك او فى الاخرة او فيهما جميعا فاذ كان صحيحا ما قلنا من ذلك
وكان الله جل ثناوه قد خص عباده المومنين فى عاجل الدنيا بما لطف لهم من توفيقه اياهم لطاعته
والايمان به وبرسله واتباع امره واجتناب معاصيه مما خذل عنه من اشرك به وكفر وخالف ما امره به
وكفر وخالف ما امره به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل جل ثناوه ما اعد فى اجل الاخرة فى جناته
من النعيم المقيم والفوز المبين لمن امن به وصدق رسله وعمل بطاعته خالصا دون من اشرك وكفر به
كان بينا ان الله قد خص المومنين من رحمته فى الدنيا والاخرة مع ما قد عمهم به والكفار فى الدنيا من
الافضال والاحسان الى جميعهم فى البسط فى الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات
من الارض وصحة الاجسام والعقول وسائر النعم التى لا تحصى التى يشترك فيها المومنون والكافرون،
فربنا جل ثناوه رحمن جميع خلقه فى الدنيا والاخرة ورحيم المومنين خاصة فى الدنيا والاخرة،
فاما الذى عم جميعهم به فى الدنيا من رحمته وكان رحمانا لهم به فما ذكرنا مع نظايره التى لا سبيل
الى احصايها لاحد من خلقه كما قال جل ثناوه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها، واما فى الاخرة
فالذى عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا تسويته بين جميعهم جل ذكره فى عدله

وتمناه فلا نظلم احدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وتوفى كل نفس ما كسبت فذلك
معنى عمومه في الاخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمانا في الاخرة • واما ما خص به المومنين في عاجل
الدنيا من رحمته الذي كان به رحيما لهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمومنين رحيما فيما وصفنا من
اللطف لهم في دينهم فخصهم به دون من خذله من اهل الكفر به • واما ما خصهم به في الاخرة فكان به
رحيما لهم دون الكافرين بما وصفنا انفا مما اعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها
الاماني • واما القول الاخر في تاويله فهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن
عبد الله بن مسعود عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم
الرفيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان عليه العذاب وكذلك
اسماوه كلها • وهذا التاويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنا رحمان هو الذي هو به رحيم وان
كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرفيق على من رق عليه
ومعنى الرحيم الرفيق بمن رق عليه • والقول الذي رويناه في تاويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكرناه عن العرزمي اشبه بتاويله من هذا القول الذي رويناه عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا
معناه معنى ذلك في ان للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم وللرحيم تاويل غير تاويل الرحمن • والقول الثالث
في تاويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو الازهر نصر بن
عمرو اللخمي من اهل فلسطين قال سمعت عطا الخراساني يقول كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه
كان الرحمن الرحيم • والذي اراد ان شا الله عطا بقوله هذا ان الرحمن كان من اسما الله التي لا يتسمى بها احد
من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله اياه يعني اقتطاعه من اسمائه لنفسه اخبر
الله جل ثناوه ان اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى باسمائه اذ كان
لا يسمى احد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره وانما يتسمى بعض خلقه اما رحيما او يتسمى
رحمانا • فاما رحمن رحيم فلم يجتمعا قط لاحد سواه ولا يجتمعان لاحد غيره فكان معنى قول عطا هذا ان الله
جل ثناوه انما فصل بتكريره الرحمن على الرحيم بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناهما او اتفقا
والذي قال عطا من ذلك غير فاسد المعنى بل جايز ان يكون جل ثناوه خص نفسه بالتسمية بهما معا
مجتمعين ابانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين انه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه
مع ما في تاويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الاخر منهما • وقد زعم بعض اهل الغبا ان العرب كانت
لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن انسجد
لما تامرنا انكارا منهم لهذا الاسم • كانه كان محالا عنده ان ينكر اهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته او
او كانه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون ابناءهم وهم
مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت
عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلا • الا ضربت تلك الفتاة
هجينها • الا قضب الرحمن ربي يمينها • وقال سلامة بن جندل الطهوي • عجلتم علينا عجلتينا عليكم
وما يشا الرحمن يعقد ويطلق • وقد زعم ايضا بعض من ضعفت معرفته بتاويل اهل التاويل وقلت
روايته لاقوال السلف من اهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قد يقدرون
اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان
ونديم ثم استشهد ببيت برج بن مسهر الطاى • وندمان يزيد الكاس طيبا • سقيت وقد تغورت النجوم
واستشهد بابيات نظاير له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحيم والرحمن في التاويل لقوله
الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنييهما على صحته ثم مثل ذلك باللفظين
ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ
ولا شك ان ذا الرحمة هو الذي قد ثبت ان له الرحمة وصح انها له صفة وان الراحم هو الموصوف بانه
سيرحم او قد رحم فانقضى ذلك منه او هو فيه ولا دلالة فيه حينئذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها
له صفة اذا وصف بانه ذو الرحمة فاين معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين ياتيان مقدرتين
من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على اصل غير معتمد عليه كان
واضحا عواره • وان قال لنا قايل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي
هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شان العرب اذا ارادوا الخبر عن مخبر عنه ان يقدموا

اسمه

اسمه ثم يتبعه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع
الخبر عمن الخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان لله جل ذكره اسما قد حرم على خلقه ان يتسموا بها خص بها نفسه
دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق واسما اباح لهم ان يسمي بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع
والبصير والكريم وما اشبه ذلك من الاسما كان الواجب ان يقدم اسماءه التي هي له خاصة دون جميع خلقه
ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الحمد والتمجيد ثم يتبع ذلك باسمائه التي قد تسمى بها غيره بعد علم
المخاطب او السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدا الله جل ذكره باسمه الذي هو الله لان الالوهة
ليست لغيره جل ثناوه من وجه من الوجوه لا من جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك انا قد بينا ان
معنى الله المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناوه وان قصد
المتسمي به ما يقصد المتسمي بسعيد وهو شقي وبحسن وهو قبيح او لا ترى ان الله جل جلاله قال في
غير اية من كتابه اله مع الله فاستكبر ذلك من المقر به • وقال في خصومة نفسه بالله وبالرحمن
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ثم ثنى باسمه الذي هو الرحمن اذ كان
قد منع ايضا خلقه التسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه
قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جايز ان يستحق بعض الالو[هية]
احد دونه فلذلك جا الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله • واما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما
هو جايز وصف غيره به والرحمة من صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا مواقع نعوت
الاسما اللواتي هن توابعها بعد تقدم الاسما عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي
هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم • وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن
مثل ما قلنا انه من اسما الله التي منع التسمي بها العباد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع التسمي به
جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره • **القول** في تاويل
فاتحة الكتاب • **قال** ابو جعفر معنى الحمد لله الشكر خالصا لله جل ثناوه دون سائر ما يعبد من دونه
ودون كل ما برى من خلقه بما انعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في
تصحيح الالات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين لاداء فرايضه مع ما بسط لهم في دنياهم من
الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه
من الاسباب المودية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا
وبما ذكرنا من تاويل قول ربنا جل ذكره وتقدست اسماوه الحمد لله جا الخبر عن ابن عباس وغيره
حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر
لله والاستخذا لله والاقرار بنعمته وهدايته وابتدايه وغير ذلك • وحدثني سعيد بن عمرو السكوني قال
ثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له
صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك
قال وقد قيل ان قول القايل الحمد لله ثنا عليه باسمايه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثنا عليه بنعمه
واياديه • وقد روي عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثنا الله ولم يبين في الرواية عنه من اي معنيي الثنا الذين ذكرنا
ذلك • حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال انبا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل بن
ابي صالح عن ابيه قال اخبرني السلولي عن كعب قال من قال الحمد لله فذلك ثنا على الله • وحدثني علي
ابن الحسن الخراز قال ثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقساني عن مبارك
ابن فضالة عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب اليه
الحمد من الله ولذلك اثنى على نفسه فقال الحمد لله • **قال** ابو جعفر ولا تمانع بين اهل المعرفة
بلغات العرب من الحكم لقول القايل الحمد لله شكرا بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا
ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك
لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول القايل الحمد لله مصدرا اشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد
كان خطا ان يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه فان قال لنا قايل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد
وهلا قيل حمدا لله رب العالمين • قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يوديه قول القايل

حمدا باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما في الحمد مُنبئ ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله
ولو اسقطتا منه لما دلّ الا على ان حمد قائل ذلك لله دون المحامد كلها اذ كان معنى قول القائل حمدا لله او حمد لله
او احمد الله حمدا وليس التاويل في قوله الحمد لله رب العالمين تاليا سورة ام القرآن احمد الله بل التاويل في ذلك
ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما انعم به عليهم من النعم التي لا كفاء لها
في الدين والدنيا والعاجل والآجل ولذلك من المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد
لله رب العالمين دون نصبها الذي يودي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك احمد الله حمدا ولو قرا قارئ
ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا تعمد قراءته كذلك
وهو عالم بخطائه وفساد تاويله فان قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله احمد الله نفسه
جل ثناؤه فاثنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه
قوله تعالى ذكره اذا اياك نعبد واياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد ام ذلك من قيل جبريل او
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل
ثناؤه ولكنه جل ذكره حمد نفسه واثنى عليها بما هو له اهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا
منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله
اياك نعبد مما علمهم جل ذكره ان يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين
وكانه قال قولوا هذا وهذا فان قال واين قوله قولوا فيكون تاويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما
مضى على ان العرب من شانها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكك ان سامعها يعرف بما اظهرت من منطقها
ما حذفت حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التي حذفت قولا او
تاويل قول كما قال الشاعر • واعلم انني ساكون رمسا اذا سار النواعج لا يسير • فقال السائلون لمن
حفرتم • فقال المخبرون لهم وزير قال ابو جعفر يريد قال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت
اذ كان قد اتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك قول الآخر • ورايت زوجك في الوغى • متقلدا سيفا
ورمحا • وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانما اراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر
من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا معافا فيحذفون سر واخرج
اذ كان معلوما معناه وان سقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم
بقوله جل وعز اياك نعبد ما اراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى امره عباده اغنت دلالة ما ظهر عليه
من القول عن ابداء ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره مبتدا في تاويل قول الله الحمد لله رب العالمين
وبينا ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه وسلم لما امر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبئ عن صحة ما قلنا في
تاويل ذلك القول في تاويل قول الله رب قال ابو جعفر قد مضى البيان عن تاويل اسم الله الذي
هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره في هذا الموضع • واما تاويل قوله رب فان الرب في كلام العرب
منصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا • ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة • واهلكن يوما
رب كندة • وابنه ورب معد بين خبت وعرعر • يعني برب كندة سيد كندة • ومنه قول نابغة بني ذبيان •
تخب الى النعمان حتى تناله • فدى لك من رب طريفي وتالدي • والرجل المصلح للشيء يدعى ربا • ومنه قول
الفرزدق بن غالب • كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت سلاءها في اديم غير مربوب • يعني بذلك في اديم غير
مصلح ومن ذلك قيل ان فلانا يرب صنعته عند فلان اذا كان يحاول اتمامها واصلاحها • ومن ذلك قول
علقمة بن عبدة • فكنت امرا افضت اليك ربابتي وقبلك ربتني فضعت ربوب • يعني بقوله افضت
اليك اي وصلت اليك ربابتي فصرت انت الذي ترب امري فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك
الذين كانوا قبلك علي فضيعوا امري وتركوا تفقده وهم الربوب واحدهم رب والمالك للشيء يدعى ربه
وقد يتصرف ايضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل
ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سودده والمصلح امر خلقه بما اسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي
له الخلق والامر وبالذي في تاويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات
كلهن ومن فيهن والارضون كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم فيقول اعلم يا محمد ان ربك هذا لا يشبهه
شيء القول في قوله العالمين قال ابو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه

كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم
لاصناف الامم وكل صنف منها عالم واهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل
اهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر اجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك
جمع فقيل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان • ومن ذلك قول العجاج •
فخندف هامة هذا العالم • فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وهو معنى قول عامة المفسرين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي
له الخلق كله السموات والارضون ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم • وحدثني محمد بن سنان القزاز
قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس • وحدثني
علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل رب العالمين قال رب الجن والانس • وحدثنا
احمد بن اسحق بن عيسى الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والانس • وحدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني
ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس
كل امة منهم عالم على حدته • وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن مجاهد
الحمد لله رب العالمين قال الجن والانس • وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد
الزبيري عن سفين عن رجل عن مجاهد مثله • وحدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن
زريع عن سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم • وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا
عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع بن انس عن ابي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم •
والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف او اربعة عشر الف عالم هو يشك من الملائكة على الارض •
وللارض اربع زوايا في كل زاوية ثلاثة الاف عالم وخمس مائة خلقهم لعبادته • وحدثنا القسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والانس •
القول في قوله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر قد مضى البيان عن تاويل قوله الرحمن الرحيم في تاويل
بسم الله الرحمن الرحيم فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولم نحتج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك
في هذا الموضع اذ كنا لا نرى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية فيكون علينا السائل •
مسئلة بان يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه في قوله •
بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الآيتين من الاخرى ومجاورتها صاحبتها بل ذلك لنا حجة
على خطا دعوى من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك
اعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير موجود في كتاب الله آيتان متجاورتان
متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وانما يؤتى
بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات
المكررات وغير الفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك اسمه الله الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم
وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين • فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين
ذلك قيل قد انكر ذلك جماعة من اهل التاويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو
الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك
يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده ان يصفه بالملك في قراءة من قرا ملك •
وبالملك في قراءة من قرا مالك قالوا فالذي هو اولى ان يكون مجاور وصفه بالملك او الملك ما كان نظير
ذلك من الوصف وذلك هو قوله رب العالمين الذي هو خبر عن ملكه جميع اجناس الخلق وان يكون مجاور
وصفه بالعظمة والالوهية ما كان له نظيرا في المعنى من الثناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فزعموا
ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر موخرا
وقالوا في نظائر ذلك من التقديم الذي هو بمعنى التاخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام
العرب افشى وفي منطقها اكثر من ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية • طاف الخيال واين منك لماما
فارجع لزورك بالسلام سلاما • بمعنى طاف الخيال لماما واين هو منك وكما قال جل ثناؤه في كتابه

الحمد لله رب العالمين الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ولم يجعل له عوجًا وما اشبه ذلك
ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من انكر ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية

القول في تاويل ملك يوم الدين **قال** ابو جعفر القراء مختلفة في تلاوة ملك يوم الدين فبعضهم
يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية
عن من روى عنه في ذلك قراءة في كتاب القراءات واخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة
صحة ما اخترنا من القراءة فيه وكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان
عن وجوه تاويل اي القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع اهل المعرفة بلغات العرب ان الملك
من الملك مشتق وان المالك من الملك ماخوذ فتاويل قراءة من قرا ذلك ملك يوم الدين ان لله الملك
يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك
ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية فايقنوا بلقاء الله يوم الدين انهم الصغرة
الاذلة وان له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال جل ذكره وتقدست اسماؤه
في تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاخبر انه المنفرد
يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في
المعاد الى خسار واما تاويل قراءة من قرا مالك يوم الدين فما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
عن بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس ملك يوم الدين يقول لا يملك
احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال
وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى • **قال** ابو جعفر واولى التاويلين
بالاية واصح القراءتين في التلاوة عندي التاويل الاول وهي قراءة من قرا ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له
بالانفراد بالملك ايجابا لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك اذ كان معلوما ان لا ملك الا وهو
مالك وقد يكون المالك لا ملكا • **وبعد** فان الله جل ذكره قد اخبر عباده في الاية التي قبل قوله ملك يوم
الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والاخرة بقوله
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذ كان جل ذكره قد انبأهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين
فاولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مع قرب ما بين
الايتين من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا يشبهها حكمة وكان في اعادة وصفه جل
ذكره بانه مالك يوم الدين اعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله رب العالمين مع تقارب الايتين وتجاور
الصفتين وكان في اعادة ذلك تكرار الفاظ مختلفة بمعان متفقة لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به اليها
حاجة والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله ملك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين
وهو وصفه بانه الملك فبين اذا ان اولى القراءتين بالصواب واحق التاويلين بالكتاب قراءة من قرا ملك
يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرا مالك يوم الدين بمعنى انه يملك الحكم
بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه فان ظن ظان ان قوله رب العالمين نبا عن ملكه اياهم
في الدنيا دون الاخرة فوجب وصل ذلك بالنبا عن نفسه انه من ملكهم في الاخرة على نحو ملكه اياهم
في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد اغفل وظن خطا وذلك انه لو جاز لظان ان يظن ان قوله رب
العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبيته عالم الدنيا دون الاخرة مع عدم الدلالة على ان معناه ذلك
كذلك في ظاهر التنزيل او في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول او بحجة موجودة في العقول
جاز لاخر ان يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذي نزل فيه قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث
بعده في الازمنة الحادثة من العالمين اذ كان صحيحا بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان
الذي بعده فان غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذو غباء فان في قول الله جل ثناؤه ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم كل زمان
غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل امة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم على سائر الامم الخالية واخبرهم بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
فمعلوم بذلك ان بني اسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم افضل العالمين
بل كان افضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون من
سواه من الامم المكذبة الضالة عن منهاجه فاذ كان بينا فساد تاويل متاول لو تاول قوله رب العالمين

انه معني به ان الله رب عالم زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الازمنة غيره كان واضحا فساد
قول من زعم ان تاويله رب عالم الدنيا دون عالم الاخرة وان ملك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم انه في
الاخرة من ملكهم وربوبيتهم بمثل الذي كان عليه في الدنيا • ويسئل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم
مثله في تاويل قوله رب العالمين تحكم فقال انه انما عنى بذلك انه رب عالم زمان محمد دون عالمي غيره من
الازمنة الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم هذا القول انه عنى به عالم الدنيا دون عالم الاخرة
من اصل او دلالة فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله • واما الزاعم ان تاويل قوله ملك يوم الدين
انه الذي يملك اقامة يوم الدين فان الذي الزمنا قائل القول الذي قبله له لازم اذ كانت اقامة القيمة
انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي اعد الله لهم فيها
ما اعد وهم العالمون الذين قد اخبر جل ذكره عنهم انه ربهم في قوله رب العالمين • واما تاويل ذلك في قراءة من
قرا ملك يوم الدين فانه اراد يا مالك يوم الدين فنصبه بنية النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف اعرض
عن هذا بتاويل يا يوسف اعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني اسد وهو شعر فيما يقال جاهلي •
ان كنت ازننتني بها كذبا • جزء فلاقيت مثلها عجلا • يريد يا جزء • وكما قال الاخر • كذبتم وبيت الله
لا تنكحونها • بني شاب قرناها تصر وتحلب • يريد يا بني شاب قرناها وانما اورطه في قراءة ذلك بنصب
الكاف من مالك على المعنى الذي وصفت حيرته في توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته
مع جر مالك يوم الدين وخفضته فظن انه لا يصح معنى ذلك بعد جر ملك يوم الدين فنصب مالك
يوم الدين ليكون اياك نعبد واياك نستعين ولو كان علم تاويل اول السورة وان الحمد لله رب العالمين
امر من الله عبده بقيل ذلك كما ذكرنا • قبل من الخبر عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم عن الله قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين • وقيل الينا يا محمد اياك
نعبد واياك نستعين • وكان عقل عن العرب ان من شانها اذا حكت او ارادت حكاية خبر يتلو القول
ان تخاطب ثم تخبر عن غايب وتخبر عن الغايب ثم تعود الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب
والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لاخيك لو قمت لقمت وقد قلت لاخيك لو قام لقمت لسهل عليه
مخرج ما استصعب عليه وجهته من جر ملك يوم الدين ومن نظير ملك يوم الدين مجرورا ثم عوده الى الخطاب
بـ اياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر ابي كبير الهذلي • يا لهف نفسي كان جلدة خالد •
وبياض وجهك للتراب الاعفر • فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعد ما قد مضى الخبر عن خالد على
معنى الخبر عن الغايب ومنه قول لبيد بن ربيعة • باتت تشكى الى النفس مجهشة • وقد حملتك سبعا بعد
سبعينا • فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغايب • ومنه قول الله وهو
اصدق قيل واثبت حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغايب
ولم يقل وجرين بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك اكثر من ان تحصى • وفيما ذكرنا كفاية
لمن وفق لفهمه فقراءة ملك يوم الدين محظورة غير جائزة لاجماع جميع الحجة من القراء وعلماء الامة
على رفض القراءة بها

القول في تاويل قوله يوم الدين **قال** ابو جعفر والدين في هذا الموضع
بتاويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل • اذا ما رمونا رميناهم • ودناهم مثل ما
يقرضونا • وكما قال الاخر • واعلم وايقن ان ملكك زائل • واعلم بانك ما تدين تدان • يعني ما تجزي تجازى
ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من
الاعمال • وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين باعمالكم ولا محاسبين وللدين معان في كلام
العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في اماكنها ان شاء الله وبما قلنا في تاويل قوله يوم الدين جاءت
الاثار عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك • حدثنا ابو كريب
محمد بن العلاء قال ثنا عثمان بن سعيد • قال ثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيرا
فخيرا وان شرا فشرا الا من عفى عنه فالامر امره ثم قال الا له الخلق والامر • وحدثني موسى بن هرون
الهمداني قال ثنا عمرو بن حماد العنقزي قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن
السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ملك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد باعمالهم • وحدثنا

القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج ملك يوم الدين قال يوم
يدان الناس بالحساب **القول** في تاويل قوله اياك نعبد **قال** ابو جعفر وتاويل قوله اياك نعبد لك
اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال
جبريل لمحمد قل يا محمد اياك نعبد اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك وذلك قول ابن عباس بمعنى
ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تاويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بانه بمعنى
نرجو ونخاف وان كان الرجا والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودة عند جميع العرب اصلها الذلة
وانها تسمي الطريق المذلل الذي قد وطئته الاقدام وذللته السابلة معبدا ومن ذلك قول طرفة بن
العبد تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل
الموطو ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج معبد ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه والشواهد
من اشعار العرب وكلامها على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى
القول في تاويل قوله واياك نستعين **قال** ابو جعفر ومعنى قوله واياك نستعين واياك
ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا لك وفي امورنا كلها لا احدا سواك اذ كان من يكفر بك يستعين
في جميع امورنا مخلصين لك العبادة كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال
اياك نستعين على طاعتك وعلى امورنا كلها فان قال قايل وما معنى امر الله عباده بان يسلوه
المعونة على طاعته اوجايز وقد امرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها ام هل يقول قايل لربه اياك نستعين
على طاعتك وعلى امورنا كلها الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسالة العبد ربه
ما قد اعطاه اياه قيل ان تاويل ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المومنين
ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى
من اعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسالة العبد ربه ذلك لان اعطا الله عبده ذلك مع تمكينه
جوارحه لادا ما كلفه من طاعته وافترض عليه من فرايضه فضل منه جل ثناوه تفضل به عليه ولطف منه
لطف له فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال عبده بمعصيته وانصرافه
عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته الى طاعته
فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله امره عبده بمسالته عونه على طاعته
وفي امر الله جل ثناوه عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسالتهم اياه المعونة على
العبادة ادل الدليل على فساد قول القايلين بالتفويض من اهل القدر الذين احالوا ان يامر الله احدا
من عبيده بامر او يكلفه فرض عمل الا بعد اعطايه المعونة على فعله وعلى تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك
كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف
حقا واجبا على الله للعبد اعطاه المعونة عليه ساله عبده ذلك او ترك مسالته ذلك بل ترك اعطايه ذلك
عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القايل اياك نعبد واياك نستعين انما يسل
ربه ان لا يجور وفي اجماع اهل الاسلام جميعا على تصويب قول القايل اللهم انا نستعينك وتخطيتهم
قول القايل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطا ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تاويل قول القايل
عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركك اياها جور منك فان قال قايل وكيف قيل
اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة واخرت مسالة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة
بالمعونة فمسالة المعونة كانت احق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل لما كان معلوما
ان العبادة لا سبيل للعبد اليها الا بمعونة من الله جل ثناوه وكان محالا ان يكون العبد عابدا الا وهو على العبادة
معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعل كان سوا تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سوا قولك
للرجل قضيت حاجتي فاحسنت الي في قضايها وقضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت ذكر قضايه
حاجتك او قلت احسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضا الحاجة لانه
لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك محسن ولا محسنا اليك الا وهو لحاجته قاض فكذلك سوا قول
القايل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم اعنا على عبادتك فانا اياك نعبد
قال ابو جعفر وقد ظن بعض اهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير كما قال امرؤ القيس

فلو ان

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم
اطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتاخير ومن مشابهة بيت امري القيس بمعزل من اجل انه قد يكفيه
القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة
التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها فيكون ذكر احدهما دالا على الاخر فيعتدل
في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبا في مرتبته فان قال
فما وجه تكراره اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين
اذ كان المخبر عنه انه هو المعبود هو المخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع ايا هي الكاف
التي كانت تتصل بالفعل اعني بقوله نعبد لو كانت موخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب
بالفعل فكثرت بايا متقدمة اذ كانت الاسما اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد
فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل
اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انا نعبدك ونستعينك
ونحمدك ونشكرك وكان ذلك افصح في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد
كان كذلك اذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح اعادتها مع كل فعل كما كان الفصيح
من الكلام اعادتها مع كل فعل اذا كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جايزا وقد ظن بعض
من لم يمعن النظر ان اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعبد بمعنى قول عدي بن زيد
العبادي وجاعل الشمس مصرا لا خفا به بين النهار وبين الليل قد فصلا وكقول اعشى همدان
بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود وذلك جهل من قايله من اجل ان حظ اياك ان تكون
مكررة مع كل فعل لما وصفنا انفا من العلة وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا
اذا اعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانها لو افردت باحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين كان الكلام
كالمستحيل وذلك ان قايلا لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا لنقصان الكلام
عما به الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القايل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما
تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد اليها وان الصواب
ان تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة خبر مبتدا وبينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق
بينهما الذي وصفنا قوله **القول** في تاويل قوله اهدنا **قال** ابو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط
المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روي في ذلك عن ابن عباس **حدثنا** ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله
ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي
والهامه اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذي قلنا في تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين
في انه مسالة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما امره به ونهاه
عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من اعماله وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين
مسالة منه ربه المعونة على ادا ما قد كلفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك
نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الالهة والاوثان فاعنا على عبادتك
ووفقنا لما وفقت له من انعمت عليه من انبيايك واهل طاعتك من السبل والمنهاج فان قال قايل
وانى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل ذلك في كلامها اكثر واظهر من ان تحصى عدد ما جا
عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر لا تحرمني هداك الله مسالتي ولا اكونن كمن اودى به
السفر يعني به وفقك الله لقضا حاجتي ومنه قول الاخر ولا تعجلني هداك المليك فان لكل
مقام مقالا فمعلوم انه انما اراد وفقك الله لاصابة الحق في امري ومنه قول الله جل ثناوه والله لا يهدي
القوم الظالمين في غير اي من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب عليهم
من فرايضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى
جل وعز انه لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا زدنا
هداية وليس يخلو هذا القول من احد امرين اما ان يكون قد ظن قايله ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بمسالة ربه الزيادة في البيان او الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه امر بمسالته
الزيادة في البيان فذلك ما لا وجه له لان الله جل ثناوه لا يكلف عبدا فرضا من فرايضه الا بعد تبيينه

له واقاموا الصلاة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلة السائل لكان قد امر ان يدعو ربه ان يبين له ما
فرض الله عليه وذلك من الدعا خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا لمن فرضه عليه او يكون امر ان يدعو ربه
او يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط
المستقيم غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك او يكون ظن انه امر بمسئلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق
فان كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته من ان تكون مسئلة للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله
او على ما يحدث وفي ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما يقتضي من عمله ما يعلم ان معنى مسئلة تلك
الزيادة انما هو مسئلته الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا
في ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لاداء ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة
ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل مامور بامر او مكلف فرضا فقد اعطي من المعونة عليه ما قد
ارتفعت معه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله
جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا
اسلكنا طريق الجنة في المعاد اي قدمنا له وامض بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاهدوهم الى صراط الجحيم
اي ادخلوهم النار كما تهدى المراة الى زوجها يعني بذلك انها تدخل اليه وكما تهدى الهداية الى الرجل وكما
تهدي الساق القدم نظير قول طرفة بن العبد: لعبت بعدي السيول به * وجرى في رونق رهمه
للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه * اي ترد به الموارد * وفي قول الله جل ثناؤه اياك نعبد
واياك نستعين ما ينبئ عن خطا هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطئته وذلك
ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي
تاوله قائل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله
اهدنا انما هو مسئلة الثبات على الهدى فيما بقي من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته
للطريق وهديته الى الطريق اذا ارشدته اليه وسددته له وبكل ذلك قد جاء القران قال الله جل
ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال في موضع اخر اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال
اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقها موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر * استغفر
الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل * يريد استغفر الله لذنب كما قال جل ثناؤه
واستغفر لذنبك * ومنه قول نابغة بن ذبيان * فيصيدنا العير المدل بحضره * قبل الونا والاشعث
النباحا * يريد فيصيد لنا وذلك كثير في اشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية **القول** في
تاويل قوله الصراط المستقيم **قال** ابو جعفر اجمعت الحجة من اهل التاويل جميعا على ان الصراط
المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب فمن ذلك قول
جرير بن عطية الخطفي: امير المومنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم * يريد على طريق الحق ومنه
قول الهذلي ابي ذويب * صبحنا ارضهم بالخيل حتى * تركناها ادق من الصراط * المستقيم ومنه قول
الراجز * فصد عن نهج الصراط القاصد * والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا غنى عما
تركنا ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل ووصف باستقامة او اعوجاج فتصف
المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذي هو اولى بتاويل هذه الاية عندي اعني اهدنا الصراط
المستقيم ان يكون معناه وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من
عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين
والصديقين والشهدا فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امر الله
به والانزجار عما زجر عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل
عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم * وقد اختلفت تراجمة القران في المعنى بالصراط
المستقيم يشمل معاني جميعهم في ذلك ما اخبرنا من التاويل فيه ومما قالته في ذلك ما روي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر القران فقال هو الصراط
المستقيم * حدثنا ابن عبد الملك موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن حمزة الزيات
عن ابي المختار الطاي عن ابن اخي الحرث عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت عن
اسمعيل بن ابي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن الحرث
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد

الزبيري

الزبيري قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي المختار الطاي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث عن علي قال
الصراط المستقيم كتاب الله * حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا سفين ح وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابي
وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله * وحدثني محمود بن خداش الطالقاني قال
حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي قال حدثنا علي والحسن ابنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال هو اوسع مما بين السما الى
الارض * حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو
روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم
يقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا عوج له * وحدثنا سهل بن موسى الرازي قال
حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا
الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام * وحدثني محمود بن خداش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي
عن اسمعيل الازرق عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو
دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره * وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن
طلحة القناد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط
المستقيم هو الاسلام * وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق * حدثنا
عبد الله بن كثير ابو صديف الاملي قال حدثنا هاشم بن القسم قال ثنا حمزة بن ابي المغيرة عن عاصم
عن ابي العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
من بعده ابو بكر وعمر قال فذكرت ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح * وحدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم
قال الاسلام **قال** ابو جعفر وانما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطا فيه * وقد زعم
بعض اهل الغبا انه سماه مستقيما لاستقامته باهله الى الجنة وذلك تاويل لتاويل جميع اهل
التفسير خلاف وكفى باجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطائه * حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه عن نواس بن سمعان
الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام
حدثنا المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معوية بن صالح عن عبد
الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
القول في تاويل قوله صراط الذين انعمت عليهم * وقوله صراط الذين انعمت عليهم ابانة
عن الصراط المستقيم اي الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك
وعبادتك من ملائكتك وانبيائك والصديقين والشهدا والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا
جل ثناؤه في تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
قال ابو جعفر فالذي امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته ان يسلوه ربهم من الهداية للطريق
المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصف الله جل ثناؤه صفته وذلك الطريق هو طريق الذين
وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طايعا لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم ان يورده مواردهم والله لا يخلف الميعاد وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره
حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو
روق عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم يقول طريق من انعمت عليهم بطاعتك من
الملائكة والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين الذين اطاعوك وعبدوك * وحدثني احمد
ابن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع صراط الذين انعمت عليهم قال
النبيون * وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس

بالزبيري

انعمت عليهم قال المومنين • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال ثنا وكيع انعمت عليهم المسلمين
وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين
انعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه **قال** ابو جعفر وفي هذه الاية دليل واضح على ان
طاعة الله جل ثناوه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها اولا يسمعونه يقول
صراط الذين انعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من اهتدا وطاعة وعبادة الى انه انعام منه عليهم
فان قال قائل واين تمام هذا الخبر وقد علمت ان قول القائل لاخر انعمت عليك مقتض الخبر عما انعم به عليه
فاين ذلك الخبر في قوله صراط الذين انعمت عليهم وما تلك النعمة التي انعمها عليهم قيل له قد قدمنا
البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجراء العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر
دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين انعمت عليهم من ذلك لان امر الله جل ثناوه
عباده بمسلته المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين
انعمت عليهم الذي هو ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي انعم الله
بها على من امرنا بمسلته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا
البيان عن تاويله انفا فكان ظاهر ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال
نابغة بن ذبيان • كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن • يريد كانك من جمال بني اقيش
جمل تقعقع خلف رجليه فاكتفي بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال
الفرزدق بن غالب • ترى اربابهم متقلديها • اذا صدي الحديد على الكمات • يريد متقلديها هم
فحذف هم اذ كان الظاهر من قوله اربابهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها اكثر
من ان تحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين انعمت عليهم **القول** في تاويل قوله غير المغضوب
عليهم **قال** ابو جعفر والقراة مجمعة على قراة غير بجر الراء منها والخفض ياتيها من وجهين احدهما
ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها اذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وانما جاز
ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاسما
التي هي امارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما اشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت
غير مضافة الى مجهول من الاسما نظير الذين في انه معرفة غير موقتة كما الذين معرفة غير موقتة جاز من اجل
ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين انعمت عليهم كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل
يراد لا اجلس الا الى من يعلم لا الى من يجهل ولو كان الذين انعمت عليهم معرفة موقتة كان غير جايز ان يكون
غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك انه خطا في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقتة بنكرة ان تلزم
نعتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الا على نية تكرير ما عرب المنعوت بها خطا في كلامهم ان يقال
مررت بعبد الله غير العالم فيخفض غير الا على نية تكرير البا التي عربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل
كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا احد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم • والوجه الاخر
من وجهي الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقتة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة
بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها وكانك قلت صراط الذين انعمت عليهم صراط غير المغضوب
عليهم وهذان التاويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلفا باختلاف معربيهما فانهما يتقارب معنياهما
من اجل ان من انعم الله عليه فهداه لدينه الحق فقد سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه فسوا
اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير جايز ان يرتاب مع سماعه ذلك
من تاليه في ان الذين انعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت
منته بها عليهم في دينهم ولا ان يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع
الرضا من الله جل ثناوه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت
واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه عليهم بما
انعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ام لم يوصفوا بذلك لان الصفة
الظاهرة التي وصفوا بها قد انبات عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها
مخفوضة على نية تكرير الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة
الذين انعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفريقان لا شك منعما عليهما في اديانهما فاما اذا
وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انها من نعت الذين انعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى

الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد اغنى عن الدليل • وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم
وان كنت للقراة بها كارها لشذوذها عن قراة القراة وان ما شذ من القراات عما جاءت به الامة نقلا
ظاهرا مستفيضا فراى للحق مخالف • وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل
المسلمين متجانف وان كان له لو كانت جايزة القراة به في الصواب مخرج وتاويل وجه صوابه اذا
نصبت ان يوجه الى ان تكون صفة للها والميم اللتين في عليهم العايدة على الذين لانها وان كانت
مخفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله انعمت فكان تاويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب
عليهم صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم اي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين
فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد
فيقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض
نحوي البصريين يزعم ان قراة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثنا غير المغضوب عليهم
من معاني صفة الذين انعمت عليهم كانه كان يرى ان معنى الذين قرءوا ذلك نصبا اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في اديانهم ولم يهدهم
للحق فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة بن ذبيان • وقفت فيها اصيلالا اسايلها • اعيت جوابا
وما بالربع من احد • الا اواري لايا ما ابينها • والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد • والاواري معلوم انها
ليست من عداد احد في شي فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين انعمت عليهم وان لم
يكونوا من معانيهم في الدين في شي واما نحويو الكوفيين فانكروا هذا التاويل واستخطوه
وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من اهل البصرة لكان خطا ان يقال ولا الضالين لان
لا نفي وجحد ولا يعطف بجحد الا على جحد وقالوا لم نجد في شي من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد
وانما وجدناهم يعطفون على الاستثنا بالاستثنا وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثنا قام القوم
الا اخاك والا اباك وفي الجحد ما قام اخوك ولا ابوك واما قام القوم الا اباك ولا اخاك فلم نجده في
كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب وكان القران بافصح لسان العرب نزوله
علمنا اذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم ان غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثنا
وان تاويل من وجهها الى الاستثنا خطا فهذه اوجه تاويل غير المغضوب عليهم باختلاف اوجه اعراب
ذلك وانما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان كان قصدنا في هذا الكتاب
الكشف عن تاويل القران لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من اختلاف وجوه تاويله فاضطرتنا
الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لتنكشف لطالب تاويله وجوه تاويله على قدر اختلاف المختلفة
في تاويله وقراته **والصواب** من القول في تاويله وقراته عندنا القول الاول وهو قراة غير
المغضوب عليهم بخفض الرا من غير بتاويل انها صفة للذين انعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من
البيان ان شئت وان شئت فبتاويل تكرير صراط كل ذلك صواب حسن • فان قال لنا قائل
فمن هولا المغضوب عليهم الذين امرنا الله جل ثناوه بمسلته ان لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم
الله جل ثناوه في تنزيله فقال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فاعلمنا
جل ذكره بمنه ما احل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منه منة علينا وجه السبيل الى
النجاة من ان يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورافة منه بنا • فان قال وما الدليل على انهم
اولا الذين وصفهم الله وذكر نباهم في تنزيله على ما وصفت • قيل حدثني احمد بن الوليد الرملي
قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفين بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي
عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود • وحدثنا محمد
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عباد بن حبيش
يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وحدثني
علي بن الحسن قال ثنا مسلم بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك
ابن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل
وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود • وحدثنا حميد بن مسعدة الشامي قال ثنا بشر بن المفضل
قال ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي

القرى فقال ما هولاء الذين تحاصر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هولاء المغضوب عليهم اليهود
وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة عن عبد الله بن شقيق
ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول الله هولاء قال المغضوب
عليهم واشار الى اليهود • وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال ثنا خالد الواسطي
عن خالد الحذا عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • وحدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن
ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني اليهود الذين غضب الله عليهم • وحدثني موسى بن هرون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود • وحدثنا ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفين عن
مجاهد غير المغضوب عليهم قال اليهود • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله عن
ابي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم اليهود • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود • وحدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود • وحدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال المغضوب عليهم اليهود **قال** ابو جعفر واختلف
في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه احلال
عقوبته بمن غضب عليه اما في دنياه واما في اخرته كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما
اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وكما قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه
من عباده ذم منه لهم ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي
يعرف من معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه منه معنى ما يكون
من غضب الادميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويوذيهم لان الله جل ثناوه لا تحل ذاته الافات
ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالفت معاني
ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع
عدمها **القول** في تاويل قوله ولا الضالين **قال** ابو جعفر كان بعض اهل البصرة يزعم
ان لا مع الضالين ادخلت تتميما للكلام والمعنى الغاوها ويستشهد على قيله ذلك ببيت
العجاج • في بير لا حور سرى وما شعر • ويتاوله في معنى بير حور سرى اي في بير هلكة وان لا بمعنى الالغا
والصلة • ويعتل ايضا لذلك بقول ابي النجم • فما الوم البيض ان لا تسخر لما راين الشمط القفندرا
وهو يريد فما الوم البيض ان تسخر ويقول الاحوص • ويلحينني في اللهو ان لا احبه • وللهو داع دائب غير غافل
يريد ويلحينني في اللهو ان احبه • وبقوله ما منعك ان لا تسجد يريد ان تسجد • وحكي عن قايل هذه
المقالة انه كان يتاول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى الكلام كان عنده في
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم ولا الضالين
وكان بعض نحويي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ويزعم ان غير التي مع المغضوب عليهم لو
كانت بمعنى سوى لكان خطا ان يعطف عليها بلا اذ كانت لا لا يعطف بها الا على جحد قد تقدمها
كما كان خطا قول القايل عندي سوى اخيك ولا ابيك لان سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول
لما كان ذلك خطا في كلام العرب وكان القران بافصح اللغات من لغات العرب كان معلوما ان
الذي زعمه القايل ان غير مع المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطا اذ كان قد كر عليه
الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما هي بمعنى الجحد اذ كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا
ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فيهم اخوك غير محسن ولا مجمل يراد بذلك
اخوك لا محسن ولا مجمل ويستنكر ان ياتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدا ولما يتقدمها جحد في
وكان يتاول في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا ان البصري استشهد به لقوله انها جحد صحيح

وان

وان معنى البيت سرى في بير لا تحير عليه خيرا ولا يتبين له اثر فيما عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من
قولهم طحنت الطاحنة فما احارت شيئا اي لم يتبين لها اثر عمل ويقول في ساير الابيات الاخر اعني مثل
بيت ابي النجم • فما الوم البيض ان لا تسخرا انما جاز ان تكون لا بمعنى الحذف لان الجحد قد تقدمها في
اول الكلام فكان الكلام الاخر مواصلا للاول كما قال الشاعر • ما كان يرضى رسول الله فعلهم • والطيبان
ابو بكر ولا عمر • فجاز ذلك اذ كان قد تقدم الجحد في اول الكلام **قال** ابو جعفر وهذا القول الاخر
اولى بالصواب من الاول اذ كان غير موجود في كلام العرب ابتدا الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي
معناها الحذف ولا جاير العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثنا وانما لغير في كلام العرب معان
ثلثة احدها الاستثنا والاخر الجحد والثالث سوى فاذا بطل خطا لا ان تكون بمعنى الالغا مبتدا
وفسد ان تكون عطفا على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثنا ولم يجز ان
تكون ايضا عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفا بالواو التي هي عاطفة لها على
ما قبلها صح وثبت ان لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة الا بمعنى الجحد
والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم فتاويل الكلام اذا اذ كان
صحيحا ما قلنا بالذي استشهدنا عليه اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم لا
المغضوب عليهم ولا الضالين • فان قال لنا قايل ومن هولاء الضالون الذين امرنا الله بالاستعاذة
بالله ان يسلك بنا سبيلهم او يضل بنا ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا
السبيل • فان قال وما برهانك على انهم اولاي قيل حدثنا احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله
ابن جعفر قال حدثنا سفين بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى • حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الضالين النصارى • وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد
الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي
ابن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى هم الضالون
وحدثنا حميد بن مسعدة السامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن
شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هولاء قال هولاء الضالون
النصارى • وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن
عبد الله بن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله بن شقيق انه
اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين
فقال يا رسول الله من هولاء قال هولاء الضالون يعني النصارى • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذا عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هولاء قال الضالون يعني النصارى • وحدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا مهران عن سفين عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد عن بشر قال ثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق
النصارى الذين اضلهم الله بفريتهم عليه قال يقول فالهمنا دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك
حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما اضللت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم به
يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك • وحدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى • وحدثني موسى بن هرون الهمداني
قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا الضالين هم النصارى • وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر
عن ربيع ولا الضالين النصارى • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد
الرحمن ولا الضالين النصارى • وحدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال

الضالين النصارى • وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله
وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطائهم في الحق منهج السبيل واخذهم من الدين
في غير الطريق المستقيم • فان قال قائل اوليس ذلك ايضا من صفة اليهود • قيل بلى • فان قال فكيف
خص النصارى بهذه الصفة وخص اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم • قيل ان كلا الفريقين
ضلال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به اذا ذكرهم
لهم او اخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم
زيادات عليه • وقد ظن بعض اهل الغباء من القدرية ان في وصف الله جل ثناؤه النصارى بالضلال
بقوله ولا الضالين واضافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بانهم المضللون
كالذي وصف به اليهود انهم المغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة القدرية جهلا منه
بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه • ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شانه لوجب ان
يكون كل موصوف بصفة او مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان
فيه من ذلك لوجب ان يكون خطا قول القائل تحركت الشجرة اذ احركتها الريح واضطربت الارض
اذا حركتها الزلزلة وما اشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب • وفي قول الله جل ثناؤه
حتى اذا كنتم في الفلك وان كان جريها باجراء غيرها اياها ما يدل على خطا التاويل الذي تاوله من وصفنا
قوله في قوله ولا الضالين وادعائه ان في نسبة الله جل ثناؤه الضلالة التي من نسبها اليه من النصارى
تصحيحا لما ادعى المنكرون ان يكون لله جل ثناؤه في افعال خلقه سبب من اجله وجدت افعالهم مع ابانة
الله عن ذكره نصا في اي كثيرة من تنزيله انه المضل الهادي • فمن ذلك قوله جل ثناؤه افرايت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
فانبا جل ذكره انه المضل الهادي دون غيره ولكن القران نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه
في اول الكتاب • ومن شان العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مسببه غير الذي وجد منه
الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبا ويوجده الله جل ثناؤه عينا منشاة بل ذلك
احرى ان يضاف الى مكتسبه كسبا له بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناؤه بايجاد عينه
وانشائها تدبيرا مسئلة يسال عنها اهل الالحاد الطاعنون في القران • ان سالنا منهم سائل فقال انك
قد قدمت في اول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه درجة واشرفه مرتبة ابلغه في الابانة عن حاجة
المبين به عن نفسه وابينه عن مراد قائله واقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان اولى البيان بان يكون
كذلك كلام الله جل ثناؤه لفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على اعلى درجات البيان فما الوجه اذ كان
الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل سورة ام القران بسبع ايات وقد حوت معاني جميعها منها ايتان
وذلك قوله ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين
فقد عرفه باسمائه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان لله مطيعا فلا شك انه لسبيل من انعم الله عليه
في دينه متبع وعن سبيل من غضب عليه وضل منعدل فما في زيادة الايات الخمس الباقية من الحكمة التي
لم يحوها الايتان اللتان ذكرنا • قيل له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد صلوات الله عليه ولامته بما انزل
اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب انزله الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب انزله
جل ذكره على نبي من انبيائه قبله فانما انزله ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابه الذي انزله الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي مواعظ وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل
الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة في واحدة منها تشهد لمن انزل اليه بالتصديق والكتاب الذي انزل على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب
غيره منها خال وقد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن اشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا
سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه الغريب وتاليفه البديع التي عجزت عن نظم مثل اصغر سورة
الخطبا وكلت عن وصف شكل بعضه البلغا وتحيرت في تاليفه الشعرا وتبلدت قصورا عن ان تاتي بمثله
لديه افهام الفهما فلم تجد والا التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي ذلك من المعاني
التي هي ترغيب وترهيب وامر وزجر وقصص وجدل ومثل وما اشبه ذلك من المعاني التي لم تجمع في كتاب
انزل الى الارض من السماء فمهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في ام القران فلما وصفت قبل من ان الله جل ذكره
اراد ان يجمع برصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدل عن اوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطباء

ورسائل البلغا العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثنا عليه تنبيه العباد على عظمته وسلطانه وقدرته
وعظم مملكته ليذكروه بالائه ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا به عليه الثواب
الجزيل وبما فيه من نعت من انعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم
من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الالهة
والانداد وبما فيه من ذكره ما احل بمن عصاه من مثلاته وانزل بمن خالف امره من عقوباته ترهيب
عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال والنقمات
سبيل من ركب ذلك من الهلاك • وذلك وجه اطالة البيان في سورة ام القران وفيما كان نظيرا لها
من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي السايب مولى زهرة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي
واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذاك له • حدثنا ابو كريب •
قال حدثنا عبدة عن ابن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابي السايب عن ابي هريرة قال اذا قال
العبد الحمد لله ثم ذكر نحوه ولم يرفعه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا الوليد
ابن كثير قال حدثني العلا بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن ابي السايب عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثله • حدثني صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا
عنبسة بن سعد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي وله ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي قال هذا لي وله ما بقي • اخر
سورة فاتحة الكتاب القول في تاويل قول الله جل ثناؤه الم • اختلفت تراجمة القران
في تاويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من اسماء القران ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم
من اسماء القران • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال الم اسم من اسماء القران • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج عن ابن جريج الم قال اسم من اسماء القران • وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القران •
ذكر من قال ذلك • حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن ابن جريج عن مجاهد الم فواتح يفتح الله بها القران • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو
نعيم قال حدثنا سفين عن مجاهد قال الم فواتح • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج عن يحيى بن ادم عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح
الله بها • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثل حديث هرون بن ادريس • وقال بعضهم هو اسم للسورة ذكر من قال ذلك حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال انبانا عبد الله بن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن قول الله
الم ذلك الكتاب والم تنزيل والر تلك فقال قال ابي انما هي اسماء السور • وقال بعضهم هو اسم الله
الاعظم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا شعبة قال سالت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثني ابو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني
قال قال عبد الله فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن
اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من اسماء الله • وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمائه
ذكر من قال ذلك • حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم وقال بعضهم هو

حروف مقطعة من اسما وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع • وحدثنا سفين بن وكيع قال ثنا ابى عن شريك عن عطا بن السايب
عن ابى الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم • وحدثت عن ابى عبيد قال ثنا ابو اليقظان عن عطا بن
السايب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال انا الله اعلم حدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال
حدثنا عمرو بن حماد القناد قال ثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن
ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
الم قال اما الم فهو حروف اشتق من حروف هجا اسما الله جل ثناوه • حدثنا محمد بن معمر قال ثنا
عباس بن زياد الباهلى قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الم وحم ون
قال اسم مقطع • وقال بعضهم هى حروف هجا موضوع • فحدثت عن منصور بن ابى نويرة قال حدثنا ابو سعيد
المودب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجا
موضوع • وقال بعضهم هى حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة ذكر من قال ذلك
حدثنى المثنى بن ابراهيم الطبرى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابى جعفر الرازى قال
حدثنى ابى عن الربيع بن انس فى قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا
دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو فى الائه
وبلائه وليس منها حرف الا وهو مدة قوم واجالهم • وقال عيسى بن مريم وعجب ينطقون فى اسمائه
ويعيشون فى رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح
اسمه مجيد الالف الا الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم اربعون سنة
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابى جعفر عن الربيع بنحوه وقال بعضهم هى حروف من حساب
الجمل كرهت ذكر الذى حكى ذلك عنه اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله • وقد مضت الرواية
بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس • وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القران فواتحه • واما اهل
العربية فانهم اختلفوا فى معنى ذلك فقال بعضهم هو حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها فى اوايل
السور عن ذكر بواقيها التى هى تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغنى المخبر عمن اخبر عنه انه فى حروف
المعجم الثمانية والعشرين بذكر الف با تا ثا عن ذكر بواقى حروفها التى هى تتمة الثمانية والعشرين قال
ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذى
انزلته اليك مجموعا لا ريب فيه • فان قال قايل فان الف با تا ثا قد صارت كالاسم فى حروف الهجا كما صارت
الحمد اسما لفاتحة الكتاب • قيل له لما كان جايزا ان يقول القايل ابنى فى ط ظ وكان معلوما بقيله ذلك لو
قاله انه يريد الخبر عن ابنه انه فى الحروف المقطعة علم بذلك ان الف ب ت ث ليس لها باسم وان كان ذلك
فى اثره فى الذكر من سايرها قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم فى فواتح السور فذكرت فى اوايلها مختلفة
وذكرها اذا ذكرت باوايلها التى هى الف ب ت ث موتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا اريد بذكر ما ذكر منها
مختلفا الدلالة على الكلام المتصل واذا اريد بذكر ما ذكر منها موتلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها
واستشهد لاجازة قول القايل ابنى فى ط ظ وما اشبه ذلك من الخبر عنه انه فى حروف المعجم وان ذلك من قيله
فى البيان يقوم مقام قوله ابنى فى الف ب ت ث برجز بعض الرجاز من بنى اسد لما رايت امرها فى حطى
• وفنكت فى كذب ولط • اخذت منها بقرون شمط • فلم يزل ضربى بها ومعطى • حتى علا الراس دم يغطى •
فزعم انه اراد بذلك الخبر عن المراة انها فى ابى جاد • فاقام قوله لما رايت امرها فى حطى مقام خبره عنها انها فى ابى
جاد • اذ كان ذاك من قوله يدل سامعه على ما يدله عليه قوله لما رايت امرها فى ابى جاد وقال اخرون
بل ابتديت بذلك اوايل السور ليفتح لاستماعه اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا
استمعوا له تلى عليهم المولف منه • وقال بعضهم الحروف التى هى فواتح السور حروف يستفتح الله بها
كلامه وقال • فان قيل هل يكون من القران ما ليس له معنى فان معنى هذا انه افتتح بها ليعلم ان
السورة التى قبلها قد انقضت وانه قد اخذ فى اخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك فى كلام
العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل • وبلدة ما الانس من اهالها • ويقول لا بل ما هاج احزانا وشجوا
قد شجا • وبل ليست من البيت ولا تعد فى وزنه ولكن يقطع بها كلاما ويستانف الاخر ولكل قول من
الاقوال التى قالها الذين وصفنا قولهم فى ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من اسما القران فلقولهم
ذلك وجهان • احدهما ان يكونوا ارادوا ان الم اسم للقران كما الفرقان اسم له واذا كان معنى قايل ذلك

كذلك كان تاويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كانه قال والقران هذا الكتاب لا ريب فيه • والاخر
منهما ان يكونوا ارادوا انه اسم من اسما السورة تعرف به كما يعرف سائر الاشيا باسمايها التى هى لها امارات
تعرف بها فيفهم السامع من القايل يقول قرات اليوم المص ون اى السورة التى قراها من سور القران
كما يفهم عنه لو قال لقيت اليوم عمرا وزيدا وهما بزيد وعمرو عارفان من الذى لقى من الناس وان اشكل
معنى ذلك على امرء فقال وكيف يجوز ان تكون الاسما امارات اذا كانت مميزة بين الاشخاص فاما اذا كانت
غير مميزة فليست امارات • قيل ان الاسما وان كانت قد صارت لاشتراك كثير من الناس فى الواحد منها
غير مميزة الا بمعان اخر معها من ضم نسبة المسمى بها اليها او الى نعته وصفته بما يفرق بينه وبين غيره •
من اشكالها فانها وضعت ابتدا للتمييز لا شك ثم احتيج عند الاشتراك الى المعانى المفرقة بين المسمى بها
فكذلك ذلك فى اسما السور جعل كل اسم فى قول قايل هذه المقالة امارة للمسمى به من السور فلما شارك
المسمى به فيه غيره من سور القران احتاج المخبر عن سورة منها ان يضم الى اسمها المسمى به من ذلك الى ما يفرق
به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة او غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه انه تلى سورة البقرة
اذا سماها باسمها الذى هو الم قرات الم البقرة وفى ال عمران قرات الم ال عمران او الم ذلك الكتاب والم الله لا
اله الا هو الحى القيوم كما لو اراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو غير ان احدهما تميمى والاخر ازدى للزمه
ان يقول لمن اراد اخباره عنهما لقيت عمرا التميمى وعمرا الازدى اذا كان لا فرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما
فى اسمايهما الا بنسبتهما كذلك فكذلك ذلك فى قول من تاول فى الحروف المقطعة انها اسما للسور • واما
الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذى حكيناه عمن حكينا
عنه من اهل العربية انه قال ذلك ادلة على انقضا سورة وابتدا فى اخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل
فى ابتدا قصيدة دلالة على ابتدا فيها وانقضا اخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا ارادوا الابتدا فى انشاد قصيدة
قالوا بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا وبل ليست من البيت ولا داخلة فى وزنه ولكن ليدل به على قطع كلام
وابتدا اخر • واما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من اسما الله جل وعز وبعضها من صفاته ولكل
حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الاخر فانهم نحوا بتاويلهم ذلك نحو قول الشاعر • قلنا لها قفى لنا قالت قاف
لا تحسبى انا نسينا الايجاف • يعنى بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت باظهار القاف من وقفت
على مرادها من تمام الكلمة التى هى وقفت فصرفوا قوله الم وما اشبه ذلك الى نحو هذا المعنى فقال بعضهم
الالف الف انا واللام لام الله والميم ميم اعلم • وكل حرف منهن دال على كلمة واحدة قالوا فجملة هذه الحروف
المقطعة اذا ظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة انا الله اعلم • قالوا وكذلك ساير جميع ما فى اوايل سور
القران من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التاويل قالوا ومستفيض ظاهر فى كلام العرب ان ينقص المتكلم
منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقى دلالة على ما حذف منها ويزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة
ملبسة معناها على سامعها كحذفهم فى النقص فى الترخيم من حارث الثا فيقولون يا حار ومن مالك الكاف
وما اشبه ذلك وكقول راجزهم • ما للظليم عال كيف لا يا • ينقد عنه جلده اذا يا • كانه اراد ان يقول اذا يفعل
كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل • وكما قال اخر منهم • بالخير خيرات وان شرا فا • يريد فشرا • ولا اريد الشر الا ان تا
يريد الا ان تشا • فاكتفى بالتا والفا فى الكلمتين جميعا من ساير حروفهما وما اشبه ذلك من الشواهد التى
يطول الكتاب باستيعابه • كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن
محمد قال لما مات يزيد بن معوية قال لى عبدة انى لا اراها الا كاينة فتنة فافزع من ضيعتك والحق
باهلك قلت فما تامرنى قال احب الى لك ان تا قال ايوب وابن عون بيده تحت خده الايمن يصف الاضطجاع
حتى ترى امرا تعرفه • يعنى بالتا تضطجع فاجتزا بالتا من تضطجع وكما قال الاخر فى الزيادة فى الكلام على النحو
الذى وصفت • وكما قال الاخر • يريد الكلكال • اقول اذ خرت على الكلكال • يا ناقتى ما جلت من مجال • ان
شكلى وان شكلك شتى فالزمى الخص واخفضى تبيضى • فزاد ضادا وليست فى الكلمة • قالوا فكذلك
ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التى ذكرنا انها تتمة حروف الم ونظايرها نظير ما نقص
من الكلام الذى حكيناه عن العرب فى اشعارها وكلامها • واما الذين قالوا كل حرف من الم ونظايرها دال
على معان شتى نحو الذى ذكرنا عن الربيع بن انس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذى وجهه اليه من قال هو بتاويل
انا الله اعلم ان فى كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا له
مخالفين فى كل حرف من ذلك اهو من الكلمة التى ادعى انه منها قايلو القول الاول ام من غيرها فقالوا بل
الالف من الم من كلمات شتى هى دالة على معانى جميع ذلك وعلى تمامه قالوا وانما افرد كل حرف من ذلك وقصد

به عن تمام حروف الكلمة التي تظهر التي بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها الا على معنى واحد لا على معنيين
وأكثر منهما قالوا واذ كان لا دلالة في ذلك لو اظهر جميعها الا على معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه
قد اراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لشيء واحد لم يجز الا ان يفرد الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم
المخاطبون به انه عز وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما خاطبهم به وانه انما قصد الدلالة به
على اشياء كثيرة قالوا فالالف من الم مقتضية معان كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو الله وتمام اسم نعماء
الله التي هي آلاء الله • والدلالة على اجل قوم انه ثلاثون سنة • والميم مقتضية تمام اسم الله الذي هو مجيد
وتمام اسم عظمته التي هي مجد والدلالة على اجل قوم انه اربعون سنة فكان معنى الكلام في تاويل قائل
القول الاول ان الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بانه العالم الذي لا يخفى عليه شيء وجعل ذلك
لعباده منهجا يسلكونه في مفتتح خطبهم ورسائلهم ومهم امورهم وابتلاء منه لهم به ليستوجبوا به عظيم
الثواب في دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي خلق السموات والارض وما اشبه ذلك
من السور التي جعل مفاتحها الحمد لنفسه وكما جعل مفاتح بعضها بعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال
جل ثناؤه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وما اشبه ذلك من سائر سور القران التي جعل مفاتح بعضها
تحميد نفسه ومفاتح بعضها تمجيدها ومفاتح بعضها تعظيمها وتنزيهها فكذلك جعل مفاتح السور الاخر التي
اوائلها بعض حروف المعجم مدائح لنفسه احيانا بالعلم واحيانا بالعدل والانصاف واحيانا بالافضال والاحسان
بايجاز واختصار ثم اقتصاص الامور بعد ذلك وعلى هذا التاويل يجب ان تكون الالف واللام والميم في اماكن
الرفع مرفوعا بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدا منقطعا عن معنى
الم وكذلك ذلك في تاويل قول قائل القول الثاني مرفوع بعضه ببعض وان كان مخالفا معناه معنى قائل
قائل القول الاول • واما الذين قالوا هن حروف من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني فانهم قالوا
لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجي قول القائل الم وقالوا غير جائز ان
يخاطب الله جل ثناؤه عباده الا بما يفهمونه ويعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم لا يعقل
لها وجه توجه اليه الا احد الوجهين اللذين ذكرنا فبطل احد وجهيه وهو ان يكون مرادا به تهجي الم صح وثبت
انه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل لان قول القائل الم لا يجوز ان يليه من الكلام ذلك الكتاب
لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذا ولي الم ذلك الكتاب واحتجوا لقولهم ذلك ايضا بما حدثنا
به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتلو فاتحة الكتاب سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من
يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا انت
سمعته قال نعم فمشى حيي بن اخطب في اولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
الم تذكر لنا انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا اجاءك
بها جبريل من عند الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة
ملكه وما اكل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه فقال لهم الالف واحدة واللام ثلثون
والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واكل امته احدى وسبعون
سنة قال ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال ما ذاك قال
المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلثون
ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام
ثلثون والراء مائتان فهذه احدى وثلثون ومائتا سنة فقال هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر فقال
هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتا
سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قاموا عنه فقال ابو ياسر
لاخيه حيي بن اخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعون واحدى وثلثون
ومائة واحدى وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة سنة واربع سنين
فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فقالوا فقد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التاويل
وفساد ما قاله مخالفونا فيه • والصواب ـــ عندي من القول في تاويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم

ان الله

ان الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف
لانه عز ذكره اراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد كما قال الربيع بن انس وان كان الربيع
قد اقتصر به على معان ثلثة دون ما زاد عليها • والصواب في تاويل ذلك عندي ان كل حرف منه يحوي ما قاله
الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه من اهل العربية انه كان
يوجه تاويل ذلك الى انه حروف هجاء استغنى بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين
حرفا من حروف المعجم بتاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه فانه قول خطا فاسد
لخروجه عن اقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من اهل التفسير والتاويل فكفى
دلالة على خطائه شهادة الحجة عليه بالخطا مع ابطال قائل ذلك قوله الذي حكيناه عنه اذ صار الى
البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد منهما بصاحبه ومرة اخرى انه مرفوع بالراجع
من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب
• وخروج من القول الذي ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب ••
• فان قال لنا قائل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معان كثيرة مختلفة • قيل كما جاز ان
تكون كلمة واحدة تشتمل معاني كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس امة وللحين من الزمان امة وللرجل
المتعبد المطيع لله امة وللدين والملة امة وكقولهم للجزاء والقصاص دين وللسلطان والطاعة وللتذلل
دين وللحساب دين في اشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب باحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد
وهو مشتمل على معان كثيرة • وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والر والمص وما اشبه ذلك من حروف المعجم
التي هي فواتح اوائل السور كل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعها من اسماء الله عز ذكره وصفاته
ما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها عنهم وهن مع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك
وليس كون ذلك من حروف اسماء الله جل ثناؤه وصفاته بمانعها ان يكون للسور فواتح لان الله جل ثناؤه
قد افتتح كثيرا من سور القران بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها فغير مستحيل
ان يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها فالتي ابتدأ اوائلها بحروف المعجم احد معاني اوائلها انهن فواتح ما افتتح
بهن من سور القران وهن مما اقسم بهن لان احد معانيهن انهن من حروف اسماء الله تعالى ذكره وصفاته على
ما قدمنا البيان عنها • ولا شك في صحة معنى القسم بالله واسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل
وهن للسور التي افتتحت بهن شعار واسماء فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بينا من وجوهه لان الله •
جل ثناؤه لو اراد بذلك او بشيء منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعاني غيره لابان ذلك
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانة غير مشكلة اذ كان جل ثناؤه انما انزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم
ليبين لهم ما اختلفوا فيه • وفي تركه صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك انه مراد به من وجوه تاويله البعض
دون البعض اوضح الدليل على انه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه
منها ان يكون من تاويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد
في كلام واحد • ومن ابى ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التي تاتي بلفظ واحد
مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالامة والدين وما اشبه ذلك من الاسماء والافعال فلن يقول
في احد ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله • وكذلك يسئل كل من تاول شيئا من ذلك على وجه دون الاوجه
الاخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقول مخالفه
في ذلك ويسئل الفرق بينه وبينه من اصل او مما يدل عليه اصل فلن يقول في احدهما قولا الا الزم
في الاخر مثله • واما الذي زعم من النحويين ان ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا بل ما هاج احزانا وشجوا
قد شجا وانه لا معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه الطرح فانه اخطا من وجوه شتى • احدها انه
وصف الله تعالى ذكره بانه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في لغة احد من الادميين اذ كانت
العرب وان كانت قد كانت تفتتح اوائل انشادها ما انشدت من الشعر ببل فانه معلوم منها انها لم
تكن تبتدئ شيئا من كلامها بالم والر والمص بمعنى ابتدائها ذلك ببل واذ كان ذلك ليس من ابتدائها
وكان الله جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم من القران بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم
من منطقهم في جميع اياه فلا شك ان سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها اوائل
السور التي هن لها فواتح سبيل سائر القران في انه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها
بينهم في منطقهم مستعملين لان ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى

الابانة التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين واني يكون مبينا ما لا يعقله ولا يفقهه احد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في
منطق احد من المخلوقين في قوله وفي اخبار الله جل ثناؤه عنه انه عربي مبين ما يكذب قائل هذه المقالة
وينبئ عنه ان العرب كانوا به عالمين وهو لها مستبين فذلك احد اوجه خطائه والوجه الثاني من خطائه
في ذلك اضافته الى الله جل ثناؤه انه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سوى الخطا
به وترك الخطاب به وذلك اضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله الى الله تعالى ذكره
والوجه الثالث من خطائه ان بل من كلام العرب مفهوم تاويلها ومعناها وانها يدخلونها في كلامهم رجوعا عن
كلام لهم قد تقضى كقولهم ما جاءني اخوك بل ابوك وما رايت عمرا بل عبد الله وما اشبه ذلك كما قال اعشى بني
ثعلبة، ولاشربن ثمانيا وثمانيا، وثلاث عشرة واثنتين واربعا، ثم مضى في كلمته حتى بلغ قوله، بالجلسان
وطيب ارادنه، بالون يضرب لي يكر الاصبعا، ثم قال، بل عد هذا في قريض غيره، واذكر فتى سمح الخليقة
اروعا، فكانه قال دع هذا وخذ في قريض غيره فبل انما ياتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فاما
افتتاحا لكلام مبتدا بمعنى التطول والحذف من غير ان يدل على معنى فذلك مما لا نعلم احدا ادعاه من
اهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون ذلك اصلا يشبه به حروف المعجم
التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها لو كانت له مشبهة فكيف ومن من التشبيه بها بعيد **القول**
في تاويل قوله جل ثناؤه ذلك الكتاب **قال** عامة المفسرين تاويل قول الله جل ثناؤه ذلك الكتاب
هذا الكتاب **ذكر** من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ادريس قال حدثنا
ابن علية قال اخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب
حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب
قال هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب، فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون ذلك
بمعنى هذا وهذا لا شك اشارة الى حاضر معاين وذلك اشارة الى غايب غير حاضر ولا معاين، قيل جاز ذلك
لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك
كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لكما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما
ذكرت فيخبر عنه مرة بمعنى الغايب اذ كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره
كانه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا
تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته
لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه اشير به الى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد
تقضي الخبر عنه بالم فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر عنه بذلك لانقضائه
ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغايب وترجمه المفسرون انه بمعنى هذا لقرب الخبر عنه من انقضائه فكان
كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكره
واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عنى بها هذا، وقد يحتمل قوله
جل ذكره ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل
ثناؤه لنبيه محمد يا محمد اعلم ان ما تضمنته سور الكتاب التي قد انزلتها اليك هو الكتاب الذي لا ريب
فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة
من جملة جميع كتابنا هذا الذي انزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التاويل الاول
اولى بما قاله المفسرون لان ذلك اظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى
نظير معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي، فان تك خيلي قد اصيب صميمها، فعمدا على عيني تيممت مالكا،
اقول له والرمح ياطر متنه، تامل خفافا انني انا ذلكا، كانه اراد تاملني انا ذا الكافر ان ذلك الكتاب بمعنى
هذا نظير ما اظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغايب وهو مخبر عن نفسه فلذلك اظهر ذلك بمعنى
الخبر عن الغايب وفيه الاشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول اولى بتاويل الكتاب لما ذكرنا من العلل
وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني به التورية والانجيل، واذا وجه تاويل ذلك الى هذا الوجه فلا مؤونة
فيه على متاوله كذلك لان ذلك يكون حينئذ اخبارا عن غايب على صحة **القول** في تاويل قوله

لا ريب فيه، وتاويل قوله لا ريب فيه لا شك فيه كما حدثني هرون بن ابي ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن
المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لا شك فيه، حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن
ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن ابي رواد عن عطاء لا ريب فيه اي لا شك فيه حدثني احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن الزهري السدي لا ريب فيه لا شك فيه حدثني
موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا ريب فيه لا شك فيه، حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه، حدثنا
القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول
لا شك فيه، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه
يقول لا شك فيه، وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
قوله لا ريب فيه لا شك فيه وهو مصدر من قولك رابني الشيء يريبني ريبا، ومن ذلك قول ساعدة بن جوية
الهذلي، فقالوا تركنا الحي قد حصروا به، فلا ريب ان قد كان ثم لحيم، ويروى حصر واو حصروا والفتح اكثر
والكسر جائز، يعني بقوله حصروا به اطافوا به ويعني بقوله لا ريب لا شك وبقوله ان قد كان ثم لحيم
يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والهاء التي في فيه عائدة على الكتاب كانه قال لا شك في ذلك الكتاب انه
من عند الله هدى للمتقين **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه هدى، حدثني احمد بن حازم الغفاري
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة، حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا ارشدته
له ودللته عليه وبينته له اهديه هدى وهداية، فان قال لنا قائل او ما كتاب الله نورا الا للمتقين ولا رشادا
الا للمومنين، قيل ذلك كما وصفه ربنا عز ذكره ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المومنين لم يخصص
الله عز ذكره المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور
المؤمنين، ووقر في اذان المكذبين، وعمى لابصار الجاحدين وحجة لله بالغة على الكافرين فالمومن به مهتد
والكافر به محجوج، وقوله هدى يحتمل اوجها من المعاني، احدها ان يكون نصبا بمعنى القطع من الكتاب
لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التاويل حينئذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم
به والكتاب نعت لذلك، وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه
فيكون معنى ذلك حينئذ الم الذي لا ريب فيه هاديا، وقد يحتمل ان يكون ايضا نصبا على هذين الوجهين
اعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه انا الله اعلم
ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستانفا ويرفع حينئذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعا
من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي
في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز ان يكون ذلك الكتاب الا خبرا مستانفا والم كلاما تاما مكتفيا
بنفسه الا من وجه واحد وهو ان يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز وجل الم تلك ايات
الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين في قراءة من قرا رحمة بالرفع على المدح للايات والرفع في هدى
حينئذ يجوز من ثلاثة اوجه، احدها ما ذكرنا من انه مدح مستانف والاخر على ان يجعل مرافع ذلك
والكتاب نعت لذلك، والثالث ان يجعل تابعا لموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعائد
في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب انزلناه مبارك، وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية
من الكوفيين ان مرافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك ان
اوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فاسرع نقضه وهدم ما بنى فاسرع هدمه، فزعم ان الرفع في هدى
من وجهين والنصب من وجهين وان احد وجهي الرفع ان يكون ذلك الكتاب نعتا لذلك والهدى في موضع
رفع خبر لذلك كانك قلت ذلك لا شك فيه، قال وان جعلت لا ريب فيه خبرا رفعت ايضا هدى بجعله
تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب انزلناه مبارك كانه قال وهذا كتاب هدى من
صفته كذا وكذا، قال واما احد وجهي النصب فان يجعل الكتاب خبرا لذلك وينصب هدى على القطع

بقوله

لان هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فنصبها لان النكرة لا تكون دليلا على معرفة وان شئت نصبت
هدى على القطع من الهاء التي في فيه لانك قلت لا شك فيه هاديا فترك الالف واللام التي اصله في الهدى وانها مرفوعة بذلك
الكتاب ونبذه وراه ظهره واللازم كان له على الاصل الذي اصله ان لا يخبر الرفع في هدى بحاله الا من وجه واحد
وذلك من قبل الاستيناف اذ كان مدحا فاما على وجه الخبر لذلك او على وجه الاتباع لموضع لا ريب فيه فكان
اللازم له على قوله ان يكون خطا • وذلك ان الرادا ركعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جائز حينئذ
ان يكون خبرا لذلك بمعنى المرافع له او تابعا لموضع لا ريب فيه لان موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر قبله
وانقطاعه بمخالفته اياه عنه **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه للمتقين • حدثنا سفين بن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن الحسن قوله للمتقين • قال اتقوا ما حرم عليهم وادوا ما افترض عليهم
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين اي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته
في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء به • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين هم المومنون • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال سالني الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسالته
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره • حدثني المثنى
بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر ابو حفص عن سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة هدى للمتقين هم من نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم فقال الذين يومنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال للمومنين الذي يتقون الشرك ويعملون
بطاعتي • واولى التاويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تاويل من وصف القوم بانهم الذين اتقوا
الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه واتقوه فيما امرهم به من فرائضه فاطاعوه
فيها وذلك ان الله عز وجل انما وصفهم بالتقوى فلم يحصر تقواهم اياه على بعض ما هو تعالى ذكره اهل له منهم
دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك على وصفهم بشيء من تقوى الله جل وعز دون شيء الا بحجة
يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام لم يدع الله
جل ثناؤه بيان ذلك لعباده اما في كتابه واما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل
على استحالة وصفهم بعموم التقوى • فقد تبين اذا بذلك فساد قول من زعم ان تاويل ذلك انما هو الذين
اتقوا الشرك وبرووا من النفاق لانه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان
يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي
فرضها عليه فان جماعة من اهل العلم قد كانت تسمي من كان كذلك منافقا فيكون وان كان مخالفا في تسميته
من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تاويل قول الله عز وجل للمتقين **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه الذين
يومنون • حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يومنون قال يصدقون •
حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يومنون يصدقون • حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يومنون يخشون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان
التصديق • ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولا مومنا به ويدعى المصدق قوله
بفعله مومنا • ومن ذلك قول الله جل وعز ثناؤه وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين يعني بما انت بمصدق
لنا في قولنا وقد يدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة
للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الاية واشبه
بصفة القوم ان يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولا واعتقادا وعملا اذ كان جل ثناؤه وصفهم به من
غير خصوص شيء من معانيه اخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه بالغيب

حدثنا

حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه • حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك او عن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فما
غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القران لم يكن تصديقهم بذلك يعني
المومنين من العرب من قبل اصل كتاب او علم كان عندهم • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن عاصم عن زر قال الغيب القران • حدثنا بشر بن معاذ العقدي
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله الذين يومنون بالغيب قال امنوا
بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيمة وكل هذا غيب • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذين يومنون بالغيب امنوا بالله وملائكته ورسله
واليوم الاخر وجنته وناره ولقائه وامنوا بالحياة بعد الموت فهذا غيب كله • واصل الغيب كلما غاب عنك
من شيء وهو من قولك غاب فلان يغيب غيبا • وقد اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين انزل
الله جل ثناؤه هاتين الايتين من اول هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها من
ايمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الايتان من صفاتهم غيرهم فقال بعضهم هم مومنو العرب خاصة
دون غيرهم من مومني اهل الكتاب واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم بالاية التي تتلوا
هاتين الايتين وهو قول الله عز وجل والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك • قالوا فلم
يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي انزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه
والاقرار والعمل به وانما كان الكتاب لاهل الكتابين غيرها قالوا فلما قص الله جل وعز نبا الذين يومنون
بما انزل الى محمد وما انزل من قبله بعد اقتصاصه نبا المومنين بالغيب علمنا ان كل صنف منهم غير
الصنف الاخر وان المومنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين الذين احدهما منزل على محمد صلى
الله عليه وسلم والاخر منهما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره • قالوا واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا من
ان تاويل قول الله تعالى الذين يومنون بالغيب انما هم الذين يومنون بما غاب عنهم من الجنة والنار
والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به
في جاهليتها مما اوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم **ذكر** من قال ذلك حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما الذين
يومنون بالغيب فهم المومنون من العرب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اما الغيب فما غاب
عن العباد من امر الجنة والنار وما ذكر الله في القران لم يكن تصديقهم بذلك من قبل اصل كتاب او علم كان عندهم
والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون هولاء المومنون من اهل الكتاب وقال
بعضهم بل نزلت هذه الايات الاربع في مومني اهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقران عند اخبار الله جل ثناؤه
اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعلموا عند اظهار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله
عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيله انه من عند الله جل وعز فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوا بالقران
وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي احتج الله تبارك وتعالى
بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه من ضمائرهم ان جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل
الايات الاربع من اول هذه السورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصف جميع المومنين الذين
ذلك صفتهم من العرب والعجم واهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمومن بما انزل
الى محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله هو المومن بالغيب قالوا وانما وصفهم بالايمان بما انزل الى
محمد وبما انزل الى من قبله بعد تقضي وصفهم اياهم بالايمان بالغيب لان وصفهم اياهم بما وصفهم به
من الايمان بالغيب كان معنيا به انهم يومنون بالجنة والنار والبعث وسائر الامور التي كلفهم الله جل
ثناؤه الايمان به مما لم يروه ولم يات بعد مما هو ات دون الاخبار عنهم انهم يومنون بما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل من الكتب • قالوا فلما كان معنى قوله والذين يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يومنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بذلك
ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضي الله من افعال

عباده بحبه من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن
العباس الباهلي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال ثنا عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن
ابي نجيح عن مجاهد قال اربع ايات من سورة البقرة في نعت المومنين واثنتان في نعت الكافرين وثلث عشرة
في المنافقين ٠ حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن مجاهد بمثله ٠ وحدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اربع ايات من
فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين امنوا واثنتان في قادة الاحزاب واولى القولين عندي
بالصواب واشبههما بتاويل الكتاب ٠ القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان
بالغيب وما وصفهم به جل ثناوه في الايتين الاولتين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي انزل على محمد
والذي انزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لمن قال ذلك ٠ ومما يدل ايضا مع ذلك على
صحة القول انه جنس بعد وصف المومنين بالصفتين اللتين وصف وبعد تصنيفه كل صنف منهما على
ما صنف الكفار جنسين فجعل احدهما مطبوعا على قلبه مختوما عليه مايوسا من ايمانه والاخر منافقا يرائي
باظهار الايمان في الظاهر ويستر النفاق في الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المومنين في اول السورة
جنسين ثم عرف عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما اعد لكل فريق منهم من ثواب او عقاب وذم
اهل الذم منهم وشكر سعي اهل الطاعة منهم القول في تاويل قوله جل ثناوه ويقيمون الصلاة ٠

واقامتها اداوها بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم سوقهم
اذا لم يعطلوها من البيع والشرا فيها وكما قال الشاعر ٠ اقمنا لاهل العراقين سوق الضراب ٠ سوق الضراب
فخاموا وولوا جميعا ٠ وكما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن
ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون
الصلاة بفرضها ٠ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال
عليها فيها القول في تاويل قوله جل ثناوه الصلاة ٠ حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة واما الصلاة في كلام
العرب فانها الدعا في كلام العرب كما قال الاعشى ٠ لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ٠ وان ذبحت صلى عليها وزمزما
يعني بذلك دعا لها ٠ وكقوله الاخر ٠ وقابلها الريح في دنها ٠ وصلى على دنها وارتسم ٠ وارى ان الصلاة المفروضة
سميت صلاة لان المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسال ربه فيها من حاجاته تعرض
الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسوله القول في تاويل قوله جل ثناوه ومما رزقناهم ينفقون
اختلف المفسرون في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يوتون
الزكاة احتسابا بها ٠ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة اموالهم ٠ حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون ٠ قال كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله على قدر ميسورهم
وجهدهم حتى نزلت فرايض الصدقات سبع ايات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات
الناسخات ٠ وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل ان تنزل الزكاة واولى التاويلات بالاية
واحقها بصفة القوم ان يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم في اموالهم مودين زكاة كان ذلك او نفقة من لزمته
نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله جل ثناوه عم
وصفهم بالانفاق مما رزقهم فمدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما انه اذ لم يخصص مدحهم ووصفهم
بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود
عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من اموالهم واملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرام ٠

القول في تاويل قوله جل ثناوه والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ٠ قد مضى البيان عن
المنعوتين بهذا النعت واي اجناس الناس هم غير انا نذكر ما روي في ذلك عمن روي عنه في تاويله قول

فحدثنا

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك بما جيت به من الله
جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاوهم به من عند ربهم حدثنا
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن صالح عن
ابن عباس عن مرة الهمداني عن ابن عباس وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ٠ هولا المومنون من اهل الكتاب القول في
تاويل قوله جل ثناوه وبالاخرة هم يوقنون اما الاخرة فانها صفة للدار كما قال جل ثناوه وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك لمصيرها اخرة لاولى كانت قبلها كما يقول للرجل انعمت عليك
مرة بعد اخرى فلم تشكر لي الاولى ولا الاخرة وانما صارت الاخرة اخرة للاولى لتقدم الاولى امامها وكذلك
الدار الاخرة سميت اخرة لتقدم الدار الاولى امامها فصارت التالية لها اخرة وقد يجوز ان يكون وصفت
بانها اخرة لتاخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق ٠ واما الذي وصف الله جل ثناوه
به المومنين بما انزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم
به من امر الاخرة فهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب
والحساب والميزان وغير ذلك مما اعد الله لخلقه يوم القيمة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وبالاخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان اي لا هولا الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك من قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك ٠ وهذا التاويل من ابن عباس قد صرح عن ان
السورة من اولها وان كانت الايات التي في اولها من نعت المومنين تعريض من الله عز وجل بذم كفار اهل
الكتاب الذين زعموا انهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليه وعليهم
مصدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك
انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاكذب الله جل ثناوه ذلك من قيلهم
بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون واخبر جل
ثناوه عباده ان هذا الكتاب هدى لاهل الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به المصدقين بما انزل
اليه والى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد عليه السلام وبما جاء به وادعى
انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء به من الكتب ثم اكد جل ثناوه امر المومنين
من العرب واهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما انزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فاخبر انهم هم اهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم
وان غيرهم هم اهل الضلال والخسار القول في تاويل قوله جل ثناوه اولئك على هدى من ربهم
اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله جل ثناوه بقوله اولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك
اهل الصفتين المتقدمتين اعني المومنين بالغيب من العرب والمومنين بما انزل الى محمد عليه السلام
والى من قبله من الرسل واياهم جميعا وصف بانهم على هدى منه وانهم هم المفلحون ذكر من قال ذلك
من اهل التاويل ٠ حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اما الذين يومنون بالغيب فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك
المومنون من اهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقال
بعضهم بل عنى بذلك المتقين الذين يومنون بالغيب وهم الذين يومنون بما انزل الى محمد وبما انزل
الى من قبله من الرسل ٠ وقال اخرون بل عنى بذلك الذين يومنون بما انزل الى محمد عليه السلام وبما
انزل الى من قبله وهم مومنوا اهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا ٠
مومنين من قبل بسائر الانبيا والكتب ٠ وعلى هذا التاويل الاخر يحتمل ان يكون الذين يومنون بما انزل
اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه ياتيها من وجهين ٠ احدهما من قبل العطف على ما
في يومنون بالغيب من ذكر الذين ٠ والثاني ان يكون خبر مبتدا ويكون اولئك على هدى من ربهم مرافعها
واما الخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى احدهما

ان تكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك على تاويل من راى ان الايات الاربع بعد الم نزلت في صنف احد
من اصناف المومنين، والوجه الثاني ان يكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض
وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من راى ان الذين نزلت فيهم الايتان الاولتان من
المومنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الايتان الاخرتان اللتان يليان الاولتين، وقد يحتمل ان تكون
الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الايتناف اذ كانت مبتدا بها بعد تمام اية وانقضا قصة، وقد يجوز
الرفع فيهما ايضا بنية الايتناف اذ كانت في مبتداها وان كانت من صفة المتقين، والرفع اذا يصح فيها
من اربعة اوجه والخفض من وجهين، واولى التاويلات عندي بقوله اولئك على هدى من ربهم ما ذكرت
من قول ابن مسعود وابن عباس وان تكون اولئك اشارة الى الفريقين اعني المتقين والذين يومنون بما انزل
اليك وتكون اولئك مرفوعة بالعايد من ذكرهم من قوله على هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة
على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه، وانما راينا ان ذلك اولى التاويلات بالاية لان الله جل ثناوه نعت
الفريقين بنعتهم المحمود ثم اثنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص احد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما استحقا
به الثنا من الصفات كما غير جايز في عدله ان يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص احدهما
بالجزاء دون الاخر ويحرم الاخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء احد اقسام الجزاء، واما معنى
قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد
الله اياهم بتوفيقه لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اي على نور من
ربهم واستقامة على ما جاءهم. القول في تاويل قوله جل ثناوه واولئك هم المفلحون، وتاويل قوله
واولئك هم المفلحون، اي اولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره باعمالهم وايمانهم بالله
وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما اعد الله تبارك اسمه لاعدائه من العقاب
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
او سعيد بن جبير عن ابن عباس واولئك هم المفلحون اي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا
ومن الدلالة على ان احد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة، اعقلي ان كنت
لما تعقلي، ولقد افلح من كان عقل، يعني ظفر بحاجته واصاب خيرا، ومنه قول الراجز، عدمت اما ولدت رباحا
جاءت به مفركا لركاحا، يحسب ان قد ولدت نجاحا، اشهد لا يزيدها فلاحا، يعني خيرا وقربا من حاجتها
والفلاح مصدر من قولك افلح فلان يفلح افلاحا وفلاحا وفلحا والفلاح ايضا البقا، ومنه قول لبيد،
نحل بلادا كلها حل قبلنا، ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير، يريد البقا ومنه ايضا قول عبيد، افلح بما شيت
فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب، يريد عش وابق بما شيت، وكذلك قول نابغة بني ذبيان،
وكل فتى ستشعبه شعوب، وان اثرى وان لاقى فلاحا، اي نجاحا بحاجته وبقا. القول في تاويل
قوله ان الذين كفروا اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما
حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اي بما انزل اليك من ربك وان قالوا انا
قد امنا بما جاءنا من قبلك، وكان ابن عباس يرى ان هذه الاية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم في جحودهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم
به مع علمهم به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والى الناس كافة، وقد حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان صدر سورة
البقرة الى المائة منها نزلت في رجال سماهم باعيانهم وانسابهم من احبار يهود، ومن المنافقين من الاوس
والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم، وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثني
به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا سواء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يومن جميع الناس
ويتابعوه على الهدى فاخبره الله جل ثناوه انه لا يومن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول،
ولا يضل الا من سبق له من الله الشقا في الذكر الاول، وقال اخرون بما حدثت به عن عمار بن الحسن
قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ايتان في قادة الاحزاب ان الذين كفروا سواء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون الى قوله ولهم عذاب عظيم، قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الاية

الم تر

الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار، قال فهم الذين
قتلوا يوم بدر. واولى هذه التاويلات بالاية تاويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
عن سعيد عنه وان كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تاول في
ذلك ما قاله الربيع بن انس فهو ان الله جل وعز ذكره لما اخبر عن قوم من اهل الكفر بانهم لا يومنون وان الانذار
غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لايمانه بالله وبالنبي
عليه السلام وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز ان تكون الاية نزلت الا في خاص من الكفار
وان كان ذلك كذلك وكانت قادة الاحزاب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى
الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المومنين يوم بدر علم انهم ممن عنا الله جل ثناوه
بهذه الاية. واما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التاويل في ذلك فهي ان قول الله جل ثناوه ان الذين
كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون عقيب خبر الله جل ثناوه عن مومني اهل الكتاب وعقيب
نعتهم وصفتهم وثنائه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاولى الامور بحكمة الله ان يتلو ذلك الخبر عن
كفارهم ونعوتهم وذم اسبابهم واحوالهم واظهار شتمهم والبراة منهم لان مومنيهم ومشركيهم وان
اختلفت احوالهم باختلاف اديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله جل
ثناوه باول هذه السورة لنبيه عليه السلام على مشركي اليهود من احبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم
بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم ما كانت تسره الاحبار منهم وتكتمه فيجهله عظم اليهود وتعلمه
الاحبار منهم ويكتمه ليعلموا ان الذي اطلعه على علم ذلك هو الذي انزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور
التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد
صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعا اللبس في امره عليه السلام انه نبي وان ما جاء به فمن عند الله وانى يمكن ادعا
اللبس في صدق امي نشا بين اميين لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب فيقال قرا الكتب فعلم او حسب فنجم
وانبعث على احبار قراة كتب قد درسوا الكتب ورأسوا الامم يخبرهم عن مستور عيوبهم ومصون علومهم ومكتوم
اخبارهم وخفيات امورهم التي جهلها من هو دونهم من احبارهم ان امر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه
والحمد لله لبين، ومما ينبي عن صحة ما قلنا من ان الذين عنا الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون هم احبار اليهود الذين قتلوا على الكفر او ماتوا عليه اقتصاص الله تعالى
ذكره نباهم وتذكيره اياهم ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق في امر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى
ذكره ما اقتص من امر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن ابليس وادم في قوله يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايات واحتجاجه لنبيه عليهم بما احتج به عليهم فيها عند جحودهم نبوته فاذ كان
الخبر اولا عن مومني اهل الكتاب واخرا عن مشركيهم فاولى ان يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضه لبعض
تبع الا ان تاتي دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدي به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه
عنه. فاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجحود وذلك ان الاحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة
محمد عليه السلام وستروه عن الناس وكتموا امره وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم، واصل الكفر عند العرب
تغطية الشي ولذلك سموا الليل كافرا لتغطية ظلمته ما لبسته، وكما قال الشاعر، فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما
القت ذكاء يمينها في كافر، وكما قال لبيد بن ربيعة، في ليلة كفر النجوم غمامها، يعني غطاها فكذلك الاحبار
من اليهود غطوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال
الله جل ثناوه فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، وهم الذين انزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم
انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون. القول في تاويل قوله جل ثناوه سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون، وتاويل سواء معتدل ماخوذ من التساوي كقولك متساو وهذان الامران عندي سواء وهما عندي
سواء اي هما متعادلان عندي، ومنه قول الله جل ثناوه فانبذ اليهم على سواء، يعني بقولك اعلمهم واذنهم
بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الاخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل
عندهم اي الامرين كان منك اليهم الانذار ام ترك الانذار لانهم لا يومنون، وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم
ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات، تغذت بي الشهبا نحو ابن جعفر، سواء عليها ليلها ونهارها،
يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه، ومنه قول الاخر، وليل يقول المرء من ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها، لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصرا ضعيفا من ظلمته، واما قوله انذرتهم ام لم

تنذرهم فإنه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لأنه وقع موقع أي كما يقول القائل لا أبالي أقمت أم قعدت وأنت
مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع أي، وذلك أن معناه إذا قلت ذلك ما أبالي أي هذين كان منك فكذلك
ذلك في قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أي هذين كان منك إليهم حسن
في موضعه مع سواء أفعلت أم لم تفعل، وقد كان بعض نحويي أهل البصرة يزعم أن حرف الاستفهام إنما دخل
مع سواء وليس باستفهام لأن المستفهم إذا استفهم غيره فقال أزيد عندك أم عمرو مستثبت صاحبه
أيهما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الآخر فلما كان قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى
التسوية أشبه ذلك الاستفهام إذ أشبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك، فتأويل الكلام إذا
معتدل يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتموا بيان أمرك
للناس بأنك رسولي إلى خلقي، وقد أخذت عليهم العهد والميثاق أن لا يكتموا ذلك وأن يبينوه للناس
ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون إلى الحق ولا يصدقون
بك وبما جئت به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
أي أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما
جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك إنذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك **القول**
في تأويل قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وأصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال
منه ختمت الكتاب إذا طبعته، فإن قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وإنما الختم طبع على الأوعية
والظروف والغلف، قيل فإن قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف
بالأمور، فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق
الأنباء عن المغيبات نظير الختم على سائر الأوعية والظروف، فإن قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا
فنفهمها أهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للأبصار أم هي بخلاف ذلك، قيل قد اختلف أهل التأويل
في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم، فحدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا
يحيى بن عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكف فإذا
أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بإصبعه الخنصر هكذا فإذا أذنب ضم وقال بإصبع أخرى فإذا أذنب ضم
وقال بإصبع أخرى فإذا أحسبه ضم أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك
الرين، حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فإذا أذنب ذنبا
قبض أصابعه كلها تنقبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون أنه الران، حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال قال مجاهد نبئت الذنوب على القلب تحف
به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير أنه سمع
مجاهدا يقول الران أيسر من الطبع والطبع أيسر من الأقفال والأقفال أشد ذلك كله، وقال بعضهم إنما
معنى قوله ختم الله على قلوبهم إخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق
كما يقال إن فلانا لأصم عن هذا الكلام إذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك عندي
ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن
عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فإن زاد زادت حتى
تغلق قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، فأخبر صلى الله
عليه وسلم أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل
الله عز وجل والطبع فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره
الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من
الأوعية والظروف التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من
وصف الله أنه ختم على قلوبهم إلا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها ويقال لقائلي القول الثاني الزاعمين أن
معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والإعراض عن الذي دعوا إليه من
الإقرار بالحق تكبرا أخبرونا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة وإعراضهم عن الإقرار بما دعوا

اليه

إليه من الإيمان وسائر المعاني اللواحق به أفعل منهم أم فعل من الله تعالى ذكره بهم فإن زعموا أن ذلك فعل منهم وذلك
قولهم قيل لهم فإن الله تبارك وتعالى قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم وسمعهم وكيف يجوز أن يكون إعراض
الكافر عن الإيمان وتكبره عن الإقرار به وهو فعله عندكم ختما من الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه
فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فإن زعموا أن ذلك جاز أن يكون كذلك لأن تكبره وإعراضه كانا عن ختم الله
على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا لذلك جاز أن يسمى مسببه به تركوا قولهم وأوجبوا أن الختم
من الله على قلوب الكفار وأسماعهم معنى غير كفر الكافر وغير تكبره وإعراضه عن قبول الإيمان والإقرار به
وذلك الدخول فيما أنكروه وهذه الآية من أوضح الأدلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق إلا بمعونة
الله لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه ختم على قلوب صنف من كفار عباده وأسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم
ولم يضع عن أحد منهم فرائضه ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم
والطبع على قلبه وسمعه بل أخبر أن لجميعهم منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من
حدوده وفرائضه مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك أنهم لا يؤمنون **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه
وعلى أبصارهم غشاوة، وقوله وعلى أبصارهم غشاوة خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه
من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم ففي ذلك دليل
على أنه خبر مبتدأ وأن قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراءة الصحيحة
عندنا لمعنيين، أحدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم
في ذلك وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءة شاهدا على خطئها،
والثاني أن الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال
وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا
لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وإن كان لنصبها مخرج معروف
في العربية، وبما قلنا في ذلك من القول والتأويل روي الخبر عن ابن عباس، حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
والغشاوة على أبصارهم، فإن قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها، قيل له أن ينصبها بإضمار جعل
كأنه إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع إذ كان موضعه نصبا
وإن لم يكن حسنا إعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه على بعض كما قال تعالى ذكره
يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور
عين فخفض اللحم والحور العين على العطف به على الفاكهة اتباعا لآخر الكلام أوله ومعلوم أن اللحم لا يطاف
به ولا بالحور العين ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه، علفتها تبنا وماء باردا، حتى شتت
همالة عيناها، ومعلوم أن الماء يشرب ولا يعلف ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر
ورأيت زوجك في الوغى، متقلدا سيفا ورمحا، وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم إلى قوله وعلى سمعهم
وابتداء الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتأول فيه من كتاب الله فإن يشأ الله يختم على قلبك، حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع
والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص، تبعتك إذ عيني عليها غشاوة
فلما انجلت قطعت نفسي ألومها، ومنه يقال تغشاني الهم إذا تجلله وركبه، ومنه قول نابغة بني
ذبيان، هلا سألت بني ذبيان ما حسبي، إذا الدخان تغشى الأشمط البرما، يعني بذلك تجلله
وخالطه، وإنما أخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود أنه قد
ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة وعظهم بها فيما آتاهم من علم ما عندهم
من كتبه وفيما حدد في كتابه الذي أوحاه وأنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون
من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا ولا تذكيرا ولا حجة أقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا
عقاب الله عز وجل في تكذيبهم إياه مع علمهم بصدقه وصحة أمره وأعلمه مع ذلك أن على أبصارهم غشاوة
عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبيح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روي
الخبر عن جماعة من أهل التأويل، حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن أبي محمد مولى زيد
ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم

غشاوة عن الهدى ان يصيبوه ابدا بغير ما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يومنوا به وان امنوا
بكل ما كان قبلك • حدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر
ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم • يقول فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل
على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون • واما اخرون فانهم كانوا يتاولون ان الذين اخبر الله
عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر • حدثنى المثنى بن ابراهيم قال
حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال هاتان الايتان
الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة احد فى
الاسلام الا رجلان ابو سفين بن حرب والحكم بن ابى العاص • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن الحسن قال اما القادة فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد • وقد
دللنا فيما مضى على اولى هذين التاويلين بالصواب فكرهنا اعادته • القول فى تاويل قوله جل ثناوه ولهم
عذاب عظيم وتاويل ذلك عندى كما قاله ابن عباس وتاوله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من
خلافك عذاب عظيم قال هذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك بعد
معرفتهم • القول فى تاويل قوله جل ثناوه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
واما قوله ومن الناس فان فى الناس وجهين احدهما ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه وانما واحدهم انسان
وواحدتهم انسانة • والوجه الاخر ان يكون اصله اناس اسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها اذا دخلتها
الالف واللام المعرفتان فادغمت اللام التى دخلت مع الالف فيها للتعريف فى النون كما قيل لكن هو الله
ربى على ما قد بينا فى اسم الله الذى هو الله • وقد زعم بعضهم ان الناس لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغر
بويس من الناس وان الاصل لو كان اناس لقيل فى التصغير انيس فرد الى اصله • واجمع جميع اهل التاويل
على ان هذه الاية نزلت فى قوم من اهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم ذكر بعض من قال ذلك من
اهل التاويل باسمائهم • حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس • ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
يعنى المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم • وقد سمى فى حديث ابن عباس هذا اسماوهم عن ابى بن
كعب تسميتهم كرامة اطالة الكتاب بذكرهم • حدثنا الحسين بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا
معمر عن قتادة فى قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قال هذه فى المنافقين • حدثنا محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون قال
ثنا عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد قال هذه الاية الى ثلث عشرة فى نعت المنافقين • حدثنى المثنى بن
ابراهيم قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابى نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا سفين قال حدثنا ابى عن
سفين عن رجل عن مجاهد مثله • حدثنى محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
اسمعيل السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين هم المنافقون
حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فى قوله ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر الى فزادهم الله مرضا قال هولاء اهل النفاق • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن
داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه • وتاويل ذلك ان الله
جل ثناوه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم امره فى دار هجرته واستقر بها قراره واظهر الله بها كلمته
وفشا فى دور اهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من اهل الشرك من عبدة الاوثان وذل بها من فيها
من اهل الكتاب اظهر احبار يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وابدوا له العداوة والشنان
حسدا وبغيا الا نفرا منهم هداهم الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلموا كما قال جل ثناوه ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقهم سرا على معاداة
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وبغيهم الغوائل قوم من اراهط الانصار الذين اووا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونصروه كانوا قد عسوا فى شركهم وجاهليتهم قد سموا لنا باسمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم

وانسابهم

وانسابهم وظاهروهم على ذلك فى خفاء غير جهار حذار القتل على انفسهم والسبا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا لقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به من اصحابه قالوا لهم حذارا على انفسهم انا مومنون بالله وبرسوله وبالبعث
واعطوهم بالسنتهم كلمة الحق ليدروا عن انفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو
اظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود واهل الشرك والتكذيب بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فخلوا بهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فاياهم عنى جل ذكره بقوله ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين • يعنى بقوله تبارك وتعالى خبرا عنهم امنا بالله
وصدقنا بالله • وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل • وقوله وباليوم
الاخر يعنى بالبعث يوم القيمة وانما سمى يوم القيمة اليوم الاخر لانه اخر يوم لا يوم بعده سواه • فان قال
قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا فناء ولا زوال • قيل ان اليوم عند العرب انما سمى يوما
بليلته التى قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فيوم القيمة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التى قامت
فى صبيحتها القيمة فذلك اليوم هو اخر الايام ولذلك سماه الله جل ثناوه اليوم الاخر ونعته بالعقيم ووصفه
بانه عقيم لانه لا ليل بعده • واما تاويل قوله وما هم بمومنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الايمان وقد اخبر
عنهم انهم قد قالوا بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما اخبروا
عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذى يبدونه له
بافواههم خلاف ما فى ضمائر قلوبهم وضد ما فى عزائم نفوسهم وفى هذه الاية دلالة واضحة على بطول
ما زعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق بالقول دون سائر المعانى غيره وقد اخبر الله جل ثناوه
عن الذين ذكرهم فى كتابه من اهل النفاق انهم قالوا بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر ثم نفى عنهم
ان يكونوا مومنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم ذلك • وقوله وما هم بمومنين يعنى بمصدقين
فيما يزعمون انهم به مصدقون • القول فى تاويل قوله جل ثناوه يخادعون الله والذين امنوا وخداع
المنافق ربه والمومنين اظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذى فى قلبه من الشك والتكذيب
ليدرا عن نفسه بما اظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر
بلسانه من التصديق والاقرار من القتل والسبا فذلك خداعه ربه واهل الايمان بالله • فان قال قائل
وكيف يكون المنافق لله وللمومنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية • قيل
لا تمتنع العرب ان تسمى من اعطى بلسانه غير الذى هو فى ضميره تقية لينجو مما هو له خائف فنجا بذلك مما
خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذى اظهر له من التقية فكذلك المنافق سمى مخادعا لله وللمومنين باظهاره
ما اظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسبا فى العاجل وهو لغير ما اظهر مستبطن وذلك من
فعله وان كان خداعا للمومنين فى عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك
بها انه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها به حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها
ومزيرها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع اساءته اليها فى
امر معادها انه اليها محسن كما قال جل ثناوه وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده
المومنين ان المنافقين باساءتهم الى انفسهم واسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير
شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمى من امرهم مقيمون وبنحو ما قلنا فى تاويل ذلك كان ابن زيد يقول
حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره
يخادعون الله والذين امنوا الى اخر الاية قال هولاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين امنوا انهم
مومنون بما اظهروا • وهذه الاية من اوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناوه قول الزاعمين ان الله لا يعذب
عبادا الا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر صحة ما عاند ربه تبارك وتعالى عليه من
توحيده والاقرار بكتبه ورسله عنده لان الله جل ثناوه قد اخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من
النفاق وخداعهم اياه والمومنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم
بخداعهم الذى يحسبون انهم به مخادعون ربهم واهل الايمان به مخدوعون ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم
عذابا اليما بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون فى زعمهم
انهم مومنون وهم على الكفر مصرون • فان قال لنا قائل قد علمت ان المفاعلة لا تكون الا من فاعلين
كقولك ضاربت اخاك وجالست اباك اذا كان كل واحد منهما مجالس صاحبه ومضاربه فاما اذا كان

الفعل من احدهما فانما يقال ضربت اباك وجلست الى ابيك فمن خادع المنافق فجاز ان يقال فيه يخادع
الله والمؤمنين • قيل قد قال بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء بهذه الصورة اعني
يخادع بصورة تفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف امثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله
بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون الا من اثنين
كسائر ما يعرف من معنى تفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه
بلسانه على ما قد تقدم وصفته والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه
في اجل معاده كالذي اخبر في قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما • وبالمعنى الذي اخبر انه فاعل به في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
نقتبس من نوركم الاية • فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بتفاعل ومفاعل • وقد كان بعض اهل
النحو من اهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شيئين ولكنه انما قيل يخادعون الله عند انفسهم
بظنهم ان لا يعاقبوا فقد علموا خلاف ذلك في انفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته
وما يخدعون الا انفسهم قال • وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون انفسهم بالتخلية بها
وقد تكون المفاعلة من واحد في اشياء كثيرة • القول في تاويل قوله جل ثناؤه وما يخدعون الا انفسهم
ان قال لنا قائل اوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما اظهروا بالسنتهم من قيل الحق عن انفسهم
واموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا مخدوعين في امر اخرتهم • قيل خطا ان يقال
انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك اوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين كما انا لو قلنا
قتل فلان فلانا اوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ولكنا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين
ولم يخدعوهم بل خدعوا انفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظير ما يقول في رجل قاتل اخر فقتل نفسه
ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الا نفسه فنوجب له مقاتلة صاحبه وننفي عنه قتله صاحبه
ونوجب له قتل نفسه فكذلك يقول خادع المنافق ربه والمؤمنين فلم يخدع الا نفسه فنثبت منه
مخادعة ربه والمؤمنين وننفي عنه ان يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه
فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير انفسهم لان ما كان لهم من مال واهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال
خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم وانما دافعوا عنه بكذبهم واظهارهم بالسنتهم
غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في اموالهم وانفسهم وذراريهم في ظاهر امورهم بحكم ما انتسبوا اليه
من الملة والله بما يخفون من امورهم عالم • وانما الخادع من ختل غيره عن شيئه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة
خادعه فاما والمخادع عارف بخداع صاحبه اياه وغير لاحقه من خداعه اياه مكروه بل انما يتجافى للظان به انه
له مخادع استدراجا ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه اياها والمستدرج
غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان امهال مستدرجه اياه وتركه معاجلته
عقوبته على جرمه ليبلغ المحاك المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة اساءته وطول عصيانه
اياه وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه عنه اقصى غاية فانما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثته
نفسه انه له مخادع ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة
التي وصفنا صفته واذ كان الامر على ما وصفنا في خداع المنافق ربه واهل الايمان به وانه غير صائر بخداعه
ذلك الى خديعة صحيحة الا لنفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب اذا ان يكون
الصحيح من القراءة وما يخدعون الا انفسهم دون وما يخادعون لان لفظ المخادع غير موجب تثبيت خديعة
على صحة ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة • ولا شك ان المنافق قد اوجب بتثبيت خديعة
الله عز وجل لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من
قرأ وما يخدعون الا انفسهم • ومن الدلالة ايضا على ان قراءة من قرأ وما يخدعون اولى بالصحة من قراءة من
قرأ وما يخادعون ان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في اول الاية فمحال ان ينفي
عنهم ما قد اثبت انهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله جل وعز • القول
في تاويل قوله جل ثناؤه وما يشعرون • يعني جل ثناؤه بقوله وما يشعرون وما يدرون • يقال ما شعر
فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدر ولم يعلم شعرا وشعورا قال الشاعر • عقوا بسهم فلم يشعر به
احد ثم استفاؤوا وقالوا حبذا الوضح • يعني بذلك لم يشعر به لم يدر به احد ولم يعلم فاخبر الله تعالى ذكره عن
المنافقين انهم لا يشعرون بان الله خادعهم باملائه لهم واستدراجه اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ

اليهم

اليهم في الحجة والمعذرة ومنهم لانفسهم خديعة ولها في الاجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون
انهم ضروا انفسهم بما اسروا من الكفر والنفاق • وقرأ قول الله يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون
حتى بلغ ويحسبون انهم على شيء قد كان الايمان ينفعهم • القول في تاويل قوله جل ثناؤه في
قلوبهم مرض واصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه ان في قلوب
المنافقين مرضا وانما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن
لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب انه معني به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد استغنى بالخبر عن
القلب بذلك والكناية به عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجا • وسبحت المدينة
لا الومها رات قمرا بسوقهم نهارا • يريد وسبح اهلها ومنه قول عنترة العبسي • هلا سالت الخيل يا ابنة
مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي • يريد هلا سالت اصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي • يراد يا اصحاب
خيل الله اركبوا والشواهد على ذلك اكثر من ان يحصيها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك
معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم على معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل
ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في امر محمد وما جاء به من عند الله وتحيرهم فيه
فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكار اشراك ولكنهم كما وصفهم الله جل ذكره مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان يمرض في هذا الامر اي يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه وبمثل
الذي قلنا في تاويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قلوبهم مرض اي شك • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال المرض النفاق • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك • حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين
وليس مرضا في الاجساد قال وهم المنافقون • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
قراءة عن سعيد عن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريبة وشك في امر الله جل ثناؤه • وحدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قلوبهم مرض قال هؤلاء اهل النفاق
والمرض الذي في قلوبهم الشك في امر الله تعالى ذكره • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن
ابن زيد ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي
دخلهم في الاسلام • القول في تاويل قوله جل ثناؤه فزادهم الله مرضا قد دللنا انفا على ان تاويل المرض
الذي وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو الشك في اعتقادات قلوبهم واديانهم وما هم عليه
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذي اخبر الله جل ثناؤه عنهم انه
زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما احدث من
حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة اذ شكوا وارتابوا
في الذي احدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه
التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المؤمنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي احدث لهم من
الفرائض والحدود اذ امنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في
تنزيله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة
التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والتي زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو
ما بينا وذلك هو التاويل المجمع عليه ذكر بعض من قال ذلك من اهل التاويل • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فزادهم الله مرضا قال شكا • حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله شكا • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا

سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبة وشكا
في امر الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
قال زادهم رجسا وقرا قول الله عز وجل فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم ٭ وحدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا زادهم الله شكا ٭ القول في تاويل قوله **ولهم عذاب اليم**
والاليم الموجع ومعناه ولهم عذاب مولم فصرف مولم الى اليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجع والله بديع السموات
والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي ٭ امن ريحانة الداعي السميع ٭ يورقني واصحابي
هجوع ٭ بمعنى المسمع ٭ ومنه قول ذي الرمة ٭ ويرفع من صدور شمردلات ٭ يصد وجوهها وهج اليم ٭ ويروى
يصك وانما الاليم صفة للعذاب كانه قال ولهم عذاب مولم وهو ماخوذ من الالم والالم الوجع كما حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الاليم الموجع ٭ حدثنا يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال العذاب الاليم الموجع وحدثت عن المنجاب بن الحارث
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله اليم قال هو العذاب الموجع وكل شيء في القران من
الاليم فهو الموجع ٭ القول في تاويل قوله جل ثناؤه **بما كانوا يكذبون** اختلفت القراء في قوله ذلك فقراه بعضهم
بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة اليا وهي قراءة عظم اهل الكوفة وقراه اخرون يكذبون بضم اليا وتشديد
الذال وهي قراءة عظم قراء اهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قروا ذلك بتشديد الذال وضم اليا راوا
ان الله جل ثناؤه انما اوجب للمنافقين العذاب الاليم بتكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جا به وان
الكذب لولا التكذيب لا يوجب لاحد اليسير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالوا
وذلك ان الله عز وجل انبا عن المنافقين في اول النبا عنهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهار
ذلك بالسنتهم خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمومنين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا بذلك من قيلهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يخدعون
بصنيعهم ذلك الا انفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وما يشعرون بموضع خديعتهم انفسهم
واستدراج الله عز وجل اياهم باملائه لهم في قلوبهم شك النفاق وريبته والله زائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون
الله ورسوله والمومنين بقولهم بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر وهم في قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم
الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فاولى في حكم الله جل جلاله ان
يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح افعالهم وذميم اخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر من افعالهم
اذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل وهو ان يفتتح ذكر محاسن افعال قوم ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به
ذكره من افعالهم ويفتتح ذكر مساوي افعال اخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدا به ذكره من افعالهم فكذلك
الصحيح من القول في الايات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوي افعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما
افتتح به ذكره من قبائح افعالهم فهذا مع دلالة الاية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخترنا
وان الصواب من التاويل ما تاولنا من ان وعيد الله به المنافقين في هذه الاية العذاب الاليم على الكذب الجامع
معنى الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء
ما كانوا يعملون والاية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فاخبر
جل ثناؤه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون كاذبون
ثم اخبر ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من القراءة على ما قراه القارئ في سورة البقرة
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لمكذبون ليكون ٭
الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب ٭ وفي اجماع المسلمين على ان الصواب من
القراءة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان ايعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين
العذاب الاليم على ذلك من كذبهم اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى
الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر نظير الذي
في سورة المنافقين سوا وقد زعم بعض نحوي البصرة ان ما من قول الله تبارك اسمه بما كانوا يكذبون اسم للمصدر
كما ان ان والفعل اسمان للمصدر في قوله احب ان تاتيني وان المعنى انما هو بكذبهم وتكذيبهم قال وادخل
كان ليخبر انه كان فيما مضى كما يقال ما احسن ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب

في اللفظ

في اللفظ على كونه ٭ وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك في قوله ويستخطئه ويقول انما العجب كان في ٭
التعجب لان الفعل قد تقدمها فكانه قال حسنا كان زيد وحسن كان في التعجب لا يبطل كان وتعمل مع الاسما
والصفات التي بالفاظ الاسما اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسما واما العلة في ابطالها اذا
ابطلت في هذه الحال فشبه الصفات والاسما في فعل ويفعل التي لا يظهر عمل كان فيهما الا ترى انك تقول
يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك ابطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل
ويفعل واعملت مع فاعل احيانا لانه اسم كما تعمل في الاسما فاما اذا تقدمت كان الاسما والافعال وكان
الاسم والفعل بعدها فخطا عنده ان تكون كان مبطلة فلذلك احال قول البصري الذي حكيناه وتاول قول
عز وجل بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه ٭ القول في تاويل قوله جل ثناؤه **واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض** اختلف اهل التاويل في هذه الاية فروي عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجي هولاء بعد ٭
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن
عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جا هولاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
مصلحون ٭ حدثني احمد بن عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثنا ابي قال حدثني الاعمش
عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الاية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
مصلحون قال ما جا هولاء بعد ٭ وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال
ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا
في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قالوا انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على انفسهم ذلك معصية الله جل ثناؤه لانه من عصى
الله في الارض او امر بمعصية فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسما بالطاعة ٭ واولى التاويلين بالاية
تاويل من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنا فقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين
بعدهم الى يوم القيمة وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الاية ما جا هولاء بعد ان يكون قاله بعد فنا الذين
كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا منه عمن هو جاي منهم بعدهم ولما يجي بعد
لا انه عنى انه لم يمض ممن ذلك صفته احد وانما قلنا اولى التاويلين بالاية ما ذكرنا لاجماع الحجة من اهل
التاويل على ان ذلك صفة من كان بين ظهراني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المنافقين وان هذه الايات فيهم نزلت والتاويل المجمع عليه اولى بتاويل القران من
قول لا دلالة على صحته من اصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما امر
الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبرا عن ملائكته قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها يعنون بذلك اتجعل في الارض من يعصيك ويخالف امرك فكذلك صفة اهل النفاق مفسدون ٭
في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل
من احد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المومنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك
والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك
افساد المنافقين في ارض الله وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم
عقوبته ولا خفف عنهم اليم ما اعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم انهم فيما اتوا من معاصي الله مصلحون
بل اوجب لهم الدرك الاسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسب الله اياه وشتمه لهم فقال
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم ادل الدليل على تكذيبه قول القائلين
ان عقوبات الله لا يستحقها الا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته
بلزوم ذلك اياه ٭ القول في تاويل قوله جل ثناؤه **قالوا انما نحن مصلحون** وتاويل ذلك كالذي قاله ابن
عباس الذي حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون اي قالوا انما نريد الاصلاح
بين الفريقين من المومنين واهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره فحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية
الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى ٭ واي الامرين كان في ذلك اعني في دعواهم انهم مصلحون

ثم لا شك انهم كانوا يحسبون انهم فيما اتوا من ذلك مصلحون فسوا بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم
الاصلاح او في اديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المومنين فيما اظهروا لهم من القول وهم بغير ما اظهروا
مستبطنون لانهم كانوا في جميع ذلك من امرهم عند انفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولامر الله مخالفون
لان الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين والزمهم التصديق برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي الزم من ذلك المومنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم
وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به انه من عند الله اعظم الفساد وان كان ذلك كان •
عندهم اصلاحا وهدى في اديانهم او فيما بين المومنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم الا انهم هم المفسدون •
دون الذين ينهونهم من المومنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون • القول في تاويل قوله جل ثناؤه •
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم اذا امروا
بطاعة الله فيما امرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن
عن رشد وهدى فيما انكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله جل وعز في ذلك من قيلهم فقال الا انهم هم •
المفسدون المخالفون امر الله جل وعز المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون •
انهم كالذين لا الذين يامرونهم بالقسط من المومنين وينهونهم عن معاصي الله في ارضه من المسلمين • القول
في تاويل قوله جل ثناؤه **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس** وتاويل قوله واذا قيل لهم امنوا يعني واذا قيل
لهولاء الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم يقولون امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين صدقوا بمحمد وبما جا
به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المومنين الذين امنوا بمحمد وبنبوته وما جاءه من عند الله كما
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق اصحاب محمد قولوا انه نبي ورسول
وان ما انزل عليه حق وصدقوا بالاخرة وانكم مبعوثون من بعد الموت وانما دخلت الالف واللام في الناس وهم
لبعض الناس لا لجميعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الاية باعيانهم وانما معناه امنوا كما امن الناس
الذين تعرفونهم من اهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وباليوم
الاخر فلذلك ادخلت الالف واللام فيه كما ادخلتا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
لانه اشير بدخولهما الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك • القول في تاويل قوله جل ثناؤه **قالوا انومن
كما امن السفها** والسفها جمع سفيه كما العلما جمع عليم والحكما جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الراي القليل
المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله جل وعز النسا والصبيان سفها فقال ولا تؤتوا السفها اموالكم
التي جعل الله لكم قياما فقال عامة اهل التاويل هم النسا والصبيان لضعف رايهم وقلة معرفتهم بمواضع
المصالح والمضار التي تصرف اليها الاموال وانما عنى المنافقون بقيلهم انومن كما امن السفها اذ دعوا الى التصديق
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله والاقرار بالبعث فقيل لهم امنوا كما امن اصحاب محمد واتباعه
من المومنين المصدقين به من اهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم محمد وفي كتابه وباليوم الاخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم انومن كما امن اهل الجهل ونصدق بمحمد
صلى الله عليه وسلم كما صدق به هولا الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذي حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انومن كما امن السفها يعنون اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع بن انس قالوا انومن كما امن السفها يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال انبا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله قالوا انومن كما امن السفها قال هذا قول •
المنافقين يريدون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد عن بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انومن كما امن السفها يقولون انقول كما تقول السفها •
يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم • القول في تاويل قوله جل ثناؤه **الا انهم هم السفها
ولكن لا يعلمون** وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعته لهم ووصفه اياهم بما وصفهم
به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال في اديانهم الضعفا الارا في اعتقاداتهم واختيارهم التي اختاروها
لانفسهم من الشك والريب في امر الله وامر رسوله وامر نبوته وفيما جاء به من عند الله وامر البعث لاساتهم
الى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها محسنون وذلك عين السفه لان السفيه انما يفسد

من حيث

من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه يطيعه
ويكفر به من حيث يرى انه يومن به ويسي الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به ربنا
جل ذكره فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الا انهم هم السفها دون المومنين المصدقين
بالله وبكتابه ورسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتاول هذه الاية • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله
جل ثناؤه الا انهم هم السفها يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون • واما وجه دخول الالف
واللام في السفها فشبيهة بوجه دخولهما في الناس في قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس وقد بينا العلة
في دخولهما هنالك والعلة في دخولهما في السفها نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك سوا والدلالة التي
تدل عليه هذه الاية من خطا قول من زعم ان العقوبة من الله لا يستحقها الا المعاند ربه بعد علمه بصحة ما
عاند فيه نظيره دلالة الايات الاخر التي قد تقدم ذكرنا تاويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك
القول في تاويل قوله جل ثناؤه **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم**
وهذه الاية نظيرة الاية الاخرى التي اخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمومنين
فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ثم اكذبهم تعالى ذكره بقوله وما هم بمومنين وانهم بقيلهم
ذلك يخادعون الله والذين امنوا وكذلك اخبر عنهم في هذه الاية انهم يقولون للمومنين المصدقين بالله
وكتابه ورسوله بالسنتهم امنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن اموالهم واولادهم وذراريهم
ودرا لهم عنها وانهم اذا خلوا الى مردتهم واهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر اهل الشرك الذين هم
على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم • وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على
شياطين كل شي مردته • قالوا لهم انا معكم اي انا معكم على دينكم وظهراؤكم على من خالفكم فيه واولياؤكم دون اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلا
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله •
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال كان رجال من اليهود اذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم •
او بعضهم قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى شياطينهم وهم اصحابهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن •
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا واذا خلوا الى شياطينهم
قال اذا خلوا الى شياطينهم من اليهود الذين يامرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم •
اي انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزون • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم اما شياطينهم فهم رووسهم
في الكفر • حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذا
خلوا الى شياطينهم اي روساهم وقادتهم في الشر قالوا انما نحن مستهزون • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبا معمر عن قتادة في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال المشركين حدثني
محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلا المنافقون الى اصحابهم من الكفار • حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد واذا خلوا الى
شياطينهم قال اصحابهم من المنافقين والمشركين • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج
عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين
قالوا انا معكم انما نحن مستهزون • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال اذا اصاب المومن رخا قالوا
انا معكم انما نحن اخوانكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزوا بالمومنين • حدثنا القسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين • فان
قال لنا قائل ارايت قوله واذا خلوا الى شياطينهم كيف قيل خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم •
فقد علمت ان الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان اكثر وافشى من خلوت الى فلان ومن قولك ان
القران افصح البيان • قيل قد اختلف في ذلك اهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحوي البصرة يقول

يقال خلوت الى فلان اذا اريد به خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا الخلاء اليه في قضاء
الحاجة فاما اذا قيل خلوت به احتمل معنيين احدهما الخلاء به في الحاجة والآخر في السخرية فعلى هذا القول
واذا خلوا الى شياطينهم لا شك افصح منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لخلوص قول القائل واذا خلوا الى شياطينهم
من الالتباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله واذا خلوا الى شياطينهم فهذا احد الاقوال والقول
الآخر ان توجه معنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم الى فاذا خلوا مع شياطينهم اذ كانت حروف الصفات
تعاقب بعضها بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من انصاري الى الله يريد مع الله
وكما يوضع على موضع من وفي وعن والباء وكما قال الشاعر • اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها
بمعنى عني • واما بعض نحويي الكوفة فانه كان يتأول ان ذلك بمعنى واذا لقوا الذين آمنوا واذا صرفوا خلاءهم
الى شياطينهم فيزعم ان الجالب لالى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين
الى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التأويل لا تصلح في موضع الى غيرها لتغير الكلام بدخول
غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندي اولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجها هو به اولى
من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ولالى في كل موضع دخلت من الكلام
حكم وغير جائز سلبها معانيها في اماكنها • القول في تأويل قوله انما نحن مستهزئون اجمع اهل التأويل جميعا
لا خلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن مستهزئون انما نحن ساخرون فمعنى الكلام اذا واذا انصرف المنافقون
خالين الى مردتهم والمشركين قالوا انا معكم على ما انتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
ومعاداته ومعاداة اتباعه انما نحن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قيلنا لهم اذا لقيناهم
آمنا بالله وباليوم الآخر كما حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزئون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انما نحن مستهزئون اي انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم •
حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزئون بهولاء
القوم ونسخر بهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انما
نحن مستهزئون اي نستهزئ باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • القول في تأويل قوله جل ثناؤه الله
يستهزئ بهم اختلف في صفة استهزاء الله جل ثناؤه الذي ذكر انه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم
فقال بعضهم استهزاؤه بهم كالذي اخبرنا تبارك اسمه انه فاعل بهم يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وكالذي اخبرنا انه فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي
لهم ليزدادوا اثما فهذا وما اشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك
به عند قائلي هذا القول ومتأولي هذا التأويل وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما
ركبوا من معاصيه والكفر به كما يقال ان فلانا ليهزأ منه منذ اليوم ويسخر منه يراد به توبيخ الناس اياه ولومهم
له او اهلاكه اياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الابرص • سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل
تلعب • فزعموا ان السمر وهي القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها لعبا
بمن فعلت ذلك به فقالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من اهل النفاق والكفر به اما
اهلاكه اياهم وتدميره بهم واما املاؤه لهم ليأخذهم في حال امنهم عند انفسهم بغتة او توبيخه لهم
ولائمته اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال آخرون قوله يخادعون الله والذين
آمنوا وما يخدعون الا انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك
ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر اليه • قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله يستهزئ
بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم • وقال آخرون قوله
انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم • وقوله يخادعون الله وهو خادعهم • وقوله فيسخرون
منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء
ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي استحقوا
عليه العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الاولى

من صا

من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانها من الله جزاء للعاصي على المعصية
فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى • وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثاني
جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول • والى هذا المعنى وجهوا كل ما في
القرآن من نظائر ذلك مما اخبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما اشبه ذلك • وقال آخرون ان معنى ذلك ان الله
جل وعز اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به وانما نحن بما يظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به مستهزئون يعنون
انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاخبر الله انه يستهزئ
بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم • والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا ان معنى الاستهزاء في
كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهرا وهو بذلك من قيله •
وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر فاذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه
قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله
المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين احكام المسلمين المصدقين
اقرارهم بالسنتهم بذلك بضمائر قلوبهم وصحائح عزائمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم
الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم به مصدقون حتى ظنوا في
الآخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم والله جل
جلاله مع اظهاره ما قد اظهر لهم من الاحكام الملحقتهم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين
اوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدائه واشر عباده
حتى ميز بينهم وبين اوليائه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك
من فعله بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له
كان بهم بما اظهر لهم من الامور التي اظهرها لهم من الحاقه احكامهم في الدنيا باحكام اوليائه وهم له اعداء وحشره
اياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى ان ميز بينهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ماكرا
اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ
بصاحبه له ظالم او عليه فيها عاد بل ذلك معناه في كل احواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى
الاستهزاء وما اشبهه من نظائره • وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال
يسخر بهم للنقمة منهم • واما الذين زعموا ان قول الله جل ثناؤه الله يستهزئ بهم انما هو على معنى الجواب
وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله جل وعز ما قد اثبته الله عز وجل لنفسه واوجبه
لها وسواء انه يستهزئ ويسخر ويمكر به او قال لم يخسف الله بمن اخبر انه خسف به من الامم ولم يغرق من اخبر
انه غرقهم منه • ويقال لقائل ذلك ان الله جل ثناؤه اخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم واخبر عن آخرين
انه خسف بهم وعن آخرين انه غرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما اخبرنا به من ذلك ولم يفرق بين شيء منه
فما برهانك على تفريقك ما فرقت منه بزعمك انه قد غرق وخسف بمن اخبر انه غرقه وخسف به ولم يمكر
بمن اخبر انه قد مكر به ثم نعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الآخر مثله فان قال
ان يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من معنى
الاستهزاء فلست تقول الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر بهم وان لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية • فان
قال لا كذب بالقرآن وخرج من ملة الاسلام وان قال بلى قيل له افتقول من الوجه الذي قلت يستهزئ بهم
وسخر الله منهم يلعب الله بهم ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث فان قال نعم وصف الله بما قد اجمع المسلمون
على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به واضافه اليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه اليه
وان قال لا اقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد اقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى
اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق
معنياهما فعلم ان لكل واحد منهما معنى غير معنى الآخر والكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب
باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه • القول في تأويل قوله جل ثناؤه ويمدهم قال ابو جعفر
اختلف اهل التأويل في تأويل قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال

حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمدهم يملي لهم • وقال آخرون بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا
سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم • وكان بعض نحويي البصرة يتأول
ذلك انه بمعنى يمد لهم ويزعم ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب قال
وذلك انهم قد يقولون قد مددت له وامددت له في غير هذا المعنى وهو قول الله وامددناهم وهذا من امددناهم
قال ويقال قد مد البحر فهو ماد وامد الجرح فهو ممد • وحكي عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من الشر
فهو مددت وما كان من الخير فهو امددت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا اردت انك تركته فهو مددت
له واذا اردت انك اعطيته قلت امددت واما بعض نحويي الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت
في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر آخر غيره اذا اتصل به فصار منه
وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو بالف كما تقول امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش
بمدد • واولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى يزيدهم على وجه الاملاء والترك لهم
في عتوهم وتمردهم كما وصف ربنا انه فعل بنظرائهم في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونتركهم فيه ونملي لهم ليزدادوا اثما الى اثمهم ولا وجه لقول
من قال ذلك بمعنى يمد لهم لانه لا تدافع بين العرب واهل المعرفة بلغتها ان يستجيزوا قول القائل مد النهر
نهر آخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تأول منهم ذلك ان معناه مد النهر نهر آخر
فكذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون • القول في تأويل قوله في طغيانهم • والطغيان
الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى اي يتجاوز حده • ومنه قول امية بن ابي الصلت • ودعا الله دعوة لات هنا بعد طغيانه فظل مشيرا
وانما عنى الله جل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم انه يملي لهم ويذرهم يبغون في ضلالتهم وكفرهم حيارى يترددون
كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون
قال في كفرهم يترددون • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
في طغيانهم في كفرهم • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في طغيانهم يعمهون
اي في ضلالتهم يعمهون • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في طغيانهم في ضلالتهم • وحدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال
طغيانهم كفرهم وضلالتهم • القول في تأويل قوله يعمهون والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه
عمها وعموها اذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضله • ومخفق من لهله ولهله من مهمه يجتبنه اعمى الهدى
بالجاهلين العمه • والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله جل ثناؤه اذا هم في طغيانهم
يعمهون في ضلالتهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج
منه سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها فاعمى ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا
يهتدون سبيلا • وبنحو ما قلنا في العمه جاء تأويل المتأولين • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعمهون يتمادون في كفرهم • وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعمهون قال يتمادون • وحدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يعمهون قال يترددون • وحدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعمهون المتلدد • وحدثنا محمد بن
عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
في طغيانهم يعمهون قال يترددون • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يعمهون قال يترددون • القول في تأويل قوله جل ثناؤه
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ان قال قائل وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وانما
كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم حتى استبدلوها
منه وقد علمت ان معنى الشرى المفهوم اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله

بهذه

بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا قيل قد اختلف اهل التأويل في معنى ذلك
فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك ان شاء الله • فحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي الكفر بالايمان • وحدثني موسى بن هرون
قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول
اخذوا الضلالة وتركوا الهدى • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى •
استحبوا الضلالة على الهدى • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى آمنوا ثم كفروا • وحدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله قال ابو جعفر فكأن الذين قالوا
في تأويل ذلك اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشرى الى انه اخذ المشتري المشترى مكان الثمن
المشترى به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد اخذا مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهما شرى للكفر والضلالة التي
اخذاها بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعلاه عوضا من الضلالة
التي اخذاها • واما الذين تأولوا ان معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف
الكفار في موضع آخر فنسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى فقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
صرفوا قوله اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت
بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده
اليك يريد على قنطار فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء اولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى واراهم وجهوا
معنى قول الله جل ثناؤه اشتروا الى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا واشتريته يعنون
اخترته عليه ومن الاشترا قول اعشى بن ثعلبة • فقد اخرج الكاعب المشتراة من خدرها واشيع القمارا •
يعني بالمشتراة المختارة • وقال الآخر في مثل ذلك • ان الشراة رؤقة الاموال وحزرة القلب خيار المال •
قال ابو جعفر وهذا وان كان وجها من التأويل فلست له بمختار لان الله جل ثناؤه قال فما ربحت تجارتهم
فدل بذلك على ان معنى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشرى الذي يتعارفه الناس
من استبدال شيء مكان شيء واخذ عوض على عوض • واما الذين قالوا ان القوم كانوا مؤمنين وكفروا فانه
لا مؤونة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر
عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشرى والبيع ولكن دلالة اول الآيات في نعوتهم الى آخرها
دالة على ان القوم لم يكونوا قط استضاؤوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام اوما تسمع الله جل ثناؤه
من لدن ابتدا في نعتهم الى ان اتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به خداعا لله ولرسوله وللمؤمنين عند انفسهم واستهزاء في انفسهم بالمؤمنين
وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنين لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما
هم بمؤمنين ثم اقتص قصصهم الى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاين الدلالة على انهم كانوا
مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن ان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل
على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تأويل غير مسلم
له اذ كان الاشترا عند مخالفيه قد يكون اخذ شيء بترك آخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني
والكلمة اذا احتملت وجوها لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها
قال ابو جعفر والذي هو اولى عندي بتأويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهما قوله
اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان
كفرا باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي امر به اوما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن
اكتسب كفرا به مكان الايمان به وبرسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو
معنى الشرى لان كل مشتر شيئا فانما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بدلا منه فكذلك المنافق
والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهما الله وسلبهما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات

لايبصرون * القول في تاويل قوله فما ربحت تجارتهم وتاويل ذلك ان المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى
خسروا ولم يربحوا لان الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هي انفس من سلعته او افضل
من ثمنها الذي ابتاعها به فاما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي ابتاعها به فهو الخاسر في تجارته
لا شك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن
فاستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ما قد
اعد لهما في الاجل من اليم العقاب وشديد العذاب فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو الذي
قلنا في ذلك كان قتادة يقول * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رايتهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة
ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة قال ابو جعفر فان قال قائل وما وجه قوله فما ربحت
تجارتهم وهل التجارة مما تربح او توكس فيقال ربحت او وضعت قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما
معنى ذلك فما ربحوا في تجارتهم لا فيما اشتروا ولا فيما شروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك
في خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحا لديهم
قول القائل لاخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه
ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان مفهوما عندهم
ان الربح انما هو في التجارة كما النوم في الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك ان يقال فما ربحوا في تجارتهم
وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر * وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتاة اسلم الحي حاضره يعني
بذلك وشر المنايا منية ميت وسط اهله فاكتفى بفهم سامع قيله مراده من ذلك عن اظهار ما ترك اظهاره
وكما قال رؤبة بن العجاج * حارث قد فرجت عني همي * فنام ليلي وتجلى غمي * فوصف بالنوم الليل ومعناه
انه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطفي * واعور من نبهان اما نهاره فاعمى * واما ليله فبصير * فاضاف
العمى والابصار الى النهار والليل ومراده وصف النبهاني بذلك * القول في تاويل قوله وما كانوا مهتدين
يعني بقوله جل ثناؤه وما كانوا مهتدين ما كانوا رشدا في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر
بالايمان واشترائهم النفاق بالتصديق والاقرار * القول في تاويل قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الاية قال ابو جعفر فان قال قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقد علمت ان الهاء والميم
من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال او الرجال والنسا والذي دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر
عن الواحد مثلا للجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا وان جاز عندك ان تمثل الجماعة بالواحد
فتجيز لقائل راى جماعة من الرجال فاعجبته صورهم وتمام خلقهم واجسامهم ان يقول كان هؤلاء او كان اجسام
هؤلاء نخلة قيل اما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة المنافقين بالواحد الذي جعله لافعالهم مثلا
فجائز حسن وفي نظائره كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني
كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبعث نفس
واحدة واما في تمثيل اجسام الجماعة من الرجال في الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخل فغير جائز ولا في
نظائره لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فانما جاز لان المراد من الخبر عن
مثل المنافقين الخبر عن مثل استضاءتهم بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار وهم لغيره مستبطنون
من اعتقاداتهم الردية وخلطهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايمان الظاهر والاستضاءة وان اختلفت
اشخاص اهلها فمعنى واحد لا معان مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الاشيا المختلفة
الاشخاص وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما اظهروا من الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد نارا ثم اسقط ذكر الاستضاءة واضيف المثل اليهم كما قال
نابغة بني جعدة * وكيف يواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب * يريد كخلالة ابي مرحب فاسقط خلالة اذ كان
فيما اظهر من الكلام دلالة لسامعه على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما
كان معلوما عند سامعيه بما اظهر من الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالاقرار دون اعيان اجسامهم
حسن حذف ذكر الاستضاءة واضافة المثل الى اهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى واما
اذا اريد تشبيه الجماعة من اعيان بني ادم او اعيان ذوي الصور والاجسام بشي فالصواب من الكلام تشبيه
الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير اعيان الاخرين ولذلك من المعنى افترق القول

في

في تشبيه الافعال والاسما فجاز تشبيه افعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا كان بمعنى واحد بفعل الواحد ثم
حذف اسماء الافعال واضافة المثل والتشبيه الى الذين لهم الفعل فيقال ما افعالكم الا كفعل الكلب ثم
يحذف فيقال ما افعالكم الا كالكلب او كالكلاب وانت تعني الا كفعل الكلب والا كفعل الكلاب ولم يجز ان
تقول ما هم الا نخلة وانت تريد تشبيه اجسامهم بالنخل في الطول والتمام * واما قوله استوقد نارا فانه
في تاويل اوقد كما قال الشاعر * وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب * يريد فلم يجبه
فكان معنى الكلام اذا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
بالسنتهم من قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وصدقنا بمحمد وبما جا به وهم للكفر مستبطنون فيما الله
فاعل بهم مثل استضاءة موقد نار بناره حتى اضاءت له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد * وقد زعم
بعض اهل العربية من اهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الذين كما قال جل ثناؤه والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وكما قال الشاعر * فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل
القوم يا ام خالد * قال ابو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد اغفل قائل ذلك فرق ما
بين الذي في الايتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها
الجمع وهو قوله اولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وليست هذه الدلالة في قوله
كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق وسائر شواهده
التي استشهد بها على ان معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الجماع وغير جائز لاحد نقل الكلمة
التي هي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف اهل التاويل في
تاويل ذلك فروي عن ابن عباس فيه اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثلا فقال مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي يبصرون
الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤوه بكفرهم ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر
فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والاخر ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال
ثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية هذا مثل
ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفي فلما ماتوا
سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب والثالث ما حدثني به
موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون زعم ان ناسا دخلوا في الاسلام مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا فاضاءت له ما حوله
من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقي فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فاقبل لا يدري ما يتقي من اذى
فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر فبينا هو كذلك اذ كفر
فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر * واما النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت
الظلمة نفاقهم * والاخر ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي سعد بن محمد قال حدثني عمي عن
ابيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى فهم لا يرجعون ضربه الله مثلا للمنافق
وقوله ذهب الله بنورهم قال اما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون
به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال
ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فناكح بها المسلمين
وغازى بها المسلمين ووارث بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق
لانه لم يكن لها اصل في قلبه ولا حقيقة في علمه * وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله هي لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا
بها وشربوا وامنوا في الدنيا ونكحوا النسا وحقنوا دماءهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون * وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك
ابن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قال اما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما

الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم • وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قال
اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة • وحدثني المثنى بن
ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة حدثني
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج
عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ضرب مثل اهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا قال انما ضوء النار ونورها ما اوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له
فاذا شك وقع في الظلمة • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد
في قوله كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد امنوا حتى اضاء الايمان في قلوبهم
كما اضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في
ظلمات لا يبصرون • واولى التاويلات بالاية ما قاله قتادة والضحاك وما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذلك
ان الله جل ثناؤه انما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتدا ذكرهم
بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر لا المعالنين بالكفر المجاهدين بالشرك ولو كان المثل لمن امن
ايمانا صحيحا ثم اعلن الكفر اعلانا صحيحا على ظن المتاول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار مثل لايمانهم الذي كان منهم عنده على صحة
وان ذهاب نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم تكن هنالك من القوم خداع ونفاق وهمن لا يبدي لك
قولا ولا فعلا الا ما اوجب لك العلم بحاله التي هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا الغير شك من النفاق
بعيد ومن الخداع بري فان كان القوم لم يكن لهم الا حالتان حال ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم
النفاق لانهم في حال ايمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هنالك ثالثة
كانوا بها منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه اياهم بصفة النفاق ما ينبي عن ان القول غير القول الذي زعمه من زعم
ان القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا ان يكون قائل ذلك اراد انهم انتقلوا من ايمانهم الذي كانوا
عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدرك صحته الا بخبر مستفيض او ببعض المعاني الموجبة صحته
فاما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله من التاويل ما هو اولى به منه فاذا كان الامر على ما وصفنا في ذلك
فاولى تاويلات الاية بالاية مثل استضاءة المنافقين بما اظهروا بالسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار
به وقولهم له وللمؤمنين امنا بالله وبكتبه ورسله واليوم الاخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين
في حقن الدما والاموال والامن على الذرية من السبا وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد النار بالنار حتى
ارتفق بضيائها وابصر ما حوله مستضيئا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفات فذهب نوره وعاد
المستضي به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسبا
مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال لو اظهره بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله
والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى سولت له نفسه اذ ورد على ربه في الاخرة انه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من
الكذب والنفاق اوما يسمع الله جل ثناؤه يقول اذ يعتهم ثم اخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون ظنا من القوم ان نجاتهم من عذاب الله
في الاخرة في الذي كان به نجاتهم من القتل والسبا وسلب المال في الدنيا من الكذب والافك وان خداعهم نافعهم
هنالك نفعه اياهم في الدنيا حتى عاينوا من امر الله ما ايقنوا به انهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال واستهزا
بانفسهم وخداع اذ اطفا الله نورهم يوم القيمة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل لهم ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما انطفات نار
المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقي في ظلمته حيران تائها يقول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير
فان قال لنا قائل انك ذكرت ان معنى قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله خمدت وانطفات وليس
بموجود في القران فما دلالتك على ان ذلك معناه قيل قد قلنا ان من شان العرب الايجاز والاختصار اذا كان فيما

نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كما قال ابو ذويب الهذلي عصيت اليها القلب اني لامرها سميع فما
ادري ارشد طلابها • يعني بذلك فما ادري ارشد طلابها ام غي فحذف ذكر ام غي اذ كان فيما نطق به الدلالة
عليها وكما قال ذو الرمة في نعت حمير • فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا اذانها وهو جانح • يعني او
حين اقبل الليل في نظائر لذلك كرهنا اطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية
من ذكره اختصر الكلام طلب الايجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار
لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضيا الذي كانوا فيه
في الدنيا بما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم لغيره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد
بانطفا ناره وخموده فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله
مثلهم • القول في تاويل قول الله صم بكم عمي فهم لا يرجعون قال ابو جعفر واذا كان تاويل قول الله جل
ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من ان ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل
بالمنافقين في الاخرة عند هتك استارهم واظهاره فضائح اسرارهم وسلبه ضيا انوارهم من تركهم في ظلم اهوال
يوم القيمة مترددون وفي حنادسها لا يبصرون فبين ان قوله جل ثناؤه صم بكم عمي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي
معناه التقديم وان معنى الكلام اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
صم بكم عمي فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون او كصيب من السماء واذا كان ذلك معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي ياتيه الرفع من وجهين
والنصب من وجهين • فاما احد وجهي الرفع فعلى الاستيناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح
والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر • لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر •
النازلين بكل معترك • والطيبين معاقد الازر • فيروى النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين
على ما وصفت من المدح • والوجه الاخر على نية التكرير من اولئك فيكون المعنى حينئذ اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون • واما احد وجهي النصب
فان يكون قطعا مما في مهتدين من ذكر اولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة • والاخر ان يكون قطعا
من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة • وقد يجوز النصب فيه ايضا على وجه الذم فيكون ذلك وجها من •
النصب ثالثا فاما على تاويل ما روينا عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن ابي طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع
الا من وجه واحد وهو الاستيناف • واما النصب فقد يجوز فيه من وجهين احدهما الذم والاخر القطع من الهاء
والميم اللتين في تركهم او من ذكرهم في لا يبصرون • وقد بينا القول الذي هو اولى بالصواب في تاويل ذلك والقراة
التي هي القراة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذا قرئ نصبا كانت
قراة مخالفة رسم مصاحفهم • القول في تاويل قوله صم بكم عمي قال ابو جعفر وهذا من الله جل ثناؤه خبر
عن المنافقين انهم باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعونهما
لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما فلا ينطقون بهما والبكم الخرس وهو جماع ابكم عمي ان يبصروهما
فيعقلوهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون وبمثل ما قلنا في ذلك قالت علما اهل التاويل
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمي عن الخير • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا
يبصرونه ولا يعقلونه • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بكم هم الخرس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي
صم عن الحق فلا يسمعونه عمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به • القول في تاويل قوله
فهم لا يرجعون قال ابو جعفر وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناؤه عن هولاء المنافقين الذين
نعتهم باشترائهم الضلالة بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم
لا يرجعون الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فايس المؤمنين من ان يبصر هولاء رشدا
او يقولوا حقا او يسمعوا داعيا الى الهدى او ان يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما ايس من توبة قادة كفار اهل
الكتاب والمشركين واحبارهم الذين وصفهم بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشي على ابصارهم ويمثل

الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا يذكرون • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام • وقد روي عن ابن عباس قوله يخالف معناه معنى هذا القول
وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون اي فلا يرجعون الى الهدى ولا الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا
على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن
اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى وابصار الحق من غير حصر منه جل ذكره ذلك من حالهم على وقت دون
وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس ينبي عن ان ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو
ما كانوا على امرهم مقيمين وان لهم السبيل الى الرجوع عنه وذلك من التاويل دعوى باطل لا دلالة عليها من ظاهر
ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها • القول في تاويل قوله تعالى ذكره او كصيب من السما قال ابو جعفر
والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل كما قال الشاعر • فلست بانسي ولكن
ملاك • ينزل من جو السما يصوب • وكما قال علقمة بن عبدة • كانهم صابت عليهم سحابة • صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعدلي بيني وبين مغمر • سقتك روايا المزن حين تصوب • يعني تنحدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو
لما سبقتها يا ساكنة صيرتا جميعا يا مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل
العرب بالواو اذا كانت متحركة وقبلها يا ساكنة تصيرهما جميعا يا مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال
اهل التاويل حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هرون بن عنترة عن ابيه
عن ابن عباس في قوله او كصيب من السما قال القطر • وحدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج
قال لي عطا الصيب المطر • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال
الصيب المطر • وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر • وحدثني
ابن سعد قال حدثني ابي سعد قال حدثني عمي الحسين عن ابيه عن جده عن ابن عباس مثله • وحدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة او كصيب يقول المطر • وحدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال انبا معمر عن قتادة مثله • وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الصيب المطر • وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس الصيب المطر وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال الصيب المطر • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد او كصيب
من السما قال او كغيث من السما • وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفين الصيب الذي فيه
المطر • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معوية قال حدثنا ابن جريج عن عطا في قوله او كصيب من السما قال
المطر • وتاويل ذلك مثل استضاة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسرارهم الكفر مثل استضاة موقد
نار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صفته او كمثل مطر مظلم ودقه تحدر من السما تحمله مزنة ظلما في ليلة مظلمة
وذلك هو الظلمات التي اخبر الله جل ثناؤه انها فيه • فان قال لنا قائل اخبرنا عن هذين المثلين اهما مثلان
للمنافقين او احدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل او كصيب واو تاتي بمعنى الشك في الكلام ولم
يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الاول او يكون مثل القوم احدهما فما وجه ذكر الاخر باو وقد علمت ان
او اذا كانت في الكلام فانما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما اخبر عنه كقول القائل لقيني اخوك او ابوك
وانما لقيه احدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه ان احدهما قد لقيه وغير جائز في الله جل ثناؤه ان يضاف
اليه الشك في شي او عزوب علم شي عنه فيما اخبر او ترك الخبر عنه قيل له ان الامر في ذلك بخلاف الذي ذهبت
اليه واو وان كانت في بعض الكلام تاتي بمعنى الشك فانها قد تاتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو اما بسابق من
الكلام قبلها واما بما ياتي بعدها كقول توبة بن الحمير • وقد زعمت ليلى باني فاجر • لنفسي تقاها او عليها فجورها
ومعلوم ان ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت او في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت
تدل عليه الواو ولو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير • نال الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه
موسى على قدر • وكما قال الاخر • فلو كان البكا يرد شيا • بكيت على جبير او عفاق • على المرءين اذ مضيا جميعا
لشانهما بحزن واشتياق • فقد دل بقوله على المرءين اذ مضيا جميعا ان الذي اراد ان يبكيه لم يرد ان يقصد به احدهما دون

الاخر بل اراد ان يبكيهما جميعا فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه او كصيب لما كان معلوما ان او داله في ذلك
على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سوا نطق فيه باو او بالواو وكذلك وجه حذف المثل
من قوله او كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد نارا دالا على ان معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفي بدلالة
ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوقد نارا على معناه او كمثل صيب من اعادة ذكر المثل طلبا للايجاز والاختصار
القول في تاويل قول الله جل ثناؤه فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر
الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
قال ابو جعفر فاما الظلمات فجمع واحدها ظلمة واما الرعد فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك
يزجر السحاب ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته • وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن
شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله • وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث
عن مجاهد مثله • وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال انبا اسمعيل بن سالم عن ابي
صالح قال الرعد ملك من الملايكة يسبح • وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا محمد بن يعلى عن
ابي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل
يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رايتم • وحدثت
عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملايكة
اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين
عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير • وحدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه
فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه • حدثنا الحسن قال
قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو عوانة عن موسى البزار عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك
يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدايه • حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن
حماد وسا له قال انبا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب • حدثنا احمد بن اسحق قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السما يجمع السحاب كما يجمع
الراعي الابل • وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل
وعز سامع مطيع لله عز وجل • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن عكرمة قال الرعد ملك يومر بازجار السحاب فيولف بينه فذلك الصوت تسبيحه • وحدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك • وحدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب
قال الرعد ملك • حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا موسى بن سالم ابو جهضم مولى
ابن عباس قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يساله عن الرعد فقال الرعد الملك حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم
ابن ابراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد الشني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل
حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن
عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي
بغنمه • وقال اخرون الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت ذكر من
قال ذلك • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن ابي كثير قال
كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسالني عن الرعد فالرعد الريح حدثني
ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه
قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يساله عن الرعد فقال الرعد ريح قال ابو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن
عباس ومجاهد فمعنى الاية او كصيب من السما فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعد ان كان ملكا يسوق السحاب
فغير كاين في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو في جو السما يسوق السحاب
على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع لم يكن هنالك رعب يرعب به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة
من قطر المطر ملكا فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض
تلك الملايكة التي تنزل مع القطر الى الارض في ان لا رعب على احد بكونه فيه فقد علم اذ كان الامر على ما وصفنا ان معنى

الاية او كمثل غيث تحدر من السما فيه ظلمات وصوت رعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى بدلالة
ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله اهل الجدل فلا معنى في قوله فيه ظلمات ورعد
متروك لان معنى الكلام حينئذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته • واما البرق فان اهل العلم اختلفوا فيه
فقال بعضهم بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال ثنا ابو عاصم ح وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي • وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالوا جميعا حدثنا سفين الثوري
عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي قال البرق مخاريق الملائكة حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن السدي عن ابي مالك عن ابن
عباس قال البرق مخاريق بايدي الملائكة يزجرون بها السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من
حديد وقال اخرون هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب • وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال اخرون هو ما ذكر من قال ذلك •
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند
ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسئلني عن البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم
ابن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسئله عن
البرق فقال البرق ماء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من اهل البصرة من قرائهم قال كتب
ابن عباس الى ابي الجلد رجل من اهل هجر يسئله عن البرق فكتب اليه كتبت تسئلني عن البرق وانه من الماء وقال
اخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفين عن عثمان بن الاسود
عن مجاهد قال البرق مصع ملك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائفي
قال بلغني ان البرق ملك له اربعة اوجه • وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع باجنحته
فذلك البرق • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن
شعيب الجبائي قال في كتاب الله الملائكة حملة العرش لكل ملك منهم وجه انسان وثور واسد فاذا حركوا اجنحتهم
فهو البرق • وقال امية بن ابي الصلت • رجل وثور تحت رجل يمينه • والنسر للاخرى وليث مرصد •
وحدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك •
وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصواعق ملك يضرب بالمخاريق
يصيب منه من يشا قال ابو جعفر وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن ابي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد
وذلك ان تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجي بها الملك
السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجا الملك السحاب مصعه اياه بها وذلك ان المصاع عند العرب اصله
المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شي جولد به في حرب وغير حرب كما قال اعشى بني ثعلبة وهو يصف جواري
يلعبن بحليهن ويجالدن به • اذا هن نازلن اقرانهن • كان المصاع بما في الجون • يقال منه ماصعه مصاعا وكان
مجاهدا انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو الماصع له فجعله مصدرا من مصعه
يمصعه مصعا وقد ذكرنا في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب فيما مضى • واما تاويل الاية فان اهل التاويل
مختلفون فيه • فروي عن ابن عباس في ذلك اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت اي هم
من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والخوف منكم على مثل ما وصف من
الذي هو في ظلمة الصيب فجعل اصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي
لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على
استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين والاخر ما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شي قدير
اما الصيب فالمطر كان رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في
اذانهما من الفرق ان يدخل الصواعق في مسامعهما فيقتلهما واذا لمع البرق مشوا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا قاما

مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا
ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة
وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شي او يذكروا بشي فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان اصابعهما في
اذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت اموالهم وولدهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا
ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء
لهم البرق مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فكانوا اذا هلكت اموالهم وولدهم الجواري واصابهم البلا قالوا هذا
من اجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام ذانك المنافقان حين اظلم البرق عليهما • والثالث ما حدثني
به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس او كصيب من السما كمطر فيه
ظلمات ورعد وبرق الى اخر الاية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله وعمل مراءاة الناس
فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما اقام على ذلك واما الظلمات فالضلالة واما البرق فالايمان وهم
اهل الكتاب واذا اظلم عليهم فهو رجل ياخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه • والرابع ما حدثني به المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او كصيب من السما
وهو المطر ضرب مثله في القران يقول فيه ظلمات يقول ابتلا ورعد يقول تخويف وبرق يكاد البرق يخطف
ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون
من الاسلام عزا اطمانوا وان اصاب الاسلام نكبة قالوا ارجعوا الى الكفر يقول واذا اظلم عليهم قاموا كقوله
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به الى اخر الاية • ثم اختلف سائر اهل التاويل بعد في ذلك
نظير ما روي عن ابن عباس بعد في ذلك من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اضاءة البرق واظلامه على نحو ذلك المثل • وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة في قول الله فيه ظلمات ورعد وبرق الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا فالمنافق اذا راى في الاسلام رخا
او طمانينة او سلوة من عيش قال انا معكم وانا منكم واذا اصابته شديدة حقحق والله عندها فانقطع به
فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب اجرها ولم يرج عاقبتها • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول اجبن قوم لا يسمعون شيا الا ظنوا انهم هالكون فيه
حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم
مشوا فيه يقول هذا المنافق اذا كثر ماله وكثرت ماشيته واصابته عافية قال لم يصبني منذ دخلت في
ديني هذا الا خير واذا اظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت اموالهم وهلكت مواشيهم واصابهم البلا قاموا متحيرين •
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فيه ظلمات ورعد
وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة فلما ابرقت ابصروا الجادة
فمضوا فيها واذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك تحير ووقع
في الظلمة فكذلك قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ثم قال في اسماعهم وابصارهم التي عاشوا
بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال ابو جعفر وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك فيه ظلمات قال اما الظلمات فالضلالة
والبرق الايمان • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه
ظلمات ورعد وبرق فقرا حتى بلغ ان الله على كل شي قدير قال هذا ايضا مثل ضربه للمنافقين كانوا قد
استناروا بالاسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج ليس في الارض شي سمعه المنافق الا ظن انه يراد به وانه الموت كراهية له والمنافق
اكره خلق الله للموت كما اذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
ابو معوية قال حدثنا ابن جريج عن عطا في قوله او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضربه
للكافر وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن رويناها عنه فانها وان اختلفت فيها الفاظ قائليها متقاربات
المعاني لانها جميعا تنبي عن ان الله ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته
وما فيه من ضيائه برق بنور ايمانه واتقاءه من الصواعق بتصيير اصابعه في اذنيه لضعف جنانه ونخب

تواده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام حيرته
في ضلالته وارتكاسه في عمهه فتاويل الاية اذا اذ كان الامر على ما وصفنا ومثل ما استضا به المنافقون
من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر وبمحمد وما جاء به حتى
صار لهم بذلك في الدنيا احكام المومنين وهم مع اظهارهم بالسنتهم ما يظهرون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من عند الله وباليوم الاخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون بالالسن في قلوبهم معتقدون على عمى منهم
وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون اي الامرين الذين قد شرع لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل
ارسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما ارسله به اليهم في الذي اتاهم به محمد من عند ربهم فهم من وعيد الله اياهم
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجلون وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقته شاكون في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلما وليلة مظلمة يحدوها رعد ويستطر في حافاتها برق شديد
لمعانه كثير خطراته يكاد سناه يذهب بالابصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينهبط منها تارات
صواعق تكاد تدع النفوس من شدة اهوالها زواهق فالصيب مثل لظاهر ما اظهر المنافقون بالسنتهم من
الاقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب
واما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله اياهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اي
كتابه اما في العاجل واما في الاجل ان يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن ام غير كائن وهل له حقيقة ام ذلك
كذب وباطل مثل فهم من وجلهم ان يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالسنتهم
مخافة على انفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك تاويل قوله جل ثناوه يجعلون اصابعهم في اذانهم من
الصواعق حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي انزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
بما يبدونه بالسنتهم من ظاهر الاقرار كما يتقي الخائف اصوات الصواعق بتغطية اذنيه وتصيير اصابعه فيهما
حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا يقولان ان المنافقين
كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا فان كان ذلك صحيحا ولست اعلمه صحيحا اذ كنت باسناده
مرتابا فان القول الذي روي عنهما هو القول وان يكن غير صحيح فاولى بتاويل الاية ما قلنا لان الله انما قص علينا
من خبرهم في اول مبتدا قصصهم انهم يخادعون الله ورسوله والمومنين بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر مع شك
قلوبهم ومرض افئدتهم في حقيقة ما زعموا انهم به مومنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند
ربهم وبذلك وصفهم في جميع اي القران التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الاية وانما جعل الله ادخالهم
اصابعهم في اذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين بما ذكرنا انهم يتقونهم به كما يتقي سامع
صوت الصاعقة بادخال اصابعه في اذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناوه ما انزل فيهم من الوعيد
في اي كتابه باصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناوه مثلا لخوفهم واشفاقهم من حلول
عاجل العقاب المهلك الذي توعده بساحتهم كما يجعل سامع اصوات الصواعق اصابعه في اذنيه
حذر العطب والموت على نفسه ان يزهق من شدتها وانما نصب قوله حذر الموت على نحو ما ينصب به في التكرمة
قولك زرتك تكرمة لك التكرمة تريد بذلك من اجل تكرمتك وكما قال جل ثناوه ويدعوننا رغبا ورهبا
على التفسير للفعل وقد روي عن قتادة انه كان يتاول قوله حذر الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن
ابن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عنه وذلك مذهب من التاويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا اصابعهم
في اذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذرا من الموت وانما جعلوها من حذار الموت في اذانهم
وكان قتادة وابن جريج يتاولان قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت ان ذلك من الله جل
ثناوه صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتاولان في ذلك قوله يحسبون كل صيحة
عليهم وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقزمان
الذي لم يقم مقامه باحد من المومنين كسر احد ودونه وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتركهم معاونته على اعدائه لانهم لم يكونوا في اديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهده كارهين الا بالتخذيل عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناوه لهم بالاشفاق
من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم اما عاجلا واما اجلا • ثم اخبر جل ثناوه ان المنافقين الذين نعتهم النعت
الذي ذكر وضرب لهم الامثال التي وصف وان اتقوا عقابه واشفقوا عذابه اشفاق الجاعل في اذنيه اصابعه
حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به في اي كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوتهم وحلوله بساحتهم اما عاجلا

في الدنيا

في الدنيا واما اجلا في الاخرة للذي في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين يعني
جامعهم فمحل بهم عقوبته • وكان مجاهد يتاول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى بن ميمون عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم
واما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد
عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله والله محيط بالكافرين
قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت اقرار المنافقين بالسنتهم والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم واتمام المثل الذي
ابتدا ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار الذي اظهروه بالسنتهم بالله
وبرسوله وما جاء به من عند ربهم فجعل البرق له مثلا على ما قدمنا صفته يخطف ابصارهم يعني يذهب
بها ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائها ونور شعاعها • حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يخطف ابصارهم يلتمع • قال ابو جعفر
والخطف السلب ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة
ومنه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البير خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول
نابغة بني ذبيان • خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع • فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره
لضوء اقرارهم بالسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله واليوم الاخر وشعاع نوره مثلا
ثم قال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان البرق كلما اضاء لهم وجعل البرق لايمانهم مثلا وانما اراد بذلك انهم
كلما اضاء لهم الايمان واضاءته لهم ان يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم
في المغازي وكثرة الفتوح ومنافعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد فذلك
اضاءته لهم لانهم انما يظهرون بالسنتهم ما يظهرونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن انفسهم واموالهم
واهليهم وذراريهم فهم كما وصفهم جل ثناوه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه • ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وانما ذلك
مثل لاقرارهم على ما وصفنا فمعناه كلما راوا في الايمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ثبتوا
عليه واقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناوه اذا برقت فيها
بارقة فابصر طريقه فيها واذا اظلم يعني ذهب ضوء البرق عليهم يعني بقوله عليهم على السائرين في الصيب
الذي وصف جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين كلما لم يروا في الاسلام
ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مومني عباده بالضراء وتمحيصه اياهم بالشدائد والبلاء من اخفاقهم
في مغزاهم وادالة عدوهم منهم او ادبار من دنياهم عنهم اقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون
في الصيب الذي وصف جل ذكره اذا اظلم وخفت ضوء البرق فحار في طريقه فلم يعرف منهجه • القول
في تاويل قول الله **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم** قال ابو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والابصار
بانه لو شاء اذهبها من المنافقين دون سائر اعضاء اجسامهم للذي جرى من ذكرها في الايتين اعني قوله
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه فجرى
ذكرها في الايتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناوه ذكر ذلك بانه لو شاء اذهبه من المنافقين عقوبة لهم على
نفاقهم وكفرهم وعيدا من الله لهم كما توعدهم في الاية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفا بذلك جل ذكره
نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال سخطه بهم وانزال نقمته عليهم ومحذرهم بذلك سطوته
ومخوفهم به عقوبته ليتقوا باسه ويسارعوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته • وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس قال ثم قال يعني قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وابصارهم التي
عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال ابو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم
وابصارهم لاذهب سمعهم وابصارهم ولكن العرب اذا ادخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره واذا
حذفوا الباء قالوا اذهبت بصره كما قال جل ثناوه اتنا غداءنا ولو ادخلت الباء في الغداء قيل ايتنا بغدائنا
قال ابو جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحد وقال وابصارهم فجمع وقد علمت
ان الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة • قيل قد اختلف اهل العربية في

ذلك فقال بعض نحوى الكوفة وحد السمع لانه عنى به المصدر وقصد به الخرق وجمع الابصار لانه عنى به الاعين
وكان بعض نحوى البصرة يزعم ان السمع وان كان فى لفظ واحد فانه بمعنى جماع ويحتج فى ذلك بقول الله
لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا يرتد اليهم اطرافهم وبقوله ويولون الدبر يراد به ادبارهم • وانما جاز جمع ذلك عندى
لان فى الكلام ما يدل على انه مراد به الجمع فكان فى دلالته على المراد منه واداء معنى الواحد من السمع عن معنى
جماعة مغنيا عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذى فعل بالسمع او فعل بالسمع نظير الذى فعل بالابصار
من الجمع والتوحيد كان فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر • كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا
فان زمانكم زمن خميص • فوحد البطن والمراد به البطون لما وصفنا من العلة • القول فى تاويل قوله
جل ثناوه ان الله على كل شىء قدير وانما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شىء فى هذا الموضع لانه
حذر المنافقين باسه وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ثم قال
فاتقون ايها المنافقون واحذروا خداعى وخداع رسولى واهل الايمان بى لا احل بكم نقمتى فانى على ذلك
وعلى غيره من الاشيا قادر ومعنى قدير معنى قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظايره
من زيادة معنى زيادة فعيل على فاعل فى المدح والذم • القول فى تاويل قول الله تعالى يايها الناس اعبدوا
ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم قال ابو جعفر فامر الله جل ثناوه الفريقين الذين اخبر عن احدهما
انه سوا عليهم انذروا ام لم ينذروا وانهم لا يومنون لطبعه على قلوبهم وسمعهم وعن الاخر انه يخادع الله والذين
امنوا بما يبدى بلسانه من قيله امنا بالله وباليوم الاخر مع استبطانه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكه فى
حقيقة ما يبدى من ذلك وغيرهم من ساير خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية
له والعبادة دون الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من ابايهم واجدادهم
وخالق اوثانهم واصنامهم والهتهم فقال لهم جل ذكره فالذى خلقكم وخلق اباكم واجدادكم وساير الخلق
غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم اولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع وكان ابن عباس فيما روى لنا
عنه يقول فى ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه كان يقول فى معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى
من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذى اراد ابن
عباس ان شا الله بقوله فى تاويل قوله اعبدوا ربكم وحدوه اى افردوا الطاعة والعبادة لربكم دون ساير
خلقه حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال قال الله يايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى
وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم • وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط
عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم يايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين
من قبلكم قال ابو جعفر وهذه الاية من ادل دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا بمعونة
الله غير جايز الا بعد اعطا الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله امر من وصفنا بعبادته والتوبة
من كفره بعد اخباره عنهم انهم لا يومنون وانهم عن ضلالتهم لا يرجعون • القول فى تاويل قوله لعلكم
تتقون قال ابو جعفر وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذى خلقكم وطاعتكم اياه فيما امركم به
ونهاكم عنه وافرادكم له العبادة سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضى عنهم ربهم وكان
مجاهد يقول فى تاويل قوله تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابى عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن
مجاهد فى قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون قال ابو جعفر والذى اظن ان مجاهدا اراد بقوله هذا
لعلكم ان تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم قال ابو جعفر فان قال لنا قايل فكيف قال جل
ثناوه لعلكم تتقون او لم يكن عالما بما يصير اليه امرهم اذا هم عبدوه واطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم
ذلك ان تتقوا فاخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل ذلك على غير المعنى الذى توهمت
وانما معنى ذلك اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية
والعبادة كما قال الشاعر • وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا • نكف ووثقتم لنا كل موثق • فلما كففنا الحرب
كانت عهودكم • كلمح سراب فى الملا متالق • يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل فى هذا الموضع
لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق • القول فى تاويل قوله الذى جعل لكم الارض فراشا وقوله
الذى جعل لكم الارض فراشا مردود على الذى الاولى فى قوله اعبدوا ربكم الذى خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم
فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعنى بذلك انه جعل لكم الارض

مهادا

مهادا وموطا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قيله زيادة نعمة عندهم والايه لديهم ليذكروا
اياديه عندهم ويسرعوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورافة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه
الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى جعل لكم الارض فراشا فهى فراش يمشى عليها وهى المهاد والقرار
وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذى جعل لكم الارض فراشا قال
مهادا لكم • وحدثنى المثنى قال حدثنا اسحق عن عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذى
جعل لكم الارض فراشا اى مهادا • القول فى تاويل قوله والسماء بناء قال ابو جعفر وانما سميت السما
سما لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شىء كان فوق شىء اخر فهو لما تحته سما ولذلك قيل لسقف
البيت سماوه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا اشرف له وقصد نحوه عاليا عليه
كما قال الفرزدق • سمونا لنجران اليمانى واهله • ونجران ارض لم يذيب مقاوله • وكما قال النابغة بن ذبيان
سمت لى نظرة فرايت منها • تحت الخدر واضعة القرام • يريد بذلك اشرفت لى نظرة وبدت فكذلك
السما سميت للارض سما لعلوها واشرافها عليها كما حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والسما بناء فبنا السما على الارض كهيئة القبة وهى سقف
على الارض • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فى قول الله والسما بناء قال
جعل السما سقفا لك وانما ذكر السما والارض جل ثناوه فيما عدد عليهم من نعمه التى انعمها عليهم لان منهما
اقواتهم وارزاقهم ومعايشهم وبهما قوام دنياهم فاعلمهم ان الذى خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه
من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التى
لا تضر ولا تنفع • القول فى تاويل قول الله جل ثناوه وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم يعنى بذلك انه انزل من السما مطرا فاخرج بذلك المطر مما انبتوه فى الارض من زرعهم وغروسهم
ثمرات رزقا لهم غذا واقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به الاه لديهم وانه هو الذى
خلقهم وهو الذى يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والالهة ثم زجرهم عن ان
يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا
رازق سواه • القول فى تاويل قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا قال ابو جعفر والانداد جمع ند
والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت • اتهجوه ولست له بند • فشركما لخيركما الفدا • يعنى
بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شىء كان نظيرا لشىء وله شبيها فهو له ند كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله اندادا اى عدلا • وحدثنى المثنى
قال حدثنى ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا اى عدلا •
وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك
وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فلا تجعلوا لله اندادا قال اكفا من الرجال يطيعونهم فى معصية الله • وحدثنى يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فلا تجعلوا لله اندادا قال الانداد الالهة التى
جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابى روق عن
الضحاك عن ابن عباس فى قوله فلا تجعلوا لله اندادا قال اشباها • حدثنى محمد بن سنان قال
حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله اندادا اى تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص
لولا كلبنا صاح فى الدار ونحو هذا فنهاهم الله تعالى ذكره ان يشركوا به شيا وان يعبدوا غيره او يتخذوا
له ندا وعدلا فى الطاعة فقال كما لا شريك لى فى خلقكم وفى رزقكم الذى ارزقكم وملكى اياكم ونعمتى التى
انعمتها عليكم فكذلك فافردوا لى الطاعة واخلصوا لى العبادة ولا تجعلوا لى شريكا وندا من خلقى فانكم
تعلمون ان كل نعمة منى اليكم • القول فى تاويل قوله تعالى وانتم تعلمون اختلف اهل التاويل فى الذين
عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركى العرب واهل الكتاب وقال بعضهم
عنى بذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الاوثان من العرب
وكفار اهل الكتابين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن

محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في
الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين • وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا
بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم
اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
في قوله وانتم تعلمون اي تعلمون ان الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون له اندادا •
ذكر من قال عني بذلك اهل الكتابين حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن رجل
عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل • وحدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفين عن مجاهد مثله • وحدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانتم تعلمون يقول وانتم تعلمون انه لا ند له في التورية والانجيل
قال ابو جعفر واحسب ان الذي دعا مجاهدا الى هذا التاويل واضافة ذلك الى انه خطاب
لاهل التورية والانجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب انها لم تكن تعلم ان الله خالقها ورازقها بجحودها
وحدانية ربها واشراكها معه في العبادة غيره وان ذلك لقول ولكن الله جل ثناؤه قد اخبر في كتابه
عنها انها كانت تقر بوحدانيته غير انها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون • فالذي
هو اولى بتاويل قوله وانتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وانه مبدع الخلق
وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند اهل الكتابين ولم تكن في الاية دلالة على ان الله جل ثناؤه
عنى بقوله وانتم تعلمون احد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم ان يكون تاويله ما قال ابن عباس وقتادة من انه معنى بذلك كل مكلف عالم بوحدانية
الله وانه لا شريك له في خلقه مشرك معه في عبادته غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان او عجميا كاتبا
او اميا وان كان الخطاب لكفار اهل الكتاب الذين كانوا حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل
النفاق منهم وممن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم • القول في تاويل قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا **فاتوا بسورة من مثله** قال ابو جعفر
وهذا من الله جل وعز احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار
اهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
واياهم يخاطب بهذه الايات وضرباءهم يعني بها قال الله جل ثناؤه لهم وان كنتم ايها المشركون من العرب
والكفار من اهل الكتابين في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان
وايات الفرقان وانه من عندي وانى الذي انزلته اليه فلم تومنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فاتوا بحجة تدفع حجته لانكم
تعلمون ان حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة ان ياتي ببرهان يعجز ان ياتي بمثله جميع الخلق ومن
حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وان ما جاء به من عندي عجز جميعكم وجميع من
تستعينون به من اعوانكم وانصاركم عن ان ياتوا بسورة من مثله واذا عجزتم عن ذلك وانتم اهل البراعة
في الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم ان غيركم عما عجزتم عنه من ذلك اعجز كما كان برهان من سلف
من رسلي وانبيائي على صدقه وحجته على نبوته من الايات ما يعجز عن الاتيان بمثله جميع خلقي فيتقرر حينئذ
عندكم ان محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لان ذلك لو كان منه اختلافا وتقولا لم يعجزوا وجميع خلقي عن الاتيان بمثله
لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعد ان يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذرابة
اللسان فيمكن ان يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه او يتوهم منكم عجز عما قدر عليه • ثم اختلف اهل التاويل
في تاويل قوله فاتوا بسورة من مثله • فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فاتوا
بسورة من مثله يعني من مثل هذا القران حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب وحدثنا الحسن بن يحيى
قال انبا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا
القران • وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن ابي نجيح
عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله مثل القران • وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
فاتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القران فمعنى قول مجاهد وقتادة اللذين ذكرنا عنهما ان الله جل ذكره

قال

قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فاتوا بسورة من مثل هذا القران من كلامكم ايتها العرب
كما اتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم وقد قال قوم اخرون ان معنى قوله فاتوا بسورة من مثله من محمد من البشر لان
محمدا بشر مثلكم قال ابو جعفر والتاويل الاول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التاويل الصحيح لان الله جل ثناؤه
قال في سورة اخرى ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله • ومعلوم ان السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه
فيجوز ان يقال فاتوا بسورة مثل محمد • فان قال قائل انك ذكرت ان الله عنى بقوله فاتوا بسورة من مثله
قيل انه لم يعن به ائتوا بسورة من مثله في التاليف والمعاني التي باين بها سائر الكلام غيره وانما عنى ائتوا
بسورة من مثله في البيان لان القران انزله الله بلسان عربي فكلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية فاما
في المعنى الذي باين به القران سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وانما احتج الله
جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القران اذ ظهر عجز القوم عن ان ياتوا بسورة
من مثله في البيان اذ كان القران بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناؤه وان كنتم في ريب
من ان ما انزلت على عبدي من القران من عندي فاتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية اذ كنتم
عربا وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناؤه ان ياتوا بسورة من غير اللسان الذي
هو نظير اللسان الذي نزل به القران فيقدروا ان يقولوا كلفتنا ما لو احببناه اتيناه به وانا لا نقدر على
الاتيان به لانا لسنا من اهل اللسان الذي كلفتنا الاتيان فليس لك علينا حجة بهذا لانا ان تاتي بمثله
من غير السنتنا لانا لسنا باهله ففي الناس خلق كثير من غير اهل لساننا يقدر على ان ياتي بمثله من اللسان
الذي كلفتنا الاتيان به ولكنه جل ثناؤه قال لهم ائتوا بسورة من مثله لان مثله من الالسن السنتكم وانتم ان
كان محمد اختلقه وافتراه اذا اجتمعتم وتظاهرتم على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم اقدر على
اختلاقه ووصفه وتاليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا اقدر عليه منه فلن تعجزوا وانتم جميع
عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحيد ان كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم ان محمدا افتراه واختلقه وانه
من عند غيري • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين • فقال
ابن عباس بما حدثكم به محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد
عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني اعوانكم على ما انتم عليه ان كنتم صادقين • وحدثني محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون • وحدثني المثنى قال
ثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله • وحدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفين
عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها اذا اتيتم بها انها مثله مثل القران
وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد • وقوله فادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال
الشاعر • فلما التقت فرساننا ورجالهم • دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر • يعني بقوله دعوا يا لكعب استنصروا
كعبا واستغاثوا بهم واما الشهداء فانها جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى
به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعني به
مجالسه ونديمه يعني به منادمه وكذلك يقال شهيده يعني به مشاهده فاذا كانت الشهداء محتملة ان يكون
جمع الشهيد الذي هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فاولى وجهيه بتاويل الاية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون
معناه واستنصروا على ان تاتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله
ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محقين في جحودكم ان ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق
وافتراء لتمتحنوا انفسكم وغيركم هل تقدرون على ان تاتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على ان ياتي بجميعه
من قبل نفسه اختلاقا • واما ما قاله مجاهد وابن جريج في تاويل ذلك فلا وجه له لان القوم كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنافا ثلاثة اهل ايمان صحيح واهل كفر صحيح واهل نفاق بين ذلك فاهل
الايمان كانوا بالله وبرسوله مومنين فكان من المحال ان تدعي الكفار ان لهم شهداء على حقيقة ما كانوا ياتون
به لو اتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا انه للقران نظير من المومنين فاما اهل النفاق والكفر فلا شك
انهم لو دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لتسارعوا اليه مع كفرهم وضلالهم فمن اي الفريقين كانت تكون شهداؤهم
لو ادعوا انهم قد اتوا بسورة من مثل القران ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاخبر جل ثناؤه في هذه الاية ان مثل القران
لا ياتي الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي انه من عندي فاتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا انكم اذا عجزتم عن ذلك انه لا يقدر على ان ياتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر احد ويصح عندكم انه تنزيلي ووحيي الى عبدي • القول في تاويل قول الله جل ثناوه فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه فان لم تفعلوا ان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاوكم عليه واعوانكم فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي ثم اقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا اي لن تاتوا بسورة من مثله ابدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق • القول في تاويل قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابو جعفر يعني جل ثناوه بقوله فاتقوا النار يعني فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاكم به من عندي انه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم انه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن ان ياتوا بمثله ثم وصف جل ثناوه النار التي حذركم صليها فاخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها • والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فتحت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القايل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا يراد بذلك انها التهبت • فان قال قايل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا قيل انها حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة فيما بلغنا حرا اذا احميت كما حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو معوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السما الدنيا يعدها للكافرين وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شا • وحدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهو حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون به مع النار • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت اسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة اصلب من هذه واعظم حدثنا سفين بن وكيع قال ثنا ابي عن مسعر بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن ابن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شا وكما شا •
القول في تاويل قوله اعدت للكافرين قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو الساتر شيا بغطا وان الله جل ثناوه انما سمى الكافر كافرا بجحوده الهه وتغطيته نعماه قبله فمعنى قوله اذا اعدت للكافرين اعدت النار للجاحدين ان الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا والسما بنا وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الانداد والالهة وهو المتفرد لهم بالالوهة والمتوحد بالاقوات والارزاق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر القول في تاويل قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار اما قوله وبشر فانه يعني اخبرهم والبشارة اصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان سابقا به كل مخبر سواه مخبر الاولين اليه وهذا امر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ بشاراته خلقه الذين امنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به من عند ربه وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال يا محمد بشر من صدقك انك رسولي وان ما جيت به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك قولا باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه واوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة دون من كذب بك وانكر ما جيته به من الهدى من عندي وعاندك ودون من اظهر تصديقك واقر بان ما جيته به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لاوليك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها وغروسها دون ارضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما اراد جل ثناوه الخبر عن ما انها رها

انه

انه جار تحت اشجارها وغروسها وثمارها لا انه جار تحت ارضها لان الما اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها لعيون من فوقها الا بكشف الساتر بينها وبينه على ان الذي يوصف به انهار الجنة انها جارية في غير اخاديد كما حدثنا ابو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفين عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وماوها يجري في غير اخدود • وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه وحدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال ثنا سفين قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان انهارها جارية في غير اخاديد فلا شك ان الذي اريد بالجنات اشجار الجنات وغروسها وثمارها دون ارضها اذ كانت انهارها تجري فوق ارضها وتحت غروسها واشجارها على ما ذكره مسروق وذلك اولى بصفة الجنة من ان تكون انهارها جارية تحت ارضها • وانما رغب الله جل ثناوه بهذه الاية عباده في الايمان وحضهم على عبادته بما اخبرهم انه اعده لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الاية التي قبلها بما اخبر من اعداده ما اعد لاهل الكفر به والجاعلين معه الالهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته • القول في تاويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها قال ابو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والها راجعة على الجنات وانما المعنى اشجارها فكانه قال كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للذين امنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل • ثم اختلف اهل التاويل في تاويل هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا • وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قالوا الذي رزقنا من قبل يقولون ما اشبهه به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال واتوا به متشابها يعرفونه قال ابو جعفر وقال اخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا ومن علة قايلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شي عاد مكانه اخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها اخرى قالوا فانما اشتبهت عند اهل الجنة لان التي عادت نظيرة التي نزعت فاكلت في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناوه واتوا به متشابها لاشتباهه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم ذكر من قال ذلك حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير قال يوتى احدهم بالصحفة فيا كل منها ثم يوتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التاويل مذهب من تاويل الاية غير انه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الاية ويحقق صحة قول القايلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله جل ثناوه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاخبر جل ثناوه ان من قيل اهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقا ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص بان ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض فاذ كان قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قيلهم في كلما رزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قيلهم في اول رزق رزقوه من ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان لا شك ان ذلك من قيلهم في اوله كما هو من قيلهم في اوسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون من قيلهم لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم مثال هذا هو الذي رزقناه من قبل الا ان ينسبهم ذو اعزة وضلال الى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك من قيلهم لاول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني
بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي انه من عندي فاتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم
بعضا على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا انكم اذا عجزتم عن ذلك انه لا يقدر على ان ياتي به محمد صلى
الله عليه وسلم ولا من البشر احد ويصح عندكم انه تنزيلي ووحيي الى عبدي • القول في تاويل قول الله جل ثناؤه
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه فان لم تفعلوا ان لم تاتوا بسورة من مثله وقد
تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي
ثم اقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا اي لن تاتوا بسورة من مثله ابدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد عن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه • وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فقد بين لكم الحق • القول في تاويل قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابو
جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار يعني فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي انه
من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم انه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي
عن ان ياتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذركم صليها فاخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها
فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها • والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فتحت الواو
بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا
ووقدا يراد بذلك انها التهبت • فان قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا
قيل انها حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة فيما بلغنا حرا اذا احميت كما حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو معوية عن
مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس
والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعدها للكافرين
وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبا عبد الرزاق قال انبا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن
ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء • وحدثني موسى
ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة
فهي حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون به مع النار • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت اسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة
اصلب من هذه واعظم حدثنا سفين بن وكيع قال ثنا ابي عن مسعر بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن
ابن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء •
القول في تاويل قوله اعدت للكافرين قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو الساتر
شيئا بغطاء وان الله جل ثناؤه انما سمى الكافر كافرا بجحوده آلاءه عنده وتغطيته نعماءه قبله فمعنى قوله اذا اعدت
للكافرين اعدت النار للجاحدين ان الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا
والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الانداد والالهة وهو المتفرد
لهم بالالوهة والمتوحد بالاقوات والارزاق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن
ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر
القول في تاويل قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار اما قوله
وبشر فانه يعني اخبرهم والبشارة اصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان سابقا به كل مخبر سواه بخبر الاول به
اليه وهذا امر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ رسالته خلقه الذين امنوا به وبمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال يا محمد بشر من
صدقك انك رسولي وان ما جئت به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك قولا باداء الصالح من
الاعمال التي افترضتها عليه واوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة
دون من كذب بك وانكر ما جئته به من الهدى من عندي وعاندك ودون من اظهر تصديقك واقر بان ما جئته
به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لاولئك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي
والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها وغروسها
دون ارضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما اراد جل ثناؤه الخبر عن ماء انهارها

انه جار تحت اشجارها وغروسها وثمارها لا انه جار تحت ارضها لان الماء اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها
لعيون من فوقها الا بكشف الساتر بينها وبينه على ان الذي يوصف به انهار الجنة جارية في غير اخاديد كما حدثنا
ابو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفين عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من
اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وماؤها يجري في غير اخدود • وحدثنا
مجاهد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه وحدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال ثنا سفين قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة فذكر مثله
قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان انهارها جارية في
غير اخاديد فلا شك ان الذي اريد بالجنات اشجار الجنات وغروسها وثمارها دون ارضها اذ كانت انهارها
تجري فوق ارضها وتحت غروسها واشجارها على ما ذكره مسروق وذلك اولى بصفة الجنة من ان تكون انهارها
جارية تحت ارضها • وانما رغب الله جل ثناؤه بهذه الاية عباده في الايمان وحضهم على عبادته بما اخبرهم
انه اعده لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الاية التي قبلها بما اخبر من اعداده ما اعد لاهل الكفر
به والجاعلين معه الالهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك
طاعته • القول في تاويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به
متشابها قال ابو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات وانما المعنى اشجارها
فكانه قال كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للذين امنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة
من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل • ثم اختلف اهل التاويل في تاويل هذا الذي رزقنا من قبل
فقال بعضهم تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك • حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من
قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر
ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا • وحدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قالوا الذي رزقنا من قبل يقولون
ما اشبهه به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال
واتوا به متشابها يعرفونه قال ابو جعفر وقال اخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة
من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا ومن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة
كلما نزع منها شيء عاد مكانه اخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين قال
سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت
منها ثمرة عادت مكانها اخرى قالوا فانما اشتبهت عند اهل الجنة لان التي عادت نظيرة التي نزعت فاكلت
في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه واتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم
بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم ذكر من قال ذلك
حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى
ابن ابي كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك
كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التاويل مذهب من تاويل الاية غير انه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي
يدل على صحته ظاهر الاية ويحقق صحة قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك
ان الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاخبر جل ثناؤه ان من قيل اهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة
رزقا ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص بان ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض فاذ كان قد
اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قيلهم في كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قيلهم في اول رزق رزقوه من
ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان لا شك ان
ذلك من قيلهم في اوله كما هو من قيلهم في اوسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون من قيلهم لاول رزق رزقوه
من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق رزقوه من ثمارها
ولما يتقدمه عندهم مثاله هذا هو الذي رزقناه من قبل الا ان ينسبهم ذو غرة وضلال الى قيل الكذب الذي
قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك من قيلهم لاول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب

الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا من غير نصب دلالة على انه معني به حال من احوالهم دون حال فقد تبين
بما بينا ان معنى الاية كلما رزق الذين امنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل هذا في الدنيا • وان سالنا سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من
قبل قد عدم باكلهم اياه وكيف يجوز ان يقول اهل الجنة قولا لا حقيقة له • قيل ان الامر على غير ما ذهبت اليه
في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لاخر قد اعد لك
فلان من الطعام كذا وكذا من الوان الطبيخ والشواء والحلواء فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك
ان النوع الذي ذكر له صاحبه انه اعده له من الطعام هو طعامه لا ان اعيانه ما اخبره صاحبه انه قد اعده له هو طعامه
بل ذلك مما لا يجوز لسامع سمعه يقول ذلك ان يتوهم انه اراده او قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما
يوجه كلام كل متكلم الى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل اذ كان ما كان رزقوه من قبل قد فني وعدم فمعلوم انهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقنا
من قبل ومن جنسه في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا • وقد زعم بعض
اهل العربية ان معنى قوله واتوا به متشابها انه متشابه في الفضل ان كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل
الذي له للاخر في نحوه قال ابو جعفر وليس هذا قولا نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول
جميع علماء اهل التاويل وحسب قول بخروجه عن قول اهل العلم دلالة على خطئه • القول في تاويل قوله واتوا
به متشابها قال ابو جعفر والهاء في قوله واتوا به متشابها عائدة على الرزق فتاويله واتوا بالذي رزقوا من ثمارها
متشابها • وقد اختلف اهل التاويل في تاويل التشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه ان كله خيار لا رذل فيه
ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا ابو عامر عن الحسن في
قوله متشابها قال خيارا كلها لا رذل فيها • وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجاء قرا الحسن
ايات من البقرة فاتى على هذه الاية واتوا به متشابها قال الم تروا الى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه وان ذلك
ليس فيه رذل • وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن واتوا به
متشابها قال يشبه بعضه بعضا ليس فيه مرذول • حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة واتوا به
متشابها اي خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منها شيء • وحدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة وثمر الجنة نقاوة
كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول • وقال بعضهم تشابهه في اللون وهو مختلف الطعم ذكر
من قال ذلك • حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتوا به متشابها في اللون وليس
يشبه الطعم • حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها مثل
الخيار • وحدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها لونه مختلفا
طعمه مثل الخيار من القثاء • وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واتوا به
متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم • وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال انا الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال مشتبها في اللون ومختلفا في الطعم • حدثنا القسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واتوا به متشابها مثل الخيار • وقال بعضهم تشابهه في اللون والطعم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن مجاهد قوله متشابها قال
اللون والطعم • حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد
متشابها قالا في اللون والطعم • وقال بعضهم تشابهه تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلفت طعومها
ذكر من قال ذلك ثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة واتوا به متشابها
قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب • وحدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال قال حفص بن عمر حدثني الحكم
بن ابان عن عكرمة في قوله واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب • وقال بعضهم لا
يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك حدثني ابو كريب قال حدثنا الاشجعي
وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قالا جميعا ثنا سفين عن الاعمش عن ابن عباس قال ابو كريب في حديثه
لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما في
الجنة الا الاسماء • حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال ليس
في الدنيا من الجنة شيء الا الاسماء • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله

واتوا

واتوا به متشابها قال يعرفون اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم • قال ابو جعفر واولى هذه التاويلات
بتاويل الاية تاويل من قال واتوا به متشابها في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة
وثمر الدنيا في المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تاويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وان معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا ذلك من اجل انهم اتوا بما اتوا به من ذلك
في الجنة متشابها يعني بذلك تشابه ما اتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمرا
والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك في الدنيا نظير • وقد دللنا
على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو قول من اهل الجنة في تشبيههم
بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تاويل
قوله واتوا به متشابها لان الله جل ثناؤه انما اخبر عن المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل
بقوله واتوا به متشابها ويسال من انكر ذلك فزعم انه غير جائز ان يكون شيء مما في الجنة نظيرا لشيء مما في الدنيا
بوجه من الوجوه فيقال له ايجوز ان تكون اسماء ما في الجنة من ثمارها واطعمتها واشربتها نظائر اسماء ما في
الدنيا منها فان انكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما عرف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة
بالاسماء التي يسمى بها ما في الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز هو كذلك قيل فما انكرت ان يكون الوان ما
فيها من ذلك نظائر الوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الالوان وان تباينت
فتفاضلت بفضل حسن المراة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما جاز ذلك في الاسماء مع اختلاف المسميات
بالفضل في اجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله وكان ابو موسى
الاشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف
عن قسامة عن الاشعري قال ان الله لما اخرج ادم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم
هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير • وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله واتوا به متشابها
انه متشابه في الفضل اي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للاخر في نحوه وليس هذا قولا نستجيز
التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء اهل التاويل وحسب قول بخروجه عن قول جميع اهل
العلم دلالة على خطئه • القول في تاويل قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابو جعفر والهاء والميم اللتان في
لهم عائدتان على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان في فيها عائدتان على الجنات وتاويل ذلك
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات فيها ازواج مطهرة والازواج جمع زوج وهي امراة الرجل يقال
فلانة زوج فلان وزوجته واما قوله مطهرة فان تاويله انهن طهرن من كل اذى وقذى وريبة مما يكون في نساء
اهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما اشبه ذلك من الاذى والادناس
والريب والمكاره كما حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اما ازواج مطهرة فانهن لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن • وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ازواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والاذى •
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى القطان عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لهم فيها ازواج مطهرة
قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين • وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه زاد فيه ولا يمنين ولا يحضن • وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لهم فيها ازواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول
والنخام والبزاق والمني والولد • وحدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك
عن ابن جريج عن مجاهد مثله • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا يبزقن • اخبرنا المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو وعن ابي عاصم •
وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ولهم فيها ازواج مطهرة اي والله من
الاثم والاذى • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولهم فيها ازواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل ماثم • وحدثت عن عمار بن الحسن

قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل • وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها ازواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وازواج ليست بمطهرة
الا تراهن يدمين ويتركن الصلوة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حوا حتى عصت هذه الشجرة وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن الحسن في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة يقول مطهرة من
الحيض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن
في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض • وحدثنا عمرو قال ثنا ابو معوية قال ثنا ابن جريج عن عطا قوله
لهم فيها ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر اشيا من هذا النحو • القول في تاويل قوله
وهم فيها خالدون قال ابو جعفر يعني بذلك والذين امنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون •
فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وخلودهم فيها
دوامهم فيها على ما اعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم • القول في تاويل قوله ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في المعنى الذي انزل الله جل ثناوه
فيه هذه الاية وفي تاويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا •
وقوله او كصيب من السما الايات الثلاث قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال
فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله اولئك هم الخاسرون • وقال اخرون بما
حدثني به احمد بن ابراهيم قال حدثنا قراد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس في قوله ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت
ماتت وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلأوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك قال
ثم تلى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية • وحدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق بن الحجاج
قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس بنحوه الا انه قال فاذا خلت اجالهم وانقطعت مدتهم صاروا
كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت اذا رويت فكذلك هولا الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلأوا
من الدنيا ريا اخذهم الله فاهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
وقال اخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها اي ان الله لا يستحيي من الحق ان يذكر منه شيا ما قل منه او كثر ان الله حين
ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال
لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها • وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الاية وفي المعنى الذي نزلت
فيه مذهبا غير ان اولى ذلك بالصواب واشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله
جل ذكره اخبر عباده انه لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب امثال قد تقدمت في هذه
السورة ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في ساير السور غيرها فلان يكون هذا القول اعني قوله
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا جوابا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة احق
واولى من ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب لهم من الامثال في غيرها من السور فان ظن ظان انه انما وجب
ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب من الامثال في ساير السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولالهتهم
في ساير السور امثال موافقة المعنى لما اخبر عنه انه لا يستحيي ان يضربه مثلا اذ كان بعضها تمثيلا لالهتهم
بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذكر شيء من ذلك بموجود في هذه السورة
فيجوز ان يقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قول الله جل ثناوه ان
الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه جل ذكره انه لا يستحيي ان يضرب في الحق من الامثال
صغيرها وكبيرها ابتلا بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميز به اهل الايمان والتصديق به من اهل الضلال
والكفر به اضلالا منه به لقوم وهداية منه به لاخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يومن بها المومنون ويعلمون
انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المومنون فيومنون به ويعرفه الفاسقون

فيكفرون به • وحدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله وحدثني القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة
انه لا يستحيي من ضرب المثل بها ولكن البعوض لما كانت اضعف الخلق كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة قال البعوضة اضعف ما خلق الله • وحدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله بالذكر في القلة فاخبر انه لا يستحيي ان يضرب اقل
الامثال في الحق واحقرها واعلاها الى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه جل ذكره لمن انكر من منافقي خلقه ما ضرب
لهم من المثل بموقد النار والصيب من السما على ما نعتهما به من نعتهما • فان قال لنا قائل واين ذكر نكير
المنافقين الامثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم ان القول في ذلك ما قلت قيل الدلالة على
ذلك بينة في قوله جل ذكره فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا
اراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال في الايتين المقدمتين اللتين مثل ما عليه
المنافقون مقيمين فيهما بموقد النار وبالصيب من السما على ما وصف من ذلك • قيل قوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا قد انكروا المثل وقالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فاوضح خطا قيلهم ذلك وقبح
لهم ما نطقوا به واخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وان الصواب والهدى ما قاله
المومنون دون ما قالوه • واما تاويل ان الله لا يستحيي فان بعض المنسوبين الى المعرفة بلغة العرب
كان يتاول معنى ان الله لا يستحيي ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا ويستشهد على ذلك من قوله يقول الله
تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ويزعم ان معنى ذلك وتستحي الناس والله احق ان تستحيه
فيقول الاستحيا بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحيا • واما معنى قوله ان يضرب فهو ان يبين ويصف
كما قال جل ثناوه ضرب لكم مثلا بمعنى وصف لكم وكما قال الكميت • وذلك ضرب اخماس اريدت • لاسداس
عسى ان لا يكونا • بمعنى وصف اخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه
ومنه قول كعب بن زهير • كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل • يعني شبها فمعنى
قوله اذن ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ان الله لا يخشى ان يصف شبها لما شبه به • واما ما التي في
قوله مثلا ما فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة في الصغر
والقلة فما فوقها مثلا • فان قال قائل فان كان القول في ذلك ما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت
ان تاويل الكلام على ما تاولت ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في
محل الرفع فاما اتاها النصب • قيل اتاها النصب من وجهين احدهما ان ما لما كانت في محل
نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة عربت بتعريبها فالزمت اعرابها كما قال حسان بن ثابت
فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا فعربت غير باعراب من والعرب تفعل ذلك خاصة في من
وما تعرب صلاتهما باعرابهما لانهما يكونان معرفة احيانا ونكرة احيانا • واما الوجه الاخر فان يكون معنى
الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب
البعوضة ودخول الفا في ما الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب • مطرنا ما زبالة فالثعلبية • وله عشرون
ما ناقة فجملا • وهي احسن الناس ما قرنا فقدما • يعنون ما بين قرنها الى قدمها وكذلك يقولون في كل
ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف
من الكلام فكذلك ذلك في قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم بعض اهل العربية ان ما التي مع المثل صلة
في الكلام بمعنى التطول وان معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا فما فوقها معطوفة على
البعوضة لا على ما • واما تاويل قوله فما فوقها فهو اعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج
ان البعوضة اضعف خلق الله فاذ كانت اضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف واذ كانت
كذلك فلا شك ان ما فوق اضعف الاشيا لا تكون الا اقوى منه فقد يجب ان يكون المعنى على ما قاله فما
فوقها في العظم والكبر اذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تاويل قوله فما فوقها في
الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللوم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذلك يعني
فوق الذي وصف في الشح واللوم وهذا قول خلاف تاويل اهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتاويل القران
فقد تبين اذا بما وصفنا ان معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين
بعوضة الى ما فوق البعوضة فاما تاويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز في ما الا ما قلنا من ان تكون
اسما لا صلة بمعنى التطول • القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم

وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فأما الذين آمنوا فأما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله فيعلمون انه الحق من ربهم يعني فيعرفون ان المثل الذي ضربه الله لما ضربه له مثل كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي هذا المثل الحق من ربهم انه كلام الله ومن عند الله كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام الرحمن وانه الحق من الله وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا يعني الذين جحدوا آيات الله وانكروا ما عرفوا وستروا ما علموا انه حق وذلك صفة المنافقين واياهم عنى الله جل وعز ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وتأويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الذي أراد الله بهذا المثل مثلا فذا الذي مع ما في معنى الذي وأراد صلته وهذا اشارة الى المثل القول في تأويل قوله **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** قال أبو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى الكلام قال الله يضل الله بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالا الى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه لما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق ما ضربه الله له مثلا واقرارهم به وذلك هداية الله لهم به وقد زعم بعضهم ان ذلك خبر عن قول المنافقين كانهم قالوا ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل احد يضل به هذا ويهدي به هذا ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ما ينبئ عن انه في سورة البقرة كذلك مبتدأ اعني قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القول في تأويل قول الله جل ثناؤه **وما يضل به الا الفاسقين** وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وما يضل به الا الفاسقين هم اهل النفاق قال أبو جعفر واصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما ولذلك قال جل ذكره في صفة ابليس الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه يعني به خرج عن طاعته واتباع امره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله بما كانوا يفسقون اي بما بعدوا من امري فمعنى قوله وما يضل به الا الفاسقين وما يضل الله بالمثل الذي يضربه لاهل النفاق والضلال الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع امره من اهل الكفر به من اهل الكتاب واهل الضلال من اهل النفاق القول في تأويل قوله **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**

قال أبو جعفر وهذا وصف الله جل ذكره الفاسقين الذين اخبر انه لا يضل بالمثل الذي ضربه لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف اهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف الله به هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما نزلت

هذه الآيات في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآيات تعذيل لهم وتوبيخ الى انقضاء قصصهم قالوا فعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما اخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطائهم الله من انفسهم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه فاخبر الله جل ثناؤه انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان يأتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد تثبت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وقال آخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به واولى الاقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفار احبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني اسرائيل ومن كان على شركه من اهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فيهم انزلت وفيمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الآيات عندي وان كانت فيهم نزلت فانه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعني بما وافق منها صفة المنافقين خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة كفار احبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وذلك ان الله جل ثناؤه يعم احيانا جميعهم بالصفة لتقديمه ذكر جميعهم في اول الآيات التي ذكرت قصصهم ويخص احيانا بالصفة بعضهم لتفصيله في اول الآيات بين فريقيهم اعني فريق المنافقين من عبدة الاوثان واهل الشرك بالله وفريق كفار احبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد اخذ الله عليهم في ذلك كما قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وانما قلت عنى بهذه الآية من قلت انه اعني بها هذه الآيات من ابتداء الآيات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وخطابه جل ذكره اياهم بالوفاء بذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على ان قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من اشياعهم من مشركي عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في احكامهم وفيما اوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق واصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي فمعنى الآية اذا وما يضل به الا التاركين عهود الله التي عهدها اليهم في الكتب التي انزلها الى رسله وعلى السن انبيائه باتباع امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبيين امره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه مكتوبا عندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم اياه هو مخالفتهم الله في عهده اليهم فيما وصفت انه عهد اليهم بعد اعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء بذلك كما وصفهم به ربنا جل ذكره بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق واما قوله من بعد ميثاقه فانه يعني من بعد توثق الله منه باخذ عهوده بالوفاء له بما عهد اليه في ذلك غير ان التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فاياكم ونقض هذا الميثاق فان الله قد كره نقضه واوعد فيه وقدم فيه في آي من القرآن حجة

وموعظة ونصيحة وانا لا اعلم الله جل ذكره اوعد في ذنب ما اوعد في نقض الميثاق فمن اعطى عهد الله وميثاقه
من ثمرة قلبه فليف به لله • وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
هم الخاسرون فهي ست خلال في اهل النفاق اذا كانت لهم الظهرة اظهروا هذه الخلال الست اذا حدثوا
كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا اؤتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان
يوصل وافسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظهرة اظهروا الخلال الثلاث اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا
اخلفوا واذا اؤتمنوا خانوا • القول في قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والذي رغب الله في وصله
وذم على قطعه في هذه الاية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم وانما عنى بالرحم اهل الرحم الذين جمعتهم واياه رحم والدة واحدة وقطع ذلك ظلمه في ترك
ما الزمه الله من حقوقها واوجب من برها ووصلها اداء الواجب لها اليها من حقوق الله التي اوجب لها والتعطف
عليها بما يحق التعطف به عليها وان التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في به وكان
معنى الكلام ويقطعون الذي امر الله بان يوصل والهاء التي في به هي كناية ذكران وبما قلنا في تاويل قوله
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد
عن قتادة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فقطع والله ما امر الله به ان يوصل بقطيعة الرحم والقرابة
وقد تاول بعضهم ذلك ان الله ذمهم بقطعهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين به وارحامهم واستشهد
على ذلك بعموم ظاهر الاية وان لا دلالة على انه معنى بها بعض ما امر الله بوصله دون بعض قال ابو جعفر
وهذا مذهب من تاويل الاية غير بعيد من الصواب ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير اية من
كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة تلك غير انها وان كانت كذلك فهي دالة على ذم الله كل قاطع قطع ما
امر الله بوصله رحما كانت او غيرها • القول في تاويل قوله جل ثناؤه ويفسدون في الارض قال ابو
جعفر وفسادهم في الارض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم
نبوته وانكارهم ما اتاهم به من عند الله انه حق من عنده • القول في تاويل قوله اولئك هم الخاسرون
قال ابو جعفر والخاسرون جمع خاسر والخاسرون الناقصون انفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته
كما يخسر الرجل في تجارته بان يوضع من راس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه
رحمته التي خلقها لعباده في القيمة احوج ما كان الى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا
كما قال جرير بن عطية • ان سليطا في الخسار انه • اولاد قوم خلقوا اقنه • يعني بقوله في الخسار اي فيما يوكسهم
حظوظهم من الشرف والكرم • وقد قيل ان معنى اولئك هم الخاسرون اولئك هم الهالكون وقد يجوز ان
يكون قائل ذلك اراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الاية بحرمان
الله اياه ما حرمه من رحمته بمعصيته اياه وكفره به فحمل تاويل الكلام على معناه دون البيان عن تاويل عين الكلمة
بعينها فان اهل التاويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم اليه وقال بعضهم في ذلك بما حدثت به عن المنجاب
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء نسبه الله الى غير اهل الاسلام
من اسم مثل خاسر فانما يعني به الكفر وما نسبه الى اهل الاسلام فانما يعني به الذنب • القول في تاويل
قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة • وحدثنا محمد بن بشار
قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • وحدثني ابو حصين
عن ابي مالك في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيئا ثم امتنا ثم احييتنا
وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
قال كانوا امواتا فاحياهم الله ثم اماتهم ثم احياهم • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
قال لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم وقوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

مثلها

مثلها • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء الخراساني عن ابن
عباس قال هو قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين • وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية في قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم
احياهم حين خلقهم ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة ثم رجعوا اليه بعد الحياة • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل
ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياكم فخلقكم فهذه احياة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم
يوم القيمة فهذه احياة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ثم اليه ترجعون • وقال اخرون بما حدثنا به ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفين عن السدي عن ابي صالح
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم
وقال اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا الاية كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله وخلقهم ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم
للبعث يوم القيمة فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم بما حدثني به يونس قال انبا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر ادم حين اخذ عليهم الميثاق وقرا واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم حتى بلغ او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل واخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من اضلاع ادم القصيرى فخلق
منه حوا ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال وبث فيهما بعد ذلك في الارحام خلقا كثيرا وقرا يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما اخذ عليهم الميثاق اماتهم ثم خلقهم في
الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة فذلك قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
وقرا قول الله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرا قول الله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا قال ابو جعفر ولكل قول من هذه الاقوال التي حكيناها عمن رويناها عنه وجه
ومذهب من التاويل فاما وجه تاويل من تاول قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي لم تكونوا شيئا
فانه ذهب الى نحو قول العرب للشيء الدارس والامر الخامل الذكر هذا شيء ميت وهذا امر ميت يراد بوصفه
بالموت خمول ذكره ودروس اثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك وخلافه هذا امر حي وذكر حي يراد بوصفه
بذلك انه نابه متعالم في الناس كما قال ابو نخيلة السعدي • فاحييت لي ذكري وما كنت خاملا • ولكن بعض
الذكر انبه من بعض • يريد بقوله فاحييت لي ذكري اي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا
بعد ان كان خاملا ميتا فكذلك تاويل قول من قال في قوله وكنتم امواتا لم تكونوا شيئا اي كنتم خمولا لا ذكر لكم
وذلك كان موتكم فاحياكم فجعلكم بشرا احياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض ارواحكم واعادتكم كالذي
كنتم قبل ان يحييكم من دروس ذكركم وتعفي اثاركم وخمول اموركم ثم يحييكم باعادة اجسامكم الى هيئاتها ونفخ الروح
فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الاماتة تتعارفون في بعثكم وعند حشركم • واما وجه تاويل من تاول
ذلك انه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فانه ينبغي ان يكون ذهب بقوله وكنتم امواتا الى انه خطاب
لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوبيخ هنالك انما هو توبيخ على ما سلف وفرط من
اجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا توبيخ مستعتب عباده وتانيب
مسترجع خلقه من المعاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الانابة ولا انابة في القبور بعد الممات ولا توبة
فيها بعد الوفاة • واما وجه تاويل قول قتادة ذلك انهم كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فانه عنى بذلك
انهم كانوا نطفا لا ارواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لا ارواح فيها واحياؤه اياها تعالى ذكره
نفخه الارواح فيها واماتته اياهم بعد ذلك قبضه ارواحهم واحياؤه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في اجسامهم
يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود • واما ابن زيد فقد ابان عن نفسه ما قصد بتاويله ذلك وان
الاماتة الاولى عند اعادة الله جل ثناؤه عباده في اصلاب ابائهم بعد ما اخذهم من صلب ادم وان الاحياء الاول
هو نفخ الارواح فيهم في بطون امهاتهم وان الاماتة الثانية هي قبض ارواحهم للعود الى التراب والمصير في
البرزخ الى يوم البعث فان الاحياء الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيمة وهذا تاويل اذا
تدبره المتدبر وجده خلافا للظاهر قول الله الذي زعم مفسره ان الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك
ان الله جل ذكره اخبر في كتابه عن الذين اخبر عنهم من خلقه انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

جل ذكره صح

وزعم ابن زيد في تفسيره ان الله احياهم ثلاث احياآت واماتهم ثلاث اماتات ، والامر عندنا وان كان
فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته واخذه ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من تاويل
هاتين الايتين اعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية وقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
في شيء لان احدا لم يدع ان الله امات من ذرا يومئذ غير الاماتة التي صار بها في البرزخ الى البعث فيكون جائزا
ان يوجه تاويل الاية الى ما وجهه اليه ابن زيد ، وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة نطفة الرجل جسده
الى رحم المراة فهي ميتة من لدن فراقها جسده الى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها
بشرا سويا بعد تارات تاتي عليها ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت الى يوم
ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا لبعث القيمة فذلك موتتان وحياتان وانما دعا هولاء
الى هذا القول لانهم قالوا موت ذي الروح مفارقة الروح اياه فزعموا ان كل شيء من ابن ادم حي ما لم يفارق جسده
الحي ذي الروح فكلما فارق جسده الحي ذا الروح فارقته الروح والحيوة فصار ميتا كالعضو من اعضائه مثل
مثل اليد من يديه او الرجل من رجليه لو قطعت فابين والمقطوع منه ذلك حي كان الذي بان من جسده
ميتا لا روح فيه لفراقه سائر جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده
ذا الروح فاذا فارقته مباينة له صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر اعضائه وهذا قول
ووجه من التاويل لو كان به قائل من اهل القدوة الذين يرتضى للقران تاويلهم واولى ما ذكرنا من الاقوال التي
بينا بتاويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن
عباس من ان معنى قوله وكنتم امواتا اموات الذكر خمولا في اصلاب ابائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون
فاحياكم بانشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم بقبض ارواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون
ولا تذكرون في البرزخ الى يوم يبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم
الى الله ترجعون بعد ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم
لموقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ، والعلة التي من اجلها اخترنا هذا التاويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين
به وفساد ما خالفه بما قد اوضحنا قبل وهذه الاية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين امنا بالله وباليوم الاخر
الذين اخبر الله عنهم انهم مع قيلهم ذلك بافواههم غير مومنين به وانهم انما يقولون ذلك خداعا لله وللمومنين
فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما انكروا من ذلك
وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على احيائكم بعد اماتتكم واعادتكم
بعد افنائكم وحشركم اليه لمجازاتكم باعمالكم ، ثم عدد ربنا عليهم وعلى اوليائهم من احبار اليهود الذين جمع بين
قصصهم وقصص المنافقين في كثير من اي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون نعمه التي سلفت منه اليهم والى ابائهم التي عظمت منهم مواقعها ثم سلبه كثيرا
منهم كثيرا منها بما ركبوا من الاثام واجترموا من الاجرام وخالفوا من الطاعة الى المعصية محذرهم بذلك تعجيل
العقوبة لهم كالتي عجلها للاسلاف والافراط قبلهم ومخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي احل باوليهم
ومعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيمة من العقاب فبدا
بعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر ابينا وابيهم ادم ابي البشر صلوات الله عليه وما
سلف منه من كرامته اليه والائه لديه وما احل بعدوه ابليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت
منهما ومخالفتهما امره كالذي امرهما به وما كان من تغمده آدم برحمته اذ تاب واناب اليه وما كان من احلاله
بابليس من لعنته في العاجل واعداده له ما اعد له من العذاب المقيم في الاجل اذ استكبر وابى التوبة اليه
والانابة منبها لهم على حكمه في المنيبين اليه بالتوبة وقضائه في المستكبرين عن الانابة اعذارا من الله بذلك
اليهم وانذارا لهم ليتدبروا اياته وليتذكر منهم اولو الالباب وخاصا اهل الكتاب بما ذكر من قصص ادم
وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه اهل الكتاب وجهلته الامة الامية من مشركي عبدة الاوثان
بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر اصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ليعلموا باخباره اياهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك انه لله رسول مبعوث
وان ما جاءهم به فمن عنده اذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم
وخفي امورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من اخذ عنهم وقرا كتبهم وكان معلوما من محمد صلى الله
عليه وسلم انه لم يكن قط كاتبا ولا لاسلافه تاليا ولا لاحد منهم مصاحبا ولا مجالسا فيمكنهم ان يدعوا انه

اخذ

اخذ ذلك من كتبهم او عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم
شكره عليها بما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكره انه خلق لهم ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها لبني آدم منافع اما في الدين
فدليل لهم على وحدانية ربهم واما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم الى طاعته واداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله هو مكنى من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله كيف تكفرون بالله
ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عينه واخراجه من حال العدم الى الوجود وما بمعنى الذي فمعنى الكلام اذن
كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في اصلاب ابائكم فجعلكم بشرا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم بعد ذلك وباعثكم يوم
الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض من معايشكم وادلتكم على وحدانية ربكم وكيف بمعنى
التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام كانه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله وكنتم
امواتا محل الحال وفيه ضمير قد ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا حلت محل الحال
كان معلوما انها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه او جاؤكم حصرت صدورهم بمعنى قد حصرت صدورهم وكما يقول
للرجل اصبحت كثرت ماشيتك يريد قد كثرت ماشيتك وبنحو ما قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا نعم والله سخر لكم ما في الارض ، القول في تاويل قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات قال ابو جعفر اختلف في تاويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء
اقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى الي يشاتمني واستوى الي يشاتمني بمعنى اقبل علي والي
يشاتمني واستشهد على ان معنى الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر ، اقول وقد قطعن بنا شرورى ،
سوامد واستوين من الضجوع فزعم انه عنى به انهن خرجن من الضجوع فكان ذلك عنده بمعنى اقبلن وهذا
من التاويل في هذا البيت خطا وانما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات
بمعنى استقمن ، وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتحول ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان الخليفة في
اهل العراق يواليهم ثم تحول الى الشام انما يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعني به
استوت كما قال الشاعر ، اقول له لما استوى في ترابه ، على اي دين قتل الناس مصعب ، وقال بعضهم ثم
استوى الى السماء عمد لها وقال كل تارك عملا كان فيه الى اخر فهو مستو لما عمد له ومستو اليه وقال
بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن انس حدثت بذلك عن عمار بن
الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس ثم استوى الى السماء يقول ارتفع الى
السماء ثم اختلف متاولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى الى السماء فقال بعضهم الذي
استوى الى السماء وعلا عليها خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالي اليها الدخان الذي جعله الله للارض
سماء قال ابو جعفر والاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال
اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه اود من الامور والاسباب يقال منه استوى
لفلان امره اذا استقام له بعد اود ومنه قول الطرماح بن حكيم ، طال على رسم مهدد ابده ، وعفا واستوى به
بلده ، يعني استقام به ومنها الاقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه
ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها
وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعني به علوه عليه واولى المعاني بقول
الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات
والعجب ممن انكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تاويل قول الله ثم استوى الى السماء الذي هو بمعنى العلو
والارتفاع هربا عند نفسه من ان يلزمه بزعمه اذا تاوله بمعناه المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع
بعد ان كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول من تاويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت ان
تاويل قوله استوى اقبل افكان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه
اقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء
من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لانبانا عن فساد قول
كل قائل في ذلك قولا لقول اهل الحق فيه مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية
ان شاء الله تعالى ، قال ابو جعفر وان قال لنا قائل اخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق
السماء ام بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان

فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين والاستوا كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها
سبع سموات وقال بعضهم انما قيل استوى الى السما ولا سما كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل
واما قوله فسواهن فانه يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح
والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه واصلحه ووطاه له فكذلك تسوية الله جل ثناؤه
سمواته تقويمه اياهن على مشيئته وتدبيره لهن على ارادته وتفتيقهن بعد ارتتاقهن كما حدثت عن عمار قال ثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شي عليم * وقال
جل ذكره فسواهن فاخرج مكنيهن مخرج مكني الجميع وقد قال قبل ثم استوى الى السما فاخرجها على تقدير
الواحد وانما اخرج مكنيهن مخرج الجميع لان السما جمع واحدها سماوة فتقدير واحدتها وجميعها اذن تقدير
بقرة وبقر ونخلة ونخل وما اشبه ذلك ولذلك انث السما مرة فقيل هذه سما وذكرت اخرى فقيل السماء
منفطر به كما ذلك يفعل بالجميع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الها وخروجها فيقال هذا بقر وهذه
بقر وهذا نخل وهذه نخل وما اشبه ذلك وكان بعض اهل العربية يزعم ان السما واحدة غير انها تدل على السموات
فقيل فسواهن يراد بذلك التي ذكرت وما دلت عليه من سائر السموات التي لم يذكر معها قال وانما يذكر
اذا ذكرت وهي مؤنثة فيقال السما منفطر به كما يذكر المؤنث وكما قال الشاعر * فلا مزنة ودقت ودقها * ولا ارض
ابقل ابقالها * وكما قال اعشى بني ثعلبة * فاما ترى لمتي بدلت * فان الحوادث اودى بها * وقال بعضهم *
السموات كانت سما فوق سما وارض فوق ارض فهي في التاويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة
جماعا كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار للمتكسرة وبرمة اكسار واجبار واخلاق اي ان نواحيه
اخلاق * فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه استوى الى السما وهي دخان قبل ان يسويها
سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه اليها فكيف زعمت انها جماع قيل انهن كن سبعا غير مستويات
فلذلك قال جل ثناؤه فسواهن سبعا كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق
كان اول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النور نهارا
مضيئا مبصرا ثم سمك السموات السبع من دخان يقال والله اعلم من دخان الما حتى استقللن ولم يحبكن
وقد اغطش في السما الدنيا ليلها واخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا
الارض وارساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما اراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من
اقواتها في اربعة ايام ثم استوى الى السما وهي دخان كما قال فحبكهن وجعل في السما الدنيا شمسها وقمرها
ونجومها واوحى في كل سما امرها فاكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات وللارض ائتيا طوعا لما اردت بكما فاطمئنا عليه
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين * فقد اخبر ابن اسحق ان الله جل ثناؤه استوى الى السما بعد خلقه
الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول
ابن اسحق لانه اوضح بيانا عن خبر السموات انهن كن سبعا من دخان قبل استوا ربنا اليها بتسويتها من
غيره واحسن شرحا لما اردنا الاستدلال به من ان معنى السما التي قال الله فيها ثم استوى الى السما بمعنى الجمع
على ما وصفنا وانه انما قال جل ثناؤه فسواهن اذ السما بمعنى الجمع على ما بينا * قال ابو جعفر * فان قال
لنا قائل فما صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعا قبل
تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الانها خلقت قبلها ام بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا
ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحق ونزيد ذلك توكيدا بما انضم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين
واقوالهم فحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه
على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما
عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين
فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكر الله في القران ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة
والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا
في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض
فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين

في الثلاثا والاربعا وذلك حين يقول انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها
يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام سوا للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السما وهي دخان *
وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في
الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سما امرها قال خلق في كل *
سما خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب *
فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق
السموات والارض في ستة ايام يقول كانتا رتقا ففتقناهما * وحدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما قال
خلق الارض قبل السما فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السما وهي دخان فسواهن
سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض * وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماءين مسيرة
خمس مائة عام * وحدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السما ثم ذكر السما قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها
قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك دحاها * وحدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا
الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثا والاربعا وخلق السموات
في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة
قال ابو جعفر فمعنى الكلام اذا هو الذي انعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك
عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة اجالكم ودليلا لكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات
السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن واجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما قدر
من خلقه * القول في تاويل قوله وهو بكل شي عليم * يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شي عليم
ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الما واتقن صنعهن
لا يخفى عليه ايها المنافقون والملحدون الكافرون به من اهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في انفسكم وان ابدا
منافقوكم بالسنتهم قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت احباركم بما اتاهم به
رسولي من الهدى والنور وهم بصحته عارفون وجحدوه وكتموا ما قد اخذت عليهم ببيانه لخلقي من امر محمد ونبوته
المواثيق وهم به عالمون بل انا عالم بذلك من امركم وغيره من اموركم وامور غيركم اني بكل شي عليم وقوله عليم بمعنى
عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا
معوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه * القول في تاويل قوله
تعالى واذ قال ربك * قال ابو جعفر زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان تاويل قوله
واذ قال ربك وقال ربك وان اذ من الحروف الزوائد وان معناها الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك
ببيت الاسود بن يعفر * فاذا وذلك لا مهاه لذكره * والدهر يعقب صالحا بفساد * ثم قال ومعناها وذلك لا مهاه لذكره
وببيت عبد مناف بن ربع الهذلي * حتى اذا اسلكوهم في قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا * وقال معناه حتى
اسلكوهم * قال ابو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف ياتي بمعنى الجزاء ويدل على مجهول *
من الوقت وغير جائز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ سوا قيل قائل هو بمعنى البطول وهو في الكلام *
دليل على معنى مفهوم وقيل اخر في جميع الكلام الذي نطق به دليلا على ما اريد به وهو بمعنى البطول وليس لما ادعى *
الذي وصفنا قوله في بيت الاسود بن يعفر ان اذ بمعنى البطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى
الذي اراده الاسود بن يعفر من قوله * فاذا وذلك لا مهاه لذكره * وذلك انه اراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما
مضى من عيشنا واشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاه لذكره يعني لا طعم له ولا
فضل لاعقاب الدهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربع * حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا *
لو اسقط منه اذا ابطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا اسلكوهم في قتائدة سلكوا شلا فدل قوله اسلكوهم
شلا على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب
في نظائر ذلك وكما قال النمر بن تولب * فان المنية من يخشها * فسوف تصادفه اينما * وهو يريد اينما ذهب

وكما تقول العرب اتيتك من قبل ومن بعد يريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك فكذلك ذلك في اذ كما يقول القائل اذا
اكرمك اخوك فاكرمه واذ لا فلا تزيد واذا لم يكن معك فلا تكرمه ومن ذلك قول الآخر فاذ وذلك لا يضرك ضره
في يوم اسال بالملا او النكد نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك
للملائكة لو ابطلت اذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفساده فان قال قائل فما معنى ذلك
وما الجالب لاذ اذا لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناؤه خاطب الذين
خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بهذه الآيات والتي بعدها موبخهم مقبحا اليهم سوء فعالهم
ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي انعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتعديد نعمه عليهم وعلى اسلافهم باسه
ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم في معصيته فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته ومعرفتهم ما كان منه من
تعطفه على التائب منهم استعتابا منه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في
السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني آدم معهم منافع فكان في
قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذكروا نعمتي عليكم اذ خلقتكم
ولم تكونوا شيئا وخلقت لكم ما في الارض جميعا وسويت لكم ما في السماء ثم عطف بقوله واذ قال ربك على المعنى
قوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصفت من قوله اذكروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلي بابيكم
آدم اذ قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير من كلام العرب نعلم به صحة
ما قلت قيل نعم اكثر من ان تحصى من ذلك قول الشاعر اجدك لن ترى بثعيلبات ولا بيدان ناجية ذمولا
ولا متدارك والشمس طفل ببعض نواشغ الوادي حمولا فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطف
به عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه في اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجحود بلن يدل على المعنى المطلوب
في الكلام من المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب معاملته ان
لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله اجدك لن ترى بثعيلبات معناه اجدك لست براء فرد متداركا على موضع
ترى كان لست والباء موجودتان في الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما سلف قبله تذكير الله المخاطبين به
ما سلف قبلهم وقبل آبائهم من اياديه والآئه وكان قوله واذ قال ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها
عليهم ونبههم على مواقعها رد اذ على موضع وكنتم امواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي وهذه التي قلت
فيها للملائكة فلما كانت الاولى مقتضية اذ عطف واذ على موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك

القول في تاويل قوله جل ثناؤه **للملائكة** قال ابو جعفر والملائكة جمع ملك غير ان احدهم بغير الهمز اكثر
واشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك انهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي
كانت مسكنة لو همز الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه لسقوطها الى الحرف الساكن قبلها
فاذا جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فتترك
الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال وبهمزها في اخرى كقولهم رايت فلانا فجرى كلامهم بهمز
رايت ثم قالوا نرى وترى ويرى فجرى كلامهم في يفعل ونظائرها بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز فيها
اصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا
كما قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تحدر من جو السماء يصوب وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك
مثل قولهم جبذ وجذب وشامل وشمال وما اشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير ان الذي يجب اذا سمي واحدهم مالك
ان يجمع اذا جمع على ذلك مالك ولست احفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملاك وملائكة كما يجمع
اشعث اشاعث واشاعثة ومسمع مسامع ومسامعة قال امية بن ابي الصلت في جمعهم كذلك وفيها من عباد
الله قوم ملائك ذللوا وهم صعاب واصل الملك الرسالة كما قال عدي بن زيد العبادي ابلغ النعمان عني ملكا
انه قد طال حبسي وانتظاري وقد ينشد مالكا على اللغة الاخرى فمن قال ملكا فهو مفعل من لاك اليه يلوك اذا
ارسل اليه رسالة ملاكة ومن قال مالكا فهو مفعل من الالوك اليه الكه اذا ارسلت اليه مالكة والوكا كما قال لبيد
ابن ابي ربيعة وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال ومنه قول نابغة بني ذبيان
الكني يا عيين اليك قولا ستهديه الرواة اليك عني وقال عبد بني الحسحاس الكني اليها عمرك الله يا فتى باية ما جاءت
الينا تهاديا يعني بذلك ابلغها رسالتي فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين انبيائه
ومن ارسلت اليه من عباده القول في تاويل قوله جل ثناؤه **اني جاعل في الارض** اختلف اهل التاويل في تاويل
قوله اني جاعل فقال بعضهم اني فاعل **ذكر** من قال ذلك حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة

اني

اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل وقال آخرون اني خالق **ذكر** من قال ذلك حدثت عن
المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق قال ابو
جعفر والصواب في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي مستخلف في الارض خليفة ومصير فيها خلفا
وذلك اشبه بتاويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الآية هي مكة **ذكر**
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت
الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي اول من طاف به فهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض
خليفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون اتى هو ومن معه فعبدوا الله بها
حتى يموتوا فان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام القول في تاويل قوله **خليفة**
والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك انه ابدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفا بعدهم ومنه خلف
الخليفة بخلافة خلافه وخليفا وكان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني
جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحق في معنى
الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناؤه انما اخبر ملائكته انه جاعل في الارض خليفة يسكنها ولكن معناها
ما وصفت قبل فان قال قائل فما الذي كان في الارض قبل بني آدم لها عامرا فكان بنو آدم منه بدلا وفيها منه
خلفا قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فحدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا
فيها الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى
الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فعلى هذا
القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله
خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة
تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض وقال آخرون في تاويل قوله اني جاعل
في الارض خليفة اي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون اباهم آدم ويخلف كل قرن منهم القرن
الذي سلف قبله وهذا قول حكي عن الحسن البصري ونظير له ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال ثنا سفين عن عطاء بن السايب عن ابن سابط في قوله اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون به بني آدم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد قال الله للملائكة اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله يومئذ
خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل ان يكون اراد ابن زيد
ان الله اخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم
فكان تاويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة مني
يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه
واما الافساد وسفك الدما بغير حقها فمن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لانهما اخبرا ان
الله جل ثناؤه قال لملائكته اذ سالوه ما ذاك الخليفة انه خليفة تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدما بغير حقها الى ذرية خليفته دونه واخرج منه خليفته
وهذا التاويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما حكي عن الحسن من وجه فموافق له من وجه فاما موافقته
اياه فصرف متاوليه اضافة الافساد في الارض وسفك الدما فيها الى غير الخليفة واما مخالفته اياه فاضافتهما
الخلافة الى آدم بمعنى استخلاف الله اياه فيها واضافة الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم
بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم واضافة الافساد في الارض وسفك الدما الى الخليفة والذي دعا
المتاولين قوله اني جاعل في الارض خليفة التاويل الذي ذكر عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان
الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

سدون

الدما اخبارا منهما بذلك عن الخليفة الذى اخبر الله جل ثناوه انه جاعله فى الارض لا عن غيره لان المجاورة بين
الملئكة وبين ربها عنه جرت قالوا فاذ كان ذلك كذلك وكان الله قد برّاه من الافساد فى الارض وسفك
الدما فظاهر من ذلك علم ان الذى عنى به غيره من ذريته فثبت ان الخليفة الذى يفسد فى الارض ويسفك
الدما هو غير ادم وانهم ولده الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التى ذكرها الله انما هى خلافة قرن منهم
قرنا غيرهم لما وصفنا واغفل قائلوا هذه المقالة ومتاولوا الاية بهذا التاويل سبيل التاويل وذلك ان الملئكة
اذ قال لها ربها انى جاعل فى الارض خليفة لم يضف الافساد وسفك الدما فى جوابها ربها الى خليفته فى ارضه
بل قالت اتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر ان يكون ربها اعلمها انه يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم
الافساد وسفك الدما فقالت يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما قال ابن مسعود وابن عباس
ومن حكينا ذلك عنه من اهل التاويل. القول فى تاويل قوله الله جل ثناوه خبرا عن ملئكته **قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما** قال ابو جعفر ان قال قائل وكيف قالت الملئكة لربها اذ اخبرها انه جاعل
فى الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ولم يكن ادم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون
عيانا اعلمت الغيب فقالت ذلك ام قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن وقول بما لا يعلم وذلك
ليس من صفتها اما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلما من اهل التاويل فى ذلك اقوالا ونحن ذاكروا اقوالهم
فى ذلك ثم مخبرون باصحها برهانا واوضحها حجة فروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من احيا
الملئكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملئكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان
الجنة قال وخلقت الملئكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القران من مارج من نار
وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا
فيها وسفكوا الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملئكة وهم هذا الحى الذين يقال
لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه
وقال قد صنعت شيا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملئكة الذين كانوا معه فقال الله
للملئكة الذين كانوا معه انى جاعل فى الارض خليفة فقالت الملئكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما كما افسدت الجن وسفكت الدما وانما لعبسا عليهم لذلك فقال انى اعلم ما لا تعلمون يقول انى قد اطلعت على
قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازب
اللزج الطيب من حما مسنون منتن وانما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين
ليلة جسدا ملقى فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول
كالشى المنفرج الذى ليس بمصمت قال ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست
شيا للصلصلة ولشى ما خلقت لين سلطت عليك لاهلكنك ولين سلطت على لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه
من روحه اتت النفخة من قبل راسه فجعل لا يجرى شى منها فى جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر
الى جسده فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله خلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سرا
ولا ضرا قال فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال الله له يرحمك الله يا ادم
قال ثم قال للملئكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون
الا ابليس ابى واستكبر لما كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا
خلقتنى من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله اى ايسه
من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم ادم الاسما كلها وهى هذه الاسما التى يتعارف بها الناس
انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسما على اولئك الملئكة
يعنى الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبونى باسما هولا يقول اخبرونى باسما
هولا ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة موخذة الله عليهم فيما
تكلموا به من علم الغيب الذى لا يعلمه غيره الذى ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم
الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم فقال يا ادم انبئهم
باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم يقول اخبرهم باسمائهم قال الم اقل لكم ايها الملئكة خاصة انى اعلم غيب
السموات والارض ولا يعلم غيرى واعلم ما تبدون يقول ما يظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية
يعنى ما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس تنبى عن ان قول الله جل ثناوه واذ قال

ربك

ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة خطاب من الله جل ثناوه لخاص من الملائكة دون الجميع وان الذين قيل
ذلك لهم من الملئكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق ادم وان الله انما خصهم بقيل
ذلك امتحانا منه لهم وابتلا ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو اضعف خلقا منهم من خلقه عليهم وان كرامته
لا تنال بقوى الابدان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بان قيلهم لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما كانت هفوة منهم ورجما بالغيب وان الله جل ثناوه اطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم
عليه حتى تابوا وانابوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبروا اليه ان يعلم الغيب غيره واظهر
لهم من ابليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذى قد كان عنهم مستخفيا وقد روى عن ابن عباس خلاف
هذه الرواية وهو ما حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن
ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سما الدنيا وكان من قبيلة من الملئكة
يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع فى صدره وقال ما اعطانى الله
هذا الا لمزية لى هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثنى به غيره فقال لمزية لى على الملئكة فلما وقع ذلك الكبر
فى نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة
يكون له ذرية فى الارض يفسدون ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون يعنى من شان ابليس فبعث جبريل
الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى او تشيننى فرجع ولم ياخذ وقال
رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك
الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد
واخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا
واللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملئكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحى فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدى ولم اتكبر
انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملئكة ففزعوا منه لما راوه
وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك
حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملئكة لا ترهبوا من
هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لين سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذى يريد الله جل ثناوه ان ينفخ فيه
الروح قال للملئكة اذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى راسه عطس فقالت
له الملئكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما
دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان
من عجل فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين
قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدى قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين
قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعنى ما ينبغى لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل
قال وعلم ادم الاسما كلها ثم عرض الخلق على الملئكة فقال انبونى باسما هولا ان كنتم صادقين ان بنى ادم يفسدون
فى الارض ويسفكون الدما فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا ادم
انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذى ابدوا واعلم ما كنتم تكتمون يعنى ما اسر ابليس فى نفسه
من الكبر فهذا الخبر اوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد
قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى اخره معناها وذلك انه ذكر فى اوله ان الملئكة سالت ربها ما ذاك الخليفة
حين قال لها انى جاعل فى الارض خليفة فاجابها انه يكون له ذرية يفسدون فى الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم
بعضا فقالت الملئكة حينئذ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فكان قول الملئكة ما قالت فى ذلك لربها
بعد اعلام الله اياها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الارض فذلك معنى خلاف اوله معنى خبر الضحاك
الذى ذكرناه واما موافقته اياه فى اخره فهو قولهم فى تاويل قوله انبونى باسما هولا ان كنتم صادقين ان معناه
ان كنتم صادقين ان بنى ادم يفسدون فى الارض ويسفكون الدما وان الملئكة قالت اذ قال لها ربها ذلك تبريا
من علم الغيب سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذو الفهم علم ان اوله يفسد

اخرى وان اخره يبطل معنى اوله وذلك ان الله جل ثناؤه وان كان اخبر الملكة ان ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض
يفسد فيها ويسفك الدما فقالت الملكة لربها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فلا وجه لتوبيخها على ان
اخبرت عمن اخبرها الله عنه انه يفسد في الارض ويسفك الدما بمثل الذي اخبرها عنهم ربها فيجوز ان يقال لها فيما
طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم انه كائن من الامور فاخبرتم به فاخبرونا بالذي قد طوى
الله عنكم علمه كما قد اخبرتمونا بالذي قد اطلعكم الله عليه بل ذلك خلف من التاويل ودعوى على الله ما لا يجوز ان يكون له
صفة واخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وان يكون التاويل منهم كان
ذلك انبئوني باسما هولاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم ادركتموه من العلم بخبري اياكم ان بني ادم يفسدون في الارض
ويسفكون الدما حتى استجزتم ان تقولوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فيكون للتوبيخ حينئذ وجه على
ما ظنوا انهم قد ادركوا بقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدما لا على اخبارهم بما اخبرهم الله
به انه كائن وذلك ان الله جل ثناؤه وان كان اخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الارض ما يكون منه فيها من الفساد
وسفك الدما فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعته واصلاحه في ارضه وحقن الدما
ورفعه منزلته وكرامته عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على ما ظنت منها
على تاويل هذين الخبرين الذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذي يجعل في الارض يفسدون فيها ويسفكون
فيها الدما فقال الله لهم اذ علم ادم الاسما كلها انبئوني باسما هولاء ان كنتم صادقين انكم تعلمون ان جميع بني ادم يفسدون
في الارض ويسفكون الدما على ما ظننتم في انفسكم انكارا منه جل ثناؤه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو
من صفة خاص ذرية الخليفة منهم وهذا الذي ذكرناه هو صفة منا لتاويل الخبر لا القول الذي نختاره في تاويل الاية ومما
يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملكة عن افساد ذرية الخليفة وسفكها الدما على العموم ما حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط قوله اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون الناس وقال اخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع
عن سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملكة اني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملكة في خلق ادم فقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقد علمت الملكة من علم الله انه لا شي اكره الى الله من سفك الدما والفساد في الارض
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناؤه انه سيكون من تلك الخليفة انبيا
ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول ان الله لما اخذ في خلق ادم قالت الملكة ما الله خالق
خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق ادم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى ان الملكة قالت ما قالت من قولها
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على غير يقين علم تقدم منها بان ذلك كائن ولكن على الراي منها والظن وان الله
جل ثناؤه انكر ذلك من قيلها ورد عليها ما رات بقوله اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبيا
والرسل والمجتهد في الطاعة وقد روي عن قتادة خلاف هذا التاويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله اعلمهم اذا كان في الارض خلق افسدوا
فيها وسفكوا الدما فذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ومثل قول قتادة قال جماعة من اهل التاويل منهم الحسن
البصري حدثنا القسم قال حدثنا الحسين عن الحسن قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي
بكر عن قتادة قالا قال الله للملكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل فعرضوا برايهم فعلمهم علما وطوى عنهم
علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكانت الملكة علمت من علم
الله انه لا ذنب اعظم عند الله من سفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلما اخذ في خلق
ادم همست الملكة فيما بينها فقالوا ليخلق ربنا ما شا ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه منه فلما
خلقه ونفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن
خيرا منه فنحن اعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما اعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم
على الملكة فقال انبئوني باسما هولاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسما هولاء ان كنتم
صادقين قال ففزع القوم الى التوبة واليها يفزع كل مومن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما شا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا قال علمه اسم كل شي هذه الجبال وهذه البغال
والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شي باسمه وعرضت عليه امة امة فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما ابدوا فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما واما ما كتموا

فتقول

نقول بعضهم لبعض نحن خير منه واعلم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل في الارض الاية قال ان الله خلق الملكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس
وخلق ادم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدما وكان الفساد
في الارض فمن ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وحدثت عن عمار بن الحسين قال اخبرنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله عرضهم على الملكة فقال انبئوني باسما هولاء ان كنتم صادقين الى انك انت العليم
الحكيم قال وذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما
عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فاراد الله ان يخبرهم انه
قد فضل عليهم ادم وعلم ادم الاسما كلها فقال للملكة انبئوني باسما هولاء ان كنتم صادقين الى قوله واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون وكان الذي ابدوا حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكان الذي كتموا بينهم قولهم
لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما حدثني به
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملكة ذعرا شديدا وقالوا
ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شي خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق يومئذ الا الملكة والارض
ليس فيها خلق انما خلق ادم بعد ذلك وقرا قول الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عمر
ابن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملكة يا رب ويأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون
له خلقا غيرهم قال لا اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة يسفكون الدما ويفسدون في الارض
فقالت الملكة اتجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدما وقد اخترتنا فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك
ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك واعظمت الملكة ان يجعل الله في الارض من يعصيه فقال اني اعلم ما لا تعلمون يا ادم
انبئهم باسمائهم فقال فلان وفلان فلما راوا ما اعطاه الله من العلم عليهم اقروا لادم بالفضل عليهم وابى الخبيث ابليس
ان يقر له قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها وقال
ابن اسحق بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما اراد الله ان يخلق ادم بقدرته
ليبتليه ويبتلي به لعلمه بما في ملكته وجميع خلقه وكان اول بلاء ابتليت به الملكة مما لها فيها ما تحب وما تكره
للبلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا واحاطه علم الله منهم جمع الملكة من سكان السموات والارض ثم قال اني
جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون
في الارض ويسفكون الدما ويعملون بالمعاصي فقالوا جميعا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا ناتي شيئا كرهته قال اني اعلم ما لا تعلمون قال اني بكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية
والفساد وسفك الدما واتيان ما اكره منهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بني ادم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر
لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان من ذكره ادم حين اراد خلقه ومراجعة الملكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله
تعالى على خلق ادم قال للملكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون بيدي تكرمة له وتعظيما لامره
وتشريفا له حفظت الملكة عهده ووعوا قوله واجمعوا لطاعته الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في
نفسه من الحسد والبغي والتكبر والمعصية وخلق الله ادم من ادمة الارض من طين لازب من حما مسنون بيديه
تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له على سائر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله اعلم خلق الله ادم ثم وضعه ينظر
اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسسه نار قال فيقال والله اعلم انه لما
انتهى الروح الى راسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملكة حين استوى سجودا له حفظا
لعهد الله الذي عهد اليهم وطاعة لامره الذي امرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا متعظما
بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الى لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة واخرجه من الجنة اقبل
على ادم وقد علمه الاسما كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم اي انما اجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت اعلم به فكان ما سمى ادم من شي كان اسمه الذي هو عليه الى يوم
القيمة وقال ابن جريج بما حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما تكلموا بما
اعلمهم انه كائن من خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لان الله اذن لهما في السوال عن ذلك
بعد ما اخبرها ان ذلك كائن من بني ادم فسالته الملكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب

وانت خالقهم فاجابهم ربهم انى اعلم ما لا تعلمون يعنى ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه
لى طائعا فعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه وقال بعض اهل العربية قول الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها
على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سألوا ليعلموا واخبروا عن انفسهم انهم يسبحون وقال قالوا ذلك لانهم
كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت امرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملئكة على وجه الاسترشاد
عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسئلة استخبار منهم لله لا على وجه مسئلة التوبيخ قال ابو جعفر
واولى هذه التاويلات بقول الله جل ثناؤه مخبرا عن ملئكته قيلها له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا انكار منها لما اعلمها ربها انه فاعل وان كانت قد استعظمت لما اخبرت بذلك
ان يكون لله خلق يعصيه واما دعوى من زعم ان الله جل ثناؤه كان اذن لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه
التعجب فدعوى لا دلالة عليها فى ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر وغير جائز ان يقال فى تاويل كتاب
الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التى تقوم بها الحجة واما وصف الملئكة من وصفت فى استخبارها ربها عنه
بالفساد فى الارض وسفك الدماء فغير مستحيل فيه ما روى عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذى رواه السدى
ووافقهما عليه قتادة من التاويل وهو ان يكون الله جل ثناؤه اخبرهم انه جاعل فى الارض خليفة يكون له ذرية
يفعلون كذا وكذا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قائل وما وجه
استخبارها والامر على ما وصفت من انها اخبرت ان ذلك كائن قيل وجه استخبارها حينئذ يكون على حالهم عند وقوع
ذلك وهل ذلك منهم ومسئلتهم ربهم ان يجعلهم الخلفاء فى الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد ايضا ما رواه الضحاك عن
ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن انس من ان الملئكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الارض قبل ادم من الجن
فقالت لربها اجاعل فيها انت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذى كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم
لا على وجه الايجاب ان ذلك كائن كذلك فيكون ذلك منها اخبارا عما لم يطلع عليه من علم الغيب وغير خطا ايضا ما قاله
ابن زيد من ان يكون قيل الملئكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من ان يكون لله خلق يعصى خالقه وانما
تركنا القول بالذى رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذى قاله ابن زيد فى تاويل ذلك لانه لا خبر
عندنا بالذى قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك
علم صحته الا بمجيئه مجيئا يمتنع منه التشاعر والتواطؤ ويستحيل فيه الكذب والخطا والسهو وليس ذلك بموجود
كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذى قاله ابن زيد فى تاويل ذلك لانه لا خبر
عندنا بالذى قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك
علم صحته الا بمجيئه مجيئا يمتنع منه التشاعر والتواطؤ ويستحيل فيه الكذب والخطا ولا فيما قاله ابن زيد فاولى
التاويلات اذ كان الامر كذلك بالاية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه فى المفهوم فان قال
قائل فان كان اولى التاويلات بالاية هو ما ذكرت من ان الله اخبر الملئكة بان ذرية خليفته فى الارض يفسدون فيها
ويسفكون فيها الدماء فمن اجل ذلك قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها فاين ذكر اخبار الله اياهم بذلك
فى كتابه قيل له اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر فلا تدفنونى ان دفنى محرم عليكم
ولكن خامرى ام عامر فحذف قوله دعونى للتى يقال لها اذا اريد صيدها خامرى ام عامر اذ كان فيما اظهر من كلامه
دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك فى قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد
قوله انى جاعل فى الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته فى الارض اكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما
ذكرنا من قول الشاعر ونظائر ذلك فى القران واشعار العرب وكلامها اكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا
ما اخترنا من القول فى تاويل قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء القول فى تاويل قوله
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال ابو جعفر اما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعنى انا نعظمك
بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناؤه ونحن نسبح بحمدك وكما قال والملئكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله
عند العرب فتسبيح وصلوة يقول الرجل منهم قضيت سبحتى من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلوة الملئكة
حدثنا ابو حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يصلى فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وانت جالس فقال
له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما اظن الا سيمر عليك من يبكى عليك فمر عمر بن الخطاب فقال يا فلان
النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وانت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملى فوثب عليه فضربه حتى انتهى
ثم دخل الى المسجد فصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبى صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال
يا نبى الله مررت انفا على فلان وانت تصلى فقلت له النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وانت جالس فقال

مر

من الى عملك ان كان لك عمل فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه بالسيف فقام عمر مسرعا
فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان لله فى السموات السبع ملئكة يصلون له غنى عن صلوة فلان
فقال عمر يا نبى الله وما صلوتهم فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل فقال يا نبى الله سألك عمر عن صلاة اهل السماء
قال نعم فقال اقرا على عمر السلام واخبره ان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت
واهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم
القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت قال ابو جعفر وحدثنى يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازى
قالا حدثنا ابن علية قال اخبرنا الجريرى عن ابى عبد الله الجسرى عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عاده او ان ابا ذر عاد النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابى انت اى الكلام
احب الى الله فقال ما اصطفى الله لملئكته سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده فى اشكال لما ذكرنا من الاخبار
كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه واصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته
اليه والتبرئة له من ذلك كما قال اعشى بنى ثعلبة اقول لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر
يريد سبحان الله من فخر علقمة اى تنزيها لله مما اتى علقمة من الافتخار على وجه النكير منه لذلك وقد
اختلف اهل التاويل فى معنى التسبيح والتقديس فى هذا الموضع فقال بعضهم قوله نسبح بحمدك نصلى لك
ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى
خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلى لك وقال اخرون نسبح لك التسبيح المعلوم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
فى قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح القول فى تاويل قوله ونقدس لك قال ابو
جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعنى بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم
قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض ارض مقدسة يعنى بذلك المطهرة فمعنى قول الملئكة اذا ونحن
نسبح بحمدك ننزهك ونبرئك مما يضيفه اليك اهل الشرك بك ونصلى لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو
من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملئكة لربها صلاتها
له كما حدثنا به الحسن من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملئكة
لربها صلاتها له حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونقدس لك قال التقديس
الصلوة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونمجدك ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم بن القسم قال حدثنا ابو سعيد المؤدب قال حدثنا اسمعيل عن ابى صالح فى قوله
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونمجدك وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله
ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك لا نعصى ولا ناتى شيئا تكرهه وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك فى
قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير واما قول من قال ان التقديس الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك
راجع الى المعنى الذى ذكرناه من التطهير من اجل ان صلاتها لربها تعظيم منها وتطهير ما ينسبه اليه اهل الكفر به
ولو كان مكان ونقدس لك ونقدسك كان فصيحا من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه
ويسبح لله ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القران قال الله جل ثناؤه كى نسبحك كثيرا وقال
فى موضع اخر يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض القول فى تاويل قوله تعالى قال انى اعلم ما لا تعلمون
قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله اعلم ما لا تعلمون مما اطلع
الله عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع الله عليه تبارك وتعالى منه وخفى على ملئكته
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى
روق عن الضحاك عن ابن عباس انى اعلم ما لا تعلمون يقول انى قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه
من كبره واغتراره وحدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك
وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى اعلم
ما لا تعلمون يعنى من شان ابليس وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد وحدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انى اعلم ما لا تعلمون قال علم

من ابليس المعصية وخلقه لها، وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا
سفين عن علي بن بذيمة عن مجاهد بمثله، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن
القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد
البزوري قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم
من ابليس كتمانه الكبر الا يسجد لادم وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن رجل
عن مجاهد مثله، وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين قال قال مجاهد في قوله اني
اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال مرة ادم، وحدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن ابيه في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال
علم من ابليس المعصية وخلقه لها، وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني اعلم ما لا تعلمون اي فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد
وسفك الدماء وقال اخرون معنى ذلك اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من تلك الخليفة اهل الطاعة والولاية
لله ذكر من قال ذلك وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علمه انه سيكون من تلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة وهذا الخبر من
الله جل ثناؤه عن ان الملئكة التي قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء استعظمت ان يكون لله
خلق يعصيه وعجبت منه اذ اخبرت ان ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك والله اعلم
انكم لتعجبون من امر وتستعظمونه وانا اعلم انه في بعضكم وتصفون انفسكم بصفة اعلم خلافها من بعضكم
وتعرضون بامر قد جعلته لغيركم وذلك ان الملئكة لما اخبرها ربها بما هو كائن من ذرية خليفته من الفساد وسفك
الدماء قالت لربها يا ربنا اجاعل انت في الارض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك ام منا فانا نعظمك
ونصلي لك ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى كشحا عليه ابليس من استكباره على ربه فقال
لهم ربهم اني اعلم غير الذي تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من امر ابليس وانطوائه على ما كان قد
انطوى عليه من الكبر وعلى قيلهم ذلك ووصفهم انفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا، القول في تاويل قوله
تعالى ذكره وعلم آدم قال ابو جعفر حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة ابليس فاخذ من اديم الارض من عذبها ومالحها فخلق منه ادم
ومن ثم سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمر
بن ثابت عن ابيه عن جده عن علي قال ان ادم خلق من اديم الارض فيه الطيب والصالح والردي فكل ذلك انت راى
في ولده الصالح والردي وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن
جبير قال خلق ادم من اديم الارض فسمي ادم، وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي
حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض، وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعث ليأخذ من الارض تربة ادم اخذ من وجه الارض وخلط فلم
ياخذ من مكان واحد من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو ادم مختلفين ولذلك سمي ادم لانه اخذ من اديم الارض
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال من حكينا قوله في معنى ادم وذلك ما حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب
الثقفي وحدثنا محمد بن بشار وعمر بن شبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن عمارة
الاسدي قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابي عن قسامة بن زهير عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض
جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب فعلى التاويل الذي تاوله بمعنى
انه خلق من اديم الارض يجب ان يكون اصل آدم فعلا سمي به ابو البشر كما سمي احمد بالفعل من الاحماد واسعد من الاسعاد
فلذلك لم يجر ويكون تاويله حينئذ ادم الملك الارض يعني به بلغ ادمتها وادمتها وجهها الظاهر لرأي العين،
كما جلد كل ذي جلد له ادمة ومن ذلك سمي الادام ادامًا لانه صار كالجلدة العليا مما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل

اسما

اسما للشخص بعينه، القول في تاويل قوله الاسماء كلها قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في الاسماء التي
علمها آدم ثم عرضها على الملئكة فقال ابن عباس ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله ادم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان
ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شي وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين
عن خصيف عن مجاهد وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شي وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي
عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شي وحدثنا
ابن وكيع قال حدثني ابي عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شي حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والفسوة
والفسية وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن
سعد عن ابن عباس وعلم ادم الاسماء كلها قال حتى الفسوة والفسية حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال
حدثنا محمد بن مصعب عن قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم ادم الاسماء
كلها قال علمه اسم كل شي حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصيعة والفسوة من الفسية
وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ انك انت
العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فانبا كل صنف من الخلق باسمه والجاه الى جنسه، وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شي هذا
جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شي ثم عرض تلك الاسماء على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن
وقتادة قالا علمه اسم كل شي هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شي باسمه وحدثت
عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اسم كل شي وقال اخرون علم ادم الاسماء كلها
اسماء الملئكة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
وعلم آدم الاسماء كلها قال اسماء الملئكة وقال اخرون انما علمه اسماء ذريته ذكر من قال ذلك، حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال اسماء ذريته اجمعين
واولى هذه الاقوال بالصواب واشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم ادم الاسماء كلها
انها اسماء ذريته واسماء الملئكة دون سائر اجناس الخلق وذلك ان الله جل ثناؤه قال ثم عرضهم على الملئكة يعني
بذلك اعيان المسمين بالاسماء التي علمها آدم ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم الا عن اسماء بني آدم والملئكة فاما
اذا كنت عن اسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فانها تكني عنها بالهاء والالف او بالهاء والنون فقالت عرضهن
او عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن اصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر اصناف الامم وفيها اسماء بني
ادم والملئكة فانها تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون او الهاء والالف وربما كنت عنها اذا كان كذلك بالهاء والميم
كما قال جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع فكنى عنها بالهاء والميم وهي اصناف مختلفة فيها الادمي وغيره وذلك وان كان جائزا فان الغالب المستفيض
في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية اسماء اجناس الامم اذا اختلطت بالهاء والالف او الهاء والنون فلذلك
قلت اولى بتاويل الاية ان تكون الاسماء التي علمها ادم اسماء اعيان بني ادم واسماء الملئكة وان كان ما قال ابن عباس
جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقد ذكر
انها في حرف عبد الله ابن مسعود ثم عرضهن وانها في حرف ابي ثم عرضها ولعل ابن عباس تاول ما تاول من قوله علمه كل
شي حتى الفسوة والفسية على قراءة ابي فانه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة ابي وتاويل ابن عباس على ما حكي عن ابي
من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي لذلك، القول في تاويل قوله
ثم عرضهم على الملئكة قال ابو جعفر قد تقدم ذكرنا التاويل الذي هو اولى بالاية على قراءتنا ورسم مصحفنا
وان قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني ادم والملئكة اولى منه بالدلالة على اجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد
ان يكون دالا على جميع اصناف الامم للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض اهل الاسماء على
الملئكة وقد اختلف المفسرون في تاويل قوله ثم عرضهم على الملئكة نحو اختلافهم في قوله وعلم ادم الاسماء

كلها وسأذكر بعض قول من اسمها الساعة فيه قول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملئكة ثم عرض هذه الاسما يعني اسما جميع الاشيا التي
علمها ادم من اصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم
عرض الخلق على الملئكة • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اسما ذريته كلها اخذهم من ظهره قال
ثم عرضهم على الملئكة • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال
علمه اسم كل شي ثم عرض تلك الاسما على الملئكة • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسما على الملئكة • وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد
ابن مصعب عن قيس بن حصين عن مجاهد ثم عرضهم على الملئكة يعني عرض الاسما الحمامة والغراب وحدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا
علمه اسم كل شي وجعل يسمي كل شي باسمه وعرضت عليه امة امة • القول في تاويل قوله **فقال انبئوني باسما
هؤلاء** قال ابو جعفر وتاويل قوله انبئوني اخبروني كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس انبئوني يقول اخبروني باسما هؤلاء ومنه قول نابغة بني ذبيان • وانباه المنبي ان حيا •
حلولا من جدام اوحدام • يعني بقوله انباه اخبره واعلمه • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **باسما هؤلاء** قال
ابو جعفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله باسما هؤلاء قال باسما هذه التي حدثت بها ادم وحدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انبئوني باسما هؤلاء ان كنتم صادقين يقول باسما
هؤلاء الذي حدثت بها ادم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **ان كنتم صادقين** قال ابو جعفر اختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك فحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان وسعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما
وحدثنا القسم بن الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا
انبئوني باسما هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسما هؤلاء ان كنتم صادقين قال
ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية تاويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال انبئوني باسما من
عرضته عليكم ايها الملئكة القائلون اتجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدما من غيرنا امرنا فنحن نسبح
بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصاني ذريته وافسدوا
وسفكوا الدما وان جعلتكم فيها اطعتموني واتبعتم امري بالتعظيم لي والتقديس فانكم اذا كنتم لا تعلمون اسما
هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي اياه فانتم بما هو غير
موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور التي هي موجودة عن اعينكم احرى ان تكونوا غير
عالمين فلا تسئلوني ما ليس لكم به علم فاني اعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناوه بملئكته الذين
قالوا له اتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه اذ
قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فكذلك الملئكة سالت ربها ان يكون خلفاوه في الارض يسبحوه ويقدسوه اذ كان ذرية من اخبرهم
انه جاعله في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدما فقال لهم جل ذكره اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك
اني اعلم ان بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها وهو ابليس منكرا بذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في
قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه
ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم انبئوني باسما هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم في
ارضي سبحتموني وقدستموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدما فلما اتضح
لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم انابوا الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا
الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسئلته فقيل له فلا تسئلني ما ليس لك
به علم رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد
للحق موفق له سريعة الى الحق انابته قريبة اليه اوبته وقد زعم بعض نحويي اهل البصرة ان قوله انبئوني باسما هؤلاء ان كنتم

صادقين

صادقين لم يكن ذلك لان الملئكة ادعوا شيئا انما اخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال انبئوني
ان كنتم صادقين كقول الرجل للرجل انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل وهذا قول اذا
تدبره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل ثناوه قال للملئكة اذ عرض عليهم اهل
الاسما انبئوني باسما هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شي يوجب ان يوبخوا بهذا القول وزعم ان
قوله ان كنتم صادقين نظير قول الله انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل ولا شك ان
معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين اما في قولكم واما في فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما
هو صدق في الخبر لا في العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان
ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله جل ذكره قال للملئكة على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الاية
انبئوني باسما هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو عين ما انكره
لانه زعم ان الملئكة لم تدع شيئا فكيف جاز ان يقال لهم ان كنتم صادقين فانبئوني باسما هؤلاء هذا مع خروج هذا
القول الذي حكيناه عن صاحبه من اقوال جميع المتقدمين والمتاخرين من اهل التاويل والتفسير وقد حكي
عن بعض اهل التفسير انه كان يتاول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في
هذا الموضع لوجب ان تكون قراتها بفتح الفها لان اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له
وذلك كقول القائل قم اذ قمت فمعناه اقوم من اجل انك قمت والامر بمعنى الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت
ان بمعنى اذ انبئوني باسما هؤلاء من اجل انكم صادقون فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل انبئوني باسما هؤلاء
ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي اجماع جميع قراة اهل الاسلام على كسر الالف من ان دليل واضح على خطاء
تاويل من تاول ان بمعنى اذ في هذا الموضع • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم** قال ابو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملئكته بالاوبة اليه وتسليم علم
ما لم يعلموه له وتبريهم من ان يعلموا او يعلم احد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الايات الثلاث العبرة لمن
اعتبر والذكرى لمن اذكر والبيان لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عما اودع الله جل ثناوه اي هذا القران
من لطائف الحكم التي تعجز عن اوصافها الالسن وذلك ان الله جل ثناوه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم
على من كان بين ظهرانيه من يهود بني اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناوه اطلع عليها
من خلقه الا خاصا ولم يكن مدركا علمه الا بالانبا والاخبار لتتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما اتاهم به فمن
عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبرا عما قد كان او عما هو كائن مما لم يكن ولما ياته به خبر ولم يوضع له على صحته برهان
فمتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة الا يسمعون الله جل ذكره رد على ملئكته قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون وعرفهم ان قيل ذلك لم يكن جائزا
لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من اهل الاسما فقال انبئوني باسما هؤلاء ان كنتم صادقين
فلم يكن لهم مفزع الا الاقرار بالعجز والتبري اليه ان يعلموا الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك
اوضح الدلالة وابين الحجة على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الحزاة والكهنة والعافة والمنجمة
وذكر بها الذين وصفنا امرهم من اهل الكتاب سوالف نعمه على ابائهم واياديه عند اسلافهم عند انابتهم اليه
واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعتبهم به الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي
في البغي والضلال حلول العقاب بهم نظير ما احل بعدوه ابليس اذ تمادى في الغي والخسار واما تاويل قوله
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهو كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا
اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه
نسبحك كانهم قالوا نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها ونبريك من ان نعلم شيئا غير ما علمتنا • القول
في تاويل قوله **انك انت العليم الحكيم** قال ابو جعفر وتاويل ذلك انك انت يا ربنا العليم من غير تعليم
بجميع ما كان وما هو كائن والعالم للغيوب دون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن انفسهم بقولهم لا علم لنا الا
ما علمتنا ان يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم واثبتوا ما نفوا عن انفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك انت
العليم يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواك لا يعلم شيئا الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة
كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس العالم الذي قد كمل في
علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه • وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر
القول في تاويل قوله تعالى **قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب**

السموات والارض قال ابو جعفر ان الله جل ثناؤه عرّف ملائكته الذين سالوه ان يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا
انفسهم بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء انهم من الجهل بمواقع تدبيره
ومحل قضائه قبل اطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسماء الذين عرضهم عليه اذ كان ذلك مما لم يعلمهم فيعلموه
وانهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما شاء من العلم من شاء من الخلق
ويمنعه منهم من شاء كما علم ادم اسماء من عرض على الملائكة ومنعهم علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تاويل قوله قال
يا ادم انبئهم يقول اخبر الملائكة والهاء والميم في قوله انبئهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسماء
الذين عرضهم على الملائكة والهاء والميم اللتان في اسمائهم كناية عن ذكرها والتي في قوله انبئوني باسماء هؤلاء فلما
انباهم يقول فلما اخبر ادم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا اسماءهم وايقنوا خطاء قيلهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانهم قد هفوا في ذلك وقالوا ما لا يعلمون كيفيه
ووقوع قضائه في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال لهم ربهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب
عن ابصارهم فلم يعاينوه توبيخا من الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطا مسالتهم
كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس قال يا ادم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم ايها الملائكة خاصة
اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قصة الملائكة وادم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا
عندي قد علمته فكذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله ادم من العلم اقروا لادم
بالفضل • القول في تاويل قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل
في تاويل ذلك فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر
كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي
ابدوا وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر • وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمر بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال
ما اسر ابليس في نفسه • وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين في قوله واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد لادم • وحدثني المثنى بن ابراهيم قال اخبرنا
الحجاج الانماطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله
يا ابا سعيد ارايت قول الله للملائكة خلقا عجبا فكانهم دخلهم من ذلك شيء فاقبل بعضهم الى بعض واسروا ذلك
بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا المخلوق ان الله لن يخلق خلقا الا كنا عليه اكرم عليه منه • وحدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اسروا بينهم فقالوا
يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن اكرم عليه منه • وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم
ادم في العلم والكرم بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا • قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله ابن عباس
وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمي غيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون
وما كنتم تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم ما اخبر الله
جل ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في امره والتكبر عن طاعته لانه لا خلاف بين جميع
اهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من احد الوجهين اللذين وصفت وهو ما قلنا والاخر ما ذكرنا من قول الحسن
وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم عليه منه فاذ كان لا قول
في تاويل ذلك الا احد القولين اللذين وصفت ثم كان احدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب
التسليم له صح الوجه الاخر فالذي حكي عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تاويل ذلك غير موجود الدلالة

على

على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس
وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لادم فابى واستكبر واظهاره لسائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كاتما
قبل ذلك • فان ظن ظان ان الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير
جائز ان يكون ما روي في تاويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من ان ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبر والمعصية
صحيحا فقد ظن غير الصواب وذلك ان من شان العرب اذا اخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص
بعينه ان يخرج الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وان كان قتل الواحد او البعض منهم وهزم الواحد
او البعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ذكر ان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فيه كان
رجلا من جماعة من بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة
فكذلك قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم القول
في تاويل قوله تعالى ذكره واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
قال ابو جعفر اما قوله واذ قلنا فمعطوف على قوله واذ قال ربك للملائكة كانه قال جل ثناؤه لليهود الذين
كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل معددا عليهم نعمه ومذكرهم الاءه على نحو
الذي قد وصفنا فيما مضى قبل اذكروا فعلي بكم اذ انعمت عليكم فخلقت لكم ما في الارض جميعا واذ قلت للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة فكرمت اباكم ادم بما اتيته من علمي وفضلي وكرامتي واذ اسجدت له ملائكتي فسجدوا
له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد امر بالسجود معهم كما قال
جل ثناؤه انه قد امر ابليس فيمن امر من الملائكة بالسجود لادم ثم استثناه جل ثناؤه فيما اخبر عنهم انهم فعلوه
من السجود لادم فاخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره وبطاعته ما اتيته الملائكة من السجود
لعبده ادم ثم اختلف اهل التاويل فيه هل هو من الملائكة ام هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي
من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال وكان خازنا
من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من
نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان
من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا
وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس او مجاهد ابي الحجاج عن ابن
عباس وغيره بنحوه الا انه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان
سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا
الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا • وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال حجاج ابن عباس كان ابليس من اشراف الملائكة اكرمهم قبيلة وكان خازنا على
الجنان فكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كان من الجن انما سمي بالجنان
انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج وقال اخرون هم سبط من الملائكة
قبيلة فكان اسم قبيلته الجن • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
صالح مولى التوأمة وشريك بن ابي نمر احدهما او كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان
ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض • وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل
ابن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس
كان من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج
الاول سواء • وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة
يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يومر بالسجود وكان على خزانة سماء الدنيا قال وكان

قتادة يقول جن عن طاعة ربه، وحدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله الا ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملئكة يقال لهم الجن، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال اما العرب فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم ير قال واما قوله الا ابليس
كان من الجن اي كان من الملئكة وذلك ان الملئكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملئكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملئكة
بناتي فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى اعشى بني قيس بن
ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله، لو كان شي خالدا او معمرا لكان سليمان البري من الدهر
براه الهي فاصطفاه عباده، وملكه ما بين ثريا الى مصر، وسخر من جن الملئكة تسعة، قياما لديه يعملون بلا
اجر، قال فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما
سمي بني ادم الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن وقال اخرون بما حدثنا به محمد
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملئكة طرفة عين قط وانه
لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس، وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاه الى نسبه فقال الله افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني الاية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
ابو سعيد اليحمدي اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال
كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملئكة فاسره بعض الملئكة فذهب به الى السما، وحدثني علي بن الحسين
قال حدثني ابو نصر احمد بن محمد الخلال قال حدثني سنيد بن داود قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن
ابن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملئكة تقاتل الجن فسبي
ابليس وكان صغيرا فكان مع الملئكة فتعبد معها فلما امرها بالسجود لادم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال الله
الا ابليس كان من الجن، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا ابن المبارك بن مجاهد ابو الازهر
عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن صالح مولى التوامة عن ابن عباس قال ان من الملئكة قبيلا يقال لهم الجن وكان
ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السما والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس
عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس ابو الجن كما ادم ابو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه اخبر
في كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملئكة انه خلقها من شي من ذلك وان
الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا ولابليس نسل وذرية
والملئكة لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جايز ان ينسب الى غير ما نسبه
الله اليه، حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال
ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فحرقتهم ثم خلق خلقا اخر فقال اني
خالق بشرا من طين اسجدوا لادم فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق هولاء فقال اسجدوا
لادم فقالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذه علل تنبي عن ضعف معرفة اهلها وذلك
انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق اصناف ملئكته من اصناف من خلقه شتى فخلق بعضا من
نور وبعضا مما شاء من غير ذلك وليس فيما اخبر الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملئكته واخباره عما خلق منه
ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان جائزا ان يكون خلق صنفا من ملئكته من نار وكان
منهم ابليس وان يكون افرد ابليس بان خلقه من نار السموم دون سائر ملئكته وكذلك غير مخرجه ان يكون كان
من الملئكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملئكة لما اراد الله
به من المعصية واما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشيا كلها عن الابصار جنا كما
قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملئكة منهم لاجتنانهم عن ابصار بني ادم، القول في معنى
ابليس قال ابو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس
ابلسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته، وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ابليس الحارث وانما سمي الحارث حين ابلس فتحيرا وكما قال
الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني انهم ايسون من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج، يا صاح هل تعرف
رسما مكرسا، قال نعم اعرفه وابلسا، وقال روبة وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس

كان اسمه

يعني

يعني انه اكتيابا وكسوفا، فان قال قايل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابلاس فهلا صرف واجري مجرى
احراره اسما الا اذ كان اسما لا نظير له من اسما العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك باسما العجم التي لا تجرى وقد
قالوا مررت باسحق فلم يجروه وهو من اسحقه الله اسحاقا اذ كان وقع مبتدا اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب
فجرى مجراه وهو من اسما العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك ايوب انما هو فعول من آب يؤوب وتاويل قوله ابى
يعني جل ثناؤه بذلك امتنع من السجود لادم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك انه تعظم وتكبر عن طاعة الله في
السجود لادم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن
الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما امرهم وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما اوجب لبعضهم على بعض من الحق
وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما الزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين
كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبارهم الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته
عارفين وبانه لله رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم
له وحسدا فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لادم حسدا له وبغيا نظير فعلهم في
التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف
ابليس بمثل الذي وصف به الذين ضرب لهم مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن امره الله
بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعني ابليس من الكافرين نعم الله عليه واياديه عنده بخلافه عليه فيما امره
به من السجود لادم كما كفرت اليهود نعم ربها التي اتاها واعطاها قبل من اطعام الله اسلافهم المن والسلوى
واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم خصوصا وما خص الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم
بادراكهم اياه ومشاهدتهم حجة الله عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فنسبه الله
جل ثناؤه الى الكافرين فجعله من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل اهل النفاق بعضهم
من بعض يعني بذلك ان بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين كان منهم
في الكفر بالله ومخالفته امره وان كان مخالفا جنسه اجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه
كان حين ابى السجود من الكافرين حينئذ، وقد روي عن الربيع بن انس عن ابي العالية انه كان يقول في تاويل قوله
وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من العاصين، حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين، وحدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملئكة لادم
تكرمة لادم وطاعة لله لا عبادة لادم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فكانت الطاعة لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملئكته
القول في تاويل قوله تعالى ذكره وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال ابو جعفر وفي هذه الاية دلالة واضحة
على صحة قول من قال ان ابليس اخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لادم واسكنها ادم قبل ان يهبط ابليس الى
الارض الا تسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما
ازلهما عن طاعة الله بعد ان لعن واظهر التكبر لان سجود الملئكة لادم كان بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع
امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس اقسم بالله ليغوين ادم وذريته
وزوجته الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان اخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله
ادم الاسما كلها، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته
وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة ثم اخرجه من الجنة اقبل على ادم وقد علمه الاسما كلها فقال يا ادم انبئهم
باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم، ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي خلقت لادم زوجته والوقت
الذي جعلت له سكنا فقال ابن عباس بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فاخرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوجة يسكن اليها فنام
نومة فاستيقظ واذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت فقالت امراة قال ولم خلقت
قالت تسكن الي قالت له الملئكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها

خلقت من شيء حي فقال الله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبي عن
ان حوا خلقت بعد ان سكن آدم الجنة فجعلت له سكنا، وقال آخرون بل خلقت قبل ان يسكن آدم الجنة،

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معاتبة
ابليس اقبل على آدم وقد علمه الاسما كلها فقال يا آدم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال
ثم القيت السنة على آدم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن عباس
وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه
تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال
فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال
له قبلا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
ويقال لامراة الرجل زوجه وزوجته والزوجة بالها اكثر في كلام العرب منها بغير الها والزوج بغير الها افصح
شنوءة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المراة، **القول** في تاويل قوله **فكلا منها رغدا
حيث شئتما** **قال** ابو جعفر اما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعني صاحبه يقال ارغد فلان اذا
اصاب واسعا من العيش الهني كما قال امرؤ القيس بن حجر، بينما المرء تراه ناعما، يا من الاحداث في عيش رغد،
وكما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد
الهني، وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال
لا حساب عليهم، وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد فكلا منها رغدا
اي لا حساب عليهم، وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة فنعني الاية وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا
واسعا هنيا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ثم ان البلا الذي كتب على الخلق على
آدم كما ابتلى الخلق قبله ان الله جل ثناؤه احل له ما في الجنة ان ياكل منها رغدا حيث شا غير شجرة واحدة نهي عنها
وقدم اليه فيها فما زال به البلا حتى وقع بالذي نهي عنه، **القول** في تاويل قوله **ولا تقربا هذه الشجرة** **قال**
ابو جعفر والشجر في كلام العرب كل ما قام على ساق، ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم
ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف اهل التاويل في عين الشجرة التي نهي عن اكل ثمرها
آدم فقال بعضهم هي السنبلة **ذكر** من قال ذلك، حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا
عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن
ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا عن حصين عن ابي مالك في قوله
ولا تقربا هذه الشجرة قال هي السنبلة، وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا احمد بن اسحق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفين عن حصين عن ابي مالك مثله وحدثنا ابو كريب
وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال السنبلة وحدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة وحدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القسم قال حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب
الى ابي الجلد يسئله عن الشجرة التي اكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه ابو الجلد سالتني عن
الشجرة التي نهي عنها آدم وهي السنبلة وسالتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة، وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة
التي نهي عنها آدم البر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة وابن
المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله
عنها آدم وزوجته السنبلة، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل اليمن عن وهب
ابن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل واهل
التوراة يقولون هو البر، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة
انه حدث انها الشجرة التي تحتك بها الملائكة للخلد، وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن جابر بن يزيد

ابن رفاعة عن محارب قال هي السنبلة، وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن
قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا قال ابو جعفر وقال آخرون هي الكرمة **ذكر**
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن جدته عن ابن عباس قال هي الكرمة
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة
هي الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة، وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال الشجرة هي الكرم، وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة
قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة، وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خلاد الصفار عن بيان عن
الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال هي الكرم، وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا
جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها آدم شجرة الخمر، وحدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن السدي قال العنب، وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي
معشر عن محمد بن قيس قال عنب وقال آخرون هي التينة **ذكر** من قال ذلك حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال
تينة والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه اخبر عباده ان آدم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما عن
الاكل منها فاتيا الخطيئة التي نهاهما عن اتيانها باكلهما ما اكلا منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة
التي نهاهما عن الاكل منها واشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخلصين
بالقران دلالة على اي اشجار الجنة كان نهيه آدم ان يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم
باي ذلك من اي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها
كما فعل ذلك في كل ما بالعلم له به رضا فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن اكل شجرة
بعينها من اشجار الجنة دون سائر اشجارها فخالفا الى ما نهاهما الله عنه فاكلا منه كما وصفهما الله جل ثناؤه
به ولا علم عندنا باي ذلك من اي، وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب، وقيل كانت شجرة
التين وجائز ان تكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به،
القول في تاويل قوله تعالى ذكره **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** قال ابو جعفر اختلف اهل العربية
في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحويي الكوفة تاويل ذلك لا تقربا هذه
الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزا وجواب الجزا يعمل فيه اوله كقولك
ان يقم اقم فيجزم الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفا في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت
بمنزلة كي في نصبها الافعال المستقبلة للزومها الاستقبال اذ كان اصل الجزا الاستقبال، وقال بعض
نحويي البصرة تاويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غير انه زعم ان ان غير جائز اظهارها
مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي ان على الاسم كما غير جائز في قولهم عسى ان يفعل عسى
الفعل ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لان يفعل، وهذا القول الثاني يفسده اجماع جميعهم على تخطئة قول
القائل سرني تقوم يا هذا وهو يريد سرني قيامك فكذلك الواجب ان يكون خطا على هذا المذهب قول القائل
لا تقم اذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفي اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقم وفساد قول القائل سرني
تقوم بمعنى سرني قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعي ان مع لا التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وجهان من التاويل، احدهما ان يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا ان، تاويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ في معنى
الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا كما يقول القائل لا تكلم عمرا ولا تؤذه وكما قال امرؤ القيس، فقلت له صوب ولا تجهدنه
فيذرك من اخرى القطاة فتزلق، فجزم فيذرك بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهي والثاني ان يكون فتكونا
من الظالمين بمعنى جواب النهي فيكون تاويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين،
كما تقول لا تشتم عمرا فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفا عطف على غير
شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه لا يصلح اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت في اول هذه المسالة،
واما تاويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعني به فتكونا من المتعدين الى غير ما اذن لهم وابيح لهم فيه وانما عنى بذلك

انكما ان قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدى حدودى وعصى امرى واستحل محارمى لان الظالمين بعضهم
اوليا بعض والله ولى المتقين، واصل الظلم فى كلام العرب وضع الشى فى غير موضعه، ومنه قول نابغة بن دينان
الا اوارى لا ما ابينها، والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد، فجعل الارض مظلومة لان الذى حفر فيها النوى حفر فى غير
موضع الحفر فجعلها مظلومة لوضع الحفرة منها فى غير موضعها ومن ذلك قول ابن قمية فى صفة غيث، ظلم البطاح به
انهلال حريصة، فصفا النطاف له بعيد المقلع، وظلمه اياه مجيه فى غير اوانه وانصبابه فى غير مصبه ومنه ظلم
الرجل جزوره وهو نحره اياه لغير علة وذلك عند العرب وضع النحر فى غير موضعه وقد يتفرع الظلم فى معان يطول
باحصائها الكتاب وسنبينها فى اماكنها اذا اتينا عليها ان شا الله تعالى واصل ذلك كله ما وصفنا من وضع
الشى فى غير موضعه، القول فى تاويل قوله فازلهما الشيطان عنها قال ابو جعفر اختلفت القراة فى قراة ذلك
فقراته عامتهم فازلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل فى دينه اذا اسقط فيه واخطا فاتى ما ليس
له اتيانه فيه وازله غيره اذا سبب له ما يزل من اجله فى دينه او دنياه ولذلك اضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج
ادم وزوجته من الجنة فقال فاخرجهما يعنى ابليس اخرجهما مما كانا فيه لانه كان الذى سبب لهما الخطية التى عاقبهما
الله عليها باخراجهما من الجنة وقراه اخرون فازالهما بمعنى ازالة الشى وذلك تنحيه عنه وقد روى عن ابن عباس فى
تاويل قوله فازلهما ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى تاويل
قوله فازلهما الشيطان قال اغواهما واولى القرائتين بالصواب قراة من قرا فازلهما لان الله جل ثناوه قد اخبر فى
الحرف الذى يتلوه بان ابليس اخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فازالهما فلا وجه اذ كان معنى الازالة معنى
التنحية والاخراج ان يقال فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فازالهما الشيطان عنها
فازالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناوه فازلهما الشيطان
وقرات به القراة فاخرجهما باستزلاله اياهما عن الجنة، فان قال لنا قايل وكيف كان استزلال ابليس ادم وزوجته
حتى اضيف اليه اخراجهما من الجنة، قيل قد قالت العلما فى ذلك اقوالا سنذكر بعضها فحكى عن وهب بن منبه فى ذلك
ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه
يقول لما اسكن الله ادم وذريته او زوجته الشك من ابى جعفر وهو فى اصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت
شجرة غصونها متشعب بعضها فى بعض وكان لها ثمر تاكله الملايكة لخلدهم وهى الثمرة التى نهى الله ادم عنها وزوجته
فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل فى جوف الحية وكانت للحية اربع قوايم كانها بختية من احسن دابة خلقها الله
فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التى نهى الله عنها ادم وزوجته فجا بها الى حوا فقال
انظرى الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذت حوا فاكلت منها ثم ذهبت بها الى ادم
فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاكل منها ادم فبدت لهما سواتهما فدخل ادم
فى جوف الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت قال انا يا رب هنا قال الا تخرج قال استحى منك يا رب قال ملعونة الارض
التى خلقت منها لعنة تتحول ثمرها شوكا قال ولم يكن فى الجنة ولا فى الارض شجرة كان افضل من الطلح والسدر ثم قال
يا حوا انت التى غررت عبدى فانك لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان تضعى ما فى بطنك اشرفت على
الموت مرارا وقال للحية انت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غر عبدى ملعونة انت لعنة تتحول قوايمك فى
بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب انت عدوة بنى ادم وهم اعداوك حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث
لقيك شدخ راسك قال عمر قيل لوهب وما كانت الملايكة تاكل قال يفعل الله ما يشا وروى عن ابن عباس نحو هذه
القصة حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما قال الله لادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما
الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية وهى دابة لها اربع قوايم كانها البعير وهى كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله فى
فمها حتى تدخل به الى ادم فادخلته فى فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه من
فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل ادلك على شجرة ان
اكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وحلف لهما بالله انى لكما لمن الناصحين وانما
اراد بذلك ليبدى لهما ما تورى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما وقد كان علم ان لهما سوة لما كان يقرا من كتب الملايكة
ولم يكن ادم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى ادم ان ياكل منها فتقدمت حوا فاكلت ثم قالت يا ادم كل فانى قد
اكلت فلم يضرنى فلما اكل ادم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وحدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثنى محدث ان الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوايم

وكان

فكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوايمه فصارت حية، وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه
عن الربيع قال وحدثنى ابو العالية ان من الابل ما كان اولها من الجن قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما
لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حوا فبدا بها فقال انهيتما عن شى قالت نعم عن هذه الشجرة
فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين قال فبدات حوا فاكلت منها ثم امرت
ادم فاكل منها قال وكانت شجرة من اكل منها احدث قال ولا ينبغى ان يكون فى الجنة حدث قال فازالهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج ادم من الجنة، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق
عن بعض اهل العلم ان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من الكرامة وما اعطاه الله منها قال لو ان احدا كان فاغتر
فيها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قال حدثت ان اول ما ابتدا اهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة حزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك
قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى انفسهما ثم اتاهما فوسوس
اليهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين تخلدان ان لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناوه فدلاهما
بغرور، وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حوا فى الشجرة
حتى اتى بها اليها ثم حسنها فى عين ادم قال فدعاها فاتت ادم لحاجته قالت لا الا ان تاتى ها هنا فلما اتى قالت
لا الا ان تاكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سواتهما قال وذهب ادم هاربا فى الجنة فناداه ربه يا
يا ادم منى تفر قال لا يا رب ولكن حيا منك قال يا ادم انى اتيت من قبل حوا اى رب فقال الله فان لها على ان ادميها
فى كل شهر مرة كما دميت هذه الشجرة وان اجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان اجعلها تحمل كرها وتضع كرها
فقد كنت جعلتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا البلية التى اصابت حوا لكان نسا الدنيا لا تحضن
ولكن حليمات وكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثنى ما اكل ادم من الشجرة
وهو يعقل ولكن حوا اسقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن ليث بن ابى سليم عن طاوس اليمانى عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض انها تحمله
حتى تدخل به الجنة معها حتى يكلم ادم وزوجته فكل الدواب ابى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امنعك من
ابن ادم فانت فى ذمتى ان انت ادخلتنى الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت
كاسية تمشى على اربع قوايم فاعراها الله وجعلها تمشى على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها
اخفروا ذمة عدو الله فيها، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق واهل التوراة يدرسون انما
كلم ادم الحية ولم يفسروا كتفسير ابن عباس، وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن
ابى معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله ادم وحوا ان ياكلا من شجرة واحدة فى الجنة فجا الشيطان فدخل فى جوف الحية
وسوس الشيطان الى ادم وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين قال فقطعت حوا الشجرة فدميت الشجرة
وسقط عنهما رياشهما الذى كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم اكلت منها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتنى حوا فقال لحوا لم اطعمتيه
قالت امرتنى الحية فقال للحية امرتها قالت امرنى ابليس قال ملعون مدحور اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدميين
فى كل هلال واما انت يا حية فاقطع قوايمك فتمشين جرى على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك بالحجر اهبطوا
بعضكم لبعض عدو وقد رويت هذه الاخبار عمن رويناها عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم فى صفة استزلال ابليس عدو الله
وقد رويت هذه الاخبار عن من رويناها عنه من الصحابة واولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب
الله موافقا وقد اخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لادم وزوجته ليبدى لهما ما ورى عنهما من سواتهما وانه
قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وانه قاسمهما انى لكما لمن الناصحين،
مدليا لهما بغرور ففى اخباره جل ثناوه عنه عدو الله انه قاسم ادم وزوجته بقيله لهما انى لكما لمن الناصحين الدليل
الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه اما ظاهرا لاعينهما واما مستجنا فى غيره وذلك انه غير معقول فى
كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلانا فى كذا وكذا اذا سبب له سببا ووصل به اليه دون ان يحلف له والحلف
لا يكون بتسبيب السبب فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى ادم على نحو الذى منه
الى ذريته من تزيين اكل ما نهى الله ادم عن اكله من الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استزله به من القول
والحيل لما قال جل ثناوه وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين كما غير جائز ان يقول اليوم قائل ممن اتى معصية
قاسمنى ابليس انه لى ناصح فيما زين لى من المعصية التى اتيتها فكذلك الذى كان من ادم وزوجته لو كان على النحو

الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذريته ادم وكما قال جل ثناؤه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان
شا الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم ادم بعد ان اخرجه الله منها
وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته اذ كان ذلك قولا
لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل
الى خطابهما على ما اخبرنا الله جل ثناؤه وممكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتاولون بل ذلك ان شا الله تعالى
كذلك لتتابع اقوال اهل التاويل على تصحيح ذلك وان كان ابو اسحق قد قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله اعلم كما قال ابن عباس واهل التوراة انه خلص الى ادم وزوجته بسلطانه
الذي جعل الله له ليبتلي به ادم وذريته وانه ياتي ابن ادم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من احواله حتى يخلص
الى ما اراد منه حتى يدعوه الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس اليهما الشيطان
فاخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سواتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يومنون • وقد قال الله لنبيه
عليه السلام قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس الى اخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال ابن اسحق وانما امر ابن ادم فيما بينه وبين عدو
الله كامره فيما بينه وبين ادم فقال الله اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ثم خلص
الى ادم وزوجته حتى كلمهما كما قص الله علينا من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فخلص اليهما بما خلص الى ذريته من حيث لا يريانه والله اعلم اي ذلك كان فتابا الى
ربهما وليس في يقين ابن اسحق لو كان قد ايقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى ادم وزوجته بالمخاطبة بما اخبر
الله عنه انه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من القول مستفيضا من اهل العلم مع دلالة
الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه والله نسال التوفيق • القول في تاويل قوله
فاخرجهما مما كانا فيه قال ابو جعفر واما تاويل قوله فاخرجهما فانه يعني فاخرج الشيطان ادم وزوجته مما كانا فيه
يعني مما كان فيه ادم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كان فيه وقد بينا ان الله جل ثناؤه •
انما اضاف اخراجهما من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لان خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان
واضيف ذلك اليه لتسبيبه اياه كما يقول القائل لرجل وصل اليه منه اذى حتى تحول من اجله عن موضع كان يسكنه
ما حولني من موضعي الذي كنت فيه الا انت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له اضافة
تحويله اليه • القول في تاويل قوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابو جعفر يقال هبط فلان ارض
كذا ووادي كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر • ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا • وقد
ابان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من ان المخرج ادم من الجنة هو الله جل ثناؤه وان اضافه الله الى
ابليس فيما اضاف اليه من اخراجهما على ما وصفنا ودل بذلك ايضا على ان هبوط ادم وزوجته وعدوهما ابليس كان
في وقت واحد بجمع الله اياهم في الخبر عن اهباطهم بعد الذي كان من خطيئة ادم وزوجته وتسبب ابليس ذلك
لهما على ما وصفه ربنا جل ذكره عنهم وقد اختلف اهل التاويل في المعني بقوله اهبطوا مع اجماعهم على ان ادم وزوجته
ممن عني به فحدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن ابي صالح اهبطوا
بعضكم لبعض عدو قال ادم وحوا وابليس والحية • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن
ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لادم وابليس والحية • وحدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو ادم وابليس
والحية وذريته بعضهم اعدا لبعض • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
بعضكم لبعض عدو قال ادم وذريته وابليس وذريته • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني ادم وابليس حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال
بعضهم لبعض عدو ادم وحوا وابليس والحية • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني
عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو
قال ادم وحوا وابليس والحية • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض
عدو قال لهما ولذريتهما • فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين ادم وزوجته وابليس والحية • قيل اما عداوة
ابليس ادم وذريته فحسده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه انا خير منه خلقتني من نار

وخلقته

وخلقته من طين • واما عداوة ادم وذريته ابليس فعداوة المومنين اياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره
عليه ومخالفته امره وذلك من ادم ومومني ذريته ايمان بالله • واما عداوة ابليس ادم فكفر بالله واما عداوة
ما بين ادم وذريته والحية فقد ذكرنا ما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا
وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن تركهن خشية ثار
فليس منا • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا حيوة بن شريح عن
ابن عجلان عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيا
منهن خيفة فليس منا واحسب الحرب التي بيننا كان اصله ما ذكره علماونا الذين قدمنا الرواية عنهم
في ادخالها ابليس الجنة بعد ان اخرجه الله منها حتى استزله عن طاعة ربه في اكله ما نهي عن اكله من الشجرة
وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم
جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان راها
افزعته وان لدغته اوجعته فاقتلها حيث وجدتها • القول في تاويل قوله ولكم في الارض مستقر
قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله
الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله جعل لكم الارض قرارا • وقال اخرون معنى ذلك ولكم في الارض
قرار في القبور ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولكم في الارض مستقر
قال القبور • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها
والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا حالا فذلك
المكان من الارض مستقره وانما عنى الله جل ثناؤه بذلك ان لهم في الارض مستقرا ومنزلا بما كانهم ومستقرهم
من الجنة والسما وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم فيها متاعا بمتاعهم في الجنة • القول في تاويل قوله
تعالى ذكره ومتاع الى حين قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ
الى الموت ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال
الحيوة وقال اخرون يعني بقوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيمة
الى انقطاع الدنيا • وقال اخرون الى اجل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى اجل والمتاع في كلام العرب كل ما
استمتع به من شي من معاش استمتع به او رياش او زينة او لذة او غير ذلك فان كان ذلك كذلك وكان
الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها ايام حيوته وجعل الارض للانسان متاعا ايام
حياته بقراره عليها واغتذائه بما اخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها
من بعد وفاته لجسمه كفاتا ولجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان اولى التاويلات
بالاية اذ لم يكن بالله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على انه قصد بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض وخاصا
دون عام في عقل ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وان يكون الخبر ايضا كذلك الى الوقت بطول
استمتاع بني ادم وبني ابليس بها وذلك الى ان تبدل الارض غير الارض فاذ كان ذلك اولى التاويلات بالاية
لما وصفنا فالواجب اذا ان يكون تاويل الاية ولكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم
كان في السموات وفي الجنان في منازلكم منها واستمتاع منكم بها وبما اخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها
من المعاش والرياش والزين والملاذ وبما اعطيتكم على ظهرها ايام حياتكم ومن بعد وفاتكم لارماسكم واجداثكم
تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها الى ان ابدلكم بها غيرها • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فتلقى
ادم من ربه كلمات قال ابو جعفر اما تاويل قوله فتلقى فانه اخذ وقبل واصله التفعل من اللقا كما

يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة او سفر فكذلك ذلك في قوله فتلقى كانه استقبله فتلقاه بالقبول حين اوحى اليه او اخبر به فمعنى ذلك اذا فلقى الله ادم كلمات توبة فتلقاها ادم من ربه واخذها عنه تائبا فتاب الله عليه بقبوله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات الاية قال لقاهما هذه الاية ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين• وقد قرا بعضهم فتلقى ادم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقية ادم وذلك وان كان من جهة العربية جائزا اذ كان ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه فصار للمتكلم ان يوجه الفعل الى ايهما شا ويخرج من الفعل ايهما احب فغير جائز عندي في القراءة الا رفع ادم على انه المتلقي الكلمات لاجماع الحجة من القراءة واهل التاويل من علما السلف والخلف على توجيه التلقي الى ادم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطا• واختلف اهل التاويل في اعيان الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى ادم من ربه كلمات• وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم ابن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه• وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه كان ادم قال لربه اذ عصاه رب ارايت ان انا تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة• وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى ادم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يا رب ارايت ان انا تبت واصلحت قال اذا ارجعك الى الجنة قال وقال الحسن انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين• وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ان ادم لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت فقال الله اذا ارجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين• وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فتلقى ادم من ربه كلمات قال رب الم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى قال رب هل كنت كتبت هذا علي قيل له نعم قال رب ان تبت واصلحت هل انت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى• وقال اخرون بما حدثني به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفين عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم يا رب خطيئتي التي اخطيتها اشي كتبته علي قبل ان تخلقني او شي ابتدعته من قبل نفسي قال بل شي كتبته عليك قبل ان اخلقك قال كما كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله فتلقى ادم من ربه كلمات• وحدثنا ابن سنان قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن عبد العزيز بن رفيع قال اخبرني من سمع عبيد بن عمير بمثله وحدثنا ابن سنان قال حدثنا قطيع بن الجراح قال حدثنا سفين عن عبد العزيز بن رفيع عن من سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم فذكر نحوه• حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن عمير مثله• وقال اخرون بما حدثني به احمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نبهان عن عبد الرحمن بن زيد عن معوية انه قال قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال ادم اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك استغفرك واتوب اليك تب علي انك انت التواب الرحيم• وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو غسان قال اخبرنا ابو زهير وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال اخبرنا ابو احمد قال حدثنا سفين وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين حتى فرغ منها• وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله فتلقى ادم من ربه كلمات• الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم• وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عمر عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات

قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الاية• وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات قال اي رب اتتوب علي ان تبت قال نعم فتاب ادم فتاب عليه ربه• حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين• وهذه الاقوال التي حكيناها عنه وان كانت مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة في ان الله جل ثناوه لقى ادم كلمات تلقاهن ادم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف امر فتاب الله عليه بقبوله الكلمات• التي تلقاهن ادم من ربه من الكلمات التي اخبر الله عنه انه قالها متنصلا بقيلها الى ربه معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الاقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز• لنا اضافته الى ادم وانه مما تلقاه من ربه عند انابته اليه من ذنبه وهذا الخبر الذي اخبر الله عن ادم من قيله الذي لقاه اياه فقاله تائبا اليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة اليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وان خلاصهم مما هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص ابيهم ادم من خطيئته مع تذكيره اياهم به السالف اليهم من النعم التي خص بها اباهم ادم وغيره من اباهم• القول في تاويل قوله **فتاب عليه** قال ابو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على ادم والهاء التي في عليه عائدة الى ادم• وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته• والتوبة معناها الانابة الى الله والاوبة الى طاعته مما يكره من معصيته• القول في تاويل قوله **انه هو التواب الرحيم** قال ابو جعفر وتاويل قوله انه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناوه هو التواب على من تاب اليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته الى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان معنى التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته واوبته الى ما يرضيه بتركه ما يسخطه من الامور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه فكذلك توبة الله على عبده هو ان يرزقه ذلك ويوب اليه من غضبه عليه الى الرضا عنه ومن العقوبة الى العفو والصفح عنه• واما قوله الرحيم فانه يعني انه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة• ورحمته اياه اقالته عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه قد ذكرنا• القول في تاويل قوله **قلنا اهبطوا منها جميعا** فيما مضى فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع• وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن ابي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال ادم وحوا والحية وابليس• القول في تاويل قوله **فاما ياتينكم مني هدى** قال ابو جعفر وتاويل قوله فاما ياتينكم مني هدى وما التي مع ان توكيد للكلام ولدخولها مع ان ادخلت النون المشددة في ياتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تاتي بمعنى توكيد الكلام التي يسميها اهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تاتي بمعنى الذي فتوذن بدخولها في الفعل ان ما التي مع ان التي بمعنى الجزا توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحوي البصرة ان ما ان زيدت معها ما فصار الفعل الذي بعده بالنون• الخفيفة او الثقيلة وقد يكون بغير نون وانما حسنت فيه النون لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحسنت فيه النون ونحو قولهم بعين ما ارينك حين ادخلت فيها ما حسنت النون فيما هاهنا وقد انكرت جماعة من اهل العربية دعوى قائلي هذه المقالة ان ما التي مع بعين ما ارينك بمعنى الجحود وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد للكلام• وقال اخرون بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام بعين اراك وغير جائز ان يجعل مع الاختلاف فيه اصلا يقاس عليه غيره• القول في تاويل قوله تعالى ذكره **هدى** قال ابو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قول الله فاما ياتينكم مني هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال ابو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لادم وزوجته فيجب ان يكون مرادا به ادم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ نظير قوله فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بمعنى اتينا بما فينا من الخلق طائعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكهم فجمع قبل ان تكون ذرية وهو في قراءتنا وارنا مناسكنا وكما يقول القائل لاخر كانك قد تزوجت وولد لك

وكريم وعديم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذى ذكرناه عن ابى العالية لان
آدم كان هو النبى صلى الله عليه وسلم ايام حياته بعد ان اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير
جائز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما ياتينكم منى هدى خطابا له ولزوجته فاما ياتينكم
منى هدى رسل الا على ما وصفت من التاويل وقول ابى العالية فى ذلك فان كان وجها من التاويل تحتمله الاية
فاقرب الى الصواب منه عندى واشبه بظاهر التلاوة ان يكون تاويلها فاما ياتينكم منى يا معشر من اهبطته الى
الارض من سمائى وهو آدم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل فى تاويل الاية التى قبلها اما ياتينكم منى بيان من امرى
وطاعتى ورشاد الى سبيلى ودينى فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل
ذلك المعصية وخلاف لامرى وطاعتى يعرفهم بذلك جل ثناؤه انه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم
لمن اناب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين
قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سمينا فى قول الحجة من الصحابة والتابعين
الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينئذ من السماء الى الارض
فهو سنة الله فى جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين اخبر عنهم فى اول هذه السورة بما اخبر عنهم فى قوله
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفى قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين ان حكمه فيهم ان تابوا اليه وانابوا واتبعوا ما اتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده فى الاخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا على كفرهم وضلالتهم
قبل الانابة والتوبة كانوا من اهل النار المخلدين فيها وقوله فمن اتبع هداى يعنى فمن تبع بيانى الذى ابينه على
السن رسلى او مع رسلى كما حدثنى به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية فمن اتبع
هداى يعنى بيانى وقوله فلا خوف عليهم يعنى فهم آمنون فى اهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه
بما اطاعوا الله فى الدنيا واتبعوا امره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم فى الدنيا
كما حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم
وليس شىء اعظم فى صدر الذى يموت مما بعد الموت فامنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون
وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعنى والذين جحدوا اياتى وكذبوا رسلى وايات الله حججه وادلته على
وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما انبات عن ربها وقد
بينا ان معنى الكفر التغطية على الشىء اولئك اصحاب النار يعنى اهلها الذين هم اهلها دون غيرهم المخلدون فيها
الى غير امد ولا نهاية كما حدثنى به عقبة بن سنان البصرى قال حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن
زيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابو سلمة وحدثنى يعقوب
ابن ابراهيم وابو بكر بن ابى عون قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن سعيد بن يزيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن
اقواما اصابتهم النار بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن فى الشفاعة ٭ القول
فى تاويل قوله تعالى ذكره **يا بنى اسرائيل** قال ابو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه يا بنى اسرائيل يا ولد يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله واسرا
هو العبد كما قيل جبريل عباس عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بنى اسرائيل احبار اليهود ٭
من بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب
ذرية ادم الى ادم فقال يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما اشبه ذلك وانما خصهم بالخطاب فى هذه الاية
والتى بعدها من الاى التى ذكرهم فيها نعمه وان كان قد تقدم ما انزل فيهم وفى غيرهم فى اول هذه السورة ما قد
تقدم ان الذى احتج به من الحجج فى الايات التى فيها انباء اسلافهم واخبار اوائلهم وقصص الامور التى هم بعلمها مخصوصون
دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذى لهم من العلم به الا لمن اقتبس علم ذلك
منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمها مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة
الكتب التى فيها انباء ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحى من الله وتنزيل منه ذلك اليه
لانهم من علم صحة ذلك بمحل ليس به من الامم غيرهم فلذلك جل ثناؤه خص بقوله يا بنى اسرائيل خطابهم كما
حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قوله يا بنى اسرائيل قال يا اهل الكتاب للاحبار من يهود ٭ القول فى تاويل قوله تعالى **اذكروا**

نعمتى التى انعمت عليكم قال ابو جعفر ونعمه التى انعم على بنى اسرائيل جل ثناؤه اصطفاؤه منهم الرسل
وانزاله عليهم الكتب واستنقاذه اياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم فى
الارض وتفجير عيون الماء من الحجر واطعام المن والسلوى فامر جل ثناؤه اعقابهم ان يكون ما سلف منه الى
ابائهم على ذكر وان لا ينسوا صنيعه الى اسلافهم وابائهم فيحل بهم من النقم ما احل بمن نسى نعمه عنده منهم
وجحدها وكفر صنائعه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى بلائى عندكم
وعند ابائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وحدثنى المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابى العالية فى قوله اذكروا نعمتى قال نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب وحدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم يعنى
نعمته التى انعم على بنى اسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى وانجاهم من
عبودية ال فرعون ٭ وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نعمتى
التى انعمت عليكم قال نعمة عامة قال ولا نعمة افضل من الاسلام والنعم بعد تبع لها وقرا قول الله يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان الاية وتذكير الله الذين ذكرهم جل ثناؤه هذه الاية
من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين ٭ القول فى تاويل قوله تعالى
واوفوا بعهدى اوف بعهدكم قال ابو جعفر قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف
المختلفين فى تاويله والصواب عندنا من القول فيه وهو فى هذا الموضع عهد الله ووصيته التى اخذ على بنى
اسرائيل فى التوراة ان يبينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم وانه يجدونه مكتوبا عندهم انه نبى الله ٭
وان يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله اوف بعهدكم وعهده اياهم انهم اذا فعلوا ذلك ادخلهم الجنة كما قال
جل ثناؤه ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الاية وكما قال فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الاية وكما حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس واوفوا بعهدى الذى اخذت فى اعناقكم للنبى محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم اوف
بعهدكم اى انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التى كانت فى
اعناقكم بذنوبكم التى كانت من احداثكم ٭ وحدثنى المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابى العالية فى قوله اوف بعهدكم يعنى الجنة ٭ وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم اما اوفوا بعهدى فما عهدت اليكم فى الكتاب واما اوف بعهدكم فالجنة عهدت
اليكم انكم ان عملتم بطاعتى ادخلتكم الجنة ٭ وحدثنى القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال
ابن جريج فى قوله اوفوا بعهدى اوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذى اخذ عليهم فى المائدة ولقد اخذ الله ميثاق
بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الاية الى اخر الاية فهذا عهد الله الذى عهد اليهم وهو عهد الله فينا فمن اوفى بعهد
الله وفى الله له بعهده ٭ وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله
واوفوا بعهدى اوف بعهدكم يقول اوفوا بما امرتكم به من طاعتى ونهيتكم عنه من معصيتى فى النبى صلى الله عليه وسلم
وفى غيره اوف بعهدكم يقول ارض عنكم وادخلكم الجنة ٭ وحدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم قال اوفوا بامرى اوف بالذى وعدتكم وقرا ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم حتى بلغ ومن اوفى بعهده من الله قال هذا عهده الذى عهد لهم ٭ القول فى تاويل قوله تعالى
ذكره **واياى فارهبون** قال ابو جعفر وتاويل قوله واياى فارهبون فاياى فاخشوا واتقوا ايها المضيعون
عهدى من بنى اسرائيل والمكذبون رسولى الذى قد اخذت ميثاقكم فيما انزلت من الكتاب على انبيائى ان تؤمنوا به
وتتبعوه ان احل بكم من عقوبتى ان لم تنيبوا وتتوبوا الى باتباعه والاقرار بما انزلت اليه ما احللت بمن خالف
امرى وكذب رسلى من اسلافكم كما حدثنى به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد
عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واياى فارهبون اى ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم
من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره ٭ وحدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلانى عن
الربيع عن ابى العالية فى قوله واياى فارهبون يقول فاخشون ٭ وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى واياى فارهبون يقول واياى فاخشون ٭ القول فى تاويل قوله

وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم قال ابو جعفر يعني بقوله امنوا صدقوا كما قد منا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما انزلت ما انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القران ويعني بقوله مصدقا لما معكم ان القران مصدق لما مع اليهود من بني اسرائيل من التوراة فامرهم بالتصديق بالقران واخبرهم جل ثناؤه ان في تصديقهم بالقران تصديقا منهم للتوراة لان الذي في القران من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في التوراة والانجيل ففي تصديقهم بما انزل على محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من التوراة وقوله مصدقا قطع من الها المتروكة في انزلته من ذكرها ومعنى الكلام وامنوا بالذي انزلته مصدقا لما معكم ايها اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما حدثنا به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول انما انزلت القران مصدقا لما معكم التوراة والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر اهل الكتاب امنوا بما انزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل القول في تاويل قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به قال ابو جعفر فان قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا اول كافر به والخطاب خبر لجمع وكافر واحد وهل نجيز ان كان ذلك جائزا ان يقول قائل لا تكونوا اول رجل قام قيل له انما يجوز توحيد ما اضيف اليه افعل وهو خبر لجمع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لانه يودي عن المراد معه المحذوف من الكلام وهو من يقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يودي عنه من الجمع والتانيث وهو في لفظ واحد الا ترى انك تقول ولا تكونوا اول من يكفر به فمن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الاسماء للتثنية والجمع والتانيث فاذا اقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه في الاداء عما كان يودي عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش منهزم والجند مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز ان يقال الجيش رجل والجند غلام حتى يقول الجند غلمان والجيش رجال لان الواحد من عدد الاسما التي هي غير مشتقة من فعل ويفعل لا يودي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فالام طاعم • واذا هم جاعوا فشر جياع •

فوحد مرة على ما وصفت من نيابة من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع اخرى على الاخراج على عدد اسما المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع او جمع حيث وحد كان صوابا جائزا فاما تاويل ذلك فانه يعني به يا معشر احبار اهل الكتاب صدقوا بما انزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القران المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والانجيل المعهود اليكم فيهما انه رسولي ونبيي المبعوث بالحق ولا تكونوا اول كذب به وجحد انه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به جحودهم انه من عند الله والها التي في به من ذكر ما التي مع قوله وامنوا بما انزلت كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا اول كافر به بالقران قال ابو جعفر وروي عن ابي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تكونوا اول كافر به يقول لا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم ويتاول ان في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان وذلك ان الله جل ثناؤه امر المخاطبين بهذه الاية في اولها بالايمان بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ومعقول ان الذي انزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القران لا محمد لان محمدا صلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا اول من يكفر به الذي امرهم بالايمان به في اول الاية من اهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا اول كافر به وان كان غير محال في الكلام ان يذكر مكني اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم ان العائد من الذكر في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتملا ظاهر الكلام فانه بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من ان المامور بالايمان به في اول الاية هو القران فكذلك الواجب ان يكون المنهي عن الكفر به في اخرها هو القران فاما ان يكون المامور بالايمان به غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد واية واحدة فذلك غير الاشهر الاظهر في الكلام هذا مع بعد معناه في التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فحدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول

لا تاخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وقال اخرون بما حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا طمعا قليلا وتكتمون اسم الله فذلك الطمع هو الثمن فتاويل الاية اذا لا تبتغوا بما اتيتكم من العلم بكتابي واياته بثمن خسيس وعرض من الدنيا قليل وبيعكم اياه تركتم ابانة ما في كتابكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وانه مكتوب فيه انه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بثمن قليل وهو رضاهم بالرياسة على اتباعهم من اهل ملتهم ودينهم واخذهم الاجر ممن يبينوا له ذلك على ما بينوا له منه وانما قلنا معنى ذلك لا تبتغوا لان مشتري الثمن القليل بايات الله بائع الايات بالثمن فكل واحد من الثمن والمثمن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشتري وانما معناه على ما تاوله ابو العالية فبينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تبتغوا عليه منهم اجرا فيكون حينئذ نهيه عن اخذ الاجر على تبينه هو النهي عن شرى الثمن القليل باياته • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واياي فاتقون قال ابو جعفر يقول فاتقون في بيعكم اياي بالخسيس من الثمن وشرائكم بها القليل من العرض وكفركم بما انزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبيي ان احل بكم ما احللت باسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمات • القول في تاويل قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال ابو جعفر يعني بقوله ولا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لخلطنا عليهم ما يخلطون • ومنه قول العجاج • لما لبسن الحق بالتجني غنين •
• واستبدلن زيدا مني • يعني بقوله لبسن خلطن • واما اللبس فانه يقال منه لبسته البسه لبسا وملبسا وذلك في الكسوة تكتسيها فتلبسها ومن اللبس قول الاخطل • ولقد لبست لهذا الدهر اعصره
حتى تخلل راسي الشيب واشتعلا • ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون • ان قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار واي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل انه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان اعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث الا انه مبعوث الى غيرنا فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه واقراره بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المقر منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحد انه مبعوث اليهم اقراره بانه مبعوث الى غيرهم وهو الحق وجحوده انه مبعوث اليهم وهو الباطل وقد بعثه الله الى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم اياه به كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وادوا النصيحة لعباد الله في امر محمد عليه السلام وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالاسلام • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التوراة الذي انزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال ابو جعفر وفي قوله وتكتموا الحق وجهان من التاويل • احدهما ان يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كما نهاهم ان يلبسوا الحق بالباطل فيكون تاويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفا عليه • والوجه الاخر منهما ان يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن ان يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اذ كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله وتكتموا خبرا معطوفا عليه غير شكله فيما تسميه النحويون صرفا ونظير ذلك في المعنى والاعراب قول الشاعر • لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم
فنصب تاتي على التاويل الذي قلنا في قوله وتكتموا الاية لانه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تات مثله وانما معناه لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله فكان الاول نهيا والثاني خبرا فنصب الخبر اذ عطفه على غير شكله • فاما الوجه الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا ان الاية محتملتهما فهو على مذهب ابن عباس الذي حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق • واما الوجه

الثاني منهما فهو على مذهب ابي العالية ومجاهد• حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه• وحدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه واما تاويل الحق الذي كتموه وهم يعلمونه فانه ما حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
اسحق عن محمد بن صح
وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب
التي بايديكم• وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم قد علمتم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك
وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا
الحق وانتم تعلمون قال يكتم اهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل• وحدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله• وحدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال الحق هو محمد
صلى الله عليه وسلم• وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا
الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم• وحدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمدا وانتم تعلمونه فانتم تجدونه عندكم
في التوراة والانجيل• فتاويل الاية اذا ولا تخلطوا على الناس ايها الاحبار من اهل الكتاب في امر محمد صلى الله
عليه وسلم وما جاء به من عند ربه فيزعموا انه مبعوث الى بعض اجناس الامم دون بعض او تنافقوا في امره وقد
علمتم انه مبعوث الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم
من نعته وصفته وانه رسولي الى الناس كافة وانتم تعلمون انه رسولي وان ما جاء به اليكم فمن عندي وتعرفون
ان من عهدي الذي اخذت عليكم في كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به• القول في تاويل قوله تعالى
واقيموا الصلاة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين قال ابو جعفر ذكر ان احبار اليهود والمنافقين كانوا يامرون
الناس باقام الصلوة وايتاء الزكوة ولا يفعلونه فامرهم الله باقام الصلوة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء
به وايتاء زكوة اموالهم معهم وان يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال فريضتان واجبتان فادوهما الى الله وقد
بينا معنى اقامة الصلوة فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته اما ايتاء الزكوة فهو اداء الصدقة المفروضة•
واصل الزكاة نماء المال وتثميره وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع اذا كثر ما اخرج الله منه وزكت النفقة اذا كثرت
وقيل زكا الفرد اذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعا كما قال الشاعر• كانوا خسا او زكا من دون
اربعة• لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج• وقال الراجز• فلا خسا عديده ولا زكا• كما شرار النعل اطراف السفا
يعني بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهي مال يخرج من مال لتثمير
الله باخراجها مما اخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان تكون سميت زكاة لانها تطهير لما بقي
من مال الرجل وتخليص له من ان يكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات
الله عليه اقتلت نفسا زكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما قال للرجل هو عدل زكي بذلك المعنى وهذا
الوجه اعجب الي في تاويل زكوة المال من الوجه الاول وان كان الاول مقبولا في تاويلها وايتاؤها اعطاها اهلها
واما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر•
بيعت بكسر لئيم واستغاث بها• من الهزال ابوها بعد ما ركعا• يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة
وهذا امر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من احبار بني اسرائيل ومنافقيها بالانابة والتوبة اليه وباقام الصلوة
وايتاء الزكوة والدخول مع المسلمين في الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد
الاعذار اليهم والانذار وبعد تذكيرهم نعمه اليهم والى اسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وابلاغا اليهم في المعذرة
القول في تاويل قوله تعالى **اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل
في معنى البر الذي كان المخاطبون بهذه الاية يامرون الناس به وينسون انفسهم بعد اجماع جميعهم على ان كل
طاعة لله فهي تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي
محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم

تتلون

تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون
انفسكم اي وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون
من كتابي• وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله اتامرون الناس بالبر يقول اتامرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك مما امرتم به من اقام الصلوة وتنسون انفسكم• وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كانوا يامرون
يامرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه• وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخا
لفون
فعيرهم الله• وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج قال قال ابن جريج اتامرون الناس بالبر
اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم والصلوة ويدعون العمل بما يامرون به الناس•
فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه مسارعة• وقال اخرون بما حدثني به يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسالهم ما ليس فيه حق
ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون• وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن ايوب السختياني
عن ابي قلابة في قول الله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب قال قال
ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا
وجميع الذي قال في تاويل هذه الاية من ذكرنا قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا في صفة البر الذي
كان القوم يامرون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فهم متفقون في انهم كانوا يامرون الناس بما لله
فيه رضا من القول او العمل ويخالفون ما امروهم به من ذلك الى غيره بافعالهم فالتاويل الذي يدل على صحته
ظاهر التلاوة اذا اتامرون الناس بطاعة الله وتتركون انفسكم تعصيه فهلا تامرونها بما تامرون به الناس
من طاعة ربكم معيرهم بذلك ومقبحا اليهم قبيح ما اتوا به ومعنى نسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان
الذي قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه• القول في تاويل قوله
وانتم تتلون الكتب قال ابو جعفر يعني بقوله تتلون تدرسون وتقرءون كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وانتم تتلون الكتب يقول تدرسون
الكتب بذلك• ونعني بالكتاب التوراة• القول في تاويل قوله **افلا تعقلون** قال ابو جعفر يعني
بقوله افلا تعقلون افلا تفهمون فتنحوا ما تاتون من معصيتكم ربكم التي تامرون الناس بخلافها وتنهون عن
ركوبها وانتم راكبوها وانتم تعلمون ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والايمان به وبما جاء
به مثل الذي على من تامرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس افلا تعقلون يقول افلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح
وهذا يدل على صحة ما قلنا من امر احبار يهود بني اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا
يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل• القول في تاويل قوله تعالى ذكره **واستعينوا بالصبر والصلاة**
قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم
من طاعتي واتباع امري وترك ما تهوونه من الرياسة وحب الدنيا الى ما تكرهونه من التسليم لامري واتباع
رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة• وقد قيل ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم•
والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره امرهم بالصبر على كل ما كرهته
نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه واصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر
على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع• وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب
نهارا وصبره اياهم عن ذلك حبسه وكفه اياهم عنه كما يصبر الرجل الشيء للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك
قيل قتل فلان فلانا صبرا يعني به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابر• واما الصلاة
فقد ذكرنا معناها فيما مضى• فان قال لنا قائل قد علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة
على الطاعة فما معنى الامر بالاستعانة على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن الرياسة وترك الدنيا
قيل ان الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية اياتها الى بعض الدنيا وهجر نعيمها المسلية النفوس عن زينتها
وغرورها المذكرة الاخرة وما اعد الله فيها لاهلها ففي الاعتبار بها المعونة لاهل طاعة الله على الجد فيها كما
وب
قطع
بالصلوة صح

روى عن نبيتا صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة • حدثنى بذلك اسمعيل بن موسى الفزارى
قال حدثنا الحسين بن رتاق الهمدانى عن ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابى قدامة عن عبد
العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلوة • وحدثنى
سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدى قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن
محمد بن عبد الله الدؤلى قال قال عبد العزيز اخو حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر
صلى وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ابا هريرة منبطحا على بطنه فقال له اشكم درد قم
فصل فان الصلاة شفا فامر الله جل ثناؤه الذين وصف الله امرهم من احبار بنى اسرائيل ان يجعلوا مفزعهم
فى الوفا بعهد الله الذى عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلوة كما امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال له فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح
واطراف النهار لعلك ترضى فامره جل ثناؤه فى نوائبه بالفزع الى الصبر والصلاة • وقد حدثنا محمد بن
العلا ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن
عباس نعى اليه اخوه قثم وهو فى سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس
ثم قام يمشى الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين • واما ابو العالية
فانه كان يقول بما حدثنى به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن ابى العالية واستعينوا
بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلوة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله وقال
ابن جريج بما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله واستعينوا بالصبر
والصلاة قال انهما معونتان على رحمة الله • وحدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فى قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة الاية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعوا الى امر كبير قال الى الصلاة والامر بالله
القول فى تاويل قوله تعالى ذكره **وانها لكبيرة الا على الخاشعين** قال ابو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه وانها
والهاء والالف فى وانها عائدتان على الصلاة • وقد قال بعضهم ان قوله وانها بمعنى اذا جابة محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يجر لذلك بلفظ الاجابة ذكر فيجعل الهاء والالف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لا دلالة
على صحته ويعنى بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة حدثنى يحيى بن ابى طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك فى قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين الا على الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده
ووعيده كما حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن
ابن عباس الا على الخاشعين يعنى المصدقين بما انزل الله • وحدثنى المثنى قال حدثنا ادم العسقلانى قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية فى قوله الا على الخاشعين قال يعنى الخائفين • وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا سفين عن جابر عن مجاهد الا على الخاشعين قال المؤمنين حقا • وحدثنى المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله وقرا قول الله خاشعين من الذل قال قد اذلهم الخوف الذى
نزل بهم وخشعوا له واصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت
سور المدينة والجبال الخشع • يعنى والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده فمعنى الاية واستعينوا ايها الاحبار
من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصى الله وباقامة الصلوة المانعة من الفحشا والمنكر
المقربة من رضى الله العظيمة اقامتها الا على المتواضعين لله المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته • القول
فى تاويل قوله تعالى **الذين يظنون** قال ابو جعفر ان قال لنا قائل وكيف اخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه
بالخشوع له بالطاعة انه يظن انه ملاقيه والظن شك والشاك فى لقاء الله عندك بالله كافر قيل له ان العرب
قد تسمى اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضيا سدفة والمغيث صارخا والمستغيث
صارخا وما اشبه ذلك من الاسما التى يسمى بها الشى وضده • ومما يدل على انه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد • يعنى بذلك تيقنوا الفى مدجج ياتيكم وقول عميرة بن طارق
بان تعتزوا قومى واقعد فيكم واجعل منى الظن غيبا مرجما • يعنى واجعل منى اليقين غيبا مرجما والشواهد من اشعار
العرب وكلامها على ان الظن فى معنى اليقين اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية • ومنه قول الله جل
ثناؤه ورءا المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وبمثل الذى قلنا فى ذلك جا تفسير المفسرين • وحدثنى
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية فى قوله
يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين • وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

سفين عن جابر عن مجاهد قال كل ظن فى القران يقين انى ظننت وظنوا • وحدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابو داود الحفرى عن سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كل ظن فى القران فهو علم • وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون • حدثنى القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله
ظننت انى ملاق حسابيه يقول علمت • وحدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا فى شك وقرا انى ظننت انى ملاق حسابيه
القول فى تاويل قوله **انهم ملاقوا ربهم** قال ابو جعفر ان قال قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف
الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم واذا كان المعنى كذلك فمن كلام
العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف فى الاسما المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى
فعل فاما اذا كانت بمعنى يفعل وفاعل فشانها اثبات النون وترك الاضافة • قيل لا تدافع بين جميع العرب
بلغات العرب والسنها فى اجازة اضافة الاسم المبنى من فعل ويفعل واسقاط النون وهو بمعنى يفعل وفاعل اعنى
بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلا وجه لمسلة السائل عن ذلك لم قيل وانما اختلف اهل العربية
فى السبب الذى من اجله اضيف واسقطت النون فقال نحويو البصرة اسقطت النون من ملاقوا ربهم وما
اشبهه من الافعال التى فى لفظ الاسما وهى فى معنى يفعل او فى غير معنى فى الفعل استثقالا لها وهى مرادة كما قال
جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال انا مرسلوا الناقة فتنة لهم ولما يرسلها بعد وكما قال الشاعر • هل
انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق • فاضاف باعثا الى الدينار ولما يبعث ونصب عبد
رب عطفا على موضع دينار لانه فى معنى نصب وان خفض وكما قال الاخر • والحافظوا عورة العشيرة • لا ياتيهم
من ورائهم نطف • بنصب العورة وخفضها فالخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهى
مرادة • وهذا قول نحوى البصرة • واما نحويو الكوفة فانهم قالوا جائز فى ملاقوا الاضافة وهو فى معنى يلقون
واسقاط النون منه لانه فى لفظ الاسما فله فى الاضافة الى الاسما حظ الاسما وكذلك حكم كل اسم كان له نظيرا
قالوا واذا اثبتت فى شى من ذلك النون وتركت الاضافة فانما يفعل ذلك به لان له معنى يفعل الذى لم يكن
ولم يجب بعد قالوا فالاضافة فيه للفظ وترك الاضافة للمعنى فتاويل الاية اذا واستعينوا على الوفا بعهدى
بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الا على الخائفين عقابى المتواضعين لامرى الموقنين بلقائى والرجوع
الى بعد مماتهم وانما اخبر الله جل ثناؤه ان الصلوة كبيرة الا على الخاشعين من هذه صفته لان من كان غير
موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عنا وضلال لانه لا يرجو باقامتها اذ ذاك
نفعا ولا ضرا يدفع وحق لمن كانت هذه الصفة صفته ان تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلة وله
فادحة وانما خفت على المومنين المصدقين بلقا الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها اليم عقابه
لما يرجون باقامتها فى معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها اهلها ولما يحذرون بتضييعها ما اوعد مضيعها
فامر الله جل ثناؤه احبار بنى اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الايات ان يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها اذ كانوا اهل
يقين بانهم الى الله راجعون واياه فى القيمة يلاقون • القول فى تاويل قوله **وانهم اليه راجعون** قال
ابو جعفر والهاء والميم التى فى وانهم من ذكر الخاشعين والهاء التى فى اليه من ذكر الرب تعالى ذكره فى قوله ملاقوا ربهم
فتاويل الكلمة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم راجعون • ثم اختلف فى تاويل الرجوع
الذى فى قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية فى قوله وانهم اليه راجعون بموتهم واولى التاويلين بالاية القول الذى قاله ابو
العالية لان الله تعالى ذكره قال فى الاية التى قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون فاخبر جل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد نشرهم واحيائهم من مماتهم وذلك لا شك يوم القيمة •
فكذلك تاويل قوله وانهم اليه راجعون • القول فى تاويل قوله تعالى **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم** قال ابو جعفر وتاويل ذلك فى هذه الاية نظير تاويله فى التى قبلها فى قوله اذكروا نعمتى
التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى وقد ذكرته هنالك • القول فى تاويل قوله **وانى فضلتكم على العالمين** قال
ابو جعفر وهذا ايضا مما ذكرهم جل ثناؤه من الائه ونعمه عندهم ويعنى بقوله وانى فضلتكم على العالمين انى فضلت
اسلافكم فنسب نعمه على ابائهم واسلافهم الى انها نعم منه عليهم اذ كانت ماثر الاباء مآثر للابناء والنعم عند الاباء نعما
عند الابناء لكون الابناء من الاباء واخرج جل ذكره قوله وانى فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو مريد به خصوصا لان
المعنى وانى فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفى زمانه كالذى حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعانى •

قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
واني فضلتكم على العالمين قال بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان
عالما، وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله واني فضلتكم على العالمين قال
بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما، وحدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله واني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه
وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين
ظهرانيه، وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واني فضلتكم
على العالمين قال عالم اهل ذلك الزمان وقرا قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن اطاعه
واتبع امره واجتنب محارمه، والدليل على صحة ما قلنا من ان تاويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر جميعا
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انكم وفيتم سبعين امة قال
يعقوب في حديثه انتم اخرها، وقال الحسن انتم اخرها واكرمها على الله، فقد انبا هذا الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم عن ان بني اسرائيل لم يكونوا مفضلين على امة محمد عليه السلام وان معنى قوله وفضلناهم على
العالمين وقوله واني فضلتكم على العالمين على ما بينا من تاويله وقد اتينا على بيان تاويل قوله تعالى العالمين
بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته، القول في تاويل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى
نفس عن نفس شيئا قال ابو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا
تجزى فيه نفس عن نفس شيئا وجائز ايضا ان يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز
قد صبحت صبحها السلام، بكبد خالطها سنام، في ساعة يحبها الطعام وهو يعني يحب فيها الطعام فحذفت
الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس الدال على المحذوف منه عما حذف
اذ كان معلوما، وقد زعم قوم من اهل العربية انه لا يجوز ان يكون المحذوف في هذا الموضع الا الهاء وقال
اخرون لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه، واما
المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا وانه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الاية
عقوبته ان تحل بهم يوم القيمة وهو اليوم الذي لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا ولا يجزى فيه والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا، واما تاويل قوله لا تجزى نفس فانه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزى نفس تفسير اما يجزى فيغني واصل الجزاء في كلام
العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه اجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا
عني خيرا او شرا بمعنى اثابه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه الي، وقد قال قوم من اهل العلم
بلغة العرب يقال اجزيت عنه كذا اذا اعنيته عليه وجزيت عليك فلانا اذا كافاته، وقال اخرون منهم بل
جزيت عنك قضيت عنك واجزيت كفيت وقال اخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة واجزت
وجزى عنك درهم واجزى ولا يجزى عنك شاة ولا يجزى بمعنى واحد الا انهم ذكروا ان جزت عنك ولا يجزى عنك من
لغة اهل الحجاز وان اجزا واجزى من لغة غيرهم وزعموا ان تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول اجزات عنك
شاة وهي تجزي عنك، وزعم اخرون ان جزى بلا همز قضى واجزا بالهمز كفى فمعنى الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضي
نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها، فاما في الدنيا فان ذلك اخذنا ان تقضى عن ولده والولد عن والده اذا والصداقة والقرابة
دينه، واما في الاخرة فانه فيما اتت به الاخبار عنها يسر الرجل ان يبرد له على ابيه حق فيأخذه منه بحسناته والسيئات كما حدثنا ابو كريب ونصر
بن عبد الرحمن الاودي قالا حدثنا المحاربي عن ابي خالد الدالاني عن زيد بن عبد الرحمن عن زيد بن ابي انيسة عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت له عند اخيه
مظلمة في عرض قال ابو كريب في حديثه او مال او جاه فاستحله قبل ان يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم وان
كانت له حسنات اخذوا من حسناته وان لم يكن له حسنات حملوا عليه من سيئاته، حدثنا ابو عثمان
المقدمي قال حدثنا الفروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا ابو همام الاهوازي قال اخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي
عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم وعليه دين فانه
ليس هناك دينار ولا درهم انما يقتسمون هنالك الحسنات والسيئات واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيده يمينا وشمالا، حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا ابو معوية هاشم بن عيسى
قال اخبرني الحرث بن مسلم عن الزهري عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث ابي هريرة
فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزى نفس عن نفس شيئا انها لا تقضي عنها شيئا لزمها لغيرها لان القضاء هنالك
من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسره ان يثبت له على ولده
او والده حق فياخذه منه ولا يتجافى له عنه، وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معنى قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا
لا يجزى منها ان يكون مكانها، وهذا قول يشهد ظاهر القران على فساده وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان
يقول القائل ما اغنيت عني شيئا بمعنى ما اغنيت مني ان تكون مكاني بل اذا ارادوا الخبر عن شيء انه لا يجزى من
شيء قالوا لا يجزى هذا من هذا ولا يستجيزون ان يقولوا لا يجزى هذا عن هذا شيئا فلو كان تاويل قوله لا تجزى
نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزى نفس من نفس شيئا كما في صحة التنزيل
بقوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا اوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك،
القول في تاويل قوله جل وعز ولا تقبل منها شفاعة والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان الى
فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفيع وشافع لانه ثنى المستشفع به فصار له
شفعا وكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له شافعا وطلبه فيه وفي حاجته
شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الارض والدار شفيعا لمصير البائع به شفعا فتاويل الاية اذا واتقوا يوما
لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها الله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها
من حق، وقيل ان الله جل وعز خاطب اهل هذه الاية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه واولاد انبيائه وسيشفع لنا عنده اباؤنا فاخبرهم الله جل وعز ان نفسا لا تجزى
عن نفس شيئا في القيمة ولا يقبل منها شفاعة احد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس
ابن ابي طالب قال حدثنا حجاج بن منصور عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن ابي عثمان
النهدي عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيمة كما قال الله
جل وعز ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية فاياسهم الله جل ذكره مما كانوا اطمعوا
فيه انفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم امر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاءهم به من عنده بشفاعة ابائهم وغيرهم من الناس كلهم واخبرهم انه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم
والانابة من ضلالهم وجعل ما سن فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو الحاد في
رحمة الله وهذه الاية وان كان مخرجها عاما في التلاوة فان المراد بها خاص في التاويل لتظاهر الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وانه قال ليس من نبي الا وقد اعطي دعوة
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منهم من لا يشرك بالله شيئا فقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد
يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبته اجرامهم بينه وبينهم وان
قوله ولا تقبل منها شفاعة انما هي لمن مات على غير توبة الى الله جل وعز وليس هذا من مواضع الاطالة في القول،
والشفاعة والوعد والوعيد فنستقصي الحجج في ذلك وسناتي على ما فيه الكفاية في مواضعه ان شاء الله تعالى،
القول في تاويل قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن
ابراهيم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل
منها، وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ولا يؤخذ
منها عدل اما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت على الارض ذهبا يفتدى به ما يقبل منها حدثنا الحسن
ابن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها
حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس
ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو ان لها ملء الارض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها،
وحدثني نجيح بن ابراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمرو بن قيس
الملائي عن رجل من بني امية من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية
وانما قيل للفدية من الشيء والبدل منه عدل لمعادلته اياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء
لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها بمعنى وان تفد كل

فدية لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله، وأما العِدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر،
يقال من ذلك عندي غلام عِدل غلامك وشاة عِدل شاتك بكسر العين إذا كان غلاماً يعدل غلاماً وشاة
تعدل شاة، وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه، فإذا أريد أن عنده قيمته من غير جنسه نصبت العين
فقيل عندي عَدل شاتك من الدراهم، وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من العدل الذي بمعنى الفدية
المعادلة ما عادله من جهة الجزاء، وذلك لتقارب معنى العِدل والعَدل عندهم، فأما واحد الأعدال فلم يسمع
فيه إلا عِدل بكسر العين، القول في تأويل قوله **ولا هم ينصرون** وتأويل قوله ولا هم ينصرون،
يعني أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية، بطلت هنالك المحاباة
واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم إلى العدل الجبار الذي لا ينفع
لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها، وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوهم
إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون، وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما
حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تناصرون
ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم، وقد قال بعضهم في معنى قوله ولا هم ينصرون،
بالطلب فيهم والشفاعة والفدية، والقول الأول أولى بتأويل الآية لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه إنما أعلم المخاطبين
بهذه الآية أن يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له، وذلك أن ذلك
قد كان لهم في الدنيا فأخبر أن ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم إليه، القول في تأويل قوله تعالى **وإذ
نجيناكم من آل فرعون** وأما تأويل قوله وإذ نجيناكم فإنه عطف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي فكأنه قال اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا إنعامنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون بإنجائنا إياكم منهم، وأما آل فرعون فإنهم أهل
دينه وقومه وأشياعه، وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة كما قالوا ماء فأبدلوا الهاء همزة فإذا صغروا قالوا مويه
فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله، وكذلك إذا صغروا آل قالوا أهيل، وقد حكي سماعاً من العرب في تصغير
آل أويل، وقد يقال فلان من آل النساء يراد أنه منهن خلق، ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريدهن ويهواهن كما قال
الشاعر، فإنك من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب، وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة
مثل قولهم آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي وآل عباس وآل عقيل، وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي
أسماء الأرضين وما أشبه ذلك، غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت
آل البصرة وآل الكوفة، وقد ذكر عن العرب سماعاً أنها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل
الفاشي، وأما فرعون فإنه يقال إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم
قيصر وهرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى، وملوك اليمن التبابعة واحدهم تبع، وأما
فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال إن اسمه الوليد بن مصعب كذلك ذكر محمد
ابن إسحق أنه بلغه عن اسمه، حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق، وقد قيل إن اسمه مصعب
ابن الريان، وإنما جاز أن يقال وإذ نجيناكم من آل فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه لأن المخاطبين
بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه فأضاف ما كان من نعمه على آبائهم إليهم، وكذلك ما كان من كفران آبائهم
على وجه الإضافة كما يقول القائل لآخر فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم، والمخبر إما أن يكون يعني
قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه، كان المقول له ذلك أدرك ما فعل به من ذلك أو لم يدركه كما قال
الأخطل يهاجي جرير بن عطية، ولقد سما لكم الهذيل فنالكم، بإراب حيث يقسم الأنفالا، في فيلق يدعو الأراقم
لم تكن، فرسانه عزلاً ولا أكفالا، ولم يلق جرير هذيلاً ولا أدركه ولا أدرك إراب ولا شهده، ولكنه لما كان يوماً
من أيام قوم الأخطل على قوم جرير أضاف الخطاب إليه وإلى قومه، فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطب بقوله
وإذ نجيناكم من آل فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم أضاف فعله ذلك الذي
فعله بآبائهم إلى المخاطبين بالآية وقومهم، القول في تأويل قوله **يسومونكم سوء العذاب** وفي قوله
يسومونكم وجهان من التأويل، أحدهما أن يكون خبراً مستأنفاً عن فعل فرعون ببني إسرائيل فيكون معناه
حينئذ واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب، وإذا كان ذلك
تأويله كان موضع يسومونكم رفعاً، والوجه الثاني أن يكون يسومونكم حالاً فيكون تأويله حينئذ وإذ
نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب فيكون حالاً من آل فرعون، وأما تأويل قوله يسومونكم فإنه
يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم، يقال منه سامه خطة ضيم إذا أولاه ذلك كما قال الشاعر،
إن سيم خسفاً وجهه تربدا، فأما تأويل قوله سوء العذاب فإنه يعني ما ساءهم من العذاب، وقد قال بعضهم

اشد

أشد العذاب، ولو كان ذلك معناه لقيل أسوأ العذاب، فإن قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم
الذي كان يسومونهم، قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وقد قال
محمد بن إسحق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن إسحق قال كان فرعون يعذب بني إسرائيل
فيجعلهم خدماً وخولاً وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة
له من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب، وقال السدي جعلهم في الأعمال القذرة وجعل
يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم، حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي،
القول في تأويل قوله **يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم** وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل
من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك
كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم ذلك بأنفسهم، فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه
وإن كان عن أمر غيره ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه، وإن كان الآمر قاهراً الفاعل المأمور بذلك
سلطاناً كان الآمر أو لصاً خارباً أو متغلباً فاجراً، كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون،
دون فرعون وإن كان بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم وقهره لهم، فكذلك كل قاتل نفساً
بأمر غيره ظلماً فهو المقتول به عندنا قصاصاً وإن كان قتله إياه بإكراه غيره له على قتله، وأما تأويل ذبح أبناء بني إسرائيل
واستحيائهم نساءهم فإنه كان فيما ذكر لنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الآملي، وتميم بن المنتصر
الواسطي قالا حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الأصبغ بن زيد قال حدثنا القسم بن أبي أيوب قال حدثنا سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً،
وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه،
ففعلوا، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم وأن الصغار يذبحون قال توشكون أن تفنوا بني إسرائيل
فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم ودعوا عاماً، فحملت
أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى إذا كان القابل حملت بموسى، وقد
حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفين بن عيينة قال حدثنا أبو
سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك، قال
فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلاً، فقال انظروا كل امرأة حامل
في المدينة فإذا وضعت حملها فانظروا إليه فإن كان ذكراً فاذبحوه وإن كان أنثى فخلوا عنها، وذلك في قوله يذبحون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو
جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال إن فرعون ملكهم
ملكهم أربع مائة سنة، فقالت الكهنة سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه، فبعث في أهل مصر نساء قوابل
فإذا ولدت امرأة غلاماً أتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري، وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج،
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال إن فرعون
ملكهم أربع مائة سنة وإنه أتاه آت فقال إنه سينشأ في مصر غلام من بني إسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك
على يديه، فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم، وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس
حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة
والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه يعنون بيت
المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه ولا يولد لهم جارية إلا تركت،
وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم واجعلوا بني إسرائيل يكونون في تلك الأعمال القذرة، فجعل
بني إسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى إن فرعون علا في الأرض،
يقول تجبر في الأرض وجعل أهلها شيعاً يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم، فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت
فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على
غلماننا، تذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار وتفنى الكبار، فلو أنك كنت تبقي من أولادهم، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا
سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون فترك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى،
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون،

واحزابه اليه فقالوا له نعلم انا نجد في علمنا ان مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك
ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من ارضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من
بني اسرائيل الا تقتلونه فلن يفعل ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويامر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن
ما في بطونهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد
ذكر انه كان ليامر بالقصب فيشقق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني
اسرائيل فيوقفن عليه فيحز اقدامهن حتى ان المراة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطاه تتقي به حد
القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها حتى اسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقيل له افنيت الناس وقطعت النسل
وانهم خولك وعمالك فتامر ان تقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هرون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان
وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من اهل العلم كان ذبح آل فرعون ابنا بني اسرائيل
واستحياهم نساءهم فتاويل قوله اذن على ما تاوله الذين ذكرنا قولهم ويستحيون نساءكم يستبقونهن فلا يقتلونهن
وقد يجب على تاويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وابي العالية والربيع بن انس والسدي في تاويل قوله
ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائزا ان يسمى في حال صباها وبعد
ولادها امراة والصبايا الصغار وهن اطفال نساء لانهم تاولوا قول الله جل وعز ويستحيون نساءكم يستبقون
الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن وقد انكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما حدثنا به القسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون نساءكم قال يسترقون نساءكم فجاد
ابن جريج بقوله هذا عما قاله في قوله ويستحيون نساءكم انه استحيا الصبايا الاطفال اذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء
ثم دخل فيما هو اعظم مما انكر بتاوله ويستحيون ويسترقون وذلك تاويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية وذلك
ان الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي وهو من معنى الاسترقاق بمعزل
وقد تاول آخرون قوله يذبحون ابناءهم بمعنى يذبحون رجالكم اباء ابنائكم وانكروا ان يكون المذبوحون الاطفال وقد
قرن بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون
هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب ان يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفي
اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين ان المذبحين هم الرجال وقد اغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تاويل
اهل التاويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن وحيه الى ام موسى انه امرها
ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم فمعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا
يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بام موسى حاجة الى القاء موسى في اليم او لو ان موسى كان رجلا لم تجعله امه
في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تاوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من
القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات مع امهاتهن وامهاتهن لا شك نساء في
الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءهم يعني بذلك الوالدات والمولودات
كما يقال قد اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءهم واما من الذكور فانه لما لم يكن
يذبح الا المولودون قيل يذبحون ابناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم القول في تاويل قوله تعالى ذكره وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم اما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائناكم مما كنتم فيه
من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال
نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة واصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم
يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم
بالحسنات والسيات يقول اختبرناهم وكما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم يسمى الخير بلاء والشر
بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء ومن ذلك قول زهير بن ابي
سلمى جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما
خير النعم الذي يختبر بها عباده القول في تاويل قوله تعالى ذكره وإذ فرقنا بكم البحر واما تاويل قوله واذ فرقنا
فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر

ومعنى

ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم قالوا اثنا عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريقا فسلك كل سبط منهم
طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما اتى موسى البحر كناه ابا خالد وضربه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط
وقد قال بعض نحويي البصرة معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه
وحجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما اخبر انه فرق البحر بالقوم
ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التاويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو
تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق مسلكه بهم على ما جاءت به الآثار القول في تاويل قوله تعالى
ذكره فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون
ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن حميد قال قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب
القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الف من دهم
الخيل سوى ما في جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في
جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين اي للنجاة
وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثني ابن اسحق قال واوحى الله
فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار
امره فاوحى الله جل وعز الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي اعطاه فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن
شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت بنو اسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون وهو على حصان
له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان ان ينفذ فعرض له جبريل على فرس انثى
وديق فقربها منه فشمها الفحل فلما شمها قدمها فتقدم معه الحصان عليه فرعون فلما راى جند فرعون
فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل امامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول
الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس امامه احد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى ليس خلفه
احد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين راى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما راى وعرف ذلته وخذلته نفسه
امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا
آل فرعون وانتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك
قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي
ست مائة الف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة الف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر
قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك قال امامك يشير الى البحر فاقحم يوشع فرسه
في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث
مرات ثم اوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول
مثل الجبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم فلذلك
قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة الف واتبعه فرعون على
الف الف ومائتي الف حصان حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال
حدثنا سفين قال قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال اوحى الله جل وعز الى موسى ان اسر بعبادي
ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث
وكان موسى في ستمائة الف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع
حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى
اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع لموسى واطع اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني له رعدة لا يدري من

اى جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان اضرب البحر قال فاضربه قال فضرب موسى
البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق ياخذون
فيه فلما اخذوا فى الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا
فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لن نرضى حتى نراهم قال سفين قال عمار الدهنى قال موسى اللهم اعنى على اخلاقهم
السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا واوما ابراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان
هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفين قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى
خرجوا من البحر فلما جاز اخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان
فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم فى البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان تقحم خلفها
وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه فى البحر فلما دخل اخر قوم فرعون وجاز
اخر قوم موسى اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا • حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط بن نصر عن السدى ان الله امر موسى ان يخرج ببنى اسرائيل فقال اسر بعبادى ليلا انكم متبعون
فخرج موسى وهرون فى قومهما والقى على القبط الموت فمات كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى
طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناوه فاتبعوهم مشرقين وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل فكان
هرون امامهم يقدمهم فقال المومن لموسى يا نبى الله اين امرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى
فى ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك
سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان فى الف الف وسبعمائة حصان ليس فيها ماذيانة يعنى الانثى
وذلك حين يقول الله جل ثناوه فارسل فرعون فى المداين حاشرين ان هولاء لشرذمة قليلون يعنى بنى اسرائيل
فتقدم هرون فضرب البحر فابى البحر ان ينفتح وقال من هذا الجبار الذى يضربنى حتى اتاه موسى فكناه ابا خالد
وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنوا اسرائيل وكان فى البحر اثنا عشر
طريقا فى كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما راى ذلك موسى
دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر اخرهم الى اولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون واصحابه
فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون البحر فرق منى قد انفتح لى حتى ادرك اعدائى فاقتلهم فذلك قول
الله جل ثناوه وازلفنا ثم الاخرين يقول قربنا ثم الاخرين يعنى ال فرعون فلما قام فرعون على افواه الطرق
ابت خيله ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة فشامت الحصن الماذيانة فاقتحمت فى اثرها حتى اذا هموا وطمع
ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم • حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد لما اخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يدخلوا البحر ان كانوا صادقين
فلما راهم اصحاب موسى قالوا انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فقال موسى للبحر الست تعلم انى رسول
الله قال بلى قال وتعلم ان هولاء عباد من عباد الله امرنى ان اتى بهم قال بلى قال وتعلم ان هذا عدو الله قال بلى
قال فانفرق لى طريقا ولمن معى قال يا موسى انما انا عبد مملوك ليس لى امر الا ان يامرنى الله تعالى فاوحى الله عز
وجل الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفرق واوحى الى موسى ان يضرب البحر وقرا قول الله تعالى فاضرب
لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرا قوله واترك البحر رهوا سهلا ليس فيه نقد فانفرق
اثنتى عشرة فرقة فسلك كل سبط فى طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا فى البحر قال ادخلوا عليهم قال
وجبريل فى اخر بنى اسرائيل يقول لهم ليلحق اخركم اولكم وفى اول ال فرعون يقول لهم رويدا يلحق اخركم اولكم فجعل كل
سبط فى البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك قلوبهم اوحى الله جل وعز الى البحر
فجعل لهم قناطر ينظر هولاء الى هولاء حتى اذا خرج اخر هولاء ودخل اخر هولاء امر الله البحر فاطبق على هولاء ويعنى
بقوله وانتم تنظرون اى تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه ال فرعون فى الموضع الذى نجاكم فيه والى عظيم
سلطانه فى الذى اراكم من طاعة البحر اياه من مصيره ركاما فرقا كهيئة الاطواد الشامخة غير زايل عن حده انقيادا
لامر الله واذعانا لطاعته وهو شاهد دائب قبل ذلك يوعظهم بذلك جل ذكره على موضع حجته عليهم ويذكرهم
الاءه عند اوايلهم ويحذرهم تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم ما حل بفرعون واله
فى تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم • وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وانتم تنظرون كمعنى قول
القايل ضربت واهلك ينظرون فما اتوك ولا اعانوك بمعنى وهم قريب بمراى ومسمع وكقول الله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك روية انما هو علم والذى دعاه الى هذا التاويل انه وجه قوله وانتم تنظرون
الى غرق ال فرعون فقال قد كانوا فى شغل من ان ينظروا مما اكتنفهم من البحر من فرعون وغرقه وليس التاويل

الذى

الذى تاوله تاويل الكلام انما التاويل وانتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على قدر ما وصفنا انفا والنظر •
امواج البحر بال فرعون فى المواضع الذى صير لكم من البحر طريقا يبسا وذلك كان لاشك كان نظر عيان لا نظر علم
كما ظنه القايل هذا القول الذى حكينا قوله • القول فى تاويل قوله واذ واعدنا موسى اختلفت القراء
فى قراة ذلك فقراه بعضهم واعدنا بمعنى ان الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته فكانت المواعدة من
الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراة واعدنا على وعدنا ان قالوا كل ايعاد كان بين
اثنين للالتقا او الاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك فلذلك زعموا وجب ان يقضى لقراة من قرا
واعدنا بالاختيار على قراة من قرا وعدنا وقراه بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه
وكان من حجتهم فى اختيارهم ذلك ان قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناوه فانه المنفرد
بالوعد والوعيد فى كل خير وشر قالوا وبذلك جاء التنزيل فى القران كله فقال جل ثناوه ان الله وعدكم وعد
الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم قالوا فكذلك الواجب ان يكون هو المنفرد بالوعد
فى قوله واذ وعدنا موسى والصواب عندنا فى ذلك من القول انهما قراتان قد جاءت بهما الامة وقرات
بهما القراة وليس فى القراة باحداهما ابطال معنى الاخرى وان كان فى احداهما زيادة معنى على الاخرى من
جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان وذلك ان من اخبر عن شخص انه وعد غيره
اللقا بموضع من المواضع فمعلوم ان الموعود ذلك واعد صاحبه من لقايه بذلك المكان مثل الذى وعده من
ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعده اياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم ان موسى صلوات الله عليه
لم يعد ربه الطور الا عن رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما امر الله به راضيا والى
محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى اليه مستجيب وان كان ذلك كذلك
فمعلوم ان الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعد موسى اللقا وكان الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور له
لموسى واعدا ومواعدا له المناجاة على الطور وكان موسى واعدا لربه مواعدا له اللقا فباى القراتين من وعد
وواعد قرا القارى فهو الحق فى ذلك من جهة التاويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى
لقول القايل انما تكون المواعدة بين البشر وان الله بالوعد والوعيد منفرد فى كل خير وشر وذلك ان انفراد الله
بالوعد والوعيد فى الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذى هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يحيل
الكلام الجارى بين الناس فى استعمالهم اياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجارى بين الناس من الكلام المفهوم
ما وصفنا من ان كل ايعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما واعد
صاحبه مواعد وان الوعد الذى يكون به الانفراد من الواعد دون الموعود انما هو ما كان بمعنى الوعد الذى هو
خلاف الوعيد • القول فى تاويل قوله تعالى ذكره موسى وموسى فيما بلغنا كلمتان بالقبطية يعنى بهما ماء
وشجر فمو هو الماء وسى هو الشجر وانما سمى بذلك فيما بلغنا لان امه لما جعلته فى التابوت حين خافت عليه من
فرعون والقته فى اليم كما اوحى الله اليها وقيل ان اليم الذى القته فيه هو النيل دفعته امواج اليم حتى ادخلته
بين اشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى اسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمى باسم المكان
الذى اصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب اسرائيل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فيما زعم محمد بن اسحق حدثنى بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل عنه • القول فى تاويل قوله عز وجل اربعين ليلة ومعنى ذلك واذ واعدنا موسى اربعين ليلة بتمامها
فالاربعون الليلة كلها داخلة فى الميعاد وقد زعم بعض نحويى البصرة ان معناه واذ واعدنا موسى انقضاء اربعين
ليلة اى راس الاربعين ومثل ذلك بقوله واسال القرية وبقولهم اليوم اربعون منذ خرج فلان واليوم يومان
اى اليوم تمام يومين وتمام اربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن اهل التاويل وخلاف ظاهر التلاوة
فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناوه قد اخبر انه واعد موسى اربعين ليلة فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى
باطن بغير برهان دال على صحته • واما اهل التاويل فانهم قالوا فى ذلك ما انا ذاكره وهو ما حدثنى به المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابى العالية قوله واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة قال يعنى ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة وذلك حين خلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون
فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة فى الالواح وكانت الالواح من برد فقربه الرب اليه نجيا وكلمه
وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثا فى الاربعين ليلة حتى هبط من الطور • وحدثت عن عمار بن الحسن
حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن

ابن المفضل عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين اهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم اتمها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة تلقاه فيها بما شاء واستخلف موسى هرون على بني اسرائيل وقال اني متعجل
الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقائه شوقا اليه واقام هرون في
بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة
واتمها الله بعشر القول في تاويل قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وتاويل قوله ثم اتخذتم العجل
من بعده ثم اتخذتم في ايام مواعدة موسى العجل الها من بعد ان فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله
من بعده عائدة على ذكر موسى فاخبر جل ثناؤه المخالفين نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل
المكذبين به المخاطبين بهذه الاية عن فعل ابائهم واسلافهم وتكذيبهم رسلهم وخلافهم انبياءهم مع تتابع
نعمه عليهم وسبوغ الائه لديهم معرفتهم بذلك انهم من خلاف محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به
وجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج ابائهم واسلافهم ومحذرهم من نزول سطوته بهم بمقامهم
على ذلك من تكذيبهم ما نزل باوايلهم المكذبين بالرسل من واللعن وانواع النقمات وكان سبب اتخاذهم
العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة
قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس
ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما
راها الحصان تقحم خلفها قال وعرف السامري جبريل لان امه حين خافت ان يذبح خلفته في غار واطبقت
عليه فكان جبريل ياتيه فيغذوه باصابعه فيجد في بعض اصابعه لبنا وفي الاخرى عسلا وفي الاخرى سمنا
فلم يزل يغذوه حتى نشا فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه قال اخذ من تحت الحافر قبضة
قال سفيان فكان ابن مسعود يقراها فقبضت قبضة من اثر فرس الرسول قال ابو سعيد قال عكرمة
عن ابن عباس والقي في روع السامري انك لا تلقيها على شيء فتقول كن كذا وكذا الا كان فلم تزل القبضة معه في
يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر واغرق الله ال فرعون قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي
واصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي ال فرعون قد تعوروه فكانهم تاثموا منه
فاخرجوه لتنزل النار فتاكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقذفها فيه واوما
ابن اسحق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت
فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما امر الله موسى ان يخرج ببني اسرائيل يعني من ارض مصر امر موسى
بني اسرائيل ان يخرجوا وامرهم ان يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني اسرائيل من البحر
وغرق ال فرعون اتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فاقبل على فرس فراه السامري فانكره ويقال انه فرس
الحياة فقال حين راه ان لهذا لشانا فاخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هرون على بني
اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط
انما هو غنيمة فاجمعوها كلها جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان جاء موسى فاحلها اخذتموها والا كان
شيئا لم تاكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من الحلي عجلا
جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان العشرون خرج لهم
العجل فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه
يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان
ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما اعجلك
عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري فاخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامري امرهم ان يتخذوا العجل ارايت الروح من نفخها
فيه قال الرب انا قال رب انت اذا اضللتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحق قال
كان فيما ذكر لي ان موسى قال لبني اسرائيل فيما امره الله عز وجل به استعيروا منهم يعني من ال فرعون الامتعة والحلي
والثياب فاني منفلكم اموالهم مع هلاكهم فلما اذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني اسرائيل ان
قال حين ساروا لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا باموالكم معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

قال حدثني

قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من
قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصل هرون في بني
اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون انتم قد حملتم اوزارا من زينة القوم ال فرعون وامتعة وحليا فتطهروا
منها فانها نجس واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا ياتون بما كان فيهم من
تلك الامتعة وذلك الحلي فيقذفون به فيها حتى اذا تكسر الحلي فيها وراى السامري اثر فرس جبريل فاخذ
ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي ولا يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غيره
من ذلك الحلي والامتعة فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله
موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا يقول الله عز وجل فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام
يعني السامري افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر
وقع في ارض مصر فدخل في بني اسرائيل فلما راى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن
فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين
ممن لم يفتتن واقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول
له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لما انجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون واغرق فرعون ومن معه قال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وامر هرون بما امره به وخرج موسى
متعجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى ان المرء اذا نجح في حاجة سيده كان يسره ان يتعجل اليه قال وكان حين خرجوا
استعاروا حليا وثيابا من ال فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا نارا فالقوه فيها
فاحرقوه قال فجمعوا نارا قال وكان السامري قد نظر الى اثر دابة جبريل وكان جبريل على انثى وكان السامري
في قوم موسى قال فنظر الى الاثر فقبض منه قبضة فيبست عليها يده فلما القى قوم موسى الحلي في النار والقى
السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا فدخلته الريح فكان له خوار فقالوا ما هذا
فقال السامري الخبيث هذا الهكم واله موسى فنسي الاية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا اتى موسى
الموعد قال الله ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري فقرا حتى بلغ افطال عليكم العهد حدثنا
القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من
بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من ال فرعون فقال لهم هرون اخرجوه فتطهروا منه واحرقوه
وكان السامري اخذ قبضة من اثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال انما سمي العجل لانهم عجلوا
فاتخذوه قبل ان ياتيهم موسى حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن ابي نجيح
عن مجاهد بنحو حديث القسم عن الحسين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وتاويل قوله وانتم ظالمون يعني وانتم واضعوا العبادة في غير موضعها لان
العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم انتم العجل ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا
الموضع مما مضى من كتابنا ان اصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع القول
في تاويل قوله تعالى ذكره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وتاويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك
يقول ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني
من بعد ما اتخذتم العجل واما تاويل قوله لعلكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في هذا الموضع
بمعنى كي وقد بينت فيما مضى قبل ان احد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع فمعنى الكلام
اذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروني على عفوي عنكم اذ كان العفو يوجب الشكر على اهل
اللب والعقل القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني بقوله واذ اتينا
موسى الكتاب واذكروا ايضا اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل
بين الحق والباطل كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي
العالية في قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون قال فرق فيه بين الحق والباطل حدثني محمد
ابن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ اتينا موسى
الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقا بين الحق والباطل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة

صح

قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والبا طل
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جماع
اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقال اما الفرقان
الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضا
الذي فرق بين الحق والباطل قال فكذلك اعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وانجاه فرق بينهم
بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون واولى هذين التاويلين
بتاويل الاية ما روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد من ان الفرقان الذي ذكر الله انه اتاه موسى في هذا الموضع
هو الكتاب الذي فرق بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعتا للتوراة اقيم
مقامه استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من
كتابنا هذا وانه بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل اولى بالاية وان كان محتملا غيره من التاويل لان الذي قبله
من ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاقه بصفة ما بعد منه
واما تاويل قوله لعلكم تهتدون فنظير تاويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه لتهتدوا فكانه قال واذكروا ايضا
اذ اتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى
لمن اهتدى بها واتبع ما فيها. القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم وظلمهم اياها كان فعلهم
بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه بها مما اوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة
من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو
ما اخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى اياهم ثم امرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم والانابة
الى الله تعالى من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما امرهم به واخبرهم ان توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم
انفسهم وقد دللنا فيما مضى على ان معنى التوبة الاوبة مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم
لما امرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم الى ربهم على ما امرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الرحمن انه قال في هذه الاية فاقتلوا انفسكم قال
عمدوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد قال ابن جريج
اخبرني القسم بن ابي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا
لا يحن رجل على قريب ولا بعيد حتى الوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فتكشف عن سبعين الف قتيل وان الله اوحى
الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت فذلك حين الوى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار
قال حدثنا سفين بن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر موسى قومه عن امر ربه عز
وجل ان يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل واخذوا
الخناجر بايديهم واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين
الف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله
فكذلك القى السامري فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هرون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري
الى قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم اخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه
شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في ايدي بني اسرائيل حين جا موسى وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين فابى الله ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل
فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال فصفوا صفين ثم اجتلدوا
بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى

كادوا

حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون الفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا اهلكت بني اسرائيل ربنا البقية
البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي كان مكفرا عنه فذلك قوله
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى امر قومه عن امر ربه ان يقتل بعضهم
بعضا بالخناجر فجعل الرجل يقتل اباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الاية قال فصاروا
صفين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتلى ما شا الله ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما امرت بنو اسرائيل
بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا
افنى بعضهم فقالوا يا نبي الله ادع الله لنا واخذوا بعضديه يسندون يديه فلم يزل امرهم على ذلك حتى
اذا قبل الله توبتهم قبض ايدي بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان
من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما من قتل
فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل حدثنا الحسن بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا انفسكم قال قاموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل
لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم الى بعض يقتل
بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل اخاه ولا اباه ولا ابنه ولا احدا حتى نزلت التوراة قال ابن جريج وقال ابن عباس
بلغ قتلاهم سبعين الفا ثم رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا صفين فاقتتلوا
بينهم فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا ان الله علم ان ناسا
منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم ان ينكروا عليهم الا مخافة القتال فلذلك امر ان يقتل بعضهم بعضا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه واحرق العجل وذراه في اليم
خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا سال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة
العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل
ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية واصلتت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش
اليه النسا والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان ترفع عنهم السيوف
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى الى قومه وكانوا سبعون
رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى ما من توبة
قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الاية فاخترطوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين
قال وبعث عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقى الرجل اباه
واخاه فيقتله ولا يدري قال ويتنادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرا قول الله جل ثناؤه
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال فقتلاهم شهدا وتيب على احيائهم وقرا فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم فالذي ذكرنا عمن روينا عنه الاخبار التي رويناها كان توبة القوم من الذنب الذي اتوه فيما بينهم
وبين ربهم بعبادتهم العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك واما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه
يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما يرضيه عنكم كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فتوبوا الى بارئكم اي الى خالقكم وهو من برا الله الخلق يبراهم برا
والباري هو الخالق والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة غير انها لا تهمز كما لا يهمز ملك وهو من لاك لكنه
جرى بترك الهمز كذلك قال نابغة بن ذبيان . الا سليمان اذ قال المليك له . قم في البرية فاحددها على
الفند . وقد قيل ان البرية انما لم تهمز لانها فعيلة من البري والبرى التراب فكان تاويله على قول
من تاوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما اخذت البرية من قولك بريت العود
فلذلك لم يهمز قال ابو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذا كان ذلك جائزا في باريكم
فغير مستنكر ان يكون البرية من برا الله الخلق بترك الهمز واما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني
بذلك توبتكم بقتلكم انفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله في الاخرة على
ذنبكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم بما فعلتم مما امركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا

من المحذوف الذى استغنى بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتبتم اذ كان فى قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتبتم ويعنى بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما احببتم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم يعنى الراجع لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعنى بالرحيم العائد عليه برحمته المنجية من عقوبته ، القول فى تاويل قوله **واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة** وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جيتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع الساتر بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه بابصارنا كما يجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فينقى ما قد غطاه حتى ظهر الما وصفى يقال منه قد جهرت الركية اجهرها جهرا وجهرة ولذلك قيل قد جاهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهارا اذا اظهره لراى العين واعلنه كما قال الفرزدق بن غالب ، من اللاى يضل الالف منه مسحا من مخافته جهارا ، وكما حدثنا به القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية ، وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا ، وحدثنى يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اى عيانا فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف ابائهم وسوء استقامة اسلافهم لانبيائهم مع كثرة معاينتهم من ايات الله جل وعز وعبره ما تثلج باقلها الصدور وتطمئن بالتصديق معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة يسلون نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة واخرى يقولون له اذا دعوا الى القتال اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة فى شعيرة ويدخلون الباب من قبل استاههم مع غير ذلك من افعالهم التى اذوا بها نبيهم عليه السلام التى يكثر احصاوها فاعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الايات من يهود بنى اسرايل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن يعدوا ان يكونوا فى تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جا به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقته امره كاسلافهم واباهم الذين فصل عليهم قصصهم فى ارتدادهم عن دينهم مرة بعد اخرى وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله عليه تارة بعد اخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ الايه عليهم ، القول فى تاويل قوله تعالى **فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون** اختلف اهل التاويل فى صفة الصاعقة التى اخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاخذتكم الصاعقة قال ماتوا ، وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فاخذتهم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فماتوا وقال اخرون بما حدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار ، وقال اخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اخذتهم الرجفة وهى الصاعقة فماتوا جميعا واصل الصاعقة كل امر هايل راه او عاينه او اصابه حتى يصير من هوله وعظيم شانه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وغمور فهم او فقد بعض الات الجسم صوتا كان ذلك او نارا او زلزلة او رجفا ومما يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حى غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعنى مغشيا عليه ، ومنه قول جرير بن عطية ، وهل كان الفرزدق غير قرد ، اصابته الصواعق فاستدارا ، فقد علم ان موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز اخبر عنه انه لما افاق قال تبت اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حى بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا ويعنى بقوله وانتم تنظرون وانتم تنظرون الى الصاعقة التى اصابتكم يقول اخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وانتم تنظرون اليها ، القول فى تاويل قوله تعالى ذكره **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون** يعنى بقوله ثم بعثناكم ثم احييناكم واصل البعث اثارة الشى من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر ، فابعثها وهى صنيع حول ، كركن الرعن ذعلبة وقاحا ، والرعن منقطع انف الجبل والذعلبة الخفيفة والوقاح الشديدة الحافر او الخف ، ومن ذلك قيل بعثت فلانا لحاجتى اذا اقمته من مكانه الذى هو فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيمة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب ، ويعنى بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التى اهلكتكم ، وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم لتشكروني على ما اوليتكم من نعمتى عليكم باحيائى اياكم استبقاء منى لكم لتراجعوا التوبة من

عظيم

عظيم دينكم بعد احلالى العقوبة بكم بالصاعقة التى احللتها بكم فاماتتكم بعظيم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تاويل قوله ثم بعثناكم ثم احييناكم وقال اخرون معنى قوله ثم بعثناكم اى بعثناكم انبيا ، حدثنى بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى ، وتاويل الكلام على ما تاوله السدى فاخذتكم الصاعقة ثم احييناكم من بعد موتكم وانتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم انبيا لعلكم تشكرون ، وزعم السدى ان ذلك من المقدم الذى معناه التاخير ، حدثنا بذلك موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع اهل التاويل على تخطئته والواجب على تاويل السدى الذى حكيناه عنه ان يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكرونى على تصييرى اياكم انبيا وكان سبب قيلهم لموسى ما اخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوه له من قولهم لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه فراى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامرى ما قال وحرق العجل وذراه فى اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لى حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا للقا الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بنى ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهى الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى قد سفهوا افتهلك من ورائى من بنى اسرايل بما يفعل السفها منا اى ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معى منهم رجل واحد فما الذى يصدقونى به او يامنونى عليه بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة لبنى اسرايل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم ، حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدى قال لما تابت بنو اسرايل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله تعالى موسى ان ياتيه فى كل ناس من بنى اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبنى اسرايل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفها منا فاوحى الله الى موسى ان هولا السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هى الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدى من تشا انا هدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناوه احياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا انت تدعو الله فلا تساله شيا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبيا فدعا الله تعالى فجعلهم انبيا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا واخر حرفا ، حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه امره الذى امركم به ونهيه الذى نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابى فخذوه فما له لا يكلمنا كما يكلمك انت يا موسى فيقول هذا كتابى فخذوه وقرا قول الله تعالى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال فجات غضبة من الله عز وجل فجاتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله من بعد موتهم وقرا قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله تعالى فقالوا لا فقال اى شى اصابكم قالوا اصابنا انا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملايكة فنتقت الجبل فوقهم ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من

بعد موتكم قال اخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله فاخذتهم الصاعقة قال هم السبعون الذين
اختارهم موسى فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا
فصعقوا يقول ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم ذلك كان عقوبة لهم فبعثوا
لبقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا
بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فنسلم له وجائز ان يكون ذلك
بعض ما قالوه فاذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناؤه
قد اخبر عن قوم موسى انهم قالوا له ذلك وانما اخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توبيخا لهم في
كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى معرفة
السبب الداعي كان لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين اخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز ان يكون بعضها
حقا كما قال القول في تأويل قوله تعالى ذكره **وظللنا عليكم الغمام** وظللنا عليكم عطف على قوله ثم
بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما انعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة
كالسحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن اعين
الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي ظللها الله على بني اسرائيل لم يكن سحابا
حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وظللنا
عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيمة لم يكن الا لهم
وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل
ثناؤه وظللنا عليهم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذي يأتي الله فيه جل
وعز في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذ كان
معنى الغمام ما وصفنا مما غم السماء فغطى وجهها عن الناظر اليها فليس الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرائيل
فوصفه بانه كان غماما باولى بوصفه اياه بذلك ان يكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما البس وجه السماء
من شيء وقد قيل انه ما ابيض من السحاب القول في تأويل قوله تعالى ذكره **وانزلنا عليكم المن** اختلف
اهل التأويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وانزلنا عليكم المن قال المن صمغة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله وانزلنا عليكم المن يقول كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال اخرون هو شراب
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال
المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ويشربونه وقال اخرون المن الرقاق **ذكر**
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال
سمعت وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وقال اخرون المن الزنجبيل **ذكر** من
قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على
الشجر الزنجبيل وقال اخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي ياكله الناس **ذكر** من قال
ذلك حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم
فيغدون عليه فياكلون منه ما شاؤا حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في
قوله وانزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر فتاكله الناس
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عن مجالد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على
الشجر وقال اخرون المن عسل **ذكر** من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السماء حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
اسرائيل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وقد قيل ان المن هو الترنجبين وقال
بعضهم المن هو الذي يسقط على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل واياه عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله

لو

لو اطعموا المن والسلوى مكانهم ما ابصر الناس طعما فيهم نجعا وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه
فيشربونه واما امية بن ابي الصلت فانه جعله في شعره عسلا فقال يصف امرهم في التيه وما رزقوا فيه
فراى الله انهم بمضيع لا بذي مزرع ولا مثمرا فسناها عليهم غاديات وترى مزنهم خلايا وخورا عسلا ناطفا
وماء فراتا وحليبا ذا بهجة مرمورا المرمور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطفا
والناطف هو القاطر القول في تأويل قوله تعالى ذكره **والسلوى** والسلوى اسم طائر يشبه السماني واحده
وجماعه بلفظ واحد كذلك السماني لفظ جماعها وواحدها سواء وقد قيل ان واحد السلوى سلواة **ذكر**
من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال كان طيرا اكبر من السماني حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال السلوى طائر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس السلوى كان طيرا ياتيهم مثل السماني حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن
ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السماني حدثنا احمد بن اسحق قال اخبرنا ابو احمد قال
حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن
الضحاك قال السماني هو السلوى فان قال قائل وما كان سبب تظليل الله جل ثناؤه الغمام وانزاله
المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف اهل العلم في ذلك ونحن ذاكروا ما حضرنا منه فحدثنا موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي قال لما تاب الله على قوم موسى واحيا
السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما اماتهم امرهم الله بالسير الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى اذا
كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا فكان من امرهم وامر الجبارين وامر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه
فقال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب
اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى
انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه الذين كانوا معه
يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم اوحى اليه ان لا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على القوم
الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بماء ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان
يسقط على الشجر الزنجبيل والسلوى وهو طير يشبه السماني فكان ياتي احدهم فينظر الى الطير فان كان سمينا
ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا هذا الطعام فاين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فاين الظل فظلل عليهم الغمام
فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قال لما تاب الله عز وجل على بني اسرائيل وامر موسى ان يرفع عنهم السيف من عبادة العجل امر موسى ان يسير بهم
الى الارض المقدسة وقال اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم
عليهم فسار بهم موسى الى الارض المقدسة بامر الله عز وجل حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي ارض ليس فيها خمر
ولا ظل دعا موسى ربه حين اذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فانزل الله لهم المن والسلوى حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وحدثت عن
عمار بن الحسن حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وظللنا عليهم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه
تاهوا في خمسة فراسخ او ستة كلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا

كذلك حتى نبتت لهم اربعون سنة قال وثم ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم معهم حجر
من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول ان بني
اسرائيل لما حرم الله عليهم ان يدخلوا الارض المقدسة اربعين سنة يتيهون في الارض شكوا الى موسى فقالوا ما
ناكل فقال ان الله سياتيكم بما تاكلون قالوا من اين لنا الا ان تمطر علينا خبزا قال ان الله عز وجل ينزل عليكم
خبزا مخبوزا فكان ينزل عليهم المن سئل وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي قالوا وما ناتدم
وهل بد لنا من لحم قال فان الله ياتيكم به فقالوا من اين لنا الا ان ياتينا به الريح قال فان الريح تاتيكم به فكانت
الريح تاتيهم بالسلوى فسئل وهب ما السلوى قال طير سمين مثل الحمام كان ياتيهم فياخذون منه من سبت
الى سبت قالوا فما نلبس قال لا يخلق لاحد منكم ثوب اربعين سنة قالوا فما نحتذي قال لا ينقطع لاحدكم شسع
اربعين سنة قالوا فان فينا اولادا فما نكسوهم قال الثوب الصغير يشب معه قالوا فمن اين لنا الماء قال
ياتيكم به الله فقالوا فمن اين الا ان يخرج لنا من الحجر فامر الله تبارك وتعالى موسى ان يضرب بعصاه الحجر قالوا
فبما نبصر تغشانا الظلمة فضرب لهم عمودا من نور في وسط عسكرهم اضاء عسكرهم كله قالوا فبما نستظل
فان الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
ابن زيد فذكر نحو حديث موسى بن مروان عن عمرو بن حماد عن اسباط عن السدي حدثني القسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق
ولا تدرن قال وقال ابن جريج ان اخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة
طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا القول في تاويل قوله تعالى ذكره **كلوا من طيبات ما رزقناكم** وهذا
مما استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان تاويل الاية وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بينا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعنى جل
ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه وقد قيل عنى بقوله من طيبات
ما رزقناكم من حلاله الذي اباحه لكم والاول من القولين اولى بالتاويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هني العيش
الذي اعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي هو بمعنى اللذة احرى من وصفه بانه حلال مباح وما التي مع رزقناكم
بمعنى الذي كانه قيل كلوا من طيبات الرزق الذي رزقناكموه القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون** وهذا ايضا من الذي استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان معنى
الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما امرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا اليهم وما ظلمونا فاكتفي بما ظهر
عما ترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ويعني بقوله
وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم ايانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكنهم وضعوه من انفسهم
موضع مضرة عليها ومنقصة لها كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال يضرون وقد دللنا فيما مضى ان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه
بما فيه الكفاية فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا
تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يبخس العاصي واياها ينفع المطيع
وحظها يصيب العادل القول في تاويل قوله تعالى **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** والقرية التي امرهم
الله جل ثناؤه ان يدخلوها فياكلوا منها رغدا حيث شاؤوا فيما ذكر لنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال انبا عبد الرزاق قال انبا معمر عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال
بيت المقدس حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية اما القرية فقرية بيت المقدس حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال يعني بها قرية من بيت
المقدس القول في تاويل قوله **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** يعني بذلك فكلوا من هذه القرية
حيث شئتم عيشا هنيئا واسعا بغير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا وذكرنا اقوال
اهل التاويل فيه القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وادخلوا الباب سجدا** اما الباب الذي امروا ان
يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب
ايليا من بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله

مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وادخلوا الباب
سجدا اما الباب فباب من ابواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا فانه احد ابواب بيت المقدس وهو
يدعى باب حطة واما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتاوله بمعنى الركع حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا
ابو اسامة عن سفين عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال امروا ان
يدخلوا ركعا واصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد ومنه
قول الشاعر بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة
ومن ذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا فذلك
تاويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد اشد انحناء منه القول في تاويل قوله
وقولوا حطة وتاويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة
الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا
في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
وقولوا حطة قال قال الحسن وقتادة اي احطط عنا خطايانا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا في قوله وقولوا حطة قال سمعنا انه يحط عنهم
خطاياهم وقال اخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كانهم وجهوا تاويله قولوا الذي يحط عنكم
خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
قالا اخبرنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله وقال
اخرون بمثل معنى قول عكرمة الا انهم جعلوا القول الذي امروا به الاستغفار ذكر من قال
ذلك حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي حدثنا ابو اسامة عن سفين عن الاعمش عن المنهال عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا وقال اخرون نظير قول عكرمة الا انهم
قالوا القول الذي امروا ان يقولوه هو ان يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك
حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال
قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله رفعت الحطة فقال بعض نحويي
اهل البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا كما تقول للرجل سمعك وقال اخرون
منهم هي كلمة امرهم الله ان يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك وقال بعض نحويي الكوفيين
رفعت الحطة بضمير هذه كانه قال وقولوا هذه حطة وقال اخر منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر
كانه قال قولوا ما هو حطة فيكون حطة حينئذ خبرا لما وهو الذي اقرب عندي في ذلك الى الصواب
واشبه بظاهر الكتاب ان يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب
سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال
جل ثناؤه واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم
يعني موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم فكذلك عندي تاويل قوله وقولوا حطة يعني بذلك واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا وهذا القول على نحو تاويل
الربيع بن انس وابن جريج وابن زيد الذي ذكرناه انفا واما على تاويل قول عكرمة فان الواجب ان تكون القراءة
بالنصب في حطة لان القوم ان كانوا امروا ان يقولوا لا اله الا الله وان يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا
هذا القول فقولوا واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله وان كانت هي قول
لا اله الا الله فالقول عليها واقع كما لو امر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا ان يقول
له قل خير الا على استكراه شديد وفي اجماع القراءة على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة
من التاويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التاويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله
وقولوا حطة ان تكون القراءة في حطة نصبا لان من شان العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا
الافعال ان ينصبوا المصادر كما قال الشاعر ابيدوا بايدي عصبة وسيوفهم على امهات الهام ضربا شاميا

وكقول القايل للرجل سمعا وطاعة بمعنى اسمع سمعا واطع طاعة وكما قال جل ثناوه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله

القول في تاويل قوله **نغفر لكم** يعني بقوله نغفر لكم نتغمد بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها، واصل الغفر التغطية والستر فكل ساتر شيا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ جنة للراس مغفر لانها تغطي الراس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما يواريه ولذلك قيل لزيبر الثوب غفرة لتغطيته الثوب وحوله بين الناظر والنظر اليه، ومنه قول اوس بن حجر، فلا اعتب ابن العم ان كان جاهلا، واغفر عنه الجهل ان كان اجهلا، يعني بقوله واغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحلمي عنه، القول في تاويل قوله **خطاياكم** والخطايا جمع خطية بغير همز كالمطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية، وانما ترك جمع الخطايا بالهمز لان ترك الهمز في خطية اكثر من الهمز فجمع على خطايا على ان واحدتها غير مهموزة ولو كانت الخطايا مجموعة على خطيئة بالهمز لقيل خطائي على مثال قبيلة وقبايل وصحيفة وصحايف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعيلة من خطئ الرجل يخطا خطا وذلك اذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر، وان مهاجرين تكنفاه لعمر الله قد خطئا وحابا، يعني اضلا الحق واثما، القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وسنزيد المحسنين** وتاويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيد في احسانه ومن كان مخطيا نغفر له خطيته فتاويل الاية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من ربنا لذنوبنا يحط به اثامنا نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه ونحط اوزارها عنه وسنزيد المحسنين منكم الى احساننا السالف عنده احسانا ثم اخبر الله جل ثناوه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لانبيايهم واستهزايهم برسلهم مع عظيم الاء الله عز وجل عندهم وعجايب ما اراهم من اياته وعبره موبخا بذلك ابناءهم الذين خوطبوا بهذه الايات ومعلمهم انهم ان يعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع عظيم احسان الله بمبعثه فيهم اليهم وعجايب ما اظهر على يديه من الحجج بين اظهرهم ان يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا انباءهم في هذه الايات فقال جل ثناوه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما الاية، القول في تاويل قوله تعالى ذكره **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** وتاويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله، ويعني بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي امروا ان يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم بالقول الذي امروا ان يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التومة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوا منه سجدا يزحفون على استاههم يقولون حطة في شعيرة وحدثني محمد بن عبد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن السدي عن ابي سعد عن ابي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حطة حمرا فيها شعيرة فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركوعا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل استاههم ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن سفين عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال امروا ان يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل استاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم، حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالا دخلوها على غير الجهة التي امروا دخلوها مرجحين على ادراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى

قومه

قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطي لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امر موسى قومه ان يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يسجدوا ودخلوا على استههم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني موسى بن هرون الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا هطي سمعاثا ازبه هزبا وهو بالعربية حبة حنطة حمرا مثقوبة فيها شعيرة سودا فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على استاههم مقنعي رؤسهم حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر ابن عربي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمرا فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم، حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال فكان سجود احدهم على خده وقولوا حطة نحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم، وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيايتكم قال فاستهزوا به يعني بموسى وقالوا ما يشا موسى ان يلعب بنا الا لعب بنا حطة حطة اي شي حطة وقال بعضهم لبعض حنطة حدثنا القسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن سعيد قال، حدثني ابو سعد بن محمد بن الحسن قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم، القول في تاويل قوله تعالى **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما** يعني بقوله فانزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي امرهم الله جل وعز ان يقولوه قولا غيره ومعصيتهم اياه فيما امرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم ركوبه رجزا من السما بما كانوا يفسقون والرجز في لغة اهل الحجاز العذاب وهو غير الرجز وذلك ان الرجز البثر، ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه قال انه رجز عذب به بعض الامم الذين قبلكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وحدثني ابو شيبة بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي عن الشيباني عن رباح بن عبيدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز انزل على من كان قبلكم او على بني اسرايل وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله رجزا قال، عذابا حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما قال الرجز الغضب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وقرا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقي الابنا ففيهم الفضل والعبادة التي توصف في بني اسرايل والخير وهلك الاباء كلهم اهلكهم الطاعون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شي في القران رجز فهو عذاب، حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزا قال كل شي في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تاويل الرجز العذاب، وعذاب الله جل ثناوه اصناف مختلفة، وقد اخبر جل ثناوه انه انزل على الذين وصفنا امرهم الرجز من السماء وجايز ان يكون ذلك طاعونا وجايز ان يكون كان غيره ولا دلالة في ظاهر القران ولا في اثر عن الرسول ثابت اي اصناف الرسول كان ذلك فالصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل عليهم رجزا من السما بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذاب به قوم قبلنا وان كنت لا اقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه

اى امة عذابت بذلك وقد يجوز ان يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم فى قوله فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، القول فى تاويل قوله تعالى ذكره **بما كانوا يفسقون** وقد دللنا فيما
مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشى فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا
يتركون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف امره ، القول فى تاويل قوله تعالى ذكره
**واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم** يعنى بقوله واذ استسقى موسى لقومه واذا استسقانا موسى لقومه اى سالنا ان نسقى قومه
ما فترك ذكر المسول ذلك والمعنى الذى سال موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك
وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغنى بدلالة الظاهر على المتروك
منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان
فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم انما معناه قد علم كل اناس منهم مشربهم فترك
ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقد دللنا على ان اناس جمع لا واحد له من لفظه فيما مضى وان الانسان لو جمع على لفظه
لقيل اناسين واناسيه وقوم موسى هم بنوا اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم فى هذه الايات وانما
استسقى لهم ربه الما فى الحال التى تاهوا فيها فى التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
ابن ابى عروبة عن قتادة قوله واذ استسقى موسى لقومه الاية قال كان هذا اذ هم فى البرية اشتكوا الى نبيهم
الظما فامروا بحجر طورى من الطور ان يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيد ماؤها لهم حدثنى تميم بن المنتصر
قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا اصبغ بن زيد عن القسم بن ابى ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ذلك فى التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم
حجرا مربعا وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فى كل ناحية منه ثلث عيون لكل
سبط عين ولا يرتحلون مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذى كان به منهم فى المنزل الاول حدثنى عبد
الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين عن ابى سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك فى التيه
ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ما لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثنى محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى
فانفجر لهم الحجر اثنتى عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان فى تيههم حين تاهوا حدثنا القسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ استسقى موسى لقومه قال
خافوا الظما فى تيههم حتى تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتا عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط
بنوا يعقوب كانوا اثنى عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا امة من الناس وحدثنى يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى فى التيه فسقوا فى حجر مثل راس الشاه قال يلقونه
فى جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين
فكان بنوا اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالقى فى جانب الجوالق فاذا
نزل رمى به فقرعه بالعصا فتفجرت عينا من كل ناحية مثل البحر حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدى قال كان ذلك فى التيه ، واما قوله قد علم كل اناس مشربهم فانما اخبر الله عنهم
بذلك لان معناهم فى الذى اخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذى وصف جل ذكره فى هذه الاية صفته من الشرب كان
مخالفا معانى سائر الخلق فيما اخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التى لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك
ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثنى عشر عينا من الحجر الذى وصف صفته فى هذه الاية يشرب منها
دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم فى شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثنى عشر
موضع من الحجر قد عرفه السبط الذى منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هولا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم كانوا
عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم فى الما الذى لا يملكه احد شركا فى منابعه ومسايله وكان
كل سبط من هولا كان منفردا بشرب منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم
فلذلك خصوا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم قد علموا مشربهم ، القول فى تاويل قوله تعالى **كلوا
واشربوا من رزق الله** وهذا ايضا مما استغنى بذكر ما هو ظاهر منه من ذكر ما ترك ذكره وذلك ان تاويل الكلام
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقيل لهم
كلوا واشربوا من رزق الله اخبر الله جل ثناؤه انه امرهم باكل ما رزقهم فى التيه من المن والسلوى وبشرب

مما تفجر لهم فيه من الما من الحجر المتقاود الذى لا قرار له فى الارض ولا سبيل اليه لمالكيه يتدفق بعيون الما ويزخر
بينابيع العذب الفرات بقدرة ذى الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحتهم ما اباح وانعامه عليهم بما انعم
به عليهم من العيش الهنى بالنهى عن السعى فى الارض فسادا والعثا فيها استكبارا فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا فى
الارض مفسدين ، القول فى تاويل قوله تعالى **ولا تعثوا فى الارض مفسدين** يعنى بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا
تسعوا فى الارض مفسدين كما حدثنى به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية ولا
تعثوا فى الارض مفسدين يقول لا تسعوا فى الارض مفسدين فسادا حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعث لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تسيروا فى الارض مفسدين ، حدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تسعوا فى الارض
واصل العثا شدة الافساد بل هو اشد الافساد يقال منه عاث فلان فى الارض اذا تجاوز فى الافساد الى غايته ،
يعثا عثى مقصور وللجماعة هم يعثون وفيه لغتان اخريان احداهما عثا يعثوا عثوا ومن قراها بهذه اللغة فانه ،
ينبغى له ان يضم الثاء من يعثوا ولا اعلم قارئا يقتدى بقراته قراه ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال
عثوت عثوا ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت اعثى والاخرى منها عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا كل ،
ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول روبة بن العجاج ، وعاث فينا مستحل عاث ، مصدقا او تاجر مقاعث
يعنى بقوله عاث فينا افسد فينا ، القول فى تاويل قوله تعالى ذكره **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها** قد دللنا فيما مضى قبل
على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشى فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الاية اذا واذكروا اذ قلتم يا معشر
بنى اسرائيل لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما اخبر الله جل ثناؤه انه اطعمهوه فى
تيههم وهو السلوى فى قول بعض اهل التاويل وفى قول وهب بن منبه هو الخبز النقى مع اللحم فسل لنا ربك يخرج
لنا مما تنبت الارض من البقل والقثا وما سمى الله مع ذلك وذكر انهم سالوه موسى وكان سبب مسالتهم موسى ذلك
فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد قال كان القوم فى البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا
كان لهم بمصر فسالوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا طعامهم وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه
قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها الاية حدثنى المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية فى قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال
كان طعامهم السلوى وشرابهم المن فسالوا ما ذكر فقيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ، قال ابو جعفر وقال
قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا اطعمتهم التى كانوا ياكلونها فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وكانوا قد ظلل عليهم وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كانوا
فيه بمصر حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن ابى نجيح فى قوله عز وجل
لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد بمثله سوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد بمثله ، حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى اعطوا
فى التيه ما اعطوا فاجمعوا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد قال كان طعام بنى اسرائيل فى التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السما يقال له
المن وطعامهم طير يقال له السلوى ياكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره فقالوا يا موسى
انا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا وانما قال جل
ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذى سالوه ان يدعو ربه ليخرج لهم من الارض فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا وانما
قال جل ثناؤه فيقولوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبته الارض من بقلها وقثائها لان من تاتى
بمعنى التبعيض لما بعدها فاكتفى بها من ذكر التبعيض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما اريد بالكلام الذى هى فيه
كقول القائل اصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه وقد قال بعضهم من ها هنا بمعنى الالغا والاسقاط
كان معنى الكلام عنده يخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رايت من احد بمعنى

ما رايت احدًا ويقول الله ويكفر عنكم من سيئاتكم وبقولهم قد كان من حديث فحمل عني حتى اذهب يريدون فقد كان
حديث وقد انكر من اهل العربية جماعة ان تكون من بمعنى الالغاء في شيء من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع
دخلت فيه موذن ان المتكلم مريد لبعض ما ادخلت فيه لا جميعه وانها لا تدخل في موضع الا والمعنى مفهوم فتاويل
الكلام اذا على ما وصفنا من امر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثائها والبقل والقثاء
والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبها واما الفوم فان اهل التاويل اختلفوا فيه
فقال بعضهم هو الحنطة والخبز ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد
ومومل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الفوم الخبز حدثني احمد بن اسحق حدثنا ابو احمد حدثنا
سفيان عن ابن جريج عن عطا ومجاهد قوله وفومها قالا خبزها حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة ومحمد
ابن عمرو قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفومها قال الخبز حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن الفوم هو الحب الذي يختبز الناس حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله وفومها قال الحنطة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي وفومها من الحنطة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن ابي مالك في قوله وفومها الحنطة حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر الرازي عن قتادة قال الفوم الحب الذي يختبز الناس منه حدثني القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بن ابي رباح قوله وفومها قال خبزها قالها مجاهد حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال لي ابن زيد الفوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وفومها يقول الحنطة والخبز حدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها قال هو البر بعينه الحنطة حدثنا علي بن الحسن
قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل وفومها
قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن منصور عن
نافع بن ابي نعيم ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال الحنطة اما سمعت قول احيحة بن الجلاح وهو يقول
قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ، ورد المدينة عن زراعة فوم ، وقال اخرون هو الثوم ذكر من قال
ذلك حدثني احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا
الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الفوم الثوم وهو في
بعض القراآت وثومها وقد ذكر ان تسمية الحنطة والخبز جميعا فوما من اللغة القديمة حكي جميعا من اهل هذه اللغة
فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالثا فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف
المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور شر وكقولهم للاثافي اثاثي وللمغافير مغاثير وما اشبه ذلك مما تقلب
الثاء فاء والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء والمغافير شبيه بالشيء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا
يقع على الشجر ونحوها ، القول في تاويل قوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني
بقوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لهم موسى اتاخذون الذي هو اخس خطرا وقيمة وقدرا من
العيش بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا وذلك كان استبدالهم واصل الاستبدال هو ترك شيء لاخر غيره
مكان المتروك ومعنى قوله ادنى اخس واوضع واصغر قدرا وخطرا واصله من قولهم هذا رجل دني بين الدناءة وانه
ليدني في الامور بغير همز اذا كان يتتبع خسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعا منهم يقولون ما كنت
دانئا فلقد دنات ، وانشدني بعض اصحابنا عن غيره انه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الاعشى ، باسلة الوقع
سرابيلها بيض الى دانئها الظاهر ، بهمز الداني وانه سمعهم يقولون انه لداني خبيث بالهمز فان كان ذلك عنهم
صحيحا فالهمز فيه لغة وتركه اخرى ولا شك ان من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم
فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه ، وقد تاول بعضهم قوله الذي هو ادنى بمعنى الذي هو اقرب ووجه
قوله ادنى الى انه افعل من الدنو الذي هو بمعنى القرب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو ادنى قاله عدد من
اهل التاويل في قوله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
قتادة قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يقول اتستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير
منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي هو ادنى قال
اردا القول في تاويل قوله تعالى ذكره اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وتاويل ذلك فدعا موسى فاستجاب الله

فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذي اجتزي بدلالة ظاهره على ما ذكر حذف وترك منه وقد دللنا
فيما مضى على ان معنى الهبوط الى المكان انما هو النزول اليه والحلول به فتاويل الاية اذا واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو اخس واردا من العيش بالذي هو خير منه فدعا لهم موسى ربه ان يعطيهم
ما سالوه فاستجاب الله لهم دعاءه فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ثم
اختلفت القراء في قراءة قوله اهبطوا مصرا فقراه عامة القراء مصرا بتنوين المصر واجرائه وقراه بعضهم بترك
التنوين وحذف الالف منه فاما الذين نونوه واجروه فانهم عنوا به مصرا من الامصار لا مصرا بعينه فتاويله
على قراءتهم اهبطوا مصرا من الامصار لانكم في البدو والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي وانما
يكون في القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سالتم من العيش وقد يجوز ان يكون بعض من قرا ذلك
بالاجراء والتنوين كان تاويل الكلام عنده اهبطوا مصرا البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا
عنها غير انه اجراها ونونها اتباعا منه خط المصحف لان في المصحف الفا ثابتة في مصر فيكون سبيل قراءته
ذلك بالاجراء والتنوين سبيل قراءة من قرا قواريرا قواريرا من فضة منونة اتباعا منه خط المصحف
واما الذي لم ينون مصر فانه لا شك انه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها
وقد اختلف اهل التاويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا اي مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم وحدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اهبطوا مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم فلما
خرجوا من التيه رفع المن والسلوى واكلوا البقول وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعني مصرا من الامصار ، وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار زعموا انهم لم
يرجعوا الى مصر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا
من الامصار ومصر لا تجري في الكلام فقال اي مصر فقال الارض المقدسة وقرا قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض
الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال اخرون هي مصر التي كان بها فرعون ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اهبطوا مصرا قال يعني به مصر
فرعون ، حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال ان الله
جل ثناؤه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا من الامصار دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل ارض الشام لبني
اسرائيل مساكن بعد ان اخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبابرة اذ قال لهم
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قائلي
ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الارض اربعين سنة ثم اهبط ذريتهم
الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك الجبابرة على ايديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران
فراينا الله جل وعز قد اخبر عنهم انه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد اخراجه
اياهم منها فيجوز لنا ان نقرا اهبطوا مصر ونتاوله انه ردهم اليها قالوا فان احتج محتج بقول الله جل ثناؤه
فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل قيل لهم فان الله جل
ثناؤه انما اورثهم ذلك فملكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام واما الذين قالوا انما عنى الله جل
وعز بقوله اهبطوا مصر فان من حجتهم التي احتجوا بها الاية التي قال فيها فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل ، وقوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين قالوا فاخبر الله جل ثناؤه انه قد ورثهم ذلك وجعلها
لهم فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بمصير بعضهم اليها والا فلا وجه
للانتفاع بها ان لم يصيروا او يصر بعضهم اليها قالوا واخرى انها في قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود
اهبطوا مصر بغير الف قالوا ففي ذلك الدلالة البينة انها مصر بعينها والذي نقول به في ذلك انه
لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التاويلين ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيء
العذر واهل التاويل متنازعون تاويله فاولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان موسى سال
ربه ان يعطي قومه ما سالوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الارض تائهون فاستجاب

الله لموسى دعاه وامره ان يهبط بمن معه من قومه قرارا من الارض التي تنبت لهم ما سال لهم من ذلك اذ كان الذي سالوه
لا تنبته الا القرى والامصار وانه قد اعطاهم ذلك اذ صاروا اليه وجايز ان يكون ذلك القرار مصر وجايز ان يكون
الشام فاما القراة فانها بالالف والتنوين اهبطوا مصرا وهي القراة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف
المسلمين واتفاق قراة القران على ذلك ولم يقرا بترك التنوين فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز الاعتراض
به على الحجة فيما جاءت به من القراة مستفيضا بينها . القول في تاويل قوله تعالى **وضربت عليهم الذلة
والمسكنة** قال ابو جعفر يعني بقوله وضربت اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها من قول القايل ضرب
الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك فرضه ووضعه والزمه اياه ومن
قولهم ضرب الامير على الجيش البعث يراد به الزمهوه . واما الذلة فانها الفعلة من قول القايل ذل فلان
يذل ذلا وذلة كالصغرة من صغر والقعدة من قعد والذلة هي الصغار الذي امر الله جل ثناوه عباده
المومنين الا يعطوهم امانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا ان يبذلوا الجزية عليه لهم فقال
جل وعز قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون . واما
المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومن العرب
من يقول تسكن تسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها كما حدثني
به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة
حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة
قال الفقر وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال
هولاء يهود بني اسرايل قلت لهم هم قبط مصر قال وما لقبط مصر وهذا لا والله ما هم هم ولكنهم اليهود يهود بني اسرايل
قال فاخبرهم الله جل ثناوه انه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بوسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم باياته
وقتلهم انبياءه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه . القول في تاويل قوله تعالى
ذكره **وباءوا بغضب من الله** قال ابو جعفر يعني بقوله وباءوا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باءوا الا
موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بوءا وبواء ومنه قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دوني فمعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله
قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله وباءوا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباءوا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد بينا معنى غضب الله على عبده
فيما مضى من كتابنا هذا فاغنى عن اعادته في هذا الموضع . القول في تاويل قوله تعالى ذكره **ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق** قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه بذلك ضرب
الذلة والمسكنة عليهم واحلال غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القايل ذلك يشمل
المعاني الكثيرة اذا اشير به اليها ويعني بقوله بانهم كانوا يكفرون من اجل انهم كانوا يكفرون يقول القايل فعلنا بهم من
احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من اجل انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما
قال اعشى بني ثعلبة . مليكية جاورت بالحجاز قوما . عداة وارضا شطيرا . بما قد ترى روض القطا . وروض
التناضب حتى تصيرا . يعني بذلك جاورت هذه المراة قوما عداة وارضا بعيدة من اهله بمكان قربها كان منه
ومن قومه وبلاده من تربعها روض القطا وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا
بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم باياتنا وجزاء لهم بقتلهم انبياءنا
وقد بينا فيما مضى من كتابنا ان معنى الكفر تغطية الشي وستره وان ايات الله حججه واعلامه وادلته على
توحيده وصدق رسله فمعنى الكلام فعلنا بهم ذلك من اجل انهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق
رسله ويدفعون حقيقتها ويكذبون بها ونعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسل الله الذين
ابتعثهم لانباء ما ارسلهم به عنه لمن ارسلوا اليه وهم جماع واحدهم نبي غير مهموز واصله الهمز لانه من انباء
الله فهو ينبي عنه انباء وانما الاسم منه منبي ولكنه صرف وهو مفعل الى فعيل كما صرف سميع الى فعيل من مفعل
وبصير من مبصر واشباه ذلك وابدل مكان الهمزة من النبا اليا فقيل نبي بالهذا ويجمع النبي ايضا انبيا
وانما جمعوه كذلك لالحاقهم النبي بابدال الهمزة منه باليا بالنعوت التي تاتي على تقدير فعيل من ذوات اليا والواو

وذلك انهم اذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات اليا والواو جمعوه على افعلا كقولهم ولي
واوليا ووصي واوصيا ودعي وادعيا ولو جمعوه على اصله الذي هو اصله وعلى ان الواحد نبي مهموز لجمعوه
على فعلا فقيل لهم النبآ على مثال النبلا لان ذلك جمع ما كان على فعيل من غير ذوات اليا والواو من النعوت
كجمعهم الشريك شركا والعليم علما والحكيم حكما وما اشبه ذلك وقد حكي سماعا من العرب في جمع النبي
النبا وذلك من لغة الذين يهمزون النبي ثم يجمعونه على النبا على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس بن
مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . يا خاتم النبا انك مرسل . بالحق خير هدى الاله هداكا . فقال
يا خاتم النبا على ان واحدهم نبي مهموز . وقد قال بعضهم النبي والنبوة غير مهموز لانهما ماخوذان من النبوة
وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان اصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك ببيت القطامي
. لما وردن نبيا واستتب بنا . مسحنفر كخطوط النسج منسحل . يقول انما سمي الطريق نبيا لانه ظاهر
مستبين من النبوة ويقول لم اسمع احدا يهمز النبي قال وقد ذكرنا ما في ذلك وبينا ما فيه الكفاية ان شا الله ويعني
بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق انهم كانوا يقتلون رسل الله بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم
جاحدين نبوتهم . القول في تاويل قوله تعالى ذكره **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** وقوله
ذلك رد على ذلك الاول ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله من اجل
كفرهم بايات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من اجل عصيانهم ربهم واعتدايهم حدوده فقال جل ثناوه ذلك
بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتدا تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز
حد شي الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه فمعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا امري وتجاوزوا
حدي الى ما نهيتهم عنه . القول في تاويل قوله تعالى **ان الذين امنوا والذين هادوا** قال ابو جعفر
اما الذين امنوا فهم المصدقون رسول الله فيما اتاهم به من الحق من عند الله وايمانهم بذلك تصديقهم به على
ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا واما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون
هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهودا من اجل قولهم انا هدنا اليك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من اجل انهم قالوا انا هدنا اليك . القول في تاويل قوله
عز وجل **والنصارى** قال ابو جعفر والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران وواحد النشاوى
نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا ان المستفيض من كلام العرب في واحد
النصارى نصراني . وقد حكي عنهم سماعا نصران بطرح اليا ومنه قول الشاعر . تراه اذا دار العشي محنفا . ويضحي
لديه وهو نصران شامس . وسمع منهم في الانثى نصرانة . قال الشاعر . نصرانة لم تحنف . وقد سمع في جمعهم
انصار بمعنى النصارى . قال الشاعر . لما رايت نبطا انصارا . شمرت عن ركبتي الازارا . كنت لهم من النصارى جارا .
وهذه الابيات التي ذكرتها تدل على انهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم . وقد قيل انهم سموا نصارى
من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
النصارى انما سموا نصارى من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة ويقول اخرون لقوله من انصاري الى الله وقد
ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى انه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى بن مريم
كانت تسمى ناصرة وكان اصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصري . حدثت بذلك عن هشام
ابن محمد عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
انما سموا نصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يومروا به حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا
بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها . القول في تاويل قوله تعالى ذكره **والصابين** قال ابو جعفر
والصابون جمع صابي وهو المستحدث سوى دينه دينا كالمرتد من اهل الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان
عليه الى اخر غيره تسميه العرب صابيا يقال منه صبا فلان يصبو صبا ويقال صبات النجوم اذا طلعت وصبا
علينا فلان موضع كذا وكذا يعني به طلع . واختلف اهل التاويل فيمن يلزمه هذا الاسم من اهل الملل فقال بعضهم
يلزم ذلك كل من خرج من دين الى غير دين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم **ذكر** من قال
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق جميعا عن سفين عن ليث عن مجاهد قال الصابون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الحجاج بن ارطاة عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابون بين المجوس واليهود لا توكل ذبايحهم ولا

تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين
لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الصابئون المجوس واليهود لا دين لهم قال ابن جريج قلت
لعطا الصابئين زعموا انها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد
قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبا • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله الصابئون قال الصابئون دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل
ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قال ولم يومنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه هولا الصابئون يشبهونهم بهم وقال اخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحسن قال
بلغ زيادا ان الصابئين يصلون القبلة ويصلون الخمس قال فاراد ان يضع عنهم الجزية قال فخبر بعد انهم يعبدون
الملائكة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون
قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرون الزبور حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية قال الصابئون فرقة من اهل الكتاب يقرون الزبور قال ابو جعفر الرازي وبلغني ايضا
ان الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرون الزبور ويصلون القبلة وقال اخرون بل هم طائفة من اهل الكتاب
ذكر من قال ذلك حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين قال السدي عن الصابئين فقال
هم طائفة من اهل الكتاب • القول في تاويل قوله تعالى ذكره من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم قال ابو جعفر يعني بقوله من امن بالله واليوم الاخر من صدق بالله واقر بالبعث بعد الممات يوم القيمة
وعمل صالحا فاطاع الله فلهم اجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم اجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم
فان قال لنا قائل فاين تمام قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين • قيل تمامه
جملة قوله من امن بالله واليوم الاخر لان معناه من امن منهم بالله واليوم الاخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغنا
بما ذكر عما ترك ذكره • فان قال وما معنى هذا الكلام • قيل ان معناه ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى •
والصابئين من يومن بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم • فان قال وكيف يومن المومن • قيل ليس المعنى
في المومن المعنى الذي ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهود والنصارى الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين
عنوا بذلك من كان من اهل الكتاب على ايمانه بعيسى وبما جا به حتى ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم فامن به وصدقه
فقيل لاولئك الذين كانوا مومنين بعيسى وبما جا به اذا ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا بمحمد وبما جاء
به ولكن معنى ايمان المومن في هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله واما ايمان اليهود والنصارى والصابئين
فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به فمن يومن منهم بمحمد وبما جا به واليوم الاخر ويعمل صالحا فلم
يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله ثواب عمله واجره عند ربه كما وصف جل ثناوه فان قال قائل وكيف قال فلهم
اجرهم عند ربهم وانما لفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد قيل من وان كان الذي يليه من الفعل موحدا فان
له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتانيث لانه في كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة •
لا تتغير فالعرب توحد معه الفعل وان كان في معنى جمع للفظه وتجمع اخرى معه الفعل لمعناه كما قال جل ثناوه ومنهم
من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
فجمع مرة مع من الفعل لمعناه ووحد اخرى معه الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال الشاعر • الما بسلمى عنكما ان عرضتما
وقولا لها عوجي على من تخلفوا • فقال تخلفوا فجمع وجعل من بمنزلة الذين • وقال الفرزدق • تعال فان عاهدتني
لا تخونني • نكن مثل من يا ذيب يصطحبان • فثنى يصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من امن بالله واليوم الاخر فلهم
اجرهم عند ربهم وحد امن وعمل صالحا للفظ من وجمع ذكرهم في قوله فلهم اجرهم لمعناه لانه في معنى جمع واما قوله
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعني به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من اهوال يوم القيمة ولا هم
يحزنون على ما خلفوا وراهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما اعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده • •
ذكر من قال عني بقوله من امن بالله مومنو اهل الكتاب الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الذين امنوا والذين هادوا
الاية قال نزلت هذه الاية في اصحاب سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي سابور وكان من اشرافهم وكان ابن الملك
صديقا له مواخيا لا يقضي واحد منهما امرا دون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فبينما هما في الصيد اذ رفع

لهما بيت

لهما بيت من عبادتها فاتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرا فيه وهو يبكي فسالاه ما هذا فقال الذي
يريد ان يعلم هذا لا يقف موقفكما فان كنتما تريدان ان تعلما ما فيه فانزلا حتى اعلمكما فنزلا اليه فقال لهما
هذا كتاب الله جاء من عند الله امر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه ان لا تزني ولا تسرق ولا تاخذ اموال الناس
بالباطل فقص عليهما ما فيه وهو الانجيل الذي انزل الله على عيسى فوقع في قلوبهما وتابعاه فاسلما وقال لهما
ان ذبيحة قومكما عليكما حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما ثم جمع الناس
والاشراف وارسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه لياكل مع الناس فابى الفتى وقال اني عنك مشغول فكل
انت واصحابك فلما اكثر عليه من الرسل اخبرهم انه لا ياكل من طعامهم فبعث الملك الى ابنه فدعاه وقال
ما امرك هذا قال انا لا ناكل من ذبائحكم انكم كفار ليس تحل ذبائحكم فقال له الملك من امرك بهذا فاخبره
ان الراهب امره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال صدق ابنك قال له لولا ان الدم فينا عظيم
لقتلتك ولكن اخرج من ارضنا فاجله اجلا فقال سلمان فقمنا نبكي عليه فقال لهما ان كنتما صادقين
فانا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها فاتونا فيها فخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك
فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز فلما
ابطا على سلمان خرج سلمان حتى اتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان اهل تلك البيعة افضل
من الرهبان فكان سلمان معه يجتهد في العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ انك غلام حدث تتكلف
من العبادة ما لا تطيق وانا خائف ان تفتر وتعجز فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان ارايت
الذي تامرني به اهو افضل او الذي اصنع قال لا بل الذي تصنع قال فخل عني ثم ان صاحب البيعة دعاه
فقال اتعلم ان هذه البيعة لي وانا احق الناس بها ولو شئت ان اخرج هولا منها لفعلت ولكني رجل اضعف
عن عبادة هولا وانا اريد ان اتحول من هذه البيعة الى بيعة اخرى هم اهون عبادة من هولا فان شئت
ان تقيم ههنا فاقم وان شئت ان تنطلق معي فانطلق قال له سلمان اي البيعتين افضل اهلا قال
هذه قال سلمان فانا اكون في هذه فاقام سلمان بها واوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان
سلمان في البيعة يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم اراد ان ياتي بيت المقدس فقال ان شئت ان تنطلق معي
فانطلق وان شئت ان تقيم فاقم فقال له سلمان ايهما افضل انطلق معك ام اقيم قال لا بل تنطلق
معي فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى فلما راهما نادى يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله
فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى اتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه
يحضر هذا المسجد علما اهل الارض فخرج سلمان يسمع منهم فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ ما لك يا سلمان
قال ارى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الانبيا واتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه
قد بقي نبي ليس من نبي بافضل تبعا منه وهذا زمانه الذي يخرج فيه ولا اراني ادركه واما انت فشاب
فلعلك ان تدركه وهو يخرج في ارض العرب فان ادركته فامن به واتبعه قال له سلمان فاخبرني عن
علامته بشي قال نعم هو مختوم في ظهره بخاتم النبوة وهو ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة ثم رجعا حتى
بلغا مكان المقعد فناداهما فقال يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله فعطف اليه حماره فاخذ بيده فرفعه
فضرب به الارض ودعا له وقال قم باذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشتد
فجعل سلمان يتعجب وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فزع فطلب الراهب
فلقيه رجلان من العرب من كلب فسالهما هل رايتما الراهب فاناخ احدهما راحلته قال نعم راعي الصرمة
هذا فحمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان فاصابني من الحزن شي لم يصبني مثله قط فاشترته امراة
من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم
ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبينا هو يوما يرعى اذ اتاه صاحبه الذي يعقبه فقال اشعرت
انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى اتيك فهبط سلمان
الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم عرف
ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما راه اتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه
خبزا ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فلياكلها المسلمون
ثم انطلق فاشترى بدينار اخر خبزا ولحما فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه
هدية قال فاقعد فقعد فاكلا جميعا منها فبينا هو يحدثه اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم فقال كانوا
يصومون ويصلون ويومنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم

قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من اهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له
سلمان لو ادركوك صدقوك واتبعوك فانزل الله هذه الاية ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من امن بالله واليوم الاخر فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جا عيسى فلما جا عيسى
كان من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى فلم يدعها ويتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى انه من تمسك
بالانجيل منهم وشرايع عيسى كان مومنا مقبولا منه حتى جا محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى
الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا وحدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والاية
قال سال سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن اولئك النصارى وما راى من اعمالهم قال لم
يموتوا على الاسلام قال سلمان فاظلمت على الارض وذكرت اجتهادهم فنزلت هذه الاية فدعا سلمان
فقال نزلت هذه الاية في اصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومن مات
على الاسلام قبل ان يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم ولم يومن بي فقد هلك وقال ابن عباس بما
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى الى قوله ولا هم يحزنون فانزل بعد هذا ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على ان ابن عباس كان يرى ان الله جل
ثناوه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الاخرة الجنة ثم نسخ ذلك
بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه • فتاويل الاية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين
امنوا من هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن من اليهود والنصارى والصابئين بالله
واليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التاويل الاول اشبه بظاهر
التنزيل لان الله جل ثناوه لم يخصص بالاجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله
من امن بالله واليوم الاخر عن جميع ما ذكر في اول الاية • القول في تاويل قوله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا
مِيثَاقَكُم قال ابو جعفر الميثاق المفعال من الوثيقة اما بيمين واما بعهد او غير ذلك من الوثايق
ويعني بقوله واذ اخذنا ميثاقكم الميثاق الذي اخبر الله جل ثناوه انه اخذ منهم في قوله واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الايات التي ذكر معها وكان سبب اخذ الميثاق عليهم
فيما ذكر ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه
بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وامره الذي امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه
فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله الينا فيقول هذا كتابي فخذوه
قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله بعد موتهم فقال
لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا قال اي شي اصابكم قالوا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا
لا فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم فقيل لهم اتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب
والا طرحناه عليكم قال فاخذوه بالميثاق وقرا قول الله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا اخذوه اول مرة لاخذوه بغير
ميثاق • القول في تاويل قوله وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ قال ابو جعفر اما الطور فانه الجبل في
كلام العرب ومنه قول العجاج • داني جناحيه من الطور فمر • تقضي البازي اذا البازي كسر • وقيل
انه اسم جبل بعينه وذكروا انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى • وقيل انه من الجبال ما انبت دون ما لم
ينبت ذكر من قال ذلك هو الجبل كائنا ما كان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطي لهم
الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول اخرج اصل الجبل
من الارض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا فدخلوا سجدا على خوف واخذ شك
ابو عاصم اعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالظلة كالسحابة فقيل لهم لتومنن او ليقعن
عليكم فامنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل كانوا باصله فرفع
عليهم فوق رءوسهم فقال لتاخذن امري او لارمينكم به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال

قال اخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا
ما اتيناكم بقوة فاقروا بذلك • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية ورفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر
عن عكرمة قال الطور الجبل • وحدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قال
الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد
غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وقوله ورفعنا فوقكم الطور • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد الجبل بالسريانية الطور • وقال اخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى
عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي انزلت عليه يعني على موسى التوراة وكانت بنوا اسرائيل
اسفل منه قال ابن جريج وقال لي عطا رفع الجبل على بني اسرائيل فقال لتومنن به او ليقعن عليكم فذلك
قوله كانه ظلة • وقال اخرون الطور من الجبال ما انبت خاصة ذكر من قال ذلك حدثني
عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من
الجبال ما انبت وما لم ينبت فليس بطور • القول في تاويل قوله تعالى ذكره خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
قال ابو جعفر اختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي اهل البصرة هو مما استغني
بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره فذلك ان معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم
بقوة والا قذفناه عليكم وقال بعض نحويي اهل الكوفة اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى
اضمار قول فيه فيكون من كلامين غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول
ان يكون معه ان كما قال الله جل ثناوه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز حذف ان •
والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام نطق به مفهوم به معنى ما اريد ففيه الكفاية من غيره ويعني
بقوله خذوا ما اتيناكم ما امرناكم به في التوراة • واصل الايتا الاعطا ويعني بقوله بقوة بجد وبادية
ما امركم فيه وافترض عليكم كما حدثت عن ابرهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خذوا ما اتيناكم بقوة قال تعمل بما فيه وحدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية خذوا ما اتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة قال القوة الجد
والا قذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم ياخذوا ما اوتوا بقوة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بقوة يعني بجد واجتهاد وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله خذوا ما اتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي
جا به موسى بصدق وبحق فتاويل الاية اذا خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرايض فاقبلوه
واعملوا باجتهاد منكم في ادائه من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى اخذهم اياه بقوة بجد • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قال ابو جعفر يعني واذكروا ما فيما اتيناكم
من كتابنا من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فاتلوه واعتبروا به وتدبروه كي اذا فعلتم ذلك تتقون
وتخافوا عقابي باصراركم على ضلالكم فتنتهوا الى طاعتي وتنزعوا عما انتم عليه من معصيتي كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم
تتقون تنزعون عما انتم عليه والذي اتاهم الله هو التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واذكروا ما فيه يقول اذكروا ما في التوراة كما حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اذكروا ما فيه يقول امروا ما في
التوراة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واذكروا ما فيه
قال اعملوا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال واذكروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه • القول •
في تاويل قوله ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه ثم توليتم ثم اعرضتم
وانما هو تفعلتم من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك
في كل تارك طاعة امر ومعرض بوجهه فيقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته

ومنه قول الله جل ثناؤه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني بذلك خالفوا ما
كانوا وعدوا الله من قولهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ونبذوا ذلك وراء
ظهورهم ومن شأن العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال ابو ذؤيب الهذلي ، فليس
لعهد الدار يا ام مالك ، ولكن احاطت بالرقاب السلاسل ، وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل
شيئا واستراح العواذل ، يعني بقوله احاطت بالرقاب السلاسل ان الاسلام صار في منعته اياه ما كان ياتيه
في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في رقبته
مع الغل الذي في يده وبين ما حاول ان يتناوله ونظائر ذلك في كلام العرب اكثر من ان يحصى فكذلك قوله
ثم توليتم من بعد ذلك ، يعني بذلك انكم تركتم العمل بما اخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد
بعد اعطائكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما امركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكنى بقوله جل ذكره
ذلك عن جميع ما قبله في الاية المتقدمة اعني قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ، القول
في تاويل قوله تعالى ذكره فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال ابو جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا
فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور
بانكم تجتهدون في طاعته وادآء فرائضه والقيام بما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي آتاكم
فانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم التي ركبتموها بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم
من الخاسرين وهذا وان كان خطابا لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن اسلافهم فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما
مضى من ان القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار او غيره بما مضى من فعل اسلاف المخاطب باسلاف
المخاطب فيضيف فعل اسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا وفعلنا وما فعل باسلاف المخاطب الى المخاطب
بقولها فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى ، وقد زعم بعضهم ان
الخطاب في هذه الايات انما اخرج باضافة الفعل الى المخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا
يتولون من كان فعل ذلك من اوائل بني اسرائيل فصيرهم الله منهم من اجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما
قيل ذلك كذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحياء من بني اسرائيل واهل الكتاب
ان المعنى في ذلك انما هو خبر عما قد مضى من انباء اسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر اسلافهم
باعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر ، اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ، ولم تجدي من ان تقري به بدا ، فقال
اذا ما انتسبنا واذ تقتضي من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لئيمة فاخبر عن ماض من الفعل وذلك ان
الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المحتج به لان السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من خطاب
الله اهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام رسول الله صلى الله عليه
وسلم باضافة افعال اسلافهم اليهم نظير ذلك والاول الذي قلناه هو المستفيض في كلام العرب وخطابها
وكان ابو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكر لنا نحو القول الذي قلناه حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو النضر عن الربيع عن ابي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته
قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن ، وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بمثله
، القول في تاويل قوله تعالى لكنتم من الخاسرين قال ابو جعفر لولا فضل الله عليكم ورحمته
اياكم بانقاذه اياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم الباخسين لانفسكم الهالكين ،
بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم امره وطاعته وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ، القول في تاويل قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ، يعني بقوله
ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت اخاك ولم اكن اعلمه يعني عرفته ولم اكن اعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم ، وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين تجاوزوا
حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا امري وقد دللت فيما مضى على ان الاعتداء اصله تجاوز الحد في كل شي
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع قال وهذه الاية وآيات بعدها يتلوها مما عدد جل ثناؤه فيها على اليهود من بني اسرائيل
الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ بذكرهم في اول هذه السورة من
نكث اسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم
ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربه مثل الذي حل
باوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا ابو كريب قال

حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا ان يصيبكم ما اصاب
اصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول اجترؤوا في السبت قال لم يبعث الله نبيا الا امره بالجمعة
واخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملائكة وان الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبياء فيما مضى كما
اتبعت امة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما
امره الله به وبينه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين امرهم بالجمعة
واخبرهم بفضلها يا موسى كيف تامرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت افضل الايام كلها لان الله
تعالى خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شي مطيعا يوم السبت وكان آخر
الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين امرهم بالجمعة قالوا له كيف تامرنا بالجمعة
واول الايام افضلها وسيدها والاول افضل والله واحد والواحد الاول افضل فاوحى الله الى عيسى ان دعهم
والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما امرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم
قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في امر السبت ان دعهم والسبت فلا يصيدوا
فيه سمكا ولا غيره ولا يعملون شيا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت
صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ففعلت الحيتان ذلك ما شاء الله فلما راوها
كذلك طمعوا في اخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم يمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى
من الله تعالى فلما راوا ان العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بعضا بانهم قد اخذوا السمك ولم يصبهم شي
فكثروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم
يقول اذا لا يحيون في الارض الا ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر
الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن يشاء كما
يشاء ويحوله كيف يشاء ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن داود
ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض
عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم
الله فيه فحرم عليهم ما احل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم
في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى
اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت اتين اليهم شرعا حتى اذا
ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا
سرا يوم السبت فخزمه بخيط ثم ارسله في الماء واوتد له وتدا في الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد
جاء فاخذه اي اني لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك ووجد
الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك الرجل قال
ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق ،
وقالت طائفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما يصنعون وقالت طائفة اخرى لم تاكل الحيتان
ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم
ولعلهم يتقون قال ابن عباس فبينما هم على ذلك اصبحت تلك البقية في انديتهم ومساجدهم وفقدوا ،
الناس فلا يرونهم فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة
عليهم قد دخلوا ليلا فغلقوها على انفسهم كما تغلق الناس على انفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل
بعينه وانه لقرد والمراة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله
انه انجى الذين نهوا عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ،
واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ،
احلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة

اصناف فاما صنف فامسك ونهى عن المعصية • واما صنف فامسك عن حرمة الله • واما صنف فانتهك
حرمة الله ومرد على المعصية • فلما ابوا الا اعتدا عما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها اذناب
تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونسا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت فكانت تشرع
اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم السبت
وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الما فاذا
كان يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شي حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم •
فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر
فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفرة ويريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة ما النهر فيمكث
فاذا كان يوم الاحد جا فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع
جاره حتى اذا فشا فيهم اكل السمك فقال لهم علماوهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل
لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه فقال الفقها لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الما فدخل فقالوا وغلبوا
ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول
لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قال المسلمون والله
لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود
فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطا عليهم
تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز
وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا انما
هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل اسفارا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم
ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل اسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر
ما دل عليه كتاب الله مخالف • وذلك ان الله اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم ارنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره اصعقهم عند مسألتهم ذلك ربهم وانهم عبدوا
العجل فجعل توبتهم قتل انفسهم وانهم امروا بدخول الارض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسوا قال قائل لم يمسخهم قردة وقد اخبر جل ذكره انه جعل منهم قردة
وخنازير واخر قال لم يكن شي مما اخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على انبيائهم والعقوبات
والانكال التي احلها الله بهم ومن انكر شيا من ذلك واقر باخر منه سئل البرهان على قوله وعورض فيما انكر من
ذلك بما اقر به ثم يسال الفرق من خبر مستفيض او اثر صحيح هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة
التي لا يجوز عليها الخطا والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول اجماعها على تخطئته • •
القول في تاويل قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني بقوله فقلنا لهم اي فقلنا للذين اعتدوا
في السبت يعني في يوم السبت واصل السبت الهدو والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت
لهدوه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناوه وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لاجسادكم وهو مصدر من
قول القائل سبت فلان يسبت سبتا • وقد قيل انه سمي سبتا لان الله جل ثناوه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم
الذي قبله من خلق جميع خلقه • وقوله كونوا قردة خاسئين اي صيروا كذلك • والخاسئ المبعد المطرود كما
يخسا الكلب يقال منه خسأته اخساه خسا وخسوا وهو يخسا خسوا قال ويقال خسأته فخسأ وانخسأ
ومنه قول الراجز • كالكلب ان قلت له اخسا انخسا • يعني ان طردته انطرد ذليلا صاغرا • فكذلك معنى قوله
كونوا قردة خاسئين اي مبعدين من الخير اذلا صغرا كما • حدثنا بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا

اعتدوا

ابواحمد

ابو احمد قال حدثنا سفين عن رجل عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خا
قال صاغرين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كونوا قردة
خاسئين اي اذلة صاغرين • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك •
عن ابن عباس خاسئا يعني ذليلا • القول في تاويل قوله فجعلناها اختلف اهل التاويل في تاويل الها
والالف التي في قوله فجعلناها وعلى ما هي عائدة فروي عن ابن عباس فيها قولان • احدهما ما حدثنا به ابو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس
فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة نكالا فالها والالف من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا
كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التاويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
فصاروا قردة ممسوخين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا اياهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين • والقول
الاخر من قول ابن عباس ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس فجعلناها يعني الحيتان والها والالف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر
دلالة كنى عن ذكرها • والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت • وقال اخرون فجعلنا
القرية التي اعتدى اهلها في السبت فالها والالف في قول هولاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا • وقال اخرون
معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الها والالف كناية عن القردة • وقال
اخرون فجعلناها يعني فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا • القول في تاويل قوله نكالا والنكال
مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا • واصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي •
لا يسخط الضليل ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير • وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا
يقول عقوبة • حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا
اي عقوبة • القول في تاويل قوله لما بين يديها وما خلفها اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال
بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس لما بين يديها يقول ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يعني الذين كانوا بقوا معهم • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب وما خلفها اي عبرة لمن
بقي من الناس • وقال اخرون بما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن داود بن
الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها اي من القرى • وقال اخرون
بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من
ذنوب القوم وما خلفها اي للحيتان التي اصابوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها ما مضى من خطاياهم الى ان هلكوا به • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من
خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها • وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال •
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال اما ما بين يديها فما سلف
من عملهم وما خلفها فمن كان بعدهم من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك • وقال اخرون بما حدثني به
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها
وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد
الحيتان فذلك قوله ما بين يديها وما خلفها • واولى هذه التاويلات بتاويل الاية ما رواه الضحاك عن ابن عباس
وذلك لما وصفنا من ان الها والالف في قوله فجعلناها نكالا بان يكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها
القوم اولى منها بان تكون من ذكر غيرها من اجل ان الله جل ثناوه انما يحذر خلقه باسه وسطوته وبذلك يخوفهم
وفي ابانته عن ذكره بقوله نكالا انه عنى به العقوبة التي احلها بالقوم ما يعلم انه عنى بقوله فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي احللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني
واذا كانت الها والالف بان يكونا من ذكر المسخة والعقوبة اولى منها بان يكونا من ذكر غيرها فكذلك العائد

في قوله لما بين يديها وما خلفها من الها والالف ان يكون من ذكر الها والالف التي في قوله فجعلناها اولى من
ان يكون من غيره فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة
لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم بمسخنا اياهم وعقوبتنا لهم ولما خلف عقوبتنا لهم من امثال ذنوبهم ان يعمل
بها عامل فيمسخوا مثل ما مسخوا وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده ان ياتوا من معاصيه
مثل الذي اتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم، واما الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين
يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه ابعد في الانتزاع وذلك ان الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال
فجعلناها، فان ظن ظان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكني عن الاسم ولما يجر له ذكر
فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز ان يترك المفهوم من ظاهر الكلام والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل،
الى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض
واما تاويل من تاول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر الى تاويل من تاول ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها

القول في تاويل قوله **وموعظة** والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل اعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته
فتاويل الاية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول
وتذكرة وعبرة للمتقين، القول في تاويل قوله **للمتقين** واما المتقون فهم الذين اتقوا باداء فرائضه واجتناب
معاصيه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي، فجعل تعالى ذكره ما احل بالذين
اعتدوا في السبت من عقوبته موعظة للمتقين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيمة كالذي حدثنا
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس
في قوله وموعظة للمتقين الى يوم القيمة، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وموعظة
للمتقين اي بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم امة محمد صلى الله عليه وسلم، حدثني
المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال فكانت موعظة للمتقين
خاصة، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين اي لمن بعدهم

القول في تاويل قوله **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا**
وهذه الاية مما وبخ الله بها المخاطبين من بني اسرائيل في نقض اوائلهم الميثاق الذي اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه
فقال لهم واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقي اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرائيل اذ ادارؤا في القتيل الذي قتل فيهم
اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والهزو اللعب والسخرية كما قال الراجز، قد هزئت مني ام
طيسله، قالت اراه معدما لا شي له، يعني بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما
اخبرت عن الله من امر او نهي هزو او لعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم
في القتيل اليه هازئ لاعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم بذبح البقرة وحذفت
الفا من قوله اتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفا من قوله اتتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا انا ارسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا ايضا جائزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط
منه الفا وذلك انك اذا قلت قمت ففعلت كذا وكذا لم يقل قمت فعلت كذا وكذا لانه عطف لا استفهام يوقف
عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزو والسخرية من الجاهلين وبرا نفسه مما ظنوا
به من ذلك فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل، وكان
سبب قيل موسى لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان
قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم او عاقر قال فقتله وليه ثم احتمله
فالقاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر حتى اخذوا السلاح قال فقال اولوا النهى اتقتلون وفيكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتوا نبي الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون
قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم توخذ البقرة الا بوزنها ذهبا قال ولولا انهم اخذوا ادنى البقرة لاجزات عنهم فلم يورث
قاتل بعد ذلك، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثني ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قول الله ان الله

يامركم

يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه،
فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واتي الى امر عظيم واني لا اجد احدا يبين
لي قتله غيرك يا نبي الله قال فنادى موسى في الناس انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم
علمه فاقبل القاتل على موسى فقال انت نبي الله فاسال لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله،
يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين،
البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي صاف لونها تسر،
الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث
يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها، قالوا الان جئت بالحق
فذبحوها وما كادوا يفعلون، قال ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها
لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله،
لمهتدون لما اهتدوا اليها ابدا، فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة
عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت
الا عند فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم،
فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل،
ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذوا قاتله وهو الذي كان اتى موسى فشكا اليه
فقتله الله على اسوا عمله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال موسى،
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن
اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله
ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي
فخذ لي من تجارة هولاء القوم لعلي اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ
ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جا كانه يطلب عمه لانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق
نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته وجعل يبكي ويحثو التراب
على راسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين لنا من
صاحبه فيوجد صاحب الجريمة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا نستحي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل
ثناؤه واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزا بنا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة
التي لا تلد والبكر التي لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها،
فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون،
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا
الان جئت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل من بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه
لولو يبيعه وكان ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللولو بسبعين الفا فقال الفتى
كما انت حتى يستيقظ ابي فاخذه بثمانين الفا فقال الاخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط
له حتى بلغ ثلثين الفا وزاد الاخر على ان ينتظر حتى يستيقظ اباه حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال
لا والله لا اشتريه منك بشي ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللولو ان جعل له تلك
البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة،
فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه حتى بلغوا عشرا فابى فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك
فانطلقوا به الى موسى فقالوا يا نبي الله انا وجدنا عند هذا وابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا
فقال له موسى اعطهم بقرتك فقال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم

فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوا له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه وزنها عشر مرات فباعهم اياها واخذ
ثمنها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه من
قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله واخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحدثني عن
مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يذكر
وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد
ابن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال اخبرني ابي عن ابيه
عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من اجله قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب
الذي ذكره عبيدة وابو العالية والسدي غير ان بعضهم ذكر ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في امره الى موسى
كان اخا المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن اخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطؤا حياته الا انهم جميعا
مجمعون على ان موسى انما امرهم بذبح البقرة من اجل القتيل اذ احتكموا اليه عن امر الله اياهم بذلك فقالوا له وما
ذبح البقرة يبين خصومتنا التي اختصمنا فيها اليك في قتل من قتل فادعي على بعضنا انه القاتل اتهزا بنا كما
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتيل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط
فاتى اهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فاتوا موسى فقالوا هذا
قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
فقالوا اتستهزئ بنا وقرا قول الله جل ثناؤه اتتخذنا هزوا قالوا نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه فتستهزئ
بنا فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس لما اتى اولياء القتيل والذين ادعوا عليهم
قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه اوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما البقرة وما القتيل قال اقول لكم ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة وتقولون اتتخذنا هزوا قال ابو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بعد
ان علموا واستقر عندهم ان الذي امرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن امر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي فسالوا موسى ان يسال ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه انما امرهم
بذبح بقرة من البقر اي بقرة شاؤا ذبحها من غير ان يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا
بجفاء اخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء افهامهم الا تعنت نبيهم موسى صلوات الله عليه وتكلف ما قد وضع الله عنهم
تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا له يعنونه ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي كانوا امروا بذبحها
تعنتا منهم نبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كانوا اظهروا له من سوء الظن به فيما اخبرهم عن الله جل ثناؤه
بقولهم اتتخذنا هزوا عاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال
لهم جل ثناؤه اذ سالوه فقالوا ما هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله جل
ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضا وفرضت يعني بذلك اسنت ومن ذلك
قول الشاعر يا رب ذي ضغن علي فارض له قروء كقروء الحائض يعني بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما ومنه
قول الآخر له زجاج ولهاة فارض هدلا كالوطب نحاه الماخض وبمثل الذي قلنا في تاويل فارض قال المتاولون

ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف
عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة حدثني محمد بن سعد
قال اخبرني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة حدثت عن
المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثني شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة حدثنا
احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض قال

الكبيرة

الكبيرة حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا فارض يعني لا هرمة
حدثت عن عمار قال حدثنا ابو جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة الفارض الهرمة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر
قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد وحدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة القول في تاويل قوله ولا بكر والبكر من اناث
البهائم وبني آدم ما لم يفتحله الفحل وهي مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل واما البكر بفتح الباء فهو الفتي
من الابل وانما عنى به جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد كما حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا
عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا
شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس او عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة حدثني المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا بكر يعني ولا صغيرة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
والبكر التي لا تلد الا ولدا واحدا القول في تاويل قوله عوان قال ابو جعفر العوان النصف التي قد
ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام قال
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز ان يكون عوان يبين ذلك ولا يجوز الا مستدلا ان قوله
بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز ان يكون متقدما عليهما ومنه قول الاخطل وماكثة من سمط
بخلة وما بيثرب من عون وابكار وجمعها عون يقال امراة عوان من نسوة عون ومنه قول تميم بن ابي
مقبل وما ام كالرئم جور مدامعها لم تأس العيش ابكارا ولا عونا وبقرة عوان وبقر عون قال وربما
قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جماع عوان من البقر وجماع عانة من الحمر ويقال
هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة يمثل ذلك بالمراة التي قد ولدت بطنا بعد بطن
وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان ابن
زيد انشد تعود الذي لا ابواب طلاب حاجة عوان من الحاجات او حاجة بكرا قال ابو جعفر
والبيت للفرزدق وبنحو الذي قلنا في ذلك تاوله اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
علي بن سعيد الكندي حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت
بطنا او بطنين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عوان قال
العوان العانس النصف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد العوان النصف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك شريك عوان قال بين ذلك حدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى
ما تكون من البقر والدواب واحسن ما يكون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عوان نصف وحدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين
ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد
عوان التي لم تنتج شيئا يسيرا التي قد نتجت بكرا او بكرين حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكر ولا كبيرة القول في تاويل قوله بين
ذلك يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية بين ذلك اي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت ان بين لا تصلح الا ان

تكون مع شيئين فصاعدًا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ. قيل انها صلحت مع ذلك وحده
لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع بذلك وذاك شيئين ومعنيين من الافعال كما يقول القايل. اظن
اخاك قايمًا. وكان عمرو اباك. ثم يقول كان ذاك واظن ذاك فيجمع بذلك وذلك الاسم والخبر الذي كان
لابد للظن منهما فكان معنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة
نصف قد ولدت بطنا بعد البطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان
مكان الفارض والبكر اسما شخصين لم تجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يودي عن اسم شخصين غير جايز
لمن قال كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع اسما الافعال دون اسما الاشخاص

القول في تاويل قوله **فافعلوا ما تومرون** يقول الله لهم جل ثناوه افعلوا ما امرتكم به تدركوا حاجاتكم
وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي امرتكم بذبحها تصلوا بانتهائكم الى طاعتي بذبحها الى العلم بقاتل قتيلكم

القول في تاويل قوله **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا**
ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرتنا بذبحها وهذا ايضا تعنت
اخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسالة الاخرة وذلك انهم لم يكونوا حصروا
في المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسالتهم عن حلية البقرة التي كانوا امروا بذبحها فابوا الا تكلف ما قد كفوه من
المسالة عن صفتها لنحصروا على نوع دون ساير الانواع عقوبة من الله لهم على مسالتهم التي سالوها نبيهم
صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فابوا الا تكلف ما كانوا عن تكلفه اغنيا
فقالوا تعنتا منهم نبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل لهم عقوبة
لهم انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين فحصروا على لون منها دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي امرتكم
بذبحها صفرا فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا ما لونها اي شي لونها فلذلك كان اللون مرفوعًا لانه
مرافع ما وانما لم تنصب ما بقوله يبين لنا لان اصل اي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القايل. بين لنا اسودا
هذه البقرة ام صفرا فلما لم يكن لقولك بين لنا ان يقع على الاستفهام مصرفا لم يكن له ان يقع على اي لانه جمع ذلك
المفترق وكذلك كل ما كان من نظايره فالعمل فيه واحد في ما واي واختلف اهل التاويل في معنى قوله صفرا
فقال بعضهم معنى ذلك سودا شديدة السواد **ذكر** من قال ذلك منهم حدثني ابو مسعود اسمعيل
ابن مسعود الجحدري قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفرا فاقع لونها قال سودا شديدة
السواد حدثني ابو زايدة زكريا بن يحيى بن ابي زايدة والمثنى بن ابراهيم قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن ابي رجا عن الحسن مثله. وقال اخرون معنى ذلك صفرا القرن
والظلف **ذكر** من قال ذلك حدثني هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا حفص بن غياث.
عن اشعث عن الحسن في قوله صفرا فاقع لونها قال صفرا القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفرا فاقع لونها قال كانت وحشية. حدثني
يعقوب قال حدثنا مروان بن معوية عن ابراهيم عن ابي حفص عن مغرا او عن رجل عن سعيد بن جبير بقرة صفرا
فاقع لونها قال صفرا القرن والظلف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفرا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انها بقرة صفرا
فاقع لونها قال لو اخذوا بقرة صفرا لاجزات عنهم قال ابو جعفر واحسب ان الذي قال في قوله صفرا يعني
به سودا ذهب الى قوله في نعت الابل السود هذه ابل صفر وهذه ناقة صفرا يعني بها سودا. وانما قيل ذلك في
الابل لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر. تلك خيلي منه وتلك ركابي. هن صفر اولادها
كالزبيب. يعني بقوله هن صفر هن سود وذلك ان وصفت الابل به فليس مما يوصف به البقر مع ان
العرب لا تصف السواد بالفقوع وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو
اسود حالك وحانك وحلكوك واسود غربيب ودجوجي ولا تقول هو اسود فاقع وانما تقول هو اصفر
فاقع فوصفه اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التاويل الذي تاول قوله انها بقرة صفرا فاقع المتاول
بان معناه سودا شديدة السواد.

القول في تاويل قوله **فاقع لونها** يعني خالص لونها. والفقوع في
الصفر نظير النصوع في البياض وهو شدته وصفاوه كما حدثنا عن الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فاقع لونها اي صافي لونها. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع بمثله. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها

حدثني محمد

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاقع لونها
شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض. قال ابو جعفر اراه تبيض حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا وفقوعا فهو
فاقع كما قال الشاعر. حملت عليه الورد حتى تركته. ذليلا يسف الترب واللون فاقع. القول
في تاويل قوله **تسر الناظرين** يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها
وهيئتها الناظر اليها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين
اي تعجب الناظرين. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
ابن معقل انه سمع وهبا تسر الناظرين اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين. القول في تاويل
قوله **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شا الله لمهتدون** قال ابو جعفر يعني
بقوله قالوا قال قوم موسى الذين امروا بذبح البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عايد ذكره اكتفا بما دل عليه ظاهر
الكلام وذلك ان معنى الكلام قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله عن
القوم بجهله منهم ثالثه وذلك انهم لو كانوا اذ امروا بذبح البقرة ذبحوا ايتها تيسرت مما يقع اسم بقرة كانت عنهم
مجزية ولم يكن عليهم غيرها لانهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سالوا بيانها باية صفة هي فبين لهم انها
بسن من الاسنان دون سن ساير الاسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا اذ بينت لهم
سنها لو ذبحوا ادنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزية لانهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت
لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون لون فلما ابوا الا ان تكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي تفرق
بينها وبين ساير بهايم الارض فشددوا على انفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سوالهم نبيهم واختلافهم عليه
ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لامته ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
على انبيايهم فاذا امرتكم بشي فاتوه واذا نهيتكم عن شي فانتهوا عنه ما استطعتم قال ابو جعفر ولكن
القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم اذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة
اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد الله عليهم حدثنا عمر بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت ايوب
عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزات عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام
ابن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالوا وشددوا فشدد عليهم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو اخذ بنو اسرايل بقرة لاجزات
عنهم ولولا قولهم انا ان شا الله لمهتدون ما وجدوها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة لو اخذوا بقرة ما كانت
لاجزات عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو اخذوا بقرة من
هذا الوصف لاجزات عنهم. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر
الناظرين. قال لو اخذوا بقرة صفرا لاجزات عنهم. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة
لا ذلول تثير الارض الاية حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بنحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشدد عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال مجاهد لو اخذوا بقرة ما كانت اجزات عنهم قال ابن جريج قال لي عطا لو اخذوا ادنى
بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على
انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد حدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال لو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر
فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا انا ان شا الله
لمهتدون لما هدوا اليها ابدا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما امر القوم بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد عليهم والذي
نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم اخر الابد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس قال لو اعترضوا البقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم

شددوا او نعنتوا موسى نشدد الله عليهم حدثنا ابو كريب قال قال ابو بكر بن عياش قال لو ان القوم نظروا
ادنى بقرة يعني بني اسرائيل لاجزات عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم فاشتروها بملء جلدها دنانير حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو اخذوا بقرة كما امرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال وشدد عليهم
اشد من القول فقرا حتى بلغ مسلمة لا شية فيها فابوا الا ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
مسلمة لا شية فيها قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض قال
ابو جعفر وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم ان
بني اسرائيل لو اخذوا ادنى بقرة فذبحوها اجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم من اوضح الدلالة على ان
القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما امر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون
الخصوص الباطن الا ان يخص بعض ما عمه ظاهر التنزيل كتاب من الله او رسول الله وان التنزيل او الرسول ان خص
بعض ما عمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الاية التي عمت ذلك
الجنس خاصة وسائر حكم الاية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من لطيف القول في البيان
عن اصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطئتهم قول
القائلين بالخصوص في الاحكام وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الاية الجائية مجيء العموم على العموم ما لم يختص
منها بعض ما عمته الاية فان خص منها البعض فحكم الاية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك
ان جميع من ذكرنا قوله انفا ممن عاب على بني اسرائيل مسالتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي امروا
بذبحها وسنها وحليتها راوا انهم كانوا في مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك مخطئين وانهم لو كانوا
استعرضوا ادنى بقرة من البقر اذ امروا بذبحها بقوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من
امر الله في ذلك مؤدين وللحق مصيبين اذ لم يكن القوم حصروا على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن وراوا مع
ذلك انهم اذا سالوا موسى عن سنها فاخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من انواع
البقر نوعا منها كانوا في مسالتهم اياه في المسالة الثانية بعد الذي خص لهم من انواع البقر من الخطا على مثل الذي
كانوا عليه من الخطا في مسالتهم اياه المسالة الاولى وكذلك راوا انهم في المسالة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من
ذلك في الاولى والثانية وان اللازم كان لهم في الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاءوا مما وقع عليها
اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا ان حكمهم اذ خص لهم بعض البقر دون البعض في الحالة الثانية انتقل عن اللازم
كان لهم في الحالة الاولى من استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففي اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الروايات
التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم والخصوص
وان احكام الله جل ثناؤه في اي كتابه فيما امر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وانه اذا خص منه
شيء فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الاية العامة الظاهر وسائر حكم الاية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا
في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته
ان القوم انما سالوا موسى ما سالوا بعد امر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لانهم ظنوا انهم امروا بذبح بقرة بعينها خصت
بذلك كما خصت عصا موسى في معناها فسالوه ان يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه
ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم مسالتهم نبيهم ما سالوه تشددا منهم في دينهم ثم
اضاف اليهم من الامر ما هو اعظم مما استنكره ان يكون كان منهم فزعم انهم كانوا يرون انه جائز ان يفرض الله عليهم فرضا
ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به حتى يسالوا بيان ذلك لهم فاضاف الى الله تعالى
ذكره ما لا يجوز اضافته اليه ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب المجانين اليه فزعم انهم كانوا يسالون ربهم ان يفرض
عليهم الفرائض فنعوذ بالله من الحيرة ونساله التوفيق والهداية واما قوله ان البقر تشابه علينا فان البقر
جماع بقرة وقد قرا بعضهم ان الباقر وذلك وان كان في الكلام جائزا لمجيئه في كلام العرب واشعارها كما قال ميمون
ابن قيس وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان تعاف الماء الا ليضربا وكما قال امية ويسوقون باقر الطود
للسهل مهازيل خشية ان تبورا فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة نقلا من لا يجوز عليه
فيما نقلوه مجمعين عليه الخطا والسهو والكذب واما تاويل تشابه علينا فانه يعني به التبس علينا والقراء مختلفة
في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكر الفعل وان

كان

كان البقر جماعا الا ان من شان العرب تذكير كل فعل جمع كانت واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتانيثه كما قال
الله تعالى في نظيره في التذكير كانهم اعجاز نخل منقعر فذكر المنقعر وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل وقال
في موضع اخر كانهم اعجاز نخل خاوية فانث الخاوية وهي من صفة النخل بمعنى النخل لانها وان كانت في لفظ الواحد
المذكر على ما وصفنا قبل فهي جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم
الهاء فتؤنث الفعل بمعنى تانيث البقر كما قال اعجاز نخل خاوية ويدخل في اول تشابه تاء تدل على تانيثها ثم
تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فيصيرها شينا مشددة وترفع الهاء
بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه
مخرج الخبر عن الذكر لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرا ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان
يرفعه بالياء التي يحدثها في اول يشابه التي تاتي بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما فعله القارى
في تشابه بالتاء والتشديد والصواب في ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه علينا بتخفيف
شين تشابه ونصب هائه بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ودفعهم ما سواه من
القراءات ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطا واما قوله وانا ان شاء
الله لمهتدون فانهم عنوا وانا ان شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من امر البقرة التي امرنا بذبحها
ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبينهم اي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من اجناس البقر القول
في تاويل قوله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث وتاويل ذلك قال موسى
ان الله يقول ان البقرة التي امرتكم بذبحها بقرة لا ذلول ويعني بقوله لا ذلول اي لم يذللها العمل فمعنى الاية
انها بقرة لم يذللها اثارة الارض باظلافها ولا سني عليها الماء فيسقي عليها الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها
الركوب او العمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال في مثلها من بني ادم رجل ذليل بين الذل والذلة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذلها
عمل تثير الارض ولا تسقي الحرث حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انها بقرة
لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقي الحرث حدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير الارض يعني ليست
بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل الحرث حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذللها العمل تثير الارض يقول تثير الارض باظلافها ولا تسقي الحرث
يقول لا تعمل الحرث حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الاعرج
قال مجاهد قوله لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
ويعني بقوله تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه اثرت الارض اثيرها اثارة اذا قلبتها للزرع وانما وصفها
جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية القول في تاويل قوله مسلمة ومعنى
مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلمة ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي
سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من الشية لا شية فيها لا بياض
فيها ولا سواد وقال اخرون مسلمة من العيوب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اي مسلمة من العيوب حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها والذي قاله ابن عباس وابو
العالية ومن قال بمثل قولهما في تاويل ذلك اولى بتاويل الاية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو كانت
من سائر الالوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلمة مكتفى عن قوله لا شية فيها وفي قوله لا شية فيها

النواع صح

مايوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير قوله لا شية فيها ، وان كان ذلك كذلك فمعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم يذللها اثارة الارض وقلبها للحراثة ولا السنو عليها للمزارع وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب ، القول في تاويل قوله **لا شية فيها** يعني بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها واصله من وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه لضروب مختلفة من الوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانا اشيه شية ووشيا ، ومنه قيل للساعي بالرجل الى السلطان او غيره واش لتكذيبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل ، يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ، ومنه قول كعب بن زهير ، تسعى الوشاة جنبيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ، والوشاة جمع واش ، يعني انهم يتقولون بالاباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله ، وقد زعم بعض اهل العربية ان الوشي العلامة وذلك لا معنى له الا ان يكون اراد بذلك تحسين الثوب بالاعلام لانه معلوم ان القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز ان يتوهم عليه انه اراد جعلت له عنده علامة ، وانما قيل لا شية فيها وهي من وشيت لان الواو لما اسقطت من اولها ابدلت مكانها الهاء في اخرها كما قيل وزنته زنة ووشيته شية ووعدته عدة ووديته دية ، وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية فيها قال اهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها اي لا بياض فيها حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا شية فيها اي لا بياض فيها ولا سواد ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ، حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية لا شية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها ، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة ، حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد ، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا شية فيها يقول لا بياض فيها ، القول في تاويل قوله **قالوا الآن جئت بالحق** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله قالوا الان جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الان بينت لنا الحق فتبيناه وعرفنا انه بقرة عنيت وممن قال ذلك قتادة ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا الان جئت بالحق اي الان بينت لنا ، وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى انه لم يكن ياتيهم بالحق في امر البقرة قبل ذلك وممن روي عنه هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض فقالوا هذه بقرة فلان الان جئت بالحق ، وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق واولى التاويلين عندنا بقوله قالوا الان جئت بالحق قول قتادة وهو ان تاويله الان بينت لنا الحق في امر البقرة فعرفنا انه الواجب علينا ذبحها منها لان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم قد اطاعوه فذبحوها بعد قيلهم هذا مع غلظ مونة ذبحها عليهم وثقل امرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا بقولهم الان بينت لنا الحق هزوا من القول واتوا خطا وجهلا من الامر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان مبينا لهم في كل مسالة سالوها اياه ورده راددوه في امر البقرة الحق وانما يقال الان بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فاما من كان كل قيله فيما ابان عن الله تعالى ذكره حقا وبيانا فغير جائز ان يقال له في بعض ما ابان عن الله في امره ونهيه وادى عنه الى عباده من فرائضه التي اوجبها عليهم الان جئت بالحق كانه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك ، وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الان جئت بالحق ويزعم انهم نفوا ان يكون موسى اتاهم بالحق في امر البقرة قبل ذلك وان ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لانهم اذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم ، القول في تاويل قوله **فذبحوها وما كادوا يفعلون** يعني بقوله فذبحوها ، فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وامرهم بذبحها ، ويعني بقوله وما كادوا يفعلون اي قاربوا ان يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ، ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله كادوا ان يضيعوا فرض الله عليهم في ذبح ما امرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي امروا بذبحها وبينت لهم صفتها **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا

ابو معشر عن محمد بن كعب فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها حدثنا القسم قال اخبرنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر ان حديث بعضهم دخل في حديث بعض ، قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن اخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول فكان سواء لم يكن فيه فضل فذبحوها ، حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلوا ولم يكن الذي ارادوا لانهم ارادوا ان لا يذبحوها وكل شي في القران كادوا وكادوا ولو فانه لا يكون وهو مثل قوله اكاد اخفيها ، وقال اخرون لم يكادوا ان يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه الى موسى ، والصواب من التاويل عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلوا ما امرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما احداهما غلاء ثمنها مع ما ذكرنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والاخرى خوف عظيم الفضيحة على انفسها باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله ، واما غلاء ثمنها فانه قد روي لنا فيه ضروب من الروايات حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فباعهم صاحبهم اياها واخذ ثمنها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها دنانير ، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبر امه فرزقه الله ان جعل تلك البقرة له فباعها بملء جلدها ذهبا ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا صاحبها ملء مسكها ذهبا فباعها منهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها منه على ان يملوا له جلدها دنانير ثم ذبحوها فعمدوا الى جلد البقرة فملوه دنانير ثم دفعوها اليه ، حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم انه ليس بايعها بمال ابدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له ان يسلخوا له مسكها فيملوه له دنانير فرضي به فاعطاهم اياها ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال لم يجدوها الا عند عجوز وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال وقال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا اسم البقرة الا عند رجل واحد فباعوها بوزنها ذهبا او ملء مسكها ذهبا فذبحوها ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فاشتروها بملء جلدها ذهبا ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملوا له مسكها وهو جلدها ذهبا ، واما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى حدثنا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير ، واما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على انفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذ امروا بذبح البقرة انما قالوا لموسى اتتخذنا هزوا لعلمهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فحادوا عن ذبحها ، حدثت بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب ، وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد ان احيا الله الميت فاخبرهم بقاتله انكرت قتلته قتله وقالوا والله ما قتلناه بعد ان راوا الاية والحق حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ، القول في تاويل قوله **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها** يعني بقوله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا يا بني اسرائيل اذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلتموها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ، وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو فتدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ، ومنه قول ابي النجم العجلي ، خشية ضغام اذا هم جسر ، يا كل ذا الدرء ويقصي من حقر ، يعني ذا العوج والعسر ، ومنه قول روبة بن العجاج ، ادركتها قدام كل مدره ، بالدفع عني درء كل عنجه ، ومنه الخبر الذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن مجاهد عن السايب قال جاءني عثمان وزهير ابنا امية فاستاذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم به منكما الم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم بابي انت وامي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وانما اصل فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قريبة المخرج من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان

واذ كروا ايم

واصول الثنيتين ومخرج الدال من طرف اللسان واطراف الثنيتين فادغمت التا في الدال فجعلت دالا مشددة
كما قال الشاعر، تولي الضجيع اذا ما استافها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل، يريد اذا ما تتابع القبل
فادغم احدى التائين في الاخرى فلما ادغمت التا في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت فجعلوا الفا ليصلوا الى
الكلام بها، وذلك اذا كان قبله شي لان الادغام لا يكون الا وقبله شي، ومنه قول الله جل ثناوه حتى اذا اداركوا
فيها جميعا انما هو تداركوا ولكن التا منها ادغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها الف اذ وصلت
بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله وابتدى به قيل تداركوا وتثاقلوا فاظهروا الادغام
وقد قيل يقال اداركوا وادارؤا، وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها فتدافعتم فيها من قول القائل
درأت هذا عني ومن قول الله ويدرأ عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى
من القول الاول لان القوم انما تدافعوا قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم ان يكون قاتله كما قد بيناه قبل
فيما مضى من كتابنا هذا، وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فادارأتم فيها قال اهل التاويل حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فادارأتم قال اختلفتم
فيها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال اداراتم فيها
قال بعضهم انتم قتلتموه، وقال الاخرون انتم قتلتموه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هولاء قتلتموه وقال هولاء لا،
وكان تدارؤهم في النفس التي قتلوها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي
نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بني اسرائيل قتله رجل فالقاه على باب ناس اخرين فجا اوليا المقتول
فادعوا دمه عندهم فانتفلوا او انتفلوا منه شك ابو عاصم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله سوا الا انه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك شبل
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني اسرائيل فقذفه
كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى ترافعوا ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى موسى ان
اذبح بقرة فاضربه ببعضها، فذكر لنا ان وليه الذي كان يطلب بدمه هو قتله من اجل ميراث كان بينهم
حدثني ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله في شان البقرة
وذلك ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان بنو اخيه فقرا لا مال لهم وكان الشيخ
لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم لا يموت عمهم
اتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم الى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة التي لستم بها ديته
وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في احداهما فكان القتيل اذا قتل يطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل
وبين المدينتين فايتهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم
لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح اهل المدينة
جا بنو اخي الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا فقال اهل المدينة نقسم
بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق حتى اصبح وانهم عمدوا الى موسى فلما اتوه قال
بنو اخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا
باب المدينة من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان جبريل جا بامر ربنا السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما راوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا
لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف فاذا لم ير شيا فتح المدينة فكانوا
مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطال عليه حياته فقتله
ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن هو واصحابه في مكان قال فتشرف رئيس المدينة على
باب المدينة فنظر فلم ير شيا ففتح الباب فلما راى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات
قتلتموه ثم تردون الباب، وكان موسى لما راى القتل كثيرا في اصحابه بني اسرائيل كان اذا راى القتيل بين ظهري
القوم اخذهم فكاد يكون بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم
عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شانهم فقالوا يا رسول الله ان هولا قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل

المدينة

المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رايت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا
علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى ذكره اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة،
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة
قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن اخ له فجره فالقاه على باب ناس اخرين اوحى اخرين
ثم اصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هولا وهولا فارادوا ان يقتتلوا فقال ذوو النهى منهم اتقتتلون وفيكم نبي
الله فامسكوا حتى اتوا موسى فقصوا عليه القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل
من بني اسرائيل طرح في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك السبط الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم
صاحبنا فقالوا لا والله فاتوا الى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي
الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال ابو جعفر فكان
اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في امر القتيل الذي ذكرنا امره على ما روينا عن علمائنا من اهل التاويل
هو الدرء الذي قال الله جل ثناوه لذريتهم وبقايا اولادهم فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون، القول
في تاويل قوله والله مخرج ما كنتم تكتمون ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه
من قتل القتيل الذي قتلتم ثم اداراتم فيه، ومعنى الاخراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان لمن خفي
ذلك عنه واطلاعهم عليه كما قال الله تعالى ذكره، الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
يعني بذلك يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتمونه فاخرجه هو قتل القاتل القتيل
لما كتم ذلك القاتل، ومن علمه ممن شايعه على ذلك حتى اظهره الله واخرجه فاعلن امره لمن لا يعلم امره
وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون، كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال تغيبون، حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون
، القول في تاويل قوله فقلنا اضربوه ببعضها يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين
اداراوا في القتيل الذي قد تقدم وصفنا امره اضربوا القتيل والها التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها
اي ببعض البقرة التي امرهم الله بذبحها فذبحوها، ثم اختلف العلما في البعض الذي ضرب به القتيل من
البقرة واي عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ
البقرة فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن
نوح عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان
ثم عاد الى حاله، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب
بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال معمر قال قتادة،
ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلني فلان حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا انهم ضربوه بفخذها فاحياه الله فانبا بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات، وقال اخرون الذي ضرب
به منها هو البضعة التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك، حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه
من قتلك فقال لهم ابن اخي وقال اخرون الذي امروا ان يضربوه به منها عظم من عظامها ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال امرهم موسى
ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان
فاخذ قاتله وهو الذي اتى موسى فشكا اليه فقتله الله على اسوا عمله، وقال اخرون بما حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض ارابها فاذا هو قاعد قالوا من
قتلك قال ابن اخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط اراد ان ياخذ ديته، والصواب من
القول في تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها ان يقال امرهم الله تعالى جل ثناوه ان يضربوا القتيل
اراب البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة في الاية ولا خبر تقوم به حجة على اي ابعاضها التي امر القوم ان يضربوا

القتيل به وجائز ان يكون الذي امروا ان يضربوه به هو الفخذ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف
وغير ذلك من ابعاضها ، ولا يضر الجهل باي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد
ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه الله ، فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القتيل
ببعضها ، قيل ليحيى فيسمي لنبي الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين ادارؤا فيه من قاتله ، فان قال
وابن الخبر عن ان الله جل ثناؤه امرهم بذلك لذلك ، قيل ترك ذلك اكتفا بدلالة ما ذكر من الكلام الدال
عليه نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيى فضربوه فحيي ،
كما قال جل ثناؤه ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق والمعنى فضرب فانفلق يدل على ذلك ، قوله كذلك
يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون ، القول في تاويل قوله **كذلك يحيي الله الموتى** وقوله
كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده المومنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وامر
منه لهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من احيا قتيل بني اسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايها
المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا باحيائي هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا فكذلك
احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث ، فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم
اميون لا كتاب لهم لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرائيل كانوا بين اظهرهم وفيهم نزلت هذه الايات
فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علمه من قبلهم ، القول في تاويل قوله **ويريكم اياته لعلكم
تعقلون** يعني جل ذكره ويريكم الله اياته ايها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من
عند الله اياته واياته اعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محق صادق فتومنوا به وتتبعوه
، القول في تاويل قوله **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك** يعني بذلك كفار بني اسرائيل وهم فيما ذكر
بنو اخي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم اي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز ، وقد قسوت
وقسا لدتي ، يقال قسا وعسا وعتا بمعنى واحد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا
وقسوة وقساوة وقساء ، ويعني بقوله من بعد ذلك من بعد ان احيا المقتول لهم الذي ادارؤا في قتله فاخبرهم
بقاتله وما السبب الذي من اجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الاثار والاخبار وفصل الله تعالى
ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا انكروا ان
يكونوا هم قتلوا القتيل الذي احياه الله فاخبر بنو اسرائيل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد
ميتته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس احيا ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي
قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ راوه فقال الله ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد قسوة ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما اراهم الله من احيا الموتى وبعد
ما اراهم من امر القتيل ما اراهم فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد هذه الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة ، حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة ، القول في تاويل قوله **فهي كالحجارة او اشد قسوة** يعني بقوله فهي قلوبكم
يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رايتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم
فقلوبكم كالحجر صلابة ويبسا وغلظا وشدة او اشد صلابة ، يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم
والاقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة ، فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة او اشد
قسوة ، واو عند اهل العربية انما تاتي في الكلام لمعنى الشك ، والله تعالى ذكره غير جائز في خبره الشك
قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انه شك من الله جل ذكره فيما اخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم
القاسية انها عند عباده الذين هم اصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما راوا العظيم من ايات الله كالحجارة قسوة
او اشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شانهم ، وقد قال في ذلك جماعة من اهل العربية اقوالا فقال
بعضهم انما اراد الله جل ثناؤه بقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وما اشبه ذلك من الاخبار التي تاتي باو ،
كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وكقول الله جل ذكره وهو عالم اي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول
القائل اكلت بسرة او رطبة وهو عالم اي ذلك اكل ولكنه ابهم على المخاطب كما قال ابو الاسود الدؤلي ،
، احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا ، فان يك حبهم رشدا اصبه ، ولست بمخطئ ان كان غيا ، قالوا

ولاشك

90

ولاشك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكنه ابهم على من خاطبه به ، وقد ذكر عن ابي الاسود
انه قال لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهادي من الضلال ، وقال بعضهم ذلك كقول القائل
ما اطعمتك الا حلوا او حامضا وقد اطعمه النوعين جميعا فقالوا فقائل ذلك لم يكن انه قد اطعم صاحبه
الحلو والحامض كليهما ولكنه اراد الخبر عما اطعمه اياه انه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي
كالحجارة او اشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا تخرج من احد هذين المثلين اما ان تكون مثلا للحجارة في القسوة
واما ان تكون اشد منها قسوة ، ومعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة
من الحجارة ، وقال بعضهم او اشد قسوة بمعنى واشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا بمعنى وكفورا وكما قال جرير بن عطية ، نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر
يعني نال الخلافة وكانت له قدرا ، وكما قال النابغة ، قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او
نصفه فقد ، يريد ونصفه ، وقال اخرون او في هذا الموضع بمعنى بل فكان تاويله عندهم فهي
كالحجارة بل اشد قسوة كما قال جل ثناؤه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بمعنى بل يزيدون ،
وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم ، قال ابو جعفر ولكل مما قيل من هذه
الاقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب غير ان اعجب الاقوال الي في ذلك ما قلناه اولا ثم القول
الذي ذكرناه عمن وجه ذلك الى انه بمعنى فهي اوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة او اشد على تاويل ان
منها كالحجارة ومنها اشد قسوة لان او وان استعملت في اماكن من اماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى
الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الاماكن فان اصلها ان ياتي بمعنى احد الاثنين فتوجيهها الى اصلها
ما وجدنا الى ذلك سبيلا اعجب الي من اخراجها عن اصلها ومعناها المعروف لها ، قال واما الرفع في قوله
او اشد قسوة فمن وجهين احدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع
وذلك ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة او اشد قسوة من الحجارة والوجه الاخر ان يكون مرفوعا على
معنى تكرير هي عليه فيكون تاويل ذلك فهي كالحجارة او هي اشد قسوة من الحجارة ، القول في تاويل قوله
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
من الحجارة لحجارة يتفجر منها الما الذي يكون منه الانهار فاستغنى بذكر الانهار عن ذكر الما وانما ذكر فقيل
منه للفظ ما والتفجر التفعل من فجر الما وذلك اذا نزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه
ومكانه فقد انفجر ما كان ذلك او دما او صديدا او غير ذلك ، ومنه قول عمر بن لجا ، ولما ان قربت الى
جرير ، اباد وبطنه الا انفجارا ، يعني الا خروجا وسيلانا ، القول في تاويل قوله **وان منها لما يشقق
فيخرج منه الما** يعني بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي
لما يتشقق ولكن التا ادغمت في الشين فصارت شينا مشددة ، وقوله فيخرج منه الما فيقول ،
فيخرج منه الما فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية ، القول في تاويل قوله **وان منها لما يهبط من
خشية الله** قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تهبط اي تتردى من راس الجبل
الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته ، وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع وادخلت هذه اللامات في ما توكيدا للخبر ، وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من
ان المتفجر منها الانهار وان منها المتشقق بالما وان منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها
القلوب الذين اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لها دون الذين اخبر
عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود
لاياته بعد الذي اراهم من الايات والعبر وعاينوا من عجائب الادلة والحجج مع ما اعطاهم تعالى ذكره من
صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر
بالانهار ، ومنه ما يتشقق بالما ، ومنه ما يهبط من خشية الله ، فاخبر تعالى ذكره ان من الحجارة ما هو الين
من قلوبهم عما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وبنحو الذي
قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ، **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة وان منها لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية
الله قال كل حجر يتفجر منه الما او يتشقق عن ما او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك ،

في قوله او

القران • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • حدثنى
بشر بن معاذ قال حدثنى يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فهى كالحجارة او اشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر
شقى بنى ادم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال
حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء او تشقق عن ماء او تردى من جبل لمن خشية الله نزل به القران • ثم
اختلف اهل النحو فى معنى هبوط ما هبط منها من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها
من خشية الله تفيؤ ظلاله • وقال اخرون ذلك الجبل الذى صار دكا اذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان
منه ويكون بان الله جل ذكره اعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذى روى عن الجذع
الذى كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذى روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم على فى الجاهلية انى لاعرفه الان • وقال اخرون بل قوله يهبط من
خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض ولا ارادة له • قالوا وانما اريد بذلك انه من عظم امر الله يرى كانه
هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخيل • بجمع تظل البلق فى حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر •
وكما قال سويد بن ابى كاهل يصف عدوا له يريد انه ذليل • ساجد المنخر لا يرفعه • خاشع الطرف اصم
المسمع • وكما قال جرير بن عطية • لما اتى خبر الرسول تضعضعت • سور المدينة والجبال الخشع • وقال
اخرون معنى قوله يهبط من خشية الله اى يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجر اذا كانت
من نجابتها وفراهتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية • واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله
فبصير • فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهانى الذى يهجوه من اجل انه فيهما كان ما وصفه
به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الاية من التاويل فان تاويل اهل التاويل من علماء سلف
الامة بخلافها فلذلك لم يستجز صرف تاويل الاية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة
والمخافة فكرهنا اعادة ذلك فى هذا الموضع • القول فى تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون يعنى بقوله
وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين باياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والمتقولين عليه الاباطيل من بنى اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من اعمالكم الخبيثة وافعالكم الرديئة ولكنه
يحصيها عليكم فيجازيكم بها فى الاخرة او يعاقبكم بها فى الدنيا • واصل الغفلة عن الشىء تركه على وجه السهو عنه
والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن افعالهم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ • •
القول فى تاويل قوله افتطمعون ان يومنوا لكم يعنى بقوله جل ثناؤه افتطمعون اصحاب محمد يقول
افتطمعون اى اترجون يا معشر المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند الله ان
يومن لكم يهود بنى اسرائيل • ويعنى بقوله ان يومنوا لكم ان يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد
من عند ربكم • كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله افتطمعون ان يومنوا لكم
يعنى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا لكم يقول افتطمعون ان يومن لكم اليهود • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتطمعون ان يومنوا لكم الاية قال هم اليهود • القول فى تاويل
قوله وقد كان فريق منهم قال ابو جعفر اما الفريق فجمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق
سمى به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما اشبه ذلك • ومنه قول اعشى بنى ثعلبة • احدوا فلما
خفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب • يعنى بقوله منهم من بنى اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا
على عهد موسى ومن بعدهم من بنى اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افتطمعون
ان يومنوا لكم لانهم كانوا اباءهم واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم واسلافهم كما يذكر الرجل اليوم
الرجل قد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منا فلان يعنى انه كان من اهل
طريقته ومذهبه او من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم • القول فى تاويل قوله يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون • اختلف اهل التاويل فى الذين عنى الله بقوله
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثنى به
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله افتطمعون ان
يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه

والذين

والذين يكتمونه هم العلماء منهم • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح •
عن مجاهد بنحوه • حدثنى موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى افتطمعون ان يومنوا
لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هى التوراة حرفوها • حدثنى يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التى انزلها عليهم
يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق
برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاءهم احد يسالهم
ليس فيه حق ولا رشوة ولا شىء امروه بالحق فقال لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب افلا تعقلون • وقال اخرون فى ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا ابن ابى جعفر عن
ابيه عن الربيع فى قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون •
فكانوا يسمعون الوحى يسمعون من ذلك كما يسمع اهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية
قال ليس قوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا روية ربهم فاخذتهم
الصاعقة فيها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال بلغنى عن بعض اهل العلم انهم قالوا
لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين روية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه
فقال نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتى الطور فلما غشيهم
الغمام امرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا
ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءوهم حرف فريق منهم ما امرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل يا موسى
ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم
فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واولى التاويلين اللذين ذكرت بالاية واشبههما بما دل عليه
ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن انس والذى حكاه ابن اسحق عن بعض اهل العلم من ان الله تعالى ذكره عنى بذلك
من سمع كلامه من بنى اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه
اياه وذلك ان الله جل ثناؤه انما اخبر ان التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل •
استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده
المومنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم بما اتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف
تطمعون فى تصديق هولاء اليهود اياكم وانما يخبرونكم بالذى يخبرونكم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب
لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وامره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده فهولاء
الذين بين اظهركم من بقايا نسلهم احرى ان يجحدوا ما اتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما
يسمعونه منكم واقرب الى ان يحرفوا ما فى كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه •
وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا من اوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما
عقلوه وعلموه متعمدين للتحريف ولو كان تاويل الاية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام
الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم •
وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم
دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له • فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه
فقد اغفل وجه الصواب فى ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل افتطمعون ان يومنوا لكم وقد
كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون • ولكنه جل ثناؤه اخبر عن خاص من اليهود
كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه احد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما
سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذى كان خص به هولاء الفريق الذين ذكرهم
فى كتابه تعالى ذكره • ويعنى بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه واصله من انحراف
الشىء عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قوله يحرفونه اى يميلونه عن وجهه ومعناه الذى
هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتاويل ما حرفوا وانه
بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعنى من بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون اى
يعلمون انهم فى تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على
البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة

ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه اوائلهم من ذلك في عصر موسى عليه
الصلاة والسلام . القول في تاويل قوله **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا** اما قوله واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين آيس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني
اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا
الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم رسوله وبما جاء به من عند الله قالوا امنا اي صدقنا بمحمد وبما صدقتم به واقررنا بذلك
اخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم . وذلك ان نفرا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه
وسلم قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم حدثنا ابو كريب قال
قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فاذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا . وقد روي
عن ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن
اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
اي صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة . حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية قال هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا . القول
في تاويل قوله **واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم** يعني
بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا
في خلاء من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم . ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما امركم الله به فيقول الاخرون انما نستهزئ بهم ونضحك
وقال اخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا . اي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة . واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله . واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم . اي تقرون
بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم كنا ننتظر
ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
اي بما انزل الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما من الله عليكم في كتابكم من
بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم افلا تعقلون . حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحتجوا به عليكم
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال قال قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني
بما انزل الله عليكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه . وقال اخرون في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من
قريظة حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين ارسل
اليهم عليا فاذوا محمدا فقال يا اخوة القردة والخنازير . وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين ارسل اليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واذوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخسؤوا يا اخوة القردة والخنازير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير
ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله

للفتح

للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه
وسلم . وقال اخرون بما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين
من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب
الى الله منكم واكرم على الله منكم . وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا اذا سئلوا
عن الشيء قالوا اما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤساؤهم الذين يرجعون
اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي انزل الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن فقال رؤساؤهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا
فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا ياتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرأ قول
الله . وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره واذا رجعوا
رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع الله ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون . وكان المؤمنون
الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فقال
فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الاية . واصل الفتح في كلام العرب
النصر والقضاء والحكم . يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان . اي احكم بيني وبينه . ومنه قول الشاعر .
الا ابلغ بني عصم رسولا . باني عن فتاحتكم غني . قال ويقال للقاضي الفتاح . ومنه قول الله عز وجل .
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين . اي احكم بيننا وبينهم . فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا
فبين ان معنى قوله قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو اتحدثونهم بما حكم الله
به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما اخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به في التوراة . ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من احكامه وقضائه فيهم . وكل
ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين به من اليهود المقرين بحكم التوراة
وغير ذلك فان كان كذلك فان الذي هو اولى عندي بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك اتحدثونهم بما
فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في اول هذه الاية
الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه امنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو
اولى باخرها ان يكون نظير الخبر عما ابتدئ به اولها . واذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون تلاومهم
كان فيما بينهم فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم امنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به وكان قيلهم ذلك من اجل انهم كانوا يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة
للمسلمين عليهم عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون
به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته . وقوله افلا تعقلون خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود
اللائمين اخوانهم على ما اخبروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم عليهم انهم قالوا لهم
افلا تفقهون ايها القوم وتعقلون ان اخباركم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم وانه نبي مبعوث
حجة لهم عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم . اي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل
الذي اخبرتموهم به من ذلك . فقال جل ثناؤه او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . القول
في تاويل قوله **اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** يعني بقوله جل ثناؤه اولا يعلم هؤلاء اللائمون
من اليهود اخوانهم من اهل ملتهم على قولهم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا على اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم
من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلين لهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم ان الله عالم بما يسرون فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم
ما اظهروا لرسول الله وللمؤمنين به من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم امنا ونهي بعضهم
بعضا ان يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضاه لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين

به اذا لقوهم من قيلهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمومنين
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم
وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم قالوا امنا ليرضوهم بذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما يعلنون، يعني ما اعلنوا حين قالوا للمومنين امنا، القول
في تاويل قوله **ومنهم اميون** يعني بقوله جل ثناوه ومنهم اميون، ومن هولاء اليهود الذين قص الله
قصصهم في هذه الايات وايس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم افتطمعون ان
يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا لقوكم قالوا امنا كما
حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومنهم اميون يعني من اليهود وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون قال اناس من يهود قال ابو جعفر يعني بالاميين الذين
لا يكتبون ولا يقرون، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل امي
بين الامية كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن منصور عن ابراهيم
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن ان يكتب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ومنهم اميون قال اميون لا يقرون الكتاب من اليهود، وروي عن ابن عباس قول
خلاف هذا القول وهو ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس، ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا
كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم
اميين لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم
وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال ابو جعفر واري انه قيل للامي امي نسبة له بانه لا يكتب
الى امه لان الكتاب كان في الرجال دون النسا، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب
دون ابيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب، وكما قال هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتاويل الاية ما قاله
النخعي من ان معنى قوله ومنهم اميون ومنهم من لا يحسن ان يكتب، القول في تاويل قوله **لا يعلمون الكتاب**
الا اماني يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله ولا يدرون ما اودعه الله من حدوده
واحكامه وفرايضه كهيئة البهايم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني انما هم امثال البهايم لا يعلمون شيا حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتب يقول لا يعلمون الكتاب
ولا يدرون ما فيه حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا يعلمون
الكتاب لا يدرون ما فيه، حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما فيه حدثنا بشر قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيا لا يقرون التوراة ليست تستظهر انما تقرا هكذا
فاذا لم يكتب احدهم لم يستطع ان يقراه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة،
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعرفون الكتاب الذي انزله الله،
قال ابو جعفر وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك ادخلت فيه الالف واللام لانه قصد به كتاب معروف
بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه
ويدعون الاقرار به من احكام الله وفرايضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه الا اماني فقال بعضهم بما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الا اماني يقول الا قول
يقولون بافواههم كذبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد لا يعلمون الكتاب الا اماني الا كذبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله، وقال اخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر

عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يقول الا احاديث حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد، ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال ناس من
يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب
اماني يتمنونها حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع الا اماني يتمنون على الله
ما ليس لهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن
من اهل الكتاب وليسوا منهم، واولى ما روينا في تاويل قوله الا اماني بالحق واشبهه بالصواب
الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم
به في هذه الاية وانهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزله الله على موسى شيا ولكنهم يتخرصون الكذب
ويتقولون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله يقال منه
تمنيت كذا اذا افتعلته وتخرصته، ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان ما تغنيت ولا تمنيت
يعني بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك، والذي يدل على صحة ما قلنا
في ذلك وانه اولى بتاويل قوله الا اماني من غيره من الاقوال قول الله جل ثناوه وان هم الا يظنون فاخبر عنهم
جل ثناوه انهم يتمنون ما يتمنون من الاكاذيب ظنا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا
ظانين، وكذلك لو كان معناه يشتهونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلو كتابا
قراة وان لم يتدبره بتركه التدبر ان يقال هو ظان لما يتلو الا ان يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري احق هو
ام باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا
شاكين في التوراة انها من عند الله وكذلك المتمني الذي هو في معنى المتشهي غير جائز ان يقال هو ظان تمنيه
لان التمني من المتمني اذا تمنى ما قد وجدت عينه فغير جائز ان يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم والشك
معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في جزء واحد والمتمني في حال تمنيه موجود تمنيه
فغير جائز ان يقال هو يظن تمنيه، وانما قيل لا يعلمون الكتاب الا اماني والاماني من غير نوع الكتاب كما
قال ربنا جل ثناوه ما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بمعزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغا وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر، ليس بيني وبين قيس عتاب، غير طعن الكلى وضرب الرقاب،
وكما قال نابغة بني ذبيان، حلفت يمينا غير ذي مثنوية، ولا علم الا حسن ظن بغايب، في نظاير لهما
ذكرنا يطول باحصايها الكتاب يخرج بالا ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته وان كان كل واحد منهما من
غير شكل الاخر ومن غير نوعه ويسمي ذلك بعض اهل العربية استثنا منقطعا لانقطاع الكلام الذي ياتي بعد
الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن ان يوضع فيه مكان الا لكن فيعلم حينئذ انقطا
معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى انك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ثم اردت وضع
لكن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام صحيحا معناه صحته فيه اذا وذلك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب لكن اماني يعني لكنهم يتمنون وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن يعني
لكنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القرا انه قرا الا اماني
مخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفاتح والقرقور قراقر وان يا الجمع لما حذفت خففت
اليا الاصلية اعني من الاماني كما جمعوا الاثفية اثافي مخففة كما قال زهير بن ابي سلمى، اثافي سفعا في
معرس مرجل، ونويا كجذم الحوض لم يتثلم، واما من ثقل اماني فشدد ياها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم
المفتاح مفاتيح والقرقور قراقير والزنبور زنابير فاجتمعت يا فعاليل ولامها وهما جميعا يا ان فادغمت
احداهما في الاخرى فصارتا يا واحدة مشددة، فاما القراة التي لا يجوز غيرها لقاري عندي في ذلك
فتشديد يا الاماني لاجماع القرا على انها القراة التي مضى على القراة بها السلف مستفيض ذلك بينهم
غير مدفوعة صحته وشذوذ القاري بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطا على قاري ذلك
بتخفيفه اجماعها على تخطئته، القول في تاويل قوله **وان هم الا يظنون** يعني بقوله جل ثناوه وان
هم الا يظنون وما هم كما قال جل ثناوه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم، يعني بذلك ما نحن الا
بشر مثلكم، ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته والظن في هذا الموضع الشك،
فمعنى الاية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخرصا وتقولا على الله الباطل،
ظنا منه انه محق في تخرصه وتقوله الباطل وانما وصفهم تعالى ذكره بانهم في تخرصهم على ظن انهم محقون،

ام مبطلون لانهم قد كانوا سمعوا من رؤسائهم واحبارهم امورا حسبوها من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله
فوصفهم جل ثناوه بانهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به انه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته مرتابون مما اخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم واحبارهم عنادا منهم
لله ولرسوله ومخالفة منهم لامر الله واغترارا منهم بامهال الله اياهم وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وان هم الا يظنون
قال فيه المتاولون من السلف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وان هم الا يظنون الا يكذبون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون
الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال يظنون الظنون بغير الحق • حدثت
عن عمارة قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • القول في تاويل قوله فويل اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله فويل فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال اخرون بما حدثنا به ابن
بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن زياد بن فياض قال سمعت ابا عياض يقول الويل
ما يسيل من صديد في اصل جهنم حدثني مشرف بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفين عن زياد بن فياض
عن ابي عياض في قوله فويل قال صهريج في اصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا علي بن سهل الرملي قال
حدثنا زيد بن ابي الزرقا قال حدثنا سفين عن زياد بن فياض عن ابي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن شقيق قال ويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم • وقال اخرون بما حدثني
به المثنى قال حدثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد
الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره قال ابو جعفر فمعنى
الاية على ما روي عمن ذكرت قوله في تاويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد اهل جهنم في اسفل الجحيم لليهود
الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله • القول في تاويل قوله للذين يكتبون الكتب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل
وكتبوا كتابا على ما تاولوه من تاويلاتهم مخالفا لما انزله الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من
قوم لا علم لهم بها ولا بما في التورية جهال بما في كتب الله طلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود
كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله لياخذوا به ثمنا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا
رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هولاء الذين عرفوا
انه من عند الله يحرفونه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله الا انه قال ثم يحرفونه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون
الكتاب الاية وهم اليهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا
بايديهم ليتاكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن
مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون •

حدثني المثنى

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد السلام قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن
عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون • الويل جبل في النار وهو الذي انزل في اليهود لانهم حرفوا التورية وزادوا فيها ما يحبون
ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم الله محمد صلى الله عليه وسلم من التورية فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض
التورية فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال ويل واد في جهنم لو سيرت
فيه الجبال لانماعت من شدة حره قال ابو جعفر ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتب
بايديهم وهل يكون الكتاب بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هولاء القوم الذين
قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بايديهم • قيل له ان الكتاب من بني ادم وان كان منهم باليد
فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي
كتابه بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه بامر المضاف اليه الكتاب فاعلم ربنا بقوله فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم عباده المومنين ان احبار اليهود تلي كتابة الكذب والفرية على الله بايديهم
على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تنحله الى انه من عند الله وفي كتاب الله تكذبا على الله وافتراء عليه
فنفى جل ثناوه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمائهم
واحبارهم وذلك نظير قول القائل باعني فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد بادخال النفس
والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعه ان يكون المتولي بيع ذلك وشراءه غير الموصوف به بامره ويوجب
حقيقة الفعل للمخبر عنه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم • القول في تاويل
قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يعني جل ثناوه بقوله فويل لهم مما كتبت
ايديهم اي فالعذاب في الوادي السائل من صديد اهل النار في اسفل جهنم لهم يعني الذين يكتبون الكتاب
الذي وصفنا امره من يهود بني اسرائيل محرفا ثم قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا قليل ممن يبتاعه
منهم وقوله مما كتبت ايديهم يقول من الذي كتبت ايديهم من ذلك وويل لهم ايضا مما يكسبون
يعني مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الاثام ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم
بخلاف ما انزل الله ثم ياكلون منه وقد باعوه ممن باعوه منه على انه من كتاب الله كما حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من
الخطيئة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذي كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل
لهم مما يكسبون يقول مما ياكلون به الناس السفلة وغيرهم قال ابو جعفر • واصل الكسب العمل
فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب بما عمل كما قال لبيد بن ربيعة •
• لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لا يمن طعامها • القول في تاويل قوله وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقي
اجسامنا النار ولن ندخلها الا اياما معدودة وانما قيل معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل لان
الله جل ثناوه اخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الايام التي يوقتونها لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر
تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا • ثم اختلف اهل التاويل في مبلغ الايام المعدودة
التي عينها اليهود القائلون ما اخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا
اياما معدودة قال ذلك اعداء الله اليهود لن يدخلنا النار الا تحلة القسم الايام التي اصبنا فيها العجل
اربعين يوما • فاذا انقضت عنا تلك الايام انقطع عنا العذاب والقسم • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قالوا اياما معدودة بما اصبنا في العجل حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث فيها اربعين
ليلة حتى اذا اكلت النار خطايانا واستنفدتنا نادى مناد اخرجوا كل مختون من بني اسرائيل فلذلك
امرنا ان نختتن قالوا فلا يدعون منا احدا في النار الا اخرجوه • حدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود ان الله عتب علينا في امر فاقسم

ليعذبنا اربعين ليلة ثم يخرجنا فاكذبهم الله. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن
قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عدة الايام التي عبدنا فيها العجل. حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار الا اياما
معدودة الاية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين
سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم نابتة في اصل الجحيم. وكان ابن عباس يقول ان الجحيم سقر وفيها شجرة
الزقوم فزعم اعداء الله انه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم اياما معدودة وانما يعني بذلك المسير
الذي ينتهي الى اصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله
لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا
في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم اخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم انكم لن تمسكم
النار الا اياما معدودة فقد خلا العدد وانتم في الابد فاخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة الا اربعين ليلة. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم
بن ابان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اياما
معدودة اربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده على رؤوسهم بل انتم فيها خالدون لا يخلفكم اليها احد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني الحكم
بن ابان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا
اياما معدودة وسموا اربعين يوما ثم يخلفنا او يلحقنا فيها اناس فاشاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل انتم فيها خالدون مخلدون لا نلحقكم ولا نخلفكم فيها ان شاء الله ابدا
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا علي بن معبد عن ابي معوية عن جويبر عن الضحاك في قوله لن تمسنا
النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود لا نعذب في النار يوم القيمة الا اربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم
انشدكم بالله وبالتوراة التي انزلها الله على موسى يوم طور سيناء من اهل النار الذين انزلهم الله في التوراة قالوا
ان ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار اربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها ابدا فنزل القران تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا الى قوله هم فيها خالدون. وقال اخرون في
ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما هذه الدار سبعة
الاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيمة كل سنة من ايام الدنيا يوما واحدا من ايام الاخرة وانما هي سبعة
ايام فانزل الله ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس
في النار بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب
فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الاية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال كانت تقول انما
الدنيا سبعة الاف سنة فانما نعذب مكان كل الف سنة يوما. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وسائر الحديث مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة من الدهر وسموا عدة سبعة الاف سنة من كل الف سنة يوما يهود

القول في تاويل قوله **قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون**

قال ابو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار الا اياما معدودة على ما قد بينا من تاويل
ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا اخذتم بما
تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده ام تقولون على الله الباطل جهلا

وجراه

وجراه عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل اتخذتم
عند الله عهدا اي موثقا من الله بذلك انه كما يقولون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة
قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عدة الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله اتخذتم عند
الله عهدا بهذا الذي تقولون الكم بهذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم ام
تقولون على الله ما لا تعلمون. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا
يقول اقلتم لا اله الا الله ادخرتم عند الله عهدا يقول اذا قلتم لا اله الا الله لم تشركوا ولم تكفروا به فان كنتم
قلتموها فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون. يقول لو كنتم قلتم لا اله الا الله
ولم تشركوا به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم اخلف وعدي لكم اني اجازيكم بها. حدثني موسى
بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل
اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان اخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم اخبر
الخبر فقال بلى من كسب سيئة. وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو معنى ما قلنا
في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما اعطى الله عباده من ميثاقه ان من امن به واطاع امره نجاه
من ناره يوم القيمة ومن الايمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به ان من اتاه
الله يوم القيمة بحجة تكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وكل ذلك وان اختلفت الفاظ قائليه
فمتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى اعلم. القول في تاويل قوله **بلى من كسب سيئة** يقول
بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة واخبار منه لهم
انه يعذب من اشرك وكفر به وبرسله واحاطت به ذنوبه فمخلده في النار فان الجنة لا يسكنها الا اهل
الايمان به وبرسله واهل الطاعة له والقائمون بحدوده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته اي من عمل مثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون. قال واما بلى فانها اقرار في كل كلام في اوله جحد كما نعم اقرار في الاستفهام
الذي لا جحد فيه واصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك ما قام عمرو بل زيد فزيدت فيها الياء ليصلح
عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد ولتكون اعني بلى
رجوعا عن الجحد فقط واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد فدلت الياء منها على معنى الاقرار والانعام ودل لفظ بل
على الرجوع عن الجحد. قال واما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد
بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفين قال حدثني عاصم عن ابي وائل بلى من كسب سيئة قال
الشرك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة
شركا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة قال
اما السيئة فالشرك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
مثله. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بلى من كسب سيئة اما السيئة فهي
الذنوب التي وعد عليها النار. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطا بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا. حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك
وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه ان من كسبها واحاطت به خطيئته فهو من اهل النار المخلدين
فيها في هذا الموضع انما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عاما لان
الله قضى على اهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل
الايمان به فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون. قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من اهل السيئات غير الذين لهم الخلود في

الجنة من اهل الايمان ۔ فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين امنوا هم الذين لم يعملوا الصالحات
دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله انه مكفر باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل
الكريم ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تاويل قوله بلى من كسب سيئة وان ذلك على خاص من السيئات دون
عامها ۔ فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما ننهى فما
الدلالة على ان الكبائر غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة ۔ قيل لما صح من الصغائر غير داخلة فيه وان
المعنى بالاية خاص دون عام ثبت وصح ان القضا والحكم بها غير جائز لاحد على احد على الا من وفقه الله عليه
بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه ۔ وقد ثبت وصح ان الله تعالى ذكره قد عنى بذلك اهل الشرك والكفر
به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضا على ان اهل الشرك والكفر ممن عناه الله بالاية فاما اهل
الكبائر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فمن انكر ذلك ممن
دافع حجة الاخبار المستفيضة والانبا المتظاهرة فاللازم له ترك قطع الشهادة على اهل الكبائر بالخلود
في النار بهذه الاية ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذا كان تاويل القران غير مدرك الا ببيان من جعل
الله اليه بيان القران وكانت الاية تاتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويسال مدافعو
الخبر بان اهل الكبائر من اهل الاستثنا سوال الناس منكري رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الحائض
في الحيض فان السوال عليهم نظير على سوا ۔ القول في تاويل قوله **وَاحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ** يعني بقوله
جل ثناؤه واحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الانابة والتوبة منها ۔ واصل الاحاطة بالشيء
الاحداق به بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحدق به ۔ ومنه قول الله جل ثناؤه نارا احاط بهم سرادقها
فتاويل الاية اذا من اشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فمات عليها قبل الانابة والتوبة فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ابدا ۔ وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال المتاولون **ذكر** من قال ذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن الاعمش عن ابي روق واحاطت به خطيئته قال مات بذنبه ۔ حدثنا
ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم واحاطت به خطيئته قال
مات عليها ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال اخبرني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس واحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بما له من حسنة حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واحاطت به خطيئته قال ما اوجب الله
فيه النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واحاطت به خطيئته قال اما الخطيئة
فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن قتادة واحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا وكيع ويحيى بن ادم عن سلام بن مسكين قال سال رجل الحسن
عن قوله واحاطت به خطيئته فقال ما ندري ما الخطيئة يا بني اتل القران فكل اية وعد الله عليها النار فهي
الخطيئة ۔ حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن منصور عن
مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي رزين واحاطت به خطيئته
قال مات بخطيئته حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش قال حدثنا مسعود ابو رزين
عن الربيع بن خثيم في قوله واحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل ان يتوب حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله واحاطت به خطيئته مات بذنوبه ۔ حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احاطت به خطيئته فمات ولم يتب حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا واحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ۔ القول في تاويل قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ۔
يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك فالذين كسبوا السيئات واحاطت بهم خطيئاتهم اصحاب النار هم فيها خالدون
ويعني بقوله اصحاب النار اهل النار وانما جعلهم الله لها اصحابا لايثارهم كان في حياتهم الدنيا من الاعمال ما يوردهموها
ويوردهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره بايثارهم اسبابها على اسباب الجنة لها اصحابا
كصاحب الرجل الذي يصاحبه موثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون ۔
ويعني بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن ابي محمد
عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون ۔ اي خالدون ابدا حدثني موسى بن هرون قال

حال

حدثنا عمرو

حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا ۔ القول في تاويل قوله
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ويعني بقوله والذين امنوا اي
صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ۔ ويعني بقوله وعملوا الصالحات اطاعوا الله فاقاموا حدوده وادوا
فرائضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله فاولئك فالذين هم كذلك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۔ يعني اهلها
الذين هم اهلها هم فيها خالدون مقيمون ابدا وانما هذه الاية والتي قبلها اخبار من الله عباده عن بقا النار وبقا
اهلها فيها ودوام ما اعد في كل واحدة منهما لاهلها تكذيبا من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بني اسرائيل ان النار
لن تمسهم الا اياما معدودة وانهم صائرون بعد ذلك الى الجنة فاخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مومنيهم في
الجنة كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۔ اي من
امن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها ۔ يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على
اهله ابدا لا انقطاع له ابدا ۔ حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين
امنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۔ القول
في تاويل قوله **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان
الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التي تؤكد القول فمعنى الكلام اذا واذكروا ايضا يا معشر
بني اسرائيل اذ اخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن
اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
اي ميثاقكم لا تعبدون الا الله قال ابو جعفر والقراة مختلفة في قراة قوله لا تعبدون فبعضهم يقراها
بالتا وبعضهم يقراها بالياء والمعنى في ذلك واحد وانما جازت القراة بالياء والتا لان لا تعبدون ولا
تعبدون وهم غيب لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلفت اخاك ليقومن فتخبر
عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك وتقول استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت
خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا جائزا فكذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ولا
تعبدون من قرا ذلك بالتا فبمعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرا بالياء فلانهم كانوا مخاطبين
بذلك في وقت الخبر عنهم ۔ واما رفع لا تعبدون فبالتا التي في تعبدون ولم ينصب بان التي كانت تصلح ان
تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال
جل ثناؤه قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فرفع اعبد اذ لم تدخل فيها ان بالالف الدالة على معنى
الاستقبال ۔ وكما قال الشاعر ۔ الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ۔ وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ۔
فرفع احضر وان كان يصلح دخول ان فيها اذ حذفت بالالف التي تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف
ان من قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى بدلالة الظاهر
عليها منها ۔ وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ۔
حكاية كانك قلت استحلفناهم لا يعبدون اي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا يعبدون ۔ والذي
قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الاول الذي قلنا في ذلك ۔ وبنحو الذي قلنا في قوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تاوله اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية اخذ مواثيقهم ان يخلصوا له وان لا يعبدوا
غيره ۔ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال اخذنا ميثاقهم ان يخلصوا الله ولا يعبدوا غيره حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
قال الميثاق الذي اخذ عليهم في المائدة ۔ القول في تاويل قوله **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** وقوله
جل ثناؤه وبالوالدين احسانا عطف على موضع ان المحذوفة في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذفت ان
ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر ۔ معاوي اننا بشر فاسجح ۔ فلسنا بالجبال ولا الحديدا ۔
فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف بالحديد
على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احسانا ۔ واما الاحسان فمنصوب
بفعل مضمر يودي عن معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوما معناه فكان معنى الكلام لو اظهر المحذوف ۔

واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتفي بقوله
وبالوالدين من ان يقال وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا اذ كان مفهوما ان ذلك معناه بما ظهر من
الكلام. وقد زعم بعض اهل العربية في ذلك ان معناه وبالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل البا التي في
الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه. وقال اخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا
بالوالدين احسانا فزعموا ان البا التي في الوالدين من صلة المحذوف اعني من احسنوا فجعلوا ذلك من كلامين
وانما يصرف الكلام الى ما ادعوا من ذلك اذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فاما وللكلام وجه
مفهوم على اتساق كلام واحد فلا وجه لصرفه الى كلامين واخرى ان القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل
والى الوالدين احسانا لانه انما يقال احسن فلان الى والديه ولا يقال احسن بوالديه الا على استكراه للكلام
ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين احسانا على ما بينا قبل فيكون
الاحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظايره. فان قال قائل وما ذلك الاحسان
الذي اخذ عليهم بالوالدين الميثاق. قيل نظير ما فرض الله على امتنا لهما من فعل المعروف لهما والقول
الجميل وخفض جناح الذل رحمة بهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعا بالخير لهما وما اشبه ذلك من الافعال
التي ندب الله عباده ان يفعلوا بهما. القول في تاويل قوله **وذي القربى واليتامى والمساكين** يعني
بقوله وذي القربى وبذي القربى ان يصلوا قرابته منهم ورحمه. والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قربت
مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد. واما اليتامى فهو جمع يتيم مثل اسير واسارى ويدخل في اليتامى
الذكور منهم والاناث. ومعنى ذلك واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من
الانداد وبالوالدين احسانا وبذي القربى ان تصلوا رحمه وتعرفوا حقه وباليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرحمة
والرافة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم التي الزمها الله اموالهم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة
والحاجة وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة. القول في تاويل قوله **وقولوا
للناس حسنا** ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فاخرج الكلام امرا ولما يتقدمه امر بل الكلام
جار من اول الاية مجرى الخبر. قيل ان الكلام وان كان قد جرى في اول الاية مجرى الخبر فانه مما يحسن في
موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهي من الله لهم
عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابي بن كعب وانما حسن ذلك وجاز لو كان
مقروا به لان اخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروا كذلك واذ قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا الله
كما قال جل ثناوه في موضع اخر واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فلما كان حسنا
وضع الامر والنهي في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان
مخالفا كل واحد منهما معناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون
فكانه قيل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان
عنه من ان العرب تبتدي الكلام احيانا على وجه الخبر عن الغايب في موضع الحكايات لما اخبرت عنه ثم تعود
الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدي احيانا على وجه الخطاب ثم تعود الى الخطاب على وجه الخبر عن الغايب
لما في الحكاية من المعنيين كما قال الشاعر. اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت.
يعني تقلت. واما الحسن فان القراة اختلفت في قراءته فقراته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا
للناس حسنا بفتح الحا والسين. وقراته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحا وتسكين السين. وقد
روي عن بعض القراء انه كان يقرا وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى. واختلف اهل العربية في فرق ما
بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على احد وجهين اما ان يكون يراد بالحسن الحسن
وكلاهما لغة كما يقال البخل والبخل. واما ان يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك ان الحسن
مصدر والحسن هو الشي الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك انما انت اكل وشرب. وكما قال الشاعر
وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع. فجعل التحية ضربا. وقال اخر بل الحسن هو الاسم
العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناوه اذ اوصى
بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني بذلك انه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن وامر في ساير
الناس ببعض الذي امره به في والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن. والذي قاله
هذا القايل في معنى الحسن بضم الحا وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذي سمي به
واما الحسن فهو صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب من القراة في

قوله

قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم انما امروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس باستعمال
الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني الحسن
وهو القول فلذلك اخترت قراته بفتح الحا والسين على قراته بضم الحا وسكون السين. واما
الذي قرا ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراته اياه كذلك قراة اهل الاسلام وكفى شاهدا
على خطا القراة بها لذلك خروجها من قراة اهل الاسلام لو لم يكن على خطايها شاهد غيره فكيف
ومع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعلى وافعل الا بالالف
واللام او بالاضافة لا يقال جاني احسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولوا اجمل حتى يقولوا الاجمل
وذلك ان الافعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الا لمعهود معروف كما تقول بل اخوك الاحسن وبل
اختك الحسنى وغير جايز ان يقال امراة حسنى ورجل احسن. واما تاويل القول الحسن الذي امر الله
به الذين وصف امرهم من بني اسرائيل في هذه الاية ان يقولوه للناس فهو ما حدثنا به ابو كريب قال
حدثنا عثمن بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وقولوا للناس
حسنا امرهم ايضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يامروا بلا اله الا الله من لم يقلها ورغب
عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل ثناوه. وقال الحسن ايضا من لين القول من
الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا. حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا في شان
محمد صلى الله عليه وسلم. وحدثت عن يزيد بن هرون قال سمعت سفين الثوري يقول في قوله وقولوا
للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر. حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد
الرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان قال سالت عطا بن ابي رباح عن قول الله
جل ثناوه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسالت ابا
جعفر فقال مثل ذلك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن ابي جعفر وعطا
ابن ابي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك عن عطا مثله. القول في تاويل قوله **واقيموا الصلاة** يعني بقوله واقيموا
الصلاة ادوها بحدودها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال واقيموا الصلاة في هذه [illegible]. واقامة
الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها. القول في تاويل قوله
واتوا الزكوة قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما اصلها. واما الزكاة التي كان الله امر بها بني اسرائيل
الذين ذكر امرهم في هذه الاية فهي ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واتوا الزكاة قال اتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في اموالهم من
الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة اموالهم قربانا تهبط اليه نار
فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل
من ظلم او غشم او اخذ بغير ما امر الله به وبينه له. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص.
القول في تاويل قوله **ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون** وهذا خبر من الله جل ثناوه عن يهود
بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما اخذ ميثاقهم على الوفا له بان لا يعبدوا غيره وان يحسنوا
الى الابا والامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا على الايتام ويودوا حقوق اهل المسكنة اليهم ويامروا عباد
الله بما امرهم الله به ويحثوهم على طاعته ويقيموا الصلاة بحدودها وفرايضها ويوتوا زكوات اموالهم
فخالفوا امره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى الله بعهده وميثاقه كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هولاء الذين وصف الله امرهم في كتابه من بني اسرائيل هذا الذي ذكر انه اخذ
ميثاقهم به اعرضوا عنه استثقالا له وكراهية وطلبوا ما خف عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى
الله فقال ثم توليتم يقول اعرضتم عن طاعتي الا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسيحل
عقابي بمن تولى واعرض عنها يقول تركها استخفافا بها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اى تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وانتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الاية اسلافهم كانه ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطاب الباقين بالبقايا نسلهم على ما قد ذكرنا فيما مضى قبل ثم قال وانتم يا معشر بقاياهم معرضون ايضا عن الميثاق الذي اخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك اوائلكم وقال اخرون بل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه • القول في تاويل قوله وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ اَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ قال ابو جعفر قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى والاعراب نظير قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله • واما سفك الدم فانه صبه واراقته فان قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وقال او كان القوم يقتلون انفسهم ويخرجونها من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المومنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم اى لا يقتل الرجل منكم الرجل فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل فاضيف اليه بذلك قتل ولي المقتول اياه قصاصا بوليه كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة انت جنيت هذا على نفسك • وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اى لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ونفسك يا ابن ادم اهل ملتك • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون انفسكم من دياركم فتسفك يا ابن ادم دماء اهل ملتك ودعوتك • القول في تاويل قوله ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ يعني بقوله ثم اقررتم بالميثاق الذي اخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم اقررتم يقول اقررتم بهذا الميثاق • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • القول في تاويل قوله وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وانتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام هجرته اليه موبخا لهم على تضييع احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم اقررتم يعني بذلك اقرار اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم وتصدقون بان ذلك حق من ميثاقي عليهم • وممن حكى معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ان هذا حق من ميثاقي عليكم • وقال اخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن اوائلهم ولكنه تعالى ذكره اخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الايات التي هي نظائرها التي قد بينا تاويلها فيما مضى وتاولوا قوله وانتم تشهدون بمعنى وانتم شهود ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله وانتم تشهدون يقول وانتم شهود قال ابو جعفر • واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وانتم تشهدون خبرا عن اسلافهم وداخلا فيه المخاطبون منهم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذ اخذنا ميثاقكم خبرا عن اسلافهم بان كان خطابا للذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى من بني اسرائيل على سبيل ما قد بينه لنا في كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التورية مثل الذي الزم منه

من كان

من كان على عهد موسى منهم ثم انب الذين خاطبهم بهذه الايات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدوا على انفسهم له بالوفاء من العهود بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معني به كل من اخذ بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التورية لان الله جل ثناؤه لم يخصص بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون وما اشبه ذلك من الاي بعضهم دون بعض والاية محتملة ان يكون اريد بها جميعهم فاذ كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعي انه اريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الاية التي بعدها اعني قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية لانه قد ذكرنا ان اوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله اواخرهم الذين ادركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • القول في تاويل قوله ثُمَّ اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ اَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قال ابو جعفر ويتجه في قوله ثم انتم هؤلاء وجهين احدهما ان يكون اريد به ثم انتم يا هؤلاء فترك يا استغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف اعرض عن هذا وتاويله يا يوسف اعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وبعد شهادتكم على انفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم لكم الوفاء لي به تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر • وانما قيل للتعاون هو التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض • والوجه الاخر ان يكون معناه ثم انتم قوم تقتلون انفسكم فيرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء كما تقول العرب انا ذا اقوم وانا هذا اجلس ولو قيل انا هذا جلس كان صحيحا جائزا كذلك انت ذاك تقوم وقد زعم اهل البصرة ان قوله هؤلاء في قوله ثم انتم هؤلاء تنبيه وتوكيد لانتم وزعم ان انتم وان كانت كناية اسماء جماع المخاطبين فانما جاز ان يؤكدوا بهؤلاء واولى لانها كناية عن مخاطبين كما قال خفاف بن ندبة • اقول له والرمح ياطر متنه • تامل خفافا انني انا ذلكا • يريد انا هو • وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله وانتم تشهدون ذكر اختلاف المختلفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم قال انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اى اهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انبههم الله من فعلهم وقد حرم عليهم في التورية سفك دمائهم وافترض عليهم فيها اسراءهم فكانوا فريقين طائفة منهم من بني قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الخزرج الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبايديهم التورية يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في التورية واخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلون ما اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انباهم بذلك افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اى يفادونه بحكم التورية وبقتله وفي حكم التورية ان لا يفعل ويخرجه من داره ويظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون قال ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون ويخرجونهم منها فاذا اسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدونه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان يستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله جل وعز فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوا

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة والنضير اخوين وكانوا بهذه الشاكلة وكان
الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج اخوين فافترقا وافترقت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج
وكانت قريظة مع الاوس قال فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان في بني اسرايل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم
الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واما العدوان فهو الفعلان من التعدي يقال
منه عدى فلان في كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك اذا جاوز حده ظلما وبغيا وقد
اختلفت القراء في قراءة تظاهرون فقراها بعضهم تظاهرون على مثال تفاعلون فحذف التاء الزائدة وهي التاء الاخرة وقراها
اخرون تظاهرون فشدد بتاويل تتظاهرون غير انهم ادغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخرجيهما فصيروهما
ظاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت الفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء باي ذلك قرا القارئ لانهما
جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في امصار الاسلام بمعنى واحد ليس في احداهما معنى
يستحق به اختيارها على الاخرى الا ان يختار مختار تظاهرون بالتشديد طلبا منه تتمة الكلمة القول
في تاويل قوله **وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**
يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم اسارى تفدوهم اليهود يوبخهم بذلك ويعرفهم به قبيح افعالهم التي كانوا يفعلو
نها فقال لهم ثم انتم بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
تقتلون انفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم الاسير منكم في
ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم ويخرج بعضكم بعضا من داره وقتلكم اياهم واخراجكموهم من ديارهم حرام عليكم تركهم
اسرى في ايدي عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم ام كيف لا يستجيزون
ترك فدائهم ويستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم
واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتومنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم
فيه فرايضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي
عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من
ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض فكان في ذلك ان فداءهم ايمان وان اخراجهم كفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم واذا راوهم اسارى في
ايدي عدوهم افتكوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن
ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم اسارى تفدوهم قد علمتم ان ذلك عليكم
في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اتفادونهم مومنين
بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم اسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله او انت تقتله
بيدك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر قال قال ابو جعفر كان قتادة يقول
في قوله افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان اخراجهم كفرا وفداوهم ايمانا حدثنا المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية قال
كان في بني اسرايل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم
ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق وان اسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم
فادوهم فامنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض امنوا بالفدا ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوا
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الربيع بن انس قال اخبرني ابو العالية
ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء من لم تقع عليه العرب ولا يفادي
من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان فادوهن كلهن
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض قال الكفر منهم القتل والاخراج والايمان الفدا قال ابن جريج يقول اذا كان عندكم تقتلونهم
وتخرجونهم من ديارهم واما اذا اسروا تفدونهم وبلغني ان عمر بن الخطاب قال في قصة بني اسرايل

ان بني

ان بني اسرايل قد مضوا وانكم يا بني اسرايل يعنون بهذا الحديث واختلفت القراء في قراءة قوله وان
ياتوكم اسارى تفدوهم فقراه بعضهم اسرى تفدوهم وبعضهم اسارى تفادوهم وبعضهم اسارى تفدوهم
وبعضهم اسرى تفادوهم قال ابو جعفر فمن قرا ذلك وان ياتوكم اسرى فانه اراد جمع الاسير اذا
كان على فعيل على مثال جمع اسماء ذوي العاهات التي ياتي واحدها على تقدير فعيل اذ كان الاسر شبيه
المعنى في الاذى والمكروه الداخل به على الاسير ببعض معاني العاهات والحق جمع المسمى به بجميع ما
وصفنا فقيل اسير واسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى وقال ابو جعفر واما
الذين قراوا ذلك اسارى فانهم اخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك
جمع فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا اسيرا وجمعوه مرة اسارى واخرى اسرى بذلك
وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى ويزعم ان معنى الاسرى استيسار القوم بغير اسر من
المستاسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم الماسورين في ايدي الاسرين باسرهم واخذهم قهرا
وغلبة قال ابو جعفر وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة احد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع
الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعالى لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران وكسلان
وما اشبه ذلك واولى بالصواب في ذلك قراءة من قرا وان ياتوكم اسارى لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض
في كلام العرب فاذا كان ذلك مستفيضا في كلامهم وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات
التي بمعنى الالام والزمانة واحده على تقدير فعيل على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان احد ذلك الاسير كان
الواجب ان يلحق بنظايره واشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها واما من قرا تفادوهم فانه اراد انكم
تفدونهم من اسرى ويفدي منكم الذين اسروهم ففادوكم بهم اسراكم منهم واما من قرا ذلك تفدوهم فانه
اراد انكم يا معشر اليهود ان اتاكم الذين اخرجتموهم منكم من ديارهم اسرى فديتموهم فاستنقذتموهم وهذه
القراءة اعجب الي من الاولى اعني اسرى تفدوهم لان الذي على اليهود في دينهم فدا اسرايهم بكل حال فدا الاسرون
اسراءهم منهم ام لم يفدوهم واما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين من التاويل
احدهما ان يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره كانه قال ويخرجون فريقا منكم من ديارهم واخراجهم
محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكريرا على هو لما حال بين الاخراج وهو كلام والتاويل
الثاني ان يكون عمادا لما كانت الواو التي مع هو تقتضي اسما تليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم
الذي تقتضيه الواو ان يليها اوليت هو لانه اسم كما تقول في الكلام اسلك وهو قايم ابوك بمعنى وابوك
قايم اذ كانت الواو تقتضي اسما فعمدت بهو اذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر
فابلغ ابا يحيى اذا ما لقيته على العيس في اباطها عرق يبس بان السلامي الذي بضرية امير الحمى
قد باع حي بني عبس بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما ها هنا راس فاولت هل لطلبها
الاسم العماد القول في تاويل قوله **فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا** يعني
جل ثناؤه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر بقتله اياه بنقض حكم الله الذي
حكم به عليه في التوراة واخرج فريقا منكم من ديارهم مظاهرة عليهم اعداءهم من اهل الشرك ظلما وعدوانا
وخلافا لما امره الله به في كتابه الذي انزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك
والاجر عليه الا خزي في الحياة الدنيا والخزي الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا
يعني في عاجل الدنيا قبل الاخرة ثم اختلف في الخزي الذي خزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال
بعضهم ذلك هو حكم الله الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اخذ القاتل بمن قتل والقود
به قصاصا والانتقام للمظلوم من الظالم وقال اخرون بل ذلك هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم
ذلة لهم وصغارا وقال اخرون بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في
الاخرة عذاب عظيم القول في تاويل قوله **ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب** يعني بقوله
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا
جزاء على معصية الله الى اشد العذاب الذي اعد الله لاعدايه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم القيمة يردون
الى اشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قايل ذلك لان الله جل ثناؤه انما اخبر انهم يردون الى اشد
معاني العذاب ولذلك ادخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه القول
في تاويل قوله **وما الله بغافل عما تعملون** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وما الله بغافل

عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحوا بقراءتهم معنى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة
الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعمله الذين اخبر الله عنهم انه
ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحياة الدنيا ومرجعهم في الاخرة الى اشد العذاب وقراه اخرون وما الله بغافل
عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحوا بقراءتهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله
بغافل يا معشر اليهود عما تعملون انتم، واعجب القراءتين الي قراءة من قراه بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من
يفعل ذلك منكم ولقوله ويوم القيمة يردون لان قوله وما الله بغافل عما تعملون الى ذلك اقرب منه الى قوله
افتؤمنون ببعض الكتاب فاتباعه الاقرب اليه اولى من الحاقه بالابعد منه، والوجه الاخر غير بعيد من
الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو محصيها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في
الاخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم، القول في تاويل قوله اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يعني بقوله جل ثناؤه اولئك الذين اخبر عنهم انهم
يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون اسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من اهل
ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل
ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا رياسة الحيوة الدنيا على الضعفاء واهل الجهل والغباء من اهل ملتهم وابتاعوا
الماكل الخسيسة الردية فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الاخرة لو كانوا اتوا به مكان الكفر الخلود في
الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا
من نعيم الاخرة الذي اعده الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس
الدنيا كما حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة استحبوا
قليل الدنيا على كثير الاخرة، قال ابو جعفر ثم اخبر الله جل ثناؤه انهم اذ باعوا حظوظهم من نعيم الاخرة بتركهم
طاعته وايثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه لا حظ لهم في نعيم الاخرة وان الذي لهم في الاخرة العذاب
غير مخفف عنهم فيها العقاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهؤلاء
لاشترائهم كان في الدنيا دنياهم باخرتهم، واما قوله ولا هم ينصرون فانه اخبر عنهم انه لا ينصرهم في الاخرة
احد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوة ولا بشفاعة ولا غيرهما، القول في تاويل قوله ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل يعني جل ثناؤه اتينا موسى الكتاب انزلناه اليه وقد بينا ان معنى الايتاء
الاعطاء فيما مضى قبل والكتاب الذي اتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة، واما قوله وقفينا فانه يعني
واردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل اذا سار في اثره من ورائه واصله من القفا يقال
منه قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره، ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني
بالرسل الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم
قوم شكر وانما يعني جل ثناؤه بقوله وقفينا من بعده بالرسل اي اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة
واحدة لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى بن مريم فانما بعثه بامر بني اسرائيل
باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فلذلك قيل وقفينا من بعده بالرسل يعني على منهاجه وشريعته
والعمل بما كان يعمل به، القول في تاويل قوله واتينا عيسى بن مريم البينات يعني بقوله واتينا عيسى
ابن مريم البينات اعطينا عيسى بن مريم ويعني بالبينات التي اتاه الله اياها ما اظهر على يديه من الحجج والدلالة
على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه ونحو ذلك من الايات التي ابانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة
نبوته، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا محمد بن ابي محمد
عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واتينا عيسى بن مريم البينات اي الايات التي وضع على يديه من احياء
الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب
مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي احدث الله اليه، القول في تاويل قوله
وايدناه بروح القدس اما معنى قوله فايدناه فانه قويناه فاعناه كما حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وايدناه يقول نصرناه يقال منه ايدك الله اي قواك وهو
رجل ذو ايد وذو اد يراد ذو قوة، ومنه قول العجاج، من ان تبدلت بادي ادي، يعني بشبابي قوة المشيب
ومنه قول الاخر ان القداح اذا اجتمعن فرامها، بالكسر ذو حنق وبطش ايد، يعني بالايد القوي، ثم
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بروح القدس فقال بعضهم الروح الذي اخبر الله تعالى ذكره انه ايد عيسى به
هو جبريل عليه السلام، ذكر من قال ذلك، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا

اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل، حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه
السلام، حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وايدناه
بروح القدس قال روح القدس جبريل، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وايدناه
بروح القدس قال ايد عيسى بجبريل وهو روح القدس، وقال ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من
اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني
اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو ياتيني قالوا نعم، وقال اخرون الروح الذي ايد الله به عيسى
هو الانجيل، ذكر من قال ذلك، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وايدناه بروح القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القران روحا كلاهما روح الله كما قال الله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا، وقال اخرون هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى،
ذكر من قال ذلك، حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس وايدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى الموتى، واولى التاويلات في
ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله جل ثناؤه اخبر انه ايد عيسى به كما
اخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل لكان قوله اذ ايدتك
بروح القدس واذ علمتك الكتب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير قول لا معنى له وذلك انه على تاويل
قول من قال معنى اذ ايدتك بروح القدس اذ ايدتك بالانجيل انما هو اذ ايدتك بالانجيل واذ علمتك
الانجيل وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في احدهما على
الاخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذا
كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله
الذي اوحاها الى رسله روحا منه لانها يحيا بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتهتدي بها
الاحلام الضالة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا واضافه الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى له روحا من عنده
من غير ولادة والد ولده فسماه بذلك روحا واضافه الى القدس والقدس هو الطهر كما سمي عيسى بن مريم
روحا من اجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده، وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى التقديس
التطهير والقدس الطهر من ذلك، وقد اختلف اهل التاويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع
الذي ذكرناه، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال القدس البركة، حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره، حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وايدناه بروح القدس قال الله القدس وايد عيسى بروحه قال واحتج بقول بعث
الله القدس، وقرا قول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس فقال القدس والقدوس واحد
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال بن اسامة عن عطا
ابن يسار قال قال كعب الله القدس، القول في تاويل قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون يعني جل ثناؤه بقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
اليهود من بني اسرائيل، حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد، قال ابو جعفر يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد اتينا موسى التوراة
وتابعنا من بعده بالرسل اليكم واتينا عيسى بن مريم البينات والحجج اذ بعثناه اليكم وقويناه بروح القدس
وانتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا استكبار امامكم ابليس
فكذبتم منهم بعضا وقتلتم بعضا فهذا فعلكم ابدا برسلي وقوله افكلما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب
فهو بمعنى الخبر، القول في تاويل قوله وقالوا قلوبنا غلف اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم
وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الامصار في جميع الاقطار، وقراه بعضهم وقالوا
قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة، فاما الذين قرؤها بسكون اللام وتخفيفها فانهم تاولوها انهم قالوا
قلوبنا في اكنة واغطية وغلف، والغلف على قراءة هؤلاء جمع اغلف وهو الذي في غلاف وغطا كما يقال للرجل
الذي لم يختتن اغلف وللمراة غلفا وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف اغلف وقوس غلفا وجمعها

يس

غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على افعل وانثاه على فعلى يجمع على فعل مضمومة الاولى ساكنة
الثاني مثل احمر وحمر واصفر وصفر فيكون ذلك جماعا للتانيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين فعل منه الا
في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد • ايها الفتيان في مجلسنا • جردوا منها وِرادا وشقر • بريد سقر
الا ان الذى اضطره الى تحريكها قافيته فحركه • ومنه الخبر الذى حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير
ابن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى عن عمرو بن مرة الجملى عن ابى البخترى عن حذيفة قال القلوب اربعة
ثم ذكرها فقال فيما ذكر وقلب اغلف مغضوب عليه وذلك قلب الكافر ذكر من قال ذلك يعنى
انها في اغطية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن ابى محمد عن
سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اى في اكنة حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثنا معوية بن صالح عن ابى طلحة عن ابن عباس قوله قلوبنا غلف اى في غطا حدثنى محمد بن سعد
قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهى القلوب المطبوع عليها
حدثنى عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا
قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال اخبرنى عبد الله بن ابى
كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنا احمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
قال حدثنا شريك عن الاعمش قوله قلوبنا غلف قال هى في غلف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف اى لا تفقه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في اكنة حدثنى المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله
قلوبنا في اكنة حدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية • قلوبنا غلف
اى لا تفقه • حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى وقالوا قلوبنا غلف قال
يقولون عليها غلاف وهو الغطا حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا
غلف قال يقول قلبى في غلاف فلا يخلص اليه مما يقول وقرا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه قال
ابو جعفر واما الذين قراوها غلف بتحريك اللام وضمها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى انها
اوعية قال والغلف على تاويل هولاء جمع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب فمعنى
الكلام على تاويل قراءة من قرا غلف بتحريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم واوعية له ولغيره
ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنى ابى عن فضيل بن مرزوق عن عطية
وقالوا قلوبنا غلف قال اوعية للذكر حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال
اخبرنا فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف قال اوعية للعلم حدثنا احمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا فضيل بن عطية مثله • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف مملوة علما لا تحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره •
والقراة التى لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هى قراة من قرا غلف بتسكين اللام بمعنى انها في اغشية واغطية
لاجتماع الحجة من القراء واهل التاويل على صحتها وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراة ذلك بضم اللام وقد
دللنا على ان ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت
به الجماعة التى تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته في هذا المكان •
القول في تاويل قوله بل لعنهم الله بكفرهم يعنى جل ثناوه بقوله بل لعنهم الله بل اقصاهم الله وابعدهم
وطردهم واخزاهم واهلكهم بكفرهم وهو جحودهم آيات الله وبيناته وما ابتعث به رسله وتكذيبهم انبياءه
فاخبر تعالى ذكره انه ابعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك واصل اللعن الطرد والابعاد والاقصا
يقال لعن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مفعول منه فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن
ضرار • ذعرت به القطا ونفيت عنه مكان الذئب كالرجل اللعين • قال ابو جعفر في قول الله تعالى ذكره
بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره
ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في الكلام الا نقضا لمجحود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الاية
وقالت اليهود قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله تعالى اقصى
اليهود وابعدهم من رحمته وطردهم عنها واخزاهم بجحودهم له ورسله فقليلا ما يومنون • القول في تاويل
قوله فقليلا ما يومنون اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فقليلا ما يومنون فقال بعضهم معناه

فقليل

فقليل منهم من يومن اى لا يومن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون • ولعمرى
لمن رجع من اهل الشرك اكثر ممن رجع من اهل الكتاب انما آمن من اهل الكتاب رهط يسير حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يومنون قال لا يومن منهم
الا قليل • وقال آخرون بل معنى ذلك فلا يومنون الا بقليل مما في ايديهم • واولى التاويلات في قوله
فقليلا ما يومنون بالصواب ما نحن متقنوه ان شاء الله وهو ان الله جل ثناوه اخبر انه لعن الذين وصف
صفتهم في هذه الاية ثم اخبر عنهم انهم قليلو الايمان بما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك
نصب قوله فقليلا لانه نعت للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يومنون
فقد تبين اذا بما بينا فساد القول الذى روى عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روى من انه
يعنى به فلا يومن منهم الا قليل او فقليل منهم من يومن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان ذلك
تاويله كان القليل حينئذ مرافعا ما وان نصب القليل وما في معنى من او الذى بقى ما لا مرافع لها وذلك
غير جائز في لغة احد من العرب فاما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التى في قوله فقليلا ما يومنون
فقال بعضهم هى زائدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليلا يومنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت
لهم وما اشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وانشد في ذلك
محتجا لقوله ذلك بيت مهلهل • لو بابين جاء يخطبها خضب ما انف خاطب بدم • وزعم انه يعنى
خضب انف خاطب بدم وان ما زائدة وانكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في الاية وفي البيت الذى
انشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشيا اذ كانت ما كلمة تجمع كل
الاشيا ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها وهذا القول عندنا اولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من
الكلام معنى في الكلام غير جائز اضافته الى الله جل ثناوه ولعل قائلا ان يقول هل كان للذين اخبر الله
عنهم انهم قليلا ما يومنون من الايمان قليل او كثير فيقال فيهم فقليلا ما يومنون قيل ان معنى الايمان هو
التصديق وقد كانت اليهود التى اخبر الله عنها هذا الخبر تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب والعقاب
وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به
موسى فصدقوا ببعض وذلك هو القليل من ايمانهم وكذبوا ببعض وذلك هو الكثير الذى اخبر الله عنهم
انهم يكفرون به • وقد قال بعضهم انهم كانوا غير مومنين بشئ وانما قيل فقليلا ما يومنون وهم بالجميع
كافرون كما تقول العرب قلما رايت مثل هذا قط وقد روى عنها سماعا منها مررت ببلاد قل ما تنبت الا
الكراث والبصل يعنى ما تنبت غير الكراث والبصل وما اشبه ذلك من الكلام الذى ينطق به بالقلة
والمعنى فيه نفى جميعه • القول في تاويل قوله ولما جاءهم كتاب مصدق لما معهم يعنى بقوله جل
ثناوه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بنى اسرائيل الذين وصف جل ثناوه
صفتهم كتاب من عند الله يعنى بالكتاب القرآن الذى انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما

معهم يعنى مصدق للذى معهم من الكتب التى انزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن
وهو الذى انزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذى انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة والانجيل • القول في تاويل قوله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعنى بقوله جل ثناوه وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا اى وكان هولاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التى انزلها
الله قبل الفرقان كفروا به يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار ويستنصرون
الله به على مشركى العرب من قبل مبعثه اى من قبل ان يبعث • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنى ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن اشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم •
يعنى في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعنى ولما جاءهم كتاب من عند الله •
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن
اهل الشرك وهم اهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الان نتبعه قد اظل زمانه يقتلكم معه
قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل زيد
ابن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان يهودا كانوا يستفتحون على الاوس
والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون
فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم
تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته
فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله جل ثناؤه في
ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا
ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن
عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي
العرب يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي في قول الله وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا قال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس
يستفتحون يستنصرون به على الناس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن علي الازدي وهو البارقي في قول الله جل ثناؤه وكانوا يستفتحون فذكر مثله حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وكانت اليهود تستفتح
بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم
ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثني المثنى
قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم
على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم
فلما بعث الله محمدا وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود فيوذونهم وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة
فيسألون الله ان يبعثه نبيا فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون ان يكون منهم فلما
خرج وراوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا انه الحق وانه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا
وكان من غيرهم كفروا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال
ابن عباس كانوا يستفتحون على كفار العرب حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثني شريك عن ابي الجحاف
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا انه
نبي وكفروا به حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا يستفتحون [في الهامش: من قبلهم]
على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون اما والله لو قد جاء النبي الذي
بشر به موسى وعيسى احمد لكان لنا عليكم وكانوا يظنون انه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به
ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه وقرأ قول الله جل ثناؤه كفارا حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول فمن هناك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون
منهم ان نبيا خارج فان قال لنا قائل فاين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل
قد اختلفت اهل العربية في جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه

وبما قد

وبما قد ذكر من امثاله في سائر القران وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشياء لها اجوبة فتحذف
اجوبتها استغناء بمعرفة سامعيها بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولو ان قرانا سوى هذا القران سيرت
به الجبال لسيرت بهذا القران استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وقال اخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا به كقولك لما قمت فلما جئتنا احسنت بمعنى لما جئتنا اذ قمت
احسنت القول في تاويل قوله فلعنة الله على الكافرين قد دللنا على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر
فيما مضى بما فيه الكفاية فمعنى الاية فخزي الله وابعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولانبيائه
المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففي اخبار الله عز وجل عن اليهود بما اخبر
الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به البيان الواضح انهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد
قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بانه رسوله اليهم القول في تاويل قوله بئسما اشتروا به
انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ومعنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به انفسهم ساء ما اشتروا به
انفسهم واصل بئس بأس من البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظللت ظلت وكما
قيل للكبد كبد فنقلت حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل ان تكون بئس وان كان اصلها بأس
من لغة الذين ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل احد حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب
لعب ومن سئم سئم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت
بما واختلف اهل العربية في معنى ما التي مع بئس فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها اسم
وان يكفروا تفسير له نحو نعم رجلا زيد وان ينزل الله بدل من انزل الله وقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك
بئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا فما اسم بئس وان يكفروا الاسم الثاني وزعم ان ان ينزل الله من فضله
ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض اما الرفع فبئس الشيء هذا ان يفعلوا واما
الخفض فبئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا قال وقوله لبئس ما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم مثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام وقوله
فنعما هي وبئسما انت واستشهد بقول بعض الرجاز لا تعجلا في السير وادلواها لبئس ما افط وانز [في الهامش: عاها]
قال ابو جعفر والعرب تقول لبئسما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه
المقالة لا يجيز ان يكون الذي يلي بئس معرفة موقتة وخبره معرفة موقتة وقد زعم ان بئسما بمعنى بئس
الشيء اشتروا به انفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا فعل ماض من صلة ما في قول قائل هذه المقالة
واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة فيصير تاويل الكلام حينئذ بئس شراؤهم كفرهم
وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان اخرون منهم يزعم ان ان في موضع خفض ان شئت ورفع
ان شئت فاما الخفض فان ترده على الهاء التي في به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا انفسهم بالكفر
واما الرفع فان يكون مكررا على موضع ما التي تلي بئس قال ولا يجوز ان تكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله
وقال بعضهم بئس ما شيء واحد يعرف ما بعده كما حكي عن العرب بئسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج ببئسما كما يقال
بئسما زيد وبئسما عمرو فيكون بئسما رفعا بما عاد عليها من الهاء كانك قلت بئس شيء الشيء اشتروا به
انفسهم وتكون ان مترجمة عن بئسما واولى هذه الاقوال بالصواب قول من جعل بئسما مرفوعا بالراجع
من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله اذ قالوا بئسما عبد الله وجعل ان يكفروا مترجمة عن بئسما
فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشيء باع اليهود انفسهم كفرهم بما انزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من
فضله ويكون ان التي في قوله ان ينزل الله في موضع نصب لانه يعني ان يكفروا بما انزل الله من اجل ان
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع ان جر وكان بعض اهل العربية من الكوفيين يزعم ان ان
في موضع خفض بنية الباء وانما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا خافض معها يخفضها والحرف
الخافض لا يخفض مضمرا واما قوله اشتروا به انفسهم فانه يعني به باعوا به انفسهم كما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بئسما اشتروا به انفسهم يقول
باعوا انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال مجاهد بئسما اشتروا به انفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم بان يبينوه والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع افتعلوا من شريت

وكلام العرب فيما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمي الشاري شاريا
لانه باع نفسه ودنياه باخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري ، وشريت بردا ليتني من قبل برد كنت
هامه ، ومنه قول المسيب بن علس ، يعطى بها ثمنا فيمنعها ، ويقول صاحبها الا تشترى ، يعني به
بعت بردا وربما استعمل اشتريت في معنى بعت وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو
ما وصفت ، واما معنى قوله بغيا فانه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال اي حسدا وهم اليهود حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل
فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بغيا يعني حسدا ان ينزل الله من فضله على من يشا
من عباده وهم اليهود كفروا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله قال ابو جعفر فمعنى الاية بئس الشيء باعوا به انفسهم
الكفر بالذي انزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه واتباعه من
اجل ان انزل الله من فضله وفضله حكمته واياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه
وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل ، فان
قال قائل وكيف باعت اليهود انفسها بالكفر فقيل بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله وهل
يشترى بالكفر شيء ، قيل ان معنى الشرا والبيع عند العرب هو ازالة مالك ملكه الى غيره لعوض يعتاضه
منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معتاض من عمله عوضا شرا او خيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه
وبئس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب اكسبها وبئس الكسب اكسبها اذا اورثها سعيه عليها
خيرا او شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به انفسهم لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى
الله عليه وسلم فاهلكوها خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بئس ما اشتروا به انفسهم
يعني بذلك بئس ما اكسبوا انفسهم بسعيهم وبئس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا اذ كانوا
قد رضوا عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل على انبيائه بالنار وما اعد لهم بكفرهم بذلك
وهذه الاية وما اخبر الله فيها عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من اجل ان الله جعل
النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه لله نبي مبعوث
ورسول مرسل نظيرة الاية الاخرى في سورة النسا وذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما
اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ، القول في تاويل
قوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، قد ذكرنا تاويل ذلك وبينا معناه ولكنا نذكر الرواية بتصحيح
ما قلنا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري
عن اشياخ منهم قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده اي ان الله تعالى جعله في غيرهم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود لما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي قال نزلت في اليهود ،
القول في تاويل قوله فباءوا بغضب على غضب يعني بقوله فباءوا بغضب على غضب فرجعت اليهود
من بني اسرائيل بعد الذي كانوا عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي
كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث ، مرتدين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا ،
وباؤا بغضب من الله استحقوه منهم بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم اياه ان يكون
هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم
قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم كان قبل ذلك بعيسى بن مريم او لعبادتهم العجل او لغير ذلك من ذنوب

كانت لهم سلفت استحقوا بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما ارى عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس فباءوا
بغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم
بهذا النبي الذي احدث الله اليهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا
حدثنا سفين عن ابي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفين عن ابي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب
على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكر عن عكرمة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
الشعبي قال الناس يوم القيمة على اربعة منازل رجل كان مومنا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليهما فله
اجران ، ورجل كان كافرا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجر ، ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد
فباء بغضب على غضب ، ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم
فباء بغضب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فباءوا بغضب
على غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقران وبمحمد صلى الله عليه
وسلم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فباءوا بغضب
اليهود بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب جحودهم النبي صلى
الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العا لية
فباءوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبالقران حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فباءوا بغضب
على غضب اما الغضب الاول فهو حين غضب عليهم في العجل ، واما الغضب الثاني فغضب عليهم
حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج وعطا وعبيد بن عمير قوله فباءوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل
خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب الله عليهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم ،
من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به قال ابو جعفر ،
وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب من خلقه واختلاف المختلفين في صفته فيما مضى من كتابنا
هذا بما اغنى عن اعادته والله تعالى اعلم ، القول في تاويل قوله وللكافرين عذاب مهين يعني بقوله
جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين ، وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب ،
من الله اما في الاخرة واما في الدنيا والاخرة مهين هو المذل صاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلا ، فان
قال قائل واي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه ، قيل ان المهين هو الذي قد
بينا انه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه الى عز وكرامة ابدا وهو
الذي خص الله به اهل الكفر به وبرسله ، واما الذي غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه وذلك هو
كالسارق من اهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فتقطع يده ، والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد
وما اشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها اهلها وكاهل الكبائر
من اهل الاسلام والذين يعذبون في الاخرة بمقادير اجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون
الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا فغير مهين من عذب به اذ كان تعذيب الله اياه به ليمحصه من اثامه
ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان ، القول في تاويل قوله واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بني اسرائيل
الذين كانوا بين ظهراني مهاجري رسول الله صلى الله عليه وسلم امنوا اي صدقوا بما انزل الله يعني بما انزل
الله من القران على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن اي نصدق بما انزل علينا يعني بالتوراة التي
انزلها الله على موسى ، القول في تاويل قوله ويكفرون بما وراءه يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما
وراءه ويجحدون بما وراءه يعني بما وراء التوراة قال ابو جعفر وتاويل وراء في هذا الموضع سوى كما
يقال للرجل يتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد به ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام
فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه اي بما سوى التوراة وبما بعده من الكتب التي انزلها الله الى رسله
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما

بعده حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ويكفرون بما وراءه اي بما
بعده يعني بما بعد التوراة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويكفرون
بما وراءه يقول بما بعده • القول في تاويل قوله وهو الحق مصدقا لما معهم يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا
اي وما وراء الكتاب الذي انزل عليهم من الكتب التي انزلها الله الى انبيائه الحق وانما يعني بذلك تعالى ذكره •
القران الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القران بقول
الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم • وانما قال جل ثناؤه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق
بعضها بعضا ففي الانجيل والقران من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جا به مثل الذي
من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه لليهود اذ اخبرهم عما وراء كتابهم الذي انزله
على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي انزلها الى انبيائه وانه الحق مصدقا للكتاب الذي معهم •
يعني انه له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله انهم من التكذيب بالتوراة على مثل
الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عنادا لله وخلافا لامره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم
القول في تاويل قوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين يعني جل ذكره قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين قل يا محمد ليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت لهم امنوا بما انزل الله قالوا
نومن بما انزل علينا لم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مومنين بما انزل الله عليكم انبياءه وقد حرم الله في الكتاب
الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم
في قولهم نومن بما انزل علينا وتعيير لهم كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين • فان قال
قائل وكيف قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل فابتدا الخبر على لفظ المستقبل ثم اخبر انه قد مضى قيل ان
اهل العربية مختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم انبياء الله من قبل كما قال
جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وكما قال الشاعر • ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت
عنه وقلت لا يعنيني • يريد بقوله ولقد امر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فمضيت عنه
ولم يقل فامضي عنه وزعم ان فعل ويفعل قد يشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر •
• واني لاتيكم لشكر ما مضى من الامر واستيجاب ما كان في غد • يعني بذلك ما يكون في غد • وبقول الحطيئة
• شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر • يعني يشهد • وكما قال الاخر • فما اضحى ولا امسيت
الا • اراني منكم في كوفان • يقال اضحى ثم قال وما امسيت وقال بعض نحويي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه
من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر • اذا ما انتسبنا لم
تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا • فالجزا للمستقبل والولادة كلها قد مضت • وذلك ان المعنى معروف
فجاز ذلك قال ومثله في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده اساء فلما كان امر عمر لا يشك
في مضيه لم يقع في الوهم انه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل قال
وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا فتولوهم على ذلك ورضوا
فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا ان الله خاطب الذين ادركوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يهود بني اسرائيل انما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من احسانه الى
اسلافهم وبما سلف من كفران اسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واجترائهم عليه وعلى انبيائه واضاف
ذلك الى المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا وفعلتم بنا يوم كذا كذا
وكذا على نحو ما قد بيناه على غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك ان اسلافنا فعلوا ذلك باسلافهم
وان اوائلنا فعلوا ذلك باوائلكم فكذلك في قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل وان كان قد خرج على لفظ
الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جاز ان يقال
من قبل اذا كان معناه قل فلم تقتلون اسلافكم انبياء الله من قبل وكان معلوما بان قوله فلم تقتلون
انبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل اي من قبل اليوم • واما قوله ان كنتم مومنين
فانه يعني ان كنتم مومنين بما انزل الله عليكم كما زعمتم وانما عنى بذلك اليهود الذين ادركوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كما تزعمون ايها اليهود مومنين وانما عيرهم جل ثناؤه بقتل اوائلهم

انبياءه عند قولهم حين قيل لهم امنوا بما انزل الله نومن بما انزل علينا لانهم كانوا اولياءهم الذين تولوا قتل
انبياء الله مع قيلهم نومن بما انزل علينا متولين ويفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما تزعمون مومنين بما انزل
عليكم فلم تتولوا قتلة انبياء الله اي وترضون افعالهم • القول في تاويل قوله ولقد جاءكم موسى بالبينات
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يعني جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات اي جاءكم
بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا ويده التي اخرجها بيضاء للناظرين
وفلق البحر ومصير ارضه له طريقا يبسا والجراد والقمل والضفادع وسائر الايات التي بينت صدقه
وحقيقة نبوته وانما سماها الله بينات لتبينها للناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على ان ياتي بها بشر
الا بتسخير الله ذلك له وانما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات قال ابو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم
يا معشر يهود بني اسرائيل موسى بالايات البينات امره وصدقه وحقيقة نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الها فالهاء التي في قوله من بعده من
ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقهم موسى ماضيا الى ربه لموعده على ما قد
بينا فيما مضى من كتابنا هذا • وقد يجوز ان تكون الهاء التي في بعده من ذكر المجي فيكون تاويل الكلام حينئذ
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيه بالبينات وانتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهته
يعني فكرهت مجيئك • واما قوله وانتم ظالمون فانه يعني بذلك انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس
ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله لليهود
وتعيير منه لهم واخبار منه لهم انهم اذ كانوا قد فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها وهو لا يملك لهم ضرا
ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من الاعاجيب وبدائع الافعال وبدايع الافعال ما اجراه
على يدي موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها احد من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع
بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجايب حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
وجحود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها مومنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة
اسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك اقرب • القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا يعني بقوله واذ اخذنا ميثاقكم
واذكروا اذ اخذنا عهودكم بان خذوا ما اتيناكم من التوراة التي انزلتها اليكم ان تعملوا بما فيها من امري وتنتهوا
عما نهيتكم فيها بجد منكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل •
واما قوله واسمعوا فان معناه فاسمعوا ما امرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يامره بالامر
سمعت واطعت • يعني بذلك سمعت قولك واطعت امرك كما قال الراجز • السمع والطاعة
والتسليم • خير واعفى لبني تميم • يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يومر • فكذلك معنى قوله
واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به قال ابو جعفر فمعنى الاية واذ اخذنا ميثاقكم ان خذوا ما اتيناكم
بقوة واعملوا بما سمعتم واطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من اجل ذلك • واما قوله قالوا سمعنا فان الكلام
خرج مخرج الخبر عن الغايب بعد ان كان الابتدا بالخطاب فان ذلك مما وصفنا من ان ابتدا الكلام اذا كان
حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغايب وتخبر عن الغايب ثم تخاطب كما بينا ذلك
فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الاية لان قوله واذ اخذنا ميثاقكم بمعنى قلنا لكم فاجبتمونا • واما
قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما في التوراة وان يطيعوا الله
فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا امرك • القول في تاويل
قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم واشربوا
في قلوبهم حب العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
حدثنا معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم • حدثني
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واشربوا في قلوبهم العجل قال •
اشربوا حب العجل بكفرهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم • وقال اخرون معنى ذلك انهم
سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه
بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ يجري الا وقع فيه شي منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا

فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سحل فالقي في اليم استقبلوا
جرية الماء فشربوا حتى ملؤا بطونهم فاورث ذلك في فعله منهم جبنا قال ابو جعفر واولى التاويلين
اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل
لان الماء لا يقال منه اشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشي فيقال منه اشرب قلب فلان
حب كذا بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه كما قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل
والحب يشربه فؤادك داء قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع بمعنى الكلام اذ كان معلوما ان
العجل لا يشرب القلب وان الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه واسل القرية التي كانت حاضرة
البحر واسل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وكما قال الشاعر الا انني سقيت اسود حالكا الا
بجلي من الشراب الا بجل يعني بذلك سقيت سم اسود فاكتفى بذكر اسود من ذكر السم لمعرفة السامع بمعنى
ما اراد بقوله سقيت اسود ويروى الا انني سقيت اسود سالخا وقد تقول العرب اذا سرك ان تنظر الى السخا
فانظر الى هرم او الى حاتم فتجزي بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة او سخا او ما اشبه ذلك من
الصفات ومنه قول الشاعر يقولون جاهد يا جميل بغزوة وان جهادا طي وقتالها القول في تاويل
قوله **قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين** يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل
بئس الشي يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبيا الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحود ما جا من عنده ومعنى
ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم امنوا بما انزل الله فقالوا نومن بما انزل
علينا وقوله ان كنتم مومنين اي ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما انزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان
التوراة تنهى عن ذلك كله وتامر بخلافه فاخبرهم ان تصديقهم بالتوراة ان كان يامرهم بذلك فبئس
الامر تامر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة ان تكون تامر بشي مما يكرهه الله من افعالهم وان
يكون التصديق بها يدل على شي من مخالفة امر الله واعلام منه جل ثناؤه ان الذي يامرهم بذلك اهواؤهم والذي
يحملهم عليه البغي والعدوان القول في تاويل قوله **قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين** قال ابو جعفر وهذه الاية مما احتج الله به لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه امر
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره الله ان
يدعو الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى صلوات الله وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة
وقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان
وقرب المنزلة من الله بل ان اعطيتم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها
وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة لكم خاصة دوننا وان لم تعطوها
علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امركم لهم وامرنا فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى
الله عليه وسلم الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في اخرتها كما
امتنع فريق النصارى الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة فبلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين
يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا
ابو زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن ابن عباس في فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى
اليهود الموت لماتوا حدثني موسى قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابن عباس مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني ابن ابي محمد قال ابو جعفر فيما ارى انا
عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودي الا مات قال
ابو جعفر فانكشف لمن كان مشكلا عليه امر اليهود يومئذ كذبهم وبهتهم وبغيهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فظهرت حجة رسول الله وحجة اصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر اهل الملل
وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن ابنا

الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فابان الله كذبهم وامتناعهم من تمني ذلك وافلج حجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يدعو اليهود ان يتمنوا الموت وعلى اي وجه امروا ان يتمنوه فقال بعضهم امروا ان يتمنوه على
وجه الدعا على الفريق الكاذب منهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب قال اخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك
انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابنا الله واحباؤه فقيل لهم فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابنا الله واحباؤه فقال الله لهم ان كانت لكم
الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
الاية وذلك بانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابنا الله واحباؤه واما
تاويل قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الاخرة ولذاتها
لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفى بذكر الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالاية معناها وقد بينا معنى
الدار الاخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما تاويل قوله خالصة فانه يعني صافية
كما يقال خلص لي فلان بمعنى صار لي وحدي وصفا لي يقال منه خلص لي هذا الشي فهو يخلص خلوصا وخالصة
والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصتي من دون اصحابي وقد روي
عن ابن عباس انه كان يتاول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل قريب من معنى التاويل الذي قلناه في ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الاخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة عند
الله خالصة يقول خاصة لكم واما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر التنزيل انهم قالوا
لنا الدار الاخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس ويبين عن ان ذلك كان قولهم من غير استثنا منهم
من ذلك احدا من بني ادم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الا انه روي عن
ابن عباس قول غير ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين
استهزاتم بهم وزعمتم ان الحق في ايديكم وان الدار الاخرة لكم دونهم واما قوله فتمنوا الموت فان تاويله
تشهوه واريدوه وقد روي عن ابن عباس انه قال في تاويله فسلوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى المسلة
في كلام العرب ولكن احسب ان ابن عباس وجه معنى الامنية اذ كانت محبة النفوس وشهوتها الى معنى
الرغبة والمسلة اذ كانت المسلة هي رغبة السائل الى الله فيما ساله حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت ان كنتم
صادقين القول في تاويل قوله جل ثناؤه **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين**
وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم من الاجابة الى ما دعوا اليه من تمني الموت
لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول
من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما اخبر فهم يحذرون ان يتمنوا الموت
خوفا ان يحل بهم عقاب الله بما كسبت ايديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يرى ابو جعفر عن سعيد بن جبير او
عكرمة عن ابن عباس قال ان كانت لكم الدار الاخرة الاية اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب فابوا ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
اي لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولن يتمنوه ابدا يقول يا محمد ولن يتمنوه ابدا

لانهم يعلمون انهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل الى كرامتي فليس يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وكانت اليهود اشد فرارا من الموت ولم يكونوا ليتمنوه ابدا • واما قوله بما قدمت ايديهم فانه يعني به بما
اسلفته ايديهم وانما ذلك مثل على نحو ما يتمثل به العرب في كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها او جناية
جناها فعاقب عليها نالك هذا بما جنت يداك وبما كسبت يداك وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد
ولعل الجناية التي جناها فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغير ذلك من اعضاء جسده •
سوى اليد قال وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنايات الناس بايديهم فجرى الكلام باستعمال اضافة
الجنايات التي تجنيها الناس الى ايديهم حتى اضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر اعضاء جسده
الى انها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعني به ولن •
يتمنى اليهود الموت بما قدموا امامهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى
الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف
جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم واضمرته نفوسهم ونطقت به السنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم
والبغي عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى ايديهم وانه مما قدمته ايديهم لعلم العرب معنى ذلك في كلامها ومنطقها
اذ كان جل ثناؤه انما انزل القران بلسانها وبلغتها • وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت ايديهم يقول
بما اسلفت ايديهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت ايديهم قال
انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه • واما قوله والله عليم بالظالمين فانه يعني جل ثناؤه
والله ذو علم بظلمة بني ادم يهودها ونصاراها وسائر اهل الملل غيرها وما تعملون وظلم اليهود كفرهم بالله في •
خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به وبمبعثه وجحودهم نبوته
وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته • القول
في تاويل قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة اليهود • يقول يا محمد لتجدن اشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا واشدهم كراهة للموت
اليهود كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما يروي ابو
جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي العالية ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود • حدثني
المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وانما كراهتهم الموت لعلمهم بما لهم في الاخرة من الخزي والهوان الطويل •
القول في تاويل قوله ومن الذين اشركوا يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين اشركوا • واحرص من الذين
اشركوا على الحياة كما يقال هو اشجع الناس ومن عنترة بمعنى هو اشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله ومن
الذين اشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرائيل احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا فلما
اضيف احرص الى الناس وفيه تاويل من اظهرت بعد حرف العطف ردا على التاويل الذي ذكرنا وانما وصف
الله جل ثناؤه اليهود بانهم احرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد اعد لهم في الاخرة على كفرهم بما لا يقر به اهل الشرك
فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب
وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فاليهود احرص منهم على الحياة واكره للموت وقيل ان الذين اشركوا
الذين اخبر الله تعالى ذكره ان اليهود احرص منهم في هذه الاية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون البعث •
ذكر من قال هم المجوس حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني المجوس حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة قال المجوس حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين اشركوا قال يهود احرص من هولاء على الحياة ذكر من قال
هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي
محمد فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين
اشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من
الخزي بما ضيع مما عنده من العلم • القول في تاويل قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة وهذا خبر من الله

جل ثناؤه بقوله عن الذين اشركوا الذين اخبر ان اليهود احرص منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يود احد هولاء
الذين اشركوا الا ما … بعد فناء دنياه وانقضاء ايام حياته ان يكون له بعد ذلك نشورا او محيا او فرح او سرور
لو يعمر الف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة الاف عام حرصا منهم على الحياة • كما حدثنا محمد
ابن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابا علي اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم • سال زه نوروز مهرجان حر • وحدثت عن نعيم النحوي
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الشرك بعضهم
لبعض اذا عطس • زه هزار سال حدثنا ابراهيم بن سعيد ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن
علية عن ابن ابي نجيح عن قتادة في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطيئة طول العمر
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثني ابن معيد عن ابن علية عن ابن ابي نجيح في قوله يود احدهم
نذكر مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم احرص الناس على حياة حتى
بلغ لو يعمر الف سنة يهود احرص من هولاء على الحياة وقد ود هولاء لو يعمر الف سنة • وحدثت عن
ابي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول احدهم
اذا عطس • زه هزار سال • يقول عشرة الاف سنة • القول في تاويل قوله وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر يعني جل ثناؤه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه
من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم اكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر • فهل هو مرفوع بما
ها هنا راس • وان التي في ان يعمر رفع بمزحزحه وهو التي مع ما من ذكره عماد للفعل لاستقباح العرب
النكرة قبل المعرفة • وقد قال بعضهم ان هو التي مع ما كناية من ذكر العمر كانه قال يود احدهم لو يعمر
الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وجعل ان يعمر مترجما عن هو يريد ما هو بمزحزحه التعمير
وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر نظير قولك ما زيد بمزحزحه ان يعمر
واقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عمادا نظير قولك ما هو قائم عمرو
وقد قال قوم من اهل التاويل ان التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول لمعاني كلام العرب •
المعروف مخالف • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ان يعمر ولو عمر • واما تاويل قوله بمزحزحه فانه بمبعده ومنجيه كما قال الحطيئة • وقالوا تزحزح
لا بنا فضل حاجة اليك وما منا لوهيك راقع • يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة
وزحزاحا وهو عنك متزحزح اي متباعد فتاويل الاية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد
للعمر من الفناء ومصيره الى الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما اروي عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب
ولا منجيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر الف
سنة وما هو بمزحزحه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام وحدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويهود احرص
على الحياة من هولاء وقد ود هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس
لم ينفعه ذلك اذا كان كافرا لم يزحزحه ذلك عن العذاب • القول في تاويل قوله جل ثناؤه والله
بصير بما يعملون يعني جل ثناؤه بقوله والله بصير بما يعملون • والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى •
عليه شيء من اعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها • واصل
بصير مبصر من قول القائل ابصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع • وعذاب
مولم الى اليم ومبدع السموات الى بديع وما اشبه ذلك • القول في تاويل قوله جل ثناؤه قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا على ان هذه الاية نزلت
جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم • ثم اختلفوا في السبب

الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر نبوته **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
عن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم حدثنا عن خلال نسئلك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لان انا حدثتكم
شيا تعرفونه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما
شئتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسراييل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
واخبرنا كيف ما المراة وما الرجل فكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التوراة
ووليه من الملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتتابعني فاعطوه
ما شا من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسراييل يعقوب
مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب
اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل قال ابو جعفر فيما ارى واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم
نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد عليكم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة
على موسى هل تعلمون ان ما الرجل ابيض غليظ وان ما المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله
فاذا علا ما الرجل ما المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ما المراة ما الرجل كان الولد انثى باذن الله
قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي
الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان تحدثنا من وليك من الملايكة
فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها
نفارقك لو كان وليك سواه من الملايكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا
فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باوا بغضب على
غضب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي الحسين يعني المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وامنا بك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لين انا اخبرتكم بذلك لتصدقني قالوا نعم قال فسلوا عما
بدا لكم فقالوا اخبرنا كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم بالله وبايامه عند بني اسراييل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضا غليظة ونطفة المراة صفرا رقيقة
فايهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك قال انشدكم بالله وبايامه
عند بني اسراييل هل تعلمون انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى
فعافاه الله منها فحرم احب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم
نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسراييل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني
قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدما فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني القسم بن ابي بزة ان يهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم من
صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل
من كان عدوا لجبريل الاية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب
وقتال وانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية وقال اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة
جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم **ذكر** من قال ذلك
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود عن ابي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروحا فراى
رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هولا قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
هاهنا قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلاة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم
انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان
كيف يصدق التوراة فبينا انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك
قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قال قلت اني اتيكم فاعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة

ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب
ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه
واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم
فاجيبوه قالوا انت عالمنا وسيدنا فاجبه انت قال اما اذ انشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قلت ويحكم اني هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملايكة وسلما من الملايكة وانه
قرن به عدونا من الملايكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكاييل قال
قلت وفيما عاديتم جبريل وفيما سالمتم ميكاييل قالوا ان جبريل ملك الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد
والعذاب ونحو هذا وان ميكاييل ملك الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من
ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما
لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكاييل ولا لميكاييل ان يسالم عدو جبريل قال
ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب
الا اقريك ايات نزلت قبل فقرا علي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه حتى قرا الايات قال قلت بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جيت وانا اريد ان اخبرك
الخبر فاسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر حدثني يعقوب قال حدثنا ابرهيم قال حدثنا ابن علية
عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت رجلا اغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات
يوم الى اليهود فلما ابصروه رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جيت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جيت لاسمع
منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السما يطلع
محمدا على سرنا واذا جا جا بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكاييل وكان اذا جا جا بالخصب وبالسلم
فقال لهم عمر افتعرفون جبريل وتنكرون محمدا صلى الله عليه وسلم ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزل عليه هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال بلغنا ان عمر بن الخطاب
اقبل على اليهود يوما فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالشدة والحرب والسنة وان
ميكاييل ينزل بالرخا والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناوه من كان عدوا لجبريل حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب ارض باعلا المدينة فكان ياتيها وكان ممره
على طريق مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم فسمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم احد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيوذوننا وتمر بنا فلا توذينا وانا لنطمع
فيك فقال لهم عمر اي يمين فيكم اعظم قالوا الرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سينا فقال لهم عمر
فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سينا اتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم
فاسكتوا فقال تكلموا ما شانكم فوالله ما سالتكم وانا شاك في شي من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقام رجل
منهم فقال اخبروا الرجل لتخبرنه او لاخبرنه قالوا نعم انا نجده مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملايكة الذي
ياتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب او قتال او خسف ولو انه كان وليه ميكاييل اذا
لامنا به فان ميكاييل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة على
موسى بطور سينا اين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكاييل عن يساره قال عمر فانشدكم ان الذي
هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره عدو للذي هو عن يمينه وانه من كان عدوهما فانه عدو
لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم
فقراه عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جيتك وما اريد الا ان اخبرك حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق بن الحجاج الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا قال حدثنا زهير عن مجالد عن الشعبي قال
انطلق عمر الى يهود فقال اني انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم
قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملايكة وان جبريل هو الذي يتكفل

لمحمد وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه قال فاني انشدكم بالذي انزل
التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الاخر فقال اني اشهد ما تقولون
الا باذن الله وما كان لميكائيل ان يعادي سلم جبريل وما كان لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل اذ مر نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فاتاه وقد انزل عليه من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين
ابن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكائيل كان الذي ينزل
عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت
هذه الاية من كان عدوا لجبريل حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا بنحو ذلك ❁ واما
تاويل الاية اعني قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو ان الله يقول لنبيه قل يا محمد
من كان عدوا لجبريل لمعاشر اليهود من بني اسرائيل الذين زعموا ان جبريل لهم عدو من اجل انه صاحب سطوات وعذاب
وعقوبات لا صاحب وحي وتنزيل ورحمة فابوا اتباعك وجحدوا نبوتك وانكروا ما جئتهم به من اياتي وبينات
حكمي من اجل ان جبريل وليك وصاحبك وحي اليك وزعموا انه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا ان يكون
صاحب وحي الله الى انبيائه وصاحب رحمته فاني له ولي وخليل ومقر بانه صاحب وحي الى انبيائه ورسله وانه
هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي باذن من ربي له بذلك فربط به على قلبي وشد فؤادي كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان
عدوا لجبريل قال وذلك ان اليهود قالت حين سالت محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشيا كثيرة فاخبرهم بها على ما هي عندهم
الا جبريل فان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيل من الله على رسله
ولا صاحب رحمة فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سالوه عنه ان جبريل صاحب وحي الله وصاحب نقمته وصاحب
رحمته فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هو لنا عدو فانزل الله جل وعز اكذابا لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك يقول فان جبريل نزله يقول نزل القران بامر الله يقول يشدد به فؤادك ويربط به على قلبك
يعني بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبيا من قبلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
يقول انزل الكتاب على قلبك باذن الله ❁ وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فانه
نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلب جبريل قال ابو جعفر وانما قال جل ثناوه فانه نزله على قلبك
وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد امر محمدا في اول الاية ان يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل
فانه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لان من شان العرب اذا امرت رجلا ان يحكي ما قيل له عن نفسه
ان يخرج فعل المامور به مرة مضافا الى كناية نفس المخبر عن نفسه اذ كان هو المخبر عن نفسه ومرة مضافا الى
اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فتقول في نظير ذلك قل للقوم ان الخير عندي كثير فتخرج كناية اسم
المخبر عن نفسه لانه المامور ان يخبر بذلك عن نفسه وقل للقوم ان الخير عندك كثير فتخرج كناية اسمه اخرى كهيئة
كناية اسم المخاطب لانه وان كان مامورا بقيل ذلك فهو مخاطب مامور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تقل للقوم اني قائم
ولا تقل لهم انك قائم والياء من اني اسم المامور بقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا
ستغلبون ويغلبون بالتاء والياء ❁ واما جبريل فان للعرب فيه لغات فاما اهل الحجاز فانهم يقولون
جبريل وميكال بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قرأة اهل المدينة
والبصرة ❁ واما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل بفتح الجيم والراء
وبهمز وزيادة يا بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قرأة اهل الكوفة كما قال جرير بن عطية ❁ عبدوا الصليب
وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا ❁ وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقرآن
جبريل بفتح الجيم وترك الهمز قال ابو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لان فعليل في كلام العرب غير موجود ❁
وقد اختار ذلك بعضهم وزعم انه اسم اعجمي كما يقال سمويل وانشد في ذلك ❁ بحيث لو وزنت لخم باجمعها
ما وازنت ريشة من ريش سمويلا ❁ واما بنو اسد فانها تقول جبرين بالنون ❁ وقد حكي عن بعض العرب
انها تزيد في جبريل الفا فتقول جبرائيل وميكائيل ❁ وقد حكي عن يحيى بن يعمر انه كان يقرا جبرئل بفتح الجيم
والهمز وترك المد وتشديد اللام ❁ فاما جبر وايل فانهما اسمان احدهما بمعنى عبد والاخر بمعنى
عبيد ❁ واما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح الحماني عن الاعمش عن المنهال
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن

واضح

واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله
وكل اسم ايل فهو الله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس ان
اسرائيل وميكائيل وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال
ابن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا اسحق
ابن منصور قال حدثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله ايل الله ❁
حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن محمد بن عمرو
ابن عطا عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل
معبد بايل فهو عبد الله حدثنا المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفين عن محمد المدني
قال المثنى قال قبيصة اراه محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل
في اسمائكم قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال قال لي هل تدري ما اسم جبريل من اسمائكم قال
قلت لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من اسمائكم قال قلت لا قال عبيد الله وقد سمى لي اسرافيل
باسم نحو ذلك فنسيته الا انه قد قال لي ارايت كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفين عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد ايل الله وميكا قال عبد ايل الله قال
ابو جعفر فهذا تاويل من قرا جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو ان شا الله معنى من قرا بالكسر وترك الهمز
واما تاويل من قراه بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى اضافة
جبر وميكا الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك ان الال بلسان
العرب الله كما قال لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة فقال جماعة من اهل العلم الال هو الله ومنه قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سالهم عما كان مسيلمة يقول فاخبروه فقال لهم ويحكم اين ذهب بكم
والله ان هذا الكلام ما خرج من ال ولا بر يعني من ال من الله وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة قال قول جبريل وميكائيل واسرافيل كانه
يقول حين يضيف جبر وميكا واسرا الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مومن كانه قال لا يرقبون الله عز وجل ❁
القول في تاويل قوله مصدقا لما بين يديه يعني جل ثناوه بقوله مصدقا لما بين يديه القران ونصب
المصدق على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك فمعنى الكلام قال جبريل نزل القران على قلبك يا محمد
مصدقا لما بين يدي القران يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله امامه ونزل على رسله الذين كانوا قبل
محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة معانيه معانيها في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من عند الله وهو تصديقه كما قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من
الكتب التي انزلها الله والايات والرسل الذين بعثهم الله بالايات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح ❁
واشباههم من الرسل صلى الله عليهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل ❁ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله ❁ القول في تاويل قوله هدى وبشرى للمومنين يعني بقوله جل ثناوه وهدى ودليل
وبرهان ❁ وانما سماه الله جل ثناوه هدى لاهتداء المومنين به واهتداوه به اتخاذه اياه هاديا يتبعه وقائدا
ينقاد لامره ونهيه وحلاله وحرامه ❁ والهادي من كل شي ما تقدم امامه ❁ ومن ذلك ما قيل لاوائل الخيل
هواديها وهو ما تقدم امامها ❁ ولذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد ❁ واما البشرى فانها
البشارة اخبر الله عباده المومنين جل ثناوه ان القران لهم بشرى منه لانه اعلمهم بما اعد لهم من الكرامة
عنده في جنانه وما هم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المومنين في
كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخبر قبل ان يسمعه من
غيره او يعلمه من قبل غيره ❁ وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمومنين
لان المومن اذا سمع القران حفظه ووعاه وانتفع به واطمان اليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه
وكان على يقين من ذلك ❁ القول في تاويل قوله جل ذكره من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين وهذا خبر من الله جل ثناوه من عاداه وعادى جميع ملائكته

ورسله واعلامهم ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله لان الذين
سماهم الله في هذه الاية هم اولياء الله واهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن
ومن عادى الله فقد عادى جميع اهل طاعته وولايته لان العدو لله عدو لاوليائه عدو له فلذلك قال لليهود
الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين من اجل ان عدو جبريل عدو كل ولي لله فاخبرهم جل ثناؤه ان من كان عدوا
لجبريل فهو لكل من ذكره من ملائكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله عدو لله ولكل ولي
وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله يعني العلاء عن رجل من قريش قال
سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال اسالكم بكتابكم الذي تقرؤون هل تجدونه قد بشر بي عيسى ان ياتيكم
رسول اسمه احمد فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهريق الدماء فانزل
الله من كان عدوا لله وملائكته الاية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين بن
عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا
فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان
عمر وهذا الخبر يدل على ان الله انزل هذه الاية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه
لهم ان من كان لمحمد عدوا فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين اياته فان
قال قائل اوليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فما معنى تكريره ذكرهما باسمائهما وقد
مضى ذكرهما في الاية في جملة اسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما باسمائهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا
وميكائيل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم
اعلمهم الله ان من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول
منهم قائل انما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسله ولسنا لله ولا لملائكته ورسله اعداء لان الملائكة
اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلست يا محمد بداخل فيهم
فنص الله تعالى ذكره على اسماء من زعموا انهم اعداؤه باعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على اهل الضعف منهم ويحسم
تمويههم امورهم على المنافقين واما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدا اول الخبر
بذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله جل ثناؤه ولئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكناية فقيل فانه
عدو للكافرين على سامعه من المعني بالهاء التي في فانه الله ام جبريل ام ميكائيل ان لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت
فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض اهل
العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر ليت الغراب غداة ينعب دائما كان الغراب مقطع الاوداج وانه
اظهر الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان مكنيا
عنه لما التبس على احد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا شيء قبله يحتمل الكلام ان
يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قوله فان الله عدو للكافرين اسما لو جاء اسم الله تعالى ذكره مكنيا
عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من حجة فلذلك اختلف امراهما القول في تاويل
قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات يعني جل ثناؤه بقوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات اي
انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الايات هي ما حواه كتاب الله الذي انزله
الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر اخبارهم واخبار اوائلهم من بني اسرائيل والنبا
عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه اوائلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم
التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الايات
البينات لمن انصف نفسه ولم يدعه الى اهلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من
اتى بمثل الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات التي وصفت عن غير تعلم تعلمه من بشر
ولا اخذ شيء منه عن ادمي وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك ايات
بينات يقول فانت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم امي لم تقرا كتابا وانت
تخبرهم بما في ايديهم على وجهه يقول الله ففي ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل ولقد انزلنا
اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا
محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن
ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله القول في تاويل قوله وما
يكفر بها الا الفاسقون يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا
على ان معنى الكفر الجحود بما اغنى عن اعادته ها هنا وكذلك بينا معنى الفسق وانه الخروج من الشيء الى غيره
فتاويل الاية ولقد انزلنا اليك فيما اوحينا اليك من الكتاب علامات واضحات تبين لعلماء بني
اسرائيل واحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك انك لي رسول اليهم مرسل ونبي مبعوث وما
يجحد تلك الايات الدالات على صدقك ونبوتك التي انزلتها اليك في كتابي فيكذب بها منهم الا الخارج
منهم من دينه التارك منهم فرائضي عليه في الكتاب الذي يدين بتصديقه فاما المتمسك منهم
بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذي انزلت اليك من اياتي مصدق وهم الذين كانوا امنوا بالله وصدقوا
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل القول في تاويل قوله جل ذكره اوكلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يومنون اختلف اهل العربية في حكم الواو التي في قوله اوكلما عاهدوا
عهدا فقال بعض نحويي البصريين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فالله ه
لتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل افلا تقوم وان شئت جعلت الفاء والواو ها هنا حرف عطف وقال
بعض نحويي الكوفيين هي حرف عطف ادخل عليها حرف الاستفهام والصواب عندي في ذلك من القول
انها واو عطف ادخلت عليها الف الاستفهام كانه قال جل ثناؤه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم ادخل الف الاستفهام
على وكلما فقال قالوا سمعنا وعصينا اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى انه غير جائز ان
يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فاغنى ذلك عن اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والفاء من قوله
اوكلما وافكلما زائدتان لا معنى لهما واما العهد فانه الميثاق الذي اعطته بنو اسرائيل ربهم ليعملن بما في
التوراة مرة بعد اخرى ثم ينقض بعضهم ذلك مرة بعد اخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير
به ابناءهم اذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره اخذ عليهم بالايمان به من امر محمد صلى الله عليه وسلم
من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره اوكلما عاهد اليهود من بني
اسرائيل ربهم عهدا واوثقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او
عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما اخذ عليهم من
الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الله الينا في محمد صلى الله عليه وسلم وما اخذ له علينا ميثاقا فانزل
الله جل ثناؤه اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يومنون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال ابو جعفر واما النبذ فان اصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل
للملقوط المنبوذ لانه مطروح مرمي به ومنه سمي النبيذ نبيذا لانه زبيب او تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وما
عولج به واصله مفعول صرف الى فعيل اعني النبيذ اصله منبوذ ثم صرف الى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب
ولحية دهين يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه نبذته انبذه نبذا كما قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه
فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا فمعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه ورفضه
ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم يقول
نقضه فريق منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نبذه فريق
منهم قال لم يكن في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال وفي قراءة
عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فمعناه اوكلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد
فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء
والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بني اسرائيل واما قوله بل اكثرهم لا يومنون فانه يعني
جل ثناؤه بل اكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا واوثقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يومنون ولذلك

وجهان من التاويل • احدهما ان يكون للكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد
الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه اوكلما عاهدت اليهود من بني اسرائيل ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك
العهد لا ما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله اكثرهم لا القليل منهم فهذا احد وجهيه والوجه
الاخر ان يكون معناه اوكلما عاهدت اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينبذ ذلك العهد فريق منهم
فينقضه على الايمان منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن اكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعيده وقد
دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان وانه التصديق • القول في تاويل قوله جل ذكره ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتب كتب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم ولما جاء احبار اليهود وعلماءها من بني اسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى
الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في ولما جاءهم
رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم • واما قوله مصدق لما معهم فانه يعني به ان محمدا صلى الله عليه
وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه في انه لله نبي مبعوث الى خلقه • واما تاويل قوله ولما جاءهم رسول فانه
للذي هو مع اليهود وهو التوراة فاخبر الله جل ثناؤه ان اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق
ما في ايديهم من التوراة بان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك انهم جحدوه ورفضوه
بعد ان كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه • وقوله من الذين اوتوا الكتاب وهم علماء اليهود الذين اعطاهم
الله العلم بالتوراة وما فيها • ويعني بقوله كتاب الله التوراة • وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم •
وهذا مثل يقال لكل رافض امرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به اعرض
عنه وصد وانصرف كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم
عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والانجيل والقران فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف
وسحر هاروت وماروت فذلك قول الله كانهم لا يعلمون • ومعنى قوله كانهم لا يعلمون • كان هؤلاء الذين نبذوا
كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على انفسهم العمل به بما فيه لا يعلمون ما في
التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه اخبار عنهم انهم جحدوا الحق
على علم منهم به ومعرفة وانهم عاندوا امر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يقول نقضه فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون • اي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم افسدوا علمهم
وجحدوا وكتموا وكفروا • القول في تاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني بقوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من احبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم نبذوا كتابه الذي
انزله الى موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كانهم لا يعلمون فاخبر عنهم انهم رفضوا كتابه
الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي اخذه عليهم في العمل بما فيه
واثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين
واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم
عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خاصموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقران موافقة تامر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه
بمثل الذي يامر به القران فخاصموا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان • ذكر
من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد
للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت او غيث او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم
فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم فادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة
سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان
في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان
يدنو من الكرسي الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما
مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة
انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي

وذهب

وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني هاهنا في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني
فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين
والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنوا اسرائيل تلك الكتب
فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال ان اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التوراة لا يسالونه
عن شي من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا وانهم
سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء
الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا
ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزيوا وادحض الله حجتهم • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب الاية قال اتبعوا السحر وهم اهل الكتاب فقرا حتى
بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر • وقال اخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد
سليمان • ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعت السحر على ملك
سليمان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال عمدت الشياطين حين عرفت
موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى
اذا صنعوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا
ما كتب اصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته
بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين احدثوا ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا
فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في احد اكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون
لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد
صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
قال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد فئام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان
ملكه اقام الناس على الدين كما كان وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثان
ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان اخفاه
منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شي يصد عن ذكر الله • والصواب من القول
في تاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ان ذلك ان ذلك من الله توبيخ لاحبار اليهود الذين
ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون انه نبي الله رسول مرسل وتانيب منه لهم
في رفضهم تنزيله وهجرهم العمل به وهو في ايديهم يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله واتباعهم واتباع اوائلهم
واسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز اضافة افعال اسلافهم اليهم فيما مضى
فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما اخترنا هذا التاويل لان المتبعة ما تلته الشياطين في عهد
سليمان وبعده الى ان بعث الله نبيه بالحق من السحر لم يزل في اليهود ولا دلالة في الاية ان الله تعالى اراد
بقوله واتبعوا بعضا منهم دون بعض اذ كان جائزا فصيحا في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع اسلاف
المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى اخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك ان يقال كل متبع ما تلته
الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الاية على النحو الذي قلناه • القول في تاويل قوله
جل ذكره ما تتلوا الشياطين يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فتاويل الكلام اذا واتبعوا

تاويله

تتلوا الشياطين، واختلف في قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر
نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته، ووجه قائلوا هذا القول تأويلهم ذلك الى ان الشياطين هي التي علمت
الناس السحر ورونه لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن عمرو عن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين
تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان
وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر، وذكر لنا والله اعلم ان الشياطين
ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس وعلموهم اياه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال نراه ما تحدث حدثني سالم بن
جنادة السوائي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلقت
الشياطين في الايام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها
فقرأوها على الناس، وقال اخرون معنى قوله ما تتلوا ما تتبع وتأتمه وتعمل به ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس تتلوا
قال تتبع حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن سفين الثوري عن منصور عن ابي
رزين مثله قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل اخبر عن الذين اخبر عنهم
انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين، ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام
العرب معنيان، احدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعت اثره كما قال جل ثناؤه هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت يعني بذلك تتبع، والاخر القراءة والدراسة كما تقول فلان يتلو القرآن بمعنى انه يقرأه
ويدرسه كما قال حسان بن ثابت، نبي يرى ما لا يرى الناس حوله، ويتلو كتاب الله في كل مشهد، ولم يخبرنا الله جل
ثناؤه باي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع
العذر وقد يجوز ان تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا فتكون كانت متبعة بالعمل ودراسة بالرواية
فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك وعملت به ورونه، القول في تأويل قوله على ملك سليمان يعني بقوله
جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله
جل ثناؤه ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قالوا فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى
واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحق يقولان في تأويله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان يقول في ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان، القول في تأويل قوله وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان ولا خبر معنا قبل عن احد انه اضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته
الشياطين فما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبعت الشياطين في العمل بالسحر وروايته من اليهود
قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر
من اليهود نسبوا ما اضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا ان ذلك كان من علمه
وروايته وانه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فحسنوا بذلك
من ركوبهم ما حرم الله عليهم من السحر لانفسهم عند من كان جاهلا بامر الله ونهيه وعند من كان لا علم له بما انزل الله
في ذلك من التوراة وتبرأ باضافة ذلك الى سليمان من سليمان وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وانكروا
ان يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه الى
السحر والكفر لاسباب ادعوها عليه قد ذكرنا بعضها وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منها، واكذب الاخرين الذين كانوا
يعملون بالسحر متزينين عند اهل الجهل في عملهم ذلك بان سليمان كان يعمله فنفى الله عن سليمان عليه السلام
ان يكون كان ساحرا او كافرا واعلمهم انهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد سليمان دون ما
كان سليمان يأمرهم به من طاعة الله واتباع ما امرهم به في كتابه الذي انزله على موسى صلوات الله عليه ذكر
الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والاثار حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير قال كان سليمان يتتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فياخذه فيدفنه تحت كرسيه
في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان تصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم اتريدون العلم الذي كان سليمان

يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثارته
الانس فاستخرجوه فعملوا به فقال اهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية فانزل الله براءة سليمان
على لسان نبيه عليهما السلام حدثني ابو السايب السوائي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي اصاب سليمان بن داود في سبب اناس من اهل امراة يقال لها جرادة
وكانت من اكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن
هواه فيهم واحدا قال وكان سليمان بن داود اذا اراد ان يدخل الخلا او يأتي شيئا من نسائه اعطى الجرادة
خاتمه فلما اراد الله ان يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به اعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجا الشيطان في صورة
سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فجاءها
سليمان فقال هاتي خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلا ابتلي به، قال
فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها
فقرأوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان واكفروه
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
يعني الذي كتب الشيطان من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فانزل الله جل وعز عذره
حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز
قال اخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا اصيب رجل فسئل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس السجع والسحر
وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران هو عمران بن الحرث قال بينا
نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال
فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففزع فقال ما تقول لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا
قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فياتي احدهم بكلمة
حق قد سمعها فاذا اجرت منه صدق كذب معها سبعين كذبة فيشربها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان
فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الا ادلكم على كنزه الممنع الذي لا كنز له مثله
تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقايا منها ما يتحدث به اهل العراق فانزل الله عذر سليمان
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم ان الشياطين ابتدعت
كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس واعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم
تتبع تلك الكتب فاتي بها فدفنها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين
فاستخرجوها من مكانها التي كانت فيه فعلموها الناس فاخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به
فعذر الله نبيه سليمان وبراه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت
تلك الكتب التي تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان
فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
قال كانت الشياطين تستمع الوحي من السما فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان اخذ ما كتبوا من
ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب
السحر في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد ان يفعل
كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا للملك
سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا ايها
الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن
فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا
فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد

يخلط الحق بالباطل بذكر سليمان مع الانبيا وانما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين،
قال بعض احبار يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك
من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اي باتباعهم السحر وعلمهم به وما انزل على الملكين ببابل هروت
وماروت قال ابو جعفر فاذ كان الامر في ذلك ما وصفنا، وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وما ذكرنا فبين ان في الكلام متروكا ترك ذكره اكتفا بما ذكر منه
وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه الى سليمان وما كفر سليمان
فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، وقد كان قتادة يتاول قوله وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ولكنه شي افتعلته الشياطين دونه
وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلوا وتوجيه من وجه ذلك الى ان بمعنى تتلو اذا كان الذي
قبله حرفا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذي وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبينا فيه وفي نظيره الصواب
من القول فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع، واما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذي تتلوا وهو السحر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر
قال ابو جعفر ولعل قائلا ان يقول او ما كان السحر الا ايام سليمان، قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك
وقد اخبر الله عن سحرة فرعون بما اخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان واخبر عن قوم نوح انهم قالوا لنوح انه ساحر
قال فكيف اخبر عن اليهود انهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد سليمان انهم اضافوا ذلك الى سليمان على
ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبرية سليمان بما نحلوه واضافوا اليه مما كانوا وجدوه اما في
خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاءت به الاثار التي قد ذكرناها من ذلك فحصر الخبر عما كانت اليهود اتبعته مما
تلته الشياطين ايام سليمان دون غيره لذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالية بالكفر والسحر
قبل ذلك، القول في تاويل قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت اختلف اهل العلم في تاويل
ما التي في قوله وما انزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحد وهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين،
ببابل هروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع،
ابن انس وما انزل على الملكين قال ما انزل الله عليهما السحر فتاويل الاية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع
من توجيههما معنى قوله وما انزل على الملكين الى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك
سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم، فان
قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك، قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما انزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت
فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل
وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبها الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم
ينزلا بسحر قط وبرا سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ببابل
وان الذين يعلمونهم ذلك رجلان، اسم احدهما هروت، واسم الاخر ماروت فيكون هاروت وماروت
على هذا التاويل ترجمة على الناس وردا عليهم، وقال اخرون بل تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين
الذي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال
قتادة والزهري عن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا ليحكما
بين الناس وذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني ادم قال فحاكمت اليهما امراة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما
وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان
الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلمان احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله انزل على الملكين ببابل هروت وماروت فهذا سحر اخر خاصموه
به ايضا يقول خاصموه بما انزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان

سحرا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت فالسحر سحران سحر يعلمه الشيطان وسحر يعلمه هروت وماروت
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين فقرا حتى بلغ
فلا تكفر قال الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر قال ابو جعفر فمعنى الاية على تاويل هذا القول
الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه واتبعت اليهود التي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي انزل على الملكين
ببابل هروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في شانهما ان شا الله تعالى
وقالوا، ان قال لنا قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر ام هل يجوز للملائكة ان تعلمه الناس، قلنا له ان الله
عز وجل قد انزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وامرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل
لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وساير المعاصي التي عرفتموها ونهاهم عن ركوبها، فالسحر احد
تلك المعاني التي اخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها، قالوا ليس في العلم بالسحر اثم كما لا اثم في العلم بصنعة
الخمر ونحت الاصنام والطنابير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر
وانما الاثم في العمل به وان يضر به من لا يحل ضربه به، قالوا فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من
علماه من الناس اثم اذ كان تعليمهما من علماه ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد ان يخبراه بانهما فتنة وينهياه
عن السحر والعمل به والكفر وانما الاثم والكفر على من يتعلمه منهما ويعمل به اذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن
تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله اباح لبني ادم ان يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمهما حرج كما لم يكونا حرجين
لعلمهما به اذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله اليهما، وقال اخرون معنى ما معنى الذي وهي عطف
على ما الاولى غير ان الاولى في معنى السحر ومعنى الاخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الاية على
هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه
الذي انزل على الملكين ببابل هروت وماروت ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وهما يعلمان
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناوه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن،
الشياطين كفروا وكان يقول اما السحر فانما تعلمه الشياطين واما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء،
وزوجه كما قال الله تعالى، وقال اخرون جائز ان يكون ما بمعنى الذي وجائز ان يكون ما بمعنى لم ذكر
من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى
ابن سعيد عن القاسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل
هروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما ام يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم
ما ابالي ايتهما كانت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا انس بن عياض عن بعض اصحابه ان القاسم
ابن محمد سيل عن قول الله تعالى ذكره وما انزل على الملكين فقيل له او لم ينزل فقال لا ابالي اي ذلك كان
الا اني امنت به، والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجه ما التي في قوله وما انزل على الملكين،
الى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من اجل ما ان وجهت الى معنى الجحد تنفي عن
الملكين ان يكون منزلا اليهما لم يخل الاسمان اللذان بعدهما اعني هروت وماروت من ان يكونا بدلا منهما وترجمة
عنهما او بدلا من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما فان جعلا بدلا من الملكين وترجمة عنهما
بطل معنى قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فما الذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء
وزوجه، وبعد فان ما التي في قوله وما انزل على الملكين ان كانت بمعنى الجحد عطفا على قوله وما كفر
سليمان فان الله جل ثناوه نفى بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله او من علمه او
تعليمه فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان
فمن المتعلم منه اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعمن الخبر الذي اخبر عنه بقوله وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ان خطا هذا القول لواضح بين وان كان قوله هروت وماروت ترجمة عن الناس
الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان تكون الشياطين هي التي تعلم هروت
وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان تكون

روت

يضربه من

ذلك كذلك فلن يخلو هروت وماروت عند قائل هذه المقالة من احد امرين، اما ان يكونا ملكين فان كانا
عنده ملكين فقد اوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين
السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه اعظم مما ذكر عنهما انهما اتياه من المعصية التي استحقا
عليها العقاب وفي خبر الله جل وعز عنهما انهما لا يعلمان احدا ما يتعلم منهما حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطا هذا القول او ان يكونا رجلين من بني ادم فان يكن ذلك كذلك فقد
كان يجب ان يكون بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل به من بني ادم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما
يوخذ ومنهما يتعلم فالواجب ان يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان
لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ابين الدلالة على فساد هذا القول وبزعم قائل
ذلك انهما رجلان من بني ادم لم يعدما من الارض منذ خلقت ولا يعدمان بعدما وجد السحر في الناس فيدعي
ما لا يخفى بطوله واذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبين ان معنى ما التي في قوله وما انزل
على الملكين بمعنى الذي وان هروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت اواخر اسمائهما لانهما في موضع
خفض على الرد على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجريان فتحت اواخر اسمائهما فان التبس على ذي غباء ما قلنا فقال
وكيف يجوز لملائكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه، ام كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى
انزال ذلك على الملائكة قيل له ان الله جل ثناوه عرف عباده جميع ما امرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم
امرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يومرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم
فالسحر مما قد نهى عباده من بني ادم عنه فغير منكر ان يكون جل ثناوه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله
وجعلهما فتنة لعباده من بني ادم كما اخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر
بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المومن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر
بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم
ذلك من علماه يعلمان وقد عبد من دون الله جماعة من اولياء الله فلم يكن ذلك لهم ضائرا اذ لم يكن ذلك
بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما
بعد نهيهما اياه عنه وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما امر الله به بقيلهما ذلك
كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما انزل على الملكين
ببابل هروت وماروت الى قوله فلا تكفر اخذ عليهما ذلك. **ذكر** بعض الاخبار التي في بيان الملكين ومن
قال ان هروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناوه في قوله ببابل، حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا ابو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير
ابي غلاب عن ابن عباس قال ان الله افرج السماء لملائكته ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم يعملون
الخطايا قالوا يا رب هولاء بنو ادم الذي خلقته بيدك واسجدت له ملائكتك وعلمته اسماء كل شي يعملون
بالخطايا قال اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل اعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا قال فامروا ان يختاروا
من يهبط الى الارض قال فاختاروا هروت وماروت فاهبطا الى الارض واحل لهما ما فيها من شي غير ان لا يشركا
بالله شيئا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض
لهما امراة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها بيذخت فلما ابصراها ارادا بها زنا فقالت لا الا ان تشركا
بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيئا فقال احدهما للاخر
ارجع اليها فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سائل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعا فيه
من الشر افرج الله السماء لملائكته فقالوا سبحانك كنت اعلم قال فاوحى الله الى سليمان بن داود ان
يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فكبلا من اكعبهما الى اعناقهما بمثل اعناق
البخت وجعلا ببابل. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حجاج عن علي بن زيد عن
ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملائكة عليهم والارض والسماء
والجبال ربنا الا تهلكهم فاوحى الله الى الملائكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم
ايضا قال فحدثوا انفسهم ان ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هروت
وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس كان اهل فارس يسمونها بيذخت
قال فوقعا بالخطيئة وكانت الملائكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فلما وقعا
بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب

الدنيا

الدنيا. حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت
عليا يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هروت وماروت فراوداها
عن نفسها فابت الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى
السماء فمسخت كوكبا. حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مومل بن اسمعيل، وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب،
قال ذكرت الملائكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين، وقال
الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم
رسلا وليس بيني وبينكما رسول انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا
من يومهما الذي اهبطا فيه الى الارض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه. وقال الحسن بن يحيى في حديثه
فما استكملا يومهما الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما. حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن
اسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب
الاحبار انه حدث ان الملائكة انكروا اعمال بني ادم وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم
لو كنتم مكانهم اتيتم ما ياتون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هروت وماروت [illegible]
فقال الله لهما اني ارسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكما رسول انزلا الى الارض ولا تشركا بي شيئا ولا تزنيا
فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى اتيا ما حرم عليهما. حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انه كان من امر هروت وماروت انهما طعنا
على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت ابن ادم عشرا من الشهوات فبها يعصونني قال هروت
وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك
الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا
هبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية
بيذخت واسمها بالفارسية اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الاخر قد اردت ان اذكر لك
فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الاخر انا
نرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها
على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي
افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها
الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان ابن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي فتنت هروت
وماروت فلما كان الليل ارادا ان يصعدا فلم يستطيعا فعرفا الهلكة فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر. حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد ادم فيما وقعوا
فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء اي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك
وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم
ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين آمرهما بامري وانهاهما عن
وانهاهما عن معصيتي فاختاروا هروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل بهما شهوات بني ادم وامرا ان يعبدا
الله ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبثا على
ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امراة حسنها في
ساير الناس كحسن الزهرة في ساير الكواكب وانها اتت عليهما فخضعا لها بالقول وارادها على نفسها وانها
ابت الا ان يكونا على امرها ودينها وانهما سالاها عن دينها التي هي عليه فاخرجت لهما صنما فقالت هذا
اعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم اتيا عليها فخضعا لها بالقول وارادها
على نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما انا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رات انهما ابيا
ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احدى الخلال الثلاث اما ان تعبدا الصنم او تقتلا النفس او تشربا
الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون الثلاثة شرب الخمر فسقتهما الخمر حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها
فمر بهما انسان وهما في ذلك فخشيا ان يفشي عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه
من الخطيئة وارادا ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا فحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء فيما بينهما وبين

قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخذ الميثاق عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترى
على السحر الا كافر • واما الفتنة في هذا الموضع فان معناها الاختبار والابتلا من ذلك قول الشاعر •
• وقد فتن الناس في دينهم • وخلى ابن عفان شرا طويلا • ومنه يقال فتنت الذهب في النار اذا امتحنتها
ليعرف جودتها من رداءتها افتنها فتنة وفتونا كما قال بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة انما نحن فتنة اي بلاء • القول في تاويل قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه قال ابو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدا عن المتعلمين من الملكين ما
انزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من احد بل هو خبر مستانف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون
فمعنى الكلام اذا وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فيابون قبول ذلك منهما فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه • وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا اشبه بتاويل الاية لان الحاق ذلك
بالذي يليه من الكلام ما كان للتاويل وجه صحيح اولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام •
والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء
وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد
ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل • واما المرء فانه بمعنى رجل من اسما بني ادم والانثى منه المراة يوحد
ويثنى ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرء صالح وهذان امران صالحان ولا يقال هولاء امرو
صدق ولكن يقال هولاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المراة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال
هذه امراة وهاتان امراتان ولا يقال هولاء امرات ولكن هولاء نسوة • واما الزوج فان اهل الحجاز يقولون
لامراة الرجل هي زوجه بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره امسك عليك زوجك • وتميم
وكثير من قيس واهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر • فان الذي يمشي يحرش زوجتي • كماش الى
اسد الشرى يستبيلها • فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه • قيل قد دللنا فيما مضى
على ان معنى السحر تخييل الشي الى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فان كان
ذلك صحيحا بالذي عليه استشهدنا فتفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الاخر
على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث
الزوج لامراته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحداثه السبب الذي كان عنه فرقة ما بينهما وقد دللنا
في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشي الى مسببه من اجل تسببه وان لم يكن باشر فعل ما حدث
عن السبب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المرء وزوجه وبنحو الذي قلنا
في ذلك قاله عدد من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يوخذ كل واحد منهما
عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه • واما الذين ابوا ان يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين
المرء وزوجه فانهم وجهوا تاويل قوله فيتعلمون منهما الى فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه
كقول القائل • ليت لنا كذا وكذا وكذا • كما قال الشاعر • جمعت من الخيرات وطبا وعلبة • وصرا لاخلاف
المذممة البزل • ومن كل اخلاق الكرام نميمة • وسعيا على الجار المجاور بالمحل • يريد بقوله جمعت من الخيرات
مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والافعال الدنية • ومنه قول الاخر • صلدت صفاتك ان تلين
حيودها • وورثت من سلف الكرام عقوقا • يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من ولدك • القول في
تاويل قوله عز وجل وما هم بضارين به من احد الا باذن الله • يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه
منهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه من احد من الناس الا من قد قضى الله عليه ان ذلك يضره
فاما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى فان ذلك غير ضاره ولا نائله اذاه • وللاذن
في كلام العرب اوجه • منها الامر على غير وجه الالزام • وغير جائز ان يكون منه قوله وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله لان الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان
الامة • ومنها التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه • ومنه العلم بالشي يقال منه قد اذنت بهذا الامر
اذا علمت به اذن به اذنا • ومنه قول الحطيئة • الا يا هند ان جددت وصلا • والا فاذنيني بالصرام •

يعني

يعني فاعلميني • ومنه قوله جل ثناؤه فاذنوا بحرب من الله • وهذا هو معنى الاية كما قال جل ثناؤه وما
هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من احد الا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله انه يضره كما حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين في قوله وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله قال بقضا الله • القول في تاويل قوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني
بذلك جل ثناؤه ويتعلمون اي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما انزل اليهما من المعنى الذي يفرقون به
بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فاما في العاجل في الدنيا فانهم
قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا • القول في تاويل قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق يعني بقوله جل ثناؤه • ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق • الفريق الذين لما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه لقد علم النابذون من يهود بني اسرائيل كتابي وراء ظهورهم
تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا
لما معهم وبعد ارسالك اليهم بالاقرار بما معهم وما في ايديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين
على عهد سليمان • والذي انزل على الملكين ببابل هروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي انزلته
على رسولي فاثره عليه ما له في الاخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة • ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يقول قد علم ذلك اهل الكتاب
في عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيمة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق • يعني اليهود يقول قد علمت اليهود ان من تعلمه
او اختاره ما له في الاخرة من خلاق • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق قال قد علمت يهود ان
في كتاب الله في التوراة ان من اشترى السحر وترك دين الله ما له في الاخرة من خلاق فالنار مثواه وماواه •
• واما قوله لمن اشتراه فان من في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها لان قوله علموا بمعنى اليمين
فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ما له في الاخرة من خلاق ولكون قوله
علموا بمعنى اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسم لمن قام خير ممن قعد وكما يقال
قد علمت لعمرو خير من ابيك • واما من فهو حرف جزا • وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتريه لدخول لام القسم على
من • ومن شان العرب اذا احدثت على حرف الجزا لام القسم ان لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل دون يفعل
الا قليلا كراهية ان يحدثوا على الجزا حادثا وهو مجزوم كما قال الله جل جلاله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقد
يجوز اظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر • لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم • ليعلم ربي ان
بيتي واسع • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما له في الاخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق •
في هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما له في الاخرة من خلاق يقول من نصيب حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ما له في الاخرة من خلاق من نصيب حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا وكيع قال قال سفين سمعنا في وما له في الاخرة انه ما له في الاخرة من نصيب
وقال بعضهم الخلاق هاهنا الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وما له في الاخرة من خلاق قال ليس له في الاخرة حجة •
وقال اخرون الخلاق الدين ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن ما له في الاخرة من خلاق قال ليس له دين • وقال اخرون
الخلاق هاهنا القوام ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال ابن عباس ما له في الاخرة من خلاق قال قوام • واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم ليويدن الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الاسلام
والدين • ومنه قول امية بن ابي الصلت • يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم • الا سرابيل من قطر واغلال •
يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرابيل والاغلال • فكذلك قوله ما له في الاخرة من خلاق ما له

في الدار الاخرة حظا من الجنة من اجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازا به الجنة ويثاب عليه فيكون له
حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناوه ماله في الاخرة من خلاق فوصفه بانه لا نصيب له في الاخرة وهو يعني
به لا نصيب له من جزا وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل بمحل ثناوه افعالهم التي نفى من
اجلها ان يكون لهم في الاخرة نصيب على مراده من الخبر وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب له فيها من الخيرات
واما من الشرور فان لهم فيها النصيبا، القول في تاويل قوله ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون قال ابو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى شروا باعوا فمعنى الكلام اذا
ولبيس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سو عاقبته كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ولبيس ما شروا به انفسهم يقول بيس ما باعوا به انفسهم، فان قال لنا قايل وكيف
قال جل ثناوه ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون، وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من
خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم السحر فلا خلاق لهم وهم يجهلون انهم بيس ما شروا به انفسهم
قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك
من المؤخر الذي معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق، فقوله
لبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون، ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه
وخبر منه جل ثناوه عنهم انهم بيس ما باعوا به انفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة انفسهم
من الهلكة جهلا منهم بسو عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ قد كان يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله ولا يعرف
حلاله وحرامه وامره ونهيه ثم عاد الى الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما انزل على الملكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من اشترى السحر
ما له في الاخرة من خلاق ووصفهم بانهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسله ويوثرون اتباع
الشياطين والعمل بما احدثته من السحر على العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا على رسله وتعديا
منهم لحدوده على معرفة منهم بما لمن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله، وقد زعم
بعض الزاعمين ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق، يعني به الشياطين، وان قوله لو
كانوا يعلمون يعني به الناس، وذلك قول لجميع اهل التاويل مخالف، وذلك انهم مجمعون على ان قوله ولقد
علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لان الايات قبل قوله
ولقد علموا لمن اشتراه وبعد قوله لو كانوا يعلمون جات من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذما لهم عن وحي
الله واياته كتابه مع علمهم بخطا فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق احدى تلك
الاخبار عنهم، وقال بعضهم ان الذين وصف الله جل ثناوه بقوله لبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
فنفى عنهم العلم هم الذين وصفهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق، وانما نفى عنهم جل ثناوه
العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بانهم قد علموا بقوله وقد علموا من اجل انهم لم يعملوا بما علموا وانما
العالم العامل بعلمه، واما اذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل
بخلاف ما ينبغي ان يفعل وان كان بفعله عالما لو علمت لاقصرت كما قال كعب بن زهير المزني وهو يصف ذيبا
وغرابا تبعاه لينالا من طعامه وزاده، اذا حضراني قلت لو تعلمانه، الم تعلما اني من الزاد مرمل فاخبر
انه قال لهما لو تعلمانه فنفى عنهما العلم، ثم استخبرهما فقال الم تعلما، قالوا فكذلك قوله ولقد علموا ولو
كانوا يعلمون، وهذا تاويل وان كان له مخرج ووجه فانه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب اعني بقوله
ولو علموا وقوله لو كانوا يعلمون، وانما هو استخراج وتاويل القران على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي
الباطن منه حتى تاتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في اهل
اللسان الذين بلسانهم نزل القران، القول في تاويل قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند
الله خير لو كانوا يعلمون يعني جل ثناوه بقوله ولو انهم امنوا واتقوا ولو ان الذين يتعلمون من الملكين
ما يفرقون به بين المرء وزوجه امنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه
فخافوا عقابه فاطاعوه باداء فرائضه وتجنب معاصيه لكان جزاء الله وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه
خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون ان ثواب الله اياهم على ذلك خير لهم من السحر ومما اكتسبوا
به وانما نفى بقوله لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة
في كلام العرب مصدر من قول القايل اثبتك اثابة وثوابا ومثوبة فاصل ذلك من ثاب اليك الشي بمعنى

رجع ثم يقال اثبته اليك اي رجعته اليك ورددته فكان معنى اثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها ارجاعه
اليه منها بدلا ورده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض غيره من عمله او هديته او يد له سلفت منه اليه مثيبا
له، ومنه ثواب الله عز وجل عباده على اعمالهم بمعنى اعطايه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم بدل من عملهم
الذي عملوا له، وقد زعم بعض نحويي البصرة ان قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي
بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وان معناه ولو انهم امنوا واتقوا لاثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر
عن المثوبة عن قوله لاثيبوا، وكان بعض نحويي اهل البصرة ينكر ذلك ويرى ان جواب قوله ولو انهم امنوا واتقوا
لمثوبة وان لو انما اجيبت بالمثوبة وان كانت اخبر عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناهما من معنى لان في
انهما جزاءان فانهما جوابان للايمان فادخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها فاجيبت لو بجواب لان
ولان بجواب لو كذلك وان اختلفت اجوبتهما فكانت لو من حكمها وحظها ان تجاب بالماضي من الفعل وكانت
لان من حكمها وحظها بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتاول معنى قوله ولو انهم امنوا
واتقوا ولان امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تاويل المثوبة قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
لمثوبة من عند الله يقول لثواب الله من عند الله حدثني يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله، اما المثوبة فهو الثواب حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول
لثواب من عند الله، القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تاويله لا تقولوا خلافا، ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا في قوله
لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافا، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح
عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا، وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله، حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
سفين عن رجل عن مجاهد مثله، حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن مجاهد مثله،
وقال اخرون تاويله ارعنا سمعك اي اسمع منا ونسمع منك، ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله راعنا اي ارعنا سمعك، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله جل وعز يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وحدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول ارعني سمعك، ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نهى الله
المومنين ان يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزا والسب فنهى الله
تعالى ذكره المومنين ان يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قول كانت
تقوله اليهود باستهزا فزجر الله المومنين ان يقولوا كقولهم حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري
عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان اناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك حتى قالها اناس
من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود، فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود ياتون فيقولون مثل ذلك مستهزيين، فقال
الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا، وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وانما
راعنا كقولك عاطنا، وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعن والراعن الخطا قال فقال للمومنين
لا تقولوا خطا كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه
ويسمع منهم ويسالونه ويجيبهم، وقال اخرون هي كلمة كانت الانصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله

في الاسلام ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم **ذكر** من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله لا تقولوا راعنا انه كانت لغة في الانصار في الجاهلية
فنزلت هذه الاية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا الى اخر الاية حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا مثله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع عن ابي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقول
احدهم لصاحبه ارعني سمعك فنهوا عن ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج راعنا قول الساحر فنهاهم ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه يقال له رفاعة بن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على
وجه السب له وكان المسلمون اخذوا ذلك عنه فنهى الله المومنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجلان من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع
كان يدعى رفاعة بن زيد بن السايب قال ابو جعفر هذا خطا انما هو ابن التابوت ليس ابن السايب
كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه يقول ارعني سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون
ان الانبيا كانت تفخم بهذا وكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر وهي التي في النساء من
الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم يقول
انما يريد بقوله طعنا في الدين ثم تقدم الى المومنين فقال لا تقولوا راعنا والصواب من القول في
نهى الله جل ثناوه المومنين ان يقولوا لنبيه راعنا ان يقال انها كلمة كرهها الله لهم ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه
وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا عبدي
ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك من الكلمتين اللتين يكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب
فتاتي الكراهة او النهي باستعمال احداهما واختيار الاخرى عليها في المخاطبات فان قال قائل فانا قد
علمنا معنى نهي النبي صلى الله عليه وسلم في العنب ان يقال له كرم وفي العبد ان يقال له عبد فما المعنى الذي
في قوله راعنا حينئذ الذي من اجله كان النهي من الله جل ثناوه للمومنين عن ان يقولوه حتى امرهم ان يوثروا
قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم للعنب والعبد للمملوك وذلك
ان قول القائل عبد لجميع عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى الله
وان يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال عبد الله وكذلك وجه نهيه في
العنب ان يقال كرم كرما وان كانت مسكنة فان العرب قد تسكن بعض الحركات اذا تتابعت على نوع واحد
فكره ان يضاف بذلك العنب فكذلك نهى الله عز وجل المومنين ان يقولوا راعنا لما كان قول القائل راعنا
محتملا ان يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى
حفظك الله وكلاك ومحتملا ان يكون بمعنى ارعنا سمعك من قولهم ارعيته سمعي ارعا او راعيته سمعي
رعا ومراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس يرعي الى قول سادات الرجال
اذا ابدوا له الحزم او ما شاوه ابتدعا يعني بقوله يرعي يصغي بسمعه اليه مفرغة لذلك وكان الله جل
ثناوه قد امر المومنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع
اصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط اعمالهم تقدم اليهم بالزجر
لهم عن ان يقولوا له من القول ما فيه جفا وامرهم ان يتخيروا من الالفاظ احسنها ومن المعاني ارقها فكان
من ذلك قولهم راعنا لما فيه احتمال معنى ارعنا نرعاك اذ كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القائل
عاطنا وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل بنا نفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا فنهى الله تعالى
ذكره اصحاب محمد ان يقولوا ذلك كذلك وان يفردوا مسالته بانتظارهم وامهالهم ليعقلوا عنه بتبجيل منهم
له وتعظيم وان لا يسالوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفا والتجهم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبها
منهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا
في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك
ان الذي عاتبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التاويل الذي حكي عن مجاهد في قوله راعنا انه بمعنى
خلافا فمما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على احد وجهين احدهما بمعنى فاعلت

من

من الرعية وهي الرقبة والكلاءة والاخر بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيته سمعي فاما راعيت بمعنى خالفت
فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا ان يكون قرا ذلك بالتنوين ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل والخطا
على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك وان كان مخالفا قراءة القراء معنى مفهوم حينئذ
واما القول الاخر الذي حكي عن عطية ومن حكى ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب
والسخرية فاستعملها المومنون اخذا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المومنين ان ياخذوا من كلام
اهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز
ان يكون ذلك كما روي عن قتادة انها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود
بغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند العرب ارعني سمعك وفرغه لتفهم عني فعلم الله جل ثناوه معنى
في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنهى الله عز وجل المومنين عن
قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه في ذلك غير معنى المومنين فيه ان يخاطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم ياتِ الخبر بانه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة وان كان ذلك كذلك
فالذي هو اولى بتاويل الاية ما وصفنا اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالاية دون غيره وقد حكي عن الحسن
البصري انه كان يقرا لا تقولوا راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي الحمق والجهل
وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة فغير جائز لاحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتا
خرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لانه حينئذ عامل فيه ومن لم
ينونه فانه ترك تنوينه لانه امر محكي لان القوم كانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى
مسالته ان يرعيهم سمعه وان يرعاهم ويرقبهم على ما قد بينت فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا في مسالتكم
اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر في راعنا حينئذ سقوط اليا التي كانت تكون في راعيه ويدل عليها
اعني على اليا الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر انها قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية
امر صالحة لجماعة بمراعاتهم فان كان ذلك من قراءته صحيحا وجه ان يكون القوم كانهم نهوا عن استعمال
ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره ولا نعلم ذلك صحيحا من
الوجه الذي يصح منه الاخبار **القول في تاويل قوله وقولوا انظرنا** يعني بقوله جل ثناوه وقولوا
انظرنا وقولوا ايها المومنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرنا وارقبنا نفهم ونتبين ما تقول لنا وتعلمنا
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا
فهمنا بين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وقولوا انظرنا افهمنا بين لنا يا محمد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة
وقد نظرتكم ابناء صادرة للخمس طال بها حوزي وتنساسي ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرئ انظرنا بقطع الالف في الموضعين جميعا
فمن قرا ذلك كذلك اراد اخرنا كما قال الله جل ثناوه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي اخرني ولا وجه
لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بالدنو من رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاستماع منه والطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بالتاخير عنه ولا بمسالته تاخيرهم عنه
فالصواب اذ كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا
وقد قيل ان معنى انظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا حكي عن بعض العرب سماعا انظرني اكلمك وذكر سامع
ذلك من بعضهم انه استثبته في معناه فاخبره انه اراد امهلني فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وانظرنا
بقطع الالف ووصلها متقاربا المعنى غير ان الامر وان كان كذلك فان القراءة التي لا استجيز غيرها قراءة من قرا
وقولوا انظرنا بوصل الالف بمعنى انتظرنا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراءات **القول**
في تاويل قوله جل ثناوه **واسمعوا وللكافرين عذاب اليم** يعني بقوله جل ثناوه واسمعوا اسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم
من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واسمعوا اسمعوا
ما يقال لكم فمعنى الاية اذا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول
ولكن قولوا انتظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه
ثم اخبرهم جل ثناوه ان لمن جحد منهم ومن غيرهم اياته وخالف امره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الاخرة
فقال وللكافرين يعني ولمن جحد بي وبرسولي عذاب اليم يعني بقوله اليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما

فيه من الاثار القول في تاويل قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني بقوله ما يود ما يحب اي ليس يحب كثير من اهل الكتاب يقال منه وددت كذا ابوده ودا وودا ومودة واما المشركون فانهم في موضع خفض بالعطف على اهل الكتاب ، ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم ، واما ان في قوله ان ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما اشبه ذلك من الكلام الذي يكون في اوله جحد فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الكلام ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة اهل الكتاب ان لا ينزل الله عليهم الفرقان وما اوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه واياته وانما احبت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المومنين وفي هذه الاية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المومنين عن الركون الى اعدائهم من اهل الكتاب والمشركين والاستماع منهم وقبول شي مما ياتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناوه اياهم على ما يستبطنه لهم اهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان اظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنون

القول في تاويل قوله تعالى والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم يعني بقوله جل ثناوه يختص برحمته من يشا ، والله يختص من يشا بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشا من خلقه فيتفضل بالايمان على من احب فهديه له واختصاصه اياهم بها افرادهم بها دون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من ارسل اليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة منه له ليصيره بها الى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله له واما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناوه عن ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتدا وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه ، وفي قوله والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب ان الذي اتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين به من الهداية تفضل منه وان نعمه لا تدرك بالاماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشا من خلقه ، القول في تاويل قوله ما ننسخ من اية يعني جل ثناوه بقوله ما ننسخ من اية الى غيره فنغيره ونبدله وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ ، واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى غيره فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارة عنه الى غيره فاذ كان ذلك معنى نسخ الاية فسوا اذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها ونقل العباد عن اللازم كان لهم بها او رفع خطها فترك او محي اثرها فعفي او نسي اذ هي حينيذ في كلتي حالتيها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله اية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها قال ان نبيكم اقرى قرانا ثم نسيه فلم يكن شيا ومن القران ما قد نسخ وانتم تقرونه . اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ما ننسخ من اية اما نسخها فقبضها وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من اية يقول ما نبدل من اية ، وقال اخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن اصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها ، وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها ، حدثت به عن اصحاب ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني بكر بن شوذب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب ابن مسعود ما ننسخ من اية نثبت خطها ،

القول في تاويل قوله او ننساها اختلفت القراة في قوله ذلك فقراها قراة اهل المدينة والكوفة او ننسها ، ولقراة من قرا ذلك وجهان من التاويل احدهما ان يكون تاويله ما ننسخ يا محمد من اية فنغير حكمها او ننسها وقد ذكر انها في مصحف عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها نجي بمثلها فذلك تاويل النسيان وبهذا التاويل قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها او مثلها كان ينسخ الاية بالاية بعدها ويقرا نبي الله صلى الله عليه وسلم الاية او اكثر من ذلك ثم تنسى وترفع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من اية او ننساها قال كان الله تعالى ذكره ينسي

نبيه

نبيه صلى الله عليه وسلم ما شا وينسخ ما شا ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله او ننسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرى قرانا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن ابي وقاص يتاوله الا انه كان يقراها او تنساها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه عنى او تنساها انت يا محمد ذكر الاخبار بذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يعلى بن عطا عن القسم قال سمعت سعد بن ابي وقاص يقول ما ننسخ من اية او ننساها قلت له فان سعيد بن المسيب يقرا او ننساها قال فقال سعد ان القران لم ينزل على المسيب ولا على ال المسيب قال الله سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشيم قال يعلى بن عطا قال حدثنا القسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن ابي وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن ابي وقاص اني سمعت ابن المسيب يقرا ما ننسخ من اية او ننسها فقال سعد ان الله لم ينزل القران على المسيب ولا على ابنه انما هي ما ننسخ من اية او تنسها يا محمد ثم قرا سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من اية او ننسها يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره انزل امورا من القران ثم رفعها والوجه الاخر منهما ان يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناوه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تاويل الاية حينيذ على هذا التاويل ما ننسخ من اية فنغير حكمها ونبدل فرضها نات بخير من التي نسخناها او مثلها وعلى هذا التاويل تاول ذلك جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او ننسها يقول او نتركها لا نبدلها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال قال حدثنا اسباط عن السدي قوله او ننسخها نتركها لا ننسخها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من اية او ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ننسها نمحها وقرا ذلك اخرون او ننساها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نوخرها من قولك نسات هذا الامر انساه نسا ونسا اذا اخرته وهو من قولهم بعته بنسا يعني بتاخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد ، لعمرك ان الموت ما انسا الفتى ، لكالطول المرخى وثنياه باليد ، يعني بقوله انسا اخر ، وممن قرا ذلك كذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراه جماعة من قرا المكيين والبصريين وتاوله كذلك جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله ما ننسخ من اية او ننساها قال نوخرها حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله او ننساها قال نرجيها ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او ننساها نرجيها ، ونوخرها حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل عن عطية ، او ننساها قال نوخرها فلا ننسخها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي عن عبيد بن عمير او ننساها ارجاوها وتاخيرها هكذا حدثنا القسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي انما هو عن علي الازدي حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي كثير عن علي الازدي عن عبيد بن عمير انه قراها ننساها قال فتاويل من قرا ذلك كذلك ما نبدل من اية انزلناها اليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها او نوخرها فنرجيها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نات بخير منها او مثلها ، وقد قرا بعضهم ذلك ما ننسخ من اية او ننساها وتاويل هذه القراة نظير تاويل قراة من قرا او ننسها الا ان معنى او تنسها انت يا محمد ، وقد قرا بعضهم ما ننسخ من اية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من اية من انسختك فانا انسخك وذلك خطا من القراة عندنا لخروجه عما جات به الحجة من القراة بالنقل المستفيض وكذلك قراة من قرا ننسها او تنسها لشذوذها وخروجها عن القراة التي جات بها الحجة من قراة الامة ، واولى القراات في قوله او ننسها بالصواب من قرا او ننسها بمعنى نتركها لان الله جل ثناوه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه مهما بدل حكما او غيره او لم يبدله او لم يغيره فهو اتيه بخير منه او بمثله فالذي هو اولى بالاية

اذ كان ذلك معناها ان يكون اذ قدم الخبر عما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم اية ان يعقب ذلك بالخبر عما
هو صانع اذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب ان يكون عقيب قوله ما ننسخ من اية قوله او ننزل
نسيها اذ كان نظير ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع ان ذلك اذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفنا فهو يشتمل على
معنى الانسا الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسا الذي هو بمعنى التاخير اذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو
متروك وقد انكر قوم قراة من قرا او ننسها اذا عني به النسيان وقالوا غير جائز ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم نسي من القران شيا مما لم ينسخ الا ان يكون نسي منه شيا ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسي منه شيا
لم يكن الذين قراوه وحفظوه من اصحابه بجائز على جميعهم ان ينسوه قالوا وفي قول الله جل ثناوه ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ما ينبئ عن ان الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيا مما اتاه من العلم قال
ابو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بنحو الذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن
مالك ان اولئك السبعين من الانصار الذين قتلوا ببير معونة قرانا بهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا
لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع ، فالذي ذكر عن ابي موسى الاشعري انهم كانوا يقرون لو ان لابن ادم
واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما اشبه ذلك
من الاخبار التي يطول باحصايها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة خبر ان ينسي الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان انزله اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل من احد هذين الوجهين فغير جائز لقائل
ان يقول ذلك غير جائز ، واما قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فانه جل ثناوه لم يخبر انه لا يذهب
بشي منه وانما اخبر انه لو شا لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل انما ذهب منه بما لا حاجة بهم اليه منه وذلك
ان الله ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد اليه ، وقد قال الله تعالى ذكره سنقريك فلا تنسى الا ما شا الله فاخبر
انه ينسي نبيه منه ما شا فالذي ذهب منه الذي استثناه الله فاما نحن فانما اخترنا ما اخترنا من التاويل طلب
اتساق الكلام على نظام في المعنى لا انكارا ان يكون الله تعالى ذكره قد كان انسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه
وتنزيله ، القول في تاويل قوله نات بخير منها اختلف اهل التاويل في تاويل قوله نات بخير منها او
مثلها فقال بعضهم بما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس نات بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وارفق بكم ، وقال اخرون بما حدثني به الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله نات بخير منها او مثلها يقول اية فيها تخفيف
فيها رخصة فيها امر فيها نهي ، وقال اخرون نات بخير من التي نسخناها او بخير من التي تركناها فلم ننسخها
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي نات بخير منها يقول
نات بخير من التي نسخناها او مثلها او مثل التي تركناها فالها والالف اللتان في قوله او مثلها عايدتان على هذه
المقالة على الاية في قوله ما ننسخ من اية والها والالف اللتان في قوله او مثلها عايدتان على الها والالف اللتين
في قوله او ننسها ، وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم فنات بمثلها او خير منها ، حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع او ننساها نرفعها نات بخير منها او بمثلها ،
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بكر بن شوذب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب ابن مسعود
مثله ، والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما نبدل من حكم اية فنغيره او نترك تبديله فنقره بحاله
نات بخير منها لكم من حكم الاية التي نسخنا فغيرنا حكمها اما في العاجل لخفته عليكم من اجل انه وضع فرض كان عليكم
فاسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المومنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك
خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عب ذلك وثقل حمله عنهم ، واما في الاجل لعظم ثوابه من اجل مشقة حمله وثقل
عبيه على الابدان كالذي كان عليهم من صيام ايام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل
في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة اثقل على الابدان من صيام ايام معدودات غير ان ذلك وان كان
كذلك فالثواب عليه اجزل والاجر عليه اكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم ايام معدودات بذلك وان
كان على الابدان اشق فهو خير من الاول في الاجل لفضل ثوابه وعظم اجره الذي لم يكن مثله لصوم الايام المعدودات
فذلك معنى قوله نات بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه او في الاجل لعظم ثوابه وكثرة اجره
او يكون مثلها في المشقة على البدن واستوا الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت
المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه شطر المسجد فكلفة مونة التوجه

او مثلها

شطر

شطر ايهما توجه شطر التوجه واحد لان الذي على المتوجه شطر بيت المقدس من مونة توجهه شطره نظير
الذي على بدنه من مونة توجهه شطر الكعبة سوا فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناوه او مثلها وانما
عنى الله جل ثناوه بقوله ما ننسخ من اية او ننساها ما ننسخ من حكم اية او ننسه غير ان المخاطبين بالاية لما كان
مفهوما عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الاية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظايره فيما مضى من
كتابنا هذا كقوله واشربوا في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك ، فتاويل الاية اذا ما نغير من حكم
اية فنبدله او نتركه فلا نبدله نات بخير لكم ايها المومنون حكما منها او مثل حكمها في الخفة والثقل والاجر
والثواب ، فان قال قائل فانا قد علمنا ان العجل لا يشرب القلوب وانه لا يلتبس على من سمع قوله واشربوا
في قلوبهم العجل ان معناه واشربوا في قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على ان الذي قوله ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها لذلك نظير قيل الذي دل على ان ذلك كذلك قوله نات بخير منها او مثلها وغير
جائز ان يكون من القران شي خير من شي لان جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها
افضل من بعض وبعضها خير من بعض ، القول في تاويل قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير يعني جل ثناوه
بقوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير ، الم تعلم يا محمد اني قادر على تعويضك مما نسخت من احكامي وغيرته
من فرايضي التي كنت افترضتها عليك ما اشا مما هو خير لك ولعبادي المومنين معك وانفع لك ولهم اما
عاجلا في الدنيا واما اجلا في الاخرة او بان ابدل لك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا واجلا في
الاخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد اني على ذلك وعلى كل شي قدير ، ومعنى قوله قدير في
هذا الموضع قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت عليه اقدر عليه واقدر عليه قدرة وقدرانا
ومقدرة ، وبنو مرة من غطفان تقول خاصة قدرت عليه بكسر الدال ، فاما من التقدير من قول القايل
قدرت الشي فانه يقال منه قدرته اقدره قدرا وقدرا ، القول في تاويل قوله الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال ابو جعفر ان قال لنا قايل اولم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شي قدير وان له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك ، قيل بلى فقد كان
بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناوه خبر عن ان محمدا قد علم ذلك ولكنه قد اخرج الكلام مخرج التقرير كما
تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول احدهم لصاحبه الم اكرمك الم افضل عليك بمعنى اخباره انه
قد اكرمه وافضل عليه يريد اليس قد اكرمتك اليس قد افضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال وهذا لا
وجه له عندنا وذلك ان قوله جل ثناوه الم تعلم انما معناه اما علمت وهو حرف جحد ادخل عليه حرف استفهام
وحروف الاستفهام انما تدخل في الكلام اما بمعنى الاستثبات واما بمعنى النفي ، فاما بمعنى الاثبات فذلك
غير معروف في كلام العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وان كان ظهر ظهور الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فانما هو معني به اصحابه الذين قال لهم الله جل ثناوه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا والذي يدل على ان ذلك كذلك قوله جل ثناوه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب
في اخر الاية الى جميعهم وقد ابتدا اولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض لان المراد بذلك الذين وصفت امرهم من اصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح ان يخرج
المتكلم منهم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو
يقصد به جماعة غيره او جماعة المخاطب به احدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به احدهم من ذلك قول
الله جل ثناوه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما تعملون خبيرا فرجع الى خطاب الجماعة وقد ابتدا الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك
قول الكميت بن زيد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى السراج المنير احمد لا يعدلني رغبة ولا رهب ،
عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا ، وقيل افرطت بل قصدت ، ولو عنفني القايلون او ثلبوا ،
لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب ، انت المصطفى المحض المهذب في النسبة ان
نص قومك النسب ، فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك اهل بيته
فكنى عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني امية بالقايلين المعنفين لانه معلوم انه لا احد
يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا باكثار الضجاج واللجب في اطناب القيل بفضله
وكما قال جميل بن معمر ، الا ان جيراني العشية رايح ، دعتهم دواع من هوى ومنادح ، فقال الا ان جيراني
العشية رايح فابتدا الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال رايح لان قصده في ابتدايه ما ابتدا به من كلامه
الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم ، وكما قال جميل ايضا في كلمته الاخرى ، خليلي فيما عشتما هل رايتما ، قتيلا بكى ،

من حب قاتله قبلي وهو يريد قاتليه لأنه إنما يصف امرأة فكنى بوصف الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك
قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه مقصود به قصد أصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك كذلك • أما
قوله له ملك السموات والأرض ولم يقل ملك السموات فإنه عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون
الملك والعرب إذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا وإذا أرادت
الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشيء فهو يملكه ملكا وملكة وملكا • فتأويل الآية إذا ألم تعلم يا محمد
أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما ما أشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء وأنهى
عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي أحكم بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء وأقر منها ما أشاء • وهذا
الخبر وإن كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فإنه منه تكذيب
جل ثناؤه لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما لمجيئهما بما جاءا به
من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فأخبرهم الله أن له ملك السموات وسلطانهما فإن الخلق أهل
مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لأمره ونهيه وأن له أمرهم بما شاء ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء وإقرار
ما شاء وإنشاء ما شاء من أحكامه وأمره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه انقادوا لأمري وانتهوا
إلى طاعتي فيما أنسخ وفيما أنزل فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي ولا يهيدنكم خلاف مخالف لكم في أمري
ونهيي وناسخي ومنسوخي فإنه لا قيم بأمركم سواي ولا يأمر لكم غيري وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع عنكم والمتوحد
بنصرتكم بعزتي وسلطاني وقوتي على من ناوأكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى أعلي حجتكم
وأجعل عليهم لكم • والولي معناه فعيل من قول القائل وليت أمر فلان إذا صرت قيما به فأنا إليه فهو وليه
وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين يعني به القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين • وأما
النصير فإنه فعيل من قولك نصرتك أنصرك فأنا ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والمقوي • وأما
معنى قوله من دون الله فإنه سوى الله وبعد الله ومنه قول أمية بن أبي الصلت • يا نفس ما لك من دون
الله من واقي • وما على حدثان الدهر من باق • يريد ما لك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى
الكلام إذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينكم على أعدائكم •
القول في تأويل قوله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اختلف أهل التأويل
في السبب الذي أنزلت من أجله هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد
ابن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله
في ذلك من قولهم أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية • وقال آخرون بما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من
قبل وكان موسى يسئل فقيل له أرنا الله جهرة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة فسألت العرب محمدا صلى
الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروه جهرة • وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
أن يريهم الله جهرة فسألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم
وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى
من قبل أن يريهم الله جهرة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن
أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم لا نبغيها ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل إذا وجد أحدهم الخطيئة وجدها
مكتوبة على بابه وكفارتها فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة فقد أعطاكم الله
خيرا مما أعطى بني إسرائيل قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال وقال
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن • وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن

عملها

عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يهلك على الله إلا هالك فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل • واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام • وتأويل الكلام أتريدون أن تسألوا رسولكم
وقال آخر منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كأنك تميل بها إلى أوله كقول العرب إنها لإبل يا قوم
أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدث نفسي قال وليس قوله أم تريدون على الشك ولكنه قاله ليقبح له
صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الأخطل • كذبتك عينك أم رأيت بواسط • غلس الظلام من الرباب
خيالا • وقال بعض نحويي الكوفيين إن شئت جعلت قوله أم تريدون استفهاما على كلام قد سبقه
كما قال جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • أم يقولون افتراه فجاءت أم وليس قبلها
استفهام فكان ذلك عنده دليلا على أنها استفهام مبتدأ على كلام سبقه • وقال قائل هذه المقالة أم
في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين أحدهما أن تفرق معنى أي • والأخرى أن يستفهم بها ويكون
على جهة النسق والذي ينوى به الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام
ثم استفهمت لم يكن إلا بالألف أو بهل قال وإن شئت قلت في قوله أم تريدون قبله استفهام فرد
عليه وهو في قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير • والصواب من القول في ذلك عندي على ما جاءت
به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل أنه استفهام مبتدأ بمعنى أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم وإنما
جاز أن يستفهم القوم بأم وإن كانت أم أحد شروطها أن تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من
الكلام لأنها تكون استفهاما مبتدأ إذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها
كلام ونظيره قوله جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • أم يقولون افتراه وقد تكون
أم بمعنى بل إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم وقال
الشاعر • فوالله ما أدري أسلمى تغولت • أم القوم أم كل إلي حبيب • يعني بل كل إلي حبيب • وقد كان
بعضهم يقول منكرا قول من زعم أن أم في قوله أم تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها إلى
أوله إن الأول خبر والثاني استفهام والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن أدركه الشك
بزعمه بعد مضي الخبر فاستفهم فإذا كان معنى أم ما وصفنا فتأويل الكلام أتريدون أيها القوم أن تسألوا
رسولكم من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فتكفروا إن منعتموه في مسألتكم ما لا يجوز في حكمة الله
إعطاؤكموه أو تهلكوا إن كان مما يجوز في حكمه إعطاؤكموه فأعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان
قبلكم من الأمم التي سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألتها إياهم فلما أعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات
لكفرها بعد إعطاء الله إياها سؤلها • القول في تأويل قوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان يعني جل ثناؤه
بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني بالكفر الجحود بالله وبآياته بالإيمان يعني بالتصديق
بالله وبآياته والإقرار به • وقد قيل عنى بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالإيمان الرخاء • ولا أعرف الشدة
في معاني الكفر ولا الرخاء في معنى الإيمان إلا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا
الموضع وبتأويله الإيمان في معنى الرخاء ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد وما أعد الله لأهل الإيمان
فيها من النعيم فيكون ذلك وجها وإن كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية ومن يتبدل الكفر بالإيمان
يقول يتبدل الشدة بالرخاء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن
الربيع عن أبي العالية ومن يتبدل الكفر بالإيمان يقول يتبدل الشدة بالرخاء مثله • وفي قوله ومن يتبدل
الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا خطاب من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم
على أمر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على ذلك
وأعلمهم أن اليهود أهل غش لهم وحسد وبغي وأنهم يتمنون لهم المكاره ويبغونهم الغوائل ونهاهم أن ينتصحوهم
وأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بإيمانه بالله كفرا فقد أخطأ قصد السبيل • القول في تأويل
قوله فقد ضل سواء السبيل أما قوله فقد ضل فإنه يعني به ذهب وحاد • وأصل الضلال عن الشيء
الذهاب عنه والجور ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي لا يؤبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له
ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الأخطل في الشيء الهالك • كنت القذى في موج أكدر مزبد • قذف
الأتي به فضل ضلالا • يعني هلك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب

عن سوآ السبيل وحاله عنه ◦ واما تاويل قوله سوآ السبيل فانه يعني بالسوآ القصد والمنهج ◦ واصل
السوآ الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوي انه قال ما زلت اكتب حتى انقطع سواي يعني وسطي ◦ وقال
حسان بن ثابت ◦ يا ويح انصار النبي ونسله ◦ بعد المغيب في سوآ الملحد ◦ يعني بالسوآ الوسط والقرب
يقال هو في سوآ السبيل يعني في مستوى السبيل ◦ وسوآ الارض مستواها عندهم ◦ واما السبيل فانها الطريق
المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا ومن يستبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد
عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل
بالايمان الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر عنه انه ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا ليسلكوه
الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجنانه فجعل جل ثناؤه الطريق الذي اذا ركب محجته السائر فيه
ولزم وسطه المجتاز فيه نجا وبلغ حاجته وادرك طلبته لدينه الذي دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومه
واتباعه طلباتهم في اخرتهم كالذي يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها
والوصول الى الموضع الذي امه وقصده وجعل مثل الحائر عن دينه والحائد عن اتباع ما دعاه اليه من عباده
في حيثما رحاله بتدبير كه بعمله في اخرته ويناله به في معاده وذهابه عما امل من ثواب عمله وبعده به من ربه
مثل الحائر عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا في الوجه الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته
بعدا وعن المكان الذي امه وارادة نايا وهذه السبل التي اخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد
ضل سواها هي الصراط المستقيم الذي امرنا بمسئلته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم ◦ القول في تاويل قوله **ود كثير من اهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا**
قال ابو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناؤه بان خطابه بجميع هذه الايات من قوله يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه
للمؤمنين واصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظرائهم من اهل الشرك وقبول ارائهم في شيء من
امور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا او من استعمل منهم في خطابه ومسئلته رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجفا وما لم يكن له استعماله معه تاسيا في ذلك باليهود او ببعضهم فقال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال
ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا واسمعوا
فان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بي وجحود لحقي الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره ولمن كفر بي عذاب
اليم فان اليهود والمشركين ما يودون ان ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من
بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في
امر محمد وانه نبي اليهم والى خلقي كافة ◦ وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب ◦
كعب بن الاشرف ◦ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله
ود كثير من اهل الكتاب هو كعب بن الاشرف ◦ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو
سفيان المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة ود كثير من اهل الكتاب قال كعب بن الاشرف ◦ وقال
بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ
خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله
فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الاية ◦ وليس لقول القائل عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب كعب بن
الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد اخبر الله جل ثناؤه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين
كفارا بعد ايمانهم ◦ والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد الا ان يكون قائل ذلك اراد بوجه الكثرة التي
وصف الله بها من وصفه بها في هذه الاية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان
في الناس كثير يراد به كثرة المنزلة والقدر فان كان اراد ذلك فقد اخطا لان الله جل ثناؤه قد وصفهم
بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فذلك دليل على انه عنى به الكثرة في العدد او يكون
ظن انه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا انفا في بيت
جميل فيكون ذلك ايضا خطا وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على ان
ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثير من اهل الكتب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز
صرف تاويل الاية الى ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال ◦ القول في تاويل قوله

حسدا من عند انفسهم ويعني جل ثناؤه بقوله حسدا من عند انفسهم ان كثيرا من اهل الكتاب
يودون للمؤمنين ما اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم لهم
وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذي ياتي خارجا من
معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره تمنيت لك ما تمنيته من السوء حسدا
مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لان في قوله تمنيت لك ذلك معنى
حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا معنى حسدكم اهل الكتاب على ما اعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه
والايمان برسوله وخصكم به من ان جعل رسوله اليكم رجلا منكم رؤوفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا
لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى ◦ واما قوله من عند انفسهم فانه يعني به ذلك من
قبل انفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك ◦ وكما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله من عند انفسهم وانما اخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين انهم ودوا ذلك للمؤمنين من عند انفسهم
اعلاما منه لهم بانهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وانهم ياتون ما ياتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه
القول في تاويل قوله **من بعد ما تبين لهم الحق** يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق
اي من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من اهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا اليها فاضاء لهم ان ذلك الحق
الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع من بعد ما تبين لهم الحق
يقول تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا
اذ كان من غيرهم ◦ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم
الحق فان الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه هو الرسول ◦ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله ◦ قال ابو جعفر فدل بقوله
ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الاية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون
كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن
الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم اشد الملامة ◦ القول في تاويل قوله **فاعفوا
واصفحوا حتى ياتي الله بامره** يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطا في راي
اشاروا به عليكم في دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم
صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في
ذلك حتى ياتي الله بامره فيحدث لكم من امره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره واتى
بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة
او يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير ونسخ ذلك
قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ◦ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره فاتى الله بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر حتى بلغ وهم صاغرون اي صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الاية ما قبلها فاعفوا
واصفحوا حتى ياتي الله بامره ◦ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره قال اعفوا عن اهل الكتاب حتى يحدث الله امرا
فاحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى وهم صاغرون ◦ حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي

انتهى بامر قال فنسخها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون ٭ القول في تاويل قوله ان الله على كل شي قدير قال
ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوي فمعنى الاية ههنا ان الله على كل ما يشا بالذين
وصفت لكم امرهم من اهل الكتاب وغيرهم قدير ان شا الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شا هداهم لما هداكم
الله له من الايمان لا يتعذر عليه شي اراده ولا يتعذر عليه امر شا قضاه لان له الخلق والامر ٭ القول
في تاويل قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانها اداوها بحدودها وفروضها وعلى تاويل
الصلاة وما اصلها وعلى معنى ايتا الزكاة وانه اعطاوها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى
الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع ٭ واما قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعني جل ثناوه بذلك
ومهما تعملوا من عمل صالح في ايام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لانفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند
ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله قال
ابو جعفر لاستغنا سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمر بن لجا ٭ وسبحت المدينة لا تلمها ٭
رات قمرا بسوقهم نهارا ٭ وانما اراد وسبح اهل المدينة ٭ وانما امرهم جل ثناوه في هذا الموضع بما امرهم به
من اقام الصلاة وايتا الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليطهروا بذلك من الخطا الذي سلف منهم
في استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفا من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوله راعنا اذ كانت اقامة الصلاة كفارة للذنوب وايتا الزكاة تطهيرا للنفوس ٭
والابدان من ادناس الاثام وفي تقديم الخيرات ادراك الفوز برضوان الله ٭ القول في تاويل قوله
ان الله بما تعملون بصير وهذا خبر من الله جل ثناوه للذين خاطبهم بهذه الايات من المومنين انهم مهما
فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شي فيجزيهم بالاحسان جزاه وبالاساة مثلها
وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير
بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته اذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه اليها فيها بالوعيد
عليها وما اوعد عليه ربنا جل ثناوه فمنهي عنه وما وعد عليه فمامور به اما قوله بصير فانه مبصر صرف
الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومولم الى اليم ٭ القول في تاويل قوله جل ذكره وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم يعني جل ثناوه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن
يدخل الجنة فان قال قايل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين
واليهود تدفع النصارى عن ان يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل
ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وانما عنى به وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع
الفريقان في الخبر عنهما فقيل قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الاية ٭ قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان يهوديا ٭ وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ٭ واما قوله من كان
هودا فان في الهود قولين ٭ احدهما ان يكونوا جمع هايد كما عوط جمع عايط وعود جمع عايد وحول جمع
حايل فيكون جمعا للمذكر والموثث بلفظ واحد والهايد التايب الراجع الى الحق والاخر ان يكون مصدرا
عن الجميع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر وقد قيل ان قوله الا من كان هودا
انما هو قوله الا من كان يهوديا ولكنه حذف اليا الزايدة ورجع الى الفعل من الهودة ٭ وقيل ان في قراة
ابي الا من كان يهوديا او نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك
بما اغنى عن اعادته واما قوله تلك امانيهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى انه اماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة
ما يدعون ولكن بادعا الاباطيل واماني النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة تلك امانيهم اماني يتمنونها على الله كاذبة حدثني المثنى قال

حدثنا

حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تلك امانيهم قال اماني تمنوا على الله
بغير الحق ٭ القول في تاويل قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وهذا امر من الله جل ثناوه
لنبيه بدعا الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الى امر عدل بين جميع الفرق مسلمها
ويهودها ونصاراها وهو اقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او
نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين ان الجنة لا يدخلها الا من
كان هودا او نصارى دون غيرهم من سائر البشر على ما يزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم ان
كنتم في دعواكم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى محقين ٭ والبرهان هو البيان والحجة
والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هاتوا برهانكم
هاتوا حجتكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قل هاتوا برهانكم قال حجتكم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ٭ وهذا الكلام وان كان ظاهره
ظاهر دعا القايلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما ادعوا من
ذلك فانه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على
دعواهم تلك ابدا وقد ابان قوله بلى من اسلم وجهه لله على ان الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب
لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم ٭ واما تاويل قوله هاتوا برهانكم فانه احضروا واتوا به
القول في تاويل قوله بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن يعني بقوله جل ثناوه ليس كما قال
الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي
يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم
ان من يدخل الجنة قال بلى من اسلم وجهه لله الاية ٭ وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل ٭ واما قوله من اسلم
وجهه لله فانه يعني باسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره ٭ واصل الاسلام الاستسلام
لانه من استسلمت له وهو الخضوع لامره ٭ وانما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعة ربه كما
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بلى من اسلم وجهه
لله يقول اخلص لله ٭ وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل ٭ اسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا
زلالا ٭ يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناوه
بالخبر عمن اخبر عنه بقوله بلى من اسلم وجهه لله باسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان اكرم اعضا
ابن ادم وجوارحه وجهه وهو اعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشي وجهه الذي هو اكرم اجزا جسده
عليه فغيره من اجزا جسده احرى ان يكون خضع له ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشي فتضيفه
الى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشي وعينه كقول الاعشى ٭ واول الحكم على وجهه ليس قضاى بالهوى الجاير
يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة ٭ فطاوعت همي وانجلى وجه بازل
من الامر لم يترك خلاجا بزولها ٭ يريد وانجلى البازل من الامر فتبين وما اشبه ذلك اذ كان حسن كل شي
وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشي وجهه بما تصفه به ابانة عن عين الشي ونفسه فكذلك معنى
قوله جل ثناوه بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن انما يعني بلى من اسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده
وهو محسن في اسلامه له جسده فله اجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على
المعنى الذي اريد به بذكر الوجه ٭ واما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام
بلى من اخلص طاعته لله وعبادته لله محسنا في فعله ذلك ٭ القول في تاويل قوله فله اجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بقوله جل ثناوه فله اجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاوه ٭
وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسلمين
وجوههم وهم محسنون المخلصين له الدين في الاخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من
اعمالهم ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم في الدنيا ولا ان يمنعوا ما قدموا عليه
من نعيم ما اعد الله لاهل طاعته ٭ وانما قال جل ثناوه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبله
فله اجره عند ربه لان من التي في قوله بلى من اسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله
فله اجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى ٭ القول في تاويل قوله وقالت اليهود

لیست النصاری علی شیء وقالت النصاری لیست الیهود علی شیء وهم یتلون الکتب قال
ابو جعفر ذکر ان هذه الایة نزلت فی قوم من اهل الکتابین تنازعوا عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال
بعضهم لبعض ذکر من قال ذلک حدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمة وحدثنا ابو کریب قال
حدثنا یونس بن بکیر قالا جمیعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنی محمد بن ابی محمد مولی زید بن
ثابت قال حدثنی سعید بن جبیر او عکرمة عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصاری علی رسول
الله صلی الله علیه وسلم اتتهم احبار یهود فتنازعوا عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال رافع بن حریملة
ما انتم علی شیء وکفر بعیسی بن مریم وبالانجیل فقال رجل من اهل نجران من النصاری ما انتم علی شیء وجحد
نبوة موسی وکفر بالتوراة • فانزل الله عز وجل فی ذلک من قولهما وقالت الیهود لیست النصاری علی
شیء وقالت النصاری لیست الیهود علی شیء الی قوله فیما کانوا فیه یختلفون • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابی جعفر عن ابیه عن الربیع قوله وقالت الیهود لیست النصاری علی شیء وقالت النصاری
لیست الیهود علی شیء قال هولاء اهل الکتاب الذین کانوا علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم • واما
تاویل الایة فانه وقالت الیهود لیست النصاری فی دینها علی صواب وقالت النصاری لیست الیهود
فی دینها علی صواب • وانما اخبر الله عنهم بقیلهم ذلک للمومنین اعلاما منه لهم بتضییع کل فریق منهم
حکم الکتاب الذی یظهر الاقرار بصحته وانه من عند الله وجحودهم مع ذلک ما انزل الله فیه من فروضه
لان الانجیل الذی تدین بصحته وحقیقته النصاری یحقق ما فی التوراة من نبوة موسی علیه السلام وما
فرض الله علی بنی اسرائیل فیها من الفرائض وان التوراة التی تدین بصحتها وحقیقتها الیهود تحقق نبوة عیسی
علیه السلام وما جاء به من عند الله من الاحکام والفرائض ثم قال کل فریق منهم للفریق الاخر ما اخبر
الله عنهم فی قوله وقالت الیهود لیست النصاری علی شیء وقالت النصاری لیست الیهود علی شیء مع
تلاوة کل واحد من الفریقین کتابه الذی یشهد علی کذبه فی قیله ذلک فاخبر جل ثناوه ان کل فریق منهم
قال ما قال من ذلک علی علم منهم انهم فیما قالوه مبطلون واتوا ما اتوا من کفرهم بما کفروا به علی معرفة منهم
بانهم فیه ملحدون • فان قال لنا قائل او کانت الیهود والنصاری بعد ان بعث الله رسوله علی شیء
فیکون الفریق القائل ذلک منهم للفریق الاخر مبطلا فی قیله ما قال من ذلک • قیل قد روینا الخبر
الذی ذکرناه عن ابن عباس قبل من ان انکار کل فریق منهم انما کان انکارا لنبوة النبی صلی الله علیه وسلم
الذی ینتحل التصدیق به وبما جاء به الفریق الاخر لا دفعا منهم ان یکون الفریق الاخر فی الحال التی بعث
الله فیها نبینا صلی الله علیه وسلم علی شیء من دینه بسبب جحوده نبوة نبینا محمد صلی الله علیه وسلم
وکیف یجوز ان یکون معنی ذلک انکار کل فریق منهم ان یکون الفریق الاخر علی شیء بعد مبعث نبینا
صلی الله علیه وسلم وکلا الفریقین کان جاحدا نبوة نبینا صلی الله علیه وسلم فی الحال التی انزل الله فیها هذه
الایة ولکن معنی ذلک وقالت الیهود لیست النصاری علی شیء من دینها منذ دانت دینها وقالت
النصاری لیست الیهود علی شیء منذ دانت دینها وذلک هو معنی الخبر الذی روینا عن ابن عباس انفا
فکذب الله الفریقین فی قیلهما ما قالا کما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا یزید قال حدثنا سعید
عن قتادة قوله وقالت الیهود لیست النصاری علی شیء الایة قد کانت اوائل النصاری علی شیء ولکنهم
ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصاری لیست الیهود علی شیء ولکن القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسین قال حدثنی حجاج عن ابن ابی جریج وقالت الیهود لیست النصاری علی
شیء وقالت النصاری لیست الیهود علی شیء قال قال مجاهد قد کانت اوائل الیهود والنصاری علی
شیء • واما قوله وهم یتلون الکتاب فانه یعنی به کتاب الله التوراة والانجیل وهما شاهدان علی فریقی
الیهود والنصاری بالکفر وخلافهم امر الله الذی امرهم به فیه کما حدثنا ابو کریب قال حدثنا یونس
ابن بکیر • وحدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جمیعا حدثنا ابن اسحق قال
حدثنی محمد بن ابی محمد مولی زید بن ثابت قال حدثنی سعید بن جبیر او عکرمة عن ابن عباس فی قوله
وهم یتلون الکتاب کذلک قال الذین لا یعلمون مثل قولهم ای کل یتلو فی کتابه تصدیق ما کفر به ای یکفر
الیهود بعیسی وعندهم التوراة فیها ما اخذ الله علیهم من المیثاق علی لسان موسی بالتصدیق بعیسی علیه
السلام • وفی الانجیل مما جاء به عیسی تصدیق موسی وما جاء به من التوراة من عند الله وکل یکفر بما فی ید صاحبه
القول فی تاویل قوله کذلک قال الذین لا یعلمون مثل قولهم اختلف اهل التاویل فی الذین
عنی الله بقوله کذلک قال الذین لا یعلمون فقال بعضهم بما حدثنی به المثنی قال حدثنا اسحق

قال

قال حدثنا ابن ابی جعفر عن ابیه عن الربیع وقال الذین لا یعلمون مثل قولهم قال وقالت النصاری
مثل قول الیهود قبلهم حدثنا بشر قال حدثنا یزید قال حدثنا سعید عن قتادة وقال الذین
لا یعلمون مثل قولهم قال قالت النصاری مثل قول الیهود قبلهم وقال اخرون بما حدثنا به
القسم قال حدثنا الحسین قال حدثنی حجاج قال قلت لعطاء من هولاء الذین لا یعلمون
قال امم کانت قبل الیهود والنصاری وقبل التوراة والانجیل وقال بعضهم عنی بذلک مشرکی
العرب لانهم لم یکونوا اهل کتاب فنسبوا الی الجهل ونفی عنهم من اجل ذلک العلم ذکر من قال ذلک
حدثنی موسی بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدی کذلک قال الذین لا یعلمون
مثل قولهم فهم العرب قالوا لیس محمد صلی الله علیه وسلم علی شیء والصواب من القول فی ذلک
عندنا ان یقال ان الله اخبر تبارک وتعالی عن قوم وصفهم بالجهل ونفی عنهم العلم بما کانت الیهود
والنصاری به عالمین انهم قالوا بجهلهم نظیر ما قالت الیهود والنصاری بعضها لبعض مما اخبر الله
عنهم انهم قالوه فی قوله وقالت الیهود لیست النصاری علی شیء وقالت النصاری لیست الیهود علی
شیء وجائز ان یکونوا هم المشرکین من العرب وجائز ان یکونوا امة کانت قبل الیهود والنصاری ولا
امة اولی ان یقال هی التی عنیت بذلک من اخری اذ لم یکن فی الایة دلالة علی ای من ای ولا خبر بذلک
عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفیض
وانما قصد الله جل ثناوه بقوله کذلک قال الذین لا یعلمون مثل قولهم الی اعلام المومنین ان الیهود والنصاری
قد اتوا من قیل الباطل وافتراء الکذب علی الله وجحود نبوة الانبیاء والرسل وهم اهل الکتاب یعلمون
انهم فیما یقولون مبطلون وبجحودهم ما یجحدون من ملتهم خارجون وعلی الله مفترون مثل الذی قال
اهل الجهل بالله وکتبه ورسله الذین لم یبعث الله الیهم رسولا ولا اوحی الیهم کتابا وهذه الایة تنبی علی
ان من اتی شیئا من معاصی الله علی علم منه بنهی الله عنه فمصیبته فی دینه اعظم من مصیبة من اتی ذلک
جاهلا به لان الله تعالی ذکره عظم توبیخ الیهود والنصاری بما وبخهم به فی قیلهم ما اخبر عنهم بقوله
وقالت الیهود لیست النصاری علی شیء وقالت النصاری لیست الیهود علی شیء من اجل انهم اهل کتاب
قالوا ما قالوا من ذلک علی علم منهم انهم مبطلون • القول فی تاویل قوله فالله یحکم بینهم یوم
القیمة فیما کانوا فیه یختلفون یعنی بذلک جل ثناوه فالله یقضی فیفصل بین هولاء المختلفین القائل
بعضهم لبعض لستم علی شیء من دینکم یوم قیام الخلق لربهم من قبورهم فیتبین المحق منهم من المبطل باثابة
المحق ما وعد علیه اهل طاعته علی اعمالهم الصالحة ومجازاته المبطل منهم بما اوعد اهل الکفر به علی کفرهم
به فیما کانوا فیه یختلفون من ادیانهم ومللهم فی دار الدنیا • واما القیمة فهی مصدر من قول
القائل قمت قیاما وقیامة کما قال عدت فلانا عیادة وصنت هذا الامر صیانة وانما عنی بالقیمة قیام
الخلق من قبورهم لربهم فمعنی القیمة یوم قیام الخلائق من قبورهم لمحشرهم • القول فی تاویل قوله
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر فیها اسمه وسعی فی خرابها قد دللنا فیما مضی قبل علی ان
تاویل الظلم وضع الشیء فی غیر موضعه فتاویل قوله ومن اظلم وای امری اشد تعدیا وجراة علی الله وخلافا
لامره من امری منع مساجد الله ان یعبد الله فیها • والمساجد جمع مسجد وهو کل موضع عبد الله فیه وقد
بینا معنی السجود فیما مضی • فمعنی المسجد الموضع الذی یسجد لله فیه کما یقال للموضع الذی یجلس
فیه المجلس وللموضع الذی ینزل فیه منزل ثم یجمع منازل ومجالس نظیر مسجد ومساجد • وقد
حکی سماعا من بعض العرب مسجد فی واحد المساجد وذلک کالخطا من قائله • واما قوله ان یذکر
فیها اسمه فان فیه وجهین من التاویل احدهما ان یکون معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر
فیها اسمه فیکون ان حینئذ نصبا من قول بعض اهل العربیة بفقد الخافض وتعلق الفعل بها • والوجه
الاخر ان یکون معناه ومن اظلم ممن منع ان یذکر اسم الله فی مساجده فتکون ان حینئذ فی موضع نصب
تکریرا علی موضع المساجد وردا علیه • واما قوله وسعی فی خرابها فان معناه ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان یذکر فیها اسمه وممن سعی فی خراب مساجد الله فسعی اذا عطف علی منع • فان قال قائل ومن
الذین عنی الله بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر فیها اسمه وسعی فی خرابها وای المساجد هی
قیل ان اهل التاویل فی ذلک مختلفون فقال بعضهم الذین منعوا مساجد الله ان یذکر فیها اسمه هم
النصاری والمسجد بیت المقدس ذکر من قال ذلک حدثنی محمد بن سعد قال حدثنی
عمی قال حدثنی ابی عن ابیه عن ابن عباس قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر فیها اسمه انهم النصاری

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون
الناس ان يصلوا فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله وقال اخرون بل هو بختنصر وجنده ومن اعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية اولئك اعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان
اعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
قال هو بختنصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال
قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان يطرح فيه الجيف وانما
اعانه الروم على خرابه من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال اخرون بل عنى الله عز وجل بهذه
الاية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ذكر من قال ذلك
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان احد يرد عن هذا البيت
وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل اباءنا يوم بدر وفينا باق
وفي قوله وسعى في خرابها قال اذ قطعوا من يعمرها بذكره وياتيها للحج والعمرة • واولى التاويلات التي
ذكرتها بتاويل الاية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس فاعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مؤمني
بني اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم الى بلاده • والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام
الحجة بان لا قول في معنى هذه الاية الا احد الاقوال الثلاثة التي ذكرناها وان لا مسجد عنى الله عز وجل
بقوله وسعى في خرابها الا احد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام • واذ كان ذلك
كذلك وكان معلوما ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض
الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الصلاة فيه صح وثبت ان الذين وصفهم الله عز وجل
بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها اذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية
وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض افعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم واخرى
ان الاية التي قبل قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى
وذم افعالهم والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي
العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها
اسمه اليهم والى المسجد الحرام • واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالاية ان يوجه تاويلها اليه هو ما كان
نظير قصة الاية قبلها والاية بعدها اذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا الا ان تقوم حجة يجب التسليم
لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها فاشتبهت • فان ظن ظان ان ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ
كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في مسجد بيت المقدس فمنعوا من الصلاة فيه فيلحون توجيه
قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الى انه معني به مسجد بيت المقدس فقد اخطا فيما ظن من
ذلك وذلك ان الله جل ذكره انما ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمني بني
اسرائيل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصليا في مسجد الله فرضا كانت صلاته فيه او تطوعا
وكل ساع في خرابه فهو من المعتدين الظالمين • القول في تاويل قوله جل ذكره اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين وهذا خبر من الله عز وجل عن من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم
دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة
الحرب الا على خوف ووجل على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك

ضربا وابلغ اليه في العقوبة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قال الله عز وجل ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا
مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائف ان يضرب عنقه
او قد اخيف باداء الجزية فهو يؤديها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان ننزل • وانما قيل اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله ان
يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا • القول في تاويل قوله لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم اما قوله عز وجل لهم فانه يعني الذين اخبر عنهم انهم منعوا مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه • واما قوله في الدنيا خزي فانه يعني بالخزي العار والشر والذلة اما
القتل واما السبا • واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال حدثنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون •
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي • اما
خزيهم في الدنيا فانه اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي • واما العذاب
العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن اهله ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا • وتاويل الاية لهم في
الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها
ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم •
القول في تاويل قوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله يعني جل ثناؤه بقوله
ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعني بها انها له ملكا فذلك
قوله ولله المشرق والمغرب يعني انهما له ملكا وخلقا • والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع
طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد انفا • فان قال قائل
او ما كان لله الا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك
غير الذي ذهبت اليه • وانما معنى ذلك ولله المشرق والمغرب والذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب
الذي تغرب فيه كل يوم • فتاويله اذ كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب
اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه الى الحول الذي بعده وكذلك غروبها
كل يوم • فان قال اوليس وان كان تاويل ذلك ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه • قيل بلى
فان قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها انها له في هذا الموضع دون سائر الاشياء غيرها
قيل قد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع
ونحن مبينو الذي هو اولى بتاويل الاية بعد ذكرنا اقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل
ثناؤه ذلك بالخبر من اجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى له المشارق
والمغارب كلها اصرف وجوه عبادي كيف اشاء منها فحيث ما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال
كان اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان
اكثر اهلها اليهود امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام
فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا
وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله جل وعز
قل لله المشرق والمغرب وقال اينما تولوا فثم وجه الله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي نحوه • وقال اخرون بل انزل الله هذه الاية قبل ان يفرض على نبيه صلى
الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وانما انزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة

والسلام بذلك واصحابه ان لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب،
لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان له المشارق
والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال عز وجل ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قالوا ثم نسخ
ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام. ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فاين
ما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام. حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاينما
تولوا فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسختها القبلة الى المسجد الحرام. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا همام قال حدثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فاينما تولوا فثم وجه الله
قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام
فنسخها في اية اخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه
الاية ما كان قبلها من امر القبلة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني زيدا يقول قال
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو انا استقبلناه فاستقبله النبي صلى
الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه ان يهودا تقول والله ما دري محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم
فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السما فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء
الاية. وقال اخرون نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم اذنا من الله عز وجل له ان يصلي التطوع
حيث توجه وجهه من شرق او غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وفي شدة الخوف والتقاء الزحوف
واعلاما له حيث وجه وجهه فهو هنالك بقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله. ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن
ابن عمر انه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك
ويتاول هذه الاية فاينما تولوا فثم وجه الله. حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الملك
ابن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه قال انما نزلت هذه الاية اينما تولوا فثم وجه الله ان تصلي
حيث توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة يصلي
على راحلته تطوعا يومي براسه نحو المدينة. وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في قوم عميت عليهم القبلة
فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحا مختلفة فقال الله عز وجل لهم لي المشارق والمغارب فاين وليتم وجوهكم
فهنالك وجهي وهو قبلتكم معلمهم بذلك ان صلاتهم ماضية. ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبيد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سودا مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا
يصلي فيه فلما ان اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة
فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم. حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد قال قلت للنخعي اني كنت استيقظت او قال ايقظت شك الطبري فكان في السماء
سحاب فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك بقول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله. حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر اين القبلة فصلينا وصلى كل واحد
منا على حياله ثم اصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله. وقال
اخرون بل نزلت هذه الاية في سبب النجاشي لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في امره من
اجل انه مات قبل ان يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها لي فمن وجه وجهه نحو شي منها يريدني
به ويبتغي به طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك ان النجاشي وان لم يكن صلى القبلة فانه قد كان يوجه
الى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضا الله عز وجل في صلاته. ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب

لمن

لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا انه كان لا يصلي القبلة فانزل
الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله. قال ابو جعفر والصواب من القول في
ذلك ان الله تعالى ذكره انما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الاية بانهما له ملكا وان كان لا شي الا وهو
له ملك اعلاما منه عباده المؤمنين ان له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق وان على جميعهم اذ كان له ملكهم
طاعته فيما امرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا اليه اذ كان من حكم المما
ليك طاعة مالكهم فاخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينت من
الاكتفا بالخبر عن سبب الشي من ذكره والخبر عنه كما قيل واشربوا في قلوبهم العجل وما اشبه ذلك من معنى
الاية اذا ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شا ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته
فولوا وجوهكم ايها المؤمنون نحو وجهي فانكم اينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي. فاما القول
في هذه الاية ناسخة ام منسوخة ام لا هي ناسخة ولا منسوخة. فان الصواب فيه من القول ان يقال
انها جاءت مجي العموم والمراد الخاص. وذلك ان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله محتمل فاين ما تولوا في حال
سيركم في اسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال
ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه انفا. ومحتمل فاينما تولوا من ارض الله فتكونوا بها فثم قبلة
الله التي توجهون وجوهكم اليها لان الكعبة ممكن لكم التوجه اليها منها كما قال ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن ابي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله قال
قبلة الله فاينما كنت من شرق او غرب فاستقبلها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم عن ابن ابي بكر عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال
الكعبة. ومحتمل فاينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي استجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين
فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله. فاذا كان قوله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الاوجه
لم يكن لاحد ان يزعم انها ناسخة او منسوخة الا بحجة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا بمنسوخ
ولم تقم حجة يجب التسليم لها بان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله معني به فاينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم
فثم قبلتكم ولا انها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس امرا من الله
عز وجل لهم بها ان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز ان يقال هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من اهل العلم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وائمة التابعين من ينكر ان تكون نزلت بذلك المعنى ولا خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في امرها موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم
تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بانها منسوخة اذ كانت محتملة ما وصفنا بان تكون جاءت بعموم ومعناها
في حال دون حال اذ كان عني بها التوجه في الصلاة وفي كل حال ان كان عني بها الدعا وغير ذلك من المعاني
التي ذكرنا. وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام على ان لا ناسخ من اي القران واخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفى حكما ثابتا والزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا
ما احتمل غير ذلك من ان يكون بمعنى الاستثنا او الخصوص والعموم او المجمل والمفسر فمن الناسخ والمنسوخ
بمعزل بما اغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفي الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد
من هذين المعنيين لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ او منسوخ
واما قوله فاينما فان معناها حيثما. واما قوله تولوا فان الذي هو اولى ان يكون تولون نحوه واليه كما يقول
القائل وليت وجهي ووليته اليه بمعنى قابلته وواجهته. وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لاجماع الحجة
على ان ذلك تاويلها وشذوذ من تاولها بمعنى تولون عنه فتستدبرونه فالذي تتوجهون اليه وجه الله
بمعنى قبلة الله. واما قوله فثم فانه بمعنى هنالك. واختلف في تاويل قوله فثم وجه الله فقال بعضهم تاويل ذلك
فثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم اليه. ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها
وقال اخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى. وقال اخرون معنى قوله فثم
وجه الله فثم تدركون بالتوجه اليه رضا الله الذي له الوجه الكريم. وقال اخرون عنى بالوجه ذا الوجه
وقال قائلو هذه المقالة وجه الله صفة له. فان قال قائل وما هذه الاية التي قبلها فيل مي

لهامواصلة وانما معنى ذلك ومن اظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده ان يذكر فيها اسمه وسعوا
في خرابها ولله المشرق والمغرب فاينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فان وجهه هنالك يسعكم فضله وارضه
وبلاده ويعلم ما تعملون • ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ببيت المقدس ومنعهم من منعوا من ذكر
الله فيه ان تذكروا الله حيث كنتم من ارض الله تبتغون به وجهه • القول في تاويل قوله والله واسع
عليم يعني بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والجود والتدبير • واما قوله عليم فانه
يعني انه عليم باعمالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عنه علمه بل هو بجميعها عليم • القول في
تاويل قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا
اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه • وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها • وتاويل
الاية ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى •
الذين زعموا ان عيسى ابن الله • فقال الله جل ثناؤه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك ومنتفيا مما نحلوه واضافوا
اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه • يعني بذلك تنزيها وتبريا من ان يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك وقد
دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحان الله بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • ثم اخبر جل ثناؤه ان له ما في
السموات والارض ملكا وخلقا • ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو ان يكون في بعض هذه الاماكن
اما في السموات واما في الارض ولله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات
والارض من خلقه وعبيده في ظهور ايات الصنعة فيه • القول في تاويل قوله كل له قانتون اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله كل له قانتون • فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله الا انه زاد بسجود ظله وهو كاره حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيمة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثني يحيى بن سعيد عمن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة • حدثت عن المنجاب بن الحرث
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون • وقال اخرون معنى ذلك كل له
مقرون بالعبودية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين
ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون قال كل مقر له بالعبودية • وقال اخرون بما حدثني
به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم
القيمة • وللقنوت في كلام العرب معان • احدها الطاعة • والاخر القيام • والثالث الكف عن
الكلام والامساك عنه • واولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والاقرار لله بالعبودية •
بشهادة اجسامهم بما فيها من اثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى ذكره بارئها
وخالقها • وذلك ان الله جل ثناؤه اكذب الذين زعموا ان لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والارض ملكا
وخلقا ثم اخبر عن جميع ما في السموات والارض انها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وان الله تعالى بارئها
وصانعها وان جحد ذلك بعضهم فالسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له باثار الصنعة التي فيها بذلك
وان المسيح احدهم فانى يكون لله ولدا وهذه صفته • وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام
وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في اية عام ظاهرها
الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام • وهذا خبر من الله جل وعز
عن ان المسيح الذي زعمت النصارى انه ابن الله مكذبهم هو والسموات والارض وما فيهما اما باللسان واما
بالدلالة • وذلك انه جل ثناؤه اخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا
اتخذ الله ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا • القول في تاويل قوله بديع السموات والارض يعني جل
ثناؤه بقوله بديع السموات والارض مبدعها وانما هو مفعل صرف الى فعيل كما صرف المؤلم الى اليم والمسمع الى سميع
ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه احد • ولذلك سمي المبتدع في الدين
مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره • وكذلك كل محدث فعلا او قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب
تسميه مبتدعا • ومن ذلك قول اعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي • يرعى الى قول سادات الرجال
اذا • ابدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا • اي يحدث ما شاء • ومنه قول روبة بن العجاج • فلها القاضي العلاف

جل ثناؤه

الاسعا • ان كنت لله التقي الاطوعا • فليس وجه الحق ان تبدعا • يعني ان تحدث في الدين ما لم يكن فيه
ثم معنى الكلام سبحان الله اني يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعا بدلالتها عليه
بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه • وهذا
اعلام من الله جل ثناؤه عباده ان ممن يشهد له بذلك المسيح الذي اضافوا الى الله جل ثناؤه بنوته واخبار منه لهم
ان الذي ابتدع السموات من غير اصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بديع السموات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها احد •
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بديع السموات والارض يقول ابتدعها
فخلقها ولم يخلق مثلها شيئا فتتمثل به • القول في تاويل قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني
جل ثناؤه بقوله واذا قضى امرا واذا احكم امرا وحتمه • واصل كل قضاء الاحكام والفراغ منه • ومن ذلك قيل
للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه • ومنه قيل للميت قد
قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها • ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان يراد ما ينقطع • ومنه قيل تقضى
النهار اذا انصرم • ومنه قوله عز وجل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي فصل الحكم فيه بين عباده بامره اياهم
بذلك وكذلك قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم بذلك واخبرناهم به ففرغنا اليهم منه •
ومنه قول ابي ذؤيب • وعليهما مسرودتان قضاهما • داود او صنع السوابغ تبع • ويروى وتعاورا مسرودتين
قضاهما • ويعني بقوله قضاهما احكمهما • ومنه قول الاخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه • قضيت امورا
ثم غادرت بعدها • بوائق في اكمامها لم تفتق • ويروى بوائج • واما قوله • فانما يقول له كن فيكون فانه يعني
بذلك واذا احكم امرا وحتمه فانما يقول لذلك الامر كن فيكون ذلك الامر على ما امره الله ان يكون واراده •
فان قال لنا قائل وما معنى قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي اي حال يقول للامر الذي
يقضيه كن افي حال عدمه وتلك حال لا يجوز امره اذ كان محالا ان يامر الا المامور فاذا لم يكن المامور استحال
الامر كما محال الامر من غير امر فكذلك محال الامر من امر الا لمامور • ام يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز
امره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا الا بغير معنى الامر بحدوث عينه • قيل
قد تنازع المتاولون في معنى ذلك • ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله
في ذلك • فقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن امره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من
خلقه الموجودين انه اذا امره بامر نفذ فيه قضاؤه ومضى فيه امره نظير امره من امر من بني اسرائيل بان يكونوا قردة
خاسئين وهم موجودون في حال امره اياهم بذلك وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم • وكالذي خسف به
وبداره الارض وما اشبه ذلك من امره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه في حال امره المحتوم عليه فوجه
قائلو هذا القول قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم • وقال اخرون
بل الاية عام ظاهرها فليس لاحد ان يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها • وقال ان الله عالم بكل ما هو
كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل كونها نظائر التي هي
موجودة فجاز ان يقول لها كوني ويامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه
بها في حال العدم • وقال اخرون بل الاية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها الخصوص لان الامر غير
جائز الا للمامور على ما وصفت قبل • قالوا واذا كان ذلك كذلك فالاية تاويلها واذا قضى امرا من احياء ميت
او اماتة حي ونحو ذلك فانما يقول لحي كن ميتا او لميت كن حيا وما اشبه ذلك من الامر • وقال اخرون
بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشئه ويكونه انه اذا قضاه وخلقه وانشاه كان ووجد • ولا قول
هنالك عند قائلي هذه المقالة الا وجود المخلوق وحدوث المقضي • وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون • نظير قول القائل قال فلان براسه وقال بيده اذا حرك راسه او اوما بيده ولم
يقل شيئا • وكما قال ابو النجم • وقالت الانساع للبطن الحق • قدما فاضت كالفنيق المحنق • ولا قول
هنالك وانما عنى ان الظهر قد لحق بالبطن • وكما قال عمرو بن حممة الدوسي • فاصبحت مثل النسر طارت
فراخه • اذا رام تطيارا يقال له قع • ولا قول هنالك وانما معناه اذا رام طيرانا وقع • وكما قال الاخر
امتلا الحوض وقال قطني • سلا رويدا قد ملات بطني • واولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون ان يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبراه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائزة
احالة الظاهر الى الباطن من التاويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام واذا

قائل

واذ كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز لشي اذا اراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه تكوينا
لا يتقدم وجود الشي ما اراد تكوينه اياه ولا امره بالكون والوجود ولا يتاخر عنه فغير جائز ان
يكون الشي مامورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا ان يكون موجودا الا وهو مامور بالوجود مرادا كذلك
ونظير قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره ثم
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعا الله ولا يتاخر عنه ويسال
من زعم ان قوله فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خاص في التاويل اعتلالا بان امر غير الموجود غير جائز
عن دعوة اهل القبور قبل خروجهم من قبورهم ام بعدها ام هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولا
الا الزم في الاخر مثله • الذين زعموا ان معنى قوله جل ثناؤه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان
براسه او بيده اذا حركه • واما النظير قول الشاعر • يقول اذا ما دارت لها ارضني • اهذا دينه ابدا وديني •
وما اشبه ذلك فانهم لا صواب اللغة اصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا فيقال لقائلي
ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه انه اذا قضى امرا قال له كن افتنكرون ان يكون قائلا ذلك فان
انكروه كذبوا بالقران وخرجوا من الملة وان قالوا بل نقر به ولكنا نزعم ان ذلك نظير قول القائل قال
الحائط فمال ولا قول هناك وانما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم افتجيزون للمخبر عن الحائط بالميل ان
يقول انما قول الحائط اذا اراد ان يميل ان يقول هكذا فيميل فان اجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب
وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جائز • قيل لهم ان الله تعالى ذكره اخبرهم
عن نفسه ان قوله للشي اذا اراده ان يقول له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشي ووصفه
ووكده وذلك عندهم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فمال
فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين قول الله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • وقول القائل
قال الحائط فمال • وللبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا ناتي فيه على القول بما فيه الكفاية ان
شا الله • واذ كان الامر في قوله جل ثناؤه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من ان
حال امر الشي بالوجود حال وجود المامور بالوجود فتبين بذلك ان الذي هو اولى بقوله فيكون رفعا على
العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدى واهتدى
فلان فتاب لانه لا يكون تائبا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو تائب • فكذلك لا يكون ان يكون الله امرا شيا
بالوجود الا وهو موجود ولا موجودا الا وهو امره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرا
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان نقول فيكون • واما
رفع من رفع ذلك فانه راى ان الخبر قد تم عند قوله اذا اردناه ان نقول له كن اذ كان معلوما ان الله
اذا حتم قضاءه على شي كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدا بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبين
لكم ونقر في الارحام ما نشا • وكما قال ابن احمر • تعالج عاثرا اعيت عليه • ليلقحها فينتجها حوارا •
يريد فاذا هو ينتجها حوارا • فمعنى الاية اذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ان يكون له ولد بل هو مالك
السموات والارض وما فيهما كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وانى يكون له ولد وهو
الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بمقدرته وسلطانه
الذي لا يتعذر عليه به شي اراده بل انما يقول له اذا قضاه فاراد تكوينه كن فيكون موجودا كما اراده
وشاه فكذلك كان ابتداعه المسيح وانشاؤه اذ اراد خلقه من غير والد • القول في تاويل
قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية قال النصارى تقوله حدثني المثنى •
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون
النصارى • وقال اخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او
عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند
الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال

الذين

الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية الاية كلها • وقال اخرون بل عنى بذلك مشركي العرب
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية وهم كفار العرب حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال
هم كفار العرب حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال الذين لا
يعلمون لولا يكلمنا الله اما الذين لا يعلمون فهم العرب • واولى هذه الاقوال بالصحة والصواب قول
القائل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله
عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناؤه مخبرا عنهم فيما اخبر عنهم من ضلالتهم انهم
مع افترائهم على الله الكذب بقوله اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الاباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم
عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسوله وانبياءه او تاتينا اية كما اتتهم ولا ينبغي لله ان
يكلم الا اولياءه ولا يوتي اية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان محقا في دعواه وداعيا الى الله وتوحيده •
فاما من كان كاذبا في دعواه وداعيا الى الفرية عليه وادعى البنين والبنات له فغير جائز ان يكلمه
الله جل ثناؤه او يوتيه اية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه الزاعم ان الله عنى بقوله
وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قائل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب
والقول اذا صار الى ذلك كان واضحا خطاؤه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعا مثل ذلك لن
يتعذر على احد • واما معنى قوله لولا يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن رميلة •
تعدون عقر النيب افضل مجدكم • بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا • بمعنى فهلا تعدون الكمي المقنعا
كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا
الله قال فهلا يكلمنا الله قال ابو جعفر فاما الاية فقد ثبت فيما قبل معنى الاية انها
العلامة وانما اخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تاتينا اية على ما نريد ونسال كما اتت الانبيا والرسل •
فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم • القول في تاويل قوله كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى •
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم اليهود
وقال اخرون هم النصارى لليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم اليهود ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود
والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب
كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى • قال ابو جعفر فقد
دللنا على ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى والذين
قالت النصارى مثل قولهم هم اليهود سالت موسى صلى الله عليه وسلم ان يريهم ربهم جهرة وان يسمعهم
كلام ربهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسالوا من الايات ما ليس لهم مسالته تحكما منهم على
ربهم وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكما منها عليه ان يسمعهم كلامه ويريهم ما اراد من الايات فاخبر
الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على ربها مثل امانيها وان
قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من اجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم
وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه
وتحكمهم على انبيا الله ورسله عليهم السلام بما قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب
النصارى واليهود • وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى •
وغيرهم • ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تشابهت يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائز في قوله

تشابهت التثقيل لان التا التي في اولها زائدة ادخلت بقوله تتفاعل وان ثقلت صارت تاين ولا يجوز
تاين زائدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احداهما تدخل
علما للاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احداهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم
قلوبنا فمعنى الاية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته لولا يكلمنا الله ربنا كما كلم انبياءه ورسله او تاتينا
علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسال ونريد الله جل ثناؤه فكما قال هولاء الجهال
من النصارى وتمنوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسالوا ربهم ان يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم اية
واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الاماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة
معرفتهم بعظمته وجرأتهم على انبيائه ورسله كما اشتبهت اقوالهم التي قالوها ۝ القول في تاويل قوله
قد بينا الايات لقوم يوقنون يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون ۝ قد بينا العلامات
التي من اجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير واعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من
اجلها اخزى الله النصارى في الدنيا واعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الاخرة والتي من اجلها جعل سكان الجنان
الذين اسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب التي من اجلها استحق كل
فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم اهل التثبت في الامور والطالبون
معرفة حقائق الاشيا على يقين وصحة فاخبر الله جل ثناؤه انه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك
ليزول شكه ويعلم حقيقة الامر اذا كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك
فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي
عن خبر الله عز وجل ۝ القول في تاويل قوله تعالى ذكره انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ومعنى قوله
جل ثناؤه انا ارسلناك بالحق انا ارسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا اقبل من احد غيره من الاديان وهو
الحق مبشرا من اتبعك فاطاعك وقبل منك ما دعوته اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في
الاخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد عليك ما دعوته اليه من الحق بالخزي في الدنيا ۝
والذل فيها والعذاب المهين في الاخرة ۝ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولا تسل عن اصحاب الجحيم
قال ابو جعفر قرات عامة القراء ولا تسل عن اصحاب الجحيم بضم التاء من تسل ورفع اللام منها على الخبر
بمعنى يا محمد انا ارسلناك بشيرا ونذيرا فتبلغت ما ارسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست
مسولا عمن كفر بما اتيته به من الحق وكان من اهل الجحيم وقرا ذلك بعض اهل المدينة ولا تسل جزما بمعنى
النهي مفتوح التا من تسل وبجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراة هولاء انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
لتبلغ ما ارسلت به لا لتسل عن اصحاب الجحيم فلا تسل عن حالهم وتاول الذين قرؤا هذه القراة ما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت
شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسل عن اصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري
ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ثلثا فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
ولا تسل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني داود عن ابي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري اين ابواي
نزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسل عن اصحاب الجحيم عندي من القراة في ذلك قراة من ۝
قرا بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه قص قصص اقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله ۝
وجراتهم على انبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك يا محمد بشيرا ونذيرا من امن بك
واتبعك ممن قصصت عليك انباءه ومن لم اقصص عليك انباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي
فليس عليك من اعمال من كفر بك بعد ابلاغك اياه رسالتي تبعة ولا انت مسول عما فعل بعد ذلك ولم
يجر لمسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن اصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسل عن اصحاب الجحيم
وجه يوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تاتي دلالة بينة تقوم بها الحجة
على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة
على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ان يسال في هذه الاية عن اصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك
في ظاهر التنزيل والواجب ان يكون تاويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الاية وعن من ذكر بعدها
من اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الكفر دون النهي عن المسالة عنهم ۝ فان ظن ظان ان الخبر الذي روي عن

محمد

محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في ان اهل الشرك من اهل الجحيم
وان ابويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحا مع ان ابتدا الله الخبر بعد
قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو وبقوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك باوله
بالفاء ان يكون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ۝ اوضح الدلائل على ان الخبر
بقوله ولا تسال اولى من النهي والرفع اولى به من الجزم وقد ذكر انها في قراة ابي وما تسال وفي قراة ابن مسعود
ولن تسال وكلتا هاتين القراتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي ۝ وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه
قوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى ان معناه انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
غير مسول عن اصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التا وقراه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراته ولا تسال
بفتح التا وضم اللام على وجه الخبر انما معنى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن اصحاب
الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرناهما عن البصري في ذلك يرفعهما ما روي
عن ابن مسعود وابي من القراة لان ادخالهما ما ادخلاه من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن اوله
وابتدا قوله ولا تسال واذا كان ابتدا لم يكن حالا واما اصحاب الجحيم والجحيم هي النار اذا استحكمت وقودها
ومنه قول امية بن ابي الصلت ۝ اذا شبت جهنم ثم دارت ۝ واعرض عن قوابسها الجحيم ۝ القول
في تاويل قوله تعالى ذكره ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني بقوله
جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم براضية عنك ابدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم واقبل على طلب رضى الله في دعائهم
الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي تدعوهم اليه من ذلك لهم السبيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة
والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية
ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا ۝
بك الا ان تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك ابدا لانك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان
متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضا الفريقين
سبيل ۝ واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي يجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل ۝ والملة
فانها الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا النصارى
واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ۝ ان هدى الله هو الهدى يعني ان بيان
الله هو البيان المقنع والقضا الفاصل بيننا فهلموا الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا
فيه وهو التوراة التي تقرون جميعا بانها من عند الله يتضح لكم فيها المحق من المبطل واينا اهل الجنة واينا
اهل النار واينا على الصواب واينا على الخطا ۝ وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى هدى الله
وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من ان الجنة لن يدخلها الا من كان هودا او نصارى وبيان
امر محمد صلى الله عليه وسلم وان المكذب به من اهل النار دون المصدق به ۝ القول في تاويل قوله
ولين اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير يعني جل ثناؤه بذلك
ولين اتبعت يا محمد هوى هولاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر فصرت من ذلك الى
ارضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم ومن بعد الذي اقتصصت
عليك من نبائهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي امرك وقيم
يقوم به ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان احل بك ذلك
ربك ۝ وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل ۝ وقد قيل ان الله تعالى ذكره انزل هذه الاية على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعته الى اديانها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما ۝
هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله ان يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم
فيما ادعى كل فريق منهم ۝ القول في تاويل قوله تعالى ذكره الذين اتيناهم الكتاب اختلف اهل
التاويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه بقوله الذين اتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المومنون برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من اصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين اتيناهم الكتاب هولاء اصحاب ۝
نبي الله صلى الله عليه وسلم امنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال اخرون بل عنى الله بذلك علماء بني اسرائيل
الذين امنوا بالله وصدقوا رسله فاقروا بحكم التوراة فعملوا بما امر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم

والايمان به والتصديق بما جاء به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون
به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون
وهذا القول اولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لان الايات قبله مضت باخبار اهل الكتابين عن
وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتاولهم اياه على غير تاويله وادعائهم على الله الاباطيل ولم يجر لاصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم في الاية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين اتيناهم الكتاب موجها الى الخبر عنهم ولا لهم بعدها
ذكر في الاية التي تتلوها فيكون موجها ذلك الى انه خبر مبتدأ عن قصص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء اثر ذلك خبر عنهم اثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي
هو اولى بمعنى الاية ان يكون موجها الى انه خبر عن من قص الله جل ثناؤه في الاية قبلها والاية بعدها
وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية الذين اتيناهم الكتاب الذي
قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرءوه واتبعوا ما فيه فصدقوك وامنوا بك وبما جئت به من عندي
فاولئك يتلونه حق تلاوته وانما ادخلت الالف في الكتاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عرفوا اى الكتب عنى به القول في تاويل قوله تعالى ذكره **يتلونه حق تلاوته** اختلف
اهل التاويل في قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى وحدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا ابن ابي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته
يتبعونه حق اتباعه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله
وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة بمثله حدثني
الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قول الله عز
وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال ابو مالك ان ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته
فذكر مثله الا انه قال ولا يحرفونه عن مواضعه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المؤمل قال حدثنا
سفين قال حدثنا زبيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق
اتباعه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية قال قال عبد الله
ابن مسعود والذي نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما انزله الله ولا
يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول منه شيئا على غير تاويله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته ان يحل
حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا الزبيري قال حدثنا
عباد بن العوام عمن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطا مثله حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن ابي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته
قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين وحدثني نصر بن عبد الرحمن الازدي قال حدثنا يحيى
ابن ابراهيم عن سفين قالوا جميعا عن منصور عن ابي رزين مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه الم تر الى قوله والقمر
اذا تلاها يعني الشمس اذا اتبعها القمر حدثني المثنى قال سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن
عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتبعونه حق تلاوته قال يعملون
به حق عمله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد
عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل
قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه

حدثني عمرو

حدثني عمرو قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن ابي ايوب عن ابي الخليل عن مجاهد يتلونه
حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطا قوله يتلونه
حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن المبارك
عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال احلوا
حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه ذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه
وان يقراه كما انزله الله عز وجل ولا يحرف عن مواضعه حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا الحكم
ابن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون
حرامه ويقرءونه كما انزل حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في
قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه اما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا اتبعها
وقال اخرون يتلونه حق تلاوته يقرءونه حق قراءته والصواب من القول في تاويل ذلك
انه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل ما زلت اتلو اثره اذا اتبع اثره لاجماع الحجة من اهل التاويل على
ان ذلك تاويله واذا كان ذلك تاويله فمعنى الكلام الذين اتيناهم الكتاب يا محمد من اهل التوراة الذين
امنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي انزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون
به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك وانك رسولي فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جئتهم به
من عندي ويعملون بما احللت لهم ويجتنبون ما حرمت فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه
كما انزلته عليهم بتاويل ولا غيره حق تلاوته مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال
ان فلان العالم حق عالم وكما يقال ان فلانا الفاضل كل فاضل وقد اختلف اهل العربية في اضافة حق
الى المعرفة فقال بعض نحويي الكوفة غير جائزة اضافته الى معرفة لانه بمعنى اي وبمعنى قولك افضل رجل
فلان وافعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه بعض ولا يكون الواحد البعض معرفة قالوا فلو ان يقال مررت
بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل جد الرجل كما قالوا اكل مررت بالرجل اي الرجل واجازوا ذلك في كل الرجل
وعين الرجل ونفس الرجل وقالوا انما اجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت في الاصل توكيدا فلما صرن مدوحا
تركن مدوحا على اصولهن في المعرفة وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الى التلاوة وهي
مضافة الى معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت الى نكرة بالنكرة فيقولون مررت برجل واحد امه ونسيج وحده
وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لاعتداد
العرب بالهاء التي في نظائرها في عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب ان يكون جائزا مررت
بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تاويل الكلام الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة وقال
بعض نحويي البصرة جائزة اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول
القائل مررت بالرجل غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الاية على قول هؤلاء الذين اتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته واولى ذلك بالصواب عندنا القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته اي تلاوته بمعنى مدح
التلاوة التي تلوها وتفضيلها واي غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم فكذلك حق غير جائزة
اضافتها الى واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها
القول في تاويل قوله تعالى ذكره **اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون** قال ابو جعفر يعني
جل ثناؤه بقوله اولئك هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم يتلون ما اتاهم من الكتاب حق تلاوته واما قوله
يؤمنون به فانه يعني يصدقون به والهاء التي في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا
من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين اتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع ما
فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على اهلها وان اهلها الذين هم اهلها
من كان ذلك صفته دون من كان محرفا لها مبدلا تاويلها مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما
وصف جل ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة واثنى عليهم بما اثنى به عليهم لان في اتباعها اتباع
محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر اهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته
وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني ادم وان في التكذيب بمحمد التكذيب بها فاخبر جل ثناؤه ان متبعي
التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك يؤمنون به قال من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم من

وبالتوراة وأن الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به
فأولئك هم الخاسرون ۝ القول في تأويل قوله تعالى ذكره ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يعني
جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذي أخبر أنه يتلوه من آتاه من المؤمنين حق تلاوته
ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه
ويبدله فيحرف تأويله أولئك هم الذين خسروا علمهم وعملهم فبخسوا أنفسهم حظوظها من رحمة
الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه وقال ابن زيد في قوله بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم
الخاسرون ۝ القول في تأويل قوله تعالى ذكره يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم
على العالمين وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم استعطافا منه لهم على دينه وتصديق رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بني إسرائيل اذكروا أيادي لديكم وصنائعي عندكم واستنقاذي إياكم من
أيدي عدوكم فرعون وقومه وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم وتمكيني لكم في البلاد بعد أن كنتم مذللين
مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي إياكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه أيام أنتم في طاعتي باتباع رسولي
إليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغي وقد ذكرنا فيما مضى النعم
التي أنعم الله بها على بني إسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من آلائه عندهم والعالم الذين فضلوا عليه فيما
مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب بإعادته إذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضع وهنالك
واحدا ۝ القول في تأويل قوله تعالى ذكره واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون وهذه الآية ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته إياهم بما وعظهم
به في الآية قبلها يقول الله لهم واتقوا يا معشر بني إسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تأويله عن وجهه
المكذبين برسولي محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غناء أن
تهلكوا على ما أنتم عليه من كفركم وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فإنه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية ولا
يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرون ناصر من الله إذا انتقم منها بمعصيتها إياه وقد مضى
البيان عن كل معاني هذه الآية في نظيرتها قبل فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ۝ القول في تأويل
قوله تعالى ذكره وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات يعني جل ثناؤه بقوله وإذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا
أبتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم
اختبارا بفرائض فرضها عليه وأمر أمره به وذلك هو الكلمات التي أوحاهن إليه وكلفه العمل بهن امتحانا منه
له واختبارا ۝ ثم اختلف أهل التأويل في صفة الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه
فقال بعضهم هي شرائع الإسلام وهي ثلاثون سهما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال قال
ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم ابتلاه الله بكلمات فأتمهن قال فكتب الله له البراءة
فقال وإبراهيم الذي وفى قال عشر منها في الأحزاب ۝ وعشر منها في براءة ۝ وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل
وقال إن هذا الإسلام ثلاثون سهما حدثنا إسحق بن شاهين قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة
عن ابن عباس قال ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم ابتلي بالإسلام فأتمه فكتب الله له البراءة
فقال وإبراهيم الذي وفى ۝ فذكر عشرا في براءة التائبون العابدون ۝ وعشرا في الأحزاب ۝ إن المسلمين
والمسلمات ۝ وعشرا في سورة المؤمنين إلى قوله ۝ والذين هم على صلواتهم يحافظون ۝ وعشرا في سأل
سائل ۝ والذين هم على صلاتهم يحافظون ۝ حدثنا عبيد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنا علي بن
الحسن قال حدثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الإسلام ثلاثون سهما
وما ابتلي أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم قال الله وإبراهيم الذي وفى فكتب الله له براءة من النار ۝
وقال آخرون هي خصال عشر من سنن الإسلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وإذ ابتلى إبراهيم ربه
بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد ۝ في الرأس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ۝ وفي الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط
وغسل أثر الغائط والبول بالماء حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن

وإذ ابتلى

الحكم

الحكم بن أبان عن القاسم بن أبي بزة عن ابن عباس مثله ولم يذكر أثر البول حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه
بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط قال
أبو هلال ونسيت خصلة ۝ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الجلد
قال ابتلي إبراهيم بعشرة أشياء هن في الإنسان سنة ۝ الاستنشاق ۝ وقص الشارب ۝ والسواك ۝ ونتف
الإبط ۝ وتقليم الأظفار ۝ وغسل البراجم ۝ والختان وحلق العانة ۝ وغسل الدبر والفرج ۝ وقال بعضهم
بل الكلمات التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن
هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ستة في الإنسان ۝
وأربعة في المشاعر ۝ فالتي في الإنسان ۝ حلق العانة والختان ۝ ونتف الإبط ۝ وتقليم الأظفار ۝ وقص
الشارب ۝ والغسل يوم الجمعة ۝ وأربعة في المشاعر ۝ الطواف ۝ والسعي بين الصفا والمروة ۝ ورمي الجمار
والإفاضة ۝ وقال آخرون بل ذلك إني جاعلك للناس إماما ومناسك الحج ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وإذ ابتلى إبراهيم
ربه بكلمات فأتمهن ۝ فمنهن إني جاعلك للناس إماما وآيات النسك حدثنا أبو السائب قال حدثنا
ابن إدريس قال سمعت إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات
قال منهن إني جاعلك للناس إماما ۝ ومنهن آيات النسك ۝ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات
فأتمهن قال الله لإبراهيم إني مبتليك بأمر فما هو قال تجعلني للناس إماما قال نعم قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم ۝ وأمنا قال نعم ۝ وتجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم ۝ قال وتجعل هذا البلد آمنا قال
نعم ۝ وترزق أهله من الثمرات من آمن قال نعم ۝ حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح أخبره
به عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا حدثنا سفين قال
حدثنا أبي عن سفين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ۝ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ابتلي بالآيات
التي بعدها إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ۝ حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال الكلمات إني جاعلك للناس
إماما ۝ وقوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ۝ وقوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ۝ وقوله
وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل الآية ۝ وقوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كله
من الآيات التي ابتلي بهن إبراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن فمنهن إني جاعلك للناس إماما ۝ ومنهن
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ۝ ومنهن الآيات في شأن النسك والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق
الذي رزق ساكنو البيت ۝ ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام ۝ وقال آخرون بل ذلك
مناسك الحج خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال
حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج ۝
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس
يقول في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك ۝ حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال إن الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم
المناسك حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن أبي إسحق عن
التميمي عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج ۝ وقال آخرون هي
أمور منهن الختان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة
عن يونس بن أبي إسحق عن الشعبي ۝ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال منهن الختان ۝ حدثنا

ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا يونس بن ابي اسحق قال سمعت الشعبي وساله ابو
اسحق عن قول الله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا ابا اسحق • وقال اخرون بل ذلك
الخلال الست • الكوكب • والقمر • والشمس • والنار • والهجرة • والختان التي ابتلي بهن فصبر عليهن ذكر
من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال قلت للحسن واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس
فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله لابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه
بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما كان من المشركين • ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا
الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن من سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سالم بن قتيبة قال حدثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه
بالكوكب وبالشمس وبالقمر فوجده صابرا • وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم ربه • ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا • ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم • والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل اخبر عباده انه اختبر
ابراهيم خليله بكلمات اوحاهن اليه وامره ان يعمل بهن واتمهن كما اخبر الله جل ثناوه عنه انه فعل وجائز
ان تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تاويل الكلمات وجائز ان يكون بعضه لان ابراهيم صلوات
الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وامره الواجب عليه فيه • واذ كان
ذلك كذلك فغير جائز لاحد ان يقول عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم شيا من ذلك بعينه دون
شي ولا عنى به كل ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول او اجماع من الحجة ولم يصح شي من ذلك
خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا او احدهما كان القول به في تاويل ذلك هو الصواب احدهما
ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثني زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن
ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول
كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية • والاخر منهما
ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى قال اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم
قال وفى عمل يومه اربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن ابيه صحيحا سنده كان بينا ان الكلمات
التي ابتلي بهن ابراهيم فقام بهن هو قوله كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون او كان خبر ابي امامة عدولا نقلته كان معلوما ان الكلمات
التي اوحين الى ابراهيم فابتلي بالعمل بهن ان يصلي كل يوم اربع ركعات غير انهما خبران في اسانيدهما نظر
من القول في معنى الكلمات التي اخبر الله انه ابتلى بهن ابراهيم ما بيناه انفا • ولو قال قائل
في ذلك ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان
مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين
وسائر الايات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره فاتمهن يعني جل ثناوه بقوله فاتمهن فاتم ابراهيم الكلمات واتمامه اياهن
اكماله اياهن بالقيام لله بما اوجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال جل ثناوه وابراهيم الذي وفى يعني
وفى بما عهد اليه بالكلمات فامره به من فرائضه ومحنه فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن اي فاداهن حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي

جعفر

جعفر عن ابيه عن الربيع فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن • القول في تاويل قوله قال اني جاعلك
للناس اماما يعني جل ثناوه بقوله اني جاعلك للناس اماما فقال الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس اماما
يوتم به ويقتدى به كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اني جاعلك للناس
اماما ليوتم به ويقتدى به يقال منه اممت القوم فانا اومهم اما وامامة اذا كنت امامهم وانما اراد
جل ثناوه لابراهيم اني جاعلك للناس اماما اني مصيرك تؤم من بعدك من اهل الايمان بي وبرسلي فتقدمهم
انت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بامري اياك ووحيي اليك • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره قال ومن ذريتي يعني جل ثناوه بذلك قال ابراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه
ما هو صانع به من تصييره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جا بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم يهتدى
بهديه ويقتدى بافعاله واخلاقه يا رب ومن ذريتي فاجعل ائمة يقتدى بهم كالذي جعلتني اماما
يوتم بي ويقتدى بي مسالة من ابراهيم ربه ساله اياها كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يوتم به ويقتدى به • وقد
زعم بعض الناس ان قول ابراهيم ومن ذريتي مسالة منه ربه لعقبه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناوه ان في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال
عهدي الظالمين • والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات
الله عليه ومن ذريتي في اثر قول الله جل ثناوه اني جاعلك للناس اماما فمعلوم ان الذي ساله ابراهيم
لذريته لو كان غير الذي اخبر ربه انه اعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسالة لما كانت مما جرى ذكره اكتفى
بالذكر الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني
به من الامامة للناس • القول في تاويل قوله تعالى ذكره قال لا ينال عهدي الظالمين
هذا خبر من الله جل ثناوه عن ان الظالم لا يكون اماما يقتدى به اهل الخير وهو من الله جل ثناوه •
جواب لما توهم في مسالته اياه ان يجعل من ذريته ائمة مثله فاخبر انه فاعل ذلك الا بمن كان من اهل الظلم منهم
فانه غير مصيره لذلك ولا جاعله في محل اوليائه عنده بالتكرمة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليائه واهل
طاعته دون اعدائه والكافرين به • واختلف اهل التاويل في العهد الذي حرم الله جل ثناوه الظالمين
ان ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين • يقول عهدي نبوتي • فمعنى
قائل هذا القول في تاويله الاية لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك • وقال اخرون معنى العهد عهد
الامامة فتاويل الاية على قولهم لا اجعل من كان من ذريتك يا ابراهيم ظالما اماما لعبادي يقتدى به
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عكرمة بمثله • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين
قال لا يكون امام ظالم يقتدى به حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا مسروق بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن
سفين عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به •
حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم قال ابن
جريج واما عطا فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته ظالما اماما
قلت لعطا ما عهده قال امره • وقال اخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه
في ظلمه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين • يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه
عليه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم
الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن سفين عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال
ليس لظالم عهد • وقال اخرون معنى العهد في هذا الموضع الامان • فتاويل الاية على معنى قولهم قال الله لا ينال
اماني اعدائي واهل الظلم لعبادي اي لا اؤمنهم من عذابي في الاخرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم القيمة
لا ينال عهده ظالم فاما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم وناكحوهم به فلما كان يوم القيمة
قصر الله عهده وكرامته على اوليائه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمون • فاما في الدنيا فقد ناله الظالم
واكل به وعاش • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمون • فاما في الدنيا فقد ناله الظالم فامن به
واكل وابصر وعاش • وقال اخرون بل العهد الذي ذكره الله في هذا الموضع دين الله ذكر من قال
ذلك • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال الله لابراهيم لا ينال عهدي
الظالمين فقال فعهد الله الذي عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين • الا ترى انه قال وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين • يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق حدثني
يحيى بن جعفر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهدي
عدو لي يعصيني ولا انحلها الا وليا لي يطيعني • وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال من ولد
ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به في الدنيا والعهد
الذي بالوفاء به ينجو في الاخرة من وفى لله به في الدنيا من كان منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق
فهو اعلام من الله تعالى ذكره لابراهيم ان من ولده من يشرك به ويزول عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذي
حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال
عهدي الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون • واما نصب الظالمين فلان العهد هو الذي لا ينال الظالمين
وذكر انه في قراءة ابن مسعود لا ينال عهدي الظالمون بمعنى ان الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وانما
جاز الرفع في الظالمين والنصب وكذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد ناله المرء وكما يقال نالني خير ونلت
خيرا فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه • وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا اعادته •
القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ جعلنا البيت مثابة للناس اما قوله واذ جعلنا البيت مثابة
فانه عطف باذ على قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابتلى معطوف على قوله يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة • والبيت الذي جعله الله مثابة للناس
هو البيت الحرام • واما المثابة فان اهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من اجله انثت فقال
بعض نحوي البصرة الحقت الهاء في المثابة لما كثر من يثوب اليه كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة وقال
بعض نحوي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى واحد نظيرة المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع
الذي يقام فيه وانثت المقامة لانه اريد بها البقعة وانكر هؤلاء ان تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا
انما ادخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها بالداهية • والمثابة مفعلة من ثاب القوم الى الموضع اذا رجعوا
اليه فهم يثوبون اليه مثابا ومثابة وثوابا • فمعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت
مرجعا للناس ومعاذا ياتونه كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطرا • ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في
صفة الحرم • مثاب لافناء القبائل كلها • تخب اليها اليعملات الطلائح • ومنه قيل ثاب اليه عقله اذا رجع اليه
بعد عزوبه عنه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه
وطرا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة
للناس قال يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال اما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا اتاه مرة
ان يعود اليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس يقول لا يقضون منه وطرا ياتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه وحدثني عبد الكريم بن ابي
عمير قال حدثني الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو وحدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة

للناس

للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطرا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من كل مكان
ولا يقضون منه وطرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا مثله حدثني محمد
ابن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية في قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن ابي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يحجون
ويثوبون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الهذيل عن سعيد
ابن جبير في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا حدثني المثنى قال
حدثنا ابن دكين قال حدثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا • مجمعا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثابة للناس يقول يثوبون اليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها وياتونه • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره وامنا والامن مصدر من قول القائل امن يامن امنا وانما سماه الله امنا لانه
كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى
يخرج منه وكان كما قال جل ثناؤه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم • حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وامنا قال من امّ اليه فهو امن كان الرجل يلقى
قاتل ابيه او اخيه فلا يعرض له حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما امنا
فمن دخله كان امنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله وامنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله وامنا يقول امنا من العدو ان يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من
حولهم وهم امنون لا يسبون حدثت عن المنجاب قال اخبرنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله وامنا قال امنا للناس • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد في قوله امنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا بعضهم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى •
بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذه مصلى وهي قراءة عامة المصريين والكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء
اهل مكة وبعض قراء اهل المدينة وذهب اليه الذين قرؤه كذلك الى الخبر الذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن انس بن ملك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول
الله لو اتخذت المقام مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا عن حميد عن انس عن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حميد عن انس
عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فانما انزل الله تعالى ذكره
هذه الاية امرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام ابراهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي امر على وجه
الخبر • وقد زعم بعض نحوي البصرة ان قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى معطوف على قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكان الامر بهذه الاية وباتخاذ المصلى من مقام
ابراهيم مصلى على هذا القول قول القائل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنا الربيع بن انس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال
من الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فامرهم ان يتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام • فتاويل قائل هذا القول واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما وقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء وانه امر من الله تعالى ذكره بذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به وجميع الخلق المكلفين وقراه بعض قرا اهل المدينة والشام
واتخذوا بفتح الخا على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذا قرى كذلك على
وجه الخبر فقال بعض نحوى البصرة تاويله اذا قرى كذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقال بعض نحوى الكوفة بل ذلك معطوف على قوله جعلنا فكان معنى الكلام
على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى من القول والقراة في ذلك
عندنا واتخذوا بكسر الخا على تاويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي ذكرناه انفا عن عمرو بن علي حدثنا قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا جعفر
ابن محمد قال حدثني ابي عن جابر عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي مقام ابراهيم
فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحج
كله مقام ابراهيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
سفين عن ابن جريج عن عطا قال الحج كله مقام ابراهيم وقال اخرون مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن عطا بن ابي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال اني قد جعلته اماما فمقامه عرفة و
والجمار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا اعلمه الا وقد ذكر مكة حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه عرفة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم اكملت لكم دينكم الاية
حدثنا عمرو قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن الشعبي مثله وقال اخرون
مقام ابراهيم الحرم ذكر من قال ذلك حدثت عن حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال اخرون مقام ابراهيم الحجر
الذي قام عليه ابراهيم حتى ارتفع بناوه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن الفرات قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت
كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله
الحجارة ويقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن
رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم وقال اخرون بل مقام ابراهيم هو مقامه الذي هو في
المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده ولم يومروا
بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيا ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من راى اثر عقبه
واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام حدثني يونس
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو الصلاة عند
مقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعته تحت قدم ابراهيم حين غسلت راسه
فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر
فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته فغابت رجله ايضا فيه فجعلها الله من شعائره فقال واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما قاله القايلون ان
مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا انفا عن عمر بن الخطاب
وما حدثنا يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم تقدم الى المقام
ابراهيم فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان

الخبران ينبيان ان الله تعالى ذكره انما عنى بمقام ابراهيم الذي امرنا الله باتخاذه مصلى هو الذي وصفنا
ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تاويل ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من
القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى ياتي ما يدل
على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى
الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان اهل التاويل مختلفون في معناه
فقال بعضهم هو المدعا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعا
وقال اخرون معنى ذلك اتخذوا المصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حدثني
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امروا ان يصلوا عنده
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة
عنده فكان الذين تاولوا تاويل المصلى ما قلنا المدعا وجهوا المصلى الى انه مفعل من قول القائل صليت
بمعنى دعوت وقائلوا هذه المقالة هم الذين قالوا ان مقام ابراهيم هو الحج كله فكان معناه في تاويل
هذه الاية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمرات وساير اماكن الحج التي كان ابراهيم يقوم بها
مدعا يدعوني عندها وياتمون بابراهيم خليلي عليه السلام فيها فاني قد جعلته اماما لمن بعده
من اوليائي واهل طاعتي اماما يقتدون به وباثاره فاقتدوا به واما تاويل القايلين القول
الاخر فانه اتخذوا ايها الناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة مني لابراهيم
وهذا القول هو اولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله تعالى ذكره وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا
بيتي يعني به تعالى ذكره بقوله وعهدنا وامرنا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ما عهده قال امره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال امرناه ثم ذكر الاية وامرنا ابراهيم واسمعيل بتطهير بيتي
للطايفين والتطهير الذي امرهما الله به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن
الشرك بالله فان قال لنا قايل وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين
وهل كان ايام ابراهيم قبل بناية البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان في الحرم فيجوز ان
يكونا امرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التاويل قد قال بكل واحد من الوجهين من اهل
التاويل جماعة احدهما ان يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان ابنيا بيتي مطهرا من
الشرك والريب كما قال تعالى ذكره افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه
على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي اي ابنيا بيتي على طهر من
الشرك بي والريب كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي فهذا احد وجهيه والوجه الاخر
منهما ان يكونا امرا بان يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان اهل الشرك
بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله تعالى
ذكره قد جعل ابراهيم اماما يقتدى به من بعده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ان طهرا قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها ذكر
من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن ابن
ابي نجيح عن عطا عن عبيد بن عمير بيتي للطايفين قال من الافات والريب حدثني المثنى
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير مثله حدثني
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال من الشرك
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد
طهرا بيتي للطايفين قال من الاوثان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بيتي للطايفين قال من الشرك وعبادة الاوثان حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله وزاد فيه وقول الزور القول
في تاويل قوله تعالى ذكره للطايفين اختلف اهل التاويل في معنى الطايفين في هذا الموضع فقال

بعضهم هم الغربا الذين ياتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير في قوله للطائفين قال من اتاه من
غربة • وقال اخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غربا كان او من اهله ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا للطائفين قال اذا كان طائفا بالبيت
فهو من الطائفين • واولى التاويلين بالاية ما قاله عطا ان الطائف هو الذي يطوف بالشي دون
غيره والطاري من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به • القول في تاويل قوله
تعالى ذكره والعاكفين يعني تعالى ذكره والمقيمين به والعاكف على الشي هو المقيم عليه كما قال نابغة
ابن ذبيان • عكوفا لدى ابياتهم يشدونهم • رمى الله في تلك الاكف الكوانع • وانما قيل للمعتكف
معتكف من اجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى • ثم اختلف اهل التاويل
فيمن عنى الله تعالى بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا
صلوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا قال
اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين • وقال بعضهم العاكفون
هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال المجاورون
وقال بعضهم العاكفون هم اهل البلد الحرام حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال
حدثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير في قوله والعاكفين قال اهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون اهله • وقال
اخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال العاكفون
المصلون • واولى هذه التاويلات بالصواب ما قاله عطا وهو ان العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت
مجاور انه بغير طواف ولا صلوة لان صفة العكوف ما وصفنا من الاقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون
مقيما به وهو جالس ومصل وطائف وقائم وعلى غير ذلك من الاحوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في قوله
ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين علم بذلك ان الحال التي عنى الله
تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف وان التي عنى من احواله هو العكوف بالبيت على سبيل
الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره والركع
السجود يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه له واحدهم راكع وكذلك السجود
هم جماعة القوم الساجدين فيه له واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال قعود ورجل جالس ورجال
جلوس فكذلك رجل ساجد ورجال سجود • وقيل بل عنى بالركع السجود المصلين ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا والركع السجود قال اذا
كان يصلي فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة والركع السجود اهل الصلاة وقد بينا فيما مضى على بيان معنى الركوع والسجود فاغنى
ذلك عن اعادته هاهنا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا
بلدا امنا يعني تعالى ذكره بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واذكروا اذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدا امنا يعني بقوله امنا امنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا عليه ومن
عقوبة الله ان تناوله كما تناول سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك من سخط الله
ومثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش وذكر لنا ان البيت هبط مع ادم حين
هبط قال الله له اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله ادم ومن كان بعده
من المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان حين اغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبة اهل
الارض فتتبع منه ابراهيم اثرا فبناه على اساس قديم كان قبله • فان قال لنا قائل وما كان الحرم امنا
الا بعد ان سال ابراهيم ربه له الامان قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم امنا من عقوبة
الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت السموات والارض • واعتلوا في ذلك بما حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري قال سمعت

ذكر من قال ذلك

ابا شريح الخزاعي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من
هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيمة لا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد
بها شجرا الا وانها لا تحل لاحد من بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا فهي قد رجعت
على حالها بالامس الا ليبلغ الشاهد الغائب فمن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها
فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان
وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم الله حرمها الله يوم خلق السموات
والارض وخلق الشمس ووضع هذين الاخشبين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي احلت لي
ساعة من نهار قالوا فمكة منذ خلقت حرم امن من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا وقد اخبرت
عن صحة ما قلنا من ذلك الروايتان اللتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قالوا ولم
يسل ابراهيم ربه ان يومنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه ساله ان يومن اهله من الجدوب
والقحوط وان يرزق ساكنه من الثمرات كما اخبر ربه عنه انه ساله بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قالوا وانما سال ربه ذلك
لانه اسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع فاستعاذ ربه من ان يهلكهم بها جوعا وعطشا فساله
ان يومنهم مما حذر عليهم منه قال وكيف يجوز ان يكون ابراهيم سال ربه تحريم الحرم وان يومنه من
عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه وهو القائل حين حله ونزله باهله وولده ربنا اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم او سال ربه
تحريمه لما قال عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده • وقال اخرون كان
الحرم حلالا قبل دعوة ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابراهيم اياه كما كانت مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالوا والدليل
على ما قلنا من ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين
عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله
وامنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها ولا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها حدثنا ابو كريب
وابو السائب قالا حدثنا عبد الرحيم الرازي قال سمعنا اشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم
حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع
منها شجرة الا لعلف بعير حدثنا ابو كريب قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا بكر بن
مضر عن ابن الهاد عن ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها وما اشبه ذلك من الاخبار
التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب
اجعل هذا بلدا امنا ولم يخبر عنه انه ساله ان يجعله امنا من بعض الاشيا دون بعض فليس لاحد
ان يدعي ان الذي ساله من ذلك الامان له من بعض الاشيا دون بعض الا بحجة يجب التسليم
لها قالوا واما خبر ابي شريح وابن عباس فخبران لا يثبت بهما حجة لما في اسانيدهما من الاسباب
التي لا يجب التسليم فيها من اجلها • والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى
ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وانشاها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها يوم خلق
السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان احد من انبيائه ورسله ولكن بمنعه من ارادها
بسوء وبدفعه عنها من الافات والعقوبات وعن ساكنيها ما احل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات
فلم يزل ذلك امرها حتى بواها الله ابراهيم خليله واسكن بها اهله هاجر وولده اسمعيل فسال
حينئذ ابراهيم ربه ايجاب فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه
يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا واخبره انه جاعله للناس اماما يقتدى به فاجابه
ربه الى ما ساله والزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت ممنوعة
بمنع الله اياها بغير ايجاب فرض الله الامتناع منها على عباده ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه

اياها على لسان احد من رسله فرضا تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام واوجب على عباده
الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم رسالة
الله اليه بذلك اليهم فلذلك اضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة
لان فرض تحريمها الذي الزم الله عباده على وجه العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه
الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسألة ابراهيم ربه ايجاب فرض ذلك على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره
فقد تبين اذا بما قلنا صحة معنى الخبرين اعني خبر ابن شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وابي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة وان ليس احدهما دافعا صحة معنى الاخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز
في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها وقد جاء الخبران اللذان
روينا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه واما قول
ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل
ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فانه عنى بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته اياه وكلاءته
من غير تحريمه اياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه
على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة لاحد علينا في ذلك • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وارزق
اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر وهذه مسألة من ابراهيم ربه ان يرزق مؤمني
اهل مكة من الثمرات دون كافريهم وخص بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما اعلمه الله عند مسألته
اياه ان يجعل من ذريته ائمة يقتدى بهم ان منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته
فلما ان علم ان من ذريته الظالم والكافر خص بمسألته ربه ان يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن
منهم دون الكافر فقال الله له قد اجبت دعاءك وسارزق مع مؤمني اهل هذا البلد كافرهم فامتعه به قليلا
واما قوله من امن منهم بالله واليوم الاخر فانه نصب على الترجمة والبيان عن الاهل كما قال تعالى يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا بمعنى ولله حج البيت على من استطاع اليه سبيلا وانما سأل ابراهيم
ربه ما سأل من ذلك لانه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا اهل فسأل ان يرزق اهله ثمرا وان يجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم فذكر ان ابراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا هشام قال قرات على محمد بن مسلم الطائفي ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق
اهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين • القول في تاويل قوله تعالى ذكره قال ومن كفر فامتعه
قليلا اختلف اهل التاويل في قائل هذا القول وفي وجه قراءته فقال بعضهم قائل هذا القول ربنا تعالى
ذكره وتاويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه برزقي من الثمرات في الدنيا الى ان ياتيه اجله وقرا ذلك
القالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية عن ابي
ابن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر وعدل الدعوة عمن ابى الله ان يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبة وفراقا
لمن خالف امره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كان منهم ظالم لا يناله عهده بخبره عن ذلك حين اخبره فقال
الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر فامتعه قليلا وقال اخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن
على وجه المسألة منه ربه ان يرزق الكافر ايضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المؤمن ويمتعه
بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره
بغير قطع الهاء على وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم والمسألة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كان ابن عباس يقول ذلك
قول ابراهيم يسأل ربه ان من كفر فامتعه قليلا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب
والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتاويل ما قاله ابي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل
المستفيض وراثة بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراءة وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه

في نقله

في نقله الخطا والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله وان كان ذلك كذلك فتاويل الاية قال الله
يا ابراهيم قد اجبت دعوتك ورزقت مؤمني اهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ اجالهم
ثم اضطر كفارهم بعد ذلك الى النار واما قوله فامتعه قليلا يعني فاجعل ما ارزقه من ذلك في حياته
متاعا يتمتع به الى وقت مماته وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك جوابا لابراهيم
لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني اهل مكة فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما سأله ابراهيم
لا في غيره وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تاويله فامتعه
بالبقاء في الدنيا وقال غيره فامتعه قليلا في كفره ما اقام بمكة حتى ابعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيقتله
ان اقام على كفره او يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه
لما وصفنا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ثم اضطره الى عذاب النار يعني تعالى ذكره
ثم اضطره الى عذاب النار ثم ادفعه الى عذاب النار واسوقه اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون الى نار
جهنم دعا • ومعنى الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا الجاته اليه وحملته
عليه فذلك معنى قوله ثم اضطره الى عذاب النار ادفعه اليه واسوقه سحبا وجرا على وجهه القول في تاويل قوله تعالى
وبئس المصير قد دللنا على ان بئس اصله بئس من البؤس سكن ثانيه ونقلت حركة ثانيه الى اوله كما قيل
للكبد كبد وما اشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا
الذي متعهم فيها • واما المصير فانه مفعل من قول القائل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذي يصير
اليه الكافر بالله عذاب النار • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل يعني تعالى ذكره بقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا اذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت • والقواعد جمع قاعدة يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة
وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهم قاعد فتلغى هاء التانيث لانها فاعل من قول القائل قعدت
عن الحيض ولا حظ فيه للذكور كما يقال امراة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للذكور ولو عني به
القعود الذي هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز حينئذ اسقاط هاء التانيث • وقواعد البيت
اساسه • ثم اختلف اهل التاويل في القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعيل من البيت اهما احدثا
ذلك ام هي قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناه ادم ابو البشر بامر الله اياه
بذلك ثم درس مكانه وتعفى اثره بعده حتى بواه الله ابراهيم عليه السلام فبناه ذكر من
قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا
قال قال ادم اي رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال لخطيئتك ولكن اهبط الى الارض وابن لي بيتا
ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حرا
وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا فكان هذا بناء ادم حتى بناه ابراهيم بعد حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال
اخرون بل هي قواعد بيت كان الله اهبطه لادم من السماء الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء
ثم رفعه الى السماء ايام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما
اهبط ادم من الجنة قال اني مهبط معك او منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى
عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى
بواه الله لابراهيم واعلمه مكانه فبناه من خمسة اجبل من حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الحمر
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما
اهبط ادم ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان
عن سوار ختن عطاء بن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة كان رجلاه في الارض وراسه في السماء يسمع
كلام اهل السماء ودعاءهم يانس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها فخفضه
الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى
مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة
فكانت على موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة

حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم
الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه في السما ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص
الى ستين ذراعا فحزن ادم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله تعالى فقال الله يا ادم
اني قد اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق
اليه ادم فخرج ومد له في خطوه فكان كل خطوة بين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى ادم
البيت وطاف به ومن بعده من الانبيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابان ان البيت اهبط ياقوتة واحدة او درة واحدة حتى اذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه
فبواه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك وقال اخرون بل كان موضع البيت ربوة حمرا كهيئة
القبة وذلك ان الله لما اراد خلق الارض علا الما زبدة حمرا او بيضا وذلك في موضع البيت الحرام
ثم دحى الله الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بواه الله ابراهيم فبناه على اساسه وقالوا
اساسه على اركان اربعة في الارض السابعة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الما قبل ان يخلق
الله السموات والارض مثل الزبدة البيضا ومن تحته دحيت الارض حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا وعمرو بن دينار بعث الله رياحا فصفقت
الما فابرزت في موضع البيت عن حشفة كانها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي ام القرى
قال ابن جريج قال عطا ثم وتدها بالجبال كيلا تكفا بميد فكان اول جبل ابو قبيس حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت
على اركان الما على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن عطا بن ابي رباح قال وجدوا بمكة
حجرا مكتوبا عليه اني انا الله ذو بكة بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة املاك
حنفا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد
وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسمعيل وبامه
هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت
ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل
امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها
والبيت يومئذ ربوة حمرا مدرة فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع
الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق
ويزعمون والله اعلم ان ملكا من الملائكة اتى هاجر ام اسمعيل حين انزلهما ابراهيم مكة قبل ان يرفع ابراهيم
واسمعيل القواعد من البيت فاشار لهما الى البيت وهو ربوة حمرا مدرة فقال لهما هذا اول بيت
وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمي ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه فالله اعلم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان قال اخبرني حميد عن مجاهد
قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا من الارض بالفي سنة واركانه في الارض السابعة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن
عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا كعب ان البيت كان غثاة على الما قبل ان يخلق الارض باربعين
سنة ومنه دحيت الارض قال وحدثنا عن علي بن ابي طالب ان ابراهيم اقبل من ارمينية معه
السكينة تدله حتى تبوا البيت كما تبوا العنكبوت بيتها قال فرفعت عن احجار تطيقه او ما تطيقه
ثلاثون رجلا قال قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان
ذلك بعد • والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن ابراهيم
خليله انه وابنه اسمعيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجايز ان يكون ذلك قواعد بيت كان
اهبطه مع ادم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة وجايز ان يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطا
مما انشاه الله من زبد الما وجايز ان يكون كان ياقوتة او درة اهبطا من السما وجايز ان يكون ادم

كان

كان ادم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده ابراهيم واسمعيل ولا علم عندنا باي ذلك كان من اي لان حقيقة
ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم
به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس
فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو اولى بالصواب مما قلنا والله
تعالى اعلم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ربنا تقبل منا يعني تعالى ذكره بذلك واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في قراة ابن مسعود
وهو قول جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال بنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه
قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال اخبرني ابن كثير قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل قال فاما يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل قائلين ربنا تقبل منا • وقال اخرون بل قائل ذلك كان اسمعيل
فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير
حينئذ اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبر له دون ابراهيم • ثم اختلف اهل التاويل
في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على ان ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسمعيل
جميعا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين قال فانطلق ابراهيم حتى اتى
مكة فقام هو واسمعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج
لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة وعن اساس البيت الاول واتبعاها
بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد
فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابت اني
كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق فطلب له حجرا فجاه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر احسن من هذا
فانطلق يطلب له حجرا وجاه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضا مثل الثغامة
وكان ادم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال
يا ابه من جاك بهذا فقال من هو انشط منك فبنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسمعيل هما
رفعا قواعد البيت وقال اخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن ثابت الرازي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال جا ابراهيم واسمعيل يبري نبلا قرب من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد
والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال
واعينك قال فان الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال
فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا
جا بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم حتى دورا حول البيت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله بن عبد
المجيد ابو علي الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال جا يعني ابراهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا من ورا زمزم فقال ابراهيم يا اسمعيل ان الله
ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل فاطع ربك فيما امرك فقال له ابراهيم قد امرك ان تعينني
عليه قال اذا افعل قال فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام
ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • وقال اخرون بل الذي رفع

قواعد البيت ابراهيم وحده واسمعيل يومئذ طفل صغير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
ابن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي
قال لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع
البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص
فلما بنى خرج وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه
لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم اتت
المروة فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا اراك فاتته
وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت فقالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال
الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت
تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة
ان رجلا قام الى علي فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو اول بيت
وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وان شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابراهيم
ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان
فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابراهيم ان
يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابراهيم لا ابغني حجرا
كما امرتك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت
من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السما فاتماه حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث
عن علي بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص
كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه فمن قال رفع القواعد ابراهيم واسمعيل او قال رفعها
ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله ان يكون المضمر من القول لابراهيم
واسمعيل ويكون الكلام حينئذ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا
وقد كان يحتمل على هذا التاويل ان يكون المضمر من القول لاسمعيل خاصة دون ابراهيم ولابراهيم خاصة صح
دون اسمعيل لولا ما عليه عامة اهل التاويل من ان المضمر من القول لابراهيم واسمعيل جميعا واما
على التاويل الذي روي عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز ان يكون المضمر
من القول عند ذلك الا لاسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمر
من القول لابراهيم واسمعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا وذلك ان ابراهيم
واسمعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفرد ببنائها وكان اسمعيل يناوله
فهما ايضا رفعاها لان رفعها كان بهما من احدهما البنا ومن الاخر نقل الحجارة اليها ومعونته ووضع الاحجار
مواضعها ولا تمتنع العرب من نسبتها اضافة البنا الى من كان بسببه البنا ومعونته وانما قلنا ما قلنا
من ذلك لاجماع جميع اهل التاويل على ان اسمعيل معني بالخبر الذي اخبر الله عنه وعن ابيه انهما كانا يقولانه
وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فمعلوم ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا
وهو اما رجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله واحكامه واذا كان في حال
بنا ابيه ما امره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله فمعلوم انه لم يكن تاركا معونة ابيه اما على البنا
واما على نقل الحجارة واي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول
المضمر خبر عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتاويل الاية واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتهائنا الى
امرك الذي امرتنا به في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه انك انت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى
ذكره انهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم دليل واضح على
ان بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على انهما بنياه ورفعا قواعده لكل
من اراد ان يعبد الله تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنا لانفسهما
لم يكن لقولهما تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الامر كذلك سائلين ان يتقبل منهما ما لا قربة
فيه اليه وليس موضعهما مسالة الله قبول ما لا قربة اليه فيه القول في تاويل قوله تعالى ذكره

ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا

انك

انك انت السميع العليم وتاويل قوله انك انت السميع العليم انك انت السميع دعانا ومسالتنا
اياك قبول ما سالناك قبوله منا من طاعتنا لك في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر
نفوسنا من الاذعان لك بالطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي ونخفي من اعمالنا
كما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابو كثير قال
قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك انت السميع العليم يقول تقبل منا انك
سميع الدعا القول في تاويل قوله تعالى ذكره ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وهذا ايضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل انهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما
يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك
لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك وقد دللنا فيما مضى على ان معنى
الاسلام الخضوع لله بالطاعة واما قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك فانهما خصا بذلك بعض
الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان اعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسالته هذه ان من
ذريته من لا ينال عهده لظلمه وجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا بذلك
العرب ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب
على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله ان يجعل من ذريتهما اهل طاعته وولايته والمستجيبين
لامره وقد كان في ولد ابراهيم العرب وغير العرب والمستجيب لامر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين
فلا وجه لقول من قال عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده باعيانهم دون غيرهم الا التحكم الذي لا يعجز
عنه احد واما الامة في هذا الموضع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق القول في تاويل قوله وارنا مناسكنا اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه بعضهم وارنا مناسكنا بمعنى
روية العين اي اظهرها لاعيننا حتى نراها وذلك قراءة عامة اهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه
تاويل ذلك الى هذا التاويل يسكن الراء من ارنا غير انه يشمها كسرة واختلف قائلو هذه المقالة
وقراء هذه القراة في تاويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعالمه ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وارنا مناسكنا
فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة
من جمع ورمي الجمار حتى اكمل الله الدين او دينه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وارنا مناسكنا قال ارنا نسكنا وحجنا حدثنا موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما فرغ ابراهيم واسمعيل من بنيان البيت امره الله ان ينادي
فقال واذن في الناس بالحج فنادى بين اخشبي مكة يا ايها الناس ان الله يامركم ان تحجوا بيته قال فوقرت
في قلب كل مومن فاجابه كل من سمعه من جبل او شجر او دابة لبيك لبيك فاجابوه بالتلبية لبيك
اللهم لبيك واتاه من اتاه فامره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة
استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية ايضا فصده
فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه لا يطيقه ولم يدر ابراهيم اين يذهب
انطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات
فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا امسى
ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم اقبل حتى اتى الشيطان حيث لقيه اول مرة فرماه
بسبع حصيات سبع مرات ثم اقام بمنى حتى فرغ من الحج وامره وذلك قوله وارنا مناسكنا وقال
اخرون ممن قرا هذه القراة المناسك المذابح فكان تاويل هذه الاية على قول من قال ذلك وارنا كيف
ننسك لك يا ربنا نسايكنا فنذبحها لك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا وارنا مناسكنا قال ذبحنا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطا قال مذابحنا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا سمعت عبيد بن عمير يقول وارنا

مناسكنا قال ارنا متعبداتنا وقال ذلك آخرون وارنا مناسكنا بتسكين الراء وزعموا ان معنى ذلك
وعلمنا ودلنا عليها لا ان معناه ارناها بابصارنا وزعموا ان ذلك نظير قول حطائط بن يعفر اخو الاسود بن
يعفر ارينى جوادا مات هزلا لانني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا يعني بقوله ارينى دليني عليه وعرفيني
مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة رويت عن بعض المتقدمين ذكر من قال ذلك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا ارنا مناسكنا
اخرجها لنا علمناها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال
ابن المسيب قال علي بن ابي طالب لما فرغ ابرهيم من بنا البيت قال قد فعلت اي رب فارنا مناسكنا
ابرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد فمن كسر الرا جعل علامة الجزم سقوط اليا
التي في قول القائل ارنيه ارنه واقر الرا مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن الرا من ارنا توهم
ان اعراب الحرف في الرا فسكنها في الجزم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسوا كان ذلك من رؤية العين
او من رؤية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب واما المناسك
فانها جمع منسك وهو الموضع الذي ينسك الله فيه ويتقرب اليه فيه بما يرضيه من عمل صالح اما
بذبح ذبيحة له واما بصلاة او طواف وسعي وغير ذلك من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر
الحج مناسكه لانها امارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون اليها واصل النسك في كلام
العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويالفه يقال لفلان منسك وذلك اذا كان له موضع
يعتاده لخير او شر ولذلك سميت المناسك مناسك لانها تعتاد ويتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال
التي يتقرب بها الى الله وقد قيل ان معنى النسك عبادة الله وان الناسك انما سمي ناسكا بعبادة
ربه فتاول قائلو هذه المقالة قوله وارنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك واين نعبدك
وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وان كان مذهبا يحتمله الكلام فان الغالب على معنى المناسك
ما وصفنا قبل من انها مناسك الحج التي ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من قول ابرهيم واسمعيل
على وجه المسالة منهما ربهما لانفسهما وانما ذلك منهما مسالة ربهما لانفسهما وذريتهما المسلمين فلما
ضما ذريتهما المسلمين الى انفسهما صارا كالمخبرين عن انفسهم بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك
لتقدم الدعا منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في اول الاية وتاخره بعد في الاية الاخرى فاما الذي في اول
الاية فقولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ثم جمعا انفسهما والامة المسلمة
من ذريتهما في مسالتهما ربهما ان يريهم مناسكهم فقالا وارنا مناسكنا واما التي في الاية التي بعدها
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسالة لذريتهما خاصة وقد ذكر انها في قراءة ابن مسعود وارهم
مناسكهم يعني بذلك وار ذريتنا المسلمة مناسكهم القول في تاويل قوله تعالى ذكره وتب
علينا انك انت التواب الرحيم اما التوبة فاصلها الاوبة من مكروه الى محبوب فتوبة العبد
الى ربه اوبته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب
على عبده عوده عليه بالعفو له عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتفضلا عليه
فان قال لنا قائل وهل كانت لهما ذنوب فاحتاجا الى مسالة ربهما التوبة قيل انه ليس احد من
خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة فجائز ان يكون ما كان
من قبلهما ما قالا من ذلك وانما خصا به الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لان ذلك كان احرى
الاماكن ان يستجيب الله فيها دعاهما وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما وتتخذ الناس
تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب الى الله وجائز ان يكون عنيا بقولهما وتب علينا وتب
على الظلمة من اولادنا وذريتنا الذين اعلمتنا امرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا الى طاعتك فيكون
ظاهر الكلام على الدعا لانفسهما والمعني به ذريتهما كما يقال اكرمني فلان في ولدي واهلي وبرني فلان اذا
بر ولده واما قوله انك انت التواب الرحيم فانه يعني به انك انت العائد على عبادك
بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشا منهم برحمتك من هلكته
المنجي من تريد نجاته منهم برافتك من سخطك القول في تاويل قوله تعالى ذكره ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك وهذه دعوة ابرهيم واسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى
حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان

الكلاعي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
قال نعم انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى صلى الله عليهم حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال
حدثنا ابو اليمان قال حدثنا ابو كريب عن ابي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية
السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في ام الكتاب خاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبئكم بتاويل ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا
امي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني معاوية وحدثني عبيد
ابن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا الليث عن سعد عن معاوية بن
صالح قالا جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية السلمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن سعيد
ابن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فذكر نحوه وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون وجهه ونسبه
يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد
صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب لك وهو في اخر الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلوا
عليهم اياتك يقرا عليهم كتابك الذي توحيه اليه القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعني بالكتاب القران وقد بينت فيما مضى لم سمي القران كتابا وما
تاويله وهو قول جماعة اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القران ثم اختلف اهل التاويل في معنى الحكمة التي
ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والحكمة اي السنة وقال بعضهم الحكمة هي
المعرفة بالدين والفقه فيه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا تعرفونه الا به صلى
الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة العقل في الدين وقرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرا ابن زيد واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال لم ينتفع بالايات حين لم يكن معها حكمة قال والحكمة شي يجعله الله
في القلب ينوره له به والصواب من القول في الحكمة عندنا انها العلم باحكام الله التي لا يدرك
علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها وما دل عليه ذلك من نظائرها وهو عندي ماخوذ
من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود
يقال منه ان فلانا لحكيم بين الحكمة يعني به انه لبين الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك
فتاويل الاية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم
وفصل قضائك واحكامك التي تعلمه اياها القول في تاويل قوله تعالى ذكره ويزكيهم قد
دللنا فيما مضى قبل على ان معنى التزكية التطهير وان معنى الزكاة النما والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم
في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني
المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس يتلوا عليهم اياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ويزكيهم قال يطهرهم من الشرك
ويخلصهم منه القول في تاويل قوله تعالى ذكره انك انت العزيز الحكيم يعني تعالى
ذكره بذلك انك يا رب انت العزيز القوي الذي لا يعجزه شي اراده فافعل بنا وبذريتنا ما سالناك
وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ولا

يتفضل خزانك ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ومن يرغب عن ملة ابراهيم يعني تعالى ذكره بقوله
ومن يرغب عن ملة ابراهيم واي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك
اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الحنيفية
المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال تعالى ذكره لهم
ومن يزهد عن ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه رغب عن ملته
اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة ابراهيم يعني الاسلام
حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم ❁ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال رغبت اليهود والنصارى
عن ملة ابراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة ابراهيم الاسلام ❁
القول في تاويل قوله تعالى ذكره الا من سفه نفسه يعني تعالى ذكره بقوله الا من سفه نفسه
الا من سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السفه الجهل فمعنى الكلام وما يرغب عن ملة ابراهيم
الحنيفية الا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها كما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا من سفه نفسه قال الا من اخطا حظه وانما نصب النفس على معنى
المفسر وذلك ان السفه في الاصل للنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو
اوسعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان السعة فيها لا في الرجل فلذلك النفس ادخلت لان السفه
للنفس لا من ولذلك لم يجز ان يقال سفه اخوك وانما جاز ان يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة
لانها في تاويل نكرة وقال بعض نحويي البصرة ان قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير
متعد وانما عداه الى نفسه ورايه واشباه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعد فاما غبن وخسر
فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خمسين وخسر خمسين ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ولقد اصطفيناه في الدنيا يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم
والهاء التي في قوله اصطفيناه من ذكر ابراهيم ❁ والاصطفاء الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا
منه صيرت تاؤها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفيناه اخترناه واجتبيناه للخلة
ونصيره في الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده
فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابراهيم مخالف وذلك
ان الله تعالى ذكره اخبر انه اصطفاه لخلته وجعله للناس اماما واخبر ان دينه كان الحنيفية المسلمة
ففي ذلك اوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو لمخالفته الامام الذي نصبه الله
لعباده وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني تعالى ذكره بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين وان ابراهيم في
الدار الاخرة لمن الصالحين ❁ والصالح من بني ادم هو المؤدي حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم
خليله انه في الدنيا له صفي وفي الاخرة ولي وانه وارد موارد اوليائه الموفين بعهده ❁ القول في
تاويل قوله تعالى ذكره اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال له
ربه اسلم اذ قال له ربه اخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة ❁ وقد دللنا فيما مضى على معنى
الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته ❁ واما معنى قوله قال اسلمت لرب العالمين فانه يعني
تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة واخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها
دون غيره ❁ فان قال قائل قد علمت ان اذ وقت فما الذي وقت به وما الذي هو له صلة قيل هو
صلة لقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وتاويل الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ❁ وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قلنا له اسلم قال
اسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه اسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره
قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة ❁ اقول له والرمح ياطر متنه ❁ تامل خفافا
انني انا ذلكا ❁ فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام ❁ قيل له نعم قد دعاه اليه
فان قال وفي اي حال دعاه اليه قيل حين قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ❁ وذلك هو الوقت الذي قال له ربه اسلم من
بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ووصى بها ابراهيم

بنيه

القول في تاويل قوله تعالى ذكره

بنيه ويعقوب يعني تعالى ذكره بقوله ووصى بها ووصى بهذه الكلمة اعني بالكلمة قوله اسلمت لرب
العالمين وهي الاسلام الذي امر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله ❁
وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وامرهم به واما
قوله ويعقوب فانه يعني ووصى بذلك ايضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول وصى
بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك
وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقضي وقوله ويعقوب خبر مبتدا فانه قال
ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا اسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي اوصى به يعقوب بنيه نظير
الذي اوصى ابراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام ❁ فان قال قائل فان كان
الامر كما وصفت من ان معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان يا بني فما بال ان محذوفة من الكلام
قيل لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك ان ذلك لو جاء بلفظ القول لم يحسن معه ان
وانما كان يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها
دون لفظها فحذفت ان التي لا يحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
وكما قال الشاعر ❁ اني سابدي لك فيما ابدي ❁ لي شجنان شجن بنجد ❁ وشجن لي ببلاد السند
فحذفت ان اذ كان الابداء باللسان في المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه ❁ وقد قال بعض
اهل العربية انما حذفت ان من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعني بالنداء قوله
يا بني وزعم ان علته في ذلك ان من شان العرب الاكتفاء بالادوات عن ان كقولهم ناديت هل قمت
وناديت ايْن زيد قال وربما ادخلوها مع الادوات فقالوا ناديت ان هل قمت وقد قرا جماعة من القراء
واوصى بها ابراهيم بمعنى عهد ❁ واما من قرا ووصى مشددة فانه يعني بذلك انه عهد اليهم عهدا بعد
عهد واوصى وصية بعد وصية ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
يعني تعالى ذكره ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واجتباه
لكم وانما ادخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه
بوصيتهما اياهم به وعهدهما اليهم فيه ثم قالا لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين
الذي قد عهدنا اليكم فيه فاتقوا الله ان تموتوا الا وانتم عليه ❁ القول في تاويل قوله تعالى
ذكره فلا تموتن الا وانتم مسلمون ان قال لنا قائل او الى بني ادم الموت والحياة فينهى احدهم
ان يموت الا على حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه
فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا تفارقوا هذا الدين وهو الاسلام ايام حياتكم وذلك ان احدا
لا يدري متى تاتيه منيته فلذلك قالا لهم فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانكم لا تدرون متى تاتيكم مناياكم
من ليل او نهار فلا تفارقوا الاسلام فتاتيكم مناياكم وانتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا
وربكم ساخط عليكم فتهلكوا ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت يعني تعالى ذكره بقوله ام كنتم شهداء ولكنه استفهم بام اذ كان استفهاما مستانفا على كلام قد سبقه
كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب في كل استفهام
ابتدائه بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم
وتاويل الكلام اكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته
حضور يعقوب وشهوده اذ حضره الموت اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل
وتنحلوهم اليهودية والنصرانية فاني ابتعثت خليلي ابراهيم وولده اسحق واسمعيل وذريتهم بالحنيفية
المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا الى اولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم انهم على غير
ما تنحلونهم من الاديان والملل ومن هذه الايات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في ابراهيم
وولده يعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الاية اكنتم شهداء يعقوب اذ حضره الموت فتعلموا
ما قال لولده وقال له ولده ثم اعلمهم ما قال لهم وما قالوا له ❁ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه

عن الربيع قوله ام كنتم شهدا يعني اهل الكتاب اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ صلة مكررة ابدا الا من اذا الاولى بمعنى ام كنتم شهدا يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته ويعني بقوله ما تعبدون من بعدي اي شي تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به قال بنوه له نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا اي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية فلا نشرك به شيا ولا نتخذ دونه ربا ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون ان يكون بمعنى الحال كانهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا اياه ويحتمل ان يكون خبرا مستانفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الان وفي كل حال مسلمون واحسن هذين الوجهين في تاويل ذلك ان يكون بمعنى الحال وان يكون بمعنى نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق مسلمين لعبادتك وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لان اسمعيل كان اسن من اسحق **ذكر** من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق قال يقال بدا باسمعيل لانه اكبر وقرا بعض المتقدمين واله ابيك ابراهيم ظنا منه ان اسمعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز ان يكون فيمن يرجم به عن الاباء وداخلا في عدادهم وذلك من قاريه لذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب والعرب لا تمتنع من ان تجعل الاعمام بمعنى الاباء والاخوال بمعنى الامهات فلذلك دخل اسمعيل فيمن ترجم به عن الاباء وابراهيم واسمعيل واسحق ترجمة عن الاباء في موضع جر ولكنهم نصبوا لانهم لا يجرون • والصواب من القراءة عندنا في ذلك واله اباءك لاجماع القرا على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء بقراءته خلاف ذلك ونصب قوله الها على الحال من قوله الهك • القول في تاويل قوله تعالى ذكره تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم اهله ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفونها اليهم فانهم امة ويعني بالامة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت لسبيلها وانما قيل للذي قد مات فذهب قد خلا لتخليه من الدنيا وانفراده بما كان من الانس باهله وقرنائه في دنياه واصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذي لا انيس له فيه وانفرد من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لمن نحلتموه ضلالتكم وكفركم الذي انتم عليه من انبيائي ورسلي ما كسب والهاء والالف في قوله لها عايدة ان شئت على تلك وان شئت على الامة • ويعني بقوله لها ما كسبت اي ما عملت من خير ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم ولا تواخذون انتم ايها الناحلون ما تنحلونهم من الملل فتسئلوا عما كان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون من خير وشر لان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال مللهم فان الدعاوي غير مغنيتكم عند الله وانما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح اعمالكم ان كنتم عملتموها وقدمتموها • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه المومنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا • يعني بقوله تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فاحتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ابلغ حجة واوجزها واكملها وعلمها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا بل تعالوا فلنتبع ملة ابراهيم التي تجمع جميعنا على الشهادة لها بانها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وامر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل التي نختلف فيها فينكرها بعضنا ويقر بها بعضنا فان ذلك من الخلاف ما لا سبيل لنا الى الاجتماع عليه كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم • وفي نصب

قوله

قوله بل ملة ابراهيم اوجه ثلاثة • احدها ان يوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ قالوا كونوا هودا او نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية والنصرانية ولا نتخذها ملة بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية • والاخر ان يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع • والثالث ان يكون اريد ان يكون اصحاب ملة ابراهيم او اهل ملة ابراهيم ثم حذف الاهل والاصحاب واقيمت الملة مقامهم اذ كانت مودية عن معنى الكلام كما قال الشاعر • حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق • يعني صوت عناق فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفا في الاعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز ان يكون منصوبا على وجه الاغراء باتباع ملة ابراهيم وقرا بعض القرا ذلك رفعا فتاويله على قراءة من قرا رفعا بل الهدى ملة ابراهيم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والملة الدين • واما الحنيف فانه المستقيم من كل شي • وقد قيل ان الرجل الذي تقبل احدى قدميه على الاخرى انما قيل له احنف نظرا له الى السلامة كما قيل للمهلكة من البلاد المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تفاولا له بالسلامة من الهلاك وما اشبه ذلك فمعنى الكلام اذا قل يا محمد بل نتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ حالا من ابراهيم • واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقال انما سمي دين ابراهيم الاسلام الحنيفية لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاوا بعده الى يوم القيمة اتباعه في مناسك الحج والايتمام به فيه قالوا فكل من حج البيت فنسك مناسك ابراهيم على ملته فهو حنيف مسلم على دين ابراهيم **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا القسم بن الفضل عن كثير ابي سهل قال سالت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت حدثني محمد بن عبادة الاسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله حنيفا قال الحنيف الحاج حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل عن عطية مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن التيمي عن كثير بن زياد قال سالت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمي واخبرني جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن السدي عن مجاهد حنفا قال حجاجا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حاجا • حدثت عن وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفا فانزل الله تعالى ذكره حنفاء لله غير مشركين به • وقال اخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حنفا قال متبعين • وقال اخرون انما سمي دين ابراهيم الحنيفية لانه اول امام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختتن على سبيل اختتان ابراهيم فهو على ما كان عليه ابراهيم من الاسلام فهو حنيف على ملة ابراهيم • وقال اخرون بل ملة ابراهيم حنيفا بل ملة ابراهيم مخلصا فالحنيف على قولهم المخلص دينه لله وحده **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واتبع ملة ابراهيم حنيفا يقول مخلصا • وقال اخرون بل الحنيفية الاسلام فكل من ائتم بابراهيم في ملته فاستقام عليها فهو حنيف • وقال ابو جعفر والحنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته • وذلك ان الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب ان يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من اهل الشرك كانوا حنفا وقد نفى الله ان يكون ذلك تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك القول في الختان لان الحنيفية لو كانت هي الختان لوجب ان يكون اليهود حنفا وقد اخرجهم الله من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح اذا ان الحنيفية ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة ابراهيم واتباعه عليها والايتمام به فيها • فان قال قائل وما كان من كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبيا

وأتباعهم مستقيمين على ما امر وابه من طاعة الله استقامة ابراهيم وتباعه قيل بلى. فان قال فكيف
اضيف الحنيفية الى ابراهيم وتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبيا قبله واتباعهم. قيل ان كل من كان
قبل ابراهيم من الانبيا كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل احدا منهم اماما لمن بعده من
عباده الى قيام الساعة كالذى فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك الحج والختان وغير
ذلك من شرايع الاسلام تعبدا به ابدا الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما مميزا من مومن عباده
وكفارهم والمطيع منهم له والعاصى فسمى الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته واستقامته على هديه
ومنهاجه وسمى الضال عن ملته بسائر اسما الملل فقيل يهودى ونصرانى ومجوسى وغير ذلك من صنوف
الملل. واما قوله وما كان من المشركين فانه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة الاوثان والاصنام ولا كان
من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما. القول في تاويل قوله تعالى ذكره قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما
اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون يعنى تعالى ذكره بذلك قولوا ايها
المومنون لهولاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا امنا بالله اى صدقنا بالله
وقد دللنا فيما مضى ان معنى الايمان التصديق بما اغنى عن اعادته وما انزل الينا يقول صدقنا ايضا
بالكتاب الذى انزل الله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا له
متبعين وماموريين منهيين به فكان وان كان تنزيلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم
للذى لهم فيه من المعانى التى وصفت. ويعنى بقوله وما انزل الى ابراهيم وصدقنا ايضا وامنا بما انزل الى
ابراهيم والى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبيا من ولد يعقوب. وقوله وما اوتى موسى
وعيسى يعنى وامنا ايضا بالتوراة التى اتاها الله موسى وبالانجيل الذى اتاه الله عيسى والكتب التى اتى
النبيين كلهم واقررنا وصدقنا ان ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله وان جميع من ذكر الله من انبيائه
كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على منهاج واحد فى الدعا الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق
بين احد منهم يقول لا نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعض ونتبرا من بعض ونتولى بعضا كما تبرات اليهود من عيسى
ومحمد عليهما السلام واقرت بغيرهما من الانبيا بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وانبياءه بعثوا
بالحق والهدى. واما قوله ونحن له مسلمون فانه يعنى تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون
له بالعبودية فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود فكفروا بعيسى وبمن يومن به كما
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن ابى محمد
مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفر من يهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وعازر وخالد وزيد وازار بن ابى ازار واشيع فسالوه
عمن يومن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما
ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نومن بعيسى ولا نومن بمن امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ونافع بن ابى نافع مكان رافع بن ابى
رافع. وقال قتادة انزلت هذه الاية امر الله تعالى ذكره المومنين بتصديق رسله كلهم. حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون امر الله المومنين ان يومنوا ويصدقوا بانبيائه ورسله كلهم ولا يفرقوا بين
احد منهم. واما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد كل
رجل منهم امة من الناس فسموا اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثنى عشر رجلا فولد كل رجل منهم امة من
الناس فسموا اسباطا كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى اما الاسباط فهم
بنو يعقوب يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان وقهاث. حدثنى المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب
اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

قال حدثنى محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل
بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان اكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا
بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينه بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان
فخلف يعقوب على اختها راحيل ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين
وهو بالعربية سدا وولد له من سريتين له اسم احداهما زلفة واسم الاخرى بلهة اربعة نفر دان
بن يعقوب ونفتالى بن يعقوب وجاد بن يعقوب واشر بن يعقوب. فكان بنو يعقوب
اثنى عشر رجلا نشر الله منهم اثنى عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم انسابهم الا الله يقول الله
تعالى ذكره وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما. القول فى تاويل قوله تعالى جل ذكره فان
امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا يعنى تعالى ذكره بقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فان صدق اليهود
والنصارى بالله وما انزل اليكم وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم واقروا بذلك مثل ما صدقتم انتم به ايها المومنون واقررتم
فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وانتم منهم بدخولهم فى ملتكم باقرارهم
بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الاية على انه لم يقبل من احد عملا الا بالايمان بهذه المعانى التى عدها قبلها
كما حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال اخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى
وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه. وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءة جاءت مصاحف
المسلمين بخلافها واجمعت قراءة القران على تركها وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى حمزة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا فانه ليس لله مثل ولكن قولوا فان امنوا بالذى امنتم به او قال فان امنوا بما امنتم
به فكان ابن عباس فى هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه وجه تاويل قراءة من قرا فان امنوا بمثل ما امنتم
به فان امنوا بمثل الله وبمثل ما انزل الى ابراهيم واسمعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لا شك
بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنومن او نكفر به ولكن تاويل ذلك على غير المعنى الذى وجه اليه تاويله
وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا بمثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب
الله وانبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والاقرارين اللذين هما ايمان هولاء
وايمان هولاء كقول القائل مر عمرو باخيك مثل ما مررت به يعنى بذلك مر عمرو باخيك مثل مرورى
به والتمثيل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم فكذلك قوله فان امنوا بمثل ما
امنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المومن به. القول فى تاويل قوله تعالى ذكره
وان تولوا فانما هم فى شقاق يعنى تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولى هولاء الذين قالوا لمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه كونوا هودا او نصارى فاعرضوا فلم يومنوا بمثل ايمانكم ايها المومنون
بالله وبما جاءت به الانبيا وابتعثت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله فصدقوا ببعض
وكفروا ببعض فاعلموا ايها المومنون انهم انما هم فى عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة وانما هم اى فى فراق. حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فانما هم فى شقاق يعنى فراق. حدثنى يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فانما هم فى شقاق قال الشقاق الفراق والمحاربة اذا شاق فقد حارب
واذا حارب فقد شاق وهما واحد فى كلام العرب وقرا ومن يشاقق الرسول. واصل الشقاق
عندنا والله اعلم ماخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كربه واذاه ثم قيل شاق فلان فلانا
بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه ما كربه واذاه واثقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم
شقاق بينهما بمعنى فراق بينهما. القول فى تاويل قوله تعالى ذكره فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم يعنى تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هولاء الذين قالوا
لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم تولوا عن ان يومنوا بمثل
ايمان اصحابك بالله وبما انزل اليك وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق وسائر الانبيا غيرهم وفرقوا
بين الله ورسله اما بقتل السيف واما بجلا عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو
السميع لما يقولون لك بالسنتهم ويبدون لك بافواههم من الجهل والدعا الى الكفر والملل الضالة

العليم بما ينطوون لك ولاصحابك من المومنين عليه في انفسهم من الحسد والبغضا لفعل الله ذلك
بهم عاجلا واخزوهم عن ذلك فكفاهم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم
بعضا واجلا بعضا واذل بعضا واخزاه بالجزية والصغار • القول في تاويل قوله تعالى ذكره صبغة
الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام وذلك
ان النصارى اذا ارادت ان تنصر اطفالها جعلتهم في ما لهم تزعم ان ذلك لها تقديس بمنزلة الجنابة لاهل
الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم و
واصحابه المومنين به كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد ايها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة
ابراهيم صبغة الله التي هي احسن الصبغ فانها هي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن
محجة هداه ونصب الصبغة من قراها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على
ردها عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتدا بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها
على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا امنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله بمعنى امنا
هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل الذي قلنا في تاويل الصبغة قال جماعة من
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ ابناها يهودا والنصارى تصبغ ابناها نصارى
وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة احسن من الاسلام ولا اطهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبيا بعده
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا صبغة الله صبغت
اليهود ابناهم خالفوا الفطرة • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله •
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة •
صبغة الله قال دين الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله
صبغة الله قال دين الله ومن احسن من الله صبغة ومن احسن من الله دينا حدثني المثنى قال حدثنا •
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا سفين عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله
قال دين الله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي صبغة
الله ومن احسن من الله صبغة يقول دين الله ومن احسن من الله دينا حدثني محمد بن سعد قال •
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله حدثني ابن البرقي قال
حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله وقال اخرون صبغة الله
فطرة الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن احسن
من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد صبغة الله قال الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير
صبغة الله قال دين الله ومن احسن من الله قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى
الفطرة فمعناه بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره
فاطر السموات والارض بمعنى خالق السموات والارض • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ونحن
له عابدون وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله
لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من اصحابه كونوا هودا او نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعني ملة الخاضعين لله المستكينين له
في اتباعنا ملة ابراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين في اتباع امره والاقرار برسالته رسله كما استكبرت
اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا • القول في تاويل
قوله تعالى ذكره قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون يعني

تعالى ذكره بقوله قل اتحاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك
كونوا هودا او نصارى تهتدوا وزعموا ان دينهم خير من دينكم وكتابهم خير من كتابكم لانه كان قبل
كتابكم وزعموا انهم من اجل ذلك اولى بالله منكم اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه
الثواب والعقاب والجزا على الاعمال الحسنات منها والسيات فتزعمون انكم بالله اولى منا من
اجل ان نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا وربكم واحد وان لكل فريق منا ما عمل واكتسب
من صالح الاعمال وسيئها يجازى فيثاب او يعاقب لا على الانساب وقدم الدين والكتاب
ويعني بقوله قل اتحاجوننا قل اتخاصموننا وتجادلوننا • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل اتحاجوننا في الله قل اتخاصموننا حدثني •
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اتحاجوننا اتخاصموننا حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اتحاجوننا اتجادلوننا فاما قوله
ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن لله مخلصو العبادة والطاعة لا نشرك به شيا ولا نعبد غيره
احدا كما عبد اهل الاوثان معه الاوثان واصحاب العجل معه العجل • وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ
لليهود واحتجاج لاهل الايمان يقول تعالى ذكره للمومنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا
ايها المومنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا اتحاجوننا في الله
يعني بقوله في الله في دين الله الذي امرنا ان ندينه به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وانما يجازي
العباد على ما اكتسبوا فتزعمون انكم اولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن مخلصون له
العبادة لم نشرك به شيا وقد اشركتم في عبادتكم اياه فعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح فانى
تكونوا خيرا منا واولى بالله منا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى انتم اعلم ام الله قال ابو جعفر في قراة
ذلك وجهان احدهما ام تقولون بالتا فمن قرا كذلك فتاويله قل يا محمد للقائلين لك
من اليهود والنصارى كونوا هودا او نصارى تهتدوا اتجادلوننا في الله ام تقولون ان ابراهيم
فيكون ذلك معطوفا على قوله اتجادلوننا والوجه الاخر منهما ام يقولون باليا ومن قرا ذلك كذلك
وجه قوله ام يقولون الى انه استفهام مستانف كقوله ام يقولون افتراه وكما يقال انها لابل ام شا
وانما جعله استفهاما مستانفا لمجيه بعد خبر مستانف كما يقال اتقوم ام يقوم اخوك فيصير قوله
ام يقوم اخوك خبرا مستانفا لجملة ليست من الاول واستفهاما مبتدا ولو كان نسقا على الا
الاول لكان خبرا عن الاول فقيل اتقوم ام تقعد وقد زعم بعض اهل العربية ان ذلك اذا قري كذلك
باليا فان كان الذي بعد ام جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قيل اي هذين
الامرين كاين اهذا ام هذا والصواب من القراة عندنا في ذلك ام تقولون بالتا دون اليا
عطفا على قوله قل اتحاجوننا بمعنى اي هذين الامرين تفعلون اتجادلوننا في دين الله فتزعمون انكم
اولى منا واهدى منا سبيلا وامرنا وامركم ما وصفنا على ما قد بيناه ايضا ام تزعمون ان ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا او نصارى على ملتكم فيصح للناس بهتكم وكذبكم لان
اليهودية والنصرانية حدثت بعد هولا الذين سماهم الله من انبيايه وغير جايزة قراة ذلك
باليا لشذوذها عن قراة القرا وهذه الاية ايضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم
على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهولا اليهود والنصارى اتحاجوننا في الله فتزعمون ان دينكم افضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على
على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا الى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه
ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى على دينكم فهاتوا
على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم فان الله تعالى قد جعلهم ائمة يقتدى بهم ثم قال
تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ادعوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى انتم اعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان ام الله • القول في
تاويل قوله تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين
قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى فمن اظلم منهم تقول واي امري اظلم منهم تقول وقد كتموا شهادة عندهم من

استفهام

الله ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية
والنصرانية • واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم مثل الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود
لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا او نصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة ان كانت عندكم فيهم
وقد علم انهم كاذبون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا
او نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الله تعالى ابن لا تكتم
الاية ام يقولون ان ابراهيم الى قوله قل انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله • قال
الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة ان انبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما ان عند القوم
من الله شهادة ان اموالكم ودماءكم حرام بينكم فبم استحلوها • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اهل الكتاب كتموا الاسلام وهم
يعلمون انه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى
وكانت اليهودية والنصرانية بعد هولاء بزمان وانما عنى تعالى ذكره بذلك ان اليهود والنصارى ان ادعوا
ان ابراهيم ومن سمي معه في هذه الاية كانوا هودا او نصارى تبين لاهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم
وادعاءهم على انبياء الله الباطل لان اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وان هم نفوا عنهم اليهودية
والنصرانية قيل لهم فهلموا الى ما كانوا عليه من الدين فانا وانتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن
مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه • وقال اخرون بل عنى تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله اليهود في كتمانهم امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ام
يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى اولئك اهل الكتاب
كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم
وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من
الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموا حدثني المثنى قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود سئلوا عن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فكتموا الصفة • وانما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك
لان قوله تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في اثر قصة من سمى الله من انبيائه وامام قصته
لهم فاولى بالذي هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره • فان قال قائل وانه شهادة عند اليهود
والنصارى من الله في امر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من
الله في امرهم ما انزل الله اليهم في التوراة والانجيل وامرهم فيها بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا
حنفاء مسلمين فهي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا له ولاصحابه كونوا هودا او نصارى
تهتدوا فانزل الله فيهم هذه الايات بتكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على انبياء الله الباطل والزور ••
القول في تاويل قوله تعالى ذكره وما الله بغافل عما تعملون يعني تعالى ذكره بذلك وقيل لهولاء اليهود
والنصارى الذين يحاجونك يا محمد ما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما الزمكم في كتابه
بيانه للناس من امر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وامر الاسلام وانهم كانوا مسلمين
وان الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما
من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما انتم له اهل
في عاجل الدنيا واجل الاخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم واجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم
في الاخرة العذاب المهين • القول في تاويل قوله تعالى ذكره تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة ابراهيم واسمعيل

واسحق

واسحق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة •
قوله تعالى تلك امة قد خلت لها يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله • وقد بينا فيما
مضى ان الامة الجماعة فمعنى الاية اذا قل يا محمد لهولاء الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى
ان كتموا ما عندهم من الشهادة في امر ابراهيم ومن سميناه معه وانهم كانوا مسلمين وزعموا انهم
كانوا هودا او نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط امة قد خلت اي مضت لسبيلها فصارت
الى ربها وخلت باعمالها وامالها عند الله ما كانت كسبت من خير في ايام حياتها وعليها ما كسبت من
شر لا ينفعها غير صالح اعمالها ولا يضرها غير سيئها فاعلموا ايها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هولاء
وهم الذين بهم يفتخرون ويزعمون ان بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم
لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك احرى ان لا ينفعكم
عند الله غير ما قدمتم من صالح الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على انفسكم وبادروا خروجها
بالتوبة والانابة الى الله مما انتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى انبيائه ورسله ودعوا
الاتكال على فضائل الاباء والاجداد فانما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسئلون عما كان يعمل
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت على الله يوم
القيامة فانما تسئل عما كسبت واسلفت دون ما اسلف غيرها • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره سيقول السفهاء من الناس يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول الجهال من الناس
وهم اليهود واهل النفاق وانما سماهم الله عز وجل سفهاء لانهم سفهوا الحق فتجاهلت احبار اليهود وتعاظمت
جهالهم واهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرائيل
وتحير المنافقون فتبلدوا وبما قلنا في السفهاء انهم هم اليهود واهل النفاق قال اهل التاويل ••
ذكر من قال هم اليهود حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال اليهود تقوله
حين ترك بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثت عن احمد بن يونس عن زهير عن ابي اسحق عن البراء عن ابي اسحق سيقول
السفهاء من الناس قال اليهود حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء
سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي
اسحق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اليهود • وقال اخرون
السفهاء المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • يعني بقوله جل ثناؤه ما ولاهم اي شيء صرفهم
عن قبلتهم وهو من قول القائل ولاني فلان دبره اذا حول وجهه عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم
اي شيء حول وجوههم • واما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شيء ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة
الجلسة والقعدة من قول القائل قابلت فلانا اذا صرت قبالته اقابله فهو لي قبلة وانا له قبلة
اذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه قال فتاويل الكلام اذ كان معناه سيقول السفهاء
من الناس لكم ايها المومنون بالله وبرسوله اذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة
قبل امري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام اي شيء حول وجوه هولاء فصرفها عن الموضع الذي
كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون
قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة اصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون
من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا لك ذلك يا محمد فقل لهم لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم • وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة
سنذكر مبلغها فيما بعد ان شاء الله ثم اراد الله صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام
فاخبره عما اليهود قائلون من القول عند صرفه وجهه ووجه اصحابه شطره وما الذي ينبغي ان يكون
من رده عليهم من الجواب ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل
الله قبلة المومنين عن بيت المقدس الى الكعبة • اختلف اهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير •
قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد
قال اخبرني سعيد بن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة
وصرفت في رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله •
صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع هكذا قال ابن حميد
وقال ابو كريب ورافع بن ابي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق •
وكنانة بن ابي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما
يريدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى
قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش
قال البراء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا قال وكان يشتهي ان
ان يصرف الى الكعبة قال فبينا نحن نصلي ذات يوم فمر بنا مار فقال الا هل علمتم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى هاهنا وصلينا ركعتين الى هاهنا قال ابو كريب فقيل
له فيه ابو اسحق فسكت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحق
عن البراء قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنا ابو اسحق عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى
الى الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا النفيلي قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحق عن البراء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت
المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر ومعه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم ركوع فقال اشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت وكان اليهود قد اعجبهم اذ كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل
البيت انكروا ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يحيى بن سعيد عن المسيب
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو
الكعبة قبل بدر بشهرين • وقال اخرون بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عثمان بن سعد الكاتب قال حدثنا انس بن مالك قال صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
تسعة اشهر او عشرة اشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف
بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • وقال اخرون بما حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا حدثنا احمد بن المقدام •
العجلي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان
الانصار صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه وسلم •
صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا او كما قال وكلا الحديثين يحدث قتادة عن •
سعيد ذكر السبب الذي كان من اجله يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل ان
يفرض عليه التوجه شطر الكعبة • اختلف اهل العلم في ذلك فقال بعضهم كان ذلك باختيار
من النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح ابو
تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن عكرمة عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا اول ما نسخ
من القران القبلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود
فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعوا بذلك الاميين من
العرب فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم

التي كانوا

التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال ابو العالية ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير ان
يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتالف اهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا
وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام • وقال اخرون بل كان فعل ذلك من
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بامر الله عز وجل ذكره عليهم ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس
ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب
وجهك في السماء الاية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله
عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس
فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم
ولاه الله جل ثناؤه الى الكعبة ذكر السبب الذي من اجله قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها • اختلف اهل التاويل في ذلك فروي عن ابن عباس فيه قولان • احدهما ما
حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة
او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له
ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك يريدون فتنته عن دينه • والقول الاخر ما
ذكرت من حديث علي بن ابي طلحة عنه الذي مضى قبل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن
سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت
الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه
وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة
البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى
مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال قائلون هذه
المقالة المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف
الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها فانزل
الله في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الاية كلها • القول في تاويل قوله قل لله المشرق
والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني بذلك عز وجل قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا لك
ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس التي كنتم على التوجه اليها الى التوجه شطر المسجد الحرام •
لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين قطري مشرق الشمس وقطري مغربها وما بينهما •
من العالم يهدي من يشاء من خلقه فيسدده فيوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم • ويعني
بذلك الى قبلة ابراهيم الذي جعله للناس اماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق • وانما
عنى جل ثناؤه بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد
الحرام لقبلة ابراهيم واضلكم ايها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا له من ذلك
القول في تاويل قوله تعالى ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا كما هديناكم ايها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم
بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم
على غيركم من اهل الاديان بان جعلناكم امة وسطا وقد بينا ان الامة هي القرن من الناس والصنف
منهم وغيرهم • واما الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال منه فلان وسط الحسب في قومه
اي متوسط الحسب اذا ارادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسطهم يقال شاة •
يابسة اللبن ويبيسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال زهير بن
ابي سلمى في الوسط هم وسط ترضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بمعظم • قال وانا ارى
ان الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار محرك

الوسط فعلة غير جائز في سينه التخفيف • وارى ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بانهم وسط لتوسطهم
في الدين فلا هم اهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم اهل
تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم اهل
توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك اذ كان احب الامور الى الله اوسطها • واما التاويل فانه جاء بان
الوسط العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس عدولهم ذكر من قال الوسط العدل
حدثني سلم بن جنادة ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا حدثنا
مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار قالا حدثنا جعفر بن عون عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا حدثنا علي بن عيسى قال حدثنا سعيد
ابن سليمان عن حفص بن غياث عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم امة وسطا
قال عدولا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم امة
وسطا قال عدولا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله امة وسطا قال عدولا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله امة وسطا قال عدولا • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله امة وسطا قال عدولا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم امة وسطا يقول جعلكم امة عدولا • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة
يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عطا ومجاهد وعبد الله بن كثير امة وسطا قالوا عدولا قال مجاهد عدولا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وكذلك جعلناكم امة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**

والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم امة عدلا شهداء لانبيائي ورسلي على اممها بالبلاغ انها قد
بلغت ما امرت ببلاغه من رسالاتي الى اممها ويكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به
وبما جاءكم به من عندي كما حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى بنوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت ما ارسلت به فيقول
نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يعلم ذلك فيقول محمد وامته فهو قوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا
جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه زاد فيه
فيدعون ويشهدون انه قد بلغ • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول
عليكم شهيدا بما عملتم او فعلتم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة
ابن عتيبة بن النهاس ان مكاتبا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني وامتي
لعلى كوم يوم القيمة مشرفين على الخلائق ما احد من الامم الا ود انه منها ايتها الامة وما من نبي كذبه قومه
الا نحن شهداؤه يوم القيمة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال ويكون الرسول عليكم شهيدا • حدثني عصام بن
رواد بن الجراح العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن الفضل
عن ابي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة اخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بئس الرجل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه ابي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله
عز وجل لتكونوا شهداء على الناس • حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني ابو

ابي

عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن الفضل المديني قال حدثني ابو هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن ابيه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد
ابن حباب قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم فمرت عليه جنازة فاثني عليها بثناء حسن فقال وجبت ومر عليه بجنازة اخرى فاثني
عليها دون ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملائكة شهداء الله في السماء وانتم
شهداء الله في الارض فما شهدتم عليه وجبت ثم قرا وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون •
الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لتكونوا
شهداء على الناس تكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على الامم اليهود والنصارى والمجوس حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح قال ياتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ليس معه احد
فتشهد له امة محمد صلى الله عليه وسلم انه قد بلغهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني ابن ابي نجيح عن ابيه قال ياتي النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة فذكر مثله ولم يذكر عبيد بن عمير • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس اي ان رسلهم قد بلغت قومها عن ربها ويكون
الرسول عليكم شهيدا على انه قد بلغ رسالات ربه الى امته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان قوم نوح يقولون يوم القيمة لم يبلغنا نوح فيدعا نوح عليه
السلام فيسأل هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول احمد صلى الله عليه وسلم وامته فيدعون
فيسألون فيقولون نعم قد بلغهم فيقول قوم نوح عليه السلام كيف تشهدون علينا ولم تدركونا قالوا
قد جاءنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا انه قد بلغكم وانزل عليه انه قد بلغكم فصدقناه قال فيصدق
نوح عليه السلام ويكذبونهم قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس لتكون •
هذه الامة شهداء على الناس ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول على هذه الامة شهيدا ان قد بلغ ما ارسل
به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان الامم يقولون
يوم القيمة والله لقد كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلهم لما يرون الله اعطاهم حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان
ابن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم القيمة كان اول من يدعى
اسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام
فيدعا جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال
لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فتدعا الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي
فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي فيقولون بلغنا اممنا فتدعا الامم
فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون
ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فتدعا امة احمد صلى الله عليه وسلم
فيقول اتشهدون ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم ربنا شهدنا ان قد
بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف
تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك فقصصت
علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني
انه يشهد يومئذ امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان في قلبه حنة على اخيه حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لتكونوا شهداء على الناس يعني
بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيمة لتكذيبهم رسل الله
وكفرهم بايات الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء
على الناس يقول لتكونوا شهداء على الامم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم

القيمة وعجبوا ان امة لم يكونوا في زماننا فامنوا بما جاءت به رسلنا وكذبنا نحن بما جاؤوا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني بايمانهم به وبما انزل عليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء على الناس يعني انهم شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الايمان والهدى ممن كان قبلنا وقالها عبد الله بن كثير قال وقال عطا شهدا على من ترك الحق ممن تركه من الناس اجمعين جاء ذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على انهم قد امنوا بالحق حين جاءهم وصدقوا به حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على امته وهم شهداء على الامم وهم احد الاشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملائكة الذين يحصون اعمالنا لنا وعلينا وقرا قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال هذا يوم القيمة قال والنبيون شهداء على اممهم قال وامة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم قال والاطوار الاجساد والجلود • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني جل ثناؤه بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه اليها يا محمد فصرفناك عنها الا لنعلم من يتبعك ممن ينقلب على عقبيه والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت تتوجه اليها قبل ان يصرف الى الكعبة كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس وانما ترك ذكر الصرف عنها اكتفا بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه كسائر ما قد ذكرنا فيما مضى من نظائره وانما قلنا ذلك معناه لان محنة الله اصحاب رسوله في القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر كثير من المنافقين من اجل ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة الى هاهنا ومرة الى هاهنا • وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت اعمالنا واعمالهم وضاعت وقال المشركون تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان ذلك فتنة للناس وتمحيصا للمومنين فلذلك قال جل ثناؤه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناؤه وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس بمعنى وما جعلنا خبرك عن الرويا التي اريناك وذلك انه لو لم يكن اخبر القوم بما كان راى لم يكن فيه على احد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت نحو بيت المقدس لو لم يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن فيها على احد فتنة ولا محنة

ذكر الاخبار التي رويت في ذلك بمعنى ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم فقال اناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلي الله العباد بما شا من امره الامر بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله والاخلاص له وتسليم لقضائه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال كان النبي صلى الله يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها وقال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم اولا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد

ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر وقال المشركون من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناوه في المنافقين سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في الاخرين الايات بعدها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطا يبتليهم ليعلم من يسلم لامره قال ابن جريج بلغني ان ناسا ممن اسلم رجعوا فقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا • فان قال لنا قائل اوما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه حتى قال ما فعلنا الذي فعلناه من تحويل القبلة الا لنعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه • قيل ان الله جل ثناوه هو العالم بالاشيا كلها قبل كونها وليس قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يخبر عن انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده • فان قال فما معنى ذلك قيل له اما معناه عندنا فانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا ليعلم رسولي وحزبي واوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناوه الا لنعلم ومعناه ليعلم رسولي واوليائي اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليائه من حزبه وكان من شان العرب اضافة ما فعلته اتباع الرئيس الى الرئيس وما فعل بهم اليه نحو قولهم فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبا خراجها وانما فعل ذلك اصحابه عن سبب كان منه في ذلك وكالذي روي في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل ثناوه مرضت فلم يعدني عبدي واستقرضته فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني يقول وادهراه وانا الدهر انا الدهر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه فاضاف تعالى ذكره الاستقراض والعيادة الى نفسه وان كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه • وقد حكي عن العرب سماعا • اجوع في غير بطني • واعرى في غير ظهري • بمعنى جوع اهله وعياله وعرى ظهورهم فكذلك قوله الا لنعلم بمعنى يعلم اوليائي وحزبي • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس ليميز اهل اليقين من اهل الشرك والريبة • وقال بعضهم انما قيل ذلك من اجل ان العرب تضع العلم مكان الروية والروية مكان العلم كما قال جل ثناوه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فزعم ان معنى الم تر الم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى الا لنرى من يتبع الرسول وزعم ان قول القائل رايت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب فتوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية • كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا • وعمرو بن عمرو اذ دعوا يا لدارم • بمعنى كانك لم تعلم لقيطا لان بين هلك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من مجي الاسلام وهذا تاويل بعيد من اجل ان الروية وان استعملت في موضع العلم من اجل انه مستحيل ان يرى احد شيا فلا يوجب رويته اياه علما بانه قد راه اذا كان صحيح الفطرة فجاز من الوجه الذي اثبته روية ان يضاف اليه اثباته اياه علما وصح ان يدل بذكر الروية على معنى العلم من اجل ذلك فليس ذلك وان كان في الروية لما وصفنا بجائز في العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الروية لان المرء قد يعلم اشيا كثيرة لم يرها ولا يراها ويستحيل ان يرى شيا الا علمه على ما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود في شي من كلام العرب ان يقال علمت كذا بمعنى رايته وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها فموجود في كلامها ارايت بمعنى اعلمت وغير موجود في كلامها اعلمت بمعنى ارايت فيجوز توجيه الا لنعلم الى معنى الا لنرى • وقال اخرون انما قيل الا لنعلم من اجل ان المنافقين واليهود واهل الكفر بالله انكروا ان يكون الله تعالى ذكره يعلم الشي قبل كونه وقالوا اذا قيل لهم ان قوما من اهل القبلة سيرتدون على اعقابهم اذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ذلك غير كائن او قالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من اجل ذلك من كفر قال الله جل ثناوه ما فعلت الا لنعلم ما عندكم ايها المشركون المنكرون

على بما هو كائن من الأشياء قبل كونه أني عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد فكان معنى قائلي هذا القول في تأويل قوله إلا لنعلم إلا ليتبين لكم أنا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وإن كان وجهًا له مخرج فبعيد من المفهوم. وقال آخرون إنما قيل إلا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده واستمالتهم إلى الطاعة كما قال جل ثناؤه قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقد علم أنه على هدى وأنهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل إنا على هدى وأنتم على ضلال فكذلك قوله إلا لنعلم معناه عندهم إلا لتعلموا أنتم إذ كنتم جهالا به قبل أن يكون فأضاف العلم إلى نفسه رفقا بخطابهم وقد بينا القول الذي هو أولى بذلك بالحق. وأما قوله من يتبع الرسول فإنه يعني الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يأمره الله به فيتوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم. وأما قوله ممن ينقلب على عقبيه فإنه يعني من الذي يرتد عن دينه فينافق أو يكفر أو يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم في ذلك ممن يظهر اتباعه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال من إذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه. وأصل المرتد على عقبيه وهو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه من دين أو خير أو شر ومن ذلك قوله فارتدا على آثارهما قصصا بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وإنما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها وإنما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه إلى الوجه الذي كان فيه بدو سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلا لكل تارك أمرا وآخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان له تاركا فأخذ به فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه. القول في تأويل قوله عز وجل **وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله** اختلف أهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بأنها كانت كبيرة إلا على الذين هدى الله فقال بعضهم عنى جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويلة. وإنما أنث الكبيرة لتأنيث التولية. **ذكر** من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الله وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله يعني تحويلها. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال ما أمروا به من التحويل إلى الكعبة من بيت المقدس. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حولت القبلة إلى المسجد الحرام فكانت كبيرة إلا على الذين هدى الله. وقال آخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل. **ذكر** من قال ذلك. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية وإن كانت لكبيرة أي قبلة بيت المقدس إلا على الذين هدى الله. وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا صلوها إلى القبلة الأولى. **ذكر** من قال ذلك. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة. وقد حدثني به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة قال صلاتك هاهنا يعني إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وانحرافك هاهنا. وقال بعض نحويي البصرة أنث الكبيرة لتأنيث القبلة وإياها عنى جل ثناؤه بقوله وإن كانت لكبيرة. وقال بعض نحويي الكوفة بل أنثت الكبيرة لتأنيث التولية والتحويلة فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة وما جعلنا تحويلتنا إياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتناك عنها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت تحويلتنا إياك عنها وتوليتناك لكبيرة إلا على الذين هدى الله. وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا عين الصلاة لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم إلا أن يوجه موجه تأنيث الكبيرة إلى القبلة ويقال اجتزى بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويلة لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا لك في نظائره فيكون ذلك وجها صحيحا ومذهبا مفهوما. ومعنى قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن آدم قال ما لهم صلوا إلى هاهنا

ستة عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا أي شيء هذا الدين وأما الذين آمنوا فثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم. وقرأ قول الله وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم للقبلة. قال أبو جعفر وأما قوله إلا على الذين هدى الله فإنه يعني به وإن كانت لكبيرة تحويلك عن القبلة التي كنت عليها إلا على من وفقه الله جل ثناؤه فهداه لتصديقك والإيمان بك وبذلك واتباعك فيه وفيما أنزل الله تعالى ذكره عليك. كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله يقول إلا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى. القول في تأويل قوله عز وجل **وما كان الله ليضيع إيمانكم** قيل عنى بالإيمان في هذا الموضع الصلاة. **ذكر** الأخبار التي رويت بذلك وذكر قول من قاله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فأنزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع إيمانكم. حدثني إسماعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء في قول الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني قال حدثنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال مات على القبلة قبل أن تحول إلى البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع إيمانكم. حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال أناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا فأنزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع إيمانكم. حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أم لا فأنزل الله جل ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع إيمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول إن تلك طاعة وهذه طاعة. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة إلى البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فأنزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع إيمانكم الآية. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم قال لما صرف إلى الكعبة قال المسلمون هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع إيمانكم. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل أن تكون القبلة فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا تقبل صلاتهم. حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع إيمانكم صلاتكم. حدثنا محمد بن إسماعيل الضراري قال أخبرنا المؤمل قال حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب في هذه الآية وما كان الله ليضيع إيمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس. قد دللنا فيما مضى على أن الإيمان التصديق وأن التصديق قد يكون بالقول وحده وبالعمل وحده وبهما جميعا فمعنى قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلوة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره لأن ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لأمري وطاعة منكم لي. قال وإضاعته إياه جل ثناؤه لو أضاعه ترك إثابة أصحابه وعامليه عليه فيذهب ضياعا ويصير باطلا كهيئة إضاعة الرجل ماله وذلك إهلاكه إياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا آجل فأخبر الله جل ثناؤه أنه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وإن نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل إياه على ما كلفه من عمله. فإن قال قائل وكيف قال جل ثناؤه وما كان الله ليضيع إيمانكم فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين والقوم المخاطبون بذلك إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية قيل إن القوم وإن كانوا أشفقوا من ذلك فإنهم أيضا قد كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلواتهم التي صلوها إلى بيت المقدس قبل التحويل إلى الكعبة وظنوا أن عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا فأنزل الله جل ثناؤه هذه الآية حينئذ

فوجه الخطاب بها الى الاحيا ودخل فيهم الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع فى الخبر المخاطب والغايب
ان يغلبوا المخاطب فيدخلوا الغايب فى الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن اخر غايب غير حاضر
فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون ان يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون
احدهما فيردوا المخاطب الى عداد الغايب • القول فى تاويل قوله عز وجل ان الله بالناس لروف رحيم
ويعنى قوله جل ثناوه ان الله بالناس لروف رحيم ان الله بجميع عباده ذو رافة • والرافة اعلى معانى الرحمة وهى
عامة لجميع الخلق فى الدنيا ولبعضهم فى الاخرة • واما الرحيم فانه ذو الرحمة للمومنين فى الدنيا والاخرة
على ما قد بينا فيما مضى قبل • وانما اراد جل ثناوه بذلك ان الله عز وجل ارحم بعباده ان يضيع لهم طاعة
اطاعوه بها فلا يثيبهم عليها واراف بهم من ان يواخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم • اى ولا تاسوا على موتاكم
الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانى لهم على طاعتهم اياى بصلاتهم التى صلوها كذلك مثيب
لانى ارحم بهم من ان اضيع لهم عملا عملوه لى ولا يجزيوا عليهم فانى غير مواخذهم بتركهم الصلاة الى الكعبة
لانى لم اكن فرضت ذلك عليهم وانا اراف بخلقى من ان اعاقبهم على تركهم ما لم امرهم بعمله • وفى الروف لغات
احداها روف على مثال فعل كما قال الوليد بن عقبة • وشر الطالبين ولا تكنه • يقاتل عمه الروف
الرحيم • وهى قراة عامة قراة اهل الكوفة • والاخرى روف على مثال فعول • وهى قراة عامة قراة المدينة
ورايف وهى لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر ورواف على مثال فعل بجزم الهمزة وهى لغة لبنى اسد والقراة
على احد الوجهين الاولين • القول فى تاويل قوله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام يعنى بذلك جل ثناوه قد نرى يا محمد نحن تقلب
وجهك فى السما ونعنى بالتقلب التحول والتصرف ونعنى بقوله فى السما نحو السما وقبلها وانما قيل له ذلك
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لانه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس الى الكعبة يرفع بصره الى السما ينتظر
امر الله جل ثناوه وامره بالتحويل نحو الكعبة • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة فى قوله قد نرى تقلب وجهك فى السما قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السما يحب
ان يصرفه الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك فى السما فكان نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت
المقدس يهوى ويشتهى القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله جل ثناوه لقبلة كان يهواها ويشتهيها • حدثنى
المثنى قال حدثنى اسحق قال حدثنى ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله قد نرى تقلب وجهك فى السما
يقول نظرك فى السما وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى الصلاة وهو يصلى نحو بيت المقدس
وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها • حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدى قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان اذا صلى رفع راسه فى السما ينظر ما يومر وكان يصلى
قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلى قبل الكعبة فانزل
الله جل ثناوه قد نرى تقلب وجهك فى السما الاية • ثم اختلف فى السبب الذى من اجله كان صلى
الله عليه وسلم يهوى قبل الكعبة • قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من اجل اليهود قالوا تتبع قبلتنا
وتخالفنا فى ديننا • ذكر من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناوه
ويستعرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا فى صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال
حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم اينما تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء قوم يهود يستقبلون
بيتا من بيوت الله لبيت المقدس لو انا استقبلناه فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم ستة عشر
شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما درى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فكره
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السما فقال الله جل ثناوه قد نرى تقلب وجهك فى السما
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية • وقال اخرون بل كان يهوى ذلك من اجل
انه كان قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام • ذكر من قال ذلك • حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

هاجر

هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السما فانزل الله
عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السما الاية فاما قوله فلنولينك قبلة ترضاها فانه يعنى فلنصرفنك
عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها تهواها وتحبها • واما قوله فول وجهك يعنى اصرف وجهك وحوله وقوله
شطر المسجد الحرام يعنى بالشطر النحو والقصد والتلقا كما قال الهذلى • ان العسير بها داء مخامرها
فشطرها نظر العينين محسور • يعنى بقوله شطرها نحوها • وكما قال ابن احمر • تعدو بنا شطر
جمع وهى عاقدة • قد كارب العقد من ايفادها الحقبا • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل
من قال ذلك • حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابى عن سفين عن داود بن ابى هند
عن ابى العالية شطر المسجد الحرام قال تلقاه • وحدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثنى معوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه • حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله وجهك شطر المسجد الحرام نحوه
حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وجهك شطر المسجد
الحرام اى تلقا المسجد الحرام • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة فى قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام • حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد الحرام اى تلقاه • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج اخبرنى عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال
شطره نحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن ابى اسحق عن البرا فولوا وجو
هكم
شطره قال قبله • حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه
قال وجوانبه شطوره • ثم اختلفوا فى المكان الذى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يولى وجهه اليه
من المسجد الحرام • فقال بعضهم القبلة التى حول اليها النبى صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى
ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة • من قال ذلك • حدثنى
عبد الله بن ابى زياد قال حدثنا عثمان قال اخبرنا شعبة عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة عن عبد
الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة قال رايت عبد الله بن عمرو جالسا
فى المسجد الحرام بازا الميزاب وتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال هى هذه القبلة هى هذه القبلة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم باسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه الا انه
قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التى قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها • وقال اخرون
بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب • من قال ذلك • حدثنى يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة
البيت يعنى التى فيها الباب • والصواب من القول فى ذلك عندى ما قال الله جل ثناوه فول
وجهك شطر المسجد الحرام فالمولى وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة وانما على من توجه اليه
النية بقلبه انه اليه متوجه كما ان على من ائتم بامام فانما عليه الايتمام به وان لم يكن محاذيا
بدنه وان كان فى طرف الصف والامام من طرف اخر عن يمينه او عن يساره بعد ان يكون من خلفه مواتما
به مصليا الى الوجه الذى يصلى اليه الامام فكذلك حكم القبلة وان لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه
اليها ببدنه غير انه متوجه اليها وان كان عن يمينها وعن يسارها مقابلها فهو مستقبلها بعد ما
بينه وبينها او قرب من عن يمينها وعن يسارها بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه
ووجهه • كما حدثنا احمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال اخبرنا اسرايل عن ابى
اسحق عن عميرة بن زياد الكندى عن على فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله
قال ابو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم والفضل بن الصباح قالا حدثنا
هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا قال قال اسامة بن زيد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من البيت اقبل بوجهه الى الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة • حدثنا ابن حميد وسفين
ابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطا قال حدثنى اسامة بن زيد قال

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلا بوجهه الكعبة فقال هذه القبلة
مرتين حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطاء عن أسامة بن
زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني أبي قال
حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء أسمعت ابن عباس يقول إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله
قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته يقول أخبرني أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع في قبل القبلة ركعتين وقال
هذه القبلة قال أبو جعفر فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن البيت هو القبلة وأن قبلة البيت
بابه • القول في تأويل قوله عز وجل وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني جل ثناؤه بذلك
وأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه • والهاء التي في شطره
عائدة على المسجد الحرام فأوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في
صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى وأدخلت الفاء في قوله فولوا جوابا للجزاء وذلك أن
قوله حيث ما كنتم جزاء ومعناه حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره • القول في تأويل قوله
عز وجل وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم يعني بقوله جل ثناؤه وإن الذين أوتوا
الكتاب أحبار اليهود وعلماء النصارى • وقد قيل إنما عني بذلك اليهود خاصة ذكر من قال
ذلك حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإن الذين
أوتوا الكتاب أنزل ذلك في اليهود • وقوله ليعلمون أنه الحق من ربهم يعني هؤلاء الأحبار والعلماء من
أهل الكتاب يعلمون أن التوجه نحو المسجد الحرام الحق الذي فرضه الله عز وجل على إبراهيم وذريته
وسائر عباده بعده • ويعني بقوله من ربهم أنه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من عند
ربهم فرضه عليهم • القول في تأويل قوله تعالى ذكره وما الله بغافل عما تعملون يعني بذلك
تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون في اتباعكم أمره وانتهائكم إلى طاعته فيما
ألزمكم من فرائضه وإيمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام
ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناؤه محصيه لكم ومدخره لكم عنده حتى يجازيكم به أحسن جزاء ويثيبكم عليه أفضل
ثواب • القول في تأويل قوله تعالى ذكره ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني بذلك تبارك اسمه ولئن جئت
يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة وهي الآية بأن الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبلة
بيت المقدس في الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك
قبلتك التي حولتك إليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام • وأجيبت لئن بالماضي من الفعل وحكمها
الجواب بالمستقبل تشبيها لها بلو فأجيبت بما يجاب به لو لتقارب معنييهما وقد مضى البيان عن
نظير ذلك فيما مضى • وأجيبت لئن بجواب الأيمان ولا تفعل العرب ذلك إلا في الجزاء خاصة لأن الجزاء مشابه
اليمين في أن كل واحد منهما لا يتم أوله إلا بآخره ولا يتم وحده ولا يصح إلا بما يؤكد به بعده فلما بدأوا باليمين
فأدخلوها على الجزاء صارت اللام الأولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك لتقومن
إذ كثرت اللام من لعمرك حتى صارت حرفا من حروفه فأجيب بما يجاب به الأيمان إذ كانت اللام تنوب
في الأيمان عن الأيمان دون سائر الحروف غير التي هي أحق به الأيمان فتدل على الأيمان وتعمل عمل الأجوبة ولا
تدل سائر أجوبة الأيمان لنا على الأيمان فشبهت اللام التي في جواب الأيمان بالأيمان لما وصفنا فأجيبت
بأجوبتها فكان معنى الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا لو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك
وأما قوله وما أنت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل يا محمد إلى اتباع قبلتهم وذلك أن اليهود
تستقبل بيت المقدس بصلاتها وأن النصارى تستقبل المشرق فأنى يكون لك السبيل إلى اتباع
قبلتهم مع اختلاف وجوهها يقول فالزم قبلتك التي أمرت بالتوجه إليها ودع عنك ما تقوله اليهود
والنصارى ويدعونك إليه من قبلتهم واستقبالها • وأما قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فإنه يعني
يقول وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها كما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول
ما اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود قال وإنما أنزلت هذه الآية من أجل
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حول إلى الكعبة قالت اليهود إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ولو ثبت

على

على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فأنزل الله عز وجل فيهم وإن الذين أوتوا الكتاب
ليعلمون أنه الحق من ربهم إلى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك • وإنما يعني جل ثناؤه بذلك أن
اليهود لا تجتمع على قبلة واحدة مع إقامة كل حزب منهم على ملتهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يا محمد لا تشعر نفسك رضا هؤلاء اليهود والنصارى فإنه أمر لا سبيل إليه لأنهم مع اختلاف
مللهم لا سبيل لك إلى إرضا كل حزب منهم من أجل أنك إن اتبعت قبلة اليهود أسخطت النصارى •
وإن اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود فدع ما لا سبيل إليه وادعهم إلى ما لهم السبيل إليه من
الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة وقبلتك قبلة إبراهيم والأنبياء من بعده • القول في
تأويل قوله تعالى ذكره ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين
يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت أهواءهم ولئن التمست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى الذين
قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فاتبعت قبلتهم • يعني فرجعت إلى قبلتهم •
ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل إليك من العلم بإعلامي إياك أنهم مقيمون على باطل
وعلى عناد منهم للحق ومعرفة منهم أن القبلة التي وجهتك إليها هي القبلة التي فرضت على أبيك إبراهيم
عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها إنك إذا لمن الظالمين • يعني إنك إذا فعلت
ذلك من عبادي الظلمة أنفسهم المخالفين أمري والتاركين طاعتي وأحدهم وفي عدادهم • القول
في تأويل قوله تعالى ذكره الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني جل ثناؤه بقوله
الذين آتيناهم الكتاب أحبار اليهود وعلماء النصارى يقول يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود والعلماء
من النصارى أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء قبلك كما يعرفون أبناءهم • كما
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم • يقول يعرفون أن البيت الحرام هي القبلة • حدثني المثنى قال حدثنا
إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني القبلة • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم عرفوا أن قبلة البيت الحرام هي قبلتهم
التي أمروا بها كما عرفوا أبناءهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم • يعني
بذلك الكعبة البيت الحرام • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون الكعبة من قبلة الأنبياء
كما يعرفون أبناءهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال اليهود يعرفون أنها هي القبلة مكة • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم قال القبلة والبيت • القول في تأويل قوله تعالى ذكره وإن فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون يقول جل ثناؤه وإن طائفة من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
وكان مجاهد يقول هم أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله • قال
أبو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل إليها نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
يتوجهون إليها فكتمتها اليهود والنصارى فتوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما أمرهم
الله به وكتموا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل
فأطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم
عباده وكتمانهم ذلك وأخبر أنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم بأن الحق غيره وأن الواجب
عليهم من الله جل ثناؤه خلافه فقال ليكتمون الحق وهم يعلمون أن ليس لهم كتمانه فيتعمدون معصية
الله تبارك وتعالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال
يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون يعني القبلة • القول في تاويل قوله تعالى ذكره الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين • يقول الله جل ثناؤه اعلم يا محمد ان الحق ما اعلمك ربك واتاك من عنده لا ما تقول لك
اليهود والنصارى وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن ان القبلة التي وجهه نحوها هي الحق
من القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من انبياء الله عز وجل يقول تعالى ذكره فاعمل
بالحق الذي اتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممترين اي لا تكونن من الشاكين في ان القبلة التي
وجهتك نحوها قبلة ابراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الانبياء غيره كما حدثني المثنى قال حدثني
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين • يقول لا تكن في شك فانها قبلتك وقبلة الانبياء من قبلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في
ذلك وانما الممترون مفتعل من المرية والمرية هي الشك • ومنه قول الاعشى • تدر على اسوق الممترين
ركضا • اذا ما السراب ارجحن • فان قال قائل او كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في ان الحق من
ربه او في ان القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك فقيل له
فلا تكونن من الممترين • قيل ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الامر او النهي للمخاطب به والمراد به
غيره كما قال جل ثناؤه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين • ثم قال واتبع ما يوحى اليك
من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد
به اصحابه المؤمنون به • وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته • القول في تاويل قوله
تعالى ذكره ولكل وجهة هو موليها يعني بقوله تعالى ذكره ولكل اهل ملة فحذف اهل ملة واكتفى بدلالة
الكلام عليه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل
وجهة قال لكل صاحب ملة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ولكل وجهة هو موليها فلليهودي وجهة هو موليها وللنصراني وجهة هو موليها وهداكم الله عز وجل انتم ايتها
الامة للقبلة التي هي قبلة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطا قوله ولكل وجهة هو موليها قال كل اهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال
مجاهد لكل صاحب ملة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكل وجهة هو موليها
قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجه الله
تبارك وتعالى اسمه حيث توجه المؤمنون وذلك ان الله تعالى ذكره قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل وجهة
هو موليها • يقول لكل قوم قبلة قد ولوها فتاول اهل هذه المقالة في هذه الاية ولكل اهل ملة قبلة
هو مستقبلها ومول وجهه اليها • وقال اخرون بما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هي صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة وتاويل
قائل هذه المقالة ولكل ناحية وجهك اليها ربك يا محمد قبلة الله عز وجل موليها عباده • واما الوجهة
فانها مصدر مثل العدة والمشية من التوجه وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه في صلاته • كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجهة قبلة • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وجهة قبلة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال قلت لمنصور ولكل وجهة
هو موليها قال نحن نقراها ولكل جعلنا قبلة يرضونها • واما قوله هو موليها فانه يعني هو مول وجهه اليها
مستقبلها • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو
موليها هو مستقبلها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله

مثله • ومعنى التولية ههنا الاقبال كما يقول القائل لغيره انصرف الي بمعنى اقبل الي والانصراف
المستعمل انما هو الانصراف عن الشيء ثم يقال انصرف الى الشيء بمعنى اقبل اليه منصرفا عن غيره وكذلك
يقال وليت عنه اذا ادبرت عنه ثم يقال وليت اليه بمعنى اقبلت اليه موليا عن غيره والفعل
اعني التولية في قوله هو موليها للكل وهو التي مع موليها هو الكل وحدت للفظ الكل فمعنى الكلام اذا
ولكل اهل ملة وجهة الكل منهم مولوها وجوههم • وقد روي عن ابن عباس وغيره انهم قرأوا هو
مولاها بمعنى انه موجه نحوها ويكون الكل حينئذ غير مسمى فاعله ولو سمي فاعله لكان الكلام ولكل ذي
ملة وجهة الله موليه اياها بمعنى موجهه اليها • وقد ذكر عن بعضهم انه قرأ ذلك ولكل وجهة بترك التنوين
والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لان ذلك اذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى
له وذلك غير جائز ان يكون من الله جل ثناؤه • والصواب عندنا من القراءة في ذلك ولكل
وجهة هو موليها بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مول وجهه نحوها لاجماع الحجة من القراء على
قراءة ذلك كذلك وتصويبها اياها وشذوذ من خالف ذلك الى غيره وما جاء به النقل مستفيضا فحجة
وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والخطا فغير جائز الاعتراض به على الحجة • القول في تاويل
قوله تعالى ذكره فاستبقوا الخيرات يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من
الاستباق وهو المبادرة والاسراع • كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يقول فسارعوا في الخيرات • وانما يعني بقوله فاستبقوا
الخيرات اي قد بينت لكم ايها المؤمنون الحق وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود والنصارى وسائر
اهل الملل غيركم فبادروا بالاعمال الصالحة شكرا لربكم وتزودوا في دنياكم لاخرتكم فاني قد بينت لكم
سبيل النجاة فلا عذر لكم في التفريط وحافظوا على قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعها الامم قبلكم فتضلوا كما
ضلت • كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة •
فاستبقوا الخيرات قال الاعمال الصالحة • القول في تاويل قوله تعالى ذكره اينما تكونوا
يات بكم الله جميعا ومعنى قوله يات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي مكان وبقعة تهلكون
فيه يات بكم الله جميعا يوم القيامة ان الله على كل شيء قدير • كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يقول اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يوم
القيامة • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يات
بكم الله جميعا يعني يوم القيامة • وانما حض الله عز وجل المؤمنين بهذه الاية على طاعته والتزود في الدنيا
للاخرة فقال جل ثناؤه لهم استبقوا ايها المؤمنون الى العمل بطاعة ربكم ولزوم ما هداكم له من قبلة
ابراهيم خليله وشرائع دينه فان الله تعالى ذكره ياتي بكم وبمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعا
يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الارض حتى يوفي المحسن منكم جزاءه باحسانه والمسيء عقابه باساءته
او يتفضل فيصفح • واما قوله ان الله على كل شيء قدير فانه تعالى ذكره يعني ان الله على جمعكم بعد مماتكم
من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قادر فبادروا خروج انفسكم بالصالحات من الاعمال قبل
مماتكم ليوم بعثكم وحشركم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون يعني جل ثناؤه بقوله
ومن حيث خرجت ومن اي موضع خرجت الى اي موضع وجهت فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك
وقد دللنا على التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هي الاقبال بالوجه نحوه • وقد بينا معنى
الشطر فيما مضى • واما قوله وانه للحق من ربك فانه يعني به تعالى ذكره وان التوجه شطره للحق
الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه واطيعوا الله بتوجهكم قبله • واما قوله وما الله
بغافل عما تعملون • فانه يقول فان الله تعالى ذكره ليس بساه عن اعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها
لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة • القول في تاويل قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام من اي مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء
المسجد الحرام وهو شطره ويعني بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم واينما كنتم ايها المؤمنون فولوا
وجوهكم في صلاتكم تجاهه • القول في تاويل قوله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني فقال جماعة من اهل التاويل عنى الله بالناس

في قوله لئلا يكون للناس اهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك اهل الكتاب
قالوا حين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل الى بيت ابيه ودين قومه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لئلا يكون للناس عليكم
حجة يعني بذلك اهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله عليه السلام الى الكعبة اشتاق الرجل الى
بيت ابيه ودين قومه فان قال قائل فاية حجة كانت لاهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قيل قد ذكرنا
فيما مضى ما روي في ذلك قيل انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم
نحن وقولهم تخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه على وجه الخصومة منهم له والتمويه منهم بها على الجهال واهل العناد من المشركين
وقد بينا فيما مضى ان معنى حجاج القوم اياه الذي ذكره الله تعالى ذكره في كتابه انما هي الخصومات
والجدال فقطع الله جل ثناؤه بذلك من حجتهم وحسمه بتحويل قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
من قبلة اليهود الى قبلة خليله ابراهيم عليه السلام فذلك هو معنى قول الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس
عليكم حجة يعني بالناس الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت واما قوله الا الذين ظلموا منهم
فانهم مشركو العرب من قريش فيما تأوله اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قوم
محمد صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي قال هم المشركون من اهل الكتاب مكة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا الذين ظلموا منهم
قال هم مشركو العرب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله
الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء مشركو قريش قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه
سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فان قال قائل واية حجة كانت لمشركي قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في توجههم في صلاتهم الى الكعبة وهل يجوز ان يكون للمشركين على المؤمنين
فيما امرهم الله تعالى ذكره به او نهاهم عنه حجة قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما
الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال ومعنى الكلام لئلا يكون لاحد من الناس عليكم خصومة
ودعوى باطل غير مشركي العرب فان لهم عليكم دعوى باطل وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجع محمد
الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فذلك من قولهم وامانيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن اجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر
الناس غيرهم اذ نفى ان يكون لاحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها حجة بمثل الذي قلنا في ذلك
قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم قوم محمد عليه السلام وقال مجاهد يقول حجتهم قولهم قد راجعت قبلتنا حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال قولهم قد رجعت
الى قبلتنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله لئلا يكون للناس عليكم الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب قالوا حين صرفت
القبلة الى الكعبة قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم قال الله عز وجل فلا تخشوهم واخشوني
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو
قريش يقول انهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه الى
البيت الحرام انهم قالوا سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا فانزل الله تعالى ذكره في ذلك كله حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما يذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس

من قريش نخ

وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرف
نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى البيت المقدس قال المشركون من اهل مكة
تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه سبيلا ويوشك ان يدخل في دينكم
فانزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال قالت قريش لما رجع الى الكعبة وامر بها ما كان يستغني
عنا قد استقبل قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه
سمع مجاهدا يقول مثل قول عطا فقال مجاهد حجتهم قولهم رجعت الى قبلتنا فقد ابان تأويل
من ذكرنا تأويله من اهل التأويل قوله الا الذين ظلموا منهم عن صحة ما قلنا في تأويله وانه استثناء
على صحة معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيه لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيا عما قبله
كما قال القائل ما سار من الناس احد الا اخوك اثبات للاخ من السير ما هو منفي عن كل احد
من الناس فكذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفي عن ان يكون لاحد
خصومة وجدال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل عليه وعلى اصحابه بسبب توجههم
في صلاتهم قبل الكعبة الا الذين ظلموا انفسهم من قريش فان لهم قبلتهم خصومة ودعوى باطلا بان
يقولوا انما توجهتم الينا والى قبلتنا لانا كنا اهدى منهم سبيلا وانكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس
على ضلال وباطل اذ كان معنى ذلك الاية باجماع الحجة من اهل التأويل فتبين خطأ قول من زعم ان
معنى قوله الا الذين ظلموا منهم وان معنى الا معنى الواو لان ذلك لو كان معناه لكان النفي الاول
عن جميع الناس ان يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في تحولهم نحو الكعبة
بوجوههم مبينا عن المعنى المراد ولكن في ذكر قوله بعد ذلك الا الذين ظلموا منهم الا التلبيس الذي
يتعالى عن ان يضاف اليه او يوصف به مع ما مع خروج معنى الكلام اذا وجهت الا الى معنى الواو ومعنى
العطف من كلام العرب وذلك انه غير موجودة الا في شيء من كلامها بمعنى الواو الا مع استثناء سابق
قد تقدم كقول القائل سار القوم الا عمرو الا اخاك بمعنى الا عمرا واخاك فتكون الا حينئذ
مودية عما تودي عنه الواو لتعلق الا الثانية بالا الاول ويجمع فيها ايضا بين الا والواو فيقال
سار القوم الا عمرا والا اخاك فتحذف احداهما فتنوب الاخرى عنها فيقال سار القوم الا عمرا
واخاك الا عمرا والا اخاك لما وصفنا قبل واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدعي من الناس ان يدعي
ان الا في هذا الموضع بمعنى الواو التي تاتي بمعنى العطف واوضح فساد قول من زعم ان معنى ذلك الا
الذين ظلموا منهم فانهم لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل في الكلام الناس كلهم لك حامدون
الا الظالم المتعدي عليك فان ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم
لا حجة له وقد يسمى ظالما لاجماع جميع اهل التأويل على تخطئة ما ادعا من التأويل في ذلك وكفى شاهدا
على خطأ مقالته اجماعهم على تخطئتها وظاهر دخول قول من زعم ان الذين ظلموا هاهنا ناس من العرب
كانوا يهودا او نصارى فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم فاما سائر العرب فلم تكن لهم حجة
وكانت حجة من يحتج منكسرة لانك تقول لمن تريد ان تكسر عليه حجته ان لك علي حجة ولكنها
منكسرة وانك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم الى معنى الا الذين
ظلموا منهم من اهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية او حجة ضعيفة ووهى قول من قال الا
في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول من زعم انه ابتداء بمعنى الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
لان تأويل اهل التأويل جاء في ذلك بان ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا انهم يحتجون على النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه بما قد ذكرناه ولم يقصد في ذلك الى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا
بالقوة وان كانت ضعيفة لانها باطلة وانما قصد فيه الاثبات للذين ظلموا ما قد نفى عن الذين
قد خرج في الاستثناء من الصفة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه قال قال الربيع ان يهوديا خاصم ابا العالية فقال ان موسى عليه السلام كان يصلي الى صخرة
بيت المقدس فقال ابو العالية كان يصلي عند الصخرة الى البيت الحرام قال فبيني وبينك مسجد
صالح فانه نحته من الجبل قال ابو العالية قد صليت فيه وقبلته الى البيت الحرام قال الربيع واخبرني
ابو العالية انه مر على مسجد ذي القرنين وقبلته الى الكعبة واما قوله فلا تخشوهم واخشوني

يعني فلا تخشوا هولا الذين وصفت لكم امرهم من الظلمة في حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من ان
محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا وان يقدروا لكم على ضرر في دينكم او صدفكم عما
هداكم الله تعالى ذكره له من الحق ولكن اخشوا فخافوا عقابي في خلافكم امري ان خالفتموه وذلك من الله جل
ثناوه تقدم الى عباده المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة اليها وبالنهي عن التوجه الى غيرها يقول
جل ثناوه واخشوني ايها المؤمنون في ترك طاعتي فيما امرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام • وقد
حكي عن السدي في ذلك ما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي فلا تخشوهم واخشوني يقول لا تخشوا ان اردكم في دينهم • القول في
تاويل قوله عز وجل ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون يعني بقوله جل ثناوه ولاتم نعمتي عليكم
ومن حيث خرجت من البلاد والارض الى اي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنت يا محمد والمؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كي لا يكون لاحد من الناس سوى
مشركي قريش حجة ولكي اتم بذلك من هدايتي لكم الى قبلة خليلي ابراهيم عليه السلام الذي جعلته اماما
للناس نعمتي فاكمل لكم به فضلي عليكم واتمم به شرايع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا وابراهيم
وموسى وعيسى وساير الانبيا غيرهم وذلك هو نعمته التي اخبر جل ثناوه انه متمها على رسوله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين به من اصحابه • وقوله ولعلكم تهتدون يعني وكي ترشدوا للصواب من القبل ولعلكم
عطف على قوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون • القول في تاويل قوله تعالى ذكره •
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون يعني بقوله جل ثناوه كما ارسلنا فيكم ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرايع ملتكم الحنيفية واهديكم
لدين خليلي ابراهيم عليه السلام فاجعل لكم دعوته التي دعاني بها ومسالته التي سالنيها فقال ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم كما
جعلت لكم دعوته التي دعاني بها ومسالته التي سالنيها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز فابتعثت منكم رسولي الذي سالني ابراهيم خليلي وابنه اسمعيل
ان ابعثه من ذريتهما فكما اذا كان ذلك معنى الكلام صلة لقول الله عز وجل ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم اذكركم • وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم وزعموا
ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير فاغرقوا النزع وبعدوا من الاصابة وحملوا الكلام على غير معناه
المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك ان الجاري من الكلام على السن العرب المفهوم في خطابهم بينهم اذا قال
بعضهم لبعض كما احسنت اليك يا فلان فاحسن ان لا يشترطوا للاحسان الاول الكاف في كما شرط
معناه افعل كما فعلت ففي مجي جواب اذكركم بعده وهو قوله اذكركم اوضح الدليل على ان معناه قوله كما ارسلنا
من صلة الفعل الذي قبله وان قوله فاذكروني اذكركم خبر مبتدا منقطع عن الاول وانه من سبب قوله
كما ارسلنا فيكم بمعزل • وقد زعم بعض النحويين ان قوله فاذكروني اذا جعل قوله كما ارسلنا فيكم جوابا
له مع قوله اذكركم نظير الجزا الذي يجاب بجوابين كقول القائل اذا اتاك فلان فاته يرضك فيصير قوله
فاته وترضيه جوابين لقوله اذا اتاك وكقوله ان تاتني احسن اليك اكرمك • وهذا القول
وان كان مذهبا من المذاهب فليس بالاسهل الافصح في كلام العرب والذي هو اولى بكتاب الله عز وجل
ان يوجه اليه من اللغات الافصح الاعرف من كلام العرب دون الانكر الاجهل من منطقها هذا مع بعد
وجهه من المفهوم في التاويل • ذكر من قال ان قوله كما ارسلنا جواب قوله فاذكروني حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله عز وجل
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم كما فعلت فاذكروني • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • قوله كما ارسلنا فيكم رسولا فانه يعني بذلك العرب قال لهم جل ثناوه
الزموا ايها العرب طاعتي وتوجهوا الى القبلة التي امرتكم بالتوجه اليها لتنقطع حجة اليهود عنكم فلا يكون
لكم عليهم حجة ولاتم نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتداتكم بنعمتي فارسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك الرسول
الذي ارسله اليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم • واما
قوله يتلو عليكم اياتنا فانه يعني ايات القران وبقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب
وهو الفرقان • يعني انه يعلمهم احكامه ويعني بالحكمة السنن والفقه في الدين • وقد بينا جميع

ذلك

ذلك فيما مضى قبل لسواهده • واما قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فانه يعني ويعلمكم من
اخبار الانبيا وقصص الامم الخالية والخبر عما هو حادث وكاين من الامور التي لم تكن العرب تعلمها
نعلمهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الله جل ثناوه ان ذلك كله انما يدركونه برسول الله
صلى الله عليه وسلم • القول في تاويل قوله عز وجل فاذكروني اذكركم يعني تعالى ذكره بذلك
فاذكروني ايها المؤمنون بطاعتكم اياي فيما امركم به وفيما انهاكم عنه اذكركم برحمتي اياكم ومغفرتي
لكم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد بن
جبير اذكروني اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي • وقد كان بعضهم يتاول ذلك انه من
الذكر بالثنا والمدح • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون • ان الله ذاكر من ذكره وزايد
من شكره ومعذب من كفره • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
اذكروني اذكركم قال ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مومن الا ذكره برحمة ولا يذكره كافر الا
ذكره بعذاب • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واشكروا لي ولا تكفرون يعني تعالى
ذكره بذلك اشكروا لي ايها المؤمنون فيما انعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين الذي شرعته لانبيايي
واصفيايي ولا تكفرون يقول ولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي التي انعمت عليكم ولكن اشكروا
لي عليها وازيدكم فاتمم نعمتي عليكم واهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي فاني وعدت
خلقي ان من شكر لي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما اعطيته والعرب تقول نصحت لك ولا
تكاد تقول نصحتك وربما قالت شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر • هم جمعوا بوسي ونعمي
عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل • وقال النابغة في نصحتك • نصحت بني عوف فلم يتقبلوا
رسولي ولم تنجح لديهم رسايلي • وقد دللنا على ان معنى الشكر الثنا على الرجل بافعاله المحمودة •
وان معنى الكفر تغطية الشي فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته ها هنا • القول في تاويل
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة وهذه الاية حض من الله تعالى
ذكره على طاعته واحتمال مكروهها على الابدان والاموال فقال يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلاة على القيام بطاعتي واداء فرايضي في ناسخ احكامي والانصراف عما انسخه منها الى الذي احدثه
لكم من فرايضي وانقلكم اليه من احكامي والتسليم لامري فيما امركم به في حين الزامكم حكمه والتحول عنه بعد
تحويلي اياكم عنه وان لحقكم في ذلك مكروه من مقالة اعدايكم من الكفار بقذفهم لكم بالباطل او مشقة
على ابدانكم في قيامكم به او نقص في اموالكم وعلى جهاد اعدايكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على مكروه
ذلك ومشقته عليكم واحتمال عنتة وتقلدتم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الامور الى الصلاة
لي فانكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي وتدركون حاجاتكم
عندي فاني مع الصابرين على القيام باداء فرايضي وترك معاصي انصرهم وارعاهم واكلوهم حتى يظفروا
بما طلبوا وامّلوا قبلي • وقد بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا اعادته • كما حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واستعينوا بالصبر
والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضات الله واعلموا انهما من طاعة الله • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة
اعلموا انهما عون على طاعة الله • واما قوله ان الله مع الصابرين فان تاويله ان الله ناصره
وظهيره وراض بفعله كقول القايل افعل يا فلان كذا وانا معك يعني اني ناصرك على فعلك ذلك
ومعينك عليه • القول في تاويل قوله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احيا ولكن لا تشعرون يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة على طاعتي
في جهاد عدوكم وترك معاصي واداء ساير فرايضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت فان
الميت من خلقي من سلبته حياته واعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما فان من قتل منكم
ومن ساير خلقي في سبيلي احيا عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما اتيتهم من
فضلي وحبوتهم به من كرامتي • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل احيا عند ربهم يرزقون من ثمرة الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني

بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كنا نحدث ان ارواح الشهدا تعارف في طير بيض ياكلن من ثمار الجنة وان
مساكنهم لسدرة المنتهى وان للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من قتل في سبيل الله منهم صار حيا
مرزوقا ومن غلب اتاه الله اجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا
قال ارواح الشهدا في صور طير بيض • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا في صور طير خضر يطيرون في الجنة
حيث شاووا منها ياكلون من حيث شاووا • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن
لا تشعرون قال ارواح الشهدا في طير خضر في الجنة • فان قال لنا قائل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احيا من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره وقد علمت تظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصف حال المومنين والكافرين بعد وفاتهم فاخبر عن المومنين
انهم يفتح لهم من قبورهم ابواب الى الجنة يشمون منها روحها ويستعجلون الله قيام الساعة ليصيروا
الى مساكنهم منها ويجمع بينهم وبين اهاليهم واولادهم فيها • وعن الكافرين انه يفتح لهم من قبورهم ابواب
الى النار ينظرون اليها ويصيبهم من نتنها ومكروهها ويسلط عليهم فيها الى قيام الساعة من يقمعهم فيها
ويسلون الله فيها تاخير قيام الساعة حذارا من المصير الى ما اعد لهم فيها مع اشباه ذلك من الاخبار واذا
كانت الاخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله مما
لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة وسائر الكفار والمومنين غيره احيا في البرزخ • اما الكفار فمعذبون
فيه بالمعيشة الضنك • واما المومنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان • قيل ان الذي
خص الله به الشهدا في ذلك وافاد المومنين بخبره عنهم تعالى ذكره اعلامه اياهم انهم مرزوقون من ماكل الجنة
ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر من
لذيذ مطاعمها الذي لم يطعمها الله احدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها
وخصهم بها من غيرهم • والفائدة التي افاد المومنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله
من فضله • وبمثل ذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبد الرحمن بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا وقال
عبدة في روضة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر
ابن نوح عن الافريقي عن ابن بشار السلمي او ابي بشار شك ابو جعفر قال ارواح الشهدا في قباب بيض من
قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوت • فاما الثور ففيه
طعم كل ثمرة في الجنة • واما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة • فان قال قائل فان الخبر عما ذكرت
ان الله تعالى ذكره افاد المومنين بخبره عن الشهدا من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا وانما فيه الخبر عن حالهم اموات هم ام احيا • قيل ان
المقصود بذكر الخبر عن حياتهم انما هو الخبر عما هم فيه من النعمة ولكنه تعالى ذكره لما كان قد انبا عباده عما
قد خص به الشهدا في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وعلموا
حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا
نهي خلقه عن ان يقولوا للشهدا انهم موتى ترك اعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم • واما قوله ولكن لا
تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا ترونهم فتعلموا انهم احيا وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم به • وانما رفع
قوله اموات باضمار مكني عن اسما من يقتل في سبيل الله ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم
اموات ولا يجوز النصب في الاموات لان القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل احيا رفع بمعنى انهم احيا •
القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين • وهذا اخبار من الله تعالى ذكره اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم
وممتحنهم بشدايد من الامور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل

القبلة

القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن اصفياه قبلهم ووعدهم في ذلك في ايه اخرى فقال لهم ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب • وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس
وغيره يقول • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونحو هذا قال اخبر الله تعالى المومنين ان الدنيا دار بلا
وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم اخبرهم انه فعل هكذا بانبيائه
وصفوته لتطيب انفسهم فقال مستهم الباسا والضرا وزلزلوا فمعنى قوله ولنبلونكم ولنختبرنكم
وقد اتينا على البيان عن ان معنى الابتلا الاختبار فيما مضى قبل • وقوله بشيء من الخوف يعني من الخوف
من العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم
فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك اموالكم وحروب تكون بينكم وبين اعدايكم من
الكفار فينقص لها عددكم وموت ذراريكم واولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم كل ذلك امتحان مني
ذلك صح
لكم واختبار مني لكم ليتبين صادقوكم في ايمانكم من كاذبيكم فيه ويعرف اهل البصاير في دينهم منكم من اهل
النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
كما حدثني هرون بن ادريس الكوفي الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن كعب
عبد الملك عن عطا في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وانما قال تعالى ذكره بشيء من الخوف والجوع قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل باشيا
لاختلاف انواع ما اعلم عباده انه ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على ان كل نوع منها
مضمر له شيء وان معنى ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص الاموال اكتفى
بدلالة ذكر الشيء في اوله من اعادته مع كل نوع منها ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن
كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو اشد
من ذلك قال الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون • ثم قال تعالى ذكره لنبيه
صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحاني بما امتحنهم به والحافظين انفسهم عن التقدم على نهيي
عما نهيتهم عنه والاخذين انفسهم باداء ما كلفتهم من فرايضي مع ابتلايي اياهم بما ابتليتهم به القايلين
اذا اصابتهم مصيبة انا لله وانا اليه راجعون • فامر الله تعالى ذكره بان يخص بالبشارة على ما يمتحنهم
به من الشدايد اهل الصبر الذين وصفهم الله صفتهم • واصل التبشير اخبار الرجل الخبر يسره او
يسوه لم يسبقه به اليه غيره • القول في تاويل قوله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون • يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد الصابرين الذين يعلمون
ان جميع ما بهم من نعمة فمني فيقرون بعبوديتي ويوحدوني بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع
الي فيستسلمون لقضايي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عند امتحاني اياهم ببعض محني
وابتلايي اياهم بما وعدتهم ان ابتليهم به من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات وغير
ذلك من المصايب التي انا ممتحنهم بها انا مماليك ربنا ومعبودنا احيا ونحن عبيده وانا اليه بعد مماتنا
صايرون تسليما لقضايي ورضا باحكامي • القول في تاويل قوله عز وجل اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون • يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هولاء الصابرون الذين
وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه لعباده كالذي روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم صل على ال ابي اوفى يعني اغفر لهم وقد بينا الصلوة وما
اصلها في غير هذا الموضع • وقوله ورحمة يعني ولهم مع المغفرة التي صفح بها عن ذنوبهم وتغمدها رحمة
من الله ورافة ثم اخبر تعالى ذكره انهم مع الذي ذكر انه معطيهم على اصطبارهم على محنه تسليما منهم لقضايه
من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق والقايلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما
استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب وقد بينا معنى الاهتدا فيما مضى فانه بمعنى الرشد للصواب •
وبمعنى ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون • قال اخبر الله ان المؤمن اذا اسلم الامر الى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلث
خصال من الخير الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
يقول الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
العصفري عن سعيد بن جبير قال ما اعطي احد ما اعطيت هذه الامة الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون • اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام
الم تسمع الى قوله يا اسفا على يوسف • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من
شعائر الله • والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ومنه قول الطرماح • ابا لي ذو القوى والطول الا يؤ[ب]س
حاز[م] ابدا صفاتي • وقد قال ان الصفا واحد وانه يثنى صفوان ويجمع اصفاء وصفيا وصفا واستشهد
على ذلك بقول الراجز • كان متنيه من النقاء • مواقع الطير على الصفي • وقالوا هو نظير عصا وعصى ورحا
ورحا وارحاء • واما المروة فانها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات وكثيرها المرو مثل تمرة وتمرات
وتمر • قال الاعشى ميمون بن قيس • وتولي الارض خفا ذابلا فاذا ما صادف المرو صحح • يعني بالمرو
الصفا الصخر • ومن ذلك قول ابي ذؤيب الهذلي • حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع
ويقال المشقر • وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين
الاسمين اللذين في حرمه دون سائر الصفا والمرو ولذلك ادخل فيهما الالف واللام ليعلم عباده انه عنى
بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الاصفاء والمرو • واما قوله من شعائر الله فانه
يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها • اما بالدعاء واما بالذكر
واما باداء ما فرض عليهم من العمل عندها • ومنه قول الكميت • نقتلهم جيلا فجيلا • نراهم شعائر قربان
بهم يتقرب • وكان مجاهد يقول في الشعائر بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله قال من الخبر الذي اخبركم عنه • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • فكان مجاهد كان يرى ان
الشعائر انما هو جمع شعيرة من اشعار الله عباده امر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما بمعنى اعلامهم
ذلك وذلك تاويل من المفهوم بعيد • وانما اعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة من شعائر الله عباده
المؤمنين ان السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنها لهم وامر بها ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ سأله
ان يريه مناسك الحج وذلك وان كان مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الامر لان الله تعالى ذكره قد امر نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم وجعل
تعالى ذكره ابراهيم اماما لمن بعده فاذا كان صحيحا ان الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله
ومن مناسك الحج فمعلوم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد امر نبينا صلى الله عليه
وسلم وامته باتباعه فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم • القول في تاويل
قوله عز وجل فمن حج البيت او اعتمر يعني تعالى ذكره فمن حج البيت فمن اتاه عائدا اليه بعد بدء وكذلك
كل من اكثر الاختلاف الى الشيء فهو حاج اليه • ومنه قول الشاعر • واشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون
سب الزبرقان المزعفرا • يعني بقوله يحجون يكثرون التردد اليه لسؤدده ورياسته • وانما قيل للحاج حاج
لانه ياتي البيت قبل التعريف ثم يعود اليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه الى منى ثم يعود
اليه لطواف الصدر فلتكراره العود اليه مرة بعد اخرى قيل له حاج • واما المعتمر فانما قيل له معتمر
لانه اذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته اياه • وانما عنى تعالى ذكره بقوله او اعتمر او اعتمر البيت ويعني
بالاعتمار الزيارة فكل قاصد لشيء فهو له معتمر • ومنه قول العجاج • لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزا
بعيدا من بعيد وضبر • يعني بقوله حين اعتمر حين قصده وامه • القول في تاويل قوله عز وجل
فلا جناح عليه ان يطوف بهما يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول فلا حرج عليه
ولا اثم في طوافه بهما • فان قال قائل وما وجه هذا الكلام وقد قلت لنا ان قوله ان الصفا والمروة من
شعائر الله وان كان ظاهره ظاهر الخبر فانه في معنى الامر بالطواف بهما فكيف يكون امرا بالطواف ثم يقال
لا جناح على من حج البيت او اعتمر في الطواف بهما وانما يوضع الجناح عمن اتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج

والامر

والامر بالطواف بهما والترخيص في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما في حال واحدة • قيل ان ذلك بخلاف
ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك عند اقوام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف اقوام
كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الاسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا وكيف نطوف
بهما وقد علمنا ان تعظيم الاصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك ففي طوافنا بهذين
الحجرين احد ذلك لان الطواف بهما في الجاهلية انما كان للصنمين اللذين كانا عليهما وقد جاء الله
بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له فانزل الله تعالى ذكره في ذلك من امرهم
ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني ان الطواف بهما فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما منه
واذ كان معلوما عند المخاطبين به ان معناه من معالم الله التي جعلها علما لعباده يعبدونه عندهما
بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له اهل من الذكر فمن حج البيت او اعتمر فلا يتخوفن
الطواف بهما من اجل ما كان اهل الجاهلية يطوفون بهما من اجل الصنمين اللذين كانا عليهما فان
اهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وانتم تطوفون بهما ايمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لامري •
فلا جناح عليكم في الطواف بهما والجناح الاثم بما • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول ليس عليه اثم ولكن له اجر • وبمثل
الذي قلنا في ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين • ذكر الاخبار التي
رويت بذلك • حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
داود عن الشعبي ان وثنا كان في الجاهلية على الصفا يسمى اساف ووثنا على المروة يسمى نائلة فكان اهل
الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان قال المسلمون ان الصفا
والمروة انما كان يطاف بهما من اجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر قال فانزل الله انهما من
الشعائر فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما • حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا يدعى اساف ووثن بالمروة
يدعى نائلة ثم ذكر نحو حديث ابن الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من اجل الوثن الذي كان
عليه وانث المروة من اجل الوثن الذي كان عليه مؤنثا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن داود بن ابي هند عن الشعبي وذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال
فجعله الله تطوع خير • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرني عاصم الاحول
قال قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الاية قال
نعم كنا نكره الطواف بينهما لانهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الاية ان الصفا والمروة من
شعائر الله • حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل قال حدثنا سفيان عن عاصم
قال سألت انسا عن الصفا والمروة فقال كانتا من مشاعر الجاهلية فلما كان الاسلام امسكوا عنهما
فنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله • حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث
قال حدثني ابو الحسين المعلم قال حدثنا سنان ابو معوية عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي
قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما قال انطلق الى ابن عباس فاسأله فانه اعلم من بقي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاتيته
فسألته فقال انه كان عندهما اصنام فلما حرم امسكوا عن الطواف بينهما حتى انزلت ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الصفا
والمروة من شعائر الله وذلك ان ناسا كانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فاخبر الله انهما
من شعائره والطواف بينهما احب اليه فمضت السنة بالطواف بينهما • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال زعم ابو مالك عن ابن عباس انه كان في الجاهلية شياطين •
تعزف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما الهة فلما جاء الاسلام وظهر قال المسلمون يا رسول
الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شرك كنا نفعله في الجاهلية فانزل الله فلا جناح عليه ان يطوف
بهما • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان
الصفا والمروة من شعائر الله قال قالت الانصار ان السعي بين هذين الحجرين من امر الجاهلية فانزل

الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان اهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما صنما
يعظمونهما فلما اسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين فقال الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقرا ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عاصم قال قلت لانس الصفا والمروة اكنتم تكرهون ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي نهيتم عنها
قال نعم حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال اخبرني
عاصم قال سمعت انس بن مالك يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما كان الاسلام
تركناهما وقال اخرون بل انزل الله تعالى ذكره هذه الاية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما
فلما جاء الاسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله
الاية فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فاخبرهم الله ان الصفا والمروة من شعائر الله
وكان من سنة ابراهيم واسمعيل الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا
والمروة من شعائر الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل
عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سالت عائشة فقلت لها ارايت قول الله ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقلت لعائشة
والله ما على احد جناح الا يطوف بالصفا والمروة فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت
كما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت في الانصار كانوا قبل ان يسلموا يهلون
لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بين الصفا والمروة فلما
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة
فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك انزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجال من الانصار ممن يهل لمناة
في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما
لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال عروة فقلت لعائشة ما ابالي ان لا اطوف بين الصفا والمروة
قال الله فلا جناح عليه قالت يا ابن اختي الا ترى انه يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله قال الزهري
فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال هذا العلم قال ابو بكر ولقد سمعت رجالا
من اهل العلم يقولون لما انزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر
الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان لا نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من
شعائر الله الاية كلها قال ابو بكر فاسمع ان هذه الاية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين
الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله والصواب من القول في ذلك عندنا
ان يقال ان الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله كما جعل الطواف بالبيت
من شعائره فاما قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فجائز ان يكون قيل لكلا الفريقين اللذين
تخوف بعضهم الطواف بهما من اجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من اجل ما كان من كراهتهم
الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة واي الامرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلا
جناح عليه ان يطوف بهما دلالة في الاية على انه عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما من اجل ان الطواف بهما كان
غير جائز بحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في

وقت ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وانما الاختلاف في ذلك بين اهل العلم على اوجه
فراى بعضهم ان تارك الطواف بينهما تارك من مناسك الحج ما لا يجزيه منه غير قضائه بعينه كما لا يجزي
تارك الطواف الذي هو طواف الافاضة الا قضاؤه بعينه وقالوا هما طوافان امر الله بهما بالبيت
والاخر بين الصفا والمروة واحد وراى بعضهم ان تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية ورأوا
ان حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما اشبه ذلك مما يجزي
تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضائه بعينه وراى اخرون ان الطواف بهما تطوع ان فعله
صاحبه كان محسنا وان تركه تاركه لم يلزمه بتركه شيء والله تعالى اعلم ذكر من قال ان
السعي بين الصفا والمروة واجب ولا يجزي منه فدية ومن تركه فعليه العود حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لعمري ما حج من لم يسع بين الصفا
والمروة لان الله قال ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال مالك بن انس من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع وان
كان قد اصاب النساء فعليه العمرة والهدي وكان الشافعي يقول على من ترك السعي بين الصفا
والمروة حتى يرجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك حدثنا بذلك عنه
الربيع ذكر من قال يجزي منه دم وليس عليه عود لقضائه قال الثوري بما حدثني به علي
ابن سهل عن زيد بن ابي الزرقاء عنه وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بينهما القضاء
فحسن وان لم يعد فعليه دم ذكر من قال الطواف بينهما تطوع ولا شيء على من تركه ومن
كان يقرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
ابن جريج قال قال عطاء لو ان حاجا افاض بعدما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها
يعني امرأته لم يكن عليه شيء لا حج ولا عمرة من اجل قول الله في مصحف ابن مسعود فمن حج البيت فلا جناح
عليه ان لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تسمعه
يقول فمن تطوع خيرا فابى ان يجعل عليه شيئا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرا ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية فلا جناح
عليه ان لا يطوف بهما حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عاصم قال
سمعت انسا يقول الطواف بينهما تطوع حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال
اخبرنا عاصم الاحول قال قال انس بن مالك هما تطوع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا
احمد عن عيسى بن قيس عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال هما تطوع حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عاصم قال قلت لانس بن مالك السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من تركه العود لقضائه ناسيا كان او
عامدا لانه لا يجزيه غير ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حج بالناس فكان مما
علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما ذكر الرواية بذلك حدثني يوسف بن سلمان
قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الصفا في حجته قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدؤوا بما بدا الله بذكره فبدا
بالصفا فرقي عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمود بن ميمون ابو الحسن عن ابي بكر بن عياش
عن ابن عطاء عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فاتى
الصفا فبدا بها فقام عليها ثم اتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا كان صحيحا باجماع الجميع
من الامة ان الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم وعمله في حجه
وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته جمل ما نص الله في كتابه وفرضه في تنزيله وامر به مما لم يدرك
علمه الا ببيانه لازما العمل به امته لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام اذا اختلفت
الامة في وجوبه ثم كان مختلفا في الطواف بينهما هل هو واجب او غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من
حج او اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة لما كان مختلفا فيما على من

تركه مع اجماع جميعهم على ان ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه امته في حجهم اذ علمهم
مناسك حجهم كما الطاف بالبيت وعلمه امته في حجهم وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم اجمع الجميع
على ان الطواف بالبيت لا تجزي منه فدية ولا بدل ولا تجزي تاركه الا العود لقضائه كان نظيرا له الطواف
بالصفا والمروة ولا تجزي منه فدية ولا جزا ولا يجزي تاركه الا العود لقضائه اذ كانا كلاهما طوافين
احدهما بالبيت والاخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سيل البرهان
على التفرقة بينهما فان اعتل بقراة من قرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما قيل ذلك قراة خلاف
ما في مصاحف المسلمين وغير جايز لاحد ان يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها وسوا قرا ذلك كذلك
قارى او قرا قارى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فلا جناح عليه ان لا
يطوفوا به فان جازت احدى الزيادتين اللتين ليستا في المصاحف كانت الاخرى نظيرتها والا كان مجيزا
احدهما اذا منع الاخرى متحكما والتحكم لا يعجز عنه احد وقد روى انكار هذه القراة وان يكون التنزيل
بها على عايشة • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس
عن هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن
ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما فما ارى على احد شيا الا يطوف بهما فقالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه
ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل
الله ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد يحتمل
قراة من قرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ان تكون لا التي مع ان صلة في الكلام اذ كان تقدمها
جحد في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله تعالى ذكره قال ما منعك ان
لا تسجد اذ امرتك بمعنى ما منعك ان تسجد • وكما قال الشاعر • ما كان يرضى رسول الله فعلهما
والطيبان ابو بكر ولا عمر • ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما
وصفنا لما بينا ان ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة
القياس على صحته فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ومما لو قراه اليوم قارى كان مستحقا
العقوبة لزيادته في كلام الله عز وجل ما ليس منه • القول في تاويل قوله عز وجل ومن تطوع خيرا
فان الله شاكر عليم • اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة ومن
تطوع خيرا على لفظ المضي بالتاء وفتح العين وقراته عامة قراة الكوفيين ومن يطوع خيرا بالياء
وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكروا انها في قراة عبد الله ومن يتطوع فقرا ذلك قراة
اهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراة عبد الله سوى عاصم فانه وافق المدنيين في
تشديد الطا طلبا لادغام التاء في الطا وكلتا القراتين معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفين
لان الماضي من الفعل مع حروف الجزا بمعنى المستقبل فباي القراتين قرا ذلك قارى فمصيب ومعنى ذلك
ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضا حجته الواجبة عليه فان الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من
ذلك ابتغا وجهه فمجازيه به عليم بما قصد واراد بتطوعه بما تطوع به • وانما قلنا ان الصواب
في معنى قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم انه معني به فمن تطوع بالسعي والطواف
بين الصفا والمروة لان الساعي بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما الا في حج تطوع او عمرة تطوع لما
وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انه انما عنى بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك
فيه من حج او عمرة • واما الذين زعموا ان الطواف بهما تطوع لا واجب فان الصواب ان يكون تاويل
ذلك على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر لان للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما ان
شا وترك الطواف فيكون معنى الكلام على تاويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله شاكر
تطوعه ذلك عليم بما اراد ونوى الطايف بهما كذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا
فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن • وقال اخرون معنى ذلك ومن
تطوع خيرا فاعتمر • ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم من تطوع خيرا فاعتمر فان الله شاكر عليم قال فالحج

فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على احد من الناس • القول في تاويل قوله عز وجل
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يقول
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات علما اليهود واحبارها وعلما النصارى لكتمانهم الناس •
امر محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل من •
البينات التي انزلها الله ما بين من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته في الكتابين اللذين
اخبر الله تعالى ذكره ان اهلهما يجدون صفته فيه ويعني تعالى ذكره بالهدى ما اوضح لهم من امره في الكتب التي
انزلها على انبيايهم فقال تعالى ذكره ان الذين يكتمون الناس الذي انزلنا في كتبهم من البيان عن امر محمد صلى
الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي ارسلته بها وحقيقتها فلا يخبرونهم به ولا يعلمون من تبييني ذلك
للناس وايضاحي لهم في الكتاب الذي انزلته الى انبيايهم اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين
تابوا الاية • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا
جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني
سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال سال معاذ بن جبل اخو بني سلمة وسعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل
وخارجة بن زيد اخو بني الحرث بن الخزرج نفرا من احبار يهود قال ابو كريب عما في التوراة وقال ابن
حميد عن بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم عنه فانزل الله تعالى ذكره فيهم ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال هم اهل الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال
كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه حسدا وبغيا • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون هم اهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين
الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب زعموا ان رجلا من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن غنمة قال
له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال محمد البينات • القول في تاويل قوله عز وجل من
بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني بعض الناس لان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه
لم يكن الا عند اهل الكتاب دون غيرهم واياهم عنى الله تعالى ذكره بذلك ويعني بذلك التوراة والانجيل
وهذه الاية وان كانت نزلت في خاص من الناس فانها معني بها كل كاتم علما فرض الله بيانه للناس وذلك
نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة
بلجام من نار وكان ابو هريرة يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا حاتم بن وردان قال
حدثنا ايوب السختياني عن محمد بن ابي هريرة قال لولا اية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم •
اللاعنون • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس •
قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال ابو هريرة لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيا ان •
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى اخر الايتين والاية الاخرى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى اخر الاية • اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني تعالى ذكره
بقوله اولئك الذين يلعنهم الله هولا الذين يكتمون ما انزله الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
وامر دينه انه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة
الفعلة من لعنه الله بمعنى اقصاه الله وابعده واسحقه • واصل اللعن الطرد كما قال الشماخ بن ضرار •
وذكر ما ورد عليه • ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين • يعني مقام الذيب
الطريد • واللعين من نعت الذيب • وانما اراد مقام الذيب الطريد • واللعين كالرجل فمعنى الاية اذا اولئك
يبعدهم الله منه ومن رحمته ويسال ربهم اللاعنون ان يلعنهم لان لعنة بني ادم وساير خلق الله ما لعنوا

ان يقولوا اللهم العنه ان كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الاقصا والابعاد والاقصا من الله والابعاد
وانما قلنا ان لعنة اللاعنين هي ما وصفنا من مسئلتهم ربهم ان يلعنه وقولهم لعنه الله او عليه لعنة الله
لان محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم حدثاني قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا اسنت السنة قالت البهائم
هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم • ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره
باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وما شاء الله من الخنافس
والعقارب يقول منع القطر بذنوبهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس
يقولون منعنا القطر بذنوبهم بخطايا بني ادم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن
منصور عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال تلعنهم الهوام ودواب الارض يقولون امسك القطر عنا
بخطايا بني ادم • حدثنا مسروق بن ابان الحطاب البغدادي قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف
عن عكرمة في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب
يقولون منعنا القطر بذنوب بني ادم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهائم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني ادم حين
امسك الله عنهم بذنوب بني ادم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
البهائم والابل والبقر والغنم تلعن عصاة بني ادم اذا اجدبت الارض • فان قال لنا قائل وما
وجه الذين وجهوا تاويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من
هوام الارض وقد علمت اذا جمعت ما كان من نوع البهائم وغير بني ادم فانما تجمعه بغير الياء والنون وغير
الواو والنون وانما تجمعه بالتاء وما خالف ما ذكرنا فتقول اللاعنات ونحو ذلك • قيل ان الامر وان كان
كذلك فان من شان العرب اذا وصفت شيئا من البهائم او غيرها مما حكم جميعه ان يكون بالتاء وبغير صورة
جمع ذكران بني ادم بما هو من صفة الادميين ان يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله فاخرج خطابهم على مثال خطاب بني ادم اذ كلمتهم وكلموها وكما قال
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين • وقال اخرون عنى الله تعالى
ذكره بقوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع عن قتادة ويلعنهم اللاعنون قال يقول اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويلعنهم اللاعنون
الملائكة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال
اللاعنون من ملائكة الله والمؤمنين • وقال اخرون يعني باللاعنين كل ما عدا بني ادم والجن ذكر
من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ويلعنهم اللاعنون قال
قال البراء بن عازب ان الكافر اذا وضع في قبره اتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد
فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع احد صوته الا لعنه ولا يبقى شيء الا سمع صوته الا الثقلين
الجن والانس • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الكافر اذا وضع في قبره ضرب ضربة بمطرق فيصيح
صيحة يسمع صوته كل شيء الا الثقلين الجن والانس فلا يسمع صيحته شيء الا لعنه • واولى هذه الاقوال
عندنا بالصحة قول من قال اللاعنون الملائكة والمؤمنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة
التي تحل بهم انما هي من الله والملائكة والناس اجمعين فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فكذلك اللعنة التي اخبر الله تعالى ذكره انها نازلة
بالفريق الاخر الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس هي لعنة الله التي
اخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا اهل كفر • واما
قول من قال ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما اشبه ذلك من دبيب الارض وهوامها فانه قول

لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها وفعله تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عن نبي
الله صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك واذا كان ذلك كذلك فالصواب
من القول فيما قالوه ان يقال ان الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف اهل التاويل وهو ما
وصفنا وان كان جائزا ان تكون البهائم وسائر خلق الله تلعن الذين يكتمون ما انزل الله في كتابه
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به ويلعن معهم جميع الظلمة غير انه جائز
قطع الشهادة بان الله عنى باللاعنين البهائم والهوام ودبيب الارض الا بحجة للعذر قاطع ولا خبر بذلك
ولا كتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه • القول في تاويل قوله عز وجل الا الذين تابوا
واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني تعالى ذكره بذلك ان الله
واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في
الكتاب الذي انزله الله وبينه للناس الا من اناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والاقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما انزل
الله في كتبه التي انزل الى انبيائه من الامر باتباعه واصلح حال نفسه بالتقرب الى الله من صالح
الاعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي انزله الى انبيائه وعهد اليهم في كتبه فلم
يكتمه واظهره فلم يجحده فاولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين اتوب
عليهم فاجعلهم من اهل الاياب الى طاعتي والانابة الى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وانا التواب الرحيم
يقول وانا الذي ارجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني والرادها بعد ادبارها عن طاعتي الى طلب
محبتي والرحيم بالمقبلين بعد اقبالهم الي اتغمدهم مني بعفو واصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما
بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم • فان قال قائل وكيف وليس يتاب على من قد تاب وما وجه قوله
الا الذين تابوا فاولئك اتوب عليهم وهل يكون تائب الا وهو متوب عليه او متوب عليه الا وهو تائب
قيل ذلك مما لا يكون احدهما الا والاخر معه فسواء قيل الا الذين تيب عليهم فتابوا او قيل الا
الذين تابوا فاني اتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا
هذا فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين
تابوا واصلحوا وبينوا يقول اصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم
يجحدوا به اولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سالوهم
عنه من امر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وبينوا انما هو
وبينوا التوبة باخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لان القوم انما عوتبوا في هذه
الاية على كتمانهم ما انزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ويتوبون
مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فاخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن
العتاب على تركهم تبيين التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما انزل الله من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووه من اهل الكتاب الذين
اسلموا فحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يعني تعالى
ذكره بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى
وسائر اهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا على جحودهم ذلك وتكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعني فاولئك الذين كفروا وماتوا وهم
كفار عليهم لعنة الله والملائكة يقول ابعدهم الله واسحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنهم الملائكة
والناس اجمعون ولعنة الله والناس اياهم قوله عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى
قبل بما اغنى عن اعادته • فان قال قائل وكيف يكون على الذي يموت كافرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
من اصناف الامم اكثرهم ممن يؤمن به ويصدقه • قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وقد
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس اجمعين اهل الايمان به
وبرسوله خاصة دون سائر البشر • ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا

يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والناس اجمعين. يعني بالناس اجمعين المومنين.
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والناس اجمعين.
يعني بالناس اجمعين المومنين. وقال آخرون بل ذلك يوم القيمة يوقف على رؤوس الاشهاد الكافر
فيلعنه الناس كلهم ذكر من قال ذلك. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع عن ابي العالية ان الكافر يوقف يوم القيمة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس
اجمعون. وقال آخرون بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لانه
من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فانه لا يتلاعن اثنان
مومنان ولا كافران فيقول احدهما لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم
فكل احد من الخلق يلعنه. واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك
جميع الناس بمعنى لعنهم اياهم بقولهم لعن الله الظالم او الظالمين فان كل احد من بني ادم لا يمتنع من قيل
ذلك كائنا من كان ومن اي اهل ملة كان فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى
ما قاله ابو العالية لان الله تعالى ذكره اخبر عمن شهدهم يوم القيمة انهم يلعنونهم فقال ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين. واما ما قاله قتادة من انه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان
على حقيقته من خبر ولا نظر فان كان ظن ان المعني به المومنون من اجل ان الكفار لا يلعنون انفسهم
ولا اولياءهم فان الله تعالى ذكره قد اخبر انهم يلعنونهم في الآخرة ومعلوم منهم انهم يلعنون الظلمة
وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفته امره. القول في تاويل قوله عز
وجل خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ان قال لنا قائل ما الذي نصب خالدين
فيها قيل نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك ان معنى قوله اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اولئك يلعنهم الله والملائكة والناس اجمعون خالدين فيها ولذلك
قرا ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعون من قراه كذلك توجيها منه الى المعنى الذي وصفت
وذلك وان كان جائزا في العربية فغير جائزة القراءة به لانه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون
من القراءة مستفيضا فيهم فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض
واما الهاء والالف اللتان في قوله فيها فانهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار اليه الكافر باللعنة
من الله والملائكة ومن الناس والذي صار اليه بها نار جهنم واجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار
اليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل. كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع عن ابي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة. واما قوله فلا يخفف
عنهم العذاب فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب ابدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى
ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وكما قال كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. واما قوله ولا هم ينظرون فانه يعني ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون
كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا هم ينظرون يقول
لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون. القول في تاويل
قوله عز وجل وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قد بينا فيما مضى معنى الالوهية وانها
اعتباد الخلق فمعنى قوله وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والذي يستحق عليكم ايها الناس
الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فان
من تشركونه معه في عبادتكم اياه هو خلق من خلق إلهكم مثلكم وإلهكم إله واحد لا مثل له ولا نظير. واختلف
في معنى وحدانيته تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله معنى نفي الاشياء والامثال عنه كما يقال
فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك انه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه شبيه ولا نظير
قالوا فكذلك معنى قول الله واحد يعني به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا ان الذي دلهم على صحة تاويلهم
ذلك ان قول القائل واحد اسم لمعان اربعة. احدها ان يكون واحدا من جنس كالانسان الواحد
من الانس والآخر ان يكون غير متفرق كالجزء الذي لا ينقسم. والثالث ان يكون معنيا به المثل والاتفاق
كقول القائل هذان الشيئان واحد يراد بذلك انهما متشابهان حتى صارا لاشتباههما في المعاني كالشيء

الواحد

الواحد. والرابع ان يكون مرادا به نفي النظير عنه والشبيه قالوا فلما كانت المعاني الثلاثة من معاني
الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه. وقال آخرون معنى وحدانيته تعالى
ذكره معنى انفراده من الاشياء وانفراد الاشياء منه. وقالوا انما كان منفردا وحده لانه غير داخل في شيء
ولا داخل فيه شيء قالوا ولا صحة لقول القائل واحد من جميع الاشياء الا ذلك. وانكر قائلو هذه المقالة
المعاني الاربعة التي قالها الآخرون. واما قوله لا إله إلا هو فانه خبر منه تعالى ذكره ان لا رب للعالمين
غيره ولا يستوجب العباد العبادة سواه وان كل ما سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته
والانقياد لامره وترك عبادة ما سواه من الانداد والآلهة وهجر الاوثان والاصنام لان جميع ذلك خلقه
وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والالوهة ولا تنبغي الالوهة الا له اذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا
فمنه دون ما يعبدونه من الاوثان ويشركون معه من الاشراك وما يصيرون اليه من نعمة في الآخرة
فمنه وان ما اشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا آجل ولا في دنيا ولا في آخرة وهذا تنبيه
من الله تعالى ذكره اهل الشرك على ضلالهم ودعاء منه لهم الى الاوبة من كفرهم والانابة من شركهم ثم
عرفهم تعالى ذكره بالآية التي يتلوها موضع استدلال ذوي الالباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه
من توحيده وحججه الباطلة القاطعة عذرهم فقال تعالى ذكره ايها المشركون ان جهلتم او شككتم في
حقيقة ما اخبرتكم من الخبر من ان إلهكم إله واحد دون ما تدعون الوهيته من الانداد والاوثان فتدبروا
حججي وفكروا فيها فان من حججي خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس وما انزلت من السماء من ماء فاحييت به الارض بعد موتها وما بثثت فيها من كل
دابة والسحاب الذي سخرته بين السماء والارض فان كان ما تعبدونه من الاوثان والآلهة والانداد وسائر
ما تشركون بها اذا اجتمع جميعه فتظاهر او انفرد بعضه دون بعض يقدر على ان يخلق نظير شيء من خلقي
الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر والا فلا عذر لكم في اتخاذ إله سواي ولا
إله لكم ولما تعبدون غيري فليتدبر اولو الالباب ايجاز الله احتجاجه على جميع اهل الكفر به والملحدين
في توحيده في هذه الآية وفي التي بعدها باوجز كلام وابلغ حجة والطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل
حكمة الله وبيانه. القول في المعنى الذي من اجله انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية. اختلف اهل التاويل في السبب
الذي من اجله انزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انزلها عليه
احتجاجا له على اهل الشرك به من عبدة الاوثان وذلك ان الله تعالى ذكره لما انزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فتلا ذلك على اصحابه وسمع به المشركون من
عبدة الاوثان قال المشركون وما الحجة والبرهان على ان ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزعم ان
لنا آلهة كثيرة فانزل الله عند ذلك ان في خلق السموات والارض احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين
قالوا ما ذكرنا عنهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن عطا قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف تسع الناس إله واحد فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون فبهذا تعلمون انه إله واحد وانه
إله كل شيء وخالق كل شيء. وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ان
اهل الشرك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية يعلمهم فيها ان لهم في خلق السموات
والارض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله تعالى وانه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر
ذلك بفهم صحيح ذكر من قال ذلك حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين
عن ابيه عن ابي الضحى قال لما نزلت وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قال المشركون ان كان
هذا هكذا فليأتنا باية فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق
عن ابي الضحى قال لما نزلت وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قالوا هذا هكذا فانزل الله تعالى
ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال لما نزلت هذه
الآية جعل المشركون يعجبون ويقولون يقول إلهكم إله واحد فلتأتنا باية ان كنت من الصادقين

فأنزل الله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية ❊ حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
أرنا آية فنزلت هذه الآية إن في خلق السموات والأرض ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر عن سعيد قال سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات فحدثوهم
بالعصا وبيده بيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات فأخبروهم أنه كان يبرئ الأكمه
والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل
لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا ونتقوى به على عدونا فسأل النبي صلى الله عليه ربه فأوحى إليه
إني معطيهم أن أجعل لهم الصفا ذهبا ولكن إن كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم فأنزل الله عليه إن في خلق السموات
والأرض الآية إن في ذلك لآية لهم إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهبا فخلق الله السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار أعظم من أن أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا ❊ حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غيّر لنا الصفا ذهبا إن كنت صادقا أنه منك فقال الله
إن في هذه لآيات لقوم يعقلون وقال قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ❊
والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده
بالألوهة دون كل ما سواه من الأشياء بهذه الآية ❊ وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء وجائز أن يكون
فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذر فيجوز أن
يقضى لأحد الفريقين بصحة قوله على الآخر وأي القولين كان صحيحا فالمراد من الآية ما قلت ❊
القول في تأويل قوله تعالى ذكره إن في خلق السموات والأرض يعني تعالى ذكره بقوله
إن في خلق السموات والأرض إن في إنشاء السموات والأرض وابتداعه ومعنى خلق الله الأشياء
ابتداعه وإيجاده إياها بعد أن لم تكن موجودة ❊ وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي من أجله
قيل الأرض ولم تجمع كما جمعت السموات فأغنى ذلك عن إعادته ❊ فإن قال لنا قائل وهل للسموات
والأرض خلق هو غيرها فيقال إن في خلق السموات والأرض ❊ قيل قد اختلف في ذلك فقال
بعض الناس لها خلق هو غيرها ❊ واعتلوا بهذه الآية وبالتي في سورة الكهف ما أشهدتهم خلق السموات
والأرض ولا خلق أنفسهم وقالوا لم يخلق الله شيئا إلا والله له مريد قالوا فالأشياء كانت بإرادة الله
والإرادة خلق لها ❊ وقال آخرون خلق الله الشيء صنعه له لا هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب
أن يكون مثله موصوفا قالوا ولو جاز أن يكون خلقه غيره وأن يكون موصوفا قالوا لوجب أن تكون
له صفة هي له خلق ولو وجب ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك أنه صفة
للشيء قالوا فخلق السموات والأرض صفة لهما على ما وصفنا ❊ واعتلوا أيضا بأن للشيء خلقا ليس
هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الأولون ❊ وقال آخرون خلق السموات والأرض وخلق كل
مخلوق هو ذلك الشيء بعينه لا غيره فمعنى قوله إن في خلق السموات والأرض إن في السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم
أيها الناس وإنما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الآخر كما قال الله تعالى
ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا بمعنى أن كل واحد منهما
يخلف مكان صاحبه إذا ذهب الليل جاء النهار بعده وإذا ذهب النهار جاء الليل خلافه ومن ذلك قيل
خلف فلان فلانا في أهله بسوء ومنه قول زهير ❊ بها العين والآرام يمشين خلفة ❊ وأطلاؤها ينهضن
من كل مجثم ❊ وأما الليل فإنه جمع ليلة نظير التمر الذي هو جمع تمرة وقد يجمع ليالي فيزيدون في جمعها
ما لم يكن في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم إياها في رباعية وثمانية وكراهية ❊ وأما
النهار فإن العرب لا تكاد تجمعه لأنه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر لولا الثريدان
هلكنا بالضمر ❊ ثريد ليل وثريد بالنهر ❊ ولو قيل في جمع قليله أنهرة كان قياسا ❊ القول في
تأويل قوله تعالى ذكره والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس يعني تعالى ذكره إن في الفلك
التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحده وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في
تذكيره في آية أخرى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الآية والفلك

في ذلك

قليله

التي

التي تجري في البحر وهي مجراه لأنها إذا أجريت فهي الجارية فأضيف إليها من الصفة ما هو لها ❊ وأما
قوله بما ينفع الناس فإن معناه ينفع الناس في البحر ❊ القول في تأويل قوله عز وجل وما
أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها يعني تعالى ذكره وما أنزل الله من السماء من ماء
وفيما أنزل الله من السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله فأحيى به الأرض بعد موتها
وإحياؤها عمارتها وإخراج نباتها والهاء التي في به عائدة على الماء والهاء والألف في قوله بعد موتها
على الأرض وموت الأرض خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد أقوات وللأنام
أرزاق ❊ القول في تأويل قوله عز وجل وبث فيها من كل دابة يعني تعالى ذكره بقوله وبث
فيها من كل دابة وإن فيما بث في الأرض من دابة ❊ ومعنى قوله وبث فيها وفرق فيها من قول القائل
بث الأمير سراياه يعني فرق ❊ والهاء والألف في قوله فيها عائدتان على الأرض ❊ والدابة الفاعلة من
قول القائل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة ❊ والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طائر بجناحيه لدبيبه
على الأرض ❊ القول في تأويل قوله عز وجل وتصريف الرياح يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف
الرياح وفي تصريفه الرياح فأسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل إلى المفعول كما قال يعجبني إكرام أخيك
يريد إكرامك أخاك ❊ وتصريف الله إياها أن يرسلها مرة لواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا
تدمر كل شيء بأمر ربها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض قال قادر والله ربنا على ذلك إذا شاء جعلها عذابا ريحا
عقيما لا تلقح إنما هي عذاب على من أرسلت إليه ❊ وزعم بعض أهل العربية أن معنى قوله وتصريف الرياح
أنها تأتي مرة جنوبا ومرة شمالا وقبولا ودبورا ثم قال وذلك تصريفها ❊ وهذه الصفة التي وصف
الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها لأن تصريفها تصريف الله لها وتصرفها اختلاف هبوبها
وقد يجوز أن يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح باختلاف
مراسيها ❊ القول في تأويل قوله عز وجل والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون
يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب السحاب المسخر والسحاب جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشئ
السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قال هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخل
وإنما قيل للسحاب سحاب إن شاء الله لجر بعضه بعضا وسحبه إياه من قول القائل مر فلان يجر ذيله
يعني يسحبه ❊ فأما معنى قوله لآيات فإنه علامات ودلالات على أن خالق ذلك كله ومنشئه
إله واحد لقوم يعقلون لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله أدلته على وحدانيته فأعلم الله تعالى ذكره عباده
بأن الأدلة والحجج إنما وضعت معتبرا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق إذ كانوا هم المخصوصين
بالأمر والنهي والمكلفين الطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب ❊ فإن قال قائل ❊
وكيف احتج على أهل الكفر بقوله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية في توحيد
الله وقد علمت أن أصنافا من أصناف الكفرة تدفع أن تكون السموات والأرض وسائر ما ذكر في هذه
الآية مخلوقة ❊ قيل إن إنكار من أنكر ذلك غير دافع أن يكون جميع ما ذكر تعالى ذكره في هذه
الآية دليلا على خالقه وصانعه وأن له مدبرا لا يشبهه شيء وبارئا لا مثل له وذلك وإن كان كذلك فإن الله
إنما حاج بذلك قوما كانوا مقرين بأن الله خالقهم غير أنهم كانوا يشركون في عبادته عبادة الأصنام
والأوثان فحاجهم تعالى ذكره فقال إذ أنكروا قوله وإلهكم إله واحد وزعموا أن له شركاء من الآلهة إن
إلهكم الذي خلق السموات والأرض وأجرى فيهما الشمس والقمر لكم بأرزاقكم دائبين في سيرهما وذلك
هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وأنزل لكم الغيث من السماء فأخصب به جنابكم بعد جدوبه وأمرعه بعد دثوره فنعشكم
به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها وسخر لكم
الأنعام فيها لكم مطاعم ومآكل ومنها جمال ومراكب ومنها أثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث
فيها من كل دابة وأرسل لكم الرياح لواقح لأشجار ثماركم وغذائكم وأقواتكم وسير لكم السحاب الذي بودقه
حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
فأخبرهم أن إلههم هو الله الذي أنعم عليهم هذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء فتشركوه في عبادتكم إياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فإن لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء ففي الذي عددت عليكم من نعمتي وتفردي لكم بأيادي دلالات لكم إن كنتم تعقلون مواضع الحق

والباطل والجور والانصاف وذلك اني لكم بالاحسان اليكم متفرد دون غيري وانتم تجعلون لي في عبادتكم
اياي اندادا فهذا هو معنى الاية والذين ذكروا بهذه الاية واحتج عليهم بها هم القوم الذين وصفت صفتهم دون
المعطلة والدهرية وان كان في اصغر ما احتج الله في هذه الاية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا
البيان عنه كراهة اطالة الكتاب بذكره • القول في تاويل قوله عز وجل ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله يعني تعالى ذكره بذلك ان
من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له • وقد بينا فيما مضى ان الند العدل بما يدل على ذلك
من الشواهد فكرهنا اعادته وان الذين اتخذوا هذه الانداد من دون الله يحبون اندادهم كحب المؤمنين
الله ثم اخبرهم ان المؤمنين اشد حبا لله من متخذي الانداد لاندادهم • واختلف اهل التاويل في الانداد
التي كان القوم اتخذوها وما هي فقال بعضهم هي الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم
كحب الله مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
قال من الالهة التي تعبد من دون الله يقول يحبون اوثانهم والذين امنوا اشد حبا لله اي من الكفار
لاوثانهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون اندادهم الهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب
الذين امنوا الله والذين امنوا اشد حبا لله من حبهم هم الهتهم • وقال اخرون بل الانداد في هذا
الموضع انما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك
حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله قال الانداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله اذا امروهم اطاعوهم وعصوا الله فان
قال قائل وكيف قيل كحب الله وهل يحب الله الانداد وهل كان متخذو الانداد يحبون الله فيقال •
يحبونهم كحب الله • قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما نظير ذلك قول القائل بعت
غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك وكبيعك غلامك واستوفيت حقي منه استيفاء حقك
بمعنى استيفائك حقك فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب اكتفاء بكنايته في الغلام والحق كما قال
الشاعر • فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير • يعني بذلك كما يسلم على الامير
فمعنى الكلام اذا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله • القول في تاويل
قوله عز وجل ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة اهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالتاء اذ يرون
العذاب بالتاء ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح ان وان كلتيهما بمعنى ولو ترى يا محمد
الذين كفروا وظلموا انفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
ثم في نصب ان وان في هذه القراءة وجهان • احدهما ان تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو
مطلوب فيه فيكون تاويل الكلام حينئذ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله
لاقروا • ومعنى ترى تبصر ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون الجواب حينئذ اذا
فتحت ان على هذا الوجه متروكا قد اكتفي بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت فهذا احد وجهي
فتح ان على قراءة من قرا بالتاء ولو ترى • والوجه الاخر في الفتح ان يكون معناه ولو ترى يا محمد اذ
يرى الذين ظلموا عذاب الله ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم
تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرا ذلك اخرون من سلف القراء ولو يرى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون اليها ثم اخبر تعالى ذكره خبرا مبتدا
عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الاول فقال ان القوة لله جميعا في الدنيا والاخرة دون من سواه من
الانداد والالهة وان الله شديد العذاب لمن اشرك به وادعى معه شركاء وجعل له ندا • وقد يحتمل

وجها اخر

وجها اخر في قراءة من كسر ان في ولو ترى بالتاء وهو ان يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون
العذاب يقولون ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم تحذف القول ويكتفى منه بالقول
وقرا ذلك اخرون ولو يرى الذين ظلموا بالياء اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب بفتح الالف من ان وان بمعنى ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي اعد لهم في جهنم لعلموا حين
يرونه فيعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ يرون العذاب فتكون ان الاولى
منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب متروكا وتكون الثانية معطوفة على الاولى
وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين واهل مكة • وقد زعم بعض نحويي البصرة ان تاويل
قراءة من قرا ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
بالياء في يرى وفتح الالفين في ان وان ولو يعلمون لانهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فاذا قال ولو ترى فانما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
ولو كسر ان على الابتداء اذا قال ولو يرى جاز لان لو يرى لو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج
معها الى شيء تقول للرجل اما والله لو يعلم ولو تعلم كما قال الشاعر • ان يكن طبك الدلال
فلو • في سالف الدهر والسنين الخوالي • هذا ليس له جواب الا في المعنى • وكما قال الشاعر
• وحظ ما نعش ولا تذهب بك الترهات في الاهوال فاصم عسى • قال وقال بعضهم ولو
ترى وفتح ان على ترى وليس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ولكن اراد ان يعلم ذلك الناس
كما قال الله تعالى ذكره ام يقولون افتراه ليخبر الناس عن جهلهم وكما قال الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض • قال ابو جعفر وانكر قوم ان تكون ان عاملا فيها قوله ولو يرى وقالوا ان
الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب ان القوة لله جميعا فلا وجه لمن تاول ذلك ولو يرى الذين
ظلموا ان القوة لله وقالوا انما عمل في ان جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الاول وقال
بعض نحويي الكوفة من نصب ان القوة وان الله شديد العذاب ممن وافقه عليها واما من نصبها
ممن قرا ولو يرى بالياء فانه نصبها على تاويل لان القوة لله جميعا ولان الله شديد العذاب قال ومن
كسرهما ممن قرا بالتاء فانه يكسرهما على الخبر • وقال اخرون منهم فتح ان في قراءة من قرا ولو يرى الذين
ظلموا بالياء باعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض لان معنى الجنة والنار مكرر معروف وقالوا جائز كسر ان في قراءة من قرا بالياء وايقاع
الروية على اذ في المعنى واجازوا النصب ان على قراءة من قرا ذلك بالتاء لمعنى نية فعل اخر وان يكون تاويل
الكلام ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يرون ان القوة لله جميعا وزعموا ان كسر ان الوجه اذا قرئت
ولو ترى بالتاء على الاستيناف لان قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا • والصواب من
القراءة عندنا في ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان
الله شديد العذاب بمعنى لرايت ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب فيكون قوله لرايت
الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين ظلموا من ذكره وان كان جوابا للو ويكون الكلام
وان كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا شك عالما بان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض وقد بيناه في موضعه • وانما اخترنا ذلك على قراءة الياء لان القوم اذا راوا العذاب
قد ايقنوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب فلا وجه ان يقال لو يرون ان القوة لله جميعا
حينئذ لانه انما يقال لو رايت لمن لم ير فاما من قد راه فلا معنى ان يقال له لو رايت ومعنى قوله اذ يرون
العذاب اذ يعاينون العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما عنى تعالى ذكره ولو
ترى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا انفسهم فاتخذوا من دوني اندادا يحبونهم كحبكم اياي
حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي اعددت لهم لعلمتم ان القوة كلها لي دون الانداد والالهة وان
الانداد والالهة لا تغني عنهم هنالك شيئا ولا تدفع عنهم عذابا احللت بهم وايقنتم اني شديد عذابي
لمن كفر بي وادعى معي الها غيري • القول في تاويل قوله عز وجل اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا وراوا العذاب يعني تعالى ذكره بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف
اهل التاويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم

كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك من الذين اتبعوا وهم الاتباع الضعفاء ورأوا العذاب
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا قال تبرأت القادة من الاتباع يوم القيمة. حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال ابن جريج قلت لعطا اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤساؤهم
وقادتهم وساداتهم من الذين اتبعوهم. وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اما الذين اتبعوا فهم
الشياطين تبرؤا من الانس. والصواب من القول عندي في ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر
ان المتبعين على الشرك بالله يتبرؤون من اتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم
بعضا دون بعض بل عم جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرأ من اتباعه الذين
كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الآخرة. واما دلالة الآية فيمن عنى
بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فانها انما تدل على ان الانداد الذين اتخذوهم من دون الله من وصف
تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهم الذين يتبرؤون من اتباعهم. واذا
كانت الآية على ذلك دالة صح التاويل الذي تاولنا في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ان
الانداد في هذا الموضع انما اريد بها الانداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما امروهم به من امر ويعصون
الله في طاعتهم اياهم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره و ... تاويل قول من قال اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم الشياطين تبرؤا من اوليائهم من الانس لان هذه الآية انما هي في سياق
الخبر عن متخذي الانداد. القول في تاويل قوله عز وجل وتقطعت بهم الاسباب يعني تعالى
ذكره بذلك وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا واذ تقطعت بهم الاسباب. ثم
اختلف اهل التاويل في معنى الاسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال
حدثنا فضيل بن عياض وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت
بهم الاسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا. حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال تواصلهم
في الدنيا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفين بن عبيد المكتب عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال المودة.
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة
في الدنيا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى قال اخبرني قيس بن سعد عن عطا
عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الاسباب قال المودة. حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الاسباب اسباب الندامة يوم القيمة
واسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها فصارت عليهم عداوة يوم
القيمة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وتبرأ بعضكم من بعض. وقال الله
تعالى ذكره الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فصارت كل خلة عداوة على اهلها الا خلة المتقين
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم
الاسباب قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع وتقطعت بهم الاسباب يقول الاسباب الندامة. وقال بعضهم بل معنى
الاسباب المنازل التي كانت لهم من اهل الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب يقول
تقطعت بهم المنازل. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع بن انس وتقطعت بهم الاسباب قال الاسباب المنازل. وقال آخرون الاسباب
الارحام ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الارحام. وقال آخرون

الاسباب

الاسباب الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما وتقطعت بهم الاسباب فالاعمال. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعت بهم الاسباب قال اسباب اعمالهم
فاهل التقوى اعطوا اسباب اعمالهم وثيقة فياخذون بها فينجون. والآخرون اعطوا اسباب
اعمالهم الخبيثة فيقطعون بهم فيذهبون في النار. قال والاسباب الشيء يتعلق به قال والسبب
الحبل والاسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب به الرجل الى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لانه
يتسبب بالتعلق به الى الحاجة التي لا يوصل اليها الا بالتعلق به ويقال للطريق سبب للتسبب
بركوبه والوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وكذلك كل ما كان به ادراك الطلبة فهو سبب لا
لادراكها فاذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب ان
يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين ظلموا انفسهم من اهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ عند
معاينتهم عذاب الله التابع من المتبوع وتقطعت بهم الاسباب وقد اخبر تعالى ذكره في كتابه
ان بعضهم يلعن بعضا واخبر عن الشيطان انه يقول لاوليائه ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت
بما اشركتمون من قبل واخبر تعالى ذكره ان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان الكافرين
لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون وان الرجل منهم
لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه وان كان نسيبه لله وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واخبر تعالى ذكره ان اعمالهم
تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني اسباب يتسبب بها في الدنيا الى مطالب فقطع الله
منافعها في الآخرة عن الكافرين به لانها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة باهلها والاخلاء
بعضهم بعضا يعصمهم عداوة ودهم على ربهم ولا عبادتهم اندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم
ارحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ولا اغنت عنهم اعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل اسباب
الكفار منقطعة فلا معنى ابلغ في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب من صفة الله وذلك ما بينا
من جميع اسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى ان المعنى بذلك خاص من الاسباب
سئل عن البيان على دعواه من اصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في شيء من ذلك
قولا الا الزم في الآخر مثله. القول في تاويل قوله عز وجل وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا يعني بقوله تعالى ذكره وقال الذين اتبعوا وقال اتباع الرجال
الذين كانوا اتخذوهم اندادا من دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم اذ يرون
عذاب الله في الآخرة لو ان لنا كرة يعني بالكرة الرجعة الى الدنيا من قول القائل كررت على القوم اكر
كرا والكرة المرة الواحدة وذلك اذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الاخطل
ولقد عطفن على فزارة عطفة. كر المنيح وجلن ثم مجالا. وكما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا
اي الى رجعة الى الدنيا. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة قال قالت الاتباع لو ان لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا
وقوله فنتبرأ منهم منصوب لانه جواب للتمني بالفا لان القوم تمنوا رجعة الى الدنيا ليتبرؤا
من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا المتبوعون فيها
على الكفر بالله اذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ
منهم ويا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. القول في تاويل قوله عز وجل
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ومعنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
يعني كما اراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك
يريهم ايضا اعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعني ندامات
والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه
على فعلات مثل شهوة وثمرة يجمع شهوات وثمرات مثقلة الثواني من حروفها فاما اذا كان نعتا فانك
تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكن الثاني في الاسماء كما قال
الشاعر. على صروف الدهر او دولاتها. يدلننا اللمة من لماتها. فتستريح النفس من زفراتها

فسكن الثانى من الزفرات ومن اسم وقيل ان الحسرة اشد الندامة فان قال لنا قائل فكيف
يرون اعمالهم حسرات عليهم وانما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها اياه وقد علمت ان الكفار
لم يكن لهم من الاعمال ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله بل كانت اعمالهم كلها
معاصى لله ولا حسرة عليهم وانما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله قيل ان اهل التاويل فى تاويل
ذلك مختلفون فنذكر فى ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذى هو اولى بتاويله ان شاء الله فقال بعضهم
معنى ذلك كذلك يريهم الله اعمالهم التى فرضها عليهم فى الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجبوا
ما كان الله اعد لهم لو كانوا عملوا بها فى حياتهم من المساكن والنعم غيرهم بطاعته ربه فصار ما فاتهم من الثواب
الذى كان الله اعده لهم عنده لو كانوا اطاعوه فى الدنيا اذ عاينوه عند دخول النار او قبل ذلك اسى وندامة
وحسرة عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم زعم انه يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى
بيوتهم فيها لو انهم اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المومنين فيرثونهم
فذلك حين يندمون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا
سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهى تنظر
الى بيت فى الجنة وبيت فى النار وهو يوم الحسرة قال فيرى اهل النار الذين فى الجنة فيقال لهم لو
عملتم فتاخذهم الحسرة قال ويرى اهل الجنة البيت الذى فى النار فيقال لولا ان من الله عليكم فان
قال قائل وكيف يكون مضافا اليهم من العمل ما لم يعملوه على هذا التاويل قيل كما يعرض على
الرجل العمل فيقال قبل ان يعمله هذا عملك يعنى هذا الذى يجب عليك ان تعمله كما يقال للرجل
يحضر غداه قبل ان يتغدى به هذا غداؤك اليوم يعنى به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم يعنى كذلك يريهم الله اعمالهم التى كان لازما لهم العمل بها فى الدنيا
حسرات عليهم وقال اخرون كذلك يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها
وهلا عملوا بغيرها مما يرضى الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
فصارت اعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيمة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله اعمالهم حسرات عليهم قال اوليس اعمالهم الخبيثة التى ادخلهم الله بها النار حسرات
عليهم قال وجعل اعمال اهل الجنة لهم وقرا قول الله بما اسلفتم فى الايام الخالية واولى التاويلين
بالاية تاويل من قال معنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم كذلك يريهم الله الكافرين
اعمالهم حسرات عليهم لم عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من اعمالهم الردية اذ راوا
جزاءها من الله وعقابها لان الله اخبر انه يريهم اعمالهم ندما عليهم فالذى هو اولى بتاويل الاية ما
دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذى لا دلالة له على ان المعنى بها والذى قال السدى فى ذلك
وان كان مذهبا تحتمله الاية فانه منزع بعيد ولا اثر بان ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها ولا
دلالة فى ظاهر الاية انه المراد بها فاذا كان الامر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل الى باطل تاويل القول
فى تاويل قوله عز وجل وما هم بخارجين من النار يعنى تعالى ذكره بذلك وما هولاء الذين وصفتهم
من الكفار وان ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم
من اعمالهم الخبيثة وتمنوا الى الدنيا كرة لينيبوا فيها ويتبروا من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم
فى معصية الله فيها بخارجين من النار التى اصلاهموها الله بكفرهم به فى الدنيا ولا ندمهم فيها
بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون وفى هذه الاية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين
ان عذاب الله اهل النار من اهل الكفر منقض وانه الى نهاية ثم هو بعد ذلك فان لان الله تعالى ذكره
اخبر عن هولاء الذين وصف صفتهم فى هذه الاية ثم ختم الخبر عنهم بانهم غير خارجين من النار بغير
استثناء منه وقتا دون وقت فذلك الى غير حد ولا نهاية القول فى تاويل قوله عز وجل يايها
الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
يعنى تعالى ذكره بذلك يايها الناس كلوا مما احللت لكم من الاطعمة على لسان رسولى محمد صلى الله
عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على انفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما اشبه ذلك مما
لم احرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والماكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما اهل به

لغيرى ودعوا خطوات الشيطان الذى يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم اموالكم
فلا تتبعوها ولا تعملوا بها انه يعنى بقوله انه ان الشيطان والهاء فى انه عائدة على الشيطان لكم ايها الناس
عدو مبين يعنى انه قد ابان لكم عداوته باباته السجود لابيكم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة
واستزله بالخطيئة واكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتصحوه ايها الناس مع ابانته لكم العداوة
ودعوا ما يامركم به والتزموا طاعتى فيما امرتكم به ونهيتكم عنه مما احللته لكم وحرمته عليكم دون
ما حرمتموه انتم على انفسكم وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لامره ومعنى قوله حلالا
طلقا وهو مصدر من قول القائل قد حل لك هذا الشىء اى صار لك مطلقا فهو يحل لك حلالا وحلا من
كلام العرب هو لك حل اى طلق واما قوله طيبا فانه يعنى به طاهرا غير نجس ولا محرم واما
الخطوات فانه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمى الماشى والخطوة بفتح الخاء الفعلة الواحدة من قول
القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى فى النهى
عن اتباع خطواته النهى عن طريقه واثره فيما دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف
اهل التاويل فى معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله ذكر من قال ذلك
حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على
ابن ابى طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله وقال بعضهم خطوات
الشيطان خطاياه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله خطوات الشيطان قال خطيئته حدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال خطاياه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى بن ابى طالب قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان فان خطايا الشيطان التى يامر بها وقال
اخرون خطوات الشيطان طاعته حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدى ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته وقال اخرون خطوات الشيطان
النذور فى المعاصى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن سليمان
عن ابى مجلز فى قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه وهذه الاقوال التى ذكرناها عمن ذكرنا
عنه فى تاويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لان كل قائل منهم قولا فى
ذلك فانه اشار الى نهى اتباع الشيطان فى اثاره واعماله غير ان حقيقة تاويل الكلمة هو ما بينت
من انها بعد ما بين قدميه ثم تستعمل فى جميع اثاره وطرقه على ما قد بينت القول فى تاويل
قوله تعالى ذكره انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يعنى تعالى ذكره بقوله
انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء الاسم مثل الضر من قول
القائل ساءك هذا الامر يسوءك سوءا وهو ما يسوء الفاعل واما الفحشاء فهى مصدر مثل السراء
والضراء وهى كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل ان السوء الذى ذكره الله هو معاصى الله
فان كان ذلك كذلك فانما سماها الله سوءا لانها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله وقيل
ان الفحشاء الزنا فان كان ذلك كذلك فانما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله ذكر
من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى انما
يامركم بالسوء والفحشاء اما السوء فالمعصية واما الفحشاء فالزنا واما قوله وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى ويزعمون ان الله
حرم ذلك فقال تعالى ذكره لهم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واخبر تعالى فى هذه الاية ان قيلهم ان الله حرم هذا
من الكذب الذى يامرهم به الشيطان وانه قد احله لهم وطيبه لهم ولم يحرم اكله عليهم ولكنهم يقولون
على الله ما لا يعلمون حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا منهم خطواته واقتفاء منهم اثار
اسلافهم الضلال وابائهم الجهال الذين كانوا بالله وبما انزل على رسوله جهالا وعن الحق
ومنهاجه ضلالا واسرافا منهم كما انزل الله فى كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا • القول في تاويل قوله
عز وجل وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا اَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
وفي هذه الاية وجهان من التاويل • احدهما ان تكون الهاء والميم من قوله واذا قيل لهم عائدة على
من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فيكون معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا • والاخر
ان تكون الهاء والميم اللتان في قوله واذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب الى الخبر عن الغايب كما قال تعالى ذكره حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة واشبه عندي • واولى بالاية ان تكون الهاء والميم في لهم من ذكر الناس وان يكون ذلك
رجوعا من الخطاب الى الخبر عن الغايب لان ذلك عقيب قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض فلان يكون
خبرا عنهم ان ينسم من يتخذ من دون الله اندادا مع ما بينهما من الايات وانقطاع قصصهم بقصة
مستانفة غيرها وانها نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك اذ دعوا الى الاسلام • كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من اهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم
عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانهم كانوا
اعلم وخيرا منا فانزل الله ذلك من قولهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال
حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او
عكرمة عن ابن عباس مثله الا انه قال فقال له ابو رافع بن خارجة وخالد بن عوف • واما تاويل
قوله اتبعوا ما انزل الله فانه اعملوا بما انزل الله في كتابه على رسوله فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه
لكم اماما تاتمون به وقايدا تتبعون احكامه • وقوله الفينا عليه اباءنا يعني وجدنا كما قال
الشاعر • فالفيته غير مستعتب • ولا ذاكر الله الا قليلا • يعني وجدته • وكما حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي ما وجدنا
عليه اباءنا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله فمعنى
الاية واذا قيل لهولاء الذين الكفار كلوا مما احل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما
انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا واعرضوا عن الاذعان عن الحق وقالوا بل ناتم باباءنا
فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره اولو
كان اباؤهم يعني اباء هولاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيئا من دين الله وفرايضه
وامره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويوتم بهم في افعالهم ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم
غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين واراد الحق • والصواب يقول تعالى ذكره لهولاء الكفار
فكيف ايها الناس تتبعون ما وجدتم عليه اباءكم فتتركون ما يامركم به ربكم واباوكم لا يعقلون من امر الله
شيئا ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشدا وانما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشي المستعمل له في نفسه
واما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل الا من لا عقل له ولا تمييز • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ اِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً اختلف اهل التاويل
في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله
لما يدعى اليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الاصوات اذا نعق بها ولا تعقل ما
يقال لها ذكر من قال ذلك • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن
عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال مثل البعير او مثل الحمار
تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا نافع
ابن مالك عن عكرمة او عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو
ذلك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاة
ان قلت لبعضها كل لا تعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك وكذلك الكافر ان امرته بخير او نهيته
عن شر لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال

حدثني

حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الدابة ينادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها
كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن خصيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت
ولا تعقل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد •
كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت
ولا يعقل ولا يدري ما عني به • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول
مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع
بما يقال له • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع
الصوت ولا يعقل ما يقال له • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج سالت عطاء ثم قلت له يقال لا تعقل يعني البهيمة الا انها تسمع دعاء الداعي حين
ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق
الراعي بما لا يسمع من البهائم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الراعي بما لا يسمع البهائم • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له الا
ان يدعى فياتي او ينادى به فيذهب • واما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا
يسمع ما يقال له الا ان يدعى او ينادى فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع الا خرير
يقول صم بكم عمي • ومعنى قايلي هذا القول في تاويلهم ما تاولوا على ما حكيت عنهم ومثل
وعظ الذين كفروا واعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه به فاضيف المثل الى الذين كفروا وترك
ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال اذا لقيت فلانا فعظمه تعظيم السلطان
وكما قال الشاعر • فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير • يراد به كما يسلم
على الامير • وقد يحتمل ان يكون المعنى على هذا التاويل الذي تاوله هولاء ومثل الذين كفروا في قلة
فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الامر والنهي غير الصوت
وذلك انه لو قيل له اعتلف او رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله
فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه لما يومر به وينهى عنه بسوء تدبره اياه وقلة نظره وفكره فيه مثل
هذا المنعوق به فيما امر به ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق كما قال
نابغة بني ذبيان • وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي • على وعل في ذي المطارة عاقل • والمعنى
حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي وكما قال الاخر • كانت فريضة ما تقول كما • كان الزناء
فريضة الرجم • والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند
سامعه • وكما قال الاخر • ان سراجا لكريم مفخره • تحلى به العين اذا ما تجهره • والمعنى تحلى بالعين
فجعله تحلى به العين ونظاير ذلك من كلام العرب اكثر من ان تحصى مما يوجهه العرب من خبر
ما تخبر عنه الى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه فيقولون اعرض الحوض على الناقة وانما تعرض
الناقة على الحوض وما اشبه ذلك من كلامها • وقال اخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعايهم
الهتهم واوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وذلك الصدى
الذي يسمع صوته ولا يفهم به عن الناعق شيئا فتاويل الكلام على قول قايلي ذلك ومثل الذين
كفروا والهتهم في دعايهم اياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق الا دعاء
ونداء اي لا يسمع منه الناعق الا دعاءه • ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال
الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له الصدى فمثل الهتهم لهم كمثل
الذي يجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الا دعاء ونداء قال والعرب تسمي ذلك الصدى وقد تحتمل
الاية على هذا التاويل وجها اخر غير ذلك وهو ان يكون معناها ومثل الذين كفروا في دعايهم الهتهم

التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنم له من حيث لا يسمع صوته غنمه فلا ينتفع من نعقه بشيء غير
انه في عناء من دعاء ونداء فكذلك الكافر في دعائه آلهته انما هو في عناء من دعائه اياها وندائه لها ولا ينفعه
شيء . واولى التاويل عندي بالآية التاويل الاول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه وهو ان معنى
الآية ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فانه يسمع نعيقه ولا يعقل كلامه على ما
قد بينا قبل . فاما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد اتينا على البيان عنه في قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وفي غيره من نظائره من الآيات بما فيه الكفاية من اعادته وانما اخترنا
هذا التاويل لان هذه الآية نزلت في اليهود واياهم عنى الله تعالى ذكره بها ولم تكن اليهود اهل اوثان يعبدونها
ولا اهل اصنام يعظمونها ويرجون نفعها او دفع ضرها ولا وجه اذ كان ذلك كذلك لتاويل من تاول ذلك
انه بمعنى مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودعائهم اياها فان قال قائل وما دليلك على ان المقصود بهذه
الآية اليهود . قيل دلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فانهم هم المعنيون به فكان ما
بينهما بان يكون خبرا عنهم احق واولى من ان يكون خبرا عن غيرهم حتى تاتي الادلة واضحة بانصراف
الخبر عنهم الى غيرهم هذا مع ما ذكرنا من الاخبار عمن ذكرنا عنه انها فيهم نزلت والرواية التي روينا عن ابن
عباس ان الآية التي قبل هذه نزلت فيهم وبما قلنا من ان هذه الآية معني بها اليهود كان عطاء يقول
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في هذه الآية
هم اليهود الذين انزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
الى قوله فما اصبرهم على النار واما قوله ينعق فانه يصوت بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول
الاخطل . وانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا . يعني صوت به .
القول في تاويل قوله عز وجل **صم بكم عمي فهم لا يعقلون** يعني تعالى ذكره صم بكم عمي
هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم عن الحق فهم لا يسمعون . بكم
يعني خرس عن قيل الحق والصواب والاقرار بما امرهم الله ان يقروا به وتبيين ما امرهم تعالى ذكره ان
يبينوه من امر محمد صلى الله عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عمي عن الهدى
وطريق الحق فلا يبصرونه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم
عمي يقول صم عن الحق فلا يسمعونه ولا ينتفعون به ولا يعقلونه عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه
بكم عن الحق فلا ينطقون به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي صم بكم عمي يقول عن الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقولون لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه واما
الرفع في قوله صم بكم فانه اتاه من قبل الابتدا والاستيناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون كما يقال
في الكلام هو اصم لا يسمع وهو ابكم لا يتكلم . القول في تاويل قوله تعالى ذكره **يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون** يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها
الذين امنوا يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا لله بالعبودية واذعنوا له بالطاعة كما
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين
امنوا يقول صدقوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني واطعموا من حلال الرزق الذي احللناه لكم فطاب
لكم بتحليلي اياه لكم مما كنتم تحرمون انتم ولم اكن احرمه عليكم من المطاعم والمشارب واشكروا لله يقول
واثنوا على الله بما هو اهل منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم
منقادين لامره سامعين مطيعين فكلوا مما اباح لكم اكله وحلله وطيبه لكم ودعوا في تحريمه خطوات
الشيطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا في جاهليتهم يحرمونه من المطاعم وهو الذي ندبهم الى اكله ونهاهم
عن اعتقاد تحريمه اذ كان تحريمهم اياه في الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لاهل الكفر منهم
بالله من الآباء والاسلاف ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا . القول في تاويل
قوله تعالى ذكره **انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله** يعني
تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على انفسكم ما لم احرمه عليكم ايها المؤمنون بالله ورسوله من البحائر والسوائب
ونحو ذلك بل كلوا ذلك فاني لم احرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغيري . ومعنى
قوله انما حرم عليكم الميتة ما حرم عليكم الا الميتة وانما حرف واحد ولذلك نصبت الميتة والدم
وغير جائز في الميتة اذا جعلت انما حرفا واحدا الا النصب ولو كانت انما حرفين وكانت منفصلة

من ان

من انما لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان تاويل الكلام حينئذ ان الذي حرم الله عليكم من
المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك . وقد ذكر بعض القراء انه قرا ذلك كذلك على هذا
التاويل ولست للقراءة به مستجيزا وان كان له في التاويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة
من القراء على خلافه فغير جائز لاحد الاعتراض عليهم بما نقلوه مجمعين عليه ولو قرئ في حرم
بضم الحاء من حرم لكان في الميتة وجهان من الرفع احدهما من ان الفاعل غير مسمى وانما حرف
واحد . والآخر ان وما في معنى حرفين وحرم من صلة ما والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر
ولست وان كان لذلك ايضا وجه مستجيزا للقراءة به لما ذكرت . واما الميتة فان القراء مختلفة في قراءتها
فقراها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه يخففها كما يخفف القائلون وهو هين لين
الهين اللين كما قال الشاعر . ليس من مات فاستراح بميت . انما الميت ميت الاحياء . فجمع
بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد . وقراها بعضهم بالتشديد وحملوها على الاصل وقالوا انما
هو ميوت فيعل من الموت ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا والياء مع سكونها متقدمة
قلبت الواو ياء وشددت فصارتا ياء مشددة كما فعلوا ذلك في سيد وجيد قالوا ومن خففها فانما طلب
الخفة والقراءة بها على اصلها الذي هو اصلها اولى . والصواب من القول في ذلك عندي ان
التخفيف والتشديد في ياء الميتة لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب فبايهما قرا ذلك
القاري فمصيب لانه لا اختلاف في معنييهما . واما قوله وما اهل به لغير الله فانه يعني به وما ذبح للآلهة
والاوثان يسمى عليه بغير اسمه او قصد به غيره من الاصنام . وانما قيل وما اهل به لانهم كانوا
اذا ارادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك اصواتهم فجرى ذلك من امرهم
على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي او لم يسم جهر بالتسمية او لم يجهر مهل فرفعهم اصواتهم بذلك
هو الاهلال الذي ذكره الله تعالى فقال وما اهل به لغير الله ومن ذلك قيل للملبي في حجة او عمرة
مهل لرفعه صوته بالتلبية ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن امه واستهلال
المطر وهو صوت وقوعه على الارض كما قال عمرو بن قميئة . ظلم البطاح به انهلال حريصة . فصفا
النطاف له بعيد المقلع . واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم يعني بقوله وما اهل
به لغير الله ما ذبح لغير الله . ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما اهل به لغير الله قال ما ذبح
لغير الله مما لم يسم عليه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وما اهل به لغير الله قال ما اهل به
للطواغيت حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال
وما اهل به لغير الله قال ما اهل به للطواغيت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وما اهل به لغير الله يعني ما اهل للطواغيت
كلها يعني ما ذبح لغير الله من اهل الكفر غير اليهود والنصارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عطاء في قول الله وما اهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله . وقال آخرون بل معنى
ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله . ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما اهل به لغير الله يقول ما ذكر عليه غير
اسم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله وما اهل
به لغير الله قال ما ذبح لآلهتهم الانصاب التي يعبدون ويسمون اسماءها عليها قال يقولون
باسم فلان كما تقول انت بسم الله قال فذلك قوله وما اهل به لغير الله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس بن رافع الاشجعي انهما قالا
احل لنا ما ذبح لعيد الكنائس وما اهدي من خبز او لحم فانما هو طعام اهل الكتاب قال حيوة
قلت ارايت قول الله وما اهل به لغير الله قال انما ذلك المجوس واهل الاوثان والمشركون
القول في تاويل قوله عز وجل **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه** يعني تعالى ذكره
فمن اضطر فمن حلت به ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به

لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا اثم عليه في اكله ان اكله . وقوله فمن اضطر افتعل من
الضرورة وهو غير باغ نصب على الحال من من فكانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فاكله فهو له حلال
وقد قيل ان معنى قوله فمن اكره على اكله فاكله فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا
احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن سالم الافطس عن مجاهد
قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل ياخذه العدو فيدعونه الى معصية الله . واما قوله
غير باغ ولا عاد فان اهل التاويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم يعني بقوله غير باغ غير خارج
على الامة بسيفه باغيا عليهم بغير جور ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان فمفسد عليهم السبيل .
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد
فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير
باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للائمة ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن
خرج باغيا او عاديا في معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه حدثنا هناد بن السري قال
حدثنا شريك عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال هو الذي يقطع السبيل الطريق فليس له
رخصة اذا جاع ان ياكل الميتة واذا عطش ان يشرب الخمر حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم يعني الافطس عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد
قال الباغي العادي الذي يقطع الطريق فلا رخصة له ولا كرامة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال اذا خرج في سبيل من سبيل الله
فاضطر الى الخمر شرب وان اضطر الى الميتة اكل واذا خرج يقطع الطريق فلا رخصة له حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد قال غير
باغ على الائمة ولا عاد قال قاطع السبيل حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الائمة ولا خارج في معصية الله
فله الرخصة حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا
عاد قال غير باغ على الائمة ولا عاد على ابن السبيل . وقال اخرون بل تاويل قوله غير باغ ولا عاد قال
غير باغ الحرام في اكله ولا معتد الذي ابيح له منه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في اكله ولا عاد ان
يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها باكلها وهو غني
عنها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن يقول
ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد
وعكرمة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ يبتغيه ولا عاد يتعدى على ما يمسك نفسه
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن اضطر غير باغ ولا عاد
يقول من غير ان يبتغي حراما ويتعداه الا ترى انه يقول فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون .
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال ان ياكل
ذلك بغيا وتعديا عن الحلال الى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى باكل هذا الحرام هذا التعدي
ينكر ان يكونا مختلفين ويقول هذا وهذا واحد . وقال اخرون تاويل ذلك فمن اضطر غير باغ
ولا عاد في اكله فوق ما لا بد له منه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد اما باغ فيبغي فيه شهوته . واما
العادي فيتعدى في اكله ياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته .
واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال فمن اضطر غير باغ باكله ما حرم عليه من اكله ولا عاد في اكله
وله عن ترك اكله بوجود غيره مما احله الله له مندوحة وغنى وذلك ان الله تعالى ذكره لم يرخص لاحد
في قتل نفسه بحال وان كان ذلك كذلك فلا شك ان الخارج على الامام والقاطع الطريق وان كانا قد
اتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعي هذا بالافساد في الارض فغير مبيح لهما فعلهما
ما فعلا ما حرم الله عليهما ما كان حرم الله عليهما قبل اتيانهما ما اتيا من ذلك من قتل انفسهما بل

من فعلهما وان لم يؤدهما الى محارم الله عليهما تحريما غير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما
فاذا كان ذلك كذلك فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الائمة العادلة الاوبة الى طاعة الله
والرجوع الى ما الزمهما الله الرجوع اليه والتوبة من معاصي الله لا قتل انفسهما بالمجاعة فيزدادان الى
اثمهما اثما والى خلافهما امر الله خلافا . واما الذي وجه تاويل ذلك الى انه غير باغ في اكله شهوة فاكل
ذلك شهوة لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى ما قلنا في تاويله
وان كان للفظه مخالفا فاما توجيه تاويل قوله ولا عاد ولا اكل منه شبعه ولكن ما يمسك به نفسه فان
ذلك بعض معاني الاعتداء في اكله معنى فيقال عني به بعض معانيه فاذا كان ذلك كذلك فالصواب
من القول ما قلنا من انه الاعتداء في كل معانيه المحرمة . واما تاويل قوله فلا اثم عليه يقول من اكل
ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تبعة عليه في اكله ذلك كذلك ولا حرج . القول في تاويل
قوله تعالى ذكره ان الله غفور رحيم . يعني بقوله تعالى ذكره ان الله غفور ان اطعتم الله في اسلامكم
فاجتنبتم اكل ما حرم عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان
واقتفاء منكم خطواته مما لم احرمه عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل اسلامكم في ذلك من خطا وذنب ومعصية
فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم ان اطعتموه . القول في تاويل قوله عز وجل ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب احبار اليهود الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة برشى كانوا اعطوها على ذلك كما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية كلها هم اهل الكتاب
كتموا ما انزل الله عليهم وبين لهم من الحق والهدى من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وامره . حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا قال هم اهل الكتاب كتموا ما انزل الله عليهم من الحق والاسلام وشان محمد
صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب فهولاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب . والتي في ال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في يهود .
واما تاويل قوله ويشترون به ثمنا قليلا فانه يعني يبتاعون به والهاء التي في به من ذكر الكتمان
فمعناه ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته ثمنا قليلا وذلك
ان الذي كانوا يعطون على تحريفهم كتاب الله وتاويلهموه على غير وجهه وكتمانهم الحق في ذلك اليسير
من عرض الدنيا كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ويشترون
به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم واخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد
بينت فيما مضى صفة اشترائهم ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا . القول في تاويل قوله تعالى ذكره
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هولاء الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب في شان محمد صلى الله عليه
وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها فيحرفون لذلك ايات الله ويغيرون معانيها ما ياكلون في
بطونهم باكلهم ما اكلوا من الرشا على ذلك والجعالة وما اخذوا عليه من الاجر الا النار يعني الا ما يوردهم
النار ويصليهموها كما قال تعالى ذكره ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا معناه ما ياكلون في بطونهم الا ما يوردهم النار باكلهم فاستغنى بذكر النار وفهم
السامعين معنى الكلام من ذكر ما يوردهم او يدخلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار . يقول ما اخذوا عليه من الاجر . فان قال
قائل فهل يكون الاكل في غير البطن فيقال ما ياكلون في بطونهم . قيل قد تقول العرب جعت
في غير بطني وشبعت في غير بطني فقيل في بطونهم كذلك كما يقال فعل فلان هذا نفسه وقد بينا ذلك
في غير هذا الموضع فيما مضى . واما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيمة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون
فاما بما يسوءهم ويكرهون فانه سيكلمهم لانه قد اخبر تعالى ذكره انه يقول لهم اذا قالوا ربنا اخرجنا

منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون الآيتين • واما قوله ولا يزكيهم فانه يعني
ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب اليم يعني موجع • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة يعني تعالى ذكره بقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اولئك الذين اخذوا الضلالة وتركوا الهدى واخذوا ما
يوجب لهم عذاب الله يوم القيمة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه فاستغنى بذكر العذاب
والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبها لفهم سامعي ذلك بمعناه والمراد منه • وقد بينا نظاير ذلك
فيما مضى وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة
لما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا اعادته • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فما اصبرهم
على النار اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما اجراهم على العمل الذي يقربهم
الى النار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة فما اصبرهم على النار يقول فما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما اصبرهم على النار يقول فما اجراهم عليها •
حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما اصبرهم
على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على النار حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا مسعر وحدثني المثنى قال حدثنا ابو بكير قال حدثنا مسعر عن حماد عن
مجاهد او عن سعيد بن جبير او بعض اصحابه فما اصبرهم على النار ما اجراهم • حدثت عن عمار بن الحسن
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فما اصبرهم على النار يقول ما اجراهم واصبرهم على النار
وقال اخرون بل معنى ذلك فما اعملهم باعمال اهل النار ذكر من قال ذلك حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • واختلفوا في تاويل
ما التي في قوله فما اصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكانه قال فما الذي صبرهم
اي شيء صبرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال •
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم بالباطل •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى
بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فما اصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام
يقول ما الذي اصبرهم على النار حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج الاعور قال اخبرنا ابن جريج
قال قلت لعطاء فما اصبرهم على النار يقول ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل حدثنا
ابو كريب قال سئل ابو بكر بن عياش فما اصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال
فما اصبرهم رفعا قال يقال للرجل ما اصبرك ما الذي فعل بك هذا حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما اصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم
على النار حتى جراهم فعملوا بهذا • وقال اخرون هو تعجب يعني فما اشد جراتهم على النار بعملهم
اعمال اهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم باعمال اهل النار وهو قول الحسن وقتادة
وقد ذكرناه قبل فمن قال هو تعجب وجه تاويل الكلام الى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اشد جراتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل
الانسان ما اكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه • فاما الذين وجهوا تاويل ما الى الاستفهام
فمعناه هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار والنار لا صبر
عليها لاحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول
من قال ما اجراهم على النار بمعنى ما اجراهم على عذاب النار واعملهم باعمال اهلها وذلك انه مسموع من
العرب ما اصبر فلانا على الله بمعنى ما اجرا فلانا على الله وانما تعجب الله خلقه باظهار الخبر عن القوم
الذين يكتمون ما انزل من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من
السحت والرشا التي اعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بان ذلك موجب لهم
سخط الله واليم عقابه وانما معنى ذلك فما اجراهم على عذاب النار ولكن اجتزى بذكر النار من ذكر عذابها
كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم بمعنى ما اشبه سخاءك بسخاء حاتم وما اشبه شجاعتك بعنترة •

القول

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد اما قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فانه اختلف في المعنى بذلك
فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذي يفعلون من جراتهم على عذاب النار في مخالفتهم امر الله
وكتمانهم الناس ما انزل الله في كتابه وامرهم ببيانه لهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر دينه من اجل
ان الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما اخبر الله عنهم من انهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة • وقال اخرون معنى ذلك معلوم لهم بان الله نزل الكتاب بالحق لانا
قد اخبرنا في الكتاب ان ذلك لهم والكتاب حق كان قائلي هذا القول كان تاويل الاية عندهم ذلك
العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فما اصبرهم عليه معلوم انه لهم لان الله تعالى ذكره قد اخبر في مواضع من
تنزيله ان النار للكافرين وتنزيله حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر • وقال اخرون معنى ذلك
ان الله وصف اهل النار فقال فما اصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا ها هنا عندهم
هي التي يجوز مكانها ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون
ذلك اذا كان ذلك كذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء واولى الاقوال بتاويل الاية عندي
ان الله تعالى ذكره اشار بقوله ذلك الى جميع ما حواه قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن افعال احبار اليهود وذكره ما اعد لهم تعالى ذكره
من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هؤلاء الاحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا
من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم امري وطاعتي
وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم واعدادي لهم العذاب الاليم باني انزلت كتابي بالحق فكفروا
به واختلفوا فيه فيكون في ذلك حينئذ وجهان من الاعراب رفع ونصب والرفع بالباء والرفع بمعنى
فعلت باني انزلت كتابي بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وترك ذكر فكفروا به واختلفوا اجتزاء بدلالة
ما ذكر من الكلام عليه • واما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد • يعني بذلك •
اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى بن مريم وامه
وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعا بما انزل الله فيه من الامر بتصديق محمد
صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين اختلفوا فيما انزلت اليك يا محمد
لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال الله تعالى ذكره فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق • كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا •
اسباط عن السدي وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد • يقول هم اليهود والنصارى
يقول هم في عداوة بعيدة • وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى • القول في تاويل قوله •
تعالى ذكره ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
والملئكة والكتاب والنبيين اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي ابينها لكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي •
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب يعني الصلاة • يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا منه حين تحول من مكة الى المدينة ونزلت
الفرائض وحد الحدود فامر الله بالفرائض والعمل بها حدثني محمد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلوب
من طاعة الله حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن جريج عن ابن عباس قال
هذه الاية نزلت بالمدينة ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني السجود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة
الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن •
عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم انه قال فيها قال يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك
وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فانزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة وامر بالفرائض ان يؤخذ بها

وقال آخرون عنى الله اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الاية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الاية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر ذكر لنا ان رجلا سال نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية • وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فانزل الله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الاية • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب • واولى هذين القولين بتاويل الاية القول الذي قاله قتادة والربيع بن انس ان يكون عنى بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الايات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما اعد لهم من اليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر ايها اليهود والنصارى ان يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب الاية • فان قال قائل فكيف قيل ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر وقد علمت ان البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وانما معناه ولكن البر كبر من آمن بالله واليوم الاخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الاسماء مواضع افعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة • وانما الجود حاتم ومعناها الجود جود حاتم فيستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكره ويضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذف فيه استغناء بما ذكره عما لم يذكره كما قيل واسال القرية التي كنا فيها والمعنى اهل القرية • وكما قال الشاعر • وهو ذو الخرق الطهوي

حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق •

يريد بغام عناق او صوت عناق كما يقال حسبت صياحي اخاك يعني به حسبت صياحي صياح اخيك وقد يجوز ان يكون معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم • القول في تاويل قوله عز وجل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه واعطى ماله في حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه كما حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود وآتى المال على حبه ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الاية وآتى المال على حبه قال وانت حريص شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر حدثني احمد بن نعمة المصري قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث قال حدثنا ابراهيم بن اعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قوله وآتى المال على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يامل الغنى ويخشى الفقر حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسال هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الاية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا سويد بن عمرو الكلبي قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ابو حمزة قال قلت للشعبي اذا زكى الرجل ماله ايطيب له ماله فقرا هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

الى

الى وآتى المال على حبه الى آخرها • ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك قال حدثنا ابو حمزة فيما اعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فاتاه اعرابي فقال له ان لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في وآتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وانت صحيح شحيح تطيل الامل وتخاف الفقر وذكر ايضا عن السدي ان هذا شيء واجب في المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذي عليه من الزكاة حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد قال حدثنا سويد بن عبد العزيز عن ابي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الاية ليس البر الى آخر الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على حبه قال ان يعطي الرجل وهو صحيح شحيح تامل العيش وتخاف الفقر فتاويل الاية واعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به ارحامه وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره فاطمة بنت قيس • وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الصدقة افضل قال جهد المقل على ذي القرابة الكاشح • واما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى • واما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل • ثم اختلف اهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت قال وكان يقال حق الضيافة ثلاث ليال فكل شيء اضافه بعد ذلك صدقة • وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن ابي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من ارض الى ارض • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال حدثني سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن من ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله • وانما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته اياه في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي اتت عليه الدهور ابن الايام والليالي والازمنة • ومنه قول ذي الرمة • وردت اعتسافا والثريا كانها • على قمة الراس ابن ماء محلق • واما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسالك • واما قوله وفي الرقاب فانه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودية وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودية باداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا يعني تعالى ذكره بقوله واقام الصلاة ادام العمل بها بحدودها • وبقوله وآتى الزكاة اعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب في مال اياه فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق تجب سوى الزكاة • واعتلوا بقولهم ذلك بهذه الاية • وقالوا لما قال الله وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين ومن سمى معهم ثم قال بعد واقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا ان المال الذي وصف المؤمنين به انهم يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر انهم يؤتونها لان ذلك لو كان مالا واحدا لم يكن لتكريره معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز ان يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكاة وان الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد ابان تاويل اهل التاويل صحة ما قلنا في ذلك • وقال آخرون بل المال الاول هو الزكاة ولكن الله وصف ايتاء المؤمنين من آتوه ذلك في اول الاية فعرف عباده بوصفه

ما وصف من أمرهم المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلّهم بقوله بعد ذلك وآتى
الزكاة أن المال الذي آتاه القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم إذ كان أهل سهمانها هم الذين أخبر
في أول الآية أن القوم آتوهم أموالهم • وأما قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا فإنه يعني تعالى ذكره
والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمّونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه
عليه • كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله
والموفون بعهدهم إذا عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن أعطى ذمة
النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة • وقد بيّنت
العهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته ها هنا • القول في تأويل قوله عز وجل والصابرين
في البأساء والضراء قد بيّنا تأويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين أنفسهم
في البأساء والضراء وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته • ثم قال
أهل التأويل في معنى البأساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال
حدثنا أبي وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا أسباط عن السدي عن مرة
الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أما البأساء فالفقر وأما الضراء فالسقم • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي وحدثني المثنى قال حدثنا الحماني قالا جميعا حدثنا شريك عن السدي عن مرة
عن عبد الله في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء الجوع والضراء المرض • حدثنا أحمد
ابن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة
والضراء المرض • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدّث أن
البأساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأيوب أني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في
قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع أو مرض
يصيبه في جسده • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله البأساء والضراء قال البأساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو نعيم قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال البأساء والضراء المرض • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء البؤس والفقر
والضراء السقم والوجع • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل
قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية الصابرين في البأساء والضراء أما البأساء الفقر والضراء
من المرض • وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له
أفعل لأنه اسم كما قد جاء أفعل في الأسماء ليس له فعلاء نحو أحمد وقد قالوا في الصفة أفعل ولم يجئ له فعلاء
فقالوا أنت من ذاك أوجل ولم يقولوا وجلاء • وقال بعضهم هو اسم للفعل فإن البأساء البؤس والضراء
الضر وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر كما قال زهير • فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم • كأحمر عاد ثم
ترضع فتفطم • يعني فتنتج لكم غلمان شؤم • وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى مذكر
ومؤنث لجاز إجراء أفعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قوله • لئن طلبت
نصرتهم لتجدنهم غير أبعد نصرا أخرى • وقال إنما كان اسما للمصدر لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر
وقال غيرهم لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث لأن
من سمي بأفعل لم يصرف إلى فعلى ومن سمي بفعلى لم يصرف إلى أفعل لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى
غيره ولكنهما لغتان فإذا وقع بالتذكير كان بأمر أشأم وإذا وقع البأساء والضراء وقع الخلة البأساء والخلة الضراء
وإن كان لم يبن على الصدر ولا على الاسم البأساء لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث كما قالوا امرأة
حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وقالوا رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء فإذا قيل الخصلة الضراء والأمر
الأشأم دل على الأمر ولم يحتج إلى أن يكون اسما وإن كان قد كفى من المصدر وهذا قول مخالف تأويل من
ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل البأساء والضراء وإن كان صحيحا على مذهب العربية وذلك أن أهل
التأويل تأولوا البأساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر والجسد وذلك من تأويلهم مبني على أنهم وجهوا
البأساء والضراء إلى أسماء الأفعال دون صفات الأسماء ونعوتها فالذي هو أولى بالبأساء والضراء على قول أهل
التأويل أن يكون البأساء والضراء أسماء أفعال فيكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر • وأما

الصابرين

الصابرين وهو من نعت من على وجه المدح لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح
والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر • إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم • وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم • فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على
المدح • والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ومنه قول الآخر • فليت التي فيها النجوم تواضعت
على كل غث منهم وسمين • غيوث الحيا في كل محل ولزبة أسود الشرى يحمين كل عرين • وقد زعم بعضهم
أن قوله والصابرين في البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام كان عنده وآتى المال على
حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والصابرين في البأساء
والضراء • وظاهر كتاب الله يدل على خطأ هذا القول وذلك أن الصابرين في البأساء والضراء هم أهل
الزمانة في الأبدان وأهل الإقتار في الأموال وقد مضى وصف القوم بإيتاء من كان ذلك صفته المال
في قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين وأهل الفاقة والفقر هم أهل البأساء والضراء لأن
من لم يكن من أهل الضر إذا بأسا لم يكن ممن له قبول الصدقة وإنما له قبولها إذا كان جامعا إلى
ضره بأسا وإذا جمع إليها بأسا كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد
مضى ذكرهم قبل • وقوله والصابرين في البأساء وإذا كان كذلك ثم نصب الصابرين في البأساء
بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة معنى كأنه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى
واليتامى والمساكين والله يتعالى عن أن يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر
من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء والموفون
رفع لأنه من صفة من ومن رفع فهو معروف بإعرابه والصابرين نصب وإن كان من صفته على وجه
المدح الذي وصفنا قبل • القول في تأويل قوله تعالى ذكره وحين البأس يعني تعالى
ذكره بقوله وحين البأس والصابرين في وقت البأس وذلك وقت شدة القتال في الحرب كما حدثني
الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن مرة عن عبد
الله في قول الله وحين البأس قال حين القتال • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد وحين البأس القتال • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد
عن قتادة قوله وحين البأس أي عند مواطن القتال • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس القتال • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وحين البأس القتال • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع وحين البأس عند لقاء العدو • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا
عبيد عن الضحاك وحين البأس القتال • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبيد
ابن الطفيل أبو سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين البأس قال القتال • القول
في تأويل قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين صدقوا
من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الأشياء فهم الذين
صدقوا الله في إيمانهم وحققوا قولهم بأفعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره
وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ويكذب رسله • وأما قوله وأولئك
هم المتقون فإنه يعني وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم
يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا بأداء فرائضه • وبمثل الذي قلنا في قوله أولئك الذين صدقوا كان
الربيع بن أنس يقول • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك
الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الإيمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن
يقول هذا كلام الإيمان وحقيقته العمل فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء • القول في
تأويل قوله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والأنثى بالأنثى يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم • فإن قال قائل أفرض على ولي
القتيل القصاص من قاتل وليه • قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو وأخذ الدية • فإن قال
قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص • قيل إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبت إليه وإنما معناه
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى أي أن الحر

اذا قتل الحر بدم القاتل كفوا لدم القتيل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره
ممن لم يقتل فانه حرام عليكم ان تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو
ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله الى غيره لا انه وجب علينا القصاص فرضا وجوب
فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من
اخيه شيء معنى مفهوم لانه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من اخيه شيء . وقد قيل ان معنى
القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض القتلى بديات بعض وذلك ان الآية عندهم نزلت في حزبين
تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم
بان يسقط ديات نساء احد الحزبين بديات نساء الآخرين وديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم
بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية . فان قال قائل فانه تعالى
ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فما لنا ان نقتص من الحر
الا من الحر ولا الانثى الا من الانثى . قيل بل لنا ان نقتص للحر من العبد وللانثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال المسلمون تتكافا دماؤهم . قيل اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في
قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من اجل انه عبد حتى يقتلوا به
سيده واذا قتلت المراة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمراة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من
رهط المراة وعشيرتها فانزل الله هذه الآية فاعلمهم ان الذي فرض لهم من القصاص ان يقتلوا بالرجل الرجل
القاتل دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة دون غيرها من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الاحرار
فنهاهم ان يتعدوا القاتل الى غيره في القصاص . ذكر من قال ذلك . حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابو الوليد وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قالا حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن
الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا
فقالوا نقتل بعبدنا فلان بن فلان وبفلانة فلان بن فلان فانزل الله الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان اهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان
فكان الحي اذا كان فيهم عدد ومنعة فقتل عبدهم عبد قوم آخرين قالوا لن نقتل به الا حرا تعززا لفضلهم
على غيرهم في انفسهم واذا قتلت لهم امراة قتلتها امراة قوم آخرين قالوا لن نقتل بها الا رجلا فانزل الله
هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى بالانثى فنهاهم عن البغي ثم انزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة
بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه
الآية في قوم كانوا اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم
امراة قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى . حدثني محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا اصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء
عبد كانا في المراتين كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال دخل في قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمراة والمراة
بالرجل . وقال عطاء ليس بينهما فضل . وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في فريقين كان بينهم قتال
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء فامر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من
الفريق الآخر وديات الرجال بالرجال والعبيد بالعبيد فذلك قوله كتب عليكم القصاص في القتلى .
ذكر من قال ذلك . حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل
اهل ملتين من العرب احدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الامر فاصلح بينهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنساء على ان يؤدي الحر دية الحر والعبد دية العبد

والانثى

والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض . حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال كان لاحدهما
على الآخر الطول فكانهم طلبوا الفضل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى . حدثنا المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية
كتب عليكم القصاص في القتلى قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كانه في صلح قال اصطلحوا على هذا .
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت
الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال
نزلت في قتال عمية قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون بل ذلك امر من الله
تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الانثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل
والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه . ذكر من قال ذلك . حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى . قال حدثنا عن علي بن ابي طالب انه قال ايما حر
قتل عبدا فهو قود به فان شاء موالي العبد ان يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وادوا
الى اولياء الحر بقية ديته وان عبد قتل حرا فهو به قود وان شاء اولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد
واخذوا بقية دية الحر وان شاؤا اخذوا الدية كلها واستحيوا العبد واي حر قتل امراة فهو بها قود
فان شاء اولياء المراة قتلوه وادوا نصف الدية الى اولياء الحر وان قتلت حرا فهي به قود فان شاء اولياء
الحر قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاؤا اخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاؤا عفوا . حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن
ان عليا قال في رجل قتل امراته قال ان شاؤا قتلوه وغرموا نصف الدية . حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا يحيى عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمراة حتى يعطوا نصف الدية .
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي قال في رجل قتل امراته عمدا فاتوا به
عليا فقال ان شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل على دية المراة . وقال آخرون بل نزلت
هذه الآية في حال ما نزلت والقوم لا يقتلون الرجل بالمراة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمراة
بالمراة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم
ببعض . ذكر من قال ذلك . حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل
بالمراة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل الله تعالى النفس بالنفس فجعل الاحرار في القصاص
سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستويين في العمد
في النفس وما دون النفس رجالهم ونساؤهم فان كان مختلفا الاختلاف الذي وصفت فيما نزلت
فيه هذه الآية فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر قود قصاصا بنفس المراة
الحرة فاذ كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمراة
على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحا فساد قول من قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل
ما بين الديتين باجماع جميع اهل الاسلام على ان حراما على الرجل ان يتلف من جسده عضوا بعوض ياخذه
على اتلافه فدع جميعه وعلى ان حراما على غيره اتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه
عليه فالواجب ان يكون نفس الرجل الحر بنفس المراة الحرة قودا واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك
انه لم يرد بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان لا يقاد العبد بالحر وان لا تقتل الانثى
بالذكر ولا الذكر بالانثى واذا كان كذلك كان بينا ان الآية معني بها احد المعنيين الآخرين اما ما قلنا
من ان لا يتعدى بالقصاص الى غير القاتل والجاني فيؤخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر . واما القول
الآخر وهو ان تكون الآية نزلت في قوم باعيانهم خاصة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ديات
قتلاهم قصاصا بعضها من بعض كما قال السدي ومن ذكرنا قوله . وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم

على ان المقاصة في الحقوق غير واجبة واجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه واذا كان كذلك
وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص ينبئ عن انه فرض كان معلوما ان القول خلاف ما قاله قائل
هذه المقالة لان ما كان فرضا على اهل الحقوق ان يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على ان لاهل
الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فاذ تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا فالصحيح
من القول في ذلك هو ما قلنا • فان قال قائل انك ذكرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض
عليكم القصاص ولا يعرف لقول القائل كتب معنى الا معنى خط ذلك فرسم خطا وكتابا فما برهانك على ان
معنى قوله كتب فرض • قيل ان ذلك في كلام العرب موجود وفي اشعارهم مستفيض • ومنه قول الشاعر
كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات جر الذيول • وقول نابغة بني جعدة • يا بنت عمي
كتاب الله اخرجني • عنكم فهل امنعن الله ما فعلا • وذلك اكثر في اشعارهم وكلامهم من ان يحصى غير
ان ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندي ماخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى
ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره في القران بل
هو قران مجيد في لوح محفوظ • وقال انه لقران كريم في كتاب مكنون فقد تبين بذلك ان كل ما فرضه
علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح
المحفوظ القصاص في القتلى فرضا ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله • واما القصاص فانه من قول القائل
قاصصت فلانا حقي قبله من حقه قبلي قصاصا ومقاصة فقتل القاتل الذي قتله قصاص لانه
مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله وان كان احد الفعلين عدوانا والاخر حقا فهما وان اختلفا من هذا الوجه
فهما متفقان من ان كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به وجعل فعل ولي القتيل الاول
اذا قتل قاتل وليه قصاصا اذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكان ولي المقتول هو
الذي ولي قتل قاتله فاقتص منه • واما القتلى فانها جمع قتيل كما الصرعى جمع صريع والجرحى جمع
جريح • وانما يجمع الفعيل على الفعلى اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر الذي لا يقدر
معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى وما
اشبه ذلك فتاويل الكلام اذا فرض عليكم ايها المؤمنون القصاص في القتلى ان يقتص الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه من ذكره

• القول في تاويل قوله تعالى ذكره فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله فمن ترك له من القتلة ظلما من الواجب كان لاخيه
عليه من القصاص وهو الشيء الذي قال الله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله
من الدية واداء من المعفو عنه ذلك اليه باحسان ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب واحمد
ابن حماد الدولابي قالا حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء
فالعفو ان يقبل الدية في العمد واتباع بالمعروف ان يطلب هذا بمعروف ويودي هذا باحسان حدثني
المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد
عن ابن عباس انه قال في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان فقال هو
العمد يرضى اهله بالدية واتباع بالمعروف امر به الطالب واداء اليه باحسان من المطلوب حدثنا
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا ابي وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قالا
جميعا اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذي يقبل
الدية ذلك عفو واتباع بالمعروف ويودي اليه الذي عفي له من اخيه باحسان حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وهي الدية ان يحسن الطالب واداء اليه باحسان وهو ان
يحسن المطلوب الاداء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان • والعفو الذي يعفو
عن الدم وياخذ الدية حدثنا سفين قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن
عفي له من اخيه شيء قال الدية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن •
واداء اليه باحسان قال على هذا الطالب ان يطلب بالمعروف وعلى هذا المطلوب ان يودي باحسان
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من

اخيه

اخيه شيء فاتباع بالمعروف • والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ الدية • حدثني محمد بن المثنى قال
حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من اخيه شيء
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال هو العمد يرضى اهله بالدية حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن داود عن الشعبي مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يقول
قتل عمدا فعفي عنه وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فامر المتبع ان يتبع بالمعروف وامر المودي
ان يودي باحسان • والعمد قود اليه قصاص لا عقل فيه الا ان يرضوا بالدية فان رضوا بالدية فمائة
خلفة • فان قالوا لا نرضى الا بكذا وكذا فذاك لهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال يتبع الطالب
بالمعروف ويودي المطلوب باحسان • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان • يقول فمن قتل عمدا فعفي
عنه واخذت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف امر صاحب الدية التي ياخذها ان يتبع بالمعروف وامر
المودي ان يودي باحسان • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطاء قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال •
ذلك اذا اخذ الدية فهو عفو حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد قال اذا قبل الدية فقد عفي عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له من اخيه شيء
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ابن جريج واخبرني الاعرج عن مجاهد مثل ذلك • وزاد
فيه فاذا قبل الدية فان عليه ان يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه ان يودي باحسان حدثنا
المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال قال الحسن اخذ الدية عفو حسن
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واداء اليه باحسان قال انت ايها المعفو
عنه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وهو الدية ان يحسن الطالب
واداء اليه باحسان هو ان يحسن المطلوب الاداء • وقال اخرون معنى قوله فمن عفي له فمن فضل له
فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من اخيه شيء من دية اخيه شيء او من ارش جراحته فاتباع منه
القاتل او الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف واداء من القاتل او الجارح اليه ما بقي قبله من ذلك
باحسان وهذا قول من زعم ان الاية نزلت اعني يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في
الذين يتحاربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلح
بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل ان بقي لهم قبل الاخرين واحسب
ان قائلي هذا القول وجهوا تاويل العفو في هذا الموضع الى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفوا •
فكان معنى الكلام عندهم فمن كثر له قبل القاتل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن عفي له من اخيه شيء يقول
بقي له من دية اخيه شيء او من ارش جراحته فليتبع بمعروف وليود الاخر اليه باحسان • والواجب
على تاويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص انه بمعنى مقاصة دية
دية نفس الرجل من دية نفس الانثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي انفسهما ان يكون
معنى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن عفي له من الواجب لاخيه عليه من قصاص دية احدهما بدية نفس
الاخر الى الرضا بدية نفس المقتول فاتباع من الولي بالمعروف واداء من القاتل اليه ذلك باحسان
واولى الاقوال عندي بالصواب في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن صفح له من الواجب كان
لاخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية ياخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم
الراضي بالدية من دم وليه واداء اليه من القاتل ذلك باحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من
ان معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص انما هو القصاص من النفوس القاتلة او الجارحة
والشاجة عمدا فكذلك العفو ايضا عن ذلك • واما معنى قوله فاتباع بالمعروف فانه يعني فاتباع على
ما اوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير ان يزداد عليه ما ليس له عليه في اسنان الفرائض او غير
ذلك او يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه • كما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد وازداد بعيرا يعني في ابل الديات
وفرايضها فمن امر الجاهلية • واما الاحسان الاحسان الاخر في الادا فهو اداء ما لزمه بقتله لولي القتيل
على ما الزمه الله عليه واوجبه عليه من غير ان يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك او يحوجه الى اقتضاء
ومطالبة • فان قال لنا قائل وكيف قيل فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ولم يقل فاتباعا بالمعروف
واداء اليه باحسان كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب • قيل لو كان التنزيل جا بالنصب
وكان فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الامر كما يقال ضربا
ضربا واذا لقيت فلانا فتعظيما غير انه جا رفعا وهو افصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك في
كل ما كان نظيرا لها مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل اذا فعل لا ندبا وحثا ورفعه على معنى
فمن عفي له من اخيه شيء فالامر فيه اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان او فالقضاء والحكم فيه اتباع
بالمعروف وقد قال بعض اهل العربية رفع ذلك على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف
وهذا مذهب والاول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القران فان
رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله
فامساك بمعروف او تسريح باحسان • واما قوله فضرب الرقاب فان الصواب فيه النصب
وهو وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال اذا لقيتم
العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه الايجاب والالزام • القول في تاويل
قوله عز وجل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته
لكم من اباحتي لكم ايتها الامة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها فتملكونها ملككم سائر
اموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته
على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني بكم • كما حدثنا ابو كريب واحمد بن حماد الدولابي قال حدثنا
سفين عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال
الله في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية
في العمد ذلك تخفيف من ربكم على من كان قبلكم ان يطلب هذا بالمعروف ويودي هذا باحسان • حدثنا
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم
عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال من كان قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا تقبل منهم الدية •
فانزل الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى اخر الاية ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة يقول خفف عنكم ما كان على من قبلكم اي الدية لم تكن تقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو •
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عمرو بن دينار عن جابر
ابن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرائيل يعني من تحريم الدية عليهم •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان
على بني اسرائيل قصاص في القتل ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس والعين بالعين الاية كلها وخفف الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية
في النفس وفي الجراحة • وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بينكم • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة • وانما هي رحمة رحم الله
بها هذه الامة اطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم فكان اهل التورية انما هو القصاص او العفو
ليس بينهما ارش وكان اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القود والعفو والدية ان
شاوا احلها لهم ولم تكن لامة قبلهم • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع بمثله سوا غير انه قال ليس بينهما شيء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل
او العفو الى اهله فنزلت هذه الاية في قوم كانوا اكثر من غيرهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال واخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل كان كتب عليهم
القصاص وخفف عن هذه الامة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة • واما على
قول القصاص في هذه الاية معناه قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فانه ينبغي
ان يكون تاويله هذا الذي فعلت بكم ايها المومنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك

القود على الباقين منكم بقتيله الذي قتله واخذه تخفيف مني عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمي عليكم
بالقود او الدية ورحمة مني لكم • القول في تاويل قوله عز وجل فمن اعتدى بعد ذلك فله
عذاب اليم يعني تعالى ذكره بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد اخذه
الدية اعتداء وظلما الى ما لم يجعل له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله ذلك وتقدمه على ما
قد حرمته عليه عذاب اليم • وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما اغنى عن اعادته • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك فقتل فله عذاب
اليم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن
اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
عن سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم • يقول فمن اعتدى بعد
اخذه الدية فقتل فله عذاب اليم قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اعافي
رجلا قتل بعد اخذه الدية • حدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد اخذ الدية يقول من قتل بعد ان ياخذ
الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم • حدثنا سفين بن وكيع قال
حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى قومه فيجي
قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الفار وقد امن على نفسه قال فيقتل ثم يرمى اليه بالدية
فذلك الاعتداء • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال سمعت الحسن
في هذه الاية فمن عفي له من اخيه شيء قال القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه واخذ من اوليائه الدية ثم
امن فاخذ فقتل قال الحسن ما اكل عدوان • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا القسم
قال حدثنا هرون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد اخذه الدية قال اذا يقتل اما سمعت
الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما ياخذ الدية فيقتل فله عذاب اليم ••
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن
اعتدى بعد ذلك يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال اخذ العقل
ثم قتل بعد اخذه العقل قاتل قتيله فله عذاب اليم • واختلفوا في معنى العذاب الاليم الذي
جعله الله لمن اعتدى بعد اخذه الدية من قاتل وليه فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل •
من قتله بعد اخذه الدية منه وعفوه عن القصاص منه بدم وليه ذكر من قال ذلك •
حدثني يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال القتل وهو العذاب الاليم • يقول العذاب الموجع
حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال حدثنا ابو اسحق عن سعيد بن جبير انه قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا مسلم عن ابراهيم قال حدثنا القسم قال حدثنا هرون بن سليمان عن
عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال القتل • وقال بعضهم ذلك العذاب عقوبة
يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته ذكر من قال ذلك حدثني القسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن الليث
غير انه لم ينسبه وقال ثقة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب بقسم او غيره ان لا يعفى عن رجل
عفا عن الدم واخذ الدية ثم عدا فقتل • قال ابن جريج واخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
قال في كتاب الله لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذي ذكر الله ان الرجل ياخذ
العقل او يقتص او يقضي السلطان فيما بين الجراح ثم يعتدي بعضهم من بعد ان يستوعب حقه
فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه
لم يكن لاحد من طلبة الحق ان يعفو لان هذا من الامر الذي انزل الله فيه قوله فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن

يونس عن الحسن في رجل قتل فأخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن تؤخذ
منه الدية الذي اخذ ولا يقتل به. واولى التاويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم تاويل
من قال فمن اعتدى بعد اخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب اليم في عاجل الدنيا وهو القتل لان
الله تعالى جعل لكل قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتله وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فاذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل العلم مجمعين على ان من قتل
قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه من قتله ظلما كذلك السلطان عليه في القصاص والعفو واخذ الدية اي
ذلك كان كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه لان من اقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه
ولم يكن به متبعا في الاخرة على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. واما ما قاله ابن
جريج من ان حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه دية وليه المقتول الى الامام دون اولياء المقتول
فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله واجمع عليه علماء الامة وذلك ان الله جعل لولي كل مقتول
ظلما السلطان دون غيره من غير ان يخص من ذلك قتيلا دون قتيل فسوا كان قتيل من اصل او نظير وعكس
عليه القول فيه ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله. ثم في اجماع الحجة على خلاف
ما قاله في ذلك مكتفى في الاستشهاد على فساده بغيره. القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولكم في
القصاص حيوة يا اولي الالباب يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ولكم
يا اولي العقول فيما فرضت عليكم واوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج
ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة.
واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قال نكال تناه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حيوة قال نكال تناه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن
قتادة قوله ولكم في القصاص حياة جعل الله هذا القصاص حيوة ونكالا وعظة لاهل السفه والجهل من
الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض
وما امر الله بامر قط الا وهو امر صلاح في الدنيا والاخرة ولا نهى الله عن امر قط الا وهو امر فساد في الدنيا
والدين والله كان اعلم بالذي يصلح خلقه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب قال قد جعل الله في القصاص اذا ذكره الظالم
المتعدي كف عن القتل. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
ولكم في القصاص حيوة الاية يقول جعل الله هذا القصاص حيوة وعبرة لكم من رجل قد هم بداهية فمنعه
مخافة القصاص ان يقع بها وان الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه قال
ابن جريج حيوة منعة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص
حياة قال حياة بقية اذا خاف هذا ان يقتل بي كف عني لعله يكون عدوا لي يريد قتلي فيتذكر ان يقتل
في القصاص فيخشى ان يقتل بي فيكف بالقصاص الذي خاف ان يقتل لولا ذلك قتل هذا. حدثت عن يعلى
ابن عبيد قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح في قوله ولكم في القصاص حيوة قال بقا. وقال اخرون
معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقا لغيره لانه لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في
الجاهلية يقتلون بالانثى الذكر وبالعبد الحر. ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول بقا لا يقتل الا
القاتل بجنايته. واما تاويل قوله يا اولي الالباب فانه يا اولي العقول والالباب جمع اللب
واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب اهل العقول لانهم هم الذين يعقلون عن الله امره ونهيه
ويتدبرون اياته وحججه دون غيرهم. القول في تاويل قوله تعالى ذكره لعلكم تتقون
وتاويل قوله لعلكم تتقون اي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما حدثني به يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلك تتقي ان تقتله فتقتل به.
القول في تاويل قوله تعالى ذكره كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية

للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم فرض عليكم ايها
المؤمنون الوصية اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا. والخير المال للوالدين والاقربين الذين لا
يرثونه بالمعروف وهو ما اذن الله فيه واجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم
ورثته حقا على المتقين. يعني بذلك فرض عليكم هذا واوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله
فاطاعه ان يعمل به. فان قال قائل اوفرض على الرجل ذي المال ان يوصي لوالديه واقربيه الذين
لا يرثونه قيل نعم. فان قال فان هو فرط في ذلك فلم يوص لهم ايكون مضيعا فرضا يحرج
بتضييعه قيل نعم. فان قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم اذا
حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فاعلم انه قد كتبه علينا وفرضه
كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع ان تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضا
فكذلك هو بترك الوصية لوالديه واقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرض الله. فان قال فانك
قد علمت ان جماعة من اهل العلم قالوا الوصية للوالدين والاقربين منسوخة باية المواريث قيل
له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة واذا كان في نسخ ذلك تنازع بين اهل العلم
لم يكن لنا القضاء عليه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها اذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الاية
وحكم اية المواريث في حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم احداهما حكم الاخرى وكان الناسخ والمنسوخ
هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة لنفي احدهما صاحبه وبما قلنا
في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتاخرين. ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته فقد ختم
عمله بمعصية. حدثني سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
انه حضر رجلا فوصى باشيا لا تنبغي فقال له مسروق ان الله قد قسم بينكم فاحسن القسم وانه من
يرغب برايه عن راي الله يضله اوص لذي قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث
ولا يوصي الا لذي قرابة فان اوصى لغير ذي قرابة فقد عمل بمعصية الا ان لا يكون قرابة فيوصي لفقراء
المسلمين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال العجب لابي العالية اعتقته امراة من بني رياح واوصى
بماله لبني هاشم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن رجل عن الشعبي قال لم يكن له ذاك ولا كرامة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد قال قال عبيد الله بن
معمر في الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث امر الله جعلناها في قرابته. حدثني
محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران بن جرير قال قلت لابي مجلز الوصية
على كل مسلم واجبة قال على من ترك خيرا. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن الصباح
قال حدثنا عمران بن جرير قال قلت للاحق بن حميد الوصية حق على كل مسلم قال هي حق على من ترك
خيرا. واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئا من حكمها وانما هي اية
ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث
منهم الميت دون من يرث وذلك قول من ذكرت قوله وقول جماعة اخر غيرهم معهم. ذكر قول
من لم يذكر قوله منهم في ذلك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن معاذ بن هشام قال
حدثني ابي عن قتادة عن جابر بن زيد في رجل اوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون قال يرد ثلث
الثلث عليهم وثلثا الثلث لمن اوصى له به. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا ابي عن
قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا في الرجل يوصي لغير ذي قرابته وله قرابة
ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن اوصى له به. حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن الحسن انه كان يقول اذا اوصى الرجل
لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال من اوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته
محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته. وقال اخرون بل هي اية قد كان الحكم بها واجبا
وعمل به برهة ثم نسخ الله منها باية المواريث الوصية لوالدي الموصي واقربائه الذين يرثونه واقر فرض
الوصية لمن كان منهم لا يرثه. ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا

يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما نصيب معروف وصارت الوصية
لذوي القرابة الذين لا يورثون وجعل للوالدين نصيب معلوم ولا تجوز وصية لوارث. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين قال نسخ الوالدان منها وترك الاقربون ممن لا يرث. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين الذين لا يرثون. حدثنا يحيى بن نصر قال حدثنا
يحيى بن حسان قال حدثنا سفين عن ابن طاوس عن ابيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين
والاقربين فلما نزل الميراث نسخ الميراث من يرث وبقي من لا يرث فمن اوصى لذي قرابته لم تجز وصيته.
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن في قوله
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين واثبت الاقربين الذين يحرمون
فلا يرثون. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن
الحسن في هذه الاية الوصية للوالدين والاقربين قال الوالدين منسوخة والوصية للقرابة
وان كانوا اغنيا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم
الا وصية ان كانت للاقربين فانزل الله بعد هذا ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فبين الله سبحانه ميراث الوالدين واقر وصية الاقربين في
ثلث مال الميت. حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين من الذين لا يرثون.
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل ان تنزل سورة النسا فلما
نزلت اية الميراث نسخ شان الوالدين فالحقهما باهل الميراث وصارت الوصية لاهل القرابة الذين
لا يرثون. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا
ابن ابي ميمونة قال سالت مسلم بن يسار والعلا بن زياد. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن ابي ميمونة قال سالت مسلم بن يسار قال حدثنا
حماد عن اياس بن معوية قال في القرابة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الاية قال فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرايض. وقال
اخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرايض والمواريث فلا وصية تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد.

ذكر من قال ذلك. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين
عن ابن عباس انه قام فخطب الناس ههنا فقرا عليهم سورة البقرة فبين لهم منها فاتى على هذه الاية
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال فنسخت هذه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
نسخت الفرايض التي للوالدين والاقربين الوصية. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن جهضم عن عبد الله بن بدر قال سمعت ابن عمر يقول في قوله
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسختها اية الميراث. قال ابن بشار قال عبد الرحمن
فسالت جهضما عنه فلم يحفظه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها اية الميراث. حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا
المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة عن شريح في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
قال كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت ايات الميراث. حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر
قال سمعت ابي قال زعم قتادة انه نسخت ايتا المواريث في سورة النسا الاية في سورة البقرة في شان
الوصية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين

والاقربين

والاقربين وهي منسوخة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة نسختها
اية في سورة النسا يوصيكم الله في اولادكم. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين. اما الوالدان والاقربون فيوم نزلت هذه الاية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما
يوصي الرجل لوالده ولاهله فيقسم بينهم حتى نسختها النسا فقال يوصيكم الله في اولادكم. حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع ان ابن عمر لم يوص وقال اما مالي فالله
اعلم ما كنت اصنع فيه في الحياة واما رباعي فما احب ان يشرك ولدي فيها احد. حدثنا محمد
ابن خلف العسقلاني قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفين عن نسير بن ذعلوق قال
قال عروة يعني ابن ثابت للربيع بن خثيم اوص لي بمصحفك قال فنظر الى ابنه فقال واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد عن سفين عن الحسن بن عبيد الله
عن ابراهيم قال ذكرنا له ان زيدا وطلحة كانا يشددان في الوصية فقال ما كان عليهما ان لا يفعلا
مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص واوصى ابو بكر اي ذلك فعلت فحسن. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة
والزبير فذكر مثله. واما الخير الذي اذا تركه تارك وجب عليه الوصية فيه لوالديه واقربيه
الذين لا يرثونه فهو المال. كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا مالا. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير
في القران كله المال لحب الخير لشديد. الخير المال واحببت حب الخير عن ذكر ربي المال فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية للمال. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد
عن قتادة ان ترك خيرا الوصية اي مالا. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال. حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان ترك خيرا قال ان ترك مالا. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا
قال الخير المال. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن
الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال الا ترى انه يقول قال شعيب لقومه اني اراكم بخير
يعني الغنى. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا محمد بن عمرو اليافعي عن ابن جريج عن
عطا بن ابي رباح في كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا قال عطا الخير فيما يرى المال.
ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الاية فقال بعضهم ذلك
الف درهم

ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام
ابن يحيى عن قتادة في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية قال الخير الف فما فوقه. حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا هشام بن عروة عن عروة ان علي بن ابي طالب دخل على
ابن عم له يعوده فقال اني اريد ان اوصي فقال علي لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصي قال وكان ترك من
السبعماية الى التسعماية. حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان
ابن الحكم وابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه دخل على رجل مريض فذكر
له الوصية فقال لا توص انما قال الله ان ترك خيرا وانت لم تترك شيا قال ابن ابي الزناد فيه فدع مالك
لبنيك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور بن صفية
عن عبد الله بن عتبة او عتبة الشك مني ان رجلا اراد ان يوصي وله ولد كثير وترك اربعماية دينار
فقالت عايشة ما ارى فيه فضلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال دخل علي على مولى لهم في الموت وله سبعماية درهم او ستماية
درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال. وقال بعضهم ذلك ما بين
الخمس ماية درهم الى الالف

ذكر من قال ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد

الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان عن ابراهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال الف درهم الى خمسمائة • وقال
بعضهم • الوصية واجبة من قليل المال وكثيره ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال جعل الله الوصية حقا مما قل منه او كثر • واولى
هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال
الزهري لان قليل المال وكثيره يقع عليه خير ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيئا فيجوز ان يحال
ظاهر الى باطن فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك او كثر فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه
من اباته وامهاته واقربائه الذين لا يرثونه بالمعروف كما قال الله جل ذكره وامر به • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني تعالى ذكره
بذلك فمن غير ما اوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه او اقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية
فانما اثم التبديل على من بدل وصيته • فان قال لنا قائل وعلى ما عادت الهاء التي في قوله فمن بدله
قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو امر الميت وايصاوه الى من اوصى اليه بما اوصى به
لمن اوصى له • ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما اوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم فانما اثم
ما فعل من ذلك عليه دونكم • وانما قلنا ان الهاء في قوله فمن بدله عائدة على محذوف من الكلام يدل
عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول الله وان تبديل المبدل
انما يكون لوصية الموصي فاما امر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره ان يبدله فيجوز ان تكون الهاء في قوله
فمن بدله عائدة على الوصية • واما الهاء في قوله بعد ما سمعه فعائدة على الهاء الاولى في قوله فمن بدله
واما التي في قوله فانما اثمه فانها مكني التبديل كانه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين
يبدلونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن بدله
بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع اجر الموصي على الله وبرى من اثمه وان كان اوصى في ضرار
لم تجز وصيته كما قال الله غير مضار • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فاثم ما بدل عليه • حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التي اوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمها على من بدلها انه قد
ظلم • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة ان عطا بن ابي رباح قال
في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال يمضي كما قال • حدثنا سفين بن وكيع
قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصية بعد ما سمعها
حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن في هذه الاية فمن بدله بعد ما
سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال هذا في الوصية من بدلها من بعد ما سمعها فانما اثمه على من بدله
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عطا وسالم بن
عبد الله وسليمان بن يسار انهم قالوا يمضي الوصية لمن اوصى له به الى هاهنا انتهى حديث ابن المثنى
وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر اعجب الي لو اوصى لذوي قرابته وما يعجبني ان
انزعه ممن اوصى له به قال قتادة واعجبه الي من اوصى له به قال الله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه • القول في تاويل قوله تعالى ذكره إن الله سميع عليم يعني تعالى
بذلك ان الله سميع لوصيتكم التي امرتكم ان توصوا بها لابائكم وامهاتكم واقربائكم حين توصون بها اتعدلون
فيها على ما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ام تحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد عليم بما
تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل ام الجور والحيف • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فمن خاف
من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اختلف اهل التاويل في
تاويل هذه الاية فقال بعضهم تاويلها فمن حضر مريضا وهو يوصي عند اشرافه على الموت فخاف ان يخطئ في
وصيته فيفعل ما ليس له او ان يعمد جورا فيها فيامره بما ليس له الامر به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك

منه ان يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان ينهاهم عن منعه مما اذن الله له فيه
واباحه له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين
يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا قصر قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فمن خاف من موص جنفا
او اثما وكان قتادة يقول من اوصى بجور او حيف في وصيته فردها ولي المتوفى الى كتاب الله والى العدل
فذلك له او امام من ائمة المسلمين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن
سعد وابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما فمن اوصى بوصية بجور فرده الوصي
الى الحق بعد موته فلا اثم عليه قال عبد الرحمن في حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصي الى الحق بعد
موته فلا اثم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ابيه عن ابراهيم
فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سالته عن رجل اوصى باكثر
من الثلث قال اردها ثم قرا فمن خاف من موص جنفا او اثما • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
خالد بن يزيد صاحب اللولو قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس فمن خاف من موص جنفا
او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم على الوصي • وقال بعضهم
بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في عطيته عند حضور اجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم
على من اصلح بينهم يعني بين الورثة ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الرجل يحيف
او ياثم عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح بينهم فقلت لعطا اله
ان يعطي وارثه عند الموت انما هي وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقسم بينهم • وقال
اخرون معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فاصلح
بين ورثته فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول جنفه وتوليجه ان يوصي الرجل
لبني ابنه ليكون المال لابيهم وتوصي المراة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها وذو الوارث الكبير
والمال قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الوصي والامام قلت ا في حياته ام بعد موته
قال ما سمعنا احدا يقول الا بعد موته وانه ليوعظ عند ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم
قال هو الرجل يوصي لولد ابنته • وقال اخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص لاباته واقربائه
جنفا على بعضهم لبعض فاصلح بين الاباء والاقرباء فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح
بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا يعمد في وصيته الظلم فان هذا اعظم لاجره
ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا قال ونزلت هذه الاية
في الوالدين والاقربين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن خاف من موص جنفا
او اثما فاصلح بينهم الاية قال الجنف ان يحيف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد اثم في ابويه
بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين وبين الابن والبنون وهم الاقربون فلا اثم عليه
فهذا الموصي الذي اوصى اليه بذلك وجعل اليه فراى هذا قد اجنف لهذا على هذا فاصلح بينهم فلا اثم
عليه فعجز الموصي ان يوصي كما امره الله تعالى وعجز الموصى اليه ان يصلح فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم
ففرض الفرائض • واولى الاقوال بتاويل هذه الاية ان يكون تاويلها فمن خاف من موص جنفا او اثما
وهو ان يميل الى غير الحق خطا منه او يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه
باكثر مما يجوز له ان يوصي لهم به من ماله وغير ما اذن الله له به مما جاوز الثلث او بالثلث كله وفي
المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره ان يصلح بين الذين يوصى لهم وبين ورثة الميت
وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما اباح الله له في ذلك واذن له فيه من الوصية
في ماله وينهاه ان يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر

احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى
ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه ولذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد ان يقتصر
في وصيته لوالديه واقربيه عن ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه واقربيه الذين
يريد ان يوصي لهم بان يامر المريض بان يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث فذلك
ايضا هو من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص
جنفا او اثما يعني بذلك فمن خاف من موص ان يجنف او ياثم فخوف الجنف والاثم من الموصي انما هو كائن
قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه بان يجنف او ياثم بل تلك حال من قد جنف
او اثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من موص جنفا او اثما او ايقن او علم ولم يقل فمن خاف منه
جنفا فان اشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال فما وجه الاصلاح حينئذ والاصلاح انما يكون
بين المختلفين في الشيء قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح من فريقين فيما كان مخوفا حدوث
الاختلاف بينهم فيه بما يومن معه حدوث الاختلاف وان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون معه صلاح
ذات البين قبل وقوع الاختلاف او بعد وقوعه فان قال قائل وكيف قيل فاصلح بينهم ولم
يجر للورثة ولا للمختلفين او المخوف اختلافهم ذكر قيل انه قد جرى ذكر الذين امر الله تعالى ذكره بالوصية
لهم وهم والدا الموصي واقربوه والذين امروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ثم قال تعالى ذكره فمن خاف من موص لمن امرته بالوصية
له جنفا او اثما فاصلح بينه وبين من امرته بالوصية له فلا اثم عليه والاصلاح بينه وبينهم هو اصلاح
بينهم وبين ورثة الموصي وقد قرئ قوله فمن خاف من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في
الواو وبتحريك الواو وتشديد الصاد فمن قرا ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانما قراه بلغة من
قال اوصيت فلانا بكذا ومن قرا بتحريك الواو وتشديد الصاد قراه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما
لغتان للعرب مشهورتان وصيتك واوصيتك واما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق في كلام
العرب ومنه قول الشاعر هم المولى وان جنفوا علينا وانا من لقائهم لزور يقال منه جنف الرجل
على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار جنفا فمعنى الكلام من خاف من موص جنفا له بموضع الوصية
وميلا عن الصواب فيها وجورا عن القصد او اثما بتعمده ذلك على علم منه بخطا ما ياتي من ذلك فاصلح بينهم
فلا اثم عليه وبمثل الذي قلنا في معنى الجنف قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن خاف
من موص جنفا يعني بالجنف الخطا حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطا فمن
خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك
عن عطا مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن الحرث ويزيد بن هرون قالا حدثنا عبد الملك
عن عطا مثله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطا
والاثم العمد حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر
عن عطا مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا
او اثما اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا العمد في وصيته الظلم حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا قال جنفا اثما
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع
فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا والاثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن
يزيد صاحب اللولو قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا
والاثم العمد حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية فمن
خاف من موص جنفا قال خطا او اثما متعمدا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه فمن خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد جنفا حيفا والاثم ميله لبعضهم على بعض وكله يصير الى واحد كما يكون عفوا غفورا
وغفورا رحيما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
الجنف الخطا والاثم العمد حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا

عبيد

عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد واما قوله ان الله غفور رحيم
فانه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والاثم اذا ترك ان ياثم
ويجنف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور اذ لم يمض ذلك فيغفل ان
يواخذ به رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من اراد ان يجنف عليه لغيره او ياثم فيه له القول
في تاويل قوله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما واقروا ويعني
بقوله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت عن كذا وكذا
وكذا يعني كففت عنه اصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف عما امر الله بالكف عنه
ومن ذلك قيل صامت الخيل اذا كفت عن السير ومنه قول نابغة بني ذبيان خيل صيام
وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت
للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض عليكم مثل
الذي فرض على الذين من قبلكم ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على
الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا
فقال بعضهم الذين اخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا انه علينا مثل الذي كان عليهم هم النصارى
وقالوا التشبيه الذي شبه من اجله احدهما بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو
لازم لنا اليوم فرضه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن ابان
عن ابي امية الطنافسي عن الشعبي انه قال لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه
فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا
فحولوه الى الفصل وذلك انهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن
فاخذوا بالثقة من انفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن سنة
القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين فذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
وقال اخرون بل التشبيه انما هو من اجل ان صومهم كان من العشاء الاخرة وذلك كان فرض الله
جل ثناؤه على المومنين في اول ما افترض عليهم الصوم ووافق قائلو هذا القول القائلي القول الاول
ان الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كتب على الذين من قبلكم النصارى ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اما الذين من قبلكم فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب
عليهم ان لا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام
رمضان وجعل يتقلب عليهم في الشتاء والصيف فلما راوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين
الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا فلم تزل المسلمون على ذلك يصنعون
كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب
والجماع الى طلوع الفجر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتمة الى العتمة وقال
اخرون الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب وقال بعضهم بل ذلك كان على
الناس كلهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتبه
على الذين من قبلهم قال وقد كتب الله على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام من كل شهر
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على من كان قبلهم واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال معنى الاية يا ايها الذين امنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من اهل الكتاب
اياما معدودات وهي شهر رمضان كله لان من بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان مامورا باتباع ابراهيم وذلك
ان الله جل ثناؤه كان جعله للناس اماما وقد اخبرنا الله جل وعز ان دينه كان الحنيفية المسلمة فامر

نبينا صلى الله عليه وسلم مثل الذي امر به من قبله من الانبيا • واما التشبيه فانما وقع على الوقت
وذلك ان من كان قبلنا انما فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سوآء • واما تاويل قوله
لعلكم تتقون فانه يعني به لتتقوا اكل الطعام وشرب الشراب وجماع النسا فيه يقول فرض عليكم الصوم
والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم وبمثل الذي قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي • اما قوله لعلكم تتقون • يقول تتقون من الطعام والشراب والنسا مثل ما اتقوا يعني
مثل الذي اتقى النصارى قبلكم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره اياما معدودات يعني
تعالى ذكره كتب عليكم ايها الذين امنوا الصيام اياما معدودات • ونصب اياما بمضمر من الفعل كانه قيل
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات كما يقال اعجبني الضرب
زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كانه قيل كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب على الذين
من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات • ثم اختلف اهل التاويل فيما عنى الله جل وعز بقوله اياما معدودات
فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلثة ايام من كل شهر قال وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام
قبل ان يفرض عليهم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال كان عليهم الصيام ثلثة ايام من كل شهر ولم يسم الشهر اياما معدودات
قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك الذي انزل
من صيام رمضان فهذا الصوم الاول من العتمة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا بشر بن بكير قال حدثنا
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشورآ وثلثة ايام من كل شهر ثم ان الله عز وجل فرض شهر رمضان
فانزل الله يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس
قبل ان نزل رمضان صوم ثلثة ايام من كل شهر • وقال اخرون بل الايام الثلاثة التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل ان يفرض رمضان كان تطوعا صومهن وانما عنى الله عز وجل بقوله
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اياما معدودات ايام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهن
قبل وجوب فرض صوم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم
امرهم بصيام ثلثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال ابو موسى قوله قال
عمرو حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كانه عن ابي داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن
ابي ليلى فذكر نحوه • وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر
رمضان • واولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله اياما معدودات ايام شهر
رمضان وذلك انه لم ياتِ خبر تقوم به حجة بان صوما فرض على اهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم
نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد بين في سياق الاية ان الصيام الذي اوجبه جل ثناؤه علينا
هو صيام شهر رمضان دون غيره من الاوقات بابانته عن الايام التي اخبر انه كتب علينا صومها بقوله شهر
رمضان الذي انزل فيه القران فمن ادعى ان صوما كان لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان الذين هم
مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة اذ كان لا
يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر • واذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا للذي بينا فتاويل الاية كتب عليكم
ايها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات هي شهر رمضان وجائز
ايضا ان يكون معناه كتب عليكم شهر رمضان • واما المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات
اوقاتها • ويعني بقوله معدودات محصيات • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يعني بقوله جل
ثناؤه من كان مريضا ممن كلف صومه او كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة من ايام اخر يقول فعليه
صوم عدة الايام التي افطرها في مرضه او في سفره من ايام اخر يعني من ايام اخر غير ايام مرضه او سفره والرفع

في قوله من ايام اخر نظير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف وقد مضى بيان ذلك هنالك بما اغنى عن
اعادته • واما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان قرآة كافة المسلمين وعلى الذين
يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراة التي لا يجوز لاحد من اهل الاسلام خلافها لنقل جميعهم
تصويب ذلك قرنا عن قرن • وكان ابن عباس يقروها فيما روي عنه وعلى الذين يطيقونه • ثم اختلف
قراة ذلك وعلى الذين يطيقونه ومعناه فقال بعضهم كان ذلك في اول ما فرض الصوم وكان من اطاقه من
المقيمين صامه ان شا وان شا افطره وافتدى فاطعم لكل يوم افطره مسكينا حتى نسخ ذلك ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة فصام يوم عاشورآ وثلثة ايام من كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله تعالى
ذكره يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان
من شا صام ومن شا افطر واطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل اوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الاطعام
للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل الله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
الى اخر الاية • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا
اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة
قال ثم نزل صيام رمضان قالوا وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال
فكان من لم يصم اطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وامرنا بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو
حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابن ابي ليلى القائل حدثنا اصحابنا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى فذكر نحوه • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال كان من شا صام ومن شا افطر واطعم نصف صاع مسكينا فنسخها شهر رمضان الا قوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم نحوه وزاد فيه قال فنسخته
هذه الاية وصارت الاية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف
صاع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي
عن عكرمة والحسن البصري قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شا منهم ان
يصوم صام ومن شا منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر • حدثنا ابو
هشام الرفاعي قال حدثنا ابن ادريس قال سالت الاعمش عن قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا عمرو بن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال نسخت هذه الاية يعني وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا الوليد بن شجاع
ابو همام قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما ثم نزلت هذه الاية فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية للناس عامة
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ثم نزلت
هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطا وهو ياكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير
ان الصوم نزل فكان من شا صام ومن شا افطر واطعم مسكينا حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوجب الصوم على كل احد الا مريض او مسافر او شيخ
كبير مثلي يفتدي • حدثني المثنى قال حدثني ابو صالح قال حدثني الليث قال اخبرني يونس عن [illegible]

شهاب قال قال الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب
كتب الله الصيام علينا فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح او مريض او مسافر ولم يكن عليه غير ذلك
فلما اوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه وضع عنه الفدية وكان من كان على سفر او كان
مريضا فعدة من ايام اخر قال وبقيت الفدية التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي
يعرض له العطش او العلة التي لا يستطيع معها الصيام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام مسكين
فمن شاء من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له فانزل الله في الصوم الاخر فعدة
من ايام اخر ولم يذكر الله في الصوم الاخر فدية طعام مسكين فنسخت الفدية وثبت في الصوم الاخر يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الافطار في السفر وجعله عدة من ايام اخر • حدثني احمد بن عبد
الرحمن بن وهب قال اخبرني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله عن يزيد
مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع انه قال كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن
شاء افطر وافتدى بطعام حتى انزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين قال نسختها الاية التي بعدها وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون • حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال نسختها التي تليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل
ابن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك • قوله كتب عليكم الصيام الاية فرض الصوم
من العتمة الى مثلها من القابلة فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة
ثم نزل الصوم الاخر باحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل • واحل الجماع ايضا فقال احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية فمن شاء من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر
فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الاخر الفدية وقال فعدة من ايام اخر فنسخ هذا الصوم
الاخر الفدية • وقال اخرون بل كان قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا
للشيخ الكبير والعجوز اللذين لا يطيقان الصوم كان رخص لهما ان يفديا صومهما باطعام مسكين
ويفطرا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب الا
ان يعجزا عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ماضيا لهما حينئذ بحاله • ذكر من قال
ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما ان
يفطرا ان شاءا ويطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر • وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان
الصوم وللحبلى والمرضع اذا خافتا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن
سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير
والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال
حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة ان يفطرا ويطعما بقوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال فكانت لهم الرخصة ثم نسخت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع ان
يفطرا ويطعما • حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت
قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كانت فيها رخصة للشيخ
الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك في الاية
التي بعدها فقال شهر رمضان الى قوله فعدة من ايام اخر فنسختها هذه الاية فكان اهل العلم يرون
ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا لم يطيقا الصوم ان يفطرا ويطعما كل يوم
مسكينا وللحبلى اذا خشيت على ما في بطنها وللمرضع اذا ما خشيت على ولدها • حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين

فكان

فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما ان يفطراه ان ارادا ذلك وعليهما الفدية
لكل يوم يفطران فيه طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى قوله
فعدة من ايام اخر • وقال اخرون ممن قرا ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء منه
وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الاية الى قيام الساعة وقالوا انما تاويل ذلك وعلى الذين يطيقونه
في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية
طعام مسكين لا ان القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون اذا افتدوا • ذكر
من قال ذلك • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال اما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد
صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع او العطاش او المرض الطويل او المراة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان
اولئك عليهم مكان كل يوم اطعام مسكين فان اطعم مسكينين فهو خير له • حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا خافت
الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا
يقضيان صوما • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه راى ام ولد له حاملا او مرضعا فقال انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك ان تطعمي مكان
كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن علي بن ثابت
عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال لام ولد له حبلى او مرضع انت بمنزلة الذين
لا يطيقونه عليك الفداء ولا صوم عليك هذا اذا خافت على نفسها • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه
فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم افطره حين يفطر وحين يتسحر • حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير انه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر • حدثنا هناد
قال حدثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال في قول الله تعالى ذكره
فدية طعام مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام
فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان • وقرا ذلك اخرون
وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين وقالوا انه الشيخ الكبير والمراة العجوز اللذان قد كبرا عن
الصوم فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم افطراه مسكينا وقالوا الاية
ثابتة مذ نزلت لم تنسخ وانكروا قول من قال انها منسوخة • ذكر من قال ذلك • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها يطوقونه • حدثنا هناد قال
حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مساكين
قال فكان يقول هي للناس اليوم قائمة • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن شعبة عن منصور عن مجاهد
عن ابن عباس انه كان يقراها وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين قال وكان يقول هي للناس اليوم
قائمة • حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان
يقراها وعلى الذين يطوقونه ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن عكرمة انه قال في هذه الاية وعلى الذين يطيقونه
ولذلك كان يقراها انها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير ان يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرا وعلى الذين
يطوقونه • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه
ولكن الذين يطوقونه يعجزون عنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن جريج قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر عن ابي عمرو عن عائشة ان عائشة كانت تقرا
يطوقونه • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء انه كان يقراها
يطوقونه قال ابن جريج وكان مجاهد يقراها كذلك • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر
ابن المفضل قال حدثنا خالد عن عكرمة وعلى الذين يطيقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير حدثنا

اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين لا
يطيقونه قال يتجشمونه يتكلفونه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن مسلم الملائي
عن مجاهد عن ابن عباس في وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق
فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس في قوله وعلى الذين يطيقونه قال يتكلفونه فدية
طعام مسكين واحد قال فهذه آية منسوخة لا يرخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام او مريض
يعلم انه لا يشفى. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو
ابن دينار عن عطاء عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد ولم يرخص
هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم او المريض الذي يعلم انه لا يشفى هذا عن مجاهد. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست
بمنسوخة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن لم يطق الصوم الا على جهد فله ان
يفطر ويطعم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي به سقم دائم. حدثنا هناد قال
حدثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين. وقال هو الشيخ الكبير والمرأة التي كانت تصوم في شبابها فلما كبرت عجزت عن الصوم قبل
ان تموت فهو يطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف
صاع قال نعم. حدثنا هناد قال حدثنا عمر وابو معوية عن عثمان بن الاسود قال سالت مجاهدا
عن امراة لي وافق تاسعها شهر رمضان ووافق حرا شديدا فامرته ان تفطر وتطعم قال وقال مجاهد
وتلك الرخصة ايضا للمسافر والمريض فان الله يقول وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. حدثنا
هناد قال حدثنا ابو معوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي
لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا. ثم قرا وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين. حدثنا علي بن سعيد الكندي قال حدثنا حفص عن حجاج عن ابي اسحق عن الحرث
عن علي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم
يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو عن عطا
عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يستكلفونه ولا يطيقونه
الشيخ والشيخة. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن ابي اسحق عن
الحرث عن علي قال هو الشيخ والشيخة. حدثني المثنى قال حدثني حجاج قال حدثنا حماد عن عمران
ابن حدير عن عكرمة انه كان يقراها وعلى الذين يطيقونه فافطر. حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم عن من حدثه عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والحامل والمرضع والحامل
وعلى الذين يطيقون الصيام. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج
قال قلت لعطاء ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال بلغنا ان الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدي من
كل يوم مسكين. قلت الكبير الذي لا يستطيع الصوم او الذي لا يستطيع الصوم او الذي لا يستطيع
الا بالجهد قال بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشيء فاما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر
له في تركه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن
ابي يزيد وعلى الذين يطيقونه الاية كان يعني الشيخ الكبير. قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه
انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت
له كم طعامه قال لا ادري غير انه قال طعام يوم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر
ويطعم كل يوم مسكينا. واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التي في قوله وعلى
الذين يطيقونه من ذكر الصيام ومعناه وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان
ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقا من الرجال الاصحاء المقيمين
غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير جائز له الافطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين كان معلوما

ان الاية منسوخة هذا مع ما يؤيد هذا القول من الاخبار التي ذكرناها آنفا عن معاذ بن جبل وابن عمر
وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول هذه الاية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان
بالخيار بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتداء من افطاره باطعام مسكين لكل يوم وانهم
كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية
فان قال قائل وكيف تدعي اجماعا من اهل الاسلام على ان من اطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت
فغير جائز له الا صومه وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما لهما الافطار وان اطاقتا
الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن
السري قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتغدى فقال تعال احدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة
قيل انا لم ندع اجماعا في الحامل والمرضع وانما ادعينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم فاما الحامل
والمرضع فانما علمنا انهن غير معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل وعلى اللواتي يطقنه فدية
طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا افرد الكلام بالخبر عنهن دون الرجال فلما قيل وعلى الذين يطيقونه
كان معلوما ان المعني به الرجال دون النساء او الرجال والنساء فلما صح باجماع الجميع على ان من اطاق من
الرجال المقيمين الاصحاء صوم شهر رمضان فغير مرخص له في الافطار والافتداء فخرج الرجال من ان يكونوا
معنيين بالاية علم ان النساء لم يردن بها لما وصفنا من ان الخبر عن النساء اذا انفرد الكلام بالخبر عنهن
وعلى اللواتي يطقنه وعلى التنزيل بغير ذلك. واما الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
فانه ان كان صحيحا فانما معناه انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامتا عاجزتين عنه حتى تطيقا
فتقضيا كما وضع عن المسافر في سفره حتى يقيم فيقضيه لا انهما امرتا بالفدية والافطار بغير وجوب
قضاء ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على انه
صلى الله عليه وسلم انما عنى ان الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
لوجب ان لا يكون على المسافر اذا افطر في سفره قضاء وان لا يلزمه بافطاره ذلك الا الفدية لان النبي صلى
الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل والمرضع وذلك قول ان قاله قائل خلاف لظاهر كتاب
الله ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام. وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة ان معنى قوله
وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام وذلك لتاويل اهل العلم مخالف. واما قراءة من
قرا ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراءة لمصاحف اهل الاسلام خلاف وغير جائز لاحد من اهل الاسلام الاعتراض
بالراي على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلا ظاهرا قاطعا للعذر لان ما جاءت
به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه انه من عند الله ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت
حجته انه من عند الله بالاراء والظنون والاقوال الشاذة. واما معنى الفدية فانه الجزاء من قولك
فديت هذا بهذا اي جزيته واعطيته بدلا منه ومعنى الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام
مسكين منه لكل يوم افطر من ايام صيامه الذي كتب عليه. واما قوله فدية طعام مسكين فان
القراء مختلفة في قراءته فبعض يقرا باضافة الفدية الى الطعام وخفض الطعام وذلك قراءة معظم قراءة
اهل المدينة بمعنى وعلى الذين يطيقونه ان يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكان ان يفديه الفدية
اضيف الى الطعام كما يقال لزمني غرامة درهم لك بمعنى لزمني ان اغرم لك درهما. واخرون يقرؤونه
بتنوين الفدية ورفع الطعام بمعنى الابانة بالطعام عن معنى الفدية الواجبة على من افطر في صومه
الواجب كما يقال لزمني غرامة درهم لك فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي وما حدها وذلك قراءة
معظم قراءة اهل العراق. واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا فدية طعام باضافة الفدية الى الطعام
لان الفدية اسم للفعل وهي غير الطعام المفدى بها الصوم وذلك ان الفدية مصدر من قول القائل
فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين افديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية
والفدية فعل والطعام غيرها فاذا كان ذلك كذلك فتبين ان اصح القراءتين اضافة الفدية الى
الطعام واضح خطا قول من قال ان ترك اضافة الفدية الى الطعام اصح في المعنى من اجل ان الطعام
عنده هو الفدية فيقال لقائل ذلك قد علمنا ان الفدية مقتضية مفديا ومفدى به وفدية فان
كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدى به فاين الذي هو فدية ان هذا القول بين خطا غير مشكل. واما
الطعام فانه مضاف الى المسكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم افطره كما

حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا حسين الجعفي عن أبي عمرو أنه قرأ فدية رفع منون طعام
رفع بغير تنوين مسكين وقال عن كل يوم مسكين وعلى ذلك عظم قراءة أهل العراق • وقرأ آخرون
بجمع المساكين فدية طعام مساكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر إذا
أفطر الشهر كله كما حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي عن يعقوب عن بشار عن عمرو عن الحسن طعام
مساكين عن الشهر كله • والصواب في القراءتين التي في ذلك قراءة من قرأ طعام مسكين على الواحد وعلى الذين
يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين لأن في إبانة حكم المفطر يوما واحدا وصولا إلى معرفة حكم المفطر
جميع الشهر وليس في إبانة حكم مفطر جميع الشهر وصولا إلى إبانة حكم المفطر يوما واحدا وأياما أقل من
أيام جميع الشهر وأن كل واحد يترجم عن الجميع وأن الجميع لا يترجم به عن الواحد فلذلك اخترنا قراءة
ذلك بالتوحيد • واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك إذا أفطروا فقال
بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح • وقال بعضهم كان
الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم مدا من قمح ومن سائر أقواتهم • وقال بعضهم كان نصف صاع
من قمح أو صاعا من تمر أو زبيب • وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره • وقال
بعضهم كان ذلك سحورا وعشاء يكون للمسكين إفطارا وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل
فكرهنا إعادة ذكرهم • القول في تأويل قوله تعالى ذكره **فمن تطوع خيرا فهو خير له** اختلف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس فمن تطوع خيرا فزاد طعام مسكين آخر فهو خير له وأن تصوموا
خير لكم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء
عن ابن عباس مثله • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله فمن
تطوع خيرا قال من أطعم المسكين صاعا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن
معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال إطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس فمن تطوع خيرا قال طعام مسكين • حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الكريم عن عطاء مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن
هرون قال حدثنا ابن جريج عن عطاء أنه قرأ فمن تطوع بالتاء خفيفة خيرا قال زاد على مسكين • حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن تطوع خيرا فهو خير له فإن أطعم
مسكينين فهو خير له • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني
ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال من أطعم مسكينا آخر • وقال آخرون معنى ذلك
فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية • **ذكر** من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني الليث قال أخبرني يونس عن ابن شهاب فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد أطعم مسكينا بر مد
إن صام مع الفدية فهو خير له • وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه
ذكر من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال ابن جريج فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له • والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى
ذكره عمم بقوله فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض فإن جمع الصوم مع الفدية
من تطوع الخير وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن
تطوع خيرا أي هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لأن كل ذلك من تطوع الخير
ونوافل الفضل • القول في تأويل قوله تعالى ذكره **وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون**
يعني تعالى ذكره بقوله وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان خير لكم من أن تفطروه وتفتدوا •
كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وأن تصوموا
خير لكم • ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يونس عن ابن شهاب وأن تصوموا خير لكم أي إن الصيام خير لكم من الفدية • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تصوموا خير لكم • وأما
قوله إن كنتم تعلمون فإنه يعني إن كنتم تعلمون خير الأمرين لكم أيها الذين آمنوا من الإفطار والفدية

أو الصوم على ما أمركم الله به • القول في تأويل قوله تعالى ذكره **شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** قال أبو جعفر والشهر فيما قيل
أصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه إذا أخرجه من غمده فاعترض به من أراد ضربه يشهره
شهرا وكذلك شهر الشهر إذا طلع هلاله وأشهرنا نحن إذا دخلنا في الشهر • وأما رمضان فإن
بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى يرمض
فيه الفصال كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي يرتبع فيه ربيع الأول وربيع الآخر • وأما
مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ويقول لعله اسم من أسماء الله • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد أنه كره أن يقول رمضان ويقول لعله اسم من أسماء الله ولكن يقول
كما قال الله شهر رمضان • وقد بينت فيما مضى أن شهر رمضان مرفوع على قوله أياما معدودات
هن شهر رمضان • وجائز أن يكون رفعه بمعنى ذلكم شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان
وقد قرأه بعض القراء شهر رمضان نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان بمعنى
وأن تصوموا شهر رمضان خير لكم إن كنتم تعلمون • وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الأمر بصومه كأنه
قيل شهر رمضان فصوموه • وجائز نصبه على الوقت كأنه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان •
وأما قوله الذي أنزل فيه القرآن فإنه ذكر أنه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا
في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه كما
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربعة وعشرين من رمضان فجعل
في بيت العزة • قال أبو كريب قال حدثنا أبو بكر وقال ذلك السدي • حدثني عيسى بن عثمان
قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال نزل القرآن جملة واحدة
في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في السماء الدنيا • حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الله
ابن رجاء قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان • وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل
الإنجيل لثلاث عشرة خلت وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما أنزل فيه القرآن فإن
ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة وليلة القدر فإن ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي
في رمضان نزل القرآن جملة واحدة من الزبر إلى البيت المعمور وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا حيث
وقع القرآن ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن إلى
السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه فهو قوله إنا أنزلناه في ليلة
القدر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه
وزاد فيه فكان بين أوله وآخره عشرون سنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال
حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى
السماء الدنيا فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن
في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس
هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود
عن الشعبي قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال قال ابن
عباس أنزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه إلا بأمر • قال ابن جريج كان
ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة فينزل ذلك في السماء السابعة
على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربه • ومثل ذلك إنا أنزلناه
في ليلة القدر • وإنا أنزلناه في ليلة مباركة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله
ابن موسى عن إسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل إنه قد وقع في

قلبي الشك من قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن • وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
وقوله انا انزلناه في ليلة القدر • وقد انزل الله في شوال وذي القعدة وغيره قال انما انزل في رمضان
في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام • واما
قوله هدى للناس فانه يعني رشادا للناس الى سبيل الحق وقصد المنهج • واما قوله وبينات فانه يعني
وواضحات من الهدى يعني من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه • وقوله والفرقان
يعني والفصل بين الحق والباطل كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي اما وبينات من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام • القول في تاويل قوله
تعالى ذكره **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** اختلف اهل التاويل في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو
مقام المقيم في داره قالوا فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب بعد
فسافر او اقام فلم يبرح **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني
قالا حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قال هو اهلاله بالدار يريد اذا اهل وهو مقيم • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حصين عن من حدثه عن ابن عباس انه قال في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا شهده وهو
مقيم فعليه الصوم اقام او سافر وان شهده وهو في سفر فان شاء صام وان شاء افطر حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم يسافر قال اذا شهدت
اوله فصم آخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
هشام القردوسي عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن رجل ادركه رمضان وهو مقيم قال من صام
اول الشهر فليصم آخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي اما من شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في اهله فليصمه
وان خرج فيه فليصمه فان دخل عليه وهو في اهله • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد
قال اخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسب حماد قال من ادرك
رمضان وهو مقيم لم يخرج فقد لزمه الصوم لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا عبد الرحيم عن اسمعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن
قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصمه ومن ادركه ثم سافر فيه فليصمه حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد اول رمضان فليصم آخره حدثنا
هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان عليا كان يقول اذا ادركه رمضان
وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم • حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن عبيدة الضبي عن ابراهيم
قال كان يقول اذا ادركك رمضان فلا تسافر فيه فان صمت فيه يوما او اثنين ثم سافرت فلا تفطر
صمه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال
كنا عند عبيدة فقرا هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيئا منه في المصر فليصم بقيته
اذا خرج قال وكان ابن عباس يقول ان شاء صام وان شاء افطر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي يزيد عن
ام درة قالت اتيت عائشة في رمضان قالت من اين جئت قلت من عند اخي حنين قالت ما شانه
قالت ودعته يريد يرتحل قالت فاقرئه السلام ومريه فليقم فلو ادركني رمضان وانا ببعض الطريق لاقمت
له • حدثنا هناد قال حدثنا اسحق بن عيسى عن افلح عن عبد الرحمن قال جاء ابراهيم بن طلحة الى عائشة
يسلم عليها قالت واين تريد قال اردت العمرة قالت فجلست حتى اذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال
قد خرج ثقلي قالت اجلس حتى اذا افطرت فاخرج يعني شهر رمضان • وقال آخرون معنى ذلك فمن
شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه **ذكر** من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
شريك عن ابي اسحق ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعا بماء فشرب • حدثنا هناد
قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج ابو ميسرة في رمضان مسافرا فمر بالفرات وهو صائم فاخذ منه
كفا فشربه وافطر • حدثنا وكيع هناد قال حدثنا وكيع عن شعبة عن ابي اسحق عن مرثد ان ابا ميسرة
سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو مرثد • حدثني محمد بن
عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مرثد انه خرج مع ابي ميسرة

في رمضان

في رمضان فلما انتهى الى الجسر افطر • حدثنا هناد وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن
الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي في ضيعة له على ثلث من المدينة فخرجنا نريد المدينة في شهر
رمضان وعلي راكب وانا ماش قال فصام قال هناد وافطرت وقال ابو هشام وامرني فافطرت حدثنا
هناد قال حدثنا عبد الرحيم بن عتبة عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي بن ابي طالب وهو
جاء من ارض له فصام وامرني فافطرت فدخل المدينة ليلا وكان راكبا وانا ماش • حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قالا جميعا حدثنا سفين عن عيسى بن ابي عزة
عن الشعبي انه سافر في شهر رمضان فافطر عند باب الجسر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال قال لي سفين احب الي ان تتمه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال
سالت الحكم وحمادا واردت ان اسافر في رمضان فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم اما اذا كان
العشر فاحب الي ان تقيم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة
عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا من ادركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شاء افطر
وقال آخرون فمن شهد منكم الشهر يعني فمن شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وممن قال •
ذلك ابو حنيفة واصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه
صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم افاق بعد انقضائه لزمه قضاء ما كان
فيه من ايام الشهر مغلوبا على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل
عليه شهر رمضان وهو مجنون الا انه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فلم ينقض الشهر حتى
صح وبرا وافاق قبل انقضاء الشهر بيوم او اكثر من ذلك فان عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي
صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى
انقضى الشهر كله ثم افاق لم يلزمه قضاء شيء منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تاويل لا
معنى له لان الجنون ان كان يسقط عمن كان به فرض الصوم من اجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر
فقد يجب ان يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم • وقد اجمع الجميع على ان من
فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء او برسام ثم افاق بعد انقضاء الشهر ان عليه قضاء الشهر كله لم يخالف
ذلك احد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب ان يكون سبيل كل من كان زائل العقل
جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه • واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان تاويل الآية غير الذي تاولها
قائلوا هذه المقالة من انه شهود الشهر او بعضه مكلفا صومه • واذا بطل ذلك فتاويل المتاول الذي
زعم ان معناه فمن شهد اوله مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه ابطل وافسد لتظاهر الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه فافطر وامر
اصحابه بالافطار • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال
سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى اذا اتى عسفان نزل به فدعا
باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه • حدثنا ابن حميد وسفين بن وكيع قالا حدثنا جرير
عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا
هناد وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا اسحق • وحدثني الزهري عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر
مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اتى الكديد ما بين عسفان
وامج ثم افطر • حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر او لعشرين مضت من رمضان
عام الفتح فصام حتى اذا كان بالكديد افطر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا عمر
ابن عامر عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة
مضت من رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر • فاذ
كان فاسدا هذان التاويلان بما عليه دللنا من فسادهما فتبين ان الصحيح من التاويل هو الثالث
وهو قول من قال فمن شهد منكم الشهر فليصم جميع ما شهد منه مقيما ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر • القول في تاويل قوله عز وجل **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** يعني تعالى
ذكره بذلك ومن كان مريضا او على سفر في الشهر فافطر فعليه صيام عدة الايام التي افطرها من ايام

اخر غير ايام شهر رمضان • ثم اختلف اهل العلم في المرض الذي اباح الله معه الافطار واوجب معه
عدة من ايام اخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته ذكر من قال
ذلك حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم واسمعيل بن مسلم عن الحسن
انهما قالا اذا لم يستطع المريض ان يصلي قائما افطر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة •
او عبيدة عن ابراهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة قائما فليفطر يعني في رمضان • حدثنا هناد
قال حدثنا حفص بن غياث عن اسمعيل قال سالت الحسن متى يفطر الصائم قال اذا جهده الصوم قال
اذا لم يستطع ان يصلي الفرائض كما امر • وقال بعضهم هو كل مرض كان الاغلب من امر صاحبه بالصوم •
الزيادة في علته زيادة غير محتملة • وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع
وقال اخرون هو من يسمى مريضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا الحسن بن خالد الربعي قال حدثنا طريف بن شهاب العطاردي انه دخل على محمد بن سيرين في
رمضان وهو ياكل فلم يسأله فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي هذه • والصواب من القول في
ذلك عندنا ان المرض الذي اذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهدا
غير محتمل فكل من كان كذلك فله الافطار وقضاء عدة من ايام اخر وذلك انه اذا بلغ ذلك الامر فان لم يكن
ماذونا له في الافطار فقد كلف عسرا ومنع يسرا وذلك غير الذي اخبر الله انه اراده بخلقه بقوله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • واما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق
الصوم فعليه اداء فرضه • واما قوله فعدة من ايام اخر فان معناها ايام معدودة سوى هذه الايام
واما الاخر فانها جمع اخرى بجمعهم الكبرى على الكبر والقربى على القرب • فان قال قائل او ليست
الاخر من صفة الايام • قيل بلى • فان قيل اوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى • فان قال
فكيف يكون واحد الاخر اخرى وهو صفة لليوم ولم يكن اخر • قيل ان واحد الايام وان كان اذا نعت
بواحد الاخر فهو اخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير نعوتها واوصافها كهيئة صفات المونث
كما يقال مضت الايام جمع ولا يقال اجمعون والايام اخرات • فان قال لنا قائل فان الله تعالى قال
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر • ومعنى ذلك عندك فعليه عدة من ايام اخر كما قد وصفت
فيما مضى • فان كان ذلك تاويله فما قولك فيمن كان مريضا او على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار ايجزيه
ذلك من صيام عدة من ايام اخر ام ثابت عليه بعينه وان صام الشهر كله • وهل لمن كان مريضا او على سفر
صيام شهر رمضان ام ذلك محظور عليه وغير جائز له صومه • والواجب عليه الافطار فيه حتى يقيم هذا او يبرا
هذا • قيل قد اختلف اهل العلم في ذلك ونحن ذاكروا اختلافهم في ذلك ومخبرون باولاه بالصواب
ان شاء الله تعالى فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة من الله واجبة وليس بترخيص ذكر من قال
ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة • حدثني
محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا سعيد عن يعلى عن يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر
او سئل عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الم تغضب فانها
صدقة من الله تصدق بها عليكم • حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عبد
الملك بن حميد قال قال ابو جعفر كان ابي لا يصوم في السفر وينهى عنه • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك انه كره الصوم في السفر • وقال اخرون
من صام في السفر فعليه القضاء اذا اقام ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال
حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن ابيه عن رجل ان عمر امر الذي صام في السفر ان يعيد
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني
تميم عن ابيه قال امر عمر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه • حدثني ابن حميد الحمصي قال حدثنا
علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن المحرر بن ابي هريرة قال كنت مع ابي في سفر
في رمضان فكنت اصوم ويفطر فقال ابي اما انك اذا اقمت قضيت • حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة قال سمعت عروة يامر رجلا صام في السفر
ان يقضي • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة ان رجلا
صام في السفر فامره عروة ان يقضي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن صبح قال حدثنا ربيعة بن

كلثوم عن ابيه كلثوم ان قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر فقال لهم والله لكانكم
كنتم تصومون فقالوا والله يا امير المؤمنين لقد صمنا قال فاطقتموه قالوا نعم قال فاقضوه فاقضوه
وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان
على من شهده مقيما غير مسافر وجعل على من كان مريضا او مسافرا صوم عدة من ايام اخر غير ايام شهر رمضان
بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر غير ايام شهر رمضان قالوا فكما ان الذي فرض الله
عليه ان يشهده الشهر صوم الشهر دون غيره فكذلك غير جائز لمن لم يشهده من المسافرين صومه لان
الذي فرض الله عليه عدة من ايام اخر • واعتلوا ايضا من الخبر بما حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد
الواسطي قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن
الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصائم في السفر كالمفطر في الحضر • حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد قال حدثنا يزيد بن عياض
عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر
كالمفطر في الحضر • وقال اخرون اباحة الافطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده
والفرض الصوم فمن صام ففرضه اداه ومن افطر فبرخصة الله له افطر قالوا وان صام في سفره فلا قضا
عليه اذا اقام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
ايوب قال حدثنا عمر بن عبد العزيز اذ هو امير على المدينة فتذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان
ابن عمر لا يصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر فقال عروة كانت عائشة تصوم
فقال سالم انما اخذت عن ابن عمر وقال عروة انما اخذت عن عائشة حتى ارتفعت اصواتهما فقال
عمر بن عبد العزيز اللهم غفرا اذا كان يسرا فصوموا واذا كان عسرا فافطروا • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال حدثني رجل قال ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز
ثم ذكر نحو حديث ابن بشار • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن الزهري عن
سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب في بعض اسفاره في ليال بقيت من رمضان فقال ان الشهر
قد تشعشع قال ابو كريب في حديثه او تسعسع ثم لم يشك يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس
معه ثم اقبل مرة قافلا حتى اذا كان بالروحاء اهل هلال شهر رمضان فقال ان الله قد قضى السفر
فلو صمنا ولم يثلم شهرنا قال فصام وصام الناس معه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير
قال حدثنا ابي وحدثنا محمد بن عمارة قال اخبرنا عبيد الله قال اخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة
قال سالت انس بن مالك عن الصوم في السفر قال قد امرت غلامي ان يصوم فابى قلت فاين هذه الاية
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شبع وانا
اليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة عن
انس نحوه • حدثنا هناد وابو السائب قالا حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن انس انه سئل عن الصوم في
السفر فقال من افطر فبرخصة الله ومن صام فالصوم افضل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو
اسامة عن اشعث بن عبد الملك عن محمد بن عثمان بن ابي العاص قال الفطر في السفر رخصة والصوم
افضل • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو الفيض قال كان علينا امير
بالشام فنهانا عن الصوم في السفر فسالت ابا قرصافة رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بني
ليث قال عبد الصمد سمعت رجلا من قومه يقول انه واثلة بن الاسقع قال لو صمت في السفر ما قضيت
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بسطام بن مسلم عن عطا قال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم
فرخصة • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن كهمس قال سالت سالم بن عبد الله عن الصوم في السفر فقال
ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم فرخصة • حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو قال
وعن عطا قال من صام فحق اداه ومن افطر فرخصة اخذ بها • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفين
عن حماد عن سعيد بن جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل • حدثنا هناد قال
حدثنا ابو معوية عن حجاج عن عطا قال هو تعليم وليس بعزم يعني قول الله ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر ان شا صام وان شا لم يصم • حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن
الحسن في الرجل يسافر في رمضان قال ان شا صام وان شا افطر • حدثنا حميد بن مسعدة قال
قال حدثنا سفين بن حبيب قال حدثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر قال قلت فأيهما أحب إليك قال لأن
أصوم رمضان أحب إلي. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد
عن سعيد بن جبير وإبراهيم بن مجاهد أنهم قالوا الصوم في السفر إن شاء صام وإن شاء أفطر والصوم أحب
إليهم. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال قال مجاهد
في الصوم في السفر يعني صوم رمضان والله ما منهما إلا حلال الصوم والإفطار وما أراد الله بالإفطار إلا
التيسير لعباده. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم
قال صحبت أبي والأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وأبا وائل إلى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره
في السفر. حدثنا علي بن حسن الأزدي قال حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن حماد عن
سعيد بن جبير الفطر في السفر رخصة والصوم أفضل. حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي
قال حدثنا يعقوب الزهري قال حدثنا صالح بن محمد بن صالح عن أبيه قال قلت للقاسم بن محمد
إنا نسافر في الشتاء في رمضان فإن صمت فيه كان أهون علي من أن أقضيه في الحر فقال قال الله
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان أيسر عليك فافعل. وهذا القول أولى عندنا بالصواب
لإجماع الجميع على أن مريضا لو صام شهر رمضان وهو ممن له الإفطار لمرضه أن صومه ذلك مجزئ ولا
قضاء عليه إذا برأ من مرضه بعدة من أيام أخر فكان معلوما بذلك أن حكم المسافر حكمه في أن لا
قضاء عليه إن صامه في سفره لأن الذي جعل للمسافر من الإفطار وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر مثل الذي جعل للمريض
وأمر به من القضاء ثم في دلالة الآية كفاية مغنية عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيره وذلك قول
الله تعالى ذكره يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر أعظم من أن يلزم من صامه في سفره عدة
من أيام أخر وقد تكلف أداء فرضه في أثقل الحالين عليه حتى قضاه وأداه فإن ظن ذو غباوة أن الذي صامه لم
يكن فرضه الواجب فإن في قول الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن ما ينبئ عن أن المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافرا كان أو مقيما لعموم
الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وأن قوله ومن كان
مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه ومن كان مريضا أو على سفر فأفطر برخصة الله فعليه صوم عدة من
أيام أخر مكان الأيام التي أفطر في سفره أو مرضه ثم في تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إذا
سئل عن الصوم في السفر إن شئت فصم وإن شئت فأفطر الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة ما
قلنا في ذلك بغيره. حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة أن حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت فصم وإن شئت فأفطر. حدثنا أبو كريب وعبيد بن إسمعيل
الهباري قالا حدثنا ابن إدريس قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال
أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أبي مراوح عن حمزة الأسلمي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا رسول الله إني أسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما هي رخصة من الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم
في السفر والحضر. وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر حتى إن كان ليمرض فلا يفطر
وكان أبو مراوح يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر ففي هذا مع نظائره من الأخبار التي يطول باستيعابها
الكتاب الدلالة الدالة على صحة ما قلنا من أن الإفطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا في
تأويل قوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر. فإن قال قائل فإن الأخبار بما قلت وإن
كانت متظاهرة فقد تظاهرت أيضا بقوله ليس من البر الصيام في السفر. قيل إن ذلك إذا كان
الصائم بالحال التي جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في ذلك لمن قاله.
حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا ابن إدريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن
الحسن عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في سفر قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال ما هذا
قالوا صائم قال ليس البر في الصوم في السفر. قال أبو جعفر أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن
إدريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال رأى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صائم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر أن تصوموا في السفر. فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لأن الله تعالى ذكره قد حرم على كل أحد تعريض نفسه
لما فيه هلاكها وله إلى نجاتها سبيل وإنما يطلب البر بما ندب الله إليه وحض عليه من الأعمال لا بما نهى عنه.
وأما الأخبار التي رويت عنه من قوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ
منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه إن كان قيل ذلك وغير جائز أن يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قيل ذلك لأن الأخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الأسانيد لا يجوز الاحتجاج
بها في الدين. فإن قال قائل وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله أو على سفر وعلى صفة لا اسم.
قيل جاز أن تنسق على بالمريض لأنها في معنى الفعل وتأويلها أو مسافرا كما قال تعالى ذكره
دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فعطف بالقاعد والقائم على اللام التي في لجنبه لأن معناها الفعل كأنه
قال دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما. القول في تأويل قوله تعالى ذكره يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم
في الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر من الأيام التي أفطرتموها بعد إقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم
والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة
والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم
صومه كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الإفطار في السفر والعسر الصيام في السفر.
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال سألت ابن عباس
عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الإفطار
في السفر وجعل عدة من أيام أخر ولا يريد بكم العسر. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فأريدوا لأنفسكم الذي أراد الله لكم.
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن
طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من أفطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر. حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الإفطار في السفر ولا يريد بكم العسر
الصيام في السفر. القول في تأويل قوله تعالى ذكره ولتكملوا العدة يعني تعالى ذكره بذلك
ولتكملوا العدة عدة ما أفطرتم من أيام أخر أوجبت عليكم قضاء عدة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم أو إقامتكم
من سفركم كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك
في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما أفطر المريض والمسافر. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال إكمال العدة أن تصوم ما أفطر من رمضان في سفر أو مرض إلى
تمامه فإذا أتمه فقد أكمل العدة. فإن قال لنا قائل ما الذي عليه هذه الواو التي في قوله ولتكملوا
العدة عطفت. قيل اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على ما قبلها كأنه قيل ويريد
لتكملوا العدة ولتكبروا الله. وقال بعض نحويي الكوفة هذه اللام التي في قوله ولتكملوا لام كي لو
ألقيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ولا تكون شرطا للفعل الذي
قبلها وفيها الواو ألا ترى أنك تقول جئتك لتحسن إلي ولا تقول جئتك ولتحسن إلي فإذا قلته
فأنت تريد ولتحسن جئتك قال وهذا في القرآن كثير منه قوله ولتصغى إليه أفئدة وقوله
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين لو لم تكن فيه الواو كان شرطا على
قولك أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها وليكون
من الموقنين أريناه. وهذا القول أولى بالصواب في العربية لأن قوله ولتكملوا العدة فعطف بقوله
ولتكملوا العدة عليها وأن دخول الواو معها يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها إذ كانت الواو لو حذفت
كانت شرطا لما قبلها من الفعل. القول في تأويل قوله تعالى ذكره ولتكبروا الله على ما هداكم
يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين

كتب عليكم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فضلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم
له ووفقكم لاداء ما كتب عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له والذكر الذي خصكم الله على تعظيمه
له التكبير يوم الفطر فيما تاوله جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن اسلم يقول ولتكبروا الله
على ما هداكم قال اذا راى الهلال فالتكبير حين يرى الهلال حتى ينصرف الامام في الطريق والمسجد •
الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
قال سمعت سفين يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال
ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
قال ابن زيد ينبغي لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جا الامام صمتوا فاذا كبر الامام
كبروا ولا يكبرون اذا جا الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس
قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا ان يغدوا بالتكبير الى المصلى • القول في
تاويل قوله تعالى ذكره **ولعلكم تشكرون** يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما انعم به عليكم
من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شا عسر عليكم ولعل في هذا الموضع بمعنى كي ولذلك عطف به على قوله
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**
يعني تعالى ذكره بذلك واذا سالك يا محمد عبادي عني اين انا فاني قريب منهم اسمع دعاهم واجيب دعوة
الداعي منهم • وقد اختلف فيما انزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في سائل سال النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبدة السجستاني عن الصلت
بن حكيم عن ابيه عن جده • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان
عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله
تعالى ذكره واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية • وقال اخرون بل
بل نزلت جوابا لمسالة قوم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم اي ساعة يدعون الله فيها ذكر من قال
ذلك • حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال لما نزلت وقال
ربكم ادعوني استجب لكم قال قالوا في اي ساعة قال فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الى
قوله لعلهم يرشدون • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
سفين عن ابن جريج عن عطا في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان قالوا لو علمنا اي ساعة ندعوا
فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال زعم عطا بن ابي رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس
لو نعلم اي ساعة ندعوا فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي • حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان قال ليس من عبد مومن يدعو الله الا استجاب له
فان كان الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا اعطاه الله وان لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره له الى يوم القيمة
ودفع عنه به مكروها • حدثني المثنى قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عمن حدثه انه بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اعطي احد الدعا ومنع الاجابة لان الله يقول ادعوني استجب لكم •
ومعنى متاول هذا التاويل واذا سالك عبادي عني اي ساعة يدعوني فاني منهم قريب في كل وقت
اجيب دعوة الداع اذا دعان • وقال اخرون بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا اذ قال الله لهم ادعوني
استجب لكم الى اين ندعوه ذكر من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا فثم وجه
الله ان الله واسع عليم • وقال اخرون بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعوا ذكر من قال
ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه لما انزل
الله ادعوني استجب لكم قال رجال كيف ندعوا يا نبي الله فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب

الى قوله

الى قوله يرشدون • واما قوله فليستجيبوا لي فانه فليستجيبوا لي بالطاعة يقال منه استجبت
له واستجبته بمعنى اجبته كما قال كعب بن سعد الغنوي • وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم
يستجبه عند ذاك مجيب • يريد فلم يجبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد قوله فليستجيبوا
لي قال فليطيعوا لي قال الاستجابة الطاعة • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى •
قال سالت عبد الله بن المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال طاعة الله • وقال بعضهم •
فليستجيبوا لي فليدعوني ذكر من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني منصور بن هرون عن ابي رجا الخراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني • واما قوله
وليؤمنوا بي فانه يعني وليصدقوا اذا هم استجابوا لي بالطاعة اني لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب
عليها واجزال الكرامة لهم عليها • واما الذي تاول قوله فليستجيبوا لي انه بمعنى فليدعوني
فانه كان يتاول قوله وليؤمنوا بي اني استجيب لهم ذكر من قال ذلك • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن ابي رجا الخراساني وليؤمنوا بي يقول
اني استجيب لهم • واما قوله لعلهم يرشدون فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا
بي فيصدقوا على طاعتهم اياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا • كما حدثني
به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع في قوله
لعلهم يرشدون يقول لعلهم يهتدون • فان قال لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى
ذكره فانت ترى كثيرا من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم دعا • وقد قال اجيب دعوة الداع اذا دعان
قيل ان لذلك وجهين من المعنى • احدهما ان يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندبه الله اليه
وامر به فيكون تاويل الكلام واذا سالك عبادي عني فاني قريب ممن اطاعني وعمل بما امرته به اجيبه
بالثواب على طاعته اياي اذا اطاعني فيكون معنى الدعا مسئلة العبد ربه ما وعد اولياءه على طاعتهم
بعملهم بطاعته • ومعنى الاجابة من الله التي ضمنها له الوفا له بما وعد العاملين له بما امرهم به كما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان الدعا هو العبادة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن الاعمش عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين فاخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا الله انما هو عبادته ومسئلته بالعمل له بالطاعة •
وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر ان الحسن كان يقوله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
منصور بن هرون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن انس عن الحسن انه قال فيها ادعوني استجب لكم
قال اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
والوجه الاخر ان يكون معناه اجيب دعوة الداع اذا دعاني ان شئت فيكون ذلك وان كان عاما
مخرجه في التلاوة خاصا معناه • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم** يعني تعالى ذكره بقوله احل لكم اطلق لكم وابيح • ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة
الصيام • فاما الرفث فانه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث • وقد روي انها
في قراة عبد الله احل لكم ليلة الصيام الرفوث الى نسائكم • وبمثل الذي قلنا في تاويل الرفث قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ايوب
بن سويد عن سفين عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم
يكني • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النسا • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم قال الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث
هو النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الكريم البصري قال حدثنا الضحاك بن
عثمان قال سالت سالم بن عبد الله عن قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال هو الجماع حدثني

موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الافحاش في المنطق كما قال العجاج • عن اللغا ورفث التكلم •
القول في تاويل قوله تعالى ذكره هن لباس لكم وانتم لباس لهن يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم
لباس لكم وانتم لباس لهن • فان قال قائل وكيف تكون نساؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا • واللباس انما
هو ما لبس • قيل لذلك وجهان من المعاني • احدهما ان يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا •
لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على
جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه كما قال نابغة بني جعدة • اذا ما الضجيع ثنى جيدها
تداعت فكانت عليه لباسا • ويروى تثنى فكنى عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد باللباس • كما يكنى
بالثياب عن جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا ركبها قوم • رموها باثواب خفاف فلا نرى لها
شبها الا النعام المنفرا • يعني رموها بانفسهم فركبوها • وكما قال الهذلي • تبرا من دم القتيل وبزه • وقد
علقت دم القتيل ازارها • يعني بازارها نفسها • وكذلك كان الربيع يقول • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وانتم لباس لهن •
هن لحاف لكم وانتم لحاف لهن • والوجه الاخر ان يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا ويعني بذلك
سكنا تسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن •
اليها فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه بمعنى سكونه اليه وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك
وقد يقال لما ستر الشيء وواراه عن ابصار الناظرين اليه هو لباسه وغشاؤه فجائز ان يكون قيل هن
لباس لكم وانتم لباس لهن بمعنى ان كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينهم من الجماع عن ابصار سائر الناس
وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد هن لباس لكم سكن لكم • وانتم لباس لهن سكن لهن • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة هن سكن لكم وانتم سكن لهن • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن لكم وانتم لباس لهن يقول سكن لهن • • •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال
المواقعة • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن
دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال هن سكن لكم وانتم سكن لهن • القول
في تاويل قوله عز وجل علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها انفسهم التي تاب الله منها عليهم
فعفا عنهم • قيل كانت خيانتهم انفسهم التي ذكرها الله في شيئين • احدهما جماع النساء • والاخر
المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم • كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا ابن ابي ليلى ان الرجل كان اذا افطر فنام لم ياتها واذا نام
لم يطعم حتى جاء عمر بن الخطاب يريد امراته فقالت امراته قد كنت نمت فظن انها تعتل فوقع بها قال وجاء رجل
من الانصار فاراد ان يطعم فقالوا نسخن لك شيئا قال ثم انزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى قال كانوا يصومون ثلاثة ايام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم ياكل الرجل عند
فطره حتى ينام لم ياكل الى مثلها • وان نام او نامت امراته لم يكن له ان ياتيها الى مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له
صرمة بن مالك فقال لاهله اطعموني فقالت حتى اجعل لك شيئا سخنا قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر
فقالت له امراته اني قد نمت فلم يعذرها وظن انها تعتل فبات معها فواصلا ليلتهما ظهرا او بطنا
فانزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض • وقال فالان باشروهن فعفا الله عن
ذلك وكانت سنة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله عن
عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا ياكلون ويشربون وياتون النساء
ما لم يناموا فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب واتيان النساء فكان رجل من الانصار يدعى ابا صرمة يعمل في
ارض له قال فلما كان عند فطره نام فاصبح صائما قد جهد فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي ارى بك
جهدا فاخبره بما كان من امره • واختان رجل نفسه في شان النساء فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم الى اخر الاية • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء نحو حديث

ابن

ابن ابي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كانوا اذا صاموا ونام احدهم لم ياكل شيئا حتى يكون
من الغد فجاء رجل من الانصار وقد عمل في ارض له وقد اعيا وكل فغلبته عينه فنام واصبح من الغد مجهودا
فنزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كان اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل ان يفطر لم ياكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان
صائما وكان يوجه ذلك اليوم فعمل في ارضه فلما حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن
انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امراته قالت قد نمت فلم ينتصف النهار حتى غشي
عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
الى من الخيط الاسود ففرحوا بها فرحا شديدا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وذلك
ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم
ان اناسا من المسلمين اصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان
باشروهن يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني
سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى
فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت
ثم وقع بها • وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فانزل الله تعالى ذكره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الاية
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت ان عمر بن الخطاب واقع
اهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن الى وعفا عنكم كان الناس اول ما اسلموا اذا صام احدهم
يصوم يومه حتى اذا امسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة حتى اذا صليت حرم عليهم الطعام حتى
يمسي من الليلة القابلة • وان عمر بن الخطاب بينما هو نائم اذ سولت له نفسه فاتى اهله لبعض
حاجته فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه كاشد ما رايت من الملامة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة فانها زينت لي فواقعت اهلي
هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته ارسل اليه فانباه بعذره
في اية من القران وامر الله رسوله ان يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة فقال احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم الى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فانزل
الله عفوه فقال فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الى من الخيط الاسود فاحل لهم المجامعة والاكل
والشرب حتى يتبين لهم الصبح • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا امسى اكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك كله عليه حتى مثلها
من القابلة وكان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفا الله عنهم واحل ذلك بعد الرقاد وقبله في الليل
كله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم في رمضان فاذا امسى ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه
وكان منهم رجال يختانون انفسهم وكان عمر بن الخطاب ممن يختان نفسه فعفا الله عنهم واحل ذلك
لهم بعد الرقاد وقبله وفي الليل كله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
قال اخبرني اسمعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس ان رجلا سماه من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الانصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امراته لا تنم حتى نصنع لك طعاما فنام فجاءت
فقالت نمت والله قال لا والله قالت بلى والله فلم ياكل تلك الليلة واصبح صائما فغشي عليه فانزلت

الرخصة فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة «علم الله أنكم كنتم تختانون
أنفسكم» وكان بدء الصيام أمروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فأحل
الله لهم في صيامهم في ثلاثة أيام وفي أول ما افترض الله عليهم في رمضان إذا أفطروا وكان الطعام والشراب
وغشيان النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا فإذا رقدوا حرم عليهم ذلك إلى مثلها من القابلة وكانت خيانة
القوم أنهم كانوا يصيبون أو ينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد وكانت تلك
خيانة القوم أنفسهم ثم أحل الله لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء إلى طلوع الفجر • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث
إلى نسائكم قال الناس قبل هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام ولا شراب ولا أن يأتي
امرأته إلى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فمنهم من أكل بعد هجعته أو شرب ومنهم من وقع
على امرأته فرخص الله ذلك لهم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء
شهر رمضان فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى
حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجر فأتى أهله بتمر
فقال لامرأته استبدلي بهذا التمر طحينا فاجعليه سخينة لعلي أن آكله فإن التمر قد أحرق جوفي •
فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت فأبطأت عليه فنام فأيقظته فكره أن يعصي الله ورسوله وأبى
أن يأكل وأصبح صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي فقال ما لك يا أبا قيس أمسيت طليحا
فقص عليه القصة • وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له في ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم فلما
سمع عمر كلام أبي قيس رهب أن ينزل في أبي قيس شيء فتذكر هو فقام فاعتذر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أعوذ بالله إني قد وقعت على جاريتي ولم أملك نفسي البارحة فلما تكلم
عمر تكلم أولئك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا ابن الخطاب فنسخ ذلك
عنهم فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم
تختانون أنفسكم يقول إنكم تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما
كتب الله لكم يقول جامعوهن ورجع إلى أبي قيس فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء
أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال كانوا في رمضان لا يمسون النساء ولا يطعمون ولا يشربون
بعد أن يناموا حتى كان الليل من القابلة فإن مسوهن قبل أن يناموا لم يروا بذلك بأسا فأصاب رجل
من الأنصار امرأته بعد أن نام فقال قد اختنت نفسي فنزل القرآن فأحل لهم النساء والطعام والشراب
حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر • قال وقال مجاهد كان أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم يصومون الصيام في رمضان فإذا أكل وشرب وجامع النساء فإذا رقد حرم ذلك عليه
كله حتى كمثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا عنهم وأحل لهم بعد الرقاد
وقبله في الليل فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أنه قال في هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى
نسائكم الآية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أنه
قال في هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث مثل قول مجاهد وزاد فيه أن عمر بن الخطاب قال لامرأته لا ترقدي
حتى أرجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل أن يرجع فقال لها ما أنت براقدة ثم أصابها
حتى جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الآية قال عكرمة نزلت وكلوا واشربوا حتى
الآية في أبي قيس بن صرمة من بني الخزرج أكل بعد الرقاد • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد قال أخبرنا محمد بن إسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن صرمة بن أنس أتى أهله وهو شيخ كبير وهو صائم
فلم يهيئوا له طعاما فوضع رأسه فأغفى وجاءته امرأته بطعامه فقالت له كل قال إني قد نمت قالت إنك
لم تنم فأصبح جائعا مجهودا فأنزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر
فأما المباشرة في كلام العرب فإنها ملاقاة بشرة ببشرة • وبشرة الرجل جلده الظاهر • وإنما كنى الله
بقوله فالآن باشروهن عن الجماع يقول فالآن إذ أحللت لكم الرفث إلى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان
حتى يطلع الفجر وهو تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر • وبالذي قلنا في المباشرة قال جماعة

من أهل

من أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا سفين وحدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا إسحق عن سفين • وحدثني محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن سويد عن سفين عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس
قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكني • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن
عبد الله المزني عن ابن عباس نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس فالآن باشروهن انكحوهن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال المباشرة النكاح • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فالآن باشروهن قال الجماع وكل شيء في القرآن من
ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء
حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع
ولكن الله يكني ما شاء بما شاء • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
أسباط عن السدي فالآن باشروهن يقول جامعوهن • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي قال حدثني عبدة بن أبي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة
في كتاب الله الجماع • واختلفوا في تأويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد **ذكر**
من قال ذلك • حدثني عبيدة بن عبد الله الصفار البصري قال حدثنا إسمعيل بن زياد الكاتب
عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو
تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد • حدثني موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال
الولد فإن لم تلد هذه فهذه • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ما كتب لكم من الولد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع • حدثت عن الحسين بن الفرج قال
حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم • قوله وابتغوا
ما كتب الله لكم قال الولد • وقال بعضهم معنى ذلك ليلة القدر **ذكر** من قال ذلك حدثنا
أبو هشام الرفاعي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس
وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال أبو هشام وهكذا قرأها معاذ • حدثني المثنى قال حدثنا
مسلم بن إبراهيم قال حدثنا ابن أبي جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله
وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر • وقال آخرون بل معناه ما أحله الله لكم ورخصه
لكم **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما أحل الله لكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم • وقرأ
ذلك بعضهم واتبعوا ما كتب الله لكم **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح قال قلت لابن عباس كيف
تقرأ هذه الآية وابتغوا أو اتبعوا قال أيتهما شئت قال عليك بالقراءة الأولى • والصواب
من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى ذكره قال وابتغوا بمعنى اطلبوا ما كتب الله لكم
يعني الذي قضى الله تعالى لكم وإنما يريد تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ أنه يباح
فيطلق لكم وطلب الولد إن طلبه الرجل بجماعه المرأة مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك
إن طلب ليلة القدر فهو مما كتبه الله له في اللوح المحفوظ • وقد تدخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم
جميع معاني الخير المطلق به غير أن أشبه المعاني بظاهر الآية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم
من الولد لأنه عقيب قوله فالآن باشروهن بمعنى جامعوهن فلأن يكون قوله وابتغوا ما كتب الله لكم
في مباشرتكم إياهن من الولد والنسل أشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من

ظاهر التنزيل والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اختلف اهل
التاويل في تاويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • فقال بعضهم يعني بقوله
الخيط الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل • فتاويله على قول قائلي هذه المقالة وكلوا بالليل
في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد في اول الليل الى ان يقع لكم ضوء النهار
بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده • ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا
روح بن عبادة قال حدثنا اشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر قال الليل من النهار • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال يتبين
لكم النهار من الليل ثم اتموا الصيام الى الليل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى
الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم اذان مؤذن مراء او قليل العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بهجيع من
الليل بهجيع طويل وقد يرى بياض ما على السحر • يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا
يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا خفاء به طريقة معترضة في الافق وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح
فاذا رايتم ذلك فامسكوا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعني الليل من
النهار فاحل لكم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح فاذا تبين الصبح حرم عليهم المجامعة
والاكل والشرب حتى يتموا الصيام الى الليل وامر بصوم النهار الى الليل وبالافطار بالليل • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو بكر بن عياش • وقيل له ارايت قول الله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
قال انك لعريض القفا • قال هو ذهاب الليل ومجيء النهار • قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال
حدثنا حصين • وعلة من قال هذه المقالة وتاول الاية هذا التاويل ما حدثنا ابو كريب قال
حدثنا حفص بن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله
قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال هو بياض النهار من
سواد الليل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان عن مجالد بن سعيد
عن عامر عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الاسلام ونعت لي الصلوات
كيف اصلي كل صلاة لوقتها ثم قال اذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ثم اتم الصيام الى الليل ولم ادر ما هو ففتلت خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما عند
الفجر فرايتهما سواء فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شيء اوصيتني قد حفظت
غير الخيط الابيض من الخيط الاسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم كانه قد علم ما فعلت قال قلت
فتلت خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى رئي نواجذه ثم قال الم اقل لك من الفجر انما هو ضوء النهار من ظلمة الليل • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا داود بن علية جميعا عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط الابيض من الخيط الاسود اهما خيطان ابيض واسود فقال
انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار • حدثني احمد بن
عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا ابو غسان قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد
قال نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر
قال فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلا يزال ياكل
ويشرب حتى يتبين له فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار • وقال
متاولوا قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر انه بياض النهار
وسواد الليل صفة ذلك البياض ان يكون منتشرا مستفيضا في السماء يملا بياضه الطرق • فاما
الضوء الساطع في السماء فان ذلك غير الذي عناه الله بقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود • ذكر
من قال ذلك • حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت
عمران بن جرير عن ابي مجلز الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح الكاذب انما الصبح

اذا انفضح الافق • حدثني مسلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم قال
لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون الفجر الذي يملا البيوت • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثام عن الاعمش عن مسلم ما كانوا يرون الا ان الفجر الذي يستفيض في السماء • حدثنا الحسن
ابن عرفة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني عطا انه سمع ابن عباس يقول هما
فجران • فاما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين على رؤس الجبال
هو الذي يحرم الشراب • حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن محمد
ابن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال قال الفجر فجران فالذي
كانه ذنب السرحان لا يحرم شيا واما المستطير الذي ياخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع واسمعيل بن صبيح وابو اسامة عن ابي هلال عن سوادة بن
حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا
الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام الاسدي
قال حدثنا شعبة عن سوادة قال سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر او ينفجر • وقال اخرون
الخيط الابيض هو ضوء الشمس والخيط الاسود سواد الليل • ذكر من قال ذلك • حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا عبادة بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم التيمي قال سافر ابي مع حذيفة
قال فسار حتى اذا خشينا ان يفجانا الفجر قال هل منكم من احد اكل او شارب قال قلت له اما من يريد
الصوم فلا قال بلى قال ثم سار حتى اذا استبطانا الصلاة نزل فتسحر • حدثنا هناد وابو السائب
قالا حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال خرجت مع حذيفة الى المداين في رمضان
فلما طلع الفجر قال هل منكم من احد اكل او شارب قلنا اما رجل يريد الصوم فلا قال ولكني قال
ثم سرنا حتى استبطانا الصلاة قال هل منكم احد يريد ان يتسحر قال قلنا اما من يريد الصوم فلا
قال لكني ثم نزل فتسحر ثم صلى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال ربما شربت بعد
قول المؤذن يعني في رمضان قد قامت الصلاة قال وما رايت احدا كان افعل له من الاعمش وذلك
لما سمع • قال حدثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا مع حذيفة نسير ليلا فقال هل كان منكم ه
متسحر الساعة قال ثم سار حتى استبطانا الصلاة قال فنزل فتسحر • حدثنا هرون بن اسحق
عن هبيرة عن علي انه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا اسحق بن حذيفة العطار عن ابيه عن البرا قال
تسحرت في رمضان ثم خرجت فاتيت ابن مسعود فقال اشرب فقلت اني قد تسحرت فقال اشرب
فشربنا ثم خرجنا والناس في الصلاة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن الشيباني عن جبلة
ابن سحيم عن عامر بن مطر قال اتيت عبد الله بن مسعود في داره فاخرج فضلا من سحوره فاكلنا معه
ثم اقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا • حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي
اسحق عن عبيد الله بن معقل عن سالم مولى ابي حذيفة قال كنت انا وابو بكر الصديق فوق سطح واحد
في رمضان فاتيت ذات ليلة فقلت الا تاكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما بيده
ان كف ثم اتيته مرة اخرى فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما بيده ان
كف ثم اتيته مرة اخرى فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الفجر ثم
اوما بيده ان كف ثم اتيته فقلت الا تاكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات غداك
قال فاتيته به فاكل ثم صلى ركعتين ثم قام الى الصلاة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار • وقد
روي عن ابراهيم غير ذلك • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حماد عن ابراهيم قال
السحور بليل والوتر بليل • حدثنا حكام عن ابي جعفر عن المغيرة عن ابراهيم قال السحور والوتر
ما بين التثويب والاقامة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
شبيب عن عروة عن حبان قال تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد اقيمت الصلاة فصلينا • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن شبيب عن حبان بن الحرث قال مررت بعلي وهو
في دار ابي موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد اقيمت الصلاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا

ثم قال حذيفة هل كان منكم
متسحر الساعة قال ثم سار

شهر ح

جرير عن منصور عن ابي اسحق عن ابي السفر قال صلى علي بن ابي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • وعلة من قال هذا القول انما هو النهار دون الليل قالوا
واول النهار طلوع الشمس كما ان اخره غروبها • قالوا ولو كان اوله طلوع الفجر لوجب ان يكون اخره
غروب الشفق • قالوا وفي اجماع الحجة على ان اخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان اوله طلوع
قالوا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر اوضح الدليل على صحة ما قلنا
ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لو
اشاء لاقول هو النهار الا ان الشمس لم تطلع • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال ما كذب
عاصم على زر ولا زر على حذيفة قال قلت له يا ابا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن
حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا ارى مواقع النبل قال قلت ابعد الصبح قال
هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن
قيس وحلالا والصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال اصبحت ذات يوم فغدوت الى المسجد
فقلت لو مررت على باب حذيفة ففتح لي فدخلت فاذا هو يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت
اني اريد الصوم فقرب طعامه فاكل واكلت معه ثم قام الى لقحة في الدار فاخذ يحلب من جانب واحلب
انا من جانب فناولني فقلت الا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم جئت الى باب المسجد فاقيمت
الصلاة فقلت له اخبرني باخر سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح الا انه
لم تطلع الشمس • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمع احدكم النداء والاناء
على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا روح بن جنادة قال
حدثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • وزاد فيه وكان المؤذن
يؤذن اذا بزغ الفجر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين • وحدثنا
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا عن ابي غالب
عن ابي امامة قال اقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال اشربها يا رسول الله قال نعم فشربها • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس عن ابيه عن عبد الله قال قال بلال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرج الى الصلاة
حدثني محمد بن احمد الطوسي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن
عبد الله بن معقل عن بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام
فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة • واولى التاويلين بالاية التاويل الذي
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد الليل وهو
المعروف في كلام العرب قال ابو دواد الايادي فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انارا • واما
الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرب او تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير
دافع صحة ما قلنا في ذلك لانه غير مستنكر ان يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج
بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه • واما الخبر الذي روي عن حذيفة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وانا ارى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له ابعد
الصبح فلم يجب في ذلك بانه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون
معناه هو الصبح لقربه منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شبها وهو يشير الى غير الذي
سماه فيقول هو هو تشبيها منها له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبها به وقربا
منه • وقال ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الخيط الابيض الذي يكون
من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه • واما قوله من الفجر فانه تعالى ذكره يعني حتى
يتبين لكم الخيط الذي هو من الفجر وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم ايها الناس من الفجر
ذلك الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ فصوموا ثم اتموا

صيامكم

صيامكم الى الليل • وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط الابيض هو من الفجر نسبة اليه
وليس الفجر كله فاذا جاء هذا الخيط وهو اوله فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم
وفي قوله تعالى ذكره وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام
الى الليل اوضح الدلالة على خطا قول من قال حلال الاكل والشرب لمن اراد الصوم الى طلوع الشمس لان
الخيط الابيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع اوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه
الصوم في الوقت الذي اباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم ان له ان يتجاوز ذلك الحد قيل
له ارايت ان اجاز له اخر ذلك ضحوة او نصف النهار • فان قال ان قائل ذلك مخالف للامة • قيل
وانت لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف فما الفرق بينك وبينه من اصل او قياس • فان قال
الفرق بيني وبينه ان الله امر بصوم النهار دون الليل والنهار من طلوع الشمس • قيل له كذلك يقول
مخالفوك • والنهار عندهم اوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون ان يتتام
طلوعها كما ان اخر النهار ابتداء غروبها دون ان يتتام غروبها • ويقال لقائلي ذلك ان كان النهار
عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل وغبس سواده
فكذلك عندكم الليل هو تتام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه • فان قالوا
ذلك كذلك • قيل لهم فقد يجب ان يكون الصوم الى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها
من افق السماء • فان قالوا ذلك كذلك اوجبوا الصوم الى مغيب الشفق الذي هو بياض • وذلك
قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطا والسهو على تخطئته • وان
قالوا اول الليل ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا • قيل لهم وكذلك اول النهار
طلوع اول ضياء الشمس ومغيب اوائل سدفة الليل ثم يعكس عليهم القول في ذلك ويسئل الفرق بين ذلك
فلن يقولوا في احدهما قولا الا الزموا في الاخر مثله • واما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء
يتفجر فجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها فجر لانبعاث
ضوئه عليهم وتورده عليهم في طرقهم ومحاجهم تورد الماء المتفجر من منبعه • واما قوله ثم اتموا
الصيام الى الليل فانه تعالى ذكره حد الصوم بان اخر وقته اقبال الليل كما حد الافطار واباحة الاكل
والشراب والجماع واول الصوم بمجيء اول النهار واول ادبار اخر الليل فدل بذلك على ان لا صوم بالليل
كما لا فطر بالنهار في ايام الصوم • وعلى ان المواصل مجوع نفسه في غير طاعة ربه • كما حدثنا هناد قال
حدثنا ابو معوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عاصم بن عمر عن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم • حدثنا
هناد قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو اسحق الشيباني • وحدثنا هناد بن السري
قال حدثنا ابو عبيدة وابو معوية • وحدثنا ابن المثنى قال حدثني ابو معوية • وحدثني ابو السائب قال
حدثنا ابن ادريس عن الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في مسير وهو صائم فلما غربت الشمس قال للرجل انزل فاجدح لي قال لو امسيت يا رسول
الله قال انزل فاجدح فقال الرجل يا رسول الله لو امسيت قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله ان
علينا نهارا فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا
وضرب بيده نحو المشرق فقد افطر الصائم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن رفيع قال فرض الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فانت مفطر ان شئت فكل
وان شئت فلا تاكل • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه سئل
عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الامة صوم النهار فاذا جاء الليل فان شاء اكل وان
شاء لم ياكل • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود بن ابي هند قال قال ابو العالية في
الوصال في الصوم قال الله ثم اتموا الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فهو مفطر فان شاء اكل وان شاء
لم ياكل • حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن دكين عن مسعر عن قتادة قالت عائشة اتموا الصيام الى
الليل يعني انها كرهت الوصال • فان قال قائل فما وجه وصال من واصل فقد علمت بما حدثكم به
ابو السائب قال حدثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة ايام فلما
كبر جعلها خمسا فلما كبر جعلها ثلاثا • حدثنا ابو السائب قال حدثنا حفص عن عبد الملك قال كان

ابن ابي نعم يواصل كل شهر مرة. حدثنا ابن ابي بكر المقدمي قال حدثنا الزرى قال سمعت مالكا يقول كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا ابا الحرث ماذا تجد يقويك في وصالك قال السمن اشربه اجده يبل عروقي فاما الماء فانه يخرج من جسدي وما اشبه ذلك من فعل ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب. قيل وجه من فعل ذلك ان شاء الله تعالى على طلب الخموصة لنفسه والقوة لا على طلب البر به بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يامرهم به بقوله اخشوشنوا وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الركب وامشوا حفاة يامرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا الى خفض العيش ويميلوا الى الدعة فيجبنوا ويحتموا عن اعدائهم وقد رغب لمن واصل عن الوصال كثير من اهل الفضل. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن ابي اسحق ان ابن ابي نعم كان يواصل من الايام حتى لا يستطيع ان يقوم فقال عمرو بن ميمون لو ادرك هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجموه. ثم في الاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال الذي يطول باحصائها الكتاب تركنا ذكر اكثرها استغناء بذكر بعضها اذ كان في ذكر ما ذكرنا مكتفى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل يا رسول الله قال اني لست كاحد منكم اني ابيت اطعم واسقى. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن بالوصال من السحر الى السحر. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا يا رسول الله انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو اسرائيل العبسي عن ابي بكر بن حفص عن ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم من السحر الى السحر. فتاويل الآية اذا ثم اتموا الكف كما امركم بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الى الليل ثم حل لكم ذلك بعده الى مثل ذلك الوقت كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال من هذه الحدود الاربعة فقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقرا حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل. وكان ابي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم بقوله وانتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم انفسهم على عبادة الله في مساجدهم والعكوف اصله المقام وحبس النفس على الشيء كما قال الطرماح بن حكيم. فبات بنات الليل حولي عكفا. عكوف البواكي بينهن صريع. يعني بقوله عكفا مقيمة. وكما قال الفرزدق. ترى حولهن المعصرات كانهم على صنم في الجاهلية عكف. وقد اختلف اهل التاويل في معنى المباشرة التي نهى الله عنها بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة.

ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد في رمضان او في غير رمضان فحرم الله ان ينكح النساء ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجماع. حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن علقمة بن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شا فقال الله ولا تباشروهن وانتم عاكفون يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كان اناس يصيبون نساءهم وهم عاكفون فيها فنهاهم الله عن ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امراته باشرها ان شاء فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واخبرهم ان ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه. حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فانه يصوم ولا يحل له النساء ما دام معتكفا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجوار فاذا خرج احدكم من بيته الى بيت الله فلا يقرب النساء. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الناس اذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر اهله ثم يرجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امراته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك. قال ابن جريج قال مجاهد نهوا عن جماع النسا في المساجد حيث كانت الانصار تجامع فقال ولا تباشروهن وانتم عاكفون قال عاكفون الجوار. قال ابن جريج فقلت لعطا الجماع المباشرة قال الجماع نفسه فقلت له فالقبلة في المسجد واللمسة. اما ما حرم فالجماع وانا اكره كل شيء من ذلك في المسجد. حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع. وقال اخرون معنى ذلك على جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع.

ذكر من قال ذلك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس لا يمس المعتكف امراته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء قبلة ولا غيرها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال المباشرة الجماع وغير الجماع كله محرم. قال المباشرة بغير جماع الصاق الجلد بالجلد. وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيئا دون شيء فذلك على ما عمه حتى تاتي حجة يجب التسليم لها بانه عني به مباشرة دون مباشرة. واولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع او ما قام مقام الجماع مما اوجب غسلا ايجابه وذلك انه لا قول في ذلك الا احد قولين اما من جعل حكم الآية عاما او جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك عنه علم ان الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون البعض. حدثنا علي بن شعيب قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال اخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة ان عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكان يدخل علي براسه وهو في المسجد فارجله. حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني الي راسه وهو مجاور في المسجد وانا في حجرتي وانا حائض فاغسله وارجله. حدثنا سفين قال حدثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج الي راسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وانا حائض. حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا مالك بن انس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج راسه فارجله وهو معتكف. فاذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة راسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وانه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فاذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما اشبهه وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **تلك حدود الله فلا تقربوها** يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشيا التي بينها في الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا وفي غير عذر وجماع النسا في الاعتكاف في المساجد يقول هذه الاشيا حددتها لكم وامرتكم ان تجتنبوها في الاوقات التي امرتكم ان تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم فلا تقربوها وابعدوا منها ان تركبوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي وخالف امري

وركب معاصيه • وكان بعض اهل التاويل يقول حدود الله شروطه • وذلك معنى قريب من المعنى الذي
قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك اشبه بتاويل الكلمة وذلك ان حد كل شي ما حصره من المعاني وميز بينه
وبين غيره • فقوله تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها
وصفاتها وعرفها عباده ذكر من قال ان ذلك بمعنى الشروط • حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي تلك حدود الله يقول شروطه • وقال بعضهم
حدود الله معاصيه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن
خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة
في الاعتكاف • القول في تاويل قوله تعالى ذكره كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون يعني
تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم ايها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وعرفتكم حدوده واوقاته وما
عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم
فاوضحت جميع ذلك لكم فكذلك ابين احكامي وحلالي وحرامي وحدودي وامري ونهيي في كتابي وتنزيلي
وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويعني بقوله لعلهم يتقون • يقول ابين ذلك لهم ليتقوا
محارمي ومعاصيّ ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما ابين لهم في اياتي اني قد حرمته عليهم
وامرتهم بهجره وتركه • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يعني تعالى ذكره بذلك
ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره بذلك اكل مال اخيه بالباطل كالاكل مال نفسه بالباطل
ونظير ذلك قوله تعالى ذكره ولا تلمزوا انفسكم وقوله ولا تقتلوا انفسكم بمعنى لا يلمز بعضكم بعضا ولا
يقتل بعضكم بعضا لان الله تعالى ذكره جعل المؤمنين اخوة فقاتل اخيه كقاتل نفسه ولامزه كلامز نفسه
وكذلك تفعل العرب تكني عن انفسها باخوانها وعن اخوانها بانفسها فتقول اخي واخوك اينا ابطش
يعني انا وانت نصطرع فننظر اينا اشد فيكني المتكلم عن نفسه باخيه لان اخا الرجل عنده كنفسه
ومن ذلك قول الشاعر • اخي واخوك بطن النسر ليس لنا من معد غريب • فتاويل الكلام
ولا ياكل بعضكم اموال بعض فيما بينكم بالباطل • واكله بالباطل اكله من غير الوجه الذي اباحه الله لاكليه
واما قوله وتدلوا بها الى الحكام • فانه يعني وتخاصموا بها يعني باموالكم الى الحكام لتاكلوا فريقا
من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون • ويعني بقوله بالاثم بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وانتم
تعلمون • اي وانتم تتعمدون اكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرمه الله عليكم منه ومعرفة بان فعلكم ذلك
معصية لله واثم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام فهذا في الرجل عليه مال وليس
عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصمهم فيه الى الحكام وهو يعرف انه اثم اكل حراما • حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها الى الحكام قال
لا تخاصم وانت ظالم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها الى الحكام • وكان يقال من مشى مع خصمه وهو ظالم له فهو اثم حتى يرجع الى الحق •
واعلم يا ابن ادم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى
ويشهد به الشهود • والقاضي بشر يخطي ويصيب • واعلموا انه من قد قضي له بالباطل ان خصومته لم
تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيمة فيقضي على المبطل للمحق وياخذ مما قضي به للمبطل على
المحق في الدنيا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل لك
شيا كان حراما عليك • حدثني محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
اما الباطل يقول يظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك قوله
وتدلوا بها الى الحكام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني خالد الواسطي عن داود بن
ابي هند عن عكرمة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها
دراهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل

وتدلوا

طل

وتدلوا بها الى الحكام يقول يكون اجدل منه واعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل لياكل ماله بالباطل
وقرا يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم • قال
هذا القمار الذي كان يعمل به اهل الجاهلية • واصل الادلاء ارسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به
في البير فقيل للمحتج لدعواه ادلى بحجة كيت وكيت اذا كان حجته التي يحتج بها سببا له هو به متعلق في خصومته
كتعلق المستقي من بير بدلو قد ارسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلقة يقال فيهما جميعا اعني من
الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البير بسبب ادلى فلان بحجته فهو يدلي بها ادلاء وادلى دلوه في البير فهو
يدليها ادلاء • فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب • احدهما ان يكون
قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان
ذلك كذلك في قراءة ابي بتكرير حرف النهي ولا تدلوا بها الى الحكام • والاخر منهما النصب على
الظرف فيكون معناه حينئذ لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانتم تدلون بها الى الحكام • كما قال
الشاعر • لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم • يعني لا تنه عن خلق وانت
تاتي مثله وهو ان يكون في موضع جزم على ما ذكرنا في قراءة ابي احسن منه ان يكون نصبا • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن زيادة الاهلة ونقصانها واختلاف احوالها فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية جوابا
لهم فيما سالوا عنه ذكر الاخبار بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سالوا نبي الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه الاهلة فانزل الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس
فجعلها لصوم المسلمين ولافطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في اشيا والله اعلم بما
يصلح خلقه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
ذكر لنا انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت الاهلة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل
هي مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدة
نسائهم وحل ديونهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله مواقيت للناس والحج قال هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة فنزلت
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم وافطارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس
ووقت حجهم وعدة نسائهم وحل دينهم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض
والحج • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال هي مواقيت للناس يعني حل دينهم
ووقت حجهم وعدة نسائهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الاية يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم حدثنا احمد
ابن اسحق قال حدثنا ابو احمد عن شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي انه سئل عن قوله مواقيت
للناس قال هي مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه
فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلثين • فتاويل الاية اذا كان الامر على ما ذكرنا عمن ذكرنا عنه قوله
في ذلك يسئلونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها وتغير احوالها بزيادة ونقصان
ومحاق واستسرار وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة ابدا على حال واحدة لا تتغير
بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم لتصييره الاهلة التي سالتم عن امرها ومخالفة
ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني ادم في معايشهم ترقبون
بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها واهلالكم اياها اوقات حل ديونكم وانقضاء مدة اجارة
من استاجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وافطاركم فجعلها مواقيت للناس • واما
قوله والحج فانه يعني وللحج يقول وجعلها ايضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم •
القول في تاويل قوله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من
اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون قيل نزلت هذه الاية في قوم كانوا

لا يدخلون اذا احرموا بيوتهم من قبل ابوابها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البرا يقول كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا
لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجا رجل من الانصار فدخل من بابه فقيل له في ذلك فنزلت هذه
الاية ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل
عن ابي اسحق عن البرا قال كانوا في الجاهلية اذا احرموا اتوا البيوت من ظهورها ولم ياتوا من ابوابها
فنزلت ليس البر بان تاتوا البيوت الاية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن
سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير ان الناس كانوا اذا احرموا لم يدخلوا حائطا من بابه
ولا دارا من بابها وشا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه دارا وكان رجل يقال له رفاعة
ابن تابوت فجا فتسور الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار او قال
باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك فقال يا رسول
الله رايتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رجل احمس فقال ان تكن
رجلا احمس فان ديننا واحد فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى واتوا البيوت من ابوابها حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت
وابواب في جنوبها تجعلها اهل الجاهلية فنهوا ان يدخلوا منها وامروا ان يدخلوا من ابوابها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من اهل الحجاز اذا احرموا لم يدخلوا من ابواب
بيوتهم ودخلوا من ظهورها ولكن البر من اتقى الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن مجاهد في قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
قال كان المشركون اذا احرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما فجعل يدخل منها قال فجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فاتى الباب ليدخل فدخل منه قال
فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك قال اني احمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احمس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري قال كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السما شي يتحرجون من ذلك
وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة
من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته
فيخرج اليه من بيته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة
فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس قال الزهري
وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى ذكره
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية كلها قال قتادة كان هذا الحي
من الانصار في الجاهلية اذا اهل احدهم بحج او عمرة لا يدخل دارا من بابها الا ان يتسور حائطا تسورا
واسلموا وهم كذلك فانزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك واخبرهم انه
ليس من البر صنيعهم ذلك وامرهم ان ياتوا البيوت من ابوابها حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فان
ناسا من العرب كانوا اذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها كانوا ينقبون في ادبارها فلما حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اقبل يمشي ومعه رجل من اولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وابى ان يدخل فقال يا رسول الله اني احمس يقول محرم
وكان اولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ايضا احمس
فادخل فدخل الرجل فانزل الله تعالى ذكره واتوا البيوت من ابوابها حدثني محمد بن سعد قال
حدثنا ابي قال حدثني عمي عن ابن عباس وليس البر بان تاتوا البيوت من ابوابها وكان رجال من اهل المدينة
كانوا اذا خاف احدهم من عدوه شيئا احرم فامن فاذا احرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وان اهل المدينة كانوا يسمون

البستان الحش وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك
المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان انك محرم وقد دخلت فقال انا احمس وقال يا رسول الله ان كنت
محرما فانا محرم وان كنت احمس فانا احمس فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها الى اخر الاية فاحل الله للمؤمنين ان يدخلوا من ابوابها حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال كان اهل المدينة وغيرهم اذا احرموا لم يدخلوا
البيوت الا من ظهورها وذلك ان يتسوروها فكان اذا احرم احدهم لا يدخل البيت الا ان يتسوره
من قبل ظهره وان النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل على اثره ممن
قد احرم فانكروا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت
من الباب وقد احرمت فقال يا رسول الله رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني احمس وقريش تدعى يومئذ الحمس فلما ان قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال
الانصاري ان ديني دينك فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا قوله
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال كان اهل الجاهلية ياتون البيوت من ظهورها ويرونه
برا فقال البر ثم نعت البر وامر ان ياتوا البيوت من ابوابها قال ابن جريج واخبرني عبد الله
ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الاية في الانصار ياتون البيوت من ظهورها يتبررون
بذلك فتاويل الاية اذا وليس البر ايها الناس بان تاتوا البيوت في حال احرامكم من ظهورها
ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه واطاعه باداء فرائضه التي امره بها واما اتيان
البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فاتوها من حيث شئتم من ابوابها وغير ابوابها ما لم تعتقدوا
تحريم اتيانها من ابوابها في حال من الاحوال فان ذلك غير جائز لكم اعتقاده لانه مما لم احرمه عليكم
القول في تاويل قوله تعالى ذكره واتقوا الله لعلكم تفلحون يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا
الله ايها الناس فاحذروه واتقوا ما نهاكم عنه لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقا في جناته
والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه القول في تاويل قوله
تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اختلف
اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذه الاية هي اول اية نزلت في امر المسلمين بقتال
اهل الشرك وقالوا امر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم منهم ثم
نسخت براءة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن
ابن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد
الرحمن المدينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم الى اخر الاية قال قد نسخ هذا وقرا قول الله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
تلونكم
كافة وهذه الناسخة وقرا براءة من الله ورسوله الى ان بلغ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم ان الله غفور رحيم وقال اخرون بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بقتال
الكفار لم ينسخ وانما الاعتدا الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النسا والذراري قالوا والنهي
عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شي نسخ من حكم هذه الاية ذكر من قال ذلك
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال
كتبت الى عمر بن عبد العزيز اساله عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين قال فكتب الي ان ذلك في النسا والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا
بقتال الكفار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين • يقول لا تقتلوا النسا
ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم • حدثني
ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن
ارطاة اني وجدت اية في كتاب الله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين اي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النسا والصبيان والرهبان • واولى هذين القولين بالصواب
القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لان دعوى المدعي نسخ اية يحتمل ان تكون غير منسوخة بغير دلالة
على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه احد • وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى الذي من قبله يثبت
صحة النسخ بما قد اغنى عن اعادته في هذا الموضع • فتاويل الاية اذا كان الامر على ما وصفنا وقاتلوا
ايها المؤمنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي اوضحه ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى
ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا اليه من ولى عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى
ينيبوا الى طاعتي او يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا اهل كتاب وامرهم تعالى ذكره بقتال من كان فيه قتال
من مقاتلة اهل الكفر دون من لم يكن فيه قتال من نسائهم وذراريهم فانهم اموال وخول لهم اذا غلب
المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لانه اباح الكف عمن
كف فلم يقاتل من مشركي اهل الاوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار اهل الكتاب على اعطا الجزية
صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا من اعطاكم الجزية من اهل الكتابين والمجوس
ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم من قتل هولا الذين
حرم قتلهم من نسا المشركين وذراريهم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره واقتلوهم حيث
ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا ايها المؤمنون الذين
يقاتلونكم من المشركين حيث اصبتم مقاتلتهم وامكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم
ومعنى الثقفة بالامر الحذق به والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا
بمواقع القتل • واما التثقيف فمعنى غير هذا وهو التقويم فمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اقتلوهم في اي مكان تمكنتم من قتلهم وابصرتم مقاتلهم • واما قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم
فانه يعني بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره اخرجوا
هولا الذين يقاتلونكم وقد اخرجوكم من دياركم من مساكنكم وديارهم كما اخرجوكم منها • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره والفتنة اشد من القتل يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة اشد من القتل
والشرك بالله اشد من القتل • وقد بينت فيما مضى ان اصل الفتنة الابتلا والاختبار فتاويل الكلام
وابتلا المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه اشد عليه واضر من ان يقتل
مقيما على دينه متمسكا عليه محقا فيه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة اشد من القتل قال ارتداد المؤمن الى الوثن اشد
عليه من القتل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة اشد
من القتل يقول الشرك اشد من القتل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة مثله • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والفتنة
اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة اشد من القتل قال
الفتنة الشرك • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال حدثنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال فتنة الكفر • القول في تاويل قوله
عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك
جزا الكافرين • والقرأة مختلفة في قراة ذلك فقراته عامة قرأة اهل المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم [illegible] الكافرين على كفرهم
واعطائهم الفتنة القتل في المسجد الحرام والطويل في الحرم • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه حتى يبدوا بالقتال

ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ويكون الدين لله ان يقال لا اله
الا الله عليها قاتل نبي الله واليها دعا • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فامر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلهم عند المسجد الحرام الا ان يبدوا فيه بقتال ثم نسخ الله
ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر الله نبيه اذا انقضى
الاجل ان يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة • وقال بعضهم هذه اية محكمة غير منسوخة • ذكر من قال ذلك
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم
في الحرم فاقتلوهم كذلك جزا الكافرين لا تقاتل احدا فيه فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله
كما يقاتلك • وقرا ذلك عظم قرأة الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه
فان قتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدوهم بقتل حتى يبدوكم به • ذكر من قال ذلك • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن حمزة الزيات قال قلت
للاعمش ارايت قراتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك
جزا الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل
منهم قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا • واولى هاتين القراتين بالصواب قراة من
قرا ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم لان الله تعالى ذكره لم
يامر نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه في حال اذا قاتلهم المشركون بالاستسلام حتى يقتلوا منهم
قتيلا بعد ما اذن له ولهم بقتالهم فتكون القراة بالاذن بقتلهم بعد ان يقتلوا منهم اولى من القراة
بما اخترنا واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه قد كان تعالى ذكره اذن لهم بقتالهم اذا كان ابتدا القتال
من المشركين قبل ان يقتلوا منهم قتيلا وبعد ان يقتلوا وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الاية بقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة • وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الايات
وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر • حدثنا الحسن
بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام قال
نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدوا كان هذا قد حرم
فاحل الله ذلك له فلم يزل ثابتا حتى امره الله بقتالهم بعد • القول في تاويل قوله تعالى ذكره
فان انتهوا فان الله غفور رحيم يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن
قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فان الله غفور لذنوب من امن منهم وتاب من شركه واناب
الى الله من معاصيه التي سلفت منه وايامه التي مضت رحيم به في اخرته بفضله عليه واعطائه ما
يعطي اهل طاعته من الثواب بانابته الى محبته من معصيته • كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فان الله غفور رحيم • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله يعني تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك
بالله وحتى لا يعبد دونه احد وتضمحل عبادة الاوثان والالهة والانداد وتكون العبادة والطاعة
لله وحده دون غيره من الاصنام والاوثان كما قال قتادة • فيما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال حتى لا يكون شرك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة قال الشرك ويكون الدين لله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط

تلوهم

عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال اما الفتنة فالشرك • حدثني محمد بن سعد قال
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرا تقاتلونهم او يسلمون ••
حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك • واما الدين الذي ذكره الله في هذا
الموضع فهو العبادة والطاعة لله في امره ونهيه من ذلك قول الاعشى • هو دان الرباب اذ كرهوا الدين
دراكا بغزوة وصيال • يعني بقوله اذ كرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وابوها • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك لا اله الا الله عليه قاتل النبي صلى
الله عليه وسلم واليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله
ان يقال لا اله الا الله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله امرني ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فان انتهوا
فلا عدوان الا على الظالمين يعني تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار
عن قتالكم ودخلوا في ملتكم واقروا بما الزمكم الله من فرايضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان فدعوا الاعتدا
عليهم وقتالهم وجهادهم فانه لا ينبغي ان يعتدى الا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته
وعبدوا غير خالقهم • فان قال قايل وهل يجوز الاعتدا على الظالم فيقال فلا عدوان الا على الظالمين
قيل ان المعنى في ذلك على غير الوجه الذي ذهبت واليه وانما ذلك على وجه المجازاة لما كان من المشركين
من الاعتدا يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت مني ظلما تعاطيته • والثاني
ليس بظلم • وكما قال عمرو بن شاس الاسدي • جزينا ذوي العدوان بالامس قرضهم • قصاصا سوى
حذو النعل بالنعل • وانما كان ذلك نظير قول الله يستهزئ بهم • ويسخرون منهم سخر الله منهم
وقد بينا وجه ذلك ونظايره فيما مضى قبل وبالذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من اهل التاويل
ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فلا عدوان الا على الظالمين • والظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا الله • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه فلا عدوان الا على الظالمين قال هم المشركون • حدثني
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الاية فلا
عدوان الا على الظالمين قال هم من ابى ان يقول لا اله الا الله • وقال اخرون معنى قوله فلا عدوان
الا على الظالمين فلا تقاتل الا من قاتل ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين •
يقول لا تقاتلوا الا من قاتلكم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال •
فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول
اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم • وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في قوله فان انتهوا
فلا عدوان الا على الظالمين لا يجوز ان يقول فان انتهوا الا وقد علم انهم لا ينتهون الا بعضهم فكانه
قال فان انتهى بعضهم فلا عدوان الا على الظالمين منهم فاضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر
من الهدي يريد فعليه ما استيسر وكما تقول الى من تقصد اقصد يعني اليه • وكان بعضهم ينكر
الاضمار في ذلك ويتاوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان الا على الظالمين الذين
لا ينتهوا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
يعني بقوله جل ثناوه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو اهل مكة عن البيت ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته

وصالح

وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على ان يعود من العام المقبل فيدخل
مكة ويقيم ثلاثا • فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا واصحابه في ذي
القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست واخلى له اهل مكة البلد
حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها واتم عمرته واقام بها ثلاثا ثم خرج منها
منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناوه لنبيه وللمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي اوصلكم
الله فيه الى حرمه وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم
مشركو قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا الى
بيت الله فاقصكم الله ايها المومنون من المشركين بادخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك
بما كان منهم اليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى البيت • كما حدثني محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال حدثنا يوسف يعني ابن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه
الله في ذي القعدة فادخله البيت الحرام فاقتص له منهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناوه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة
عن البلد الحرام فادخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينه
يوم الحديبية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص اقبل نبي الله واصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا
بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على ان يرجع من عامه ذلك حتى
يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلثة ايام ولا يدخلها الا بسلاح راكب ولا يخرج باحد
من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل اقبل نبي
الله واصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فاقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون
قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي
كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية ان لكم ان تعتمروا
في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه
مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون وابوا
ان يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على ان يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة ايام يخرجون ويتركونه فيها
فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة ايام
فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحرث الهلالية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص واحصر النبي صلى الله عليه وسلم في
ذي القعدة عن البيت الحرام فادخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي
الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع ذلك
العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة ايام ولا يخرج معه باحد من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية
وحلقوا وقصروا حتى اذا كانوا من العام المقبل اقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة
فاعتمروا في ذي القعدة واقاموا بها ثلاثة ايام وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية
فقص الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناوه الشهر

الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص فهم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله
عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت ففخروا عليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فادخله الله البيت
الحرام واقتصه منهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام
بالشهر الحرام حتى فرغ من الاية قال هذا كله قد نسخ امره ان يجاهد المشركين • وقرا قاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة • وقرا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ الله منهم قال
الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم
صاغرون قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص قال امركم الله بالقصاص ويأخذ منكم العدوان • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا وسالته عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة
في شهر حرام بعمرة في شهر حرام وانما سماها الله جل ثناوه ذا القعدة الشهر الحرام لان العرب في الجاهلية
كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح فلا يقتل فيه احد احدا ولو لقي فيه الرجل قاتل
ابيه وانما كانوا يسمونه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي والحروب فسماه الله بالاسم الذي
كانت العرب تسميه به واما الحرمات فانها جمع حرمة كما الظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما
قال جل ثناوه والحرمات قصاص فجمع لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال
جل ثناوه لنبيه محمد والمومنين معه دخولكم الحرم باحرامكم هذا في شهركم هذا الحرام قصاص
مما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها الله قصاصا وقد بينا ان القصاص
هو المجازاة من جهة الفعل او القول او البدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل

• القول في تاويل قوله •
• فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم •

اختلف اهل التاويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال
بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم • فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين
وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى فامر الله المسلمين من يجازي منهم ان يجازي
بمثل ما اوتي اليه او يصبر او يعفوا فهو امثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واعز الله سلطانه امر المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم وان لا يعدو بعضهم
على بعض كاهل الجاهلية • وقال اخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم ايها المومنون
من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا انزلت الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
بعد عمرة القضية • ذكر من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم • واشبه التاويلين بما دل عليه ظاهر
الاية الذي حكي عن مجاهد لان الايات قبلها انما هي امر من الله للمومنين بجهاد عدوهم
على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والايات بعدها • وقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه انما هو في سياق الايات التي فيها الامر بالقتال والجهاد
والله جل ثناوه انما فرض القتال على المومنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك ان قوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن
وجب على المومنين بمكة وان قوله فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال
بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه
فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله اياكم
لاني قد جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم ايها المومنون من المشركين حرمة في حرمي

فاستحلوا منه مثله • وهذه الاية منسوخة باذن الله لنبيه بقتال اهل الحرم ابتداء في الحرم
وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من انه بمعنى المجازاة واتباع لفظ لفظا وان اختلف
معناهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما اشبه ذلك مما
اتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والاخر يكون بمعنى العدو والذي هو شذوذ ووثوب من قول القايل
عدا الاسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا عليكم اي فمن شد عليكم ووثب بظلم فاعدوا عليه
اي فشدوا عليه وثبوا نحو قصاصا لما فعل بكم لا ظلما ثم يدخل الثاني عدا فيقال افتعل مكان فعل
كما يقال اقترب هذا الامر بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلب وما اشبه ذلك

لعلـ
وما اشبه ذلك

• القول في تاويل •
• قوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين •

يعني جل ثناوه بذلك واتقوا ايها المومنون في حرماته وحدوده ان تعتدوا فيها فتتجاوزوا
فيها ما بينه وحده لكم واعلموا ان الله مع المتقين الذين يتقونه باداء فرايضه وتجنب محارمه

• القول في تاويل •
قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
• ان الله يحب المحسنين •

اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية ومن عني بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال
بعضهم عني بذلك وانفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه الذي امر ان يسلك فيه الى عدوه
من المشركين لجهادهم وحربهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل
الله فان الله يعوضكم منها اجرا ويرزقكم عاجلا • ذكر من قال ذلك • حدثني
ابو السايب سلم بن جنادة والحسن بن عرفة قالا حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن سفين عن حذيفة
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة • وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن
شعبة عن الاعمش عن حذيفة • وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر الرازي عن الاعمش • وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة في سبيل الله
• حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن
ابي صالح عن عبد الله بن عباس انه قال في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تنفق
في سبيل الله وان لم يكن لك الا مشقص او سهم شعبة الذي يشك في ذلك • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن منصور عن ابي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن
عباس قال ان لم يكن لك الا سهم او مشقص انفقته • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا يحيى عن سفين عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال في
النفقة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل
الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله يعني
قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة • حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب
قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان افضل زادا من الاخر انفق البايس
من زاده حتى لا يبقى من زاده شي احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة • حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال
حدثنا شيبان عن منصور عن المعتمر عن ابي صالح مولى ام هاني عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال يقولن احدكم اني لا اجد شيا ان لم يجد الا مشقصا فليتجهز به في سبيل الله
• حدثنا ابن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن
ابي هند عن عامر ان الانصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد انفقوا نفقات قال

تساطهم وامسكوا قال فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم **حدثني** محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال
تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة **حدثني** بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قال كان قتادة يحدث ان الحسن حدثه انهم كانوا يسافرون ويغزون ولا
ينفقون من اموالهم او قال لا ينفقون في ذلك فامرهم الله ان ينفقوا في مغازيهم
في سبيل الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بايديكم عن النفقة في سبيل
الله **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي يقول انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة تقول ليس
عندي شيء • حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا زهير قال حدثنا
خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لما امر الله بالنفقة فكانوا
او بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء فقال انفقوا ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال انفقوا وانا ارزقكم **حدثني** المثنى قال حدثني عمرو بن
عون قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابن همام الاهوازي قال يونس عن الحسن في التهلكة
قال امرهم الله بالنفقة في سبيل الله واخبرهم ان ترك النفقة في سبيل الله التهلكة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
سالت عطاء عن قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقول
انفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس
قال لا يقولن الرجل لا اجد شيئا قد هلكت فليتجهز ولو بمشقص **حدثني**
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول انفقوا ما كان من
قليل او كثير ولا تستسلموا ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا **حدثني** المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه
وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا عبد
الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قد تدعوا
النفقة في سبيل الله **وقال اخرون** ممن وجهوا تاويل ذلك الى انه
معنيه به النفقة في سبيل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة فتخرجوا في ذلك سبيل الله بغير نفقة ولا قوة **ذكر** من قال
ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك
بغير نفقة وقوة فتلقي بيديك الى التهلكة **وقال اخرون** بل معناه
انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم فيما اصبتم من الاثام الى التهلكة فتياسوا
من رحمة الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخيرات **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البراء بن عازب في قوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده الى التهلكة
يقول لا توبة لي **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا
ابو اسحق عن البرا قال سال رجل احمل على المشركين وحدي فيقتلوني اكنت القيت بيدي
الى التهلكة فقال لا انما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال قاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك **حدثنا** الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا حدثنا وكيع

ابن

ابن الجراح عن سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي **حدثنا** احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل
فقال يا ابا عمارة ارايت قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل
حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده ولا يتوب **حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا الحسين عن ابي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال الرجل يحمل على
الكتيبة وحده فيقاتل اهو ممن القى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة ان يذنب الذنب
فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن الجراح
عن ابي اسحق قال قلت للبراء بن عازب يا ابا عمارة الرجل يلقى الفا من العدو فيحمل عليهم وانما هو
وحده ايكون ممن قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا ليقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك **حدثنا** مجاهد بن موسى
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام عن
محمد قال سالت عبيدة عن قول الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
الاية فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيستهلك
زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين
قال سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم فيلقي بيده الى التهلكة
ويقول لا توبة له يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة **حدثني** يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون
عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط **حدثني**
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة
السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال حدثني ايوب عن ابن سيرين عن
عبيدة انه قال هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى انه قد هلك **وقال**
اخرون بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله **ذكر**
من قال ذلك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة عن
يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن
عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم ار صفين قط اعرض ولا
اطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه
لا اله الا الله يلقي بيده الى التهلكة قال ابو ايوب الانصاري انما تاولون هذه الاية هكذا ان
حمل الرجل يقاتل يلتمس الشهادة او يبلي من نفسه انما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا
لما نصر الله نبيه واظهر الاسلام قلنا بيننا معشر الانصار خفيا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا قد كنا تركنا اهلنا واموالنا ان نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله رسوله هلم نقيم في اموالنا
ونصلحها فانزل الله الخبر من السما وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية
والالقا بالايدي الى التهلكة ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال ابو عمران
فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية **حدثني** محمد بن عمارة
الاسدي وعبد الله بن ابي زياد قالا حدثنا ابو عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد قال اخبرنا
حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا يزيد بن ابي حبيب قال حدثني اسلم ابو عمران مولى تجوب قال
كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف
عظيم من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى
دخل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة

فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس، إنكم لتتأولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال أبو أيوب غازيًا في سبيل الله حتى قبضه الله.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾، وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم. ومعنى ذلك: وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي. ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، وذلك مثل، والعرب تقول للمستسلم للأمر: أعطى فلان بيديه، وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به: أعطى بيديه. فمعنى قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾: ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا. والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله، وذلك أن الله جعل أحد سهام الصدقات المفروضة الثمينة في سبيله فقال: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ إلى قوله: ﴿وفي سبيل الله﴾، فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلمًا وبيديه للتهلكة ملقيًا. وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملقٍ بيديه إلى التهلكة، لأن الله قد نهى عن ذلك فقال: ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾. وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين إليه مضيع فرضًا ملقٍ بيده إلى التهلكة. فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ ولم يكن الله جل وعز خص منها شيئًا دون شيء، **فالصواب** من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة، وهي العذاب، بترك ما لزمنا من فرائضه، فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه، غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله، ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي.

كما حدثني المثنى قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ قال: التهلكة عذاب الله. **قال أبو جعفر**: فيكون ذلك إعلامًا منه لهم بعد أمره إياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد.

فإن قال قائل: فما وجه إدخال الباء في قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ وقد علمت أن المعروف من كلام العرب: ألقيت إلى فلان درهمًا، دون: ألقيت إلى فلان بدرهم؟ **قيل**: قد قيل إنها زيدت نحو زيادة القائل الباء في قوله: جذبت بالثوب، وجذبت الثوب، وتعلقت به وتعلقته، و﴿تنبت بالدهن﴾، وإنما هو تنبت الدهن. • وقال آخرون: الباء في قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أصل للكلمة، لأن كل فعل واقع كُني عنه فهو مضطر إليها، نحو قولك في رجل كلمته فأردت الكناية عن فعله، فإذا أردت ذلك قلت: فعلت به. قالوا: فلما كانت الباء هي الأصل جاز إدخال الباء وإخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته. وأما التهلكة فإنها التفعلة من الهلاك.

القول في تأويل
قوله ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾

يعني جل ثناؤه بقوله ﴿وأحسنوا﴾: أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي، وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من معاصي، ومن الإنفاق في سبيلي، وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة، فإني أحب المحسنين في ذلك. **كما حدثني** المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل من الصحابة في قوله ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ قال: أداء الفرائض.

وقال بعضهم: معناه: أحسنوا الظن بالله. **ذكر** من قال ذلك: **حدثني** المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ قال: أحسنوا الظن بالله يبركم. **وقال آخرون**: أحسنوا بالعود على المحتاج. **ذكر** من قال ذلك: **حدثني** يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: ﴿وأحسنوا

إن الله يحب المحسنين﴾: عودوا على من ليس في يده شيء.

القول في تأويل
﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: أتموا الحج بمناسكه وسننه، وأتموا العمرة بحدودها وسننها. **ذكر** من قال ذلك: **حدثني** عبيد بن إسماعيل الهباري قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: هو في قراءة عبد الله: (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت). قال إبراهيم: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: كذلك قال ابن عباس. **حدثنا** ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم أنه قرأ: (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت). **حدثنا** ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة أنه قرأ: (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت). **حدثني** المثنى قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ يقول: من أحرم بحج أو بعمرة فليس له أن يحل حتى يتمها، تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من إحرامه كله، وتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل. **حدثني** محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، **وحدثني** المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: ما أمروا فيهما. **حدثت** عن عمار بن الحسن قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: قال إبراهيم، عن علقمة بن قيس قال: الحج مناسك الحج، والعمرة لا يجاوز بها البيت. **حدثنا** ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: قال: تقضى مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها، والعمرة للبيت، إنما يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل.

وقال آخرون: تمامهما أن تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك. **ذكر** من قال ذلك: **حدثنا** محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي أنه قال: جاء رجل إلى علي فقال له في هذه الآية ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾: أن تحرم من دويرة أهلك. **حدثنا** أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبير قال: من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك. **حدثنا** ابن حميد قال: حدثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسة، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة قال: جاء رجل إلى علي رضوان الله عليه فقال: أرأيت قول الله عز وجل ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾؟ قال: أن تحرم من دويرة أهلك. **حدثنا** أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن ثور بن يزيد، عن سليمان بن موسى، عن طاوس قال: تمامهما إفرادهما مؤتنفتين من أهلك. **حدثني** المثنى قال: حدثنا سفيان، عن ثور، عن سليمان بن موسى، عن طاوس: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: تفردهما مؤتنفتين من أهلك، فذلك تمامهما.

وقال آخرون: تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج، وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة. **ذكر** من قال ذلك: **حدثنا** بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: فتمام الحج ما كان في غير أشهر الحج، وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة، عليه فيها الهدي إن وجد، وإلا صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع. **حدثنا** ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة، وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي. **حدثني** يعقوب قال: حدثنا هشيم، عن ابن عون قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة. قال: فقيل له: العمرة في المحرم؟ قال: كانوا يرونها تامة.

وقال آخرون: يعني بذلك: إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما. **ذكر** من قال ذلك: **حدثنا** القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن سفيان قال: هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد إلا الحج والعمرة، وتهل من الميقات، ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة، حتى إذا كنت قريبًا من

من مكة قلت لو حججت واعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج له لا تخرج لغيره **وقال**
آخرون بل معنى ذلك اتموا الحج والعمرة لله اذا دخلتم فيهما **ذكر** من قال ذلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على احد من الناس قال
فقلت له قول الله واتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق احد ينبغي له اذا دخل في امر الا ان
يتمه فاذا خرج فيهما لم ينبغي له ان يحل يوما او يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغي له
ان يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرا ذلك رفعا **حدثنا** ابن المثنى
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد بن ابي بردة ان الشعبي وابا
بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع واتموا الحج والعمرة لله وقال ابو بردة هي
واجبة واتموا الحج والعمرة لله **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا ابن عون عن الشعبي انه كان يقرا واتموا الحج والعمرة لله • وقد روي عن الشعبي
خلاف هذا القول وان كان المشهور عنه من القول هو هذا • وذلك **ما حدثني**
ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال
العمرة واجبة نصبها بمعنى فاتموا فرض الحج والعمرة **حدثنا** محمد بن المثنى
قال اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اسحق يقول سمعت مسروقا
يقول امرتم في كتاب الله باربع باقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج والعمرة قال
ثم تلا هذه الاية ولله على الناس حج البيت **حدثني** ابو السايب قال حدثنا
ابن ادريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال امرنا باقامة اربعة الصلاة
والزكاة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة **حدثنا**
ابن بشار قال انبانا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قال علي حسين وسعيد بن جبير
وسئلا اواجبة العمرة على الناس فكلاهما قال لا ما نعلمها الا واجبة كما قال الله واتموا الحج
والعمرة لله **حدثنا** سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن
عبد الملك بن ابي سليمان قال سال رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي ام تطوع
قال فريضة قال فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرا واتموا الحج والعمرة
لله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة عمن سمع عطا يقول في قوله واتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبان الحج والعمرة
فتاويل هولاء في قوله تبارك وتعالى واتموا الحج والعمرة لله في انهما فرضان واجبان
من الله تبارك وتعالى باقامتهما كما امر باقامة الصلاة وقال انهما فريضتان واوجبا العمرة وجوب
الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلف كرهنا تطويل الكتاب
بذكرهم وذكر الروايات عنهم • وقالوا معنى قوله واتموا الحج والعمرة لله واقيموا الحج والعمرة
ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول اقيموا الحج والعمرة
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ثوير عن
ابيه عن علي واقيموا الحج والعمرة للبيت • ثم هي واجبة مثل الحج **حدثنا** احمد
ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ثوير عن ابيه عن عبد الله
واقيموا الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج واني لم اسمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها شيا لقلت ان العمرة واجبة مثل الحج • وكانهم عنوا بقولهم اقيموا
الحج والعمرة تطوع وراوا انه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراة اذ
كان من الاعمال ما قد يلزم العبد عمله واتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه
فرضا عليه وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه انه اذا احرم به ان عليه المضي فيه
واتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتدا الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب
الدخول فيها ابتداء غير ان على من دخل فيها واوجبها على نفسه اتمامها بعد الدخول
فيها قالوا فليس في الامر باتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وانما
اوجبنا فرض الحج بقول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

ومع

ذكر من قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين **ذكر**
بعض من قال ذلك **حدثنا** ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس
قال سمعت سعيد بن عروبة عن ابي معشر عن ابرهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة
تطوع **حدثني** يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة
عن ابي معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله **وحدثنا** ابن بشار قال
حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة ليست
بواجبة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال
سالت ابرهيم عن العمرة فقال سنة حسنة **حدثني** يعقوب قال حدثنا
هشيم عن مغيرة عن ابرهيم مثله • **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن المغيرة عن ابرهيم مثله • **حدثني** قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد قال حدثنا عبد الله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع **فاما** الذين
قروا ذلك برفع العمرة فانهم قالوا لا وجه لنصبها في العمرة انما هي زيارة البيت ولا
يكون مستحقا اسم معتمر الا وهو له زاير • قالوا واذا كان لا يستحق اسم معتمر الا بزيارته
وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما
يؤمر باتمام الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة باتيان عرفة والمزدلفة
والوقوف بالمواضع التي امر بالوقوف بها وعمل سائر اعمال الحج الذي يؤمر بتمامه بعد اتيانه
البيت لم يكن لقول القايل للمعتمر اتم عمرتك وجه مفهوم • وقالوا واذا لم يكن له وجه
مفهوم فالصواب من القراة في العمرة الرفع على انه من اعمال البر لله فتكون مرفوعة بخبرها
الذي بعدها وهو قوله لله **واولى** القراتين بالصواب في ذلك عندنا قراة من
قرا بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر باتمامها له ولا معنى لاعتلال من اعتل في
رفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه يؤمر باتمامه وذلك
انه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي امره الله به في اعتماره
وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما امر الله
به في اعتماره بتجنبه الى تمامه ذلك وذلك عمل وان كان مما لزمه بايجابه الزيارة على نفسه
غير الزيارة هذا مع اجماع الحجة على قراة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراة الامصار قراة
من قرا ذلك نصبا رفعا **واما اولى** القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تاويل
قوله والعمرة لله الى البيت على قراة من قرا ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن
قال بقوله من ان معنى ذلك واتموا الحج والعمرة لله الى البيت بعد ايجابكم اياهما الا الى ذلك
امر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما واداء عملهما بتمامه بهذه الاية وذلك ان الاية
محتملة المعنيين اللذين وصفنا من ان يكون امرا من الله جل وعز باقامتهما ابتداء
وايجابا منه على العباد فرضهما وان يكون امرا منه باتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب
موجبهما على نفسه فاذا كانت الاية محتملة المعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لاحد
الفريقين على الاخر الا وللاخر عليه فيها مثلها واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة
خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت الامة في وجوبها متنازعة لم يكن لقول قايل هي فرض
بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذا كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على لزومها
اياهم واضحة **فان ظن ظان** انها واجبة وجوب الحج وان تاويل قوله
واتموا الحج والعمرة لله بمعنى اقيموا حدودهما وفروضهما اولى من تاويلنا بما حدثني به
حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا اشهل بن حاتم الارطباني قال حدثنا ابن عون عن محمد بن
جحادة عن رجل عن زميل له عن ابيه وكان ابوه يكنى ابا المنتفق قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله
انبئني بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله لا تشرك به شيا واقم
الصلاة المكتوبة وادّ الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال اشهل واظنه قال وصم
رمضان وانظر ما تحب من الناس ان ياتوه اليك فافعله بهم وما تكره من الناس ان

من تاول

يأتوه إليك قد رهم منه **وما حدثني** يعقوب بن إبرهيم قال حدثنا ابن ابرهيم قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس
عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج
ولا العمرة ولا الظعن وقد أدركه الإسلام فأحج عنه قال حج عن أبيك واعتمر **وما
حدثني** به يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة
وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما أشبه ذلك من الأخبار فإن هذه الأخبار
لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهاء أسانيدها وأنها مع وهاء أسانيدها لها في الأخبار
أشكال تنبئ عن أن العمرة تطوع لا فرض واجب **وهو** ما حدثنا به محمد بن حميد
ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا
وأن تعتمروا خير لكم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة
اليربوعي قال حدثنا شريك عن معاوية بن إسحق عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع **وقد زعم** أهل الغبا أنه صح عنده أن
العمرة واجبة بأنه لم يجد تطوعا إلا وله إمام من المكتوبة فلما صح أن العمرة تطوع وجب
أن يكون لها فرض إذ الفرض إمام التطوع في جميع الأعمال فيقال لقائل ذلك
فقد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو إمام متطوعه ثم يسئل عن الاعتكاف
أواجب هو أم غير واجب فإن قال واجب خرج من قول جميع الأمة وإن قال تطوع قيل فما
الذي أوجب أن يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن
يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله **وبما** استشهدنا من الأدلة **فإن**
أولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قرأها نصبا • وأن أولى التأويلين في قوله
وأتموا الحج والعمرة لله تأويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه
من أنه أمر من الله بإتمام أعمالهما بعد الدخول فيهما وإيجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما
وأن أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وأن معنى
الآية وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وإيجابكموهما على أنفسكم
على ما أمركم الله من حدودهما • وإنما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه الصلاة
والسلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت معرفة والمؤمنين فيها ما عليهم في
إحرامهم إن خلي بينهم وبين البيت ومبينا لهم فيها ما المخرج لهم من إحرامهم إن حصروا
فصدوا عن البيت ويذكر اللازم لهم من الأعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما
يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح قوله يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت
للناس والحج • وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد ذلك فكرهنا تطويل
الكتاب بإعادته

القول في تأويل
قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي

اختلف أهل التأويل في الإحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجه وعمرته ما استيسر
من الهدي • فقال بعضهم هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه
الله عليه في إحرامه ووصوله إلى البيت الحرام **ذكر** من قال ذلك • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان
يقول الحصر الحبس كله يقول أيما رجل اعترض له في حجته أو عمرته فإنه يبعث بهديه
من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فإن أحصرتم فإن أحصرتم يمرض إنسان
أو يكسر أو يحبسه أمر فتغلبه كائنا ما كان فليرسل بما استيسر من الهدي ولا
يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم

قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا قال الإحصار من كل شيء يحبسه • وحدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة أنه قال في المحصر هو الخوف والمرض
والحابس إذا أصابه ذلك بعث بهديه فإذا بلغ الهدي محله حل **حدثنا** بشر
قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل
أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فإذا بلغ محله صار حلالا
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو معوية عن هشام بن عروة عن
أبيه قال كل شيء حبس المحرم فهو إحصار **حدثني** المثنى قال حدثني سويد
قال أخبرنا ابن المبارك عن إبرهيم قال أبو جعفر أحسبه عن شريك عن إبرهيم بن
المهاجر عن إبرهيم فإن أحصرتم قال مرض أو كسر أو خوف • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي
يقول من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يحبسه فعليه قضاؤها
وعلة من قال هذه المقالة أن الإحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض
وأشباهه غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب إلا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراح أو
ذهاب نفقة أو كسر راحلة فأما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين
المحرم والوصول إلى البيت من سلطان أو إنسان قاهر مانع فإن ذلك إنما تسميه العرب
حصرا لا إحصارا قالوا ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
يعني به حاصرا أي حابسا • قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا
تسمى إحصارا لوجب أن يقال قد أحصر العدو • قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر
العدو والعدو محاصرون وأحصر العدو وهم محصرون وأحصر الرجل بالعلة من المرض
والخوف أكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله فإن أحصرتم بمرض أو خوف
أو علة مانعة • قالوا وإنما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول إلى البيت بمعنى
حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من
الوصول إلى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي إذ كان
حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر
وقال آخرون معنى قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي فإن حبسكم
عدو عن الوصول إلى البيت أو حابس قاهر من بني آدم قالوا فأما العلل العارضة
في الأبدان كالمرض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله فإن أحصرتم
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس أنه قال الحصر حصر
العدو فيبعث الرجل بهديته فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو
فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة فإنه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو قال
أبو عاصم ما ندري قال يحرم أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى
فإذا أمن فعليه أن يحج أو يعتمر فإن أصابه مرض يحبسه فليس معه هدي فإنه يحل
حيث يحبس فإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله فإذا بعث به فليس
عليه أن يحج ولا يعتمر إلا أن يشاء **حدثت** عن أبي عبيد القسم بن سلام قال
حدثني يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال
لا حصر إلا من حبس عدو **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس مثل حديث محمد بن
عمرو عن أبي عاصم إلا أنه قال فإنه يبعث بها ويحرم من اليوم واعد فيه صاحب الهدي
إذا اشترى ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن عاصم **وقال**
مالك بن أنس بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل وأصحابه بالحديبية فنحروا
الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل إليه
الهدي ثم لم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه

ان ينقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء **حدثني** بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب
عنه قال وسئل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر
هديه ويحلق راسه حيث يحبس وليس عليه قضاء الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة
الاسلام قال والامر عندنا فيمن احصر بغير عدو بمرض او ما اشبهه ان يتداوى بما لا بد منه
ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي **وعلة** من قال هذه المقالة اعني
من قال قولنا مالك ان هذه الاية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
عن البيت فامر الله نبيه ومن معه بنحر هداياهم والاحلال • قالوا فانما انزل الله هذه الاية
في حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذي نزلت فيه • قالوا واما المريض فانه
اذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته عرفة فانما هو رجل فاته الحج عليه الخروج من احرامه بما يخرج به من
فاته الحج وليس من معنى المحصر الذي نزلت هذه الاية في شيء **واولى** التاويلين بالصواب
في قوله فان احصرتم تاويل من تاوله بمعنى فان احصركم خوف عدو او مرض او علة عن الوصول
الى البيت اي صيركم خوفكم او مرضكم تحصرون انفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما اوجبتموه على انفسكم
من عمل الحج والعمرة فلذلك قيل احصرتم لما اسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه احصرني خوفي من
فلان عن لقائك ومرضي من فلان يراد به جعلني احبس نفسي عن ذلك فاما اذا كان الحابس
الرجل والانسان قيل حصرني فلان عن لقائك بمعنى حبسني عنه فلو كان معنى الاية ما ظنه
المتاول قوله فان احصرتم فان حبسكم حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان
يكون فان حصرتم ومما يبين صحة ما قلناه من ان تاويل الاية مراد بها احصار غير العدو
وانه انما يراد بها الخوف من العدو • وقوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج والامن انما
يكون بزوال الخوف واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الاحصار الذي عنى الله في هذه الاية
هو الخوف الذي يكون بزواله الامن واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع
حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الاية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه
عندنا بحكمه من وجه القياس من اجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير
المخوفة عقوبته والوالد وزوج المراة ان كان منهم او من بعضهم حبس ومنع عن الشخوص
لعمل الحج او الوصول الى البيت بعد ايجاب الممنوع الاحرام غير داخل في ظاهر قوله فان احصرتم
لما وصفنا من ان معناه فان احصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة
الى الحج • وقد بين الخبر الذي ذكرناه انفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك
اولى التاويلين بالاية لما وصفنا وكان ذلك منعا من الوصول الى البيت فكل مانع عرض
للمحرم فصده عن الوصول الى البيت فهو له نظير في الحكم **ثم اختلف** اهل العلم في
تاويل قوله فما استيسر من الهدي • فقال بعضهم هو شاة **ذكر** من قال ذلك •
حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا اسحق الازرق عن يونس بن ابي
السبيعي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة **حدثنا**
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق قال حدثنا سفيان
عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة **حدثنا**
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن
ابن عباس مثله **حدثني** ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
ابي اسحق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسالت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدي
قال قلت شاة قال شاة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن
شريك عن ابي اسحق عن النعمان بن مالك قال سالت ابن عباس عما استيسر من الهدي
قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان **حدثنا** ابو كريب
ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا هشيم قال قال الزهري اخبرنا وسئل عن قول الله فما
استيسر من الهدي قال كان ابن عباس يقول من الغنم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر
من الهدي من الازواج الثمانية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال

لعله [illegible] عن يونس عن ابي اسحق

٣

قيل

قيل للاشعث ما قول الحسن فيما استيسر من الهدي فقال شاة **حدثنا** محمد بن
بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة فيما استيسر من الهدي قال اعلاه
بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله الا انه قال كان يقال اعلاه بدنة وذكر سائر الحديث مثله •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا همام عن قتادة عن
زرارة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة **حدثنا** ابن بشار قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي جمرة عن ابن عباس مثله • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطا فما استيسر من الهدي شاة **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا ابن نجيح عن عطا مثله **حدثني** موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال المحصر يبعث بهدي شاة فما
فوقه **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن
ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال
فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس **حدثني** المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما استيسر
من الهدي شاة فما فوقها **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة وحدثنا المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني عن شعبة قال حدثنا
ابو جمرة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي جزور او بقرة او شاة او شرك في دم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت
القسم بن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي **حدثنا**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب عن خالد الحزاء عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال ما استيسر من الهدي شاة **حدثنا** يعقوب قال حدثنا هشيم عن
مغيرة عن ابرهيم قال ما استيسر من الهدي شاة • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا سهل بن يوسف قال حدثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال ابن
عباس الهدي شاة فقيل له ايكون دون بقرة قال فانا اقرا عليكم من كتاب الله ما تقرون
به ان الهدي شاة ما في الظبي قالوا شاة قال هديا بالغ الكعبة **حدثني** المثنى
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس
قال شاة **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا وكيع عن دلهم بن صالح قال سالت ابا
جعفر عن قوله ما استيسر من الهدي فقال شاة • حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي
ابن ابي طالب رضوان الله عليه كان يقول ما استيسر من الهدي شاة **حدثنا**
المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
علي رضي الله عنه مثله **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك
انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر من الهدي شاة • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك احب الي **حدثني** محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فما استيسر
من الهدي قال عليه هدي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم
حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابن ابي ذيب عن شعبة
مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة وما عظمت شعائر الله
فهو افضل **حدثني** يونس قال اخبرنا اشهب قال اخبرني ابن لهيعة ان
عطا بن ابي رباح حدثه ان ما استيسر من الهدي شاة **وقال اخرون** ما استيسر
من الهدي من الابل والبقر سن دون سن **ذكر** من قال ذلك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
ما استيسر من الهدي البقرة دون البقرة والبعير دون البعير **حدثنا** ابن [illegible]

لعله الحذاء

٢

قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي مجلز قال سال رجل ابن عمر ما استيسر من الهدي قال اترضى شاة كانه لا يرضاه **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن القسم بن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي ناقة او بقرة فقيل له ما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة ● **حدثني** المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فيما استيسر من الهدي قال الجزور او البقرة ● **حدثنا** ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا وسئل عن قول الله فما استيسر من الهدي قال قال ابن عمر من الابل والبقر **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه فما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن القسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي قال الابل والبقر **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القسم بن محمد يقول كان عبد الله ابن عمر وعايشة يقولان ما استيسر من الهدي من الابل والبقر **حدثني** يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثني الوليد بن ابي هشام عن زياد بن جبير عن اخيه عبيد الله او عبد الله بن جبير قال سالت ابن عمر عن المتعة في الهدي فقال ناقة قلت ما تقول في الشاة قال اكلكم شاة اكلكم شاة **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي بقرة ● **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابي طلحة فيما استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها ● **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي قال بدنة او بقرة فاما شاة فانما هي نسك **حدثنا** المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن هشام ابن عروة عن ابيه قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة وانما الشاة نسك قال تكون البقرة بعشرين وبخمسين **حدثنا** الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة عن نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدي بقرة ● وحدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة بن زيد ان سعيدا حدثه قال رايت ابن عمر واهل اليمن ياتونه فيسالونه عما استيسر من الهدي ويقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة يحضهم الا ان الجزور دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدي بقرة **واولى** القولين بالصواب قول من قال ما استيسر من الهدي شاة لان الله جل ثناؤه انما اوجب ما استيسر من الهدي فذلك على كل ما تيسر للمهدي ان يهديه كاينا ما كان ذلك الذي يهدي الا ان يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيا فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ويكون ساير الاشيا غيره مجزيا اذا اهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدي **فان قال** قايل فان الذين ابوا ان تكون الشاة مما استيسر من الهدي فانه لا يستحق اسم هدي كما انه لو اهدى دجاجة او بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان في المهدي الدجاجة والبيضة من الاختلاف نحو الذي في المهدي الشاة لكان سبيلهما واحدة في ان كل واحد منهما قد ادى ما عليه بظاهر التنزيل اذ لم يكن احد المهديين يخرجه من ان يكون مؤديا باهدايه ما اهدى من ذلك ما اوجبه الله عليه ولكن لما اخرج المهدي ما دون الجذع من الضان والثني من المعز والابل والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما اوجبه الله عليه في احصاره او متعته الحجة القاطعة العذر نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم وراثة كان ذلك خارجا من ان يكون مرادا بقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي وان كان مما استيسر لنا من الهدايا ولما اختلف في الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه بظاهر التنزيل لانه مما استيسر من الهدي **فان قال** قايل فما محل ما التي في قوله جل وعز فما استيسر من الهدي

قيل

فان قال ما اذا قيل متروك وذلك فعليه لان تاويل الكلام اتموا الحج والعمرة ايها المومنون لله فان حبسكم عن اتمام ذلك حابس من مرض او كسر او خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان اردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من الهدي ● وانما اخترنا الرفع في ذلك لان اكثر القران جا برفع نظايره وذلك كقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وما اشبه ذلك مما يطول باحصايه الكتاب تركنا ذكره استغنا بما ذكرنا عنه ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان احصرتم فاهدوا ما استيسر من الهدي لكان غير مخطي قايله ● واما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج والجمع الجدي مخفف **حدثت** عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان ابو عمرو بن العلا يقول لا اعلم في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف اليا قراة القراء في كل مصر وتسكين الدال من الهدي الا ما ذكر عن الاعرج فان ابا هشم الرفاعي **حدثنا** قال حدثنا يعقوب عن بشار عن اسد عن الاعرج انه قرا هديا بالغ الكعبة بكسر الدال مثقلا وقرا حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال في الهدي مثقلة واختلف في ذلك عن عاصم فروي عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراة ساير القراء ● والهدي عندي انما سمي هديا لانه تقرب به الى الله جل وعز مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره متقربا بها اليه يقال منه اهديت الهدي الى بيت الله فانا اهديه اهداء ويقال للبدنة هدية ● ومنه قول زهير بن ابي سلمى يذكر رجلا اسر يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدى

فلم ار معشرا اسروا هديا ● ولم ار جار بيت يستباء ●

القول في تاويل قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله

يعني بذلك جل ثناؤه فان احصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدي ولا تحلوا من احرامكم اذا احصرتم حتى يبلغ الهدي الذي اوجبته عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي احصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء مشاعره ومناسكه محله وذلك ان حلق الراس احلال من الاحرام الذي كان المحرم قد اوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاق حتى يبلغ الهدي الذي اباح الله له الاحلال جل ثناؤه باهدايه محله **ثم اختلف** اهل العلم في محل الهدي الذي عناه الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي احصر فيه ● فقال بعضهم محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه اياه حلق راسه اذا كان احصاره من خوف عدو ومنعه ذبحه ان كان مما يذبح او نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبح او نحر او في الحرم وان كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار العدو دون غيره **ذكر** من قال ذلك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك ابن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا روسهم وحلوا من كل شي قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيا ولا ان يعودوا لشي **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان النبي كان اهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في امره فقال ما امرهما الا واحد قال فالتفت الى اصحابه فقال ما امرهما الا واحد اشهدكم اني قد اوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا وراى ان ذلك مجزيا عنه واهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا فيمن احصر بعدو كما احصر نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما من احصر بغير عدو فانه لا يحل دون البيت

قال وسئل مالك عمن أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه
ويحلق رأسه حيث حبس وليس عليه قضاء إلا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة
الإسلام **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا مالك قال حدثني يحيى
ابن سعيد عن سليمان بن يسار أن عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن
الزبير أفتوا ابن حزابة المخزومي وصرع في الحج ببعض الطريق أن يتداوى بما لا بد له
ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي • قال يونس قال ابن وهب قال
مالك وذلك الأمر عندنا فيمن أحصر بغير عدو • قال وقال مالك وكل من حبس
عن الحج بعد ما يحرم إما بمرض وإما بخطأ من العدد أو خفي عليه الهلال فهو محصر عليه
ما على المحصر يبقى من المقام على إحرامه حتى يطوف ويسعى ثم الحج من قابل والهدي
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
يقول أخبرني أيوب بن موسى أن داود بن أبي عاصم أخبره أنه حج مرة فاشتكى فرجع إلى
الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب إلى عطاء بن أبي رباح يسأله عن ذلك وأن
عطاء كتب إليه أن أهرق دما • وعلة من قال بقول مالك في أن يحل المهدي في الإحصار
بالعدو ونحره حيث حبس صاحبه ما **حدثنا** به أبو كريب ومحمد بن
عمارة الأسدي قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة قال أخبرني
أبو مرة مولى أم هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي
الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي
حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتأسى به ناس فحلقوا حين رأوه حلق
وتربص آخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال
حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين
مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لأصحابه قوموا فانحروا واحلقوا
قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل
على أم سلمة فذكر ذلك لها فقالت أم سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى
تنحر بدنك وتدعو فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا حتى فعل ذلك فلما رأوا ذلك
قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قالوا فنحر
النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو
وأصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم • قالوا ففي ذلك دليل واضح على قوله
حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله والانتفاع به في محل ذبحه
ونحره كما روي عن نبي الله عليه الصلاة والسلام في نظيره إذ أتي بلحم أهدته بريرة
من صدقة كانت تصدق بها عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل
طيبه وحلاله له بالهدية إليه بعد أن كانت صدقة على بريرة • وقال
بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا محل له غيره **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن
يزيد أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج
أصحابه إلى الطريق يتشرفون الناس فإذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال
ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم أمار فإذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته
حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا إسحاق عن شريك عن سليمان بن مهران
عن عمارة بن عمير وإبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال خرجنا مهلين بعمرة
فينا الأسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه
مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا إلى الطريق فإذا نحن بركب فيهم

عبد الله

عبد الله بن مسعود فقلنا يا أبا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث
معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوما أمارا فإذا نحر الهدي فليحل وعليه عمرة
في قابل **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الأعمش
عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلبى رجل منا
بعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله فسألناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم أمار ويبعث
بثمن الهدي فإذا نحر فحل وعليه العمرة **حدثني** المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت إبراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن
ابن يزيد قال أهل رجل بعمرة فلدغ فاطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه
فقال ابعثوا الهدي واجعلوا بينكم وبينه يوما أمارا فإذا كان ذلك اليوم فليحل
وقال عمارة بن عمير حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه العمرة
من قابل **حدثني** أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة
عن عبد الله بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا
الطريق لنسأل عما نصنع به فإذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا
فقال اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما وليرسل بالهدي فإذا نحر الهدي فليحلل
ثم عليه العمرة **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج قال حدثني
عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة
فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه إلى الطريق يتشرفون الناس فإذا هم
بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم أمار فإذا
ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي يقول من أحرم
بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي
شاة فما فوقها يذبح عنه فإن كانت حجة الإسلام فعليه قضاؤها وإن كانت حجة بعد حجة الفريضة
أو عمرة فلا قضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فإن كان أحرم بالحج فمحله
يوم النحر وإن كان أحرم بعمرة فمحل هديه إذا أتى البيت **حدثني** محمد بن سعيد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإن أحصرتم فما استيسر
من الهدي فهو الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن البيت فيهدي إلى البيت
ويمكث على إحرامه حتى يبلغ الهدي محله فإذا بلغ الهدي محله حلق رأسه فأتم الله
حجه والإحصار أيضا أن يحال بينه وبين الحج فعليه هدي إن كان موسرا من الإبل
وإلا فمن البقر وإلا فمن الغنم ويجعلها عمرة ويبعث بهديه إلى البيت فإذا نحر الهدي
فقد حل وعليه الحج من قابل **حدثني** المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن
أبي السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان
الله عليه عن قول الله عز وجل فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي فإذا أحصر
الحاج بعث بالهدي فإذا نحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه **حدثني** محمد
بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح قال سمعت عطاء يقول من
حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض لها فإنه يتصدق بشيء أو يصوم ومن اعترض
لهديته وهو حاج فإن محل الهدي والإحرام يوم النحر وليس عليه شيء حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء مثله **حدثني**
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فإن أحصرتم فما استيسر من
الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله إذا الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر إما بلدغ وإما
بمرض فلا يطيق السير وإما تنكسر راحلته فإنه يقيم ثم يبعث بهدي شاة فما فوقها
فإن هو صح فسار فأدرك فليس عليه هدي وإن فاته الحج فإنها تكون عمرة وعليه من
قابل حجة وإن هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فإن هو بلغه أن صاحبه
لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدي آخر فواعد صاحبه يوم ينحر عنه فنحر عنه بمكة ويحل

وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان كان احرم بعمرة ثم رجع وبعث بهديه
فعليه من قابل عمرتان واناس يقولون لا بل ثلاث عمر نحو مما صنعوا في الحج حين صنعوا عليه
حجة وعمرتان حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا اسحق الازرق
عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس قال اذا احصر الرجل بعث
بهديه اذا كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى
مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد صاحب الهدي فاذا امن فعليه ان يحج ويعتمر فان
اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس وان كان معه هدي فلا يحل
حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشا وعلة
من قال هذه المقالة ان محل الهدايا والبدن الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا
فقال ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم
محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا محل للهدي دونه • قالوا واما ما ادعى
المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صد عن البيت فليس
ذلك بالقول المجتمع عليه وذلك ان الفضل بن سهل حدثني قال حدثنا مخول
ابن ابرهيم قال حدثنا اسرايل عن مجزاه بن زاهر الاسلمي عن ابيه عن ناجية بن جندب
الاسلمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن الهدي فقلت يا رسول الله
ابعث معي بالهدي فلننحره في الحرم قال كيف تصنع به قلت اخذ به اودية فلا يقدرون
عليه فانطلقت به حتى نحرته بالحرم قالوا فقد بين هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم نحر هداياه في الحرم فلا حجة لمحتج بنحره بالحديبية في غير الحرم وقال
اخرون معنى هذه الاية ونا ويلها على غير هذين الوجهين اللذين وصفنا
من قول الفريقين اللذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرناه وقالوا انما معنى
ذلك فان احصرتم ايها المومنون عن حجكم فمنعتم من المضي لاحرامكم لعايق
مرض او خوف عدو واداء لازم لكم وحجكم حتى فاتكم الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر
من الهدي لما فاتكم من حجكم مع قضا الحج الذي فاتكم وقال اهل هذه المقالة ليس
للمحصر في الحج بالمرض والعلل غير الاحلال الا بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ان فاته الحج قالوا فاما ان لحق شهود فانه غير محصور قالوا واما العمرة
فلا احصار فيها لان وقتها موجود دايما قالوا والمعتمر لا يحل الا بعمل اخرها ملزومه
في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الاية وانما عنى بها الحاج • ثم اختلف
اهل هذه المقالة فقال بعضهم احصار اليوم بكل حد وكما احصار بمرض يجوز لمن
قاله ان يحل من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة •
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا قال ابن عباس لا احصار اليوم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
يقول اخبرني عبد الرحمن بن القسم ان عايشة قالت لا اعلم المحرم يحل بشي دون
البيت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا احصار الا من حبسه عدو فيحل بعمرة وليس
عليه حجة ولا عمرة وقال اخرون منهم حصار العدو ثابت اليوم وبعد
اليوم على نحو ما ذكرنا من اقوالهم الثلاثة التي حكيناها عنهم ذكر من قال
ذلك وقال معنى الاية فان احصرتم عن الحج حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدي
لفوته اياكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول
اليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس احدكم عن الحج فطاف
بالبيت او الصفا والمروة ثم حل من كل شي حتى يحج عاما قابلا ويهدي او يصوم
ان لم يجد هديا حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال

حدث

حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصور لا يحل من شي حتى يبلغ البيت ويقيم
على احرامه كما هو الا ان تصيبه جراحة او جرح فيتداوى بما يصلحه ويفتدي فاذا وصل
الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل والهدي
فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع ان ابن عمر مر على ابن حزابة وهو بالسقيا فراى
به كسرا فاستفتيناه فامره ان يقف كما هو لا يحل من شي حتى ياتي البيت الا ان يصيبه
اذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي وكان اهل بالحج حدثني ابن
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثنا عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني
سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من احصر بعد ان يهل بحج فحبسه خوف او مرض
او خلاء لظهر يحمله او شي من الامور كلها فانه يتعالج لحبسه ذلك بكل شي لا بد له منه
غير انه لا يحل من النسا والطيب ويفتدي بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة
او نسك فان فاته الحج وهو بمحبسه ذلك او فاته ان يقف بمواقف عرفة قبل الفجر من
ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت
وبالصفا والمروة فان كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام ثم حلق راسه
او قصر ثم حل من النسا والطيب وغير ذلك ثم عليه ان يحج قابلا ويهدي ما استيسر
من الهدي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك
ابن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر انه قال المحصر لا يحل
حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة وان اضطر الى شي من لبس الثياب التي لا بد
له منها او الدوا صنع ذلك وافتدى فهذا ما روي عن ابن عمر في الاحصار بالمرض
وما اشبهه • واما في الحصر بالعدو فانه كان يقول فيه بنحو القول الذي ذكرناه
قبل عن مالك بن انس انه كان يقوله حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا
عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر اراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير
فكلمه ابناه سالم وعبد الله فقالا لا يضرك ان لا تحج العام انا نخاف ان يكون بين الناس
قتال فيحال بينك وبين البيت قال ان حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع
واما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم انه لا احصار فيها ولا حصر فانه حدثني
به يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن يزيد بن عبد الله بن
الشخير انه اهل بعمرة فاحصر قال فكتبنا الى ابن عباس وابن عمر فكتبا اليه ان يبعث
بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فاقام ستة اشهر او سبعة اشهر حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن ابي العلا بن الشخير قال خرجت
معتمرا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فارسلنا الى ابن عباس وابن عمر نسـ
ـالهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فاقمت
بالدثينة او قريبا منه سبعة اشهر او ثمانية اشهر حدثني يونس قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل اصابه كسر
وهو معتمر قال يمكث على احرامه حتى ياتي البيت فيطوف به وبالصفا والمروة
ويحلق او يقصر وليس عليه شي واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه
الاية قول من قال ان الله عز وجل عنى بقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا
تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في احرام بعمرة كان احرام المحصر
او بحج وجعل محل هديه الموضع الذي احصر فيه وجعل له الاحلال في احرامه ببلوغ
هديه محله وتاول بالمحل المنحر او المذبح وذلك حين حل نحره او ذبحه في حرم كانت
او في حل والزمه قضا ما حل منه من احرامه قبل اتمامه اذا وجد اليه سبيلا وذلك
لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صد عام الحديبية عن البيت وهو
محرم واصحابه بعمرة فنحر هو واصحابه بامره الهدي وحلوا من احرامهم قبل وصولهم

الى البيت ثم قضوا احرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع احد من اهل العلم
بالسير ولا غيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدا من اصحابه اقام على احرامه انتظارا
للوصول الى البيت والاحلال بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة ولا يخفي وصول هديه الى
الحرم فاولى الافعال ان يقتدى به فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يات بحظره خبر
ولم تقم بالمنع منه حجة فاذ كان ذلك كذلك وكان اهل العلم مختلفين فيما اخترنا من
القول في ذلك فمن متاول معنى الاية تاويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان ثابتا بما قلنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي نقل عنه اولى الامور بتاويل الاية اذ
كانت هذه الاية لا تتدافع اهل العلم انها يومئذ نزلت في حكم صد المشركين اياه عن
البيت اوجيت **وقد روي** بنحو الذي قلنا في ذلك خبر **حدثني**
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثني الحجاج بن ابي عثمان قال حدثني يحيى بن
ابي كثير ان عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الانصاري انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة الوداع
اخرى قال فحدثت ابن عباس وابا هريرة بذلك فقالا صدق **حدثني**
يعقوب قال حدثنا مروان قال حدثنا حجاج الصواف وحدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا سفين بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة
عن الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وابي هريرة
ومعنى هذا الخبر نظير الامر بقضاء الحجة التي حل منها النبي صلى الله عليه وسلم
نظير فعل النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها عام الحديبية
من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم ان الذي حصره عدو اذا حل من احرام
التطوع فلا قضاء عليه وان المحصر بالعلة عليه القضاء ما العلة التي اوجبت على احدهما
القضاء واسقطت عن الاخر وكلاهما قد حل من احرام كان عليه اتمامه لولا العلة العائقة
فان قال قائل لان الاية انما نزلت في الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل
حكمها الى غير ما نزلت فيه **قيل** له قد دافعك عن ذلك جماعة من اهل
العلم غير انا نسلم لك ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والاحصار له حكم
المنع بالعدو اذ هما متفقان في المنع من الوصول الى البيت واتمام عمل احرامهما وان
اختلفت اسباب منعهما فكان احدهما ممنوعا بعلة في بدنه والاخر بمنع مانع ثم
فيسئل الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر
مثله واما الذين قالوا الاحصار في العمرة فانه يقال لهم قد علمتم ان النبي صلى الله
عليه وسلم انما صد عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من احرامه فما برهانكم على الاحصار
فيها اورايتم ان قال قائل لا احصار في حج وانما فيه فوت وعلى الفائت الحج المقام
على احرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لانه لم يصح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سن في الاحصار في الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من ائمة الدين فاما العمرة
فان النبي صلى الله عليه وسلم سن فيها ما سن وانزل الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين
من الاحلال والقضاء الذي فعله صلى الله عليه وسلم ففيها الاحصار دون الحج هل بينك
وبينه فرق ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

يعني بذلك جل ثناؤه فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله الا ان يضطر الى حلقه منكم مضطر اما لمرض واما لاذى براسه
من هوام او غيرها فيحلق هنالك للضرورة النازلة به وان لم يبلغ الهدي
محله فيلزمه بحلاقه راسه وهو كذلك فدية من صيام او صدقة او نسك بنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** محمد
عبد الله بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا ما اذا

راسه

راسه وهو كذلك فدية من صيام او صدقة او نسك والاذى قال القمل وغيره والصداع وما كان
في راسه **وقال اخرون** لا يحلق ان اراد ان يفتدي الا بالنسك او الاطعام الا بعد التكفير
وان اراد ان يفتدي بالصوم حلق ثم صام **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** عبيد
الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه فانه يحلق حين يبعث
بالشاة او يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك **ذكر** من قال ذلك
حدثنا عبيد بن اسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي
محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك قال ابرهيم
فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس **حدثني** محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان احصرتم فما استيسر من
الهدي قال من احصر بمرض او كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل
حتى يوم النحر فمن كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى او كان به اذى من راسه فحلق ففدية
من صيام او صدقة او نسك **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك هذا اذا كان قد بعث بهديه ثم احتاج الى حلق راسه من
مرض او الى طيب او الى ثوب يلبسه قميص او غير ذلك فعليه الفدية **حدثني** المثنى
قال حدثنا ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال من احصر
عن الحج فاصابه في حبسه ذلك مرض او اذى براسه فحلق راسه في محبسه ذلك فعليه فدية
من صيام او صدقة او نسك **حدثنا** المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من
احصر بعد ان يهل بحج فحبسه مرض او خوف فانه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه
غير انه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة او نسك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني بشر بن السري عن شعبة عن
عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول الله جل ثناؤه
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال قبل ان ينحر
الهدي ان اصابه شيء فعليه الكفارة **وقال اخرون** معنى ذلك فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه فعليه فدية من صيام او صدقة او نسك قبل الحلاق اذا اراد حلاقه
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك فمن اشتد مرضه او اذاه راسه وهو محرم فعليه صيام او اطعام او
نسك ولا يحلق راسه حتى يقدم فديته قبل ذلك **وعلة** من قال هذه المقالة
ما حدثنا به المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال
سالت عطا عن قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة
او نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبراسه من الصئبان والقمل
كثير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك شاة فقال كعب ما اجدها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت فصم ثلاثة ايام ثم احلق
راسك **فاما المرض** الذي ابيح له معه العلاج بالطيب وحلق الراس فكل مرض
كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق راسه وما اشبه ذلك
والجراحات التي تكون بجسد الانسان الذي يحتاج معها الى العلاج بالدوا الذي فيه الطيب
ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان **واما الاذى** الذي يكون اذا كان
براس الانسان خاصة له حلقه فنحو الصداع والشقيقة وما اشبه ذلك وان تكثر صئبان
الراس وكلما كان الراس موذيا فما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحالة به فيكون ذلك له

يعني قوله عز وجل او به اذى من راسه **وقد تظاهرت** الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة اذ شكى كثرة اذى براسه من صئبانه
وذلك عام الحديبية **ذكر** الاخبار التي رويت في ذلك **حدثنا** محمد بن عبد
الملك بن ابي الشوارب وحميد بن مسعدة قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي
عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها هوام
ما بين اصل كل شعرة الى فرعها قمل وصئبان فقال ان هذا الاذى قلت اجل يا رسول الله شديد
قال امعك دم قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة ايام وان شئت فتصدق بثلاثة اصع
من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع • **حدثني** اسحق بن شاهين الواسطي
قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا اسد بن عمرو عن اشعث عن عامر
عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية
ولي وفرة من شعر قد قملت واكلني الصئبان فراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق
ففعلت فقال هل لك هدي فقلت ما اجد فقال انه ما استيسر من الهدي فقلت ما اجد
فقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الاية
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك **وهذا**
الخبر ينبئ عن ان الصحيح من القول ان الفدية انما تجب على الحالق بعد الحلق **حدثنا**
محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله
ابن معقل عن كعب بن عجرة انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام او
فرق من طعام بين ستة مساكين **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب وهو في
المسجد فسالته عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال كعب نزلت في كان بي اذى
من راسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان
الجهد بلغ منك ما ارى اتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او
نسك قال فنزلت في خاصة وهي لكم عامة **حدثني** تميم قال اخبرنا اسحق
عن شريك عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول
سمعت كعب بن عجرة يقول حججت مع النبي عليه الصلاة والسلام فقمل راسي ولحيتي وشاربي
وحاجبي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل الي فقال ما كنت ارى هذا اصابك
ثم قال ادعوا الحلاق فدعوه فحلقني ثم قال اعندك شيء تنسكه عنك قال قلت لا قال
فصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب فنزلت
هذه الاية في خاصة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة
او نسك ثم كانت للناس عامة **حدثني** نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال
ايؤذيك هوام راسك قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
او اذبح شاة **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
ايوب باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال والقمل يتناثر علي وقال على
حاجبي وقال ايضا او نسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا **حدثنا**
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال في نزلت هذه الاية قال فقال لي ادن فدنوت فقال ادن
فدنوت فقال ايؤذيك هوامك قال اظنه قال نعم قال فامرني بصيام او صدقة او نسك
ما تيسر **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن ابي بكر قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن صالح بن ابي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى عليه
زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام راسه يتناثر على وجهه فقال ايؤذيك هوامك

قال نعم قال احلق راسك وعليك فدية من صيام او صدقة او نسك تذبح ذبيحة او تصوم ثلاثة
ايام او تطعم ستة مساكين **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن ابي الخليل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اتى
على كعب بن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بالحديبية وراسي يتهافت قملا فقال ايؤذيك
هوامك قلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح
وايوب السختياني عن مجاهد عن عبد بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية وانا اوقد تحت قدر والقمل يتهافت علي قال ايؤذيك هوامك
قال قلت نعم قال فاحلق وانسك نسيكة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين ستة مساكين
قال ايوب انسك نسيكة وقال ابن ابي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة اصع •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله
يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين
لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام
حدثني يعقوب قال هشيم عن ابي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون
قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك
هوام راسك قال قلت نعم قال وانزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال في نزلت واياي عني بها فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وانا محرم ايؤذيك هوامك قلت نعم او كلمة لا احفظها
فانزل الله جل وعز فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك والنسك شاة **حدثني** يعقوب قال حدثنا
هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده لفي نزلت هذه الاية
واياي عني بها ذكروه قال وامره ان يحلق راسه • **حدثني** يونس عن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن
مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذاه القمل في راسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه وقال
صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك بشاة
اي ذلك فعلت اجزا عنك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالكا
اخبره عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له لعلك اذاك هوامك يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلق راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة
مساكين او انسك بشاة • **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالكا
اخبره عن عطاء بن عبد الله الخراساني انه قال اخبرني شيخ بسوق البرم بالكوفة
عن كعب بن عجرة انه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انفخ تحت قدر
واصحابي وقد امتلا راسي ولحيتي قملا فاخذ بجبهتي ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة ايام
او اطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه ليس عندي
ما انسك به **حدثني** يونس قال اخبرني ابن نافع قال حدثني اسامة

ابن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال كعب امرني النبي صلى الله عليه وسلم حين
اذاني القمل ان احلق راسي ثم اصوم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين وقد علم انه ليس عندي
ما انسك منه **حدثنا** ابن سعيد الجوهري قال حدثنا روح عن اسامة بن
زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول امرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احلق وافتدي بشاة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن
عنبسة عن الزبير بن عدي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة
في هذه السوق فسالته عن حلق راسه فقال احرمت فاذا القمل فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني وانا اطبخ قدرا لاصحابي فحك باصبعه راسي
فانتثر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم احلقه واطعم ستة مساكين
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطا
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية عام حبسوا بها قمل راس رجل من اصحابه
يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتؤذيك هذه الهوام قال نعم
قال فاحلق واجزم صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين قال قلت
اسم النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين قال نعم كذلك بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال واخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر كعبا بذلك
بالحديبية قبل ان يوذن للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه بالحلق والنحر اشدري
عطاكم بين الحلق والنحر **حدثني** احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة
ابن محمد الانصاري انه اخبره من لا يتهم من قومه ان كعب بن عجرة اصابه اذى في راسه فحلق
قبل ان يبلغ الهدي محله فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال اخبرنا ابن لهيعة عن مخرمة عن ابيه قال سمعت
عمرو بن شعيب يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايؤذيك دواب راسك قال نعم قال فاحلقه
وافتد اما صوم ثلاثة ايام واما ان تطعم ستة مساكين • وقد بينا قبل معنى
الفدية وانها بمعنى الجزاء والبدل **واختلف** اهل العلم في مبلغ الصيام
والطعام اللذين اوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه او من اذى
براسه • فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة ايام ومن الطعام ثلاثة اصع
بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن
سفين عن السدي عن ابي مالك ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام
ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة **حدثنا** ابو
كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا مثله •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد
مثله **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم
ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة
ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا **حدثنا** يعقوب
قال حدثنا هشيم عن اشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة انه قال
في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام
ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في اطعام المساكين ثلاثة اصع من
تمر بين ستة مساكين **حدثنا** موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين فعليه فديتان وهو مخير ان يصنع
اي الثلاثة شاء اما الصيام فثلاثة ايام واما الصدقة فستة مساكين لكل مسكين

نصف

نصف صاع واما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الاية في كعب بن عجرة الانصاري
كان احصر فقمل راسه فحلقه **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى او
كان به اذى من راسه من قمل فحلق ففدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة فرق بين ستة
مساكين او نسك والنسك شاة • **حدثت** عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله قال فان عجل
قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك قال فالصيام
ثلاثة ايام والصدقة طعام ستة مساكين بين كل مسكين صاع والنسك شاة •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد
ابن جبير قال الصوم صاحب الفدية مكان كل مدين يوما قال مدا لاطعامه ومدا
لاذايه • **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة باسناده مثله •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة
عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قوله الله
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال
الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين والنسك شاة **حدثني**
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن حرب بن قيس مولى يحيى بن طلحة انه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذي
نزل فيه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه قال فافتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما الصيام فثلاثة ايام واما المساكين فستة واما النسك فشاة
حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش
عن ابرهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي
شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه
فدية من صيام او صدقة او نسك والصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام او صدقة
او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين والنسك
شاة **وقال اخرون** الواجب عليه اذا حلق راسه من اذى او تطيب لعلة من
مرض او فعل ما لم يكن له فعله في حال صحته وهو محرم صيام عشرة ايام ومن الصدقة
اطعام عشرة مساكين **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن ابي عمران
قال حدثنا عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه حلق وافتدى باي
هذه الثلاثة شاء والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين
مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك شاة **حدثني** عبد الملك بن محمد
الرقاشي قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة ففدية
من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين • وقاس قائلوا هذا القول كل
صيام وجب على محرم او صدقة جزاء من نقص دخل في احرامه او فعل ما لم يكن له فعله
بكل من دم على ما اوجب الله على المتمتع من الصوم اذا لم يجد الهدي وقالوا اجعل الله
على المتمتع صيام عشرة ايام مكان الهدي اذا لم يجده قالوا فكل صوم وجب مكان دم
فمثله قالوا واذا لم يصم فاراد الاطعام فان الله عز ذكره اقام اطعام المسكين مكان صوم
يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم لزمه
فهو نظير ذلك فلذلك اوجبوا اطعام عشرة مساكين في فدية الحلق • **وقال**
اخرون بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت
الشاة دراهم والدراهم طعاما فتصدق به والا صام لكل نصف صاع يوما •

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال
ذكر الاعمش قال سال ابرهيم سعيد بن جبير عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او
نسك فاجابه بقوله يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة فان لم يكن قومت الشاة
دراهم فجعل مكانه طعاما فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما فقال ابرهيم كذلك سمعت
علقمة يذكر قال لما قام قال لي سعيد بن جبير هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابرهيم قال
ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابرهيم قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الحكم على الرجل في الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعاما فان لم يكن طعاما صام مكان
كل مدين يوما وكذلك الفدية **وقال اخرون** بل هو مخير بين الخلال الثلاث
يفتدي بايتها شاء **ذكر** من قال ذلك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شيء في القران او او فهو بالخيار
مثل الجواب فيه الخيط الابيض والاسود فايهما خرج اخذته **حدثنا** ابن
بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال كل شيء في القران
او او فصاحبه بالخيار ياخذ الاولى فالاولى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كل ما كان في القران كذا فمن لم يجد فكذا
فالاول فالاول وما كان في القران او كذا او كذا فهو فيه بالخيار **حدثني**
نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن يحيى بن ابي انيسة عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وسئل عن قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال مجاهد
اذا قال الله تبارك وتعالى لشيء او او فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالاخر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال لي
عطا وعمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك قالا له ايتهن شا **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا
ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شيء في القران او او فلصاحبه ان يختار
ايه شا قال ابن جريج وقال لي عمرو بن دينار كل شيء في القران او او فلصاحبه ان
ياخذ بما شاء **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن عطا
ومجاهد انهما قالا ما كان في القران او كذا او كذا فصاحبه بالخيار اي ذلك شاء فعل •
حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس
قال كل شيء في القران او او فهو مخير فيه فان كان فمن لم يجد فالاول فالاول **حدثنا**
محمد بن المثنى قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا داود عن عكرمة قال كل شيء في القران
او او فليتخير اي الكفارات شاء فاذا كان فمن لم يجد فالاول فالاول **حدثني**
المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال نبئت عن عطا
قال كل شيء في القران او او فهو خيار **والصواب** من القول في ذلك عندنا
ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عنه الرواية انه
امر كعب بن عجرة بحلق راسه من الاذى الذي كان براسه ويفتدي ان شا بنسك
شاة او صيام ثلاثة ايام او اطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين صاع
وللمفتدي الخيار بين اي ذلك شاء لان الله لم يحصره على واحدة منهن بعينها فلا
يجوز له ان يعدوها الى غيرها بل جعل اليه فعل اي الثلاث شاء **ومن ابى**
ما قلنا من ذلك قيل له ما قلت في المكفر عن يمينه المخير اذا كان موسرا في ان
يكفر باي الكفارات الثلاث شاء • فان قال الاخرج من قول جميع الامة • وان قال
لي ان يسل الفرق بينه وبين المفتدي من حلق راسه وهو محرم من اذى به ثم لن
يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله على ان ما قلنا في ذلك اجماع من الحجة
ففي ذلك مستغنا عن الاستشهاد على صحته بغيره **واما الزاعمون** ان
كفارة الحلق فانه يقال لهم اخبرونا عن الكفارة للمتمتع قبل التمتع او بعده فان زعموا

انها

انها تلد قبلهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا
من قول الامة وان قالوا ذلك غير جايز قيل وما الوجه الذي من قبله وجب ان تكون كفارة
الحلق قبل الحلق وهدي المتمتع المتعة قبل التمتع ولم يجب ان تكون كفارة اليمين قبل
اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر في ذلك فاوجب كفارة اليمين قبل اليمين
وابطل ان تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق فلن يقول في احدهما شيئا الا
لزم في الاخر مثله • فان اعتل في كفارة اليمين قبل اليمين بمثل بينكم انها غير مجزية قبل
الحلق باجماع الامة • قيل له فرد الاخرى قياسا عليها اذ كان فيها اختلاف **واما
القايلون** ان الواجب على الحالق راسه من اذى من الصيام عشرة ايام ومن
الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقال لهم ارايتم من اصاب صيدا فاختار الاطعام او الصيام اتسوون بين جميع
مقتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام ام تفرقون بين ذلك على قدر
افتراق المقتول من الصيد في الصغر والكبر فان زعموا انهم يسوون بين جميع ذلك
سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل ولد ظبية من
الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان قالوا بل نخالف
بين ذلك فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام • قيل فكيف رددتم
الواجب على الحالق راسه من اذى من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم وقد
علمتم ان المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام والهدي ولا هو متلف شيئا وجبت
عليه منه الكفارة وانما هو تارك عملا من الاعمال وتركتم رده على الواجب عليه وهو متلف
بحلق راسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير مصيب
الصيد الذي هو باصابته اياه متلف ومخير في تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل
بينكم وبين من خالفكم في ذلك وجعل الحالق قياسا لمصيب الصيد وجمع بين حكميهما
لاتفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف بين حكمه وحكم المتمتع في ذلك لاختلاف
امريهما فيما وصفنا فرق من اصل او نظيره فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا
في الاخر مثله مع ان اتفاق الحجة على تخطية قايل هذا القول في قوله هذا كفاية عن
الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف ما جاءت به الاثار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليه بالفساد شاهد **واختلف** اهل
العلم في الموضع الذي امر الله ان ينسك نسك الحلق ويطعم فديته فقال
بعضهم النسك والاطعام بمكة لا يجزي بغيرها من البلدان **ذكر** من قال
ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة قال حدثنا فضيل عن ليث عن طاوس
قال كل شيء من الحج فبمكة الا الصوم **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال اخبرنا ابن جريج قال سالت عطا عن النسك قال النسك بمكة لا بد **حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الصدقة
والنسك في الفدية بمكة والصيام حيث شئت **حدثني** يعقوب قال
حدثنا هشيم قال حدثنا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم او طعام
فبمكة وما كان من صيام فحيث شا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى **حدثني**
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة
او بمنى والطعام بمكة **وقال اخرون** النسك في الحلق والاطعام والصوم
حيث شا المفتدي **ذكر** من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال اخبرني ابو اسما مولى بن جعفر
قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي رضوان الله عليهم فارتحل عثمان
قال ابو اسما وكنت مع ابن جعفر قال فاذا نحن برجل نايم وناقته عند راسه فقال
فقلنا له النوم فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله ابن جعفر حتى اتينا السقيا

قال فارسل الى علي فجاء ومعه اسما ابنة عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال فقال علي
للحسين ما الذي تجد قال فاومى الى راسه قال فامر به علي فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها

حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب
ابن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومي اخبره انه سمع ابا اسما مولى عبد الله بن جعفر يحدث
انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كنا بين السقيا والعرج
اشتكى الحسين بن علي فاصبح في مقيله الذي قال فيه بالامس قال ابو اسما فصحبته انا وعبد الله
ابن جعفر فاذا راحلة حسين قائمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة
حسين فلما دنا منه قال له ايها النوم وهو يظن انه نائم فلما دنا منه وجده يشتكي
فحمله الى السقيا ثم كتب الى علي فقدم اليه الى السقيا فمرضه قريبا من اربعين ليلة ثم ان عليا
قيل له هذا حسين يشير الى راسه فدعا علي بجزور فنحرها في الما ثم حلق راسه •

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني
يحيى بن سعيد قال اقبل حسين بن علي مع عثمان حراما حسبت انه اشتكى بالسقيا فذكر
ذلك لعلي فجاء هو واسما ابنة عميس فمرضوه عشرين ليلة واشار حسين الى راسه فحلقه
ونحر عنه جزورا قلت فرجع به قال لا ادري • وهذا الخبر يحتمل ان يكون ما ذكر
فيه من نحر علي عن الحسين الناقة قبل حلقه راسه ثم حلق راسه بعد النحر ان كان
على ما رواه مجاهد عن يزيد كان على وجه الاحلال من الحسين من احرامه للاحصار
عن الحج بالمرض الذي اصابه • وان كان ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه
الناقة بعد حلقه راسه ان يكون على وجه الافتدا من الحلق وان يكون كان يرى ان
نسك الفدية يجزي نحره دون مكة والحرم حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن منصور عن مجاهد قال الفدية
حيث شيت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرني حجاج عن الحكم
عن ابرهيم في الفدية في الصلاة والصوم والدم حيث شا حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابرهيم انه كان يقول اذكر مثله

وقال اخرون ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من اطعام وصيام
فحيث شاء • وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس على هدي جزا الصيد
وذلك ان الله شرط في هديه بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكعبة • قالوا فكل هدي وجب من جزا او فدية في احرام فسبيله سبيل جزا
الصيد في وجوب بلوغه الكعبة • قالوا واذا كان ذلك حكم الهدي كان حكم
الصدقة مثله لانها واجبة لمن وجب عليه الهدي وذلك ان الاطعام فدية وجزا
كالدم فحكمها واحد وأما علة من زعم ان للمفتدي ان ينسك حيث شاء
ويتصدق ويصوم ان الله لم يشترط على الحالق راسه من اذى هديا وانما اوجب
عليه نسكا او اطعاما او صياما وحيثما نسك او اطعم او صام فهو ناسك ومطعم
وصايم واذا دخل في عداد من يستحق ذلك الاسم كان موديا ما كلفه الله لان
الله لو اراد من الزام الحالق راسه في نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط
في جزا الصيد وفي ترك اشتراط ذلك عليه دليل واضح انه حيث نسك او اطعم
اجزاه وأما علة من قال النسك بمكة والصيام والاطعام حيث شا فان
النسك دم كدم الهدي فسبيله سبيل هدي قاتل الصيد واما الاطعام فلم
يشترط الله فيه ان يصرف الى اهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط في هدي الجزا
بلوغ الكعبة فليس لاحد ان يدعي ان ذلك لاهل مكان دون مكان اذ لم يكن الله
شرط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس لاحد ان يدعي ان ما جعله الله من الهدي
لمساكين الحرم لغيرهم اذ كان الله قد خص بان ذلك لمن بها من اهل المسكنة •

والصواب من القول في ذلك ان الله اوجب على حالق راسه من
اذى من المحرمين فدية من صيام او صدقة او نسك ولم يشترط ان عليه ذلك بمكان

دون مكان بل ابهم ذلك واطلقه ففي اي مكان نسك او اطعم او صام فيجزي عن المفتدي
وذلك لقيام الحجة على ان الله اذ حرم امهات نسائنا لم يخصص من عنى امهات النسا
المدخول بهن لم يجب ان يكن مردودات الاحكام على الربايب المحصورات على ان المحرمة
منهن المدخول بامها فكذلك كل مبهمة في القران غير جايز رد حكمها على المفسرة قياسا
ولكن الواجب ان يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهرها الا ان يأتي في بعض
ذلك خبر عن الرسول عليه الصلاة والسلام باحالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب
التسليم حينئذ لحكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله واجمعوا على ان
الصيام يجزي عن الحالق راسه من اذى حيث صام من البلاد واختلفوا
فيما يجب ان يفعل بنسك الفدية من الحلق وهل يجوز للمفتدي الاكل منه ام لا
فقال بعضهم ليس للمفتدي ان ياكل منه ولكن عليه ان يتصدق بجميعه ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد
الملك عن عطا قال ثلاث لا يوكل منهن جزا الصيد وجزا النسك والنذر
للمساكين حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن
سالم عن عطا قال لا تاكل من فدية ولا من جزا ولا من نذر وكل من المتعة ومن
الهدي التطوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة
عن سالم عن مجاهد قال جزا الصيد والفدية والنذر لا ياكل منها صاحبها وياكل
من التطوع والتمتع حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو
عن الحجاج عن عطا قال لا تاكل من جزا ولا من فدية وتصدق به حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا لا ياكل من بدنه
التي يصيب اهله حراما والكفارات كذلك حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطا انه كان يقول لا يوكل
من جزا الصيد ولا من النذر ولا من الفدية ويوكل مما سوى ذلك حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث وعطا وطاوس ومجاهد انهم قالوا لا يوكل
من الفدية وقال مرة ما هدي الكفارة ولا من جزا الصيد وقال بعضهم له ان
ياكل منه ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن
عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يوكل من جزا الصيد والنذر ويوكل
مما سوى ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن ابي
ليلى قال من الفدية وجزا الصيد والنذر حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين ياكل منه ان شا ويتصدق
على ستة مساكين حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرني
عبد الملك قال حدثني من سمع الحسن يقول كل من ذلك كله يعني من جزا الصيد
والنذر والفدية • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد بن الحارث
قال حدثنا الاشعث انه كان لا يرى باسا بالاكل من جزا الصيد والنذر للمساكين
وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فدية حلاقه وفدية ما لزمته منه الفدية
ان الله اوجب على الحالق والمتطيب ومن كان في مثل حالهم فدية من صيام او صدقة او
نسك فلن يخلو ذلك الذي اوجبه عليه من الاطعام والنسك من احد امرين اما
ان يكون اوجبه عليه لنفسه او لغيره او له ولغيره • فان كان اوجبه لغيره فغير
جايز له ان ياكل منه لان ما الزمه لغيره فلا يجزيه فيه الا الخروج منه الى من وجب
له • او يكون له وحده وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم في اللغة ان يقال وجب
على فلان لنفسه دينارا او درهم او شاة وانما يجب له على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم
وجوبه • او يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب له من ذلك غير جايز
ان يكون عليه لما وصفنا واذا كان ذلك كذلك كان الواجب عليه ما هو لغيره
وما هو لغيره بعض النسك واذا كان ذلك فانما وجب عليه بعض النسك لا النسك

كله قالوا وفي إلزام الله إياه النسك تاماً ما يبين عن فساد هذا القول **وعلة** من قال
له أن يأكل من ذلك أن الله أوجب على المفتدي نسكاً والنسك في معنى الضحي لا الأضاحي
وذلك هو ذبح ما يجزي في الأضاحي من الأزواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه إلى
المساكين قالوا فإذا ذبح فقد نسك وفعل ما أمره الله وله حينئذ الأكل منه والصدقة
منه بما شاء وإطعام ما أحب منه من أحب كما له ذلك في أضحيته **والذي** نقول
به في ذلك أن الله أوجب على المفتدي نسكاً إن اختار التكفير بالنسك ولن يخلو
الواجب عليه في ذلك من أن يكون ذبحه دون غيره أو ذبحه وصدقته به فإن كان
الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب أن يكون إذا ذبح نسكاً فقد أدى ما عليه
وإن أكل جميعه ولم يطعم مسكيناً منه شيئاً وذلك ما لا نعلم أحداً من أهل العلم قاله
أو يكون الواجب عليه ذبحه والصدقة به فإن كان ذلك عليه فغير جائز له أكل
ما عليه أن يتصدق به كما لو لزمته زكاة في ماله لم يكن له أن يأكل منها بل كان
عليه أن يعطيها أهلها الذين جعلها الله لهم • ففي إجماعهم على أن ما ألزمه الله
من ذلك فإنما ألزمه لغيره دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره • ومعنى
النسك الذبح هو في لغة العرب يقال نسك فلان لله نسيكة بمعنى ذبح لله ذبيحة
ينسكها نسكاً **كما حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال النسك أن يذبح شاة •

• **القول في تأويل** •

• **قوله فإذا أمنتم** •

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فإذا برأتم من مرضكم
الذي أحصركم عن حجكم أو عمرتكم **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن
علقمة فإذا أمنتم فإذا برأتم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله فإذا أمنتم فمن تمتع
بالعمرة إلى الحج يقول إذا أمنت حين تحصر إذا أمنت من كسرك من وجعك فعليك
أن تأتي البيت فيكون لك متعة فلا تحل حتى تأتي البيت **وقال آخرون**
معنى ذلك من وجعكم أو خوفكم **ذكر** من قال ذلك • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا أمنتم لتعلموا أن القوم
كانوا خائفين يومئذ • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع فإذا أمنتم قال إذا أمن من خوفه وبرأ من مرضه وهذا
القول أشبه بتأويل الآية لأن الأمن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض إلا أن
يكون مرضاً مخوفاً منه الهلاك فيقال فإذا أمنتم الهلاك من خوف المرض وشدته
وذلك معنى بعيد • وإنما قلنا إن معناه الخوف من العدو لأن هذه الآيات نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحديبية وأصحابه من العدو خائفين فعرفهم
الله بها ما عليهم إذا أحصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم إذا هم
أمنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم •

• **القول في تأويل** •

• **قوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي** •

يعني بذلك جل ثناؤه فإن أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدي
فإذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم
إلى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي **ثم اختلف** أهل
التأويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الآية • فقال بعضهم هو أن يحصره
خوف العدو وهو محرم بالحج أو مرض أو عائق من العلل حتى يفوته الحج فيقدم مكة
فيخرج من إحرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع بإحلاله من إحرامه ذلك إلى السنة

المستقبلة

المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعاً بالإحلال من لدن يحل من إحرامه إلى إحرامه
الثاني من القابل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى
البصري قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا إسحق بن سويد قال سمعت
ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة إلى الحج
كما تصنعون إنما التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسر أو يحبسه أمر
حتى تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله إلى العام المقبل ثم يحج ويهدي
هدياً فهذا التمتع بالعمرة إلى الحج **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول
المتعة لمن أحصر وقال ابن عباس هي لمن أحصر وخليت سبيله •
حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد
قال أخبرني ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير يقول إنما المتعة للمحصر
وليست لمن خلي سبيله **وقال آخرون** بل معنى ذلك فإن أحصرتم في
حجكم فما استيسر من الهدي فإذا أمنتم وقد حللتم من إحرامكم ولم تقضوا عمرة
تخرجون بها من إحرامكم بحجكم ولكن حللتم حين أحصرتم بالهدي وأخرتم
العمرة إلى السنة القابلة فاعتمرتم في أشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم بإحلالكم
إلى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
محمد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن
علقمة فإن أحصرتم قال إذا أهل الرجل بالحج فأحصر قال يبعث بما استيسر من
الهدي شاة فإن عجل قبل أن يبلغ الهدي محله فحلق رأسه أو مس طيباً أو تداوى
كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فإذا برأ فمضى من وجهه
ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمرة فكان عليه الحج من قابل وإن هو رجع ولم
يتم إلى البيت من وجهه ذلك فإن عليه حجة وعمرة ودماً لتأخيره العمرة فإن هو
رجع متمتعاً في أشهر الحج فإن عليه ما استيسر من الهدي شاة فإن لم يجد
فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع • وقال إبراهيم فذكرت ذلك
لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله **حدثني**
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر
من الهدي هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه حتى يبعث بهديه فإذا
بلغت محلها صار حلالاً فإن أمن أو برأ ووصل إلى البيت فهي له عمرة وأحل
وعليه الحج عاماً قابلاً وإن هو لم يصل إلى البيت حتى يرجع إلى أهله فعليه عمرة
وحجة وهدي • قال قتادة المتعة التي لا يتعاجم الناس فيها أن أصلها
كان هكذا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم
في قوله فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر
إذا أمن فعليه المتعة في الحج والهدي التمتع فإن لم يجد فالصيام فإن عجل العمرة
قبل أشهر الحج فعليه فيها هدي **حدثني** المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن
علي فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فإن أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي
وقال آخرون عني بذلك المحصر وغير المحصر **ذكر** من
قال ذلك • حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع
بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عطاء أن ابن عباس كان يقول
المتعة لمن أحصر ولمن خليت سبيله وكان ابن عباس يقول أصابت هذه الآية
المحصر ومن خليت سبيله **وقال** آخرون معنى ذلك فمن فسخ حجه
بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته إلى حجه فعليه ما استيسر من الهدي •
ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو

قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فاما المتعة
فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين
حجاجا حتى اذا اتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب منكم ان يحل فليحل
قال فما لك يا رسول الله قال انا معي هدي **وقال اخرون** بل ذلك الرجل يقدم
معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشئ
منها الحج فيحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا باحلاله الى احرامه بالحج **ذكر**
من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر
الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب وحدثني يعقوب بن
ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة
في شوال فاقمنا حتى حججنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم
ان يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله **حدثنا**
ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قالا حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا
يحيى بن سعيد عن نافع انه اخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فادركهما
الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر معنا في شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر
من الهدي ومن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع **حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن عطا في رجل اعتمر في غير
اشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة في اشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج
فلينحر هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو نحر الهدي وحل ثم بدا له ان يقيم حتى
يحج فلينحر هديا اخر لمتعته فان لم يجد فليصم **حدثنا** عبد الحميد
ابن بيان قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
انه كان يقول من اعتمر في شوال او في ذي القعدة ثم اقام بمكة حتى يحج فهو متمتع
عليه ما على المتمتع **حدثني** يعقوب قال حدثني هشيم عن حجاج
عن عطا مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية
عن علي عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي
يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج فما استيسر من الهدي **حدثنا**
ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال
كان عطا يقول المتعة لخلق الله اجمعين الرجل والمراة والحر والعبد هي لكل
انسان اعتمر في اشهر الحج ثم اقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا او لم يسق
انما سميت المتعة من اجل انه اعتمر في شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة
من اجل انه يحل بتمتع بالنسا **واولى** هذه الاقاويل بتاويل هذه الاية قول
من قال عني بها فان احصرتم ايها المومنون في حجكم فما استيسر من الهدي
فاذا امنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها لفوته
الحج في السنة القابلة في اشهر الحج قضا الحجة التي فاتته حين احصر عنها ثم دخل
في عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى ان يحج فعليه ما استيسر من الهدي وان
كان قد يكون متمتعا من انشا عمرة في اشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته واقام
حلالا حتى يحج من عامه غير ان الذي هو اولى بالذي ذكره الله في قوله فمن تمتع
بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من اجل ان الله جل وعز اخبر عما على المحصر عن الحج
والعمرة من الاحكام في احصاره فكان مما اخبر تعالى ذكره انه عليه اذا امن
من احصاره ان تمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدي فان لم يجد فصيام
ثلاثة ايام كان معلوما بذلك انه معني به اللازم له عند امنه من احصاره من

العمل

العمل لسبب الاحلال الذي كان منه من حجه الذي احصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته
ولا حجه احصار بمرض ولا خوف

القول في تاويل قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج

يعني بذلك جل ثناوه فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فهديه جزا لاستمتاعه باحلاله من احرامه
الذي حل منه حين عاد لقضا حجته التي احصر فيها وعمرته التي كانت لزمته بفوت حجته
فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج في حجه وسبعة ايام اذا رجع الى اهله **ثم**
اختلف اهل التاويل في الثلاثة الايام التي اوجب الله عليه صومهن في الحج
اي ايام الحج هن فقال بعضهم هن ثلاثة ايام من ايام حجه اي ايام شا بعد ان لا يتجاوز باخرهن
يوم عرفة **ذكر** من قال ذلك **حدثني** الحسين بن محمد الزارع قال حدثنا
حميد بن الاسود قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضوان الله عليه فصيام ثلاثة ايام
في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** ابو كريب قال
حدثنا ابرهيم بن اسمعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل يوم التروية
ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صيامها صامها ايام منى **حدثني** الحسين
ابن محمد الزارع قال حدثنا حميد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل
التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في
الحج قال اخرهن يوم عرفة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة
قال سالت الحكم عن صوم ثلاثة ايام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية
ويوم عرفة **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير
عن الاعمش عن ابرهيم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام قال اخرها يوم عرفة **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قال في المتمتع اذا لم
يجد الهدي صيام يوما قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن سلم وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال يصوم المتمتع الثلاثة
الايام لمتعته في العشر الى يوم عرفة قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن
في اشهر الحج اجزاه **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الصوم ثلاثة ايام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر
الى يوم عرفة متى صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه **حدثنا**
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا
ان عطا بن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة
الى يوم عرفة فليصم **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن
في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة **حدثنا** يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن داود وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن عامر في هذه الاية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم
عرفة **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اخرهن يوم عرفة من ذي الحجة • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج
قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر **حدثنا** موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال
فاخرها يوم عرفة **حدثني** احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا

اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فطر عن عطا فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها
يوم عرفة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال يوما قبلها من العشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن مجاهد وابرهيم قالا صيام ثلاثة ايام في الحج في العشر آخرهن عرفة • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن خمير قال سالت طاوسا عن
صيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرهن يوم عرفة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى سبعة
اذا رجعتم وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة
فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى اهله حدثني احمد
ابن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا زياد بن المنذر عن ابي جعفر فصيام ثلاثة ايام في الحج آخرها
يوم عرفة **وقال آخرون** بل آخرهن انقضاء ايام منى **ذكر** من قال ذلك
حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه
ان عليا كان يقول من فاته صيام ثلاثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق حدثني
احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس عن
الزهري عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام ايام منى
حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال قال ابن عمر
من فاته صيام الثلاثة الايام في الحج فليصم ايام التشريق فانهن من الحج حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر قال من اعتمر
في اشهر الحج فلم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الايام قبل ايام التشريق فليصم ايام منى •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن
عيسى بن ابي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر انهما قالا لم
يرخص في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لم يجد هديا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
عبد الاعلى قال هشام عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال اذا لم يصم الثلاثة الايام قبل النحر
صام ايام التشريق فانهن من ايام الحج **وذكر** هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه في هذه الاية فصيام ثلاثة
ايام في الحج قال هي ايام التشريق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحق
عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة • وقال عبيد بن
عمير يصوم ايام التشريق **وعلة** من قال آخر الثلاثة الايام التي اوجب الله صومهن على من لم
يجد الهدي من المتمتعين يوم عرفة ان الله جل ثناؤه اوجب صومهن في الحج بقوله فصيام
ثلاثة ايام في الحج • قالوا فاذا انقضى الحج يوم عرفة فقد انقضى الحج لان يوم النحر يوم احلال
من الاحرام قالوا وقد اجمع الجميع انه غير جائز له صوم يوم النحر • قالوا فان يكن اجماعهم على
ان ذلك له غير جائز من اجل انه ليس من ايام الحج فايام التشريق بعده احرى ان لا تكون من
ايام الحج لان ايام الحج متى انقضت من سنة فلن تعود الى سنة اخرى بعدها • او يكون اجماعهم
على ان ذلك له غير جائز من اجل انه يوم عيد فايام التشريق التي بعده في معناه لانها ايام
عيد وان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن صومهن كالذي نهى عن صوم يوم النحر • قالوا واذا
كان يفوت صومهن بمضي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج سبيل لان الله شرط صومهن
في الحج فلم يجز عنه الا الهدي الذي فرضه الله عليه لمتعته **وعلة** من قال آخر الايام الثلاثة
التي ذكرها الله في كتابه انقضاء آخر ايام منى ان الله اوجب على المتمتع ما استيسر من الهدي
ثم الصيام ان لم يجد الى الهدي سبيلا • قالوا وانما يجب عليه نحر هدي المتعة يوم النحر
ولو كان له واجدا قبل ذلك • قالوا فاذا كان ذلك كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه
نحر الهدي نحو الهدي فلا يجد اليه سبيلا • قالوا والوقت الذي يلزمه فيه نحر الهدي يوم
النحر والايام التي بعده من ايام النحر فاما قبل ذلك فلم يكن نحره • قالوا فاذا كان النحر لم يكن له

لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدي
فلم يجده فوجب عليه الصوم • قالوا واذا كان كذلك فالصوم انما يلزمه اوله في اليوم الذي
يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان لزمه من بعد طلوع الفجر ومن ذلك الوقت اذا لم
يجده يكون له الصوم • قالوا واذا طلع فجر يوم ولم يلزمه صومه قبل ذلك اذا كان
الصوم لا يكون في بعضه دون بعض وانما يجب عليه الصوم من اليوم الذي يليه
الى انقضاء الايام الثلاثة بعد يوم النحر من ايام التشريق • قالوا ولا معنى لقول القائل
ان ايام منى ليست من ايام الحج لانهن نسك فيهن بالدم والعكوف على عمل الحج كما فيما قبل غير
ذلك من اعمال الحج في الايام قبلها • قالوا وهذا مع شهادة الخبر الذي حدثني به
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا يحيى بن سلام ان شعبة حدثه عن ابن ابي
ليلى عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال رخص رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته ايام العشر ان يصوم ايام
التشريق مكانها بصحة ما قلنا في ذلك من القول وخطا قول من خالف قولنا فيه
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفين بن حسين عن الزهري قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في ايام التشريق فقال
ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله من كان عليه صوم من هدي **واختلف**
اهل العلم في اول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم الايام الثلاثة التي قال الله
عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج والوقت الذي يجوز له فيه صومهن وان لم
يكن واجبا عليه فيه صومهن فقال بعضهم له ان يصومهن من اول اشهر الحج •
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون بن
ابن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما كانا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج
اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه حدثني احمد بن المغيرة
قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد بن مسلم الطايفي عن عبد الله بن ابي
نجيح عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة
اجزاه عنه من صوم التمتع حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال ان شاء صامها اول يوم من شوال •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله جل وعز
فصيام ثلاثة ايام في الحج قال ان شاء صامها في العشر وان شاء في ذي القعدة وان شاء
في شوال **وقال آخرون** يصومهن في ذي الحجة دون غيرها **ذكر**
من قال ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون عن عنبسة عن
ابن ابي نجيح عن عطا يصوم الثلاثة الايام للمتعة في العشر الى يوم عرفة فليصم
حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني
يعقوب عن عطا عن ابن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم
من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال حدثنا شعبة عن ابن جريج عن عطا قال فلا باس ان يصوم المتمتع في
العشر وهو حلال حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
ابو شهاب عن ابي جعفر قال لا يصام الا في العشر حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الربيع عن عطا انه كان يقول في صيام ثلاثة ايام
في الحج قال في تسع من ذي الحجة ايهما شئت متى شاء صام قبل ذلك في شوال
وذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم **وقال آخرون** له ان يصومهن
قبل الاحرام بالحج **ذكر** من قال ذلك • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال اذا خشي ان لا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق
يوما او يومين • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين
عن ابن جريج عن عطا قال لا باس ان تصوم الثلاثة الايام في المتعة وانت حلال

وقال آخرون لا يجوز له أن يصومهن إلا بعد ما يحرم بالحج ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج
عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن إلا وهو حرام حدثنا أبو
كريب قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن نصر عن ابن حبيبة عن داود بن حصين
عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال الصيام للمتمتع ما بين إحرامه إلى يوم عرفة
حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عن ابن جريج
عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه الصوم الثلاثة وهو متمتع إلا أن يحرم •
وقال مجاهد يجزيه إذا صام في ذي القعدة والصواب من
القول في ذلك عندي أن للمتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التي أوجب الله عليه
صومهن لمتعته إذا لم يجد ما استيسر من الهدي من أول إحرامه بالحج بعد قضاء
عمرته واستمتاعه بالإحلال إلى حجه إلى انقضاء آخر عمل حجه وذلك انقضاء أيام
منى سوى يوم النحر فإنه غير جائز له صومه ابتدأ صومهن قبله أو ترك صومهن
فأخره حتى انقضاء يوم عرفة • وإنما قلنا له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من
العلة لقائل ذلك قبل فإن صامهن قبل إحرامه بالحج فإنه غير مجزي صومه
ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عز وجل عليه لمتعته
وذلك أن الله جل وعز إنما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع
بعمرته إلى حجه فالمعتمر قبل إحلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق
اسم متمتع بعمرته إلى حجه قبل شخوصه عن مكة فإذا دخل في الحج محرما به بعد
قضاء عمرته في أشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه
سمي متمتعا فإذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون له الصوم
بعدمه الهدي إن عدمه فلم يجده • فأما إن صامه قبل دخوله في الحج وإن كان
من نيته الحج فإنما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما عسى أن يلزمه أو لا يلزمه
فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة أيام ينوي بصومهن كفارة يمين
ليمين يريد أن يحلف بها ويحنث فيها وذلك ما لا خلاف بين الجميع أنه غير
مجزي من كفارة إن حلف بها بعد الصوم فحلف فحنث • فإن ظن ظان
أن صوم المعتمر بعد إحلاله من عمرته أو قبله وقبل دخوله في الحج مجزي عنه
من الصوم الذي أوجبه الله عليه إن تمتع بعمرته إلى الحج نظير ما أجزى الحالف
بيمين إذا كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطأ وذلك أن الله جل
ثناؤه جعل لليمين تحليلا هو غير تكفير فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله
المكفر بعد حنثه فيها محلل غير مكفر • والمتمتع إذا صام قبل تمتعه صائم
تكفيرا لما يظن أنه يلزمه ولما يلزمه وهو كالمكفر عن قتل صيد لم يرد قتله وهو
محرم قبل قتله وتطيب قبل تطيبه • ومن أبى ما قلنا في ذلك ممن زعم
أن للمعتمر الصوم قبل إحرامه بالحج • قيل له ما قلت فيمن كفر من المحرمين عن
الواجب على من ترك رمي الجمرات أيام منى يوم عرفة وهو ينوي ترك الجمرات ثم أقام
بمنى أيام منى حتى انقضت تاركا رمي الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك عن الواجب
عليه في تركه ما ترك من ذلك • فإن زعم أن ذلك يجزيه سئل عن مثل ذلك في
جميع مناسك الحج التي أوجب الله في تضييعه على المحرم أو فعله كفارة • فإن ساوى
بين جميع ذلك فأفسد قوله وسئل عن نظير ذلك في العازم على أن يجامع في شهر رمضان
وهو مقيم صحيح إذا كفر قبل دخول الشهر ودخل الشهر ففعل ما كان عازما عليه
هل تجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من وطئه ذلك • وكذلك يسأل عمن أراد
أن يتظاهر من امرأته فإن فارق قوله في ذلك خرج من قول جميع الأمة وإن أبى
شيئا من ذلك سئل الفرق بينه وبين الصائم لمتعته قبل تمتعه وقبل إحرامه
بالحج ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله

القول

• القول في تأويل •
• قوله وسبعة إذا رجعتم •

يعني جل ثناؤه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في حجه
وصيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله ومصره فإن قال لنا قائل أوما يجب
عليه صوم السبعة الأيام بعد الأيام الثلاثة التي يصومهن في الحج إلا بعد رجوعه إلى
مصره وأهله قيل بلى قد وجب عليه صوم الأيام العشرة بعدم ما استيسر
من الهدي لمتعته ولكن الله تعالى ذكره رأفة منه بعباده رخص لمن أوجب ذلك عليه
كما رخص للمسافر والمريض في شهر رمضان الإفطار وقضاء عدة ما أفطر من الأيام
أخر ولو تحمل المتمتع فصام الأيام السبعة في سفره قبل رجوعه إلى وطنه أو صامهن
بمكة كان مؤديا ما عليه من فرض الصوم في ذلك بمنزلة الصائم شهر رمضان في
سفره أو مرضه مختارا للعسر على اليسر وبالذي قلنا في ذلك قالت علماء الأمة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد وسبعة إذا رجعتم قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد وسبعة إذا رجعتم قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق وإن
شاء صامها بعد ما يرجع إلى أهله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو
أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور وسبعة إذا رجعتم قال إن شاء صامها في الطريق
وإنما هي رخصة حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا
عن منصور عن مجاهد قال إن شئت صمت السبعة في الطريق وإن شئت إذا رجعت
إلى أهلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن فطر عن عطاء قال يصوم
إذا رجع إلى أهله أحب إلي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن إبراهيم وسبعة إذا رجعتم قال إن شئت في الطريق وإن شئت بعد ما تقدم فإن
قال قائل فما برهانك على أن معنى قوله وسبعة إذا رجعتم إلى أهاليكم وأمصاركم
من دون أن يكون معناه إذا رجعتم من منى إلى مكة قيل إجماع جميع أهل العلم على
أن معناه ما قلنا دون غيره ذكر بعض من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله
وسبعة إذا رجعتم قال إذا رجعت إلى أهلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وسبعة إذا رجعتم إذا رجعتم إلى أمصاركم حدثت
عن عمار قال حدثنا سعيد عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله • حدثنا أحمد بن
إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير وسبعة إذا
رجعتم قال إلى أهلك •

• القول في تأويل •
• قوله تلك عشرة كاملة •

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كاملة • فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة
الأيام في الحج والسبعة الأيام بعد ما يرجع إلى أهله عشرة كاملة من الهدي ذكر
من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عباد عن
الحسن في قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من الهدي حدثنا
أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله •
وقال آخرون بل معنى ذلك كملت لكم أجر من أقام على إحرامه ولم يحل ولم يتمتع
تمتعكم بعمرة إلى الحج وقال آخرون معنى ذلك الأمر وإن كان مخرجه
مخرج الخبر وإنما عنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة أيام فأكملوا صومها
ولا تقصروا عنها لأنه فرض عليكم صومها وقال آخرون بل قوله كاملة

توكيد للكلام كما يقول القائل سمعته بأذني ورأيته بعيني وكما قال فخر عليهم السقف من فوقهم ولا يكون الخر إلا من فوق فأما من موضع آخر فإنما يجوز على سعة الكلام **وقال آخرون** إنما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة لأنه إنما أخبر أنها مجزية وليس يخبر عن عدتها وقالوا ألا ترى أن قوله كاملة إنما هو وافية **وأولى** هذه الأقوال عندي قول من قال معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضا إكمالها وذلك أنه جل ثناؤه قال فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ثم قال تلك عشرة أيام عليكم كاملا صومها لمتعتكم بالعمرة إلى الحج فأخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الأمر بها

القول في تأويل
قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك أي التمتع بالعمرة إلى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام **كما حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام يعني المتعة أنها لأهل الآفاق ولا تصلح لأهل مكة **حدثني** يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما هذا لأهل الأمصار ليكون عليهم أيسر من أن يحج أحدهم مرة ويعتمر أخرى فيجمع حجته وعمرته في سنة واحدة **ثم اختلف** أهل التأويل فيمن عنى بقوله لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام بعد إجماع جميعهم على أن أهل الحرم معنيون به وأنه لا متعة لهم • فقال بعضهم عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين قال قال ابن عباس ومجاهد أهل الحرم **حدثني** المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال أهل الحرم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفين قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم أهل الحرم والجماعة عليه **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول يا أهل مكة إنه لا متعة لكم أحلت لأهل الآفاق وحرمت عليكم إنما يقطع أحدكم واديا أو قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا الليث قال حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري أن أهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام **حدثني** أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن مجاهد قال أهل الحرم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال المتعة للناس إلا لأهل مكة من لم يكن أهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس **وقال آخرون** عنى بذلك أهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت إلى مكة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت **حدثنا** المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك بإسناده مثله إلا أنه قال ما كان دون المواقيت إلى مكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن عطاء قال من كان أهله من دون المواقيت فهو كأهل مكة لا يتمتع • **وقال بعضهم** بل عنى بذلك أهل الحرم ومن قرب منزله منه **ذكر** من قال ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفين عن ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع

حدثنا

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الآية قال اليوم واليومين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء أنه جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال أهل فخ وذي طوى وما يلي ذلك فهو من مكة **وأولى** الأقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال إن حاضري المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تقصر إليه الصلوات لأن الحاضر الشيء في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه وإذا كان ذلك كذلك وكان لا يستحق أن يسمى غائبا إلا من كان مسافرا شاخصا عن وطنه وكان المسافر لا يكون مسافرا إلا بشخوصه عن وطنه إلى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام إلى ما تقصر إليه الصلاة غير مستحق أن يقال هو من غير حاضريه إذ كان الغائب عنه هو من وصفنا صفته وإنما لم تكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام من أجل أن التمتع إنما هو الاستمتاع بالإحلال من الإحرام بالعمرة إلى الحج مرتفقا في ترك العود إلى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الإحرام بالحج وكان المعتمر متى قضى عمرته في أشهر الحج ثم انصرف إلى وطنه أو شخص عن الحرم إلى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك بطل أن يكون مستمتعا لأنه لم يستمتع بالمرفق الذي جعل للمستمتع من ترك العود إلى الميقات والرجوع إلى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي من حاضري المسجد الحرام لأن من قوله في ذلك من أجل أنه متى قضى عمرته أقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشيء مما يرتفق من لم يكن أهله من حاضري المسجد الحرام فيكون مستمتعا بالإحلال من عمرته إلى حجه •

القول في تأويل
قوله واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب

يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله فيما ألزمكم في فرائضه وحدوده واحذروا أن تعتدوا في ذلك وتتجاوزوا فيما بين لكم في مناسككم فتستحلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا فتيقنوا أنه تعالى ذكره شديد عقابه لمن خالفه على من انتهك من محارمه وركب من معاصيه

القول في تأويل
قوله تعالى الحج أشهر معلومات

يعني جل ثناؤه بذلك وقت الحج أشهر معلومات فالأشهر مرفوعات بالحج وإن كانت له وقتا لا صفة ونعتا إذ لم تكن محصورات بتعريف بإضافتها إلى معرفة أو معهود نصا والرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك في المحل المسلمون جانب والكفار جانب برفع الجانب الذي لم يكن محصورا على حد معروف ولو قيل جانب أرضهم أو بلادهم لكان النصب هو الكلام **ثم اختلف** أهل التأويل في تأويل قوله الحج أشهر معلومات • فقال بعضهم يعني بالأشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشرا من ذي الحجة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن إسحق قال حدثنا شريك عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ∴ حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفين وشريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا إبرهيم بن إسمعيل ابن نصر السلمي قال حدثنا إبراهيم عن أبي حنيفة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة **حدثني**

المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله الحج اشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة جعلهن الله
سبحانه للحج وسائر الشهور للعمرة فلا يصلح ان يحرم احد بالحج الا في اشهر الحج والعمرة
يحرم بها في كل شهر حدثني المثنى قال حدثني الحماني قال حدثنا شريك
عن ابي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قوله الحج اشهر معلومات قال شوال
وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن وابو عامر قالا حدثنا سفين وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن ابرهيم والشعبي مثله حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين واسرايل عن مغيرة عن ابرهيم
مثله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر مثله
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي مثله •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس واخبرنا مغيرة عن ابرهيم والشعبي واخبرنا
يونس عن الحسن واخبرنا جويبر عن الضحاك واخبرنا حجاج عن عطا ومجاهد
مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن عبيد
الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة في الحج اشهر معلومات
حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ورقا عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر قال الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك
قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول فذكر مثله وقال اخرون بل يعني بذلك شوال وذا القعدة
وذا الحجة كله ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
قال حدثنا ابن جريج قال قلت لنافع اكان عبد الله يسمي اشهر الحج قال نعم شوال وذو
القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا
ابن جريج قال قلت لنافع اسمعت ابن عمر يسمي اشهر الحج قال نعم كان يسمي شوالا
وذا القعدة وذا الحجة • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة
وذو الحجة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج
قال قال عطا الحج اشهر معلومات قال عطا فهي شوال وذو القعدة وذو الحجة •
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الحج اشهر
معلومات اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر من ذي الحجة •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة
فان قال لنا قائل وما وجه قائلي هذه المقالة وقد علمت ان عمل الحج لا يعمل بعد
ان تنقضي ايام منى قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا
بقيلهم الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن اشهر الحج لا اشهر العمرة وان اشهر العمرة سواهن

من

من شهور السنة ومما يدل على ان ذلك معناه في قيلهم ذلك ما حدثني
يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قال عمر افصلوا
بين الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير اشهر الحج حدثنا نصر بن علي الجهضمي
قال اخبرني ابي قال حدثنا شعبة قال لما القيتني ايوب او قال لما القيت ايوب الا سالني عن
حديث قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قلت لعبد الله امراة منا قد حجت وهي
تريد ان تحج افتجعل مع حجها عمرة فقال ما ارى هؤلاء الا اشهر الا هي اشهر الحج قال فيقول لي
ايوب ومن عنده مثل هذا الحديث حدثك قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب انه سال
عبد الله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت
القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال
كانوا يرونها تامة • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف
عن ابن عون قال سمعت القسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة •
حدثنا ابن بيان الواسطي قال اخبرنا اسحق عن عبد الله بن عون
عن ابن سيرين انه كان يستحب العمرة في الحج المحرم قال تكون في غير اشهر الحج قال كانوا
لا يرونها تامة حدثنا ابن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن عون عن محمد
ابن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الاعرج او غيره اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت
المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي يعقوب قال سمعت ابن عمر يقول لان اعتمر
في عشر ذي الحجة احب الي من ان اعتمر في العشرين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سالت ابن
مسعود عن امراة منا ارادت ان تجمع مع حجها عمرة فقال اسمع الله يقول الحج اشهر معلومات
ما اراها الا اشهر الحج حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا حزم القطعي
قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما احد من اهل العلم شك ان عمرة في غير اشهر الحج افضل
من عمرة في اشهر الحج وفي نظاير لذلك مما يطول باستيعاب ذكره في الكتاب
مما يدل على ان معنى قيل من قال الوقت الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن من غير شهور
العمرة وانهن شهور لعمل الحج دون عمل العمرة وان كان عمل الحج انما يعمل في بعضهن لا في
جميعهن واما الذين قالوا تاويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذي
الحجة فانهم قالوا انما قصد الله جل ثناؤه بقوله الحج اشهر معلومات الى تعريف
خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فاما العمرة فان السنة كلها
وقت لها لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اعتمر في بعض شهور
الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فاذ كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضي
وقته بانقضاء العاشر من ايام ذي الحجة علم ان معنى قوله الحج اشهر معلومات
انما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث والصواب
من القول في ذلك عندنا قول من قال ان معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث
لان ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء ايام منى فمعلوم انه
لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث واذا لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال وعشر
ذي الحجة فان قال قائل فكيف قيل الحج اشهر معلومات وهو شهران
وبعض الثالث قيل ان العرب لا تمتنع خاصة في الاوقات من استعمال مثل
ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم اره وانما يعني بذلك يوما وبعض اخر وكما قال
جل ثناؤه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم ونصف وقد يفعل
الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول زرته
العام واتيته اليوم وهو لا يريد بذلك ان فعله اخذ من اول الوقت الذي ذكره الى
اخره ولكنه يعني انه فعله اذ ذاك وفي ذلك الحين فكذلك قيل الحج اشهر معلومات
والمراد منه الحج شهران وبعض اخر فمعنى الاية اذن ميقات حجكم ايها الناس شهران

وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة

القول في تأويل
قوله فمن فرض فيهن الحج

يعني بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه فيهن
يعني في الأشهر المعلومات التي بيناها وإيجابه إياه على نفسه العزم على عمل جميع
ما أوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه وقد اختلف
أهل التأويل في المعنى الذي يكون به الرجل فارضا الحج بعد إجماع جميعهم على أن معنى
الفرض الإيجاب والإلزام فقال بعضهم فرض الحج الإهلال ذكر من قال
ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا ورقا
حدثنا عبد الله المدايني عن ابن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال
من أهل بالحج • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن عطا قال التلبية
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد جميعا
عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة الإحرام والإحرام التلبية
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر
عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية حدثنا أحمد بن
حازم قال حدثنا ورقا عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج قال الإهلال
حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن
مغيرة عن إبراهيم قال الفرض التلبية ويرجع إن شاء ما لم يحرم حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن
فرض فيهن الحج قال الفرض الإهلال حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن فرض فيهن الحج قال
التلبية حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير
قال أخبرنا حماد بن سلمة عن حبيب بن حبيب قال سألت القسم بن محمد عمن فرض فيهن
الحج قال إذا اغتسلت ولبست ثوبيك ولبيت فقد فرضت الحج وقال آخرون
فرض الحج الإحرام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من
أحرم بحج أو عمرة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن
إسحق قال حدثنا أبو أحمد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قالوا جميعا حدثنا
سفين عن منصور عن إبراهيم فمن فرض فيهن الحج قال من أحرم واللفظ لحديث
ابن بشار حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك والحسن
ابن صالح عن ليث عن عطا قال الفرض الإحرام حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطا وبعض أشياخنا عن الحسن في قوله
فمن فرض فيهن الحج قال فرض الحج الإحرام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فمن فرض فيهن الحج فهذا عند الإحرام حدثنا
أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال
الفرض الإحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري قال أخبرنا المغيرة عن إبراهيم
فمن فرض فيهن الحج قال من أحرم • وهذا القول الثاني يحتمل أن يكون بمعنى
ما قلنا من أن يكون الإحرام كان عند قائليه الإيجاب بالعزم والتلبية كما قال
القائلون القول الأول وإنما قلنا إن فرض الحج الإحرام لإجماع الجميع على ذلك
وقلنا إن الإحرام هو إيجاب الرجل ما يلزم المحرم أن يوجبه على نفسه على ما وصفنا

القا

القائل إنه لا يخلو القول في ذلك من أحد أمور ثلاثة • إما أن يكون الرجل غير محرم إلا
بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الإحرام على نفسه فعله فإن يكن ذلك كذلك فقد
يجب أن لا يكون محرما إلا بالتجرد للإحرام وأن يكون من لم يكن له متجردا فغير محرم وفي إجماع
الجميع على أنه قد يكون محرما وإن لم يكن متجردا من ثيابه بإيجابه الإحرام ما يدل على أنه قد
يكون محرما وإن لم يلب إذ كانت التلبية بعض مشاعر الإحرام كما التجرد له بعض مشاعره • وفي
إجماعهم على أنه قد يكون محرما بترك بعض مشاعر حجه ما يدل على أن حكم غيره من مشاعره
حكمه • أو يكون إذا فسد هذا القول قد يكون محرما وإن لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم
الذي وصفنا • وفي إجماع الجميع على أنه لا يكون محرما من لم يكن يعزم على الإحرام ويوجبه
على نفسه إذا كان من أهل التكليف ما ينبئ عن فساد هذا القول وإذا فسد هذان الوجهان
فبينة صحة الوجه الثالث وهو أن الرجل قد يكون محرما بإيجابه الإحرام بعزمه على
سبيل ما بينا وإن لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه عمله من
مناسكه وإذا صح ذلك صح ما قلنا من أن فرض الحج هو ما أمر بإيجابه بالعزم على نحو
ما بينا قبل

القول في تأويل
قوله تعالى فلا رفث

اختلف أهل التأويل في معنى الرفث في هذا الموضع • فقال بعضهم هو الإفحاش
للمرأة في الكلام وذلك نحو أن يقول إذا أحللنا فعلت بك كذا لا يكني عنه وما أشبه
ذلك ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن حماد الدولابي
ويونس قالا حدثنا سفين عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الرفث
قول الله فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العرابة من كلام
العرب وهو أدنى الرفث حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن
روح بن القاسم عن ابن طاوس في قوله فلا رفث قال الرفث العرابة التعريض
للنساء بالجماع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف قال
حدثني زياد بن حصين قال حدثني أبي حصين بن قيس قال أصعدت مع ابن
عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعد ما أحرمنا قال ابن عباس فأخذ
بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول •

وهن يمشين بنا هميسا • إن تصدق الطير ننك لميسا

قال فقلت أترفث وأنت محرم قال إنما الرفث ما قيل عند النساء حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن أبي العالية
الرياحي عن ابن عباس أنه كان يحدو وهو محرم وهو يقول

وهن يمشين بنا هميسا • إن تصدق الطير ننك لميسا

قال قلت تكلم بالرفث وأنت محرم قال إنما الرفث ما قيل عند النساء حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن أبي
العالية عن ابن عباس مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان يقول الرفث إتيان النساء والتكلم
بذلك الرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي مثله • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا أيحل للمحرم أن يقول
لامرأته إذا حللت أصبتك قال لا ذاك الرفث قال وقال عطا الرفث ما دون
الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال
قال عطا الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش حدثنا أبو كريب قال
حدثنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج قال قلت لعطا أيقول الرجل لامرأته إذا حللت
أصبتك قال ذلك الرفث حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش

عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال كنت امشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول
وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •
قال فقلت اترفث يا ابن عباس وانت محرم قال انما الرفث ما روجع به النسا **حدثنا**
عمرو بن علي قال حدثنا سفين ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه
وعطا انهما سمعا طاوسا قال ابن الزبير يقول لا يحل للمحرم الاعرابة فذكرته لابن عباس فقال
صدق فقلت لابن عباس وما الاعراب قال التعريض **حدثنا** عمرو بن
علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا الحسن بن مسلم عن طاوس انه كان
يقول لا يحل للمحرم الاعرابة قال طاوس والاعرابة ان يقول وهو محرم اذا حللت اصبتك
حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فطر عن زياد
ابن حصين عن ابي العالية قال لا يكون رفث ما واجهت به النسا **حدثنا**
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن عطا قال
كانوا يكرهون الاعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم **حدثنا** عمرو
ابن علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن طاوس انه سمع اباه انه كان يقول
لا تحل الاعرابة والاعرابة التعريض **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا
سفين بن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قول الله تعالى
فلا رفث قال الرفث الذي ذكر ههنا ليس بالرفث الذي ذكر احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم ومن الرفث التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب •
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معوية قال ابن جريج عن عطا انه
كره التعريض للمحرم **حدثنا** عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال
اخبرني ابن طاوس ان اباه يقول الرفث الاعرابة فما وراه من شان النسا والاعرا
الافصاح بالجماع • حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال
حدثنا الحسن بن مسلم انه سمع طاوسا يقول لا يحل للمحرم الاعرابة **حدثنا**
علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس فلا رفث قال الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض لها
بالفحش من الكلام ونحو ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال ابن عمر يقول للحادي
لا تعرض بذكر النسا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع
والرفث في الحج الاعرابة وكان يقول الدخول والمسيس الجماع **وقال اخرون**
الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه **ذكر** من قال ذلك • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا سفين بن عيينة عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله • حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا اسحق عن شريك عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الرفث
اتيان النسا **حدثنا** عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن سفين
عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله قال الرفث هو الجماع ولكن الله كريم يكني عما
شاء • حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن
زياد بن حصين عن ابي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول
• خرجن يسرين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •
قال شريك الا انه لم يكني عن الجماع لميسا فقلت اليس هذا الرفث قال لا انما
الرفث اتيان النسا والمجامعة **حدثنا** ابن عبد الحميد قال
اخبرنا اسحق عن عوف عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس بنحوه
الا ان عوفا صرح به • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

سفين

سفين عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الرفث الجماع **حدثنا** عبد الحميد
قال حدثنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله فلا
رفث قال الرفث اتيان النسا **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا حماد بن
مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله فلا رفث قال الرفث غشيان النسا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال
قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دونه من شان النسا **حدثنا**
عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار بنحوه • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا في قوله
فلا رفث قال الرفث الجماع **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع •
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن
قتادة في قوله فلا رفث قال كان قتادة يقول الرفث غشيان النسا • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا**
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرائيل عن الحسن بن عبيد الله عن
ابي صخر عن ابن عباس قال الرفث الجماع **حدثنا** احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال الرفث الجماع • حدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال
الرفث المجامعة **حدثنا** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي فلا رفث فلا جماع **حدثت** عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النسا • حدثنا المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابرهيم في قوله فلا
رفث قال الرفث الجماع **حدثني** المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن ابي رباح قال الرفث الجماع **حدثني**
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر
قال الرفث الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع **حدثنا** ابن وكيع قال
حدثني ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال الرفث الجماع • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن حسين بن عقيل وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا اخبرنا حسين بن عقيل عن الضحاك
قال الرفث الجماع **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس مثله • قال واخبرنا عبد الملك عن عطا
مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابرهيم قالا مثل ذلك **حدثنا**
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة
عن ابرهيم قالا مثل ذلك **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين واخبرنا
دمرة قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال الرفث النكاح **حدثني** احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
اسرائيل قال حدثني ثوير قال سمعت ابن عمر يقول الرفث الجماع **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الرفث غشيان النسا قال معمر وقال مثل ذلك الزهري • حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث اتيان النساء وقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث
قال الرفث الجماع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم مثله •
والصواب من القول عندي ان الله جل ثناؤه نهى من فرض الحج في اشهر
الحج عن الرفث فقال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب اصله الافحاش في
المنطق على ما قد بينا فيما مضى ثم تستعمله في الكناية عن الجماع فاذا كان ذلك كذلك وكان
اهل العلم مختلفين في تاويله وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفث ام عن جميع
معانيه وجب ان يكون على جميع معانيه اذ لم يات خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق
عند النساء من سائر معاني الرفث يجب التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر
اية الى باطن الا بحجة ثابتة فان قال قائل ان حكمها من عموم
ظاهرها الى الباطن من تاويلها منقول باجماع وذلك ان الجميع لا خلاف بينهم في ان
الرفث عند غير النساء غير محظور على محرم وكان معلوما بذلك ان الاية معني بها
بعض الرفث دون بعض فاذا كان ذلك كذلك وجب ان لا يحرم من معاني الرفث
على المحرم شيء الا ما اجمع على تحريمه عليه او قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها قيل
ان ما خص من الاية فابيح خارج من التحريم والحظر ثابت لجميع ما لم تخصصه الحجة من
معاني الرفث بالاية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شيء لان ما خص من ذلك
فاخرج من عمومه انما لزمنا اخراج حكمه من الحظر بامر من لا يجوز خلاف امره فكان
حكم ما شمله معنى الاية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه بها
لو لم يخصص منها شيء لان العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة
فيه قبل ان يخصص منها شيء •

القول في تاويل قوله ولا فسوق

اختلف اهل التاويل في معنى الفسوق التي نهى عنها في هذا الموضع فقال
بعضهم هي المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق
المعاصي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك
ابن ابي سليمان عن عطا قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن سعيد قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق
المعاصي • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن جريج عن ابن طاوس
عن ابيه قال الفسوق المعصية • حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن ابي
بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني
يعقوب قال اخبرنا ابن عيينة عن روح بن القسم عن ابن طاوس عن ابيه في قوله
ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد جميعا عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ولا فسوق قال الفسوق المعاصي
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح ولا
فسوق قال المعاصي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق المعاصي قال لـــ وقال
مجاهد مثل قول سعيد • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن
ليث قال مجاهد الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال الفسوق

عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن المغيرة عن ابرهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن ابي رباح
قال الفسوق المعاصي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطا عن ابن عباس
ولا فسوق قال المعاصي • قال واخبرنا عبد الملك عن عطا مثله • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية
الله لا صغير من معصية الله • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله كلها
حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
طاوس عن ابيه وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي وقال
مثل ذلك الزهري وقتاده وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع
ما عصي الله به في الاحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد واخذ شعر وقلم ظفر
وما اشبه ذلك مما خص الله به الاحرام وامر بالتجنب منه في حال الاحرام •
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتيان
معاصي الله في الحرم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله به
صيدا او غيره وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب •
ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق
عن شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق السباب
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي
اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثني
احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا
ثوير قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو وعن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق
السباب حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في قوله ولا فسوق قال اما الفسوق فهو السباب • حدثني المثنى قال حدثنا
المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابرهيم قال الفسوق السباب •
حدثني المثنى قال حدثنا معلى قال حدثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال
سمعت عطا بن يسار يحدث نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابرهيم قالا الفسوق
السباب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني
الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق السباب • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا فسوق قال الفسوق
السباب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم مثله •
وقال اخرون بل الفسوق الذبح للاصنام ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في الفسوق الذبح
للانصاب وقرا او فسقا اهل لغير الله به فقطع ذلك ايضا وقطع الذبح للانصاب
بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم امته المناسك وقال اخرون

المناسك التنابز بالالقاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا حسين بن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله واولى
الاقوال التي ذكرنا بتاويل الاية في ذلك قول من قال معنى ذلك فلا فسوق
النهي عن معصية الله في اصابة الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه
وذلك ان الله جل ثناؤه قال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعني بذلك فلا
يرفث ولا يفسق اي لا يفعل ما نهاه الله عنه ولا يخرج عن طاعة الله في احرامه
وقد علم ان الله جل ذكره قد حرم معاصيه على كل احد محرما كان او غير محرم
وكذلك حرم التنابز بالالقاب في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا تلمزوا انفسكم ولا
تنابزوا بالالقاب وحرم على المسلم سباب اخيه في كل حال فرض الحج او لم يفرضه فاذ
كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي نهى الله عنه العبد من الفسوق في حال احرامه
وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال احلاله وقبل احرامه بحجه كما ان الذي نهاه
عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال
فيما قد حرم الله على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن احدكم في حال الاحرام ما هو حرام
عليه فعله في كل حال لان خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال
من الاحلال والاحرام • فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهى الله المحرم
عنه من الفسوق فخص به حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال وقيل
له فاذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج وذلك
هو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه خص بالنهي عنه المحرم في حال احرامه
مما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وسائر
ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال احرامه • فتاويل الاية اذا فمن فرض الحج
في اشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا يجامعهن
ولا يفسق باتيان ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد واخذ شعر وقلم
ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم

القول في تاويل قوله ولا جدال في الحج

اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي عن
ان يجادل المحرم احدا • ثم اختلف قائلوا ذلك القول • فقال بعضهم نهى عن
ان يجادل صاحبه حتى يغضبه ذكر من قال ذلك حدثنا
عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن
عبد الله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا
عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن التيمي قال سالت ابن
عباس عن الجدال قال المراء تماري صاحبك حتى تغضبه • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك
حتى تغضبه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك
ابن ابي سليمان عن عطا قال الجدال ان يماري الرجل اخاه حتى يغضبه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا جدال
في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن
عمرو عن شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل قال سالت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج
قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا
اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال الجدال هو ان تماري صاحبك حتى
تغضبه حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن
قال الجدال المراء • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم
عن سعيد بن جبير قال الجدال ان تغضب صاحبك حدثنا قال حدثنا احمد

قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال المراء
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق وحدثني احمد بن حازم قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الجدال ان تماري صاحبك
حتى تغضبه حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا واقد
الخلقاني عن عطا قال اما الجدال فتماري صاحبك حتى تغضبه حدثني المثنى
قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال قال الجدال
المراء حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
الجدال المراء ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثني المثنى قال
حدثنا المعلى قال حدثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار
يحدث نحوه • حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن المغيرة عن ابرهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن ابي رباح قال الجدال ان يماري بعضهم بعضا حتى
يغضبوا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن
يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال والجدال الغضب ان تغضب عليك مسلما الا ان
تستعتب مملوكا فتغضبه من غير ان تضربه ولا اثم عليك في ذلك ان شا الله
تعالى • حدثني ابن وكيع قال ثنا ابي عن مصري عن عكرمة قال والجدال ان تماري
صاحبك حتى يغيظك او تغضبه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال هو الصخب والمرا
وانت محرم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال
قال عطا الجدال ما اغضبت صاحبك من الجدال حدثني علي قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال المرا
والملاحاة حتى تغضب اخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن
ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه • حدثنا الحسن بن
يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابرهيم قال الجدال
المرا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
وقتادة قالا هو الصخب والمرا وانت محرم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابرهيم ولا جدال في الحج كانوا يكرهون الجدال وقال اخرون
منهم الجدال في هذا الموضع معناه السباب ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا
اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمرا والخصومات
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن
نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الجدال
السباب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد وحدثنا يعقوب قال حدثنا
ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة قال الجدال السباب وقال اخرون
منهم بل عنى بذلك خاص من الجدال والمرا وانما عنى الاختلاف فيمن هو اتم
حجا من الحجاج ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كانت قريش اذا
اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال
اخرون منهم بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج فنهوا عن ذلك
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
عن جبر بن حبيب عن القسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج اليوم

ويقول بعضهم الحج غدا وقال آخرون بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم
المصيب موقف إبراهيم • ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جدال قال كانوا يقفون مواقف
مختلفة يتجادلون كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم فقطعه الله حين أعلم نبيه
عليه الصلاة والسلام بمناسكهم وقال آخرون بل قوله ولا جدال
في الحج خبر من الله عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخره
وبطول فعل النسيء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في قوله ولا
جدال في الحج قال قد استقام الحج ولا جدال فيه • حدثني محمد بن عمرو قال
أخبرنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال
لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد تبين كانوا يسقطون المحرم صفر الأصفر وشهر
ربيع الأول ثم يقولون شهرا ربيع لشهري ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم يقولون
جماديان لجمادى الآخرة ولرجب ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون لرمضان
شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ويقولون لذي القعدة شوال ثم يقولون
لذي الحجة ذا القعدة ثم يقولون للمحرم ذي الحجة فيحجون في المحرم ثم يأتنفون
فيحسبونه على ذلك عن مستقبله على وجه مستدوا فيقولون المحرم وصفر
وشهري ربيع فيحجون في المحرم ليحجوا في كل سنة مرتين فيسقطون شهرا آخر
فيعدون على العدة الأولى فيقولون صفران وشهرا ربيع نحو عدتهم في أول
ما أسقطوا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب النسيء الذي ينسي لهم أبو ثمامة رجل
من بني كنانة حدثني عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا ابن إسحق
عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شبهة في الحج قد
بين الله أمر الحج • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام أمر الحج فلا تجادلوا فيه حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال
في الحج لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد بين حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن
أبي زائدة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم وقت
الحج فلا جدال فيه ولا شك حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو
أحمد قال حدثنا سفين عن عبد الكريم والعلاء عن مجاهد قال هو شهر معلوم
لا تنازع فيه • حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن
سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك في الحج حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا
جدال في الحج قال المراء في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج فقد تبين
الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر
عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين ثم وافقت حجة أبي بكر
من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي
عليه الصلاة والسلام من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله
ولا جدال في الحج قال قد بين الله أمر الحج ومعالمه فليس فيه كلام وأولى
هذه الأقوال في قوله ولا جدال في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك قد بطل
الجدال في الحج ووقته واستقام أمره ووقته على وقت واحد ومناسكه متفقة

تمير

غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مراء وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج
أشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف
فيه وإنما اخترنا هذا التأويل في ذلك ورأيناه أولى بالصواب مما خالفه
لما قد قدمنا من البيان آنفا في تأويل قوله ولا فسوق وأنه غير جائز أن يكون
الله خص بالنهي عنه في تلك الحال إذ كان مطلقا مباحا في الحال التي يخالفها وهي حال
الإحلال وذلك أن حكم ما خص به من ذلك في حال الإحرام إن كان سواء فيه
حال الإحرام وحال الإحلال فلا وجه لخصوصه به حالا دون حال وقد عم به جميع
الأحوال وإذ كان ذلك كذلك وكان لا معنى لقول القائل في تأويل قوله ولا
جدال في الحج أن تأويله لا تمار صاحبك حتى تغضبه إلا أحد معنيين إما
أن يكون أراد لا تماره بباطل حتى تغضبه فذلك ما لا وجه له لأن الله عز وجل
قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال محرما كان المماري أو محلا فلا وجه لخصوص
حال الإحرام بالنهي عنه لاستواء حال الإحرام والإحلال في نهي الله عنه أو يكون
أراد لا تماره بحق وذلك أيضا ما لا وجه له لأن المحرم لو رأى رجلا يروم فاحشة
كان الواجب عليه مراءه في دفعه عنها أو رآه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق
له قد غصبه عليه كان عليه مراءه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال
والمراء لا يكون بين الناس إلا من أحد وجهين إما من قبل ظلم وإما من قبل حق
فإذا كان من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال ومن الوجه الآخر غير جائز
تركه بحال لوكيد وجوبه فلا شيء خص بالنهي عنه حال الإحرام • وكذلك لا وجه
لمن تأول ذلك أنه بمعنى السباب لأن الله جل ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن
سباب بعض على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام في كل حال فقال صلى الله عليه
وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فإذ كان المسلم عن سب المسلم منهيا في كل
حال من أحواله محرما كان أو غير محرم فلا وجه لأن يقال لا تسبه في حال الإحرام
إذا أحرمت وفيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي
حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن
سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج
هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته أمه • حدثني
علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه • حدثنا أحمد بن الوليد قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة عن
النبي عليه الصلاة والسلام مثل حديث ابن المثنى عن وهب بن جرير • حدثني
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبي حازم عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أيضا • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة قال أخبرني منصور قال سمعت أبا حازم يحدث
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا
إسحق قال أخبرنا محمد بن عبيد الله عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وأبو أسامة
عن سفين عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله إلا أنه قال رجع كما ولدته أمه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
أبو أسامة عن شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فذكر نحوه إلا أنه قال رجع إلى أهله مثل يوم ولدته أمه • حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن أبي بكير عن إبراهيم بن طهمان عن منصور

بلال بن يساف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج
هذا البيت يعني الكعبة فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه حدثنا
الفضل بن الصباح قال حدثنا هشيم بن بشير عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئة يوم ولدته أمه
دلالة واضحة على أن قوله ولا جدال في الحج بمعنى النفي عن الحج بأن يكون فيه
في وقته جدال ومراء دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الأمور أو لا
يعنيهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من حج فلم يرفث ولم يفسق استحق من الله
الكرامة ما وصف أنه استحقه بحجه تاركا للرفث والفسوق اللذين نهى الله الحاج
عنهما في حجه من غير أن يضم إليهما الجدال فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله
ولا جدال في الحج مما نهاه الله عنه بهذه الآية على النحو الذي تأول ذلك من تأوله من
أنه المراء والخصومات أو السباب وما أشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص
باستحقاق الكرامة الذي ذكر أنه يستحقه الحاج الذي وصف أمره باجتناب
خلتين مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما ولكن لما
كان معنى الثالثة مخالفا معنى صاحبتيها في أنها خبر عن المعنى الذي وصفنا
وأن الأخريين بمعنى النهي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مجتنبهما في حجته
مستوجب ما وصف من إكرام الله إياه بما أخبر أنه مكرمه به إذ كانتا بمعنى النهي وكان
المنهي عنهما لله مطيعا بانتهائه عنهما وترك ذكر الثالثة إذ لم تكن في معناهما وكانت
مخالفة سبيلها سبيلهما فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات
المخالفة بين إعراب الجدال وإعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع ذلك
إذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين إعرابيهما اختلاف
معنييهما وإن كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق إعرابه على اختلاف معانيه
إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا بإعراب مع اختلاف المعاني وخاصة
في هذا النوع من الكلام فأعجب القراءات التي في ذلك إذ كان الأمر على ما وصفت
قراءة من قرأ فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج برفع الرفث والفسوق وفتح
الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة منهم عبد
الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء • وأما قول من قال معناه النهي عن اختلاف
المختلفين في أيهم حجا وقول القائلين معناه النهي عن قول القائل غدا الحج خلافا
به لقول الآخر اليوم الحج فقول في حكايتنا الكفاية عن الاستشهاد على وهائه
وضعفه وذلك أنه قول لا يدرك صحته إلا بخبر مستفيض أو خبر صادق يوجب
العلم بأن ذلك كان كذلك فنزلت الآية بالنهي عنه أو أن معنى ذلك كان في بعض
مخالفي الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا • وأما ما
دل على صحة قولنا من أنه نفي من الله جل وعز عن شهور الحج الاختلاف
الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل فما وصفنا • وأما دلالته على
أن الجاهلية كانت تفعل ذلك بالخبر المستفيض في أهل الأخبار أن الجاهلية كانت
تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما

القول في تأويل قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله

يعني بذلك جل ثناؤه افعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به في حجكم من إتمام
مناسككم فيه وأداء فرضكم الواجب عليكم في إحرامكم وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من
الرفث والفسوق في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل فإنكم مهما تفعلوا من
خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فإني به عالم ولجميعه محص حتى
أوفيكم أجره وأجازيكم عليه فإني لا تخفى علي خافية ولا ينكتم عني ما أردتم من

بأعمالكم

بأعمالكم لأني مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم

القول في تأويل قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى

ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم إذا أحرم رمى بما
معه من الزاد واستأنف غيره من الأزودة فأمر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود
منهم بالتزود لسفره ومن كان منهم ذا زاد أن يتحفظ بزاده فلا يرمي به
ذكر الأخبار التي رويت بذلك حدثني الحسين بن علي
الصدائي قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا محمد بن سوقة عن نافع
عن ابن عمر قال كانوا إذا أحرموا ومعهم أزودة رموا بها واستأنفوا زادا آخر فأنزل
الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتزودوا الكعك
والدقيق والسويق حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا شبابة
قال حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون
ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فإن خير الزاد التقوى حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى قال الكعك والزيت حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال
هو الكعك والسويق • حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة
قال كان الناس يحجون ولا يتزودون فأنزل الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عبد الملك بن
عطا كوفي لنا وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة
عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال
التمر والسويق حدثنا عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا حنظلة
قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر • قال عمرو وسمعت
أبا عمرو مرة يقول لحنظلة سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر •
حدثنا عمرو قال حدثنا ابن أبي عدي عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال
كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فأنزل الله جل
ثناؤه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال أخبرنا إسحق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتزود فأنزل
الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى • حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى عن عمر
ابن ذر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن ذر عن
مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى • وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون •
حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر
عن مجاهد نحوه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال أخبرنا إسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أهل
الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متوكلون فأنزل
الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا قال
كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فأمروا أن يتزودوا
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال كان أهل اليمن يتوصلون
بالناس فأمروا أن يتزودوا ولا يستمتعوا قال وخير الزاد التقوى حدثنا

ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد التقوى
قال كانوا لا يتزودون فامروا بالزاد وخير الزاد التقوى حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وكان الحسن يقول ان
ناسا من اهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فامرهم الله بالنفقة والزاد في سبيل
الله ثم انباهم ان خير الزاد التقوى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد
ابن ابي عروبة في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان ناس من اهل
اليمن يحجون ولا يتزودون ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وتزودوا فان خير الزاد التقوى
قال كان ناس من اهل اليمن يخرجون بغير زاد الى مكة فامرهم الله ان يتزودوا واخبرهم
ان خير الزاد التقوى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس
يخرجون من اهليهم ليست معهم ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا
ما يكف وجوهكم عن الناس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان ناس من اليمن يحجون ولا يتزودون
فامرهم الله ان يتزودوا وانباهم ان خير الزاد التقوى حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال
السويق والكعك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين
عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الخشكنانج والسويق
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الملك بن عطا البكالي قال سمعت
الشعبي يقول في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال هو الطعام وكان يومئذ
الطعام قليلا قال قلت وما الطعام قال التمر والسويق حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وتزودوا فان خير
الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان
ناس يتزودون الى عقبة فاذا انتهوا الى تلك العقبة توكلوا ولم يتزودوا حدثني
نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي قال قال سفيان في قوله وتزودوا فان خير
الزاد التقوى قال امروا بالسويق والكعك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرني ابي انه سمع عكرمة يقول في قوله وتزودوا قال هو السويق والدقيق
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قال كانت قبايل من العرب يحرمون الزاد اذا خرجوا حجاجا وعمارا
لا يتضيفوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى
حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا سفين عن عمرو عن عكرمة قال كان
الناس يقدمون مكة بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتاويل
الاية اذا فمن فرض في اشهر الحج الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن ولا يفسقن فان امر الحج قد
استقام لكم وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه من امر
حجكم ومناسككم فانكم مهما تفعلون من خير امركم به او ندبكم اليه يعلمه وتزودوا من
اقواتكم ما فيه بلاغكم الى اداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فانه لا بر لله جل ثناؤه
في ترككم التزود لانفسكم ومسئلتكم الناس ولا في تضييع اقواتكم وافسادها ولكن البر
في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما امركم به فانه خير التزود
فمنه تزودوا وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن الضحاك بن مزاحم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك بن مزاحم في قوله فان خير الزاد التقوى قال والتقوى عمل بطاعة
الله وقد بينا فيما مضى ما اغنى عن اعادته •

القول في تاويل
قوله واتقون يا اولي الالباب

يعني بذلك جل ثناؤه واتقون يا اهل العقول والافهام باداء ما فرضت عليكم من فرايضي التي اوجبتها
عليكم في حجكم ومناسككم وغير ذلك من ديني الذي شرعته لكم وخافوا عقابي باجتناب
محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما تخافون من غضبي عليكم وعقابي وتدركوا ما تطلبون
من الفوز بجناتي وخص جل ذكره بالخطاب بذلك اولي الالباب لانهم هم اهل التمييز بين
الحق والباطل واهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقايق الاشيا التي بالعقول تدرك وبالالباب
تفهم ولم يجعل لغيرهم من اهل الجهل في الخطاب بذلك حظا اذ كانوا اشباحا كالانعام وصورا
كالبهايم بل هم منها اضل سبيلا والالباب جمع لب وهو العقل •

القول في تاويل
قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

يعني بذلك جل ثناؤه ليس عليكم ايها المؤمنون جناح والجناح الحرج كما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشري والبيع قبل الاحرام
وبعده وقوله ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال
منه ابتغيت فضلا من الله ومن فضل الله ابتغيه ابتغاء اذا طلبته والتمسته وبغيته
ابغيه بغيا كما قال عبد بن الحسحاس

• بغاك وما تبغيه حتى وجدته • كانك قد واعدته امس موعدا •

يعني طلبك والتمسك • وقيل ان معنى ابتغا الفضل من الله التماس رزق الله بالتجارة
وان هذه الاية نزلت في قوم كانوا لا يتجرون اذا احرموا يلتمسون البر بذلك فاعلمهم
جل ثناؤه انه لا بر في ذلك وان لهم التماس فضله بالبيع والشري ذكر من قال
ذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر
عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتجرون فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
قال في الموسم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر
قال سمعت مجاهدا يحدث قال كان ناس لا يتجرون ايام الحج فنزلت فيهم ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا
عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن بريدة في قول الله تبارك وتعالى ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين ان تبتغوا وتشتروا حدثنا
طليق بن محمد الواسطي قال اخبرنا اسباط قال اخبرنا الحسن بن عمرو عن ابي امامة التيمي
قال قلت لابن عمر انا قوم كري فهل لنا حج قال اليس تطوفون بالبيت وتاتون المعرف
وترمون الجمار وتحلقون روسكم قلنا بلى قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عن الذي سالتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه
الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انتم حجاج حدثني ابو بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرنا ايوب
عن عكرمة قال كانت تقرا هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم
الحج حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن شريك عن منصور بن المعتمر في قوله
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشرا والاشترا
لا باس به حدثت عن ابي هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن
عطا عن ابن عباس انه كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم
الحج حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابن
جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس في الجاهلية عكاظ وذا
المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى انزل الله جل ثناؤه فليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا ابن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار

قال شعبة عن ابي اميمة قال سمعت ابن عمر وسئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرا ابن عمر ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا
قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا قراها ابن عباس حدثني يعقوب بن
ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال
التجارة في الدنيا والاجر في الاخرة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في المواسم قال فكانوا لا يبيعون او يبتاعون
في الجاهلية بعرفة حدثنا [illegible] قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعا فاحل
الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين ان يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال ابن الزبير
يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجرا
للناس في الجاهلية فلما جا الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في
مواسم الحج حدثني احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة
قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان الحاج يسمون الداج فكانوا ينزلون في الشق الايسر من منى وكان الحاج
ينزلون عند مسجد منى فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا • حدثنا
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كان الناس يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في المتجر والركوب والزاد حدثنا موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
هي التجارة قال اتجروا في الموسم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا احرموا لم
يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فاحله الله لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين
عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة ايام الموسم يقولون
ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس انه كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور عن ابرهيم
قال لا باس بالتجارة في الحج ثم قرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال
كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر
ولا يطلبون فيها تجارة فاحل الله ذلك كله ان يعرجوا على حاجتهم وان يبتغوا فضلا من ربهم • حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن ابي صالح مولى عمر قال قلت
لعمر يا امير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلا بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جا رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا
عبد الرحمن انا قوم نكري فيزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون
كما يرمون قال بلى قال فانت حاج جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عما سالتني عنه فنزلت هذه الاية
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قال كانوا اذا افاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ولم يعرجوا على كسير ولا ضالة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية • حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كانهم
تاثموا منها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • •

القول في تأويل
قوله فاذا افضتم من عرفات

يعني جل ثناؤه بقوله فاذا افضتم فاذا رجعتم من حيث بدأتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح
بين الايسار مفيض لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين المياسرين • ومنه قول بشر بن ابي خازم الاسدي

فقلت لها ردي اليه حياته • فردت كما رد المنيح مفيض

ثم اختلف اهل العربية في عرفات والعلة التي من اجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم
لبقعة واحدة ام هي لجماعة بقاع • فقال بعض نحويي البصريين هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومؤمنات
سميت به بقعة واحدة فصرف لما سميت به البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل ان تسمى به البقعة تركا منهم
له على اصله لان التا فيه صارت بمنزلة اليا والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة
النون فلما سمي به ترك على حاله كما ترك مسلمون اذا سمي به على حاله • قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي
به ويشبه التا بها التانيث وذلك قبيح ضعيف واستشهدوا بقول الشاعر

تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عال

ومنهم من لا ينون اذرعات وكذلك عانات وهو مكان • وقال بعض نحويي الكوفيين انما انصرفت عرفات
لانهن على جماع مؤنث بالتا قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت به رجلا او مكانا او ارضا
او امراة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيا من الجماع الا جماعا ثم تجعل بعد ذلك واحدا • وقال اخر
منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة
اسم للموضع ولا ينفرد واحدها قال وانما يجوز هذا في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من
الاشيا قال ولذلك نصبت العرب التا في ذلك لانه موضع ولو كان محكيا لم يكن ذلك فيه جايزا لان من
سمى رجلا بمسلمات او مسلمين لم ينقله في الاعراب عما كان عليه في الاصل فلذلك خالف عانات واذرعات
ما سمي به من الاسما على وجه الحكاية • واختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله
قيل لعرفات عرفات • فقال بعضهم قيل لها ذلك من اجل ان ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه السلام
لما راها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده فقال قد عرفت فسميت عرفات بذلك • وهذا القول
من قايله يدل على ان عرفات اسم للبقعة وانما سميت بذلك لنفسها وما حولها كما يقال ثوب
اخلاق وارض سباسب فتجمع بما حولها ذكر من قال ذلك حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه
بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة
استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة
الثانية فصده ايضا فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه
لا يطيقه ولم يدر ابرهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز
فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد
عرفت فسمي عرفات فوقف ابرهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت
المزدلفة فوقف بجمع حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا
عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي عن نعيم بن ابي هند قال لما وقف جبريل بابرهيم صلى
الله عليهما بعرفات قال عرفت فسميت عرفات لذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب رضوان الله
عليه بعث الله جبريل الى ابرهيم فحج به حتى اذا اتى عرفة قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة قبل
ذلك ولذلك سميت عرفة وقال اخرون بل سميت بذلك بنفسها وببقاع اخر
سواها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع بن مسلم
القرشي عن ابن طهفة عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل عليه
السلام كان يقول لابرهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك
سميت عرفات حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد
الملك بن ابي سليمان عن عطا قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يري ابرهيم صلى الله
عليه وسلم المناسك فيقول عرفت عرفت فسمي عرفات حدثني المثنى قال

حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس
اصل الجبل الذي يلي عرفة وما وراءه موقف حتى يأتي الجبل جبل عرفة وقال ابن ابي نجيح
عرفات النبعة والنبيعة وذات النابت وذلك قول الله فاذا افضتم من عرفات وهو
الشعب الاوسط وقال زكريا ما سال من الجبل الذي يقف عليه الامام الى عرفة فهو من عرفة
وما دبر ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انها سميت بذلك نظير ما يسمى
الواحد باسم الجماعة المختلفة الاشخاص واولى الاقوال بالصواب في ذلك عندي
ان يقال هو اسم لواحد سمي بجماعة فاذا صرف ذهب به مذهب الجماعة الذي كان له
اصلا واذا ترك صرفه ذهب به الى انه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك صرفه
كما يترك صرف اسماء الامصار والقرى المعارف

القول في تاويل قوله
فاذكروا الله عند المشعر الحرام

يعني بذلك جل ثناؤه فاذا افضتم فكررتم راجعين من عرفة الى حيث بدأتم الشخوص
اليها منه فاذكروا الله يعني بذلك الصلاة والدعاء عند المشعر الحرام وقد بينا
قبل ان المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الامر اي علمت فالمشعر هو المعلم
سمي بذلك لان الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي
امر الله بها عباده وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن زكريا عن ابن ابي نجيح قال يستحب للحاج ان يصلي في منزله بالمزدلفة ان استطاع
وذلك ان الله قال واذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فاما المشعر فانه
هو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى محسر وليس مأزما عرفة من المشعر
وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن مغيرة عن ابرهيم
قال رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل بجمع فقال ايها الناس ان جمعا كلها مشعر
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن نافع عن ابن عمر انه
سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله حدثنا هناد
قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير مثله
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وحدثني
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن السدي عن سعيد بن جبير
قال سألته عن المشعر الحرام فقال هو ما بين جبلي المزدلفة حدثنا الحسن قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال المشعر الحرام من
المزدلفة كلها قال معمر وقاله قتادة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفين
عن السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة
هو المشعر الحرام حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابي عن
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فقال اذا
انطلقت معي اعلمتكه قال فانطلقت معه فوقفنا حتى اذا افاض الامام سار وسرنا
معه حتى اذا هبطت ايدي الركاب وكنا في اقصى الجبال مما يلي عرفات قال اين السائل
عن المشعر الحرام اخذت فيه قلت ما اخذت فيه قال كلها مشاعر الى اقصى الحرم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل وحدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
الاودي قال سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فقال ان تلزمني اركه قال
فلما افاض الناس من عرفة وهبطت ايدي الركاب في ادنى الجبال قال اين السائل عن
المشعر الحرام قال قلت ها انا ذا قال اخذت فيه قال ما اخذت فيه قال حين هبطت
ايدي الركاب في ادنى الجبال فهو مشعر الى مكة حدثنا هناد قال حدثنا ابن
ابي زائدة قال اخبرنا داود عن ابن جريج قال قال مجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها

حدثنا

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء اين المزدلفة
قال اذا افضت من مأزمي عرفة فذلك الى محسر قال وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة
ولكن مفضاهما قال فقف بينهما ان شئت واحب الي ان تقف دون قزح هلم الينا من اجل طريق الناس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن مغيرة عن ابرهيم قال رأى
ابن عمر يزدحمون على قزح فقال علام يزدحم هؤلاء كل ما ههنا مشعر حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس يقول ما بين الجبلين
مشعر حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال المشعر الحرام
هو ما بين جبال المزدلفة ويقال هو قرن قزح حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي الجمع وذكر
عن عبد الرحمن بن الاسود ما حدثنا به هناد قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عبد
الرحمن بن الاسود قال لم اجد احدا يخبرني عن المشعر الحرام حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن السدي قال سمعت سعيد بن جبير يقول المشعر
الحرام ما بين جبلي مزدلفة حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن حكيم
بن جبير عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال لما ادري وسألت
ابن عباس فقال ما بين الجبلين حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر حدثنا احمد
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثوير قال وقفت مع مجاهد على الجبل فقال هذا المشعر
الحرام حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر وانما جعلنا اول حد المشعر مما
يلي منقطع وادي محسر مما يلي المزدلفة لان المثنى حدثني قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن اسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة
كلها موقف الا عرنة وجمع كلها موقف الا المحسر حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير انه قال كل مزدلفة موقف
الا وادي محسر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج قال اخبرني من
سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن هشام بن عروة قال قال عبد الله بن
الزبير في خطبته تعلمن ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة تعلمن ان مزدلفة كلها
موقف الا بطن محسر عنوان ذلك وان كان كذلك فالذي اختار للحاج ان يجعل
وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله لان ابا كريب حدثنا
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابرهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن
الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي قال لما اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح واردف الفضل ثم قال هذا
الموقف وكل المزدلفة موقف حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال
اخبرنا ابرهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي بن الحسين
عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا
هناد واحمد الاودي قالا حدثنا سفين عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع
عن ابن الحويرث قال رأيت ابا بكر واقفا على قزح وهو يقول الناس اصبحوا ايها الناس
اصبحوا ثم دفع حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عبد الله بن عثمان عن
يوسف بن ماهك قال حججت مع ابن عمر فلما اصبح بجمع صلى الصبح ثم غدا وغدونا معه
حتى وقف مع الامام على قزح ثم دفع الامام فدفع بدفعته واما قول عبد الله

ابن عمر وحين صار بالمزدلفة بمذا كله مشاعر الى مكة فان معناه انها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها
بعض مناسك الحج الا ان كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه الى بطن محسر قاضيا
ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع **واما قول** عبد الرحمن بن الاسود لم اجد احدا يخبرني عن المشعر
الحرام فلانه يحتمل ان يكون اراد لم اجد احدا يخبرني عن حده اوله ومنتهاه اخره على حقيقته وصفته وحدوده
ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها الا القليل من اهل المعرفة بها غير ان
ذلك وان لم يقف على حده اوله ومنتهاه اخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان الا من ذكرنا فموضع الحاجة
للوقوف لا خفاء به على اكثر احد من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك سائر مشاعر الحج والاماكن
التي فرض الله عز وجل على عباده ان ينسكوا عندها كعرفات ومنا والحرم ٠

القول في تاويل قوله واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين

يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا الله ايها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على اياديه عندكم
وليكن ذكركم اياه بالخضوع لامره والطاعة له والشكر على ما انعم عليكم من التوفيق لما وفقكم له من سنن
ابرهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكره اياكم
بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد ان كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما
هداكم **واما قوله** وان كنتم من قبله لمن الضالين فان من اهل العربية من يوجه تاويل ان الى تاويل ما وتاويل
اللام التي في لمن الى الا فتاويل الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم لما هداكم له من ملة خليله
ابراهيم التي اصطفاها لمن رضي عنه من خلقه الا من الضالين ومنهم من يوجه تاويل ان الى قد فمعناه على قول
قائل هذه المقالة واذكروا الله ايها المؤمنون كما ذكركم بالهدى فهداكم لما رضيه من الاديان والملل وقد كنتم من
قبل ذلك من الضالين **القول في تاويل قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس**

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك ومن المعني بالامر بالافاضة من حيث افاض الناس ومن الناس الذين
امروا بالافاضة من موضع افاضتهم فقال بعضهم المعني بقوله ثم افيضوا قريش ومن ولدته قريش الذين
كانوا يسمون في الجاهلية الحمس وذلك ان قريشا ومن ولدته قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون
موقف الناس بعرفة معهم فامرهم الله بالوقوف معهم **ذكر من قال ذلك** **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كانت قريش
ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله ومن كان سواهم يقفون بعرفة
فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني
ابي قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الي
في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار اني احمس واني لا ادري اقالها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا
غير اني سمعتها تحدث عنه والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبنو كنانة
كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك
ان قريشا ولدتهم فقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وان العرب كلها كانت تفيض من عرفة الا الحمس كانوا
يدفعون اذا اصبحوا من المزدلفة **حدثني** احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو توبة قال حدثنا ابو اسحق
الفزاري عن سفين عن حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش
تقف دون ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف
الى موقف العرب بعرفة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عبد الملك عن عطا ثم افيضوا من حيث
افاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو
ابن قيس عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السماء الدنيا في الملائكة
فيقول هلم الي عبادي امنوا بوعدي وصدقوا رسلي فيقول ما جزاؤهم فيقال ان تغفر لهم فذلك قوله
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فتعظم قريش
ان تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فامرهم الله ان يفيضوا مع الناس من عرفات **حدثت** عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال كانت قريش وكل ابن
اخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات يقفون في الحرم ولا يخرجون منه يقولون انما نحن اهل
حرم الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس وكانت سنة ابرهيم واسمعيل

الافاضة

لعله الافاضة

الافاضة من عرفات **حدثنا** يحيى بن نصر قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فانزل الله ثم افيضوا من
حيث افاض الناس **وقال اخرون** المخاطبون بقوله ثم افيضوا المسلمون كلهم والمعني بقوله من حيث افاض الناس
من جمع وبالناس ابرهيم خليل الرحمن **ذكر من قال ذلك** حدثت عن القسم بن سلام قال حدثنا هرون بن معوية
الفزاري عن ابي بسطام عن الضحاك قال هو ابرهيم والذي نراه صوابا من تاويل هذه الاية انه عني بهذه الاية
قريش ومن كان متحمسا معها من سائر العرب لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويله واذ كان ذلك كذلك
فتاويل الاية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان ما وصفنا تاويله فهو من المقدم الذي معناه
التاخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تاويله
لقلت اولى التاويلين بتاويل الاية ما قاله الضحاك من ان الله عني بقوله من حيث افاض الناس من حيث افاض
ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام واذ كان
ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل انما امر بالافاضة من الموضع الذي افاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة
من عرفات وبعد امره بذكره عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان معلوما
بذلك انه لم يامر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد افاضوا منه وكان الموضع
الذي قد افاضوا منه فانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال افض منه فاذ كان لا وجه لذلك وكان
غير جائز ان يامر الله جل وعز بامر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التاويل في ذلك وفساد ما خالفه
لولا الاجماع الذي وصفناه وتظاهر الاخبار بالذي ذكرنا عمن حكينا قوله من اهل التاويل فان قال لنا قائل
كيف يجوز ان يكون ذلك معناه والناس جماعة وابرهيم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم افيضوا من حيث
افاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد وبذكر الواحد على الواحد ومن ذلك
قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما تظاهرت به
الرواية من اهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي ومنه قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا قيل عني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونظاير ذلك في كلام العرب اكثر من ان يحصى **القول
في تاويل قوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم** يعني بذلك جل ثناؤه فاذا افضتم من عرفات
منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عنده كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما
ارتضى لخليله ابرهيم فهداه له من شريعة دينه بعد ان كنتم ضلالا عنه وفي ثم في قوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس من التاويل وجهان احدهما ما قاله الضحاك من ان معناه ثم افيضوا فانصرفوا راجعين الى منى من
حيث افاض ابرهيم خليلي من المشعر الحرام وسلوني المغفرة لذنوبكم فاني لها غفور وبكم رحيم **كما حدثني**
اسمعيل بن سيف العجلي قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثني ابن كنانة ويكنى ابا كنانة عن
ابيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة ان يغفر
لامتي ذنوبها فاجابني ان قد غفرت الا ذنوبها بينها وبين خلقي فاعدت الدعاء يومئذ فلم اجب بشي فلما كان
غداة المزدلفة قلت يا رب انك قادر ان تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان
قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول الله رايناك تضحك في يوم لم تكن
تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما سمع اهوى يدعو بالويل والثبور ويضع التراب
على راسه **حدثنا** [illegible] مسلم بن حاتم قال حدثنا بشار بن بكير الحنفي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي
رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ايها الناس ان الله
تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم واعطى محسنكم ما سال ووهب مسيئكم لمحسنكم الا التبعات فيما
بينكم افيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال ايها الناس ان الله قد تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من
محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده افيضوا على اسم الله فقال اصحابه يا رسول
الله افضت بنا بالامس كئيبا حزينا وافضت بنا اليوم فرحا مسرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
سالت ربي بالامس شيئا لم يجد لي به سالته التبعات فابى علي فلما كان اليوم اتاني جبريل قال ان ربك
يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي ٠ فقد بين هذا الخبر ان غفران الله
التبعات التي بين خلقه فيما بينهم انما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي قال جل ثناؤه ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم فانه غفور لها حينئذ تفضلا منه عليكم رحيم بكم ٠ والاخر منهما ثم

افيضوا من عرفة الى المشعر الحرام فاذا افضتم اليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم **القول في تاويل قوله**
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يعني بقوله جل ثناوه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسايككم فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا ونسيكة
ومنسكا اذا ذبح نسكه والمنسك اسم مثل المشرق والمغرب فاما النسك في الدين فانه يقال منه ما كان الرجل ناسكا
ولقد نسك ونسك منسكا ونسكا ونساكة وذلك اذا تقرا ومثل الذي قلنا في معنى المناسك في هذا الموضع
قال مجاهد **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا
قضيتم مناسككم قال اهراقة الدما **وحدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد **واما** قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا فان اهل التاويل اختلفوا في صفة ذكر
القوم اباوهم الذي امرهم الله ان يجعلوا ذكرهم اياه كذكرهم اباهم او اشد ذكرا • فقال بعضهم كان القوم في
جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بماثر ابايهم فامر الله في الاسلام ان يكون
ذكرهم بالثنا والشكر والتعظيم لربهم دون غيره وان يلزموا انفسهم من الاكثار من ذكره نظير ما كانوا الزموا
انفسهم في جاهليتهم من ذكر ابايهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق بن يوسف
عن القاسم بن عثمان عن انس في هذه الاية قال كانوا يذكرون اباهم في الحج فيقول بعضهم كان ابي يطعم الطعام
ويقول بعضهم كان ابي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان ابي جز نواصي بني فلان • وحدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عبد العزيز عن مجاهد قال كانوا يقولون كان اباونا ينحرون الجزر
ويفعلون كذا فنزلت هذه الاية اذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن ابي وايل فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كان اهل الجاهلية يذكرون
فعال ابايهم حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش قال كان اهل الجاهلية اذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت
فيذكرون اباهم واياهم كان ابي يطعم الطعام وكان ابي يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم قال ابو كريب
قلت ليحيى بن ادم عمن هو قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وايل وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد في قوله اذكروا الله كذكركم اباكم قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا
عند الجمرة فذكروا اباهم وذكروا ايامهم في الجاهلية وفعال ابايهم فنزلت هذه الاية **حدثني** يعقوب قال حدثني
هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة
وذكروا ايامهم في الجاهلية وفعال ابايهم فنزلت هذه الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم قال تفاخر العرب بينها بفعل ابايها يوم النحر حين
فرغوا فامروا بذكر الله مكان ذلك **حدثنا** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباكم قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا فذكروا صنيع ابايهم
في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم فامر الله عز وجل المسلمين ان يذكروا الله كذكر اهل الجاهلية
اباهم او اشد ذكرا مكان ذلك **وقال اخرون** بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكركم الابنا والصبيان
الاباء **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عثمان بن
ابي رواد عن عطا انه قال في هذه الاية كذكركم اباكم قال هو قول الصبي يا اباه **حدثني** المثنى قال
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم اباكم يعني بالذكر ذكر
الابا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا كذكركم اباكم ابه امه
حدثت عن عمار عن عبد الملك قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يقول كذكر الابنا الابا او اشد ذكرا **حدثني** محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يقول كما يذكر الابنا الابا • حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذكركم اباكم يعني ذكر الابنا الابا **وقال اخرون**
بل قيل لهم اذكروا الله كذكركم اباكم لانهم كانوا اذا قضوا مناسكهم فدعوا ربهم لم يذكروا غير ابايهم فامروا
من ذكر الله نظير ذكرهم اباهم **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانت العرب
اذا قضت مناسكها واقاموا بمنى يقوم الرجل فيسال الله ويقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم

القبة

القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيت ابي ليس يذكر الله انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في
الدنيا **والصواب** من القول عندي في تاويل ذلك ان يقال ان الله جل وعز امر عباده
المومنين بذكره بالطاعة له في الخضوع لامره والعبادة له بعد قضا مناسكهم وذلك الذكر جايز ان يكون
هو التكبير الذي امر به جل وعز بقوله واذكروا الله في ايام معدودات الذي اوجبه على من قضا نسكه بعد
قضايه نسكه فالزمه حينيذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث على المحافظة عليه محافظة
الابنا على ذكر الابا في الاكثار منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه في حوايجهم تضرع
الولد لوالده والصبي لامه وابيه او اشد من ذلك اذ كان ما كان بهم وبابايهم من نعمة فمنه وهو
وليه وانما قلنا الذكر الذي امر الله عز وجل به الحاج بعد قضا مناسكه بقوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا جايز ان يكون هو التكبير الذي وصفنا من اجل انه لا ذكر لله امر العباد
به بعد قضا مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضايهم مناسكهم سوى التكبير الذي
خص الله به ايام منى فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما انه جل ثناوه قد اوجب على خلقه
بعد قضايهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان لا شي من ذكره خص به ذلك
الوقت سوى التكبير الذي ذكرنا كانت بينة في صحة ما قلنا من تاويل ذلك على ما وصفنا **من خلاق**
القول في تاويل قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة
يعني بذلك جل ثناوه فاذا قضيتم مناسككم ايها المومنون فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد
ذكرا وارغبوا اليه فيما لديه من خير الدنيا والاخرة بابتهال وتمسكن واجعلوا اعمالكم لوجهه خالصا
ولطلب مرضاته وقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا
كمن اشترى الحياة الدنيا بالاخرة فكانت اعمالهم للدنيا وزينتها فلا يسالون ربهم الا متاعها ولا
حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جنانه وكريم ما اعد لاوليايه **كما** قال في ذلك اهل
التاويل **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عاصم
عن ابي وايل فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في الاخرة
من خلاق • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عاصم عن ابي وايل قال
كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا غنما ثم ذكر مثله حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله فمن
من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في الاخرة من خلاق • حدثنا ابن اسحق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عاصم عن ابي وايل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب
لنا غنما ثم ذكر مثله حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله فمن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال كانوا يعني اهل الجاهلية يقفون يعني بعد
قضا مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فانزل الله هذه الاية ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال ابو كريب قلت ليحيى ابن ادم عمن هو قال
حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وايل حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق عن القسم بن
عثمان عن انس فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال كانوا
يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين
الى صالحين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن
الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسالون لاخرتهم شيا وحدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي في قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق
قال كانت العرب اذا قضت مناسكها واقامت بمنى لا يذكر الله الرجل منهم انما يذكر اباه ويسال ان
يعطى في الدنيا وحدثني يونس قال حدثني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانوا اصنافا ثلاثة في تلك المواطن يومئذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الكفر واهل النفاق فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وما له في الاخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسالة لا يريدون الاخرة ولا يومنون بها ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية قال والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا الاية • واما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويله

والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الأدلة وأن النصيب بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اختلف أهل التأويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك ومن الناس من يقول ربنا أعطنا عافية في الدنيا وعافية في الآخرة **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية قال قتادة وقال رجل اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض مرضا حتى أضنى على فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنه فأتاه النبي عليه الصلاة والسلام فقيل له إنه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا طاقة لأحد بعقوبة الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فما لبث إلا أياما أو يسيرا حتى برأ حدثني المثنى قال حدثنا سعيد بن الحكم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنس بن مالك يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأل الله شيئا قال قلت اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع ذلك أحد أو يطيقه فهلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **وقال آخرون** بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم وفي الآخرة الجنة **ذكر** من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال العبادة في الدنيا والجنة في الآخرة • حدثني المثنى قال حدثني عبد الرحمن بن واقد العطار قال حدثنا عباد بن العوام عن هشام عن الحسن في قوله آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا الفهم في كتاب الله والعلم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يقول هذه الآية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة الحسنة الجنة **وقال آخرون** الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة **ذكر** من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة • والصواب عندي من ذلك أن يقال إن الله جل ذكره أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله ممن حج بيته يسألون ربهم الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وأن يقيهم عذاب وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة وأما في الآخرة فلا شك أنها الجنة لأن من لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات وفارق جميع معاني العافية وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئا ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب من القول فيه ما قلنا من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيء وأن يحكم له بعمومه على ما عمه الله • وأما قوله وقنا عذاب النار فإنه يعني بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال منه وقيته كذا أقيه وقاية ووقاية ووقاء ممدود وربما قالوا وقاك الله وقيا إذا دفعت عنه أذى أو مكروها

القول في تأويل قوله أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبة منهم إلى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلما منهم بأن الخير كله من عنده وأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء فأعلم جل ثناؤه أن لهم نصيبا وحظا من حجهم ومناسكهم وثوابا جزيلا على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته بأبدانهم وأنفسهم خاصا ذلك لهم دون الفريق الآخر الذين عانوا ما عانوا من نصب أعمالهم وتعبها وتكلفوا ما تكلفوا من أسفارهم بغير رغبة منهم فيما عنده من الأجر والثواب ولكن رجاء خسيس من عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها كما حدثنا بشر قال حدثنا

يزيد

يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا أي حظ من أعمالهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق إنما حجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهؤلاء الأجر بما عملوا في الدنيا • وأما قوله والله سريع الحساب فإنه يعني جل ثناؤه أنه محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسألة أحدهما ربنا آتنا في الدنيا ومن مسألة الآخر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فمحص له بأسرع الحساب ثم هو مجاز كلا الفريقين على عمله وإنما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لأنه جل ذكره يحصي ما يحصي من أعمال عباده بغير عقد أصابع ولا فكر وروية فعل العجزة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ثم هو مجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة الحساب وأخبر خلقه أنه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه إلى عقد كف أو وعي صدر

القول في تأويل قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني جل ذكره بقوله اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام محصيات وهي أيام رمي الجمار أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار • وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبرهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال أيام التشريق وحدثني محمد بن نافع البصري قال حدثنا غندر قال أخبرنا شعبة عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني بالأيام المعدودات أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد النحر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا إسحق عن شريك عن أبي إسحق عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل أياما معدودات قال هي أيام التشريق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي بن عمر وعن عطاء مثله وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال أيام التشريق بمنى وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وعطاء قالا هي أيام التشريق وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن قال الأيام المعدودات الأيام بعد النحر وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سألت إسمعيل بن أبي خالد عن الأيام المعدودات فقال أيام التشريق حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الله في أيام معدودات كنا نحدث أنها أيام التشريق وحدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألنا ابن زيد عن الأيام المعدودات والأيام المعلومات فقال الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وإنما قلنا إن الأيام المعدودات هي أيام منى وأيام رمي الجمار لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فيها إنها أيام ذكر الله عز وجل • ذكر الأخبار التي رويت بذلك حدثني يعقوب بن إبرهيم وخلاد بن أسلم قالا حدثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام التشريق أيام طعم وذكر وحدثنا خلاد قال حدثنا روح قال حدثنا صالح قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب

وذكر الله عز وجل وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثني يعقوب بن ابرهيم
قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا خالد عن ابي قلابة عن ابي المليح عن نبيشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثني
هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطا عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام
التشريق وقال هي ايام اكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفين بن
حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس
فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه
صوم من هدي وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن حكيم بن
حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن امه قالت لكاني انظر الى علي رضي الله عنه على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا حين وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها
الناس انها ليست بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر فان قال قايل فان النبي
صلى الله عليه وسلم اذ قال في ايام منى انها ايام اكل وشرب وذكر الله لم يخبر امته انها
الايام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فما تنكر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى
بقوله وذكر الله الايام المعلومات قيل غير جائز ان يكون عنى ذلك لان الله لم يكن
يوجب في الايام المعلومات من ذكره فيها ما اوجب في الايام المعدودات وانما وصف
المعلومات جل ذكره انها ايام يذكر فيها اسم الله على بهايم الانعام فقال ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فلم يوجب في
الايام المعلومات من ذكره كالذي اوجب في الايام المعدودات من ذكره بل اخبر انها
ايام ذكره على بهايم الانعام فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق انها ايام
اكل وشرب وذكر الله فاخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه الذكر
على بهايم الانعام انه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه على عباده
مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى معنى في الايام المعدودات وانه لو كان اراد بذلك
صلى الله عليه وسلم وصف الايام المعلومات به لوصل قوله وذكر الى انه ذكر الله على ما رزقهم
من بهايم الانعام كالذي وصفها الله به ذلك ولكنه اطلق ذلك باسم الذي من غير وصله
بشي كالذي اطلقه تبارك وتعالى باسم الذكر فقال واذكروا الله في ايام معدودات فكان
ذلك من اوضح الدليل على انه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه واوجبه في الايام المعدودات

القول في تاويل قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فمن تعجل في يومين من
ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تاخر عن
النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا
اثم عليه في تاخره ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا هشيم عن عطا قال لا اثم عليه في تعجيله ولا اثم عليه في تاخيره حدثنا احمد قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن مثله حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا هشيم عن شعبة عن عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر فلا اثم
عليه لا حرج عليه ومن تاخر فلا اثم عليه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه يقول من نفر
في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تعجل في يومين يقول من تعجل في يومين
اي من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن ادركه الليل بمنى من اليوم الثالث من ايام
التشريق من قبل ان ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تاخر فلا اثم عليه
يقول من تاخر الى اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا المكي ان ينفر في النفر الاول قال نعم

قال

قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين فهي للناس اجمعين حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفين عن منصور عن ابرهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم حدثنا علي قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين بعد يوم النحر
فلا اثم عليه يقول من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا حرج
عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه وقال اخرون بل معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه
ومن تاخر كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
اسرايل عن ثوير عن ابيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم
عليه قال ليس عليه اثم وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حماد عن
ابرهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال
غفر له حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي غفر له حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي وحدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفين عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن سفين
عن حماد عن ابرهيم في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قد غفر له
وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله في هذه
الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال برى من الاثم حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له وحدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه قال قد غفر له حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن
جابر عن ابي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له انهم يتاولونها
على غيرها وليتها ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن ابرهيم وعامر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه قال غفر له حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال حدثني ابن اصدقه عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من الاثم كله ومن
تاخر فلا اثم عليه قال برى من الاثم كله وذلك في الصدر عن الحج قال ابن جريج وسمعت
رجلا يحدث عن عطا بن ابي رباح عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه انه قال فلا اثم
عليه قال غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه غفر له حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا اسود بن سوادة القطان قال سمعت معوية بن قرة قال خرج من ذنوبه • وقال
اخرون معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فيما بينه وبين
السنة التي بعدها ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو اسحق بن يحيى بن
ابي طلحة قال سالت مجاهدا عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم حتى الحج من عام قابل • وقال اخرون معناه
فلا اثم عليه ان اتقى الله فيما بقي من عمره ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ذهب اثمه كله ان اتقى فيما بقي حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن المغيرة عن ابرهيم مثله وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن اتقى بشرط
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه لا حرج عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان
ابن عباس يقول وددت اني من هولاء ممن يصيبه اسم التقوى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين

قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج هي في مصحف عبد الله لمن اتقى حدثني علي قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا
حرج عليه يقول لمن اتقى معاصي الله عز وجل • وقال آخرون بل معنى ذلك فمن تعجل في يومين
من ايام التشريق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي
اليوم الثالث ومن تاخر الى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه **ذكر** من قال ذلك حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال اخبرنا محمد بن ابي صالح لمن اتقى ان يصيب شيئا من الصيد
حتى يمضي اليوم الثالث حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق
وقال آخرون بل معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر فلا اثم عليه اي مغفور له ومن
تاخر فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اي مغفور له ان اتقى على حجه ان يصيب فيه شيئا
نهاه الله عنه • ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى على حجه قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول من
اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه او ما سلف من ذنبه **واولى** هذه الاقوال
بالصحة قول من قال تاويل ذلك فمن تعجل في يومين من ايام منى الثلاثة فنفر في اليوم
الثاني فلا اثم عليه لحط الله ذنوبه ان كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه ما امره
باجتنابه وفعل فيه ما امره الله بفعله واطاعه باداية على ما كلفه من حدوده ومن
تاخر الى اليوم الثالث منهن فلم ينفر الى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الاول فلا اثم عليه
لتكفير الله له ما سلف من آثامه واجرامه ان كان اتقى الله في حجه باداية بحدوده
وانما قلنا ان ذلك اولى تاويلاته لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانه صلى الله عليه
وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد حدثنا
عبد الله بن سعيد الكندي قال حدثنا ابو خالد الاحمر قال حدثنا عمرو بن قيس عن
عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج
والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة
وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير عن
عمرو بن قيس عن عاصم عن ذر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا
الفضل بن الصباح قال حدثنا ابن عيينة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر
ابن ربيعة عن ابيه عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة
فان المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث او خبث الحديد
حدثنا ابرهيم بن سعيد قال حدثنا سعد بن عبد الحميد قال حدثنا ابن ابي الزناد عن موسى
بن عقبة عن صالح مولى التوامة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت
حجك فانت مثل ما ولدتك امك وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكر جميعها
الكتاب مما ينبي عن ان من حج فقضاه بحدوده على ما امره الله فهو خارج من ذنوبه كما قال
جل ثناؤه فلا اثم عليه لمن اتقى الله في حجه فكان في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يوضح على ان معنى قوله جل وعز فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني
ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك
عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله او فيما كان عليه عمله فيرخص له في تركه بوضع
الحرج عنه في تركه فاما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وفرضه
عمله لانه محال ان يكون المؤدي فرضا عليه حرجا باداية فيجوز ان يقال قد وضعنا عنك فيه
الحرج واذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند من تاول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه
او فلا جناح عليه من ان يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق فوضع عنه الحرج
في المقام او ان يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني
فان يكون فرضه في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجل الذي قيل فمن تعجل في يومين فلا اثم

عليه

عليه فلا معنى لقول من قال تاويل ذلك فلا اثم عليه فلا جناح عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
لان المتاخر الى اليوم الثالث انما هو متاخر الى اداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا وجه
لان يقال لا حرج عليك في مقامك على اداء الواجب عليك لما وصفنا قبل او يكون فرضه في اليوم
الثاني النفر ورخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى لان يقال لا حرج عليك في مقامك
ورخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى لان يقال لا حرج عليك في تعجلك النفر
الذي هو فرضك وعليك فعله للذي قدمنا من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا حرج عليه في نفره ذلك ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء
اليوم الثالث لان ذلك لو كان تاويلا مسلما لقائله لكان في قوله ومن تاخر فلا اثم عليه
ما يبطل دعواه لانه لا خلاف بين الامة في ان الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم
الثالث حلال فما الذي من اجله وضع عنه الحرج بقوله ومن تاخر فلا اثم عليه اذا هو تاخر
الى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على ان المحرم الذي رمى وذبح وحلق وطاف
بالبيت فقد حل له كل شيء وتصريح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحو ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن
حجاج عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سالت عائشة ام المومنين متى
يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم
كل شيء الا النساء • قال وذكر الزهري عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله • واما الذي تاول ذلك انه بمعنى لا اثم عليه من وقت انقضاء حجه الى عامه
قابل فلا وجه لتحديده ذلك بوقت واسقاطه الاثم عن الحاج لسنة
مستقبلة دون آثامه السالفة لان الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي اثم
وقت مستقبل بظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام
بل دلالة ظاهر التنزيل تبين على ان المتعجل في اليومين والمتاخر لا اثم
على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الاحوال والخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصرح بانه بانقضاء حجه على ما امر به خارج من ذنوبه
كيوم ولدته امه • ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل وصريح قول الرسول
صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال معنى قوله فلا اثم
عليه من وقت انقضاء حجه الى عامه قابل **فان قال**
لنا قائل ما الجالب اللام في قوله لمن اتقى وما معناها • قيل الجالب
لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى حططنا
ذنوبه وكفرنا آثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفير الذنوب
لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة
قوله فلا اثم عليه **وقد زعم** بعض نحويي البصرة انه كان
اذا ذكر هذه الرخصة فقد اخبر عن امر فقال لمن اتقى اي هذا
لمن اتقى • وانكر ذلك بعضهم من قوله وزعم ان الصفة لا بد لها من
شيء تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان
معنى الكلام عنده ما قلنا من ان من تاخر لا اثم عليه لمن اتقى وقام
قوله ومن تاخر فلا اثم عليه مقام القول **وزعم** بعض
اهل العربية ان موضع طرح الاثم في المتعجل فجعل في المتاخر وهو الذي
ادى لم يقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام ان
تصدقت سرا فحسن وان اظهرت فحسن وهما مختلفان لان المتصدق
علانية اذا لم يقصد الرياء فحسن وان كان الاسرار احسن وليس في
وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف احدهما بالاثم • وقد اخبر
الله عز وجل عن النافرين بنفي الاثم عنهما ومحال ان ينفي عنهما الا ما كان
في تركه الاثم على ما تاوله قائلو هذه المقالة • وفي اجماع الجميع على

انهما جميعا لو تركا النفر واقاما بمنى لم يكونا آثمين ما يدل على فساد التاويل الذي تاوله من حكينا عنه هذا القول • وقال ايضا فيه وجه آخر وهو معنى نهي الفريقين عن ان يؤثم احد الفريقين الآخر كانه اراد بقوله فلا اثم عليه لا يقل المتعجل للمتاخر انت آثم ولا المتاخر للمتعجل انت آثم بمعنى فلا يؤثمن احدهما الآخر • وهذا ايضا تاويل لقول جميع اهل التاويل مخالف وكفى بذلك شاهدا على خطائه

القول في تاويل قوله
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله ايها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه فخافوه في تضييعها والتفريط فيها وفيما نهاكم عنه في حجكم ومناسككم ان ترتكبوه وتاتوه وفيما كلفكم في احرامكم لحجكم ان تقصروا في ادائه والقيام به واعلموا انكم اليه تحشرون فمجازيكم هو باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته وموف كل نفس منكم ما عملت وانتم لا تظلمون

القول في تاويل قوله
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام

وهذا نعت من الله تعالى للمنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام جدلا بالباطل **ثم اختلف** اهل التاويل فيمن نزلت فيه هذه الآية • فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف انه ما قدم الا لذلك ثم خرج فافسد اموالا من اموال المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة واقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب النبي عليه السلام ذلك منه وقال انما جئت اريد الاسلام والله يعلم اني صادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي عليه السلام فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل واما الد الخصام فاعوج الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين عتل بعد ذلك زنيم **وقال آخرون** بل نزلت في قوم من اهل النفاق تكلموا في السرية التي اصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصيبت هذه السرية اصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة فقال رجال من المنافقين ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم فانزل الله في ذلك من قول المنافقين وما اصاب اولئك النفر من الشهادة والخير من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ويشهد الله على ما في قلبه من النفاق وهو الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك واذا تولى اي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد اي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله الآية الى مرضات الله الذين شروا انفسهم لله بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصيبت السرية التي كان فيها عاصم وزيد بالرجيع قال رجال من المنافقين ثم ذكر نحو حديث ابي كريب وقال آخرون بل عنى بذلك جميع المنافقين وعني بقوله ومن الناس الآية اختلاف سريرته وعلانيته

زبيد

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن ابي معشر قال اخبرني ابي ابو معشر نجيح قال سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا للناس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى علي يجترئون وبي يغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال قول الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرأ الكتب قال اني لاجد صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب فعلي يجترئون وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظي تدبرتها في القرآن فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام • ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يعجبك قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هذا عبد كان حسن القول سيء العمل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له القول واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت لفظا ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه وجهان من القراءة فقرأته عامة القراء ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ان المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على ما في قلبه ان قوله موافق اعتقاده وانه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اي رسول الله اشهد انك جئت بالحق والصدق من عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول اما والله يا رسول الله ان الله يعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون وقرأ قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله حتى بلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون انك رسول الله وقال السدي ويشهد الله على ما في قلبه يقول الله يعلم اني صادق اني اريد الاسلام • حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط وقال مجاهد ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق • حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عنه وقرأ ذلك آخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق وانه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه وعلى كذبه في قلبه وهي قراءة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تاوله ابن عباس • وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى من حديث ابي كريب عن يونس عن بكير عن محمد بن اسحق الذي ذكرناه آنفا والذي نختار في ذلك من القراءة قراءة من قرأه ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه لاجماع الحجة من القراء عليه **القول في تاويل قوله تعالى وهو الد الخصام** الالد من الرجال الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم تكن الد فانت تلد لددا ولدادة فاما اذا غلب من خاصمه فانما يقال فيه لددت يا فلان فلانا فانت تلده لدا ومنه قول الشاعر

ثم اردي وبهم من تردى • تلد اقران الخصوم اللد

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله انه ذو جدال **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وهو الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الد الخصام يقول شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل واذا شئت رأيته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهو الد الخصام قال جدل بالباطل وقال آخرون معنى ذلك انه غير مستقيم الخصومة ولكنه معوج **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الد الخصام قال ظالم لا يستقيم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الالد الخصام الذي لا يستقيم على خصومة • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الد الخصام اعوج الخصام قال ابو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى لان الاعوجاج في الخصومة من الجدال واللدد وقال آخرون معنى ذلك وهو كاذب القول في قوله **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن بعض اصحابه عن الحسن قال الالد الخصام الكاذب

وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأولين إن كان أراد به قائله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق، وأما الخصام فهو مصدر من قول القائل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة، وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه يعجبه إذا تكلم قيله ومنطقه ويستشهد الله على أنه محق في قيله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول.

القول في تأويل قوله تعالى: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها يعني بقوله جل ثناؤه وإذا تولى وإذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وإذا تولى قال يعني وإذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم وإذا غضب **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله وإذا تولى قال إذا غضب فمعنى الآية وإذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في الأرض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وإفساد السبيل على عباد الله كما قد ذكرنا آنفا من فعل الأخنس بن شريق الثقفي الذي ذكر السدي أن فيه نزلت هذه الآية من إحراقه زروع المسلمين وقتله حمرهم والسعي في كلام العرب العمل يقال منه فلان يسعى على أهله يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الأعشى

وسعى لكندة سعي غير مواكل ... قيس فضر عدوها وبنى لها

يعني بذلك عمل لهم في المكارم وكالذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله وإذا تولى سعى قال عمل واختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الذي أضافه الله عز وجل إلى هذا المنافق فقال بعضهم تأويله ما قلنا فيه من قطعه الطريق وإخافته السبيل على ما قد ذكرنا قبل من فعل الأخنس بن شريق وقال بعضهم بل معنى ذلك قطع الرحم وسفك دماء المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله سعى في الأرض ليفسد فيها قطع الرحم وسفك الدماء دماء المسلمين فإذا قيل لم تفعل كذا وكذا قال أتقرب به إلى الله عز وجل والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بأنه إذا تولى مدبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في أرض الله بالفساد وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض ولم يخصص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض وجائز أن يكون ذلك الإفساد منه كان بمعنى قطع الطريق وجائز أن يكون كان غير ذلك وأي ذلك كان منه فقد كان إفسادا في الأرض لأن ذلك منه لله عز وجل معصية غير أن الأشبه بظاهر التنزيل أن يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل لأن الله تعالى ذكره وصفه في سياق الآية بأنه سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك بفعل مخيفي السبيل أشبه منه بفعل قطاع الرحم

القول في تأويل قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل اختلف أهل التأويل في وجه إهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفته الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه إحراقا لزرع قوم من المسلمين وعقرا لحمرهم حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وقال آخرون بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل الآية قال إذا تولى سعى بالعدوان والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال ثم قال أما والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وإن كان مذهبا من التأويل تحتمله الآية فإن الذي هو أشبه بظاهر التنزيل من التأويل ما ذكرنا عن السدي فلذلك اخترناه وأما الحرث فإنه الزرع والنسل العقب والولد وإهلاكه الزرع إحراقه وقد يجوز أن يكون كان كما قال مجاهد باحتباس من أجل معصيته ربه وسعيه بالإفساد في الأرض وقد يحتمل أن يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك وكذلك جائز في معنى إهلاكه النسل أن يكون كان بقتله أمهاته أو آباءه التي منها يكون النسل فيكون في قتله الآباء والأمهات انقطاع نسلهما وجائز أن يكون كما قال مجاهد غير أن ذلك وإن كان تحتمله الآية فالذي هو أولى بظاهرها ما قاله السدي غير أن السدي ذكر أن الذي نزلت فيه هذه الآية إنما نزلت في قتله حمر القوم من المسلمين وإحراقه زرعا لهم وذلك وإن كان جائزا أن يكون كذلك فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض الأحوال إذا قتله بغير حق بل ذلك كذلك عندي لأن الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئا دون شيء بل عمه وبالذي قلنا في عموم ذلك قال جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن التميمي أنه سأل ابن عباس قال ويهلك الحرث والنسل قال نسل كل دابة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي أنه سأل ابن عباس قال قلت أرأيت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الحرث

والنسل

والنسل فقال الحرث ما تحرثون والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل فنسل كل دابة والناس أيضا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الأرض والنسل من كل دابة تمشي من الحيوان من الناس والدواب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث قال نبات الأرض والنسل نسل كل شيء حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث الذي يحرثه الناس نبات الأرض والنسل نسل كل دابة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والأنعام قال يقتل نسل الناس والأنعام قال وقال مجاهد يبتغي في الأرض هلاك الحرث نبات الأرض والنسل من كل شيء من الحيوان حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الأصل والنسل كل دابة والناس منهم حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما أي حرث وأي نسل قال سعيد قال مكحول الحرث ما تحرثون وأما النسل فنسل كل شيء وقد قرأ بعض القراء ويهلك الحرث والنسل برفع يهلك على معنى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ويهلك الحرث والنسل وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فرد ويهلك على ويشهد الله عطفا به عليه وذلك قراءة عندي غير جائزة وإن كان لها مخرج في العربية لمخالفتها ما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك وليهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل وأن ذلك في قراءة أبي بن كعب ومصحفه فيما ذكر لنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك ويهلك بالنصب عطفا على ليفسد فيها

القول في تأويل قوله تعالى والله لا يحب الفساد يعني بذلك جل ثناؤه والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل وإخافة الطريق والفساد مصدر من قول القائل فسد الشيء يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن العرب من يجعل مصدر فسد فسودا ومصدر ذهب يذهب ذهوبا

القول في تأويل قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد يعني بذلك جل ثناؤه وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام وأخبره الله بجبه قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في إفسادك في أرض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه وإهلاك حروث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه وتمادى في غيه وضلاله قال الله جل ثناؤه فكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلي نار جهنم ولبئس المهاد لصاليها واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها كل فاسق ومنافق **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا بسطام بن مسلم قال حدثنا أبو رجاء العطاردي قال سمعت عليا في هذه الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا إلى والله رؤوف بالعباد قال علي اقتتلا ورب الكعبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم إلى قوله والله رؤوف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب إذا صلى السبحة وفرغ دخل مربدا له فأرسل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن منهم ابن عباس وابن أخي عيينة قال فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه فإذا كانت القائلة انصرف قال فمروا بهذه الآية وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن زيد وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان إلى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال وأي شيء قلت قال لا شيء يا أمير المؤمنين قال ماذا قلت اقتتل الرجلان قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال أرى هاهنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشتري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله بلادك يا ابن عباس وقال آخرون بل عني به الأخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى وأما قوله ولبئس المهاد فإنه يعني ولبئس الفراش والوطاء جهنم التي أوعدها جل ثناؤه ووطأها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه

القول في تأويل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يعني جل ثناؤه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم بقوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقد دللنا على أن معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته وأما قوله ابتغاء مرضات الله فإنه يعني أن هذا الشاري يشري إذا

اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغاء بقوله يشري كأنه قال ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضات
الله ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على يشري كأنه قال لابتغاء مرضات
الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ❊ وأعرض عن قول اللئيم تكرما

وقال لما ذهب اللام عمل فيه الفعل وقال بعضهم أما نصبه على موضع موضع الشرط وموضع أن يحسن فيها الباء واللام فيقول
أتيتك من خوف الشر ولخوف الشر والصفة غير معلومة فيحذفونها وأتم للمصدر مقامها ما قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه
لم يجز حذفها كما غير جائز لمن قال فعلت هذا لك ولعلاك أن تسقط اللام ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت
هذه الآية فيه ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والأنصار وعني بها المجاهدون في سبيل الله **ذكر من قال
ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله قال المهاجرون والأنصار وقال بعضهم نزلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله قال نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن أخذ أهل أبي ذر أبا ذر فانفلت منهم فقدم
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت أيضا حتى قدم على النبي عليه السلام
وأما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدركه قنفذ بن عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلى سبيله
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية
قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم أعطيكم
داري ومالي وما كان لي من شيء فخلوا عني فألحق بهذا الرجل فأبوا ثم إن بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه
ففعلوا فأعطاهم داره وماله ثم خرج فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري
نفسه الآية فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال وبيعك فلا يخسر وما ذاك قال
أنزل الله فيك كذا وكذا وقال آخرون بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله وأمر بمعروف
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حسين بن الحسن أبو عبد الله قال حدثنا ابن عون عن محمد
قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقالوا ألقى بيده فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس
ابن أبي حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فحاصروا أهل حصن فتقدم رجل من بجيلة فقاتل فقتل فأكثر الناس فيه
يقولون ألقى بيده إلى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال كذبوا أليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا هشام عن قتادة قال حمل
هشام بن عامر على الصف فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ❊ حدثنا سوار بن عبد الله
العنبري قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد أتدرون فيم أنزلت نزلت في أن المسلم لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله فإذا
قلتها عصمت دمك ومالك إلا بحقهما فأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل حدثني أحمد
ابن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو يزيد بن أبي مسلم عن أبي الخليل قال سمع عمر إنسانا قرأ هذه الآية ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله قال استرجع عمر فقال إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل
والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رحمة الله عليهم
من أن يكون عني بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك أن الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين أحدهما منافق يقول بلسانه
خلاف ما في نفسه وإذا اقتدر على معصية الله ركبها وإذا لم يقتدر رامها وإذا نهي أخذته العزة بالإثم بما هو به آثم والآخر
منهما بائع نفسه طالب من الله رضا الله فكان الظاهر من التأويل أن الفريق الموصوف بأنه يشري نفسه لله وطلب رضاه إنما
شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية وأما ما روي من نزول الآية
في أمر صهيب فإن ذلك غير مستنكر إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله عليه السلام
بسبب من الأسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها فالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عز ذكره
وصف شاريا نفسه ابتغاء مرضاته فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها أو استقتل وإن لم يقتل فمعني بقوله
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه أو في أمر بمعروف
أو نهي عن منكر

القول في تأويل قوله تعالى

والله

والله رؤوف بالعباد قد دللنا فيما مضى على معنى الرأفة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبما فيه الرحمة فمعنى ذلك والله
ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه في جهاد من حاده في أمره من أهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المؤمنين
في عاجلهم وآجل معادهم فينجز لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته في الدنيا ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته

القول في تأويل قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال بعضهم
معناه الإسلام **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام ❊ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم كافة قال السلم الإسلام ❊ حدثني موسى بن هارون قال
أخبرنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في الإسلام ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن
النضر بن عربي عن مجاهد ادخلوا في الإسلام ❊ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم
قال السلم الإسلام ❊ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول ادخلوا في السلم في الإسلام ❊ وقال آخرون بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة ❊ وقد اختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز ادخلوا في السلم بفتح السين وقرأته عامة قراء الكوفيين
بكسر السين ❊ فأما الذين فتحوا السين من السلم فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك
الحرب وإعطاء الجزية وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه
إلى الإسلام بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على أن السين
تكسر وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن أبي سلمى

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ❊ بمال ومعروف من الأمر نسلم

وأولى التأويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الإسلام كافة ❊ وأما الذي هو أولى
القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين لأن ذلك إذا قرئ كذلك وإن كان قد يحتمل معنى الصلح
فإن معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب عليه أغلب من الصلح والمسالمة وينشد بيت أخي كندة

دعوت عشيرتي للسلم لما ❊ رأيتهم تولوا مدبرينا

بكسر السين بمعنى دعوتهم للإسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة
البقرة فإنه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل
في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه إلى الإسلام لأن الآية مخاطب بها المؤمنون فلن يعدو الخطاب إذ كان
خطابا للمؤمنين من أحد أمرين إما أن يكون خطابا للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به فإن يكن ذلك كذلك فلا
معنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم لأن المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بها من كان
حربا بترك الحرب فأما الموالي فلا يجوز أن يقال له صالح فلانا ولا حرب بينهما ولا عداوة أو يكون خطابا لأهل الإيمان بمن قبل
محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المصدقين بهم وبما جاؤوا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا في السلم
يعني به الإسلام لا الصلح لأن الله عز وجل إنما أمر عباده بالإيمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
وإلى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال عن دعاء أهل الإسلام
فقال ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم وإنما أباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال إذا دعوه
إلى الصلح ابتداء المصالحة فقال له جل ثناؤه وإن جنحوا للسلم فاجنح لها فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداء فغير موجود في
القرآن فيجوز توجيه قوله ادخلوا في السلم إلى ذلك فإن قال لنا قائل فأي هذين الفريقين دعي إلى الإسلام كافة
قيل قد اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم دعي إليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال آخرون
قيل دعي إليه المؤمنون بمن قبل محمد عليه السلام من الأنبياء المكذبون بمحمد فإن قال فما وجه دعاء المؤمنين بمحمد وبما جاء به
إلى الإسلام قيل وجه دعائه إلى ذلك الأمر له بالعمل بجميع شرائعه وإقامة جميع أحكامه وحدوده دون تضييع
بعضه والعمل ببعضه وإذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تأويله ادخلوا في العمل بجميع معاني
السلم ولا تضيعوا شيئا منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تأويل ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين واسد واسيد ابني كعب وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان • فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من ان تاويل ذلك دعا للمومنين الى رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الاسلام والعمل بجميع شرايع الاسلام والنهي عن تضييع شي من حدوده • وقال اخرون بل الفريق الذي دعي الى السلم فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الاية هم اهل الكتاب امروا بالدخول في الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني اهل الكتاب •• حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني اهل الكتاب والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله جل ثناوه امر الذين امنوا بالدخول في العمل بشرايع الاسلام كلها وقد يدخل في الذين امنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به والمصدقون بمن قبله من الانبيا والرسل وما جاوا به وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين الى العمل بشرايع الاسلام وحدوده والمحافظة على فرايضه التي فرضها ونهاهم عن تضييع شي من ذلك فالاية عام لكل من شمله اسم الايمان فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض وبمثل التاويل الذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال ادخلوا في الاسلام كافة ادخلوا في الاعمال كافة

القول في تاويل قوله تعالى

كافة يعني جل ثناوه بكافة عامة جميعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في السلم كافة قال جميعا • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في السلم كافة قال جميعا وعن ابيه عن قتادة مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع بن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في الاسلام جميعا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا •• حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال ابن زيد كافة جميعا وقرا وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة قال جميعا

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين يعني جل ثناوه بذلك اعملوا ايها المومنون بشرايع الاسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرق الشيطان واثاره ان تتبعوها فانه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم ان يتبعوه هو ما خالف حكم الاسلام وشرايعه ومنه تسبيت السبت وسايرسنن اهل الملل التي تخالف ملة الاسلام وقد بينت معنى الخطوات بالادلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهت اعادته في هذا المكان

القول في تاويل قوله تعالى

فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم يعني بذلك جل ثناوه فان اخطاتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الاسلام وشرايعه من بعد ما جاتكم حججي وبينات هداي واتضحت لكم صحة امر الاسلام بالادلة التي قطعت عذركم ايها المومنون فاعلموا ان الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم امره ومعصيتكم اياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم اياه بعد اقامته الحجة عليكم وفي غيره من اموره وقد قال عدد من اهل التاويل ان البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم والقران وذلك قريب من الذي قلنا في تاويل ذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم والقران من حجج الله على الذين خوطبوا بهذه الاية غير ان الذي قلناه في تاويل ذلك اولى بالحق لان الله جل ثناوه قد احتج على من خالف الاسلام من اخبار اهل الكتاب بما عهد اليهم في التوراة والانجيل وتقدم اليهم على السن انبيايهم بالوصاة به فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران فلذلك اخترنا ما اخترنا من التاويل

في ذلك

في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر اقوال القايلين في تاويل قوله تعالى فان زللتم

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فان زللتم يقول فان ضللتم • وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل الشرك ذكر اقوال القايلين في تاويل قوله من بعد ما جاتكم البينات حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي من بعد ما جاتكم البينات يقول من بعد ما جاكم محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات قال الاسلام والقران وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاعلموا ان الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل قوله تعالى

هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة يعني بذلك جل ثناوه هل ينظر المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جا به الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة ثم اختلفت القراة في قراة قوله والملايكة فقرا بعضهم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة بالرفع عطفا بالملايكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام **ذكر من قال ذلك** حدثني احمد بن يوسف عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع ابن انس عن ابي العالية قال في قراة ابي بن كعب هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام قال تاتي الملايكة في ظلل من الغمام وياتي الله جل وعز فيما شا • وقد حدثت هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة • الاية وقال ابو جعفر الرازي وهي في بعض القراة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام كقوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا • وقراه اخرون هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة بالخفض عطفا بالملايكة على الظلل بمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملايكة وكذلك اختلفت القراة في قراة ظلل فقراها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قراها في ظلل فانه وجهها الى انها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الخلة خلل والجلة جلال واما الذي قراها في ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الجلة جلالا وقد يحتمل ان يكون قاريه كذلك وجهها الى ان ذلك جمع ظل لان الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلالا والصواب من القراة في ذلك عندي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام لخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغمام طاقات ياتي الله فيها محفوفا فدل بقوله طاقات على انها ظلل لا ظلال لان واحد الظلل ظلة وهي الطاق واتباعا لخط المصحف وكذلك الواجب في كل ما اتفقت معانيه واختلفت في قراته القراة ولم يكن على احدى القراتين دلالة تنفصل بها من الاخرى غير اختلاف خط المصحف فالذي ينبغي ان توثر قراته منها ما وافق رسم المصحف واما الذي هو اولى القراتين في والملايكة فالصواب بالرفع عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والا ان ياتيهم الملايكة على ما روي عن ابي بن كعب لان الله جل ثناوه قد اخبر في غير موضع من كتابه ان الملايكة تاتيهم فقال جل ثناوه وجا ربك والملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك فان اشكل على امري

والملك صفا صفا فكذلك قراته محال ان يعني به هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة اذ كان قوله والملايكة في هذه الاية بلفظ جمع وفي الاخرى بلفظ الواحد فان ذلك خطا من الظن وذلك ان الملك في قوله وجا ربك والملك بمعنى الجمع ومعنى الملايكة والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير الدرهم والدينار يراد به الدراهم والدنانير وهلك البعير والشا بمعنى جماعة الابل والشا فكذلك قوله والملك بمعنى الملايكة ثم اختلف اهل التاويل في قوله ظلل من الغمام وهو من ظلة فعل الله جل ثناوه او من صلة فعل الله ومن الذي ياتي فيها فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وان تاتيهم الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب لم يكن الا لبني اسرايل في تيههم حين تاهوا وهو الذي ياتي الله فيه يوم القيامة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ياتيهم الله وتاتيهم

الملائكة عند الموت • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال طاقات من الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت
وقول عكرمة هذا وان كان موافقا قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذي
تقدم ذكرناه فانه يخالف في صفة الملائكة الخفض لانه تاول الاية هل ينظرون وذلك ان الواجب من القراة على
تاويل قول عكرمة هذا في الملائكة الخفض لانه تاول الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وفي
الملائكة لانه زعم ان الله تبارك وتعالى ياتي في ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة حوله
الى انهم حول الغمام وجعل الهاء في حوله من ذكر الغمام وان كان وجه قوله والملائكة حوله الى انهم حول الرب تبارك وتعالى
جعل الهاء في قوله من ذكر الرب عز وجل فقوله نظير قول الاخرين الذي قد ذكرنا قولهم غير مخالفهم في ذلك وقال
اخرون بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما تاتي الملائكة فيها فاما الرب تعالى ذكره فانه ياتي فيما شا
ذكر من قال ذلك • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية قال ذلك يوم القيامة تاتيهم الملائكة في ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون
في ظلل من الغمام والرب تعالى يجي فيما شا واولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من وجه قوله في ظلل من الغمام
الى انه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم الملائكة لما حدثنا
به محمد بن حميد قال حدثنا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات ياتي الله فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر واما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله
فيما مضى من كتابنا هذا قبل ثم اختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله فقال بعضهم لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجي والاتيان والنزول وغير جايز
تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل جلاله او من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل فاما القول في صفات
الله واسمايه فغير جايز لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا وقال اخرون اتيانه جل وعز نظير ما يعرف من مجي الجاي
من موضع الى موضع وانتقاله من مكان الى مكان • وقال اخرون معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله يعني به هل
ينظرون الا ان ياتيهم امر الله كما يقال قد خشينا ان ياتينا بنو امية يراد به حكمهم وقال اخرون بل معنى ذلك هل
ينظرون الا ان ياتيهم ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص او ضربه
وانما قطعه اعوانه وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه هاهنا
هو معناه هنالك فمعنى الكلام اذا هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في امرهم ما هو قاض • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن اسمعيل بن رافع المديني عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم
ولا يقضى بينكم فتحصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان او يلجمكم
فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله بيده
وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيوتى ادم فيطلب ذلك اليه فيابى ثم يستقرون الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاوني خرجت حتى اتي الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله وما
الفحص قال قدام العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي يا محمد
فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك
انا اتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا
شديدا فهالنا   الدنيا على من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من
الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم   فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السما
الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا
مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار
في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان رب العرش ذي
الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل تبارك وتعالى يحمل
عرشه يوميذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم

فيضع الله عز وجل عرشه حيث شا من الارض ثم ينادي مناد بصوت يسمع الخلايق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت
منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن والانس والبهايم فانه ليستقيد يوميذ للجما من
ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطا قول قتادة في تاويله قوله والملائكة انه يعني به الملائكة تاتيهم عند الموت
لان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر انهم ياتونهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب حين تشقق السما وبمثل ذلك روي الخبر عن جماعة
من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح ايضا صحة ما اخترنا في قراة قوله
والملائكة بالرفع على معنى وياتيهم الملائكة ويبين عن خطا قراة من قرا ذلك بالخفض لانه اخبر صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
تاتي اهل القيامة في موقفهم حين تنفطر السما قبل ان ياتيهم ربهم في ظلل من الغمام الا ان يكون قاري ذلك ذهب
الى انه عز ذكره عنى بقوله ذلك الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيكون ذلك وجها من التاويل وان كان
بعيدا من قول اهل العلم ودلالة الكتاب واثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثابتة

القول في تاويل قوله عز ذكره وجل ثناوه

وقضي الامر والى الله ترجع الامور يعني جل ثناوه بذلك وفصل القضا بالعدل بين الخلق على ما ذكرنا
قبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ الحق لكل مظلوم من ظالم حتى القصاص للجما من
القرنا من البهايم • واما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني والى الله يوول القضا بين خلقه
يوم القيامة والحكم بينهم في امورهم التي جرت في الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتدا المعتدي منهم
حدود الله وخلاف امره واحسان المحسن منهم وطاعته اياه فيما امره به فيفصل بين المتظالمين ويجازي
اهل الاحسان بالاحسان • واهل الاساة بما راى ويتفضل على من لم يكن   منهم بعفوه ولذلك
قال جل ثناوه والى الله ترجع الامور وان كانت امور الدنيا كلها والاخرة من عنده مبدوها واليه مصيرها
اذ كان خلقه في الدنيا يتظالمون   في الدنيا بعض خلقه في الحكم بينهم بعض عبيده فيجور
بعض ويعدل بعض ويصيب بعض واحد   من تنفيذ الحكم على تقدير ذلك على بعض لمنعة
جانبه وغلبته بالقوة فاعلم عباده تعالى   ان مرجع جميع ذلك اليه في موقف القيامة فينصف كلا
من كل ويجازي حق الجزا كلا حيث لا ظلم ولا ممتنع من نفوذ حكمه عليه وحيث يستوي الضعيف والقوي
والفقير والغني ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل وانما ادخل عز وجل الالف واللام في الامور لانه جل ثناوه
عنى بها جميع الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القايل يعجبني العسل والبغل اقوى من الحمار
فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض انما يراد به العموم والجمع

القول في تاويل قوله عز ذكره

سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة يعني بذلك جل ثناوه سل يا محمد بني اسرايل الذين لا ينتظرون
بالانابة الى طاعتي والتوبة الي بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جيتهم به من عندي الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة فافصل القضا بينك وبين من امن بك وصدقك بما انزلت اليك من كتبي وفرضت عليك
وعليهم من شرايع ديني وبينهم كم جيتهم به من قبلك من اية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرايضي فامرتهم به
من طاعتي وتابعت عليهم من حججي على ايدي انبيايي ورسلي من قبلك مويدة لهم على صدقهم بينة انها من عندي
واضحة انها من ادلتي على صدق نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا حججي وكذبوا رسلي
وغيروا نعمي قبلهم وبدلوا عهدي ووصيتي اليهم واما الكفاية وهي هاهنا ما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة ما ذكر
الله في القران وما لم يذكر وهم اليهود • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة يقول اتاهم الله ايات بينات عصا موسى ويده واقطعهم البحر
واغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وذلك من ايات الله التي اتاها بني
اسرايل في ايات كثيرة غيرها خالفوا معها امر الله فقتلوا انبيا الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته اليهم قال الله

ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب وانما انبا الله نبيه بهذه الايات فامره بالصبر على من كذبه واستنكبر على ربه واخبره ان ذلك فعل من قبله من سلاف الامم قبلهم بانبيائهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين اظهرهم من اليهود انما هو من بقايا من جرت عادته بذلك ممن قص عليهم قصصهم من بني اسرايل

القول في تأويل قوله عز ذكره وجل ثناؤه

ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب يعني بالنعمة جل ثناؤه الاسلام وما فرض من شرايع دينه ويعني بقوله ومن يبدل ومن يغير ما عهد الله في نعمته التي هي الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فانه معاقبه بما اوعد على الكفر به من العقوبة والله شديد عقابه اليم عذابه فتاويل الاية اذا يا ايها الذين امنوا بالتوراة فصدقوا بها ادخلوا في الاسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم اليه الشيطان من ضلالته وقد جاءتكم البينات من عندي بمحمد وما اظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا تبدلوا عهدي اليكم فيه وفيما جاءكم به من عندي في كتابكم فانه نبيي ورسولي فانه من يبدل ذلك منكم فيغيره فاني له معاقب بالاليم من العقوبة وبمثل الذي قلنا في قوله ومن يبدل نعمة الله

بياض

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال عن مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال يكفر بها حدثنا القاسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن حجاج ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته

القول في تأويل قوله عز ذكره وجل ثناؤه

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة يعني جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة اللذات فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهات ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والاقرار بما جئت به من عندي تعظما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون بمن تبعك من اهل الايمان والتصديق بك في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياسات والاموال بطلب الرياسات واقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها والذين عملوا الي واقبلوا على طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندي واتقاء منهم باداء فرايضي وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة بادخال المتقين الجنة وادخال الذين كفروا النار وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة منهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويطلبون ما سواها ويسخرون من الذين امنوا في طلبهم الاخرة قال ابن جريج لا احسبه الا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا كما تقول لاتبعه اشرافنا وسادتنا والله ما اتبعه الا اهل الحاجة مثل ابن مسعود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة

القول في تأويل قوله عز ذكره وجل ثناؤه

والله يرزق من يشاء بغير حساب يعني بذلك والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم من كرامته فان قال لنا قائل وما في قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح قيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عن انه غير خائف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذا كان الحساب من المعطي انما يكون ليعلم قدر العطاء الذي يخرج

من ملكه

من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطاياه الى ما يجحف به فربنا تبارك وتعالى غير خايف نفاد خزاينه ولا انتقاص شي من ملكه بعطايه ما يعطي عباده فيحتاج الى حساب ما يعطي واحصا ما يبقى فذلك المعنى الذي في قوله يرزق من يشا بغير حساب

القول في تأويل قوله عز ذكره وجل ثناؤه

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه اختلف اهل التاويل في معنى الامة في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بانهم كانوا امة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين ادم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وادم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث نوح فتاويل الامة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس الدين كما قال النابغة الذبياني

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وهل ياثمن ذو امة وهو طايع

يعني ذو الدين فكان تاويل الاية على قول هولا كان الناس امة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واصل الامة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه كما قال جل ثناؤه ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يراد به اهل دين واحد وملة واحدة فوجه ابن عباس في تاويله قوله كان الناس امة واحدة الى ان الناس كانوا اهل دين واحد حتى اختلفوا وقال اخرون بل تاويل ذلك كان ادم على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعا الى توحيده واتباع امره من قول الله عز وجل ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا يعني بقوله امة اماما في الخير يقتدى به ويتبع عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان الناس امة واحدة قال ادم حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كان الناس امة واحدة قال ادم قال كان بين ادم ونوح عشرة انبيا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد ادم امة واحدة وكان من قال هذا القول استجاز بتسميته الواحد باسم الجماعة لاجتماع اخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فيمن سماه بالامة كما يقال فلان امة وحده يقوم مقام الامة وقد يجوز ان يكون سماه بذلك لانه سبب لاجتماع الاسباب من الناس على ما دعاهم اليه من اخلاق الخير فلما كان ادم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم سماه بذلك امة وقال اخرون معنى ذلك كان الناس امة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية ادم من صلبه فعرضهم على ادم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كان الناس امة واحدة عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حيث عرضوا على ادم ففطرهم يومئذ على الاسلام واقروا له بالعبودية وكانوا امة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد ادم فكان ابي يقرا كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وانزل الكتب عند الاختلاف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال حين اخرجهم من ظهر ادم لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم وتاويل الاية على هذا القول نظير تاويل من قال بقول ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين ادم ونوح وقد بينا معناه هنالك الا ان الوقت الذي كان الناس فيه امة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس وقال اخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كان الناس امة واحدة يقول كان

بياض

فبعث

الله النبيين مبشرين ومنذرين واولى التاويلات في هذه الاية بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره اخبر عباده ان الناس
كانوا امة واحدة على دين واحد وملة واحدة حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
كان الناس امة واحدة يقول دينا واحدا على دين ادم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الدين
الذي كانوا عليه دين الحق كما قال ابي بن كعب وكما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال هي في قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله عند اختلافهم
في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وانزل الله معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه
واعتذارا منه اليهم وقد يجوز ان يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه امة واحدة من عهد ادم الى عهد نوح عليهما
السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس وكما قاله قتادة وجائز ان يكون كان ذلك حين عرض على ادم خلقه وجائز ان
يكون كان في وقت غيره ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على اي هذه الاوقات كان ذلك
فغير جائز ان نقول فيه الا ما قال الله عز وجل من ان الناس كانوا امة واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبيا
والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينفعنا العلم به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير انه اي ذلك كان فان دليل
القرآن واضح على ان الذين اخبر الله عنهم انهم كانوا امة واحدة انما كانوا امة واحدة على الايمان ودين الحق
دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله عز وجل قال في السورة التي يذكر فيها يونس وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف
لا على الاجتماع ولا على كونهم امة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف
بعد ذلك لم يكن الا انتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد اولى بحكمه جل ثناؤه في تلك الحال
من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال ان يتوعد في حال التوبة والانابة ويترك ذلك في حال
اجتماع الجميع على الكفر والشرك وانما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين من اطاع الله بجزيل
الثواب وكريم الماب ويعني بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود
في النار وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم الكتاب
وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فاضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وانه الذي يحكم بين الناس
دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم انما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي انزل الله
عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل وصفه على صحته من الحكم حاكما بين الناس وان كان الذي يفصل القضاء
بينهم غيره

القول في تاويل قوله تعالى

وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يعني جل ثناؤه بقوله
وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي انزله وهو التوراة الا الذين اوتوه يعني بذلك اليهود من بني اسرائيل
وهم الذين اوتوا التوراة والعلم بها والهاء في قوله اوتوه عائدة على الكتاب الذي انزله الله من بعد ما جاءتهم
البينات الله وادلته ان الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي احكامه من عند الله
فانه الحق فيه ولا التعمد للخلاف فاخبر عز ذكره عن اليهود من بني اسرائيل انهم
خالفوا التوراة واختلفوا فيه على علم منهم ما ياتون متعمدين الخلاف على الله
فيما اتوه غير من وحكم كتابه ثم اخبر جل ذكره ان تعمدهم الخطيئة التي اتوها وركوبهم
المعصية التي ركبوها من خلافهم امره انما كان منهم بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القائل بغى فلان على
فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا امد وللبحر اذا كثر
ماؤه ففاض وللسحاب اذا وقع بارض فاخصبت بغى كل ذلك بمعنى واحد وهي زيادته وتجاوزه حده
فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك
يقول لم يكن اختلاف هولاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل في كتابي الذي انزلته مع نبيي عن جهل
منهم به بل كان اختلافهم فيه وخلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا منهم طلب الرياسة
من بعضهم على بعض واستذلال بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقول
الا الذين اوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن اختلاف
هولاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل في كتابي الذي انزلته مع نبيي عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه

خلاف

خلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلال بعضهم لبعض كما حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقول الا الذين اوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها ايهم يكون له الملك
والمهابة في الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض ثم اختلف اهل العربية
في من التي في قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها وما المعنى المنتسق في قوله
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فقال بعضهم من ذلك للذين اوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير انه
زعم ان معنى الكلام وما اختلف فيه الا الذين اوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات
وقد انكر ذلك بعضهم فقال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغي قبل من لان من كانت
الجالبة للبغي فخطا ان يتقدمه لان البغي مصدر ولا يتقدم صلة المصدر عليه وزعم
المنكر لذلك ان الذين مستثنى وان من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء اخر
وان تاويل الكلام وما اختلف فيه الا بغيا ما اختلفوا الا من بعد ما جاءتهم البينات
فكانه كرر الكلام توكيدا وهذا القول الثاني اشبه بتاويل الاية لان القوم لم يختلفوا الا من
بعد قيام الحجة عليهم ومجيء البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فذلك اشبه
بتاويل الاية

القول في تاويل قوله عز ذكره وجل ثناؤه

فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني جل ثناؤه بقوله فهدى الله فوفق الله الذين امنوا وهم اهل الايمان بالله وبرسوله
محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به وبما جاء به انه من عند الله لما اختلف الذين اوتوا الكتاب
فيه وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه وهدى له الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لاصابته
الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا فجعلوها السبت فقال صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وهو اليوم الذي اختلفوا فيه
فهدانا الله له فلليهود غدا وللنصارى بعد غد حدثنا بذلك احمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن عياض بن دينار الليثي قال سمعت ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون
الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
فهدانا الله لما اختلفوا الحق باذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس
لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى من ما اختلفوا فيه ايضا ما قال ابن
زيد وهو ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهدى الله الذين
امنوا للاسلام واختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا
للقبلة واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا في يوم
الجمعة فاخذت اليهود السبت واخذت النصارى الاحد فهدانا الله له واختلفوا في ابراهيم فقالت
اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبراه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من
المشركين الذين يدعونه من اهل الشرك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى
ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذي قال جل ثناؤه فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
قال فكانت هداية الله جل ثناؤه للذين امنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هولاء الاحزاب من بني اسرائيل
الذين اوتوا الكتاب فيه من الحق باذنه ووفقهم لاصابة ما كان عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين
وصف الله صفتهم في هذه الاية اذ كانوا امة واحدة وذلك هو دين ابراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا

بذلك امة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف انهم اقاموا على
ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاقاموا
على الامر الاول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم
نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وال فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم وهي في
قراءة ابي بن كعب وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
كان ابو العالية يقول في هذه الاية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه
يقول اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين امنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود فهدى الله
الذين امنوا لما اختلفوا فيه عن الاسلام . واما قوله باذنه فانه يعني جل ثناؤه بعلمه
بما هداهم له . وقد بينا معنى الاذن اذ كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته
هاهنا . واما قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فانه يعني به والله يسدد من يشاء من
خلقه ويرشده الى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه كما هدى الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم فسددهم لاصابة الحق والصواب فيه وفي هذه
الاية البيان الواضح على صحة ما قاله اهل الحق من ان كل نعمة على العباد في دينهم ودنياهم فمن الله جل
وعز فان قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اهداهم للحق ام هداهم
للاختلاف فان كان هداهم للاختلاف فانما اضلهم وان كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه قيل ان ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين بياض
امنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين اوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق
والصواب فيه بعضهم وهم اهل التوراة الذين بدلوها فهدى الله للحق مما بدلوا وحرفوا الذين
امنوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو جعفر فان اشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف
يجوز ان يكون ذلك كما قلت ومن اثبتها في كتاب الله واللام في قوله لما اختلفوا فيه وانت تحول اللام في الحق
ومن الى الاختلاف في التاويل الذي تتاوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك في كلام العرب موجود مستفيض
والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما . كان الزناء فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنا . وكما قال الاخر

ان سراج الكريم مفخره . تحلى به العين اذا ما تجهره

وانما السراج الذي يحلى العين لا العين بالسراج . وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ان اهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كل
من عند الله فهدى الله اهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك قول وان الاول اصح القولين لان الله
انما اخبر باختلافهم في كتاب واحد

القول في تاويل قوله عز ذكره

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

اما قوله ام حسبتم كانه استفهم بام في ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام لمسبوق كلام هو
به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان
قايلا لو كان قال مبتديا كلاما لاخر ام عندك اخوك لكان قايلا ما لا معنى له ولكن لو قال انت رجل مدل
بقوتك ام عندك اخوك ينصرك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا
بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام ام حسبتم انكم ايها المومنون بالله ورسله تدخلون
الجنة ولم يصبكم مثل ما اصاب من قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدايد والمحن
والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من الباساء وهو شدة الحاجة والفاقة والضراء وهي العلل
والاوصاب ولم تزلزلوا زلزالهم يعني ولم يصبهم من اعدايهم من الخوف والرعب شدة وجهد

حتى

حتى يستبطي القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم اخبرهم الله ان نصره منهم قريب
وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فنجز لهم ما وعدهم واعلا كلمتهم واطفا نار حرب الذين كفروا وهذه الاية
فيما يزعم اهل التاويل نزلت يوم الخندق حين لقي المومنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب
وشدة اذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يوميذ يقول الله عز وجل للمومنين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
وكان الله بما يعملون بصيرا اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا .

ذكر من قال نزلت هذه الاية يوم

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا قال نزلت يوم الاحزاب حتى قال قايلهم ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول قال نزلت في يوم الاحزاب
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بلاء وحصر فكانوا كما قال الله جل وعز وبلغت القلوب
الحناجر . واما قوله ولما ياتكم فان عامة اهل العربية يتاولونه بمعنى ولم ياتكم ويزعمون ان ما صلة وحشو
وقد بينت القول في ما التي يسميها اهل العربية صلة ما حكمها في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته
واما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعني شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم وقد دللت في غير هذا الموضع
على ان المثل الشبه . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن
جريج قال قوله حتى يقول الرسول والذين امنوا قال هو خيرهم واعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول
وجهان من القراءة الرفع والنصب فمن رفع يقول فانه لما كان حسن في موضعه فعل ابطل عمل حتى فيها
لان حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل في يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذي بعدها يفعل وهو مما قد فعل
وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينيذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى
عنه وذلك نحو قول القايل قمت الى فلان حتى وذلك نحو قول القايل ما قال فلان يطلبك حتى يكلمك وقول
القايل قمت الى فلان حتى اضربه والرفع هو الكلام الصحيح في اضربه اذا اراد قمت اليه حتى ضربته اذا كان
الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ
فعل متطاول المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالصحيح من الكلام نصب يفعل واعمال حتى
وذلك نحو قول القايل ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام
الذي لا يصح غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى تكل مطيهم . وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فنصب تكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول والصحيح من القراءة اذ كان
ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما
الزلزلة في هذا الموضع الخوف من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول
وان كان بمعنى فعل افصح واصح من الرفع فيه

القول في تاويل قوله عز ذكره وجل ثناوه

يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

بياض

اصحابك يا محمد اي شي ينفقون من اموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه وما ينفقونه
لهم ما انفقتم من اموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به
واجعلوه لابايكم وامهاتكم واقربيكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تاتوا من خير
وتضعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم اجوركم عليه ويثيبكم يوم القيامة
على ما اطعتموه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناوه في قوله قل ما انفقتم من خير هو المال الذي

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من النفقة منه فاجابهم الله عنه بما اجابكم به في هذه
الاية وفي قوله ماذا وجهان احدهما ان يكون ماذا بمعنى اي شي فيكون نصبا بقوله ينفقون
فيكون معنى الكلام حينيذ يسالونك اي شي ينفقون ولا ينصب يسالونك والاخر منهما الرفع وللرفع في ذلك
وجهان احدهما ان يكون ذا الذي مع ما بمعنى الذي فيرفع ما بذا وذا بما وينفقون من صلته فان العرب
قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر •

• عدس ما لعباد عليك امارة • امنت وهذا تحملين طليق •

فتحملين من صلة هذا فيكون تاويل الكلام حينيذ ما الذي ينفقون والاخر من وجهي الرفع ان يكون
ماذا بمعنى اي شي فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون
لا يصلح تقديمه قبله وذلك ان الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام
كما قال الشاعر •

• الا تسالان المرء ماذا يحاول • انحب فيقضى ام ضلال وباطل •

وكما قال الاخر •

• وقالوا تعرفها المنازل من منى • وما كل من يغشى منى انا عارف •

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله وما كل من يغشى منى انا عارف فجحود معرفة من يغشى منى
فصار في معنى ما احد وهذه الاية نزلت فيما ذكر قبل ان يفرض الله الزكاة في الاموال
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال يوم نزلت هذه
الاية لم يكن زكاة وهي النفقة ينفقها الرجل على اهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سال المومنون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين يضعون اموالهم فنزلت يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة
سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سالوا فافتاهم في ذلك ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
وما ذكر معهما • حدثني يونس قال اخبرنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى
قال سمعت ابن ابي نجيح في قول الله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين وما ذكر
معهما • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قول
الله يسالونك ماذا ينفقون قال سالوه فافتاهم في ذلك فللوالدين والاقربين وما ذكر معهما • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم احق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي
من انه لم يكن يوم نزلت هذه الاية زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق
بها ثم نسختها الزكاة قول يمكن ان يكون كما قال ويمكن غيره ولا دلالة في الاية على صحة ما قال
لانه يمكن ان يكون قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الاية حثا من الله جل ثناوه
على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الاباء والامهات والاقرباء ومن سمي معهم في هذه الاية
وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الاية الاخرى واتى المال
على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى
الزكوة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا معنى المسكنة ومعنى
ابن السبيل فيما مضى ما اغنى عن الاعادة

القول في تاويل قوله عز ذكره كتب عليكم القتال

يعني بذلك جل ثناوه كتب عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف اهل العلم في الذين عنوا بفرض
القتال فقال بعضهم عنى بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا قلت
له كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها قال لا كتب على اولئك حينيذ حدثني

محمد بن اسحاق قال

محمد بن اسحاق قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال سالت الاوزاعي عن قول
الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس كلهم فقال لا اعلمه ولكن لا ينبغي للايمة
والعامة تركه فاما الرجل في خاصة نفسه فلا وقال اخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه
الكفاية فيسقط فرض ذلك حينيذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنايز ودفن الموتى وغسلهم وهذا
قول عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا للاجماع الحجة على ذلك ولقول الله جل وعز فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فاخبر جل ثناوه ان الفضل
للمجاهدين وان لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا فكان لهم السوى لا
الحسنى وقال اخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك
حدثنا حسين بن مبشر قال حدثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن ابي عاصم قال قلت
لسعيد بن المسيب قد اعلم ان الغزو واجب على الناس فسكت وقد اعلم ان لو انكر ما قلت لبين
لي وقد بينا في ما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية القول في تاويل قوله
عز ذكره وهو كره لكم يعني بذلك جل ثناوه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذو اكتفاء بدلالة قوله
كره لكم عليه كما قال واسال القرية ونحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطا في تاويله ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطا في قوله
وهو كره لكم قال كره اليكم حينيذ والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكراه احد اياه
عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله غيره عليه فادخله عليه كرها وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسلم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة
والكره الاجبار وقد كان بعض اهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل
والضعف والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بفتح الكاف اسم والكره بضمها مصدر
القول في تاويل قوله عز ذكره وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم يعني بذلك جل ثناوه ولا تكرهوا القتال فانكم لعلكم ان تكرهوه وهو خير لكم
ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم ان تحبوه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم القتال وعسى هو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا
وهو شر لكم وذلك لان المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى ان تكرهوا القتال فقال عسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم يقول ان في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود الا تظهروا على المشركين
ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيا حدثني محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال اخبرني
عبيد الله بن ابي هاشم الجعفي قال اخبرني عامر بن واثلة قال قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك فانه مثبت في كتاب الله
قلت يا رسول الله فاين وقد قرات القران قال عسى ان تكرهوا شيا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون القول في تاويل قوله
عز ذكره والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني بذلك جل ثناوه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا
تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من امرتكم بقتاله فاني اعلم ان قتالكم اياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم
وترككم قتالهم شر لكم وانتم لا تعلمون من ذلك ما اعلم يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد اعدايه ويرغبهم
عنهم في قتال من كفر به القول في تاويل قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر
عند الله والفتنة اكبر من القتل يعني بذلك جل ثناوه يسالك يا محمد اصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب
عن قتال فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا وقد
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قال يقول يسالونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقراها عن قتال فيه قال ابو جعفر قل يا محمد

قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير اي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه
قل القتال فيه كبير حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا خالد عن حنبل بن قيس عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا واطعنا وهذا قول
لا معنى له لان نسخ الاحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا واطعنا خبر من الله عز
عباده المؤمنين فانهم قالوه لا نسخ منه وانما قال قل قتال فيه كبير لان العرب كانت لا تقرع فيه الا
بسنة يلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه فلا يهيجه تعظيما له وتسميه مضر الاصم لسكون اصوات
السلاح وقعقعته فيه وقد حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا شعيب ابن الليث قال
حدثنا الليث قال حدثنا ابن الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام
الا ان يغزى او يغزوا حتى اذا حضر ذلك اقام حتى ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد عن الشيء
المنع منه عنه ومن قيل بوجهه عن فلان عن اذا اعرض عنه ليمنعه من النظر اليه وقوله وكفر
به يعني وكفر بالله والباء في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله وتاويل الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به
وعن المسجد الحرام واخراج اهل المسجد الحرام وهم اهله وولاته اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام والصد
عن سبيل الله مرفوع بقوله وقوله واخراج اهله منه عطف على الصد ثم ابتدا
الخبر عن الفتنة فقال والفتنة اكبر من القتل يعني اعظم واكبر من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي
الذي استنكرتم قتله في الشهر الحرام وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله والمسجد الحرام معطوف
على القتال وان معناه يسالونك عن الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من اقوال اهل العلم قول لا وجه
له لان القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما اتى المشركون الى المسلمين في اخراجهم اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا
الى ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذا كان ذلك كذلك ولم يكن القوم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عما ارتابوا حكمه كارتيابهم في امر قتل ابن الحضرمي اذ ادعوا ان
قاتله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام فسالوا عن امره
لارتيابهم في حكمه فاما اخراج المشركين اهل الاسلام عن المسجد الحرام فلم يكن فيهم احد شاكا انه كان
ظلما منهم لهم فيسالوا عنه ولا خلاف بين اهل التاويل جميعا ان هذه الاية نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله •

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد
ابن رومان عن عروة ابن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب
مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد
وكتب له كتابا وامره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره ولا يستكره من
اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين من بني عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن
جحش بن رئاب وهو امير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة ومن بني نوفل بن
عبد مناف عتبة ابن غزوان حليف لهم ومن بني زهرة ابن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني
عدي ابن كعب عامر ابن ربيعة حليف لهم وواقد بن عبد الله بن مناة بن عرين بن ثعلبة ابن يربوع
ابن حنظلة وخالد ابن البكير احد بني سعد ابن ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل ابن البيضا فلما
سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت الى كتابي هذا فسر حتى تنزل
نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب
قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة فارصد
بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها
فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى اصحابه

معه فلم يتخلف عنه احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية
اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي
وعثمان ابن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل ابن عبد الله ابن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام
ابن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق
راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم
وذلك في اخر يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن
قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم تشجعوا عليهم واجمعوا على
قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي
عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت نوفل بن عبد الله
فاعجزهم وقدم عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
قال وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله بن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الخمس من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير
وقسم سايرها بين اصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام
فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط
في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به
وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام
فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان
بمكة انما اصابوا ما اصابوا في جمادى وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب
فجعل الله عليهم ذلك وبهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله جل وعز على رسوله يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه اي عن قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر
الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم عنه وانتم اهله وولاته اكبر عند
الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه
الى الكفر بعد ايمانه وذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
اي هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله
عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش
الاسدي وفيهم عمار ابن ياسر وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة ابن غزوان
السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضا وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر
بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل ملل فلما نزل ببطن ملل
فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه من كان يريد الموت
فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه
سعد بن ابي وقاص وعتبة ابن غزوان اضلا راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى
بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان وعبد الله ابن المغيرة والمغيرة ابن عثمان وعمرو بن
الحضرمي فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال اراد اهل

مكة ان يفادوا الاسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبنا فلما رجع سعد
وصاحبه فادا بالاسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا محمد يزعم انه يتبع
استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فانزل الله
جل وعز فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقيل في اول
واخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب فانزل الله جل وعز يعير اهل مكة يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر
الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين اخرجوا محمدا اكبر من
القتل عند الله والفتنة هي الشرك اعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل حدثنا محمد بن عبد الاعلى
الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار يحدثه عن جندب
بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله ابن جحش وكتب
له كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا يكرهن احدا من اصحابك على السير معك
فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لامر الله ورسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب فرجع
رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى
فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه
الحديث فانزل الله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل والفتنة هي الشرك وقال بعض
الذين اظنه قال كانوا في السرية والله ما قتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد وليت وان يكن ذنبا فقد
عملت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قال ان رجلا من بني تميم ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش ومحمد عقد
فقتله في اخر يوم من جمادى الاخرة واول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولنا
عهد فانزل الله جل وعز قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ٥
واخراج اهله منه اكبر من القتل قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادة
الاوثان اكبر من هذا كله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو بن
الحضرمي في اول ليلة من رجب وهو يرى انه جمادى فقتله وهو اول قتيل من المشركين
فعير المشركون المسلمين فقالوا اتقتلون في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام يقول وصد عن سبيل الله وكفر بالله والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي انتم فيه اكبر من
ذلك ايضا قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر
الحرام ثم احل بعد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام
المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال فيه وان محمدا بعث سرية
فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف من جمادى واول ليلة من رجب وان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا

فقتله

فقتله رجل منهم واحد وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي اصاب محمد والشرك بالله اشد حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك قال لما نزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل استكبروه فقال والفتنة الشرك الذي انتم
عليه مقيمون اكبر مما استكبرتم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
حصين عن ابي مالك الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في
جيش فلقي ناسا من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه اخر يوم من جمادى وهو اول يوم من رجب
فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون الستم تزعمون انكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام
وقد قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى قوله اكبر عند الله
من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي انتم عليها مقيمون يعني الشرك اكبر من القتل
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال وكان يسميها يقول لقي واقد بن عبد
الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج ٥
عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيم نزلت قال لا ادري
قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج واخبرني ابن ابي حسين عن الزبير
ذلك ايضا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قل قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام واخراج
اهله منه فكل هذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة اكبر من القتل كفر بالله وعبادة الاوثان اكبر
من هذا كله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد
بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فعير المشركون
المسلمين بذلك فقال الله قتال في الشهر الحرام كبير واكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفر به واخراج
اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك ينبيان عن
صحة ما قلنا في رفع الصد وان رافعه اكبر عند الله وهما يؤكدان صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس
ويدلان على خطا من زعم انه مرفوع على العطف على الكبير وقول من زعم ان معناه وكبير صد
عن سبيل الله وزعم ان قوله واخراج اهله منه اكبر عند الله خبر منقطع عما قبله مبتدا ٥
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي في قوله والفتنة
اكبر من القتل قال يعني به الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واخراج
اهله منه اكبر عند الله من ذلك ثم عير المشركين باعمالهم اعمال السوء فقال والفتنة اكبر من القتل
اي الشرك بالله اكبر من القتل وبمثل الذي قلنا من التاويل في ذلك روي عن ابن عباس حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قتل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في اخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب
ارسل المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك فقال يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر من الذي اصاب محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل العربية فانهم اختلفوا في الذي
ارتفع به قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحويي الكوفيين في رفعه وجهان احدهما
ان يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وان شئت
جعلت الصد كبيرا يريد به قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به قال فاخطا
يعني الفرا في كلا تاويليه وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تاويل الكلام قل القتال

في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعا
لأنه لم يدع أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفرا بالله بل ذلك غير جائز أن
يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله وكيف يجوز أن يقول ذلك ذو فطرة صحيحة والله جل ثناؤه
يقول في إثر ذلك وإخراج أهله منه أكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رآه جائزا في تأويله هذا
لوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان أعظم عند الله من الكفر به وذلك أنه
يقول في إثره وإخراج أهله منه أكبر عند الله وفي قيام الحجة بأن لا شيء أعظم عند الله من الكفر به ما يبين
عن خطأ هذا القول وأما إذا رفع الصد بمعنى ما زعم أنه الوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى ولكن
صد عن سبيل الله ثم قيل وإخراج أهله منه أكبر عند الله صار المعنى إلى أن إخراج أهل المسجد الحرام
أعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتأول ذلك كذلك داخل من
الخطأ مثل الذي دخل فيه القائل القول الأول من تفسيره بجعله الكفر أعظم عند الله من الكفر بعينه
وذلك مما لا يخيل على أحد خطؤه وفساده وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في القول
الأول في رفع الصد ويزعم أنه معطوف به على الكبير ويجعل قوله وإخراج أهله مرفوعا على الابتداء
وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله ثم اختلف أهل التأويل في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ أم ثابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقول الله جل وعز
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة أحل القتال
في الشهر الحرام في براءة قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن وفي
غيرهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحل بعد وقال آخرون بل
ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لأحد في الأشهر الحرم بهذه الآية لأن الله جعل القتال فيه كبيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قلت لعطاء يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم وإذ ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر
الحرام ثم غزوهم بعد فيه فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام ولا أن يقاتلوا فيه وما
يستحب قال ولا يدعون إلى الإسلام قبل أن يقاتلوا ولا إلى الجزية تركوا ذلك والصواب من القول في ذلك
ما قاله عطاء بن ميسرة من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه
إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك
الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وإنما قلنا ذلك ناسخ
لقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا
هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وأرسل أبا عامر إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين في الأشهر الحرم وذلك في
بعض شوال وبعض ذي القعدة وهو من الأشهر الحرم فكان معلوما بذلك أنه لو كان القتال فيهن حراما وفيه
معصية كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأخرى أن جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يتدافع أن بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في ذي القعدة وأنه صلى الله عليه وسلم
إنما دعا أصحابه إليها يومئذ لأنه بلغه أن عثمان بن عفان قتله المشركون إذ أرسله إليهم بما أرسله به
من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى رجع عثمان بالرسالة
وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم وكان ذلك في ذي

القعدة

القعدة وهو من الأشهر الحرم فإذا كان ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وأنه منسوخ فإن ظن ظان أن النهي عن القتال في الأشهر الحرم كان بعد
استحلال النبي صلى الله عليه وسلم إياهن لما وصفنا من حروبه فقد ظن جهلا وذلك أن هذه الآية
أعني قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وما كان من
أمرهم وأمر القتيل الذي قتلوه فأنزل الله في أمره هذه الآية في آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية
من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته إليها وكانت وقعة حنين والطائف في شوال
من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد

القول في تأويل قوله عز ذكره

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا يعني تعالى ذكره ولا يزال مشركوا
قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن إسحق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين
يعني على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم إلى الكفر كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم
قبل الهجرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا قال كفار قريش

القول في تأويل قوله عز ذكره

ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يعني بقوله جل ذكره وثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على
آثارهما قصصا يعني بقوله فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان إذا استرجعه منه وإنما
أظهر التضعيف في قوله يرتدد لأن لام الفعل ساكنة بالجزم وإذا سكنت فالقياس ترك التضعيف
وقد يضعف وتدغم وهي ساكنة بناء على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو كافر يقول من يرجع عن دينه دين
الإسلام فيمت وهو كافر فيمت قبل أن يتوب من كفره فهم الذين حبطت أعمالهم يعني بقوله حبطت
أعمالهم بطلت وذهبت وبطولها ذهاب ثوابها وبطول الأجر عليها والجزاء في دار الدنيا والآخرة وقوله
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني الذين ارتدوا على دينهم فماتوا على كفرهم هم أهل النار المخلدون
فيها وإنما جعلهم أهلها لأنهم لا يخرجون منها فهم فيها كما يقال هؤلاء أهل محلة كذا يعني
سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها لابثون غير لقدر ولا نهاية

القول في تأويل قوله عز ذكره إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم

يعني بذلك جل ذكره أن الذين صدقوا
بالله وبرسوله وبما جاء به وبقوله الذين هاجروا الذين هاجروا مساكنة المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم
فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها هجرة لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه وأصل المهاجرة المفاعلة
من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما ثم يستعمل في كل من هجر شيئا لأمر كرهه منه وإنما سمي المهاجرون من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين أظهر
المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم في ديارهم إلى الموضع الذي يأمنون ذلك
فأما قوله وجاهدوا فإنه يعني وقاتلوا وحاربوا وأصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جهد فلان فلانا كذا
إذا كربه وشق عليه يجهده جهدا فإذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة ومشقة
قيل فلان يجاهد فلانا يعني أن كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة

وجهادا اما في سبيل الله وطريقه ودينه فمعنى قوله اذا ان الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين تحولوا من
سلطان اهل الشرك هجرة لهم وخوف فتنتهم على اديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله
اولئك يرجون رحمة الله اي يطمعون ان يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته اياهم والله غفور اي
ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الاية ايضا ذكر انها نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار يحدثه عن جندب
بن عبد الله قال لما كان من امر عبد الله بن جحش واصحابه وامر ابن الحضرمي ما كان قال
بعض المسلمين ان لم يكونوا اصابوا في سفرهم اظنه قال وزرا فليس لهم فيه اجر فانزل الله ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير قال انزل الله عز وجل
القران بما انزل من الامر وفرج الله عن المسلمين في امر عبد الله بن جحش واصحابه يعني في قتلهم ابن الحضرمي
فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله
انطمع ان يكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المهاجرين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اثنى الله على اصحاب نبيه صلى الله
عليه وسلم احسن الثنا فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة
الله والله غفور رحيم هولا خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجا كما تسمعون وانه من رجا طلب
ومن خاف هرب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله عز ذكره

يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما

يعني بذلك جل ثناوه يسالك اصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل شراب خمر العقل فستره وغطى
عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته وخمر الرجل اذا دخل في الخمر ويقال هو في خمار الناس
وغمارهم يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامري ام عامر اي استتري وما خامر العقل من داء
وسكر فخالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك ايضا خمار المراة وذلك لانها تستتر راسها فتغطيه ومنه
يقال يمشي لك الخمر اي مستخفيا كما قال العجاج

في لامع العقيان لا ياتي الخمر • يوجه الارض ويستاق الشجر

ويعني بقوله لا ياتي الخمر لا ياتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن ظاهرا براياته وجيوشه والعقيان جمع
عقاب وهي الرايات واما الميسر فانها المفعل من قول القائل يسر لي هذا الامر اذا وجب لي فهو ييسر لي يسرا
وميسرا والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او مباحة او غير ذلك ثم قيل للمقامر ياسر ويسر كما قال
الشاعر • فبت كانني يسر غبين • يقلب بعدما اختلع القداحا • وكما قال النابغة
او ياسر ذهب القداح بوفره • اسف تاكله الصديق مخلع • يعني بالياسر المقامر وقيل
للقمار ميسر وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يسالونك عن الخمر والميسر قال القمار وانما سمي الميسر لقولهم
ايسروا واجزروا كقولك ضع كذا وكذا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن
ليث عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن عبد الملك ابن عمير عن ابي الاحوص قال قال عبد الله اياكم وهذه الكعاب الموسومة
التي تزجرون بها زجرا فانهن من الميسر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد

الملك

الملك بن عمير عن ابي الاحوص مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن نافع قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي
زياد عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهذه الكعاب التي تزجرون بها زجرا فانها من الميسر حدثني علي بن
سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن ابن سيرين قال القمار ميسر حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو عامر قال حدثنا سفيان عن عاصم الاحول عن محمد بن سيرين قال كل شي له خطر او في خطر ابو عامر شك فهو من الميسر
حدثنا ابو الوليد ابن شجاع ابو همام قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى
اللعب بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل في راسه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب او صياح او قيام فهو من الميسر حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا الاشعث عن الحسن انه قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا المعتمر عن ليث عن طاوس وعطا قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما
زجرا فانهما من الميسر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة قال اما
قوله والميسر فهو القمار كله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن عبد الله ابن
سالم عن عبيد الله بن عمر انه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقسم ابن محمد النرد ميسر ارايت الشطرنج ميسر هو
فقال القاسم كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار في الجاهلية يخاطر على اهله وماله
فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله حدثني موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطا
قال الميسر القمار عن ليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل ابن خالد قال سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الضحاك
قوله الميسر قال القمار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
الميسر القمار حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو بكر بن شجاع ابن الوليد قال حدثنا
موسى ابن عقبة عن نافع ان ابن عمر كان يقول القمار من الميسر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعاب فارس
وقال ابن جريج وزعم عطا بن ميسرة ان الميسر القمار كله حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
عمرو ابن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول الميسر القمار حدثنا الحسن
بن محمد الدارع قال حدثنا الفضل بن سليمان وشجاع بن الوليد عن موسى ابن عقبة عن
نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار واما قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فانه
يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد لهم فيهما يعني في الخمر والميسر اثم كبير فالاثم الكبير الذي فيهما
ما ذكر عن السدي فيما قوله فيهما اثم كبير اما في الخمر كان الرجل يشرب فيسكر فيوذي الناس واثم الميسر
ان يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر حدثني علي بن داود قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير
يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها والذي هو اولى بتاويل الاية بالاثم الكبير الذي
ذكر الله جل ثناوه انه في الخمر والميسر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر اذا اسكره من شربه
اياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك اعظم الاثام وذلك معنى قول ابن عباس ان شا الله واما
واما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضا بين المتياسرين

من يسره كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة . وأما قوله ومنافع للناس فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة كما قال الأعشى في صفتها

لنا من ضحاها خبث نفس وكآبة • وذكرى هموم ما تغب أذاتها
وعند العشي طيب نفس ولذة • ومال كثير عدة نشواتها

وكما قال حسان

ونشربها فتتركنا ملوكا • وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور فإذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا أعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة

وجزور أيسار دعوت إلى الندى • ونياط مقفرة أخاف ضلالها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أما منافعهما فإن منفعة الخمر في لذته وثمنه ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل أن يحرما حدثنا علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عظم أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما إثم كبير بالباء بمعنى قل في شربها هذه والقمار هذا كبير من الآثام أي عظيم وقرأه آخرون من أهل المصرين الكوفة والبصرة قل فيهما إثم كثير بمعنى الكثرة من الآثام وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام وإن كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء قل فيهما إثم كبير لإجماع جميعهم على قوله وإثمهما أكبر من نفعهما وقراءته بالباء وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل وإثمهما أكثر من نفعهما . القول في تأويل قوله عز ذكره وإثمهما أكبر من نفعهما يعني بذلك عز ذكره والإثم بشرب هذه والقمار بهذه أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وإنما كان ذلك كذلك لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا وإذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فأداهم ذلك إلى ما يأثمون به ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يصرح بتحريمها فأضاف الإثم جل ثناؤه إليهما وإنما الإثم بأسبابهما إذ كان عن سببهما يحدث وقد قال عدد من أهل التأويل معنى ذلك وإثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإثمهما أكبر من نفعهما قال منافعهما قبل التحريم وإثمهما بعد ما حرما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما يريد المنافع قبل التحريم والإثم بعد ما حرم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة يقول في قوله وإثمهما أكبر

من نفعهما يقول إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإثمهما أكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والإثم فيه أكبر مما يصيبون في فرحها إذا شربوها وإنما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الأخبار وتظاهرها بأن هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر فكان معلوما بذلك أن الإثم الذي ذكره الله في هذه الآية فأضافه إليهما إنما عنى به الإثم الذي يحدث عن أسبابهما على ما وصفنا لا الإثم بعد التحريم

ذكر بعض الأخبار الدالة على ما قلنا من أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر

حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فكرههما قوم لقوله فيهما إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر حدثني محمد بن معمر قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا محمد بن أبي حميد عن أبي توبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا فكان أول ما أنزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير الآية فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فنسختها الآية التي في المائدة فقال يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن أبي القموص زيد بن علي قال أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاث مرات فأول ما أنزل قال الله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما قال فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فأنزل الله عز وجل فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر

تحيي بالسلامة أم عمرو • وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني أصطبح بكرا فإني • رأيت الموت نقب عن هشام
وود بنو المغيرة لو فدوه • بألف من رجال أو سوام
كأني بالطوي طوي بدر • من الشيزى تكلل بالسنام
كأني بالطوي طوي بدر • من القينات والحلل الكرام

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى إليه فلما عاينه الرجل فأنزل الله تحريمها فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بيده ليضربه قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا أطعمها أبدا فأنزل الله تحريمها يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر بن الخطاب انتهينا انتهينا حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا إسحاق الأزرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر أربع آيات

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
فشربوها ثم نزلت الايتان في المائدة انما الخمر والميسر والانصاب الى قوله فهل انتم منتهون حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت هذه الاية يسألونك عن الخمر والميسر الاية
فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم علي بن ابي طالب فقرا قل يا ايها الكافرون ولم يفهمها فانزل الله عز وجل يشدد في الخمر
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا يشربونها
من صلاة النهار او ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها
حتى يصلوا العتمة وهي العشاء فيشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد
صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن ابي وقاص طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم راس بعير ثم دعاهم عليه فلما اكلوا وشربوا من الخمر سكروا واخذوا
في الحديث فتكلم سعد بشيء فغضب الانصاري فرفع لحي البعير فكسر انف سعد فانزل الله نسخ
الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر
قال لما نزلت هذه الاية شربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا اول ما
عيبت به الخمر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله تعالى ولم يحرمهما لما اراد
ان يبلغ بهما من المدة والاجل ثم انزل الله في سورة النساء اشد منها لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم
حراما ثم انزل الله جل وعز في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
الى لعلكم تفلحون فجاء تحريمها في هذه الاية قليلها وكثيرها ما اسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب
يومئذ عيش اعجب اليهم منها وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير واثمهما اكبر من نفعهما قال لما نزلت هذه الاية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر
عند ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر الاية
كلها قال نسخت ثلاثة في سورة المائدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله
عليه وسلم قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك برايه ولم يكن حدا
مسمى وهو حد وقرا انما الخمر والميسر الاية

القول في تأويل قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو

يعني جل ذكره بذلك ويسألك يا محمد اصحابك اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون به فقل لهم
يا محمد انفقوا منها العفو فاختلف اهل التأويل في معنى العفو في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن اهلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال العفو اي الفضل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا

اخبرنا معمر عن قتادة قال العفو الفضل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء
في قوله العفو قال الفضل حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال العفو يقول الفضل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك ماذا
ينفقون قل العفو قال كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال
قدموه ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال
وقال اخرون معنى ذلك ما كان عفوا لا يتبين على من انفقه او تصدق به

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في اموالكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن طاوس في قول الله جل وعز يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال
اليسير من كل شيء وقال اخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله ويسألونك
ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى تبقى تسأل الناس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو
في النفقة ان لا تجهد مالك حتى تنفد فتسأل الناس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا ولم يبلغوا الى
الحق تعالى وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا عوف عن الحسن في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو لا تجهد مالك وقال
اخرون معنى ذلك قل العفو خذ من اموالهم ما اتوك به من شيء قليلا او كثيرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويسألونك ماذا
ينفقون قل العفو يقول ما اتوك به من شيء قليل او كثير فاقبله منهم وقال اخرون معنى ذلك ما طاب
من اموالكم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويسألونك
ماذا ينفقون قل العفو قال يقول الطيب منه يقول افضل مالك واطيبه حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول افضل مالك وقال اخرون
معنى ذلك الصدقة المفروضة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس عن مجاهد شك ابو عاصم قول الله جل وعز قل
العفو قال الصدقة المفروضة واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال
الرجل عن نفسه واهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه في ذلك هو الذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاذن في الصدقة وصدقته في وجوه البر

ذكر بعض الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال

انفقه على اهلك قال عندي آخر قال فانت ابصر حدثني محمد بن
موسى الحرشي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر
بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم فقيرا فليبدا بنفسه فان
كان له فضل فليبدا مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة
عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من
ذهب اصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما اصبحت املك
غيرها فاعرض عنه فاتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فاعرض
عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفة لو اصابه شجه او عقره ثم
قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابراهيم الهجري قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارضخ من الفضل وابدا بمن تعول ولا تلام على كفاف وما اشبه
ذلك من الاخبار التي يطول باستقصاء ذكرها الكتاب فاذا كان الذي اذن صلى الله عليه وسلم لامته
الصدقة من اموالهم الفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان
العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا
بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم

يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل فصفا
لك عن جهده بما لم يجهده كان بينا ان الذي اذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة
فاذنهم بانفاقه اذا ارادوا انفاقه نحو ما قلنا وما تنكران يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة
قيل انكرنا ذلك لقيام الحجة على ان من حلت في ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر
الذي لزم ماله لاهل سهمان الصدقة ان عليه ان يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه
في اداء الواجب كان لهم من ماله اليهم وذلك لا شك انه جهده اذا اسلمه اليهم لا عفوه وفي
تسمية الله جل ثناؤه ما علم عباده وجه انفاقهم من اموالهم عفوا ما يبطل ان يكون مستحقا
اسم جهد في حال واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان معنى العفو هو ما
اخرجه رب المال الى امامه فاعطاه كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم انه الصدقة
المفروضة وكذلك ايضا لا وجه لقول من يقول ان معناه ما لم يتبين في اموالهم لان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال له ابو لبابة ان من توبتي ان انخلع الى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك
من ذلك الثلث وكذلك روي عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك والثلث
لا شك انه بين فقده من مال ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناؤه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما
ذلك على قدر المال واحتماله ثم اختلف اهل العلم في هذه الاية هل هي منسوخة ام ثابتة الحكم على العباد
فقال بعضهم هي منسوخة نسختها الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو
قال هذا قبل ان تفرض الصدقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
السدي قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو فنسختها الزكاة وقال آخرون بل مثبتة الحكم

حماد قال حدثنا اسباط عن

غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن مجاهد عاصم قال قال العفو الصدقة المفروضة والصواب
من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من ان قوله قل العفو ليس بايجاب فرض فرض الله
من الله ولكنه اعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سال نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
عما فيه له رضا فهو ادب من الله لجميع خلقه على ما ادبهم به في الصدقة غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم
كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين ان يتجاوز في صدقاته التطوع وهباته وعطايا
النفل وصدقته ما ادبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند احدكم فضل فليبدا بنفسه ثم باهله ثم بولده
ثم يسلك حينئذ في الفضل مسالكه التي ترضي الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتار الذي
ذكره الله عز وجل في كتابه ان شاء الله ويقال لمن زعم ان ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد اجمع الجميع
لا خلاف بينهم على ان للرجل ان ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على ان ذلك منسوخ فان زعم
انه يعني بقوله انه منسوخ ان اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وان فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة في المال قيل له
وما الدليل على ان اخراج العفو كان فرضا فاسقطه فرض الزكاة ولا دلالة في الاية على ان ذلك كان فرضا اذ لم
يكن امر من الله عز ذكره بل فيها الدلالة على انها جواب ما سال عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله
الرضا من الصدقات ولا سبيل لمدعي ذلك الى دلالة توجب صحة ما ادعى واما القراءة فانهم اختلفوا في قراءة
العفو فقراته عامة قراءة الحجاز وقراءة الحرميين وعظم قراءة الكوفيين قل العفو نصبا وقراه بعض قراءة
البصريين قل العفو رفعا فمن قراه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون على ما قد بينت قبل
ثم نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ ويسالونك اي شيء ينفقون ومن رفعوا العفو فيكون معنى
الكلام حينئذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين بمعنى يسالونك ماذا
ينفقون قل ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون خيرا كان صوابا صحيحا
في العربية وباي القراءتين قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنييهما مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما
غير ان اعجب القراءتين الي وان كان الامر كذلك قراءة من قراه بالنصب لان من قرا به من القراء اكثر وهو اعرف واشهر

القول في تاويل قوله عز ذكره

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة يعني بقوله عز ذكره كذلك يبين الله
لكم الايات هكذا يبين اي كما بينت لكم اعلامي وحججي وهي اياته في هذه السورة وعرفتكم فيها ما
فيه خلاصكم من عقابي وبينت لكم حدودي وفرائضي ونبهتكم فيها على الادلة على وحدانيتي ثم على حجج
رسولي اليكم فارشدتكم الى ظهور الهدى فكذلك ابين لكم في سائر كتابي الذي انزلته على نبيي محمد صلى الله عليه
وسلم اياتي وحججي واوضحها لكم لتتفكروا في وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي فتختاروا طاعتي التي تنالون
بها ثوابي في الدار الآخرة والفوز بنعيم الابد على القليل من اللذات واليسير من الشهوات
بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان معاده الي ومصيره الى نار لا قبل له بها من عقابي
وعذابي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة
قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة قال اما الدنيا فتعلمون انها دار بلاء ثم فناء والآخرة دار جزاء ثم بقاء فتتفكرون فتعملون
للباقية منهما قال وسمعنا ابا عاصم يذكر نحو هذا ايضا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وانه من تفكر فيهما عرف فضل احداهما على الاخرى وعرف ان الدنيا

دار بلا ثم دار فنا وان الاخرة دار جزا ثم دار بقا فكونوا ممن تصدم حاجة الدنيا الحاجة الاخرة

القول في تاويل قوله عز ذكره

ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم اختلف اهل التاويل فيما نزلت هذه
الاية فقال بعضهم نزلت حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن عزلوا اموال اليتامى فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم ولو شا الله لاعنتكم فخالطوهم حدثنا
سفين بن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشي من طعامه فيحبس له حتى
ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال كان يصنع
لليتيم طعام فيفضل منه الشي فيتركونه حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم حدثني يحيى بن داود
الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن ابن ابي ليلى عن الحكم قال سيل عبد الرحمن بن ابي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنبت مخالطتهم واتقوا كل شي حتى اتقوا الما فلما نزلت
وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ويسالونك عن اليتامى الاية كلها كان الله انزل قبل ذلك في سورة بني اسرايل ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في ماكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل
الله الرخصة فقال وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في ماكل ولا
مشرب ولا مال قال فشق ذلك على الناس فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز ويسالونك قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم الاية قال وقد ذكر لنا والله اعلم انه انزل في بني اسرايل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده فكبر فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد عليهم
فانزل الله الرخصة فقال ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول تخالطهم
في ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم يقول للولي الذي يلي امرهم فلا باس عليه ان يركب الدابة او يشرب
اللبن او يخدمه الخادم وقال اخرون في ذلك بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمران بن عيينة قال حدثنا عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل طعامه وشرابه
وانيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فاحل خلطهم حدثني
ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال فاجتنب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من
طعامه وماله من ماله وشرابه من شرابه قال فاشتد ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد
من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل من ماله فلا يفعل
حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله لما انزل ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كره المسلمون
ان يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شي فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا
بن ابي رباح قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما نزلت سورة النسا عزل الناس طعامهم

فلم

لت
فلم يخالطوهم قال ثم جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يشق علينا ان نعزل طعام اليتامى وهم ياكلون معنا فنزلت
وان تخالطوهم فاخوانكم قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم والبانهم والادم قال ابن جريج وقال
ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج وفي المساكن قال والمساكن يوميذ عزيزة حدثنا
محمد بن سنان قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال اخبرنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اجتنب الناس مال
اليتيم وطعامه حتى كان يفسد ان كان لحما او غيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس بن سعد شك ابو عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم
قال المخالطة اليتيم في المراعي والادم وقال اخرون بل كان اتقاء مال اليتيم واجتنابه من اخلاق العرب فاستفتوا
في ذلك لمشقته عليهم فافتوا بما بينه الله في كتابه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لا ياكلوا معه في قصعة واحدة
ولا يركبون له بعيرا ولا يستخدمون له خادما صلى الله عليه وسلم فسالوه عنه فقال قل اصلاح لهم
خير يصلح له ماله وامره له خير وان تخالطه معه ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه
فهو اجود والله يعلم المفسد من المصلح حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز حكيم وان الناس كانوا اذا كان في حجر احدهم اليتيم
جعل طعامه على ناحية ولبنه على ناحية مخافة الوزر وانه اصاب المومنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما لليتامى
فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى اخر الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسالونك عن اليتامى كانوا في الجاهلية يعظمون شان
اليتيم فلا يمسون من اموالهم شيا ولا يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فاصابهم في الاسلام جهد شديد
حتى احتاجوا الى اموال اليتامى فسالوا نبي الله عن شان اليتامى وعن مخالطتهم فانزل الله وان تخالطوهم
فاخوانكم يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن فتاويل الاية اذا ويسالونك يا محمد اصحابك
عن مال اليتامى وخلطهم اموالهم باموالهم من غير مداينة شي من اموالهم وغير اخذ عوض من اموالهم على الاصطلاح ذلك لهم
خير لكم عند الله واعظم لكم اجرا لما لكم في ذلك من الاجر والثواب وخير لهم في اموالهم في عاجل دنياهم
لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم وان تخالطوهم فتشاركوهم باموالكم اموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم
ومشاربكم ومساكنكم فتضعوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموركم واسبابهم واصلاح اموالهم فهم
اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويكنف بعضهم بعضا فذو المال يعين ذا الفاقة وذو القوة
في الجسم يعين ذا الضعف يقول تعالى ذكره فانتم ايها المومنون وايتامكم كذلك ان خالطتموهم باموالكم فخلطتم
طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم وساير اموالكم باموالهم فاصبتم من اموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم
باموالهم وولايتهم ومعاناة اسبابهم على النظر منكم لهم نظر الاخ الشفيق لاخيه العامل فيما بينه وبينه بما اوجب
الله عليه والزمه فذلك لكم حلال لانكم اخوان بعضكم لبعض كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد وان تخالطوهم فاخوانكم قال قد يخالط الرجل اخاه حدثني احمد بن حازم قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا
سفين عن ابي مسكين عن ابرهيم قال اني لاكره ان يكون مال اليتيم كالعرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن هشام الدستوايي عن حماد عن ابرهيم عن عايشة قالت اني لاكره ان يكون
مال اليتيم عندي عرة حتى اخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي
فان قال لنا قايل وكيف قال فاخوانكم بالرفع وقال
في موضع اخر فان خفتم فرجالا او ركبانا فنصب قيل لاختلاف معنييهما وذلك
انه اراد فاخوانكم اخوانكم المومنون يخالطونكم المومنون باموالهم او لم يخالطوكم فمعنى الكلام وان
تخالطوهم فهم اخوانكم والاخوان مرفوعون بالمعنى المتروك وهو هم لدلالة الكلام عليه وانه لم يرد بالاخوان

الخبر عنهم أنهم كانوا إخوانا من أجل المخالطة ولأنهم أبناؤهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصبا وكان معناه
حينئذ وإن تخالطوهم فتخالطوا إخوانكم ولكنه قرئ رفعا بمعنى فهم إخوانكم الذين يلونهم
خالطوهم إذ أنتم تخالطوهم كما قوله فرجالا أو ركبانا فنصب لأنهما حالان للفعل ولا يصلح فيهما الرفع
وذلك لأن الذي قبله هو مع الاسم الذي في الكلام ألا ترى أنه لو قال قائل إن خفتم من عدو أن تصلوا قياما فصلوا
رجالا أو ركبانا لم يبطل المعنى المراد بالكلام وذلك أن تأويل الكلام فإن خفتم أن تصلوا قياما فصلوا
رجالا أو ركبانا فلذلك نصبه إجراء على ما قبله من الكلام كما تقول إن لبست ثيابا فالبياض فتنصبه لأنك
تريد إن لبست ثيابا فالبس البياض ولست مريدا الخبر عن أن جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض ولو أردت الخبر
عن ذلك لقلت إن لبست ثيابا فالبياض رفعا إذ كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك عن اللابس أن كل ما
يلبس من الثياب فبياض لأنك تريد حينئذ إن لبست ثيابا فهي بياض فإن قال فهل يجوز النصب في قوله
فإخوانكم قيل جائز في العربية فأما في القراءة فإنما منعناه لإجماع القراء على رفعه وأما في العربية فإنما
أجزناه لأنه يحسن معه تكرير ما يحسن في الذي قبله من الفعل فيهما وإن تخالطوهم فإخوانكم تخالطون فيكون
ذلك جائزا في كلام العرب

القول في تأويل قوله عز ذكره

والله يعلم المفسد من المصلح • يعني تعالى ذكره بذلك أن ربكم وإن أذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما أذن
لكم به فاتقوا الله في أنفسكم أن تخالطوهم وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل وتجعلوا مخالطتكم إياهم
ذريعة إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها
فإنه يعلم من خالط منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه ورعاته في حال مخالطته
إياه ما الذي يقصد بمخالطته إياه إفساد ماله وأكله بالباطل أم إصلاحه وتثميره لأنه لا يخفى عليه منه شيء
ويعلم أيكم المريد إصلاح ماله من المريد إفساده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول
الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين تخالط ماله أتريد أن تصلح ماله أو تفسده
فتأكله بغير حق حدثني أبو السائب قال حدثنا أشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح قال
الشعبي من خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه ليأكل من ماله فلا يفعل

القول في تأويل قوله ولو شاء الله لأعنتكم •

يعني تعالى ذكره بذلك ولو شاء الله لحرم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم
بأموالكم أموالهم فجهدكم ذلك وشق عليكم وإن تعذروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى والواجب
عليكم في ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رحمة منه بكم ورأفة • واختلف أهل التأويل في تأويل
قوله لأعنتكم فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
أو عيسى عن قيس بن سعد عن مجاهد وحدثنا أبو عاصم في قول الله تعالى ذكره ولو شاء الله لأعنتكم لحرم عليكم المرعى
والأدم **قال أبو جعفر** يعني بذلك مجاهد رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم والأكل من إدامه لأنه كان يتأول
في قوله وإن تخالطوهم فإخوانكم أنه خلطة الولي اليتيم بالرعي والأدم حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح
قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال
من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ولو شاء الله لأعنتكم لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه إلا أنه قال فلم تعملوا بحق حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
ولو شاء الله لأعنتكم لشدد عليكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولو شاء
الله لأعنتكم قال ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا وهذه
الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيها فإنها متقاربات المعاني لأن من حرج
عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء ومن ضيق عليه في شيء فقد أحرج فيه ومن أحرج في شيء أو ضيق عليه فيه فقد جهد وكل
ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت من أن معناه الشدة والمشقة ولذلك قيل عنت فلان إذا شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال
تعالى ذكره عزيز عليه ما عنتم يعني ما شق عليكم وآذاكم وجهدكم ومنه قوله تعالى ذكره لمن خشي العنت منكم فهو إذا عنت

العنت

العانت فلا ضرر بغيره كذا لا يقيل عثرته ولا يأخذ إذا جهده وألزمه أمرا جهده القيام به يعنته إعناتا فكذلك قوله
لأعنتكم معناه لأوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه وأداء الواجب له
عليكم فيه وقال آخرون معنى ذلك لأوبقكم وأهلككم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرأ علينا ولو شاء الله
لأعنتكم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن حكم عن
فضيل عن منصور حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم
قال لجعل ما أصبتم موبقا

القول في تأويل قوله إن الله عزيز حكيم •

يعني تعالى ذكره بذلك إن الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما حل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به
من فرائضه فقصرتم في القيام به ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله
ولكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدبيره لا يدخل
أفعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عيب لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل
ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور لسوء اختيارهم فيها ابتداء

القول في تأويل قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن •

اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل نزلت مرادا بها كل مشركة أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد وجوب
الحكم بها شيء أم لا فقال بعضهم نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من أي أجناس الشرك كانت عابدة وثن كانت أو يهودية أو
نصرانية أو مجوسية أو من غير ذلك من أصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم

ذكر من قال ذلك حدثني علي بن واقد قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب حل لكم إذا آتيتموهن أجورهن حدثني محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي
عن عكرمة والحسن البصري قالا قال ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب أحلهن للمسلمين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
قال نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا
تنكحوا المشركات إلى قوله لعلهم يتذكرون قال حرم الله المشركات في هذه الآية ثم أنزل في سورة المائدة
فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن وقال
آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شيء ولم يستثن وإنما هي آية عام ظاهرها خاص تأويلها

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرأنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات من ليس من أهل الكتاب وقد تزوج
حذيفة يهودية أو نصرانية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات أهل الأوثان وقال آخرون بل أنزلت
هذه الآية مرادا بها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركة دون مشركة وثنية كانت
أو مجوسية أو كتابية ولا نسخ منها شيء

ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني
قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الإسلام
وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان

نكاح نساء أهل الكتاب فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بأن يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني أنتزعهن منكم صغرة قماء قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله قتادة من أن الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات وأن الآية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك أن الله تعالى ذكره أحل بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي أباح لهم من نساء المؤمنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتاب اللطيف من البيان أن كل آيتين أو خبرين كان أحدهما نافيا حكم الآخر في فطرة العقل فغير جائز أن يقضى على أحدهما بأنه ناسخ حكم الآخر إلا بحجة من خبر قاطع للعذر مجيئه وذلك غير موجود أن قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فإن لم يكن ذلك موجودا كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي دعوى لا برهان له عليها متحكم والتحكم لا يعجز عنه أحد وأما القول الذي روي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين فقول لا معنى له لخلافه ما الأمة مجمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول خلاف ذلك بإسناد هو أصح منه وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وإنما كره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية حذارا من أن يقتدي بهما الناس في ذلك فيزهدوا في المسلمات أو لغير ذلك من المعاني فأمرهما بتخليتهما كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر خل سبيلها فكتب إليه أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها فقال لا أزعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق الأزرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به لإجماع الجميع على صحة القول به أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فمعنى الكلام إذا ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات غير أهل الكتاب حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل إليه

القول في تأويل قوله ولأمة مؤمنة خير من مشركة

يعني تعالى ذكره بقوله ولأمة مؤمنة بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة وإن شرف نسبها وكرم أصلها يقول ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فإن الإماء المسلمات عند الله خير منهن وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل نكح أمة فعذل في ذلك وعرضت عليه حرة مشركة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم قال نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج أمة وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله فيهم ولأمة مؤمنة خير من مشركة وعبد مؤمن خير من مشرك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات لشركهن حتى يؤمن

القول في تأويل قوله ولو أعجبتكم

يعني تعالى ذكره بذلك وإن أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فإن الأمة المؤمنة خير عند الله منها وإنما وضعت لو موضع إن لتقارب معنييهما ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل **القول في تأويل قوله**

ولا

ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم

يعني تعالى ذكره بذلك أن الله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا كائنا من كان المشرك ومن أي أصناف الشرك كان فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم فإن ذلك حرام عليكم ولأن تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله وإن أعجبكم حسبه ونسبه **وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول** هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي قال أخبرنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه **قال أبو جعفر** النكاح بولي في كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا برفع التاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري في قوله ولا تنكحوا المشركين قال لا يحل لك أن تنكح يهوديا أو نصرانيا ولا مشركا من غير أهل دينك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين لشركهم حتى يؤمنوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين

القول في تأويل قوله أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

يعني تعالى ذكره أولئك هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى النار يعني يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم فإنهم لا يألونكم خبالا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فإنه يدعوكم إلى الجنة يعني بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار وإلى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم وأما قوله بإذنه يعني أنه يدعوكم إلى ذلك بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة ثم قال تعالى ذكره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يقول ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الأمرين اللذين أحدهما دعاء إلى النار والخلود فيها والآخر دعاء إلى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما لهم ولم يجهل التمييز بين هاتين إلا غبي الرأي مدخول العقل

القول في تأويل قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى

يعني تعالى ذكره بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألونك يا محمد أصحابك عن الحيض وقيل المحيض لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القائل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فإن العرب تبني مصدره على المفعل والاسم على المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزلت منزلا ومنزلا ومسموع في ذوات الياء والألف المعيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعاش

إليك أشكو شدة المعيش ومر أعوام نتفن ريشي

وإنما سأل القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن المحيض لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبعون من أمره حائضا في بيت ولا يواكلونهن في إناء ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الآية أن الذي عليهم في أيام حيض نسائهم أن يجتنبوا جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومواكلتهن ومشاربتهن كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت ولا تواكلهم في إناء فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك تحريم فرجها ما دامت حائضا وأحل ما سوى ذلك أن تصبغ لك رأسك وتواكلك من طعامك وأن تضاجعك على فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقد قيل إنهم سألوا عن ذلك لأنهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون إتيانهن في مخرج الدم ويأتونهن في أدبارهن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ويسألونك عن المحيض إلى فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله في الفروج لا تعدوه **وقيل** إن السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الأنصاري حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي

القول في تأويل قوله قل هو أذى

يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض هو أذى والأذى هو ما يؤذى به من مكروه فيه وهو في هذا الموضع يسمى أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته فهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى غير واحدة وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك على تقارب معاني بعضها من بعض فقال بعضهم قوله قل هو أذى قل هو قذر **ذكر من قال ذلك**

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله قل هو أذى قال أما أذى فقذر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قل هو أذى قال قذر وقال آخرون قل هو دم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى قال الأذى الدم

القول في تأويل قوله فاعتزلوا النساء في المحيض

يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن كما حدثني علي بن داود قال حدثني أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي

عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النسا في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف اهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحايض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها ان تباشره بشي من بدنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امراتي اذا كانت حايضا قال اللحاف واحد والفراش شتى حدثني تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال حدثنا محمد عن الزهري عن عروة عن ندبة مولاة آل عباس قالت بعثتني ميمونة ابنة الحرث او حفصة ابنة عمر الى امراة عبد الله بن عباس وكانت بينهما قرابة من قبل النسا فوجدت فراشها معتزلا فراشه وظننت ان ذلك عن الهجران فسالتها عن اعتزال فراشه فراشها فقالت اني طامث واذا طمثت اعتزل فراشي فرجعت فاخبرت بذلك ميمونة او حفصة فردتني الى ابن عباس يقول لك امك ارغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المراة من نسائه وانها لحايض وما بينه وبينها الا ثوب ما يجاوز الركبتين حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا قال الفراش واحد واللحاف شتى فان لم يجد الا ان يرد عليها من ثوبه رد عليها منه واعتل قايلوا هذه المقالة بان الله تعالى ذكره امر باعتزال النسا في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيا دون شي فذلك عام على جميع ابدانهن واجب اعتزال كل شي من ابدانهن في حيضهن وقال اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الاذى وذلك موضع مخرج الدم ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال حدثنا مروان الاصفر عن مسروق ابن الاجدع قال قلت لعايشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حايضا قالت كل شي الا الجماع حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عايشة قالت وايا كان ذا الفراشين وذا اللحافين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال قلت لعايشة ما يحرم على الرجل من امراته اذا كانت حايضا قالت فرجها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن كتاب ابي قلابة ان مسروقا ركب الى عايشة فقال السلام على النبي وعلى اهله فقالت عايشة ابو عايشة مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان اسالك عن شي وانا استحي فقالت انما انا امك وانت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي حايض قالت له كل شي الا فرجها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عايشة قالت له ما فوق الازار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع ان عايشة قالت في مضاجعة الحايض لا باس بذلك اذا كان عليها ازار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابي معشر قال سالت عايشة ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا فقالت كل شي الا الفرج حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم بن الحرث قال قال ابن عباس اذا جعلت الحايض على فرجها ثوبا او ما يكف الاذى فلا باس ان يباشر جلدها زوجها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سيل ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا قال ما فوق الازار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس قال اتق من الدم مثل موضع النعل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة عن ام سلمة قالت في مضاجعة الحايض لا باس بذلك اذا كان على فرجها خرقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امراته كل شي ما خلا الفرج يعني وهي حايض حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال يبيتان في لحاف واحد يعني الحايض اذا كان على الفرج حدثنا تميم قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ليث قال تذاكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امراته وهي حايض فقال اطعن بذكرك حيث ما شيت فيما بين الفخذين والاليتين والسرة ما لم يكن في الدبر او الحيض حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن اسماعيل بن ابي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امراته وهي حايض اذا لفت الاخرى حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عمر بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شي من الحايض حلال غير مجرى الدم وعلة قايلي هذه المقالة قيام الحجة بالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يباشر نساه وهن حيض ولو كان الواجب اعتزال جميعهن لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان مراد الله تعالى ذكره من قوله فاعتزلوا النسا في المحيض هو اعتزال بعض جسدها دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في قبلها دون ما كان فيه اختلاف من جماعها في ساير بدنها وقال اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن في حال حيضهن ما بين السرة الى الركبة وله ما فوق ذلك ودونه منها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحايض حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس عن الحايض ما لزوجها منها قال ما فوق الازار حدثني يعقوب

قال

قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال شريح له ما فوق سرتها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سيل سعيد بن المسيب ما للرجل من الحايض قال ما فوق الازار وعلة من قال هذه المقالة صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني وحدثني ابو السايب قال حدثنا حفص قال حدثنا الشيباني قال حدثنا عبد الله بن شداد ابن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسايه وهي حايض امرها فاتزرت حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهي حايض فوق الازار حدثني سفين بن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت حايضا امرها فاتزرت بازار ثم يباشرها حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا المحاربي عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عايشة قالت كانت احدانا حايضا اذا كانت حايضا امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تاتزر ثم يباشرها ونظاير ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميع ذكرها الكتاب قالوا فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجايز وهو مباشرة الحايض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحايض ما فوق المؤتزر ودونه لما ذكرنا من العلة .

القول في تاويل قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن اختلف القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم حتى يطهرن بضم الها وتخفيفها وقراه اخرون بتشديد الهاء وفتحها واما الذين قروه بتخفيف الها وضمها فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النسا في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التاويل جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي ومومل قالا حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن يقول حتى ينقطع الدم فاما الذين قروا ذلك بتشديد الها وفتحها فانهم عنوا به حتى يغتسلن بالما وشددوا الطا لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يتطهرن ادغمت التا في الطا لتقارب مخرجيهما واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا حتى يطهرن بتشديدها وفتحها بمعنى حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما على الرجال ان يقرب امراته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها ان يقربها حتى تغسل جميع بدنها وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة وقال اخرون بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها فاذا كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى تطهر كان بينا ان اولى القراتين بالصواب انفاهما للبس عن فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا اذ كان في قراة قاريها بتخفيف الها وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطا في تاويلها فيرى ان لزوج الحايض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها وقبل اغتسالها وتطهرها فتاويل الاية اذا ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا نسايكم في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه

القول في تاويل قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاتوهن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن فان قال قايل افرض جماعهن حينيذ قيل لا فان قال فما معنى قوله اذا فاتوهن قيل ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا واذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وما اشبه ذلك واختلف اهل التاويل في قوله تعالى فاذا تطهرن فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وتطهرت بالما حدثنا محمد بن بشار قال حدثني ابن مهدي ومومل قالا حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن يقول اغتسلن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفين او عثمان بن الاسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن حدثنا عامر بن الحسن في الحايض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كره ان يطاها حتى تغتسل يعني المراة اذا طهرت وقال اخرون معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا اذا طهرت المراة من الدم فشا زوجها ان يامرها بالوضوء قبل ان تغتسل اذا ادركه الشبق فليصب واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن لاجماع الجميع على انها

لا تصير بالوضوء بالماء طاهرًا الطهر الذي تحل به الصلاة وان القول في ذلك من احد امرين اما ان يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فاتوهن وان كان ذلك معناه فقد ينبغي ان يكون متى انقطع الدم فجايز لزوجها جماعها اذا لم يكن هنالك نجاسة ظاهرة هذا اذا كان قوله فاذا تطهرن جايز استعماله في التطاهر من النجاسة ولا اعلمه جايزًا الا على استكراه الكلام او يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة في اجماع الجميع من الحجة على انه غير جايز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها اذا لم يكن هنالك نجاسة دون التطهر بالماء اذا كانت واجدته ادل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة وفي اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال اوضح الدلالة على صحة ما قلنا من ان غشيانها حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به الصلاة **القول في تاويل قوله فاتوهن من حيث امركم الله** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاتوهن من حيث امركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فاتوا نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي امر الله بترك جماعهن فيه في حال الحيض **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاتوهن من حيث امركم الله يقول في الفرج لا تعدوه الى غيره فمن فعل شيا من ذلك فقد اعتدى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم الله ان تعتزلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على راسه فقال يا ابا العباس او يا ابا الفضل الا تشفيني عن اية الحيض قال بلى فقرا يسالونك عن المحيض حتى بلغ اخر الاية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تاتي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن عمر عن مجاهد فاتوهن قال دبر المراة مثله من الرجل ثم قرا يسالونك عن المحيض حتى بلغ اخر الاية فقال ابن عباس الى فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثنا ابن بشار امروا ان ياتوهن من حيث نهوا عنه حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثني مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله في الفرج ولا تعدوه حدثنا محمد بن عمرو قال ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا تطهرن فاتوهن من حيث نهي عنه في المحيض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفين او عثمن بن الاسود فاتوهن من حيث امركم الله فاعتزلوهن منه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله طواهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذي ياتي المحيض ولا يتعده الى غيره قال سعيد ولا اعلمه الا عن ابن عباس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه في المحيض وعن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه في المحيض وعن ابيه عن ليث واتقوا الادبار حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال في الفرج وقال اخرون معناه فاتوهن من الوجه الذي امركم الله فيه ان تاتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر دون الحيض فكان معنى قايل ذلك في الاية فاتوهن من قبل طهرهن لا من قبل حيضهن **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاتوهن من حيث امركم الله يعني ان ياتيها طاهرًا غير حايض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن ابي رزين في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي رزين مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين فاتوهن من حيث امركم الله يقول ايتوهن من عند الطهر حدثني ابن عبيد المحاربي قال حدثنا علي بن هاشم عن الزبرقان عن ابي رزين فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر ولا تاتوهن من قبل الحيض حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قوله فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله يقول طواهر غير حيض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال يقول طواهر غير حيض حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من حيث امركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فاتوهن طهرًا غير حيض حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن

السدي قوله من حيث امركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فاتوهن طهرًا غير حيض حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال اتوهن طاهرات غير حيض حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال طهرًا غير حيض في القبل وقال اخرون بل معنى ذلك فاتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسماعيل الازرق عن ابي عمر الاسدي عن ابن الحنفية فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك عندي قول من قال معنى ذلك فاتوهن من قبل طهرهن وذلك ان كل امر بمعنى فنهي عن خلافه وضده وكذلك النهي عن الشي امر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فاتوهن من حيث امركم الله فاتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم ان تاتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب ان يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تاويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من اماكن جسدها فيكون مطلقًا في حال حيضها اتيانهن في ادبارهن وفي اجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض وفي اجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من اتيانهن في ادبارهن شيا حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيا احله في حال الحيض ما يعلم فساد هذا القول وبعد فلو كان معنى هذا القول ذلك على ما تاوله قايلوا هذه المقالة لوجب ان يكون الكلام فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم حتى يكون معنى الكلام حينيذ على التاويل الذي تاوله ويكون ذلك امرًا باتيانهن في فروجهن لان الكلام المعروف اذا اريد ذلك ان يقال اتى فلان زوجته من قبل فرجها ولا يقال اتاها من فرجها الا ان يكون اتاها من قبل فرجها في مكان غير الفرج فان قال لنا قايل فان ذلك وان كان ذلك فليس معنى الكلام فاتوهن في فروجهن فانما معناه فاتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال ايتيت هذا الامر من مأتاه فقيل له ان كان ذلك كذلك فلا شك ان ماتى الامر ووجهه غيره وان ذلك مطلبه فان ذلك على ما زعمتم فقد يجب ان يكون معنى قوله فاتوهن من حيث امركم الله غير الذي زعمتم انه معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث امرتم باعتزالهن ولكن الواجب ان يكون تاويله فاتوهن من قبل وجوههن في اقبالهن كما كان قول القايل ايت الامر من ماتاه انما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الامر غير الامر المطلوب فكذلك يجب ان يكون ماتى الفرج الذي امر الله في قولهم باتيانه غير الفرج واذا كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم فاتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب ان يكون على قولهم محرمًا اتيانهن في فروجهن من قبل ادبارهن وذلك ان قالوه خرج من قاله من قيل اهل الاسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله يقول نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتيانهن في فروجهن من قبل ادبارهن فقد تبين اذ كان الامر على ما وصفنا فساد تاويل من قال ذلك فاتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن اتيانهن في حال حيضهن وتطهرن دون حال حيضهن **القول في تاويل قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** يعني تعالى ذكره بقوله ان الله يحب التوابين المنيبين من الادبار عن طاعة الله وعن طاعته اليه والى طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم المتطهرون بالماء **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة عن عطا قوله ان الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا طلحة عن عطا مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة عن عمرو عن عطا ان الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة وقال اخرون معنى ذلك ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من ادبار النساء ان ياتوها **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى ام علي قال سمعت مجاهدًا يقول من اتى امراته في دبرها فليس من المتطهرين وقال اخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب ان يعودوا فيها بعد التوبة منها **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لان ذلك هو الاغلب من ظاهر معانيه وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر امر المحيض فنهاهم عن امور كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة الحايض ومواكلتها ومشاربتها واشيا غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استفتى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك اوحى الله اليه في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما [illegible]

وحبه واخبرهم انه يحب من خلقه من اناب الى رضاه ومحبته تايبا مما يكرهه وكان مما بين لهم من ذلك انه حرم عليهم اتيان
نسايهم وان طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن فان الله
يحب المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والاحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس
والجنابة والاحداث من النسا وانما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وانما جرى قبل ذلك ذكر التطهر للنسا
لان ذلك بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنسا ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ وكان للنسا
خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين اذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وان اختلفت الاسباب
التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني واتفقت في بعض **القول في تاويل قوله نساؤكم حرث لكم**
يعني تعالى ذكره بذلك نساوكم مزدرع اولادكم فاتوا مزدرعكم حيث شيتم واين شيتم وانما عني بالحرث وهو المزدرع
الحرث والمزدرع ولكنهن لما كن من اسباب الحرث جعلن حرثا اذ كان مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد الله المحاربي قال حدثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فاتوا
حرثكم قال منبت الولد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي نساؤكم حرث لكم اما الحرث فهي
مزرعة يحرث فيها **القول في تاويل قوله فاتوا حرثكم انى شيتم** يعني تعالى ذكره فانكحوا مزدرع اولادكم
من حيث شيتم من وجوه المأتى والاتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف اهل التاويل في معنى قوله انى شيتم
فقال بعضهم معنى انى كيف **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن عطا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاتوا حرثكم انى شيتم قال ياتيها كيف شا ما لم يكن ياتيها في دبرها او في الحيض حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث
لكم انى شيتم قال ايتها انى شيت مقبلة ومدبرة ما لم تاتها في الدبر والمحيض حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قوله فاتوا حرثكم انى شيتم يعني بالحرث الفرج يقول تاتيه كيف شيت مستقبله ومستدبره
وعلى اي ذلك اردت بعد ان لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله فاتوهن من حيث امركم الله حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فاتوا حرثكم انى شيتم قال ياتيها كيف شا ما لم يعمل
عمل قوم لوط حدثنا قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فاتوا حرثكم انى شيتم قال ياتيها
كيف شا واتق الدبر والحيض حدثني عبيد الله بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني يزيد
ان ابن كعب كان يقول انما قوله فاتوا حرثكم انى شيتم يقول ايتها مضطجعة وقايمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة كيف
شيت اذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال
سمعته يحدث ان رجلا من اليهود لقي رجلا من المسلمين فقال له اياتي احدكم اهله باركا قال نعم قال فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يقول كيف شاء بعد ان يكون في الفرج
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قايما وقاعدا
او على جنب اذا كان ياتيها من الوجه الذي ياتي منه المحيض ولا يتعدا ذلك الى غيره حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن فاتوا حرثكم انى شيتم حرثك كيف شيت من قبلها ولا تاتها في دبرها انى
شيتم قال كيف شيتم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال
ان عبد الله بن علي حدثه انه بلغه ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من
اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول اني لاتي امراتي وهي مضطجعة ويقول الاخر اني لاتيها وهي قايمة
ويقول الاخر اني لاتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما انتم الا امثال البهايم ولكنا انما ناتيها على هيية
واحدة فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فهو القبل وقال اخرون معنى انى شيتم من حيث شيتم واي وجه
احببتم **ذكر من قال ذلك** حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن ابي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل
ابن ابي حبيبة الاشهلي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره ان تؤتى المراة في دبرها ويقول
انما الحرث من القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن اتيان المراة في دبرها ويقول انما نزلت
هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يقول من اي وجه شيتم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابن واضح قال حدثنا العتكي عن عكرمة فاتوا حرثكم انى شيتم قال ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر
حدثنا عبيد الله بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا ابي عن يزيد عن الحرث بن كعب عن محمد بن كعب قال
ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله فاتوا حرثكم انى شيتم يقول من اين شيتم ذكر لنا والله اعلم ان اليهود قالوا ان العرب ياتون النساء من قبل
اعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد احول فاكذب الله احدوثتهم فقال نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج سمعت عطا بن ابي رباح قال تذاكرنا هذا عند
ابن عباس عن مجاهد قال يقول اتوا النسا في ادبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت عطا بن ابي رباح قال تذاكرنا
هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ايتوهن من حيث شيتم مقبله ومدبره فقال رجل كان هذا حلالا فانكر
عطا ان يكون هذا هكذا وانكره كانه انما يريد الفرج مقبله ومدبره في الفرج وقال اخرون معنى قوله انى شيتم
متى شيتم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاتوا حرثكم انى شيتم يقول متى شيتم حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي وهو عمار الدهني عن سعيد
ابن جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على راسه فقال يا ابا العباس او يا ابا
الفضل الا تشفيني عن اية المحيض فقال بلى فقرا ويسألونك عن المحيض حتى بلغ اخر الاية فقال ابن عباس
من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تاتي فقال له الرجل يا ابا الفضل كيف بالاية التي تتبعها نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شيتم فقال اي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا اشتغل
من هاهنا جيت من هاهنا ولكن انى شيتم من الليل والنهار وقال اخرون بل معنى ذلك اين شيتم وحيث شيتم
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرا القران
لم يتكلم قال فقرات ذات يوم هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم فقال اتدري فيم نزلت هذه الاية قلت
لا قال نزلت في اتيان النسا في ادبارهن حدثني ابراهيم بن عبد الله بن مسلم ابو مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم صاحب الكرابيسي عن ابن عون عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف اذ تلا هذه
الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم فقال ان تاتيها في دبرها حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الدراوردي قال قيل لزيد بن اسلم ان محمد بن المنكدر نهى عن اتيان النسا
في ادبارهن فقال زيد اشهد على محمد لاخبرني انه يفعله حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن احمد بن ابي الغمر قال حدثني عبد الرحمن بن القسم عن مالك بن انس انه قيل له يا ابا عبد الله ان الناس
يروون عن سالم كذب العبد او العلج على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم
ابن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له ان الحارث بن يعقوب يروي عن ابي الحباب سعيد بن يسار انه سال
ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن انا نشتري الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض فقال الدبر فقال ابن عمر اف اف
يفعل ذلك مومن او قال مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن ابي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع حدثني
محمد بن اسحق قال اخبرنا عمرو بن طارق قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن موسى بن ايوب الغافقي قال قلت لابي ماجد
الزيادي ان نافعا يحدث عن ابن عمر في دبر المراة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعته يقول
ما نظرت الى فرج امراتي منذ كذا وكذا حدثني ابو قلابة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي عن ايوب عن نافع
عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شيتم قال في الدبر حدثني ابو مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا روح بن القسم عن قتادة قال سيل ابو الدردا عن اتيان النسا في ادبارهن فقال هل يفعل ذلك
الا كافر قال روح فشهدت ابن ابي مليكة يسال عن ذلك فقال قد اردته من جارية لي البارحة فاعتاص علي فاستعنت
بدهن او بشحم قال فقلت له سبحان الله اخبرنا قتادة ان ابا الدردا قال من يفعل ذلك الا كافر فقال لعنك
ولعن قتادة فقلت لا احدث عنك شيا ابدا ثم ندمت بعد ذلك **واعتل قايلو هذه المقالة** لقولهم بما
حدثني به محمد بن عبد الله بن الحكم قال اخبرنا ابو بكر بن ابي اويس الاعشى عن سليمن بن بلال عن زيد بن اسلم عن ابن
عمر ان رجلا اتى امراته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم حدثني
يونس قال اخبرني يحيى بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رجلا اصاب امراته في دبرها على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر الناس ذلك وقالوا اثغرها فانزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شيتم الاية وقال اخرون معنى ذلك ايتوا حرثكم كيف شيتم ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا **ذكر
من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى
ابن سنان عن سعيد بن المسيب فاتوا حرثكم انى شيتم قال ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن يونس عن ابي اسحق عن زايدة بن عمير عن ابن عباس قال ان شيت فاعزل وان شيت فلا تعزل
واما الذين قالوا معنى قوله انى شيتم كيف شيتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل فانهم قالوا ان الاية انما نزلت في استنكار
قوم من اليهود استنكروا اتيان النسا في اقبالهن من قبل ادبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا ان معنى
ذلك على ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما حدثني ابو كريب قال حدثنا المحاربي قال حدثنا محمد بن اسحق عن ابان

ابن وصالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل اية واساله عنها
حتى انتهى الى هذه الاية نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النسا بمكة
ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الانصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنسا بمكة
فانكرن ذلك وقلن هذا شي لم يكن يوتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم ان شيت فمقبلة وان شيت فمدبرة وان شيت فباركة وانما يعني بذلك موضع الولد
للحرث يقول ايت الحرث من حيث شيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق باسناده نحوه
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول ان اليهود
كانوا يقولون اذا جامع الرجل اهله في فرجها من ورايها كان ولده احول فانزل الله تعالى ذكره نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شيتم حدثنا عن مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قالت اليهود اذا اتى الرجل امراته في قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان احول فانزل الله تعالى ذكره نساوكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن
ابن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوج رجل امراة
فاراد ان يجبيها فابت عليه وقالت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت
ام سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارسلي اليها فلما جاءته قرا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم صماما واحدا صماما واحدا حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن سفين
عن عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الله عن سفين بن عبد الرحمن عن ابي بكر عن ام سلمة
قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الانصار وكانوا يجبون وكانت الانصار لا تفعل ذلك فقالت امراة لزوجها حتى اتي النبي
صلى الله عليه وسلم فاسله عن ذلك فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيت ان تساله فسالت انا فدعاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرا عليها نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم صماما واحدا صماما واحدا حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن
ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شيتم قال صماما واحدا صماما واحدا حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثني
وهيب قال حدثني عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة اني اريد ان اسيلك عن شي وانا استحيي
منك ان اسيلك قالت سل يا بني عما بدا لك قال قلت اسيلك عن غشيان النسا في ادبارهن قالت حدثتني ام
سلمة قالت كانت الانصار لا تجبي وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امراة من الانصار ثم ذكر نحو
حديث ابي كريب عن معاوية بن هشام حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابن المنكدر
قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا اتى الرجل امراته باركا جاء الولد احول فنزلت نساوكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم حدثني محمد بن احمد بن عبيد الطوسي قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا يعقوب القمي
عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت
قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيا قال فاوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة حدثنا زكريا بن يحيى المصري
قال حدثنا ابو صالح الحراني قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عامر بن يحيى اخبره عن حنش الصنعاني
عن ابن عباس ان ناسا من حمير اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن اشيا فقال رجل منهم يا رسول الله اني رجل احب
النسا فكيف ترى في ذلك فانزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة ما سالوه عنه وانزل فيما سال عنه الرجل نساوكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شيتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتها مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج والصواب من القول
في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله انى شيتم من اي وجه شيتم وذلك ان انى في كلام العرب كلمة تدل اذا ابتدي بها
في الكلام على المسيلة عن الوجوه والمذاهب فكان القايل اذا قال لرجل انى لك هذا المال يريد من اي الوجوه لك
ولذلك يجيب المجيب فيه بان يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسيلته مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله وهي مقاربة اين وكيف في المعنى ولذلك تداخلت معانيها فاشكلت انى على سامعيها ومتاوليها فتاولها بعضهم بمعنى
اين وبعضهم بمعنى كيف واخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات وذلك ان اين انما
هي حرف استفهام عن الاماكن والمحال وانما يستدل على افتراق هذه الحروف بافتراق الاجوبة عنها الا ترى ان
سايلا لو سال اخر فقال اين مالك لقال بمكان كذا ولو قال له اين اخوك لكان الجواب ان يكون ببلدة كذا او بموضع

البحراني

اليمامي

كذا

كذا فيجيبه بالخبر عن محل ما ساله عن محله فيعلم ان اين مسيلة عن المحل ولو قال قايل لاخر كيف انت لقال صالح او بخير
او في عافية واخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينيذ ان كيف مسيلة عن حال المسول عن حاله ولو قال له انى يحيي الله هذا الميت لكان
الجواب ان يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فعلا حين
بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعرا بين ذلك في اشعارها فقال الكميت بن زيد   تذكر من انى ومن اين شربه يوامر نفسيه كذا
الهجمة الابل   وقال ايضا   انى ومن اين ابك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب   فجا بانى في المسيلة عن الوجه
وباين للمسيلة عن المكان فكانه قال من اي وجه ومن اي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تاول قول الله
تعالى ذكره فاتوا حرثكم انى شيتم كيف شيتم او تاوله بمعنى حيث شيتم او بمعنى متى شيتم او بمعنى اين شيتم ان قايلا
لو قال لاخر انى تاتي اهلك لكان الجواب ان يقول من قبلها او من دبرها كما اخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سيلت
انى لك هذا انها قالت هو من عند الله واذ كان ذلك هو الجواب فمعلوم ان معنى قول الله تعالى ذكره فاتوا حرثكم انى شيتم
انما هو فاتوا حرثكم من حيث شيتم من وجوه الماتي وان ما عدا ذلك من التاويلات فليس للاية بتاويل واذا كان ذلك
هو الصحيح فبين خطا قول من زعم ان قوله فاتوا حرثكم انى شيتم دليل على اباحة اتيان النسا في ادبارهن لان الدبر
لا محترث فيه وانما قال تعالى ذكره هو حرث لكم فاتوا حرثكم من اي وجوهه شيتم واي محترث في الدبر فيقال ايته من وجهه
وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من ان هذه الاية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين اذا اتى
الرجل المراة من دبرها في قبلها جا الولد احول **القول في تاويل قوله وقدموا لانفسكم** اختلف اهل التاويل في معنى ذلك
فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لانفسكم الخير ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما
قوله وقدموا لانفسكم فالخير وقال اخرون بل معنى ذلك وقدموا لانفسكم ذكر الله عند الجماع واتيان الحرث قبل اتيانه ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطا قال اراه عن ابن عباس وقدموا
لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع والذي هو اولى بتاويل الاية ما روينا عن السدي وهو ان قوله وقدموا
لانفسكم امر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الاعمال ليوم معادهم الى ربهم عدة منهم ذلك لانفسهم
عند لقايه في موقف الحساب فانه قال تعالى ذكره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وانما قلنا ذلك اولى
بتاويل الاية لان الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لانفسكم بالامر باتقايه في ركوب معاصيه فكان الذي هو
اولى بان يكون من قوله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قيل ان ذلك لم يقصد به ما توهمته وانما عني به وقدموا
لانفسكم من الخيرات التي ندبناكم اليها بقولنا يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما
بعده من ساير ما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره من هذه الايات ثم قال تعالى
ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وقد براتكم اليه مما يرضي ربكم عنكم فقدموا لانفسكم الخير الذي امركم به واتخذوا عنده به عهدا لتجدوه
لديه اذا لقيتموه في معادكم واتقوه في معاصيه ان تقربوها وفي حدوده ان تضيعوها واعلموا انكم لا محالة ملاقوه في معادكم فمجازي
المحسن منكم باحسانه والمسي باساته **القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه** وهذا تحذير من الله
وبشر المومنين
تعالى ذكره عباده ان ياتوا شيا مما نهاهم من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقايه كما قد بينا قبل وامر لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ان يبشر من عباده بالنور يوم القيمة وبكرامة الاخرة عليه من فرايضه وفيما الزمه من حقوقه وتجنبه
ما امره بتجنبه من معاصيه **القول في تاويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوه علة
لايمانكم وذلك اذا سيل احدكم الشي من الخير والاصلاح بين الناس بالحلف بالله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف على
الامر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله ان تبروا وتتقوا يقول هو خير له من ان يمضي على ما لا يصلح وان حلفت كفرت
عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك حدثنا الحسن قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر
عن ابن طاوس عن ابيه مثله الا انه قال وان حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
عبيد الله عن اسرايل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس قال هو ان يحلف الرجل ان لا يكلم قرابته ولا يتصدق او يكون بينه وبين انسان مغاضبة فيحلف لا يصلح
بينهما ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا يقول لا تعتلوا بالله ان يقول احدكم
انه تالى ان لا يصل رحما ولا يسعى في صلح ولا يتصدق من ماله مهلا مهلا بارك الله فيكم فان هذا القران انما جا بترك
امر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له امرا في شي من نذوركم ولا ايمانكم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس

ولا يبر فاذا قيل له قد حلفت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال الانسان يحلف ان لا يصنع الخير الامر الحسن يقول حلفت قال الله افعل الذي هو خير
وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية هو الرجل يحرم ما احل الله على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح الا ان ابر يميني فامرهم
الله ان يكفروا ايمانهم ويأتوا الحلال حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الامر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله واما
تبروا فالرجل يحلف لا تبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فامر الله ان يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه
واما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف ان لا يصلح بينهما فينبغي له ان يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل ان ينزل
الكفارات حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم قال يحلف ان لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنعه يمينه وقال اخرون معنى ذلك لا تعترضوا بالحلف
بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لانفسكم في ترك فعل الخير **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك
ان لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشي من البر والتقوى
لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف ان لا يبر قرابته ولا يصل رحمه
ولا يصلح بين اثنين يقول فليفعل وليكفر عن يمينه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن
ابن يزيد عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف ان تتقي
الله ولا تحلف ان لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف ان لا تصل ولا تحلف ان لا تصلح بين الناس ولا تحلف ان تقتل وتقطع
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة عن ابراهيم في قوله
ولا تجعلوا الله عرضة الاية قالا هو الرجل يحلف ان لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين الناس ويكفر عن يمينه حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
فامروا بالصلة والمعروف والاصلاح بين الناس فان حلف حالف ان لا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية قال ذلك
قال ذلك في الرجل يحلف ان لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فامره الله ان يدع يمينه ويصل رحمه ويامر
بالمعروف ويصلح بين الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن
ابي الاسود عن عروة عن عايشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
قالت لا تحلفوا بالله وان بررتم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت ان قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت في ابي بكر في شان مسطح حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم
قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية قال يحلف الرجل ان لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه
حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد عن مكحول انه قال في قول الله تعالى ذكره ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم هو ان يحلف ان لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس نهاهم الله عن ذلك واولى التاويلين
بالاية تاويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك ان
العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الامر عرضة له يعني بذلك قوة على اسبابك ويقال فلانة
عرضة للنكاح اي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام
مجهول يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم في ان لا تبروا ولا تتقوا
ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف احدكم فراى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح بين الناس فليحنث
في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس ولكن اذا حلف احدكم فراى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح
بين الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه وترك ذكر لا من الكلام لدلالة عليها
واكتفا بما ذكر عما ترك كما قال امرؤ القيس • فقلت يمين الله ابرح قاعدا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي •
واما قوله ان تبروا فانه اختلف في تاويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله وقال اخرون
هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائلي ذلك فيما مضى واولى ذلك بالصواب قول من قال عني به فعل الخير كله وذلك ان
افعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله ان تبروا معنى دون معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي

القرابة

القرابة احد معاني البر واما قوله وتتقوا فان معناه ان تتقوا ربكم فتحذروا عقابه في فرايضه وحدوده ان تضيعوها
او تتعدوها وقد ذكرنا تاويل من تاول ذلك انه بمعنى التقوى قبل وقال اخرون في تاويله بما حدثني به محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان تبروا وتتقوا قال كان الرجل يحلف
على الشي من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس الاية قال ويقال لا يتقي بعضكم بعضا بي تحلفون بي وانتم كاذبون ليصدقكم الناس وتصلحون
بينهم فذلك قوله ان تبروا وتتقوا الاية واما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الاصلاح بينهم بالمعروف فيما لا ماثم فيه وفيما
يحبه الله دون ما يكرهه واما الذي ذكرنا عن السدي من ان هذه الاية نزلت قبل نزول كفارات الايمان فقول لا دلالة
عليه من كتاب ولا سنة والخبر عما كان لا يدرك صحته الا بخبر صادق والا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها
على احد وغير محال ان يكون هذه الاية نزلت بعد بيان كفارات الايمان في سورة المائدة واكتفى بذكرها هناك لك
عن اعادتها ههنا اذا كان المخاطبون بهذه الاية قد علموا الواجب من الكفارات في الايمان التي يحنث فيها الحالف
القول في تاويل قوله والله سميع عليم يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقول الحالف منكم بالله اذا حلف فقال والله
لا ابر ولا اتقي ولا اصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وايمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون
ام غيره لاني علام الغيوب وما تضمره الصدور لا يخفى علي خافية ولا ينكتم عني امر علن فظهر او خفي فبطن وهذا من الله
تعالى ذكره تهدد ووعيد يقول تعالى ذكره واتقوا ايها الناس ان تظهروا بالسنتكم من القول او بابدانكم من الفعل ما نهيتكم
عنه او تضمروا في انفسكم وتعزموا بقلوبكم من الارادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه فتستحقوا بذلك
مني العقوبة التي قد عرفتكموها فاني مطلع على جميع ما تعلنونه او تسرونه **القول في تاويل قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم معناه
لا يواخذكم الله بما سبقتكم به السنتكم من الايمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم به كفارة اذا لم تقصدوا الحلف
واليمين وذلك كقول القايل فعلت هذا والله او افعله والله او لا افعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه
بما وصل به كلامه من اليمين **ذكر من قال ذلك** حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب
ابن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هي بلى والله ولا والله حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة بن اسحق عن الزهري عن القسم عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله
وبلى والله قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابي اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال سالت عايشة
عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يتراجع به الناس حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وعبدة وابو معوية
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله
يصل بها كلامه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عايشة فقال لها يا ام المومنين
قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا ابن ابي ليلى عن عطا قال اتيت عايشة مع عبيد بن عمير فسالها عبيد عن قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم فقالت
عايشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال كنت انطلق
مع عبيد بن عمير الى عايشة وهي مجاورة في ثبير فسالها عبيد عن لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله حدثنا محمد بن موسى الحرشي
قال حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني قال حدثنا ابراهيم الصايغ عن عطا في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله يتدارون في الامر فيقول هذا لا والله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هم القوم
يتدارون في الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارون في الامر لا تعقد عليه قلوبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن الشعبي في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة عن الشعبي قال هو الرجل لا والله وبلى والله يصل حديثه حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت عامرا عن قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو لا والله وبلى والله حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي جميعا عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم
وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب قال قال ابو قلابة في لا والله وبلى والله ارجو ان يكون لغوا وقال يعقوب في حديثه ارجوا
ان يكون لغوا وقال ابن وكيع في حديثه ارجو ان يكون لغوا ولم يشك حدثني ابو كريب وابن وكيع وهناد قالوا حدثنا وكيع عن اسماعيل بن
ابي خالد عن ابي صالح قال لا والله وبلى والله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مالك عن عطا قال سمعت عايشة تقول في قوله لا يوا خذكم
الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله قال حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن عاصم الاحول عن عكرمة في قوله لا يواخذكم الله

في ايمانكم قال هو قول الناس لا والله وبلى والله حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا قال دخلت
مع عبيد بن عمير على عايشة فسالها فقالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ابن ابي ليلى واشعث عن عطا عن عايشة لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وجرير عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت لا والله بلى والله
حدثنا ابن وكيع وهناد قالا حدثنا يعلى عن عبد الملك عن عطا قال قالت عايشة في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو قولك لا والله
بلى والله يصل به كلامه ما لم يكن شيا يعقد عليه قلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو ابن سعيد بن ابي هلال حدثه
انه سمع عطا بن ابي رباح يقول سمعت عايشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين النوفلي عن عطا عن عايشة بذلك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله لا يواخذكم الله باللغو قال الرجلان يتبايعان فيقول احدهما والله لا ابيعك
بكذا وكذا ويقول الاخر والله لاشتريه بكذا وكذا ويقول الاخر والله لاشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يواخذ به وقال اخرون بل اللغو
في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى انه كما يحلف عليه ثم يرى غيره لذلك وانه بخلاف الذي حلف عليه ذكر من قال ذلك
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني ابن نافع عن ابي معشر عن محمد بن قيس عن ابي هريرة انه كان يقول لغو اليمين حلف الانسان
على الشي يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم واللغو ان يحلف الرجل على الشي يراه حقا وليس بحق حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
عن علي عن ابن عباس لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم هذا في الرجل يحلف على امر اضرارا ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامر الله ان يكفر
يمينه وياتي الذي هو خير ومن اللغو ايضا ان يحلف الرجل على امر لا يالو فيه الصدق وقد اخطا في يمينه فهذا الذي عليه الكفارة ولا اثم عليه
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا هشام عن قتادة عن سليمان بن يسار في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال خطا غير عمد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو ان تحلف على الشي
وانت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يواخذه الله ولا كفارة ولكن المواخذة والكفارة فيما حلف عليه على علم حدثنا هناد
وابن وكيع قالا حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انه كما حلف حدثنا سفين قال حدثنا ابو
معوية عن عاصم عن الحسن لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى انها كذلك وليست كذلك حدثنا هناد قال
حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشي وهو يرى انه كذلك
فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه حدثنا هناد وابو كريب وابن وكيع قال حدثنا وكيع عن سفين وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قالا اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين
لا يرى الا انها كما حلف عليه وليست كذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال من حلف بالله ولا يعلم الا انه صادق فيما حلف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم حلف الرجل على الشي وهو انه لا يعلم الا انه على ما حلف عليه
فلا يكون كما حلف كقوله ان هذا البيت لفلان وليس له وان هذا الثوب لفلان وليس له حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص
عن مغيرة عن ابرهيم في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشي يرى انه فيه صادق حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله لا يواخذكم الله في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه
فلا يكون كذلك قال فلا يواخذ بذلك قال وكان يحب ان يكفر حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا الجعفي عن زايدة
عن منصور قال قال ابرهيم لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ان يحلف على الشي وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو
لا يواخذ به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابرهيم نحوه الا انه قال ان حلفت وانت ترى انك صادق
وليس كذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ابو حصين عن ابي مالك انه قال اللغو الرجل يحلف على اليمين وهو يرى انه كما
حلف حدثني اسحق بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد قال هو الذي يحلف على اليمين يرى انه صادق
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا بكير بن ابي السمط عن قتادة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال هو الخطا غير العمد الرجل يحلف على الشي يرى انه كذلك وليس كذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم
عن منصور ويونس عن الحسن قال الرجل يحلف على الشي يرى انه كذلك فليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد حدثنا وكيع وقال ثنا وكيع
حدثني ابي عن عمران قال سمعت زرارة بن اوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا عمرو بن بشر قال سيل عامر عن هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا يالو عن الحق فيكون
غير ذلك فذلك اللغو الذي لا يواخذ به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم فاللغو اليمين الخطا غير العمد ان تحلف على الشي وانت ترى انه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة
عليه ولا ماثم فيه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اما اللغو فالرجل يحلف على اليمين
وهو يرى انها كذلك فلا يكون كذلك فليس عليه كفارة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يواخذكم

الله

الله باللغو في ايمانكم قال اللغو اليمين الخطا في غير عمد ان يحلف على الشي وهو يرى انه كما حلف عليه وهذا ما ليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد
قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن ابي مالك قال اما اليمين التي لا يواخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انه فيه صادق فذلك اللغو
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك مثله الا انه قال الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا
يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني معوية بن صلح عن يحيى بن سعيد عن ابي
طلحة كذا قال ابن ابي جعفر قال لا من قال والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن ان قد فعله ثم تبين له انه لم يفعله فهذا اللغو
اليمين وليس عليه فيه كفارة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا
يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطا غير العمد كقول الرجل والله ان هذا لكذا وكذا وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقاله قتادة
ايضا حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال سيل سعيد عن اللغو في اليمين قال سعيد وقال مكحول الخطا غير العمد ولكن الكفارة
فيما عقدت قلوبكم حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول انه قال اللغو الذي لا يواخذ الله به ان
يحلف الرجل على الشي الذي يظن انه فيه صادق فاذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد عفى الله عنه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اذا حلف على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يواخذ
به واذا حلف على اليمين وهو يعلم انه كاذب فذلك الذي يواخذ به وقال اخرون بل اللغو من الايمان التي يحلف بها صاحبها في حال
الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن وصله للكلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسماعيل عن خالد عن
عطا عن وسيم عن ابن عباس قال لغو اليمين ان تحلف وانت غضبان حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة
عن عطا عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وعلة من قال هذه
المقالة ما حدثني به احمد بن منصور المروزي قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال حدثنا سليمان بن ابي سليمان الزهري عن يحيى
ابن ابي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله لا يمين في غضب وقال اخرون بل اللغو في اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه وترك ما امر
بفعله ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي
يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر يمينه قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير قال لغو اليمين ان يحلف الرجل على المعصية لله لا يواخذه الله بالغايها حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن جبير بنحوه وزاد فيه فقال وعليه كفارته حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد
الاعلى ويزيد بن هارون عن داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن
جبير لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يواخذه الله ان يكفر عن يمينه وياتي الذي هو خير
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير في هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يواخذه الله بتركها حدثنا الحسن
ابن الصباح البزار قال حدثنا اسحق عن عيسى بن بنت داود بن ابي هند قال حدثنا خالد بن الياس عن ام ابيه انها حلفت
ان لا تكلم ابنة ابنها ابنة ابي الجهم فاتت سعيد بن المسيب وابا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو
الرجل يحلف على المعصية فلا يواخذه الله بتركها ان تركها قلت فكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
هو الرجل يحلف على الحرام فلا يواخذه الله بتركه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في
لغو اليمين قال هي اليمين في المعصية اولا تقرا فتفهم قال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يواخذ
بالالغا ولكن يواخذه بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الى غفور حليم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجل يحلف على المعصية
فلا يواخذه الله بتركها ويكفر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن
مسروق في الرجل يحلف على المعصية فقال ايكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي
في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها ان يتوب منها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي
انه كان يقول يترك المعصية ولا يكفر ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو
اسامة عن خالد عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة وعلة من قال هذا القول من
الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير قال حدثني عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
عبد الله بن عمرو ان رسول الله قال من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ومن حلف على قطيعة
رحم فلا يمين له حدثني ابن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عايشة قالت قال رسول الله من حلف على يمين

قطيعة رحم او معصية لله فبره ان يحنث بها ويرجع عن يمينه وقال اخرون اللغو من الايمان كل يمين وصل بها الرجل كلامه على غير قصد منه
ايجابها على نفسه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن ابراهيم قال لغو اليمين ان يصل الرجل كلامه
بالحلف والله لياكلن والله ليشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية
عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لتاكلن والله لتشربن ثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور
عن الحكم عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هما الرجلان يتساومان بالشيء فيقول احدهما والله لا اشتريه منك بكذا
او يقول الاخر والله لا ابيعك بكذا وكذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عايشة زوج النبي
صلعم قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وعلة من قال هذا القول من الاثر ما حدثنا به محمد بن
موسى الحرشي قال حدثنا عبيد الله بن ميمون المرائي قال حدثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله بقوم ينتضلون يعني
يرمون ومع النبي صلعم رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله واخطات فقال الذي مع النبي حنث الرجل يا رسول الله قال كلا
ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وقال اخرون اللغو من الايمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه ان لم يفعل
كذا وكذا او بمعنى الشرك والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الحكم المصري قال حدثنا اسماعيل قال حدثني بكر بن مضر عن
يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل
كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو واخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا حدثنا محمد
بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسماعيل قال حدثني يحيى بن ايوب ان زيد بن اسلم كان يقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك قال لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو
اذا يشرك بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة وقال اخرون اللغو من الايمان ما كان في الغضب
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤا
خذكم الله باللغو في ايمانكم قال هذا في الرجل يحلف على امر اضرار ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه
ويأتي الذي هو خير حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم قال اليمين المكفرة وقال اخرون اللغو من الايمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا هشيم قال اخبرني مغيرة عن ابراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم واللغو في كلام العرب كل كلام كان مذموما وفعلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه يلغو لغوا اذا قال
قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقوله اذا مروا باللغو مروا كراما وسموع من العرب لغيت باسم فلان
بمعنى اولعت بذكره بمعنى لغيت قال الغا لغا وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الراجز ورب اسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم
فاذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك كلامه على سبوق
لسانه لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام والقايل والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال ام والله ما هذا
فلانا والقايل ليفعلن كذا والله او لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان
للعادة على غير تعمد حلف على باطل والقايل هو مشرك او هو يهودي او نصراني ان لم يفعل كذا وان فعل كذا من غير عزم
على كفر او يهودية او نصرانية جميعهم قايلون هجرا من القول وذميما من المنطق وكان اللغو من الايمان بالسنتهم ما لم يتعمد
فيه الاثم قلوبهم لعادة في ايمانهم لا يلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الاجل لاخبار الله تعالى ذكره انه غير
مؤاخذ عباده بما لغوا من ايمانهم وان الذي هو مؤاخذهم به ما تعمدت فيه الاثم قلوبهم واذ كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه
فاوجب الكفارة بايتان الحالف ما حلف ان لا ياتيه مع وجوب اتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه الا ياتيه وكانت
الغرامة في المال او الزام الجسم المجري ايمان الجارين لا شك عقوبة كبعض العقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا
لخلقه فيما تعدوا من حدوده وان كان يجمع جميعها انها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بينا ان من
الزم الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الايمان فحنث منه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذه الله بها بالزامه اياه
الكفارة منها وان كان ما عجل من عقوبته اياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في اجله واذ كان تعالى ذكره قد واخذه بها
فغير جائز ان يقال وهو مؤاخذ بها هي من اللغو الذي لا يؤاخذ به قايله واذ كان ذلك كذلك غير جائز فبين فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير انه قال اللغو
اليمين في المعصية التي امر الله بالحنث فيها وان كان ذلك كذلك لم يكن على الحالف على معصية الله كفارة بحنثه في يمينه وفي ايجاب سعيد
عليه الكفارة دليل واضح على ان صاحبها بها مؤاخذ لما وصفنا من ان من لزمته الكفارة في يمينه فليس ممن لم يؤاخذ بها فاذا
كان اللغو هو ما وصفنا مما اخبرنا الله تعالى ذكره انه غير مؤاخذنا به وكل يمين لزمت صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل
او اوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الاجل وان كان وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبته قلوب الحالفين

وتعمدت

وتعمدت فيه الاثم نفوس المقسمين وما عدا ذلك فهو اللغو وقد بينا وجوهه فتاويل الكلام اذا لا تجعلوا الله ايها المؤمنون قوة لايمانكم
وحجة لانفسكم في اقسامكم الا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يؤاخذكم بما لغته السنتكم من ايمانكم فنطقت به
من قبيل الايمان وديبها على غير تعمدكم الاثم وقصدكم بعزايم صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يؤاخذكم بما تعمدت
فيه عقد اليمين وايجابها على انفسكم وعزمتم على الاتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وارادة فيلزمكم حينئذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الاجل

القول في تاويل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي اوعد الله تعالى ذكره بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
عباده انه مواخذهم به بعد اجماع جميعهم على ان معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي اوعد عباده مواخذتهم به هو حلف
الحالف منهم على كذب وباطل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن جرير عن منصور عن ابراهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى
انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ بها واذا حلف وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يؤاخذ به حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال
حدثنا حسين الجعفي عن زايدة عن منصور قال قال ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشيء وهو يعلم انه كاذب
فذاك الذي يؤاخذ به ثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ان تحلف وانت كاذب
حدثني المثنى قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الصبر الكاذبة يحلف بها
الرجل على ظلم او قطيعة فتلك لا كفارة لها الا ان يترك ذلك الظلم او يرد ذلك المال الى اهله وهو قول الله تعالى ذكره
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى ولهم عذاب اليم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ما عقدت عليه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا قال لا يؤاخذ حتى يصعد للامر ثم يحلف عليه بالله الذي
لا اله الا هو فتنعقد عليه يمينك والواجب على هذا التاويل ان يكون قوله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الاخرة
بما شاء من العقوبات وان تكون الكفارة انما تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
انه كان لا يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون لغوا فاما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم يكن يوجب فيه الكفارة
وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى قبل واذ كان ذلك كذلك تاويل الاية عندهم فالواجب على مذهبهم ان يكون معنى
الاية في سورة المايدة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم
او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم وبنحو ما ذكرنا عن ابن عباس من القول في
ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وجماعة اخر وهم يقولون وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك انفا وقال اخرون المعنى
الذي اوعد الله المواخذة بهذه الاية هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلا وفي ذلك اوجب الله عندهم الكفارة

عباده

دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو يخطي بحلفه يحسب ان الذي يحلف عليه كما حلف وليس ذلك كذلك ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت
قلوبكم وما تعمدت فيه الماثم فهذا عليك فيه الكفارة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله سوا وكان
قايلي هذه المقالة وجهوا تاويل مواخذة الله عبده على ما كسبه قلبه من الايمان الفاجرة الى انها مواخذة منه له بها بالزامه الكفارة
منه وقال بنحو قول قتادة جماعة اخر في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطا والحكم حدثنا ابو كريب ويعقوب
قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا والحكم انهما كانا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر وقال اخرون بل ذلك
معنيان احدهما مواخذ به العبد في حال الدنيا بالزام الله اياه الكفارة منه والاخر منهما مواخذ به في الاخرة الا ان يعفوا
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اما ما كسبت قلوبكم فما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم انها كاذبة اراده ان يعصي امره والايمان ثلاثة
اللغو والعمد والغموس والرجل يحلف على اليمين وهو يريد ان يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى
ذكره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فهذه لها الكفارة وكان قايلوا هذه المقالة وجه تاويل قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان وجعل قوله بما كسبت قلوبكم الغموس من الايمان التي يحلف بها الحالف على علم منه بانه في حلفه بها مبطل وقوله بما
عقدتم الايمان اليمين التي تستانف فيها الحنث او البر وهو في حال حلفه بها عازم على ان يبر فيها وقال اخرون بل ذلك
هو اعتقاد الشرك بالله والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسماعيل
ابن مرزوق قال حدثني يحيى بن ايوب عن محمد يعني ابن عجلان ان زيد بن اسلم كان يقول في قول الله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك قال لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف ما كان بالالسن
فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو ان يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله تعالى
في سورة البقرة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال بما كان في قلوبكم صدقا واخذك به فان لم يكن في قلبك صدقا لم
يؤاخذك به وان اثمت

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اوعد عباده ان يواخذهم بما كسبت قلوبهم من الايمان فالذي يكسبه قلوبهم من الايمان هو ما
قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجه العزم على
ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه اثما وبفعله مستحقا المواخذة من الله عليه وذلك كالحالف على الشي
الذي لم يفعله انه قد فعله وعلى الشي الذي قد فعله انه لم يفعله قاصدا اصل الكذب وذاكرا انه قد فعل ما حلف عليه
انه لم يفعله او انه لم يفعل ما حلف عليه انه قد فعل فيكون الحالف بذلك ان كان من اهل الايمان بالله وبرسوله في مشيئة
الله يوم القيمة ان شا واخذه به وان شا عفى عنه بتفضيله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الايمان التي
يحنث فيها وانما الكفارة تجب بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه مما يبتدا فيه الحنث فيلزم
فيه الكفارة والوجه الاخر منهما على وجه العزم على ايجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك فذلك من ما لا يواخذ
به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه فاذا احنث فيه بعد حلفه كان مواخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على
اثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه

القول في تاويل قوله والله غفور حليم

يعني تعالى ذكره والله غفور لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي اخبر الله تعالى ذكره انه لا يواخذهم به ولو شاء
واخذهم بها ولما واخذهم به فكفروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ولو شاء واخذهم في اجل الاخرة بالعقوبة
عليه فساتر عليهم فيها وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في تركه معاجلة اهل
معصيته العقوبة على معاصيهم والله اعلم

القول في تاويل قوله عز وجل

للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر

يعني تعالى ذكره بقوله للذين يولون للذين يقسمون اليه والالية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يولون يحلفون يقال لا
فلان يولي ايلا والية كما قال الشاعر

كفينا من تغيب من نزار • واحنثنا الية مقسمينا • ويقال الوه والوة • قال الراجز •

يا الوه ما الوه ما الوني **وقد حكي عنهم ايضا** انهم يقولون الوه مكسورة الالف والتربص
النظر والتوقف ومعنى الكلام للذين يولون اي يعتزلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فترك ذكر ان يعتزلوا اكتفا
بدلالة ما ظهر من الكلام عليه واختلف اهل التاويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امراته ان حلف
عليها في حال غضب على وجه الضرار لها ان لا يجامعها في فرجها فاما ان حلف على غير وجه الاضرار وعلى غير غضب فليس
هو موليا منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن ام عطية قالت قال جبير
ارضعي ابن اخي مع ابنك فقال ما استطيع ان ارضع اثنين فحلف الا يقربها حتى تفطمه فلما فطمته مر به على المجلس فقال
له القوم حسنا ما غذوتموه قال جبير اني حلفت الا اقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا ايلا فاتى عليا فاستفتاه فقال
ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا يصلح لك امراتك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن سماك انه سمع عطية بن جبير قال توفيت ام صبي نسيبة لي وكانت امراتي ترضعه فحلف ان لا يقربها
حتى تفطمه فلما مضت اربعة اشهر قيل له قد بانت منك واحسب شك ابو جعفر قال فاتى عليا يستفتيه
فقال ان كنت قلت ذلك غضبا فلا امراة لك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة
قال اخبرني سماك قال سمعت عطية بن جبير يذكر نحوه عن علي حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا داود عن سماك
عن رجل من بني عجل عن ابي عطية انه توفي اخوه وترك ابنا له صغيرا فقال ابو عطية لامراته ارضعيه فقالت اني اخشى ان يغيلهما فحلف ان لا
يقربها حتى تفطمهما فمكث حتى فطمته فخرج ابن اخي ابي عطية الى المجلس فقالوا لحسن ما غذا ابو عطية ابن اخيه قال كلا زعمت ام عطية اني اغيلهما
فحلفت ان لا اقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك امراتك فذكر ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي انما اردت الخير وانما

الايلا

الايلا في الغضب • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال داود عن سماك عن ابي عطية ان اخاه
توفي فذكر نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا داود بن ابي هند عن سماك بن حرب ان
رجلا هلك اخوه فقال لامراته ارضعي ابن اخي فقالت اخاف ان تقع علي فحلف ان لا يمسها حتى تفطم فامسك عنها
حتى اذا فطمته اخرج الغلام الى قومه فقالوا لقد احسنت غذاه فذكر لهم شانه فذكروا امراته قال
فذهب الى علي فاستحلفه بالله ما اردت بذلك يعني ايلا قال فردها عليه • حدثنا علي بن عبد الاعلى قال
حدثنا المحاربي عن اشعث بن سوار عن سماك عن عطية بن ابي عطية قال توفي اخ لي ترك ابنيا له رضيعا
وكنت رجلا معسرا لم يكن عندي ما استرضع له قال فقالت لي امراتي وكان لي منها ابن ترضعه ان كفيتني نفسك كفيتكهما
فقلت وكيف اكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا اقربك حتى تفطميهما قال ففطمتهما وخرجا على القوم
فقالوا اما نراك الا قد احسنت ولايتهما قال فقصصت عليهم القصة فقالوا اما نراك الايلا ما نراك الا بانت
منها وبانت منك قال فاتيت عليا فقصصت عليه القصة فقال انما الايلا ما اريد به الايلا • حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا محمد بن بكر البرساني قال حدثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا ايلا الا
بغضب وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن
عباس قال لا ايلا الا بغضب • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابن وكيع عن ابي فزارة عن
يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي قال لا ايلا الا بغضب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد
عن قتادة ان عليا قال اذا قال الرجل لامراته وهي ترضع والله لا اقربنك حتى تفطمي ولدك يريد به صلاح ولده
قال ليس عليه ايلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحق بن منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن
دينار عن سعيد بن جبير قال جا رجل الى علي فقال اني قلت لامراتي لا اقربها سنتين قال قد اليت منها قال
انما قلت لانها ترضع قال فلا اذا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن داود بن ابي هند عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي انه كان يقول انما الايلا ما كان في غضب يقول الرجل
والله لا اقربك والله لا امسك فاما ما كان في اصلاح من امر الرضاع وغيره فانه لا يكون ايلا ولا تبين منه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن انه
سيل عنها فقال لا والله ما هو بايلا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا بشر بن منصور
عن ابن جريج عن عطا قال اذا حلف من اجل الرضاع فليس بايلا • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
الليث قال حدثني يونس قال سالت ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا اقرب امراتي حتى تفطم ولدي
قال لا اعلم الايلا يكون الا بحلف بالله فيما يريد المرء ان يضار به امراته من اعتزالها ولا نعلم فريضة الايلا الا
على اوليك فلا نرى ان هذا الذي اقسم بالاعتزال لامراته حتى تفطم ولده الا على امر يتحرى فيه الخير فلا نرى
وجب على هذا ما وجب على المولي الذي تولى في الغضب وقال اخرون سوا اذا حلف الرجل على امراته ان لا
يجامعها في فرجها كان حلفه في غضب او غير غضب كان ذلك ايلا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن مغيرة عن ابراهيم في رجل قال لامراته ان غشيتك حتى تفطمي ولدك
فانت طالق فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا • حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
ابي معشر عن النخعي قال كل شي يحول بينه وبين غشيانها فتركها حتى تمضي اربعة اشهر فهو داخل عليه حدثنا
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن المغيرة عن القعقاع
قال سالت الحسن عن رجل ترضع امراته صبيا فحلف ان لا يطاها حتى تفطم ولدها قال ما ارى هذا بغضب
وانما الايلا في الغضب قال وقال ابن سيرين ما ادري ما هذا الذي يحدثون انما قال الله للذين يولون
من نسائهم الى فان الله سميع عليم اذا مضت اربعة اشهر فليخطبها ان رغب فيها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن مهدي قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم في رجل حلف ان لا يكلم امراته قال كانوا يرون الايلا
في الجماع حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كل يمين منعت جماعا حتى
تمضي اربعة اشهر فهي ايلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل واشعث عن الشعبي
مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا كل يمين منعت جماعا فهي ايلا
وقال اخرون كل يمين حلف بها الرجل في مساة امراته فهي ايلا منه لها في الجماع حلف او غيره في رضا حلف او سخط

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن خصيف
عن الشعبي قال كل يمين حالت بين الرجل وبين امراته فهي ايلا اذا قال والله لاغضبنك والله لاسونك

والله لامرنك واشباه هذا • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد
ابن ابي حبيب عن ابن ابي ذيب العامري ان رجلا من اهله قال لامراته ان كلمتك سنة فانت طالق واستفتا القسم
وسالم فقالا ان كلمتها قبل السنة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت اربعة اشهر • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين قال سمعت حمادا قال قلت لابراهيم الايلا ان يحلف لا يجامعها ولا
يكلمها ولا يجمع راسه وراسها او ليغضبها او ليحرمنها او ليسوءنها قال نعم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سالت عن رجل قال لامراته والله لاغيظنك فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سالت الحكم فذكر مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني الليث قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه ان حلف رجل ان لا يكلم امراته يوما او شهرا قال
فانا نرى ذلك يكون ايلا • وقال الا ان يكون حلف ان لا يكلمها فكان يمسها فلا نرى ذلك يكون من الايلا والفي ان
يفي الى امراته فيكلمها او يمسها فمن فعل ذلك قبل ان تمضي الاربعة اشهر فقد فا ومن فا بعد اربعة اشهر وهي في
عدتها فقد فا وملك امراته غير انه مضت لها تطليقة • **وعلة** من قال ان لا ايلا في الغضب والضرار ان الله
تعالى ذكره انما جعل الاجل الذي اجل في الايلا مخرجا للمراة من عضل الرجل وضراره اياها في ما لها عليه من حسن الصحبة
والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل لها عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على ترك جماعها بل كان طالبا بذلك رضاها وقاضيا
بذلك حاجتها لم يكن بيمينه تلك موليا لانه لا معنى هنالك يحق المراة به من قبل بعلها مساءة وسوء عشرة فيجعل
الاجل الذي جعل المولي لها مخرجا منه • واما علة من قال الايلا في حال الغضب والرضا سوا عموم الاية وان الله تعالى
ذكره لم يخصص من قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر بعضا دون بعض بل عم به كل مول وكل مقسم فكل مقسم
على امراته ان لا يغشاها مدة هي اكثر من الاجل الذي جعل الله له تربصه • **واما علة** من قال بقول الشعبي والقسم
وسالم ان الله تعالى ذكره جعل الاجل الذي حده للمولي مخرجا للمراة من سوء عشرة زوجها اياها وضراره بها وليست
اليمين عليها بان لا يجامعها ولا يقربها باولى بان يكون من معاني سوء العشرة والضرار من الحلف عليها ان لا يكلمها او يسوءها
او يغيظها لان كل ذلك ضرر عليها وسوء عشرة لها واولى الاقوال وتلك التي ذكرنا في ذلك بالصواب قول من قال كل
يمين منعت المقسم الجماع اكثر من المدة التي جعل الله للمولي تربصها فايلاء في غضب كان ذلك او رضا وذلك للعلة التي
ذكرناها قبل لقايلي ذلك وقد اتينا على فساد قول من خالف ذلك في كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية
فكرهنا اعادته في هذا الموضع • **القول** في تاويل قوله **فان فاءوا فان الله غفور رحيم** يعني تعالى ذكره
بذلك فان رجعوا الى ترك ما حلفوا عليه ان يفعلوه بهن من ترك جماعهن فجامعوهن وحنثوا في ايمانهم فان
الله غفور لمن كان منهم من الكذب في ايمانهم بالا ما هن ثم اتوهن وبما سلف منهم من اليمين على ما لم
يكن لهم ان يحلفوا عليه فحلفوا عليه وحنثهم وبغيرهم من عبادة المومنين واصل الفي الرجوع من حال الى حال
ومنه قوله تعالى ذكره وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الى قوله حتى تفي الى امر الله يعني حتى ترجع
الى امر الله • ومنه قول الشاعر • ففات ولم تقض الذي اقبلت له • ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا
يقال منه فا فلان يفي فية مثل الجيئة وفيا والفية المرة فاما في الظل فانه يقال فا الظل يفي فيوءا وفيا وقد يقال ايضا
فيوا في المعنى الاول لان الفي في كل الاشيا بمعنى الرجوع ومثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم
اختلفوا في ما يكون به المولي فاييا فقال بعضهم لا يكون فاييا الا بالجماع **ذكر من قال ذلك** حدثنا علي بن
سهل الرملي قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الفي الجماع • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن يزيد بن زياد عن ابن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الفي الجماع • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن يحيى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عيينة عن مقسم عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حصين عن الشعبي عن مسروق قال الفي الجماع • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن الشعبي عن مسروق مثله • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد
عن اسماعيل قال كان عامر لا يرى الفي الا الجماع • حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا اسمعيل
عن عامر مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير
قال الفي الجماع • حدثنا ابو عبد الله النسايي قال حدثنا اسحق الازرق عن اسحق عن علي بن بذيمة عن سعيد بن
جبير مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن جبير قال الفي
الجماع لا عذر له الا ان يجامع وان كان في سجن او سفر القايل • حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير انه قال لا عذر له حتى يغشاها • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا

ط

حجاج

حجاج بن منهال قال حدثنا حماد عن حماد واياس عن الشعبي قال احدهما عن مسروق قال الفي الجماع وقال الاخر
عن الشعبي الفي الجماع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
في رجل الى من امراته ثم شغله مرض قال لا عذر له حتى يغشاها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن سعيد بن جبير في الرجل يولي من امراته قبل ان يدخل بها او بعد ما
دخل بها فيعرض له عارض يحبسه او لا يجد ما يسوق انه اذا مضت اربعة اشهر انها احق بنفسها • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي قالا اذا الى الرجل من امراته ثم اراد ان يفي فلا في الا
بالجماع وقال اخرون الفي المراجعة باللسان او القلب في حال العذر وفي غير حال العذر الجماع **ذكر
من قال ذلك** • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما
قالا اذا كان له عذر فاشهد فذلك له يعني في رجل الى من امراته فشغله مرض او طريق فاشهد على مراجعة
امراته • حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم قال تذاكرنا انا
والنخعي ذاك فقال النخعي اذا كان له عذر فاشهد فقد فا وقلت انا لا عذر له حتى يغشاها فانطلقنا الى ابي وايل
فقال اني ارجو اذا كان له عذر فاشهد جاز • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة عن الحسن قال لك الامر مرض او سجن او سفر فراجع فان له عذرا ان لا يجامع قال وكان الزهري
يقول مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة
عن ابراهيم في النفسا يولي منها زوجها قال هذه في محارب سئل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر
عن يمينه واشهد على الفي • حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي الشعثا
قال نزل به ضيف فالى من امراته فنفست فاراد ان يفي فلم يستطع ان يقربها من اجل نفاسها فاتى علقمة فذكر
ذلك له فقال اليس قد وفيت بقلبك ورضيت قال بلى قال فقد بنت فهي امراتك • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابراهيم ان رجلا الى من امراته فولدت فقبل ان تمضي اربعة
اشهر اراد ان يفيه فلم يستطع من اجل الدم حتى مضت اربعة اشهر فسال عنها علقمة بن قيس فقال اليس قد راجعتها
في نفسك قال بلى قال فهي امراتك • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال اخبرنا عامر عن
الحسن قال اذا الى من امراته ثم لم يقدر ان يغشاها من عذر قال يشهد انه قد فا وهي امراته • حدثنا عمران
قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عامر عن حماد بن ابراهيم عن علقمة مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن عكرمة قال اذا الى من امراته فجهد ان يغشاها فلم يستطع فله ان يشهد على رجعتها • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما سئلا عن رجل الى من امراته
فشغله امر فاشهد على مراجعة امراته قالا اذا كان له عذر فذاك له • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
غندر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال انطلقت انا وابراهيم الى ابي الشعثا فحدث ان رجلا من بني سعد
ابن همام الى من امراته فنفست فلم يستطع ان يقربها فسال الاسود وبعض اصحاب عبد الله فقالوا اذا
اشهد فهي امراته • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم انه قال
ان كان له عذر فاشهد فذلك له يعني المولي من امراته • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن ابي الشعثا عن علقمة واصحاب عبد الله انه كان يحدث عن
ابي الشعثا عن علقمة واصحاب عبد الله انهم قالوا في الرجل اذا الى من امراته فنفست قالوا اذا اشهد فهي
امراته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا الى الرجل من امراته ثم قال فليشهد
على فيه فاذا الى الرجل من امراته وهو في ارض غير الارض التي بها امراته فليشهد على فيه فان اشهد وهو
لا يعلم ان ذلك لا يجزيه من وقوعه عليها فقد مضت اربعة اشهر قبل ان يجامعها فهي امراته فان علم انه لا في
الا في الجماع في هذا الباب فقال واشهد على فيه ولم يقع عليها حتى مضت اربعة اشهر فقد بانت منه • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن
المسيب انه اذا الى الرجل من امراته قال فان كان به مرض ولا يستطيع ان يمسها او كان مسافرا فحبس قال
فاذا فا وكفر عن يمينه فاشهد على فيه قبل ان تمضي اربعة اشهر فلا اراه الا قد صلح له ان يمسك امراته
ولم يذهب من طلاقها شي قال وقال ابن شهاب في رجل يولي من امراته ولم يبق لها عليه الا تطليقة
فيريد ان يفي في اخر ذلك وهو مريض او مسافر وهي مريضة او طامث او غايبة لا يقدر على ان يمسها حتى
تمضي اربعة اشهر الا في شي من ذلك رخصة ان يكفر عن يمينه ولم يقدر على ان يطا امراته قال ابو جعفر والله اعلم

ان فاء قبل الاربعة اشهر فهي امراته بعد ان يشهد على ذلك ويكفر عن يمينه فان لم يبلغها ذلك من فيئه
فانه قد فاء قبل ان يكون طلاقا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال الفيء الجماع فان هو لم يقدر على الجماع وكانت به علة من مرض او كان غائبا او كان محرما او شيء له فيه عذر
فقد بلسانه واشهد على الرضا فان ذلك له في ان شاء الله وقال اخرون الفيء المراجعة باللسان بكل حال
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور
وحماد عن ابراهيم قال الفيء ان يفيء بلسانه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن زياد الاعلم عن الحسن قال الفيء الاشهاد حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن زياد الاعلم عن
الحسن مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن اسماعيل بن رجا قال ذكروا الايلاء عند ابراهيم فقال الراتب
ان لم ينتشر ذكره اذا اشهد فهي امراته قال ابو جعفر وانما اختلف المختلفون في تاويل الفيء على قدر اختلافهم
في معنى اليمين التي تكون ايلاء فمن كان من قوله ان الرجل لا يكون موليا من امراته الايلاء الذي ذكره الله في
كتابه الا بالحلف عليها ان لا يجامعها جعل الفيء الرجوع الى فعل ما حلف عليه ان لا يفعله من جماعها وذلك
الجماع في الفرج اذا قدر على ذلك وامكنه واذا لم يقدر عليه ولم يمكنه فاحداث النية ان يفعله اذا قدر عليه
وامكنه وابدا ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون في قول من قال ذلك واما في قول من راى ان الفيء هو الجماع
دون غيره فانه لم يجعل العائق له عذرا ولم يجعل له مخرجا عن يمينه غير الرجوع الى ما حلف على تركه وهو الجماع واما
من كان من قوله انه قد يكون موليا منها بالحلف على ترك كلامها او على ان يسوءها او يغيظها او ما اشبه ذلك
من الايمان فان الفيء عنده الرجوع الى ترك ما حلف عليه ان يفعله من ما فيه مساءتها بالعزم على الرجوع
عنه وابدا ذلك بلسانه في كل حال عزم فيها على الفيء واولى الاقوال بالصحة في ذلك عندنا قول من قال
الفيء هو الجماع لان الرجل لا يكون موليا عندنا من امراته الا بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا للعلل
التي وصفنا قبل فاذ كان ذلك هو الايلاء فالفيء الذي يبطل حكم الايلاء عنه لا شك انه غير جائز ان يكون الا ما كان
للذي الى عليه خلافا لانه انما جعل حكمه ان لم يفئ الى ما الى على تركه الحكم الذي بينه الله لهم في كتابه كان الفيء الى ذلك
معلوم انه فعل ما الى على تركه ان اطاقه وذلك هو الجماع غير انه اذا حيل بينه وبين الفيء الذي هو جماع بعذر فغير
جائز تاركا جماعها على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركا ما له الى فعله وتركه سبيل فاما من لم يكن له الى فعل امر
سبيل فغير كائن تاركه واذا كان ذلك كذلك فاحداث العزم في نفسه على جماعها مجزئ عنه في حال العذر حتى
يجد السبيل الى جماعها وان ابدا ذلك بلسانه واشهد على نفسه في تلك الحال بالاوبة والفيء كان اعجب الي
القول في تاويل قوله فان الله غفور رحيم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم
معنى ذلك فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بفيئكم اليهن من الحنث في اليمين التي حلفتم عليهن بالله لا تغشوهن
رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة ايمانكم التي حلفتم عليهن ثم حنثتم فيها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فان فاءوا فان الله غفور رحيم قال
لا كفارة عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا فاء
فلا كفارة عليه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة
عن ابراهيم قال كانوا يرون في قول الله فان فاءوا فان الله غفور رحيم ان كفارته فيه وهذا التاويل
الذي ذكرنا هو التاويل الواجب على قول من زعم ان كل حانث في يمين هو في المقام عليها حرج فلا كفارة عليه في
حنثه فيها وان كفارتها الحنث فيها واما قول العزا وجمع على الحانث في كل يمين حلف بها برا كان الحنث فيها
او غير بر فان تاويله فان الله غفور للمولين من نسائهم فيما حنثوا من ايلائهم فان فاءوا فكفروا ايمانهم بما الزمهم الله
الخاشعين في ايمانهم من الكفارة رحيم بهم باسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والاجل على ذلك بتكفيره اياه بما
فرض عليهم من الجزاء والكفارة وبما جعل لهم من المهل الاشهر الاربعة فلم يجعل بينها المراة التي الى منها زوجها
ما جعل لها بعد الاشهر الاربعة كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى
ابن بشر انه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق قال وتلك رحمة الله وملكه امرها الاربعة الاشهر الا بن معوزة لا انا الله قال الله واللاتي
تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع **ذكر بعض من قال ذلك** اذا فاء المولي فعليه الكفارة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة
اشهر فان هو نكحها كفر يمينه باطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب بنحوه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة
عن حماد عن ابراهيم قال الغا الا تغشيها قبل الاربعة الاشهر كفر عن يمينه حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم في النسا يولي منها زوجها قال هذه في تحارب
سئل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفيء حدثني بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ان فاء فيها كفر يمينه وهي امراته حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام عن الاعمش عن ابراهيم في الايلاء قال يوقف
قبل ان تمضي الاربعة الاشهر فان راجعها فهي امراته وعليه يمين يكفرها انه اذا حنث قال ابو جعفر
وهذا التاويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب الايمان من
ان الحنث موجب الكفارة في كل ما استوى فيه الحنث من الايمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين
او على طاعة **القول في تاويل قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم** اختلف اهل التاويل
في معنى قول الله تعالى ذكره وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يؤلون ان يعتزلوا من نسائهم
تربص اربعة اشهر فان فاءوا فرجعوا الى ما اوجب الله لهن من العشرة بالمعروف في الاشهر الاربعة التي جعل
لهم تربصهم فيهن وعن جماعهن وعشرتهن في ذلك بالواجب فان الله غفور رحيم وان تركوا الفيء اليهن في
الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم التربص فيهن حتى ينقضين طلق منهم نساؤهم اللاتي آلوا منهن
بمضيهن ومضيهن عند قائلي ذلك هو الدلالة على عزم المولي على طلاق امراته التي الى منها ثم اختلف
متاولو هذا التاويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة فقال بعضهم هو تطليقة
بائنة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو هشام قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن
خلاس والحسن عن علي قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابن بشار قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت
اربعة اشهر وهي احق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله اعجب الي في الايلاء حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في الايلاء اذا مضت اربعة
اشهر بانت منه بتطليقة حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن عطاء الخراساني
قال سمعني ابو سلمة ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت الاربعة اشهر فهي واحدة
بائنة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني عطاء الخراساني قال
سمعني ابو سلمة بن عبد الرحمن اسال ابن المسيب عن الايلاء فمررت به فقال ما قال لك ابن المسيب فحدثته
بقوله فقال افلا اخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان قلت بلى قال كانا يقولان اذا
مضت اربعة اشهر فهي واحدة وهي احق بنفسها حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد عن الاوزاعي
عن عطاء الخراساني قال حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان قال اذا مضت اربعة اشهر من يوم
الى فتطليقة بائنة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن معمر وحدثت عنه عن عطاء الخراساني عن
ابي سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابو هشام قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال آلى عبد الله بن انيس من امراته فمكثت
ستة اشهر فاتى ابن مسعود فسأله فقال اعلمها انها قد ملكت امرها فاتاها فاخبرها فاصدقها
رطلا من ورق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابراهيم عن عبد الله
انه كان يقول في الايلاء اذا مضت الاربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن
مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثل ذلك حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابراهيم قال آلى عبد الله بن انيس من امراته قال فخرج فغاب عنها ستة اشهر ثم جاء فدخل عليها
فقيل انها قد بانت منك فاتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فاتها فاعلمها
واخطبها الى نفسها فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها واصدقها رطلا من ورق
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال
في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة بائنة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن عامر ان رجلا من بني هلال يقال له فلان بن انس او عبد الله بن انس اراد من اهله ما يريد
الرجل من اهله فابت تحلف ان لا يقربها فطرا على الناس بعث من الغد فخرج فغاب ستة اشهر ثم قدم

فاتى اهله ما يرى ان عليه باسا لحنرج الى القوم فحدثهم بخطه على اهله حيث خرج وبرحناه عنهم
حين قدم فقال القوم فانها قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود فسأله عن ذلك فقال ابن مسعود
اما علمت انها حرمت عليك قال لا قال فانطلق فاستاذن عليها فانها ستنكر ذلك ثم اخبرها
ان يمينك التي حلفت عليها صارت طلاقا واخبرها انها واحدة وانها املك بنفسها فان شاءت
خطبتها فكانت عندك على ثنتين والا فانها املك بنفسها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال في الايلا اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة بائنة وتعتد ثلاثة قروء حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن يحيى منصور والاعمش ومغيرة عن ابراهيم ان عبد الله بن انيس الاسلمي آلى من امراته فمضت اربعة
اشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة فذهب به الى عبد الله فقال عبد الله بانت منك فاخطبها الى
نفسها فاصدقها رطلا من فضة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب
وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان النعمان بن بشير آلى من
امراته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت اربعة اشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في المولي اذا مضت اربعة اشهر
ولم يفيء فقد بانت منه امراته بواحدة وهو خاطب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي
قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الطلاق
انقضاء الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن
مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن عطا
عن ابن عباس انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة بائنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا
خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الاعلى بن ميمون بن مهران عن عكرمة انه قال اذا مضت
الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة فذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم
عن يزيد بن زياد عن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة
حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابو هشام
قال حدثنا ابن فضيل حدثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان امير مكة سأله عن المولي فقال
كان ابن عمر يقول اذا مضت اربعة اشهر ملكت امرها وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا ابو هشام
قال حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا
ابو هشام قال حدثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة
ابن ذويب قال في الايلا هي تطليقة بائنة وتستقبل العدة وهي املك بامرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح انه اتاه رجل فقال اني آليت من امراتي فمضت اربعة اشهر
قبل ان افيء فقال شريح فان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم لم يرده عليها فاتى مسروقا فذكر ذلك له فقال
يرحم الله ابا امية لو انا قلنا مثل ذلك ما قال لم تفرج احدا عنه وانما اتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة بائنة
وانت خاطب من الخطاب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة انه سمع
الشعبي يحدث انه شهد شريحا وسأله رجل عن الايلا فقال للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر
الاية قال فقمت من عنده فاتيت مسروقا فقلت يا ابا عائشة واخبرته بقول شريح فقال رحم الله ابا
امية لو ان الناس كلهم فعلوا مثل هذا كان يفرج عن مثل هذا ثم قال اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة بائنة
حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود عن جرير بن حازم قال قرات في كتاب ابي قلابة عند ايوب سألت سالم
ابن عبد الله وابا سلمة بن عبد الرحمن فقالا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابو داود عن جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن عطا قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة
ويخطبها في العدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه في الرجل يقول لامراته والله لا يجمع
راسي وراسك شي ابدا ويحلف ان لا يقربها ابدا فان مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة وهو خاطب
قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن انه سئل عن رجل قال لامراته ان قربتك فانت طالق ثلاثا قال فاذا مضت اربعة اشهر

يعني

يعني تطليقة بائنة وسقط ذلك حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثنا ابو هشام قال
حدثنا وكيع جميعا عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الايلا قالا اذا مضت اربعة اشهر فقد
بانت بتطليقة بائنة وهو خاطب من الخطاب حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد
قال كنا نتحدث في الايلا انها اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام عن
الاعمش عن ابراهيم في الايلا قال ان مضت يعني اربعة اشهر بانت منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال ان قربها قبل الاربعة الاشهر فقد بانت منه بثلاث ان تركها
حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه بالايلا في رجل قال لامراته انت طالق ثلاثا ان قربتك سنة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال اغتم عبد الله بن زياد عند هند في ليلة ام عثمان
ابنة عمر بن عبيد الله فلما اتاها امرت جواريها فاغلقن الابواب دونه فحلف ان لا ياتيها حتى تاتيه فقيل له
ان مضت اربعة اشهر ذهبت منك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف قال بلغني ان
الرجل اذا آلى من امراته فمضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة ويخطبها ان شا حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله للذين يولون من نسائهم تربص
اربعة اشهر في الذي يقسم ان مضت الاربعة الاشهر فقد حرمت عليه فتعتد عدة المطلقة وهو احد
الخطاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذويب قال اذا
مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امراته
ويقول والله لا يجمع راسي وراسك ولا اقربك ولا اغشاك فكان اهل الجاهلية يعدونه طلاقا فحد الله
لهم اربعة اشهر فان فاء فكفر عن يمينه وهي امراته فان مضت اربعة اشهر ولم يفئ فهي تطليقة بائنة وهي احق بنفسها
وهو احد الخطاب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال كان ابن مسعود
وعمر بن الخطاب يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي طالق بائنة وهي احق بنفسها حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو وهب عن جويبر عن الضحاك للذين يولون الاية هو الذي يحلف انه لا يقرب امراته
فان مضت اربعة اشهر ولم يفئ ولم يطلق بانت منه بالايلا فان رجعت اليه فبمهر جديد ونكاح وبينة ورضى
من المولي وقال اخرون بل الذي يلحقها بمضي الاربعة الاشهر تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام قالا اذا آلى الرجل من امراته فمضت اربعة اشهر فواحدة وهو املك برجعتها حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن ادريس عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة
حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن اسماعيل عن [illegible] عن مكحول قال اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي
بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهي احق بها يعني اذا مضت الاربعة الاشهر وكان الزهري يفتي بقول ابي بكر بن عبد
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه قال اذا آلى الرجل
من امراته فمضت الاربعة الاشهر قبل ان يفي فهي تطليقة وهو املك بها ما كانت في عدتها حدثنا ابو هشام قال
حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا ابو يونس القوي قال قال لي سعيد بن المسيب ممن انت قال قلت من اهل العراق
قال لعلك ممن يقول اذا مضت اربعة اشهر فقد بانت لا ولو مضت اربع سنين حدثنا محمد بن عبد الله بن الحكم
قال حدثنا حجاج عن ابن رشدين قال حدثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة
وتستقبل عدتها وزوجها احق برجعتها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا
مضت اربعة اشهر فله الرجعة ويخاصم بالقران ويتأول هذه الاية وبعولتهن احق بردهن في ذلك ثم يقرأ للذين يولون
من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم حدثنا علي بن سهل
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو ونحن في ذلك يعني في الايلا على قول اصحابنا الزهري ومكحول انها تطليقة بعد مضي
الاربعة الاشهر وهو املك بها في عدتها وقال اخرون معنى قوله للذين يولون من نسائهم الى قوله فان الله سميع عليم للذين
يولون على الاعتزال من نسائهم ينتظر اربعة اشهر بامره وامرها فان فاؤوا بعد انقضاء الاشهر الاربعة ايمانهم فرجعوا الى
عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن واتوا الى غشيانهن وجماعهن فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فاحدثوا لهن طلاقا
بعد الاشهر الاربعة فان الله سميع لطلاقهم اياهن عليم بما فعلوا بهن من احسان واساة وقال مثلوا هذا التاويل يعني

الاشهر الاربعة يوجب للمراة المطالبة على زوجها المولي منها بالفيء او الطلاق ويجب على السلطان ان يقف الزوج على
ذلك فان فاء وطلق والا طلق عليه السلطان **ذكر من قال ذلك** حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن
مسلم قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو عن شعيب عن سعيد بن المسيب ان عمر قال في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف
فيطلق او يمسك حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب عن المثنى عن عمرو
ابن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب بمثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن سماك
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب انه قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر لم يجعله شيئا حدثنا ابو هشام
الرفاعي قال حدثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي انه كان يقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى يفيء
او يطلق حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سفيان عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال الايلاء يوقف
حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن علي انه كان يوقفه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى في الايلاء قال يوقف
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة
الاشهر حتى يفيء او يطلق قال ابو كريب قال ابن ادريس وهو قول اهل المدينة حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن
فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ليث عن
مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال المولي اما ان يفيء او يطلق حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن مسعر عن حبيب بن ابي
ثابت عن طاوس ان عثمان كان يقف المولي بقول اهل المدينة حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر
عن حبيب بن ابي ثابت قال لقيت طاوسا فسالته فقال كان عثمان ياخذ بقول اهل المدينة حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي الدرداء انه قال ليس له اجل وهو معصية
يوقف في الايلاء فاما ان يمسك واما ان يطلق حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام عن قتادة
عن سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فانه يوقف فاما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء كان يقول هي معصية
ولا تحرم عليه امراته بعد الاربعة الاشهر ويجعل عليها العدة بعد الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ابا الدرداء وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر
فاما ان يفيء واما ان يطلق ولا يزال فيها على معصية حتى يفيء او يطلق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ان ابا الدرداء وعائشة قالا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق
قال قلت انت سمعتها قال لا انكتني حدثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا
ابن ادريس قال حدثنا حسن بن الفرات باسناده عن عائشة مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن عائشة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الله بن عمر
عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة انها قالت اذا الى الرجل الا يمس امراته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امر
الله واما ان يطلقها ولا يجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن
يزيد وناجية بن بكر وابن ابي الزناد عن ابي الزناد قال اخبرني القسم بن محمد ان خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة
ابي سعيد بن هشام فكان يختلف بينهما امور كثيرة الا ينفرها الزمان الطويل قال سمعت عائشة تقول له الا تتقي
الله يا ابن ابي العاص في ابنة ابي سعيد اما تخرج اما تقرا هذه الاية التي في سورة البقرة قال فكانها تاثمه ولا ترى انه
فارق اهله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المولي لا يحل له
الا ما احل الله اما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر قال لا يجوز نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يحل
للمولي الا ان يفعل ما امره الله يقول اما ان يرجعها او يطلقها عند انقضاء الاربعة الاشهر بين رجعتها او يطلق
قال ابو كريب قال ابن ادريس تكلمت به وراجعته فيه فقال قول الله اما ان له الرجعة حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال حدثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير ان ابن عمر قال نحوا من قول ابن عمر حدثنا مجاهد
ابن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنا نافع ان ابن عمر قال في الايلاء يوقف
عند الاربعة الاشهر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
انه قال اذا الى الرجل من امراته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها ولا يوجب
عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة عن سعيد عن ايوب بن جبير قال
سالت ابن عمر عن الايلاء فقال الامراء يقضون بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا

اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولي بعد انقضاء الاربعة فاما ان يطلق واما
ان يفيء حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبد الله
ابن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سالت اثني عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يولي من امراته فكلهم يقول ليس عليه شيء حتى تمضي الاربعة الاشهر فيوقف فان فاء والا طلق
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب في الرجل يولي من امراته
قال كان لا يرى ان يدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد
ابن المسيب في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر انما جعله الله وقتا لا يحل له ان يجاوز حتى يفيء او يطلق فان جاوز فقد
عصى الله لا تحرم عليه امراته حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب
قال اذا مضت اربعة اشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في الايلاء يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان
يطلق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن معمر وحدثت عنه عن عطاء الخراساني قال
سالت ابن المسيب عن الايلاء فقال يوقف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
عطاء الخراساني عن ابن المسيب وعن ابن طاوس عن ابيه قالا يوقف المولي بعد انقضاء الاربعة فاما ان يفيء
واما ان يطلق حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني مالك بن انس عن الزهري عن
سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل ذلك يعني مثل قول عمر بن الخطاب
في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي نجيح وحدثني المثنى عن مجاهد انه قال في الايلاء يوقف حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال اذا مضى اربعة اشهر اخذ فيوقف حتى
يراجع اهله او يطلق حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب عن سليمان بن يسار ان مروان
وقفه بعد ستة اشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عمر بن عبد العزيز
في الايلاء قال يوقف عند الاربعة الاشهر حتى يفيء او يطلق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف
لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر فان هو نكحها كفر يمينه فان مضت اربعة اشهر قبل ان ينكحها
اجبره السلطان اما ان يفيء فيراجع واما ان يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه حدثنا موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان
فاءوا الاية قال كان علي وابن عباس يقولان اذا الى الرجل من امراته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف
فيقال له امسكت او طلقت فان امسك فهي امراته وان طلق فهي طالق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد للذين يؤلون من نسائهم قال هو الرجل يحلف ان لا يصيب امراته كذا وكذا فجعل الله له
اربعة اشهر يتربص بها وقال قول الله تعالى ذكره تربص اربعة اشهر يتربص بها فان فاءوا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فاذا رفعته الى الامام ضرب له اجل اربعة اشهر فان فاء والا طلق
عليه فان لم ترفعه فانما هو حق لها تركته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك قال لا يقع
على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر من اربعة اشهر فاذا حلف على اربعة اشهر
فلا ايلاء عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين فذهب الايلاء حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان وكان ابي يقول ذلك
ويقول لا والله وان مضت اربع سنين حتى يوقف حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
بدر قال محمد بن كعب القرظي وانا معه لو ان رجلا الى من امراته اربع سنين لم يكن طلاقا حتى يجمع بينهما
فان فاء وان عزم الطلاق عزم حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبد العزيز الماجشون
عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يقول يوقف اذا مضت الاربعة وقال اخرون ليس الايلاء
بشيء **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عليه
عن عمرو بن دينار قال سالت ابن المسيب عن الايلاء فقال ليس بشيء حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثني جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سالت ابن عمر عن رجل الى من امراته فمضت
اربعة اشهر فلم يفيء اليها فتلا هذه الاية للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الاية حدثنا احمد بن حازم

قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال ارسلت الى عطا اسئله عن المولي
فقال لا علم لي به وقال اخرون من اهل هذه المقالة معني قوله وان عزموا الطلاق وان امتنعوا من
الفيئة بعد استيقاف الامام اياهم علي الفي او الطلاق **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو السايب
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولي عند انقضا الاربعة فان فا جعلها امراته
وان لم يفي جعلها تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف
المولي عند انقضا الاربعة فان لم يف فهي تطليقة باينة قال ابو جعفر واشبه هذه الاقوال بما دل عليه كتاب
الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاوا بعد وقف
الامام اياهم من بعد انقضا الاشهر الاربعة فرجعوا الي ما احل الله عليهم لنسايهم اللاي الوا منهن فان
الله لهم غفور رحيم وان عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليم بما اتوا اليهن وانما
قلنا ذلك اشبه بتاويل الاية لان الله تعالى ذكره ذكر حين قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ومعلوم ان
انقضا الاشهر الاربعة غير مسموع وانما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضا الاشهر الاربعة لم تكن الاية
مختومة بذكر الله الخبر عن الله تعالى ذكره سميع عليم كما انه لم يختم الاية التي ذكر فيها الفي الي طاعته في مراجعة المولي
زوجته التي الي منها واباحته اليها بذكر الخبر عنه انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد علي معصيته ولكنه
ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بانه غفور رحيم اذ كان موضع وعد المنيب علي انابته الي طاعته
فكذلك ختم الاية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بانه للكلام سميع وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره
وان عزم المولون علي نسايهم علي طلاق من الوا منه من نسايهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليم
بما اتوا اليهن مما لا يحل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة علي صحة هذا القول في كتابنا
كتاب اللطيف من البيان عن احكام شرايع الدين فكرهنا اعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يعني تعالى ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد
ابتنا ازواجهن بهن وايصابهم اليهن اذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن بانفسهن عن نكاح الازواج ثلاثة
قروء واختلف اهل التاويل في تاويل القرء الذي عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم
هو الحيض **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض حدثني المثني قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ثلاثة قروء اي ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث
حيض حدثني المثني قال حدثنا حجاج قال حدثنا همام بن يحيي قال سمعت قتادة في قوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ منها المطلقة التي طلقت
قبل ان يدخل بها واللاي يبسن من المحيض واللاي لم يحضن والحامل حدثنا علي بن عبد الاعلي قال حدثنا
المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال القرو الحيض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الاقرا الحيض عن اصحاب النبي صلي
الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل سمع عكرمة قال الاقرا
الحيض وليس بالطهر قال تعالى ذكره فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروهن حدثني يحيي بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا
موسي قال حدثنا اسباط عن السدي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اما ثلاث قروء فثلاث حيض
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن ابراهيم النخعي انه رفع
الي عمر فقال لعبد الله بن مسعود لتقولن فيها فقال انت احق ان تقول قال لتقولن قال اقول ان زوجها
احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة قال ذاك رايي ووافقت ما في نفسي فقضي بذلك عمر حدثنا محمد
ابن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي عن قتادة ان عمر بن الخطاب
قال لابن مسعود فذكر نحوه حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن ابي معشر
عن النخعي ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا لا زوجها احق بها ما لم تغتسل او قال تحل لها الصلاة حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن ابي عروبة قال حدثنا مطر الوراق ان الحسن حدثهم
ان رجلا طلق امراته ووكل بذلك رجلا من اهله او انسانا من اهله فغفل ذلك الذي وكله بذلك حتي
دخلت امراته في الحيضة الثالثة وقربت ماها لتغتسل فانطلق الذي وكل بذلك الي الزوج فاقبل الزوج

وهي

وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشا قال اني قد راجعتك قالت والله ما لك ذلك قال بلي
والله قال فارتفعا الي ابي موسي الاشعري فاخذ يمينها بالله الذي لا اله الا هو ان كنت لقد اغتسلت
حين ناداك قالت لا والله ما كنت فعلت ولقد قربت ماي لاغتسل فردها علي زوجها وقال انت احق ما لم
تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن
عن ابي موسي الاشعري بنحوه حدثنا عمران بن موسي قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن قال
قال عمر هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو الوليد قال
حدثنا ابو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير ان عمر بن الخطاب طلق امراته فارادت ان تغتسل من الحيضة
الثالثة فقال عمر بن الخطاب امراتي ورب الكعبة فراجعها قال ابن بشار فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن
ابن مهدي فقال سمعت هذا الحديث من ابي هلال عن قتادة وابو هلال لا يحتمل هذا حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجات امراة
فقالت ان زوجي طلقني واحدة او ثنتين فجا وقد وضعت ماي واغلقت بابي ونزعت ثيابي فقال عمر لعبد الله
ما تري قال اراها امراته ما دون ان تحل لها الصلاة قال عمر وانا اري ذلك حدثنا ابن المثني قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود انه قال في رجل طلق امراته ثم تركها حتي حلت
في الحيضة الثالثة فارادت ان تغتسل وقد وضعت ماها لتغتسل فراجعها فاجازه عمر وعبد الله بن مسعود
حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود بمثله الا انه قال وقد وضعت
الما للغسل فراجعها فسيل عبد الله وعمر فقالا هو احق بها ما لم تغتسل حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق الرجل امراته تطليقة يملك الرجعة فهو احق بها
ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب كان
يقول اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين فهو احق برجعتها وبينهما الميراث ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي معشر عن الحسن ان رجلا طلق امراته تطليقة او تطليقتين ثم وكل بها بعض اهله فغفل
الانسان حتي دخلت مغتسلها وقربت غسلها فاتاه فاذنه بها فقال اني قد راجعتك قالت كلا والله قال بلي والله
قال فتحالفا فارتفعا الي الاشعري فاستحلفها بالله لقد كنت اغتسلت وحلت لك الصلاة فابت ان تحلف فردها عليه
حدثنا مجاهد بن موسي قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر استشار ابن مسعود في الذي
طلق امراته تطليقة او ثنتين فحاضت الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود اراه احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة
فقال عمر وافقت الذي في نفسي فردها علي زوجها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عليا كان يقول هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول اذا
انقطع الدم فلا رجعة حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل امراته وهي طاهر
اعتدت ثلاث حيض سوي الحيضة التي طهرت منها حدثني محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن
مطر عن عمرو بن شعيب ان عمر سال ابا موسي عنها وكان بلغه قضاوه فيها فقال ابو موسي قضيت ان زوجها احق
بها ما لم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير هذا لاوجعت لك راسك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري عن سعيد ابن المسيب ان علي بن ابي طالب قال في الرجل تزوج المراة فيطلقها تطليقة او تطليقتين قال لزوجها الرجعة عليها
حتي تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة حدثني الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن يزيد بن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ارسل عثمان الي ابي يساله عنها فقال ابي وكيف يفتي منافق فقال عثمان
اعيذك بالله ان تكون منافقا ونعوذ بالله ان نسميك منافقا ونعيذك بالله ان يكون مثل هذا كان في الاسلام ثم يموت ولم يبينه
قال فاني اري انه احق بها حتي تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا اعلم عثمان الا اخذ بذلك حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال واخبرنا معمر عن قتادة قالا
راجع رجل امراته حين وضعت ثيابها تريد الاغتسال فقال قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم خاصمها
الي الاشعري فردها عليه حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد
الجهني قال اذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بانت منه وحلت للازواج حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن حماد عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب قال يحل لزوجها الرجعة حتي تغتسل
من الحيضة الثالثة ويحل لها الصوم حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا

عبد الاعلي عن سعيد عن قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله وقال اخرون بل القرء الذي امر الله تعالى ذكره المطلقات ان يعتددن به الطهر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا مالك عن الزهري عن عمرة عن عايشة قالت الاقراء الاطهار وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول الاقراء الاطهار وحدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة عن عايشة قالت اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال الزهري قالت عمرة كانت عايشة تقول القرء الطهر وليس بالحيضة حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل قول زيد وعايشة حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر مثل قول زيد حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيي بن سعيد يقول بلغني ان عايشة قالت انما الاقراء الاطهار حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في رجل طلق امراته واحدة او ثنتين قال قال زيد بن ثابت اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد وعلي مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث لها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان الاحوص رجل من اشراف الشام طلق امراته تطليقة او اثنتين فمات وهي في الحيضة الثالثة فرفع الي معاوية فلم يوجد عنده فيها علم فسال عنها فضالة بن عبيد ومن هناك من اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد عندهم فيها علم فبعث معاوية راكبا الي زيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو ماتت لم يرثها فكان ابن عمر يري ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له الاحوص من اهل الشام طلق امراته تطليقة فمات وقد دخلت في الحيضة الثالثة فرفع الي معوية فلم يدر ما يقول فكتب فيها الي زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث بينهما حدثني محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي قال سعيد عن ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له الاحوص فذكر نحوه عن معاوية حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن ايوب عن نافع قال قال ابن عمر اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المطلقة اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد ان نافعا اخبره عن عبد الله ابن عمر وزيد بن ثابت انهما كانا يقولان اذا دخلت المراة في الدم من الحيضة الثالثة فانه لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه وبرئ منها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيي بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال وسمعت يحيي يقول بلغني عن ابان بن عثمان انه كان يقول بذلك حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن زيد بن ثابت مثل ذلك حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع ان معاوية بعث الي زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن عمر يقوله حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيي ابن سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت انهما قالا اذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث حدثنا مجاهد بن موسي قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله الاشج عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته فرات الدم في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن موسي بن سوار عن عمر بن ثابت الانصاري قال كان زيد بن ثابت يقول اذا حاضت المطلقة الثالثة قبل ان يراجعها زوجها فلا عليك رجعتها حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الاعلي عن سعيد بن المسيب ان عايشة وزيد ابن ثابت قالا اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها قال ابو جعفر والقرء في كلام العرب جمع قروء وقد تجمعه العرب اقراء يقال في فعل منه اقرات المراة اذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرئ اقراء واصل القرء في كلام العرب الوقت المجيء الشيء المعتاد مجيه لوقت معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره

لوقت

لوقت معلوم ولذلك قالت العرب اقرات حاجة فلان عندي بمعني دني قضاوها وجاء وقت قضاها واقرا النجم اذا جاء وقت افوله واقرا اذا جاء وقت طلوعه كما قال الشاعر

اذا ما الثريا وقد اقرات ... احس السماكان منها افولا

وقيل اقرات الريح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

شنيت العقر عقر بني شليل ... اذا هبت لقاريها الرياح

بمعني هبت لوقتها وحين هبوبها ولذلك سمي بعض العرب وقت مجي الحيض قرا اذا كان دما يعتاد ظهوره من فرج المراة في وقت وكمونه في اخر فسمي وقت مجيه قرا كما سمي الذين سمو وقت مجي الريح لوقتها قرا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش دعي الصلاة ايام اقرايك بمعني دعي الصلوة ايام ادم حيضك وسما اخرون وقت مجي الطهر قرا اذا كان وقت مجيه وقتا لادبار الدم الحيض واقبال الطهر المعتاد مجيه لوقت معلوم فقال

في ذلك الاعشي ميمون بن قيس

وفي كل عام انت جاشم غزوة ... تشد لاقصاها عزيم عزيكا

مورثة مالا وفي الذكر رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسايكا

فجعل القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معني القرء اشكل تاويل قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقال اهل التاويل فراي بعضهم ان الذي امرت به المراة المطلقة ذات الاقراء الاقراء الحيض وذلك وقت مجيه لعادته التي تجي فيها فاوجب عليها تربص ثلث حيض بنفسها عن خطبة الازواج وراي اخرون ان الذي امرت به من ذلك انما هو اقراء الطهور وذلك وقت مجيه لعادته التي تجي فيه فاوجب عليها تربص ثلثة اطهار فاذا كان معني القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد امر المريد طلاق امراته ان لا يطلقها الا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حايضا وكان اللازم المطلقة المدخول بها اذا كانت ذات قروء وتربص عن الازواج وقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها اياها ان تنظر الي ثلثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء وهو خلاف ما احتسبته لنفسه قرا فتتربص فاذا انقضين فقد حلت للازواج وانقضت عدتها وذلك انها اذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلثة قروء بين طهري كل قرء منهن حول له مخالف فاذا فعلت ذلك كانت مودية ما الزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين اذا اذا كانت الامر على ما وصفنا ان القرء الثلث من اقرايها علي ما بينا الطهر الثالث وان بانقضايه ومجي وقت الحيض الذي يتلوه انقضا عدتها فان ظن ذو غبا انا ان كنا قد نسمي وقت مجي الطهر قرءا ووقت مجي الحيض قرءا انه يلزمنا ان نجعل عدة المراة منقضية بانقضا الطهر الثاني اذا كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها اقراءها فقد ظن جهلا وذلك ان الحكم عندنا في كل ما انزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين تعالى ذكره لعباده ان مراده منه الخصوص اما بتنزيل في كتابه او علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي اوجب الحكم بها وان كان سايرها علي عمومها كما قد بينا في كتابنا كتاب لطيف القول من البيان عن اصول الاحكام وغيره من كتابنا فالاقراء التي هي اقراء الحيض بين طهري اقراء الطهر غير محتسبه من اقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لاجماع الجميع من اهل الاسلام ان الاقراء التي اوجب الله عليها تربص ثلثة قروء بين كل قرء منهن اوقات مخالفات المعني لاقرايها التي تربصهن واذ كنا مستحقات عندنا اسم اقراء فان ذلك من اجماع الجميع لم يجز لها التربص الا علي ما وصفنا قبل وفي هذه الاية دليل واضح علي خطا قول من قال ان امراة المولي التي لم يمسها تحل للازواج بانقضا الاشهر الاربعة اذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الاشهر الاربعة لان الله تعالى ذكره انما اوجب عليها العدة بعد عزم المولي علي طلاقها وايقاع الطلاق بها بقوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فاوجب تعالى ذكره علي المراة اذا صارت مطلقة تربص ثلث قروء فمعلوم انها لم تكن ثلث قروء مطلقة يوم الايلا لاجماع الجميع علي الايلا ليس بطلاق موجب علي المولي عليها العدة واذا كان ذلك كذلك فالعدة انما تلزمها بعد الطلاق والطلاق انما يلحقها بما قد بيناه قبل واما معني قوله والمطلقات فانه والمخليات السبيل غير ممنوعات بازواج ولا مخطوبات وقول القايل فلانة مطلقة انما هو مفعل من قول القايل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة واما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض احيا العرب انها تقول طلقت المراة وانما قيل ذلك لها اذا خلاها زوجها كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا كالي اذا خرجت وحدها من اهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت المراة المخلاة سبيلها بها

وسميت بما سميت به النفخة التي وصفنا امرها واما قولهم طلقت المراة فمعنى غير هذا انما يقال في هذا اذا نفست هذا من الطلق والاول من الطلاق وقد بينا ان التربص انما هو التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع • القول في تاويل قوله

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض اذا طلقن حرم عليهن ان يكتمن ازواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهن لهن فيه رجعة يبتغين بذلك ابطال حقوقهن من الرجعة عليهن • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الى قوله وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا ان ما خلق الله في ارحامهن الحمل وبلغنا انه الحيض فلا يحل لهن ان يكتمن ذلك لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة اذا كانت له حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفين عن منصور عن ابرهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال اكثر ذلك الحيض حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم قال قال ابرهيم في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض ثم قال خالد الدم وقال اخرون هو الحيض غير ان الذي حرم الله تعالى ذكره عليها كتمانه فيما خلق الله في رحمها من ذلك هو ان تقول لزوجها المطلق وقد اراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة قد حضت الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل حقه بقيلها الباطل في ذلك • ذكر من قال ذلك • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني الاشعث عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الحيض والحمل لا يحل لها ان كانت حائضا ان تكتم حيضها ولا يحل لها ان كانت حاملا ان تكتم حملها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحمل والحيض قال ابو كريب قال ابن ادريس هذا او نحوه سمعته من مطرف حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن مطرف عن الحكم عن مجاهد مثله الا انه قال الحبل حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا ابو اسحق الفزاري عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض والولد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فقال لا يحل للمطلقة ان تقول اني حائض وليست بحائض ولا تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن القسم بن نافع عن مجاهد قال الحيض والحبل قال تفسيره الا ان تقول اني حائض وليست بحائض ولا لست بحائض وهي حائض ولا اني حبلى وليست بحبلى ولا لست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن القسم بن نافع عن مجاهد نحو هذا التفسير في هذه الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وزاد فيه قال وذلك كله في بغض المراة زوجها وحبه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض والحبل لا يحل لها ان تقول اني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها ان تقول اني لم احض وقد حاضت ولا يحل لها ان تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا ان تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الاية قال لا تكتم الحيض والولد ولا يحل لها ان تكتمه وهو لا يعلم متى تحل لئلا يرتجعها مضارة حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد قال الحيض والولد هو الذي ايتمن عليه النسا وقال اخرون بل عني بذلك الحبل ثم اختلف قايلو ذلك في السبب الذي من اجله نهيت عن كتمان ذلك الرجل فقال بعضهم نهيت عن ذلك لئلا يبطل حق الزوج من الرجعة ان اراد رجعتها قبل وضعها حملها •

ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال اخبرنا ابن المبارك عن حيان بن زريق عن علي بن رباح انه حدثه ان عمر بن الخطاب قال لرجل اتل هذه الاية فتلا فقال ان فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن وكانت طلقت وهي حبلى فكتمت حتى وضعت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله حدثني المثنى قال

حدثنا

حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول الطلاق مرتان بينهما مراجعة فان بدا له ان يطلقها بعد هاتين فهي ثالثة وان طلقها ثلاثا فقد حرمت حتى تنكح زوجا غيره انما اللاتي ذكرن في القران ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن هي التي طلقت واحدة او اثنتين ثم كتمت حملها لكي تنجو من زوجها فاما اذا بت الثلث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره وقال اخرون السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك انهن في الجاهلية كن يكتمنه ازواجهن خوف مراجعتهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق نسب الحمل الذي هو من الزوج المطلق بمن تزوجته فحرم الله ذلك عليهن • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة اذا طلقت كتمت ما في بطنها وحملها لتذهب بالولد الى غير ابيه فكره الله ذلك لهن حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال علم الله ان منهم كواتم يكتمن الولد وكان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق امراته وهي حامل فتكتم الولد فتذهب به الى غيره وتكتم مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله لرجل اخر منها وقال اخرون بل السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك هو ان الرجل كان اذا اراد طلاق امراته سالها هل بها حمل كي لا يطلقها وهي حامل منه للضرر الذي يلحقه وولده في فراقها فامرن بالصدق في ذلك ونهين عن الكذب • ذكر من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فالرجل يريد ان يطلق امراته فيسالها هل بك حمل فتكتمه ارادة ان تفارقه فيطلقها وقد كتمته حتى تضع واذا علم بذلك فانها ترد اليه عقوبة لما كتمته وزوجها احق برجعتها صاغرة • واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال الذي نهيت المراة المطلقة عن كتمان زوجها المطلقها تطليقة او تطليقتين مما خلق الله في رحمها الحيض والحبل لانه لا خلاف بين الجميع ان العدة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في رحمها كما تنقضي بالدم اذا رات بعد الطهر الثالث في قول من قال القرء الطهر وفي قول من قال هو الحيض اذا انقطع من الحيضة الثالثة فتطهرت بالاغتسال فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان المطلق الذي وصفنا امره ما يكون بكتمانهن اياه بطول حقه الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن الى انقضا عددهن وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن ما في بطونهن ان كن حوامل وبانقضا الاقرا الثلث ان كن غير حوامل علم ان هن منهيات عن كتمان ازواجهن المطلقين من كل واحد منهما اعني من الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات عنه من الاخر وان لا معنى لخصوص من خص بان المراد بالاية من ذلك احدهما دون الاخر اذ كانا جميعا مما خلق الله في ارحامهن وان كل واحد منهما من معنى بطول حق الزوج بانتهايه الى غاية مثل ما في الاخر ويسال من خص ذلك فجعله لاحد المعنيين دون الاخر عن البرهان على صحة دعواه من اصل او حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله واما الذي قاله السدي من انه معني به نهي النسا كتمان ازواجهن الحبل عند ارادتهم طلاقهن فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن في الثلثة القروء ان كن يومن بالله واليوم الاخر وذلك انه تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه اياهن بما وصفهن به من فراق ازواجهن بالطلاق واعلامهن ما يلزمهن من التربص معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن وما يحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها فكان مما عرفهن ان من الواجب عليهن ان لا يكتمن ازواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا وانقضا هذا الى نهاية محدودة انقطاع حقوق ازواجهن ضرارا منهن لهم فكان نهيه عما نهاهن عنه من ذلك بان يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده اولى من ان يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله • فان قال قايل فما معنى قوله ان كن يومن بالله واليوم الاخر او يحل لهن كتمان ذلك ازواجهن ان كن لا يومن بالله ولا باليوم الاخر حتى خص النهي عن ذلك المومنات بالله واليوم الاخر • قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان كتمان المراة المطلقة زوجها المطلقها ما خلق الله في رحمها من حيض وولد في ايام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يومن بالله واليوم الاخر ولا من اخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يومن بالله واليوم الاخر واخلاقهن من النسا الكوافر فلا تتخلقن ايها المومنات باخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كنتن تومن بالله واليوم الاخر وكنتن من المسلمات لا ان المومنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر بل الواجب على كل من لزمته فرايض الله من النسا اللواتي لهن اقرا اذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها ان لا تكتم زوجها ما خلق الله في رحمها من الحيض

والحبل القول في تاويل قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا والبعولة جمع
بعل وهو زوج المراة ومنه قول جرير

اعدوا مع الحلي الملاب فانما جرير لكم بعلا وانتم حلايله

وقد يجمع البعل البعولة والبعول كما يجمع الفحل الفحول والفحولة والذكر الذكور والذكورة وكذلك ما كان على مثال فعول
فان العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء فاما ما كان منها على مثال فعال فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه وقد حكي عنهم
العظام والعظامه ومنه قول الراجز

ثم دفنت الوبت والعظامه

وقد قيل الحجارة والحجار والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور واما تاويل الكلام فانه وازواج المطلقات اللاتي فرض
عليهن ان يتربصن بانفسهن ثلثة قرو وحرم عليهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن احق واولى بردهن الى انفسهن
في حال تربصهن الى الاقرا الثلثة وايام الحبل وارتجاعهن الى حبالهن منهن باعيانهن ان يمنعهن من انفسهن ذلك
كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امراته تطليقة او ثنتين وهي حامل فهو احق
برجعتها ما لم تضع حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد عن منصور عن ابرهيم وبعولتهن احق
بردهن قال في العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
والحسن البصري قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قرو ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا وذلك
ان الرجل كان اذا طلق امراته كان احق برجعتها وان طلقها ثلثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية
حدثني موسى بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبعولتهن احق بردهن
في ذلك في عدتهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ليث عن مجاهد قال في العدة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا اي في القرو في الثلث حيض
او ثلثة اشهر او كانت حاملا فاذا طلقها زوجها واحدة او ثنتين راجعها ان شا ما كانت في عدتها حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال قتادة احق
برجعتهن في العدة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وبعولتهن احق بردهن
في ذلك يقول في العدة ما لم يطلقها ثلثا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وبعولتهن
احق بردهن في ذلك يقول احق برجعتها صاغرة عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبعولتهن احق بردهن احق برجعتهن ما لم تنقض العدة حدثني
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال ما كانت
في العدة اذا اراد المراجعة **فان قال لنا قايل** كما الزوج واحدة او ثنتين بعد الافضا اليها عليها رجعة
في اقرايها الثلثة الا ان يكون مريدا بالرجعة اصلاح امرها وامره قيل اما فيما بينه وبين الله تعالى
فغير جائز اذا اراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح امرها وامره مراجعتها واما في الحكم فانه مقضي
له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله في رحمها
او حيضها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمانه ذلك فكان سواء في الحكم في بطول
رجعة زوجها عليها وقد اثمت في كتمانها اياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هي والتي
اطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته فكذلك المراجع
زوجته المطلقة واحدة او ثنتين بعد الافضا اليها وهما حران وان اراد ضرارا بالمراجعة
برجعته محكوم له بالرجعة وان كان اثما برايه في فعله ومقدما على ما لم يبحه له والله
ولي مجازاته فيما اتى من ذلك فاما العباد فانهم غير جائز لهم الحول بينه وبين
امراته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره بانها حينيذ زوجته

فان

ان جاوز ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله له اخذها بالحقوق التي الزم الله تعالى ذكره
الازواج للزوجات حتى تعود حرما اراد من ذلك عليه دونها وفي قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ابين الدلالة
على صحة قول من قال ان المولي اذا عزم الطلاق فطلق امراته التي الى منها ان له عليها الرجعة في طلاقه ذلك وعلى فساد
قول من قال ان مضي الاشهر الاربعة عزم الطلاق وانه تطليقة باينة لان الله تعالى ذكره انما اعلم عباده ما يلزمهم
اذا الوا من نسايهم وما يلزم النسا من الاحكام في هذه الاية بايلا الرجال وطلاقهم اذا عزموا ذلك وتركوا الفي القول
في تاويل قوله **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ولهن من حسن الصحبة
والعشرة بالمعروف على ازواجهن مثل الذي عليهن لهم من الطاعة فيما اوجب الله تعالى ذكره عليها **ذكر من**
قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو عن جويبر عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
قال اذا اطعن الله واطعن ازواجهن فعليه ان يحسن صحبتها ويكف عنها اذاه وينفق عليها من سعته حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن ان يتقين الله
فيهم وقال اخرون معنى ذلك ولهن على ازواجهن من التصنع والموانة مثل الذي عليهن لهم من ذلك **ذكر من**
قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال اني احب ان اتزين للمراة كما
احب ان تتزين لي لان الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والذي هو اولى بتاويل الاية عندي
وللمطلقات واحدة او ثنتين بعد الافضا اليهن على بعولتهن ان لا يراجعوهن ضرارا في اقرايهن الثلثة اذا ارادوا رجعتهن
فيهن الا ان يريدوا اصلاح امرهن وان لا يراجعوهن ضرارا كما عليهن لهم اذا ارادوا رجعتهن فيهن الا ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن لهم لتفتيتهم بانفسهن ذلك ان الله تعالى ذكره نهى المطلقات
عن كتمان ازواجهن في اقرايهن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر وجعل ازواجهن احق
بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا فحرم الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ما له وما
عليه من ذلك بقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فبين ان الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك
مضارته مثل الذي له على صاحبه من ذلك فهذا التاويل هو اشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد
يحتمل ان يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك وان كانت الاية نزلت فيما وصفت لان الله تعالى
ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الاخر من اداء حقه اليه مثل الذي عليه له فيدخل حينيذ في الاية
ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك القول في تاويل قوله **وللرجال عليهن درجة**
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النسا الفضل
الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما اشبه ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله
الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل الله به عليها حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة في الفضل على النسا وقال اخرون بل
تلك الدرجة الامرة والطاعة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيان عن سفين عن زيد
ابن اسلم في قوله وللرجال عليهن درجة قال الامارة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال تطيع الازواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ازهر عن ابن عون عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة قال لا اعلم
الا ان لهن مثل الذي عليهن اذا عرفن تلك الدرجة وقال اخرون تلك الدرجة له عليها بما ساق اليها من
الصداق وانها اذا قذفته حدت واذا قذفها لاعن **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا
جرير عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال عليهن درجة قال بما اعطاها من صداقها وانه اذا قذفها لاعنها
واذا قذفته جلدت واقرت عنده وقال اخرون تلك الدرجة التي عليها افضاله عليها واداء حقها
اليها وصفحه عن الواجب له عليها او عن بعضه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن بشر
ابن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما احب ان استنظف جميع حقي عليها لان الله تعالى ذكره يقول
وللرجال عليهن درجة وقال اخرون بل تلك الدرجة التي له عليها ان جعل له لحية وحرمها ذلك
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبيد بن الصباح قال حدثنا
حميد قال وللرجال عليهن درجة قال اللحية **واولى هذه** الاقوال بتاويل الاية ما قاله
ابن عباس وهو ان الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامراته عن بعض

الواجب عليها واعضا وه لها عنه واداء الحق الواجب لها عليه وذلك ان الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة
عقيب قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فاخبر تعالى ذكره ان على الرجل من ترك ضرارها في مراجعته اياها في اقرائها
الثلثة وفي غير ذلك من امورها وحقوقها مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها اياه ما خلق الله في ارحامهن
وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال الى الاخذ عليهن بالفضل اذا تركن اداء بعض ما وجب لهم عليهن فقال تعالى
ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي
ذكره ابن عباس بقوله ما احب ان استنظف جميع حقي عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة
ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان ظاهره ظاهر خبر فمعناه معنى ندب
الرجال الى الاخذ على النسا بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة القول في تاويل قوله **والله عزيز حكيم**
يعني تعالى ذكره بذلك في انتقامه ممن خالف امره وتعدى حدوده فاتى النسا في المحيض وجعل
الله عرضة لايمانه ان يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امراته بايلائه وضارها في مراجعته بعد
طلاقه ولمن كتم من النسا ما خلق الله في ارحامهن ازواجهن ونكحن في عددهن وتركن التربص بانفسهن الى الوقت
الذي حده الله لهن وركبن غير ذلك من معاصيه حكيم فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من احكامه
كما حدثني ابن المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والله عزيز
حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره وانما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقديمه قبل ذلك بيان
ما حرم الله عليهم او امرهم عنه من ابتدا قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الى قوله وللرجال عليهن درجة
ثم اتبع ذلك بالوعيد ليزدجر اولو النهى وليذكر اولو الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه القول
في تاويل قوله **الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان** اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة
على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه **ذكر من قال ان هذه الاية** انزلت لان اهل الجاهلية
واهل الاسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتها اليها امراته منه ما راجعها في عدتها
منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتها الطلاق اليه على الرجل امراته المطلقة الا بعد زوج
وجعلها حينئذ املك بنفسها منه **ذكر الاخبار الواردة** بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الرجل يطلق ما شا ثم ان راجع امراته قبل ان تنقضي عدتها كانت
امراته فغضب رجل من الانصار على امراته فقال لها لا اقربك ولا تحلين مني قالت له كيف قال اطلقك حتى اذا دنا
اجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابيه قال رجل
لامراته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا اويك ولا ادعك تحلين فقالت له كيف تصنع قال اطلقك فاذا
دنا مضي عدتك راجعتك فمتى تحلين فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح
باحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر واكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة
فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان
اهل الجاهلية يطلق احدهم امراته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امراته ما راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك
يصير الى ثلاثة قروء وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل ان يجعل الله الطلاق ثلثا ليس له امد يطلق الرجل امراته
مائة ثم ان اراد ان يراجعها قبل ان تحل كان ذلك له وطلق رجل امراته حتى اذا كادت ان تحل ارتجعها ثم استانف
بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى اذا كان قبل انقضا عدتها راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه
جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين امساك بمعروف او تسريح باحسان حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان اما قوله الطلاق مرتان
فهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله
الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا اراد الرجل ان يطلق امراته فيطلقها تطليقتين
فان اراد ان يراجعها كانت له عليها رجعة فان شا طلقها اخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتاويل الاية
على هذا الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم ايها الناس فيه على ازواجكم الرجعة اذا كن مدخولا بهن
تطليقتان ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين امساك بمعروف او تسريح باحسان بانه لا رجعة له بعد

التطليقتين ان يتزوجها فطلقها الثالثة وقال اخرون انما انزلت هذه الاية على نبي الله صلى الله عليه وسلم تعريفا من
الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم اذا ارادوا طلاقهن لا دلالة على العدد الذي تبين به المراة من
زوجها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلقها بعد ما تطهر من قبل
جماع ثم يدعها حتى تطهر مرة اخرى ثم يطلقها ان شا ثم ان اراد ان يراجعها راجعها ثم ان شا طلقها والا تركها
حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه به حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل
امراته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها او يسرحها باحسان
فلا يظلمها من حقها شيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلق الرجل امراته طاهرا من غير جماع فاذا
حاضت ثم طهرت فقد تم القرو ثم تطلق الثانية كما تطلق الاولى فان احب ان يفعل فاذا طلق الثانية
ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة امساك بمعروف
او تسريح باحسان فيطلقها في ذلك القرو كله ان شا حين يجمع عليه ثيابها حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فحاضت الحيضة
الثانية كما طلق الاولى فهما تطليقتان وقرءان ثم قال الثالثة وسائر الحديث مثل حديث
محمد بن عمرو عن ابي عاصم فتاويل الاية على قول هولاء سنة الطلاق التي سننتها واوجبتها لكم ان اردتم طلاق
نسائكم ان تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما ان تمسكوهن بمعروف او تسرحوهن
باحسان فالذي هو اولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من ان الاية انما هي
دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم ويبطل الرجعة فيه والذي يكون فيه الرجعة منه وذلك
ان الله تعالى ذكره قال في الاية التي تتلوها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف
عباده القدر الذي به تحرم المراة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق فيه
والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تاويل الاية الى ما روي عن ابن مسعود ومجاهد ومن قال
بمثل قولهما فيه واما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان تاويله وفيما عني به اختلاف بين
اهل التاويل فقال بعضهم عنى الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم للازواج المطلقات اثنتين
بعد مراجعتهم اياهن من التطليقة الثانية من عشرتهن بالمعروف او فراقهن بطلاق **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا الطه
الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة اما ان تمسك بمعروف واما ان تسرح باحسان وغيره قالها
قال وقال مجاهد الرجل املك بامراته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل
وتعتد لغيره حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي رزين
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ارايت قوله الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان هي الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
بن مهدي قالا حدثنا سفين عن اسمعيل بن سميع عن ابي رزين قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن اسمعيل عن ابي رزين قال
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يقول الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف
او تسريح باحسان فاين الثالثة قال التسريح باحسان حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن مجاهد او تسريح باحسان قال في الثالثة حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس له وقت
حتى انزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال اخرون منهم بل عنى
الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف او تسريح باحسان
بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن املك بانفسهن وانكروا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على التطليقة
الثالثة **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في
قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اذا طلق واحدة او اثنتين اما يمسك ويمسك يراجع بمعروف

واما سكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون احق بنفسها • حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان قال التسريح ان يدعها حتى تنقضي عدتها • حدثنا علي بن ابي طالب
قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
قال يعني تطليقتين بينهما مراجعة فامر ان يمسك او يسرح باحسان قال فان هو طلقها ثالثة فلا تحل
له حتى تنكح زوجا غيره وكان قايل هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا الى ان معنى
الكلام الطلاق مرتان فامساك في كل واحدة منهما لهن بمعروف او تسريح لهن باحسان وهذا مذهب
مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه اسمعيل بن سميع عن
ابي رزين فان اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بنا من غيره فاذ كان ذلك هو الواجب فبين ان
تاويل الاية الطلاق الذي لازواج النسا على نسايهم فيه الرجعة مرتان ثم الامر بعد ذلك اذا راجعوهن
في الثانية اما امساك بمعروف واما تسريح منهم لهن باحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم
فيبطل ما كان لهم عليهن من الرجعة ويصرن املك بانفسهن منهم فان قال قايل وما ذلك الا
مساك الذي هو بمعروف قيل هو ما حدثني به علي بن عبد الاعلى المحاربي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن جويبر عن الضحاك في قوله فامساك بمعروف قال المعروف ان يحسن صحبتها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فامساك بمعروف قال
ليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها فان قال فما التسريح باحسان
قيل هو ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس او
تسريح باحسان قيل يسرحها ولا يظلمها من حقها شيا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال هو الميثاق الغليظ • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او تسريح باحسان قال الاحسان ان يوفيها
حقها فلا يوذيها ولا يشتمها • حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن
الضحاك او تسريح باحسان قال التسريح باحسان ان يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرا ان كان
لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله واخذن
منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بينا ذلك فان قال قايل فما الرافع
للامساك والتسريح قيل محذوف اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان
فالامر الواجب حينيذ به امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع • القول في تاويل قوله

ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا ولا يحل لكم ايها الرجال ان تاخذوا من نسايكم
اذا انتم اردتم طلاقهن لطلاقكم وفراقكم اياهن شيا مما اعطيتموهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب
عليكم تسريحهن باحسان وذلك ايفاوهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم
الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله واختلف القراء في قراة ذلك فقراه بعضهم الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله وذلك قراة عظم اهل الحجاز والبصرة بمعنى الا ان يخاف الرجل والمراة الا يقيما حدود
الله وقد ذكر ان ذلك في قراة ابي بن كعب الا ان يظنا الا يقيما حدود الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ثور عن ميمون بن مهران قال في حرف ابي بن كعب ان الفدا
تطليقة قال فذكرت ذلك لايوب فاتينا رجلا عنده مصحف قديم لابي خرج من ثقة فقراناه فاذا
فيه الا ان يظنا الا يقيما حدود الله فان ظنا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره • والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع
الظن في كلامها لتقارب معنييهما كما قال الشاعر •

• اتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عايبي •

بمعنى ما ظننت وقراه اخرون من اهل المدينة والكوفة الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فاما قاري
ذلك كذلك من اهل الكوفة فانه ذكر عنه انه قراه كذلك اعتبارا منه بقراة ابن مسعود التي ذكرت
عنه وذلك ان ابن مسعود ذكر انه كان يقراه كما ذكر عنه فاعمل الخوف في ان وحدها وذلك

غير

غير مدفوعة صحته كما قال الشاعر

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فاما قاريه الا ان يخافا بذلك المعنى فقد اعمل في متروك تسميته وفي ان فاعمله في ثلاثة اشيا
المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي ان التي تنوب عن شيين ولا تقول العرب في كلامها ظنا
ان يقوما لكن قراة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذي قراه من ذكرنا قراته كذلك اعتبارا بقراة
عبد الله الذي وصفنا ولكن على ان يكون مرادا به اذا قرى كذلك الا ان يخافا بان لا يقيما حدود الله
او على ان لا يقيما حدود الله فيكون العامل في ان غير الخوف ويكون الخوف عاملا فيما لم يسم
فاعله وذلك هو الصواب عندنا من القراة لدلالة ما بعده على صحته وهو قوله فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فكان بينا ان الاول بمعنى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان
قال قايل واية حال الحال التي يخاف عليهما ترك طاعة الله فيها التي الزمها لزوجها من الحق
ويخاف على زوجها بتقصيرها في اداء حقوقه التي الزمها الله له تركه اداء الواجب لها عليه قد
لاخير الحقوق عليهما الا يقيما حدود الله فيطيعاه فيما الزم كل واحد منهما لصاحبه والحال
التي اباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس اخذ ما كان اتى زوجته اذ
نشزت عليه بغضا منها له كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال
قرات على فضيل عن ابي جرير انه سال عكرمة هل كان للخلع اصل قال كان ابن عباس يقول
ان اول خلع كان في الاسلام اخت عبد الله بن ابي انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله لا يجمع راسي وراسه ابدا اني رفعت جانب الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال زوجها يا رسول الله اني اعطيتها افضل مالي حديقة فان ردت
علي حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وان شا زدته قال ففرق بينهما • حدثني محمد بن عمر قال حدثنا
ابو عامر قال حدثنا ابو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني ابن ابي بكر عن عمرة عن عايشة ان حبيبة ابنة
سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتكته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها ويصلح ذلك
يا رسول الله قال نعم قال فاني اصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم خذهما وفارقها ففعل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا روح قال حدثنا مالك عن يحيى عن
عمرة انها اخبرته عن حبيبة ابنة سهل الانصارية انها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راها عند بابه بالغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذه قالت انا حبيبة ابنة سهل فذكر ما شا الله ان تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما
اعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في بيتها
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن
رباح عن جميلة ابنة ابي بن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني
كرهت دمامته فقال لها اتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما
ان هذه الاية نزلت في شانهما يعني في شان ثابت بن قيس وزوجته هذه • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس وفي حبيبة
قال وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تردين عليه حديقته فقالت نعم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيب
لي ذلك قال نعم قال ثابت قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان
يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في معنى
الخوف منهما ان لا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو ان يظهر من المراة سوء الخلق
والعشرة لزوجها فاذا ظهر ذلك منها له حل له اخذ ما اعطته من فدية على فراقها
حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن طلحة عن

عن بن عباس ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يكون النشوز وسوا الخلق من قبلها فتدعوك
الي ان تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
قال ابن جريج اخبرني هشام بن عروة ان عروة كان يقول لا تحل له حتي تقول لا ابر لك قسما ولا اغتسل
من جنابة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار قال قال
جابر بن زيد اذا كان الشر من قبلها حل الفدا حدثنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا
ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان اباه كان يقول اذا كان سوا الخلق وسوا العشرة من قبل المراة
فذلك يحل خلعها • حدثني علي بن سهل قال حدثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن ابيه انه قال
لا يصلح الخلع حتي يكون الفساد من قبل المراة حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد
ابن يزيد عن اسمعيل عن عامر في امراة قالت لزوجها لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل
لك من جنابة قال ما هذا وحرك يده لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا اذا كرهت المراة زوجها
فليأخذه وليتركها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد
ابن جبير انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع
امرها الي السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم الذي من اهلها يفعل بها كذا ويفعل
بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله يفعل به كذا ويفعل به كذا فايهما كان اظلم رده السلطان واخذ
فوق يده وان كانت ناشزا امره ان يخلع • حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف الي قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال
اذا كانت المراة راضية مغتبطة مطيعة فلا يحل له ان يضربها حتي تفتدي منه فان اخذ منها شيا
علي ذلك فما اخذ منها فهو حرام واذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها فقد حل له ان ياخذ
منها ما افتدت به • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قال لا يحل للرجل
ان يخلع امراته الا ان يوتي ذلك منها فاما ان يكون يضارها حتي تختلع فان ذلك لا يصلح ولكن اذا
نشزت فاظهرت له البغضا واسات عشرته فقد حل له خلعها • حدثنا يحيي بن ابي طالب قال حدثنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا قال الصداق الا ان
يخافا الا يقيما حدود الله ان تكون المراة ناشزة فان الله تعالي امر الزوج ان يعظها بكتاب الله فان
قبلت والا هجرها والهجران لا يجامعها ولا يضاجعها علي فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فان ابت
غلظ لها القول بالشتيمة لترجع الي طاعته فان ابت فالضرب ضرب غير مبرح فان ابت الا جماحا فقد حل
له منها الفدية • وقال اخرون بل الخوف من ذلك الا تبر له قسما ولا تطيع له امرا وتقول لا اغتسل
لك من جنابة ولا اطيع لك امرا فحينئذ يحل له عندهم اخذ ما اتاها علي فراقه اياها ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلي قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن اذا قالت
لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة فحينئذ حل
الخلع • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
قال اذا قالت المراة لزوجها لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم حدا
من حدود الله فقد حل له مالها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير ان ابن المغيرة عن عنبسة عن
محمد بن سالم قالت سالت الشعبي قلت متي يحل للرجل ان ياخذ من مال امراته قال اذا اظهرت
بغضه وقالت لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
انه كان يعجب من قول من يقول لا تحل الفدية حتي تقول لا اغتسل لك من جنابة وقال ان الزاني يزني
ثم يغتسل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابرهيم في الناشز قال ان المراة ربما
عصت زوجها ثم اطاعته ولكن اذا عصته فلم تبر قسمه فعند ذلك تحل الفدية حدثني يونس قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يكون يخافا
الا يقيما حدود الله فاذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفدا وذلك ان تقول والله لا ابر
لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اكرم لك نفسا ولا اغتسل لك من جنابة فهو حدود الله واذا قالت
ذلك فقد حل الفدا للزوج ان ياخذ ويطلقها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عنبسة عن علي ابن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن

يقول

يقول الا ان يفحش في قراة ابن مسعود قال اذا عصتك واذتك فقد حل لك ما اخذت منها حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيا قال الخلع قال ولا يحل له الا ان تقول المراة لا ابر قسمه ولا اطيع امره فيقبله خيفة ان يسي اليها
ان امسكها ويتعدي الحق وقال اخرون بل الخوف من ذلك ان تبتدي له بلسانها قولا انها له كارهة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث
عن ايوب بن موسي عن عطا بن ابي رباح قال يحل الخلع ان تقول المراة لزوجها اني لاكرهك وما احبك
ولقد خشيت ان اني حسد ولا اودي حقك وتطيب نفسك بالخلع وقال اخرون بل الذي يبيح له
اخذ الفدية ان يكون خوف ان لا يقيما حدود الله منهما جميعا لكراهة كل واحد منهما صحبة الاخر
ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود
عن عامر احل له مالها وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود قال قال عامر احل له مالها
بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له
الفدا ما قال الله تعالي ذكره ولم يكن قوله السفها الا ابر لك قسما ولكن يحل له الفدا ما قال الله تعالي
ذكره الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما علي صاحبه من العشرة
والصحبة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال سمعت القسم بن محمد يقول
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قال فيما افترض عليهما من العشرة والصحبة • حدثني المثني قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني الليث قال حدثني ابن شهاب قال اخبرني سعيد ابن المسيب قال لا يحل الخلع حتي يخافا الا
يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما واولي هذه الاقوال بالصحة قول من قال لا يحل للرجل
اخذ الفدية من امراته علي فراقه اياها حتي تكون خوف معصية الله من كل واحد منهما علي نفسه في تفريطه
في الواجب عليه لصاحبه منهما جميعا علي ما ذكرناه عن طاوس والحسن ومن قال في ذلك قولهما لان
الله تعالي ذكره انما اباح للزوج اخذ الفدية من امراته عن خوف المسلمين عليهما ان لا يقيما حدود الله
فان قال قايل فان كان الامر كما وصفت فالواجب ان يكون حراما علي الرجل قبول الفدية منها
اذا كان النشوز منها دونه حتي يكون منه من الكراهة لها مثل الذي يكون منها • قيل له ان الامر
في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك ان في نشوزها عليه داعية له الي التقصير في واجبها ومجازاتها
بسو فعلها به وذلك هو المعني الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما ان لا يقيما حدود الله فاما اذا
كان التفريط من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه قد وجد وسوا الصحبة والعشرة قد ظهر
للمسلمين فليس هنالك للخوف موضع اذ كان المخوف قد وجد وانما يخاف وقوع الشي قبل حدوثه
فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في مكروهه ذكر من قال ذلك

كذا وجدت

القول في تاويل قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله حدود
الله التي اذا خيف من الزوج والمراة ان لا يقيماها حلت له الفدية من اجل
الخوف عليهما تضييعها فقال بعضهم هو استخفاف المراة بحق زوجها وسوا طاعتها اياه واذاها له
بالكلام ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها اقامة
حدود الله استخفافها بحق زوجها وسو خلقها فتقول له والله لا ابر لك قسما ولا اطا لك مضجعا
ولا اطيع لك امرا فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيي بن ابي
زايدة عن يزيد بن ابرهيم عن الحسن في قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به قال اذا قالت لا اغتسل لك من جنابة حل له ان ياخذ منها حدثني المثني قال حدثنا
حبان بن موسي قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخافا ان
لا يقيما حدود الله واداء حدود الله في العشرة التي بينهما • وقال اخرون معني ذلك فان
خفتم الا يطيعا حدود الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن
اسرايل عن عامر فان خفتم الا يقيما حدود الله قال الا يطيعا الله • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة والصواب
من القول في ذلك فان خفتم الا يقيما حدود الله ما وجب عليهما من الوفا فيما الزم كل

واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة بالجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد يدخل
في ذلك ما رويناه عن ابن عباس والشعبي وما روينا عن الحسن والزهري لان من الواجب للزوج على المراة طاعته
فيما اوجب الله طاعته فيه وان لا توذيه بقول ولا تمتنع عليه اذا دعاها لحاجته فاذا خالفت ما امرها الله
به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي امرها باقامتها واما معنى اقامة حدود الله فانه العمل
بها والمحافظة وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته •

القول في تاويل قوله **فلا جناح عليهما فيما افتدت به** يعني تعالى ذكره بذلك فان خفتم ايها
المومنون ان لا يقيما الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق والزمه له من فرض وخشيتم
عليهما تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المراة نفسها
من زوجها ولا حرج عليهما فيما اعطت هذه على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما اخذ منها من الجعل
والعوض عليه فان قال قايل وهل كانت المراة حرجة لو كان الضرار من الرجل بها حتى افتدت به نفسها
فيكون لا جناح عليها فيما اعطته من الفدية على فراقها اذا كان النشوز من قبلها **قيل** لو علمت في حال
ضراره بها ليأخذ منها ما اتاها ان ضراره ذلك انما هو ليأخذ ما حرم الله عليه اخذه منها على الوجه
الذي نهاه الله عن اخذه منها ثم قدرت ان تمتنع من اعطائه بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا
حق عليها في ذهاب حق لها لما حل له ما اعطاه ذلك الا على وجه طيب النفس منها باعطائه اياه على
ما يحل له اخذه منها لانها متى اعطته ما لا يحل له اخذه منها على الوجه الذي وهي قادرة على
منعه ذلك بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الاثم
باعطائه ما لا يحل له اخذه منها على الوجه الذي اعطته عليه فلذلك وضع عنها الجناح اذا كان
النشوز من قبلها واعطته ما اعطته من الفدية بطيب نفس ابتغاء منها بذلك سلامتها وسلامة
صاحبها من الوزر والماثم وهي اذا اعطته على هذا الوجه باستحقاق الاجر والثواب من الله اولى
ان شا الله من الجناح والحرج ولذلك قال تعالى ذكره فلا جناح عليهما فوضع الحرج عنها فيما اعطته
على هذا الوجه من الفدية على فراقه اياها وعنه فيما قبض منها اذا كانت معطية على المعنى الذي وصفنا
وكان قابضا منها من غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها في اديانهما وحذارا الاوزار والماثم
وقد يتجه قوله فلا جناح عليهما وجها اخر من التاويل وهو انها لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه
الذي اذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامراة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكراهتها اخلاق زوجها
او دمامة خلقه وما اشبه ذلك من الامور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف
منها وجهها الى اخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما عليها ان تعطي على مسئلتها
اياه فراقها على ذلك الوجه شيئا لان مسئلتها اياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها وتلك
هي المختلعة ان خولعت على ذلك الوجه الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها منافقة
كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن الليث عن ابي ادريس عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق
من غير باس حرم الله عليها رايحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا مزاحم بن داود بن علية عن ابيه عن ليث ابن سليم عن ابي الخطاب عن ابي زرعة
عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن بشر قال حدثنا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار
عن الحسن عن ثابت بن يزيد عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي قلابة عمن حدثه عن ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها طلاقا من غير باس فحرام
عليها رايحة الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن
ابي قلابة عن اسما الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان افتدا
المراة نفسها من زوجها ما يكون به حرجة وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج
والجناح وكان من وجوهها ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المراة ومنه ما يكون
عليهما فيه حرج ولا جناح قيل في الوجوه الذي لا حرج عليهما فيه لا جناح اذا كانا فيما
حاولا وقصدا من فراقهما بالجعل الذي بذلته المراة لزوجها لا جناح عليهما فيما افتدت به

من

من الوجه الذي ابيح لهما وذلك ان يخافا الا يقيما حدود الله بمقام كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم
بعض اهل العربية ان في ذلك وجهين احدهما ان يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المراة
دون المراة وان كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللولو والمرجان من الملح لا من
العذب قال ومثله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وانما الناسي صاحب موسى وحده قال ومثله
في الكلام ان يقول لعندي دابتان اركبهما واسقي عليهما وانما يركب احداهما ويسقي على الاخرى وهذا
من سعة العربية التي يحتج بسعتها في الكلام قال والوجه الاخر ان يشتركا جميعا في ان لا يكون عليهما
جناح اذ كانت تعطي ما قد نفي عن الزوج فيه الاثم اشتركت فيه لانها اذا اعطت ما يطرح فيه الما
ثم احتاجت الى مثل ذلك **قال** ابو جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجه
بما احتج به قوله يخرج منهما اللولو والمرجان في موضعه اذا انتهينا اليه ان شا الله وانما خطانا قوله
ذلك لان الله تعالى ذكره قد اخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا افتدت المراة من زوجها
على ما اذن واخبر عن الزوجين البحرين انهما يخرج منهما اللولو والمرجان فاضاف الى اثنين فلو جاز
لقايل ان يقول انما اريد به الخبر عن احدهما فيما لم يكن مستحيلا ان يكون عنهما جاز في كل خبر كان
عن اثنين غير مستحيلة صحته ان يكون عنهما ان يقال انما هو خبر عن احدهما وذلك قلب المفهوم
من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير جايز حمل كتاب الله تعالى ووحيه تعالى
ذكره على الشواذ من الكلام وله في الكلام المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود

ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اعني به انها موضوع
عنهما الجناح في كل ما افتدت به المراة نفسها من شي ام في بعضه فقال بعضهم عني بذلك فلا جناح
عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان اتاها زوجها الذي يختلع منه واحتجوا في قولهم ذلك
بان اخر الاية مردود على اولها وان معنى الكلام ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا
ان يخافا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما اتيتموهن قالوا فالذي احله
الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما ان لا يقيما حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال
الخوف من ذلك **واحتجوا** في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما امر امراته اذ نشزت عليه ان ترد ما كان ثابت اصدقها وانها عرضت الزيادة
فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انه كان يقول لا يصلح له ان ياخذ منها اكثر مما ساق اليها
ويقول ان الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان يقراها
فيما افتدت به منه • حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي
قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن ابي رباح والزهري يقولون في الناشز لا ياخذ منها الا ما
ساق اليها حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد حدثنا ابو عمرو عن عطا قال الناشز لا ياخذ
الا ما ساق اليها حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا
انه كره ان ياخذ في الخلع اكثر مما اعطاها • حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا
ابن ادريس عن اشعث عن الشعبي قال كان يكره ان ياخذ الرجل من المختلعة فوق ما اعطاها
وكان يرى ان ياخذ دون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن ابي حصين عن الشعبي قال لا ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي انه كان يكره ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها
يعني المختلعة • حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن الحكم بن
عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا ياخذ من المختلعة فوق ما اعطاها حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن الحكم انه قال في المختلعة احب الي ان لا يزداد
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن حميد ان الحسن كان يقول يكره ان ياخذ
منها اكثر مما اعطاها حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن مطر انه
سال الحسن وان الحسن سيل عن رجل تزوج امراة على مايتي درهم فاراد ان يخلعها هل له ان
ياخذ اربع مايه فقال لا والله ذاك ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول لا ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن

ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما احب ان
ياخذ منها كلما اعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس ان اباه كان يقول في المفتدية لا يحل له ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال لا يحل للرجل ان ياخذ من
امراته اكثر مما اعطاها وقال اخرون بل عني بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه
وكثيره واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الاية وانه غير جائز احالة ظاهر عام الى باطن خاص الا بحجة يجب
التسليم لها قالوا ولا حجة يجب التسليم لها بان الاية مراد بها بعض الفدية دون بعض من اصل
او قياس فهي على ظاهرها وعمومها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن
علية قال اخبرنا ايوب عن كثير مولى سمرة ان عمر اتي بامراة ناشز فامر بها الى بيت كثير الزبل ثلثا ثم دعاها
ثم قال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليالي التي حبستني فقال
لزوجها اخلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ايوب عن كثير مولى سمرة قال اخذ عمر بن الخطاب امراة ناشزا فوعظها فلم تقبل بخير فحبسها في بيت
كثير الزبل ثلاثة ايام وذكر نحو حديث ابن علية حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امراة اتت عمر بن الخطاب فشكت
زوجها فقال انها ناشز فاباتها في الزبل فلما اصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده
ليلة اقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شي تملكه الا من ثيابها فلم
يعب ذلك عليها ولم ينكره حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا هشيم عن حميد عن رجا بن حيوة
عن قبيصة بن ذويب انه كان لا يرى باسا ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها ثم تلا هذه الاية فلا جناح
عليهما فيما افتدت به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن
ابراهيم في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وان كانت المراة لتفتدي ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال الخلع ما دون عقاص شعر الراس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن ابرهيم انه قال في المختلعة خذ منها ولو عقاصها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم قال الخلع بما دون عقاص الراس وقد تفتدي المراة ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل ان الربيع ابنة معوذ بن عفرا حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير اذا حضرني
ويحرمني اذا غاب قالت اذا كان من ذلك يوما فقلت اختلع منك بكل شي املكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم
عمي معاذ بن عفرا الى عثمان بن عفان فاجاز الخلع وامره ان ياخذ عقاص راسي فما دونه او قالت ما دون عقاص
الراس حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس
قال لا باس بما خلعها به من قليل او كثير ولو عقصها حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
قال اخبرنا حجاج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان شا اخذ منها اكثر مما اعطاها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ليأخذ
منها حتى قرطها يعني في الخلع حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال اخبرنا مالك ابن انس عن نافع
مولاة لصفية ابنة ابي عبيد انها اختلعت من زوجها بكل شي لها فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا حميد عن رجا بن حيوة عن قبيصة بن ذويب انه تلا هذه الاية فلا جناح
عليهما فيما افتدت به قال ياخذ اكثر مما اعطاها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد وسهل بن يوسف ابن ابي
عدي عن حميد قال قلت لرجا بن حيوة ان الحسن يقول في المختلعة لا ياخذ اكثر مما اعطاها ويتاول فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وقال اخرون هذه الاية منسوخة بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيا ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال
حدثنا عقبة بن ابي الصهبا قال سالت بكرا عن المختلعة اياخذ منها شيا قال لا وقرا واخذن منكم ميثاقا غليظا
حدثني المثنى حدثنا الحجاج قال حدثنا عقبة بن ابي الصهبا قال سالت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امراته منه
الخلع قال لا يحل له ان ياخذ منها شيا قلت يقول الله تعالى ذكره واذا اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال
اذا خيف من الرجل والمراة ان لا يقيما حدود الله على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما افتدت به المراة

نفسها

نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما يجوز للمسلمين ان يملكوه وان اتى ذلك على جميع ذلك ملكها لان
الله تعالى ذكره لم يخص ما اباح لهما من ذلك على حد لا يجاوز بل اطلقه ذلك في كل ما افتدت به غير اني اختار للرجل
استحبابا لا ايجابا اذا تبين من امراة ان افتداها منه لغير معصية لله بل خوفا منها على دينها ان يفارقها بغير فدية
ولا جعل فان شحت نفسه بذلك فلا يبلغ بما ياخذ منها جميع ما اتاها فاما ما قاله بكر بن عبد الله من ان هذا الحكم
في جميع الاية منسوخ بقوله فان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا فقول
لا معنى له فنتشاغل بالابانة عن خطائه لمعنيين احدهما اجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من المسلمين على تخطئته واجازة اخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطائه
بغيره والاخر ان الاية التي في سورة النسا انما حرم الله فيها على زوج المراة ان ياخذ منها شيا مما اتاها فان اراد
الرجل استبدال زوج بزوج من غير ان يكون هنالك خوف من المسلمين عليهما مقام احدهما على صاحبه ان لا يقيما
حدود الله ولا نشوز من المراة على الرجل واذا كان الامر كذلك فقد بينا ان اخذ الزوج من امراته مالا على
وجه الاكراه لها والاضرار بها حتى تعطيه شيا من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا واما الاية التي
في سورة البقرة فان الامر الذي هي من اجله من اخذ الفدية في سورة النسا كالحظر في سورة النسا غير الاطلاق
والاباحة في سورة البقرة فانما يجوز في الحكمين ان يقال احدهما ناسخ اذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين
الاحكام فيه باختلاف الاوقات والازمنة اما اختلاف الاحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة
ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واما الذي
قاله الربيع بن انس من ان معنى الاية فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما اتيتموهن فنظير قول بكر
في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به في قوله واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا لادعائه
في كتاب الله ما ليس موجودا في مصاحف المسلمين رسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من ايمة
الدين انما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها فيهم عن الدعوى فقد احتجوا
بظاهر التنزيل وادعيت فيها خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شي من ذلك قولا الا لزم
في الاخر مثله وقد بينا الادلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج ان ياخذ منها كل ما اعطته المفتدية
به التي اباح الله لها الافتدا في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا اعادته في هذا الموضع ۝ القول في تاويل قوله

تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون يعني تعالى ذكره
بتلك تلك معالم فصوله بين ما احل لكم وحرم عليكم ايها الناس فلا تعتدوا ما احل لكم من الامور التي
بينها وفصلها لكم من الحرام الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عنى تعالى ذكره بقوله
تلك حدود الله هذه الاشيا التي بينت لكم في هذه الايات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات
وانكاح المشركين المسلمات واتيان النسا في المحيض وما قد بين في الايات الماضية قبل قوله
تلك حدود الله مما احل لعباده وحرم عليهم وما امر ونهى ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الاشيا
التي بينت لكم حلالها من حرامها حدودي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها
يقول فلا تتجاوزوا ما احللته لكم الى ما حرمته عليكم وما امرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي
فان من تعدى ذلك يعني من تخطى ذلك وتجاوزه الى ما حرمت عليه او نهيته فانه هو الظالم الذي
فعل ما ليس له فعله ووضع الشي في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم واصله بشواهد
الدالة على معناه فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان
خالفت الفاظ تاويلهم الفاظنا تاويلها غير ان معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة
فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قال ابو جعفر وهذا الذي ذكر عن الضحاك
لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر للطلاق في العدة ذكر فيقال تلك حدود الله وانما جرى ذكر العدة التي
يكون المطلق فيه الرجعة والتي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة ۝ القول

في تاويل قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اختلف اهل التاويل
فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على انه ان طلق الرجل امراته التطليقة
الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امراته تلك لا تحل

بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير المطلق **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق ثلثا فاذا
طلقها واحدة فهو احق بها ما لم تنقضي العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل ان يكون
راجعها فقد بانت منه بواحدة وصارت احق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل اذا اراد
طلاق اهله نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل فان بدا له
مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها فان تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة وان بدا له
طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة اخرى في قبل عدتها
فان بدا له مراجعتها راجعها فكانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه
الثلاثة التي قال الله تعالى ذكره لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره يقول ان طلقها ثلاثا فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او اثنتين فله الرجعة ما لم تنقض
العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره حدثني يحيى
عن ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك بنحوه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
وهذه الثالثة وقال اخرون بل دل بهذا القول على ما يلزم مسرح امراته باحسان بعد التطليقتين
اللتين قال الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله او تسريح باحسان واعلم انه ان سرح الرجل المراة
بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال ابو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا اولى بالصواب
للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه عنه انه قال او سيل فقيل هذا قول
الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فاين الثالثة قال فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاذا كان التسريح
بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة
على التطليقة الثالثة بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته
بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد
التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امراته **فان قال قايل** فاي النكاحين عنى الله
بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع ام النكاح الذي هو عقد
تزويج قيل كلاهما وذلك ان المراة اذا نكحت رجلا نكاح تزويج ثم لم يطاها في ذلك النكاح ناكحها
ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول وكذلك ان وطيها واطي بغير نكاح لم تحل للاول باجماع
الامة جميعا فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان تاويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها فيه ثم يطلقها • فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب
الله تعالى ذكره فما الدلالة على ان معناه ما قلت قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعا
على ان ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره فلو نكحت زوجا غيره بعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها كان لا شك انها ناكحة
نكاحا بغير المعنى الذي اباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا
بقوله فلا تحل له بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته على ان ذلك
كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والافضاء فقد دل
على ان ذلك كذلك بوحيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده
ذكر الاخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بن
اسمعيل الهباري وسفين بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل
طلق

طلق امراته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الاخر عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني المثنى قال حدثنا سويد
بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا
سفين بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عايشة قال سمعتها تقول جات امراة رفاعة
القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد
الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال لها تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة نحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني
عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان امراة
رفاعة القرظي جات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة ان رفاعة القرظي
طلق امراته فبت طلاقها فتزوجها بعد عبد الرحمن بن الزبير فجات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الله انها كانت عند رفاعة فطلقها اخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير
وانه والله ما معه يا رسول الله الا مثل الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها
لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت وابو بكر جالس
عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يوذن له فطفق خالد ينادي
ابا بكر يقول يا ابا بكر الا تزجر هذه عن ما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن
يزيد الادمي قال حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القسم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق الاول • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر
ابن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القسم يحدث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن عبيد
الله قال حدثنا القسم عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلاثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل ان يمسها
فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحل للاول فقال لا حتى تذوق عسيلتها كما ذاق الاول
• حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا موسى بن عيسى الليثي عن زايدة عن علي بن زيد عن ام محمد
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امراته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا
غيره فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه • حدثني العباس بن ابي طالب قال اخبرنا سعيد
ابن حفص الطلحي قال اخبرنا شيبان عن يحيى عن ابي الحرث الغفاري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حتى تذوق عسيلتها • حدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا
ابي قال حدثنا شيبان قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحرث الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المراة يطلقها زوجها فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل ان يدخل بها فيريد
الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها • حدثني محمد بن ابرهيم الانماطي قال حدثنا هشام
قال اخبرنا يحيى ابن عبد الملك قال حدثنا محمد بن دينار قال حدثنا يحيى بن يزيد الهنائي عن انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امراته ثلاثا فتزوجها اخر فطلقها قبل ان يدخل
بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته • حدثني يعقوب بن ابراهيم
ويعقوب ابن ماهان قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن ابي اسحق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله
ابن عباس ان الغميصا او الرميصا جات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وتزعم انه
لا يصل اليها قال فما كان الا يسيرا حتى جا زوجها فزعم انها كاذبة ولكنها تريد ان ترجع الى زوجها الاول
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الاحمري عن سالم
ابن عبيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المراة فيطلقها قبل
ان يدخل بها البتة فتتزوج زوجا اخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى تذوق
عسيلته ويذوق عسيلتها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن علقمة بن
مرثد عن رزين الاحمري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الرجل يطلق امراته

ثلاثا فتزوجها رجل فاغلق الباب فطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها
حدثني ابن بشار قال حدثنا ابن احمد قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر انه سئل النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امراته فتزوجت بعده ثم طلقها او مات عنها ايتزوجها الاول قال لا حتى
تذوق عسيلته القول في تاويل قوله **فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما**
حدود الله يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلق المراة التي بانت من زوجها باخر التطليقات الثلاث
بعد ما نكحها مطلقها الثاني زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الاول فلا جناح عليهما يقول تعالى ذكره فلا حرج
على المراة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الاول وبعد نكاحه اياها وعلى الزوج الاول الذي كانت
حرمت عليه ببينونتها باخر التطليقات ان يتراجعا بنكاح جديد كما حدثني المثنى • قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان
يقيما حدود الله يقول اذا تزوجت بعد الاول فدخل الاخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلق الاخر
او مات عنها فقد حلت له حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشام قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
قال اذا طلق واحدة او اثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة • قال والثالثة قوله فان طلقها يعني الثالثة
فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها فان طلقها هذا الاخير بعد ما يدخل بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
يعني الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله واما قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله فان معناه ان رجوا مطمعا ان
يقيما حدود الله واقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله ما امرهما به واوجب لكل واحد منهما على
صاحبه والزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما وقد بينا معنى الحدود ومعنى اقامة ذلك
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان مجاهد يقول في تاويل قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ما حدثني به
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ان ظنا ان
نكاحهما على غير دلسة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وقد وجه بعض اهل التاويل قوله ان ظنا الى انه بمعنى ان ايقنا وذلك ما لا وجه له لان احدا لا يعلم ما هو
كائن الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمراة انهما اذا تراجعا اقاما حدود الله
ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره ان ظنا بمعنى طمعا بذلك ورجواه وان التي في قوله ان يقيما في موضع نصب بظنا
وان التي في ان يتراجعا جعلها بعض اهل العربية في موضع نصب فقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما
في ان يتراجعا فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكانه قال فلا جناح عليهما تراجعهما وكان بعضهم
يقول موضعه خفض وان لم يكن معها خافضها وان كان محذوفا فمعروف موضعه • القول في تاويل قوله **وتلك**
حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الامور التي بينها لعباده
في الطلاق والرجعة والفدية والعدة والايلاء وغير ذلك مما يبينه لهم في هذه الايات حدود الله معالم فصول حلاله
وحرامه وطاعته ومعصيته يبينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم احكامها لقوم يعلمونها اذا بينها الله لهم
فيعرفون انها من عند الله فيصدقون بها ويعملون بما اودعهم الله من علمه دون الذين قد طبع على قلوبهم
وقضى عليهم انهم لا يؤمنون بها ولا يصدقون بانها من عند الله فهم يجهلون انها من الله وانها تنزيل من حكيم
حميد ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون اذ كان الذين يجهلون انها من عنده قد
ايس نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها وان كان قد بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم
العمل لهم بها وانما اخرجها من ان يكون بيانا لهم من وجه تركهم الاقرار والتصديق به • القول في تاويل قوله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا يعني تعالى ذكره بذلك واذا طلقتم ايها الرجال نساءكم فبلغن اجلهن يعني ميقاتهن الذي وقت
لهن من انقضاء الاقراء الثلاثة ان كانت من اهل القرء او انقضاء الاشهر ان كانت من اهل الشهور فامسكوهن
يقول فراجعوهن ان اردتم رجعتهن في الطلقة التي فيها رجعة وذلك اما في التطليقة الواحدة او التطليقتين
كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان واما قوله بمعروف فانه عنى بما اذن
به من الرجعة من الاشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع لان ذلك انما يجوز للرجل
بعد الرجعة وعلى الصحبة مع ذلك والعشرة بما امر الله به وبينه لكم ايها الناس او سرحوهن بمعروف
يقول او خلوهن يقضين تمام عدتهن وينقضي بقية اجلهن الذي اجلته لهن لعددهن بمعروف يقول بايفائهن
تمام حقوقهن عليكم على ما الزمتكم لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن ان راجعتموهن في عددهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة

انقضائها

انقضاء عددهن او لتاخذوا منهن بعض ما اتيتموهن بطلبهن الخلع منكم لمضارتكم اياهن بامساككم اياهن ومراجعتكموهن
ضرارا واعتداء وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بمجاوزتكم في امرهن حدودي التي بينتها لكم وبمثل الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال يطلقها حتى اذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى اذا كادت تنقضي
عدتها راجعها ولا يريد امساكها فذلك الذي يضار ويتخذ ايات الله هزوا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابي رجاء قال سئل الحسن عن قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق المراة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم
الله عن ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف قال نهى عن الضرار ضرارا ان يطلق الرجل
امراته ثم يراجعها عند اخر يوم يبقى من الاجل حتى يفي لها تسعة اشهر ليضارها به • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال نهى عن الضرار والضرار في الطلاق ان يطلق الرجل امراته
وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا وكان الرجل
يطلق امراته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فانزل الله هذه الاية حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق امراته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى
اذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى اذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ولا حاجة له فيها انما يريد ان يضارها
بذلك فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها باحسان
ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها حدثني المثنى حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او
سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها
بمعروف باحسان ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو في الرجل يحلف بطلاق امراته فاذا
بقي من عدتها شيء راجعها يضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا اسمعيل بن ابي اويس عن مالك بن انس عن ثور بن زيد الديلي ان رجلا كان يطلق امراته ثم يراجعها ولا حاجة
له بها ولا يريد امساكها كيما يطول عليها بذلك العدة ليضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعظم ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا الفضل معاذ بن
خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل
يطلق امراته واحدة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال
نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين او ثلاثة
راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة اشهر مضارة يضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت عبد العزيز يسئل عن طلاق الضرار
قال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار الذي قال الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثنا احمد
ابن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال الرجل
يطلق المراة تطليقة ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض
ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن واصل التسريح من سرح القوم وهو ما اطلق من نعمهم للرعي يقال للمواشي
المرسلة للرعي هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون يعني بقوله حين تسرحون حين ترسلونها للرعي فقيل للمراة اذا خلاها زوجها وابانها
منه سرحها تمثيلا لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيها به • القول في تاويل قوله **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** يعني تعالى
ذكره بذلك ومن يراجع امراته بعد طلاقه اياها في الطلاق الذي له فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدي حق الله في امرها فقد

ظلم نفسه يعني فاكسبها بذلك اثما واوجب لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معني الظلم فيما مضي وانه وضع الشي في غير موضعه وفعل ما ليس
للفاعل فعله ■ القول في تاويل قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا يعني تعالي ذكره ولا تتخذوا اعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه
وامره ونهيه في وحيه وتنزيله استهزا ولعبا فانه قد بين لكم في تنزيله واي كتابه ما لكم من الرجعة علي نسايكم في الطلاق الذي جعل لكم
عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الرجعة الجايزة لكم منها وما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم ذلك
فيه وكيف وجوه ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه ان كان فيه من صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص
بالطلاق والفراق وجعل ما جعل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم الي الوصول الي ما نازعه اليه ودعاه اليه هواه بعد فراقه اياه
منهن لتدركوا بذلك قضا اوطاركم منهن انعاما منه بذلك عليكم لا لتتخذوا ما بينت لكم من ذلك في اي كتابي وتنزيلي تفضلا
مني ببيانه عليكم وانعاما ورحمة مني بكم لاعبا وسخريا وبمعني ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ■ ذكر من قال ذلك ■ حدثني عبد الله
ابن احمد بن شبويه قال حدثنا ابي قال حدثنا ايوب بن سليمان قال حدثنا ابو بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد ابن ابي عتيق وموسي
ابن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن ارقم ان الحسن حدثهم ان الناس كانوا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم يطلق الرجل او يعتق فيقال
ما صنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من طلق لاعبا او اعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزلت
ولا تتخذوا ايات الله هزوا ■ حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
قال كان الرجل يطلق امراته فيقول انما طلقت لاعبا ويتزوج او يعتق او يتصدق فيقول انما فعلت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالي ذكره
ولا تتخذوا ايات الله هزوا ■ حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن ابي العلا عن حميد
ابن عبد الرحمن عن ابي موسي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم غضب علي الاشعريين فاتاه ابو موسي فقال يا رسول الله غضبت علي الاشعريين
فقال يقول احدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المراة في قبل عدتها ■ حدثنا ابو زيد عن ابن شبة قال حدثنا ابو
غسان النهدي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن ابي خالد يعني الدالاني عن ابي العلا الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي
موسي الاشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لم يقول احدكم لامراته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المراة
في قبل عدتها ■ القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني تعالي ذكره بذلك واذكروا
نعمة الله بالاسلام الذي انعم عليكم به فهداكم له وساير نعمه التي خصكم بها دون غيركم من ساير خلقه فاشكروه علي ذلك بطاعته
فيما امركم به ونهاكم عنه واذكروا ايضا مع ذلك ما انزل عليكم من كتابه وذلك القران الذي انزله علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم واذكروا
فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه والحكمة يعني وما انزل من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلي الله عليه وسلم وسنها لكم وقد
ذكرت اختلاف المختلفين في معني الحكمة فيما مضي قبل في قوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فاغني عن اعادته في هذا الموضع ■ القول
في تاويل قوله يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم يعني تعالي ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب الذي انزله
عليكم والهاء التي في قوله به عايدة علي الكتاب واتقوا الله يقول وخافوا الله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه في كتابه الذي انزله عليكم وفيما
انزله فبينه علي لسان رسوله صلي الله عليه وسلم لكم ان تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من اليم عقابه ونكال
عذابه وقوله واعلموا ان الله بكل شي عليم يقول واعلموا ايها الناس ان ربكم الذي حد لكم هذه الحدود وشرع لكم هذه الشرايع وفرض عليكم
هذه الفرايض في كتابه وفي تنزيله علي رسوله محمد صلي الله عليه وسلم بكل ما انتم عاملون عليه من خير وشر وحسن وسيي وطاعة ومعصية
عالم لا يخفي عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره شي وهو مجازيكم بالاحسان احسانا وبالسيي سيا الا ان يعفو ويصفح
فلا تتعرضوا لعقابه وتظلموا انفسكم ■ القول في تاويل قوله وان طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن
ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل كانت له اخت كان زوجها من ابن عم له فطلقها وتركها
فلم يراجعها حتي انقضت عدتها ثم خطبها منه فابي ان يزوجها اياه ومنعها منه وهي فيه راغبة ثم اختلف اهل التاويل في الرجل
الذي كان فعل ذلك فنزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم كان ذلك الرجل معقل ابن يسار المزني ■ ذكر من قال ذلك ■ حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار قال كانت اخته تحت رجل فطلقها
ثم خلا عنها حتي اذا انقضت عدتها خطبها فحمي معقل من ذلك انفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال بينه وبينها فانزل
الله تعالي ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ■ حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار ان اخته طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل فانزل الله تعالي
ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الي اخر الاية ■ حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا
ابو عامر قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب وامنعها الناس حتي خطب الي ابن عم لي
فانكحتها فاصطحبا ما شا الله ثم انه طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتي انقضت عدتها ثم خطب الي فاتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت
الي فمنعتها الناس فاثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك فيه الرجعة فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحها ابدا قال ففي نزلت
هذه الاية واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن يميني وانكحتها
اياه ■ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان
ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت هذه الاية قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في معقل بن
يسار

في معقل بن يسار قال ابن جريج اخته جمل ابنة يسار كانت تحت ابي البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها
فعضلها معقل بن يسار ■ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت
في امراة من مزينة طلقها زوجها فعضلها اخوها ان ترجع الي زوجها الاول وهو معقل بن يسار اخوها ■ حدثني
المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار
حدثني المثني قال حدثنا حبان بن موسي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحق الهمداني
ان فاطمة ابنة يسار طلقها زوجها ثم بدا له فخطبها فابي معقل فقال زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله تعالي
ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ■ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الحسن وقتادة في قوله فلا تعضلوهن قال نزلت في معقل بن يسار كانت اخته تحت رجل فطلقها حتي اذا
انقضت عدتها جا فخطبها فعضلها معقل فابا ان ينكحها اياه فنزلت هذه الاية يعني به الاوليا يقول لا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن ■ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل بن يسار قال
كانت اختي عند رجل فطلقها تطليقة باينة فخطبها فابيت ان ازوجها منه فانزل الله تعالي ذكره فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن الاية وقال اخرون كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصاري ■ ذكر من قال ذلك
حدثني موسي بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت في جابر
ابن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها
فابي جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد زوجها قد راضته
فنزلت هذه الاية دلالة علي نهي الرجل مضارة وليته من النسا يعضلها عن النكاح ■ ذكر من قال ذلك
حدثنا المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فهذا في الرجل يطلق امراته تطليقة او تطليقتين فتنقضي
عدتها ثم يبدو له في تزويجها وان يراجعها وتريد المراة فيمنعها اولياوها من ذلك فنهي الله سبحانه
ان يمنعوها ■ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم
بالمعروف كان الرجل يطلق امراته تبين منه وينقضي اجلها ويريد ان يراجعها وترضي بذلك
فيابي اهلها ■ قال الله تعالي ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
حدثني المثني قال حدثنا حبان بن موسي قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور
عن ابي الضحي عن مسروق في قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
قال كان الرجل يطلق امراته ثم يبدو له ان يتزوجها فيابي اوليا المراة ان يزوجوها فقال الله تعالي
ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ■ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن اصحابه عن ابراهيم في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن
ازواجهن قال المراة تكون عند الرجل فيطلقها ثم يريد ان يعود اليها فلا يعضلها وليها ان ينكحها
اياه ■ حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله
تعالي ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية فاذا طلق
الرجل المراة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له ان يعضلها حتي يرثها ويمنعها ان تستعف بزوج
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امراته تطليقة ثم يسكت
عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله لاوليا المراة لا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن ان يرجعن الي
ازواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا رضيت المراة وارادت ان تراجع زوجها بنكاح
جديد والصواب من القول في هذه الاية ان يقال ان الله تعالي ذكره انزلها دلالة علي
تحريمه علي اوليا النسا مضارة من كانوا له اوليا من النسا بعضلهن عمن اردن نكاحه من ازواج كانوا
لهن فبن منهن بما تبين به المراة من زوجها من طلاق او فسخ نكاح وقد يجوز ان تكون نزلت في امر معقل
ابن يسار وامر اخته او في امر جابر بن عبد الله وامر ابنة عمه واي ذلك كان فالاية دالة علي ما ذكرت
ويعني بقوله فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن ايها الاوليا من مراجعة ازواجهن

بنكاح جديد بعد انقضاء عدتهن بغير لك مضارة منهن يقال منه عضل فلان فلانة عن الازواج يعضلها عضلا وقد ذكر لنا
ان احيا من احيا العرب من لغتها عضل يعضل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل قال يعضل بفتح الضاد
والقراة على ضم الضاد دون كسرها والضم من لغة من قال عضل واصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه
قد اعضل في اهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال اعيى بذلك حلي على امر ضيق شديد لا اطيق القيام به

ومنه ايضا الدا العضال وهو الدا الذي لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوزه
حد الادوا التي يكون لها علاج ومنه قول ذي الرمة

ولم اقذف لمومنة حصان باذن الله موجبة عضالا

ومنه قيل عضل الفضا بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضلت المراة اذا نشب الولد في بطنها
في رحمها فضاق عليه الخروج منها ومنه قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدايم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النآي اذا كنت امنا وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

وان التي في قوله ان ينكحن في موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضا
الازواج والنسا بما يحل ويجوز ان يكون عوضا من ابضاعهن من المهور ونكاح جديد مستانف كما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عمر بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن
ابن السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلايق بينهم قال
ما تراضيا عليه اهلوهم حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن الحرث قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني
عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال
لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المراة ان ارادت النكاح ونهاه عن ذلك
فلو كان للمراة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها او كان لها تولية من ارادت توليته في انكاحها لم يكن لنهي
وليها عن عضلها معنى مفهوم اذا كان لا سبيل له الى عضلها وذلك انها كانت متى ارادت النكاح جاز لها انكاح
نفسها او انكاح من توكله نكاحها فلا عضل هنالك لها من احد فينهى عاضلها عن عضلها **وفي فساد القول**
بان لا معنى لنهي الله عن ما نهى عن صحة القول بان لولي المراة في تزويجها حقا لا يصح عقده الا به وهو المعنى
الذي امر الله به الولي من تزويجها اذا خطبها خاطبها ورضيت به وكان رضا عند اوليايها جايزا في حكم المسلمين
لمثلها ان تنكح مثله ونهاه عن خلافه من عضلها ومنعها مما ارادت من ذلك وتراضت هي والخاطب به

القول في تاويل قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر في هذه الاية من نهي اوليا المراة عن عضلها عن النكاح يقول فهذا الذي
نهيتكم عنه من عضلهن عن النكاح عظة مني من كان منكم ايها الناس يومن بالله واليوم الاخر يعني
يصدق بالله فيوحده ويقر بربوبيته واليوم الاخر يقول ومن يومن باليوم الاخر فيصدق بالبعث للجزا
والثواب والعقاب ليتقي الله في نفسه فلا يظلمها بضرار وليته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ممن
اذنت لها في نكاحه فان قال لنا قايل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب لجميع وقد قال من قبل فلا
تعضلوهن وان جاز ان يقال في خطاب الجميع ذلك افيجوز ان يقال لجماعة من الناس وانت تخاطبهم ايها
القوم هذا غلامك او هذا غلامك وانت تريد هذا غلامكم وهذا غلامكم قيل لا ان ذلك غير جايز مع الاسما
الموضوعات لان ما اضيف اليه الاسما غيرها فلا يفهم سامع سمع قول قايل لجماعة ايها القوم هذا غلامك انه
عنى بذلك هذا غلامكم الا على استخطا الناطق في منطقه ذلك فان طلب لمنطقه ذلك وجها في الصواب
صرف كلامه ذلك الى انه انصرف عن خطاب القوم بما اراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم
او من غيرهم وترك مجاورة القوم بما اراد مجاورتهم به من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكثرة جري
ذلك على السن العرب في منطقها وكلامها حتى صارت الكاف التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيية حرف
من حروف الكلمة التي هي متصلة وصارت الكلمة بها كقول القايل هذا كانها ليس معها اسم مخاطب
فمن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر اقر الكاف من ذلك موحدة مفتوحة في خطاب
الواحدة من النسا والواحد من الرجال والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به كسر الكاف في خطاب
الواحدة من النسا وفتح في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين منهم ذلكما وفي خطاب الجمع
ذلكم وقد قيل ان قوله يوعظ به من كان منكم يومن بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد
ثم رجع الى الخطاب المومنين بقوله من كان منكم يومن بالله واذا وجه التاويل الى هذا الوجه لم فيه مونة

القول

القول في تاويل قوله ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني تعالى
ذكره بقوله ذلكم نكاحهن ازواجهن لهن ومراجعة ازواجهن اياهن بما اباح لهن من نكاح ومهر جديد ازكى لكم
ايها الاوليا والازواج والزوجات ويعني بقوله ازكى لكم افضل وخير عند الله من فرقتهن ازواجهن
وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته واما قوله واطهر فانه يعني بذلك اطهر
لقلوبكم وقلوبهن وقلوب ازواجهن من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما اعني من الزوج
والمراة علاقة حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احله الله لهما ولم يومن من اوليايهما ان يسبق الى
قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا منه بريين فامر الله تعالى ذكره الاوليا اذا اراد الازواج التراجع بعد البينو
نة بنكاح مستانف في الحال التي اذن لهما بالتراجع لا يعضل ولينتها عما ارادت من ذلك
وان يزوجها لان ذلك افضل لجميعهم واطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه اليها من المعاني المكروهة ثم اخبر
تعالى ذكره عباده انه يعلم من سرايرهم وخفيات امورهم ما لا يعلمه بعضهم من بعض ودلهم بقوله لهم ذلك
في هذا الموضع انه انما امر اوليا النسا بانكاح من كانوا اولياه من النسا اذا تراضت المراة والزوج الخاطب
بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك لما علم مما في قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوا والميل
من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة فقال لهم تعالى ذكره افعلوا ما امرتكم به ان كنتم تومنون
بي وبثوابي وبعقابي في معادكم في الاخرة فاني اعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى
والمحبة وفعلكم ذلكم افضل لكم عند الله ولهم وازكى واطهر لقلوبكم وقلوبهن في العاجل

القول في تاويل قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة

يعني تعالى ذكره بذلك والنسا اللواتي بن من ازواجهن ولهن اولاد قد ولدنهم من ازواجهن قبل بينونتهن
منهن بطلاق او ولدنهم منهم بعد فراقهم اياهن من وطي كان منهم لهن قبل البينونة يرضعن اولادهن يعني
بذلك انهن احق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بايجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعهم اذا كان المولود
له والد حيا موسرا لان الله تعالى ذكره قال في سورة النسا القصرى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
واخبر تعالى ذكره ان الوالدة والمولود له ان تعاسرا في الاجرة التي ترضع بها المراة ولدها ان اخرى
سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرض رضاع ولدها فكان معلوما بذلك ان قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف الوالدان في رضاع المولود بعده
جعل حدا يفصل به بينهما لا دلالة على ان فرضا على الوالدات رضاع اولادهن واما قوله حولين فانه يعني
به سنتين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين سنتين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله واصل الحول من قول القايل حال هذا الشي اذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا
اذا انتقل عنه فان قال لنا قايل وما معنى ذكر كاملين في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكره الحولين مستغنيا عن ذكر الكاملين اذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله
والوالدات يرضعن حولين كاملين ما يراد به فما الوجه الذي من اجله زيد ذكر الكاملين قيل ان العرب قد تقول
اقام فلان بمكان كذا حولين او يومين او شهرين وانما اقام به يوما وبعض اخر او شهرا وبعض اخر او حولا وبعض
اخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامعوا ذلك ان الذي اريد به حولان تامان لا حول وبعض اخر وذلك
كما قال تعالى ذكره واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
ومعلوم ان المتعجل انما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من ايام التشريق وانه ليس منه
شي تام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول اليوم يومان منذ لم اره وانما تعني بذلك
يوما وبعض اخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة او اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول
زرته عام كذا وقتل فلان فلانا زمان صفين وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد
الايام والسنين وانما تعني بذلك الاخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه فجاز ان ينطق بالحولين
واليومين على ما وصفت قبل لان معنى الكلام في ذلك فعلته اذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك
قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليس بالحولين فكان
الكلام لو اطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل والوالدات يرضعن اولادهن حولين محتملا
ان يكون معنيا به حول وبعض اخر نفى اللبس عن سامعيه بقوله كاملين ان يكون مرادا به حول
وبعض اخر وابين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وانه تمام الحولين بانقضايهما دون انقضا

احدهما وبعض الاخر ثم اختلف اهل التاويل في الذي دلت عليه هذه الاية من مبلغ غاية رضاع المولودين
اهو حد لكل مولود او هو حد لبعض دون بعض **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع لستة اشهر انها ترضع حولين
كاملين واذا وضعت لسبعة اشهر ارضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهرا واذا وضعت لتسعة
اشهر ارضعت واحدا وعشرين شهرا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله
ولم يرفعه الى ابن عباس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال رفع الى
عثمان امراة ولدت لستة اشهر فقال انها رفعت لا اراها الا قد جاءت بشر او نحو هذا ولدت لستة
اشهر فقال ابن عباس اذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر قال وتلا ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون
شهرا فاذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر فخلى عثمان سبيلها وقال اخرون بل ذلك حد رضاع كل مولود
اختلف والداه في رضاعه فاراد احدهما البلوغ اليه والاخر التقصير عنه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
ثم قال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين قال ان ارادت امه ان تقصر عن حولين كان عليها حقا ان تبلغه لا ان تزيد عليه الا ان تشاء حدثنا
ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقاء جميعا عن الثوري في قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فاذا اراد الاب ان يفطمه
قبل الحولين ولم ترض المراة فليس له ذلك واذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها
ان تفطمه حتى يرضى الاب حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور وقال اخرون بل دل الله تعالى بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين على ان لا رضاع
بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
اخبرنا ابن ابي ذيب قال حدثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا ان الله تعالى ذكره يقول والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين ولا نرى رضاعا بعد الحولين يحرم شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين حدثنا
ابو السايب قال حدثنا حفص عن الشيباني عن ابن ابي الضحى عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان
من رضاع بعد سنتين او في الحولين بعد الفطام فلا رضاع حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد
وعبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه راى امراة ترضع بعد حولين فقال
لا ترضعيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الشيباني قال سمعت الشعبي
يقول ما كان من وجور او سعوط او رضاع في الحولين فانه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيئا حدثنا
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن عبد الله
قال لا رضاع بعد فصال او بعد حولين حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل
عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام انما يحرم ما انبت
اللحم وانشز العظم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عمرو بن دينار ان ابن
عباس قال لا رضاع بعد فصال السنتين حدثنا هلال بن العلاء الرقي قال حدثنا ابي قال حدثنا
عبيد الله عن زيد عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين قال لا رضاع الا في هذين الحولين وقال اخرون بل كان قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين دلالة من الله تعالى ذكره عباده على ان فرضا على الوالدات المولودين ان يرضعنهم
حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك الى الاباء
والامهات ان ارادوا الاتمام اكملوا حولين وان ارادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك اليهم على النظر
منهم للمولود **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
عن قتادة قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف بعد
ذلك فقال تعالى ذكره لمن اراد ان يتم الرضاعة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني المطلقات يرضعن اولادهن حولين كاملين

ثم

ثم انزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة **ذكر من قال** ان اللواتي ذكرهن
الله تعالى في هذا الموضع البائنات من ازواجهن على ما وصفنا قبل حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الى اذا سلمتم ما اتيتم
بالمعروف اما الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امراته وله منها ولد وانها ترضع
له ولده بما ترضع له غيرها حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر
عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال اذا طلق الرجل امراته وهي ترضع
له ولدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك نحوه واولى الاقوال بالصواب في قوله
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة القول الذي رواه علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ووافقه على القول به عطاء والثوري والقول الذي روي عن عبد الله بن مسعود وابن
عباس وابن عمر وهو انه دلالة على الغاية التي ينتهي اليها في رضاع المولود اذا اختلف
والداه وان لا رضاع بعد الحولين يحرم شيئا وانه معني به كل مولود لستة اشهر كان ولاده او لسبعة
او لتسعة فاما قولنا انه دلالة على الغاية التي ينتهي اليها في الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه
فلان الله تعالى ذكره لما حد في ذلك حدا كان غير جائز ان يكون ما وراء حده موافقا في الحكم ما دونه
لان ذلك لو كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول واذا كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي هو دون
الحولين من الاجل لما كان وقت رضاع كان ما وراءه غير وقت له وانه وقت لترك الرضاع وان تمام الرضاع
لما كان تمام الحولين وكان التام من الاشياء لا معنى للزيادة فيه كان لا معنى للزيادة في الرضاع على الحولين
وان ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرما كان ما وراءه غير محرم وانما قلنا هو دلالة على انه معني
به كل مولود لاي وقت كان ولاده لستة اشهر او سبعة او تسعة لان الله تعالى ذكره عم بقوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين ولم يخصص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا على فساد القول
بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابنا
كتاب البيان عن اصول الاحكام بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فان قال لنا قايل فان الله تعالى
ذكره قد بين ذلك بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حدا للمعنيين كليهما فغير جائز ان
يكون حمل ورضاع اكثر من الحد الذي حده الله تعالى ذكره فما نقص من مدة الحمل عن تسعة اشهر فهو مزيد
في مدة الرضاع وما زيد في مدة الحمل نقص عن مدة الرضاع وغير جائز ان يجاوز بهما كليهما مدة ثلاثين
شهرا كما حده الله تعالى ذكره قيل له فقد يجب ان تكون مدة الحمل على هذه المقالة ان بلغت حولين
كاملين الا ترضع المولود الا ستة اشهر وان بلغت اربع سنين ان يبطل الرضاع فلا ترضع لان الحمل
قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوز غايته او يزعم قايل هذه المقالة ان مدة الحمل لن تجاوز تسعة
اشهر فيخرج من قول جميع الحجة ويكابر الموجود المشاهد وكفى بهما حجة على خطا دعواه ان ادعى ذلك
فالى اي الامرين لجا قايل هذه المقالة وضح لذوي الفهم فساد قوله فان قال لنا قايل فما معنى قوله
ان كان الامر على ما وصفت وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد ذكرت انفا انه غير جائز ان يكون ما جاوز
حد الله تعالى ذكره نظير ما دون حده في الحكم وقد قلت ان الحمل والفصال قد يجاوزان ثلاثين
شهرا قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده بان لا يجاوزوه
كما جعل قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة حدا لرضاع المولود
التام الرضاع وتعبد العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وارادة احدهما الضرار به
وذلك ان الامر من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد السبيل الى طاعته بفعله والمعصية
بتركه فاما ما لم يكن لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الامر به ولا النهي عنه ولا
التعبد به فاذ كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل للنساء الى تقصير مدته ولا الى اطالتها
فيضعنه متى شئن ويتركن وضعه اذا شئن كان معلوما ان قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
انما هو خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خلقه من حملته امه ووضعته وفصلته في ثلاثين شهرا
لا امر بان لا يتجاوز في مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا لما وصفنا وكذلك قال ربنا تعالى ذكره
في كتابه فقال ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
فان ظن ذو غبا ان الله تعالى ذكره اذ وصف ان من خلقه من حملته امه ووضعته وفصلته في
ثلاثين شهرا يوجب ان يكون جميع خلقه ذلك صفتهم وان ذلك دلالة على ان حمل كل عباده وفصاله

وفصاله ثلاثون شهرا فقد بين بذلك كل عباده صفتهم ان يقولوا اذا بلغوا اشدهم وبلغوا اربعين سنة
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه على ما وصف الله به الذي وصف
في هذه الاية وفي وجودنا من يستحكم كفره بالله وكفر نعم ربه عليه وجرأته على والديه بالقتل والشتم
وضروب المكاره عند استكماله الاربعين من سنه وبلوغه اشده ما يعلم انه لم يعن الله بهذه الاية صفة
جميع عباده بل يعلم انه انما وصف بها بعضا منهم دون بعض وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه احد لان من يولد
من الناس لتسعة اشهر اكثر ممن يولد لاربع سنين ولسنتين كما ان من يولد لتسعة اشهر اكثر ممن يولد لستة
اشهر ولسبعة اشهر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة اهل المدينة والعراق والشام لمن اراد
ان يتم الرضاعة بالياء في يتم ونصب الرضاعة بمعنى لمن اراد من الاباء والامهات ان يتم رضاع ولده وقرأه
بعض اهل الحجاز لمن اراد ان تتم الرضاعة بالتاء في تتم ورفع الرضاعة بصفتها والصواب
من القراءة في ذلك عندنا من قرأ بالياء في يتم ونصب الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن
اولادهن فكذلك هن يتممنها اذا اردن هن والمولود له اتمامها وانها القراءة التي جاء بها النقل المستفيض
الذي ثبتت به الحجة دون القراءة الاخرى وقد حكي في الرضاعة سماعا كسر الراء التي فيها وان تكن
صحيحة فهي نظيرة الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة ومهرت الشيء مهارة ومهارة فيجوز حينئذ
الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد واما القراءة فبالفتح لا غير

القول في تاويل قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى ابي الصبي
المرضع رزقهن يعني رزق والدته ويعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من غذاء ومطعم
وكسوتهن ويعني بالكسوة الملبس ويعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله اذ كان الله تعالى ذكره
قد علم تفاوت خلقه بالغنى والفقر وان منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فامر كلا ان ينفق على من لزمته
نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها كما حدثنا المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال اذا طلق الرجل امراته
وهي ترضع له ولدا فتراضيا على ان ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على
قدر الميسرة لا تكلف نفسا الا وسعها حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان
قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وتمام الحولين وعلى المولود
له على الاب طعامها وكسوتها بالمعروف وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الاب

القول في تاويل قوله لا تكلف نفس الا وسعها

يعني تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الامور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده اذا ارادت وانما
عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من ارضع اولادهم من نسائهم البائنات
منهم الا ما اطاقوه ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن
سفيان لا تكلف نفس الا وسعها الا طاقتها والوسع الفعل من قول القائل وسعني هذا الامر فهو يسعني
سعة ويقال هذا الذي اعطيتك وسعي اي ما يتسع لي ان اعطيك فلا يضيق علي اعطاؤكه واعطيتك من جهدي
اذا اعطيته ما يجهدك فيضيق عليك اعطاؤه فمعنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها هو ما وصفت من انها
لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها ولا يجهدها لا ما ظنه جهلة اهل القدر من ان
معناه لا تكلف نفس الا ما قد اعطيت عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان دالا على انهم غير مستطيعي السبيل
الى ما كلفوه واجبا ان يكون القوم في حال واحدة قد اعطوا الاستطاعة على ما منعوها عليه وذلك من قائله
ان قاله احالة في كلامه ودعوى باطل لا يخيل بطوله واذ كان بينا فساد هذا القول فمعلوم ان الذي اخبر الله
تعالى ذكره انه كلف النفوس من وسعها غير الذي اخبر انه كلفها مما لا تستطيع اليه السبيل

القول في تاويل قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
اهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة بولدها بفتح الراء بتاويل لا تضارر على وجه النهي وموضعه اذا قرئ كذلك
جزم غير انه حرك اذ ترك التضعيف باخف الحركات وهو الفتح ولو حرك الى الكسر كان جائزا اتباعا لحركة لام الفعل حركة

عينه

عينه وان شئت فلان الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وقرأ ذلك بعض اهل الحجاز وبعض اهل البصرة لا تضار
والدة بولدها رفعا ومن قرأه كذلك لم يحتمل قراءته معنى النهي ولكنها تكون خبرا عطفا بقوله لا تضار على قوله
لا تكلف نفس الا وسعها وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معنى من رفع لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم انه
لا تضار والدة بولدها اي ما ينبغي ان تضار فلما حذفت ينبغي وصار تضار في موضعه صار على لفظه واستشهد
لذلك بقول الشاعر
على الحكم المأتي يوما اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد
فزعم انه رفع ويقصد بمعنى ينبغي والمحكي سماعا عن العرب غير الذي قال وذلك انه روي عنهم سماعا فيجب ما
اراد ان يقول لو فيريد ان يصنع ما ذا فينصبون بنية ان واذا لم ينووا ان ولم يريدوها قالوا فيريد
ماذا فيرفعون يريد لانه لا حائل بينه وبين فتكون كما كان له حال قيل يصنع فلو كان معنى قوله لا تضار
اذا قرئ رفعا بمعنى ينبغي ان لا تضار او ما ينبغي ان تضار ثم حذف ينبغي وان اقيم تضار مقام ينبغي لكان
الواجب ان يقرأ اذا قرئ بذلك المعنى نصبا لا رفعا ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقولهم
فيصنع ماذا ولكن معنى ذلك ما قلنا اذا رفع على العطف على تكلف ليست تكلف نفس الا وسعها وليست
تضار والدة بولدها يعني بذلك انه ليس ذلك في دين الله وحكمه واخلاق المسلمين واولى القراءتين بالصواب
في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لانه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد من ابوي المولود عن مضارة صاحبه
له حرام عليهما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لكان حراما عليهما ضرارهما به كذلك وبما قلنا من
ان ذلك بمعنى النهي تاوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تضار والدة بولدها لا تابى ان ترضعه ليشق ذلك على ابيه
ولا يضار الوالد بولده فيمنع امه ان ترضعه ليحزنها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله عن الضرار وقدم فيه
فنهى الله ان يضار الوالد فينتزع الولد من امه اذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت
الوالدة ان تقذف الولد الى ابيه ضرارا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله لا تضار والدة بولدها ترمي به على ابيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا
الوالد فينتزعه منها ضرارا اذا رضيت من اجر الرضاع ما رضي به غيرها فهي احق به اذا رضيت بذلك
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها قال ذلك
اذا طلقها فليس له ان يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها وليس لها ان
تضاره فتكلفه ما لا تطيق اذا كان انسانا مسكينا فتقذف اليه ولده حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار والدة بولدها لا تضار ام بولدها
ولا اب بولده يقول لا تضار ام بولدها فتقذفه اذا كان الاب حيا او الى عصبته اذا كان الاب ميتا ولا
يضار الاب المراة اذا احبت ان ترضع ولدها ولا ينتزعه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي لا تضار والدة بولدها يقول لا ينتزع الرجل ولده من امراته فيعطيه غيرها بمثل الاجر
الذي تقبله هي به ولا تضار والدة بولدها فتطرح الام اليه ولده يقول لا اليه ساعة تضعه
ولكن عليها من الحق ان ترضعه حتى تطلب مرضعا حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين الى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال ابن شهاب والوالدات
احق برضاع اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس للوالدة ان تضار بولدها فتابى
رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له ان ينزع ولده من والدته مضارا لها
وهي تقبل من الاجر ما يعطاه غيرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا
عن سفيان في قوله لا تضار والدة بولدها لا ترم بولدها الى الاب اذا فارقها تضاره بذلك ولا مولود
له بولده لا ينزع الاب منها ولدها يضارها بذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهي تحب ان ترضعه
فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من ترضعه ولا يجد ما يسترضعه به حدثنا عمرو بن علي الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني ابن جريج عن عطاء في قوله لا تضار والدة بولدها قال لا تدعنه
ورضاعه من شنآنها مضارة لابيه ولا يمنعها الذي عنده مضارة لها وقال بعضهم الوالدة

التي بني الرجل عن مضارتها نظير التي **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا هارون النحوي قال حدثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة في قوله لا تضاروا لدة بولدها قال هي الظير
معنى الكلام لا تضارر والد مولود والدته بمولوده منها ولا والدة مولود والده بمولودها منه ثم ترك
ذكر الفاعل في يضار فقيل لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال اذا نهي عن اكرام رجل
بعينه فيما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن اكرامه قصد شخص لا يكرم عمرو ولا يجلس الى اخيه ثم ترك
التضعيف فقيل لا تضار فحركت الرا الثانية التي كانت تجزم لو اظهر التضعيف بحركة الرا الاولى
وقد زعم بعض اهل العربية انها انما حركت الى الفتح في هذا الموضع لانه احد الحركات وليس للذي قال من
ذلك معنى لان ذلك انما كان جايزا ان يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارر والدة بولدها وكان النهي
عن الضرار هو الوالدة على ان معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في يضار افصح من الفتح والقراة به كان
اصوب من القراة بالفتح كما ان مد بالنون افصح من مده وفي اجماع القراة على قراة لا تضار بالفتح دون
الكسر دليل واضح على اغفال من حكيت قوله من اهل العربية في ذلك فان كان قايل ذلك قاله توهما منه ان معنى
ذلك لا تضارر والدة وان الوالدة مرفوعة بفعلها وان الرا الاولى حظها الكسر فقد اعقل تاويل
الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من اهل التاويل وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى كل احد من ابوي
المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لا انه نهى كل واحد منهما عن ان يضار المولود وكيف يجوز ان ينهاه
عن مضارة الصبي والصبي في حال ما هو رضيع غير جايز ان يكون منه ضرار لاحد فلو كان ذلك معناه لكان
التنزيل لا تضار والدة بولدها وقد زعم اخرون من اهل العربية ان الكسر في تضار جايز والكسر
في ذلك عندي في هذا الموضع غير جايز لانه اذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضارر الذي هو في مذهب
ما لم يسم فاعله الى معنى لا تضارر الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فاذا كان الله تعالى ذكره قد نهى كل
واحد من ابوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فحق على امام المسلمين اذا اراد الرجل نزع
ولده من امه بعد بينونتها منه وهي تحضنه وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكفله به وترضعه من الاجر
من الاجرة ان ياخذ الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي اليها في ذلك بالاجرة التي يعطاها
غيرها وحق عليه اذا كان الصبي لا يقبل ثدي غيرها او تذاذ كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وان
كان يقبل ثدي غير امه او كان معدما لا يجد ما يستاجر به مرضعا ولا يجد ما يتبرع عليه برضاع مولوده
ان ياخذ والدته البائنة منه برضاعه وحضانته لان الله تعالى ذكره ان حرم على كل واحد من ابويه
ضرار صاحبه بسببه فالاضرار به احرى ان يكون محرما مع ما في الاضرار به من مضارة صاحبه **القول
في تاويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك** اختلف اهل التاويل في الوارث الذي عنى الله تعالى ذكره
بقوله وعلى الوارث مثل ذلك واي وارث هو ووارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الاية وعلى
وارث الصبي اذا كان ميتا مثل الذي كان على ابيه في حياته **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل
ما على ابيه ثم اختلف قايلوا هذه المقالة في وارث المولود الذي الزمه الله تعالى ذكره مثل الذي
وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل ابيه من عصبته كاينا من كان اخا كان او عما او ابن عم او ابن اخ
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا ابن جريج ان عمرو بن شعيب اخبره ان سعيد بن المسيب
اخبره ان عمر بن الخطاب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف بني عم منفوس بني عمه كلالة هو
بالنفقة عليه مثل العاقلة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان الحسن كان يقول على الوارث مثل ذلك على العصبة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الله بن ادريس
وابو عاصم قالا حدثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقف عمر بن عم منفوس هو
كلالة برضاعه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا توفي
الرجل وامراته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه منهما له ان كان له فان لم يكن
له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتاول قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجال حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النسا
حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشيم عن ابن سيرين ان

ابا عبد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يتكلم في نفقته فقال لولي اليتيم لو لم يكن له مال لقضيت
عليك بنفقته لان الله يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين قال اتي عبد الله بن عتبة في رضاع صبي فجعل رضاعه في ماله وقال لوليه
لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه في مالك الا تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابن جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث مثل ما على الاب اذا لم يكن للصبي
مال واذا كان له ابن عم او عصبة ترثه فعليه النفقة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال الولي من كان حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن ابي بشر ورقاء عن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا مجاهد عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله
ابن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يعقوب يعني ابن القاسم عن عطا وقتادة في يتيم
ليس له شي ايجبر اولياوه على نفقته قالا نعم ينفق عليه حتى يدرك حدثت عن يعلى بن عبيد عن
جويبر عن الضحاك قال ان مات ابو الصبي وللصبي مال اخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال اخذ
من العصبة فان لم يكن للعصبة مال اجبرت عليه امه وقال اخرون منهم بل ذلك على وارث المولود من كان
من الرجال والنسا **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة انه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من اجر الرضاعة
اذا كان الولد لا مال له على الرجال والنسا وعلى قدر ما يرثون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ان عمر بن الخطاب اغرم ثلثة كلهم يرث الصبي اجر رضاعه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان عبد الله
ابن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال لوارثه اما انه لو لم يكن له مال اخذناك بنفقته الا ترى انه
يقول وعلى الوارث مثل ذلك وقال اخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما
من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن اشبههما فليس بمن عناه الله بقوله وعلى الوارث
مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وقالت فرقة اخرى بل الذي
عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة ابن شريح قال
اخبرنا جعفر بن ربيعة ان بشر بن نصر المزني وكان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز كان
يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن يزيد
المقري قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذويب وعلى الوارث مثل
ذلك قال هو الصبي قال حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح
قال اخبرني جعفر بن ربيعة ان قبيصة بن ذويب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث
مثل ذلك حدثني المثنى قال اخبرنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى
الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد الذي يرضع قال ابو جعفر وتاويل ذلك على ما تاوله هولا
وعلى الوارث المولود مثل ما كان على المولود له وقال اخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة
الاخر منهما **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا قال اخبرنا عبد الله بن عثمان
قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وام وهي ترضعه قال يكون رضاعه
بينهما او يرفع عن العم بقدر ما ترث الام لان الام تجبر على النفقة على ولدها **القول
في تاويل قوله مثل ذلك** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم
تاويله وعلى وارث الصبي بعد وفاة ابويه مثل الذي كان على والده من اجر رضاعه ونفقته اذا
لم يكن للمولود مال **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث رضاع الصبي حدثنا عمرو بن علي ومحمد
ابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث
مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن مغيرة عن
ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
ابو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا ابن بشار

قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة
وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن
ايوب عن محمد عن عبد الله بن عتبة في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم
للصبي مال حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال الرضاع والنفقة
حدثني المثنى بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السايب عن الشعبي قال
الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا ابو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث
مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم
والشعبي مثله حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت هشاما عن الحسن
في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن
الشعبي عن الحسن مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن وعلى الوارث
مثل ذلك يقول في النفقة على الوارث اذا لم يكن له مال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك على الولي كفله
ورضاعه ان لم يكن للمولود مال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل ذلك في الرضاعة قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث
ايضا كفله ورضاعه ان لم يكن له مال وان لا يضارّ امه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة حتى يفطم
ان كان ابوه لم يترك له مالا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل
ذلك قال على وارث الولد ما كان على الولد من اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له حدثني عبد الله بن محمد
الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك
قال على وارث الصبي مثل ما على ابيه اذا كان قد هلك ابوه ولم يكن له مال فان على الوارث اجر الرضاع
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اذا مات وليس له
مال كان على الوارث رضاع الصبي وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك ان لا يضار **ذكر
من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد
عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك الا يضار حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات يرضعن
اولادهن قال الوالدات احق برضاعهن اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطي غيرها من الاجر
وليس للوالدة ان يضار بولدها فتابى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس
للمولود له ان ينتزع ولده من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطى غيرها وعلى الوارث
مثل ذلك الذي على الوالد في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال
حدثنا زيد عن سفيان وعلى الوارث مثل ذلك قال الا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة
والكسوة وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى وارث المولود مثل الذي كان على المولود من رزق
والدته وكسوتها بالمعروف **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث عند الموت مثل ما على
الاب المرضع من النفقة والكسوة قال ويعني بالوارث الولد الذي يرضع ان يوخذ من ماله
ان كان له مال اجر ما ارضعته امه فان لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس لامه اجر
وتجبر على ان ترضع ولدها بغير اجر حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة
وقال اخرون معنى ذلك وعلى الوارث مثل ما ذكره الله تعالى ذكره **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله تعالى ذكره
وعلى الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكر الله تعالى ذكره قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في تاويل
قوله وعلى الوارث مثل ذلك ان يكون المعني بالوارث ما قاله قبيصة بن ذويب والضحاك بن مزاحم
ومن ذكرنا قوله انفا من انه معني بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك ان يكون معنيا به مثل الذي كان
على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ان كانت من اهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة
ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به وان كانت من اهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على
والده لها من اجر رضاعه وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب بما عداه من سائر التاويلات
التي ذكرنا لانه غير جائز ان يقال في تاويل كتاب الله تعالى ذكره قول الا بحجة واضحة على ما قد بينا
في اول كتابنا هذا واذ كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره وعلى الوارث
الصبي المولود مثل الذي كان على المولود ومحتملا ظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان
على المولود ومحتملا وعلى وارث المولود مثل الذي كان عليه حياته من ترك اضرار الوالدة ومن
نفقة المولود وغير ذلك من التاويلات على نحو ما قد حكينا ذكرها وكان الجميع من الحجة قد اجمعوا على
ان من ورثة المولود من لا شي له عليه من نفقته واجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على ان سائر
ورثته غير ابيه وامهاته واجداده وجداته من قبل ابيه او امه في حكمهم في انه لا يلزمهم له
نفقة ولا اجر رضاع اذ كان مولى النعمة من ورثته وهو ممن لا يلزمه له نفقة ولا اجر رضاع
فوجب باجماعهم على ذلك ان حكم سائر ورثته غير من استثني حكمه وكان اذا بطل ان يكون معنى
ذلك ما وصفنا من انه معني به ورثة المولود فبطول القول الاخر وهو انه معني به ورثة المولود له سوى
المولود احرى لان الذي هو اقرب بالمولود قرابة ممن هو ابعد منه اذا لم يصح وجوب نفقته واجر رضاعه
عليه فالذي هو ابعد منه قرابة اذا لا يصح وجوب ذلك عليه واما الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها
بالمعروف على ولدها اذا كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود
له فما لا خلاف فيه من اهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الاية من التاويل بالنقل المستفيض وراثة عمن لا يجوز
خلافه وما عدا ذلك من التاويلات فمتنازع فيه وقد دللنا على فساده
القول في تاويل قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
يعني تعالى ذكره بقوله فان ارادا ان اراد والد المولود ووالدته فصالا يعني فصال ولدهما
من اللبن ويعني بالفصال الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا افاصله مفاصلة
وفصالا اذا فارقه من خلطة كانت بينهما فكذلك فصال الفطيم انما هو منعه اللبن وقطعه شربه
وفراقه ثدي امه الى الاغتذاء بالاقوات التي يغتذي بها البالغ من الرجال وبما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
فان ارادا فصالا يقول ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس فان ارادا فصالا فان ارادا ان يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني
المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان ارادا فصالا عن تراض منهما قال الفطام واما
قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني بذلك عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما ثم
اختلف اهل التاويل في الوقت الذي اسقط الله الجناح عنهما ان فطماه عن تراض منهما
وتشاور واي الاوقات الذي عناه الله تعالى ذكره بقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
فقال بعضهم عنى بذلك فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور يقول ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اذا ارادت الوالدة ان تفطم
ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا باس به حدثنا سفيان قال حدثنا
ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور
فيما دون الحولين ليس لها ان تفطمه الا ان يرضى وليس له ان يفطمه الا ان ترضى حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ليث عن مجاهد قال التشاور ما دون
الحولين فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين فلا جناح عليهما فان لم يجتمعا فليس

ان نفطمه دون الحولين حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال التشاور
ما دون الحولين ليس لها ان تفطمه حتى يجتمعا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني الليث قال اخبرنا عقيل
عن ابن شهاب فان ارادا فصالا ان يفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين
فلا جناح عليهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين قال
التشاور فيما دون الحولين اذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
فاذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها ان تفطمه قبل الحولين وان لم ترض الام فليس
له ذلك حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا
فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما قال قبل السنتين فلا جناح عليهما وقال
اخرون معنى ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في اي وقت ارادا ذلك قبل
الحولين اراداه ام بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان يفطماه قبل
الحولين وبعده واما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني فيه مصلحة المولود لفطمه كما حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال
غير ان لا يظلم انفسهما ولا الى صبيهما فلا جناح عليهما حدثني المثنى قال حدثني
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واولى التاويلين بالصواب تاويل من قال
فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور لان تمام الحولين غاية لتمام الرضاع وانقضائه
ولا تشاور بعد انقضائه وانما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته فان ظن ذو غفلة ان للتشاور
بعد انقضاء الحولين معنى صحيحا اذ كان من الصبيان من يكون به علة يحتاج من اجلها الى ترك
الاغتذاء بلبن امه فان ذلك اذا كان كذلك فانما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الادوية لا رضاع
فاما الرضاع الذي يكون في الفصال منه قبل انقضاء اخره تراض وتشاور من والدي الطفل الذي
اسقط الله تعالى ذكره بفطمهما اياه الجناح عنهما قبل انقضاء اخره فانما الحد الذي حد الله
تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على
ما قد اتينا على البيان عنه فيما مضى قبل واما الجناح فالحرج كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما

القول في تاويل قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف

يعني تعالى ذكره بذلك وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير امهاتكم اذا ابت امهاتهم
ان ترضعهم بالذي يرضعهم به غيرهن من الاجر او من خيفة ضيعة منكم على اولادكم بانقطاع البان
امهاتهم او غير ذلك من الاسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم خيفة الضيعة على الصبي
فلا جناح عليكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو بشر
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم ان قالت المراة لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمراة ان
تترك ولدها بعد ان يصطلحا على ان ترضع ويسلمان ويجبران على ذلك قال فان تعاسروا عند
طلاق او موت في الرضاع فانه يعرض على الصبي المراضع فان قبل مرضعا جاز ذلك وارضعته وان
لم يقبل مرضعا فعلى امه ان ترضعه بالاجر ان كان له مال او لعصبته فان لم يكن له مال ولا
لعصبته اكرهت على رضاعه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا
عن سفيان قال ان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال
اذا رضيت الوالدة ان تسترضع ولدها ورضي الاب ان يسترضع ولده فليس عليهما جناح واختلفوا
في قوله اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه اذا سلمتم لامهاتهم ما فارقتموهن عليه

من الاجرة على رضاعهن بحساب ما استحقته الى انقطاع لبنها او الحال التي عذر ابو الصبي فطلب مرضعا لولده غير
امه واسترضاعه لها له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابي
نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال حساب ما ارضع به الصبي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف حساب ما يرضع به الصبي حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف ان قالت يعني الام لا طاقة لي به
فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى وليسلم لها اجرها بقدر ما ارضعت حدثني المثنى قال حدثني سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم قال امه وغيرها فلا جناح عليكم
اذا سلمتم قال اذا سلمت لها اجرها ما اتيتم قال ما اعطيتم وقال اخرون معنى ذلك اذا سلمتم للاسترضاع
غير مشورة منكم من امهات اولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال اخبرني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما ان يسترضعا اولادهما يعني ابوي المولود
اذا سلما ولم يتضارا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف
يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم وقال اخرون بل معنى ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف الى التي استرضعتموها
بعد اباء ام المرضع من الاجرة بالمعروف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال اذا سلمتم الى هذه
التي تستاجرون اجرها بالمعروف يعني الى من استرضع للمولود اذا ابت الام رضاعه واولى الاقوال بالصواب
في تاويل ذلك قول من قال تاويله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم الى تمام رضاعهن ولم تتفقوا انتم
ووالدتهم على فصالهم ولم يروا ذلك من صلاحهم فلا جناح ان تسترضعوهم ظؤورة ان امتنعت
امهاتهم من رضاعهم لعلة بهن او لغير علة اذا سلمتم لامهاتهم او الى المسترضعة الاخرة حقوقهن
التي اتيتموهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي اوجبه الله لهن عليكم وهو ان يوفيهن اجورهن على ما فارقتموهن
عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الاجارة وهذا هو المعنى الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه
مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وانما قضينا لهذا التاويل انه اولى بتاويل الاية من غيره لان
الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم امر فصالهم وبين الحكم في فطامهم
قبل تمام الحولين الكاملين فقال فان ارادا فصالا عن تراض منهما في الحولين الكاملين فلا جناح
عليهما فالذي هو اولى بحكم الاية اذ كان قد بين فيها وجه الفطام قبل الحولين ان يكون الذي
يتلوا ذلك حكم ترك الفطام واتمام الرضاع الى غاية نهايته وان يكون اذ كان قد بين حكم الام
اذا هي اختارت الرضاع بما يرضع به غيرها من الاجرة الذي ان يكون الذي يتلوا ذلك من الحكم
بيان حكمها وحكم الولد اذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله
تعالى وذلك في قوله فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فستر
ضع له اخرى فاتبع ذكر بيان رضا الوالدات برضاع اولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعهن
فكذلك ذلك في قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم وانما اخترنا في قوله اذا سلمتم ما اتيتم
بالمعروف ما اخترنا من التاويل لان الله تعالى ذكره فرض على ابي المولود تسليم حق والدته اليها مما اتاها
من الاجرة على رضاعه له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استاجره لذلك ممن ليس من سبيل
وامره بايتاء كل واحدة حقها منهما بالمعروف على رضاع ولدها فلم يكن قوله اذا سلمتم ما اتيتم بان
يكون معنيا به اذا سلمتم الى امهات اولادكم الذين يرضعون حقوقهن باولى منه بان يكون معنيا
به اذا سلمتم ذلك الى المراضع سواهن ولا الغرائب من المولود باولى ان يكون معنيات بذلك من
الامهات اذ كان الله تعالى ذكره قد اوجب على ابي المولود لكل من استاجره لرضاع ولده من تسليم اجرتها
اليها مثل الذي اوجب عليه من ذلك للاخرى فلم يكن لنا ان نحيل ظاهر تنزيل الى باطل ولا نقل عام
الى خاص الا بحجة يجب التسليم لها فصح بذلك ما قلنا واما معنى قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال
والاحسان وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع

القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره واتقوا الله وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما الزم نساكم

لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما اوجب عليكم لاولادكم فاحذروه ان تخالفوه فتعتدوا في ذلك
وفي غيره من فرائضه وحقوقه حدوده فتستوجبوا بذلك عقوبته واعلموا ان الله بما تعملون من الاعمال
ايها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شي ولا
يتغيب عنه منه شي فهو يحصي ذلك عليكم حتى يجازيكم خير ذلك وشره ومعنى بصير ذو ابصار وهو
في معنى مبصر

القول في تاويل قوله

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال ايها الناس فيموتون ويذرون ازواجا
يتربصن ازواجهن بانفسهن فان قال قايل فاين الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لانه لم يقصد
قصد الخبر عنهم وانما قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة ازواجهن فصرف
الخبر عن الذين ابتدي بذكرهم من الاموات الى الخبر عن ازواجهم والواجب عليهن من العدة اذ
كان معروفا مفهوما معنى ما اريد بالكلام وهو نظير قول القايل في الكلام بعض جبتك متخرقة في ترك
الخبر عما ابتدي به الكلام الى الخبر عن بعض اسبابه وكذلك الازواج اللتي عليهن التربص لما كان
انما الزمهن التربص باسباب ازواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدي بذكره الى الخبر عمن قصد
قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

لعلي ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما

فقال لعلي ثم قال ان يتندما لان معنى الكلام لعل ابن ابي ذبان ان يتندم ان مالت بي الريح ميلة عليه
فرجع بالخبر الى الذي اراد به وان كان قد ابتدا بذكر غيره ومنه قول الشاعر

الم تعلموا ان ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت

فالغى ابن قيس وقد ابتدا بذكره واخبر عن قتله انه ذل وقد زعم بعض اهل العربية ان خبر الذين يتوفون
متروك وان معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ينبغي لهن ان يتربصن بعد موتهم وزعم
انه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام وان يتربصن رفع اذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على
فساد قول من قال في رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فاغنى عن اعادته وقال اخر منهم انما يذكر
الذي بشي لانه صار الذي في خبرهم مثل تاويل الجزا من يلقك منا يصب خيرا اي الذي يلقاك
منا يصب خيرا قال ولا يجوز هذا الا على معنى الجزا وفي البيتين اللذين ذكرناهما دلالة واضحة على
القول في ذلك بخلاف ما قالا واما قوله يتربصن بانفسهن فانه يعني به يحتبسن بانفسهن معتدات
عن الازواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة ازواجهن اربعة
اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك الى حين وضع حملهن فاذا وضعن
حملهن انقضت عددهن حينئذ وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم مثل ما قلنا
فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها الا ان
تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال ابن شهاب جعل الله هذه
العدة للمتوفى عنها زوجها فان كانت حاملا فيحلها من عدتها ان تضع حملها وان
استاخر فوق الاربعة اشهر والعشر فما استاخر لا يحلها الا ان تضع حملها وانما قلنا عني بالتربص
التربص عما وصفنا لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع وابو اسامة عن شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد
بن نافع قال سمعت زينب ابنة ام سلمة تحدث قال ابو كريب قال ابو اسامة عن ام سلمة ان امراة
توفي عنها زوجها واشتكت عينها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكحل فقال لقد
كانت احداكن تكون في الجاهلية في شر احلاسها فتمكث في بيتها حولا اذا توفي عنها زوجها
فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة افلا اربعة اشهر وعشرا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة ابي عبيد انها
سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اللواتي صح

لايحل

لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا
قال يحيى والاحداد عندنا ان لا تتطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل
ولا تتزين حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة ابي
عبيد عن حفصة ابنة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر
ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت
يحيى بن سعيد يقول اخبرني حميد بن نافع ان زينب ابنة ام سلمة اخبرته عن ام سلمة او ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان ابنتها توفي عنها زوجها وانها قد خافت على عينها فزعم
حميد عن زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة
على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال
اخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع انه سمع زينب ابنة ام سلمة تحدث عن ام حبيبة او ام
سلمة انها ذكرت ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها
وهي تريد ان تكحل عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمي بالبعرة بعد الحول
وانما هي اربعة اشهر وعشرا قال ابن بشار قال يزيد قال يحيى فسالت حميدا عن رميها بالبعرة قال
كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها عمدت الى شر بيتها فقعدت فيه حولا فاذا مرت بها
سنة القت بعرة وراها حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع
بهذا الاسناد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادريس قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب بن موسى
ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها افتكتحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة
على راس الحول وانما هي الان اربعة اشهر وعشرا قال قلت وما ترمي بالبعرة على راس الحول قال كان نسا
اهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن لبست اطمار ثيابها وجلست في اخس بيوتها فاذا حال عليها
الحول اخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت قد حللت حدثنا ابو كريب
قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع
عن زينب ابنة ام سلمة عن امها ام سلمة وام حبيبة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة
من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد خفت
على عينها وهي تريد الكحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة
اشهر وعشرا قال حميد فقلت لزينب وما راس الحول قالت زينب كانت المراة في الجاهلية
اذا هلك زوجها عمدت الى اشر بيت لها فجلست فيه حتى اذا مرت بها سنة خرجت ثم رمت
ببعرة وراها حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة
عن عايشة انها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها ان تحد على زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس
ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه طيب وان وجعت عينها ولكن تكتحل
بالصبر وما بدا لها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب ولا تلبس حليا وتلبس البياض
ولا تلبس الثياب حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن موسى
بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تبيت عن بيتها
ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب تجلبب به حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
سفيان قال حدثنا ابن جريج عن عطا قال بلغني عن ابن عباس قال تنهى المتوفى عنها زوجها
ان تزين وتطيب حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن
ابن عمر قال ان المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تمتشط
وكان لا يرى باسا ان تلبس البرد وقال اخرون انما امرت المتوفى عنها ان تربص بنفسها عن
الازواج خاصة فاما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تومر بالتربص
بنفسها عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن انه كان يرخص
في التزين والتصنع ولا يرى الاحداد شيا حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفين
عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن

او بعد اشهر وعشرا لم يقل تعتد في بيتها تعتد حيث شاءت حدثنا ابو بكر
قال حدثنا اسماعيل قال حدثنا ابن جريج عن عطا قال قال ابن عباس انما قال الله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ولم يقل تعتد في بيتها
فلتعتد حيث شاءت واعتلّ قايلوا هذه المقالة بان الله تعالى ذكره انما امر المتوفى عنها
بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الاية على الخصوص وبما حدثني به محمد بن ابراهيم
السلمي قال حدثنا ابو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا ابو عامر قالا
جميعا حدثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن اسما
ابنة عميس قالت لما اصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلثا ثم
اصنعي ما شيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة
عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد عن اسما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاحداد على المتوفى عنها زوجها
وان القول في تاويل قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا انما هو يتربصن بانفسهن
عن الازواج دون غيره واما الذين اوجبوا الاحداد على المتوفى عنها زوجها وترك النقلة
عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها زوجها فانهم اعتلوا بظاهر التنزيل
وقالوا امر الله المتوفى عنها زوجها ان تتربص بنفسها اربعة اشهر وعشرا فلم يامرها
بالتربص بشي يسمى بالتنزيل بعينه بل عم بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها
ان تتربص بنفسها عن كل شي الا ما اطلقته لها حجة يجب التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب
والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم الاية كما التربص عن الازواج داخل فيها قالوا
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلنا في الزينة والطيب واما
في النقلة فان ابا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن محمد عن فليح
ابن سليمان عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة ابنة مالك اخت
ابي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وانا في دار فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النقلة فاذن لي ثم ناداني بعد ان توليت فرجعت اليه فقال يا فريعة
حتى يبلغ الكتاب اجله قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا في معنى
تربص المتوفى عنها زوجها ما خالفه قالوا واما ما روي عن ابن عباس فانه لا معنى له
لخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا واما الخبر الذي روي عن اسما ابنة عميس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امره اياها بالتسلب ثلثا ثم ان تصنع ما بدا لها فانه غير دال على ان لا احداد
على المراة بل انما دل على امر النبي صلى الله عليه وسلم اياها بالتسلب ثلثا ثم العمل
بما بدا لها من لبس ما شات من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم يكن زينة
ولا تطيب لانه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالذي
اذن صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها ان تلبس من ثياب العصب وبرود اليمن فان ذلك
لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه
مما يصبغه الناس لتزيينه فان لها لبسه لانها تلبسه غير متزينة الزينة التي
يعرفها الناس فان قال لنا قايل وكيف قيل يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ولم يقل وعشرة واذ كان التنزيل كذلك افبالليالي تعتد المتوفى
عنها العشر ام بالايام قيل بل تعتد بالايام بلياليها فان قال
فاذا كان ذلك فكيف قيل عشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الها من عدد الليالي دون
الايام فان جاز ذلك المعنى فيه ما قلت فهل تجيز عندك عشرا وانت تريد عشرة من رجال
ونسا قلت ذلك جايز في عدد الليالي والايام وغير جايز في عدد بني ادم من الرجال والنسا
وذلك ان العرب في الليالي والايام خاصة اذا ابهمت العدد غلبت فيه الليالي حتى انهم
فيما روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لتغليبهم الليالي على الايام وذلك
ان العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الايام فاذا اظهروا مع العدد مفسره

اسقطوا

اسقطوا من عدد المونث الها واثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى ذكره سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما فاسقط الها من سبع واثبتها في الثمانية واما بنو ادم فان من شان العرب اذا
اجتمعت الرجال والنسا ثم ابهمت عددها ان تخرجه على عدد الذكران دون الاناث وذلك
ان الذكران من بني ادم موسوم واحدهم وجمعه بغير سمة اناثهم وليس كذلك سائر
الاشيا غيرهم وذلك ان الذكور من غيرهم ربما وسم بسمة الانثى كما قيل للذكر والانثى شاة
وقيل للذكور والاناث من البقر بقر وليس كذلك من بني ادم فان قال
وما معنى زيادة هذه العشرة الايام على الاربعة الاشهر قيل قد قيل في ذلك فيما حدثنا
به ابو كريب قال حدثنا ابن ابي قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال قلت
لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيه الروح في العشر حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو عصام عن سعيد عن قتادة قال سالت
سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح

القول في تاويل قوله

فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله فاذا بلغن الاجل الذي ابيح لهن ما كان حظر عليهن في عددهن من وفاة
ازواجهن وذلك بعد انقضا عددهن ومضي الاشهر الاربعة والايام العشرة فلا جناح عليكم
فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يقول فلا حرج عليكم ايها الاوليا اولياء المراة فيما فعل المتوفى
عنهن حينئذ في انفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كن يعتددن فيه ونكاح
من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما اذن الله لهن فيه واباحه لهن وقد قيل
انما عنى بذلك النكاح خاصة وقيل ان معنى قوله بالمعروف انما هو النكاح الحلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال ابن جريج قال مجاهد في قوله
فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال هو النكاح الحلال الطيب حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو النكاح حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال
في نكاح من هوينه اذا كان معروفا

القول في تاويل قوله والله بما تعملون خبير

يعني تعالى ذكره بذلك والله بما تعملون ايها الاوليا في امر من انتم وليه من نسايكم من عضلهن
عمن اردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من اموركم وامورهم خبير ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه
منه شي

القول في تاويل قوله

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا

يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح
عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النسا المعتدات من وفاة ازواجهن في عددهن
ولم تصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذي ابيح في ذلك هو ما حدثنا به ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النسا قال التعريض ان تقول اني اريد التزويج واني لاحب امراة من امرها وامرها يعرض
لها بالقول بالمعروف حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النسا قال اني اريد ان اتزوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد
قال رجل لامراة في جنازة زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس

فيما عرضتم به من خطبة النسا قال التعريض ان يقول للمراة في عدتها اني لاريد ان اتزوج غيرك
ان شا الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا يقول يعرض لها في عدتها يقول لها ان رايت ان لا تسبقيني
بنفسك ولوددت ان الله قد هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج حدثني
المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال هو ان يقول لها في عدتها اني اريد
التزويج ووددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه الاية قال يذكرها الى وليها يقول
لا تسبقني بها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد انه كره ان يقول لا تسبقيني بنفسك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النسا قال هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يعرض للمراة في عدتها فيقول
والله انك لجميلة وان النسا لمن حاجتي وانك الى خير ان شا الله حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد
ابن جبير قال هو قول الرجل اني اريد ان اتزوج واني ان تزوجت احسنت الى امراتي هذا
التعريض حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة
عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل في قوله ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول لاعطينك لاحسنن اليك لافعلن
بك كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
قال اخبرني عبد الرحمن ابن القسم في قوله فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول
الرجل للمراة في عدتها تعرض بالخطبة والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن
سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن ابن القاسم انه سمع القاسم بن محمد يقول
فيما عرضتم به من خطبة النسا هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت
لعطا كيف يقول الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشي يقول ان لي حاجة وابشري
وانت بحمد الله نافقة ولا يبوح بشي قال عطا وتقول هي قد اسمع ما تقول ولا تعده شيا
ولا تقول لعل ذاك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن يحيى بن سعيد قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم يقول في المراة
يتوفى عنها زوجها والرجل يريد خطبتها ويريد كلامها ما الذي يحل له من القول قال يقول
اني فيك لراغب واني عليك لحريص واني بك لمعجب واشباه هذا من القول حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النسا قال لا باس بالهدية في تعريض النكاح حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال كان ابراهيم لا يرى باسا ان يهدي لها في العدة
اذا كانت من شانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عامر في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول انك لنافقة وانك لمعجبة وانك لجميلة
وان قضى الله شيا كان حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال كان ابراهيم النخعي يقول انك لمعجبة واني فيك

لراغب

لراغب حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال واخبرني شبيب بن سعيد
عن شعبة عن منصور عن الشعبي انه قال في هذه الاية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا
قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال كان ابي يقول كل شي كان دون ان يعزم عقدة
النكاح فهو كما قال تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النسا والتعريض فيما سمعنا ان يقول الرجل في عدتها انك لجميلة انك الى خير انك
لنافقة انك لتعجبيني ونحو هذا فهذا التعريض حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله
ابن حنظلة قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال يا ابنة حنظلة انا من علمت قرابتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك يا ابا جعفر
اتخطبني في عدتي وانت يوخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها
ابو سلمة وتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت
تلك خطبة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال
حدثني عقيل عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال لا جناح على
من عرض لهن بالخطبة قبل ان يحللن اذا كنوا في انفسهن من ذلك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه انه كان يقول في قوله
تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا ان يقول الرجل للمراة وهي في عدة وفاة
زوجها انك علي لكريمة واني فيك لراغب وان الله سايق اليك خيرا ورزقا ونحو هذا من الكلام
واختلف اهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد
وكان قايل هذا القول تاول الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النسا عندهم
ذلك وزعم صاحب هذا القول انه قال لا تواعدوهن سرا وقال اخرون منهم الخطبة خطبة
وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره قال فما خطبك يا سامري يقال انه من هذا قال واما الخطبة
فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر واختطب قال ابو جعفر والخطبة عندي الفعلة
من قول القايل خطبت فلانة كالجلسة من قوله جلس والقعدة من قوله قعد ومعنى قولهم
خطب فلان فلانة سالها خطبته اليها في نفسها وذلك حاجته من قولهم ما خطبك بمعنى ما حاجتك
وما امرك واما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهم بصريحه

القول في تاويل قوله او اكننتم في انفسكم

يعني تعالى ذكره بقوله او اكننتم في انفسكم او اخفيتم في انفسكم فاسررتموه من خطبتهن
وعزم نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم ايضا في ذلك اذا لم تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله يقال منه اكن فلان هذا الامر في نفسه فهو يكنه اكنانا وكنه اذا ستره
يكنه كنا وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي وانما يقال كننته في البيت او في الارض اذا خباته
فيه ومنه قوله تعالى ذكره كانهن بيض مكنون ومنه قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قداميات من اللاتي تكن من الصقيع

وتكن بالتا هو الاجود ويكن ويقال اكننته ثيابه من البرد واكنه البيت من الريح وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او اكننتم في انفسكم قال الاكنان ذكر خطبتها في نفسه
لا يبديه لها هذا كله حل معروف حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
او اكننتم في انفسكم قال ان يدخل فيسلم ويهدي ان شا ولا يتكلم بشي حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم

ابو الله محمد يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او اكننتم في انفسكم
قال جعلت في نفسك نكاحها واضمرت ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد
جميعا عن سفين او اكننتم في انفسكم قال اسررتم قال ابو جعفر وفي اباحة الله تعالى ذكره ما اباح من
التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما ابان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني
الكلام وحكم التصريح منه واذا كان ذلك كذلك تبين ان التعريض بالقذف غير التصريح به وان الحد
بالتصريح بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة
في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى ذكره بين حكميهما في ذلك
الدلالة الواضحة على افتراق احكامهما في ذلك في القذف القول في تاويل قوله **علم الله انكم ستذكرونهن**
يعني تعالى ذكره بذلك علم الله انكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في انفسكم وبالسنتكم
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن علم الله انكم ستذكرونهن قال الخطبة حدثني
ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء قال ذكرك اياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله انكم ستذكرونهن حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ابي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله علم الله انكم ستذكرونهن قال هي الخطبة
القول في تاويل قوله **ولكن لا تواعدوهن سرا** اختلف اهل التاويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى
عباده عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال
الزنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي مجلز في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا
قال الزنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن ابي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفين التيمي ذكره قال نعم حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن رجل عن الحسن في المواعدة مثل قول ابي مجلز حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال الزنا حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا سفين عن السدي قال سمعت ابراهيم يقول لا تواعدوهن سرا
قال الزنا حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن السدي عن ابراهيم مثله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا
تواعدوهن سرا الفاحشة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن
سرا قال السر الزنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
لا تواعدوهن سرا قال فذلك السر الريبة كان الرجل يدخل من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح
فنهى الله عن ذلك الا من قال معروفا حدثنا القاسم عن ابي مجلز قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي عن ابي مجلز انهم قالوا الزنا حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع من القول
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن
سرا قال هو الفاحشة وقال اخرون بل معنى ذلك لا تاخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن ان لا ينكحن
غيركم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهديني ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا تقاضها على كذا وكذا على ان لا تتزوج غيرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا ياخذ ميثاقها في عدتها ان لا تتزوج غيره حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي انه قال في هذه
الاية لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور

عن

عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها في ان لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا
قال لا ياخذ ميثاقها في ان لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم
عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره ولا يوجب
العقدة حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا
قال لا ياخذ عليها ميثاقا ان لا تتزوج غيره حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
ولكن لا تواعدوهن سرا يقول امسكي علي نفسك فانا اتزوجك ويأخذ عليها عهدا ان لا تنكحي غيري حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا
في الرجل ياخذ عهد المراة وهي في عدتها ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه واحل الخطبة والقول
المعروف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي
قال حدثنا زيد جميعا عن سفين ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا يواعدها سرا على كذا وكذا على ان لا تنكحي
غيري حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
لا تواعدوهن سرا قال مواعدة السر ان ياخذ عليها عهدا وميثاقا ان تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وقال
اخرون بل معنى ذلك ان يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن سرا قال
قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك هذا الاجل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل للمراة لا تفوتيني حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة ان يقول لا تفوتيني بنفسك حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا ان تقول
لا تفوتيني بنفسك وقال اخرون بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن سرا **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا تنكحوهن سرا
ثم تمسكها حتى اذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال كان ابي يقول لا تواعدوهن سرا ثم تمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها
فاذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك تاويل من قال السر
في هذا الموضع الزنا وذلك ان العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المراة سرا لان ذلك مما يكون بين
الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن العجاج

فعف عن اسرارها بعد العسق ... ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ... وياكل جارهم انف القصاع

وكذلك يقال لكل ما اخفاه المرء في نفسه سر ويقال هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرفهم فلما كان السر انما يوجه في كلامها
الى احد هذه الاوجه الثلاثة وكان معلوما ان احدهن غير معني به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر
الذي هو معنى الخيار والشرف فلم يبق الا الوجهان الاخران وهو السر الذي بمعنى ما اخفته نفس المواعد بين
والسر الذي بمعنى الغشيان والجماع فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على ان احدهما غير معني
به صح ان الاخر هو المعني به فان قال فما الدلالة على ان مواعدة القول سرا غير معني به على ما قال
من قال ان معنى ذلك اخذ الرجل ميثاق المراة ان لا تنكح غيره او على ما قال قول الرجل لها لا تسبقيني
بنفسك قيل ان السر اذا كان بالمعنى الذي تاولوه فلن يخلو ذلك السر من ان يكون هو
مواعدة الرجل المراة ومسالته اياها ان لا تنكح غيره او يكون هو النكاح الذي سالها ان تجيبه اليه بعد
انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره فان كان السر الذي نهى الله الرجل ان يواعد
المعتدات هو اخذ العهد عليهن ان لا ينكحن غيره فقد بطل ان يكون السر معناه ما اخفي من الامور
في النفوس او نطق به فلم يطلع عليه وصار علانية من الامر سرا وذلك خلاف المعقول في لغة
من نزل القران بلسانه الا ان يقول قائل هذه المقالة انما نهى الله الرجال عن مواعدتهن سرا ذلك
بينهم وبينهن لا ان نفس الكلام بذلك وان كان قد اعلن سر فيقال له ان قال ذلك فقد يجب ان تكون

مواعدة نفسه جارية النكاح والخطبة صريحا علانية اذا كان المنهي عنه من المواعدة انما هو ما كان منهما سرًّا
فان قال ان ذلك كذلك احرج من قول جميع الامة على ان ذلك ليس من قيل احد من تاول الاية ان السر ههنا
بمعنى المعاهدة ان لا تنكح غير المعاهد وان قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل ان يكون معنى ذلك اسرار الرجل
الى المراة بالمواعدة لان معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية وفي كون ذلك عليه
محرما سرا وعلانية ما ابان ان معنى السر في هذا الموضع غير معنى اسرار الرجل الى المراة بالمعاهدة ان لا تنكح
غيره اذا انقضت عدتها او يكون اذا بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذي وعدت المراة
الرجل ان لا تعدوه الى غيره فذلك اذا كان فانما يكون بولي وشهود علانية غير سر وكيف يجوز ان يسمى سرا
وهو علانية لا يجوز اسراره وفي بطول هذه الاوجه ان يكون تاويلا لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما
عليه دللنا من الادلة وضوح صحة تاويل ذلك انه بمعنى الغشيان والجماع واذا كان ذلك صحيحا فتاويل
الاية ولا جناح عليكم ايها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة ازواجهن من خطبة النساء وذلك
حاجتكم اليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة اليهن او اكننتم في انفسكم فاسررتم حاجتكم اليهن
وخطبتكم اياهن في انفسكم ما دمن في عددهن علم الله انكم ستذكرون خطبتهن وهن في عددهن
فاباح لكم التعريض بذلك لهن واسقط الحرج عما اضمرته نفوسكم حلم منه ولكن حرم عليكم ان
تواعدوهن جماعا في عددهن بان يقول احدكم لاحداهن في عدتها قد تزوجتك في نفسي وانما انتظر
انقضاء عدتك فيسالها بذلك القول امكانه من نفسها الجماع والمباضعة فحرم الله تعالى ذكره ذلك

القول في تاويل قوله الا ان تقولوا قولا معروفا

قال ابو جعفر قال تعالى ذكره الا ان تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه
من مواعدة الرجل المراة السر وهو من غير جنسه ولكنه من الاستثناء الذي قد ذكرت قبل
الذي ياتي بمعنى خلاف الذي قبله في الصفة خاصة ويكون الا فيه بمعنى لكن فقوله الا ان تقولوا قولا
معروفا منه ومعناه ولكن قولوا قولا معروفا فاباح الله تعالى ذكره ان يقول لها المعروف من القول
في عدتها وذلك هو ما اذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء كما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد
ابن جبير الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول اني فيك لراغب واني لارجو ان نجتمع حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا
ان تقولوا قولا معروفا قال هو قوله ان رايت ان لا تسبقيني بنفسك حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال
يعني التعريض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء حتى يبلغ الكتاب اجله قال هو الرجل
يدخل على المراة وهي في عدتها فيقول والله انكم لاكفاء كرام وانكم لرغبة وانك لتعجبيني وان يقدر
شي يكن فهذا القول المعروف حدثني ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد
قالا قال سفيان الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول لها اني فيك لراغب واني لارجو ان شاء الله ان
نجتمع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا ان تقولوا قولا معروفا
قال يقول ان لك عندي كذا ولك عندي كذا وانا معطيك كذا قال وهذا كله وما كان قبل ان يعقد عقدة النكاح فهذا
كله نسخه قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك الا ان تقولوا قولا معروفا قال المراة تطلق او يتوفى عنها
زوجها فياتيها الرجل فيقول احبسي علي نفسك فان لي بك رغبة فتقول وانا مثل ذلك فتتوق نفسه
لها فذلك القول بالمعروف

القول في تاويل قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح في عدة المراة المعتدة فتوجبوها
بينكم وبينهن وتعقدوها قبل انقضاء العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعني يبلغن اجل الكتاب
الذي بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا فجعل بلوغ الاجل للكتاب والمعنى للمتناكحين ان لا ينكح الرجل المراة المعتدة فيعزم عقدة
النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الاجل الذي اجله الله في كتابه لانقضائها كما حدثنا محمد

ابن

ابن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد
الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة اربعة
اشهر وعشرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب اجله
قال حتى تنقضي العدة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حتى يبلغ
الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي
العدة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ
الكتاب اجله قال لا يتزوجها حتى يخلو اجلها حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا يونس
ابن ابي اسحاق عن الشعبي في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله قال نهى ان تتزوج
المراة قبل انقضاء العدة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة

القول في تاويل قوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم

يعني تعالى ذكره بذلك واعلموا ايها الناس ان الله يعلم ما في انفسكم من
هواهن ونكاحهن وغير ذلك من اموركم فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه في انفسكم ان تاتوا شيئا
مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن او مواعدتهن السر في عددهن وغير ذلك مما نهاكم عنه في
شانهن في حال ما هن معتدات وفي غير ذلك واعلموا ان الله غفور يعني انه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية
عليها فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم اياهن في حال عددهن وفي غير ذلك
من خطاياهم وقوله حليم ذو اناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم

القول في تاويل قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن

يعني تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء يقول لا حرج عليكم في طلاقكم نساءكم وازواجكم ما لم تمسوهن يعني بذلك ما لم
تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
يزيد بن زريع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس المس النكاح ولكن الله يكني ما شاء بما شاء حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المس النكاح وقد اختلف القراء في قراءة
ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بفتح التاء من تمسوهن وبغير الف
من قولك مسسته امسه مسا ومسيسا ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكانهم اختاروا قراءة
ذلك الحاقا منهم له بالقراءة المجتمع عليها في قوله ولم يمسسني بشر

وقرا ذلك اخرون

ما لم تماسوهن بضم التاء والالف بعد الميم الحاقا منهم ذلك بالقراءة المجمع عليها في قوله فتحرير رقبة
من قبل ان يتماسا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمراة بصاحبه من قولك ماسست
الشي اماسه مماسة ومساسا والذي نرى في ذلك انهما قراءتان صحيحتان متفقتا المعنى وان كان
في احداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم وذلك انه لا يجهل ذو فهم اذا قيل
له مسست زوجتي ان الممسوسة قد لاقاها من بدنها بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس
فكل واحد منهما وان افرد الخبر عنه بانه الذي ماس صاحبه معقول بذلك الخبر نفسه انه صاحبه الممسوس
فلماسه من الاخرى بل الواجب ان يكون القاري باينتهما قرا مصيب الحق في قراءته وانما عنى الله
تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن المطلقات قبل الافضاء اليهن
في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق وانما قلنا ان ذلك كذلك لان كل منكوحة فانما هي احدى اثنتين
اما مسمى لها الصداق او غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره ان المعنية
بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن انما هي المسمى لها لان المعنية بذلك لو كانت
غير المفروض لها الصداق لما كان لقوله او تفرضوا لهن فريضة معنى معقول اذ كان لا معنى لقول
قايل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن تفرضوا لهن فريضة فاذا كان لا معنى لذلك

معلوم ان الصحيح من التاويل في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم النسا المفروض لهن من نسايكم الصداق
قبل ان تماسوهن وغير المفروض لهن قبل الفرض **القول في تاويل قوله او تفرضوا لهن فريضة** يعني تعالى
ذكره بقوله او تفرضوا لهن او توجبوا لهن فريضة صداقا واجبا كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس او تفرضوا لهن فريضة قال الفريضة الصداق واصل الفرض الواجب كما قال
الشاعر

كانت فريضة ما اتيت كما كان الزنا فريضة الرجم

يعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض السلطان لفلان الفين يعني بذلك اوجب ذلك
له ورزقه من الديوان **القول في تاويل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره** يعني
تعالى ذكره بقوله ومتعوهن على الموسع واعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على اقداركم ومنازلكم من الغنى
والاقتار ثم اختلف اهل التاويل في مبلغ ما امر الله به الرجال من ذلك فقال بعضهم اعلاه الخادم
ودون ذلك الورق ودونه الكسوة حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفين عن اسماعيل عن عكرمة
عن ابن عباس قال متعة الطلاق اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا سفين عن اسماعيل عن داود عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره قلت له ما اوسط متعة المطلقة قال خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المراة ولم يسم لها صداقا ثم يطلقها
من قبل ان ينكحها فامر الله سبحانه ان يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان موسرا متعها بخادم او شبه
ذلك وان كان معسرا متعها بثلثة اثواب او نحو ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن داود عن الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال قلت للشعبي ما وسط ذلك
قال كسوتها في بيتها درعها وخمارها وملحفتها وجلبابها قال الشعبي وكان شريح يمتع بخمسماية حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا كان يمتع بخمسماية فقلت لعامر
ما وسط ذلك قال ثيابها في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي
عن داود عن عامر الشعبي انه قال وسط من المتعة ثياب المراة في بيتها درع وخمار وملحفة
وجلباب حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن الشعبي ان شريحا متع
بخمسماية وقال الشعبي وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او
تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال
هو الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا صداق
لها قال ادنى ذلك ثلثة اثواب درع وخمار وجلباب وازار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ولا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن حتى بلغ حقا على المحسنين
فهذا في الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة
لها وكان يقال اذا كان واجدا فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ابي زايدة عن صالح بن صالح قال سيل عامر بكم يمتع الرجل قال على قدر ماله حدثني علي بن سهل
قال حدثنا مومل قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث
عن امه قالت كاني انظر الى جارية سودا حممها عبد الرحمن ام ابي سلمة حين طلقها قيل لشعبة ما حممها
قال متعها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن حميد
ابن عبد الرحمن بن عوف عن امه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او الكسوة قال ومتع الحسن
ابن علي قال احسبه قال بعشرة الاف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف طلق امراته فمتعها بالخادم حدثت عن عبد الله
ابن يزيد المقري عن سعيد بن ابي ايوب قال حدثنا عقيل عن ابن شهاب انه كان يقول في متعة
المطلقة اعلاه الخادم وادناه الكسوة والنفقة ويرى ان ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال اخرون مبلغ ذلك اذا اختلف الزوج والمراة فيه قدر نصف
صداق مثل تلك المراة المنكوحة بغير صداق مسمى في عقده وذلك قول ابي حنيفة واصحابه والصواب

من

من القول في ذلك قول ابن عباس ومن قال بقوله من ان الواجب من ذلك للمراة المطلقة على الرجل على قدر عسره
ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره لا على قدر المراة ولو كان ذلك واجبا للمراة
على قدر صداق مثلها الى قدر نصفه لم يكن لقوله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
معنى مفهوم ولكان الكلام ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق امثالهن وفي اعلام الله تعالى ذكره
عباده ان ذلك على قدر الرجل في عسره ويسره لا على قدرها وقدر نصف صداق مثلها ما يبين عن صحة
ما قلنا وفساد ما خالفه وذلك ان المراة قد يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقه اياها
مقتر لا يملك شيا فان قضي عليه بقدر نصف صداق مثلها الزم ما يعجز عنه بعض من قد وسع عليه فكيف
المقدور عليه واذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره ولكن ذلك على قدر عسر الرجل ويسره لا يجاوز بذلك خادم او قيمتها ان كان الزوج
موسعا وان كان مقترا فاطاق ادناها ما يكون كسوة لها وذلك ثلثة اثواب ونحو ذلك قضي عليه بذلك
وان كان عاجزا عن ذلك فعلى قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام العادل عند الخصومة اليه فيه
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ومتعوهن على الموسع قدره هل هو على الوجوب او على الندب فقال
بعضهم هو على الوجوب يقضى بالمتعة في مال المطلق كما يقضى عليه بساير الديون الواجبة عليه لغيره وقالوا
ذلك واجب عليه لكل مطلقة كاينة من كانت من نسايه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن وابو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل
بها او لم يدخل بها وان كان قد فرض لها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس
ان الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع وللتي طلقها قبل ان يدخل بها ولم يفرض لها حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير في هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ايوب قال سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كان ابو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل
مطلقة متعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة قال سيل الحسن عن رجل طلق امراته قبل
ان يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال الحسن نعم والله فقيل للسايل وهو ابو بكر الهذلي اوما تقرا
هذه الاية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقال اخرون المتعة
للمطلقة على زوجها المطلقها واجبة ولكنها واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق فاما المطلقة
المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل الدخول بها فانها لا متعة لها وانما لها نصف الصداق **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب عن نافع ان ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة الا التي طلقها ولم
يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن
قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يطلق امراته وقد فرض لها انه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الاية
التي في الاحزاب فلما نزلت الاية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها اذا سمي ولا متاع لها واذا لم
يسم فلها المتاع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بنحوه
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اذا لم
يدخل بها جعل لها في سورة الاحزاب المتاع ثم نزلت الاية التي في سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها
وكان قد سمى لها صداقا فلها النصف ولا متاع لها حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الاية التي في البقرة
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حميد عن مجاهد قال لكل
مطلقة متعة الا التي فارقها وقد فرض لها من قبل ان يدخل بها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل ان يدخل بها وقد فرض لها قال ليس لها
متعة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة وقد
فرض لها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها واذا لم يفرض لها فانما لها المتاع

حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال سئل ابن ابي نجيح وانا اسمع عن الرجل يتزوج ولم يفرض لها ثم يطلقها
قبل ان يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطا يقول لا متاع لها حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها
ولم يدخل بها قال اذا طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان شريحا كان يقول
في الرجل اذا طلق امراته قبل ان يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال لها في النصف متاع حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن شريح قال لها في النصف
متاع وقال آخرون لكل مطلقة متعة غير ان منها ما يقضى به على المطلق ومنها
ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين الله اعطاوها ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان احداهما
يقضي بها السلطان والاخرى حق على المتقين من طلق قبل ان يفرض ويدخل فانه لا صداق
عليه وان طلق بعد ما يدخل او يفرض فالمتعة حق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
فاذا تزوج الرجل المراة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها
فليس عليه الا امتاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس عليها عدة وقال الله
تعالى ذكره وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها
حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال
اخبرنا زهير عن معمر عن الزهري انه قال متعتان يقضي باحداهما السلطان ولا يقضي بالاخرى
فالمتعة التي يقضي بها السلطان حقا على المحسنين والمتعة التي لا يقضي بها السلطان
حقا على المتقين وقال آخرون لا يقضي الحاكم ولا السلطان بشي من ذلك
على المطلق وانما ذلك من الله تعالى ذكره ندب وارشاد الى ان تمتع المطلقة
ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن الحكم ان رجلا طلق امراته فخاصمته الى شريح فقرا هذه الاية وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين قال ان كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال
شعبة وجدته مكتوبا عندي عن ابي الضحى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب
عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تاب ان تكون من المحسنين
لا تاب ان تكون من المتقين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي
اسحاق ان شريحا قال للذي دخل بها ان كنت من المتقين فمتع قال ابو جعفر وكان قائلي
هذا القول ذهبوا في ايجابهم ترك المتعة فرضا للمطلقات الى ان قول الله تعالى ذكره حقا
على المحسنين وقوله حقا على المتقين دلالة على انها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة
الاموال بكل حال لم يخصص المتقون والمحسنون بانها حق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك
معموما به كل الناس واما موجبوها على كل احد سوى المطلقة المفروض لها الصداق فانهم اعتلوا
بان الله تعالى ذكره لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على
ان لكل مطلقة متاعا سوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه او على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم فلما قال فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم كان في ذلك دليل عندهم على ان حقها النصف مما فرض لها لان المتعة جعلها
الله في الاية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما عندهم بخصوص الله المتعة
غير المفروض لها حكمها غير حكم التي لم يفرض لها اذا طلقها قبل المسيس فيما لها على الزوج
من الحقوق والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة متعة
لان الله تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فجعل الله تعالى ذكره ذلك
لكل مطلقة ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فليس لاحد احالة ظاهر تنزيل عام الى باطن خاص الا بحجة يجب التسليم لها

فان قال

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد خص المطلقة قبل المسيس اذ كان مفروضا لها بقوله وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اذ لم يجعل لها غير النصف الفريضة
قيل ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شي في بعض تنزيله ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي
دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف
على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك في كل اية وسورة وليس في دلالته على
ان للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول المتعة عنها لانه
غير مستحيل في الكلام لو قيل وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم والمتعة فلما لم يكن ذلك محالا في الكلام كان معلوما ان نصف الفريضة اذا وجب لها لم يكن
في وجوبه لها نفي عن حقها من المتعة ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل
على وجوب ذلك لها وان كانت الدلالة على وجوب احدهما في اية غير الاية التي فيها الدلالة على وجوب
الاخرى ثبت وصح وجوبهما لها هذا اذا لم يكن على ان للمطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل
المسيس دلالة غير قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف فكيف وفي قول الله تعالى ذكره
لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن الدلالة الواضحة
على ان المفروض لها اذا طلقت قبل المسيس من المتعة مثل الذي لغير المفروض لها منها وذلك ان الله
تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة كان معلوما
بذلك انه قد دل به على حكم طلاق صنفين من طلاق النسا احدهما المفروض له والاخر غير
المفروض له وذلك انه لما قال او تفرضوا لهن فريضة علم ان الصنف الاخر هو المفروض له وانها المطلقة
المفروض لها قبل المسيس لانه قال لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن ثم قال تعالى ذكره
ومتعوهن فاوجب المتعة للصنفين منهن جميعا المفروض لهن وغير المفروض لهن فمن ادعى ان ذلك
لاحد الصنفين سئل البرهان على دعواه من اصل او نظير ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول
في شي منه قولا الا الزم في الاخر مثله وارى ان المتعة للمراة حق واجب اذا طلقت على زوجها المطلقها
على ما بينا انفا يوخذ بها الزوج كما يوخذ بصداقها لا يبريه منها الا اداوه اليها او الى من يقوم مقامها في
قبضها منه او براة تكون منها له وارى ان سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله يحبس بها ان طلقها
فيها اذا لم يكن له شي ظاهر يباع عليه اذا امتنع من اعطائها ذلك وانما قلنا ذلك لان الله تعالى ذكره قال
ومتعوهن فامر الرجال ان يمتعوهن وامره فرض الا ان يبين تعالى ذكره انه عنى به الندب والارشاد
لما قد بينا في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن اصول الاحكام لقوله وللمطلقات متاع بالمعروف
ولا خلاف بين جميع اهل التاويل ان معنى ذلك وللمطلقات على ازواجهن متاع بالمعروف واذا كان
ذلك كذلك فلن يبرا الزوج مما لها عليه الا بما وصفنا قبل من ادائه او براة على ما قد بينا فان ظن
ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ قال حقا على المحسنين وحقا على المتقين انها غير واجبة لانها لو كانت
واجبة لكانت على المحسنين وغير المحسن والمتقي وغير المتقي فان الله تعالى ذكره قد امر جميع خلقه
بان يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على اهل الاحسان والتقى فهو على غيرهم اوجب
ولهم الزم وبعد فان في اجماع الحجة على ان المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله
ومتعوهن وجوب نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس بقول الله تعالى ذكره فيما اوجب لها
من ذلك الدليل الواضح ان ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف وان كان
حقا على المتقين ومن انكر ما قلنا في ذلك سئل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فان
انكر وجوب ذلك خرج من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارا زكاة والدافعين زكاة
العروض اذا كانت للتجارة وما اشبه ذلك فان لها سبيل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة
وقد شرط فيما جعل لها بانه حق على المتقين فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله
واجمع الجميع على ان المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شي لها على زوجها المطلقها غير المتعة
ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين حدثنا ابو كريب ويونس بن عبد الاعلى
قالا حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته قبل ان
يفرض لها وقبل ان يدخل بها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس قال
قال الحسن ان طلق الرجل امراته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فلها المتاع حدثني يعقوب قال

حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة ثم طلقها ولم يفرض لها فانما لها
المتاع . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال
اذا تزوج الرجل المراة ولم يفرض لها شيئا ثم طلقها قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس لها عليه الا متاع
بالمعروف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا
انه قال فلها متاع بالمعروف حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الى ومتعوهن قال هذا الرجل يوهب له فيطلقها قبل ان يدخل
بها فامره الله ان يمتعها المتعة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
في هذه الاية هو الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف
ولا فريضة لها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة هذا الرجل وهبت له امراته فطلقها من قبل ان يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها
وليست عليها عدة . واما الموسع فهو الذي قد صار من عيشته الى سعة وغنى يقال منه اوسع فلان
فهو يوسع ايساعا وهو موسع . واما المقتر فهو المقل من المال يقال اقتر فهو يقتر اقتارا وهو مقتر
واختلفت القراء في قراءة القدر فقراه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بتحريك الدال
الى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من قول القايل الذي هو من قدر
القايل قدر فلان هذا الامر . وقرا اخرون بتسكين الدال منه توجيها منهم الى المصدر من ذلك كما
قال الشاعر . ما صب رحلي في حديد مجاشع القدر الا حاجة لي اريدها . والقول في ذلك عندي
ان هما قراتان قد جاءت بهما الامة ولا تحيل القراءة باحداهما معنى في الاخرى بل هما متفقتا المعنى
فباي القراتين قرا القاري ذلك فهو للصواب مصيب وانما يجوز اختيار بعض القراات على بعض لبينونة
المختارة على غيرها بزيادة معنى اوجبت لها الصحة دون غيرها . واما اذا كانت المعاني في جميعها
متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بانه اولى ان يكون مقروا به من غيره فتاويل الاية اذا لا حرج عليكم ايها
الناس ان طلقتم النساء وقد فرضتم لهن ما لم تماسوهن او ان طلقتموهن ما لم تمسوهن قبل ان تفرضوا
لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الاقتار
والفاقة منكم منه بقدر طاقته واقتاره . القول في تاويل قوله تعالى ذكره **متاعا بالمعروف حقا**
على المحسنين يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز ان يكون متاعا منصوبا قطعا من القدر
لان المتاع نكرة والقدر معرفة . ويعني بقوله بالمعروف بما امركم الله به من اعطائكم من ذلك بغير
ظلم ولا دفع منكم لهن . ويعني بقوله حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما
دخل الالف واللام على الحق وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه
كما يقال اتاني الرجل راكبا وجايز ان يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذي قبله كقول القائل
عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كانه قال اخبركم بذلك حقا فالتاويل الاول هو
وجه الكلام لان معنى الكلام فمتعوهن متاعا بمعروف متاع حق على كل من كان منكم محسنا . وقد زعم بعضهم
ان ذلك منصوب بمعنى احق ذلك حقا والذي قال من ذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر التلاوة وذلك
لان الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على ازواجهن فزعم قايل هذا القول ان معنى ذلك
ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه انه يحق ان ذلك على المحسنين . فتاويل الكلام اذا اذا كان الامر كذلك
ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله فيما الزمهم به واداهم ما كلفهم من فرايضه في
المسارعة الى طاعة الله . فان قال قايل انك قد ذكرت ان الجناح هو الحرج وقد قال الله تعالى ذكره لا
جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقنا
هن قبل المسيس قيل قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يحب الذواقين
والذواقات حدثنا بذلك ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن
قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام
يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا بذلك ابن بشار قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يزال

يكون الجناح الذي وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منه بعد ذوقهم
ايلهن كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح
لا سبيل عليكم للنساء ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم بصداق
ولا نفقة وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من ان المعنى بالطلاق قبل المسيس في هذه الاية صنفان من
النساء المفروض لها والاخر غير المفروض لها فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لان يقال لا سبيل لهن عليكم
في صداق اذا كان الامر على ما وصفنا وقد يحتمل ذلك ايضا وجها اخر وهو ان يكون معناه لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تماسوهن في اي وقت شئتم طلاقهن لانه لا سنة في طلاقهن فللرجل ان يطلقهن
اذا لم يكن مسهن حايضا وطاهرا في كل وقت احب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست
لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من اهل الاقراء الا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه فيكون الجناح
الذي اسقط عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي كان به ماخوذا المطلق بعد
الدخول بها في حيضها او في طهر قد جامعها فيه . القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وان طلقتموهن**
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون
وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ابانة عن قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وتاويل
ذلك لا جناح عليكم ايها الناس ان كنتم ما فرضتم لهن من قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم
نصف ما فرضتم قبل ان تمسوهن . وانما قلنا ان تاويل ذلك كذلك لما قد قدمنا من البيان عنه من ان قوله
او تفرضوا لهن فريضة بيان من الله تعالى ذكره لعباده غير المفروض لهن اذا طلقهن قبل المسيس فكان معلوما
بذلك ان حكم اللواتي عطف عليهن باو غير حكم المعطوف لهن بها . وانما كرر تعالى ذكره قوله وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن ليزول الشك عن سامعيه واللبس عليهم من ان يظن ان التي حكمها الحكم الذي وصفه
في هذه الاية هي غير التي ابتدا بذكرها وذكر حكمها في الاية التي قبلها . واما قوله الا ان يعفون فانه
يعني الا ان يعفو اللاتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفحن لكم عنه تفضلا
منهن بذلك عليكم ان كن ممن يجوز حكمه في ماله وهن بوالغ رشد جايزات فيجوز عفوهن حينئذ ما عفون
عنكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف الذي كان وجب لهن من
الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو ان عفت عنه او ما عفت عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فهذا الرجل يتزوج المراة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يمسها فلها نصف صداقها ليس لها اكثر من
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال ان طلق الرجل امراته
وقد فرض لها فنصف ما فرض لها الا ان يعفون . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الاية ما
كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المراة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل
ان يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة
عليها **ذكر** من قال ذلك في قوله الا ان يعفون القول الذي ذكرناه من التاويل حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول
اذا طلقها قبل ان يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة لها عليه الا ان تعفو عنه فتتركه حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
الا ان يعفون قال المراة تترك الذي لها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية

ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان يعفون هي المراة الثيب او البكر يزوجها غير ابيها فجعل الله
العفو اليهن ان شئن عفون فتركن وان شئن اخذن نصف الصداق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان يعفون تترك المراة شطر صداقها وهو الذي لها كله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا ان يعفون قال المراة تدع لزوجها النصف حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون ح وحدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد
الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله الا ان يعفون قال ان شاءت المراة عفت فتركت الصداق
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
عن شريح مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع قوله الا ان يعفو
هي المراة يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان يعفون اما ان يعفون فالثيب ان تدع من صداقها او تدعه كله
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب الا ان يعفون
قال العفو اليهن اذا كانت المراة ثيبا فهي اولى بذلك ولا يملك ذلك عليها ولي لانها ملكت امرها فان
ارادت ان تعفو فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك وان ارادت اخذه فهي املك بذلك
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا معمر قال اخبرنا معمر
عن ابن شهاب الا ان يعفون قال النساء • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا عبيد الله
عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح الا ان يعفون قال الثيب تدع صداقها حدثنا ابو هشام قال
حدثنا حماد بن زيد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح الا ان يعفون قال
تعفو المراة عن الذي لها كله قال ابو جعفر ما سمعت احدا يقول حماد بن زيد بن اسامة الا ابا هشام
حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت
عن صداقها يعني قوله الا ان يعفون حدثنا ابن هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين
عن شريح قال تعفو المراة وتدع نصف صداقها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن
جريج قال قال الزهري الا ان يعفون الثيبات قال حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال
الزهري الا ان يعفون الثيبات قال حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد
الا ان يعفون تترك المراة شطرها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ان يعفون يعني النساء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد الا ان يعفون ان كانت ثيبا عفت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري قوله الا ان يعفون يعني المراة • حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام جميعا عن سفين الا ان يعفون قال المراة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا تاخذ
منه شيئا القول في تاويل قوله تعالى ذكره **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اختلف اهل
التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم هو ولي البكر وقالوا ومعنى
الاية او يترك الذي يلي على المراة عقد نكاحها من اوليائها للزوج النصف الذي وجب للمطلقة عليه قبل
مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها امر في مالها **ذكر** من قال ذلك حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال ابن عباس رضي الله عنه
العفو وامر به فان عفت فكما عفت وان رضيت وعفا وليها جاز وان ابت حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح وهو ابو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه امر اذا طلقت ما كانت في حجره
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح
الولي • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال علقمة هو الولي
حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابو هشام
قال حدثنا عبيد الله عن سيان النحوي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة واصحاب عبد الله قالوا هو الولي
حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي قال حدثنا

ابو كريب

ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج عن الاسود بن يزيد قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال •
حدثنا ابو خالد عن شعبة عن ابي بشر قال قال طاوس ومجاهد هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر قال قال مجاهد وطاوس هو الولي ثم رجعا فقالا هو •
الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل اخته فطلقها زوجها قبل
ان يدخل بها فعفا اخوها عن المهر فاجازه شريح ثم قال انا اعفو عن نساء بني مرة فقال عامر لا والله ما
قضى قضاء قط احمق منه ان يجيز عفو الاخ في قوله الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح •
فقال فيها شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه اليها كله او عفت هي عن النصف الذي
سمي لها وان تشاححا كلاهما اخذت نصف صداقها قال وان تعفوا هو اقرب للتقوى • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا سال
شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال
مغيرة اخبرنا عن الشعبي عن شريح انه كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال
هو الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي ان رجلا تزوج امراة
فوجدها ذميمة فطلقها قبل ان يدخل بها فعفا وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح
فقال لها شريح قد عفا وليك قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج •
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
في الذي بيده عقدة النكاح قال الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور او غيره عن
الحسن قال هو الولي حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سئل الحسن عن الذي
بيده عقدة النكاح قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن
قال هو الذي انكحها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الذي بيده
عقدة النكاح هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع وابن مهدي عن سفين عن منصور عن
ابراهيم قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن ابي عوانة عن مغيرة عن ابراهيم
والشعبي قالا هو الولي • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال هو
الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح قال ولي العذرا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال لي الزهري
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح هو الولي حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وعن رجل عن عكرمة قال معمر وقاله
الحسن ايضا قالوا الذي بيده عقدة النكاح الولي • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري قال الذي بيده عقدة النكاح الاب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم عن مجاهد قال هو الولي حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي الذي بيده عقدة النكاح هو ولي البكر • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح الوالد ذكره ابن زيد عن ابيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
عن مالك عن زيد وربيعة الذي بيده عقدة النكاح الاب في ابنته البكر والسيد في امته • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك اذا طلقت قبل الدخول بها فله ان يعفو عن نصف
الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي بيده عقدة النكاح هي البكر التي يعفو وليها فيجوز ذلك
ولا يجوز عفوها هي • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا
يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول الا ان يعفون ان تعفو المراة نصف الفريضة لها عليه فتتركه فان
هي شحت الا ان تاخذه فلها ولوليها الذي انكحها الرجل عم او اخ او اب ان يعفو عن النصف فانه ان شاء
فعل وان كرهت المراة • حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة
قال اذن الله في العفو وامر به فان امراة عفت جاز عفوها وان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوها

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح الولي • وقال
اخرون بل الذي بيده عقدة النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي نكاح المراة
فيعطيها الصداق كاملا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عصمة
قال حدثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج •
حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا
سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي فقال علي لا ابن ابوحر وقال لا ولكنه الزوج
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت
شريحا قال قال لي علي من الذي بيده عقدة النكاح قلت ولي المراة قال لا بل هو الزوج • حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال
هو الزوج • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة النكاح
فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد
الله قال اخبرنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن عباس وشريح قالا هو الزوج حدثنا ابو هشام
قال حدثنا ابن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل بن ابي سعيد عن محمد بن جبير بن مطعم ان اباه •
تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فارسل بالصداق وقال انا احق بالعفو • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امراة فطلقها
قبل ان يبني بها واكمل لها الصداق وتاول او يعفو الذي بيده عقدة النكاح • حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن نافع بن جبير انه طلق امراته قبل ان يدخل بها فاتم لها الصداق
وقال انا احق بالعفو حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد الله بن عون
عن محمد بن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج اعطاها الصداق كاملا
حدثنا حميد قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين بنحوه •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن شريح قال الذي بيده
عقدة النكاح الزوج • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا
قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج ترد ذلك عليه • حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال قال ابراهيم وما يدري شريحا • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا معمر قال حدثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابو كريب قال اخبرنا
الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو اسامة حماد بن زيد بن
اسامة قال حدثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح او يعفو الذي بيده النكاح وهو الزوج • حدثنا ابو
هشام قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن ابي الحصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج
يتم لها الصداق حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو معوية عن اسمعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن
الحكم عن شريح وعن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع
قال حدثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شاء اتم لها الصداق وان شاءت عفت عن الذي
لها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح
الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح قال ان شاء الزوج عفى فكمل الصداق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابن بشار وابن المثنى
قالا حدثنا ابن ابي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الذي بيده
عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي
عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع
قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال
حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال الزوج حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يعفو الذي

بيده عقدة النكاح زوجها ان يتم لها الصداق كاملا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن ايوب عن ابن
سيرين عن شريح قالوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اتمام الصداق
كله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال قال
سعيد بن جبير الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو
بشر عن سعيد بن جبير قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي
قال قلت لسعيد فان مجاهدا وطاوسا يقولان هو الولي قال سعيد كما تامرني اذا قال ارايت لو ان
الولي عفا وابت المراة اكان يجوز ذلك فرجعت اليهما فحدثتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا حدثنا
ابو هشام قال حدثنا حميد عن الحسن بن صالح عن سالم الافطس عن سعيد قال هو الزوج • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد قال هو الزوج قال طاوس ومجاهد
هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه • حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابو الحسن يحيى زيد بن الحباب عن افلح بن سعد قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال هو
الزوج اعطى ما عنده عفوا حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود الطيالسي عن زهير عن ابي اسحق
عن الشعبي قال هو الزوج • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبد الله
ابن نافع قال الذي بيده عقدة النكاح الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال اما قوله
الا ان يعفون فهي المراة التي يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فاما ان تعفو عن النصف لزوجها واما
ان يعفو الزوج فيكمل لها صداقها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي
عن القسم قال كان شريح يحاثيهم على الركب ويقول هو الزوج • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو وتعفو • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح قال الزوج وهذا في المراة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر
فان شاءت تركت الذي لها وهو النصف وان شاءت قبضته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذي بيده عقدة النكاح
الزوج • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير
هذه الاية الا ان يعفون النساء فلا ياخذن شيئا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك
فلا يطلب شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال قال شريح في قوله الا ان يعفون
قال يعفو النساء او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج • واولى القولين في ذلك بالصواب
قول من قال المعني بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على ان ولي جارية بكر او •
ثيب صبية صغيرة كانت او مدركة كبيرة لو ابرا زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها او مسيسه
لها او عفا له عنه ان ابراه ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت ثبوته قبل ابرائه اياه منه
فكان سبيل ما ابراه من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما ابراه منه قبل طلاقه اياها • واخرى
ان الجميع مجمعون على ان ولي امراة محجور عليها او غير محجور عليها لو وهب لزوجها المطلقها بعد
بينونتها منه درهما من مالها على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبل ان [illegible] ما وهب
من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على ان صداقها مال من مالها فحكمه حكم سائر اموالها
واخرى ان الجميع مجمعون على ان بني اعمام المراة البكر وبني اخوتها من ابيها وامها من اوليائها وان بعضهم
لو عفا عن مالها او بعد دخوله بها ان عفوه ذلك عما عفا له عنه منه باطل وان حق المراة ثابت عليه
بحاله فكذلك سبيل عفو كل ولي لها كائنا من كان من الاولياء والدا كان او جدا او اخا لان الله تعالى
ذكره لم يخصص بعض الذين بايديهم عقدة النكاح دون بعض في جواز عفوه اذا كانوا ممن يجوز حكمه

في نفسه وماله • ويقال لمن ابى ما قلنا ممن زعم ان الذي بيده عقدة النكاح ولي المراة هل
يخلو القول في ذلك من احد امرين اذ كان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي عندك اما ان يكون
ذلك كل ولي جاز له تزويج وليته او يكون ذلك بعضهم دون بعض فلن يخلو الخروج من احد هذين
الامرين سبيلا • فان قال ان ذلك كذلك قيل له فاي ذلك عني به فان قال لكل ولي جاز له تزويج
وليته قيل له افجائز للمعتق امة تزويج مولاته باذنها بعد عتقه اياها فان قال نعم قيل له
افجائز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه اياها قبل المسيس • فان قال نعم خرج من
قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذي حظر ذلك عليه وهو وليها الذي بيده عقدة النكاح ثم
يعكس القول عليه في ذلك ويسئل الفرق بينه وبين عفو سائر الاوليا غيره دون بعض سئل البرهان
على خصوص ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعني به ان •
كان المراد بذلك بعض الاوليا دون بعض فان ادعى في ذلك الى بعض منهم سئل البرهان عليه وعكس
القول فيه وعورض في قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله
فان ظن ظان ان المراة اذا فارقها زوجها فقد بطل ان يكون بيده عقدة نكاحها والله تعالى ذكره انما اجاز
عفو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك ان الزوج غير معني به وان المعني به هو الذي
بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفي بطول ذلك ان يكون حينئذ بيد الزوج صحة
القول انه بيد الولي الذي اليه عقد النكاح اليها واذا كان ذلك كذلك صح القول بان الذي بيده عقدة
النكاح هو الولي فقد اغفل وظن خطا وذلك ان معنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وانما
ادخلت الالف واللام في النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التي كان النكاح لو لم يكونا فيه مضافا اليها
كما قال الله تعالى ذكره فان الجنة هي الماوى بمعنى فان الجنة ماواه • وكما قال نابغة بني ذبيان •
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم • من الناس فالاحلام غير عوازب • بمعنى فاحلامهم غير عوازب والشواهد
على ذلك اكثر من ان تحصى • فتاويل الكلام الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج
الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده لا ان معناه او يعفو الذي بيده عقدة
نكاحهن فيكون تاويل الكلام ما ظنه القائلون انه الولي ولي المراة لان ولي المراة لا يملك عقدة نكاح المراة
بغير اذنها الا في حال طفولتها وتلك حال لا يملك العقد عليها الا بعض اوليائها في قول اكثر من راى ان الذي
بيده عقدة النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم •
فيجوز توجيه التاويل الى ما تاولوه لو كان لما قالوا في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما كنى بقوله
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون عن ذكر •
النسا اللاتي قد جرى ذكرهن في الاية قبلها وذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن
والصبايا لا يسمين نسا وانما يسمين صبايا او جواري وانما النسا في كلام العرب اجمع اسم المراة ولا تقول
العرب للطفلة والصبية والصغيرة امراة كما لا تقول للصبي الصغير رجل وان كان ذلك كذلك
وكان قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
عما وجب لموليته التي تستحق ان يولى عليها مالها اما لصغر واما لسفه والله تعالى ذكره انما اقتص
في الايتين قصص النسا المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله الا ان يعفون كان
معلوما بقوله الا ان يعفون المعنيات منهن بالايتين اللتين ذكرهن فيهما جميعهن دون بعض اذ كان
معلوما ان عفو من يولى عليه ماله منهن باطل واذ كان ذلك كذلك تبين ان التاويل في قوله او يعفو الذي
بيده عقدة نكاحهن لوجب لاوليا النسا الرشد البوالغ من العفو عما وجب لهن من الصداق بالطلاق
قبل المسيس مثل الذي لاوليا الاطفال الصغار المولى عليهن اموالهن بالسفه وفي انكار القائلين ان الذي
بيده عقدة النكاح الولي عفو اوليا الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا وتفريقهم بين احكامهم واحكام اوليا
الاخر ما ابان عن فساد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك وكفى القائلين بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك
من اصل او نظير فيسئلوا فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في خلافه مثله • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره **وان تعفوا اقرب للتقوى** اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وان تعفوا فقال
بعضهم خوطب بذلك الرجال والنسا **ذكر** من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال سمعت ابن جريج يقول عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى
قال اقربهما للتقوى الذي يعفو حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد

العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية وان تعفوا اقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتاويل الاية
على هذا القول وان تعفوا ايها الناس بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند
الطلاق اقرب له الى تقوى الله • وقال اخرون بل الذين خوطبوا بذلك ازواج المطلقات **ذكر**
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وان تعفوا اقرب للتقوى
وان تعفوا هو اقرب للتقوى فتاويل ذلك على هذا القول وان تعفوا ايها المفارقون ازواجهم فتتركون
ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن او الهن باعطائكم اياهن الصداق
الذي كنتم سميتم لهن في عقد النكاح ان لم يكونوا سقتموه اليهن اقرب لكم الى تقوى الله والذي هو اولى
القولين بتاويل الاية عندي في ذلك ما قاله ابن عباس وهو ان معنى ذلك وان يعفو بعضكم لبعض
ايها الازواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض فيتركه له ان كان قد بقي
له قبله وان لم يكن بقي له فبان توفيه بتمامه اقرب لكم الى تقوى الله • فان قال قائل وما في •
الصفح عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال للصافح العافي عما وجب له قبل صاحبه فعلك ما فعلت
اقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي في ذلك من قربه من تقوى الله مسارعته في عفوه ذلك الى ما
ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك اذا فعله ابتغا مرضاة الله وايثار ما ندبه اليه
على هوى نفسه معلوما به اذ كان مؤثرا فعل ما ندبه اليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه انه
لما فرضه عليه واوجبه اشد ايثارا ولما نهاه عنه اشد تجنبا وذلك هو قربه من التقوى • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره **ولا تنسوا الفضل بينكم** يقول تعالى ذكره ولا تنسوا الفضل
بينكم ولا يغفلوا ايها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق
زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان ساق اليها جميع ما كان
فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان شح الرجل بذلك
وابى الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المراة المطلقة عليه برد جميعه عليه ان كانت قد قبضته منه
وان لم تكن قبضته فتعفو عن جميعه فان هما لم يفعلا ذلك وشحا وتركا ما ندبهما الله اليه من اخذ احدهما
على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها في عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن
سعيد بن جبير بن مطعم عن جده جبير انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها فلما خرج
طلقها وبعث اليها بالصداق قال قيل له فلم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت ردها قيل فلم تبعث
بالصداق قال فاين الفضل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق او ترك المراة الشطر حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الصداق
او ترك المراة شطره • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا
الفضل بينكم في هذا وفي غيره حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير
يرغبكم الله في المعروف ويحثكم على الفضل • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المراة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها
فلها نصف الصداق فامر الله ان يترك لها نصيبها وان شا ان يتم لها المهر كملا وهو الذي ذكر الله ولا •
تنسوا الفضل بينكم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنسوا
الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج والمراة على الصلة • حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشير انه سمع عكرمة يقول في قول الله ولا تنسوا
الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو عنه المراة للزوج او يعفو عنه وليها •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعفا
عن نصف الصداق او بعضه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا
زيد جميعا عن سفين ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضهم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو

المراة عن الصداق والزوج بالاتمام حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن سعيد
قال سمعت تفسير هذه الاية ولا تنسوا الفضل بينكم قال لا تنسوا الاحسان * القول في تاويل
قوله تعالى ذكره ان الله بما تعملون بصير يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون ايها الناس مما
ندبكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان
بينكم وبين ازواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك ولغيره مما تاتون وتذرون من اموركم في انفسكم وغيركم
مما حكم الله عليه او امركم به او نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو
يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته * القول
في تاويل قوله تعالى ذكره حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يعني تعالى ذكره بذلك واظبوا
على الصلوات المكتوبات في اوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج
قال حدثنا ابو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة
عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه
عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الاية حافظوا على الصلوات والحفاظ عليها الصلاة
لوقتها والسهو عنها ترك وقتها * ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم وحدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفين عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى
صلوة العصر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق قال حدثني من
سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر حدثنا ابو كريب قال
حدثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن ابيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابيه عن علي مثله حدثنا ابو كريب قال
حدثنا مصعب عن الاجلح عن ابي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن الحرث قال سالت عليا عن
الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا
ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معوية البجلي من
اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري يقول سالت علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فقال
هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود عليهما السلام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
اخبرنا ابن علية قال اخبرنا سليمان التيمي وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة عن ابي
هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الا وهي العصر الا وهي العصر حدثني محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة
العصر فكانما وتر اهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها انها الصلاة الوسطى حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال
زعم ابو صالح عن ابي هريرة انه قال هي صلاة العصر حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابن شهاب عن ابيه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان يرى ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عثمان بن مسلم قال حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري
قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا
محمد بن ابي حميد عن حميدة ابنة ابي يونس مولاة عائشة قالت اوصت عائشة لنا بمتاعها فوجدت
في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين حدثني
سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن

ان امه ام حميد بنت عبد الرحمن سالت عائشة عن الصلوة الوسطى قالت كنا نقرؤها في الحرف الاول
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال ابو جعفر انه
قال صلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج
اخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد ابنة عبد الرحمن انها سالت عائشة فذكر نحوه الا انه
قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا
ابي عن محمد بن عمرو وابي سهل الانصاري عن القسم بن محمد عن عائشة في قوله الصلاة الوسطى قالت
صلاة العصر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال
كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن داود بن قيس قال حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال امرتني ام سلمة ان اكتب
لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى اية الصلاة فاعلمني فاعلمتها فاملت علي حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال كان
الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
عن ابيه قال حدثنا قتادة عن ابي ايوب عن عائشة انها قالت الصلاة الوسطى صلاة العصر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب عن عائشة
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال
الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا
عن علي بن ابي طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سالم عن حفصة انها امرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت
هذا المكان فاعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب صلاة العصر حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن
حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى
اخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال الصلاة الوسطى هي العصر
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل حدثنا
ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
قال امر بالمحافظة على الصلوات قال وخص العصر والصلاة الوسطى يعني العصر حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة
الوسطى هي العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي
طالب انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر حدثني احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن ابي اسحق عن زر بن حبيش عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يحيى بن ابي طالب
قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا احمد
ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن زر بن حبيش قال سمعت ابن عباس يقول
صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا اسمعيل بن مسلم عن الحسن
عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد
ابن محرز عن سعيد بن الحكم قال سمعت ابا ايوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن سفين
قال حدثنا ابو عاصم عن مبارك عن الحسن قال صلاة الوسطى صلاة العصر * وعلة من قال هذا

القول لما حدثني به محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد عن
مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت او احمرت
فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا • حدثني احمد بن سنان الواسطي
قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه الا انه قال ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى • حدثنا محمد بن المثنى
ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن ابي حسان
عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة
الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم نارا شك شعبة في البطون والبيوت
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني
سل علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الصبح او الفجر حتى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم واجوافهم نارا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن شتير بن شكل
عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يوم الاحزاب انه كان على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس
ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم وبيوتهم نارا • حدثني ابو السائب وسعيد بن يحيى قالا
حدثنا معوية عن الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشائين بين المغرب والعشا
بين المغرب والعشا • حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد
ابن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد
ما غربت الشمس فقال ما لهم ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت
الشمس • حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ورقا قال انطلقت انا
وعبيدة السلماني الى علي فامرت عبيدة ان يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا امير المومنين ما الصلاة
الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل اهل خيبر فقاتلوا حتى ارهقونا عن الصلاة وكان
قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا قلوب هولا القوم الذين شغلونا
عن الصلاة الوسطى واجوافهم نارا او املا قلوبهم نارا قال فعرفنا يومئذ انها الصلاة الوسطى •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي حسان الاعرج
عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم املا قبورهم
وبيوتهم نارا كما شغلونا او كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس • حدثنا سليمان
ابن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد قال حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود قال
حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس او احمرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقلوبهم نارا او حشا الله قلوبهم
وبيوتهم نارا • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول
قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسها او قال نسي فقام قائما يحدثنا وقد كان يعجبني
ان اسمعه من ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا • حدثنا احمد
ابن منيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عباد بن العوام
عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فحبسه
المشركون عن صلاة العصر حتى مسى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا بيوتهم واجوافهم
نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى • حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا اسحق عن عبد الواحد
الموصلي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا • حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا خالد عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل
الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا واجوافهم نارا • حدثني المثنى قال حدثنا
سليمان بن احمد الحرشي الواسطي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة بن خالد قال حدثني خالد
ابن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا
فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه
ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلاة العصر • اخبرني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي وحدثنا
ابن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قالا جميعا حدثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي
عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقراناها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان نقراها ثم ان الله نسخها فانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين قال فقال رجل كان مع شقيق فهي صلاة العصر قال قد حدثتك كيف نزلت وكيف •
نسخها الله والله اعلم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا جميعا حدثنا سعيد بن ابي عروبة وحدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسمعيل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن
سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني عصام بن رواد بن الجراح
قال حدثنا ابي قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال انبانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الصلاة الوسطى هي العصر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان
عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن •
الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال ابو موسى هكذا قال ابن ابي عدي • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا عبد السلام عن سالم مولى ابي نصير قال حدثني ابراهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا
عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلاة
الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال
هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال
اي الصلاة بقيت قلت العصر قال هي العصر • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت
الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت
الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن ابي سلمة قال حدثنا
صدقة عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب اللهم املا بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى
آبت الشمس • حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثني محمد بن اسمعيل بن عياش قال حدثني
ابي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر • وقال اخرون بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر ذكر
من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن
سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا محمد
ابن عبد الله المخرمي قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر
عن زيد يعني ابن ثابت مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم

قال حدثنا ابن علية قال اخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان
ابن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى
ابن ابي زائدة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان مثله قال ابو زائدة عن عبد
الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت في حديث رفعه الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا حدثنا ابن عقيل
زهرة بن معبد ان سعيد بن المسيب حدثه انه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة
فقال سعيد بن المسيب سمعت ابا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فمر علينا عبد
الله بن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فسلوه فارسلوا اليه غلاما فسأله ثم جاءنا الرسول فقال
يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسألناه فقال هي صلاة
الظهر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب قال حدثني رجل من الانصار
عن زيد بن ثابت انه كان يقول هي الظهر حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن
ابي ذئب وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن
ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال
اخبرنا عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت انه قال الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان قال حدثني
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر انه سئل عن صلاة الوسطى قال هي التي على اثر الضحى حدثنا ابن
البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ان سلمة بن
ابي مريم حدثه ان نفرا من قريش ارسلوا الى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى فقال له هي التي
على اثر الضحى فقالوا له ارجع واسأله فما زادنا الا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن افلح مولى ابن عمر فارسلوه
اليه ايضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة حدثني ابن البرقي قال
حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال حدثني زهرة بن معبد قال حدثني سعيد بن المسيب انه كان قاعدا
هو وعروة وابراهيم بن طلحة فقال له سعيد سمعت ابا سعيد يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى
فمر علينا ابن عمر فقال عروة ارسلوا اليه فارسلوه فسأله الغلام فقال هي الظهر حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى
لحفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت لي اذا اتيت على هذه الآية فاعلمني حتى املها عليك كما
اقرئتها فلما اتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر
ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما نكون عند صلاة الظهر في غنمنا ونواضحنا
وعلة من قال ذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
اخبرني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منها قال فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين
حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان قال
ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فارسلوا اليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد
هي الظهر فقام رجلان منهم فاتيا اسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس يكونون
في قائلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان احرق على اقوام لا يشهدون
الصلاة بيوتهم قال فنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكان آخرون يقرؤون
ذلك حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر

ذكر من كان يقول ذلك كذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن
يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا فكتب مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فآذني فلما بلغ آذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الوهاب قال حدثنا عبيد

الله

الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرؤها فلما بلغتها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا
لله قانتين قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو حدثنا الربيع بن سليمان قال
حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة
ابن سليمان قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا
في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين
حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث قال حدثنا
خالد بن يزيد عن ابي هلال عن زيد عن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة فكتبت لها مصحفا فقالت
اذا بلغت آية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت وصلاة
العصر اشهد اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث قال اخبرنا خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد انه بلغه
عن ابي يونس مولى عائشة مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني خالد عن سعيد عن زيد بن اسلم انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة عن عائشة بمثل ذلك
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق عن عمير بن مريم
عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا مجاهد بن موسى
قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال كان عبيد بن عمير
يقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع
عن ابيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا اتيت على هذه الآية فاعلمني
حتى املها عليك كما اقرئتها فلما اتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
اتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب
او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما نكون
عند صلاة الظهر عند نواضحنا وغنمنا وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام
عن اسحق بن ابي فروة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب الا ترى انها ليست
باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها
قال ابو جعفر ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشيء
يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل القامة الذي لا يكون مفرطا طوله ولا قصيرة قامته ولذلك
قال الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها وقال آخرون بل الصلاة الوسطى التي عناها الله
بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن صالح ابي الخليل
عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الصلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن ابي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة
في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عوف عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن
عباس فذكر نحوه حدثني عبد بن عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس
الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله ان نقوم فيها قانتين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن ابي رجاء قال صلى بنا ابن عباس الفجر
فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن ابي رجاء العطاردي عن ابن
عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي
العالية عن ابن عباس انه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة
الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا المهاجر عن ابي العالية قال سالت ابن عباس بالبصرة
هاهنا وان فخذه لعلى فخذي فقلت يا ابا فلان ارايتك صلاة الوسطى التي ذكر الله في القران الا
تحدثني اي صلاة هي قال وذلك حين انصرفوا من الصلاة صلاة الغداة فقال اليس قد صليت
المغرب والعشاء الاخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى
قال فهي هذه حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الربيع بن انس
عن ابي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة قال فقلت لرجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة حدثني المثنى قال
حدثنا حماد قال اخبرنا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس انه صلى الفجر فقنت قبل الركوع ورفع اصبعيه
وقال هي الصلاة الوسطى حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
عن ابي العالية قال صليت مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال
قلت لهم ايتهن الصلاة الوسطى قال التي صليتها قبل حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة
قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح
حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان قال
كان عطاء يرى ان الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره قال حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين بمعنى وقوموا لله فيها قانتين قالوا فلا صلاة
مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح فعلم بذلك انها دون غيرها وقال
اخرون هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها ذكر من قال ذلك حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني هشام بن سعد قال كنا عند نافع ومعنا رجاء بن حيوة
فقال لنا رجاء سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى فسالناه فقال قد سال عنها عبد الله بن عمر رجل فقال
هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس بن الربيع
عن نسير بن ذعلوق عن ابي فطيمة قال سالت الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال ارايت
ان علمتها اكنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قلت لا فقال فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت
عليها حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت
قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هكذا يعني
مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين اصابعه والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تاويله وهو انها العصر والذي حث الله
تعالى ذكره عليه في ذلك نظير الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليه كما حدثني به
احمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي عن محمد بن اسحق
قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السباي قال وكان ثقة
عن ابي تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
فلما انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم اضعف
اجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد والشاهد النجم حدثني علي بن داود قال

حدثنا عبد

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن ابي تميم الجيشاني
ان ابا بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمخمص فقال ان هذه
الصلاة فرضت على من كان قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم اوتي اجرها مرتين
وقال صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته العصر حبط عمله
حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
ايوب بن سويد عن ابي قلابة المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر
فكانما وتر اهله وماله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار
فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها حثا لم يحث مثله على غيرها من الصلوات وان كانت المحافظة
على جميعها واجبة فكان بينا بذلك ان التي حض الله بالحث على المحافظة عليها بعد ما عم الامر بها جميع
المكتوبات هي التي اسمعه فيها نبيه صلى الله عليه وسلم فخصها من الحض عليها بما لم يخصص به غيرها من
الصلوات وحذر امته من تضييعها ما حل بمن قبلهم من الامم التي وصف امرها ووعدهم من الاجر على المحافظة
عليها ضعفي ما وعد على غيرها من سائر الصلوات واحسب ان ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل
الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب المعاش والتصرف في اسباب المكاسب هادئون الا القليل منهم
والمحافظة على ذكر الله واقام الصلوات المكتوبات فارغون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك
وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ولا مؤونة عليهم في المحافظة عليها واما صلاة
الظهر فان وقتها وقت قائلة الناس واستراحتهم من مطالبهم في اوقات شدة الحر وامتداد
ساعات النهار ووقت توديع النفوس والتفرغ لراحة الابدان في اوان البرد وايام الشتاء وان المعروف
من الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم بما لا بد لهم من طلب اقواتهم
وقتان من النهار احدهما اول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره
فيه عن عباده عبء تكليفهم في ذلك الوقت وبعد ما يشغلهم عن سعيهم في مطالبهم ومكاسبهم وان
كان قد حثهم في كتابه على لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه
من غير ان يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى والاخر منهما اخر النهار وذلك من بعد ابراد الناس وامكان
التصرف وطلب المعاش صيفا وشتاء الى وقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم
حث على المحافظة عليها لئلا يضيعوها لما علم من ايثار عباده اسباب عاجل دنياهم وطلب معايشهم
فيها على اسباب اجل اخرتهم بما حثهم به عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من
جزيل ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكبر ان شاء الله
من كتاب احكام الشرائع وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها
صلاتين وبعدها صلاتين وهي بين ذلك وسطاهن والوسطى الفعلى من قول القائل وسطت القوم
اسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال للذكر فيه هو اوسطنا وللانثى هي وسطانا والله
اعلم القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وقوموا لله قانتين** اختلف اهل التاويل في
معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين
له فيما امركم به فيها ونهاكم عنه **ذكر** من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين
حدثني ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو المنيب عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين
يقول مطيعين حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوموا لله
قانتين قال مطيعين حدثنا احمد بن عبدة الحمصي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد بن جبير انه سئل عن القنوت فقال القنوت
الطاعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن
الضحاك قال القنوت الذي ذكره الله في القران انما يعني به الطاعة حدثني يحيى بن ابي طالب قال
اخبرنا يزيد بن هرون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال ان اهل كل دين يقومون
لله عاصين فقوموا انتم لله طائعين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي نمير عن

جويبر عن الضحاك في قوله وقوموا لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شيء واطيعوا في صلاتكم
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل اهل دين صلاة يقومون فيها لله عاصين •
فقوموا لله مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين • حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني
عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خطاب بن عثمان قال حدثنا ابو روح عبد الرحمن بن سنان السكوني
حمصي لقيته بارمينية قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال
طايعين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وقوموا لله قانتين يقول مطيعين • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يأمرون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين •
فتركوا الكلام قال قانتين مطيعين • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن
موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم
حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام في الصلاة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون
فيها عاصين فقوموا انتم لله مطيعين • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال
حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل
حرف في القران فيه القنوت فانما هو الطاعة • حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا
سعيد عن عبد العزيز قال القنوت طاعة الله يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين • حدثنا
سعيد بن الربيع قال حدثنا سفين قال قال ابن طاوس كان ابي يقول القنوت طاعة الله • وقال اخرون
القنوت في هذه الاية السكوت وقالوا تاويل الاية وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله ان تتكلموا به في صلاتكم
ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الاية السكوت • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال قال عبد الله كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسار الرجل
صاحبه عن حاجته ويخبره ويردون عليه اذا سلم قال حتى اتيت انا فسلمت فلم يردوا علي السلام
فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا انا امرنا
ان نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة والقنوت السكوت • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا
الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد
علي فلما انصرف قال قد احدث الله ان لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين • حدثنا
عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة وابن
نمير ووكيع بنحوه ويعلى بن عبيد جميعا عن اسمعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد
ابن ارقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا صاحبه في الحاجة حتى
نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت •
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قول الله وقوموا لله قانتين •
قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجي خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كلثوم بن المصطلق عن عبد الله بن
مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عودني ان يرد علي السلام في الصلاة
فاتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في امره ما يشاء وانه قد احدث لكم في الصلاة ان لا
يتكلم احد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد وقوموا لله قانتين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وقوموا لله قانتين قال اذا قمتم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا احدا حتى

تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم • وقال اخرون القنوت في هذه الاية الركود في
الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تاويل الاية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خافضي الاجنحة غير
عابثين ولا لاعبين ذكر من قال ذلك حدثني مسلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن
ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال فمن القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح
والخشوع من رهبة الله كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او ان يقلب الحصى
او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن ليث عن مجاهد نحوه الا انه قال من القنوت الركود والخشوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح من
رهبة الله وكان الفقهاء من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم الى الصلاة لم يلتفت ولم يقلب
الحصا ولم يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف • حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال ان من القنوت الركود ثم
ذكر نحوه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين
قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة والانتصاب له • وقال اخرون بل القنوت في هذا الموضع
الدعا قالوا تاويل الاية وقوموا لله راغبين في صلاتكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد
ابن جعفر جميعا عن عوف عن ابي رجا قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل
الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين • قال ابو جعفر واولى هذه
الاقوال بالصواب في تاويل قوله وقوموا لله قانتين قول من قال تاويله مطيعين وذلك ان اصل
القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهاه الله من الكلام فيها ولذلك
وجه من وجه تاويل القنوت في هذا الموضع الى السكوت في الصلاة احد المعاني التي فرضها الله على
عباده فيها الا عن قراءة قران او ذكر له بما هو اهله ومما يدل على انهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي
ومجاهد الذي حدثنا به احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفين عن منصور
عن ابراهيم ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة يامر احدهم اخاه بالحاجة فنزلت وقوموا لله قانتين
قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت الطاعة فجعل ابراهيم ومجاهد القنوت سكوتا
في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التاويل وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع وخفض الجناح واطالة
القيام وبالدعا لان كل غير خارج من احد معنيين من ان يكون مما امر به المصلي او مما ندب اليه والعبد
بكل ذلك لله مطيع وهو لربه فيه قانت • والقنوت اصله الطاعة لله ثم يستعمل في كل ما اطاع الله به
العبد فتاويل الاية اذا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضكم
فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القران فيها او ذكر الله بالذي هو اهله او دعائه فيها
غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرايض الله • القول
في تاويل قوله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين
له لما قد بيناه من معناه فان خفتم من عدو لكم ايها الناس تخشونهم على انفسكم في حال التقائكم معهم
ان تصلوا قياما على ارجلكم بالارض قانتين لله فصلوا رجالا مشاة على ارجلكم وانتم في حربكم وقتالكم
وجهاد عدوكم او ركبانا على ظهور دوابكم فان ذلك يجزيكم حينئذ من القيام منكم قانتين ولما قلنا من
ان معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال بالمعنى المحذوف وذلك ان العرب تفعل ذلك في الجزا خاصة لان
ثانيه شبيه بالمعطوف على اوله ويبين ذلك انهم يقولون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا بمعنى ان تفعل
خيرا تصب خيرا وان تفعل شرا تصب شرا فيعطفون الجواب على الاول لانجزام الثاني بجزم الاول
فكذلك قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا بمعنى ان خفتم ان تصلوا قياما بالارض فصلوا رجالا •
والرجال جمع راجل ورجل • واما اهل الحجاز فانهم يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم مشى
فلان الى بيت الله حافيا رجلا وقد سمع من بعض احيا العرب في واحدهم رجلان كما قال بعض بني
عقيل • علي اذا ابصرت ليلى بخلوة • ان ازدار بيت الله رجلان حافيا • فمن قال رجلان للذكر قال
للانثى رجلى وجاز في جمع المذكر والمؤنث فيه ان يقال اتى القوم رجالى ورجالى مثل كسالى وكسالى وقد
حكي عن بعضهم انه كان يقرا ذلك فان خفتم فرجالا مشددة وعن بعضهم انه كان يقرا فرجالا وكلا

القراءتين غير جائزة القراءة بهما عندنا بخلاف القراءة الموروثة المستفيضة في أمصار المسلمين. وأما الركبان فجمع راكب، يقال: هو راكب، وهم ركبان وركبة وركاب وأركب وأركوب، يقال: جاءنا أركوب من الناس وأراكيب. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال: سألته عن قوله فرجالا أو ركبانا قال: عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا، ويجعل السجود أخفض من الركوع، ويصلي ركعتين يومي إيماء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فرجالا أو ركبانا قال: صلاة الضراب ركعتين يومي إيماء. حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قوله فرجالا أو ركبانا قال: يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومي إيماء. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا أو ركبانا قال: إذا طردت الخيل فأوم إيماء. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن مالك عن سعيد قال: يومي إيماء. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن فرجالا أو ركبانا قال: إذا كان عند القتال صلى راكبا أو ماشيا حيث كان وجهه يومي إيماء. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل، فإذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائما أو راكبا أو كما قدر أن يومي برأسه أو يتكلم بلسانه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: أو راكبا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وقال أيضا: أو راكبا أو ما قدر أن يومي برأسه. وسائر الحديث مثله. حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: إذا التقوا عند القتال وطلبوا أو طلبهم سبع فصلاتهم تكبيرتان إيماء أي جهة كانت. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله رجالا أو ركبانا قال: ذلك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا إذا كان يطلب أو يطلبه سبع فليصل ركعة يومي إيماء، فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين. حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الفضل بن دلهم عن الحسن فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: ركعة وأنت تمشي وأنت يوضع بك بعيرك ويركض بك فرسك على أي جهة كان. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإن خفتم فرجالا أو ركبانا: أما رجالا فعلى أرجلكم إذا قاتلتم يصلي الرجل يومي برأسه أينما توجه، والراكب على دابته يومي برأسه أينما توجه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن خفتم فرجالا أو ركبانا الآية: أحل الله لك إذا كنت خائفا عند القتال أن تصلي وأنت راكب وأنت تسعى، تومي برأسك من حيث كان وجهك، إن قدرت على ركعتين وإلا فواحدة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن طاوس عن أبيه فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: ذلك عند المسايفة. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: إذا طلب الأعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أي جهة كانوا رجالا أو ركبانا يومئون إيماء ركعتين. وقال قتادة: تجزئ ركعة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: كانوا إذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان أو راجلا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: يصلي الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومي إيماء عند كل ركوع وسجود، ولكن السجود أخفض من الركوع، فهذا حين تأخذ السيوف بعضها بعضا، هذا في المطاردة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي قال كان قتادة يقول: إن استطاع ركعتين وإلا فواحدة يومي إيماء، إن شاء راكبا أو راجلا. قال الله تعالى ذكره فإن خفتم فرجالا أو ركبانا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال: إن استطاع أن يصلي ركعتين وإلا صلى ركعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال: ركعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا: ركعة. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الحكم عن حماد عن قتادة قال: يومي إيماء حيث كان وجهه. حدثني أبو السائب قال

حدثنا ابن

حدثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار قال: سألت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال: كيف استطاع. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن جابر ابن غراب قال: كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان، فحضرت الصلاة، فقالوا: الصلاة الصلاة، فقال هرم: يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة. قال: ونحن مستقبلو المشرق. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن أبي نضرة قال: كان هرم بن حيان على جيش فحضروا العدو، فقال: يسجد كل رجل منكم تحت جنته حيث كان وجهه سجدة، أو ما استيسر. فقلت لأبي نضرة: ما استيسر؟ قال: يومي. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة قال حدثني جابر بن غراب قال: كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو مستقبل المشرق، فحضرت الصلاة، فقالوا: الصلاة، فقال: ليسجد الرجل تحت جنته سجدة. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال: يصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك، تومي إيماء المكتوبة. حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا المسعودي قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال: صلاة الخوف ركعة. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا موسى بن محمد الأنصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه الآية قال: إذا كان الرجل خائفا صلى على أي حال كان. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك: وسألت عن قول الله فرجالا أو ركبانا قال: راكبا وماشيا، ولو كانت إنما عنى بها الناس لم يأت إلا رجالا، وانقطعت الألف، إنما هي رجال مشاة. وقرأ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال: يأتون مشاة وركبانا.

قال أبو جعفر: والخوف الذي للمصلي أن يصلي من أجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا جائلا: الخوف على المهجة عند السلة والمسايفة في قتال من أمر بقتاله من عدو للمسلمين، أو محارب، أو طلب سبع، أو جمل صائل، أو سيل سائل فخاف الغرق فيه، وكل ما الأغلب من شأنه هلاك المرء منه إن صلى صلاة الأمن، فإذا كان ذلك كذلك فله أن يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان وجهه يومي إيماء، لعموم كتاب الله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا، ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الأنواع بعد أن يكون الخوف صفته ما ذكرت. وإنما قلنا إن الخوف الذي يجوز للمصلي أن يصلي كذلك هو الذي الأغلب منه الهلاك بإقامة الصلاة بحدودها، وذلك حال شدة الخوف، لأن محمد بن حميد وسفيان ابن وكيع حدثاني قالا حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف: يقوم الأمير وطائفة من الناس معه فيسجدون سجدة واحدة، ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدو، ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة مع أميرهم، ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع أميرهم سجدة واحدة، ثم ينصرف أميرهم وقد قضى صلاته، ويصلي صلاته كل واحد من الطائفتين سجدة لنفسه، وإن كان خوف أشد من ذلك فرجالا أو ركبانا. حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني أبي قال حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: إذا اختلطوا فإنما هو الذكر وإشارة بالرأس. قال ابن عمر: قال النبي صلى الله عليه وسلم: وإن كانوا أكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا. ففصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة على ما روينا عن ابن عمر، فكان معلوما بذلك أن قول الله تعالى ذكره فإن خفتم فرجالا أو ركبانا إنما عنى به الخوف الذي وصفنا صفته. وبنحو الذي روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عمر أنه كان يقول. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه قال في صلاة الخوف: يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس، ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام أصحابهم، ثم يجيء أولئك فيصلي بهم ركعة، ثم يسلم، فتقوم كل طائفة فتصلي ركعة. قال: فإن كان خوف أشد من ذلك فرجالا أو ركبانا. وأما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة فإني أحب أن لا يقصر من عددها في حال الأمن، وإن قصر عن ذلك فصلى ركعة رأيتها مجزئة، لأن بشر ابن معاذ حدثني قال حدثنا أبو عوانة عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

وتأويل ذلك: فإذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم

التي فرضها عليكم ومن غيرها حين كنتم تخافونه على انفسكم في حال صلاتكم فاطماننتم فاذكروا الله
في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثنا عليه على ما انعم به عليكم من التوفيق لاصابة الحق الذي
ضل عنه اعداوكم من اهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه اياكم من احكامه الحادثة بعدكم في عاجل الدنيا واجل
الاخرة التي جهلها غيركم ونصركم من ذلك وغيره انعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل
تعليمه اياكم تعلمون • وكان مجاهد يقول في قوله فاذا امنتم ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن سفين عن ليث عن مجاهد فاذا امنتم قال خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة • وبمثل الذي
قلنا من ذلك قال ابن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا امنتم
فاذكروا الله قال فاذا امنتم فصلوا الصلاة كما فرض الله عليكم اذا جا الخوف كانت لهم رخصة
وقوله هاهنا فاذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون • وهذا القول الذي ذكرنا
عن مجاهد قول غيره اولى بالصواب منه لاجماع الجميع على ان الخوف متى زال فواجب على المصلي المكتوبة
وان كان في سفر اداوها بركوعها وسجودها وحدودها وقايما بالارض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه
من ذلك اذا كان مقيما في مصره وبلده الا ما ابيح له من القصر فيها في سفره ولم يجر في هذه الاية للسفر
ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اليه • وانما جرى ذكر الصلاة في حال الامن وحال
شدة الخوف فعرف الله سبحانه وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما ثم قال فاذا
امنتم فزال الخوف فاقيموا صلاتكم وذكرى فيها وفي غيرها مثل الذي اوجبته عليكم قبل حدوث حال
الخوف • وبعد فان كان جرى للسفر ذكر ثم اراد تعالى ذكره تعريف خلقه صفة الواجب عليهم
من الصلاة بعد مقامهم لقال فاذا اقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فاذا امنتم
وفي قوله تعالى ذكره فاذا امنتم الدلالة الواضحة على صحة قولنا من وجه تاويل ذلك الى الذي قلنا فيه
وخلاف قول مجاهد • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول** يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم ايها الرجال ويذرون ازواجا
يعني زوجات كن له نسا في حياته بنكاح لا ملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدا الخبر بذكره نظير
الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى الخبر عن ذكر ازواجهم وقد ذكرنا
وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع
ثم قال تعالى ذكره وصية لازواجهم فاختلفت القراة في قراة ذلك فقرا بعضهم وصية لازواجهم بنصب
الوصية بمعنى فليوصوا وصية لازواجهم او عليهم وصية لازواجهم • وقرا اخرون وصية لازواجهم
برفع الوصية • ثم اختلف اهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت
عليهم الوصية • واعتل في ذلك بانها كذلك في قراة عبد الله فتاويل الكلام على ما قاله هذا القايل
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتبت عليهم وصية لازواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية
بذلك المعنى وان كان متروكا ذكره • وقال اخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لازواجهم فتاويل
لازواجهم وصية • والقول الاول اولى بالصواب في ذلك وهو ان تكون الوصية اذا رفعت مرفوعة
بمعنى كتب عليكم وصية لازواجكم لان العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها اذا اضمرت فاذا اظهرت
بدات به قبلها فتقول جاني رجل اليوم واذا قالوا رجل جاني اليوم لم يكادوا ان يقولوه الا والرجل حاضر
يشيرون اليه بهذا او غايب قد علم المخبر عنه خبره او بحذف هذا واضماره وان حذفوه لمعرفة السامع
بمعنى المتكلم كما قال الله تعالى ذكره سورة انزلناها وبراة من الله ورسوله فكذلك ذلك في قوله وصية
لازواجهم • واولى القراتين بالصواب في ذلك عندنا قراة من قراه رفعا لدلالة ظاهر القران على ان مقام
المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملا كان حقا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا • وقبل نزول اية الميراث ولتظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك اوصى لهن ازواجهن بذلك
قبل وفاتهم او لم يوصوا لهن به • فان قال قايل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم وكان الموصي لا شك انما يوصي في حياته بما يامر
بانفاذه بعد وفاته وكان محالا ان يوصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره انما جعل لامراة الميت سكنى الحول
بعد وفاته علمنا بحق لها وجب في ماله بغير وصية منه لها اذ كان الميت مستحيلا ان يكون منه
وصية بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تاوله من قال فليوص وصية لكان التنزيل والذين يحضرهم

الوفاة ويذرون ازواجا وصية لازواجهم كما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
وبعد فلو كان ذلك واجبا لهن بوصية من ازواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقا لهن اذا لم يوص ازواجهن
لهن به قبل وفاتهم ولو كان لورثتهم تد كان اخراجهن قبل الحول وقد قال الله تعالى ذكره غير اخراج ولكن
الامر في ذلك بخلاف ما ظنه في تاويله قاريه وصية لازواجهم بمعنى ان الله تعالى كان امر ازواجهن
بالوصية لهن وانما تاويل ذلك والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتب الله لازواجهم عليكم وصية
منه لهن ايها المومنون ان لا تخرجوهن من منازل ازواجهن حولا كما قال الله تعالى ذكره في سورة النسا
غير مضار وصية من الله ثم ترك ذكر كتب الله اكتفا بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى الذي
قلنا قبل • فان قال قايل فهل يجوز نصب الوصية لهن وصية • قيل لا لان
ذلك انما كان يكون جايزا لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح ان تكون الوصية خارجة منه فاما
ولم يتقدمه ما يحسن ان تكون منصوبة بخروجها منه فغير جايز نصبها بذلك المعنى **ذكر**
قول من قال ان سكنى حول كامل كان حقا لازواج المتوفين بعد موتهم على ما قلنا اوصى بذلك ازواجهن
لهن او لم يوص لهن به وان ذلك نسخ بما ذكرنا من الاربعة الاشهر والعشر والميراث • حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن منهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سالت قتادة عن قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فقال كانت المراة اذا توفي
عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا في مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد في سورة النسا
فجعل لها فريضة معلومة الثمن ان كان له ولد والربع ان لم يكن له ولد وعدتها اربعة اشهر وعشرا
فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فنسخت
هذه الاية ما كان قبلها من امر الحول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج الاية قال كان هذا من قبل ان تنزل اية الميراث فكانت المراة اذا توفي عنها زوجها كان لها
السكنى والنفقة حولا ان شات فنسخ ذلك في سورة النسا فجعل لها فريضة معلومة جعل لها الثمن
ان كان له ولد وان لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها اربعة اشهر وعشرا فقال والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فكان الرجل اذا مات الرجل وترك امراته اعتدت
سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم انزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها
ان تضع ما في بطنها وقال في ميراثها ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن
فبين الله ميراث المراة وترك الوصية والنفقة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج كان الرجل اذا توفي انفق على امراته في عامه الى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول
وهذا منسوخ نسخ النفقة عليها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول اربعة اشهر وعشر • وحدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال الرجل اذا توفي انفق على امراته
الى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول فانزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فنسخ الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال كان ميراث المراة من
زوجها من ربعه ان تسكن ان شات من يوم يموت زوجها الى الحول يقول فان خرجن فلا جناح
عليكم الاية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لازواجهم سكنى الحول ثم
نسخ هذه الاية الميراث • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان لازواج الموتى
حين كانت الوصية نفقة سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث •
فجعل لها الربع او الثمن وفي قوله يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

جهم

قال من الناسخة **ذكر** من قال ذلك كان يكون لهن بوصية من ازواجهن لهن به
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا الاية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامراته ولمن شاء ثم نسخ
ذلك بعد فالحق الله باهل المواريث ميراثهم وجعل للمراة ان كان له ولد الثمن وان لم يكن له ولد فلها
الربع وكان ينفق على المراة حولا من مال زوجها ثم تحول من بيته فنسختها العدة اربعة اشهر وعشرا ونسخ
الربع او الثمن الوصية لهن فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون **حدثني** موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
الى فيما فعلن في انفسهن من معروف يوم نزلت هذه الاية كان الرجل اذا مات اوصى لامراته بنفقتها وسكناها
سنة وكانت عدتها اربعة اشهر وعشرا فان هي خرجت حين تنقضي اربعة اشهر وعشرا قطعت
عنها النفقة فذلك قوله فان خرجن وهذا قبل ان تنزل اية الفرائض فنسخه الربع والثمن واخذت
نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة **حدثني** احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال
يزعم قتادة انه كان يوصى للمراة بنفقتها الى راس الحول **ذكر** من قال نسخ ذلك ما كان لهن من
المتاع الى الحول من سنة على اي وجه كان ذلك لهن **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفين عن حبيب عن ابراهيم في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول قال هي منسوخة **حدثنا** الحسن بن الزبرقان قال حدثنا ابو اسامة
عن سفين عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت ابراهيم يقول فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح عن حصين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فنسخ ذلك باية الميراث
بما فرض فيها من الربع والثمن ونسخ اجل الحول ان جعل اجلها اربعة اشهر وعشرا **حدثنا** يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام يخطب الناس هاهنا فقرا
لهم سورة البقرة فبين لهم فيها فاتى على هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال
فنسخت هذه ثم قرا حتى اتى على هذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج فقال
وهذه **وقال** اخرون هذه الاية ثابتة الحكم لم ينسخ منها شي **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال كانت هذه العدة تعتد
عند اهل زوجها واجبا ذلك عليها فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج الى قوله من معروف قال جعل الله لهم تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة
وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس انه قال نسخت
هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وهو قول الله غير اخراج قال عطاء ان شاءت اعتدت عند
اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها **واولى** هذه الاقوال عندي في
ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره كان جعل لازواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول
في منزله ونفقتها في مال زوجها الميت الى انقضاء [illegible] وجب على ورثة الميت ان لا يخرجوهن
قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه وان هن تركن حقهن من ذلك وخرجن لم تكن ورثة الميت
من خروجهن في حرج ثم ان الله تعالى ذكره نسخ النفقة باية الميراث وابطل مما كان جعل لهن من
سكنى حول سبعة اشهر وعشرين ليلة وردهن الى اربعة اشهر وعشرا على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] كعب [illegible] مالك وذلك ما **حدثني** به محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشد قال اخبرنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن سعيد بن اسحق
ابن كعب بن عجرة واخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن عجرة عن الفارعة اخت ابي سعيد الخدري
ان زوجها خرج في طلب عبيد له فلحقهم بمكان حرب فقاتلهم واعانه عليه اعبد معه فقتلوه فاتت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها خرج في طلب عبد له فلقيه علوج فقتلوه واني في
مكان ليس فيه احد غيري وان اجمع لامري ان انتقل الى اهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
امكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب اجله **واما** قوله متاعا فان معناه جعل ذلك متاعا اي الوصية
التي كتبها الله لهن وانما نصب المتاع لان في قوله وصية لازواجهم معنى متعهن الله فقيل متاعا
مصدرا من معناه لا من لفظه **وقوله** غير اخراج فان معناه ان الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن
من الوصية متاعا منه لهن الى الحول لا اخراجا من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منه حتى ينقضي
الحول فنصب غير على النعت للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا قيام لا قعود
معه ولا قعود فيه **وقد** زعم بعضهم انه منصوب بمعنى لا تخرجوهن اخراجا وذلك خطا من القول
لان ذلك اذا نصب على هذا التاويل كان نصبه من كلام اخر غير الاول وانما هو منصوب بما نصب
المتاع على النعت له **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره **فان خرجن فلا جناح عليكم فيما
فعلن في انفسهن من معروف** يعني تعالى ذكره بذلك ان المتاع الذي جعله الله لهن الى
الحول في مال ازواجهن بعد وفاتهن وفي مساكنهن ونهى ورثته عن اخراجهن انما هو لهن ما اقمن
في مساكن ازواجهن وان حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن ان خرجن من منازل ازواجهن قبل الحول
من قبل انفسهن بغير اخراج من ورثة الميت ثم اخبر تعالى ذكره انه لا حرج على اولياء الميت في خروجهن
وتركهن الحداد على ازواجهن لان المقام حولا في موت ازواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن
فرضا عليهن **وانما** كان ذلك اباحة من الله تعالى ذكره لهن ان اقمن تمام الحول محدات فاما ان خرجن
فلا جناح على اولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن في انفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا حرج
عليكم في التزين ان تزين وتطيبن وتزوجن لان ذلك لهن **وانما** قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وان
كان انما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على اولياء الرجل فيه جناح
بتركهن اياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك
الحداد وضع عن اولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في انفسهن وقد مضت الرواية
عن اهل التاويل بما قلنا في ذلك قبل **واما** قوله والله عزيز حكيم فانه يعني تعالى ذكره والله عزيز
في انتقامه ممن خالف امره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء فمنع من كان من الرجال نساءهم
وازواجهم ما فرض لهن عليهم في الايات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية واخراجهن قبل
انقضاء الحول وترك المحافظة على الصلوات واوقاتها ومنع من كان من النساء ما الزمهن الله من التربص
عند وفاة ازواجهن عن الازواج وخالف امره في المحافظة على اوقات الصلوات حكيم فيما يقضي بين
عباده من قضاياه التي قد تقدم في الايات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من احكامه واقضيته
القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين** يعني تعالى
ذكره بذلك ولمن طلق من النساء على مطلقها من الازواج متاع يعني بذلك ما يستمتع به من ثياب وكسوة
ونفقة او خادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا فيما مضى قبل معنى ذلك واختلاف اهل العلم فيه
والصواب من القول في ذلك عندنا بما فيه الكفاية من اعادته **وقد** اختلف اهل العلم في
المعنية بهذه الاية من المطلقات فقال بعضهم عني بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وانما قلنا
ذلك لان [illegible] غير المدخول بهن في المتعة قد بينها الله تعالى ذكره في الايات قبلها فعلمنا بذلك
ان في هذه الاية بيان امر المدخول بهن في ذلك **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن عطاء في قوله وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين قال المراة الثيب يمتعها زوجها اذا جامعها بالمعروف **حدثني** المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه ذكره شبل عن ابن ابي نجيح
عن عطاء **وقال** اخرون بل في هذه الاية دلالة على ان لكل مطلقة متعة وانما انزلها الله تعالى ذكره
على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذي فيها على ما سواها من اي المتعة اذ كان ما سواها
من اي المتعة انما فيه بيان حكم غير الممسوسة اذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن
سعيد بن جبير في هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف
حقا على المتقين **حدثنا** المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يونس

عن الزهري في الأمة يطلقها زوجها وهي حبلى قال تعتد في بيتها ولم أسمع في متعة المملوكة شيئا أذكره
وقد قال الله تعالى ذكره متاعا بالمعروف حقا على المتقين • وطها المتعة حتى تضع • حدثني المثنى قال
حدثنا هناد بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قلت له الأمة من الحر
متعة قال لا • قلت فالحرة عند العبد قال لا • وقال عمرو بن دينار وللمطلقات متاع بالمعروف حقا
على المتقين • وقال آخرون إنما نزلت هذه الآية لأن الله تعالى ذكره لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين فإنا لا نفعل إن لم نرد أن
نحسن فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم ذكر من
قال ذلك • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل فإن أحسنت فعلت
وإن لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين • والصواب من
من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير من أن الله تعالى ذكره أنزلها دليلا لعباده على أن لكل مطلقة
متعة لأن الله تعالى ذكره ذكر في سائر آي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء خصوصا من النساء فبين في الآية
التي قال فيها لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة • وفي قوله يا أيها الذين
آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ما لهن من المتعة إذا طلقن قبل المسيس
وبقوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن حكم المدخول بهن
وبين حكم الصبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهن وحكم الكوافر والإماء فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات
متاع بالمعروف ذكر جميعهن وأخبر بأن لهن المتاع كما المطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر
آي القرآن ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية • وأما قوله حقا على المتقين فإنا قد بينا معنى قوله
حقا ووجه نصبه والاختلاف من أهل العربية فيه وفي قوله حقا على المحسنين ففي ذلك مستغنى عن
إعادته في هذا الموضع • فأما المتقون فهم الذين اتقوا الله في أمره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما
كلفهم القيام بها خشية منهم له ووجلا منهم من عقابه وقد تقدم بيان تأويل ذلك لتصابا بالرواية
• القول في تأويل قوله تعالى ذكره كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون يقول تعالى ذكره
كما بينت لكم ما يلزمكم لأزواجكم ويلزم أزواجكم لكم أيها المؤمنون وعرفتكم أحكامي والحق الواجب لبعضكم
على بعض في هذه الآيات فكذلك أبين لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه
وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا أيها المؤمنون بي وبرسولي حدودي فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفون
بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم وآجلكم فتعملوا به لتصلح ذات بينكم وتنالوا به الجزيل من ثوابي
في معادكم • القول في تأويل قوله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم يعني تعالى ذكره ألم تر ألم تعلم يا محمد وهو من رؤية القلب لا رؤية العين
لأن رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ورؤية القلب ما رآه
وعلمه به فمعنى ذلك ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف • ثم اختلف أهل التأويل في تأويل
قوله وهم ألوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع ألف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال
عن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر قال كانوا
أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا نأتي أرضا ليس فيها موت حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا •
قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم فتلا هذه الآية إن الله لذو فضل
على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان
عن ميسرة النهدي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله فمر عليهم نبي من الأنبياء
فدعا أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم • حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال أخبرنا إسمعيل بن
عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة
من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله إلى حزقيل أن
قومك صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأي راحة لهم في الموت أيظنون أني لا أقدر
أن أبعثهم بعد الموت فانطلق إلى جبانة كذا وكذا فإن فيها أربعة آلاف قال وهب وهم الذين قال الله ألم

تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت
فرقتها الطير والسباع فناداه حزقيل فقال يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع عظام
كل إنسان منهم معا ثم نادى ثانية حزقيل فقال أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم فاكتست
اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن
تعودي إلى أجسادك فقاموا بإذن الله وكبروا تكبيرة واحدة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم
فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن أشعث بن أسلم البصري قال بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر إذا أراد أن يركع
خوى فقال أحدهما لصاحبه أهو هو فلما انفتل عمر قال رأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو فقالا إنا
نجده في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب
الله حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى فقالا أما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال
عمر بلى قالا • وأما إحياء الموتى فسنحدثك أن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا
كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم
ما شاء الله فبعثهم الله له فأنزل الله في ذلك ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الآية • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن أرطاة قال كانوا أربعة آلاف • حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
إلى قوله ثم أحياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بهم الطاعون فهرب عامة أهلها
فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا
سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون
ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح
فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم مر بهم
نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقه وأصابعه فأوحى الله إليه يا حز
أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم قال نعم وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم
فقيل له ناد فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فجعلت تطير العظام بعضها إلى بعض حتى
كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله إليه أن ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست
لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن
تقومي فقاموا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد
أنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى
سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفنا دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت
لهم • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطاء الخراساني
ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج بن جريج قال قال ابن عباس كانوا أربعين ألفا أو ثمانية آلاف حظر
عليهم حظائر وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح
وهم ألوف فرارا من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد فذلك قوله فقاتلوا
في سبيل الله الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق عن وهب بن منبه أن
كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعني في بني إسرائيل حزقيل بن بوزي وهو ابن العجوز
وإنما سمي ابن العجوز أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فلذلك قيل له ابن العجوز
وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال بلغني أنه كان
من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت
وهم ألوف حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم

قيل

عليهم خطوع دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا فمرت بهم الازمان والدهور
حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوزي فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخلته رحمة لهم فقيل له اتحب
ان يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال ايتها العظام الرميم التي قد رمت وبليت ليرجع كل عظم
الى صاحبه فناداهم بذلك فنظر الى العظام تواثب تاخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل ايها اللحم والعصب
والجلد اكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب ياخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى
استووا خلقا ليس فيهم ارواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السماء كربة حتى غشي عليه منه ثم افاق و
القوم جلوس يقولون سبحانك سبحانك الله قد احياهم الله • وقال آخرون معنى قوله وهم الوف وهم
مؤتلفون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله •
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قال قرية كان نزل
بها الطاعون فخرجت طائفة منهم واقامت طائفة فالح الطاعون بالطائفة التي اقامت والتي خرجت
لم يصبهم شيء ثم نزل العام القابل فخرجت طائفة اكثر من الطائفة التي خرجت اولا فاستحر الطاعون
بالطائفة التي اقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا باجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى
ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف ليست الفرقة اخرجتهم كما تخرج للحرب والقتال قلوبهم
مؤتلفة انما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال الله لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا اليه
يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ومر
بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام • ذكر
من قال كان خروج هولاء القوم من ديارهم فرارا من الطاعون حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
ابن ابي عدي عن الاشعث عن الحسن في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال
فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج اناس وبقي اناس فهلك الذين بقوا في القرية
وبقي الاخرون ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية فخرج الناس وبقي ناس ومن خرج اكثر ممن بقي فنجى الله
الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ودوابهم ثم
احياهم فرجعوا الى بلادهم وقد توالدت ذريتهم ومن تركوا وكثروا بها حتى يقول بعضهم لبعض من انتم • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون
في قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا سويد قال
حدثنا سعيد عن قتادة الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية مقتهم الله على فرارهم
من الموت فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم لبقية اجالهم ليستوفوها ولو كانت اجال القوم جاءت ما
بعثوا بعد موتهم • حدثني [illegible] عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه [illegible] قوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية [illegible] عن ابيه عن [illegible] عن هلال بن يساف قال كان
هولاء قوم من بني اسرائيل كانوا اذا وقع فيهم الطاعون خرج اغنياؤهم واشرافهم واقام فقراؤهم وسفلتهم
قال فاستحر الموت على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو اقمنا كما اقام هولاء لهلكنا
كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هولاء لنجونا كما نجوا فاجمعوا جميعا في عام واحد اغنياؤهم وفقراؤهم
واشرافهم وسفلتهم [illegible] فبعث الله عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق قال فجاءهم اهل القرى فجمعوهم
في مكان واحد فمر بهم نبي فقال يا رب لو شئت احييت هولاء فعمروا بلادك وعبدوك قال او احب
اليك ان افعل قال نعم قال فقيل له تكلم بكذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام ان العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس
منه الى العظم الذي هو منه ثم تكلم بما امر فاذا العظام تكسى لحما ثم امر بامر فتكلم فاذا هم قعود يسبحون
ويكبرون ثم قيل لهم وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن [illegible] عن الحسن [illegible]
[illegible] قوم فروا من الطاعون فاماتهم الله عقوبة ومقتا ثم احياهم لاجالهم • واولى الاقوال في تاويل
قوله وهم الوف بالصواب قول من قال عني بالالوف كثرة العدد دون قول من قال عني به الائتلاف

بمعنى ائتلاف قلوبهم وانهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان بينهم ولا تباغض ولكن فرارا من
الجهاد واما من الطاعون لاجماع الحجة على ان ذلك تاويل الاية ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض
به القول من الصحابة والتابعين • واولى الاقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم
بالصواب قول من حد عددهم بزيادة عن عشرة الاف دون من حده باربعة الاف وثلاثة الاف وثمانية الاف
وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عنهم انهم كانوا الوفا وما دون العشرة الاف لا يقال لهم الوف وانما يقال
هم الاف اذا كانوا ثلاثة الاف فصاعدا الى العشرة الاف وغير جائز ان يقال هم خمسة الوف او عشرة
الوف وانما جمع قليله وكثيره على الافعال ولم يجمع على افعل الذي هو جمع القليل الذي يكون
ثانيه ساكنا للالف التي في اوله وشان العرب في كل حرف كان اوله ياء او واوا او الفا اختيار جمع قليله
على افعال كما جمعوا الوقت اوقاتا واليوم اياما واليسر ايسارا للواو والياء والالف التي في ذلك وقد
يجمع ذلك احيانا على افعل الا ان الفصيح من كلامهم ما ذكرنا • ومنه قول الشاعر • كانوا ثلاثة
الاف وكتيبة • الف [illegible] من بني الفدام • واما قوله حذر الموت فانه يعني انهم خرجوا من حذر
الموت فرارا منه • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله حذر الموت فرارا من عدوهم حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه فامرهم فرجعوا
وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله • وانما
حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الاية على المواظبة على الجهاد في سبيله والصبر على قتال اعداء دينه
وشجعهم باعلامه اياهم وتذكيره لهم ان الاماتة والاحياء بيديه واليه دون خلقه وان الفرار من القتال
والهرب من الجهاد ولقاء الاعداء الى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير منج احدا من قضائه
اذا حل بساحته ولا دافع عنه اسباب منيته اذا نزل بعقوته كالذي فعل بالهاربين من الطاعون الذين
وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فرارهم
من اوطانهم وانتقالهم من منازلهم الى الموضع الذي املوا بالمصير اليه السلامة وبالموئل النجاة من
المنية حتى اتاهم امر الله فتركهم جميعا خمودا صرعى وفي الارض هلكى ونجا مما حل بهم الذين باشروا
كرب الوباء وخالطوا بانفسهم عظيم البلاء • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لذو فضل
ومن على خلقه بتبصيره اياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها
عليهم في دنياهم ودينهم وانفسهم واموالهم كما احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت بعد
اماتته اياهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة يتعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا ان الامور كلها بيده
فيستسلموا لقضائه ويصرفوا الرغبة كلها والرهبة اليه • ثم اخبر تعالى ذكره ان اكثر من ينعم عليه من عباده
بنعمه الجليلة ويمن عليه بمننه الجسيمة يكفر به ويصرف الرغبة والرهبة الى غيره ويتخذ الهة من دونه
كفرانا منه لنعمه التي توجب اصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد ما يثقله فقال تعالى ذكره ولكن
اكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي انعمتها عليهم وفضلي الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم
غيري وصرفهم رغبتهم ورهبتهم الى من دوني ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا حياة ولا
نشورا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم
يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا ايها المؤمنون في سبيل الله يعني في دينه الذي هداكم له لا في طاعة
الشيطان اعداء دينكم الصادين عن دينكم ولا تحتموا عن قتالهم ولا تجبنوا عن حربهم فان بيدي حياتكم
وموتكم ولا يمنعن احدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك
الى التعريد عنهم والفرار منهم فتذلوا وياتيكم الموت الذي خفتموه في مامنكم الذي وألتم اليه كالذين
خرجوا من ديارهم فرارا من الموت الذي قضيته عليهم فخرجوا فرارا منه فاماتهم حين جاءهم
امري وحل بهم قضائي [illegible]
[illegible] فقاتلوا في سبيل الله من امرتكم بقتاله من اعدائي واعداء دينكم فان من حيي منكم فانا احييه
ومن قتل منكم فبقضائي كان قتله ثم قال تعالى ذكره لهم واعلموا ايها المؤمنون ان ربكم سميع لقول
من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي لو اطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تجن
صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم وآلائي لديهم في انفسهم واهليهم ولغير
ذلك من امورهم وامور عبادي يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين فاشكروني انتم بطاعتي فيما امرتكم

من جهاد عدوكم في سبيلي وغير ذلك من أمري ونهيي إذ كفر هؤلاء نعمتي واعلموا أن الله سميع لقولهم
وعليم بهم وبغيرهم وبما أنتم عليه مقيمون من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله
حتى أجازي كلا بعمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا ولا وجه لقول من زعم أن قوله وقاتلوا في سبيل الله
أمر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف بالقتال بعدما أحياهم لأن قوله وقاتلوا في سبيل الله
لا يخلو إن كان الأمر على ما تأولوه من أحد أمور ثلاثة إما أن يكون عطفا على قوله فقال لهم الله موتوا
وذلك من المحال أن يميتهم ويأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله أو يكون عطفا على قوله ثم أحياهم
وذلك أيضا مما لا معنى له لأن قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله بالقتال وقوله ثم أحياهم خبر
عن فعل قد مضى وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما
فكيف عطف الأمر على خبر ماض أو يكون معناه ثم أحياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم أسقط القول
كما قال تعالى ذكره ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا
أبصرنا وسمعنا ؎ وذلك أيضا إنما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته إليه ويفهم السامع أن
المراد به الكلام وإن لم يذكر ؎ فأما في الأماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام إليه فلا وجه لدعوى مدع
أنه مراد فيها ؎ **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
أضعافا كثيرة** يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا أو يقوي ذا فاقة
أراد الجهاد في سبيل الله ويعطي منهم مقترا ؎ وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه ؎ وإنما
سماه الله تعالى ذكره قرضا لأن معنى القرض إعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله إذا اقتضاه فلما
كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله إنما يعطيهم ما يعطيهم ابتغاء ما وعده الله عليه
من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه قرضا إذ كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وإنما جعله
الله تعالى ذكره حسنا لأن المعطي يعطي ذلك عن ندب الله إياه وحثه له عليه احتسابا منه فهو لله طاعة
وللشياطين معصية وليس ذلك لحاجة بالله إلى أحد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندي لك
قرض صدق وقرض سوء للأمر يأتي فيه الرجل مسرته أو مساءته كما **قال** الشاعر ؎ كل امرئ سوف يجزى
قرضه حسنا ؎ أو سيئا ومدينا بالذي دانا ؎ فقرض المرء ما سلف من صالح عمله أو سيئه وهذه الآية نظيرة
الآية التي قال الله فيها مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ؎ وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد
يقول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال بالواحد سبع مائة ضعف ؎ **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال
لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال جاء ابن الدحداحة إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألا أرى ربنا يستقرضنا مما أعطانا لأنفسنا وإن لي أرضين ؎
إحداهما بالعالية والأخرى بالسافلة وإني قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول كم من عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة ؎ **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الآية قال أنا أقرض الله
فعمد إلى خير عله فتصدق به قال وقال قتادة يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد ويستقرض
عباده ؎ **حدثنا** محمد بن معاوية الأنماطي النيسابوري قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن
عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح
يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال يدك قال فناوله يده قال فإني
قد أقرضت ربي حائطي حائطا فيه ست مائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه في
عيالها فناداها يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي حائطا فيه ست مائة نخلة ؎
وأما قوله فيضاعفه له أضعافا كثيرة فإنه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله
من إضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية ؎ كما **حدثني** موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة
قال هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو وقد **حدثني** المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن ابن عيينة عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء قال إن الله أعطاكم الدنيا قرضا وسألكموها قرضا

فإن

فإن أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعفت لكم من الحسنة إلى العشر إلى السبعمائة إلى أكثر من ذلك
وإن أخذها منكم وأنتم كارهون فصبرتم واحتسبتم كانت لكم الصلاة والرحمة وأوجب لكم الهدى ؎
وقد اختلفت القراء في قراءة قوله فيضاعفه بالألف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له نسقا بيضاعف على قوله يقرض الله ؎ وقرأه آخرون بذلك المعنى فيضعفه غير أنهم
قرأوه بتشديد العين وإسقاط الألف ؎ وقرأه آخرون غير أنهم قرأوه بإثبات الألف في يضاعف ونصبه
بمعنى الاستفهام فكأنهم تأولوا الكلام من المقرض لله قرضا حسنا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعفه
جوابا للاستفهام وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اسما لأن الذي وصلته بمنزلة عمرو وزيد
فكأنهم وجهوا تأويل الكلام إلى قول القائل من أخوك فنكرمه لأن الأفصح في جواب الاستفهام بالفاء
إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل نصبه ؎ وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب ؎
قراءة من قرأ فيضاعفه له بإثبات الألف ورفع يضاعف لأن في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه والجزاء إذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعا فلذلك كان الرفع في فيضاعفه أولى
عندنا من النصب وإنما اخترنا الألف في يضاعف من حذفها وتشديد العين لأن ذلك أفصح اللغتين
وأكثرهما على ألسنة العرب ؎ **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره **والله يقبض ويبسط** يعني
تعالى ذكره بذلك أنه الذي بيده قبض أرزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى أهل الشرك به
أنهم آلهة واتخذوه ربا دونه يعبدونه وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا حجاج وحدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي
قال حدثنا حجاج وأبو ربيعة قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن أنس قال غلا
السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يا رسول الله غلا السعر فأسعر لنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله الباسط القابض الرزاق وإني لأرجو أن ألقى الله ليس أحد يطلبني
بمظلمة في نفس ولا مال **قال** أبو جعفر يعني بذلك صلى الله عليه وسلم أن الغلاء والرخص والسعة
والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله جل ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض يقتر بقبضه
الرزق عمن يشاء من خلقه ؎ ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم ؎ وإنما أراد
تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه
على تقوية ذوي الإقتار منهم بماله ومعونته بالإنفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين
في سبيله فقال تعالى ذكره من يقدم لنفسه ذخرا عندي بإعطائه ضعفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم
ما يستعين به على القتال في سبيلي فأضاعف له من ثوابي أضعافا كثيرة مما أعطاه وقواه به فإني أنا
الموسع الذي قبضت الرزق عمن ندبتك لمعونته وإعطائه لأبتليه بالصبر على ما ابتليته به والذي
بسطت عليك لأمتحنك بعملك فيما بسطت عليك فأنظر كيف طاعتك إياي فيه فأجازي كل واحد منكما
على قدر طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وفاقة وسعة وضيق عند رجوعكما إلي في
آخرتكما ومصيركما إلي في معادكما ؎ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من بلغنا قوله من أهل التأويل **ذكر**
من قال ذلك ؎ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا الآية قال علم أن فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيله غنى فندب هؤلاء
فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط
عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له فقوه مما لك يكن
لك في ذلك ؎ **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره **وإليه ترجعون** يعني تعالى ذكره بذلك وإلى الله
معادكم أيها الناس فاتقوا الله في أنفسكم أن تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وأن يعمل من بسط عليه
منكم في رزقه بغير ما أذن له بالعمل فيه ربه وأن يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه إقتاره
على معصيته والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك عند مصيره إلى خالقه ما لا قبل له به من أليم
عقابه وكان قتادة يتأول قوله وإليه ترجعون وإلى التراب ترجعون حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإليه ترجعون من التراب خلقهم وإلى التراب يعودون ؎
القول في تأويل قوله تعالى ذكره **ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل** من بعد موسى **إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله** يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم بخبري إياك يا محمد
إلى الملإ يعني إلى وجوه بني إسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات

اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فذكر لي ان النبي الذي قال لهم ذلك سمويل بن
بالي بن علقمة بن يرحام بن الهو بن تهصوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفنية بن علقمة
ابن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حدثنا بذلك
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه • وحدثني ايضا المثنى بن ابراهيم قال
حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه •
يقول هو شمويل ولم ينسبه كما نسبه ابن اسحق وقال السدي بل اسمه شمعون وقال انما سمي شمعون لانه
امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاها فرزقها فولدت غلاما فسمته شمعون •
تقول الله تعالى سمع دعاي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وكان شمعون
تعلون عند السدي من قولها انه سمع دعاها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا
قال شمويل • وقال اخرون بل الذي سال قومه من بني اسرائيل ان يبعث لهم ملكا يقاتلون في
سبيل الله قال يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم • حدثنا بذلك
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبيهم قال كان نبيهم
الذي بعد موسى يوشع بن نون قال وهو احد الرجلين اللذين انعم الله عليهما • واما قوله ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله • فان اهل التاويل اختلفوا في السبب الذي من اجله سال الملا من بني اسرائيل
نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسالتهم اياه ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال خلف بعد موسى في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم
فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم
خلف فيهم حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا
ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا
من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له احاب وكان يسمع منه ويصدقه فكان الياس
يقيم له امره وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله و
جعلوا لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها
ياكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له امره ويراه على هدى من بين اصحابه يوما يا الياس والله
ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما ارى فلانا وفلانا يعدد ملوكا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان
من دون الله الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم وما نرى لنا
عليهم من فضل فيزعمون والله اعلم ان الياس استرجع وقام شعر راسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك
الملك فعل اصحابه عبد الاوثان وصنع كما يصنعون ثم خلف من بعده فيهم اليسع فكان فيهم ما شاء الله ان
يكون ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن
كابر فيها السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون
به معهم الا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاو وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من ايليا
لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان احدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ
فيها الحب فيخرج الله له ما ياكل سنته هو وعياله ويكون لاحدهم الزيتونة فيعصر منها ما ياكل هو وعياله
سنته • فلما عظمت احداثهم وتركوا عهد الله اليهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت كما كانوا
يخرجونه ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم فاتى ملكهم ايلاو فاخبر ان التابوت قد اخذ واستلب
فمالت عنقه فمات كمدا عليه فمرج امرهم عليهم ووطئهم عدوهم حتى اصيب من ابنائهم ونسائهم وفيهم نبي لهم
قد كان الله بعثه اليهم فكانوا لا يقبلون منه شيئا يقال له شمويل وهو الذي ذكر الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى
قوله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم الى قوله
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين • قال ابن اسحق فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض اهل العلم
عن وهب بن منبه انه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم كلموا نبيهم شمويل بن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله • وانما كان قوام بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك

يسير

يسير بالجموع والنبي يقوم له امره وياتيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك صلح امرهم فاذا عتت ملوكهم
وتركوا امر انبيائهم فسد امرهم فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا امر الرسل ففريقا
يكذبون فلا يقبلون منه شيئا وفريقا يقتلون فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله فقال لهم انه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب الجهاد
ونزهد فيه انا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها احد فلا يظهر علينا فيها عدو فاما اذا بلغ ذلك فانه لا بد من
الجهاد فنطيع ربنا في جهاد عدونا ونمنع ابناءنا ونساءنا وذرارينا • حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل الى والله عليم بالظالمين • قال
الربيع ذكر لنا والله اعلم ان موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني اسرائيل وان يوشع
ابن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم ان يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم اخر
فسار فيهم بكتاب الله وبسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف فيهم اخر فسار فيهم بسيرة صاحبه
ثم استخلف اخر فعرفوا وانكروا ثم استخلف اخر فانكروا عامة امره ثم استخلف اخر فانكروا امره كله ثم
ان بني اسرائيل اتوا نبيا من انبيائهم حين اوذوا في انفسهم واموالهم فقالوا له سل ربك ان يكتب علينا
القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا الى قوله والله يؤتي ملكه من
يشاء والله واسع عليم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله
الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال قال
ابن عباس حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبابرة قد اخرجتهم من ديارهم وابنائهم • •
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وقال
اخرون كان سبب مسالتهم نبيهم ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
قال كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وانهم ظهروا على بني اسرائيل فضربوا
عليهم الجزية واخذوا توراتهم وكانت بنو اسرائيل يسالون الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان
سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فاخذوها فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها
بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته
سمعون فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام
ان يبعثه الله نبيا اتاه جبريل والغلام نائم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا غيره فدعاه بلحن
الشيخ يا اشماول فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام •
فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فاتاه الغلام ايضا فقال دعوتني فقال ارجع فنم
فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة
ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا ان
كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا • قال ابو جعفر وعن جابر في قول الله تعالى ذكره نقاتل في سبيل الله اذا قرئ بالنون
الجزم على معنى المجازاة وشرط الامر • فان ظن ظان ان الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل
في سبيل الله فان ذلك غير جائز لان العرب لا تضمر حرفين ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء لجاز رفعه لانه يكون لو
قرئ كذلك صلة للملك فيصير تاويل الكلام حينئذ ابعث لنا الذي يقاتل في سبيل الله كما قال تعالى ذكره
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك لان قوله يتلو من صلة الرسول • القول في تاويل قوله
تعالى ذكره قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل
الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
يعني تعالى ذكره بذلك قال النبي الذي سالوه ان يبعث لهم ملكا يقاتلوا في سبيل الله هل عسيتم هل تعدون
ان كتب يعني فرض عليكم القتال الا تقاتلوا يعني الا تفوا بما تعدون الله من انفسكم من الجهاد في سبيله
فانكم اهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله يعني قال الملا من بني
اسرائيل لنبيهم ذلك واي شيء يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
بالغلبة والقهر • فان قال لنا قائل وما وجه دخول ان في قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وحذفه من قوله

وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم، قيل هما لغتان فصيحتان للعرب تحذف أن مرة مع قولنا ما لك
فتقول ما لك لا تفعل كذا بمعنى ما لك غير فاعله كما قال الشاعر، ما لك لا ترغين ولا ترغو الخلف
وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على ألسنة العرب وتثبت
أن فيه أخرى توجيها لقولها ما لك إلى معناه إذ كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك ألا تسجد
إذ أمرتك ثم قال في سورة أخرى في نظيره ما لك ألا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع ما لك
وما لك موضع ما منعك لاتفاق معنييهما وإن اختلفت ألفاظهما كما تفعل العرب ذلك في نظائره مما
تتفق معانيه وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر، يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش
لذيذ بدائم، فأدخل في الدائم الباء مع هل وهي استفهام وإنما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى
الاستفهام والجحد وكان بعض أهل العربية يقول أدخلت أن في ألا تقاتلوا لأنه بمعنى قول القائل ما لك
في أن لا تقاتل ولو كان ذلك جائزا لجاز أن يقال ما لك أن قمت وما لك أنك قائم وذلك غير جائز
لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال كما يقال منعتك أن تقوم ولا يقال منعتك أن قمت فلذلك
قيل في ما لك ما لك أن لا تقوم ولم يقل ما لك أن قمت، وقال آخرون منهم أن ههنا زائدة بعد فلما
ولما ولو وهي تزاد في هذا المعنى كثيرا قال ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله فأعمل أن وهي زائدة
وقال الفرزدق، لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، إلي لامت ذوو أحسابها عمرا، والمعنى لو لم تكن غطفان
لها ذنوب ولا زائدة فأعملها وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكينا عنه آخرون وقالوا غير جائز
أن تجعل أن زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى وبالكلام إليه الحاجة قالوا والمعنى ما يمنعنا أن لا نقاتل
فلا وجه لدعوى مدع أن أن زائدة وله معنى مفهوم صحيح قالوا وأما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب
لها فإن لا غير زائدة وله معنى مفهوم صحيح، قالوا وأما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها فإن لا
غير زائدة في هذا الموضع لأنه جحد والجحد إذا جحد صار إثباتا قالوا فقوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها
كما يقال ما أخوك ليس يقوم بمعنى هو يقوم، وقال آخرون معنى قوله وما لنا ألا نقاتل وما لنا
ولأن لا نقاتل ثم حذفت الواو فتركت كما يقال في الكلام ما لك ولأن تذهب إلى فلان فألقى منها الواو
لأن أن حرف غير متمكن في الأسماء وقالوا نجيز أن يقال ما لك أن تقوم ولا نجيز ما لك القيام لأن
القيام اسم صحيح وأن اسم غير صحيح وقالوا قد تقول العرب إياك أن تتكلم بمعنى إياك وأن تتكلم
وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا لو جاز أن يقال ذلك على التأويل الذي تأوله قائل من حكينا قوله
لوجب أن يكون جائزا ضربتك بالجارية وأنت كفيل بمعنى وأنت كفيل بالجارية وأن يقول رأيتك أبانا
ويزيد بمعنى رأيتك وأبانا يزيد لأن العرب تقول إياك بالباطل أن تنطق قالوا فلو كانت الواو مضمرة
في أن لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جائز لأن ما بعد الواو من الأفاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها
واستشهدوا على فساد قول من زعم أن الواو مضمرة مع أن بقول الشاعر، فبح بالسرائر في أهلها، وإياك
في غيرهم أن تبوحا، وأن أن تبوحا لو كان فيها واو مضمرة لم يجز تقديم غيرهم عليها، وأما تأويل قوله وقد
أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فإنه يعني وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم
ومن سبي وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص لأن الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وإنما كان أخرج من داره وولده من أسر وقهر منهم، وأما قوله
فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم يقول فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا
إلا قليلا منهم يقول أدبروا مولين عن القتال وضيعوا ما سألوه نبيهم من فرض الجهاد، والقليل الذين
استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع طالوت وسنذكر سبب تولي من تولى منهم وعبور من عبر منهم
النهر بعد إن شاء الله تعالى إذا أتينا عليه يقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين، يعني والله تعالى ذو
علم بمن ظلم منهم نفسه فأخلف الله ما وعد من نفسه وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداء أن يوجبه عليه
وهذا من الله تعالى ذكره تقريع لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم أمر ربهم يقول الله تعالى ذكره لهم إنكم يا معشر اليهود عصيتم الله
وخالفتم أمره فيما سألتموه أن يفرضه عليكم ابتداء من غير أن يبتدئكم بفرضه فما عصيتموه فيه فأنتم
بمعصيته فيما ابتدأكم به من إلزام فرضه أحرى وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عما ترك
منه وذلك أن معنى الكلام قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فسأل نبيهم
ربهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم

القتال

القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين، القول في تأويل قوله تعالى ذكره **وقال
لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت
سعة من المال** يعني تعالى ذكره بذلك وقال الملأ من بني إسرائيل نبيهم شمويل إن الله قد أعطاكم
ما سألتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا أنى يكون لطالوت الملك
علينا ونحن أحق بالملك منه وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم
ولا نبوة ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب ولم يؤت سعة من المال يعني ولم يؤت
سعة من المال يعني ولم يؤت طالوت كثيرا من المال لأنه سقا وقيل كان دباغا وكان سبب تمليك الله
طالوت على بني إسرائيل وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحق
قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملأ من بني إسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا له
سأل الله نبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا فقال الله له انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك فإذا دخل
عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه منه وملكه عليهم وأخبره
بالذي جاءه فأقام ينتظر متى ذلك الرجل داخلا عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الأدم وكان من
سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا ملك فخرج طالوت في بغاء
له أطلبه ومعه غلام له فمرا ببيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على
هذا النبي فسألناه عن أمر دابتنا فيرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال طالوت ما بما قلت من بأس
فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن دابتهما ويسألانه أن يدعو لهما فيها إذ نش الدهن الذي
في القرن فقام إليه النبي فأخذه ثم قال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه منه ثم قال أنت
ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم وكان اسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس
ابن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن آنس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم فجلس عنده
وقال الناس ملك طالوت فأتت عظماء بني إسرائيل نبيهم فقالوا له ما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت
النبوة ولا المملكة قد عرفت أن النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا فقال لهم إن الله قد اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم، حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا إسمعيل عن عبد الكريم
عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو إسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا إنا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع إليه فأوحى الله إلى شمويل
أن ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس فضلت حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها
فجاءا إلى شمويل يسألونه عنها فقال إن الله قد بعثك ملكا على بني إسرائيل قال أنا قال نعم قال وما علمت
أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل قال بلى قال أوما علمت أن قبيلتي أدنى قبائل سبطي قال بلى قال أوما علمت
أن بيتي أدنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فبأية آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره وإذا كنت
بمكان كذا وكذا أنزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس وقال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم، حدثني ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي قال لما كذبت بنو إسرائيل شمعون وقالوا له إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في
سبيل الله الآية دعا الله فأتي بعصى تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال إن صاحبكم
يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقاء يسقي على حمار
له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها فقال لهم نبيهم إن
الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس
هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فنتبعه كذلك فقال النبي إن الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم، حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا
شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء، حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين سبط
لم يكن فيهم مملكة ولا نبوة وكان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط

ما وليه موسى وسبط المملكة يهوذا اليه داود وسليمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة انكروا
ذلك وعجبوا منه وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قالوا
وكيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره ان الله
اصطفاه عليكم ° حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا قال وكان
من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ° حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلذلك قالوا انى
يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم ° حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله انى يكون له الملك علينا فذكر نحوه ° حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قالت بنو اسرائيل لنبيهم سل ربك
ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الاية قال فبعث الله طالوت
ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من
سبط المملكة فلما بعث لهم ملكا انكروا ذلك وعجبوا وقالوا انى يكون له الملك علينا وليس من سبط
النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الاية ° حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اما ذكر طالوت اذ قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا انه كان في بني اسرائيل سبطان كان
في احدهما النبوة وكان في الاخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك على الارض احد
الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من واحد السبطين واختاره عليهم
وزاده بسطة في العلم والجسم ° ومن اجل ذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه
وليس من واحد السبطين قال ان الله اصطفاه عليكم الى والله واسع عليم ° حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد
موسى الاية قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبابرة قد اخرجتهم من ديارهم وابنائهم
فلما كتب عليهم القتال وذلك حين اتاهم التابوت قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط
خلافة فلا تكون الخلافة الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وليس من احد السبطين ولا
من سبط النبوة ولا من سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم الاية ° وقد قيل ان معنى الملك في هذا الموضع
الامرة على الجيش ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابن جريج قال قال مجاهد ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان امير الجيش ° حدثني محمد بن اسحق
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله الا انه قال كان اميرا على الجيش وقد بينا
معنى الملك فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا ° القول في تاويل قوله تعالى ذكره
قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم يعني تعالى ذكره بقوله قال ان الله اصطفاه
عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه عليكم يعني اختاره عليكم كما حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم اختاره ° حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم ° حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم اختاره ° واما قوله وزاده بسطة
في العلم والجسم فانه يعني بذلك ان الله بسط له في العلم والجسم واتاه من العلم فضلا على ما اتى غيره من الذين
خوطبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر انه اتاه وحي من الله ° واما في الجسم فانه اوتي من الزيادة في طوله عليهم
ما لم يوته غيره منهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني
عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل انى يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ° قال
واجتمع بنو اسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدا ° وقال السدي اتى النبي عليه السلام

بعصا

بعصا يكون على مقدار الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا
انفسهم فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت بها فكان مثلها ° حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي ° وقال اخرون بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائه اياه
بسطة في العلم والجسم يعني بذلك بسطة له مع ذلك في العلم والجسم ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم بعد
هذا ° القول في تاويل قوله تعالى ذكره والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم يعني تعالى
ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يوتيه يقول يوتي ذلك من يشاء فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه
من احب من خلقه يقول فلا تستكبروا يا معاشر الملا من بني اسرائيل ان يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان
وان لم يكن من اهل بيت المملكة فان الملك ليس بميراث عن الاسلاف والاباء ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء
من خلقه فلا تتخيروا على الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال
ذلك ° حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب
ابن منبه والله يوتي ملكه من يشاء الملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم ان تختاروا فيه ° حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال قال مجاهد ملكه سلطانه °
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والله يوتي ملكه سلطانه
واما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فينعم به على من احب ويريد به
من يشاء عليم بمن هو اهل لملكه الذي يوتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبانه لما اعطاه
اهل اما للاصلاح به واما ... القول في تاويل قوله تعالى ذكره وقال لهم نبيهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذي اخبر عنه دليل على ان
الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا القول لم يقروا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا اذ اخبرهم نبيهم بذلك
وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سالوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك واخبرهم به فتاويل
الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له ايت باية على ذلك
ان كنت من الصادقين قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وهذه القصة وان كانت خبرا
من الله تعالى ذكره عن الملا من بني اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدوا به من مسالته ان يسال
الله لهم ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله نبا عما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم بنبوته
ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعدوا رسوله من الجهاد في سبيل الله بالتخلف عنه حين استنهضوا
للحرب من استنهضوا به وفتح الله على القليل من الفئة مع تخاذل الكثير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد
معه فانه تاديب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وابنائهم يهود قريظة
والنضير وانهم لن يعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما امرهم ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه
ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستنصرون الله به على اعدائهم قبل رسالته وقبل بعثة الله
اياه اليهم والى غيرهم ان يكونوا كاسلافهم واوائلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه
ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا عليهم بعد مسالتهم نبيهم
ابتعاث ملك يقاتلون معه عدوهم ويجاهدون معه في سبيل الله ابتداء منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم
شمويل اياهم في ذلك وحض لاهل الايمان بالله وبرسوله من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله
وتحذير منه لهم ان يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقائه العدو ومناهضته اهل
الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه الملا من بني اسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت اذ زحف لحرب عدو
الله جالوت وايثارهم الدعة والخفض على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل الله وحث منه لهم على
الاقدام على مناجزة اهل الكفر به الحرب وترك تهيب قتالهم وان قل عددهم وكثر عدد اعدائهم واشتدت
شوكتهم بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين واعلام منه تعالى ذكره عباده المومنين به ان بيده النصر والظفر والخير والشر ° واما تاويل
قوله قال لهم نبيهم فانه يعني للملا من بني اسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
وقوله ان اية ملكه ان علامة ملك طالوت التي سالتموها دلالة على صدقي في قولي ان الله بعثه عليكم
ملكا وان كان من غير سبط المملكة ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو
اسرائيل اذا لقوا عدوا لهم قدموه امامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم احد ناواهم حتى منعوا

امر الله وكثر خلافهم على انبيائهم فسلبهم الله اياه مرة بعد مرة يرده اليهم في كل ذلك حتى سلبهم اخرها
مرة فلم يرده عليهم ولم يرده اليهم اخر الابد. ثم اختلف اهل التاويل في سبب مجيء التابوت الذي جعل
الله مجيئه الى بني اسرائيل اية لصدق نبيهم شمويل على قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقد كانت بنو
اسرائيل سلبوه قبل ذلك فرده الله عليهم حين جعل مجيئه اية الملك طالوت ام لم يكونوا سلبوه قبل ذلك
ولكن الله ابتداهم به ابتداء فقال بعضهم بل كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلبهم
اياه ملوك من اهل الكفر به ثم رده الله عليهم اية لملك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما انا ذاكره وهو
ما حدثني ابن المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن
معقل انه سمع وهب بن منبه قال كان لعيلي الذي ربى شمويل ابنان شابان احدثا في القربان شيئا لم
يكن فيه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعل
ابناه كلاليب وكانا اذا جا النسا يصلين في القدس يتشبثان بهن فبينما شمويل نائم قبل البيت
الذي كان ينام فيه عيلي اذ سمع صوتا يقول اشمويل فوثب الى عيلي فقال لبيك فقال ما لك دعوتني فقال
لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا اخر يقول اشمويل فوثب الى عيلي ايضا فقال لبيك ما لك دعوتني قال
لم افعل ارجع فنم فان سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرني فافعل فنام فسمع صوتا ايضا يقول اشمويل
فقال لبيك انا هذا فمرني افعل قال انطلق الى عيلي فقل له منعه حب الولد ان يزجر ابنيه ان يحدثا
في قدسي وقرباني وان يعصياني فلانزعن منه الكهانة ومن ولده ولاهلكنه واياهما فلما اصبح ساله عيلي
فاخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو
فخرجا واخرجا معهما التابوت الذي كان فيه اللوحان وعصى موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم وعدوهم
جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وان الناس قد
انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين
سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت الهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه
فاصبح من الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت فاصبح
من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني
اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه من بيت الهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فاخذ
اهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في اعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم
من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فاخرجوه من قريتكم قالوا الذيت
قالت ان اية ذلك ان تاتوا ببقرتين لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا
التابوت على العجل وتسيروهما وتحبسوا اولادهما فانهما ينطلقان به مذعنين حتى اذا خرجا من ارضكم
ووقعتا في ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجا من ارضهم ووقعتا
في ادنى ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني اسرائيل ففزع
اليه بنو اسرائيل واقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه احد الا مات فقال لهم نبيهم شمويل اعترضوا فمن انس
من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر احد يدنو منه الا رجلان من بني اسرائيل اذن لهما
بان يحملاه الى بيت امهما وهي ارملة فكان في بيت امهما حتى ملك طالوت فصلح امر بني اسرائيل مع شمويل
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال قال
شمويل لبني اسرائيل لما قالوا له انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وان اية ملكه وان تمليكه من قبل الله ان ياتيكم التابوت
يرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم من العدو
وتظهرون به عليه قالوا فان جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا وكان العدو الذين اصابوا التابوت
اسفل من الجبل جبل ايليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا اصحاب اوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت
رجلا قد اعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وشدة في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت
حين استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها
اصنامهم فلما كان من امر النبي عليه السلام ما كان وعد بني اسرائيل ان التابوت سياتيهم جعلت اصنامهم
تصبح في الكنيسة منكسة على رؤوسها وبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل فيصبح
ميتا قد اكلت ما في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد اصابكم بلاء ما اصاب امة من الامم قبلكم وما نعلم

اصابنا

اصابنا الا منذ كان هذا التابوت بين اظهرنا مع انكم قد رايتم اصنامكم تصبح كل غداة منكسة شيء لم يكن
يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فاخرجوه من بين اظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم
علقوها بثورين ثم ضربوا على جنوبهما وخرجت الملائكة بالثورين تسوقهما فلم يمر التابوت بشيء من الارض
الا كان قدسا فلم يرعهم الا التابوت على عجلة يجرها الثوران حتى وقف على بني اسرائيل فكبروا وحمدوا الله
وجدوا في حربهم واستوسقوا على طالوت. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
الاية ابوا ان يسلموا له الرياسة حتى قال لهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فقال
لهم ارايتم ان جاءكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون والتابوت تحمله
الملائكة وكان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها ونزل فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت
قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه لم يبق من الالواح الا سدسها
قال وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت. والعمالقة فرقة من عاد كانوا باريحا فجاءت الملائكة
بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضعته عند طالوت فلما راوا ذلك
قالوا نعم فسلموا له وملكوه قال وكانت الانبيا اذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين ايديهم ويقولون
ان ادم نزل بذلك التابوت وبالركن. وبلغني ان التابوت وعصى موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان
قبل يوم القيمة. حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهب بن منبه يقول ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى
يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على راس سبعين سنة
من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت
فهي على حالها الاولى فلما اراد ان يرد عليهم التابوت اوحى الله الى نبي من انبيائهم اما دانيال واما غيره
ان كنتم تريدون ان يرفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا باية ماذا قال باية انكم تاتون
ببقرتين صعبتين لم يعملا عملا قط فاذا نظرتا اليه وضعتا اعناقهما للنير حتى يشد عليهما ثم يشد
التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم تخليان فتسيران حيث يريد الله ان يبلغهما ففعلوا ذلك
ووكل بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس كسرتا
نيريهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل اليهما داود ومن معه فلما راى داود التابوت حجل اليه فرحا به
فقلنا لوهب ما حجل اليه قال شبيه بالرقص فقالت له امراته لقد خففت حتى كاد الناس يمقتونك
لما صنعت قال اتبطئيني عن طاعة الله لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقها. وقال اخرون
بل التابوت جعله الله اية لملك طالوت كان في البرية وكان موسى عليه السلام خلفه عند فتاه يوشع
فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت. ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية
كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية واقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار
طالوت فاصبح في داره. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية قال كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن
نون وهو في البرية فذكر لنا ان الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت فاصبح التابوت
في داره. واولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه من ان التابوت كان عند
عدو لبني اسرائيل كان سلبهموه وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه
من بني اسرائيل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والالف واللام لا يدخلان في مثل
هذا من الاسماء الا في معروف عند المخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك ان معنى الكلام ان
اية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان
ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم. فان ظن ذو غفلة انهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما
فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك ما لا يخفى خطاؤه وذلك انه لم يبلغنا ان موسى لاقى عدوا قط
بالتابوت ولا فتاه يوشع بل الذي يعرف من امر موسى وامر فرعون ما قص الله من شانهما وكذلك امره
وامر الجبارين. واما ان فتاه يوشع فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا ان يوشع خلفه في التيه

حتى رد عليه حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوا فاي الاحوال للتابوت الحال التي عرفوه
فيها لجاز ان يقال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم امره وفي فساد هذا القول
بالذي ذكرنا ابين الدلالة على صحة القول الاخر اذ لا قول في ذلك لاهل التاويل غيرهما وكانت صفة التابوت
فيما بلغنا كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد
الله قال سالنا وهب بن منبه عن تابوت موسى ما كان قال كان نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين القول
في تاويل قوله تعالى ذكره **فيه سكينة من ربكم وبقية** يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم
واختلف اهل التاويل في معنى السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان **ذكر**
من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا محمد بن جحادة
عن سلمة بن كهيل عن ابي وائل عن علي بن ابي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين وحدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفين عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه
كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب
عن سلمة بن كهيل عن علي بن ابي طالب في قوله فيه سكينة من ربكم قال ريح هفافة فيها صورة وقال
يعقوب في حديثه كما ا روحه وقال المثنى كوجه الانسان حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
منصور عن سلمة بن كهيل قال قال علي السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج
ولها راسان حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال
سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة
وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد عن عرعرة عن علي نحوه وقال اخرون لها راس كراس
الهرة وجناحان **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فيه سكينة من ربكم قال اقبلت السكينة وجبريل
مع ابراهيم من الشام قال ابن ابي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها راس كراس الهرة وجناحان حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة
وقال اخرون بل هي راس هرة ميتة **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت
في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وقال اخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان
يغسل فيها قلوب الانبيا **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال الطست من ذهب من الجنة
كان يغسل فيها قلوب الانبيا حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فيه
سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبيا اعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح
وكانت الالواح من در وياقوت وزبرجد وقال اخرون السكينة روح من الله يتكلم **ذكر** من قال
ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن
منبه فقلنا له السكينة قال روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شي تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون حدثنا
محمد بن عسكر قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه فذكر نحوه
وقال اخرون السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها **ذكر** من قال ذلك حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله فيه
سكينة من ربكم قال اما السكينة فما تعرفون من الايات تسكنون اليها وقال اخرون السكينة
الرحمة **ذكر** من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فيه
سكينة من ربكم يقول رحمة من ربكم وقال اخرون السكينة هي الوقار **ذكر** من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيه سكينة من ربكم اي وقار
واولى هذه الاقوال بالحق في السكينة ما قاله عطا بن ابي رباح من الشي تسكن اليه النفوس من الايات التي يعرفونها

وذلك

وذلك ان السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا وكذا اذا اطمان اليه
وهدات عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الامر عزما وعزيمة وقضى
الحاكم بين القوم قضا وقضية ومنه قول الشاعر لله قبرا غالها ماذا تجن لقد اجن سكينة ووقارا واذا
كان معنى السكينة ما وصفت فجائز ان يكون ذلك على ما قاله علي بن ابي طالب على ما روينا عنه وجائز
ان يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه وجائز ان يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي
لان كل ذلك ايات كافيات تسكن اليهن النفوس وتثلج بهن الصدور وانما كان معنى السكينة ما وصفنا
فقد اتضح ان الاية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها بصحة امرها انما هي
مسماة بالفعل وهي غيره لدلالة الكلام عليه القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون** يعني تعالى ذكره بقوله وبقية وبقية الشي الباقي من قول القايل قد بقي من هذا
الامر بقية وهي فعيلة منه نظير السكينة من سكن وقوله مما ترك آل موسى وآل هرون يعني به
من تركة آل موسى وآل هارون واختلف اهل التاويل في البقية التي كانت من تركتهم فقال بعضهم
كانت تلك البقية عصا موسى ورضاض الالواح **ذكر** من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة قال احسبه عن ابن عباس انه قال في هذه الاية
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال

حدثنا بشر قال

حدثنا داود عن عكرمة قال واحسبه عن ابن عباس مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو الوليد
قال حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون قال عصا موسى ورضاض الالواح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال فكان في التابوت عصا موسى ورضاض الالواح فيما ذكر لنا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون قال البقية عصا موسى ورضاض الالواح حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اما البقية فانها عصا موسى ورضاضة الالواح حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
عصا موسى وامور من التوراة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد
الحذاء عن عكرمة في هذه الاية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال التوراة ورضاض الالواح والعصا قال
اسحق قال وكيع ورضاضه كسره حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح وقال اخرون بل تلك البقية عصى موسى وعصى هرون
وشي من الالواح **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن
ابن ابي خالد عن ابي صالح ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
قال كان فيه عصى موسى وعصى هرون ولوحان من التوراة والمن حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت ابي عن عطية بن سعد في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى وعصى
هرون وثياب موسى وثياب هرون ورضاض الالواح وقال اخرون بل هي العصا والنعلان **ذكر**
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال سالت الثوري عن قوله وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون فقال منهم من يقول البقية قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول
العصا والنعلان وقال اخرون بل كان ذلك العصا وحدها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا بكار عن عبد الله قال قلنا لوهب بن منبه ما كان فيه يعني في التابوت قال كان
فيه عصا موسى والسكينة وقال اخرون بل كان ذلك رضاض الالواح وما تكسر منها **ذكر** من
قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في
قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها فجعله
في ذلك التابوت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت
عطا بن ابي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال العلم والتوراة وقال اخرون بل ذلك
الجهاد في سبيل الله **ذكر** من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني
بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك قاتلوا مع طالوت وبذلك امروا واولى الاقوال في ذلك

بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن التابوت الذي جعله اية لصدق نبيه عليه السلام الذي قال
لامته ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان فيه سكينة منه وبقية من تركة آل موسى وآل هرون وجائز ان يكون
ذلك البقية العصا وكسر الالواح والتوراة او بعضها والنعلين والثياب والجهاد في سبيل الله • وجائز
ان يكون بعض ذلك وذلك لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب عنه
العلم ولا خبر عند اهل الاسلام في ذلك بالصفة التي وصفنا واذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول
وتضعيف اخر غيره اذ كان جائزا فيه ما قلنا من القول • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **تحمله الملائكة**
اختلف اهل التاويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى ذلك تحمله بين السماء والارض
حتى تضعه بين اظهرهم **ذكر** من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه
حتى وضعته عند طالوت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني النبي
لبني اسرائيل والله يؤتي ملكه من يشاء قالوا فمن لنا بان الله هو اتاه هذا ما هو الا لهواك فيه قال ان كنتم
قد كذبتموني واتهمتموني فان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية قال فنزلت الملائكة
بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا حتى وضعوه بين اظهرهم فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرا حتى
بلغ والله مع الصابرين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قال لهم
نبيهم ما قال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا فان كنت صادقا فاتنا باية
ان هذا ملك قال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
تحمله الملائكة واصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فامنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة
قال تحمله حتى تضعه في بيت طالوت • وقال اخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بعض
اشياخهم قال تحمله الملائكة على عجلة على بقرة • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
عبد الصمد عن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت اربعة من
الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس ذهبتا • واولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته اتا في دار طالوت واما
بين اظهر بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تاتي به الملائكة وما جرته البقر
على عجل وان كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه
حمل ما حمل فاما ما حمله على غيره وان كان جائزا في اللغة ان يقال في حمله بمعنى معونته الحامل او بان حمله
كان عن سببه فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتاويل توجيه
القران الى الاشهر من اللغات اولى من غيره ما وجد الى ذلك سبيل • القول في تاويل قوله جل ذكره
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يعني تعالى ذكره بذلك ان نبيه شمويل قال لبني اسرائيل ان في
مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون حاملته الملائكة لاية لكم يعني
لعلامة لكم ودلالة ايها الناس على صدقي فيما اخبرتكم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان كنتم قد كذبتموني
فيما اخبرتكم من تمليك الله اياه عليكم واتهمتموني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مؤمنين • يعني ان كنتم
مصدقين عند مجيء الاية التي سالتموها على صدقي فيما اخبرتكم به من امر طالوت وملكه • وانما قلنا ذلك
معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم وردهم عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا بقولهم انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه • وفي مسئلتهم اياه الاية على صدقه فاذا كان
ذلك منهم كفرا فغير جائز ان يقال لهم وهم كفار لكم في مجيء التابوت اية ان كنتم من اهل الايمان بالله وبرسوله
وليسوا من اهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر في ذلك على ما وصفنا من معناه لانهم سالوا الاية على صدق
خبره اياهم ليقروا بصدقه فقال لهم في مجيء التابوت على ما وصفه لهم اية لكم ان كنتم عند مجيئه كذلك
مصدقي بما قلت لكم واخبرتكم به • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **فلما فصل طالوت بالجنود قال
ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا
منه الا قليلا منهم** وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه من ذكره ومعنى
الكلام ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فاتاهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك

آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فصدقوا عند ذلك نبيهم واقروا بان الله قد بعث طالوت ملكا عليهم
واذعنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به
وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكراههم على ذلك فيظن به انه حملهم على ذلك كرها •
واما قوله فصل فانه يعني به شخص بالجند ورحل بهم واصل الفصل القطع يقال منه فصل الرجل من موضع
كذا وكذا يعني به قطع ذلك فجاوزه شاخصا الى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله
فصلا اذا قطعه فابانه وفصل الصبي فصالا اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق
والباطل لا يرد وقيل ان طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون الف مقاتل لم يتخلف
من بني اسرائيل عن الفصول معه الا ذو علة لعلته او كبير لهرمه او معذور لا طاقة له بالنهوض معه **ذكر**
من قال ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب
ابن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير ذو علة او ضرير معذور او رجل
في ضيعة لا بد له من تخلف فيها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما
جاءهم التابوت امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا • قال
ابو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول ان الله مختبركم بنهر ليعلم كيف
طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبما قلنا في ذلك
كان قتادة يقول • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قول
الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلي خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه • وقيل
ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا الى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسالوه ان يدعو
الله لهم ان يجري بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينئذ ما اخبر الله عنه انه قاله من قوله ان
الله مبتليكم بنهر **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله
لنا يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر الاية • والنهر الذي اخبرهم طالوت ان الله مبتليهم
به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه نهر بين الاردن
وفلسطين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر
قال ذكر لنا انه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال
لبني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه • وقال اخرون بل هو
نهر فلسطين **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو اسرائيل نهر فلسطين • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين • واما قوله فمن
شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فانه
خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبرهم ان الله مبتليهم بنهر
ثم اعلمهم ان الابتلاء الذي اخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو ان من شرب من مائه فليس هو منه يعني
بذلك انه ليس من اهل ولايته وطاعته ولا من المؤمنين بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول
الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فاخرج من لم يجاوز النهر من الذين امنوا ثم اخلص ذكر
المؤمنين بالله ولقائه عند دنوهم من جالوت وجنوده بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واخبرهم انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر
والهاء في قوله فمن شرب منه وفي قوله ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى لمائه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء
بفهم السامع بذكر النهر لذلك ان المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق ماء
ذلك فهو مني يقول هو من اهل ولايتي وطاعتي والمؤمنين بالله وبلقائه ثم استثنى من قوله ومن لم
يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقال ومن لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه
مني ثم اختلفت القراء في قراءة قوله الا من اغترف غرفة بيده فقراه عامة قراء اهل المدينة والبصرة

غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعل بعينه من الاغتراف. وقرأه آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر، واعجب القراءتين في ذلك الي ضم الغين في الغرفة بمعنى الا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة اذا فتحت غينها وما هي له مصدر وذلك ان مصدر اغترف اغترافة وانما غرفة مصدر غرفت فلما كانت غرفة مخالفة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا اشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل وذكر لنا ان عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روي

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فشرب القوم على قدر يقينهم فاما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون، واما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزيهم ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم كان احدهم يغترف الغرفة فتجزيه ذلك وترويه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اصبح التابوت وما فيه في دار طالوت امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا وكان جالوت من اعظم الناس واشدهم باسا فخرج يسير بين يدي الجند ولا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر منهم اربعة آلاف ورجع ستة وسبعون الفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روي. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد القى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني احد الا احد له نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مؤمن ولم يتبعه منافق رجعوا كفارا فلما راى قلتهم قالوا لن نمس هذا الا غرفة ولا غيره، وذلك انه قال لهم ان الله مبتليكم بنهر الآية فقالوا لن نمس هذا الا غرفة ولا غير غرفة قال واخذ البقية الغرفة فشربوا منها حتى كفتهم وفضل منهم قال والذين لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين اخذوها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرب كل انسان بقدر الذي في قلبه فمن اغترف غرفة واطاعه روي بطاعته ومن شرب فاكثر عصا فلم يرو لمعصيته. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في حديث ذكره عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى ذكره فشربوا منه الا قليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كما امر غرفة بيده اجزاه وكفاه.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو فلما جاوز النهر طالوت والهاء في جاوزه عائدة على النهر وهو كناية اسم طالوت وقوله والذين امنوا معه يعني وجاوز النهر الذين امنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. ثم اختلف في عدة من جاوز النهر معه يومئذ ومن قال منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم عدة اهل بدر ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك. حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا مؤمن ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب بدر كعدة اصحاب طالوت ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر فسكت. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت من جاز معه وما جاز معه الا مؤمن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحق عن البراء نحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على عدة اصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر وما جاز معه الا مسلم. حدثنا احمد

بن اسحق

ابن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مسعر عن ابي اسحق عن البراء مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال يحصر الله الذين امنوا عند النهر وكانوا ثلاث مائة وفوق العشرة ودون العشرين فجاء داود عليه السلام فاكمل بها العدة. وقال آخرون بل جاز معه النهر اربعة آلاف وانما خلص اهل الايمان منهم من اهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت

ذكر من قال ذلك. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال عبر مع طالوت النهر من بني اسرائيل اربعة آلاف فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فنظروا الى جالوت رجعوا ايضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع عنه ايضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلاث مائة وبضعة عشر عدة اهل بدر. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو والذين امنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. واولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو انه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر الا الغرفة والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه وانخذل عنه اهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى اهل البصيرة بامر الله على بصائرهم وهم اهل الثبات على الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. فان ظن ذو غفلة انه غير جائز ان يكون جاوز النهر مع طالوت الا اهل الايمان الذين ثبتوا معه على ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا الغرفة لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فكان معلوما انه لم يجاوز معه الا اهل الايمان على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولان اهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه اهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه غير مستنكر ان يكون الفريقان اعني فريق الايمان وفريق الكفر جاوزوا النهر واخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزة لانهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم وترك اهل الكفر وان كانوا قد كانوا جاوزوا النهر مع المؤمنين. والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فاوجب تعالى ذكره ان الذين يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزتهم النهر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله وان الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز ان يضاف الايمان الى من جحد انه ملاقي الله او شك فيه.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** اختلف اهل التاويل في امر هذين الفريقين اعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم اهل كفر بالله ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا امر الله لشربهم من النهر

ذكر من قال ذلك. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك آنفا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين اغترفوا واطاعوا الذين مضوا مع طالوت المؤمنون وجلس الذين شكوا. وقال آخرون كلا الفريقين كانوا اهل ايمان ولم يكن منهم احد شرب من الماء الا غرفة بل كانوا جميعا اهل طاعة ولكن كان بعضهم اصح يقينا من بعض وهم الذين اخبر الله عنهم انهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والآخرون كانوا اضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المؤمنون بعضهم افضل جدا وعزما من بعض وهم مؤمنون كلهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة قليلة

علبت فئة كثيرة باذن الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت
ثلاث مائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وبضعة عشر • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين • ويجب على القول الذي روي عن البرا بن عازب انه لم يجاوز النهر مع
طالوت الا عدة اصحاب بدر ان يكون كلا الفريقين الذين وصفهما الله بما وصفهما به امرهما على نحو ما قال
فيهما قتادة وابن زيد • واولى القولين في ذلك بتاويل الاية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد
ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل انفا • واما تاويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله فانه
يعني قال الذين يعلمون ويستيقنون انهم ملاقوا الله كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون • فتاويل الكلام قال الذين
يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع الى الله للذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة
يعني كم كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة باذن الله يعني بقضا الله وقدره والله مع الصابرين • يقول
مع الحابسين انفسهم على رضاه وطاعته وقد اتينا على البيان عن وجوه الظن وان احد معانيه العلم
اليقين بما يدل على صحة ذلك فيما مضى فكرهنا اعادته • واما الفئة فانهم الجماعة من الناس لا واحد
له من لفظه وهو مثل الرهط والنفر يجمع فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها
في كل حال وفئين بالرفع باعراب نونها بالرفع وترك اليا فيها وفي النصب فئينا وفي الخفض فئين فيكون الاعراب
في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقرة فيها اليا على حالها فان اضيفت قيل هو لا فئينك باقرار
النون وحذف التنوين كما قال الذين لغتهم هذه سنين في جمع السنة هذه سنينك باثبات النون
واعرابها وحذف التنوين منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة •
فاما ما كان نقصه من اوله فان جمعه بالتا مثل عدة وعدات وصلة وصلات • واما قوله والله مع
الصابرين فانه يعني والله معين الصابرين في الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهرهم ونصيرهم
على اعدائه الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه وكذلك يقال لكل معين رجلا على غيره هو معه
بمعنى هو معه بالعون له والنصرة • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولما برزوا لجالوت وجنوده
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على [القوم الكافرين] يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت ولما
برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى
ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قديما في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز
من الارض فقيل قد تبرز فلان اذا خرج الى البراز من الارض لذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم
في الغائط من الارض وهو المطمئن منها كما قيل للرجل تغوط اي صار الى الغائط من الارض • واما قوله
ربنا افرغ علينا صبرا فانه يعني ان طالوت واصحابه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا
وقوله وثبت اقدامنا يعني وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت اقدامنا فلا ننهزم عنهم وانصرنا على القوم الكافرين
الذين كفروا بك فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان اربابا • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت يعني تعالى ذكره بذلك فهزم طالوت وجنوده اصحاب
جالوت وقتل داود جالوت وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره اكتفا بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك
ان معنى الكلام ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فاستجاب لهم ربهم فافرغ عليهم صبره وثبت اقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين فهزموهم
باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفا بدلالة قوله فهزموهم باذن الله على ان الله قد اجاب دعاءهم الذي
دعوه به • ومعنى قوله فهزموهم باذن الله قتلوهم بقضا الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة
وهزيمي وقتل داود جالوت • وداود هذا داود بن ايشى نبي الله عليه السلام وكان سبب قتله اياه
كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب
ابن منبه يحدث قال لما خرج او قال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت ابرزوا الي من يقاتلني فان قتلني فلكم
ملكي وان قتلته فلي ملككم فاتي بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله ان ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله
فالبسه طالوت سلاحا فكره داود ان يقاتله وقال ان الله لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فخرج اليه
بالمقلاع وبمخلاة فيها احجار ثم برز له فقال له جالوت انت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك ما وجدت
الا كما تخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لابددن لحمك ولاطعمنه اليوم الطير والسباع فقال له داود بل انت

عدو الله

عدو الله شر من الكلب فاخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فاصابه بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع
جالوت وانهزم من معه واحتز داود راسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل جالوت فمنهم من ياتي
بالسيف وبالشي من سلاحه او جسده وخبا داود راسه فقال طالوت من جا براسه فهو الذي قتله فجا
به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له وقال ان بنات الملوك
لا بد لهن من صداق وانت رجل جري شجاع فاحتمل صداقها ثلاث مائة غلفة من اعدائنا وكان يرجو
بذلك ان يقتل داود فغزا داود واسر منهم ثلاث مائة وقطع غلفهم وجا بها فلم يجد طالوت بدا من ان يزوجه
ثم ادركته الندامة فاراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت فحاصره فلما كانت
ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه فهبط اليهم داود وهم نيام فاخذ ابريق طالوت الذي كان
يشرب منه ويتوضا وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه ان
حرسك فاني لو شئت اقتلك البارحة فعلت فانه هذا ابريقك وشي من شعر لحيتك
وهدب ثيابك وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شا قتله فعطفه ذلك عليه فامنه وعاهد بالله لا يرى
منه باسا ثم انصرف ثم كان في اخر امر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا هزم
حتى مات • قال بكار وسيل وهب وانا اسمع انبيا كان طالوت يوحى اليه فقال لم ياته وحي ولكن
كان معه نبي يقال له شمويل يوحى اليه وهو الذي ملك طالوت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق قال كان داود النبي واخوة له اربعة معهم ابوهم شيخ كبير فتخلف ابوهم وتخلف معه
داود من بين اخوته في غنم ابيه يرعاها له وكان من اصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع طالوت فدعاه ابوه
وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض • قال ابن اسحق وكان داود فيما ذكر لي بعض اهل العلم عن وهب
ابن منبه رجلا قصيرا ازرق قليل شعر الراس وكان طاهر القلب نقيه فقال له ابوه يا بني انا قد
صنعنا لاخوتك زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا دفعته اليهم فاقبل الي سريعا فقال
افعل فخرج واخذ معه ما حمل لاخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن
غنمه حتى اذا فصل من عند ابيه فمر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت
فاني حجر يعقوب فاخذه فجعله في مخلاته فبينا هو يمشي اذ مر بحجر اخر فقال يا داود خذني فاجعلني
في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر اسحق فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينا هو يمشي اذ مر بحجر
فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر ابراهيم فاخذه فجعله في مخلاته
ثم مضى بما معه حتى انتهى الى القوم فاعطى اخوته ما بعث اليهم معه وسمع في العسكر خوض الناس بذكر
جالوت وعظم شانه فيهم وتهيبهم الناس اياه وبما يعظمون من امره فقال لهم والله انكم لتعظمون من امر
هذا العدو شيا ما ادري ما هو والله لو اراه لقتلته فادخلوني على الملك فادخل على الملك طالوت
فقال ايها الملك اني اراكم تعظمون شان هذا العدو والله اني لو اراه لقتلته فقال يا بني ما عندك
من القوة على ذلك وما جربت من نفسك قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ
براسه فافك لحييه عنها فاخذها من فيه فادع لي بدرع حتى القيها علي فاتي بدرع فقذفها في عنقه
ومثل فيها ملا عين طالوت ونفسه ومن حضره من بني اسرائيل فقال والله طالوت لعسى الله ان يهلكه
به فلما اصبحوا رجعوا الى طالوت فلما التقى الناس قال داود ارني جالوت فاروه اياه على فرس عليه
لامته فلما راه جعلت الاحجار الثلاثة تواثب من مخلاته فيقول هذا خذني ويقول هذا خذني
ويقول هذا خذني فاخذ احدها فجعله في مقلاعه ثم فتله به ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت
فدمغه وتنكس عن دابته فقتله ثم انهزم جنده وقال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت واقبل
الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر الا ان اهل الكتاب يزعمون انه لما راى انصراف بني
اسرائيل عنه الى داود هم بان يغتال داود واراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وعرف خطيته
والتمس التوبة منها الى الله • وقد روي عن وهب بن منبه في امر طالوت وداود قول خلاف الروايتين
اللتين ذكرتا قبل وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل الملك لطالوت
اوحى لنبي اسرائيل ان قل لطالوت فليغز اهل مدين فلا يترك فيها حيا الا قتله فاني ساظهرك عليهم فخرج
عليهم حتى اتى اهل مدين فقتل من كان فيها الا ملكهم فانه اسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى شمويل
الا تعجب من طالوت اذ امرته فاختار فيه فجا بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لانزعن الملك

من بينه ثم لا تعود فيه الى يوم القيمة فانما اكرم من اطاعني واهين من هان عليه امري فلقيه فقال ما صنعت
لم جئت بملكهم اسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشي لاقربها قال له شمويل ان الله قد نزع من بيتك
الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيمة فاوحى الله الى شمويل ان انطلق الى ايشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذى
امرك بدهن القدس يكون ملكا على بني اسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى فقال اعرض علي بنيك فدعا ايشى اكبر
ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه شمويل اعجبه فقال الحمد لله ان الله لبصير بالعباد فاوحى
الله اليه ان عينيك يبصران ما ظهر واني اطلع على ما في القلوب ليس بهذا فاعرض علي غيره ستة في كل ذلك يقول
ليس بهذا فقال هل لك من ولد غيرهم قال بلى لي غلام وهو راع في الغنم فقال ارسل اليه فلما ان جاء داود جا
غلام امرد فدهنه بدهن القدس وقال لابيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه
الى بني اسرائيل فعسكر وسار طالوت ببني اسرائيل وعسكر وتهيؤا للقتال فارسل جالوت الى طالوت
لم يقتل قومي وقومك ابرز لي او ابرز لي من شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلتني كان الملك لك
فارسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز لجالوت فان قتله فان الملك ينكحه ابنته ويشركه في ملكه فارسل
ايشى داود الى اخوته قال الطبري هو ايشى ولكن قال المحدث ايشى وكانوا في العسكر فقال اذهب وزود
اخوتك واخبرني خبر الناس ماذا صنعوا فجاء الى اخوته وسمع صوتا يقول من يبرز لجالوت فان قتله انكحه الملك
ابنته فقال داود لاخوته ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك فقالوا انك غلام احمق ومن
يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلما لم يرهم رغبوا في ذلك قال فانا اذهب فاقتله فانتهروه وغضبوا
عليه فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال انا ابرز لجالوت فذهب به الى الملك فقال لم يجبني احد الا غلام
من بني اسرائيل هو هذا قال يا بني انت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم قال وهل انست من نفسك شيئا
قال نعم كنت راعيا في الغنم فاغار علي الاسد فاخذت بلحيته ففككت لحييه فدعا له بقوس واداة كاملة فلبسها
وركب الفرس ثم سار منهم قريبا ثم انصرف فرجع الى الملك فقال الملك ومن حوله جبن الغلام فجاء فوقف
على الملك فقال ما شانك قال داود ان لم يقتله الله لي لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح فدعني فاقاتل
كما اريد فقال نعم يا بني فاخذ داود مخلاته فتقلدها والقى فيها احجارا واخذ مقلاعه الذي كان يرمي به
ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال اين جالوت يبرز لي فبرز له على فرس عليه السلاح كله فلما
رآه جالوت قال اليك ابرز قال نعم قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الى الكلب قال هو ذاك قال لاجرم اني
سوف اقسم لحمك بين طير السماء وسباع الارض قال داود او يقسم الله لحمك فوضع داود حجرا في مقلاعه
ثم دوره فارسله نحو جالوت فاصاب انف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه فوقع من فرسه فمضى
داود اليه فقطع راسه بسيفه فاقبل به في مخلاته وبسلبه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرحوا فرحا شديدا
وانصرف طالوت فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود فوجد في نفسه فجاءه داود فقال اعطني
امرأتي فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشترطت علي صداقا وما لي من شيء فقال لا اكلفك
الا ما تطيق انت رجل جريء وفي حالنا هذه جراحة يحاربوننا الناس وهم غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل فاتني
بغلفهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم مائتي غلفة ثم جاء بها الى طالوت
فالقى اليه فقال ادفع الي امرأتي قد [illegible] واكثر الناس ذكر داود وزاده عند الناس عجبا فقال طالوت لابنه
ليقتلن داود فقال سبحان الله ليس باهل ذلك منك قال انك غلام احمق ما اراه الا سوف يخرجك واهل بيتك
من الملك فلما سمع ذلك من ابيه انطلق الى اخته فقال لها اني قد خفت اباك ان يقتل زوجك داود فمريه
يأخذ حذره ويتغيب منه فقالت له امرأته ذلك فتغيب فلما اصبح ارسل طالوت من يدعو له داود وقد
صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال اين داود ليجب الملك فقالت له
بات شاكيا ونام الان تروني على الفراش فرجعوا الى طالوت فاخبروه ذلك فمكث ساعة ثم ارسل اليه فقالت
هو نائم لم يستيقظ بعد فرجعوا الى الملك فقال ائتوني به وان كان نائما فجاءوا الى الفراش فلم يجدوا عليه احدا
فجاءوا الملك فاخبروه فارسل الى ابنته فقال ما حملك على ان تكذبيني قالت هو امرني بذلك وخفت ان لم
افعل امره ان يقتلني وكان داود فارا في الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان طالوت اميرا على الجيش فبعث ابو
داود مع داود بشيء الى اخوته فقال داود لطالوت ماذا لي فاقتل جالوت قال لك ثلث مالي وانكحك
ابنتي فاخذ مخلاته فجعل فيها ثلاث مروات ثم اسمى حجارته تلك ابراهيم واسحق ويعقوب ثم ادخل يده
فقال بسم الهي واله ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب فخرج على ابراهيم فجعله في مرجمته فرقت ثلاثا وثلاثين

عن راسه

عن راسه وقتلت ثلاثة الف من الكافرين وراية حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قال عبر يومئذ النهر مع طالوت ابو داود فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغر بنيه
فاتاه ذات يوم فقال يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني ان الله قد جعل رزقك
في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت عليه
فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني
لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله وكان داود
راعيا وكان ابوه خلفه يأتي اليه والى اخوته بالطعام فاتى النبي بقرن فيه دهن وبثوب من حديد فبعث
به الى طالوت فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه فيغلي حتى يدهن منه
ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا الثوب فيملاه فدعا طالوت بني اسرائيل
فجربهم فلم يوافقه منهم احد فلما فرغوا قال طالوت لابي داود هل بقي لك من ولد لم يشهدنا قال نعم
بقي ابني داود وهو ياتينا بطعام فلما اتاه داود مر في الطريق بثلاثة احجار فكلمته وقلن له خذنا
يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن فجعلهن في مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت
زوجته ابنتي واجريت خاتمه في ملكي فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه فغلى حتى ادهن منه ولبس
الثوب فملاه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه احد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق الثوب
عليه حتى تنقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من اجسم الناس واشده فلما نظر الى داود قذف
في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع فاني ارحمك ان اقتلك قال داود لا بل انا اقتلك فاخرج الحجارة
فجعلها في القذافة كلما رفع حجرا سماه فقال هذا باسم ابي ابراهيم والثاني باسم ابي اسحق والثالث باسم ابي
اسرائيل ثم ادار القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فنقبت
راسه فقتله ثم لم يزل يقتل كل انسان يصيبه ينفذ منه حتى لم يكن بحيالها احد فهزموهم عند ذلك
وقتل داود جالوت ورجع طالوت فانكح ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود فاحبوه فلما راى
ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فاراد قتله فعلم به داود انه يريد به ذلك فسجى له زق خمر في مضجعه
فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه فسالت الخمر منه فوقعت قطرة
من خمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر ثم ان داود اتاه من القابلة في بيته وهو نائم
فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام
فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني ثم انه ركب يوما فوجده
يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لا يدرك فركض على اثره
طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا واوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت
الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ها هنا لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان داود حين اتاهم كان قد جعل
معه مخلاة فيها ثلاثة احجار وان جالوت برز لهم فنادى الا رجل لرجل فقال طالوت من يبرز له والا برزت
له فقام داود فقال انا فقال له طالوت فشد عليه درعه فجعل يراه يشخص فيها ويرتفع فتعجب من ذلك
طالوت فشد عليه اداته كلها وان داود رماه بحجر من تلك الحجارة فاصاب في القوم ثم رمى الثانية
بحجر فاصاب فيهم ثم رمى الثالثة فقتل جالوت فاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وصار هو الرئيس
عليهم واعطوه الطاعة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد في قول الله تعالى
ذكره الم تر الى الملا من بني اسرائيل فقرا حتى بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظا لمين
قال اوحى الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن تضعه على راسه
فيفيض ماء فاتاه فقال ان الله اوحى الي ان في ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله قال
فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا
فيقول لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذ على صلاح
قلوبهم قال يا رب قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال ان ربي كذبك وقال ان لك ولدا غيرهم
فقال صدق يا نبي الله لي ولد قصير استحييت ان يراه الناس فجعلته في الغنم قال فاين هو قال في شعب
كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين البقعة التي كان يريح اليها قال ووجده يحمل
شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما السيل فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس

ارحم قال فوضع القرن على راسه ففاض فقال له ابن اخي هل رايت ها هنا شيئا يعجبك قال نعم اذا سبحت
سبحت معي الجبال واذا اتى النمر او الذئب او السبع اخذ شاة قمت اليه فافتح لحييه عنها فلا يهيجني قال
والسامعه صفته قال فمر بثلاثة احجار ينادي بعضها بعضا كل واحد منها يقول انا الذي يأخذ ويقول
هذا بل اياي يأخذ ويقول الاخر مثل ذلك قال فاخذهن جميعا فطرحهن في مخلاته فلما اجتمع النبي عليه السلام
وخرجوا قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان من قصة نبيهم وقصتهم ما ذكره الله في كتابه وقرا حتى
بلغ والله مع الصابرين قال واجتمع امرهم وكانوا جميعا وقرا وانصرنا على القوم الكافرين وبرز جالوت على برذون
له ابلق في يده قوس نشاب فقال من يبرز برزوا الى راسكم قال فقطع به طالوت قال فالتفت الى اصحابه
فقال من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود انا فقال تعالى قال فنزع درعا له فالبسه اياها قال
ونفخ الله فيه من روحه حتى ملاه قال فرمى بنشابة فوضعها في الدرع قال فكسرها داود ولم يضره شيئا ثلاث
مرات ثم قال له خذ الان فقال داود اللهم اجعله حجرا واحدا قال وسمى واحدا ابراهيم واخر اسحق واخر
يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن حجرا واحدا قال فاخذهن واخذ مقلاعا فادارها ليرمي بها فقال ارميني
كما يرمى السبع او الذئب ارميني بالقوس فقال لا ارميك اليوم الا بها فقال له مثل ذلك ايضا فقال له نعم
وانت اهون علي من الذئب فادارها وفيها امر الله وسلطان الله قال فخلى سبيلها مأمورة قال فجاءت
مظلة فضربت بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من اصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله
فيه مخبرا عن قيل جالوت بجنوده ان الله مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت
للناس لو ان جالوت قتل اعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شي املكه فبعث الله داود وداود يومئذ
في الجبل راعي غنم وقد غزا مع طالوت تسعة اخوة لداود وهم ابذ منه واغنى منه واعرف في الناس منه واوجه عند
طالوت منه فغزوا وتركوه في غنمهم فقال داود حين القى الله في نفسه ما القى واكرمه لاستودعن غنمي ربي اليوم
ولاتين الناس فلانظرن ما الذي بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت فاتى داود اخوته فلاموه حين اتاهم
فقالوا لم جئت قال لاقتل جالوت فان الله قادر ان اقتله فسخروا منه قال ابن جريج قال مجاهد كان بعث
ابو داود مع داود بشي الى اخوته فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم سماهن ابراهيم واسحق ويعقوب
قال ابن جريج قالوا وهو ضعيف رث الحال فمر بثلاثة احجار فقلن له خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت فاخذ
داود والقاهن في مخلاته فلما القاهن سمع حجرا منهن يقول لصاحبه انا حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا
وكذا قال الثاني انا حجر موسى الذي قتل بي كذا وكذا قال الثالث انا حجر داود الذي اقتل جالوت فقال الحجران
يا حجر داود نحن اعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود اقذف بي فاني سأستعين بالريح وكانت
بيضة فيما يقولون والله اعلم فيها ستمائة رطل فاقع في راس جالوت فاقتله قال ابن جريج وقال مجاهد
سمى واحدا ابراهيم والاخر اسحق والاخر يعقوب وجعلهن في مرجمته قال ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت
فقال انك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف كل شي تملكه افلي ذلك ان قتلته قال نعم والناس
يستهزؤن بداود واخوة داود اشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب اليه احد زعم انه يقتل جالوت
الا البسه درعا عنده فاذا لم تكن قدرا عليه نزعها عنه وكانت درعا سابغة من دروع طالوت فالبسها داود
فلما راى قدرها عليه امره ان يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم فيه احد وعليه الدرع فقال له
جالوت ويحك من انت اني ارحمك ليتقدم الي غيرك من هذه الملوك انت انسان ضعيف مسكين فارجع
فقال داود انا الذي اقتلك ان شا الله ولن ارجع حتى اقتلك فلما ابى داود الا قتاله تقدم جالوت اليه
لياخذه بيده مقتدرا عليه فاخرج الحجر من المخلاة فدعا ربه ورماه بالحجر فالقت الريح بيضته عن راسه
فوقع الحجر في راس جالوت حتى دخل في جوفه فقتله قال ابن جريج وقال مجاهد لما رمى جالوت بالحجر خرق
ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت من وراءه ثلاثين الفا قال الله تعالى وقتل داود جالوت فقال
داود لطالوت في بما جعلت فابى طالوت ان يعطيه ذلك فانطلق داود فسكن مدينة من مداين بني
اسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمد بنو اسرائيل الى داود فجاؤا به فملكوه واعطوه خزاين طالوت
وقالوا لم يقتل جالوت الا نبي قال الله عز وجل وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه
مما يشاء. القول في تاويل قوله تعالى ذكره واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء يعني
تعالى ذكره بذلك واعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء في قوله واتاه الله عائدة على داود
والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما يشاء يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد

وكما قال

وكما قال تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم. وقد قيل ان معنى قوله واتاه الله
الملك والحكمة ان الله اتى داود ملك طالوت ونبوة شمويل. ذكر من قال ذلك حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ملك داود بعد ما قتل طالوت وجعله الله نبيا وذلك
قوله واتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة اتاه نبوة شمعون وملك طالوت. القول
في تاويل قوله تعالى ذكره ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين يعني تعالى ذكره بذلك ولولا ان الله تعالى يدفع ببعض الناس وهم اهل الطاعة له والايمان
به بعضا وهم اهل المعصية لله والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت من اهل الكفر بالله
والمعصية له وقد اعطاهم ما سالوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم ليجاهدوا معه في سبيله بمن جاهد معه
من اهل الايمان بالله واليقين والصبر جالوت وجنوده لفسدت الارض يعني لهلك اهلها بعقوبة الله اياهم
ففسدت بذلك الارض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر وبالمطيع عن
العاصي منهم وبالمومن عن الكافر. وهذه الاية اعلام من الله تعالى ذكره اهل النفاق الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن مشاهده والجهاد معه للشك الذي في نفوسهم ومرض قلوبهم
والمشركين واهل الكفر منهم وانه انما يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بايمان المومنين به وبرسوله
الذين هم اهل البصائر والجد في امر الله وذوو اليقين بانجاز الله اياهم وعده في الاخرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفع الله
بالبر عن الفاجر ودفعه ببقية اخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض بهلاك اهلها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض يقول ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وببقية اخلاق الناس بعضهم عن بعض لهلك اهلها
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حنظلة عن ابي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين
فيكم لهلكتم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول لهلك من في الارض حدثنا ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة
قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم
قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض. حدثني احمد بن حميد الحمصي قال حدثنا
حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله
ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقد دللنا على قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه. واما القراة فانها
اختلفت في قراة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقراته جماعة من القراء ولولا دفع الله على وجه
المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بان الله تعالى ذكره
هو المنفرد بالدفع عن خلقه ولا احد يدافعه فيغالبه وقرات ذلك جماعة اخر من القراء على وجه المصدر
ولولا دفاع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا واحتجت
لاختيارها ذلك بان كثيرا من خلقه يعادون اهل دين الله وولايته والمومنين به فهم بمحاربتهم اياهم ومعاداتهم
لهم لهم مدافعون يظنون انهم يغالبون بجهلهم والله مدافعهم عن اوليائه واهل طاعته والايمان به. والقول
في ذلك عندي انهما قراتان قد قرات بهما القراء وجاءت بهما جماعة الامة وليس في القراة باحد الحرفين احالة
معنى الاخر وذلك ان من دافع غيره عن شي فمدافعه عنه بشي دافع. ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع
فهو لدافعه مدافع ولا شك ان جالوت وجنوده كانوا يقاتلون طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله
وجنده وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى مدافعة
الله عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده فتبين اذا ان سوا قراة من قرا ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض وقراة من قرا ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض في التاويل والمعنى. القول
في تاويل قوله تعالى ذكره تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين يعني تعالى ذكره
بقوله تلك ايات الله هذه الايات التي اقتص الله فيها امر الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
وامر الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الذين سالوا نبيهم ان يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الايات

إلى قوله والله ذو فضل على العالمين. ويعني بقوله تلك آيات الله حججه وأعلامه وأدلته، يقول الله تعالى ذكره
هذه الحجج التي أخبرتك بها يا محمد وأعلمتك من قدرتي على إماتة من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم
ألوف وإحيائي إياهم بعد ذلك، وتمليكي طالوت أمر بني إسرائيل بعد إذ كان سقاءً أو دباغاً من غير أهل بيت
المملكة، وسلبي ذلك إياه بمعصيته أمري، وصرفي ملكه إلى داود لطاعته إياي، ونصرتي أصحاب طالوت مع
قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حججي على من جحد نعمتي وخالف
أمري وكفر برسولي من أهل الكتابين التوراة والإنجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الأنباء الخفية
التي يعلمون أنها من عندي لم تتخرصها ولم تتقولها أنت يا محمد لأنك أمي ولست ممن قرأ الكتب فيلتبس
عليهم أمرك ويدعوا أنك قرأت ذلك فعلمته من بعض أسفارهم، ولكنها حججي عليهم أتلوها عليك يا محمد بالحق
اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شيء منه عما كان، وإنك يا محمد لمن المرسلين يقول إنك لمرسل
متبع في طاعتي وإيثار مرضاتي على هواك، فسالك في ذلك من أمرك سبيل من قبلك من رسلي الذين أقاموا على
أمري وآثروا رضاي على هواهم ولم تغيرهم الأهواء ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وإيثاره ملكه على ما عندي
لأهل ولايتي، ولكنك مؤثر أمري كما آثره المرسلون الذين قبلك. القول في تأويل قوله تعالى ذكره
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات يعني تعالى ذكره
بقوله تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
وشمويل وداود وسائر من ذكر نبأهم في هذه السورة، يقول الله تعالى ذكره هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض،
فكلمت بعضهم والذي كلمه منهم موسى عليه السلام، ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات
يقول كلم الله موسى وأرسل محمداً إلى الناس كافة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه. ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت
خمساً لم يعطهن أحد قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب فإن العدو ليرعب مني على مسيرة شهر،
وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي، وقيل لي سل تعطه
فاختبأتها شفاعة لأمتي فهي نائلة منكم إن شاء الله من لا يشرك بالله تعالى شيئاً. القول في تأويل
قوله تعالى ذكره **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس** يعني تعالى ذكره بذلك وآتينا عيسى
ابن مريم البينات، وآتينا عيسى ابن مريم الحجج والأدلة على نبوته من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وما
أشبه ذلك مع الإنجيل الذي أنزلته إليه فبينت فيه ما فرضت عليه، ويعني تعالى ذكره بقوله وأيدناه
وقويناه وأعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل عليه السلام. وقد ذكرنا اختلاف أهل
العلم في معنى روح القدس والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن إعادته
في هذا الموضع. القول في تأويل قوله تعالى ذكره **ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات** يعني تعالى ذكره بذلك ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل الذين وصفهم
بأنه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات، وبعد عيسى ابن مريم وقد جاءهم من الآيات بما فيه
مزدجر لمن هداه الله ووفقه. ويعني بقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءهم من آيات الله ما
أبان لهم الحق وأوضح لهم السبيل. وقد قيل إن الهاء والميم في قوله من بعدهم من ذكر موسى وعيسى. ذكر
من قال ذلك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله ما
اقتتل الذين من بعدهم يقول من بعد موسى وعيسى. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد
موسى وعيسى عليهما السلام. القول في تأويل قوله تعالى ذكره **ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد** يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هؤلاء الذين
من بعد الرسل لما لم يشإ الله تعالى ذكره منهم ألا يقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند الله
بتحريم الاقتتال والاختلاف وثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه فكفروا
بالله وبآياته بعضهم وآمن بذلك بعضهم، فأخبر تعالى ذكره أنهم أتوا ما أتوا من الكفر والمعاصي بعد علمهم
بقيام الحجة عليهم بأنهم على خطإ تعمداً منهم للكفر بالله وآياته، ثم قال تعالى ذكره لعباده ولو شاء
الله ما اقتتلوا يقول ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته وتوفيقه إياهم عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا

ولا

ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بأن يوفق هذا لطاعته والإيمان به فيؤمن به ويطيعه ويخذل هذا فيكفر
به ويعصيه. القول في تأويل قوله تعالى ذكره **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون** يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل
الله مما رزقناكم من أموالكم وتصدقوا منها وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم، وكذلك كان ابن جريج
يقول فيما بلغنا عنه بقوله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة يقول ادخروا لأنفسكم عند الله في دنياكم من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على أهل المسكنة
والحاجة وإيتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما أعده لأوليائه من الكرامة بتقديم ذلك لأنفسكم
ما دام لكم السبيل إلى ابتياعه بما ندبتكم إليه وأمرتكم به من النفقة من أموالكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه
يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم
التي أمرتكم بها أو ندبتكم إليه في الدنيا قادرين لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة
ومعصية فيكون لكم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ أو بالعمل بطاعة الله سبيل. ثم أعلمهم
تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضى الله أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال
إذ كان لا مال هنالك يمكن إدراك ذلك به يوم لا مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا فإن خليل الرجل في الدنيا
كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء والمظاهرة له على ذلك، فآيسهم الله تعالى
ذكره أيضاً من ذلك لأنه لا أحد يوم القيامة ينصر أحداً من الله بل الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين كما
قال تعالى ذكره، وأخبرهم أيضاً أنهم يومئذ مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل
في الدنيا بالنفقة من أموالهم والعمل بأبدانهم وعدمهم النصراء من الخلان والظهراء من الإخوان لا شافع لهم يشفع
عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك
من الأسباب فبطل ذلك كله يومئذ كما أخبر الله تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا
فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص، وإنما معناه
من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم
لبعض. وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا
به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم
من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة. قد علم الله أن ناساً يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم
لبعض فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين. وأما قوله والكافرون هم الظالمون فإنه يعني تعالى
ذكره بذلك والجاحدون لله المكذبون به وبرسله هم الظالمون يقول هم الواضعون جحودهم في غير موضعه
والفاعلون غير ما لهم فعله والقائلون ما ليس لهم قوله. وقد دللنا على معنى الظلم بشواهده فيما مضى
قبل بما أغنى عن إعادته. وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة
ما قلناه وأن قوله ولا خلة ولا شفاعة إنما هو مراد به أهل الكفر فلذلك أتبع قوله ذلك والكافرون هم الظا لمون
فدل بذلك على أن معنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء والشفاعة من الأولياء والأقرباء ولم نكن لهم
في فعلنا ذلك بهم ظالمين إذ كان ذلك جزاء لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم
الظالمون أنفسهم بما أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها العقوبة من ربهم. فإن قال قائل وكيف صرف
الوعيد إلى الكفار والآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان. قيل له إن الآية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس
أحدهما أهل كفر والآخر أهل إيمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ثم عقب الله تعالى
ذكره الصنفين بما ذكرهم به بحض أهل الإيمان به على ما يقربهم إليه من النفقة في طاعته وفي جهاد أعدائه
من أهل الكفر به قبل مجيء اليوم الذي وصف صفته، وأخبر فيه عن حال أعدائه من أهل الكفر به إذ كان قتال أهل
الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أنتم مما رزقنا كم
في طاعتي إذ كان أهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيدرك أهل الكفر فيه
ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم
شفاعته لهم من عقابي وهذا يومئذ فعلي بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون أنفسهم دوني لأني غير ظلام
لعبيدي. وقد حدثني محمد بن عبد الرحيم قال حدثني عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان
يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون

ثم الطاغوت. القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ قد دللنا فيما
مضى على تأويل قوله الله. وأما تأويل قوله لا إله إلا هو فإن معناه النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي
القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم
لا إله سواه ولا معبود سواه يعني ولا تعبدوا شيئًا سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم والذي صفته
ما وصف في هذه الآية وهذه الآية إبانة من الله تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله عما جاءت به المختلفين البينات
من بعد الرسل التي أخبرنا تعالى ذكره أنه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه كفرًا به من بعض
وإيمانًا به من بعض فالحمد لله الذي هدانا للتصديق به ووفقنا للإقرار به. وأما قوله الحي فإنه يعني
الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له بحد ولا آخر له بأمد إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيًا
فلحياته أول محدود وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها. وبما قلنا في ذلك
قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحي القيوم حي لا يموت. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. وقد اختلف أهل البحث في تأويل ذلك فقال بعضهم إنما سمى الله نفسه
حيًا لصرفه الأمور مصارفها وتقديره الأشياء مقاديرها فهو حي بالتدبير لا بحياة. وقال آخرون بل هو حي بحياة
هي له صفة. وقال آخرون بل ذلك اسم من الأسماء تسمى به فقلناه تسليمًا لأمره. وأما قوله القيوم فإنه الفيعول
من القيام وأصله القيووم سبق عين الفعل وهي واو ياء ساكنة فاندغمتا فصارتا ياء مشددة وكذلك تفعل
العرب في كل واو كانت للفعل عينًا سبقتها ياء ساكنة. ومعنى قوله القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه كما
قال أمية. لم تخلق السماء والنجوم. والشمس معها قمر يعوم. قدره المهيمن القيوم. والحشر والجنة والجحيم
إلا لأمر شأنه عظيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك. حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القيوم قال القائم على كل شيء.
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيوم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه.
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي القيوم وهو القائم. حدثني المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الحي القيوم قال القائم الدائم. القول في تأويل
قوله تعالى ذكره ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ يعني تعالى ذكره بقوله لا تأخذه سنة لا يأخذه نعاس فينعس ولا
نوم فيستثقل نومًا والوسن خثورة النوم ومنه قول عدي بن الرقاع. وسنان أقصده النعاس
فرنقت. في عينه سنة وليس بنائم. ومن الدليل على ما قلنا من أنها خثورة النوم في عين الإنسان قول
الأعشى ميمون بن قيس. تعاطي الضجيع إذا أقبلت. بعيد النعاس وقبيل الوسن. باكرتها الأعراب في
سنة النوم فتجري خلال شوك السيال. يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في عينها يقال منه وسن فلان
فهو يوسن وسنًا وسنة وهو وسنان إذا كان كذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله لا تأخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم. حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تأخذه سنة السنة النعاس. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله لا تأخذه سنة قالا
نعسة. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن ميمون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تأخذه
سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم والنوم الاستثقال. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال. حدثني
يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله سواء. حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا تأخذه سنة ولا نوم أما سنة فهو ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس
الإنسان. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تأخذه سنة ولا نوم
قال السنة الوسنان بين النائم واليقظان. حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا منجاب بن
الحرث قال حدثنا علي بن مسهر عن إسمعيل عن يحيى بن رافع لا تأخذه سنة قال النعاس. حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من
النوم لا يعقل حتى ربما أخذ السيف على أهله وإنما عنى تعالى ذكره بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لا تحله
الآفات ولا تناله العاهات وذلك أن السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم ويزيلان من أصابه عن

الحال

الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا الله لا إله إلا هو
الحي الذي لا يموت القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال لا تأخذه
سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الأحوال وتصريف الليالي والأيام بل هو الدائم
على حال والقيوم على جميع الأنام لو نام لكان مغلوبًا مقهورًا لأن النوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكانت
السموات والأرض وما فيهما دكا لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير.
والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أن موسى سأل الملائكة
هل ينام الله فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثًا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم أعطاه قارورتين
فأمسكوه ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس
وينتبه وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب إحداهما الأخرى فكسرهما قال معمر إنما هو مثل
ضربه الله يقول فكذلك السموات والأرض في يديه. حدثنا إسحق بن أبي إسرائيل قال حدثنا هشام بن
يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فأرسل الله إليه ملكًا
فأرقه ثلاثًا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان
ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال
ضرب الله له مثلًا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض. القول في تأويل قوله تعالى
ذكره ﴿له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات
وما في الأرض أنه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وإنما يعني بذلك
أنه لا تنبغي العبادة لشيء سواه لأن المملوك إنما هو طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره إلا بأمره يقول
فجميع ما في السموات والأرض ملكي وخلقي فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقي غيري وأنا مالكه لأنه لا ينبغي للعبد
أن يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى مولاه. وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعني بذلك من الذي
يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم. وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن
المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله تعالى ذكره لهم لي ما في السموات
وما في الأرض مع السموات والأرض ملكًا فلا تنبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم
مني زلفى فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئًا ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن
يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي. القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴿يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ يعني تعالى ذكره بذلك أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن
علمًا لا يخفى عليه شيء منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين أيديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة. حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين أيديهم ما مضى من
الدنيا وما خلفهم من الآخرة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قوله يعلم ما بين أيديهم ما مضى أمامهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة. حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يعلم ما بين أيديهم فالدنيا وما خلفهم فالآخرة. وأما
قوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فإنه يعني تعالى ذكره أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء محيط بذلك
كله محص له دون سائر من دونه وأنه لا يعلم أحد سواه شيئًا إلا ما شاء هو أن يعلمه فأراد فعلمه وإنما يعني
بذلك أن العبادة لا تنبغي لمن كان بالأشياء جاهلًا فكيف يعبد من لا يعقل شيئًا البتة من وثن وصنم يقول
فأخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها. وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء يقول بعلمهم. القول في تأويل قوله تعالى ذكره
﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه
الآية أنه وسع السموات والأرض فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره. ذكر من قال ذلك.
حدثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا حدثنا ابن إدريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه قال كرسيه علمه. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم

قال اخبرنا مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه الا ترى الى قوله
ولا يؤده حفظهما • وقال اخرون الكرسي موضع القدمين ذكر من قال ذلك حدثني •
علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن جحادة
عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن ابي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل •
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والارض
فان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه الذي
يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه اقدامهم • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن
سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين • حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والارض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات
والارض قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والارض فكيف العرش
فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن زيد فحدثني ابي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال • وقال ابو ذر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من
الارض • وقال اخرون الكرسي هو العرش نفسه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش قال ابو جعفر
ولكل قول من هذه الاقوال وجه ومذهب غير ان الذي هو اولى بتاويل الاية ما جاء به الاثر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن
ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة
فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار •
اربعة اصابع ثم قال باصابعه فجمعها وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله حدثني •
عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا يحيى بن ابي بكر عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن عبد الله بن خليفة قال جاءت امراة فذكر نحوه • واما الذي يدل على صحته ظاهر القران فقول
ابن عباس الذي رواه جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه انه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يؤده
حفظهما على ان ذلك كذلك فاخبر انه لا يؤده حفظ ما علم واحاط به مما في السموات والارض وكما اخبر عن
ملائكته انهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء فكذلك
قوله وسع كرسيه السموات والارض • واصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب
كراسة • ومنه قول الراجز في صفة قانص حتى اذا ما احتازها تكرسا • يعني علم • ومنه يقال للعلماء الكراسي
لانهم المعتمد عليهم كما يقال اوتاد الارض يعني بذلك انهم العلماء الذين تصلح بهم الارض • ومنه قول الشاعر
• يحف بهم بيض الوجوه وعصبة • كراسي بالاحداث حين تنوب • يعني بذلك علماء بحوادث الامور ونوازلها
والعرب تسمي اصل كل شيء الكرس • يقال منه فلان كريم الكرس • اي كريم الاصل • وقال العجاج •
• قد علم القدوس مولى القدس • ان ابا العباس اولى نفس • بمعدن الملك الكريم الكرس • يعني بذلك الكريم
الاصل • ويروى في معدن العز الكريم الكرس • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه
قد ادني هذا الامر فهو يؤودني اودا وايادا ويقال ما ادك فهو لي آئد يعني بذلك ما اثقلك فهو لي مثقل •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما
يقول لا يثقل عليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهده حفظهما • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل

عليه شي

عليه شيء • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن
مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ابي زائدة وحدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قالا جميعا اخبرنا جويبر عن الضحاك
ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك
مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت ابا عبد الرحمن •
المديني يقول في هذه الاية ولا يؤده حفظهما قال لا يكبر عليه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤده حفظهما قال لا يكرثه • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا يؤده حفظهما يقول لا يثقل عليه حفظهما
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يعز عليه حفظهما
قال ابو جعفر والهاء والميم والالف في قوله حفظهما من ذكر السموات والارض فتاويل الكلام وسع
كرسيه السموات والارض • واما تاويل قوله وهو العلي فانه يعني والله العلي • والعلي الفعيل من
قولك علا يعلو علوا اذا ارتفع فهو عال وعلي • والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك
قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء اعظم منه • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته • •
واختلف اهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم وهو العلي عن النظير والاشباه وانكروا
ان يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جائز ان يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان
لان ذلك وصفه بانه في مكان دون مكان • وقال اخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع
مكانه عن اماكن خلقه لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه انه على العرش
فهو عال بذلك عليهم وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم
صرف المفعل الى فعيل كما قيل للخمر المعتقة خمر عتيق كما قال الشاعر • وكان الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة
بماء زلال • وانما هي معتقة • قالوا فقوله العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه قالوا وانما
يحتمل قول القائل هو عظيم احد معنيين احدهما ما وصفنا من انه معظم والاخر انه عظيم في المساحة والوزن
قالوا وفي بطول القول بان يكون معنى ذلك انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا • وقال
اخرون بل تاويل قوله العظيم هو ان له عظمة هي له صفة وقالوا لا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف ذلك
اليه من جهة الاثبات وننفي عنه ان يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد لان ذلك
تشبيه له بخلقه وليس كذلك وانكر هؤلاء ما قاله اهل المقالة التي قدمنا ذكرها وقالوا لو كان معنى ذلك
معنى انه معظم لوجب ان يكون قد كان غير عظيم قبل ان يخلق الخلق وان يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق
لانه لا معظم له في هذه الاحوال • وقال اخرون بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل
ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمته • القول في تاويل قوله تعالى ذكره لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الاية
في قوم من الانصار او في رجل منهم كان لهم اولاد قد هودوهم او نصروهم فلما جاء الله بالاسلام ارادوا اكراههم
عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كانت المراة تكون مقلاتا فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من
ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المراة تكون
مقلاتا لا يعيش لها ولد قال شعبة وانما هي مقلات فتجعل عليها ان بقي لها ولد لتهودنه قال فلما اجليت
بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بابنائنا فنزلت هذه الاية لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي قال من شاء ان يقيم اقام ومن شاء ان يذهب ذهب • حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت
المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش لها ولدها ان تجعله مع اهل الكتاب على
دينهم فجاء الاسلام وطوائف من ابناء الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى ان دينهم افضل من

دينا وكان يجلبنا الاسلام فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام
فمن لحق بهم اختار اليهودية ومن اقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا انه قال فكان فصل ما بينهم اجلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من اسلم حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر بنحوه الا انه قال الى اجلا النضير الى خيبر فمن اختار الاسلام اقام
ومن كره لحق بخيبر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم
ابن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا
استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين قال نزلت هذه في الانصار
قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المراة في الجاهلية تنذر ان ولدت ولدا ان تجعله في اليهود تلتمس
بذلك طول بقائه قال فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت النضير قالوا يا رسول الله ابناونا واخواننا
فيهم قال فسكت عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم قال
فاجلوهم معهم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لا اكراه في
الدين قد تبين الرشد من الغي الى لا انفصام لها قال نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الحصين كان له
ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وارادوا ان يرجعوا اتاهم ابنا ابي الحصين
فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فاتى ابوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ابني
تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين ولم يومر يومئذ بقتال اهل الكتاب وقال ابعدهما الله
هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما فنزلت فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا اكراه في الدين قال كانت النضير يهودا فارضعوا رجالا
من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال ابناوهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم
فمنعهم اهلوهم واكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت هذه الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين
وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفين عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس
من الانصار مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت
النضير ارضعت رجالا من الاوس ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم قال ابن جريج واخبرني عبد الكريم عن
مجاهد انهم كانوا قد دانوا بدينهم ابناء الاوس دانوا بدين النضير • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن الشعبي ان المراة من الانصار كانت تنذر ان عاش
ولدها لتجعلنه في اهل الكتاب فلما جا الاسلام قالت الانصار يا رسول الله الا نكره اولادنا الذين هم في
يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى ان اليهودية افضل الاديان فاما اذ جا الله بالاسلام
افلا نكرههم على الاسلام فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود عن الشعبي مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم
وبين من اختار الاسلام اجلا بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا
منسوخ • حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسأل عن الحسن
ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما اجلوا اراد اهلوهم ان يلحقوهم بدينهم فنزلت
لا اكراه في الدين • وقال اخرون بل معنى ذلك لا يكره اهل الكتاب على الدين اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون
على دينهم وقالوا الاية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شي • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال
اكره عليه هذا الحي من العرب لانهم كانوا امة امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره

عليه

عليه اهل الكتاب اذا اقروا بالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال هو هذا الحي
من العرب اكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل او الاسلام واهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله
لا اكراه في الدين قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من اهل الاوثان فلم يقبل منهم
الا لا اله الا الله او السيف ثم امر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه في الدين • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال كانت العرب ليس
لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا اعطوا الجزية •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح قال سمعت
مجاهدا يقول لغلام له نصراني يا جرير اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال
وذلك لما دخل الناس في الاسلام واعطى اهل الكتاب الجزية • وقال اخرون هذه الاية منسوخة وانما
نزلت قبل ان يفرض القتال • ذكر من قال ذلك • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سالت زيد بن اسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه في
الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره احدا في الدين فابى المشركون الا ان
يقاتلوهم فاستاذن الله في قتالهم فاذن له • واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه
الاية في خاص من الناس وقال عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه في الدين اهل الكتابين والمجوس وكل من جا اقراره
على دينه المخالف دين الحق واخذ الجزية منه وانكروا ان يكون شي منها منسوخا وانما قلنا هذا القول
اولى الاقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن اصول الاحكام
من ان الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر
والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذا كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل ان
يقال لا اكراه لاحد ممن اخذت منه الجزية في الدين ولم يكن في الاية دليل على ان تاويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون
جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم انه اكره على الاسلام قوما فابى ان يقبل منهم الا الاسلام
وحكم بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر
ومن اشبههم وانه ترك اكراه اخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على دينه الباطل وذلك كاهل
الكتابين ومن اشبههم كان بينا بذلك ان معنى قوله لا اكراه في الدين انما هو لا اكراه في الدين لاحد ممن
حل قبول الجزية منه باداية الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من يزعم ان الاية منسوخة الحكم
بالاذن بالمحاربة • فان قال قائل فما انت قائل فيما روي عن ابن عباس وعمن روي عنه من انها نزلت
في قوم من الانصار ارادوا ان يكرهوا اولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الاية
قد تنزل في خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما في كل ما جانس المعنى الذي انزلت فيه فالذين انزلت
فيهم هذه الاية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين اهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم
فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام وانزل بالنهي عن ذلك اية يعم حكمها كل من كان في مثل معناهم
ممن كان على دين من الاديان التي يجوز اخذ الجزية من اهلها واقرارهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك
ومعنى قوله لا اكراه في الدين لا يكره احد في دين الاسلام عليه وانما ادخلت الالف واللام في الدين تعريفا
للدين الذي عنى الله بقوله لا اكراه في الدين وانه هو الاسلام وقد يحتمل ان يكونا دخلتا عقيبا من
الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلي العظيم لا اكراه في دينه قد تبين الرشد من الغي
وكان هذا القول اشبه بتاويل الاية عندي • واما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القائل
رشدت فانا ارشد رشدا ورشدا ورشادا وذلك اذا اصاب الحق والصواب • واما الغي فانه مصدر
من قول القائل قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغواية وبعض العرب يقولون غوى فلان يغوى والذي عليه قراءة
القراء ما ضل صاحبكم وما غوى وهي افصح اللغتين وذلك اذا عدا الحق وتجاوزه فضل فتاويل الكلام
اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية
فلا تكرهوا من اهل الكتابين ومن ابحت لكم اخذ الجزية منه على دينكم دين الحق فان من حاد عن الرشاد بعد
استبانته له فالى ربه امره وهو ولي عقوبته في معاده • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فمن يكفر

بالطاغوت ويؤمن بالله اختلف أهل التأويل في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق
عن حسان بن فائد العبسي قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثني ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله حدثني يعقوب بن
إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الطاغوت الشيطان حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال
الشيطان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان
وقال آخرون الطاغوت هو الساحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية أنه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الأعلى في
هذه الرواية وأنا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا
عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال
الطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع قال الطاغوت
الكاهن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال
كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه
يقول وسئل عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال كان في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل
حي واحد وهي كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي
طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا
أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء وأرى أن أصل الطاغوت الطغووت من قول القائل طغا فلان
يطغو إذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي
على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعني لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت
مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك من الأسماء التي على مثل هذا
المثال فتأويل الكلام إذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق
بالله أنه إلهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بأوثق ما يتمسك
به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه كما حدثني أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي
قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا ابن أبي مريم عن حميد بن عقبة عن أبي الدرداء أنه عاد مريضا
في جيرته فوجده في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد فسألهم يريد أن ينطق قالوا نعم يريد أن يقول آمنت
بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه
فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها فقال أبو الدرداء أفلح صاحبكم إن الله يقول فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم القول في تأويل
قوله تعالى ذكره فقد استمسك بالعروة الوثقى والعروة في هذا المكان مثل للإيمان الذي اعتصم
به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه به بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها إذ كان
كل ذي عروة فإنما يتعلق من أراده بعروته وجعل تعالى ذكره الإيمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت
المؤمن بالله من أوثق عرى الأشياء بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقة يقال في الذكر هو الأوثق وفي
الأنثى الوثقى كما يقال فلان الأفضل وفلانة الفضلى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الإيمان حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى
هو الإسلام حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي السوداء عن جعفر
يعني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا إله إلا الله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي السوداء النهدي عن سعيد بن جبير مثله حدثني

المثنى

المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها القول في تأويل قوله تعالى ذكره لا انفصام لها يعني تعالى ذكره في قوله لا انفصام لها
لا انكسار لها والهاء والألف في قوله لها عائدة على العروة ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه به خذلانه إياه وإسلامه عند حاجته إليه في أهوال
الآخرة كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها وأصل الفصم الكسر ومنه قول
أعشى بني ثعلبة ومبسمها عن شتيت النبات غير أكس ولا منفصم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها قال لا انقطاع لها القول في تأويل قوله
تعالى ذكره والله سميع عليم يعني تعالى ذكره والله سميع إيمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت
عند إقراره بوحدانية الله وبراءته من الأنداد والأوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من
توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت
ضميره وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا ينكتم عنه سر ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا
يوم القيمة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا القول في تأويل
قوله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور إلى الظلمات يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم
من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وإنما عنى بالظلمات في هذا الموضع الكفر وإنما جعل الظلمات للكفر
مثلا لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن
إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه فأخبر الله تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين
ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه وهاديهم فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه
عنهم دواعي الكفر وظلم سواتر أبصار القلوب ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر فقال والذين كفروا يعني
الجاحدين وحدانيته أولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الأنداد والأوثان
الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور إلى الظلمات يعني بالنور الإيمان على نحو ما بينا إلى الظلمات
ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الإيمان وحقائق
أدلته وسبله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يقول هم
من الضلالة إلى الهدى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور إلى الظلمات يقول
من الهدى إلى الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والظلمات الكفر والنور الإيمان والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات إلى النور يقول من الكفر إلى الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور إلى الظلمات يقول من الإيمان إلى الكفر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبدة
بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في قول الله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى أي الإيمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
قال يخرجونهم من النور إلى الظلمات حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر
بن سليمان قال سمعت منصورا عن رجل عن عبدة بن أبي لبابة قال هذه الآية الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور إلى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى
ابن مريم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية وهذا القول الذي ذكرناه عن
مجاهد وعبدة بن أبي لبابة يدل على أن الآية معناها الخصوص وأنها إن كان الأمر كما وصفنا نزلت فيمن كفر

من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الاوثان الذين لم يكونوا
مقرين بنبوة عيسى وسائر الملل التي كان اهلها يكذب بعيسى • فان قال قائل او كانت النصارى على
حق قبل ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به • قيل من كان منهم على ملة عيسى بن مريم صلى
الله عليه وسلم فكان على حق واياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله • فان
قال قائل فهل يحتمل ان يكون قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
ان يكون معنيا به غير الذين ذكر مجاهد وغيره انهم عنوا به من المومنين بعيسى او غير اهل الردة والاسلام
قيل نعم يحتمل ان يكون معنى ذلك والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الايمان ويضلونهم
فيكفرون فيكون تضليلهم اياهم حتى يكفروا اخراجا منهم لهم من الايمان يعني صدهم اياهم عنه وحرمانهم
اياهم خيره وان لم يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل اخرجني والدي من ميراثه اذا ملك ذلك في حياته
غيره فحرمه منه حظه ولم يملك ذلك القائل هذا القول قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين
ما كان يكون له لو لم يحرمه قيل اخرجه منه وكقول القائل اخرجني فلان من كتيبته يعني لم يجعلني من اهلها
ولم يكن فيها قط قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات محتمل ان يكون اخراجهم اياهم
من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان كان الذي قاله مجاهد وغيره اشبه بتاويل الاية • فان قال
لنا قائل وكيف قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله
يخرجونهم والطاغوت واحد • قيل ان الطاغوت اسم لجماع وواحد وقد يجمع طواغيت واذا جعل واحدا
وجمعه بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما اشبه ذلك من الاسما
التي تاتي موحدة في اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من
الاحن الصدور • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** يعني
تعالى ذكره بذلك هولاء الذين كفروا اصحاب النار اهل النار الذين يخلدون فيها خالدون • يعني في نار
جهنم دون غيرهم من اهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية ابدا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
الم تر يا محمد بقلبك الذي حاج ابراهيم يعني الذي خاصم ابراهيم يعني ابراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم
في ربه ان اتاه الله الملك يعني بذلك حاجه فخاصمه في ربه لان الله اتاه الملك وهذا تعجيب من الله
تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الذي حاج ابراهيم في ربه ولذلك ادخلت الى في قوله الم تر
الى الذي حاج وكذلك تفعل العرب اذا ارادت التعجيب من رجل في بعض ما انكرت من فعله قالوا اما ترى
الى هذا والمعنى هل رايت مثل هذا او كهذا • وقيل ان الذي حاج ابراهيم في ربه جبار كان ببابل يقال له نمرود
بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح • وقيل انه نمرود بن فالخ بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم عن سفين عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن
عدي عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الم تر الى الذي حاج
ابراهيم في ربه قال كنا نتحدث انه ملك يقال له نمرود وهو اول ملك تجبر في الارض وهو صاحب الصرح
ببابل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال هو اسمه نمرود وهو اول
من تجبر في الارض حاج ابراهيم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه كان ملكا يقال له نمرود وهو اول جبار تجبر في الارض وهو
صاحب الصرح ببابل • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو نمرود
بن كنعان • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
قال اخبرني زيد بن اسلم بمثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود قال ابن جريج هو نمرود ويقال انه اول ملك
في الارض • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي
واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين**

يعني تعالى

يعني تعالى ذكره بذلك الم تر يا محمد الى الذي حاج ابراهيم في ربه حين قال له ابراهيم ربي الذي يحيي
ويميت يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشا ويميت من اراد بعد الاحيا قال انا افعل
ذلك فاحيي واميت استحيي من اردت قتله فلا اقتله فيكون ذلك مني احياء له وذلك عند العرب
يسمى احياء كما قال تعالى ذكره ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واقتل اخر فيكون ذلك مني اماتة له
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من مشرقها فات بها ان كنت صادقا انك اله من مغربها
قال الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد
حكي عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى بهت ويقال بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا بهتا وبهتانا
وبهاتة وقد روي عن بعض القراء انه قراه فبهت الذي كفر بمعنى فبهت ابراهيم الذي كفر وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت وذكر لنا انه
دعا برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فقال انا احيي هذا انا استحيي من شئت واقتل من شئت
قال ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله
والله لا يهدي القوم الظالمين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال انا احيي واميت اقتل من شئت واستحيي من شئت ادعه حيا فلا اقتله وقال
ملك الارض مشرقها ومغربها اربعة نفر مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو القرنين
والكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان اول جبار كان في الارض نمرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده
الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر ابراهيم قال من ربك
قال الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم على اهله فمر على كثيب اعفر
فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي فتطيب به انفسهم حين ادخل عليهم فاخذ منه فاتى اهله قال فوضع
متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا باجود طعام راه احد فصنعت له منه فقربته اليه
وكان عهد اهله ليس عندهم طعام فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعلم ان الله رزقه
فحمد الله ثم بعث الله الى الجبار ملكا ان امن بي واتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية
فقال له ذلك فابى عليه ثم اتاه الثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع لي جموعك الى ثلاثة ايام
فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها
فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شي
فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربع مائة سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس
به من جمع يديه وضرب بهما راسه وكان جبارا اربع مائة عام فعذبه الله اربع مائة سنة كملكه وامانه
الله وهو الذي بنى صرحا الى السما فاتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فاتى الله بنيانهم من
القواعد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قول الله الم
تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال هو نمرود وكان بالموصل والناس ياتونه فاذا دخلوا عليه قال من ربكم
فيقولون انت فيقول ميروهم فلما دخل ابراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده قال فعرضهم كلهم
فيقول من ربكم فيقولون انت فيقول ميروهم حتى عرض ابراهيم مرتين فيقول من ربك قال ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت ان شئت قتلتك فامتك وان شئت استحييتك
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين قال ارجعوا هذا عني فلا تميروه شيا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالقا ابراهيم
يصطفقان حتى نظر الى سواد جبال اهله قال ليحزنني صبيي اسمعيل واسحق لو اني ملات هذين الجوالقين
من هذه البطحاء فذهبت بهما قرت عينا صبيي حتى اذا كان الليل اهرقته قال فملاهما ثم خيطهما ثم
جاء بهما فترامى عليهما الصبيان فرحا والقى راسه في حجر سارة ساعة ثم قالت ما يجلسني قد جاء ابراهيم
تعبا لغبا لو قمت فصنعت له طعاما الى ان يقوم قال فاخذت وسادة فادخلتها مكانها وانسلت
قليلا قليلا لئلا توقظه قال فجاءت الى احدى الغرائر ففتقتها فاذا حوارى من النقي لم يروا مثله
عند احد قط فاخذت منه فعجنته وخبزته فلما اتى توقظ ابراهيم جاءته حتى وضعته بين يديه

فقال اي شيء هذا يا سارة فقالت من جوالقك لقد جئت وما عندنا لا قليل ولا كثير قال فذهب
ينظر الى الجوالق الاخر فاذا هو مثله فعرف من اين ذاك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود فانا
احيي واميت فدعا برجلين فاستحيا احدهما وقتل الاخر قال انا احيي واميت قال اي استحيي من شئت
فقال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما خرج ابراهيم من النار ادخلوه على الملك ولم يكن
قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت
انا ادخل اربعة نفر فادخلهم بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى اذا هلكوا من الجوع اطعمت اثنين وسقيتهما
فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف ابراهيم ان له قدرة وسلطانا وملكة على ان يفعل ذلك قال له ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال ان هذا انسان مجنون
فاخرجوه الا ترون انه من جنونه اجترا على الهتكم فكسرها وان النار لم تاكله وخشي ان يفتضح في قومه
اعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وكان يزعم انه رب وامر
بابراهيم فخرج • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد
الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول قال انا احيي واميت احيي فلا اقتل واميت من قتلت قال ابن
جريج كان اتى برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقال انا احيي واميت قال اقتل فاميت من قتلت
واحيي قال استحيي فلا اقتل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال ذكر
لنا والله اعلم ان نمرود قال لابراهيم فيما يقول ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الى عبادته وتذكر من
قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود فانا احيي واميت
فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون
قد امته واعفو عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب اعرف انه كما يقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئا وعرف انه لا يطيق
ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت عليه الحجة يعني نمرود وقوله والله لا يهدي القوم
الظالمين يقول والله لا يهدي اهل الكفر الى الحجة يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان
اهل الباطل حججهم داحضة وقد بينا ان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما جحد في
غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يهديهم في الحجة عند الخصومة
لما هم عليه من الضلالة • القول في تاويل قوله تعالى ذكره **او كالذي مر على قرية** يعني تعالى
ذكره بقوله او كالذي مر على قرية نظير الذي عنى بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه من تعجيب محمد
صلى الله عليه وسلم منه وقوله او كالذي مر على قرية عطف على قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
وانما عطف بقوله او كالذي على قوله الى الذي حاج ابراهيم في ربه وان اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما
لان قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله او كالذي مر على قرية لان من شان العرب
العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وان خالف لفظه لفظه وقد زعم بعض نحويي البصرة ان الكاف
في قوله او كالذي مر على قرية زائدة فان المعنى الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الذي مر على قرية وقد بينا فيما
مضى قبل انه غير جائز ان يكون في كتاب الله شيء لا معنى له بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واختلف
اهل التاويل في الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال بعضهم هو عزير **ذكر** من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا ابو خزيمة قال سمعت سليمان بن بريدة في قوله او كالذي مر على قرية قال هو عزير • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
ذكر لنا انه عزير • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله او كالذي مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله اعلم ان الذي
اتى على القرية عزير • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن

السدي

السدي او كالذي مر على قرية قال عزير • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال قال
انه عزير • حدثني يونس قال قال لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير • وقال
اخرون هو ارميا بن حلقيا وزعم محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر • حدثنا بذلك ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال اسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل ارميا
بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران **ذكر** من قال ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه
الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي
هذه الله بعد موتها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب
بن منبه قال هو ارميا • حدثني محمد بن عسكر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال سمعت
عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن
ابي ميمون عن قيس بن سعد عن عبيد الله بن عبيد بن عمير في قول الله او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال كان نبيا وكان اسمه ارميا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن قيس بن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر
بن ... قال يقولون والله اعلم انه ارميا • واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله
جل ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال اذ راى قرية خاوية على عروشها انى يحيي هذه الله بعد
موتها مع علمه انه ابتدا خلقها من غير شيء فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز ان يكون ذلك
عزيرا وجائز ان يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالاية تعريف الخلق اسم
قائل ذلك وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيائه خلقه بعد مماتهم واعادتهم بعد
فنائهم وانه الذي بيده الحياة والموت من قريش ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب وتثبيت
الحجة بذلك على من كان بين ظهراني رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل باطلاعه نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته ويقطع عذرهم في رسالته اذ كانت هذه الانبا
التي اوحاها الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الانبا التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله
عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند اهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل كان
اميا وقومه اميون فكان معلوما بذلك عند اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك الا بوحي من الله اليه ولو كان يعلم المقصود بذلك الخبر عن اسم
قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم
قيله فابان تعالى ذكره ذلك لخلقه • واختلف اهل التاويل في القرية التي مر عليها القائل انى يحيي
هذه الله بعد موتها فقال بعضهم هي بيت المقدس **ذكر** من قال ذلك • حدثني محمد
بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما راى ارميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد
بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال هي بيت المقدس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني ابن اسحق عمن لا يتهم انه سمع وهب بن منبه يقول ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه بيت المقدس اتى عليه عزير بعد ما خربه بخت
نصر البابلي • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله او كالذي مر على قرية انه مر على الارض المقدسة • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله او كالذي مر على قرية قال القرية
بيت المقدس مر بها عزير بعد ان خربها بخت نصر • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع او كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير وقد خربها بخت
نصر • وقال اخرون بل هي القرية التي كان الله اهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا **ذكر** من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم التي ذكرناها في موضعها عنه الى ان بلغ قال لهم الله
موتوا في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله لم يتسنه • والصواب من القول في ذلك كالقول في اسم
القائل انى يحيي هذه الله بعد موتها سوا لا يختلفان • القول في تاويل قوله تعالى ذكره
وهي خاوية على عروشها يعني تعالى ذكره بقوله وهي خاوية وهي خالية من اهلها وسكانها
يقال من ذلك خوت الدار تخوي خوا وخويا وقد يقال للقرية خويت والاول اعرب وافصح • واما
في المراة اذا كانت نفسا فانه يقال خويت تخوي خوى منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوي كما يقال
في الدار وكذلك خوى الجوف يخوي خوا شديدا ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في
الجوف كان صوابا غير ان الفصيح ما ذكرت • واما العروش فانها الابنية والبيوت واحدها
عرش وجمع قليله اعرش وكل بنا فانه عرش ويقال عرش فلان اذا بنى يعرش ويعرش تعريشا ومنه قول
الله تعالى ذكره وما كانوا يعرشون يعني يبنون • ومنه قيل عريش مكة يعني به خيامها وابنيتها
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا
ان عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بخت نصر فوقف فقال ابعد ما كان لك من القدس
والمقاتلة والمال ما كان فحزن حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال هي خراب • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال مر عليها عزير وقد خربها بخت نصر حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقفها
القول في تاويل قوله تعالى ذكره **قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام**
ومعنى ذلك فيما ذكرت ان قائله لما مر ببيت المقدس او بالموضع الذي ذكر الله انه مر به خرابا بعد
ما عهده عامرا قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قيله ما قال من ذلك شكا في
قدرة الله على احيائه فاراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه ثم اراه الموضع الذي
انكر قدرته على عمارته واحيائه احيا ما اراه قبل خرابه واعمر ما كان قبل خرابه وذلك ان قائل
ذلك كان فيما ذكر لنا عهده عامرا باهله وسكانه ثم رآه خاويا على عروشه قد باد اهله وشتتهم القتل
والسبا فلم يبق منهم بذلك المكان احد وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق الا الاثر فلما رآه كذلك بعد
الحال التي عهده عليها قال على اي وجه يحيي هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا فيما قاله بعض
اهل التاويل فاراه كيفية احيائه ذلك بما ضربه له في نفسه وفيما كان من شرابه وطعامه ثم عرفه
قدرته على ذلك وعلى غيره باظهاره احيائه ما كان عجيبا عنده في قدرة الله احياؤه لراي عينه حتى ابصره
ببصره فلما راى ذلك قال اعلم ان الله على كل شي قدير وكان سبب قيله ذلك كالذي حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول قال الله
لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك
في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبيتك
ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى ذكره ارميا الى ملك بني اسرائيل
يسدده ويرشده وياتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا
المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب فاوحى الله الى ارميا
ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم
ثم ذكر ما ارسل الله به ارميا الى قومه من بني اسرائيل قال ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل
بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ
الرماد على راسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر ايامي يوم ولدت فيه
فما ابقيت آخر الانبيا الا لما هو اشر علي لو اراد بي خيرا ما جعلني آخر الانبيا من بني اسرائيل فمن اجلي تصيبهم
الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاه وكيف يقول ناداه ارميا اشق عليك ما اوحيت

اليك

اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي العزيزة لا اهلك بيت
المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه
وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى وانبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل ابدا ثم اتى
ملك بني اسرائيل واخبره بما اوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب
كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلث سنين لم يزدادوا
الا معصية وتمادوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون
الاخرة وامسك عنهم حين الهتهم الدنيا وشانها فقال ملكهم يا بني اسرائيل انتهوا عما انتم عليه
قبل ان يمسكم باس الله وقبل ان يبعث عليكم ملوك لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط
اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فابوا عليه ان ينزعوا عن شي مما هم عليه وان الله القى في قلب
بخت نصر بن نبوزرادان ان يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعله
فخرج في ست مائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى ملك بني اسرائيل الخبر ان بخت
نصر اقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى ارميا فجاءه فقال يا ارميا اين ما زعمت لنا ان ربنا اوحى
اليك ان لا يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال ارميا للملك ان ربي
لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث
الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى ارميا فاستفته وامره بالذي يستفتيه فيه فاقبل الملك
الى ارميا وقد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل استفتيك
في بعض امري فاذن له فقال الملك يا نبي الله اتيتك استفتيك في بعض اهل رحمي وصلت ارحامهم
بما امرني الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطا لي فافتني
فيهم يا نبي الله فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصل ما امرك الله به ان تصل وابشر بخير فانصرف
عنه الملك فلبث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي جاءه فقعد بين يديه فقال له ارميا
من انت قال له انا الرجل الذي اتيتك في شان اهلي فقال له نبي الله اوما طهرت لك اخلاقهم
بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى
اهل رحمه الا وقد اتيتها اليهم وافضل من ذلك فقال النبي ارجع الى اهلك فاحسن اليهم اسال الله
الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك
من عنده فلبث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل
فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك الله عليه
فقال اني بربي واثق ثم ان الملك اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر
بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي كنت استفتيتك
في شان اهلي مرتين فقال له النبي عليه السلام الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك
يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم انما هم في ذلك سخطي فلما اتيتهم
اليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله فقال النبي عليه السلام على اي عمل رايتهم قال
يا نبي الله رايتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم
غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم واني اسالك
بالله الذي هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات
والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف
بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ارميا ذلك صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال
يا ملك السما ويا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي وعدتني فنودي ارميا انه لم يصبهم الذي اصابهم
الا بفتياك التي افتيت بها رسولنا فاستيقن النبي عليه السلام انها فتياه التي افتى بها
ثلاث مرات وانه رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس
فوطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل
منهم ترسه ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه بالتراب حتى ملؤوه ثم انصرف راجعا الى
ارض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وامرهم ان يجمعوا كل من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع

لعله الف

اليه كلهم عندهم كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم تسعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وعزاريا ومشايل وحنانيا وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان التسعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي انزل الله تعالى ذكره بني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلة تين فلما اتى ايليا فلما وقف عليها وراى ما بها من الخراب دخله شك فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث اماته الله ومات حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره يتصل بعضه الى بعض وقد مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين • قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم عمر الله ارميا بعد ذلك فهو الذي يرى بفلوات الارض والبلدان • حدثني محمد بن عسكر وابن زنجويه قالا حدثنا اسمعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول اوحى الله الى ارميا وهو بارض مصر ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقاء جديد فملأه ماء فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف فلما راى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وسار حتى تبوأ منها منزلا فربط حماره بحبل جديد وعلق سقاءه والقى الله عليه السبات فلما نام نزع الله روحه مائة عام فلما مرت من المائة سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوسك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فقال الملك انظرني ثلاثة ايام حتى اتاهب لهذا العمل ولما يصلحه من اداة العمل فانظره ثلاثة ايام فانتدب ثلثمائة قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف عامل وما يصلحه من اداة العمل فسار اليها قهارمته ومعهم ثلاث مائة الف عامل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عين ارميا واخر جسده ميتا فنظر الى ايليا وما حولها من المدينة والمساجد والانهار والحروث تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت بعد ثلاثين سنة تمام المائة رد الله اليه الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم يتغير جديدها وقد اتى على ذلك ريح مائة عام وبرد مائة عام وحر مائة عام لم يتغير ولم ينتقص شيئا وقد نحل جسم ارميا من البلى فانبت الله له لحما جديدا ونظر عظامه وهو ينظر فقال له الله انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على راس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف يلتام بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فقال الله تعالى ذكره انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا في مكتل وقلة فيها ماء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فرآها وقف عليها وقلب يده وقال كيف يحيي هذه الله بعد موتها تكذيبا منه وشكا فاماته الله وامات حماره فهلكا ومر عليهما

ماية

مائة سنة ثم ان الله احيا عزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قيل له بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الآية • القول في تاويل قوله تعالى ذكره ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام يعني تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل واما معنى قوله كم لبثت فان كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد وهو في هذا الموضع نصب بلبثت وتاويله قال الله له كم قدر الزمان الذي لبثت فيه ميتا قبل ان ابعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الى ان بعثني حيا يوما واحدا او بعض يوم • وذكر ان المبعوث هو ارميا او عزيرا او من كان ممن اخبر الله عنه هذا الخبر انما قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه اول النهار ثم رد اليه روحه آخر النهار بعد المائة عام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لانه ذكر انه قبض روحه اول النهار وسئل عن مقدار لبثه ميتا آخر النهار وهو يرى ان الشمس قد غربت فقال لبثت يوما ثم راى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال او بعض يوم كما قال تعالى ذكره وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فكان قوله او بعض يوم رجوعا منه عن قوله لبثت يوما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم • قال ذكر لنا انه مات ضحى ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انى يحيي هذه الله بعد موتها قال مر على قرية فتعجب فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله اول النهار فلبث مائة عام ثم بعثه فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال قال الربيع اماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بخت نصر قال انى يحيي هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فاماته الله قال وذكر لنا انه مات ضحى وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام فقال كم لبثت قال لبثت يوما فلما راى الشمس قال او بعض يوم • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يعني تعالى ذكره بقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم تغيره السنون التي اتت عليه وكان طعامه فيما ذكر بعضهم سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء وقال بعضهم بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين وشرابه زق من عصير • وقال آخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر او ركوة خمر وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في ذلك ونذكر ما فيه فيما يستقبل ان شاء الله • واما قوله لم يتسنه ففيه وجهان احدهما لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف • ومن قراه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه زائدة صلة كقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت شيئا واعتل في ذلك بان السنة تجمع سنوات فيكون تفعلت على صحة ومن قال في السنة سنينة فجائز على ذلك وان كان قليلا ان يكون تسنيت تفعلت بدلت النون ياء لما كثرت النونات كما قال تظننت واصله الظن • وقد قال قوم هو ماخوذ من قوله من حما مسنون وهو المتغير وذلك ايضا اذا كان كذلك فهو ايضا مما بدلت نونه ياء وهي قراءة عامة قراء الكوفة • والآخر منهما اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قراه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت ويفعل اتسنه تسنها وقال في تصغير السنة سنيهة وسنية اسنيت عند القوم واستنهت عندهم اذا اقمت سنة وهذه قراءة عامة قراءة اهل المدينة والحجاز • والصواب من القراءة عندي اثبات الهاء في الوقف والوصل لانها مثبتة في مصحف المسلمين ولاثباتها وجه صحيح في كلتي الحالتين في ذلك ومعنى قوله لم يتسنه لم يات عليها السنون فيتغير على لغة من قال اسنهت عندكم اسنه اذا اقام سنة وكما قال الشاعر • وليست بسنها ولا رجبية • ولكن عرايا في السنين الجوائح • فجعل الهاء في السنة

اصلا وهي اللغة الفصحى، وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف او وصل لاثباته وجه
معروف في كلامها، فان اعتل معتل بان المصحف قد الحقت فيه حروف من رواية على نية الوقف
والوجه في الاصل عند القراءة حذفهن وذلك كقوله فبهداهم اقتده، وقوله يا ليتني لم اوت
كتابيه فان ذلك هو ما لم يكن فيه شك انه من الزوائد وانه الحق على نية الوقف فاما ما كان
محتملا ان يكون اصلا للحرف غير جائز نقيره زائدا وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه الى انه من الزوائد
والصلات على ان ذلك وان كان زوائد فيما لا شك انه من الزوائد فان العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق
به على نحو منطقها به في حال القطع فيكون وصلها اياه وقطعها سواء وذلك من فعلها دلالة على صحة
قراءة من قرا جميع ذلك باثبات الهاء في الوصل والوقف غير ان ذلك وان كان كذلك فلقوله لم
يتسنه حكم مفارق حكم ما كان هاؤه زائدة لا شك في زيادتها فيه، ومما يدل على صحة ما قلنا
من ان الهاء في يتسنه من لغة من قال قد اسنهت والمسانهة ما حدثت به عن القسم بن سلام قال
حدثنا ابن مهدي عن ابي الجراح عن سليمان بن عمير قال حدثني هانئ مولى عثمان قال كنت الرسول
بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد سله عن قوله لم يتسن او لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا
فيها هاء، حدثت عن القسم وحدثنا محمد بن محمد العطار عن القسم، وحدثنا احمد
والعطار جميعا عن القسم قال حدثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال حدثني ابو وائل شيخ من اهل
اليمن عن هانئ البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابي
ابن كعب فيها لم يتسن وفامهل الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحا احدى اللامين
وكتب لخلق الله ومحا فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء ولو كان ذلك من يتسنى
او يتسنن لما الحق فيه اي هو لا موضع فيه ولا امر عثمان بالحاقها فيها، وقد روي عن زيد بن ثابت
في ذلك نحو الذي روي فيه كعب عن ابي بن كعب، واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لم
يتسنه فقال بعضهم بمثل الذي قلنا فيه من ان معناه لم يتغير ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عن محمد بن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن
منبه لم يتسنه لم يتغير، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة مثله، حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك
من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيحمض التين والعنب وشرابك من العصير لم يختمر بل هما
حلوان كما هما، وذلك انه مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فاماته الله واما[ت]
حماره ومر عليهما مائة سنة، حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد اتى عليه مائة عام، حدثني المثنى
قال اخبرنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه، حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير، حدثنا سفين قال حدثنا
ابي عن النضر عن عكرمة لم يتسنه لم يتغير، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم
يتسنه لم يتغير في مائة سنة، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن مضر قال
يزعمون في بعض الكتب ان ارميا كان بايليا حين خربها بخت نصر فخرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله
اليه ان اخرج منها الى بيت المقدس فاتاها فاذا هي خربة فنظر اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه واذا طعامه سل عنب وسل تين لم
يتغير عن حاله قال يونس قال لنا سلم الخواص كان طعامه وشرابه سل عنب وسل تين وزق خمر
وقال اخرون معنى ذلك لم ينتن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن، حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله، حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الى طعامك قال سل تين وشرابك
دن خمر لم يتسنه يقول لم ينتن واحسب ان مجاهدا والربيع ومن قال في ذلك بقولهما راوا ان
قوله لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حما مسنون بمعنى المتغير الريح بالنتن من قول القائل تسنن
وقد بينت الدلالة فيما مضى على ان ذلك ليس كذلك، فان ظن ظان انه من الاسنة من قول القائل

اسن هذا الماء ياسن اسنا كما قال الله تعالى ذكره فيها انهار من ماء غير اسن فان ذلك لو كان كذلك
لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم ياسن ولم يكن يتسنه فانه منه غير انه ترك همزه قيل
فانه وان ترك همزه فغير جائز تشديد نونه لان النون غير مشددة وهي في يتسنه مشددة ولو نطق
من ياسن بترك الهمز لقيل يتسن بتخفيف نونه بغير هاء تلحق فيه ففي ذلك بيان واضح
انه غير جائز ان يكون من الاسن، القول في تاويل قوله تعالى ذكره وانظر الى حمارك اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى احياء حمارك
والى عظامه كيف انشزها ثم اكسوها لحما ثم اختلف متاولو ذلك هذا التاويل فقال
بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان احياه خلقا سويا ثم اراد ان يحيي حماره تعريفا منه تعالى
ذكره كيفية احيائه القرية التي رآها خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها مستنكرا
احياء الله اياها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قال بعثه الله فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم الى
قوله ثم نكسوها لحما قال فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق
والعصب ثم كسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره
وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان الله
احيا عزيرا فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما،
فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها
في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم وان الله كسا العظام لحما ودما فقام حمارا
من لحم ودم ليس فيه روح ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار فقال اعلم ان
الله على كل شيء قدير، فتاويل الكلام على ما تاوله قائل هذا القول وانظر الى احيائنا حمارك والى
عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ولنجعلك اية للناس فيكون في قوله وانظر الى حمارك
متروك من الكلام استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره وتكون الالف في قوله وانظر الى العظام
بدلا من الهاء المرادة في المعنى لان معناه وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار، وقال اخرون منهم
بل قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان نفخ فيه الروح في عينيه قالوا وهي اول عضو من اعضائه
نفخ الله فيه الروح وذلك بعد ان سواه خلقا سويا وقبل ان يحيي حماره ذكر من قال
ذلك، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كان هذا رجلا من بني اسرائيل نفخ الروح في عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره
حين يحييه الله، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بدا بعينيه
فنفخ فيهما الروح ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها العصب ثم العروق ثم
اللحم ثم نظر الى حماره قد بلي وابيضت عظامه في المكان الذي ربطه فيه فنودي يا عظام اجتمعي
فان الله منزل عليك روحا فسعى كل عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق ثم
اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان حماره جذعا فاحياه الله كبيرا قد تسن فلم يبق منه الا الجلد من
طول الزمن وكان طعامه سل عنب وشرابه دن خمر، قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه
ثم نظر بهما الى خلقه كله حين نشره الله الى حماره حين يحييه الله، وقال اخرون بل جعل
الله الروح في راسه وبصره وجسده ميتا فراى حماره قائما كهيئته يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته
يوم حل البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك كيف ننشزها ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهب بن منبه يقول رد الله روح الحياة في عين ارميا واخر جسده ميتا فنظر الى طعامه
وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في
عنق الحمار لم تغير جديدة، حدثت عن الحسن قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما قد مكث

مائة عام والى طعامه لم يتغير فذاتى عليه مائة عام • وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما
فكان اول شيء احيا الله منه راسه فجعل ينظر الى سائر خلقه يخلق حدثني المثنى قال حدثني اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما
والى طعامه وشرابه لم يتغير فكان اول شيء خلق منه فجعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض
فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه اول ما خلق الله منه راسه ثم ركبت فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل
ينظر فجعلت عظامه تواصل بعضها الى بعض وبعين نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك فقال اعلم ان
الله على كل شيء قدير • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وكان حماره عنده كما هو ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف
ننشرها قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه اول ما خلق الله منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر الى العظام
يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
وابقينا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام يقول وانظر الى عظامك كيف
نحييها حين سالتنا كيف يحيي هذه قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الان بلسانك
الذي جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر الى الجمجمة قال فنادى ليلحق كل عظم باليفه قال
فجاء كل عظم الى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة من العظام لتاتي الى الموضع الذي انكسرت
فيه فتلتصق به حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق واجرى
عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قال ثم امر فنادى تلك العظام التي قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها كما نادى عظام نفسه ثم احياها الله كما احياه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب ان الله اماته مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي
قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح فيه قبل ان يبعث بثلاثين سنة حتى نظر الى بيت
المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله اعلم ان الذي قال الله تعالى ذكره او كالذي مر على قرية
وهي خاوية الاية • ومعنى الاية على تاويل هؤلاء وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشرها بعد بلاها ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى واهلها بعد
مماتها • واولى الاقوال في هذه الاية بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قائل انى يحيي هذه
الله بعد موتها من مماته ثم اراه نظير ما استنكر من احياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها عيانا من نفسه
وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما اراه من احيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر من احيائه اهل القرية
التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما اراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة عليه في كيفية
احيائه منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل • وانما قلنا ذلك اولى
بتاويل الاية لان قوله وانظر الى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشرها ثم نكسوها لحما وقد كان
حماره ادركه من البلى في قول اهل التاويل جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يكن
صرف معنى قوله وانظر الى العظام الى انه امر له بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المامور بالنظر اليها
ولا الى انه امر له بالنظر الى عظام نفسه دون عظام الحمار • واذ كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق
عظامه وعظام حماره كان الاولى بالتاويل ان يكون الامر بالنظر الى كل ما ادركه طرفه مما قد كان
البلى لحقه لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة • القول في تاويل
قوله تعالى ذكره **ولنجعلك اية للناس** يعني تعالى ذكره بذلك ولنجعلك اية للناس اماتك الله مائة
عام ثم بعثناك وانما دخلت اللام مع الواو التي في قوله ولنجعلك اية للناس وهي بمعنى كي لان
في دخولها في كي واخواتها دلالة على انها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك
ولو لم تكن قبل اللام اعني لام كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر الى حمارك
ولنجعلك اية للناس وانما عنى بقوله ولنجعلك اية ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي
وانا القادر على فعل ما اشاء من اماتة واحياء وافناء وانشاء وانعام واذلال واقتار واغناء بيدي ذلك
كله لا يملكه احد دوني ولا يقدر عليه غيري • وكان بعض اهل التاويل يقول كان اية للناس بانه جاء بعد

مائة

مائة عام الى ولده وولد ولده وهم شيوخ **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال اخبرنا اسحق
قال حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول ولنجعلك اية للناس قال جاء شابا
وولده شيوخ • وقال اخرون معنى ذلك انه جاء وقد هلك من يعرفه فكان اية لمن قدم عليهم من قومه
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
رجع الى اهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن
انت قال انا عزير قالوا اليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا انا هو كان من حالي وكان فلما
عرفوا ذلك خرجوا له من الدار ودفعوها اليه والذي هو اولى بتاويل الاية من القول ان يقال ان الله
تعالى ذكره اخبر انه جعل الذي وصف صفته في هذه الاية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من
ولده وقومه ممن علم موته واحياء الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم • القول في تاويل
قوله تعالى ذكره **وانظر الى العظام كيف ننشزها** قد دللنا فيما مضى قبل على ان العظام التي امر
بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويل ذلك وما عنى كل قائل منهم
فيما قاله في ذلك بما اغنى عن اعادته • واما قوله كيف ننشزها فان القراء اختلفت في قراءته
فقرا بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشزها بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين
بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقل ذلك الى مواضع من الجسم واصل النشز الارتفاع ومنه
قيل قد نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المراة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع
من الارض نشز ونشز ونشاز فاذا اردت انك رفعته قلت انشزته انشازا ونشز هو اذا ارتفع
فمعنى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها في قراءة من قرا ذلك بالزاي كيف نرفعها من اماكنها من الارض
فنردها الى اماكنها من الجسد وممن تاول هذا التاويل جماعة من اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله كيف
ننشزها قال نخرجها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف ننشزها
قال نحركها • وقرا ذلك اخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القائل
انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشارا وذلك قراءة عامة قراء اهل المدينة بمعنى وانظر الى العظام
كيف نحييها ثم نكسوها لحما **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها قال انظر اليها حين
يحييها الله • حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها كيف نحييها • واحتج بعض قراء ذلك
بالراء وضم نون اوله بقوله ثم اذا شاء انشره فراى ان من الصواب الحاق قوله وانظر الى العظام كيف
ننشرها به وقرا ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بفتح النون من اوله وبالراء كانه
وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشيء وطيه • وذلك قراءة غير محمودة لان العرب لا تقول نشر الموتى وانما
تقول انشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى احياهم فحيوا هم يدل على ذلك قوله ثم اذا شاء انشره وقوله
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وعلى انه اذا اريد به حيي الميت وعاش بعد مماته قيل نشر قول اعشى
بني ثعلبة حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر • وروي سماعا من العرب كان به
جرب فنشر اذا عاد وحيي • والقول في ذلك عندي ان معنى الانشاز ومعنى الانشار متقاربان
لان معنى الانشاز التركيب والاثبات ورد العظام من العظام واعادتها لا شك انه ردها الى اماكنها
ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها اياها فهما وان اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى وقد جاءت بالقراءة
بهما الامة مجيئا يقطع العذر ويوجب الحجة فبايهما قرا القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما ولا حجة
توجب لاحدهما من القضاء بالصواب على الاخرى • فان ظن ظان ان الانشار اذ كان احياء فهو بالصواب
اولى لان المامور بالنظر الى العظام وهي تنشر انما امر به ليرى عيانا ما انكره بقوله انى يحيي هذه الله بعد
موتها فان احياء العظام لا شك في هذا الموضع انما عني به ردها الى اماكنها من جسد المنظور اليه وهو
يحيا لا اعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لحما ولا
شك ان الروح انما نفخت في العظام التي انشرت بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك كذلك
وكان معنى الانشار تركيب العظام وردها الى اماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الانشاز كان معلوما

استوى معنياهما واتفقت المعنى لا اختلفناه ففي ذلك ابانة عن صحة ما قلنا فيه • واما القراءة
الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندي وهي قراءة من قرا كيف ننشرها بفتح النون وبالراء لشذوذها
عن قراءة المسلمين وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب • القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ثم نكسوها لحما يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسو العظام لحما والهاء التي في قوله ثم نكسوها
لحما من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواريها به كما يواري جسد الانسان كسوته التي يلبسها
وكذلك تفعل العرب تجعل كل شيء غطى شيئا وواراه لباسا له وكسوة • ومنه قول النابغة الجعدي •
• فالحمد لله الذي لم يأتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا • فجعل الاسلام اذ غطى الذي كان عليه
فواراه واذهبه كسوة له وسربالا • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فلما تبين له قال اعلم
ان الله على كل شيء قدير يعني تعالى ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا في قدرة الله
وعظمته عنده قبل عيانه ذلك قال اعلم الان قبل المعاينة والايضاح والبيان ان الله على كل شيء قدير
ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • فقراه بعضهم قال اعلم على معنى الامر
بوصل الالف من اعلم وجزم الميم منها وهي قراءة عامة قراءة اهل الكوفة ويذكرون انها في قراءة عبد الله قيل
اعلم على وجه الامر من الله الذي احيي بعد مماته فامر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته ولذلك روي عن
ابن عباس حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثني حجاج عن هرون
قال هي في قراءة عبد الله قيل اعلم ان الله على وجه الامر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه اصيبه سلك ابو جعفر الطبري سمعت ابن عباس يقول
فلما تبين له قال اعلم قال انما قيل ذلك له • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قال ذكر لنا والله اعلم انه قيل له انظر فجعل ينظر الى العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض وذلك
بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل شيء قدير • فعلى هذا القول تاويل ذلك فلما تبين له ما تبين
من امر الله وقدرته قال الله له اعلم الان ان الله على كل شيء قدير • ولو صرف متاول قوله قال اعلم وقد
قراه على وجه الامر الى انه من قيل المخبر عنه بما اقتص منه الاية من قصة الاية من قصته كان وجها صحيحا
وكان ذلك كما يقول القائل اعلم ان قد كان كذا وكذا على وجه الامر منه لغيره وهو يعني به نفسه • وقرا
ذلك اخرون قال اعلم على وجه الخبر عن نفسه المتكلم به بهمز الالف وقطعها ورفع الميم بمعنى فلما تبين
له ما تبين له من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه فقال المتبين ذلك اعلم الان انا ان الله
على كل شيء قدير • وبذلك قرات عامة اهل المدينة وبعض قراءة اهل العراق وبذلك التاويل تاوله
جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحق عن
من لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول
فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى العظام فقال اعلم ان الله على كل شيء
قدير • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك
يعني عند معاينة احياء الله حماره اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال جعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نحو
واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرا اعلم بوصل الالف وجزم الميم على وجه الامر من الله تعالى ذكره
للذي احياه بعد مماته بالامر بان يعلم ان الله الذي اراه بعينيه ما اراه من عظيم قدرته وسلطانه
من احيائه اياه وحماره بعد موت مائة عام وبلائه حتى عاد كهيئته يوم قبض ارواحهما وحفظ عليه طعامه
وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير على كل شيء قادر كذلك • وانما
اخترنا قراءة ذلك كذلك وحملناه بالصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام امر من الله تعالى ذكره •
قوله للذي احياه بعد مماته وخطابا له به • وذلك قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك له جوابا عن مسئلته ربه انى يحيي
هذه الله بعد موتها قال الله له اعلم ان الله الذي فعل هذه الاشياء على ما رايت على غير ذلك من
الاشياء قدير لقدرته على ما رايت وامثاله كما قال تعالى ذكره لخليله ابراهيم عليه السلام بعد ان اجابه عن

مسئلته

عن مسئلته اياه في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى واعلم ان الله عزيز حكيم فامر ابراهيم بان يعلم
بعد ان اراه كيفية احيائه الموتى انه عزيز حكيم • ولذلك امر الذي سال فقال انى يحيي هذه الله •
بعد موتها بعد ان اراه كيفية احيائه اياها ان يعلم ان الله على كل شيء قدير • القول في تاويل
قوله تعالى ذكره واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
يعني تعالى ذكره بذلك والم تر اذ قال ابراهيم رب ارني فانما صلح ان يعطف بقوله واذ قال ابراهيم
على قوله او كالذي مر على قرية • وقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم لان قوله الم تر ليس معناه الم تر
بعينيك وانما معناه الم تر بقلبك فمعناه الم تعلم فتذكر وان كان لفظه لفظ الرؤية فيعطف عليه احيانا
بما يوافق لفظه من الكلام واحيانا بما يوافق معناه • واختلف اهل التاويل في سبب مسئلة ابرا (هيم)
ربه ان يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسئلته ذلك ربه انه راى دابة قد تقسمتها
السباع والطير فسال ربه ان يريه كيفية احيائه اياها مع تفرق لحومها في بطون طير الهوى وسباع
الارض ليرى ذلك عيانا فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا الى علمه به خبرا فاراه الله ذلك مثلا
بما اخبر انه امره به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل
الله ابراهيم اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • حدثت عن الحسن قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة ميت قد بلي
فقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم ان الله قادر
على ذلك فذلك قوله رب ارني كيف تحيي الموتى • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج بلغني ان ابراهيم بينا هو يسير على الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها
السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما ذهبت السباع وطارت الطير على الجبال
والاكام فوقف فتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعها من بطون هذه السباع والطير رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد مر ابراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب
البحر تاكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب الارض تاكله فقال له الخبيث يا ابراهيم متى يجمع
الله هؤلاء من بطون هؤلاء فقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي • وقال اخرون بل كان سبب مسئلته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين
نمرود في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحق قال لما جرى بين ابراهيم وبين قومه ما جرى بينهم مما قصه الله في سورة الانبياء قال نمرود
فيما يذكرون لابراهيم ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الى عبادته وتدعو من قدرته التي تعظمه (الى عبادته وتذكر)
بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم
كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته اياه قال فقال ابراهيم عند ذلك رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي عن غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته
ولكنه احب ان يعلم ذلك وتاق اليه قلبه فقال ليطمئن قلبي اي ما تاق اليه اذا هو علمه وهذان
القولان اعني الاول وهذا الاخر متقاربا المعنى في ان مسئلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى
كانت ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا • وقال اخرون بل كانت مسئلته ربه
ذلك عند البشارة التي اتته من الله بانه اتخذه خليلا فسال ربه ان يريه عاجلا من العلامة له
على ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مويدا
من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى
ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس ان خرج اغلق الباب فلما جاء وجد في داره
رجلا فثار اليه لياخذه وقال من اذن لك ان تدخل داري قال ملك الموت اذنني رب هذه الدار قال
ابراهيم صدقت وعرفت انه ملك الموت فقال من انت قال انا ملك الموت جئتك ابشرك
بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال يا ملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها انفاس الكفار

قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو برجل اسود تنال
راسه السما يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل اسود يخرج من
فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال
يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلا والحزن الا صورتك لكفاه فارني كيف تقبض انفاس
المومنين قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبه ريحا
في ثياب بياض فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند ربه من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه
لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه يقول رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني
خليلك قال اولم تومن باني خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمين قلبي بخلولتك • حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير ولكن
ليطمين قلبي قال بالخلة • وقال اخرون قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احيا الموتى
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب
في قوله ولكن ليطمين قلبي قال قال ابن عباس ما في القران اية ارجى عندي منها • حدثني محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن
سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يوميذ شببة
فقال احدهما لصاحبه اي اية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم حتى ختم الله الاية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها وان ارجى منها لهذه الامة قول
ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى قال دخل قلب ابراهيم بعض ما
يدخل قلوب الناس فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى قال فخذ اربعة من الطير
ليريه • حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن
ابن القسم قال حدثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك
من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فذكر نحوه واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قاله وهو قوله نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن وان تكون
مسالته ربه ما سال ان يريه من احيا الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد
انفا من ان ابراهيم لما راى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوره دواب البر ودواب البحر
وطير الهوا القى الشيطان في نفسه متى يجمع الله هذا من بطون هولا فسال ابراهيم حينيذ ربه ان
يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقي في قلبه مثل الذي القي
فيه عند رويته ما راى من ذلك فقال له ربه اولم تومن يقول اولم تصدق يا ابراهيم باني على ذلك
قادر قال بلى يا رب لكن سالتك ان تريني ذلك ليطمين قلبي فلا يقدر الشيطان ان يلقي في قلبه
مثل الذي فعل عند رويتي هذا الحوت • حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد ومعنى
قوله ليطمين قلبي ليسكن ويهدا باليقين الذي يستيقنه وهذا التاويل الذي قلناه في ذلك هو تاويل
الذي هو اصح معنى قوله ليطمين قلبي الا انه ليزداد ايمانا او الى انه ليوقن ذكر من قال معنى
ذلك ليوقن او ليزداد يقينا وايمانا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفين عن قيس
ابن مسلم عن سعيد بن جبير ليطمين قلبي قال ليوقن • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد
ابن عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن
ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمين قلبي قال ليزداد يقيني • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمين قلبي يقول ليزداد يقينا • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمين قلبي قال واراد نبي الله ابراهيم
ليزداد يقينا الى يقينه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال

قتادة ليزداد يقينا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكن
ليطمين قلبي قال اراد ابراهيم ان يزداد يقينا • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن كثير البصري
قال حدثنا اسرايل قال حدثنا ابو الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمين قلبي قال ليزداد يقيني • حدثني
المثنى قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا سفين عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكن ليطمين
قلبي قال ليزداد يقينا • حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا خلف بن
خليفة قال حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد وابراهيم في قوله ليطمين قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني
حدثنا صالح قال حدثنا زيد قال اخبرنا زياد بن عبد الله العامري قال حدثنا ليث عن ابي الهيثم
عن سعيد بن جبير في قول الله ليطمين قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال
معنى قوله ليطمين قلبي لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سالتك ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ليطمين قلبي قال اعلم انك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سالتك • واما تاويل قوله قال اولم
تومن فانه اولم تصدق كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وحدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله
اولم تومن قال اولم توقن انك خليلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اولم تومن قال اولم توقن • القول في تاويل قوله تعالى ذكره قال فخذ اربعة من الطير
يعني تعالى ذكره بذلك قال الله له فخذ اربعة من الطير فذكر ان الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب
والحمام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق
عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب الاول يذكرون انه اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك
والطاوس والغراب والحمام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال فخذ اربعة
من الطير قال ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس وحمامة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فخذ اربعة من الطير قال فاخذ طاوسا وحمامة وغرابا وديكا مخالفة
اجناسها والوانها • القول في تاويل قوله تعالى ذكره فصرهن اليك اختلفت القراة في قراة
ذلك فقرابه عامة قراة اهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن اليك بضم الصاد من قول القايل صرت
هذا الامر اذا املته اليه اصوره صورا ويقال اني اليكم لاصور اي مشتاق مايل ومنه قول الشاعر •
الله يعلم انا في تلفتنا • يوم الفراق الى جيراننا صور • وهو جمع اصور وصورا وصور مثل اسود وسود
وسود ومنه قول الطرماح • عفايف الا ذال اوان يصورها • هوى والهوى للعاشقين صروع • يعني
بقوله او ان يصورها هو يميلها • فمعنى قوله فصرهن اليك اضممهن اليك ووجههن نحوك كما يقال صر
وجهك الي اي اقبل به الي • ومن وجه قوله فصرهن اليك الى هذا التاويل كان في الكلام عنده متروك
قد ترك ذكره استغنا بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه حينيذ عنده قال فخذ اربعة من الطير فصرهن
اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا • وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك اذا قرى كذلك بضم
الصاد قطعهن كما قال توبة بن الحمير • فلما جذبت الحبل اطت نسوعه • باطراف عيدان شديد اسورها
• فادنت لي الاسباب حتى بلغتها • بنهضي وقد كاد ارتقاي يصورها • يعني يقطعها واذا كان ذلك
تاويل قوله فصرهن اليك كان في الكلام تقديم وتاخير ويكون معناه فخذ اربعة من الطير اليك فصرهن
ويكون اليك من صلة خذ • وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة فصرهن اليك بمعنى قطعهن
وقد زعم جماعة من نحوي الكوفة انهم لا يعرفون فصرهن ولا فصرهن بمعنى قطعهن في كلام العرب وانهم
لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك الا بمعنى واحد وانهما جميعا لغتان بمعنى الامالة وان كسر الصاد
منها لغة في هذيل وسليم وانشدوا لبعض بني سليم • وفرع يصير الجيد وحف كانه • على الليث قنوان
الكروم الدوالح • يعني بقوله يصير يميل وان اهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصوره صورا وصره يصره
الي اماله كما تقول ضره • وزعم بعض نحوي الكوفة انه لا يعرف لقوله فصرهن ولا لقراة من قرا فصرهن بضم
الصاد او كسرها وجها في التقطيع الا ان يكون فصرهن اليك بقراة من قرا بكسر الصاد من المقلوب وذلك
ان يكون لام فعله جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فيكون من صرى يصري صريا فان العرب تقول
بات يصري في حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر • صرت نظرة لو صادفت جوز

داع علا • والعلاصى من دم الحوت سعر صرت قطعت نظرة • ومنه قول الاخر • يقولون ان الشاعر
يقتل اهله • فمن لي اذا لم اته بجلود تترب اباى فهل لاصرامهم من الموت ان لم يذمموا وجدود • يعني
قطعهن ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها فجعلت لامها فقيل صار يصير
كما قيل عثى يعثى عثا ثم حولت لامها فجعلت عينها فقيل عاث يعيث • فاما نحويو البصرة فانهم قالوا
فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ بالضم من الصاد وبالكسر في انه معنى به في هذا الموضع التقطيع قالوا
وهما لغتان احداهما صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا
قبل وببيت المعلى بن جمال العبدي • وجاءت خلعة دهس صفايا يصور عنوقها احوى زنيم • يعني يفرق
عنقها ويقطعها • وببيت خنساء • لظلت الشم منها وهي تنصار • يعني بالشم الجبال انها تتصدع وتفرق
وببيت ابي ذؤيب • فانصرن من فزع وسد فروجه • غبر ضوار وافيان واجدع • قالوا فلقول القائل
صرت الشيء معنيان املته وقطعته • وحكوا سماعا صرنا به الحكم فصلنا به الحكم • وهذا القول الذي
ذكرناه عن البصريين من ان معنى الضم في الصاد من قوله فصرهن اليك والكسر سواء بمعنى واحد وانهما
لغتان بمعناهما في هذا الموضع فقطعهن وان معنى اليك تقديمها قبل فصرهن من اجل انها صلة لقوله
فخذ اولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويي الكوفيين الذين انكروا ان يكون للتقطيع في ذلك
وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرت لاجماع جميع اهل التاويل على ان معنى قوله فصرهن غير خارج من
احدى معنيين اما قطعهن واما اضممهن اليك بالكسر قرئ ذلك او بالضم ففي اجماع جميعهم على ذلك
على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق منهم بين معنى القراءتين اعني الكسر والضم اوضح الدليل
على صحة قول القائلين من نحويي اهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطأ قول نحويي الكوفيين
لانهم لو كانوا انما تأولوا قوله فصرهن اليك بمعنى فقطعهن على ان اصل الكلام فاصرهن ثم قلبت فقيل
فصرهن بكسر الصاد لتحول ياء فاصرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان يائه لكان لا شك مع معرفتهم بلغتهم
وعلمهم بمنطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها اذ كان غير جائز لمن
قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقرا فصرهن بضم الصاد وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك قد تاولوه تاويلا
واحدا على احد الوجهين اللذين ذكرنا ففي ذلك اوضح الدليل على خطأ قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر
الصاد بتاويل التقطيع مقلوب من صرى يصري الى صار يصير وجهل من زعم ان قول القائل صار يصور وصار
يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى قطع **ذكر** من حضرنا قوله في تاويل قول الله تعالى
ذكره فصرهن من الاية بمعنى فقطعهن • حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت
قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي نبطية فشققهن • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس انه قال في هذه
الاية فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قال قطعهن ثم اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا
هنا وربعا هنا ثم ادعهن ياتينك سعيا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فصرهن قال قطعهن • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان
عن اشعث عن جعفر عن سعيد فصرهن قال جناح ذه عند راس ذه وراس ذه عند جناح ذه • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم ابو عمرو وعن عكرمة في قوله فصرهن
اليك قال قال عكرمة بالنبطية قطعهن • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل
عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال
انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة فصرهن اليك امر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين
لحومهن وريشهن ودمائهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله فصرهن اليك قال فمزقهن قال امر ان يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش ثم يجعل على كل
جبل منهن جزءا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال

سمعت

سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فشققهن وهو بالنبطية صرى وهو التشقيق • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فصرهن اليك يقول قطعهن • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فصرهن اليك يقول قطعهن اليك ومزقهن تمزيقا • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فصرهن اليك اي قطعهن وهو الصور في كلام العرب ففيما
ذكرنا من اقوال من روينا قوله في تاويل قوله فصرهن اليك انه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة على
صحة ما قلنا في ذلك وفساد قول من خالفنا فيه • واذا كان ذلك كذلك فسواء قراءة القارئ ذلك بضم
الصاد فصرهن اليك او كسرها فصرهن ان كانت اللغتان معروفتين بمعنى واحد غير ان الامر وان
كان كذلك فان احبهما الي ان اقرا به فصرهن اليك بضم الصاد لانها اعلى اللغتين واشهرهما واكبرهما
في احياء العرب من اهل التاويل نفر قليل **ذكر** من قال ذلك • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فصرهن اليك اوثقهن • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فصرهن اليك قال
اضممهن اليك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن
القول في تاويل قوله تعالى ذكره ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقال بعضهم يعني بذلك على كل
ربع من ارباع الدنيا جزءا منهن **ذكر** من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال اجعلهن في ارباع
الدنيا ربعا ها هنا وربعا ها هنا وربعا ها هنا وربعا ها هنا ثم ادعهن ياتينك سعيا • حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا قال لما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال امر نبي الله ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن
وريشهن ودمائهن ثم يجزئهن على اربعة اجبل فذكر لنا انه شكل على اجنحتهن وامسك رءوسهن بيده
فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم
صلوات الله عليه ثم دعاهن فاتينه سعيا على ارجلهن ويلقى كل طير براسه وهذا مثل اتاه الله ابراهيم
يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيمة من ارباع الدنيا
ونواحيها • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن
ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم قسمهن على الاربعة الاجزاء فجعل على كل جبل منهن جزءا فجعل العظم
يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم دعاهن
فاتينه سعيا يقول شدا على ارجلهن وهذا مثل اراه الله ابراهيم يقول كما بعث من هذه الاطيار من
هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيمة من ارباع الدنيا ونواحيها • وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب يذكرون انه اخذ الاطيار
الاربعة ثم قطع كل طير باربعة اجزاء ثم عمد الى اربعة اجبال فجعل على كل جبل ربعا من كل طائر فكان على
كل جبل ربع من الطاوس وربع من الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن
الله كما كنتن فوثب كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طائر كما كان قبل ان يقطعه ثم اقبلن اليه
سعيا كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الارض ومغاربها
وشامها ويمنها فاراه الله احياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال نمرود من الكذب والباطل
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال فاخذ
طاوسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن اجعل راس كل واحد وجؤشوش الاخر وجناحي الاخر ورجلي الاخر
معه فقطعهن وفرقهن ارباعا على الجبال ثم دعاهن فجئنه جميعا فقال الله كما ناديتهن فجئنك
فكما احييت هؤلاء وجمعتهن بعد هذا فكذلك اجمع هؤلاء ايضا واحيي الموتى • وقال اخرون بل معنى
ذلك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا من الجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تاكل من لحم
الدابة التي راها ابراهيم ميتة فسال ابراهيم عند رؤيته اياها ان يريه كيف يحييها وسائر الاموات
غيرها وقالوا كانت سبعة اجبال **ذكر** من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما قال عند رؤيته الدابة التي تفرقت الطير

والسباع عنها حين دنا منها وسال ربه ما سال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم
خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا حيث رايت الطير ذهبت
والسباع قال فجعلهن سبعة اجزاء وامسك روسهن عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة من
دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه الى
بعض من روس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما ثم اقبلن يسعين حتى وصلت راسها
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
ثم اجعل على سبعة اجبال فاجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا فاخذ ابراهيم اربعة
من الطير فقطعهن اعضاء لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه ثم جعل راس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح
هذا وقسمهن على سبعة اجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن اليه جميعا • وقال
اخرون بل امره الله ان يجعل ذلك على كل جبل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ثم بددهن
على كل جبل ياتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن اجزاء على كل جبل ثم ادعهن ياتينك
سعيا كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم بددهن اجزاء على كل جبل
ثم ادعهن تعالين باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال امره ان يخالف بين قوائمهن
وروسهن واجنحتهن ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فخالف ابراهيم
بين قوائمهن واجنحتهن • واولى التاويلات بالاية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى ذكره امر ابراهيم
صلى الله عليه وسلم بتفريق اعضاء الاطيار الاربعة بعد تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان يصل ابراهيم
في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها اجزاء لان الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا والكل حرف يدل على الاحاطة بما اضيف اليه لفظه واحد ومعناه الجمع • فاذا كان ذلك
كذلك فلن يجوز ان تكون الجبال التي امر الله ابراهيم بتفريق اجزاء الاطيار الاربعة عليها خارجة من احد
معنيين اما ان يكون بعضا او جميعا فان كانت بعضا فغير جائز ان يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم
السبيل الى تفريق اعضاء الاطيار الاربعة عليه او يكون جميعا فيكون ايضا كذلك وقد اخبر الله تعالى
ذكره انه امره بان يجعل ذلك على كل جبل وقد عرفهن ابراهيم باعيانهن فاما ما في الارض من الجبال واما
قول من قال ان ذلك اربعة اجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك
فنستجيز القول به • وانما امر الله ابراهيم عليه السلام ان يجعل الاطيار الاربعة اجزاء متفرقة على كل
جبل ليرى ابراهيم قدرته على جميع اجزائهن وهن متفرقات متبددات في اماكن مختلفة شتى حتى يولف
بعضهن الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق اجزائهن على الجبال اطيارا
احيا يطرن فيطمئن قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك جمع الله اوصال الموتى لبعث القيامة وتاليفه اجزائهم
بعد البلى ورد كل عضو من اعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الردى والجزء من كل شيء هو البعض منه كان
منقسما جميعه عليه على صحة او غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من الشي
هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة • ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم انصباءهم
من المواريث السهام دون الاجزاء • واما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت انفا عن مجاهد انه قال
هو انه امره ان يقول لاجزاء الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله • فان قال قائل امر ابراهيم
ان يدعوهن وهن ممزقات اجزاء على روس الجبال امواتا او بعد ما احيين فان كان امره ان يدعوهن وهن
ممزقات لا ارواح فيهن فما وجه امر من لا حياة فيه بالاقبال • وان كان امره بدعائهن بعد ما احيين
فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن وقد ابصرهن ينشرن على روس الجبال • قيل ان امر الله تعالى ذكره
امر ابراهيم عليه السلام بدعائهن وهن اجزاء متفرقات انما هو امر تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعد
ما كانوا انسا كونوا قردة خاسئين لا امر عبادة فيكون محالا الا بعد وجود المامور المتعبد • **القول**
في تاويل قوله تعالى ذكره **واعلم ان الله عزيز حكيم** يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذي

احيا

احيا هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك اياهن اجزاء على الجبال فجمعهن ورد اليهن
الروح حتى اعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهن عزيز في بطشه اذا بطش بمن بطش من الجبابرة
والمتكبرة الذين خالفوا امره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم حكيم في امره
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق واعلم ان الله عزيز حكيم قال عزيز
في بطشه حكيم في امره **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع واعلم ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره **القول في تاويل**
قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
وهذه الاية مردودة الى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والايات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من
نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم وامر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة
ابراهيم ومسالته ربه ما سال مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض
به من قصصهم بين ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث
والنشور وقيام الساعة وحضا منه ببعضه المومنين على الجهاد في سبيله الذي امرهم به في قوله
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يعرفهم فيه انه ناصرهم وان قل عددهم وكثر
عدد عدوهم ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سنته فيمن كان على منهاجهم من ابتغاء رضوان
الله انه مويدهم وفيمن كان على سبيل اعدائهم من الكفار بانه خاذلهم ومفرق جمعهم وموهن كيدهم
وقطعا منه ببعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اطلع نبيه عليه من خفي امورهم ومكتوم اسرار اوائلهم واسلافهم التي لم يعلمها سواهم ليعلموا
ان ما اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه ليس بتخرص ولا اختلاق واعذارا به الى اهل النفاق منهم
منهم ليحذروا بشكهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم من باسه وسطوته مثل الذي احلها باسلا
الذين كانوا في القرية التي اهلكها الله فتركها خاوية على عروشها • ثم عاد تعالى ذكره الى الخبر عن الذي
يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون اموالهم على انفسهم في جهاد اعداء الله بانفسهم واموالهم
كمثل حبة من حبات الحنطة او الشعير او غير ذلك من نبات الارض التي تسنبل ريعها بذرها
زارع فانبتت يعني فاخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فكذلك المنفق ماله على
نفسه في سبيل الله له اجره سبع مائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني به موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فهذا المنفق في سبيل الله فله سبع مائة **حدثنا** يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا قال هذا الذي ينفق على نفسه
في سبيل الله ويخرج **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية فكان من بايع النبي صلى الله
عليه وسلم على الهجرة ورابط معه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يلق وجها الا باذنه كانت الحسنة له
بسبع مائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة عشر امثالها **فان** قال قايل وهل رايت
سنبلة فيها مائة حبة او بلغتك فضرب بها مثل المنفق في سبيل الله ماله **قيل** ان
يكن ذلك موجودا فهو ذلك والا فجائز ان يكون معناه كمثل سنبلة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل ان يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني انها اذا هي بذرت انبتت
مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها وقد
تاول ذلك على هذا الوجه بعض اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة انبتت
مائة حبة فهذا المنفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم •

القول في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشا فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشا من عباده اجر حسناته بعد الذي اعطى المنفق في سبيل الله من التضعيف الواحدة سبع مائة فاما المنفق في سبيله فلا نقصه كما وعده من تضعيف السبع مائة بالواحده **ذكر** من قال ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن انفق في سبيل الله يعني السبع مائة والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم **وقال** اخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبع مائة الى الفي الف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم اجد اسناده فتركت ذكره والذي هو اولى بتاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء يضاعف على السبع مائة لمن يشاء من التضعيف الى ما يشا من المنفقين في سبيله لانه لم يجر ذلك الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره في هذه الاية من التضعيف الى انه عدة منه على العمل على غير العمل في سبيل الله •

القول في تاويل قوله والله واسع عليم •

يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع ان يزيد من يشا من خلقه المنفقين في سبيله على اضعاف السبع مائة التي وعده ان يزيده • عليم بمن يستحق منهم الزيادة **كما حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم قال واسع ان يزيد من سعته عليم عالم بمن يزيده • **وقال** اخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم بما ينفق الذين ينفقون اموالهم في طاعته •

القول في تاويل قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يعني تعالى ذكره بذلك المعطي ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد اعداء الله يقول الله تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حمولتهم وغير ذلك من مؤنهم ثم لم يتبع نفقته التي انفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا اذى لهم فامتنانه به عليهم بان يظهر لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله وعطايه الذي اعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا ويبدي ذلك اما بلسان او فعل • واما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب ما اعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله انهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد وما اشبه ذلك من القول الذي يوذي به من انفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله واوجب الاجر لمن كان غير مان ولا موذ من انفق عليه في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله ما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده • فاذا كان ذلك المعنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من انفق عليه لانه لا يد له قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافه عليهما المن والاذى اذا كانت نفقته ما انفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مؤنته دون من انفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم علم الله ان ناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للاخرين يعني قال الله للاخرين وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدو وهم الذين ينفقون في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشترط عليه قليلا ولا كثيرا يعني بالخارج الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية • قال ابن زيد وكان ابي يقول ان اذن لك ان يعطي من هذا شيئا او تقوي فقويت في سبيل الله فظننت انه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه • قال ابن زيد فهي خير من السلام قال وقالت امراة لابي يا ابا اسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه عندي جعبة واسهم فيها فقال لها لا بارك الله لك في جعبتك ولا في اسهمك فقد اذيتهم

قبل ان تعطيهم • قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه **حدثنا** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى • واما قوله لهم اجرهم عند ربهم فانه يعني للذين ينفقون اموالهم في سبيل الله على ما بين والهاء والميم في لهم عائدة على الذين • ومعنى قوله لهم اجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم التي انفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوها منا ولا اذى • وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي انفقوها على شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في اهوال القيمة وان لم ينالهم من مكارهها او يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا ورائهم في الدنيا •

القول في تاويل قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم •

يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعا الرجل لاخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدق بها عليه يتبعها اذى يعني يشتكيه عليها ويوذيه بسببها **كما حدثني** المثنى قال حدثنا زهير عن جويبر عن الضحاك قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يقول ان يمسك ماله خير من ان ينفق ماله ثم يتبعه منا واذى • واما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويوذي فيها من يتصدق بها عليه **وروي** عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي كمل في حلمه

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئا الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر

يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا اجور صدقاتكم بالمن والاذى كما ابطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مرائيه اياهم بعمله وذلك ان ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر انه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثنا وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما انفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الاخر **واما قوله** ولا يومن بالله واليوم الاخر معناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بانه مبعوث بعد مماته فمجاز على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق • وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم انه لا يكون بشي من اعماله مرئيا لان المرائي هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن مريبة عامله مراده به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على احد امره ان افعاله كلها انما هي للشيطان اذا كان معلنا كفره لا لله ومن كان كذلك فغير كائن مرائيا باعماله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابو هاني الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك قال ان الرجل ليخرج فاذا اصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لا اعود لغزوة معه ابدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من واذى فقد ضرب الله مثلها في القران يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى ختم الاية •

القول في تاويل قوله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شي مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين •

يعني تعالى ذكره بذلك فمثله مثل الذي ينفق ماله رئا الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر • والهاء في قوله فمثله عائدة على الذي كمثل صفوان • والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفي • كما قال الشاعر

مواقع الطير على الصفي •

والصفوان هو الصفا وهي الحجارة الملس **قوله** عليه تراب يعني

على الصفوان تراب فاصابه يعني اصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال
امرئ القيس •

ساعة ثم انتحاها وابل • ساقط الاكناف واه منهمر •

وقوله يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلا • وقد وبلت الارض فهي توبل
فتركه صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره وهو
من الارضين ما لا ينبت فيه شيء وكذلك من الرؤوس كما قال رؤبة •

لما رأتني خلق المموه • براق اصلاد الجبين الاجله •

ومن ذلك يقال للقدر البطيئة الغلي قدر صلود • وقد صلدت تصلد
صلودا ومنه قول تابط شرا •

ولست بجلب جلب ريح وقرة • ولا بصفا صلد عن الخير اعزل •

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لاعمالهم فقال وكذلك اعمالهم
بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فاصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب
فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء تراهم المسلمون في الظاهر ان لهم اعمالا كما ترى التراب على
هذا الصفوان بما يراؤنهم به فاذا كان يوم القيمة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم
يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه املس لا شيء عليه
فكذلك قوله لا يقدرون يعني به الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر يقول لا يقدرون يوم القيمة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا لانهم لم يعملوا
لالتماس ما عند الله في الاخرة ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم وانما حظهم من
اعمالهم ما ارادوه وطلبوه بها ثم اخبر تعالى ذكره انه لا يهدي القوم الكافرين يقول لا يسددهم
لاصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون ولكنه يتركهم
في ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل
صفة اعمالهم فتبطلوا اجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه واذاكم لهم كما ابطل اجر
نفقة المنافق الذي انفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الاخر عند الله وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى فقرا حتى بلغ على شيء مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيمة
يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء انقى
ما كان عليه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدي القوم الكافرين • هذا مثل
ضربه الله لاعمال الكافرين يوم القيمة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ
كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى قوله على شيء مما كسبوا
اما الصفوان الذي عليه تراب فاصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذلك هذا
الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرئاء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا
فتركه نقيا فكذلك تركه الرئاء لا يقدر على شيء مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرئاء حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال ان لا ينفق الرجل ماله خير
من ان ينفقه ثم يتبعه منا واذى فضرب الله مثله كمثل كافر انفق ماله لا يؤمن
بالله ولا باليوم الاخر فضرب الله مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل
فتركه صلدا • فكذلك من انفق ماله ثم اتبعه منا واذى حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم الى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا ليس
عليه شيء وكذلك المنافق يوم القيمة لا يقدر على شيء مما كسب حدثنا القسم

قال

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى قال يمن بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها • حدثني قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى فقرا يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى حتى بلغ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ثم قال اترى الوابل يدع
من التراب على الصفوان شيئا فكذلك منك واذاك لم يدع مما انفقت شيئا وقرا قوله
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقرا وما انفقتم من خير فلانفسكم
فقرا حتى بلغ وانتم لا تظلمون •

لعل هنا سقط من الكاتب وهو حدثني يونس

• القول في تاويل قوله صفوان •

قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير انا اردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك من اهل
التاويل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفاه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك مثل صفوان والصفوان الصفا حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما صفوان فهو الحجر الذي يسمى الصفاه
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله صفوان يعني الحجر

• القول في تاويل قوله فاصابه وابل •

قد مضى البيان عنه وذكر من قال قولنا فيه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي اما وابل فمطر شديد • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاصابه وابل والوابل المطر الشديد حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله •

• القول في تاويل قوله فتركه صلدا •

ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فتركه
صلدا يقول نقيا • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شيء حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال
ليس عليه شيء حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك صلدا فتركه جردا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة فتركه صلدا ليس عليه شيء حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فتركه صلدا ليس عليه شيء •

• القول في تاويل
قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم

يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون اموالهم فيتصدقون بها ويحملون عليها في سبيل
الله ويقوون بها اهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من
طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتا يعني بذلك وتثبيتا من انفسهم يعني لهم على انفاق
ذلك في طاعة الله وتحقيقا من قول القائل ثبت فلانا في هذا الامر اذا صححت عزمه
وحققته وقويت فيه رايه اثبته تثبيتا كما قال ابن رواحة •

فثبت الله ما اتاك من حسن • تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا •

وانما عنى الله جل وعز بذلك ان انفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله اياها فيما انفقت
في طاعته بغير من ولا اذى فثبتتهم في انفاق اموالهم ابتغاء مرضات الله وصححت عزمهم
واراءهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله اياها ما وعدها • ولذلك قال من
قال من اهل التاويل في قوله وتثبيتا وتصديقا • ومن قال منهم ويقينا لان تثبيت انفس

المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله إياهم إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله تعالى
ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا
سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتثبيتا من أنفسهم قال تصديقا ويقينا حدثنا
محمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي
وتثبيتا من أنفسهم قال وتصديقا من أنفسهم ثبات ونصرة حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتثبيتا من أنفسهم
قال التثبيت اليقين حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن أبي معوية
عن إسمعيل عن أبي صالح في قوله وتثبيتا من أنفسهم يقول يقينا من عند أنفسهم
وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم أنهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي
يضعون فيه صدقاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال يتثبتون أين
يضعون أموالهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن
عثمان بن الأسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم فقلت له وما ذلك التثبيت قال يتثبتون
أين يضعون أموالهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد
وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعونها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن علي بن أبي طلحة رفاعة عن الحسن في قوله وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين
يضعون أموالهم يعني زكاتهم حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن
علي بن أبي طلحة علي قال سمعت الحسن قرأ ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم قال كان
الرجل إذا هم بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك وهذا
التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك
أنهم تأولوا قوله وتثبيتا من أنفسهم بمعنى وتثبتا فزعموا أن ذلك إنما قيل كذلك لأن
القوم كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتثبتا من أنفسهم
لأن المصدر من الكلام كان على تفعلت التفعل فيقال تكرمت تكرما وتكلمت تكلما • وكما قال
جل ثناؤه أو يأخذهم على تخوف من قول القائل تخوف فلان هذا الأمر تخوفا فكذلك قوله وتثبيتا
من أنفسهم لا وتثبتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه وتثبيت من أنفس القوم إياهم بصحة
العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فإن قال قائل وما ينكر أن يكون ذلك نظير قوله
الله عز وجل وتبتل إليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل إن هذا مخالف لذلك وذلك أن
هذا إنما جاز أن يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل إليه فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام
منه قيل تبتيلا وذلك أن المتروك هو فتبتلك الله إليه تبتيلا • وقد تفعل العرب
مثل ذلك أحيانا تخرج المصادر على غير ألفاظ الأفعال التي تقدمتها إذا كانت الأفعال المتقدمة
تدل على ما أخرجت منه كما قال الله جل وعز أنبتكم من الأرض نباتا وقال فأنبتها نباتا حسنا والنبات
مصدر نبت وإنما جاز ذلك لمجيء أنبت قبله فدل على المتروك الذي قيل منه نباتا والمعنى والله
أنبتكم فنبتم من الأرض نباتا • وليس قوله وتثبيتا من أنفسهم كلام يجوز أن يكون متوهما به
أنه معدول عن بنائه ومعنى الكلام ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف إلى المعاني
التي صرف إليها غيرها • وتبتل إليه تبتيلا وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال
التي هي ظاهرة قبلها • وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم واحتسابا من أنفسهم •
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتثبيتا
من أنفسهم يقول احتسابا من أنفسهم وهذا القول أيضا بعيد المعنى من معنى التثبيت لأن التثبيت
لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب إلا أن يكون أراد مفسره كذلك أن أنفس المنفقين كانت
محتسبة في تثبيتها أصحابها فإن كان ذلك كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى
حينئذ للتثبيت به فيترجم عنه به •

القول في تأويل قوله كمثل جنة بربوة أصابها وابل
فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل •

يعني

يعني بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون أموالهم فيتصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير
من على من تصدقوا بها عليه ولا أذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقا من أنفسهم بوعده
كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على أن الجنة البستان بما فيه الكفاية من إعادته •
بربوة والربوة من الأرض ما نشز منها فارتفع عن السيل • وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن
ما ارتفع عن المسايل والأودية أغلظ وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرا وغرسا وزرعا مما رق
منها • ولذلك قال أعشى بني ثعلبة في وصف روضة •

• ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضر جاد عليها سيل مطل •

فوصفها بأنها من رياض الحزون عن وشيها ونباتها أحسن وأقوى من عروش الأودية والتلاع
وزروعها وفي الربوة لغات ثلث وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القراء وهي ربوة بضم الراء
وبها قرأت عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق • وربوة بفتح الراء وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض
أهل الكوفة ويقال إنها لغة لتميم • وربوة بكسر الراء وبها قرأ فيما ذكر ابن عباس • وغير جايز
عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين أما بفتح الراء وأما بضمها لأن قراءة الناس في أمصارهم
بإحداهما • وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثارا مني بفتحها لأنها أشهر اللغتين في العرب • فأما الكسر
فإن في رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة به جائزة وإنما سميت الربوة لأنها
ربت وغلظت من قول القائل ربا هذا الشيء يربو إذا انتفخ فعظم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي •
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال مجاهد هي
الأرض المستوية المرتفعة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كمثل
جنة بربوة يقول بنشز من الأرض حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو
زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذي لا تجري فيه
الأنهار والذي فيه الجنان حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي قوله بربوة برابية من الأرض حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الأرض حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة
بربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار • وكان آخرون يقولون هي
المستوية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الأرض المستوية التي لا تعلو فوق
المياه وأما قوله أصابها وابل فإنه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة
من الأرض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فآتت أكلها ضعفين
فإنه يعني الجنة أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر والأكل هو الشيء
المأكول وهو مثل الرعب والهدو وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على فعل وأما الأكل
بفتح الألف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه أكلت أكلا وأكلت أكلة واحدة
كما قال الشاعر •

• ما أكلة إن أكلتها بغنيمة • ولا جوعة إن جعتها بغرام •

بفتح الألف لأنها بمعنى الفعل ويدل على أن ذلك كذلك • قوله ولا جوعة وإن ضمت
الألف من الأكلة كان معناه الطعام الذي أكلته فيكون معنى ذلك حينئذ
ما طعام أكلته بغنيمة وأما قوله فإن لم يصبها وابل فطل فإن الطل هو الندى واللين
من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن
عطاء الخراساني عن ابن عباس حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي أما الطل فالندى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فإن لم يصبها وابل فطل أي طش • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير
عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه حدثت عن

لعله مطال او بتشديد الياء سيل هطال

عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فطل اي طش **وانما يعني** تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصف صفتها حين جاد الوابل فان اخطا هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا اذى قلت نفقته لذلك او كثرت لا يخيب ولا يخلف نفقته كما يضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما اصابها من المطر او كثر لا يخلف خيرها بحال من الحال **وبنحو** الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كما اضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك يضاعف ثمرة هذا المنفق ضعفين **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال اما وابل واما طل **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من انفق ماله ابتغاء مرضات الله **حدثت** عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الآية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن ٥٥ **فان قال** قائل وكيف قيل فان لم يصبها وابل وهذا خبر عن امر قد مضى **قيل** يراد فيه كان ومعنى الكلام فآتت اكلها ضعفين فان لم يكن الوابل اصابها فطل وذلك في الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فان لم احبس اثنين فواحدا بقيمته بمعنى الا اكن لا بد من اضمار كان لاجزاء ومنه قول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • ولم تجدي من ان تقري بها بدا

القول في تاويل قوله والله بما تعملون بصير

يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون ايها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من اعمالكم فيها وفي غيرها شيء يعلم من المنفق منكم بالمن والاذى والمنفق ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من نفسه فيحصي عليكم حتى يجازي جميعكم جزاءه على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا **وانما يعني** بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال ان ياتي احد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي عنه او يفرط فيما قد امر به لان ذلك بمراى من الله ومسمع يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد

القول في تاويل قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

ومعنى ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا • ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر الآية **ومعنى قوله** ايود احدكم ايحب احدكم ان تكون له جنة يعني بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار يعني من تحت الجنة • وله فيها من كل الثمرات والهاء في له عائدة على احد والهاء والالف في فيها على الجنة • واصابه يعني واصاب احدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وانما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل والاعناب الذي قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين ايود احدكم ان تكون له مثلا لنفقة المنافق التي ينفقها رياء الناس لا ابتغاء مرضاة الله بالناس بما يظهر لهم من صدقته واعطائه بما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك ايام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل لعمله مثلا من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات لان في عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيها من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه

ودمه وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس ويأخذ به سهمه من المغنم مع اشياء كثيرة يكثر احصاؤها فله في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناؤه الجنة التي وصف مثلا بعمله فان فيها من كل الثمرات ثم قال جل ثناؤه واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء يعني ان صاحب الجنة اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار اطفال فاصابها يعني فاصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت • يعني بذلك ان جنته تلك احرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن احيائها والقيام عليها فبقي لا شيء له احوج ما كان الى جنته وثمارها بالآفة التي اصابتها من الاعصار الذي فيه النار • يقول فكذلك المنفق ماله رياء الناس اطفأ الله نوره واذهب بهاء عمله واحبط اجره حتى لقيه وعاد اليه احوج ما كان الى عمله حين لا مستعتب له ولا اقالة من ذنوبه ولا توبة واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها وطفولة ذريته احوج ما كان اليها فبطلت منافعها عنه • وهذا المثل ضربه الله للمنفقين اموالهم رياء الناس في هذه الآية نظير المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا **وقد تنازع** اهل التاويل في تاويل هذه الآية الا ان معاني قولهم في ذلك وان اختلفت تصاريفهم فيها عائدة الى المعنى الذي قلنا في ذلك **واحسنهم** ابانة لمعناها واقربهم الى الصواب قولا فيها السدي **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار الى قوله فاحترقت هذا مثل آخر لنفقة الرياء انه ينفق ماله يرائي الناس به فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يأجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد احرقها الرياء فذهبت كما انفق هذا الرجل على جنته حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ريح فيها سموم فاحرقت جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق رياء **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال يقول احدكم او تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئا وولده صغار لا يغنون عنها شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ايضا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سأل عمر الناس عن هذه الآية فما وجد احدا من الناس يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه يا امير المؤمنين اني اجد في نفسي منها شيئا قال فالتفت اليه فقال تحول ههنا لم تحقر نفسك هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال ايود احدكم ان يعمر عمره يعمل بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فني عمره واقترب اجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقاء فافسده كله فحرقه احوج ما كان اليه **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن سليم عن ابن ابي مليكة ان عمر تلا هذه الآية ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قال هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند آخر عمره احوج ما يكون اليه عمل عمل السوء **حدثني** المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال سمعت ابا بكر بن ابي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير انه سمعه يقول سأل عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون انزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب فقالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير

المؤمنين فقال عمر قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي
عمل قال لعمل فقال عمر رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق
اعماله كلها قال وسمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس سمعه
منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت ابا بكر بن ابي
مليكة يخبر انه سمع عبيد بن عمير قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن ابي مليكة قال سمعت
ابن عباس قالا جميعا ان عمر بن الخطاب سال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
الا انه قال عمر للرجل يعمل بالحسنات ثم يبعث الله الشيطان فيعمل بالمعاصي حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال مثل
قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت مثلا للعمل يبدا فيعمل
عملا قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت مثلا للعمل يبدا فيعمل عملا صالحا فيكون مثلا
للجنة التي من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء في اخر عمره فيتمادى
في الاساءة حتى يموت على ذلك فيكون الاعصار الذي فيه نار التي احرقت الجنة مثلا لاساءته
التي مات وهو عليها قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت فلم يستطع
ان يدفع عن جنته من اجل كبره ولم تستطع ذريته ان يدفعوا عن جنتهم من اجل صغرهم حتى
احترقت يقول هذا مثله يلقاني وهو افقر ما كان الي فلا يجد له عندي شيئا ولا يستطيع ان يدفع عنه
من عذاب الله شيئا ولا يستطيع من كبره وصغره ان يعملوا جنته كذلك لا توبة اذا انقطع العمل
حين مات قال ابن جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى
يموت قال ابن جريج وقال مجاهد ايود احدكم ان تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل
هذا الذي له جنة فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئا
اولاده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار الاية يقول اصابها ريح فيها سموم شديد كذلك يبين
الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله عز وجل امثاله فان الله قال
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت سنه ودق
عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كاحوج ما يكون اليه يقول ايحب احدكم
ان يضل عنه عمله يوم القيمة كاحوج ما يكون اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة الى قوله
فاحترقت يقول فذهبت جنته كاحوج ما يكون اليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب
وله ذرية ضعفا لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت احوج ما كان
اليها فذلك قوله ايود احدكم ان يذهب عمله احوج ما كان اليه حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ضرب
الله مثلا حسنا وكل امثاله حسن تبارك وتعالى وقال قال ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل الى قوله فيها من كل الثمرات يقول صنعه في شيبته فاصابه الكبر وله ذرية
ضعفا وعند اخر عمره قوه ان نسله خير يعودون به عليه فجاءه اعصار فيه نار فاحترقت
بستانه فلم يكن عنده قوة ان يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيمة
اذا رد الى الله تعالى يوم القيمة ليس له خير فيستعتب كما ليس له قوة فيغرس مثل بستانه ولا
يجد خيرا قدم لنفسه يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم اجره عند افقر ما كان اليها عند
كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما اوتيا في الدنيا كيف نجى المؤمن
في الاخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عنه المال في الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من
المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه ابدا ويخلد فيها مهانا من اجل انه فخر على
صاحبه ووثق بما عنده ولم يستيقن انه ملاق ربه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع ايود احدكم ان تكون له جنة الاية قال هذا مثل ضربه الله ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات والرجل قد كبر سنه وضعف وله اولاد

صغار وابتلاهم الله في جنتهم فبعث الله عليها اعصارا فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان
يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم فذهبت جنته احوج ما كان اليها يقول
ايحب احدكم ان يعيش في الضلالة والمعاصي حتى ياتيه الموت فيجيء يوم القيمة قد ضل عنه
عمله احوج ما كان اليه فيقول ابن ادم اتيتني احوج ما كنت قط الى خير فاين ما قدمت لنفسك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا قول الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب ذلك مثلا فقال ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب حتى بلغ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال
جرت انهارها وثمارها وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت ايود
احدكم هذا كما يحمل احدكم ان يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة
وجرت انهارها وثمارها وكانت لولده وولد ولده اصابها ريح اعصار فحرقها ايضا
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو جعفر زهير عن جويبر عن
الضحاك في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
رجل غرس بستانا له فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت فلا يستطيع ان يدفع عن بستانه من كبره ولا تستطيع ذريته ان
يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته فهذا مثل ضربه الله للكافر
يقول يلقاني يوم القيمة وهو احوج ما يكون الى خير يصيبه فلا يجد له عندي خيرا ولا
يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا وانما دللنا ان الذي هو اولى بتاويل
ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده المؤمنين بالنهي عن المن والاذى في
صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من واذى من تصدق عليه بصدقة فمثله بالمرائي من
المنافقين المنفقين اموالهم رئاء الناس وكانت قصة هذه الاية وما قبلها من المثل
نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها اولى من حمل تاويلها على انه مثل
ما لم يجر له ذكر قبلها ولا معها فان قال لنا قائل وكيف قيل واصابه الكبر وهو
فعل ماض فعطف به على قوله ايود احدكم قيل ان ذلك كذلك لان قوله
ايود يصلح ان يوضع فيه لو مكان ان فلما صلحت بلو وان ومعناهما جميعا الاستقبال استجازت
العرب ان يردوا فعل بتاويل لو على يفعل مع ان فلذلك قال فاصابها وهو في مذهبه
بمنزلة لو اذا ضارعت ان في معنى الجزاء فوضعت في مواضعها واجيب ان بجواب لو ولو
بجواب ان فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر فان قال وكيف قيل ههنا
وله ذرية ضعفاء وقال في النساء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
قيل لان فعيلا يجمع على فعلاء وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف
واما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من الارض الى السماء كانها عمود تجمع
اعاصر ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري

اناس اجارونا فكان جوارهم • اعاصير من فسو العراق المنذر

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم ريح
فيها سموم شديدة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة حدثني
ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق التميمي عن ابن عباس
في اعصار فيه نار قال السموم الحارة التي خلق منها الجان التي تحرق حدثنا
حميد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن التميمي هي السموم الحارة
التي لا يبصر احد حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق
عن التميمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل حدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عمن ذكره عن ابن عباس

قال ان السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءا من النار حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت
هو ريح فيها سموم شديد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول اصابها ريح
فيها سموم شديدة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة نحوه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اعصار فيه نار اما الاعصار فالريح واما النار فالسموم حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اعصار فيه نار يقول ريح فيها
سموم شديدة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله اعصار فيه
نار فيها صر وبرد حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد

القول في تاويل قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون

يعني بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى امر النفقة في سبيله وكيف
وجهها وما لكم وما ليس لكم فعله فيها كذلك يبين لكم الايات سوى ذلك فيعرفكم
احكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم لعلكم
تتفكرون • يقول لتتفكروا بعقولكم لتتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها وتعملوا بما فيها
من احكامها فتطيعوا الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا واقبال الاخرة •

القول في تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا

يعني جل ثناؤه بذلك زكوا من طيب ما كسبتم يقول تعالى يا ايها الذين
امنوا صدقوا بالله ورسوله واي كتابه ويعني بقوله انفقوا زكوا وتصدقوا
كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا

القول في تاويل قوله من طيبات ما كسبتم

يعني بذلك جل ثناؤه زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة
من الذهب والفضة • ويعني بالطيبات الجياد • يقول زكوا اموالكم التي كسبتموها
حلالا واعطوا في زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الردي كما حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة حدثني
موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب قال واخبرني شعبة عن الحكم عن
مجاهد مثله حدثني حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا ادم قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة
الحلال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن
عطاء بن السايب عن عبد الله بن معقل انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في
مال المؤمن خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثني عصام
ابن داود بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن
عبيدة قال سالت علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن قوله يا ايها الذين امنوا

انفقوا

انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات ما كسبتم قال
التجارة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول
من اطيب اموالكم وانفسه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال هذا من الذهب والفضة

القول في تاويل قوله ومما اخرجنا لكم من الارض

يعني بذلك جل ثناؤه وانفقوا ايضا مما اخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا
من النخل والكرم والحنطة والشعير وما اوجبت فيه الصدقة من نبات الارض
كما حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي
عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا صلوات الله عليه عن قول الله عز
وجل ومما اخرجنا لكم من الارض قال يعني من الحب والثمر كل شي عليه زكاة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد عن ابن عباس قوله ومما اخرجنا لكم من الارض قال النخل حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما
اخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الثمار
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومما
اخرجنا لكم من الارض قال هذا في التمر والحب •

القول في تاويل قوله ولا تيمموا الخبيث

يعني بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان
ذلك في قراءة عبد الله ولا تاموا من اممت وهذه من تيممت والمعنى واحد
وان اختلفت الالفاظ يقال تاممت فلانا وتيممته واممته بمعنى قصدته وتعمدته
كما قال ميمون بن قيس الاعشى •

• تيممت قيسا وكم دونه • من الارض من مهمه ذي شزن •

كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا
الخبيث ولا تعمدوا حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله •

القول في تاويل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون

يعني جل ثناؤه بالخبيث الردي غير الجيد يقول لا تعمدوا الردي من اموالكم في
صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه
الاية نزلت في سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع الذي كان
المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من ثمره ذكر من قال
ذلك حدثني الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي
عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد
قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جداد النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر
فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر

يظن ان ذلك جايز فانزل الله عز وجل فيمن يعمل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال
لا تيمموا الحشف منه تنفقون حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط زعم
السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل
قنو الحشف ويظن انه جايز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو الذي قد حشف ولو اهدي لكم ما قبلتموه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البراء بن عازب
قال كانوا يجيون في الصدقة باردى تمرهم واردى طعامهم فنزلت يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم الاية حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي
قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالت علي رضي الله عنه
عن قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه الاية في الزكاة المفروضة كان الرجل
يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جا صاحب الصدقة اعطاه من الردي فقال
الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال حدثني ابو امامة بن سهل
ابن حنيف في الاية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون
حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ في الصدقة حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وبشراره فنهوا عن ذلك وامروا
الا ان يتصدقوا بطيبه كانوا يعلقون من التمر بالمدينة من كل ما انفقتم ولا تنفقوا الا
طيبا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا ان الله غني حميد ذكر لنا ان الرجل كان يكون
له الحايطان على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيعمد الى اردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه
من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
قال تعمدوا الى رد التمر ما لك تتصدق به ولست باخذه الا ان تغمض فيه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله
فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فراى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج وسمعت
عطا يقول علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا بيسما علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون • وقال اخرون معنى
ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام منه تنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله
عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه فان الله
جل ذكره لا يقبله • وتاويل الاية هو التاويل الذي حكيناه عمن حكينا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتفاق اهل التاويل في ذلك دون الذي قاله ابن زيد

القول في تاويل قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه

يعني بذلك جل ثناؤه ولستم باخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله باخذيه من ذكر
الخبيث الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تتجافوا في اخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم
فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه اغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك
قول الطرماح بن حكيم •

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض •

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم باخذي

الردي

الردي من غرمايكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم
ذكر من قال ذلك حدثنا عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا
ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عنه فقال ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا ياخذ احدكم هذا الردي حتى يهضم له •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي
مالك عن البراء بن عازب ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل
على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا ان يرى انه قد نقصه من حقه حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم
على احد حق فجاكم بحق دون حقكم لم تاخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك
قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم
من اطيب اموالكم وانفسه • وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لا تاخذونه من غرمايكم ولا في
بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم الى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه وذلك
ان رجالا كانوا يعطون زكاة اموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة
فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم ياخذه الا ان يرى انه قد اغمض
عنه حقه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه • يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك
اردى مما كان لك عليه هل كنت تاخذه لك منه الا وانت له كاره حدثني
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها
الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا ان تغمضوا فيه قال كانوا حين
امر الله ان يودوا الزكاة يجي الرجل من المنافقين باردى طعام له من تمره وغيره
فكره الله ذلك وقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض يقول
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه • يقول لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه
دون حقه فياخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا لي ما لا ترضون لانفسكم
فياخذ شيا وهو مغمض عليه انقص من حقه وقال اخرون معنى ذلك
ولستم باخذي هذا الردي الخبيث اذا اشتريتموه من اهله بسعر الجيد الا باغماض منهم
لكم في ثمنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو وجدتموه
في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه حدثني بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا
فيه • يقول لستم باخذي هذا الردي بسعر هذا الطيب الا ان يغمض لكم منه •
وقال اخرون معناه ولستم باخذي هذا الردي الخبيث لو اهدي لكم الا
ان تغمضوا فيه فتاخذوه وانتم له كارهون على استحيا منكم ممن اهداه لكم
ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا
ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء ولستم باخذيه الا
ان تغمضوا فيه قال لو اهدي لكم ما قبلتموه الا على استحيا من صاحبه انه بعث
اليك بما لم يكن له فيه حاجة وقال اخرون معنى ذلك ولستم
باخذي هذا الردي من حقكم الا ان تغمضوا من حقكم ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابن معقل ولستم

باخذيه يقول ولستم باخذيه من حقوقكم لكم الا ان تغمضوا فيه تقول اغمض لك من حقي
وقال آخرون معنى ذلك ولستم باخذي الحرام الا ان تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم
في اخذه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال
قال ابن زيد وسالته عن قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال يقول لستم باخذ
ذلك الحرام حتى تغمضوا على ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب اما والله لقد
اخذه ولقد اغمض على ما فيه وهو يعلم انه حرام باطل ¶ والذي هو اولى عندنا بتاويل
ذلك ان يقال ان الله عز وجل حث عباده على الصدقة واداء الزكاة من اموالهم وفرضها
عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك في اموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم امرهم تعالى
ذكره ان يخرجوا من الطيب وهو الجيد من اموالهم الطيب وذلك ان اهل السهمان شركاء
ارباب الاموال في اموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك ان كل شريكين
في مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذي
هو شريكه باعطائه بمقدار حقه منه من غيره مما هو اردى منه واخس ¶ فكذلك المزكي
ماله حرم الله عليه ان يعطي اهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق فصاروا
فيه شركا به من الخبيث الردي غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الجيد كما لو
كان مال رب المال رديا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة فصار اهل السهمان الصدقة فيه
شركا بما اوجب الله لهم فيه لم يكن عليه ان يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حقهم
فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال زكوا من جيد اموالكم ولا تيمموا الخبيث الردي تعطونه
اهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب في اموالكم ذلك من شركائكم
وغرمائكم وغيرهم لا عن اغماض منكم وبغض لهم وكراهة منكم لاخذه ¶ يقول
ولا تاتوا من الفعل الى من وجب له في اموالكم حق ما لا ترضون من غيركم ان ياتيه اليكم
في حقوقكم الواجبة لكم في اموالهم ¶ فاما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة
فاني وان كرهت له ان يعطي فيها الا اجود ماله واطيبه لان الله عز وجل احق من ان يتقرب
اليه باكرم الاموال واطيبها والصدقة قربان المؤمن فلست احرم عليه ان يعطي منها غير
الجيد لان ما دون الجيد ربما كان اعم نفعا لكثرته او لعظم خطره واعظم موقعا من
المسكين وممن اعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته او لصغر خطره وقلة جدوى نفعه
على من اعطيه ¶ وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل العلم ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف احب الي من التمرة ¶
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين
قال سالت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة والدرهم الزائف احب الي من التمرة ¶
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة
عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه فقال ابو عبيدة انما هذا في الواجب ولا باس
ان يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزائف خير من التمرة ¶ حدثني ابو السائب
قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
قال في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا باس ان يتصدق الرجل بالدرهم الزائف والدرهم
الزائف خير من التمرة ¶

القول في قوله جل ثناؤه واعلموا ان الله غني حميد

يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا ايها الناس ان الله غني حميد غني عن صدقاتكم وعن
غيرها وانما امركم بها وفرضها في اموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها
ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الاخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم ¶ ويعني بقوله

حميد

حميد انه محمود عند خلقه بما اولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله كما حدثني الحسين
ابن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء
ابن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم ¶

القول في تاويل قوله جل ثناؤه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم ايها الناس بالصدقة واداءكم الزكوة الواجبة
عليكم في اموالكم ان تفتقروا ويامركم بالفحشاء ¶ ويعني ويامركم بمعاصي الله عز وجل
وترك طاعته ¶ والله يعدكم مغفرة منه ¶ يعني ان الله عز وجل يعدكم ايها
المؤمنون ان يستر عليكم فحشاءكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم
ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون ¶ وفضلا يعني ويعدكم ان يخلف عليكم
من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في ارزاقكم كما حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي
عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم
الفقر يقول لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه والله يعدكم مغفرة منه على
هذه المعاصي وفضلا في الرزق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا يقول مغفرة لفحشائكم وفضلا لفقركم حدثنا هناد قال حدثنا
ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان للشيطان لمة من ابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب
بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه
من الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير
ابن سلمان قال حدثنا عمرو عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان
من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق
واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ¶ قال عمرو وسمعنا
في هذا الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيئا فليحمد الله وليسأله
من فضله واذا احس من لمة الشيطان شيئا فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان
حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا عطاء بن السائب عن ابي
الاحوص او عن مرة قال قال عبد الله الا ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك
ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم
بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيئا فاحمدوا الله عليه واذا وجدتم
من هذه شيئا فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر قال ان للملك لمة وللشيطان
لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله حدثني المثنى
قال حدثنا ابو ابراهيم بن ابراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا
عطاء بن السائب عن مرة الهمداني ان ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك
ايعاد بالحق وتصديق بالحق فمن احس من لمة الملك شيئا فليحمد الله عليه ومن احس
من لمة الشيطان شيئا فليتعوذ بالله منه ثم تلا هذه الاية الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

لعله لمة الشيطان

القول في تاويل قوله والله واسع عليم

يعني تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم ان يعطيكموه من فضله وسعة خزاينه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في اخرتكم

القول في تاويل قوله يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

يعني بذلك جل ثناؤه يؤتي الله الاصابة في القول والفعل من يشا من عباده ومن يؤت الاصابة في ذلك منهم فقد اوتي خيرا كثيرا • واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القران والفقه • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يؤتي الحكمة من يشا قال الحكمة القران والفقه في القران • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في القران • حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا شعيب بن الحبحاب عن ابي العالية ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتي الحكمة من يشا الاية قال ليست بالنبوة ولكنه القران والعلم والفقه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القران • وقال اخرون معنى الحكمة الاصابة في القول والفعل • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يؤت الحكمة قال الاصابة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشا قال يؤتي الاصابة من يشا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يؤتي الحكمة من يشا قال الكتاب قال يؤتي اصابته من يشا • وقال اخرون هو العلم بالدين • ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل في الدين وقرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له • وقال اخرون الحكمة الفهم • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حمزة عن ابراهيم قال هو الفهم يعني الحكمة • وقال اخرون هي الخشية • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة الاية قال الحكمة الخشية لان راس كل شي خشية الله وقرا انما يخشى الله من عباده العلما • وقال اخرون هي النبوة • ذكر من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا

عمرو

عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة هي النبوة • وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وانها ماخوذة من الحكم وفصل القضا وانها الاصابة بما دل على صحته فاغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الاقوال التي قالها القايلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لان الاصابة في الامور انما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في اموره مفهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من اقسامه لان الانبيا مسددون مفهمون موفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني الحكمة فتاويل الكلام يؤتي الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشا ومن يؤته الله ذلك فقد اتاه خيرا كثيرا •

القول في تاويل قوله وما يذكر الا اولوا الالباب

يعني بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الايات التي وعظ فيها المنفقين اموالهم بما وعظهم به غيرهم فيها وفي غيرها من اي كتابه فيذكر وعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما امره به ونهاه فاخبر جل ثناؤه الا اولوا الالباب يعني الا اولوا العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل امره ونهيه فاخبر جل ثناؤه ان المواعظ غير نافعة الا اولي الحجا والحلوم وان الذكرى غير ناهية الا اهل النهى والعقول •

القول في تاويل قوله عز وجل وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار

يعني بذلك جل ثناؤه واي نفقة انفقتم يعني اي صدقة تصدقتم او اي نذر نذرتم يعني بالنذر ما اوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقربا به اليه من صدقة او عمل خير فان الله يعلمه اي ان جميع ذلك بعلم الله لا يعزب عنه منه شي ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه ايها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم ونذره ابتغا مرضات الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذي وعده من العقاب واليم العذاب • كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر قال فان الله يعلمه ويحصيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • ثم اوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من انصار • يعني وما لمن انفق ماله رياء الناس وفي معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفي طاعته من انصار وهم جمع نصير كما الاشراف جمع شريف • ويعني بقوله من انصار من ينصرهم من الله يوم القيمة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية • وقد دللنا على ان الظالم هو الواضع للشي في غير موضعه وانما سمى الله المنفق رياء الناس والناذر في غير طاعته ظالما لوضعه انفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير ما له وضعه فيه فكان ذلك ظلمه • فان قال لنا قايل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة • قيل انما قال فان الله يعلمه لانه اراد فان الله يعلم ما انفقتم او نذرتم فلذلك وحد الكناية •

القول في تاويل قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم •

يعني بقوله جل ثناؤه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من

تصدقتم بها عليه فنعما هي • يقول فنعم الشي هي وان تخفوها يقول وان تستروها
فلن تعلنوها وتوتوها الفقرا يعني وتعطوها الفقرا في السر فهو خير لكم • يقول
فاخفاوكم اياها خير لكم من اعلانها وذلك في صدقة التطوع كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة
السر افضل وذكر لنا ان الصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الما النار ••
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم
قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة في السر افضل • وكان يقول ان
الصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الما النار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل
علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال
بخمسة وعشرين ضعفا • وكذلك جميع الفرايض والنوافل في الاشيا كلها حدثني
عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا عبد الله بن المبارك
قال سمعت سفين يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة وقال اخرون انما
عني الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا
فهو خير لكم قالوا واما ما اعطي فقرا المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاوه
افضل من علانيته ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
حدثني عبد الرحمن بن شريح انه سمع يزيد بن ابي حبيب يقول انما نزلت هذه الاية ان
تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى حدثني عبد الله بن
محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال كان
يزيد بن ابي حبيب يامر بقسم الزكاة في السر • قال عبد الله احب ان تعطى في العلانية يعني
الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان
في اعلانه واظهاره من سوى الزكاة الذي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم
على انها واجبة فحكمها ان الفضل في ادائها علانية حكم ساير الفرايض غيرها

القول في تاويل
ويكفر عنكم من سياتكم •

اختلف القراء في قراءة ذلك فروي عن ابن عباس انه كان يقراوه وتكفر عنكم بالتاء
ومن قراه كذلك فانه يعنيها وتكفر الصدقات عنكم من سياتكم • وقرا اخرون ويكفر
عنكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكرنا في الاية من سياتكم • وقرا
ذلك بعض عامة قرا اهل المدينة والكوفة والبصرة • ونكفر عنكم بالنون وجزم
الحرف بمعنى وان تخفوها وتوتوها الفقرا نكفر عنكم من سياتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل
مخفي الصدقة بتكفير بعض سياته بصدقته التي اخفاها • واولى القراءات في ذلك عندنا
بالصواب قراءة من قرا ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه انه يجازي
المخفي صدقته من التطوع ابتغا وجهه من صدقته بتكفير سياته واذا قري كذلك فهو
مجزوم على موضع الفا في قوله فهو خير لكم لان الفا هنالك حلت محل جواب الجزا فان قال
قايل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفا وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفا
وقد علمت ان الافصح من الكلام في النسق على جواب الجزا الرفع وانما الجزم تجويزه ••
قيل اخترنا ذلك ليوذن بجزمه ان التكفير اعني تكفير الله من سيات المصدق
لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق ان يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم موذن
بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل ان يكون داخلا فيما وعده الله ان يجازيه به وان يكون .

خبرا

تم

خبرا مستانفا انه يكفر من سيات عباده المومنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم
لان ما بعد الفا في جواب الجزا استيناف فالمعطوف على الخبر المستانف في حكم المعطوف
عليه في انه غير داخل في الجزا ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على
موضع الفا من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فان قال قايل وما
وجه دخول من في قوله ونكفر عنكم من سياتكم • قيل وجه دخولها في ذلك
بمعنى ونكفر عنكم من سياتكم ما نشا تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد
على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق
فيجتروا على حدوده ومعاصيه • وقال بعض نحويي البصرة معنى من الاسقاط
من هذا الموضع ويتاول معنى ذلك ونكفر عنكم سياتكم •

القول في تاويل
قوله والله بما تعملون خبير

يعني بذلك جل ثناوه والله بما تعملون في صدقاتكم من اخفايها واعلانها
واسرارها وجهارها وفي غير ذلك من اعمالكم خبير • يعني بذلك ذو خبرة وعلم
لا يخفى عليه شي من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على اهله حتى يوفيهم
ثواب جميعه وجزا قليله وكثيره •

القول في تاويل
قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه الله الاية

يعني تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين الى الاسلام فتمنعهم صدقة
التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله هو يهدي
من يشا من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون الا ابتغا وجه الله فتصدق
عليهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو داود عن سفين عن الاعمش عن
جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من
المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن سعيد بن جبير قال كانوا يتقون ان
يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشا حدثنا محمد بن بشار واحمد بن اسحق قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفين عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون
لانسبابهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا فرخص
لهم • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن
الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناس من الانصار
لهم انسبا وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم ويريدونهم
ان يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا انتصدق على من ليس من اهل الاسلام فانزل الله في ذلك القران ليس عليك
هداهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا قال كان الرجل
من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق
عليه يقول ليس من اهل ديني فانزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الاية حدثني
محمد قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن
الله يهدي من يشا وما تنفقوا من خير فلانفسكم • اما ليس عليك هداهم فيعني

لعله
قالوا انتصدق
سقط لا اذ تكون
بمعنى انتصدق
صح

المشركين فمن أبيها حدثني المثنى قال حدثنا حماني قال حدثنا يعقوب القمي
عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون
قال هو مردود عليك فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه
الله والله يجزيك •

• القول في تأويل •

قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا •

قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله • بيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها
ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلأنفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله
واللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير يعني
به وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله • فلما اعترض في الكلام
بقوله فلأنفسكم فأدخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت إعادتها في قوله للفقراء إذ كان
الكلام مفهوما معناه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم
أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله • وقيل إن هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله في هذه الآية فقراء المهاجرين عامة
دون غيرهم من الفقراء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للفقراء الذين أحصروا في
سبيل الله مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال فقراء المهاجرين •

القول في تأويل قوله الذين أحصروا في سبيل الله

يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها
عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الإحصار
تصيير الرجل المحصر بمرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله إلى حالة يحبس نفسه
فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل وقد اختلف أهل
التأويل في تأويل ذلك • فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من
قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله •
قال كانت الأرض كلها كفرا لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله إذا خرج خرج في كفر
وقيل كانت الأرض كلها حربا على أهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة إلا لهم فيها عدو
فقال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا ههنا في سبيل الله وقال
آخرون بل معنى ذلك الذين حصرهم المشركون فمنعوهم التصرف ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء
الذين أحصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة • ولو كان تأويل الآية على ما تأوله
السدي لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولكنه أحصروا فدل ذلك على أن
خوفهم من العدو الذي صير هؤلاء الفقراء إلى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لا أن
العدو هم كانوا الحابسيهم وإنما يقال لمن حبسه العدو حصره العدو وإذا كان الرجل المحبس
من خوف العدو قيل أحصره خوف العدو •

• القول في تأويل •

• قوله لا يستطيعون ضربا في الأرض •

يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبا في الأرض وسفرا في البلاد ابتغاء المعاش
وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا على أنفسهم منهم كما حدثني
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الأرض
حبسوا أنفسهم في سبيل الله للغزو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني التجارة في الأرض
كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله •

• القول في تأويل •

• قوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف •

يعني بذلك يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسألة وتركهم التعرض
لما في أيدي الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثني يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل أغنياء يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء من التعفف ويعني بقوله
من التعفف من ترك مسألة الناس وهو التفعل من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء تركه •
كما قال رؤبة • فعف عن أسرارها بعد العسق • يعني برئ وتجنب •

• القول في تأويل •

• قوله تعرفهم بسيماهم •

يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل
سيماهم في وجوههم من أثر السجود هذه لغة قريش • ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها
وأما ثقيف وبعض أسد فإنهم يقولون سيمياؤهم • ومن ذلك قول الشاعر •
• غلام رماه الله بالحسن يافعا • له سيمياء لا تشق على البصر •
وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء
الذين وصفت صفتهم وأنهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم بسيما
الفقر وجهد الحاجة في وجوههم ذكر من قال ذلك حدثني عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي تعرفهم بسيماهم سيما الفقر عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم
الجهد من الحاجة وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفي
ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم يستطيعوا الثياب
التي يخرجون فيها تخفى على الناس وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله
عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم • وإنما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم
وأصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم أنه مريض بالمعاينة • وقد يجوز أن تكون تلك السيما
كانت أثر الحاجة والضر • وأن تكون كانت رثاثة الثياب • وأن تكون كانت جميع ذلك •
وإنما تدرك علامات الحاجة وآثار الضر في الإنسان ويعلم أنها من الحاجة والضر بالمعاينة
دون الوصف وذلك أن المريض قد يصير به في بعض أحوال مرضه من المرض نظير آثار المجهود
من الفاقة والحاجة • وقد يلبس الغني ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي أهل الحاجة
فلا يكون في شيء من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة وإنما يدري عند
المعاينة بسيماه كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته

القول في تأويل
قوله لا يسألون الناس إلحافا

يقال قد ألحف السائل في مسألته إذا ألح فهو يلحف فيها إلحافا ● فإن قال قائل أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير إلحاف قيل غير جائز أن يكون يسألون الناس شيئا على وجه الصدقة إلحافا وغير إلحاف ● وذلك أن الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف وأنهم إنما كانوا يعرفون بسيماهم فلو كانت المسألة من شأنهم لم يكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى علم معرفتهم بالأدلة والعلامة حاجة وكانت المسألة الظاهرة تنبي عن حالهم وأمرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبي سعيد الخدري قال أعوزنا مرة فقيل لي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت إليه معنقا فكان أول ما واجهني به من استعف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ومن سألنا لم ندخر عنه شيئا نجده قال فرجعت إلى نفسي فقلت ألا أستعف فيعفني الله فرجعت فما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بعد ذلك من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا إلا من عصم الله الدلالة الواضحة على أن التعفف معنى ينفي معنى المسألة من الشخص الواحد وأن من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسألة إلحافا فإن قال قائل فإن كان الأمر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسألون الناس إلحافا وهم لا يسألون الناس إلحافا قيل له وجه ذلك أن الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسألة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وأنهم إنما يعرفون بالسيما زاد عباده إبانة لأمرهم وحسن ثناء عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السؤال عنهم وقد كان بعض القائلين يقول في ذلك نظير قول القائل قلما رأيت مثل فلان ولعله لم ير مثله أحدا ولا نظيرا ● ٥

وبنحو الذي قلنا في معنى الإلحاف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا يسألون الناس إلحافا قال لا يلحفون في المسألة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسألون الناس إلحافا قال هو الذي يلح في المسألة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسألون الناس إلحافا ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله يحب الحليم الغني المتعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السائل الملحف قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيلا وقالا وإضاعة المال وكثرة السؤال فإذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على فراشه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا وإذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله وكثرة بذلك إضاعة وإذا شئت رأيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فإذا أعطي أفرط في مدحهم وإن منع أفرط في ذمهم حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر عن أيمن بن نابل قال حدثني شيخ من غافق أن أبا الدرداء كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال آخرون عني بذلك قوم أنفقوا في سبيل الله في غير إسراف ولا تقتير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم إلى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء أهل الجنة ● ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الأسفلون قالوا يا رسول الله إلا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من حتى خشوا أن يكون قد مضت فليس لها رد حتى قال إلا من قال بالمال هكذا وهكذا

عن

عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا إملاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل إن هذه الآيات من قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي إلى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصروا عليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن تبدوا الصدقات فنعما هي إلى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها ●

القول في تأويل
قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون والإرباء الزيادة على الشيء يقال منه أربى فلان على فلان إذا زاد عليه يربي إرباء والزيادة هي الربا وربا الشيء إذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا ● وإنما قيل للرابية لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها من قولهم ربا يربو ● ومن ذلك قيل فلان في ربا قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم ● فأصل الربا الإنافة والزيادة ثم يقال أربى فلان أي أناف وصيره زائدا فإنما قيل للمربي مربيا لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا أو لزيادته عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه ولذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ● وبمثل ذلك قلنا في ذلك ● قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه ● حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ● يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ● حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة في أكل الربا في الدنيا حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيمة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيمة مجنونا يخنق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الآية ● وتلك علامة أهل الربا يوم القيمة بعثوا وبهم خبل من الشيطان ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ● قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما

يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيمة وبهم خبل من الشيطان
وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيمة **حدثنا** المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا بعث يوم
القيمة متخبطا كالذي يتخبطه الشيطان من المس **حدثني** موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيمة لا يقومون
يوم القيمة مع الناس إلا كما يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيمة كأنه خنق كأنه
مجنون **ومعنى** قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه إياه يقال
منه قد مس الرجل وألس وألق فهو ممسوس ومألوق كل ذلك إذا ألم به اللمم
فجن ومنه قول الله عز وجل إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
ومنه قول الأعشى

وتصبح عن غب السرى وكأنما • ألم بها من طائف الجن أولق

فإن قال قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته ولم يأكله
أيستحق هذا الوعيد من الله **قيل** نعم وليس المقصود من الربا في هذه الآية
بالأكل إلا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم ومأكلهم من الربا
فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا إليهم الحال التي هم عليها في
مطاعمهم • وفي قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا
إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما ينبئ عن صحة
ما قلنا في ذلك وأن التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا وأن سواء العمل
به وأكله وأخذه وإعطاؤه كالذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه إذا علموا به •

لعله قوله إذا عملوا به
علموا به

القول في تأويل
قوله عز وجل ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا

يعني بذلك جل ثناؤه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيمة من قبورهم
كقيام الذي يتخبطه الشيطان من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا أنه
يصيبهم يوم القيمة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل
بهم من أجل أنهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون إنما البيع الذي أحله
الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان إذا حل
مال أحدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدني في الأجل وأزيدك في مالك فكان
يقال لهما إذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فإذا قيل لهما ذلك قالا سواء علينا زدنا في أول
البيع أو عند محل المال فكذبهم الله في قيلهم فقال وأحل الله البيع

القول في تأويل
قوله وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يعني جل ثناؤه وأحل الله الأرباح في التجارة والشرى والبيع وحرم الربا
يعني الزيادة التي يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه في الأجل وتأخيره دينه عليه
يقول عز وجل فليست الزيادتان اللتان إحداهما من وجه البيع والأخرى من وجه تأخير
المال والزيادة في الأجل سواء وذلك أني حرمت إحدى الزيادتين وهي التي من وجه تأخير المال
والزيادة في الأجل وأحللت الأخرى منهما وهي التي من وجه الزيادة على رأس المال الذي
ابتاع به البائع سلعته التي يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست

الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لأني أحللت البيع وحرمت الربا والأمر
أمري والخلق خلقي أقضي فيهم ما أشاء وأستعبدهم بما أريد ليس لأحد منهم أن يعترض في
حكمي ولا أن يخالف أمري وإنما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي • ثم قال جل ثناؤه فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم وخوفهم به في
آي القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب • يقول جل ثناؤه فمن جاءه ذلك
فانتهى عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعني ما أكل وأخذ
فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وأمره إلى الله يعني وأمر آكله بعد
مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهاء آكله عن أكله إلى الله في عصمته وتوفيقه
إن شاء عصمه عن أكله وثبته في انتهائه عنه وإن شاء خذله عن ذلك • ومن
عاد يقول ومن عاد لأكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من
الله بالتحريم من قوله إنما البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون •
يعني ففاعلوا ذلك وقائلوه هم أهل النار • يعني نار جهنم فيها خالدون **وبنحو**
ما قلنا في ذلك • قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف فله ما أكل من الربا •

القول في تأويل
قوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم

يعني جل وعز بقوله يمحق الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه **كما حدثني**
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا
قال ينقص • وهذا نظير الخبر الذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال الربا وإن كثر فإلى قل • وأما قوله ويربي الصدقات فإنه جل ثناؤه يعني أنه
يضاعف أجرها لربها وينميها له • وقد بينا معنى الربا قبل والإرباء وما أصله
بما فيه الكفاية من إعادته **فإن قال** لنا قائل وكيف إرباء الله الصدقات
قيل إضعافه الأجر لربها كما قال جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وكما قال
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة **وكما قال**
حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا عباد بن منصور عن القسم أنه سمع
أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقبل الصدقة
ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد
وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات **حدثني** سليمان بن
عمر بن خالد الأقطع قال حدثنا ابن المبارك عن سفين عن عباد بن منصور عن القسم
بن محمد عن أبي هريرة ولا أراه إلا قد رفعه قال إن الله عز وجل يقبل الصدقة ولا
يقبل إلا الطيب **حدثني** محمد بن عمر المقدمي قال حدثنا ريحان بن سعيد قال
حدثنا عباد عن القسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي
أحدكم مهره أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب
الله يمحق الله الربا ويربي الصدقات **حدثني** محمد بن عبد الملك قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن القسم بن محمد عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا تصدق من طيب يقبلها الله منه ويأخذها
بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة
فتربو في يد الله أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا ••
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس

عن صاحب له عن القسم بن محمد قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان طيبا والله يربي لاحدكم اللقمة كما يربي
احدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيمة وهي اعظم من احد **واما قوله**
والله لا يحب كل كفار اثيم • فانه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر مقيم عليه مستحل
اكل الربا واطعامه اثيم متماد في الاثم فيما نهاه عنه من اكل الربا والحرام وغير
ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ بموعظة ربه التي
وعظه بها في تنزيله واي كتابه •

القول في تاويل
قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وهذا خبر من الله عز وجل بان الذين امنوا يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله
وبما جاءهم به من عند ربهم من تحريم الربا واكله وغير ذلك من ساير شرايع دينه • وعملوا
الصالحات التي امرهم الله عز وجل بها والتي ندبهم اليها • واقاموا الصلاة المفروضة
بحدودها وادوها بسننها • واتوا الزكاة المفروضة عليهم في اموالهم بعد الذي سلف
منهم من اكل الربا قبل مجي الموعظة فيه من عند ربهم لهم اجرهم يعني ثواب ذلك من اعمالهم
وايمانهم • وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم اليه في معادهم • ولا خوف عليهم يومئذ
من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من اكل
ما كانوا اكلوا من الربا بما كان من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم
الموعظة من ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيده • ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا
تركوا في الدنيا من اكل الربا والعمل به اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على
تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغا رضوانه في الاخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه

القول في تاويل
قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين

يعني جل ثناوه بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله وبرسوله فاتقوا الله يقول
خافوا الله على انفسكم فاتقوه بطاعته فيما امركم به والانتها عما نهاكم عنه • وذروا
يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رؤس اموالكم
التي كانت لكم قبل ان تربوا عليها • ان كنتم مومنين يقول ان كنتم محققين ايمانكم
قولا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم • وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم اسلموا ولهم
على قوم اموال من ربا كانوا اربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض
فعفا الله عز وجل ثناوه لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نزول هذه الاية وحرم عليهم اقتضا
ما بقي منه **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من
الربا الى لا تظلمون قال نزلت هذه الاية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة
كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا الى ناس من ثقيف من بني عمرة وهم بنو
عمرو بن عمير فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله ذروا ما بقي من فضل
كان في الجاهلية من الربا **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان ما لهم من ربا على
الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل
عتاب بن اسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف ياخذون الربا من المغيرة
وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فاتاهم
بنو عمرو يطلبون رباهم فابا بنو المغيرة ان يعطوهم في الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب

ابن اسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
الى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا
فاذنهم بحرب **قال** ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من
الربا قال كانوا ياخذون الربا على بني المغيرة يزعمون انهم مسعود وعبد ياليل وحبيب
وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فاسلم عبد ياليل
وحبيب وربيعة وهلال ومسعود **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال حدثنا
يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا
ان كنتم مومنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما اسلموا امروا ان
ياخذوا رؤس اموالهم

القول في تاويل
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله

يعني جل ثناوه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربا **واختلف**
القرا في قراءة قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقرا به عامة اهل المدينة
فاذنوا بقصر الالف من فاذنوا وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم واذن • وقرا اخرون
وهي قراءة عامة اهل الكوفيين فآذنوا بمد الالف من قوله فآذنوا وكسر
ذالها بمعنى فآذنوا غيركم اعلموهم واخبروهم بانكم على حربهم • واولى
القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرا فاذنوا بقصر الفها وفتح ذالها
بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك • وانما
اخترنا ذلك لان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينبذ الى من اقام على
شركه الذي لا يقر على المقام عليه وان يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل حال الا
ان يراجع الاسلام اذنه المشركون بانهم على حربه او لم يوذنوه وكان المامور به
من ذلك لا يخلوا من احد امرين اما ان يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي
لا يقر عليه او يكون كان مسلما فارتد واذن بحرب فاي الامرين كان فانما
نبذ اليه بحرب لا انه امر بالانذار بها ان عزم على ذلك لان الامر ان كان اليه
فاقام على اكل الربا مستحلا له وان لم يوذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس
ذلك حكمه في واحدة من الحالين فقد علم انه الماذون بالحرب لا الاذن بها • وعلى هذا
التاويل تاوله اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله فاذنوا بحرب
من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان
يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه **حدثني** المثنى قال حدثنا مسلم
بن ابرهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال يقال يوم القيمة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب **حدثني**
المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني سعيد بن
جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اوعدهم الله بالقتل كما تسمعون فجعلهم بهرجا
اينما ثقفوا • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اوعد لاكل الربا بالقتل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فاذنوا بحرب من الله فاستيقنوا بحرب من

لعله ان لا يخلوا

الله ورسوله • وهذه الأخبار كلها تنبئ عن أن قوله فأذنوا بحرب من الله إيذان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لا أمر لهم بإيذان غيرهم •

القول في تأويل
وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم

يعني جل ثناؤه بذلك إن تبتم فتركتم أكل الربا وأنبتم إلى الله عز وجل فلكم رءوس أموالكم من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي أحدثتموها على ذلك ربا منكم كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رءوس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم أن يأخذوا منه شيئا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال وضع الله الربا وجعل لهم رءوس أموالهم حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم قال ما كان لهم من دين فجعل لهم أن يأخذوا رءوس أموالهم ولا يزدادوا عليه شيئا حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم الذي أسلفتم وسقط الربا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح ألا إن ربا الجاهلية موضوع كله • وأول ربا ابتدئ به ربا العباس بن عبد المطلب حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته إن كل ربا موضوع وأول ربا يوضع ربا العباس •

القول في تأويل
لا تظلمون ولا تظلمون

يعني قوله لا تظلمون بأخذكم رءوس أموالكم التي كانت لكم قبل الإرباء على غرمائكم منهم دون أرباحها التي زدتموها ربا على من أخذتم ذلك منه من غرمائكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذه أو لم يكن لكم قبل ولا تظلمون يقول ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك دون الربا الذي كنتم ألزمتموه من أجل الزيادة في الأجل يبخسكم حقا لكم عليه فيمنعكموه لأن ما زاد على رءوس أموالكم لم يكن حقا عليه لكم فيكون بمنعه إياكم ذلك ظالما لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من أهل التأويل • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون فتربون ولا تظلمون فتنقصون وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم •

تنبيه

القول في تأويل
قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة

يعني جل ثناؤه بذلك وإن كان ممن تقبضون منه من غرمائكم رءوس أموالكم ذو عسرة يعني معسرا برءوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء فأنظروهم إلى ميسرتهم • وقوله ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وإنما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضمر لها العرب أخبارها ولو وجهت كان في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام لكان وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برءوس أموالكم فنظرة إلى ميسرة • وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وإن كان ذا عسرة بمعنى وإن كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة وذلك وإن كان في العربية جائزا فغير جائزة القراءة به عندنا لخلافه

خطوط

خطوط مصاحف المسلمين وأما قوله فنظرة إلى ميسرة فإنه يعني فعليكم أن تنظروه إلى ميسرة كما قال فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام • وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبل فأغنى عن تكريره • والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرحمة والمشأمة • ومعنى الكلام وإن كان من غرمائكم ذو عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بمالكم فيصير من أهل اليسر به • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال نزلت في الربا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلا خاصم رجلا إلى شريح قال فقضى عليه وأمر بحبسه قال فقال رجل عند شريح إنما ذلك في الربا وإن الله قال في كتابه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه ويقوم على بابه ويقول أي فلان إن كنت موسرا فأد وإن كنت معسرا فإلى ميسرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال جاء رجل إلى شريح فكلمه فجعل يقول إنه معسر إنه معسر قال فظننت أنه يكلمه في محبوس فقال شريح إن الربا كان في هذا الحي من الأنصار فأنزل الله عز وجل وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وقال الله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال فنظرة إلى ميسرة برأس ماله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة إنما أمر في الربا أن ينظر المعسر وليست النظرة في الأمانة ولكن يؤدي الأمانة إلى أهلها حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كان ذو عسرة فنظرة برأس المال إلى ميسرة يقول إلى غنى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة هذا في شأن الربا • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة هذا في شأن الربا وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون فلما أسلم من أسلم منهم أمروا أن يأخذوا رءوس أموالهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة يعني المطلوب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال الموت • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن جابر عن محمد بن علي مثله حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفين عن المغيرة عن إبرهيم وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال هذا في الربا وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا بشر عن منصور عن إبرهيم في الرجل يتزوج إلى الميسرة قال إلى الموت أو إلى فرقة • حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبرهيم فنظرة إلى ميسرة قال ذلك في الربا حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة إلى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه وكان إذا حل دين أحدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه وأخره • وحدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه وقال آخرون هذه الآية عام في كل من كان له قبل رجل معسر حق من أي وجه كان ذلك الحق من دين حلال أو ربا ذكر

من قال ذلك **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل
دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على اخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره
الله عليه • وانما جعل النظرة في الحلال فمن اجل ذلك كانت الديون على ذلك **حدثني**
علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الدين **والصواب** من الاقوال
في ذلك قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انه معني به غرماء الذين كانوا
اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد اربوا فيها في الجاهلية
فادركهم الاسلام قبل ان يقبضوها منهم فامر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما اسلموا
واقتضاء رؤوس اموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وانظار من كان منهم معسرا
برؤوس اموالهم الى ميسرتهم فذلك حكم كل من اسلم وله ربا قد اربى على غريم له فان الاسلام
يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه اداء راس ماله الذي كان اخذ منه
او لزمه من قبل الاربا اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منتظرا براس ماله الى
ميسرته وكان الفضل على راس المال مبطلا عنه غير ان الاية وان كانت نزلت فيمن
ذكرنا واياهم عنى بها فان الحكم الذي حكم الله به في انظاره المعسر براس مال المربي
بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه
معسر في انه منظر الى ميسرته لان دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه
منه لا في رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك ان
مال رب الدين لن يخلو من احد وجوه ثلاثة اما ان يكون في رقبة غريمه او في
ذمته يقتضيه من ماله او في مال له بعينه • فان يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك
المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك مما لا يقوله احد • او يكون في رقبته
فان يكن كذلك فمتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفا
بحقه واضعاف ذلك وذلك ايضا مما لا يقوله احد فقد تبين اذا كان ذلك
كذلك ان دين رب المال في ذمة غريمه يقتضيه من ماله فاذا عدم ماله فلا سبيل
له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه ان يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا
واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حبسه وهو معدوم بحقه سبيل لانه غير
مانعه حقا له الى قضائه سبيل فيحاسب بظلمه اياه بالحبس

القول في تأويل
قوله عز وجل وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون

يعني جل وعز بذلك وان تصدقوا برؤوس اموالكم على هذا المعسر خير لكم ايها القوم
من ان تنظروه الى ميسرته لتقبضوا رؤوس اموالكم منه اذا ايسر ان كنتم تعلمون موضع
الفضل في الصدقة وما اوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك **فقال** بعضهم معنى ذلك وان
تصدقوا برؤوس اموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم **ذكر** من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تصدقوا خير
لكم رؤوس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس اموالهم حين
نزلت هذه الاية • فاما الربح والفضل فليس ينبغي لهم ان ياخذوا منه شيا وان
تصدقوا خير لكم يقول ان تصدقوا باصل المال خير لكم **حدثني** يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وان تصدقوا اي براس المال فهو خير لكم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن مغيرة عن ابرهيم
وان تصدقوا خير لكم قال من رؤوس اموالكم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
عن سفين عن المغيرة عن ابرهيم مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا قبيصة
ابن عقبة قال حدثنا سفين عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال

ان تصدقوا برؤوس اموالكم **وقال اخرون** معنى ذلك وان تصدقوا به على المعسر
خير لكم نحو ما قلنا في ذلك **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصدقوا خير لكم قال وان تصدقوا
برؤوس اموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
وان تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت براس مالك فهو خير لك **حدثت**
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وان
تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فاما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه راس المال والمعسر
الاخذ منه حلال والصدقة عليه افضل **حدثنا** المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وان تصدقوا برؤوس اموالكم خير
لكم من نظرة الى ميسرة فاختار الله الصدقة على النظار **حدثني** يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان
تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون • حدثني يحيى بن ابي طالب قال
اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم
والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فاما
الموسر فلا **واولى** التاويلين بالصواب تاويل من قال معناه وان تصدقوا
على المعسر برؤوس اموالكم خير لكم لانه يلي ذكر حكمه في المعسرين والحاقه بالذي
يليه احب الي من الحاقه بالذي بعد منه وقد قيل ان هذه الايات في احكام
الربا هن اخر ايات نزلت من القران **ذكر** من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال كان اخر ما نزل
من القران اية الربا وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها فدعوا
الربا والريبة **حدثنا** حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال
حدثنا داود عن عامر ان عمر رضي الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فانه والله ما ادري لعلنا نامركم بامر لا يصلح لكم وما ادري لعلنا ننهاكم عن امر
يصلح لكم وانه كان من اخر القران تنزيلا ايات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم **حدثني** ابو زيد
عمر بن شبة قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفين الثوري عن عاصم الاحول عن
الشعبي عن ابن عباس قال اخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا
وانا لنامر بالشي لا ندري لعل به باسا وننهى عن الشي لعله ليس به باس

لعله عمر بن شبة

القول في تاويل
قوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقيل هذه الاية ايضا اخر اية نزلت من القران **ذكر** من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن
يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فهي اخر اية
من الكتاب انزلت **حدثني** محمد بن عمارة قال حدثنا اسمعيل بن سهل بن
عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **حدثنا** ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابي خالد عن السدي قال اخر اية انزلت واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد

ابن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس • وحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس آخر
آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون • قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها
تسع ليال وبدأ يوم السبت ومات يوم الاثنين حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب
انه بلغه ان احدث القرآن بالعرش آية الدين • يعني بذلك جل ثناؤه واحذروا
ايها الناس يوما ترجعون فيه إلى الله فتلقونه فيه ان تردوا عليه بسيئات قد
تهلككم او بمخزيات تخزيكم او بفاضحات تفضحكم فتهتك استاركم او بموبقات
توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وانه يوم مجازاة بالاعمال
لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وانابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة
توفى فيه كل نفس اجرها على ما قدمت واكتسبت من سيء وصالح لا يغادر فيه صغيرة
ولا كبيرة من خير وشر الا احضرت فتوفت جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون
وكيف يظلم من جوزي بالاساءة مثلها وبالحسنة عشر امثالها كلا بل عدل عليك ايها
المسيء وتكرم عليك فافضل واسبغ ايها المحسن فاتقى امرؤ ربه واخذ منه حذره
وراقبه ان يهجم عليه يومه وهو من الاوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الاعمال
خفيف فانه عز وجل حذر فاعذر ووعظ فابلغ •

القول في تأويل

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم
يعني اذا تبايعتم بدين او اشتريتم به او تعاطيتم او اخذتم به الى اجل مسمى يقول
الى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز
السلم فيه شرى اجل بيعه يصير دينا على بائع ما اسلم اليه فيه ويحتمل بيع الحاضر الجائز
بيعه من الاملاك بالاثمان كل ذلك من الديون المؤجلة الى اجل مسمى اذا كانت آجالها
معلومة بحد موقوف عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة

ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن
عيسى الرملي عن سفيان عن ابن ابي نجيح قال قال ابن عباس يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى قال السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثني
محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا ابن المبارك
عن سفيان عن ابي حيان عن ابن ابي نجيح قال قال ابن عباس يا ايها الذين آمنوا
اذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا
علي بن سهل قال حدثنا يزيد بن ابي الزرقاء عن سفيان عن ابي حيان عن رجل
عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه في
السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن محبب قال حدثنا سفيان عن ابي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال
نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى في السلف
في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ
ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي حيان عن ابن عباس قال اشهد
ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله عز وجل قد احله واذن فيه وتلا
هذه الآية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فان قال قائل وما وجه
قوله بدين وقد دل بقوله اذا تداينتم عليه وهل تكون مداينة بغير دين فاحتيج
الى ان يقال بدين قيل ان العرب لما كان مقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا
وبمعنى تعاطينا الاخذ والاعطاء بدين ابان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد
تعريفه من قوله تداينتم حكمه واعلمهم انه حكم الدين دون حكم المجازاة

وقد

وقد زعم بعضهم ان ذلك تأكيد كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ولا معنى لما قال من
ذلك في هذا الموضع

القول في تأويل فاكتبوه

يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى من بيع
كان ذلك او قرض **واختلف** اهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من
هو عليه هل هو واجب او هو مندوب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم **ذكر**
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه قال من باع الى اجل مسمى امر ان يكتب صغيرا كان او كبيرا الى اجل مسمى
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال فمن ادان دينا فليكتب
ومن باع فليشهد • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فكان هذا
واجبا • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
وزاد فيه قال ثم جاءت الرخصة والسعة قال فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته وليتق الله ربه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان ابا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا قال ذات يوم لاصحابه
هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع شيئا
فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه قد
عصى ربه **وقال** آخرون كان اكتتاب الكتاب بالدين فرضا فنسخه قوله فان
امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته **ذكر** من قال ذلك حدثني
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن شبرمة عن
الشعبي قال لا بأس اذا امنته ان لا تكتب ولا تشهد لقوله فان امن بعضكم بعضا
قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبي الى هذا انتهى حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم بدين فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليؤد
الذي اؤتمن امانته قال رخص من ذلك فمن شاء ان يأتمن صاحبه فليأتمنه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال ان
ائتمنته فلا تشهد عليه ولا تكتب • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال فكانوا يرون ان هذه الآية
فان امن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها في الكتابة والشهود رخصة ورحمة من
الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال غير عطاء نسخت الكتاب والشهادة فان امن بعضكم بعضا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فان امن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قال فلولا هذا الحرف لم يبح احد ان يدان
بدين الا بكتاب وشهداء او برهن فلما جاءت هذه الآية نسخت هذا كله وصار
الى الامانة حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن
زريع عن سليمان التيمي قال سألت الحسن قلت من باع بيعا ينبغي له ان
يشهد قال الم تر ان الله عز وجل يقول فليؤد الذي اؤتمن امانته حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين فاكتبوه حتى تبلغ هذا المكان فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قال رخص في ذلك فمن شاء ان يأتمن
صاحبه فليأتمنه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابن علية

عن داود عن الشعبي في قوله فان امن بعضكم بعضا قال ان اشهدت فحزم وان لم تشهد ففي حل وسعة **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت للشعبي ارايت الرجل يستدين من الرجل الشيء احتم عليه ان يشهد قال فقرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى الى قوله فان امن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا عبد الملك بن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري انه قرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال هذه نسخت ما قبلها

القول في تاويل

قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب

يعني بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين الى اجل مسمى بين الداين والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والانصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه ما ليس عليه **كما حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا • واما قوله فلا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فانه يعني ولا يابين كاتب استكتب ذلك ان يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه **وقد اختلف** اهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق

ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا ياب كاتب قال واجب على الكاتب ان يكتب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله ولا ياب كاتب ان يكتب اواجب ان لا يابى ان يكتب قال نعم • قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب ان يكتب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعطا في قوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله قالا اذا لم تجدوا كاتبا فدعيت فلا تاب ان تكتب لهم **ذكر** من قال ذلك قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الاية من الامر بالكتابة والاشهاد والرهن منسوخ بالاية التي في اخرها واذكر قول من تركنا ذكره هنالك ببعض المعاني **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا ياب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكتاب **وقال اخرون** هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله يقول لا ياب كاتب ان يكتب ان كان فارغا **والصواب** من القول في ذلك عندنا ان الله عز وجل امر المتداينين الى اجل مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم وامر الكاتب ان يكتب ذلك بينهم بالعدل وامر الله فرض لازم الا ان تقوم حجة بانه ارشاد وندب ولا دلالة تدل على ان امره جل ثناؤه باكتتاب الكتب في ذلك وان تقدم الى الكاتب ان لا ياب كتابة ذلك ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم كان حرجا بتضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله

340

فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته لان ذلك انما اذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل الى الكتاب او الى الكاتب فاما والكتاب والكاتب موجودان والفرض اذا كان الدين الى اجل مسمى ما امر الله تعالى ذكره في قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله وانما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحد على السبيل التي قد بيناها فاما ما كان احدهما غير ناف حكم الاخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب ان يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ناسخا قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله لوجب ان يكون قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وان يكون قوله في كفارة الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فيسال القايل ان قول الله عز وجل فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ناسخ قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين قايل في التيمم وما ذكرنا قوله فزعم ان كل ما ابيح في حال الضرورة لعلة الضرورة ناسخ حكمه في حال الضرورة حكمه في كل احواله نظير قوله في ان الامر باكتتاب كتب الديون والحقوق منسوخ بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته فان قال الفرق بيني وبينه ان قوله فان امن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة • وانما عنى بقوله فان امن بعضكم بعضا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فامن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته • قيل له وما البرهان على ذلك من اصل او قياس وقد انقضى الحكم في الدين الذي فيه الى الكاتب والكتاب سبيل بقوله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم • واما الذين زعموا ان قوله فاكتبوه وقوله ولا ياب كاتب على وجه الندب والارشاد فانهم يسالون البرهان على دعواهم في ذلك ثم يعارضون بسائر امر الله عز وجل الذي امر في كتابه ويسالون الفرق بين ما ادعوا في ذلك وانكروه في غيره فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله •

• ذكر من قال العدل •

في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق وعنى بذلك من القسط

القول في تاويل

قوله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيا

يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق وهو الغريم المدين يقول ليتول المدين املال كتاب ما عليه الحق فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيئا ان ينقصه ظلما او يذهب به منه تعديا فيوخذ به حيث لا يقدر على قضائه الا من حسناته او ان يتحمل من سيئاته **كما حدثني** به المثنى **وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيا يقول لا يظلم منه شيا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يبخس منه شيا قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيا اذا املى

• القول في تاويل •

قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل

يعني بقوله جل ثناؤه فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا • فان كان الذي عليه
المال سفيها يعني جاهلا بالصواب في الذي عليه ان يمله على الكاتب كما حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كان
الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فالجاهل بالاملاء والامور وقال آخرون
بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله الطفل الصغير ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان
كان الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فهو الصغير • حدثني يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
قال الصبي الصغير فليملل وليه بالعدل واولى التاويلين بالاية تاويل من قال
السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطائه لما قد بينا
قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل وقد يدخل في قوله فان كان الذي
عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من خطائه من صغير وكبير وذكر وانثى غير
ان الذي هو اولى بظاهر الاية ان يكون مرادا بها كل جاهل بموضع خطا ما يمل وصوابه
من بالغي الرجال الذين لا يولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدا الاية بقوله يا ايها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين والصبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وان الله عز
وجل قد استثنى من الذين امرهم الله باملاء الكتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن
لا يستطيع املاله ففي فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه فالصفة ومن لا
يستطيع املاء الكتاب الذي وصفهما كل واحد منهم من الاصناف الثلاثة الذين
بين منه صفاتهم غير الصنفين الاخرين واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان الموصوف
بالسفه منهم دون الضعيف هو ذو القوة على الاملال غير انه وضع عنه فرض الاملال
لجهله بموضع صواب ذلك من خطائه وان الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن
املاله وان كان شديدا رشيدا اما لعي لسانه او خرس به وان الموصوف بانه لا يستطيع
ان يمل هو الممنوع من املاله اما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب
الكتاب فيمل عليه واما لغيبته عن موضع الاملال فهو غير قادر من اجل غيبته عن
املال الكتاب فوضع الله جل وعز عنهم فرض املال ذلك للعلل التي وصفنا اذا كانت
بهم وعذرهم بترك الاملال من اجلها وامر عند سقوط فرض ذلك عليهم ولي الحق باملاله
فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه
بالعدل يعني ولي الحق • ولا وجه لقول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الصغير
وان الضعيف هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال لواجب ان يكون او لا يستطيع ان
يمل هو العاجز من الرجال العقلاء الجائزي الامر في اموالهم وانفسهم عن الاملال اما
لعلة بلسانه من خرس او غيره من العلل واما لغيبته عن موضع الكتاب • واذا كان
ذلك كذلك معناه فبطل معنى قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد لا يولى عليه
في ماله وان كان اخرس او غائبا ولا يجوز حكم احد في ماله الا بامره وفي صحة معنى ذلك
ما يقضي على فساد قول من قال ان السفيه في هذا الموضع هو الطفل الصغير او الكبير الاحمق
ذكر من قال حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو
فليملل وليه بالعدل يقول ولي الحق • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول ان كان عجز عن ذلك
امل صاحب الدين بالحق بالعدل ذكر الرواية عمن قال عنى بالضعيف
في هذا الموضع الاحمق • وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو قال امر ولي السفيه

او الضعيف ان يمل بالعدل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اما الضعيف فهو الاحمق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اما الضعيف فالاحمق حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا لا يعرف
فيثبت لهذا حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه وقد دللنا
على اولى القولين بالصواب في ذلك واما قوله فليملل وليه بالعدل فانه يعني بالحق

القول في تاويل

قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم

يعني بذلك جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي
على هذا المال وشاهدي عليه • واما قوله من رجالكم فانه يعني من احراركم
المسلمين دون عبيدكم ودون احراركم الكفار كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الاحرار
حدثني يونس قال اخبرنا علي بن سعيد عن هشيم عن داود بن ابي هند عن
مجاهد مثله

القول في تاويل

قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء

يعني بذلك جل ثناؤه فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان على الشهادة • ورفع
الرجل والمراتان بالرد على الكون • وان شئت قلت فان لم يكونا رجلين
فليشهد رجل وامراتان على ذلك • وان شئت فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان
يشهدون عليه • وان قلت فان لم يكونا رجلين فرجلا وامراتين كان صوابا
كل ذلك جائز • ولو كان فرجل وامراتان نصبا كان جائزا على تاويل فان لم يكونا
رجلين فاستشهدوا رجلا وامراتين وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني
من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين
من رجالكم يقول في الدين فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وذلك في الدين ممن
ترضون من الشهداء يقول عدول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر الله عز وجل ان يشهدوا
ذوي عدل من رجالهم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء

القول في تاويل

قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى

اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه عامة اهل الحجاز والمدينة وبعض اهل العراق
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى بفتح الالف من ان ونصب تضل وتذكر بمعنى
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان كي تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من
المقدم الذي معناه التاخير لان التذكير عندهم هو الذي يجب ان يكون مكان تضل
لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما نصبنا تذكر لان الجزاء لما تقدم اتصل
بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في الكلام انه ليعجبني ان يسال
السائل فيعطى بمعنى انه ليعجبني ان يعطى السائل ان سال او اذا سال فالذي يعجبك
هو الاعطاء دون المسالة ولكن قوله ان يسال لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله
ليعجبني ففتح ان ونصب بها ثم اتبع ذلك قوله فيعطى فنصبه بنصب قوله ليعجبني
ان يسال نسقا عليه وان كان في معنى الجزاء وقرا ذلك اخرون كذلك غير انهم
كانوا يقرونه بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها وقارئو ذلك كذلك مختلفون
فيما بينهم في تاويل قراءتهم اياه كذلك وكان بعضهم يوجهه الى ان معناه فتصير
احداهما الاخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى ان شهادتها اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت

كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لان شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جايزة
فيما جازت فيه من الديون الا باجتماع اثنين على شهادة واحدة فتصير شهادتهما حينئذ
منزلة شهادة واحد من الذكور فكان كل واحدة منهما في قول متأولي ذلك بهذا المعنى صيرت
صاحبتها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد اذكرت بفلان امه اي ولدته ذكرا فهي
تذكر به وهي امراة مذكر اذا كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا قول يروى عن سفين
ابن عيينة انه كان يقول **حدثت** بذلك عن ابي عبيد القسم بن سلام انه
قال حدثت عن سفين بن عيينة انه قال ليس تاويل قوله فتذكر احداهما الاخرى
من الذكر بعد النسيان انما هو من الذكر يعني انها اذا شهدت مع الاخرى صارت شهادتهما
كشهادة الذكر **وقال** اخرون منهم يوجهونه الى انه بمعنى الذكر بعد النسيان •
وقرا ذلك اخرون فتذكر احداهما الاخرى بكسر ان من قوله ان تضل ورفع تذكر
وتشديده كانه بمعنى ابتدا الخبر عما تفعل المراتان ان نسيت احداهما شهادتها
وذكرتها الاخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك
عما قبله • ومعنى الكلام عند قاري ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا فان احداهما
ان ضلت ذكرتها الاخرى على استيناف الخبر عن فعلهما ان نسيت احداهما شهادتها
من تذكير الاخرى منهما صاحبتها الناسية • وهذه قراءة كان الاعمش يقراها ومن اخذها
عنه وانما نصب الاعمش تضل لانها في محل جزم بحرف الجزا وهو ان وتاويل الكلام على قراءته
ان تضلل لانها في محل جزم فلما اندغمت احدى اللامين في الاخرى حركها الى اخف
الحركات ورفع تذكر بالفاء لانه جواب الجزا بالفا **والصواب** من القراءة عندنا
في ذلك قراءة من قراه بالفتح من قوله ان تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله
فتذكر احداهما الاخرى ونصب الرا منه بمعنى فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامراتان
كي ان ضلت احداهما ذكرتها الاخرى واما نصب فتذكر فبالعطف على تضل وفتحت ان
بحلولها محل كي وهي في موضع جزا والجواب بعده اكتفا بفتحها اعني بفتح ان من كي
ونسق الثاني اعني فتذكر على تضل ليعلم ان الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر
قد دل عليه وادى عن معناه وعمله اي عن كي وانما اخترنا ذلك في القراءة لاجماع الحجة من
قدماء القراء والمتاخرين على ذلك وانفراد الاعمش ومن قرا قراءته في ذلك
بما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراءة جا بها المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها • واما
اختيارنا فتذكر بتشديد الكاف فانه بمعنى تأدية الذكر من احداهما على الاخرى وتعريفها
بانها ذلك لتذكر فالتشديد به اولى من التخفيف • واما ما حكي عن ابن عيينة من
التاويل الذي ذكرناه فتاويل خطا لا معنى له لوجوه شتى احدها انه خلاف لقول جميع اهل
التاويل والثاني انه معلوم ان ضلال احدى المراتين في الشهادة التي شهدت عليها
انما هو ذهابها عنها ونسيانها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تحير فيه فعدل عن الحق واذا صارت
احداهما بهذه الصفة فكيف يجوز ان تصير الاخرى ذكرا معها مع نسيانها شهادتها
وضلالتها فيها والضالة منهما في شهادتها حينئذ لا شك انها الى التذكير احوج منها
الى الاذكار الا ان اراد ان الذاكرة اذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها شحذتها على
ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته فقوته بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها في ذكر
ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشي القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي
في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فان كان
ابن عيينة هذا اراد فهو مذهب من مذاهب تاويل ذلك الا انه اذا تاول ذلك كذلك
صار تاويله الى نحو تاويلنا الذي تاولناه فيه وان خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي
اخترناها بان تصير القراءة حينئذ الصحيح بالذي اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله
فتذكر ولا نعلم احدا تاول ذلك كذلك ويستحب قراءته كذلك بذلك المعنى فالصواب
في قوله اذ كان الامر عاما على ما وصفنا ما اخترنا •

ذكر

ذكر قول من تاول قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى نحو تاويلنا
الذي تاولناه فيه **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن
ترضون من الشهدا ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علم الله ان ستكون
حقوق فاخذ لبعضهم من بعض الثقة فخذوا بثقة الله فانه اطوع لربكم وادرك لاموالكم
ولعمري لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب الا خيرا وان كان فاجرا فاحرى ان يودي اذا علم
ان عليه شهودا **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان تنسى احداهما
فتذكرها الاخرى • **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ان تضل احداهما يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى قال كلاهما لغة وهما سوا ونحن نقرا فتذكر

القول في تاويل
قوله عز وجل ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا

اختلف اهل التاويل في الحال التي نهى الله الشهدا عن اباء الاجابة اذا دعوا
بهذه الاية • فقال بعضهم معناه لا ياب الشهدا ان يجيبوا اذا دعوا ليشهدوا على الكتاب
والحقوق **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا كان الرجل يطوف
في الحوا العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه احد منهم • قال وكان
قتادة يتاول هذه الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ليشهدوا لرجل على رجل •
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا ياب
الشهداء اذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه
احد منهم فانزل الله عز وجل ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا ياب الشهدا
اذا ما دعوا قال لا تاب ان تشهد اذا ما دعيت الى شهادة • **وقال** اخرون بمثل
معنى هولاء الا انهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي للاشهاد على الحقوق اذا لم يوجد
غيره فاما اذا وجد غيره فهو في الاجابة الى ذلك مخير ان شاء اجاب وان شاء لم يجب
ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا سفين عن جابر عن الشعبي قال لا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال ان
شا شهد وان شا لم يشهد فاذا لم يوجد غيره شهد **وقال اخرون** معنى
ذلك ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا للشهادة على من اراد الداعي اشهاده عليه
والقيام بما عنده من الشهادة من الاجابة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا**
عبد الرحمن قال حدثنا ابو عامر عن الحسن ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال قال
الحسن الاقامة والشهادة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر في قوله ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جمعت امرين
لا تاب اذا كانت عندك شهادة ان تشهد ولا تاب اذا دعيت الى شهادة • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا ياب
الشهدا اذا ما دعوا يعني من احتيج اليه من المسلمين شهد على شهادة ان كانت
عنده ولا يحل له ان يابى اذا ما دعي • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال لاقامتها ولا
يبدا بهما اذا دعاه ليشهده واذا دعاه ليقيمها **وقال اخرون** بل معنى
ذلك ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا للقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من اجابته
الى القيام بها **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا

عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
قال اذا اشهدوا **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب
الشهداء اذا ما دعوا يقول اذا كانوا قد شهدوا **حدثني** يعقوب بن ابرهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقول ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
قال اذا كانت عندك شهادة فدعيت • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت شهادة
فاقمها فاذا دعيت لتشهد فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب **حدثنا**
سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران بن حدير قال قلت
لابي مجلز ناس يدعونني لاشهد بينهم وانا اكره ان اشهد بينهم قال دع ما تكره
فاذا شهدت فاجب اذا دعيت **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن
جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال لاقامة
الشهادة **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو عامر المزني قال
سمعت عطا يقول ذلك في اقامة الشهادة يعني قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحجاج عن
عطا قال في اقامة الشهادة **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو • اخبرنا عن الحسن انه سأله سائل قال ادعى الى الشهادة وانا اكره
ان اشهد عليها قال فلا تجب ان شئت • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم
عن مغيرة قال سالت ابرهيم قلت ادعى الى الشهادة وانا اخاف ان انسى قال
فلا تشهد ان شئت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عبد الرحمن قال حدثنا
ابو عامر عن عطا قال للاقامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن
سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا
الافطس
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن
شريك عن سالم عن سعيد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا يقول لا ياب الشاهد ان يتقدم فيشهد اذا كان فارغا **حدثنا**
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ولا ياب
الشهداء اذا ما دعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضر انسانا ان ياب ان
يشهد ان شاء قلت لعطا ما شانه اذا دعي ان يكتب وجب عليه الا ياب واذا دعي
ان يشهد لم يجب عليه ان يشهد ان شاء قال كذلك يجب على الكاتب ان يكتب ولا
يجب على الشاهد ان يشهد ان شاء الشهداء كثير **حدثني** يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا
شهد فلا ياب اذا دعي ان ياتي يؤدي الشهادة ويقيمها • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا ياب الشهداء قال كان الحسن يتاولها
اذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا
كتب الرجل شهادته او اشهد لرجل والكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا الى مقطع الحق
فعليهم ان يجيبوا وان يشهدوا بما اشهدوا عليه **وقال اخرون**
هو امر من الله عز وجل الرجل والمراة بالاجابة اذا دعي ليشهد على ما لم يشهد عليه
من الحقوق ابتدا لا باقامة الشهادة ولكنه امر ندب لا فرض **ذكر** من قال
ذلك **حدثني** ابو العالية العبدي اسمعيل بن الهيثم قال حدثنا ابو

قتيبة

قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ولا ياب الشهداء قال امرت ان
تشهد فان شئت فاشهد وان شئت فلا تشهد **حدثني** ابو العالية قال
حدثنا ابو قتيبة عن محمد بن ثابت عن عطا بمثله • واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال ذلك ولا ياب الشهداء من الاجابة اذا دعوا لاقامة الشهادة واداها
عند ذي سلطان او حاكم ياخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له • وانما قلنا
هذا القول بالصواب اولى في ذلك من سائر الاقوال لان الله عز وجل قال ولا ياب
الشهداء اذا ما دعوا فانما امرهم بالاجابة للدعا للشهادة وقد الزمهم اسم الشهداء
وغير جائز ان يلزمهم اسم الشهداء الا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على
ما الزمهم شهادتهم عليه اسم الشهداء فاما قبل ان يستشهدوا على شي فغير
جائز ان يقال لهم شهداء لان ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما يستشهدوا على
شي يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الارض احد له عقل
صحيح مستحق ان يقال له شاهد بمعنى انه سيشهد او انه يصلح لان يشهد وان
كان خطا ان يسمى بذلك الاسم الا من عنده شهادة لغيره او من قد قام بشهادته
فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما ان المعني بقوله ولا ياب الشهداء اذا
ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعي شهادة او شهد فدعي الى القيام
بها لان الذي لم يستشهد ولم يسترع شهادة قبل الاشهاد غير مستحق اسم
شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع ان في دخول الالف واللام في الشهداء
دلالة واضحة على ان المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة اشخاص معلومون
قد عرفوا بالشهادة وانهم الذين امر الله عز وجل اهل الحقوق باستشهادهم
بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان
ممن ترضون من الشهداء • واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم انما امروا
باجابة داعيهم لاقامة شهادتهم بعد ما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك
امرا لمن اعرض من الناس فدعي الى الشهادة يشهد عليها لقيل ولا ياب شاهد اذا ما دعي
غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي نقول به في الذي يدعى لشهادة ليشهد
عليها اذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة فان الفرض عليه اجابة
داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب به سواه ففرض
عليه ان يكتب كما فرض على من كان بموضع لا احد به سواه يعرف الايمان وشرايع
الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرايض الله فسأله تعليمه وبيان ذلك له ان يعلمه
ويبينه له ولم نوجب ما اوجبنا على الرجل من الاجابة للشهادة اذا دعي ابتدا ليشهد على
ما اشهد عليه بهذه الاية ولكن بادلة سواها وهي ما ذكرنا وان فرضنا على الرجل
احيا ما قدر على احيايه من حق اخيه المسلم • والشهدا جمع شهيد

القول في تأويل
قوله ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تسأموا ايها الذين تداينوا الناس الى اجل ان تكتبوا صغير
الحق يعني قليله او كثيره الى اجله الى اجل الحق فان الكتاب احصى للاجل والمال
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث
عن مجاهد ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله قال هو الدين
ومعنى قوله ولا تسأموا لا تملوا يقال منه سئمت فانا أسأم سآمة وسآمة
ومنه قول لبيد

ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ومنه قول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

يعني مللت • وقال بعض نحويي البصريين تاويل قوله الى اجله الى اجل الشاهد

ومعناه الى الاجل الذي تجوز شهادته فيه وقد بيّنّا القول فيه

القول في تاويل قوله ذلكم اقسط عند الله

يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم اكتتاب كتاب الدين الى اجله • ومعنى اقسط اعدل عند الله تعالى • يقال اقسط منه الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل في حكمه واصاب فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرون وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل

القول في تاويل قوله واقوم للشهادة

يعني بذلك جل ثناؤه واصوب للشهادة واصله من قول القائل اقمته من عوجه اذا سويته فاستوى • وانما كان الكتاب اعدل عند الله واصوب لشهادة الشهود على ما فيه لانه يحوي الالفاظ التي اقر بها البائع والمشتري ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود اختلاف في الفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم ابين لمن احتكم اليه من الحكام مع غير ذلك من الاسباب وهو اعدل عند الله لانه قد امر به واتباع امر الله لا شك انه عند الله اقسط واعدل من تركه والانحراف عنه

القول في تاويل قوله وادنى الا ترتابوا

يعني جل ثناؤه بقوله وادنى واقرب من الدنو وهو القرب ويعني بقوله الا ترتابوا من ان لا تشكوا في الشهادة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك ادنى الا ترتابوا يقول لا تشكوا في الشهادة وهو تفتعل من الريبة • ومعنى الكلام ولا تملوا ايها القوم ان تكتبوا الحق الذي لكم قبل من داينتموه من الناس الى اجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا او كثيرا فان كتابكم ذلك اعدل عند الله واصوب لشهادة شهودكم عليه واقرب لكم ان لا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم من الحق والاجل اذا كان مكتوبا

القول في تاويل قوله إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها

ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه ان يسأموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمائهم بالحقوق التي لهم عليهم ما وجب لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم في ترك اكتتاب الكتب بذلك لان كل واحد منهم اعني من الباعة والمشترين يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه نقدا ما وجب له قبل مبايعه قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك الى اكتتاب احد الفريقين على الفريق الآخر كتابا بما وجب لهم وقد تقابضوا الواجب لهم عليهم فلذلك قال تعالى ذكره الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لا اجل فيها ولا تاخير ولا نساء فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم ان لا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبلد ترونها فتاخذ وتعطي فليس على هؤلاء جناح ان لا يكتبوها

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الى قوله فليس عليكم

جناح ان لا تكتبوها قال امر الله ان لا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وامر ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا ورخص لهم ان لا يكتبوه

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء الا ان تكون تجارة حاضرة • وقرأ بعض قراء الكوفيين فقرأه بالنصب فقرأه الا ان تكون تجارة حاضرة • وذلك وان كان جائزا في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات المنعوتات مع كان وتضمر معها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما طيبا فاتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فاتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها فان الذي اختار من القراءة ثم لا استجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة • ومما جاء نصبا في ذلك قول الشاعر •

• اعيني هلا تبكيان عفاقا • اذا كان طعنا بينهم وعناقا •

وقول الآخر •

• ذا الكواكب اشنعا • بني اسد هل تعلمون بلاءنا • اذا كان يوما •

اي بجر يومي وانما تفعل ذلك العرب في النكرات لما وصفنا من اتباع اخبار النكرات اسماءها وكان من حكمها ان يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوهما جميعا تذكروا اتباع النكرة خبرها واضمروا في كان مجهولا لاحتمالها الضمير • وقد ظن بعض الناس ان من قرأ ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة انما قرأه على معنى الا ان تكون تجارة حاضرة وزعم انه كان يلزم قارئ ذلك ان يقرأ تكون بالتاء واغفل موضع صواب قراءته من جهة الاعراب والزمه غير ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مؤنثا بنعتها او خبرها كان مرة وذكروها اخرى فقالوا ان كانت جارية صغيرة فاشتروها وان كان جارية صغيرة فاشتروها تذكر كان وان نصبت النكرة المنعوتة او رفعت احيانا وتؤنث احيانا • وقد زعم بعض نحويي البصرة ان يكون قوله الا ان تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه التجارة الحاضرة لان تكون بمعنى التمام ولا حاجة بها الى الخبر بمعنى الا ان توجد او تقع او تحدث فالزم نفسه ما لم يكن لها لازما لانه انما الزم نفسه ذلك اذا لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة واغفل جواز قوله تديرونها بينكم ان يكون خبرا لكان فيستغني بذلك عن الزام نفسه ما الزم • والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية • غير ان الذي قلناه بكلام العرب اشبه وفي المعنى اصح وهو ان يكون في قوله تديرونها بينكم وجهان احدهما انه في موضع نصب على انه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والآخر انه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة لان خبر النكرة يتبعها فيكون تاويله الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم

القول في تاويل قوله واشهدوا اذا تبايعتم

يعني بذلك جل ثناؤه واشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل ذلك وآجله ونقده ونسائه فان ارخاصي لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد ونقدا ليس بارخاص مني لكم في ترككم الاشهاد على ذلك خوف المضرة على كل واحد من الفريقين اما على المشتري بان يجحد البائع البيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري منه على الشراء منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له فيذهب مال المشتري باطلا • واما على البائع بان يجحد المشتري الشراء وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المبتاع ثمن ما باع فيحلف على ذلك فيبطل حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فامر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد لئلا يضيع حق الفريقين قبل الفريق الآخر **ثم اختلفوا** في معنى قوله واشهدوا

او انما يعني امر من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة ام هو ندب فقال بعضهم هو ندب
ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي في قوله واشهدوا
اذا تبايعتم قال ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد الم تسمع الى قوله فان امن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن ارايت قول الله عز وجل واشهدوا
اذا تبايعتم قال ان اشهدت عليه فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد عليه فلا باس
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن
صبيح قال قلت للحسن يا ابا سعيد قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم اشتري
الرجل وانا اعلم انه لا ينقدني شهرين ولا ثلاثة ترى باسا ان لا اشهد عليه قال
ان اشهدت فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد فلا باس حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي واشهدوا اذا
تبايعتم قالوا ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وقال اخرون
الاشهاد على ذلك واجب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ولكن اشهدوا عليها
اذا تبايعتم امر الله ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا حدثني
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان
بيع حاضر فان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وما كان من بيع الى اجل فامر الله
ان يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام واولى الاقوال في ذلك بالصواب
ان الاشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من ان كل
امر الله فرض الا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بانه ندب
وارشاد وقد دللنا على قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي اؤتمن امانته
فيما مضى فاغنى عن اعادته

القول في تاويل
قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ذلك نهي من الله لكاتب
الكتاب بين اهل الحقوق والشهيد ان يضار اهله فيكتب هذا ما لم يملله المملي
ويشهد هذا بما لم يستشهده الشهيد ذكر من قال ذلك حدثني
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه
في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد
بما لم يستشهد حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس
قال كان الحسن يقول ولا يضار كاتب فيزيد شيئا او يحرف ولا شهيد قال لا يكتم
الشهادة ولا يشهد الا بالحق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة
قال اتقى الله شاهد في شهادته لا ينقص منها حقا ولا يزيد فيها باطلا اتقى
الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا يضار
كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل ولا شهيد بما لم يستشهد
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن
قتادة نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا
يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب غير الذي املي عليه قال والكتاب
يومئذ قليل ولا يدرون اي شيء يكتب فيضار فيكتب غير الذي املي عليه فيبطل
حقهم قال والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فاصل الكلمة على تاويل من

ذكر

ذكرنا من هؤلاء ولا يضارر كاتب ولا شهيد ثم ادغمت الراء في الراء لانهما من جنس
وحركت الى الفتح وموضعها جزم لان الفتح اخف الحركات وقال اخرون ممن
تاول هذه الكلمة هذا التاويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع ممن
دعاهما الى اداء ما عندهما من العلم او الشهادة ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا في قوله ولا يضار
كاتب ولا شهيد يقول ان يؤديا ما قبلهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار
ان يؤديا ما من العلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابن المبارك
عن سفين عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا
شهيد قال ان يدعوهما فيقولان ان لنا حاجة حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد
قالا واجب على الكاتب ان يكتب ولا شهيد قالا اذا كان قد شهد قبله وقال اخرون
بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد وتاويل
الكلمة على مذهبهم ولا يضارر على وجه ما لم يسم فاعله ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن وهب عن عمرو
عن عكرمة قال كان عمر يقرا ولا يضارر كاتب ولا شهيد حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال كان ابن
مسعود يقرا ولا يضارر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقرا ولا
يضارر كاتب ولا شهيد وانه كان يقول في تاويلها ينطلق الذي له الحق فيدعو
كاتبه وشاهده الى ان يشهد ولعله ان يكون في شغل او حاجة ليؤثمه ان ترك
ذلك حينئذ لشغله وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته
فيجد في نفسه او يحرج حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضرار ان يقول
الرجل للرجل وهو عنه غني ان الله قد امرك ان لا تابى اذا دعيت فيضاره بذلك
وهو مكتف بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق
بكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول انه يكون للكاتب
والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول خلوا سبيله حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون
به العلة او يكون مشغولا يقول فلا يضاره حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد
يقول ياتي الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة فالتمس غيري
فيقول اتق الله فانك قد امرت ان تكتب لي فهذه المضارة ويقول دعه والتمس غيره
والشاهد بتلك المنزلة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان يدعو الرجل الكاتب
او الشهيد فيقول الكاتب او الشهيد ان لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل
امركما ان تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في
قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو الرجل يدعو الكاتب او الشاهد وهما على حاجة
مهمة فيقولان انا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا فيقول والله امركما ان تجيبا فامره
ان يطلب غيرهما ولا يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا

٢ لعله هنا تحريف

٥ بدل ابن وهب ابن عيينة

ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي أن تعترض رجلا له حاجة فتضاره فتقول له اكتب لي فلا تتركه حتى يكتب لك وتفوته حاجته ولا شاهدا من شهودك وهو مشغول فتقول اذهب فاشهد لي تحبسه عن حاجته وأنت تجد غيره **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الآية ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله كان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول إني مشغول أو لي حاجة فانطلق إلى غيري فيلزمه ويقول إنك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي إلى غيري فأتي مشغول أو لي حاجة فيلزمه ويقول قد أمرت أن تتبعني فيضاره بذلك وهو يجد غيره فأنزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول إن لي حاجة فدعني فيقول اكتب لي ولا شهيد كذلك

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا بأن يأبى على هذا إلا أن يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه ويأبى على هذا إلا أن يجيب إلى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله قائلو ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره لأن الخطاب من الله عز وجل في هذه الآية من مبتدئها إلى انقضائها على وجه افعلوا أو لا تفعلوا إنما هو خطاب به لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم أو عليهم بالذي تداينوه بينهم من الديون فأما ما كان من أمر أو نهي فيها لغيرهم فإنما هو على وجه الأمر والنهي للغائب غير المخاطب كقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل وكقوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا وما أشبه ذلك فالوجه إذ كان المأمورون فيها مخاطبين بقوله فإن لم تفعلوا فإنه فسوق بكم أشبه منه بأن يكون مردودا على الكاتب والشهيد ومع ذلك إن الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيين عن الضرر لقيل وإن يفعلا فإنه فسوق بهما لأنهما اثنان وأنهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار بل النهي بقوله ولا يضار نهي للغائب غير المخاطب فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيرا لما في سياق الآية أولى من توجيهه إلى ما كان معتدلا عنه

القول في تأويل قوله وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم

يعني بذلك جل ثناؤه وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فإنه فسوق بكم يعني إثم بكم ومعصية **ذكر** من قال ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم • **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم والفسوق المعصية **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم الفسوق العصيان

وقال الآخرون معنى ذلك ولا يضار كاتب فيكتب غير الذي أملى المملي ولا يضار شهيد فيحول شهادته ويغيرها فإنه فسوق بكم يعني فإنه كذب **ذكر** من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لأنه كذب الكاتب فحول كتابه فكذب وكذب الشاهد فحول شهادته فأخبرهم الله أنه كذب **وقد** دللنا فيما مضى على أن المعنى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد إنما معناه لا يضرهما المستكتب والمستشهد بما فيه الكفاية بقوله وإن تفعلوا إنما هو إخبار منه مضارهما بحكمه فيهما وأنه بمضارتهما قد عصى ربه وأثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن طاعة ربه في ذلك

القول في تأويل قوله وإن لم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة

اختلفت

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته القراء في الأمصار جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى فرهان مقبوضة • وقرأ جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين سبيل إما بتعذر الدواة والصحيفة وإما بتعذر الكاتب وإن وجدتم الدواة والصحيفة • والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الأمصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى من يكتب لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين • وإن كنتم أيها المتداينون في سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل بينكم مسمى الذي أمرتكم باكتتابه والإشهاد عليه فارتهنوا بديونكم التي تداينتموها إلى الأجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينونه إلى الأجل المسمى كذلك ليكون ثقة لكم بأموالكم **ذكر** من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا إلى أجل فلم يجد كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له إن وجد كاتبا أن يرتهن **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع إلى أجل فأمر الله عز وجل أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام فإن كان القوم على سفر تبايعوا إلى أجل مسمى فلم يجدوا فرهان مقبوضة

ذكر من تأول ذلك على القراءة التي حكيناها **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد عن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال فإن لم تجدوا كتابا يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم • **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني أبي عن ابن عباس أنه قرأ فإن لم تجدوا كتابا قال ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا • **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن أبي نجيح أن مجاهدا كان يقرؤها فإن لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الكاتب ولم توجد الصحيفة ولا المداد ونحو هذا من القول **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا يقرؤها كذلك قال فإن لم تجدوا مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن إلا في السفر • **حدثني** المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب قال إن أبا العالية كان يقرؤها فإن لم تجدوا كتابا قال أبو العالية توجد الدواة ولا توجد الصحيفة

واختلفت القراء في قراءة **قوله** فرهان مقبوضة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق فرهان بمعنى جماع رهن كما الكباش جمع كبش والبغال جمع بغل • وقرأ ذلك جماعة آخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع • وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف • وقرأه آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما يجمع السقف سقفا قالوا ولا نعلم اسما على فعل يجمع على فعل إلا الرهن والرهن والسقف والسقف

والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فرهان مقبوضة لأن ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الأسماء • فأما جمع الفعل على الفعل أو الفعل فشاذ قليل إنما جاء في أحرف يسيرة • وقيل سقف وسقف وقلب وقلب من قلب النخل وجد وجد للجد الذي هو بمعنى الحظ • وأما ما جاء من جمع فعل على فعل فثط وثط وورد وورد وخور وخور • وإنما دعا الذي قرأ ذلك فرهن مقبوضة إلى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه في جمع فعل أنه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان

الخيل الذي هو بغير معنى الخيل فاحب صرف ذلك عن اللفظ فصرفه بغير معنى الرهان الذي هو
جمع رهن وجعل الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب •
• بانت سعاد وامسى دونها عدن • وغلقت عندها من قلبك الرهن •

القول في تاويل

قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه •

يعني بذلك جل ثناؤه فان كان المدين امينا عند رب المال والدين فلم يرتهن
منه في سفره رهنا بدينه لامانته عنده على ماله وثقته فليتق الله المدين ربه
يقول وليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه ان يجحده او يلط دونه او
يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه
عليه اليه • وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الاحكام التي في الاية
قبلها من امر الله عز وجل بالشهود والكتاب **وقد دللنا** على اولى ذلك
بالصواب من القول فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع **وقد حدثني**
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان
امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته انما يعني بذلك في السفر فاما
الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس له ان يرتهن ولا يامن بعضهم بعضا وهذا الذي
قاله الضحاك من انه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واجد الى الكاتب
والكتاب والاشهاد عليه سبيلا وان كانا في سفر فكما قال لما قد دللنا على صحته فيما
مضى قبل واما ما قاله من ان الامر في الرهن ايضا لذلك مثل الايمان في انه ليس
لرب الحق الارتهان بماله اذا وجد الى الكتاب والشهيد سبيلا في حضر او سفر فانه
قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما ورهن به
درعا له فجائز للرجل ان يرتهن بما عليه ويرتهن بما له من حق السفر والحضر لصحة الخبر
بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن من ذكرنا عنه واحد كاتبا
ولا شهيدا لانه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت من الاوقات الكاتب والشاهد
غير انهما اذا تبايعا برهن فالواجب عليهما اذا وجدا سبيلا الى كاتب وشهيد او كان
البيع او الدين الى اجل مسمى ان يكتبا ذلك حيث لا يكون لهما الى ذلك سبيل •

القول في تاويل

قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم

وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين امر المستدين ورب المال باشهادهم
فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تكتموا ايها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم
عند الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن اجيبوا من شهدتم له اذا دعاكم
لاقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي ياخذ له بحقه • ثم اخبر
الشاهد جل ثناؤه ما عليه في كتمان شهادته وابايه من اداءها والقيام بها
عند حاجة المستشهد الى قيامه بها عند حاكم او ذي سلطان فقال ومن يكتمها
يعني ومن يكتم شهادته فانه اثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه اياها
معصية الله **كما حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فلا
يحل لاحد ان يكتم شهادة هي عنده وان كانت على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد
ركب اثما عظيما • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
ومن يكتمها فانه اثم قلبه يقول فاجر قلبه **حدثني** المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال اكبر الكبائر الاشراك بالله لان
الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة
لان الله يقول ومن يكتمها فانه اثم قلبه • وروي عن ابن عباس انه كان يقول على

ان له

الشاهد ان يشهد حيث ما استشهد ويخبر بها حيث استخبر **حدثني** المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال اخبرنا عمرو بن دينار
عن ابن عباس قال اذا كانت عندك شهادة فسالك عنها فاخبره بها ولا تقل اخبر بها
عند الامير اخبره بها لعله يراجع او يرعوي **واما قوله** والله بما تعملون فانه
بما تعملون في شهادتكم من اقامتها والقيام بها او كتمانكم اياها عند حاجة من
استشهدكم اليها وبغير ذلك من سرائر اعمالكم وعلانيتها • عليم يحصيه عليكم
ليجزيكم بذلك كله جزاكم اما خيرا واما شرا على قدر استحقاقكم

القول في تاويل

قوله لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

يعني جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الارض لله ملك كل ما في السموات
وما في الارض من صغير وكبير واليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى
عليه منه شيء لانه مدبره ومالكه ومصرفه • وانما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود
الشهادة يقول لا تكتموا الشهادة ايها الشهود ومن يكتمها يفجر قلبه ولن يخفى على
كتمانه ذلك لاني بكل شيء عليم وبيدي صرف كل شيء في السموات والارض وملكه
اعلم خفي ذلك وجليله فاتقوا عقابي اياكم على كتمانكم الشهادة وعيدا من الله
بذلك من كتمها وتخويفا منه له به • ثم اخبرهم عما هو فاعل بهم في اخرتهم وبمن
كان من نظرائهم ممن انطوى كشحا على معصيته فاضمرها او اظهر موبقة فابداها
من نفسه من المحاسبة عليها فقال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يقول
وان تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والانكار او تخفوا
ذلك فتضمروا في انفسكم وغير ذلك من سيء اعمالكم يحاسبكم به يعني بذلك
يحتسب به عليه من اعماله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر
منكم لمن شاء من المسيئين **ثم اختلف** اهل التاويل فيما عنى بقوله
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله • فقال بعضهم بما قلنا من
انه عنى به الشهود في كتمان الشهادة فانه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن
اضمر معصية او ابداها **ذكر** من قال ذلك **حدثني** ابو زائدة زكريا
ابن يحيى عن ابي زائدة قال حدثنا ابو نفيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يعني في الشهادة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن يزيد بن ابي
زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال
في الشهادة • حدثني يوسى بن الحسين قال حدثنا عبد الاعلى قال سئل داود عن
قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فحدثنا عن عكرمة قال هي
الشهادة اذا كتمتها • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن عمرو وابي سعيد انه سمع عكرمة يقول في هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه قال في الشهادة **حدثني** بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين
عن السدي عن الشعبي عن قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال في الشهادة
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن
ابن عباس انه قال في هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال
نزلت في كتمان الشهادة واقامتها • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
يعني كتمان الشهادة واقامتها على وجهها **وقال اخرون** بل نزلت هذه الاية
اعلاما من الله تبارك وتعالى عباده انه مواخذهم بما كسبته ايديهم وحدثتهم به
انفسهم مما لم يعملوه **ثم اختلف** متاولوا ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ

انه ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **ذكر**
من قال ذلك **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن
ثابت عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على
القوم فقالوا يا رسول الله انا لماخوذون بما نحدث به انفسنا هلكنا فانزل الله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية الى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا الى اخر الاية قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا
وكيع وحدثنا سفين ابن وكيع قال حدثنا سفين عن ادم بن سليمان مولى خالد
ابن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه
الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب
من يشا دخل قلوبهم منها شي لم يدخلها من شي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله عز وجل الايمان في قلوبهم قال فانزل الله
عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه • قال ابو كريب فقرا ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد
فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
حدثنا ابو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام قال حدثنا ابو زرعة
وهب بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن ابي حبيب يقول قال ابن شهاب
حدثني سعيد بن مرجانة قال جيت عبد الله بن عمر فتلا هذه الاية ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشا ثم قال ابن عمر لين
اخذنا بهذه الاية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جيت عبد الله بن عباس
فقلت يا ابا عباس اني جيت ابن عمر فتلا هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
الاية فقال لين واخذنا بهذه الاية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس
يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق
ابن عمر منها فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فنسخ الله الوسوسة واثبت القول والفعل **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانه يحدث
بينا انه جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الاية لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فقال والله لين اخذنا الله بهذا لنهلكن
ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانه فقمت حتى اتيت ابن عباس
فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله
لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت كما وجد عبد الله بن عمر
فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر سورة قال ابن عباس فكانت
هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان للنفس
ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل **حدثنا** الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول في قوله ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قراها ابن عمر فبكى وقال انا لماخوذون بما نحدث
به انفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فاتى ابن عباس فذكر ذلك
له فقال يرحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحوا مما وجد حتى نزلت لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **حدثني** المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن
مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فبكى

فدخلت

فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر او ما
يدري فيما انزلت ان هذه الاية حين انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا
واطعنا فنسختها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الى قوله وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم
من حديث النفس واخذوا بالاعمال **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا يزيد بن هرون عن سفين بن حسين عن الزهري عن سالم ان اباه
قرا ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عينه فبلغ صنيعه ابن
عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انزلت فنسختها الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها **حدثنا**
محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد بن
جبير قال نسخت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ادم بن سليمان
عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قالوا نواخذ
بما حدثنا به انفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال فنزلت هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال
ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم تعطها الامم قبلها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسمعيل عن عامر ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا قال
فنسختها الاية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها الاية التي بعدها لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وقوله ان تبدوا قال يحاسب بما ابدا من سر او اخفا من سر
فنسختها التي بعدها **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
سيار عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الاية
التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فنسخت ما كان قبلها **حدثني**
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند الشعبي ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه حتى بلغ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فقال الشعبي الى هذا
صار رجعت الى اخر الاية **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قال
ابن مسعود كانت المحاسبة قبل ان تنزل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلما نزلت
نسخت الاية التي كانت قبلها • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود نحوه **حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال نسخت ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب وسفين عن جابر عن مجاهد
وعن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا
وسعها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسراييل عن جابر عن عكرمة وعامر بمثله **حدثني** المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن حميد عن الحسن في قوله ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه الى اخر الاية قال محتها لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

انه قال نسخت هذه الاية يعني قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية التي كانت قبلها
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال حدثني ابن زيد قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر الاية اشتدت على المسلمين وشقت مشقة شديدة
فقالوا يا رسول الله لو وقع في انفسنا شيء لم نعمل به واخذنا الله به قال فلعلكم تقولون
كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا واطعنا يا رسول الله قال فنزل
القران يفرجها عنهم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصيره الى الاعمال وترك ما يقع
في القلوب حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا هشيم عن سيار
ابي الحكم عن الشعبي عن ابي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود في قوله ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها الاية التي بعدها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت هذه الاية
كانوا يؤاخذون بما وسوست به انفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا والله ان عمل احدنا وان لم يعمل اخذنا الله به ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه
الاية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان حديث النفس مما لم يطيقوا
الاية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة ان عائشة
ام المؤمنين قالت نسخها قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال اخرون
محكمة قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده انه مؤاخذهم بما كسبته ايديهم وعملته جوارحهم
وبما حدثتهم به انفسهم مما لم يعملوه هذه الاية محكمة غير منسوخة والله عز وجل محاسب
خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما اصروه في انفسهم ونووه وارادوه فيغفره
للمؤمنين ويؤاخذ به اهل الكفر والنفاق ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لم تنسخ ولكن الله عز وجل اذا جمع
الخلايق يوم القيامة يقول الله عز وجل اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم يطلع
عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو
قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك والريب فيخبرهم بما اخفوا من
التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فذلك سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس من عبد
مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فان عمل به كتبت له به حسنة من اجل انه مؤمن
والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم وان كان سرا حدث به نفسه اطلع الله عليه اخبره
به يوم تبلى السرائر وان هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به فان عمل به تجاوز
الله عنه كما قال اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم •
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال قال ابن عباس ان الله يقول
يوم القيمة ان كتابي لم يكتبوا من اعمالكم الا ما ظهر منها فاما ما اسررتم في انفسكم فانا
احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت واعذب من شئت حدثني يحيى بن
ابي طالب قال اخبرنا علي بن عاصم قال اخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن ابي حازم
قال اذا كان يوم القيمة قال الله عز وجل يسمع الخلايق انما كان كتابي يكتبون عليكم

ماظهر

ما ظهر منكم فاما ما اسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه انا الله اعلم بذلك كله منكم
فاغفر لمن شئت واعذب من شئت حدثت عن الحسين قال اخبرنا معاذ
قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
كان ابن عباس يقول اذا دعي الناس للحساب اخبرهم الله بما كانوا يسرون في انفسهم
مما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني شيء واني مخبركم بما كنتم تسرون في
انفسكم من السر لم تكن حفظتكم عليكم يطلعون عليه فهذا المحاسبة حدثنا
المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال هي
محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم القيمة انك اخفيت
في صدرك كذا وكذا لا يؤاخذه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال هي محكمة لم تنسخ
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال من الشك واليقين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يقول
في اليقين والشك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله فتاويل هذه الاية على قول ابن
عباس الذي رواه علي بن ابي طلحة وان تبدوا ما في انفسكم من شيء من الاعمال فتظهروه
بابدانكم وجوارحكم او تخفوه فتسروه في انفسكم فلم يطلع عليه احد من خلقي احاسبكم
به فاغفر كل ذلك لاهل الايمان واعذب اهل الشرك والنفاق في ديني • واما
على الرواية التي رواها عنه وعلى ما قاله الربيع بن انس فان تاويلها ان تظهروا
ما في انفسكم فتعملوه من المعاصي او تضمروا ارادته في انفسكم فتخفوه يعلمكم به الله
يوم القيمة فيغفر لمن يشاء • واما قول مجاهد فشبيه معناه بمعنى قول ابن عباس
الذي رواه علي بن ابي طلحة وقال اخرون ممن قال هذه الاية
محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك ان الله عز وجل
اعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما ابدوا واخفوا من اعمالهم معناها ان الله محاسب
جميع خلقه بجميع ما ابدوا من سيء اعمالهم وجميع ما اسروه ومعاقبهم عليه
غير ان عقوبته اياهم على ما اخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب
والامور التي يحزنون عليها ويالمون منها ذكر من قال ذلك حدثني
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عائشة تقول من هم
بسيئة فلم يعملها ارسل الله عليه من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم
يعملها فكانت كفارته • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال كانت عائشة تقول كل عبد هم بمعصية او حدث بها نفسه
حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن ويهتم حدثنا المثنى قال
حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة عن عبيد عن الضحاك قال قالت عائشة
في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف ويحزن
ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئا • حدثنا
الربيع قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امه
انها سالت عائشة عن هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله ومن يعمل سوءا يجز به فقالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة
يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما
يخرج التبر الاحمر من الكير **واولى هذه الاقوال** التي ذكرناها بتاويل هذه الاية
قول من قال انها محكمة وليست بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم الا بنفيه باخر
له ناف من كل وجوهه وليس في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت نفي الحكم الذي اعلم عباده بقوله او تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة
ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد اخبر الله عز وجل
عن المجرمين انهم حين يعرض عليهم كتب اعمالهم يوم القيمة يقولون يا ويلتنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فاخبر ان كتبهم محصية عليهم صغاير
اعمالهم وكبايرها فلم تكن الكتب وان احصيت صغاير الذنوب وكبايرها بموجب
احصاؤها على اهل الايمان بالله ورسوله واهل الطاعة له ان يكونوا بكل ما احصته
الكتب من الذنوب معاقبين لان الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغاير باجتنابهم
الكباير فقال في تنزيله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم
مدخلا كريما فذلك محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الامور
التي اخفتها انفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شاء عليها
ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي
حدثني به احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي عن قتادة عن صفوان
ابن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله عز وجل عبده المؤمن
يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول
سترتها في الدنيا واغفرها اليوم ثم يظهر له حسناته فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه او كما
قال ٭ واما الكافر فانه ينادى به على رءوس الاشهاد **حدثنا** ابن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا نحن نطوف
بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر اما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو
المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اغفر
مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار والمنافقون
فينادى بهم على رءوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
ان الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه اياه سيئات اعماله حتى يعرفه تفضله
عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما ابداه من نفسه
وبما اخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه
وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء **فان قال** قايل فان قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبي عن
ان جميع الخلق غير مؤاخذين الا بما كسبته انفسهم من ذنب ولا مثابين الا بما اكتسبته
من خير ٭ قيل ان ذلك كذلك وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك الا بفعل ما نهي
عن فعله او ترك ما امر بفعله **فان قال** فاذا كان كذلك فما معنى وعيد
الله عز وجل ايانا على ما اخفته انفسنا بقوله ويعذب من يشاء ان كان لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وما اضمرته قلوبنا واخفته انفسنا من هم بذنب او ارادة لمعصية
لم تكتسبه جوارحنا ٭ قيل له ان الله عز وجل قد وعد المؤمنين ان يغفر لهم ما هو
اعظم من هم به احدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده اياهم العفو
عن صغاير ذنوبهم اذا هم اجتنبوا كبايرها وانما الوعيد من الله عز وجل بقوله
ويعذب من يشاء على ما اخفته نفوس الذين كانت انفسهم تخفي الشك في الله وفي وحدانيته

او في

او في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله او في المعاد والبعث من المنافقين على
نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ان تاويل قوله او تخفوه يحاسبكم به الله على
الشك واليقين غير انا نقول ان المتوعد بقوله ويعذب من يشاء هو من كان اخفاء
نفسه ما يخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون الشك فيه بالله كفرا والموعود الغفران
بقوله فيغفر لمن يشاء هو الذي اخفى وما يخفيه الهمة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من
الامور التي كان جايزا ابتداء تحليله واباحته فحرمه على خلقه جل ثناؤه او على ترك بعض
ما امر الله بفعله مما كان جايزا ابتداء اباحة تركه فاوجب فعله على خلقه فان الذي
يهم بذلك من المؤمنين اذا هو لم يصحح همه بما يهم به ويحقق ما اخفته نفسه من ذلك
بالتقدم عليه لم يكن ماخوذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فهذا
الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمني عباده ثم لا يعاقبهم عليه ٭ فاما من كانت
ما اخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة انبيايه فذلك هو الهالك المخلد في النار
الذي اوعده جل ثناؤه العذاب الاليم بقوله ويعذب من يشاء ٭ فتاويل الاية
اذا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ايها الناس فتظهروه او تخفوه فتنطوي عليه
نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف مؤمنكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره ويعذب منافقكم على الشك
الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة انبيايه ٭

القول في تاويل
قوله والله على كل شيء قدير

يعني بذلك جل ثناؤه والله عز وجل على العفو عما اخفته نفس هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة
وعلى عقاب هذا الكافر على ما اخفته نفسه من الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة انبيايه
ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الامور قادر ٭

القول في تاويل
قوله آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

يعني بذلك جل ثناؤه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقر بما انزل
اليه يعني بما اوحي اليه من ربه من الكتاب وما فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد
وامر ونهي وغير ذلك من ساير ما فيه من المعاني التي حواها **وذكر** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عليه قال يحق له **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية قال ويحق له ان يؤمن ٭ وقد قيل انها نزلت
بعد قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شيء قدير لان المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه
شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما اخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا
كما قالت بنو اسراييل فقالوا بل نقول سمعنا واطعنا فانزل الله لذلك من قول النبي
صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملايكته وكتبه ورسله يقول وصدق المؤمنون ايضا مع نبيهم بالله وملايكته
وكتبه ورسله الايتين وقد ذكرنا قايل ذلك قبل **واختلف** القراء
في قوله وكتبه ٭ فقرا ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء اهل العراق وكتبه على
وجه جمع الكتاب على معنى والمؤمنون كل آمن بالله وملايكته وجميع كتبه التي انزلها
على انبيايه ورسله ٭ وقرا ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة وكتابه بمعنى والمؤمنون
كل آمن بالله وملايكته وبالقران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ٭ وقد
روي عن ابن عباس انه كان يقرا ذلك وكتابه ويقول الكتاب اكثر من الكتب ٭ وكان ابن عباس

نوجه تاويل ذلك الي نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر بمعنى جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما اكثر درهم فلان وديناره يراد به جنس الدراهم والدنانير • وذلك وان كان مذهبا من المذاهب معروفا فان الذي هو اعجب الي من القراة في ذلك ان تقرا بلفظ الجمع لان الذي قبله جمع والذي بعده كذلك اعني بذلك وملايكته وكتبه ورسله فالحاق الكتب في الجمع لفظا به اعجب الي من توحيده واخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده وبمعناه •

القول في تاويل

قوله لا نفرق بين احد من رسله

واما قوله لا نفرق بين احد من رسله فانه اخرج تاويله بذلك عن المومنين انهم يقولون ذلك • ففي الكلام في قراءة من قرا لا نفرق بين احد من رسله بالنون متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون • وتاويل الكلام والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين احد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم بمعنى يقولون سلام عليكم • وقد قرا ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين احد منهم بالياء بمعنى والمومنون كلهم امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا يفرق الكل منهم بين احد من رسله فيومن ببعض ويكفر ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون ان ما جاوا به كان من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين اقروا بموسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين اقروا بموسى وعيسى وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ومن اشبههم من الامم الذين كذبوا بعض رسل الله واقروا ببعضهم • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين احد كما صنع القوم يعني بني اسرايل قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا وفلان نومن به وفلان لا نومن به • والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين احد من رسله لانها القراءة التي قامت حجتها بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه التشاعر والتواطو والسهو والغلط بمعنى ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين احد من رسله ولا يعترض بشاذ من القراة على ما جاءت به الحجة نقلا ورواية •

القول في تاويل

قوله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

يعني بذلك جل ثناوه وقال الكل من المومنين سمعنا قول ربنا وامره ايانا بما امرنا به ونهيه عما نهانا عنه واطعنا يعني اطعنا ربنا فيما الزمنا من فرايضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا له • وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا غفرانك ربنا بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى نسبحك سبحانك وقد بينا فيما مضى ان الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفر له وصفحه عن هتك ستره بها في الدنيا والاخرة وعفوه عن العقوبة عليه • واما قوله واليك المصير فانه يعني جل ثناوه انهم قالوا واليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا • فان قال قايل فما الذي نصب قوله غفرانك • قيل له وقوعه وهو مصدر موقع الامر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسما اذا حلت محل الامر وادت عن معنى الامر نصبتها فيقولون شكرا لله يا فلان وحمدا له بمعنى اشكر الله واحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون في الاسما الله الله يا قوم ولو رفع بمعنى هو الله او هذا الله ووجه الى الخبر وفيه تاويل الامر كان جايزا كما قال الشاعر

> ان قوما منهم عمير واشبا • ه عمير ومنهم السفاح
> لجديرون باللقاء اذا • قال اخو النجدة السلاح السلاح

ولو كان قوله غفرانك ربنا جا رفعا في القراة لم يكن خطا بل كان صوابا على ما وصفنا

وقد

وقد ذكر ان هذه الاية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنا من الله عليه وعلى امته قال له جبريل عليه السلام ان الله عز وجل قد احسن عليك وعلى امتك الثنا فسل ربك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن حكيم بن جابر قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد احسن الثنا عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة •

القول في تاويل

لا يكلف الله نفسا الا وسعها

يعني بذلك جل ثناوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيتعبدها الا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها • وقد بينا فيما مضى قبل ان الوسع اسم من قول القايل وسعني هذا الامر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الامر ووجدت منه • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال هم المومنون وسع الله عليهم امر دينهم فقال الله جل ثناوه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال اتقوا الله ما استطعتم • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المومنون منها ضجة وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجا جبريل عليه السلام بهذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يكلف الله نفسا الا وسعها وسعها طاقتها وكان حديث النفس مما لم يطيقوا •

القول في تاويل

قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

يعني جل ثناوه بقوله لها للنفس التي اخبر انه لا يكلفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت اي من خير وعليها ما اكتسبت من شر او قال من سو • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت وعليها ما اكتسبت يقول وعليها ما عملت من شر • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتاويل الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في امر دينها فيواخذها بهمة ان همت ولا بوسوسة ان عرضت لها ولا بخطرة ان خطرت بقلبها

القول في تاويل

قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا

وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المومنين دعاه كيف يدعونه وما يقولون في دعايهم اياه • ومعناه قولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا شيا فرضت علينا عمله فلم نعمله • او اخطانا في فعل شي نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطا • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا شيا مما افترضته علينا او اخطانا شيا مما حرمته علينا • حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الاية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال له جبريل عليه السلام فعل ذلك يا محمد **ان قال** لنا قايل وهل يجوز ان يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا او اخطاوا فيسالوه ان لا يؤاخذهم بذلك •

قيل ان النسيان على وجهين احدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والاخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به وضعف عقله عن احتماله فاما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما امر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به ادم عليه السلام فاخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد الى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فيما كان من نسيان منه لما امر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فان ذلك اذا كان كفرا بالله فان الرغبة الى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لان الله عز وجل قد اخبر عباده انه لا يغفر لهم الشرك به فمسالته فعل ما قد اعلمهم انه لا يفعله خطا وانما يكون مسالته المغفرة فيما كان مثل نسيانه القران بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ومثل نسيانه صلاة او صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما • واما الذي العبد به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فان ذلك من العبد غير معصية وهو به غير اثم فذلك الذي لا وجه لمسالة العبد ربه ان يغفره له لانه مسالة منه له ان يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الامر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القران بجد منه ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه بعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما اودع قلبه منه وما اشبه ذلك من النسيان فان ذلك مما لا يجوز مسالة الرب مغفرته فيه لانه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه • وكذلك الخطا وجهان احدهما من وجه ما نهي عنه العبد فياتيه بقصد منه وارادة فذلك خطا منه وهو به ماخوذ يقال منه خطي فلان واخطا فيما اتى من الفعل واثم اذا اتى ما ياثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر

• الناس يلحون الامير اذا هم • خطئوا الصواب ولا يلام المرشد •

يعني اخطئوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد الى ربه في صفح ما كان منه من اثم عنه الا ما كان من ذلك كفرا والاخر منهما ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بان له فعله كالذي ياكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب ان الفجر لم يطلع او يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتاخيره اياها دخول وقتها وهو يرى ان وقتها لم يدخل فان ذلك من الخطا الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الاثم فيه فلا وجه لمسالة العبد ربه ان لا يؤاخذه به • وقد زعم قوم ان مسالة العبد ربه ان لا يؤاخذه بما نسي او اخطا انما هو فعل منه لما امره به ربه تبارك وتعالى او لما ندبه اليه من التذلل له والخضوع بالمسالة • فاما على وجه مسالته الصفح فما لا وجه له عندهم • وللبيان عن هؤلاء كتاب سناتي فيه ان شاء الله على ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه

• القول في تاويل •

قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا

ويعني بذلك جل ثناؤه قولوا ربنا لا تحمل علينا اصرا يعني بالاصر العهد كما قال جل ثناؤه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري • وانما عنى بقوله ولا تحمل علينا اصرا

ولا تحمل

ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه كما حملته على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا اعمالا واخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فعلم الله عز وجل امة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة اليه بمسالته ان لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على اعمال ان ضيعوها او اخطاوا فيها او نسوها مثل الذي حمل من قبلهم فيحل بهم بخطايهم فيه وتضييعهم اياه مثل الذي احل بمن قبلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا اصرا قال لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اصرا قال عهدا **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله اصرا يقول عهدا **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا والاصر العهد الذي كانت على من قبلنا من اليهود • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به فاهلكتهم **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك اصرا قال المواثيق • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الاصر العهد واخذتم على ذلكم اصري قال عهدي **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واخذتم على ذلكم اصري قال عهدي **وقال اخرون** معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا واثاما كما حملت ذلك على من قبلنا من الامم فتمسخنا قردة وخنازير **ذكر** من قال ذلك **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن علي بن هرون عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح في قوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة وخنازير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة **وقال اخرون** معنى الاصر بكسر الالف الثقل **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من اهل الكتاب **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني مالكا عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ • فاما الاصر بفتح الالف فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم او قرابة يقال اصرتني رحم بيني وبين فلان عليه بمعنى عطفتني عليه وما ياصرني عليه اي ما يعطفني عليه وبيني وبينه اصر رحم ياصرني عليه اصرا يعني به عاطفة رحم تعطفني عليه •

• القول في تاويل •

• قوله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به •

يعني بذلك جل ثناؤه وقولوا ايضا ربنا لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك كانت جماعة اهل التاويل يتاولونه **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدد به كما شدد على من كان قبلكم • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القردة والخنازير • حدثني سلام بن سالم

الخزاعي قال حدثنا ابو حفص عمر بن سعيد التنوخي قال حدثنا محمد بن شعيب بن شابور عن سالم
ابن شابور في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة **حدثني** موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ
والاغلال التي كانت عليهم من التحريم **وانما قلنا** ان تاويل ذلك ولا تكلفنا من
الاعمال ما لا نطيق القيام به على النحو الذي قلنا في ذلك لانه عقيب مسالة المؤمنين
ربهم ان لا يؤاخذهم ان نسوا او اخطئوا وان لا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من
قبلهم فكان الحاق ذلك بمعنى ما قبله من مسالتهم التيسير في الدين اولى مما
خالف ذلك المعنى

القول في تاويل قوله واعف عنا واغفر لنا

وفي هذا ايضا من قول الله عز وجل خبرا عن المؤمنين من مسالتهم اياه ذلك الدلالة
الواضحة انهم سالوه تيسير فرايضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم
عقبوا ذلك بقولهم فاعف عنا مسالة منهم ربهم ان يعفو لهم عن تقصير ان كان
منهم في بعض ما امرهم به من فرايضه فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وان خف
ما كلفهم من فرايضه على ابدانهم **وبنحو** الذي قلنا في ذلك قال بعض
اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واغفر لنا يعني واستر علينا وفي قوله واعف عنا قال
اعف عنا ان قصرنا عن شيء من امرك مما امرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني
واستر علينا زلة ان اتيناها فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها
وقد دللنا على معنى المغفرة فيما مضى قبل **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد واغفر لنا ان انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه

القول في تاويل قوله عز وجل وارحمنا

يعني بذلك جل ثناؤه وتغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج
من عقابك احد الا برحمتك اياه دون عمله وليست اعمالنا منجيتنا ان انت لم ترحمنا
فوفقنا لما يرضيك عنا **كما حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وارحمنا قال يقول لا ننال العمل بما امرتنا به ولا ترك ما نهيتنا
عنه الا برحمتك قال ولم ينج احد الا برحمتك

القول في تاويل قوله انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

يعني بقوله جل ثناؤه انت مولانا انت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك
لانا مومنون بك ومطيعوك فيما امرتنا ونهيتنا فانت ولي من اطاعك وعدو
من كفر بك فعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الذين جحدوا وحدانيتك
وعبدوا الالهة والانداد دونك واطاعوا في معصيتك الشيطان • والمولى في
هذا الموضع المفعل من ولي فلان امر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه •
وانما صارت الياء من ولي الفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم • وقد
ذكروا ان الله عز وجل لما انزل هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله تعالى له في ذلك كله **ذكر** الاخبار
التي جاءت بذلك **حدثني** المثنى بن ابرهيم ومحمد بن خلف قالا حدثنا
ادم قال حدثنا ورقاء عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قراها رسول الله فلما انتهى
الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قرا ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا قال الله عز وجل لا احملكم فلما قرا واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد

غفرت

غفرت لكم فلما قرا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله عز وجل لا احملكم فلما قرا واغفر
لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرا وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرا
وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم **حدثني** يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقالها فقال جبريل قد فعل وقال
له قل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل
فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها فقال جبريل قد فعل
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه
الاية حين نزلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال له جبريل فعل ذلك يا محمد
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل
في كل ذلك فعل ذلك يا محمد **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفين
قال حدثنا ابي عن سفين عن ادم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال انزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال فقال الله قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلا بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة قال انزل الله عز وجل ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
نعم **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا ابو احمد عن سفين عن ادم بن سليمان
عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة
البقرة ولم يعطها الامم قبلها **حدثنا** علي بن حرب الموصلي قال حدثنا ابن
فضيل قال حدثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز
وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير قال قد
غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال
لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا احمل عليكم الى قوله
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين **وروي**
عن الضحاك بن مزاحم ان اجابة الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة **حدثت**
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا كان جبريل عليه السلام فسالها نبي الله ربه جل ثناؤه فاعطاها
اياه فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة **حدثني** المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفين عن ابي اسحق ان معاذا كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا
على القوم الكافرين قال امين • اخر تفسير سورة البقرة والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا

لعله معناه سقط وهو ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا

اول تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري

القول في تاويل قوله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحي القيوم

قال أبو جعفر قد أتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكذلك البيان عن قوله الله. وأما قوله لا إله إلا هو فإنه خبر من الله عز وجل أخبر عباده أن الألوهية خاصة دون ما سواه من الآلهة والأنداد وأن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالألوهية وأن كل ما دونه فملكه وأن كل ما سواه فخلقه لا شريك له في سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بأن ذلك إذ كان كذلك فغير جائزة لهم عبادة غيره ولا إشراك أحد معه في سلطانه إذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك إفراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته إلى مولاه ورازقه ومعرف من كان من خلقه يوم أنزل ذلك إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك إليه وإرساله به إليهم على لسانه صلوات الله وسلامه عليه مقيما على عبادة وثن أو صنم أو شمس أو قمر أو إنسي أو ملك أو غير ذلك من الأشياء التي كانت بنو آدم مقيمة على عبادته وإلاهته ومتخذة دون مالكه وخالقه إلها وربا أنه مقيم على ضلالة ومنعدل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة إلى غيره ولا أحد له الألوهية غيره. وقد ذكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيل فاتحتها بالذي ابتدأ به من نفي الألوهية أن تكون لغيره ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدائها احتجاجا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه وألحدوا في الله فأنزل الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى في هذه السورة نيفا وثلاثين آية من أولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم فأبوا إلا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم إلى المباهلة فأبوا ذلك وسألوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا إلى بلادهم. غير أن الأمر وإن كان كذلك فإياهم قصد بالحجاج فإن من كان معناه من سائر الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله ربا وإلها معبودا معمومون بالحجة التي حج الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الآيات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم

ذكر الرواية

عمن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة أنه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم. قال محمد بن إسحق قال محمد بن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق. قال وكان تسمية الأربعة عشر منهم الذين يؤول أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والأيهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة. وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأسقام ويخبر بالغيوب

ويخلق

خاصة له

ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بإذن الله ليجعله آية للناس. ويحتجون في قولهم إنه ولد الله بأنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله. ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال إلا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم. ففي كل ذلك من أمرهم وقولهم قد نزل القرآن وذكر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم. فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال إنكما لم تسلما فأسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها فقال الله لا إله إلا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتبرئته نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وما جعلوا معه من الأنداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الله لا إله إلا هو أي ليس معه شريك في أمره. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال إن النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له من أبوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أفلستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم قالوا لا قال فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء قال أفلستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال ألم تعلمون أن عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم قال فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا فأنزل الله عز وجل الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

القول في تأويل قوله عز وجل الحي القيوم

اختلفت القراءة في ذلك فقرأته قراءة الأمصار الحي القيوم. وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما الحي القيام. وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان يقرأ الحي القيم. حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الأعمش عن إبرهيم عن أبي معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحي القيم قلت أنت سمعته قال لا أدري. حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن إبرهيم عن أبي معمر عن علقمة مثله. وقد روي عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا أبو هشام قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا شيبان عن الأعمش عن إبرهيم عن أبي معمر عن علقمة أنه قرأ الحي القيام. والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطؤ وراثة وما كان مثبتا في مصاحفهم وذلك من قراءة الحي القيوم

القول في تأويل قوله عز وجل الحي

اختلف أهل التأويل في معنى قوله الحي. فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره أنه وصف نفسه بالبقاء ونفى الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه عنها ذكر

من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحي القيوم الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم يعني في قول الاحبار والذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى اهل نجران **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الحي قال يقول حي لا يموت **وقال آخرون** معنى الحي الذي عناه الله عز وجل في هذه الآية ووصف به نفسه انه المتيسر له تدبير ما اراد وشاء لا يمتنع عليه شيء اراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والانداد **وقال آخرون** معنى ذلك ان له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة **ومعنى** ذلك عندي انه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء اجله فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ادعي من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد دون الاله الذي لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله الذي لا اله الا هو

القول في تاويل

قوله عز وجل القيوم

قد ذكرنا اختلاف القراءة في ذلك والذي نختاره منه وما العلة التي من اجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك • فاما تاويل جميع الوجوه التي ذكرنا ان القراءة قرأت بها فمتقارب ومعنى ذلك **ومعنى** ذلك القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء واحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص **كما حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الحي القيوم قال القائم على كل شيء • **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم على كل شيء يكلاه ويحفظه ويرزقه **وقال آخرون** معنى ذلك القيام على مكانه ووجهوه الى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال وان الله عز وجل انما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغيير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير القيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم يعني في قول الاحبار والذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل نجران في عيسى عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره **واولى التاويلين** بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بانه القائم بامر كل شيء في رزقه والدفع عنه وكلائته وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب فلان قائم بامر هذه البلدة يعنى بذلك المتولي تدبير امر اهلها • فالقيوم اذا كان ذلك معناه الفيعول من قول القائل يقوم بامر خلقه • واصله القيووم غير ان الواو الاولى من القيووم لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت ياء فجعلت هي والياء التي قبلها ياء مشددة لان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمتها ياء ساكنة **واما القيام** فان اصله القيوام وهو الفيعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوام ياء ساكنة فجعلتا جميعا ياء مشددة • ولو ان القيوم فعول كان القووم ولكنه الفيعول • وكذلك القيام لو كان الفعال

لكان

لكان القوام كما قيل الصوام القوام وكما قال جل ثناؤه كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولكنه الفيعال فقيل القيام **واما القيم** فهو الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلتا ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما اشبه ذلك • وانما جاز ذلك بهذه الالفاظ لانه قصد به قصد المبالغة في المدح • فكان القيوم والقيام والقيم ابلغ في المدح من القائم وانما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته ان شاء الله القيام لان ذلك الغالب على منطق اهل الحجاز في ذوات الثلاثة من الياء والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار • وقد قيل ان قول الله جل ثناؤه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوارا فعالا من دار يدور ولكنها نزلت بلغة اهل الحجاز واقرت كذلك في المصحف

القول في تاويل

قوله عز وجل نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه

يقول جل ثناؤه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شيء هو الرب الذي انزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن بالحق يعني بالصدق فيما اختلف فيه اهل التوراة والانجيل وفيما خالفك فيه محاجوك من نصارى اهل نجران وسائر اهل الشرك غيرهم مصدقا لما بين يديه يعني بذلك القرآن انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي انزلها على انبيائه ورسله ومحقق ما جاءت به رسل الله من عنده لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره لكان فيه اختلاف كثير **وبنحو** الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه قال لما قبله من كتاب او رسول **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب او رسول **حدثني** محمد ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق فيما اختلفوا فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من كتاب ورسول

القول في تاويل

قوله عز وجل من قبل هدى للناس وانزل التوراة والانجيل

يعني بذلك جل ثناؤه وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزل عليك • ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله وتصديقا برسله وحقيقة يا محمد بانك نبي ورسول وفي غير ذلك من شرائع الله • **كما حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان انزلهما الله فيهما بيان من الله عز وجل وعصمة لمن اخذ به وصدق به وعمل بما فيه **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما انزل الكتب على من كان قبله

القول في تاويل

قوله عز وجل وانزل الفرقان

يعني جل ثناؤه بذلك وانزل الفصل بالحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب واهل الملل في امر عيسى وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم

التقديم والتاخير في الامر ولم تنتبه الا بعد كتابتنا انزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس

فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما بنصرة الحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر
والغلبة بالايد والقوة • وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير ان تاويله الى انه فصل بين
الحق والباطل في امر عيسى عليه السلام • وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في احكام الشرايع

ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى صلوات الله عليه
وسلامه والاحزاب **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير وانزل الفرقان اي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه
الاحزاب في امر عيسى عليه السلام وغيره **ذكر من قال** ذلك معنى
الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرايع الاسلام • **حدثنا** بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل الفرقان هو القران انزله على محمد
صلى الله عليه وسلم وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه
وشرع فيه شرايعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرايضه وبين فيه بيانه
وامر فيه بطاعته ونهى فيه عن معصيته **حدثني** المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانزل الفرقان قال الفرقان
القران فرق بين الحق والباطل **والتاويل** الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن
الزبير في ذلك اولى بالصحة من التاويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع • وان
يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين
حاجوه في امر عيسى وفي غير ذلك من اموره بالحجة البالغة القاطعة عذرهم
وعذر نظرايهم من اهل الكفر بالله • وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لان اخبار
الله عن تنزيله القران قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الاية قد
مضى بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو
القران لا غيره فلا وجه لتكريره مرة اخرى اذ لا فايدة في تكريره ليست في ذكره اياه
وخبره عنه ابتداء

القول في تاويل

قوله إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا اعلام الله وادلته على توحيده والوهيته وان عيسى
عبد له واتخذوا المسيح الها وربا او ادعوه لله ولدا لهم عذاب من الله شديد يوم القيمة
والذين كفروا هم الذين جحدوا ايات الله وايات الله اعلام الله وادلته وحججه وهذا
القول من الله عز وجل • ينبئ معنى قوله وانزل الفرقان انه يعني به الفصل عن الذي هو
حجة لاهل الحق على اهل الباطل لانه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا بايات الله
يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي انزله فرقا بين المحق والمبطل
لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه وخالف سبيل الهدى
بعد قيام الحجة عليه • ثم اخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع ممن اراد عذابه منهم
ولا يحول بينه وبينه حايل ولا يستطيع ان يعاند فيه احد • وانه ذو انتقام ممن جحد
حججه وادلته بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها له ومعرفته بها **وبنحو** الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب
شديد والله عزيز ذو انتقام اي ان الله منتقم ممن كفر باياته بعد علمه بها ومعرفته
بما جاء منه فيها **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

القول في تاويل

قوله إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يخفى عليه شيء هو في الارض ولا شيء هو في السماء
يقول فكيف يخفى علي يا محمد وانا علام جميع الاشياء ما يضاهي به هولاء الذين

يجادلونك

حدثني

يجادلونك في ايات الله من نصارى نجران في عيسى بن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه
كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما
يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا

القول في تاويل

قوله عز وجل هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء

يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا اشباحا في ارحام امهاتكم كيف
شاء واحب فيجعل هذا ذكرا وهذا انثى وهذا اسود وهذا احمر يعرف عباده بذلك ان جميع
ما اشتملت عليه ارحام النساء ممن صوره وخلقه كيف شاء وان عيسى بن مريم ممن صوره
في رحم امه خلقه وان كان خالف ما في الارحام لا يكون الا رحامه عليه مشتملة وانما تشتمل على المخلوقين
كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك
ولا ينكرونه كما صور غيره من بني ادم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل **حدثنا**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء اي انه صور عيسى في الرحم كيف شاء **وقال اخرون** في ذلك ما حدثنا به
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال اذا وقعت النطفة في الارحام طارت
في الجسد اربعين يوما ثم تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ
ان يخلق بعث الله ملكا يصورها فياتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه
بها ثم يصورها كما يومر فيقول اذكر او انثى اشقي او سعيد وما رزقه وما عمره وما اثره وما
مصايبه فيقول الله ويكتب الملك فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ ذلك التراب
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء قادر والله ربنا ان يصور عباده في الارحام كيف يشاء من ذكر او انثى او اسود
او احمر تام خلقه وغير تام

القول في تاويل

قوله جل ذكره لا إله إلا هو العزيز الحكيم

وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره لنفسه ان يكون له في ربوبيته ند او مثل او ان يجوز
الالوهة لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى
ولجميع من ادعى مع الله معبودا او اقر بربوبية غيره ثم اخبر جل ثناؤه خلقه بصفته وعيدا
منه لمن عبد غيره او اشرك في عبادته احدا سواه فقال هو العزيز الذي لا ينصر من اراد
الانتقام منه احد ولا ينجيه منه وال ولا لجا وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق ويخضع
لها كل موجود • ثم اعلمهم انه الحكيم في تدبيره واعذاره الى خلقه ومتابعة حججه عليهم ليهلك
من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة **كما حدثني** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم قال يعني الرب عز وجل
انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم قال
العزيز في نصرته ممن كفر به اذا شاء والحكيم في عذره وحجته الى عباده **حدثني**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا اله الا هو العزيز الحكيم
يقول عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل

قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات

يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي انزل عليك الكتاب ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي انزل عليك الكتاب يعني القران • وقد اتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذي من اجله سمى القران كتابا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **واما قوله** منه ايات محكمات فانه يعني من الكتاب ايات يعني بالايات ايات القران **واما المحكمات** فانهن اللواتي قد احكمن بالبيان والتفصيل واثبتت حججهن وادلتهن على ما جعلن ادلة عليه من حلال وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب وامر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر وما اشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هذه الايات المحكمات بانهن هن ام الكتاب يعني بذلك انهن اصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق اليه الحاجة من امر دينهم وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم واجلهم **وانما سماهن** ام الكتاب لانهن معظم الكتاب وموضع مفزع اهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمي الجامع معظم الشيء اما له فتسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر امهم والمدبر معظم امر القرية والبلدة امها • وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته • ووحد ام الكتاب ولم يجمع فيقول هن امهات الكتاب وقد قال هن لانه اراد جميع الايات المحكمات ام الكتاب لا ان كل اية منهن ام الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل اية منهن ام الكتاب لكان لا شك قد قيل هن امهات الكتاب • ونظير قول الله عز وجل هن ام الكتاب على التاويل الذي قلنا في توحيد الام وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان معناه وجعلنا جميعهما اية اذ كان المعنى واحدا فيما جعلا فيه للخلق عبرة ولو كان مرادا الخبر عن كل واحد منهما على انفراده بانه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا ابن مريم وامه ايتين لانه قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة • وذلك ان مريم ولدت من غير رجل ونطق ابنها فتكلم في المهد صبيا فكان في كل واحد منهما للناس اية • وقد قال بعض نحويي البصرة انما قيل هن ام الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل ما لي انصار فتقول انا انصارك او ما لي نظير فيقول نحن نظيرك قال وهو شبيه دعني من تمرتان • وانشد لرجل من فقعس

تعرضت لي بمكان حل • تعرض المهرة في الطول •
تعرضا لم يال عن قتلا لي •

كانه يحكي به على الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك كما يقول نودي الصلاة الصلاة يحكي قول القائل الصلاة الصلاة • وقال بعضهم انما هي ان يقتلا لي ولكنه جعله عينا لان ان في لغته تجعل موضعها عن والنصب على الامر كانك قلت ضربا لزيد وهذا قول لا معنى له لان كل هذه الشواهد التي استشهد بها لا شك انهن حكايات حاكيهن بما حكى عن قول غيره والفاظه التي نطق بهن وان معلوما ان الله جل ثناؤه لم يحك عن احد قوله ام الكتاب فيجوز ان يقال اخرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك **واما قوله** واخر فانها جمع اخرى ثم اختلف اهل العربية في العلة التي من اجلها لم تصرف اخر فقال بعضهم لم تصرف من اجل انها نعت واحدتها اخرى كما لم تصرف جمع وكتع لانهن نعوت • وقال اخرون انما لم تصرف لزيادة الياء التي في واحدتها وان جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف • قالوا وانما ترك صرف اخرى كما ترك صرف حمراء وبيضاء في النكرة والمعرفة لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو ثم افترق جمع حمراء واخرى فبني جمع اخرى على واحدته فقيل فعل اخر فترك صرفها كما ترك صرف اخرى وبني جمع حمراء وبيضاء على خلاف واحده فصرف فقيل حمر وبيض فلاختلاف حالتيهما في الجمع اختلف اعرابهما عندهم في الصرف ولاتفاق حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها **واما قوله** متشابهات فان معناه متشابهات في التلاوة مختلفات في المعنى كما قال جل ثناؤه واتوا به متشابها

يعني

يعني في المنظر مختلفا في المطعم وكما قال مخبرا عمن اخبر عنه من بني اسرائيل انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك يتشابه علينا في الصفة وان اختلفت انواعه • فتاويل الكلام اذا ان الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي انزل عليك يا محمد القران منه ايات محكمات بالبيان هن اصل الكتاب الذي عليه عمادك وعماد امتك في الدين واليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الاسلام • وايات اخر هن متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني **وقد اختلف** اهل التاويل في تاويل قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وما المحكم من اي الكتاب وما المتشابه منه • فقال بعضهم المحكمات من اي القران المعمول بهن وهن الناسخات او المثبتات الاحكام والمتشابه من ايه المتروك العمل بهن المنسوخات **ذكر** من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا العوام عمن حدثه عن ابن عباس في قوله منه ايات محكمات قال هي الثلاث الايات التي ها هنا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلاث ايات والتي في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى اخر الايات • **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به قال واخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى واخر متشابهات فالمحكمات التي هي ام الكتاب الناسخ الذي يدان به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات التي لا يدان بهن ولا يعمل بهن **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب الى قوله كل من عند ربنا اما الايات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن واما المتشابهات فهن المنسوخات **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب والمحكمات الناسخ الذي يعمل به ما احل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه واما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به • **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايات محكمات قال المحكم ما يعمل به **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات هن ام الكتاب قال الناسخات واخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى • حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات هن ام الكتاب قال الناسخ واخر متشابهات قال المنسوخ • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يحدث قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ايات محكمات يعني الناسخ الذي يعمل به واخر متشابهات يعني المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به **حدثني** احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك منه ايات محكمات قال ما لم ينسخ واخر متشابهات قال ما قد

نحو وقال اخرون المحكمات من اي الكتاب ما احكم الله فيه بيان حلاله وحرامه
والمتشابه منها ما اشبه بعضه بعضا في المعاني وان اختلفت الفاظه ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله منه ايات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو
متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين ومثل قوله
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى
واتاهم تقواهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون المحكمات من اي القران ما لم يحتمل
من التاويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التاويل اوجها ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر
ابن الزبير هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة
العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه واخر
متشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما
ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق وقال
اخرون معنى المحكم ما احكم الله فيه من اي القران وقصص الامم ورسلهم الذين
ارسلوا اليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وامته والمتشابه هو ما اشتبهت الالفاظ
به من قصصهم عند التكرير في السور بقصه باتفاق الالفاظ واختلاف المعاني
وبقصه باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربع وعشرين
اية منها وحديث نوح في اربع وعشرين اية منها ثم قال تلك من انباء الغيب ثم ذكر
والى عاد حتى بلغ واستغفروا ربكم ثم مضى ثم ذكر صالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا وفرغ
من ذلك وهذا يقين ذلك يقين احكمت اياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر
موسى في امكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى واحد وهو متشابه اسلك فيها احمل فيها
اسلك يدك ادخل يدك حية تسعى ثعبان مبين قال ثم ذكر هودا في عشر ايات
منها وصالحا في ثماني ايات منها وابراهيم في ثماني ايات منها ولوطا في ثماني ايات منها
وشعيبا في ثلث عشرة اية وموسى في اربع ايات كل هذا يقضي بين الانبيا وبين
قومهم في هذه السورة فانتهى ذلك الى مائة اية من سورة هود ثم قال ذلك
من انباء القرى نقصه عليك منها قايم وحصيد وقال في المتشابه من القران
من يرد الله به البلاء والضلالة يقول ما شان هذا لا يكون هكذا وما شان هذا لا يكون هكذا
وقال اخرون بل المحكم من اي القران ما عرف العلما تاويله وفهموا معناه
وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه سبيل مما استاثر الله بعلمه دون خلقه وذلك
نحو الخبر عن خروج عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة
وفناء الدنيا وما اشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه احد وقالوا انما سمى الله من اي
الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في بعض اوايل سور القران من نحو الم والمص
والمر والر وما اشبه ذلك لانهن متشابهات في الالفاظ وموافقات حروف حساب
الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعوا ان يدركوا من قبلها
معرفة مدة الاسلام واهله ويعلموا نهاية اجل محمد وامته فاكذب الله احدوثتهم بذلك
واعلمهم ان ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونها ولا من قبل
غيرها وان ذلك لا يعلمه الا الله وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب
ان هذه الاية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تاويل
ذلك في تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر
ابن عبد الله اشبه بتاويل الاية وذلك ان جميع ما انزل الله عز وجل من اي القران

على

رسوله صلى الله عليه وسلم فانما انزله عليه بيانا له ولامته وهدى للعالمين وغير جائز
ان يكون فيه ما لا حاجة بهم اليه ولا ان يكون فيه ما بهم اليه الحاجة ثم لا يكون لهم الى علم تاويله
سبيل فاذا كان ذلك كذلك فكل ما فيه لخلقه اليه الحاجة وان كان في بعضه ما بهم عن
بعض معانيه الغنى وان اضطرته الحاجة اليه في معاني كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فاعلم
النبي صلى الله عليه وسلم امته ان تلك الاية التي اخبر الله جل ثناؤه عباده انها اذا جاءت
لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها فالذي كانت
بالعباد اليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته بغير تحديده بعدد
السنين والشهور والايام فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب واوضحه لهم على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم مفسرا والذي لا حاجة لهم الى علمه منه هو العلم بمقدار المدة
التي بين وقت نزول هذه الاية ووقت حدوث تلك الاية فان ذلك مما لا حاجة بهم الى
علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذي استاثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فحجبه
عنهم وذلك وما اشبهه هو المعنى الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد وامته
من قبل قوله الم والمص والر والمر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي
اخبر الله جل ثناؤه انهم لا يدركون تاويل ذلك من قبله وانه لا يعلم تاويله الا الله
فاذا كان المتشابه ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم لانه لن يخلو من ان يكون محكما بانه
بمعنى واحد لا تاويل له غير تاويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان يبينه او يكون
محكما وان كان ذا وجوه وتاويلات وتصرف في معان كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه
اما من بيان الله تعالى ذكره عنه او بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لامته ولن يذهب
علم ذلك عن علماء الامة لما قد بينا

القول في تاويل قوله عز وجل هن ام الكتاب

قد اتينا على البيان عن تاويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه ونحن
ذاكروا اختلاف اهل التاويل فيه وذلك انهم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى
قوله هن ام الكتاب هن اللائي فيهن الفرايض والحدود والاحكام نحو قولنا الذي قلنا
فيه ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا
عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر انه قال في هذه الاية
محكمات هن ام الكتاب قال يحيى هن اللائي فيهن الفرايض والحدود وعماد الدين وضرب
لذلك مثلا فقال ام القرى مكة وام خراسان مرو وام المسافرين الذين يجعلون
اليه امرهم ويعنى بهم في سفرهم قال فذاك امرهم حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد في قوله هن ام الكتاب قال هن جماع الكتاب
وقال اخرون بل معنى ذلك فواتح السور التي منها يستخرج القران ذكر
من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال
حدثنا اسحق بن سويد عن ابي فاختة انه قال في هذه الاية منه ايات محكمات هن ام
الكتاب قال ام الكتاب فواتح السور منها يستخرج القران الم ذلك الكتاب منها استخرجت
البقرة والم الله لا اله الا هو استخرجت منها ال عمران

القول في تاويل قوله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ

يعني بذلك جل ثناؤه فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه
زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيغوغة وزيوغا وازاغه الله اذا
اماله فهو يزيغه ومنه قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بعد
اذ هديتنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير

فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن الهدى. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في قلوبهم زيغ قال شك. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فأما الذين في قلوبهم زيغ قال من أهل الشك. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأما الذين في قلوبهم زيغ أما الزيغ فالشك. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الزيغ شك. قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون.

القول في تأويل قوله عز وجل فيتبعون ما تشابه منه

يعني بقوله جل ثناؤه فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات ليحققوا بادعائهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه. كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون فلبس الله عليهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فيتبعون ما تشابه منه أي ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله. وقال آخرون في ذلك بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فيتبعون ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مجاز أمر هذه الآية فتركت الأولى وعمل بهذه الأخرى هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نسخت وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعذب به النار وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار.

واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بأن قالوا ألست تزعم أن عيسى روح الله وكلمته وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر.

ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال عمدوا يعني الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فأنزل الله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ثم إن الله جل ثناؤه أنزل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية.

وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية في أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي بن أخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة أجله وأجل أمته وأرادوا علم ذلك من قبل قوله الم والمص والمر والر فقال الله جل ثناؤه فيهم فأما الذين في قلوبهم زيغ يعني هؤلاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه يعني معاني هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف في الوجوه المحتملة التأويلات ابتغاء الفتنة. وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في أول السورة التي يذكر فيها البقرة.

وقال آخرون بل عني الله عز وجل بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفة لما ابتعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل يتأوله من بعض آي القرآن المحتملة التأويلات وإن كان الله قد أحكم بيان ذلك إما في كتابه وإما على لسان رسوله.

ذكر من قال ذلك. حدثنا

الحسن

الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ قال إن لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري من هم. ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل أو يبصر إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالئوهم فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ونعته الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم. ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلجه ونصره ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدوثتهم وأهراق دماءهم وإن كتموا كان قرحا في قلوبهم وغما عليهم وإن أظهروه أهراق الله دماءهم ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه والله إن اليهودية لبدعة وإن النصرانية لبدعة وإن الحرورية لبدعة وإن السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي.

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه.

حدثني محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن إبرهيم قالا حدثنا إسمعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب فقال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم. حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة أنها قالت قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى وما يذكر إلا أولوا الألباب قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال مطر عن أيوب أنه قال فلا تجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الحارث عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله فلا تجالسوهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن إبرهيم عن ابن أبي مليكة قال سمعت القسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب ثم قرأ إلى آخر الآيات فقال إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القسم عن أبيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رأيتموهم فاعرفوهم. حدثنا يحيى قال حدثنا الوليد عن نافع عن ابن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتموهم فاحذروهم ثم نزع فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ولا يعملون بمحكمه. حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال اخبرنا عمي قال اخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القسم عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب يتبعها يتلوها ثم يقول فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين عنى الله. حدثنا وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ابن ابي مليكة عن القسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى آخر الآية قال هم الذين سماهم الله فاذا رأيتموهم فاحذروهم. قال ابو جعفر وقد دل على ظاهر هذه الآية انها نزلت في الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابه ما انزل اليه في كتاب الله اما في امر عيسى واما في مدة اجله واجل امته وهو بان يكون في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متشابهه في مدته ومدة امته اشبه لان قوله وما يعلم تأويله الا الله دال على ان ذلك اخبار عن المدة التي ارادوا علمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فاما امر عيسى واسبابه فقد اعلم الله ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وامته وبينه لهم فمعلوم انه لم يعن الا ما كان خفيا عن الآحاد

القول في تأويل قوله ابتغاء الفتنة

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك. ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ابتغاء الفتنة قال ارادة الشرك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ابتغاء الفتنة يعني الشرك. وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات. ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات بها اهلكوا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال اهلكوا به. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات قال والشبهات ما اهلكوا به. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة اي اللبس. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ارادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام اذا فاما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت الفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة ارادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على باطله الذي مال اليه قلبه دون الحق الذي ابانه الله فاوضحه بالمحكمات من آي كتابه. وهذه الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا انها نزلت فيه من اهل الشرك فانه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه اليها تأويلا منه لبعض متشابه آي القرآن ثم حاج به وجادل به اهل الحق وعدل عن الواضح من ادلة آيه المحكمات ارادة منه بذلك اللبس على اهل الحق من المؤمنين وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان واي اصناف البدعة كان من اهل النصرانية كان او اليهودية

او المجوسية

او المجوسية او كان سبئيا او حروريا او قدريا او جهميا كالذي قال صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى الله فاحذروهم. وكما حدثني يونس قال اخبرنا سفين عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند القراءة فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ ابن عباس وما يعلم تأويله الا الله الآية. وانما قلنا القول الذي ذكرنا اولى التأويلين بقوله ابتغاء الفتنة لان الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا اهل شرك وانما ارادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق فلا معنى لان يقال فعلوا ذلك ارادة الشرك وهم قد كانوا مشركين

القول في تأويل قوله وابتغاء تأويله

اختلف اهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله وابتغاء تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الاجل الذي ارادت اليهود ان تعرفه من انقضاء مدة امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر امته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمر وما اشبه ذلك من الآجال. ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس اما قوله وما يعلم تأويله الا الله يعني تأويله يوم القيمة الا الله. وقال آخرون بل معنى ذلك عواقب القرآن وقالوا انما ارادوا ان يعلموا متى يجي ناسخ الاحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لاهل الاسلام قبل مجيئه فنسخ ما كان قد شرعه قبل ذلك. ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وابتغاء تأويله ان ارادوا ان يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله الا الله وتأويله عواقبه متى يأتي الناسخ منه فينسخ المنسوخ. وقال آخرون بل معنى ذلك وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه اذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ وما ركبوه من الضلالة. ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا. والقول الذي قاله ابن عباس من ان ابتغاء التأويل الذي طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من انهم طلبوا وارادوا معرفة وقت هو جاء قبل مجيئه اولى بالصواب وان كان السدي قد اغفل معنى ذلك من وجه صرفه الى حصره على ان معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت الناسخ لما قد احكم قبل ذلك. وانما قلنا ان طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه آي القرآن اولى بتأويل قوله وابتغاء تأويله لما قد دللنا عليه قبل من اخبار الله جل ثناؤه ان ذلك التأويل لا يعلمه الا الله ولا شك ان معنى قوله قضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة اهل الشرك فضلا عن اهل الايمان واهل الرسوخ في العلم منهم

القول في تأويل قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا

يعني جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة اجل محمد وامته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين املوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة. فاما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه. واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك وهل الراسخون معطوفون على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المتشابه او هم

مستانف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم انهم يقولون امنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لا يعلمه
الا الله **فقال** بعضهم معنى ذلك وما يعلم تاويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه
واما الراسخون في العلم فانهم ابتدئ الخبر عنهم بانهم يقولون امنا بالمتشابه والمحكم
وان جميع ذلك من عند الله • **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابي مليكة عن عائشة
قوله والراسخون في العلم يقولون امنا به قالت كان من رسوخهم في العلم ان امنوا بمحكمه
ومتشابهه ولم يعلموا تاويله • **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تاويله
الا الله يقول الراسخون امنا به **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني ابن ابي الزناد قال قال هشام بن عروة كان ابي يقول في هذه الاية وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يقولون امنا
به كل من عند ربنا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
عبيد الله عن ابي نهيك الاسدي قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
فيقولون انكم تصلون هذه الاية وانها مقطوعة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم الى قولهم الذي قالوا •
حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله
ابن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين
في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا **حدثني**
يونس قال اخبرنا اشهب عن مالك في قوله وما يعلم تاويله الا الله قال ثم ابتدا فقال
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تاويله •
وقال اخرون بل معنى ذلك وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا •
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يقولون امنا به **حدثني** المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والراسخون في
العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا
به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به ثم ردوا تاويل المتشابه
على ما عرفوا من تاويل المحكم التي لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق بقولهم
الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل
ودمغ به الكفر **فمن قال** القول الاول في ذلك وقال ان الراسخين لا يعلمون تاويل ذلك
وانما اخبر الله عنهم بايمانهم وتصديقهم بانه من عند الله وانه يرفع الراسخين في العلم بالابتدا
في قول البصريين ويجعل خبره يقولون امنا به • واما في قول بعض الكوفيين فبالعائد
من ذكرهم في يقولون • وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون **ومن قال**
القول الثاني وزعم ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله عطف بالراسخين على اسم الله
فرفعهم بالعطف عليه **والصواب** عندنا في ذلك انهم مرفوعون بجملة خبرهم
بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من انهم لا يعلمون تاويل المتشابه الذي ذكره الله
عز وجل في هذه الاية • وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة ابي ويقول الراسخون في
العلم كما ذكرنا عن ابن عباس انه كان يقرؤه • وفي قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله
والراسخون في العلم يقولون **واما معنى** التاويل في كلام العرب فانه التفسير
والمرجع والمصير • وقد انشد بعض الرواة بيت الاعشى •

• على انها كانت تاول حبها • تاول ربعي السقاب فاصحبا •

واصله من ال الشي الى كذا اذا صار اليه ورجع يؤول اولا واولته انا صيرته اليه • وقد
قيل ان قوله واحسن تاويلا اي جزاء وذلك ان الجزاء هو المعنى الذي ال اليه امر القوم
وصار اليه • ويعني بقوله تاول حبها تفسير حبها ومرجعه وانما يريد بذلك ان
حبها كان صغيرا في قلبه فال من الصغر الى العظم فلم يزل ينبت حتى اصحب فصار قديما
كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى اصحب فصار كبيرا مثل امه • وقد
ينشد هذا البيت

• على انها كانت توابع حبها • توالي ربعي السقاب فاصحبا •

• **القول في تاويل** •
• **قوله والراسخون في العلم يقولون امنا به** •

يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد اتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه حفظا لا يدخلهم
في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس واصل ذلك من رسوخ الشي في الشي وهو
ثبوته وولوجه فيه • يقال منه رسخ الايمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا
وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن
سهل الرملي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا فياض بن محمد الرقي قال حدثنا
عبد الله بن يزيد بن ادم عن ابي الدرداء وابي امامة قالا سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف
بطنه فذلك الراسخ في العلم **حدثني** المثنى واحمد بن الحسن الترمذي قالا
حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا فياض الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد الاودي
قال وكان ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا انس بن مالك وابو
امامة وابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الراسخين في العلم فقال
من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك
الراسخ في العلم **وقد قال** جماعة من اهل التاويل انما سمى الله عز وجل هولا القوم
الراسخين في العلم بقولهم امنا به كل من عند ربنا **ذكر** من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس
قال الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والراسخون في العلم هم المومنون فانهم يقولون
امنا بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا **حدثنا** القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الراسخون في العلم قال ابن عباس قال عبد الله
ابن سلام الراسخون في العلم وعلمهم قولهم • قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون
امنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون ربنا انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه الاية **واما تاويل** قوله يقولون امنا به فانه يعني ان الراسخين
في العلم يقولون صدقنا بما تشابه من اي الكتاب وانه حق وان لم نعلم تاويله
وقد حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة بن نبيط عن
الضحاك والراسخون في العلم يقولون امنا به قال المحكم والمتشابه

• **القول في تاويل** •
• **قوله عز وجل كل من عند ربنا** •

يعني بقوله جل ثناوه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند
ربنا وهو تنزيله ووحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **كما حدثنا** ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند
ربنا قال يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند
ربنا امنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه **حدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند الله

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا يؤمنون بالمحكم ويدينون به ويؤمنون بالمتشابه
ويدينون به وهو من عند الله كله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه
ولا نعمل به وكل من عند ربنا واختلف اهل العربية في حكم كلا اذا اضمر فيها فقال بعض
نحويي البصريين انما جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل اليه مضاف في هذا الموضع لانها اسم
كما قال انا كلٌّ فيها بمعنى انا كلنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت
بالقوم كل وانما يكون فيها مضمرا اذا جعلتها اسما لو كان انا كلا فيها على الصفة لم يجز لان الاضمار
فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان • وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الاضمار فيها وهي صفة او
اسم سوا لانه غير جايز ان يحذف ما بعدها عنده الا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف اليه
من المضمر وغير جايز ان يكون كافية منه في حال ولا يكون كافية في اخرى وقال سبيل الكل
والبعض في الدلالة على ما بعدهما بانفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد في كل حال صفة كانت او اسما
وهذا القول الثاني اولى بالقياس لانها اذا كانت كافية بنفسها مما حذف لدلالتها عليها فالحكم
فيها انها كلما وجدت دالة على ما بعدها فهي كافية منه

القول في تاويل

قوله وما يذكر الا اولوا الالباب

يعني بذلك جل ثناؤه وما يتذكر ويتعظ وينزجر عن ان يقول في اي كتاب الله عز وجل ما لا علم
له به الا اولوا العقول والنهى وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير وما يذكر الا اولوا الالباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد تاويل المتشابه
الى ما قد عرف من تاويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد الا اولوا الالباب

القول في تاويل

قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

يعني بذلك جل ثناؤه ان الراسخين في العلم يقولون امنا بما تشابه من اي كتاب الله وانه والمحكم
من الله من تنزيل ربنا ووحيه ويقولون ايضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعني انهم يقولون
رغبة منهم الى ربهم في ان يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه اي القران ابتغا
الفتنة وابتغا تاويله الذي لا يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هولاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق
فصدوا عن سبيلك لا تزغ قلوبنا ربنا فتملها فتصرفها عن هداك بعد اذ هديتنا له فوفقتنا للايمان
بمحكم كتابك ومتشابهه وهب لنا يا ربنا من لدنك رحمة يعني من عندك رحمة يعني بذلك
هب لنا من عندك توفيقا وثباتا للذي نحن عليه من الاقرار بمحكم كتابك ومتشابهه انك انت
الوهاب يعني انك انت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك
ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تمل قلوبنا وان ملنا باحداثنا وهب لنا
من لدنك رحمة وفي مدح الله جل ثناؤه هولاء القوم بما مدحهم به من رغبتهم اليه في
ان لا يزيغ قلوبهم وان يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة
بالحق الذي هم عليه مقيمون ما ابان عن خطا قول الجهلة من القدرية ان ازاغة الله قلب
من ازاغ قلبه من عباده عن طاعته لا امالة له عنها جور لان ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين
قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا بالذم اولى منهم بالمدح لان القول لو كان كما قالوا
لكان القوم انما سالوا ربهم بمسالتهم اياه ان لا يزيغ قلوبهم الا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك
من السايل جهل لان الله جل ثناؤه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد اعلم عباده ذلك ونفاه
عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسالته ان يكون بالصفة التي قد اخبرهم
انه بها وفي فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على ان عدلا من الله عز وجل ازاغة
من ازاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب اليه في ان لا يزيغه
لتوجه الرغبة الى اهلها ووضعه مسالته موضعها مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم برغبته الى ربه في ذلك مع محله منه وكرامته عليه حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى اخر
الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عن اسما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت
ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعايه ان يقول اللهم مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلب ليقلب قال نعم ما خلق
الله من بني ادم من بشر الا ان قلبه بين اصبعين من اصابعه فان شا اقامه وان شا
ازاغه فنسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه
رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى
قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن حدثنا
محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا سفين عن الاعمش
عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
دينك فقال له بعض اهله تخاف علينا وقد امنا بك وبما جيت به قال ان القلب بين
اصبعين من اصابع الرحمن تبارك وتعالى يقول بهما هكذا وحرك ابو احمد اصبعيه قال
ابو جعفر وان الطوسي وسق بين اصبعيه حدثني سعيد بن يحيى الاموي
قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلنا يا رسول الله قد امنا بك
وصدقنا بما جيت به فتخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
الله تبارك وتعالى حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر
وحدثني علي بن سهل قال حدثنا ايوب بن بشر جميعا عن ابن جابر قال سمعت بسر بن عبيد الله
قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا اقامه وان
شا ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا
على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويخفض اخرين الى يوم القيمة حدثني
عمر بن عبد الملك الطائي قال حدثنا محمد بن عبيدة قال حدثنا الجراح بن مليح البهراني
عن الزبيدي عن زبيد عن سمرة بن فاتك الاسدي وكان من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الموازين بيد الله يرفع قوما ويضع قوما وقلب ابن ادم بين
اصبعين من اصابع الرحمن اذا شا ازاغه واذا شا اقامه حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني ابو
هاني الخولاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف شا ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك حدثنا الربيع بن سليمان قال
حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال
سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعايه ان يقول اللهم
ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلوب لتقلب قال نعم ما من خلق الله
من بني ادم بشر الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله ان شا اقامه وان شا ازاغه
فنسال الله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة
انه هو الوهاب

القول في تاويل

قوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد

يعني بذلك جل ثناؤه انهم يقولون ايضا مع قولهم امنا بما تشابه من اي كتاب ربنا كل المحكم والمتشابه الذي فيه من عند ربنا يا ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد • وهذا من الكلام الذي استغني بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ربنا انك جامع الناس ليوم القيمة فاغفر لنا واعف عنا فانك لا تخلف وعدك ان من امن بك واتبع رسولك وعمل بالذي امرته به في كتابك انك غافره يومئذ وانما هذا من القوم مسئلة ربهم ان يثبتهم على ما هم عليه من حسن نصرتهم بالايمان بالله ورسوله وما جاءهم به من تنزيله حتى يقبضهم على احسن اعمالهم وايمانهم فانه اذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة لانه قد كانت قد خرجت مخرج الخبر فانها من القوم مسئلة ودعا ورغبة الى ربهم • واما معنى قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه • وقد بينا ذلك بالادلة على صحته فيما مضى قبل • ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضاء بينهم في موقف العرض والحساب والميعاد المفعال من الوعد •

القول في تاويل

قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا يعني بذلك ان اموالهم واولادهم لن تنجيهم من عقوبة الله ان احلها بهم عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبينهم واتباعهم المتشابه طلب اللبس فيدفعها عنهم ولا يغني عنهم من ذلك شيئا وهم في الاخرة وقود النار يعني بذلك حطبها

القول في تاويل

قوله كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا عند حلول عقوبتنا بهم كسنة ال فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الامم الذين كذبوا باياتنا فاخذناهم بذنوبهم فاهلكناهم حين كذبوا باياتنا فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا حين جاءهم باسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم ربهم من قبل ال فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وامثالهم من الامم **واختلف** اهل التاويل في تاويل قوله كداب ال فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم **ذكر** من قال ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كداب ال فرعون يقول كسنتهم **وقال** بعضهم معناه كعملهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين جميعا عن جويبر عن الضحاك كداب ال فرعون قال كعمل ال فرعون • **حدثنا** يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله كداب ال فرعون قال كاعمالهم كتعلمهم لتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرا قول الله مثل داب قوم نوح ان يصيبكم مثل الذي اصابهم عليه من عذاب الله قال الداب العمل **حدثنا** المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كداب ال فرعون قال كفعل ال فرعون كشان ال فرعون • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله كداب ال فرعون قال

كصح

كصنع ال فرعون **وقال اخرون** معنى ذلك كتكذيب ال فرعون **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا ذكر الذين كفروا وافعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب **واصل** الداب من دابت في الامر دابا اذا ادمنت العمل والتعب فيه ثم ان العرب تقلب معناه الى الشان والامر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر

• وان شفايي عبرة مهراقة • فهل عند رسم دارس من معول •

• كدابك من ام الحويرث قبلها • وجارتها ام الرباب بماسل •

يعني بقوله كدابك كشانك وامرك وفعلك يقال منه هذا دابي ودابك ابدا يعني به فعلي وفعلك وامري وامرك وشاني وشانك يقال منه داب دووبا ودابا • وحكي عن العرب سماعا داب دابا مثقلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر فيحرك ثانيه لانه حرف من الحروف الستة فالحق الداب اذا كان ثانيه من الحروف الستة كما قال الشاعر

• له نعل لا يطبي الكلب ريحها • وان وضعت بين المجالس شمت •

واما قوله والله شديد العقاب فانه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه

القول في تاويل

قوله قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ

اختلفت القراة في ذلك فقرا بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم اية في فيتين قالوا ففي ذلك دليل على ان قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين • وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الاية ان الموعودين بان يغلبوا هم الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول ذلك لهم ان يقراه بالياء والتاء لان الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القايل في الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون • وقد ذكرنا في قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان تنتهوا تغفر لكم وهي في قراءتنا ان ينتهوا يغفر لهم • وقرا ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة سيغلبون ويحشرون على معنى قل لليهود سيغلب مشركوا العرب ويحشرون الى جهنم • ومن قرا ذلك كذلك على هذا التاويل لم يجز في قراءته غير الياء **والاختيار** من القراءة في ذلك قراءة من قرا بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني اسرايل الذين يتبعون ما تشابه من اي الكتاب الذي انزلته اليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد • وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم اية في فيتين على انهم بقوله ستغلبون مخاطبون خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب اولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن الغايب **واخرى** ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر وقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تات مثلنا فانزل الله ذلك من قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد الى قوله لاولي الابصار **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد

ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما اصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث ابي كريب عن يونس

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من امر بني قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد ابن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى لاولي الابصار •

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا ان غلب قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد

قال ابو جعفر فكل هذه الاخبار تنبي عن ان المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية في فئتين الآية ويدل على ان قراءة ذلك بالتاء اولى من قراءته بالياء **ومعنى** قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون الى جهنم •

واما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش جهنم التي تحشرون اليها **وكان** مجاهد يقول كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبئس المهاد قال بئسما مهدوا لانفسهم **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل

قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة •

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم آية يعني علامة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وعبرة **كما حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم آية عبرة وتفكر

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله الا انه قال ومتفكر في فئتين يعني فرقتين وحزبين • والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب • واحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والاخرى مشركو قريش • فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة وهم مشركو قريش **كما حدثنا** ابو كريب قال حدثنا يونس ابن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر والاخرى كافرة فئة قريش الكفار

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة قريش يوم بدر • **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد واصحابه ومشركي قريش يوم بدر **حدثني** المثنى قال

حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار • ورفعت فئة تقاتل وقد قيل ذلك في فئتين بمعنى احداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء كما قال الشاعر •

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة • ورجل رمى فيها الزمان فشلت •

وكما قال ابن المفرغ •

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة • ورجل بها ريب من الحدثان •

فاما التي صحت فازد شنوءة • واما التي شلت فازد عمان •

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر ترده على اعرابه مرة وتستانفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على اول الكلام كانه يعني اذ اخفض ذلك فكنت كذي رجلين كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة • وكذلك الخفض في قوله فئة جائز في العربية فلا استجيز القراءة به لاجماع الحجة من القراء على خلافه • ولو كان قوله فئة جاء نصبا كان جائزا ايضا على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا مختلفين •

القول في تاويل

قوله يرونهم مثليهم راي العين •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته قراءة اهل المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم ايها اليهود في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة ترون المشركين مثل المسلمين راي العين يريد بذلك عظتهم يقول ان لكم عبرة ايها اليهود فيما رايتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم • وقرا ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين مرتين في القدر • فتاويل الآية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم هؤلاء المشركين في كثرة عددهم **فان قال** قائل وما وجه تاويل قراءة من قرا ذلك بالياء واي الفئتين رات صاحبتها مثليها الفئة المسلمة هي التي رات المشركة مثليها ام المشركة هي التي رات المسلمة كذلك ام غيرها رات احداهما لذلك **قيل** اختلف اهل التاويل في ذلك **فقال** بعضهم الفئة التي رات الاخرى مثلي انفسها الفئة المسلمة رات عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عز وجل في اعينها حتى رات مثلي عدد انفسها ثم قللهما في حال اخرى فراتها مثل عدد انفسها **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم • فمعنى الآية على هذا التاويل قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا احداهما مسلمة والاخرى كافرة كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفئة القليل عددها الكثير عددها امثالا انما تكثرها من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون احد المثلين عند ذلك العدد والذي هو مثل عدد الفئة التي راتهم والمثل الاخر الضعف الزائد في عددهم فهذا احد معنيي التقليل الذي اخبر الله عز وجل المؤمنين انه قللهم في اعينهم والمعنى الاخر منه التقليل الثاني

لعل هنا تحريف وهو مثل المسلمين يدل على ذلك سياق قوله من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين والصواب مثلي المسلمين

علي ما قاله ابن مسعود وهو ان اراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم
فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناؤه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا **وقال اخرون** من اهل هذه المقالة ان الذين راوا المشركين
مثلي انفسهم هم المسلمون غير ان المسلمين راوهم على ما كانوا به من عددهم لم
يقللوا في اعينهم ولكن الله ايدهم بنصره قالوا ولذلك قال الله عز وجل
لليهود قد كان لكم فيهم عبرة يخوفهم بذلك ان يحل بهم منهم مثل الذي احل باهل بدر
على ايديهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قد كان لكم اية في
فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة انزلت في التخفيف
يوم بدر وكان المؤمنون كانوا يومئذ ثلثماية وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون
مثليهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين وكان المشركون ستة وعشرين
وستماية فايد الله المؤمنين فكان هذا الذي في التخفيف على المؤمنين.
وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن عدة المشركين يوم بدر
وذلك ان الناس انما اختلفوا في عددهم على وجهين. فقال بعضهم
كان عددهم الفا. وقال بعضهم ما بين التسعماية الى الالف **ذكر** من قال
كان عددهم الفا **حدثني** هرون بن اسحق الهمداني قال حدثنا
مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرايل قال حدثنا ابو اسحق عن حارثة عن علي
قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا
فيها رجلين منهم رجلا من قريش ومولى لعقبة بن ابي معيط فاما القرشي فانفلت واما
مولى عقبة فاخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير شديد باسهم
فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد باسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم
على ان يخبره كم هم فابى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كم ينحرون من
الجزر قال عشرة كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف. **حدثني**
ابو سعيد بن يوشع البغدادي قال حدثنا اسحق بن منصور عن اسرايل عن ابي
اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال اسرنا رجلا منهم يعني من المشركين يوم
بدر فقلنا كم كنتم قال الفا **ذكر** من قال **كان عددهم**
ما بين التسعماية الى الالف **حدثني** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم نفرا من اصحابه الى بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش
فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم
قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية الى الالف **حدثنا** بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين ذكر لكم يوم بدر
الف المشركون او قاربوا وكان اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية وبضعة
عشر رجلا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا الى قوله راي
العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين يوم بدر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا الى قوله ترونهم مثليهم

راي

راي العين قال كان ذلك يوم بدر كان المشركون تسعماية وخمسين وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية وثلاثة عشر **حدثني** المثنى قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلثماية
وبضعة عشر والمشركون ما بين التسعماية الى الالف **فكل** هؤلاء الذين ذكرنا
مخالفون القول الذي رويناه عن ابن عباس في عدد المشركين يوم بدر فاذ كان
ما قاله من حكيناه ممن ذكرنا ان عددهم كان زايدا على التسعماية فالتاويل الاول الذي
قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود اولى بتاويل الاية **وقال اخرون**
كان عدد المشركين زايدا على التسعماية فراى المسلمون عددهم على غير ما كانوا به
من العدد وقالوا ارى الله المسلمين عدد المشركين قليلا اية للمسلمين قالوا وانما
عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله قد كان لكم اية في فئتين
قالوا وهم اليهود غير انه رجع من المخاطبة الى الخبر عن الغايب لانه امر من الله جل
ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ويخبر
عنهم على وجه الخبر عن غايب اخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وقالوا فان قال لنا قايل فكيف قيل يرونهم مثليهم راي العين وقد علمتم
ان المشركين كانوا يومئذ ثلثة امثال المسلمين. قلنا لهم كما يقول القايل وعنده
عبد احتاج الى مثله فانت محتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك
خبرا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي الف واحتاج الى
مثليه وهو محتاج الى ثلثة فلما نوى ان يكون الالف داخلا في معنى المثل صار المثل
اثنين والاثنان ثلثة قال ومثله في الكلام اراكم مثلكم كما يقال ان لكم ضعفكم
واراكم مثليكم يعني اراكم ضعفيكم فهذا على معنى ثلثة امثالهم **وقال اخرون**
بل معنى ذلك ان الله ارى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثلي عددهم. وهذا
ايضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه قال في كتابه واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فاخبر ان كلا الطايفتين قلل عددها
في مراى الاخرى **وقرا** اخرون ذلك ترونهم بمعنى التاء يريكموهم
الله مثليهم **واولى** هذه القراءة بالصواب قراءة من قرا يرونهم بالياء بمعنى
واخرى كافرة تراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين ثم تقليلا لنا لما
حزروهم اقل من عدد المسلمين **ثم حدثني** ابو سعيد البغدادي
قال حدثنا اسحق بن منصور عن اسرايل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله
قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم
ماية قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا **وقد** روي عن قتادة انه
كان يقول لو كانت ترونهم لكانت مثليكم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن
بن ابي حماد عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة بذلك **ففي الخبرين** اللذين
روينا عن عبد الله بن مسعود ما ابان عن اختلاف حزر المسلمين يومئذ عدد المشركين
في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف احوال عددهم عند
المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين اعلاما
منه لهم انه مؤيد المؤمنين بنصره ليلا يغتروا بعددهم وباسهم وليحذروا منه
ان يحل بهم من العقوبة على ايدي المؤمنين مثل الذي احل باهل الشرك به من
قريش على ايديهم ببدر **واما قوله** راي العين فانه مصدر رايته
يقال رايته رايا ورؤية ورايت في المنام رؤيا حسنة غير مجراة يقال
هو مني راي العين وراء العين بالنصب والرفع يراد حيث يقع عليه بصري وهو من
الراي مثله والقوم رئاء اذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا فمعنى ذلك يرونهم
حيث تلحقهم ابصارهم وتراهم عيونهم مثليهم

القول في تاويل

قوله عز وجل والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار

يعني بذلك جل ثناؤه والله يؤيد بنصره من يشاء من قول القائل قد أيدت فلانا بكذا إذا قويته وأعنته فأنا أؤيده تاييدا وفعلت منه أدته فأنا أئيده أيدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الأيدي يعني ذا القوة **وتأويل** الكلام قد كان لكم آية يا معشر اليهود في فئتين التقتا إحداهما تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم رأي أعينهم فأيدنا المسلمة وهم قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوي بنصره من يشاء • وقال جل ثناؤه إن في ذلك يعني إن فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم من تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها لعبرة يعني لمتفكر ومتعظ لمن عقل وادكر فأبصر الحق **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار يقول لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتفكر أيدهم الله ونصرهم على عدوهم • **حدثني** المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله •

القول في تأويل

قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة •

يعني تعالى ذكره زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدد إنما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه • وكان الحسن يقول من زينها ما أحد أشد لها ذما من خالقها **حدثني** بذلك أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو الأشهب عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزلت زين للناس حب الشهوات قلت الآن يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار الآية **وأما القناطير** فإنها جمع القنطار واختلف أهل التأويل في مبلغ القنطار • فقال بعضهم هو ألف ومائتا أوقية • **حدثني** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار ألف ومائتا أوقية • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو حصين عن سالم ابن أبي الجعد عن معاذ مثله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يعني منصور بن ميسرة عن أبي مروان عن أبي طيبة عن ابن عمر قال القنطار ألف ومائتا أوقية **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا القسم ابن مالك المزني قال أخبرني العلاء بن المسيب عن عاصم بن أبي النجود قال القنطار ألف ومائتا أوقية • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة مثله • **حدثني** زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد ابن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم القنطار ألف ومائتا أوقية •

وقال آخرون القنطار ألف دينار ومائتا دينار **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار ألف ومائتا دينار • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال القنطار ألف ومائتا دينار **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي

قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال القنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال **وقال آخرون** القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار **ذكر** من قال ذلك • **حدثني** علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار **حدثني** المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار ألف دينار ومن الورق اثنا عشر ألف درهم **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال القنطار اثنا عشر ألفا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال أخبرنا عوف عن الحسن اثنا عشر ألفا • حدثنا ابن بشار قال أخبرنا عوف عن الحسن اثنا عشر ألفا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار ألف دينار دية أحدكم **وقال آخرون** هو ثمانون ألفا أو مائة رطل من ذهب **ذكر** من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون ألفا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون ألفا **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن القنطار مائة رطل من ذهب أو ثمانون ألفا من الورق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب أو ثمانون ألفا من ورق **حدثنا** أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن إسمعيل عن أبي صالح قال القنطار مائة رطل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية آلاف مثقال **وقال آخرون** القنطار سبعون ألفا **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار سبعون ألف دينار • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن جريج قال سمعت عطاء الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون ألفا **وقال آخرون** هو المال الكثير **ذكر** من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض **وقال** آخرون هي ملء مسك ثور ذهبا **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة قال ملء مسك ثور ذهبا **حدثني** المثنى قال حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو الأشهب عن أبي نضرة ملء مسك ثور ذهبا **وقد ذكر** بعض أهل العلم بكلام العرب أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر وزن **وقد ينبغي** أن يكون ذلك كذلك لأن ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه هذا الاختلاف • فالصواب في ذلك أن يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن أنس ولا يحد قدر وزنه على تعنف وقد قيل ما قيل مما روينا **وأما المقنطرة** فهي المضعفة • وكأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة • وهو كما قال الربيع بن أنس المال الكثير بعضه على بعض كما **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة القناطير

من قال الملء مسك ثور متقدم على من قال هو المال الكثير

الإلف المكرر متقدم

المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة وقال آخرون معنى المقنطرة المضروبة دراهم او دنانير ذكر من قال ذلك • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله المقنطرة فيقول المضروبة حتى صارت دنانير او دراهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتيتم احداهن قنطارا خبر لو صح سنده لم نعده الى غيره وذلك ما حدثنا به ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثني ابان بن ابي عياش وحميد الطويل عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيتم احداهن قنطارا قال الفا ومئين يعني المئين

القول في تاويل قوله والخيل المسومة

اختلف اهل التاويل في معنى المسومة • فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير هي الراعية يعني السائمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والخيل المسومة قال الراعية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في المرعى حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الخيل المسومة قال الخيل الراعية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول الخيل الراعية وقال آخرون المسومة الحسان ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سالت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويمها حسنها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويمها الحسن • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والخيل المسومة والانعام الرائعة • وقد حدثني بهذا الحديث عمرو بن حماد عن موسى قال الراعية وقال آخرون الخيل المسومة المعلمة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وحدثني علي ابن ابي داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني معلمة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها شيتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا

عبد

عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها وقال آخرون المسومة المعدة للجهاد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان المعلمة باعلام الله اياها بالحسن من الوانها وشياتها وهياتها وهي المطهمة ايضا • ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

• بضمر كالقداح مسومات • عليها معشر اشباه جن •

يعني بالمسومات المعلمات • وقول لبيد •

• وغداة قاع القريتين اتينهم • رهوا يلوح خلالها التسويم •

يعني بتاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والرائعة واحد • واما قول من قال الراعية فانه ذهب الى قول القائل اسمت الماشية فانا اسيمها اذا ارعيتها الكلا والعشب كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون يعني ترعون • ومنه قول الاخطل

• مثل ابن بزعة او كآخر مثله • اولى لك ابن مسيمة الاجمال •

يعني بذلك راعية الاجمال فاذا اريد ان الماشية هي التي رعت قيل سامت الماشية تسوم سوما ولذلك قيل ابل سائمة بمعنى راعية غير انه غير مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى ارعيتها وانما يقال اذا اريد ذلك اسمتها فاذا كان ذلك كذلك فتوجيه تاويل المسومة الى انها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها اصح • واما الذي قاله ابن زيد من انها المعدة في سبيل الله فتاويل من معنى المسومة بمعزل

القول في تاويل قوله والانعام والحرث

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الاية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله ذلك والانعام جمع نعم وهي الازواج الثمانية التي ذكرها في كتابه من الضان والمعز والبقر والابل • واما الحرث فهو الزرع • وتاويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ومن كذا وكذا ومن الانعام والحرث

القول في تاويل قوله عز وجل ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الاية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله عن جميعهن وهذا يدل على ان ذلك يشتمل على الاشياء الكثيرة المختلفة المعاني ويكنى به عن جميع ذلك واما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خبر من الله عن ان ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا اهلها احياء فيتبلغون فيها ويجعلونه وصلة الى معايشهم وسببا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون ان يكون عدة لمعادهم وقربة لهم الى ربهم الا ما اسلك في سبيله وانفق منه فيما امر به واما قوله والله عنده حسن الماب فانه يعني بذلك جل ثناؤه وعند الله حسن الماب يعني حسن المرجع كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن الماب حسن المنقلب وهي الجنة • وهو مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل الينا اذا رجع فهو يؤوب ايابا واوبة وايبة ومآبا غير ان موضع الفاء منها مهموز والعين مبدلة من الواو لتحرك الالف بحركتها الى الفتح • فلما كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت الفا كما قيل قال فصارت عين الفعل الفا لان حظها الفتح • والماب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقوله

حركة عينه الى ما ليد مصيره واوه اوياوه الفا لفتحة ما قبلها **فان قال** قايل وكيف قيل والله عنده حسن الماب وقد علمت ما عنده يوميذ من اليم العذاب وشديد العقاب **قيل** ان ذلك معني به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن الماب للذين اتقوا ربهم وقد انبانا عن ذلك في هذه الاية التي تليها • فان قال قايل وما حسن الماب • قيل ما وصفه به جل ثناوه وهو المرجع الى جنات تجري من تحتها الانهار مخلدا فيها والى ازواج مطهرة ورضوان من الله

• القول في تاويل •

• قوله قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد •

يعني جل ثناوه قل يا محمد للذين زين لهم حب الشهوات من النسا والبنين وساير ما ذكر جل ثناوه اونبيكم اخبركم واعلمكم بخير من ذلكم يعني بخير واقضل لكم من ذلكم يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وانواع الاموال التي هي متاع الدنيا **ثم اختلف** اهل العربية في الموضع الذي تناهي اليه الاستفهام من هذا الكلام • فقال بعضهم تناهي ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدي الخبر للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات • ومن قال هذا القول لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الانهار الا الرفع وذلك انه خبر مبتدا غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جايزا وهو وان كان خبر مبتدا عندهم ففيه ابانة عن معنى الخير الذي امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للناس اونبيكم به والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم • **وقال اخرون** منهم بنحو من هذا القول الا انهم قالوا ان جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الانبا جاز في الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخير والرفع على ان يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدا على ما قد بيناه قبل • **وقال اخرون** بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدي جنات تجري من تحتها الانهار وقالوا تاويل الكلام قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كانه قيل ماذا لهم او ما ذاك او على انه يقال ماذا لهم او ما ذاك فقال هو جنات تجري من تحتها الانهار **واولى هذه الاقوال** عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدا عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو ابانة عن معنى الخير الذي قال اونبيكم به فلا يكون بالكلام حينيذ حاجة الى ضمير **قال ابو جعفر** الطبري قالوا واما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله واطاعوه باداء فرايضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الانهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى • وان قوله تجري من تحتها الانهار يعني به من تحت الاشجار • وان الخلود فيها دوام البقا فيها • وان الازواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل اذى يكون بنسا اهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس وما اشبه ذلك من الاذى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وقوله ورضوان من الله يعني ورضى الله وهو مصدر من قول القايل رضي الله عن فلان فهو يرضى عنه رضى منقوص ورضوانا ومرضاة • فاما الرضوان بضم الرا فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرا • وانما ذكر الله جل ثناوه فيما ذكر للذين اتقوا عند ربهم من الخير رضوانه لان رضوانه اعلى منازل كرامة اهل الجنة • كما حدثنا ابن بشار قال حدثني ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر

ابي

ابن عبد الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى اعطيكم افضل من هذا فيقولون اي ربنا اي شي افضل من هذا قال رضواني • وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويوثر ما عنده مما ذكر انه اعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النسا والبنين وساير ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويوثر ما زين له في الدنيا وحب شهوة النسا والبنين والاموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم اليه جزاءهم المحسن باحسانه والمسي باساته

• القول في تاويل •

• قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار •

ومعنى ذلك قل هل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا • وقد يحتمل الذين يقولون وجهين من الاعراب الخفض على الرد على الذين الاولى والرفع على الابتدا اذ كان في مبتدا اية اخرى غير التي فيها الذين الاولى فيكون في رفعها نظير قول الله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم • ثم قال في مبتدا الاية التي بعدها التايبون العابدون ولو كان جا ذلك مخفوضا كان جايزا • ومعنى قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا الذين يقولون اننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقولون فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا عليها • وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك ايانا بالنار وان تعذبنا بها وانما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وانما خصوا المسالة بان يقيهم عذاب النار لان من زحزح يوميذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مابه • واصل قوله قنا من قول القايل وقى الله فلانا كذا يراد به دفع عنه فهو يقيه فاذا سال بذلك سايل قال قني كذا

• القول في تاويل •

• قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين •

يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في البا سا والضرا وحين الباس • ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الاقرار به وبرسوله وما جا به من عنده بالعمل بما امر به والانتها عما نهاه عنه • ويعني بالقانتين المطيعين له • وقد اتينا على الابانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالاخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **وقد كان** قتادة يقول في هذا الموضع ما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين الصادقون قوم صدقت افواههم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله • واما المنفقون فهم المونتون زكوات اموالهم ووا ضعوها على ما امرهم الله باتيانها والمنفقون اموالهم في الوجوه التي اذن الله لهم جل ثناوه بانفاقها فيها • واما الصابرين والصادقين وساير هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا والخفض في هذه الحروف يدل على ان قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا

• القول في تاويل •

• قوله والمستغفرين بالاسحار •

اختلف اهل التاويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم • فقال بعضهم هم المصلون بالاسحار **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالاسحار هم اهل الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة والمستغفرين بالاسحار قال يصلون بالاسحار **وقال اخرون** هم المستغفرون **ذكر**

من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حريث بن ابي مطر عن ابرهيم بن
حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب امرتني فاطعتك
وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سالت عبد الرحمن بن ثور بن جابر عن قول الله والمستغفرين
بالاسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال حدثنا نافع ان ابن عمر كان يحيي الليل صلاة
ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى
يصبح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن بعض البصريين عن انس بن
مالك قال امرنا ان نستغفر بالاسحار سبعين استغفاره حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر
ابن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر من اخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين
بالاسحار وقال اخرون هم الذين يشهدون الصبح في الجماعة ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسمعيل بن مسلمة اخو القعنبي قال حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد بن اسلم من المستغفرين بالاسحار قال هم
الذين يشهدون الصبح وأولى هذه الاقوال بتاويل قوله والمستغفرين
بالاسحار قول من قال هم السايلون ربهم ان يستر عليهم فضيحتهم بها بالاسحار • وهي
جمع سحر واظهر معاني ذلك ان تكون مسالتهم اياه بالدعا • وقد يحتمل ان يكون
معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير ان اظهر معانيه ما ذكرنا من الدعا

القول في تاويل

قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم •

يعني بذلك جل ثناوه شهد الله انه لا اله الا هو وشهدت الملايكة واولوا العلم فالملايكة
معطوف بهم على اسم الله وانه مفتوحة بشهد وكان بعض البصريين يتاول قوله
شهد الله قضى الله ويرفع الملايكة بمعنى والملايكة شهود واولوا العلم • وهكذا قرات
قرأة اهل الاسلام بفتح الالف من انه على ما ذكرت من اعمال شهد في انه الاولى وكسر
الالف من ان الثانية وابتدايها سوى ان بعض المتاخرين من اهل العربية كان
يقرا ذلك جميعا بفتح الفيهما بمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله
الاسلام فعطف بان الدين على انه الاولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام •
واحتج في ذلك بان ابن عباس قرا ذلك شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال ان الدين
بكسر ان الاولى وفتح ان الثانية باعمال شهد وان ابن مسعود قرا شهد الله ان لا اله
الا هو ثم قرا ان الدين عند الله الاسلام على معنى اعمال الشهادة في ان
الاولى وان الثانية مبتداة فزعم انه اراد بقراته ايا هما بالفتح جمع قراة ابن عباس
وابن مسعود فخالف بقراته ما قرا من ذلك على ما وصفت جميع قراة اهل الاسلام
المتقدمين منهم والمتاخرين • فدعوى تاويل على قراة ابن عباس وابن مسعود زعم
انهما قالاه وقرا به غير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهدا
على خطا قراته خروجها من قراة اهل الاسلام فالصواب اذ كان الامر
على ما وصفنا من قراه ذلك فتح الالف من انه الاولى وكسر الالف من ان الثانية اعني
من قوله ان الدين عند الله ابتدا وقد روي عن السدي في تاويل ذلك
قول كالدال على تصحيح ما قرا به في ذلك من ذكرنا قوله من اهل العربية في فتح ان من
قوله ان الدين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة الى لا اله الا هو العزيز الحكيم فان الله
يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس ان الدين عند الله الاسلام • فهذا التاويل
يدل على ان الشهادة انما هي عاملة في ان الثانية التي في قوله ان الدين عند الله
الاسلام • فعلى هذا التاويل جايز في الاولى وجهان من التاويل احدهما ان تكون

الاولى

الاولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بانه واحد فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في
مذهب بعض اهل العربية وبمعنى النصب في مذهب بعضهم والشهادة عاملة في ان الثانية
كانك قلت شهد الله ان الدين عند الله الاسلام لانه واحد ثم تقدم لانه واحد فتفتحها
على ذلك التاويل • والوجه الثاني ان تكون ان الاولى مكسورة بمعنى الابتدا لانها معترض
بها والشهادة واقعة على ان الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله فانه لا اله الا هو
والملايكة ان الدين عند الله الاسلام كقول القايل اشهد فاني محق انك مما
تعاب به بري فان الاولى مكسورة لانها معترضة والشهادة واقعة على ان الثانية •
واما قوله قايما بالقسط فانه بمعنى انه الذي يلي العدل بين خلقه • والقسط
هو العدل من قولهم هو مقسط اذا عدل • ونصب قايما على القطع • وكان بعض نحويي
الكوفة يزعم انه حال من اسم الله الذي مع قوله شهد الله فكان معناه شهد الله القايم
بالقسط انه لا اله الا هو وقد ذكرنا انها في قراة ابن مسعود • كذلك واولوا العلم القايم
بالقسط ثم حذفت الالف واللام من القسط فنصب وكرة وهو نعت المعرفة فنصب •
واولى القولين في ذلك عندي قول من جعله قطعا على انه من نعت الله جل ثناوه
لان الملايكة واولي العلم معطوفون عليه فلذلك الصحيح ان يكون قوله قايما حالا منه
واما تاويل قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم فانه نفي ان يكون شي يستحق العبودة
غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه • ويعني بالعزيز الذي لا يمتنع عليه شي
اراده ولا ينتصر منه احد عاقبه او انتقم منه • الحكيم في تدبيره فلا يدخله خلل وانما
عنى جل ثناوه بهذه الاية نفي ما اضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عيسى من النبوة وما نسب اليه سائر اهل الشرك من ان له شريكا
واتخاذهم دونه اربابا فاخبرهم الله عن نفسه انه الخالق كل ما سواه وانه رب
كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه وان ذلك مما يشهد به هو وملايكته
واهل العلم به من خلقه فبدا جل ثناوه بنفسه تعظيما لنفسه وتنزيها لها عما
نسب الذين ذكرنا امرهم من اهل الشرك به ما نسبوا اليها كما سن لعباده ان
يبدوا في امورهم بذكره قبل ذكر غيره موديا خلقه بذلك والمراد من الكلام
الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدموه من الملايكة وعلما عباده فاعلمهم
ان ملايكته التي يعظمها العابدون غيره من اهل الشرك ويعبده الكثير منهم
واهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول
من اتخذ ربا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملايكة واولوا العلم انه لا اله
الا هو وان من اتخذ ربا دون الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه الصلاة
والسلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى واعترض بذكر الله وصفته
على ما بينت كما قال جل ثناوه واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه افتتاحا
باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثنا على نفسه الشهادة بما وصفنا من نفي
الالوهة عن غيره وتكذيب اهل الشرك به • فاما ما قال الذي وصفنا قوله من
انه عنى بقوله شهد قضى فما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لان الشهادة معنى
والقضا غيرها وبنحو ما قلنا في ذلك روي عن بعض المتقدمين القول
في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم بخلاف ما قال وفد نجران من
النصارى قايما بالقسط اي بالعدل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل •

القول في تاويل

قوله ان الدين عند الله الاسلام •

ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة من قول الشاعر
ويوم الحزن اذ حشدت معد • وكان الناس الا نحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل • ومنه قول القطامي •
• كانت نوار تدينك الأديانا • يعني يذلل
وقول الأعشى ميمون بن قيس
• هو دان الرباب إذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال •
يعني بقوله ان دان ذلل • وتقول كرهوا الدين الطاعة • وكذلك الإسلام وهو الانقياد
بالتذلل والخشوع • والفعل منه أسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال أقحط القوم إذا دخلوا في
القحط وأربعوا إذا دخلوا في الربيع • فكذلك أسلموا إذا دخلوا في السلم وهو الانقياد
بالخضوع وترك الممانعة كذلك فتأويل قوله إن الدين عند الله الإسلام

فإذا كان

ان الطاعة لله التي هي الطاعة له بعقيدة وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذلة وانقيادها
له بالطاعة فيما أمر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون إشراك
غيره من خلقه معه في العبودة والألوهة وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله إن الدين عند الله الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من
عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل
غيره ولا يجزي إلا به

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قال حدثنا أبو العالية في قوله إن الدين عند الله الإسلام قال
الإسلام الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة وسائر
الفرائض لهذا تبع • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
• حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن الدين عند الله الإسلام أي ما أنت عليه يا محمد من التوحيد
للرب والتصديق للرسل

القول في تأويل

قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم

يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه
الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه من الأقوال التي كثر فيها اختلافهم بينهم
وتشتت بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دم بعض إلا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا
أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من
الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطإ ما قالوه وأنهم لم يقولوا ذلك
جهلا منهم بخطائه ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم
على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان

كما حدثني المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين
أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال قال أبو العالية إلا من بعد ما جاءهم
الكتاب والعلم بغيا بينهم على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا
من بعد ما كانوا علماء الناس

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن ابن عمر أنه كان يكثر تلاوة هذه الآية إن الدين
عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلنا والله ما تخاف علينا من
أن يكون علينا لعدائه يأخذونا كتاب الله وسنة نبيه ولكنا أتينا ما قبلها ••

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قال إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم
التوراة وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن
الأول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك

السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين
أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها فسلط الله عليهم
جبابرتهم فقال الله إن الدين عند الله الإسلام إلى قوله والله بصير بالعباد يقول الربيع ابن أنس
وهذا يدل على أنه كان عنده أنه عنى بقوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب اليهود من بني
إسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم • وكان غيره يوجه ذلك إلى أن المعنى به النصارى
الذين أوتوا الإنجيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد
ما جاءهم العلم الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك بغيا بينهم يعني بذلك
النصارى

القول في تأويل

قوله ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يجحد حجج الله وأعلامه التي نصبها ذكرى لمن عقل وأدلة
لمن اعتبر وتذكر فإن الله محص عليه أعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها
في الآخرة فإنه جل ثناؤه سريع الحساب يعني سريع الإحصاء وإنما يعني ذلك أنه حافظ
على كل عامل عمله لا حاجة به إلى عقد كما يعقده خلقه بأكفهم أو يعونه بقلوبهم ولكنه
يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤنة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب وبنحو
الذي قلنا في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول

حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بآيات
الله فإن الله سريع الحساب قال إحصاؤه عليهم

حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بآيات الله فإن الله
سريع الحساب إحصاؤه عليهم

القول في تأويل

قوله فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن

يعني بذلك جل ثناؤه فإن حاجك يا محمد النفر من نصارى أهل نجران في أمر عيسى صلوات
الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي
وإنما خص جل ذكره بأمره بأن يقول أسلمت وجهي لأن الوجه أكرم جوارح ابن آدم عليه وفيه
بهاؤه وتعظيمه فإذا خضع لشيء وجهه فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من
جوارح بدنه • وأما قوله ومن اتبعن فإنه يعني وأسلم من اتبعني أيضا وجهه لله معي
ومعطوف بها على التاء في أسلمت

كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير فإن حاجوك أي بما يأتونك به من الباطل من قولهم خلقنا
وفعلنا وجعلنا وأمرنا فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهي
لله ومن اتبعن •

القول في تأويل

قوله وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا

يعني بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين
الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يقول قل لهم هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة
لرب العالمين دون سائر الأنداد والأشراك التي تشركونها معه في عبادتكم إياهم وإقراركم
بربوبيتهم وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا إله سواه فإن أسلموا يقول فإن انقادوا
لإفراد الوحدانية لله وإخلاص العبادة والألوهة له فقد اهتدوا وإن فقد أصابوا سبيل
الحق وسلكوا محجة الرشد

فإن قال قائل وكيف قيل فإن أسلموا فقد اهتدوا
عقيب الاستفهام وهل يجوز على هذا في الكلام أن يقال للرجل هل تقوم فإن تقم أكرمك • قيل
ذلك جائز إذا كان الكلام مرادا به الأمر وإن خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناؤه ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن الحواريين

انهم قالوا لعيسى يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وانما هو مسئلة كما يقول الرجل هل انت كافعنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل ابرح الى بمعنى قم فلا تبرح وكذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الامر في قراءة عبد الله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم امنوا ففسرها بالامر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة على قراءتنا على قوله هل ادلكم وفي قراءة عبد الله على قوله امنوا على الامر لانه هو التفسير **وبنحو** ما قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا والاية • **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين قال الاميون الذين لا يكتبون

القول في تاويل

قوله فان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

يعني جل ثناؤه بقوله فان تولوا وان ادبروا معرضين عما تدعوهم اليه من الاسلام واخلاص التوحيد لله رب العالمين فانما انت رسول مبلغ وليس عليك الا البلاغ الرسالة التي من ارسلك اليه من خلقي واداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما ارسلتك به اليه فيطيعك بالاسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا فرد عليك ما ارسلتك به اليه فيعصيك باباية الاسلام •

القول في تاويل

• **قوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق** •

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله واعلامه فيكذبون بها من اهل الكتابين التوراة والانجيل **حدثني** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الى قوله قل اللهم مالك الملك **واما قوله** ويقتلون النبيين بغير حق فانه يعني به ذلك انهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون اليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى ومن اشبههما من انبياء الله

• **القول في تاويل** •

• **قوله ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس** •

اختلفت القراء في قراءة ذلك • فقرأه عامة اهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الامصار ويقتلون الذين يامرون بالقسط بمعنى القتل • وقرأه بعض المتأخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال تأولا منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى ان ذلك في مصحف عبد الله وقاتلوا فقرأ الذي وصفنا امره من القراءة بذلك التاويل ويقاتلون • **والصواب** في ذلك عندنا قراءة من قرأه ويقتلون لاجماع الحجة من القراء عليه به مع مجي التاويل من اهل التاويل بان ذلك تاويله **ذكر** من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن معقل ابن ابي مسكين في قول الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان الوحي ياتي بني اسرائيل فيذكرون ولم يكن ياتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يامرون بالقسط من الناس **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال هؤلاء اهل الكتاب كانوا اتباع الانبيا ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم • **حدثني** القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون

بالقسط

بالقسط من الناس قال كان ناس من بني اسرائيل ممن لم يقرا الكتاب كان الوحي ياتي اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يامرون بالقسط من الناس **حدثني** ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله عز وجل • فتاويل الاية اذا ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون امريهم بالعدل في امر الله ونهيه الذين ينهونهم عن قتل انبياء الله وركوب معاصيه

• **القول في تاويل** •

قوله فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين

يعني بقوله جل ثناؤه فبشرهم بعذاب اليم فاخبرهم يا محمد واعلمهم ان لهم عند الله عذابا مؤلما لهم وهو الموجع **واما قوله** اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة فانه يعني بقوله اولئك الذين يكفرون بايات الله ومعنى ذلك ان الذين ذكرناهم هم الذين حبطت اعمالهم يعني بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة • فاما في الدنيا فلم ينالوا بها محمدة ولا ثناء من الناس لانهم كانوا على ضلال وباطل ولم يرفع الله تعالى لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك استارهم وابدى ما كانوا يخفون من قبائح اعمالهم على السن انبيائه ورسله في كتبه التي انزلها عليهم فلم يبق لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها في الدنيا • واما في الاخرة فانه اعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه واعلم عباده ان اعمالهم تصير بورا لا ثواب لها لانها كانت كفرا بالله فجزاء اهلها الخلود في الجحيم **واما قوله** وما لهم من ناصرين من ناصر ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم بما سلف من اجرامهم واجترائهم عليه فيستنقذهم منه

القول في تاويل

قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون

يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله **واختلف** اهل التاويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله • فقال بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضا بما فيها اذ كانت الفرق المنتحلة الكتب تقر بها وبما فيها انها كانت احكام الله قبل ان ينسخ منها ما نسخ **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم ودينه فقالا فان ابرهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت

المدراس فذكر نحوه الا انه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة وقال
أيضا فانزل الله فيهما ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وسائر الحديث مثل حديث
أبي كريب **وقال بعضهم** بل ذلك كتاب الله الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم
وانما دعيت طائفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت •
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اولئك اعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم
وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ثم تولوا عنه وهم معرضون **حدثني**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة ألم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الآية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم
يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون **حدثنا** القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان اهل الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم بالحق فيتولون عن ذلك **واولى** الاقوال في تأويل ذلك عندي
بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين
ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده ممن قد اوتي علما بالتوراة
انهم دعوا الى كتاب الله الذي كانوا يقرون به انه من عند الله وهو التوراة في بعض
ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد يجوز ان يكون تنازعهم الذي
كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان امر
محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته • ويجوز ان يكون ذلك كان امر ابرهيم خليل الرحمن
ودينه • ويجوز ان يكون ذلك في حد • فان كل ذلك مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فابى الاجابة فيه وكتمه بعضهم • ولا دلالة
في الآية على ان ذلك كان من اي فيجوز ان يقال هو من ذا دون هذا ولا حاجة
بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذي دعوا اليه حكمه هو مما كان فرضا عليهم الاجابة
اليه في دينهم فامتنعوا منه فاخبر الله جل ثناؤه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم
وجحودهم ما قد اخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم باقامته والعمل به فلن يعدوا ان
يكونوا في تكذيبهم محمدا وما جاء به من الحق مثلهم في تكذيبهم موسى وما جاء به وهم
يتولونه ويقرون به **ومعنى قوله** ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
ثم يستدبر عن كتاب الله الذي دعا الى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته
وحجته عالم **وانما قلنا** ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن
مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم
به في زعمهم مقرون ابلغ وللعذر اقطع

القول في تأويل قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون

يعني جل ثناؤه بقوله بانهم قالوا بان هؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم
بينهم بالحق فيما نازعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوا الاجابة الى حكم
التوراة وما فيها من الحق من اجل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وهي
اربعون يوما وهن الايام التي عبدوا فيها العجل ثم يخرجنا ربنا منها اغترارا منهم بما كانوا
يفترون يعني بما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل في ادعائهم انهم ابناء الله
واحباؤه وان الله قد وعد اباهم يعقوب ان لا يدخل احدا من ولده النار الا تحلة
القسم فاكذبهم الله على ذلك كله من اقوالهم واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم هم
اهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاؤوا به من عند

وبنحو

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
قالوا لن تمسنا النار الا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا
قال الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي قالوا نحن ابناء الله واحباؤه **حدثني**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب في النار الا اربعين
يوما قال يعني اليهود قال وقال قتادة مثله وقال هي الايام التي نصبوا فيها العجل يقول
الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد
قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات

القول في تأويل قوله فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

يعني بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فاي حال يكون حال هؤلاء القوم
الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واغترارهم
بربهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ
وانما يعني بقوله فكيف اذا جمعناهم الآية فما اعظم ما يلقون من عقوبة الله
وتنكيله بهم اذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم
فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجرم ولا يؤاخذ الا بما عمل يجزي المحسن باحسانه
والمسيء باساءته لا يخاف احد من خلقه يومئذ ظلما ولا هضما **فان قال**
قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه • قيل
لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك انه لو كان مكان اللام في لكان
معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم في يوم القيمة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس
ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب
فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب واليم
العذاب فمع اللام في ليوم لا ريب فيه نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره اجتزاء
بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس ذلك مع في فلذلك اختيرت اللام
فادخلت في اليوم دون في **واما تاويل** قوله لا ريب فيه فانه لا شك في مجيئه
وقد دللنا على انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تاويله
فيما مضى بما اغنى عن اعادته • وعني بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت
يعني ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني انه لا يبخس المحسن جزاء احسانه
ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه

القول في تأويل قوله قل اللهم

اما تاويل قوله قل اللهم فانه قل يا محمد يا الله واختلف اهل العربية في نصب
ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو
في الاصل بغير ميم • فقال بعضهم انما زيدت فيه الميمان لانه لا ينادى بيا كما ينادى
الاسماء التي لا الف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التي لا الف ولا لام فيها ينادى بيا
كقول القائل يا زيد ويا عمرو قال فجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم
ودم وهم وزرقم وستهم وما اشبه ذلك من الاسماء والصفات التي يحذف منها الحرف
ثم يبدل مكانه ميم قال ولذلك حذفت من اللهم يا التي ينادى بها الاسماء التي على
ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في آخر الاسم • وانكر ذلك من قولهم
آخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادي بيا كما ينادونه ولا ميم فيه قالوا فلو كان

الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه لم يدخله العرب يا و قد جاوا بالحلف منها وانشدوا
في ذلك سماعا من العرب

وما عليك ان تقولي كلما ● صليت او كبرت يا اللهما
● اردد علينا سبحا سلما ●

ويروي سبحت او كبرت ● قالوا ولم تر العرب زادت مثل هذه الميم الا مخففة في نواقص
الاسما مثل الفم وابنم وهم قالوا ونحن نرى انها كلمة ضم اليها ام يجني يا الله
اما بخير فكثرت في الكلام فاختلطت به ● قالوا فالهمزة التي في اللهم همزة ام لما
تركت انتقلت الى ما قبلها قالوا او ترون قول العرب هلم الينا مثلها انما كانت هلم هل
ضم اليها ام فتركت على نصبتها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا الله اغفر لي ويا الله
اغفر لي بهمزة الالف من الله مرة ووصلها اخرى فمن حذفها اجراها على اصلها لانها
الف ولام مثل الالف واللام اللتين يدخلان في اسما المعارف زائدتين ومن وصلها
وحذف الهمزة وتوهم انها من الحروف اذ كانت تسقط منه ● وانشدوا في همز الالف منها

● مبارك هو ومن سماه ● على اسمك اللهم يا الله ●

قالوا وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات ● وانشدوا

● حلقة من ابي رياح ● يسمعها اللهم الكبار ●

والرواة تنشد ذلك يسمعها لاهه الكبار ● وقد انشد بعضهم ● بسمعها الله والكبار

القول في تاويل

قوله مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا

يعني بذلك يا مالك الملك يا من له ملك الدنيا والاخرة خالصا دون غيره كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير قوله قل اللهم مالك الملك اي رب العباد الملك لا يقضي فيهم غيرك واما قوله
تؤتي الملك من تشا فانه يعني تعطي الملك من تشا فتملكه وتسلطه على من تشا
وقوله وتنزع الملك ممن تشا اي تنزعه منه فترك ذكر ان تنزعه منه اكتفا
بدلالة قوله وتنزع الملك ممن تشا عليه كما قيل خذ ما شيت وكن فيما شيت ان تاخذ
وكن فيما شيت ان تكون فيه وكما قال جل ثناوه في اي صورة ما شاء ركبك يعني في
اي صورة شاء ان يركبك فيها ركبك ● وقيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم جوابا لمسالته ربه ان يجعل ملك فارس والروم لامته ●
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه جل ثناوه ان يجعل
له ملك فارس والروم في امته فانزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء الى انك على كل شي قدير حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
سال ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم في امته ثم ذكر مثله وروي
عن مجاهد انه كان يقول يعني الملك في هذا الموضع النبوة ذكر الرواية
عنه بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله جل ثناوه تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشاء
قال النبوة ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل

قوله وتعز من تشاء وتذل من تشا بيدك الخير

يعني جل ثناوه وتعز من تشا باعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل
من تشا بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه ● بيدك الخير اي كل ذلك بيدك
واليك لا يقدر على ذلك احد لانك على كل شي قدير دون سائر خلقك ودون

من

من اتخذه المشركون من اهل الكتاب والاميين من العرب الها وربا يعبده من دونك
كالمسيح والانداد الذي اتخذها الاميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله تؤتي الملك من تشا الاية اي ان
ذلك بيدك لا الى غيرك انك على كل شي قدير اي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك

القول في تاويل

قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل

يعني بقوله جل ثناوه تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله اذا دخله وهو يلجه
ولجا وولوجا ولجة واولجته انا اذا ادخلته ● ويعني بقوله تولج الليل في النهار
تدخل ما نقص من ساعات الليل في ساعات النهار فتزيد من نقصان هذا في زيادة
هذا ● وتولج النهار في الليل وتدخل ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل
فتزيد في ساعات الليل ما نقص من ساعات النهار كما حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في الليل
حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا جعفر عن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال
ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار ● حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تولج الليل
في النهار وتولج النهار في الليل قال ما نقص من احدهما في الاخر متعقبان او يتعاقبان
شك ابو عاصم ذلك من الساعات حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تولج الليل في النهار وتولج النهار في النهار
في الليل ما ينقص من احدهما في الاخر يتعاقبان ذلك من الساعات ● حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة
الليل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هو نقصان احدهما في
الاخر ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ياخذ الليل من النهار وياخذ النهار
من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل ●
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ياخذ الليل من
النهار وياخذ النهار من الليل يعني انه ياخذ احدهما من الاخر فيكون الليل احيانا
اطول من النهار والنهار احيانا اطول من الليل حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا
طويل وهذا قصير اخذ من هذا فاولجه في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا

القول في تاويل

قوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك انه يخرج الشي الحي
من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشي الحي ذكر من قال ذلك
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله
في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي
ميتة وهو حي وتخرج الرجل منها حيا وهي ميتة حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي الاحيا من النطف والنطف ميتة وتخرجها من

الناس الاحيا والانعام حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك
في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فذكر نحوه حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة
ميتة تكون يخرج منها انسانا حيا ويخرج انسان حي من نطفة ميتة حدثني
محمد بن عمرو بن علي عن عطا المقدمي قال حدثنا اشعث السجستاني قال حدثنا شعبة
عن اسمعيل بن ابي خالد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج النطفة
من الرجل والرجل من النطفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي من هذه
النطفة الميتة ويخرج هذه النطفة الميتة من الحي حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي الاية قال الناس الاحيا من النطف والنطف ميتة من الناس الاحيا ومن الانعام
والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت زيد بن عويمر يخبر عن سعيد بن جبير قال
اخراجه النطفة من الانسان واخراجه الانسان من النطفة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي قال النطفة منه فتخرج منها احيا وتخرج الميت من الحي تخرج النطف من
هولا الاحيا والحب ميت يخرج منه حيا وتخرج الميت من الحي تخرج من هذا الحب الحي
حبا ميتة وقال اخرون انه تخرج النخل من النواه والنواة من النخلة
والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض •
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة
قال حدثنا عبد الله عن عكرمة قوله تخرج الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من
الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
حفص بن عمر وعن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من
الحي قال النخلة من النواه والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من
الحبة وقال اخرون انه يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي يعني المومن من الكافر والكافر من
المومن والمومن عبد حي الفواد والكافر عبد ميت الفواد حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر
من المومن حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا
سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان او عن ابن مسعود واكبر ظني انه عن سلمان
قال ان الله عز وجل خمر طينة ادم اربعين ليلة او قال اربعين يوما ثم قال بيده فيه
فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما وقال ثم يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه
فاذا بامراة حسنة النغمة فقال من هذه قالت احدى خالاتك قال ان خالاتي بهذه
البلدة لغرايب واي خالاتي هذه قالت خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث قال
سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا •
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن
الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هل علمتم ان الكافر يلد
مومنا وان المومن يلد كافرا فقال هو كذلك واولى التاويلات التي ذكرناها
في هذه الاية بالصواب تاويل من قال يخرج الانسان الحي والانعام والبهايم الاحيا

وذلك

وذلك اخراج الميت من الحي وذلك ان كل حي فارقه شي من جسده فذلك الذي
فارقه منه ميت فالنطفة ميتة وفارقها جسده من خرجت منه ثم ينشي الله منها
انسانا حيا وبهايم وانعاما احيا وكذلك حكم كل شي حي زايله شي منه الذي زايله
منه ميت وذلك هو نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون واما تاويل من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة
والسنبلة من الحبة والبيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة والمومن من
الكافر والكافر من المومن فان ذلك وان كان له وجه مفهوم فليس ذلك الاغلب
الظاهر في استعمال الناس في الكلام • وتوجيه معاني كتاب الله تعالى الى الظاهر
المستعمل في الناس اولى من توجيهها الى الخفي القليل في الاستعمال واختلفت
القراة في قراة ذلك فقرايه جماعة منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالتشديد
وتثقيل اليا من الميت بمعنى انه يخرج الشي الحي من الشي الذي قد مات ومما لم يمت
وقراه جماعة اخرى منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بتخفيف اليا بمعنى
انه يخرج الشي الحي من الشي الذي لم يمت ويخرج الشي الميت دون الشي الذي لم يمت من
الشي الحي وذلك ان الميت مثقل اليا عند العرب ما لم يمت وسيموت وما قد مات واما
الميت مخففا فهو الذي قد مات فاذا ارادوا النعت قالوا انك مايت غدا وانهم
مايتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه يقال هو
الحايد بنفسه والطايبة نفسه بذلك واذا اريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه
والطيبة نفسه فاذا كان ذلك كذلك فاولى القرايتين بقراة الاية بالصواب
قراة من شدد اليا من الميت لان الله تعالى يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل
فصارت ميتة وسيخرجه منها بعد ان تفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج الميت من الحي
النطفة التي تصير بخروجها من الرجل ميتة وهي قبل خروجها منه حية فالتشديد ابلغ
في المدح واكمل في الثنا

• القول في تاويل •
قوله وترزق من تشاء بغير حساب •

يعني بذلك جل ثناوه انه يعطي من يشاء من خلقه فيجود عليه بغير محاسبة منه
لمن اعطاه لانه لا يخاف دخول انتقاص في خزاينه ولا الفنا على ما بيده كما حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وترزق
من تشا بغير حساب قال يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف ان ينقص ما عنده
تبارك وتعالى • فتاويل الاية اذا اللهم يا مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير
دون من ادعى الملحدون انه لهم الها او ربا وعبدوه دونك او اتخذوه شريكا
معك او انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفعل هذه الاشيا وتقدر بها على كل شي
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتنقص من هذا وتزيد في هذا وتنقص
من هذا وتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشا بغير حساب
من خلقك لا يقدر على ذلك احد سواك ولا يستطيعه غيرك كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي بتلك القدرة
يعني بالقدرة التي توتي الملك بها من تشاء وتنزعها ممن تشا وترزق من تشا
بغير حساب لا يقدر على ذلك احد غيرك ولا يطيقه الا انت اي فان كنت سلطت عيسى على
الاشيا التي بها يزعمون انه اله من احياء الموتى وابراء الاسقام والخلق للطير من
الطين والخبر عن الغيوب ليجعله اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها
الى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها
حيث شيت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من

لحي ورزق من شئت من بر وفاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عليه غيري ولم املكه اياه
فلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان ذلك كله اليه وهو في علمهم لهرب من الملوك
وينتقل منهم في البلاد ومن بلد الى بلد •

القول في تاويل
قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة

وهذا نهي من الله عز وجل المومنين ان يتخذوا الكفار اعوانا وانصارا وظهورا ولذلك
كسر يتخذ لانه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي
ساكنة ومعنى ذلك لا يتخذوا المومنون الكفار ظهرا وانصارا يوالونهم على دينهم
ويظاهرونهم على المسلمين من دون المومنين ويدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل
ذلك فليس من الله في شي يعني بذلك فقد بري من الله وبري الله منه بارتداده
عن دينه ودخوله في الكفر الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تكونوا في سلطانهم
فتخافوهم على انفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم
على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين قال نهى الله سبحانه المومنين
ان يلاطفوا الكفار او يتخذوهم وليجة من دون المومنين الا ان يكون الكفار عليهم
ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله الا ان تتقوا منهم
تقاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو
حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعيد
ابن خيثمة لاوليك النفر اجتنبوا هولاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم
لا يفتنوكم عن دينكم فابى اوليك النفر الا مباطنتهم ولزومهم فانزل الله عز وجل
لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى قوله والله على كل شي قدير
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن
منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
يقول لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون المومنين حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يتخذ المومنون الكافرين الى الا ان
تتقوا منهم تقاة اما اوليا فتوالونهم في دينهم وتظهرونهم على عورة المومنين فمن فعل
هذا فهو مشرك فقد بري الله منه الا ان تتقوا منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم في
دينهم والبراة من المومنين حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة
قال حدثنا سفين عن ابن جريج عمن حدثه عن ابن عباس الا ان تتقوا منهم تقاة
قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمين بالايمان • حدثني المثنى قال حدثنا
حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة
قال ما لم يهرق دم مسلم وما لم يستحل ماله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين
اوليا من دون المومنين الا مصانعة في الدنيا ومخالقة حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ
المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى تقاة مثله حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا من دون المومنين الا ان تتقوا منهم تقاة قال قال ابو العالية
التقية باللسان وليس بالعمل • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا

عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان
من حمل على امر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمين بالايمان
فلا اثم عليه انما التقية باللسان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الا ان تتقوا منهم
تقاة فالتقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو لله معصية فيتكلم به مخافة
الناس وقلبه مطمين بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان وقال
اخرون معنى ذلك الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون بينك وبينه قرابة
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
الا ان تتقوا منهم تقية نهى الله المومنين ان يوادوا الكفار او يتولوهم دون
المومنين وقال الله الا ان تتقوا منهم تقية الرحم من المشركين حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ
المومنون الكافرين اوليا قال لا يحل لمومن ان يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله
الا ان تتقوا منهم تقاة قال الا ان يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك • حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن الا ان
تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فاما في الدين فلا
وهذا الذي قاله قتادة تاويل له وجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر
الاية الا ان تتقوا من الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا ان
تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الاية انما هي تقية من الكفار
لا من غيرهم • ووجهه قتادة الى ان تاويله الا ان تتقوا الله من اجل القرابة
التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحمها وليس ذلك الغالب على معنى الكلام • والتاويل
في القران على الاغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم وقد اختلفت
القراء في قراءة قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فقرا ذلك عامة قراء الامصار الا ان
تتقوا منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة وتودة وتكاة من اتقيت • وقرا ذلك اخرون
الا ان تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة • والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من
قراها الا ان تتقوا منهم تقاة لثبوت حجة ذلك بانه القراءة الصحيحة بالنقل
المستفيض الذي يمتنع منه الخطا •

القول في تاويل
قوله ويحذركم الله نفسه والى الله المصير

يعني تعالى ذكره بذلك ويخوفكم الله من نفسه ان تركبوا معاصيه او توالوا اعداءه فان الى الله مرجعكم
ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد خالفتم
ما امركم به واتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين اوليا من دون المومنين نالكم من عقاب
ربكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه واحذروه ان ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب

القول في تاويل
قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شي قدير

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين امرتهم ان لا يتخذوا الكافرين اوليا من
دون المومنين ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه او تبدوا ذلكم
من نفوسكم بالسنتكم وافعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا
لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه
يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه
بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم انه يعلم ما اسروا من ذلك وما اعلنوا فقال

ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه **واما قوله** ويعلم ما في السموات وما في الارض فانه يعني انه اذ كان لا يخفى عليه شي هو في سماء او ارض وحيث كان فكيف يخفى عليه ايها القوم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ما في صدوركم من الميل اليهم بالمودة والمحبة وما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا **واما قوله** والله على كل شي قدير فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكموهم على المؤمنين وعلى ما يشا من الامور كلها لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمنع عليه شي طلبه

القول في تاويل

قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

يعني بذلك جل ثناوه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم ايها القوم اليه فاحذروه على انفسكم من ذنوبكم **وكان** قتادة يقول في معنى قوله محضرا **ما حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول موفرا **وقد زعم** بعض اهل العربية ان معنى ذلك يوم تجد قال ان ذلك انما جا كذلك لان القران انما نزل للامر والذكر كانه قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القران في غير موضع واتقوا يوم كذا وحين كذا • واما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز ان يكون جزاء لوقوع تجد عليه • واما قوله وما عملت من سوء فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع كما قيل تود فتاويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا فالامد الغاية التي ينتهي اليها ومنه قول الطرماح •

• كل حي مستكمل عدة العمر • ومود اذا انقضى امده •

يعني غاية اجله **وقد حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا مكانا بعيدا **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج امدا بعيدا قال اجلا • **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال يسر احدهم ان لا يلقى عمله ذاك ابدا يكون ذلك مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها •

القول في تاويل

قوله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد •

يقول جل ثناوه ويحذركم الله نفسه ان تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافوه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وهو عليكم ساخط فينالكم من اليم عقابه ما لا قبل لكم به • ثم اخبر عز وجل انه رءوف رحيم بهم بعباده ومن رافته بهم تحذيره اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معاصيه **كما حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد قال هو من رافته بهم ان حذرهم نفسه •

القول في تاويل

قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم •

اختلف اهل التاويل في الذي نزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم انزلت في قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم

من ذلك من قال ذلك **ذكر حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن بكر بن الاسود قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه **حدثني** المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال حدثنا عبد الوهاب عن ابي عبيدة قال سمعت الحسن يقول قال اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله جل ثناوه بذلك قرانا فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه **حدثنا** القسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله يقولون انا نحب ربنا فامرهم الله ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الاية قال ان اقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم تحبون الله الاية كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم **وقال اخرون** بل هذا امر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذي يقولون في عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل ان كنتم تحبون الله اي ان كان هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اي ما مضى من كفركم والله غفور رحيم •

قال ابو جعفر واولى القولين بتاويل الاية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قبل هذه الاية ذكر ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله الحسن • واما ما روي الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن في السورة دلالة على انه كما قال الا ان يكون الحسن اراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اختيارنا فاذ لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا في الاية دليل على ما وصفنا فاولى الامور بنا ان نلحق تاويله بالذي عليه الدلالة من اي السورة وذلك هو ما وصفنا لان ما قبل هذه الاية من مبتدا هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ودليل على بطول قولهم في المسيح فالواجب ان تكون هي ايضا متصرفة المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها • فاذا كان الامر على ما وصفنا فتاويل الاية قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم ربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون اني لله رسول اليكم كما كان عيسى رسولا الى من ارسل اليه فانه ان اتبعتموني وصدقتموني على ما اتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها ويعفو لكم عما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده المؤمنين رحيم بهم ولغيرهم من خلقه •

القول في تاويل

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين •

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد لهولاء الوفد من نصارى نجران اطيعوا الله والرسول محمدا فانكم قد علمتم يقينا انه رسولي الى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في الانجيل فان تولوا فاستدبروا عما دعوتهم اليه من ذلك واعرضوا عنه فاعلمهم ان الله لا يحب من كفر فجحد ما عرف من الحق وانكره بعد علمه وانهم منهم بجحودهم نبوتك وانكارهم الحق الذي انت عليه بعد علمهم بصحة امرك وحقيقة نبوتك **كما حدثنا** ابن حميد قال

حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل اطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه
يعني الوفد من نصارى نجران وتجدونه في كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين

القول في تاويل

قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى ادم ونوحا واختارهما لدينهما وال ابراهيم وال
عمران لدينهم الذي كانوا عليه لانهم كانوا اهل الاسلام فاخبر الله عز وجل انه اختار دين من
ذكرنا على ساير الاديان التي خالفته • وانما عنى بال ابرهيم وال عمران المومنين وقد دللنا
على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه وبالذي قلنا في ذلك روي
القول عن ابن عباس انه كان يقول حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معوية عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين قال هم المومنون من ال ابرهيم وال عمران وال ياسين وال محمد
يقول ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهم المومنون حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابرهيم وال عمران على العالمين رجلان نبيان اصطفاهما الله على العالمين ••
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين قال ذكر الله اهل
بيتين صالحين ورجلين صالحين وفضلهم على العالمين فكان محمد صلى الله عليه
وسلم من ال ابرهيم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا
عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم الى قوله والله سميع عليم
قال فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الانبيا الاتقيا المصطفين
لربهم •

القول في تاويل

قوله ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

يعني ان الله اصطفى ال ابرهيم وال عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة
على القطع من ال ابرهيم وال عمران لان الذرية نكرة وال عمران معرفة ولو قيل نصبت
على تكرير الاصطفا لكان صوابا المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم
من بعض في الموالاة في الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض وقال في موضع اخر والمنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض
انما معناه ذرية دين بعضها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله
وطاعته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ذرية بعضها من بعض يقول في النية والعمل والاخلاص والتوحيد وقوله
والله سميع عليم يعني والله ذو سمع لقول امراة عمران وذو علم بما تضمره في نفسها اذ نذرت
له ما في بطنها محررا

القول في تاويل

قوله اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا •

يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني
واذ من صلة سميع واما امراة عمران فهي ام مريم ابنة عمران ام عيسى بن مريم صلوات الله عليه
وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقود بن قبيل كذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق في نسبه وقال غير ابن حميد ابنة فاقود بالدال ابن قبيل فاما
زوجها عمران بن ياشهم بن امون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن امصيا
ابن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن
داود بن ايشا كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في نسبه

واما

واما قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا للعبادة يعني بذلك حبسته على خدمتك
وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقا من خدمة كل شيء سواك مفرغا لك خالصا ونصب
محررا على الحال من ما التي الصلة من ذكر الذي فتقبل مني اي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب
انك انت السميع العليم يعني انك يا رب السميع لما اقول وادعو العليم لما انوي في نفسي
واريد لا يخفى عليك سر امري وعلانيتي وكان سبب نذر حنة ابنة فاقود امراة
عمران الذي ذكره الله في هذه الاية فيما بلغنا • ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحق قال تزوج زكريا وعمران اختين فكانت ام يحيى عند زكريا وكانت ام
مريم عند عمران فهلك وام عمران حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت فيما يزعمون
قد امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله تعالى بمكان فبينا هي في ظل شجرة
نظرت الى طاير يطعم فرخا له فتحركت له نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت
بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته لله نذيرا والنذير ان يعبده لله
فيجعله حبيسا في الكنيسة لا ينتفع به بشيء من امور الدنيا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امراة عمران وقولها رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته تقول جعلته عتيقا لعبادة الله لا ينتفع به
بشيء من امور الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم حدثني عبد الرحمن بن
الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله
محررا قال خادما للبيعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن
النضر بن عربي عن مجاهد قال خادما للكنيسة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر
ابن نوح قال حدثنا اسمعيل عن الشعبي في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
قال فرغته للعبادة • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل
ابن ابي خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة
وفرغته للعبادة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم
عن اسمعيل عن الشعبي نحوه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة
يخدمها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن خصيف عن مجاهد اني
نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه شيء من امر الدنيا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير اني نذرت لك ما في بطني
محررا قال للبيعة والكنيسة حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال محررا للعبادة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امراة عمران رب
اني نذرت لك ما في بطني الاية وكانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا انما
يحررون الذكور وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال نذرت ولدها للكنيسة حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذ قالت امراة عمران رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم قال وذلك ان امراة
عمران حملت فظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا لا يعمل في الدنيا • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت
امراة عمران حررت ما في بطنها قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان المحرر اذا
حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك
ما في بطني محررا جعلت ولدها لله وللذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه • حدثنا

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر
عن عكرمة ان امراة عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النساء لاولادهن
فقالت اللهم ان علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون في سدنته
وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انها المحررة اتيت الحرام محرزة الكنيسة يخدمها
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في
قوله اذ قالت امراة عمران الاية قال نذرت ما في بطنها ثم سيبتها

القول في تاويل

قوله فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم

يعني جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة ولذلك انث ولو كانت
الهاء عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته
قالت رب اني وضعتها انثى ومعنى وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المراة
تضع وضعا • قالت رب اني وضعتها انثى اي ولدت النذيرة انثى والله اعلم بما
وضعت **واختلفت** القراء في قراءة ذلك • فقرا بعامة القراء وضعت
خبرا من الله عز وجل عن نفسه انه العالم بما وضعت من غير قيلها رب اني وضعتها انثى •
وقرا ذلك بعض المتقدمين والله اعلم بما وضعت بما ولدت مني **واولى** القراءتين
بالصواب ما نقلته الحجة مستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك قراءة
من قرا والله اعلم بما وضعت • ولا يعترض بالشاذ عنها عليها **فتاويل** الكلام اذا
والله اعلم من كل خلقه بما وضعت • ثم رجع جل ذكره عن الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا
الى ربها لما كانت نذرت في حملها فحررته لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر
اقوى على الخدمة واقوم بها وان الانثى لا تصلح في بعض الاحوال لدخول القدس والقيام
بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس • واني سميتها مريم **كما حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وعن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت
رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اي لما جعلتها له محررة النذيرة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وليس الذكر كالانثى
لان الذكر هو اقوى على ذلك من الانثى **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المراة لا يستطاع ان يصنع بها ذلك
ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض
والاذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم **حدثني**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت
امراة عمران حررت ما في بطنها وكانت على رجاء ان يهب لها غلاما لان المراة
لا تستطيع ذلك يعني القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها لما يصيبها من الاذى
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان امراة عمران
ظنت ان ما في بطنها غلام فلما وضعته اذا هي جارية فقالت تعتذر الى الله رب
اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يقول انما يحرر الغلمان يقول الله والله اعلم
بما وضعت فقالت اني سميتها مريم **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يعني في المحيض ولا ينبغي لامراة ان
تكون مع الرجال انها تقول ذلك •

القول في تاويل

قوله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

يعني بقولها واني اعيذها بك وذريتها من واني اجعل معاذها ومعاذ ذريتها
من الشيطان الرجيم بك • واصل المعاذ الموئل والملجا والمعقل فاستجاب الله لها

فاعاذها

فاعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا **حدثنا** ابو كريب
قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود يولد الا والشيطان ينال منه تلك الطعنة
وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران فانها لما وضعتها قالت رب اني وضعتها
انثى واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان فضرب دونها حجاب فطعن فيه **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد ادم له طعنة من الشيطان
وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها فان امها قالت حين وضعتها
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن في الحجاب •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد
الله بن قسيط عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو عن سعيد عن عمرو بن خالد عن الزهري
عن سعيد بن المسيب قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما من بني ادم مولود الا نخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا بنخسه اياه
غير مريم وابنها ثم قال ابو هريرة اقروا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
ابن ابي ذئب عن عجلان مولى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد من بني ادم يمسه الشيطان باصبعه الا مريم وابنها •
حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال اخبرني عمي عبد الله بن
وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا يونس سليمان مولى ابي هريرة حدثه عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم يمسه الشيطان
يوم ولدته امه الا مريم وابنها **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني عمران ان ابا يونس حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد
الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا من مسة الشيطان الا مريم وابنها ثم يقول
ابو هريرة اقروا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا قيس عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد
عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **حدثنا** ابن
حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس قال ما ولد مولود الا قد استهل غير المسيح بن مريم لم يسلط عليه الشيطان
ولم ينهزه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا المنذر بن
النعمان الافطس انه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى اتت الشياطين ابليس
فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا في حادث حدث فقال مكانكم
فطار حتى جاء خافقي الارض فلم يجد شيئا ثم جاء البحار فلم يجد شيئا ثم طار ايضا فوجد
عيسى قد ولد عند مذود حمار واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان
نبيا قد ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا انا بحضرتها فايسوا ان
تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني ادم من قبل الخفة والعجلة •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم **وذكر لنا** ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول كل بني ادم طعن الشيطان في جنبه الا عيسى بن مريم وامه جعل بينهما

وبينه حجاب فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيء **وذكر لنا** انهما كانا لا يصيبان
الذنوب كما يصيبه سائر بني ادم **وذكر لنا** ان عيسى كان يمشي على البحر كما كان يمشي على البر مما
اعطاه الله من اليقين والاخلاص **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال كل ادمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وامه كانا لا يصيبان الذنوب
كما يصيبها بنو ادم قال قال عيسى فيما يثني على ربه واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن
له علينا سبيل **حدثنا** الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا
الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده امه الا عيسى بن مريم
ذهب يطعن فطعن في الحجاب • **حدثنا** الربيع قال حدثنا شعيب قال اخبرنا
الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال ابو هريرة ارايت هذه
الصرخة التي يصرخها الصبي حين تلده امه فانها منها **حدثني** احمد بن الفرج
قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين
يولد فيستهل صارخا

القول في تاويل قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا

يعني بذلك ان الله جل ثناؤه تقبل مريم من امها حنة بتحريرها اياها للكنيسة وخدمتها
وخدمة ربها بقبول حسن • والقبول مصدر من قبلها ربها فاخرج المصدر
على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب
ذلك كثيرا ان ياتوا بالمصادر على اصول الافعال وان اختلفت الفاظها في الافعال بالزيادة
وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو اخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما ومنه
قوله وانبتها نباتا حسنا • وذكر عن عمرو بن العلا انه قال لم نسمع العرب بضم
القاف في قبول وكان القياس الضم لانه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم اسمع بحرف
اخر في كلام العرب يشبهه **حدثنا** بذلك عن ابي عبيد قال اخبرني اليزيدي
عن ابي عمرو • واما قوله وانبتها نباتا حسنا فان معناه وان انبتها ربها في غذائه
ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امراة بالغة تامة **كما حدثنا** القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول
حسن قال تقبل من امها ما ارادت بها للكنيسة واجرها فيها وانبتها قال نبتت في
غذاء الله

القول في تاويل قوله وكفلها زكرياء

اختلفت القراء في قراءة قوله وكفلها زكريا فقرابه عامة قراء اهل الحجاز والمدينة
والبصرة وكفلها مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا اليه اعتبارا بقول الله عز وجل يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم • وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها بمعنى وكفلها الله زكريا
واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرا وكفلها مشددة الفاء بمعنى
وكفلها الله زكريا وضمها الله اليه لان زكريا ايضا ضمها اليه بايجاب الله تعالى له ضمها
اليه بالقرعة التي اخرجها الله له والاية التي اظهرها لخصومه فيها فجعله بها اولى منهم
اذ قرع فيها من شاحه فيها **وذلك** انه بلغنا ان زكريا وخصومه في مريم اذ تنازعوا
فيها ايهم تكفل مريم اي تكون عنده فتساهموا بقداحهم فرموا بها في نهر الاردن فقال
بعض اهل العلم ارتز قدح زكريا فقام ولم يجر به الماء وجرى بقداح الاخرين الماء فجعل
الله ذلك لزكريا انه احق المتنازعين فيها وقال اخرون بل صاعد قدح زكريا في النهر

وانحدرت

وانحدرت قداح الاخرين مع جرية الماء وذهبت فكان ذلك له علما من الله في اولى
القوم بها واي الامرين كان من ذلك فلا شك ان ذلك كان قضاء من الله بها لزكريا
على خصومه بانه اولاهم بها واذا كان ذلك كذلك فانما ضمها زكريا الى نفسه بضم الله
اياها اليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها واختصامهم في اولاهم بها
واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان اولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد
كفلها • واما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله ايهم يكفل مريم
وان ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها فحجة دالة على احتيال
المحتج بها وذلك انه غير ممتنع ذو عقل من ان يقول قائل كفل فلان فلانا فكفله فلان
فكذلك القول في ذلك الا القوم القوا اقلامهم ايهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضائه
الذي يقضي بينهم فيها عند القائهم الاقلام ولذلك اختلفت القراة في قراءة زكريا
فقرابه عامة قراة المدينة بالمد • وقراته عامة قراة الكوفة بالقصر • وهما لغتان
معروفتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين وليس في قراءة باحداهما
خلاف لمعنى القراءة الاخرى فبايهما قرا القارئ فهو مصيب غير ان الصواب عندنا
اذا مد زكريا ان ينصب بغير تنوين لانه اسم من اسماء العجم لا يجري • ولان قراتنا في كفلها
بالتشديد وتثقيل الفاء فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه • وفي زكريا لغة
ثالثة لا يجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين وهو زكري بحذف المدة والياء
الساكنة تشبيها من العرب بالمنسوب من الاسماء فتنونه وتجريه في انواع الاعراب مجارى
المنسوبة • فتاويل الكلام وضمها الله الى زكريا من قول الشاعر

فهو لضلال الهوام كافل •

يراد به لما ضل من متفرق النعم ومنتشره ضام الى نفسه وجامع • وقد روي فهو
لضلال الهوافي بمعنى انه لما ند فهرب من النعم ضام من قولهم [illegible] الظليم اذا
اسرع الطيران يتالم منه للرجل ما لك تكفل كلاصا لا يعني به تضمها اليك وتاخذها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة
في قوله يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم قال القوا اقلامهم فجرت بها الجرية الا قلم زكريا
صاعدا فكفلها زكريا **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضمها اليه قال القوا اقلامهم يقول
عصيهم قال فالقوها تلقاء جرية الماء فاستقبلت عصا زكريا جرية الماء فقرعهم •
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا فانطلقت بها امها في خرقها يعني ام
مريم بمريم حين ولدتها الى المحراب • وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب
وكان الذين يكتبون التوراة اذا جاوزهم بانسان يجربونه فاقترعوا عليه ايهم ياخذ
فيعلمه وكان زكريا افضلهم يومئذ وكان نبيهم وكانت خالة مريم تحته فلما اتوا بها
اقترعوا عليها وقال لهم زكريا انا احقكم بها تحتي اختها فابوا فخرجوا الى نهر الاردن
فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها ايهم يقوم قلمه فيكفلها فجرت الاقلام وقام قلم
زكريا على قرنه كانه في طين فاخذ الجارية وذلك قول الله جل ثناؤه وكفلها زكريا
فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها اليه **حدثني** محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وكفلها زكريا قال سهمهم بقلمه • **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم
وامامهم قال فتشاح عليها احبارهم فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها قال قتادة

وكان زكريا زوج اختها وكانت عنده وحضنها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابو بكر وعكرمة
قال ثم خرجت بها يعني ام مريم بمريم في خرقها تحملها الى بني الكاهن بن هرون اخي موسى بن
عمران قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم
دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وانا لا اردها
الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب
قرباننا فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها عندي قالوا لا تطيب انفسنا هي ابنة امامنا
فذلك حين اقترعوا فاقترعوا باقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراة
فقرعهم زكريا فكفلها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا معه في
محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم
العالم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير وكفلها زكريا بعد ابيها وامها يذكرها باليتم ثم قص خبرها وخبر
زكريا. حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عطا عن سعيد بن
جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده. حدثني علي بن سهل قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال جعلها
زكريا معه في محرابه. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن
الحسن في قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وتقارعها القوم
فقرع زكريا فكفلها زكريا. وقال آخرون بل كان زكريا بعد ولادة حنة ابنتها
مريم كفلها بغير اقتراع ولا استهام عليها ولا منازعة احد اياه فيها وانما كفلها لان
امها ماتت بعد موت ابيها وهي طفلة وعند زكريا خالتها الاشياع ابنة فاقود وقد
قيل ان ام يحيى خالة عيسى اسمها اشيع. حدثنا بذلك القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم ام يحيى اشيع
فضمها الى خالتها ام يحيى فكانت اليتيم ومعهم حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها
التي نذرت فيها قالوا والاقتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة
اصابتهم زكريا والاقتراع فيها بالاقلام عن حمل مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها لا رغبة منهم ولا
تنافسا عليها وعلى احتمال مؤنتها وسنذكر قصتها على قول من قال ذلك اذا بلغنا اليه
ان شاء الله تعالى. حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن
اسحق. فعلى هذا التاويل يصح قراءة من قرا وكفلها زكريا بتخفيف الفا لوضح التاويل
عن ان القول متظاهر من اهل التاويل فالقول الاول ان استهام القوم فيها كان
قبل كفالة زكريا اياها وان زكريا انما كفلها باخراج سهمه منها فالجاعل سهمها مد فيه
تلك لذلك كانت قراءتنا بالتشديد عندنا اولى من قراءتها بالتخفيف والله تعالى اعلم.

القول في تاويل قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

يعني بذلك جل ثناؤه ان زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها وجد
عندها رزقا من الله لغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها
فاكهة الصيف في زمن الشتا وفاكهة الشتا في زمن الصيف. ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا شريك عن عطا عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد عندها رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير
حينه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد في قوله
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال العنب في غير حينه. حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة
من غير حينها. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحق الكوفي عن

الضحاك

الضحاك انه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف يعني في
قوله وجد عندها رزقا. حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك
مثله. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه عن الضحاك
مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك مثله. حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحكم بن
عتيبة يحدث عن مجاهد قال كان يجد عندها العنب في غير حينه. حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وجد عندها
رزقا قال عنبا وجده زكريا عند مريم في غير زمنه. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف
في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث
انها كانت يؤتى بفاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال وجد عندها
ثمرة من غير زمانها. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال جعل زكريا دونها سبعة ابواب فكان يدخل عليها
فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا. حدثني
موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال جعلها زكريا
معه في بيت وهو المحراب فكان يدخل عليها في الشتا فيجد عندها فاكهة الصيف
ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتا. حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجد عندها رزقا قال
كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمار الجنة
فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عندها
ثمرة الشتا في الصيف وثمرة الصيف في الشتا. حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعني على
مريم المحراب وجد عندها رزقا من السماء من الله ليس من عند الناس. وقالوا لو ان
زكريا كان يعلم ان ذلك الرزق من عنده لم يسالها عنه. وقال آخرون
بل معنى ذلك ان زكريا كان اذا دخل عليها المحراب وجد عندها من الرزق فضلا
عما كان ياتيها به الذي كان يمونها في تلك الايام. ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال كفلها
بعد هلاك امها وضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر
امها الذي نذرت فيها فجعلت تنبت وتزيد. قال ثم اصاب بني اسرائيل ازمة وهي
على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
تعلمون والله اني لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا ونحن قد جهدنا من هذه
السنة ما اصابكم فتدافعوها بينهم وهم لا يرون لهم من حملها بدا حتى تقارعوا بالاقلام
فخرج السهم بحملها على رجل من بني اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم في وجهه
شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا جريج احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا
فجعل جريج يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهي
في الكنيسة انماه الله وكثره فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق وليس
بقدر ما ياتيها به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق

من يشا بغير حساب • واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس واشرفها واكرمها وكذلك هو من المساجد • ومنه قول عدي بن زيد

• كدمى الروض في المحا • ريب او كالبيض في الروض •

وهو مشتق مستتر • والمحاريب جمع محراب وقد يجمع محارب

القول في تاويل قوله قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب •

يعني بذلك جل ثناوه قال زكريا يا مريم اني لك هذا من اي وجه لك هذا الذي ارى عندك من الرزق قالت مريم مجيبة له هو من عند الله تعني ان الله هو الذي رزقها ذلك فساقه اليها واعطاها وانما كان زكريا يقول ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا يغلق عليها سبعة ابواب ويخرج ثم يدخل فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا فكان يعجب مما يرى من ذلك ويقول لها تعجبا مما يرى اني لك هذا فتقول هو من عند الله **حدثني** بذلك ابن المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا بعض اهل العلم فذكره نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند احد فكان زكريا يقول يا مريم اني لك هذا **واما قوله** ان الله يرزق من يشا بغير حساب فخبر من الله ان يسوق الى من يشاء من خلقه رزقه بغير حساب احصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده لانه جل ثناوه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزائنه ولا يزيد اعطاوه اياه ومحاسبته عليه في ملكه وفيما لديه شيا ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما حساب من يعطي ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان جاهلا بما يعطي على غير حساب

القول في تاويل قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء •

اما قوله هنالك دعا زكريا ربه فمعناه عند ذلك اي عند رؤية زكريا ما راى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي اتاها من غير سبب احد من الادميين ذلك لها ومعاينته عندها الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته اياها عندها في الارض طمع بالولد مع كبر سنه من المراة العاقر فرجا ان يرزقه الله منها الولد مع الحال التي هما بها كما رزق مريم على تخليها من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتا وثمرة الشتا في الصيف وان لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل المعروف في الناس غير ذلك كما ان ولادة العاقر غير الامر الجارية به العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناوه في الولد وساله ذرية طيبة وذلك ان اهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت **كما حدثني** موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما راى زكريا من حالها ذلك يعني فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف قال ان ربا اعطاها هذا في غير حينه لقادر على ان يرزقني ذرية طيبة ورغب في الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي واجعله رب رضيا **وقوله** رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا وقال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين **حدثنا** القسم

قال

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فلما راى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف عند مريم قال ان الذي ياتي بهذا مريم في غير زمانه قادر ان يرزقني ولدا قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه قال فذلك حين دعا **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قال فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا الى قوله رب رضيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله الاية **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم قال فدعا زكريا عند ذلك بعد ما اسن ولا ولد له وقد انقرض اهل بيته فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا ثم شكى الى ربه فقال رب اني وهن العظم مني الى واجعله رب رضيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الاية **واما قوله** قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة فانه يعني بالذرية النسل وبالطيبة المباركة **كما حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يقول مباركة **واما قوله** من لدنك فانه يعني من عندك • واما الذرية فانها جمع وقد تكون في معنى واحد وهي في هذا الموضع واحد وذلك ان الله عز وجل قال في موضع اخر مخبرا عن دعا زكريا فهب لي من لدنك وليا ولم يقل اولياء فدل على انه سال واحدا وانما انث طيبة لتانيث الذرية كما قال الشاعر

• ابوك خليفة ولدته اخرى • وانت خليفة ذاك الكمال •

فقال ولدته اخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة • كما قال الاخر

• كما يزدري من حية جبلية • سكات اذا ما عض ليس بادردا •

فانث الجبلية لتانيث لفظ الحية ثم رجع الى المعنى فقال عض لانه كان اراد حية ذكرا وانما يجوز هذا فيما لم يقع عليه فلان من الاسما كالدابة والذرية والخليفة فاما اذا سمي رجل بشي من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تانيث فعله ولا نعته **واما** قوله انك سميع الدعا فان معناه انك سامع الدعا غير ان سميع امدح وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معناه انك تسمع ما تدعا به فتاويل الاية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من لدنك ولدا مباركا انك ذو سمع دعا من دعاك

القول في تاويل قوله فنادته الملائكة

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرائه عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل الكوفة والبصرة فنادته الملائكة على التانيث في التاء يراد بها جميع الملائكة وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور اذا تقدمت افعالها انثت افعالها ولا سيما الاسما التي في الفاظها التانيث كقولهم جاءتنا الطلحات • وقد قرا ذلك جماعة من اهل الكوفة بالتا بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتاويل كما قد ذكرنا انفا انهم يونثون فعل المذكر للفظ فكذلك يذكرون فعل المونث ايضا للفظ واعتبروا ذلك فيما ارى بقراة يذكر انها قراة عبد الله بن مسعود **وهو ما حدثني** به المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد بن ابي حماد ان قراة ابن مسعود فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب • ولذلك لذلك تاول قوله فنادته الملائكة جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فناداه الملائكة وهو جبريل او قالت الملائكة وهو جبريل ان الله يبشرك بيحيى • فان قال قايل وكيف جاز ان يقال على هذا التاويل فناداه الملائكة والملائكة جمع لا واحد • قيل ذلك جائز في كلام العرب بان يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال خرج فلان على بغال البرد وانما ركب بغلا واحدا وركب

الصواب ان يكون هنا واو عند قوله وحدثنا ابن حميد

السفن وانما ركب سفينة واحدة وكما يقال ممن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس
وانما سمعه من رجل واحد • وقد قيل ان منه قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم والقايل فيما ذكر كان واحدا • وقوله واذا مس الناس ضر والناس بمعنى واحد
وذلك جايز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد **واما الصواب** من القول
عندي في ذلك قراة ذلك انهما قراتان معروفتان اعني التا والياء فبايتهما قرا القاري
فمصيب وذلك انه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراتين وهما جميعا فصيحتان
عند العرب وذلك ان الملايكة ان كان مرادا بها جبريل كما روي عن
عبد الله فان التانيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها وان تقدمها الفعل
وجايز فيه التذكير لمعناها وان كان مرادا بها جمع الملايكة فجايز في فعلها التانيث
وهو من قبلها للفظها وذلك ان العرب اذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها انثته
فقالت قالت النسا وجايز التذكير في فعلها بنا على الواحد اذا تقدم فعله فيقال
قال الرجال • واما الصواب من القول في تاويله بان يقال ان الله جل ثناوه
اخبر ان الملايكة نادته والظاهر من ذلك انها جماعة من الملايكة دون الواحد
وجبريل واحد فلن يجوز ان يحمل على تاويل القران الا على الاظهر الاكثر من الكلام المستعمل
في السن العرب دون الاقل ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطرنا حاجة الى صرف
ذلك الى انه بمعنى واحد فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني • وبما
قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس
وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا فيما مضى •

القول في تاويل
قوله وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى •

وتاويل قوله وهو قايم فنادته الملايكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو
قايم خبر عن وقت نداء الملايكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من
القيام وهو رفع بالياء واما المحراب فقد بينا معناه وانه مقدم المسجد • واختلفت
القرا في قراة قوله ان الله يبشرك فقراته عامة القرا ان الله بفتح الالف من ان
بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملايكة بذلك • وقراه بعض قراة اهل الكوفة
ان الله يبشرك بكسر الالف بمعنى قالت الملايكة ان الله يبشرك لان النداء قول
وذكروا انها في قراة عبد الله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب يا زكريا
ان الله يبشرك • قالوا واذا بطل النداء ان يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل
ايضا ان يكون عاملا في ان **والصواب** من القراة عندنا ان الله يبشرك
بفتح ان بوقوع النداء عليه بمعنى فنادته الملايكة بذلك وليست العلة التي اعتل
بها القاريون بكسر ان من ان عبد الله كان يقراها كذلك وذلك ان عبد الله ان
كان قراه كذلك فانما قراها بزعمهم • وقد اعترض بيا زكريا بين ان وبين
قوله فنادته واذا اعترض به بينهما فان العرب تعمل حينئذ النداء في ان وتبطله عنها اما
الابطال فلانه بطل عن العمل في المنادى قبله فاسلكوا الذي بعده مسلكه في
بطول عمله • واما الاعمال فلان النداء فعل رافع كساير الافعال • واما قوله قراءتنا
فليس نداء زكريا بيا زكريا معترضا به بين ان وبين قوله فنادته واذا لم يكن ذلك
بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب اذا نصبت تقول ناديت اسم المنادى
واوقعوه عليه ان يوقعوه كذلك على ان بعد وان كان جايزا ابطال عمله • فقوله
نادته قد وقع على يحيى فكذلك الصواب ان يكون واقعا على ان وعاملا فيها مع ان
ذلك هو القراة المستفيضة في قراة امصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ على الجماعة
التي تجي مجي الحجة • **واما قوله** يبشرك فان القراة اختلفت في قراته
فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة ان الله يبشرك بتشديد الشين وضم اليا
على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا

اي اتته

اي اتته بشارات البشرى بذلك • وقرا ذلك جماعة من قرا الكوفة وغيرهم ان
الله يبشرك بفتح اليا وضم الشين وتخفيفها بمعنى ان الله يسرك بولد يهبه لك •
من قول الشاعر

بشرت عيالي اذ رايت صحيفة • اتتك من الحجاج يتلى كتابها •

وقد قيل ان بشرت لغة اهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وانهم يقولون بشرت
فلانا بكذا فانا ابشره بشرا وهل انت باشر بكذا • وينشد لهم البيت في ذلك •

واذا رايت الباهشين الى الندى • غبرا اكفهم بقاع ممحل •
فاعنهم وابشر بما بشروا به • واذا هم نزلوا بضنك فانزل •

فاذا صاروا الى الامر فالكلام الصحيح من كلامهم بالالف فيقال ابشر فلانا بكذا ولا
يكادون يقولون بشره بكذا ولا ابشره **وقد روي** عن حميد بن قيس انه كان
يقرا يبشرك بضم اليا وكسر الشين وتخفيفها **وقد حدثني** المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرا
يبشرهم مثقلة فانه من البشارة ومن قرا يبشرهم مخففة بنصب اليا فانه من
السرور يسرهم **والقراة** التي هي القراة عندنا في ذلك ضم اليا وتشديد
الشين بمعنى التبشير لان ذلك هي اللغة السايرة والكلام المستفيض المعروف
في الناس مع ان جميع قراة الامصار مجمعون في قراة يبشرون على التشديد
والصواب في ساير ما في القران من نظايره ان يكون مثله في التشديد وضم
اليا • واما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في
ذلك فلم نجد احدا من اهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما
حكي من ذلك عنه • وقد قال جرير بن عطية •

يا بشر حق لوجهك التبشير • هلا غضبت لنا وانت امير •

فقد علم انه اراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل
البشر فقد بين ذلك ان معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله
يبشرك بيحيى قال بشرته الملايكة بذلك **واما قوله** بيحيى فانه اسم اصله يفعل
من قول القايل حيي فلان فهو يحيى وذلك اذا عاش فيحيى تفعل من قولهم حيي
وقيل ان الله جل ثناوه سماه بذلك لانه يتاول اسمه احياه بالايمان **ذكر**
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله
يبشرك بيحيى يقول عبد احياه الله بالايمان **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى
قال انما سمي يحيى لان الله احياه بالايمان •

القول في تاويل
قوله مصدقا بكلمة من الله •

يعني بذلك جل ثناوه ان الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك مصدقا بكلمة من الله
يعني بعيسى بن مريم ونصب قوله مصدقا على القطع من يحيى لان مصدقا نعته
وهو نكرة ويحيى غير نكرة **وبنحو** ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر**
من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة
قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد قال قالت امراة زكريا لمريم اني اجد الذي
في بطني يتحرك للذي في بطنك قال فوضعت امراة زكريا يحيى ومريم عيسى قال
مصدقا بكلمة من الله قال يحيى مصدق بعيسى **حدثني** محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الرقاشي في قول الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا

ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدق بعيسى بن مريم وعلى سنته ومنهاجه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى بن مريم يقول على سنته ومنهاجه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مصدقا بكلمة من الله قال كان اول رجل صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي مصدقا بكلمة من الله مصدق بعيسى حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى اول من صدق بعيسى وشهد انه كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان اكبر من عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسى بن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان يحيى وعيسى ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن امه وهو اول من صدق بعيسى وكلمة عيسى ويحيى اكبر من عيسى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان الله يبشر بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال الكلمة التي صدق بها عيسى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لقيت ام يحيى ام عيسى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا يا مريم استشعرت اني حبلى فقالت مريم استشعرت ايضا اني حبلى قالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم وقد زعم بعض اهل العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان معنى قوله مصدقا بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب انشدني فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتاويل الكلمة واجتراء منه على تاويل القران برايه

القول في تاويل قوله وسيدا

يعني جل ثناؤه بقوله وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ونصب السيد عطفا على قوله مصدقا • وتاويل الكلام ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بهذا وسيدا والسيد الفيعل من قول القائل ساد يسود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسيدا اي والله لسيد في العباده والحلم والعلم والورع حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا قال السيد لا اعلمه الا قال في العلم والعبادة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال السيد الحليم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وسيدا قال الحليم حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله وسيدا قال السيد الكريم على الله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم الرقاشي ان السيد الكريم على الله حدثني المثنى قال حدثنا

عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحليم التقي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا يقول تقيا حليما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين في قوله وسيدا قال الحليم التقي • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد الشريف حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية ابن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وسيدا يقول حليما تقيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

القول في تاويل قوله وحصورا ونبيا من الصالحين

يعني بذلك ممتنعا من جماع النساء من قول القائل حصرت من كذا احصر اذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان في قراءته اذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو وحبسهم الناس ومنعهم اياهم التصرف • وكذلك قيل للذي لا يخرج مع ندمائه شيا حصورا • قال الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمني • لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروى بسآر ويقال ايضا للذي لا يخرج سره ويكتمه حصور لانه يمنع سره ان يظهر كما قال جرير

ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا • حصرا تسولتي ضنينا

واصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس وبمثل الذي قلنا قال اهل التاويل في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن خلف قال حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال حدثني ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم ياتي يوم القيمة له ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ عويدا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا حدثني يونس قال اخبرنا انس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس احد الا يلقى الله يوم القيمة ذا ذنب الا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة حدثنا احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قال ابن العاص اما عبد الله واما ابوه ما احد يلقى الله الا وهو ذو ذنب الا يحيى بن زكريا • قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ولم يكن ما معه الا مثل هدبة الثوب • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى عن سعيد بن المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده الى الارض فاخذ نواة فقال ما كان معه الا مثل هذه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا ياتي النساء حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد مثله • حدثني عبد الرحمن بن الاسود قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا ياتي النساء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي

بخيح عن مجاهد قال الحصور الذي لا يقرب النساء حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم الرقاشي الحصور الذي لا يقرب النساء حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي
لا يولد له وليس له ماء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي
لا ماء له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا
نحدث ان الحصور الذي لا يقرب النساء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان
قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي
لا ياتي النساء • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس
عن ابيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا ينزل الماء حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا ياتي النساء حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وحصورا قال الحصور الذي
لا يريد النساء حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن
الحسن وحصورا قال لا يقرب النساء واما قوله ونبيا من الصالحين
فانه يعني رسولا لربه الى قومه ينبئهم عنه بامره ونهيه وحلاله وحرامه
ويبلغهم عنه ما ارسله به اليهم ويعني بقوله من الصالحين من انبيائه الصالحين
وقد دللنا فيما مضى على معنى النبوة واما اصلها بشواهد ذلك والادلة
الدالة على الصحيح من القول فيه بما اغنى عن اعادته •

• القول في تاويل •
قوله قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر •

يعني ان زكريا قال اذ نادته الملائكة ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من
بلغ من السن ما بلغت لم يولد له وامراتي عاقر والعاقر من النساء التي لا تلد يقال
منه امراة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل •

• لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما عذري لدى كل محضر •

واما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر • وقد قال في موضع اخر
وقد بلغت من الكبر لان ما بلغك فقد بلغته وانما معناه قد كبرت • وهو قول
القائل قد بلغني الجهد بمعنى اني في جهد فان قال قائل وكيف قال
زكريا وهو نبي الله رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وقد
بشرته بما بشرته به عن امر الله اياها به اشك في صدقهم فذلك مما لا يجوز ان يوصف
به اهل الايمان فكيف الانبياء والمرسلون ام كان ذلك استنكارا لقدرة ربه فذلك
اعظم في البلية • قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قيله
ما قال من ذلك لما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي لما سمع النداء يعني زكريا لما سمع نداء الملائكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان
فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان
يسخر بك ولو كان من الله اوحاه اليك كما يوحي اليك في غيره من الامر فشك مكانه
وقال انى يكون لي غلام ذكر يقول ومن اين وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة
قال فاتاه الشيطان فاراد ان يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك
قال نعم نادتني ملائكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه اليك

كما اخفيت نداءك فقال رب اجعل لي اية فكان قوله ما قال من ذلك ومن اخفيه ربه
فيما راجع فيه بقوله انى يكون لي غلام للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان
حتى خيلت اليه ان النداء الذي سمعه كان نداء من غير الملائكة فقال رب انى
يكون لي غلام مستثبتا في امره ليتقرر عنده باية يريها الله في ذلك انه بشارة من
الله على السن ملائكته ولذلك قال رب اجعل لي اية • وقد يجوز ان يكون قيله ذلك
مسئلة منه ربه من اي وجه يكون الولد الذي بشر به امن زوجته فهي عاقر
ام من غيرها من النساء فيكون ذلك على غير الوجه الذي قاله عكرمة والسدي
ومن قال مثل قولهما

• القول في تاويل •
• قوله قال كذلك الله يفعل ما يشاء •

يعني جل ثناؤه بقوله كذلك الله اي هو ما وصف به نفسه انه هين عليه ان
يخلق ولدا من الكبير الذي قد يئس من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها
الولادة كما خلقك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيئا لانه الله الذي
لا يتعذر عليه خلق شيء اراده ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه لان قدرته القدرة
التي لا يشبهها قدرة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا

• القول في تاويل •
• قوله قال رب اجعل لي اية •

يعني بذلك جل ثناؤه خبرا عن زكريا قال زكريا يا رب ان كان هذا النداء الذي
نوديته والصوت الذي سمعته صوت ملائكتك وبشارة منك لي فاجعل لي اية
يقول علامة ان ذلك كذلك ليزول عني ما قد وسوس الي الشيطان فالقاه في قلبي
من ان ذلك صوت غير الملائكة وبشارة من عند غيرك كما حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب اجعل لي اية قال قال زكريا
فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي اية • وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الاية
وانها العلامة بما اغنى عن اعادته وقد اختلف اهل العربية في سبب
ترك العرب همزها ومن شانها همز كل ما جاءت بعد الف ساكنة • فقال بعضهم ترك
همزها لانها كانت اية فثقل عليهم التشديد فابدلوه الفا لانفتاح ما قبل التشديد
كما قالوا اما فلان فاخزاه الله • وقال اخرون منهم بل هي فاعلة منقوصة فسلوا
فقيل لهم فما بال العرب تصغرها اييه ولم يقولوا اوييه فقالوا قيل ذلك كما قيل في
فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم انهم يصغرون فاعلة على فعيلة اذا كان اسما في معنى
فلان وفلانة فاما في غير ذلك فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة • وقال
اخرون انه فعلة صيرت ياؤها الاولى الفا كما فعل بحاجة وقامة • فقيل لهم انما تفعل
العرب ذلك في اولاد الثلاثة • وقال من انكر ذلك من قبلهم لو كان كما قالوا لقيل
في نواه نائة وفي حياة حاية

• القول في تاويل •
قوله عز وجل قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا

فعاقبه الله فيما ذكر لنا بمسئلته الاية بعد مشافهة الملائكة اياه بالبشارة
فجعل ايته على تحقيق ما سمع من البشارة من الملائكة بيحيى انه من عند الله اية
من نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة التي سال ربه على ما يبين له حقيقة
البشارة انها من عند الله وتمحيصا له من هفوته وخطا قيله ومسئلته وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لي اية قال ايتك
الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا انما عوقب بذلك لان الملائكة شافهته مشافهة

بذلك فبشرته بيحيى فسأل الآية بعد كلام الملائكة اياه فاخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر
على الكلام الا ايماء واشارة فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ان الله يبشرك بيحيى قال شافهته الملائكة فقال رب اجعل لي آية
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا يقول الا ايماء وكانت عقوبة عوقب بها
اذ سأل الآية مع مشافهة الملائكة اياه بما بشرته به حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله رب اجعل لي آية قال
آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان
الملائكة شافهته مشافهة فبشرته بيحيى فسأل الآية بعد فاخذ بلسانه • حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا والله
اعلم انه عوقب لان الملائكة شافهته فبشرته بيحيى قالت ان الله يبشرك بيحيى فسأل
بعد كلام الملائكة اياه الآية فاخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا رمزا يقول
يومي ايماء حدثني ابو عبيدة الوصابي قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا
صفوان بن عمرو عن جبير بن نفير في قوله قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ربا لسانه في فيه حتى ملأه ثم اطلقه الله بعد
ثلاث وانما اخترت القراءة بالنصب في قوله الا تكلم الناس لان معنى
الكلام قال آيتك ان لا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة ايام فكانت ان هي التي
تصحب الاستقبال دون التي تصحب الاسماء فتنصبها • ولو كان المعنى فيه آيتك
انك لا تكلم الناس ثلاثة ايام اي انك على هذه الحال ثلاثة ايام كان وجه الكلام
الرفع لان ان كانت تكون حينئذ بمعنى التثقيل خففت ولكون لم يكن جايزا لما
وصفت من ان ذلك بالمعنى الاخر واما الرمز فان الاغلب من معانيه عند
العرب الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجبين والعينين احيانا
وذلك غير كثير فيهم • وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت
الرمز ومنه قول جوية بن عائذ

• كان تكلم الابطال رمزا • وهمهمة لهم مثل الهدير •

يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا وترمز ترمزا • ويقال ضربه ضربة فارتمز
منها اي اضطرب للموت • قال الشاعر •

• خررت منها لقفاي ارتمز •

وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في اخباره
عن زكريا من قوله آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واي معاني الرمز
عنى بذلك فقال بعضهم عنى بذلك آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا تحريكا
بالشفتين من غير ان ترمز بلسانك الكلام حدثنا ابو كريب قال
حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد في قوله الا رمزا قال تحريك
الشفتين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ثلاثة ايام الا رمزا قال ايماؤه بشفتيه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وقال آخرون بل عنى الله بذلك الايماء والاشارة ذكر من قال
ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك الا
رمزا قال الاشارة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا رمزا قال الرمز ان يشير بيده
او راسه ولا يتكلم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الا رمزا قال الرمز ان اخذ بلسانه فجعل يكلم الناس
بيده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الا رمزا قال والرمز

الاشارة

الاشارة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب اجعل لي آية
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الآية قال جعل آيته الا يكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا الا انه يذكر الله والرمز الاشارة يشير اليهم حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا رمزا الا ايماء • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الا رمزا يقول اشارة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير الا رمزا
الا اشارة حدثني محمد بن عمر بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن في قوله قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال امسك بلسانه
فجعل يومي بيده الى قومه ان سبحوه بكرة وعشيا

القول في تاويل
قوله عز وجل واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار

يعني بذلك جل ثناؤه قال الله لزكريا يا زكريا آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا بغير خرس ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع ذكره
ولا يحال بينك وبينه وبين تسبيحه وغير ذلك من ذكره وقد حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب قال لو
كان الله رخص لاحد في ترك الذكر رخص لزكريا حيث قال آيتك الا تكلم الناس
ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا ايضا واما قوله وسبح بالعشي فانه يعني به
عظم ربك بعبادته بالعشي والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب في غروبها
كما قال الشاعر

• فلا الظل من برد الضحى تستطيعه • ولا الفيء من برد العشي تذوق •

فالعشي انما يبتدي من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها واما الابكار
فانه مصدر من قول القائل ابكر فلان في حاجته فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج
فيها من بين طلوع الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار يقال فيه ابكر فلان وبكر
يبكر بكورا فمن الابكار قول عمر بن ابي ربيعة

• امن آل نعم انت غاد فمبكر •

ومن البكور قول جرير

• الا بكرت سلمى فجد بكورها • وشق العصا بعد اجتماع اميرها •

ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وابكر يبكر ابكارا • والباكور من الفاكهة
اولها ادراكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وسبح بالعشي والابكار قال الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس
حتى تغيب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل
قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك يعني بقوله
اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من كرامته • وقوله
وطهرك يعني طهر دينك من الذنب والادناس التي في اديان نساء بني آدم • واصطفاك
على نساء العالمين يعني اختارك على نساء العالمين في زمانك بطاعتك اياه
ففضلك عليهم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير نسائها

لعل قوله منها
والله سميع عليم اذ قالت
امراة عمران الى قوله
محررا زيادة من الناسخ
اذ لا معنى لها هنا محل
فالصواب يعني بذلك
جل ثناؤه اذ قالت الملائكة

مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد يعني بنسائها خير نساء أهل
الجنة • حدثني بذلك الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا محاضر بن المورع قال
حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني المنذر عن عبد الله الطرابي
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت
خويلد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك بمريم وامرأة فرعون وخديجة
وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين • قال قتادة وذكر لنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في
صغره وأرعاه على زوج في ذات يده • قال قتادة وذكر لنا أنه كان
يقول لو علمت أن مريم ركبت الإبل ما فضلت عليها أحدا • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال
كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الإبل
صالح نساء قريش أحناه على ولد وأرعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم
تركب مريم بعيرا قط • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
قوله وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت
البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء
العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد • حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال
حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن أبي
موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
إلا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو الأسود المصري قال حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن
محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان أن فاطمة ابنة حسين بن علي حدثته أن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأنا
عند عائشة فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة عن ذلك فقلت
لقد عجلت أخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألتها عائشة فقالت نعم ناجاني فقال إن جبريل كان يعارض القرآن
كل عام مرة وأنه عارض القرآن مرتين وأنه ليس من نبي إلا عمر نصف عمر الذي كان
قبله وأن عيسى أخي كان عمره عشرين ومائة سنة وهذه لي ستون وأحسبني ميتا في
عامي هذا وأنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رزئت ولا تكوني دون امرأة
صبرا قالت فبكيت ثم قال أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول فتوفي عامه
ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو الأسود قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو
ابن الحارث أن أبا زياد الحميري حدثه أنه سمع عمار بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين • وبمثل
الذي قلنا في معنى قوله وطهرك إنه وطهر دينك من الدنس والريب قال
مجاهد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله إن الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة إيمانا
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن

مجاهد

البنات من الجنة الى الحضور

مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واصطفاك
على نساء العالمين قال ذلك العالمين يومئذ وكانت الملائكة فيما ذكر ابن إسحق تقول ذلك
لمريم شفاها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق قال كانت مريم
حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كانت أمه وأبوه جعلاه
نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت مريم إذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا
قلتيهما فانطلقا إلى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان
بها إلى الكنيسة والملائكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين فإذا سمع ذلك زكريا قال إن لابنة عمران لشأنا •

القول في تأويل

قوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين

يعني جل ثناؤه بقوله خبرا عن قيل ملائكته لمريم يا مريم اقنتي لربك أخلصي الطاعة
لربك وحده • وقد دللنا على ذلك القنوت بشواهد فيما مضى قبل والاختلاف
بين أهل التأويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه هنالك • وسنذكر قول
بعضهم في هذا الموضع • فقال بعضهم معناه أطيلي الركود • ذكر
من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال أطيلي الركود يعني القنوت
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد أطيلي الركود في الصلاة يعني القنوت
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن ليث
عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم كعباها • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد
قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليلى عن مجاهد
اقنتي لربك قال أطيلي الركود • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول قومي لربك في
الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين • حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا أبو عاصم عن سفين عن ليث عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال كانت تصلي
حتى تورم قدماها • حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال حدثنا الأوزاعي
يا مريم اقنتي لربك ثم قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها • وقال آخرون
معناه أخلصي لربك • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال أخلصي لربك •
وقال آخرون معناه أطيعي لربك • ذكر من قال ذلك • حدثني الحسين
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك أطيعي ربك
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي اقنتي لربك
أطيعي لربك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن
لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة لله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي
ربك • قال أبو جعفر وقد بينا أيضا معنى الركوع والسجود بالأدلة الدالة
على صحته وأنهما بمعنى الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودة • فتأويل
الآية إذا يا مريم أخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته وعبادته مع من
خشع له من خلقه شكرا له على ما أكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الأدناس والتفضيل

على نساء عالم دهرك

القول في تأويل
قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك الأخبار التي أخبر بها عباده عن امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وسائر ما قص في الآيات من قوله إن الله اصطفى آدم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الأنباء من أنباء الغيب أي من أخبار الغيب ويعني بالغيب أنها من خفي أخبار أهل الكتابين ورهبانهم ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه أوحى ذلك إليه حجة على نبوته وتحقيقا لصدقه وقطعا منه به عذر منكري رسالته من كفار أهل الكتابين الذين يعلمون أن محمدا لم يصل إلى علم هذه الأنباء مع خفائها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند أهلها إلا بإعلام الله ذلك إياه إذ كان معلوما عندهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم أمي لا يكتب فيقرأ الكتب فيصل إلى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب أهل الكتب فيأخذ علمه من قبلهم وأما الغيب فمصدر من قول القائل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيبا وغيبة

وأما قوله نوحيه إليك فإن تأويله ننزله إليك

وأصل الإيحاء إلقاء الموحي إلى الموحى إليه وذلك قد يكون بكتاب وإشارة وإيماء وبإلهام وبرسالة كما قال جل ثناؤه وأوحى ربك إلى النحل بمعنى ألقى ذلك إليها فألهمها وكما قال وإذ أوحيت إلى الحواريين بمعنى ألقيت إليهم علم ذلك إلهاما • وكما قال الراجز •

• أوحى لها القرار فاستقرت •

بمعنى ألقى ذلك إليها أمرا • وكما قال جل ثناؤه فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا بمعنى فألقى ذلك إليهم أيضا • والأصل فيه ما وصفت من إلقاء ذلك إليهم • وقد يكون إلقاؤه ذلك إليهم إيماء ويكون بكتاب ومن ذلك قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم يلقون ذلك إليهم وسوسة • وقوله وأوحي إلي هذا القرآن ألقي إلي بمجيء جبريل عليه السلام به إلي من عند الله عز وجل • وأما الوحي فهو الواقع من الموحي إلى الموحى إليه • ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحيا لأنه واقع فيما كتب ثابت فيه كما قال كعب بن زهير

• أتى العجم والآفاق منه قصائد • بقين بقاء الوحي في الحجر الأصم •

يعني به الكتاب الثابت في الحجر • وقد يقال في الكتاب خاصة إذا كتبه الكاتب وحى بغير ألف • ومنه قول رؤبة •

• كأنه بعد رياح تدهمه • ومن همعات الدجون تسجمه •

• الحبر توراه وحي منمنمه •

القول في تأويل
قوله وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم

يعني جل ثناؤه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما نعلمكه من أخبارهم التي لم تشهدها ولكنك إنما تعلم ذلك فتدرك معرفته بتعريفناكه • ومعنى قوله لديهم عندهم • ومعنى قوله إذ يلقون حين يلقون أقلامهم • وأما أقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون من بني إسرائيل على كفالة مريم على ما قد بينا قبل في قوله وكفلها زكريا **وبنحو** الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يلقون أقلامهم زكريا وأصحابه استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم

وما

وما كنت لديهم إذ يختصمون كانت مريم ابنة إمامهم وسيدهم فتشاح عليها بنو إسرائيل فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا وكان زوج أختها فكفلها زكريا يقول ضمها إليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون أقلامهم قال تساهموا على مريم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وإن مريم لما وضعت في المسجد اقترع عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحي فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم فقرعهم زكريا **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين أخبره الله وإنما قيل أيهم يكفل مريم لأن إلقاء المستهمين أقلامهم على مريم إنما كان لينظروا أيهم أولى بكفالتها وأحق • ففي قوله عز وجل إذ يلقون أقلامهم دلالة على محذوف من الكلام وهو لينظروا أيهم يكفل وليتبينوا ذلك ويعلموه • فإن ظن ظان أن الواجب في أيهم النصب إذ كان ذلك معناه فقد ظن خطأ وذلك أن النظر والتبين والعلم مع أي يقتضي استفهاما واستخبارا وحظ أي في الاستخبار الابتداء وبطول عمل المسألة والاستخبار عنه وذلك أن معنى قول القائل لأنظرن أيهم قام لأستخبرن الناس أيهم قام وكذلك قولهم لأعلمن وقد دللنا فيما مضى قبل أن معنى يكفل يضم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع •

القول في تأويل
قوله وما كنت لديهم إذ يختصمون

يعني بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم إذ يختصمون فيها أيهم أحق بها وأولى بذلك من الله عز وجل وإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من أهل الكتابين يقول ليس تسأل أهل الفريقين منهم وأنت تنبئهم هذه الأنباء ولم تشهدهم ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الأمور ولست ممن قرأ الكتب فعلم نبأهم ولا جالس أهلها فسمع خبرهم **كما حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم إذ يختصمون أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما يأتيهم به مما أخفوا منه

القول في تأويل
قوله إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم

يعني بقوله جل ثناؤه إذ قالت الملائكة وما كنت لديهم إذ يختصمون وما كنت لديهم أيضا إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك والتبشير إخبار المرء بما يسره من خبر وقوله بكلمة منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده وهو من قول القائل ألقى فلان إلي كلمة سرني بها بمعنى أخبرني خبرا فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمته ألقاها إلى مريم يعني بشرى الله تعالى مريم بعيسى ألقاها إليها فتأويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم يا مريم إن الله يبشرك ببشرى من عندك هي ولد لك اسمه المسيح ابن مريم وقد قال قوم وهو قول قتادة إن الكلمة التي قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن **حدثنا** بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لأنه كان عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شيء

هذا نذر امر الله وقضاه يعني به عن قدر الله وقضائه حدث وكما قال جل ثناؤه وكان امر الله مفعولا يعني به ما امر الله به وهو المأمور الذي كان عن امر الله عز وجل وقال آخرون بل هي اسم لعيسى سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء وروي عن ابن عباس انه قال الكلمة هي عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة من الله واقرب الوجوه الى الصواب عندي القول الاول وهو ان الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي امرها ان يلقيها اليها ان الله خالق منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك قال الله عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم يقل اسمها فتؤنث والكلمة مؤنثة لان الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية والدابة والالقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى • فتأويل ذلك كما قلنا آنفا من ان معنى ذلك ان الله يبشرك ببشرى ثم بين عن البشرى انها ولد اسمه المسيح وقد زعم نحوي البصرة انه انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هي عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه ان تقول نفس يا حسرتا ثم قال بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها وكما يقال ذو الثدية لان يده كانت قصيرة قريبة من يديه فجعلها كان اسمها يديه ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير • وقال بعض نحويي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة في ان الهاء من ذكر الكلمة وخالفه في المعنى الذي من اجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم انه انما قيل اسمه وقد تقدمت الكلمة ولم يقل اسمها لان من شأن العرب ان تفعل ذلك فيما كان من النعوت والالقاب والاسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل الذرية والخليفة والدابة ولذلك جاز عنده ان يقال ذرية طيبة وذرية طيبا ولم يجز ان يقال طلحة اقبلت ومغيرة قامت وانكر بعضهم اعتلال من اعتل في ذلك بذي الثدية وقال لو انما ادخلت الهاء في ذي الثدية لانه اريد بذلك القطعة من الثدي كما يقال كنا في لحم ونريد به بوادية القطعة منه وهذا القول نحو قولنا الذي قلناه في ذلك واما قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم فانه جل ثناؤه انبأ عباده عن نسبة عيسى وانه ابن امه مريم ونفى بذلك عنه ما اضاف اليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى من اضافتهم بنوته الى الله عز وجل وما قرفت امه به المفترية عليها من اليهود كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين هكذا كان امره لا ما تقولون فيه واما المسيح فانه فعيل صرف من مفعول الى فعيل وانما هو ممسوح مسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم المسيح الصديق • وقال آخرون مسح بالبركة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن سفين عن منصور عن ابرهيم مثله حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال قال سعيد انما سمي المسيح لانه مسح بالبركة •

القول في تأويل قوله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين

يعني بقوله وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك وجيه يقال منه ما كان فلان وجيها ولقد وجه وجاهة وان له لوجها عند السلطان وجاها ووجاهة والجاه مقلوب قلبت واوه من اوله الى موضع العين منه فقيل جاه وانما هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مسموع من العرب اخاف ان يجوهني باكثر من هذا بمعنى ان يستقبلني في وجهي باعظم منه واما نصب الوجيه فعلى القطع من عيسى لان عيسى

معرفة

معرفة ووجيه نكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا ومما قلت من ان تأويل ذلك وجيها في الدنيا والآخرة عند الله قال فيما بلغنا ان محمد بن جعفر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وجيها قال وجيها في الدنيا والآخرة عند الله واما قوله ومن المقربين فانه يعني انه ممن يقربه الله يوم القيمة فيسكنه في جواره ويدنيه منه كما حدثنا به ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيمة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيمة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

اما قوله ويكلم الناس في المهد فان معناه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها عند الله ويكلم الناس في المهد فيكلم وان كان مرفوعا لانه في صورة يفعل بالسلامة من العوامل فيه فانه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر

بت اعشيها بعضب باتر • يقصد في اسوقها وجائر

واما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي في رضاعه واما قوله وكهلا فانه ومحتنكا فوق الغلومة ودون الشيخوخة يقال منه رجل كهل وامرأة كهلة كما قال الراجز

ولا اعود بعدها كريا • امارس الكهلة والصبيا

وانما عنى جل ثناؤه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة امه مما قرفها به المفترون عليها وحجة له على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه اليه وامره ونهيه وما ينزل عليه من كتابه وانما اخبر الله عز وجل عباده بذلك من امر المسيح وانه كذلك كان وان كان الغالب من امر الناس انهم يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من اهل الكفر بالله من النصارى الباطل وانه كان في معاينة اشيا مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الاحداث ويتغير بمرور الازمنة عليه والايام من صغر الى كبر ومن حال الى حال وانه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد من اهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واعلمهم انه كان كسائر بني آدم الا ما خصه الله به من الكرامة التي ابانه بها منهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا • قال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال كلمهم في المهد صبيا وكلمهم كبيرا وقال آخرون معنى ذلك وكهلا انه سيكلمهم اذا ظهر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد

يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال
وهو يومئذ كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس **واما قوله** ومن الصالحين فانه يعني من
عدادهم واوليائهم لان اهل الصلاح بعضهم من بعض

القول في تاويل

قوله قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

يعني بذلك جل ثناوه وقالت مريم اذ قالت لها الملائكة ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح رب انى يكون لي ولد من اي وجه يكون لي ولد من قبل زوج اتزوجه
وبعل انكحه او تبتدئ في خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير ان يمسني بشر فقال
الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير ان يمسك
بشر فيجعله اية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد
من يشاء من غير فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وان كانت ذات
بعل لانه لا يتعذر عليه خلق شيء اراد خلقه انما هو ان يامر اذا اراد شيئا ما اراد
فيقول له كن فيكون ما يشاء مما يشاء وكيف شاء **كما حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قالت رب انى يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء
من بشر او غير بشر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف يشاء فيكون ما اراد

القول في تاويل

قوله ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل

اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء
الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب
فالحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق **وقوله** انما يقول له كن
فيكون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون
عطفا به على قوله نوحيه اليك كانه قال ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ونعلمه
الكتاب وقالوا ما بعد نوحيه في صلته الى قوله فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه
عليه **والصواب** من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مختلفتان غير
مختلفتي المعاني فبايتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنيي
القراءتين في انه خبر عن الله بانه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر انه يعلمه وهذا
ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة
المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه
الكتاب وهو الخط الذي يخطه والحكمة وهي السنة التي نوحيها اليه في غير كتاب
والتوراة وهي التوراة التي انزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى والانجيل
انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله اخبر مريم قبل خلق عيسى انه موحيه اليه
وانما اخبرها بذلك فسماه لها لانها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب ان الله
باعث نبيا يوحي اليه كتابا اسمه الانجيل فاخبرها الله عز وجل ان ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم الذي سمعت بصفته الذي وعد انبياءه من قبل انه منزل عليه الكتاب الذي
سمي انجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به **وبنحو** ما قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا**
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويعلمه الكتاب بيده
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويعلمه
الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة • **حدثنا** المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل قال كان عيسى يقرا التوراة والانجيل **حدثنا**

القسم

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويعلمه الكتاب والحكمة
السنة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير قال اخبرها يعني اخبر الله مريم ما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
التي كانت فيهم من عهد موسى والانجيل كتابا اخر احدثه اليه لم يكن عندهم علمه الا ذكره
انه كائن من الانبياء بعده

القول في تاويل

قوله عز وجل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم

يعني بقوله جل ثناوه ورسولا الى بني اسرائيل فترك ذكر ونجعله دلالة الكلام
عليه كما قال الشاعر •

• ورايت زوجك في الوغى • متقلدا سيفا ورمحا •

وقوله اني جئتكم باية من ربكم يعني ونجعله رسولا الى بني اسرائيل بانه
نبيي وبشيري ونذيري وحجتي على صدقي على ذلك اي قد جئتكم باية من ربكم
يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري اني رسول من ربكم اليكم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير ورسولا الى بني اسرائيل اي قد جئتكم باية من ربكم اي يحقق بها نبوتي اني
رسول منه اليكم

القول في تاويل

قوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله

يعني بذلك جل ثناوه ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم ثم
بين عن الاية ما هي فقال اني اخلق لكم • فتاويل الكلام ورسولا الى بني
اسرائيل باني قد جئتكم باية من ربكم بان اخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطير
جمع طاير • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض اهل الحجاز كهيئة
الطاير فانفخ فيه فيكون طايرا على التوحيد • وقراه اخرون كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا على الجماع فيهما لان ذلك كان من صفة عيسى انه يفعل ذلك
باذن الله وانه موافق لخط المصحف فاتباع خط المصحف مع صحة المعنى واستفاضة
القراءة به اعجب الي من خلاف المصحف وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير **كما**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق ان عيسى صلوات الله
عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فاخذ طينا ثم قال اجعل لكم من هذا الطين
طايرا قالوا وتستطيع ذلك قال نعم باذن ربي ثم هياه حتى اذا جعله في هيئة الطاير
نفخ فيه ثم قال كن طايرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج الغلمان بذلك من
امره فذكروه لمعلمهم فافشوه في الناس وترعرع فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت امه
عليه حملته على حمير لها ثم خرجت به هاربة • وذكر انه لما اراد ان يخلق الطير من الطين
سالهم اي الطير اشد خلقا فقيل له الخفاش **كما حدثنا** القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير قال اي الطير اشد خلقا قالوا الخفاش انما هو لحم ففعل • فان قال
قايل وكيف قيل فانفخ فيه وقد قيل اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير •
قيل لان معنى الكلام فانفخ في الطير ولو كان ذلك انفخ فيها كان صحيحا جايزا
كما قال في المايدة فانفخ فيها يريد فانفخ في الهيئة وقد ذكر ان ذلك في احدى
القراءتين فانفخها بغير في وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بتها
وبت فيها • قال الشاعر •

• ما شق جيب ولا قامتك نايحة • ولا بكتك جياد عند اسلاب •

وكما قال اخر •

بمعوي ولا قامت عليك •

احيي من عند الله اسمعها حلو المصارة حتى ينفخ الصور

القول في تأويل
قوله وأبرئ الأكمه والأبرص

يعني بقوله وأبرئ وأشفي يقال منه أبرأ الله المريض إذا شفاه منه فهو يبرئه إبراء وبراء المريض فهو يبرأ برأ وقد يقال برئ المريض فهو يبرأ لغتان معروفتان **واختلف** أهل التأويل في معنى الأكمه فقال بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار

ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأبرئ الأكمه قال الأكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وقال آخرون** هو الأعمى الذي ولدته أمه كذلك **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الأكمه الذي ولدته أمه وهو أعمى مضموم العينين **حدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر عن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الأكمه الذي يولد وهو أعمى **حدثني** قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأبرئ الأكمه والأبرص قال كنا نحدث أن الأكمه الذي ولدته وهو أعمى مضموم العينين

وقال آخرون بل هو الأعمى **ذكر** من قال ذلك **حدثني** موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وأبرئ الأكمه وهو الأعمى **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأبرئ الأكمه قال الأكمه الأعمى **حدثنا** محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وأبرئ الأكمه قال الأعمى

وقال آخرون هو الأعمش **ذكر** من قال ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأبرئ الأكمه قال الأعمش **والمعروف** عند العرب من معنى الأكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهي تكمه كمها وكمهتها أنا إذا أعميتها كما قال سويد بن أبي كاهل

كمهت عيناه حتى ابيضتا ◦ فهو يلحى نفسه لما نزع

ومنه قول رؤبة

هرجت فارتد ارتداد الأكمه

وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أنه يقول ذلك لبني إسرائيل احتجاجا منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته وذلك أن الأكمه والأبرص لا علاج لهما فيقدر على إبرائه ذو طب بعلاج فكان ذلك من أدلته على صدق قيله أنه لله رسول لأنه من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالة على نبوته فأما ما قال عكرمة من أن الكمه العمش وما قاله مجاهد من أنه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لأن الله تعالى لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بني إسرائيل في نبوته أنه يبرئ الأعمش أو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بأن يقولوا وما في ذلك من الحجة وفينا خلق ممن يعالج ذلك وليسوا لله أنبياء ولا رسلا ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من أن الأكمه هو الأعمى الذي لا يبصر شيئا لا ليلا ولا نهارا وهو نحو ما قال قتادة من أنه المولود كذلك لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر إلا من أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى وكذلك علاج الأبرص

القول في تأويل

قوله

محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد

قوله جل ذكره وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

وكان إحياء عيسى الموتى بدعاء الله يدعو لهم فيستجيب له **كما حدثني** عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر أن اطلعي به إلى الشام ففعلت الذي أمرت به فلم يزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله إليه قال وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك أتاه عيسى يمشي إليه وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله **وأما قوله** وأنبئكم بما تأكلون فإنه يعني وأخبركم بما تأكلون مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكلكموه وما تدخرون يعني بذلك وما ترفعونه فتخبئونه ولا تأكلونه يعلمهم أن من حجته أيضا على نبوته مع المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره أن الله أرسله إليهم من خلق الطير من الطين وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله التي لا يطيقها أحد من البشر إلا من أعطاه الله ذلك علما له على صدقه وآية له على حقيقة قوله من أنبيائه ورسله ومن أحب من خلقه إنباءه عن الغيب الذي لا سبيل لأحد من البشر الذين سبيلهم سبيله عليه **فإن قال** قائل وما كان في قوله لهم وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم من الحجة له على صدقه وقد رأينا المتنجم والمتكهن يخبر بذلك كثيرا فيصيب **قيل** إن المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك أنهما ينبئان به عن استخراج له ببعض الأسباب المؤدية إلى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورسله وإنما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفته باحتيال ولكن ابتداء بإعلام الله له إياه من غير أصل تقدم ذلك احتذاه أو بنى عليه أو فزع إليه كما يفزع المتنجم إلى حسابه والمتكهن إلى رئيه فذلك هو الفصل بين علم الأنبياء بالغيوب وإخبارهم عنها وبين علم سائر المتكذبة على الله أو المدعية علم ذلك

كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشرا أو نحو ذلك أدخلته أمه الكتاب فيما يزعمون فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يذهب يعلمه شيئا مما يعلمه الغلمان إلا بدره إلى علمه قبل أن يعلمه إياه فيقول ألا تعجبون لابن هذه الأرملة ما أذهب أعلمه شيئا إلا وجدته أعلم به مني **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي كان فيها فيحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى ابن مريم إذ كان في الكتاب يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى ابن مريم يقول للغلام في الكتاب يا فلان إن أهلك قد خبئوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الأنبياء وحججها إنما تأتي بما أتت به من الحجج بما قد يتوصل إليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي يأتي به غيرها بل من الوجه الذي يعلم الخلق أنه لا يتوصل إليه من ذلك الوجه بحيلة إلا من قبل الله **وبنحو** ما قلنا في تأويل قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وأنبئكم

بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما أكلتم البارحة وما خبأتم منه عيسى ابن مريم يقوله

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح يعني قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشيء يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه إياه حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما أكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان يعني عيسى ابن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع آباؤهم وبما يرفعون لهم وبما يأكلون ويقول للغلام انطلق فقد رفع لك أهلك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فذلك قول الله عز وجل وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هم ههنا فقال ما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير فذلك قوله على لسان داود وعيسى ابن مريم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال ما تخبؤون مخافة الذي يمسك أن يخلفه وقال آخرون إنما عنى بقوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ما تأكلون من المائدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فكان القوم لما سألوا المائدة وكانت خوانا ينزل عليه أينما كانوا ثمرا من ثمار الجنة فأمر القوم أن لا يخونوا فيه ولا يخبئوا ولا يدخروا لغد بلاء ابتلاهم الله به فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئا أنبأهم به عيسى ابن مريم فقال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال أنبئكم بما تأكلون من المائدة وما تدخرون منها قال وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا وخانوا فذلك قوله ومن يكفر منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر وأصل يدخرون من الفعل يفتعلون من قول القائل ذخرت الشيء بالذال فأنا أذخره ثم قيل يدخرون كما قيل يدكر من ذكرت الشيء يراد به يذتكر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل إظهارهما على اللسان فأدغمت إحداهما في الأخرى وصيرتا دالا مشددة صيرورة عدلا بين الذال والتاء ومن العرب من يغلب الذال على التاء فيدغم التاء في الذال فيقول وما تذخرون وهو مذخر لك ومذكر واللغة التي بها القراءة الأولى وذلك إدغام الذال في التاء وإبدالهما دالا مشددة لا تجوز القراءة بغيرها لتظاهر النقل من القراء بها وهي اللغة الجودى كما قال زهير

إن الكريم الذي يعطيك نائله ۝ عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

يروى بالطاء يريد فيفتعل من الظلم ويروى بالظاء أيضا

القول في تأويل قوله إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين

يعني بذلك جل ثناؤه إن في خلقي من الطين الطير بإذن الله وفي إبرائي الأكمه والأبرص وإحيائي الموتى وإنبائي إياكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ابتداء من غير حساب وتنجيم ولا كهانة ولا عرافة لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به

أي

محق في قولي لكم إني رسول من ربي إليكم وتعلمون به أني فيما أدعوكم إليه من أمر الله ونهيه صادق إن كنتم مؤمنين لحجج الله إن كنتم مصدقين بحجج الله وآياته مقرين بتوحيده وبنبيه موسى والتوراة التي جاءكم بها

القول في تأويل قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم

يعني بذلك جل ثناؤه وبأني قد جئتكم بآية من ربكم وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ولذلك نصب مصدقا على الحال من جئتكم والذي يدل على أنه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجيها قوله لما بين يدي من التوراة ولو كان عطفا على قوله وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التوراة وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم وإنما قيل ومصدقا لما بين يدي من التوراة لأن عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة مقرا بها وأنها من عند الله وكذلك الأنبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله وإن اختلف بعض شرائع أحكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك مع أن عيسى كان فيما بلغنا عاملا بالتوراة لم يخالف شيئا من أحكامها إلا ما خفف الله عن أهلها في الإنجيل مما كان مشددا عليهم فيها كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس فقال لبني إسرائيل إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وأضع عنكم من الآصار حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب وأشياء من الطير والحيتان حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى قال وكان حرم الله فيما جاء به موسى من التوراة لحوم الإبل والثروب فأحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم وأحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي أشياء من السمك وفي أشياء من الطير مما لا صيصة له وفي أشياء حرمها عليهم وشدد عليهم فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل فكان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى صلوات الله عليهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الإبل والشحوم لما بعث عيسى أحلها لهم وبعث إلى اليهود فاختلفوا وتفرقوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدي من التوراة أي لما سبقني منها ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم أي أخبركم أنه كان حراما عليكم فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم أشياء فجاءهم عيسى ليحل الذي حرم عليهم يبتغي بذلك شكرهم

القول في تأويل قوله وجئتكم بآية من ربكم

يعني بذلك جل ثناؤه وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم قال ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها وما أعطاه ربه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها ويعني بقوله

من ربكم من عند ربكم

القول في تاويل

قوله فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يعني بذلك وجيتكم باية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقي فيما اقول فاتقوا الله يا معشر
بني اسرايل فيما امركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي انزل علي موسي فاوفوا بعهده الذي
عاهدتموه فيه واطيعوني فيما دعوتكم اليه من تصديقي فيما ارسلني به اليكم ربي وربكم
فاعبدوه فانه بذلك ارسلني اليكم وباحلال ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو
الطريق القويم والهدي المتين الذي لا اعوجاج فيه **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاتقوا الله واطيعون ان الله
ربي وربكم تبريا من الذي يقولون فيه النصاري واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم اي هذا الذي حملتكم عليه وجيتكم به **واختلفت** القراة
في قراة ذلك قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه فقراته عامة قراة الامصار ان الله
ربي وربكم فاعبدوه بكسر الف ان علي ابتدا الخبر • وقرا بعضهم ان الله ربي وربكم بفتح
الف ان بتاويل وجيتكم باية من ربكم ان الله ربي وربكم علي رد ان علي الاية والابدال
منها **والصواب** من القراة عندنا ما عليه قراة الامصار وذلك كسر الف ان
علي الابتدا لاجماع الحجة من القرا علي صحة ذلك وما اجمعت عليه فحجة وما انفرد به
المنفرد عنها فراي ولا يعترض بالراي علي الحجة • وهذه الاية وان كان ظاهرها خبر
بقية الحجة التي حمد الله لرسوله محمد صلي الله عليه وسلم علي الوفد الذين حاجوه
من اهل نجران باخبار الله عز وجل ان عيسي كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الي غير الذي
وصف به نفسه من انه لله عبد كسائر عبيده من اهل الارض الا ما كان الله جل ثناوه
خصه به من النبوة والحجج التي اتاه دليلا علي صدقه كما اتي سائر المرسلين غيره من
الاعلام والادلة علي صدقهم وحجة علي نبوته

القول في تاويل

**قوله فلما احس عيسي منهم الكفر قال من انصاري الي الله قال
الحواريون نحن انصار الله امنا بالله
واشهد بانا مسلمون**

يعني بقوله جل ثناوه فلما احس عيسي منهم الكفر فلما وجد عيسي منهم الكفر والاحساس
هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من احد فاما الحس بغير الف فهو الافنا
والقتل ومنه قوله اذ تحسونهم باذنه والحس ايضا العطف والرقة • ومنه
قول الكميت

هل من بكي الدار راج ان تحس له • او يبكي الدار ماء العبرة الخضل •

يعني بقوله ان تحس له ان ترق له **فتاويل** الكلام فلما وجد عيسي من بني اسرايل
الذين ارسله الله اليهم جحودا لنبوته وتكذيبا لقوله وصدا عما دعاهم اليه من
امر الله قال من انصاري الي الله يعني بذلك قال عيسي من اعواني علي المكذبين
بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه الي الله عز وجل ويعني بقوله الي
الله مع الله وانما حسن ان يقال الي الله بمعني مع الله لان من شان العرب اذا ضموا الشي
الي غيره ثم ارادوا الخبر عنهما بضم احدهما مع الاخر اذا ضم اليه جعلوا مكان مع الي احيانا
واحيانا تخبر عنهما بمع فتقول الذود الي الذود ابل بمعني اذا ضممت الذود الي الذود صارت
ابلا فاما اذا كان الشي مع الشي لم تقولوه بالي ولم يجعلوا مع الي غير جايز ان يقال
قدم فلان واليه مال بمعني ومعه مال **وبمثل** ما قلنا في تاويل قوله من
انصاري الي الله قال جماعة من اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من انصاري
الي الله يقول مع الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

مكان مع

من انصاري

من انصاري الي الله يقول مع الله **واما سبب** استنصار عيسي من استنصر من
الحواريين فان بين اهل العلم اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك **ما حدثني**
به موسي بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما بعث الله عيسي فامره
بالدعوة نفته بنو اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحون في الارض فنزل في قرية
علي رجل فضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل
يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها
ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسلي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت
فان لنا ملكا يجعل علي كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم
يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد ان يصنع له فيه وليس لذلك
عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفي ذلك قالت مريم
لعيسي في ذلك قال عيسي يا امه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه
قد احسن الينا واكرمنا قال عيسي فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء
ثم اعلميني قال فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في
الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط واياه طعاما فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر سال
من اين هذا الخمر قال له هي من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمري اوتي بها من
تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من ارض اخري فلما خلط علي الملك اشتد
عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل
الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب
الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتي جعل الماء خمرا ليستجاب له حتي يحيي ابني فدعا
عيسي فكلمه فساله ان يدعو الله فيحيي ابنه فقال عيسي لا تفعل فانه ان عاش كان شرا
فقال الملك لا ابالي اليس اراه فلا ابالي ما كان فقال عيسي فان احييته تتركوني انا
وامي نذهب اينما شينا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل المملكة
قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتي اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه
فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسي وامه وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي
رغيفان ومع عيسي رغيف فقال له عيسي شاركني فقال اليهودي نعم فلما راي
انه ليس مع عيسي الا رغيف ندم فلما ناما جعل اليهودي يريد ان ياكل الرغيف فلما
اكل لقمة قال له عيسي ما تصنع فيقول لا شي فيطرحها حتي فرغ من الرغيف كله فلما
اصبحا قال له عيسي اين الرغيف الاخر فقال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسي
فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادي عيسي يا صاحب الغنم اجزرنا شاة من غنمك قال نعم
ارسل صاحبك ياخذها فارسل عيسي اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال
لليهودي كل ولا تكسر عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسي العظام في الجلد ثم ضربها
بعصاه وقال قومي باذن الله فقامت الشاة تثغو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك
فقال له الراعي من انت قال عيسي بن مريم قال انت الساحر وفر منه قال
عيسي لليهودي بالذي احيا هذه الشاة بعد ما اكلناها كم كان معك رغيف
فحلف ما كان معه الا رغيف واحد فمروا بصاحب بقر فنادي عيسي يا صاحب البقر
اجزرنا من بقرك هذا عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه قال انطلق يا يهودي فجي
به فانطلق فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسي كل ولا تكسر
عظما فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله
فقام وله خوار قال خذ عجلك قال ومن انت قال انا عيسي قال انت السحار ثم
فر منه قال اليهودي يا عيسي احييته بعد ما اكلناه فقال عيسي فبالذي احيا

الشاة بعد اكلها والعجل بعدما اكلناه كم كان معك رغيفا فحلف بالله ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودي اعلاها وعيسى في اسفلها واخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال انا الان احيي الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديد المرض فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى ملك تلك القرية فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيا الاطبا قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يفي دواه شيئا الا امر به فصلب قال ادخلوني عليه فاني سابريه فادخل عليه فاخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول له قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال ارايتم ان احييت لكم صاحبكم اتتركون لي صاحبي قالوا نعم فاحيا الله لعيسى الملك فقام وانزل اليهودي فقال اليهودي يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا **قال** عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لليهودي انشدك بالذي احيا الشاة والعجل بعدما اكلناهما واحيا هذا بعدما مات وانزلك من الجذع بعدما رفعت عليه لتصلب كم كان معك رغيفا قال فحلف بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد قال لا باس فانطلقا حتى مرا على كنز قد حفرته السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال اربعة نفر فلما راوه اجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا دواب وطعاما وشرابا وقال احدهما لصاحبه هل لك ان نجعل لصاحبينا في طعامهم سما فاذا اكلا ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الاخر نعم ففعلا وقال الاخران اذا ما اتيانا بالطعام فليقم كل واحد الى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ثم قعدا على الطعام فاكلا منه فماتا واعلم ذلك عيسى فقال له اخرجه حتى نقتسمه فاخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تظلمني فانما هو انا وانت فما هذه الثلاثة قال له عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثالث لصاحب الرغيف فقال اليهودي فان اخبرتك بصاحب الرغيف تعطيني هذا المال فقال عيسى نعم قال انا هو فقال له عيسى خذ حظي وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والاخرة فلما حمله مشى به شيئا يسيرا فخسف به وانطلق عيسى بن مريم فمر بالحواريين يصطادون السمك فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى ابن مريم فامنوا به وانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون **حدثنا** محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله الاية استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم

وقال اخرون كان سبب استنصار عيسى من استنصر ان من استنصر الحواريين كانوا ارادوا قتله **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما احس عيسى منهم الكفر قال كفروا وارادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والانصار جمع نصير كما الاشراف جمع شريف والاشهاد جمع شهيد **فاما الحواريون** فان اهل التاويل

اختلفوا

اختلفوا في السبب الذي سموا من اجله سموا حواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا مروان ابو يحيى قال حدثنا قيس بن الربيع عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال انما سموا الحواريين ببياض ثيابهم **وقال اخرون** سموا بذلك لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة قال الحواريون الغسالون الذين يحورون الثياب يغسلونها **وقال اخرون** هم خاصة الانبياء وصفوتهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا علية عن روح ابن القسم ان قتادة ذكر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحواريين فقيل له من الحواريون قال الذين تصلح لهم الخلافة **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله اذ قال الحواريون قال اصفياء الانبياء **واشبه** الاقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين قول من قال سموا بذلك لبياض ثيابهم ولانهم كانوا غسالين وذلك ان الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي الحواري من الطعام حواري لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة العينين احور وللمراة حوراء وقد يجوز ان يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب وانهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره اياهم لنفسه اصحابا وانصارا فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من اصحابه وانصاره حواريه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير يعني خاصته وقد تسمي العرب النساء التي مساكنهن القرى والامصار حواريات وانما سميت بذلك لغلبة البياض عليهن ومنه قول ابي جلدة اليشكري

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح

ويعني بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم امنا بالله صدقنا بالله واشهد انت يا عيسى بانا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل ان الاسلام دينه الذي ابتعث به عيسى والانبياء قبله لا النصرانية ولا اليهودية وتبرئة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها كما برا ابرهيم من سائر الاديان غير الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران **كما حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير فلما احس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وهذا قولهم الذي اصابوا به الفضل من ربهم واشهد بانا مسلمون لا كما يقول الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصارى نجران

القول في تاويل

قوله ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين انهم قالوا ربنا امنا اي صدقنا بما انزلت يعني بما انزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا اتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به واعوانه على الحق الذي ارسلته به الى عبادك **وقوله** فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت اسماءنا مع اسماء الذين شهدوا بالحق واقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا امرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك واجعلنا مثلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف امرك ونهيك يعرف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيل الذين رضي اقوالهم وافعالهم ليحتذوا طريقهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا الى مثل الذي وصلوا اليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على انبياء الله انهم كانوا على غيرها ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله

ينظر بعد الى قوله الحلل بحواري من جهة الاعراب

صلى الله عليه وسلم من اهل نجران • فان قيل لم رضي الله عنه من اتباع عيسى كانوا خلاف
قبلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
اي هكذا كان قولهم وايمانهم •

• القول في تاويل •
• قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين •

يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بني اسرائيل وهم الذين ذكر الله ان عيسى
احس منهم الكفر وكان مكرهم الذي وصفهم الله به مواطاة بعضهم بعضا على الفتك
بعيسى وقتله وذلك ان عيسى صلوات الله عليه بعدما اخرجه قومه اياه وامه من بين
اظهرهم عاد اليهم فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان عيسى سار بهم يعني بالحواريين الذين كانوا
يصطادون السمك فامنوا به واتبعوه اذ دعاهم حتى اتى بني اسرائيل فصاح فيهم
فذلك قوله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة الاية واما مكر الله
بهم فانه فيما ذكر السدي القاؤه شبه عيسى على بعض اتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى
وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عيسى قبل ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة
عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل
وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فذلك قوله ومكروا ومكر الله
فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السماء
فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة
عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك
قول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل ان يكون معنى مكر الله بهم
استدراجه اياهم ليبلغ الكتاب اجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزئ بهم

القول في تاويل
قوله عز وجل إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا

يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله
وتكذيبهم عيسى فيما اتاهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناؤه اني متوفيك
فاذ صلة من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال لعيسى اني متوفيك ورافعك
الي فتوفاه ورفعه اليه ثم اختلف اهل التاويل في معنى الوفاة التي
ذكرها الله في هذه الاية • فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم
اني منيمك ورافعك في نومك ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله اني متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه • قال
الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل
يوم القيمة وقال اخرون معنى ذلك اني قابضك من الارض فرافعك الي
قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان ما لي عليه بمعنى قبضته
واستوفيته قالوا فمعنى قوله اني متوفيك ورافعك اي قابضك من الارض
حيا الى جواري واخذك الى ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين واهل
الكفر بك ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال حدثنا
ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله اني متوفيك قال
متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله اني متوفيك قال متوفيك

من

من الارض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اني
متوفيك ومطهرك من الذين كفروا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح ان كعب الاحبار قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى بن مريم انما
بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده فلما راى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه
شكا ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي وليس من رفعته
عندي ميتا واني سابعثك على الاعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك اربعا وعشرين
سنة ثم اميتك ميتة الحي قال كعب وذلك يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير يا عيسى اني متوفيك اي
قابضك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اني متوفيك ورافعك الي قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد
قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرا قول الله عز وجل ويكلم الناس
في المهد وكهلا قال رفعه الله اليه قبل ان يكون كهلا قال وينزل كهلا حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي الاية كلها قال رفعه الله اليه فهو عنده في السماء
وقال اخرون معنى ذلك اني متوفيك وفاة موت ذكر من قال
ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن
علي عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني مميتك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه قال توفى الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال والنصارى يزعمون انه توفاه سبع ساعات من النهار
ثم احياه الله وقال اخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى اني رافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا وقالوا ان هذا
من المقدم الذي معناه التاخير والمؤخر الذي معناه التقديم قال ابو جعفر
واولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك
الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال
ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواة في مبلغها ثم يموت ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم
الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليهبطن الله عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد من ياخذه وليسلكن الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنين
بهما جميعا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار
عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه
لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه
رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين
ممصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى
يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع
في الارض الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الغلمان
بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون
عليه ويدفنونه قال ابو جعفر ومعلوم انه لو كان قد اماته الله عز وجل لم يكن بالذي
يميته ميتة اخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما اخبر عباده انه يخلقهم ثم يميتهم
ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه والله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم

من ذلكم من شيء فتاويل الاية اذ قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه
مخرج خبر فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عيسى من وفد نجران بان عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وانهم واليهود الذين اقروا
بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم وزعمهم كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم اخبرهم يعني الوفد من
نجران ورد عليهم فيما اخبروا هم واليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فانه يعني منطقك
مخلصك ممن كفر بك وجحد ما جئتهم به من الحق من اليهود وسائر الملل غيرها
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا حدثني
محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين
كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه

القول في تاويل

قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة

يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام
وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك وخالفوا سبيلهم من جميع اهل الملل فكذبوا بما
جئت به وصدوا عن الاقرار به فمصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة هم اهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته
وملته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيمة حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم ذكر نحوه • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيمة ثم ذكر نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيمة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة اما الذين
اتبعوك فيقال هم المؤمنون ويقال بل هم الروم حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال
المسلمون من فوقهم وجعل اعلا ممن ترك الاسلام الى يوم القيمة وقال
اخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود ذكر من قال
ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ومطهرك من الذين كفروا من بني اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين
امنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيمة
قال فليس بلد فيه احد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب
هم في البلدان كلها مستذلون

القول في تاويل

قوله عز وجل ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون

يعني بذلك جل ثناؤه ثم الي ثم الى الله ايها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم
يوم القيمة فاحكم بينكم يقول فاقضي حينئذ بين جميعكم في امر عيسى بالحق فيما
كنتم فيه تختلفون من امره وهذا من الكلام الذي صرف من الخبر عن الغايب الى

المخاطبة

المخاطبة وذلك ان قوله ثم الي مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به
وتاويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجع
الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن
رد الكلام الى الخطاب لسبوق القول على ما ذكرنا من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية
كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

القول في تاويل

قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين

يعني بقوله جل ثناؤه فاما الذين كفروا فاما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا
ملتك وكذبوا بما جئتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل واضافوك الى غير الذي
ينبغي ان يضيفوك اليه من اليهود والنصارى وسائر اصناف الاديان فاني اعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا فبالقتل والسبي والذلة والمسكنة واما في الاخرة فبنار
جهنم خالدين فيها ابدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا
عن اليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام • واما قوله
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره واما الذين امنوا بك
يا عيسى يقول صدقوك فاقروا بنبوتك وبما جئتهم به من الحق من عندي ودانوا
بالاسلام الذي بعثتك به وعملوا بما فرضت من فرايضي على لسانك وشرعت من
شرايعي وسننت من سنني كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات يقول ادوا
فرايضي فيوفيهم اجورهم يقول فيعطيهم جزاء اعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون منه
شيا ولا ينقصونه • واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب
من ظلم غيره حقا له او وضع شيا في غير موضعه فنفى جل ثناؤه عن نفسه ذلك ان
يظلم عباده فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسن ممن امن به او يجازي المحسن ممن
امن به واتبع امره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به وكذب
رسله وخالف امره ونهيه فقال اني لا احب الظالمين فكيف اظلم خلقي فهذا
القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر فانه وعيد منه للكافرين به وبرسله
ووعد منه للمؤمنين به وبرسله لانه اعلم الفريقين جميعا انه لا يبخس هذا المؤمن
حقه ولا يظلم كرامته فيضعها فيمن كفر به وخالف امره ونهيه فيكون لها في وضعها
في غير اهلها ظالما

القول في تاويل

قوله عز وجل ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذه الانباء التي انباه بها نبيه عن عيسى وامه
مريم وامها حنة وزكريا وابنه يحيى وما قص من امر الحواريين واليهود من
بني اسرائيل نتلوها عليك يا محمد نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل بوحيناها
اليك من الايات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران ويهود
بني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عندي • والذكر
يعني والقران الحكيم يعني ذا الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل وبينك وبين
ناسبي المسيح الى غير نسبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم
القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا
فيه عن امره فلا تقبلن خبرا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا

ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم قال القران • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله
والذكر يقول القران الحكيم الذي قد كمل في حكمته •

القول في تاويل
قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل فاخبر به يا محمد الوفد من نصارى
نجران عندي كشبه ادم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا
ذكر ولا انثى يقول فليس خلقي عيسى من امه من غير فحل باعجب من خلقي ادم من غير
ذكر ولا انثى فكان كما تقول وامري اذ امرته ان يكون فكان فكذلك خلقي عيسى
امرته ان يكون فكان **وذكر** اهل التاويل ان الله عز وجل انزل هذه الاية
احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه
في عيسى **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن عامر قال كان اهل نجران اعظم قوم من النصارى في عيسى قولا
فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية في سورة
ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك ان رهطا من اهل نجران
قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا لمحمد ما شانك
تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال محمد صلى الله عليه وسلم
اجل انه عبد الله قالوا فهل رايت مثل عيسى او انبيت به ثم خرجوا من عنده فجاءه
جبريل بامر ربنا السميع العليم فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم الى اخر الاية **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
ذكر لنا ان سيدي اهل نجران واسقفهم السيد والعاقب لقيا نبي الله صلى الله
عليه وسلم فسالاه عن عيسى فقالا كل ادمي له اب فما شان عيسى لا اب له فانزل الله
عز وجل فيه هذه الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب لما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمع به اهل نجران اتاه منهم اربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد
وماسرجس ومار بحر فسالوه ما تقول في عيسى قال هو عبد الله وروحه وكلمته
قالوا هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فارانا قدرته
وامره فهل رايت قط انسانا خلق من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **حدثنا**
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الاية ٥ قـــال
نزلت في العاقب والسيد من اهل نجران وهما نصرانيان ٥ قال ابن جريج بلغنا
ان نصارى اهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب
وهما يومئذ سيدا اهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكم
قالا عيسى بن مريم تزعم انه عبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله
وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي الموتى ويبرئ
الاكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه الاية لكنه الله فسكت حتى اتاه
جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الاية فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يا جبريل انهم سالوني ان اخبرهم بمثل عيسى قال جبريل مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين • فان
قالوا اخلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا ذكر
فلما اصبحوا عادوا فقرا عليهم الايات **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان مثل عيسى عند الله فاسمع كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير
ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما
ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا **حدثني** يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب قال اتى نجرانيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت ان احدا
ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك قال فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اكان لادم اب او ام كما خلقت هذا في بطن هذه
فان قال قايل وكيف قال كمثل ادم خلقه وادم معرفة والمعارف لا توصل
فيقال خلقه من تراب غير صلة لادم وانما هو بيان عن امره على وجه التفسير
عن المثل الذي ضربه وكيف كان واما قوله ثم قال له كن فانما قال فيكون
وقد ابتدا الخبر عن خلق ادم وذلك خبر عن امر قد تقضى وقد اخرج الخبر عنه مخرج الخبر
عما قد مضى فقال جل ثناؤه خلقه من تراب ثم قال له كن لانه بمعنى الاعلام
من الله نبيه ان تكوينه الاشيا بقوله كن ثم قال فيكون خبرا مبتدا وقد تناهى
الخبر عن امر ادم عند قوله كن • فتاويل الكلام اذا ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فهو كاين فلما
كان في قوله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على ان الكلام مراد به اعلام
نبي الله صلى الله عليه وسلم وساير خلقه انه كاين ما كونه ابتدا من غير اصل ولا اول
له ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل
على الماضي على ذلك المعنى • وقد قال بعض اهل العربية فيكون رفع على الابتدا
ومعناه كن فكان فكانه قال فاذا هو كاين •

القول في تاويل
قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين

يعني بذلك جل ثناؤه الذي انباتك به من خبر عيسى وان مثله كمثل ادم خلقه من تراب ثم
قال له ربه كن هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من
الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في ان ذلك كذلك **كما حدثنا** بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا
تكن في شك من عيسى انه كمثل ادم عبد الله ورسوله وكلمته وروحه **حدثني**
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك ان
عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح وان مثله عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن
محمد بن جعفر بن الزبير الحق من ربك بما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين
اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه • **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون والمرية الشك
والريب واحد سوا كهيئة ما يقول اعطني ورنا ولتي وعلم فهذا مختلف في الكلام وهو واحد

القول في تاويل
قوله جل ذكره فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم

ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين

يعني بقوله جل ثناؤه فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم
والهاء في قوله فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز أن تكون عائدة على الحق الذي قال
الله تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته
لك في عيسى أنه عبد الله فقل تعالوا هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام ما له بهله الله أي
لعنه الله وما له عليه بهلة الله يريد اللعن ● وقال لبيد وذكر
قوما هلكوا فقال

● نظر الدهر إليهم فابتهل ●

يعني دعا عليهم بالهلاك ● فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في أنه عيسى
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي في عيسى أنه عبد الله ورسوله
من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم إلى قوله على الكاذبين حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي من بعد ما قصصت عليك
من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم ● حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال وحدثني ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله
ابن الحارث بن جزء الزبيدي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليت بيني وبين
أهل نجران حجابا فلا أراهم ولا يروني من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله
عليه وسلم

القول في تأويل

قوله إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين

يعني بذلك جل ثناؤه أن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك
من أنبائه وأنه عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح مني لهو القصص والنبأ
الحق فاعلم ذلك واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا
معبودك الذي تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعني بقوله العزيز العزيز في انتقامه
ممن عصاه وخالف أمره وادعى معه إلها غيره من سائر خلقه أو عبد ربا سواه ●●
الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ولا يلحقه خلل ● فإن تولوا يعني فإن أدبر هؤلاء
الذين حاجوك في عيسى عما جاءك من الحق من عند ربك في عيسى وغيره من سائر
ما آتاك الله من الهدى والبيان فأعرضوا عنه ولم يقبلوه فإن الله عليم بالمفسدين
يقول فإن الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ويعملون في أرضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك
هو إفسادهم يقول تعالى ذكره فهو عالم بهم وبأعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم
عليها جزاءهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
إن هذا لهو القصص الحق إن هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص
الحق من أمره حدثنا ابن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله إن هذا لهو القصص الحق في عيسى ما ينبغي لعيسى أن يتعدى هذا ولا يجاوزه أن
يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم وروحا منه وعبد الله ورسوله حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج إن هذا لهو القصص الحق إن هذا الذي قلنا

في

في عيسى لهو القصص الحق حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن هذا لهو القصص الحق إن هذا الذي قلنا في
عيسى هو الحق وما من إله إلا الله الآية فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه صلى الله عليه وسلم
وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره إن تولوا عما دعاهم
إليه من الإقرار بوحدانية الله وأنه لا ولد له ولا صاحبة وأن عيسى عبده ورسوله وأبوا
إلا الجدل والخصومة أن يدعوهم إلى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة ودعوا إلى
المصالحة كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر
قال فأمر يعني النبي صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعني بملاعنة أهل نجران بقوله فمن
حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فتواعدوا أن يلاعنوه وواعدوه الغد
فانطلقوا إلى السيد والعاقب وكانا أعقلهم فتابعاهم فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل
فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعتم وندمهم وقال
لهم إن كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبدا ولئن كان ملكا فظهر عليكم
لا يستبقيكم أبدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم إذا غدوتم إليه فعرض عليكم
الذي فارقتم عليه فقولوا نعوذ بالله فإن دعاكم أيضا فقولوا نعوذ بالله ولعله
أن يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا آخذا بيد الحسين
وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم إلى الذي فارقوه عليه بالأمس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم
فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فإن أبيتم فأسلموا ولكم
ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد
وأنتم صاغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما نملك إلا أنفسنا قال فإن أبيتم فإني أنبذ
إليكم على سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال
فجعل عليهم في كل سنة ألفي حلة ألفا في رجب وألفا في صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر أو العصافير على الشجر لو تموا
على الملاعنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت للمغيرة إن
الناس يروون في حديث أهل نجران أن عليا كان معهم قال أما الشعبي فلم يذكره فلا
أدري لسوء رأي بني أمية في علي أو لم يكن في الحديث حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن هذا لهو القصص الحق إلى
قوله فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فدعاهم إلى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمره
بما أمره به من ملاعنتهم إن ردوا عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القسم دعنا
ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا عنه ثم خلوا
بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى قال والله يا معشر النصارى لقد
عرفتم أن محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم
نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم فإن
كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا
الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم حتى يريكم زمن رأيه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا
ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها
من أموالنا فإنكم عندنا رضى حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن
فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فأخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين

فارقتموه صح

وفاطمة وقال لعلي اتبعنا نخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف ان يكون هذا
هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان له عليهم ثمانين الفا فما عجزت الدراهم ففي العروض
الحلة باربعين وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا واربعة واربعين
فرسا عارية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى يؤديها اليهم.
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول دعا وفدا من وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في
عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي
نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على اهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد
الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال
بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليداعي اهل نجران فلما راوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا
قال معمر قال قتادة لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اهل نجران اخذ بيد حسن وحسين وقال
لفاطمة اتبعينا فلما راى ذلك اعداء الله رجعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال
لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا.
حدثنا ابو كريب قال حدثنا زكريا عن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو
عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم احد الا اهلك الله الكاذبين حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لاعنت القوم بمن كنت تاتي حين قلت ابناءنا وابناءكم قال حسن وحسين حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا المنذر بن ثعلبة قال حدثنا علباء
ابن احمر اليشكري قال لما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا
اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم بالامس باخوانكم الذين
مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا

القول في تاويل قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

يعني جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة سواء
يعني الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة العدل هي ان نوحد الله فلا نعبد غيره ونبرأ
من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا. وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا يقول
ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد
لربه فان تولوا يقول فان اعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي امرتك بدعائهم اليها
فلا يجيبوك اليها فقولوا ايها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا مسلمون.
واختلف اهل التاويل فيمن نزلت فيه هذه الاية. فقال بعضهم نزلت
في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى
الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابرهيم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم دعا اليهود الى الكلمة السواء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى ذلك
فابوا عليه فجاهدهم قال دعاهم الى قول الله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الاية وقال اخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران
ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية
الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني
وفد نجران. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق
في عيسى على ما قد بيناه فيما مضى قال فابوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى
ايسر من هذا قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقرا حتى بلغ اربابا
من دون الله فابوا ان يقبلوا هذا ولا الاخر. وانما قلنا عنى بقوله يا اهل الكتاب
اهل الكتابين لانهما جميعا من اهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب بعضا دون بعض
فليس بان يكون موجها ذلك الى انه مقصود به اهل التوراة اولى منه بان يكون موجها الى انه مقصود به اهل الانجيل ولا اهل الانجيل باولى ان
يكونوا مقصودين به دون غيرهم من اهل التوراة واذ لم يكن احد الفريقين بذلك
باولى من الاخر لانه لا دلالة على انه المخصوص بذلك من الاخر ولا اثر صحيح فالواجب
ان يكون كل كتابي معنيا به لان افراد العبادة لله وحده واخلاص التوحيد له
واجب على كل مامور منهي من خلق الله واسم اهل الكتاب يلزم اهل التوراة واهل الانجيل
فكان معلوما بذلك انه عنى به الفريقان جميعا. واما تاويل قوله تعالوا فانه
اقبلوا وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعال الى قائل تفاعل
من العلو كما يقال تدان من الدنو وتقارب من القرب. وقوله الى كلمة
سواء فانها الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة. وقد اختلف اهل العربية
في وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لا صفة فقال بعض نحويي البصرة جر سواء
لانها من صفة الكلمة وهي العدل واراد مستوية قال ولو اراد استواء كان النصب
وان شاء ان يجعلها على الاستواء ويجر جاز ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق
هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوي قال عز وجل
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لان السواء للاخر وهو اسم ليس بصفة فيجري
على الاول وذلك اذا اراد به الاستواء فان اراد به مستويا جاز ان يجري على الاول والرفع
في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء
الاسماء التي هي عدل ورضى وجنب وما اشبه ذلك وقال ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدا وان شئت
اجريته على الاول وجعلته صفة مقدمة كانها من سبب الاول فجرت عليه وذلك اذا
جعلته في معنى مستو والرفع وجه الكلام كما فسرت لك. وقال بعض نحويي الكوفة
سواء مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع متساوية ومتساو فمرة ياتي على الفعل ومرة
على المصدر وقد يقال في سواء بمعنى عدل سوى وسوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى
يراد به عدل ونصف بيننا وبينك. وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقرا
ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينكم. وبمثل الذي قلنا في تاويل قوله الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان السواء هو العدل قال اهل التاويل. ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الاية حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله

قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا الاية
وقال اخرون بل قوله لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية
كلمة السوا لا اله الا الله • واما قوله ان لا نعبد الا الله فان ان في موضع خفض على
معنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما
مضى ودللنا على الصحيح من معانيه بما اغنى عن اعادته واما قوله ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا فان اتخاذ بعضهم بعضا ما كان بطاعة اتباع الروسا فيما
امروهم من معاصي الله وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناوه
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا
ليعبدوا الها واحدا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يقول لا يطع بعضنا
بعضا في معصية الله • ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم
في غير عبادة وان لم يصلوا لهم وقال بعضهم اتخاذ بعضهم بعضا اربابا
سجود بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال سجود بعضهم لبعض واما
قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانه يعني فان تولى الذين
تدعوهم الى الكلمة السوا عنها وكفروا فقولوا انتم ايها المومنون لهم اشهدوا علينا
بانا بما توليتم عنه من توحيد الله واخلاص العبودة له وانه الاله الذي
لا شريك له مسلمون يعني خاضعون لله به متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا
والسنتنا وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى ودللنا عليه بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل

قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون

قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره بقوله يا اهل الكتاب يا اهل التوراة والانجيل
لم تحاجون لم تجادلون في ابرهيم وتخاصمون فيه يعني في ابرهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليه وكان حجاجهم فيه ادعاء كل فريق من اهل هذين الكتابين انه منهم
وانه كان يدين بدين اهل نحلته فعابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على
مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون انه كان على ملتكم ودينكم وانما دينكم اما اليهودية
او النصرانية واليهودي منكم يزعم ان دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم
يزعم ان دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك
ابرهيم ووفاته فكيف يكون منكم فما وجه اختصامكم فيه وادعاكم انه منكم والامر فيه على
ما علمتم • وقيل نزلت هذه الاية في اختصام اليهود والنصارى في ابرهيم وادعا
كل فريق منهم انه كان منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابرهيم
الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون • قالت النصارى كان نصرانيا وقالت
اليهود كان يهوديا فاخبرهم الله ان التوراة والانجيل انما انزلا من بعده وبعده كانت
اليهودية والنصرانية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وتزعمون انه كان يهوديا او نصرانيا

وما

وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية
بعد الانجيل افلا تعقلون وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في دعوى اليهود
ابراهيم انه منهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة
الى كلمة السوا وهم الذين حاجوا في ابرهيم يهوديا فاكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه
فقال يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا
تعقلون حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم قال
اليهود براهم الله عز وجل منه حين ادعت كل امة انه منهم والحق به المومنين من كانت
من اهل الحنيفية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما قوله افلا تعقلون فانه يعني
افلا تعقلون افلا تفقهون خطا قيلكم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وقد
علمتم ان اليهودية والنصرانية حدثت بعد مهلكه بحين

القول في تاويل

قوله ها انتم هولاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون

يعني بذلك جل ثناوه ها انتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من امر
دينكم الذي وجدتموه في كتبكم واتتكم به رسل الله من عنده ومن غير ذلك مما
اوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس
لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من امر ابراهيم ودينه ولم تجدوه في كتب الله
ولا اتتكم به انبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه كما حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ها انتم هولاء حاججتم فيما
لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم في شان ابراهيم • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فيما لكم به علم يقول فيما شهدتم ورايتم وعاينتم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله يعلم
وانتم لا تعلمون حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون يقول
والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم ياتكم به رسله من امر ابرهيم
وغيره من الامور ومما تجادلون فيه لانه لا يغيب عنه شي ولا يعزب عنه علم شي
في السموات ولا في الارض وانتم لا تعلمون من ذلك الا ما عاينتم فشاهدتم
او ادركتم علمه بالاخبار والسماع •

القول في تاويل

قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين

وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في ابرهيم وملته من اليهود
والنصارى وادعوا انه كان على ملتهم وتبرية لهم منه وانهم لدينه مخالفون
وقضاء منه عز وجل لاهل الاسلام ولامة محمد صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل
دينه وعلى منهاجه وشرايعه دون سائر اهل الملل والاديان غيرهم يقول الله
عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين الذين يعبدون الاوثان والاصنام او مخلوقا دون خالقه الذي
هو اله الخلق وبارئهم ولكن كان حنيفا يعني متبعا امر الله وطاعته مستقيما
على محجة الهدى التي امر الله بلزومها مسلما يعني خاشعا لله بقلبه متذللا

لم يجوا رحمه منا غنا لما قد فرض عليه والزهد من احكامه • وقد بينا اختلاف اهل التاويل
في معنى الحنيف فيما مضى ودللنا على القول الذي هو اولى بالصحة من اقوالهم بما اغنى عن اعادته
وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني**
اسحق بن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود
ابرهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فانزل الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا الاية فاكذبهم الله وادحض حجتهم يعني اليهود الذين ادعوا ان ابرهيم مات
يهوديا **حدثنا** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن
الزهري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا اراه يحدثه الا عن ابيه ان زيد بن عمرو
ابن نفيل خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله عن دينه وقال
اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم فقال له اليهودي انك لن تكون على ديننا حتى
تاخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئا ابدا
وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال وما
الحنيف قال دين ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد الا الله فخرج من عنده
فلقي عالما من النصارى فساله عن دينه فقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم
قال انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا احتمل من لعنة الله
شيئا ولا من غضب الله شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له
نحو ما قاله اليهودي لا اعلمه الا ان يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي الذي اخبراه
والذي اتفقا عليه من شان ابرهيم فلم يزل رافعا يديه الى الله وقال اللهم اني
اشهدك اني على دين ابرهيم عليه السلام **اخبرنا** ابو بكر محمد بن داود بن سليمان
قال حدثنا محمد بن جرير الطبري

القول في تاويل

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

يعني جل ثناؤه بقوله ان اولى الناس بابرهيم ان احق الناس بابرهيم ونصرته
وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له
الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به وهذا
النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني والذين صدقوا محمدا وبما جاءهم
به من عند الله والله ولي المؤمنين يقول والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوته
وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من اهل الملل والاديان **وبمثل** الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه يقول الذين اتبعوه
على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين امنوا معه
وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين معه من المؤمنين اولى الناس بابراهيم **حدثني** المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • **حدثنا** محمد بن المثنى وجابر بن
الكردي والحسن بن ابي يحيى المقدسي قالوا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابيه عن ابي
الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي
ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربي ثم قرا ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين **حدثنا** ابن المثنى قال
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفين عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله اراه
قال عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس يقول الله سبحانه ان اولى الناس

بابرهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون

القول في تاويل

قوله وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ •

يعني بقوله جل ثناؤه ودت تمنت طائفة يعني جماعة من اهل الكتاب وهم اهل التوراة
من اليهود واهل الانجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم ايها المؤمنون
عن الاسلام ويردونكم عنه الى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك •
والاضلال في هذا الموضع الاهلاك من قول الله عز وجل وقالوا ائذا ضللنا في
الارض ائنا لفي خلق جديد يعني اذا هلكنا • ومنه قول الاخطل في هجاء جرير
حيث يقول •

كنت القذى في موج اكدر مزبد • قذف الاتي به فضل ضلالا •

يعني هلك هلاكا • وقول نابغة بني ذبيان •

فآب مضلوه بعين جلية • وغودر بالجولان حزم ونائل •

يعني مهلكوه **وقوله** وما يضلون الا انفسهم وما يهلكون بما يفعلون من
محاولتهم صدكم عن دينكم احدا غير انفسهم يعني بانفسهم اتباعهم واشياعهم
على ملتهم واديانهم وانما اهلكوا انفسهم واتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم
من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم
الميثاق الذي اخذ عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والاقرار
بنبوته ثم اخبر جل ثناؤه عنهم انهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المسلمين عن الهدى
الى الضلالة والردى على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخر لهم من اليم عذابه فقال
تعالى ذكره وما يشعرون انهم لا يضلون الا انفسهم بمحاولتهم اضلالكم ايها المؤمنون
ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا ذلك بشواهده في هذا
الموضع فيما مضى فاغنى عن اعادته

القول في تاويل

قوله عز وجل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ

يعني بذلك جل ثناؤه يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم
تجحدون بايات الله يعني بما في كتاب الله الذي انزله اليكم على السن انبيائكم من
اي الله وادلته وانتم تشهدون انه حق من عند ربكم وانما هذا من الله عز وجل
توبيخ لاهل الكتابين في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وهم يجدونه
في كتبهم مع شهادتهم ان ما في كتبهم حق وانه من عند الله كما **حدثنا** بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
وانتم تشهدون يقول تشهدون ان نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم
ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تؤمنون به وانتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة
والانجيل النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته **حدثنا** المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله وانتم تشهدون يقول تشهدون ان نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به وانتم
تشهدون انه عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي **حدثني** محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
وانتم تشهدون ايات الله محمد واما تشهدون فيشهدون انه الحق يجدونه مكتوبا عندهم
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله وانتم تشهدون ان دين الاسلام ليس لله دين غيره

القول في تاويل

قوله يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

يعني بذلك جل ثناؤه يا اهل التوراة والانجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل
وكان خلطهم الحق بالباطل اظهارهم بالسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما
انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم فانزل الله عز وجل
فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله والله واسع عليم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام
ولا يجزي به حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله الا انه قال الذي لا يقبل من احد غير الاسلام ولم يصدق ولم
يجز الا به • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية •
وقال اخرون بما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة التي
انزل الله على موسى والباطل الذي كتبتموه بايديكم قال ابو جعفر وقد
بينا معنى اللبس فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل
قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه ولم تكتمون يا اهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في
كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وانتم
تعلمون كتموا شان محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون
يقول تكتمون شان محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج يكتمون الحق الاسلام وامر محمد صلى الله
عليه وسلم وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قوله
وانتم تعلمون فانه يعني به وانتم تعلمون ان الذي تكتمونه من الحق حق وانه من
عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن تعمد اهل الكتاب الكفر به
وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجدوه في كتبهم
وجاءتهم به انبياؤهم

القول في تاويل
قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون

اختلف اهل التاويل في معنى الذي امرت به هذه الطائفة من امرت
به من الايمان وجه النهار وكفر اخره • فقال بعضهم كان ذلك امرا منهم اياهم
بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وما جاء به من عند الله وانه
حق في الظاهر من غير تصديق في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك
وبالكفر به وجحود ذلك كله في اخره ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره فقال بعضهم لبعض اعطوهم

الرضا

الرضا بدينهم اول النهار واكفروا اخره فانه اجدر ان يصدقوكم ويعلموا انكم قد رايتم فيهم
ما تكرهون وهو اجدر ان يرجعوا عن دينهم حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال
حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا
اخره قال قالت اليهود امنوا معهم اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون معكم حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون كان احبار قرى عربية
اثني عشر حبرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا نشهد ان محمدا حق صادق فاذا كان
اخر النهار فاكفروا وقولوا انا رجعنا الى علمائنا واحبارنا فسالناهم فحدثونا ان محمدا كاذب وانكم
لستم على شيء وقد رجعنا الى ديننا فهو اعجب الينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء
كانوا معنا اول النهار فما بالهم فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال قالت
اليهود بعضهم لبعض اسلموا اول النهار وارتدوا اخره لعلهم يرجعون فاطلع الله على سرهم
فانزل الله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا الى اخر الاية
وقال اخرون بل الذي امرته به من الايمان الصلاة وحضورها معهم اول النهار
وترك ذلك اخره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار يهود تقوله صلت مع محمد صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح وكفروا اخر النهار مكرا منهم
ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار الاية وذلك ان طائفة من اليهود قالوا اذا
لقيتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اول النهار فامنوا واذا كان اخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم
يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
فتاويل الكلام اذا وقالت طائفة من اهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرؤون التوراة
امنوا صدقوا بالذي انزل على الذين امنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق
وشرائعه وسننه وجه النهار يعني اول النهار وسمي اوله وجها لانه احسنه واول ما يواجه
الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار اول النهار
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وجه
النهار اول النهار واكفروا اخره يقول اخر النهار حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه
النهار واكفروا اخره قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم اخر النهار لعلهم يستنزلونهم
بذلك واما قوله واكفروا اخره فانه يعني به انهم قالوا واجحدوا ما صدقتم من
دينهم في وجه النهار في اخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم
ويدعونه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم
يدعون دينهم ويرجعون الى الذي انتم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلكم تشكون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم

القول في تاويل
قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظير اللام التي في قوله عسى ان يكون ردف لكم بمعنى ردفكم وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن امن بدينكم من خالفه فلا تؤمنوا به

القول في تاويل
قوله قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبر من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الاول خبر عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم اي ولا تؤمنوا ان يحاجكم احد عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا وان الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حسدا من يهود ان تكون النبوة في غيرهم وارادة ان يتبعوا على دينهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بيان الله ان يؤتى احد قالوا ومعناه لا يؤتى احد من الامم مثل ما اوتيتم كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى لا يؤمنوا مثل ما اوتيتم يقول مثل ما اوتيت انت يا محمد وامتك من الاسلام والهدى او يحاجوكم عند ربكم قالوا واو بمعنى الا اي الا ان يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم عند ربكم عندما فعل بهم ربكم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول مثل ما اوتيتم يا محمد او يحاجوكم عند ربكم يقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى انزل الله علينا المن والسلوى فانا الذي اعطيتكم افضل فقولوا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الاية فعلى هذا التاويل جميع هذا امر من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متضمنه لبعض الاعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع على انه خبر عن الهدى وقال اخرون بل هذا امر من الله لنبيه ان يقوله لليهود وقالوا

تاويله

تاويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم سمعوه انتم يا معشر اليهود من كتاب الله ومثل نبيكم ولا تحسدوا المؤمنين على ما اعطيتهم مثل الذي اعطيتكم من فضلي فان الفضل بيدي اوتيه من اشاء ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لما انزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك قل ان الفضل بيد الله الاية حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقال اخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا اخر القول الذي امر الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود من هذه الاية قالوا وقوله او يحاجوكم مردود على قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتاويل الكلام على قول اهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتتركوا الحق ان يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاخترتموه انه محق وانكم تجدون نعته في كتابكم فيكونون حينئذ اذا حاجوكم مردود على جواب النبي متروك على قول هؤلاء ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول هذا الامر الذي انتم عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله في كتابه ليحاجوكم قال ليخاصموكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله معترضا به وسائر الكلام متسقا على سياق واحد فيكون تاويله حينئذ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم بمعنى لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم بمعنى او ان يحاجوكم عند ربكم احد بايمانكم فاكرمه الله منهم بما فضلكم به عليهم فيكون الكلام كله خبرا عن قول الطائفة التي قال الله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون مبتدا تكذيبهم في قولهم قل يا محمد للقائلين ما قالوا من الطائفة التي وصفت لك قولها لتبعها من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه وان الفضل بيده يؤتيه من يشا لا ما تمنيتموه انتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال التي ذكرناها لانه اصحها معنى واحسنها استقامة على معنى كلام العرب واشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد للكلام

القول في تاويل
قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليائهم ان الفضل بيد الله التوفيق والايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعني يعطيه من اراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعهم لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي بيده الاشيا كلها واليه الفضل وبيده يعطيه من يشا والله واسع عليم والله ذو سعة بفضله على من يشاء ان يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل اهل حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا قال الاسلام

القول في تاويل
قوله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم

يعني يختص برحمته من يشا يفتعل من قول القائل خصصت فلانا بكذا اخصه

به • وأما رحمته في هذا الموضع فالإسلام والقرآن مع النبوة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى قال ابن أبي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثني إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص بالنبوة من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القرآن والإسلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظم فقال وفضله عظيم لأنه غير مشبهه في عظم موقعه ممن أفضله عليه من أفضاله خلقه ولا يقاربه خلال خطره ولا يدانيه

القول في تأويل

قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما

وهذا خبر من الله عز وجل أن من أهل الكتاب وهم اليهود من بني إسرائيل أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخائن أمانته الفاجر في يمينه المستحل فإن قال قائل وما وجه إخبار الله عز وجل بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدي أمانته والخائنها • قيل إنما أراد جل وعز بإخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه في هذه الآيات تحذيرهم أن يأمنوهم على أموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين • فتأويل الكلام ومن أهل الكتاب الذي إن تأمنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده إليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده إليك إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة والباء في قوله بدينار وعلى يتعاقبان في هذا الموضع كما يقال مررت به ومررت عليه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله إلا ما دمت عليه قائما • فقال بعضهم إلا ما دمت عليه متقاضيا ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إلا ما دمت عليه قائما إلا ما طلبته واتبعته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إلا ما دمت عليه قائما قال تقتضيه إياه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا ما دمت عليه قائما قال مواكظا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك إلا ما دمت عليه قائما على رأسه ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله إلا ما دمت عليه قائما يقول يعترف بأمانته ما دمت قائما على رأسه فإذا قمت جئت تطلبه كافرك الذي يؤدي والذي يجحد • وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك إلا ما دمت عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لأن الله عز وجل إنما وصفهم باستحلالهم أموال الأميين وأن منهم من لا يقضي ما عليه إلا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على رأس الذي عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق إلى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه •

القول في تأويل •

• قوله ليس علينا في الأميين سبيل •

يعني بذلك جل ثناؤه أن من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي التي هي

له

له عليه فلم يؤد ما ائتمنه عليه العربي إليه إلا ما دام له متقاضيا مطالبا من أجل أنه يقول لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا إثم لأنهم على غير الحق وأنهم مشركون واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك • فقال بعضهم نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل الآية قالت اليهود ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ليس علينا في الأميين سبيل قال ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من أهل الكتاب • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل قال يقال له ما بالك لا تؤدي أمانتك فيقول ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد ابن جبير لما نزلت ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا في الأميين سبيل يعنون أخذ أموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه إلا أنه قال إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة فإنها مؤداة ولم يزد على ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل وذلك أن أهل الكتاب قالوا ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء لأنهم أميون فذلك قوله ليس علينا في الأميين سبيل إلى آخر الآية وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم عن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه فقال وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم وقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفين عن أبي إسحق عن صعصعة قال قلت لابن عباس إنا نمر بأهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال ويقولون كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي إسحق الهمداني عن صعصعة أن رجلا سأل ابن عباس فقال إنا نصيب في الغزو أو العزب من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم

• القول في تأويل •

• قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون •

يعني بذلك جل ثناؤه أن القائلين ليس علينا في أموال الأميين من العرب حرج أن نختانهم إياه يقولون بقيلهم إن الله أحل لنا ذلك فلا حرج علينا في خيانتهم إياه وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الإثم بقيل الكذب على الله أن الله أحل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون كما حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي وهو يعلم يعني الذي يقول منهم إذا قيل له ما لك لا تؤدي أمانتك ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم قولهم ليس علينا في الأميين سبيل •

القول في تأويل
قوله بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين

وهذا إخبار من الله عز وجل عما لمن أدى أمانته إلى من ائتمنه عليها اتقاء الله ومراقبته عنده فقال جل ثناؤه ليس الأمر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود من أنه ليس عليهم في أموال الأميين حرج ولا إثم ثم قال بلى ولكن من أوفى بعهده واتقى يعني ولكن الذي أوفى بعهده وذلك وصيته إياهم التي أوصاهم بها في التوراة من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاء في قوله من أوفى بعهده عائدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من أوفى بعهد الله الذي عاهده في كتابه فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به من الله من أداء الأمانة التي ائتمنه عليها وغير ذلك من أمر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به وسائر معاصيه التي حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف عقابه فإن الله يحب المتقين يعني فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم ويطيعونه فيما أمرهم به وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول هو اتقاء الشرك ••

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من أوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك إن الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك وقد بينا اختلاف أهل التأويل في ذلك والصواب من القول فيه بالأدلة الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية من إعادته •

القول في تأويل
قوله إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

يعني بذلك جل ثناؤه إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا قليلا يقول خسيسا من عرض الدنيا وحطامها أولئك لا خلاق لهم في الآخرة يقول فإن الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لأهلها فيها دون غيرهم • وقد بينا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق ودللنا على أولى أقوالهم في ذلك بالصواب بما فيه الكفاية **وأما قوله** قوله ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر إليهم يقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القائل لآخر انظر إلي نظر الله إليك بمعنى تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاءك يراد لا استجاب الله لك والله لا يخفى عليه خافية • وكما قال الشاعر •

• دعوت الله حتى خفت ألا • يكون الله يسمع ما أقول •

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني ولهم عذاب موجع **واختلف** أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ومن عني بها • فقال بعضهم نزلت في أحبار من أحبار اليهود **ذكر** من قال ذلك **حدثني** أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في أبي رافع

وكنانة

وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب **وقال آخرون** بل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له **ذكر** من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الأشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب مالي فأنزل الله إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية **حدثنا** مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجاء بن حيوة والعرس أنهما حدثاه عن أبيه عدي بن عميرة قال كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك وإلا فيمينه قال يا رسول الله إن حلف ذهب بأرضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرؤ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق قال الجنة قال فإني أشهدك أني قد تركتها له قال جرير فكنت مع أيوب السختياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال أيوب إن عديا قال في حديث العرس بن عميرة فنزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية قال جرير ولم أحفظ يومئذ من عدي **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون إن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها لتعززه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك بينة فقال الرجل ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال فلك يمينه فقام الأشعث ليحلف فأنزل الله عز وجل هذه الآية فنكل الأشعث فقال إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق فرد إليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور وعن شقيق عن عبد الله من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه بما قال فقال صدق لفي أنزلت كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقلت إذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله تصديق ذلك إن الذين يشترون إلى آخر الآية **وقال آخرون** بما **حدثنا** به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال أخبرني داود بن أبي هند عن عامر أن رجلا أقام سلعته أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به فأنزل الله عز وجل إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن رجل عن مجاهد مثله •• حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية إلى ولهم عذاب أليم أنزلها الله بمنزلة السحت **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار فقال له قائل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنكم لتجدون ذلك ثم قرأ هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي

قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام قال قال محمد بن سيرين عن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوأ بوجهه مقعده من النار ثم قرأ هذه الآية كلها ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابو حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ان اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان عبد الله ابن مسعود كان يقول كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر اذا فجر فيها صاحبها

القول في تاويل قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه وان من اهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بني اسرائيل والهاء والميم من قوله منهم عائدة على اهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني يحرفون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا ان الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذي لووا به السنتهم فحرفوه واحدثوه من كتاب الله ويزعمون ان ما لووا به السنتهم من التحريف والكذب والباطل فالحقوه في كتاب الله من عند الله يقول وما ذلك الذي لووا به السنتهم فاحدثوه مما انزله الله الى احد من انبيائه ولكنه مما احدثوه من قبل انفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك انهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا

وبنحو ما قلنا في معنى يلوون السنتهم بالكتاب قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال يحرفونه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب هم اعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا انه من عند الله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال فريقا من اهل الكتاب يلوون السنتهم وذلك تحريفهم اياه عن موضعه • واصل اللي الفتل والقلب من قول القائل لوى فلان يد فلان اذا فتلها وقلبها • ومنه قول الشاعر •

• لوى يده الله الذي هو غالبه •

ولسانه يلوي ليه وما لوى ظهر فلان احد اذا لم يصرعه احد ولم يظهر ظهره انسان وانه لالوي بعيد المستمر اذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها • قال الشاعر •

• فلو كان في ليلى شذى من خصومة • للويت اعناق الخصوم الملاويا •

القول في تاويل قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول

للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون •

يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جمع بني ادم لا واحد له من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون اسما لواحد ان يؤتيه الله الكتاب يقول ان ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه فصل الحكمة والنبوة يقول ويعطيه النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد اتاه الله ما اتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكنه اذا اتاه الله ذلك فانما يدعوهم الى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرائع دينه وان يكونوا رؤساء في المعرفة بامر الله ونهيه وائمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه • وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اتدعونا الى عبادتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرئيس اوذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني او كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية الى قوله بعد اذ انتم مسلمون حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو نافع القرظي فذكر نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يامر عباده ان يتخذوه ربا من دون الله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من اليهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فقال الله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يامر الناس بغير ما انزل الله في كتابه

القول في تاويل قوله ولكن كونوا ربانيين

يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام عليه واما قوله كونوا ربانيين فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم كونوا حكماء علماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال فقهاء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين
قال فقهاء حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولكن كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن ابي رزين في قوله كونوا ربانيين
قال علماء فقهاء قال معمر وقال قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله كونوا ربانيين اما الربانيون فالحكماء الفقهاء
حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الربانيون
الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول
كونوا حكماء فقهاء حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي حمزة الثمالي
عن يحيى بن عقيل في قوله الربانيون والاحبار قال الفقهاء العلماء حدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس مثله
حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال حدثنا ابو
كدينة عن ابي كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء فقهاء حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله كونوا
ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال اخرون بل هم الحكماء الاتقياء
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن عطاء
بن السائب عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء اتقياء وقال اخرون
بل هم ولاة الناس وقادتهم ذكر من قال ذلك حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله كونوا ربانيين
قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الامر يربونهم يلونهم وقرا لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار قال الربانيون الولاة والاحبار العلماء قال ابو جعفر
واولى الاقوال عندي بالصواب في الربانيين انهم جمع رباني وان الرباني المنسوب
الى الربان الذي يربي الناس وهو الذي يصلح امورهم ويربها ويقوم بها ومنه
قول علقمة بن عبدة

وكنت امرا افضت اليك ربابتي ... وقبلك ربتني فضعت ربوب

يعني بقوله ربتني ولي امري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم
اضاعوني فضعت يقال منه رب امري فلان فهو يربه ربا وهو رابه
فاذا اريد به المبالغة في مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نعس ينعس
واكثر ما يجيء من الاسماء على فعلان ما كان من الافعال ماضيه على فعل مثل قولهم هو
سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروي يروى وقد
يجيء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب فاذا كان
الامر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والرباني هو المنسوب الى من
كان بالصفة التي وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب امور
الناس بتعليمه اياهم الخير ودعائهم الى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيم التقي لله
والوالي الذي يلي امور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين امور
الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم واجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم
كانوا جميعا مستحقين انهم ممن دخل في قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالربانيون
اذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وامور الدين والدنيا ولذلك قال
مجاهد وهم فوق الاحبار لان الاحبار هم العلماء والربانية الجامع الى العلم والفقه
بالسياسة والتدبير والقيام بامور الرعية وما يصلحهم في دنياهم

القول في تاويل

قوله

قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه عامة قراء الحجاز وبعض البصريين بما كنتم
تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام يعني بعلمكم الكتاب ودراستكم اياه واعتلوا لاختيارهم
قراءة ذلك كذلك بان الصواب لو كان التشديد في اللام وضم التاء لكان الصواب
في تدرسون بضم التاء وتشديد الراء وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين بما كنتم تعلمون
بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام يعني بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم اياه واعتلوا
لاختيارهم ذلك بان من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم اذ لا يعلمون الا بعد علمهم
بما يعلمون قالوا ولا موصوف بانه يعلم الا وهو موصوف بانه عالم قالوا فاما الموصوف
بانه عالم فغير موصوف بانه معلم غيره قالوا فاولى القراءتين بالصواب ابلغهما في مدح
القوم وذلك وصفهم بانهم كانوا يعلمون الناس الكتاب كما حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد
انه قرا بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال
ابن عيينة ما علموه حتى علموه • واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قراه
بضم التاء وتشديد اللام لان الله عز وجل وصف القوم بانهم اهل عماد للناس في
دينهم ودنياهم واهل اصلاح لهم ولامورهم وتربية بقوله جل ثناؤه ولكن كونوا
ربانيين على ما بينا قبل من معنى الرباني ثم اخبر تعالى ذكره عنهم انهم صاروا اهل
اصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم اياهم كتاب ربهم ودراستهم اياه وتلاوته وقد
قيل دراستهم الفقه • واشبه التاويلين بالدراسة ما قلنا من تلاوة الكتاب لانه
عطف على قوله تعلمون الكتاب هو القران فلان تكون الدراسة معنيا بها دراسة القران
اولى من ان تكون معنيا بها دراسة الفقه الذي لم يجر له ذكر ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال قال يحيى بن ادم قال ابو زكريا
كان عاصم يقراها بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون قال الفقه فمعنى الاية ولكن
يقول لهم تعالى ذكره كونوا ايها الناس سادة الناس وقادتهم في امور دينهم ودنياهم ربانيين
بتعليمهم اياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وساير ما حواه من
معاني امور دينهم وبتلاوتكم اياه ودراستكموه

القول في تاويل

قوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

اختلفت القراء في قراءة قوله ولا يامركم فقراته عامة قراء الحجاز والمدينة ولا
يامركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يامركم ايها الناس
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها
عن ابن مسعود انه كان يقرؤها وهو ولن يامركم فاستدلوا بدخول لن على انقطاع
الكلام عما قبله وابتداء خبر مستانف قالوا فلما صير مكان لن في قراءتنا لا وجبت
قراءته بالرفع • وقراه بعض الكوفيين والبصريين ولا يامركم بنصب الراء عطفا على قوله
ثم يقول للناس وكان تاويله عندهم ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب ثم يقول
للناس ولا ان يامركم بمعنى ولا كان له ان يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
واولى القراءتين بالصواب في ذلك ولا يامركم بالنصب على الاتصال بالذي قبله
بتاويل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ولا ان يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا لان الاية نزلت في
سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك فاخبر الله جل
ثناؤه انه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ولا الى اتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا ولكن الذي له ان يدعوهم الى ان يكونوا ربانيين فاما الذي
ادعى من قرا ذلك رفعا انه في قراءة عبد الله ولن يامركم استشهادا لصحة قراءته بالرفع

فذلك خبر غير صحيح سنده وانما هو خبر رواه حجاج عن هرون لا يجوز ان ذلك في قراءة
عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة لان ما كان على
صحته من القراءة من الكتاب الذي جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه
وسلم لا يجوز تركه لتاويل على قراءة اضيفت الى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله
الخطأ والسهو • فتاويل الاية اذا وما كان للنبي ان يامركم ايها الناس ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا يعني بذلك الهة يعبدون من دون الله كما ليس له ان يقول لهم
كونوا عبادا لي من دون الله • ثم قال جل ثناؤه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يامر عباده بذلك ايامركم بالكفر ايها الناس نبيكم بجحود وحدانية الله بعد اذ انتم
مسلمون يعني بعد اذ انتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودية اي ان ذلك
غير كائن منه ابدا **وقد** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال ولا يامركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا

القول في تاويل
قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم

يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا يا اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين يعني حين
اخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على انفسهم طاعة الله فيما امرهم
ونهاهم • وقد بينت اصل الميثاق باختلاف اهل التاويل فيه بما فيه الكفاية لما
آتيتكم من كتاب وحكمة **واختلفت** القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء
العراق والحجاز لما آتيتكم بفتح اللام من لما الا انهم اختلفوا في قراءة آتيتكم فقراه
بعضهم آتيتكم على التوحيد وقراه اخرون آتيناكم على الجمع • ثم اختلف اهل العربية
اذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحويي البصرة اللام التي مع ما في اول الكلام لام
الابتداء نحو قول القائل لزيد افضل منك لان ما اسم والذي بعدها صلة لها واللام
التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم كانه قال والله لتؤمنن به يؤكد في اول
الكلام وفي آخره كما يقال اما والله لو جئتني لكان كذا وكذا وقد يستغنى عنها فوكد
في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة
لتؤمنن به مثل لعبد الله والله لتاتينه قال وان شئت جعلت خبر ما من كتاب
يريد لما آتيتكم كتاب وحكمة وتكون من زائدة • وخطا بعض نحويي الكوفيين ذلك كله
وقال اللام التي تدخل في اوائل الجزاء تجاب بجوابات الايمان فيقال لمن قام لآتينه ولمن
قام ما احسن فاذا وقع في جوابها ما ولا علم ان اللام ليست بتوكيد للاولى لانه يوضع موضعها
ما ولا فتكون كالاولى وهي جواب للاولى • قال واما قوله لما آتيتكم من كتاب
وحكمة بمعنى اسقاط من غلط لان من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الاسماء قال
ولا تقع مواقع الاسماء ايضا وانما تقع في الخبر والاستفهام والجزاء • واولى الاقوال في هذه
الاية على قراءة من قرا ذلك بفتح اللام بالصواب ان يكون قوله لما بمعنى لمهما وان يكون ما
حرف جزاء ادخلت عليها اللام وصير الفعل معها على فعل ثم اجيبت بما تجاب به الايمان
فصارت اللام الاولى يمينا اذ تلقيت بجواب اليمين • وقرا ذلك اخرون لما آتيتكم
بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة من اهل الكوفة • ثم اختلف قارئو ذلك
كذلك في تاويله • فقال بعضهم معناه اذا قرئ كذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين
من اجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة الذي آتيتكم على هذه القراءة بمعنى الذي
عندهم وكان تاويل الكلام واذ اخذ الله ميثاق النبيين من اجل الذي
آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني ثم ان جاءكم رسول يعني ذكر محمد في التوراة
لتؤمنن به اي ليكونن ايمانكم به للذي عندكم في التوراة من ذكره • وقال اخرون
منهم تاويل ذلك اذا قرئ بكسر اللام من لما واذ اخذ الله ميثاق النبيين للذي آتاهم

من

من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ اخذ الميثاق كما يقال في الكلام اخذت
ميثاقك لتفعلن لان اخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تاويل الكلام عند قائل
هذا القول واذ استحلف الله النبيين للذي آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءكم رسول
مصدق لما معهم لتؤمنن به ولتنصرنه **واولى** القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من
قرا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بالفتح فتح اللام لان الله عز وجل اخذ
ميثاق جميع الانبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه الى خلقه فيما ابتعثه به اليهم كان
ممن آتاه كتابا او ممن لم يؤته كتابا وذلك انه غير جائز وصف احد من انبياء الله
عز وجل ورسله بانه كان ممن ابيح له التكذيب باحد من رسله فاذا كان ذلك كذلك
وكان معلوما ان منهم من انزل عليه الكتاب وان منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا
ان قراءة من قرا ذلك لما آتيتكم بكسر اللام بمعنى من اجل الذي آتاكم من كتاب لا وجه له
مفهوم الا على تاويل بعيد وانتزاع عميق **واختلف** اهل التاويل فيمن اخذ
ميثاقه بالايمان بمن جاءه من رسل الله مصدقا لما معه • فقال بعضهم انما اخذ
الله بذلك ميثاق اهل الكتاب دون انبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك
بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه فقالوا انما امر الذين ارسلت اليهم الرسل من الامم
بالايمان برسل الله ونصرتها على من خالفها فاما الرسل فانه لا وجه لامرها بنصرة احد
لانها المحتاجة الى المعونة على من خالفها من كفرة بني آدم فاما هي فانها لا تعين
الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا واذا لم تكن غيرها وغير الامم الكافرة من الذي
ينصر النبي صلى الله عليه وسلم فيؤخذ ميثاقه بنصرته **ذكر** من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال
هي خطا من الكاتب وهي في قراءة ابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذ اخذ الله ميثاق يقول واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما هي اهل الكتاب وكذلك كان يقراها الربيع واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما هي اهل الكتاب وكذلك كان يقرؤها
ابي بن كعب قال الربيع الا ترى انه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه يقول لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم اهل الكتاب
وقال اخرون بل الذين اخذ ميثاقهم بذلك الانبياء دون اممها
ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى واحمد بن حازم قالا حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفين عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين ان يصدق بعضهم بعضا **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه في قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق الاية قال اخذ الله
ميثاق الاول من الانبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم **حدثني**
المثنى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن
ابي ايوب عن علي بن ابي طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويامره فياخذ العهد على قومه فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة الاية **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب

وحكمة الاية هذا ميثاق اخذه الله على النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب
الله ورسالاته فبلغت الانبيا كتاب الله ورسالاته الى قومهم واخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم ان
يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الاية قال لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح الا اخذ ميثاقه ليومنن بمحمد صلى الله عليه
وسلم ولينصرنه ان خرج وهو حي والا اخذ على قومه ان يومنوا به ولينصرنه ان خرج وهم احيا •
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي قال
حدثنا عباد بن منصور قال سالت الحسن عن قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الاية كلها قال اخذ ميثاق النبيين ليبلغن اخركم اولكم ولا تختلفوا
وقال اخرون معنى ذلك انه اخذ ميثاق النبيين واممهم فاجتزا بذكر الانبيا
عن ذكر اممها لان في ذكر اخذ الميثاق على المتبوع دلالة على اخذه على التباع لان الامم
تباع الانبيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ثم ذكر ما اخذ عليهم يعني على اهل الكتاب وعلى انبيايهم من الميثاق بتصديقه يعني
بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاهم واقرارهم به على انفسهم فقال واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى اخر الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس مثله واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول
من قال ذلك الخبر عن اخذ الله الميثاق من الذي اخذ عليها ربها من تصديق انبيا
الله ورسله بما جاتها به لان الانبيا عليهم السلام بذلك ارسلت الى اممها ولم يدع احد
ممن صدق المرسلين ان نبيا ارسل الى امة بتكذيب احد من انبيا الله عز وجل وحججه
في عباده بل كلها وان كذب بعض الامم بعض انبيا الله بجحودها نبوته مقرة بان من
ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق مقر به جميعهم ولا معنى
لقول من زعم ان الميثاق انما اخذ على الامم دون الانبيا لان الله عز وجل قد اخبر انه
اخذ ذلك من النبيين فسوا قال قايل لم ياخذ ذلك منها او قال لم يامرها
ببلاغ ما ارسلت وقد نص الله عز وجل انه امرها بتبليغه لانهما جميعا خبران من الله
عنها احدهما انه اخذ منها والاخر منهما انه امرها فان جاز الشك في احدهما جاز
في الاخر • واما ما استشهد به الربيع بن انس على ان المعني بذلك اهل الكتاب
من قوله لتومنن به ولتنصرنه فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال لان الانبيا قد
امر بعضها بتصديق بعض وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا وقال
اخرون هم اهل الكتاب امروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في الذين
عنوا بقوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه • فقال بعضهم
الذين عنوا بذلك هم الانبيا اخذت مواثيقهم ان يصدق بعضهم بعضا وان
ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله • وقال اخرون هم اهل الكتاب امروا
بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه الله وبنصرته واخذ ميثاقهم في كتبهم
بذلك وقد ذكرنا الرواية ايضا عمن قاله • وقال اخرون معنى ذلك الذين
عنوا باخذ الله ميثاقهم منهم في هذه الاية هم الانبيا وقوله ثم جاكم رسول مصدق
لما معكم معني به اهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه
في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال اخذ الله
ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا ثم قال ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
لتومنن به ولتنصرنه قال فهذه الاية لاهل الكتاب اخذ الله ميثاقهم ان يومنوا بمحمد
ويصدقوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني ابن ابي جعفر

عن

عن ابيه عن الربيع قال قال قتادة اخذ الله على النبيين ميثاقهم ان يصدق بعضهم بعضا
وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده فبلغت الانبيا كتاب الله ورسالاته الى
قومهم واخذوا مواثيق اهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم ان يومنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويصدقوه وينصروه واولى الاقوال بالصواب عندنا في هذه الاية
ان جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن انبيائه اخذ ميثاقهم به والزامهم دعا اممها
اليه والاقرار به لان ابتدا الاية خبر من الله عز وجل عن انبيائه انه اخذ ميثاقهم
ثم وصف الذي اخذ به ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا • وانما قلنا ان ما اخبر
الله انه اخذ به مواثيق انبيائه من ذلك قد اخذت الانبيا مواثيق اممها به لانها
ارسلت لتدعو عباد الله الى الدينونة بما امرت بالدينونة به في انفسها من تصديق
رسل الله على ما قدمنا البيان قبل • فتاويل الاية واذكروا يا معشر اهل الكتاب
اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم ايها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول من عندي مصدق لما معكم لتومنن به لتصدقنه ولتنصرنه وقد قال
السدي في ذلك بما حدثنا به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله لما اتيتكم يقول لليهود اخذت ميثاق النبيين لمحمد صلى الله عليه وسلم
وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم • فتاويل ذلك على قول السدي الذي ذكرناه
واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم ايها اليهود من كتاب
وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان تاويلا لا وجه له لو كان التنزيل بما اتيتكم ولكن
التنزيل باللام لما اتيتكم وغير جايز في لغة احد من العرب ان يقال اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم بمعنى بما اتيتكم

لما

القول في تاويل
قوله عز وجل قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا

يعني بذلك جل ثناؤه واذ اخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكره اقررتم
بالميثاق الذي واثقتموني عليه من انكم مهما اتاكم رسول من عندي مصدق لما
معكم لتومنن به ولتنصرنه واخذتم على ذلكم اصري يقول واخذتم على ما واثقتموني
عليه من الايمان بالرسل التي تاتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرته
اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه والاخذ هو القبول
في هذا الموضع والرضى من قولهم اخذ الوالي عليه البيعة بمعنى بايعه وقبل ولايته
ورضي بها • وقد بينا معنى الاصر واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول
في ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وحذفت الالف من قوله
اقررتم لانه ابتدا الكلام على نحو ما قد بينا في نظايره فيما مضى واما قوله
قالوا اقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين اخذ الله ميثاقهم بما ذكر في هذه
الاية اقررنا بما الزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من
كتبك وبنصرتهم

القول في تاويل
قوله عز وجل قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

يعني بذلك جل ثناؤه قال الله فاشهدوا ايها النبيون بما اخذت به ميثاقكم من
الايمان بتصديق رسلي التي تاتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرته
على انفسكم وعلى اتباعكم من الامم اذ انتم اخذتم ميثاقهم على ذلك وانا معكم من
الشاهدين عليكم وعليهم بذلك كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سفين بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن
علي ابن ابي طالب في قوله قال فاشهدوا وعلى اممكم بذلك وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم

ايوب

القول في تاويل

قوله عز وجل فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون

يعني بذلك جل ثناؤه فمن أعرض عن الإيمان برسلي الذين أرسلتهم بتصديق ما كان مع أنبيائي من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فأدبر ولم يؤمن بذلك ولم ينصر ونكث عهده وميثاقه بعد ذلك يعني بعد العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه به فأولئك هم الفاسقون يعني بذلك أن المتولين عن الإيمان بالرسل الذين وصف أمرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم بذلك الفاسقون يعني بذلك الخارجون من دين الله وطاعة ربهم حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم فأولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال أبو جعفر يعني الرازي فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم فأولئك هم الفاسقون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر مثله • وهاتان الآيتان وإن كان مخرج الخبر فيهما من الله عز وجل بما أخبر أنه أخذ به ميثاق من أخذ ميثاقه عن أنبيائه ورسله فإنه مقصود به إخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل أيام حياته صلى الله عليه وسلم عما لله عليهم من العهد في الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعني به تذكيرهم ما كان الله أخذ على آبائهم وأسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت أنبياء الله عرفتهم وتقدمت إليهم في تصديقه واتباعه ونصرته على من خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه التي ابتعثهم إليهم من صفته وعلامته •

القول في تأويل قوله أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة وقراء الكوفة أفغير دين الله يبغون وإليه ترجعون على وجه الخطاب وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز أفغير دين الله يبغون وإليه يرجعون بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب • وقرأ ذلك بعض أهل البصرة أفغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب وإليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة وأولى ذلك بالصواب قراءة من قرأ أفغير دين الله تبغون على وجه الخطاب وإليه ترجعون بالتاء لأن الآية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره وإن كان الوجه الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب وأحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة فقوله تبغون وإليه يرجعون في هذه الآية من ذلك • وتأويل الكلام أفغير الله يا معشر أهل الكتاب أفغير دين الله تبغون يقول أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله أسلم من في السموات والأرض يقول وله خشع من في السموات والأرض فخضع له بالعبودة وأقر له بإفراد الربوبية وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية طوعا وكرها يقول أسلم لله طائعا من كان إسلامه منهم له طائعا وذلك كالملائكة والأنبياء والمرسلين فإنهم أسلموا لله طائعين وكرها من كان منهم كارها • واختلف أهل التأويل في معنى إسلام الكاره الإسلام وصفته • فقال بعضهم إسلامه إقراره بأن الله خالقه وإن أشرك معه في العبادة غيره ذكر من قال ذلك [illegible] أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قول الله عز [illegible] وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها ظل الكا[illegible]فر حدثني أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله أسلم من في السموات والأرض قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد

قال

قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون قال كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ومن أخلص له العبودة فهو الذي أسلم طوعا وقال آخرون بل إسلام الكاره منهم كان حين أخذ منه الميثاق فأقر به • ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال حين أخذ الميثاق وقال آخرون عنى بإسلام الكاره منهم سجود ظله ذكر من قال ذلك • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها ظل الكافر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود الكافر وهو كاره • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود ظل الكافر وهو كاره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه وظله طائعا وقال آخرون بل إسلامه بقلبه في مشيئة الله واستقادته لأمره وإن أنكر ألوهيته بلسانه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر بن عامر وله أسلم من في السموات والأرض قال استقادتهم له وقال آخرون عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرها حذر السيف على نفسه • ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها الآية كلها فقال أكره أقوام على الإسلام وجاء أقوام طائعين حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال حدثنا روح بن عطاء عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون قال الملائكة طوعا والأنصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال آخرون معنى ذلك أن أهل الإيمان أسلموا طوعا وأن الكافر أسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه إسلام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفغير دين الله يبغون الآية فأما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه وأما الكافر فأسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها فأما المؤمن فأسلم طائعا وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال آخرون معنى ذلك أن عبادة الله الخلق عز وجل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال عبادتهم لي أجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها • وأما قوله وإليه ترجعون فإنه يعني وإليه يا معشر من يبتغي غير الإسلام دينا من اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول إليه تصيرون بعد مماتكم فيجازيكم بأعمالكم المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته وهذا من الله عز وجل تحذير خلقه أن يرجع إليه أحد منهم فيصير إليه بعد وفاته على غير ملة الإسلام •

القول في تأويل قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق

ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

يعني بذلك جل ثناؤه أفغير دين الله تبغون يا معشر اليهود وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون • فان ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم آمنا بالله فترك ذكر قوله فان قالوا نعم او ذكر قوله فان ابتغوا غير دين الاسلام لدلالة ما ظهر من الكلام عليه • وقوله قل آمنا بالله تعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والهنا لا اله لنا غيره ولا نعبد احدا سواه • وما انزل علينا يقول وقل وصدقنا ايضا بما انزل علينا من وحيه وتنزيله فاقررنا به • وما انزل على ابرهيم يقول قل وصدقنا ايضا بما انزل على ابرهيم خليل الله وعلى ابنيه اسمعيل واسحق وابن ابنه يعقوب • وبما انزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثنا عشر وقد بينا اسماءهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وما اوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا ايضا مع ذلك بالذي انزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي • وبما انزل على النبيين من عنده والذي آتى الله موسى وعيسى مما امر الله عز وجل محمدا بتصديقهما فيه والايمان به والتوراة التي آتاها الله موسى والانجيل الذي آتاه عيسى لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون يعني بالاسلام يقول لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت اليهود والنصارى ولكنا نؤمن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعني ونحن ندين الله بالاسلام لا ندين غيره بل نتبرأ اليه من كل دين سواه ومن كل ملة غيره ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودة مقرون له بالالوهة والربوبية وانه لا اله غيره • وقد ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكرهنا اعادته

القول في تاويل

قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطلب دينا غير دين الاسلام ليدين به فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين يقول من الباخسين انفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل • وذكر ان اهل كل ملة ادعوا انهم هم المسلمون لما نزلت هذه الآية فامرهم الله بالحج ان كانوا صادقين لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فادحض الله بذلك حجتهم

ذكر الخبر بذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملل نحن المسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المسلمون وقعد الكفار **حدثني** المثنى قال حدثنا القعنبي قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فانزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين •

حدثني يونس قال اخبرنا سفين عن ابن ابي نجيح عن عكرمة لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى آخر الآية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر من اهل الملل فان الله غني عن العالمين **وقال آخرون** في هذه الآية بما **حدثنا** به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه •

القول في تاويل

قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول

حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في تاويل من عنى الله بهذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الحرث بن سويد الانصاري وكان مسلما فارتد بعد اسلامه **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه أرسلوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم **حدثني** ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه فقال ما كذبني قومي فرجع • **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا حكيم عن جميع عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار ثم ذكر نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني جعفر بن سليمان قال اخبرنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جاء الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل الله عز وجل فيه القرآن كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث والله ما علمتك لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فاسلم فحسن اسلامه **حدثني** موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق قال انزلت في الحرث بن سويد الانصاري كفر بعد ايمانه فانزل الله عز وجل فيه هذه الآيات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب واسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه قال ابن جريج اخبرني عبد الله ابن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه ارسلوا هل لي من توبة قال فحسبت انه آمن ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة قال نزلت في ابي عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا الى اهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الآية **وقال آخرون** عنى بهذه الآية اهل الكتاب وفيهم نزلت **ذكر** من قال ذلك • **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فهم اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به **حدثنا** محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآية كلها قال اليهود والنصارى **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآية هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى رأوا نعت

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم واقروا به وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب
على ذلك فانكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم قال هم اهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويستفتحون
به فكفروا بعد ايمانهم قال ابو جعفر واشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن
من ان هذه الاية معني بها اهل الكتاب على ما قاله غير ان الاخبار بالقول الاخر اكثر والقائلين
به اعلم بتاويل القران وجائز ان يكون الله عز وجل انزل هذه الايات بسبب القوم الذين ذكر
انهم ارتدوا عن الاسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن ايمان
محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من
كان مومنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وكل من كان كافرا ثم اسلم على عهده صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالاية جميع هذين الصنفين وغيرهما
ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك • وتاويل الاية اذا كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم اي بعد تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان
الرسول حق يقول وبعد ان اقروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا وجاءهم
البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك والله لا يهدي القوم
الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق بالباطل
فاختاروا الكفر على الايمان • وقد دللنا فيما مضى قبل على الظلم وانه وضع الشيء في غير
موضعه بما اغنى عن اعادته اولئك جزاؤهم يعني هولاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد
ان شهدوا ان الرسول حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه ان عليهم لعنة الله يعني
ان حل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن الملائكة والناس الا ما يسوءهم من العقاب
اجمعين يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس ولكن من
جميعهم انما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة
الناس الكافر في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته خالدين فيها يعني ماكثين فيها
يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا ينقصون من العذاب شيئا في
حال من الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا ينظرون لمعذرة يعتذرون
وذلك كله اعني الخلود في العقوبة في الاخرة ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من
هولاء الذين كفروا بعد ايمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني
الا الذين تابوا بعد ارتدادهم عن ايمانهم فراجعوا الايمان بالله وبرسوله وصدقوا
بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم واصلحوا يعني وعملوا الصالحات من
الاعمال فان الله غفور رحيم يعني قال الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه
ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيمة غير مواخذه
به اذا مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة

القول في تاويل
قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك • فقال بعضهم عنى الله بقوله ان الذين كفروا
ببعض انبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم عند حضور الموت ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور
عن الحسن في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك
هم الضالون قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا اولئك اعداء الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم

والفرقان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ثم ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر
وقال مثل ذلك عطاء الخراساني حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فانكروه وكذبوا به وقال اخرون معنى ذلك ان الذين كفروا
من اهل الكتاب بمحمد بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم
من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على
كفرهم وضلالتهم حدثنا المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت
ابا العالية قال قلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال
انما هم هولاء النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب اصابوها فهم يتوبون
منها في كفرهم • حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري قال اخبرنا ابن ابي عدي عن
داود قال سالت ابا العالية عن الذين امنوا ثم كفروا فذكر نحوه حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود قال سالت ابا العالية عن هذه الاية
الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود
والنصارى والمجوس اصابوا ذنوبا في كفرهم فارادوا ان يتوبوا منها ولن يتوبوا
من الكفر الا ترى انه يقول واولئك هم الضالون حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن داود عن ابي العالية قال تابوا من بعض
ولم يتوبوا من الاصل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال هم
اليهود والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل
لن تقبل التوبة في الضلالة وقال اخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد
ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني بزيادتهم الكفر تمامهم عليه حتى هلكوا وهم عليه
مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الاخر وموتهم
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم
الضالون اما ازدادوا كفرا فماتوا وهم كفار واما لن تقبل توبتهم اما عند موته اذا تاب
لم تقبل توبته قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه
الاية قول من قال عنى بها اليهود وان يكون تاويله ان الذين كفروا من اليهود
بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بما
اصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم
التي اصابوها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة
منه بتصديقه بما جاء به من عند الله وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك
بالصواب لان الايات قبلها وبعدها فيهم نزلت فاولى ان تكون هي في معنى ما قبلها
وبعدها اذ كانت في سياق واحد وانما قلنا معنى ازديادهم الكفر ما اصابوا في كفرهم
من المعاصي لانه جل ثناؤه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوما ان معنى قوله لن تقبل توبتهم
انما هو معني به لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم
لان الله تعالى ذكره وعد ان يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده فمحال ان يقول الله عز وجل اقبل ولا اقبل في شيء واحد واذا كان ذلك
كذلك وكان من حكم الله في عباده انه قابل توبة كل تائب من كل ذنب وكان الكفر
بعد الايمان احد تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها بقوله الا الذين تابوا

من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم علم أن المعنى الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى
الذي يقبل التوبة منه وإذا كان ذلك كذلك فالذي لا يقبل منه التوبة هو الازدياد
على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة صاحبه ما أقام على كفره لأن الله لا يقبل من مشرك
عملا ما أقام على شركه وضلاله فأما أن تاب من شركه وكفره وأصلح فإن الله كما وصف به
نفسه غفور رحيم • فإن قال قائل وما ينكر أن يكون معنى ذلك كما قال من قال
فلن تقبل توبتهم من كفرهم عند حضور أجله وتوبته الأولى • قيل أنكرنا ذلك
لأن التوبة من العبد غير كائنة إلا في حال حياته وأما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله
عز وجل عباده قبول التوبة منه ما دام أحدهم في حياته ولا خلاف بين جميع
الحجة في أن كافرا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين أن حكمه حكم المسلمين في الصلاة
عليه والموارثة وسائر الأحكام غيرها فكان معلوما بذلك أن توبته في تلك الحال
لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام ولا منزلة بين الموت
والحياة يجوز أن يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر فإذا صح أنها في حال حياته مقبولة
ولا سبيل بعد الممات إليها بطل قول الذي زعم أنها غير مقبولة عند حضور الأجل
وأما قول من زعم أن معنى ذلك التوبة التي كانت قبل الكفر فقول لا معنى له
لأن الله عز وجل لم يصف القوم بإيمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد إيمان بل إنما وصفهم
بكفر بعد إيمان فلم يتقدم ذلك الإيمان كفر كان للإيمان لهم توبة منه فيكون
تأويل ذلك على ما تأوله قائل ذلك وتأويل القرآن على ما كان موجودا في ظاهر
التلاوة وإذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص أولى من غيره وإن أمكن توجيهه إلى
غيره • وأما قوله فأولئك هم الضالون فإنه يعني بذلك وهؤلاء الذين كفروا
بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين ضلوا سبيل الحق فأخطأوا منهجه وتركوا
نصف السبيل وهدى الذي خرج منهم وعمي عنهم • وقد بينا فيما مضى معنى
الضلال بما فيه الكفاية •

القول في تأويل

قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين

يعني بذلك جل ثناؤه إن الذين كفروا أي جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم
يصدقوا به وبما جاء به من عند الله من أهل كل ملة يهودها ونصاراها ومجوسها
وغيرهم وماتوا وهم كفار يعني وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به
فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه
الصفة في الآخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان
له من الذهب قدر ما يملأ الأرض من مشرقها إلى مغربها رشا وجزاء على ترك عقوبته
وفي العفو عنه على كفره عوضا مما الله محل به من عقابه لأن الرشا إنما يقبلها من كان ذا
حاجة إلى ما رشي فأما من له الدنيا والآخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية
افتدى بها مفتد من نفسه أو غيره وقد بينا أن معنى الفدية العوض والجزاء من
المفتدى منه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع • ثم أخبر عز وجل عما لهم عنده فقال
أولئك يعني هؤلاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب أليم يقول لهم عند الله
في الآخرة عذاب موجع وما لهم من ناصرين يعني وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق
ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في الدنيا على من حاول
أذاه ومكروهه • **وقد حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء
بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتديا
به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك فذلك قوله إن الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به •

حدثني

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله إن
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا قال هو كل كافر ونصب
قوله ذهبا على الخروج من المقدار الذي قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الأرض كقول القائل
عندي قدر زق سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل مبين به عما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوب
على التفسير للمقدار والخروج منه • وأما نحويو البصرة فإنهم زعموا أنه نصب الذهب لاشتغال
الملء بالأرض ومجيء الذهب بعدهما فصار نصبها نظير نصب الحال وذلك أن الحال يجيء بعد فعل
قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله
قالوا ونظير قوله ملء الأرض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لي مثلك رجلا بمعنى لي
مثلك من الرجال وزعموا أن نصب الرجل لاشتغال الإضافة بالاسم فنصب كما ينصب
المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل • وأدخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف
من الكلام بعده دل عليه دخول الواو • وتأويل الكلام وليكون من الموقنين
لمتروك من الكلام دل عليه دخول الواو وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات
والأرض فكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان الكلام
صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا لو افتدى به •

القول في تأويل

قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم

يعني بذلك جل ثناؤه لن تدركوا أيها المؤمنون البر وهو البر من الله الذي يطلبونه
منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه وذلك تفضله عليهم بإدخالهم جنته
وصرف عذابه عنهم • ولذلك قال كثير من أهل التأويل البر الجنة لأن بر الرب بعبده في
الآخرة إكرامه إياه بإدخاله الجنة **ذكر من قال ذلك** **حدثنا** أبو كريب
قال حدثنا وكيع عن شريك عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر
قال الجنة **حدثني** المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق
عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال البر الجنة **حدثنا** محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لن تنالوا البر أما
البر فالجنة • فتأويل الكلام لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما
تحبون يقول حتى تتصدقوا مما تحبون فتهبون أن يكون لكم من نفيس أموالكم •
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تنالوا بركم حتى تنفقوا مما يعجبكم
ومما تهوون من أموالكم **حدثني** محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر بن عباد عن الحسن قوله
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال **وأما قوله** وما تنفقوا من شيء فإن الله
به عليم فإنه يعني به ومهما تنفقوا من شيء فتتصدقوا به من أموالكم فإن الله تعالى ذكره بما يتصدق
به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم يقول هو ذو علم
بذلك كله لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه في الآخرة **كما حدثنا**
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم يقول
محفوظ لكم ذلك الله به عليم شاكر له **وبنحو** التأويل الذي قلنا تأول هذه الآية
جماعة من الصحابة والتابعين **ذكر من قال ذلك** **حدثني** محمد
بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له

جاريته من جلولا وجلولا يوم فتحت مداين كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص فدعا بها عمر بن الخطاب فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وهي مثل قول الله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله سوا **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو طلحة يا رسول الله حايطي الذي بكذا وكذا صدقة ولو استطعت ان اجعله سرا لم اجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقرا اهلك **حدثني** المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله يسالنا من اموالنا اشهد اني جعلت ارضي باريحا لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب **حدثنا** عمران ابن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ليث عن ميمون بن مهران ان رجلا سال ابا ذر اي الاعمال افضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شي عجب فقال يا ابا ذر لقد تركت شيا هو اوثق عملي في نفسي لا اراك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جا زيد بفرس له يقال لها سبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وغيره انها حين نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جا زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه فلما راى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها

القول في تاويل

قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

يعني بذلك جل ثناؤه انه لم يكن حرم على بني اسرايل وهم ولد يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم خليل الرحمن شيا من الاطعمة من قبل ان تنزل التوراة بل كان ذلك كله لهم حلالا الا ما كان يعقوب حرمه على نفسه فان ولده حرموه استنانا بابيهم يعقوب من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل ولا على لسان رسول له اليهم من قبل نزول التوراة **ثم اختلف** اهل التاويل في تحريم ذلك عليهم هل نزل في التوراة ام لا • فقال بعضهم لما انزل الله عز وجل التوراة حرم عليهم من ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها **ذكر** من قال ذلك حدثني

محمد

محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين قالت اليهود انما نحرم ما حرم اسرايل على نفسه وانما حرم اسرايل العروق كان ياخذه عرق النسا كان ياخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف لين الله عافاه منه لا ياكل عرقا ابدا فحرمه الله عليهم ثم قال قل فاتوا بالتوراة ان كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم فذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم • فتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فان الله حرم عليهم من ذلك ما كان اسرايل حرمه على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فان الله حرم عليهم من ذلك في التوراة ببغيهم على انفسهم وظلمهم لها قل يا محمد فاتوا ايها اليهود ان انكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ان الله لم يحرم ذلك عليكم في التورية وانكم انما تحرمونه لتحريم اسرايل اياه على نفسه **وقال اخرون** ما كان شي من ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التوراة وانما هو شي حرموه على انفسهم لاتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل في اضافتهم ذلك اليه فقال عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى ننظر هل ذلك فيها ام لا فيتبين كذبهم لمن يجهل امرهم **ذكر** من قال ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه اسرايل هو يعقوب اخذه عرق النسا فكان لا يبيت الليل من وجعه وكان لا يوذيه بالنهار فحلف لين شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل نزول التوراة على موسى فسال نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهود ما هذا الذي حرم اسرايل على نفسه فقالوا انزلت التوراة بتحريم الذي حرم اسرايل فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله فاوليك هم الظالمون وكذبوا وافتروا لم تنزل التوراة بذلك • وتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني اسرايل من قبل ان تنزل التوراة وبعد نزولها الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بمعنى لكن اسرايل حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بعض ذلك وكان الضحاك وجه قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه الى الاستثنا الذي يسميه النحويون الاستثنا المنقطع **وقال اخرون** تاويل ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرايل اياه الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فان ذلك حرام على ولده بتحريم اسرايل اياه على ولده من غير ان يكون الله حرمه على اسرايل ولا على ولده **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرايل على نفسه فانه حرم على نفسه العروق وذلك انه كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام الليل فقال والله لين عافاني الله منه لا ياكله لي ولد وليس مكتوبا في التورية وسال محمد صلى الله عليه وسلم نفرا من اهل الكتاب فقال ما شان هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الى ان كنتم صادقين **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس اخذه يعني اسرايل عرق النسا فكان لا يبيت بالليل من شدة الوجع وكان لا يوذيه بالنهار فحلف لين شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل ان تنزل التوراة فقال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم نزلت التورية بتحريم الذي حرم اسرايل على نفسه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا

بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكذبوا ليس في التوراة **قال ابو جعفر**
واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل من قبل ان تنزل التوراة الا ما حرم اسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك
عليه فانه كان حراما عليهم بتحريم ابيهم اسرائيل ذلك عليهم من غير ان يحرمه الله
عليهم في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة حتى نزلت التوراة فحرم عليهم فيها ما شاء واحل
لهم فيها ما احب وهذا قول قالته جماعة من اهل التاويل وهو معنى قول ابن
عباس الذي ذكرناه قبل **ذكر** بعض من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واسرائيل هو يعقوب قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل من قبل
ان تنزل التوراة الا ما حرم اسرائيل على نفسه فلما انزل الله التوراة حرم عليهم فيها
اشياء واحل لهم ما شاء حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
قتادة بنحوه **واختلف** اهل التاويل في الذي كان اسرائيل حرمه
على نفسه فقال بعضهم كان الذي حرمه اسرائيل على نفسه العروق **ذكر**
من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
ابو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء اعرابي الى ابن عباس فقال انه جعل امراته
عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال الاعرابي ولم والله يقول في كتابه
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال فضحك ابن عباس
وقال وما يدريك ما كان اسرائيل حرم على نفسه قال ثم اقبل على القوم يحدثهم فقال
اسرائيل عرضت له الانسا فاضنته فجعل لله عليه ان شفاه منها لا يطعم عرقا قال
فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت يوسف بن ماهك يحدث ان
اعرابيا اتى ابن عباس فذكر رجلا حرم امراته فقال انها ليست بحرام فقال الاعرابي
ارايت قول الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه فقال ان اسرائيل كان به عرق النسا فحلف لئن عافاه الله لا ياكل العروق من
اللحم وانها ليست عليك بحرام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قال ان يعقوب اخذه وجع عرق النسا فجعل لله عليه ان شفاه ان لا ياكل من
من الدواب قال والعروق كلها تبع لذلك العرق **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الذي حرم اسرائيل على نفسه ان الانسا اخذته
ذات ليلة فاسهرته فتالى ان الله شفاه لا يطعم نسا ابدا فتتبعت بنوه العروق
بعد ذلك يخرجونه من اللحم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال فتالى لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا فجعل بنوه بعد
ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وكان الذي حرم على نفسه من قبل ان تنزل
التوراة العروق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال اشتكى اسرائيل عرق النسا فقال ان
الله شفاني لاحرمن العروق فحرمها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال حدثنا
عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان اسرائيل اخذه عرق النسا فكان يبيت له زقاء فجعل لله عليه ان شفاه لا ياكل

العروق

العروق فانزل الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال له
زقاء يعني صياح **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النسا فحرم العروق **حدثني**
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قال كان اسرائيل
ياخذه عرق النسا قال فيبيت وله زقاء فحرم على نفسه ان ياكل عرقا **وقال اخرون**
بل الذي كان اسرائيل حرم على نفسه لحوم الابل والبانها **ذكر** من قال ذلك
حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا انه
اشتكى شكوى فقالوا انه عرق النسا فقال رب ان احب الطعام الي لحوم الابل والبانها
فان شفيتني فاني احرمها علي قال ابن جريج وقال عطاء بن ابي رباح لحوم الابل والبانها
حرم اسرائيل **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد
عن الحسن في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال كان اسرائيل حرم على نفسه لحوم
الابل وكانوا يزعمون انهم يجدون في التوراة تحريم اسرائيل على نفسه لحوم الابل وانما
كان حرم اسرائيل على نفسه لحوم الابل قبل ان تنزل التوراة فقال الله فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين فقال لا يجدون في التوراة تحريم اسرائيل على نفسه الا لحم الابل
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا
حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد عن ابن عباس ان اسرائيل اخذه عرق النسا فكان
يبيت بالليل له زقاء يعني صياح قال فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا ياكله يعني لحوم
الابل قال فحرمه اليهود وتلا هذه الاية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي ان
هذا قبل التوراة **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن
حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال حرم العروق
ولحوم الابل قال كان به عرق النسا فاكل من لحومها فبات بليلة يزقو فحلف ان لا ياكله ابدا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد في قوله الا
ما حرم اسرائيل على نفسه قال حرم لحم الانعام **قال ابو جعفر** رضي الله عنه
واولى هذه الاقوال بالصواب قول ابن عباس الذي رواه الاعمش عن حبيب عن سعيد
عنه ان ذلك العروق ولحوم الابل لان اليهود مجمعة الى اليوم على ذلك من تحريمها
كما كان عليه من ذلك اوائلها **وقد** روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك
خبر **وهو ما حدثنا** به ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن
بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى
هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه
الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل
واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم **واما قوله** قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فان معناه قل يا محمد للزاعمين من اليهود ان الله حرم عليهم في التوراة
العروق ولحوم الابل والبانها ايتوا بالتوراة فاتلوها يقول قل لهم جيئوا بالتوراة فاتلوها
حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطل على الله امرهم لان ذلك ليس مما انزلته في التوراة

ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في دعواكم ان الله انزل تحريم ذلك في التوراة فاتوا
بها فاتلوا تحريم ذلك علينا منها وانما ذلك خبر من الله عن كذبهم لانهم لا يجيئون بذلك ابدا على صحة
فاعلم الله بكذبهم عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اعلامه اياه ذلك حجة له عليهم لان ذلك
اذ كان يخفى على كثير من اهل ملتهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو امي من غير ملتهم لولا ان الله علمه
ذلك بوحي من عنده كان احرى ان لا يعلمه فكان في ذلك له صلى الله عليه وسلم من اعظم
الحجة عليهم بانه نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم لان ذلك من اخبار اوايلهم كان من خفي
علومهم التي لا يعلمها غير خاصة منهم الا من اعلمه الذي لا يخفى عليه خافية من نبي او رسول
او من اطلعه الله على علمه ممن شا من خلقه

القول في تاويل

قوله عز وجل فمن افترى على الله الكذب فاولئك هم الظالمون

يعني جل ثناوه بذلك فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم
اياها وعدمكم ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الابل والبانها فيها فاولئك
هم الظالمون يعني فمن فعل ذلك منهم فاولئك يعني فهولاء الذين يفعلون ذلك
هم الظالمون يعني فهم الكافرون القايلون على الله الباطل **حدثنا**
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن زكريا عن الشعبي فاولئك هم
الظالمون قال نزلت في اليهود

القول في تاويل

قوله تعالى ذكره قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد صدق الله فيما اخبرنا به من قوله كل الطعام كان
حلا لبني اسرايل وان الله لم يحرم على اسرايل ولا على ولده العروق ولحوم الابل
والبانها وان ذلك انما كان شيا حرمه اسرايل على نفسه وولده بغير تحريم الله اياه
عليهم في التوراة وفي كل ما اخبر به عباده من خبر دونكم وانتم يا معشر اليهود الكذبة في
اضافتكم تحريم ذلك الى الله عليكم في التوراة المفترية على الله الباطل في دعواكم عليه
غير الحق فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا يقول فان كنتم ايها اليهود محقين في دعواكم انكم على
الدين الذي ارتضاه الله لانبيايه ورسله فاتبعوا ملة ابراهيم خليل الله فانكم تعلمون انه
الحق الذي ارتضاه الله من خلقه دينا وابتعث به انبياه وذلك دين الحنيفية يعني الاستقامة
على الاسلام وشرايعه دون اليهودية والنصرانية والمشركة **وقوله** وما كان من المشركين يقول
لم يكن يشرك في عبادته احدا من خلقه فكذلك انتم ايضا ايها اليهود فلا يتخذ بعضكم بعضا اربابا
من دون الله يطيعونهم كطاعة ابراهيم ربه وانتم يا معشر عبدة الاوثان فلا تتخذوا الاوثان
والاصنام اربابا ولا تعبدوا شيا من دون الله فان ابراهيم خليل الرحمن كان دينه
اخلاص العبادة لله وحده من غير اشراك احد معه فيه فكذلك انتم ايضا فاخلصوا له
العبادة ولا تشركوا معه في العبادة احدا فان جميعكم تقرون بان ابراهيم كان على حق وهدى
مستقيم فاتبعوا ما قد اجمع جميعكم على تصويبه من ملته الحنيفية ودعوا ما اختلفتم فيه من
ساير الملل غيرها ايها الاحزاب فانها بدع ابتدعتموها الى ما قد اجمعتم عليه انه حق فان الذي
اجمعتم عليه انه صواب وحق من ملة ابراهيم هو الحق الذي ارتضيته وابتعثت به
انبياي ورسلي وساير ذلك هو الباطل الذي لا اقبله من احد من خلقي جاءني به يوم القيمة
وانما قال جل ثناوه وما كان من المشركين يعني به وما كان من عددهم واوليايهم وذلك
ان المشركين بعضهم من بعض في التظاهر على كفرهم ونصرة بعضهم بعضا فبرا الله ابراهيم

خليله ان يكون منهم او نصرايهم واهل ولايتهم فانما عني جل ثناوه بالمشركين اليهود
والنصارى وساير الاديان غير الحنيفية قال لم يكن ابراهيم من اهل هذه الاديان المشركة
ولكنه كان حنيفا مسلما

القول في تاويل

قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان اول بيت وضع للناس
يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو اول بيت وضع في الارض
لانه قد كانت قبله بيوت كثيرة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري
قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا تخبرني عن
البيت اهو اول بيت في الارض فقال لا ولكنه اول بيت في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان
امنا **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال
سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا وقيل له ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة هو اول
بيت كان في الارض قال لا قال فاين كان قوم نوح واين كان قوم هود قال ولكنه اول بيت وضع
للناس مباركا وهدى **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سال حفص
الحسن وانا اسمع عن قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال هو اول مسجد عبد
الله فيه في الارض **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة بن شوذب
عن مطر في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال قد كان قبله بيوت ولكنه
اول بيت وضع للعبادة • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن
الحسن قوله ان اول بيت وضع للناس يعبد الله فيه للذي ببكة **حدثني** المثنى قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
قال وضع للعبادة **وقال اخرون** بل هو اول بيت وضع للناس ثم اختلف قايلو ذلك
في صفة وضعه اولا فقال بعضهم خلق قبل جميع الارضين ثم دحيت الارضون من تحته
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى قال اخبرنا شيبان عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة وكان اذ كان عرشه على الما على زبدة بيضا فدحيت
الارض من تحته **حدثني** محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن
زياد حصيف قال سمعت مجاهدا يقول ان اول ما خلق الله الكعبة ثم دحا الارض من تحتها •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل ان اول بيت وضع للناس كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس **حدثني** محمد
قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين اما اول بيت فانه يوم كانت الارض ما كان زبدة على الارض فلما خلق الله الارض
خلق البيت معها فهو اول بيت وضع في الارض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال
اول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به ادم ومن بعده **وقال اخرون** موضع الكعبة موضع
اول بيت وضعه الله في الارض **ذكر** الرواية بذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان البيت هبط مع ادم حين هبط فقال اهبط معك بيتي يطاف
حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله ادم ومن كان بعده من المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان
زمن اغرق الله قوم نوح رفعه الله وطهره من ان يصيبه عقوبة اهل الارض فصار معمورا في السماء
ثم ان ابراهيم تتبع منه اثرا بعد ذلك فبناه على اساس قديم كان قبله **والصواب** من القول

في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه ان اول بيت مبارك وهدى وضع للناس للذي ببكة ومعنى ذلك ان
اول بيت وضع للناس اي لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعني بذلك وما بالنسك الناسكين وطواف
الطائفين تعظيما له واجلالا للذي ببكة لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم التيمي
عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قال ثم اي قال
المسجد الاقصى قال كم بينهما قال اربعون سنة فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المسجد الحرام هو اول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا فاما في وضعه بيتا بغير معنى
بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه
في سورة البقرة وغيرها من سور القران وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع **واما قوله** للذي ببكة مباركا فانه يعني للبيت
الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرتهم • واصل البك الزحم يقال منه بك فلان
فلانا اذا زحمه وصدمه او رحمه فهو يبكه بكا وهم يتباكون فيه يعني به يتزاحمون
ويتصادمون فيه فكان بكة • من فعله بك فلان فلانا زحمه سميت البقعة
بفعل المزدحمين بها فاذا كانت بكة ما وصفنا وكان موضع ازدحام الناس حول البيت
وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك ان يكون ما حول الكعبة من داخل
المسجد وانما كان خارج المسجد فمكة لا بكة لانه لا معنى خارجه توجب على الناس التباك فيه
واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكة اسم لبطن مكة ومكة اسم
للحرم **اخبرنا** ابو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادي قال حدثنا محمد بن جرير **ذكر**
من قال في ذلك ما قلنا في ان بكة موضع مزدحم الناس للطواف **حدثني** يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك الغفاري في قوله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة قال بكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك **حدثني** يعقوب
قال حدثني هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عمرو عن عطاء عن ابي جعفر قال مرت امراة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت
فدفعها قال ابو جعفر انها بكة يبك بعضها بعضا **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا عبد
الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا سلمة عن مجاهد قال انما سميت بكة لان الناس يتباكون
فيها الرجال والنسا **حدثني** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حماد عن سعيد
قال قلت لاي شي سميت بكة قال لانهم يتباكون فيها قال يعني يزدحمون • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن شقيق عن الاسود بن قيس عن اخيه عن ابن الزبير قال انما سميت
بكة لانهم ياتونها حجاجا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وان الله بك به الناس جميعا فيصلي
الناس قدام الرجال ولا يصلح ببلد غيره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بكة بك الناس بعضهم بعضا الرجال والنسا يصلي
بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن فضيل
ابن مرزوق عن عطية العوفي قال بكة موضع البيت ومكة ما حولها **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ازهر عن غالب بن عبيد الله انه سال
ابن شهاب عن بكة قال بكة البيت والمسجد وسال عن مكة فقال ابن شهاب مكة الحرم
كله **حدثنا** الحسن قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد قالا
بكة بك فيها الرجال والنسا • حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال قال ضمرة بن
ربيعة بكة المسجد ومكة البيوت **وقال** بعضهم ما **حدثني** به محمد بن يحيى بن

ابي

ابي طالب قال اخبرنا ابو يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة قال هي مكة وقيل مباركا لان الطواف به مغفرة للذنوب فاما نصب قوله مباركا فانه على الخروج
من قوله وضع لان في وضع ذكرا من البيت هو به مشغول وهو معرفة ومباركا نكرة لا يصلح ان يتبعه في
الاعراب • واما على قول من قال هو اول بيت وضع للناس على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله فانه نصب
على الحال من قوله للذي ببكة لان معنى الكلام على قولهم ان اول بيت وضع للناس البيت ببكة مباركا
فالبيت عندهم من صفته الذي ببكة والذي بصلته معرفة والمبارك نكرة فنصب على القطع منه
في قول بعضهم وهدى في موضع نصب على العطف على قوله مباركا

القول في تاويل قوله فيه ايات بينات

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه قراء الامصار فيه ايات بينات على جماع ايه بمعنى فيه علامات
بينات وقرا ذلك ابن عباس فيه اية بينة يعني بها مقام ابراهيم يراد بها علامة واحدة • ثم
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فيه ايات بينات وما تلك الايات • فقال بعضهم مقام
ابراهيم والمشعر الحرام ونحو ذلك **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فيه ايات بينات مقام ابراهيم والمشعر **حدثنا**
اسحق بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ومجاهد فيه ايات بينات مقام ابراهيم
قال لا مقام ابراهيم من الايات البينات **وقال اخرون** الايات البينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا **ذكر** من قال ذلك • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن
في قوله فيه ايات بينات قال مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا **وقال اخرون** الايات البينات
هو مقام ابراهيم **ذكر** من قال ذلك • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله فيه ايات بينات مقام ابراهيم اما الايات البينات فمقام ابراهيم **واما الذين** قروا
ذلك فيه اية بينة على التوحيد فانهم عنوا بالاية البينة مقام ابراهيم **ذكر** من قال ذلك • حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيه ايات بينات قال قدماه في المقام
اية بينة يقول ومن دخله كان امنا قال هذا شي اخر **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن ليث عن مجاهد فيه اية بينة مقام ابراهيم قال اثر قدميه في المقام اية بينة **واولى** الاقوال في
ذلك بالصواب قول من قال الايات البينات منهن مقام ابراهيم وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه
معمر عنهما فيكون الكلام مرادا فيه منهن وترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها • فان قال قائل فهذا
المقام من الايات البينات فما سائر الايات التي من اجلها • قيل ايات قيل منهن المقام ومنهن الحجر
ومنهن الحطيم **واوضح** القولين في ذلك قراءة من قرا فيه ايات بينات على الجماع لاجماع
قراء امصار المسلمين على ان ذلك هو القراءة الصحيحة دون غيرها **واما اختلاف**
اهل التاويل في تاويل مقام ابراهيم فقد ذكرناه في سورة البقرة وبينا اولى الاقوال
بالصواب فيه وانه عندنا المقام المعروف به فتاويل الاية اذا ان اول بيت وضع للناس
مباركا وهدى للعالمين للذي ببكة فيه علامات بينات من قدرة الله واثار خليله ابراهيم
منهن اثر قدم خليله ابراهيم في الحجر الذي قام عليه

القول في تاويل قوله ومن دخله كان امنا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله الخبر عن ان كل من جر في الجاهلية
جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها ماخوذا **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن دخله كان امنا وهذا كان في الجاهلية كان الرجل لو
جر كل جريرة على نفسه ثم لجا الى حرم الله لم يتناول ولم يطلب واما في الاسلام فانه لا يمنع من حدود الله

من سرق فيه قطع ومن زنى فيه اقيم عليه الحد ومن قتل فيه قتل * وعن قتادة ان الحسن كان يقول
ان الحرم لا يمنع من حد الله لو اصاب حدا في غير الحرم فلجا الى الحرم لم يمنعه ذلك ان يقام عليه الحد
ورأي قتادة ما قاله الحسن حدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة قوله ومن دخله كان امنا قال كان ذلك في الجاهلية فاما اليوم فان سرق فيه احد قطع
وان قتل فيه قتل ولو قدر فيه على المشركين قتلوا حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا
عبد السلام بن حرب قال حدثنا خصيف عن مجاهد في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال يوخذ فيخرج
من الحرم ثم يقام عليه الحد يقول القتل * حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن
شعبة عن حماد مثل قول مجاهد حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة مثله
حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن وعطا
في الرجل يصيب الحد ويلجا الى الحرم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد * فتاويل الاية على قول هولا فيه
ايات بينات مقام ابرهيم والذي دخله من الناس كان امنا في الجاهلية وقال اخرون معنى
ذلك ومن يدخله يكن امنا بها بمعنى الجزا كنحو قول القايل من قام الي اكرمته بمعنى من يقم الي اكرمه
وقالوا هذا امر كان في الجاهلية كان الحرم مفزع كل خايف وملجا كل جان لانه لم يكن يهاج به ذو
جريرة ولا يعرض الرجل فيه لقاتل ابيه وابنه بسوء قالوا وكذلك هو في الاسلام لان الاسلام
زاده تعظيما وتكريما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي
الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا مجاهد قال
قال ابن عباس اذا اصاب الرجل الحد قتل او سرق فدخل الحرم لم يبايع ولم يووى حتى يتبرم
فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد قال فقلت لابن عباس ولكني لا ارى ذلك ارى ان
يوخذ برمته ثم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد فان الحرم لا يزيده الا شدة حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك عن عطا قال اخذ
ابن الزبير سعدا مولى معوية وكان في قلعة بالطايف فارسل الى ابن عباس من يشاوره فيهم
انهم لنا عرق فارسل اليه ابن عباس لو وجدت قاتل ابي لم اعرض له قال فارسل اليه ابن الزبير
الا نخرجهم من الحرم فارسل اليه ابن عباس افلا قبل ان تدخلهم الحرم * زاد ابو السايب في
حديثه فاخرجهم فصلبهم ولم يلتفت الى قول ابن عباس حدثني يعقوب بن ابرهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس قال من احدث حدثا في غير الحرم
ثم لجا الى الحرم لم يعرض له ولم يبايع ولم يكلم ولم يووى حتى يخرج من الحرم فاذا خرج من الحرم
اقيم عليه الحد قال ومن احدث في الحرم حدثا اقيم عليه الحد * حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابرهيم بن اسمعيل بن نصر السلمي عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال من احدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو امن وليس للمسلمين ان
يعاقبوه على شي الى ان يخرج فاذا خرج اقاموا عليه الحد * حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال حدثنا حجاج عن عطا عن ابن عمر قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته *
حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن
عطا ان الوليد بن عتبة اراد ان يقيم الحد في الحرم فقال له عبيد بن عمير لا تقم عليه
الحد في الحرم الا ان يكون اصابه فيه حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا
ابن ادريس قال اخبرنا مطرف عن عامر قال اذا اصاب الحد ثم هرب الى الحرم فقد امن
فاذا اصابه في الحرم اقيم عليه الحد في الحرم حدثنا ابن بشار قال حدثنا
مومل قال حدثنا سفين عن فراس عن الشعبي قال من اصاب حدا في الحرم اقيم عليه في
الحرم ومن اصابه خارجا من الحرم لم يكلم ولم يبايع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه *
حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال حدثنا عطا

ابن

ابن السايب عن سعيد بن جبير عن عبد الملك عن عطا بن ابي رباح في الرجل يقتل ثم يدخل
الحرم قال لا يبايعه اهل مكة ولا يشترون منه ولا يسقونه ولا يطعمونه ولا يوونه عد اشيا
كثيرة حتى يخرج من الحرم فيوخذ بذنبه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الرجل اذا اصاب
حدا ثم دخل الحرم انه لا يطعم ولا يسقى ولا يووى ولا ينكح ولا يكلم ولا يبايع فاذا خرج
منه اقيم عليه الحد حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن
عمرو بن دينار عن ابن عباس قال اذا احدث الرجل حدثا ثم دخل الحرم لم يوو ولم
يجالس ولم يبايع ولم يطعم ولم يسق حتى يخرج من الحرم حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي اما قوله ومن دخله كان امنا فلو ان رجلا قتل رجلا ثم اتى الكعبة
فعاذ بها ثم لقيه اخو المقتول لم يحل له ابدا ان يقتله وقال اخرون معنى ذلك
ومن يدخله يكن امنا من النار ذكر من قال ذلك * حدثنا علي بن مسلم
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا رزيق بن مسلم المخزومي قال اخبرنا زياد بن ابي
عياش عن يحيى بن جعدة في قوله ومن دخله كان امنا قال امنا من النار واولى
الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ومن قال معنى
ذلك ومن دخله من غيره ممن لجا اليه عايذا به كان امنا ما كان فيه ولكنه يخرج
منه فيقام عليه الحد ان كان اصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجا اليه وان كان اصابه
فيه اقيم عليه فيه فتاويل الكلام اذا فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن يدخله
من الناس مستجيرا به يكن امنا مما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج منه فان قال
قايل وما منعك من اقامة الحد عليه فيه * قيل لاتفاق جميع السلف على ان من كانت
جريرته في غيره ثم عاذ به فانه لا يوخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه
منه لاخذه بها * فقال بعضهم صفة ذلك منعه المعاني التي يضطر مع منعه وفقده
الى الخروج منه * وقال اخرون لا صفة لذلك غير اخراجه منه بما امكن اخراجه من
المعاني التي توصل الى اقامة الحد حد الله عليه معها * فلذلك قلنا غير جايز اقامة
الحد عليه فيه الا بعد اخراجه منه * فاما من اصاب الحد فيه فانه لا خلاف بين الجميع
في انه يقام عليه فيه الحد فكلتا المسالتين اصل مجمع على حكمهما على ما وصفنا * فان
قال لنا قايل وما دلالتك على ان اخراج العايذ بالبيت اذا اتاه مستجيرا به من جريرة
جرها او من حد اصابه من الحرم جايز لاقامة الحد عليه واخذه بالجريرة وقد اقررت
بان الله عز وجل قد جعل من دخله امنا ومعنى الامن غير معنى الخايف فيما هما فيه
مختلفان * قيل قلنا ذلك لاجماع الجميع من المتقدمين والمتاخرين من علما الامة
على ان اخراج العايذ به من جريرة اصابها او فاحشة اتاها وجبت عليه بها عقوبة
منه ببعض معاني الاخراج لاخذه بما لزمه واجب على امام المسلمين واهل الاسلام معه
وانما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه * فقال بعضهم السبب الذي يجوز اخراجه
به منه ترك جميع المسلمين مبايعته واطعامه وسقيه وايواه وكلامه وما اشبه
ذلك من المعاني التي لا قرار للعايذ به فيه مع بعضها فكيف مع جميعها * وقال
اخرون منهم بل اخراجه لاقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الاخراج فلما
كان اجماعا من الجميع على ان حكم الله فيمن عاذ بالبيت من حد اصابه او جريرة جرها
اخراجه منه لاقامة ما فرض الله على المومنين اقامته عليه * ثم اختلفوا في السبب

الذي يجوز إخراجه به منه كان اللازم لهم ولإمامهم إخراجه منه بأي معنى أمكنهم إخراجه منه حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجًا منه إذا كان لجأ إليه من خارج على ما قد بيّنا قبل وبعد فإن الله عز وجل لم يضع حدًا من حدوده عن أحد من خلقه من أجل بقعة وموضع صار إليها من لزمه ذلك. وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ولا خلاف بين جميع الأمة أن عائذًا لو عاذ من عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ بالعقوبة فيه ولولا ما ذكرت من إجماع السلف على أن حرم إبراهيم لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه لكان أحق البقاع أن يؤدى فيه فرائض الله التي ألزمها عباده إقامة حد كان ذلك أن يؤدى من قتل أو غيره أحق البقاع إلى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنا أمرنا بإخراج من أمرنا بإخراجه من حرم الله لإقامته لما ذكرنا من نقل الأمة ذلك وراثة فمعنى الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا ومن دخله كان آمنًا ما كان فيه فإذ كان ذلك كذلك فمن لجأ إليه من عقوبة لزمته عائذًا به فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه وإنما يصير إلى الخوف بعد الخروج أو الإخراج منه حينئذ عن أمنه ولا هو فيه.

القول في تأويل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

يعني بذلك جل ثناؤه وفرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام الحج إليه. وقد بيّنا فيما مضى معنى الحج ودللنا على صحة ما قلنا من معناه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. **واختلف** أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل من استطاع إليه سبيلا وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال بعضهم هي الزاد والراحلة. **ذكر** من قال ذلك: **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمر بن الخطاب من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والراحلة. **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة. **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والبعير. **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا والسبيل أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به. **حدثنا** خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا إسرائيل عن الجعيد ابن البجلي قال سألت سعيد بن جبير عن قوله من استطاع إليه سبيلا قال قال ابن عباس من ملك ثلاثمائة درهم فهو السبيل إليه. **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن إسحق بن عثمان قال سمعت عطاء يقول السبيل الزاد والراحلة. **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما من استطاع إليه سبيلا فإن ابن عباس قال السبيل راحلة وزاد. **حدثني** المثنى قال حدثنا أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والراحلة. **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحسن قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فقال رجل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة. **واعتل** قائلو هذه المقالة بأخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما قالوا في ذلك. **ذكر** الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إبراهيم بن يزيد الخوزي قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر

قال

قال قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل قال الزاد والراحلة. **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن إبراهيم بن الخوزي عن محمد بن عباد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله عز وجل من استطاع إليه سبيلا قال السبيل إلى الحج الزاد والراحلة. **حدثنا** حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة. **حدثنا** أبو عثمان المقدمي والمثنى بن إبراهيم قالا حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي قال حدثنا أبو إسحق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية. **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال له قائل أو رجل يا رسول الله ما السبيل قال من وجد زادًا وراحلة. **حدثنا** أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا شاذ بن فياض البصري قال حدثنا هلال بن مسلم عن أبي إسحق الهمداني عن الحرث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادًا وراحلة فلم يحج مات يهوديًا أو نصرانيًا وذلك أن الله يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية. **حدثني** محمد بن خازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة وحميد عن الحسن أن رجلا قال يا رسول الله ما السبيل إليه قال الزاد والراحلة. **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. **وقال آخرون** السبيل التي إذا استطاعها المرء كان عليه الحج الطاقة للوصول إليه قال وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه بامتناع الطريق من العدو الحائل وبقلة الماء وما أشبه ذلك قالوا فلا بيان في ذلك أبين مما بينه الله عز وجل بأن يكون مستطيعًا إليه السبيل وذلك الوصول إليه بغير مانع ولا حائل بينه وبينه وذلك قد يكون بالمشي وحده وإن أعوزه المركب وقد يكون بالمركب وغير ذلك. **ذكر** من قال ذلك: **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن خالد بن أبي كريمة عن رجل عن ابن الزبير قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال على قدر القوة. **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والراحلة فإن كان شابًا صحيحًا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضي حجته فقال له قائل كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت فقال لو أن لبعضهم ميراثًا بمكة أكان تاركه والله لانطلق إليه ولو حبوًا كذلك يجب عليه الحج. **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء سبيلا كما قال الله عز وجل من استطاع إليه سبيلا. **حدثنا** أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو [illegible] قال حدثنا سهل ابن عامر عن هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال السبيل ما يسره الله. **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن من وجد شيئًا يبلغه فقد استطاع إليه سبيلا. **وقال آخرون** السبيل إلى ذلك الصحة. **ذكر** من قال ذلك: **حدثنا** محمد بن حميد ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمثنى بن إبراهيم قالوا حدثنا عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا أخبرنا شرحبيل بن شريك المعافري أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية ولله على الناس حج البيت

من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الصحة وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال من
وجد قوة في النفقة والجسد والحملان قال وان كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج
وان كان له قوة في مال كما اذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة يقولون لا يكلف ان يمشي واولى
الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطا ان ذلك على قدر الطاقة لان
السبيل في كلام العرب الطريق فمن كان واجدا طريقا الى الحج لا مانع له منه من زمانة او عجز او عدو او قلة
ماء في طريقه او زاد وضعف عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه الا اداؤه فان لم يكن واجدا سبيلا اعني
بذلك فانه لم يكن يمكنه مطيق الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفنا فما عليه فهو ممن لا يجد
اليه طريقا ولا يستطيعه لان الاستطاعة الى ذلك هو القدرة عليه ومن كان عاجزا عنه ببعض
الاسباب التي ذكرناها او بغير ذلك فهو غير مطيق ولا مستطاع اليه السبيل وانما قلنا هذه المقالة
اولى بالصحة مما خالفها لان الله عز وجل لم يخصص اذ الزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل
اليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع اليه سبيلا بعموم الاية • واما الاخبار التي رويت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانها الزاد والراحلة فانها اخبار في اسانيدها نظر لا يجوز
الاحتجاج بمثلها في الدين واختلفت القراة في قراءة الحج فقرا ذلك جماعة من قراة اهل
المدينة والعراق بالكسر ولله على الناس حج البيت وقرا ذلك جماعة منهم بالفتح ولله على الناس
حج البيت وهما لغتان معروفتان للعرب فالكسر لغة اهل نجد والفتح لغة اهل العالية ولم نر احدا
من اهل العربية ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين الا ما حدثنا
به ابو هشام الرفاعي قال قال حسين الجعفي الحج مفتوح اسم والحج مكسور عمل وهذا قول لم ار اهل
المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه بل رايتهم مجمعين على ما وصفت من انهما
لغتان في معنى واحد والذي نقول به في قراءة ذلك ان القراءتين اذ كانتا مستفيضتين في
قراءة اهل الاسلام ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة فباي القراءتين
اعني بكسر الحاء من الحج او فتحها قرا القارئ فمصيب الصواب في قراءته • واما من التي مع قوله من
استطاع فانه في موضع خفض على الابدال من الناس لان معنى الكلام ولله على من استطاع من الناس
سبيلا الى حج البيت حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من بين بقوله من استطاع اليه سبيلا الذي
عليه فرض ذلك منه لان فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم •

القول في تاويل قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن جحد ما الزمه الله من فرض حج بيته فانكره وكفر به فان الله غني عنه
وعن حجه وعمله وعن سائر خلقه من الجن والانس كما حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الواحد بن زياد عن حجاج بن ارطاه عن محمد بن ابي المجالد قال سمعت مقسما عن ابن عباس
في قوله ومن كفر قال من زعم انه ليس بفرض عليه • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا الحجاج عن عطا وجويبر عن الضحاك في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالا من جحد
الحج وكفر به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن الحجاج بن
ارطاه عن عطا قال من جحده حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
عمران القطان يقول من زعم ان الحج ليس عليه • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
عن عباد عن الحسن في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من انكره ولم ير ان ذلك
عليه حقا فذلك كفر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ومن كفر قال من كفر الحج حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا
اسحق بن يوسف عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين

قال من كفر بالحج كفر بالله حدثني المثنى قال حدثنا يعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن
هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن
كفر قال من لم يره عليه واجبا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ومن كفر قال بالحج وقال اخرون معنى ذلك الا ان يكون معتقدا في
حجه ان له الاجر عليه ولا ارى بتركه عليه اثما ولا عقوبة ذكر من قال ذلك حدثني
يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني عبد الله بن مسلم عن
مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره
ماثما حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد
قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره ماثما حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا فطر عن ابي داود نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من
هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ومن حج لا يرجو ثوابه فهو
ذاك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن
ابن عباس ومن كفر فان الله غني عن العالمين يقول من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه ماثما •
وقال اخرون معنى ذلك ومن كفر بالله واليوم الاخر ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال سالته عن قوله فان الله
غني عن العالمين ما هذا الكفر قال من كفر بالله واليوم الاخر حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال
من كفر بالله واليوم الاخر حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه قال لما نزلت اية الحج جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل كتب عليكم
الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهو من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وكفرت به خمس
ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نستقبله فانزل الله عز وجل ومن كفر فان الله غني
عن العالمين حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا ابو
هانئ قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق فان الله غني عنه حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفين عن ابرهيم عن محمد بن عباد عن ابي
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الاخر
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عكرمة
مولى ابن عباس في قوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملل نحن مسلمون فانزل
الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين فحج المؤمنون وقعد الكفار وقال اخرون معنى ذلك من كفر بهذه الايات
التي في مقام ابرهيم ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقرا ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وقرا حتى بلغ من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من كفر بهذه الايات
فان الله غني عن العالمين ليس كما يقولون اذا لم يحج وكان غنيا وكانت له قوة فقد كفر بها
وقال قوم من المشركين فانا نكفر بها ولا نفعل فقال الله عز وجل فان الله غني عن العالمين
وقال اخرون بما حدثني ابرهيم بن عبد الله بن مسلم قال اخبرنا ابو
عمر الضرير قال حدثنا حماد عن حبيب بن ابي بقية عن عطا بن ابي رباح في قوله ومن كفر فان
الله غني عن العالمين قال من كفر بالبيت وقال اخرون كفره به تركه اياه حتى يموت

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما من كفر فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر فاولى التاويلات بالصواب في ذلك قول من قال معنى ومن كفر ومن جحد فرض ذلك وانكر وجوبه فان الله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعا • وانما قلنا ذلك اولى به لان قوله ومن كفر عقيب قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بقول من كفر بان يكون خبرا عن الكافر بالحج احق منه بان يكون خبرا عن غيره مع ان الكافر بفرض الحج على من فرضه عليه كافر وان الكفر اصله الجحود ومن كان له جاحدا ولفرضه منكرا فلا شك اذا حج لم يرج بحجه برا وان تركه فلم يحج لم يره ماثما فهذه التاويلات وان اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني

القول في تاويل قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون

يعني بذلك يا معشر يهود بني اسرايل وغيرهم من ساير من ينتحل الديانة بما انزل الله عز وجل من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته لم تجحدون بآيات الله يقول لم تجحدون حجج الله التي اتاها محمدا صلى الله عليه وسلم في كتبكم وغيرها التي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوته وحجته وانتم تعلمون يقول لم تجحدون ذلك من امره وانتم تعلمون صدقه فاخبر جل ثناوه عنهم انهم معتمدون الكفر بالله ورسوله على علم منهم ومعرفة من كفرهم وبه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اما آيات الله فمحمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قال هم اليهود والنصارى

القول في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون

يعني بذلك جل ثناوه يا معشر يهود بني اسرايل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تضلون عن طريق الله ومحجته التي شرعها لانبيايه واوليايه واهل الايمان من آمن يقول من صدق بالله ورسوله وما جاء به من عند الله تبغونها عوجا يعني تبغون لها عوجا والهاء والالف اللتان في قوله تبغونها عايدتان على السبيل وانثها لتانيث السبيل ومعنى قوله تبغون لها عوجا من قول الشاعر وهو سحيم عبد بني الحسحاس

بغاك وما تبغيه حتى وجدته • كانك قد واعدته امس موعدا

يعني طلبك وما تطلبه يقال ابغني كذا يراد ابتغه لي فاذا ارادوا اعني على طلبه وابتغه معي قالوا ابغني بفتح الالف وكذلك يقال احلبني يعني اكفني الحلب واحلبني اعني عليه وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع فعلى هذا واما العوج فهو الاود والميل وانما يعني بذلك الضلال عن الهدى يقول جل ثناوه لم تصدون عن دين الله من صدق الله ورسوله تبغون دين الله اعوجاجا عن سننه واستقامته وخرج الكلام على السبيل والمعنى لاهله كان المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو على سبيل الحق عوجا يقول ضلالا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى والمحجة والعوج بكسر اوله الاود في الدين والكلام والعوج بفتح اوله الميل في الحايط والقناة وكل شيء منتصب قايم واما قوله وانتم شهداء فانه يعني شهداء على ان الذي تصدون عنه من السبيل حق تعلمونه وتجدونه في

كتبكم

كتبكم وما الله بغافل عما تعملون يقول ليس الله بغافل عن اعمالكم التي تعملونها مما لا يرضاه لعباده وعن ذلك من اعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة عليها معجلة او يوخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها وقد ذكر ان هاتين الآيتين من قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والآيات بعدهما الى قوله فاولئك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل من يهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء فعنفه الله بفعله ذلك وقبح له ما فعل ووبخه عليه ووعظ ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وامرهم بالاجتماع والايتلاف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني الثقة عن زيد بن اسلم قال مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسي في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاوهم بها من قرار فامر فتى شابا من يهود وكان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شيتم والله رددناها الآن وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا اليها وتحاور الناس فانضمت الاوس بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع فانزل الله في شاس بن قيس وما صنع يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وانزل الله في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس بن قيس من امر الجاهلية يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم وقيل انه عني بقوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله جماعة يهود بني اسرايل الذين كانوا بين اظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام نزلت هذه الآيات والنصارى وان صدهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سالهم عن امر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هل يجدون ذكره في كتبهم انهم لا يجدون نعته في كتبهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا كانوا اذا سالهم احد هل تجدون محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا لا وصدوا عنه الناس وبغوا محمدا عوجا هلاكا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله يا اهل

الكتاب لم تصدون عن سبيل الله يقولون لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من امن بالله وانتم
شهدا فيما تقرون من كتاب الله ان محمدا رسول الله وان الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي
الا به تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم
اليهود والنصارى نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون ان يعدلوا الناس الى
الضلالة • فتاويل الاية على ما قال السدي يا معشر اليهود لم تصدون عن محمد وتمنعون
من اتباعه المؤمنين به بكتمانكم صفته التي تجدونها في كتبكم ومحمد صلى الله عليه وسلم على هذا
القول هو السبيل تبغونها عوجا تبغون محمدا صلى الله عليه وسلم هلاكا واما سائر الروايات
عنه والاقوال في ذلك فانه نحو التاويل الذي بيناه قبل من ان معنى السبيل التي ذكرها
في هذا الموضع الاسلام وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق من عند الله •

• القول في تاويل •
قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين •

اختلف اهل التاويل فيمن عني بذلك فقال بعضهم عني بقوله يا ايها الذين امنوا الاوس
والخزرج وبالذين اوتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودي على ما قد ذكرنا من قبل من خبره
عن زيد بن اسلم • وقال اخرون فيمن عني بالذين امنوا مثل قول زيد بن اسلم غير انهم قالوا
الذي جرى الكلام بينه وبين غيره من الانصار حتى هموا بالقتال ووجدوا اليهودي به مغمزا
فيهم ثعلبة بن عنمة الانصاري **ذكر من قال ذلك حدثني** محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال نزلت في ثعلبة بن عنمة
الانصاري كان بينه وبين اناس من الانصار كلام فمشى بينهم يهودي من قينقاع فحمل
بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الاوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا
فانزل الله عز وجل ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول
ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم **حدثني** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب قال كان جماع قبائل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكانت
بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنان حتى من الله عليهم بالاسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم
فاطفا الله الحرب التي كانت بينهم والف بينهم بالاسلام قال فبينا رجل من الاوس ورجل
من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما ايامهما والعداوة التي
كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا قال فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف
بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم الى هولاء والى هولاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا
السلاح فانزل الله عز وجل القران في ذلك يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب الى قوله عذاب عظيم • فتاويل الاية يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله
واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة ممن ينتحلون الكتاب
من اهل التوراة والانجيل فتقبلوا منهم ما يامرونكم به يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول
ربكم وبعد اقراركم بما جاء من عند ربكم كافرين يقول جاحدين لما قد امنتم به وصدقتموه من الحق
الذي جاءكم من عند ربكم فنهاهم جل ثناؤه ان ينتصحوهم ويقبلوا منهم رايا ومشورة ويعلمهم

تعالى

تعالى ذكره انهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغض **كما حدثنا** به بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون وحذركم وانباكم بضلالتهم
فلا تاتمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على انفسكم فانهم الاعدا الحسدة الضلال كيف تاتمنون قوما
كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا في دينهم وعجزوا عن انفسهم اولئك والله هم اهل التهمة
والعداوة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله •

• القول في تاويل •
قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم •

يعني بذلك جل ثناؤه وكيف تكفرون ايها المؤمنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله فترتدوا على اعقابكم
وانتم تتلى عليكم ايات الله يعني حجج الله عليكم التي انزلها في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم
رسوله حجة اخرى عليكم لله مع اي كتابه يدعوكم جميع ذلك الى الحق ويبصركم الهدى والرشاد
وينهاكم عن الغي والضلال يقول لهم تعالى ذكره فما وجه عذركم عند ربكم في جحودكم نبوة نبيكم
وارتدادكم على اعقابكم ورجوعكم الى امر جاهليتكم ان انتم راجعتم ذلك وكفرتم وفيه هذه الحجج
الواضحة والايات البينة على خطا فعلكم ذلك ان فعلتموه **كما حدثنا** بشر قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم
ايات الله الاية علمان بينان وجدان نبي الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فاما نبي الله فمضى
صلى الله عليه وسلم واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه
وطاعته ومعصيته **واما قوله** ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فانه يعني
ومن يتعلق باسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي يقول فقد وفق لطريق
واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به الى رضى الله والى النجاة من عذاب الله والفوز
بجنته **كما حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن
يعتصم بالله فقد هدي قال يومن بالله • واصل العصم المنع فكل مانع شيا فهو عاصمه والممتنع
به معتصم • ومنه قول الفرزدق •

• انا ابن العاصمين بني تميم • اذا ما اعظم الحدثان نابا •

ولذلك قيل للحبل عصام وللسبب الذي يتسبب به الرجل الى حاجته عصام • ومنه
قول الاعشى •

• الى المرء قيس اطيل السرى • واخذ من كل حي عصم •

يعني بالعصم الاسباب اسباب الذمة والامان يقال منه اعتصمت بحبل من فلان
واعتصمت حبلا منه واعتصمت به واعتصمته • وافصح اللغتين ادخال البا كما قال
عز وجل واعتصموا بحبل الله • وقد جا اعتصمته قال الشاعر •

• اذا انت جازيت الاخا بمثله • واسلمتني ثم اعتصمت حباليا •

فقال اعتصمت حباليا ولم تدخل البا وذلك نظير قوله تناولت الخطام وتناولت بالخطام
وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر •

• تعلقت هندا ناشيا ذات مئزر • وانت وقد قارفت لم تدر ما الحلم •

وقد بينا معنى الهدى والصراط وانه معني به الاسلام فيما مضى قبل بشواهده فكرهنا
اعادته في هذا الموضع • وقد ذكر ان الذي نزل في سبب تحاور القبيلتين الاوس والخزرج
كان من قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله **ذكر من قال ذلك** •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس بن الربيع عن

عن الاعز بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نصر عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج بينهم
حرب في الجاهلية كل شهر فبينما هم جلوس اذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا فقام بعضهم الى بعض
بالسلاح فنزلت هذه الاية وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله الى اخر
الايتين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء الى اخر الاية

القول في تاويل

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر من صدق الله ورسوله اتقوا الله خافوا الله وراقبوه بطاعته
واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى ولا تموتن ايها المؤمنون بالله ورسوله الا وانتم مسلمون لربكم مذعنون
له بالطاعة مخلصون له الالوهة والعبادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
زبيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا
ينسى ويشكر فلا يكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة
عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة الهمداني عن عبد الله مثله حدثنا ابو كريب
والسائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي
عن عبد الله بن مسعود مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا جرير عن زبيد عن عبد الله مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
نعيم قال حدثنا مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور وعن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله • حدثنا محمد
ابن سنان قال حدثنا يحيى بن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق
تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني
يحدث عن الربيع بن خثيم في قول الله عز وجل اتقوا الله حق تقاته فذكر نحوه •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن
طاوس يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى • حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم تقدم اليهم يعني الى المؤمنين
من الانصار فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اما حق تقاته يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حدثني
المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ولا تموتن الا وانتم مسلمون •
وقال اخرون بل تاويل ذلك كما حدثني به المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق
تقاته ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا
لله بالقسط ولو على انفسكم واباءكم وابنائكم ثم اختلف اهل
التاويل في هذه الاية هل هي منسوخة ام لا • فقال بعضهم هي محكمة غير منسوخة

ذكر

ذكر من قال ذلك حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته انها لم تنسخ ولكن حق تقاته
ان يجاهد في الله حق جهاده ثم ذكر تاويله الذي ذكرناه عنه انفا حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن طاوس يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته فان لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن الا وانتم مسلمون حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال طاوس قوله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون يقول ان لم تتقوه فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال اخرون هي منسوخة نسخها
قوله فاتقوا الله ما استطعتم ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ثم انزل التخفيف واليسر وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال فاتقوا الله
ما استطعتم فجاءت هذه الاية فيها تخفيف وعافية ويسر حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج بن المنهال الانماطي قال حدثنا همام عن قتادة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال فنسختها هذه الاية التي في التغابن فاتقوا الله ما استطعتم فاسمعوا
واطيعوا وعليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطاعوا •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته ثم نزل بعدها فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت
هذه الاية التي في ال عمران حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلم تطق الناس هذا
فنسخها الله عنهم فقال فاتقوا الله ما استطعتم حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال جاء امر
شديد قالوا ومن يعرف قدر هذا او يبلغه فلما عرف الله انه قد اشتد ذلك عليهم
نسخها عنهم وجاء بهذه الاخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم فنسخها واما قوله
ولا تموتن الا وانتم مسلمون فان تاويله كما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن الا وانتم
مسلمون قال على الاسلام وحرمة الاسلام

القول في تاويل

قوله واعتصموا بحبل الله جميعا

يعني بذلك جل ثناؤه وتعلقوا باسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين
الله الذي امركم به وعهده الذي عهده اليكم في كتابه اليكم من الالفة والاجتماع على كلمة الحق
والتسليم لامر الله • وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام واما الحبل فانه السبب
الذي يوصل به الى البغية والحاجة ولذلك سمي الامان حبلا لانه سبب يوصل به الى
زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر • ومنه قول اعشى بني ثعلبة

واذا تجوزها حبال قبيلة • اخذت من الاخرى اليك حبالها

ومنه قول الله عز وجل الا بحبل من الله وحبل من الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود انه قال في قوله
واعتصموا بحبل الله جميعا قال الجماعة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال حدثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا
قال حبل الله الجماعة وقال اخرون عنى بذلك القران والعهد الذي عهد
فيه ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله

واعتصموا بحبل الله جميعا حبل الله المتين الذي امر ان يعتصم به هذا القران حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بقوله واعتصموا بحبل
الله جميعا قال بعهد الله وامره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
شقيق عن عبد الله قال ان الصراط محتضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله هلم
هذا الطريق ليصدوا عن سبيل الله فاعتصموا بحبل الله جميعا فان حبل الله هو كتاب
الله حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن المفضل عن اسباط عن السدي واعتصموا
بحبل الله جميعا اما حبل الله فكتاب الله ٥ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد بحبل الله بعهد الله حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا بحبل قال العهد ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله اعتصموا بحبل الله قال حبل الله القران ٥ حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واعتصموا بحبل
الله جميعا قال القران حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك
ابن ابي سليمان العرزمي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب
الله هو حبل الله الممدود من السما الى الارض وقال اخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد
لله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العاليه في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يقول
اعتصموا بالاخلاص لله وحده ٥ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واعتصموا بحبل الله جميعا قال الحبل الاسلام وقرا ولا تفرقوا يعني جل ثناؤه بقوله ولا تفرقوا
ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهده اليكم في كتابه من الايتلاف والاجتماع على
طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتها الى امره كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله

القول في تاويل ولا تفرقوا

تعني جل ثناؤه بقوله ولا تفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهده اليكم في كتابه من الايتلاف
والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله والانتها الى امره كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان الله عز وجل قد
كره لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والالفة
والجماعة فارضوا لانفسكم ما رضي الله لكم ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا تفرقوا
لا تعادوا عليه يقول على الاخلاص لله وكونوا عليه اخوانا حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن الاوزاعي حدثه ان يزيد الرقاشي حدثه
انه سمع انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل افترقت على
احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا حدثني عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت
الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا
ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة المزني عن عبد
الله انه قال يا ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانهما حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون
في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة حدثنا عبد الحميد بن بيان
اليشكري قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال

سمعت

سمعت ابن مسعود وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس ثم ذكر نحوه حدثنا اسمعيل بن حفص الايلي قال
حدثنا عبد الله بن نمير ابو هشام قال حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن ثابت بن قطبة المزني قال قال عبد الله
عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به ثم ذكر نحوه

القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا

يعني بقوله جل ثناؤه واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا ما انعم الله به عليكم من الالفة والاجتماع على
الاسلام واختلف اهل العربية في قوله اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فقال بعض نحويي البصرة في ذلك
انقطع الكلام عند قوله واذكروا نعمة الله عليكم ثم فسر بقوله فالف بين قلوبكم واخبر بالذي كان قبل التاليف
كما يقول اهل الحايط ان يميل وقال بعض نحويي الكوفة قوله اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم تابع قوله واذكروا نعمة
الله عليكم غير منقطعة منها والصواب من القول عندي ان قوله اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم متصل بقوله واذكروا
نعمة الله عليكم غير منقطع عنه وتاويل ذلك واذكروا ايها المومنون نعمة الله عليكم التي انعم بها عليكم حين كنتم اعداء
اي بشرككم يقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فالف الله بالاسلام بين قلوبكم
فجعل بعضكم لبعض اخوانا بعد ان كنتم اعدا تتواصلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه كما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا نعمة الله عليكم الاية كنتم تتذابحون فيها ياكل شديدكم ضعيفكم
حتى جا الله بالاسلام فاخا به بينكم والف به بينكم اما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وان الفرقة لعذاب حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنا الحصين بن عبد الرحمن اخو بني عبد الاشهل عن محمود بن لبيد قال لما قدم ابو الحيسر
انس بن رافع مكة معه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد
ادعوهم الى الله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ
وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جيتم له قال فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحا فضرب بها وجه
اياس بن معاذ وقام رسول الله عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن
معاذ ان هلك قال فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله الموسم الذي لقي فيه النفر من
الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا قال لهم
من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام
وتلا عليهم القران فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه
للنبي الذي توعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا
له انا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الاسلام الذي
اجبناك عليه فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امنوا وصدقوا وهم ستة نفر
فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول
الله حتى كان العام المقبل اتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله على بيعة النسا وذلك
قبل ان يفرض عليهم الحرب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي اما اذ كنتم اعدا ففي حرب ابن
سمير فالف بين قلوبكم بالاسلام حدثني المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن ايوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما كان من
امر عايشة ما كان فتثاور الحيان قال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا اليها فنزلت هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم اعدا الاية فاتاهم رسول الله فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لحنينا يعني البكا وسمير الذي زعم
السدي ان قوله اذ كنتم اعدا اي بحربه هو سمير بن زيد بن مالك احد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله
ان سميرا ارى عشيرته قد ٥ حدبوا دونه وقد انفوا ٥ ان يكن الظن صادقي ببني ٥ النجار لم يطعموا الذي علفوا ٥
وقد ذكر علما الانصار ان مبدا العداوة التي هاجت الحروب التي كانت بين قبيلتيها الاوس والخزرج واولها كان بسبب قتل
مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحر بن سمير من مزينة وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم
الى ان اطفاها الله بنبيه فذلك معنى قول السدي حرب سمير واما قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا فانه يعني فاصبحتم
بتاليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة اهل الايمان والتوازر على من خالفكم من اهل الكفر اخوانا

متصادقين لا متحاسدين بينكم ولا تحاسد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتاده قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا ذكر لنا ان رجلا قال لابن مسعود كيف اصبحتم قال اصبحنا بنعمة
الله اخوانا

القول في تاويل
قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها

يعني بقوله جل ثناوه وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم يا معشر المومنين من الاوس
والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل
ان يهديهم الله تعالى للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي
كنتم عليه قبل ان ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بايتلافكم عليه اخوانا
ليس بينكم وبينها الا ان تموتوا على ذلك من كفركم فتكونوا من الخالدين
فيها فانقذكم الله منها بالايمان الذي هداكم له وشفا الحفرة طرفها وحرفها
مثل شفا الركيه والبير ومنه قول الراجز
نحن حفرنا للحجيج سجله • نابتة فوق شفاها بقله •
وقال فانقذكم منها يعني فوق حفرها يقال منه اشفا هذه الركيه مقصور ومما سواها
يعني فانقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة وقد ابتدا الخبر عن الشفا لان الشفا من
الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التي ذكرنا في هذه الاية خبرا عن
الحفرة كما قال جرير بن عطية
رات مر السنين اخذن مني • كما اخذ السرار من الهلال •
فذكر مر السنين ثم رجع عن الخبر الى السنين • وكما قال العجاج
طول الليالي اسرعت في نقضي • طوين طولي وطوين عرضي •
وقد بينت العلة التي من اجلها قيل ذلك كذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم كان هذا الحي من العرب اذل النا
ذلا واشقى عيشا واجوعه بطونا واعراه جلودا وابينه ضلالة ملقومين على راس حجر بين الاسد
بن فارس والروم لا والله ما في بلادهم يومئذ من شي يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن
مات ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما يعلم قبيلا يومئذ من حاضر الارض كانوا فيها اصغر
خطا وادق فيها شانا منهم حتى جا الله بالاسلام فورثكم به الكتاب واحل لكم به دار الجهاد ووضع لكم به من
الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكر
وان اهل الشكر في مزيد الله تعالى حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول كنتم على الكفر بالله فانقذكم من ذلك وهداكم الى الاسلام حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم
يقول كنتم على طرف النار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا حسن بن يحيى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال بالعصبية

القول في تاويل قوله عز وجل كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون

يعني جل ثناوه بقوله كذلك كما بين لكم ربكم في هذه الايات ايها المومنون من الاوس
والخزرج من غل اليهود الذي يضمرونه لكم وغشهم لكم وامرهم اياكم بما امروكم
به فيما وتحريش بعضهم لبعض ما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها في جاهليتكم والتي صرتم
اليها في اسلامكم تعرفكم في كل ذلك مواقع نعمه قبلكم وصنايعه لديكم فكذلك
يبين لكم سائر حججه لكم في تنزيله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
لعلكم تهتدون يعني لتهتدوا الى سبيل الرشاد لتسلكوها ولا تضلوا عنها

القول

القول في تاويل قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون

يعني بذلك جل ثناوه وليكن منكم ايها المومنون جماعة يدعون الناس الى
الخير يعني الى الاسلام وشرايعه التي شرعها الله لعباده ويامرون بالمعروف يقول
يامرون الناس باتباع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جا به من عند
الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما جا به من عند الله بجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة
وقوله واوليك هم المفلحون يعني المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه
وقد دللنا على معنى الافلاح في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ها هنا
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القاري عن
ابي عون الثقفي انه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرا ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم
حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيينة ابو عبيدة عن عمرو
ابن دينار قال سمعت ابن الزبير يقرا فذكر مثل قراة عثمان التي ذكرناها قبل
سوا حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال
هم خاصة اصحاب الرسول وهم خاصة الرواة القول في تاويل قوله ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم يعني بذلك
عز وجل ولا تكونوا يا معشر الذين امنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب واختلفوا
في دين الله وامره ونهيه من بعد ما جاهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه
وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا امر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراة
على الله واوليك لهم يعني ولهولا الذين تفرقوا واختلفوا من اهل الكتاب من
بعد ما جاهم عذاب عند الله عظيم يقول جل ثناوه فلا تتفرقوا يا معشر المومنين
في دينكم تفرق هولا في دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا في دينكم بسنتهم فيكون
لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاهم البينات قال هم اهل الكتاب نهى الله اهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا
كما تفرق واختلف اهل الكتاب قال الله عز وجل واوليك لهم عذاب عظيم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ونحو هذا في القران
امر الله جل ثناوه المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم
انما هلك من كان قبلهم بالمرا والخصومات في دين الله حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم قال هم اليهود
والنصارى القول في تاويل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون يعني بذلك جل ثناوه اوليك لهم عذاب
عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما قوله فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه لا بد لاما من جواب بالفا
فلما اسقط الجواب سقطت الفا معه وانما جاز ترك ذلك فيها لدلالة ما ذكر من
الكلام عليه وانما معنى قوله جل ثناوه اكفرتم بعد ايمانكم فان اهل التاويل اختلفوا
فيمن عنى به اهل قبلتنا من المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الاية لقد كفر اقوام بعد ايمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله

عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى
اذا رفعوا الي ورايتهم اختلجوا دوني فلاقولن رب اصحابي اصحابي فليقالن انك لا تدري
ما احدثوا بعدك وقوله واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هولاء اهل طاعة
الله والوفا بعهد الله قال الله عز وجل ففي رحمة الله هم فيها خالدون حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من اهل القبلة حين اقتتلوا حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن ابي مجالد عن ابي امامة فاما
الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال هم الخوارج وقال اخرون عني
بذلك من كفر بالله بعد الايمان الذي امن حين اخذ الله من صلب ادم ذريته
واشهدهم على انفسهم بما بين في كتابه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا علي بن الهيثم قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال صاروا يوم القيامة فريقين فقال لمن اسود وجهه وعيرهم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هو الايمان الذي كان
قبل الاختلاف في زمان ادم حين اخذ منهم عهدهم وميثاقهم واقروا كلهم
بالعبودية وفطرهم على الاسلام فكانوا امة واحدة مسلمين يقول اكفرتم
بعد ايمانكم يقول بعد ذلك الذي كان في زمان ادم وقال في الاخرين
الذين استقاموا على ايمانهم ذلك واخلصوا له الدين والعمل فبيض الله
وجوههم فادخلهم في رضوانه وجنته وقال اخرون بل الذين عنوا بقوله
اكفرتم بعد ايمانكم المنافقون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه الاية قال هم المنافقون كانوا اعطوا كلمة الايمان بالسنتهم وانكروها
بقلوبهم واعمالهم قال ابو جعفر واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول
الذي ذكرناه عن ابي بن كعب انه عني بذلك جميع الكفار وان الايمان الذي
يوبخون على ارتدادهم عنه هو الايمان الذي اقروا به يوم قيل لهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك ان الله جل ثناوه جعل جميع اهل الاخرة فريقين
احدهما سودا وجوهه والاخر بيضا وجوهه فمعلوم اذ لم يكن هنالك الا هذان
الفريقان ان جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه وان جميع المومنين
داخلون في فريق من بيض وجهه فلا وجه اذا لقول قايل عني بقوله اكفرتم
بعد ايمانكم بعض الكفار دون بعض وقد عم الله جل ثناوه الخبر عنهم جميعهم واذا
دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة امنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد
الا حالة واحدة كان معلوما انها المراد بذلك فتاويل الاية اذا اولئك
لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخرين فاما الذين اسودت
وجوههم فيقال اجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه
عليه بان لا تشركوا به شيا وتخلصوا له العبادة بعد ايمانكم يعني بعد
تصديقكم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدون
في الدنيا ما كان الله قد اخذ ميثاقكم بالاقرار به والتصديق واما الذين
ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه فلم يبدل دينه ولم ينقلب
على عقبيه بعد الاقرار بالتوحيد والشهادة لربه بالالوهة وانه لا اله
غيره ففي رحمة الله يقول فهم في رحمة الله يعني في جنته ونعيمها
وما اعد الله لاهلها فيها هم فيها خالدون اي باقون فيها ابدا بغير نهاية
ولا غاية **القول في تاويل قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله**

يريد

يريد ظلما للعالمين يعني جل ثناوه بقوله تلك ايات الله هذه ايات الله وقد
بينا كيف وضعت العرب تلك وذلك مكان هذا وهذه في غير هذا الموضع فيما
مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقوله ايات الله يعني مواعظ الله وعبره
وحججه نتلوها عليك نقرؤها عليك ونقصها بالحق يعني بالصدق واليقين
وانما يعني بقوله تلك ايات الله هذه الايات التي ذكر فيها امور المومنين من انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامور يهود بني اسرايل واهل الكتاب وما هو فاعل
باهل الوفا بعهده وبالمبدلين دينه والناقضين عهده بعد الاقرار به ثم اخبر
عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يتلو ذلك عليه بالحق واعلمه ان من
عاقب من خلقه بما اخبر انه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في اليم عذابه
وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من تبييض وجهه وتكريمه وتشريف منزلته
لديه في دايم نعيمه فغير ظالم منه لفريق منهم بل لحق استوجبوه واعمال لهم سلفت
جازاهم عليها فقال تعالى ذكره وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك
وليس الله يا محمد بتسويده وجوه هولاء واذاقتهم العذاب العظيم وتبييضه وجوه
هولاء وتنعيمه اياهم في جنته طالبا وضع شي مما فعل من ذلك غير موضعه الذي
هو موضعه اعلاما بذلك عباده انه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد اهل
طاعته والايمان به وغير ما وعد اهل معصيته والكفر به وانذارا منه هولاء
وتبشيرا منه هولاء **القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور** يعني بذلك جل ثناوه انه يعاقب الذين كفروا بعد ايمانهم
بما ذكر انه معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه ويثيب اهل الايمان
به الذين ثبتوا على التصديق والوفا بعهودهم التي عاهدوا عليها بما وصف
انه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لاحد الفريقين فيما فعل
لانه لا حاجة به الى الظلم وذلك ان الظالم انما يظلم غيره ليزداد الى عزه عزة بظلمه
اياه والى سلطانه سلطانا او الى ملكه ملكا او الى نقصان في بعض اسبابه
يتمم بها ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من اسبابه عن التمام فاما من كان له جميع
ما بين اقطار المشارق والمغارب وما في الدنيا والاخرة فلا معنى لظلمه احدا
فيجوز ان يظلم شيا لانه ليس من اسبابه شي ناقص يحتاج الى تمام فيتم ذلك
بظلم غيره تعالى الله علوا كبيرا ولذلك قال جل ثناوه عقيب قوله وما الله
يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
واختلف اهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله والى الله
ترجع الامور ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع قوله ولله ما في السموات
وما في الارض فقال بعض اهل العربية من اهل البصرة ذلك نظير قول العرب
اما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شي نغص الموت
ذا الغنى والفقيرا فاظهر في موضع الاضمار وقال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك
نظير هذا البيت موضع كناية لانه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الاية
لان قوله ولله ما في السموات وما في الارض خبر ليس من قوله والى الله
ترجع الامور في شي وذلك ان كل واحد من القصتين مفارق معناه معنى الاخرى
مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة الى الاخرى وما قال الشاعر لا ارى
الموت محتاج الى تمام الخبر عنه وهذا القول الثاني عندنا اولى بالصواب لان
كتاب الله عز وجل لا يوخذ معانيه وما فيه من البيان الى الشواذ من الكلام
والمعاني وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود
واما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني تعالى ذكره الى الله مصير امر جميع خلقه
الصالح منهم والطالح والمحسن والمسي فيجازي كلا على قدر استحقاقه منه الجزا بغير
ظلم منه احدا منهم **القول في تاويل قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون**

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كنتم خير
امة اخرجت للناس فقال بعضهم هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة وخاصة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن سماك
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في كنتم خير امة اخرجت للناس قال
هم الذين خرجوا معه من مكة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن
قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم
الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن كنتم
في خاصة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتم
كانوا خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة
نزلت في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل حدثنا ابو
كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه قال
عمر كنتم خير امة اخرجت للناس قال تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في حجة حجها وراى من الناس رعة سيئة
فقرا هذه كنتم خير امة اخرجت للناس الاية ثم قال يا ايها الناس من سره ان
يكون من تلك الامة فليؤد شرط الله منها حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني وكانوا هم الرواة الدعاة
الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير امة اخرجت
للناس اذ كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها فكان تاويل ذلك عندهم
كنتم خير امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله اخرجوا
للناس في زمانكم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كنتم خير
امة اخرجت للناس يقول على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن
المنكر وتؤمنوا بالله يقول لمن انتم بين ظهريه كقوله ولقد اخترناهم
على علم على العالمين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال يقول كنتم
خير الناس للناس على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر
وتؤمنوا بالله يقول لمن بين ظهريه كقوله ولقد اخترناهم على علم على
العالمين حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ميسرة عن ابي
حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال كنتم خير الناس للناس
تجيئون بهم في السلاسل تدخلونهم في الاسلام حدثنا عبيد بن اسباط قال حدثنا
ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
قال خير الناس للناس وقال اخرون انما قيل كنتم خير امة اخرجت للناس
لانهم اكثر الامم استجابة للاسلام ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من
هذه

هذه الامة فمن ثم قال كنتم خير امة اخرجت للناس والله اعلم وقال بعضهم عني
بذلك انهم كانوا خير امة اخرجت للناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قد كان ما تسمع من الخير في هذه
الامة حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول نحن اخرها
واكرمها على الله قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قال الحسن
وذلك ان يعقوب بن ابراهيم حدثني قال حدثنا ابن علية عن بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم
سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم
وهو مسند ظهره الى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين امة نحن اخرها
وخيرها واما قوله تامرون بالمعروف فانه يعني تامرون بالايمان بالله ورسوله
والعمل بشرائعه وتنهون عن المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب
رسوله وعن العمل بما نهى عنه كما حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس يقول تامرونهم بالمعروف ان يشهدوا ان لا اله الا الله والاقرار بما
انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله هو اعظم المعروف وتنهونهم عن
المنكر والمنكر هو التكذيب وهو انكر المنكر واصل المعروف كل ما كان معروفا
فعله جميلا مستحسنا غير مستقبح في اهل الايمان بالله وانما سميت طاعة الله
معروفا لانه مما يعرفه اهل الايمان ولا يستنكرون فعله واصل المنكر ما انكره
الله وراوه قبيحا فعله ولذلك سميت معصية الله منكرا لان اهل الايمان
بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها وقوله وتؤمنون بالله يعني
وتصدقون بالله فتخلصون له التوحيد والعبادة فان سال سائل فقال
وكيف قيل كنتم خير امة وقد زعمت ان تاويل الاية ان هذه الامة خير الامم التي مضت
وانما يقال كنتم خير امة لقوم كانوا خيارا فتغيروا عما كانوا عليه قيل ان معنى ذلك
بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه انتم خير امة كما قيل واذكروا اذ انتم قليل
وقد قال في موضع اخر واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فادخال كان في مثل
هذا واسقاطها بمعنى واحد لان الكلام معروف معناه ولو قال ايضا في ذلك
قائل كنتم بمعنى التمام كان تاويله خلقتم خير امة او وجدتم خير امة كان
معنى صحيحا وقد زعم اهل العربية ان معنى ذلك كنتم خير امة عند الله في اللوح
المحفوظ اخرجت للناس والقولان الاولان اللذان قلنا اشبه بمعنى الخبر الذي
روي قبل وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير اهل طريقة وقال الامة الطريقة
القول في تاويل قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون يعني بذلك تعالى ذكره ولو صدق اهل التوراة والانجيل من اليهود
والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا لهم
عند الله في عاجل دنياهم واجل اخرتهم منهم المؤمنون يعني من اهل الكتاب
من اليهود والنصارى المؤمنون المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
جاءهم به من عند الله وهم عبد الله بن سلام واخوه وثعلبة بن سعية واخوه واشباههم
ممن امنوا بالله وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به
من عند الله واكثرهم الفاسقون يعني الخارجون عن دينهم وذلك ان من دين اليهود

اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في
الانجيل والتصديق به وبما في التوراة وفي كلا الكتابين صفة محمد صلى الله
عليه وسلم ونعته ومبعثه وانه نبي الله وكلتا الفرقتين اعني اليهود
والنصارى مكذبة فسقتهم وخرج وجهتهم عن دينهم الذي يدعون انهم يدينون
به الذي قال جل ثناؤه واكثرهم الفاسقون وقال قتادة بما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منهم المؤمنون وا
واكثرهم الفاسقون ذم الله اكثر الناس القول في تاويل قوله لن يضروكم الا
اذى يعني بذلك جل ثناؤه لن يضروكم يا اهل الايمان بالله ورسوله هولاء الفاسقون
من اهل الكتاب شيئا بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا الا اذى
يعني بذلك ولكنهم يؤذونكم بشركهم واسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى
وامه وعزير ودعائهم اياكم الى الضلالة ولا يضرونكم بذلك وهذا من الاستثنا
المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيئا الا خيرا وهذه كلمة
محكية عن العرب سماعا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لن يضروكم الا اذى تسمعونه منهم حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لن يضروكم الا اذى قال
اذى تسمعونه منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قوله لن يضروكم الا اذى قال اشراكهم في عزير وعيسى والصليب
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
لن يضروكم الا اذى قال تسمعون منهم كذبا على الله يدعونكم الى الضلالة القول
في تاويل قوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون يعني بذلك جل ثناؤه وان
يقاتلكم اهل الكتاب من اليهود والنصارى فهزموا عنكم فيولوكم ادبارهم انهزاما لب
واما قوله يولوكم الادبار فكناية عن انهزامهم لان المنهزم يحول ظهره الى قرنه الطالب
هربا الى ملجا وموئل يئل اليه منه خوفا على نفسه والطالب في اثره فدبر المطلوب
حينئذ يكون محاذي وجه الطالب الهازمه ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصرهم
الله ايها المؤمنون عليكم بكفرهم بالله ورسوله وايمانكم بما اتاكم نبيكم محمد صلى
الله عليه وسلم لان الله عز وجل قد القى الرعب في قلوبهم فايدكم ايها المؤمنون
بنصركم وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واهل
الايمان نصرهم على الكفرة من اهل الكتاب وانما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد
جزم قوله يولوكم على جواب الجزاء ائتنافا للكلام لان رؤوس الاي قبلها
بالنون فالحق هذه بها كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفعا وقد قال
في موضع اخر لا يقضى عليهم فيموتوا اذ لم يكن راس اية القول في تاويل
قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس يعني بقوله
جل ثناؤه ضربت عليهم الذلة الزموا الذلة والذلة الفعلة من الذل وقد بينا
ذلك بشواهده في غير هذا الموضع اينما ثقفوا يعني حيث ما لقوا يقول جل
ثناؤه الزم اليهود المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة اين كانوا من
الارض وباي مكان كانوا من بقاعها من بلاد المسلمين والمشركين الا بحبل
من الله وحبل من الناس كما حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا
عوف عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس وضربت عليهم المسكنة قال ادركتهم هذه
الامة وان المجوس لتجبيهم الجزية حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو
بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم
الله

اينما ثقفوا

الله تحت اقدام المسلمين واما الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضع فانه السبب الذي
يامنون به على انفسهم من المؤمنين وعلى اموالهم وذراريهم من عهد وامان تقدم
لهم عقده قبل ان يثقفوا في بلاد الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا بحبل من الله قال
بعهد وحبل من الناس قال بعهدهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد عن عثمان بن غياث قال
عكرمة يقول الا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من
الناس حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا بحبل من الله
وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد
من الناس كما يقول الرجل ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم
فهو الميثاق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال مجاهد اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال
بعهد من الله وعهد من الناس لهم قال ابن جريج وقال عطا العهد حبل
الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اينما
ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس
لهم قال ابن جريج وقال عطا العهد حبل الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من النا س
قال الا بعهد وهم يهود قال والحبل العهد قال وذلك قول ابي الهيثم بن التيهان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتته الانصار في البيعة ايها الرجل انا
قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول عهودا قال واليهود لا يامنون
في ارض من ارض الله الا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل وقرا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد من النصارى
الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون قال
الله تعالى وقطعناهم في الارض امما قال يهود حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله الا بحبل من
الله وحبل من الناس يقول بعهد من الله وعهد من الناس حدثني يحيى بن
ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله واختلف
اهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله الا بحبل من الله وحبل من
الناس فقال بعضهم نحويي الكوفة الذي جلب الباء في قوله بحبل قال بعضهم
في ذلك فعل مضمر قد ترك ذكره قال ومعنى الكلام ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا الا ان يعتصموا بحبل من الله فاضمر ذلك واستشهد لقوله ذلك
بقول الشاعر ⁘ رايتني بحبليها فصدت مخافة ⁘ وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق
وقال اراد اقبلت بحبليها وبقول الاخر ⁘ حنتني حانيات الدهر حتى كاني خاتل
ادنو لصيد ⁘ فاوجب اعمال فعل محذوف واظهار صلته وهو متروك وذلك في مذاهب
العربية ضعيف ومن كلام العرب بعيد واما ما استشهد به لقوله من الابيات
فغير دال على صحة دعواه لان في قول الشاعر رايتني بحبليها دلالة على حسة في انها
راته بالحبل ممسكا ففي اخباره عنها انها راته بحبليها اخبار انها راته ممسكا
بالحبلين فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الامساك وكانت الباء صلة

كقوله واتبني كا قول القايل انا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله الا بحبل
من الله استثنا خارج من اول الكلام قال وليس ذلك باشد من قوله لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما وقال اخرون من نحويي الكوفة هو استثنا متصل والمعنى ضربت
عليهم الذلة اينما ثقفوا اي بكل مكان الا بموضع حبل من الله كما تقول ضربت
عليهم الذلة في الامكنة الا في هذا المكان وهذا ايضا طلب الحق فاخطا المفصل
وذلك انه زعم انه استثنا متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب ان يكون القوم
اذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروب عليهم المسكنة وليس
ذلك صفة اليهود لانهم اينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس او بغير حبل
من الله عز وجل وغير حبل من الناس فالذلة مضروبة عليهم على ما ذكرنا
عن اهل التاويل قبل فلو كان قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس استثنا
متصلا لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا بعهد وذمة الا تكون الذلة مضروبة
عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة
فقد تبين ايضا فساد قول هذا القائل ايضا ولكن القول عندنا ان البا
في قوله الا بحبل من الله ادخلت لان الكلام الذي قبل الاستثنا مقتض في المعنى
البا وذلك ان معنى قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ضربت عليهم الذلة
بكل مكان ثقفوا ثم قال الا بحبل من الله وحبل من الناس على غير وجه الاتصال
بالاول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل
من الناس كما قيل وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فالخطا وان كان
منصوبا بما عمل فيما قبل الاستثنا فليس قوله باستثنا متصل بالاول بمعنى الا خطا
فان له قتله كذلك ولكن معناه ولكن قد يقتله خطا فكذلك قوله اينما
ثقفوا الا بحبل من الله وان كان الذي جلب البا التي بعد الا الفعل الذي
يقتضيها قبل الا فليس الاستثنا بالاستثنا المتصل بالذي قبله بمعنى ان القوم اذا
لقوا فالذلة زايلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بينا انفا القول
في تاويل قوله وباوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا بغير حق يعني تعالى ذكره بقوله وباوا
بغضب من الله وتحملوا غضب الله فانصرفوا به مستحقيه وقد بينا اصل ذلك
بشواهده ومعنى المسكنة وانها ذلة الفاقة والفقر وخشوعهما ومعنى الغضب من
الله فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلك اي قوله الذي باوا به من غضب الله وضربت
الذلة عليهم بدل مما كانوا يكفرون بايات الله يقول مما كانوا يجحدون اعلام الله
وادلته على صدق انبيايه وما فرض عليهم من فرايضه ويقتلون الانبيا
يقول وبما كانوا يقتلون انبياهم ورسل الله اليهم اعتدا على الله وجراة عليه
بالباطل وبغير حق استحقوا منهم القتل فتاويل الكلام الزموا الذلة باي مكان
لقوا الا بذمة من الله وذمة من الناس وانصرفوا بغضب من الله متحملية
والزموا ذلة الفاقة وخشوع الفقر بدلا مما كانوا يجحدون بايات الله وادلته
وحججه ويقتلون انبياه بغير حق ظلما واعتدا القول في تاويل قوله عز وجل
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يقول تعالى ذكره فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم
الانبيا ومعصيتهم ربهم واعتدايهم امر ربهم وقد بينا معنى الاعتدا في غير
موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته فاعلم ربنا جل ثناؤه
عباده ما فعل بهولا القوم من اهل الكتاب من احلال الذلة والخزي بهم
في عاجل الدنيا مع ما ذكر لهم في الاجل من العقوبة والنكال واليم العذاب
اذا تعدوا حدود الله واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم وتنبيها
على موضع البلا الذي من قبله اتوا ليبينوا ويذكروا وعظة منه لامتنا ان
لا

لا يستنوا بسنتهم ويركبوا منهاجهم فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم من نقم الله
ومثلاته ما احل بهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون اجتنبوا المعصية والعدوان فان بهما اهلك من هلك من قبلكم
القول في تاويل قوله ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله انا
الليل وهم يسجدون يعني بقوله جل ثناؤه ليسوا سوا ليس فريقا اهل الكتاب اهل الايمان
منهم والكفر سوا يعني بذلك انهم غير متساوين يقول ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون
في الصلاح والفساد والخير والشر وانما قيل ليسوا لان فيه ذكر الفريقين من اهل الكتاب
الذين ذكرهما الله في قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون ثم اخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده المومنة منهما والكافرة فقال
ليسوا سوا اي ليس هولا سوا المومنون منهم والكافرون ثم ابتدا الخبر جل ثناؤه عن صفة
الفرقة المومنة من اهل الكتاب ومدحهم والثنا عليهم بعدما وصف الفرقة الفاسقة
منهم بما وصفها به من الهلع ونخب الجنان ومحالفة الذل والصغار وملازمة الفاقة والمسكنة
وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الاخرة فقال من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله
انا الليل وهم يسجدون الايات الثلاث الى قوله والله عليم بالمتقين فقوله امة
قايمة مرفوعة بقوله من اهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة
والمتقدمين منهم في صناعتهم ان ما بعد سوا في هذا الموضع من قوله امة قايمة ترجمة عن سوا
وتفسير عنه بمعنى لا يستوي من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله واخرى كافرة
وزعموا ان ذكر الفرقة الاخرى ترك اكتفا بذكر احدى الفرقتين وهي الامة القايمة
ومثلوه بقول ابي ذويب عصيت اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها
ولم يقل ام غير رشد اكتفا بقوله ارشد من ذكر ام غير رشد وبقول الاخر اراك فلا
ادري بهمه وذو الهم قدما خاشع متضايل وهو مع ذلك عندهم خطا قول القايل
المريد ان يقول سوا اقمت ام قعدت سوا اقمت حتى يقول ام قعدت وانما يجيزون
حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفيا بواحد دون ما كان ناقصا وذلك وذلك
نحو ما ابالي او ما ادري فاجازوا في ذلك ما ابالي اقمت او قعدت لاكتفا ما ابالي
بواحد ولذلك في لا ادري وابو الاجازة في سوا من اجل نقصانه وانه غير مكتف
بواحد فاغفلوا في توجيههم قوله ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة على
ما حكينا عنهم انما وجهوه اليه مذاهبهم في العربية اذ اجازوا فيه من الحذف
ما هو غير جايز عندهم في الكلام مع سوا واخطاوا تاويل الاية فسوا في هذا
الموضع بمعنى التمام والاكتفا لا بالمعنى الذي تاوله من حكينا قوله وقد ذكر ان
قوله من اهل الكتاب امة قايمة الايات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود اسلموا
فحسن اسلامهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد
ومن اسلم من يهود معهم فامنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورسخوا فيه قال احبار يهود
اهل الكفر منهم ما امن بمحمد ولا تبعه الا اشرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين ابايهم
وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سوا من اهل الكتاب امة
قايمة يتلون ايات الله الى قوله واولئك من الصالحين حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يونس عن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بنحوه حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة الاية
يقول ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج امة قايمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام
اخوه وسعية ومبشر واسيد واسد ابنا كعب وقال اخرون معنى ذلك ليس اهل الكتاب

وامة محمد القايمة بحق الله سوا عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد
الله بن مسعود انه كان يقول في قوله ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة قال
لا يستوي اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليسوا سوا من اهل الكتاب
امة قايمة الاية يقول ليس هولا اليهود كمثل هذه الامة التي هي قايمة وقد بينا
ان اولى القولين بالصواب قول من قال قد تمت القصة عند قوله ليسوا سوا
عن اخبار الله بامر مومني اهل الكتاب واهل الكفر منهم وان قوله من اهل
الكتاب امة قايمة خبر مبتدا عن مدح مومنيهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله
ابن عباس وقتادة وابن جريج والقول في تاويل قوله امة قايمة جماعة ثابتة
على الحق وقد دللنا على معنى الامة فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما القايمة
فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناها العادلة ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد امة قايمة قال عادلة وقال اخرون بل معنى ذلك انها قايمة
على كتاب الله وما امر به فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قايمة يقول قايمة
على كتاب الله وفرايضه وحدوده حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله امة قايمة يقول امة قايمة على كتاب الله وحدوده
وفرايضه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس من اهل الكتاب امة قايمة يقول امة مهتدية قايمة على
امر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الاخرون وضيعوه ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
امة قايمة الاية يقول ليس هولا اليهود كمثل هذه الامة التي هي قايمة لله
والقايمة المطيعة واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك ما قاله ابن عباس
وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم وان كان ساير الاقوال الاخر
متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك وذلك ان معنى قوله
قايمة مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرايضه وشرايع دينه بالعدل والطاعة
وغير ذلك من اسباب الخير من صفة اهل الاستقامة على كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل القايم على حدود الله والواقع فيها
كمثل قوم ركبوا سفينة ثم ضرب لهم مثلا فالقايم على حدود الله هو الثابت على
التمسك بما امره الله به واجتناب ما نهاه الله تعالى عنه فتاويل الكلام من
اهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ثابتة على العمل بما فيه وما سن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله يتلون ايات الله انا
الليل وهم يسجدون يعني بقوله ايات الله يقرون كتاب الله انا الليل ويعني
بقوله ايات الله ما انزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول يتلون ذلك انا
الليل يقول في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه واما انا الليل
فساعات الليل واحدها اني كما قال الشاعر • حلو ومر كعطف القدح مربه
من كل اني حذاه الليل ينتعل • وقد قيل ان واحد الانا انا مقصور كما واحد الامعا
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ساعات الليل كما قلنا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلون ايات الله
انا الليل اي ساعات الليل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال انا الليل ساعات الليل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج

حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير سمعنا العرب تقول انا الليل ساعات
الليل وقال اخرون انا الليل جوف الليل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يتلون ايات
الله انا الليل اما انا الليل فجوف الليل وقال اخرون بل عني بذلك قوم كانوا
يصلون العشا الاخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود في قوله
يتلون ايات الله انا الليل صلاة العتمة هم يتلونها ومن سواهم من اهل الكتاب لا يصليها
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن سليمان بن زرير عن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال احتبس علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كان عند بعض اهله ونسايه فلم ياتنا لصلاة العشا حتى
ذهب ليل فجا ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال انه لا يصلي هذه الصلاة احد
من اهل الكتاب فانزل الله ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله
انا الليل وهم يسجدون حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن ابي يحيى الخراساني
عن نصر بن طريف عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشا يريد العتمة فقال
ما على الارض احد من اهل الاديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال
فنزلت ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم
يسجدون وقال اخرون بل عني بذلك قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن منصور قال بلغني انها نزلت ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات
الله انا الليل وهم يسجدون فيما بين المغرب والعشا وهذه الاقوال التي ذكرتها على
اختلافها متقاربة المعاني وذلك ان الله تعالى ذكره وصف هولا القوم بانهم
يتلون ايات الله في ساعات الليل وهي اناوه وقد يكون تاليها في صلاة العشا تاليا لها
انا الليل وكذلك من تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير ان اولى الاقوال
بتاويل الاية قول من قال عني بذلك تلاوة القران في صلاة العشا لانها صلاة لا يصليها
احد من اهل الكتاب فوصف الله امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يصلونها دون اهل الكتاب
الذين كفروا بالله ورسوله واما قوله وهم يسجدون فان بعض اهل العربية زعم ان معنى
السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود لان التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع
فكان معنى الكلام كان عنده يتلون ايات الله انا الليل وهم يصلون وليس المعنى على
ما ذهب اليه وانما معنى الكلام من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله انا الليل
في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة القول
في تاويل قوله يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات واوليك من الصالحين يعني بقوله جل وعز يومنون بالله
واليوم الاخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات ويعلمون ان الله مجازيهم باعمالهم
وليسوا كالمشركين الذين يجحدون وحدانية الله ويعبدون معه غيره ويكذبون
بالبعث بعد الممات وينكرون المجازاة على الاعمال والثواب والعقاب وقوله ويامرون
بالمعروف يقول يامرون الناس بالايمان بالله ورسوله وتصديق محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاهم به وينهون عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله
وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاهم به من عند الله يعني بذلك انهم ليسوا
كاليهود والنصارى الذين يامرون الناس بالكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
فيما جاهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات يقول ويبتدرون فعل الخيرات
خشية ان يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم ثم اخبر جل ثناوه ان هولا الذين هذه
صفتهم من اهل الكتاب هم من عداد الصالحين لان من كان منهم فاسقا قد باء بغضب من

الله لكفره بالله واياته وقتلهم الانبيا بغير حق وعصيانه ربه واعتدايه في حكمه وحدوده
القول في تاويل قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين اختلفت
القراة في قراة ذلك فقراه عامة قراة الكوفة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه جميعا
ردا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناوه بانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وقراته عامة قراة المدينة والحجاز وبعض قراة الكوفة بالتا في الحرفين جميعا
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا انتم ايها المومنون من خير فلن
تكفروكموه ربكم وكان بعض قراة البصرة يرى القراتين في ذلك جايزا باليا والتا
في الحرفين والصواب من القراة في ذلك عندنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
باليا في الحرفين كليهما يعني بذلك الخبر عن الامة القايمة التالية ايات الله
وانما اخترنا ذلك لان ما قبل هذه الاية من الايات خبر عنهم فالحاق هذه الاية
اذا كان لا دلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم بمعاني الايات قبلها اولى
من صرفها عن معاني ما قبلها وبالذي اخترنا من القراة كان ابن عباس يقرا حدثني
احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون
عن ابي عمرو بن العلا قال بلغني عن ابن عباس انه كان يقرهما جميعا باليا فتاويل
الاية اذا على ما اخترنا من القراة وما تفعل هذه الامة من خير وتعمل من عمل لله
فيه رضى فلن يكفرهم الله ذلك يعني بذلك فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك ولا يدعهم
بغير جزا منه لهم عليه ولكنه يجزل لهم الثواب عليه ويسني لهم الكرامة والجزا
وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهده وان اصله تغطية الشي
فكذلك ذلك في قوله فلن تكفروه فلن تغطى على ما فعلوا من خير فيتركوا بغير
مجازاة ولكنهم يشكرون على ما فعلوا من ذلك فيجزل لهم الثواب فيه وبنحو
ما قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه يقول لن يضل عنكم حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله قوله والله عليم بالمتقين فانه يقول
تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه وحافظ اعمالهم
الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضا
لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الاخلاق التي ارتضاها لهم **القول في تاويل
قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون** وهذا وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من
اهل الكتاب الذين اخبر الله عنهم بانهم فاسقون وانهم قد باوا بغضب منه ولمن كان
من نظرايهم من اهل الكفر بالله ورسوله وما جا به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله
يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوا به وبما جاهم به من عند الله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من
الله شيا يعني لن تدفع اموالهم التي جمعها في الدنيا واولاده الذين رباهم فيها شيا
من عقوبة الله يوم القيامة ان اخرها لهم الى يوم القيامة ولا في الدنيا ان عجلها
لهم فيها وانما خص اولاده واموالهم لان اولاد الرجل اقرب انسابه اليه وهو على
ماله اقدر منه على مال غيره وامره فيه اجوز من امره في مال غيره فاذا لم يغن
عنه ولده لصلبه وماله الذي هو نافذ الامر فيه فغير ذلك من اقربايه وساير
انسابه واموالهم ابعد من ان يغني عنه من الله شيا ثم اخبر جل ثناوه انهم هم
الذين هم اهلها بقوله واوليك اصحاب النار وانما جعلهم اصحابها لانهم اهلها
الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه الذي
لا يزايله ثم وكد ذلك باخباره عنهم انهم فيها خالدون ان صحبتهم اياها صحبة لا انقطاع
لها اذ كان من الاشيا ما يفارق صاحبه في بعض الاحوال ويزايله في بعض الاوقات

ولبس

وليس كذلك صحبة الذين كفروا النار التي اصلوها ولكنها صحبة دايمة لا نهاية لها
ولا انقطاع نعوذ بالله منها ومما قرب منها من قول وعمل **القول في تاويل قوله
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم فاهلكته**
يعني بذلك جل ثناوه شبه ما ينفق الذين كفروا اي شبه ما يتصدق به الكافر من ماله فيعطيه
من يعطيه على وجه القربة الى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى الله عليه وسلم
مكذب في ان ذلك غير نافعه مع كفره وانه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد الذي
كان يرجوا من عايدة نفعه عليه كشبه ريح فيها صر يعني فيها برد شديد اصابت
هذه الريح التي فيها البرد الشديد حرث قوم يعني زرع قوم قد املوا ادراكه
ورجوا ريعه وعايدة نفعه ظلموا انفسهم يعني اصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا
حدوده فاهلكته يعني فاهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك بعد الذي كانوا
عليه من الامل ورجا عايدة نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله
بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاه منها
وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنع الله بالنفقة فبين ذلك قوله كمثل ريح
فيها صر فهو كما قد بينا في مثله من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما
اشبه ذلك فتاويل الكلام مثل ابطال الله اجر ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر وانما جاز ترك ذكر ابطال الله اجر ذلك لدلالة اخر الكلام
عليه وهو قوله كمثل ريح فيها صر ولمعرفة السامع ذلك معناه واختلف
اهل التاويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الاية فقال بعضهم هي
النفقة المعروفة في الناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مثل
ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال نفقة الكافر في الدنيا وقال اخرون
بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدقه بقلبه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم فاهلكته يقول مثل ما يقولون فلا يقبل منهم كمثل هذا الزرع
اذا زرعه القوم الظالمون فاصابه ريح فيها صر اصابته فاهلكته فكذلك
انفقوا فاهلكهم شركهم وقد بينا اولى ذلك بالصواب قبل وقد تقدم
بياننا تاويل الحياة الدنيا بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع واما
الصر فانه شدة البرد وذلك بعصوف من الشمال في اعصار الطل والانداء
في صبحة معقبة لليلة مصحية كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
بشر بن المفضل عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول ريح فيها صر قال
برد شديد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج قال ابن عباس ريح فيها صر قال برد شديد وزمهرير حدثنا علي بن داود
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
قوله ريح فيها صر يقول برد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس الصر البرد حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل ريح فيها صر اي برد شديد
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في الصر البرد الشديد حدثنا محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس كمثل ريح فيها صر يقول ريح فيها برد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فيها صر قال صر باردة اهلكت حرثهم قال والعرب تدعوها
الصوت يلوي الريح باردة فتصبح ضريما قد احترق الزرع تقول قد صرم الليلة

اصابه صر تلك الصر التي اصابته حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
حدثنا جويبر عن الضحاك ريح فيها صر قال ريح فيها برد **القول في تاويل قوله وما
ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون** يعني بذلك جل ثناوه وما فعل الله بهولا الكفار
ما فعل بهم من احباطه ثواب اعمالهم واحباطه اجورها ظلما منه لهم يعني وضعا
منه لما فعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير اهله بل وضع فعله ذلك في موضعه
وفعل بهم ما هم اهله لان عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون
ولامره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ولامره
مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم انه لا يقبل عملا من عامل الا مع
اخلاص التوحيد له والاقرار بنبوة انبيائه وتصديق ما جاوهم به وتوكيده الحجج
بذلك عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف امره في ذلك بعد الاعذار
اليه من احباط وفر عمله له ظالما بل الكافر هو الظالم لنفسه لاكسابها من معصية
الله وخلاف امره ما اوردها به نار جهنم واصلاها به سعير سقر **القول في تاويل
قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا** يعني بذلك تعالى
ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم
لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا اولياء واصدقاء لانفسكم من دونكم
يقول من دون اهل دينكم وملتكم يعني من غير المومنين وانما جعل البطانة مثلا لخليل
الرجل فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على اسراره وما يطويه
عن اباعده وكثير من اقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه فنهى الله المومنين بذلك
ان يتخذوا من الكفار به اخلاء واصفياء ثم عرفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش
والخيانة وبغيهم اياهم الغوائل فحذرهم بذلك منهم وعن مخالتهم فقال تعالى
ذكره لا يالونكم خبالا يعني لا يستطيعونكم شرا من الالو الوا يقال ما الا فلان
كذا اي ما استطاع كما قال الشاعر • جهرا لا تالو اذا ما اظهرت • تمرا ولامست
عملة تعسى • يعني لا يستطيع عند الظهر ابصارا • واما الخبال فانه الخبل كقوله
لا يالونكم خبالا البطانة التي نهى المومنين عن اتخاذها من دونهم فقال لا يالونكم
هذه البطانة لا يالونكم طاقتها خبالا اي لا تدع جهدها فيما اورثكم الخبال واصل
الخبل والخبال الفساد ثم يستعمل في معان كثيرة يدل على ذلك الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من اصيب بخبل او جراح واما قوله ودوا ما عنتم فانه يعني
ودوا عنتكم يقول يتمنون لكم العنت والشر في دينكم وما يسوكم ولا يسركم وذكر
ان هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود
واهل النفاق منهم ويصافونهم المودة بالاسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم
قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وان يستنصحوهم في شي من امورهم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال قال
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رجال من
المومنين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية
فانزل الله عز وجل فيهم فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وتومنون بالكتاب كله حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم
خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المومنين ان يستدخلوا المنافقين او يواخوهم
او يتولوهم من دون المومنين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم هم
المنافقون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يقول لا تستدخلوا

المنافقين تتولوهم دون المومنين حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم
قال اخبرنا العوام بن حوشب عن الازهر بن راشد عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئوا بنار اهل الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم
عربيا قال فلم ندر ما ذلك حتى اتوا الحسن فسالوه فقال نعم اما قوله لا تنقشوا
في خواتيمكم عربيا فانه يقول لا تنقشوا في خواتيمكم محمدا واما قوله ولا تستضيئوا
بنار اهل الشرك فانه يعني به المشركين يقول لا تستشيروهم في شي من اموركم
قال قال الحسن وتصديق ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اما البطانة
فهم المنافقون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال لا تستدخلوا المومن
المنافق دونه احسبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال هولاء المنافقون
وقرا قوله قد بدت البغضاء من افواههم الاية واختلفوا في تاويل قوله ودوا
ما عنتم فقال بعضهم ودوا ما ضللتم عن دينكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ودوا ما عنتم يقول ما ضللتم
وقال اخرون بما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج ودوا ما عنتم يقولون في دينكم يعني انهم يودون ان تعنتوا في دينكم فان قال
لنا قائل وكيف قيل ودوا ما عنتم فجا بالخبر عن البطانة بلفظ الماضي في محل
الحال والقطع بعد تمام الخبر والحالات لا تكون الا بصور الاسما والافعال
المستقبلة دون الماضية منها قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت من ان قوله
ودوا ما عنتم حال البطانة وانما هو خبر عنهم ثان منقطع عن الاول غير متصل
به وانما تاويل الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم صفتهم كذا
صفتهم كذا فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الاولى وان كانتا جميعا
من صفة شخص واحد وقد زعم بعض اهل العربية ان قوله ودوا ما عنتم من صلة
البطانة وقد وصلت بقوله لا يالونكم خبالا فلا وجه لصلة اخرى بعد تمام البطانة
بصلته ولكن القول في ذلك كما بينا قبل من ان قوله ودوا ما عنتم خبر مبتدا
عن البطانة غير الخبر الاول وغير حال من البطانة ولا قطع منها **القول
في تاويل قوله قد بدت البغضاء من افواههم** يعني بذلك جل ثناوه قد بدت بغضاء
هولاء الذين نهيتكم ايها المومنون ان تتخذوهم بطانة من دونكم لكم بافواههم يعني
بالسنتهم والذي بدا لكم منهم بالسنتهم اقامتهم على كفرهم وعداوتهم من خالف
ما هم عليه مقيمون من الضلالة فذلك من اوكد الاسباب في معاداتهم اهل الايمان
لان ذلك عداوة على الدين والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها الا بانتقال
احد المتعاديين الى ملة الاخر منهما وذلك انتقال من هدى الى ضلالة كانت ذلك
كان في ابدائهم ذلك للمومنين ومقامهم عليه ابين الدلالة لاهل الايمان على ما هم
عليه لهم من البغضاء والعداوة وقد قال بعضهم معنى ذلك قوله قد بدت البغضاء
من افواههم قد بدت بغضاوهم لاهل الايمان الى اوليائهم من المنافقين
واهل الكفر باطلاع بعضهم بعضا على ذلك وزعم قائلوا هذه المقالة ان الذين
عنوا بهذه الاية اهل النفاق دون من كان مصرحا بالكفر من اليهود واهل
الشرك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله قد بدت البغضاء من افواههم يقول قد بدت البغضاء من
افواه المنافقين الى اخوانهم من الكفار من غشهم للاسلام واهله وبغضهم
اياهم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قد بدت

البغضاء من افواههم يقولون من افواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قول
لا معنى له وذلك ان الله تعالى ذكره انما نهى المومنين ان يتخذوا بطانة ممن قد عرفوا
بالغش للاسلام واهله والبغضاء اما بادلة ظاهرة دالة على ان ذلك من صفتهم واما
باظهار الموصوفين بذلك العداوة والشنان والمناصبة لهم فاما من لم يثبتوه
معرفة انه الذي نهاهم الله عن مخالته ومباطنته فغير جائز ان يكونوا نهوا
عن مخالته ومصادقته الا بعد تعريفهم اياهم اما باعيانهم واسمائهم واما بصفات
قد عرفوهم بها واذا كان ذلك كذلك وكان ابداء المنافقين بالسنتهم ما في قلوبهم
من بغضاء المومنين الى اخوانهم من الكفار غير مدرك به المومنون معرفة ما هم عليه
لهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم لهم والتودد اليهم كان بينا ان الذي نهى الله المومنين
عن اتخاذهم لانفسهم بطانة دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤهم بالسنتهم على
ما وصفهم الله عز وجل به فعرفهم المومنون بالصفة التي نعتهم الله بها وانهم هم
الذين وصفهم الله تعالى ذكره بانهم اصحاب النار هم فيها خالدون ممن كان له
ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اهل الكتاب لانهم لو
كانوا المنافقين لكان الامر فيهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المومنين
الحرب لم يكن المومنون متخذيهم لانفسهم بطانة من دون المومنين مع اختلاف
بلادهم وافتراق امصارهم ولكنهم كانوا بين اظهر المومنين من اهل الكتاب
ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن له عهد وعقد من يهود بني اسرائيل والبغضاء
مصدر وقد ذكر انها في قراءة ابن مسعود وقد بدا البغضاء من افواههم على وجه
التذكير وانما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المونث لان المصادر تانيثها ليس
بالتانيث اللازم فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المونث وتانيثه كما قال
عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة وجاءكم بينة من ربكم وفي موضع اخر واخذت
الذين ظلموا الصيحة وجاءتكم بينة من ربكم وقال من افواههم وانما بدا ما بدا
من البغضاء بالسنتهم لان المعني به الكلام الذي ظهر للمومنين منهم من افواههم
فقال قد بدت البغضاء من افواههم بالسنتهم **القول في تاويل قوله وما**
تخفي صدورهم اكبر يعني تعالى ذكره بذلك والذي تخفي صدورهم يعني صدور هولاء
الذين نهاهم عن اتخاذهم بطانة فتخفيه عنكم ايها المومنون اكبر يقول اكبر مما قد
بدا لكم بالسنتهم من افواههم من البغضاء واعظم كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول وما
تخفي صدورهم اكبر مما قد ابدوا بالسنتهم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول ما تكن صدورهم اكبر مما قد
ابدوا بالسنتهم **القول في تاويل قوله قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون** يعني بذلك
جل ثناوه قد بينا لكم ايها المومنون الايات يعني بالايات العبر قد بينا لكم من امر هولاء
اليهود الذين نهيناكم ان تتخذوهم بطانة من دون المومنين ما تعتبرون وتتعظون
به من امرهم ان كنتم تعقلون يعني ان كنتم تعقلون عن الله مواعظه وامره
ونهيه وتعرفون مواقع نفعه لكم وسلم عائدته عليكم **القول في تاويل قوله**
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله يعني بذلك جل ثناوه
ها انتم ايها المومنون الذين تحبونهم يقول تحبون هولاء الكفار الذين نهيتكم عن
اتخاذهم بطانة من دون المومنين فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم بل يبطنون
لكم العداوة والغش وتومنون بالكتاب كله ومعنى الكتاب في هذا الموضع معنى
الجمع كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس بمعنى الدراهم فكذلك قوله وتومنون بالكتاب
كله انما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي انزل الله اليكم وكتابهم الذي انزله اليهم
وغير ذلك من الكتب التي انزلها الله على عباده يقول تعالى ذكره فانتم اذ كنتم
ايها المومنون تومنون بالكتب كلها وتعلمون ان الذي نهيتكم عن ان تتخذوهم

بطانة

بطانة من دونكم من المومنين كفار بذلك كله بجحودهم ذلك كله من عهود الله اليهم وتبديلهم
ما فيه من امر الله ونهيه اولى بعداوتكم اياهم وبغضائهم وغشهم منهم بعداوتكم
وبغضائكم مع جحودهم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها كما حدثني ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وتومنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى
من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم
وقال ها انتم اولاء ولم يقل هولاء انتم ففرق بين ها واولاء بكناية اسم المخاطبين
لان العرب كذلك تفعل في هذا اذا ارادت به التقريب ومذهب النقصان الذي
يحتاج الى تمام الخبر وذلك مثل ان يقال لبعضهم اين انت فيجيب المقول له ها انا
ذا فيفرق بين التنبيه وذا بمكني اسم نفسه ولا يكادون يقولون هذا انا ثم
يثني ويجمع على ذلك وربما اعادوا حرف التنبيه مع ذا فقالوا ها انا هذا ولا يفعلون
ذلك الا فيما كان تقريبا فاما اذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا هذا
هو عمرو وهذا انت وكذلك يفعلون مع الاسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قائما
وان كان هذا تقريبا وانما فعلوا ذلك في المكني مع التقريب تفرقة بين هذا اذا
كان بمعنى الناقص الذي يحتاج الى تمام وبينه اذا كان بمعنى الاسم الصحيح وقوله
تحبونهم خبر للتقريب وفي هذه الاية ابانة من الله تعالى عن حال الفريقين
اعني المومنين والكافرين ورحمة اهل الايمان ورافتهم باهل الخلاف لهم وقساوة
قلوب اهل الكفر وغلظتهم على اهل الايمان كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ها انتم اولاء تحبونهم وتومنون بالكتاب كله فوالله
ان المومن ليحب المنافق وياوي له ويرحمه ولو ان المنافق يقدر على ما يقدر عليه
المومن منه لاباد خضراءه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال المومن خير للمنافق من المنافق للمومن يرحمه ولو يقدر المنافق
من المومن على مثل ما يقدر المومن عليه لاباد خضراءه وكان مجاهد يقول نزلت
هذه الاية في المنافقين حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **القول في تاويل قوله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا**
عليكم الانامل من الغيظ يعني بذلك تعالى ذكره ان هولاء الذين نهى الله تعالى المومنين
ان يتخذوهم بطانة من دونهم ووصفهم بصفتهم اذا لقوا المومنين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطوهم بالسنتهم تقية حذرا على انفسهم منهم فقالوا لهم
قد امنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واذا هم خلوا فصاروا في خلاء
حيث لا يراهم المومنون عضوا على ما يرون من ائتلاف المومنين واجتماع كلمتهم
وصلاح ذات بينهم انا ملهم وهي اطراف اصابعهم تغيظا مما بهم من الموجدة عليهم
واسى على ظهر يسندون اليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ اذا لقوا المومنين قالوا امنا ليس بهم الا مخافة على دمائهم واموالهم
فصانعوهم بذلك واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ والكراهة لما هم عليه
لو يجدون ريحا لكانوا على المومنين فهم كما نعت الله عز وجل حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله الا انه قال من الغيظ لكراهة الذي
هم عليه ولم يقل لو يجدون ريحا وما بعده حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم
قال حدثني يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال حدثنا ابي قال كان ابو الجوزاء
اذا تلا هذه الاية واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قال هم الاباضية والانامل جمع انملة ويقال انملة وربما جمعت انملا قال الشاعر
اودعكما بما بل حلقي ريقة وما حملت كفاي انملي العشرا وهي اطراف الاصابع

كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الانامل اطراف الاصابع حدثت
عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل الاصابع حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي الاحوص
عن عبد الله قوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال عضوا على اصابعهم
اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا ابو جعفر محمد بن جرير **القول**
في تاويل قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور يعني بذلك جل ثناوه
قل يا محمد لهولاء اليهود الذين وصفت لك صفتهم واخبرتك انهم اذا لقوا اصحابك قالوا
امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الذي بكم على المومنين
لاجتماع كلمتهم وايتلاف جماعتهم وخرج هذا الكلام مخرج الامر وهو دعاء من الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بان يدعو عليهم بان يهلكهم الله مما بهم من الغيظ على
المومنين قبل ان يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت في دينهم والضلالة بعد هداهم
فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهلكوا بغيظكم ان الله عليم بذات
الصدور يعني بذلك ان الله ذو علم بالذي في صدور هولاء الذين اذا لقوا المومنين
قالوا امنا وما ينطوون لهم عليه من الغل والغم وما يعتقدون لهم من العداوة
والبغضاء وبما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعهم ما هو منطو عليه من خير وشر
حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من ايمان وكفر وانطوى عليه
لرسوله وللمومنين من نصيحة او غل وغمر **القول في تاويل قوله ان تمسسكم حسنة**
تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله
بما يعملون محيط يعني بقوله تعالى ذكره ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تنالوا ايها المومنون
سرورا بظهوركم على عدوكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وتصديق نبيكم
ومعاونتكم على اعدايكم وان تنلكم مساة باخفاق سرية لكم او باصابة عدو لكم
او اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
فاذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم
واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين
سرهم ذلك واعجبوا به وابتهجوا به فهم كلما خرج منهم قرن اكذب الله
احدوثته واوطا محلته وابطل حجته واظهر عورته فذلك قضا الله فيمن مضى
منهم وفيمن بقي الى يوم القيامة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
قال هم المنافقون اذا راوا من اهل الاسلام جماعة وظهورا على عدوهم غاظهم
ذلك غيظا شديدا وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب
طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به قال الله عز وجل وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم قال اذا راوا من
المومنين جماعة والفة ساءهم ذلك واذا راوا منهم فرقة واختلافا فرحوا واما
قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا فانه يعني بذلك جل ثناوه
وان تصبروا ايها المومنون على طاعة الله واتباع امره فيما امركم به واجتناب
ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة من دونكم لانفسكم من هولاء اليهود الذين وصف
الله صفتهم من دون المومنين وغير ذلك من ساير ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا
التقدم بين يديه فيما الزمكم واوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم
كيدهم شيا اي كيد هولاء الذين وصف صفتهم ويعني بكيدهم غوايلهم التي
يبغونها المسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق واختلفت القراة

في قراة

في قراة قوله لا يضركم فقراه ذلك جماعة من اهل الحجاز وبعض البصريين لا يضركم مخففة بكسر
الضاد من قول القايل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكي سماعا من العرب
ما ينفعني ولا يضورني فلو كانت قريت على هذه اللغة لقيل لا يضركم كيدهم شيا
ولكني لا اعلم احدا قراه به وقراه ذلك جماعة من اهل المدينة وعلى قراة اهل الكوفة
لا يضركم كيدهم شيا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القايل ضرني فلان فهو
يضرني واما الرفع في قوله لا يضركم فمن وجهين احدهما على اتباع الراء في حركتها
اذ كان الاصل فيها الجزم ولم يمكن جزمها لتشديدها اقرب حركات الحروف
التي قبلها وذلك حركة الضاد وهي الضمة فالحقت بها حركة الراء لقربها منها كما
قالوا مد يا هذا والوجه الاخر من وجهي الرفع في ذلك ان يكون مرفوعة على صحة
ويكون لا بمعنى ليس ويكون الفا التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها
واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم
شيا ثم تركت الفا من قوله فلا يضركم كيدهم ووجهت لا الى معنى ليس كما قال الشاعر
فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطري لا اخالك راضيا ولو كانت الراء محركة
الى النصب والخفض كان جايزا كما قيل مد يا هذا ومد وقوله ان الله بما يعملون
محيط يقول جل ثناوه ان الله بما يعمل هولاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد
والصد عن سبيله والعداوة لاهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه
حافظ له لا يعزب عنه شي منه حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه
القول في تاويل قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال والله
سميع عليم يعني جل ثناوه بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم ايها المومنون كيد هولاء الكفار من اليهود شيا ولكن الله ينصركم
عليهم ان صبرتم على طاعتي واتباع امر رسولي كما نصرتكم ببدر وانتم اذلة وان انتم
خالفتم ايها المومنون امري ولم تصبروا على ما كلفتكم من فرايضي ولم تتقوا
ما نهيتكم عنه وخالفتم امري وامر رسولي فانه نازل بكم ما نزل بكم باحد واذكروا
ذلك اليوم اذ غدا نبيكم تبوئ المومنين فترك ذكر الخبر عن القوم ان لم يصبروا وامر
امرهم ولم يتقوا اكتفا بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه اذ ذكر ما هو
فاعل بهم من صرف كيد اعدايهم عنهم ان صبروا على امره واتقوا محارمه وتعقيبه
ذلك تذكيرهم ما حل بهم من البلايا باحد اذ خالف بعضهم امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتنازعوا الراي بينهم واخرج الخطاب في قوله واذ غدوت من اهلك على وجه
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بمعناه الذين نهاهم ان يتخذوا
الكفار من اليهود بطانة من دون المومنين فقد بين اذا ان قوله واذ انما
جر ها في معنى الكلام على ما قد بينت واوضحت وقد اختلف اهل التاويل في اليوم
الذي عنى الله عز وجل بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد
للقتال فقال بعضهم عنى بذلك يوم احد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ غدوت
من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال مشى النبي صلى الله عليه وسلم
يوميذ على رجليه يبوئ المومنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين ذلك يوم احد
غدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من اهله الى احد يبوئ المومنين مقاعد للقتال
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله واذ غدوت من اهلك
تبوئ المومنين مقاعد للقتال فغدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من اهله
الى احد يبوئ المومنين مقاعد للقتال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ غدوت من اهلك
تبوئ المومنين مقاعد للقتال فهو يوم احد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا

احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين قال
هذا يوم احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مما نزل في يوم احد واذ
غدوت من اهلك تبوئ المومنين وقال اخرون عني بذلك يوم الاحزاب ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن
الحسن في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم غدا يبوي المومنين مقاعد للقتال يوم الاحزاب واولى هذين
القولين بالصواب قول من قال عني بذلك يوم احد لان الله عز وجل يقول
في الاية التي بعدها اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا ولا اختلاف بين اهل التاويل
انه عني بالطايفتين بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين اهل السير والمعرفة بمغازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر الله من امرهما انما كان يوم احد دون
يوم الاحزاب فان قال لنا قايل وكيف يكون ذلك يوم احد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم انما راح الى احد من اهله للقتال يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة في اهله
بالمدينة بالناس كالذي حدثكم ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال
حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيي بن حبان وعاصم
ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علماينا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة الى احد ودخل فلبس لامته
وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقال ما ينبغي لنبي صلى
الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل قيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم وان كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبويته للمومنين مقاعدهم
للقتال عند خروجه بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه وذلك ان المشركين
نزلوا منزلهم من احد فيما بلغنا يوم الاربعا فاقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم
الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من
شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني
محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيي بن حبان وعاصم بن عمرو بن قتادة والحصين بن عبد
الرحمن وغيرهم فان قال وكيف كان تبويته المومنين مقاعد للقتال غدوا
قبل خروجه وقد علمت ان التبوية اتخاذ الموضع قيل كان تبويته اياهم ذلك قبل
مناهضته عدوه عند مشورته على اصحابه بالراي الذي راه لهم بيوم او بيومين وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش واتباعها
احدا قال فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي لاصحابه اشيروا علي ما اصنع فقالوا يا رسول الله اخرج الى هذه
الاكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا اتانا في ديارنا فكيف
وانت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه
قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فاتاه
النعمان بن مالك الانصاري فقال يا رسول الله لا تحرمني الجنة فوالذي بعثك
بالحق لادخلن الجنة فقال له بم قال باني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله واني لا افر من الزحف قال صدقت فقتل يوميذ ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما راوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا بيسما
صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس
لامته فيضعها حتى يقاتل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال
حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيي بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن
عبد

عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علماينا قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد
رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا
بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول
مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال
رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره
يا رسول الله اخرج بنا الى اعدايتا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله
ابن ابي بن سلول يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
لنا قط الا اصاب منا ولا دخل علينا قط الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل برسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقا القوم حتى دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلبس لامته فكانت تبوية رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين
المقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته على اصحابه بالراي الذي ذكرنا على ما وصف
الذين حكينا قولهم يقال منه بوات القوم منزلا وبواته لهم فانا ابويهم المنزل
تبويا وابوي لهم منزلا تبوية وقد ذكر ان في قراة عبد الله بن مسعود واذ غدوت
من اهلك تبوئ للمومنين مقاعد للقتال وذلك جايز كما يقال ردفك وردف
لك ونقدت لها صداقها ونقدتها صداقها كما قال الشاعر استغفر
الله ذنبا لست احصيه رب العباد اليه الوجه والعمل والكلام استغفر الله
لذنب وقد حكي عن العرب سماعا ابات القوم منزلا فانا ابيهم اباة ويقال
منه ابات الابل اذا رددتها الى المباءة والمباءة المراح الذي تبيت فيه والمقاعد
جمع مقعد وهو المجلس فتاويل الكلام واذكر اذ غدوت يا محمد من اهلك تتخذ للمومنين
معسكرا وموضعا لقتال عدوهم وقوله والله سميع عليم يعني بذلك تعالى
ذكره والله سميع لما يقول المومنون لك فيما شاورتهم فيه في موضع لقايك
ولقايهم عدوك وعدوهم من قول من قال اخرج بنا اليهم حتى نلقاهم خارج المدينة
وقول من قال لك لا تخرج اليهم واقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا على ما قد
بينا قبل وبما تشير به انت عليهم يا محمد عليم باصلح تلك الارا لك ولهم وبما تخفيه
صدور المشيرين عليك بالخروج الى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة
وغير ذلك من امرك وامورهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
في قوله والله سميع عليم اي سميع لما يقولون عليم بما يخفون القول في تاويل قوله
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون يعني
بذلك جل ثناوه والله سميع عليم حين همت طايفتان منكم ان تفشلا والطايفتان
اللتان همتا بالفشل ذكر لنا بنو سلمة وبنو حارثة ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا قال بنو سلمة وبنو حارثة كانوا نحو احد
وبنو سلمة نحو سلع وذلك يوم الخندق قال ابو جعفر وقد دللنا على ان ذلك
كان يوم احد فيما مضى بما فيه الكفاية عن اعادته حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
الاية وذلك يوم احد والطايفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار
هموا بامر فعصمهم الله من ذلك قال قتادة وقد ذكر لنا انه لما نزلت هذه
الاية قالوا ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله انه ولينا حدثنا

عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله اذ همت طائفتان الاية وذلك
يوم احد فالطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار فذكر مثل قول
قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد في الف رجل وقد وعدهم
الله الفتح ان صبروا فلما رجع عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فتبعهم ابو جابر
السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا
وقال اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وهم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع
حين رجع عبد الله بن ابي فعصمهم الله وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة
نزلت في بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الاوس وراسهم عبد الله بن ابي
ابن سلول حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا فهم بنو حارثة وبنو
سلمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والطائفتان بنو سلمة من جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت
من الاوس وهما الجناحان حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن في قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الاية قال هما طائفتان
من الانصار هما ان يفشلا فعصمهما الله وهزم عدوهما حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هم بنو سلمة
وبنو حارثة وما احب انها لم تكن لما لقول الله عز وجل والله وليهما حدثني
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هذا يوم احد واما قوله
ان تفشلا فانه يعني هما ان يضعفا ويجبنا عن لقاء عدوهما يقال منه فشل
فلان عن لقاء عدوه يفشل فشلا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفشل الجبن وكان همهما الذي
هما به من الفشل الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
حين انصرف عنهم عبد الله بن ابي بن سلول بمن معه جبنا منهم من غير شك
منهم في الاسلام ولا نفاق فعصمهم الله مما هموا به من ذلك ومضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوجهه الذي مضى له وتركوا عبد الله بن ابي بن سلول والمنا
فقين معه فاثنى الله عز وجل عليهما بثبوتهما على الحق واخبر انه وليهما وناصرهما
على اعدائهما من الكفار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
والله وليهما اي المدافع عنهما ما هما به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك
منهما عن ضعف ووهن اصابهما عن غير شك اصابهما في دينهما فتولى دفع
ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما
صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي من كان به ضعف
من المؤمنين او وهن فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على امره وادفع عنه
حتى ابلغ به واقويه على نيته وذكر ان ابن مسعود كان يقرا والله وليهم وانما
جاز ان يقرا ذلك كذلك لان الطائفتين وان كانتا في لفظ اثنين فانهما في معنى
جماع بمنزلة الخصمين والحزبين القول في تاويل قوله ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وينصركم ربكم ولقد نصركم الله ببدر على اعدائكم
وانتم يومئذ اذلة يعني قليلون في غير منعة من الناس حتى اظهركم الله على عدوكم

مع

مع كثرة عددهم وقلة عددكم وانتم اليوم اكثر عددا منكم حينئذ فان تصبروا لامر الله ينصركم كما
نصركم ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى ذكره فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه
لعلكم تشكرون يقول لتشكروه على ما من عليكم من النصر على اعدائكم واظهار دينكم ولما
هداكم له من الحق الذي ضل عنه مخالفوكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة يقول وانتم اقل عددا واضعف قوة فاتقوا
الله لعلكم تشكرون اي فاتقون فانه شكر نعمتي واختلف في المعنى الذي من اجله
سمي بدر بدرا فقال بعضهم سمي بذلك لانه كان ماء لرجل يسمى بدرا فسمي باسم
صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا قال
كانت بدر لرجل يقال له بدر فسميت به حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا زكريا عن الشعبي انه قال ولقد نصركم الله ببدر وقال كانت بدر بيرا
لرجل يقال له بدر فسميت به وانكر ذلك اخرون وقالوا ذلك اسم سميت به البقعة
كما سمي سائر البلدان باسمائها ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث بن محمد
قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثنا منصور عن ابي
الاسود عن زكريا عن الشعبي قال انما سمي بدرا لانه كان ماء لرجل من جهينة
يقال له بدر وقال الحرث قال ابن سعد قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله
ابن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلاي شي سميت الصفرا ولاي شي سميت
الجار ولاي شي سمي رابغ هذا ليس بشي انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى
ابن النعمان الغفاري فقال سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون هو ماونا ومنزلنا
وما ملكه احد قط يقال له بدر وما هو من بلاد جهينة انما هي بلاد غفار قال
الواقدي فهذا المعروف عندنا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول بدر ماء عن يمين طريق
مكة بين مكة والمدينة واما قوله اذلة فانه جمع ذليل كما الاعزة جمع عزيز
والالبة جمع لبيب وانما سماهم الله عز وجل اذلة لقلة عددهم لانهم كانوا ثلثمائة
نفس وبضعة عشر وعدوهم ما بين التسعماية الى الالف على ما قد بينا فيما
مضى فجعلهم لقلة عددهم اذلة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون وبدر
ماء بين مكة والمدينة التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون وكان
اول قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة ذكر لنا انه قال لاصحابه
يومئذ انتم اليوم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي فكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
والمشركون يومئذ الف او راهقوا ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
عن عباد عن الحسن في قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون قال يقول وانتم قليل اذلة وهم يومئذ بضعة عشر وثلثمائة حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو قول قتادة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
اقل عددا واضعف قوة واما قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون فان تاويله كالذي قد بينت
وكما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اي فاتقون فانه شكر نعمتي القول في تاويل قوله اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين يعني تعالى ذكره ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة اذ تقول للمؤمنين بك من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وذلك يوم بدر ثم اختلف اهل التاويل في
في حضور الملائكة يوم بدر حربهم في اي يوم وعدوا ذلك فقال بعضهم ان الله عز و

جل

كان وعد المومنين يوم بدر ان يمدهم بملايكة ان اتاهم العدو من فورهم فلم ياتوهم ولما
يمد واذ كر من قال ذلك حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا داود عن عامر قال حدث المسلمون ان كرز بن جابر المحاربي يمد
المشركين قال فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين قال فبلغت كرزا
الهزيمة فرجع ولم يمددهم بالخمسة حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن عامر قال لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال وياتوكم من فورهم هذا يعني كرزا واصحابه
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين قال فبلغ كرزا واصحابه
الهزيمة فلم يمدهم ولم ينزل الخمسة وامدوا بعد ذلك بالف ثم اربعة الاف من
الملايكة مع المسلمين حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن
الحسن في قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
الاية كلها قال هذا يوم بدر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود
عن الشعبي قال حدث المسلمون ان كرز ابن جابر المحاربي يريد ان يمد
المشركين ببدر قال فشق ذلك على المسلمين فانزل الله عز وجل الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم الى قوله من الملايكة مسومين قال فبلغته هزيمة المشركين.
فلم يمد اصحابه ولم يمدوا بالخمسة وقال اخرون كان هذا الوعد من الله لهم
يوم بدر فصبر المومنون واتقوا الله فامدهم به بملايكته على ما وعدهم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك
ابن ربيعة بعد ما اصيب بصره يقول لو كنت معكم ببدر الان ومعي بصري لاخبرتكم
بالشعب الذي خرجت منه الملايكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني
ساعدة عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا انه قال بعد اذ ذهب
بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه
الملايكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
قال حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن ابن عباس ان ابن عباس قال
حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل
يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب
مع من ينتهب قايلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه
فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت قال حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن
عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس قال لم
تقاتل الملايكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه
من الايام عددا ومددا لا يضربون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
قال محمد بن اسحق حدثني ابن اسحق بن يسار عن رجال من بني مازن ابن النجار
عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين
يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان قد قتله
غيري حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد حدثني حسين بن عبد
الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان
الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب

قومه

قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان
ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جا الخبر عن مصاب بدر من قريش
كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزة قال وكنت رجلا ضعيفا
وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي
ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جانا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر
رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال
الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال ابو لهب هلم
الي يا ابن اخي فعندي الخبر قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني
كيف كان امر الناس قال لا شي والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا
يقتلوننا وياسروننا كيف شاوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا
بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما تليق شيا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع
فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملايكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد قال حدثني الحسين بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن
ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان
ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله
لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين امدوا بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة
الاف على ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملايكة مسومين وذلك يوم بدر امدهم الله بخمسة الاف من الملايكة
مسومين حدثت عن عمار عن ابن ابي عن ابيه عن الربيع بنحوه حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فانهم اتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم مسومين حدثني محمد بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر وقال اخرون ان الله عز وجل
انما وعدهم يوم بدر ان يمدهم ان صبروا عند طاعته وجهاد اعدايه واتقوه باجتناب
محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم
حين حاصروا قريظة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا سليمان بن زيد ابو ادام المحاربي
عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا محاصري قريظة والنضير ما شا الله ان نحاصرهم
فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يغسل راسه اذ
جاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم
نادى فينا فقمنا كالين معيين لا نعبا بالسير شيا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ
امدنا الله عز وجل بثلاثة الاف من الملايكة وفتح الله لنا فتحا يسيرا فانقلبنا
بنعمة من الله وفضل وقال اخرون بنحو هذا المعنى غير انهم قالوا لم يصبر
القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشي في احد ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عمرو بن دينار عن
عكرمة سمعه يقول بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا قال
يوم بدر فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا اليوم احد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ حدثنا

ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت
عكرمة يقول لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وقال الا بملك واحد ابو جعفر يشك حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال سمعت عبيد بن سليمان عن الضحاك
قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف الى خمسة الاف من الملائكة مسومين
نفر المسلمون يوم احد وولوا مدبرين فلم يمدهم الله حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا الاية كلها قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينتظرون المشركين
يا رسول الله اليس يمدنا الله كما امدنا يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وانما امدكم يوم
بدر بالف قال فجاءت الزيادة من الله على ان تصبروا وتتقوا قال بشرط ان
يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية كلها واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان
يقال ان الله اخبر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه قال للمؤمنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة فوعدهم الله بثلاثة الاف من
الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة الاف ان صبروا لاعدائهم واتقوا الله
ولا دلالة في الاية على انهم امدوا بالثلاثة الاف ولا بالخمسة الاف ولا على انهم
لم يمدوا بهم وقد يجوز ان يكون الله عز وجل امدهم على نحو ما رواه الذين ذكروا
انه امدهم وقد يجوز ان يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من انكر ذلك ولا
خبر عندنا صح من الوجه الذي يثبت انهم امدوا بالثلاثة الالاف او بالخمسة
الالاف وغير جائز ان يقال في ذلك قول الا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر بذلك
فنسلم لاحد الفريقين قوله ان في القران دلالة على انهم قد امدوا يوم بدر
بالف من الملائكة وذلك قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين فاما في يوم احد فالدلالة على انهم لم يمدوا ابين
منها في انهم امدوا وذلك انهم لو امدوا لم يهزموا وينال منهم ما نيل منهم فالصواب
فيه من القول ان يقال كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما
مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى واما قوله ويأتوكم من فورهم هذا
فان اهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من فورهم هذا
من وجههم هذا ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عثمان بن غياث عن عكرمة قال ويأتوكم من
فورهم هذا قال من وجههم هذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا داود عن عكرمة في قوله من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن
في قوله ويأتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من سفرهم هذا ويقال
يعني عن ابن عباس قوله ويأتوكم من فورهم هذا بل هو من غضبهم هذا
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا
من وجههم هذا وقال اخرون معنى ذلك من غضبهم هذا ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا

حدثني

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت ابا
صالح مولى ام هانئ يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويأتوكم
من فورهم هذا قال غضب لهم يعني الكفار فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة
وذلك يوم احد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال مجاهد من فورهم هذا قال من غضبهم هذا حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله ويأتوكم من فورهم يقول من وجههم وغضبهم
واصل الفور ابتداء الامر يوخذ فيه ثم يوصل باخر يقال منه فارت القدر فهي
تفور فورا وفورانا اذا ابتدا ما فيها بالغليان ثم اتصل ومضيت الى فلان
من فوري ذلك يراد به من وجهي الذي ابتدات فيه فالذي قال في هذه الاية
معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد الى ان تأويله ويأتيكم
كرز بن جابر واصحابه يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة اصحابهم
من المشركين واما الذين قالوا معنى ذلك من غضبهم هذا فانما عنوا ان تاويل
ذلك ويأتيكم كفار قريش وتباعهم يوم احد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه
لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها يمددكم ربكم بخمسة الاف ولذلك من تاويلهم
اختلافنا وبينهم في معنى قوله ويأتوكم من فورهم هذا اختلف اهل التاويل
في امداد الله المؤمنين باحد بملائكته فقال بعضهم لم يمدوا بهم لان المؤمنين
لم يصبروا لاعدائهم ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ثبوتهم في الموضع الذي امرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالثبوت فيه ولكنهم اخلوا به طلب الغنائم فقتل من قتل من
المسلمين ونال المشركون منهم ما نالوا وانما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى
الله عليه وسلم امدادهم بهم ان صبروا واتقوا الله واما الذين قالوا كان ذلك
يوم بدر بسبب كرز بن جابر فان بعضهم قالوا لما بلغ كرزا واصحابه انهزام
المشركين مدد المشركين ببدر ولم يمدد الله المؤمنين بملائكته لان الله عز وجل انما وعدهم
ان يمدهم بملائكته ان اتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم ولم ياتهم المدد واما
الذين قالوا ان الله تعالى ذكره امد المسلمين بالملائكة يوم بدر فانهم اعتلوا بقول
الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
قالوا فالالف منهم قد اتاهم مددا واما الوعد الذي كانت فيه الشروط فانما
على الالاف فما فوق الالف فقد كانوا امدوا به لان الله عز وجل قد كان وعدهم
ذلك ولن يخلف الله وعده واختلفت القراء في قراءة قوله مسومين فقراه
ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة مسومين بفتح الواو بمعنى ان الله سومها
وقرا ذلك بعض قراء اهل الكوفة والبصرة مسومين بكسر الواو بمعنى ان
الملائكة سومت لنفسها واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرا
بكسر الواو لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل التاويل
منهم ومن التابعين بعدهم بان الملائكة هي التي سومت انفسها من غير اضافة
تسويمها الى الله عز وجل او الى غيره من خلقه ولا معنى لقول من قال انما كان يختار
الكسر في قوله مسومين لو كان في البشر فاما الملائكة فوصفهم بذلك وانهم غير
بان الملائكة غير ممكن فيها تسويم انفسها امكان ذلك في البشر وذلك انه غير
مستحيل ان يكون الله عز وجل مكنها من تسويم انفسها نحو تمكينه البشر من
تسويم انفسهم فسوموا انفسهم نحو الذي سوم البشر طلبا منها بذلك طاعة
ربها فاضيف تسويمها انفسها اليها وان كان ذلك عن تسبيب الله لهم اسبابه
وهي اذا كانت موصوفة بتسويمها انفسها تقربا منها الى ربها كان ابلغ في مدحها

لاختيارها طاعة الله من ان يكون موصوفة بان ذلك مفعول بها ذكرنا الاخبار بما ذكرنا
من اضافة من اضاف التسويم الى الملائكة دون اضافة ذلك الى غيرهم على
نحو ما قلنا فيه حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن
عمير بن اسحق قال ان اول ما كان الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة قد تسومت حدثنا ابو
كريب قال حدثنا مختار بن غسان قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن الزبير بن
المنذر عن جده ابي اسيد وكان بدريا فكان يقول لو ان بصري فرج عنه ثم ذهبتم
معي الى احد لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد
طرحوها بين اكتافهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين يقول
معلمين مجزوزة اذناب خيلهم ونواصيها فيها الصوف والعهن وذلك التسويم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن
القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال
مجزوزة اذنابها واعرافها فيها الصوف او العهن فذلك التسويم حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسومين ذكر لنا ان سيماهم يومئذ
الصوف بنواصي خيلهم واذنابها وانهم على خيل بلق حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مسومين قال
كان سيماها صوفا في نواصيها حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن
ليث عن مجاهد انه كان يقول مسومين قال كانت خيولهم مجزوزة الاعراف
معلمة نواصيها واذنابها بالصوف والعهن حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع كانوا يومئذ على خيل بلق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعض اشياخنا عن
الحسن نحو حديث معمر عن قتادة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي مسومين معلمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بخمسة الاف
من الملائكة مسومين فانهم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف
فسوم محمد واصحابه انفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة قال
نزلت الملائكة في سيما الزبير عليهم عمائم صفر وكانت عمامة الزبير صفرا
حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله مسومين قال بالصوف في نواصيها واذنابها حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة قال نزلت
الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وكان على الزبير يومئذ عمامة
صفرا حدثني احمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال
حدثنا ابي قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير
ان الزبير كانت عليه ملاءة صفرا يوم بدر فاعتم بها فنزلت الملائكة يوم بدر
على نبي الله صلى الله عليه وسلم معتمين بعمائم صفر فهذه الاخبار التي
ذكرنا بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا
فان الملائكة قد تسومت وقول ابي اسيد خرجت الملائكة في عمائم صفر قد
طرحوها بين اكتافهم وقول من قال منهم مسومين معلمين ينبي ذلك
عن صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك وان التسويم كان من الملائكة بانفسها
على نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى واما الذين قرؤوا ذلك مسومين بالفتح
فانهم اراهم تأولوا في ذلك ما حدثنا به حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد

بن زريع

زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال عليهم
سيما القتال وذلك يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة مسومين يقول
عليهم سيما القتال فقالوا على سيما القتال عليهم لانهم كانوا تسوموا بالسيما فيضاف
اليهم التسويم فمن اجل ذلك قرؤوا مسومين بمعنى ان الله تعالى اضاف التسويم الى
من سومهم تلك السيما والسيما العلامة يقال هي سيما حسنة وسيمياء حسنة كما
قال الشاعر * غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر * يعني
بذلك علامة من حسن فاذا اعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب او غيره قيل
سوم نفسه فهو يسومها تسويما القول في تاويل قوله عز وجل وما جعله
الله الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم يعني تعالى وما جعل الله وعده اياكم ما وعدكم من امداده اياكم
بالملائكة الذين ذكر عددهم الا بشرى لكم يعني بشرى يبشركم بها ولتطمئن
قلوبكم به يقول وكي تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم فتسكن
اليه ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله
يعني وما ظفركم ان ظفرتم بعدوكم الا بعون الله لا من قبل المدد الذي
ياتيكم من الملائكة يقول فعلى الله فتوكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع
وكثرة العدد فان نصركم ان كان انما يكون بالله وبعونه معكم من ملائكته خمسة الاف فانه
الى ان يكون ذلك بعون الله وبتقويته اياكم على عدوكم وان كان معكم من البشر
جموع كثيرة احرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فان الله ناصركم
عليهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وما جعله الله الا بشرى لكم يقول انما جعلهم ليستبشروا
بهم ولتطمئنوا اليهم ولم يقاتلوا معهم ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به لما اعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندي سلطاني وقدرتي وذلك
ان العز والحكم الي لا الى احد من خلقي حدثنا يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وما النصر الا من عند الله لو شاء ان ينصركم بغير
الملائكة فعل العزيز الحكيم واما معنى قوله العزيز الحكيم فانه جل ثناؤه
يعني العزيز في انتقامه من اهل الكفر به بايدي اوليائه من اهل طاعته
الحكيم في تدبيره لكم ايها المؤمنون وعلى اعدائكم من اهل الكفر وغير ذلك
من اموره يقول فابشروا ايها المؤمنون بتدبيري لكم على اعدائكم ونصري
اياكم عليهم ان انتم اطعتموني فيما امرتكم به وصبرتم لجهاد عدوي وعدوكم
القول في تاويل قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين
يعني بذلك جل ثناؤه ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا
ويعني بالطرف الطائفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر
كيما يهلك طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله فجحدوا وحدانية ربهم ونبوة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا فقطع الله
يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم في الشر
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا من الذين
كفروا الاية كلها قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليقطع
طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم وقال اخرون بل معنى ذلك وما
النصر الا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقال انما عني بذلك من

قتلا باحد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الله قتلى المشركين يعني باحد وكانوا
ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهدا فقال
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية واما قوله او يكبتهم فانه
يعني به او يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر بكم وقد قيل ان معنى قوله
او يكبتهم او يصرعهم لوجوههم ذكر بعضهم انه سمع العرب تقول كبته الله
لوجهه بمعنى صرعه الله فتاويل الكلام ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا
من الكفار بالسيف او يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر فينقلبوا خايبين
يقول فيرجعوا عنكم خايبين لم يصيبوا منكم شيا مما رجوا ان ينالوه منكم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق او يكبتهم فينقلبوا خايبين او يردهم
خايبين اي يرجع من بقي منهم خايبين لم ينالوا شيا مما كانوا يملون حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله او يكبتهم يقول
يخزيهم فينقلبوا خايبين حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله القول في تاويل قوله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شي فقوله
او يتوب عليهم منصوب عطفا على قوله او يكبتهم وقد يحتمل ان يكون تاويله
ليس لك من الامر شي حتى يتوب عليهم فيكون نصب يتوب بمعنى او التي هي في معنى
حتى والقول الاول اولى بالصواب لانه لا شي من امر الخلق الى احد سوى
خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك وتاويل قوله ليس لك
من الامر شي ليس اليك يا محمد من امر خلقي الا ان تنفذ فيهم امري وتمضي فيهم
الى طاعتي وانما امرهم الي والقضا فيهم بيدي دون غيري اقضي فيهم واحكم
بالذي اشا من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف امري او العذاب
اما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة واما في اجل الاخرة بما اعددت لاهل
الكفر بي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم قال
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون اي ليس لك من الحكم شي في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم
برحمتي فان شيت فعلت او اعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون اي قد استحقوا
ذلك بمعصيتهم اياي وذكر ان الله عز وجل انما انزل هذه الاية على نبيه
صلى الله عليه وسلم لانه لما اصابه باحد ما اصابه من المشركين قال كالايس
لهم من الهدى او من الانابة الى الحق كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ذكر
الرواية بذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن
المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم
احد وكسرت رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر شي او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي
عدي عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه حدثني محمد بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر عن عياش عن حميد
الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج
في جبهته وكسرت رباعيته لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فاوحى الله اليه
ليس لك من الامر شي الى اخر الاية حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابن عون عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد كيف يفلح
قوم

قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فنزلت ليس لك من الامر شي او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن حميد عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ذكر لنا ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وقد جرح نبي الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيب بعض رباعيته فقال
وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم
يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول
كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تبارك وتعالى
ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله ليس لك من الامر شي الاية
قال قال الربيع بن انس نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه واصيبت رباعيته فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم
فقال كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل وهم يدعونه
الى الشيطان ويدعوهم الى الهدى ويدعونه الى الضلالة ويدعوهم الى الجنة
ويدعونه الى النار فهم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الدعا عليهم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد
عن الحسن في قوله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم الاية كلها فقال
جا ابو سفيان من الحول غضبان لما صنع باصحابه يوم بدر فقاتل اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا حتى قتل منهم بعدد الاسارى يوم
بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة علم الله انها قد خالطت غضبا
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال الله
عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان رباعية
النبي صلى الله عليه وسلم اصيبت يوم احد اصابها عتبة بن ابي وقاص وشجه
في وجهه وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم
الدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم صنعوا بنبيهم هذا فانزل
الله عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
وعن عثمان الجزري عن مقسم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبة
ابن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمي وجهه فقال اللهم لا تحل
عليه الحول حتى يموت كافرا قال فما حال عليه الحول حتى مات كافرا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس شج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه وكسرت رباعيته قال
ابن جريج ذكر لنا انه لما جرح جعل سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي وقال
اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على قوم

فانزل الله عز وجل لنبيه الامر اليك فيهم **ذكر الرواية بذلك** حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا على اربعة نفر فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم قال وهداهم الله للاسلام حدثني ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا احمد بن بشير عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة عن عبد الله بن كعب عن ابي بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال صلى الله عليه وسلم الفجر فلما رفع راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين من المسلمين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف فانزل الله لنبيه ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب اخبره وابي سلمة بن عبد الرحمن انهما سمعا ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراة ويكبر ويرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قايم اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل قوله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون **القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله غفور رحيم** يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد من الامر شي ولله ما بين اقطار السموات والارض من مشرق الارض الى مغربها دونك ودونهم يحكم فيهم بما شا ويقضي فيهم ما احب فيتوب على من احب من خلقه العاصين امره ونهيه ثم يغفر له ويعاقب من شا منهم على جرمه فينتقم منه وهو الغفور الذي يستر ذنوب من احب ان يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما ياتون من الماثم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله غفور رحيم اي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون** يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تاكلوا الربا في اسلامكم بعد اذ هداكم له كما كنتم تاكلونه في جاهليتكم وكان اكلهم ذلك في جاهليتهم ان الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال الى اجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال اخر عني دينك وازيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه كما حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا قال كانت ثقيف تداين في بني المغيرة في الجاهلية فاذا حل الاجل قالوا نزيدكم وتوخرون فنزلت لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اي لا تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله له ما كنتم تاكلون اذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم حدثنا محمد بن عمرو

قال

قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال ربا الجاهلية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال كان ابي يقول انما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن يكون للرجل فضل دين فياتيه اذا حل الاجل فيقول تقضيني او تزيدني فان كان عنده شي يقضيه قضى والا حوله الى السن التي فوق ذلك ان كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا الى فوق وفي العين ياتيه فان لم يكن عنده اضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده اضعفه ايضا فتكون ماية فيجعلها الى قابل مايتين فان لم يكن عنده جعلها اربعماية يضعفها له كل سنة او يقضيه قال فهذا قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واما قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فانه يعني واتقوا الله ايها المومنون في امر الربا فلا تاكلوه وفي غيره مما امركم به او نهاكم عنه واطيعوه فيه لعلكم تفلحون يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه والخلود في جنانه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا الله لعلكم تفلحون اي فاطيعوا الله لعلكم ان تنجوا مما حذركم من عذابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه **القول في تاويل قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين** يقول تعالى ذكره للمومنين واتقوا ايها المومنون النار التي تصلونها باكلكم الربا بعد نهيي اياكم عنه التي اعددتها لمن كفر بي فتدخلوا مدخلهم بعد ايمانكم بي بخلافكم امري وترككم طاعتي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا النار التي اعدت للكافرين التي جعلت دارا لمن كفر بي **القول في تاويل قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** يعني بذلك جل ثناوه واطيعوا الله ايها المومنون فيما نهاكم عنه من اكل الربا وغيره من الاشيا وفيما امركم به والرسول يقول واطيعوا الرسول ايضا كذلك لعلكم ترحمون يقول لترحموا فلا تعذبوا وقد قيل ان ذلك معاتبة من الله عز وجل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا امره يوم احد فاخلوا مراكزهم التي امروا بالثبات عليها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسوله حين امرهم بما امرهم به في ذلك اليوم وفي غيره يعني في يوم احد **القول في تاويل قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين** يعني تعالى ذكره بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها يعني الى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها وجنة عرضها السموات والارض يعني وسارعوا ايضا الى جنة عرضها السموات والارض ذكر ان معنى ذلك وجنة عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجنة عرضها السموات والارض قال قال ابن عباس تقرن السموات السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض فذاك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها السموات والارض فوصف عرضها بالسموات والارض والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والارض تشبيها به في السعة والعظم كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كبعث نفس واحدة وكما قال الشاعر كان عذيرهم بجنوب سلى نعام قاق في بلد قفار اي عذير نعام وكما قال الاخر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق يريد صوت عناق وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل فقيل له هذه الجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال

هذا النهار اذا جاء اين الليل **ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن ابي مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرا قالوا معوية فاذا كان انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض اين النار قال ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار فقالوا اللهم نزعت مثله من التوراة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان عمر اتاه ثلاثة نفر من اهل نجران فسالوه وعنده اصحابه فقالوا ارايت قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فاحجم الناس فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا نزعت مثلها من التوراة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه في الثلاثة الرهط الذين اتوا عمر فسالوه عن جنة عرضها السموات والارض مثل حديث قيس بن مسلم حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال يقولون جنة عرضها السموات والارض اين تكون النار فقال له عمر ارايت النهار اذا جاء اين يكون الليل ارايت الليل اذا جاء اين يكون النهار فقال انه لمثلها في التوراة فقال له صاحبه لم اخبرته فقال له صاحبه دعه فانه بكل موقن حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا يزيد بن الاصم ان رجلا من اهل الكتاب اتى ابن عباس فقال يقولون جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال ابن عباس ارايت الليل اذا جاء اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل واما قوله اعدت للمتقين فانه يعني ان الجنة التي عرضها كعرض السموات والارض السبع اعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فاطاعوه فيما امرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي ذلك لمن اطاعني واطاع رسولي **القول في تاويل قوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** يعني جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء اعدت الجنة التي عرضها السموات والارض للمتقين وهم المنفقون اموالهم في سبيل الله اما في صرفه على محتاج واما في تقوية مضعف على النهوض للجهاد في سبيل الله واما قوله في السراء فانه يعني في حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش والضراء مصدر من قولهم قد ضر فلان فهو يضر اذا اصابه الضر وذلك اذا اصابه الضيق والجهد في عيشه حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون في السراء والضراء يقول في العسر واليسر فاخبر جل ثناؤه ان الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه وانفق ماله في حال الرخاء والسعة وفي حال الضيق والشدة في سبيله وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعني والجارعين الغيظ

عند

عند امتلاء نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه فحفظ نفسه من ان تمضي ما هي قادرة على امضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها واصل ذلك من كظم القربة يقال منه كظمت القربة اذا ملاتها ماء وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا غما وحزنا ومنه قول الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعني ممتلئ من الحزن ومنه قيل لمجاري المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل اخذت بكظمه يعني بمجاري نفسه والغيظ مصدر من قول القائل قد غاظني فلان فهو يغيظني غيظا وذلك اذا احفظه واغضبه واما قوله والعافين عن الناس فانه يعني والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركيها لهم واما قوله والله يحب المحسنين فانه يعني فان الله يحب من عمل بهذه الامور التي وصف انه اعد للعاملين بها الجنة التي عرضها السموات والارض والعاملون بها هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الذين ينفقون في السراء والضراء الاية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وذلك الاحسان وانا احب من عمل به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم انفقوا في العسر واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع ان يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله فنعمت والله يا ابن ادم الجرعة تجرعها من صبر وانت مغيظ وانت مظلوم حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مجزز ابو رجاء عن الحسن قال يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله اجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرا هذه الاية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فالكاظمون الغيظ كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يغضبون في الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون يلتمسون بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على الا تعطوهم من النفقة شيئا واعفوا واصفحوا **القول في تاويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** يعني بقوله جل ثناؤه والذين اذا فعلوا فاحشة ان الجنة التي وصف صفتها اعدت للمتقين المنفقين في السراء والضراء والذين اذا فعلوا فاحشة وجميع هذه النعوت من صفة المتقين الذين قال الله تعالى ذكره وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال سمعت الحسن قرا هذه الاية الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة الى اجر العاملين فقال ان هذين النعتين لنعت رجل واحد حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال هذان ذنبان الفاحشة ذنب او ظلموا انفسهم ذنب واما الفاحشة فهي اسم لمتروك ومعنى الكلام والذين اذا فعلوا فاحشة ومعنى الفاحشة الفعلة

القبيحة الخارجة عما اذن الله عز وجل فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد
والمقدار في كل شي ولذلك قيل للطويل المفرط الطول انه لفاحش الطول يراد به قبيح
الطول خارج عن المقدار المستحسن ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش
وقيل للمتكلم به افحش في كلامه اذا نطق بفحش وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معني
بها الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا حبان
قال حدثنا حماد عن ثابت عن جابر والذين اذا فعلوا فاحشة قال زنا القوم ورب
الكعبة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي والذين اذا
فعلوا فاحشة اما الفاحشة فالزنا وقوله او ظلموا انفسهم يعني به فعلوا بانفسهم
غير الذي كان ينبغي لهم ان يفعلوا بها والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله
ما اوجبوا لها به عقوبته كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال الظلم
من الفاحشة والفاحشة من الظلم وقوله ذكروا الله يعني بذلك ذكروا
وعيد الله على ما اتوا من معصيتهم اياه فاستغفروا لذنوبهم يقول فسالوا
ربهم ان يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ومن يغفر الذنوب الا
الله يقول وهل يغفر الذنوب اي يعفو عن راكبها فيسترها عليه الا الله ولم
يصروا على ما فعلوا يقول ولم يقيموا على ذنوبهم التي اتوها ومعصيتهم التي ركبوها
وهم يعلمون يقول لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها وهم يعلمون ان الله
قد تقدم بالنهي عنها واوعد عليها العقوبة من ركبها وذكر ان هذه الاية نزلت
خصوصا بتخفيفها وتيسيرها انا مما كانت بنوا اسرايل ممتحنة به من عظيم البلا
في ذنوبها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عطا بن ابي رباح انهم قالوا يا نبي الله بنوا اسرايل اكرم على الله منا كانوا اذا
اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض الى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اخبركم بخير من ذلكم فقرا هولا الايات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني عمر بن خليفة العبدي قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان
قال قال ابن مسعود كانت بنوا اسرايل اذا اذنبوا اصبحوا وقد كتب على
باب داره الذنب وكفارته فاعطينا خيرا من هذه الاية حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال لما
نزلت ومن يعمل سوا او يظلم نفسه بكى ابليس فزعا من هذه الاية حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت
البناني قال بلغني ان ابليس حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم بكى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال سمعت عثمان مولى ال ابي عقيل الثقفي قال سمعت علي بن
ربيعة يحدث عن رجل من فزارة يقال له اسما او ابن اسما عن علي قال كنت
اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا نفعني الله بما شا ان ينفعني
يحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
قال شعبة واحسبه قال مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر
الله لذلك الذنب وقال شعبة وقرا احدى هاتين الايتين ومن يعمل سوا او يظلم نفسه
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا
الفضل بن اسحق قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة
الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن اسما بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي
طالب

طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شا منه
واذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضا
ثم يصلي قال احدهما ركعتين وقال الاخر ثم يصلي ويستغفر الله الا غفر له حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثني سعد بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن جده
عن علي بن ابي طالب انه قال ما حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سالته ان يقسم لي بالله لهو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا
بكر فانه كان لا يكذب قال علي رضي الله عنه فحدثني ابو بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتوضا
ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذنبه ذلك الا غفر الله له واما قوله ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم فانه كما بينا تاويله وبنحو ذلك كان اهل التاويل
يقولون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق والذين
اذا فعلوا فاحشة اي ان اتوا فاحشة او ظلموا انفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها
وما حرم الله عليهم فاستغفروا لها وعرفوا انه لا يغفر الذنوب الا هو واما
قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فان اسم الله مرفوع ولا جحد قبله وانما يرفع ما بعد
الا باتباعه ما قبله اذا كان نكرة ومعه جحد كقول القايل ما في الدار احد الا اخوك
فاذا قيل قام القوم الا اباك فان وجه الكلام في الاب النصب ومن صلته في قوله
ومن يغفر الذنوب الا الله معرفة فان ذلك انما جاز رفعا لان معنى الكلام وهل
يغفر الذنوب احد او ما يغفر الذنوب احد الا الله فرفع ما بعد الا من اسم الله على
تاويل الكلام لا على لفظه واما قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
فان اهل التاويل اختلفوا في الاصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى
ذلك لم يثبتوا على ما اتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا
كما وصفهم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فاياكم
والاصرار فانما هلك المصرون الماضون قدما لا تناهاهم مخافة الله عن حرام حرمه
الله عليهم ولا يتوبون من ذنب اصابوه حتى اتاهم الموت وهم على ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على معصيتي كفعل من اشرك بي
فيما عملوا به من كفر بي وقال اخرون معنى ذلك لم يواقعوا الذنب اذا هموا به
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يصروا وقال اخرون
معنى الاصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اما يصروا فيسكتوا ولا يستغفروا
واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال الاصرار الاقامة
على الذنب عامدا او ترك التوبة منه ولا معنى لقول من قال الاصرار على الذنب هو
مواقعته لان الله عز وجل مدح بترك الاصرار على الذنب مواقع الذنب فقال
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع الذنب مصرا بمواقعته اياه
لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لان الاستغفار من الذنب انما هو التوبة منه
والندم ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه وجه وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة حدثني بذلك الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن عثمان

ابن واقد عن ابي نصيرة عن مولى لابي بكر عن ابي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لتنويله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة لان مواقعة الذنب اذا كانت هي الاصرار فلا تزيل الاسم الذي لزمه معنى غيره
كما لا تزيل عن الزاني اسم زان وعن القاتل اسم قاتل بتوبته منه ولا معنى غيرها
وقد ابان هذا الخبر ان المستغفر من ذنبه غير مصر عليه فمعلوم بذلك ان الاصرار
غير المواقعة وانه المقام عليه على ما قلنا قبل واختلف اهل التاويل في تاويل
قوله وهم يعلمون انهم قد اذنبوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما وهم يعلمون فيعلمون
انهم قد اذنبوا ثم اقاموا فلم يستغفروا وقال اخرون معنى ذلك وهم يعلمون ان الذي
اتوا معصية الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق وهم يعلمون قال يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري قال ابو جعفر
وقد تقدم بياننا اولى ذلك بالصواب **القول في تاويل قوله اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين**
يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين ذكر انه اعد لهم الجنة التي عرضها السموات
والارض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هولاء الذين هذه صفتهم جزاؤهم
يعني ثوابهم من اعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره انهم عملوها مغفرة من ربهم
يقول عفو لهم من الله لهم من عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ولهم على
ما اطاعوا الله فيه من اعمالهم بالحسن منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها
الانهار يقول تجري خلال اشجارها الانهار وفي اسافلها جزاء لهم على صالح اعمالهم
خالدين يعني دائمي المقام في هذه الجنات التي وصفها ونعم اجر العاملين يعني ونعم
جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين **القول في تاويل قوله قد خلت
من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** يعني بقوله
تعالى ذكره قد خلت من قبلكم سنن ومضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر
اصحاب محمد واهل الايمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط وغيرهم
من سلاف الامم قبلكم سنن يعني مثلات سير بها فيهم وفيمن كذبوا به من انبيائهم
الذين ارسلوا اليهم بامهالي اهل التكذيب بهم واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب
فيهم اجلي الذي اجلته لادالة انبيائهم واهل الايمان بهم عليهم ثم احللت بهم عقوبتي
وانزلت بساحتهم نقمتي فتركتهم لمن بعدهم امثالا وعبرا فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فسيروا ايها الظانون ان ادالتي
من ادلت من اهل الشرك يوم احد على محمد واصحابه لغير استدراج مني لمن اشرك
بي وكفر برسلي وخالف امري في ديار الامم الذين كانوا قبلكم ممن كان على مثل
الذي عليه هولاء المكذبون برسولي والجاحدون وحدانيتي فانظروا كيف كان عاقبة
تكذيبهم انبيائي وما الذي آل اليه غب خلافهم امري وانكارهم وحدانيتي
فتعلمون عند ذلك ان ادالتي من ادلت من المشركين على نبيي محمد واصحابه
باحد انما هي استدراج وامهال ليبلغ الكتاب اجله الذي اجلت لهم ثم اما ان
يؤول حالهم الى مثل ما آل اليه حال الامم الذين سلفوا قبلهم من تعجيل العقوبة
عليهم او ينيبوا الى طاعتي واتباع رسولي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال
حدثنا عباد عن الحسن في قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فقال الم تسيروا في الارض فتنظروا كيف
عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب الله عز وجل حدثني

محمد

محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد خلت
من قبلكم سنن يقول في الكفار والمومنين والخير والشر حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد خلت من قبلكم سنن
من المومنين والكفار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين يوم احد والبلا الذي اصابهم
والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهدا منهم فقال تعزية لهم وتعريفا
لهم فيما صنعوا وما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقائع نقمة في اهل
التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فسيروا
في الارض تروا مثلات قد مضت فيهم ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك
مني وان اسكنت لهم لئلا يظنوا ان نقمتي قد انقطعت عن عدوهم وعدوي
للدولة التي ادلتهم عليكم بها لابتليكم بذلك لاعلم ما عندكم حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول متعهم في الدنيا قليلا
ثم صيرهم الى النار واما السنن فهي جمع سنة والسنة هي المثال المتبع والامام
المؤتم به يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا عمل عملا
اتبع عليه من خير او شر ومنه قول لبيد بن ربيعة • من معشر سنت لهم اباؤهم
ولكل قوم سنة وامامها • وقول سليمان بن قتة • ان الاولى بالطف من ال هاشم • تآسوا فسنوا
للكرام التآسيا • وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله قد خلت من قبلكم سنن قال امثال **القول في تاويل قوله
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** اختلف اهل التاويل في المعنى الذي
اشير اليه بهذا فقال بعضهم عنى بقوله هذا القران ذكر من قال ذلك حدثني محمد
بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله هذا
بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال هذا القران حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا بيان للناس وهو هذا
القران جعله الله بيانا للناس وهو هذا القران وهدى وموعظة للمتقين خصوصا
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج في قوله هذا بيان
للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة وقال اخرون انما اشير بقوله هذا
الى قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين ثم قال هذا الذي عرفتكم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بيان
للناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
بذلك واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال قوله هذا اشارة
الى ما تقدم هذه الاية من تذكير الله جل ثناوه المومنين وتعريفهم حدوده
وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد اعدائه واعدائهم لان قوله هذا
اشارة الى حاضر اما مرئي واما مسموع وهو في هذا الموضع الى حاضر مسموع من الايات
المتقدمة فمعنى الكلام هذا الذي اوضحت لكم وعرفتكموه بيان للناس يعني بالبيان
الشرح والتفسير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق هذا
بيان للناس اي هذا تفسير للناس ان قبلوه حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا
حدثنا ابو نعيم قالا حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هذا بيان للناس قال
من العمى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الشعبي مثله
واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين

وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من
الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن
الشعبي مثله واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل
الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى
قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة
وموعظة من الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن بيان عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق للمتقين
اي لمن اطاعني وعرف امري **القول في تاويل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مومنين** وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما اصابهم من الجراح والقتل باحد قال ولا تهنوا ولا تحزنوا يا اصحاب محمد ولا تضعفوا بالذي
نالكم من عدوكم باحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم من قول القائل وهن
فلان في هذا الامر فهو يهن وهنا ولا تحزنوا ولا تاسوا فتجزعوا على ما اصابكم من المصيبة
يومئذ فانكم انتم الاعلون يعني الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر والنصرة
عليهم ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقي نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيما يعدكم
وفيما ينبئكم من الخبر عما يؤول اليه امركم وامرهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر في اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ منهم البأس فانزل الله عز وجل
القران فآسى فيه المومنين باحسن ما آسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الامم
الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين الى قوله لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين يعزي اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويحثهم على قتال عدوهم وينهاهم عن العجز والوهن
في طلب عدوهم في سبيل الله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال
حدثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
قال يامر محمدا يقول ولا تهنوا ان تمضوا في سبيل الله حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تهنوا
ولا تضعفوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا يقول ولا تضعفوا حدثني القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تهنوا قال ابن جريج ولا تضعفوا في امر
عدوكم ولا تحزنوا وانتم الاعلون قال انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب فقالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم كذلك اذ علا خالد بن
الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم اسفل في الشعب فلما راوا النبي صلى الله عليه
وسلم فرحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا الا بك وليس يعبدك بهذه البلدة
غير هولاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين
حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تحزنوا ولا
تاسوا على ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مومنين ان
كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
عن ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو عليهم الجبل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا ولا

تحزنوا

تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين **القول في تاويل قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله كلاهما بفتح القاف بمعنى ان يمسسكم القتل والجراح يا معشر اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد مس القوم من اعدائكم من المشركين قرح جراح مثله وقرأ ذلك
عامة قراء الكوفة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله واولى القراءتين بالصواب قراءة
من قرأ ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بفتح القاف في الحرفين لاجماع اهل التاويل
على ان معناه القتل والجراح فذلك يدل على ان القراءة هي الفتح وكان بعض اهل العربية
يزعم ان القرح والقرح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند اهل العلم بكلام العرب ما قلنا
ذكر من قال القرح الجراح والقتل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال
جراح وقتل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان يقتلوا منكم يوم احد فقد قتلتم منهم يوم بدر
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله والقرح الجراحة وذاكم يوم احد فشا في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة فاخبرهم الله عز وجل ان القوم قد اصابهم من
ذلك مثل الذي اصابكم وان الذي اصابكم عقوبة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله قال ذلك يوم احد فشا في المسلمين الجراح وفشا فيهم القتل فذلك قوله ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله يقول ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحثهم
على القتال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح هي الجراحات حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح
مثله اي جراح مثلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص عن عمر قال
حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال نام المسلمون وبهم الكلوم يعني يوم
احد قال عكرمة وفيهم انزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام
نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون واما تاويل قوله ان يمسسكم قرح فانه ان يصبكم كما حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ان يمسسكم ان يصبكم **القول في تاويل قوله وتلك الايام نداولها بين الناس** يعني
تعالى ذكره وتلك الايام نداولها ايام بدر واحد ويعني بقوله نداولها بين الناس نجعلها
دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين وذلك ان الله عز وجل
ادال المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادال المشركين من
المسلمين فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم يقال منه اداله الله فلانا من فلان
فهو يديله منه ادالة اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام نداولها بين الناس قال جعل الله الايام
دولا ادال الكفار يوم احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتلك الايام نداولها بين الناس وانه
والله لولا الدول ما اوذي المومنون ولكن قد يدال للكافر من المومن ويبتلى المومن
بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه وليعلم الصادق من الكاذب حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتلك
الايام نداولها فاظهر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين يوم

بدر

والظهر عليهم عدوهم بيوم احد وقد ميز الكافر من المومن ويبتلي المومن بالكافر ليعلم الله
من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب واما من ابتلي منهم من المسلمين
يوم احد فعصيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وتلك الايام نداولها بين الناس يوما لكم ويوما
عليكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
ابن عباس نداولها بين الناس قال اداله المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه كان يوم احد بيوم
بدر قتل المومنون يوم احد اتخذ الله منهم شهدا وغلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر المشركين فجعل لهم الدولة عليهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما كان قتال احد واصاب المسلمين ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم
الجبل فجا ابو سفيان فقال يا محمد يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا
ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سوا
لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى
لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو
سفيان اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل
فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى قال عكرمة وفيهم انزلت
وتلك الايام نداولها بين الناس حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابن عباس في قوله وتلك الايام نداولها
بين الناس فانه ادال على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها للناس
للبلا والتمحيص حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا
حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد في قول الله وتلك الايام نداولها بين الناس
قال يعني الامرا القول في تاويل قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهدا والله لا يحب الظالمين يعني بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا
نداولها بين الناس ولو لم يكن في الكلام واو لكان قوله ليعلم متصلا بما قبله وكان وتلك الايام نداولها
بين الناس ليعلم الله الذين امنوا ولكن لما دخلت الواو فيه اذنت بان الكلام متصل بما قبلها وان
بعدها خبرا مطلوبا اللام التي في قوله وليعلم به متعلقة • فان قال قائل وكيف
قيل وليعلم الله الذين امنوا معرفة وانت لا تستجيز في الكلام قد سالت فعلمت عبد الله وانت
تريد علمت شخصه الا ان تريد علمت صفته وما هو قيل ذلك انما جاز مع الذين لان في
الذين تاويل من واي وكذلك جايز مثله في الالف واللام كما قال تعالى ولنعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف واللام من تاويل اي ومن مثل الذي في الذين ولو جعل مع الاسم
المعرفة اسم فيه دلالة على اي جاز كما يقال سالت لاعلم عبد الله من عمرو يراد بذلك لاعرف هذا من
هذا فتاويل الكلام وليعلم الله الذين امنوا منكم ايها القوم من الذين نافقوا منكم نداولها بين
الناس فاستغنى بقوله وليعلم الله الذين امنوا منكم من ذكر قوله من الذين نافقوا للدلالة ◎
الكلام عليه اذ كان في قوله الذين امنوا تاويل اي على ما وصفنا فكانه قيل ليعلم الله ايكم المومن
كما قال جل ثناوه لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا غير ان الالف واللام اذا وضعت
مع العلم موضع اي نصبت بوقوع العلم عليه كما قيل وليعلمن الكاذبين فاما اي فانها ترفع واما قوله
ويتخذ منكم شهدا اي ليكرم منكم بالشهادة من اراد ان يكرمه بها والشهدا جمع شهيد • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وليعلم الله الذين امنوا اي ليميز بين المومنين والمنافقين
وليكرم من اكرم من اهل الايمان بالشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك قرا على ابن جريج في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا قال فان المسلمين

كانوا

كانوا يسالون ربهم ربنا ارنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبليك فيه خيرا ونلتمس فيه
الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهدا • حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا فكرم الله اولياه بالشهادة بايدي عدوهم
ثم تصير حواصل الامور وعواقبها لاهل طاعة الله تعالى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا قال قال ابن عباس كانوا يسالون
الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهدا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
منكم شهدا كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة
ويرزقون فيه الجنة والحياة والرزق فلقوا المسلمين يوم احد فاتخذ الله منهم شهدا وهم الذين
ذكرهم الله عز وجل فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية • واما قوله تعالى والله لا يحب
الظالمين اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية القول
في تاويل قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله وليمحص الله الذين
امنوا وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله فيبتليهم باداله المشركين منهم حتى يتبين منهم المومن
منهم والمخلص الصحيح الايمان من المنافق • قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا قال ليبتلي حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن في قوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا قال ليمحص الله المومن حتى يصدق • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليمحص الله الذين امنوا يقول
يبتلي المومنين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليمحص
الله الذين امنوا قال يبتليهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فكان تمحيصا للمومنين ومحقا للكافرين • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وليمحص الله الذين امنوا اي يختبر الذين امنوا حتى يخلصهم
بالبلا الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قال يمحق من محق في الدنيا وكان بقية من
يمحق في الاخرة في النار • واما قوله ويمحق الكافرين فانه يعني به انه ينقصهم ويفنيهم يقال
منه محق فلان هذا الطعام اذا نقصه او افناه يمحقه محقا ومنه قيل لمحاق القمر محاق وذلك
نقصانه وفناوه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس ويمحق الكافرين قال ينقصهم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن في قوله الكافرين قال يمحق الكافرين حتى يكذبه • حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم القول في تاويل قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يعني بذلك جل ثناوه ام حسبتم يا معشر اصحاب
محمد وظننتم ان تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة ربكم وشرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم يقول ولما يتبين لعبادي المومنين المجاهد منكم في سبيل الله على ما امر به وقد بينت معنى قوله
ولما يعلم الله وليعلم الله وما اشبه ذلك بادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله ويعلم
الصابرين يعني الصابرين عند الباس على ما ينالهم في ذات الله تعالى من جرح والم ومكروه • كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وتصيبوا من ثوابي
الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم الايمان بي والصبر
على ما اصابكم في ونصب ويعلم الصابرين على الصرف والصرف ان يجتمع فعلان ببعض حروف النسق
وفي اوله ما لا يحسن اعادته مع حروف النسق فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف لانه
مصروف عن معنى الاول ولكن يكون مع جحد او استفهام او نهي في اول الكلام وذلك كقولهم لا ◎
يسعني شيء ويضيق عنك لان لا التي مع تسعني لا يحسن اعادتها مع قوله ويضيق عنك فلذلك
نصب والقراء في هذا الحرف على النصب وقد روي عن الحسن انه كان يقرا ويعلم الصابرين

فيكسر الميم من يعلم لانه كان ينوي جزمها على العطف به قوله فلما يعلم **القول في قوله ولقد كنتم تمنون**
الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون يعني بقوله جل ثناؤه ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل ان تلقوه ولقد كنتم يا معشر اصحاب محمد تمنون الموت يعني اسباب الموت وذلك القتال
فقد رايتموه فقد رايتم ما كنتم تمنونه والهاء في قوله رايتموه عائدة على الموت والمعنى وانتم
تنظرون يعني قد رايتموه بمرأى منكم ومنظر اي بقرب منكم وكان بعض اهل العربية يزعم انه قيل
وانتم تنظرون على وجه التوكيد للكلام كما قال رايته عيانا ورايته بعيني وسمعته باذني وانما
قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون لان قوما من اصحاب
رسول الله عليه الصلاة والسلام ممن لم يشهد بدرا كانوا يتمنون قبل احد يوما مثل يوم بدر
فيبلوا الله من انفسهم خيرا وينالوا من الاجر مثل ما نال اهل بدر فلما كان يوم احد فر بعضهم
وصبر بعضهم حتى اوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك فعاتب من فر منهم فقال ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تلقوه الاية واثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم **ذكر الاخبار بما ذكرنا من**
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون قال غاب رجال عن
بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر وان يلقوه فيصيبوا من الاجر والخير مثل ما اصاب اهل بدر
فلما كان يوم احد ولى منهم من ولى فعاتبهم الله او فعيبهم على ذلك شك ابو عاصم • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعاتبهم الله على ذلك ولم
يشك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كنتم تمنون من قبل
ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي اعطى الله
اهل بدر من الفضل والشرف والاجر فكانوا يتمنون ان يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال
حتى كان في ناحية المدينة يوم احد فقال الله عز وجل كما يسمعون ولقد كنتم تمنون الموت
حتى بلغ الشاكرين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه قال كانوا يتمنون ان يلقوا المشركين فيقاتلوا
فلما لقوهم يوم احد ولوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال ان ناسا من المسلمين من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي اعطاهم الله من الفضل
فكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم احد
فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية • حدثني محمد بن بشار قال
حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني ان رجالا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام
كانوا يقولون لئن لقينا مع النبي عليه الصلاة والسلام لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك
فلا والله ما كلهم صدق فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي كان ناس من اصحاب النبي
عليه الصلاة والسلام لم يشهدوا بدرا فلما راوا فضيلة اهل بدر قالوا اللهم انا نسالك ان تريَنا
يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا فراوا احدا فقال لهم ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
فقد رايتموه وانتم تنظرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون • اي لقد كنتم تمنون الشهادة على
الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر رغبة في
الشهادة التي فاتتهم به يقول فقد رايتموه وانتم تنظرون • اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال
قد خلي بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم فصددتم عنهم **القول في تاويل قوله تعالى وما محمد الا**
رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين يعني تعالى ذكره بذلك وما محمد الا رسول كبعض رسل
الله تعالى الذين ارسلهم الى خلقه داعيا الى الله والى طاعته الذين حين انقضت اجالهم ماتوا وقبضهم
الله اليه يقول جل ثناؤه فمحمد انما هو فيما الله به صانع من قبضه اليه عند انقضاء مدة اجله كسائر
رسله الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة اجالهم ثم قال لاصحاب محمد معاتبهم

على ما كان

على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم باحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل ومقبحا اليهم انصراف من
انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم افائن مات محمد ايها القوم لانقضاء مدة اجله او قتله عدوه
انقلبتم على اعقابكم يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدا بالدعاء اليه ورجعتم عنه كفارا
بالله بعد الايمان به وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه وحقيقة ما جاءكم به من
عند ربه ومن ينقلب على عقبيه يعني بذلك ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد ايمانه
فلن يضر الله شيئا يقول فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ولا يدخل بذلك نقص في ملكه
بل نفسه يضر بردته وحظ نفسه ينقص بكفره وسيجزي الله الشاكرين يقول وسيثيب
الله من شكره على توفيقه وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد عليه الصلاة
والسلام انه مات او قتل واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده • كما حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن
عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله تعالى وسيجزي الله الشاكرين الثابتين على
دينهم ابا بكر واصحابه فكان علي رضي الله تعالى عنه يقول كان ابو بكر امين الشاكرين وامين
احباء الله تعالى كان اشكرهم واحبهم الى الله تعالى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن العلاء بن بدر قال وجد ابا بكر امين الشاكرين وتلا هذه الاية وسيجزي الله
الشاكرين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وسيجزي الله الشاكرين
اي من اطاعه وعمل بامره وذكر ان هذه الاية انزلت على رسول الله عليه الصلاة والسلام
فيمن انهزم عنه باحد من اصحابه **ذكر الاخبار الواردة بذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى
الى قوله وسيجزي الله الشاكرين ذاكم يوم احد حين اصابتكم القرح والقتل ثم
تناعوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بقيته ذلك فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس
من علية اصحاب نبي الله عليه الصلاة والسلام قاتلوا على ما قاتل عليه محمد عليه الصلاة والسلام
حتى يفتح الله او تلحقوا به فقال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ان مات نبيكم او قتل ارتددتم كفارا
بعد ايمانكم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
وذكر لنا والله اعلم ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال يا
فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فانزل الله وما محمد الا رسول قد
يقول ارتددتم كفارا بعد ايمانكم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اليهم يعني
الى المشركين امر الرماة فقاموا باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم
ان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم وامر عليهم عبد الله بن جبير ثم
شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي عليه الصلاة
والسلام واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين
قد فرمته فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه في جوف
عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل
فقتل الرماة وحمل على اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فلما راى المشركون ان خيلهم
تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم فاتى ابن قميئة الحارثي
احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه
ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ودخل بعضهم المدينة وبعضهم
فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس
الناس الى عباد الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف
احد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده واقبل ابي بن خلف
الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام

بدا أنا أقتله فقال يا كذاب أين تفر فحمل عليه فطعنه النبي عليه الصلاة والسلام في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجزعك قال أليس قال لأقتلنك لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ولم يلبث إلا يوما أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان يا قوم إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم قال أنس بن النضر يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه فأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن ينقلب على عقبيه قال يرتد • وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال الأنصاري إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن ابن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ألا إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى دينكم الأول فأنزل الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ألقي في أفواه المسلمين يوم أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فنزلت هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة والناس يفرون ورجل قائم على الطريق يسألهم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مروا عليه يسألهم فيقولون والله ما ندري ما فعل فقال والذي نفسي بيده لئن كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لنعطينهم بأيدينا إنهم لعشائرنا وإخواننا وقالوا لو أن محمدا كان حيا لم يهزم ولكنه قد قتل فترخصوا في الفرار حينئذ فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية كلها • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية • ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم فر الناس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وشج فوق حاجبه وكسرت رباعيته قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول فذلك قوله تعالى أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم قال ما بينكم وبين أن تدعوا الإسلام وتنقلبوا على أعقابكم إلا أن يموت محمد صلى الله عليه وسلم أو يقتل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما محمد إلا رسول

قد خلت

قد خلت من قبله الرسل إلى قوله وسيجزي الله الشاكرين أي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم أفإن مات نبيكم أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله تعالى وما قد خلف نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم عني أنه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص ذلك من عز الله ولا ملكه ولا سلطانه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول فنزلت هذه الآية ومعنى الكلام وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي فجعل الاستفهام في حروف الجزاء ومعناه أن يكون في جوابه وكذلك كل استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه لأن الجواب خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط لذلك الخبر ثم يجزم جوابه وهو كذلك ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء كما قال الشاعر

• حلفت له إن تدلج الليل لا يزل • أمامك بيت من بيوتي سائر •

فمعنى لا يزل رفع ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب ومثله أفإن مت فهم الخالدون وكيف تتقون إن كفرتم ولو كان مكان فهم الخالدون يخلدون • وقيل أفإن مت يخلدوا جاز الرفع فيه والجزم وكذلك لو كان مكان انقلبتم تنقلبوا جاز الرفع والجزم لما وصفت قبل وتركت إعادة الاستفهام ثانية مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في أول الكلام وأن الاستفهام في أوله دال على موضعه ومكانه وقد كان بعض القراء يختار في قوله أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ترك إعادة الاستفهام مع أئنا اكتفاء بالاستفهام في قوله أئذا كنا ترابا ويستشهد على صحة وجه ذلك بإجماع القراء على تركهم إعادة الاستفهام مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في قوله أفإن مات إذ كان دالا على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه وكان يفعل مثل ذلك في جميع القرآن وسنأتي على الصواب من القول في ذلك إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه

القول في تأويل قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا يعني تعالى ذكره بذلك ولا يموت محمد ولا غيره من خلق الله تعالى إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه له وأذن له بالموت فحينئذ يموت فأما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا أي أن لمحمد أجلا هو بالغه إذا أذن الله له في ذلك كان • وقد قيل إن معنى ذلك وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله وقد اختلف أهل العربية في معنى الناصب قوله كتابا مؤجلا فقال بعض نحويي البصرة هو توكيد ونصبه على كتب الله كتابا مؤجلا قال وكذلك كل شيء في القرآن من قوله حقا إنما هو أحق ذلك حقا وكذلك وعد الله ورحمة من ربك وصنع الله الذي أتقن كل شيء وكتاب الله عليكم إنما هو صنع الله هكذا صنعا فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا فإنه كثير وقال بعض نحويي الكوفيين في قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن معنى كتب الله آجال النفوس ثم قيل كتابا مؤجلا فأخرج قوله كتابا مؤجلا نصبا من المعنى الذي في الكلام إذ كان قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله قد أدى عن معنى كتب قال وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك فهو على هذا النحو وقال آخرون منهم قول القائل زيد قائم حقا بمعنى أقول زيد قائم حقا لأن كل كلام قول فأدى المقول عن القول ثم خرج ما بعده منه كما تقول أقول قولا حقا وكذلك ظنا ويقينا وكذلك وعد الله وما أشبهه والصواب من القول في ذلك عندي أن كل ذلك منصوب على المصدر من معنى الكلام الذي قبله لأن في كل ما قبله من المصادر التي هي بخلاف ألفاظها ألفاظ ما قبلها من الكلام معاني ألفاظ المصادر وإن خالفها في اللفظ فنصبها من معاني ما قبلها دون ألفاظه

القول في تأويل قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين •

بعني بذلك جل ثناؤه ومن يرد منكم ايها المؤمنون بعمله جزاً منه بعض اغراض الدنيا دون ما عند الله
من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الدنيا يعني انه يعطيه
منها ما قسم له فيها من رزق ايام حياته ثم لا نصيب له في كرامة الله التي اعدها لمن اطاعه
وطلب ما عنده في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة يقول ومن يرد منكم بعمله جزاً منه ثواب الاخرة
يعني ما عند الله من كرامته التي اعدها للعاملين له في الاخرة نؤته منها يقول نعطه منها الاخرة والمعنى
من كرامة الله التي خص بها اهل طاعته في الاخرة فخرج الكلام على الدنيا والاخرة والمعنى ما فيهما كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها • اي فمن كان منكم يريد الدنيا
نؤته منها ما قسم له منها من رزق ولا حظ له في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وعده مع ما يجري
عليه من رزقه في الدنيا • واما قوله وسنجزي الشاكرين يقول وسانيب من شكر لي ما اوليته
من احساني اليه بطاعته اياي وانتهائه الى امري وتجنبه محارمي في الاخرة مثل الذي وعدت اوليائي
من الكرامة على شكرهم اياي قال ابن اسحاق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق وسيجزي الله الشاكرين اي ذلك جزاء الشاكرين يعني بذلك اعطاء الله اياه ما وعده في الاخرة
مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا **القول في تاويل قوله وكاين من نبي** اختلفت القراء في قراءة
ذلك فقرا بعضهم وكأين بهمز الالف وتشديد اليا وقرأه اخرون بمد الالف وتخفيف اليا وهما
قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان معروفتان لا اختلاف في معناهما فباي القراءتين
قراءة ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب ومعناه وكم من نبي **القول
في تاويل قوله تعالى قتل معه ربيون كثير** اختلفت القراء في قراءة قوله وكاين من نبي
قتل معه ربيون كثير فقرا ذلك جماعة من قراء الحجاز والبصرة قتل بضم القاف وقراه جماعة
اخر بفتح القاف وبالالف وهي قراءة جماعة من قراء الحجاز والكوفة فاما من قرا قاتل فانه اختار
ذلك لانه قال لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لانه يستحيل ان يوصفوا بانهم
لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا • واما الذين قروا ذلك قتل فانهم قالوا انما عنى بالقتل
النبي في ذلك وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وانما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين
ممن لم يقتل • واولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرا بضم القاف قتل معه ربيون
كثير لان الله عز وجل انما عاتب بهذه الاية والايات التي قبلها من قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الذين انهزموا يوم احد وتركوا القتال او سمعوا الصائح يصيح ان محمدا
قد قتل فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال • فقال افان مات محمد او قتل ايها المؤمنون
ارتددتم على دينكم وانقلبتم على اعقابكم ثم اخبرهم عما كان من فعل كثير من اتباع الانبياء قبلهم
وقال لهم هلا فعلتم كما كان اهل العلم والفضل من اتباع الانبياء قبلهم يفعلونه اذا قتل نبيهم من
المضي على منهاج نبيهم والقتال على دينه اعداء دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم
ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من اهل العلم والبصائر من اتباع الانبياء اذا قتل
نبيهم ولكنهم صبروا لاعدائهم حتى حكم الله بينهم وبذلك من التاويل جاء تاويل المتاولين • واما الربيون
فانهم مرفوعون بقوله قتل • وانما تاويل الكلام وكاين من نبي قتل ومعه • ربيون كثير فما وهنوا لما ۝
اصابهم في سبيل الله وفي الكلام اضمار واو لانها واو تدل على معنى حال قتل النبي صلى الله عليه وسلم
غير انه اجتزا بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها وذلك كقول القائل في الكلام قتل الامير
معه جيش عظيم بمعنى قتل ومعه جيش عظيم واما الربيون فان اهل العربية اختلفوا في معناه ۝
فقال بعض نحويي البصرة هم الذين يعبدون الرب واحدهم ربي وقال بعض نحويي الكوفة لو كانوا منسوبين
الى عبادة الرب لكانوا ربيون بفتح الراء ولكنه العلماء والالوف والربيون عندنا الجماعات الكثيرة
واحدهم ربي وهم جماعة واختلف اهل التاويل في معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله ۝
الربيون الالوف حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله
مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وابن عيينة عن عاصم بن
ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو
عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف

عن

عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل معه ربيون كثير قال جموع • قال حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله وكاين من نبي قتل معه ربيون
قال الالوف • وقال اخرون بما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا
ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير • قال علماء
كثير • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكاين
من نبي قتل معه ربيون كثير قال فقهاء علماء • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابي رجاء عن الحسن في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الجموع الكثيرة • قال يعقوب
وكذلك قراها اسماعيل قتل معه ربيون كثير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير قال قتادة
جموع كثيرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن
عكرمة في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة • حدثني عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا سفيان
عن عمرو عن عكرمة مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز وجل قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قتل معه ربيون يقول جموع كثيرة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة •
قتل نبيهم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان
والمبارك عن الحسن في قوله وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير قال جعفر علماء صبروا وقال ابن المبارك
اتقياء صبروا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله قتل معه ربيون
كثير يعني الجموع الكثيرة قتل نبيهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي قاتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال وكاين من نبي اصابه القتل ومعه جماعات • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكاين من نبي قتل
معه ربيون كثير الربيون هم الجموع الكثيرة • وقال اخرون الربيون الاتباع **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير
قال الربيون الاتباع والربيون الولاة والربيون الرعية وبهذا عاتبهم الله تعالى حين انهزموا عنه
حين صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال كانت الهزيمة عند صياحه في سنته صياح الناس ايها الناس
ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى عشائركم يؤمنوكم **القول في تاويل قوله
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** يعني بقوله تعالى
ذكره فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما عجزوا لما نالهم من الم الجراح الذي نالهم في سبيل الله ولا لقتل
من قتل منهم عن حرب اعداء الله ولا نكلوا عن جهادهم وما ضعفوا يقول وما ضعفت قواهم
لقتل نبيهم وما استكانوا يعني وما ذلوا فيتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم
فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصائرهم ومنهاج نبيهم صبرا على امر الله وامر نبيهم
وطاعة الله واتباعا لتنزيله ووحيه والله يحب الصابرين يقول والله يحب هؤلاء واولياءهم وامثالهم
من الصابرين لامره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه لا من فشل ففر من عدوه ولا من انقلب على عقبيه
فذل لعدوه لان قتل نبيه او مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقد نبيه وبنحو ما
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما ارتدوا
عن نصرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا يقول ما عجزوا وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول وما

دلواحبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا لا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فما وهنوا لفقد نبيهم
وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينه وذلك الصبر والله يحب
الصابرين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما
استكانوا قال تخشعوا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا
قال ما استكانوا لعدوهم والله يحب الصابرين **القول في تاويل قوله وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** يعني تعالى ذكره
بقوله وما كان قولهم وما كان قول الربيين والهاء والميم من ذكر اسم الربيين الا ان قالوا يعني ما كان
لهم قول سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا يقول لم يعتصموا
اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما اصابهم ومجاهدة عدوهم وبمسئلة ربهم المغفرة والنصر على عدوهم
ومعنى الكلام وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا • واما الاسراف فانه الافراط
في الشيء يقال منه اسرف فلان في هذا الامر اذا تجاوز مقداره فافرط ومعناه هاهنا
اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما اسرفنا فيه منها فتخطينا الى العظام وكان معنى الكلام
اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى واسرافنا في امرنا قال خطايانا • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسرافنا في امرنا خطايانا
وظلمنا انفسنا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله واسرافنا في امرنا يعني الخطايا الكبار • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ابن مزاحم قال الكبائر • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسرافنا في امرنا
قال خطايانا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واسرافنا في امرنا يقول خطايانا واما قوله وثبت اقدامنا فانه يقول اجعلنا ممن يثبت
لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم
وانصرنا على القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك وانما هذا
تانيب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم احد وتركوا قتالهم وتاديب لهم يقول
الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هؤلاء الربيون الذين كانوا قبلكم من اتباع
الانبياء اذ قتلت انبياؤهم فصبرتم لعدوكم كصبرهم ولم تضعفوا وتستكينوا لعدوكم
فتحاولوا الارتداد على اعقابكم كما لم يضعف هؤلاء الربيون ولم يستكينوا لعدوهم وسالتم ربكم النصر
والظفر كما سالوا فينصركم الله عليهم كما نصروا فان الله يحب من صبر لامره وعلى جهاد عدوه فيعطيه
النصر والظفر على عدوه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان قولهم
الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي فقولوا كما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروا كما استغفروا وامضوا على دينكم
كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يثبت اقدامكم واستنصروه
كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم
والقراءة التي هي القراءة في قوله وما كان قولهم النصب لاجماع قراءة الامصار على ذلك
نقلا مستفيضا وراثة عن الحجة واما اختير النصب في القول لان الا يكون الا معرفة فكانت
اولى بان يكون هي الاسم دون الاسماء التي قد تكون معرفة احيانا ونكرة احيانا ولذلك اختير
النصب في كل اسم ولي كان اذا كان بعده ان الخفيفة كقوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فاما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي
بعده مثله فسوا الرفع والنصب في الذي ولي كان فان جعلت الذي ولي كان هو الاسم رفعته
ونصبت الذي بعده وان جعلت الذي ولي كان هو الخبر نصبته ورفعت الذي بعده وذلك
كقوله جل ثناؤه ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت
السوأى هو الخبر نصبت فقلت وكان عاقبة الذين اساؤا السوأى وجعلت السوأى هي الاسم فكانت

مرفوعة

مرفوعة وكما قال الشاعر •

• لقد علم الاقوام ما كان داءها • بثهلان الا الخزي ممن يقودها •

وروي ايضا ما كان داؤها بثهلان الا الخزي نصبا ورفعا على ما قد بينت ولو فعل مثل ذلك مع ان كان
جائزا غير ان افصح الكلام ما وصفت عند العرب **القول في تاويل قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين** يعني بذلك جل ثناؤه فاعطى الله الذين وصفهم بما
بما وصفهم من الصبر على طاعة الله تعالى بعد مقتل انبيائهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله
في امورهم واقتفائهم مناهج امامهم على ما ابلوا في الله ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر
على عدوهم وعدو الله تعالى والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الاخرة
يعني وخير جزاء الاخرة على ما اسلفوا في الدنيا من اعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها • كما
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا فقرا حتى بلغ والله يحب المحسنين اي والله لاتاهم
الفتح والظهور والتمكين والنصر على عدوهم في الدنيا وحسن ثواب الاخرة يقول على حسن
الثواب في الاخرة وهي الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع • قوله وما كان قولهم ذكر نحوه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة قال رضوان الله ورحمته • حدثنا عبد الله ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
عن ابن اسحاق فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة الجنة وما اعد فيها • وقوله
والله يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصفهم عنهم تعالى ذكره انهم فعلوه حين
قتل نبيهم **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين** يعني بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله
في وعد الله ووعيده وامره ونهيه ان تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فيما يامرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رايهم
في ذلك وتنتصحوهم فيما يزعمون انهم لكم فيه ناصحون يردوكم على اعقابكم يقول يحملوكم
على الردة بعد الايمان والكفر بالله تعالى وآياته وبرسله بعد الاسلام فتنقلبوا خاسرين
يقول فترجعوا عن ايمانكم ودينكم الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم انفسكم
وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم واخرتكم ينهى بذلك اهل الايمان بالله تعالى ان يطيعوا
اهل الكفر في ارائهم وينتصحوهم في اديانهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
اي عن دينكم فتذهب دنياكم واخرتكم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن جريج يقول لا تنتصحوا اليهود
والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشيء في دينكم • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين يقول ان تطيعوا ابا سفيان يردكم كفارا **القول في تاويل قوله عز وجل بل الله
مولاكم وهو خير الناصرين** يعني بذلك تعالى ذكره ان الله مسددكم ايها المؤمنون
فمنقذكم من طاعة الذين كفروا وانما قيل بل الله مولاكم لان قوله ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم نهيا لهم عن طاعتهم فكانه قال يا ايها الذين امنوا لا تطيعوا الذين كفروا
فيردوكم على اعقابكم ثم ابتدا الخبر فقال بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فاطيعوه دون
الذين كفروا فهو خير من نصر ولذلك رفع اسم الله تعالى ولو كان منصوبا على معنى بل اطيعوا
الله مولاكم دون الذين كفروا كان وجها صحيحا • ويعني بقوله بل الله مولاكم بل الله وليكم وناصركم
على اعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين لا من فررتم اليه من اليهود واهل الكفر بالله
فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا واياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم
بالمكاره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بل الله مولاكم ان كان ما تقولون بالسنتكم
صدقا في قلوبكم وهو خير الناصرين اي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم

مرتدين عن دينكم **القول في تأويل قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما**
ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين يعني بذلك جل ثناؤه سيلقي الله أيها
المؤمنون في قلوب الذين جحدوا [illegible] بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ممن حاربكم بأحد الرعب
وهو الجزع والهلع بما أشركوا بالله يعني بشركهم بالله تعالى وعبادتهم الأصنام وطاعتهم الشيطان
التي لم أجعل لهم بها حجة وهو السلطان الذي أخبر الله عز وجل أنه لم ينزله بكفرهم وشركهم وهذا
وعد من الله جل ثناؤه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائهم والفلج عليهم ما استقاموا
على عهده وتمسكوا بطاعته ثم أخبرهم بما هو فاعل بأعدائهم بعد مصيرهم إليهم فقال جل ثناؤه
ومأواهم النار ومعنى ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة النار وبئس مثوى الظالمين
يقول وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب عليهم وعقاب الله النار
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين فإني سألقي في قلوب الذين
الرعب الذي به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم به حجة أي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر
ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم واتبعتم أمري للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم
خالفتم بها أمري وعصيتم فيها نبي الله عليه الصلاة والسلام • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة
انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق ثم إنهم ندموا فقالوا لبئس ما صنعتم إنكم قتلتموهم
حتى لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب فانهزموا
فلقوا أعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له إن لقيت محمدا فأخبرهم بما قد جمعنا لهم فأخبر الله عز
وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد فأنزل الله عز وجل في ذلك فذكر أبا
سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب بما أشركوا بالله •
أخبرنا محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير **القول في تأويل قوله ولقد**
صدقكم الله وعده يعني بقوله جل ثناؤه ولقد صدقكم الله وعده أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم بأحد وعده الذي وعدكم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والوعد الذي كان
وعدهم على لسانه بأحد قوله للرماة اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وإن رأيتمونا قد هزمناهم فإنا
لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ إن انتهوا
إلى أمره كالذي حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما برز رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين
قال لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وأمر عليهم عبد
عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر
أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل
منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار فقام إليه علي بن أبي طالب فقال
والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار أو يعجلني بسيفك إلى الجنة على
فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي أصحابه ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمي ناشدني حين
انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين
حمل فهزمته الرماة فانهزم فلما نظر الرماة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل
فقتل الرماة ثم حمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركين أن خيلهم تقاتل تنادوا
فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم • حدثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن
المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقينا المشركين
أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بإزاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير
وقال لهم لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا •

فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن عن بيوتهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة
فقال عبد الله مهلا أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم
صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعين قتيلا • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل
عن أبي إسحاق عن البراء بنحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه قال إن أبا سفيان أقبل في ثلث ليال
خلون من شوال حتى نزل أحدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا وأمر على
الخيل الزبير بن العوام ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين
يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى يؤذنك وأمر بخيل
أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحوا حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل
النبي صلى الله عليه وسلم الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ولقد صدقكم الله
وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وإن الله
وعد المؤمنين أن ينصرهم وأنه معهم • قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني
محمد بن مسلم عن عبيد الله الزهري أن محمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا في قصة ذكرها عن أحد ذكران كلهم قد حدث
ببعضها وأن حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث فكان فيما ذكر في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره
بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل
من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وتعبأت قريش وهم في ثلاثة آلاف ومعهم
مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول
الله عليه الصلاة والسلام على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب
بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا
فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك فلما التقى الناس ودنا القوم بعضهم من بعض اقتتلوا حتى حميت الحرب
وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين
فأنزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم فكانت الهزيمة لا شك
فيها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم عند ابنة عتبة وصواحبها مشمرات
هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون
النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتتنا من رأينا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده أي لقد وفيت لكم
ما وعدتكم من النصر على عدوكم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولقد
صدقكم الله وعده وذلك يوم أحد قال لهم إنكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى
تفرغوا فتركوا أمر نبي الله عليه الصلاة والسلام وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده
إليهم وخالفوا إلى غير ما أمرهم به **القول في تأويل قوله إذ تحسونهم بإذنه** يعني تعالى ذكره بذلك
ولقد وفى الله لكم أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما وعدكم من النصر على عدوكم بأحد حين
تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال منه حسه يحسه حسا إذا قتله كما حدثني محمد بن عبد الله بن
سعيد الواسطي • قال حدثنا يعقوب بن عيسى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد الرحمن
ابن عوف عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الله بن المسور بن مخرمة عن أبيه عن عبد الرحمن
ابن عوف في قوله تعالى إذ تحسونهم بإذنه قال الحس القتل • حدثني يونس قال أخبرنا ابن أبي
الزناد عن أبيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل إذ تحسونهم قال القتل
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذ تحسونهم قال تقتلو

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم
أي قتلا بإذنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
إذ تحسونهم يقول إذ تقتلونهم بإذنه والحس القتل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه يقول تقتلو[نهم]
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ تحسونهم بالسيوف أي بالقتل • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن مبارك إذ تحسونهم بالله يعني القتل • حدثني
علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله إذ تحسونهم بإذنه يقول تقتلونهم وأما قوله بإذنه فإنه يعني بحكمي وقضائي لكم بذلك
وتسليطي إياكم عليهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ تحسونهم بإذني
وتسليطي أيديكم عليهم وكفي أيديهم عنكم **القول في تأويل قوله حتى إذا فشلتم وتنازعتم
في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون** يعني بقوله جل ثناؤه حتى إذا فشلتم حتى إذا جبنتم
وضعفتم وتنازعتم في الأمر يقول واختلفتم في أمر الله تعالى يقول وعصيتم وخالفتم نبيكم فتركتم
أمره وما عهد إليكم وإنما يعني بذلك الرماة الذين كانوا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم
مركزهم ومقعدهم من فم الشعب بأحد بإزاء خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين
الذين ذكرنا قبل أمرهم • وأما قوله من بعد ما أراكم ما تحبون فإنه يعني بذلك من بعد الذي
أراكم الله أيها المؤمنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم
عن نسائهم وأموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعدهم
فيها وقبل خروج خيل المشركين على المؤمنين من ورائهم وكنحو الذي قلنا تظاهرت الأخبار
عن أهل التأويل وقد مضى ذكر ذلك وسنذكر قول بعض لم نذكر قوله فيما مضى **ذكر من قال
ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر
أي اختلفتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وذاكم يوم أحد عهد إليكم نبي الله صلى الله
عليه وسلم وأمرهم بأمر فنسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما أمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فصرف
عليهم عدوهم بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يوم أحد فكانوا
من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ها هنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرسا
لنا من قبل ظهورنا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا جعلوا من
من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما رأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم قالوا انطلقوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأدركوا الغنيمة قبل أن تسبقوا إليها وقالت طائفة أخرى بل نطيع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله تعالى منكم من يريد الدنيا الذين أرادوا
الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة قيل للذين قالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونثبت
مكاننا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فكان فشلا حين تنازعوا بينهم يقول وعصيتم من بعد ما
أراكم ما تحبون كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة • حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
حتى إذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم وتنازعتم في الأمر يقول اختلفتم وعصيتم من بعد ما أراكم
ما تحبون وذلك يوم أحد قال لهم إنكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصابتكم من غنائمهم شيئا حتى
حتى تفرغوا فتركوا أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم ونسوا عهده الذي عهد إليهم وخالفوا إلى غير
ما أمرهم فانصرف عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيه ما يحبون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى إذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن • حدثنا
محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من
بعد ما أراكم ما تحبون من الفتح حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق حتى إذا فشلتم
أي تخاذلتم وتنازعتم في الأمر أي اختلفتم في أمري وعصيتم أي تركتم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم وما
عهد إليكم يعني الرماة من بعد ما أراكم ما تحبون أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم
وأموالهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن الحجاج عن المبارك عن الحسن
من بعد ما أراكم ما تحبون يعني من الفتح وقيل معنى قوله حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم

من بعد

بعد ما أراكم ما تحبون حتى تنازعتم في الأمر فشلتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وأنه من المقدم الذي
معناه التأخير وإن الواو دخلت في ذلك المعنى ومعناها السقوط كما قلنا فلما أسلما وتله للجبين
وناديناه ومعناه ناديناه وهذا مقول في حتى إذا وفي فلما أن وقلما ومنه قول الله عز وجل حتى إذا فتحت
يأجوج ومأجوج • ثم قال واقترب الوعد الحق ومعناه اقترب وكما قال الشاعر •

القول في تأويل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعني جل ثناؤه بقوله منكم من
يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي أقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
من أحد لخيل المشركين ولحقوا بعسكر المسلمين طلبا للنهب إذ رأوا هزيمة المشركين • ومنكم من يريد
الآخرة يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة في مقاعدهم التي أقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم محافظة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره واتباعه عند الله من الثواب بذلك من فعلهم
والدار الآخرة • كما حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا
نخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادوا الغنيمة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مثله • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فإن نبي
الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم أحد طائفة من المؤمنين فقال كونوا مسلحة للناس بمنزلة أمرهم
أن يثبتوا بها وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم فلما لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد أبا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلحة أن الله
عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون الغنيمة لا تفتكم وثبت بعضهم مكانهم وقالوا
لا نريم موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة فكان ابن مسعود يقول ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم أحد قال الرماة أدركوا الناس ونبي الله
صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم إلى الغنائم فيكون لهم دونكم وقال بعضهم لا نريم حتى يأذن لنا
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال ابن جريج قال ابن مسعود
ما علمنا أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن منكم من يريد الدنيا هؤلاء الذين
كانوا يجترون الغنائم ومنكم من يريد الآخرة الذين يتبعونهم يقتلونهم • حدثني الحسين بن عمرو العنقزي
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت
أرى أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي عن عبد
خير قال قال ابن مسعود ما كنت أظن أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أحدا يريد الدنيا
حتى قال الله ما قال • حدثت عن عمار بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال عبد الله بن مسعود
لما رآهم في الغنائم ما كنت أحسب أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى
كان اليوم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قال كان ابن مسعود يقول ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا
وعرضها حتى كان يومئذ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق منكم من يريد الدنيا أي
الذين أرادوا النهب رغبة في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ومنكم من
يريد الآخرة أي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة في رجاء
ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة **القول في تأويل قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم** يعني بذلك جل
ثناؤه ثم صرفكم أيها المؤمنون عن المشركين بعد ما أراكم ما تحبون فيهم وفي أنفسكم من هزيمتكم إياهم
وظهوركم عليهم فرد وجوهكم عنهم لمعصيتكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفتكم طاعته وإيثاركم
الدنيا على الآخرة عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من المخلص

الصادق في ايمانه منكم كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر
حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم صرفهم عنكم ليبتليكم • قال حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج المبارك عن الحسن في قوله ثم صرفكم عنهم قال صرف القوم
عنهم فقتل من المسلمين بعدة من اسر واليوم ببدر وقتل عم النبي صلى الله عليه وسلم
وكسرت رباعيته وشج في وجهه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا
هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت ليس لك من الامر شيء الاية فقالوا اليس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر فانزل الله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده
الى قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم
القول في تاويل قوله ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين يعني بقوله ولقد
عفا عنكم ولقد عفا الله ايها المخالفون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتاركون طاعته فيما تقدم اليكم من لزوم الموضع الذي امركم بلزومه عنكم فصفح لكم
من عقوبته ذنبكم الذي اتيتموه عما هو اعظم مما عاقبكم به من هزيمة اعدائكم اياكم وصرف
وجوهكم عنه اذ لم يستاصل جميعكم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه
وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون وقتل عم رسول الله وكسرت رباعيته وشج في
وجهه قال ثم يقول قال الله عز وجل قد عفوت عنكم اذ عصيتموني الا اكون استاصلتكم
قال ثم يقول الحسن هولاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب لله
يقاتلون اعداء الله نهوا عن شيء فصنعوه فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم فافسق
الفاسقين اليوم يتجرم كل كبيرة وتركب كل داعرة ويسحب عليها ثيابه ويزعم ان لا باس
عليه فسوف يعلم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
ولقد عفا عنكم قال لم يستاصلكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد
عفا عنكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم بما اتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت
بفضلي عليكم واما قوله تعالى والله ذو فضل على المومنين فانه يعني والله ذو طول على اهل
الايمان به وبرسوله بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم فان
عاقبهم على بعض ذلك فذو احسان اليهم بجميل اياديه عندهم كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين ان عاقبهم
ببعض ذنوبهم الذنوب في عاجل الدنيا ادبا وموعظة فانه غير مستاصل لكل ما فيهم
من الحق له عليهم لما اصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان
القول في تاويل قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
يعني بذلك جل ثناوه ولقد عفا عنكم ايها المومنون اذ لم يستاصلكم اهلاكا منه
جميعكم بذنوبكم اذ تصعدون ولا تلوون على احد واختلفت القراء في قراءة
ذلك فقراءة عامة قراء الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري اذ تصعدون
بضم التاء وكسر العين وبه القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء على القراءة به واستنكا
ما خالفه وروي عن الحسن البصري انه كان يقراوه اذ تصعدون بفتح التاء والعين •
حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون
عن يونس بن عبيد عن الحسن فاما الذين قروا تصعدون بضم التاء وكسر العين •
فانهم وجهوا معنى ذلك الى ان القوم حين انهزموا عن عدوهم اخذوا في الوادي هاربين
وذكروا ان ذلك في قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا
ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون قالوا فالهرب في مستوى الارض وبطون الاودية
والشعاب اصعاد لا صعود قالوا وانما يكون الصعود في الجبال والسلالم والدرج
لان معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشيء علوا قالوا فاما الاخذ في مستوى الارض
والهبوط فانما هو اصعاد كما يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدات في السفر منها والخروج

واصعدنا

واصعدنا من الكوفة الى خراسان بمعنى خرجنا منها سفرا اليها وابتدانا منها الخروج اليها
قالوا وانما جاء تاويل اكثر اهل التاويل بان القوم اخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن
الوادي **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة اذ تصعدون ولا تلوون على احد
ذاكم يوم احد صعدوا في الوادي نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في اخراهم قال الي عباد
الله الي عباد الله • واما الحسن فانه اراه ذهب في قراءته اذ تصعدون بفتح التاء
والعين الى ان القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل وقد قال ذلك عدد
من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط قال لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق
بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعاء نبي الله اياهم
فقال اذ تصعدون • ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انحازوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اذ تصعدون ولا تلوون
على احد قال صعدوا في احد فرارا قال ابو جعفر وقد ذكرنا اولى القراءتين بالصواب
قراءتين قراءة اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين بمعنى السبق والهرب في مستوى الارض
او في المهابط لاجماع الحجة على ان ذلك هو القراءة الصحيحة ففي اجماعها على ذلك الدليل
الواضح على ان اولى التاويلين في الاية تاويل من قال اصعدوا في الوادي ومضوا فيه
دون قول من قال صعدوا على الجبل واما قوله ولا تلوون على احد فانه يعني ولا تعطفون على
احد منكم ولا يلتفت بعضكم الى بعض هربا من عدوكم مصعدين في الوادي ويعني بقوله
والرسول يدعوكم في اخراكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم ايها المومنون من اصحابه
في اخراكم يعني انه يناديكم من خلفكم الي عباد الله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال والرسول يدعوكم في اخراكم الي عباد الله ارجعوا الي
عباد الله ارجعوا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والرسول
يدعوكم في اخراكم راوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الي عباد الله • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال انبههم الله بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم لا يعطفون
عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرسول يدعوكم في اخراكم
هذا يوم احد حين انكشف الناس عنه **القول في تاويل قوله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون** يعني بقوله جل ثناوه فاثابكم غما بغم يعني فجازاكم
بفراركم عن نبيكم وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم ربكم غما بغم يقول غما على غم وسمى
العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ثوابا اذ كان عن
عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم فدل بذلك جل ثناوه ان كل عوض كان لمعوض
من شيء من العمل خيرا كان او شرا او العوض الذي بذله رجل لرجل او يد سلفت له اليه فانه
مستحق اسم ثواب كان ذلك العوض تكرمة او عقوبة ونظير ذلك قول الشاعر •

اخاف زيادا ان يكون عطاوه • اداهم سودا او محدرجة سمرا •

فجعل العطاء السود وذلك كقول القائل • لاخر •

سلف اليه منه مكروه لاجازينك • على فعلك ولاثيبنك ثوابك •

واما قوله غما بغم فانه قيل غما بالغم ومعناه غما على غم كما قيل ولاصلبنكم في جذوع النخل بمعنى ولا
ولاصلبنكم على جذوع النخل • وانما جاز ذلك لان معنى قول القائل اثابك الله غما على غم
جزاك الله غما بعد غم تقدمه فكان لذلك معنى فاثابكم غما بغم لان معناه فجزاكم الله غما بعقب غم

بقدمه • وهو نظير قول القائل نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان وضربته بالسيف وعلى
السيف واختلف اهل التاويل فقال بعضهم اما الغم الاول فكان ما تحدث به القوم ان نبيهم
صلى الله عليه وسلم قد قتل واما الغم الآخر فانه كان ما نالهم من القتل والجراح **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاثابكم غما بغم كانوا تحدثوا يوم احد
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اصيب وكان الغم الآخر قتل اصحابهم والجراحات التي اصابتهم
قال وذكر لنا انه قتل يومئذ سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
وستون من الانصار واربعة من المهاجرين وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من غنيمة القوم
ولا ما اصابكم في انفسكم من القتل والجراحات • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فاثابكم غما بغم قال فرة بعد فرة الاولى حين سمعوا
الصوت ان محمدا قد قتل فرجع الكفار فضربوهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ثم
انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • وقال
آخرون بل غمهم الاول كان قتل من قتل منهم وجرح من جرح منهم والغم الثاني كان من سماعهم صوت
القائل قتل محمد صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل والغم
الثاني حين سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الآخر ما اصابهم من الجراح
والقتل وما كانوا يرجعون من الغنيمة وذلك حين يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
فاثابكم غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الآخر حين سمعوا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الآخر ما اصابهم من الجراحة والقتل وما كانوا يرجعون
من الغنيمة وذلك حين يقول الله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم وقال آخرون بل
الغم الاول لما كان فاتهم من الفتح والغنيمة والثاني اشراف ابي سفيان عليهم في الشعب وذلك
ان ابا سفيان فيما زعم بعض اهل السير لما اصاب من المسلمين ما اصاب وهرب المسلمون
جاء حتى اشرف عليهم وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب احد الذي كانوا ولوا اليه عند
الهزيمة فخافوا ان يصطلمهم ابو سفيان واصحابه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه
فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ذهب عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا
فاقبل ابو سفيان حتى اشرف عليهم فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه ابو سفيان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد
ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم فقال ابو سفيان يومئذ اعل هبل حنظلة
بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة ابن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة
وكان حنظلة بن ابي سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
قل لهم الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان فيكم محمد قالوا نعم قال اما انها قد كانت فيكم مثلة
ما امرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتني ولا ساءتني فذكر الله اشراف ابي سفيان فقال فاثابكم غما
بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثاني
اشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل حين تذكرون
فشغلهم ابو سفيان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال حدثني ابن شهاب
الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
ابن معاذ وغيرهم من علمائنا فيما ذكروا من حديث احد قالوا كان المسلمون في ذلك اليوم لما اصابهم
فيه من شدة البلاء اثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد بلغته الحرب حتى ما يدري

تصنع

تصنع وحتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه واصيبت رباعيته
وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص وقاتل مصعب بن عمير دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي اصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال فكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابن شهاب قال
الزهري كعب بن مالك اخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين قال فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط
معه من المهاجرين حتى اهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من
الجبل ليعلوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدن فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض
فلم يستطع جلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ثم ان ابا سفيان حين اراد
الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل
هبل اي ظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قم فاجبه فقل الله اعلى واجل لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما اجاب عمر ابا سفيان قال هلم الي يا عمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا
فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن فقال انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر لقول
ابن قمئة لهم اني قتلت محمدا ثم نادى ابو سفيان فقال انه كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت
ولا سخطت ولا نهيت ولا امرت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي كربا بعد كرب قتل من قتل من اخوانكم وعلو
عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم
كيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد ان رايتموه باعينكم ولا ما اصابكم من قتل اخوانكم
حين فرجت بذلك ما كان الكرب عنكم • والله خبير بما تعملون وكان الذي فرج عنهم ما كانوا
فيه من الكرب والغم الذي اصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم فلما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين اظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم فهذا الظهور
عليهم والمصيبة التي اصابتهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين • قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاثابكم غما بغم قال ابن جريج
قال مجاهد اصاب الله احدا روهم على ما اصابهم في اصحابهم الذين قتلوا فلما تولجوا في الشعب
مصابون دون ابي سفيان واصحابه باب الشعب فظن المسلمون انهم سوف يميلون عليهم
فيقتلوهم ايضا فاصابهم حزن في ذلك ايضا انساهم حزنهم في اصحابهم فذلك قوله فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم قال ابن جرير قوله على ما فاتكم يقول على ما فاتكم
من غنائم القوم ولا ما اصابكم في انفسكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن عمير قال جاء ابو سفيان بن حرب ومن معه
حتى وقف بالشعب ثم نادى افي القوم ابن ابي كبشة فسكتوا فقال ابو سفيان فسكتوا
فقال ابو سفيان قتل ورب الكعبة فقال افي القوم ابن ابي قحافة فسكتوا فقال قتل
ورب الكعبة ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب فقال قتل ورب الكعبة ثم قال ابو سفيان
اعل هبل يوم بيوم بدر وحنظلة بحنظلة وانتم واجدون في القوم مثلا لم يكن عن راي سراتنا
وخيارنا ولم نكرهه حين رايناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قم فناد
الله اعلى واجل نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وها انا ذا لا يستوي اصحاب
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار

نكم

وقال اخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فرجعوا فقالوا والله
لناتينهم ثم لنقتلنهم قد جرحوا منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا فانما اصابكم الذي
اصابكم من اجل انكم عصيتموني فبينما هم كذلك اذ اتاهم القوم قد ايسوا وقد اخترطوا سيوفهم
فكان غم الهزيمة وغمهم حين اتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما اصابكم من الجراحة
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا الاية وهو يوم احد واولى الاقوال بتاويل هذه الاية قول من قال معنى
فاثابكم غما بغم ايها المومنون بحرمان الله تعالى اياكم غنيمة المشركين والظفر والنصر عليهم
وما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي كان قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم
ربكم وخلافكم امر نبيكم عليه الصلاة والسلام غم ظنكم ان نبيكم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم ○
والذي يدل على ان ذلك اولى بتاويل الاية مما خالفه • قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم والفايت لا شك انه هو ما كانوا رجوا الوصول اليه من غيرهم اما من ظهور عليهم بقتلهم
واما من غنيمة يحتازونها وان قوله ولا ما اصابكم اما في ابدانهم واما في اخوانهم فاذا كان ذلك
كذلك فمعلوم ان الغم الثاني هو معنى غير هذين لان الله عز وجل اخبر عباده المومنين به من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اثابهم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما نالهم من الغم الثاني
ما فاتهم من غيرهم ولا ما اصابهم قبل ذلك في انفسهم وهو الغم الاول على ما قد بيناه قبل •
واما قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم فان تاويله على ما قد بينت من انه لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم لم يدركوه مما كنتم ترجون ادراكه من عدوكم من الظفر عليهم والظهور وحيازة غنايمهم
ولا ما اصابكم في انفسكم من جرح من جرح منكم وقتل من قتل من اخوانكم وقد ذكرنا اختلاف اهل التاويل
فيه قبل على السبيل الذي اختلفوا فيه كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم قال على ما فاتكم من الغنيمة التي كنتم ترجون
ولا تحزنوا على ما اصابكم من الهزيمة • واما قوله والله خبير بما تعملون فانه يعني جل ثناوه والله
بالذي تعملون ايها المومنون من اصعادكم في الوادي هربا من عدوكم وانهزامكم منهم وترككم نبيكم
وهو يدعوكم في اخراكم وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما اصابكم في انفسكم ذو خبرة وعلم وهو محص
ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته او يعفو عنه القول في تاويل
قوله جل ثناوه ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني بذلك جل ثناوه ثم انزل عليكم ايها المومنون
بعد الغم الذي اثابكم ربكم بعد غم تقدمه قبله امنة وهي الامان على اهل الاخلاص منكم واليقين
دون اهل النفاق والشك ثم بين جل ثناوه عن الامنة التي انزلها عليهم ما هي فقال نعاسا بنصب
النعاس على الابدال من الامنة • ثم اختلفت القراء في قراءة قوله يغشى فقرا ذلك عامة قراءة
الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء يغشى وقرا جماعة من قراء الكوفيين
بالتانيث تغشى بالتاء وذهب الذين قرووا ذلك بالتذكير الى ان النعاس هو الذي يغشى
الطايفة من المومنين دون الامنة فذكروه بتذكير النعاس وذهب الذين قرووا ذلك بالتانيث
الى ان الامنة هي التي تغشاهم فانثوه لتانيث الامنة والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان
معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره لان الامنة في
هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الامنة وسواء ذلك فبايتهما قرا القارئ فهو مصيب
الحق في قراءته وكذلك جميع ما في القران من نظايره من نحو قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
كالمهل تغلي في البطون والم تك نطفة من مني يمنى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط فان قال قايل
وما كان السبب الذي من اجله افترقت الطايفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا
فيه من صفتهما فامنت احداهما بنفسها حتى نعست واهمت الاخرى انفسها حتى ظنت بالله غير
الحق ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكر لنا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المشركين انصرفوا يوم احد الذي كان من امرهم وامر
المسلمين فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدرا من قابل فقال لهم نعم فتخوف المسلمون ان ينزلوا
المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال انظر فان رايتهم قد قعدوا على اثقالهم

وجنبوا

وجنبوا خيولهم فان القوم ذاهبون وان رايتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا اثقالهم فان القوم
ينزلون المدينة فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما ابصرهم الرسول قد قعدوا على الاثقال سراعا
عجالا نادى باعلى صوته بذهابهم فلما راى المومنون ذلك صدقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فناموا
وبقي اناس من المنافقين يظنون ان القوم ياتونهم فقال الله عز وجل يذكر حين اخبرهم النبي عليه
الصلاة والسلام ان كانوا ركبوا الاثقال فانهم منطلقون فناموا ثم انزل الله عليهم من بعد الغم امنة
نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس
غشاهم وانما ينعس من يامن يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك عن ابي طلحة
قال كنت فيمن انزل عليه النعاس يوم احد امنة حتى سقط من يدي مرارا قال ابو جعفر يعني سوطه
او سيفه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا تحت حجفته يميد
من النعاس • حدثنا ابن بشار قال وابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة
عن انس عن ابي طلحة قال كنت فيمن صب عليه النعاس يوم احد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن ابي طلحة انه كان يومئذ ممن غشيه
النعاس قال كان السيف يسقط من يدي ثم اخذه من النعاس • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا والله اعلم عن انس ان ابا طلحة حدثهم انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس
قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا ○
انفسهم يظنون بالله غير الحق الاية كلها • حدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا هزال
ابن مرد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن ابن المسور
بن مخرمة عن ابيه قال سالت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله عز وجل ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا قال القي علينا يوم احد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وذاكم يوم احد كانوا يومئذ فريقين فاما المومنون ○
فغشاهم الله النعاس امنة منه ورحمة • حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع عن انس نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله امنة نعاسا قال القي عليهم النعاس فكان ذلك امنة لهم • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين قال قال عبد الله النعاس في القتال
امنة والنعاس في الصلاة من الشيطان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل النعاس امنة منه على اهل اليقين به فهم نيام لا يخافون
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنة نعاسا
قال القى الله عليهم النعاس فكان امنة لهم • وذكر ان ابا طلحة قال القي علي النعاس يومئذ فكنت
انعس حتى يسقط سيفي من يدي • حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا حماد
ابن سلمة قال اخبرنا ثابت عن انس بن مالك عن ابي طلحة وهشام بن عروة عن عروة بن الزبير
انهما قالا لقد رفعنا روسنا يوم احد فجعلنا ننظر فما منهم من احد الا وهو يميل تحت حجفته قال
وتلا هذه الاية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا القول في تاويل قوله وطايفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني بذلك جل ثناوه وطايفة منكم ايها المومنون
قد اهمتهم انفسهم يقول هم المنافقون لا هم لهم غير انفسهم فهم من حذر القتل على انفسهم وخوف
المنية عليها في شغل قد طار عن اعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من
غير الشرك بالله شكا في امر الله وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة منهم ان الله خاذل
نبيه ومعل عليه اهل الكفر به يقولون هل لنا من الامر من شيء • كالذي حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم
اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ظنونا كاذبة انما هم اهل
شك وريبة في امر الله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين

كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا قال الله عز
وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الاية • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وطايفة قد اهمتهم انفسهم قال اهل النفاق
قد اهمتهم انفسهم تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبة • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم الى اخر الاية قال هولاء
المنافقون • واما قوله ظن الجاهلية فانه يعني اهل الشرك كالذي حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ظن الجاهلية قال
قال ظن اهل الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك • وفي رفع قوله وطايفة وجهان احدهما
ان يكون مرفوعة بالعايد من ذكرها في قوله قد اهمتهم والاخر بقوله يظنون بالله غير
الحق ولو كانت منصوبة كان جايزا وكانت الواو في قوله وطايفة ظرفا للفعل بمعنى
واهمت طايفة انفسهم كما والسما بنيناها بايد **القول في تاويل قوله تعالى يقولون هل
لنا من الامر من شي قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا
من الامر شي ما قتلنا هاهنا** يعني بذلك جل ثناوه الطايفة المنافقة التي قد اهمتهم
انفسهم يقولون ليس لنا من الامر شي قل ان الامر كله لله ولو كان لنا من الامر شي ما خرجنا
لقتال من قاتلنا فقتلونا • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابن جريج قال قيل لعبد الله ابن ابي قتل بنو الخزرج اليوم قال وهل لنا من الامر من
شي قل ان الامر كله لله وهذا امر مبتدا من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
قال قل يا محمد لهولا المنافقين ان الامر كله لله يصرفه كيف يشا ويدبره كيف احب ثم عاد الى
الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقول
يخفي يا محمد هولا المنافقون الذين وصفت لك صفتهم في انفسهم من الكفر والشك
في الله ما لا يبدون لك ثم اظهر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم
من نفاقهم والحسرة التي اصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم باحد فقال
مخبرا عن قيلهم الكفر واعلانهم النفاق بينهم يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا
هاهنا يعني بذلك ان هولا المنافقين يقولون لو كان الخروج الى حرب من خرجنا
لحربه من المشركين الينا ما خرجنا اليهم ولا قتل منا احد في الموضع الذي قتلوا فيه باحد
وذكر ان ممن قال هذا القول معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف **ذكر الخبر بذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد عن عبد
الله بن الزبير عن الزبير قال والله اني لاسمع قول معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف والنعاس
يغشاني ما اسمعه الا كالحلم حين قال لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا •
حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى قال حدثني
ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن عبد الله ابن الزبير عن ابيه مثله • واختلفت القرا
في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والعراق قل ان الامر كله لله بنصب
الكل على وجه النعت للامر والصفة له • وقراه بعض قراة اهل البصرة قل ان الامر
كله لله برفع الكل على توجيه الكل الى انه اسم وقوله لله خبره كقول القايل ان الامر بعضه
لعبد الله وقد يجوز ان يكون الكل في قراة من قرا بالنصب منصوبا على البدل والقراة
التي هي القراة عندنا النصب في الكل لاجماع اكثر القراة عليه من غير ان يكون القراة
الاخرى خطا في معنى وعربية ولو كانت القراة بالرفع في ذلك مستفيضة في القراة
لكانت سوا عندي القراة باي ذلك قرا لاتفاق معاني ذلك باي وجهيه قرى **القول في
تاويل قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي
الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور** يعني بذلك

جل

جل ثناوه قل يا محمد للذين وصفت لك صفتهم من المنافقين لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا
مع المومنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب اعدايهم من المشركين فيظهر للمومنين ما كنتم
تخفونه من نفاقكم وتكتمونه من شككم في دينكم لبرز الذين كتب عليهم القتل يقول
لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم ولخرج من بيته اليه
حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه ان يصرع فيه واما قوله وليبتلي الله ما في صدوركم
فانه يعني به وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون كنتم تبرزون من بيوتكم الى مضاجعكم
ويعني بقوله وليبتلي الله ما في صدوركم من الشك فيميزكم بما يظهره للمومنين من نفاقكم
من المومنين • وقد دللنا فيما مضى على ان معاني نظاير قوله ليبتلي الله وليعلم الله وما
اشبه ذلك وان كان في ظاهر الكلام مضافا الى الله الوصف به فمراد به اولياوه واهل
طاعته وان معنى ذلك وليختبر اوليا الله واهل طاعته الذين في صدوركم من الشك
والمرض فيعرفوكم من اهل الاخلاص واليقين وليمحص ما في قلوبكم يقول وليتبينوا ما في
قلوبكم من الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين من العداوة او الولاية
والله عليم بذات الصدور • يقول والله ذو علم بالذي في صدور خلقه من خير وشر وايمان
وكفر لا يخفى عليه شي من امورهم سرايرها وعلانيتها وهو لجميع ذلك حافظ حتى يجازي
جميعهم جزاهم على قدر استحقاقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن اسحاق
يقول حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر الله تلاومهم يعني
تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما اصابهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم
في بيوتكم لم تحضروا هذا الموضع الذي اظهر الله جل ثناوه فيه منكم ما اظهر من سرايركم لاخرج
الذين كتب عليهم القتل الى موطن غيرهم يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه ما في صدوركم مما استخفوا
به منكم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن بحر السقا عن عمرو
ابن عبيد عن الحسن قال سيل عن قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم قال كتب الله على المومنين ان يقاتلوا في سبيل الله وليس كل من يقاتل يقتل
ولكن يقتل من كتب الله عليهم القتل **القول في تاويل قوله ان الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان
الله غفور حليم** يعني بذلك جل ثناوه ان الذين ولوا عن المشركين يوم احد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانهزموا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم
ولى فلان ظهره وقوله يوم التقى الجمعان يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين باحد
انما استزلهم الشيطان اي انما دعاهم الى الزلة الشيطان وقوله استزل استفعل من
الزلة والزلة هي الخطية ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنب ولقد عفا الله
عنهم يقول ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه ان الله غفور يعني به مغطي
على ذنوب من امن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته اياهم عليها حليم يعني انه ذو اناة
لا يعجل على من عصاه وخالف امره بالنقمة • ثم اختلف اهل التاويل في اعيان القوم
الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عني بها كل من ولى الدبر عن المشركين باحد **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر ابن عياش قال حدثنا
عاصم ابن كليب عن ابيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرا ال عمران وكان يعجبه اذا خطب
ان يقراها فلما انتهى الى قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال لما كان يوم
احد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رايتني انزو كانني اروى والناس يقولون
قتل محمد فقلت لا اجد احدا يقول قتل محمد الا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية كلها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وذلك يوم احد ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يوميذ وكان ذلك
من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إن الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية فذكر نحو قول قتادة • وقال آخرون بل عنى بذلك خاصا ممن
ولى الدبر يومئذ قالوا وإنما عنى بقوله الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم **ذكر من قال**
ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما انهزموا
يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم
فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال
إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية • وقال آخرون بل نزل ذلك في رجال بأعيانهم
معروفين **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال عكرمة قوله إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع بن المعلى وغيره من
الأنصار وأبي حذيفة بن عتبة ورجل آخر قال ابن جريج وقوله إنما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فر
عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الأنصار حتى بلغوا الجلعب جبل
بناحية المدينة مما يلي الأعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قوله
إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان الآية • والذين استزلهم
الشيطان عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الأنصاريان ثم الزرقيان •
وأما قوله ولقد عفا الله عنهم فإن معناه ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان أن يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في توليهم يوم أحد ولقد عفا الله
عنهم فلا أدري ذلك العفو عن تلك العصابة أم عفو عن المسلمين كلهم • وقد بينا تأويل قوله
إن الله غفور حليم فيما مضى **القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا**
وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله وأقروا
بما جاء به محمد من عند الله تعالى لا تكونوا كمن كفر بالله ورسوله فجحد نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال لإخوانه من أهل الكفر إذا ضربوا في الأرض فخرجوا من بلادهم سفرا في تجارة أو كانوا
غزى يقول أو كان خروجهم من بلادهم غزاة فهلكوا فماتوا في سفرهم أو قتلوا في غزوهم لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول هؤلاء الكفار أنهم يقولون لمن غزا منهم فقتل أو مات
في سفر خرج فيه في طاعة الله تعالى وتجاوزه لو لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا أقاموا في
بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني أنهم يقولون ذلك كي
يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما ويجهلون أن ذلك إلى الله جل ثناؤه ومشيئته وقد
قيل إن الذين نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله
هم عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا
أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم الآية قال هؤلاء
المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى الآية قول المنافق
عبد الله بن أبي ابن سلول • حدثني المثنى قال حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله • وقال آخرون في ذلك هم جميع المنافقين **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا
ضربوا في الأرض الآية أي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله
والضرب في الأرض في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا لو أطاعونا
ما ماتوا وما قتلوا • وأما قوله إذا ضربوا في الأرض فإنه اختلف في تأويله فقال بعضهم هو
السفر في التجارة والسير في الأرض لطلب المعيشة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال

حدثنا

قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إذا ضربوا في الأرض وهي التجارة • وقال آخرون
بل هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذا ضربوا في الأرض الضرب في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله • وأصل
الضرب في الأرض الإبعاد فيها سيرا • وأما قوله أو كانوا غزى فإنه يعني أو كانوا غزاة في سبيل الله
والغزى جمع غاز جمع على فعل كما يجمع شاهد شهد وقائل قول وقد ينشد بيت رؤبة •

• فاليوم قد نهنهني تنهنهي • وأول حلم ليس بالمسفه •
• وقول الاده فلاده • وينشد أيضا •

وقولهم الاده فلاده • وإنما قيل لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا
ضربوا في الأرض أو كانوا غزى فأصحب ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه إلا المستقبل
فقيل وقالوا لإخوانهم ثم قيل إذا ضربوا وإنما يقال في الكلام لأكرمنك إذ زرتني ولا يقال أكرمتك
إذا زرتني لأن القول الذي في قوله وقالوا لإخوانهم وإن كان في لفظ الماضي فإنه بمعنى المستقبل
وذلك أن العرب تذهب بالذين مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من وما لتقارب
معاني ذلك في كثير من الأشياء وأن جميعهن أشياء مجهولات غير موقتات توقيت عمرو وزيد فلما
كان ذلك كذلك وإنما كان صحيحا في الكلام فصيحا أن يقال للرجل أكرم من أكرمك وأكرم كل رجل
أكرمك فيكون الكلام خارجا بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه الاستقبال إذا كان الموصوف
بالفعل غير موقت وكان الفعل في قوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو
كانوا غزى غير موقتين أجريت مجرى من وما في ترجمتها التي تذهب الجزاء وإخراج صلاتها
بألفاظ الماضي من الأفعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال الشاعر في ما •

• فإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد •

فقال ما كان في غد وهو يريد ما يكون في غد ولو كان أراد الماضي لقال ما كان في أمس ولم يجز له
أن يقول ما كان في غد ولو كان الذي موقتا لم يجز أن يقال ذلك خطأ أن يقال لك من هذا
الذي أكرمك إذ زرتك لأن الذي ها هنا موقت فقد خرج من معنى الجزاء ولو لم يكن في الكلام هذا
لكان جائزا فصيحا لأن الذي يصير حينئذ مجهولا غير موقت ومن ذلك قول الله عز وجل إن الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله فرد يصدون على كفروا لأن الذين غير موقتة فقوله كفروا وإن
كان في لفظ ماض فمعناه الاستقبال وكذلك قوله إلا من تاب وآمن وعمل صالحا وقوله إلا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم والأمن يتوب بمعنى ونظائر ذلك في القرآن والكلام كثيرة والعلة
في ذلك واحدة • وأما قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فإنه يعني بذلك حزنا في قلوبهم
كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في قلوبهم قال
يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيئا • حدثني المثنى قال حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم جل ثناؤه • **القول في تأويل قوله جل وعز والله**
يحيي ويميت والله بما تعملون بصير يعني جل ثناؤه بقوله والله يحيي ويميت والله المعجل
الموت لمن يشاء من حيث يشاء والمميت من يشاء كلما يشاء دون غيره من سائر خلقه وهذا من الله عز
وجل ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد عدوه والصبر على قتالهم وإخراج هيبتهم من صدورهم
وإن قل عددهم وكثر عدد أعدائهم وأعداء الله وإعلام منه لهم أن الإماتة والإحياء بيده وأنه لن
يموت أحد ولا يقتل إلا بعد فناء أجله الذي كتب له ونهي منه لهم إذا كان كذلك أن يجزعوا لموت
من مات منهم أو قتل من قتل منهم في حرب المشركين ثم قال جل ثناؤه والله بما تعملون بصير يقول إن
الله يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه أيها المؤمنون فإنه محص ذلك كله حتى يجازي كل عامل بعمله على
قدر استحقاقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن إسحاق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحاق فالله يحيي ويميت • أي يعجل ما يشاء من آجالهم بقدرته **القول في تأويل قوله ولئن**
قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون يخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين
يقول لهم لا تكونوا أيها المؤمنون في شك من أن الأمور كلها بيد الله تعالى وأن إليه الإحياء والإماتة

كالشك المنافقين في ذلك ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا اعدا الله على يقين منكم فانه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر الا من بلغ اجله وحانت وفاته ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة واخبرهم ان موتا في سبيل الله تعالى او قتلا في الله خير لهم مما يجمعون في الدنيا من حطامها ورغيد عيشها الذي من اجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله تعالى ويتاخرون عن لقا العدو كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولين قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون • اي ان الموت كاين لا بد منه فموت في سبيل الله او قتل خير لو علموا فاتقوا مما يجمعون في الدنيا التي لها يتاخرون عن الجهاد تخوفا من الموت والقتل لما جمعوا من زهيد الدنيا وزهادة في الاخرة وانما قال الله عز وجل لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وابتدا الكلام ولين قتلتم بحذف جزا لان في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون معنى جواب الجزا وذلك وعد خرج مخرج الخبر فتاويل الكلام ولين قتلتم في سبيل الله او متم ليغفرن الله لكم وليرحمنكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون وجمع مع الدلالة عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يوثرونه في الدنيا وما تجمعون فيها وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة انه ان قيل كيف يكون المغفرة من الله ورحمة جوابا لقول ولين قتلتم في سبيل الله او متم فان القول فيه ان يقال فيه كانه قال ولين متم او قتلتم فذكر لهم رحمة من الله ومغفرة اذ كان ذلك في السبيل فقال لمغفرة من الله ورحمة يقول لذلك خير مما تجمعون ودخلت اللام في قوله لمغفرة من الله لدخولها في قوله ولين نصروهم ليولن الادبار

القول في تاويل قوله ولين متم او قتلتم لالى الله تحشرون يعني بذلك جل ثناوه ولين متم او قتلتم ايها المومنون فان الى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم باعمالكم فاثروا ما يقربكم من الله ويوجب لكم رضاه ويقربكم من الجنة من الجهاد في سبيل الله تعالى والعمل بطاعته على الركون الى الدنيا وما تجمعون فيها من حطامها الذي هو غير باق لكم بل هو زايل عنكم وعلى ترك طاعة الله والجهاد فان ذلك يبعدكم من ربكم ويوجب لكم سخطه ويقربكم من النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحاق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولين متم او قتلتم اي ذلك كان لالى الله تحشرون اي ان الى الله المرجع فلا يغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه اثر عندكم منها وادخلت اللام في قوله لالى الله تحشرون لدخولها في قوله ولين ولو كانت اللام موخرة الى قوله تحشرون لاحدثت النون الثقيلة فيه كما تقول في الكلام لين احسنت الي لاحسنن اليك بنون مثقلة فكان كذلك قوله ولين متم او قتلتم لتحشرن الى الله تعالى ولكن لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة ادخلت في الصفة وسلمت تحشرون فلم تدخلها النون الثقيلة كما تقول في الكلام لين احسنت الي لاليك احسن بغير نون مثقلة

القول في تاويل قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك يعني جل ثناوه بقوله فبما رحمة من الله فبرحمة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم وهذا في المعرفة وقال في النكرة عما قليل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسما وهي في مذهب صلة فيرفع ما بعدها احيانا على وجه الصلة ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها كما قال الشاعر •

• يكفي بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد ايانا •

اذا جعلت غير صلة رفعت باضمار هو وان خفضت اتبعت من فاعربته فذلك حكمه على ما وصفنا مع النكرات فاما اذا كانت الصلة معرفة كان الفصيح من الكلام الاتباع كما قيل فبما نقضهم ميثاقهم والرفع جايز في العربية وبنحو ما قلنا في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم واما قوله ولو كنت فظا غليظ القلب غير ذي رحمة ولا رافة وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمومنين روف رحيم فتاويل الكلام فبرحمة من الله يا محمد ورافته بك وبمن امن

بك

بك لنت لهم لتباعك واصحابك فسهلت لهم خلايقك وحسنت لهم اخلاقك حتى احتملت اذى من نالك منهم اذاه وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه واغضيت عن كثير ممن لو جفوت به واغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة من الله لنت لهم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اي والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما بالمومنين روفا رحيما • ذكر لنا ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق ولا يجزي بالسيية مثلها ولكن يعفو ويصفح • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قال ذكر لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم • واما قوله لانفضوا من حولك فانه يعني لتفرقوا عنك كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لانفضوا من حولك قال انصرفوا عنك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق لانفضوا من حولك اي لتركوك

القول في تاويل قوله فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين يعني تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم فتجاوز يا محمد عن تباعك واصحابك من المومنين بك وبما جيت به من عندي ما نالك من اذاهم ومكروه في نفسك فاستغفر لهم وادع ربك لهم بالمغفرة لما اتوا من جرم واستحقوا عليه عقوبة منه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاعف عنهم اي فتجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوب من قارف من اهل الايمان منهم • ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي من اجله امر تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم وما المعنى الذي امره ان يشاورهم فيه فقال بعضهم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم في الامر بمشاورة اصحابه في مكايد الحرب وعند لقا العدو وتطييبا منه بذلك انفسهم وتالفا لهم على دينهم وليروا انه يسمع منهم ويستعين بهم وان كان الله عز وجل قد اغناه بتدبيره له اموره وسياسته اياه وتقويمه اسبابه عنهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو ياتيه وحي السما لانه اطيب لانفس القوم وان القوم اذا شاور بعضهم بعضا واارادوا بذلك وجه الله تعالى عزم لهم على رشده • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وشاورهم في الامر قال امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو ياتيه الوحي من السما لانه اطيب لانفسهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وشاورهم في الامر اي لتريهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت غنيا عنهم تالفهم بذلك على دينهم وقال اخرون بل امره بذلك في ذلك ليتبين له الراي واصوب الامور في التدبير لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل **ذكر من قال ذلك** حدثنا وكيع حدثنا ابي عن سلمة قال ابن نبيط عن الضحاك ابن مزاحم قوله وشاورهم في الامر قال ما امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة الا لما علم فيها من الفضل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن اياس بن دغفل عن الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم وقال اخرون انما امره بمشاورة اصحابه فيما امره بمشاورتهم فيه مع اغنائه بتقويمه اياه وتدبيره اسبابه عن ارايهم ليتبعه المومنون من بعده فيما حزبهم من امر دينهم فيستنوا بسنته في ذلك ويحتذوا المثال الذي راوه يفعله في حياته من مشاورته في اموره مع المنزلة التي هو بها من الله اصحابه وتباعه في الامر ينزل بهم من امر دينهم ودنياهم فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملاهم لان المومنين اذا تشاوروا في امر دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الراي والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل الذي مدح به اهل الايمان وامرهم شورى بينهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان بن عيينة في قوله وشاورهم في الامر قال هي للمومنين ان يتشاوروا فيما لم ياتهم عن النبي

صلى الله عليه وسلم به امر قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما حزبه من امر عدوه ومكايد حربه
تألفا بذلك من لم تكن بصيرته بالاسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان
وتعريفا منه امته ماتى الامور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي
تنزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى الله عليه وسلم يفعله فاما
النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الامور بوحيه او الهامه
اياه صواب ذلك واما امته فانهم اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتاخ
للحق وارادة جميعهم للصواب من غير ميل الى هوى ولا حيد عن هدى فالله مسددهم وموفقهم
واما قوله فاذا عزمت فتوكل على الله فانه يعني فاذا صح عزمك بتثبيتنا اياك وتسديدنا
لك فيما نابك وحزبك من امر دينك ودنياك فامض لما امرناك به على ما امرناك به وافق ذلك
اراء اصحابك وما اشاروا به عليك او خالفها وتوكل فيما تأتي من امورك وتدع وتحاول او تزاول
على ربك فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون اراء سائر خلقه ومعونتهم فان الله
يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه المستسلمون لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى او لفيه
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
فاذا عزمت اي على امر جاءك مني او امر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على
ما امرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله اي ارض به من العباد ان
الله يحب المتوكلين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا عزمت
فتوكل على الله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويستقيم على امر
الله ويتوكل على الله • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا عزمت
فتوكل على الله الاية امره الله اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل عليه **القول في تاويل**
قوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يعني تعالى ذكره بذلك ان ينصركم الله ايها المؤمنون بالله ورسوله على من
ناواكم وعاداكم من اعدائه والكافرين به فلا غالب لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره
اياكم احد ولو اجتمع عليكم من بين اقطارها من خلقه فلا تهابوا اعداء الله لقلة عددكم وكثرة
عددهم ما كنتم على امره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله فان الغلبة لكم والظفر دونهم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يعني ان يخذلكم ربكم بخلافكم امره وترككم طاعته
وطاعة رسوله فيكلكم الى انفسكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يقول فايسوا من نصرة الناس
فانكم لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله اياكم ان خذلكم يقول فلا تتركوا طاعتي وامري وطاعة
رسولي صلى الله عليه وسلم فتهلكوا بخذلاني اياكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني ولكن على
ربكم ايها المؤمنون فتوكلوا دون سائر خلقه وبه فارضوا من جميع من دونه ولقضائه
فاستسلموا وجاهدوا فيه اعداءه يكفكم بعونه ويمددكم بنصره • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى
الله فليتوكل المؤمنون اي ان ينصرك الله فلا غالب لك من الناس لن يضرك خذلان من خذلك
وان يخذلك فلن ينصرك الناس فمن ذا الذي ينصركم من بعدي اي لا تترك امري للناس وارفض
الناس لامري وعلى الله فليتوكل المؤمنون **القول في تاويل قوله وما كان لنبي ان يغل**
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان لنبي ان
يغل بمعنى ان يخون اصحابه فيما افاء الله عليهم من اموال اعدائهم واحتج بعض قارئي هذه القراءة
ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة فقدت من مغانم القوم
يوم بدر فقال بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذها ورووا في ذلك روايات فمنها ما حدثنا به محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال
حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا مقسم قال حدثني ابن عباس ان
هذه الاية نزلت وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر قال فقال بعض الناس
اخذها قال فاكثروا في ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل

يوم

لت

يوم القيامة • حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سألت
سعيد بن جبير كيف تقرأ هذه الاية وما كان لنبي ان يغل او يغل قال لا بل يغل فقد كان
والله النبي صلى الله عليه وسلم يغل ويقتل • حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد
قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل قال
كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر فقال اناس من اصحابه لعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله عز وجل وما كان
لنبي ان يغل قال سعيد بلى والله ان النبي ليغل ويقتل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
خلاد عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر
فقالوا اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل
حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسماعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف
عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله وما كان لنبي ان يغل قالا يغل قال وقال عكرمة
او غيره عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية وما كان لنبي ان يغل • حدثنا مجاهد
بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا قزعة بن سويد الباهلي عن حميد الاعرج عن سعيد
بن جبير قال نزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم
بدر من الغنيمة • حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمان
الاعمش قال كان ابن مسعود يقرأ ما كان للنبي ان يغل فقال ابن عباس بلى ويقتل قال
فذكر ابن عباس انه انما كانت في قطيفة قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها
يوم بدر فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل • وقال اخرون ممن قرأ ذلك كذلك
بفتح الياء وضم الغين انما نزلت هذه الاية في طلائع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجههم في وجه ثم غنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله عز وجل هذه
الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه فيها ان فعله الذي فعله خطأ وان الواجب عليه
في الحكم ان يقسم للطلائع مثل ما قسم لغيرهم ويعرفه الواجب عليه من الحكم فيما افاء
الله عليه من الغنائم وانه ليس له ان يخص بشيء منها احدا ممن شهد الوقعة او ممن كان ردءا لهم
في غزوهم دون احد **ذكر من قال ذلك** • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان لنبي ان يغل
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة يقول ما كان لنبي ان يقسم لطائفة من المسلمين
ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بامر الله تعالى ويحكم
فيه بما انزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من اصحابه فاذا فعل ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم استنوا به • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك انه كان يقرأ ما كان لنبي ان يغل قال ان يعطي بعضا ويترك بعضا اذا اصاب
مغنما • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم
للطلائع فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل • حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ما كان لنبي ان يغل يقول ما كان
لنبي ان يقسم لطائفة من اصحابه ويترك طائفة ولكن يعدل
ويأخذ في ذلك بامر الله عز وجل ويحكم فيه بما انزل الله • حدثني يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وما كان لنبي ان يغل قال
ما كان له اذا اصاب مغنما ان يقسم لبعض اصحابه ويدع بعضا ولكن يقسم بينهم
بالسوية • وقال اخرون ممن قرأ ذلك بفتح الياء وضم الغين انما انزل ذلك تعريفا
للناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتم من وحي الله شيئا **ذكر من قال ذلك** • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ما كان لنبي ان يكتم الناس

ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
فتأويل قراءة من قرأ ذلك كذلك ما ينبغي لنبي ان يكون غالا بمعنى انه ليس من افعال الانبيا
خيانة اممهم يقال منه غل الرجل فهو يغل اذا خان غلولا ويقال ايضا منه اغل الرجل فهو
يغل اغلالا كما قال شريح ليس على المستعير غير المغل ضمان يعني غير الخائن ويقول منه
اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد وبما قلنا في ذلك جا التأويل عن اهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ما كان لنبي ان يغل يقول ما كان ينبغي له ان يخون فكما لا ينبغي له ان يخون
فلا تخونوا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله ما كان لنبي ان يغل قال ان يخون. وقرأ ذلك آخرون وما كان لنبي ان يغل بضم
اليا وفتح الغين وهي قراءة عظم قراءة اهل المدينة والكوفة واختلف قارئوا ذلك
كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه ما كان لنبي ان يغله اصحابه ثم اسقط الاصحاب فبقي
الفعل غير مسمى فاعله وتأويله وما كان لنبي ان يخان. ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه كان يقرا وما كان لنبي ان
يغل قال عوف قال الحسن ان يخان. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وما كان لنبي ان يغل يقول وما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه
من المؤمنين ذكر لنا ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل
طوائف من اصحابه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل قال ان يغله اصحابه. حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما كان لنبي ان يغل قال الربيع بن انس
يقول ما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله اعلم ان هذه الاية
نزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من اصحابه وقال اخرون
منهم [illegible] ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل جملا له رغا فيقول يا محمد يا محمد
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل فرسا له
حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم
ياتي يوم القيامة يحمل قشعا من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد
بلغتك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق الشيباني
عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير عن ابي حميد قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصدقا فجا بسواد كثير قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه
منه فلما اتوه جعل يقول هذا لي وهذا لكم قال فقالوا من اين لك هذا قال اهدي الي فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فخرج فخطب فقال ايها الناس ما بالي
ابعث قوما الى الصدقة فيجي احدكم بالسواد الكثير فاذا بعثت من يقبضه قال هذا لي
وهذا لكم فان كان صادقا افلا اهدي له وهو في بيت ابيه او في بيت امه ثم قال ايها
الناس من بعثناه على عمل فغل شيئا جا به يوم القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله ان ياتي احدكم
يوم القيامة على عنقه بعير له رغا او بقرة تخور او شاة تثغو. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو معاوية وابن نمير وعبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد الساعدي
قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على صدقات
بني سليم فلما جا قال هذا لكم وهذه هدية اهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا يجلس احدكم في بيته فتاتيه هديته ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فاني استعمل رجالا منكم على امور مما ولاني الله تعالى فيقول احدهم هذا الذي لكم وهذه
هدية اهديت الي افلا جلس في بيت ابيه او في بيت امه فتاتيه هديته والذي
نفسي بيده لا ياخذ احدكم من ذلك شيئا الا جا به يوم القيامة يحمله على عنقه فلا اعرفن
ما جا رجل يحمل بعيرا له رغا او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه ثم قال الا هل بلغت
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد بمثل هذا الا انه

قال افلا

قال افلا جلست في بيت ابيك وامك حتى تاتيك هديتك ثم رفع يده حتى اني لانظر الى بياض ابطيه ثم قال
اللهم هل بلغت قال ابو حميد بصر عيني وسمع اذني. حدثنا ابن حميد قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن
ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصاري
حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال الم تسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا او شاة فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن
انيس بلى. حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد
ان تجي يوم القيامة ببعير له رغا قال لا اخذه ولا اجي به فاعفاه. حدثنا احمد بن المغيرة الحمصي ابو حميد
قال حدثنا الربيع بن عياش قال حدثني عبيد الله بن عمر عن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل سعد بن عبادة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اياك يا سعد فقال فعدتني يا رسول الله ان ذلك لكاين قال نعم
قال سعد قد علمت يا رسول الله اني اسال فاعطي فاعفني فاعفاه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد
ابن حباب قال حدثنا عبد الرحمن بن الحرث قال حدثني جدي عبيد بن ابي عبيد وكان اول مولود بالمدينة
قال استعملت على صدقة دوس فجاني ابو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه فسلم فخرجت اليه
فسلمت عليه فقال اخبرني كيف انت والبعير كيف انت والبقر كيف انت والغنم كيف انت ثم قال سمعت
حبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ بعيرا بغير حقه جا يوم القيامة له رغا ومن اخذ بقرة
بغير حقها جا يوم القيامة لها خوار ومن اخذ شاة بغير حقها جا بها يوم القيامة على عنقه لها
ثغا فاياك والبقرة فانها احد قرونا واشد اظلافا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن
مخلد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن ابي عبيد قال استعملت على صدقة
دوس فلما قضيت العمل قدمت فجاني ابو هريرة رضي الله عنه وسلم علي فقال اخبرني كيف انت
والابل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد الا انه قال جا به يوم القيامة على عنقه له رغا. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات
بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا
الا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه الا لا يغلن رجل بعيرا فياتي به على ظهره يوم القيامة
له رغا الا لا يغلن رجل فرسا فياتي به على ظهره يوم القيامة له حمحمة. القول في تاويل قوله ثم
توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يعني بذلك جل ثناؤه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل
نفس جزا ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص ما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون
يقول وهم لا يفعل بهم الا الذي ينبغي ان يفعل بهم من غير ان يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى
بكسبه غير مظلوم ولا متعدى عليه. القول في تاويل قوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك افمن اتبع
رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل. ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك في قوله تعالى افمن اتبع
رضوان الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله كمن غل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
فاستوجب سخطا من الله. وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق افمن اتبع على ما احب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس وسخطهم يقول افمن
كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان ماواه
جهنم وبئس المصير اسوا المثلان اي فاعرفوا. واولى التاويلين بتاويل الاية عندي قول الضحاك
بن مزاحم لان ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك
ووعيده اسوا المطيع لله تعالى فيما امره ونهاه والعاصي له في ذلك اي انهما لا يستويان ولا يستوي
حالتاهما عنده لان لمن اطاع الله فيما امره ونهاه [illegible]. فمعنى قوله افمن اتبع رضوان الله كمن با
بسخط من الله اذا افمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك

لنفسه غيره بها المرء بدين فرائضه مبتغيا في كل ذلك رضى الله وكمن باء بسخطه كمن باء بسخط من الله يعني كمن
انصرف متحملا سخط الله تعالى وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليستا سوا واما قوله وبئس
المصير الذي يصير اليه ويئوب اليه من باء بسخط من الله جهنم القول في تاويل قوله هم درجات عند
الله والله بصير بما يعملون يعني تعالى ذكره بذلك ان من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله
مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله
المهانة والعذاب الاليم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق هم درجات عند الله
والله بصير بما يعملون اي لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار ان الله لا يخفى عليه اهل طاعته من
اهل معصيته حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول
باعمالهم وقال اخرون معنى ذلك هم درجات عند الله يعني لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله
كريمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله هم درجات عند الله حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي هم درجات
عند الله وقيل قوله هم درجات عند الله كقول القائل هم طبقات كما قال ابن هرمة

ارجما للمنون يكون قوم ... لريب الدهر ام درج السيول

واما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعني والله ذو علم بما يعمل اهل طاعته ومعصيته لا يخفى
عليه من اعمالهم شي يحصي على الفريقين جميعا اعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير
وشر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله بصير بما يعملون يقول ان الله لا
يخفى عليه اهل طاعته من اهل معصيته القول في تاويل قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين يعني بذلك لقد تطول الله على اهل الايمان به وبرسوله اذ بعث فيهم حين ارسل فيهم رسولا
من انفسهم نبيا من اهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلوا عليهم اياته يقول يقرا عليهم
اي كتابه اي تنزيله ويزكيهم يعني يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم اياه وطاعتهم له فيما امرهم ونهاهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني ويعلمهم كتاب الله الذي انزله عليه ويبين لهم تاويله ومعانيه والحكمة
ويعني بالحكمة السنة التي سنها الله جل ثناوه للمؤمنين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
وبيانه لهم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا
من قبل ان يمن الله عليهم بارساله رسوله الذي هذه صفته لفي ضلال مبين يقول في جهالة جهلا
وفي حيرة عن الهدى عمياء لا يعرفون حقا ولا يبطلون باطلا وقد بينا اصل الضلالة فيما مضى وانه
الاخذ على غير هدى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والمبين الذي يبين لمن تامله بعقله
وتدبره بفهمه انه على غير استقامة ولا هدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من من الله عليهم من غير
دعوة ولا رغبة من هذه الامة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط
مستقيم قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة الحكمة السنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ليس
والله كما تقول اهل حروراء محنة غالبة من اخطاها اهريق دمه ولكن بعث الله نبيه صلى الله
عليه وسلم الى قوم لا يعلمون فعلمهم والى قوم لا ادب لهم فادبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال لقد من الله على المؤمنين الى قوله لفي ضلال مبين اي لقد من الله
عليكم يا اهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من انفسكم يتلوا عليكم اياته ويزكيكم فيما احدثتم وفيما
عملتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا
اطعتموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك
من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفي ضلال مبين اي في عمياء من الجاهلية
لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الخير بكم عن الحق عمي عن الهدى القول في تاويل قوله اولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شي قدير
يعني تعالى ذكره بذلك او حين اصابتكم ايها المؤمنون مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منهم يوم احد
سبعين نفرا قد اصبتم مثليها يقول قد اصبتم انتم ايها المؤمنون من المشركين مثلي هذه المصيبة

التي

التي اصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك انهم قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا
يعني قلتم لما اصابتكم مصيبتكم باحد انى هذا من اي وجه هذا ومن اين اصابنا هذا الذي اصابنا ونحن
مسلمون وهم مشركون وفينا نبي الله صلى الله عليه وسلم ياتيه الوحي من السما وعدونا اهل
كفر وشرك قل يا محمد للمؤمنين بك من اصحابك هو من عند انفسكم بخلافكم امري وترككم طاعتي لا من
عند غيركم ولا من قبل احد سواكم ان الله على كل شي قدير يقول ان الله على جميع ما اراد بخلقه من
عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعني ذو قدرة ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
قل هو من عند انفسكم بعد اجماع جميعهم على ان تاويل سائر الاية على ما قلنا في ذلك من التاويل
فقال بعضهم تاويل ذلك قل هو من عند انفسكم بخلافكم على نبي الله صلى الله عليه وسلم اذ اشار عليكم
بترك الخروج الى عدوكم والاصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين اطامكم فابيتم ذلك
وقلتم اخرج بنا اليهم حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
قلتم انى هذا اصيبوا يوم احد قتل منهم سبعون يوم احد واصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين
سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم احد حين قدم ابو سفيان والمشركون فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
انا في جنة حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم ان يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له ناس
من اصحابه من الانصار يا نبي الله انا نكره ان نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع من الغزو في الجا

هلية

فبالاسلام احق ان نمتنع فيه فابرز بنا الى القوم فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس
لامته فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله صلى الله عليه وسلم بامر وعرضتم بغيره اذهب يا حمزة
فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم امرنا لامرك تبع فاتى حمزة فقال له يا نبي الله ان القوم قد
تلاوموا وقالوا امرنا لامرك تبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس لنبي اذا لبس
لامته ان يضعها حتى يناجز وانه ستكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة او عامة قال سترونها
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان بقرا تنحر فتاولها قتلا في اصحابه وراى
ان سيفه ذا الفقار انقصم فكان قتل عمه حمزة قتل يومئذ وكان يقال له اسد الله وراى
ان كبشا اغبر قتل فتاوله كبش الكتيبة عثمان بن ابي طلحة اصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن الربيع بنحوه غير انه قال قد اصبتم مثليها يقول مثلي ما
اصيب منكم قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم يقول بما عصيتم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال اصيب المسلمون يوم احد مصيبة
وكانوا قد اصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا واسروا فقال الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عمر
بن عطا عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقتل
المشركون يوم احد سبعين فذلك قوله قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا ونحن مسلمون نقتل
غضبا لله وهولا مشركون قل هو من عند انفسكم عقوبة لكم بمعصيتكم النبي صلى الله عليه

من المسلمين

وسلم حين قال ما قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن مبارك
عن الحسن اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قالوا
فانما اصابنا هذا لانا قبلنا الفدا يوم بدر من الاسارى وعصينا النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد فمن قتل منا كان شهيدا ومن بقي منا كان مطهرا رضينا ربنا حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن وابن جريج قالا معصيتهم انه قال لهم لا تتبعوهم
يوم احد فاتبعوهم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر ما اصيب
من المؤمنين يعني باحد وقتل منهم سبعون انسانا اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
كانوا يوم بدر اسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم انكم
عصيتم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يقول انكم اصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما اصابوا
منكم يوم احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم ذكر المصيبة التي اصابتهم

أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أي إن تك قد
أصابتكم مصيبة في إخوانكم فبذنوبكم قد أصبتم مثليها قبل من عدوكم في اليوم الذي
كان قبله ببدر قتلى وأسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم أمر نبيكم صلى الله عليه
وسلم أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم إن الله على كل شيء قدير أي إن الله على كل ما أراد من
عباده من نقمة أو عفو قدير • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في ذلك أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
الآية يعني بذلك أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد •
وقال آخرون بل تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بإساركم المشركين يوم بدر
وأخذكم منهم الفداء وترككم قتلهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن
فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين
سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا
منهم الفداء فتتقووا به على عدوكم وإن قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل نأخذ
الفدية منهم ويقتل منا سبعون فأخذوا الفدية منهم وقتلوا منهم سبعين قال عبيدة
بطريقين كليهما • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون
عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به ويستشهد
منا بعدتهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني إسماعيل عن ابن عون عن
محمد عن عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين
أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم قال فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا
وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس
في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر القول في تأويل
قوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
يعني تعالى ذكره بذلك والذي أصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم أحد حين التقى جمع المسلمين
والمشركين ويعني بالذي أصابهم ما نال من القتل من قتل منهم ومن الجراح من جرح منهم فبإذن الله
كان يعني بقضائه وقدره فيكم وأجاب ما بالفاء لأن ما حرف جزاء وقد بينت نظير ذلك
فيما مضى قبل وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا بمعنى وليعلم الله المؤمنين وليعلم الله
الذين نافقوا أصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد ليميز أهل الإيمان بالله ورسوله المؤمنين
منكم من المنافقين فيعرفونهم لا يخفى عليهم أمر الفريقين وقد بينا تأويل قوله وليعلم الله
المؤمنين فيما مضى وما وجه ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك
قال ابن إسحاق قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما أصابكم يوم التقى
الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذن الله
كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المنافقين
والمؤمنين وليعلم الذين نافقوا منكم أي ليظهروا ما فيهم القول في تأويل قوله تعالى وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ
أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون يعني
تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد
لقتالهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا
فقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم إنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم ولكنا معكم عليهم ولكن
لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه وأبدوا
بألسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمون ويخفونه من عداوة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد
ابن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو
ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم • حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
حين خرج إلى أحد في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن
أبي ابن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا
أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن
عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوكم
فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا
الانصراف عنهم قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا
يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى
عدوه من المشركين بأحد وقوله لو نعلم قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم
ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن أن يكون قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم
للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان وليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون أي يخفون • حدثنا محمد قال
حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم أحد في ألف
رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلثمائة فتبعهم أبو جابر
السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله
أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول وقول عبد الله بن جابر بن عبد الله الأنصاري حين دعاهم فقالوا لو
نعلم قتالا ولئن أطعتمونا لترجعن معنا فقال الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما
قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول قال
ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا قال لو نعلم أنا واجدون معكم قتالا
لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم واختلفوا في تأويل قوله أو ادفعوا فقال بعضهم معناه أو كثروا
فإنكم إذا كثرتم دفعتم القوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط
عن السدي أو ادفعوا يقول أو كثروا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج أو ادفعوا قال بكثرتكم العدو وإن لم يكن قتال وقال آخرون معنى ذلك أو رابطوا إن لم
تقاتلوا ذكر من قال ذلك حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي وعلي بن سهل الرملي قالا حدثنا الوليد
ابن مسلم قال حدثنا عتبة بن ضمرة قال سمعت أبا عون الأنصاري في قوله قاتلوا في سبيل
الله أو ادفعوا قال رابطوا وأما قوله والله أعلم بما يكتمون فإنه يعني به والله أعلم من هؤلاء المنافقين
الذين يقولون للمؤمنين لو نعلم قتالا لاتبعناكم بما يضمرون في أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه
فيسترونه من العداوة والشنآن وأنهم لو علموا قتالا لا تبعوهم ولا دفعوا عنهم وهو تعالى محيط
بما هم مخفوه من ذلك مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك أستارهم في عاجل الدنيا فيفضحهم به ويصليهم
به الدرك الأسفل من النار في الآخرة القول في تأويل قوله الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا
ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم الله الذين
نافقوا الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا فموضع الذين نصب على الإبدال من الذين نافقوا وقد يجوز أن
يكون رفعا على الترجمة عما في قوله يكتمون من ذكر الذين نافقوا فمعنى الآية وليعلم الله الذين
قالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين بأحد يوم أحد فقتلوا هنالك من عشائرهم
وقومهم وقعدوا يعني وقعد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا بما أخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم
عن الجهاد مع إخوانهم وعشائرهم في سبيل الله لو أطاعونا يعني لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا
وعشائرنا ما قتلوا يعني ما قتلوا هنالك قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا
محمد لهؤلاء القائلين هذه المقالة من المنافقين فادرءوا يعني فادفعوا من قول القائل درأ فلان عن
فلان القتل بمعنى دفعت عنه أدرؤه درءا ومنه قول الشاعر •

تقول وقد درأت لها وضيني • وهذا دينه أبدا وديني •

يقول تعالى ذكره فادفعوا ان كنتم ايها المنافقون صادقين في قيلكم اخواننا في ترك الجهاد في سبيل
الله تعالى مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم ابا سفيان ومن معه من قريش انما قتلوا هنالك بالسيف
ولو كانوا احيا بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد اعدا الله تعالى
معه الموت فانكم قد قعدتم عن حربهم وتخلفتم عن جهادهم وانتم لا محالة ميتون • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم من عشايرهم
وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا الاية اي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن انفسكم
فادفعوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقا في الدنيا وفرارا من الموت
ذكر من قال ذلك الذين قالوا لاخوانهم هذا القول هم الذين قال الله فيهم وليعلم الذين
نافقوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا الاية ذكر لنا انها نزلت في عدو الله عبد الله ابن ابي حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال هم عبد الله ابن ابي واصحابه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن الذين قعدوا وقالوا لاخوانهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
لو اطاعونا ما قتلوا الاية قال ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله ابن ابي سلول • حدثت
عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا الاية فانزلت في
عدو الله ابن عبد الله ابن ابي القول في تاويل قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله يعني تعالى ذكره ولا تحسبن ولا تظنن
وقوله الذين قتلوا في سبيل باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امواتا يقول لا تحسبنهم
يا محمد امواتا لا يحسون شيا ولا يلتذون ولا ينتفعون فانهم احيا عندي متنعمون في رزقي فرحين
مسرورون بما اتاهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
حدثنا اسماعيل بن عياش عن ابن اسحاق عن اسماعيل ابن امية عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر
ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد
ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم هولا الايات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة حرير عن عبد الحميد وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق جميعا عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق بن الاجدع
قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية فقال
اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت ظل العرش فيطلع الله اليهم
اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة
ناكل منها حيث شينا ثلاث مرات • ثم يطلع فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون
ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا الا انا نختار ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم
ترددنا الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى • حدثنا الحسن ابن ابي يحيى المقدسي
قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال سالنا عبد
الله عن هذه الاية ثم ذكر نحوه وزاد فيه اني قد قضيت انهم لا يرجعون • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن ارواح
الشهدا ولولا عبد الله لم يخبرنا به احد قال ارواح الشهدا عند الله تعالى في اجواف طير خضر في
قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شات ثم ترجع الى قناديلها فيطلع اليها ربها فيقول
ماذا تريدون فيقولون نريد ان نرجع الى الدنيا فنقتل مرة اخرى حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبد الرحيم بن سليمان وعبدة ابن سليمان عن محمد بن اسحاق عن الحرث ابن فضيل عن محمود ابن لبيد
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في
قبة خضرا • وقال عبدة في روضة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • اخبرنا ابو كريب

وانا

وانا يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا انه قال في قبة خضرا وقال يخرج عليهم فيها قال حدثنا ابن وكيع قال وانا
نا
ابن ادريس عن محمد ابن اسحاق قال حدثني الحرث بن فضيل عن ابن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله • قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق
وحدثني الحرث بن الفضيل الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا • حدثني ابن الفضيل
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني اسماعيل بن عياش عن ابن اسحاق عن الحرث ابن الفضل
عن محمود ابن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني بعض اصحابي عن عبد الله ابن محمد بن عقيل بن ابي طالب
قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر
قال قلت بلى يا رسول الله قال ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد
الله بن عمرو ان افعل بك قال يا رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك
القران ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون كنا نحدث
ان ارواح الشهدا تعارف في طير بيض تاكل من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة • حدثت عن عمار
قال انا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه ايضا وذكر
لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا قال هم قتلى بدر
واحد • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة
قال قالوا يا رب الا رسول لنا يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنا بما اعطيتنا فقال الله تبارك
وتعالى انا رسولكم فامر جبريل عليه السلام ان ياتي بهذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله الايتين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن
عبد الله ابن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال ارواح الشهدا عند الله تعالى كطير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش يسرح في الجنة حيث شات قال فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون من شي
فازيدكموه قالوا ربنا الستنا نسرح في الجنة في ايها شينا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون
من شي فازيدكموه فقالوا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقاتل في سبيل الله مرة اخرى فسكت
عنهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا ابن عيينة عن عطا ابن السايب عن ابي عبيدة عن
عبد الله انهم قالوا في الثالثة حين قال لهم هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا اقري نبينا
عنا السلام وتخبره ان قد رضينا ورضي عنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال قال رسول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرغب المومنين في ثواب
الجنة ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي قد احييتهم
فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما اتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال كان
المسلمون يسالون ربهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون فيه
الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهدا وهم الذين ذكرهم
الله فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل امواتا الاية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الشهدا فقال ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم الى قوله ولا هم يحزنون زعم ان ارواح الشهدا في جوف
طير خضر في قناديل من ذهب معلقة بالعرش فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة في القناديل
فاذا سرحن نادى مناد ماذا تريدون ماذا تشتهون فيقولون ربنا نحن فيما اشتهت انفسنا
فيسالهم ربهم ايضا ماذا تشتهون وماذا تريدون فيقولون نحن فيما اشتهت انفسنا فيسالون
الثالثة فيقولون ما قالوا ولكنا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا لما راوا من

فضل الثواب حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن معمر عن الحسن قال ما زال ابن ادم يتحمد حتى
صار حيا ما يموت ثم تلا هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون ٥ حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا اسحاق بن ابي
طلحة قال حدثنا انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى
الله عليه وسلم الى اهل بير معونة قال لا ادري اربعين او سبعين قال وعلى ذلك الما عامر ابن
الطفيل الجعفري فخرج اوليك النفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا
على الما فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
هذا الما فقال اراه ابا ملحان الانصاري انا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى
اتا حواتهم فاحتبى امام البيوت ثم قال يا اهل بير معونة انا رسول رسول الله صلى الله عليه
اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر
البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الجنب الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا
اثره حتى اتوا اصحابه فقتلوهم اجمعين عامر ابن الطفيل قال قال حدثني اسحاق حدثني انس
ابن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرانا بعدما قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين ۝
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال لما اصيب الذين اصيبوا يوم احد من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم لقوا ربهم فاكرمهم فاصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا يا ليت
بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا فارضانا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم
الى نبيكم واخوانكم فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون الى قوله ولا هم يحزنون فهذا الذي
النبا الذي بلغ الله ورسوله المومنين ما قال الشهدا • وفي نصب قوله فرحين وجهان
احدهما ان يكون منصوبا على الخروج من قوله يرزقون ولو كان رفعا بالرد على قوله بل احيا فرحو
كان جايزا القول في تاويل قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يعني بذلك تعالى ذكره ويفرحون بمن لم يلحق بهم من اخوانهم الذين فارقوهم وهم
احيا في الدنيا على مناهجهم من جهاد اعدا الله مع رسول الله لعلمهم بانهم ان استشهدوا فلحقوا بهم
صاروا من كرامة الله الى مثل الذي صاروا هم اليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون انهم اذا صاروا
كذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك لا خوف عليهم لانهم قد امنوا عقاب الله وايقنوا برضاه
عنهم فقد امنوا عقاب الله وايقنوا برضاه عنهم فقد امنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك ٥
في الدنيا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم من اسباب الدنيا ونكد عيشها للخفض الذي صاروا
اليه والدعة والزلفة ونصب لا بمعنى يستبشرون لهم بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبنحو
ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية يقول لاخوانهم الذين
فارقوهم على دينهم وامرهم لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي اعطاهم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الاية قال يقول اخواننا يقتلون كما قتلنا فيلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى ما
اصبنا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال هم قتلى بدر واحد
زعموا ان الله تعالى لما قبض ارواحهم وادخلهم الجنة جعلت ارواحهم في طير خضر ترعى في الجنة
وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا ما اعطاهم الله من الكرامة قالوا يا ليت اخواننا
الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه فقال الله تبارك وتعالى اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم
بالذي انتم فيه ففرحوا واستبشروا وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذي انتم فيه فخرجوا
به واستبشروا فاذا شهدوا قتالا اتوكم قال فذلك قوله فرحين بما اتاهم من فضله الى قوله
اجر المومنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي ويسرون بلحوق من لحق بهم من اخوانهم على ما مضوا

عليه

عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله تعالى الذي اعطاهم واذهب الله عنهم
الخوف والحزن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم اخوانهم من الشهدا ان
يستشهدوا من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى يبلغ ان الله لا يضيع اجر المومنين
حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي اما يستبشرون فالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم قال هم اخوانهم من الشهدا كان الشهيد يوتى فان الشهيد يكتاب من
اخوانه واهله فيقال له يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا او يقدم عليك فلان يوم
كذا وكذا فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر اهل الغايب بقدومه في الدنيا ۝
القول في تاويل قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين يقول جل ثناوه ويستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما حباهم به تعالى
ذكره من عظيم كرامته عنده وروده عليه وفضل يقول وبما اسبغ عليه من الفضل وجزيل
الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد اعدايه
وان الله لا يضيع اجر المومنين • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
يستبشرون بنعمة من الله وفضل الاية لما عاينوا من وفا الموعد وعظيم الثواب واختلفت
القراة في قراة قوله وان الله لا يضيع اجر المومنين • فقراه ذلك بعضهم بفتح الالف
من ان بمعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبان الله لا يضيع اجر المومنين بكسر الالف
على الاستيناف واحتج من قرا ذلك كذلك بانها في قراة عبد الله وفضل والله لا يضيع
اجر المومنين قالوا فذلك دليل على ان قوله وان الله مستانف غير متصل بالاول ۝
ومعنى قوله لا يضيع اجر المومنين لا يبطل جزا اعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما
جاه من عند الله واولى القراتين بالصواب قراة من قرا ذلك وان الله بفتح الالف
لاجماع الحجة من القراة على ذلك القول في تاويل قوله الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم يعني بذلك جل ثناوه
وان الجراح والكلوم انما عنى تعالى ذكره بذلك الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى حمرا الاسد في طلب العدو ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم
عن احد وذلك ان ابا سفيان لما انصرف عن احد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اثره حتى بلغ حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة ليرى الناس ان به
وباصحابه قوة على عدوهم كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
قال حدثني حسان بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم احد السبت للنصف من شوال
فلما كان الغد من يوم احد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن موذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن موذنه الا يخرجن احد الا من حضر
يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان
خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا النسوة ٥
لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي
فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج
في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ٥
عن ابي السايب مولى عايشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝
بالخروج في طلب العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله
وكنت ايسر جرحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة ومشى عقبة حتى

انتهى الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد
وهى من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع
الى المدينة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فقال الله تبارك
وتعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اى الجراح وهم الذين
ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم احد الى حمراء الاسد على ما بهم من الم
الجراح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية وذلك
يوم احد بعد القتل والجراح وبعد ما انصرف المشركون ابو سفيان واصحابه فقال نبي الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه الا عصابة تشدد لامر الله تعالى تطلب عدوها فانه انكى للعدو
وابعد للسمع فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انطلق ابو سفيان منصرفا من
احد حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى
اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا
فاخبر الله رسوله وطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد ثم رجعوا من حمراء الاسد فانزل الله جل ثناؤه
فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح • حدثني محمد بن سعد قال
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله جل وعز قذف
في قلب ابي سفيان الرعب يعني يوم احد بعد الذي كان منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه وكانت وقعة احد
في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة
مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المومنين القرح واشتكوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب
الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما يرتحلون الان فياتون الحج فلا
يقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا
لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد لاحضض الناس
فانتدب معه ابو بكر الصديق وعمر رضي الله تعالى عنهما وعلي وعثمان والزبير وسعد وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح
في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان اباك وجدك تعني ابا
بكر والزبير لمن الذين قالوا قال الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرت ان ابا سفيان
ابن حرب لما راح هو واصحابه يوم احد قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم انهم عامدون
الى المدينة فقال ان ركبوا الخيل وتركوا الاثقال فانهم عامدون الى المدينة وان جلسوا
على الاثقال وتركوا الخيل فقد رعبهم الله تعالى وليسوا بعامديها فركبوا الاثقال فرعبهم
ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا ان بهم قوة فاتبعوهم ليلتين او ثلثا فنزلت الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح • حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن ابيه قال قالت لي عايشة ان كان ابواك من الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح تعني ابا بكر والزبير • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابراهيم قال كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول فوعد تعالى ذكره محسن
من ذكرنا امره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح • اذا اتقى الله فخافه فادى فرايضه كلها واطاعه في امره ونهيه فيما
يستقبل من عمره اجرا عظيما وذلك الثواب الجزيل والجزاء العظيم على ما قدم من صالح اعماله في الدنيا

الفول

القول في تاويل قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل يعني بذلك تعالى ذكره وان الله لا يضيع اجر المومنين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم والذين في موضع خفض مردود على المومنين وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس
الاول هم قوم فيما ذكر لنا ابو سفيان سالهم ان يثبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين
خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن احد الى حمراء الاسد والناس الثاني هم ابو سفيان واصحابه من قريش الذين كانوا معه
باحد يعني بقوله قد جمعوا الرجال للقايكم والكرة اليكم لحربكم فاخشوهم يقول فاحذروهم
واتقوا لقاهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا يقول فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم امر
ابي سفيان واصحابه من المشركين يقينا الى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله الى تصديقهم
ولم يثنهم ذلك عن وجوههم الذي امرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسير فيه ولكن
ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه وقالوا ثقة بالله وتوكلا عليه اذ خوفهم من خوفهم ابا سفيان
واصحابه من المشركين حسبنا الله ونعم الوكيل يعني بقوله حسبنا الله كفانا الله يعني
يكفينا الله ونعم الوكيل يقول ونعم المولى لمن وليه وكفله وانما وصف تعالى نفسه بذلك
لان الوكيل في كلام العرب هو المسند اليه القيام بامر من اسند اليه القيام بامره فلما
كان القوم الذين وصفهم الله تعالى بما وصفهم به في هذه الايات قد كانوا فوضوا امرهم
الى الله تعالى ووثقوا به واسندوا ذلك اليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفويضهم
امرهم اليه بالوكالة فقالوا ونعم الوكيل الله تعالى ذكره لهم واختلف اهل التاويل في
الوقت الذي قال من قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فقال بعضهم قال ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حمراء الاسد في طلب ابي سفيان ومن معه من المشركين ذكر من قال ذلك
وذكر السبب الذي من اجله قيل ذلك ومن قايله • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال مر به يعني برسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عليه شيا كان بها ومعبد
يوميذ مشرك فقال والله يا محمد اما والله قد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان
الله قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان
ابن حرب ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقالوا اصبنا جل اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم
فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في
اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا اجتمع معه من كان تخلف عنه
في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول
قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيول قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل
بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا من شعر قال
وما قلت قال قلت •

• كادت تهد من الاصوات راحلتي • اذ سالت الارض بالجرد الابابيل •
• تردي باسد كرام لا تنابلة • عند اللقاء ولا خرق معازيل •
• فظلت عدوا اظن الارض مايلة • لما سموا برئيس غير مخذول •
• فقلت ويل ابن حرب من لقايكم • اذا تغطمطت البطحاء بالجيل •
• اني نذير لاهل البسل ضاحية • لكل ذي اربة منهم ومعقول •
• من جيش احمد لا وخش تنابلة • وليس يوصف ما انذرت بالقيل •

قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا
نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم
بها واحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جيتموه
فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله

يقهم

صلى الله عليه وسلم وهم بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال فقال الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النفر من عبد القيس قال لهم الناس ابو سفيان ما
قال انا ابا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء الاية • حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال لما ندموا يعني ابا سفيان واصحابه عن الرجوع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقالوا ارجعوا واستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا
فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا ان لقيت محمدا واصحابه فاخبرهم انا قد جمعنا لهم
فاخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فلقوا الاعرابي في
الطريق فاخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • ثم رجعوا من حمراء الاسد فانزل الله فيهم وفي
وفي الاعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال استقبل ابو سفيان في منصرفه من احد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال ان لكم علي رضاكم ان انتم رددتم عني محمدا ومن معه ان
ان انتم وجدتموهم في طلبي واخبرتموه اني قد جمعت له جموعا كثيرة فاستقبلت العير رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد انا نخبرك ان ابا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة وانه
مقبل الى المدينة وان شئت ان ترجع فافعل فلم يزده ذلك ومن معه الا يقينا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل فانزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة
من اصحابه بعدما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل الاعراب
والناس ياتون عليهم فيقولون هذا ابو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل **وقال اخرون** بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قال ذلك
له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل من وقعة احد
للقاء عدوه ابي سفيان واصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقاء بها **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم قال هذا ابو سفيان قال لمحمد موعدكم حيث قتلتم فقال محمد صلى الله عليه
وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها
فابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وهي غزوة بدر الصغرى • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج
عن مجاهد بنحوه وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريج لما عهد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد
ابي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم
بذلك يريدون ان يرعبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا
اسواقها عافية لم ينازعهم فيها احد قال وقدم رجل من المشركين واخبر اهل مكة بخيل محمد صلى
الله عليه وسلم وقال في ذلك

نفرت قلوصي عن خيول محمد • وعجوة منثورة كالعنجد
واتخذت ما قديد موعد

قال ابو جعفر هكذا انشدنا القاسم وهو خطا وانما هو

قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين ابيها الاتلد • قد جعلت ماء قديد موعد
وماء ضجنان لها ضحى الغد

حدثني الحسين بن يحيى قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الجاهلية
فخرج ناس من المدينة يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم

فاخشوهم

فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاما الجبان فرجع واما الشجاع فاخذ
الاهبة للقتال واهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاتوهم فلم يلقواهم
احدا فانزل الله عز وجل فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال ابن يحيى قال عبد الرزاق
قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابراهيم عليه السلام
حين القي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل • واولى القولين في ذلك بالصواب قول من
ان الذين قالوا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وخرج من خرج معه في اثر ابي سفيان ومن كان معه
من مشركي قريش منصرفهم عن احد الى حمراء الاسد لان الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقولهم
حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم
من القرح والكلوم بقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ولم تكن هذه
الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى اصحابه باحد الى حمراء الاسد • واما
الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن فيهم جريح الا قد تقادم اندمال جرحه وبرا
كلمه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى بدر الخرجة الثانية اليها لموعد ابي
سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد سنة من غزوة احد في شعبان سنة اربع من الهجرة وذلك
ان وقعة احد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم
لغزوة بدر الصغرى اليها في شعبان من سنة اربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك
وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها اصحابه ولكن قد قتل في وقعة الرجيع
من اصحابه جماعة لم يشهد واحد منهم غزوة بدر الصغرى فكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة
احد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى • **القول في تاويل قوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** يعني جل ثناؤه بقوله فانقلبوا
بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم القرح من وجوههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في اثر عدوهم الى حمراء الاسد بنعمة
من الله يعني بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا وفضل يعني اصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التي
تجروا بها والاجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا اذى واتبعوا
رضوان الله يعني بذلك انهم ارضوا الله تعالى بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من
اتباع اثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذي
الذي كانوا قد هموا بالكرة اليهم وغير ذلك من اياديه عندهم وعلى غيرهم بنعمه عظيم عند من انعم
به عليه من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاجر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وافقوا السوق فابتاعوا وذلك قوله فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاجر قال ابن جريج ما اصابوا من البيع
نعمة من الله وفضل اصابوا عفوه وغرته لا ينازعهم فيه احد • قال وقوله لم يمسسهم سوء
قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم • حدثنا محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اطاعوا الله وابتغوا
حاجتهم ولم يؤذهم احد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
والله ذو فضل عظيم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه يعني حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من
موسم بدر فاصابوا تجارة فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله اما النعمة فهي العافية واما الفضل فالتجارة والسوء القتل **القول
في تاويل قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه** يعني بذلك تعالى ذكره انما الذي

قال لكم ايها المومنون ان الناس قد جمعوا لكم يخوفونكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان
القاه على افواه من قال ذلك لكم يخوفكم باوليايه من المشركين ابي سفيان واصحابه من قريش
لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوف والله المومن بالكافر ويرهب المومن بالكافر حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال مجاهد انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال
يخوف المومنين بالكافرين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه يقول الشيطان يخوف المومنين باوليايه • حدثني ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق انما ذلكم الشيطان اي اوليك الرهط يعني النفر من عبد القيس الذين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما القى الشيطان على افواههم يخوف اولياءه
اي يرهبهم باوليايه • حدثني يونس قال اخبرنا علي بن معبد عن عتاب بن بشر مولى قريش عن
سالم الافطس في قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوفكم باوليايه وقال اخرون يعني
ذلك انما ذلكم الشيطان يعظم امر المشركين ايها المنافقون في انفسكم فتخافونه **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر امر المشركين
وعظمهم في اعين المنافقين فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعظم اولياءه في صدوركم ○
فتخافونهم فان قال قايل وكيف قيل يخوف اولياءه وهل يخوف الشيطان اولياءه قيل ان
كان معناه قايل باوليايه يخوف اولياءه فقيل ذلك نظير قوله لينذر باسا شديدا بمعنى
لينذركم باسه الشديد وذلك ان الباس لا ينذر وانما ينذر به • وقد كان بعض اهل العربية
من اهل البصرة يقولون معنى ذلك يخوف الناس اولياءه كقول القايل هو يعطي الدراهم
ويكسي الثياب بمعنى هو يعطي الناس الدراهم ويكسوهم الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه
وليس الذي شبه ذلك بمشبه لان الدراهم في قول القايل هو يعطي الدراهم معلوم ان المعطى
هي الدراهم وليس كذلك الاولياء في قوله يخوف اولياءه مخوفين بل التخويف من الاولياء لغيرهم
فلذلك افترقا **القول في تاويل قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين** يقول فلا تخافوا
ايها المومنون المشركين ولا يعظمن عليكم امرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياي ما اطعتموني
واتبعتم امري واني متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافوني واتقوا ان تعصوني وتخالفوا امري
فتهلكوا ان كنتم مومنين يقول ولكن خافون دون المشركين ودون جميع خلقي ان تخالفوا
امري ان كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي **القول في تاويل قوله تعالى ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيا** يقول جل ثناوه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون
في الكفر مرتدين على اعقابهم من اهل النفاق فانهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم في الكفر شيا
كما ان مسارعتهم لو سارعوا الى الايمان لم يكن نافعته وكذلك مسارعتهم الى الكفر غير ضارته
كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا يحزنك ○
الذين يسارعون في الكفر يعني انهم المنافقون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي المنافقون **القول في تاويل قوله يريد الله
الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم** يعني بذلك جل ثناوه يريد الله ان لا يجعل لهولاء
الذين يسارعون في الكفر نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه • ثم اخبر انه
مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الاخرة لهم عذاب عظيم في الاخرة وذلك عذاب النار وقال ابن
اسحاق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الاخرة اي يحبط اعمالهم **القول في تاويل قوله ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا ولهم
عذاب اليم** يعني بذلك جل ثناوه المنافقين الذين تقدم الى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم الا يحزنه
مسارعتهم الى الكفر فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هولاء الذين ابتاعوا الكفر بالايمان
فارتدوا عن ايمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضا من الايمان لن يضروا الله
بكفرهم وارتدادهم عن ايمانهم شيا بل انما يضرون بذلك انفسهم بايجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به
وانما حث الله جل ثناوه بهذه الايات من قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله الى هذه
الاية عبادة المومنين على اخلاص اليقين والانقطاع اليه في امورهم والرضا به ناصرا دون غيره

لذا
متكلف صح

من ساير خلقه ورغب بها في جهاد اعدايه واعداء دينه وشجع بها قلوبهم واعلمهم ان من وليه بنصره فلن
يخذل ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وحاده وان من خذله فلن ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت اعوانه
ونصراوه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
لن يضروا الله شيا ولهم عذاب اليم اي موجع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال هم المنافقون **القول في تاويل قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين** يعني بذلك تعالى ذكره ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما
جاء به من عند الله تعالى ان املاءنا لهم خير لانفسهم • ويعني بالاملاء الاطالة في العمر والانساء في الاجل
قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا • ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حينا والملا نفسه الدهر
والملوان الليل والنهار • ومنه قول تميم بن مقبل •

• الا يا ديار الحي بالسبعان • املّ عليها بالبلى الملوان •

يعني بالملوين الليل والنهار • **وقد** اختلف القرا في قراءة قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم • فقرا ذلك جماعة منهم ولا يحسبن بالياء وفتح الالف من قوله انما على المعنى الذي وصفت
من تاويله وقراه اخرون ولا تحسبن بالتاء وانما ايضا بفتح الالف من انما بمعنى ولا تحسبن يا محمد
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم • فان قال قايل فما الذي من اجله فتحت الالف من قوله انما
في قراءة من قرا بالتاء وقد علمت ان ذلك اذا قرى بالتاء فقد اعملت تحسبن في الذين كفروا واذا
اعملتها في ذلك لم يجز لها ان تقع على انما لان انما انما يعمل فيها عامل يعمل في شيين نصبا • قيل
اما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر ان اذا قرى تحسبن بالتاء لان
تحسبن اذا قريت بالتاء فانها قد نصبت الذين كفروا فلا يجوز ان تعمل وقد نصبت اسما في ان
ولكني اظن ان من قرا ذلك بالتاء في تحسبن وفتح الالف من انما انما اراد تكرير تحسبن على انما كان
قصدا الى معنى الكلام ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا لا تحسبن انما نملي لهم خير لانفسهم • كما قال جل
ثناوه فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وذلك وان كان وجها جايزا في العربية فوجه
كلام العرب ما وصفنا قبل والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرا ولا يحسبن الذين
كفروا بالياء من يحسبن وفتح الالف من انما على معنى الحسبان للذين كفروا بالياء من يحسبن • وبفتح
الالف من انما دون غيرهم ثم يعمل في انما نصبا لان يحسبن حينيذ لم يشتغل بشي عمله فيه وهي
تطلب منصوبين وانما اخترنا ذلك لاجماع القرا على فتح الالف انما الاولى فدل ذلك على ان
القراءة الصحيحة في يحسبن بالياء لما وصفنا واما الالف من انما الثانية فبالكسر على الابتداء باجماع
من القراءة عليه وتاويل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نوخرهم ونوخر اجالهم فنطيلها ليزدادوا اثما
يقول يكتسبوا المعاصي فتزداد اثامهم وتكثر ولهم عذاب مهين • يقول ولهولاء الذين كفروا بالله ورسوله
في الاخرة عقوبة لهم مهينة مذلة • وبنحو ما قلنا في ذلك جاء الاثر حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال قال عبد الله ما من
نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرا ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وقرا نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار **القول في تاويل قوله تعالى ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** يعني بقوله ما كان الله ليذر المومنين
على ما انتم عليه من التباس المومن منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب
يعني بذلك حتى يميز الخبيث من الطيب وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب وهو المومن
المخلص الصادق الايمان بالمحن والاختبار كما ميز بينهم يوم احد عند لقاء العدو وعند خروجهم
اليهم • واختلف اهل التاويل في الخبيث الذي عنى الله بهذه الاية فقال بعضهم فيه مثل قولنا
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ميز بينهم
يوم احد المنافق من المومن • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج يقول
بين الصادق بايمانه من الكاذب • قال ابن جريج قال مجاهد يوم احد ميز بعضهم عن بعض المنافق
عن المومن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم

عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين • وقال آخرون معنى ذلك حتى يميز المؤمن من الكافر
بالهجرة والجهاد • ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يعني الكفار يقول لم يكن الله ليدع ○
المؤمنين على ما انتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب يميز بينهم في الجهاد والهجرة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة • قوله حتى يميز
الخبيث من الطيب قال حتى يميز الفاجر من المؤمن • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي • ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان
محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن بالله تعالى ومن يكفر فانزل الله تعالى ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يخرج المؤمن من الكافر • والتاويل الاول اولى بتاويل
الآية لان الآيات قبلها في ذكر المنافقين وهذه في سياقها فكونها بان تكون فيهم اشبه
منها بان تكون في غيرهم • القول في تاويل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان الله ليطلعكم على الغيب
وما كان الله ليطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب ولكن الله اجتباه فجعله رسولا • وقال
آخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان الله ليطلعكم على الغيب
اي فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعلمه
واولى الاقوال في ذلك بتاويله وما كان الله ليطلعكم على الغيب على ما في ضمائر قلوب عباده فتعرفوا
المؤمن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلاء كما ميز بينهم بالبأساء يوم احد
وجهاد عدوه وما اشبه ذلك من صنوف المحن حتى تعرفوا مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم وغير ذلك
انه تعالى يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضمائر بعضهم بوحيه ذلك
اليه ورسالته كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخلصهم لنفسه وانما قلنا هذا التاويل اولى بتاويل
الآية لان ابتداءها خبر من الله تعالى ذكره انه غير تارك عباده يعني بغير محن حتى يفرق بين مؤمنهم
وكافرهم واهل نفاقهم ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فكان فيما
افتتح به من صفة اظهار الله تعالى المنافق وكشف الكافر دلالة واضحة على ان الذي ولي ذلك
هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرائرهم الا بالذي ذكر انه مميز
به بينهم الا من استثناه من رسله الذي خصه بعلمه • القول في تاويل قوله تعالى فآمنوا بالله
ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم يعني بذلك جل ثناؤه بقوله وان تؤمنوا ○
وان تصدقوا من اجتبيته من رسلي لعلمي واطلعته على المنافقين منكم وتتقوا ربكم بطاعته
فيما امركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه فلكم اجر عظيم يقول فلكم بذلك
من ايمانكم واتقائكم ربكم ثواب عظيم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ○
فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا اي ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم • القول
في تاويل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من اهل الحجاز والعراق ولا يحسبن الذين يبخلون
بالياء من يحسبن وقرأته جماعة اخرى ولا تحسبن بالتاء ثم اختلف اهل العربية في تاويل
ذلك فقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر
يبخلون عن البخل كما تقول قدم فلان فسررت به وانت تريد فسررت بقدومه
وهو عماد • وقال بعض نحويي اهل البصرة انما اراد بقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم فالقى الاسم الذي اوقع عليه الحسبان به هو البخل لانه
قد ذكر الحسبان وذكر ما آتاهم الله من فضله فاضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جاء من الحذف ما هو
اشد من هذا فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح لانه
لما قال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد كان فيه دليل على انه قد عناهم
وقال بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان من في قوله لا يستوي منكم من انفق من

قبل

قبل الفتح وقاتل • ومن انفق من بعد الفتح لانه لما قال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد كان
فيه دليل على انه قد عناهم • وقال بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان
من في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم فكيف من انفق من بعد الفتح فالاول وقال في قوله لا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم محذوف غير انه لم يحذف الا وفي الكلام ما قام ○
مقام المحذوف لان هو عائد البخل وخيرا لهم عائد الاسماء فقد دل هذا ان العائدان على ان قبلهما
اسمين واكتفى بقوله يبخلون من البخل قال وهذا اذا قرئ بالتاء والبخل قبل الذين وقد اكتفى
بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر •

• اذا نهي السفيه جرى اليه • وخالف والسفيه الى خلاف •

كانه قال جرى الى السفه فاكتفى بالسفيه لذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل واولى القراءتين بالصواب
في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء بتاويل ولا تحسبن انت يا محمد بخل الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ثم ترك ذكر البخل اذ كان في قوله هو خيرا لهم دلالة على انه
مراد في الكلام اذ كان قد تقدمه • قوله الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وانما قلنا قراءة
من قرأ ذلك بالتاء اولى بالصواب من قراءته بالياء لان المحسبة من شأنها طلب اسم وخبر فاذا قرئ قوله
ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيرا لهم خبرا واذا قرئ ذلك
بالتاء كان قوله الذين يبخلون اسما له قد ادى عن معنى البخل الذي هو اسم المحسبة المتروك وكان
قوله هو خيرا لهم خبرا لها فكان جاريا مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراءة
بالتاء في ذلك على ما بيناه وان كانت القراءة بالياء غير خطأ ولكنه ليس بالافصح ولا الاشهر
من كلام العرب واما تاويل الآية التي هو تاويلها على ما اخترنا من القراءة في ذلك ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون بما اعطاهم الله في الدنيا من الاموال فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه
عليهم فيه من الزكوات هو خيرا لهم عند الله يوم القيامة بل هو شر لهم عنده في الآخرة
كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم • اما الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله فبخلوا ان ينفقوها في سبيل الله تعالى ولم يؤدوا زكاتها • وقال آخرون بل
عنى بذلك اليهود الذين بخلوا ان يبينوا للناس ما انزل الله في كتابه التوراة من امر محمد صلى
الله عليه وسلم ونعته • ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الى
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني بذلك اهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب ان يبينوه للناس
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله قال هم يهود الى قوله والكتاب المنير • واولى التاويلين
بتاويل هذه الآية التاويل الاول وهو انه معني بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة لتظاهر
الاخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه تاول قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
قال البخيل الذي منع حق الله منه انه يصير ثعبانا في عنقه ولقول الله عقيب هذه الآية ○
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فوصف جل ثناؤه قول المشركين من اليهود
الذين زعموا عند امر الله اياهم بالزكاة ان الله فقير • القول في تاويل قوله تبارك وتعالى
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني بقوله جل ثناؤه سيطوقون سيجعل الله ما بخل
به المانعون الزكاة طوقا في اعناقهم كهيئة الاطواق المعروفة كالذي حدثني حسين بن
قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن ابي مالك العبدي ○
قال ما من عبد ياتيه ذو رحم له يسأله من فضل عنده فيبخل عليه الا اخرج له الذي بخل به عليه
شجاعا اقرع قال وقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيسأله
من فضل جعله الله عنده فيبخل به عليه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه • حدثنا

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم قال حدثنا كرم عن ابى قزعة حجر بن بيان
قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما من ذى رحم ياتى ذا رحمه فيساله من فضل ما
اعطاه الله اياه فيبخل به عليه الا اخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه
ثم قرا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة • حدثنى زياد بن عبيد الله المرى قال حدثنا مروان بن معاوية
وحدثنى عبد الله بن عبد الله الكلابى قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمى • وحدثنى يعقوب
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنى عبد الواحد بن واصل ابو عبيدة الحداد واللفظ ليعقوب
جميعا عن بهز بن حكيم بن معاوية ابن حيدة عن ابيه عن جده قال سمعت نبى الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا ياتى رجل مولاه فيساله من فضل ما عنده فيمنعه اياه الا دعى
له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذى منع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن ابى اسحاق عن ابى وايل عن عبد الله بن مسعود سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة • قال ثعبان ينقر راس احدهم يقول انا مالك الذى بخلت به حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى اسحاق قال سمعت ابا وايل
يحدث انه سمع عبد الله قال فى هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال
شجاع يلتوى براس احدهم • حدثنى المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى عن شعبة • وحدثنا
خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن حميد شميل قال اخبرنا شعبة عن ابى اسحاق عن
ابى وايل عن عبد الله بمثله الا انهما قالا قال شجاع اسود • حدثنا الحسين بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن ابى اسحاق عن ابى وايل عن ابن مسعود قال
يجى ماله يوم القيامة ثعبانا فينقر راسه فيقول انا مالك الذى بخلت به
فينطوى على عنقه • حدثت عن سفيان بن عيينة قال حدثنا جامع بن شداد وعبد
الملك بن اعين عن ابى وايل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد يودى زكاة ماله الا مثل له شجاع اقرع يطوقه ثم قرا علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الاية • حدثنا
محمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما سيطوقون ما بخلوا به فانه يجعل
ماله يوم القيامة شجاعا اقرع يطوقه فياخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه فى النار
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابى هاشم عن ابى
وايل قال هو الرجل الذى يرزقه الله مالا فيمنع قرابته الحق الذى جعل الله لهم فى
ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول ما لى ولك فيقول انا مالك قال حدثنى المثنى
قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل عن حكيم عن جبير عن سالم بن ابى الجعد عن
مسروق قال سالت ابن مسعود عن قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال
يطوقون شجاعا اقرع ينهش راسه • وقال اخرون معنى ذلك سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة فيجعل فى اعناقهم طوقا من نار **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار
قال حدثنا سفيان قال عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
قال طوقا من نار • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن ابراهيم انه قال فى هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار
حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن منصور عن
ابراهيم فى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار • حدثنا ابن
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة قال طوقا من نار • وقال اخرون معنى ذلك سيحمل الذين كتموا
نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من احبار اليهود ما كتموا من ذلك • **ذكر من قال
ذلك** حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنا ابى عن ابيه عن ابن
عباس • قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الم تسمع انه قال يبخلون ويامرون
الناس بالبخل يعنى اهل الكتاب يقول يكتمون ويامرون الناس بالكتمان وقال اخرون

معنى

معنى ذلك سيكلفون يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به فى الدنيا من اموالهم **ذكر من قال
ذلك** حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال سيكلفون ان ياتوا بما بخلوا الى قوله
والكتاب المنير • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى
نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون ان ياتوا بمثل ما بخلوا به من اموالهم يوم القيامة
واولى الاقوال بتاويل هذه الاية التاويل الذى قلناه فى ذلك فى مبتدا قوله سيطوقون
ما بخلوا به للاخبار الذى ذكرنا فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد
اعلم بما عنى الله تعالى بتنزيله منه عليه السلام **القول فى تاويل قوله تعالى والله
بما تعملون خبير** يعنى بذلك جل ثناوه انه الحى الذى لا يموت والباقى بعد فناء خلقه
فان قال قائل فما معنى قوله ولله ميراث السموات والارض والميراث المعروف هو ما
انتقل من ملك مالك الى وارثه بموته ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده • قيل ان
معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقاء واعلام خلقه انه كتب عليهم الفناء
وذلك ان ملك المالك انما يصير ميراثا بعد وفاته فانما قال جل ثناوه ولله
ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده ان املاك جميع خلقه منتقلة
عنهم بموتهم وانه لا احد الا وهو فان سواه فانه الذى اذا هلك جميع خلقه فزالت
املاكهم عنهم لم يبق احد يكون له ما كانوا يملكونه غيره وانما معنى الاية لا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة بعد ما يهلكون وتزول عنهم املاكهم فى الحين الذى لا يملكون شيئا وصار لله
ميراث السموات والارض ميراث غيره من خلقه ثم اخبر تعالى ذكره انه بما يعمل هولاء
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله وغيرهم من ساير خلقه ذو خبرة وعلم محيط
بذلك كله حتى يجازى كلا منهم على قدر استحقاقه المحسن بالاحسان والمسىء على ما يرى
تعالى ذكره **القول فى تاويل قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق** ذكر ان هذه الاية وايات بعدها
نزلت فى بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
انه حدثه عن ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بيت المدراس
فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمائهم واحبارهم
ومعه حبر يقال له اشيع فقال له ابو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله
انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تعالى تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة
والانجيل **قال** فنحاص فوالله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما
نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء وان كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر
فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك
لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين • فذهب فنحاص
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله
ان عدو الله قال قولا عظيما زعم انه فقير وانهم عنه اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال
فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص ردا عليه وتصديقا لابى بكر لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الى قوله وذوقوا عذاب الحريق وقول ابى بكر
وما بلغه فى ذلك من الغضب لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس
قال دخل ابو بكر فذكر نحوه غير انه قال وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان غنيا
ثم ذكر ساير الحديث نحوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالها فنحاص

فوق

رهم

اليهودي من بني مرثد لقيه ابو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وآمن وصدق واقرض الله
قرضا حسنا فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا فقير يستقرضنا اموالنا وما يستقرض
الا الفقير من الغني ان كان ما تقول حقا فان الله تعالى اذا لفقير فانزل الله عز وجل هذا
فقال ابو بكر فلولا هدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني مرثد لقتلته • حدثنا
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صك ابو بكر رجلا منهم
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني وهم يهود • حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
لم يستقرضنا وهو غني قال شبل بلغني انه فنحاص اليهودي وهو الذي قال ان الله ثالث ثلاثة
ويد الله مغلولة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة يحيى بن واضح قال حدثنا عطا عن الحسن
قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا • قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل الله
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن
عطا عن الحسن البصري قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عجبت اليهود
فقالت ان الله فقير ونحن اغنيا يستقرض فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا • ذكر لنا انها نزلت في حيي بن اخطب لما انزل الله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما انزل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود انما يستقرض الفقير من الغني قال فانزل الله عز وجل
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال
هولا يهود • فتاويل الاية اذا لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود ان الله فقير الينا ونحن
اغنيا سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على ربهم وقتلهم انبياهم بغير حق • واختلفت القرا
في قراءة قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا ذلك قراءة الحجاز وعامة قراءة العراق
سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبيا بغير حق بنصب القتل وقرا ذلك بعض
قراءة الكوفيين سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا باليا من سيكتب وضمها ورفع القتل على مذهب
ما لم يسم فاعله اعتبارا بقراءة ذكر انها من قراءة عبد الله في قوله ونقول ذوقوا عذاب الحريق يذكر
انها في قراءة عبد الله ويقال فاعله فادى ذلك وجه الصواب فيما قصد اليه من تاويل القراءة التي
تنسب الى عبد الله وخالف الحجة من قراءة الاسلام • وذلك ان الذي ينبغي لمن قرا سيكتب ما قالوا
وقتلهم الانبيا بغير حق على وجه ما لم يسم فاعله ان يقرا ويقال ذوقوا ويقول عطفا على قوله
سيكتب فالصواب من القراءة ان يوفق بينهما في المعنى بان يقرا جميعا على مذهب ما لم يسم
فاما ان يقرا احدها على مذهب ما لم يسم فاعله فاما ان يقرا احدها على مذهب ما لم يسم فاعله
والاخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى الجاه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب
والصواب من القراءة في ذلك عندنا سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب لقوله ونقول ولو كانت
القراءة في سيكتب باليا وضمها لقتل ويقال على ما قد بينا • فان قال قائل كيف قيل وقتلهم الانبيا
بغير حق وقد ذكرت الاثار التي رويت ان الذين عنوا بقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا بعض اليهود الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن من اوليك
احد قتل نبيا من الانبيا لانهم لم يدركوا نبيا من انبيا الله تعالى فيقتلوه قيل ان معنى ذلك على
غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما قيل ذلك كذلك لان الذين عنى الله تعالى بهذه الاية كانوا راضين
بما فعل اوايلهم من قتل من قتلوا من الانبيا وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته
فاضاف جل ثناؤه فعل ما فعله من كانوا على منهاجه وطريقته الى جميعهم اذ كانوا اهل ملة واحدة
ونحلة واحدة وبالرضى من جميعهم فعل ما فعل فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظايره فيما مضى قبل • القول
في تاويل قوله ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
يعني بذلك جل ثناؤه ويقول للقايلين بان الله فقير ونحن اغنيا القاتلين انبيا الله بغير حق

يوم

يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق يعني بذلك عذاب نار محرقة ملتهبة والنار اسم جامع للملتهبة منها
وغير الملتهبة وانما الحريق صفة لها يراد انها محرقة كما قيل عذاب اليم يعني مولم وجيع بمعنى موجع
واما قوله ذلك بما قدمت ايديكم ان قولنا لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق بما اسلفت ايديكم
واكتسبتها ايام حياتكم في الدنيا وبان الله عدل لا يجور فيعاقب عبدا له بغير استحقاق منه العقوبة
ولكنه يجازي كل نفس بما كسبت ويوفي كل عامل جزاء ما عمل فجازى الذين قال لهم يوم القيامة من
اليهود الذين وصف صفتهم فاخبر عنهم انهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقتلوا بغير حق الانبيا
بما جازاهم به من عذاب الحريق بما اكتسبوا من الاثام واجترحوا من السيئات وكذبوا على الله بعد
الاعذار اليهم بالانذار فلم يكن تعالى ذكره بما عاقبهم به من اذاقتهم عذاب الحريق ظالما ولا واضعا
عقوبته في غير اهلها وكذلك هو جل ثناؤه غير ظلام احد من خلقه ولكنه العادل بينهم والمتفضل
على جميعهم بما احب من فواضله ونعمه • القول في تاويل قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الا
الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين يعني بذلك جل ثناؤه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد
الينا ان لا نومن لرسول وقوله الذين قالوا ان الله في موضع خفض ردا على قوله الذين قالوا ان
الله فقير ويعني بقوله ان الله عهد الينا ان لا نومن لرسول يقول لا نصدق رسولا فيما يقول انه جا
به من عند الله تعالى من امر ونهي وغير ذلك حتى ياتينا بقربان تاكله النار يقول حتى يجيئنا بقربان
وهو ما يتقرب به العبد الى ربه من صدقة وهو مصدر مثل العدوان والخسران من قولك قربت
قربانا وانما قال تاكله النار لان اكل النار ما قربه احدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول
الله تعالى منه على ما قرب له ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى انه محق فيما نازع او قال كما حدثنا
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى ياتينا
بقربان تاكله النار كان الرجل يتصدق فاذا تقبل منه انزلت عليه نار من السما فاكلته • حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بقربان
تاكله النار كان الرجل اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله نارا من السما فنزلت على القربان
فاكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان
تاكله النار رسل من قبلي بالبينات يعني بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم وبالذي
قلتم يعني وبالذي ادعيتم انه اذا جاء به لزمكم تصديقه والاقرار بنبوته من اكل النار قربانه
اذا قرب لله دلالة على صدقه فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاءتكم الرسل
الذين كانوا من قبلي بالذي زعمتم انه حجة لهم عليكم فقتلتموهم فلم قتلتموهم وانتم مقرون
بان الذي جاوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين في ان الله عهد اليكم ان تومنوا بمن
اتاكم من رسله بقربان تاكله النار حجة على نبوته وانما اعلم الله تعالى عباده بهذه الاية
ان الذين وصف صفتهم من اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا ان يكونوا
في كذبهم على الله وافترائهم على ربهم وتكذيبهم محمدا عليه الصلاة والسلام وهم يعلمونه صادقا
محقا وجحودهم نبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى اليهم انه رسوله الى خلقه
مفروضة طاعته الا كمن مضى من اسلافهم الذين كانوا يقتلون انبيا الله بعد قطع الله عذرهم
بالحجج التي ايدهم الله بها والادلة التي ابان صدقهم بها افترا على الله واستخفافا بحقوقه • القول
في تاويل قوله تعالى فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر والكتاب المنير
وهذا تعزية من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على الاذى الذي كان يناله من اليهود
واهل الشرك بالله من ساير اهل الملل يقول الله تعالى له لا يحزنك يا محمد كذب هولا الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا وقالوا ان الله عهد الينا ان لا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله
النار وافتراهم على ربهم اغترارا بامهال الله اياهم ولا يعظمن عليك تكذيبهم اياك وادعاهم الاباطيل
من عهود الله اليهم فانهم ان فعلوا ذلك بك فكذبوك وكذبوا على الله تعالى فقد كذبت اسلافهم من
رسل الله قبلك من جاهم بالحجج القاطعة العذر والادلة الباهرة العقل والايات المعجزة الخلق
وذلك هو البينات واما الزبر فانه جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب فهو زبور ومنه قول امرئ القيس

• لمن طلل ابصرته فشجاني • كخط زبور في عسيب يماني •

يعني بالكتاب التوراة والانجيل وذلك ان اليهود كذبت عيسى وما جاء به وحرفت ما جاء به عيسى عليه السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبدلت عهده اليهم فيه فان النصارى جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به في امره واما قوله المنير فانه يعني الذي ينير فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه وانما هو من النور والاضاءة يقال قد انارلك هذا الامر بمعنى اضاء لك وتبين فهو ينير انارة والشيء منير • وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كذبوك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه عليه الصلاة والسلام وهذا الحرف في مصاحف اهل الحجاز ○ والعراق والزبر بغير با وفي مصاحف اهل الشام وبالزبر بالبا مثل الذي في سورة فاطر **القول في تاويل قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** يعني بذلك تعالى ذكره ان مصير هولا المفترين على الله من اليهود والمكذبين برسوله الذين وصف صفتهم واخبر عن جرائتهم الى ربهم ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره ومرجع جميعهم اليه لانه قد حتم الموت على جميعهم فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام لا يحزنك تكذيب من كذبك يا محمد من هولا اليهود وغيرهم وافترى من افترى علي فقد كذب قبلك رسل جاوا من الايات والحجج من ارسلوا اليه بمثل الذي جيت من ارسلت اليه فلك بهم اسوة يتعزى بهم ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم ومرجعهم الي ○ فاوفي كل نفس منهم جزا عمله يوم القيامة كما قال جل ثناوه وانما توفون اجوركم يوم القيامة كما قال جل ثناوه وانما يعني اجور اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشرا فمن زحزح عن النار يقول فمن نحي عن النار وابعد منها فقد فاز يقول فقد نجا وظفر بحاجته يقول فاز فلان بطلبته ○ يفوز فوزا ومفازة اذا ظفر بها • وانما معنى ذلك فمن نحي عن النار فابعد منها وادخل الجنة فقد فاز فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ويقول وما لذات الدنيا الا متاع الغرور يقول وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها الا متاع الغرور يقول الا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان ولا صحة له عند الاختبار فانتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره يقول تعالى ذكره ولا تركنوا الى الدنيا ○ فتسكنوا اليها فانما انتم منها في غرور تمتعون ثم انتم عنها بعد قليل راحلون وقد روي في تاويل ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن في قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال كزاد الراعي يزوده الكف من التمر والشي من الدقيق والشي يشرب عليه اللبن فكان ابن سابط ذهب في تاويله هذا الى ان معنى الاية وما الحياة الدنيا الا متاع قليل لا يبلغ من تمتعه ولا يكفي لسفره وهذا التاويل وان كان وجها من وجوه التاويل فان الصحيح من القول فيه هو ما قلنا ان الغرور انما هو الخداع في كلام العرب واذا كان ذلك كذلك فلا وجه لصرفه الى معنى القلة لان الشي قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور وانما الذي هو في غرور فلا القليل يصح له ولا الكثير مما هو منه في غرور والغرور مصدر من قول القايل غرني فلان فهو يغرني غرورا بضم الغين • واما اذا فتحت الغين من الغرور فهو صفة للشيطان الغرور الذي يغر ابن ادم حتى يدخله في معصية الله تعالى فيما يستوجب به عقوبته • وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤوا ان شيتم وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور **القول في تاويل قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** يعني بذلك تعالى ذكره لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من

الذين

الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود وقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم يد الله مغلولة وما اشبه ذلك من افترايهم على الله ومن الذين اشركوا يعني النصارى اذى كثيرا والاذى من اليهود وما ذكرنا من النصارى قوله المسيح ابن مريم وما اشبه ذلك من كفرهم بالله تعالى وان تصبروا وتتقوا يقول ان تصبروا لامر الله تعالى الذي امركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا يقول وتتقوا الله تعالى فيما امركم ونهاكم فتعملوا بذلك في طاعته فان ذلك من عزم الامور يقول فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله تعالى عليه وامركم به وقيل ان ذلك كله نزل في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع • كالذي حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال عكرمة في قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال نزلت هذه الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضي الله تعالى عنه وفي فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى فنحاص يستمده وكتب اليه بكتاب وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشي حتى ترجع فجا ابو بكر وهو متوشح السيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترجع فكف ونزلت ولا ○ تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم وما بين الايتين الى قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم نزلت هذه الايات في بني قينقاع الى قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال ابن جريج يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم قال لتبلون في اموالكم وانفسكم قال اعلم الله المومنين انه سيبتليهم فينظر كيف صبرهم على دينهم ثم قال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم عزير ابن الله ومن النصارى المسيح ابن الله فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ويسمعون اشراكهم فقال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يقول من القوة مما عزم الله عليهم وامركم به وقال اخرون بل نزلت في كعب بن الاشرف وذلك انه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويهجوا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق خمسة نفر من الانصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل يقال له ابو عبس فاتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما راهم ذعر منهم فانكر شانهم وقالوا جيناك لحاجة قال فليدن الي بعضكم فليحدثني بحاجته فجاه رجل منهم فقال جيناك لنبيعك ادراعا عندنا ○ لنستنفق بها فقال والله لين فعلتم لقد جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه ان ياتوه عشا حين هدى عنهم الناس فاتوه فنادوه فقالت امراته ما طرقك هولا ساعة هذه لشي مما تحب قال انهم حدثوني بحديثهم وشانهم قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه اشرف عليهم فكلمهم فقال اترهنوني ابناكم وارادوا ان يبيعهم تمرا فقالوا انا نستحي ان يعير ابناونا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين فقال اترهنوني نساكم قالوا انت اجمل الناس ولا نامنك واي امراة تمتنع منك ○ لجمالك ولكنا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا الى السلاح اليوم فقال ايتوني ○ بسلاحكم واحتملوا ما شيتم فقالوا انزل الينا ناخذ عليك وتاخذ علينا فذهب ينزل فتعلقت به امراته وقالت ارسل الى امثالهم من قومك يكونوا معك قال ○ لو وجدني هولا نايما ما ايقظوني قالت فكلمهم من فوق البيت فابى عليها فنزل اليهم يفوح ريحه قال ما هذه الريح يا فلان قال هذا عطر ام فلان امراته فدنا اليه بعضهم يشم راسه ثم اعتنقه ثم قال اقتلوا عدو الله فطعنه ابو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فاصبحت اليهود مذعورين فجاوا

الى النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا لو افتك سيد بامثلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعهم وما كان يحض عليهم ويحرص في قتالهم ثم دعاهم الى ان يكتب بينه وبينهم صلحا قال فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله تعالى عنه

القول في تاويل قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

يعني بذلك تعالى ذكره واذكر ايضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من اهل الكتاب منهم يا محمد اذ اخذ الله ميثاقهم ليبيننّ للناس امرك الذي اخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في ايديهم وهو التوراة والانجيل وانك لله رسول مرسل بالحق ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا امر الله تعالى وضيعوه ونقضوا ميثاقه الذي اخذ عليهم بذلك فكتموا امرك وكذبوا بك واشتروا به ثمنا قليلا يقول وابتاعوا بكتمانهم ما اخذ عليهم الميثاق ان لا يكتموه من امر نبوتك عوضا منه خسيسا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناؤه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبئس ما يشترون واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اليهود خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن ابيه انه حدثه عن ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله ولهم عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار ◦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس مثله ◦ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم كان امرهم ان يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الامي الذي يؤمن بالله وكلماته وقال اتبعوه لعلكم تهتدون فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا صدقوه وتلقون الذي احببتم عندي ◦ حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية قال ان الله تعالى اخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ◦ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سال الحجاج بن يوسف جلساءه عن هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه فقام رجل الى سعيد بن جبير فسأله فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يهود لتبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تكتمونه فنبذوه ◦ وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال وكان فيه ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقال اخرون عني بذلك كل من اوتي علما بامر الدين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم الاية هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فان كتمان العلم هلكة ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب وكان يقال طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع واع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به ◦ حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال

جاء

جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبد الله بن مسعود فقال ان اخاكم كعبا يقرئكم السلام ويبشركم ان هذه الاية ليست فيكم واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقال عبد الله وانت فاقرئه السلام واخبره انها نزلت وهو يهودي ◦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه عن عبد الله وكعب وقال اخرون معنى ذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني يحيى بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ◦ حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونحن نقرأ واذ اخذ الله ميثاق النبيين قال فقال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ◦ واما قوله لتبيننه للناس فانه كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثني محمد بن ذكوان قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابو عمرو قال كان الحسن يفسر قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه لتتكلمن بالحق ولتصدقنه بالعمل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء وهي قراءة عظم قراءة اهل المدينة والكوفة على وجه المخاطب بمعنى قال الله لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقرأ ذلك اخرون ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا على وجه الخبر عن الغائب لانهم في وقت اخبار الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم كانوا غير موجودين فكان الخبر عنهم كالخبر عن الغائب والقول عندنا في ذلك انهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القارئ فقد اصاب الحق والصواب في ذلك غير ان الامر في ذلك وان كان كذلك فاحب القراءتين الي ان اقرا بها ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبذوه انه اذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله فنبذوه حتى يكون متسقا كله على معنى واحد ومثال واحد ولو كان الاول بمعنى الخطاب لكان ان يقال فنبذتموه وراء ظهوركم اولى منه بان يقال فنبذوه وراء ظهورهم واما قوله فنبذوه وراء ظهورهم فانه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذي من اجله قيل ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يحيى بن ابي ايوب البجلي عن الشعبي في قوله فنبذوه وراء ظهورهم قال انهم قد كانوا يقرؤونه انما نبذوا العمل به ◦ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فنبذوه وراء ظهورهم قال نبذوا الميثاق ◦ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول قال نبئت عن الشعبي في هذه الاية فنبذوه وراء ظهورهم قال قذفوه بين ايديهم وتركوا العمل به واما قوله واشتروا به ثمنا قليلا فان معناه ما قلنا من اخذهم ما اخذوا على كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واشتروا به ثمنا قليلا اخذوا طمعا وكتموا اسم محمد عليه الصلاة والسلام وقوله فبئس ما يشترون يقول فبئس الشراء يشترون في تبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل اليهود التوراة

القول في تاويل قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم

اختلف اهل التاويل في من عني بذلك فقال بعضهم عني به قوم من اهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا العدو فاذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحمن البرقي قالا حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم من السفر اعتذروا اليه واحبوا

أن يحمدوا بما لم يفعلوا فأنزل الله تعالى فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن
يحمدوا بما لم يفعلوا قال هؤلاء المنافقين يقولون للنبي عليه الصلاة والسلام لو قد خرجت لخرجنا
معك فإذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم تخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويرون أنها حيلة احتالوا
وقال آخرون عني بذلك قوم من أحبار اليهود كانوا يفرحون بإضلالهم الناس ونسبة الناس
إياهم إلى العلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو سعيد وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
إلى قوله ولهم عذاب أليم يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من
الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول لهم الناس علماء
وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا خير ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك إلا أنه قال وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى وقال
آخرون بل عني بذلك قوم من اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد عليه الصلاة والسلام
ويحبون أن يحمدوا بأن يقال لهم أهل صلاة وصيام **ذكر من قال ذلك** حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فإنهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم بمحمد عليه
أفضل الصلاة والسلام وقالوا قد جمع الله كلمتنا ولم يخالف أحد منا أحدا أنه نبي وقالوا نحن
أبناء الله وأحباؤه ونحن أهل الصلاة والصيام وكذبوا بل هم أهل كفر وشرك
وافتراء على الله قال الله تعالى يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما
لم يفعلوا قال قالت اليهود أمر بعضهم بعضا فكتب بعضهم إلى بعض أن محمدا ليس بنبي فأجمعوا
كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ففعلوا وفرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كتموا اسم
محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم •
حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم
ففرحوا بذلك حين اجتمعوا وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون نحن أهل الصيام وأهل الصلاة
وأهل الزكاة ونحن على دين إبراهيم عليه السلام فأنزل الله عليهم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
من كتمان محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أحبوا أن تحمدهم العرب بما يزكون
به أنفسهم وليسوا كذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
أبي الجحاف عن مسلم البطين قال سأل الحجاج جلساءه عن هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
قال • بكتمانهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال هو قولهم نحن على دين إبراهيم
عليه السلام حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا هم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا الكلم عن
مواضعه وفرحوا بذلك وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فرحوا أنهم كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام
وما أنزل الله وهم يزعمون أنهم يعبدون الله تعالى ويصومون ويصلون ويطيعون الله فقال
الله جل ثناؤه لمحمد عليه الصلاة والسلام لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا كفروا بالله وكفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم فقال الله عز وجل لمحمد صلى
الله عليه وسلم ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وقال آخرون بل معنى ذلك لا تحسبن
الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم كتاب الله تعالى ويحبون أن يحمدهم الناس على ذلك **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال يهود فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم إياهم عليه
ولا يملك يهود ذلك وقال آخرون معنى ذلك أنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم عليه السلام
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي المعلى

عن سعيد

سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال اليهود يفرحون بما أتى الله إبراهيم
عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال حدثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال هم اليهود فرحوا
بما أعطى الله تعالى إبراهيم عليه السلام وقال آخرون بل عني بذلك قوم من اليهود سألهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك إياه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة بن
وقاص أخبره أن مروان قال لرافع اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي
وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا ليعذبنا الله أجمعين فقال ابن عباس وما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى
الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه
بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه • ثم قال وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب الآية حدثنا الحسن قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله ابن أبي مليكة
أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان بن الحكم قال لبوابه يا أبا رافع اذهب إلى ابن عباس
فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن جميعا فقال ابن
عباس ما لكم ولهذه الآية إنما نزلت في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس إلى قوله أن يحمدوا بما لم يفعلوا سألهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما قد سألهم عنه
فاستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه • وقال آخرون بل عني بذلك
قوم من يهود أظهروا النفاق للنبي صلى الله عليه وسلم محبة منهم للحمد
والله عالم منهم خلاف ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ذكر لنا أن أعداء الله تعالى اليهود يهود خيبر أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا
أنهم راضون بالذي جاء به وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم وأرادوا أن يحمدهم نبي الله
صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة قال إن أهل خيبر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالوا إنا على
رأيكم وهيئتكم وإنا لكم ردء فأكذبهم الله تعالى فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآيتين
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي
عبيدة قال جاء رجل إلى عبد الله فقال إن كعبا يقرأ عليك السلام ويقول لك إن هذه الآية
لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال أخبروه أنها
نزلت وهو يهودي • وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما أتوا الآية قول من قال عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله عز وجل أنه أخذ ميثاقهم ليبينن
للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه لأن قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية في سياق
الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك فإذا كان ذلك
كذلك فتأويل الآية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك وأنك لي رسول
مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوبا عندهم في كتبهم وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك
وبيان أمرك للناس وألا يكتموهم ذلك وهم مع نقضهم ميثاقي الذي أخذت عليهم بذلك يفرحون
بمعصيتهم إياي في ذلك ومخالفتهم أمري ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله تعالى وعبادة
وصلاة وصوم واتباع لوحيه وتنزيله الذي أخذ عليهم لم يفعلوا شيئا مما يحبون أن يحمدهم الناس
عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل
وما أشبه ذلك من عقاب الله تعالى ولا هم ببعيدين منه كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قال بمنجاة من العذاب قال أبو جعفر ولهم
عذاب أليم يقول ولهم عذاب في الآخرة أيضا مؤلم مع الذي لهم في الدنيا معجل **القول في
تأويل قوله تعالى ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير** وهذا تكذيب من الله
جل ثناؤه الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء يقول تعالى ذكره مكذبا لهم لله ملك جميع ما حوته
السموات والأرض فكيف يكون أيها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيرا ثم أخبر جل

جل ثناؤه انه القادر على تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك مما اراد واحب ولكنه تفضل بحلمه على خلقه فقال والله على كل شيء قدير يعني من اهلاك قائلي ذلك وتعجيل عقوبته وغير ذلك من الامور

القول في تاويل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك وعلى سائر خلقه بانه المدبر المصرف الاشياء والمسخر ما احب وان الاغناء والافقار اليه وبيده فقال جل ثناؤه تدبروا ايها الناس واعتبروا ففيما انشاته فخلقته من السموات والارض لمعاشكم واقواتكم وارزاقكم وفيما عقبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم تتصرفون في هذا لمعاشكم وتسكنون في هذا راحة لاجسادكم معتبر ومدكر وايات وعظات فمن كان منكم ذا لب وعقل يعلم ان من نسبني الى اني فقير وهو غني كاذب مفتر فان ذلك كله بيدي اقلبه واصرفه ولو ابطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب الى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات وما في الارض بيده واليه ام كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره اذا شاء رزقه واذا شاء حرمه فاعتبروا يا اولي الالباب

القول في تاويل قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وقوله الذين يذكرون الله قياما من نعت اولي الالباب والذين في موضع خفض ردا على قوله لاولي الالباب ومعنى الاية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الاية قال هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القران • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن ادم فاذكره وانت على جنبك يسرا من الله تعالى وتخفيفا فان قال قائل وكيف قيل وعلى جنوبهم فعطف بعلى وهي صفة على القيام والقعود وهما اسمان قيل لان قوله وعلى جنوبهم في معنى الاسم ومعناه ونياما ومضطجعين على جنوبهم فحسن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك من المعنى كما قيل واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فعطف بقوله او قاعدا او قائما على قوله لجنبه لان معنى قوله لجنبه مضطجعا فعطف بالقاعد والقائم على معناه فكذلك ذلك في قوله وعلى جنوبهم واما قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض فانه يعني بذلك انهم يعتبرون بصنعه صانع ذلك فيعلمون انه لا يصنع ذلك الا من ليس كمثله شيء ومن هو مالك كل شيء ورازقه وخالق كل شيء ومدبره ومن هو على كل شيء قدير وبيده الاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة والشقاء والسعادة

القول في تاويل قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار يعني بذلك تعالى ذكره ويتفكرون في خلق السموات والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا فترك ذكر قائلين اذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه • وقوله ما خلقت هذا باطلا يقول لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم تخلقه الا لامر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة • وانما قال ما خلقت هذا باطلا ولم يقل ما خلقت هذه ولا هؤلاء لانه اراد بهذا الخلق الذي في السموات والارض يدل على ذلك قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم الى ربهم في ان يقيهم عذاب الجحيم ولو كان المعنى بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات والارض لما كان لقوله عقيب ذلك فقنا عذاب النار معنى مفهوم لان السموات والارض ادلة على بارئها لا على الثواب والعقاب وانما الدليل على الثواب والعقاب الامر والنهي وانما وصف جل ثناؤه اولي الالباب الذين ذكرهم الله في هذه الاية انهم اذا راوا المامورين المنهيين قالوا يا ربنا لم تخلق هؤلاء باطلا عبثا سبحانك يعني تنزيها لك من ان تفعل شيئا عبثا ولكنك خلقتهم لعظيم من الامر لجنة او نار ثم فزعوا الى ربهم بالمسالة ان يجيرهم من عذاب النار وان لا يجعلهم ممن عصاه وخالف امره فيكونوا من اهل جهنم

القول في تاويل قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار اختلف اهل التاويل في قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال ولا يخزى مؤمن مصيره الى الجنة

وان عذاب بالنار لبعض العذاب. **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو حفص الجبيري ومحمد بن بشار قالا اخبرنا المؤمل وانبانا ابو هلال عن قتادة عن انس في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال من تخلد. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابن المسيب ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال هي خاصة لمن لا يخرج منها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا ابن مروان عن الاشعث الحملي قال قلت للحسن يا ابا سعيد ارايت ما تذكر من الشفاعة حق هو قال نعم حق قال قلت يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال فقال لي انك والله لا تسطو على بشيء ان للنار اهلا لا يخرجون منها كما قال الله قال قلت يا ابا سعيد فيمن دخلوا ثم خرجوا قال كانوا اصابوا ذنوبا في الدنيا فاخذهم الله بها فادخلهم بها ثم اخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الايمان والتصديق. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته قال هو من يخلد فيها • وقال اخرون معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته من يخلد فيها فقد اخزيته بالعذاب. **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن يحيى بن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فانتهيت اليه انا وعطاء فقلت ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال وما اخزاه حين احرقه بالنار وان دون ذلك لخزيا. واولى القولين بالصواب عندي قول جابر ان من ادخل النار فقد اخزي بدخوله اياها وان اخرج منها وذلك ان الخزي انما هو هتك ستر المخزي وفضيحته ومن عاقبه ربه في الاخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه اياه وذلك هو الخزي • واما قوله وما للظالمين من انصار يقول وما لمن خالف امر الله فعصاه من ذي نصرة له ينصره من الله فيدفع عنه عقابه او ينقذه من عذابه •

القول في تاويل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اختلف اهل التاويل في تاويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الاية فقال بعضهم المنادي في هذا الموضع القران. **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلى الله عليه وسلم. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ليس كل الناس سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المنادي القران • وقال اخرون بل هو محمد صلى الله عليه وسلم. **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال هو محمد صلى الله عليه وسلم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. واولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب وهو ان يكون المنادي القران لان كثيرا ممن وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة في هذه الايات ليسوا ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاءه الى الله تبارك وتعالى ونداه ولكنه القران وهو نظير قوله جل ثناؤه مخبرا عن الجن اذ سمعوا كلام الله تعالى يتلى عليهم انهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد وبنحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله وتوفنا مع الابرار سمعوا دعوة من الله تعالى فاجابوها فاحسنوا الاجابة فيها وصبروا عليها ينبئكم الله عن مؤمن الانس كيف قال وعن مؤمن الجن كيف قال فاما مؤمن الانس فقال انا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الاية وقيل اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني ينادي الى الايمان كما قال تعالى ذكره الحمد لله الذي هدانا لهذا بمعنى هدانا الى هذا وكما قال الراجز •

اوحى لها القرار فاستقرت ۞ وشدها بالراسيات الثبت ۞

يعنى اوحى لها ومنه قوله تعالى بان ربك اوحى لها ۞ وقيل يحتمل ان يكون معناه ان ربنا سمعنا مناديا ينادى للايمان منادى ان امنوا بربكم فآمنا وتأويل الآية اذا ربنا سمعنا داعيا يدعوا الى الايمان يقول الى التصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك وطاعته فيما امرنا به ونهانا عنه مما جاء به من عندك فآمنا ربنا يقول فصدقنا بذلك يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا خطايانا ولا تفضحنا بها فى القيامة على رؤس الاشهاد بعقوبتك ايانا عليها ولكن كفرها عنا ۞ وسيئات اعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار يعنى بذلك واقبضنا اليك فى عداد الابرار واحشرنا محشرهم ومعهم والابرار جمع بر وهم الذين بروا الله تبارك وتعالى بطاعتهم اياه وخدمتهم له حتى ارضوه فرضى عنهم القول فى تأويل قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ان قال لنا قائل وما وجه مسئلة هؤلاء القوم ربهم ان يؤتيهم ما وعدهم وقد علمت ان الله منجز وعده وغير جائز ان يكون منه اخلاف موعده ۞ قيل اختلف فى ذلك اهل البحث فقال بعضهم ذلك قول خرج مخرج المسئلة ومعناه الخبر قالوا وانما تأويل الكلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة قالوا وليس ذلك على انهم قالوا ان توفيتنا مع الابرار فانجز لنا ما وعدتنا لانهم قد علموا ان الله لا يخلف الميعاد وان ما وعد على السنة رسله ليس يعطيه بالدعا ولكنه تفضل بابتدائه ثم ينجزه ۞ وقال اخرون بل ذلك قول من قائله على معنى المسئلة والدعا بان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لا انهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله فى انفسهم ثم سألوه ان يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم فيكون ذلك منهم مسئلة لربهم ان لا يخلف وعده قالوا ولو كان القوم انما سألوا ربهم ان يؤتيهم ما وعد الابرار لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا لها انها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه قالوا وليس ذلك صفة اهل الفضل من المؤمنين ۞ وقال اخرون بل قالوا هذا القول على وجه المسئلة والرغبة منهم الى الله تعالى ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر والظفر بهم واعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم ۞ قالوا ومحال ان يكون القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به كانوا على غير يقين من ان الله لا يخلف الميعاد فيرغبوا الى الله جل ثناؤه فى ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم فى تعجيل ذلك لهم لما فى تعجيله من سرور الظفر وراحة الجسد ۞ والذى هو اولى الاقوال بالصواب فى ذلك عندى ان هذه الصفة صفة من هاجر من اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام من وطنه وداره مفارقا لاهل الشرك بالله الى الله ورسوله وغيرهم من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رغبوا الى الله فى تعجيل نصرتهم على اعداء الله واعدائهم فقالوا ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك من نصرتك عليهم عاجلا فانك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على اناتك وحلمك عنهم فعجل خزيهم لنا وادلنا الظفر عليهم يدل على صحة ذلك آخر الآية الاخرى وهو قوله فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا الآيات بعدها وليس ذلك مما ذهب اليه الذين حكيت قولهم فى شىء وذلك انه غير موجود فى كلام العرب ان يقال افعل بنا يا رب كذا وكذا بمعنى افعل بنا كذا الذى ولو جاز ذلك لجاز ان يقول القائل لآخر اقبل الى وكلمنى بمعنى اقبل الى لتكلمنى ۞ وذلك غير موجود فى الكلام ولا معروف جوازه وكذلك ايضا غير معروف فى الكلام آتنا ما وعدتنا بمعنى اجعلنا ممن آتيته ذلك وان كان كل من اعطى شيئا شيئا فقد صير نظيرا لمن كان مثله فى المعنى الذى اعطيته ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك وان كان قد يؤول معناه اليه فتأويل الكلام اذا ربنا اعطنا ما وعدتنا على السن رسلك انك تعلى كلمة الحق بتأييدنا على من كفر بك وحادك وعبد غيرك وعجل لنا ذلك فانا قد علمنا انك لا تخلف

ميعادك

ميعادك ولا تخزنا يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التى سلفت منا ولكن كفرها عنا واغفرها لنا ۞ وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك قال يستنجز موعود الله على رسوله القول فى تأويل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض يعنى بذلك تعالى ذكره فاجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم انهم دعوه به ربهم فانى لا اضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل او انثى وذكر انه قيل لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء فى الهجرة فانزل الله تبارك وتعالى فى هذه الآية ۞ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله تذكر الرجال فى الهجرة ولا نذكر فنزلت انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ۞ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا من ولد ام سلمة زوج النبى عليه افضل الصلاة والسلام يقول قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النساء فى الهجرة بشىء فانزل الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ۞ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد ابن موسى قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فانزل الله تبارك وتعالى فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ۞ وقيل فاستجاب بمعنى فاجابهم كما قال الشاعر

۞ وداع دعا يا من يجيب الى الندا ۞ فلم يجبه عند ذاك مجيب ۞

بمعنى فلم يجبه عند ذاك مجيب ۞ وادخلت من فى قوله من ذكر او انثى على الترجمة والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث وليست من هذه بالتى يجوز اسقاطها وحذفها من الكلام فى الجحد لانها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام الا به وزعم بعض نحوى اهل البصرة انها دخلت فى هذا الموضع كما تدخل فى قوله قد كان من حديث فال وما هاهنا احسن لان النبى صلى الله عليه وسلم قد دخل فى قوله لا اضيع وانكر ذلك بعض نحوى الكوفة فقال لا تدخل من وتخرج الا فى موضع الجحد وقال قوله لا اضيع عمل عامل منكم لم يدركه الجحد لانك تقول لا اضرب غلام رجل فى الدار ولا فى البيت فيدخل ولا لانه لم يباله الجحد ولكن من مفسرة ۞ واما قوله بعضكم من بعض فانه بمعنى بعضكم ايها المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض فى النصرة والملة والدين وحكم جميعكم فيما انا بكم فاعل على حكم احدكم فى انى لا اضيع عمل ذكر منكم ولا انثى القول فى تأويل قوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يعنى بقوله جل ثناؤه فالذين هاجروا يعنى هاجروا قومهم من اهل الكفر وعشيرتهم فى الله الى اخوانهم من اهل الايمان بالله والتصديق برسوله واخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون الذين اخرجهم مشركوا قريش من ديارهم بمكة واوذوا فى سبيلى يعنى واوذوا فى طاعتهم ربهم وعبادتهم اياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله الذى اذى فيها المشركون من اهل مكة المؤمنين برسول الله عليه الصلاة والسلام ۞ من اهلها وقتلوا بمعنى وقتلوا فى سبيل الله وقاتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعنى لامحونها عنهم ولا تفضلن عليهم بعفوى ورحمتى ولاغفرنها لهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا يعنى جزاء لهم على ما عملوا وابلوا فى الله وفى سبيله من عند الله لهم والله عنده حسن الثواب ۞ يعنى ان الله عنده من جزاء اعمالهم ما لا يبلغه وصف واصف لانه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ۞ كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله ابن وهب قال حدثنى عمرو بن الحرث ان ابا عشانة المعافرى حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لقد سمعت رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام ان اول ثلة يدخل الجنة لفقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهى فى صدره وان الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادى الذين قتلوا فى سبيلى وقتلوا واوذوا فى سبيلى وجاهدوا فى سبيلى ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب ويأتى الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه هؤلاء الذين قاتلوا فى سبيلى واوذوا فى سبيلى فيدخل الملائكة

عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ● واختلفت القراء في قراءة قوله وقاتلوا وقتلوا
فقرأه بعضهم وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قتلوا من قتلوا من المشركين ● وقرأ ذلك آخرون
وقاتلوا وقتلوا بتشديد قتلوا بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون بعضا بعد بعض
وقتلا بعد قتل ● وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف
بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلوا ● وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا
بمعنى ان بعضهم قتلوا وقاتل من بقي منهم ● والقراءة التي لا استجيز ان اعدوها احدى هاتين القراءتين
وهي وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف او وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا لانها القراءة المنقولة نقل وراثة
وما عداهما فشاذة وبأي هاتين القراءتين التي ذكرت ان لا استجيز ان اعدوها قرأ قارئ فمصيب
في ذلك الصواب من القراءة لاستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام مع
اتفاق معنييهما **القول في تأويل قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع
قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد** يعني بذلك جل ثناؤه ولا يغرنك يا محمد تقلب الذين كفروا
في البلاد يعني تصرفهم في الارض وضربهم فيها ● كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول ضربهم في البلاد فنهى الله تعالى
ذكره نبيه عليه الصلاة والسلام عن الاغترار بضربهم في البلاد وامهال الله تعالى اياهم مع
مع شركهم وجحودهم نعمه وعبادتهم غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعني
به غيره من اتباعه واصحابه كما قد بينا فيما مضى من امر الله ولكن كان بامر الله صادقا والى الحق
داعيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله ما غروا نبي الله ولا وكل اليهم شيئا
من امر الله حتى قبضه الله على ذلك ● اما قوله متاع قليل فانه يعني انه تقلبهم في البلاد
وتصرفهم فيها متعة يتمتعون بها قليلا حتى يبلغوا آجالهم فتخترمهم منياتهم ثم مأواهم جهنم
بعد مماتهم والمأوى المصير الذي يأوون اليه يوم القيامة فيصيرون فيه ● ويعني بقوله
وبئس المهاد وبئس الفراش والمضجع جهنم **القول في تأويل قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار** يعني
بذلك جل ثناؤه لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته في العمل
بما امرهم به واجتناب ما نهاهم عنه لهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
يقول يعني باقين فيها ابدا نزلا من عند الله يعني انزالا من الله تعالى اياهم فيها انزلتموها ● ونصب
نزلا على التفسير من قوله جنات تجري من تحتها الانهار كما يقال لك عند الله جنات تجري من تحتها
الانهار ثوابا وكما يقال هو لك صدقة وهو لك هبة وقوله من عند الله يعني من قبل الله ومن
كرامة الله تعالى اياه وعطاياه لهم ● وقوله وما عند الله خير للابرار ● يقول وما عند الله من
الحياة والكرامة وحسن المآب خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا فان الذين يتقلبون فيه
زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله من كرامته للابرار وهم اهل طاعته باق غير فان
ولا زائل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير للابرار
قال لمن يطيع الله تعالى ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
الاعمش عن خيثمة عن الاسود عن عبد الله قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ثم قرأ عبد
الله وما عند الله خير للابرار وقرأ هذه الآية لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان عن ابي الدرداء انه كان
يقول ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما
عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما **القول في تأويل قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا** اختلف اهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية ○
فقال بعضهم عنى بها اصحمة النجاشي وفيه انزلت **ذكر من قال ذلك** اختلف اهل التأويل
فيمن عنى بهذه الآية حدثنا عصام بن داود بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن قتادة
عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا على اخ لكم ○

فصلى

فصلى فكبر اربع تكبيرات فقال هذا النجاشي اصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني
لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا
عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم ○
وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا كان لا يصلي القبلة فانزل الله تعالى ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم ● ذكر ان هذه الآية نزلت في النجاشي
وفي ناس من اصحابه آمنوا بنبي الله عليه الصلاة والسلام وصدقوا به قال وذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته قال لاصحابه صلوا على اخ لكم قد مات
بغير بلادكم فقال اناس من اهل النفاق يصلي على رجل قد مات ليس من اهل دينه فانزل الله هذه
الآية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل
اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال نزلت في النجاشي واصحابه ممن آمن بالنبي عليه الصلاة
والسلام واسم النجاشي اصحمة ● حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال قال عبد الرزاق وقال
ابن عيينة واسم النجاشي بالعربية عطية ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج قال لما صلى النبي عليه الصلاة والسلام على النجاشي طعن في ذلك المنافقون
فنزلت هذه الآية ● وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخر الآية ● وقال آخرون بل عنى بذلك
عبد الله بن سلام ومن معه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون نزلت يعني هذه الآية في عبد الله بن سلام ومن معه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم الآية ● كلها قال هؤلاء اليهود وقال آخرون عنى بذلك مسلمة اهل الكتاب
ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة اهل الكتاب
واولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله وان من اهل الكتاب
اهل الكتاب جميعا فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود ولا اليهود دون النصارى وانما اخبر ان من
اهل الكتاب من يؤمن بالله وكلا الفريقين اعني اليهود والنصارى من اهل الكتاب فان قال قائل
فما انت قائل في الخبر الذي رويت عن جابر وغيره انها نزلت في النجاشي واصحابه قيل ذلك خبر
في اسناده نظر فلو كان صحيحا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلافه وذلك ان جابرا
ومن قال بقوله انما قالوا انزلت في النجاشي وقد تنزل الآية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه
فالآية وان كانت نزلت في النجاشي فان الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما
لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق
بما جاءهم به من عند الله بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع امر الله فيما امر الله به عباده في
الكتابين التوراة والانجيل فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية وان من اهل الكتاب التوراة ●
والانجيل لمن يؤمن بالله فيقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون يقول وما انزل اليكم من
كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم يعني وما انزل على اهل الكتاب
من الكتب وذلك التوراة والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله بالطاعة مستكينين
له بها متذللين ● كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد في قوله خاشعين لله
قال الخاشع المتذلل لله تعالى الخائف ونصب قوله خاشعين لله على الحال من قوله لمن يؤمن بالله ○
خاشعين لله وهو حال مما في يؤمن من ذكر من لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما
انزل اليهم في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من احكامه وحججه فيه لعرض
من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرياسة على الجهال ولكن ينقادون للحق
فيعملون بما امر الله به فيما انزل اليهم من كتبه وينتهون عما نهاهم عنه فيها ويؤثرون امر الله تعالى على

هو أنفسهم **القول في تأويل قوله تعالى أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب** يعني بذلك
جل ثناؤه أولئك لهم أجرهم هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما أنزل إليكم لهم أجرهم عند ربهم يعني لهم
عوض أعمالهم التي عملوها وثواب طاعتهم ربهم فيما أطاعوه فيه عند ربهم يعني مذخور ذلك لهم لديه حتى
يصيروا إليه في القيامة فيوفيهم ذلك إن الله سريع الحساب • وسرعة حسابه تعالى ذكره أنه
لا يخفى عليه شيء من أعمالهم قبل أن يعملوها وبعد ما عملوها فلا حاجة به إلى إحصاء عدد ذلك فيقع
في الإحصاء إبطاء فلذلك قال إن الله سريع الحساب **القول في تأويل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أنه سمعه يقول في قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة
ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وأمرهم أن يصابروا الكفار وأن يرابطوا المشركين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون • حدثنا حسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا
وصابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله تعالى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج اصبروا على الطاعة وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله تعالى حدثنا يحيى عن ابن أبي
طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا على اصبروا
على ما أمرتم به وصابروا العدو ورابطوهم • وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا
وعدي إياكم على طاعتكم لي ورابطوا أعداكم • **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول
اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم • وقال
آخرون معنى ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا عون قال أخبرنا هشام بن سعد عن
زيد بن أسلم في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم
حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله المزني قال حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال
كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر
أما بعد فإنه مهما نزل بعبد مؤمن من منزلة شديدة يجعل الله بعدها فرجا وإنه لن يغلب عسر
يسرين وإن الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون • وقال آخرون معنى ذلك ورابطوا على الصلاة أي انتظروها واحدة
بعد واحدة **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن
عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت
لا قال إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي عليه الصلاة والسلام غزو يرابط فيه ولكنه
انتظار الصلاة خلف الصلاة • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن
سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم
على ما يكفر الله به الذنوب والخطايا إسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد
الصلاة فذلك الرباط • حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثنا يحيى بن زيد عن زيد بن أبي أنيسة عن شرحبيل عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر
به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء في أماكنها وكثرة الخطا إلى المساجد
وانتظار الصلاة فذلكم الرباط • حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا
محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله
قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة فذلكم الرباط

فذلكم

فذلكم الرباط • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن
عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • وأولى التأويلات بتأويل هذه
الآية قول من قال في ذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اصبروا على دينكم وطاعة
ربكم وذلك أن الله تعالى لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئا فيجوز
إخراجه من ظاهر التنزيل فلذلك قلنا إنه عني بذلك اصبروا الأمر بالصبر على جميع معاني
طاعة الله فيما أمر ونهى صعبها وشديدها وسهلها وخفيفها وصابروا يعني وصابروا
أعداءكم من المشركين وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة
أن تكون من فريقين أو اثنين فصاعدا ولا تكون من واحد إلا قليلا في أحرف معدودة فإذا
كان ذلك كذلك فإنما أمر المؤمنون أن يصابروا غيرهم من أعدائهم حتى يظفرهم الله بهم
ويعلي كلمته ويخزي أعداءهم وأن لا يكون عدوهم أصبر منهم وكذلك قوله ورابطوا معناه ورابطوا
أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله تعالى وأرى أن أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو
كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من
أعدائهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر كان أعداءكم وأعداء دينكم لأن ذلك هو
المعنى المعروف من معاني الرباط • وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس
من معانيه دون الخفي حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم
لها من كتاب أو خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو إجماع من أهل التأويل **القول في تأويل قوله
لعلكم تفلحون** يعني بذلك تعالى ذكره واتقوا الله أيها المؤمنون واحذروه أن تخالفوا أمره
أو تتقدموا نهيه لعلكم تفلحون • يقول لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد وتنجحوا في طلباتكم
عنده كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه
كان يقول في قوله تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم
تفلحون غدا إذا لقيتموني • آخر تفسير سورة آل عمران يتلوه القول في تفسير السورة التي تذكر فيها النساء

• وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

بسم الله الرحمن الرحيم

**القول في تفسير قوله تعالى في تفسير السورة التي يذكر فيها النساء القول في تأويل قوله تعالى
ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** قال أبو جعفر يعني بقوله تعالى ذكره يا أيها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة احذروا أيها الناس أن تخالفوا ربكم فيما أمركم وفيما نهاكم
فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من
شخص واحد وعرف عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة ومنبههم بذلك على أن جميعهم
بنو رجل واحد وأم واحدة وأن بعضهم من بعض وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الأخ على
أخيه بعضهم حق بعض وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم مثل الذي يلزمهم من ذلك
في النسب الأدنى وعاطفا بذلك بعضهم على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا وليبذل القوي من نفسه
للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم كما حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما خلقكم من نفس واحدة
فمن آدم عليه السلام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام • حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم • ونظير قوله
من نفس واحدة والمعني به رجل قول الشاعر •

• أبوك خليفة ولدته أخرى • وأنت خليفة ذاك الكمال •

فقال ولدته أخرى وهو يريد الرجل فأنث للفظ الخليفة • وقال تعالى ذكره من نفس واحدة • ولو قيل
من نفس واحد وأخرج اللفظ على التذكير للمعنى كان صوابا **القول في تأويل قوله وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء** يعني بقوله تعالى ذكره وخلق منها زوجها وخلق من النفس الواحدة زوجها يعني
بالزوج الثاني لها وهو فيما قال أهل التأويل امرأتها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وخلق منها زوجها قال حواء من قصيرى آدم وهو

وهو نائم فاستيقظ فقال بالنبطية امراة • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • قال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وخلق منها زوجها يعني حوا خلقت من آدم من ضلع من اضلاعه • حدثني موسى بن هارون قال اخبرنا عمرو
بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج
يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت
قالت امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
القي على آدم عليه السلام السنة فيما بلغنا عن اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله ابن
عباس وغيرهم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه وآدم نائم لم يهب من نومه
حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها وزوجها
فسكن اليها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وخلق منها زوجها جعل من آدم حوا • واما قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونسا فانه يعني ونشر منهما
يعني من آدم وحوا رجالا كثيرا ونسا قد راهم كما قال جل ثناوه كالفراش المبثوث يقال منه بث الله
تعالى الخلق وابثهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبث منهما رجالا كثيرا ونسا وبث خلق
القول في تاويل قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اختلف اهل التاويل واختلفت
القرا في قراة ذلك فقراه عامة قراة اهل المدينة والبصرة تساءلون بالتشديد بمعنى يتساءلون
بالتشديد ثم ادغم احدى التائين في السين فجعلهما سينا مشددة • وقراه بعض قراة
الكوفة تساءلون بالتخفيف على مثال تفاعلون وهما قراتان معروفتان ولغتان فصيحتان
اعني التخفيف والتشديد في قوله تساءلون به وبايّ ذلك قرا القاري اصاب الصواب فيه لان
معنى ذلك باي وجهيه قري غير مختلف واما تاويله واتقوا الله ايها الناس الذي اذا سال
بعضكم بعضا سال به فقال السايل للمسئول اسالك بالله تعالى وانشدك بالله واعزم
عليك بالله وما اشبه ذلك يقول تعالى ذكره فكما تعظمون ايها الناس ربكم بالسنتكم حتى
تروا ان من اعطاكم عهده فقد اخفره فقد اتى عظيما فكذلك فعظموه بطاعتكم اياه فيما امركم
به وانتهوا كم عنه • كما حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في
قوله الذي تساءلون به والارحام قال تقول اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون
به يقول اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابيه عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يتساءلون به قال تعاطفون به • واما
قوله والارحام فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه واتقوا الله الذي اذا
سالتم بينكم قال السايل للمسئول اسالك به وبالرحم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول الرجل
نسالك بالله وبالرحم حدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كقول الرجل
اسالك بالله اسالك بالرحم يعني قوله اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام قال تعالى تقول اسال بالله وبالرحم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن
ابراهيم هو كقول الرجل اسالك بالرحم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اسالك بالله وبالرحم •
حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور او مغيرة عن ابراهيم في قوله واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام قال هو قول الرجل اسالك بالله وبالرحم • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الحسن قال هو قول الرجل انشدك بالله والرحم
قال محمد وعلى هذا التاويل قول بعض من قرا قوله كانه اراد واتقوا الله الذي تساءلون به وبالارحام
فعطف بظاهر على مكني مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لانها لا تنسق بظاهر على مكني

في الخفض الا في ضرورة شعر وذلك لضيق الشعر واما الكلام فلا شي يضطر المتكلم الى اختيار المكروه
من المنطق والردي في الاعراب منه • ومما جا في الشعر من رد ظاهر على مكني في حال الخفض قول الشاعر •
• نعلق في مثل السواري سيوفنا • وما بينها والكعب غوط نفانف •
فعطف بالكعب وهو ظاهر على الها والالف في قوله بينها وهي مكنية • وقال آخرون تاويل ذلك
واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان تقطعوها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله اتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام يقول اتقوا الله واتقوا الارحام لا تقطعوها • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله وصلوا الارحام فانه ابقى لكم في الدنيا وخير
لكم في الآخرة • حدثنا علي ابن داود قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا
الله الذي تساءلون به واتقوا الله في الارحام فصلوها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم
عن منصور عن الحسن في قول الله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الله الذي
الذي تساءلون به واتقوه في الارحام • حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن خصيف عن عكرمة في قول الله الذي تساءلون به والارحام قال واتقوا الارحام ان تقطعوها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام قال هو قول الرجل انشدك الله والرحم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الارحام
حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذي تساءلون به والارحام •
قال اتقوا الارحام ان تقطعوها • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك في قوله واتقوا الله في الارحام فصلوها • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال يقول اتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام فصلوها • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق عن عبد الرحمن ابن ابي حماد وانبانا ابو
جعفر الخراز عن جويبر عن الضحاك ان ابن عباس كان يقرا والارحام يقول اتقوا الله لا تقطعوها
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ان تقطعوها حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان تقطعوها وقرا والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل • قال ابو جعفر وهذا التاويل قراه ذلك من قرا نصبا بمعنى واتقوا الله الذي تساءلون
به واتقوا الارحام ان تقطعوها عطفا بالارحام في اعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره •
قال والقراة التي لا يستجيز القاري ان يقرا غيرها في ذلك النصب واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام ان تقطعوها لما قد بينا ان العرب لا تعطف بظاهر من الاسما على مكني في حال الخفض الا
في ضرورة شعر على ما قد وصفت قبل **القول في تاويل قوله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا**
قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره ان الله لم يزل عليكم رقيبا ويعني بقوله عليكم على الناس الذي
قال لهم جل ثناوه يا ايها الناس اتقوا ربكم وانما قال المخاطب والغايب اذا اجتمعا في الخبر فان
خرج الكلام على الخطاب فيقول اذا خاطب رجلا واحدا وجماعة فعلت هي واخرون غيب معهم فعلا
فعلتم كذا وصنعتم كذا ويعني بقوله رقيبا حفيظا محصيا عليكم اعمالكم متفقدا رعايتكم
حرمة ارحامكم وصلتكم اياها وقطعكموها وتضييعكم حرمتها كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله كان عليكم رقيبا حفيظا • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد في قوله ان الله كان عليكم رقيبا على اعمالكم يعلمها
ويعرفها ومنه قول ابي داود الايادي •
• كمقاعد الرقبا للضربا ايديهم نواهد •
القول في تاويل قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال ابو جعفر
يعني بذلك تعالى اوصيا اليتامى يقول لهم واعطوا يا معشر اوصيا اليتامى اموالهم اذا هم بلغوا الحلم

واونس منهم الرشد • ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يقول ولا تستبدلوا الحرام عليكم من اموالهم باموالكم الحلال لكم • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الحلال بالحرام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا سفيان عن ابن ابي سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الحلال مكان الحرام • قال ابو جعفر ثم اختلف اهل التاويل في صفة تبديلهم الخبيث بالطيب الذي نهوا عنه ومعناه فقال بعضهم كان اوصيا اليتامى ياخذون الجيد من ماله والرفيع منه ويجعلون مكانه لليتيم الردي والخسيس فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعطوا زيفا وتاخذوا جيدا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ومعمر عن الزهري قالوا يعطي مهزولا وياخذ سمينا • وبه عن سفيان عن رجل عن الضحاك قال لا تعط فسلا وتاخذ جيدا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وياخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم وقال اخرون معنى ذلك لا يتعجل الرزق الحرام فتاكله قبل ان ياتيك الذي قدر لك من الحلال **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال الذي قدر لك وبه عن سفيان عن اسمعيل عن ابي صالح مثله وقال اخرون معنى ذلك كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار ياخذه الاكبر وقرا وترغبون ان تنكحوهن قال اذا لم يكن لهم شيء والمستضعفين من الولدان لا يورثونهم قال فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي اخذه خبيث قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال ولا تتبدلوا اموال ايتامكم ايها الاوصيا الحرام عليكم الخبيث لكم فتاخذوا رفايعها وخيارها وجيادها بالطيب الحلال لكم من اموالكم الردي الخسيس بدلا منه وذلك ان تبدل الشيء بالشيء في كلام العرب اخذ شيء مكان اخر غيره يعطيه الماخوذ منه او يجعله مكان الذي اخذ فاذا كان ذلك معنى التبدل والاستبدال فمعلوم ان الذي قاله ابن زيد من ان ذلك هو معنى اخذ اكبر ولد الميت جميع مال ميته ووالده دون صغارهم الى ماله قول لا معنى له لانه اذا اخذ الاكبر من ولده جميع ماله دون الاصاغر منهم فلم يستبدل مما اخذ شيئا فما التبدل الذي قال جل ثناؤه ولا تتبدلوا الخبيث ولم يبدل لاخذه مكان الماخوذ بدلا • واما الذي قاله مجاهد وابو صالح من ان معنى ذلك لا يتعجل الرزق الحرام فانها ايضا لم يكونا ارادا بذلك نحو القول الذي روي عن ابن مسعود انه قال ان الرجل ليحرم الرزق بالمعصية ياتيها ففساده قول ابن زيد لان من استعجل الحرام فاكله ثم اتاه الله رزقه الحلال فلم يبدل شيئا مكان شيء وان كانا ارادا بذلك ان الله جل ثناؤه نهى عباده ان يستعجلوا الحرام فياكلوه قبل مجي الحلال فيكون اكلهم ذلك سببا لحرمان الطيب منه فذلك وجه معروف ومذهب معقول يحتمل التاويل غير ان الاشبه في ذلك بتاويل الاية ما قلنا لان ذلك هو الاظهر من معانيه لان الاية الله جل ثناؤه انما ذكر ذلك في قصة اموال اليتامى واحكامها فلان يكون ذلك من جنس حكم اول الاية واخرها اشبه من ان يكون من غير جنسه **القول في تاويل قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره ولا تخلطوا اموالهم يعني اموال اليتامى باموالكم فتاكلوها مع اموالكم كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم يقول لا تاكلوا اموالكم واموالهم تخلطوها فتاكلوها جميعا • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية في اموال اليتامى كرهوا ان يخالطوهم وجعل ولي

اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل يسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم **القول في تاويل قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا** قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره انه كان حوبا كبيرا ان اكلكم اموالكم مع اموالهم حوب والهاء في قوله انه دالة على اسم الفعل اعني الاكل وانما الحوب فانه الاثم يقال منه حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا وحيابة ويقال منه قد تحوب الرجل من كذا اذا تاثم منه ومنه قول امية بن الاسكر الليثي

• وان مهاجرين تكنفاه • لعمر الله قد خطيا وحابا •

ومنه قيل نزلنا بحوبة من الارض يعنيه من الارض اذا نزلوا بموضع سوء منها والكبير العظيم فمعنى ذلك ان اكلكم اموال اليتامى مع اموالكم اثم عند الله عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى انه كان حوبا كبيرا • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كان حوبا اما حوبا فاثما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حوبا قال اثما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان حوبا كبيرا يقول ظلما كبيرا • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله انه كان حوبا كبيرا قال ذنبا كبيرا وهي لاهل الاسلام • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول حوبا كبيرا قال اثما والله عظيما **القول في تاويل قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان خفتم يا معشر اولياء اليتامى الا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات امثالهن فلا تنكحوهن ولكن انكحوا غيرهن من الغرايب اللواتي احلهن الله لكم وطيبهن من واحدة الى اربع وان خفتم ان تجوروا اذا نكحتم من الغرايب اكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا منهن واحدة او ما ملكت ايمانكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النسا • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تبارك وتعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النسا سواهن قال يونس بن يزيد قال ربيعة في قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال يقول اتركوهن فقد احللت لكم اربعا • حدثنا الحسن بن الجنيد وابو سعيد بن مسلمة قالا انبانا اسمعيل بن امية عن ابن شهاب عن عروة قال سالت عايشة ام المومنين ارايت قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها

ويريدان يتزوجها بادنى من سنة صداق نسائها فنهوا عن ذلك ان ينكحوهن الا ان يقسطوا
فيكملوا لهن الصداق ثم امروا ان ينكحوا سواهن من النسا ان لم يكملوا لهن الصداق حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني
عروة ابن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث يونس
عن ابن وهب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن عروة عن عايشة مثل حديث ابن حميد عن ابن المبارك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت نزلت يعني
قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية في اليتيمة يكون عند الرجل وهي ذات مال
فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ثم يضربها ويسي صحبتها فوعظ في ذلك • قال ابو جعفر
فعلى هذا التاويل جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا قوله فانكحوا وقال اخرون بل معنى ذلك
النهي عن نكاح ما فوق الاربع حذارا على اموال اليتامى ان يتلفها اولياوهم وذلك ان قريشا
كان الرجل منهم يتزوج العشرة من النسا والاكثر والاقل فاذا كان معدما مال على مال يتيمه
الذي في حجره فانفقه او تزوج به فنهوا عن ذلك وقيل لهم ان انتم خفتم على اموال ايتامكم
ان تنفقوها فلا تعدلوا فيها من اجل حاجتكم اليها لما يلزمكم من مؤن نسايكم فلا تجاوزوا
فيما تنكحون من عدد النسا على اربع وان خفتم ايضا من الاربع ان لا تعدلوا في اموالهم فاقتصروا
على الواحدة او على ما ملكت ايمانكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد قال حدثنا المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الاية
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون
عنده الايتام فيذهب ماله فيميل على مال الايتام قال فنزلت هذه الاية وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم قال
قال كان الرجل يتزوج الاربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل ما يمنعني ان اتزوج
كما تزوج فلان فياخذ مال يتيمه فيتزوج به فنهوا ان يتزوجوا فوق الاربع • حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن طاوس عن ابن عباس قال قصر
الرجال على اربع من اجل اموال اليتامى • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس • قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فان الرجل كان يتزوج
بمال اليتيم ما شا الله تعالى فنهى الله عن ذلك • وقال اخرون بل معنى ذلك ان القوم
كانوا يتحوبون في اموال اليتامى الا يعدلوا فيها ولا يتحوبون في النسا الا يعدلوا فيهن
ولا تنكحوهن الا من بعد واحدة الى الاربع ولا تزيدوا على ذلك وان خفتم ايضا الا تعدلوا في
الواحدة فلا تنكحوا الا ما لا تخافون ان تجوروا فيهن من واحدة او ما ملكت ايمانكم **ذكر من قال**
ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن سعيد بن جبير قال
كان الناس على جاهليتهم الا ان يومروا بشي او ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان
خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم قال فكما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك
فخافوا الا تقسطوا في النسا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الى ايمانكم كانوا يتشددون في اليتامى
ولا يتشددون في النسا ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال الله تبارك وتعالى
كما تخافون الا تعدلوا بين اليتامى فخافوا في النسا فانكحوا واحدة الى الاربع فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النسا حتى يبلغ ادنى الا تعدلوا يقول فان خفتم الجور في اليتامى وغمكم ذلك فكذلك
فخافوا من جميع النسا وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما دون ذلك فاحل الله

ثناو

ثناوه اربعا ثم صيرهن الى اربع • وقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت يمينك حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن سعيد بن جبير قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال جا الاسلام والناس لا يقسطون في اليتامى
فنزلت وان خفتم فانكحوا ما طاب لكم من النسا يقول ما احل لكم مثنى وثلاث
ورباع فخافوا في النسا مثل الذي خفتم في اليتامى الا تقسطوا فيهن • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال جا الاسلام والناس على جاهليتهم الا ان
يومروا بشي فيتبعوه او ينهوا عن شي فيجتنبوه حتى سالوا عن اليتامى فانزل الله تبارك وتعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال
حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال بعث الله تبارك وتعالى محمدا عليه الصلاة والسلام
والناس على امر جاهليتهم الا ان يومروا بشي او ينهوا عنه وكانوا يسالونه عن اليتامى فانزل الله تبارك
وتعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع قال فكما
تخافون الا تقسطوا فخافوا الا تعدلوا في النسا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية ابن صالح
عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كانوا في الجاهلية ينكحون
عشرا من النسا الايامى وكانوا يعظمون شان اليتيم فتفقدوا من دينهم شان اليتيم وتركوا ما كانوا ينكحون
في الجاهلية فقال وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع
ونهاهم عما كانوا ينكحون في الجاهلية • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع كانوا ينكحون في جاهليتهم لا يرزون من مال اليتيم شيا وهم ينكحون
عشرا من النسا وينكحون نسا ابايهم فتفقدوا من دينهم شان النسا فوعظهم الله تعالى في اليتامى
وفي النسا فقال في اليتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب الى انه كان حوبا كبيرا ووعظهم في شان النسا
فقال انكحوا ما طاب لكم من النسا الاية وقال تعالى لا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا • حدثت عن
عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان خفتم الجور في اليتامى وهمكم ذلك فكذلك فخافوا
في جميع النسا قال الرجل يتزوج العشرة في الجاهلية فما دون ذلك واحل الله اربعا وصيرهم
الى اربع • يقول فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفتم الا تعدلوا في واحدة فما ملكت يمينك • وقال
اخرون معنى ذلك فكما خفتم في اليتامى فكذلك فتخوفوا في النسا ان تزنوا بهن ولكن انكحوا ما طاب
لكم من النسا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول ان تحرجتم في ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا
وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا النسا نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم • حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • وقال اخرون بل معنى ذلك وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى التي انتم ولاتهن فلا تنكحوهن
فانكحوا انتم ما حل لكم منهن **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا ابي
ابي هشام عن ابن عروة عن ابيه عن عايشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال نزلت في اليتيمة
تكون عند الرجل وهي ذات مال فلعله ينكحها لمالها وليس لها ولي غيره وليس احد ينازعه فيها ولا ينكحها لمالها فيضربها ويسي صحبتها
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في هذه الاية وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم ما حل لكم من يتاماكم من قراباتكم مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم قال ابو جعفر واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بتاويل الاية قول من قال تاويلها وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النسا فلا تنكحوا منهن الا ما لا تخافون ان تجوروا فيه منهن من واحدة الى الاربع فان خفتم
الجور في الواحدة ايضا فلا تنكحوها وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناوه افتتح الاية التي قبلها بالنهي عن اكل اموال
اليتامى بغير حقها وخلطها بغيرها من الاموال فقال تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ثم اعلمهم انهم ان اتقوا الله في ذلك فتحرجوا فيه فالواجب عليهم من اتقا الله والتحرج
في امر النسا مثل الذي عليهم من اتقا الله تعالى التحرج في امر اليتامى واعلمهم كيف التخلص لهم من الجور
فيهن كما عرفهم المخلص من الجور في اموال اليتامى فقال انكحوا ان امنتم الجور في النسا على انفسكم ما ابيح
لكم منهن وحللته مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ايضا الجور على انفسكم في امر الواحدة بان لا تعدلوا واليم

وانصافهما فلا تنكحوها ولكن تسترو امن الهالك فانكم احرى الا تجوروا عليهن لانهن املاكم واموالكم لا يلزمكم لهن من الحقوق كالذى يلزمكم للحرائر فيكون ذلك اقرب لكم الى السلامة من الاثم والجور وذلك ان معنى الكلام وان خفتم الا تقسطوا فى اموال اليتامى فتعدلوا فيها فكذلك فخافوا الا تقسطوا فى حقوق النسا التى اوجبها الله عليكم فلا تتزوجوا منهن الا ما امنتم معه الجور مثنى وثلاث ورباع وان خفتم ايضا من ذلك فواحدة وان خفتم فى الواحدة فما ملكت ايمانكم فترك ذكر قوله فكذلك فخافوا الا تقسطوا فى حقوق النسا بدلالة ما ظهر من قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم فان قال قايل فاين جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى قيل فانكحوا ما طاب لكم من النسا غير ان المعنى الذى يدل على المراد بذلك ما قلنا قوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى الاقساط فى كلام العرب العدل والانصاف وان القسط الجور والحيف بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع واما اليتامى فانها جمع لذكران الايتام واناثهم فى هذا الموضع • واما قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا فانه يعنى فانكحوا ما احل لكم منهن دون ما حرم عليكم منهن كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسماعيل ابن ابى خالد عن ابى مالك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا ما حل لكم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد ابن جبير فى قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع يقول ما احل لكم فان قال قايل وكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النسا ولم يقل فانكحوا من طاب لكم وانما يقال فى غير الناس قيل معنى ذلك على غير الوجه الذى ذهبت اليه وانما معناه فانكحوا نكاحا طيبا • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى ابن ابى نجيح عن مجاهد فانكحوا ما طاب لكم من النسا فانكحوا النسا نكاحا طيبا • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله فالمعنى بقوله ما طاب لكم الفعل دون اعيان النسا واشخاصهن فلذلك قيل ما ولم يقل من كما يقال خذ من رقيقى ما اردت اذا عنيت خذ منهم ارادتك ولو اردت اخذ الذى يريد منهم لقلت خذ من رقيقى من اردت منهم وكذلك قوله او ما ملكت ايمانكم بمعنى او ما ملكت ايمانكم • وانما عنى بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع كما قال والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة • واما قوله مثنى وثلاث ورباع فانهن نزل اجراوهن لانهن معدولات عن اثنين وثلاث واربع كما عدل عمر عن عامر وزفر عن زافر فترك اجراوه وكذلك احاد وثناء وموحد ومثنى ومثلث ومربع لا يجرى ذلك كله للعلة التى ذكرت من العدول عن وجوهه ومما يدل على ان ذلك كذلك وان الذكر والانثى فيه سوا ما قيل فى هذه السورة مثنى وثلاث ورباع يراد به الجناح والجناح ذكروا ايضا انه لا يضاف الى ما يضاف اليه الثلاثة والثلاث وان الالف واللام لا تدخله فكان فى ذلك دليل على انه اسم للعدد معرفة ولو كان نكرة لدخله الالف واللام واضيف كما يضاف الثلاثة والاربعة ومما يبين فى ذلك قول تميم بن ابى بن مقبل

• بها النعرات الرزق تحت لعابه • احاد ومثنى اصعقها صواهله •

فردها دو مثنى على النعرات وهى معرفة وقد يجعلها العرب نكرة فيجرونها كما قال الشاعر

• • •

ومما يبين ان ثناء واحاد غير جارية قول الشاعر

• • •

وقول صخر

• منت لك ان تلاقينى المنايا • احاد احاد فى شهر حلال •

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته لم يسمع منها خماس ولا المخمس ولا السباع ولا المسبع وكذلك ما فوق الرباع الا فى بيت للكميت فانه يروى فى العشرة عشار وهو قوله

• فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا •

يريد عشرا عشرا يقال انه لم يسمع غير ذلك واما قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فان نصب واحدة بمعنى فان خفتم الا تعدلوا فيما يلزمكم من العدل ما زاد على الواحدة منهن ولو كانت القراة جات فى ذلك بالرفع كان جايزا بمعنى فواحدة كافية او فواحدة مجزية كما قال جل ثناوه فان

يكونا رجلين فرجل وامراتان فان قال لنا قايل قد علمت ان الحلال لكم من جميع النسا الحراير بنكاح اربع فكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع وذلك فى العدد تسع قيل ان تاويل ذلك فانكحوا ما طاب لكم من النسا اما مثنى ان امنتم الجور من انفسكم فيما يجب لهما عليكم واما ثلاث ان لم تخافوا ذلك واما اربع ان امنتم ذلك فيهن يدل على صحة ذلك قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة لان المعنى فان خفتم فى اثنتين فانكحوا واحدة ثم قال وان خفتم الا تعدلوا فواحدة فما ملكت ايمانكم فان قال قايل فان امر الله ونهيه على الايجاب والالزام حتى تقوم حجة بان ذلك على التاديب والارشاد والاعلام وقد قال تعالى ذكره فانكحوا ما طاب لكم من النسا وذلك امر فهل من دليل على انه من الامر الذى هو على غير وجه الالزام والايجاب قيل نعم والدليل على ذلك قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فكان معلوما بذلك ان قوله فان خفتم فانكحوا ما طاب لكم من النسا وان كان مخرجه مخرج الامر فانه بمعنى الدلالة على النهى عن نكاح ما خاف الناكح الجور عنه من عدد النسا لا بمعنى الامر بالنكاح فان المعنى به فان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فتحرجتم فيهن فكذلك فتحرجوا فى النسا فلا تنكحوا الا ما امنتم الجور فيه منهن ما احللته لكم من الواحدة الى الاربع وقد بينا فى هذا الموضع بان العرب تخرج الكلام بلفظ الامر ومعناها فيه النهى والتهدد والوعيد كما قال جل ثناوه فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وكما قال ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون فخرج ذلك مخرج الامر والمقصود به التهدد والوعيد والزجر والنهى فكذلك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا بمعنى النهى فلا تنكحوا الا ما طاب لكم من النسا على النحو الذى قلت قوله او ما ملكت ايمانكم قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم يقول فان خفتم الا تعدلوا فى واحدة فما ملكت يمينك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى او ما ملكت ايمانكم السرارى • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم فان خفت الا تعدل فى واحدة فما ملكت يمينك • حدثنى يحيى بن ابى طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله فان خفتم الا تعدلوا قال فى المجامعة والحب • القول فى تاويل قوله تعالى ذلك ادنى الا تعولوا • يعنى بقوله تعالى ذكره اوان خفتم الا تعدلوا فى مثنى او ثلاث او رباع فنكحتم واحدة او خفتم الا تعدلوا فى واحدة فتسررتم ملك ايمانكم فهو ادنى يعنى اقرب الا تعولوا يقول الا تجوروا ولا تميلوا يقال منه عال الرجل فهو يعول عولا وعيالة اذا مال وجار ومنه عول الفرايض لان سهامها اذا زادت دخلها النقص واما من الحاجة فانما يقال عال الرجل يعيل عيلة وذلك اذا احتاج كما قال الشاعر •

• لم يدرى الفقير متى غناه • وما يدرى الغنى متى يعيل •

يعنى يفتقر • وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن ذلك ادنى الا تعولوا قال العول الميل فى النسا حدثنا ابن حميد قال حدثنى حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن ابى بزة عن مجاهد فى قوله ذلك ادنى الا تعدلوا الا تميلوا • حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ذلك ادنى الا تعولوا الا تميلوا • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا هشيم قال اخبرنا داود بن ابى هند عن عكرمة الا تعدلوا قال لا تميلوا ثم قال اما سمعت الى قوله ابى طالب

• بميزان بالقسط وزنه غير عايل •

حدثنى المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن الزبير عن خريت عن عكرمة فى هذه الاية الا تعولوا قال الا تميلوا قال وانشد بيتا من شعر زعم ان ابا طالب قاله

• بميزان قسط لا يخس شعيرة • ووازن صدق وزنه غير عايل •

قال ابو جعفر ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية

• بميزان صدق لا يغل شعيرة • له شاهد من نفسه غير عايل •

حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله الا تعولوا قال الا تميلوا حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن ابراهيم مثله • حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال

قال اخبرنا هشيم عن ابي اسحاق الكوفي قال كتب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الى اهل
الكوفة في شيء عاتبوه عليه فيه اني لست بميزان لا اعول • حدثنا ابو كريب قال حدثنا قال
حدثنا عباد بن علي قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي مالك في قوله ادنى الا تعولوا قال
الا تميلوا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك ادنى
الا تعولوا ادنى الا تميلوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله الا تعولوا قال تميلوا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع ذلك ادنى الا تعولوا الا تميلوا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك ادنى الا تعولوا يقول تميلوا • حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله ادنى الا تعولوا يعني الا تميلوا • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس ذلك ادنى الا تعولوا يقول ذلك ادنى الا تميلوا • حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ذلك ادنى الا
تعولوا قال الا تجوروا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون وعارم بن النعمان قالا حدثنا
هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس عن ابي اسحاق
عن مجاهد ذلك ادنى الا تعولوا قال تميلوا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ذلك ادنى الا تعولوا ذلك ادنى ان تقل نفقتك الواحدة اقل من ثنتين وثلاث واربع
وجاريتك اهون نفقة من حرة الا تعولوا اهون عليك في العيال • **القول في تأويل قوله
تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة** قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره واعطوا
النساء مهورهن عطية واجبة وفريضة لازمة يقال منه نحل فلان فلانا كذا فهو ينحله
نحلة ونحلا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يقول فريضة • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال اخبرني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة يعني بالنحلة المهر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال فريضة مسماة • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة
في كلام العرب الواجب يقول لا تنكحها الا بشيء واجب لها صدقة يسميها لها واجبة وليس
ينبغي لاحد ان ينكح امرأة بعد النبي عليه الصلاة والسلام الا بصداق واجب ولا ينبغي
ان يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق • وقال آخرون بل عني بقوله وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة وذلك انهم كانوا ياخذون صدقاتهن **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن سيار عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ايمه
اخذ صداقها دونها فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة • وقال آخرون بل كان ذلك من اولياء النساء بان يعطي الرجل اخته الرجل على ان يعطيه
الآخر اخته على ان لا كثير مهر بينهما فنهوا عن ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان ناسا كانوا يعطي
هذا الرجل اخته وياخذ اخت الرجل ولا ياخذون كثير مهر فقال الله تبارك وتعالى
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة • قال ابو جعفر واولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك التأويل
الذي قلناه وذلك ان الله تبارك وتعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساء ونهاهم
عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن ولا دلالة في الآية على ان الخطاب
قد صرف عنهم الى غيرهم فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين قيل لهم وآتوا النساء
صدقاتهن وان معناه وآتوا من نكحتم من النساء صدقاتهن نحلة لانه قال في اول الآية فانكحوا
ما طاب لكم من النساء ولم يقل فانكحوا فيكون قوله وآتوا النساء صدقاتهن مصروفا الى انه
معني به اولياء النساء دون ازواجهن وهذا امر من الله تعالى لازواج النساء المدخول بهن والمسمى
لهن الصداق ان يؤتوهن صدقاتهن دون المطلقات قبل الدخول ممن لم يسم لها في عقد النكاح صداق

القول في تأويل قوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يعني بذلك جل ثناؤه
وتعالى ذكره فان وهبن لكم ايها الرجال نساؤكم شيئا من صدقاتهن طيبة بذلك انفسهن فكلوه
هنيئا مريئا • كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا بشر بن المفضل قال انبأنا عمارة عن عكرمة فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال المهر • حدثنا محمد بن المثنى حرمي بن عمارة وانبأنا
شعبة عن عمارة عن عكرمة في قول الله تبارك وتعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا قال الصدقات • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني وانبأنا شريك عن سالم
عن سعيد فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الازواج • حدثني المثنى وانبأنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن عبيدة قال قال لي ابراهيم اكلت من الهني المري قال قلت ما ذاك قال امرأتك
اعطتك من صداقها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال
دخل رجل على علقمة وهو ياكل من طعام بين يديه من شيء اعطته امرأته من صداقها او ثمن
او من غيرها فقال له علقمة ادن فكل من الهني المري • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول اذا كان غير اضرار ولا خديعة فهو هني مري كما قال الله تبارك
وتعالى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا قال الصداق فكلوه هنيئا مريئا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
سمعت ابن زيد يقول في قوله فان طبن لكم عن شيء من الصداق نفسا بعد ان توجبوه
لهن فكلوه هنيئا مريئا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال زعم حضرمي
ان ناسا كانوا يتأثمون ان يراجع احدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا في غير كره او هوان فقد احل الله لك ذلك ان تأكله هنيئا مريئا
وقال آخرون بل عني بذلك القول اولياء النساء فقيل لهم ان طابت انفس النساء اللواتي
اليكم عصمة نكاحهن بصداقهن فكلوه هنيئا مريئا **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا سيار عن ابي صالح في قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
قال كان الرجل اذا زوج ابنته عمد الى صداقها فاخذه قال فنزلت هذه الآية في الاولياء فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا • قال ابو جعفر واولى التأويلين في ذلك بالصواب
التأويل الذي قلنا وان الآية مخاطب بها الازواج لان افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم
وقوله تبارك وتعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا في سياقه وان قال قائل وكيف قال
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وقد علمت ان المعنى للكلام فان طابت لكم انفسهن بشيء وكيف
وحدت النفس والمعنى للجمع وذلك انه تعالى ذكره قال وآتوا النساء صدقاتهن قيل انما
نقل فعل النفوس الى اصحاب النفوس فان ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها المعروف
ضقت بهذا الامر ذرعا وذرعا وقررت بهذا الامر عينا والمعنى ضاق به ذرعي وقرت
به عيني كما قال الشاعر

اذا التيار ذو العضلات قلنا • اليك اليك ضاق بها ذراعا

فنقل الذراع الى صاحب الذراع مفسرة لموقع الفعل ولذلك وحد النفس في قوله فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا اذ كانت النفس مفسرة لموقع الخبر واما توحيد
النفس من النفوس لانه انما اراد الهوى والهوى يكون جماعة كما قال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها • فبيض واما جلدها فصليب

وقال الآخر

في حلقكم عظم وقد شجينا

وقال بعض نحويي الكوفة جائز في النفس في هذا الموضع الجمع والتوحيد فان طبن لكم عن
شيء منه انفسا ونفسا وضقت به ذرعا وذرعا واذرعا لانه منسوب اليك والى من تخبر عنه فاكتفي
بالواحد عن الجمع لذلك ولم يذهب الوهم الى انه ليس بمعنى جمع لان قبله جمعا • قال ابو
جعفر والصواب في القول في ذلك عندنا ان النفس وقع موقع الاسماء التي تأتي بلفظ الواحد

موتية معناه اذا ذكر بلفظ الواحد انه بمعنى الجمع عن الجمع واما قوله هنيئا فانه ماخوذ من هنأت
البعير بالقطران اذا جرب فعولج كما قال الشاعر

• متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب •

فكان معنى قوله فكلوه هنيئا مريئا فكلوه دواء شافيا يقال منه هناني الطعام ومراني اي صار لي
دواء وعلاجا شافيا وهنئني ومريني بالكسر وهي قليلة والذي يقولون هذا القول يقولون
هناني ومراني والذين يقولون هناني يقولون يهنيني ويمريني فاذا افردوه قالوا امراني هذا
الطعام مراة وتقال هنات اذا عليهم سمع من العرب يقول انما سميت هانئا لتهنأ بمعنى لتعطي
وتكفي القول في تاويل قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال ابو جعفر
واختلف اهل التاويل في السفهاء الذين نهى الله جل ثناوه عباده ان يوتوهم فقال بعضهم هم
النساء والصبيان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال حدثنا اسراييل عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اليتامى والنساء
حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعطوا الصغار والنساء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن قال المراة والصبي • حدثني المثنى قال
عمرو قال اخبرنا هشيم عن شريك عن ابي حمزة عن الحسن قال النساء والصغار والنساء اسفه
السفهاء حدثنا الحسن ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم قال السفهاء ابنك السفيه وامراتك السفيهة وقد ذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمراة • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا حميد عن عبد الرحمن الرواسي عن السدي قال يرده الى عبد الله قال النساء والصبيان
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم اما السفهاء فالولد والمراة حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني بذلك ولد الرجل
والمراة وهي اسفه السفهاء • حدثني يحيى ابن ابي طالب حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال السفهاء الولد والنساء اسفه السفهاء فيكونوا
عليكم اربابا • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
سلمة ابن نبيط عن الضحاك قال النساء والصبيان • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان
حدثنا احمد قال حدثنا ابن ابي عيينة عن الحكم ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما امر الله السفيه • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
ابن المبارك عن اسماعيل عن ابي مالك قال النساء والصبيان • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال امراتك وبنيك
وقال السفهاء الولدان والنساء اسفه السفهاء وقال اخرون السفهاء الصبيان خاصة ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هم اليتامى حدثنا
ابن وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن سالم عن سعيد قال السفهاء اليتامى حدثنا هشيم
قال اخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يقول لا تنحلوا الصغار
وقال اخرون بل عنى بذلك ولا تنحلوا السفهاء من ولد الرجل ذكر من قال ذلك
حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال اخبرنا ابن المبارك عن اسماعيل عن ابي خالد عن ابي مالك
قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعط ولدك السفيه مالك فيفسده الذي هو قوامك
بعد الله تعالى حدثنا محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم لا تسلط السفيه من ولدك فكان ابن عباس يقول
نزل ذلك في السفهاء وليس اليتامى من ذلك في شيء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد

بن جعفر

ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري انه قال ثلاثة
يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امراة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل اعطى
ماله سفيها وقد قال الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ورجل كان له على رجل دين
فلم يشهد عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم الاية قال لا تعط السفيه من ولدك راسا ولا حائطا ولا شيئا هو لك قيما من
مالك • وقال اخرون بل السفهاء في هذا الموضع النساء خاصة دون غيرهم ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر ابن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي
ان رجلا عمد فدفع ماله الى امراة فوضعته في غير الحق فقال الله تبارك وتعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن حميد عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء • حدثني يونس ابن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن الثوري عن حميد عن قيس عن مجاهد في قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما قال نهي الرجال ان يعطوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او امهات
او بنات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن الحسن
قال المراة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك قال النساء من اسفه السفهاء • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي عوانة عن عاصم عن مورق قال مرت امراة بعبد الله بن
عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما قال ابو جعفر والصواب من القول في تاويل ذلك عندنا ان الله جل ثناوه
عم بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم فلم يخصص سفيها دون سفيه فغير جائز لاحد
ان يوتي سفيها ماله صبيا صغيرا كان او رجلا كبيرا ذكرا كان او انثى • والسفيه الذي
لا يجوز لوليه ان يوتيه ماله لفساده وافساده وسوء تدبيره ذلك • وانما قلنا
ما قلنا من ان المعني بقوله ولا تؤتوا السفهاء هو من وصفنا دون غيره لان الله جل
ثناوه قال في الاية التي تتلوها وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فامر اولياء اليتامى بدفع اموالهم اليهم اذا بلغوا النكاح
وانس منهم الرشد وقد تدخل في اليتامى الذكور والاناث فلم يخصص بالامر بدفع
ماله من الاموال الذكور دون الاناث ولا الاناث دون الذكور واذا كان ذلك كذلك
فمعلوم ان الذين امر اولياوهم بدفعهم اموالهم اليهم واجيز للمسلمين مبايعتهم
ومعاملتهم غير الذين امروا اولياوهم بمنعهم اموالهم وحظر على المسلمين مداينتهم
ومعاملتهم فاذا كان ذلك كذلك فبين ان السفهاء الذين نهى الله المومنين ان يوتوهم
اموالهم هم من وصفنا صفتهم قبل وان من عدا ذلك فغير سفيه لان الحجر لا يستحق
من قد بلغ وانس رشده واما قول من قال عنى بالسفهاء النساء خاصة فانه جعل اللغة
على غير وجهها وذلك ان العرب لا تكاد تجمع فعيلا على فعلاء الا في جمع الذكور او الذكور
والذكور والاناث • واما اذا اراد جمع الاناث خاصة لا ذكران معهم جمعوه على
فعائل وفعيلات مثل غريبة تجمع غرائب وغريبات فاما الغرباء فجمع غريب
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله تعالى اموالكم التي جعل الله لكم قياما ○
فارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فقال بعضهم عنى بذلك ○
لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان على ما ذكرنا من اختلاف من حكينا قوله فيه ○
ايها الرشد اموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها ويضيعوها
ولكن ارزقوهم انتم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
وقد ذكرنا الرواية عن جماعة ممن قال ذلك منهم ابو موسى الاشعري وابن عباس ○

والحسن ومجاهد وقتادة وحضرمي • وسنذكر قول الآخرين الذين لم يذكر قوله فيما مضى
قبل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما
وارزقوهم فيها يقول لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين يقومون
عليك وأطعمهم من مالك واكسهم • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيا[ما]
وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يقول لا تسلط السفيه من
ولدك على مالك وأمره أن يرزقه منه ويكسوه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعط السفيه من مالك
شيئا هو لك وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تؤتوا السفهاء أموالهم ولكنه أضيف
إلى الولاة لأنهم قوامها ومدبروها **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير
قوله في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أموال المنهيين عن يؤتيهم ذلك
وأموال السفهاء قوله أموالكم غير مخصوص منها بعض الأموال دون بعض ولا تمنع
العرب أن تخاطب قوما خطابا فيخرج الكلام خبرا عنهم وبعضه عن غيب وذلك نحو
أن يقولوا أكلتم يا فلان أموالكم بالباطل فيخاطب الواحد خطاب الجمع بمعنى أنك
وأصحابك أو وقومك أكلتم أموالكم فكذلك قوله ولا تؤتوا السفهاء معناه ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها فإذا كان ذلك كذلك وكان
الله تبارك وتعالى ذكره قد عم بالنهي عن إيتاء السفهاء الأموال كلها ولم يخصص منها
شيئا دون شيء كان بينا بذلك أن معنى قوله التي جعل الله لكم قياما إنما هي التي جعل
الله لكم قياما ولكن السفهاء دخل ذكرهم في ذكر المخاطب بقوله لكم • وأما قوله التي
جعل الله لكم قياما وقيما وقواما في معنى واحد وإنما القيام أصله القوام غير أن القاف
التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت الواو ياء لكسرة ما قبلها كما يقال صمت
صياما وصلت حالا ويقال منه فلان قوام أهل بيته وقيام أهل بيته • واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف وفتح الياء
بغير ألف • وقرأه آخرون قياما بالألف قال محمد والقراءة التي نختارها قياما
بالألف لأنها القراءة المعروفة في قراءة أمصار الإسلام وإن كانت الأخرى غير خطأ
ولا فاسد • وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظ
واتفقت في المعاني فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر في قراءة أمصار الإسلام ونحو
الذي قلنا في تأويل قوله قياما قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك
أموالكم التي جعل الله لكم قياما التي هي قوامك بعد الله تعالى قال حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أموالكم التي
جعل الله لكم قياما فإن المال هو قيام الناس قوام معايشهم يقول كن أنت قيم أهلك
ولا تعط امرأتك مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك • حدثنا المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما يقول سبحانه لا تعمد إلى مالك وما خولك الله
وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر إلى ما في أيديهم • ولكن أمسك
مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤونتهم قال وقوله
قياما بمعنى قوامكم من معايشكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن الحسن قوله قياما قال قيام عيشك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا بكر بن شرود عن ابن مجاهد أنه قرأ التي جعل الله لكم قياما بالألف يقول
قيام عيشك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أموالكم

[التي]

التي جعل الله لكم قياما • قال لا تعط السفيه من ولدك شيئا هو لك من مالك وارزقوهم
فيها واكسوهم قال أهل التأويل اختلفوا في تأويله فأما الذين قالوا إنما عنى الله
تبارك وتعالى بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أولياء السفهاء لا أموال السفهاء فإنهم
قالوا معنى فارزقوهم أيها الناس سفهاءكم من نسائكم وأولادكم من أموالكم طعامهم
وما لا بد لهم منه وقد ذكرنا بعض قائلي ذلك فيما مضى وسنذكر من لم نذكر من قائليه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمروا
أن يرزقوا سفهاءهم من أزواجهم وأمهاتهم وبناتهم من أموالهم • حدثني المثنى قال أخبرنا أبو
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وارزقوهم قال
يقول أنفقوا عليهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي وارزقوهم فيها واكسوهم يقول أطعمهم من مالك واكسهم • وأما الذين
قالوا إنما عنى بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أموال السفهاء الأيتام لا توتوها أولياؤهم
فإنهم قالوا معنى قوله وارزقوهم واكسوهم وارزقوا أيها الولاة ولاة أموال السفهاء
سفهاءكم من أموالهم طعامهم وما لا بد لهم من مؤونتهم وكسوتهم وقد مضى ذكر ذلك قال
أبو جعفر وأما الذي نراه صوابا في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم من التأويل فقد
ذكرناه ودللنا على صحة ما قلنا في ذلك بما أغنى عن إعادته فتأويل قوله فارزقوهم
فيها واكسوهم على التأويل الذي قلنا في ذلك ولا تؤتوا السفهاء أموالكم وأنفقوا
على سفهائكم من أولادكم ونسائكم الذين يجب عليكم نفقتهم في طعامهم وكسوتهم في أموالكم
ولا تسلطوهم على أموالكم فيهلكوها وعلى سفهائكم منهم ممن لا يجب عليكم نفقته ومن
غيرهم الذين يكون إليكم أمورهم من أموالهم فيما لا بد لهم من مؤونتهم في طعامهم وشرابهم وكسوتهم
لأن ذلك هو الواجب من الحكم في قول جميع الحجة لا خلاف بينهم في ذلك مع دلالة ظاهر
التنزيل على ما قلنا في ذلك **القول في تأويل قوله تعالى وقولوا لهم قولا معروفا**
قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك عدهم
عدة جميلة من البر والصلة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة يعني النساء
وهن السفهاء عنده • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
وقولوا لهم قولا معروفا قال عدة تعدهم وقال آخرون بل عنى بذلك ادعوا لهم **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا لهم قولا
معروفا إن كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك أن تنفق عليه فقل لهم قولا معروفا
قل لهم عافانا الله وإياك بارك الله فيك قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بما قاله
ابن جرير وهو أن يقول قوله وقولوا لهم قولا معروفا أي قولوا يا معشر ولاة السفهاء
قولا معروفا للسفهاء إن صلحتم ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم وما أشبه ذلك من القول
الذي حث على طاعة الله تعالى ونهى عن معصيته **القول في تأويل قوله تعالى
وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح** يعني تعالى ذكره بقوله وابتلوا اليتامى واختبروا
عقولهم أي تبيا ماكم في أفهامهم وصلاحهم في أديانهم وإصلاحهم أموالهم لهم كما حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله وابتلوا
اليتامى قالا يقول اختبروا اليتامى حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي أما ابتلوا اليتامى فجربوا عقولهم • حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وابتلوا اليتامى
قال عقولهم • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وابتلوا اليتامى • حتى إذا بلغوا النكاح قال
اختبروهم في رأيه وفي عقله كيف هو إذا عرف أنه قد أنس منه رشده دفع إليه ماله
قال وذلك بعد الاحتلام • قال أبو جعفر وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الابتلاء

الاختبار بما فيه الكفاية عن غايته وأما قوله حتى إذا بلغوا النكاح فإنه يعني إذا بلغوا الحلم
كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى إذا
بلغوا النكاح حتى إذا احتلموا • حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حتى إذا بلغوا النكاح قال عند الحلم • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى إذا بلغوا النكاح قال الحلم • القول
في تأويل قوله تعالى فإن آنستم منهم رشدا يعني بقوله فإن آنستم منهم رشدا فإن
وجدتم منهم وعرفتم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال آنستم منهم رشدا قال عرفتم منهم قال آنست من فلان
خيرا وقرأ إني آنست نارا وآنست به أنسا إذا ألفه وقد ذكر أنها في
قراءة عبد الله فإن أحستم منهم رشدا أي وجدتم واختلف أهل التأويل في معنى الرشد
الذي ذكره الله في هذه الآية فقال بعضهم معنى الرشد في هذا الموضع العقل والصلاح
في الدين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي فإن آنستم منهم رشدا عقولا وصلاحا • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن آنستم منهم يقول صلاحا
في عقله ودينه • وقال آخرون بل معنى ذلك صلاحا في دينهم وإصلاحا لأموالهم •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مبارك عن الحسن قال رشدا في الدين وصلاحا وحفظا
للمال • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال آنستم منهم رشدا في حالهم والإصلاح في أموالهم وقال آخرون بل ذلك العقل
خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان لا يدفع إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته وإن كان
شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور
عن مجاهد آنستم منهم رشدا قال العقل • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا أبو بشر منه عن الشعبي قال سمعته يقول إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده
وقال آخرون بل هو الصلاح والعلم بما يصلحه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال آنستم منهم رشدا قال صلاحا وعلما بما يصلحه
قال محمد وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى الرشد في هذا الموضع العقل وإصلاح المال
لإجماع الجميع على أنه إذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه في ماله وحوز ما في
يده عنه وإن كان فاجرا في دينه • وإذا كان ذلك إجماعا من الجميع فكذلك حكمه إذا بلغ
وله مال في يدي وصي أبيه أو في يد حاكم قد ولي ماله لطفولته واجب عليه تسليم ماله
إليه وإذا كان عاقلا بالغا مصلحا لماله غير مفسد لأن المعنى الذي به يستحق أن
يولى عليه ماله الذي في يده هو المعنى الذي به يستحق أن يمنع يده من ماله الذي هو
في يد ولي فإنه لا فرق بين ذلك وفي إجماعهم على أنه غير جائز حيازة ما في يده في حال صحة
عقله وإصلاح ما في يده الدليل الواضح على أنه غير جائز منع يده مما هو له في مثل ذلك
الحال وإن كان قبل ذلك في يد غيره لا فرق بينهما ومن فرق بين ذلك عكس عليه القول في
ذلك وسئل الفرق بينهما من أصل أو نظير فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر
مثله فإذا كان ما وصفنا من الجميع إجماعا فبين أن الرشد الذي به يستحق اليتيم إذا بلغ
فأونس منه دفع ماله إليه ما قلنا من صحة عقله وإصلاح ماله • القول في تأويل قوله تعالى
فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا يعني بذلك تعالى ذكره ولاة أموال اليتامى
يقول الله تعالى فإذا بلغ أيتامكم الحلم فآنستم منهم عقلا وإصلاحا لأموالهم فادفعوا
إليهم أموالهم ولا تحبسوها عنهم وأما قوله ولا تأكلوها إسرافا بغير ما أباحه الله لك كما
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوها
إسرافا يقول لا تسرف فيها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي ولا تأكلوها إسرافا قال لا تسرف في الأكل وأصل الإسراف تجاوز الحد المباح إلى ما ليس

وربما كان لذلك في الإفراط وربما كان في التقصير غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال
أسرف يسرف إسرافا وإذا كان كذلك في التقصير فالكلام منه سرف يسرف سرفا يقال مررت بكم فسرفتكم
يراد منه فسهوت عنكم وأخطأتكم كما قال الشاعر •

• أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية • ما في عطائهم من ولا سرف •

يعني بقوله ولا سرف لا خطأ فيه يراد به أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها • القول في تأويل قوله تعالى
وبدارا أن يكبروا يعني بقوله تعالى وبدارا ومبادرة وهو مصدر من قول القائل بادرت هذا القول
مبادرة وبدارا • وإنما يعني بذلك تبارك وتعالى ولاة أموال اليتامى يقول لهم لا تأكلوا أموالهم إسرافا
يعني ما أباح الله لكم ولا مبادرة منكم بلوغهم وإيناس الرشد منهم حذرا أن يبلغوا فيلزمكم تسليمه
إليهم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله إسرافا وبدارا يعني أكل مال اليتيم مبادرا أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوها إسرافا وبدارا يقول
لا تسرف فيها ولا تبادره • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي وبدارا يبادر أن يكبروا فيأخذوا أموالهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله إسرافا وبدارا قال هذه لولي اليتيم يأكله جعلوا له أن يأكل معه إذا لم
يجد شيئا أن يضع يده معه فذهب بوجهه يقول لا أدفع إليه ماله وجعلت تأكله تشتهي أكله لأنك
لم تدفعه إليه لك فيه نصيب وإذا دفعته إليه ليس لك فيه نصيب وموضع أن في قوله أن يكبروا
نصب بالمبادرة لأن معنى الكلام لا تأكلوها مبادرة كبرهم • القول في تأويل قوله تعالى ومن
كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني بقوله جل ثناؤه ومن كان غنيا من
من ولاة أموال اليتامى على أموالهم فليستعفف بماله عن أكلها بغير الإسراف والبدار أن يكبروا وبما
أباح الله له أكلها به • كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش وابن أبي
ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال بغناه من ماله حتى
يستغني عن مال اليتيم • وبه قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ومن كان غنيا فليستعفف
بغناه • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
في قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال من ماله نفسه
ومن كان فقيرا منهم إليها محتاجا فليأكل بالمعروف • قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في
المعروف الذي أذن الله جل ثناؤه لولاة أموال اليتامى أكلها إذا كانوا أهل فقر وحاجة إليها فقال
بعضهم ذلك هو القرض يستقرضه من ماله ثم يقضيه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو
كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إني أنزلت مال الله تعالى مني بمنزلة مال اليتيم إن استغنيت
استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
ابن عطية عن زهير عن العلاء بن المسيب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ومن كان
فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو القرض • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر
قال سمعت يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني أنه قال في هذه الآية ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال الذي ينفق من مال اليتيم يكون عليه قرضا
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين
قال سألت عبيدة عن قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال
إنما هو قرض ألا ترى أنه قال فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم قال فظننت أنه قالها
برأيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة في
قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وهو عليه قرض • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
عن سلمة عن علقمة عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
قال المعروف القرض ألا ترى إلى قوله فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم • حدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة مثله
حدثنا هشام • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن

ابن ابي طلحة عن ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني القرض • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يقول ان كان غنيا فلا يحل له من مال اليتيم ان يأكل منه
شيئا وان كان فقيرا فليستقرض منه فاذا وجد ميسرة فليعطه ما استقرض منه ۝
فذلك اكله بالمعروف • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابا عن حماد عن
سعيد ابن جبير قال يأكل قرضا بالمعروف • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثني هشيم
قال اخبرنا حجاج عن سعيد بن جبير قال هو القرض ما اصاب منه شيء قضاه اذا ايسر يعني
قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف • حدثنا يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا حماد قال سألت سعيد بن جبير
عن هذه الآية ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال ان اخذ من ماله قدر قوته قرضا
فان ايسر بعد قضاه وان حضره الموت ولم يوسر تحلله من اليتيم وان كان صغيرا احلله
من وليه حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا شعبة عن حماد
عن سعيد ابن جبير فليأكل قرضا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد ابن جبير ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو
القرض • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عاصم بن [illegible] عن
الشعبي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال لا يأكله الا ان
يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان اكل منه شيئا قضاه • حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا شعبة عن عبد الله ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
فليأكل بالمعروف قال قرضا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عبد الله ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فليأكل بالمعروف قال سلفا من مال يتيمه • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن
حماد عن سعيد ابن جبير فليأكل بالمعروف قالا هو القرض • قال الثوري وقال الحكم ايضا
الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم • حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال حدثنا حجاج عن مجاهد قال هذا القرض ما اصاب منه من شيء قضاه اذا
ايسر يعني ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر
عن الربيع عن ابي العالية فليأكل بالمعروف قال القرض الا ترى الى قوله فاذا دفعتم
اليهم اموالهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عاصم عن ابي وائل قال قرضا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن سعيد ابن جبير قال اذا ۝
احتاج الولي وافتقر فلم يجد شيئا اكل من مال اليتيم وليثبته فان ايسر قضاه وان لم يوسر
حتى يحضره الوفاة دعا اليتيم فاستحله مما اكل • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
من مال اليتيم بغير اسراف ولا قضاء عليه فيما اكل منه واختلف قائلو هذا القول في معنى
اكل ذلك بالمعروف فقال بعضهم ان يأكل من طعامه باطراف الاصابع ولا يلبس منه • ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال
اخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف اصابعه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن السدي عمن سمع ابن عباس
يقول فذكر مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يقول فمن كان
غنيا من ولي مال اليتيم فليستعفف عن اكله ومن كان فقيرا من ولي مال اليتيم ۝
فليأكل معه باصابعه لا يسرف في الاكل ولا يلبس • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي
ابن عمارة قال حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة في مال اليتيم يدخل يده معهم ولا يتخذ
منهم قلنسوة • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة

عن

عن عمرو بن دينار عن عطاء وعكرمة قالا تضع يدك مع يده • وقال آخرون بل المعروف في ذلك ان
يأكل ما يسد جوعه ويلبس ما وارى العورة • ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال ان المعروف ليس بلبس الكتان ولا الحلل
ولكن ما سد الجوع ووارى العورة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال كان يقال ليس المعروف بلبس الكتان والحلل ولكن
المعروف ما سد الجوع ووارى العورة حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم نحوه • حدثنا علي ابن سهل قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال حدثنا ابو معبد قال سئل مكحول عن والي اليتيم ما اكله بالمعروف اذا كان
فقيرا قال يده مع يده قيل له فالكسوة قال يلبس من ثيابه فاما ان يتخذ من ماله ما
لا لنفسه فلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم
في قوله تعالى فليأكل بالمعروف قال ما سد الجوع ووارى العورة اما انه ليس بلبس الكتان والحلل
وقال آخرون بل ذلك المعروف اكل تمره وشرب رسل ماشيته بقيامه على ذلك فاما
الذهب والفضة فليس له اخذ شيء منهما الا على وجه القرض • ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم ابن محمد
قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ان في حجري اموال ايتام وهو يستأذنه ان يصيب
منها فقال ابن عباس الست تبغي ضالتها قال بلى قال الست تهنأ جرباها قال بلى قال
الست تلط حياضها قال بلى قال الست تفرط عليها يوم ورودها قال بلى قال فاصب
من رسلها يعني من لبنها • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن يحيى ابن سعيد عن القاسم ابن محمد قال جاء اعرابي الى ابن عباس فقال ان
في حجري ايتاما وان لهم ابلا ولي ابل وانا امنح في ابلي وافقر فما يحل لي من البانها قال ان
كنت تبغي ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل
ولا بناهك في الحلب • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابي العا
في هذه الآية ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال من
فضل الرسل والثمرة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود
عن ابي العالية في والي مال اليتيم قال يأكل من رسل الماشية ومن الثمرة لقيامه
عليه ولا يأكل من المال وقال الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت داود عن رفيع عن ابي العالية قال رخص لولي
اليتيم ان يصيب من الرسل ويأكل من الثمرة واما الذهب والفضة فلا بد ان يرد
ثم قرأ فاذا دفعتم اليهم اموالهم الا ترى انه قال لا بد من ان يدفع • حدثنا يعقوب ابن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عون عن الحسن انه قال انما كانت اموالهم اذ ذاك
النخل والماشية فرخص لهم اذا كان احدهم محتاجا ان يصيب من الرسل حدثني يعقوب قال
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي في قوله تعالى ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف اكل من الثمرة وشرب من اللبن واصاب من الرسل • حدثنا بشر ابن معاذ ۝
قال حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن قتادة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ذكر
لنا عم ابن ثابت ابن رفاعة وثابت يومئذ يتيم في حجره من الانصار اتى نبي الله عليه
الصلاة والسلام فقال يا رسول الله ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل من ماله ۝
قال ان يأكل بالمعروف من غير ان تقي مالك بماله ولا يتخذ من ماله وفرا وكان اليتيم يكون
له الحائط من النخل فيقوم وليه على صلاحه وسقيه فيصيب من ثمرته او يكون له ۝
الماشية فيقوم وليه على صلاحها او يلي علاجها ومؤنتها فيصيب من جزارها وعوارضها
ورسلها فاما رقاب المال واصول المال فليس له ان يستهلكه • حدثت عن الحسن ابن
الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني ركوب الدابة وخدمة العبد الخادم
قال اخذ من ماله قرضا في غنى فعليه ان يؤديه وليس له ان يأكل من ماله شيئا • وقال

اخرون منهم له ان ياكل من جميع المال اذا كان يلي ذلك وان اتى على المال ولا قضاء عليه **ذكر من**
قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسماعيل ابن صبيح عن ابي ادريس عن يحيى ابن سعيد
وربيعة جميعا عن القاسم ابن محمد قال سئل عمر ابن الخطاب رحمه الله تعالى عما يصلح لولي اليتيم
قال ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا فلياكل بالمعروف حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرنا يحيى ابن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد ابن اسلم عن ابيه عن عمر ابن
الخطاب كان يقول يحل للوالي الامر ما يحل لوالي اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف ● حدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا ۝
المفضل ابن عطية ابن عطاء ابن ابي رباح في قوله تعالى ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
قال اليسر بعد ذلك فلا قضاء عليه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال
حدثنا الحسين ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ذكر الله تبارك
وتعالى مال اليتامى فقال من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
ومعروف ذلك ان يتقي الله تعالى في يتيمه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو
عن منصور عن ابراهيم انه كان لا يرى على والي اليتيم اذا اكل وهو محتاج ● حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم فلياكل بالمعروف في الوصي ۝
قال لا قضاء عليه ● حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن منصور انه قال في هذه الاية ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف ● قال ان اعمل فيه ۝
والي اليتيم اكل بالمعروف حدثنا بشر ابن محمد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال كان الحسن يقول اذا احتاج اكل بالمعروف من المال طعمة من الله له ● حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن
الحسن العرني قال قال رجل للنبي عليه افضل الصلاة والسلام ان في حجري ايتاما افاضرب
قال فيما كنت ضاربا منه ولدك قال افاصيب من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق
مالك بماله ● حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي
نجيح عن الزبير عن موسى عن الحسن العرني مثله ● حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا انه قال يضع يده مع ايديهم فياكل معهم قدر خدمته وقدر عمله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين ● قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت والي اليتيم اذا كان محتاجا ياكل بالمعروف لقيامه بماله ● حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب ● قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله تبارك وتعالى ومن
كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقال ان استغنى كف وان كان
فقيرا اكل بالمعروف قال الاكل بيده معهم لقيامه على اموالهم وحفظه اياها ياكل مما ياكلون
منه وان استغنى كف عنه ولا ياكل منه شيئا ● قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك
بالصواب قول من قال بالمعروف الذي عناه الله تبارك وتعالى في قوله تعالى ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف اكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة اليه على وجه الاستقراض
منه فاما على غير ذلك الوجه فغير جائز اكلها وذلك ان الجميع مجمعون على ان والي اليتيم لا يملك
من مال يتيمه الا القيام بمصلحته فلما كان اجماعا منه انه غير مالك وكان غير جائز لاحد ان ۝
يستهلك مال احد غيره يتيما كان رب المال او مدركا رشيدا وكان عليه ان تعدى فاستهلكه ۝
باكل او غيره ضمانه لمن استهلكه عليه باجماع من الجميع وكان والي اليتيم سبيله سبيل غيره
في انه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضائه اذا اكل منه سبيله سبيل
غيره وان فارقه في ان له الاستقراض منه عند الحاجة اليه كما له الاستقراض عليه عند
حاجته الى ما يستقرض عليه اذا كان قيما بما فيه مصلحته ولا معنى لقول من قال انما عنى ۝
بالمعروف في هذا الموضع اكل والي اليتيم من مال اليتيم لقيامه عليه على وجه الاعتياض عن عمله
وسعيه لان لوالي اليتيم ان يواجر نفسه منه للقيام باموره اذا كان اليتيم محتاجا
الى ذلك باجرة معلومة كما يستاجر له غيره من الاجراء وكما يشتري له من نفسه غنيا كان الولي
او فقيرا واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد دل بقوله فليستعفف ومن كان

فقيرا

فقيرا فلياكل بالمعروف على ان ياكل مال اليتيم انما اذن لمن اذن له من ولاته في حال الفقر والحاجة وكان
الحال التي للولاة ان يواجروا انفسهم من الايتام مع حاجة الايتام الى الاجر كل احوالهم غير مخصوصة
بها حال غنا ولا حال فقر كان معلوما ان المعنى الذي ابيح لهم من اموال ايتامهم في كل احوال غير المعنى الذي
ابيح لهم ذلك في حال دون حال ومن ابى ما قلنا ممن زعم ان لولي اليتيم اكل مال يتيمه عند حاجته اليه
على غير وجه القرض استدلالا بهذه الاية قيل له اجمع على ان الذي قلت تاويل قوله ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف ● فان قال لا قيل له فما برهانك على ان ذلك تاويله وقد علمت انه غير مالك
مال يتيمه فان قال لان الله اذن له باكله قيل له اذن له باكله مطلقا ام بشرط فان قال بشرط
وهو ان ياكله بالمعروف قيل له وما ذلك المعروف وقد علمت القائلين من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الخالفين ان ذلك هو اكله قرضا وسلفا ● ويقال لهم ايضا مع ذلك ارايت
المولى عليهم اموالهم من المجانين والمعاتيه الولاة اموالهم ان ياكلوها من اموالهم عند حاجتهم اليه
على غير وجه القرض لا الاعتياض من قيامهم بها كما قلتم ذلك في اموال اليتامى فتجيزوها لهم
فان قالوا ذلك لهم خرجوا من قول جميع الحجة وان قالوا ليس ذلك لهم قيل لهم فما الفرق بين
اموالهم واموال اليتامى وحكم ولاتهم واحد في انهم ولاة اموال غيرهم فلن يقولوا في احدهم شيئا الا
الزموا في الاخر مثله ● ويسئلون كذلك عن المحجور عليه هل لمن يلي ماله ان ياكل ماله عند حاجته
اليه كنحو سؤالناهم عن اموال المجانين والمعاتيه **القول في تاويل قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم** قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه واذا دفعتم يا معشر ولاة اموال
اليتامى الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم يقول فاشهدوا على الايتام باستيفائهم ذلك منكم
ودفعكموه اليهم كما حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس في قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم يقول اذا دفع الى اليتيم ماله فليدفعه
اليه بالشهود كما امره الله تعالى **القول في تاويل قوله تعالى وكفى بالله حسيبا** يقول تعالى
ذكره وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يشهدونهم والي اليتيم على دفعه مال يتيمه اليه كما حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكفى بالله حسيبا ۝
يقال شهيدا يقال منه قد احسبني الذي عندي يراد به كفاني وسمع من العرب لا حسبكم من الاسودين
يعني به من الماء والتمر والمحسب من الرجال المرتفع الحسب والمحسب المكفي **القول في تاويل قوله تعالى
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل
منه او كثر نصيبا مفروضا** يعني بذلك تعالى ذكره للذكور من اولاد الرجل الميت حصة من ميراثه
وللاناث منهم حصة من قليل ما خلف بعده وكثيره حصة مفروضة واجبة معلومة موقتة
وذكر ان هذه الاية نزلت من اجل ان اهل الجاهلية كانوا يورثون الذكور دون الاناث ● كما حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا لا يورثون النساء
فنزلت وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في ام كحلة وابنة كحلة وثعلبة واوس ابن سويد وهم من
الانصار كان احدهم زوجها والاخر عم ولدها فقالت يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته
فلم نورث فقال عم ولدها يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكي عدوا ويكسب
عليها ولا تكتسب فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون قال كان النساء لا يورثن
في الجاهلية من الاباء وكان الكبير يرث ولا يورث الصغير وان كان ذكرا فقال الله تعالى للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الى قوله نصيبا مفروضا قال ابو جعفر ونصب قوله ۝
نصيبا مفروضا وهو نعت للنكرة لخروجه مخرج المصدر ● كقول القائل لك علي حق حقا واجبا
ولو كان مكان قوله نصيبا مفروضا اسم صحيح لم يجز نصبه لا يقال لك عندي حق درهما ولكن قوله
نصيبا مفروضا كقوله نصيبا فريضة وفرضا كما يقال عندي درهم هبة مقبوضة ۝
**القول في تاويل قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
وقولوا لهم قولا معروفا** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو محكم ام منسوخ

فقال بعضهم هو محكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن
الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال محكمة وليست منسوخة يعني بقوله واذا حضر القسمة
اولوا القربى الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة
عن ابن عباس مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي
قالا هي محكمة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واجب
ما طابت به الانفس اهل الميراث • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي واجبة
على اهل الميراث ما طابت به انفسهم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن
مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة ليست بمنسوخة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن عن سفيان وحدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير انه سال عن قوله تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا
فقال سعيد هذه الاية يتهاون بها الناس قال وهما وليان احدهما يرث والاخر لا يرث
والذي يرث هو الذي امر ان يرزقهم قال يعطيهم قال والذي لا يرث هو الذي امر ان يقول
لهم قولا معروفا وهي محكمة وليست بمنسوخة • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم بنحو ذلك وقال هي محكمة وليست بمنسوخة • حدثنا
ابن معاذ قال يزيد قال حدثنا سعيد عن مطرف عن الحسن قال هي ثابتة ولكن الناس بخلوا
وشحوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبر
منصور والحسن قالا هي محكمة وليست بمنسوخة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا عباد ابن العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هي قائمة يعمل بها
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم ما طابت به الانفس حقا واجبا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن والزهري قالا في
قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال هي محكمة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا منصور عن قتادة
عن يحيى ابن يعمر قال ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم • وهذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان
الحسن يقول هي ثابتة • وقال اخرون منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
ومحمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد انه قال في هذه ۝
الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال كانت هذه الاية قبل
المواريث فلما انزل الله المواريث لاهلها جعلت الوصية لذوي القرابة الذين يحرمون
ولا يرثون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة ابن خالد عن قتادة قال
سالت سعيد ابن المسيب عن هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
قال هي منسوخة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب قال كانت هذه الاية قبل الفرائض وقسمة الميراث فلما كانت الفرائض والمواريث
نسخت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال نسختها اية
الميراث حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن السدي عن ابي مالك مثله • حدثنا
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا حضر القسمة ۝
اولوا القربى واليتامى والمساكين الاية الى قوله قولا معروفا وذلك قبل ان تنزل الفرائض
فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الفرائض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما
سمى المتوفى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن

الضحاك

الضحاك قال نسختها المواريث • وقال اخرون هي محكمة وليست بمنسوخة غير ان معنى ذلك واذا
حضر القسمة يعني بها قسمة الميت ما له بوصيته لمن كان يوصي له بها قالوا وامر ان يجعل وصيته
في ماله لمن سماه الله تعالى في هذه الاية ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى ابن سعيد الاموي قال
حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن القسم ابن محمد ان عبد الله ابن عبد الرحمن قسم
ميراث ابيه وعائشة حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاية واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال القاسم ۝
فذكرت لابن عباس فقال ما اصاب انما هذه الوصية يريد الميت ان يوصي لقرابته • حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة
ان القاسم ابن محمد اخبره ان عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي بكر قسم فذكر نحوه • حدثنا عمران ابن
موسى الصفار قال حدثنا عبد الوارث ابن سعيد قال حدثنا داود عن سعيد ابن المسيب في
قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال امر ان يوصي بثلثه في قرابته
حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سعيد ابن المسيب قال انما ذلك
ذلك عند الوصية في ثلثه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن
سعيد ابن المسيب واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
قال هي الوصية من الناس قال حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال القسمة الوصية كان الرجل اذا
اوصى قالوا فلان يقسم ماله فقال ارزقوهم منه يقول اوصوا لهم يقول للذي يوصي وقولوا
لهم قولا معروفا ان لم توصوا لهم فقولوا لهم خيرا • قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصحة
قول من قال هذه الاية محكمة غير منسوخة وانما عني بها الوصية لاولي قربى الموصي من غيره لما
قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ان شيئا من احكام الله تعالى التي انزلها في
كتابه او بينها على لسان رسوله عليه افضل الصلاة والسلام غير جائز فيه ان يقال له
ناسخ لحكم اخر او منسوخ بحكم اخر الا والحكمان اللذان قضي لاحدهما بانه ناسخ والاخر بانه ۝
منسوخ ناف كل واحد منهما صاحبه غير جائز اجتماع الحكم بهما في وقت واحد بوجه من الوجوه
او يقوم وان كان جائزا صرفه الى غير المنسوخ بان احدهما ناسخ والاخر حجة يجب التسليم لها
واذا كان ذلك كذلك لما قد دللنا في غير موضع وكان قوله تعالى ذكره واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه محتملا ان يكون مرادا به واذا حضر
القسمة قسمة قاسم ماله بوصيته اولوا قرابته واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه يراد فاوصوا لاولي قرابتكم الذين لا يرثونكم منه وقولوا لليتامى والمساكين قولا
معروفا كما قال في موضع اخر كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ولا يكون منسوخا باية الميراث لم يكن لاحد صرفه
الى انه منسوخ باية الميراث اذ كان لا دلالة على انه منسوخ بها من كتاب وسنة ثابتة
وهو محتمل من التاويل ما بينا واذا كان ذلك كذلك فتاويل قوله واذا حضر القسمة قسمة
الموصي ماله بالوصية اولوا قرابته واليتامى والمساكين فارزقوهم منه يقول فاقسموا
لهم منه بالوصية يعني فاوصوا لاولي القربى من اموالكم وقولوا لهم يعني الاخرين وهم اليتامى
والمساكين قولا معروفا يعني يدعا لهم بخير • كما قال ابن عباس وسائر من ذكرنا قيل واما ۝
الذين قالوا ان الاية منسوخة باية المواريث والذين قالوا هي محكمة والمامور بها ورثته
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا
وقد ذكرنا بعض من قال ذلك وسنذكر بقية من قال ممن لم نذكره حدثنا المثنى قال حدثنا
عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين امر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة
مواريثهم ان يصلوا ارحامهم ويتاماهم من الوصية ان كان اوصى وان لم يكن وصية وصل اليهم
من مواريثهم • حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية يعني عند قسمة الميراث • حدثنا الحسن ابن

يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة ان اباه اعطا من ميراث
المصعب حين قسم ماله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
عوف عن ابن سيرين قال كانوا يرضخون لهم عند القسمة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن حطان ان ابا موسى امر ان يعطوا اذا حضر قسمة
الميراث اولوا القربى واليتامى والمساكين والجيران من الفقرا • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا ابن سعيد وابن ابي عدي ومحمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن
حطان بن عبد الله الرقاشي قال قسم ابو موسى بهذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا قال حدثنا محمد بن سعيد عن شعبة
عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان عن ابي موسى في هذه الاية قال قضى بها ابو موسى ٥
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلا بن بدر في الميراث اذا قسم كانوا يعطو
منه التابوت والشي الذي يستحيا من قسمه • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا داود عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة الميراث • حدثنا ٥
ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن سفيان عن عاصم عن ابي العالية والحسن قالا يرضخون
ويقولون قولا معروفا في هذه الاية واذا حضر القسمة ثم اختلف الذين قالوا هذه ٥
الاية محكمة وان القسمة لاولي القربى واليتامى والمساكين واجبة على اهل الميراث ان كان
بعض اهل الميراث صغيرا فقسم عليه الميراث ولي ماله فقال بعضهم لولي ماله ان يقسم من
ماله ونصيبه شيا لانه لا يملك من المال شيا ولكنه يقول لهم قولا معروفا • قالوا والذي امره
الله تعالى بان يقول لهم قولا معروفا هو ولي مال اليتيم اذا قسم مال اليتيم بينه وبين شركا
اليتيم الا ان يكون ولي مال احد الورثة فيعطيهم من نصيبه ويعطيهم من يجوز امره في ماله
من انصبايهم • قالوا فاما من مال الصغير فالذي يولى عليه ماله ولا يجوز لولي ماله ان يعطيهم
منه شيا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ٥
سفيان عن السدي عن ابي سعيد قال سالت سعيد بن جبير عن هذه الاية واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال ان كان الميت اوصى لهم بشي انفذت
لهم وصيتهم وان كانوا الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا قال وليهم اني لست ٥
املك هذا المال وليس لي وانما هو للصغار فذلك قوله وقولوا لهم قولا معروفا • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال حدثنا
سعيد بن جبير في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه وقولوا لهم قولا معروفا قال هما وليان ولي يرث وولي لا يرث فاما الذي يرث فيعطي واما
الذي لا يرث فيقول له قولا معروفا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
ابن داود عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة الميراث ان كان
الميراث لمن قد ادرك فقوله ان يكسوا منه وان يطعم الفقرا والمساكين وان كان الميراث
ليتامى صغار فيقول الولي انه ليتامى صغار ويقول لهم قولا معروفا • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابو تميلة عن سفيان عن السدي عن ابي سعيد عن سعيد بن جبير قال ان كانوا
كبارا رضخوا وان كانوا صغارا اعتذروا اليهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن سليمان الشيباني عن عكرمة واذا حضر القسمة اولوا القربى قال كان ابن
عباس يقول اذا ولي شيا من ذلك يوضع لاقربا الميت وان لم يفعل اعتذر اليهم وقال
لهم قولا معروفا • حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
وقولوا لهم قولا معروفا • هذه يكون على ثلاثة اوجه اما وجه فيوصي لهم وصية فيحضرون
وياخذون وصيتهم واما الثاني فانهم يحضرون فيقسمون اذا كانوا رجالا فينبغي لهم ان
يعطوهم • واما الثالث فتكون الورثة صغارا فيقوم وليهم اذا قسم بينهم فيقول
للذين حضروا حقكم حق وقرابتكم قرابة ولو كان لي في الميراث نصيب لاعطيتكم ولكنهم
صغار فان يكبروا فسيعرفون حقكم فهذا القول المعروف • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا

عبد

عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن سعيد انه قال اذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال اذا كان الوارث عند القسمة فكان
الاثاث والشي الذي لا يستطاع ان يقسم فليرضخ لهم وان كان الميراث لليتامى فليقل لهم
قولا معروفا • وقال اخرون منهم ذلك واجب في اموال الصغار والكبار لاولي القربى والمساكين
فان كان الورثة كبارا تولوا عند القسمة اعطاهم ذلك وان كانوا صغارا تولى اعطا ذلك
منهم وليهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس •
في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه تحدث عن محمد
عن عبيدة انه ولي وصية فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية
لكان هذا من مالي • قال وقال الحسن لم ينسخ كانوا يحضرون فيعطون الشي والثوب الخلق
قال يونس ان محمد بن سيرين ولي وصية او قال ايتاما فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما كما
كما صنع عبيدة • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن حسان عن
محمد ان عبيدة قسم ميراث ايتام فامر بشاة فاشتريت من مالهم وبطعام فصنع وقال
لولا هذه الاية لاحببت ان يكون من مالي ثم قرا هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه الاية فكان من ذهب من القايلين القول الذي ذكرناه عن ابن
عباس وسعيد بن جبير ومن قال يرضخ عنه قسمة الميراث لاولي القربى واليتامى والمساكين
تاول قوله فارزقوهم منه فاعطوهم منه وكان الذين ذهبوا الى ما قال عبيدة وابن سيرين
تاولوا قوله فارزقوهم منه فاطعموهم منه واختلفوا في تاويل قوله وقولوا لهم
قولا معروفا • فقال بعضهم هو امر من الله تعالى ذكره ولاة اليتامى ان يقولوا لاولي
قرابتهم ولليتامى والمساكين اذا حضروا قسمتهم مال من ولوا عليه ماله من الاموال بينهم
وبين شركايهم من الورثة فيها ان يعتذروا اليهم على نحو ما قد ذكرنا فيما مضى والاعتذار
كما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير وقولوا
لهم قولا معروفا هو الذي لا يرث امران يقول لهم قولا معروفا قال يقول ان هذا المال لقوم
غيب او ليتامى صغار ولكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه شيا قال فهذا القول المعروف
وقال اخرون بل المامور بالقول المعروف الذي امر جل ثناوه ان يقال له هو الرجل الذي
يوصي في ماله والقول المعروف هو الدعا بالرزق والغنا وما اشبه ذلك من قول الخير •
وقد ذكرنا قايلي ذلك ايضا بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله تعالى وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** اختلف
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم وليخش ليخف الذين يحضرون موصيا ٥
يوصي في ماله ان يامره بتفريق ماله وصيته به فيمن لا يرثه ولكن ليامره ان يبقي ماله ٥
لولده كما لو كان هو الموصي يسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم
عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتيال **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن
داود قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الى اخر الاية
فهذا الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصي بوصية تضر بورثته فامر الله سبحانه الذي
يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب ولينظر لورثته كما كان يحب ان يصنع
لورثته اذا خشي عليهم الضيعة • حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم يعني الذي يحضره الموت فيقال له تصدق من مالك واعتق واعط منه في سبيل الله تعالى
فنهوا ان يامروه بذلك يعني انه من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يامره ان ينفق ماله
في العتق او الصدقة او في سبيل الله تعالى ولكن يامره ان يبين ما له وما عليه من
دين ويوصي في ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون ويوصي لهم بالخمس او الربع يقول اليس
احدكم اذا مات وله ولد ضعاف يعني صغارا ان يتركهم بغير مال فيكونوا عيالا على الناس فلا
ينبغي ان يامروه بما لا يرضون به لانفسكم ولا اولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك • حدثنا

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا قال يقول من حضر ميتا فليامره بالعدل والاحسان ولينهه عن الحيف
والجور في وصيته وليخش على عياله ما كان خائفا على عياله لو نزل به الموت • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا قال اذا حضرت وصية ميت فامره بما كنت امرا نفسك بما تتقرب به الى
الله تعالى وخف في ذلك ما كنت خائفا على ضعفة لو تركتهم بعدك يقول فاتق الله وقل قولا
سديدا ان هو زاغ • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا • الرجل يحضره الموت فيحضره القوم عند الوصية فلا ينبغي ان يقولوا له اوص بمالك
كله وقدم لنفسك فان الله تعالى سيرزق عيالك ولا يتركوه يوصي بماله كله يقول للذين
حضروا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فيقول كما يخاف احدكم على
عياله لو مات ان يتركهم ضعافا لا شيء لهم الضيعة بعده فليخف ذلك على عيال اخيه
المسلم فيقول له القول السديد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن حبيب قال ذهبت انا والحسن ابن عيينة الى سعيد بن جبير فسالناه عن قوله
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية • قال قال الرجل يحضره الموت فيقول له
من يحضره اتق الله صلهم اعطهم برهم ولو كانوا هو الذي يامرهم بالوصية لاحبوا ان يبقوا
لاولادهم • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب
ابن ابي ثابت عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا قال يحضرهم اليتامى فيقولون اتق الله وصلهم واعطهم فلو كانوا هم لاحبوا ان
يبقوا لاولادهم حدثني يحيى ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية يقول اذا حضر احدكم
الموت عند وصيته فلا يقل اعتق من مالك وتصدق فيفرغ ماله ويدع اهله عيلا
ولكن مروه فليكتب ما له من دين وما عليه ويجعل من ماله لذوي قرابته خمس ماله ويدع
سائره لورثته • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الاية قال هذا
يفرق المال حين يقسم فيقول الذين يحضرون اقللت زد فلانا فيقول الله تعالى وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم فليخش اولئك وليقولوا فيهم مثل ما يحب احدهم ان يقال في ولده
بالعدل اذا اكثر ابى على ولده • وقال اخرون بل معنى ذلك وليخش الذين يحضرون
الموصي وهو يوصي الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فخافوا عليهم الضيعة من ضعفهم
وطفولتهم ان ينهوه عن الوصية لاقربائه وان يامروه بامساك ماله والتحفظ به لولده
وهم لو كانوا من اقرباء الموصي لسرهم ان يوصي لهم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال ذهبت انا والحكم ابن عيينة فاتينا
مقسما فسالناه يعني عن قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية فقال
ما قال سعيد ابن جبير فقلنا كذا وكذا فقال لكنه الرجل يحضره الموت فيقول من يحضره
اتق الله وامسك عليك مالك فليس احد احق بمالك من ولدك ولو كان الذي يوصي ذا قرابة
به لهم لاحبوا ان يوصي لهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي
ثابت قال قال مقسم هم الذين يقولون اتق الله وامسك عليك مالك فلو كان ذا قرابة
لهم لاحبوا ان يوصي لهم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه
قال زعم حضرمي وقرا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قال قالوا حقيق
ان يامر صاحب الوصية بالوصية لاهلها كما ان لو كانت ذرية نفسه بتلك المنزلة
لاحب ان يوصى لهم وان كان هو الوارث فلا يمنعه ذلك ان يامره بالذي يحق عليه فان ولده
لو كانوا بتلك المنزلة احب ان يحث عليه فليتق الله هو فليامره بالوصية وان كان هو الوارث
او نحوا من ذلك • وقال اخرون بل معنى ذلك امر من الله ولاة اليتامى ان يلوهم بالاحسان

اليهم

اليهم في انفسهم واموالهم ولا ياكلون اموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا وان يكونوا لهم كما يحبون ان
يكون ولاة ولده الضعفاء بعدهم لهم بالاحسان اليهم لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا اولادهم
يتامى صغارا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم يعني
العيلة والضيعة ويخاف بعده ان لا يحسن اليهم من يليهم يقول فان ولي مثل ذريته ضعافا يتامى
فليحسن اليهم ولا ياكل اموالهم اسرافا وبدارا خشية ان يكبروا فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
وقال اخرون معنى ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا يكفيهم الله امر ذريتهم بعدهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابراهيم
ابن عطية ابن ديح بن عطية قال حدثني عمي محمد بن دريج عن ابيه عن الشيباني قال كنا بـ
القسطنطينية ايام مسلمة ابن عبد الملك وفينا ابن محيريز وابن الديلمي وهاني بن كلثوم
قال فجعلنا نتذاكر ما يكون في اخر الزمان قال فضقت ذرعا بما سمعت قال فقلت
لابن الديلمي يا ابا بسر يودي انه لا يولد لي ولد ابدا قال فضرب بيده على منكبي وقال يا ابن اخي لا
تفعل فانه ليست من نسمة كتب الله لها ان تخرج من صلب رجل الا وهي خارجة ان شاء وان ابى
قال الا ادلك على امر ان انت ادركته نجاك الله منه وان تركت ولدك من بعدك حفظهم
الله تعالى فيك قال قلت بلى قال فتلا عند ذلك هذه الاية وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال ابو جعفر واولى
التاويلات بالاية قول من قال تاويل ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم العيلة لو كانوا فرقوا اموالهم في حياتهم او قسموها وصية منهم بها لاولي قرابة
واهل اليتم والمسكنة فانفقوا اموالهم لولدهم خشية العيلة عليهم بعدهم مع ضعفهم وعجزهم
عن المطالب فليامروا من حضروه وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى والمساكين وفي غير
ذلك بماله بالعدل وليتقوا الله وليقولوا له قولا سديدا وهو ان يعرفوه ما اباح الله له
من الوصية وما اختاره للمؤمنين من اهل الايمان بالله وبكتابه وسنته وانما قلنا ذلك
بتاويل الاية اولى من غيره من التاويلات لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من ان معنى قوله واذا
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا • واذا
حضر الوصية اولوا القربى واليتامى والمساكين فاوصوا لهم بما قد دللنا عليه من الادلة فان
كان ذلك تاويل قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين الاية فالواجب
ان يكون قوله تعالى ذكره وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا تاديبا منه عباده
في امر الوصية بما اذنهم فيه اذ كان ذلك عقيب الاية التي قبلها في حكم الوصية وكان اظهر
معانيه ما قلنا فالحاق حكمه بحكم ما قبله اولى مع اشتباه معانيهما من صرف حكمه الى غيره بما هو له
من غير مشبه ومعنى ما قلنا في تاويل قوله وليقولوا قولا سديدا قال من ذكرنا قوله في مبتدا
تاويل هذه الاية وبه كان ابن زيد يقول • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا قال يقولوا قولا سديدا يقول لهذا المسكين ويقوله ولا يجحف بهذا اليتيم
وارث المؤدي ولا يضر به لانه صغير لا يدفع عن نفسه • فانظر له كما تنظر لولدك لو كانوا صغارا
والسديد من الكلام هو العدل والصواب **القول في تاويل قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما يقول بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يوم القيامة باكلهم اموال
اليتامى ظلما في الدنيا نار جهنم وسيصلون باكلهم سعيرا • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا قال اذا قام الرجل ياكل مال اليتيم ظلما بعث يوم القيامة ولهب النار يخرج
من فيه ومن مسامعه ومن اذنيه وانفه وعينيه يعرفه من راه باكل مال اليتيم • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ابو هارون العبدي • قال حدثنا
المثنى قال حدثنا النبي عليه افضل الصلاة والسلام عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا

فا بنيهم

انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا
من نار يخرج من اسافلهم فقلت يا جبريل من هولا قال هولا الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا • قال
ان هذه لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم • واما قوله وسيصلون سعيرا فانه
ماخوذ من الصلا والصلا الاصطلاء بالنار وذلك التسخن بها كما قال الفرزدق

• وقاتل كلب الحي عن نار اهله • ليربض فيها والصلا متكنف •

وكما قال العجاج •

• والصاليات للصلا صلي •

ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده امرا من الامور من حرب او قتال او خصومة او غير ذلك كما
قال الشاعر •

• لم اكن من جناتها علم الله • واني بحرها اليوم صالي •

فجعل ما باشر من شدة الحرب واجرى القتال بمنزلة مباشرة اذى النار وحرها • واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والعراق وسيصلون سعيرا بفتح
اليا على التاويل الذي قلنا وقرا ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين وسيصلون
بضم اليا بمعنى يحرقون من قولهم شاة مصلية بمعنى مشوية • قال ابو جعفر والفتح
بذلك اولى من الضم لاجماع جميع القراء على فتح اليا من قوله لا يصلاها الا الاشقى ولدلالة قوله الا
من هو صال الجحيم على ان الفتح بها اولى من الضم • واما السعير فانه شدة حر جهنم ومنه
قيل استعرت الحرب اذا اشتدت وانما هو مسعور ثم صرف الى سعير • قيل كف خضيب ولحية
دهين وانما هو مخضوبة صرفت الى فعيل فتاويل الكلام اذا وسيصلون سعيرا اي نارا موقدة
مشعلة شديدا حرها وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله جل ثناوه قال واذا الجحيم
سعرت فوصفها بانها مسعورة ثم اخبره جل ثناوه ان اكلة اموال اليتامى يصلونها وهي كذلك
فالسعير اذا في هذا الموضع صفة للجحيم على ما وصفنا • **القول في تاويل قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين** يعني تعالى ذكره يوصيكم الله يعهد الله اليكم
في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ورفع قوله للذكر مثل حظ الانثيين مثل بالصفة وهي
اللام التي في قوله للذكر ولم ينصب بقوله يوصيكم الله لان الوصية في هذا الموضع
عهد واعلام بمعنى القول والقول لا يقع على الاسما المخبر عنها فكانه قيل يقول الله تبارك وتعالى
ذكره لكم في اولادكم للذكر منهم مثل حظ الانثيين وقد ذكر ان هذه الاية نزلت على النبي عليه
افضل الصلاة والسلام تبيينا من الله الواجب من الحكم في مواريث من مات وخلف ورثة
على ما بين لان اهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لاحد من ورثته بعده ممن
كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده ولا للنسا منهم وكانوا يخصون بذلك
المقاتلة دون الذرية فاخبر الله تبارك وتعالى ان ما خلفه الميت بين من سمى وفرض له
ميراثا في هذه الاية وفي اخر هذه الاية • فقال في صغار ولد الميت وكبارهم واناثهم لهم
ميراث ابيهم اذا لم يكن له وارث غيرهم للذكر مثل حظ الانثيين **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوصيكم الله في اولادكم
في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفا من الغلمان
لا يرث الرجل من ولده الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك
امراة يقال لها ام كحة وترك خمس اخوات فجاءت الورثة ياخذوا ماله فشكت ام كحة ذلك
الى النبي عليه افضل الصلاة والسلام فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية فان كن نسا
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ثم قال في ام كحة ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن • حدثنا محمد بن سعد قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
وذلك انه لما نزلت الفرايض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين كرهها

الناس

الناس او بعضهم وقالوا يعطى المراة الربع والثمن وتعطى الابنة النصف ويعطى الغلام الصغير
وليس من هولا احد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة واسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله
عليه الصلاة والسلام ينساه او نقول له فيغير فقال بعضهم يا رسول الله ايعطى الجارية نصف
ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ويعطى الصبي الميراث وليس يغني
شيئا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من قاتل يعطونه الاكبر
فالاكبر • وقال اخرون بل نزل ذلك من اجل ان المال كان للولد قبل نزوله وللوالدين
الوصية فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بهذه الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس في قوله
يوصيكم الله في اولادكم قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ
الله ذلك فما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس
مع الولد وللزوج الشطر والربع وللزوجة الربع والثمن • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين قال كان ابن عباس يقول كان المال وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ
الله تبارك وتعالى من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ثم ذكر نحوه • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس مثله •
وروي عن جابر بن عبد الله ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله عليه افضل
الصلاة والسلام فتوضا ونضح علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله انما يرثني
كلالة فكيف بالميراث فنزلت اية الفرايض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج • قال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر قال عادني رسول الله
عليه افضل الصلاة والسلام وابو بكر رضي الله تعالى عنه في بني سلمة يمشيان فوجد
اني لا اعقل فدعا فتوضا ثم رش علي فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فنزلت
يوصيكم الله في اولادكم الاية • **القول في تاويل قوله تعالى فان كن نسا فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك** يعني بقوله فان كن فان كان المتروكات نسا فوق اثنتين ويعني
بقوله نسا بنات الميت فوق اثنتين يقول اكثر في العدد من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
يقول فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته اذا لم يكن الميت
خلف ولدا ذكرا معهن واختلف اهل العربية في المعنى بقوله فان كن نسا فقال بعض
نحويي البصرة بنحو الذي قلنا فان كان المتروكات نسا وهو ايضا قول بعض نحويي الكوفة
وقال اخرون منهم بل معنى ذلك فان كان الاولاد نسا وقالوا انما ذكر الله الاولاد
فقال يوصيكم الله في اولادكم ثم قسم الوصية فقال فان كن نسا فوق اثنتين وان كان
الاولاد واحدة ترجمة منه بذلك عن الاولاد • قال ابو جعفر والقول الاول الذي حكيناه
عمن حكيناه عنه من البصريين اولى بالصواب في ذلك عندي لان قوله وان كن لو كان
معنيا به الاولاد لقيل وان كانوا لان الاولاد تجمع الذكور والاناث واذا كان كذلك
فانما قيل كانوا لا كن **القول في تاويل قوله تعالى وان كانت واحدة فلها النصف
ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد** يعني بقوله وان كانت المتروكة
ابنة واحدة فلها النصف يقول فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه اذا لم
يكن معها غيرها من ولد الميت ذكر ولا انثى فان قال قايل فهذا فرض الواحدة من النسا
وما فوق الاثنتين فاين فريضة الاثنتين قيل فريضتهما بالسنة المنقولة نقل الوراثة
التي لا يجوز فيها الشك • واما قوله ولابويه فانه يعني ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس
من تركته وما خلف من ماله سوا فيه الوالدة والوالد لا يزداد واحد منهما على السدس
ان كان له ولد ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة • فان قال قايل فان كان
كذلك التاويل فقد يجب ان لا يزاد الوالد مع الابنة الواحدة على السدس من ميراثه عن
ولده الميت وذلك ان قلته قلت خلافا لما عليه الامة بجموعهم من تصييرهم ما بقي تركه

المنت مع الابنة الواحدة بعد اخذها نصيبها منها لوالد الميت • فقيل ليس الامر في ذلك كالذي ظننت وانما لكل واحد من ابوي الميت السدس من تركته مع ولده ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فريضة من الله له مسماة فاما زيد على ذلك من بقية النصف مع الابنة الواحدة اذا لم يكن غيره وغير ابنة الميت واحدة فانما زيدها ثانية فرضة عصبة الميت واقربهم اليهم بحكم ذلك لها على لسان رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان الاب اقرب عصبة ابنه واولاها به اذا لم يكن لابنة الميت ابن القول في تاويل قوله تعالى

فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث يعني جل ثناؤه بقوله فان لم يكن له فان لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وورثه ابواه دون غيرهما من ولد وارث فلامه الثلث يقول فلامه من تركته وما خلف بعده ثلث جميع ذلك • فان قال قايل فمن ذا الذي له الثلثان الاخوان قيل له الاب فان قال قايل بما ذا قلت بانه اقرب ولد الميت الميه وكذلك ترك ذكر تسميته من له الثلثان قيل انه اذا كان قد بين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعباده ان كل ميت فاقرب عصبته به اولى بميراثه بعد اعطا ذوي السهام المفروضة سهامهم من ميراثه وهذه العلة هي العلة التي من اجلها سمي للام ما سمي لها اذا لم يكن الميت خلف وارثا غير ابويه لان الام ليست بعصبة في حال للميت فبين الله جل ثناؤه لعباده ما فرض لها من ميراث ولدها الميت وترك ذكر من له الثلثان الباقيان منه معها اذ كان قد عرفهم في جملة بيانه لهم من له بقايا تركة الاموات بعد اخذ اهل السهام منها سهمهم وفرايضهم وكان بيان ذلك مغنيا لهم على تكرير حكمه مع كل من نسم له حقا من ميراث ميت وسمى له منه سهما القول في تاويل قوله تعالى فان كان له اخوة

فلامه السدس ان قال قايل وما المعنى الذي من اجله ذكر حكم الابوين مع الاخوة وترك ذكر حكمهما مع الاخ الواحد اختلاف حكمهما مع الاخوة الجماعة والاخ الواحد فكان في ابانة الله جل ثناؤه لعباده حكمهما فيما يرثان من ولدهما الميت مع اخوته غنى وكفاية عن ان حكمهما فيما ورثا منه غير متغير كان لها ولا اخ للميت ولا وارث غيرهما اذ كان معلوما عندهم ان كل مستحق حقا بقضا الله ذلك له لا ينتقل حقه الذي قضى به له ربه جل ثناؤه عما قضى به له الى غيره الا بنقل الله ذلك عنه الا من نقله اليه من خلقه فكان في فرضه تعالى ذكره للام ما فرض اذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده ولا اخ الدلالة الواضحة للخلق ان ذلك المفروض هو ثلث مال ولدها الميت حق لها واجب حتى يغير ذلك الفرض من فرض لها فلما غير تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الاخوة الجماعة وترك تغييره مع الاخ الواحد علم بذلك ان فرضها غير متغير عما فرض لها الا في الحال التي غيره فيها من لزم العباد طاعته دون غيرها من الاحوال ثم اختلف اهل التاويل في هذه الاخوة الذين عنا هم الله تعالى ذكره بقوله فان كان له اخوة • فقال ۝ جماعة اصحاب رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم من علما اهل الاسلام في كل زمان عنا الله تبارك وتعالى بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس اثنين كان الاخوة او اكثر منهما انثيين كانا او كن اناثا او ذكرين كانا او كانوا ذكورا او كان احدهما ذكرا والاخر انثى • واعتل كثير ممن قال ذلك لان ذلك قالته الامة عن بيان الله تبارك وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقلته امة نبيه نقلا مستفيضا قطع العذر مجيئه ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده • وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه كان يقول جل ثناؤه بقوله فان كان له اخوة جماعة اقلها ثلاثة وكان ينكر ان يكون الله تبارك وتعالى حجب الام عن ثلثها مع الاب الا بثلثة اخوة فكان يقول في ابوين واخوين ۝ للام الثلث وما بقي فللاب كما قال اهل العلم في ابوين واخ واحد ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال لم صار الاخوان يردان الام الى السدس وانما قال الله فان كان له اخوة والاخوة في لسان قومك وكلام

قومك

تريك لسنا باخوة • فقال عثمان رضي الله تعالى عنه هل استطيع نقض امر كان قبلي وتوارثه الناس ومضى في الامصار • قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان المعني بقوله فان كان له اخوة اثنان من اخوة الميت فصاعدا على ما قاله اصحاب رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام دون ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه لنقل الامة وراثة صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة وانكارهم ما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في ذلك فان قال قايل وكيف قيل في الاخوين اخوة وقد علمت ان الاخوين في منطق العرب مثال لا يشبه مثال الاخوة في منطقها • قيل ان ذلك وان كان كذلك فان من شانها التاليف بين الكلامين بتقارب معنييهما وان اختلفا في بعض وجوههما فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضا في منطقها منتشرا مستعملا في كلامها ضربت من عبد الله وعمرو روسهما واوجعت من اخويك ظهورهما وكان ذلك اشد استفاضة في منطقها من ان يقال اوجعت منهما ظهرهما وان كان مقولا اوجعت ظهرهما كما قال الفرزدق •

• بما في فوادينا من الشوق والهوى • فبرا منهاض الفواد المشفف •

غير ان ذلك وان كان مقولا فافصح منه بما في ابدينا كما قال جل ثناؤه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما • فلما كان ما وصفت من اخراج كل ما كان في الانسان واحدا اذا ضم الى الواحد منه اخر من انسان اخر فصارا اثنين من اثنين بلفظ الجمع افصح في منطقها واشهر في كلامها وكان الاخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين اشبه معناهما معنى ما كان في الانسان من اعضائه اعضائه واحدا لا ثاني له فاخرج اسماؤهما بلفظ اسماء العضوين اللذين وصفت فقيل اخوة في معنى الاخوين كما قيل ظهور في معنى الظهرين وافواه في معنى فموين وقلوب في معنى قلبين • وقد قال بعض النحويين انما قيل اخوة لان اول الجمع اثنان وذلك ان ذلك ضم شي الى شي صار جميعا بعد ان كانا فردين فجمعا ليعلم ان الاثنين جمع وهذا وان كان كذلك في المعنى فليس بعلة تنبئ عن جواز اخراج ما قد جرى الكلام مستعملا مستفيضا على السن العرب لاثنيه بمثال وصورة غير مثال ثلثة فصاعدا منه وصورتها لان من قال اخواك قاما فلا شك انه قد علم ان كل واحد من الاخوين فرد ضم احدهما الى الاخر فصارا جميعا بعد ان كانا شتى غير ان الامر وان كان كذلك فلا تستجيز العرب في كلامها ان يقال اخواك قاموا فيخرج قولهم قاموا وهو لفظ للخبر المخبر عن الجمع خبرا للاثنين وهما بلفظ الاثنين لان كل ما جرى به الكلام على السنتهم معروفا عندهم بمثال وصورة اذا غيره مغير عما قد عرفه فيهم نكروه فكذلك الاخوان وان كانا مجموعين ضم احدهما الى صاحبه فلهما مثال في المنطق وصورة غير مثال الثلاثة منهم فصاعدا وصورتهم بغير جائز ان يغير احدهما الى الاخر الا بمعنى مفهوم واذا كان ذلك كذلك فلا قول اولى بالصحة مما قلنا • فان قال فان قيل ولم نقصت الام عن ثلثها بمصير اخوة الميت معها اثنين فصاعدا • قيل اختلفت العلما في ذلك فقال بعضهم نقصت الام عن ذلك وزيته الام لان الاب مؤنتهم دون امهم ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث لان اباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون امهم • وقال اخرون بل نقصت الام السدس وقصرها على سدس ولم يطعمونه لاخوة الميت بالسدس الذي حجبوا امهم عنه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم وقد روي عن ابن عباس خلاف هذا القول وذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد قال ابو جعفر واولى ذلك بالصواب ان يقال في ذلك ان الله تعالى ذكره فرض للام مع الاخوة السدس لما هو اعلم به من مصلحة خلقه • وقد يجوز ان يكون ذلك كان لما الزم الاباء لاولادهم

وقد يجوز ان يكون ذلك لغير ذلك وليس ذلك مما كلفنا علمه وانما امرنا بالعمل بما علمنا • واما الذي
روى طاوس عن ابن عباس فقول لما عليه الامة مخالف وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان لا ميراث لاخ ميت
مع والد فكفى اجماعهم على خلافه شاهدا على فساده • القول في تاويل قوله تعالى من بعد وصية
يوصي بها او دين يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصي بها او دين ان الذي قسم الله تبارك وتعالى
لولد الميت الذكور منهم والاناث ولابويه من تركته من بعده فانه انما يقسمه لهم على ما قسمه لهم في
هذه الاية لهم من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته ومن بعد تنفيذ وصيته في بابها
بعد قضاء دينه كله فلم يجعل تعالى ذكره لاحد من ورثة الميت ولا لاحد ممن اوصى له بشيء الا من بعد
قضاء دينه من جميع تركته وان احاط بجميع ذلك ثم جعل اهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته
فيما بقي لما اوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه فان جاوز ذلك ثلثه جعل الخيار في اجازة ما زاد على
الثلث من ذلك ورده الى ورثته ان احبوا اجازوا الزيادة على ثلث ذلك وان شاؤوا ردوه فاما ما كان
من ذلك الى الثلث فمجمعة وقد روي عن رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام بذلك خبر وهو ما حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحرث الاعور عن
علي رضي الله تعالى عنه قال انكم تقرؤون هذه الاية من بعد وصية يوصي بها او دين وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا
زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه افضل الصلاة
والسلام بمثله حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن ابي اسحاق
عن الحرث عن رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون
ابن المغيرة عن ابن مجاهد عن ابيه من بعد وصية يوصي بها او دين قال يبدا بالدين قبل الوصية
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والعراق يوصي بها او دين وقرا
بعض اهل مكة والشام والكوفة يوصى بها على معنى ما لم يسم فاعله • قال ابو جعفر واولى القراءتين
بالصواب قراءة من قرا ذلك من بعد وصية يوصي بها او دين على مذهب ما قد سمي فاعله لان
الاية كلها خبر عمن قد سمي فاعله الا ترى انه يقول ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد فكذلك الذي هو اولى بقوله يوصي بها او دين ان يكون خبرا عمن قد سمي فاعله لان تاويل
الكلام ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد من بعد وصية يوصي بها او دين يقضى
عنه • القول في تاويل قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني بقوله جل ثناؤه
بقوله اباؤكم وابناؤكم هؤلاء الذين اوصاكم الله به فيهم من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمى لكم
وبينه في هذه الاية اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول اعطوهم حقوقهم من
ميراث ميتهم الذي اوصيتكم ان تعطوكموها فانكم لا تعلمون ايهم ادنى وارشد نفعا في عاجل دنياكم
واجل اخراكم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله تعالى لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فقال
بعضهم يعني بذلك ايهم اقرب لكم نفعا في الاخرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول اطوعكم لله من الاباء والابناء ارفعكم درجة
يوم القيامة لان الله تبارك وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض • وقال اخرون معنى
ذلك لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا قال بعضهم في نفع الاخرة وقال بعضهم في نفع الدنيا وقال اخرون
في ذلك بما قلنا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال ايهم خير لكم في الدين والدنيا الوالد او الولد
الذين يرثونكم لم يدخل عليكم غيرهم فرض لهم المواريث لم يات بآخرين يشركونهم في اموالكم
القول في تاويل قوله تعالى فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يعني بقوله تبارك
وتعالى فريضة من الله وان كان له اخوة فلامه السدس فريضة يقول سهاما معلومة

موقتة

بينها الله لهم ونصب قوله فريضة على المصدر من قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
فريضة فاخرج فريضة من معنى الكلام اذ كان معناه ما وصفت وقد يجوز ان يكون نصبه
على الخروج من قوله فان كان له اخوة فلامه السدس فريضة فتكون الفريضة منصوبة
على الخروج من قوله فان كان له اخوة فلامه السدس كما يقول هو لك هبة وهو لك صدقة
مني عليك • واما قوله ان الله كان عليما حكيما • فانه يعني جل ثناؤه ان الله لم يزل ذا علم
بما يصلح خلقه ايها الناس فانتهوا الى ما يامركم يصلح لكم اموركم • حكيما يقول لم يزل ذا
حكمة في تدبيره وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث بعض وفيما يقضي بينكم من
الاحكام لا يدخل حكمه خلل ولا زلل لانه قضى من لا تخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة
القول في تاويل قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين يعني بذلك تعالى ذكره ولكم ايها الناس
نصف ما ترك ازواجكم بعد وفاتهن من مال وميراث ان لم يكن لهن ولد يوم يحدث لهن الموت
لا ذكر ولا انثى فان كان لهن ولد اي ان كان لازواجكم يوم يحدث لهن الموت ولد ذكر او انثى فلكم
الربع مما تركن من مال وميراث ميراثا لكم عنهن من بعد وصية يوصين بها او دين يقول فلكم
لكم ميراثا عنهن مما يبقى من تركاتهن واموالهن من بعد قضاء ديونهن التي يمتن ومن بعد انفاذ
وصاياهن الجائزة ان كن اوصين بها القول في تاويل قوله تعالى ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين يعني تعالى ذكره
بقوله ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ولازواجكم ايها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم
من مال وميراث ان حدث باحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا انثى فان كان لكم ولد يقول
فان حدث باحدكم حدث الموت وله ولد ذكر او انثى واحدا كان الولد او جماعة فلهن الثمن مما تركتم
يقول فلازواجكم حينئذ من اموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم الثمن من بعد قضاء
ديونكم التي حدث بكم حدث الوفاة وهي عليكم ومن بعد انفاذ وصاياكم الجائزة التي توصون
بها وانما قيل من بعد وصية توصون بها او دين فقدم ذكر الوصية على ذكر الدين لان معنى
الكلام التي فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الايات انما هو له من بعد اخراج اي هذين كان في
مال الميت منكم من وصية او دين فلذلك كان سواء تقدم ذكر الوصية قبل ذكر الدين
وتقدم ذكر الدين قبل ذكر الوصية لانه لم يرد من معنى ذلك اخراج الدين والوصية من ماله
فيكون ذكر الدين اولى ان يبدا به من ذكر الوصية القول في تاويل قوله تعالى وان كان رجل
يورث كلالة او امراة يعني بذلك تبارك وتعالى وان كان رجل او امراة يورث كلالة
ثم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا ذلك عامة قراء الاسلام • وان كان رجل يورث
كلالة يعني وان كان رجل يورث متكلل النسب فالكلالة في هذا القول مصدر من
قولهم تكلله النسب تكللا وكلالة بمعنى تعطف عليه النسب • وقراه بعضهم وان
كان رجل يورث كلالة بمعنى وان كان رجل يورث من يتكلله بمعنى من يتعطف عليه بنسبه
من اخ او اخت • واختلف اهل التاويل في الكلالة فقال بعضهم هي ما خلا الوالد والولد •
ذكر من قال ذلك حدثنا الوليد بن شجاع السكوني قال حدثني علي بن مسهر عن عاصم
عن الشعبي قال قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه اني قد رايت في الكلالة رايا فان كان صوابا
فمن الله وحده لا شريك له وان يكن خطا فمني والشيطان والله منه بريء ان الكلالة ما
خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر رضي الله تعالى عنه قال اني لاستحيي من الله تبارك
وتعالى ان اخالف ابا بكر في راي رآه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال اخبرنا
عاصم الاحول قال حدثنا الشعبي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال في الكلالة اقول فيها
برايي فان كان صوابا فمن الله هو ما دون الولد والوالد قال فلما كان عمر رضي الله تعالى عنه
قال اني لاستحيي الله ان اخالف ابا بكر • حدثنا ابو بشر عبد الاعلى قال اخبرنا سفيان عن عاصم
الاحول عن الشعبي ان ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن السميط قال كان عمر رجلا ابيض يخرج يوما وهو
يقول بيده هكذا يديرها الا اتى على حين ولم ادر ما الكلالة الا وان الكلالة ما

خلا الولد والوالد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر عن ابي بكر قال الكلالة
ما خلا الولد والوالد • حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن
عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن
جريج يحدث عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن
الحنفية عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد • حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد عن ابن عباس مثله •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد السلولي عن ابن عباس
قال الكلالة ما خلا الوالد والولد • حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان كان رجل يورث كلالة
او امراة قال الكلالة من لم يترك والدا ولا ولدا • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا
ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد قال ما رايتهم الا قد اتفقوا انه من مات ولم
يدع ولدا ولا والدا انه كلالة • قال حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق بن يوسف عن شريك
عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد قال ما رايتهم الا قد اجمعوا ان الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد
قال الكلالة ما خلا الولد والوالد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن ابي
اسحاق عن سليم بن عبد قال ادركتهم وهم يقولون اذا لم يدع الرجل ولدا ولا والدا ورث
كلالة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان رجل يورث كلالة
او امراة والكلالة الذي لا ولد له ولا والد • لا اب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهولاء الاخوة من
الام • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم قال في الكلالة
ما دون الولد والوالد • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة كل من
يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة من رجالهم ونسائهم • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والزهري وابي اسحاق قال
الكلالة من ليس له ولد ولا والد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الزهري
وقتادة وابن اسحاق مثله • وقال اخرون الكلالة ما دون الولد وهذا قول ابن عباس على
الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه انه ورث الاخوة من الام السدس مع الابوين •
وقال اخرون الكلالة ما خلا الوالد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
سهل بن يوسف عن شعبة قال سالت الحكم عن الكلالة قال فهو ما دون الاب واختلف اهل
العربية في الناصب للكلالة فقال بعض البصريين ان شئت نصبت كلالة على خبر كان
وجعلت يورث من صفة الرجل وان شئت جعلت كان تستغني عن الخبر نحو وقع وجعلت
نصب كلالة على الحال اي يورث كلالة كما تقول يضرب قائما وقال بعضهم قوله كلالة خبر
كان لا يكون الموروث كلالة قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان الكلالة
منصوب على الخروج من قوله يورث وخبر كان يورث والكلالة وان كانت منصوبة
بالخروج من يورث • فليست منصوبة على الحال ولكن على المصدر من معنى الكلام لان معنى
الكلام وان كان رجل يورث متكللة النسب كلالة متكللة النسب اكتفا بدلالة قوله يورث
عليه واختلف اهل العلم في المسمى كلالة فقال بعضهم الكلالة الموروث وهو الميت
نفسه يسمى بذلك اذا ورثه غير والد وولد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله في الكلالة قال
الذي لا يدع ولدا ولا والدا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول
عن طاوس عن ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر رضي الله تعالى عنه فسمعته يقول
ما قلت قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي ويحيى
بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن سليمان بن عبد عن ابن عباس قال الكلالة من لا
ولد له ولا والد وقال اخرون الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت اذا كانوا اخوة

او اخوات

او اخوات او غيرهم اذا لم يكونوا ولدا ولا والدا على ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك • وقال اخرون
بل الكلالة الميت والحي جميعا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال قال ابن زيد الكلالة
الميت الذي لا ولد له ولا والد • والحي كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة قال
ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هولاء وهو ان الكلالة الذين يرثون الميت
من عدا ولده ووالده وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله انه قال قلت يا رسول
الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق قال فقام
من عندنا ثم رجع فقال • هذا اخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث قالوا مرض سعد
بمكة مرضا شديدا فاتاه رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام يعوده فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مال كثير وليس لي وارث الا كلالة فاوصي بماله فقال لا • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا اسحاق بن سويد عن العلا بن زياد
قال جا شيخ الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال اني شيخ وليس لي وارث الا كلالة اعراب متراخ
افاوصي بثلث مالي قال لا فقد انبات هذه الاخبار عن صحة ما قلنا من معنى الكلالة وانها
ورثة الميت دون الميت ممن عدا ولده ووالده القول في تاويل قوله تعالى وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث يعني بقوله جل ثناوه
وله اخ او اخت وللرجل الذي يورث كلالة اخ او اخت يعني اخا او اختا من امه كما حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عن يعلى بن عطا عن القاسم بن سعد
انه كان يقرا وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت قال سعد لابيه • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن يعلى عن عطا قال سمعت
القاسم بن سعد يقول قرات على سعد وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت
قال سعد لابيه • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن يعلى
ابن عطا عن القاسم بن ربيعة بن ثابت قال قرات على سعد فذكر نحوه • حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا علي بن عطا عن القاسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن
ابي وقاص قرا وان كان رجل يورث كلالة وله اخ او اخت من امه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وله اخ او اخت فهولاء الاخوة من الام ان
كان واحدا فله السدس وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان كان رجل
يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فهولاء الاخوة من الام فهم شركا في الثلث سوا الذكر والانثى
وقوله فلكل واحد منهما السدس اذا انفرد الاخ وحده او الاخت وحدها ولم يكن اخ غيره او غيرها
من امه فله السدس من ميراث اخيه لامه فان اجتمع اخ واخت او اخوان ثالث معهما لامهما
او اختان كذلك او اخ واخت ليس معهما غيرهما من امهما فلكل واحد منهما من ميراث اخيهما لامهما
السدس وان كانوا اكثر من ذلك يعني فان كان الاخوة والاخوات لام الميت المورث
كلالة واكثر من اثنين فهم شركا في الثلث يقول فالثلث الذي فرضت لاثنيهم اذا لم يكن
غيرهما من امهما ميراث لهما من اخيهما الميت المورث كلالة شركة بينهم اذا كانوا اكثر من اثنين
الى ما بلغ عددهم على عدد رووسهم لا يفضل ذكر منهم على انثى في ذلك ولكنه بينهم بالسوية
فان قال قائل وكيف قيل وله اخ او اخت ولم يقل لهما اخ او اخت وقد ذكر مثل ذلك رجل
او امراة • قيل ان من شان العرب اذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر فعطفت باحدهما على الاخر
ثم اتت بالخبر اضافة الخبر اليهما احيانا واحيانا الى احدهما واذا اضافت الى احدهما كان
سوا عنده غلام او جارية فليحسن اليه يعني فليحسن الى الغلام وفليحسن اليها يعني فليحسن
الى الجارية وفليحسن اليهما • واما قوله فلكل واحد منهما السدس وقد تقدم ذكر الاخ والاخت
يعطفا حدهما على الاخر والدلالة على ان المراد بمعنى الكلام احدهما في قوله وله اخ او اخت
فان ذلك انما جاز لان معنى الكلام فلكل واحد من المذكورين السدس القول في تاويل قوله
من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم يعني جل ثناوه بقوله

من بعد وصية يوصى بها او دين هذا الذى فرضت لاخى الميت الموروث كلالة واخته او اخوته واخواته من ميراثه وتركته انما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذى كان عليه يوم حدث الموت من تركته • وبعد انفاذ وصاياه الجائزة التى يوصى بها فى حياته لمن اوصى له بها بعد وفاته كما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد وصية يوصى بها او دين والدين احق ما بدى به من جميع المال فتودى عن امانة الميت ثم الوصية ثم يقتسم اهل الميراث ميراثهم واما قوله غير مضار • فانه يعنى تعالى ذكره من بعد وصية يوصى بها غير مضار ورثته فى ميراثهم عنه كما حدثنى محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله غير مضار قال فى ميراث اهله • قال حدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد • قوله غير مضار قال فى ميراث اهله • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله غير مضار • وصية من الله ان الله تبارك وتعالى ذكره الضرار فى الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه فلا يصلح مضارة فى حياة ولا موت حدثنى نصر ابن عبد الرحمن الاودى قال حدثنا عبيدة ابن حميد وحدثنى يعقوب ابن ابراهيم • قال حدثنا ابن علية جميعا عن داود ابن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الاية غير مضار وصية من الله والله عليم حليم قال الضرار فى الوصية من الكباير • حدثنا ابن ابى الشوارب قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار فى الوصية من الكباير • حدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابن عباس قال الحيف فى الوصية من الكباير • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى وعبد الاعلى قالا حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار والحيف فى الوصية من الكباير • حدثنى موسى ابن سهل الرملى قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم ابو النضر قال حدثنا عمرو ابن المغيرة قال حدثنا داود ابن ابى هند عن عكرمة ابن عباس عن النبى عليه افضل الصلاة والسلام قال الضرار فى الوصية من الكباير • حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو عمرو التيمى عن ابى الضحى قال دخلت مع مسروق على مريض فاذا هو يوصى قال فقال له مسروق اعدل لا تضلل • ونصبت غير مضار على الخروج من قوله يوصى بها • واما قوله وصية فان نصبه من قوله يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وسائر ما اوصى به فى الاثنتين ثم قال وصية من الله مصدرا من قوله يوصيكم وقد قال بعض اهل العربية ذلك منصوب من قوله فلكل واحد منهما السدس وصية من الله وقال هو مثل قولك درهمان نفقة الى اهلك والذى قلناه بالصواب اولى لان الله جل ثناوه افتتح ذكر قسمة المواريث فى هاتين الايتين بقوله يوصيكم الله ثم ختم ذلك بقوله وصية من الله اخبر ان جميع ذلك وصية منه به عباده فنصب قوله وصية على المصدر من قوله يوصيكم اولى من نصبه قوله وصية على التفسير من قوله فلكل واحد منهما السدس لما ذكرنا ويعنى بقوله تعالى ذكره وصية من الله عهدا من الله اليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم والله عليم يقول والله ذو علم بمصالح خلقه • ومضارهم ومن ان يعطى من اقربا من مات منكم وانسبائه من ميراثه ومن يحرم ذلك منهم ومبلغ ما يستحق منهم قسما وغير ذلك من امور عباده ومصالحهم حليم يقول ذو حلم من خلقه وذو اناة فى تركه معاجلتهم بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضا فى اعطائهم الميراث لاهل الجلد والقوة من ولد الميت واهل الغنا والباس منهم دون اهل الضعف والعجز من صغار ولده واناثهم القول فى تاويل قوله تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل فى قوله تلك حدود فقال بعضهم يعنى تلك شروط الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى تلك حدود الله يقول شروط الله وقال اخرون بل معنى ذلك تلك طاعة الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية ابن صالح عن على ابن ابى

طلحة

طلحة عن ابن عباس قوله تعالى تلك حدود الله يعنى طاعة الله يعنى المواريث التى سمى الله • وقال اخرون معنى ذلك تلك سنة الله وامره • وقال اخرون بل معنى ذلك تلك فرائض الله • قال ابو جعفر واولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما نحن مبينوه وهو ان كل شى حد فصل بينه وبين غيره • وكذلك قيل لحدود الدار وحدود الارضين حدود لفصولها بين ما حدبها وبين غيره فكذلك قوله تلك حدود الله معناه هذه القسمة التى قسمها لكم ربكم والفرائض التى فرضها لاحيائكم من موتاكم فى هذه الاية على ما فرض وبين فى هاتين الايتين حدود الله يعنى فصول ما بين طاعة الله تعالى ومعصيته فى قسمكم مواريث موتاكم كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه وانما ترك طاعة الله تعالى والمعنى بذلك حدود طاعة الله تعالى اكتفاء بمعرفة المخاطبين بذلك بمعنى الكلام من ذكرها والدليل على صحة ما قلنا فى ذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله الاية التى بعدها ومن يعص الله ورسوله فتاويل الاية اذا هذه القسمة التى قسم بينكم ايها الناس عليها ربكم مواريث موتاكم فصول فصل بها بين طاعته ومعصيته وحدود لكم تنتهون اليها فلا تتعدوها فيعلم منكم اهل طاعته من اهل معصيته فيما امركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم وفيما نهاكم عنه منها ثم اخبر جل ثناوه عما اعد لكل فريق منهم فقال لفريق اهل طاعته فى ذلك ومن يطع الله ورسوله فى العمل بما امره به والانتهاء الى ما حداه له فى قسمة المواريث وغيرها ويجتنب ما نهاه عنه فى ذلك وغيره يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار • فقوله يدخله جنات يعنى بساتين تجرى من تحت غروسها الانهار خالدين فيها • يقول باقين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يفنون ولا يخرجون منها • ذلك الفوز العظيم يقول وادخال الله اياهم الجنات التى وصفها على ما وصف من ذلك الفوز العظيم يعنى الفلح العظيم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج ابن جريج عن مجاهد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله الاية قال فى شان المواريث التى ذكر قبل حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تلك حدود الله التى هى حدود الله لخلقه وفرايضه بينهم من الميراث والقسمة فانتهوا اليها ولا تعدوها الى غيرها القول فى تاويل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين يعنى بذلك تعالى ذكره ومن يعص الله ورسوله فى العمل بما امره به من قسمة المواريث على ما امره بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله تعالى مخالفا امرهما الى ما نهاه عنه ويتعد حدوده يقول ويتجاوز فصول طاعته التى جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته الى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير ذلك من حدوده يدخله نارا خالدا فيها يقول باقيا فيها ابدا لا يموت ولا يخرج منها ابدا وله عذاب مهين • يعنى وله عذاب مذل من عذب به مخزى له • وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح عن على ابن ابى طلحة عن ابن عباس ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده الاية فى بيان المواريث التى ذكر قبل قال ابن جريج ومن يعص الله ورسوله قال من اصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه • فان قال قائل اويخلد فى النار من عصى الله ورسوله فى قسمة المواريث • قيل نعم اذا جمع الى معصيتهما فى ذلك شكا فى ان الله تعالى فرض على عباده فى هاتين الايتين او علم ذلك فحاد الله ورسوله فى امرهما على ما ذكر ابن عباس من قوله تعالى من قائل حين نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم • قول الله تبارك وتعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى تمام الايتين ايورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يحوز الغنيمة نصف المال او جميع المال استنكارا منهم قسمة الله تعالى ما قسم لصغار • ولد الميت ونسائه واناث ولده ممن خالف قسمة الله ما قسم من ميراث اهل الميراث بينهم على ما قسمه فى كتابه وخالف حكمه فى ذلك وحكم رسوله عليه افضل الصلاة والسلام استنكارا منه حكمهما كما استنكره الذين ذكر امرهم ابن عباس ممن كان بين اظهر اصحاب رسوله عليه افضل الصلاة والسلام • من المنافقين الذين فيهم نزلت وفى اشكالهم هذه الاية فهو من اهل الخلود فى النار لانه باستنكاره حكم الله فى تلك يصير كافرا بالله ومن ملة الاسلام خارجا القول فى تاويل قوله تعالى واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم

فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا يعني بقوله تبارك وتعالى واللاتي يأتين الفاحشة والنساء اللاتي يأتين بالزنا أي يزنين من نسائكم وهن محصنات ذوات أزواج فاستشهدوا عليهن أربعة منكم يقول فاستشهدوا عليهن بما أتين به من الفاحشة أربعة رجال من رجالكم يعني من المسلمين فإن شهدوا عليهن فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا • يعني أو يجعل الله لهن مما أتين به من الفاحشة مخرجا وطريقا إلى النجاة مما أتين به من الفاحشة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلا • قال الحد حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلا • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى أو يجعل الله لهن سبيلا فكانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الآية فإن كانا محصنين رجما فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يجعل الله لهن سبيلا • فقد جعل الله لهن وهو الجلد والرجم • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واللاتي يأتين الفاحشة حتى بلغ أو يجعل الله لهن سبيلا • فإن هذا من قبل الحدود فكانا يؤذيان بالقول جميعا وبحبس المرأة ثم جعل الله لهن سبيلا • فكان سبيل من أحصن جلد مائة ثم رجم بالحجارة وسبيل من لم يحصن جلد مائة وتغريب سنة منه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء ابن أبي رباح وعبد الله ابن كثير الفاحشة الزنا والسبيل الحد والرجم والجلد • حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم إلى أو يجعل الله لهن سبيلا • هؤلاء اللاتي قد نكحن وأحصن إذا زنت المرأة فإنها تحبس في البيت ويأخذ زوجها مهرها فهو له فذلك قوله تبارك وتعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف حتى جاءت الحدود فنسختها فجلدت ورجمت وكان مهرها ميراثا فكان السبيل هو الجلد • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول في قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا قال الحد نسخ الحد هذه الآية • حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن إسرائيل عن خصيف عن مجاهد أو يجعل الله لهن سبيلا قال جلد مائة الفاعل والفاعلة • حدثنا الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الجلد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة ابن الصامت أن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال كان إذا نزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلما سري عنه رفع رأسه فقال قد جعل الله لهن سبيلا • الثيب بالثيب والبكر بالبكر أما الثيب فتجلد ثم ترجم وأما البكر فتجلد ثم تنفى • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حطان ابن عبد الله عن قتادة ابن الصامت قال قال نبي الله عليه الصلاة والسلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا • الثيب بالثيب والبكر بالبكر تجلد مائة • وترجم بالحجارة والبكر جلد مائة ونفي سنة • حدثنا ابن بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان ابن عبد الله أخي بني رقاش عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم كان إذا أنزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه فأنزل الله عليه تبارك وتعالى ذات يوم فلقي ذلك فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا • الثيب بالثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفي سنة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا قال يقول لا تنكحوهن حتى يتوفاهن الموت ولم يخرجهن من الإسلام ثم نسخ هذا وجعل السبيل أن يجعل لهن سبيلا قال فجعل لها السبيل إذا زنت وهي محصنة رجمت وأخرجت وجعل السبيل للبكر جلد مائة • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله تبارك وتعالى حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا • قال الحد والرجم حدثنا المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان ابن عبد الله الرقاشي عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا • الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب تجلد وترجم والبكر تجلد • وتنفى حدثني يحيى ابن إبراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن إسماعيل ابن مسلم البصري عن الحسن عن عبادة ابن الصامت قال كنا جلوسا عند النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إذ احمر وجهه وكان يفعل ذلك إذا نزل عليه الوحي فأخذه كهيئة الغشي لما يجد من ثقل ذلك فلما أفاق قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكران يجلدان وينفيان سنة والثيبان يجلدان ويرجمان • قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله أو يجعل الله لهن سبيلا • قول من قال السبيل التي جعلها الله تبارك وتعالى للثيبين المحصنين الرجم بالحجارة وللبكرين جلد مائة ونفي سنة لصحة الخبر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه رجم ولم يجلد وإجماع الحجة التي لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو والكذب وصحة الخبر عنه أنه قضى في البكرين بجلد مائة ونفي سنة فكان في الذي صح عنه من تركه جلد من رجم من الزناة في عصره دليل واضح على وهاء الخبر الذي روي عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم وقد ذكر أن هذه الآية في قراءة عبد الله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم والعرب تقول أتيت أمرا عظيما وبأمر عظيم وتكلمت بكلام قبيح وبكلام قبيح

القول في تأويل قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم

يعني بقوله تبارك وتعالى واللذان يأتيانها منكم والمرأة والرجل اللذان يأتيانها يقول يأتيان الفاحشة والهاء والألف في قوله يأتيانها عائدة على الفاحشة التي في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم والمعنى واللذان يأتيان منكم الفاحشة فآذوهما • ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فقال بعضهم هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير اللاتي عنين بالآية قبلها وقالوا قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم يعني به الثيبات المحصنات بالأزواج • وقوله في اللذان يأتيانها منكم يعني به البكران غير المحصن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ذكر الجواري • والنساء اللذين لم ينكحوا فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان يأتيانها منكم البكران فآذوهما • وقال آخرون بل عني بقوله واللذان يأتيانها منكم الرجلان الزانيان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال الرجلان الفاعلان لا يكني حدثني محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واللذان يأتيانها منكم فالزانيان • وقال آخرون بل عني بذلك الرجل والمرأة إلا أنه لم يقصد به بكر دون ثيب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن عطاء واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال الرجل والمرأة حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى قوله أو يجعل الله لهن سبيلا فذكر الرجل بعد المرأة ثم
جمعهما جميعا فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله
كان توابا رحيما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا
وعبد الله بن كثير قوله واللذان يأتيانها منكم هذه للرجل والمرأة جميعا • قال أبو جعفر
وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم قول من قال عني به
البكران غير المحصنين إذا زنيا وكان أحدهما رجلا والآخر امرأة لأنه لو كان مقصودا بذلك
قصد البيان عن حكم الزناة من الرجال كما كان مقصودا بقوله واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم قصد البيان عن حكم الزواني لقيل والذين يأتونها منكم فآذوهم أو قيل
والذي يأتيها منكم كما قيل في التي قبلها واللاتي يأتين الفاحشة فأخرج ذكرهن على الجمع
ولم يقل واللتان يأتيان الفاحشة وكذلك تفعل العرب إذا أرادت البيان على الوعيد
على فعل أو الوعد عليه أخرجت أسماء أهله بذكر الجمع أو الواحد وذلك أن الواحد يدل على
جنسه ولا تخرجها بذكر اثنين فتقول الذين يفعلون كذا فلهم كذا والذي يفعل كذا فله
كذا ولا تقول اللذان يفعلان كذا فلهما كذا إلا أن يكون فعلا لا يكون إلا من شخصين مختلفين
كالزنا لا يكون إلا من زان وزانية فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين يراد بذلك
الفاعل والمفعول به فأما أن يذكر بذكر الاثنين والمراد بذلك شخصان في فعل قد ينفرد
كل واحد منهما به أو في فعل لا يكونان فيه مشتركين فذلك ما لا يعرف في كلامها وإذا كان
ذلك كذلك فبين فساد قول من قال عني بقوله واللذان يأتيانها منكم الرجلان وصحة قول
من قال عني به الرجل والمرأة وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنهما غير اللواتي تقدم بيان
حكمهن في قوله واللاتي يأتين الفاحشة لأن هذين اثنان وأولئك جماعة وإذا كان ذلك
كذلك فمعلوم أن الحبس كان للثيبات عقوبة حتى يتوفين من قبل أن يجعل لهن سبيلا
لأنه أغلظ في العقوبة من الأذى الذي هو تعنيف وتوبيخ أو سب وتعيير كما كان السبيل
التي جعلت لهن من الرجم أغلظ من السبيل التي جعلت للأبكار من جلد المائة **القول في تأويل
قوله تعالى فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما** اختلف أهل
التأويل في الأذى الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين يأتيان الفاحشة من قبل
أن يجعل لهما سبيلا منه فقال بعضهم ذلك الأذى أذى بالقول باللسان كان التعيير
والتوبيخ على ما أتيا من الفاحشة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآذوهما قال كانا يؤذيان بالقول جميعا • حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فآذوهما فإن تابا وأصلحا
فأعرضوا عنهما حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فآذوهما فإن تابا
وأصلحا فأعرضوا عنهما فكانت الجارية إذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك • فقال
والفتى
آخرون كان ذلك الأذى أذى باللسان غير أنه كان سبا **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن سعد قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فآذوهما وقال آخرون
بل كان ذلك الأذى باللسان واليد **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما فكان الرجل إذا زنا أوذي بالتعيير وضرب بالنعال قال أبو جعفر
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره كان أمر المؤمنين بأذى الزانيين
المذكورين إذا أتيا ذلك وهما من أهل الإسلام • والأذى قد يقع بكل مكروه نال الإنسان من
قول سيء باللسان أو فعل • وليس في الآية بيان أي ذلك كان أمر المؤمنين يومئذ ولا خبر
به عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام من نقل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب
مجيئها قطع العذر وأهل التأويل في ذلك مختلفون وجائز أن يكون ذلك أذى باللسان واليد
وجائز أن يكون كان أذى بهما وليس في العلم بأن ذلك كان من أي ذلك نفع في دين ولا دنيا ولا في
الجهل به مضرة إذ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من حكمه بما أوجب من الحكم على عباده فيهما
وفي اللاتي قبلها • فأما الذي أوجب من الحكم عليهم فيهما فما أوجب في سورة النور بقوله

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة • وأما الذي أوجب في اللاتي قبلها فالرجم
قضى به رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام فيهما • وأجمع أهل التأويل جميعا على أن الله تعالى
ذكره قد جعل من الفاحشة من الزناة والزواني سبيلا بالحدود التي حكم بها فيهم • وقال جماعة
أهل التأويل إن الله سبحانه وتعالى نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال كل ذلك
نسخته الآية التي في النور بالحد المفروض • حدثنا أبو هاشم قال حدثنا يحيى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الآية قال هذه الآية نسختها الآية في سورة النور بالحد
المفروض حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن
عكرمة والحسن البصري قالا في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الآية نسخ ذلك بآية
الجلد فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان يأتيانها منكم
فآذوهما فأنزل الله تبارك وتعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فإن كانا
محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الآية
جاءت الحدود فنسختها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول نسخ الحد هذه الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فأمسكوهن في البيوت الآية قال
نسختها الحدود وقوله واللذان يأتيانها منكم نسختها الحدود • حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الآية ثم نسخ هذا وجعل
السبيل لها إذا زنت وهي محصنة رجمت وأخرجت وجعل السبيل للذكر جلد مائة حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى فأمسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت قال نسختها الحدود وأما قوله فإن تابا وأصلحا فأعرضوا
عنهما فإنه يعني به جل ثناؤه فإن تابا من الفاحشة التي أتيا فراجعا طاعة الله بينهما وأصلحا
يقول وأصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما والعمل بما يرضي الله تبارك وتعالى
فأعرضوا عنهما يقول فاصفحوا عنهما وكفوا عنهما الأذى الذي كنت أمرتكم أن تؤذوهما به عقوبة
لهما على ما أتيا من الفاحشة ولا تؤذوهما بعد توبتهما • وأما قوله إن الله كان توابا رحيما
فإنه يعني أن الله لم يزل راجعا لعبيده إلى ما يحبون إذا هم راجعوا ما يحب منهم من طاعته
رحيما بهم يعني ذا رحمة ورأفة **القول في تأويل قوله تعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة** يعني بقوله تبارك وتعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ما التوبة على الله لأحد من خلقه إلا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة ثم يتوبون
من قريب يقول ما الله براجع لأحد من خلقه إلى ما يحبه من العفو عنه والصفح
عن ذنوبه التي سلفت منه إلا للذين يتوبون من ذنوبهم بجهالة منهم وهم بربهم مؤمنون
ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه إلى ما أمرهم الله تبارك وتعالى به من الندم عليه والاستغفار
وترك العود إلى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك هو القريب الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال
يتوبون من قريب وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في معنى قوله
بجهالة فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا فيه وذهب إلى أنه عمله السوء هو الجهالة التي
عناها **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن أبي العالية أنه كان يحدث أن أصحاب رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام كانوا
يقولون كل ذنب أصاب به عبد فهو بجهالة • حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال اجتمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأوا أن كل شيء عصي به فهو جهالة عمدا كان أو غيره • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى للذين يعملون السوء بجهالة قال

مادام يعصى الله فهو جاهل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل
ابن غزوان عن ابى النضر عن ابى صالح عن ابن عباس انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة • قال من عمل السوء فهو جاهل من جاهلته عمل السوء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته
قال ابن جريج واخبرنى عبد الله ابن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصيته فهو جاهل حين عمل
بها قال ابن جريج وقال لى عطا ابن ابى رباح نحوه • حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قول الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب • قال الجهالة كل امرى عمل من معاصى الله تبارك وتعالى فهو جاهل ابدا حتى تنزع عنها
وقرا قوله تعالى هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون • وقرا قوله تبارك وتعالى
والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين قال من عصى الله تبارك وتعالى فهو جاهل
حتى تنزع عن معصيته • وقال اخرون معنى قوله الذين يعملون السوء بجهالة تعملون
ذلك على عمد منهم له ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثورى عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد قال حدثنى ابى عن سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله • حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد • وقال اخرون
معنى ذلك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة السوء فى الدنيا ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن
عكرمة قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الدنيا كلها جهالة •
قال ابو جعفر واولى الاقوال بتاويل الاية قول من قال تاويلها انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة وعملهم السوء هو الجهالة التى جهلوها عامدين كانوا للاثم او جاهلين
بما اعد الله لاجلها وذلك انه غير موجود فى كلام العرب تسمية العامد للشى الجاهل به الا
ان يكون معنيا به انه جاهل بقدر منفعته ومضرته فيقال هو جاهل على معنى جهله الله
بمعنى نفعه وضره • فاما اذا كان عالما بقدر نفعه وضره قاصدا اليه فغير جائز من غير
قصد اليه ان يقال هو به جاهل لان الجاهل بالشى هو الذى لا يعلمه ولا يعرفه عند التقدم
عليه او يعلمه فتشبه فاعله اذا كان خطا ما فعله بالجاهل الذى ياتى الامر وهو به جاهل
فيخطى موضع الاصابة منه فيقال انه لجاهل به وان كان به عالما لاتيانه الامر الذى لا
ياتى مثله الا اهل الجهل به • وكذلك معنى قوله يعملون السوء بجهالة قيل فيهم يعملون
السوء بجهالة وان اتوه على علم منهم فيبلغ عقاب الله اهله عامدين اتيانه مع معرفتهم
بانه عليهم حرام لان فعلهم ذلك كان من الافعال التى لا ياتى مثله الا من جهل عظيم عذاب
الله عليه اهله فى عاجل الدنيا واجل الاخرة فقيل لمن اتاه وهو به عالم اتاه بجهالة
بمعنى انه فعل الجهال به لا انه كان به جاهلا • وقد زعم بعض اهل العربية ان معناه
انهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب فلم يعلموه لعلم العالم وان علموه ذنبا فلذلك قيل
يعملون السوء بجهالة ولو كان الامر على ما قال صاحب هذا القول لوجب الا يكون
توبة لمن علم كنه ما فيه وذلك انه جل ثناؤه قال انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب دون غيرهم فالواجب على صاحب هذا القول
الا يكون للعالم الذى عمل سوءا على علم منه بكنه ما فيه ثم تاب من قريب توبة وذلك خلاف
الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان كل تائب عسى الله ان يتوب عليهم
وقوله باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها وخلاف قول الله تبارك
وتعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا • القول فى تاويل قوله تعالى من قريب اختلف
اهل التاويل فى معنى القريب فى هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ثم يتوبون فى صحتهم
قبل مرضهم وقبل موتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثم يتوبون من قريب والقريب قبل الموت
ما دام فى صحته • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن

ابى

ابى النضر عن ابى صالح عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال فى الحياة والصحة • وقال اخرون
معنى ذلك ثم يتوبون من قبل معاينة الموت ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثنا معاوية ابن صالح عن على ابن ابى طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب
والقريب فيما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران ابن جرير يقول قال ابو مجلز لا يزال الرجل فى توبة
حتى تعاين الملائكة حدثنا القاسم قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى معشر
عن محمد بن قيس قال القريب ما لم تنزل به اية من ايات الله تبارك وتعالى وينزل به الموت
حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وله التوبة ما بينه وبين
ان يعاين ملك الموت فاذا تاب حين ينظر الى ملك الموت فليس له ذاك • وقال اخرون
بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل الموت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن رجل عن الضحاك ثم يتوبون
من قريب قال كل شى قبل الموت فهو قريب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن عكرمة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تبارك وتعالى ثم يتوبون
من قريب قبل الموت • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى
ابى عن قتادة عن ابى قلابة قال ذكر لنا ان ابليس لما لعن وانظر قال وعزتك لا اخرج
من قلب ابن ادم ما دامت فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتى لا امنعه التوبة
ما دامت فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن
قتادة قال كنا عند انس ابن مالك وثم ابو قلابة فحدث ابو قلابة فقال ان الله تبارك
وتعالى لما لعن ابليس سال النظرة فقال وعزتك وجلالك لا اخرج من قلب ابن
ادم فقال الله تبارك وتعالى لا امنعه التوبة ما دامت فيه الروح • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابى قلابة قال ان الله تبارك وتعالى
لما لعن ابليس سال النظرة فانظره الى يوم الدين قال وعزتك وجلالك لا اخرج من
قلب ابن ادم ما دامت فيه الروح قال وعزتى وجلالى لا احجب عنه التوبة ما دامت
فيه الروح • حدثنى ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن الحسن قال
بلغنى ان رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام قال ان ابليس لما راى ادم اجوف قال
وعزتك لا اخرج من جوفه ما دامت فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى
لا احول بينه وبين التوبة ما دامت فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ ابن
هشام قال حدثنى ابى عن قتادة عن العلا ابن زياد عن ابى ايوب بشير ابن كعب ان نبى الله
عليه افضل الصلاه والسلام قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبادة ابن الصامت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابى
عدى عن عوف عن الحسن قال بلغنى ان رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام قال
ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر • قال ابو جعفر واولى الاقوال
فى ذلك بالصواب قول من قال تاويله ثم يتوبون من قريب قبل مماتهم فى الحال التى
يفهمون فيها امر الله تبارك وتعالى ونهيه وقبل ان يغلبوا على انفسهم وعقولهم
وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة وغم الغرغرة فلا يعرفوا امر الله ونهيه ولا يعقلوا
التوبة لان التوبة لا يكون الا من ندم على ما سلف منه وعزم فيه على ترك المعاودة
وهو يعقل الندم ويختار ترك المعاودة فاما اذا كان بكرب الموت مشغولا وبغم الحشرج
مغمورا فلا اخاله الا عن الندم على ذنوبه مغلوبا ولذلك قال من قال ان التوبة مقبولة
ما لم يغرغر العبد بنفسه • فان كان المرء فى تلك الحال يعقل عقل الصحيح ويفهم
فهم العاقل الاديب فاحدث انابة من ذنوبه ورجعة من شروده عن ربه الى طاعته

كان ان شاء الله تعالى بمن دخل في وعد الله تبارك وتعالى الذي وعد التائبين اليه من اجرامهم
من قريب بقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب القول في تاويل قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما يعني
بذلك تبارك وتعالى فاولئك فهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
يتوب الله عليهم دون من لم يتب حتى غلب على عقله وغمرته حشرجة ميتته فقال وهو
لا يفقه ما يقول اني تبت الان خداعا لربه ونفاقا في دينه ومعنى قوله يتوب الله عليهم
يرزقهم الانابة الى طاعته ويتقبل منهم اوبتهم اليه وتوبتهم التي احدثوها من ذنوبهم • واما
قوله فان الله كان عليما حكيما • فانه يعني ولم يزل الله جل ثناؤه عليما بالناس من
عباده المنيبين اليه بالطاعة بعد ادبارهم عنه المقبلين اليه بعد التوبة وبغير
ذلك من امور خلقه حكيم في توبته على من تاب منهم من معصيته وفي غير ذلك من تدبير
وتقديره ولا يدخل افعاله خلل • ولا يخلطه خطاء ولا زلل القول في تاويل قوله تعالى ۝
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان يعني بقوله جل ثناؤه وليست التوبة للذين يعملون السيئات من اهل الاصرار
على معاصي الله تبارك وتعالى حتى اذا حضر احدهم الموت يقول اذا حشرج احدهم
بنفسه وعاين ملائكة ربه قد اقبلوا اليه لقبض روحه قال وقد غلبت على نفسه
وحيل بينه وبين فهمه بشغله بكرب حشرجته وغرغرته اني تبت الان يقول فليس
لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن يعلى بن نعمان قال اخبرني من سمع ابن عمر يقول التوبة مبسوطة
ما لم يسبق ثم قرا ابن عمر وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان قال وهل الحضور الا السوق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان قال اذا تبين الموت فيه لم يقبل الله له توبة • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن
عباس وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الان فليس هذا عند الله توبة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة قال سمعت ابراهيم بن ميمون يحدث عن رجل من بني الحرث قال حدثنا رجل
منا عن عبد الله بن عمرو انه قال من تاب قبل موته بعام تيب عليه حتى ذكر شهرا
حتى ذكر ساعة حتى ذكر فواقا • قال فقال رجل كيف يكون هذا والله تعالى يقول
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان
فقال عبد الله انا احدثك ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم قال كان يقال التوبة
مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه • واختلف اهل التاويل فيمن عني بقوله وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فقال بعضهم
عني به اهل النفاق • ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب قال نزلت الاولى في المؤمنين ونزلت الوسطى في المنافقين يعني وليست التوبة
للذين يعملون السيئات والاخرى في الكفار يعني ولا الذين يموتون وهم كفار • وقال
اخرون بل عني بذلك اهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا في هذه الاية وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال هم المسلمون
الا ترى انه قال ولا الذين يموتون وهم كفار • وقال اخرون بل هذه الاية كانت نزلت في
اهل الايمان غير انها نسخت ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليست التوبة للذين

يعملون

يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار ۝
فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر وارجا اهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم
من المغفرة قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوري انه بلغه انه
في الاسلام وذلك ان المنافقين كفار فلو كان معنيا به اهل النفاق لم يكن لقوله ولا الذين
يموتون وهم كفار معنى مفهوم لانهم ان كانوا والذين قبلهم في معنى واحد من ان جميعهم
كفار ولا وجه لتفريق احكامهم والمعنى الذي من اجله بطل ان يكون توبة واحد وفي تفرقة
الله جل ثناؤه بين اسمائهم وصفاتهم بان سمى احد الصنفين كافرا ووصف الصنف الاخر
بانهم اهل سيئات ولم يسمهم كفارا ما دل على افتراق معانيهم وفي صحة كون ذلك كذلك
صحة ما قلنا وفساد ما خالفه القول في تاويل قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يعني بذلك تبارك وتعالى ولا التوبة للذين يموتون وهم
كفار فموضع الذين خفض لانه معطوف على قوله للذين يعملون السيئات • وقوله اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما يقول هؤلاء الذين يموتون وهم كفار اعتدنا لهم عذابا اليما •
لانهم من التوبة ابعد لكونهم على الكفر • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك ابعد
من التوبة واختلف اهل العربية في معنى اعتدنا لهم فقال بعض البصريين معنى اعتدنا
افعلنا من العتاد قال ومعناها اعددنا وقال بعض الكوفيين اعددنا واعتدنا معناهما
واحد فمعنى قوله اعتدنا لهم عذابا اليما يقول اعددنا لهم عذابا موجعا القول في تاويل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما
اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة يعني تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين
امنوا صدقوا الله ورسوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها يقول لا يحل لكم ان ترثوا النساء نكاح نسائكم
اقاربكم كرها فان قال قائل كيف كانوا يرثونهن وما وجه تحريم وراثتهن وقد علمت ان النساء موروثات
كما الرجال موروثون قيل ان ذلك ليس من معنى وراثتهن اذا هن متن فتركن مالا وانما ذلك انهن في الجاهلية
كانت احداهن اذا مات زوجها كان ابنه او قريبه اولى بها من غيره ومنها بنفسها وان شاء نكحها
وان شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتى تموت فحرم الله تعالى ذلك على عباده
وحظر عليهم نكاح حلائل ابائهم ونهاهم عن عضلهن عن النكاح وبنحو القول الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال
حدثنا ابو اسحاق يعني الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل
كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت
هذه الاية في ذلك وحدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثني محمد بن
فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس
بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله تعالى لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن
عكرمة والحسن البصري قالا في قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن ۝
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امراة
ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم عن ذلك يعني ان الله نهاكم عن ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانت الانصار تفعل ذلك كان الرجل اذا مات
حميمه ورث حميمه امراته فيكون اولى بها من ولي نفسها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال كان الرجل اذا مات ابوه او حميمه فهو احق بامراته ان شاء
امسكها او يحبسها حتى يفتدي منه بصداقها او تموت فيذهب بمالها قال ابن جريج فاخبرني عطاء بن ابي

وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فجنح
عليها ابنه فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح
فنزلت هذه الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يايها الذين
امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن قال كان اذا توفي الرجل كان ابنه الاكبر هو احق
بامراته فينكحها ان شا اذا لم يكن ابنها او ينكحها اذا شا اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شا اخاه وابن اخيه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار مثله قول مجاهد
حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال سمعت عمرو بن دينار يقول مثل ذلك
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لا يحل
لكم ان ترثوا النسا كرها فان الرجل في الجاهلية كان يموت ابوه واخوه او ابنه فاذا مات وترك
امراته فان سبق وارث الميت فالقى عليها ثوبه فهو احق بها ان ينكحها بمهر صاحبه او ينكحها
فياخذ مهرها وان سبقته فذهبت الى اهلها فهم احق بنفسها حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول
اخبرنا عبيد بن سليمان في قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها كانوا بالمدينة اذا
اذا مات حميم الرجل ومات الرجل القى الرجل عليها ثوبه فورث نكاحها وكان احق بها وكان ذلك
عندهم نكاحا فان شا امسكها حتى يفتدي منه وكان هذا في الشرك • حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال كانت الوراثة في اهل
يثرب بالمدينة هاهنا فكان الرجل يموت فيرث ابنه امراة ابيه كما يرث امه لا يستطيع
ان يمتنع فان احب ان يتخذها اتخذها كما كان ابوه يتخذها وان كره فارقها وان كان صغيرا
حبست عليه حتى يكبر فان شا اصابها وان شا فارقها فذلك قول الله تبارك وتعالى لا يحل
لكم ان ترثوا النسا كرها • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله تعالى يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وذلك ان
رجالا من اهل المدينة كانوا اذا مات احدهم القى ثوبه على امراته فورث نكاحها فلم ينكحها احد
غيره وحبسها عنده حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله عز وجل يايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النسا كرها • حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة
عن مقسم قال كانت المراة في الجاهلية اذا مات زوجها فجا رجل فالقى عليها ثوبه كان
احق الناس بها قالت فنزلت هذه الاية لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها فتاويل الاية
على هذا التاويل يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا اباكم واقاربكم نكاح نسايهم كرها
فترك ذكر الابا والاقارب والنكاح ووجه الكلام الى النهي عن وراثة النسا اكتفا بمعرفة المخاطبين
بمعنى الكلام اذ كان مفهوما معناه عندهم وقال اخرون بل معنى ذلك لا يحل لكم
ايها الناس ان تاتوا النسا كرها قالوا وانما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا يعضلون اياماهن
وهن كارهات للفضل حتى يمتن فيرثوهن اموالهن ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال كان الرجل اذا مات وترك جارية
القى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت قبيحة حبسها حتى
تموت فيرثها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله
لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا مات الرجل منهم فاملك
الناس بامراته وليه فيمسكها حتى تموت فيرثها منه قال ابو جعفر واولى القولين بتاويل
الاية القول الذي ذكرناه عمن قال معناه لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها اقاربكم لان الله تبارك
وتعالى قد بين مواريث اهل المواريث فذلك لاهله كوراثتهم اياه الموروث ذلك عنه من
الرجال والنسا او رضي فقد علم بذلك انه جل ثناوه لم يحظر على عباده ان يرثوا النسا ما جعله لهم
ميراثا عنهن وانه انما حظر على عباده ان يرثوا النسا ما جعله لهم ميراثا عنهن وانه انما حظر ان
يكرهن موروثات بمعنى حظر وراثة نكاحهن اذا كان ميتهم الذي ورثوه قد كان مالكا
عليهن امرهن في النكاح ملك الرجل منفعة ما استاجر من الدور والارضين وساير ماله فاتح

ثابت الله تبارك وتعالى لعباده ان الذي يملكه الرجل منهم من بضع زوجته معناه غير معنى ما يملك
احدهم من منافع ساير المملوكات التي تجوز اجارتها بمعنى الاجارة فان المالك بضع زوجته اذا هو مات
لم يكن ما كان له ملكا من زوجته بالنكاح لورثته بعده كما لهم من الاشيا التي كان يملكها بشرا او هبة
او اجارة بعد موته بميراثه ذلك عنه • واما قوله تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله • فقال بعضهم ولا تعضلوهن اي ولا
تحبسوا يا معاشر ورثة من مات من الرجال ازواجهم كيما يمتن فتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي فتاخذ
من اموالهن اذا متن ما كان موتاكم الذين ورثتموهن ساقوا اليهن من صدقاتهن وممن قال
ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم منهم ابن عباس والحسن البصري وعكرمة • وقال اخرون بل معنى
ذلك ولا تعضلوا ايها الناس نساكم فتحبسوهن ضرارا ولا حاجة بكم اليهن فتضروا بهن ليفتدين
منكم بما اتيتموهن من صدقاتهن • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول لا
تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها
عليه مهر فيضر بها لتفتدي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ولا تعضلوهن يقول لا يحل لك ان تحبس امراتك ضرارا حتى تفتدي
منك قال اخبرنا محمد قال واخبرني سماك بن الفضل عن ابن البيلماني قال نزلت هاتان الايتان
احداهما في امر الجاهلية والاخرى في امر الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر قال اخبرنا سماك بن الفضل عن عبد الرحمن بن البيلماني في قوله لا يحل لكم
ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن قال نزلت هاتان الايتان احداهما في الجاهلية والاخرى
في امر الاسلام قال عبد الله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها في الجاهلية ولا تعضلوهن
في الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ولا تعضلوهن
قال لا تحبسوهن • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اما تعضلوهن فيقول تضاروهن
ليفتدين منكم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى ولا تعضلوهن قال العضل ان يكره الرجل امراته
فيضر بها حتى تفتدي منه قال الله تبارك وتعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض
وقال اخرون المعني بالنهي عن عضل النسا في هذه الاية اولياوهن ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ان ينكحن ازواجهن كالعضل في سورة البقرة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بل
المنهي عن ذلك زوج المراة بعد فراقه اياها وقالوا وذلك كان من فعل الجاهلية فنهوا عنه
في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المراة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ان
لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها خاطب فان اعطته
وارضته اذن لها والا عضلها قال فهذا قول الله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
الاية قال ابو جعفر قد بينا فيما مضى معنى العضل وما اصله بشواهد ذلك من الادلة
واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصحة في تاويل قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن قول من قال نهى الله جل ثناوه زوج المراة التضييق عليها والاضرار
بها وهو لصحبتها كاره ولفراقها محب لتفتدي منه ببعض ما اتاها من الصداق وانما قلنا
ذلك اولى بالصحة لانه لا سبيل لاحد الى عضل امراة الا لاحد رجلين اما لزوجها بالتضييق عليها
وحبسها على نفسه وهو لها كاره مضارة منه لها بذلك لياخذ منها ما اتاها بافتدايها
منه نفسها بذلك او لوليها الذي اليه انكاحها وان كان لا سبيل الى عضلها لاحد غيرهما وكان
الولي معلوما انه ليس ممن اتاها شيا فيقال ان عضلها عن النكاح عضلها ليذهب ببعض
ما اتاها كان معلوما ان الذي عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها هو زوجها الذي له

له السبيل الى عضلها اضرارا لتفتدى منه • واذا صح ذلك وكان معلوما ان الله تعالى ذكره لم يجعل لاحد السبيل على زوجته بعد فراقه اياها وبينونتها منه فيكون له الى عضلها سبيل لتفتدى منه من عضله اياها اتت بفاحشة ام لم تات بها • وكان الله جل ثناؤه قد اباح للازواج عضلهن اذا اتين بفاحشة مبينة حتى يفتدين منه كان بينا بذلك خطا التاويل الذى تاوله ابن زيد وتاويل من قال عنى بذلك بالنهى عن العضل فى هذه الاية اولياء الايامى وصحة ما قلنا فيه ولا تعضلوهن فى موضع نصب عطفا على قوله ان ترثوا النساء كرها ومعناه لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن وكذلك هى فيما ذكر فى حرف ابن مسعود ولو قيل هو فى موضع جزم على وجه النهى لم يكن خطا **القول فى تاويل قوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة** يعنى بذلك تبارك وتعالى لا يحل لكم ايها المومنون ان تعضلوا نساءكم ضرارا منكم لهن وانتم لصحبتهن كارهون وهن لكم طائعات لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة فيحل لكم حينئذ الضرار بهن ليفتدين منكم ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ثم اختلف اهل التاويل فى معنى الفاحشة التى ذكرها الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع فقال بعضهم معناها الزنا وقال اذا زنت امراة الرجل حل له عضلها والضرار بها لتفتدى منه بما اتاها من صداقها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث عن الحسن فى البكر تجلد مائة وتنفى سنة وترد الى زوجها ما اخذت منه • وتاويل هذه الاية ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطاء الخراسانى فى الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك الحدود • حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابى قلابة قال اذا راى الرجل امراته فاحشة فلا باس ان يضارها ويشق عليها حتى تختلع منه • حدثنا ابن حميد قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنى معمر عن ايوب عن ابى قلابة فى الرجل يطلع من امراته على فاحشة فذكر نحوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهى الزنا فاذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال اخبرنى عبد الكريم انه سمع الحسن البصرى الا ان ياتين بفاحشة قال الزنا قال وسمعت الحسن وابا الشعثاء يقولان فان فعلت حل لزوجها ان يكون هو يسالها الخلع تفتدى نفسها • وقال اخرون الفاحشة المبينة فى هذا الموضع النشوز **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهو البغض والنشوز فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن على بن بذيمة عن مقسم فى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يفحشن فى قراءة ابن مسعود فى قوله قال اذا عصتك واذتك فقد حل لك ما اخذت منك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف بن طريف عن خالد عن الضحاك بن مزاحم الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة هاهنا النشوز فاذا نشزت حل له ان ياخذ خلعها منه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال هو النشوز • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء ابن ابى رباح الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال هو النشوز • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء ابن ابى رباح الا ان ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن ان شئتم امسكتموهن وان شئتم ارسلتموهن • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة

مبينة

مبينة قال عدل ربنا تبارك وتعالى فى القضاء فرجع الى النساء فقال الا ان ياتين بفاحشة مبينة والفاحشة العصيان والنشوز فاذا كان ذلك من قبلها فان الله امره ان يضربها وامره بالهجر فان لم تدع العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك ان ياخذ منها الفدية قال ابو جعفر واولى ما قيل فى تاويل قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة انه يعنى به كل فاحشة من بذاء باللسان على زوجها واذى له وزنا بفرجها وذلك ان الله تبارك وتعالى عم بقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة كل فاحشة من الفواحش التى هى زنا فاحل عضلها على ما بين الله فى كتابه والتضييق عليها حتى تفتدى منه بايه معانى الفواحش اتت بعد ان تكون ظاهرة مبينة بظاهر كتاب الله تبارك وتعالى وصحة الخبر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام كالذى حدثنى يونس بن سليمان البصرى قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا جعفر ابن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال اتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا قال حدثنا زيد ابن الحباب قال حدثنا موسى بن عبيدة الربذى قال حدثنى صدقة بن يسار عن ابن عمر ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ايها الناس ان النساء عندكم عوان اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن حق ولهن عليكم حق ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا ولا يعصينكم فى معروف واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف • فاخبر عليه الصلاة والسلام ان من حق الزوج على المراة ان لا توطئ فراشه احدا ولا يعصينه فى معروف وان الذى يجب لها من الرزق والكسوة عليه انما هو واجب عليه اذا ادت هى اليه ما يجب عليها من الحق بتركها ايطاء فراشه غيره وتركها معصيته فى معروف ومعلوم ان معنى قول النبى عليه الصلاة والسلام من حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا انما هو ان لا يمكن من انفسهن من احد سواكم واذا كان وان كان ما روينا فى ذلك صحيحا فى ذلك عن رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام فبين ان لزوج المراة اذا اوطات امراته نفسه غيره وامكنته من جماعها سواه ان له من منعها الكسوة والرزق بالمعروف مثل الذى له من منعها ذلك اذا هى عصته فى المعروف • واذا كان ذلك له فمعلوم انه غير مانع لها عقيه اياها ما له منعها حقها واذا كان ذلك كذلك فبين انها افتدت نفسها عند ذلك من زوجها فاخذ منها زوجها ما اعطته انه لم ياخذ ذلك عن عضل منهى عنه بل هو اخذ ما اخذ منها عن عضل له مباح واذا كان ذلك كذلك كان بينا انه داخل فى استثناء الله تبارك وتعالى من العاضلين بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة • واذا صح ذلك فبين فساد قول من قال قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة منسوخ بالحد وذلك ان الحد حق الله تعالى على من اتى بالفاحشة التى زناها او ببعضه حق لزوجها كعضله اياها وتضييقه عليها اذا هى نشزت عليه لتفتدى منه حق لها وليس حكم احدهما يبطل حكم الاخر فمعنى الاية ولا يحل لكم ايها الذين امنوا ان تعضلوا نساءكم فتضيقوا عليهن وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتكم الا ان ياتين بفاحشة من الزنا وخلاف لكم فيما يجب عليهن لكم مبينة ظاهرة فيحل لكم حينئذ عضلهن والتضييق عليهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صداق ان هن افتدين منكم به واختلفت القراء فى قراءة قوله مبينة فقرا بعضهم مبينة بفتح الياء بمعنى انها قد بينت لكم واعلنت واظهرت وقراه بعضهم مبينة بكسر الياء بمعنى انها ظاهرة بينة للناس انها فاحشة وهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة امصار الاسلام فبايتهما قرا القارئ فمصيب فى قراءته الصواب لان الفاحشة اذا ظهرها صاحبها فهى ظاهرة بينة واذا ظهرت فباظهار صاحبها اياها ظهرت فلا يكون ظاهرة بينة الا وهى مبينة ولا مبينة الا وهى مبينة فلذلك رايت القراءة بايهما قراءة القارئ صوابا **القول فى تاويل قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف** يعنى جل ثناؤه بقوله وعاشروهن بالمعروف وخالقوا ايها

الرجال نساءكم فصاحبوهن بالمعروف يعني بما أمرتكم به من المصاحبة وذلك إمساكهن
بأداء حقوقهن التي فرض الله تبارك وتعالى لهن عليكم إليهن أو تسريح منكم لهن بإحسان
كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وعاشروهن
بالمعروف يقول وخالطوهن كذا قال محمد بن الحسين وإنما هو خالقوهن من العشرة وهي المصاحبة

القول في تأويل قوله تعالى فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

يعني بذلك تعالى ذكره لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز
كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن
فيجعل الله لكم في إمساككم إياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا من ولد يرزقكم منهن أو عطفكم عليهن
بعد كراهتكم إياهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا • يقول فعسى
الله أن يجعل في الكراهة خيرا كثيرا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثني أحمد بن مفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي في قوله تعالى ويجعل الله فيه خيرا كثيرا الولد • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا والخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيرا • والهاء
في قوله تعالى ويجعل الله فيه خيرا كثيرا على قول مجاهد الذي ذكرناه كناية عن مصدر تكرهوا كأن
معنى الكلام عنده فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فيكون تأويل
الكلام فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله في ذلك الشيء خيرا كثيرا لا خبرا صحيحا **القول
في تأويل قوله تعالى وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا** يعني جل ثناؤه بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج
قال أردتم أيها المؤمنون نكاح امرأة مكان امرأة لكم تطلقونها وآتيتم إحداهن يقول
وقد أعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر قنطارا والقنطار المال الكثير وقد ذكرنا فيما مضى
اختلاف أهل التأويل في مبلغه والصواب من القول في ذلك عندنا فلا تأخذوا منه شيئا يقول
فلا تضروا بهن إذا أردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما آتيتموهن • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
طلاق امرأة مكان أخرى فلا يحل له من مال المطلقة شيء وإن كثر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تأويل قوله تعالى أتأخذونه بهتانا
وإثما مبينا** يعني بقوله تبارك وتعالى أتأخذونه أتأخذون ما آتيتموهن من مهورهن بهتانا
يقول ظلما بغير حق وإثما مبينا يعني قد أبان أمره أحدا أنه بأخذه إياه لمن أخذه منه ظلما إثم •

القول في تأويل قوله تبارك وتعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض يعني جل ثناؤه
بقوله وكيف تأخذونه وعلى أي وجه تأخذون من نسائكم ما آتيتموهن من صدقاتهن إذا أردتم
طلاقهن واستبدال غيرهن بهن أزواجا وقد أفضى بعضكم إلى بعض فتباشرتم وتلامستم وهذا
كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام فإنه في معنى النكير والتغليظ كما يقول الرجل لآخر كيف
تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به على معنى التهدد والوعيد وأما الإفضاء إلى الشيء فإنه الوصول إليه
بالمباشرة له كما قال الشاعر •

بلى كذا • • • أفضا •

يعني بذلك أن الفساد والبلى وصل إلى الحرز الذي عني به أفضى في هذا الموضع الجماع في الفرج
فتأويل الكلام إذا كان ذلك معناه وكيف تأخذون ما آتيتموهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض
بالجماع وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا إسحاق عن سفيان عن عاصم عن بكر • حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الإفضاء الجماع
ولكن الله يكني • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس
قال الإفضاء هو الجماع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد

عن مجاهد وقد أفضى بعضكم إلى بعض قال مجاهد مجامعة النساء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض يعني المجامعة **القول
في تأويل قوله تعالى وأخذن منكم ميثاقا غليظا** أي ما وثقتم به لهن على أنفسكم من عهد
وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان وكان في عقد
المسلمين النكاح قديما فيما بلغنا أن يقال للناكح الله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذن منكم ميثاقا
غليظا والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال لإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقد
كان في عقد المسلمين عند إنكاحهم الله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان • واختلف
أهل التأويل في الميثاق الذي عنى الله تبارك وتعالى بقوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا فقال
بعضهم هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن
إبراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا
قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو ما أخذ الله تبارك
وتعالى للنساء على الرجال فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال وقد كان ذلك
يؤخذ عند عقد النكاح • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي أما قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا فهو أن ينكح المرأة فيقول وليها
أنكحناكها بأمانة الله تبارك وتعالى على أن تمسكها بالمعروف أو تسرحها بالإحسان • حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى وأخذن منكم
ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ الذي أخذه الله للنساء إمساك بمعروف أو تسريح
بإحسان وكان في عقد المسلمين عند نكاحهم الله عليك لتمسكن بمعروف ولتسرحن
بمعروف أو تسرحن بإحسان • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عتيبة قال حدثنا أبو بكر الهذلي
عن الحسن ومحمد ومحمد بن سيرين في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال إمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان وقال آخرون هو كلمة النكاح التي استحل بها الفرج **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح التي استحللتم بها فروجهن • حدثنا المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن كعب القرظي وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو قولهم
قد ملكت النكاح حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم الأفطس عن
مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا
يونس قال أخبرني قال قال ابن زيد في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق
النكاح حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني سالم
الأفطس عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح قوله نكحت وقال آخرون
بل معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل
عن جابر وعكرمة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قالا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
وأخذن منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال الميثاق الذي
عني به في هذه الآية هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عقدة النكاح من عهد على إمساكها
بمعروف أو تسريحها بإحسان وأقر به لأن الله جل ثناؤه بذلك أوصى الرجال في نسائهم
وقد بينا معنى الميثاق فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع واختلف في حكم

في حكم هذه الآية أمحكم أم منسوخ فقال بعضهم محكم أم غير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا
أراد طلاقها إلا أن يكون هي المريدة الطلاق • وقال آخرون هي محكمة وغير جائز له أخذ شيء
مما آتاها منها بحال كانت هي المريدة للطلاق أو هو وممن حكي هذا القول عنه بكر بن عبد الله
المزني • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عقبة بن أبي المهنا قال
سألت بكرا عن المختلعة أيأخذ منها شيئا قال لا وأخذن منكم ميثاقا غليظا • وقال آخرون
هي منسوخة نسخها الله تبارك وتعالى ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما
حدود الله **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج إلى قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال ثم رخص
بعد فقال ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال فنسخت هذه تلك قال أبو جعفر
وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال إنها محكمة غير منسوخة وغير جائز
للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها من غير نشوز كان منها ولا ريبة أتت بها وذلك
أن الناسخ من الأحكام على ما قد بينا في سائر كتبنا وليس في قوله وإن أردتم استبدال
زوج مكان زوج نفي حكم قوله وإن أردتم أي وإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما •
فيما افتدت به لأن الرجل حرم الله على الرجل بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج
وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وأخذه
شيء أخذها آتاها إذا كان هو المريد طلاقها وأما الذي أباح له أخذه منها بقوله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهو إذا كانت هي المريدة طلاقه وهو له كاره ببعض
المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع وليس في حكم إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى •
وإذا كان ذلك كذلك لم يجز أن يحكم لإحداهما بأنها ناسخة وللأخرى بأنها منسوخة
إلا بحجة يجب التسليم لها • وأما ما قاله بكر بن عبد الله المزني من أنه ليس لزوج المختلعة
أخذ ما أعطته على فراقها إياه إذا كانت هي الطالبة الفرقة وهو لها كاره لصحة الخبر
عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بأنه أمر ثابت بن قيس بن شماس بأخذ ما كان ساق
إلى زوجته وفراقها إذ طلبت فراقه وكان النشوز من قبلها **القول في تأويل قوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء
سبيلا** قد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يخلفون على حلائل آبائهم فجاء الإسلام
وهم على ذلك فحرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن وعفا لهم عما كان سلف منهم
في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يؤاخذهم به إذ هم اتقوا الله في إسلامهم وأطاعوه فيه
ذكر الأخبار التي رويت في ذلك حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا قراد قال
حدثنا ابن عيينة وعمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم
إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء إلا ما قد سلف وأن تجمعوا بين الأختين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية قال
كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله إلا أن الرجل كان يخلف على حليلة أبيه ويجمعون
بين الأختين فمن ثم قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف قال نزلت في أبي قيس بن الأسلت خلف على أم عبيد بنت
ضمرة كانت تحت الأسلت أبيه وفي الأسود بن خلف وكان خلف على بنت أبي طلحة بن عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار وكانت عند أبيه خلف وفي فاختة بنت الأسود بن المطلب بن أسد
وكانت عند أمية بن خلف فخلف عليها صفوان بن أمية وفي منظور بن زبان وكان خلف
على مليكة ابنة خارجة وكانت عند أبيه زبان بن سيار • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بن أبي رباح الرجل ينكح المرأة ثم لا يراها
حتى يطلقها أتحل لابنه قال هي مرسلة قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء

قال قلت

قال قلت لعطاء ما قوله إلا ما قد سلف قال كان الأبناء ينكحون نساء آبائهم في الجاهلية •
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية يقول كل امرأة تزوجها أبوك
وابنك دخل أو لم يدخل فهي عليك حرام واختلف في معنى قوله إلا ما قد سلف فقال
بعضهم معناه ولكن ما قد سلف فدعوه وقالوا هو من الاستثناء المنقطع وقال
آخرون معنى ذلك ولا تنكحوا نكاح آبائكم بمعنى ولا تنكحوا كنكاحهم كما نكحوا على الوجوه الفاسدة
التي لا يجوز مثلها في الإسلام إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا نكاح آبائكم
الذي كانوا ينكحونه في جاهليتهم كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا إلا ما قد سلف
في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتداء مثله في الإسلام فإنه معفو لكم وقالوا قوله ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كقول القائل للرجل لا تفعل ما فعلت وقال آخرون
معنى ذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز كان عقد بينهم إلا ما قد
سلف منهم من وجوه الزنا عندهم فإن نكاحهن لكم حلال لأنهن لم يكن لهم حلائل وإنما
كان ما كان من آبائكم منهن من ذلك فاحشة ومقتا وساء سبيلا **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء إلا ما قد سلف قال الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فزاد ها
هنا المقت • قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب على ما قاله أهل التأويل
أن يكون معناه ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف فإنه كان فاحشة
فمضى في الجاهلية فإنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فيكون قوله من النساء
من صلة قوله ولا تنكحوا ويكون قوله ما نكح آباؤكم بمعنى المصدر ويكون قوله إلا ما قد
سلف بمعنى الاستثناء المنقطع لأنه يحسن في موضعه لكن ما قد سلف فمضى إنه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا • فإن قال قائل وكيف يكون هذا القول موافقا قول
من ذكرت قوله من أهل التأويل وقد علمت أن الذين ذكرت قولهم في ذلك إنما قالوا
نزلت هذه الآية في النهي عن نكاح حلائل الآباء وأنت تذكر أنهم إنما نهوا عن أن ينكحوا
نكاحهم قيل له وإن قلنا إن ذلك هو التأويل الموافق لظاهر التنزيل إذ كانت
ما في كلام العرب لغير بني آدم وأنه لو كان المقصود بذلك النهي عن حلائل الآباء دون سائر
ما كان من مناكح آبائهم حراما ابتداء مثله في الإسلام بنهي الله تبارك وتعالى عنه لقيل ولا
تنكحوا من نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب
إذ كان من لبني آدم وما لغيرهم ولا يقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فإنه يدخل
فيما كان من مناكح آبائهم التي كانوا يتناكحونها في جاهليتهم فحرم الله عليهم في الإسلام
بهذه الآية نكاح حلائل الآباء وكل نكاح سواه نهى الله تعالى ذكره ابتداء مثله في الإسلام
مما كان أهل الجاهلية يتناكحونه في شركهم ومعنى قوله إلا ما قد سلف إلا ما قد
مضى إنه كان فاحشة يقول إن نكاحكم الذي سلف منكم كنكاح آبائكم المحرم عليكم
ابتداء مثله في الإسلام بعد تحريمي ذلك عليكم فاحشة يقول معصية ومقتا وساء
سبيلا أي بئس طريقا ومنهجا ما كنتم تفعلون في جاهليتكم من المناكح التي كنتم
تتناكحونها **القول في تأويل قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من
الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم
وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما** يعني بذلك الله
تعالى ذكره حرم عليكم نكاح أمهاتكم فترك ذكر النكاح اكتفاء بدلالة الكلام عليه وكان ابن
عباس يقول في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن الثوري عن الأعمش
عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر
سبع ثم قرأ حرمت عليكم أمهاتكم حتى بلغ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف قال

بحرمة بذلك اذا ابقى الله تبارك وتعالى بعد تحريمه ذلك عليه فاطاعه باجتنابه رحيم به وبغيره
من اهل طاعته من خلقه **القول في تأويل قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب
الله عليكم** يعنى بذلك جل ثناؤه وحرمت عليكم المحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم واختلف
اهل التأويل في المحصنات التي عناهن الله في هذه الاية فقال بعضهم هن ذوات الازواج
وقالوا المستثنيات منهن ملك اليمين السبايا اللواتي فرق بينهن وبين ازواجهن السبا فحللن
لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاق كان من زوجها الحربي **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كل ذات زوج اتيانها زنا الا ما سبيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرائيل
عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
يقول كل امراة لها زوج بارض الحرب فهي لك حلال اذا اشتريتها • وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو
ابن عون قال اخبرنا هشيم عن خالد عن ابي قلابة في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت
ايمانكم قال ما سبيتم من النساء اذا سبيت المراة ولها زوج في قومها فلا باس ان يطأها حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت
ايمانكم قال كل امراة محصنة لها زوج فهي محرمة الا ما ملكت يمينك من السبي وهي محصنة
لها زوج فهي محرمة فلا تحرم عليك به قال كان ابي يقول ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عتبة
بن سعيد الحمصي قال حدثنا سعيد عن مكحول في قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما
ملكت ايمانكم قال السبايا واعتل قائلو هذه المقالة بالاخبار التي رويت ان هذه الاية
نزلت فيمن سبي من اوطاس **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد الخدري ان نبي
الله عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين بعث جيشا الى اوطاس فلقوا عدوا فاصابوا
سبايا لهن ازواج من المشركين فكان المسلمون يتاثمون من غشيانهن فانزل الله تبارك
وتعالى هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي هن حلال لكم اذا ما انقضت عدتهن
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح ابي الخليل
ان ابا علقمة الهاشمي حدث ان ابا سعيد الخدري حدثهم ان نبي الله عليه الصلاة والسلام بعث
يوم حنين سرية فاصابوا حيا من احياء العرب يوم اوطاس فهزموهم واصابوا لهم سبايا
فكان ناس من اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام يتاثمون من غشيانهن من اجل ازواجهن
فانزل الله تبارك وتعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم منهن فحلال لكم ذلك حدثني
علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن ابي البتي
عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله عليه الصلاة والسلام اهل اوطاس
قلنا يا رسول الله كيف نقع على نساء قد عرفنا انسابهن وازواجهن قال فنزلت هذه الاية
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن عثمان البتي عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا نساء من سبي اوطاس لهن ازواج
فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبي عليه الصلاة والسلام والمحصنات من
النساء الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا فروجهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي سعيد قال نزلت في يوم اوطاس اصاب
المسلمون سبايا لهن ازواج في الشرك فقال والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول
الا ما افاء الله عليكم قال فاستحللنا بها فروجهن • وقال اخرون ممن قال المحصنات ذوات
الازواج في هذا الموضع بل هن كل ذات زوج من النساء حرام على غير ازواجهن الا ان تكون مملوكة
اشتراها مشتر من مولاها فتحل لمشتريها ويبطل بيع سيدها اياها النكاح بينها وبين زوجها
ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال كل
ذات زوج عليك حرام الا ان تشتريها او ما ملكت يمينك • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن

بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه سئل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول
بيعها طلاقها ويتلو هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الا ما اشتريت بمالك وكان
يقول بيع الامة طلاقها **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
قوله والمحصنات من النساء قال هن ذوات الازواج حرم الله نكاحهن الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها قال معمر
وقال الحسن مثل ذلك حدثنا ابن بشار قال **حدثنا** عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج فبيعها طلاقها **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك قالوا بيعها طلاقها **حدثنا** محمد بن
المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ابي ابن كعب وجابرا وابن عباس قالوا بيعها طلاقها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر ابن عبيد عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله بيع الامة طلاقها **حدثنا**
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور وعن مغيرة والاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال بيع الامة طلاقها
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سعيد عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثني**
يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال طلاق الامة ست بيعها طلاقها وعتقها
طلاقها وهبتها طلاقها وبراءتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها حدثني احمد ابن المغيرة الحمصي قال حدثنا
عثمان بن سعيد عن عيسى بن ابي اسحاق عن اشعث عن الحسن عن ابي ابن كعب انه قال بيع الامة طلاقها **حدثنا**
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بيع الامة طلاقها وبيعه طلاقها حدثنا حميد ابن مسعدة
قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا خالد عن ابي قلابة قال قال عبد الله مشتريها احق ببضعها يعني الامة تباع ولها
زوج **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن الحسن قال طلاق الامة بيعها حدثنا
حميد قال حدثنا سفين ابن حبيب قال حدثنا يونس عن الحسن ان اباه قال بيعها طلاقها **حدثنا** احمد قال
حدثنا سفين عن خالد عن ابي قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها احق ببضعها حدثنا
حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني سعيد عن قتادة عن ابي معشر عن ابراهيم قال بيعها طلاقها قال قيل
لابراهيم ببيعه قال ذلك ما لا يحول فيه شيئا وقال اخرون بل معنى المحصنات في هذا الموضع العفائف قالوا
وتاويل الاية والعفائف من النساء حرام ايضا عليكم الا ما ملكت ايمانكم منهن بنكاح وصداق وسنة وشهود من واحدة
الى اربع **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر
عن ابي العالية قال يقول انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم حرم ما حرم من النسب والصهر ثم قال
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال فرجع الى اول السورة الى اربع فقال هن حرام ايضا الا بصداق وسنة وشهود حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال احل الله لك
اربعا في اول السورة وحرم نكاح كل محصنة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك قال معمر واخبرني ابن طاوس عن ابيه
الا ما ملكت يمينك قال فزوجك مما ملكت يمينك يقول حرم الله الزنا لا يحل لك ان تطا امراة الا ما ملكت يمينك
حدثني علي ابن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن هشام
ابن حسان عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قول الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم
قال اربع حدثني علي ابن سعيد قال حدثنا عبد الرحيم عن اشعث ابن سوار عن ابن سيرين
عن عبيدة عن عمر ابن الخطاب مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
ابن جبير في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال الاربع فما بعدهن حرام **حدثنا** القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عنها فقال حرم الله ذوات الازواج القرابة ثم قال والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم يقول حرم ما فوق الاربع منهن حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي والمحصنات من النساء قال الخامسة حرام لحرمة الامهات والاخوات

ذكر من قال عني بالمحصنات في هذا الموضع العفائف من المسلمين واهل الكتاب

حدثني اسحاق ابن ابراهيم عن حبيب ابن الشهيد قال حدثنا عتاب ابن بشير عن خصيف
عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والمحصنات قال العفيفة العاقلة من مسلمة واهل الكتاب **حدثنا**

ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن بعض اصحابه عن مجاهد والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال
العفايف وقال اخرون المحصنات في هذا الموضع ذوات الازواج غيران الذي حرم الله منهن في هذه الاية
الزنا بهن واباحهن لقوله تعالي الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او الملك **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تع
والمحصنات قال نهي عن الزنا حدثني المثني قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات
من النسا قال نهي الله عن الزنا ان تنكح المراة زوجين **حدثني** المثني قال حدثنا عبد الله ابن
صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم
قال كل ذات زوج عليكم حرام الا الاربع اللاتي ينكحن بالبينة والمهر **حدثنا** احمد ابن عثمان قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا ابي عن سعيد بن المسيب انه سيل عن المحصنات من النسا قال هن ذوات الازواج **حدثنا**
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله قال والمحصنات من النسا
الا ما ملكت ايمانكم قال ذوات الازواج من المسلمين والمشركين وقال علي ذوات الازواج من المشركين **حدثني**
المثني قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النسا الا ما
ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليكم حرام **حدثني** المثني قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك
عن عبد الكريم عن مكحول نحوه **حدثني** المثني قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الصلت
بن بهرام عن ابراهيم نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الي واحل لكم ما ورا ذلكم يعني ذوات الازواج من النسا
لا يحل نكاحهن يقول لا تحل ولا تعد فيسر علي زوجها وكل امراة لا تنكح الا ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم الله الا
ما ملكت ايمانكم يعني التي احل الله من النسا مثني وثلاث ورباع وقال اخرون بل هن نسا اهل الكتاب **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي ابن واضح قال حدثنا عيسي ابن عبيد عن ايوب عن ابي العوجا
عن ابي مجلز في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال نسا اهل الكتاب وقال اخرون بل هن الحراير
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثني حماد ابن مسعدة قال حدثنا سليمان ابن عدي
في قوله والمحصنات من النسا قال الحراير وقال اخرون المحصنات من العفايف وذوات الازواج وحرام كلا الصنفين
الا بنكاح او ملك يمين **ذكر من قال ذلك** حدثني المثني قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسيل عن قول الله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الاية قال
نري انه حرم في هذه الاية المحصنات من النسا ذوات الازواج ان ينكحن مع ازواجهن والمحصنات العفايف ولا يحللن الا بنكاح او
ملك يمين والاحصان احصانان احصان تزويج واحصان عفاف في الحراير والمملوكات كل ذلك حرم الله الا بنكاح او ملك يمين
وقال اخرون نزلت هذه الاية في نسا كن يهاجرن الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين
ثم تقدم ازواجهن مهاجرين فنهي المسلمون عن نكاحهن **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج ابن جريج قال حدثني حبيب ابن ابي ثابت عن ابي سعيد الخدري قال كان نسا سام تهاجر
فنهاهن يعني بقوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم وقد ذكر عن ابن عباس وجماعة غيره انه كان ملتبسا
عليهم تاويل ذلك **حدثنا** محمد ابن المثني قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو ابن مره
قال قال رجل لسعيد ابن جبير اما رايت ابن عباس حين سيل عن هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت
ايمانكم فلم يقل فيها شيا قال فقال كان لا يعلمها **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الرحمن ابن يحيي عن مجاهد قال لو اعلم من يفسر لي هذه الاية لضربت اليه اكباد الابل قوله والمحصنات من
النسا الا ما ملكت ايمانكم الي قوله فما استمتعتم به منهن الي اخر الاية قال ابو جعفر فاما المحصنات فانه جمع محصنة
وهي التي قد منع فرجها بزوج يقال منه احصن الرجل امراته فهو يحصنها احصانا وحصنت هي فهي تحصن حصانة
اذا عفت وهي حاصن من النسا عفيفة كما قال العجاج
ولحامن من حاصنات ملس * من الاذي ومن قراف الوقس *
ويقال ايضا اذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور قد احصنت فرجها فهي محصنة كما قال
جل ثناوه ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها بمعني حفظته من الريبة ومنعته من الفجور وانما قيل الحصون
المداين والقري حصون لمنعها من ارادها واهلها وحفظها ما وراها ممن بغاها من اعداها ولذلك قيل للدروع
درع حصينة فاذا كان اصل الاحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فبين ان معني قوله والمحصنات من النسا والممنوعات من
النسا حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم واذا كان ذلك معناه وكان الاحصان قد يكون بالحرية كما قال جل ثناوه والمحصنات

من

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ويكون بالاسلام كما قال تعالي ذكره فاذا احصن فان اتين بفاحشة مبينة
فعليهن نصف ما علي المحصنات من العذاب ويكون بالعفة كما قال جل ثناوه والذين يرمون المحصنات ثم لم
ياتوا باربعة شهدا ويكون بالزوج ولم يكن تبارك وتعالي خص محصنة دون محصنة في قوله والمحصنات
من النسا فواجب ان يكون كل محصنة باي معاني الاحصان كان احصانها حراما علينا سفاحا ونكاحا الا ما ملكت
ايماننا منهن بشري كما اباحه لنا كتاب الله جل ثناوه او نكاحا علي ما اطلقه لنا تنزيل الله فالذي اباحه الله تبارك
وتعالي لنا نكاحا من الحراير الاربع سوي اللواتي حرمن علينا بالنسب والصهر ومن الاما ما سبينا من العدو سوي
اللواتي وافق معناهن معني ما حرم علينا من الحراير بالنسب والصهر فانهن والحراير فيما يحل ويحرم بذلك المعني
متفقات المعاني وسوي اللواتي سبيناهن من اهل الكتابين ولهن ازواج فان السبا يحلهن لمن سباهن بعد
الاستبرا وبعد اخراج حق الله تبارك وتعالي الذي جعله لاهل الخمس منهن فاما السفاح فان الله تبارك وتعالي
حرمه من جميعهن فلم يحله من حرة ولا امة ولا مسلمة ولا كافرة مشركة واما الامة التي لها زوج فانها لا تحل لمالكها
الا بعد طلاق زوجها اياها او وفاته وانقضا عدتها منه فاما بيع سيدها اياها فغير موجب بينها وبين زوجها فراقا
ولا تحليلا لمشتريها لصحة الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه خير بريره اذ اعتقتها عايشة بين المقام مع زوجها
الذي كان سادتها زوجوها منه في حال رقها وبين فراقه ولم يجعل صلي الله عليه وسلم عتق عايشة اياها طلاقا
ولو كان عتقها وزوال ملك عايشة اياها طلاقا لم يكن لتخيير النبي صلي الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام
مع زوجها والفراق كان ممكنا معني وقد وجب بالعتق الفراق وبزوال ملك عايشة عنها الطلاق فلما خيرها النبي
صلي الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق كان معلوما انه بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها
لم يخير بين ذلك الا والنكاح عقده ثابت كما قال قبل زوال ملك عايشة عنها فكان نظير العتق الذي هو زوال
ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها البيع الذي زوال ملك مالكها عنها اذ كان احدهما زوالا والاخر عتق في ان الفرقة
لا تجب بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما وطلاق وان اختلفا في معان اخر من ان لها الخيار في العتق في المقام
مع زوجها والفراق لعلة مفارقة معني البيع وليس ذلك لها في البيع فان قال قايل وكيف معنيا بالاستثنا
من قوله والمحصنات من النسا ما ورا الاربع من الخمس الي فوقهن بالنكاح والمنكوحات به غير مملوكات قيل له ان الله تعالي
لم يخصص بقوله الا ما ملكت ايمانكم المملوكات الرقاب دون المملوك عليها بعقد النكاح امرها بل عم بقوله الا ما ملكت
ايمانكم كلا المعنيين اعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح لان جميع ذلك ملكته ايماننا اما هذه فملك استمتاع
واما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما ابيح لمالكها منها ومن ادعي ان الله تبارك وتعالي عني بقوله والمحصنات
من النسا محصنة وغير محصنة سوي من ذكرنا اولا بالاستثنا بقوله الا ما ملكت ايمانكم بعض املاك ايماننا دون بعض
غير الذي دللنا علي انه غير معني به سيل البرهان علي دعواه من اصل او نظير فلم يقول في ذلك قولا الا الزم في
الاخر مثله فان اعتل معتل منهم بحديث ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في سبايا اوطاس لم يوطان بالملك منه
والسبا دون الاسلام وذلك انهن كن مشركات من عبدة الاوثان وقد قامت الحجة بان نسا عبدة الاوثان لا يحللن بالملك
دون الاسلام وانهن اذا اسلمن فرق الاسلام بينهن وبين الازواج سبايا كن او مهاجرات غير انهن اذا كن سبايا حللن
اذا هن اسلمن بالاستبرا فلا حجة لمحتج في ان المحصنات اللاتي عناهن بقوله والمحصنات من النسا ذوات الازواج من السبايا
دون غيرهن بخبر ابي سعيد الخدري ان ذلك نزل في سبايا اوطاس لانه وان كان فيهن نزل فلم ينزل في اباحة وطيهن
بالسبا خاصة دون غيره من المعاني التي ذكرنا مع ان الاية تنزل في معني فتعم ما نزلت به فيه وغيره فيلزم حكمها
جميع ما عمته كما قد بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام

القول في تاويل قوله

كتاب الله عليكم يعني تعالي ذكره كتابا من الله عليكم فاخرج الكتاب مصدرا من غير لفظه وانما جاز
ذلك لان قوله تعالي حرمت عليكم امهاتكم الي قوله كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل
ما حلل من ذلك عليكم كتابا وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن ابرهيم قال كتاب الله عليكم قال ما حرم
عليكم **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال
قال الله عليكم قال هو الذي كتب عليكم الاربع ان لا تزيدوا **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد ابن سيرين قال قلت لعبيده والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب
الله عليكم واشار ابن عون باصابعه الاربع حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا هشام
عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله كتاب الله عليكم قال الاربع **حدثنا** محمد ابن الحسين

قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كتاب الله عليكم الاربع **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب الله عليكم الاربع قال هذا امر الله عليكم قال يريد
ما حرم عليهم من هولا وما احل لهم وقرا واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم الى اخر الاية قال كتاب الله
عليكم الذي كتبه وامره الذي امركم به كتاب الله عليكم امر الله وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله
كتاب الله منصوب على وجه الاغرا بمعنى عليكم كتاب الله الزموا كتاب الله والذي قال من ذلك غير مستفيض
في كلام العرب وذلك انها لا تنصب بالحرف الذي يغري به لا يكادون يقولون اخاك عليك واباك دونك وان كان جايزا
والذي هو اولى بكتاب الله ان يكون محمولا على المعروف من لسان من نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تاويل اهل
التاويل ذلك بمعنى ما قلنا وخلاف ما وجهه اليه من زعم انه نصب على وجه الاغرا

القول في تاويل قوله

واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
واحل لكم ما دون الخمس ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحل لكم ما وراء ذلكم ما دون
الاربع ان تبتغوا باموالكم ابن وكيع قال حدثنا عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين
عن عبيدة السلماني واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما دون الاربع وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم
ما وراء ذلكم من سمي لكم تحريمه من اقاربكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عنها فقال واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما وراء
ذات القرابة ان تبتغوا باموالكم الاية وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم عدد ما احل لكم من المحصنات
من النسا الحراير من الاما **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما ملكت ايمانكم قال ابو جعفر واولى
الاقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبينوه وهو ان الله جل ثناوه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر ثم
المحرمات من المحصنات من النسا ثم اخبرهم جل ثناوه انه قد احل لهم ما عدا هولا المحرمات المبينات في هاتين الايتين
ان نبتغيه باموالنا نكاحا وملك يمين لا سفاحا فان قال قايل عرفنا المحللات اللواتي هن وراء المحرمات
بالانساب والاصهار فما المحللات من المحصنات والمحرمات منهن قيل هو ما دون الخمس من واحدة الى اربع على
ما ذكرنا عن عبيدة والسدي من الحراير فاما ما عدا ذوات الازواج فبغير عدد محصور بملك اليمين وانما قلنا ان
ذلك كذلك لان قوله واحل لكم ما وراء ذلكم عام في كل محلل لنا من النسا ان نبتغيه باموالنا فليس توجيه معنى
ذلك الى بعض منهن باولى من بعض الا ان يقوم بان ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها ولا حجة بان ذلك
كذلك واختلفت القراة في قراة قوله واحل لكم ما وراء ذلكم فقرا ذلك بعضهم بفتح الالف من احل بمعنى كتب
الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم وقراه اخرون واحل لكم ما وراء ذلكم اعتبارا بقوله حرمت عليكم امهاتكم واحل
لكم ما وراء ذلكم قال ابو جعفر والذي نقول في ذلك انهما قراتان معروفتان مستفيضتان في قراة
قراة الاسلام غير مختلفتي المعنى فباي ذلك قرا القاري فمصيب الحق واما معنى قوله ما وراء ذلكم
فانه يعني ما عدا هولا اللواتي حرمتهن عليكم ان تبتغوا باموالكم يقول ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم اما شرا
بها واما نكاحا بصداق معلوم كما قال جل ثناوه ويكفرون بما وراءه يعني بما عداه وبما سواه واما موضع
ان من قوله ان تبتغوا فرفع ترجمة عن ما التي في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم في قراة من قرا واحل بضم الالف
ونصب على ذلك في قراة من قرا ذلك واحل بفتح الالف وقد يحتمل النصب في ذلك في العربية على معنى
واحل لكم ما وراء ذلكم لان تبتغوا فلما حذفت اللام الخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصبت وقد يحتمل ان تكون
في موضع خفض بهذا المعنى اذا كانت اللام في هذا الموضع معلوما بان بالكلام اليها الحاجة

القول في تاويل قوله

محصنين غير مسافحين يعني بقوله جل ثناوه محصنين اعفا بابتغايكم ما ورا ما حرم عليكم من النسا باموالكم
غير مسافحين يقول غير مزانين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله محصنين قال متناكحين غير مسافحين قال زانين بكل زانية **حدثني** المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال محصنين متناكحين غير مسافحين
السفاح الزنا **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
محصنين غير مسافحين يقول محصنين غير زناة

القول

القول في تاويل قوله

فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فما
استمتعتم به منهن فقال بعضهم معناه فما نكحتم منهن فجامعتموهن يعني من النسا فاتوهن اجورهن فريضة يعني
صدقاتهن فريضة معلومة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فما استمتعتم به
منهن فاتوهن اجورهن فريضة يقول اذا تزوج الرجل منكم المراة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله
والاستمتاع هو النكاح وهو قوله واتوا النسا صدقاتهن نحلة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فما استمتعتم به منهن قال هو النكاح **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن النكاح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن قال النكاح اراد **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة الاية
قال هذا النكاح وما في القران الا نكاح اذا اخذتها واستمتعت بها فاعطها اجرها الصداق فان وضعت لك منه شيا
فهو لك سايغ فرض الله عليها العدة وفرض لها الميراث قال والاستمتاع هو النكاح ههنا اذا دخل بها
وقال اخرون بل معنى ذلك فما تمتعتم به منهن باجر تمتع اللذة لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون
بولي وشهود ومهر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن
فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فهذه المتعة الرجل ينكح المراة بشرط الى اجل مسمى ويشهد
شاهدين وينكح باذن وليها واذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه برية وعليها ان تستبري
ما في رحمها وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه **حدثني** محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن نكاح المتعة **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا يحيى عن عيسى قال حدثنا نصير بن ابي الاشعث قال حدثني ابن حبيب بن ابي ثابت عن
ابيه قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراة ابي قال ابو بكر قال يحيى فرايت المصحف عند نصير فيه فما
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى **حدثنا** حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال
قال حدثنا داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن متعة النسا قال اما تقرا سورة النسا قال قلت بلى قال فما تقرا
فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا لو قراتها هكذا ما سالتك قال فانها كذا **حدثنا** ابن المثنى
قال حدثني عبد الاعلى قال حدثني داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فذكر نحوه **حدثنا**
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي مسلمة عن ابي نضرة قال قرات هذه الاية على ابن عباس فما
استمتعتم به منهن فقال ابن عباس الى اجل مسمى قال قلت ما اقروها كذلك قال والله لانزلها الله كذلك ثلث مرات **حدثنا**
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمير ان ابن عباس قرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال
اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال الى اجل
مسمى **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سالته عن هذه الاية
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الى هذا الموضع فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال لا قال الحكم وقال علي رضي الله
عنه لولا ان عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنا الا شقي **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
عيسى عن ابن عمر القاري الاسدي عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن
اجورهن قال ابو جعفر واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاوله فما نكحتموه منهن فجامعتموه
فاتوهن اجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النسا على غير وجه النكاح او الملك الصحيح على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني
الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استمتعوا من هذه النسا والاستمتاع عندنا يومئذ
التزويج وقد دللنا على ان المتعة على غير النكاح الصحيح حرام في غير هذا الموضع من كتبنا بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع واما ما روي عن ابي بن كعب وابن عباس من قراتهما فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فقراة بخلاف
ما جات به مصاحف المسلمين وغير جايز لاحد ان يلحق في كتاب الله تعالى شيا لم ياتي به الخبر القاطع العذر عمن
لا يجوز خلافه

القول في تاويل قوله

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا حرج عليكم ايها الازواج ان ادركتم عسر بعد ان فرضتم لنسائكم اجورهن فريضة فيما تراضيتم به من حط وبراة بعد الفرض الذي سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم له

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر ابن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى ان يدرك احدهم العسرة فقال ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال اخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم انتم والنسا اللواتي استمتعتم بهن الى اجل مسمى اذا انقضى الاجل الذي اجلتموه بينكم وبينهن في الفراق ان يزيدوكم في الاجل وتزيدون في الاجر والفريضة قبل ان يستبرين ارحامهن

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان شا ارضاها من بعد الفريضة الاولى يعني الاجرة التي اعطاها على تمتعه بها قبل انقضا الاجل بينهما فقال اتمتع منك ايضا بكذا وكذا فازداد قبل ان تستبرى رحمها ثم تنقضي المدة وهو قوله فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال اخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به انتم ونساوكم بعد ان تودوا اليهن اجورهن على استمتاعكم بهن من مقام وفراق

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة والتراضي ان يوفى لها صداقها ثم يخيرها وقال اخرون بل معنى ذلك ولا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به انتم ونساوكم بعد ان تودوا اليهن اجورهن على استمتاعكم بهن فيما وضعت عنكم نساوكم من صدقاتهن بعد الفريضة

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال ان وضعت لك منه شيا فهو لك سائغ قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا حرج عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به انتم ونساوكم من بعد اعطائهن اجورهن على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن من حط ما وجب لهن عليكم او ابرا او تاخير ووضع وذلك نظير قوله جل ثناوه واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا فاما الذي قاله السدي فقول لا معنى له لفساد القول باحلال جماع امراة بغير نكاح ولا ملك يمين واما قوله ان الله كان عليما حكيما فانه يعني ان الله ذو علم بما يصلحكم ايها الناس في مناكحكم وغيرها من اموركم وامور ساير خلقه بما يدبر لكم ولهم من التدبير وفيما يامركم وينهاكم لا يدخل حكمته خلل ولا زلل

القول في تاويل قوله

ومن لم يستطع منكم طولا اختلف اهل التاويل في معنى الطول الذي ذكره الله في هذه الاية فقال بعضهم هو الفضل والمال والسعة

ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الغنا **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يستطع منكم طولا يقول من لم يكن له سعة **حدثنا** بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول الغنى حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حبان ابن موسى قال قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول السعة **حدثنا** محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن لم يستطع منكم طولا اما قوله طولا فسعة من المال **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الاية قال طولا لا يجد ما ينكح به حرة وقال اخرون معنى الطول في هذا الموضع الهوى

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الجبار ابن عمر عن ربيعة انه قال في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول الهوى قال ينكح الامة اذا كان هواه فيها **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ربيعة يلين فيه بعض التليين كان يقول اذا خشي على نفسه اذا احبها اي الامة وان كان يقدر على نكاح غيرها فاني ارى ان ينكحها **حدثني** المثنى قال حدثنا حبان ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد ابن سلمة عن ابي الزبير انه سيل عن الحر يتزوج الامة قال ان كان ذا طول فلا قيل ان وقع حب الامة في نفسه قال ان خشي العنت فليتزوجها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبيدة عن الشعبي قال لا يتزوج الحر الامة الا ان لا يجد وكان ابرهيم يقول لا باس به **حدثني** المثنى قال حدثنا حبان ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطا يكره ان ينكح ذو اليسار الامة اليوم اذا خشي ان سقي بها قال ابو جعفر واولى القولين بالصواب قول من قال معنى الطول في هذا الموضع السعة والغنى من المال لاجماع الجميع

علي

على ان الله تبارك وتعالى لم يحرم شيا من الاشيا سوى نكاح الاما لواجد الطول الى الحرة فاحل ما حرم من ذلك بغلبة المحرم ذلك عليه له لقضا لذة فان كان ذلك اجماعا من الجميع فيما عدا نكاح الاما لواجد الطول فمثله في التحريم نكاح الاما لواجد الطول لا يحل له من اجل غلبة هوى عنده فيها لان ذلك مع وجود الطول الى الحرة منه قضى لذة وشهوة وليس بموضع ضرورة تدفع برخصة كالميتة للمضطر الذي يخاف هلاك نفسه فيرخص في اكلها ليحيى بها نفسه وما اشبه ذلك من المحرمات اللواتي رخص الله لعباده في حال الضرورة والخوف على انفسهم الهلاك منه ما حرم عليهم منها في غيرها من الاحوال ولم يرخص الله تبارك وتعالى لعبد في حرام لقضا لذة وفي اجماع الجميع على ان رجلا غلبه هوى امراة حرة او امة لا يحل له الا بنكاح او شرى على ما اذن الله به ما يوضح فساد قول من قال معنى الطول في هذا الموضع الهوى واجاز لواجد الطول لحرة نكاح الاما فتاويل الاية اذا كان الامر على ما وصفنا ومن لم يجد منكم سعة من مال لنكاح الحراير فلينكح مما ملكت ايمانكم واصل الطول الافضال يقال منه طال عليه يطول طولا في الافضال وطال يطول طولا في الطول الذي هو خلاف القصر

القول في تاويل قوله

ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات يعني بذلك ومن لم يستطع منكم ايها الناس طولا يعني من الاحرار لان ينكح المحصنات وهن الحراير المومنات اللواتي صدقن بتوحيد الله وبما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق وبنحو ما قلنا في المحصنات قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ينكح المحصنات يقول ان ينكح الحراير فلينكح من اما المومنين **حدثني** محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم قال المحصنات الحراير ان ينكح الامة المومنة **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **حدثنا** محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما فتياتكم فاماوكم **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات قال اما من لم يجد ما ينكح الحرة تزوج الامة **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات قال لا يجد ما ينكح به حرة فينكح هذه الامة فيتعفف بها ويكفيه اهلها مونتها ولم يحل الله ذلك لاحد الا لا يجد ما ينكح به حرة وينفق عليها ولم يحل له حتى يخشى العنت **حدثنا** المثنى قال حدثنا حبان ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن هشام الدستوائي عن عامر الاحول عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة ومن وجد طولا لحرة فلا ينكح امة

واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه جماعة من قراه الكوفيين والمكيين ان ينكح المحصنات بكسر الصاد مع ساير ما في القران من نظاير ذلك سوى قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فانهم فتحوا الصاد منها ووجهوا تاويله الى انهن محصنات بازواجهن وان ازواجهن هم احصنوهن واما ساير ما في القران فانهم تاولوا في كسرهم الصاد الى ان النسا هن احصن انفسهن بالعفة وقرات قراة عامة قراه المدينة والعراق ذلك كله بالفتح بمعنى ان بعضهن احصنهن ازواجهن وبعضهن احصنهن حرمتهن او اسلامهن وقرا بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر بمعنى انهن هن عففن واحصن انفسهن وذكرت هذه القراة اعني بكسر الجميع عن علقمة على الاختلاف عنه **قال** ابو جعفر والصواب عندنا من القول في ذلك انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار مع اتفاق ذلك في المعنى فباتهما قرا القاري فمصيب الصواب الا في الحرف الاول من سورة النسا وهو قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فاني لا استجيز الكسر في هذه لاتفاق قراة الامصار في فتحها ولو كانت القراة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صوابا القراة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف الاحصان في المعاني التي بيناها فيكون المعنى ذلك لو كسر والعفايف من النسا حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم بمعنى انهن احصن انفسهن بالعفة واما الفتيات فانهن جمع فتاة وهن الشواب من النسا ثم يقال لكل مملوكة ذات سن او شابة فتاة والعبد فتى ثم **اختلف** اهل العلم في نكاح الفتيات غير المومنات وهل عنى الله بقوله من فتياتكم المومنات تحريم ما عدا المومنات منهن ام ذلك من الله تاديب المومنين فقال بعضهم ذلك من الله تعالى ذكره دلالة على تحريم نكاح اما المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال اخبرنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المومنات قال لا ينبغي ان يتزوج مملوكة نصرانية **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المومنات قال لا ينبغي للحر المسلم ان ينكح المملوكة من اهل الكتاب **حدثنا** علي ابن سهل قال حدثنا الوليد ابن مسلم قال سمعت ابا عمرو وسعيد بن عبد العزيز ومالك ابن انس ومالك ابن عبد الله ابن ابي مريم يقولان لا يحل لحر مسلم ولا لعبد مسلم الامة النصرانية لان الله يقول من فتياتكم المومنات يعني بالنكاح وقال اخرون ذلك من الله على الارشاد والندب لا على التحريم وممن قال ذلك جماعة من اهل العراق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة قال قال ابو ميسرة اما اهل الكتاب بمنزلة الحراير ومنهم ابو حنيفة ره
واصحابه واعتلوا لقولهم بقول الله احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن قالوا فقد احل الله محصنات اهل الكتاب
عاما فليس لاحد ان يخص منهن امة ولا حرة قالوا ومعنى قوله فتياتكم المومنات غير المشركات من عبدة الاوثان قال
ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هو دلالة على تحريم نكاح اما اهل الكتاب فانهن لا يحللن الا بملك
اليمين وذلك ان الله جل ثناوه احل نكاح الاما بشروط فما لم تجتمع الشروط التي سماهن فيهن فغير جايز لمسلم نكاحهن
فان قال قايل فان الاية التي في المايدة تدل على اباحتهن بالنكاح قيل ان التي في المايدة قد ابان ان حكمها في خاص
من محصناتهم والتي هي معنى بها حرايرهم دون امايهم قوله من فتياتكم المومنات وليست احدى الايتين دافعة حكمها حكم الاخرى
بل احداهما مبينة حكم الاخرى وانما يكون احداهما دافعة حكم الاخرى لو لم يكن جايزا اجتماع حكميهما على صحة فاما وهما جايز اجتماع حكمها
على الصحة فغير جايز ان يحكم لاحداهما بانها دافعة حكم الاخرى الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او قياس ولا خبر بذلك ولا قياس
والاية محتملة ما قلنا والمحصنات من حراير الذين اوتوا الكتاب من قبلكم دون امايهم

القول في تاويل قوله تعالى

والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتاويل ذلك ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم فلينكح بعضكم من بعض بمعنى فلينكح هذا فتاة هذا فالبعض مرفوع بتاويل الكلام
الكلام ومعناه اذا كان في قوله فمما ملكت ايمانكم تاويل فلينكح مما ملكت ايمانكم ثم رد بعضكم على ذلك المعنى فرفع ثم قال
جل ثناوه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي والله اعلم بايمان من امن منكم بالله ورسوله وما جاء به من عند الله فصدق
بذلك كله منكم يقول فلينكح من لم يستطع منكم طولا لحرة من فتياتكم المومنات لينكح هذا المقتر الذي لا يجد طولا لحرة من هذا
الموسر فتاة المومنة التي قد ابدت الايمان فاظهرته وكلوا سرايرهم الى الله فان علم ذلك الى الله دونكم والله اعلم بسرايركم
وسرايرهن

القول في تاويل قوله

فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف يعني بقوله جل ثناوه فانكحوهن فتزوجوهن
وبقوله باذن اهلهن باذن اربابهن وامرهم اياكم بنكاحهن ورضاهم ويعني بقوله واتوهن اجورهن واعطوهن
مهورهن كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واتوهن اجورهن قال الصداق ويعني بقوله
بالمعروف على ما تراضيتم به مما احل الله لكم واباحه لكم ان تجعلوه مهورا لهن

القول في تاويل قوله

محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان يعني بقوله محصنات عفيفات غير مسافحات غير زانيات ولا
متخذات اخدان يقول ولا متخذات اصدقا على السفاح وذكر ان ذلك قيل كذلك لان الزواني كن في الجاهلية في
العرب المعالنات بالزنا والمتخذات الاخدان اللواتي قد حبسن انفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرا دون
الاعلان بذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان يعني
ينكحوهن عفايف غير زواني في سر ولا علانية ولا متخذات اخدان يعني اخلا **حدثني**
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله غير مسافحات والمسافحات
المعالنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني اخلا **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر
قال سمعت داود يحدث عن عامر قال الزنا زنان تزني بالخدن ولا تزني بغيره وتكون المراة سوها ثم قرا محصنات
غير مسافحات ولا متخذات اخدان وذات الخليل الواحد قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا
ويستحلون ما خفي يقولون اما ما ظهر منه فهو لوم واما ما خفي فلا باس بذلك فانزل الله تبارك وتعالى ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال
سمعت داود يحدث عن عامر اما المحصنات فالعفايف فلينكح الامة باذن اهلها محصنة والمحصنات العفايف
غير مسافحة والمسافحة المعالنة بالزنا ولا متخذة صديقا **حدثني** محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا متخذات اخدان قال الخليلة يتخذها
الرجل والمراة تتخذ الخليل **حدثنا** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان المسافحة البغي التي تواجر نفسها من عرض لها وذوات الخدن ذات الخليل الواحد فنهاهم عن نكاحهما

جميعا

جميعا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن
مزاحم يقول في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان اما المحصنات فهن الحراير يقول تزوج حرة واما المسافحات
فهي المعالنة بغير مهر واما متخذات اخدان فذات الخليل الواحد المستسرة به نهى الله عن ذلك **حدثنا**
ابن المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال الزنا وجهان قبيحان احدهما
اخبث من الاخر فاما الذي هو اخبثهما فالمسافحة التي تفجر بمن اتاها واما الاخر فذات الخدن **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان قال المسافح الذي يلقى المراة
فيفجر بها ثم يذهب وتذهب والاخدان الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه فذاك الاخدان

القول في تاويل قوله

فاذا احصن اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم فاذا احصن بفتح الالف بمعنى اذا اسلمن فصرن ممنوعات
الفروج من الحرام بالاسلام وقراه اخرون فاذا احصن بمعنى فاذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالازواج قال
ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في امصار الاسلام فبايتهما قرا القاري
فمصيب في قراءته الصواب فان ظن ظان انا قلنا في ذلك غير جايز اذ كانتا مختلفتي المعنى وانما تجوز القراءة بالوجهين فيما
اتفقت عليه المعاني فقد اغفل وذلك ان معنى ذلك وان اختلفا فغير دافع احدهما صاحبه لان الله قد اوجب على الامة
ذات الاسلام وغير ذات الاسلام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الحد فقال صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة
احدكم فليجلدها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم ان عادت فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم ان عادت فليضربها كتاب الله
ولا يثرب عليها ثم ان زنت الرابعة فليضربها كتاب الله وليبعها ولو بحبل من شعر وقال صلى الله عليه وسلم اقيموا
الحدود على ما ملكت ايمانكم فلم يخصص بذلك ذات زوج منهن ولا غير ذات زوج فالحدود واجبة على موالي الاما اقامتها
عليهن اذا فجرن بكتاب الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثكم به ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مالك عن ابن انس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابي هريرة وزيد بن خالد ان النبي
صلى الله عليه وسلم سيل عن الامة تزني ولم تحصن قال اجلدها فان زنت فاجلدها فان زنت فاجلدها فان
زنت فقال في الثالثة او الرابعة فبعها ولو بضفير والضفير الشعر **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابي هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر نحوه فقد تبين ان الحد الذي وجب اقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الاما هو ما كان قبل احصانهن فاما ما وجب من ذلك عليهن بالكتاب فبعد
احصانهن قيل له قد بينا ان احد معاني الاحصان الاسلام وان الاخر منهم التزويج وان الاحصان
كلمة تشتمل على معاني شتى وليس في رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل
عن الامة تزني قبل ان تحصن بيان ان التي سيل عنها النبي صلى الله عليه وسلم التي تزني قبل التزويج فيكون
ذلك حجة لمحتج في ان الاحصان الذي سن صلى الله عليه وسلم حد الاما في الزنا هو الاسلام دون التزويج ولا انه هو
التزويج هو الاسلام واذا كان الامران في ذلك فالصواب من القول ان كل مملوكة زنت فواجب على مولاها اقامة الحد عليها
متزوجة كانت او غير متزوجة لظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من اخرجه من وجوب
الحد عليه منهن بما يجب التسليم له واذا كان ذلك كذلك تبين به صحة ما اخترنا من القراءة في قوله فاذا احصن
فان ظن ظان ان في قول الله تعالى ذكره ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المومنات دلالة على ان قوله فاذا احصن معناه تزوجن اذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالايمان بقوله
من فتياتكم المومنات وحسب ان ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالايمان فقد
ظن خطا وذلك انه غير مستحيل في الكلام ان يكون معنى ذلك ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات
فمما ملكت ايمانكم فاذا هن امن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيكون الخبر مبتدا
عما يجب عليهن من الحد اذا اتين بفاحشة بعد ايمانهن بعد البيان عما لا يجوز لنا كحهن من المومنين من نكاحهن وعمن
يجوز نكاحه له منهن فان كان ذلك كذلك غير مستحيل في الكلام فغير جايز لاحد صرف معناه الى انه التزويج دون الاسلام
من اجل ما تقدم من وصف الله اياهن بالايمان غير ان الذي نختار لمن قرا محصنات غير مسافحات بفتح الصاد
في هذا الموضع ان يقرا فاذا احصن فان اتين بفاحشة بضم الالف ولمن قرا محصنات بكسر الصاد فيه ان يقرا
فاذا احصن بفتح الالف لتالف قراءة القاري على معنى واحد وسياق واحد لقرب قوله محصنات من قوله فاذا احصن
ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا غير ان وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك نظير
اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معنى قوله فاذا احصن فاذا اسلمن **ذكر من قال ذلك**

حدثني محمد ابن عبد الله ابن بزيع قال حدثنا بشر ابن المفضل عن سعيد ابن ابي معشر عن ابرهيم ان ابن مسعود قال اسلامها احصانها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني جرير ابن حازم ان سليمان بن مهران حدثه عن ابرهيم بن يزيد عن همام ابن الحرث ان نعمان ابن عبد الله ابن مقرن سال عبد الله ابن مسعود فقال امتي زنت فقال اجلدها خمسين جلدة قال انها لم تحصن فقال ابن مسعود احصانها اسلامها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حماد عن ابرهيم ان معقل بن مقرن سال ابن مسعود عن امة زنت وليس لها زوج فقال اسلامها احصانها حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابرهيم ان معقلا قال قلت لابن مسعود امتي زنت قال اجلدها قلت فانها لم تحصن قال احصانها اسلامها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي انه تلا هذه الاية فاذا احصن قال يقول اذا اسلمن حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيي ابن ابي زايدة عن اشعث عن الشعبي قال قال عبد الله الامة احصانها اسلامها حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة قال اخبرنا عن ابراهيم انه كان يقرا فاذا احصن يقول اذا اسلمن حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيي ابن ابي زايدة عن اشعث عن الشعبي قال الاحصان الاسلام حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يزيد بن سنان عن الزهري قال جلد عمر رضي الله عنه ولايد ابكارا من ولايد الامارة في الزنا حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا احصن يقول فاذا اسلمن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن سالم والقسم قالا احصانها اسلامها وعفافها في قوله فاذا احصن وقال اخرون معني قوله فاذا احصن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاذا احصن يعني اذا تزوجن حرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا فاذا احصن يقول اذا تزوجن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة ان ابن عباس كان يقرا فاذا احصن يقول تزوجن حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال احصان الامة ان ينكحها الحر واحصان العبد ان ينكح الحرة حدثنا ابن المثني قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة انه سمع سعيد ابن جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم تتزوج حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد وحدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فاذا احصن قال احصنتهن البعولة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا احصن قال احصنتهن البعولة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عياض بن عبد الله عن ابي الزناد عن الشعبي اخبره ان ابن عباس اخبره انه اصاب جارية له قد كانت زنت وقال احصنتها قال ابو جعفر وهذا التاويل علي قراءة من قرا فاذا احصن بضم الالف علي تاويل من قرا فاذا احصن بفتحها وقد بينا الصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا

القول في تاويل قوله

فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما علي المحصنات من العذاب يعني جل ثناوه بقوله فان اتين بفاحشة فان اتت فتياتكم وهن اماونا بعدما احصن باسلام او احصن بنكاح بفاحشة وهي الزنا فعليهن نصف ما علي المحصنات من العذاب يقول فعليهن نصف ما علي الحراير من الحد اذا هن زنين قبل الاحصان بالازواج والعذاب الذي ذكره الله تبارك وتعالي في هذا الموضع هو الحد وذلك النصف الذي جعله الله عذابا لمن اتي بالفاحشة من الاما اذا هن احصن خمسون جلدة ونفي ستة اشهر وذلك نصف العام لان الواجب علي الحرة اذا هي اتت بفاحشة قبل الاحصان بالزوج جلد مائة ونفي حول فالنصف من ذلك خمسون جلدة ونفي نصف سنة وذلك الذي جعله الله عذابا للاما المحصنات اذا هن اتين بفاحشة كما حدثني المثني قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فعليهن نصف ما علي المحصنات من العذاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان

اتين بفاحشة فعليهن نصف ما علي المحصنات من العذاب خمسون جلدة ولا نفي ولا رجم فان قال قايل وكيف فعليهن نصف ما علي المحصنات من العذاب خمسون جلدة وهل يكون الحد علي احد قيل ان معني ذلك فلازم ابدانهن بجلد نصف ما يلزم ابدان المحصنات كما يقال علي صلاة يوم بمعني لازم لي ان اصلي صلاة يوم وعلي الحج والصيام مثل ذلك ولذلك عليه الحد بمعني لازم له امكان نفسه من الحد ليقام عليه

القول في تاويل قوله

ذلك لمن خشي العنت منكم يعني بذلك تعالي ذكره هذا الذي ابحت ايها الناس من نكاح فتياتكم المومنات لمن لا يستطيع منكم طولا لنكاح المحصنات المومنات ابحته لمن خشي العنت منكم دون غيره ممن لا يخشي العنت واختلف اهل التاويل في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه عن ابن عباس انه قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا الا قليلا حدثني المثني قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال العنت الزنا حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد ابن يحيي قال حدثنا شريك عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العنت الزنا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا الا قليلا ذلك لمن خشي العنت منكم حدثنا ابو سلمة قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير نحوه حدثني المثني قال حدثنا حبان ابن موسي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا فضيل ابن مرزوق عن عطيه في قوله لمن خشي العنت قال الزنا حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا فضيل عن عطيه العوفي مثله حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثنا القسم عن قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيده عن الشعبي وجويبر عن الضحاك قالا العنت الزنا حدثنا احمد ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فضيل ابن مرزوق عن عطية ذلك لمن خشي العنت منكم قال العنت الزنا وقال اخرون معني ذلك العقوبة التي تعنته وهي الحد والصواب من القول في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم ذلك لمن خاف منكم ضررا في دينه وبدنه وذلك ان العنت هو ما ضر الرجل يقال منه قد عنت فلان فهو يعنت عنتا اذا اتي ما يضره في دين او دنيا ومنه قول الله تبارك وتعالي ودوا ما عنتم ويقال قد اعنتني فلان فهو يعنتني اذا نالني بمضرة وقد قيل العنت الهلاك فالذين وجهوا تاويل ذلك الي الزنا قالوا الزنا ضرر في الدين وهو من العنت والذين وجهوه الي الاثم قالوا الاثام كلها ضرر في الدين وهي من العنت والذين وجهوه الي العقوبة التي تعنته في بدنه من الحد فانهم قالوا الحد مضرة علي بدن المحدود في دنياه وهو من العنت وقد عم الله بقوله لمن خشي العنت منكم جميع معاني العنت ويجمع جميع ذلك الزنا لانه يوجب العقوبة علي صاحبه في الدنيا بما يعنت بدنه ويكتسب به اثما ومضرة في دينه ودنياه وقد اتفق اهل التاويل الذين هم اهله علي ان ذلك معناه فهو وان كان في عينه لذة وقضاء شهوة فانه باداييه الي العنت منسوب اليه موصوف به اذ كان للعنت سببا

القول في تاويل قوله

وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يعني جل ثناوه بذلك وان تصبروا ايها الناس عن نكاح الاما خير لكم والله غفور لكم نكاح الاما ان تنكحوهن علي ما احل لكم واذن لكم به وما سلف منكم في ذلك ان اصلحتم امور انفسكم فيما بينكم وبين الله رحيم بكم اذ اذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير وان تصبروا خير لكم عن نكاح الامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد وان تصبروا خير لكم قال عن نكاح الاما حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا ولا تنكحوا الامة فيكون ولدك مملوكين فهو خير لكم حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا عن نكاح الاما خير لكم وهو حلال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا عن نكاحهن يعني نكاح الاما خير لكم حدثني المثني قال حدثنا حبان ابن موسي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا فضيل ابن مرزوق عن عطية في قوله وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا عن نكاح الاما خير لكم

حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا عن نكاح الامة خير لكم. حدثني علي ابن داود قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وان تصبروا خير لكم قال وان تصبروا عن نكاح الامة فهو خير لكم. وان في قوله وان تصبروا في موضع رفع بخير بمعنى والصبر عن نكاح الاما خير لكم

القول في تاويل قوله

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم يعني جل ثناوه بقوله يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني سنن من قبلكم يعني سبل من قبلكم من اهل الايمان بالله وانبيايه ومناهجهم فيما حرم عليكم من نكاح الامهات والبنات والاخوات وساير ما حرم عليكم في الايتين اللتين بين فيهما حرم فيهما من النسا ويتوب عليكم يقول يريد الله ان يرجع بكم الى طاعته في ذلك مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الاسلام وقبل ان يوحي ما اوحى الى نبيه من ذلك عليكم ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل انابتكم وتوبتكم والله عليم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده في اديانهم ودنياهم وغير ذلك من امورهم وباتون ويذرون ما احل وحرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم حكيم بتدبيره فيهم في تصريفهم فيما صرفهم فيه. واختلف اهل التاويل العربية في معنى قوله يريد الله ليبين لكم فقال بعضهم معنى ذلك يريد الله هذا من اجل ان يبين لكم وقال ذلك كما قال وامرت لاعدل بينكم بكسر اللام لان معناه امرت بهذا من اجل ذلك. وقال اخرون معنى ذلك يريد الله ان يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وقالوا من شان العرب التعقيب بين كي ولام كي وان ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من اختها مع اردت وامرت فيقولون امرتك ان تذهب ولتذهب واردت ان تذهب ولتذهب كما قال الله جل ثناوه وامرنا لنسلم لرب العالمين. وقال في موضع اخر وامرت ان اكون اول المسلمين من اسلم وكما يريدون ليطفيوا نور الله ثم قال في موضع اخر يريدون ان يطفيوا واعتلوا في توجيهم ان مع امرت واردت الى معنى كي وتوجيه كي مع ذلك على معنى ان يطلب اردت وامرت الاستقبال وانها لا يصلح معها الماضي لا يقال امرتك ان قمت ولا اردت ان قمت قالوا فلما كانت ان قد تكون مع الماضي في غير اردت وامرت ذكروا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من الافعال بحال من كي واللام التي في معنى كي قالوا ولذلك جمعت العرب بينهن احيانا في الحرف الواحد فقال قايلهم في الجمع. اردت لكيما ان تطير بقربتي فتتركها شنا ببيدا بلقع فجمع بينهن لاتفاق معانيهن واختلاف الفاظهن كما قال الاخر. قد يكسب المال الهدان الجافي بغير لا عصف ولا اصطراف فجمع بين غير ولا توكيدا للنفي قالوا انما يجوز ان يجعل ان مكان كي وكي مكان ان في الاماكن التي لا تصحب حالت ذلك ماض من الافعال او غير المستقبل فاما ما صحبه ماض من الافعال وغير المستقبل فلا يجوز ذلك لا يجوز عندهم ان يقال ظننت ليقوم ولا اظن ليقوم بمعنى اظن ان يقوم وان التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل يقال اظن ان قد قام زيد ومع المستقبل ومع الاسما قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال ان اللام في قوله يريد الله ليبين لكم بمعنى يريد الله ان يبين لكم لما ذكرت من علة من قال ان ذلك كذلك

القول في تاويل قوله

والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يعني بذلك تعالى ذكره والله يريد ان يراجع بكم طاعته والانابة اليه ليعفو لكم عما سلف من اثامكم ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم من استحلالكم ما هو حرام عليكم من نكاح حلايل ابايكم وابنايكم وغير ذلك مما كنتم تستحلونه وتاتونه مما كان غير جايز لكم اتيانه من معاصي الله ويريد الذين يتبعون الشهوات يقول ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات انفسهم فيها ان تميلوا عن امر الله تبارك وتعالى فتجوروا عنه باتيانكم ما حرم عليكم وركوبكم معاصيه ميلا عظيما جورا وعدولا عنه شديدا. واختلف اهل التاويل في الذين وصفهم الله بانهم يتبعون الشهوات فقال بعضهم هم الزناة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا ميلا عظيما قال يريدون ان تزنوا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ان تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزناة ان تميلوا ميلا عظيما قال يزني اهل الاسلام كما يزنوا قال هي كهيئة ودوا لو تدهن فيدهنون

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا قال ان تزنوا. وقال اخرون بل هم اليهود والنصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويريد الذين يتبعون الشهوات قال هم اليهود والنصارى ان تميلوا ميلا عظيما. وقال اخرون بل هم اليهود خاصة وكانت ارادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم في نكاح الاخوات من الاب وذلك انهم يحلون نكاحهن فقال الله تبارك وتعالى للمومنين ويريد الذين يتبعون الشهوات يحلون نكاح الاخوات من الاب ان تميلوا عن الحق فتستحلوهن كما استحلوا. وقال اخرون معنى ذلك كل متبع شهوة في دينه لغير الذي ابيح له

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات الاية قال يريد اهل الباطل واهل الشهوات في دينهم ان تميلوا ميلا عظيما يتبعون امر دينهم ويتركوا امر الله وامر دينكم. قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ويريد الذين يتبعون شهوات انفسهم من اهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الاخوات من الابا وغير ذلك مما حرمه الله ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق وعما اذن الله لكم فيه فتجوروا عن طاعته الى معصيته وتكونوا امثالهم في اتباع شهوات انفسكم فيما حرم الله وترك طاعته ميلا عظيما. وانما قلنا ذلك اولى بالصواب ان الله عز وجل عم بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات فوصفهم باتباع شهوات انفسهم المذمومة وعمهم بذلك بوصفهم بذلك من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة فاذ كان ذلك كذلك فاولى المعاني بالاية ما دل عليه ظاهرها دون باطنها الذي لا شاهد عليه من اصل او قياس واذا كان ذلك كذلك كان داخلا في الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلا لان كل متبع ما نهاه الله عنه فمتبع شهوة نفسه فاذا كان ذلك بتاويل الاية اولى وجبت صحة ما اخترنا من القول في تاويل ذلك

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم. يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يعني جل ثناوه بقوله يريد الله ان يخفف عنكم يريد الله ان ييسر عليكم باذنه لكم في نكاح الفتيات المومنات اذا لم تستطيعوا طولا لحرة وخلق الانسان ضعيفا يقول يسر ذلك عليكم اذا كنتم غير مستطيعي الطول للحراير لانكم خلقتم ضعفا عجزة عن ترك جماع النسا قليلي الصبر عنه فاذن لكم في نكاح فتياتكم المومنات عند خوفكم العنت على انفسكم ولم تجدوا طولا لحرة لئلا تزنوا لقلة صبركم على ترك جماع النسا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يريد الله ان يخفف عنكم في نكاح الامة وفي كل شي فيه يسر. حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر الجماع. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر النسا. حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر النسا ليس يكون الانسان في شي اضعف منه في النسا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يريد الله ان يخفف عنكم قال رخص لكم في نكاح هولا الاما حين اضطروا اليهن وخلق الانسان ضعيفا قال لو لم يرخص له فيها لم يكن الا الامر الاول اذا لم يجد حرة

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يقول لا ياكل بعضكم اموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار وغير ذلك من الامور التي نهاكم الله عنها الا ان تكون تجارة. كما حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم اما اكلهم بينهم بالباطل فبالربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة ليربح في الدرهم الفا ان استطاع. حدثني محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن الفضل ابو النعمان قال حدثنا خالد الطحان قال اخبرنا داود ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها درهما. حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول ان رضيته اخذته والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل. وقال اخرون بل نزلت هذه الاية بالنهي عن ان ياكل بعضهم طعام بعض الا بشرا فاما قرى فانه كان محظورا بهذه الاية حتى نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم

ان تاكلوا من بيوتكم الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا يحيى ابن واضح عن الحسن ابن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم الاية فكان الرجل يتحرج ان ياكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية فنسخ ذلك بالاية التي في سورة النور
فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم الى قوله جميعا او اشتاتا فكان الرجل
الغني يدعو الرجل من اهله الى الطعام فيقول اني لاتجنح والتجنح التحرج ويقول المساكين احق به مني فاحل
ذلك ان ياكلوا مما ذكر اسم الله عليه واحل طعام اهل الكتاب قال ابو جعفر واولى هذين القولين بالصواب في
ذلك قول السدي وذلك ان الله تعالى ذكره حرم اكل اموالنا بيننا بالباطل ولا خلاف في ذلك بين المسلمين ان اكل ذلك
حرام علينا فان الله لم يحل قط اكل الاموال بالباطل واذا كان ذلك كذلك فلا معنى لقول من قال كان ذلك نهيا عن
اكل الرجل طعام اخيه قرى على وجه ما اذن له ثم نسخ ذلك لنقل علماء الامة جميعا وجهالها ان قرى الضيفان
واطعام الطعام كان من حميد افعال اهل الشرك والاسلام التي حمد الله اهلها عليها وندبهم اليها وان الله لم يحرم
ذلك في عصر من العصور بل ندب الله عباده وحثهم عليه واذا كان ذلك كذلك فهو من معنى الاكل بالباطل خارج
ومن ان يكون ناسخا او منسوخا بمعزل لان النسخ انما يكون لمنسوخ ولم يثبت النهي عنه فيجوز ان يكون منسوخا
بالاباحة واذا كان ذلك كذلك صح القول الذي قلناه من ان الباطل الذي نهى الله عن اكل الاموال به هو ما وصفنا مما
حرمه الله على عباده في تنزيله او على رسوله وشذ ما خالفه. واختلفت القراء في قراءة قوله الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم فقراها بعضهم الا ان تكون تجارة رفعا بمعنى الا ان توجد تجارة او تقع تجارة عن تراض منكم فيحل
لكم اكلها حينئذ بذلك المعنى ومذهب من قراه كذلك على هذا الوجه الا ان تكون تامة هاهنا لا حاجة بها الى خبر على
ما وصفت وبهذه القراءة قرا اكثر اهل الحجاز واهل البصرة وقرا ذلك اخرون وهم عامة قراء الكوفيين الا ان تكون
تجارة نصبا بمعنى الا ان تكون الاموال التي تاكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هنالك اكلها فتكون الاموال مضمرة
في قوله الا ان تكون والتجارة منصوبة على الخبر وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة القراءة بهما لاستفاضتهما في
قراءة الامصار مع تقارب معانيهما غير ان الامر وان كان كذلك فان قراءة ذلك بالنصب اعجب الي من قراءته بالرفع
لقوة النصب من وجهين احدهما ان في تكون ذكرا من الاموال والاخر انه لو لم يجعل فيها ذكر منها ثم افردت بالتجارة
وهي نكرة كان فصيحا في كلام العرب النصب اذ كانت مبنية على اسم وخبر فاذا لم يظهر معها الا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا
كما قال الشاعر اذا كان طعنا بينهم وعناقا. ففي هذه الاية ابانة من الله تعالى ذكره عن تكذيب قول
الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الاقوات بالتجارات والصناعات والله سبحانه وتعالى يقول يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم اكتسابا منا ذلك لها. كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم والتجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها. وقد كنا نحدث ان التاجر
التاجر الامين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة. واما قوله عن تراض فان معناه كما حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى عن تراض منكم في
تجارة بيع او عطاء يعطيه احد احدا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد عن تراض منكم في تجارة او بيع او عطاء يعطيه احد احدا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن القسم ابن
سلمان الجعفي عن ابيه عن ميمون ابن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد
الصفقة ولا يحل لمسلم ان يغش مسلما. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت
لعطاء المماسحة بيع هي قال لا حتى يخيره بعد ما يجب البيع ان شاء اخذ وان شاء ترك. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج. واختلف اهل العلم في معنى التراضي في التجارة فقال بعضهم هو ان يخير
كل واحد منهم من المتبايعين بعد عقدهما البيع بينهما فيما تبايعاه فيه في امضاء البيع او نقضه او يتفرقا عن مجلسهما
الذي واجبا فيه البيع بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي تعاقداه بينهما قبل التفاسخ **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
عن محمد ابن سيرين قال عن ابن سريج قال اختصم رجلان باع احدهما من الاخر برنسا فقال اني بعت من هذا برنسا
فارضيته فلم يرضني فقال ارضه كما ارضاك قال اني اعطيته دراهم ولم يرض قال ارضه كما ارضاك قال
ارضيته فلم يرض فقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان
عن عبيد الله ابن ابي السفر عن الشعبي عن شريح قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. حدثنا محمد ابن المثنى
قال حدثنا محمد ابن جعفر عن شعبة عن الحكم عن شريح مثله. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة

عن

عن جابر قال حدثني ابو الضحى عن شريح انه قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال قال ابو الضحى كان شريح
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه. وحدثني الحسن ابن يزيد الطحان قال حدثنا اسحاق ابن منصور
عن عبد السلام عن رجل عن ابي حوشب عن ميمون قال اشتريت من ابن سيرين سابريا فسام علي سومه فقلت احسن
فقال اما ان تاخذ واما ان تدع فاخذت منه فلما وزنت الثمن وضع الدراهم فقال اختر اما الدراهم واما المتاع فاخترت
المتاع فاخذته. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل ابن سالم عن الشعبي انه كان يقول في البيعين
انهما بالخيار ما لم يتفرقا فاذا تصادرا فقد وجب البيع. حدثنا محمد ابن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا محمد ابن عبيد
قال حدثنا سفين ابن دينار عن طيسلة قال كنت في السوق وعلي رضي الله عنه في السوق فجاءت جارية الى بيع فاكهة
بدرهم فقالت اعطني هذا فاعطاها اياه فقالت لا اريده اعطني درهمي فابى فاخذه علي فاعطاها اياه. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه اتي في رجل اشترى من رجل برذونا ووجب له ثم ان المبتاع رده
قبل ان يتفرقا فقضى انه قد وجب عليه فشهد عنده ابو الضحى ان شريحا قضى في مثله ان يرده على صاحبه
فرجع الشعبي الى قضاء شريح. حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابن سيرين عن شريح انه كان
يقول في البيعين اذا ادعى المشتري انه قد اوجب له البيع وقال البائع لم اوجبه له قال شاهدان عدلان
انكما افترقتما عن تراض بعد بيع او تخاير والا يمين البائع انكما افترقتما عن بيع ولا تخاير. حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول شاهدان ذوا عدل انكما افترقتما عن تراض بعد بيع
او تخاير والا يمينه بالله ما تفرقتما عن تراض بعد بيع او تخاير. حدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا بشر ابن
المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد ابن سيرين عن شريح انه كان يقول شاهدان ذوا عدل انهما تفرقا عن
تراض بعد بيع او تخاير. وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن عبد الله
قال اخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بيعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا الا ان يكون خيارا. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا مروان ابن معوية قال حدثني يحيى بن ايوب قال كان ابو زرعة اذا باع رجلا يقول له خيرني ثم يقول
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفترق اثنان الا عن رضا. حدثني يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقيع فسمعوا صوته ثم قال
يا اهل البقيع فاشرابوا ينظرون حتى عرفوا انه صوته ثم قال يا اهل البقيع لا يتفرقن بيعان الا عن رضى. حدثني
احمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا سليمان ابن معاذ قال حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع رجلا ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع. قالوا فالتجارة عن تراض هو ما كان
على ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد من المشتري والبائع في امضاء البيع فيما يتبايعانه بينهما او نقضه
بعد عقد البيع بينهما وقبل الافتراق وما تفرقا عنه بابدانهما عن تراض منهما بعد مواجبة البيع فيه عن مجلسهما فما كان
بخلاف ذلك فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراض منهما. وقال اخرون بل التراضي في التجارة تواجب عقد البيع
فيما تبايعه المتبايعان بينهما عن رضى من كل واحد منهما ما ملك عليه صاحبه وملك صاحبه عليه افترقا عن مجلسهما
ذلك او لم يفترقا تخايرا في المجلس او لم يتخايرا بعد عقده. وعلة من قال هذه المقالة ان البيع انما هو بالقول كالنكاح
بالقول ولا خلاف بين اهل العلم في الاجازة في النكاح لاحد المتناكحين على صاحبه افترقا او لم يفترقا عن مجلسهما
الذي جرى ذلك فيه قالوا فكذلك حكم البيع وتاولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا على
انه ما لم يتفرقا بالقول. وممن قال هذه المقالة مالك ابن انس وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد. قال ابو جعفر
واولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال ان التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين ما تفرق المتبايعان
عن المجلس الذي تواجبا فيه عقدة البيع بينهما بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما وعن تخيير كل واحد
منهما صاحبه لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال
اخبرنا ايوب وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وربما قال او يقول احدهما للاخر اختر. فاذ كان ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا فليس يخلو قول احد المتبايعين لصاحبه اختر من ان يكون قبل عقد البيع او
معه او بعده فان يكن قبله فذلك الخلف من الكلام الذي لا معنى له لانه لم يملك قبل عقد البيع احد المتبايعين
على صاحبه ما لم يكن له مالكا فيكون لتخييره صاحبه فيما ملك عليه وجه مفهوم ولا فيهما من يجهل انه بالخيار في تمليك
صاحبه ما هو له غير مالك بعوض يعتاضه منه فيقال له انت بالخيار فيما تريد ان تحدثه من بيع او شرى او يكون ان
بطل هذا المعنى تخيير كل واحد منهما صاحبه مع عقد البيع. ومعنى التخيير في تلك الحال نظير معنى التخيير قبلها
لانها حالة لم يزل فيها عن احدهما ما كان مالكه قبل ذلك فيكون للتخيير وجه مفهوم او يكون ذلك بعد عقد البيع اذ

اذا فسد البيع هذان المعنيان واذا كان ذلك كذلك صح ان المعني الاخر من قول رسول الله صلي الله عليه وسلم
اعني قوله مالم يتفرقا انما هو التفرق بعد عقد البيع كما قال التخيير بعده واذ صح ذلك فسد قول من زعم ان معني
ذلك انما هو التفرق بالقول الذي به يكون البيع واذ افسد ذلك صح ما قلنا من ان التخيير والافتراق انهما
هما يكون تمام البيع بعد عقده صح تاويل من قال معني قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم الا ان يكون
اكلكم الاموال التي ياكلها بعضكم لبعض عن ملك منكم عمن ملكتموها عليه بتجارة تبايعتموها بينكم وافترقتم
عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بابدانكم او تخيير بعضكم بعضا

القول في تاويل قوله

ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما يعني بقوله جل ثناوه ولا تقتلوا انفسكم ولا يقتل بعضكم بعضا وانتم اهل
ملة واحدة ودعوة واحدة ودين واحد فجعل جل ثناوه اهل الاسلام كلهم بعضهم من بعض وجعل القاتل منهم من
قتيلا في قتله اياه منهم بمنزلة قتله نفسه اذ كان القاتل والمقتول اهل يد واحدة علي من خالف ملتهما وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين
قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقتلوا انفسكم يقول اهل ملتكم حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا ابن ابي رباح ولا تقتلوا انفسكم قال قتل بعضكم
بعضا. واما قوله جل ثناوه ان الله كان بكم رحيما فانه يعني ان الله تبارك وتعالي لم يزل رحيما بخلقه ومن رحمته
بكم كف بعضكم عن قتل بعض ايها المومنون بتحريم دما بعضكم علي بعض الا بحقها وحظرا كل مال بعضكم
علي بعضكم بالباطل الا عن تجارة يملك بها عليه برضاه وطيب نفسه لولا ذلك هلكتم واهلك بعضكم
بعضا قتلا وسلبا وغصبا

القول في تاويل قوله

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك علي الله يسيرا اختلف اهل التاويل
في تاويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا فقال بعضهم معني ذلك ومن يقتل نفسه بمعني ومن يقتل اخاه المومن
عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في
كل ذلك او في قوله ولا تقتلوا انفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا انفسكم وقال اخرون بل معني ذلك ومن يفعل
ما حرمته عليه من اول هذه السورة الي قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من حرمت نكاحه وتعدي حدوده
واكل اموال الايتام ظلما وقتل النفس المحرم قتلها ظلما بغير حق وقال اخرون بل معني ذلك ومن ياكل
مال اخيه المسلم ظلما بغير طيب نفس منه وقتل اخاه المومن ظلما فسوف نصليه نارا قال ابو جعفر والصواب
من القول في ذلك عندي ان يقال معناه ومن يفعل ما حرم الله عليه من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النسا كرها الي قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من المحرمات وعضل المحرم عضلها واكل المال بالباطل وقتل
المحرم قتله من المومنين لان كل ذلك مما وعد الله عليه اهله العقوبة فان قال قايل فما منعك ان تجعل قوله ذلك
معنيا به جميع ما اوعد الله عليه العقوبة من اول السورة قيل معني ذلك ان كل فصل من ذلك قد
قرن بالوعيد الي قوله اعتدنا لهم عذابا اليما ولا ذكر للعقوبة بعد ذلك علي ما حرم الله في الاي التي بعده الي
قوله فسوف نصليه نارا فكان قوله ومن يفعل ذلك معنيا به ما قلنا مما لم يقرن بالوعيد اجماع الجميع علي
ان الله تعالي قد يوعد علي ذلك اولي من ان يكون معنيا به ما ينسلف فيه الوعيد بالنهي مقرونا قبل ذلك
واما قوله عدوانا فانه يعني به تجاوزا لما اباح الله الي ما حرمه عليه وظلما يعني فعلا منه ذلك بغير ما اذن
الله به وركوبا منه ما قد نهاه الله عنه وقوله فسوف نصليه نارا يقول فسوف نصليه نارا يصلي بها فيحترق فيها وكان ذلك علي الله
يسيرا يعني وكان اصلا فاعل ذلك النار واحراقه بها علي الله سهلا يسيرا لانه لا يقدر علي الامتناع علي ربه
مما اراد به من سو وانما يصعب الوفا بالوعيد لمن توعده علي من كان اذا حاول الوفا به قدر المتوعد من الامتناع
منه فاما من كان في قبضة موعده فيسير عليه امضاوه فيه والوفا له بوعيده غير عسير عليه امر اراده به

القول في تاويل قوله

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما اختلف اهل التاويل في
معني الكباير التي وعد الله جل ثناوه عباده باجتنابها تكفير ساير سياتهم عنهم فقال بعضهم الكباير التي
قال الله تبارك وتعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم هي ما تقدم الله بالنهي الي عباده بالنهي
عنه من اول سورة النسا الي راس الثلثين منها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن

بشار

بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحي عن مسروق عن عبد الله قال
الكباير من اول سورة النسا الي ثلثين منها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن حماد
عن ابرهيم عن عبد الله بمثله حدثني المثني قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود مثله
مثله. حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابرهيم قال حدثني علقمة عن عبد الله
قال الكباير من اول سورة النسا الي قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه. حدثنا الرفاعي قال حدثنا ابو معوية
وابو خالد عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال الكباير من اول سورة النسا الي ثلثين اية منها
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه. حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
قال سيل عبد الله عن الكباير فقال ما بين فاتحة سورة النسا الي راس الثلاثين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن حماد عن ابرهيم عن ابن مسعود قال الكباير ما بين فاتحة سورة النسا الي ثلثين اية منها ان
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه. حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشام قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم عن عبد
الله انه قال الكباير من اول سورة النسا الي الثلثين منها ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه. حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابرهيم قال كانوا يرون ان الكباير ما بين اول هذه السورة سورة النسا الي هذا
الموضع ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه. حدثني المثني قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن عاصم
بن ابي النجود عن زر ابن حبيش عن ابن مسعود قال الكباير من اول سورة النسا الي ثلاثين اية منها ثم تلا ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما. حدثني المثني قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مسعر عن
عاصم ابن ابي النجود عن زر ابن حبيش قال قال عبد الله الكباير ما بين اول سورة النسا الي الثلثين. وقال اخرون
الكباير سبع ذكر من قال ذلك حدثنا تميم ابن المنتصر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد ابن
اسحاق عن محمد ابن سهل ابن ابي حثمة عن ابيه قال اني لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي رضي الله عنه يخطب الناس
علي المنبر فقال يا ايها الناس ان الكباير سبع فاصاخ الناس فاعادها ثلث مرات ثم قال الا تسالوني عنها قالوا يا امير
المومنين ما هي قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار
يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة فقلت لابي يا ابة وما التعرب بعد الهجرة لن نحن ههنا فقال يا بني وما اعظم من ان يهاجر
الرجل حتي اذا وقع سهمه في الفي ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع اعرابيا كما كان. حدثني محمد ابن
عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص سلام ابن سليم عن ابن اسحاق عن عبيد ابن عمير قال الكباير سبع ليس
منهن كبيرة الا وفيها اية من كتاب الله تعالي الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر من السما. والذين ياكلون
اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا. والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس. والذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات. والفرار من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار. والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا علي ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدي. وقتل
النفس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابن اسحاق عن عبيد ابن عمير الليثي قال الكباير سبع
الاشراك بالله ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق. وقتل النفس ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم الاية. واكل الربا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
الاية. واكل اموال اليتامي ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما الاية. وقذف المحصنة ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات الاية. والفرار من الزحف ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الي فية الاية. والمرتد اعرابيا
بعد هجرته ان الذين ارتدوا علي ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدي الاية. حدثنا يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة عن الكباير فقال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله
بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم بغير حقه واكل الربا والبهتان قال ويقولون اعرابية بعد هجرة
قال ابن عون قلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا كثيرا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو هشيم قال اخبرنا
منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال الكباير الاشراك وقتل النفس التي حرم الله الحرام واكل الربا
وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والمرتد اعرابيا بعد هجرته. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بنحوه. وعلة من قال هذه المقالة ما حدثني المثني قال حدثنا ابو
صالح قال اخبرني الليث قال حدثني خالد عن سعيد ابن ابي هلال عن نعيم المجمر قال اخبرني صهيب مولي العواري
انه سمع من ابي هريرة وابي سعيد الخدري يقولان خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما فقال
والذي نفسي بيده ثلث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكي لا يدري علي ماذا حلف ثم رفع راسه في وجهه البشر
فكان احب الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكباير

السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل ادخل بسلام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الكبائر سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة
الزور وعقوق الوالدين والفرار من الزحف • وقال اخرون هي سبع ذكر من قال
ذلك حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا زياد ابن مخراق عن طيسلة بن
مخراق قال كنت مع النجدات فاصبت ذنوبا لا اراها الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت له اني اصبت ذنوبا
لا اراها الا من الكبائر قال وما هي قلت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال لشي لم يسمه طيسلة قال هي
تسع وساعدهن عليك الاشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم
واكل الربا واكل مال اليتيم ظلما والحاد في المسجد الحرام والذي يستسخر وبكا الوالدين من العقوق قال زياد
وقال طيسلة لما راى ابن عمر فرقي قال اتخاف النار ان تدخلها قلت نعم قال وتحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال
حي والداك قلت عندي امي قال فوالله لئن انت النت لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت
الموجبات • حدثنا سليم ابن ثابت الجحدري الواسطي قال اخبرنا سلم ابن سلام قال اخبرنا ايوب ابن عتبة
عن طيسلة ابن علي النهدي قال اتيت ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة وهو يصب الما على راسه ووجهه قال قلت
اخبرني عن الكبائر قال هي تسع قلت ما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل القتل قال وقتل
النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد بالبيت
الحرام قبلتكم احيا واموات • حدثنا سليمان ابن ثابت الجحدري قال اخبرنا سلم ابن سلام قال اخبرنا ايوب ابن عتبة
عن يحيى ابن عبيد ابن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله الا انه قال بدا بالقتل قبل القذف
وقال اخرون هي اربع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام ابن مسلم
عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال الكبائر الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح
الله والامن من مكر الله • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مطرف عن وبرة ابن عبد
الرحمن عن ابي الطفيل قال قال عبد الله ابن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط من
رحمة الله والامن من مكر الله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال
عبد الله ان الكبائر الشرك بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من روح الله • حدثنا ابو كريب
وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن وبرة عن ابي الطفيل قال قال عبد الله الكبائر اربع
الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن من مكر الله • حدثني محمد ابن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا شيبان عن الاعمش عن وبرة عن ابي الطفيل قال سمعت ابن مسعود يقول اكبر
الكبائر الاشراك بالله • حدثني محمد ابن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن وبرة عن
ابي الطفيل عن عبد الله بنحوه • حدثني ابن المثنى قال حدثني وهب ابن جرير قال حدثنا شعبة عن عبد الملك ابن
ابي الطفيل عن عبد الله قال الكبائر اربع الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من روح الله
وبه قال حدثنا شعبة عن القسم عن ابن ابي بزة عن ابي الطفيل عن عبد الله بمثله • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن القسم ابن ابي بزة عن ابي الطفيل عن عبد الله ابن مسعود بمثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عن ابن مسعود قال الكبائر اربع
الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والامن لمكر الله والاياس من روح الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن المسعودي عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن عبد الله قال الكبائر القنوط من رحمة الله والاياس من روح
الله والامن لمكر الله والشرك بالله • وقال اخرون كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ذكر من قال
ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن ابن سيرين عن ابن عباس قال ذكرت عنده
الكبائر فقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة • حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا
ايوب عن مجاهد محمد قال انبيت ان ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة
حدثني محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه عن طاوس قال قال رجل لعبد الله ابن عباس اخبرني بالكبائر
السبع قال فقال ابن عباس هي اكثر من سبع وتسع فما ادري كم قالها من مرة • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن طاوس قال ذكروا عند ابن عباس الكبائر فقالوا هي سبع قال هي اكثر من
سبع وتسع قال سليمان فلا ادري كم قالها من مرة • حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابي عدي عن
عوف قال قام ابو العالية الرياحي على حلقة انا فيها فقال ان ناسا يقولون الكبائر سبع وقد خفت ان يكون
الكبائر سبعين او يزيدون على ذلك • حدثنا علي قال حدثنا الوليد قال سمعت ابا عمرو يخبر عن الزهري عن ابن عباس

انه سيل عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعين اقرب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن قيس ابن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر اسبع هي قال الى سبعمائة اقرب منها الى
سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن طاوس قال
رجل الى ابن عباس قال ارايت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى سبعين ادنى منها الى سبع • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قيل لابن عباس الكبائر سبع قال هي الى
السبعين اقرب • حدثنا احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا عبد الله ابن سعدان عن ابي الوليد قال
سالت ابن عباس عن الكبائر قال كل شي عصي الله فيه فهو كبيرة • وقال اخرون هي ثلث ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال
الكبائر ثلث الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله • وقال اخرون هي موجبة وكل ما اوعد
الله اهله عليه النار فكبيرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر كل
ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا
هشام بن حسان عن محمد ابن واسع قال قال سعيد ابن جبير كل موجبة في القران كبيرة • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن محمد ابن مهزم الشعاب عن محمد ابن واسع الازدي عن سعيد ابن جبير قال كل ذنب نسبه الله الى
النار فهو من الكبائر • حدثنا علي ابن سهل قال حدثنا الوليد ابن مسلم عن سالم انه سمع الحسن يقول كل موجبة في
القران كبيرة • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه قال الموجبات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني يحيى ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة اوجب الله لاهلها
النار وكل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر قال ابو جعفر والذي نقول به في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به احمد ابن الوليد القرشي قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال
حدثني عبيد الله ابن ابي بكر قال سمعت انس ابن مالك يقول قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر
او سيل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال الا انبئكم باكبر الكبائر قال قول الزور
او قال شهادة الزور قال شعبة واكبر ظني انه قال شهادة الزور • حدثنا يحيى ابن حبيب ابن عربي قال
حدثنا خالد ابن الحرث قال حدثنا شعبة قال اخبرنا عبيد الله ابن ابي بكر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في
الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى ابن
كثير قال حدثنا شعبة عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس قال ذكروا الكبائر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور • حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا
محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس • حدثنا ابو هشام الرفاعي
قال حدثنا عبيد الله ابن موسى قال حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبد الله ابن عمرو قال جا اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما الكبائر قال الاشراك بالله قال ثم مه قال وعقوق الوالدين قال ثم مه قال واليمين الغموس
قلت للشعبي ما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امري مسلم بيمينه وهو فيها كاذب • حدثني المثنى قال
حدثنا ابن ابي السري محمد بن المتوكل العسقلاني قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد ابن معدان عن ابي رهم عن
ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام الصلوة واتى الزكوة وصام رمضان واجتنب
الكبائر فله الجنة قيل وما الكبائر قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف • حدثني عباس
ابن ابي طالب قال حدثنا سعد ابن عبد الحميد عن ابن ابي جعفر عن ابن ابي الزناد عن موسى ابن عقبة عن عبيد
الله ابن سلمان الاغر عن ابيه ابي عبد الله سلمان الاغر قال قال ابو ايوب خالد بن ايوب الانصاري عقبي بدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيا ويقيم الصلوة ويوتي الزكوة
ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر الا دخل الجنة فسالوه ما الكبائر قال الاشراك بالله والفرار من الزحف وقتل
النفس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عباد ابن عباد عن جعفر ابن الزبير عن القسم
عن ابي امامة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكي فقال الشرك بالله
واكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين يجعلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية

حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا سفيان عن ابي معاوية عن ابي عمرو الشيباني عن عبد الله
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك من اجل ان ياكل
معك او تزني بحليلة جارك وقرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون . حدثني هذا الحديث عبد الله ابن محمد الزهري فقال حدثنا سفيان
قال حدثنا ابو معاوية النخعي كان على السجن سمعه من ابي عمرو عن عبد الله ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت اي العمل شر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك او تزني بجارتك وقرا
والذين لا يدعون مع الله الها اخر . قال ابو جعفر واولى ما قيل في تاويل الكبائر بالصحة ما صح به الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله غيره وان كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا اقوالهم قد اجتهد وبالغ
في نفسه ولقوله في الصحة مذهب فالكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور . وقد
يدخل في قول الزور شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس والسحر ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها قتل الرجل
ولده من اجل ان يطعم معه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار واذ كان ذلك كذلك صح كل خبر روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في معنى الكبائر وكان بعضه مصدقا بعضا . وذلك ان الذي روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال هي سبع تكون بمعنى قوله حينئذ هي سبع على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر الذي روي
عنه انه قال هي الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور على الاجمال اذ كان قوله وقول الزور يحتمل
معاني شتى وان يجمع جميع ذلك قول الزور . واما خبر ابن مسعود والذي حدثني به الفريابي على ما ذكرت فانه
عندي غلط من عبيد الله ابن محمد لان الاخبار المتظاهرة من الاوجه الصحاح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم بنحو الرواية التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم يقل احد منهم في حديثه عن ابن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الكبائر فسالهم ما علموا من ذلك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بالصحة من نقل الفريابي فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبها تكفير ما عداها من سيائه وادخاله مدخلا
كريما وادى فرايضه التي فرضها الله عليه وجد الله لما وعده من وعد منجزا وعلى الوفا له ثابتا . واما قوله نكفر
عنكم سياتكم فانه يعني به يكفر عنكم ايها المومنون باجتنابكم كبائر ما ينهاكم عنه ربكم صغاير سياتكم يعني
صغاير ذنوبكم . كما حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يكفر عنكم سياتكم الصغار .
حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر
قالوا نرى اشيا من كتاب الله امر ان يعمل بها لا يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المومنين في ذلك فقدم وقدموا
معه فلقيه عمر فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال اباذن قدمت فلا ادري كيف رد عليه فقال يا امير
المومنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشيا من كتاب الله تبارك وتعالى امر ان يعمل بها لا يعمل بها
فاحبوا ان يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي قال فجمعتهم له قال ابن عون اظنه قال في نهر فاخذ ادناهم رجلا
فقال انشدك بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال نعم قال فهل احصيته في نفسك قال اللهم لا
قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك هل احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك قال ثم سيمهم حتى
اتى على اخرهم قال فثكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيات
قال وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم اهل المدينة او قال هل
علم احد فيما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا زياد ابن
مخراق عن معاوية بن قرة قال اتينا انس ابن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا لم نخرج
له من كل اهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله لقد كلفنا ربنا اهون من ذلك تجاوز عما دون الكبائر
فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم الاية . حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر الاية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر
وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا . حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن ابن مسعود في خمس ايات من سورة النسا لهن احب الي من الدنيا
جميعا . ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم . وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها . وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا . وقوله ومن يعمل سوا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك
سوف يوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما . حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو النضر عن
صالح المري عن قتادة عن ابن عباس قال ثماني ايات نزلت في سورة النسا هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه

الشمس وغربت . اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم .
والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما . والثالثة يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا . ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سوا وزاد فيه ثم اقبل يفسرها في اخر الاية
وكان الله للذين عملوا الذنوب غفورا رحيما . واما قوله ويدخلكم مدخلا كريما فان القراة اختلفت في قراته
فقراته عامة قراة اهل المدينة وبعض الكوفيين وندخلكم مدخلا كريما بفتح الميم وكذلك الذي في الحج ليدخلنهم
مدخلا يرضونه بمعنى ويدخلكم مدخلا فيدخلون دخولا كريما وقد يحتمل على مذهب من قرا هذه القراة
ان يكون المعنى في المدخل المكان والموضع لان العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى كما قال
الراجز . بمصبح الحمد وحيث نمسي . وقد انشدني بعضهم سماعا من العرب .
الحمد لله ممسانا ومصبحنا . بالخير صبحنا ربي ومسانا . وانشدني اخر غيره .
الحمد لله ممسانا ومصبحنا . لانه من اصبح وامسى وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناوه على
اربعة تضم ميمه في مثل هذا فيقول دحرجته فهو مدحرج ثم يحتمل ما جا به على افعل يفعل على ذلك
لان يفعل من يدخل وان كان على اربعة فان اصله ان يكون على تفعيل يودخل ويوخرج فهو نظير
يدحرج . وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين والبصريين مدخلا بضم الميم بمعنى ويدخلكم ادخالا كريما
قال ابو جعفر واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا ذلك ويدخلكم مدخلا كريما بضم
الميم لما وصفنا من ان ما كان من الفعل بناوه على اربعة في فعل فالمصدر منه مفعل وان ادخل
يودحرج فعل منه على اربعة فالمدخل مصدر اولى اولى من مفعل مع ان ذلك افصح في كلام العرب
من مصادر ما جا على افعل كما يقال اقام بمكان فطاب له المقام اذا اريد به الاقامة وقام في موضعه
فهو في مقام واسع كما قال جل ثناوه ان المتقين في مقام امين من قام يقوم ولو اريد به الاقامة
لقرى ان المتقين في مقام امين كما قرى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
بمعنى الادخال والاخراج ولم يبلغنا عن احد انه قرا مدخل ولا مخرج بفتح الميم واما المدخل الكريم فهو الطيب
الحسن المكرم بنفي الافات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والاحزان ودخول الكدر في عيش من دخله
فلذلك سماه الله كريما . كما حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وندخلكم مدخلا كريما قال الكريم هو الحسن في الجنة .

القول في تاويل قوله

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض يعني بذلك جل ثناوه ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وذكر ان ذلك نزل في نسا تمنين منازل الرجال وان يكون لهم ما لهم فنهى الله تبارك وتعالى
عباده عن الاماني الباطلة وامرهم ان يسالوه من فضله اذ كانت الاماني تورث اهلها الحسد والبغي بغير
الحق

ذكر الاخبار بما ذكرنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل
قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نعطى الميراث ولا نغزو في
سبيل الله فنقتل فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . حدثنا ابو كريب قال حدثنا
معوية بن هشام عن سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله تغزو
الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن ونزلت ان المسلمين والمسلمات . حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض يقول ولا يتمنى الرجل يقول ليت ان لي مال فلان واهله فنهى الله سبحانه وتعالى
عن ذلك ولكن ليسال الله من فضله . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال قول النسا ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ
الرجال . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض قول النسا يتمنين ليتنا رجالا فنغزو ثم ذكر مثل حديث محمد بن عمرو . حدثني
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة
اي رسول الله اتغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله . حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن شيخ من اهل مكة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض قال كان النسا يقلن ليتنا رجالا فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله فقال الله ولا تتمنوا ما

ما فضل الله به بعضكم على بعض ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا يتمن مال فلان ولا مال فلان وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال ، حدثنا القسم قال اخبرنا حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمة ابنة ابي امية بن المغيرة ، وبه قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا قال هو الانسان يقول وددت ان لي مال فلان قال واسالوا الله من فضله ، وقول النسا ليتنا رجالا فنغزوا ونبلغ ما يبلغ الرجال ، وقال اخرون بل معنى ذلك لا يتمن بعضكم ما خص الله بعضا من منازل الفضل ،

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النسا كما لنا في السهام سهمان فنريد ان يكون لنا في الاجر اجران وقالت النسا نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله تبارك وتعالى ذلك وقال واسالوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم ، حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال نهيتم عن الاماني ودللتم على ما هو خير منه واسالوا الله من فضله ، حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال كان محمد اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال قد نهاكم الله عن هذا ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ودلكم على خير منه واسالوا الله من فضله ، قال ابو جعفر فتاويل الكلام على هذا التاويل ولا تتمنوا ايها الرجال والنسا الذي فضل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير وليرض احدكم بما قسم الله له من نصيب ولكن سلوا الله من فضله ،

القول في تاويل قوله

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وللنسا نصيب من ذلك مثل ذلك ،

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن كان اهل الجاهلية لا يورثون المراة شيا ولا الصبي وانما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع فلما لحق للمراة نصيبها وللصبي نصيبه وجعل للذكر مثل حظ الانثيين قال النسا لو جعل انصباونا في الميرات كانصبا الرجال وقال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النسا بحسناتنا في الاخرة كما فضلنا عليهن في الميرات فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن يقول المراة تجزى بحسنتها عشر امثالها كما يجزى الرجال قال الله سبحانه وتعالى وسلوا الله من فضله ، حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني ابو ليلى قال سمعت ابا جرير يقول لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين قالت النسا كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كما لهم نصيبان من الميرات فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن يعني الذنوب فانزل وسلوا الله من فضله ، وقال اخرون بل معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميرات موتاهم وللنسا نصيب مما اكتسبوا منهم ،

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن يعني ما ترك الوالدان والاقربون يقول للذكر مثل حظ الانثيين ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي اسحاق عن عكرمة او غيره في قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن قال في الميرات كانوا لا يورثون النسا قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بتاويل الاية قول من قال معناه للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير او شر وللنسا نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية من قول من قال تاويله للرجال نصيب من الميرات وللنسا نصيب منه لان الله جل ثناوه اخبر ان لكل فريق من الرجال والنسا نصيبا مما اكتسب وليس الميرات مما اكتسبه الوارث وانما هو مال اورثه الله عن ميته بغير اكتساب وانما الكسب العمل والمكتسب المحترف فغير جايز ان يكون معنى الاية وقد قال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن للرجال نصيب مما ورثوا وللنسا نصيب مما ورثن لان ذلك لو كان كذلك لقيل للرجال نصيب مما لم يكتسبوا وللنسا نصيب مما لم يكتسبن

القول في تاويل قوله

واسالوا الله من فضله يعني بذلك جل ثناوه واسالوا الله من عونه وتوفيقه ومعونته للعمل بما يرضيه

عنكم

عنكم من طاعته فضله في هذا الموضع توفيقه ومعونته ، كما حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثنا ابو جعفر النفيلي قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن سعيد واسالوا الله من فضله قال العبادة ليس من امر الدنيا ، حدثنا محمد بن مسلم قال حدثني ابو جعفر قال حدثنا موسى عن ليث عن مجاهد في قوله قال العبادة ليس من امر الدنيا ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا هشام عن ليث عن مجاهد في قوله واسالوا الله من فضله قال ليس بعرض الدنيا ، حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي واسالوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم ، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا اسرايل عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال وان من افضل العبادة انتظار الفرج

القول في تاويل قوله

ان الله كان بكل شي عليما يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان بما يصلح عباده في قسمه لهم من خير ورفع بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا وبغير ذلك من قضايه واحكامه فيهم عليما يقول ذا علم ولا تتمنوا غير الذي قضى لكم ولكن عليكم بطاعته والتسليم لامره والرضا بقضايه ومسيلته من فضله ،

القول في تاويل قوله

ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون يعني بذلك جل ثناوه بقوله ولكل جعلنا موالي ولكلكم ايها الناس موالي يقول ورثة من بني عمه واخوته وساير عصبته غيرهم والعرب تسمي ابن العم المولى ومنه قول الشاعر ، ومولى رمينا حوله وهو مدغل باعراضنا والمندبات سروع ، يعني بقوله ذلك وابن العم رمينا حوله ، ومنه قول الفضل ابن العباس ، مهلا بني عمنا مهلا موالينا ، لا يظهرن لنا ما كان مدفونا ، وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولكل جعلنا موالي قال ورثة ، حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان قال الموالي العصبة يعني الورثة ، حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قوله ولكل جعلنا موالي قال هم الاوليا ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكل جعلنا موالي قال عصبة ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي اوليا الاب او الاخ او ابن الاخ او غيرهم من العصبة ، حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل جعلنا موالي اما موالي فهم اهل الميرات ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة هم كانوا في الجاهلية الموالي فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما فقال الله تبارك وتعالى فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فسمي الموالي قال والمولى اليوم موليان مولى يرث ويورث فهولا ذووا الارحام ومولى يورث ولا يرث فهولى العتاقة ، وقال اخرون قول زكريا واني خفت الموالي من وراي فالموالي ههنا الورثة ، ويعني بقوله مما ترك الوالدان والاقربون مما تركه والده واقربيه من الميرات فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثون به مما ترك والده واقربوه من ميراثهم ،

القول في تاويل قوله

والذين عاقدت ايمانكم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم والذين عقدت ايمانكم بمعنى والذين عقدت ايمانكم الحلف بينكم وبينهم وهي قراة عامة قراة الكوفيين ، وقرا ذلك اخرون والذين عاقدت ايمانكم وايمانهم الحلف بينكم وبينهم قال ابو جعفر والذي نقول به في ذلك انهما قراتان معروفتان مستفيضتان في قراة امصار المسلمين بمعنى واحد وذلك ان في دلالة قوله ايمانكم على انها ايمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف مستغنى عن الدلالة على ذلك بقراة قوله عقدت عاقدت وذلك ان الذين قروا ذلك عاقدت قالوا لا يكون عقد الحلف الا من فريقين ولا بد لنا من دلالة في الكلام على ان ذلك كذلك واغفلوا موضع دلالة قوله ايمانكم على ان معنى ذلك ايمانكم وايمان المعقود عليهم وان العقد انما هو صفة للايمان دون العاقدين الحلف حتى زعم بعضهم ان ذلك اذا قرى عقدت ايمانكم والكلام يحتاج الى ضمير صفة هي الكلام حتى يكون الكلام معناه والذين عقدت لهم ايمانكم ذهابا منه الى الوجه

الذي قلنا في ذلك من ان الايمان معني بها ايمان الفريقين وانا عاقدت ايمانكم فانه تاويل عاقدت
ايمان هولا ايمان هولا الحلف فهما متقاربان في المعني وان كانت قراة من قرا ذلك عقدت ايمانكم بغير
الف اصح معني من قراة من قرا عاقدت للذي ذكرنا من الدلالة على المعنيه في صفة الايمان بالعقد على
انها ايمان الفريقين من الدلالة على ذلك بغير واما معني قوله عقدت ايمانكم فانه وصلت وشدت
ووكدت ايمانكم يعني مواثيقكم التي واثق بعضكم بعضا فاتوهم نصيبهم ثم اختلف اهل التاويل في معني
النصيب الذي امر الله اهل الحلف ان يوتي بعضهم بعضا في الاسلام فقال بعضهم هو نصيبه من الميراث
لانهم في الجاهلية كانوا يتوارثون فاوجب الله في الاسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف وبمثله في الاسلام
من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية ثم نسخ ذلك بما كان من الفرايض لذوي الارحام والقرابات
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن
الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان
ان الله كان على كل شي شهيدا قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث احدهما الاخر فنسخ الله
ذلك في الانفال فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم حدثنا ابن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل والذين عاقدت
ايمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل وعاقد ابو بكر رضي الله مولى فورثه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
فكان الرجل يعاقد الرجل فايهما مات ورث الاخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب من
المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليايهم الذين عاقدوا وصيه
فهو لهم جايز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شي شهيدا كان الرجل يعاقد
الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس
من جميع المال في الاسلام ثم يقسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال الله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وترثني وارثك
وتطلب بي واطلب بك فلما جا الاسلام بقي منهم ناس فامروا ان يوتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس
ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول هدمي هدمك ودمي دمك وترثني وارثك
وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال ثم يقسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في
الانفال فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم فصارت
المواريث لذوي الارحام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة قال هذا
حلف كان في الجاهلية كان الرجل يقول للرجل ترثني وارثك وتنصرني وانصرك وتعقل عني واعقل عنك
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده ان مت فلك مثل ما يرث بعض ولدي
وهذا منسوخ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فان
الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله واقاربه الميراث
وبقي تابعه ليس له شي فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان يعطى من ميراثه
فانزل الله بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال اخرون بل نزلت هذه
الاية في الذين اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فكان بعضهم يورث بعضا
بتلك المواخاة ثم نسخ ذلك بالفرايض وبقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس
قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يورث الانصاري دون رحمه للاخوة التي اخا رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية ولكل جعلنا موالي نسخت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد والذين عاقدت ايمانكم الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع ذلك فاتوهم
نصيبهم اذا لم يات رحم يحول بينهم قال وهو لا يكون اليوم انما كان في نفر اخى بينهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانقطع ذلك ولا يكون هذا لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم كان اخى بين المهاجرين والانصار
واليوم لا يواخى بين احد وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اهل العقد بالحلف ولكنهم امروا ان
يوتي بعضهم بعضا انصباهم من النصرة والنصيحة وما اشبه ذلك دون الميراث
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال
حدثنا ادريس الاودي قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين عقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي لهم وقد ذهب الميراث حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والذين عقدت ايمانكم قال
كان حلف في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يعطوهم نصيبهم من العقل والمشورة والنصرة ولا ميراث
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه
الاية والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من العون والنصر والحلف حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله والذين عاقدت ايمانكم
قال كان هذا حلفا في الجاهلية فلما كان الاسلام امروا ان يوتوهم نصيبهم من النصر والولا والمشورة ولا
ميراث حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج والذين عاقدت ايمانكم اخبرني
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو الحلف عقدت ايمانكم قال فاتوهم نصيبهم قال هو النصر
حدثني زكريا قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني عطا قال هو الحلف قال فاتوهم نصيبهم قال العقل والنصر
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين عاقدت
ايمانكم قال لهم نصيبهم من النصر والرفادة والعقل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن
سعيد والذين عاقدت ايمانكم قال هم الحلفا حدثنا قال حدثنا الحماني قال حدثنا عباد بن العوام عن
حصيف عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اما عقدت ايمانكم فالحلف كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم
فيحالفونه على انه منهم يواسونه بانفسهم واذا كان لهم حق او قتال كان مثلهم واذا كان له حق او نصرة
خذلوه فلما كان الاسلام سالوا عنه وابى الله الا ان يشدده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يزد الاسلام الحلفا الا شدة وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون ابنا غيرهم
في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم وصية ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن
المسيب ان الله قال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال
سعيد بن المسيب انما نزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنايهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل
لهم نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم
ولكن جعل الله لهم نصيبا في الوصية قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله والذين عقدت
ايمانكم على المحالفة وهم الحلفا وذلك انه معلوم عند جميع اهل العلم بايام العرب واخبارها ان عقد الحلف بينها
كان يكون بالايمان والعهود والمواثيق على نحو ما قد ذكرنا من الروايات في ذلك فاذ كان الصحيح من ذلك ما وصف
الذين عقدت ايمانهم ما عقدوه بها بينهم دون من لم يعقد عقد ما بينهم ايمانهم وكانت مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين من اخى بينه وبينه من المهاجرين والانصار لم يكن بايمانهم وكذلك التبني كان معلوما ان الصواب من القول
في ذلك قول من قال هو الحلف دون غيره لما ذكرنا ووصفنا من العلة واما قوله فاتوهم نصيبهم فان اولى التاويلين
به ما عليه الجميع مجمعون من حكمه الثابت وذلك ايتا اهل الحلف الذي كان في الجاهلية دون الاسلام بعضهم
بعضا انصباهم من النصرة والنصيحة والراي دون الميراث وذلك لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة حدثنا بذلك ابو كريب قال
حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرايل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة وما

يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوأم الضبي ان قيس بن عاصم سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابيه عن سعيد بن التوأم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحلف قال فقال لا حلف ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به لم يزده الاسلام الا شدة • حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا حسين المعلم وحدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا حسين
المعلم وحدثنا حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا عبد الاعلى بن حسين المعلم قال حدثنا ابي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم فتح مكة فوا بحلف فانه لا يزيده الاسلام
الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام • حدثنا ابو كريب وعبيدة بن عبد الله الصفار قال حدثنا محمد بن بشر
قال حدثنا زكريا بن ابي زائدة قال حدثني سعد بن ابرهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة • حدثنا حميد بن مسعدة
ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا ابن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن
عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم
واني انكثه • زاد يعقوب في حديثه عن ابن علية قال وقال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب
الاسلام حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام قال وقد الف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار
• حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في
الجاهلية فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال
حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • فاذا كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا اذ كانت
الاية اذا اختلف في حكمها منسوخ هي ام غير منسوخ غير جائز القضاء عليه بانه منسوخ مع اختلاف المختلفين فيه
ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنها وجه صحيح الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير موضع في كتبنا الدلالة
على صحة القول بذلك فالواجب ان يكون الصحيح من القول في تاويل قوله والذين عقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم هو ما ذكرنا من التاويل وهو ان قوله عقدت ايمانكم من الحلف وقوله فاتوهم نصيبهم من النصرة والنصيحة
والراي على ما امر به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار التي ذكرناها عنه دون قول من قال معنى
قوله فاتوهم نصيبهم من الميراث وان ذلك كان حكما ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
دون ما سوى القول الذي قلناه في تاويل ذلك واذا صح ما قلنا في ذلك وجب ان تكون الاية محكمة لا منسوخة

القول في تاويل قوله

ان الله كان على كل شيء شهيدا يعني بذلك جل ثناؤه فاتوا الذين عقدت ايمانكم من النصرة والنصيحة
والراي فان الله شاهد على ما تفعلون من ذلك وعلى غيره من افعالكم مراع لكل ذلك حافظ حتى يجازي جميعكم
على جميع ذلك جزاءه اما المحسن منكم المتبع امري وطاعتي فبالحسنى واما المسيء منكم المخالف امري ونهيي
فبالسوءى ومعنى قوله شهيد ذو شهادة على ذلك

القول في تاويل قوله

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم يعني بذلك
جل ثناؤه الرجال قوامون على النساء الرجال اهل قيام على نسائهم في تاديبهن والاخذ على ايديهن فيما يجب
عليهن لله ولانفسهم بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بما فضل الله به الرجال على ازواجهم من سوقهم اليهن
مهورهن وانفاقهم عليهن اموالهم وكفايتهم اياهن مؤنهن وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى اياهم عليهن ولذلك صاروا
قواما عليهن نافذي الامر عليهن فيما جعل الله اليهم من امورهن وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني

معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الرجال قوامون على النساء يعني امراء عليها
ان تطيعه فيما امرها الله به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله وفضله عليها بنفقته
وسعيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض يقول الرجل قائم على المراة يامرها بطاعة الله فان ابت فله ان
يضربها ضربا غير مبرح وله عليها الفضل بنفقته وسعيه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي الرجال قوامون على النساء قال ياخذون على ايديهن ويؤدبوهن حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول بما فضل الله بعضهم على
بعض قال بتفضيل الله الرجال على النساء • وذكر ان هذه الاية نزلت في رجل لطم امراته فخوصم الى النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك فقضى لها بالقصاص •

ذكر الخبر بذلك

حدثنا محمد بن بشار
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن ان رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم فاراد ان يقصها منه فانزل الله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه وقال اردت امرا واراد الله غيره • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ذكر لنا ان رجلا
لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى الرجال قوامون على النساء قال صك رجل امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يقيدها منه فانزل الله الرجال قوامون على النساء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جرير بن حازم عن الحسن
ان رجلا من الانصار لطم امراته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لطم رجل امراته فاراد النبي صلى الله عليه وسلم القصاص فبينما هم كذلك نزلت الاية • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الرجال قوامون على النساء فان رجلا من
الانصار كان بينه وبين امراته كلام فلطمها فانطلق اهلها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الرجال
قوامون على النساء الاية وكان الزهري يقول ليس بين الرجل وامراته قصاص فيما دون النفس • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر سمعت الزهري يقول لو ان رجلا شج امراته او جرحها
لم يكن عليه في ذلك قود وكان عليه العقل الا ان يعدو عليها فيقتلها فيقتل بها واما قوله وبما انفقوا من
اموالهم فانه يعني وبما ساقوا اليهن من صداق وانفقوا عليهن من نفقة • كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فضله عليها بنفقته وسعيه • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا زهير عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول وبما انفقوا من اموالهم بما ساقوا من المهر فتاويل الكلام اذا الرجال
قوامون على نسائهم بتفضيل الله اياهم عليهن وبما انفقوا وبانفاقهم عليهن من اموالهم وما التي في قوله بما فضل
الله والتي في قوله وبما انفقوا في معنى المصدر

القول في تاويل قوله

فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله يعني بقوله جل ثناؤه فالصالحات
المستقيمات الدين العاملات بالخير • كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا عبد الله بن المبارك
قال سمعت سفيان يقول فالصالحات يعملن بالخير وقوله قانتات يعني مطيعات لله ولازواجهن • كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قانتات قال مطيعات • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات قال مطيعات • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني علي بن داود قال
حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قانتات مطيعات • حدثنا
الحسن بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال مطيعات • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي القانتات المطيعات • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله قانتات قال مطيعات لازواجهن وقد بينا معنى القنوت
فيما مضى وانه الطاعة ودللنا على صحة ذلك من الشواهد بما اغنى عن اعادته واما قوله حافظات للغيب

فانه يعني حافظات لانفسهن عند غيبة ازواجهن عنهن في فروجهن واموالهم وللواجب عليهن من حق
الله في ذلك وغيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حافظات للغيب
حافظات لما استودعهن الله من حقه وحافظات لغيب ازواجهن حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حافظات للغيب بما حفظ الله يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها
حتى يرجع كما امرها الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ما
قوله حافظات للغيب قال حافظات للزوج حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال قال
ابن جريج سالت عطا عن حافظات للغيب قال حافظات للازواج حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفين يقول حافظات للغيب حافظات لازواجهن لما غاب من شانهن حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا ابو معشر قال حدثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت
عنها حفظتك في نفسها ومالها وبعضها قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الرجال قوامون على
النسا الاية قال ابو جعفر وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحة ما قلنا في تاويل
ذلك وان معناه صالحات في اديانهن مطيعات لازواجهن حافظات لهم في انفسهن واموالهم واما قوله
بما حفظ الله فان القراة اختلفت في قراته فقراته عامة القراة في جميع امصار الاسلام بما حفظ الله
برفع اسم الله على معنى بحفظ الله اياهن اذ صيرهن كذلك كما حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سالت عطا عن قوله بما حفظ الله قال يقول حفظهن الله حدثني المثنى قال حدثنا
حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفين يقول في قوله بما حفظ الله قال بحفظ الله اياها انه جعلها
كذلك وقرا ذلك ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله يعني بحفظهن الله في طاعته وادي حقه فيما امرهن
من حفظ غيب ازواجهن كقول الرجل للرجل ما حفظت الله في كذا وكذا بمعنى راقبته ولاحظته قال
ابو جعفر والصواب من القراة في ذلك ما جاءت به قراة المسلمين من القراة مجيئا يقطع عذر من بلغه ويثبت
عليه حجته دون ما انفرد به ابو جعفر فشذ عنهم وتلك القراة برفع اسم الله تبارك وتعالى بما حفظ الله مع صحة
العربية في ذلك وكلام العرب وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب وذلك ان العرب
لا تحذف الفاعل مع المصادر من اجل ان الفاعل اذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف وفي الكلام متروك
استغني بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ومعناه فالصالحات قانتات حافظات بما حفظ الله
فاحسنوا اليهن واصلحوا وكذلك هو فيما ذكر في قراة ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن طلحة بن مصرف قال في قراة عبد الله فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا
اليهن حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن حدثني علي
بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله يعني اذا كن هكذا فاصلحوا اليهن

القول في تاويل قوله

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ اختلف اهل التاويل في معنى قوله واللاتي تخافون نشوزهن فقال بعضهم
معناه واللاتي تعلمون نشوزهن ووجه صرف الخوف في هذا الموضع الى العلم في قول هولا نظير صرف الظن
الى العلم لتقارب معنييهما اذ كان الظن شكا وكان الخوف مقرونا برجا وكانا جميعا من فعل المرء بقلبه
كما قال الشاعر ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها يعني فانني اعلم
وكما قال الاخر اتاني عن نصيب كلام يقوله وما خفت يا سلام انك عائبي بمعنى وما ظننت
وقال جماعة من اهل التاويل معنى الخوف في هذا الموضع الخوف الذي هو خلاف الرجا قالوا معنى ذلك اذا رايتم
منهن ما تخافون ان ينشزن عليكم من نظر الى ما لا ينبغي لهن ان ينظرن اليه ويدخلن ويخرجن واستريتم بامرهن
فعظوهن واهجروهن وممن قال ذلك محمد بن كعب واما قوله نشوزهن فانه يعني استعلاهن على ازواجهن
وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه بغضا منهن واعراضا عنهم واصل النشوز
الارتفاع ومنه قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشاز فعظوهن يقول ذكروهن الله وخوفوهن وعيده

في

في ركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما اوجب عليها طاعته فيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال النشوز البغض ومعصية الزوج

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي تخافون نشوزهن قال
بغضهن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال التي تخاف
معصيتها قال النشوز معصيته وخلافه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن قيل المراة تنشز وتستخف بحق زوجها
ولا تطيع امره حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واللاتي تخافون
نشوزهن فعظوهن قال اذا نشزت المراة عن فراش زوجها يقول لها اتقي الله وارجعي الى فراشك فان اطاعت
فلا سبيل له عليها حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال اذا نشزت
المراة على زوجها فليعظها بلسانه يقول يامرها بتقوى الله وطاعته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى
بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اذا راى الرجل خفة في بصرها ومدخلها ومخرجها قال يقول لها بلسانه قد
رايت منك كذا وكذا فانتهي فان اعتبت فلا سبيل له عليها وان ابت هجر مضجعها حدثني المثنى قال حدثنا
حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فعظوهن قال اذا نشزت
المراة عن فراش زوجها فانه يقول لها اتقي الله وارجعي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن
عطا فعظوهن قال بالكلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله فعظوهن قال
بالالسنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد بن جبير فعظوهن قال
عظوهن باللسان

القول في تاويل قوله

وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى فعظوهن في نشوزهن
عليكم ايها الازواج فان ابين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعكم
اياهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فعظوهن واهجروهن في المضاجع يعني عظوهن
فان اطعنكم والا فاهجروهن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس واهجروهن في المضاجع يعني بالهجران ان يكون الرجل وامراته على فراش واحد لا يجامعها حدثنا
ابن المثنى حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال الهجر هجر الجماع حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما تخافون نشوزهن فان على زوجها ان يعظها فان لم
تقبل فليهجرها في المضجع يقول يرقد عندها ويوليها ظهره ويطاها ولا يكلمها هكذا في كتابي ويطاها ولا يكلمها
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله واهجروهن في المضاجع
قال يضاجعها ويهجر كلامها ويوليها ظهره حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك
قال اخبرنا شريك عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال لا يجامعها
وقال اخرون بل معنى ذلك واهجروهن واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعكم حتى يرجعن الى
مضاجعكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا
حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع
قال لا تهجروا ولكن الهجران في امر المضجع حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو
حمزة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع حتى ياتين مضاجعكم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطا بن السايب عن سعيد بن
جبير واهجروهن في المضاجع يقول حتى ياتين مضاجعكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو
عن عطا عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع في الجماع حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال
يعظها فان هي قبلت والا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر نكاحها وذلك عليها شديد حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة واهجروهن
في المضاجع الكلام والحديث

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن زريق
الطهوي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن منصور عن مجاهد في قوله واهجروهن في المضاجع قال لا تضاجعوهن

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الهجران ان لا يضاجعها وبه قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن عامر وابرهيم قالا الهجران في المضجع ان لا يضاجعها على فراش حدثني يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم والشعبي انهما قالا في قوله واهجروهن في المضاجع قالا يهجر
مضاجعها حتى ترجع الى ما يحب حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة
عن ابرهيم والشعبي انهما كانا يقولان واهجروهن في المضاجع قالا يهجرها في المضجع حدثنا المثنى قال
حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا شريك عن خصيف عن مقسم واهجروهن في المضاجع قال يهجرها
في مضجعها ان لا يقرب فراشها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي
قال اهجروهن في المضاجع قال يعظها بلسانه فان اعتبت فلا سبيل له عليها وان ابت هجر مضجعها حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فعظوهن واهجروهن قالا
اذا خاف نشوزها وعظها فان قبلت والا هجر مضجعها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع قال تبدا يا ابن ادم فتعظها فان ابت عليك فاهجرها يعني
به فراشها وقال اخرون معنى قوله واهجروهن في المضاجع قولوا لهن من القول هجرا في تركهن
مضاجعكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع قال يهجرها
بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها وبه قال اخبرنا الثوري عن حصين عن عكرمة قال انما الهجران
بالمنطق ان يغلظ لها وليس بالجماع حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن
ابي الضحى في قوله واهجروهن في المضاجع قال يهجر بالقول ولا يهجر مضاجعها حتى ترجع الى ما يريد حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل عن الحسن
قال لا يهجرها الا في البيت في المضجع ليس له ان يهجر في كلام ولا شي الا في الفراش حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا يعلى عن سفيان في قوله واهجروهن في المضاجع قال في جماعها ولكن يقول لها تعالي وافعلي
كلاما فيه غلظة فاذا فعلت ذلك فلا يكلفها ان تحبه فان قلبها ليس في يديها ولا معنى للهجر في كلام العرب
الا على احد ثلاثة اوجه احدها هجر الرجل كلام الرجل وحديثه وذلك رفضه وتركه يقال منه هجر فلان
اهله يهجرها هجرا وهجرانا والاخر الاكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام الهازي يقال منه هجر فلان
في كلامه يهجر هجرا اذا هذى ومدد الكلمة وما زالت تلك هجيراه واهجيراه ومنه قول ذي الرمة
رمى فاخطا والاقدار غالبة فانبعثن والويل هجيراه والحرب والثالث هجر البعير اذا ربطه صاحبه
بالهجار وهو حبل يربط في حقويها ورسغها ومنه قول امرئ القيس رات هلكا بنجاف الغبيط فكادت
تجد لذاك الهجار فاما القول الذي فيه الغلظة والاذى فانما هو الاهجار ويقال منه اهجر فلان في منطقه
اذا قال الهجر وهو الفحش من الكلام يهجر اهجارا وهجرا فان كان لا وجه للهجر في الكلام الا احد المعاني الثلاثة
وكانت المراة المخوف نشوزها انما امر زوجها بوعظها لتنيب الى طاعته فيما يجب عليها له من موافاته عند دعايه اياها
الى فراشه فغير جائز ان يكون عظته لذلك ثم تصير المراة الى امر الله وطاعة زوجها في ذلك ثم يكون الزوج
مامورا بهجرها في الامر الذي كانت عظته اياها عليه واذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى قوله واهجروهن
في المضاجع واهجروا جماعهن او يكون اذ بطل هذا المعنى بمعنى واهجروا كلامهن بسبب هجرهن مضاجعكم وذلك
ايضا لا وجه له مفهوم لان الله تعالى ذكره قد اخبر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلث على ان ذلك لو كان حلالا لم يكن لهجرها في الكلام معنى مفهوم لانها اذا كانت عنه منصرفة وعليه
ناشزا فمن سرورها ان لا يكلمها ولا يراها ولا تراه فكيف يومر الرجل في حال بغض امراته اياه وانصرافها عنه
بترك ما في تركه سرورها من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها وهو يومر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك
طاعة الله في ترك طاعته اذا دعاها الى فراشه وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه او يكون اذ فسد هذان
المعنيان الوجهان يكون معناه واهجروا في قولكم لهم بمعنى ردد وا عليهن كلامكم اذا كلمتموهن بالتغليظ
لهن فان كان ذلك معناه فلا وجه لاعمال الهجر في كناية اسماء النساء الناشزات اعني في الهاء والنون من قوله
واهجروهن لانه اذا اريد به ذلك المعنى كان الفعل غير واقع انما يقال هجر فلان في كلامه ولا يقال هجر فلان
فلانا فاذا كان في كل هذه المعاني ما ذكرنا من الخلل اللاحق فاولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يكون قوله
فاهجروهن موجها معناه الى معنى الربط بالهجار على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير اذا ربطه صاحبه بحبل
على ما ذكرنا هجره فهو يهجره هجرا واذا كان ذلك معناه تاويل الكلام واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن في

نشوزهن

نشوزهن عليكم فان اتعظن فلا سبيل لكم عليهن وان ابين الاوبة من نشوزهن فاستوثقوا منهن رباطا في
مضاجعهن يعني في منازلهن وبيوتهن التي يضطجعن فيها ويضاجعهن فيها ازواجهن كما حدثني عباس
ابن ابي طالب قال حدثنا يحيى بن ابي بكير عن شبل قال سمعت ابا قزعة يحدث عن عمرو بن دينار عن حكيم
بن معوية عن ابيه انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حق زوجة احدنا عليه قال يطعمها ويكسوها
ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت حدثني الحسن بن عرفة قال حدثنا يزيد بن هرون عن قزعة
عن حكيم بن معوية عن شعبة بن الحجاج عن ابي قزعة عن معوية عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا بهز بن حكيم عن جده قال
قلت يا رسول الله نساونا ما ناتي منها وما نذر قال حرثك فات حرثك انى شيت غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح
ولا تهجر الا في البيت واطعم اذا طعمت واكس اذا اكتسيت كيف وقد افضى بعضكم الى بعض الا بما حل عليها
وبنحو ما قلنا في ذلك قال عدة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحسن قال اذا نشزت المراة على زوجها
فليعظها بلسانه فان قبلت فذاك والا ضربها ضربا غير مبرح فان رجعت فذاك والا فقد حل له ان ياخذ
منها ويخليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابن ابي الضحى عن ابن عباس
في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال يفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع فاذا
اطاعته فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال
اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح قال ابو جعفر فكل هولا
الذين ذكرنا قولهم لم يوجبوا للهجر معنى غير الضرب قال ابو جعفر فكل هولا الذين ذكرنا قولهم الى ولم يوجبوا
هجرا اذا كان هيه من الهيات التي تكون بها المضروبة عند الضرب مع دلالة الخبر الذي رواه عكرمة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه امر بضربهن اذا عصين ازواجهن في المعروف من غير امر منه ازواجهن بهجرهن لما وصفنا من العلة
فان ظن ظان ان الذي قلنا في تاويل الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه عكرمة ليس كما قلنا وصح ان ترك
النبي صلى الله عليه وسلم امر الرجل بهجر زوجته اذا عصته في المعروف وامره بضربها قبل الهجر لو كان دليلا على
صحة ما قلنا من ان معنى الهجر ما بيناه لوجب ان يكون لا معنى لامر الله زوجها بعظتها اذا هي نشزت اذ كان لا ذكر
للعظة في خبر عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قوله صلى
الله عليه وسلم اذا عصينكم في المعروف دلالة بينة انه لا يبيح للرجل ضرب زوجته الا بعد عظتها من نشوزها
وذلك انه لا تكون له عاصية الا وقد تقدم لها امرا وعظة بالمعروف على ما امر الله ذكره به

القول في تاويل قوله

واضربوهن يعني بذلك جل ثناوه فعظوهن ايها الرجال في نشوزهن فان ابين الاياب الى ما يلزمهن
فشدوهن وثاقا في منازلهن واضربوهن ليوبن الى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن من حقوقكم وقال
اهل التاويل صفة الضرب التي اباح الله لزوج الناشزات يضربها الضرب غير المبرح ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير واضربوهن قال ضربا غير مبرح
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال اخبرنا ابو حمزة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الضرب غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا حبان
بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واضربوهن
قال ضربا غير مبرح حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في المضجع فان اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح
ولا تكسر لها عظما فان اقبلت والا فقد حل لك منها الفدية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله واضربوهن قال ضربا غير مبرح وبه قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا يزيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في المضجع فان ابت عليك فاضربها
ضربا غير مبرح اي غير شاين حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطا
في قوله واضربوهن قال ضربا غير مبرح قال السواك وشبهه يضربها به حدثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري
قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطا في قوله واضربوهن قال قلت لابن عباس الضرب غير المبرح قال السواك ونحوه

عن عطا

حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن عيينه عن ابن جريج قال
قال صلى الله عليه وسلم في خطبته ضربا غير مبرح قال السواك ونحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا النسا الا في المضاجع واضربوهن ضربا
غير مبرح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عطا واضربوهن قال ضربا غير مبرح
حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر عن عكرمة مثله حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واضربوهن قال ان اقبلت في الهجران والا
ضربها ضربا غير مبرح قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيده عن محمد بن كعب قال
تهجر مضجعها ما رايت ان تنزع فان لم تنزع ضربها ضربا غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم
عن يونس عن الحسن واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك
قال اخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل عن الحسن ضربا غير مبرح غير موثر

القول في تاويل قوله

فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يعني بذلك جل ثناوه فان اطعنكم ايها الناس نساوكم اللاتي تخافون
نشوزهن عند وعظكم اياهن فلا تهجروهن في المضاجع فان لم يطعنكم فاهجروهن في المضاجع واضربوهن فان
راجعن طاعتكم عند ذلك وفين الى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقا الى اذاهن ومكروههن ولا تلتمسوا سبيلا
الى ما لا يحل لكم من ابدانهن واموالهن بالعلل وذلك ان يقول احدكم لاحداهن وهي له مطيعة انك لست تحبيني
وانت لي مبغضة فيضربها على ذلك او يوذيها فقال الله تعالى ذكره للرجال فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا اي فان اطعنكم على بغضهن لكم فلا تجوروا عليهن ولا تكلفوهن محبتكم فان ذلك ليس بايديهن
فتضربوهن او توذوهن على ذلك ومعنى قوله لا تبغوا لا تلتمسوا ولا تطلبوا من قول القايل بغيت الضالة
اذا التمستها ومنه قول الشاعر في صفة الموت ‹ تنال وما اسمه حتى وجدته › كانك قد واعدته امس موعدا
يعني طلبك وما تطلبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا قال فاذا اطاعتك فلا تبغ عليها العلل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن
ابي الضحى عن ابن عباس قال اذا اطاعته فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا قال العلل قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال
الثوري فان اطعنكم فان اتت الفراش وهي تبغضه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلى عن سفيان
قال اذا فعلت ذلك لا يكلفها ان تحبه لان قلبها ليس في يديها حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان اطاعت فضاجعته فان الله يقول فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
يقول فان اطاعتك فلا تبغ عليها العلل

القول في تاويل قوله

ان الله كان عليا كبيرا يقول ان الله ذو علو على كل شي فلا تبغوا ايها الناس على ازواجكم اذا اطعنكم
فيما الزمهن الله لكم من حق سبيلا لعلو ايديكم على ايديهن فان الله اعلى منكم ومن كل شي عليكم منكم عليهن
واكبر منكم ومن كل شي وانتم في يده وقبضته فاتقوا الله ان تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا وهن لكم مطيعات
فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو اعلى منكم ومن كل شي واكبر منكم ومن كل شي

القول في تاويل قوله

وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
يعني بقوله جل ثناوه وان خفتم شقاق بينهما وان علمتم ايها الناس شقاق بينهما وذلك مشاقة كل واحد
منهما صاحبه وهو اتيانه ما يشق عليه من الامور فاما من المراة فالنشوز وتركها اداء حق الله عليها الذي الزمها
الله لزوجها واما من الزوج فتركه امساكها بالمعروف او تسريحها باحسان والشقاق مصدر من قول
القايل شاق فلان فلانا اذا اتى كل واحد منهما الى صاحبه ما يشق عليه من الامور فهو يشاقه مشاقة وشقاقا
وذلك يكون عداوة كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
في قوله وان خفتم شقاق بينهما قال ان ضربها فابت ان ترجع وشاقته يقول عاديته واما اضيف الشقاق الى
البين لان البين قد يكون اسما كما قال جل ثناوه لقد تقطع بينكم في قراة من قرا ذلك واما قوله فابعثوا

حكما

حكما من اهله وحكما من اهلها فان اهل التاويل اختلفوا في المخاطبين بهذه الاية من المامور ببعثة الحكمين
فقال بعضهم المامور بذلك السلطان الذي يرفع ذلك اليه ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير في هذه الاية
قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع امرها الى السلطان فيبعث
حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم الذي من اهلها يفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله يفعل
به كذا ويفعل به كذا فايهما كان الظالم رده السلطان واخذ فوق يديه وان كانت ناشزا امره ان يخلع حدثنا
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها قال ذلك الى السلطان وقال اخرون بل المامور بذلك الرجل والمراة

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان ضربها وان رجعت
فانه ليس له عليها سبيل فان ابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وتبعث حكما من اهلها ثم اختلف اهل
التاويل فيما يبعث له الحكمان وما الذي يجوز للحكمين من الحكم بينهما وكيف وجه بعثهما بينهما فقال بعضهم يبعثهما
الزوجان بتوكيل منهما اياهما بالنظر بينهما وليس لهما ان يفعلا شيا في امرهما الا ما وكلاهما به او وكل واحد منهما اليه
فيعملان بما وكلاهما به من وكلهما من الرجل والمراة فيما يجوز توكيلهما فيه او توكيل من وكل منهما في ذلك

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب
عن محمد بن عبيده قال جا رجل وامراة بينهما شقاق الى علي رضي الله عنه مع كل واحد منهما فيام من الناس
فقال علي رضي الله عنه ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان رايتما ان تجمعا بينهما جمعتما وان رايتما ان تفرقا
فرقتما قال المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه
كذبت والله لا تبرح حتى تقر بمثل الذي اقرت به حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا
هشام بن حسان وعبد الله بن عون عن محمد ان عليا رضي الله عنه اتاه رجل وامراته ومع كل واحد منهما فيام
من الناس فامرهما علي رضي الله عنه ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها لينظرا فلما دنا منه الحكمان قال لهما
علي رضي الله عنه اتدريان ما لكما لكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما قال هشام في حديثه فقالت
المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى ترضى بما رضيت به
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال
شهدت عليا رضي الله عنه وذكر مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال اذا هجرها في المضجع وضربها فابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وحكما من اهلها
تقول المراة لحكمها قد وليتك امري فان امرتني ان ارجع رجعت وان فرقت تفرقنا وتخبره بامرها ان كانت
تريد نفقة او كرهت شيا من الاشيا وتامره ان يرفع ذلك عنها وترجع وتخبره انها لا تريد الطلاق
ويبعث الرجل حكما من اهله يوليه امره ويخبره يقول له حاجته ان كان يريدها او لا يريدها يطلقها اعطاها
ما سالت وزادها في النفقة والا قال له خذ لي منها ما لها علي وطلقها فيوليه امره فان شا طلق وان شا
امسك ثم يجتمع الحكمان فيخبر كل واحد منهما ما يريد لصاحبه ويجتهد كل واحد منهما ما يريد لصاحبه فان اتفق
الحكمان على شي فهو جايز ان طلقها وان امسكها فهو قول الله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما بان تبعث المراة حكما وابى الرجل ان يبعث فانه لا يقربها حتى يبعث حكما وقال
اخرون ان الذي يبعث الحكمين هو السلطان غير انه انما يبعثهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليحمله على
الواجب لكل واحد منهما قبل صاحبه لا التفريق بينهما ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة انهما قالا انما
يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه واما الفرقة فليست في ايديهما ولم يملكا ذلك يعني وان
خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الاية انما يبعث
الحكمان ليصلحا فان اعياهما ان يصلحا شهدا على الظالم بظلمه وليس بايديهما فرقة ولا يملكان ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن قيس بن سعد قال وسالته عن الحكمين
قال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فما حكم الحكمان من شي فهو جايز يقول الله تبارك وتعالى ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما قال يخلو حكم الرجل بالزوج وحكم المراة بالمراة فيقول كل واحد منهما لصاحبه اصدقني ما

مافي نفسك فاذا صدق كل واحد منهما صاحبه اجتمع الحكمان واخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقا لئن
لتصدقني الذي قال لك صاحبك والذي حكم صاحبك ولاصدقنك الذي قال لي صاحبي فذاك حين
ارادا الاصلاح يوفق الله بينهما فاذا فعلا ذلك اطلع كل واحد منهما على ما افضى به صاحبه اليه فيعرفا
عند ذلك من الظالم والناشز منهما فاتيا عليه بحكمهما عليه وان كانت المراة قالا انت الظالمة العاصية لا ينفق
عليك حتى ترجعي الى الحق وتطيعي الله فيه وان كان الرجل هو الظالم قالا انت الظالم المضار لا تدخل
لها بيتا حتى تنفق عليها وترجع الى الحق والعدل فان كانت هي الظالمة العاصية اخذ منها ما لها
وهو حلال طيب وان كان هو الظالم المسيء اليها المضار لها طلقها ولم يحل له شيء من مالها فان امسكها امسكها بما امر الله
وانفق عليها واحسن اليها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال
كان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يبعث الحكمين حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم من
اهلها يا فلان ما تنقم من زوجتك فيقول انقم منها كذا وكذا قال فيقول ارايت ان نزعت عما تكره الى ما تحب هل
انت متقي الله فيها ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها فاذا قال نعم قال الحكم من اهله يا فلانة
ما تنقمين من زوجك فلان فيقول مثل ذلك فان قال نعم جمع بينهما قال وقال علي رضي الله عنه الحكمان
بهما يجمع الله وبهما يفرق حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال الحكمان يحكمان في الاجتماع
ولا يحكمان في الفرقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وهي المراة تنشز على زوجها فلزوجها ان يخلعها حين يامر الحكمان بذلك
وهو بعد ما تقول لزوجها والله لا ابر لك قسما ولا ادين في بيتك بغير امرك ويقول السلطان لا نجيز لك خلعا
حتى تقول المراة لزوجها والله لا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم لك الصلاة فعند ذلك يقول السلطان اخلع المراة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال يعظها فان ابت
وغلبت فاهجرها في مضجعها فان غلبت هذا ايضا فاضربها فان غلبت هذا ايضا بعث حكما من اهله وحكما
من اهلها فان غلبت هذا ايضا وارادت غيره قال ابي قال وكان ابي يقول ليس بيد الحكمين من الفرقة شيء ان راى
الظلم من ناحية الزوج قالا انت يا فلان ظالم انزع فان ابى رفعا ذلك الى السلطان وان راياها ظالمة قالا
لها انت ظالمة انزعي فان ابت رفعا ذلك الى السلطان ليس الى الحكمين من الفراق شيء وقال اخرون بل انما
يبعث الحكمين السلطان على ان حكمهما ماض على الزوجين في الجمع والتفريق

ذكر من قال

ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فهو الرجل والمراة اذا تفاسد الذي بينهما
فامر الله ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ومثله من اهل المراة فينظران ايهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا
عنه امراته وقصروه على النفقة وان كانت المراة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع
رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز فان رايا ان يجمعا فرضي احد الزوجين وكره الاخر ثم مات احدهما
فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين ان الحكم من اهلها والحكم من
اهله يفرقان ويجمعان اذا رايا ذلك فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سالت سعيد بن جبير عن الحكمين فقال لم
اولد اذ ذاك فقلت انما اعني حكم الشقاق قال يقبلان على الذي جاء الداري من عنده فان فعل والا اقبلا
على الاخر فان فعل والا حكما فما حكما من شيء فهو جائز حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد
عن اسماعيل عن عامر في قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال ما قضى الحكمان من شيء فهو جائز
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن داود عن ابرهيم قال ما حكما من شيء فهو جائز ان
فرقا بينهما بثلاث تطليقات او بتطليقتين فهو جائز وان فرقا بتطليقة فهو جائز وان حكما عليه بهذا
من ماله فهو جائز وان اصلحا فهو جائز وما وضعا من شيء فهو جائز حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال
اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا ابو جعفر عن المغيرة عن ابرهيم في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها قال ما صنع الحكمان من شيء فهو جائز عليهما ان طلقا ثلاثا فهو جائز عليهما وان طلقا
واحدة او طلقاها على جعل فهو جائز وما صنعا فهو جائز حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال ان شاء الحكمان فرقا وان شاءا
جمعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم عن حصين عن الشعبي ان امراة نشزت على زوجها

فاختصموا

فاختصموا الى شريح فقال شريح ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فنظر الحكمان في امرهما فرايا ان
يفرقا بينهما فكره ذلك الرجل فقال شريح ففيم ذلك اليوم واجاز قولهما حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت انا
ومعوية حكمين قال معمر بلغني ان عثمان رضي الله عنه بعثهما وقال لهما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما
ان تفرقا فرقتما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال
حدثنا ابن ابي مليكة ان عقيل بن ابي طالب تزوج فاطمة ابنة ابي عتبة فكان بينهما كلام فجاءت عثمان
فذكرت ذلك له فارسل ابن عباس ومعوية فقال ابن عباس لافرقن بينهما فقال معوية ما كنت لافرق بين
شيخين من بني عبد مناف فاتياهما وقد اصطلحا حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يكونان
عدلين عليهما وشاهدين وذلك اذا تدارأ الرجل والمراة وتنازعا الى السلطان جعل عليهما حكمين
حكما من اهل الرجل وحكما من اهل المراة يكونان امينين عليهما جميعا وينظران من ايهما يكون الفساد فان
كان الامر من قبل المراة اجبرت على طاعة زوجها وامر ان يتقي الله ويحسن صحبتها وينفق عليها
بقدر ما اتاه الله امساك بمعروف او تسريح باحسان وان كانت الاساءة من قبل الرجل امر بالاحسان اليها
فان لم يفعل قيل له اعطها حقها وخل سبيلها وانما يلي ذلك منهما السلطان قال ابو جعفر واولى الاقوال
بالصواب في قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان الله خاطب المسلمين بذلك وامرهم ببعثة
الحكمين عند خوف الشقاق بين الزوجين للنظر في امرهما ولم يخصص بالامر بذلك بعضهم دون بعض
وقد اجمع الجميع على ان بعثة الحكمين في ذلك ليست لغير الزوجين وغير السلطان الذي هو سائس امر المسلمين
او من اقامه في ذلك مقام نفسه واختلفوا في الزوجين والسلطان ومن المامور بالبعثة في ذلك الزوجان
او السلطان ولا دلالة في الاية تدل على ان الامر بذلك مخصوص به احد الزوجين ولا اثر به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والامة فيه مختلفة واذ كان الامر على ما وصفنا فاولى الاقوال في ذلك بالصواب ان
يكون مخصوصا من الاية من اجمع الجميع على انه مخصوص منها ام لا واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون
الزوجان والسلطان ممن قد شمله حكم الاية والامر بقوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اذ كان مختلفا
بينهما هل هما معنيان بالامر بذلك ام لا وكان ظاهر الاية قد عمهما فالواجب من القول اذ كان صحيحا ما وصفنا ان
يقال ان بعث الزوجان كل واحد منهما حكما من قبله لينظر في امرهما وكان لكل واحد منهما ممن بعثه من قبله
في ذلك طاعة على صاحبه ولصاحبه عليه فتوكيله بذلك من وكل جائز له وعليه وان وكله ببعض ولم يوكله بالجميع
كان ما فعله الحكم مما وكله به صاحبه ماضيا جائزا على ما وكله به وذلك ان يوكله احدهما بما له وعليه او بما له
او بما عليه الا الحكمين كليهما الا ما اجتمعا عليه دون ما انفرد به احدهما وان لم يوكلهما واحد منهما بشيء وانما
بعثاهما للنظر ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليشهدا عليهما عند السلطان ان احتاجا الى شهادتهما لم يكن لهما
ان يحدثا بينهما شيئا غير ذلك من طلاق او اخذ مال او غير ذلك ولم يلزم الزوجين ولا واحدا منهما شيء من ذلك
فان قال قائل وما معنى الحكمين اذا كان الامر على ما وصفت قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم معنى
الحكم النظر العدل كما قال الضحاك بن مزاحم في الخبر الذي ذكرناه الذي حدثنا يحيى بن ابي طالب عن يزيد عن
جويبر عنه لا انهما قاضيان تقضيان بينهما على السبيل التي بينا من قوله وقال اخرون معنى ذلك انهما القاضيان
تقضيان بينهما ما فوض الزوجان اليهما ذا الامران فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم بالفرقة ولا باخذ المال الا برضى المحكوم
عليه من ذلك والا ما لزم من حق لاحد الزوجين الاخر في حكم الله وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والامساك
بمعروف ان كان هو الظالم لها فاما غير ذلك فليس ذلك لهما ولا لاحد من الناس غيرهما لا السلطان ولا غيره وذلك
ان الزوج ان كان هو الظالم للمراة فللامام السبيل الى اخذه بما يجب لها عليه من حق وان كانت المراة هي
الظالمة زوجها الناشزة عليه فقد اباح الله له اخذ الفدية منها وجعل اليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة البقرة
واذ كان الامر كذلك لم يكن لاحد الفرقة بين اخوين رجل وامراة بغير رضى الزوج ولا اخذ مال من المراة
بغير رضاها باعطائه الا بحجة يجب التسليم لها من اصل او قياس وان بعث الحكمين السلطان فلا
يجوز لهما ان يحكما بين الزوجين بفرقة الا بتوكيل الزوج اياهما بذلك ولا لهما ان يحكما باخذ مال من المراة الا برضى
المراة يدل على ذلك ما قد بيناه قبل من فعل علي بن ابي طالب رضي الله عنه بذلك والقائلين بقوله ولكن
لهما ان يصلحا بين الزوجين ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ليشهدا عليه ان احتاج المظلوم منهما
الى شهادتهما وانما قلنا ليس لهما التفريق للعلة التي ذكرناها انفا وانما يبعث السلطان الحكمين اذا بعثهما

اذا ارتفع اليه الزوجان فشكا كل واحد منهما صاحبه واشكل عليه المحق منهما من المبطل لانه اذا
لم يشكل المحق من المبطل فلا وجه لبعثة الحكمين في امر قد عرف الحكم فيه

القول في تاويل قوله

ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك جل ثناوه ان يريدا اصلاحا ان يرد الحكمان
اصلاحا بين الرجل والمراة اعني بين الزوجين المخوف شقاق بينهما يقول يوفق الله بين الحكمين فيتفقا على
الاصلاح بينهما وذلك اذا صدق كل واحد منهما فيما افضى اليه من بعث للنظر في امره بين الزوجين وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في قوله ان يريدا اصلاحا قال اما انه ليس بالرجل والمراة ولكن الحكمان
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا يوفق الله
بينهما قال هما الحكمان ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وذلك
الحكمان وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك الحكمين حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا قال انه يريد الحكمان
اصلاحا اصلحا حدثنا الحسن بن يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي هشام عن مجاهد ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يوفق
الله بين الحكمين حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما قال هما الحكمان اذا نصحا الرجل والمراة جميعا

القول في تاويل قوله

ان الله كان عليما خبيرا يعني جل ثناوه ان الله كان عليما بما اراد الحكمان من اصلاح بين الزوجين وغيره
خبيرا بذلك وبغيره من امورهما وامور غيرهما لا يخفى عليه شي منه حافظ عليهم حتى يجازي كلا منهم جزاءه
بالاحسان احسانا وبالاساءة غفرانا او عقابا

القول في تاويل قوله جل ذكره

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
يعني بذلك جل ثناوه وذلوا لله بالطاعة واخضعوا له بها وافردوه بالربوبية واخلصوا له الخضوع والذلة
بالانتها الى امره والانزجار عن نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم اياه وبالوالدين
احسانا يقول وامركم بالوالدين احسانا يعني برا بهما ولذلك نصب الاحسان لانه امر منه جل ثناوه بلزوم
الاحسان الى الوالدين على وجه الاغرا وقال بعضهم معناه واستوصوا بالوالدين احسانا وهو قريب المعنى مما
قلناه واما قوله وبذي القربى فانه يعني وامر ايضا بذي القربى وهم ذوو قرابة احدنا من قبل ابيه
او امه ممن قربت منه قرابته برحمه من احد الطرفين احسانا بصلة رحمه واما قوله واليتامى فانهم جمع
يتيم وهو الطفل الذي قد مات والده وهلك والمساكين وهو جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة
والحاجة فتمسكن لذلك يقول تعالى ذكره استوصوا بهولا احسانا اليهم وتعطفوا عليهم والزموا وصيتي
في الاحسان اليهم

القول في تاويل قوله

والجار ذي القربى اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار ذي
القرابة والرحم منك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا المثنى عبد
الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والجار ذي القربى يعني الذي بينك
وبينه قرابة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس والجار ذي القربى يعني ذا الرحم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والجار ذي القربى قال الجار هو ذو قرابتك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار ذي القربى
قال القرابة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
والجار ذي القربى قال الجار الذي بينك وبينه قرابة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا

شبل

شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والجار ذي القربى جارك ذو القرابة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد
سعيد عن قتادة والجار ذي القربى اذا كان له جار له رحم فله حقان اثنان حق القرابة وحق الجار حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار ذي القربى قال الجار ذو القربى ذو قرابتك
وقال اخرون بل هو جار ذي قرابتك ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا جرير عن ليث عن ميمون بن مهران في قوله والجار ذي القربى قال الرجل يتوسل اليك بجوار ذي
قرابتك قال ابو جعفر وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب وذلك ان الموصوف بانه
ذو القرابة في قوله والجار ذي القربى الجار دون غيره فجعله قايل هذه المقالة جار ذي القرابة ولو
كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل وجار ذي القربى ولم يقل والجار ذي القربى فكان
يكون حينيذ اذا اضيف الجار الى ذي القرابة الوصية ببر جار ذي القرابة دون الجار ذي القربى
واما والجار بالالف واللام فغير جايز ان يكون ذي القربى الا من صفة الجار واذا كان ذلك كذلك كانت
الوصية من الله في قوله والجار ذي القربى ببر الجار ذي القربى دون جار ذي القرابة وكان بينا خطا
ما قال ميمون بن مهران في ذلك وقال اخرون معنى ذلك والجار ذي القربى منكم بالاسلام
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى
قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف الشامي والجار ذي القربى المسلم وهذا ايضا مما لا معنى له وذلك ان
تاويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جايز صرفه الا الى الاغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القران المعروف
فيهم دون الانكر الذي لا يتعارفونه الا ان يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها واذا كان
ذلك كذلك وكان معلوما ان المتعارف من كلام العرب اذا قيل فلان ذو قرابة انما يعني به انه قريب الرحم
منه دون القرب بالدين كان صرفه الى القرابة بالرحم اولى من صرفه الى القرب بالدين

القول في تاويل قوله **والجار الجنب**

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار البعيد الذي لا قرابة بينك
وبينه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والجار ذي القربى والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والجار الجنب يعني
الجار من قوم جنب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والجار الجنب الذي
ليس بينهما قرابة وهو جار فله حق الجوار حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي والجار الجنب الجار الغريب يكون في القوم حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك من قوم اخرين حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك لا قرابة بينك وبينه البعيد في النسب
وهو جار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار الجنب قال المجانب
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه رحم ولا قرابة
حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك والجار الجنب قال من قوم اخرين
وقال اخرون هو الجار المشرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة
الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف الشامي والجار الجنب قال
اليهودي والنصراني واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الجنب في هذا الموضع الغريب البعيد مسلما
كان او مشركا يهوديا كان او نصرانيا لما بينا قبل من ان الجار ذي القربى هو الجار ذو القرابة والرحم والواجب ان
يكون والجار ذو الجنابة الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع اصناف الجيران قريبهم وبعيدهم وبعد
فان الجنب في كلام العرب البعيد كما قال اعشى بن قيس
اتيت حريثا زايرا عن جنابة
فكان حريث في عطاي جاهدا
يعني بقوله عن جنابة عن بعد وغربة ومنه قيل اجتنب فلان فلانا اذا بعد
منه وتجنبه خيره اذا منعه اياه ومنه قيل للجنب جنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل فمعنى ذلك والجار المجانب
للقرابة

القول في تاويل قوله

والصاحب بالجنب اختلف اهل التاويل في المعني بذلك فقال بعضهم هو رفيق الرجل في سفره
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والصاحب بالجنب الرفيق حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن

قال حدثنا سفيان عن ابن ابي بكير قال سمعت سعيد بن جبير يقول والصاحب بالجنب الرفيق في السفر
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
والصاحب بالجنب صاحبك في السفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
والصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد والصاحب بالجنب الرفيق في السفر منزله منزلك وطعامه طعامك ومسيره مسيرك حدثنا سفيان
قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد والصاحب بالجنب قالا الرفيق في السفر حدثني
المثني قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر عن علي وعبد الله قالا الصاحب بالجنب الرفيق
الصالح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني سليم عن مجاهد قال
الصاحب بالجنب رفيقك في السفر الذي ياتيك ويده مع يدك حدثني المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك قراءة علي ابن جريج قال اخبرني سليم انه سمع مجاهدا يقول والصاحب بالجنب فذكر مثله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والصاحب بالجنب الصاحب
في السفر حدثني المثني قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا سفيان عن ابي بكير عن سعيد بن جبير والصاحب
بالجنب الرفيق الصالح حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكير عن
سعيد بن جبير مثله حدثني المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر حدثني يحيي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك مثله وقال آخرون بل هو امراة الرجل التي تكون معه الي جنبه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن جابر عن عامر والقسم عن علي وعبد الله والصاحب بالجنب قالا هي المراة حدثني
المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض اصحابه عن جابر عن علي وعبد الله مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس والصاحب
بالجنب يعني الذي معك في منزلك حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن هلال عن عبد الرحمن بن ابي ليلي انه قال في هذه الآية والصاحب بالجنب قال هي المراة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم عن ابرهيم والصاحب بالجنب قال المراة
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري قال ابو الهيثم عن ابرهيم هي المراة حدثني
المثني قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابي الهيثم عن ابرهيم مثله حدثني المثني قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو معوية عن محمد بن سوقة عن ابي الهيثم عن ابرهيم مثله حدثني عمرو بن بيدق قال حدثنا
مروان بن معوية عن محمد بن سوقة عن ابي الهيثم عن ابرهيم مثله وقال آخرون هو الذي يلزمك
ويصحبك رجاء نفعك **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس الصاحب بالجنب الملازم وقال ايضا رفيقك الذي يرافقك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والصاحب بالجنب الذي يلصق بك وهو الي جنبك ويكون
معك الي جنبك رجاء خيرك ونفعك والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان معني الصاحب
بالجنب الصاحب الي الجنب كما يقال فلان بجنب فلان والي جنبه وهو من قولهم جنب فلان فلانا فهو يجنبه
جنبا اذا كان لجنبه ومن ذلك جنب الخيل اذا قاد بعضها الي جنب بعض وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر
والمراة والمنقطع الي الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه لان كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه وقد اوصي
الله تعالي بجميعهم لوجوب حق الصاحب علي المصحوب وقد حدثنا سهل بن موسي الرازي قال حدثنا
ابن ابي فديك عن فلان بن عبد الله عن الثقة عنده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان معه رجل من
اصحابه وهما علي راحلتين فدخل النبي صلي الله عليه وسلم في غيضة طرفا فقطع قضيبين احدهما معوج
والآخر معتدل فخرج بهما فاعطي صاحبه المعتدل واخذ لنفسه المعوج فقال الرجل يا رسول الله بابي انت وامي انت احق
بالمعتدل مني فقال كلا يا فلان ان كل صاحب يصحب صاحبا مسئول عن صحابته ولو ساعة من نهار حدثنا
المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة قال حدثني شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله تبارك وتعالي خيرهم
لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وان كان الصاحب بالجنب محتملا معناه ما ذكرناه من ان يكون
داخلا فيه كل من جنب رجلا بصحبة في سفر او نكاح او انقطاع اليه واتصال به ولم يكن الله جل ثناؤه
خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل فالصواب ان يقال جميعهم معنيون بذلك وبكلهم قد اوصي الله بالاحسان

اليه

القول في تاويل قوله

وابن السبيل اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز مارا
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن
ابي نجيح عن مجاهد وابن السبيل هو الذي يمر عليك وهو مسافر حدثنا المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح وقتادة مثله حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال في قوله وابن السبيل قال هو المار عليك وان كان في الاصل غنيا وقال آخرون هو الضيف **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابن السبيل
قال الضيف له حق في السفر والحضر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل
هو الضيف حدثنا المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وابن السبيل قال الضيف
حدثنا يحيي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله والصواب من القول في ذلك ان
ابن السبيل هو صاحب الطريق والسبيل هي الطريق وابنه صاحبه الضارب فيه فله الحق علي من مر به محتاجا
منقطعا به اذا كان سفره في غير معصية الله ان يعينه ان احتاج الي معونة ويضيفه ان احتاج الي ضيافة
وان يحمله ان احتاج الي حملان

القول في تاويل قوله

وما ملكت ايمانكم يعني بقوله جل ثناؤه والذين ملكتموهم من ارقائكم فاضاف الملك الي اليمين كما يقال
تكلم فوك ومشت رجلك وبطشت يدك بمعني تكلمت ومشيت وبطشت غير ان ما وصفت به كل عضو من ذلك
فانما اضيف اليه ما وصفت به لانه بذلك يكون في المتعارف في الناس دون سائر جوارح الجسد فكان معلوما
بوصف ذلك العضو بما وصف به من ذلك المعني المراد من الكلام فكذلك قوله وما ملكت ايمانكم لان مما ملكه احدنا
تحت يده انما نطعم ما نتناوله ايماننا ونكسي ما نكسوه ونصرفه فيما اصرفه فيه بها فاضيف ملكهم الي الايمان لذلك
ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثني قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما ملكت ايمانكم مما خولك الله كل هذا اوصي الله به
وانما يعني مجاهد بقوله كل هذا اوصي الله به الوالدين وذا القربي واليتامي والمساكين والجار ذي
القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل فاوصي ربنا جل جلاله بجميع هؤلاء عباده احسانا
اليهم وامر خلقه بالمحافظة علي وصيته فيهم فحق علي عباده حفظ وصية الله فيهم ثم حفظ وصية رسوله
صلي الله عليه وسلم فيهم

القول في تاويل قوله

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا يعني بقوله جل ثناؤه ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ان الله لا يحب
من كان ذا خيلاء والمختال المفتعل من قولك خال الرجل فهو يخول خولا وخالا ومنه قول الشاعر
فان كنت سيدنا سدتنا ۞ وان كنت للخال فاذهب فخل ۞ ومنه قول العجاج ۞ والخال ثوب من ثياب الجهال
واما الفخور فهو المفتخر علي عباد الله بما انعم الله عليه من آلائه وبسط له من فضله ولا يحمده علي ما اتاه
من طوله ولكنه به مختال مستكبر وعلي غيره به مستطيل مفتخر كما حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله لا يحب من كان مختالا قال متكبرا فخورا قال يعد ما اعطي وهو لا يشكر
الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد ابي رجاء الهروي
قال لا تجد سيئ الملكة الا وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ولا
عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا

القول في تاويل قوله

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني بذلك جل ثناؤه
ان الله لا يحب المختال الفخور الذي يبخل ويامر الناس بالبخل فالذين يحتمل ان يكون في موضع رفع ردا
علي ما في قوله فخورا من ذكر ويحتمل ان يكون نصبا علي النعت لمن والبخل في كلام العرب منع الرجل
سائله ما لديه وعنده من فضل عنه كما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن ابن طاوس عن ابيه في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال البخل ان يبخل الانسان بما
في يديه والشح ان يشح علي ما في ايدي الناس قال يحب ان يكون له ما في ايدي الناس بالحل والحرام لا يقنع واختلفت
القراء في قراءة قوله ويامرون الناس بالبخل فقراته عامة قراء اهل الكوفة بالبخل بفتح الباء والخاء وقراته
عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين بضم الباء البخل وهما لغتان فصيحتان بمعني واحد وقراءتان

معروفتان غير مختلفتي المعنى فبايتهما قرا القاري فهو مصيب في قراءته وقد قيل ان الله جل ثناؤه
عنى بقوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الذين كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
من اليهود ولم يبينوه للناس وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحضرمي الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله قال هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما ما بين ذلك في يهود
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وهم اعداء الله اهل
الكتاب بخلوا بحق الله عليهم وبخلوا وكتموا الاسلام ومحمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل فهم اليهود ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اسم محمد صلى الله عليه
وسلم واما يبخلون ويامرون الناس بالبخل يبخلون باسم محمد صلى الله عليه وسلم ويامر بعضهم بعضا بكتمانه
حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثني ابو جعفر الرازي قال حدثنا يحيى بن عام عن اشعث عن جعفر
عن سعيد بن جبير في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال هذا للعلم ليس للدنيا منه شي
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
قال هولاء يهود وقرا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله قال يبخلون بما اتاهم الله من الرزق ويكتمون ما اتاهم
الله من الكتب اذا سيلوا عن الشي وما انزل الله كتموه وقرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس
نقيرا من بخلهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب
ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت ياتون رجالا من الانصار
وكانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من النبوة التي فيها
تصديق ما جا به صلى الله عليه وسلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الى قوله وكان الله بهم عليما فتاويل
الاية على التاويل الاول ان الله لا يحب ذوي الخيلا والفخر الذين يبخلون بتبيين ما امرهم الله بتبيينه للناس
من اسم محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وصفته التي انزلها في كتبه على انبيايه وهم به عالمون ويامرون
الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم بكتمانه ما امرهم الله بتبيينه ويكتمون ما اتاهم الله من علم ذلك
ومعرفته من حرم الله عليه كتمانه اياه واما على تاويل ابن عباس وابن زيد ان الله لا يحب من كان
مختالا فخورا الذين يبخلون على الناس بفضل ما رزقهم الله من اموالهم ثم سائر تاويلهما وتاويل غيرهما سوا
واولى الاقوال بالصواب في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله وصف هولاء القوم الذين وصف صفتهم
في هذه الاية بالبخل بتعريف من جهل امر محمد صلى الله عليه وسلم انه حق وان محمدا النبي مبعوث وغير
ذلك من الحق الذي كان الله تعالى ذكره قد بينه فيما اوحى الى انبيايه من كتبه فبخل بتبيينه
للناس هولاء وامروا من كانت حاله حالهم في معرفتهم به ان يكتموه من جهل ذلك ولا يبينوه للناس بالبخل
وانما قلنا هذا القول اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناؤه وصفهم بانهم يامرون الناس بالبخل ولم يبلغنا عن
امة من الامم انها كانت تامر الناس بالبخل ديانة ولا تخلقا بل ترى ذلك قبيحا ويذم فاعله ويمدح وان
هي تخلقت بالبخل واستعملته في انفسها بالسخا والجود وتعده من مكارم الافعال وتحث عليه ولذلك
قلنا ان بخلهم الذي وصفهم الله به انما كان بخلا بالعلم الذي كان الله اتاهموه فبخلوا بتبيينه للناس
وكتموه دون البخل بالاموال الا ان يكون معنى ذلك الذين يبخلون باموالهم الذين ينفقونها في حقوق
الله وسبله ويامرون الناس من اهل الاسلام بترك النفقة في ذلك فيكون بخلهم باموالهم وامرهم الناس
بالبخل بهذا المعنى على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس فيكون لذلك وجه مفهوم في وصفهم بالبخل وامرهم به

القول في تاويل قوله

واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك جل ثناؤه واعتدنا وجعلنا للجاحدين نعمة الله التي انعم بها

عليهم

عليهم من المعرفة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم المكذبين به بعد علمهم به الكاتمين نعته وصفته
من امرهم الله ببيانه له من الناس عذابا مهينا يعني العقاب المذل من عذب بخلوده فيه عتادا له في
اخرته اذا قدم على ربه بما سلف منه من جحوده فرض الله عليه الذي فرضه عليه

القول في تاويل قوله

والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر يعني بذلك جل ثناؤه
واعتدنا للكافرين بالله من اليهود الذين وصف الله صفتهم عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
والذين في موضع خفض عطفا على الكافرين وقوله رئاء الناس يعني ينفقه مراءاة الناس في غير طاعة الله
وغير سبيله ولكن في سبيل الشيطان ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر يقول ولا يصدقون
بوحدانية الله ولا بالمعاد اليه يوم القيامة الذي فيه جزاء الاعمال انه كاين وقد قال مجاهد ان هذا من
صفة اليهود وهو صفة اهل النفاق الذين كانوا اهل شرك فاظهروا الاسلام تقية من رسول الله صلى الله
عليه وسلم واهل الايمان به وهم على كفرهم مقيمون اشبه منه بصفة الكفر اليهود لان اليهود كانت
توحد الله وتصدق بالبعث والمعاد وانما كان كفرها تكذيبها بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد
ففي فصل الله بين صفة الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وصفة الفريق الاخر الذين وصفهم في الاية قبلها
بالواو واخبر انه لهم عذابا مهينا بالواو الفاصلة ما ينبي عنه انهما صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعاني
وان كان جميعهم اهل كفر بالله ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس لقيل ان شا الله واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولكن فصل بينهما بالواو لما وصفنا فان
ظن ظان ان دخول الواو غير مستنكر في عطف صفة على صفة في موصوف واحد في كلام العرب
قيل ذلك وان كان كذلك فان الافصح في كلام العرب اذا اريد ذلك ترك ادخال الواو والتوجيه كلام الله
الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه اولى من توجيهه الى الانكر من كلامهم

القول في تاويل قوله

ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا يعني بذلك جل ثناؤه ومن يكن الشيطان له خليلا وصاحبا
يعمل بطاعته ويتبع امره ويترك امر الله في انفاقه ماله رئاء الناس في غير طاعته وجحوده وحدانية الله
والبعث بعد الممات فسا قرينا يقول فسا الشيطان قرينا وانما نصب القرين لان في سا ذكرا من
الشيطان كما قال جل ثناؤه بيس للظالمين بدلا وكذلك تفعل العرب في سا ونظايرها ومنه
قول عدي بن زيد عن المرء لا تسل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتد
يريد بالقرين الصاحب والصديق

القول في تاويل قوله

وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما
يعني بقوله جل ثناؤه واي شي على هولاء الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يومنون بالله واليوم الاخر
لو امنوا بالله واليوم الاخر لو صدقوا بان الله واحد لا شريك له واخلصوا له التوحيد وايقنوا بالبعث
بعد الممات وصدقوا بان الله مجازيهم باعمالهم يوم القيامة وانفقوا مما رزقهم الله واداوا زكاة اموالهم
التي رزقهم الله واعطاهموها طيبة بها انفسهم ولم ينفقوها رئاء الناس التماس الذكر والفخر عند اهل
الكفر بالله والمحمدة بالباطل عند الناس وكان الله بهولاء الذين وصف صفتهم انهم ينفقون اموالهم رئاء
الناس نفاقا وهم بالله واليوم الاخر مكذبون عليما يقول ذو علم بهم وباعمالهم وما يقصدون ويريدون
بانفاقهم ما ينفقون من اموالهم وانهم يريدون بذلك الرياء والسمعة والمحمدة في الناس وهو حافظ عليهم
اعمالهم لا يخفى عليه شي منها حتى يجازيهم بها جزاءهم عند معادهم اليه

القول في تاويل قوله

ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
يعني بذلك جل ثناؤه وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله فان الله لا يبخس
احدا من خلقه انفق في سبيله مما رزقه من ثواب نفقته في الدنيا ولا من اجرها يوم القيامة مثقال ذرة اي
ما يزنها ويكون على قدر ثقلها في الوزن ولكنه يجازيه به ويثيبه عليه كما حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انه تلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال
لان تفضل حسناتي على سياتي بمثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض اهل العلم يقول لان تفضل حسناتي على سياتي ما يزن ذرة احب الي من ان

ان تكون لي الدنيا جميعا ۞ واما الذرة فانه ذكر عن ابن عباس انه قال فيها ما حدثني اسحق بن وهب الواسطي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال راس نملة حمرا
قال اسحق بن وهب قال يزيد بن هرون زعموا ان هذه الدودة الحمرا ليس لها وزن والصواب الذي علينا في ذلك
صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران
عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم مثقال ذرة المومن حسنة يثاب عليها
الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة حدثنا
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد قال اخبرنا زيد بن اسلم عن عطا
بن يسار والذي نفسي بيده ما احدكم اشد مناشدة في الحق يراه مصيبا له من المومنين في اخوانهم اذا راوا ان قد خلصوا
من النار يقولون اي ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد اخذتهم النار
فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فاخرجوه من النار وتحرم صورهم على النار فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون
فيتكلمون فلا يزال يقول لهم حتى يقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فاخرجوه فكان ابو سعيد اذا حدث
بهذا الحديث قال ان لم تصدقوا فاقروا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
فيقولون ربنا لم نذر فيها احدا وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي وشعيب بن الليث عن الليث
عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحوه وقال اخرون في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا صدقة بن ابي سهل
قال حدثنا ابو عمرو عن زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى
مناد من عند الله الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فياخذه قال فيفرح والله الصبي ان يذوب له الحق على
والده وولده وزوجته فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى فلا فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقال له ايت هولاء حقوقهم اي اعطهم حقوقهم فيقول اي رب من اين
وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى لملائكته اي ملائكتي انظروا في اعماله الصالحة واعطوهم منها فان بقي مثقال
ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا وهو اعلم بذلك منها يا ربنا اعطينا كل ذي حق حقه وبقي مثقال ذرة من حسنة
فيقول للملائكة ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما اي الجنة يعطيها وان فنيت حسناته وبقي سياته
وبقي طالبون كثير فيقول الله ضعفوا عليه من اوزارهم واكتبوا له كتابا الى النار قال صدقة او صكا الى جهنم
شك صدقة ايهما قال وحدثت عن محمد بن عبيد عن هرون بن عنترة عن عبد الله بن السايب قال سمعت زاذان
يقول قال عبد الله بن مسعود يوخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة فينادي مناد على رووس الاولين والاخرين هذا
فلان بن فلان من كان له حق فلياتي الى حقه فتفرح المراة ان يدور لها الحق على ابيها او على اخيها او على زوجها ثم
قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شا ولا يغفر من حقوق
الناس شيا فينصب للناس فيقول ائتوا الى الناس حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم فيقول خذوا من اعماله
الصالحة فاعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله فضل له مثقال ذرة ضاعفها له حتى يدخله بها
الجنة ثم قرا علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخلوا الجنة وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته
وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من سياتهم فاضيفوها الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار قال ابو جعفر
فتاويل الاية على تاويل عبد الله هذا ان الله لا يظلم عبدا وجب له مثقال ذرة قبل عبد له اخر في معاده يوم لقايه
فما فوقه فيتركه عليه فلا ياخذه للمظلوم من ظالمه ولكنه ياخذه منه له وياخذ من كل ظالم لكل مظلوم تبعته قبله وان
تك حسنة يضاعفها يقول وان توجد له حسنة يضاعفها يعني يضاعف له ثوابها واجرها ويوت من لدنه
اجرا يقول ويعطه من عنده اجرا عظيما والاجر العظيم الجنة على ما قاله عبد الله ولكلا التاويلين وجه مفهوم
اعني التاويل الذي قاله ابن مسعود والذي قاله قتادة وانما اخترنا التاويل الاول لموافقته الاثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته اذ كان في سياق الاية التي قبلها التي حث الله فيها على
النفقة في طاعته وذم النفقة في طاعة الشيطان ثم وصل ذلك بما وعد المنفقين في طاعته بقوله ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما واختلفت القراة في قراة قوله وان تك
حسنة فقرات ذلك عامة قراة العراق وان تك حسنة بنصب الحسنة بمعنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها
وقرا ذلك عامة قراة المدينة وان تك حسنة برفع الحسنة بمعنى وان توجد حسنة على ما ذكرت عن عبد الله
بن مسعود من تاويل ذلك واما قوله يضاعفها فانه جا بالالف ولم يقل يضعفها لانه اريد به في قول بعض اهل

العربية ذلك ضعفين لقيل يضعفها بالتشديد ثم اختلف اهل التاويل الذي وعد الله بهذه الاية ما وعدهم
فيها فقال بعضهم هم جميع اهل الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم واعتلوا في ذلك بما حدثنا الفضل بن الصباح
قال حدثنا يزيد بن هرون عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال لقيت ابا هريرة
فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة لتضاعف الف الف حسنة قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته
يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة وقال اخرون بل ذلك للمهاجرين
خاصة دون اهل البوادي والاعراب واعتلوا في ذلك بما حدثني محمد بن هرون القطان ابو نشيط قال حدثنا يحيى
بن ابي بكير قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الاية في الاعراب من
جا بالحسنة فله عشر امثالها قال فقال الرجل فما للمهاجرين قال ما هو اعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشي عظيم فهو عظيم وقال ابو جعفر واولى
القولين من ذلك بالصواب قول من قال عني بهذه الاية المهاجرون دون الاعراب وذلك انه غير جايز ان يكون في
اخبار الله واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم شي يدفع بعضه بعضا فاذا كان صحيحا وعد الله من جا من عباده
المومنين بالحسنة من الجزا عشر امثالها ومن جا بالحسنة منهم ان يضاعفها له وكان الخبران اللذان ذكرناهما
عنه صلى الله عليه وسلم صحيحين كان غير جايز الا ان يكون احدهما مجملا والاخر مفسرا اذ كانت اخباره صلى
الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضا ۞ واذ كان ذلك كذلك صح ان خبر ابي هريرة معناه ان الحسنة لتضاعف
للمهاجرين من اهل الايمان الفي الف حسنة وللاعراب عشر امثالها على ما روي ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وان قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها يعني من جا بالحسنة من اعراب المومنين فله عشر امثالها ومن جا بالحسنة
من مهاجريهم يضاعف له ويوته الله من لدنه اجرا فانه يعني يعطه من عنده اجرا عظيما يعني عوضا من حسنته
عظيما وذلك العوض العظيم الجنة كما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا صدقة بن ابي
سهل قال حدثنا ابو عمرو عن زاذان عن ابن مسعود ويوت من لدنه اجرا عظيما اي الجنة يعطها حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عباد بن ابي صالح عن سعيد بن جبير قوله ويوت
من لدنه اجرا عظيما قال الاجر العظيم الجنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ويوت من لدنه اجرا عظيما قال اجرا عظيما الجنة

القول في تاويل قوله

فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا يعني بذلك جل ثناوه ان الله لا يظلم
مثقال ذرة فكيف بهم اذا جينا من كل امة بشهيد يعني بمن يشهد عليها باعمالها وتصديقها رسلها او تكذيبها
وجينا بك على هولا شهيدا يقول وجينا بك يا محمد على هولا اي على امتك شهيدا يقول شاهدا كما حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا
بك على هولا شهيدا قال ان النبيين ياتون يوم القيامة معه من اسلم من قومه الواحد والاثنين والعشرة
واقل واكثر من ذلك حتى ياتي بقوم لوط عليه السلام لم يومن معه الا ابنتاه فيقال لهم هل بلغتم ما ارسلتم
به فيقولون نعم فيقال من يشهد فيقولون امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اشهدوا ان الرسل اودعوا
عندكم شهادة فيما يشهدون فيقولون ربنا نشهد انهم قد بلغوا كما شهدوا في الدنيا بالتبليغ فيقال من يشهد
على ذلك فيقولون محمد صلى الله عليه وسلم فيدعى محمد عليه افضل الصلاة والسلام فيشهد ان امته قد صدقوا
وان الرسل قد بلغوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد قال رسولها فيشهد عليها ان قد ابلغهم ما ارسله الله به اليهم وجينا بك على هولا
شهيدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى عليها فاضت عيناه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد
والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا حدثني
عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن عبد
الله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
ابرهيم بن ابي الوزير قال حدثنا سفين بن عيينة عن المسعودي عن القسم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابن مسعود اقرا علي قال اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري قال
فقرا ابن مسعود النسا حتى بلغ فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قال استعبر

النبي صلى الله عليه وسلم وكف ابن مسعود قال المسعودي فحدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال شهيد عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد

القول في تاويل قوله

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يعني بذلك جل ثناؤه
يوم نجيء من كل امة بشهيد ونجيء بك على امتك شهيدا يود الذين كفروا يقول يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله
وعصوا رسوله لو تسوى بهم الارض واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز ومكة
والمدينة لو تسوى بهم الارض بتشديد السين والواو وفتح التاء بمعنى لو تتسوى بهم الارض ثم ادغمت التاء الثانية
في السين يراد به انهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواءها والارض وقرا اخرون ذلك لو تسوى بهم الارض
بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة عامة اهل الكوفة بالمعنى الاول غير انهم تركوا تشديد السين واعتلوا
بان العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد وقرا ذلك اخرون لو تسوى بهم الارض
بمعنى لو سواهم الله والارض فصاروا ترابا مثلها بتصييره اياهم كما يفعل ذلك بمن ذكر انه يفعله به من
البهائم وكل هذه القراءات متقاربات المعنى وباي ذلك قرا القارئ فمصيب لان من تمنى منهم يومئذ ان يكون
ترابا انما يتمنى ان يكون كذلك وكذلك من تمنى ان يكون الله جعله كذلك فقد تمنى ان يكون ترابا غير
ان الامر وان كان كذلك فاعجب القراءة الي في ذلك لو تسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين كراهية
الجمع بين تشديدين في حرف واحد وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا فاخبر الله عنهم جل ثناؤه انهم يتمنون ان يكونوا كانوا ترابا ولم يخبر عنهم انهم قالوا يا ليتني كونت
ترابا فكذلك قوله لو تسوى بهم الارض فسووا هم وهي اعجب الي ليوافق ذلك المعنى الذي اخبر عنهم بقوله
يا ليتني كنت ترابا واما قوله ولا يكتمون الله حديثا فان اهل التاويل تاولوه بمعنى ولا يكتم الله جوارحهم
حديثا وان جحدت ذلك افواههم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس فقال سمعت
الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين وقال في اية اخرى ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس اما قوله والله
ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا ان الله لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم فلا يكتمون الله حديثا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس
فقال اشياء تختلف علي في القران فقال ما هو اشك في القران قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال فهات
ما اختلف عليك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا
يكتمون الله حديثا وقد كتموا فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فانهم لما راوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره
جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا حدثني
المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثنا الزبير عن الضحاك ان نافع بن الازرق
اتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى يومئذ يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله
حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس اني احسبك قمت من عند اصحابك فقلت القي على
ابن عباس متشابه القران فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد
فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيئا الا ممن وحده فيقولون تعالوا فنقسم فيقولون والله
ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين
فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
يعني ان تسوى الارض بالجبال والارض عليهم وتاويل الاية على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا كانهم تمنوا انهم سووا مع الارض وانهم
لم يكونوا كتموا الله حديثا وقال اخرون معنى ذلك يومئذ لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الارض
وليس بمنكتم عن الله شيء من حديثهم لعلمه جل ذكره بجميع حديثهم وامرهم فانهم ان كتموه بالسنتهم فجحدوه لا يخفى
عليه شيء منه

القول في تاويل قوله

يا ايها

يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها
الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تقربوا الصلاة لا تصلوا وانتم سكارى وهو جمع سكران حتى تعلموا ما تقولون
في صلاتكم وتعرفون فيها ما امركم الله وندبكم اليه منه فيها مما نهاكم عنه وزجركم ثم اختلف اهل التاويل في السكر
الذي عناه الله بقوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقال بعضهم عنى بذلك السكر من الشراب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب
عن ابي عبد الرحمن عن علي انه كان هو وعبد الرحمن ورجل اخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا قل يا ايها الكافرون
فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء
بن السائب عن عبد الله بن حبيب ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فاكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا يصلي بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون
ما اعبد وانا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قبل ان يحرم الخمر فقال الله يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي رزين في
قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فقال وكان هذا قبل ان ينزل
تحريم الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي رزين قال كانوا يشربونها بعد ما انزلت التي في البقرة
وبعد التي في النساء فلما انزلت التي في المائدة تركوها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال نهوا ان يصلوا وهم سكارى ثم نسخها
تحريم الخمر حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن
بن يحيى قال حدثنا اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال كانوا يجتنبون
السكر عند حضور الصلاة ثم نسخ بتحريم الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي وائل وابي رزين
وابراهيم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قالوا هذا كان قبل ان ينزل تحريم الخمر وقال
اخرون معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من النوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال سكر النوم
حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى قال لم يعن بها سكر الخمر انما عنى بها سكر النوم قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك
بتاويل الاية تاويل من قال ذلك نهي من الله المؤمنين عن ان يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم
الخمر للاخبار المتظاهرة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك كذلك نهي من الله وان هذه الاية
نزلت فيمن ذكرت انها نزلت فيه فان قال لنا قائل وكيف يكون ذلك معناه والسكران في حال زوال
عقله نظير المجنون في حال زوال عقله وانت ممن تحيل تكليف المجانين لفقدهم الفهم بما يؤمر وينهى قيل له ان
السكران لو كان في معنى المجنون لكان غير جائز امره ونهيه ولكن السكران هو الذي يفهم ما يأتي ويذر غير ان
الشراب قد اثقل لسانه واخدر جسمه واخدرها حتى عن اقامة قراءته في صلاته وحدودها الواجبة عليه فيها
من غير زوال عقله فهو بما امر به ونهي عنه عارف فهم وعن اداء بعضه عاجز بخدر جسمه من الشراب واما
من صار الى حد لا يعقل ما ياتي ويذر فذلك منتقل من السكر الى الخبل ومعدود في المجانين وليس ذلك الذي خوطب
بقوله ولا تقربوا الصلاة لان ذلك مجنون وانما خوطب به السكران والسكران ما وصفنا صفته

القول في تاويل قوله

ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى
ذلك لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها جنبا الا عابري سبيل يعني
الا ان تكونوا مجتازي طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي مجلز
عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر وقال ابن المثنى في السفر حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري
سبيل حتى يقول لا تقربوا الصلوة وانتم جنب اذا وجدتم الماء فان لم تجدوا الماء فقد حلت لكم ان تمسحوا

بالارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن عباد بن عبد الله عن زر عن علي
رضي الله عنه ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان يكونوا مسافرين فلم يجدوا الما فيتيمموا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال
المسافر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشام عن قتادة عن ابي مجلز عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عباد عن
عبد الله عن علي رضي الله عنه قال نزلت في السفر ولا جنبا الا عابري سبيل وعابر السبيل المسافر اذا لم يجد ما
يتيمم حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن ابن مجاهد عن ابيه ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر اذا
لم يجد الما فانه يتيمم ويدخله فيصلي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الرجل يكون في السفر فيصيبه
الجنابة فيتيمم ويصلي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا
جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ما فيتيممون صعيدا طيبا حتى يجدوا الما فيغتسلوا حدثني
المثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل
قال مسافرين لا يجدون ما حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن بكير بن الاخنس عن الحسن بن مسلم
في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان يكونوا مسافرين فلا يجدون الما فيتيمموا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا ابن حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر تصيبه الجنابة فلا يجد
الما فيتيمم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن سالم الافطس عن
سعيد بن جبير وعن منصور عن الحكم في قوله الا عابري سبيل قال المسافر الجنب لا يجد الما فيتيمم فيصلي
حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ولا جنبا الا عابري سبيل
الا ان يكون مسافرا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن منصور عن الحكم مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع انه في السفر
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو المسافر الذي
لا يجد الما فلا بد له من ان يتيمم فيصلي فهو يتيمم ويصلي قال كان ابي يقول هذا وقال اخرون
معنى ذلك لا تقربوا المصلى للصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوه جنبا حتى تغتسلوا
الا عابري سبيل يعني الا مجتازين فيه للخروج منه فقال اهل هذه المقالة اقيمت الصلاة مقام المصلى والمسجد
اذ كانت صلاة المسلمين في مساجدهم اما مئذ لا يتخلفون عن التجميع فيها فكان في النهي عن ان تقربوا
الصلاة كناية عن ذكر المساجد والمصلى الذي يصلون فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة عن عبد الله
عن ابيه في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الممر في المسجد حدثني احمد بن حازم قال حدثنا عبيد الله بن
موسى عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم عن ابن يسار عن ابن عباس ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا تقربوا
المسجد الا ان يكون طريقك فيه فتمر مارا ولا تجلس حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن
قتادة عن سعيد في الجنب يمر في المسجد مجتازا وهو قائم لا يجلس وليس بمتوضئ وتلا هذه الاية ولا جنبا الا عابري
سبيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن بهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال لا باس للحائض والجنب
ان يمرا في المسجد ما لم يجلسا فيه حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو الزبير قال كان احدنا
يمر في المسجد وهو جنب مجتازا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن
في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الجنب يمر في المسجد ولا يقعد فيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد
قال حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالا جميعا حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم في قوله ولا جنبا الا عابري
سبيل قال اذا لم يجد طريقا الا المسجد يمر فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل قال
حدثنا اسرايل عن منصور عن ابرهيم في هذه الاية ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا باس ان يمر الجنب في المسجد
اذا لم يكن طريق غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم مثله حدثني المثنى
قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ثم قرا ولا جنبا الا عابري
سبيل حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن ابي عبيدة مثله حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن اسماعيل عن الحسن قال لا باس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ولا يقعدا فيه حدثنا ابن حميد

قال

قال حدثنا هرون عن عمرو عن سعيد عن الزهري قال رخص للجنب ان يمر في المسجد حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن قول الله ولا جنبا الا عابري
سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد تصيبهم جنابة ولا ما عندهم فيريدون الما ولا يجدون
ممرا الا في المسجد فانزل الله تبارك وتعالى ولا جنبا الا عابري سبيل حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن حماد عن ابرهيم ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا يجتاز في المسجد الا ان لا يجد
طريقا غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن ابن مجاهد عن ابيه لا يمر الجنب في المسجد يتخذه طريقا قال
ابو جعفر واولى القولين بالتاويل لذلك تاويل من تاوله ولا جنبا الا عابري سبيل الا مجتازي طريق فيه وذلك
انه بين حكم المسافر اذا عدم الما وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط فلم تجدوا
ما فتيمموا صعيدا طيبا فكان معلوما بذلك ان قوله تبارك وتعالى ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا لو كان
معنيا به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى او على سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك
واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلوة مصلين فيها وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل والعابر السبيل المجتاز مرا وقطعا
يقال منه عبرت هذا الطريق فانا اعبره عبرا وعبورا ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجازه
ومنه قيل للناقة القوية على الاسفار هي عبر اسفار وعبر اسفار لقوتها على الاسفار

القول في تاويل قوله

وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط يعني بقوله جل ثناؤه وان كنتم مرضى من جرح
او جدري وانتم جنب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو الحسن الفضل بن سليم عن الضحاك
عن ابن مسعود قوله وان كنتم مرضى او على سفر قال المريض الذي قد ارخص له في التيمم هو الكسير والجريح فاذا اصابت الجنابة
الكسير اغتسل ولم تحل جبايره والجريح لا تحل جراحته الا جراحة لا يخشى عليها حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق
بن يوسف الازرق عن شريك عن اسماعيل السدي عن ابي مالك قال في هذه الاية وان كنتم مرضى قال هي المريض
الذي به الجراحة التي يخاف منها ان يغتسل فلا يغتسل فرخص له في التيمم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كنتم مرضى والمرض هو الجراح والجراحة التي يتخوف عليه من
الما ان اصابه ضر صاحبه فذلك يتيمم صعيدا طيبا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير في قوله وان كنتم مرضى قال اذا كان به جروح او قروح يتيمم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابرهيم وان كنتم مرضى قال من القروح في الذراعين حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن جويبر عن الضحاك قال صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها يتيمم ثم قرا
وان كنتم مرضى او على سفر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وان كنتم مرضى والمريض ان يصيب الرجل الجرح والقرح والجدري فيخاف على نفسه من برد
الما واذاه يتيمم بالصعيد كما يتيمم المسافر الذي لا يجد الما حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عاصم يعني الاحول عن الشعبي انه سيل عن المجدور يصيبه
الجنابة قال ذهب فرسان هذه الاية وقال اخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وان كنتم مرضى او على سفر فلم تجدوا ما فتيمموا قال المريض الذي لا يجد احدا ياتيه
بالما ولا يقدر عليه وليس له خادم ولا عون فاذا لم يستطع ان يتناول الما وليس عنده من ياتيه ولا يحبو اليه
يتيمم ويصلي اذا حلت الصلاة قال هذا كله قول ابي اذا كان لا يستطيع ان يتناول الما وليس عنده من ياتيه
به ولا يترك الصلاة وهو اعذر من المسافر فتاويل الاية اذا وان كنتم جرحى او بكم قروح او كسر او علة
لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة وانتم مقيمون غير مسافرين فتيمموا صعيدا طيبا واما قوله
او على سفر فانه يعني وان كنتم مسافرين وانتم اصحا جنب فتيمموا صعيدا وكذلك تاويل قوله او جا احد
منكم من الغايط يقول او جا احد منكم من الغايط قد قضى حاجته وهو مسافر صحيح فليتيمم صعيدا ايضا
والغايط ما اتسع من الاودية وتصوب وجعل كناية عن قضا حاجة الانسان لان العرب كانت تختار قضا
حاجتها في الغيطان فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى
في الغيطان حيث قضاها من الارض متغوط وجا فلان من الغايط يعني به قضا حاجته التي كانت تقضى
في الغايط من الارض وذكر عن مجاهد انه قال في الغايط الوادي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او جا احد منكم من الغايط قال الغايط الوادي

القول في تاويل قوله

اولامستم النسا يعني بذلك جل ثناوه او باشرتم النسا بايديكم ثم اختلف اهل التاويل في اللمس الذي عناه
الله بقوله او لامستم النسا فقال بعضهم عنا بذلك الجماع **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد
بن مسعده قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبه عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس
من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال فاتيت ابن عباس فقلت ان ناسا من الموالي والعرب اختلفوا
في اللمس فقالت الموالي ليس الجماع وقالت العرب الجماع قال من اي الفريقين قلت كنت من الموالي قال غلب فريق
الموالي ان المس واللمس والمباشره الجماع ولكن الله يكني ما شا بما شا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبه عن ابي قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبه عن ابي اسحق قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال او لامستم النسا قال
هو الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن قتاده عن سعيد بن جبير قال اختلفت انا
وعطا وعبيد بن عمير في قوله او لامستم النسا فقال عبيد بن عمير هو الجماع وقلت انا وعطا هو اللمس قال فدخلنا
على ابن عباس فسالناه فقال غلب فريق الموالي واصابت العرب هو الجماع ولكن الله يعف ويكني حدثنا
ابن المثني قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتاده عن عكرمه وسعيد بن جبير وعطا ابن ابي رباح
وعبيد بن عمير اختلفوا في الملامسه فقال سعيد بن جبير وعطا الملامسه ما دون الجماع وقال عبيد هو النكاح
فخرج عليهم ابن عباس فسالوه فقال اخطا الموليان واصاب العربي الملامسه النكاح ولكن الله يكني ويعف
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد ابن بشر عن سعيد عن قتاده قال اجتمع سعيد بن جبير وعطا وعبيد ابن
عمير فذكر نحوه حدثنا ابن المثني قال حدثنا محمد بن عثمه قال حدثنا سعيد بن بشر عن قتاده قال قال سعيد
بن جبير وعطا في اللمس العرب اليد وقال عبيد بن عمير الجماع فخرج عليهم ابن عباس فقال اخطا الموليان واصاب
العربي ولكن الله يعف ويكني حدثنا ابو كريب ويعقوب ابن ابرهيم قال اللمس الجماع حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن عليه وعبد الوهاب عن خالد عن عكرمه عن ابن عباس مثله حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا
هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس والمس والمباشره الجماع ولكن الله يكني
بما شا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق الازرق عن سفين عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد
الله عن ابن عباس قال الملامسه الجماع ولكن الله كريم يكني عما شا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس مثله حدثنا ابن
المثني قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن جعفر بن ابي وحشيه عن سعيد بن جبير قال اختلفت العرب
والموالي في التسميه على باب ابن عباس قالت العرب بالجماع وقالت الموالي باليد فخرج ابن عباس فقال
غلب فريق الموالي الملامسه الجماع حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن
سعيد بن جبير قال كنا على باب ابن عباس فذكر نحوه حدثنا ابن المثني قال حدثنا يزيد بن هرون قال
اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال قعد قوم على باب ابن عباس فذكر نحوه حدثنا المثني قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معويه بن صالح عن علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله او لامستم النسا والملامسه هو
النكاح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عمر عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسره عن سعيد بن جبير قال
اجتمعت الموالي والعرب في المسجد وابن عباس في الصفه فاجتمعت الموالي على ان اللمس دون الجماع واجتمعت
العرب على انه الجماع فقال ابن عباس من اي الفريقين انت قلت من الموالي قال غلبت حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس الجماع وبه عن سفيان
عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن الاعمش عن حبيب عن سعيد
عن ابن عباس قال هو الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ملك عن زهير عن خصيف عن عكرمه عن ابن عباس
مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن داود عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او لامستم
النسا قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن علي رضي الله عنه قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الاعلي عن يونس عن الحسن قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ملك عن خصيف قال سالت مجاهدا فقال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده والحسن قال الغشيان النسا وقال
اخرون عنى الله بذلك كل لمس بيد كان او غيرها من اعضا جسد الانسان واوجبوا الوضو من مس بشي من جسده شيا
من جسدها مفضيا اليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبه عن مخارق عن طارق بن شهاب عن عبد الله انه قال شيا هذا معناه الملامسه ما دون الجماع

حدثنا

حدثنا ابن المثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن منصور عن هلال بن ابي عبيده عن عبد الله
او عن ابي عبيده منصور الذي شك قال القبله من المس حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن عليه عن
شعبه عن المغيره عن ابرهيم قال قال ابن مسعود اللمس ما دون الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيده عن عبد الله قال القبله من اللمس حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معويه
وحدثنا ابو وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي عبيده عن عبد الله بن مسعود قال القبله
من اللمس وفيها الوضو حدثنا تميم ابن المنتصر قال اخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي عبيده
عن عبد الله بن مسعود مثله حدثنا احمد بن عبده الضبي قال اخبرنا سليم بن اخضر قال اخبرنا ابن عون عن محمد
قال سالت عبيده عن قوله او لامستم النسا قال فاشار بيده هكذا وحكاه سليم واراناه ابو عبيد الله فضم اصابعه
حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه عن سلمه بن علقمه عن محمد قال سالت عبيده عن قوله او لا
مستم النسا قال بيده وطبق ما عني فلم اساله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن ابن عون قال ذكروا ما
عند محمد مس الفرج واظنهم ذكروا ما قال ابن عمر في ذلك فقال محمد فقلت لعبيده قوله او لامستم النسا فقال بيده فقال
ابن عون بيده كان يتناول شيا يقبض عليه حدثني يعقوب قال حدثني ابن عليه قال اخبرنا خالد عن محمد قال
قال عبيده اللمس باليد حدثنا ابن عليه عن هشام عن محمد قال سالت عبيده عن هذه الايه او لامستم النسا
فقال بيده وضم اصابعه حتى عرفت الذي اراد حدثني يونس بن عبد الاعلي قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبيد
الله بن عمر عن نافع ان ابن عمر كان يتوضا من قبله المراه ويري فيها الوضو ويقول هو من اللماس حدثنا عبد الحميد بن
بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال الملامسه ما دون الجماع حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي بن واضح
قال حدثنا مخلد بن محرز عن ابرهيم قال اللمس من شهوه ينقض الوضو حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال
حدثنا ابن عليه قال حدثنا شعبه عن الحكم وحماد انهما قالا اللمس ما دون الجماع حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد
الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتاده عن عطا قال الملامسه ما دون الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث
عن الشعبي عن اصحاب عبد الله عن عبد الله قال ما دون الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
بيان عن عامر عن عبد الله قال الملامسه ما دون الجماع قال حدثنا جرير عن مغيره عن ابرهيم عن عبد الله مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيره عن ابرهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد قال حدثنا محمد ابن بشر عن سعيد بن ابي معشر عن ابرهيم قال قال عبد الله الملامسه ما دون الجماع ثم قرا او
لامستم النسا فلم تجدوا ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيده عن او لامستم
النسا فقال بيده هكذا فعرفت ما يعني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه وحسن بن صالح عن منصور عن
هلال بن يساف عن ابي عبيده قال القبله من اللمس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل عن زهير
عن خصيف عن ابي عبيده القبله والمس قال ابو جعفر واولي القولين في ذلك بالصواب قول من قال
عنى الله بقوله او لامستم النسا الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قبل بعض نسايه ثم صلى ولم يتوضا حدثني بذلك اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا ابو بكر بن عياش
عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروه عن عايشه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا ثم يقبل ثم يصلي
ولا يتوضا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروه عن عايشه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسايه ثم خرج الى الصلاه ولم يتوضا قلت من هي الا انت فضحكت
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص عن غيلان عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهميه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضا حدثنا ابو زيد عمر بن شبه قال حدثنا شهاب بن عباد
قال حدثنا مندل عن ليث عن عطا عن عايشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال القبله مني بعد الوضو
ثم لا يعيد الوضو حدثنا يحيي بن سعيد الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي
عن يحيي ابن ابي كثير عن ابي سلمه عن ام سلمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو
صايم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوا ففي صحه الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلاله الواضحه
على ان اللمس في هذا الموضع لمس الجماع لا جميع معاني اللمس كما قال الشاعر
وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا يعني بذلك ننك لماسا وذكر ان هذه الايه نزلت في قوم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابتهم جنابه وهم جراح حدثني المثني قال حدثني سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن محمد بن جابر عن حماد عن ابرهيم في المريض لا يستطيع الغسل من الجنابه او الحايض قال التيمم

وقال اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جراح ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط الاية كلها وقال اخرون نزلت في
قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اعوزهم الما فلم يجدوه في سفر لهم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القسم عن عائشة
انها قالت كنت في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الجيش ضل عقدي فاخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم فامر بالتماسه فالتمس فلم يوجد فاناخ النبي صلى الله عليه وسلم واناخ الناس فباتوا ليلتهم تلك فقال
الناس حبست عائشة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فجا الي ابو بكر وراس النبي صلى الله عليه وسلم في حجري وهو نائم
فجعل يهزني ويقرصني ويقول من اجل عقدك حبست قالت فلا اتحرك مخافة ان يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني
فلا ادري كيف اصنع فلما راني لا احير اليه انطلق فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم واراد الصلاة فلم يجد ما قالت
فانزل الله تبارك وتعالى اية التيمم فقال ابن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقدت عائشة قلادة
لها فامر الناس بالنزول فنزلوا وليس معهم ما فاتى ابو بكر على عائشة فقال لها شققت على الناس قال ايوب بيده
يصف انه قرصها قال ونزلت اية التيمم ووجدت القلادة في مناخ البعير فقال الناس ما راينا قط امراة اعظم
بركة منها حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثني عمران بن محمد الحداد قال حدثني الربيع بن بدر قال حدثني
ابي عن ابيه عن رجل منا من بلعرج يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال لي
ذات ليلة يا اسلع قم فارحل لي قلت يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت ساعة ثم دعاني واتاه جبريل
باية الصعيد ووصف لنا ضربتين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عمر بن خالد قال حدثنا
عمر بن خالد قال حدثنا الربيع بن بدر قال حدثني ابي عن ابيه عن رجل منا يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقال ساعة
الشك من عمرو قال واتاه جبريل عليه السلام باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع
فتيمم فتيممت ثم رحلت له قال فسرنا حتى مررنا بما فقال يا اسلع مس او امس هذا جلدك قال واراني التيمم كما
اراه ابوه ضربة للوجه وضربة لليدين والمرفقين حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو جعفر بن بشر قال حدثنا
زهير بن معوية قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثني عبد الله بن عبيد الله بن ابي
مليكة انه حدثه ذكوان ابو عمرو حاجب عائشة ان ابن عباس دخل عليها في مرضها فقال ابشري كنت احب
نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوا فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها حتى اصبح في المنزل
فاصبح الناس ليس معهم ما فانزل الله فتيمموا صعيدا طيبا فكان ذلك من سببك وما اذن الله لهذه
الامة من الرخصة حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت
من اسما قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها فوجدوها وادركتهم الصلاة وليس معهم
ما فصلوا بغير وضو فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى اية التيمم فقال
اسيد بن حضير لعائشة جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا
حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن
ابن القسم حدثه عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سقطت قلادة لي بالبيدا
ونحن داخلون الى المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فبينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجري راقد اقبل ابو بكر فلكزني لكزة ثم قال حبست الناس فقام ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الما فلم يوجد ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية
قال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة حدثني الحسن بن شبيب
قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن ابي مليكة قال دخل ابن
عباس على عائشة قال كنت اعظم المسلمين بركة على المسلمين سقطت قلادتك بالابوا فانزل فيك اية التيمم
واختلفت القراة في قراة قوله او لامستم النسا فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين
او لامستم بمعنى او لمستم نساءكم ولمسنكم وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين او لمستم النسا بمعنى او لمستم انتم
ايها الرجال نساءكم وهما قراتان متقاربتا المعنى لانه لا يكون الرجل لامسا امراته الا وهي لامسته فاللمس في ذلك
يدل على معنى اللماس والملامسة على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه فباي القراتين قرا القارئ فمصيب

لاتفاق

لاتفاق معنييهما

القول في تاويل قوله

فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا يعني بقوله جل ثناؤه فلم تجدوا ما ولامستم النسا فطلبتم الما لتتطهروا به
فلم تجدوه بثمن ولا غير ثمن فتيمموا يقول فتعمدوا واقصدوا وهو تفعلوا من قول القائل تيممت كذا اذا قصدته وتعمدته
فانا اتيممه وقد يقال منه يممه فلان فهو ييممه وامّمته انا وامّمته خففا وتيممت وتاممت ولم يسمع
فيها يممت خفيفة ومنه قول اعشى بني ثعلبة تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن
يعني بقوله تيممت تعمدت وقصدت وقد ذكر انها في قراة عبد الله فاموا صعيدا وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان قال
اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فتيمموا صعيدا طيبا قال تحروا وتعمدوا صعيدا طيبا واما
الصعيد فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الارض الملسا التي لا نبات فيها ولا غراس ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
صعيدا طيبا قال التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال اخرون بل هو الارض المستوية ذكر من
قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصعيد المستوي وقال اخرون
بل الصعيد التراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا
عمرو بن قيس الملائي قال الصعيد التراب وقال اخرون الصعيد وجه الارض وقال اخرون بل هو وجه الارض
ذات التراب والغبار واولى ذلك بالصواب قول من قال هو وجه الارض الخالية من النبات والغروس والبنا
المستوية ومنه قول ذي الرمة كانه بالضحى يرمي الصعيد به دبابة في عظام الراس خرطوم
يعني يضرب به وجه الارض واما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا من الاقذار والنجاسات واختلف اهل التاويل
في معنى قوله طيبا فقال بعضهم حلالا ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن محمد قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله صعيدا طيبا قال قال بعضهم حلالا له
وقال بعضهم الطيب الطيب وقال بعضهم بما حدثني به عبد الله قال حدثنا عبدان قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن جريج قراة قال قلت لعطا فتيمموا صعيدا طيبا قال اطيب ما حولك قلت مكان جرد غير بطح ايجزي عني
قال نعم ومعنى الكلام فان لم تجدوا ما ايها الناس وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغائط او لامستم
النسا فاردتم ان تصلوا فتيمموا يقول فتعمدوا وجه الارض الطاهرة فامسحوا بوجوهكم وايديكم

القول في تاويل قوله

فامسحوا بوجوهكم وايديكم يعني بذلك جل ثناؤه فامسحوا منه بوجوهكم وايديكم ولكنه ترك ذكر منه
اكتفا بدلالة الكلام عليه والمسح منه بالوجه ان يضرب المتيمم بيديه على وجه الارض الطاهر او ما قام مقامه
فيمسح بما علق من الغبار وجهه فان كان الذي علق به من الغبار كثيرا فنفخ عن يديه او نفضه فجائز وان لم يعلق
بيديه من الغبار شي وقد ضرب بيديه او احداهما الصعيد ثم مسح بهما او بها وجهه اجزاه ذلك لاجماع جميع
الحجة على ان المتيمم لو ضرب بيديه الصعيد وهو ارض رمل فلم يعلق بيديه منها شي فتيمم به ان ذلك مجزيه
ولم يخالف ذلك من يجوز ان يعتد خلافا فلما كان ذلك اجماعا منهم كان معلوما ان الذي يراد به من ضرب
الصعيد باليدين مباشرة الصعيد بهما بالمعنى الذي امر الله بمباشرته بهما لا لاخذ تراب منه واما المسح باليدين
فان اهل التاويل اختلفوا في الحد الذي امر الله بمسحه من اليدين فقال بعضهم حد ذلك الكفان الى الزندين
وليس على المتيمم مسح ما وراء ذلك من الساعدين ذكر من قال ذلك حدثني ابو السايب
سلم بن جنادة قال حدثنا ادريس عن حصين عن ابي مالك قال تيمم عمار فضرب بيديه الى التراب ضربة واحدة ثم مسح
يديه واحدة على الاخرى ثم مسح وجهه ثم ضرب بيديه اخرى فجعل يلوي يده على الاخرى ولم يمسح الذراع
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن ابن ابي خالد قال رايت الشعبي وصف لنا التيمم فضرب بيديه
الى الارض ضربة ثم نفضهما ومسح وجهه ثم ضرب اخرى فجعل يلوي احداهما على الاخرى ولم يذكر انه مسح الذراع
حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن ابي مالك قال وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب
ثم رفعهما فنفخهما فمسح وجهه وكفيه ثم قال هكذا التيمم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا سلام
بن حفص قال سمعت عكرمة يقول التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة للكفين حدثنا علي بن سهل قال حدثنا
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي وعن سعيد وابن جابر ان مكحولا كان يقول ضربة للوجه والكفين الى الكوع
ويتاول مكحول القران في ذلك فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقوله في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم
ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضو الى المرافق قال مكحول قال الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما

التيمم

فانما تقطع يد السارق من مفصل الكوع حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر
السري عن ابن جابر انه راى مكحولا يتيمم فضرب بيديه على الصعيد ثم يمسح بهما وجهه وكفيه بواحدة حدثني
يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال التيمم ضربة للوجه والكفين وعلة
من قال هذه المقالة من الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة ومحمد بن بشر عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن
سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن عمار بن ياسر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم فقال
مرة بالكفين والوجه وفي حديث ابن بشر ان عمارا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبيد بن سعيد القرشي عن شعبة عن الحكم عن ابن ابزى قال جاء رجل الى عمر فقال اني اجنبت فلم
اجد الما فقال له عمار اما تذكر انا في مسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنبت انا وانت فاما
انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب وصليت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال انما كان يكفيك وضرب كفيه على الارض ونفخ فيهما ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة وقال اخرون امر الله في التيمم
بمسح الوجه واليدين فما مسح من وجهه ويديه في التيمم اجزاه الا ان يمنع من ذلك ما يجب التسليم له من اصل
او قياس وقال اخرون حد المسح الذي امر الله به في التيمم ان يمسح جميع الوجه واليدين الى المرفقين

ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال حدثنا ايوب عن نافع ان ابن عمر تيمم بمربد النعم فضرب ضربة فمسح وجهه وضرب ضربة الى المرفقين
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن عبد الله انه قال التيمم مسحتان
يضرب الرجل بيديه الارض يمسح بهما وجهه ثم يمسح بهما مرة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين حدثنا المثنى قال
حدثنا يحيى بن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر في التيمم قال الضربة للوجه وضربة للكفين الى المرفقين حدثنا
ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان يقول في المسح في التيمم
الى المرفقين حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت الحسن عن
التيمم فضرب بيديه على الارض فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه فمسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما حدثني ابن
المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر انه قال في هذه الاية فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وقال في هذه الاية فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قال امر ان
يمسح في التيمم ما امر ان يغسل في الوضوء وابطل ما امر ان يمسح في الوضوء الراس والرجلان حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن المثنى قال حدثني محمد بن ابي عدي جميعا عن داود عن الشعبي في التيمم قال
ضربة للوجه ولليدين الى المرفقين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال امر بالتيمم
كما امر بالغسل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سالت سالم بن عبد الله عن التيمم فضرب
بيديه على الارض ضربة فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على الارض ضربة اخرى فمسح بهما يديه الى المرفقين
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال واخبرنا حبيب ابن الشهيد عن الحسن انه سيل عن التيمم
فقال ضربة يمسح بها وجهه ثم ضربة اخرى يمسح بها يديه الى المرفقين وعلة من قال هذه المقالة ان التيمم بدل
من الوضوء وعلى المتيمم ان يبلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه ان يبلغه بالما منهما في الوضوء واعتلوا
من الاثر بما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله ابن
عطا عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي جهيم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه
فلم يرد علي فلما فرغ قام الى حائط فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه الى الحائط فمسح بهما يديه
الى المرفقين ثم رد علي السلام وقال اخرون الحد الذي امر الله ان يبلغ بالتراب اليه في التيمم الاباط

ذكر من قال ذلك حدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة
التنيسي عن الاوزاعي عن الزهري الى الاباط وعلة من قال ذلك ان الله امر بمسح اليد في التيمم كما امر بمسح الوجه
وقد اجمعوا ان عليه ان يمسح جميع الوجه فكذلك عليه جميع اليد ومن طرف الكف الى الابط واعتلوا
من الخبر بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا صيفي بن ربعي عن ابن ابي ذيب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعائشة رضي الله عنها فاقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اضا الصبح فتغيظ ابو بكر على عائشة فنزلت الرخصة المسح بالصعيد فدخل ابو بكر
فقال لها انك لمباركة نزل فيك رخصة فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة بايدينا الى المناكب والاباط
قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان الحد الذي لا يجزي المتيمم ان يقصر عنه في مسحه بالتراب
من يديه الكفان الى الزندين لاجماع الجميع على ان التقصير عن ذلك غير جائز ثم هو فيما جاوز ذلك

مخيرا

مخيرا ان شا بلغ بمسحه المرفقين وان شا الاباط والعلة التي من اجلها جعلناه مخيرا فيما جاوز الكفين ان الله
تعالى لم يحد في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدا لا يجوز التقصير عنه فما مسح المتيمم من يديه اجزاه الا ما اجمع عليه
او قامت الحجة بانه لا يجزيه التقصير وقد اجمع الجميع على ان التقصير عن الكفين غير مجزي فخرج ذلك بالسنة
وما عدا ذلك فمختلف فيه واذ كان مختلفا فيه وكان الماسح بكفيه داخلا في عموم الاية كان خارجا مما لزمه من
فرض ذلك واختلف اهل التاويل في الجنب هل هو ممن دخل في رخصة التيمم اذا لم يجد الما ام لا فقال
جماعة اهل التاويل من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين حكم الجنب فيما لزمه من التيمم اذا لم يجد الما
حكم من جا من الغائط وسائر من احدث ممن جعل التيمم له طهورا للصلاة وقد ذكرت قول من تاول قول الله
او لامستم النسا او جامعتموهن وتركنا ذكر الباقين لكثرة من قال ذلك واعتل قائلو هذه المقالة بان للجنب
التيمم اذا لم يجد الما في سفره باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم الذي يقطع العذر ويزيل
الشك وقال جماعة من المتقدمين لا يجزي الجنب عن الاغتسال الا الما وليس له ان يصلي بالتيمم والتيمم لا يطهره
قالوا وانما جعل التيمم رخصة لغير الجنب وتاولوا قول الله عز وجل ولا جنبا الا عابري سبيل قالوا وقد نهى الله
الجنب ان يقرب مصلى المسلمين الا مجتازا فيه حتى يغتسل ولم يرخص له بالتيمم قالوا وتاويل قوله او لامستم النسا او لا
مستموهن باليد دون الفرج ودون الجماع قالوا فلم نجد الله رخص للجنب في التيمم بل امره بالغسل وان لا يقرب الصلوة
الا مغتسلا قالوا والتيمم لا يطهره للصلاة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب وابو
السائب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ابي موسى الاشعري
فقال ابو موسى يا ابا عبد الرحمن رجلا اجنب فلم يجد الما شهرا فقال عبد الله لا يتيمم وان لم يجد الما شهرا فقال ابو موسى
فكيف يصنعون بهذه الاية في سورة المائدة فتيمموا صعيدا طيبا فقال عبد الله ان رخص لهم في هذا لاوشكوا
اذا برد عليهم الما ان يتيمموا بالصعيد فقال له ابو موسى انما كرهتم ذلك لهذا قال نعم قال ابو موسى الم تسمع قول عمار لعمر
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الما فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة قال فذكرت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بيديه ضربة واحدة ومسح بهما وجهه ومسح كفيه فقال
عبد الله الم تر لم يقنع لقول عمار حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن
ابي مالك وعن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابزى قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين انا
نمكث الشهر والشهرين لا نجد الما فقال عمر اما انا فلو لم اجد الما لم اكن لاصلي حتى اجد الما قال عمار بن ياسر اتذكر
يا امير المومنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الابل فتعلم انا اجنبنا قال نعم قال اما انا فتمرغت في التراب فاتينا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الصعيد لكافيك وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح وجهه وبعض
ذراعيه فقال اتق الله يا عمار فقال يا امير المومنين ان شئت لم اذكره فقال لا ولكن نوليك من ذلك ما توليت
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم في دكان مسلم الاعور
فقلت ارايت ان لم تجد الما وانت جنب قال لا اصلي قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان الجنب ممن امره الله
بالتيمم اذا لم يجد الما والصلاة بقوله او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا وقد بينا ان معنى الملامسة في
هذا الموضع الجماع بنقل الحجة التي لا يجوز الخطا فيما نقلته مجمعة عليه ولا السهو ولا التواطو والتشاعر بان حكم الجنب
في ذلك حكم سائر من احدث فلزمه التطهر لصلاته مع ما قد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار
التي قد ذكرناها بعضها وتركنا ذكر كثير منها استغنا بما ذكرنا منها عما لم نذكر وكراهة منا اطالة الكتاب باستقصا
جميعه واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فلم تجدوا ما فتيمموا وهل ذلك امر من الله بالتيمم كلما لزمه
طلب الما ام ذلك امر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدث حدثا يجب عليه منه الوضوء بالما لو كان للما واجدا
فقال بعضهم ذلك امر من الله بالتيمم كلما لزمه فرض الطلب بعد الطلب محدثا كان او غير محدث

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج عن ابي اسحق عن الحرث
عن علي رضي الله عنه انه كان يقول التيمم لكل صلاة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن ابي اسحق عن الحرث عن علي مثله حدثني عبد الله بن محمد
قال حدثنا عبدان المروزي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا عبد الوارث قال اخبرنا عامر الاحول عن نافع انه حدثه
عن ابن عمر مثل ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال لا يصلي بالتيمم
الا صلاة واحدة حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة قال يتيمم لكل صلاة
ويتاول هذه الاية فلم تجدوا ما قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا الفريابي عن الاوزاعي عن يحيى بن
سعيد وعبد الكريم ابن ربيعة بن عبد الرحمن قالوا التيمم لكل صلاة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود

قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن النخعي قال يتيمم لكل صلاة وقال اخرون بل ذلك امر من الله
بالتيمم بعد طلب الما من لزمه فرض الطلب اذا كان محدثا فاما من لم يكن احدث بعد تطهيره بالتراب الاول

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعده قال حدثنا سفين بن حبيب عن يونس
عن الحسن قال التيمم بمنزلة الوضو حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال حدثنا عمر بن شاكر عن الحسن
قال يصلي المتيمم بتيممه ما لم يحدث فان وجد الما فليتوضا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا
هشيم عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضو واحد ما لم يحدث وكذلك التيمم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشيم عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضو واحد حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن قال يصلي الصلوات بالتيمم ما لم يحدث حدثنا
حميد بن مسعده قال حدثنا سفين بن حبيب عن ابن جريج عن عطا قال التيمم بمنزلة الوضو قال ابو جعفر
واولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال يتيمم المصلي لكل صلاة لزمه طلب الما للتطهر لها فرضا لان
الله جل ثناوه امر كل قايم الى الصلوة بالتطهير بالما فان لم يجد الما فالتيمم ثم اخرج القايم الى الصلاة من كان
قد تقدم من قيامه اليها الوضوا بالما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يكون احدث حدثا ينقض طهارته
فسقط فرض الوضو عنه بالسنة واما القايم اليها وقد تقدم قيامه اليها التيمم لصلاة فرض قبلها ففرض التيمم
له لازم بظاهر التنزيل بعد طلب الما اذا اعوزه

القول في تاويل قوله

ان الله كان عفوا غفورا يعني بذلك جل ثناوه ان الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير
ما لم يتركوا به كما عفا لكم ايها المومنون عن قيامكم الى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وانتم سكارى
غفورا يقول فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم كما ستر عليكم ايها المومنون بتركه
معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى يقول فلا تعودوا لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك مسكلة

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اختلف اهل التاويل في معنى قوله جل ثناوه الم تر
الى الذين فقال بعضهم معناه الم تخبر وقال اخرون معناه الم تعلم والصواب من القول في ذلك
الم تر بقلبك يا محمد علما الى الذين اوتوا نصيبا وذلك ان الخبر والعلم لا يجليان الا ولكنه روية القلب بالعلم
لذلك كما قلنا فيه واما تاويل قوله الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فانه يعني الى الذين اعطوا حظا من كتاب
الله فعلموه وذكر ان الله عني بذلك طايفة من اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتاده قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل
فهم اعدا الله اليهود اشتروا الضلالة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال نزلت في رفاعة بن
زيد بن التابوت اليهودي حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابي اسحق قال حدثني محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد
بن التابوت من عظمايهم يعني من عظما اليهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال
راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة الى قوله ولا يومنون الا قليلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق باسناده
عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله

القول في تاويل قوله

يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدايكم وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا يعني جل ثناوه بقوله يشترون الضلالة اليهود الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يختارون
الضلالة وذلك الاخذ على غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشد والصواب مع العلم منهم بقصد
السبيل ونهج الحق وانما الله يوصفهم باشترايهم الضلالة مقامهم على التكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم
وتركهم الايمان به وهم عالمون ان سبيل الحق الايمان به وتصديقه بما قد وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم
واما قوله ويريدون ان تضلوا السبيل يعني بذلك تعالى ذكره ويريد هولا اليهود الذين وصفهم جل
ثناوه بانهم اوتوا نصيبا من الكتاب ان تضلوا انتم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به ان
تضلوا يقول ان تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكونوا ضلالا لا اسلام
وهذا من الله تعالى ذكره تحذير منه عباده المومنين ان يستنصحوا احدا من اعدا الاسلام في شي من امر دينهم وان

يسمعوا

يسمعوا شيا من طعنهم في الحق ثم اخبر جل ثناوه عن عداوة هولا اليهود الذين نهى المومنين ان
يستنصحوهم في دينهم اياهم فقال تعالى ذكره والله اعلم يعني بذلك تعالى ذكره والله اعلم منكم بعداوة هولا
اليهود لكم ايها المومنون يقول فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فاني اعلم بما هم عليه
لكم من الغش والعداوة والحسد وانهم انما يبغونكم الغوايل ويطلبون ان تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا
واما قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فانه يقول فبالله ايها المومنون فثقوا وعليه فتوكلوا واليه
فارغبوا دون غيركم يكفكم مهمكم وينصركم على اعدايكم وكفى بالله وليا يقول وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا
يليكم ويلي اموركم بالحياطة والحراسة لكم من ان يستفزكم اعداوكم عن دينكم او يصدوكم عن اتباع نبيكم وكفى بالله
نصيرا يقول وحسبكم بالله ناصرا لكم على اعدايكم واعدا دينكم وعلى من بغاكم الغوايل وبغى دينكم العوج من

القول في تاويل قوله

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ولقوله جل ثناوه من الذين هادوا يحرفون الكلم وجهان
من التاويل احدهما ان يكون معناه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا يحرفون الكلم فيكون
قوله من الذين هادوا من صلة الذين والى هذا القول كانت عامة اهل العربية من اهل الكوفة يوجهون قوله من
الذين هادوا يحرفون والاخر منهما ان يكون معناه من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه فتكون من
محذوفة من الكلام اكتفا بدلالة قوله من الذين هادوا عليها وذلك ان من لو ذكرت في الكلام لكانت معناه
بعضا من فاكتفى بدلالة من عليها والعرب تقول ذلك ومثال ما يقوله بعضهم منا من يقول ذاك ومنا من لا يقوله
فيحذفون من اكتفا بدلالة من عليه كما قال ذو الرمة وظلوا ومنهم من دمعه سابق له واخر يثني دمعة العين بالهمل
يعني ومنهم من دمعه وكما قال الله تبارك وتعالى وما منا الا له مقام معلوم والى هذا المعنى كانت عامة اهل العربية
من اهل البصرة كانوا يوجهون تاويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم غير انهم كانوا يقولون المضمر في ذلك
القوم كان معناه عندهم من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ويقولون نظير قول النابغة
كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن يعني كانك جمل من جمال بني اقيش فاما نحويوا الكوفة
فينكرون ان يكون المضمر مع من الا من او ما اشبهها والقول الذي هو اولى بالصواب عندي في ذلك
قول من قال قوله من الذين هادوا من صلة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب لان الخبرين جميعا والصفتين من صفة نوع واحد
من الناس وهم اليهود فالذين وصف الله صفتهم في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وبذلك جا تاويل اهل
التاويل فلا حاجة بالكلام اذ كان الامر كذلك الى ان يكون فيه متروك واما تاويل قوله يحرفون الكلم عن
مواضعه فانه يقول يبدلون معناها ويغيرونها عن تاويله والكلم جماع كلمة وكان مجاهد يقول عني بالكلم التورية
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه
تبديل اليهود التوراة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما
قوله عن مواضعه فانه يعني عن اماكنه ووجوهه التي هي وجوهه

القول في تاويل قوله

ويقولون سمعنا وعصينا يعني بقوله جل ثناوه من الذين هادوا يقولون سمعنا يا محمد قولك وعصينا
امرك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن
مجاهد في قوله سمعنا وعصينا قال قالت اليهود سمعنا ما تقول ولا نطيعك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سمعنا وعصينا قالوا قد سمعنا
ولا نطيعك

القول في تاويل قوله

واسمع غير مسمع وهذا خبر من الله جل ثناوه عن اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عصره انهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوذونه من القبيح من القول ويقولون له اسمع منا
غير مسمع كقول القايل للرجل يسبه اسمع لا اسمعك الله كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واسمع غير مسمع قال هذا قول اهل الكتاب يهود كهيئة ما يقول الانسان اسمع لا سمعت اذى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وشتما له واستهزا حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس واسمع غير مسمع يقولون لك واسمع لا سمعت وقد روي عن مجاهد والحسن انهما كانا
يتاولان ذلك بمعنى واسمع غير مقبول منك ولو كان ذلك معناه لقيل واسمع غير مسمع ولكن معناه
واسمع لا تسمع ولكن قال الله تعالى ذكره ليا بالسنتهم وطعنا في الدين يوصفهم بتحريف الكلام بالسنتهم والطعن

في الدين بسب النبي صلى الله عليه وسلم واما القول الذي ذكرناه عن مجاهد واسمع غير مسمع غير مقبول ما تقول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واسمع غير مسمع غير مقبول ما تقول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واسمع غير مسمع قال كما تقول اسمع غير مسموع منك وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر

القول في تاويل قوله

وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين يعني بقوله وراعنا راعنا سمعك افهم عنا وافهمنا وقد بينا تاويل ذلك في سورة البقرة بالادلة بما فيه الكفاية من اعادته ثم اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليا بالسنتهم يعني تحريكا منهم بالسنتهم بتحريف منهم لمعناه الى المكروه من معنييه واستخفافا منهم بحق النبي صلى الله عليه وسلم وطعنا في الدين كما حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانت اليهود تقول للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك يستهزئون بذلك فكانت في اليهود قبيحة فقال راعنا سمعك ليا بالسنتهم واللي تحريكهم السنتهم بذلك وطعنا في الدين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا ليا بالسنتهم كان الرجل من المشركين يقول ارعني سمعك يلوي بذلك لسانه يعني يحرف معناه حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى وطعنا في الدين فانهم كانوا يستهزئون ويلوون السنتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعنون في الدين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد راعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال راعنا طعنهم في الدين وليهم بالسنتهم ليبطلوه ويكذبوه قال والراعن الخطا في الكلام حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ليا بالسنتهم قال تحريفا بالكذب

القول في تاويل قوله

ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم يعني بذلك جل ثناؤه ولو ان هولاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم سمعنا يا محمد قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله واسمع منا وانظرنا ما نقول وانظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم واقوم يقول لكان ذلك خيرا لهم عند الله واقوم يقول واعدل واصوب في القول وهو من الاستقامة من قول الله واقوم قيلا بمعنى واصوب قيلا كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم قال يقولون اسمع منا فانا قد سمعنا واطعنا وانظرنا فلا تعجل علينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد قوله وانظرنا قال اسمع منا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا قال ابو جعفر وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى وانظرنا الى اسمع منا وتوجيه مجاهد ذلك الى افهمنا ما لا يعرف في كلام العرب الا ان يكون اراد بذلك من توجيهه الى افهمنا انتظرنا نفهم ما نقول وانتظرنا نقل حتى نسمع منا فيكون ذلك معنى مفهوما وان كان غير تاويل الكلمة ولا تفسيرها ولا يعرف انظرنا في كلام العرب الا بمعنى انتظرنا وانظر الينا فاما انظرنا فمنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم حوما الوان ردكم يوما تجي به مسحي والساسي

واما انظرنا بمعنى انظر الينا فمنه قول عبد الله بن قيس الرقيات

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء

بمعنى ينظرن الى الاراك الظباء

القول في تاويل قوله

ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا يعني بذلك ولكن الله تبارك وتعالى اخزى هولاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الاية فاقصاهم وابعدهم عن الرشد واتباع الحق بكفرهم يعني بجحودهم نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات فلا يومنون الا قليلا يقول فلا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم ولا يقرون بنبوته الا قليلا يقول لا يصدقون بالحق الذي جئتهم به يا محمد الا ايمانا قليلا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد

الرزاق

الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يومنون الا قليلا قال لا يومنون هم الا قليلا وقد بينا وجه ذلك بعلله في سورة البقرة

القول في تاويل قوله

يايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها يعني جل ثناؤه بقوله يايها الذين اوتوا الكتاب اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لهم يايها الذين انزل اليهم فاعطوا العلم به امنوا يقول صدقوا بما نزلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان مصدقا لما معكم يعني محققا للذي معكم من التوراة التي انزلتها الى موسى بن عمران من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم طمسه اياها محوه اياها حتى تصير كالاقفاء وقال اخرون معنى ذلك ان نطمس ابصارها فنصيرها عميا ولكن الخبر خرج بذكر الوجه والمراد به بصره فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها من قبل اقفائها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الى قوله من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان تعمى فنردها على ادبارها يقول ان نجعل وجوههم من قبل اقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لاحدهم عينين في قفاه حدثني ابو العالية اسماعيل بن الهيثم العبدي قال حدثنا ابو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال نجعلها في اقفائها فتمشي على اعقابها القهقرى حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا الفضيل بن مرزوق بنحوه الا انه قال طمسها ان يردها على اقفائها حدثني الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فنردها على ادبارها قال نحول وجوهها قبل ظهورها وقال اخرون بل معنى ذلك من قبل ان نعمي قوما عن الحق فنردها على ادبارها في الضلالة والكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها عن الصراط عن الحق فنردها على ادبارها قال في الضلالة حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها على ادبارها في الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن نطمس وجوها يقول نطمسها عن الحق فنردها على ادبارها على ضلالتها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله كما لعنا اصحاب السبت قال نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع اما ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها يقول فنعميها عن الحق ونرجعها كفارا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها يعني ان نردهم عن الهدى والبصيرة فقد ردهم على ادبارهم فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال اخرون معنى ذلك من قبل ان نمحو اثارهم من وجوههم التي هم بها وناحيتهم التي هم بها فنردها على ادبارها من حيث جاؤوا منه بديا من الشام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال كان ابي يقول الى الشام وقال اخرون معنى ذلك من قبل ان نطمس وجوها فنمحو اثارها ونسويها فنردها على ادبارها بان نجعل الوجوه منابت الشعر كما وجوه القردة منابت للشعر لان شعور بني ادم في ادبار وجوههم فقالوا اذا انبت الشعور في وجوههم فقد ردها على ادبارها بتصييره اياها كالاقفاء وادبار الوجوه قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله من قبل ان نطمس وجوها من قبل ان نطمس ابصارها ونمحو اثارها فنسويها كالاقفاء فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها في ادبارها يعني بذلك فنجعل الوجوه في ادبار الوجوه فيكون معناه فنحول الوجوه اقفاء والاقفاء وجوها فيمشون القهقرى كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناؤه خاطب بهذه الاية اليهود الذين وصف صفتهم بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله يايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الاية باسه وسطوته وتعجيل عقابه لهم ان هم لم يومنوا بما امرهم بالايمان به ولا شك انهم كانوا لما امرهم بالايمان به يومئذ كفارا وان ذلك كذلك

فتبين فساد من قال ذلك ان نعميها عن الحق فنردها في الضلالة فما وجه رد من هو في الضلالة
فيها وانما يرد في الشي من كان خارجا منه فاما من هو فيه فلا وجه لان يقال نرده فيه واذ كان ذلك كذلك
وكان صحيحا ان الله قد تهدد الذين ذكرهم في هذه الاية برده وجوههم على ادبارهم كان بينا فساد
تاويل من قال معنى ذلك يهددهم بردهم في ضلالتهم واما الذين قالوا معنى ذلك من قبل ان نجعل الوجوه
منابت الشعر كهيئة وجوه القردة فقول لقول اهل التاويل مخالف وكفى بخروجه عن قول اهل العلم من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم من الخالفين على خطائه شاهدا فنردهم الى الشام من مساكنهم بالحجاز ونجد فانه
وان كان قولا له وجه لما يدل على ظاهر التنزيل بعيد وذلك ان المعروف من الوجوه في كلام العرب التي
هي خلاف الاقفاء وكتاب الله يوجه تاويله الى الاغلب في كلام العرب من نزل بلسانه حتى يدل على انه
معني به غير ذلك من الوجوه التي يجب التسليم له واما الطمس فهو العفو والدثور في استعماله يقال
طمست اعلام الطريق تطمس طموسا اذا دثرت وتعفت فاندفنت واستوت بالارض كما قال كعب
ابن زهير من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول
يعني طامس الاعلام داثر الاعلام مندفنها ومن ذلك قيل للاعمى الذي يحفى حاجب جفني عينيه فدثر
اعمى مطموس وطميس كما قال الله جل ثناؤه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم قال ابو جعفر الغمر السواد الذي بين
الجفنين فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من تاويل الاية فهل كان ما توعدهم به قيل لم يكن
لانه امن منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد بن عبيد ومخيريق
وجماعة غيرهم فدفع عنهم بايمانهم ومما يبين عن ان هذه الاية نزلت في اليهود الذين ذكرنا صفتهم
ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤساء من احبار يهود منهم عبد الله ابن صوريا وكعب بن اسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا
فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد وجحدوا ما عرفوا واصروا على الكفر
فانزل الله فيهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
الى اخر الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة قال تذاكرنا عند ابراهيم
اسلام كعب فقال اسلم كعب في زمان عمر وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب
اسلم فقال الستم تقرؤون في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وانا
قد حملت التوراة فتركه ثم خرج حتى انتهى الى حمص قال فسمع رجلا من اهلها حزينا وهو يقول يا ايها الذين
اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الاية
فقال كعب يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه هذه الاية ثم رجع فاتى اهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين

القول في تاويل قوله

او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا يعني بقوله جل ثناؤه او نلعنهم او نلعنكم
فنخزيكم ونجعلكم قردة كما لعنا اصحاب السبت يقول كما اخزينا اصحاب السبت الذين اعتدوا في السبت من اسلافكم
قيل ذلك على وجه الخطاب في قوله امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة وفرحوا بها وقد يحتمل ان يكون معناه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعن
اصحاب الوجوه فجعل الهاء والميم في قوله او نلعنهم من ذكر اصحاب الوجوه اذ كان في الكلام دلالة على
ذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت اي نحولهم قردة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الحسن او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يقول او نجعلهم قردة حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نجعلهم قردة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت قال هم يهود
جميعا يلعن هؤلاء كما لعنا الذين لعنا منهم من اصحاب السبت واما قوله وكان امر الله مفعولا فانه يعني
وكان جميع ما امر الله مفعولا ان يكون كائنا مخلوقا موجودا لا يمتنع عليه خلق شي شاء خلقه والامر في
هذا الموضع المامور سمي امر الله لانه عن امره كان وبامره والمعنى وكان ما امر الله مفعولا

القول في تاويل قوله

ان الله

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين اوتوا
الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم وان الله لا يغفر ان يشرك به فان الله لا يغفر الشرك به والكفر
ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء من اهل الذنوب والاثام واذ كان ذلك معنى الكلام فان قوله ان يشرك
به في موضع نصب بوقوع يغفر عليها وان شئت بفقد الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهرا وذلك
ان يوجه معناه الى ان الله لا يغفر بان يشرك به على معنى تاويل الجزاء كانه قيل ان الله لا يغفر ذنبا مع
شرك به او عن شرك وعلى هذا التاويل يستوجب ان يكون ان في موضع خفض في بعض قول اهل العربية وذكر
ان هذه الاية نزلت في سبب اقوام ارتابوا في امر المشركين حين نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني مجبر عن عبد الله بن عمر انه
قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله فقد افترى اثما عظيما حدثنا
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء قال اخبرني مجبر عن عبد الله بن عمر انه لما نزلت هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال حدثنا الهيثم
بن حماد قال حدثنا بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك
في المؤمن والقاتل الاثيم وشاهد الزور وقاطع الرحم حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وقد ابانت هذه الاية ان كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله
ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركا بالله

القول في تاويل قوله

ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني بذلك جل ثناؤه ومن يشرك بالله في عبادته غيره من
خلقه فقد افترى اثما عظيما يقول فقد اختلق اثما عظيما وانما جعله تعالى ذكره مفتريا لانه قال زورا
وافكا بجحوده وحدانية الله واقراره بان لله شركاء من خلقه وصاحبة او ولدا فقائل ذلك مفتر وكذلك
كل كاذب فهو مفتر في كذبه مختلق له

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد بقلبك
الذين يزكون انفسهم من اليهود فيبرؤونها من الذنوب ويطهرونها واختلف اهل التاويل في المعنى الذي
كانت اليهود تزكي به انفسها فقال بعضهم كانت تزكيتهم قولهم نحن ابناء الله واحباؤه
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهم اعداء الله اليهود
زكوا انفسهم بامر لم يبلغوه فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لا ذنوب لنا حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود
والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وحدثنا
الحسين قال حدثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك قال قالت يهود
ليست لنا ذنوب الا كذنوب اولادنا يوم يولدون فان كانت لهم ذنوب فان لنا ذنوبا فانما نحن مثلهم
قال الله جل ذكره انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال قال اهل الكتاب
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا نحن على الذي يحب
الله فقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء حين زعموا انهم يدخلون
الجنة وانهم ابناء الله واحباؤه واهل طاعته حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا
نزلت في اليهود قالوا انا نعلم ابناءنا التوراة صغارا فلا تكون لهم ذنوب وذنوبنا مثل ذنوب ابنائنا
ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وقال اخرون بل كانت تزكيتهم انفسهم تقديمهم اطفالهم لامامتهم
في صلاتهم زعما منهم انهم لا ذنوب لهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو

قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يزكون انفسهم قال اليهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد قال كانوا يقدمون الصبيان امامهم في الدعاء والصلاة يؤمونهم ويزعمون انهم لا ذنوب لهم وتلك التزكية وقال ابن جريج هم اليهود والنصارى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن ابي مالك في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال نزلت في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يقولون ليست لهم ذنوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مكين عن عكرمة في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال كان اهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث يصلون بهم يقولون ليست لهم ذنوب فانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وقال اخرون بل تزكيتهم انفسهم كانت قولهم ان ابناءنا سيشفعون لنا ويزكوننا

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا ان ابناءنا توفوا وهم لنا قربة عند الله وسيشفعون ويزكوننا فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين يزكون انفسهم الى ولا يظلمون فتيلا وقال اخرون بل كان ذلك منهم تزكية بعضهم لبعض

ذكر من قال ذلك حدثني يحيى ابن ابرهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله ان الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه شي يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله انك لذيت وذيت فلعله ان يرجع ولم يحل من حاجته بشي وقد اسخط الله ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بانهم يزكون انفسهم وصفهم اياها بانها لا ذنوب لها ولا خطايا وانهم لله ابناء واحباء كما اخبر الله عنهم انهم كانوا يقولونه لان ذلك هو اظهر معانيه لاخبار الله عنهم انهم انما كانوا يزكون انفسهم دون غيرها واما الذين قالوا معنى ذلك تقديمهم اطفالهم للصلاة فتاويل لا تدرك صحته الا بخبر حجة يوجب العلم واما قوله جل ثناوه بل الله يزكي من يشاء فانه تكذيب منه المزكين انفسهم من اليهود والنصارى المبرئيها من الذنوب يقول الله لهم ما الامر كما زعمتم انه لا ذنوب لكم ولا خطايا وانكم برآء مما يكرهه الله ولكنكم اهل فرية وكذب على الله وليس المزكي من زكى نفسه ولكنه الذي يزكيه الله والله يزكي من يشاء من خلقه فيبريه ويطهره من الذنوب بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه الى ما يرضاه من طاعته وانما قلنا ان ذلك كذلك لقوله جل ثناوه وانظر كيف يفترون على الله الكذب ولكن لهم اثما مبينا بدعواهم انهم ابناء الله واحباوه وان الله قد طهرهم من الذنوب

القول في تاويل قوله

ولا يظلمون فتيلا يعني بذلك جل ثناوه ولا يظلم هولاء الذين اخبر الله عنهم انهم يزكون انفسهم ولا غيرهم من خلقه فيبخسهم في تركه تزكيتهم وتزكيته من ترك تزكيته وفي تزكيته من زكى من خلقه شيا من حقوقهم ولا يضع شيا في غير موضعه ولكنه يزكي من يشاء من خلقه فيوفقه ويخذل من يشاء من اهل معصيته كل ذلك اليه وبيده وهو في كل ذلك غير ظالم احدا ممن زكاه او لم يزكه فتيلا واختلف اهل التاويل في معنى الفتيل فقال بعضهم هو ما خرج من بين الاصبعين والكفين من الوسخ اذا فتلت احداهما بالاخرى

ذكر من قال ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ابو ادريس عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الفتيل ما خرج من بين اصبعيك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني عن التميمي قال سالت ابن عباس عن قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما فتلت بين اصبعيك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن درهم ابي العلا قال سمعت ابا العالية عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل هو الذي يخرج من بين اصبعي الرجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل هو ان تدلك اصبعيك فما خرج بينهما فهو ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل الوسخ الذي يخرج من بين الكفين حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الفتيل ما فتلت به يديك فخرج وسخ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا قال ما تدلكه في يديك

فخرج

فخرج بينهما واناس يقولون الذي يكون في شق النواة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من قوله فتيلا قال الفتيل الذي في بطن النواة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة بن عمرو عن عطا قال الفتيل الذي في بطن النواة حدثني يونس قال حدثنا اخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو انه سمع عطا ابن ابي رباح يقول فذكر مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول الفتيل الذي في شق النواة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال الفتيل في النوى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل الذي في شق النواة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الفتيل شق النواة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفتيل الذي في بطن النواة حدثني يحيى بن طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك عن الفتيل الذي يكون في شق النواة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يظلمون فتيلا فتيل النواة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن عطية قال الفتيل الذي في بطن النواة قال ابو جعفر واصل الفتيل المفتول صرف من مفعول الى فعيل كما قيل صريع ودهين من مصروع ومدهون واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناوه انما قصد بقوله ولا يظلمون فتيلا الخبر عن انه لا يظلم عباده اقل الاشيا التي لا خطر لها فكيف بما له خطر وكان الوسخ الذي يخرج من بين اصبعي الرجل او من بين كفيه اذا فتل احداهما على الاخرى كالذي هو في شق النواة وبطنها وما اشبه ذلك من الاشيا التي هي مفتولة مما لا خطر له ولا قيمة فواجب ان يكون كل ذلك داخلا في معنى الفتيل الا ان يخرج شيا من ذلك ما يجب التسليم له مما دل عليه ظاهر التنزيل

القول في تاويل قوله

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني بذلك جل ثناوه انظر يا محمد كيف يفترى هولاء الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب القائلون نحن ابناء الله واحباوه وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الزاعمون انه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول فيختلقونه على الله وكفى به يقول وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور على الله اثما مبينا يعني انه يبين كذبهم لسامعيه ويوضح لهم انهم افكة فجرة كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود والنصارى انظر كيف يفترون على الله الكذب

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بذلك جل ثناوه الم تر بقلبك يا محمد الذين اعطوا حظا من كتاب الله فعلموه يومنون بالجبت والطاغوت يعني يصدقون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله وهم يعلمون ان الايمان بهما كفر والتصديق بهما شرك ثم اختلف اهل التاويل في معنى الجبت والطاغوت فقال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله

ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال الجبت والطاغوت صنمان وقال اخرون الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت الاصنام والطاغوت الذين يكونون بين ايدي الاصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب ابن الاشرف وكان سيد اليهود وقال اخرون الجبت السحر والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحق عن حسان بن فائد قال قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن حسان بن فائد العبسي عن عمر مثله حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثني يعقوب قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي قال الجبت السحر والطاغوت

الشيطان حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله في
قوله يومنون بالجبت والطاغوت قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان في صورة انسان
يتحاكمون اليه وهو صاحب امرهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن
مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن وقال اخرون الجبت الساحر والطاغوت
الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
قال كان ابي يقول الجبت الساحر والطاغوت الشيطان وقال اخرون الجبت الساحر والطاغوت
الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية الجبت والطاغوت قال الجبت الساحر
بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
داود عن رفيع قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد
الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه قال الطاغوت الساحر والجبت الكاهن حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن ابي العالية في قوله الجبت والطاغوت
قال احدهما السحر والاخر الشيطان وقال اخرون الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله يومنون بالجبت والطاغوت كنا نحدث ان الجبت شيطان والطاغوت الكاهن حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الجبت الشيطان
والطاغوت الكاهن وقال اخرون الجبت الكاهن والطاغوت الشيطان
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل
عن سعيد بن جبير قال الجبت الكاهن والطاغوت الساحر حدثنا ابن بشار قال حدثنا
حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال في الجبت والطاغوت قال الجبت الكاهن
والطاغوت الساحر وقال اخرون الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله يومنون بالجبت والطاغوت قال
الطاغوت كعب بن الاشرف والجبت حيي بن اخطب حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا زهير عن جويبر عن الضحاك قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الجبت والطاغوت
قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وقال اخرون الجبت كعب بن الاشرف
والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد قال الجبت كعب بن الاشرف والطاغوت الشيطان كان في صورة انسان قال
ابو جعفر والصواب من القول في يومنون بالجبت والطاغوت ان يقال يصدقون بمعبودين من
دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما الهين وذلك ان الجبت والطاغوت اسمان
لكل معظم بعبادة من دون الله او طاعة او خضوع له كائنا ما كان ذلك المعظم من حجر او انسان او شيطان
واذ كان ذلك كذلك وكانت الاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من
دون الله فقد كانت جبوتا وطواغيت وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية
الله وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في اهل الشرك بالله وكذلك
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف لانهما كانا مطاعين في اهل ملتهما من اليهود في معصية
الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتين طاغوتين وقد بينت الاصل الذي منه قيل للطاغوت
طاغوت بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني بذلك جل ثناوه ويقولون
للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هولاء يعني بذلك هولاء الذين وصفهم
الله بالكفر اهدى يعني اقوم واعدل من الذين امنوا يعني من الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما

جام

جاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم سبيلا يعني طريقا وانما ذلك مثل ومعنى الكلام ان الله وصف
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والاذعان له بالطاعة في الكفر
بالله ورسوله ومعصيتهما وانهم قالوا ان اهل الكفر بالله اولى بالحق من اهل الايمان به وان دين اهل
التكذيب لله ولرسوله اعدل واصوب من دين اهل التصديق لله ولرسوله وذكر ان ذلك من صفة كعب
بن الاشرف وانه قائل ذلك ذكر الاثار الواردة بما قلت
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم كعب ابن
الاشرف مكة قالت له قريش انت خير اهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا الا ترى الى هذا الصنبور المنبتر من
قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير منه قال فانزلت ان شانيك
هو الابتر وانزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى فلن تجد له نصيرا
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الاية الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب ثم ذكر نحوه وحدثني اسحق بن شاهين قال اخبرنا خالد الواسطي عن داود عن
عكرمة قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له المشركون احكم بيننا وبين هذا الصنبور الابتر فانت
سيدنا وسيد قومك فقال كعب انتم والله خير منه فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب الى اخر الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب
عن عكرمة ان كعب ابن الاشرف انطلق الى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم
وامرهم ان يغزوه وقال انا معكم نقاتله فقالوا انكم اهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا
مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل ثم قالوا نحن اهدى ام محمد فنحن
ننحر الكوما ونسقي اللبن على الماء ونصل الرحم ونقري الضيف ونطوف بهذا البيت ومحمد قطع رحمه وخرج من
بلده قال بل انتم خير واهدى فنزلت فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود من النضير
ما كان حين اتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وباصحابه فاطلع الله رسوله على ما هموا به
من ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة هرب كعب بن الاشرف حتى اتى مكة فعاهدهم على محمد
صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان يا ابا سعد انكم قوم تقرون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم فاخبرنا دينا
خير ام دين محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن قوم ننحر الكوما ونسقي الحجيج الماء ونقري الضيف
ونعمر بيت ربنا ونعبد الهتنا التي كان يعبد اباونا ومحمد يامرنا ان نترك هذا ونتبعه قال دينكم خير
من دين محمد فاثبتوا عليه الا ترون ان محمدا يزعم انه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما نعلم
ملكا اعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في كعب بن الاشرف وكفار قريش قال كفار قريش
اهدى من محمد عليه السلام قال ابن جريج قدم كعب ابن الاشرف فجاءته قريش فسالته عن محمد صلى الله عليه
وسلم فصغر امره ويسره واخبرهم انه ضال قال ثم قالوا ننشدك الله نحن اهدى ام هو فانك قد علمت انا
ننحر الكوم ونسقي الحجيج ونعمر البيت ونطعم ما هبت الريح قال انتم اهدى وقال اخرون هذه الصفة
صفة جماعة من اليهود منهم حيي بن اخطب وهم الذين قالوا للمشركين ما اخبر الله عنهم انهم قالوه لهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اخبرني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني
قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق ابو رافع والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق
وابو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وابو عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني
النضير فلما قدموا على قريش قالوا هولاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاول فاسالوهم دينكم خير ام
دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت الاية قال ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب

قال نعم
الى قوله

ورجلين من اليهود من بني النضير لقيا قريشا بمنى فقال لهم المشركون انحن اهدى ام محمد واصحابه
فانا اهل السدانة والسقاية واهل الحرم فقالا لا بل انتم اهدى من محمد واصحابه وهما يعلمان انهما كاذبان
انما حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه وقال اخرون بل هذه صفة حيي بن اخطب وحده واياه عنى بقوله
ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى
اخر الاية قال جا حيي بن اخطب الى المشركين فقالوا يا حيي انكم اصحاب كتب فنحن خير ام محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه فقال انتم خير منهم فذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال ان ذلك خبر من الله جل ثناؤه
عن جماعة من اهل الكتاب من اليهود وجايز ان يكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر
الذي رواه محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير او يكون حييا واخر معه اما كعبا واما غيره

القول في تاويل قوله

اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني جل ثناؤه بقوله اولئك هولا
الذين وصف صفتهم انهم اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت هم الذين لعنهم الله ثم
يقول اخزاهم الله فابعدهم من رحمته بايمانهم بالجبت والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله عنادا منهم لله
ولرسوله وبقولهم للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا ومن يلعن الله يقول ومن يخزه الله
فيبعده من رحمته فلن تجد له نصيرا يقول فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحل
به فيدفع ذلك عنه كما اخبرنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال كعب
بن الاشرف وحيي بن اخطب ما قالا لا يعني من قولهما هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا وهما يعلمان
انهما كاذبان فانزل الله اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا

القول في تاويل قوله

ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا يعني بذلك جل ثناؤه ام لهم نصيب
من الملك ام لهم حظ من الملك يقول ليس لهم من الملك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ام لهم نصيب من الملك يقول لو كان لهم نصيب من الملك اذا لم يوتوا محمدا صلى
الله عليه وسلم نقيرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال الله ام
لهم نصيب من الملك قال فليس لهم نصيب من الملك لو يوتوا الناس نقيرا فاذا لا يوتون الناس نقيرا ولو كان لهم
نصيب وحظ من الملك لم يكونوا اذا يعطون الناس نقيرا من بخلهم واختلف اهل التاويل في معنى النقير
فقال بعضهم هو النقطة التي في ظهر النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله نقيرا يقول النقطة التي في ظهر النواة
حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن
عباس قال النقير الذي في ظهر النواة حدثني جعفر بن محمد الكوفي عن ابن عباس المروزي قال حدثنا عبيد
الله عن اسرايل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال النقير وسط النواة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه فاذا لا يوتون الناس نقيرا النقير نقير النواة وسطها حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون
الناس نقيرا يقول لو كان لهم نصيب من الملك اذا لم يوتوا محمدا صلى الله عليه وسلم نقيرا والنقير النكتة التي في
وسط النواة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو انه سمع عطا بن ابي رباح يقول النقير
الذي في ظهر النواة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال النقير النقطة
المنقورة التي تكون في ظهر النواة حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك
قال النقير الذي في ظهر النواة وقال اخرون النقير الحبة التي تكون في وسط النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى
نقيرا قال النقير حبة النواة التي تكون في وسطها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فاذا لا يوتون الناس نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال النقير في النوى حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول النقير
نقير النواة التي في وسطها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال

سمعت

سمعت الضحاك بن مزاحم يقول النقير نقير النواة التي يكون في وسط النواة وقال اخرون معنى
ذلك نقر الرجل الشي بطرف اصابعه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
ابي رزين درهم ابي العلا يقول قال سمعت ابا العالية ووضع ابن عباس طرف الابهام على ظهر السبابة ثم
رفعهما وقال هذا النقير واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله وصف هولا النفر من اهل
الكتاب بالبخل اليسير من الشي الذي لا خطر له ولو كانوا ملوكا واهل قدرة على الاشيا الجليلة الاقدار
فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بمعنى النقير ان يكون اصغر ما يكون من النقير واذ كان ذلك
اولى به فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النقر وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النقرة ورفع قوله يوتون
الناس ولم ينصب باذا ومن حكمها ان تنصب الافعال المستقبلة اذا ابتدي الكلام بها لان معها فا ومن
حكمها اذا دخلها بعض حروف العطف ان توجه الى الابتدا بها مرة والى النقل عنها الى غيرها اخرى وهذا الموضع
مما اريد بالفا فيه النقل عن اذا الى ما بعدها وان يكون معنى الكلام ام لهم نصيب فلا يوتون الناس نقيرا اذا

القول في تاويل قوله

ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بقوله جل ثناؤه ام يحسدون
الناس ام يحسد هولا الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ام يحسدون الناس قال يهود حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة مثله واما قوله الناس فان اهل التاويل اختلفوا فيمن عنى الله به فقال بعضهم عنى الله بذلك
محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا
اسباط قال اخبرنا هشيم عن خالد عن عكرمة في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال الناس
في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال الناس محمد صلى الله عليه
وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول فذكر نحوه وقال اخرون بل عنى الله به العرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله اولئك اليهود
حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله من فضله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان
الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الاوثان انهم اهدى
من محمد صلى الله عليه واصحابه سبيلا على علم منهم بانهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذبة يحسدون محمدا صلى الله عليه
وسلم واصحابه على ما اتاهم الله من فضله وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ما قبل قوله ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله مضى بذم القايلين من اليهود للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا فالحاق
قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله بذمهم على ذلك وتقريظ الذين قيلهم فيهم ما قيل اشبه واولى
ما لم تات دلالة على انصراف معناه عن معنى ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل الفضل الذي اخبر الله انه
اوتي الذين اخبر الله عنهم في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقال بعضهم ذلك الفضل
هو النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله
من فضله بعث منهم نبيا فحسدوهم على ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج على ما اتاهم الله من فضله قال النبوة وقال اخرون بل ذلك الفضل الذي ذكره الله
انه اتاهموه هو اباحته ما اباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النسا ينكح منهن ما شا بغير عدد
قالوا وانما يعني بالناس محمدا صلى الله عليه وسلم على ما ذكرت قبل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله الاية وذلك ان اهل الكتاب قالوا زعم محمد انه اوتي ما اوتي في تواضع وله تسع
نسوة ليس همه الا النكاح فاي ملك افضل من هذا فقال الله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ام يحسدون الناس

على ما اتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان ينكح ما شا من النسا حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وذلك ان اليهود قالوا ما شان محمد اعطي النبوة وهو جايع عار ليس له هم الا نكاح النسا فحسدوه على تزويج الازواج واحل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ينكح منهن ما شاء ان ينكح واولى التاويلين في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه ان معنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم وشرف بها العرب اذ اتاها رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من ان دلالة ظاهر هذه الاية يدل على انها تقريظ للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رحمة الله عليهم على ما قد بينا قبل وليس النكاح وتزويج النسا وان كان من فضل الله جل ثناوه الذي اتاه الله بتقريظ لهم ومدح ه

القول في تاويل قوله

فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما يعني بذلك جل ثناوه ام يحسد هولا اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات الناس على ما اتاهم الله من فضله من اجل انهم ليسوا منهم فكيف لا يحسدون ال ابراهيم فقد اتيناهم الكتاب ويعني بقوله فقد اتينا ال ابراهيم فقد اعطينا ال ابراهيم يعني اهله واتباعه على دينه الكتاب يعني كتاب الله الذي اوحاه اليهم وذلك كصحف ابراهيم وموسى والزبور وساير ما اتاهم من الكتب واما الحكمة فما اوحي اليهم مما لم يكن كتابا مسطورا واتيناهم ملكا عظيما واختلف اهل التاويل في معنى الملك العظيم الذي عناه الله في هذه الاية فقال بعضهم هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ام يحسدون الناس قال يهود على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب وليسوا منهم واتيناهم ملكا عظيما قال النبوة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ملكا النبوة وقال اخرون بل ذلك تحليل النسا قالوا وانما عنى الله بذلك ام يحسدون محمدا على ما احل الله له من النسا فقد احل مثله الذي احله له منهن لداود وسليمان وغيرهم من الانبيا فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فقد اتينا ال ابراهيم سليمان وداود الحكمة يعني النبوة واتيناهم ملكا عظيما في النسا فما باله حل لاوليك وهم انبيا ان ينكح داود تسعا وتسعين امراة وينكح سليمان ماية ولا يحل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ينكح كما نكحوا وقال اخرون بل معنى قوله واتيناهم ملكا عظيما الذي اوتي سليمان بن داود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتيناهم ملكا عظيما يعني ملك سليمان وقال اخرون بل كانوا ايدوا بالملايكة ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن همام بن الحرث واتيناهم ملكا عظيما قال ايدوا بالملايكة والجنود واولى هذه الاقوال بتاويل قوله واتيناهم ملكا عظيما القول الذي روي عن ابن عباس انه قال يعني ملك سليمان لان ذلك هو المعروف في كلام العرب دون الذي قال من قال انه ملك النبوة ودون قول من قال انه تحليل النسا والملك عليهن لان كلام الله الذي خوطب به العرب غير جايز توجيهه الا الى المعروف المستعمل فيهم من معانيه الا ان ياتي دلالة او تقوم حجة على ان ذلك بخلاف ذلك فيجب التسليم لها

القول في تاويل قوله

فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا يعني بذلك جل ثناوه فمن الذين اوتوا الكتاب من يهود بني اسرايل الذين قال لهم جل ثناوه امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من امن به يقول من صدق بما انزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم ومنهم من صد عنه ومنهم من صد عنه ومنهم من اعرض عن التصديق به كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمنهم من امن به قال بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود ومنهم من صد عنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وفي هذه الاية دلالة على ان الذين صدوا عما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رفع عنهم وعيد الله الذي توعدهم به في قوله امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا

اصحاب

اصحاب السبت في الدنيا واخرت عقوبتهم الى يوم القيامة في الدنيا انما كان على مقام جميعهم على الكفر بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما امن بعضهم خرجوا من الوعيد الذي توعده في عاجل الدنيا واخرت عقوبة المقيمين على التكذيب الى الاخرة فقال لهم كفاكم بجهنم سعيرا ويعني بقوله وكفى بجهنم سعيرا وحسبكم ايها المكذبون بما انزلت على محمد نبيي ورسولي بجهنم سعيرا تسعر عليكم اي توقد عليكم وقيل سعيرا واصله مسعورا من سعرت تسعر فهي مسعورة كما قال الله واذا الجحيم سعرت ولكنها صرفت الى فعيل كما قيل كف خضيب ولحية دهين يعني مخضوبة ومدهونة والسعير الوقود

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

هذا وعيد من الله جل ثناوه للذين اقاموا على تكذيبهم بما انزل على محمد من يهود بني اسرايل وغيرهم من ساير الكفار وبرسوله يقول الله لهم ان الذين جحدوا ما انزل على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من اياتي يعني من ايات تنزيله ووحي كتابه وهي دلالته وحججه على صدق محمد صلى الله فلم يصدقوا به من يهود بني اسرايل وغيرهم من ساير اهل الكفر به سوف نصليهم نارا يقول سوف ننضجهم في نار يصلون فيها اي يشوون فيها كلما انضجت جلودهم يقول كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود التي قد نضجت فانشوت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ثوير عن ابن عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضا امثال القراطيس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كلما نضجت جلودهم قال سمعنا انه مكتوب في الكتاب الاول جلد احدهم اربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قال بلغني عن الحسن كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو عبيدة الحداد عن هشام بن حسان عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضج النار كل يوم سبعين الف جلد قال وغلظ جلد الكافر اربعون ذراعا والله اعلم باي ذراع فان سال سايل فقال فما معنى قوله جل ثناوه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وهل يجوز ان يبدلوا جلودا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها فان جاز ذلك عندك فاجز ان يبدلوا اجساما وارواحا غير اجسامهم وارواحهم التي كانت لهم في الدنيا وان اجزت ذلك لزمك ان يكون المعذبون في الاخرة بالنار غير الذين اوعدهم الله العقاب على كفرهم ومعصيتهم اياه وان تكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب قيل ان الناس قد اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم العذاب انما يصل الى الانسان الذي هو الجلد واللحم وانما يحرق الجلد ليصل الى الانسان الم العذاب واما الجلد واللحم فلا يالمان قالوا فسوا اعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا او جلد غيره اذ كانت الجلود غير المة ولا معذبة وانما الالمة المعذبة النفس التي تحس الالم ويصل اليها الوجع قالوا واذا كان ذلك كذلك فغير مستحيل ان يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ويحرق ذلك عليه ليصل الى نفسه الم العذاب اذ كانت الجلود لا تالم وقال اخرون بل الجلود تالم وساير اجزا جرم ابن ادم واذا احرق جلده او غيره من اجزا جسده وصل ذلك الى جميعه قالوا ومعنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بدلناهم غير محترقة وذلك انها تعاد جديدة والاولى كانت قد احترقت فاعيدت غير محترقة فلذلك قيل غيرها لانها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم قالوا وذلك نظير قول العرب للصايغ اذا استصاغته خاتما من خاتم مصوغ بتحويله عن صياغته التي هي بها الى صياغة اخرى صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره فيكسره ويصيغه له صياغة غيره والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الاول ولكنه لما اعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره قالوا فكذلك معنى قوله جل ثناوه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لما احترقت الجلود ثم اعيدت جديدا بعد الاحراق قيل هي غيرها على ذلك المعنى وقال اخرون معنى ذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها سرابيلهم بدلناهم

سرابيل من قطران عنى بها فجعلت السرابيل القطران لهم جلود كما يقال للشي الخاص بالانسان
هو جلدة ما بين عينيه ووجهه لخصوصية به فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في كتابه سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار لما صارت لهم لباسا لا تفارق اجسامهم جعلت لهم جلودا فقيل كلما اشتعل
القطران في جلودهم اجسامهم واحترق بدلوا سرابيل من قطران اخر قالوا واما جلود اهل الكفر من اهل النار
فانها لا تحرق لان في احراقها الى حال اعادتها فناها وفي فناها راحتها قالوا وقد اخبر الله جل ثناوه عنها انها
لا تموت ولا يخفف عنهم من عذابها قالوا وجلود الكفار احد اجسامهم ولو جاز ان يحترق منها شي فيفني ثم يعاد
بعد الفنا في النار جاز ذلك في جميع اجزائها واذا جاز ذلك جاز ان وجب ان يكون جايزا عليهم الفنا ثم
الاعادة والموت ثم الاحيا وقد اخبر الله عنهم انهم لا يموتون قالوا وفي خبره عنهم انهم لا يموتون دليل واضح
انه لا يموت شي من جميع اجزا اجسامهم والجلود احد تلك الاجزا واما معنى ليذوقوا العذاب فانه يقول فعلنا
ذلك بهم ليجدوا الم العذاب وكربه وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون ايات الله ويجحدونها

القول في تاويل قوله ان الله كان عزيزا حكيما

يقول ان الله لم يزل عزيزا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه لا يقدر على الامتناع منه احد اراده بضر
ولا الانتصار منه احد احل به عقوبته حكيما في تدبيره وقضايه

القول في تاويل قوله

والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا يعني بقوله جل ثناوه والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين
امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما انزل على محمد مصدقا لما معهم من يهود بني
اسرايل وساير الامم غيرهم وعملوا الصالحات يقول وادوا ما امرهم الله به من فرايضه واجتنبوا ما حرم الله
عليهم من معاصيه وذلك هو الصالح من اعمالهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف
ندخلهم الله يوم القيامة جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت تلك الجنات
الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين فيها ابدا بغير نهاية ولا انقطاع دايما لهم ولكم فيها ابدا لهم فيها
ازواج يقول لهم في تلك الجنات التي وصف صفتهم ازواج مطهرة يعني بريات من الادناس والريب
والحيض والغايط والبول والحبل والبصاق وساير ما يكون في نسا اهل الدنيا وقد ذكرنا ما في ذلك من الاثار
فيما مضى قبل واغنى ذلك عن اعادتها واما قوله وندخلهم ظلا ظليلا يقول وندخلهم ظلا كثيفا كما قال
جل ثناوه وظل ممدود كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة قال سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها شجرة الخلد

القول في تاويل قوله

ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها ولاة امور المسلمين ذكر من
قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن ابي مكين عن زيد بن
اسلم قال نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في ولاة الامر
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن شهر قال نزلت في الامرا خاصة ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال حدثنا اسماعيل عن مصعب بن سعد قال قال علي رضي الله عنه كلمات اصاب فيهن
حق على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يودي الامانة واذا فعل ذلك فحق على الناس ان يسمعوا
وان يطيعوا وان يجيبوا اذا دعوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسمعيل عن
مصعب بن سعد عن علي بنحوه حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا موسى بن عمير عن مكحول في
قول الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال هم اهل الاية التي قبلها ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها الى اخر الاية حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال قال ابي
هم الولاة امرهم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال اخرون امر السلطان بذلك ان يعطوا النسا
ذكر من قال ذلك حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها يعني السلطان يعطون الناس

وقال اخرون الذي خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مفاتيح الكعبة امر بردها على
عثمان ابن طلحة ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة ابن
ابي طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو
هذه الاية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يتلو هذه الاية فداه ابي وامي ما سمعته يتلوها قبل ذلك حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال غيبوه واولى هذه الاقوال
بالصواب في ذلك عندي قول من قال هو خطاب من الله ولاة امور المسلمين باداء الامانة الى من ولوا
امره في فيهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من امورهم وبالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية يدل
على ذلك ما وعظ به الرعية في اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامرهم بطاعتهم واوصى الراعي
بالرعية واوصى الرعية بالطاعة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قال ابي هم السلاطين
وقرا ابن زيد تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وانما نعول هم العلما الذين يطيعون على السلطان
الاترى انه امرهم باقتدائهم بالولاة فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها الفي الذي استامنهم
على جمعه وقسمه والصدقات التي استامنهم على جمعها وقسمها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل الاية
كلها فامر بهذا الولاة ثم اقبل علينا نحن فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
واما الذي قال ابن جريج من ان هذه الاية نزلت في عثمان بن طلحة فانه جايز ان تكون نزلت فيه واريد
به كل موتمن على امانة في دين او دنيا ولذلك قال من قال عني به قضا الدين ورد حقوق الناس كالذي حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان
تودوا الامانات الى اهلها فانه لم يرخص لموسر ولا لمعسر ان يمسكها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها عن الحسن ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك فتاويل الاية اذا اذ كان الامر على ما وصفنا
ان الله يامركم يا معشر ولاة امور المسلمين ان تودوا ما ائتمنتكم عليه رعيتكم من فيهم وحقوقهم واموالهم وصدقاتهم
اليهم على ما امركم الله باداء كل شي من ذلك الى من هو له بعد ان تصير في ايديكم لا تظلموها اهلها ولا تستاثروا
بشي منها ولا تضعوا شيا منها في غير موضعه ولا تاخذوها الا ممن اذن الله لكم باخذها منه قبل ان
تصير في ايديكم ويامركم اذا حكمتم بين رعيتكم ان تحكموا بينهم بالعدل والانصاف وذلك حكم الله الذي
انزله في كتابه وبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم

القول في تاويل قوله

ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يعني بذلك جل ثناوه يا معشر ولاة امور المسلمين
ان الله نعم الشي يعظكم به ونعمت العظة يعظكم بها في امره اياكم ان تودوا الامانات الى اهلها وان تحكموا
بين الناس بالعدل ان الله كان سميعا بما تقولون وتنطقون وهو سميع لذلك منكم اذا حكمتم بين الناس
ولما تحاورونهم به وتنطقون بصيرا بما تعملون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم واموالهم وما تقضون
به بينهم من احكامكم بعدل تحكمون او جور لا يخفى عليه شي من ذلك حافظ ذلك كله حتى يجازي محسنكم
باحسانه ومسيكم باساته ويعفو بفضله

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ربكم فيما امركم به وفيما نهاكم عنه واطيعوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فان
في طاعته اياكم لربكم طاعة وذلك انكم تطيعونه لامر الله اياكم بطاعته كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى اميري
فقد عصاني واختلف اهل التاويل في معنى قوله واطيعوا الرسول فقال بعضهم ذلك امر من الله
باتباع سنته ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن عبد
الملك عن عطا في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع سنته حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

فالطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن عبد الملك عن عطا مثله وقال آخرون ذلك امر من الله بطاعة الرسول في حياته
ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان كان حيا فيما امر ونهي وبعد وفاته باتباع سنته وذلك ان الله عم
بالامر بطاعته ولم يخصص بذلك حالا دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له
واختلف اهل التاويل في اولي الامر الذين امر الله عباده بطاعتهم في هذه الاية فقال بعضهم هم الامرا
ذكر من قال ذلك حدثني ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال هم الامرا حدثنا
الحسن ابن الصباح البزار قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس انه قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم نزلت في رجل
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عبيد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الاية في عبد الله
بن حذافة بن قيس السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ليث قال سال مسلمة ميمون بن مهران في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال اصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قال ابي هم
السلاطين قال وقال ابن زيد قال الله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ان كان حيا واولي الامر منكم قال قال ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعة الطاعة وفي الطاعة
بلا قال ولو شا لجعل الامر في الانبيا يعني لقد جعلت اليهم والانبيا معهم الا ترى حين حكموا في قتل يحيى
ابن زكريا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد وفيها
عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا واتاهم ذو العيينتين
فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا غير رجل من اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى عسكر
خالد فسال عن عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل اسلامي نافعي غدا والا هربت قال عمار بل هو
ينفعك فاقم فلما اصبحوا اغار خالد فلم يجد احدا غير الرجل فاخذه واخذ ماله فبلغ عمار الخبر فاتى
خالدا فقال خل عن الرجل فانه قد اسلم وانه في امان مني قال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله اترك هذا العبد الاجدع يسبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد
لا تسب عمارا فانه من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله ومن يلعن عمارا لعنه الله
فغضب عمار فقام فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه فانزل الله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقال آخرون هم اهل العلم والفقه ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان
بن وكيع قال حدثنا ابي عن علي بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال حدثنا
جابر بن نوح عن الاعمش عن مجاهد في قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولي الفقه
منكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال اولي العلم والفقه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح واولي الامر منكم اولي الفقه في الدين والعقل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح واولي الامر منكم عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم يعني اهل الفقه والدين حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
سفين عن حصيف عن مجاهد واولي الامر منكم قال اهل العلم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولوا العلم والفقه
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا واولي الامر منكم قال الفقها

والعلما

والعلما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واولي
الامر منكم قال هم العلما قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واولي
الامر منكم قال هم اهل الفقه والعلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله واولي الامر منكم قال هم اهل العلم الا ترى انه يقول ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال آخرون هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال كان مجاهد يقول اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال وربما قال اولي العقل والفقه ودين الله وقال آخرون هم ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما ذكر من قال ذلك حدثني احمد بن عمرو البصري قال حدثنا حفص بن عمر العدني قال حدثنا
الحكم بن ابان عن عكرمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال ابو بكر وعمر واولى الاقوال
في ذلك بالصواب قول من قال هم الامرا والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر
بطاعة الائمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة كالذي حدثني علي ابن مسلم الطوسي
قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن ابي صالح
السمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره
فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراهم فان احسنوا فلهم ولكم وان اساوا فلكم وعليهم
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال اخبرني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال على المرء المسلم الطاعة فيما احب وكره الا ان يومر بمعصية فمن امر بمعصية فلا طاعة حدثنا ابن
المثنى قال حدثني خالد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان
معلوما انه لا طاعة واجبة لاحد لغير الله او رسوله او امام عادل وكان الله قد امر بقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم بطاعة ذوي امرنا كان معلوما ان الذين امر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي امرنا هم
الائمة ومن ولوه المسلمين دون غيرهم من الناس وان كان فرضا القبول من كل من امر بترك معصية الله ودعا الى طاعة
الله وانه لا طاعة تجب لاحد فيما امر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه الا للائمة الذين الزم الله عباده طاعتهم فيما امروا
به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعية وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية واذ كان ذلك كذلك كان معلوما بذلك
صحة ما اخترنا من التاويل دون غيره

القول في تاويل قوله

فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول واولي الامر منكم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر

يعني بذلك جل ثناؤه فان اختلفتم ايها المؤمنون في شيء من امر دينكم انتم فيما بينكم او انتم وولاة
امركم فاشتجرتم فيه فردوه الى الله يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم ذلك الذي اشتجرتم انتم بينكم
او انتم واولوا امركم فيه من عند الله يعني بذلك من كتاب الله فاتبعوا ما وجدتم واما قوله والرسول
فانه يقول فان لم تجدوا الى علم ذلك في كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك ايضا من عند الرسول ان
كان حيا وان كان ميتا فمن سنته ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر يقول افعلوا ذلك ان كنتم تصدقون
بالله واليوم الاخر يعني المعاد الذي فيه الثواب والعقاب فانكم ان فعلتم ما امرتم به من ذلك
فلكم من الله الجزيل من الثواب وان لم تفعلوا ذلك فلكم الاليم من العقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول قال فان تنازع العلما ردوه الى الله والرسول الى كتاب
الله وسنة رسوله ثم نزع مجاهد بهذه الاية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه
الى الله والرسول قال كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الى الله والرسول قال الى الله
قال الى كتابه والى الرسول الى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن ليث قال سال مسلمة ميمون بن مهران عن قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
قال الله كتابه ورسوله سنته فكانما القمه حجرا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا جعفر
بن مروان عن ميمون بن مهران فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الرد الى الله الرد الى
كتابه والرد الى رسوله ان كان حيا فان قبضه الله اليه فالرد الى السنة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول يقول ردوه
الى كتاب الله وسنة رسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كان
الرسول صلى الله عليه وسلم حيا والى الله عز وجل الى كتابه

القول في تاويل قوله ذلك خير واحسن تاويلا

يعني بقوله جل ثناوه ذلك فردوا ما تنازعتم فيه من شيء الى الله والرسول خير لكم عند الله في
معادكم واصلح لكم في دنياكم لان ذلك يدعوكم الى الالفة وترك التنازع والفرقة واحسن تاويلا
واحمد موئلا ومغبة واجمل عاقبة وقد بينا فيما مضى ان التاويل التفعيل من تاول وان قول القايل
تاول تفعل من قولهم آل الامر الى كذا اي رجع بما اغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد واحسن تاويلا قال واحسن جزاء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ذلك خير واحسن تاويلا يقول ذلك احسن ثوابا وخير عاقبة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحسن تاويلا قال عاقبة حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك خير واحسن تاويلا قال واحسن عاقبة قال والتاويل التصديق

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين

يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد بقلبك
فتعلم الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك انهم صدقوا بما انزل اليك من الكتاب والى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل من قبلك من الكتب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الى من
يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد امروا ان يكفروا به يقول
وقد امرهم الله ان يكفروا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون اليه فتركوا امر الله واتبعوا امر الشيطان
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني ان الشيطان يريد ان يصد هولاء الذين يتحاكمون
الى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى فيضلهم عنها ضلالا بعيدا يعني فيجور بهم عنها جورا شديدا
وقد ذكروا ان هذه الاية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما
الى بعض الكهان ليحكم بينهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال كان بين رجل من اليهود
ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو الى اليهود لانه يعلم انهم يقبلون الرشوة فاصطلحا
ان يتحاكما الى كاهن من جهينة فانزل الله فيه هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك حتى بلغ ويسلموا تسليما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن
عامر في هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني المنافقين وما انزل من قبلك يعني
اليهود يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يقول الى الكاهن وقد امروا ان يكفروا به امر هذا في
كتابه وامر هذا في كتابه ان يكفر بالكاهن حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية
عن داود عن الشعبي قال كانت بين رجل ممن يزعم انه مسلم وبين رجل من اليهود خصومة فقال
اليهودي احاكمك الى اهل دينك او قال الى النبي لانه قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ الرشوة
في الحكم فاختلفا فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة قال فنزلت الم تر الى الذين يزعمون يعني
انهم امنوا بما انزل اليك يعني الذي من الانصار وما انزل من قبلك يعني اليهودي يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت الى الكاهن وقد امروا ان يكفروا به يعني امر هذا في كتابه وامر هذا في كتابه وتلا فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجلا من اليهود كان قد اسلم فكانت بينه وبين رجل من اليهود
مداراة في حق فقال اليهودي له انطلق الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فعرف انه سيقضي عليه
قال فابى فانطلقا الى رجل من الكهان فتحاكما اليه فانزل الله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل

اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت حتى بلغ ضلالا بعيدا ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في رجلين رجل
من الانصار يقال له بشر ورجل من اليهود في مداراة كانت بينهما في حق فتدارءا بينهما فيه فتنافرا الى كاهن
بالمدينة يحكم بينهما وتركا نبي الله صلى الله عليه وسلم فعاب الله ذلك وذكر لنا ان اليهودي كان يدعوه
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما وقد علم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لن يجور عليه فجعل
الانصاري يابى عليه وهو يزعم انه مسلم ويدعوه الى الكاهن فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون
فعاب ذلك على الذي يزعم انه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله صدودا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت قال كان ناس من اليهود قد اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير اذا قتل الرجل
من بني النضير قتلته بنو قريظة قتلوا اثنين منهم فاذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير اعطوا ديته
ستين وسقا من تمر فلما اسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة
فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضيري يا رسول الله انا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن
نعطيهم اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا اخوانكم في النسب والدين ودماونا مثل دمائكم ولكنكم كنتم
تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله بالاسلام فانزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس يعيرهم ثم ذكر قول النضيري كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا يقتلونا فقال
افحكم الجاهلية يبغون فاخذ النضيري فقتله بصاحبه فتفاخرت النضير وقريظة فقال النضير نحن
اكرم منكم وقالت قريظة نحن اكرم منكم ودخلوا المدينة الى ابي برده الكاهن الاسلمي فقال المنافق من قريظة
والنضير انطلقوا الى ابي برده ينفر بيننا وقال المسلمون من قريظة والنضير لا بل النبي صلى الله عليه وسلم
ينفر بيننا فتعالوا اليه فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي برده فسالوه فقال اعظموا اللقمة يقول اعظموا الخطر
فقالوا لك عشرة اوساق فقال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان انفر النضير فتقتلني قريظة او انفر
قريظة فتقتلني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله عز وجل يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو ابو برده وقد امروا ان يكفروا به الى ويسلموا تسليما وقال اخرون
الطاغوت في هذا الموضع كعب بن الاشرف ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به والطاغوت رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف وكانوا اذا ما دعوا الى ما انزل الله
والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود
فقال المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال اليهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزعمون الاية والتي تليها فيهم ايضا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثنا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك ثم
ذكر مثله الا انه قال وقال اليهودي اذهب بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله ضلالا بعيدا قال كان رجلان من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بينهما خصومة احدهما مومن والاخر منافق فدعاه المومن الى النبي صلى الله عليه وسلم
ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فانزل الله عز وجل واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت قال تنازع رجل من المومنين ورجل من اليهود فقال اليهودي اذهب بنا الى كعب بن الاشرف
وقال المومن اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك قال القران وما انزل من قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق الحق فيدعوه المسلم الى النبي

صلى الله عليه وسلم ليحاكمه اليه فيابى المنافق ويدعوه الى الطاغوت قال ابن جريج قال مجاهد الطاغوت كعب بن الاشرف

القول في تاويل قوله

وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا

يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من المنافقين والى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل من قبلك من اهل الكتاب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني بذلك واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله الذي انزله في كتابه والى الرسول ليحكم بينهم رايت المنافقين يصدون عنك يعني بذلك يمتنعون من المصير اليك لتحكم بينهم ويمنعون من المصير اليك كذلك غيرهم صدودا وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قال دعا المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم قال رايت المنافقين يصدون عنك صدودا واما على تاويل قول من جعل الداعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي والمدعو اليه المنافق على ما ذكرت من اقوال من قال ذلك في تاويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك

القول في تاويل قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة

بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يعني بذلك جل ثناؤه فكيف بهولا الذين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اذا اصابتهم مصيبة يعني اذا نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم التي سلفت منهم ثم جاوك يحلفون بالله يقول ثم جاوك يحلفون بالله كذبا وزورا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن هولا المنافقين انهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم وانهم وان تاتهم عقوبة من الله على تحاكمهم الى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجراة على الله ما اردنا باحتكامنا اليه الا الاحسان من بعضنا الى بعض والصواب فيما احتكمنا فيه اليه احتكامنا اليه

القول في تاويل قوله اولئك الذين يعلم الله

ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يعني جل ثناؤه اولئك هولا المنافقون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك وصدودهم عنك من النفاق والزيغ وان حلفوا بالله ما اردنا الا احسانا وتوفيقا فاعرض عنهم وعظهم يقول فدعهم فلا تعاقبهم في ابدانهم واجسامهم ولكن عظهم بتخويفك اياهم باس الله ان يحل بهم وعقوبته ان تنزل بدارهم وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك في امر الله وامر رسوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يقول مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله صلى الله عليه وسلم ووعده ووعيده

القول في تاويل قوله وما ارسلنا من رسول الا

ليطاع باذن الله يعني بذلك جل ثناؤه ولم نرسل يا محمد رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته اليه وانما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون انهم يؤمنون بما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختصموا فيه الى الطاغوت صدودا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما ارسلت رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته اليه فمحمد صلى الله عليه وسلم من اولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضى بحكمه واحتكم الى الطاغوت فقد خالف امري وضيع فرضي ثم اخبر جل ثناؤه ان من اطاع رسله فانما يطيعهم باذنه يعني بتقديره ذلك وقضائه السابق في علمه ومشيئته كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز الا ليطاع باذن الله واجب لهم ان يطيعهم من شاء الله ولا يطيعهم احد الا باذن الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وانما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهولا المنافقين بان تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضا بحكمه انما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم ولولا ذلك لكانوا ممن اذن له في الرضى بحكمه والمسارعة الى طاعته

القول في تاويل قوله ولو انهم اذ ظلموا

انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يعني بذلك جل ثناؤه ولو ان هولا المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الايتين الذين اذا دعوا الى حكم الله وحكم رسوله صدوا صدودا اذ ظلموا انفسهم باكتسابهم اياها العظيم من الاثم في احتكامهم الى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة

رسوله

رسوله اذا دعوا اليها جاوك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم الى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك جاوك تائبين منيبين فسالوا الله ان يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم وسال لهم الله ان يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وهو معنى قوله فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول واما قوله لوجدوا الله توابا رحيما فانه يقول لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنبهم لوجدوا الله توابا يقول راجعا لهم مما يكرهون الى ما يحبون رحيما في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه وقال مجاهد عني بذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين ظلموا انفسهم الى قوله ويسلموا تسليما قال ان هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف

القول في تاويل قوله فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

يعني جل ثناؤه بقوله فلا فليس الامر كما يزعمون انهم يؤمنون بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك يا محمد اذا دعوا اليك واستانف القسم جل ذكره فقال وربك يا محمد لا يؤمنون اي لا يصدقون بي وبك وبما انزل اليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من امورهم فالتبس عليهم حكمه يقال شجر يشجر شجورا وشجرا وتشاجر القوم اذا اختلفوا في الكلام والامر مشاجرة وشجارا ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في انفسهم ضيقا مما قضيت وانما معناه ثم لا تحرج انفسهم مما قضيت اي لا تاثم بانكارها ما قضيت وشكها في طاعتك وان الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت قال شكا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا علي بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت قال اثما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا لقضائك وحكمك اذعانا منهم لك بالطاعة واقرارا لك بالنبوة تسليما واختلف اهل التاويل فيمن عني بذلك بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الزبير بن العوام وخصم له من الانصار اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس والليث بن سعد عن ابن شهاب ان عروة ابن الزبير حدثه ان عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه قال ابو جعفر والصواب استوعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار على الزبير براي اراد فيه السعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال فقال الزبير ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية حدثني يعقوب قال حدثنا اسماعيل ابن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجل من الانصار في شرج من شراج الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الذي من الانصار من بني امية اعدل يا نبي الله وان كان ابن عمتك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف ان قد ساءه ما قال ثم قال يا زبير احبس الماء الى الجدر او الى الكعبين ثم خل سبيل الماء قال ونزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

حدثني عبد الله بن عمير الرازي قال حدثنا عبيد الله بن الزبير قال حدثني سفين قال حدثنا عمرو وابن دينار عن سلمة عن ام سلمة ان الزبير خاصم رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل انما قضى للزبير وان كان ابن عمتك فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما وقال اخرون بل نزلت هذه في المنافق واليهودي اللذين وصف الله صفتهما في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب ابن

الاشرف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي بنحوه الا انه قال الى الكاهن قال ابو جعفر وهذا
القول اعني قول من قال عني به المتحاكمان الى الطاغوت اللذان وصف الله شانهما في قوله الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اولى بالصواب لان قوله فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق قصة الذين ابتدا الله الخبر عنهم بقوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم فالحاق بعض ذلك ببعض ما لم تات دلالة
على انقطاعه اولى فان ظن ظان ان الذي روي عن الزبير وابن الزبير من قصته وقصة الانصاري
في شراج الحرة وقول من قال في خبرهما فنزلت فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ما ينبي عن انقطاع
حكم هذه الاية وقصتها من قصة الايات قبلها فانه غير مستحيل ان تكون الاية نزلت في قصة المحتكمين الى
الطاغوت وتكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الانصاري اذ كانت الاية دلالة دالة واذ كان ذلك
غير مستحيل كان الحاق معنى بعض ذلك ببعض اولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد الا ان
ياتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله واما قوله ويسلموا تسليما فانه منصوب
عطفا على قوله ثم لا يجدوا وفي انفسهم حرجا وقوله ثم لا يجدوا وفي انفسهم نصب عطفا به على قوله حتى يحكموك فيما
شجر بينهم

القول في تاويل قوله ولو انا كتبنا عليهم

ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم يعني بذلك جل ثناوه بقوله ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم ولو فرضنا على هولا الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك المحتكمين الى الطاغوت ان
يقتلوا انفسهم وامرناهم بذلك وان يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها الى دار اخرى سواها ما فعلوه يقول
ما قتلوا انفسهم بايديهم ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها الى الله ورسوله طاعة لله ولرسوله الا قليل منهم
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يهود او كلمة تشبهها والعرب
كما امر اصحاب موسى عليه السلام حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فافتخر ثابت ابن قيس
بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله
لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فانزل الله في ذلك ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن اسمعيل عن ابي اسحق السبيعي قال لما نزلت
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي
عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
واختلف اهل العربية في وجه الرفع في قوله الا قليل منهم فكان بعض نحويي البصرة يزعم انه رفع قليل لانه جعل
بدلا من الاسم المضمر في قوله ما فعلوه لان الفعل لهم وقال بعض نحويي الكوفة انما رفع على نية التكرير كان معناه
ما فعلوه ما فعله الا قليل منهم كما قال عمرو بن معدي كرب

وكل اخ مفارقه اخوه ... لعمر ابيك الا الفرقدان

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال رفع القليل بالمعنى
الذي دل عليه قوله ما فعلوه الا قليل منهم وذلك ان معنى الكلام ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او
اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فقيل ما فعلوه على الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذي ذكرنا اذ كان الفعل
منفيا عنه وهي في مصاحف اهل الشام ما فعلوه الا قليلا منهم واذا قرى كذلك فلا مونة على قاريه في اعرابه لانه
المعروف في كلام العرب اذ كان الفعل مشغولا بما فيه من كناية من قد جرى ذكره ثم استثني منهم القليل

القول في تاويل قوله ولو انهم فعلوا

ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا يعني جل ثناوه بذلك ولو ان هولا المنافقين الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك صدودا فعلوا ما يوعظون به يعني ما يذكرون
به من طاعة الله والانتهاء الى امره لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم واجل اخرتهم واشد تثبيتا واثبت لهم في امورهم
واقوم لهم عليها وذلك ان المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلا وعناوه يضمحل فيصير هباء وهو بشكه يعمل
على وهن وضعف ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله اجرا ولكان له عند الله ذخرا وكان على عمله الذي يعمل
اقوى ولنفسه اشد تثبيتا لايمانه بوعد الله على طاعته وعمله الذي يعمله ولذلك قال من قال معنى قوله واشد

تثبيتا

تثبيتا تصديقا كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا قال تصديقا لانه اذا كان مصدقا كان لنفسه اشد تثبيتا ولعزمه فيه اشد
تصحيحا وهو نظير قوله جل ثناوه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وقد
اتينا على بيان ذلك في موضعه بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله

واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما يعني بذلك جل ثناوه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم لايتائنا اياهم على فعلهم ما وعظوا به من طاعتنا والانتهاء الى امرنا اجرا
يعني جزاء وثوابا عظيما واشد تثبيتا لعزائمهم وارائهم واقوى لهم على اعمالهم لهدايتنا اياهم صراطا مستقيما
يعني طريقا لا اعوجاج فيه وهو دين الله القويم الذي اختاره لعباده وشرعه لهم وذلك الاسلام
ومعنى قوله ولهديناهم ولوفقناهم للصراط المستقيم ثم ذكر جل ثناوه ما وعد اهل طاعته
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من الكرامة الدائمة لديه والمنازل الرفيعة عنده فقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية

القول في تاويل قوله

ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يعني بذلك جل ثناوه ومن يطع
الله والرسول بالتسليم لامرهما واخلاص الرضى بحكمهما والانتهاء الى امرهما والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله فهو مع
الذين انعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من انبيائه وفي الاخرة اذا دخل الجنة والصديقين
وهم جمع صديق واختلف في معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون تباع الانبيا الذين صدقوهم
واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيل على مذهب قائلي هذه المقالة من الصدق
كما يقال رجل سكير من السكر اذا كان مدمنا على ذلك وشريب وخمير وقال اخرون بل هو فعيل من الصدقة
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو تاويل من قال ذلك وهو ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا
خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب قال اخبرتني عمتي قريبة بنت عبد الله بن وهب ابن زمعة عن امها
كريمة ابنة المقداد عن ساعدة بنت الزبير وكانت تحت المقداد عن المقداد قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
شي سمعته منك شككت فيه قال اذا شك احدكم في الامر فليسالني عنه قال قلت قولك في ازواجك اني لارجو
لهن من بعدي الصديقين قال من تعنون الصديقين قلت اولادنا الذين يهلكون صغارا قال لا ولكن
الصديقين هم المصدقون وهذا خبر لو كان اسناده صحيحا لم نستجز ان نعدوه الى غيره ولكن في اسناده بعض
ما فيه فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالصديق ان يكون معناه المصدق قوله بفعله اذ كان الفعيل
في كلام العرب انما ياتي اذا كان ماخوذا من الفعل بمعنى المبالغة اما في المدح واما في الذم ومنه قوله جل ثناوه
في صفة مريم وامه صديقة واذ كان معنى ذلك ما وصفنا كان داخلا من كان موصوفا بما قلنا في صفة
المتصدقين والمصدقين والشهدا وهم جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بشهادة
الحق في جنب الله حتى قتل والصالحين وهم جمع صالح وهو كل من صلحت سريرته وعلانيته واما
قوله جل ثناوه وحسن اولئك رفيقا فانه يعني وحسن هولا الذين نعتهم ووصفهم رفقا في الجنة والرفيق
في لفظ واحد بمعنى الجميع كما قال الشاعر

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا ... باسهم اعدا وهن صديق

بمعنى وهن صدايق واما نصب
الرفيق فان اهل العربية مختلفون فيه فكان بعض نحويي البصرة يرى انه منصوب على الحال
ويقول هو كقول الرجل كرم زيد رجلا ويعدل به عن معنى نعم الرجل ويقول ان نعم لا تقع الا على اسم فيه
الف ولام او على نكرة وكان بعض نحويي الكوفة يرى انه منصوب على التفسير وينكر ان يكون حالا
ويستشهد على ذلك بان العرب تقول كرم زيد من رجل وحسن اولئك من رفيق وان دخول من دلالة
على ان الرفيق مفسر وقال قد حكي عن العرب نعمتهم رجالا فدل على ان ذلك نظير قوله وحسنتم رفقا وهذا
القول اولى بالصواب للعلة التي ذكرنا للقائليه وقد ذكر ان هذه الاية نزلت لان قوما حزنوا على فقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا ان لا يروه في الاخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جا رجل من الانصار الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا قال يا نبي
الله شي فكرت فيه فقال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين

ثلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيا فاتاه جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فبشره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابي الضحى عن مسروق قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك
في الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الاية حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين ذكر لنا ان رجالا قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فاما في الاخرة فيرفع فلا نراه فانزل الله ومن
يطع الله والرسول الى قوله رفيقا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية قال قال ناس من الانصار يا رسول
الله اذا ادخلك الله الجنة فكنت في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فانزل الله ومن يطع الله
والرسول حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله
والرسول الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم له فضل
على من امن به في درجات الجنات ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا
فانزل الله في ذلك فقال ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما انعم
الله عليهم ويثنون عليه وهؤلاء اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة
يحبرون ويسمون فيه واما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون من يطع الله والرسول
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ذلك الفضل من الله يقول ذلك
ذلك عطا الله اياهم وفضله عليهم لا باستيجابهم ذلك بسابقة سبقت لهم كان فان قال قايل اوليس بالطاعة
وصلوا الى ما وصلوا اليه من فضله قيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا الا بفضله الذي تفضل به عليهم فهداهم
به لطاعته فكل ذلك فضل من الله تعالى وقوله وكفى بالله عليما يقول وحسب العباد بالله الذي
خلقهم عليما بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي فانه لا يخفى عليه شي من ذلك ولكنه محصيه عليهم ويحفظه
بحفظه حتى يجازي جميعهم جزا المحسن منهم بالاحسان والمسي منهم بالاساة ويعفو عمن شا من اهل التوحيد

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا يعني جل ثناوه بذلك يا ايها الذين
امنوا صدقوا الله ورسوله خذوا حذركم خذوا اسلحتكم التي تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم
فانفروا اليهم ثبات وهو جمع ثبة والثبة العصبة ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين
ومن الثبة قول زهير وقد اغدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشا
وقد تجمع الثبة ثبين او انفروا جميعا يقول او انفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات يقول عصبا يعني سرايا متفرقين
او انفروا جميعا يعني كلكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله فانفروا ثبات قال فرقا قليلا قليلا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق المتفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فانفروا ثبات وهي العصبة وهي الثبة او انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانفروا ثبات
يعني عصبا متفرقين

القول في تاويل قوله

وان منكم لمن ليبطين فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
وهذا نعت ذكره الله للمنافقين نعتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ووصفهم بصفتهم فقال وان
منكم ايها المومنون يعني من عدادكم وقومكم ومن يتشبه بكم ويظهر انه من اهل دعوتكم وملتكم وهو منافق
يبطي من اطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم اذا انتم نفرتم اليهم فان اصابتكم مصيبة يقول فان اصابتكم هزيمة
او نالكم قتل او جراح من عدوكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا فيصيبني جراح او الم او قتل وسره تخلفه
عنكم شماتة بكم لانه من اهل الشك في وعد الله الذي وعد المومنين على ما نالهم في سبيله من الاجر والثواب وفي

وعيده

وعيده فهو غير راج ثوابا ولا خايف عقابا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان منكم لمن ليبطين
فان اصابتكم مصيبة الى قوله فسوف نوتيه اجرا عظيما ما بين ذلك في المنافقين حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وان منكم لمن ليبطين عن الجهاد والغزو في سبيل الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم
الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول مكذب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن
جريج المنافق يبطي المومنين عن الجهاد في سبيل الله قال الله فان اصابتكم مصيبة قال بقتل العدو من المسلمين قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول الشامت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فان اصابتكم مصيبة قال هزيمة ودخلت اللام في قوله لمن وفتحت لانها اللام التي تدخل توكيدا للخبر مع ان
كقول القايل ان في الدار لمن يكرمك واما اللام الثانية التي في ليبطين دخلت لجواب القسم كان معنى الكلام
وان منكم ايها القوم لمن والله ليبطين

القول في تاويل قوله

ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
يقول جل ثناوه ولين اصابكم فضل من الله ولين اظفركم الله بعدوكم فاصبتم منهم غنيمة ليقولن هذا المبطي المسلمين
عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافقين كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما بما
اصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولا المنافقين انهم انما يشهدون الحرب مع المسلمين
ان شهدوها لطلب الغنيمة وان تخلفوا عنها فللشك الذي في قلوبهم وانهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون
بالتخلف عنها عقابا من الله وكان قتادة وابن جريج يقولان انما قال من قال من المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين
حسدا منهم لهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولين اصابكم فضل
من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول حاسد حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولين اصابكم فضل من الله قال ظهور المسلمين على
عدوهم فاصابوا الغنيمة ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا قال قول الحاسد

القول في تاويل قوله

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما
وهذا حض من الله المومنين على جهاد عدوه من اهل الكفر به على احايينهم غالبين كانوا او مغلوبين والتهاون
باحوال المنافقين على جهاد من جاهدوا من المشركين وفي جهادهم اياهم مغلوبين كانوا او غالبين منزلتهم من
الله رفيعة يقول الله لهم جل ثناوه فليقاتل في سبيل الله يعني في دين الله والدعا اليه والدخول فيما امر
به اهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الاخرة وما
وعد الله اهل طاعته فيها وبيعهم اياها انفاقهم اموالهم في طلب رضى الله كجهاد من امر بجهاده من اعدايه واعدا دينه
وبذلهم مهجهم له في ذلك اخبر جل ثناوه بما لهم في ذلك اذا فعلوه فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او
يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل في طلب اقامة دين الله واعلا كلمة الله اعدا الله فيقتل يقول
فيقتله اعدا الله او يغلبهم فيظفر بهم فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه في الاخرة ثوابا واجرا
عظيما وليس لما سمى عظيما مقدار يعرف مبلغه عباد الله وقد دللنا على ان الاغلب على معنى شرى في كلام
العرب بعت بما اغنى وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يقول يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ليشري يبيع ويشري ياخذ وان الحمقى
باعوا الاخرة بالدنيا

القول في تاويل قوله

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني بذلك جل ثناوه وما
لكم ايها المومنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنسا والولدان ان
فاما من الرجال فانهم كانوا قد اسلموا بمكة فغلبتهم عشايرهم على انفسهم بالقهر لهم واذوهم ونالوهم بالعذاب
والمكاره في ابدانهم ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المومنين على استنقاذهم من ايدي من قد غلبهم على انفسهم من
الكفار فقال لهم وما شانكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي اهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم
الكفار فاستذلوهم ابتغا فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنسا والولدان جمع ولد وهم الصبيان الذين

يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني بالبلد ان هولا المستضعفين من الرجال والنسا
والولدان يقولون في دعايهم ربهم بان ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين يا ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها والعرب تسمي كل مدينة قرية يعني التي قد ظلمتنا وانفسها اهلها وهي في هذا الموضع فيما
فسر اهل التاويل مكة وخفض الظالم لانه من صفة الاهل وقد عادت الالف واللام الذي فيه على القرية وكذلك
تفعل العرب اذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عاد لاسم قبلها اتبعت اعرابها اعراب الاسم الذي قبلها كانها
صفة له فتقول مررت بالرجل الكريم ابوه واجعل لنا من لدنك وليا يعني انهم يقولون ايضا في دعايهم يا ربنا واجعل
لنا من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة اهل الكفر واجعل لنا من لدنك نصيرا يقولون واجعل
لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من اهل هذه القرية الظالم اهلها بصدهم ايانا عن سبيلك حتى تظفرنا
بهم وتعلي دينك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من الرجال والنسا والولدان الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال امر المومنين ان يقاتلوا عن مستضعفي المومنين
كانوا بمكة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمستضعفين
من الرجال والنسا والولدان الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها مكة امر المومنين
ان يقاتلوا عن مستضعفين المومنين كانوا بمكة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يقول ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
وفي المستضعفين واما القرية فمكة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن عثمان ابن عطا عن ابيه عن ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين قال
وفي المستضعفين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبيد الله
ابن كثير انه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنسا والولدان قال في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة قوله اخرجنا من هذه القرية الظالمة الى القرية الصالحة فادركه
الموت في الطريق فنأى بصدره الى القرية الصالحة قال فما بلاه الا ذلك فاحتجت فيه ملايكة الرحمة
وملايكة العذاب فامروا ان يقدروا اقرب القريتين اليه فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر وقال
بعضهم قرب الله اليه القرية الصالحة فتوفته ملايكة الرحمة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان فهم اناس مسلمون
كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا منها فيهاجروا فعذرهم الله فهم اوليك قوله ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها فهي مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما لكم لا تقاتلون في سبيل
الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
قال وما لكم لا تفعلون تقاتلون لهولا الضعفا المساكين الذين يدعون الله بان يخرجهم من هذه القرية
الظالم اهلها فهم ليس لهم قوة في ما لكم لا تقاتلون حتى يسلم الله هولا ودينهم قال والقرية الظالم اهلها مكة

القول في تاويل قوله

الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا
اوليا الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وايقنوا
بموعود الله لاهل الايمان به يقاتلون في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها
لعباده والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله
وما جاهم به من عند ربهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه
الذي شرعه لاوليايه من اهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المومنين به من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومحرضهم على اعدايه واعدا دينه من اهل الشرك به فقاتلوا ايها المومنون اوليا الشيطان
يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعون امره في خلاف طاعة الله والتكذيب له وينصرونه ان كيد
الشيطان كان ضعيفا يعني بكيده ما كاد به المومنين من تحزيبه اولياه من الكفار بالله على رسوله
واوليايه من اهل الايمان به يقول فلا تهابوا اوليا الشيطان فانما هم حزبه وانصاره وحزب الشيطان
اهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناوه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجا ثواب ولا يتركوا القتال خوف عقاب

واما يقاتلوا

وانما يقاتلون حمية او حسدا للمومنين على ما اتاهم الله من فضله والمومنون يقاتل من قاتل منهم
رجا العظيم من ثواب الله ويترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله في تركه فهو يقاتل على بصيرة
بما له عند الله ان قتل وبما له من الغنيمة والظفر ان سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل وإياس
من معاد فهو ذو ضعف وخوف

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا قد امنوا به وصدقوه قبل ان يفرض عليهم وقد فرض عليهم الصلاة والزكوة
وكانوا يسلون الله ان يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما اخبر الله عنهم في
كتابه فتاويل قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الم تر بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين
قيل لهم من اصحابك حين سالوك ان تسال ربك ان يفرض عليهم القتال كفوا ايديكم فامسكوها
عن قتال المشركين وحربهم واقيموا الصلاة يقول وادوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها
واتوا الزكاة يقول واعطوا الزكوة اهلها الذين جعلها الله لهم من اموالكم تطهيرا لابدانكم
كرهوا ما امروا به من كف الايدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال
يقول فلما فرض عليهم القتال الذي كانوا سالوا ان يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة
منهم يخشون الناس يقول يخافون الناس ان يقاتلوهم كخشية الله او اشد خشية او اشد
خوفا وقالوا جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال ركونا منهم الى
الدنيا وايثارا للدعة فيها والخفض على مكروه لقا العدو ومشقة حربهم وقتالهم لولا اخرتنا يخبر
عنهم قالوا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الى ان نموت على فرشنا في منازلنا وبنحو الذي قلنا ان هذه
الاية نزلت فيه قال اهل التاويل ذكر الاثار بذلك والرواية عمن قال ذلك
حدثنا محمد بن علي ابن الحسين بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فقال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا
فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فكفوا فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
الاية حدثنا القسم قال حدثني حسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم نزلت في اناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قال الى ان نموت موتا وهو الاجل القريب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة فقرا
حتى بلغ الى اجل قريب اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يوميذ بمكة قبل الهجرة
سرعوا الى القتال وسارعوا اليه فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول
فنقاتل بها المشركين بمكة فنهاهم نبي الله عن ذلك قال لم اومر بذلك فلما كانت الهجرة وامر
بالقتال كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما تسمعون فقال الله تبارك وتعالى قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
قال هم قوم اسلموا قبل ان يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم الا الصلاة والزكاة فسالوا
الله ان يفرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية الاية
الى اجل قريب وهو الموت قال الله متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقال اخرون نزلت
هذه والايات بعدها في اليهود ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة الى قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في يهود حدثنا محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية الى قوله لم كتبت علينا القتال نهى الله تبارك

وتعالى ان يصنعوا صنيعهم

القول في تاويل قوله

قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا يعني بقوله جل ثناوه قل
متاع الدنيا قليل قل يا محمد لهولا القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل
قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لانها فانية وما فيها فان والاخرة خير لمن اتقى يقول
يعني ونعيم الاخرة خير لانها باقية ونعيمها باق دايم وانما قال والاخرة خير ومعنى الكلام ما
وصفت من انه معني به نعيمها لدلالة ذكر الاخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد منه
لمن اتقى يعني لمن اتقى الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه فاطاعه في كل ذلك ولا تظلمون
فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من اجور اعمالكم فتيلا وقد بينا معنى الفتيل فيما مضى
بما اغنى عن اعادته ههنا

القول في تاويل قوله

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني بذلك جل ثناوه حيثما تكونوا
ينلكم الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول لا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من
القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على انفسكم من الموت والقتل فان الموت بازايكم
اين كنتم وواصل الى انفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة واختلف اهل التاويل
في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور محصنة ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم
في بروج مشيده يقول في قصور محصنة حدثني علي بن سهل قال حدثنا مومل ابن
اسمعيل قال حدثنا ابو همام قال حدثنا كثير ابو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن كان
قبلكم امراة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد
بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا
تموت حتى تبغي بماية رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير
في نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بماية فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت
فبرات فشبت وكانت تبغي فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه وتبغي ولبث الرجل
ما شا الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة من اهل الساحل ابغيني امراة من اجمل
امراة في القرية اتزوجها فقالت ههنا امراة من اجمل الناس ولكنها تبغي فقال ايتيني بها
فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت
البغا ولكن ان اراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذ
اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت ابغي فما ادري بماية
او اقل او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بعنكبوت قال فبنا لها برجا بالصحرا وشيده فبينما
هما يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله احد غيري
فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم
فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه الاية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده
وقال اخرون معنى ذلك قصور باعيانها في السما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيده وهي قصور بيض في السما الدنيا مبنية حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن ابن سعيد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع في قوله اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده يقول ولو كنتم في قصور في السما واختلف اهل
اهل العربية في معنى المشيده فقال بعض اهل البصرة منهم المشيده الطويلة قال واما المشيد بالتخفيف
فانه المزين وقال اخرون منهم نحو ذلك القول غير انه قال المشيد بالتخفيف المعمول بالشيد والشيد
الجص وقال بعض اهل الكوفة المشيد والمشيد اصلهما واحد غير ان ما شدد منه فانما شدد
لتطاول البنا وتكثير الفعل فيه في جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وغنم مذبحة فشدد لانها جمع يتفرق
فيها الفعل فكذلك مثل قصور مشيده لان القصور كثيرة تردد فيها التشديد ولذلك
قيل بروج مشيده ومنه قوله وغلقت الابواب وكما يقال كسرت العود اذا جعلته قطعا قطعة
بعد قطعة وقد يجوز في ذلك التخفيف فاما اذا افرد من ذلك الواحد فكان الفعل يتردد فيه ويكثر

تردده

تردده في جمع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف فيقال منه هذا ثوب مخرق وجلد
مقطع لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق وان كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد
لم يجيزوه الا بالتخفيف وذلك نحو قولهم رايت كبشا مذبوحا ولا يجيزون فيه مذبحا لان الذبح
لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب وقالوا فلهذا قيل قصر مشيد لانه واحد فجعل بمنزلة قولهم
كبش مذبوح وقالوا جايز في القصر ان يقال قصر مشيد بالتشديد لتردد البنا فيه والتشييد
ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح لما ذكرنا

القول في تاويل قوله

وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيية يقولوا هذه من عندك
يعني بقوله جل ثناوه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان ينلهم رخا وظفر وفتح
ويصيبوا غنيمة يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله ومن تقديره وان تصبهم سيية
يقول وان تنلهم شدة من عيش وكربة من عدو وجراح والم يقولوا لك يا محمد هذه من عندك
بخطايك التدبير وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن الذين قال فيهم الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن ابن سعد وابن ابي جعفر قالا
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند
الله وان تصبهم سيية يقولوا هذه من عندك قال هذه في السرا والضرا حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن ابي العالية مثله حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيية يقولوا هذه من عندك فقرا حتى بلغ وارسلناك للناس رسولا قال ان
هذه الايات نزلت في شان الحرب فقرا يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات
او انفروا جميعا فقرا حتى بلغ وان تصبهم سيية يقولوا هذه من عندك محمد صلى الله
عليه وسلم اسا التدبير واسا النظر ما احسن التدبير ولا النظر

القول في تاويل قوله قل كل من عند الله

يعني جل ثناوه بقوله قل كل من عند الله قل يا محمد لهولا القايلين اذا اصابتهم حسنة هذه
من عند الله واذا اصابتهم سيية هذه من عندك كل ذلك من عند الله دوني ودون غيري من
عنده الرخا والشدة ومنه النصر والظفر ومن عنده القتل والهزيمة كما حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قل كل من عند الله النعم والمصايب حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد قل كل من عند الله النصر والهزيمة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل كل من عند
الله فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقول الحسنة والسيية من عند الله اما الحسنة فانعم
بها عليك واما السيية فابتلاك بها

القول في تاويل قوله

فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعني جل ثناوه بقوله فما لهولا القوم فما شان
هولا القوم الذين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيية يقولوا هذه من
عندك لا يكادون يفقهون حديثا يقول لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به ان كل ما اصابهم
من خير وشر وضر وشدة ورخا فمن عند الله لا يقدر احد على ذلك غيره ولا يصيب احدا سيية الا
بتقديره ولا ينال رخا ونعمة الا بمشيته وهذا اعلام من الله عباده ان مفاتيح الاشيا كلها بيده لا يملك
شيا احد غيره

القول في تاويل قوله

ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك يعني جل ثناوه بقوله ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك ما يصيبك يا محمد من رخا ونعمة وعافية وسلامة
فمن فضل الله عليك يتفضل به عليك احسانا منه اليك واما قوله وما اصابك من سيية فمن نفسك
يعني وما اصابك من شدة ومشقة واذى ومكروه فمن نفسك يعني بذنب استوجبته اكتسبته
نفسك كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك اما من نفسك يقول من ذنبك حدثنا بشر ابن معاذ

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن ادم بذنبك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا
بذنب وما يعفو الله عنه اكثر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يقول الحسنة ما فتح الله عليه يوم
بدر وما اصابه من الغنيمة والفتح والسيئة ما اصابه يوم احد ان شج في وجهه
وكسرت رباعيته حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله النعم والمصيبات حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر
عن الربيع عن ابي العالية قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك قال هذه في الحسنات والسيئات حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله
حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وما اصابك من
سيئة فمن نفسك عقوبة بذنبك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بذنبك
كما قال لاهل احد اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من
عند انفسكم بذنوبكم حدثني يونس قال حدثنا سفين عن اسمعيل بن ابي
خالد عن ابي صالح في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قال بذنبك وانا قدرتها عليك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين عن
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وانا الذي قدرتها عليك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال
حدثنا محمد بشر قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح بمثله قال ابو جعفر
فان قال قائل فما وجه دخول من في قوله ما اصابك من حسنة ومن سيئة قيل اختلف
في ذلك اهل العربية فقال بعض نحويي البصرة ادخلت من لان من تحسن معه
لان ان يحسن مع النفي مثل ما جاءني من احد قال ودخول الخبر بالفاء لان ما بمنزلة
من وقال بعض نحويي الكوفة ادخلت من مع ما كما تدخل على ان في الجزاء لانهما
حرفا جزاء وكذلك تدخل مع من اذا كانت جزاء فتقول العرب من تزرك من احد
فتكرمه كما تقول ان يزرك من احد فتكرمه قالوا فاذا ادخلوها مع ما ومن ليعلم
بدخولها معهما انهما جزاء قالوا واذا دخلت معهما لم تحذف لانها اذا حذفت صار
الفعل رافعا شيئين وذلك ان ما في قوله ما اصابك من حسنة رفع بقوله اصابك
فلو حذفت من رفع قوله اصابك السيئة لان معناه ان تصبك سيئة فلم يجز حذف
من لذلك لان الفعل الذي هو على فعل او يفعل لا يرفع شيئين وجاز ذلك مع من
لانها تشبه بالصفات وهي في موضع اسم فاما ان فان من تدخل معها وتخرج ولا
تخرج مع اي لانه يعرف ضربها الاعراب وتدخل مع ما لان الاعراب لا يظهر فيها

القول في تاويل قوله وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

يعني بقوله جل ثناوه وارسلناك للناس رسولا اي جعلناك
يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق تبلغهم ما ارسلناك به من رسالة وليس عليك غير
البلاغ واداء الرسالة الى من ارسلت فان قبلوا ما ارسلت به فلانفسهم وان ردوا
فعليها وكفى بالله عليهم شهيدا يقول حسبك بالله تعالى ذكره شاهدا عليك
في بلاغك ما امرتك ببلاغه من رسالته ووحيه وعلى من ارسلت اليه في قبولهم
منك ما ارسلت به اليهم فانه لا يخفى عليه امرك وامرهم وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك

وبجازيهم

ويجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاءهم المحسن باحسانه والمسيء باساءته

القول في تاويل قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا

وهذا اعذار من الله الى خلقه في
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره لهم من يطع منكم ايها الناس محمدا فيما
امره فقد اطاعني بطاعته اياه فاسمعوا قوله واطيعوا امره فانه مهما يامركم به من شيء فمن امري
يامركم وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي فلا يقولن احدكم انما محمد بشر مثلنا يريد ان يتفضل علينا
ثم قال جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن تولى عن طاعتك يا محمد فاعرض عنه
فانا لم نرسلك عليهم حفيظا يعني حافظا لما يعملون محاسبا بل انما ارسلناك لتبين لهم
ما نزل اليهم وكفى بنا حافظين لاعمالهم ولهم عليها محاسبين ونزلت هذه الاية فيما
ذكر قبل ان يومر بالجهاد كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن
قول الله فما ارسلناك عليهم حفيظا قال هذا اول ما بعثه قال ان عليك الا البلاغ
قال ثم جاء بعد هذا بامره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا

القول في تاويل قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون

يعني جل ثناوه بقوله ويقولون طاعة يعني الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم لما كتب عليهم
القتال خشوا الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم
اذا امرهم بامر امرك طاعة ولك منا طاعة فيما تامرنا به وتنهانا عنه واذا برزوا من عندك
يقول فاذا خرجوا من عندك يا محمد بيت طائفة منهم غير الذي تقول يعني بذلك
جل ثناوه غير جماعة منهم ليلا الذي يقولون لهم وكل عمل عمل ليلا فقد بيت ومن ذلك بيات العدو
وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول عبيدة ابن همام
اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بشيء نكر
يعني بقوله فلم ارض ما بيتوا ليلا اي ما ابرموه ليلا وعزموا عليه ومنه قول النمر بن تولب العكلي
هبت لتعذلني بليل اسمع سفها تبيتك الملامة فاهجع
يقول الله جل ثناوه والله يكتب ما يبيتون يعني بذلك جل ثناوه والله يكتب ما يغيرون
من قولك ليلا في كتب اعمالهم التي تكتبها حفظته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول
قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع
حدثنا يوسف ابن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بيت
طائفة منهم غير الذي تقول قال غيروا وليك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من
عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال غيروا وليك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا
برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون قال هولاء المنافقون
الذين يقولون اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بامر قالوا طاعة فاذا خرجوا من
عندك غيرت طائفة منهم ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يبيتون يقول
ما يقولون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس قوله والله يكتب ما يبيتون ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويقولون
طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول وهم ناس كانوا يقولون عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم امنوا بالله ورسوله ليامنوا على دمائهم واموالهم واذا برزوا من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا الى غيره ما قالوا عنده فعابهم الله فقال بيت

طائفة منهم غير الذي تقول يقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاد يقول اخبرنا عبيد بن سليمان يقول
سمعت الضحاك يقول بيت طائفة منهم غير الذي تقول هم اهل النفاق واما رفع
طاعة فانه بالمتروك الذي دل عليه الظاهر من القول وهو امرك طاعة او منا طاعة
فاما قوله بيت طائفة فان التاء من بيت تحركها والفتح عامة قراة المدينة والعراق وسائر
القراء لانها لام فعل وكان بعض قراة العراق يسكنها ثم يدغمها في الطا لمقاربتها في المخرج
قال ابو جعفر والصواب من القراة في ذلك ترك الادغام لانها اعني التا والطا من حرفين
مختلفين واذا كان كذلك كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جائزة
اعني الادغام في ذلك محصه

القول في تاويل قوله

فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يقول جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاعرض يا محمد عن هولا المنافقين الذين يقولون لك فيما تامرهم امرك طاعة فاذا برزوا من
عندك خالفوا ما امرتهم به وغيروه الى ما نهيتهم عنه وخلهم وما هم عليه من الضلالة وارض
لهم بي منتقما منهم وتوكل انت يا محمد على الله يقول وفوض امرك الى الله وثق به في امورك
وولها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفاك بالله وحسبك بالله وكيلا اي فيما يامرك
ووليا لها ودافعا عنك وناصرا

القول في تاويل قوله

افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
يعني جل ثناوه بقوله افلا يتدبرون القران افلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد
كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع امرك وان الذي اتيتهم به من التنزيل من
عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف احكامه وتايد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض
بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وتناقضت معانيه وابان بعضه
عن فساد بعضه كما حدثنا بشر بن معاد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي قول الله لا يختلف
وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ان القران لا يكذب بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا ما جهل الناس
من امر انما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا قال فحق على المومن ان يقول كل من عند الله ويومن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض
اذا جهل امرا ولم يعرفه ان يقول الذي قال الله حق ويعرف ان الله لم يقل قولا وينقضه ينبغي
ان يومن بحقيقة ما جاء من الله حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك قوله افلا يتدبرون القران قال يتدبرون النظر فيه

القول في تاويل قوله

واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني بذلك جل ثناوه واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف واذا جاء هذه الطائفة المبيتة غير الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر من الامن فالهاء والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطائفة المبيتة يقول جل ثناوه واذا
جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بانهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم اياهم او الخوف يقول
او تخوفهم من عدوهم باصابة عدوهم منهم اذاعوا به يقول افشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقبل امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله اذاعوا به
من ذكر الامر وتاويله اذاعوا بالامر من الامن او الخوف الذي جاءهم يقال منه اذاع فلان
بهذا الخبر واذاعه ومنه قول ابي الاسود

اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاد قال اخبرنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول سارعوا به
وافشوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول اذا جاءهم امر انهم امنوا من عدوهم او انهم خائفون منهم
اذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم امرهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي

قال

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
يقول افشوه وسعوا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قال هذا في الاخبار اذا غزت سرية من المسلمين
خبر الناس عنهم فقالوا اصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا فافشوه بينهم من غير ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخبرهم قال ابن جريج قال ابن عباس قوله اذاعوا به قال
اعلنوه وافشوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذاعوا به
قال نشروه قال والذين اذاعوا به قوم اما منافقون واما اخرون ضعفوا حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاد يقول افشوه وسعوا به وهم اهل النفاق

القول في تاويل قوله

ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني جل
ثناوه بقوله ولو ردوه الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اولي امرهم يعني والى امرائهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او ذوو امرهم هم الذين يتولون الخبر عن ذلك
بعد ان يثبت عندهم صحته او بطوله فيصححوه ان كان صحيحا او يبطلوه ان كان باطلا
لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به الذين
يبحثون ويستخرجونه منهم يعني اولي الامر والهاء والميم في قوله منهم من ذكر اولي
الامر يقول لعلم ذلك اولو الامر من يستنبطه وكل مستخرج شيئا كان مستترا
عن ابصار العيون او عن معارف القلوب فهو له مستنبط يقال استنبطت الركية
اذا استخرجت ماءها ونبطها نبطا والنبط الماء المستنبط من الارض ومنه قول الشاعر
قريب ثراه ما ينال عدوه له نبطا ابي الهوان قطوب يعني بالنبط الماء المستنبط
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول ولو سكتوا وردوا الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم والى امرائهم حتى يتكلم هو به لعلمه الذين
يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين ينقرون عن الاخبار حدثنا بشر بن
معاد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم يقول الى علمائهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه الذين يفحصون
عنه ويهمهم ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج ولو ردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم والى اولي الامر منهم
الفقه في الدين والعقل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
قال العلم الذي يستنبطونه منهم الذين يتحسسونه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم
ما كان ماذا سمعتم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع
عن ابي العالية الذين يستنبطونه قال الذين يتجسسونه حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلمه
الذين يستنبطونه منهم يقول لعلمه الذين يتجسسونه منهم حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاد يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله يستنبطونه منهم قال يتتبعونه حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاءهم امر من الامن او
الخوف اذاعوا به حتى بلغ الى واولي الامر منهم قال الولاة الذين يكونون
في الحرب عليهم الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر اصدق ام كذب

باطل فيبطلونه او حق فيحققونه الولاة الذين يستنبطونه على القوم في الحرب قال وهذا في الحرب وقرا اذاعوا به ولو فعلوا غير هذا ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم الاية

القول في تاويل قوله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني بذلك جل ثناؤه ولولا انعام الله عليكم ايها المومنون بفضله وتوفيقه ورحمته فانقذكم مما ابتلى به هولاء المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر طاعة فاذا برزوا من عنده بيت طايفة منهم غير الذي يقول لكنتم مثلهم لاتبعتم الشيطان الا قليلا كما اتبعوه هولاء الذين وصف صفتهم وخاطب بقوله تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذين خاطبهم بقوله جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ثم اختلف اهل التاويل في القليل الذي استثناهم في هذه الاية منهم ومن اي شي من الصفات استثناهم فقال بعضهم هم المستنبطون من اولي الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونفى عنهم ان يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الخوف الامن او الخوف **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما هو لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نحوه يعني نحو قول قتادة وقال لعلمه الا قليلا وقال اخرون بل هم الطايفة الذين وصفهم الله انهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من عنده بيتوا غير الذي قالوا ومعنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو في اول الاية لخبر المنافقين قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني بالقليل المومنين يقول الحمد لله الذي انزل الكتاب ولم يجعل له عوجا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير وقال اخرون بل ذلك استثناء من قوله لاتبعتم الشيطان وقالوا الذين استثنوا هم قوم لم يكونوا هموا بما كان الاخرون هموا به من اتباع الشيطان فعرف الله الذين انقذهم من ذلك موقع نعمته منهم واستثنى الاخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الاخرين **ذكر من قال ذلك** حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان الا طايفة منهم وقال اخرون معنى ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعا قالوا وقوله الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجمع والاحاطة وانه لولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج احد من الضلالة فجعل قوله الا قليلا دليلا على الاحاطة واستشهدوا على ذلك

يقول

بقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب

اشم كثير يدي النوال قليل المثالب والقادحه

قالوا فظاهر القول وصف الممدوح بان فيه المثالب والمعايب ومعلوم انه لا مثالب فيه ولا معايب لان من وصف رجلا فيه معايب بوان وصف الذي فيه من المعايب بالقلة فانما ذمه ولم يمدحه ولكن ذلك على ما وصفنا من نفي جميع المعايب عنه قالوا فكذلك قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا انما معناه لاتبعتم جميعكم الشيطان واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى باستثناء القليل من الاذاعة وقال معنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا ولو ردوه الى الرسول وانما قلنا ان ذلك اولى بالصواب لانه لا يخلوا القول في ذلك من احد الاقوال التي ذكرنا وغير جايز ان يكون من قوله لاتبعتم الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جايز ان يكون من اتباع الشيطان وغير جايز ان نحمل معاني كتاب الله على غير الاغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا الى حمل ذلك على الاغلب من كلام العرب سبيل فتوجيهه الى المعنى الذي وجهه اليه القايلون معنى ذلك لاتبعتم الشيطان جميعا ثم زعم ان قوله الا قليلا دليل على الاحاطة بالجميع هذا مع خروجه من تاويل اهل التاويل وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك الى الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان علم ذلك اذا رد الى الرسول والى اولي الامر منهم فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم او اولوا الامر منهم بعد وضوحه لهم استوى في علم ذلك كل مستنبط حقيقة فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع استواء جميعهم في علمه واذا كان لا قول في ذلك الا ما قلنا فدخل هذه الاقوال الثلاثة ما بينا من الخلل فبين ان الصحيح من القول في ذلك هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء من الاذاعة والله اعلم

القول في تاويل قوله

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا يعني بقوله جل ثناؤه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فجاهد يا محمد اعدا الله من اهل الشرك في سبيل الله يعني في دينه الذي شرعه لك وهو الاسلام وقاتلهم فيه بنفسك فاما قوله لا تكلف الا نفسك فانه يعني لا يكلفك فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوك الا ما حملك من ذلك دون ما حمله غيرك منه اي انك انما تتبع بما اكتسبته دون ما اكتسبه غيرك وانما عليك ما كلفته دون ما كلفه غيرك ثم قال له وحرض المومنين يعني وحضهم على قتال من امرتك بقتالهم معك عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يقول لعل الله ان يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وانكر رسالتك عنك وعنهم ونكايتهم وقد بينا فيما مضى ان عسى من الله واجبة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والله اشد باسا واشد تنكيلا يقول والله اشد نكاية في عدوه من اهل الكفر به منهم فيك يا محمد وفي اصحابك فلا تنكلن عن قتالهم فاني راصدهم بالباس والنكاية والتنكيل والعقوبة لاوهن كيدهم واضعف باسهم واعلي الحق عليهم والتنكيل مصدر من قول القايل نكلت بفلان فانا انكل به تنكيلا اذا اوجعته عقوبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واشد تنكيلا اي عقوبة

القول في تاويل قوله

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها يعني بقوله جل ثناؤه من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة الاية من يصير يا محمد شفعا لوتر اصحابك فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله وهو الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها يقول يكون له من شفاعته تلك نصيب وهو الحظ من ثواب الله وجزيل كرامته ومن يشفع شفاعة سيئة يقول ومن يشفع وترا اهل

الكفر بالله على المؤمنين فيقاتلهم معهم وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له كفل
منها يعني بالكفل النصيب والحظ من الوزر والاثم وهو ماخوذ من كفل
البعير او المركب وهو الكسا او الشي يهيا عليه شبيها بالسرج على الدابة
يقال منه جا فلان متكفلا اذا جا على مركب موطي له على ما بينا لركوبه وقد
قيل انه عني بقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الاية شفاعة
الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر ان تكون الاية نزلت فيما ذكرنا ثم عم
بذلك كل شافع بخير او شر وانما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لانه في
سياق الاية التي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بحض المؤمنين
على القتال فكان ذلك بالوعد لمن اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوعيد لمن ابى اجابته اشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم
لبعض الذي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد **ذكر من قال ذلك في شفاعة
الناس بعضهم لبعض** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله من يشفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة
سيئة قال شفاعة بعض الناس لبعض حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن ابن مهدي
عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال من يشفع شفاعة كان له فيها
اجران ولان الله يقول من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من يشفع شفاعة
حسنة كتب له اجرها ما جرت منفعتها حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله من يشفع شفاعة حسنة يكن نصيب منها
قال الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال هما شريكان فيها كما كان اهلها شريكين
ذكر من قال الكفل النصيب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
سعيد عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي حظ
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الاثم حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يكن
له كفل منها اما الكفل فالحظ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يكن له كفل منها قال حظ منها فبيس
الحظ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب
واحد وقرا يوتكم كفلين من رحمته

القول في تاويل قوله

وكان الله على كل شي مقيتا اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وكان الله على
كل شي مقيتا فقال بعضهم تاويله وكان الله على شي حفيظا وشهيدا

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وكان الله على كل شي
مقيتا يقول حفيظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مقيتا شهيدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي مقيتا قال شهيدا حسيبا حفيظا
حدثني محمد بن عمار بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي
عن خصيف عن مجاهد ابي الحجاج وكان الله على كل شي مقيتا قال المقيت
الحسيب وقال اخرون معنى ذلك القائم على كل شي بالتدبير **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال عبد الله ابن كثير وكان الله على كل شي مقيتا قال المقيت الواصب وقال

وقال اخرون هو القدير **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكان الله على كل شي مقيتا اما
المقيت فالقدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان
الله على كل شي مقيتا قال على كل شي قديرا المقيت القدير قال ابو جعفر والصواب
من هذه الاقوال قول من قال معنى المقيت القدير وذلك ان ذلك فيما يذكر لذلك
بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا اي قادرا وقد قيل منه
قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقيت في رواية من رواها
يقيت يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه من اهله وعياله فيقدر قوته يقال منه
اقات فلان الشي يقيته اقاتة وقاته يقوته قياتة وقوتا والقوت الاسم واما المقيت
في بيت اليهودي الذي يقول فيه ليت شعري واشعرن اذا ما قربوها مطوية ودعيت
الى الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت فان معناه فاني على الحساب
موقوف وهو من غير هذا المعنى

القول في تاويل قوله

واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني جل ثناوه بقوله واذا حييتم
بتحية اذا دعي لكم بطول الحياة والبقا والسلامة فحيوا باحسن منها او ردوها يقول
فادعوا لمن دعا لكم بذلك باحسن مما دعا لكم او ردوها يقول او ردوا التحية ثم
اختلف اهل التاويل في صفة التحية التي هي احسن مما حيي به المحيا والتي هي مثلها
فقال بعضهم التي هي احسن منها ان يقول المسلم عليه اذا قيل السلام عليكم وعليكم
السلام ورحمة الله فيزيد على دعا الداعي له والرد ان يقول السلام عليكم مثلها كما
قيل له او يقول وعليكم السلام فيدعو له مثل الذي دعا له **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول اذا سلم عليك فقل انت وعليك
ورحمة الله او تقطع الى السلام عليك كما قال لك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او
ردوها قال في اهل الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن جريج فيما قرا عليه عن عطا قال في اهل الاسلام حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي اسحق عن شريح انه كان يرد السلام عليكم كما
يسلم عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطية عن ابن عمر باحسن
منها الاسلام وقال اخرون بل معنى ذلك فحيوا باحسن منها اهل الاسلام او ردوها

اقلام

على اهل الكفر **ذكر من قال ذلك** حدثني اسحق عن ابرهيم بن حبيب بن
الشهيد قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسيا فان الله يقول
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن
نوح قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها للمسلمين او ردوها على اهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها
على اهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها يقول حيوا احسن منها اي على المسلمين او ردوها
اي على اهل الكتاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال قال ابي حق على كل مسلم حيي بتحية
ان يحيي باحسن منها واذا حياه غير اهل الاسلام ان يرد عليه مثل ما قال قال
ابو جعفر واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال ذلك في اهل الاسلام ووجه معناه
الى انه يرد السلام على المسلم اذا حياه بتحية احسن من تحيته او مثلها وذلك ان الصحاح من

الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واجب على كل مسلم رد كل تحية كافر باحسن
من تحيته وقد امر الله برد الاحسن او المثل في هذه الاية من غير تمييز منه بين المستوجب
رد الاحسن او المثل في هذه الاية من غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن من تحيته
عليه والمردود عليه مثلها بدلالة تعلم بها صحة قول من قال عني برد الاحسن المسلم
وبرد المثل اهل الكفر والصواب اذا لم يكن في الاية دلالة على صحة ذلك ولا بصحته اثر لازم
عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون الخيار في ذلك الى المسلم عليه بين رد
الاحسن او المثل الا في الموضع الذي خص شيا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكون مسلما لها وقد خصت السنة اهل الكفر بالنهي عن رد الاحسن من
تحيتهم عليهم او مثلها الا بان يقال وعليكم فلا ينبغي لاحد ان يتعدى ما حد في ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اهل الاسلام فان لمن سلم عليه منهم في الرد من الخيار ما جعل الله
له من ذلك وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تاويل ذلك بنحو الذي قلنا
في ذلك خبر وذلك ما حدثني به موسى ابن سهل الرملي قال حدثنا عبد الله بن السري
الانطاكي قال حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان
الفارسي قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله
فقال وعليك ورحمة الله ثم اتى اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة الله وبركاته ثم جا اخر فقال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال له الرجل يا نبي الله بابي
انت وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال
انك لم تدع لنا شيئا قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها
عليك فان قال قايل افواجب رد التحية على ما امر الله به في كتابه قيل نعم وبه كان
يقول جماعة من المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال اخبرني ابن الزبير قال اخبرني جابر بن عبد
الله يقول ما رايته الا يوجبه قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال السلام
تطوع والرد فريضة

القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شيء حسيبا

يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان على كل شي مما تعملون ايها الناس من الاعمال من طاعة
ومعصية حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاوه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حسيبا قال حفيظا حدثني المثنى قال حدثنا
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واصل الحسيب في هذا الموضع
عندي فعيل من الحساب الذي هو في معنى الاحصا يقال منه حاسبت فلانا على كذا وكذا
وفلان حاسبه على كذا وهو حسيبه وذلك اذا كان صاحب حسابه وقد زعم بعض اهل
البصرة من اهل اللغة ان معنى الحسيب في هذا الموضع الكافي يقال منه احسبني الشي
يحسبني احسابا بمعنى كفاني من قولهم حسبي كذا وكذا وهذا غلط من القول وخطا وذلك
انه لا يقال في احسبت الشي احسبت على الشي فهو حسيب عليه وانما يقال هو حسبه وحسيبه
والله يقول ان الله كان على كل شي حسيبا

القول في تاويل قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا

يعني جل ثناوه بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم المعبود الذي لا تنبغي العبودة الا له الذي له عبادة كل شي
وطاعة كل طايع وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة يقول ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا الى موقف
الحساب الذي يجازي الناس فيه باعمالهم ويقضي فيه بين اهل طاعته ومعصيته واهل الايمان به
والكفر لا ريب فيه يقول لا شك في حقيقة ما اقول لكم من ذلك واخبركم من خبري اني جامعكم الى
يوم القيامة بعد مماتكم ومن اصدق من الله حديثا يعني بذلك فاعلموا حقيقة ما اخبركم من الخبر
فاني جامعكم الى يوم القيامة للجزا والعرض والحساب والثواب والعقاب يقينا فلا تشكوا في صحته
ولا تمتروا في حقيقته فان قولي الصدق الذي لا كذب فيه ووعدي الصدق الذي لا خلف فيه ومن اصدق
من

من الله حديثا يقول واي ناطق اصدق من الله حديثا وذلك ان الكاذب انما يكذب ليجتلب
بكذبه الى نفسه نفعا او يدفع به عنها ضرا والله تعالى ذكره خالق الضر والنفع فغير جايز
ان يكون منه كذب لانه لا يدعوه الى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن نفسه تعالى ذكره فيجوز ان يكون
له في استحالة الكذب منه نظير ومن اصدق من الله حديثا وخبرا

القول في تاويل قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا

يعني جل ثناوه فما لكم في المنافقين فئتين فما شانكم ايها المومنون في اهل النفاق فئتين مختلفتين
والله اركسهم بما كسبوا يعني بذلك والله ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة دمايهم وسبي ذراريهم
والاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت
فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا يقال منه اركسهم وركسهم وقد ذكر
انها في قراة عبد الله وابي والله ركسهم بغير الف واختلف اهل التاويل في الذين نزلت فيهم هذه
الاية فقال بعضهم نزلت في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانصرفوا الى المدينة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
لو نعلم قتالا لاتبعناكم ذكر من قال ذلك حدثني الفضل بن زياد الواسطي قال حدثنا ابو داود
عن شعبة عن عدي ابن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد الانصاري يحدث عن زيد ابن ثابت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد رجعت طايفة ممن كان معه فكان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فنزلت هذه الاية فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
وانها تنفي خبثها كما تنفي النار خبث الفضة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا
شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد ابن ثابت قال خرج رسول الله صلى الله
عليه فذكر نحوه حدثني زريق بن السخت قال حدثنا شبابة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد
عن زيد ابن ثابت قال ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال فريق نقتلهم
وقال فريق لا نقتلهم فانزل الله تبارك وتعالى فما لكم في المنافقين فئتين الى اخر الاية
وقال اخرون بل نزلت في اختلاف كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا قدموا
المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين انهم مسلمون ثم رجعوا الى مكة واظهروا لهم الشرك ذكر من قال
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما لكم في المنافقين
فئتين قال قوم خرجوا من مكة حتى اتوا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستاذنوا
النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فياتون ببضايع يتجرون فيها فاختلف فيهم المومنون فقايل يقول
هم منافقون وقايل يقول هم مومنون فبين الله نفاقهم فامر بقتالهم فجاوا ببضايعهم يريدون
المدينة فلقيهم علي ابن عويمر او هلال ابن عويمر الاسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف
وهو الذي حصر صدره ان يقاتل المومنين او يقاتل قومه فدفع عنهم بانهم يومون هلالا وبينه وبين
النبي صلى الله عليه وسلم عهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بنحوه غير انه قال فبين الله نفاقهم وامر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ فجاوا ببضايعهم
يريدون هلال ابن عويمر الاسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف وقال ايضا فدفع
عنهم بانهم يامون هلالا وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقال اخرون بل
كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا
بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس علينا منهم باس وان المومنين لما اخبروا انهم قد خرجوا
من مكة قالت فئة من المومنين اركبوا الى الخبثا فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم
وقالت فئة من المومنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به
من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماوهم واموالهم لذلك فكانوا كذلك
فئتين والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شي فنزلت فما لكم

من هنا

بل كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين علي المسلمين • ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا
من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا باس وان المومنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة
قالت فئة من المومنين اركبوا الي الخبثا فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخري من المومنين سبحان
الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا وتركوا ديارهم نستحل دماهم
واموالهم لذلك وكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهي واحدا من الفريقين عن شي فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فما لكم في المنافقين فئتين الاية ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام
ولم يهاجرا الي النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهما مقبلان الي مكة فقال
بعضهم ان دماهما واموالهما حلال وقال بعضهم لا يحل لكم فتشاجروا فيهما فانزل الله جل وعز في ذلك القران فما لكم
في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا فقرا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفين عن معمر بن راشد قال بلغني ان ناسا من
من اهل مكة كتبوا الي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف
فيهم المسلمون فقالت طايفة دماوهم حلال وقالت طايفة دماوهم حرام فانزل الله جل وعز فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله فما لكم في المنافقين فئتين ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واقاموا بمكة واعلنوا الايمان
ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا
من ولايتهم اخرون وقالوا تخلفوا عن رسول الله ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرا المومنين من ولايتهم وامرهم
ان لا يتولوهم حتى يهاجروا وقال اخرون بل كان اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا •
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين
فخرجوا من مكة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في
المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان يخرجوا من المدينة فقالوا للمومنين
انا قد اصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها فلعلنا ان نخرج الي الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فانا كنا اصحاب بريه
فانطلقوا فاختلف فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالت طايفة اعدا الله منافقون وددنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت طايفة لا بل اخواننا غمتهم المدينة فاتخموها فخرجوا الي الظاهر يتنزهون
فاذا برووا رجعوا فقال الله عز وجل فما لكم في المنافقين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر اهل الافك •
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اوليا قال هذا في شان ابن ابي حين تكلم في عايشة بما تكلم به
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان هذه الاية انزلت حين انزلت فما لكم في المنافقين فئتين
فقرا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد بن معاذ فاني ابرا الي الله والي رسوله
من فئة تريد عبد الله بن ابي ابن سلول • واولي هذه الاقوال بالصواب في ذلك من قال نزلت هذه الاية
في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة
وانما قلنا ذلك اولي بالصواب ان اختلاف اهل التاويل في ذلك انما هو علي احد قولين احدهما انهم قوم كانوا من
اهل مكة علي ما قد ذكرنا الرواية عنهم والاخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي قول الله جل وعز فلا تتخذوا
منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله اوضح الدليل علي انهم كانوا من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت علي عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي داره ومدينته من ساير ارض الكفر فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين
واهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه واختلف اهل العربية في نصب
قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما تقول ما لك قايما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول
بعض البصريين وقال بعض نحويي الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك قال ولا تبال كان المنصوب
في ما لك معرفة وما اشبهها قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة

في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله الآية
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما لكم في المنافقين
فئتين الاية ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام
ولم يهاجرا الي النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهما مقبلان الي مكة فقال بعضهم ان دماهما واموالهما حلال وقال بعضهم لا يحل لكم وتشاجروا
فيهما فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شا الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر بن راشد قال
بلغني ان ناسا من اهل مكة كتبوا الي النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم
كذبا فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طايفة دماوهم حلال وقالت طايفة دماوهم حرام
فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فما لكم في المنافقين
فئتين هم ناس تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاموا بمكة واعلنوا الايمان ولم
يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتبرا من ولايتهم اخرون وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرا المومنين من ولايتهم وامرهم ان لا يتولوهم حتى يهاجروا
وقال اخرون بل اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان يخرجوا من المدينة
فقالوا للمومنين انا قد اصابنا اوجاع واتخمناها فلعلنا ان نخرج الي الظهر حتى نتماثل ثم
نرجع فانا كنا اصحاب بريه فانطلقوا واختلف فيهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
طايفة اعدا الله منافقون وددنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت
طايفة لا بل اخواننا غمتهم المدينة فاتخموها فخرجوا الي الظهر يتنزهون فاذا برووا رجعوا فقال الله
فما لكم في المنافقين فئتين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال
اخرون بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر اهل
الافك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا
في سبيل الله قال هذا في شان ابن ابي حين تكلم في عايشة رضي الله عنها بما تكلم وحدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان هذه الاية انزلت فما لكم في المنافقين فئتين
فقرا فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد بن معاذ فاني ابرا الي الله والي رسوله
من فئة يريد عبد الله بن ابي ابن سلول قال ابو جعفر واولي هذه الاقوال في ذلك قول من
قال نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا
ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة وانما قلنا ذلك اولي بالصواب لان اختلاف
اهل التاويل في ذلك انما هو علي احد قولين احدهما انهم قوم كانوا من اهل مكة علي ما قد ذكرنا
الرواية عنهم والاخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي قول الله تعالي ذكره فلا تتخذوا منهم اوليا
حتى يهاجروا اوضح الدليل علي انهم كانوا من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت علي عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي داره ومدينته من ساير ارض الكفر فاما من كان بالمدينة في
دار الهجرة مقيما من المنافقين واهل الشرك فلم يكن عليه فرض الهجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه
ومقامه واختلف اهل العربية في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما
تقول ما لك قايما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين وقال بعض نحويي الكوفيين
هو منصوب علي فعل ما لك قال ولا تبالي كان المنصوب في ما لك معرفة او نكرة قال ويجوز في الكلام ان تقول
ما لك السامر محسنا لانه كالفعل الذي ينصب بكان واظن وما اشبههما قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من
المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما تنصب كان واظن لانهن نواقص في المعني وان ظننت انهن تامات وهذا القول اولي
بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القايل ما لك قايما القيام فهو في مذهب كان واخواتها واظن وصواحباتها

القول

سنه والنكرة كما تنصب كان واظن لانهن نواقص في المعني وان ظننت انهن تامات وهذا القول اولي بالصواب
في ذلك لان المطلوب في قول القايل مالك قايما القيام فهو في مذهب كان واخواتها واظن وصواحبها •

القول في تاويل قوله جل ثناوه • والله اركسهم بما كسبوا •

المثنا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله اركسهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلنا ذكر من قال ذلك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال اركسهم ردهم
وقال اخرون معني ذلك اوقعهم • ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قوله والله اركسهم بما كسبوا تقول اوقعهم • وقال اخرون معني ذلك اضلهم واهلكهم
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة والله اركسهم قال
اهلكهم حدثني المثني قال نبا اسحق قال نبا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله اركسهم بما كسبوا اهلكهم بما عملوا
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي والله اركسهم بما كسبوا يقول اضلهم بما كسبوا •
حدثنا بشر قال نبا يزيد قال نبا سعيد عن قتادة اركسهم بما كسبوا اهلكهم وقد اتينا علي البيان عن معني ذلك
قبل بما اغني عن اعادته القول في تاويل قوله جل ثناوه اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
يعني جل ثناوه بقوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله اتريدون ايها المومنون ان تهدوا الي الاسلام فتوفقوه للاقرار
به والدخول فيه من اضله الله عنه يعني بذلك من خذله الله عنه فلم يوفقه للاقرار به وانما هو خطاب من الله
عز ذكره للفية الذي دافعت عن هولاء المنافقين الذين وصفا الله صفتهم في هذه الاية يقول لهم جل ثناوه ابتغون

التي

هداية هولاء الذين اضلهم الله فخذلهم عن الحق واتباعه للاسلام بمرافعتكم عن قتالهم من اراد قتالهم من المومنين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يقول من خذله الله عن دينه واتباع ما امر به من الاقرار به وبنبيه محمد
صلي الله عليه وسلم وما جاء به من عنده فاضله عنه فلن تجد له يا محمد سبيلا يقول فلن تجد له طريقا يهديه فيها
الي ادراك ما خذله الله فاضله عنه ولا منهجا يصل به منه الي الامر الذي قد حرمه الوصول اليه القول
في تاويل قوله جل ثناوه • ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اوليا حتي يهاجروا في سبيل الله •
يعني جل ثناوه بقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا تمني ايها المومنون هولاء المنافقون الذين انتم فيهم فيتان ان تكفروا
فتجحدوا وحدانية ربكم وتصديق نبيكم محمد صلي الله عليه وسلم كما كفروا يقول كما جحد واهم ذلك فتكونون سوا يقول
فتكونون كفارا مثلهم وتستوون انتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم اوليا حتي يهاجروا في سبيل الله يقول
جل ثناوه فلا تستغشوهم ولا تنصحوهم ولا تستنصروهم ولا تتخذوا منهم وليا ناصرا ولا خليلا مصافيا حتي يهاجروا
في سبيل الله يقول حتي يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها الذين هم بالله مشركون الي دار الاسلام واهلها
في سبيل يعني في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم ويكون لهم حينيذ حكمكم كما حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سوا فلا تتخذوا منهم اولياء حتي يصنعوا كما صنعتم يعني الهجرة يقول حتي يهاجروا في سبيل الله القول
في تاويل قوله جل ثناوه • فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا • يعني
بقوله جل ثناوه فان ادبر هولاء المنافقون عن الاقرار بالله ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك الي دار الاسلام
وعن مفارقة اهل الكفر الي اهل الاسلام فخذوهم ايها المومنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم اين اقتسموهم
من ارض فلا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا يقول ولا تتخذوا منهم خليلا يواليكم علي اموركم ولا ناصرا ينصركم علي اعدايكم
فانهم كفار لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وهذا الخبر من الله عز ذكره ابانه عن صحة نفاق الذين اختلف المومنون
في امرهم وتحذير لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل •
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم فان تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث
وجدتموهم • القول في تاويل قوله جل ثناوه الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق •
يعني جل ثناوه بقوله الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق فان تولي هولاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن
الايمان بالله ورسوله وابوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوي من وصل
منهم الي قوم بينكم وبينهم مواعدة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن وصل اليهم
فدخل فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم حكمهم في حقن دمايهم بدخوله فيهم والا تسبي نساوهم وذراريهم
ولا تغنم اموالهم كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا الذين يصلون

الي

الي قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا
عليهم مثل ما تجرون علي اهل الذمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون
الي قوم بينكم وبينهم ميثاق قال الذين يصلون الي هولاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم لهم من الامان مثل ما لهولاء حدثني
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم
ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة ابن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر ابن عبد مناف وقد زعم
بعض اهل العربية ان معني قوله الا الذين يصلون في انسابهم بقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل
بمعني انتمي وانتسب كما قال الاعشي في صفة امراة انتسبت الي قوم • اذا اتصلت قالت ابكر ابن وايل وبكر سبتها والانوف رواغم
يعني بقوله اتصلت انتسبت ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب الي قوم من اهل المواعدة او العهد
لو كان يوجب المنتسبين اليهم ما لهم اذ لم يكن لهم من العهد والامان ما لمن له العهد والامان منهم لما كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم ليقاتل قريشا وهم انسبا السابقين الاولين ولاهل الايمان من اشق بايمانهم الترمها لاهل
العهد بعدهم وفي قتال رسول الله صلي الله عليه مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل اهل الايمان منهم مع
قرب انسابهم من انساب المومنين منهم الدليل الواضح ان انتساب من لا عهد له الي ذي العهد منهم لم يكن موجبا
له من العهد ما لذي العهد من انتسابه • فان ظن ذو غفلة ان قتال النبي صلي الله عليه وسلم من قاتل من انسبا
المومنين من مشركي قريش انما كان بعد ما نسخ قوله الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق فان اهل التاويل
اجمعوا علي ان ذلك نسخ ببراة وبراة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الاسلام • القول
في تاويل قوله جل ثناوه او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني جل ثناوه بقوله او جاوكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين يصلون
الي قوم بينكم وبينهم ميثاق الا الذين جاوكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم
ويعني بقوله حصرت صدورهم ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه
عن شي من فعل او كلام قد حصر ومنه الحصر في القراة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او جاوكم حصرت صدورهم
يقول رجعوا فدخلوا فيكم حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وفي قوله
او جاوكم حصرت صدورهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه وذلك ان معناه او جاوكم قد حصرت
صدورهم فترك ذكره لان من شان العرب فعل مثل ذلك تقول اتاني فلان ذهب عقله يعني قد ذهب عقله
وسموع منهم اصبحت نظرت الي ذات التنانير يعني قد نظرت فاضمار قد مع الماضي جايز وضع الماضي من الافعال
في مواضع حصرت قراة القراة في جميع الامصار وبها نقرا الاجماع الحجة عليها وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان
يقرا ذلك او جاوكم حصرت صدورهم نصبا علي الحال وهي صحيحة في العربية فصيحة غير انه غير جايزة القراة
بها عندي لشذوذها وخروجها عن قراة اهل الاسلام • حدثنا ابو كريب قال نبا يونس بن محمد عن ابان عن قتاده
او جاوكم حصرت صدورهم كارهة صدورهم • القول في تاويل قوله جل ثناوه • ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا • يعني جل ثناوه بقوله
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولو شاء الله لسلط هولاء الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون
في جوارهم وذمتهم والذين يجيونكم قد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم ايها المومنون فقاتلوكم مع اعدايكم
من المشركين ولكن الله ذكره كفهم عنكم تقول جل ثناوه فاطيعوا الذي انعم عليكم بكفهم عنكم مع ساير ما انعم الله به
عليكم فيما امركم به من الكف عنهم اذا وصلوا الي قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاوكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال
قومهم ثم قال جل ثناوه فان اعتزلوكم هولاء الذين امرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في اهل عهدكم
او مصيرهم اليكم حصرة صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يقول وصالحوكم والسلم
هو الاستسلام وانما هذا مثل كما يقول الرجل للرجل اعطيتك قيادي والقيت اليك خطامي اذا استسلم له
وانقاد لامره فكذلك قوله والقوا اليكم السلم انما هو القوا اليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحا منهم لكم وسلما ومن السلم
قول الطرماح • وذاك ان تسلما غادرت سلا الاسد حصان وعثه الكبد •
يعني بقوله تسلما استسلاما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثني قال نبا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم قال الصلح واما قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فانه يقول اذا استسلم لكم هولاء المنافقون
الذين وصف صفتهم صلحا منهم لكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فلم يجعل الله لكم علي انفسهم واموالهم

ود راريهم ونسايهم طريقا الي قتل او سباء او غنيمة باباحة منه ذلك لكم لا اذن فلا تعرضوا لهم في ذلك الا سبيل
خير ثم نسخ الله جل ثناوه جميع حكم هذه الاية والتي بعدها بقوله عز ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله
غفور رحيم • **ذكر من قال** في ذلك مثل الذي قلنا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي بن واضح عن الحسين عن يزيد
عن عكرمة والحسين قالا قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون
الي قوم بينكم وبينهم ميثاق الي قوله واليكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وقال في الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وقال فيها انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم الي فاوليك هم الظالمون فنسخ هولاء الايات الاربع في شان المشركين
فقال براءة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي
الله وان الله مخزي الكافرين فجعل لهم اربعة اشهر يسيحون في الارض وابطل ما كان قبل ذلك وقال في التي
تليها فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد ثم نسخ واستثني فقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة الي قوله ثم ابلغه مامنه حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فان اعتزلوكم قال نسختها فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثني قال نا الحجاج بن المنهال قال نا همام بن يحيي قال سمعت
قتادة يقول في قوله الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد
في براءة وامر نبيه عليه السلام ان يقاتل المشركين حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال نسخ هذا كله اجمع نسخه
الجهاد وضرب لهم اجل اربعة اشهر اما ان يسلموا واما ان يكون الجهاد • **القول** في تاويل قوله
جل ثناوه • ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الي الفتنة اركسوا فيها • وهولاء فريق
من الحي من المنافقين كانوا يظهرون الاسلام لرسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه ليامنوا به عندهم من
القتل والسباء واخذ الاموال وهم كفار يعلم ذلك منهم قومهم اذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون
الله ليامنوهم علي انفسهم واموالهم ونسايهم وذراريهم يقول الله عز وجل كلما ردوا الي الفتنة اركسوا فيها
يعني كلما دعاهم قومهم الي الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين **واختلف** اهل التاويل في الذين عنوا بهذه
الاية فقال بعضهم هم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا علي ما وصفهم الله به من الفتنة وهم كفار ليامنوا عند
هولاء وهولاء **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال نا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم قال ناس كانوا ياتون النبي صلي الله عليه وسلم فيسلمون
ريا فيرجعون الي قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا هاهنا وهاهنا فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا
ويصلحوا • حدثني المثني قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا
قومهم كلما ردوا الي الفتنة اركسوا فيها يقول كلما ارادوا ان يخرجوا من فتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد
قد تكلم بالاسلام فيتقرب الي العود والحجر والي العقرب والخنفسا فيقول المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا
ربي للخنفسا والعقرب وقال اخرون بل هم قوم من اهل الشرك كانوا طلبوا الامان من رسول الله صلي الله
عليه وسلم ليامنوا عنده وعند اصحابه وعند المشركين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا
قومهم حي كانوا بتهامة قالوا يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وارادوا ان يامنوا نبي الله ويامنوا قومهم فابي الله
عليهم ذلك فقال جل وعز كلما ردوا الي الفتنه اركسوا فيها يقول كلما عرض لهم بلا هلكوا فيه • وقال
اخرون نزلت هذه الاية في نعيم بن مسعود الاشجعي • **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر نعيم بن مسعود الاشجعي فكان يامن في المسلمين والمشركين
ينقل الحديث بين النبي صلي الله عليه وسلم والمشركين فقال ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم
كلما ردوا الي الفتنة اركسوا فيها فانه كما حدثني المثني يقول الي الشرك واما تاويل قوله كلما ردوا الي الفتنة اركسوا فيها
فانه كما حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله كلما ردوا الي
الفتنة اركسوا فيها قال كلما ابتلوا بها عموا فيها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال

كلما

551

كلما عرض لهم بلا هلكوا فيه والقول في ذلك ما بينت قبل وذلك ان الفتنة في كلام العرب الاختبار والاركاس الرجوع
فتاويل الكلام كلما ردوا الي الاختبار ليرجعوا الي الكفر والشرك رجعوا اليه **القول** في تاويل
قوله جل ثناوه • فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واوليكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا • **يعني** بذلك جل ثناوه فان لم يعتزلوكم ايها المومنون هولاء الذين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهم كلما دعوا الي الشرك اجابوا اليه ويلقوا اليكم السلم يقول ولم يستسلموا لكم
فيعطوكم المقاد ويصالحوكم كما حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم
يعتزلوكم ويلقوا السلم قال الصلح ويكفوا ايديهم يقول ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
يقول جل ثناوه فان لم تفعلوا فخذوهم اين اصبتموهم من الارض ولقيتموهم فيها فاقتلوهم فان دماهم لكم حينيذ حلال
واوليكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يقول جل ثناوه وهولاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهم علي
ما هم عليه من الكفران لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم اينما لقيتموهم
بمقامهم علي كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبينا يعني انها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم واصابتكم الحق في
قتلهم وذلك قوله سلطانا مبينا والسلطان هو الحجة كما حدثني المثني قال حدثنا قبيصة قال نا سفين
عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القران من سلطان فهو حجة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال اسا اسباط عن السدي قوله سلطانا مبينا قال اما السلطان فهو الحجة •
القول في تاويل قوله جل ذكره وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ومن قتل مومنا خطا
فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الي اهله الا ان يصدقوا يعني جل ثناوه بقوله ما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا وما اذن الله لمومن ولا اباح له ان يقتل مومنا يقول ما كان ذلك له فيما جعل له ربه واذن له
فيه من الاشيا البتة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا يقول ما كان له ذلك فيما اتاه من ربه من عهد الله الذي عهد اليه واما قوله الا خطا فانه يقول
الا ان المومن قد يقتل المومن خطا وليس ذلك مما جعل له ربه فاباحه له وهذا من الاستثنا الذي تسميه
اهل العربية الاستثنا المنقطع كما قال جرير بن عطية •
• من البيض لم يظعن بعيدا ولم تطا علي الارض الا • ريط برد مرجل •
يعني ولم تطا علي الارض الا ان تطا ذيل البرد وليس ذيل البرد من الارض ثم اخبر جل ثناوه عباده بحكم من قتل
من المومنين مومنا خطا فقال ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة يقول فعليه تحرير رقبة مومنة في ماله
ودية مسلمة يوديها عاقلته الي اهله الا ان يصدقوا يقول الا ان يصدق اهل القتيل خطا علي من لزمته
دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ديته فتسقط عنه وموضع ان من قوله الا ان يصدقوا نصب
لان معناه فعليه ذلك الا ان يصدقوا وذكر ان هذه الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وكان
قتل رجلا مسلما بعد اسلامه وهو لا يعلم باسلامه ذكر الاثار بذلك حدثني محمد بن عمرو قال
نا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز وما كان لمومن ان يقتل مومنا
الا خطا قال عياش بن ابي ربيعة قتل رجلا مومنا كان يعذبه مع ابي جهل وهو اخوه لامه فاتبع النبي صلي الله
عليه وسلم وهو يحسب ان ذلك الرجل كان كما هو وكان عياش هاجر الي النبي صلي الله عليه وسلم مومنا فجاءه
ابو جهل وهو اخوه لامه فقال ان امك تناشدك رحمها وحقها ان ترجع اليها وهي اسما ابنة محربة فاقبل معه
فربطه ابو جهل حتي قدم مكة فلما راه الكفار زادهم ذلك كفرا وافتتانا وقالوا ان ابا جهل ليقدر من محمد علي ما
يشاء ويا خذ اصحابه حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه الا انه قال في حديثه فاتبع النبي صلي الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسب انه كافر كما هو وكان
عياش هاجر الي المدينة مومنا فجاءه ابو جهل وهو اخوه لامه فقال ان امك تنشدك برحمها وحقها الا رجعت اليها
وقال ايضا ويا خذ اصحابه فيربطهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
بنحوه قال ابن جريج عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد بن نبيشة من عامر بن لوي يعذب عياش بن ابي
ربيعة مع ابي جهل ثم خرج فكان الحرث بن يزيد مهاجرا الي النبي صلي الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه
بالسيف حتي سكت وهو يحسب انه كافر ثم جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره ونزلت وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطا الاية فقراها عليه ثم قال له قم فحرر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا قال نزلت في عياش
ابن ابي ربيعه المخزومي وكان اخا ابي جهل بن هشام لامه وانه اسلم وهاجر في المهاجرين الاولين قبل

قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فطلبه ابو جهل والحرث بن هشام وتبعهما رجل من بني عامر بن لوى فاتوه
بالمدينة وكان عياش احب اخوته الي امه فكلموه وقالوا ان امك قد حلفت ان لا يظلها بيت حتى تراك وهي مضطجعة
في الشمس فاتها فلتنظر اليك ثم ارجع واعطوه موثقا من الله ان لا يهيجونه حتى يرجع الي المدينة فاعطاه
بعض اصحابه بعيرا له نجيبا وقال ان خفت منهم شيا فاقعد علي النجيب فلما اخرجوه من المدينة اخذوه
فاوثقوه وجلده العامري فحلف ليقتلن العامري فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري
وقد اسلم ولا يعلم عياش باسلامه فضربه فقتله فانزل الله جل وعز وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطاء
يقول وهو لا يعلم انه مومن ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الي اهله الا ان يصدقوا
فيتركوا الدية وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في ابي الدرداء **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطاء الاية كلها
قال نزلت هذه في رجل قتله ابو الدردا نزل هذا كله فيه كانوا في سرية فعدل ابو الدردا الي شعب يريد
حاجة له فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الي
القوم ثم وجد في نفسه شيا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله الا شققت
عن قلبه فقال ما عسيت ان اجد هل هو يا رسول الله الا دم او ماء قال فقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه
قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال كيف يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله حتى تمنيت
ان يكون ذلك اليوم مبتدا اسلامي قال ونزل القران وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا حتى بلغ الا ان
يصدقوا قال الا ان يضعوها • **والصواب** من القول في ذلك ان يقال ان الله جل وعز عرف عباده
بهذه الاية ما على من قتل مومنا خطا من كفارة ودية وجايز ان تكون الاية نزلت في عياش ابن ابي ربيعة وقتله
وفي ابي الدردا وصاحبه واي ذلك كان فالذي عنى الله جل ذكره بالاية تعريف عباده ما ذكرنا وقد عرف ذلك
من عقل عنه كتابه وتنزيله وغير ضايرهم جهلهم من نزلت فيه • واما الرقبة المومنة فان اهل العلم مختلفون
في صفتها فقال بعضهم لا تكون الرقبة مومنة حتى تكون قد اختارت الايمان بعد بلوغها وصلت وصامت
ولا يستحق الطفل هذه الصفة **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابي حيان قال سالت الشعبي عن قوله فتحرير رقبة مومنة فقال قد صلت وعرفت الايمان حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فتحرير رقبة مومنة يعني
بالمومنة من قد عقل الايمان وصام وصلى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم
قال ما كان في القران من رقبة مومنة فلا يجزي الا من صام وصلى وما كان في القران من رقبة
ليست مومنة فالصبي يجزي حديث عن يزيد بن هارون عن هاشم بن حسان عن الحسن قال
كل شي في كتاب الله فتحرير رقبة مومنة فمن صام وصلى وعقل واذا قال فتحرير رقبة فما شا حدثنا
الحسن بن يحيى قال انبا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ابراهيم قال كل شي في القران
فتحرير رقبة مومنة فالذي قد صلى وما لم تكن مومنة فتحرير من لم يصل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة فتحرير رقبة مومنة والرقبة المومنة عند قتادة من قد صلى وكان يكره ان
يعتق في هذا الطفل الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل
ابن عياض عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فتحرير رقبة مومنة قال اذا عقل دينه • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في حرف ابي فتحرير رقبة مومنة
لا يجزي فيها صبي • حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتحرير رقبة
مومنة يعني بالمومنة من قد عقل الايمان وصام فان لم يجد رقبة مومنة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة
الي اهله الا ان يتصدق بها عليه وقال اخرون اذا كان مولودا بين ابوين مسلمين فهو مومن وان كان طفلا •
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال
كل رقبة ولدت في الاسلام فهي تجزي • واولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزي في قتل الخطا من الرقاب
الا من امن وهو يعقل الايمان من بالغي الرجال والنسا اذا كان ممن ابواه على ملة من الملل سوى الاسلام وولد
بينهما وهما كذلك ثم لم يسلما ولا واحد منهما حتى اعتق في كفارة الخطا فاما من ولد بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع
من اهل العلم انه وان لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحكم محكوم له بحكم اهل الايمان في الموارثة والصلاة
عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له ان جني عليه وفي المناكحة فاذا كان ذلك من جميعهم فيما يجزي فيه
من كفارة الخطا ان اعتق فيها من حكم اهل الايمان مثل الذي له من حكم الايمان في ساير المعاني التي ذكرناها

غيرها

غيرها ومن ابى ذلك عتق عليه للامر فيه ثم يسيل الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول في شي من ذلك
قولا الا الزم في غيره مثله • واما الدية المسلمة الى اهل القتيل فهي المدفوعة اليهم على ما وجب لهم موفرة غير
منتقصة حقوق اهلها منها وذكر عن ابن عباس انه كان يقول هي الموفرة • حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ودية مسلمة الي اهله قال موفرة **واما**
قوله الا ان يصدقوا فانه يعني به الا ان يتصدقوا بالدية على القاتل او على عاقلته فادغمت التا من قوله
يتصدقوا في الصاد فصارتا صادا مشددة وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي الا ان يتصدقوا • حدثني قال ثنا اسحق
قال حدثنا بكر بن بشر وقال في حرف ابي الا ان يتصدقوا **القول في تاويل قوله**
فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة **يعني** جل ثناوه بقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو
مومن فان كان هذا القتيل الذي قتله المومن خطا من قوم عدو لكم يعني من عداد قوم هم اعداكم في الدين مشركون
قد ناصبوكم الحرب على خلافكم على الاسلام وهو مومن فتحرير رقبة مومنة يقول فاذا قتل المسلم خطا رجلا
من عداد المشركين والمقتول مومن والقاتل يحسب انه على كفره فعليه تحرير رقبة مومنة
واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وان كان المقتول من قوم هم عدو لكم وهو
مومن اي بين اظهرهم لم يهاجروا فقتله مومن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مومنة •
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفين عن سماك عن
عكرمة والمغيرة عن ابراهيم في قوله فان كان من قوم لكم عدو وهو مومن قال هو الرجل يسلم في دار الحرب
فيقتل فقال ليس فيه دية وفيه الكفارة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة في قوله
وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يعني المقتول يكون مومنا وقومه كفار قال فليس له دية ولكن تحرير
رقبة مومنة • حدثني المثنى قال ثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يكون الرجل مومنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة
مومنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مومنة وليس له دية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة ولا دية لاهله من اجل انهم
كفار وليس بينهم وبين نبي الله عهد ولا ذمة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال
اخبرنا عطا ابن السايب عن ابي عياض انه قال في قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن
الي اخر الاية قال كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه فيقيم فيهم وهم مشركون فيمر بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقتل فيمن يقتل فيعتق قاتله رقبة ولا دية له • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة قال هذا اذا كان الرجل المسلم من قوم عدو وليس لهم عهد
فقتل خطا فانما على من قتله تحرير رقبة مومنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
عن علي عن ابن عباس فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فقتله خطا فعلى قاتله ان يكفر بتحرير
رقبة مومنة او صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن القتيل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبة مومنة ولا يودي اليهم الدية
فيتقوون بها عليكم **وقال** اخرون بل عني به الرجل من اهل الحرب يقدم دار الاسلام فيسلم ويرجع الي دار
الحرب فاذا مر بهم الجيش من اهل الاسلام هرب قومه واقام ذلك المسلم منهم فيها فيقتله المسلمون وهم يحسبونه
كافرا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة فهو المومن يكون في العدو من المشركين
يسمعون بالسرية من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرون ويثبت المومن فيقتل ففيه تحرير رقبة مومنة
القول في تاويل قوله سبحانه • وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الي اهله
وتحرير رقبة مومنة • **يعني** جل ثناوه بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل الذي قتله
المومن خطا من قوم بينكم ايها المومنون وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة
الي اهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الي اهله يتحملها عاقلته وتحرير رقبة مومنة كفارة لقتله ثم
اختلف اهل التاويل في صفة هذا القتيل الذي هو مومن ام كافر فقال بعضهم هو كافر الا انه لزمت قاتله
ديته لان له ولقومه عهدا فوجب اداء ديته الي قومه للعهد الذي بينهم وبين المومنين وانها مال من اموالهم ولا يحل للمومنين
شي من اموالهم بغير طيب نفس **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال

حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل فعلي قاتله
الدية مسلمة الي اهله وتحرير رقبة مومنة او صيام شهرين متتابعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم قال وكان يتاول وان كان من قوم بينهم وبينكم ميثاق
فدية مسلمة الي اهله وحدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ادريس عن عيسي ابن ابي المغيره
عن الشعبي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال من اهل العهد حدثني المثنى قال سا اسحق قال
حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وليس بمومن حدثنا بشر
قال سا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الي اهله وتحرير
رقبة مومنة يقول اي بالذي اصاب من اهل ذمته وعهده فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من
الله الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الي اهله يقول فادوا اليهم الدية بالميثاق قال واهل الذمة يدخلون في هذا وتحرير رقبة مومنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الاية **وقال اخرون** بل هو مومن فعلي قاتله ديته يوديها الي قومه
من المشركين لانهم اهل ذمة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الي اهله وتحرير رقبة مومنة قال هذا الرجل
المسلم وقومه مشركون لهم عقد فتكون ديته لقومه وميراثه للمسلمين ويعقل عنه قومه ولهم ديته
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن ابي اسحق الكوفي عن جابر بن زيد
في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال وهو مومن حدثني المثنى قال سا اسحق قال سا ابن مهدي
عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال كلهم مومن واولي القولين
في ذلك بتاويل الاية قول من قال عني بذلك المقتول من اهل العهد لان الله جل وعز ابهم ذلك فقال وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ولم يقل وهو مومن كما قال في القتيل من المومنين واهل الحرب اذ عني المومن منهم
وهو مومن فكان في تركه وصفه بالايمان الذي وصف الله به القتيلين الماضي ذكرهما قبل الدليل الواضح علي
صحة ما قلنا في ذلك فان ظن ظان ان في قوله فدية مسلمة الي اهله دليلا علي انه من اهل الايمان لان الدية
عنده لا تكون الا لمومن فقد ظن خطا وذلك ان دية الذمي واهل الاسلام سوا لاجماع جميعهم علي ان ديات عبيدهم
الكفار وعبيد المومنين من اهل الايمان سوا فكذلك حكم ديات احرارهم سوا مع ان دياتهم لو كانت علي ما قال
من خالفنا في ذلك فجعلها علي النصف من ديات اهل الايمان علي الثلث لم يكن في ذلك دليل علي ان المعني
بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق من اهل الايمان ان دية المومنة لا خلاف بين الجميع الا من بعد خلافا
انها علي النصف من دية المومن وذلك غير مخرجها من ان تكون دية فكذلك حكم ديات اهل الذمة لو كانت
مقصرة عن ديات اهل الايمان لم يخرجها ذلك من ان تكون ديات فكيف والامر في ذلك بخلافه ودياتهم
وديات المومنين سوا واما الميثاق فانه العهد والذمة وقد بينا في غير هذا الموضع ان ذلك كذلك والاصل
الذي منه اخذ بما اغني عن اعادته في هذا الموضع **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال
سا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول هو عهد
حدثنا الحسن بن يحيي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق قال هو المعاهد حدثني المثنى قال سا ابو غسان قال اخبرنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن
سماك عن عكرمة مثله فان قال قايل فما صفة الخطا الذي اذا قتل المومن المومن او المعاهد لزمته
ديته والكفارة قيل هو ما قال النخعي في ذلك وذلك ما حدثنا ابن بشار قال سا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن المغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان يريد الشي فيصيب غيره حدثنا ابو كريب ويعقوب
قالا حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان ترمي الشي فتصيب انسانا وهو لا يريده فهو خطا وهو
علي العاقلة **فان قال قايل** فما الدية الواجبة في ذلك قيل اما في قتيل المومن فماية من الابل ان كان
من اهل الابل علي عاقلة قاتله لا خلاف بين الجميع في ذلك وان كان في مبلغ اسنانها اختلاف بين اهل
العلم فمنهم من يقول هي ارباع خمس وعشرون منها حقة وخمسة وعشرون جذعة وخمس وعشرون
بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن علي في الخطا شبه العمد ثلاث وثلاثون حقه وثلاثة
وثلاثون جذعة واربع وثلاثون ثنية الي بازل عامها وفي الخطا خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون

جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون حدثنا ابو بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن فراس والشيباني عن الشعبي عن علي ابن ابي طالب بمثله حدثنا ابن بشار قال سا عبد الرحمن قال
سا سفين عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي بنحوه حدثني واصل ابن عبد الاعلي قال حدثنا ابن فضيل عن
اشعث بن سوار عن الشعبي عن علي انه قال في قتل الخطا الدية ماية ارباعا ثم ذكر مثله **وقال**
اخرون هي اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون
بنات مخاض **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن ابيه عبد الله بن مسعود قال في الخطا عشرون حقة وعشرون
جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون بنات مخاض حدثني واصل بن عبد الاعلي
قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن عامر عن عبد الله بن مسعود في قتل الخطا ماية من الابل اخماسا خمس
جذاع وخمس حقاق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بنو مخاض حدثنا مجاهد بن موسى قال
حدثنا يزيد قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابي عبيده عن عبد الله قال الدية اخماس دية الخطا
خمس بنات مخاض وخمس بنو مخاض وخمس بنات لبون وخمس حقاق وخمس جذاع واعتل قايلوا هذه المقالة
بحديث حدثنا به ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيي بن ابي زايده وابو خالد الاحمر عن حجاج عن زيد بن جبير
عن الخشف ابن مالك عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قضي في الدية في الخطا اخماسا قال
ابو هشام قال ابن ابي زايده عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض
وعشرون ابنة مخاض وعشرون بنو مخاض حدثنا ابو هشام قال سا يحيي عن ابيه عن ابي اسحق عن
علقمة عن عبد الله انه قضي بذلك **وقال اخرون** هي ارباع غير انها ثلاثون حقه وثلاثون بنات
لبون وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار
قال حدثني محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان وزيد بن ثابت قالا في
الخطا شبه العمد اربعون جذعة خلفه وثلاثون حقه وثلاثون بنات مخاض وفي الخطا ثلاثون حقه وثلاثون
جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت في دية الخطا ثلاثون حقة وثلاثون
بنات لبون وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن عثمه قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان بن عفان
قال وحدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت مثله والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الجميع مجمعون ان في قتل الخطا المحض علي اهل الابل ماية من الابل ثم اختلفوا
في مبالغ اسنانها واجمعوا علي انه لا يقصر بها في الذي وجبت له الاسنان عن اقل ما ذكرنا من اسنانها التي
حدها الذين ذكرنا اختلافهم فيها وانه لا يجاوز بها الذي وجبت عليه عن اعلاها فاذا كان ذلك من جميعهم
اجماعا فالواجب ان يكون مجزيا من لزمته دية قتيل خطا اي هذه الاسنان التي اختلف المختلفون فيها
اداها الي من وجبت له لان الله عز وجل لم يحد ذلك بحد لا يجاوز به ولا ينقص عنه ولا رسوله عليه السلام الا ما ذكرت
من اجماعهم فيما اجمعوا عليه فانه ليس للامام مجاوزة ذلك في الحكم بنقص منه ولا زيادة وله التخيير فيما بين ذلك
بما راي الصلاح فيه للفريقين وان كانت عاقلة القاتل من اهل الذهب فان لورثة القتيل عليهم عندنا الف
دينار وعليه علماء الامصار وقال بعضهم ذلك تقويم من عمر بن الخطاب رحمة الله عليه الابل علي اهل الذهب
في عصره فالواجب ان تقوم في كل زمان قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل واعتلوا في ذلك بما حدثنا به
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ايوب بن موسي عن مكحول قال كانت الدية ترتفع
فتو في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثماني ماية دينار فخشي عمر من بعده فجعلها اثني عشر الف درهم
والف دينار **واما** الذين اوجبوها في كل زمان علي اهل الذهب ذهبا الف دينار فقالوا ذلك فريضة
فرضها الله علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم كما فرض الابل علي اهل الابل قالوا وفي اجماع علما الامصار
في كل عصر وزمان الا من شذ عنهم علي انها لا تزاد علي الف دينار ولا تنقص عنها اوضح الدليل علي انها
الواجبة علي اهل الذهب وجوب الابل علي اهل الابل لانها لو كانت قيمة لماية من الابل لاختلف ذلك
بالزيادة والنقصان لتغير اسعار الابل وهذا هو القول الحق في ذلك عندي لما ذكرت من اجماع الحجة
عليه واما من الورق علي اهل الورق عندنا فاثني عشر الف درهم وقد بينا العلل في ذلك في كتابنا كتاب
لطيف القول في احكام شرايع الاسلام وقال اخرون انما علي اهل الورق من الورق عشرة الاف درهم

وانما دية المعاهد الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان اهل العلم اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم
ديته ودية الحر سوا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
لبشر بن السري عن ابراهيم بن سعد عن الزهري ان ابا بكر وعثمان كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا
معاهدين كدية المسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر ابن السدي عن الدستوائي عن يحيى
ابن ابي كثير عن الحكم بن عتيبة ان ابن مسعود كان يجعل دية اهل الكتاب اذا كانوا ذمة كدية المسلم حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد قال سالني عبد الحميد عن دية اهل الكتاب
فاخبرته ان ابراهيم قال ديتهم وديتنا سوا • حدثنا ابن المثنى قال حدثني ابو الوليد قال حدثنا حماد عن
حماد عن ابراهيم وداود عن الشعبي انهما قالا دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان دية اليهودي والنصراني والمجوسي
كدية المسلم اذا كانت لهم ذمة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
وعطا انهما قالا دية المعاهد دية المسلم وحدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا
المسعودي عن حماد عن ابراهيم انه قال في دية المسلم والمعاهد سوا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي
زايدة عن اشعث عن عامر قال دية الذمي مثل دية المسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايده عن
اسعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم مثله حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم قال دية اليهودي والنصراني والمجوسي من اهل العهد كدية الحر المسلم حدثنا عبد الحميد بن
بيان قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسماعيل عن عامر وبلغه ان الحسن كان يقول دية المجوسي ثماني مائة
ودية اليهودي والنصراني اربعة الف اربعة الف فقال ديتهم واحدة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن الشعبي قال دية المعاهد والمسلم كفارتهما سوا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال نا سفين عن منصور عن ابراهيم قال دية المعاهد والمسلم سوا وقال
اخرون بل ديته على النصف من دية المسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عمرو بن شعيب في دية اليهودي والنصراني قال جعلها عمر بن الخطاب
نصف دية المسلم والمجوسي ثمان مائة فقلت لعمرو بن شعيب ان الحسن يقول اربعة الف قال كان ذلك
قبل الفتنة وقال انما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي
عن سفين عن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية المسلم وقال
اخرون بل ديته على الثلث من دية الحر المسلم ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان قال وكان قاضيا لاهل مرو قال جعل عمر دية اليهودي
والنصراني اربعة الف اربعة الف حدثني عمار بن خالد الواسطي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن الاعمش عن ثابت
الحداد عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية النصراني اربعة الف والمجوسي ثماني مائة حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ثابت الحداد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول قال عمر دية اهل
الكتاب اربعة الف ودية المجوسي ثماني مائة حدثنا ابو بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال نا سفين عن ثابت
عن سعيد بن المسيب ان عمر قال فذكر مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة
عن سعيد بن المسيب وحميد عن الحسن عن عمر مثله قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن ابي المليح ان رجلا من قومه رمى يهوديا او نصرانيا بسهم فقتله فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب فاغرمه
ديته اربعة الف حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال قال عمر دية اليهودي والنصراني اربعة الف اربعة الف حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
بعض اصحابنا عن سعيد بن المسيب عن عمر مثله حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد
عن سليمان بن يسار انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الف والمجوسي ثماني مائة حدثنا سوار بن عبد الله
قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عبد الملك عن عطا مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
الصيام لمن لا يجد رقبة واما الدية فواجبة لا يبطلها شي القول في تاويل قوله عز
ذكره فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما يعني تعالى ذكره بقوله
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله فمن لم يجد رقبة مومنة يحررها كفارة لخطايه في قتله من

قتل

قتل من مومن او معاهد لعسرته بثمنها فصيام شهرين متتابعين يقول فعليه صيام شهرين متتابعين
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم فيه بنحو ما قلنا ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز •
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال من لم يجد عتقا او عتاقة شك ابو عاصم في قتل مومن خطا قال
وانزلت في عياش بن ابي ربيعة قتل مومنا خطا وقال اخرون صوم الشهرين عن الدية والرقبة قالوا
وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة مومنة ولا دية يسلمها الى اهلها فعليه صوم شهرين عن الدية والرقبة قالوا
وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة مومنة ولا دية يسلمها الى اهلها فعليه صوم شهرين متتابعين •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثني سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن زكريا عن الشعبي عن مسروق انه سيل عن الاية التي في سورة النسا فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
صيام الشهرين عن الرقبة وحدها او عن الدية والرقبة فقال من لم يجد فهو عن الدية والرقبة •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا عن عامر عن مسروق بنحوه والصواب
من القول في ذلك ان الصوم عن الرقبة دون الدية لان دية الخطا على عاقلة القاتل والكفارة على القاتل
باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم فلا يقضي صوم صايم عما لزم غيره في ماله والمتابعة صوم
الشهرين ما لا يقطعه بافطار بعض ايامه لغير علة حايلة بينه وبين صومه ثم قال جل ثناوه توبة من الله
يعني رحمة من الله لكم الى التيسير عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المومنة اذا اعسرتم
بايجابه عليكم صوم شهرين متتابعين وكان الله عليما حكيما يقول ولم يزل الله عليما بما يصلح عباده فيما يكلفهم من
فرايضه وغير ذلك حكيما فيما يقضي فيهم ويدبر القول في تاويل قوله جل ثناوه •
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما •
يعني تعالى ذكره ومن يقتل مومنا عامدا قتله مريدا اتلاف نفسه فجزاوه جهنم يقول فثوابه من قتله
اياه جهنم يعني عذاب جهنم خالدا فيها يعني باقيا فيها والها والالف في قوله فيها من ذكر جهنم وغضب الله عليه
بقتله اياه متعمدا ولعنه يقول وابعده من رحمته واخزاه واعد له عذابا عظيما وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه
سواه تبارك وتعالى واختلف اهل التاويل في صفة القتل الذي يستحق صاحبه ان يسمى فيه متعمدا
بعد اجماع جميعهم على انه اذا ضرب رجل رجلا بحد حديد يجرح بحده او يبضع ويقطع فلم يقلع عنه ضربا
به حتى اتلف نفسه وهو في حال ضربه اياه به قاصد ضربه انه عامد قتله ثم اختلفوا
فيما عدا ذلك فقال بعضهم لا عمد الا ما كان بحديد على الصفة التي وصفنا ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة قالوا اخبرنا ابن جريج قال قال عطا العمد السلاح او قال الحديد
وقال قال سعيد بن المسيب هو السلاح حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم عن
مغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديدة وما كان بدون حديدة فهو شبه العمد ولا قود فيه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن المغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديدة وشبه
العمد ما كان بخشبة وشبه العمد لا يكون الا في النفس حدثني احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفين عن عمرو
عن طاوس قال من قتل في عمية في رميا تكون بينهم بحجارة او جلدا بالسياط او ضربا بالعصي فهو خطا ديته
دية الخطا ومن قتل عمدا فهو قود يده حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الحرث واصحابه في الرجل
يضرب الرجل فيكون مريضا حتى يموت قال اسال الشهود انه ضربه فلم يزل مريضا من ضربه حتى مات
فان كان بسلاح فهو قود وان كان بغير ذلك فهو شبه العمد وقال اخرون كلما عمد به الضارب اتلاف
نفس المضروب فهو عمد اذا كان الذي ضرب به الاغلب منه انه يقتل به ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حيان بن ابي حبلة عن عبيد بن
عمير انه قال واي عمد هو اعمد من ان يضرب رجلا بعصا ثم لا يقلع عنه حتى يموت حدثنا ابن بشار قال نا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن ابي هاشم عن ابراهيم قال اذا خنقه بحبل حتى يموت او ضربه بخشبة حتى يموت فهو القود
وعلة من قال كلما عدا الحديد خطا ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن ابي عازب عن النعمان
ابن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شي خطا الا السيف ولكل خطا ارش وعلة من قال حكم كل ما قتل
المضروب به من شي حكم السيف في ان من قتل به فهو قتيل عمد ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا ابو الوليد
قال حدثنا همام عن قتادة عن انس بن مالك ان يهوديا قتل جارية على اوضاح لها بين حجرين فاتي به النبي
صلى الله عليه وسلم فقتله بين حجرين قالوا فاقاد النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل بحجر وذلك غير حديد

قالوا فكذلك حكم كل من قتل رجلا بشيء الاغلب منه ان يقتل مثل المقتول به نظير حكم اليهودي القاتل الجارية
بين حجرين والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال حكم كل من ضرب انسانا بشيء الاغلب
منه ان يتلفه فلم يقلع عنه حتى اتلفه نفسه انه قاتل عمدا ما كان المضروب به من شيء للذي ذكرنا من الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما قوله** فجزاؤه جهنم ان جازاه **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم قال هو جزاؤه وان شاء تجاوز عنه حدثنا محمد بن المثنى قال قال حدثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله
قال حدثنا شعبة عن يسار عن ابي صالح قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال جزاؤه ان جازاه
وقال اخرون عني بذلك رجل بعينه كان اسلم فارتد عن اسلامه وقتل رجلا مؤمنا قالوا فمعنى الاية
ومن يقتل مؤمنا متعمدا مستحلا قتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان رجلا من الانصار قتل اخا مقيس
ابن صبابة فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل اخيه فقتله قال ابن جريج وقال
غيره ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ديته على بني النجار ثم بعث مقيسا وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة
للنبي صلى الله عليه وسلم فاحتمل مقيس الفهري وكان ايدا فضرب به الارض ورضخ راسه بين حجرين ثم القى يتغنى
•• قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع • فقال النبي صلى الله عليه وسلم اظنه قد احدث
حدثا اما والله ان كان فعل لا اومنه في حل ولا في حرم ولا حرب فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه نزلت
هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية وقال اخرون معنى ذلك الا من تاب **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال حدثني سعيد
ابن جبير او حدثني الحكم عن سعيد بن المسيب قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم قال ان الرجل اذا عرف الاسلام وشرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ولا
توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم **وقال اخرون** ذلك ايجاب من الله عز ذكره
الوعيد لقاتل المؤمن متعمدا كائنا من كان القاتل على ما وصفه في كتابه ولم يجعل له توبة من فعله
قالوا فكل قاتل مؤمنا عمدا فله ما وعده الله من العذاب والخلود في النار ولا توبة له وقالوا انزلت هذه
الاية بعد التي في سورة الفرقان **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا
جرير عن يحيى الجابر عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فاتاه رجل فناداه
يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه وانى له التوبة
والهدى فوالذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم
القيمة اخذه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه في قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني
وايم الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الاية فما نسختها من اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم
وما نزل بعدها من برهان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن يحيى بن الحرث التيمي
عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقيل له وان تاب وامن وعمل صالحا قال فانى
له التوبة حدثني عثمان بن يحيى بن عثمان القرقساني قال حدثنا سفين عن عمار عن سالم قال سئل
ابن عباس عن رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وامن وعمل صالحا قال وانى له الهدى سمعت نبيكم صلى الله
عليه وسلم يقول يجيء المقتول يوم القيمة متعلقا بالقاتل يقول اي رب سل هذا فيم قتلني ويحه انى له الهدى
لقد انزلها الله على نبيكم عليه السلام ثم ما نسخها بعد اذ انزلها حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى
ابن داود قال حدثنا همام بن يحيى عن رجل عن سالم قال كنت جالسا مع ابن عباس فساله رجل فقال
ارايت رجلا قتل مؤمنا اين منزله قال جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما قال افرايت ان هو تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له الهدى ثكلته امه والذي
نفسي بيده لسمعته يقول يعني النبي صلى الله عليه وسلم يجيء يوم القيمة معلق راسه باحدى يديه اما
بيمينه واما بشماله اخذا صاحبه بيده الاخرى تشخب اوداجه حيال عرش الرحمن فيقول يا رب سل عبدك
هذا علام قتلني فما جاء نبي الله بعد نبيكم وما نزل كتاب بعد كتابكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال عبد الرحمن بن ابزى سل ابن عباس عن قوله

ومن

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فقال لم ينسخها شيء وقال في هذه الاية والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال نزلت
في اهل الشرك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن سعيد
ابن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسل ابن عباس عن هاتين الايتين فذكر نحوه حدثنا ابو
كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور قال اخبرني سعيد بن جبير او حدثت عن سعيد
ابن جبير ان عبد الرحمن بن ابزى امره ان يسال ابن عباس عن هاتين الايتين اللتين في النسا ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الى اخر الاية والاية التي في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى ويخلد فيه
مهانا فقال ابن عباس اذا دخل الرجل في الاسلام وعلم شرائعه وامره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له واما
التي في الفرقان فانها لما انزلت قال المشركون من اهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق
فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الايات حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن المغيرة ابن النعمان
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ما نسخها شيء حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي من اخر ما نزلت ما نسخها
شيء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال
اختلف اهل الكوفة في قتل فدخلت الى ابن عباس فسالته فقال لقد نزلت في اخر ما نزل من القران وما
نسخها شيء حدثني ابن المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اياس معوية بن قرة قال
اخبرني شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم بعد
قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا بسنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا شعبة عن معوية بن
قرة عن ابن عباس قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال نزلت بعد الا من تاب بسنة حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اياس قال حدثني من سمع ابن عباس
يقول في قاتل المؤمن نزلت بعد ذلك بسنة فقلت لابي اياس من اخبرك فقال شهر بن حوشب حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين عن سعيد عن ابن عباس في قوله ومن يقتل
مؤمنا متعمدا قال ليس لقاتل توبة الا ان يستغفر الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية قال عطية وسئل عنها ابن عباس
فزعم انها نزلت بعد الاية التي في سورة الفرقان بثماني سنين وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الى قوله غفورا رحيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن مطرف عن ابي السفر عن ناجية عن ابن
عباس قال هما المبهمتان الشرك والقتل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله لان الله سبحانه يقول
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه الكوفيين عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال انها المحكمة وما تزداد الا شدة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني هياج بن بسطام عن محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة عن ابي الزناد
عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال نزلت سورة النسا بعد سورة الفرقان بستة اشهر حدثنا
ابن عوف قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني ابو صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد
ابن جبير قال قال ابن عباس ياتي المقتول يوم القيامة اخذا راسه بيمينه واوداجه تشخب دما يقول
يا رب دمي عند فلان فيؤخذان فيسندان الى العرش فما ادري ما يقضي بينهما ثم نزع بهذه الاية ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية قال ابن عباس والذي نفسي بيده ما نسخها الله جل وعز منذ انزلها
على نبيكم عليه السلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن عيينة عن ابي الزناد قال
سمعت رجلا عن ابي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال سمعت
اباك يقول نزلت الشديدة بعد الهينة بستة اشهر قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخر الاية بعد قوله والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن ابي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد قال سمعت اباك في هذا المكان بمنى يقول نزلت
الشديدة بعد الهينة قال اراه بستة اشهر يعني ومن يقتل مؤمنا متعمدا بعد ان الله لا يغفر ان يشرك
به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال ما نسخها شيء

منذ نزلت وليس له توبة واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه ان
جازاه جهنم خالدا فيها ولكنه يعفو ويتفضل على اهل الايمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ولكنه عز
ذكره اما ان يعفو بفضله فلا يدخله النار واما ان يدخله اياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف من
وعده عباده المومنين بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا فان ظن ظان ان القاتل ان وجب ان يكون داخلا في هذه الاية فقد يجب ان يكون المشرك داخلا
فيه لان الشرك من الذنوب فان الله عز ذكره قد اخبر انه غير غافر الشرك لاحد بقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والقتل دون الشرك

القول في تاويل قوله تعالى ذكره

يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم
فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا يعني جل ثناوه بقوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يا ايها
الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا سرتم مسيرا
لله في جهاد اعدايه فتبينوا يقول فتاتوا في قتل من اشكل عليكم امره فلم تعلموا حقيقة اسلامه ولا كفره ولا
تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم امره ولا تتقدموا على قتل احد الا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم ولله
ولرسوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام يقول ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا لكم انه من اهل ملتكم
ودعوتكم لست مومنا فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا يقول طلب متاع الحياة الدنيا فان عند الله مغانم
كثيرة من رزقه وفواضل نعمه فهي خير لكم ان اطعتم الله فيما امركم به ونهاكم عنه فاثابكم بها على طاعتكم
اياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك كنتم من قبل يقول كما كان هذا الذي القى اليكم السلم فقلتم له لست
مومنا فقتلتموه كنتم انتم من قبل يعني من قبل اعزاز الله دينه بتباعه وانصاره تستخفون بدينكم
كما استخفى هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله بدينه من قومه ان يظهره لكم حذرا على نفسه منهم
وقد قيل معنى قوله كذلك كنتم من قبل كنتم كفارا مثلهم فمن الله عليكم يقول فتفضل الله عليكم باعزاز
دينه بانصاره وكثرة تباعه وقد قيل فمن الله عليكم بالتوبة من قتلكم هذا الذي قتلتموه واخذتم
ماله بعوجا الى ليكم السلم فتبينوا يقول فلا تعجلوا بقتل من اردتم قتله ممن التبس عليكم امر
اسلامه فلعل الله ان يكون قد من عليه من الاسلام بمثل الذي من به عليكم وهداه لمثل الذي هداكم
له من الايمان ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان الله كان بقتلكم من تقتلون وكفكم عمن تكفون عن قتله
من اعداء الله واعدايكم وغير ذلك من اموركم وامور غيركم خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظه عليكم وعليهم
حتى يجازي جميعكم به يوم القيمة جزاه المحسن باحسانه والمسيء باساته وذكر ان هذه الاية نزلت
في سبب قتيل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قال اني مسلم او بعد ما شهد شهادة
الحق او بعد ما سلم عليهم لغنيمة كانت معه او غير ذلك من ملكه فاخذوه منه

ذكر الرواية والاثار بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع ان ابن عمر قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام
وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى يذوق
نساوه من الثكل ما ذاق نساي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ليستغفر له فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت به ساعة حتى مات ودفنوه
فلفظته الارض فجاووا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو اشر من
صاحبكم ولكن الله جل وعز اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه من الحجارة
ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد بن اسحق عن يزيد عن عبد الله بن قسيط عن ابي القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه
عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم
ابو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر
ابن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا عامر بن الاضبط سلم
علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة الليثي لشي كان بينه وبينه فقتله واخذ
بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين امنوا

اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا الاية حدثني هرون بن ادريس الاصم قال
حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه
بنحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال لحق ناس من الناس رجلا في
غنيمة له فقال السلام فقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس بنحوه حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفين عن عمرو سمع
عطا عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا ثم ذكر مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان
عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا
غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الى اخر الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قال كان الرجل يتكلم بالاسلام ويومن بالله والرسول ويكون في قومه فاذا جاءت سرية
محمد اخبر بها حيه يعني قومه ففروا واقام الرجل لا يخاف المومنين من اجل انه على دينهم حتى يلقاهم فيلقي
اليهم السلم فيقول المومنون لست مومنا وقد القى السلم فيقتلونه فقال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني يقتلونه ارادة ان يحل لكم ماله الذي
وجد معه وذلك عرض الدنيا فان عندي مغانم كثيرة فالتمسوا من فضل الله وهو رجل اسمه مرداس رحلا
قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها رجل من بني ليث اسمه فلس ولم يجامعهم
واذا لقيهم مرداس فسلم عليهم فقتلوه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله بديته ورد اليهم ماله ونهى
المومنين عن مثل ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وهذا الحديث في شان مرداس رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى اهل فدك وبه ناس من غطفان وكان مرداس
منهم ففر اصحابه فقال مرداس اني مومن واني غير متبعكم فصبحته الخيل غدوة فلما لقوه سلم عليهم
مرداس فرماه اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واخذوا ما كان معه من متاع فانزل الله جل
وعز في شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون
وبها يحيي بعضهم بعضا حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
عليها اسامة بن زيد الى بني ضمرة فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنيمة له وجمل احمر فلما
راهم اوى الى كهف جبل واتبعه اسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم اقبل اليهم فقال السلام
عليكم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فشد عليه اسامة فقتله من اجل جمله وغنيمته وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة احب ان يثنى عليه خير ويسال عنه اصحابه فلما رجعوا لم يسالهم
عنه فجعل القوم يحدثون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت اسامة ولقيه رجل فقال
الرجل لا اله الا الله محمد رسول الله فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم فلما اكثروا عليه رفع راسه الى اسامة
فقال كيف انت ولا اله الا الله قال يا رسول الله انما قالها متعوذا تعوذ بها فقال له رسول الله هلا شققت
عن قلبه فنظرت اليه قال يا رسول الله انما قلبه بضعة من جسده فانزل الله عز وجل خبر هذا واخبره
انما قتله من اجل جمله وغنمه فذلك حين يقول تبتغون عرض الحياة الدنيا فلما بلغ فمن الله عليكم يقول
تاب الله عليكم فحلف اسامة ان لا يقاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مومنا قال بلغني ان رجلا من المسلمين اغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال
له المشرك اني مسلم لا اله الا الله فقتله المسلم بعد ان قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال للذي
قتله اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال وهو يعتذر يا نبي الله انما قالها متعوذا وليس كذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقبروه ثم لفظته الارض حتى فعل به ذلك ثلاث مرات فقال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الارض ابت ان تقبله فالقوه في غار من الغيران قال معمر وقال بعضهم ان الارض قد
تقبل من هو اشر منه ولكن الله جعله لكم عبرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين
عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ان قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين في غنيمة له فقال
السلام عليكم اني مومن فظنوا انه يتعوذ بذلك فقتلوه واخذوا غنيمة قال فانزل الله جل وعز ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا تلك الغنيمة كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم فتبينوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفين عن حبيب ابن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قوله يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا قال خرج المقداد بن الاسود في سرية بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فمر رجل في غنيمة له فقال اني مسلم فقتله المقداد فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا قال الغنيمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
نزل ذلك في رجل قتله ابو الدردا فذكر من قصة ابي الدردا نحو القصة التي ذكرت عن اسامة بن زيد
وقد ذكرت ذلك في تاويل قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ثم قال في الخبر ونزل القرآن وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطا فقرا حتى بلغ لست مومنا تبتغون عرض الحياة غنمه التي كانت عرض الحياة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة خير من تلك الغنم الى قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
قال راعي غنم لقيه نفر من المومنين فقتلوه واخذوا ما معه ولم يقبلوا منه السلام عليكم فاني مومن حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مومنا قال حرم الله على المومنين ان يقولوا لمن شهد ان لا اله الا الله لست مومنا كما حرم عليهم الميتة
فهو امن على ماله ودمه لا تردوا عليه قوله **واختلفت القراة** في قراة قوله فتبينوا فقرا ذلك
عامة قراة المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين فتبينوا بالبا والنون من التبيين بمعنى
التاني والنظر والكشف عنه حتى يتضح وقرا ذلك عظم قراة الكوفيين فتثبتوا بمعنى التثبت
الذي هو خلاف العجلة والقول عندنا في ذلك انهما قراتان معروفتان مستفيضتان في قراة المسلمين
بمعنى واحد وان اختلفت بهما الالفاظ لان المتبين متثبت فباي القراتين قرا القاري فمصيب صواب
صواب القراة في ذلك **واختلفت** القراة في قراة قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم فقرا ذلك
عامة قراة الكوفيين والمدنيين والكوفيين بفتح السين واللام بغير الف بمعنى الاستسلام وقراه بعض
الكوفيين والبصريين السلام بالف بمعنى التحية والصواب من القراة في ذلك عندنا لمن القى اليكم السلم بمعنى
من استسلم لكم مذعنا لله بالتوحيد مقرا لكم بملتكم وانما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك فمن راى
وروى انه استسلم بان يشهد شهادة الحق وقال اني مسلم ومن راى وروى انه قال السلام عليكم فحياهم تحية الاسلام
ومن راى وروى انه كان مسلما باسلام قد تقدم منه قبل قتلهم اياه وكل هذه المعاني يجمعه السلم لان المسلم
مستسلم والمحيي بتحية الاسلام ومن راى وروى انه كان مسلما مستسلم فالمتشهد شهادة الحق مستسلم
لاهل الاسلام فمعنى السلام جامع جميع المعاني التي رويت في امر المقتول الذي نزلت في شانه هذه الاية وليس
كذلك في السلام لان السلام لا وجه له في هذا الموضع الا التحية فلذلك وصفنا السلم بالصواب واختلفت
اهل التاويل في تاويل قوله كذلك كنتم من قبل فقال بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى
اليكم السلم مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بادينكم من قومكم حذرا على انفسكم
فمن الله عليكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل قال كذلك كنتم من قبل
تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب بن ابي
عمرة عن سعيد بن جبير كذلك كنتم من قبل تكتمون ايمانكم في المشركين **وقال اخرون** معنى ذلك كما كان
هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلم كنتم كفارا فهداه كما كنتم **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم كفارا مثله فتبينوا واولى هذين
القولين بتاويل الاية القول الاول وهو قول من قال كذلك كنتم تخفون ايمانكم في قومكم من المشركين وانتم مقيمون
بين اظهرهم كما كان هذا الذي قتلتموه مقيما بين اظهر قومه من المشركين مستخفيا بدينه منهم وانما قلنا هذا
التاويل اولى بالصواب لان الله عز ذكره انما عاتب الذين قتلوه من اهل الايمان بعد القايه اليهم السلم ولم يقد به
قاتلوه للبس الذي كان دخل في امره على قاتليه بمقامه بين اظهر قومه المشركين وظنهم انه القى السلم الى المومنين

تعوذا

تعوذا منهم ولم يعاتبهم على قتلهم اياه مشركا فيقال كما كان كافرا كنتم كفارا بل لا وجه لذلك لان الله جل ثناوه لم يعاتب
احدا من خلقه على قتل محارب لله ولرسوله من اهل الشرك بعد اذنه له بقتله **واختلف ايضا**
اهل التاويل في تاويل قوله فمن الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهروا الاسلام بعد ما كانوا يكتمونه
من اهل الشرك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن حبيب
ابن ابي عمرو عن سعيد بن جبير فمن الله عليكم فاظهروا الاسلام **وقال اخرون** معنى ذلك فمن الله عليكم
ايها القاتلون الذي القى اليكم السلم طلب عرض الحياة الدنيا بالتوبة من قتلكم اياه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن الله عليكم يقول
تاب الله عليكم واولى التاويلين في ذلك بالصواب التاويل الذي ذكرنا عن سعيد بن جبير لما ذكرنا من الدلالة
على ان معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما وصفناه قبل فالواجب ان يكون عقيب ذلك فمن الله عليكم برفع ما كنتم فيه
من الخوف من اعدائكم عنكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى امكنكم اظهار ما كنتم تستخفون به من توحيده وعبادته
حذارا من اهل الشرك **القول في تاويل قوله** لا يستوي القاعدون من المومنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم **يعني** جل ثناوه بقوله لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر والمجاهدون لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المورثون
الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الاسفار والسير في الارض ومشقة ملاقاة اعداء
الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم في طاعة الله الا اهل العذر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي
لا سبيل لاهلها للضرر الذي بهم الى قتالهم وجهادهم في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه
لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون طاقتهم في قتال اعداء الله واعداء دينهم باموالهم انفاقا لها فيما اوهن
كيد اعداء اهل الايمان بالله وبانفسهم مباشرة بها قتالهم بما يكون به كلمة الله العالية وكلمة الذين كفروا
السافلة **واختلفت** القراة في قراة قوله غير اولي الضرر فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة ومكة والشام
غير اولي الضرر نصبا بمعنى الا اولي الضرر وقرا ذلك عامة قراة اهل العراق والكوفة والبصرة غير اولي الضرر
برفع غير على مذهب النعت للقاعدين **والصواب** من القراة في ذلك عندنا غير اولي الضرر
بنصب غير لان الاخبار متظاهرة بان قوله لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله
وانفسهم استثنا من قوله لا يستوي القاعدون من المومنين المجاهدون **ذكر بعض الاخبار
الواردة بذلك** حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي اسحق
عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بالكتف او اللوح فكتب لا يستوي القاعدون من المومنين
والمجاهدون وعمرو بن ام مكتوم خلف ظهره فقال هل من رخصة يا رسول الله فنزلت غير اولي الضرر حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن البرا قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين جاء ابن
ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله كيف وانا اعمى فما برح حتى نزلت غير اولي الضرر حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحق عن البرا بن عازب في قوله لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
قال لما نزلت جاء عمرو بن ام مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضرير البصر فقال يا رسول الله ما تامرني
فاني ضرير البصر فانزل الله عز ذكره هذه الاية فقال ائتوني بالكتف والدواة او اللوح والدواة حدثني اسمعيل
ابن اسرائيل اللالي الرملي قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن المغيرة قال حدثنا مسعر عن ابي اسحق عن البرا
انه لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين كلمه ابن ام مكتوم فانزلت غير اولي الضرر حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق انه سمع البرا يقول في الاية لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاء بكتف فكتبها قال فشكا
اليه ابن ام مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر قال شعبة واخبرني
سعد بن ابراهيم عن ابيه عن رجل عن زيد في هذه الاية لا يستوي القاعدون مثل حديث البرا حدثنا ابو
كريب قال حدثنا اسحق بن سليمان عن ابي سنان الشيباني عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم قال لما نزلت هذه
الاية لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله جاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ما لي
رخصة قال لا قال ابن ام مكتوم اللهم اني ضرير فرخص لي فانزل الله جل وعز غير اولي الضرر وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكتبها يعني الكاتب حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا
بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن سهل بن سعد قال رايت مروان بن الحكم جالسا في
حتى جلست اليه فحدثنا ان زيد بن ثابت حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي

القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاء ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع
الجهاد لجاهدت قال فانزل عليه وفخذه على فخذي فثقلت حتى ظننت ان سترض فخذي ثم سري عنه
فقال غير اولي الضرر حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن
قبيصة عن ذويب عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله اني
احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي
حتى خشيت ان يرضها ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني
عبد الكريم ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره قال لا يستوي القاعدون من
المومنين عن بدر والخارجون الى بدر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن
ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع مقسما يحدث عن ابن عباس انه سمعه يقول لا يستوي القاعدون
من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر لما نزل غزو بدر قال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش بن
قيس الاسدي يا رسول الله انا اعميان فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يستوي
القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فسمع بذلك عبد الله بن ام مكتوم الاعمى
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انزل الله في الجهاد ما قد علمت وانا رجل ضرير
البصر لا استطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله ان قعدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت
في شانك بشيء وما ادري هل يكون لك ولاصحابك من رخصة فقال ابن ام مكتوم اللهم اني انشدك بصري
فانزل الله جل وعز بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله على القاعدين درجة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون
في سبيل الله فقال رجل اعمى يا نبي الله فانا احب الجهاد ولا استطيع ان اجاهد فنزلت غير اولي الضرر حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد قال لما نزلت هذه الاية في الجهاد لا يستوي
القاعدون من المومنين قال عبد الله بن ام مكتوم يا رسول الله اني ضرير كما ترى فنزلت غير اولي الضرر
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي القاعدون
من المومنين ثم عذر الله اهل العذر من الناس فقال غير اولي الضرر كان منهم ابن ام مكتوم والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله
الحسنى لما ذكر فضل المجاهدين قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اني اعمى ولا اطيق الجهاد فانزل الله فيه غير اولي
الضرر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي قال حدثنا زهير بن معوية قال ثنا ابو اسحق
عن البرا قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي زيدا وقل له ياتي او يجي بالكتف
والدواة او اللوح والدواة الشك من زهير اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل
الله فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله ان لعيني ضررا فنزلت قبل ان يبرح غير اولي الضرر حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن رجا قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا بنحوه الا انه قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوا لي زيدا وليجي معه بكتف ودواة او لوح ودواة حدثني المثنى قال ثنا اسحق
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن زياد بن فياض عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوي القاعدون
قال عمرو بن ام مكتوم يا رب ابتليتني فكيف اصنع قال فنزلت غير اولي الضرر حدثني سعيد بن الربيع الرازي
قال حدثنا سفين عن معمر عن الزهري قال قال زيد بن ثابت كنت عند نبي الله صلى الله عليه وسلم
اكتب ما املي علي فقال سعيد قال سفين وكان اهل المدينة يسمونه كاتب الوحي قال وفخذه على فخذي فقال
نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر اعترض ابن ام مكتوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
غير اولي الضرر فثقلت فخذه على فخذي حتى كادت ان تحطم حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا اسحق
ابن ادريس قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثني عاصم ابن كليب الجرمي قال حدثني ابي

ان خاله الفلتان بن عاصم حدثه قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فانزل عليه قال وكان
اذا انزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وبصره لما ياتيه من الله قال وكنا نعرف ذلك في وجهه
فلما فرغ قال للكاتب اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
الى اخر الاية قال فقام الاعمى فقال يا رسول الله ما ذنبنا قال فانزل الله على رسوله فقلنا للاعمى انه ينزل
عليه قال فخاف ان ينزل فيه شي قال فبقي قائما مكانه يقول اتوب الى رسول الله
حتى فرغ رسول الله فقال للكاتب اكتب غير اولي الضرر وكان ابن عباس يقول في معنى غير اولي الضرر نحو
ما قلنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله غير اولي الضرر
اهل العذر **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره** فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة يعني بقوله جل ثناؤه فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اولي الضرر درجة واحدة يعني فضيلة واحدة وذلك
وذلك بفضل جهاده بنفسه فاما فيما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول في فضل المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال على اهل
الضرر **القول في تاويل قوله تعالى ذكره** وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما يعني جل ثناؤه بقوله وكلا وعد الله الحسنى وعد الله الكل من المجاهدين
باموالهم وانفسهم والقاعدين من اولي الضرر الحسنى ويعني جل ثناؤه بالحسنى الجنة كما حدثنا بشر
قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة والله
يوتي كل ذي فضل فضله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال
الحسنى الجنة واما قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فانه يعني وفضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين من غير اولي الضرر على القاعدين اجرا عظيما كما حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفضل الله المجاهدين على القاعدين من المومنين غير
اولي الضرر **القول في تاويل قوله عز ذكره** درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما
يعني جل ثناؤه بقوله درجات منه فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة **واختلف** اهل التاويل
في معنى الدرجات التي قال جل ثناؤه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة درجات منه ومغفرة ورحمة كان يقال الاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة
والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة **وقال اخرون** بما حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله جل وعز وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه قال الدرجات هي السبع التي ذكرها الله في سورة براة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله فقرا الايات حتى بلغ ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
قال هذه السبع درجات قال وكان اول شي فكانت درجة الجهاد مجمله فكان الذي يجاهد بماله له اسم في هذه
فلما جاءت هذه الدرجات والتفضيل اخرج منها ولم يكن له منها الا النفقة فقرا لا يصيبهم ظما ولا نصب
وقال هذا ليس لصاحب النفقة ثم قرا ولا ينفقون نفقة وقال هذه نفقة القاعد **ذكر من**
قال ذلك حدثني علي بن الحسين الازدي قال حدثنا الاشجعي عن سفين عن هشام بن حسان
عن جبلة بن سحيم عن ابن محيريز في قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات منه
قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنة واولى
الاقوال بتاويل الاية قوله درجات منه ان تكون معنيا به درجات الجنة كما قال ابن محيريز لان قوله
تعالى ذكره درجات منه ترجمة وبيان عن قوله اجرا عظيما ومعلوما ان الاجر انما هو الثواب والجزاء واذا
كان ذلك كذلك وكانت الدرجات والمغفرة ترجمة عنه كان معلوما ان لا وجه لقول من وجه معنى قوله
درجات الى الاعمال وزيادتها على اعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد واذا كان ذلك
كذلك وكان الصحيح من تاويل ذلك ما ذكرنا فبين ان معنى الكلام وفضل الله المجاهدين في سبيل الله
على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما وثوابا جزيلا وهو درجات اعطاهموها في الاخرة من درجات
الجنة رفعهم بها على القاعدين بما ابلوا في ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم
بترك عقوبتهم عليها ورحمة يقول ورافة بهم وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله غفورا الذنوب

ويتركوا هولاء الذين يستضعفونهم اوليك ماويهم جهنم وساءت مصيرا قال ثم عذر الله اهل الصدق فقال
الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يتوجهون لو خرجوا لهلكوا
اوليك عسي الله ان يعفو عنهم اقامتهم بين ظهري المشركين وقال اسروا يا رسول الله انك تعلم انا كنا ناتيك
فنشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وان هولاء القوم خرجنا معهم خوفا فقال الله جل وعز يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم صنيعكم الذي صنعتم بخروجكم
مع المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وان يريدوا خيانتك لخروجكم فقد خانوا الله من قبل خرجوا مع المشركين
فامكن منهم والله عليم حكيم حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله
ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطا بن
السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان قال ابن عباس
انا من المستضعفين **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قال من قتل من ضعفا كفار
قريش يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد
قال سمعت ابن عباس يقول كنت وامي من المستضعفين من النسا والولدان **حدثني** المثنى قال حدثنا
حجاج قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الله او ابراهيم بن عبد الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر صلاة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
وضعفة المسلمين من ايدي المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا **حدثنا** محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
قال مومنون مستضعفون بمكة فقال فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم بمنزلة هولاء الذين قتلوا
ببدر ضعفا كفار قريش فانزل الله فيهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الاية **حدثني** المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه **واما قوله** لا يستطيعون
حيلة فان معناه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن
عكرمة في قوله لا يستطيعون حيلة مخرجا ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال ثنا اسباط عن السدي الحيلة المال والسبيل الطريق الى المدينة **حدثنا** سعيد بن الربيع
قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة ولا يهتدون سبيلا طريقا اليها يعني المدينة **واما قوله** ان الذين
توفاهم الملايكة ففيه وجهان احدهما ان تكون توفاهم في موضع نصب بمعنى المضي لان فعل منصوبه في كل
حال والاخر ان تكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال يراد به ان الذين تتوفاهم الملايكة فتكون احدى التايين
من تتوفاهم محذوفة وهي مراده في الكلمة لان العرب تفعل ذلك اذا اجتمعت تاان في اول الكلمة ربما
حذفت احداها واثبتت الاخرى وربما اثبتتهما جميعا **القول في تاويل جل ثناوه**

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله عفوا غفورا

يعني جل ثناوه بقوله ومن يهاجر في سبيل يجد في الارض مراغما كثيرا ومن يفارق ارض الشرك واهله
هربا بدينه منها ومنهم الى ارض الاسلام واهلها المومنين في سبيل الله يعني في منهاج دين الله وطريقه
الذي شرعه لخلقه وذلك الدين القيم يجد في الارض مراغما كثيرا يقول يجد هذا المهاجر في سبيل الله مراغما
كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه مراغما ومراغمة مصدران ومنه
قول نابغة بني جعدة • كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمهرب •
وقوله وسعة فانه يحتمل السعة في الرزق ويحتمل السعة مما كان القوم فيه من تضييق المشركين
عليهم في امر دينهم بمكة وذلك منعهم اياهم كان من اظهار دينهم وعبادة ربهم علانية ثم اخبر جل ثناوه
عمن خرج مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله والى رسوله ان ادركته منيته قبل بلوغه ارض
الاسلام ودار الهجرة فقال من كان كذلك فقد وقع اجره على الله وذلك ثواب عمله وجزا هجرته وفراق

وطنه

وطنه وعشيرته الى دار الاسلام واهل دينه يقول جل ثناوه ومن يخرج مهاجرا من داره الى الله والى رسوله
فقد استوجب ثواب هجرته وان لم يبلغ دار هجرته باخترام المنية اياه قبل بلوغه اياها على ربه وكان الله غفورا
رحيما يقول ولم يزل الله تعالى ذكره غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المومنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم
رفيقا وذكر ان هذه الاية نزلت بسبب بعض من كان مقيما بمكة وهو مسلم فخرج لما بلغه ان الله انزل الايتين
قبلها وذلك قوله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله عفوا غفورا فمات في طريقه قبل بلوغ
المنية **ذكر الاخبار الواردة بذلك** **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة
ابن العيص او العيص بن ضمرة بن زنباع قال فلما امروا بالهجرة كان مريضا فامر اهله ان يفرشوا له على سريره
ويحملوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا فاتاه الموت وهو بالتنعيم فنزلت هذه الاية
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله في ضمرة بن العيص بن الزنباع
قال فلما امروا بالهجرة كان مريضا فامر اهله • او فلان بن ضمرة بن العيص بن الزنباع حين بلغ التنعيم مات فنزلت •
فيه **حدثني** المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام التيمي بنحو حديث يعقوب عن هشيم قال
وكان رجلا من خزاعة **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن يهاجر في سبيل يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال لما انزل الله هولاء الايات ورجل من المومنين يقال له ضمرة بمكة قال والله ان لي
من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها واني لاهتدي اخرجوني وهو مريض يوميذ فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات
فانزل الله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قال رجل من المسلمين
يوميذ وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل بالطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت بالطريق
فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا ورسوله **حدثني** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لما انزل الله في الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الايتين قال
رجل من بني ضمرة وكان مريضا اخرجوني الى الروح فاخرجوه حتى اذا كان بالحصحاص مات فنزل فيه ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المنذر بن ثعلبة عن علباء بن احمر
السدي في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال نزلت في رجل
من خزاعة **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما سمع هذه
يعني قوله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله عفوا غفورا ضمرة بن جندب الضمري قال لاهله وكان
وجعا ارحلوا راحلتي فان الاخشبين قد غماني يعني جبلي مكة لعلي ان اخرج فيصيبني روح فقعد على راحلته
ثم توجه نحو المدينة فمات بالطريق فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله واما حين توجه الى المدينة فانه قال اللهم اني مهاجر اليك والى رسولك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية
يعني قوله ان الذين توفاهم الملايكة قال جندب بن ضمرة الجندعي اللهم ابلغت المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة
قال ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يهاجر
فلا ندري اعلى ولاية ام لا فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول لما انزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الاية سمع بما انزل الله
فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة وكان ممن عذر الله كان شيخا كبيرا وصبا
فقال لاهله ما انا ببايت الليلة بمكة فخرج به حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة ادركه الموت فنزل
فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال وهاجر رجل من بني كنانة
يريد النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق فسخر به قومه واستهزوا به وقالوا لا هو بلغ الذي يريد
ولا هو اقام في اهله يقومون عليه ويدفن قال فنزل القران ومن يهاجر من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **حدثنا** احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية ان الذين توفاهم الملايكة
ظالمي انفسهم فكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني من مكة فاني

احد الحرم فقالوا اين تخرجك فاشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت الى اخر الاية حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا
قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي
الضرر قال رخص فيها قوم من المسلمين ممن بمكة من اهل الضرر حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين فقالوا قد
بين الله فضيلة المجاهدين على القاعدين فقالوا قد فضل الله المجاهدين على القاعدين ورخص لاهل الضرر حتى نزلت
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وساءت مصيرا قالوا هذه موجبة حتى نزلت الا المستضعفين من
الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال ضمرة بن العيص احد بني ليث وكان
مصاب البصر اني لذو حيلة لي مال ولي رقيق فاحملوني فخرج وهو مريض فادركه الموت عند التنعيم فدفن عند مسجد
التنعيم فنزلت فيه هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الاية واختلف
اهل التاويل في تاويل الاية فقال بعضهم هو التحول من ارض الى ارض **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله مراغما
كثيرا وسعة قال المراغم التحول من الارض الى الارض حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله مراغما كثيرا يقول متحولا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا قال
متحولا **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابو سفيان عن معمر
عن الحسن وقتادة مراغما كثيرا قال متحولا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يجد في الارض مراغما قال متزحزحا عما يكره حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مراغما كثيرا قال من خرجا عما يكره حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مراغما كثيرا قال من خرجا عما يكره وقال
اخرون مبتغى معيشة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي يجد في الارض مراغما قال مبتغى للمعيشة وقال اخرون المراغم المهاجر
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المراغم
المهاجر قال ابو جعفر وقد بينا اولى الاقوال في ذلك بالصواب فيما مضى قبل واختلفوا ايضا
في معنى السعة التي ذكرها الله في هذا الموضع قال وسعة فقال بعضهم هي السعة في الرزق ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس مراغما كثيرا وسعة قال السعة الرزق حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله مراغما كثيرا وسعة قال السعة في الرزق حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسعة يقول سعة من الرزق وقال
اخرون في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة اي والله من الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر ان من هاجر في سبيله يجد في الارض مراغما ومتسعا وقد يدخل في السعة
السعة في الرزق والغنى من الفقر ويدخل فيه السعة من ضيق الهم والكرب الذي كان فيه اهل الايمان بالله
من المشركين بمكة وغير ذلك من معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كره الله للمومنين
بمقامهم بين ظهري المشركين وفي سلطانهم ولم يضع الله دلالة على انه بقوله وسعة بعض معاني السعة
التي هي بمعنى الروح والفرج بما كانوا فيه من ضيق العيش وغم جوار اهل الشرك وضيق الصدر بتعذر اظهار
الايمان بالله واخلاص توحيده وفراق الانداد والالهة داخل في ذلك وقد تاول قوم من اهل العلم هذه
الاية اعني قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله انها
حكم في الغازي يخرج للغزو فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاصلا فيموت ان له سهمه من المغنم وان لم
يكن شهد الوقعة كما حدثني المثنى قال حدثنا يوسف بن عدي قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب ان اهل المدينة يقولون من خرج فاصلا وجب سهمه وتاولوا قوله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله **القول في تاويل قوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا** يعني جل ثناوه بقوله
واذا ضربتم في الارض واذا سرتم ايها المومنون في الارض فليس عليكم جناح يقول فليس عليكم حرج ولا اثم

ان

ان تقصروا من الصلاة يعني ان تقصروا من عددها فتصلوا ما كان لكم عدده منها في الحضر وانتم مقيمون اربعا
اثنين في قول بعضهم وقيل معناه ولا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة الى عددها في حال ضربكم في الارض اشار
الى واحدة في قول اخرين وقال اخرون معنى ذلك لا جناح عليكم ان تقصروا من حدود الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا يعني ان خشيتم ان يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وسهم اياهم فيها لكم هم عليهم وهم فيها ساجدون
حتى يقتلوهم او ياسروهم فيمنعوهم من اقامتها واداها ويحولوا بينهم وبين عبادة الله واخلاص التوحيد له ثم اخبرهم
جل ثناوه عما عليه اهل الكفر لهم فقال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني الجاحدين وحدانية الله كانوا لكم
عدوا مبينا يقول عدوا قد ابانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على ايمانكم بالله وبرسوله وترككم عبادة ما
يعبدون من الاوثان والاصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة واختلف اهل التاويل في معنى القصر
الذي وضع الله الجناح فيه عن فاعله فقال بعضهم في السفر من الصلاة التي كان واجبا اتمامها في الحضر اربع
ركعات واذن في قصرها في السفر الى اثنتين **ذكر من قال ذلك** حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري
قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن ابي عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن منيه قال قلت
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت
حتى سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن ابن ابي عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن امية عن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن ابن جريج
قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار يحدث عن عبد الله بن بابيه يحدث عن يعلى بن امية قال قلت لعمر
ابن الخطاب اعجب من قصر الناس الصلاة وقد امنوا وقد قال الله تبارك وتعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك
قال حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن ابي العالية قال سافرت الى مكة فكنت اصلي ركعتين فلقيني قراء من اهل هذه
الناحية فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا اسنة او قران قلت كل سنة وقران قلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتين قالوا انه كان في حرب قلت قال الله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون **وقال** اذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة فقرا حتى بلغ فاذا اطماننتم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن هشام قال اخبرنا يوسف عن ابي برقع عن ايوب عن علي رضي الله عنه قال سال قوم من
التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله
عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم فهلا شددتم عليهم فقال
قايل منهم ان لها اخرى مثلها فانزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك
الى قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف **قال ابو جعفر رحمه الله**
وهذا تاويل للاية حسن لو لم يكن في الكلام اذا واذا تودن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها ولو لم يكن
في الكلام اذا كان معنى الكلام على هذا التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق ان خفتم ايها المومنون ان
يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وكنت فيهم يا محمد فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك الاية وبعد
فان ذلك فيما ذكر في قراة ابي بن كعب واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا حدثني بذلك الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا الثوري عن واصل بن حيان
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن ابي بن كعب انه كان يقرا فاقصروا من الصلاة ان يفتنكم
الذين كفروا ولا يقرا ان خفتم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بكر بن سود عن الثوري عن
واصل الاحدب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بن كعب انه قرا ان تقصروا من الصلاة
ان يفتنكم الذين كفروا قال بكر وهي في الامام مصحف عثمن رحمه الله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
من اصل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان معنى الكلام واذا ضربتم في الارض فان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وان قوله واذا كنت فيهم فقصة مبتداة
غير قصة هذه الاية وذلك ان تاويل قراة ابي هذه التي ذكرناها عنه واذا ضربتم في الارض فليس عليكم

ان تقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا فحذفت لدلالة الكلام عليها كما قال جل ثناوه يبين الله لكم ان
تضلوا بمعنى الا تضلوا فيما وصفنا دلالة بينة على فساد التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق وقال اخرون
بل هو القصر في السفر غير انه انما اذن جل ثناوه للمسافر في حال خوفه من عدو يخشى ان يفتنه في صلاته •

ذكر من قال حدثني ابو عاصم عمران بن محمد الانصاري قال حدثنا عبد الكريم الكبير
ابن عبد المجيد قال حدثنا عمر بن عبد الله بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال سمعت ابي يقول
سمعت عايشة تقول في السفر اتموا صلاتكم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر ركعتين فقالت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في خوف وكان يخاف هل تخافون انتم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثنا ابن ابي ذيب عن ابن شهاب عن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انه قال
لعبد الله بن عمر انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا وجدنا
نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملا عملنا به حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفين عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه كانت تصلي في السفر ركعتين حدثنا سعيد بن يحيى
قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتم الصلاة
في السفر قال عايشة وسعد بن ابي وقاص وقال اخرون بل عنى بهذه الاية قصر صلاة الخوف في غير حال المسايفة
قالوا وفيها نزل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين
او اربعا شك ابو عاصم ركوعهم وسجودهم وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم
فانزل الله عليه فلتقم طايفة منهم معك فصلى العصر فصف اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون سجدة
والاخرون قيام ثم سجد الاخرون حين قام ثم سجد الاخرون حين قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا
جميعا فتقدم الصف الاخر واستاخر الاول فتعاقبوا السجود كما فعلوا اول مرة وقصر العصر الى ركعتين •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين ركوعهم وسجودهم وقيامهم جميعا فهم بهم المشركون
ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم فانزل الله تبارك وتعالى فلتقم طايفة منهم معك فصلى بهم صلاة العصر
فصف اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون لسجوده والاخرون قيام لم يسجدوا حتى قام النبي صلى الله
عليه وسلم ثم كبر لهم وركعوا جميعا فتقدم الصف الاخر واستاخر الصف المقدم فتعاقبوا السجود كما دخلوا
اول مرة وقصرت صلاة العصر الى ركعتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد
ابن الوليد قال فصلينا الظهر فقال المشركون لو كانوا على حال لو اردنا لاصبنا غرة لاصبنا غفلة فانزلت
اية القصر بين الظهر والعصر فاخذ الناس السلاح وصفوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلي
القبلة والمشركون مستقبلهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم ركع وركعوا جميعا
ثم رفع راسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الاخرون يحرسونهم فلما فرغ هولاء
من سجودهم سجد هاولاء ثم نكص الصف الذي يليه وتقدم الاخرون فقاموا في مقامهم فركع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فركعوا جميعا ثم رفع رسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الاخرون يحرسونهم
فلما فرغ هولاء من سجودهم سجد هولاء الاخرون ثم استووا معه فقعدوا جميعا ثم سلم عليهم جميعا فصلاها
بعسفان وصلاها يوم بني سليم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن سنان النحوي
عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزرقي عن اسرايل عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش نحوه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام
قال حدثنا ابي عن قتاده عن سليمان اليشكري انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة اي يوم
انزل او اي يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى عيرا لقريش اتية من الشام حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني
قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم هدده واوعده ثم نادى بالرحيل واخذ السلاح ثم نودي بالصلاة
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطايفة من القوم وطايفة اخرى يحرسونهم فصلى بالذين يلونه

ركعتين

ركعتين ثم تاخر الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم ثم جاء الاخرون فصلى بهم ركعتين والاخرون يحرسونهم
ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين فيوميذ انزل الله في اقصار الصلاة وامر
المومنين باخذ السلاح وقال اخرون بل عنى بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف الا انه عنى به
القصر من صلاة السفر لا من صلاة الاقامة قالوا وذلك ان صلاة السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام غير
قصر كما ان صلاة الاقامة اربع ركعات في حال الاقامة قالوا فقصرت في السفر في حال الامن غير الخوف عن صلاة المقيم
فجعلت على النصف وهي تمام في السفر ثم قصرت في حال الخوف في السفر عن صلاة الامن فيه فجعلت على النصف ركعة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا الى قوله عدوا مبينا ان الصلاة
اذا صليت ركعتين في السفر فهو تمام والتقصير لا يحل الا ان يخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة
والتقصير ركعة تقوم الامام ويقوم معه طايفة وطايفة يوازون العدو فيصلي بمن معه ركعة
ويمشون اليهم على ادبارهم حتى يقوموا في مقام اصحابهم وتلك المشية القهقرى ثم تاتي الطايفة الاخرى فتصلي
مع الامام ركعة اخرى ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم يرجعون الى صفهم ويقوم الاخرون
فيضيفون الى ركعتهم ركعة والناس يقولون لا بل هي ركعة واحدة لا يصلي احد منهم الى ركعته شيا يجزيه ركعة الامام
فيكون للامام ركعتين ولهم ركعة فذلك قول الله وان كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله وخذوا حذركم
حدثني احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سالت
ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة المخافة فقلت وما صلاة المخافة قال
يصلي الامام بطايفة ركعة ثم يجي هولاء الى مكان هولاء وهولاء الى مكان هولاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتين
ولكل طايفة ركعة ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير
قال كيف يكون قصرا وهم يصلون انما هي ركعة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية
قال حدثنا المسعودي قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الخوف ركعة حدثنا
احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث قال حدثني بكر بن سواده
ان زياد بن نافع حدثه عن كعب وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت يده يوم اليمامة
ان صلاة الخوف لكل طايفة ركعة وسجدة واعتل قايلو هذه المقالة بما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثني اشعث بن ابي الشعثا عن الاسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم
اليربوعي قال كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال ايكم يحفظ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخوف فقال حذيفة انا فقام خلفه صفا وصفا موازي العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهب
هولاء الى مصاف اوليك وجاء اوليك فصلى بهم ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا
سفين قال حدثني ابو بكر عن البرا بن الربيع عن القسم بن حسان قال سالت زيد بن ثابت عنه فحدثني بنحوه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين قال حدثني ابو بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا
موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هولاء الى مكان هولاء وجاء اوليك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا
حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق الازرق عن شريك بن ابي بكر بن صخر عن عبيد الله
بن عبد الله عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس
عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي
الخوف ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن
عباس مثله حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا عن ايوب بن عايذ الطائي عن بكير بن الاخنس
عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم
عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام صف
بين يديه وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولاء حتى قاموا مقام اصحابهم
وجاء اوليك حتى قاموا مقام هولاء فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ثم
سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب
قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سواده حدثه عن زياد بن
نافع حدثه عن ابي موسى ان جابر بن عبد الله حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف

يوم محارب وثعلبة لكل طايفة ركعة وسجدتين حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا سعيد بن عبيد الهناي قال حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولاء صلاة هي احب اليهم من ابنايهم
وابكارهم وهي العصر فاجمعوا امركم فميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره
ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي ببعضهم وتقوم طايفة اخرى وراهم فياخذوا حذرهم واسلحتهم فتكون
لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وقال
اخرون عنى به القصر في السفر الا انه عنى به القصر في شدة الحرب وعند المسايفة فابيح عند التحام الحرب
للمصلي ان يركع ركعة ايما براسه حيث توجه بوجهه قالوا فذلك معنى قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا **ذكر من قال ذلك** **حدثني** محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا ضربتم في الارض الاية
وقصر الصلاة ان لقيت العدو وقد حانت الصلاة ان يكبر الله ويخفض راسه ايما راكبا كنت او ماشيا

قال ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من
قال عنى بالقصر فيها القصر من حدودها وذلك ترك اتمام ركوعها وسجودها واباحة ادايها كيف
امكن اداوها مستقبل القبلة فيها ومستدبرها وراكبا وماشيا وذلك في حال السلة والمسايفة
والتحام الحرب وتزاحف الصفوف وهي الحال التي قال الله تبارك وتعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا واذن
بالصلاة المكتوبة فيها راكبا ايما بالركوع والسجود على نحو ما روي عن ابن عباس من تاويله في ذلك
وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بقوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا لدلالة قول الله تعالى فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة على ان ذلك
كذلك لان اقامتها اتمام حدودها من الركوع والسجود وساير فروضها دون الزيادة في عددها التي لم
تكن واجبة في حال الخوف فان ظن ظان ان ذلك امر من الله باتمام عددها الواجب عليه في حال الامن
بعد زوال الخوف فقد يجب ان يكون المسافر في حال قصره صلاته عن صلاة المقيم غير مقيم صلاته
لنقص عدد صلاته من الاربع اللازمة كانت له في حال اقامته الى الركعتين وذلك قول ان قاله
قايل مخالف لما عليه الامة مجمعة من ان المسافر لا يستحق ان يقال له اذا اتى بصلاته بكمال
حدودها المفروضة عليه فيها وقصر عددها عن اربع الى اثنتين انه غير مقيم صلاته واذا كان
ذلك كذلك وكان الله تعالى قد امر الذي اباح له ان يقصر صلاته خوفا من عدوه ان يفتنه ان
يقيم صلاته اذا اطمان وزال الخوف كان معلوما ان الذي فرض عليه من اقامة ذلك في حال الطمانينة
غير الذي كان اسقط عنه في حال الخوف واذ كان الذي فرض عليه في حال الطمانينة اقامة صلاته
فالذي اسقط عنه في غير حال الطمانينة ترك اقامتها وقد دللنا على ان ترك اقامتها انما هو ترك
حدودها على ما بينا

القول في تاويل قوله جل ثناوه
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك وليا خذوا اسلحتهم فاذا سجدوا
فليكونوا من وراكم ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليا خذوا حذرهم واسلحتهم
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة

يعني بذلك جل ثناوه واذا كنت في الضاربين في الارض من اصحابك يا محمد الخايفين عدوهم ان يفتنهم
فاقمت لهم الصلاة يقول فاقمت لهم الصلاة بحدودها وركوعها ولم تقصرها القصر الذي
ابحت لهم ان يقصروها في حال تلاقيهم وعدوهم وتزاحف بعضهم على بعض من ترك اقامة حدودها
وركوعها وسجودها وساير فروضها فلتقم طايفة منهم معك يعني فلتقم فرقة من اصحابك
الذين تكون انت فيهم معك في صلاتك ولتكن سايرهم في وجوه العدو وترك ذكر ما ينبغي لساير
الطوايف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله لدلالة الكلام المذكور على المراد به
والاستغنا بما ذكر عما ترك ذكره وليا خذوا اسلحتهم **واختلف** اهل التاويل في الطايفة
الماموره باخذ السلاح فقال بعضهم هي الطايفة التي كانت تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال
ومعنى الكلام وليا خذ يقول ولتاخذ الطايفة المصلية معك من طوايفهم اسلحتهم والسلاح التي امروا
باخذها عندهم في صلاتهم كالسيف يتقلده احدهم والسكين والخنجر يشده الى ذراعه وثيابه التي
هي عليه ونحو ذلك من سلاحه وقال اخرون بل الطايفة المامورة باخذ السلاح منهم الطايفة

التي كانت

التي كانت بازاء العدو دون المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول ابن عباس حدثني بذلك
المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا سجدوا يقول فاذا سجدت
الطايفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها فليكونوا من وراكم يقول
فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي فيه ساير الطوايف التي لم تصل معك
ولم تدخل معك في صلاتك ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا سجدوا فليكونوا من وراكم فقال
بعضهم تاويله فاذا صلوا ففرغوا من صلاتهم فليكونوا من وراكم ثم اختلف اهل هذه المقالة فقال بعضهم
اذا صلت هذه الطايفة مع الامام ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها حتى تاتي مقام اصحابها بازا العدو
ولا قضا عليها وهم الذين قالوا عنى الله بقوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان تجعلوها اذا
خفتم الذين كفروا ان يفتنوكم ركعة **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بطايفة صلاة الخوف
ركعة ولم يقضوا وبطايفة اخرى ركعة ولم يقضوا وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وفيما ذكرنا كفاية
عن استيعاب ذكر جميع ما فيه وقال اخرون منهم بل الواجب كان على هذه الطايفة التي امرها
الله بالقيام مع نبيها اذا اراد اقامة الصلاة بهم في حال خوف العدو اذا فرغت من ركعتها التي
امرها الله ان تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم على ما امرها به في كتابه ان تقوم في مقامها الذي صلت
فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلي لانفسها بقية صلاتها وتاتي مصاف اصحابها وكان على النبي صلى
الله عليه وسلم ان يثبت قايما في مقامه حتى تفرغ الطايفة التي صلت معه الركعة الاولى من بقية صلاتها
اذا كانت صلاتها التي صلت معه مما يجوز قصر عددها عن الواجب على المقيمين في امن وتذهب
الى مصاف اصحابها وتاتي الطايفة الاخرى التي كانت مصافة عدوها فيصلي بها ركعة اخرى من صلاتها
ثم هي في حكم هذه الطايفة الثانية مختلفون فقالت فرقة من اهل هذه المقالة كان على النبي صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من ركعته ورفع راسه من سجوده من ركعته الثانية ان يقعد للتشهد وعلى الطايفة التي صلت
معه الركعة الثانية ولم تدرك معه الركعة الاولى لاشتغالها بعدوها ان تقوم فتقضي ركعتها الثانية وتتشهد
ثم يسلم بهم **وقالت** فرقة اخرى منهم بل كان الواجب على الطايفة التي لم تدرك معه الركعة
الاولى اذا قعد النبي صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم ثم قامت الطايفة التي صلت معه الركعة الثانية
حينئذ فقضت ركعتها الفايتة وكل قايل من الذين ذكرنا قولهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبارا بانه كما قال فعل **ذكر من قال انتظر النبي صلى الله عليه وسلم**
الطايفتين حتى قضت صلاتها ولم تخرج من صلاته الا بعد فراغ الطايفتين
من صلاتها **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن يزيد بن رومان
عن صالح بن خوات عن من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع ان
طايفة صفت معه وطايفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ثم جاءت
الطايفة فصلى بهم ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم حدثني محمد بن المثنى قال حدثني عبيد الله بن معاذ
قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة قال
صلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه فجعلهم صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قايما حتى
صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتخلف الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم جلس حتى صلى الذين
تخلفوا ركعة ثم سلم **حدثنا** سفين بن وكيع قال حدثنا روح عن شعبة عن عبد الرحمن بن
القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
في صلاة الخوف تقوم طايفة بين يدي الامام وطايفة خلفه فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين
ثم يقعد مكانه حتى يقضوا ركعة وسجدتين ثم يتحولون الى مكان اصحابهم ثم يتحول اوليك الى مكان
هولاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين ثم يسلم

ذكر من قال كانت الطايفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ثم يقضي
ما بقي عليها بعد **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن
سعيد قال سمعت القاسم قال حدثني صالح بن خوات بن جبير عن سهل بن ابي حثمة حدثه ان صلاة
الخوف ان يقوم الامام الى القبلة يصلي ومعه طايفة من اصحابه وطايفة اخرى مواجهة العدو
فيصلي فيركع الامام بالذين معه ويسجد ثم يقوم فاذا استوى قايما ركع الذين وراه لانفسهم

ركعة وسجدتين ثم سلموا فانصرفوا والامام قايم فقاموا ازا العدو واقبل الاخرون فكبروا مكان الامام فركع بهم الامام
وسجد ثم سلم فقاموا فركعوا لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هرون
قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد ان صالح بن خوات اخبره عن سهل بن ابي حثمه في صلاة الخوف ثم ذكر نحوه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وسالته قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن القسم عن صالح
عن سهل بن ابي حثمه في صلاة الخوف قال يقوم الامام مستقبل القبلة وتقوم طايفة منهم معه وطايفة من قبل
العدو ووجوههم الى العدو فيركع بهم ركعة ثم يركعون لانفسهم ويسجدون سجدتين في مكانهم ويذهبون الى مقام اوليك
ويجي اوليك فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين فهي له ركعتان ولهم واحدة ثم يركعون ركعة ويسجدون سجدتين
قال بندار سالت يحيى بن سعيد عن هذا الحديث فحدثني عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح
ابن خوات عن ابن ابي حثمه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى بن سعيد وقال لي اكتبه
الى جنبه فلست احفظه ولكنه مثل حديث يحيى بن سعيد حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا عبيد الله عن القسم بن محمد بن ابي بكر عن صالح بن خوات ان الامام يقوم فيصف صفين طايفة مواجهة
العدو وطايفة خلف الامام فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم يسلمون
ثم ينطلقون فيصفون ويجي الاخرون فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة **حدثنا**
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله عن القسم بن محمد بن صالح عن رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الخوف ان تقوم طايفة من خلف الامام وطايفة يكون العدو
فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ويقوم قايما فيصلي القوم اليها ركعة اخرى ثم يسلم فينطلقون الى اصحابهم
ويجي اصحابهم والامام قايم فيصلي بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون اليها ركعة اخرى ثم ينصرفون قال
عبيد الله فما سمعت فيما نذكره في صلاة الخوف شيا احسن عندي من هذا **حدثني** المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك
فهذا عند الصلاة في الخوف يقوم الامام وتقوم معه طايفة منهم ياخذون اسلحتهم ويقفون بازاء العدو فيصلي الامام
بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية والامام جالس ثم ينصرفون
حتى ياتون اصحابهم فيقفون موقفهم ثم يقبل الاخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم
فيصلون لانفسهم الركعة الثانية فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخله **وقال**
اخرون بل تاويل قوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم فاذا سجدت الطايفة التي قامت مع
النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل في صلاته فدخلت معه في صلاته السجدة الثانية من ركعتها
الاولى فليكونوا من ورايكم يعني من ورايك يا محمد ووراء اصحابك الذين لم يصلوا بازا العدو قالوا
وكانت هذه الطايفة لا تسلم من ركعتها اذا هي فرغت من سجدتي ركعتها التي دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بازا العدو وعليها بقية صلاتها قالوا وكانت تاتي الطايفة الاخرى
التي كانت بازاء العدو حتى تدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاتها قالوا وكانت تاتي الطايفة
الاخرى التي كانت بازا العدو فيصلي بها النبي صلى الله عليه وسلم الركعة التي قد كانت قد بقيت عليه
قالوا وذلك معنى قول الله تبارك وتعالى ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم ثم اختلف هذه المقالة في صفة قضا ما كانت بقي على كل طايفة من هاتين الطايفتين من صلاتها
بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته على قول قايلي هذه المقالة ومتاولي هذا
التاويل فقال بعضهم كانت الطايفة الثانية من صلاته اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته
قامت فقضت ما فاتها من صلاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته والطايفة التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى بازاء العدو بعد لم يتم الاولى فاذا هي
فرغت من بقية صلاتها التي فاتتها مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مصاف اصحابها بازاء العدو وجاءت
الاولى التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى الى مقامها التي كانت صلت فيه خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقضت بقية صلاتها **ذكر الرواية بذلك** **حدثني**
محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال
حدثنا ابو عبيدة بن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
فقامت طايفة منا خلفه وطايفة بازاء او مستقبلي العدو فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه
ركعة ثم نكصوا فذهبوا الى مقام اصحابهم وجاء الاخرون فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام هولاء فصلوا لانفسهم ركعة ثم ذهبوا فقاموا
مقام اصحابهم مستقبلي العدو ورجع الاخرون الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا
ابن فضيل قال حدثنا خصيف عن ابي عبيدة عن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
فذكر نحوه **حدثنا** تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق قال حدثنا شريك عن خصيف عن ابي عبيدة عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **وقال اخرون** بل كانت الطايفة الثانية التي صلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية لا تقضي بقية صلاتها بعد ما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلاته ولكنها كانت تمضي قبل ان تقضي بقية صلاتها فتقف موقف اصحابها الذين صلوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الركعة الاولى في موقفها الذي صليت فيه ركعتها الاولى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقضي
ركعتها التي كانت بقيت عليها من صلاتها **فقال** بعضهم كانت تقضي بقراءة فاذا قضت ركعتها الباقية
عليها هنالك وسلمت مرت الى مصاف اصحابها بازاء العدو واقبلت الطايفة التي صلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت الركعة الثانية
الى مقامها الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت الركعة الثانية من صلاتها بقراءة فاذا
فرغت وسلمت انصرفت الى اصحابها **ذكر من قال ذلك** **حدثني** الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن حماد عن ابراهيم في صلاة الخوف قال يصف صفا خلفه وصفا بازا العدو
في غير مصلاه فيصلي بالصف الذي خلفه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اوليك وجاء اوليك الذين بازا العدو
فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم وقد صلى هو ركعتين وصلى كل صف ركعة ثم قام هولاء الذين سلم عليهم الى مصافه
اوليك الذين بازاء العدو فقاموا مقامهم وجاووا فقضوا الركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام اوليك بازا العدو
وجاء اوليك فصلوا ركعة قال سفين فيكون لكل انسان ركعتين ركعتين **حدثنا** ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين قال كان ابراهيم يقول في صلاة الخوف فذكر نحوه
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن منصور عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه مثل ذلك **وقال اخرون** بل كل طايفة من الطايفتين تقضي صلاتها على ما امكنها من غير تضييع
منهم بعضها **ذكر من قال ذلك** **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن يونس بن عبيد عن الحسن ان ابا موسى الاشعري صلى باصحابه صلاة الخوف باصبهان اذ غزاها
قال فصلى بطايفة من القوم ركعة وطايفة تحرس فنكص هولاء الذين صلى بهم ركعة ثم سلم فقامت كل
طايفة فصلت ركعة حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن عن
ابي موسى بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن ابي العالية ويونس بن جبير
قال صلى ابو موسى الاشعري باصحابه بالذين من اصبهان وما بهم يوميذ خوف ولكنه احب ان يعلمهم صلاتهم
فصفهم صفين صفا خلفه وصفا مواجه العدو مقبلين على عدوهم فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف
اصحابهم وجاء اوليك فصفهم خلفه فصلى بهم ركعة ثم سلم فقضى هولاء وهولاء ركعة ثم سلم بعضهم على بعض
فكانت للامام ركعتان في جماعة ولهم ركعة ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن ابي العالية عن موسى بمثله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي بطايفة من القوم ركعة وطايفة تحرس ثم ينطلق
هولاء الذين صلى بهم ركعة ثم يقوموا مقام اصحابهم ثم يجي اوليك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فتقوم كل طايفة
فيصلي بهم ركعة حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة الخوف فذكر نحوه **حدثنا** سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان يحدث انه صلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري
عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع
عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطايفة من الناس فيسجدون
سجدة واحدة وتكون طايفة منهم بينهم وبين العدو ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن هرون الحربي قال
حدثنا ابو المغيرة الحمصي قال حدثنا الاوزاعي عن ايوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الخوف باحدى الطايفتين ركعة ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله فليصلوا

معك فانه كانت باحد طايفة منهم السلاح فيقتبلون على العدو والطايفة الاخرى يقبلون مع الامام ركعة
ياخذون اسلحتهم فيقتلون فيستقبلون العدو ويرجع اصحابهم فيصلون مع الامام ركعة فيكون للامام
ركعتان ولساير الناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة اخرى وهذا تمام من الصلاة **وقال**
اخرون بل نزلت هذه في صلاة الخوف والعدو يومئذ في ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت الصلاة
التي صلى بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف اذا كان العدو بين الامام والقبلة •

ذكر الاخبار المنقولة بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال
حدثنا يونس بن بكير عن النضر ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
فلقي المشركين بعسفان فلما صلى الظهر فراوه يركع ويسجد هو واصحابه قال بعضهم لبعض يومئذ كان فرصة لكم
لو اغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم قال قايل منهم فان لهم صلاة اخرى هي احب اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا
حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى
اخر الاية واعلمه ما ائتمر به المشركون فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالته في القبلة فجعل
المسلمين خلفه صفين فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما سجد
سجد معه الصف الذين يلونه وقام الصف الذين خلفهم مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سجوده وقام سجد الصف الثاني ثم قاموا وتاخر الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الاخرون
فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع ركعوا معه جميعا ثم رفع فرفعوا معه ثم سجد فسجد معه
الذين يلونه وقام الصف الثاني مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين
يلونه سجد الصف المؤخر ثم قعدوا فتشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلم عليهم جميعا فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض ينظر اليهم قالوا لقد اخبروا
بما اردنا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني مجاهد قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان والمشركون بضجنان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم الظهر فراوه سجد وسجد الناس قالوا اذا صلى صلاة بعد هذه اغرنا عليهم فحذره الله ذلك فقام
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فكبر وكبر الناس معه فذكر نحوه **حدثني** عمران بن بكار
قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال اخبرني عبيد الله بن عمر عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلقينا المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت صلاة الظهر
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جميع فلما فرغنا تذامر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون
فقال بعضهم فان لهم صلاة ينتظرونها تاتي الان وهي احب اليهم من ابنايهم فاذا صلوا فميلوا عليهم قال
فجاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف يصلي فلما حضرت العصر قام نبي الله مما يلي
العدو وقمنا خلفه صفين فكبر نبي الله صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن معمر
قال حدثنا حماد بن مسعدة عن هشام بن ابي عبد الله عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحوه حدثنا مومل بن هشام قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام عن ابي الزبير عن جابر قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **قال ابو جعفر** فتاويل الاية
على قول هولاء الذين قالوا هذه المقالة ورووا هذه الرواية واذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك خايفا
فاقمت بهم الصلاة فلتقم طايفة يعني من دخل معك في صلاتك واذا سجدوا يقول فاذا سجدت هذه الطايفة
بسجودك ورفعت روسها من سجودها فليكونوا من ورايكم يقول فليصيروا من خلفك وخلف الطايفة التي حرستك
واياهم اذا سجدت بهم وسجدوا معك ولتات طايفة اخرى لم يصلوا يعني الطايفة الحارسة التي صلت معه
غير انها لم تسجد بسجوده فمعنى قوله لم يصلوا على مذهب هولاء لم يسجدوا بسجودك فليصلوا معك يقول
فليسجدوا بسجودك اذا سجدت ويحرسك واياهم الذين سجدوا بسجودك في الركعة الاولى وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم يعني الحارسة واولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك واذا
سجدت الطايفة التي قامت معك في صلاتها فليكونوا من ورايكم يعني من خلفك وخلف من لم يدخل في صلاتك
ممن لم يصل معك الركعة الاولى فليصلوا معك يقول فليصلوا معك الركعة التي بقيت عليك وليأخذوا
حذرهم من عدوهم واسلحتهم لقتال عدوهم بعد ما تفرغوا من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه فعله يوم ذات الرقاع والخبر الذي روى سهل بن ابي حثمة وانما قلنا ذلك اولى
بتاويل الاية لان الله جل ثناوه قال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وقد دللنا على ان اقامتها

اتمامها

اتمامها بركوعها وسجودها ودللنا مع ذلك على ان قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا انما اذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف فاذا صح ذلك كان بينا ان لا وجه لتاويل
من تاول ذلك ان الطايفة الاولى اذا سجدت مع الامام فقد انقضت صلاتها لقوله واذا سجدوا فليكونوا
من ورايكم لاحتمال ذلك من المعاني ما ذكرت قبل ولانه لا دلالة في الاية على ان القصر الذي ذكر في الاية
التي قبلها عنى به القصر من عدد الركعات واذ كان لا وجه لذلك فقول من قال اريد بذلك التقدم
والتاخر في الصلاة على نحو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ابعد وذلك ان الله يقول ولتات طايفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وكلتا الطايفتين قد كانت صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعته الاولى
في صلاته بعسفان ومحال ان تكون التي صلت معه هي التي لم تصل معه فان ظن ظان انه اريد بقوله لم يصلوا
لم يسجدوا فان ذلك غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة ما لم يمنع ذلك ما يجب التسليم له واذ كان ذلك
كذلك ولم يكن في الاية امر من الله تعالى ذكره الطايفة الاولى بتاخير قضاء ما بقي عليها من صلاتها الى فراغ
الامام من بقية صلاته ولا على المسلمين الذين بازا العدو في اشتغالها بقضاء ذلك ضرر لم يكن لامرها بتاخير
ذلك وانصرافها قبل قضاء باقي صلاتها عن موضعها معنى غير ان الامر وان كان كذلك فانا نرى لمن صلاها
من الايمة موافقة صلاته بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلاها
فصلاته مجزية عنه تامة لصحة الاخبار بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من الامور
التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ثم اباح لهم العمل باي ذلك شاووا واما قوله ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فانه يعني الذين كفروا بالله لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم
يقول لو تشتغلون بصلاتكم عن اسلحتكم التي تقاتلونهم بها وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم
فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة يقول فيحملون عليكم وانتم مشاغيل بصلاتكم عن اسلحتكم
يقول جل ذكره فلا تفعلوا ذلك بعد هذا فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا حضرتكم صلاتكم وانتم مواقفوا
العدو فتمكنوا عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموا الصلاة على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذركم
واسلحتكم **القول في تاويل قوله ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا**
يعني جل ثناوه بقوله ولا جناح عليكم ولا اثم ان كان بكم اذى من مطر يقول ان نالكم من مطر تمطرونه وانتم
مواقفوا عدوكم او كنتم مرضى يقول او كنتم جرحى او اعلاء ان تضعوا اسلحتكم ان ضعفتم عن حملها
ولكن ان وضعتم اسلحتكم من اذى مطر او مرض فخذوا من عدوكم حذركم يقول احترسوا منهم ان يميلوا عليكم
وانتم عنهم غافلون غارون ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك اعد لهم عذابا مذلا يبقون
فيه ابدا لا يخرجون منه وذلك هو عذاب جهنم وقد ذكر ان قوله او كنتم مرضى نزل في عبد الرحمن بن عوف
وكان جريحا **ذكر من قال ذلك حدثنا** عباس بن محمد قال حدثنا
حجاج قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا **القول في تاويل قوله فاذا قضيتم الصلاة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطماننتم فاقيموا** يعني بذلك جل
ثناوه فاذا فرغتم ايها المومنون من صلاتكم وانتم مواقفوا عدوكم التي بيناها لكم فاذكروا الله على
كل احوالكم قياما وقعودا ومضطجعين على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لانفسكم بالظفر على عدوكم لعل الله
ان يظفركم وينصركم عليهم وذلك نظير قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وكما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله واذكروا الله كثيرا يقول لا يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها جزاء معلوما ثم عذر اهلها في
حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله فقال
اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر
والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال **واما قوله** فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة فان اهل
التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله فاذا اطماننتم فاذا استقررتم واقمتم في امصاركم
فاقيموا الصلاة التي اذن لكم بقصرها في حال خوفكم في سفركم وضربكم في الارض **ذكر من قال**
ذلك **حدثني** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن مجاهد في قوله فاذا اطماننتم
قال الخروج من دار السفر الى دار الاقامة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتاده في قوله فاذا اطماننتم يقول اذا اطماننتم في امصاركم فاتموا الصلاة وقال
اخرون معني ذلك فاذا استقررتم فاقيموا الصلاة اي فاتموا حدودها بركوعها وسجودها **ذكر
من قال ذلك حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي
فاذا اطماننتم قال فاذا اطماننتم بعد الخوف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة قال فاذا اطماننتم فصلوا الصلاة لا يصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة
قال اتموها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين بتاويل الاية تاويل من تاوله فاذا زال
خوفكم من عدوكم وانتم ايها المومنون واطمانت نفوسكم بالامن فاقيموا الصلاة فاتموا حدودها وانما قلنا
ذلك اولي التاويلين بالاية لان الله تعالي ذكره عرف عباده المومنين الواجب عليهم من فرض صلاتهم بهاتين
الايتين في حالين احداهما حال شدة خوف اذن لهم فيها بقصر الصلاة علي ما بينت من قصر حدودها
عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف امرهم فيها باقامة حدودها واتمامها علي ما وصفه لهم جل ثناوه
من معاقبة بعضهم بعضا في الصلاة خلف امامهم وحراسة بعضهم بعضا من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه
يقول جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فمعلوم بذلك
ان قوله فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة انما هو فاذا اطماننتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم
فاقيموها وتلك حال شدة الخوف بقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية •

**القول في تاويل قوله عز وجل ان الصلاة كانت على المومنين
كتابا موقوتا اختلف** اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان الصلاة
كانت على المومنين فريضة مفروضة **ذكر من قال ذلك حدثني** ابو السايب
قال حدثنا ابن فضيل عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ان الصلاة كانت على المومنين
كتابا موقوتا قال مفروضا الموقوت المفروض حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
سفين عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا مفروضا وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على
المومنين فرضا واجبا **ذكر من قال ذلك حدثني** يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا قال كتابا واجبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن معمر بن سام عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال
موجوبا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا والموقوت الواجب حدثنا احمد
ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا معمر بن يحيي قال سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة كانت
علي المومنين كتابا موقوتا قال وجوبها وقال اخرون معني ذلك ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا منجما يودونها في انجمها **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيي قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت الحج حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن زيد بن اسلم في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال
منجما كلما مضى نجم جاء نجم اخر يقول كلما مضى وقت جاء وقت اخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم مثله **قال** ابو جعفر وهذه الاقوال
قريب معني بعضها من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما كان واجبا اداوه في وقت بعد وقت فمنجم
غير ان اولي المعاني بتاويل الكلمة قول من قال ان الصلاة كانت على المومنين فرضا منجما لان الموقوت
انما هو مفعول من قول القايل وقت الله عليك فرضه فهو يقته ففرضه عليك موقوت اذا اخره
جعل له وقتا يجب عليك اداوه فكذلك معني قوله انما هو كانت على المومنين فرضا وقت لهم وقت وجوب
ادايه فبين لهم ذلك **القول في تاويل قوله جل ثناوه ولا تهنوا في ابتغاء
القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون**
يعني جل ثناوه بقوله ولا تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن فلان في هذا الامر يهن وهنا ووهونا

وقوله

وقوله في ابتغا القوم يعني في التماس القوم وطلبهم والقوم هم اعدا الله واعدا المومنين من اهل الشرك بالله ان تكونوا
تالمون يقول ان تكونوا ايها المومنون تيجعون مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم يالمون كما تالمون يقول فان
المشركين ييجعون مما ينالهم منكم من الجراح والاذى مثل ما تيجعون انتم ايها المومنون من الله من الثواب
علي ما ينالكم منهم ما لا يرجون علي ما ينالهم منكم يقول فانتم اذ كنتم موقنين من ثواب الله لكم علي ما يصيبكم منهم بما هم به مكذبون
اولي واحرى ان تصبروا علي حربهم وقتالهم منهم علي قتالكم وحربكم وان تجدوا من طلبهم وابتغايهم لقتالهم علي ما يهنون ولا يجدون
فكيف علي فاحذوا وانتم ولم تهنوا بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده قوله ولا تهنوا في ابتغا القوم ان
تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون يقول لا تضعفوا في طلب القوم فانكم ان تكونوا تيجعون فانهم ييجعون كما تيجعون
وترجون من الاجر والثواب ما لا يرجون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون ولا تضعفوا عن طلب القوم فان تكونوا تيجعون
الجراحات فانهم ييجعون كما تيجعون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولا تهنوا في ابتغا القوم لا تضعفوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ولا تهنوا في ابتغا القوم قال يقول لا تضعفوا عن ابتغايهم ان تكونوا تالمون القتال فانهم يالمون كما تالمون
وهذا قبل ان تصيبهم الجراح ان كنتم تكرهون القتال فتالمونه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
يقول فلا تضعفوا في ابتغايهم لمكان القتال حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ان تكونوا تالمون ترجعون **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج ان تكونوا تالمون قال ترجعون لما يصيبكم منهم فانهم يرجعون كما ترجعون وترجون انتم من الثواب
فيما يصيبكم ما لا يرجون **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمون ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم
الجبل فجاء ابو سفين فقال يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سوا لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفين عزى لنا وعزى لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولا لكم قال ابو سفين اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
الله اعلي واجل فقال ابو سفين موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم قال عكرمة وفيها انزلت
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما حدثني يحيي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون قال تيجعون كما تيجعون وقد ذكر
عن بعضهم انه كان يتاول قوله وترجون من الله ما لا يرجون وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله بمعني لا يخافون ايام الله وغير معروف صرف الرجا الي معني الخوف في كلام العرب
الا مع جحد سابق له كما قال جل ثناوه ما لكم لا ترجون لله وقارا بمعني لا تخافون لله عظمة كما قال الشاعر

• لا ترتجي حين تلاقي الذايدا • اسبعة لاقت معا ام واحدا •
وكما قال ابو ذويب الهذلي
• اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وخالفها في بيت نوب عوامل •
وهي في ما بلغنا لغة لاهل
الحجاز يقولونها بمعني ما ابالي وما احفل **القول في تاويل قوله وكان عليما حكيما**
يعني بذلك جل ثناوه ولم يزل الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره وتقديره ومن علمه ايها المومنون بمصالحكم
عرفكم عند حضور صلاتكم وواجب فرض الله عليكم وانتم مواقفوا عدوكم ما يكون به وصولكم الي اداء فرض الله عليكم
والسلامة من عدوكم ومن حكمته بصركم ما فيه تاييدكم وتوهين كيد عدوكم **القول في تاويل قوله
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما
واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما** يعني جل ثناوه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران لتحكم بين الناس لتقضي بين الناس فتفصل بينهم بما اراك الله
يعني بما انزل الله من كتابه ولا تكن للخاينين خصيما يقول ولا تكن لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما
تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه واستغفر الله يقول واستغفر الله يا محمد واساله ان يصفح
لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخاين من خان مالا لغيره ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله لم يزل يصفح عن ذنوب
عباده المومنين بتركه عقوبتهم عليها اذا استغفروه منها رحيما بهم فافعل ذلك انت يا محمد يغفر الله لك ما سلف
من خصومتك عن هذا الخاين وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخاين ولكنه هم بذلك

وامره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك وذكر ان الخاينين الذين عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في خصومته
عنهم بنوا ابيرق واختلف اهل التاويل في خيانته التي كانت منه فوصفه الله بها فقال بعضهم كانت سرقة سرقها
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله ومن يفعل ذلك
ابتغا مرضات الله فيما بين ذلك في بني ابيرق ودرعه من حديد من يهود التي سرق قال اصحابه من المومنين اعذره
في الناس بلسانك ورموا بالدرع رجلا من يهود بريا حدثنا الحسن بن احمد بن شعيب ابو مسلم الحراني قال
حدثنا محمد بن سلمه قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمن
قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر
يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله الى بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فاذا
سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث فقال

اوكلما قال الرجال قصيده علت وقالوا ابن الابيرق قالها

قال وكانوا اهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل
اذا كان له يسار فقدمت ضافطه من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منها فخص به نفسه فاما العيال فطعامهم التمر والشعير
فقدمت ضافطه من الشام فابتاع عمي رفاعه بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان
وسيفاهما وما يصلحهما فعدي عليه من تحت الليل فنقبت المشربه واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي
رفاعه فقال يا ابن اخي تعلم انا قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب طعامنا وسلاحنا قال
فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نراه الا على بعض طعامكم
قال وقد كان ابو ابيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح
واسلام فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله ليخالطنكم هذا السيف
او لتبينن هذه السرقه قالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم
اصحابها فقال عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت يا رسول الله ان اهل
بيت منا اهل جفا عمدوا الى عمي رفاعه بن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا
فاما الطعام فلا حاجة لنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا في ذلك فلما سمع ذلك بنو ابيرق اتوا
رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع اليه ناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمن وعمه عمدوا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة عن غير بينه
ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح
ترميهم بالسرقه على غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فاتيت عمي رفاعة فقال يا ابن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان
فلم نلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما بني
ابيرق واستغفر الله اي مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي بني ابيرق
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس الى قوله ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اي انهم ان استغفروا
الله غفر الله لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك
يعني اسيرا واصحابه وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وانزل الله عليك الكتاب الى قوله فسوف نوتيه
اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة فلما اتيت عمي
بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا في الجاهلية وكنت ارى اسلامه
مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هو في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق
بشير بالمشركين فنزل على اسلام ابنة سعد بن سهيل فانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلحه رماها
حسان بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها ثم خرجت فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت
الي شعر حسان ما كنت تاتيني بخير حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله يقول بما انزل الله اليك وبين لك ولا تكن للخاينين
خصيما فقرا الى قوله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ذكر لنا ان هولاء الايات انزلت

في شان

في شان طعمه بن ابيرق وفيما هم به نبي الله صلى الله عليه وسلم من عذره وبين الله شان طعمه بن ابيرق ووعظ نبيه
وحذره ان يكونوا للخاينين خصيما وكان طعمة بن ابيرق رجلا من الانصار ثم احد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت
وديعة جاوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعذروا صاحبهم وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد هم بعذره حتى
انزل الله تبارك وتعالى في شانه ما انزل فقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الى قوله ها انتم هولاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة يعني بذلك قومه ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا وكان طعمه قذف بها بريا فلما بين الله شان طعمه نافق ولحق بالمشركين بمكة فانزل الله تبارك
وتعالى في شانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاصمين خصيما وذلك ان نفرا من الانصار
غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها رجلا من الانصار فاتى صاحب الدرع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمه بن ابيرق سرق درعي فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى
السارق ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل بري وقال لنفر من عشيرته اني قد غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان
وستوجد عنده فانطلقوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بري وان سارق الدرع فلان
وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على روس الناس وجادل عنه فانه الا يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبراه وعذره على روس الناس فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما يقول احكم بينهم بما انزل الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله
كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاية ثم قال للذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلا يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الى قوله امن يكون عليهم وكيلا يعني الذين اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستخفين يجادلون عن الخاين ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب ثم قال ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني السارق والذين يجادلون عن السارق
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية قال كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
طرحه على يهودي فقال اليهودي والله ما سرقتها يا ابا القسم ولكن طرحت علي وكان الرجل الذي سرق جيرا
يبرونه ويطرحونه على اليهودي ويقولون يا رسول الله ان هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جيت
به قال حتى مال عليه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله في ذلك فقال
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما واستغفر الله
مما قلت لهذا اليهودي ان الله كان غفورا رحيما ثم اقبل على جيرانه فقال ها انتم هولاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا فقرا حتى بلغ ام من يكون عليهم وكيلا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
ما ادخلكم انتم ايها المومنون قال ثم عرض التوبة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فما ادخلكم انتم ايها الناس على خطية
هذا تكلمون دونه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا وان كان مشركا
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فقرا حتى بلغ لا خير في كثير من نجواهم فقرا حتى بلغ ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى قال ابى ان يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج الى المشركين بمكة فنقب بيتا يسرقه فهدمه
الله عليه فقتله فذلك قول الله تبارك وتعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فقرا
حتى بلغ وساءت مصيرا ويقال هو طعمه بن ابيرق وكان نازلا في بني ظفر وقال اخرون بل الخيانة التي وصف
الله بها من وصفه بقوله ولا تكن للخاينين خصيما جحوده وديعة كانت اودعها ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما قال اما اراك
الله فما اوحى الله اليك قال نزلت في طعمة ابن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا فانطلق بها الى
داره فحفر لها اليهودي ثم دفنها فخالف اليها طعمه فاحتفر عنها فاخذها فلما جاء اليهودي يطلب درعه
كافره عنها فانطلق الى اناس من اليهود من عشيرته فقال انطلقوا معي فاني اعرف موضع الدرع فلما علم بهم
طعمه اخذ الدرع فالقاها في دار ابي مليل الانصاري فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم يقدر عليها وقع به

طعمه واناس من قومه فسبوه قال الحورثي فانطلقوا يطلبونها فاسرقوا على بيت ابي مليل فاذاهم بالدرع وقال
طعمه احدها ابو مليل وجادلت الانصار دون طعمه وقال معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولوا له
لسمح عني ويكذب حجة اليهودي فابى ان اكذب كذب على اهل المدينة اليهودي فاتاه اناس من الانصار
فقالوا يارسول الله جادل عن طعمه واكذب اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فانزل الله عليه
ولا تكن للخاينين خصيما واستغفر الله مما اردت ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما **ثم ذكر** الانصار ومجادلتهم عنه فقال يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة ثم دعا الى التوبة فقال ومن يعمل سواء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما **ثم
ذكر** قوله حين قال احدها ابو مليل فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا **ثم ذكر** الانصار واتيانها اياه ان سمح عن صاحبهم
ويجادل عنه فقال لقد همت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة يقول النبوة **ثم ذكر** مناجاتهم فيما يريدون ان يكذبوا عن طعمه فقال
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فلما فضح الله طعمه بالمدينة
بالقران هرب حتى اتى مكة فكفر بعد اسلامه ونزل على الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فاراد
ان يسرقه فسمع الحجاج خشخشة في بيته وقعقعة جلود كانت عنده فنظر فاذا هو بطعمه فقال ضيفي
وابن عمي فاردت ان تسرقني فاخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا وانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الى وساءت مصيرا **حدثنا** القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة **قال** استودع رجل من الانصار طعمة بن ابيرق
مشربة له فيها ادرع فغاب فلما قدم الانصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسال عنها طعمة بن ابيرق فرمى
بها رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه فلما راى ذلك قومه
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدراه عنه فهم بذلك فانزل الله تبارك وتعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس الاية ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة بن ابيرق وقومه ها انتم
هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا الاية الى قوله يكون عليهم وكيلا محمد صلى الله عليه وسلم وقوم طعمه ومن يعمل
سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يا محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب اثما فانما
يكسبه على نفسه الاية طعمة ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا يعني زيد بن السمين فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا طعمة بن ابيرق ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحمد صلى الله عليه وسلم لهمت طايفه
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي قوم طعمه بن ابيرق وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما يا محمد لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف حتى تنقضي الاية للناس عامه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع الاية قال لما انزل القران في طعمة بن ابيرق لحق بقريش ورجع في دينه ثم غدا على مشربه
للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار فنقبها فسقط عليه حجر فلحج فلما اصبح اخرجوه
من مكة فخرج فلقي ركبا من بهرا من قضاعه فعرض لهم فقال ابن سبيل منقطع به فحملوه حتى جن عليه
الليل عدا عليهم فسرقهم ثم انطلق فرجعوا في طلبه فادركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات قال ابن جريج
فهذه الايات كلها فيه نزلت الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا انزلت في طعمة
ابن ابيرق ويقولون انه رمى بالدرع في دار ابي مليل بن عبد الله الخزرجي فلما انزل القران لحق بقريش فكان
من امره ما كان **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله يقول بما انزل الله عليك واراكه في كتابه ونزلت
هذه الاية في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فالحق به رجال من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فغضب له قومه واتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خونوا صاحبنا وهو امين مسلم فاعذره يا نبي الله
وازجر عنه فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فعذره وكذب عنه وهو يرى انه بري وانه مكذوب عليه فانزل الله
بيان ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله امن يكون عليهم وكيلا
فبين الله خيانته فلحق بالمشركين من اهل مكة وارتد عن الاسلام فنزل فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى الى قوله وساءت مصيرا **قال ابو جعفر** رحمه الله واولى التاويلين في ذلك بما دل

عليم

عليه ظاهر الاية قول من قال كانت جنايته التي وصف الله بها في هذه الاية جحوده ما اودع لان ذلك هو المعروف
من معاني الخيانات في كلام العرب وتوجيه تاويل القران الى الاشهر من معاني كلام العرب ما وجد اليه سبيل اولى من
غيره **القول في تاويل قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما** يعني بذلك جل ثناوه ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين يختانون انفسهم يعني يخونون
انفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من اموال من خانوه ماله وهم بنو ابيرق يقول لا تخاصم عنهم من يطالبهم
بحقوقهم وما خانوه فيه من اموالهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يقول ان الله لا يحب من كان من صفته
خيانة الناس في اموالهم وركوب الاثم في ذلك وغيره مما حرمه الله عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
وقد تقدم ذكر الرواية عنهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم احان له عم اله درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم فجادل عم الرجل قومه فكان
النبي صلى الله عليه وسلم عذره ثم لحق بدار الشرك فنزلت فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
**القول في تاويل قوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا** يعني جل ثناوه بقوله
يستخفون من الناس يستخفي هولاء الذين يختانون انفسهم ما اتوا من الخيانة وركبوا من العار والمعصية
من الناس الذين لا يعجزون لهم على شي الا ذكرهم بقبيح ما اتوا من فعلهم وشنيع ما ركبوا من جرمهم اذا اطلعوا
عليه حياء منهم وحذرا من قبيح الاحدوثه ولا يستخفون من الله الذي هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شي من اعمالهم
وبيده العقاب والنكال وتعجيل العذاب وهو احق بان يستحيى منه من غيره واولى ان يعظم بان لا يراهم
حيث يكرهون ان يراهم احد من خلقه وهو معهم يعني والله مشاهدهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول
حين يسوون ليلا ما لا يرضى الله من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه وقد بينا معنى التبييت
في لغتهم التبديل وانشد الاسود بن عامر بن جرير الطاي في معاتبة رجل

وبيت قولي عبد المليك قاتلك الله عبدا كنودا

بمعنى بدلت قولي وروي عن ابي رزين انه كان يقول معنى قوله يبيتون يولفون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي رزين اذ يبيتون ما لا يرضى من القول حدثنا احمد بن سنان
الواسطي قال حدثنا ابو يحيى الحماني عن سفين عن الاعمش عن ابي رزين بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن الاعمش عن ابي رزين مثله **قال ابو جعفر** رحمه الله
وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه وذلك ان التاليف هو التسوية والتغيير عما هو به وتحويله عن
معناه الى غيره وقد قيل عني بقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الرهط الذين مشوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مسالته المدافعة عن بني ابيرق والجدال عنه على ما قد ذكرنا فيما مضى عن ابن عباس
وغيره وكان الله بما يعملون محيطا يعني جل ثناوه وكان الله بما يعمل هولاء المستخفون من الناس فيما اتوا
من جرمهم حياء منهم من تبييتهم ما لا يرضى من القول وغيره من افعالهم محيطا محصيا لا يخفى عليه شي منه حافظا
لذلك عليهم حتى يجازيهم عليه جزاوهم **القول في تاويل قوله ها انتم هولاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا** يعني جل ثناوه
بقوله ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ها انتم الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني ابيرق في الحياة الدنيا
والها والميم في قوله عنهم في الحياة الدنيا من ذكر الخاينين فمن يجادل الله عنهم يقول فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم
القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به وانما يعني بذلك انكم ايها
المدافعون عن هولاء الخاينين انفسهم وان دافعتم عنهم في عاجل الدنيا فانهم سيصيرون في اجل الاخرة الى من لا يدافع
عنهم عنده احد فيما يحل بهم من اليم العذاب ونكال العقاب واما قوله امن يكون على هولاء الخاينين وكيلا يوم
القيمة وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وانها القيام بامر من توكل له **القول في تاويل قوله
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** يعني جل ثناوه ومن
يعمل ذنبا وهو السوء او يظلم نفسه باكتسابه اياها ما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله يقول ثم يتوب
الى الله بانابته مما عمل من السوء وظلم نفسه ومراجعته ما يحبه الله من الاعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب
جرمه يجد الله غفورا يقول يجد ربه ساترا عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبة جرمه رحيما به **واختلف**
اهل التاويل فيمن عني الله بهذه الاية فقال عني بها الذين وصفهم الله بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم وقال اخرون عني بذلك بهذا الذين كانوا يجادلون عن الخاينين الذين قال الله لهم ها انتم هولاء

بذلك

جادلتم عنهم في الحياة الدنيا وقد ذكرنا قايلي القولين كليهما قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندنا انه عنى بها كل من عمل سوءًا او يظلم نفسه وان كانت نزلت في امر الخاينين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله امرهم في الايات قبلها وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي وايل قال قال عبد الله كان بنو اسرايل اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه واذا اصاب البول شيا منه قرضه بالمقراض فقال رجل لقد اتى الله بني اسرايل خيرًا فقال عبد الله ما اتاكم الله خيرا مما اتاهم جعل لكم الماء طهورًا وقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جات امراة الى عبد الله بن معقل فسالته عن امراة فجرت فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها قال فقال ابن معقل ما لها لها النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها قال ثم قال ما ادري امرك الا احد امرين ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية قال فمسحت عينها **حدثني** المثنى قال حدثنا عبيد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية قال اخبر الله عباده حلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجبال •

القول في تاويل قوله • ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما يعني بذلك جل ثناوه ومن يات ذنبا على عمد منه له ومعرفة به فانما يجرح وبال ذلك الذنب وضره ومعرته وعاده على نفسه دون غيره من ساير خلق الله يقول فلا تجادلوا ايها الذين تجادلون عن هولاء الخونة فانكم وان كنتم لهم عشيرة وقرابة وجيرانا برا مما اتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فانكم متى دافعتم عنهم او خاصمتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا واما قوله وكان الله عليما حكيما فانه يعني وكان الله عليما بما يفعلون ايها المجادلون عن الذين يختانون انفسهم في جدالكم عنهم وغير ذلك من افعالكم وافعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم وعليهم حتى يجازيه جميعكم بها حكيما يقول وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه وقيل نزلت هذه الاية في بني ابيرق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل •

القول في تاويل قوله • ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني بذلك جل ثناوه ومن يعمل سوءًا وهي الذنب او اثما وهو ما يجل من المعصية وانما فرق بين الخطيئة والاثم لان الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد والاثم لا يكون الا من العمد ففصل جل ثناوه لذلك بينهما فقال ومن يات خطيئة على غير عمد منه لها او اثما على عمد منه ثم يرم به بريا يعني ثم يصف ما له من خطاياه او اثمه الذي يعمده بريا مما اضافه اليه ونحله اياه فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يقول فقد تحمل بفعله ذلك فريه وكذبا واثما عظيما يعني وجرما عظيما على علم منه وعمد لما اتى من معصيته وعمده وذنبه **واختلف** اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله بريا بعد اجماع جميعهم على ان الذي رمى البري من الاثم الذي كان اتاه ابن الابيرق الذي وصفنا شانه قبل فقال بعضهم عنى الله بالبري رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل **وقال اخرون** بل عنى رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضي وممن قال كان يهوديا ابن سيرين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عبد عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين ثم يرم به بريا قال يهوديا **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا بدل بن المحبر قال حدثنا شعبة عن خالد عن ابن سيرين مثله وقيل ثم يرم به بمعنى يرم بالاثم الذي اتى هذا الخاين من هو بري مما رماه به فالهاء في قوله به عايدة على الاثم ولو جعلت كناية من ذكر الاثم والخطيئة كان جايزا لان الافعال وان اختلفت العبارات عنها فراجعة الى معنى واحد بانها فعل واما قوله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فان معناه فقد تحمل هذا الذي رمى بما اتى من المعصية من الاثم والخطيئة من هو بري مما رماه به من ذلك بهتانا وهو الفرية والكذب واثما مبينا يعني وزرا مبينا يعني انه يبين عن امر محتمله وجراته على ربه وتقدمه على خلافه فيما نهاه لمن يعرف امره •

القول في تاويل قوله عز وجل • ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما يعني بقوله جل ثناوه ولولا فضل الله عليك ورحمته ولولا ان الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك امر هذا الخاين فكففت لذلك عن الجدال عنه ومدافعة اهل الحق عن حقهم قبله لهمت طايفة منهم ان يضلوك يعني لهمت فرقة منهم يعني من هولاء الذين يختانون انفسهم ان يضلوك يقول يزلوك عن طريق الحق وذلك لتلبيسهم

امر الخاين عليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخاين عنده بانه بري مما ادعي عليه ومسلتهم اياه ان يعذره ويقوم بمعذرته في اصحابه فقال الله تبارك وتعالى وما يضل هولاء الذين هموا بان يضلوك عن الواجب من الحكم في امر هذا الخاين درع جاره الا انفسهم فان قال قايل وما كان وجه اضلالهم انفسهم قيل وجه اضلالهم انفسهم اخذهم بها في غير ما اباح الله لهم الاخذ بها فيه من سبيله وذلك ان الله جل ثناوه قد كان يقدم اليهم فيما تقدم في كتابه وعلى لسان رسوله الى خلقه بالنهي عن ان يتعاونوا على الاثم والعدوان والامر بالتعاون على الحق فكان من الواجب لله فيمن سعى في امر الخاينين الذين وصف امرهم بقوله ولا تكن للخاينين خصيما معاونة من ظلموه دون من خاصمهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حقه منهم فكان سعيهم في معونتهم دون معونة من ظلموه اخذا منهم في غير سبيل الله وذلك هو اضلالهم انفسهم الذي وصفه الله فقال وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وما يضرك هولاء الذين هموا لك ان يزلوك عن الحق في امر هذا الخاين من قومه وعشيرته من شي لان الله مثبتك ومسددك في امورك ومبين لك امر من سعوا في اضلالك عن الحق في امره وامرهم ففاضحه واياهم وقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع ساير ما تفضل به عليك من نعمه انه انزل عليك الكتاب وهو القران الذي فيه بيان كل شي وهدى وموعظة والحكمة يعني وانزل عليك مع الكتاب الحكمة وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وامره ونهيه واحكامه ووعده ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الاولين والاخرين وما كان وما هو كاين قبل ذلك من فضل الله عليك يا محمد مذ خلقك فاشكره على ما اولاك من احسانه اليك بالتمسك بطاعته والمسارعة الى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما انزل اليك في كتابه وحكمته ومخالفة من حاول اضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فان الله هو الذي يتولاك بفضله ويكفيك غايلة من ارادك بسوء وحاول صرفك عن سبيله كما كفاك امر الطايفة التي همت ان تضلك عن سبيله في امر هذا الخاين ولا احد من دونه ينقذك من سوء ان اراد بك ان انت خالفته في شي من امره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك عن سبيله وهذه الاية تنبيه من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه •

القول في تاويل قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما يعني جل ثناوه بقوله لا خير في كثير من نجواهم لا خير في كثير من نجوى الناس جميعا الا من امر بصدقة او معروف والمعروف كل ما امر الله به او ندب اليه من اعمال البر والخير او اصلاح بين الناس وهو الاصلاح بين المتباينين او المختصمين بما اباح الله الاصلاح بينهما ليتراجعا الى ما فيه الالفة واجتماع الكلمة على ما اذن الله وامر به ثم اخبر جل ثناوه بما وعد من فعل ذلك فقال ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول ومن يامر بصدقة او معروف من الامر او يصلح بين الناس ابتغا مرضات الله يعني طلب رضى الله بفعله ذلك فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه جزا لما فعل من ذلك عظيما ولا حد لمبلغ ما سمى الله عظيما يعلمه سواه **واختلف** اهل العربية في معنى قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك لا خير في كثير من نجواهم الا في نجوى من امر بصدقة كانه عطف من على الهاء والميم التي في نجواهم وذلك خطا عند اهل العربية لان الا لا تعطف على الهاء والميم في مثل هذا الموضع من اجل انه لم ينله الجحد **وقال** بعض نحويي الكوفة قد تكون من في موضع خفض ونصب اما الخفض فعلى قولك لا خير في كثير من نجواهم الا فيمن امر بصدقة فيكون النجوى على هذا التاويل هم الرجال المتناجين كما قال جل ثناوه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكما قال واذ هم نجوى واما النصب فعلى ان تجعل النجوى فعلا فيكون نصبا لانه حينيذ يكون استثنا منقطعا لان من خلاف النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر • وما بالربع من احد الا اواري لايا ما ابينها • فقد تحتمل من على هذا التاويل ان تكون رفعا كما قال الشاعر • وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس • **قال ابو جعفر** واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك ان تجعل من في موضع خفض بالرد على النجوى وتكون النجوى بمعنى جمع المتناجين خرج مخرج السكرى والجرحى والمرضى وذلك ان ذلك اظهر معانيه فيكون تاويل الكلام لا خير في كثير من المتناجين يا محمد الا فيمن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان اوليك فيهم الخير •

القول في تاويل قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا يعني جل ثناوه بقوله ومن يشاقق الرسول ومن يباين الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم معاديا له فيفارقه على العداوة له من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به من عند الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المومنين يقول ويتبع طريقا غير طريق اهل التصديق ويسلك منهاجا

غير منهاجهم وذلك هو الكفر بالله لان الكفر بالله ورسوله غير سبيل المومنين وغير منهاجهم نوله ما تولي نجعل ناصره
ما استنصره واستعان به من الاوثان والاصنام وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيا ولا تنفعه كما حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي عن مجاهد نوله ما تولي قال من الهة الباطل حدثني المثني قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ونصله جهنم يقول ونجعله صلا نار جهنم يعني نحرقه
وقد بينا معنى الصلا فيما مضي قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم مصيرا
موضعا يصير اليه من صار اليه ونزلت هذه الاية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما لما ابي
التوبة من ابي منهم وهو طعمة بن الابيرق ولحق بالمشركين من عبدة الاوثان بمكة مرتدا مفارقا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ودينه **القول في تاويل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** يعني بذلك جل ثناوه ان الله
لا يغفر ان يشرك به لطعمه اذ اشرك ومات على شركه بالله ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشا يعني بذلك جل ثناوه ان طعمة لولا انه اشرك بالله ومات
على شركه لكان في مشية الله على ما سلف من جنايته ومعصيته وكان الى الله امره في عذابه والعفو عنه وكذلك حكم
كل من اجترم جرما فالى الله امره الا ان يكون جرمه شركا بالله وكفرا فانه من ختم عليه انه من اهل النار اذا مات على شركه
فاما اذا مات على شركه فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وقال السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من
يجتنب الكباير من المسلمين واما قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني ومن يجعل لله في عبادته شريكا
فقد ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وذلك انه باشراكه بالله في عبادته فقد اطاع
الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهاج دينه فذاك هو الضلال البعيد والخسران المبين

القول في تاويل قوله ان يدعون من دونه الا اناثا اختلف اهل التاويل
في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اللات والعزي ومناة فسماهن الله اناثا بتسمية
المشركين اياهن بتسمية الاناث **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال اللات والعزي ومناة كلها مونث حدثني
المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك بنحوه الا انه قال كلهن مونث حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يدعون من دونه الا اناثا يقول يسمونهم
اناثا لات ومناة وعزي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال
الهتهم اللات والعزي ويساف ونايلة هم اناث يدعونهم من دون الله وقرا وان يدعون الا شيطانا مريدا وقال
اخرون معنى ذلك ان يدعون من دونه الا مواتا لا روح فيه **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان يدعون
من دونه الا اناثا يقول ميتا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان يدعون من
دونه الا اناثا اي الاموات لا ارواح فيه حدثني المثني قال حدثنا الحجاج قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن ان يدعون
من دونه الا اناثا قال والاناث كل شي ميت ليس فيه روح خشبة يابسة او حجر يابس قال الله وان يدعون الا
شيطانا مريدا الي قوله وليبتكن اذان الانعام قال اخرون عني بذلك ان المشركين كانوا يقولون الملائكة بنات الله
ذكر من قال ذلك حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابن هارون عن نوح بن قيس عن ابي
رجا عن الحسن قال كان لكل حي من العرب صنم يسمونها انثى فانزل الله تبارك وتعالى ان يدعون من دونه
الا اناثا حدثني المثني قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا محمد بن يوسف ابو
رجا الحداني قال سمعت الحسن يقول كان لكل حي من العرب فذكر نحوه وقال اخرون الاناث في هذا الموضع الاوثان **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اناثا قال اوثانا
حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفين قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة ان يدعون من دونه الا اناثا **قال الامام ابو جعفر**
رحمه الله روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقروها ان يدعون من دونه الا اثنا بمعنى جمع وثن فكانه جمع وثنا
وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما احسن هذه الاجوه بمعنى الوجوه وكما قيل واذا الرسل اقتت بمعنى وقتت
وذكر عن بعضهم انه كان يقرا ذلك ان يدعون من دونه الا انثا كانه اراد جمع الاناث فجمعها انثى كما يجمع
الثمار ثمرا والقراة التي لا استجيز القراة بغيرها قراة من قرا ان يدعون من دونه الا اناثا بمعنى جمع الانثى لانها كذلك في مصاحف

المسلمين

المسلمين والاجماع الحجة على قراة ذلك واولى التاويلات التي ذكرت بتاويل ذلك اذ كان الصواب عندنا من القراة ما وصفت تاويل
من قال عني بذلك الالهة التي كان مشركوا العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها الاناث من الاسما كاللات والعزي
ونايلة ومناة وما اشبه ذلك وانما قلنا ذلك اولي بتاويل الاية لان الاظهر من معاني الاناث في كلام العرب ما عرف بالتانيث دون
غيره فاذا كان ذلك كذلك فالواجب توجيه تاويله الي الاشهر من معانيه واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولي ونصله جهنم وساءت مصيرا ان يدعون من
دونه الا اناثا يقول ما تدعون الذين يشاقون الرسول ويتبعون غير سبيل المومنين شيا من دون الله بعد الله وسواه الا اناثا
يعني ما سموه باسما الاناث كاللات والعزي وما اشبه ذلك يقول جل ثناوه فحسب هولاء الذين اشركوا بالله وعبدوا
ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل انهم يعبدون اناثا
ويدعونها الهة وارباب والاناث من كل شي اخسه فهم يقرون للخسيس من الاشيا بالعبودة على علم منهم بخساسته ويمتنعون
من اخلاص العبودة للذي له ملك كل شي وبيده الخلق والامر **القول في تاويل قوله عز وجل
وان يدعون الا شيطانا مريدا** يعني جل ثناوه بقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعون هولاء الذين يدعون
هذه الاوثان الاناث من دون الله بدعايهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله في خلافه ما امره به وفيما نهاه
عنه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان يدعون الا شيطانا مريدا قال تمرد على
معاصي الله **القول في تاويل قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** يعني جل ثناوه بقوله
لعنه الله اخزاه واقصاه وابعده ومعنى الكلام وان يدعون الا شيطانا مريدا قد لعنه الله وابعده من كل خير وقال لاتخذن
يعني بذلك ان الشيطان المريد قال لربه اذ لعنه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم كما حدثني
المثني قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن جويبر عن الضحاك نصيبا مفروضا قال معلوما فان قال قايل وكيف
يتخذ الشيطان من عباد الله نصيبا مفروضا قيل يتخذ منهم ذلك النصيب باغوايه اياهم عن قصد السبيل ودعايه
اياهم الي طاعته وتزيينه لهم الضلال والكفر حتي يزيلهم عن منهج الطريق فمن اجاب دعاه واتبع ما زينه له فهو من
نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وانما اخبر جل ثناوه في هذه الاية بما اخبر به عن الشيطان من قيله لاتخذن من
عبادك نصيبا مفروضا ليعلم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدي انهم من نصيب الشيطان الذي لعنه الله
المفروض وانه ممن صدق عليهم ظنه وقد دللنا على معني اللعنة فيما مضي فكرهنا اعادته **القول
في تاويل قوله ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام** يعني بقوله جل ثناوه
مخبرا عن قيل الشيطان المريد الذي وصف صفته في هذه الاية ولاضلنهم ولاضلن النصيب المفروض الذي
اتخذه من عبادك عن محجة الهدي الي الضلال ومن الاسلام الي الكفر ولامنينهم يقول لازيغنهم بما اجعل في نفوسهم
من الاماني عن طاعتك وتوحيدك الي طاعتي والشرك بك ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يقول ولامرن
النصيب المفروض من عبادك لي بعبادة غيرك من الاوثان والانداد حتي ينسكوا له ويحرموا ويحللوا له ويشرعوا
غير الذي يشرعه لهم فيتبعوني ويخالفوك والتبتيك القطع وهو في هذا الموضع قطع اذن البحيرة ليعلم انها بحيره
وانما اراد بذلك انه يدعوهم الي البحيرة فيستجيبون له ويعملون بها طاعة له وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فليبتكن اذان الانعام قال البتك في البحيرة والسايبة كانوا يبتكون اذانها
لطواغيتهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام اما يبتكن اذان الانعام فيشقونها فيجعلونها بحيره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن ابي بزة عن عكرمة فليبتكن اذان الانعام قال دين شرعه لهم
ابليس كهيية البحاير والسيب **القول في تاويل قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله
اختلف** اهل التاويل في معني قوله فليغيرن خلق الله فقال بعضهم معني ذلك ولامرنهم فليغيرن
خلق الله من البهايم باخصايهم اياها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس انه كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن
خلق الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال هو الاخصا
يعني قول الله ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف قال حدثني
رجل عن ابن عباس قال اخصا البهايم مثله ثم قرا ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا الحسن بن يحيي قال
اخبرنا ابو جعفر بن سليمان قال اخبرني شبل انه سمع شهر بن حوشب قرا هذه الاية فليغيرن خلق الله قال الخصا
قال فامرت ابا التياح فسال الحسن عن خصا الغنم فقال لا باس به حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق

قال حدثنا عمي وهب بن نافع عن القسم بن ابي بزه قال امرني مجاهد ان اسل عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله فسالته
فقال هو الخصا حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن عبد الجبار بن ورد عن القسم بن ابي بزه قال قال لي مجاهد سل عنها
عكرمة ولامرنهم فليغيرن خلق الله فسالته فقال الاخصا قال مجاهد ماله لعنه الله فوالله لقد علم انه غير الاخصا
ثم قال سله فسالته فقال عكرمة الم تسمع الى قول الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
قال لدين الله فحدثت به مجاهد فقال ماله اخزاه الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ليث قال قال عكرمة
فليغيرن خلق الله قال هو الاخصا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيي بن يمان عن سفين عن اسماعيل بن ابي خالد
عن ابي صالح قال الاخصا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
قال سمعت انس بن مالك يقول في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال منه الخصا حدثنا عمرو قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمه عن قتادة عن عكرمه عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتاده عن عكرمة انه كره الاخصا قال وفيه نزلت ولامرنهم
فليغيرن خلق الله وقال اخرون معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن دين الله **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي بن سعيد قال حدثنا سفين
عن قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفين عن قيس
بن مسلم عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيره عن ابراهيم مثله حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عمي عن القسم بن ابي بزه قال اخبرت مجاهدا بقول عكرمة
في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هرون النحوي
قال حدثنا مطر الوراق قال ذكرت لمجاهد قول عكرمة في قوله فليغيرن خلق الله فقال كذب العبد ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا ابن وكيع وعمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية عن ابن جريج عن القسم
ابن ابي بزه عن مجاهد وعكرمة قالا دين الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وحفص عن ليث عن مجاهد
قال دين الله ثم قرا ذلك الدين القيم حدثنا محمد بن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله فليغيرن خلق الله قال الفطرة دين الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فليغيرن خلق الله قال الفطرة الدين **حدثنا** بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله في قول الحسن وقتاده حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله في قول الحسن
وقتاده حدثنا الحسن بن يحيي قالا اخبرنا عبد الرزاق قال ابا معمر عن قتاده في قوله فليغيرن خلق الله
قال دين الله حدثني المثنى قال حدثنا اسمعيل بن عبد الملك عن عثمان بن الاسود عن القسم بن ابي بزه في قوله
فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال اما خلق الله فدين الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليغيرن خلق الله قال دين
الله وهو قول الله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله يقول لدين الله حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله
وقرا لا تبديل لخلق الله قال لدين الله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيي بن سعيد قال حدثنا سفين
حدثني قيس بن مسلم عن ابراهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله وقرا لا تبديل لخلق الله
قال لدين الله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيي بن سعيد قال حدثنا سفين حدثني قيس بن مسـ
عن ابراهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا عمرو قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا
عمرو بن جرير عن عيسي بن هلال قال كتب كثير مولى ابن سمره الى الضحاك بن مزاحم يسله عن قوله ولامرنهم
فليغيرن خلق الله فكتب انه دين الله وقال اخرون معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم
ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
حماد بن سلمه عن يونس عن الحسن في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يزيد عن نوح بن قيس عن خالد بن عيسي عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد الله او غيره عن الحسن فليغيرن خلق الله قال

الوشم **حدثنا** احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال ابو هلال الراسبي قال سال رجل الحسن ما تقول في امراة قشرت
وجهها قال ما لها لعنها الله غيرت خلق الله **حدثني** ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال
قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتنمصات والمتوشمات المغيرات خلق الله **حدثنا** محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشرات والمستو
شمات
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبه عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات والمتفلجات قال شعبه واحسبه قال
المغيرات خلق الله **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال
معناه ولامرنهم فليغيرن دين الله وذلك لدلالة الاية الاخرى على ان ذلك معناه وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصا ما لا يجوز
خصاوه ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك ما امر الله به لان الشيطان لا شك انه
يدعو الى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى امره نصيبه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه
فلا معنى لتوجيه من وجه قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله الى انه وعد الامر بتغيير ما نهى الله عنه دون بعض او بعض ما امر
به دون بعض فان كان الذي وجه معنى ذلك الى الخصا والوشم دون غيره انما فعل ذلك لان معناه كان عنده انه عني
تغيير الاجسام فان في قوله جل ثناوه اخبارا عن قيل الشيطان ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ما ينبي ان معنا ذلك على
غير ما ذهب اليه لان تبتيك اذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام وقد مضى الخبر عنه محملا اذ كان الفصيح
في كلام العرب ان يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر وبالخاص عن العام دون الترجمة عن المفسر بالمجمل وبالعام عن الخاص
وتوجيه كتاب الله الى الافصح من الكلام اولى من توجيهه الى غيره ما وجد اليه السبيل **القول**
في تاويل قوله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا خبر من الله جل ثناوه عن حال نصيب الشيطان المفروض
الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف
امره ويواله فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يقول فقد هلك هلاكا وخسر نفسه
حظها فاوبقها خسا مبينا تبين عن عطبه وهلاكه لان الشيطان لا يملك له نصرا من الله اذا عاقبه على معصيته اياه
وخلافه امره بل يخذله عند حاجته اليه وانما حاله معه ما دام حيا ممهلا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناوه بقوله
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني بذلك جل ثناوه يعد الشيطان المريد اولياه الذين هم نصيبه
المفروض ان يكون لهم نصيرا ممن ارادهم بسوء وظهيرا لهم عليه يمنعهم منه ويدافع عنهم ويمنيهم الظفر على من
حاول مكروههم والفلج عليهم ثم قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان اولياه الذين
اتخذوه وليا من دون الله الا غرورا يعني الا باطلا وانما جعل عدته اياهم جل ثناوه ما عدهم غرورا لانهم كانوا يحسبون
انهم في اتخاذهم اياه وليا على حقيقة من عداته الكذب واماتيه الباطلة حتى اذا حصحص الحق وصاروا الى الحاجة
اليه قال لهم عدو الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل وكما قال للمشركين
ببدر وقد زين لهم اعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفيتان وحصحص الحق وعاين حلول
ونزول عذاب الله عدو الله نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
فصارت عدته عدو الله اياهم عند حاجتهم اليه غرورا كالسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا
ووجد الله عنده فوفاه حسابه **القول في تاويل قوله اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون**
عنها محيصا يعني جل ثناوه بقوله اولئك هولاء الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله ماواهم جهنم يعني
مصيرهم الذي يصيرون اليه جهنم ولا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عن جهنم اذا صيرهم الله اليها يوم
القيمة معدلا لا يعدلون اليه يقال منه حاص فلان عن هذا الامر يحيص حيصا وحيوصا اذا عدل عنه ومنه
خبر ابن عمر انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيهم فلقينا المشركين فحصنا حيصة وقال
بعضهم فجاضوا جيضة والحيص والجيض متقاربا المعنى **القول في تاويل قوله**
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله حقا ومن اصدق من الله قيلا يعني جل ثناوه بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين صدقوا
الله ورسوله واقروا له بالوحدانية ولرسوله بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وادوا فرايض الله التي فرضها عليهم
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف ندخلهم يوم القيمة اذا صاروا الى الله جزاء بما عملوا في الدنيا

الصلحات جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين في هذه الجنات التي وصفها ابدا دايما
وقوله وعد الله حقا يعني عدة من الله لهم ذلك في الدنيا حقا يعني يقينا صادقا لا كعدة الشيطان الكاذبة التي هي غرور
من وعدها من اوليايه ولكنها عدة ممن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وانما وصف جل ثناوه وعده
بالصدق والحق في هذه لما سبق من خبره جل ثناوه عن قول الشيطان الذي قال جل ثناوه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ولكن الله يعد الذين امنوا وعملوا الصالحات انه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وعدا
منه حقا لا كوعد الشيطان الذي وصف صفته فوصف تعالى ذكره صفة الوعدين والواعدين واخبر بحكم كل وعد منهما
بينهما منه جل ثناوه خلقه على ما فيه مصلحتهم وخلاصهم من الهلكة والعطبة لينزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته
فيفوزوا بما اعد لهم في جناته من ثوابه ثم قال لهم جل ثناوه ومن اصدق من الله قيلا يقول ومن اصدق ايها الناس
من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قيلا فكيف يتركون العمل لما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وتكفرون به وتخالفون امره وانتم تعلمون انه ما يعدكم من عداته الكاذبة واماناته الباطلة وقد
علمتم ان عداته غرور لا صحة لها ولا حقيقة وتتخذون وليا من دون الله وتتركون ان تطيعوا الله فيما يامركم به وينهاكم
عنه فتكونوا له اوليا ومعنى القيل والقول واحد

القول في تاويل قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب

اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب فقال بعضهم
عنى بقوله ليس باماتيكم اهل الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال هولاء نحن افضل منكم
وقال هولاء نحن افضل منكم قال فانزل الله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب
قال اهل الكتاب نحن وانتم سوا فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن **حدثني**
ابو السايب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب قال
احتج المسلمون واهل الكتاب فقال المسلمون نحن اهدى منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم فانزل الله ليس باماتيكم
ولا اماني اهل الكتاب قال ففلج عليهم المسلمون بهذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن الى اخر الايتين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم **وقال** المسلمون نحن اولى بالله
ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوا يجز به الى قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا فافلج الله حجة
المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال التقى ناس من اليهود والنصارى
فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا
بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فنحن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحاق ولن يدخل الجنة الا من
كان على ديننا فرد الله عليهم قولهم فقال ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ثم فضل الله
المومنين عليهم فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا **حدثت**
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول ليس باماتيكم ولا
اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا اول كتاب وخيرها ونبينا
خير الانبيا **وقال** اهل الانجيل نحوا من ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا دين الاسلام وكتابنا نسخ كل
كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرنا ان نعمل بكتابنا ونومن بكتابكم فقضى الله بينهم فقال ليس باماتيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ثم خير بين اهل الاديان ففضل اهل الفضل فقال ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب ولا يصبر اهل
الاديان فقال اهل التوراة كتابنا خير من الكتب انزل قبل كتابكم ونبينا خير الانبيا فقال اهل الانجيل
مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرتم وامرنا
ان نومن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به
وخير بين اهل الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا

واتخذ

واتخذ الله ابراهيم خليلا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلى بن عبيد وابو زهير عن اسماعيل بن ابي خالد
عن ابي صالح قال جلس ناس من اهل التوراة واهل الانجيل واهل الايمان فقال هولاء نحن افضل وقال هولاء نحن افضل
فانزل الله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون ولا يظلمون نقيرا **حدثنا**
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب قال افتخر اهل
الاديان فقالت اليهود كتابنا خير الكتب واكرمها على الله ونبينا اكرم الانبيا على الله موسى كلمه الله قبلا وخلا به نجيا وديننا
خير الاديان وقالت النصارى عيسى بن مريم خاتم الرسل واتاه الله التوراة والانجيل ولو ادركه موسى لاتبعه فديننا خير
الاديان **وقالت المجوس** وكفار العرب ديننا اقدم الاديان وخيرها فخير الله بينهم قال الله ليس باماتيكم
ولا اماني اهل الكتاب وقال اخرون بل عنى الله بقوله ليس باماتيكم اهل الشرك به من عبدة الاوثان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد
قوله ليس باماتيكم قال قريش قالت لن نبعث ولن نعذب **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس باماتيكم قال قالت قريش لن نبعث ولم نعذب فانزل الله من يعمل
سوا يجز به **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج عن مجاهد في قوله
ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت
اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى او قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات شك ابو بشر
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليس باماتيكم قريش وكعب بن الاشرف
نحوه من يعمل سوا يجز به حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب الى اخر الاية قال جا حيي بن اخطب الى المشركين فقالوا له يا حيي انكم اصحاب كتب فنحن خير ام محمد واصحابه فقال
نحن خير منه فذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ثم قال للمشركين
ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب حتى بلغ ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قال ووعد الله المومنين ان يكفر عنهم سياتهم ولن يعد اوليك
وقرا والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ليس باماتيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب وقال اخرون عني به اهل الكتاب
خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي سفين قال سمعت الضحاك
يقول ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال نزلت
في اهل الكتاب خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم **قال ابو جعفر** واولى التاويلين
بالصواب لان المسلمين لم يجر لاماتيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله ليس باماتيكم وانما جرى ذكر اماني نصيب
الشيطان المفروض وذلك في قوله ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وقوله يعدهم ويمنيهم فالحاق معنى قوله
جل ثناوه ليس باماتيكم بما قد جرى ذكره قبل احق **واولى** من ادعا تاويل فيه لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل
ولا اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اجماع من اهل التاويل واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية اذا ليس الامر
باماتيكم يا معشر اوليا الشيطان وحزبه التي يمنيكموها وليكم عدو الله من انقاذكم ممن ارادكم بسوء ونصرتكم عليه
واظفاركم به ولا اماني اهل الكتاب الذين قالوا اعتزازا بالله وبحلمه عنهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الله مجازي كل عامل منكم جزا عمله من يعمل منكم سوا ومن غيركم يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ومما
يدل ايضا على صحة ما قلنا في تاويل ذلك وانه عني بقوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب مشركو العرب
كما قال مجاهد ان الله وصف وعد الشيطان ما وعد اولياه واخبر بحال وعده ثم اتبع ذلك بصفة وعده الصادق
بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا وقد
ذكر جل ثناوه مع وصفه وعد الشيطان اولياه تمنيته اياهم الاماني بقوله يعدهم ويمنيهم كما ذكر وعده اياهم
فالذي هو اشبه ان يتبع تمنيته اياهم من الصفة بمثل الذي اتبع عدته اياهم به من الصفة واذا كان ذلك كذلك
صح ان قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به الاية انما هو خبر من الله عن اماني اوليا الشيطان
وما اليه صاير اماتيهم مع سي اعمالهم من سو الجزا وما اليه صايرة اعمال اوليا الله من حسن الجزا وانما ضم جل ثناوه
اهل الكتاب الى المشركين في قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب لان اماني الفريقين من تمنية الشيطان اياهم
التي وعدهم ان يمنيهموها بقوله ولامنينهم ولامرنهم

القول في تاويل قوله

وقال المسلمون نبينا محمد خاتم النبيين وسيد الانبيا والقرآن ناسخ ما انزل الله من الكتب من عند الله وهو امين على كل كتاب والاسلام خير الاديان صح صح

من يعمل سوا يجز به اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عني بالسوء كل معصية لله وقالوا
معنى الاية من يرتكب صغيرة اوكبيرة من مومن اوكافر من معاصي الله يجازه الله بها ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده ان زياد بن الربيع سال ابي بن كعب عن هذه
الاية من يعمل سوء يجز به قال ماكنت اراك الا افقه مما ارى النكبة والعود والخدش حدثنا بن وكيع قال حدثنا غندر
عن هشام الدستواي قال حدثنا قتاده ان الربيع بن زياد قال لابي بن كعب قول الله تبارك وتعالى من يعمل سوء يجز به
والله ان كان كل ما عملنا جزينا به هلكنا قال والله ان كنت لاراك افقه مما ارى لا يصيب رجلا خدش ولا عثره الا بذنب وما
يعفو الله عنه اكثر حتى اللدغة والنفخة حدثنا القسم بن بشر بن معرور قال حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن ايوب عن ابي قلابه عن ابي المهلب قال دخلت على عايشة في هذه
الاية ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به قالت ذاك ما يصيبكم في الدنيا حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني خالد انه سمع مجاهدًا يقول في قوله من يعمل سوء يجز به قال
يجز به في الدنيا قال قلت وما تبلغ المصيبات قال ما تكره وقال اخرون معنى ذلك من يعمل سوءًا من اهل الكفر
يجز به ذكر من قال ذلك حدثنا بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمه عن حميد
عن الحسن من يعمل سواء يجز به قال الكافر ثم قرا وهل يجازي الا الكفور قال من الكفار حدثنا بن وكيع قال حدثنا
سهل عن حميد عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو همام الاهوازي عن يونس بن عبيد عن الحسن
انه كان يقول من يعمل سوءًا يجز به وهل يجازي الا الكفور يعني بذلك الكفار لا يعني بذلك اهل الصلاة حدثني الحرث
قال حدثنا سارك عن الحسن في قوله من يعمل سوا يجز به قال والله ما جازى الله عبدا بالخير والشر الا عذبه قال
ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى قال اما والله لقد كانت لهم ذنوب ولكنه غفرها لهم ولم يجازهم
بها ان الله لا يجازي عبده المومن بذنب اذا بوبقه ذنوبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد
يقول في قوله من يعمل سوا يجز به قال وعد الله المومنين ان يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد اوليك يعني المشركين
حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك من يعمل سوءًا يجز به يعني بذلك
اليهود والنصارى والمجوس والكفار من العرب ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال
اخرون معنى السوء في هذا الموضع الشرك قالوا وتاويل قوله من يعمل سوءًا يجز به من يشرك بالله يجز بشركه
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاويه عن علي عن ابن عباس قوله من يعمل سوءًا يجز به يقول من يشرك
يجز به وهو السوء ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا الا ان يتوب قبل موته فيتوب الله عليه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسه عن ابن ابي ليلى عن ابن عمرو عن سعيد بن جبير من يعمل سوا يجز به قال الشرك
قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلات التي ذكرنا بتاويل الاية التاويل
الذي ذكرناه عن ابي بن كعب وعايشة وهو ان كل من عمل سوا صغيرًا وكبيرًا من مومن اوكافر جوزي به
وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لعموم الاية كل عامل سوء من غير ان يخص او يستثنى منهم احد فهي على
عمومها اذ لم يكن في الاية دلالة على خصوصها ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان قال
قايل واين ذلك من قول الله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم من سياتكم وكيف يجوز ان يجازي على ما قد
وعد تكفيره قيل انه لم يعد بقوله نكفر عنكم سياتكم ترك المجازاه عليها وانما وعد التكفير بترك الفضيحه منه لاهلها
في معادهم كما فضح اهل الشرك والنفاق فاما اذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصايب ليكفرها عنهم بها ليوافوه ولا ذنب
لهم يستحقون عليه المجازاة عليه فانما وفى لهم بما وعدهم بقوله نكفر عنكم سياتكم فانجزلهم ما ضمن لهم بقوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار الواردة حدثنا ابو كريب وسفين بن وكيع
ونصر بن علي وعبد الله بن ابي زياد القطواني قالوا حدثنا سفين بن عيينة عن ابن محيصن عن محمد بن قيس
عن مخرمه عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية من يعمل سوءًا يجز به شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شا
الله ان يبلغ ذلك فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب
به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها او الشوكة يشاكها حدثني عبد الله بن ابي زياد واحمد بن منصور الرمادي
قالا حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال حدثنا محمد بن زيد بن معد عن عايشة
عن ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كلما نعمل نواخذ به فقال يا ابا بكر
اليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارته قال حدثني عبد الله بن عمر انه سمع ابا بكر ابراهيم بن سعيد الجوهري

قال

قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد قال حدثني عبد الله بن عمر انه سمع ابا
بكر رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يعمل سوا يجز به في الدنيا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن اسماعيل عن ابي بكر بن ابي زهير عن ابي بكر الصديق قال يا نبي الله كيف الصلاح بعد
هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اية اية قال يقول الله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءًا
يجز به فما عملناه جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن الست
يصيبك اللاوا قال فهو ما يجزون به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي
خالد عن ابي بكر بن ابي زهير ان ابا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف الصلاح فذكر مثله حدثني محمد
ابن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال قال ابو بكر
يا رسول الله فذكر نحوه الا انه قال فكل سوء عملناه جزينا به وقال ايضا اليس تمرض اليس تنصب اليس تحزن اليس
يصيبك اللاوا قال بلى قال هو ما يجزون به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي
قال لما نزلت هذه الاية ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به قال فقال ابو بكر يا رسول الله وانا لنجزى
بكل شيء نعمله قال يا ابا بكر الست تنصب الست تحزن الست يصيبك اللاوا فهذا ما يجزون به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا ابي عن خالد قال حدثني ابو بكر بن ابي بكر الثقفي عن ابي بكر فذكر مثله
حدثني ابو السايب وسفين قالا حدثنا ابو معاويه عن الاعمش عن مسلم قال قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد
هذه الاية من يعمل سوا يجز به فقال يا ابا بكر ان المصيبة في الدنيا جزا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن عبادة
قال حدثنا ابو عامر الخراز عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قلت اني لاعلم اي اية في كتاب الله اشد فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم اي اية فقلت من يعمل سوءًا يجز به فقال ان المومن ليجازى باسوا عمله في الدنيا ثم
ذكر اشيا منهن المرض والنصب فكان اخره انه ذكر النكبة فقال كل ذي يجزى به بعمله يا عايشة انه ليس
احد يحاسب يوم القيمة الا معذب فقلت اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرًا فقال ذلك عند
العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على اصبعه كانه ينكبه حدثني القسم بن بشر بن معروف
قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن امه قال سالت عايشة عن
هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا
يجز به قالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال يا عايشة ذاك
مثابة الله للعبد بما يصيبه من الحمى والكبر والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في كمه حتى
ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال انا ابو عامر الخراز قال حدثنا ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قلت يا رسول الله اني اعلم اشد اية في
القران فقال ما هي يا عايشة قال فقالت هي هذه الاية يا رسول الله من يعمل سواء يجز به قال فقلت هو
ما يصيب العبد المومن حتى النكبة ينكبها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الربيع بن صبيح عن
عطا قال لما نزلت ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله
ما اشد هذه الاية قال يا ابا بكر انك تمرض وانك تحزن وانك يصيبك اذى فذاك بذاك حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا بن ابي رباح قال لما نزلت قال
ابو بكر جات قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا
القول في تاويل قوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرًا يعني بذلك
جل ثناوه ولا يجد الذي يعمل سوا من معاصي الله وخلاف ما امره به من دون الله يعني من بعد الله وسواه وليا
يلي امره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصره مما يحل به من عقوبة الله
واليم نكاله القول في تاويل قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا يعني بذلك جل ثناوه الذين قال لهم
ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب يقول الله لهم انما يدخل الجنة وينعم فيها في الاخرة من يعمل من
الصالحات من ذكوركم واناثكم وذكور عبادي واناثهم وهو مومن بي وبرسولي محمد مصدق بوحدانيتي وبنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندي لا انتم ايها المشركون بي المكذبون رسولي فلا تطمعوا ان تحلوا
وانتم كفار محل المومنين وتدخلوا مدخلهم في القيمة وانتم مكذبون رسولي كما حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن قال ابى ان يقبل الايمان الا بالعمل الصالح وابى ان يقبل الاسلام الا بالاحسان واما قوله ولا يظلمون

تقيرا فانه يعني ولا يظلم الله هولا الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار النقرة التي يكون في ظهر النواة في القلة
فكيف بما هو اعظم من ذلك واكثر وانما خبر بذلك جل ثناوه عباده انه لا يبخسهم من جزا اعمالهم قليلا ولا كثيرا
ولكن يوفيهم ذلك كما وعدهم فان قال لنا قايل ما وجه دخول من في قوله ومن يعمل من الصالحات ولم يقل ومن
يعمل الصالحات قيل لدخولها وجهان احدهما ان يكون الله قد علم ان عباده المومنين لن يطيقوا ان يعملوا
جميع الاعمال فاوجب وعده لمن عمل ما اطاق منها ولم يحرمه فضله بسبب ما عجزت عن عمله منها قوته والاخر منهما ان
يكون تعالى ذكره اوجب وعده لمن اجتنب الكباير وادى الفرايض وان قصر في بعض الواجب له عليه تفضلا منه على
عباده المومنين اذ كان التفضل منه اولى والصفح عن اهل الايمان به احرى وقد يقول من اهل العربية انها ادخلت
في هذا الموضع بمعنى الحذف ويتاوله ومن يعمل الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن وذلك عندي غير جايز لان
دخولها لمعنى فغير جايز ان يكون معناها الحذف **القول في تاويل قوله**

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا

وهذا قضا من الله جل ثناوه للاسلام واهله بالفضل على ساير الملل غيره واهلها يقول الله ومن احسن
دينا ايها الناس واصوب طريقا واهدى سبيلا ممن اسلم وجهه لله يقول ممن استسلم وجهه لله فانقاد له
بالطاعة مصدقا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جابه من عند ربه وهو محسن يعني وهو عامل بما امره
به ربه محرم حرامه ومحلل حلاله واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني بذلك واتبع الدين الذي كان عليه ابراهيم خليل الرحمن
وامر به نبيه من بعده واوصاهم به حنيفا يعني مستقيما على منهاجه وسبيله **وقد بينا الخلاف**
المختلفين فيما مضى قبل في معنى الحنيف والدليل على الصحيح من القول في ذلك بما اغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل وممن قال ذلك ايضا الضحاك **حدثنا** يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال فضل الله الاسلام على كل دين فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله الى
قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وليس يقبل فيه عمل غير الاسلام وهي الحنيفية **القول**
في تاويل قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يعني بذلك جل ثناوه واتخذ الله ابراهيم خليلا
ولياً فان قال قايل وما معنى الخلة التي اعطيها ابراهيم قيل ذلك من ابراهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض
في الله والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني الخلة واما من الله لابراهيم فنصرته على من حاوله
بسوء كالذي فعل به اذ اراده نمرود بما اراد به من الاحراق بالنار فانقذه واعلى حجته ادحاجه وكما فعل بملك مصر
اذ اراده عن اهله وتمكينه مما احب وتصييره اماما لمن بعده من عباده وقدوة لمن خلقه في طاعته وعبادته فذلك
معنى خلالته اياه وقد قيل سماه الله خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل
وقال بعضهم من اهل مصر في امتيار طعام لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله مر بمفازة
ذات رمل فقال لو ملات غرايري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم بغير ميرة وليظنوا اني قد اتيتهم بما
يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغرايد فوجدوا
دقيقا فعجنوا منه وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جيت به من عند
خليلك فعلم فقال نعم هو من خليلي الله فقالوا فسماه الله بذلك خليلا **القول في تاويل قوله**

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا يعني بذلك جل ثناوه واتخذ
الله ابراهيم خليلا لطاعته ربه واخلاصه العبادة له والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجة به اليه والى
خلته ثم قال فكيف يحتاج اليه والى خلته ولله ما في السموات وما في الارض من قليل وكثير ملكا والمالك الذي اليه
حاجة به اليه والى خلته حاجة ملكه دون حاجته اليه يقول فكذلك حاجة ابراهيم اليه خليلا ولكنه اتخذه خليلا
لمسارعته في رضاه ومحبته فكذلك فسارعوا الى رضاي ومحبتي لاتخذكم لي اوليا وكان الله بكل شي محيطا
ولم يزل الله محيطا بكل ما هو فاعله عباده من خير وشر لما بذلك لا يخفى عليه شي منه ولا يعزب عنه مثقال
ذرة **القول في تاويل قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن**

وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن يعني جل ثناوه بقوله ويستفتونك في النسا ويسالك يا محمد اصحابك ان تفتيهم في
امر النسا والواجب لهن وعليهن فاكتفى بذلك من ذكر شان النسا من ذكر الدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه
قل الله يفتيكم فيهن قل يا محمد لهم الله يفتيكم فيهن يعني في النسا وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا
اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وما يتلى عليكم فقال بعضهم يعني بقوله
وما يتلى قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم هو ايات الفرايض التي في اول هذه السورة

ذكر

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عطا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال ويستفتونك في النسا
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السوره في الفرايض اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن **حدثنا**
ابن وكيع قال حدثنا قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي
لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت هذا في اليتيمة يكون عند الرجل لعلها ان تكون شريكته
في ماله وهو اولى بها من غيره فيرغب عنها ان ينكحها ويعضلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية ان يشركه احد في مالها
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال كانوا لا يورثون في
الجاهلية النسا والفتى حتى يحتلم فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النسا في اول سورة النسا من الفرايض **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر
عن شعبة قال كانوا في الجاهلية لا يورثون اليتيمة ولا ينكحونها ويعضلونها فانزل الله ويستفتونك في النسا
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم الى اخر الاية **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع سعيد بن جبير يقول في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى
عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن الاية قال كان لا يرث الا الرجل الذي
قد بلغ لا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت المواريث في سورة النسا شق ذلك على الناس وقالوا ايرث الصغير الذي لا يعمل
في المال ولا يقوم فيه والمراة التي هي كذلك فيرثان كما يرث الرجل فرجوا ان ياتي من ذلك حدث من السما فانتظروا فلما راوا انه لا ياتي حدث قالوا لئن تم هذا انه لواجب ما منه بد ثم
قالوا سلوا فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب في اول السورة في يتامى النسا اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال سعيد بن جبير
وكان الولي اذا كانت المراة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستاثر بها واذا لم تكن ذات جمال ومال انكحها ولم ينكحها
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن الاية قال كان لا
يرث الا الرجل قد بلغ لا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت المواريث في سورة النسا قال كانوا اذا كانت الجارية
يتيمة دميمة لم يعطوها ميراثها وحبسوها من التزويج حتى يموت فيرثوها فانزل هذا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن قال كان الرجل
منهم يكون له اليتيمة بها الدمامة والامر الذي يرغب عنها فيه ولها مال فلا يتزوجها ولا يزوجها حتى يموت فيرثها
قال فنهاهم الله عن ذلك **حدثنا** سفين قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك وما
يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت المراة
اذا كانت عند ولي يرغب عنها حبسها ان لم يتزوجها ولم يدع احدا يتزوجها **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في يتامى النسا اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن قال كان اهل
الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصبيان شيا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففرض الله لهن الميراث حقا
ليتنافسوا وليتنفس الرجل في مال يتيمته ان لم تكن حسنة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يعني الفرايض التي افترضت في امر النسا اللاتي لا توتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب ان ينكحها او يجامعها ولا يعطيها مالها
رجاء ان تموت فيرثها وان مات لها حميم لم تعط من الميراث شيا وكان ذلك في الجاهلية فبين الله لهم ذلك **حدثنا**
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن حتى بلغ ان
تنكحوهن فكان الرجل يكون في حجره اليتيمة لها دمامة ولها مال فكان يرغب عنها ان يتزوجها ويحبسها لمالها فانزل الله
ما تسمعون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في
النسا قل الله يفتيكم فيهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة فيرغب عنها ان ينكحها ولا ينكحها رغبة مالها
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النسا اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن الى قوله بالقسط قال كان جابر بن عبد الله الانصاري ثم السلمي له
ابنة عم عميا وكانت دميمة وكانت قد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة ان يذهب الزوج
بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان ناس في حجورهم جواري ايضا مثل ذلك فجعل جابر يسال

النبي صلى الله عليه وسلم اذا ورثت الجارية اذا كانت قبيحة عمها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول بقضيها فانزل الله فيهم هذا
وقال اخرون معنى ذلك ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخر السورة ذكر من
قال ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سلام بن سليم عن عطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير قال كان اهل الجاهلية الولدان حتى يحتلموا فانزل الله عز وجل ويستفتونك في النسا الى فان الله كان به عليما قال
فنزلت هذه الاية ان امرؤ هلك ليس له ولد الاية كلها وقال اخرون بل معنى ذلك ويستفتونك في النسا
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يعني في اول هذه السورة وذلك قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النسا ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وليها يشاركه
في ماله فتعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطي غيره فنهوا ان
ينكحوهن الا ان تقسطوا لهن ويبلغوا لهن على سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء
سواهن قال عروة قالت عايشة ثم ان النسا استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل
الله يستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن
وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله انه يتلى في الكتاب الاية الاولى التي قال فيها وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن
شهاب عن عروة عن عايشة مثله فعلى هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرناها ما التي في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض
بمعنى العطف على الهاء والنون التي في قوله يفتيكم فيهن فكانهم وجهوا تاويل الاية قل الله يفتيكم ايها الناس في النسا
وفيما يتلى عليكم في الكتاب وقال اخرون معنى ذلك قل الله يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم في الكتاب وقال
اخرون معنى ذلك قل الله يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم في الكتاب نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوم من اصحابه سالوه عن اشيا من امر النسا وتركوا المسالة عن اشيا اخر كانوا يفعلونها فافتاهم الله فيما سالوا
عنه وفيما تركوا المسالة عنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى وسفين بن وكيع
قال سفين حدثنا عبد الاعلى وقال ابن المثنى حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى في هذه الاية
ويستفتونك في النسا قال استفتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم في النسا وسكتوا عن شي كانوا يفعلونه فانزل الله
يستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ويفتيكم في ما لم تسالوا عنه قال فكانوا لا يتزوجون
اليتيمة اذا كان بها دمامة ولا يدفعون اليها مالها فتنفق فنزلت قل الله يفتيكم في النسا وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال والمستضعفين من
الولدان قال كانوا يورثون الاكابر ولا يورثون الاصاغر ثم افتاهم فيما سكتوا عنه فقال وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير لفظ الحديث لابن المثنى
قال ابو جعفر فعلى هذا القول الذي يتلى علينا في الكتاب الذي قال جل ثناوه قل الله يفتيكم
وما يتلى عليكم وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية والذين سال القوم فاجيبوا عنه في يتامى النسا
اللاتي كانوا لا يوتونهن ما كتب لهن من الميراث عمن ورثنه عنه واولى هذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها
عنه بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال يعني قوله وما يتلى عليكم في الكتاب وما يتلى عليكم
من ايات الفرايض في اول هذه السورة واخرها وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الصداق ليس مما كتب
للنسا الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها قبل احد واذا لم يكن ذلك لها قبل احد لم يكن مما عنى بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب
الاقساط في صدقات يتامى النسا لان الله قال في سياق الاية مبينا عن الفتيا التي وعدنا ان يبيناها في يتامى
النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن فاخبر ان بعض الذي يفتينا فيه من امر النسا امر اليتيمة
المحول بينها وبين ما كتب لها والصداق قبل عقد النكاح ليس مما كتب الله لها على احد فكان معلوما بذلك
ان التي عنى بهذه الاية هي التي قد حيل بينها وبين الذي كتب لها مما يتلى علينا في كتاب الله امره واذا كان ذلك
كذلك كان معلوما ان ذلك هو الميراث الذي يوجبه الله لهن في كتابه فاما الذي ذكر عن محمد بن ابي موسى
فانه مع خروجه من قول اهل التاويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك انه زعم ان الذي عنى الله
بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب هو وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا واذا وجه الكلام الى المعنى
الذي تاوله صار الكلام مبتدا من قوله في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ترجمة بذلك عن قوله
فيهن ويصير معنى الكلام قل الله يفتيكم فيهن في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ولا دلالة في الاية على ما قاله

ولا اثر عمن يعلم بقوله صحة ذلك واذ كان ذلك كذلك كان وصل معاني الكلام بعضه ببعض اولى ما وجد اليه سبيل فاذ
كان الامر على ما وصفنا فقوله في يتامى النسا بان يكون صلة لقوله وما يتلى عليكم اولى من ان يكون ترجمة عن قوله
قل الله يفتيكم فيهن لقربه من قوله وما يتلى عليكم في الكتاب وانقطاعه عن قوله يفتيكم فيهن واذ كان ذلك
كذلك فتاويل الاية ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في كتاب الله الذي انزله على نبيه
في امر يتامى النسا اللاتي لا يعطونهن ما كتب لهن يعني ما فرض الله لهن من الميراث عمن ورثنه كما حد
ثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تورثونهن حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن قال
من الميراث قال كانوا لا يورثون النسا وترغبون ان تنكحوهن فقال بعضهم معنى ذلك وترغبون عن
نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك وسنذكر قول اخر لم نذكرهم حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن الحسن وترغبون ان تنكحوهن قال
ترغبون عنهن حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن مثله
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة قال قالت
عايشة في قول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين يكون قليلة
المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النسا الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال
قال عروة قالت عايشة فذكر مثله وقال اخرون معنى ذلك وترغبون في نكاحهن وقد
مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن ذاكروا قول من لم يذكر منهم حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد عن عبيدة وترغبون ان تنكحوهن قال وترغبون
ان تنكحوهن قال وترغبون فيهن حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ابن عون
عن محمد قال قلت لعبيدة وترغبون ان تنكحوهن فقال كان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي
عليها ثوبه فاذا فعل بها ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها
وان كانت ذميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه
قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك وترغبون عن
ان تنكحوهن لان حبسهم اموالهن عنهن مع عضلهم اياهن انما كان ليرثوا اموالهن دون زوج ان تزوجن
ولو كان الذين حبسوا عنهن اموالهن انما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجه
معروف لانهم كانوا اولياهن ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون به حاجة الى حبس مالها عنها ليتخذ
حبسها عنها سببا الى نكاحها نفسها منه
القول في تاويل قوله والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط يعني بذلك جل ثناوه ويستفتونك في النسا
قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب وفي المستضعفين من الولدان وفي ان يقوموا لليتامى بالقسط
وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله من الصحابة والتابعين فيما مضى والذين افتاهم في امر المستضعفين
من الولدان ان تؤتوهم حقوقهم من الميراث لانهم كانوا لا يورثون الصغار من اولاد الميت وامرهم ان يقسطوا
فيهم فيعدلوا ويعطوهم فرايضهم على ما قسم الله لهم في كتابه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله والمستضعفين من الولدان كانوا لا يورثون جارية ولا غلاما صغيرا
فامرهم الله ان يقوموا لليتامى بالقسط والقسط ان يعطي كل ذي حق حقه ذكرا كان او انثى الصغير منهم
بمنزلة الكبير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تورثوهن
قال وان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل حدثني المثنى قال فدخل النسا والصغير والكبير في
المواريث ونسخت المواريث ذلك الاول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وان تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا لا يورثون الا الاكبر فالاكبر حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون
الصغار ولا البنات بذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال
للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا كان او كبيرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط

وذلك انهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيا فامر الله ان يعطى نصيبه من الميراث **حدثنا** القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة
فان كانت حسنة غنية قال له عمر زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة ولا مال لها
قال تزوجها فانت احق بها قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد عن الحسين بن الفرج قال جاء رجل
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين ما امري وامر يتيمتي قال في اي بالكما فان ثم قال علي اتتزوجها
انت غنية جميلة قال نعم والاله قال فتزوجها ذميمة لا مال لها ثم قال علي حركتها فان كان غيرك خيرا لها فالحقها بالخير

قال ابو جعفر رحمه الله نقيامهم لليتامى بالقسط كان العدل فيما امر الله فيهم

القول في تاويل قوله وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما

يعني بذلك جل ثناوه ومهما يكن منكم ايها المومنون من عدل في امر اليتامى التي امركم الله ان تقوموا فيهم بالقسط والانتهاء الى
امر الله في ذلك وغيره والى طاعته فان الله جل ثناوه كان به عليما لم يزل عالما بما هو كاين منكم ذلك وهو محص
ذلك كله عليكم حافظ لكم حتى يجازيكم به جزاكم يوم القيمة

القول في تاويل قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير

يعني بذلك جل ثناوه وان خافت امراة من بعلها يقول علمت من زوجها نشوزا يعني استعلا بنفسه عنها الى
غيرها اثرة عليها وارتفاعا بها عنها اما لبغضه واما لكراهة منه بعض اسبابها اما دمامتها واما سنها وكبرها
او غير ذلك من امورها او اعراضا يعني انصرافا عنها بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما ان
يصالحا بينهما صلحا يقول فلا حرج عليهما يعني على المراة الخايفة نشوز بعلها او اعراضه عنها ان يصالحا وهو ان تترك
له يومها او تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد
الذي بينها وبينه من النكاح يقول والصلح خير يعني الصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة وتمسكا بعقد النكاح
خير من طلب الفرقة والطلاق وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعره ان رجلا اتى عليا رضي الله عنه
يستفتيه في امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال قد يكون المراة عند ... فيناله عنها من دمامتها
او كبرها او سوء خلقها او تقذرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيا حل له وان جعلت له من ايامها
شيا فلا حرج حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال
سال علي عليه السلام وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال المراة الكبيرة
او الذميمة او لا تحبها زوجها فيصطلحان حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمه وابو الاحوص كلهم عن
سماك بن حرب عن خالد بن عرعره عن علي رضي الله عنه بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن
سماك عن خالد بن عرعره التيمي ان رجلا سال عليا رضي الله عنه عن قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما
صلحا والصلح خير قال تكون المراة عند الرجل ذميمة فيبتغي غيرها من دمامتها او كبرها فان جعلت
له من ايامها او مالها شيا فلا جناح عليه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن
ابن سيرين قال جاء رجل الى عمر فساله عن اية فكره ذلك وضربه بالدرة فساله اخر عن هذه الاية وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسلوا ثم قال هذه المراة تكون عند الرجل قد خلا من
سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا عليه من شي فهو جايز حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا عمران بن عيينة قال حدثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل حتى يكبر فيريد ان يتزوج عليها فيتصالحان
بينهما صلحا على ان لها يوما ولهذه يومان او ثلاثة **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا عمران عن عطا عن سعيد
عن ابن عباس بنحوه الا انه قال حتى تلد او يكبر وقال ايضا فلا جناح عليه ان يصالحا على ليلة وللاخرى ليلتين
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن عطا عن سعيد قال هي المراة تكون عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت
قال فيريد ان يستبدل بها فتكره ان يفارقه ويتزوج عليها فيصالحها على ان يجعل لها اياما وللاخرى الايام
والشهر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد عن ابن عباس
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يفارقها فتكره ان
يفارقها ويريد ان يتزوج فيقول اني لا استطيع ان اقسم لك بمثل ما اقسم لها فيصالحه على ان يكون لها في
الايام يوم فتتراضيان على ذلك فيكونان على ما اصطلحا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام
ابن عروه عن ابيه عن عايشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما

صلحا والصلح خير قالت هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان يكون يستكثر منها ولا يكون لها ولد ويكون لها صحبة
فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني **حدثني** المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن هشام بن عروة عن عايشة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت هذا الرجل
يكون له امراتان يكون احداهما قد عجزت او هي ذميمة وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بنحوه غير
انه قال فتقول اجعلك من شاني في حل فنزلت هذه الاية في ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فتلك
المراة تكون عند الرجل لا يرى منها كثير ما يحب وله امراة غيرها احب اليه منها فيوثرها عليها فامر الله اذا كان ذلك
ان يقول لها يا هذه ان شيت ان تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق عليك فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك
فان هي رضيت ان تقيم بعد ان يخيرها فلا جناح عليه وهو قوله والصلح خير وهو التخيير حدثنا الربيع بن سليمان
قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت انزل الله هذه
الاية في المراة اذا دخلت في السن فتجعل يومها انزل الله هذه الاية في المراة لامراة اخرى قالت ففي ذلك
انزل الله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن قول الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هي المراة تكون مع زوجها فيريد ان يتزوج عليها فتصالحه من يومها على صلح قال فهما على
ما اصطلحا عليه فان انتقضت به فعليه ان يعدل عليها او يفارقها **حدثني** يعقوب قال حدثنا هشيم قال
حدثنا حجاج عن مجاهد انه كان يقول ذلك حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيده
في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى اخر الاية قال يصالحها على ما رضيت دون حقها فله ذلك
ما رضيت فاذا انكرت او قال غيرت فلها ان يعدل عليها او يرضيها او يطلقها **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب
عن ايوب عن محمد قال سالت عبيدة عن قول الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هو
الرجل يكون له امراة قد خلا سنها فيصالحها من حقها على شي فهو له ما رضيت فان كرهت فلها ان يعدل
عليها او يرضيها من حقها او يطلقها **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال
سالت عبيدة عن قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا فذكر نحو ذلك الا انه قال فان سخطت فله ان يرضيها
او يوفيها حقها كله او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما قال قال علي رضي الله تكون المراة عند الرجل الزمان الكثير فتخاف ان يطلقها
فتصالحه على صلح بما شاء وشات يبيت عندها في كذا وكذا ليلة وعند اخرى ما تراضيا عليه وان تكون نفقتها
دون ما كانت وما صالحته عليه من شي فهو جايز حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن عبد الملك عن ابيه عن الحكم
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يخلي سبيلها فاذا خافت
ذلك منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا تدع من ايامها اذا تزوج **حدثني** محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الى قوله والصلح خير وهو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فينكح عليها المراة الشابة ويكره ان يفارق ام ولده فيصالحها
على عطية من ماله ونفسه فيطيب له ذلك الصلح **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية فقرا حتى بلغ فان الله كان بما تعملون خبيرا وهذا في
الرجل تكون عنده المراة قد خلا من سنها وهان عليه بعض امرها فيقول ان كنت راضية من نفسي ومالي
بدون ما كنت ترضين به قبل اليوم فان اصطلحا من ذلك على امر فقد احل الله لهما ذلك وان ابت فانه لا يصلح فانه
لا يصلح ان يحبسها على الخسف حدثت عن الحسين بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب وسليمان بن يسار ان رافع بن خديج كان تحته امراة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فاثر
الشابة عليها فابت امراته الاولى ان تقيم على ذلك فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شيت
راجعتك وصبرت على الاثرة وان شيت تركتك حتى يخلو اجلك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها
ثم اثر عليها فلم تصبر على الاثرة فطلقها اخرى واثر عليها الشابة قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تبارك
وتعالى انزل فيه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال الحسن قال
عبد الرزاق قال معمر واخبرني ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة بمثل حديث الزهري وزاد فيه وان اضر بها الثالثة
فان عليه ان يوفيها حقها او يطلقها حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن

مجاهد من بعلها نشوزا او اعراضا قال قول الرجل لامراته انت كبيرة فانا اريد ان استبدل امراة شابة وضيئة
فقري على ولدك فلا اقسم لك من نفسي شيا فذلك الصلح بينهما وهو ابو السنابل بن بعكك حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح من بعلها نشوزا او اعراضا ثم ذكر نحوه قال سيل فقلت
له فان كانت لها امراة فتقسم لها ولم يقسم لهذه قال اذا صالحت على هذا فليس عليه شي حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر قال سالت عامرا عن الرجل تكون عنده المراة يريد ان يطلقها فتقول لا تطلقني واقسم
لي يوما ولك تزوج يومين قال لا باس هو صلح حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير قال
المراة ترى من زوجها بعض الحظ او تكون قد كبرت او لا تلد فيريد زوجها ان ينكح غيرها فياتيها فيقول اني اريد
ان انكح امراة شابة اشب منك لعلها ان تلد لي واوثرها في الايام والنفقة فان رضيت بذلك والا طلقها فيصطلحان
على ما احبا **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا قال نشوزا عنها عرض بها الرجل تكون له امراتان او اعراضا فتركها فلا جناح عليهما ان يصلحا
بينهما اما ان ترضيه فيحلله واما ان ترضيه فيعطفه على نفسها حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا يعني البغض
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فهو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها
المراة الشابة فيميل اليها وتكون اعجب اليه من الكبيرة فيصالح الكبيرة على ان يعطيها من ماله ويقسم
لها من نفسه نصيبا معلوما واختلفت القراء في قراءة قوله ان يصالحا بينهما فقرا ذلك عامة قراء
اهل المدينة وبعض اهل البصرة بفتح اليا وتشديد الصاد بمعنى ان يتصالحا بينهما صلحا ثم ادغمت التا
في الصاد فصيرتا صادا مشددة وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة ان يصلحا بينهما صلحا بضم اليا
وتخفيف الصاد بمعنى اصلح الزوج والمراة بينهما واعجب القراءتين في ذلك الي قراءة من قرا الا ان يصالحا
بينهما صلحا بفتح اليا وتشديد الصاد بمعنى يتصالحا لان التصالح في هذا الموضع اشهر واوضح معنى وافصح
واكثر على السن العرب من الاصلاح والاصطلاح في خلاف الافساد اشهر منه في معنى التصالح فان ظن
ظان ان في قوله صلحا دلالة على ان قراءة من قرا ذلك يصلحا بضم اليا اولى بالصواب فان الامر في ذلك
بخلاف ما ظن وذلك ان الصلح اسم وليس بفعل فيستدل به على اولى القراءتين بالصواب في قوله
يصالحا بينهما صلحا **القول في تاويل قوله واحضرت الانفس الشح**
وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم معناه واحضرت انفس النسا الشح على انصبايهن من انفسهن ازواجهن واموالهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينه عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واحضرت الانفس الشح قال نصيبها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان قالا جميعا حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
واحضرت الانفس الشح قال في الايام **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن
ابن جريج عن عطا قال في النفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي وابن يمان عن سفين عن ابن
جريج عن عطا قال في النفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح عن ابن جريج عن عطا واحضرت الانفس
الشح قال في الايام **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير في هذه الاية واحضرت الانفس الشح قال نفس المراة على نصيبها من زوجها من نفسه
وماله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبه عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثني**
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال انا ابن المبارك قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفين الشيباني عن بكر بن الاخنس عن سعيد بن جبير
قال في النفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفين عن الشيباني عن سعيد بن جبير
قال في الايام والنفقة **حدثني المثنى** قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبه عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير في قوله واحضرت الانفس الشح قال المراة تشح على مال زوجها ونفسه حدثني
المثنى قال اخبرنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير
قال جاءت المراة حين نزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت اني اريد ان تقسم

لي

لي من نفقتك وقد كانت رضيت ان يدعها فلا يطلقها ولا ياتيها فانزل الله تبارك وتعالى واحضرت الانفس
الشح حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحضرت الانفس
الشح قال تطلع نفسها الى زوجها والى نفقته قال وزعم انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سودة ابنة زمعة كانت قد كبرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلقها فاصطلحا على ان يمسكها
ويجعل يومها لعايشة سمحت بمكانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال اخرون**
معنى ذلك واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمراة الشح بحقه قبل صاحبه **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله واحضرت الانفس الشح قال لا تطيب
نفسه ان يعطيها شيا فتحلله ولا تطيب نفسها ان تعطيه شيا من مالها فتعطفه عليها **قال ابو جعفر**
رحمه الله واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك واحضرت انفس النسا الشح
بانصبايهن من ازواجهن في الايام والنفقة والشح الافراط في الحرص على الشي وهو في هذا الموضع افراط
حرص المراة على نصيبها من ايامها من زوجها ونفقتها فتاويل الكلام واحضرت انفس النسا اهواهن من
فرط الحرص على حقوقهن من ازواجهن والشح بذلك على ضرايرهن وبنحو ما قلنا في معنى الشح ذكر عن
ابن عباس انه كان يقول حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
واحضرت الانفس الشح والشح هواه في الشي يحرص عليه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب من قول من قال
عني بذلك واحضرت انفس الرجال والنسا الشح على ما قاله ابن زيد لان مصالحة الرجل امراته اعطايه اياها
من ماله جعلا على ان تصفح له عن القسم لها غير جايزة وذلك انه غير معتاض عوضا من جعله الذي بذله
لها والجعل لا يصح الا على عوض اما على عين واما منفعة والرجل متى جعل للمراة جعلا على ان يصفح له عن يومها
وليلتها فلم يملك عليها عينا ولا منفعة واذا كان ذلك كذلك كان ذلك من معاني اكل المال بالباطل واذ
كان ذلك كذلك فمعلوم انه لا وجه لقول من قال عني بذلك الرجل والمراة فان ظن ظان ان ذلك اذ
كان حقا للمراة ولها المطالبة بها فللرجل افتداوه منها بجعل فان شفعة المستشفع في حصة من دار اشتراها رجل
من شريك له فيها حق له المطالبة بها فقد يجب ان يكون للمطلوب افتدا ذلك منه بجعل وفي اجماع الجميع على
ان الصلح في ذلك على عوض غير جايز اذ كان غير معتاض منه المطلوب بالشفعة عينا ولا نفعا ما يدلك
على بطول صلح الرجل امراته على عوض على ان يصفح عن مطالبتها اياه بالقسمة لها واذا فسد ذلك صح ان
تاويل الاية ما قلنا وقد ابان الخبر الذي ذكرناه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في امر رافع بن خديج وزوجته اذ تزوج عليها شابة
فاثر الشابة عليها فابت الكبيرة ان تقر على الاثرة فطلقها تطليقة وتركها فلما قارب انقضا عدتها
خيرها بين الفراق والرجعة والصبر على الاثرة فاختارت الرجعة والصبر على الاثرة فراجعها واثر عليها
فلم تصبر فطلقها ففي ذلك دليل واضح ان قوله واحضرت الانفس الشح انما عني به واحضرت انفس النسا
الشح بحقوقهن من ازواجهن على ما وصفنا واما قوله وان تحسنوا وتتقوا فانه يعني وان تحسنوا
ايها الرجال في افعالكم الى نسايكم اذا كرهتم منهن دمامة او خلقا او بعض ما تكرهون منهن بالصبر عليهن
وايفايهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف وتتقوا يقول ايها الرجال من الاحسان اليهن والعشرة بالمعروف
يقول وتتقوا الله فيهن بترك الجور منكم عليهن فيما يجب بالمعروف فان الله كان بما تعملون خبيرا يقول فان الله
كان بما تعملون في امور نسايكم ايها الرجال من الاحسان اليهن والعشرة بالمعروف والجور عليهن فيما يلزمكم لهن
ويجب خبيرا يعني عالما خابرا لا يخفى عليه منه شي بل هو به عالم وله محص عليكم حتى يوفيكم جزا ذلك المحسن
منكم باحسانه والمسي باساته **القول في تاويل قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا**
بين النسا ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة يعني جل ثناوه بقوله ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم ولن تطيقوا ايها الرجال ان تسووا بين نسايكم وازواجكم في حبهن بقلوبكم
حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة الا مثل ما لصواحبها لان ذلك مما لا تملكونه وليس
اليكم ولو حرصتم يقول ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال واجب
ان لا تستطيعوا العدل بينهن فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا باهوايكم الى من لم تملكوا محبته منهن كل الميل
حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك ادا الواجب لهن عليكم من حق في القسم لهن والنفقة عليهن
والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول فتذروا التي هي سوى التي ملتم اليها باهوايكم كالمعلقة يقول

بطول

مثل التي لا هي ذات زوج ولا اثم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال **ذكر من قال ما قلنا في قوله**
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيده ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم
قال بنفسه في الحب والجماع **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن يونس عن محمد بن
سيرين عن عبيده ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حفص عن اشعث وهشام عن ابن سيرين عن عبيده قال سالته عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا
ولو حرصتم فقال في الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيده قال في الحب والجماع
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن عمرو عن الحسن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن هشام عن ابن سيرين
عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين
عن عبيدة في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال في المودة كانه يعني الحب حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معويه عن علي عن ابن عباس ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا
ولو حرصتم قال في المودة كانه يعني الحب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معويه عن علي
عن ابن عباس ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم تقول لا يستطيع ان يعدل بالشهوة فيما بينهن
ولو حرصت **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
يقول اللهم قلبي فلا املك واما سوى ذلك فارجوا ان اعدل **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم
يقول في الحب والجماع **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم
بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا حسين بن علي عن زايده عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكه قال نزلت هذه الاية في عايشة
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معوية ابو عن جويبر عن الضحاك
قال في الشهوة والجماع **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال في الجماع حدثنا
علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا قال قال سفين في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا
ولو حرصتم قال ما يكون من بدنه وقلبه فذلك شي لا يستطيع يملكه **ذكر من قال ما قلنا**
في تاويل قوله فلا تميلوا كل الميل **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه قال انا ابن عون
عن محمد قال قلت لعبيدة فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه حدثنا سفين قال حدثنا ابن عليه عن ابن
عون عن محمد عن عبيده مثله **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابن سيرين
عن عبيده فلا تميلوا كل الميل قال هشام اظنه قال في الحب والجماع **حدثني** المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال انا ابن المبارك قال انا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله كل الميل قال بنفسه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تميلوا كل الميل قال في الغشيان والقسم حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل لا تعمدوا الاساة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال يتعمد ان يسي ويظلم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تميلوا كل الميل قال هذا في العمل في حبيبه عنده ما ولا فيما يصيب من نحوه
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تميلوا كل الميل يقول
يميل عليها فلا ينفق عليها ولا يقسم لها يوما **حدثنا** القسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
فلا تميلوا كل الميل قال سعد لا اساه يقول لا تميلوا كل الميل قال ملي ايه الجماع **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل
ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب
عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا**
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن همام بن يحيى عن قتاده عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان يميل مع احداهما على الاخرى جاء يوم القيمة احد شقيه ساقط
ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله فتذروها كالمعلقة **حدثني**
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فتذروها كالمعلقه
يقول تذروها لا هي ايم ولا هي ذات زوج **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر
عن سعيد بن جبير فتذروها كالمعلقة قال لا ايما ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يوسف عن عمرو
عن الحسن مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فتذروها كالمعلقة
اي كالمحبوسة او كالمسجونة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتاده في قوله
كالمسجونة كالمحبوسة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن ابي جعفر عن الربيع في قوله فتذروها كالمعلقة
يقول لا مطلقه ولا ذات بعل **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة لا مطلقة ولا ذات بعل حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج بلغني عن مجاهد فتذروها كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل **حدثني**
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح فتذروها كالمعلقة ليست بايم ولا ذات زوج حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابو خالد وابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال لا يدعها كانها ليس لها زوج
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فتذروها كالمعلقة
لا ايما ولا ذات بعل **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتذروها كالمعلقة
لا ايما ولا ذات بعل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتذروها كالمعلقة التي ليست
بخلاه ونفسها فتبتغي لها وليست متهيئة كهيئة المراة من زوجها لا هي عند زوجها ولا مفارقه فتبتغي لنفسها
فتلك المعلقة **قال ابو جعفر رحمه الله** وانما امر الله جل ثناوه بقوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها
كالمعلقة الرجال بالعدل بين ازواجهن فيما استطاعوا فيه العدل بينهن من القسمة بينهن والنفقة وترك
الجور في ذلك بايثار احداهن على الاخرى فيما فرض عليهم العدل بينهن اذ كان قد صفح لهم عما لا يطيقون العدل
فيه بينهن مما في القلوب من المحبة والهوى **القول في تاويل قوله وان تصلحوا وتتقوا فان**
الله كان غفورا رحيما يعني بذلك جل ثناوه وان تصلحوا اعمالكم ايها الناس فتعدلوا في قسمكم بين ازواجكم
وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف فلا تجوروا في ذلك يقول وتتقوا الله في الميل الذي
نهاكم عنه بان تميلوا لاحداهن على الاخرى فتظلموها حقها مما اوجبه الله لها عليكم فان الله كان غفورا
رحيما يقول فان الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بتركه عقوبتكم في ذلك
قبل رحيما يقول كان رحيما بكم اذا تاب عليكم فقبل توبتكم من الذي سلف منكم من جوركم في ذلك عليهن وفي ترخيصه
لكم الصلح بينكم وبينهن بصفحهن عن حقوقهن لكم من القسم على ان لا يطلقهن **القول في تاويل**
قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما يعني بذلك جل ثناوه فان ابت
المراة التي قد نشز عليها زوجها او اعرض عنها بالميل منه الى ضرتها لجمالها او شبابها او غير ذلك مما تميل النفوس
له اليها الصلح لصفحها لزوجها عن يومها وليلتها وطلبت حقها منه من القسم والنفقة وما اوجب الله لها
عليه وابى الزوج الاخذ عليها بالاحسان الذي ندبه الله اليه بقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا والحاقها في القسم لها والنفقة والعشرة بالتي هو اليها مايل فتفرقا بطلاق الزوج اياها يغن الله كلا من
سعته يقول يغن الله الزوج والمراة المطلقة من سعته فضله اما هذه فيزوج هو اصلح لها من المطلق الاول
واما برزق واسع وعصمة واما هذا فبرزق واسع وبزوجه هي اصلح له من المطلقة او عفه وكان الله واسعا
يعني جل ثناوه وكان الله واسعا لهما في رزقه اياهما وغيرهما من خلقه حكيما فيما قضى بينه وبينها من الفرقة
والطلاق وساير المعاني التي عرفناها من الحكم بينهما في هذه الايات وغيرها وفي غير ذلك من احكامه وتدبيره
وقضاياه في خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفه قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في
السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا يعني بذلك جل ثناوه ولله ملك جميع ما حوته السموات
السبع والارضون السبع من الاشيا كلها وانما ذكر جل ثناوه ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يغن الله

كلانس سعنه بينها منه حلفه علي موضع الرغبة عند فراق احدهم زوجته ليفزعوا اليه عند الجزع من الحاجة
والفاقة والوحشة بفراق سكنه وزوجته وتذكرا منه له ان الذي له الاشيا كلها وان من كان له ملك جميع الاشيا
فغير متعذر عليه اي تعسه وكل ذي فاقة وحاجة ولونس كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناوه الي عدل من سعي في امر بني
ابيرق وتوبيخهم ووعيد من فعل فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم يقول ولقد امرنا
اهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل واياكم يقول وامرناكم وقلنا لكم ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله ان تعصوه
وتخالفوا امره ونهيه وان تكفروا يقول وان تجحدوا وصيته اياكم ايها المومنون فتخالفوها فان لله ما في السموات
وما في الارض يقول فانكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير انفسكم ولا تعدون في كفركم ذلك ان تكونوا امثال اليهود والنصاري
في نزول عقوبته بكم وحلول غضبه عليكم كما حل بهم اذ بدلوا عهده ونقضوا ميثاقه فغير بهم ما كانوا فيه من خفض العيش
وامن السرب وجعل منهم القردة والخنازير وذلك ان له جميع ما حوته السموات والارض لا يمتنع عليه شي اراده بجميعه
وبشي منه من اعزاز من اراد اعزازه واذلال من اراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها لان الخلق خلقه بهم اليه الفاقة والحاجة
وبه قوامهم وبقاوهم وهلاكهم وفناوهم وهو الغني الذي لا حاجة تحل به الي شي ولا فاقة تنزل به تضطره اليكم ايها الناس
ولا الي غيركم والحميد الذي استوجب عليكم ايها الخلق الحمد لله بصنايعه الحميدة اليكم والايه الجميلة لديكم فاستديموا
ذلك ايها الناس باتقايه والمسارعة الي طاعته فيما يامركم به وينهاكم عنه كما حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن علي رضي الله عنه وكان الله غنيا حميدا قال غنيا عن
خلقه حميدا قال مستحمدا اليهم **القول في تاويل قوله ولله ما في السموات**
وما في الارض وكفي بالله وكيلا يعني بذلك جل ثناوه ولله ملك السموات جميع ما حوته السموات
والارض وهو القيم بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه علم شي منه ولا يووده حفظه وتدبيره كما حدثني
المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن شعبة عن قتادة وكفي بالله وكيلا قال حفيظا **فان**
قال قايل وما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض في ايتين احديهما في اثر الاخري **قيل**
كرر ذلك لاختلاف معني الخبرين عما في السموات والارض وذلك ان الخبر عنه في احدي الايتين ذكر حاجته الي باريه
وغني باريه عنه وفي الاخري حفظ باريه اياه وعلمه به وبتدبيره فان قال افلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفي
بالله وكيلا قيل ان الذي في الاية التي قال فيها وكان الله غنيا حميدا مما صلح ان يختم ما ختم به من وصف الله
بالغني وانه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير فلذلك كرر قوله ولله ما في السموات
وما في الارض **القول في تاويل قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات**
باخرين وكان الله علي ذلك قديرا يعني بذلك جل ثناوه ان يشا ايها الناس يذهبكم اي يذهبكم
باهلاككم وافنايكم ويات باخرين يقول وياتي بناس اخرين غيركم لموازرة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم
ونصرته وكان الله علي ذلك قديرا يقول وكان الله علي اهلاككم وافنايكم واستبدال اخرين غيركم بكم قديرا
يعني ذا قدرة علي ذلك وانما وبخ جل ثناوه بهذه الاية الخاينين الذين خانوا الدرع التي وصفنا شانها الذين
ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخاينين خصيما وحذر اصحاب محمد ان يكونوا مثلهم وان يفعلوا فعل المرتد
منهم في ارتداده ولحاقه بالمشركين وعرفهم ان من فعل فعله منهم فلن يضر الا نفسه ولن يوبق بردته غير
نفسه لانه المحتاج مع جميع ما في السموات وما في الارض الي الله والله الغني عنهم ثم توعدهم في قوله ان يشا يذهب
ايها الناس ويات باخرين بالهلاك والاستيصال ان هم فعلوا فعل ابن ابيرق طعمة المرتد وباستبدال
اخرين غيرهم بهم لنصرة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وصحبته وموازرته علي دينه كما قال في اية اخري
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **وقد** روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه لما نزلت
ضرب بيده علي ظهر سلمان فقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس كذلك حدثت عن عبد العزيز محمد بن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم وقال قتادة في ذلك بما حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان
الله علي ذلك قديرا والله رسا علي ذلك ان يهلك من يشاء من خلقه ويات باخرين من بعدهم
القول في تاويل قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وكان الله سميعا بصيرا يعني بذلك جل ثناوه من كان يريد ثواب الدنيا ممن اظهر الايمان
لمحمد صلي الله عليه وسلم من اهل النفاق الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرون الايمان ثواب الدنيا
يعني عرض الدنيا باظهاره ما اظهر من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا يعني جزاوه في الدنيا منها وثوابه
فيها وهو ما يصيب من المغنم اذا شهد مع النبي صلي الله عليه وسلم مشهدا وامنه علي نفسه وذريته وما اشبه

ذلك

ذلك فاما ثوابه في الاخرة فنار جهنم فمعني الاية من كان من العاملين في الدنيا من المنافقين يريد بعمله ثواب الدنيا
وجزاها من عمله فان الله مجازيه بها جزاه في الدنيا من الدنيا وجزاه في الاخرة من العقاب والنكال وذلك ان الله
قادر علي ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الاية الاخري من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وانما
عني بذلك جل ثناوه الذين سعوا في امر بني ابيرق والذين وصفهم في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الي قوله ما لا يرضي
من القول ومن كان من نظرايهم في افعالهم ونفاقهم **وقوله** وكان الله سميعا بصيرا يعني وكان الله سميعا لما يقول
هولاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا باعمالهم واظهارهم للمومنين ما يظهرون لهم اذا لقوا المومنين وقولهم
لهم امنا بصيرا يعني وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمومنين مما يكتمونه ولا يبدونه لهم من الغش والغل الذي في
صدورهم لهم **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا كونوا بالقسط**
شهدا لله ولو علي انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما
فلا تتبعوا الهوي ان تعدلوا وهذا تقدم من الله تعالي ذكره الي عباده المومنين به وبرسوله ان يفعلوا فعل
الذين سعوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في امر بني ابيرق ان يقوم بالعذر لهم في اصحابه وذبهم عنه وتحسينهم
امرهم بانهم اهل فاقة وفقر يقول الله لهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط يقول ليكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام
بالقسط يعني بالعدل شهدا لله والشهدا جمع شهيد ونصبت الشهدا علي القطع مما في قوله قوامين من ذكر الذين امنوا
ومعناه قوامين بالقسط لله عند شهادتكم او حين شهادتكم ولو علي انفسكم يقول ولو كانت شهادتكم علي انفسكم او علي والديكم
او اقربيكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموا علي صحتها بان يقولوا فيها الحق ولا تميلوا فيها لغناه علي فقير ولا ل
فقير لفقره علي غني فتجوروا فان الله الذي سوي بين حكم الغني والفقير فيما الزمكم ايها الناس من اقامة الشهادة لكل واحد
منهما بالعدل اولي بهما واحق منكم لانه مالكهما واولي بهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما بالعدل اولي بهما واحق منكم
لانه مالكهما واولي بهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما في ذلك وغيره من الامور كلها منكم فلذلك امركم بالتسوية
بينهما في الشهادة لهما وعليهما فلا تتبعوا الهوي ان تعدلوا يقول فلا تتبعوا اهوا انفسكم في الميل في شهادتكم اذا قمتم
بها لغني علي فقير او لفقير علي غني الي احد الفريقين فتقولوا غير الحق ولكن قوموا فيه بالقسط وادوا الشهادة علي ما امركم
الله باداها بالعدل لمن شهدتم له وعليه فان قال قايل وكيف تقوم بالشهادة علي نفسه الشاهد بالقسط وما
يشهد الشاهد علي نفسه قيل نعم وذلك ان يكون عليه حق لغيره فيقر له به فذلك قيام منه له بالشهادة علي نفسه
وهذه الاية عندي تاديب من الله جل ثناوه المومنين ان يفعلوا ما فعله الذين عذروا بني ابيرق في سرقتهم ما سرقوا
وخيانتهم ما خانوا من ذكرنا قبل عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهادتهم له عنده بالصلاح فقال لهم اذا قمتم بالشها دة
لانسان او عليه فقولوا فيها بالعدل فلو كانت شهادتكم علي انفسكم واباكم وامهاتكم واقربايكم ولا يحملنكم غني من شهدتم له
او فقره او قرابته ورحمه منكم علي الشهادة له بالزور ولا علي ترك الشهادة عليه بالحق وكتمانها وقد قيل انها نزلت تاديبا
لرسول الله صلي الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** **حدثنا** محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله
قال نزلت في النبي صلي الله عليه وسلم واختصم اليه رجلان غني وفقير فكان ضلعه مع الفقير يري ان الفقير لا يظلم
الغني فابي الله الا ان يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما فلا تتبعوا الهدي
ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا الاية **وقال** اخرون في ذلك نحو قولنا انها نزلت في الشهادة امر من الله
المومنين ان يسووا في قيامهم بشهاداتهم لمن قاموا بين الغني والفقير **ذكر من قال ذلك حدثني**
المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله كونوا قوامين
بالقسط شهدا لله ولو علي انفسكم او الوالدين والاقربين قال امر الله سبحانه المومنين ان يقولوا الحق ولو علي انفسهم
او ابايهم او ابنايهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا يرحموا مسكينا لمسكنته وذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما
فلا تتبعوا الهوي ان تعدلوا فتذروا الحق فتجوروا حدثني المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي القرابة قال كان ذلك فيما مضي من السنة في سلف المسلمين
وكانوا يتاولون في ذلك قول الله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو علي انفسكم الاية فلم
يكن يتهم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا الاخ لاخيه ولا الرجل لامراته ثم دخل الناس
بعد ذلك وظهرت منهم امور حملت الولاة علي اتهامهم فتركت شهادة من يتهم اذا كانت من قرابتهم وصار ذلك من الولد
والوالد والاخ والزوج والمراة لم يتهم الا هولاء في اخر الزمان **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله الي اخر الاية قال لا يحملك فقر هذا علي ان ترحمه فلا تقيم عليه

الشهادة قال يقول هذا للشاهد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله الي اخرا لايه هذا في الشهادة فاقم الشهادة يا ابن ادم ولو على
نفسك او الوالدين وعلى ذوي قرابتك او شرف قومك وانما الشهادة لله وليست للناس وان الله رضي العدل
لنفسه والاقساط والعدل ميزان الله في الارض به يرد الله من الشديد على الضعيف ومن الكاذب على الصادق
ومن المبطل على المحق وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ويرد المعتدي ويوبخه تعالى ذكره ربنا
وتبارك وبالعدل يصلح الناس يا ابن ادم ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما يقول اولى بغنيكم وفقيركم قال
وذكر لنا ان نبي الله موسى عليه السلام قال رب اي شي وضعت في الارض ولا يمنعك غنى غني ولا فقر فقير
ان يشهد عليه بما تعلم فان ذلك عليك من الحق وقال فالله اولى بهما وقد قيل ان يكن غنيا او فقيرا الاية
اريد والله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه لا من غيره فلذلك قيل بهما ولم يقل به وقال
اخرون انما قيل بهما لانه قال ان يكن غنيا او فقيرا لم يقصد فقيرا بعينه ولا غنيا بعينه وهو مجهول
واذا كان مجهولا جاز الرد منه بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكرنا قايلوا هذا القول انه في قراة ابي فالله
اولى بهم وقال اخرون ومعنى الواو في هذا الموضع **وقال اخرون** جاز تثنية قوله بهما لانهما قد ذكرا
كما قيل وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل جاز ذلك لانه اضمر فيه من كانه قيل ان يكن من خاصم غنيا
او فقيرا بمعنى غنيين او فقيرين فالله اولى بهما فتاويل قوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا على ما ذكرنا
من اقوال من ذكرنا قوله ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق فتجوروا بترك اقامة الشهادة بالحق
ولو وجه الى ان معناه فلا تتبعوا اهوا انفسكم هربا من ان تعدلوا في اقامة الشهادة بالقسط فكان وجها
وقد قيل معنى ذلك فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا كما يقال لا تتبع هواك لترضي ربك بمعنى انهاك عنه كما
ترضي ربك بتركه **القول في تاويل قوله وان تلووا او تعرضوا فان الله كان**
بما تعملون بصيرا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى وان تلووا ايها
الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ووجهوا معنى الاية
الى انها نزلت في الحكام على نحو القول الذي ذكرناه عن السدي من قوله ان الاية نزلت في رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا
قال هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر وقال اخرون معنى ذلك
وان تلووا ايها الشهدا في شهاداتكم فتحرفوها ولا تقيموها او تعرضوا عنها فتتركوها **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس وان تلووا او تعرضوا يقول تلوي لسانك بغير الحق وهي اللجاجة فلا تقيم الشهادة
على وجهها والاعراض الترك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله وان تلووا او تبدلوا الشهادة او تعرضوا قال تكتموها **حدثني** المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا قال تبديل الشهادة والاعراض
كتمانها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا او تعرضوا
قال ان تحرفوا او تتركوا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تلووا
قال تلجلجوا او تكتموا وهذا في الشهادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وان تلووا او تعرضوا اما تلووا فتلوي بالشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها واما تعرضوا
فتعرضوا عنها فتكتمها وتقول ليس عندي شهادة **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد وان تلووا فتكتموا الشهادة يلوي ببعض منها او تعرض عنها فتكتمها فيأبى ان يشهد عليه تقول
لعله يقول اكتم عنه لانه مسكين ارحمه فيقول لا اكتم الشهادة عليه ويقول هذا غني انقيه وارجو ما قبله فلا
اشهد عليه فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا تحرفوا او تعرضوا تتركوا حدثنا محمد بن عمارة قال
حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلووا قال ان تلجلجوا في
الشهادة فتفسدوها او تعرضوا قال تتركوها حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك في قوله وان تلووا او تعرضوا قال ان تلووا في الشهادة ان لا تقيمها على وجهها او تعرضوا
قال تكتموا الشهادة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا

شيبان

شيبان عن قتادة انه كان يقول وان تلووا او تعرضوا يعني تلجلجوا او تعرضوا قال تدعها فلا تشهد حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تلووا او تعرضوا
اما تلووا فهو ان تلوي الرجل لسانه بغير الحق يعني في الشهادة **قال ابو جعفر رحمه الله**
واولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من تاوله انه ليّ الشاهد شهادته لمن شهد له وعليه وذلك تحريفه
اياها بلسانه وتركه اقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعليه وذلك تحريفه اياها بلسانه وتركه اقامتها
ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعن من شهد عليه واما اعراضه عنها فانه تركه اداها والقيام بها فلا يشهد
بها وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب لان الله جل ثناوه قال كونوا قوامين بالقسط شهدا لله فامرهم بالقيام بالعدل شهدا
واظهر معاني الشهدا ما ذكرنا من وصفهم بالشهادة **واختلفت** القراة في قراة قوله وان تلووا فقرا ذلك
عامة قراة الامصار سوى الكوفة وان تلووا بواوين من لوى الرجل حقي والقوم يلوون ديني وذلك اذا مطلوه
وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفة وان تلوا بواو واحدة ولقراة من قرا ذلك كذلك وجهان احدهما ان يكون قاريها اراد همز
الواو لانضمامها ثم اسقط الهمز فصار اعراب الهمز في اللام اذا اسقطه وبقيت واو واحدة كانه اراد تلؤوا ثم حذف الهمز
واذا عنى هذا الوجه كان معناه معنى من قرا وان تلووا بواوين غير انه خالف المعروف من كلام العرب وذلك ان الواو
الثانية من قوله تلووا واو جمع وهي علم لمعنى فلا يصح همزها ثم حذفها بعد همزها فيبطل علم المعنى الذي له دخلت الواو
المحذوفة والوجه الاخر ان يكون قاريها كذلك وان تلوا من الولاية فيكون معناه وان تلوا امور الناس او تتركوا
وهذا معنى اذا وجه القارى قراته على ما وصفنا اليه خارج عن معاني اهل التاويل وما وجه اليه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتابعون تاويل الاية فاذ كان فساد ذلك واضحا من كلا وجهيه فالصواب من القراة التي لا يصلح
غيرها ان يقرا به عندنا وان تلووا او تعرضوا بمعنى اللي الذي هو مطل فيكون تاويل الكلام وان يدفعوا القيام بالشهادة
على وجهها لمن لزمكم القيام له بها فتغيروها وتبدلوا او تعرضوا عنها فتتركوا القيام بها كما تلوي الرجل دين الرجل
فيدافعه باداء ما اوجب عليه له مطلا منه **كما قال الاعشى**

يلوينني ديني النهار واقتضي ... ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

فاما تاويل قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا فانه اراد فان الله كان بما تعملون من اقامتكم الشهادة وتحريفكم
اياها واعراضكم عنها بكتمانكموها خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظ ذلك منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاكم في الاخرة
المحسن منكم باحسانه والمسي باساته يقول فاتقوا ربكم في ذلك **القول في تاويل قوله**
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بمن قبل محمد من الانبيا والرسل وصدقوا بما جاوهم به من عند الله امنوا بالله
ورسوله يقول صدقوا بالله وبمحمد رسوله انه رسوله مرسل اليكم والى ساير الامم قبلكم والكتاب الذي
نزل على رسوله يقول وصدقوا بما جاكم به محمد من الكتاب الذي نزل الله عليه وذلك القران والكتاب الذي
انزل من قبل وامنوا بالكتاب الذي انزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد عليه السلام وذلك هو التوراة
والانجيل فان قال قايل وما وجه دعا هولاء الى الايمان بالله ورسوله وكتبه وقد سماهم مومنين قيل انه جل ثناوه
لم يسمهم مومنين وانما وصفهم بانهم امنوا وذلك وصف لهم بخصوص من التصديق وذلك انهم كانوا صنفين صنف
اهل توراة مصدقين بها وبمن جا بها وهم مكذبون بالانجيل والفرقان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما وصنف اهل انجيل
وهم مصدقون به وبالتوراة وساير الكتب مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فقال الله جل ثناوه لهم
يا ايها الذين امنوا يعني بما هم به مومنون من الكتب والرسل امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل عليه فانكم
قد علمتم ان محمدا رسول الله تجدون صفته في كتبكم وبالكتاب الذي نزل من قبله الذي تزعمون انكم به مومنون
فانكم لم تكونوا به مومنين وانتم بمحمد مكذبون لان كتابكم يامركم بالتصديق به وبما جاكم به فامنوا بكتابكم في اتباعكم
محمدا والا فانتم به كافرون فهذا وجه امرهم بالايمان بما امرهم بالايمان به بعد ان وصفهم بما وصفهم بقوله يا ايها
الذين امنوا واما قوله ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فان معناه ومن يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيجحد نبوته فقد ضل ضلالا بعيدا وانما قال تعالى ذكره ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر ومعناه ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله لان جحود شي من ذلك بمعنى جحود جميعه
ولانه لا يصح ايمان احد من الخلق الا بالايمان بما امره الله بالايمان به والكفر بشي منه كفر بجميعه فلذلك قال
ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بعقب خطابه اهل الكتاب وامره اياهم بالايمان بمحمد
عليه السلام تهديدا منه لهم وهم مقرون بوحدانية الله والملايكة والكتب والرسل واليوم الاخر سوى محمد وما

جاء به من الفرقان واما قوله فقد ضل ضلالا بعيدا يعني فقد ذهب عن قصد السبيل وحار عن محجة الطريق الي المهالك
ذهابا وجورا بعيدا لان كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذي شرعه لعباده والخروج عن دين الله الهلاك
الذي فيه البوار والضلال عن الهدى الذي هو الضلال **القول في تاويل قوله ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا** اختلف اهل التاويل في قوله تاويل
تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا به ثم امنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا
كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا **ذكر من قال ذلك حدثنا** بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وهم اليهود والنصارى
امنت اليهود بالتوراة ثم كفرت وامنت النصارى بالانجيل ثم كفرت وكفرهم تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان وبمحمد
يقول الله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا يقول لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا
بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا قال هولاء اليهود امنوا بالتوراة ثم كفروا ثم ذكر النصارى ثم قال
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يقول امنوا بالانجيل ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون
عني بذلك اهل النفاق انهم امنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا بموتهم على الكفر **ذكر من قال ذلك
حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم حتى ماتوا **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ازدادوا كفرا قال حتى ماتوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا الاية قال هولاء المنافقون امنوا مرتين وكفروا مرتين
ثم ازدادوا كفرا بعد ذلك وقال اخرون بل هم اهل الكتابين التوراة والانجيل اتوا ذنوبا في كفرهم فتابوا فلم يقبل
فلم تقبل منهم التوبة مع اقامتهم على كفرهم **ذكر من قال ذلك حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا
ابو خالد عن داود بن ابي هند عن ابي العالية ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود
والنصارى اذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم **قال ابو جعفر رحمه الله**
واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال عني بذلك اهل الكتاب الذين اقروا بحكم التوراة ثم كذبوا بخلافهم
اياه ثم اقر من اقر منهم بعيسى والانجيل ثم كذب به بخلافه اياه ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فازدادوا
بتكذيبه به كفرا على كفره وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في تاويل هذه الاية لان الاية في قصص اهل الكتابين
اعني قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله ولا دلالة تدل على ان قوله ان الذين امنوا ثم كفروا منقطع
معناه من معنى ما قبله فالحاقه بما قبله اولى حتى ياتي دلالة داله على انه قاطعة منه واما قوله لم يكن ليغفر
لهم فانه يعني لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم لعفوه عن العقوبة لهم عليه ولكنه يفضحهم على روس
الاشهاد ولا ليهديهم سبيلا يقول ولم يكن ليسددهم لاصابة طريق الحق فيوفقهم لها ولكنه يجدلهم عنها عقوبة
لهم عليه ولكنه يفضحهم على روس الاشهاد ولا ليهديهم سبيلا يقول ولم يكن ليسددهم لاصابة طريق الحق فيوفقهم
لها ولكنه يجدلهم عنها عقوبة لهم على عظيم جرمهم وجراتهم على ربهم وقد ذهب قوم الي ان المرتد يستتاب
ثلاثا انتزاعا منهم بهذه الاية وخالفهم على ذلك اخرون **ذكر من قال يستتاب ثلاثا
حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الشعبي عن علي قال ان كنت لمستتيب المرتد ثلاثا
ثم قرا ان الذين امنوا ثم كفروا واحد ثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن عامر عن علي رضوان الله عليه
يستتاب المرتد ثلاثا ثم قرا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفين عن عبد الكريم عن رجل عن ابن عمر قال يستتاب المرتد ثلاثا وقال اخرون يستتاب كلما ارتد
ذكر من قال ذلك حدثني ابن وكيع حدثنا ابي عن سفين عن عمرو بن قيس عمن سمع
ابراهيم قال يستتاب المرتد كلما ارتد **قال ابو جعفر رحمه الله** وفي قيام الحجة
بان المرتد يستتاب المرة الاولى الدليل الواضح على ان حكم كل مرة ارتد فيها عن الاسلام حكم المرة الاولى في ان
توبته مقبولة وان اسلامه محقن له دمه لان العلة التي حقنت دمه في المرة الاولى اسلامه فغير جايز ان توجد
العلة التي من اجلها كان دمه محقونا في الحالة الاولى ثم يكون دمه مباحا مع وجودها الا ان يفرق بين حكم
المرة الاولى وسائر المرار غيرها ما يجب التسليم له من اصل محكم فيخرج من حكم القياس حينئذ
القول في تاويل قوله بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني بذلك جل ثناوه
بشر المنافقين اخبر المنافقين وقد بينا معنى التبشير فيما مضى بما اغنى عن اعادته بان لهم عذابا اليما يعني بان لهم

..يوم

يوم القيمة من الله على نفاقهم عذابا اليما وهو المرجع وذلك عذاب جهنم **القول في تاويل قوله الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا** اما قوله
جل ثناوه الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين فمن صفة المنافقين يقول الله لنبيه يا محمد بشر المنافقين
الذين يتخذون اهل الكفر بي والالحاد في ديني اوليا يعني انصارا واخلافا من دون المومنين يعني من غير المومنين
ايبتغون عندهم العزة يقول ايطلبون عندهم المنعة والقوة باتخاذهم اياهم اوليا من دون اهل الايمان فان العزة لله جميعا
فان الذين اتخذوهم من الكافرين اوليا ابتغا العزة عندهم هم الاذلا الاقلا فهلا اتخذوا الاوليا من المومنين فيلتمسوا العزة
والمنفعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة الذي يعز من يشا ويذل من يشا فيعزهم ويمنعهم واصل العزة
الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز وقيل قد استعز على المريض اذا اشتد مرضه وكاد يشفي ويقال تعزز اللحم
اذا اشتد ومنه قيل عز علي ان يكون كذا وكذا بمعنى اشتد علي **القول في تاويل قوله وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا** يعني بذلك جل ثناوه بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين وقد نزل عليكم في
الكتاب يقول اخبر الله من اتخذ من هولاء المنافقين الكفار انصارا واوليا بعد ما نزل عليهم في القران ان اذا
سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضوا يتحدثوا
حديثا غيره بعد ما علموا نهي الله عن مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله واي كتابه ويستهزون بها حتى
يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضوا يتحدثوا حديثا غيره في لهم عذابا اليما **وقوله** انكم اذا مثلهم
يعني وقد نزل عليكم انكم ان جالستم من يكفر بايات الله ويستهزي بها وانتم تسمعون فانتم مثلهم يعني فانتم
ان لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في فعلهم لانكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وانتم تسمعون ايات الله
يكفر بها ويستهزا بها كما عصوه باستهزايهم بايات الله فقد اتيتم من معصية الله نحو الذي اتوه منها وانتم
مثلهم في ركوبكم معصية الله واتيانكم ما نهاكم الله عنه وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة اهل
الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم وبنحو ذلك كان جماعة من الايمة الماضين يقولون
تاولا منهم هذه الاية انه مراد بها النهي عن مشاهد كل باطل عند خوض اهله فيه **ذكر من قال ذلك
حدثني** المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن ابي وايل قال ان الرجل
ليتكلم بالكلمة في المجلس من الكذب ليضحك بها جلساوه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لابراهيم
النخعي فقال صدق ابو وايل وليس ذلك في كتاب الله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ادريس
عن العلا بن المنهال عن هشام بن عروة **قال** اخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب فضربهم وفيهم صايم فقالوا ان هذا
صايم فتلا فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها قال وقوله ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القران قال امر الله المومنين
بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمرا والخصومات في دين الله وقوله ان
الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يقول ان الله جامع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيمة في النار فموفق
بينهم في عقابه في جهنم واليم عذابه كما اتفقوا في الدنيا واجتمعوا على عداوة المومنين وتوازروا على التخذيل عن دين الله
الذي ارتضاه وامر به واهله **واختلفت** القراة في قراة قوله وقد نزل عليكم في الكتاب فقرا ذلك
عامة القراة بضم النون وتثقيل الزاي وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وقراه بعض الكوفيين بفتح النون وتشديد
الزاي على معنى وقد نزل الله عليكم وقرا ذلك بعض المكيين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد جاءكم
من الله ان اذا سمعتم **قال ابو جعفر رحمه الله** وليس في هذه القراة الثلاث وجه يبعد معناه
مما يحتمله الكلام غير ان الذي اختار القراة به قراة من قرا وقد نزل بضم النون وتشديد الزاي على وجه ما لم
يسم فاعله لان معنى الكلام فيه التقديم على ما وصفت قبل على معنى الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم الي قوله حديث غيره ايبتغون عندهم العزة فقوله فان العزة لله جميعا يعني
التاخير فلذلك كان ضم النون من قوله نزل اصوب عندنا في هذا الموضع وكذلك اختلفوا في قراة قوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فقراه بفتح نزل وانزل القراة بمعنى والكتاب الذي
نزل الله على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل وقرا ذلك بعض قراة البصرة بضمه في الحرفين كليهما بمعنى

مالم يسم فاعله وهما متقاربتا المعني غيران الفتح في ذلك اعجب اليّ من الضم لان ذكر الله قد جري قبل ذلك في قوله امنوا بالله
ورسوله **القول في تاويل قوله الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم يوم
القيمة ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا** يعني جل ثناوه بقوله الذين يتربصون بكم الذين
ينتظرون ايها المومنون بكم فان كان لكم فتح من الله يعني فان فتح الله عليكم فتحا من عدوكم فافا عليكم فيا من
الغنايم قالوا الم نكن معكم نجاهد معكم عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا قد شهدنا القتال
معكم وان كان للكافرين نصيب يعني وان كان لاعدايكم من الكافرين حظ منكم باصابتهم منكم قالوا يعني قال هولا المنافقون
للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلب عليكم حتي قهرتم المومنين ونمنعكم منهم بتخذيلنا اياهم حتي امتنعوا منكم فانصرفوا
فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني فالله يحكم بين المومنين والمنافقين يوم القيمة فيفصل بينهم بالقضا الفاصل
بادخاله اهل جنته واهل النفاق مع اوليايهم الكفار ناره ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا يعني حجة
يوم القيمة وذلك وعد الله المومنين انه لن يدخل المنافقين مدخلهم من الجنة ولا المومنين مدخل المنافقين فيكون بذلك
للكافرين علي المومنين حجة بان يقولوا لهم ان ادخلوا مدخلهم هانتم كنتم في الدنيا اعدانا وكان المنافقون اوليانا وقد اجتمعتم
في النار فجمع بينكم وبين اوليانا فاين الذين كنتم تزعمون انكم تقاتلونا من اجله في الدنيا فذلك هو السبيل الذي وعد
الله المومنين ان لا يجعلها عليهم للكافرين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وان كان لكم فتح من الله قال
المنافقون يتربصون بالمسلمين فان كان لكم فتح قال اصاب المسلمون من عدوهم غنيمة قال المنافقون الم
نكن معكم قد كنا معكم فاعطونا غنيمة مثل ما تاخذون وان كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين
قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين قد كنا نثبطهم عنكم واختلف اهل التاويل
في تاويل قوله الم نستحوذ عليكم فقال بعضهم معناه الم نغلب عليكم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله الم نستحوذ عليكم قال نغلب عليكم وقال اخرون معني ذلك الم نبين لكم انا معكم علي ما انتم عليه
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج الم نستحوذ عليكم الم نبين لكم انا علي ما انتم عليه **قال ابو جعفر رحمه الله**
وهذان القولان متقاربا المعني وذلك ان من تاوله بمعني الم نبين لكم انما اراد ان شاء الله الم نغلب عليكم
بما كان منا من البيان لكم انا معكم واصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه قول الله تعالي ذكره
استحوذ عليهم الشيطان بمعني غلب عليهم يقال منه حاذ عليه واستحاذ يحيذ ويستحيذ واحاذ
يحيذ ومن لغة من قال حاذ قول العجاج في صفة ثور وكلب

يحوذهن وله حوذي ... وقد انشد بعضهم ... يحوزهن وله حوزي

وهما متقاربا المعني ومن لغة من قال احاذ قول لبيد في صفة عير واتن

اذا اجتمعت واحوذ جانبيها ... واوردها علي عوج طوال

يعني بقوله واحوذ جانبيها غلبها وقهرها حتي حاذ كلا جانبيها فلم يشذ منها شي وكان القياس في قوله استحوذ
عليهم ان ياتي استحاذ عليهم لان الواو اذا كانت عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن
جعلت العرب حركتها في فا الفعل قبلها وحولها الفا متبعة حركة ما قبلها كقولهم استحال هذا الشي عما
كان عليه من حال يحول واستنار فلان بنور الله من النور واستعاذ بالله من عاذ يعوذ وربما تركوا ذلك
علي اصله كما قال لبيد واحوذ ولم يقل واحاذ وبهذه اللغة جا القران استحوذ عليهم الشيطان واما
قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا **ذكر الخبر عمن
قال ذلك حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي
قال كنت عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال رجل يا امير المومنين ارايت قول الله ولن يجعل
الله للكافرين علي المومنين سبيلا وهم يقاتلونا فيظهرون ويقتلون قال له علي ادنه ادنه ثم قال
الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا حدثنا الحسن بن يحيي قال
اخبرنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي في قوله ولن يجعل الله للكافرين
علي المومنين سبيلا قال جاء رجل الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كيف هذه الاية ولن يجعل
الله للكافرين علي المومنين سبيلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن

الاعمش

الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن علي بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة قال سمعت سليمان يحدث
عن ذر عن رجل عن علي رضي الله عنه انه قال في هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا قال
في الاخرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك ولن يجعل الله للكافرين
علي المومنين سبيلا يوم القيمة **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا
الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا قال ذاك يوم القيمة واما السبيل في هذا
الموضع فالحجة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ولن يجعل
الله للكافرين علي المومنين سبيلا قال حجة **القول في تاويل قوله ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الي الصلاة قاموا كسالي يراون الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا** قد دللنا فيما مضي قبل علي معني خداع المنافق ربه ووجه خداع الله اياهم بما اغني
عن اعادته في هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتاويل ذلك ان المنافقين يخادعون الله باحرازهم بنفاقهم
دماهم واموالهم والله خادعهم بما حكم فيهم من منع دمايهم بما اظهروا بالسنتهم من الايمان مع علمه بباطن ضمايرهم
واعتقادهم الكفر استدراجا منه لهم في الدنيا حتي يلقوه في الاخرة فيوردهم بما استبطنوا من الكفر نار جهنم
كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيمة نورا يمشون فيه مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ثم يسلبهم ذلك
النور فيطفيه فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال نزلت في عبد الله
ابن ابي وابي بن عامر بن النعمان وفي المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة
يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم قال واما قوله وهو خادعهم فيقول في النور الذي يعطي
المنافقون مع المومنين فيعطون النور فاذا بلغوا السور وما ذكر منه انظرونا نقتبس من نوركم قال قوله
وهو خادعهم **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفين بن حسين عن الحسن انه كان
اذا قرا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يلقي علي كل مومن ومنافق نور يمشون به حتي اذا
انتهوا الي الصراط طفي نور المنافقين ومضي المومنون بنورهم فينادونهم انظرونا نقتبس من نوركم الي قوله
ولكنكم فتنتم انفسكم قال الحسن فذلك خديعة الله اياهم واما قوله واذا قاموا الي الصلاة قاموا كسالي
يراون الناس فانه يعني ان المنافقين لا يعملون شيا من الاعمال التي فرضها الله علي المومنين علي وجه
التقرب بها الي الله لانهم غير موقنين بمعاد ولا ثواب ولا عقاب وانما يعملون ما عملوا من الاعمال الظاهرة
ابقا علي انفسهم وحذارا من المومنين عليها ان يقتلوا او يسلبوا اموالهم فهم اذا قاموا الي الصلاة التي هي
من الفرايض الظاهرة قاموا كسالي اليها ريا للمومنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم لانهم غير معتقدي فرضها
ووجوبها عليهم فهم في قيامهم اليها كسالي كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
واذا قاموا الي الصلاة قاموا كسالي فانه والله لولا الناس ما صلي المنافق ولا يصلي الا ريا وسمعة **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قاموا الي الصلاة قاموا كسالي يراون الناس قال هم
المنافقون لولا الريا ما صلوا واما قوله ولا يذكرون الله الا قليلا فلعل قايلا ان يقول وهل من ذكر الله شي
قليل قيل له ان معني ذلك بخلاف ما ذهبت ولا يذكرون الله الا ذكر ريا ليدفعوا به عن انفسهم القتل والسبا
وسلب الاموال لا ذكر موقن مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية فلذلك سماه الله قليلا لانه غير
مقصود به الله ولا مبتغي به التقرب الي الله ولا مراد به ثواب الله وما عنده فهو وان كثر من وجه نصب
عامله وذاكره في معني السراب الذي له ظاهر بغير حقيقة ما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي الاشهب قال
قرا الحسن ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل لانه كان لغير الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل ذكر المنافق لان الله لم يقبله وكل
ما رد الله قليل وكل ما قبل الله كثير **القول في تاويل قوله مذبذبين بين ذلك
لا الي هولاء ولا الي هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** يعني جل ثناوه ان المنافقين
متحيرين في دينهم بقوله مذبذبين مرددين واصل التذبذب التحرك والاضطراب كما قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ... تري كل ملك دونها يتذبذب

وانما عني الله بذلك جل ثناوه
ان المنافقين متحيرين في دينهم لا يرجعون الي اعتقاد شي علي صحة فهم لا مع المومنين علي بصيرة ولا مع المشركين

جهاله ولكنهم حياري بين ذلك فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة
بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع حدثنا به ابن المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب فوقفه
على ابن عمر ولم يرفعه وقال حدثنا به عبد الوهاب مرتين كذلك حدثني عمر بن بكار قال حدثنا ابو روح قال
حدثنا ابن عياش قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ونحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا بمشركين فيظهروا
الشرك وليسوا بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يضرب مثلا للمومن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر فوقع المومن فقطع ثم وقع المنافق حتى
اذا كاد يصل الى المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي
يحصي له ما عنده فما زال المنافق يتردد بينهما حتى اذا اتى عليه اذي بعرفه وان المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى
اتى عليه الموت وهو كذلك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق كمثل ثاغية
بين غنمين رات غنما على نشز فاتتها فلم تعرف ثم رات غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مذبذبين بين ذلك قال المنافقون
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك لا الى
هولاء ولا الى هولاء يقول لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هولاء اليهود حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله مذبذبين بين ذلك قال ابن زيد في قوله مذبذبين بين ذلك
بين الاسلام والكفر لا الى هولاء ولا الى هولاء واما قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فانه يعني من يخذله عن طريق
الرشاد وذلك هو الاسلام الذي دعا الله اليه عباده يقول من خذله الله عنه فلم يوفقه له فلن تجد له يا محمد سبيلا
يعني طريقا يسلكه بطالب الحق غيره واي سبيل يكون له الى الحق غير الاسلام وقد اخبر جل ثناوه انه من يتبع غيره
دينا فلن يقبل منه ومن اضله الله عنه فقد غوى فلا هادي له غيره **القول في تاويل قوله**

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا

وهذا نهي من الله عباده المومنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين الذين يتخذون الكافرين
الكافرين اوليا من دون المومنين فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم الله عنه من موالاة اعدايه يقول لهم جل
ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا توالوا الكفار فتوازروهم من دون اهل ملتكم ودينكم من المومنين
فتكونوا كمن اوجب له النار من المنافقين ثم قال جل ثناوه متوعدا من اتخذ منهم الكافرين اوليا من دون المومنين
ان هو لم يرتدع عن موالاته وينزجر عن مخالته ان يلحقه باهل ولايتهم من المنافقين الذين امر نبيه صلى الله
عليه وسلم بتبشيرهم بان لهم عذابا اليما اتريدون ايها المتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين فتستوجبوا منه
ما استوجبه اهل النفاق الذين وصف لكم صفتهم واخبركم بمحلهم عنده مبينا يعني تبين عن صحتها وحقيتها
يقول لا تعرضوا لغضب الله بايجابكم الحجة على انفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم عن موالاة اعدايه واهل الكفر
به وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك حدثنا** بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وان لله السلطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا حدثني المثنى
قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفين عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القران سلطان فهو حجة حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سلطانا مبينا قال حجة حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله**

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا يعني جل ثناوه بقوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ان المنافقين في الطبق الاسفل من اطباق جهنم وكل طبق من اطباق جهنم درك
وفيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها فمن فتح الراء جمعه ادراك في القلة والكثرة ان شا جمعه
الدروك ومن سكن منه الراء قال ثلاثة ادرك وللكثير الدروك وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته
عامة قراة المدينة والبصرة في الدرك بفتح الراء وقراته عامة قراة الكوفة بتسكين الراء وهما قراتان معروفتان
فبايتهما قرا القاري فمصيب لاتفاق معنى ذلك واستفاضة القراة بكل واحدة من القراتين في قراة الاسلام غير
اني رايت اهل العلم بالعربية يذكرون ان فتح الراء منه في العرب اشهر من تسكينها وحكوا سماعا منهم اعطني دركا اصل

به حبلي اذا سال ما يصل به حبله الذي عجز عن بلوغ الركية وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة
عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله قال ان المنافقين في توابيت من حديد تقفل عليهم في النار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيى بن يمان عن سفين عن عاصم عن ذكوان عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك قال في توابيت ترتج عليهم حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طالب عن ابن عباس قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار يعني في اسفل النار **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عبد الله
ابن كثير في قوله في الدرك الاسفل من النار قال سمعت ان جهنم ادراك منازل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من نار تطبق عليهم
واما قوله ولن تجد لهم نصيرا فانه يعني ولن تجد لهولاء المنافقين يا محمد من الله اذا جعلهم في الدرك الاسفل من النار ناصرا ينصرهم
منه فينقذهم من عذابه ويدفع عنهم اليم عقابه **القول في تاويل قوله الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاوليك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما**
وهذا استثنا من الله تعالى ذكره استثنا التايبين من نفاقهم اذا اصلحوا واخلصوا الدين لله وحده وتبروا من
الالهة والانداد وصدقوا رسوله ان يكونوا مع المصرين على نفاقهم حتى توفيهم مناياهم في الاخرة وان يدخلوا مداخلهم من جهنم
بل وعدهم جل ثناوه ان يحلهم مع المومنين محل الكرامة ويسكنهم معهم مساكنهم في الجنة ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطا
فقال وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فتاويل الاية الا الذين تابوا اي راجعوا الحق وابوا الى الاقرار بوحدانية الله
وتصديق رسوله وما جاء به من عند ربه من نفاقهم واصلحوا يعني اصلحوا اعمالهم فعملوا بما امرهم الله وادوا فرايضه
وانتهوا عما نهاهم عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا بالله يقول وتمسكوا بعهد الله وقد دللنا في ما مضى قبل على ان الاعتصام
التمسك والتعلق فالاعتصام بالله التمسك بعهده وميثاقه الذي عهد في كتابه الى خلقه من طاعته وترك معصيته
واخلصوا دينهم لله يقول واخلصوا طاعتهم واعمالهم التي يعملونها لله فارادوه بها ولم يعملوها ريا الناس ولا على شك منهم
في دينهم وامتراء منهم في ان الله محص عليهم ما عملوا فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساته ولكنهم عملوها على يقين منهم
في ثواب المحسن على احسانه وجزا المسي على اساته او يتفضل عليه ربه فيعفو متقربين بها الى الله مريدين بها وجهه
فذلك معنى اخلاصهم لله دينهم ثم قال جل ثناوه فاوليك مع المومنين يقول فهولاء الذين وصف صفتهم من المنافقين
بعد توبتهم واصلاحهم واعتصامهم بالله واخلاصهم دينهم لله مع المومنين في الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم
الذين اوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم قال وسوف يوت الله المومنين يقول وسوف يعطي الله هولاء الذين هذه صفتهم
على توبتهم واصلاحهم واعتصامهم بالله واخلاصهم دينهم له على ايمانهم ثوابا عظيما وذلك درجات في الجنة كما اعطى الذين
ماتوا على النفاق منازل في النار وهي السفلى منها لان الله وعد عباده المومنين ان يوتيهم على ايمانهم ذلك كما اوعد المنافقين
على نفاقهم ما ذكر في كتابه وهذا القول هو معنى قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا
جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين فقال عبد الله وما علمك بذلك فغضب
حذيفة ثم قام فتنحى فلما تفرقوا مر به علقمة فدعاه فقال اما ان صاحبك يعلم الذي قلت ثم قرا الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاوليك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما **القول
في تاويل قوله** **ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما** يعني جل ثناوه بقوله
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ما يصنع الله ايها المنافقون بعذابكم ان انتم تبتم الى الله ورجعتم الى الحق
الواجب لله عليكم فشكرتموه على ما انعم عليكم من نعمه في انفسكم واهاليكم واولادكم بالانابة الى توحيده والاعتصام
به واخلاص اعمالكم لوجهه وترك ريا الناس بها وامنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقتموه واقررتم بما جاكم به
من عنده فعملتم به يقول لا حاجة بالله تعالى ذكره الى ان يجعلكم في الدرك الاسفل من النار ان انتم انبتم الى طاعته وراجعتم
العمل بما امركم به وترك ما نهاكم عنه لانه لا يجتلب بعذابكم الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا وانما عقوبته من عاقب من
خلقه جزا منه له على جراته عليه وعلى خلافه امره ونهيه وكفرانه شكر نعمه عليه فان انتم شكرتم له على نعمه
واطعتموه في امره ونهيه فلا حاجة به الى تعذيبكم بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعة وشكر بمجازاتكم على ذلك بما يقصر
عنه امانيكم ولم تبلغه امالكم وكان الله شاكرا لكم ولعباده على طاعتهم اياه بإجزاله لهم الثواب عليها واعظامه لهم
العوض منها عليما بما تعملون ايها المنافقون وغيركم من خير وشر وصالح محص ذلك كله عليكم محيط بجميعه حتى يجازيكم
جزاكم يوم القيمة المحسن باحسانه والمسي باساته وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما ان الله لا يعذب شاكرا ولا مومنا

القول في تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار الاسلام لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
فيدعوا علي ظالمه فان الله لا يكره ذلك لانه رخص له في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صلح قال حدثني معاويه بن صلح عن علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يقول لا يحب الله سبحانه ان يدعوا على احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد
ارخص له ان يدعوا علي من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فانه يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما **عذر الله المظلوم** كما تسمعون ان يدعوا حدثنا الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال
حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي
حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعا فمن علي قول بن عباس هذا في موضع رفع لانه وجهه الي ان يجهر بالسوء
في معنى الدعا واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام علي قوله لا يحب الله الجهر بالسوء في معنى الدعا واستثنى
المظلوم منه فكان في معنى الكلام علي قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به
وهذا مذهب يراه اهل العربية خطا في العربية وذلك ان من لا يجوز ان يكون رفعا عندهم بالجهر لانها في صلة
ان ولم ينله الجحد فلا يجوز العطف عليه من خطا عندهم ان يقال لا تعجبني ان يقوم الا زيد وقد يحتمل ان يكون من
نصبا على تاويل قول بن عباس ويكون قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا حرج
عليه فيكون من استثنا من الفعل وان لم يكن قبل الاستثنا شي ظاهر يستثنى منه كما قال جل ثناوه ولست
عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وكقولهم اني لاكره الخصومة والمرا اللهم الا رجلا يريد الله بذلك ولم يذكر قبله
شي من الاسما ومن علي قول الحسن هذا نصب علي انه مستثنى من معنى الكلام لا من الاسم كما ذكرنا قبل في تاويل
ابن عباس اذا وجه من الي النصب وكقول القايل كان من الامر كذا وكذا اللهم الا ان فلانا جزاه خيرا فعل كذا وكذا
وقال اخرون معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيخبر بما نيل منه **ذكر من
قال ذلك حدثنا** بن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن محمد بن اسحق عن بن ابي نجيح عن مجاهد
قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول اسا ضيافتي ولم يحسن حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن بن جريج عن مجاهد الا من ظلم قال الا من اثر ما قيل له حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو الضعيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول
وقال اخرون عنى بذلك الرجل ينزل بالرجل فلا يقريه فينال من الذي لم يقره **ذكر من قال ذلك
حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابي نجيح مثله حدثنا بن وكيع
قال حدثنا سفين بن عيينة عن بن ابي نجيح عن ابراهيم عن ابي بكر عن مجاهد وعن حميد الاعرج عن مجاهد
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن اليه فقد رخص لنا ان نقول فيه
وحدثني احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفين عن بن ابي نجيح عن ابراهيم بن ابي بكير عن مجاهد لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو في الضيافة ياتي الرجل فينزل عنده فلا يضيفونه رخص له
ان يقول فيهم **حدثنا** الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق وقال اخبرنا المثنى بن الصباح
عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الاية قال ضاف رجل رجلا فلم يود اليه حق ضيافته
فلما خرج اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يود حق ضيافتي فذلك جهر بالسوء الا من ظلم حين لم يود
اليه ضيافته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال بن جريج قال مجاهد
الا من ظلم فانتصر يجهر بسوء قال مجاهد نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم يضفه فنزلت
الا من ظلم ذكر انه لم يضفه لا يزيد على هذا وقال اخرون معنى ذلك الا من ظلم فانتصر من ظالمه
فان الله قد اذن له في ذلك **ذكر من قال ذلك حدثنا** محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
يقول ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من احد من الخلق ولكن يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس
عليه جناح فمن علي هذه الاقوال التي ذكرناها سوي قول بن عباس في موضع بن عباس لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول ولكن من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما نيل منه او ينتصر ممن ظلمه وقرا ذلك اخرون بفتح
الظا الا من ظلم وتاولوه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فلا باس ان يجهر له بالسوء من القول

ذكر

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد كان ابي يقرا لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم قال بن زيد يقول من قام علي ذلك النفاق فيجهر له بالسوء حتى ينزع قال وهذه مثل ولا تنابزوا
بالالقاب بيس الاسم الفسوق ان تسميه بعد الايمان بعد اذ كان مومنا ومن لم يتب من ذلك العمل الذي قيل له
فاوليك هم الظالمون قال هو شر ممن قال ذلك **حدثني** يونس قال انا بن وهب قال قال بن زيد
في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فقرا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حتى بلغ وسوف
يوت الله المومنين اجرا عظيما ثم قال بعد ما قال هم في الدرك الاسفل من النار ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال لا يحب الله ان يقول لهذا الست نافقت
الست المنافق الذي ظلمت وفعلت وفعلت من بعد ما تاب الا من ظلم الا من اقام علي النفاق قال وكان
ابي يقول ذلك له ويقراها الا من ظلم فمن علي هذا التاويل نصب لتعلقه بالجهر وتاويل الكلام علي قول قايل
هذا القول لا يحب الله ان يجهر احد لاحد من المنافقين بالسوء من القول الا من ظلم منهم فاقام علي نفاقه فانه لا باس
بالجهر له بالسوء من القول **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى القراتين بالصواب في ذلك
قراة من قرا ذلك بالفتح واذ كان ذلك اولي الا من ظلم بضم الظا لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على
صحتها وشذوذ قراة من قرا ذلك بالفتح واذ كان ذلك اولي القراتين بالصواب فتاويل ذلك لا يحب الله
ايها الناس ان يجهر احد لاحد بالسوء من القول الا من ظلم بمعنى الا من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما اسي عليه
واذا كان ذلك معناه دخل فيه اخبار من لم يقرا واسي قراه او لم يظلم في نفسه او ماله غيره من ساير الناس وكذلك
دعاه علي من ناله بظلم ان ينصره الله عليه لان في دعايه عليه اعلاما منه لمن سمع دعاه عليه بالسو له واذا كان
ذلك كذلك فمن في موضع نصب لانه منقطع عما قبله وانه لا اسما قبله يستثنى منها فهو نظير قوله لست عليهم بمسيطر
الا من تولى وكفر فاما قوله وكان الله سميعا عليما فانه يعني وكان الله سميعا لما يجهرون به من سو القول لمن يجهرون
له به وغير ذلك من اصواتكم وكلامكم لمن يخفون له به فلا يجهرون به له محصي كل ذلك عليكم حتى يجازيكم على ذلك
كله جزاءكم المحسن باحسانه والمسي باسايته **القول في تاويل قوله ان تبدوا
خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا** يعني بذلك جل ثناوه ان تبدوا ايها الناس
خيرا يقول ان تقولوا جميلا من القول لمن احسن اليكم فتظهروا ذلك شكرا منكم له علي ما كان منه من حسن اليكم
او تخفوه يقول او تتركوا اظهار ذلك فلا تبدوه او تعفوا عن سوء يقول او تصفحوا لمن اساء اليكم عن اسايته فلا تجهروا
له بالسوء من القول الذي قد اذنت لكم ان تجهروا له به فان الله كان عفوا يقول لم يزل ذا عفو عن خلقه يصفح لهم
عمن عصاه وخالف امره قديرا يقول ذا قدرة علي الانتقام منهم وانما يعني بذلك ان الله لم يزل ذا عفو عن
عباده مع قدرته علي عقابهم عن معصيتهم اياه يقول فاعفوا ايضا ايها الناس عمن اتى اليكم ظلما ولا تجهروا له
بالسوء من القول وان قدرتم علي الاساة اليهم كما يعفوا عنكم ربكم مع قدرته علي عقابكم وانتم تعصونه وتخالفون
امره وفي قوله جل ثناوه ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا الدلالة الواضحة
علي ان تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بخلاف التاويل الذي تاوله زيد بن اسلم في زعمه
ان معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لاهل النفاق الا من اقام علي نفاقه فانه لا باس ان يجهر له بالسوء من
القول وذلك ان الله جل ثناوه قال عقيب ذلك ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء ومعقول ان الله تبارك وتعالى
لم يامر المومنين بالعفو للمنافقين عن نفاقهم ولا نهاهم ان يسموا من كان منهم معلن النفاق منافقا بل العفو عن
ذلك بماله وجه له معقول لان العفو المعهود انما هو صفح المرء عن ماله قبل غيره من حق وتسمية المنافق
باسمه ليس بحق لاحد قبله فيومر بعفوه عنه وانما هو اسم له وغير مفهوم الامر بالعفو عن تسمية الشي
بما هو اسمه **القول في تاويل قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اوليك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** يعني بذلك
جل ثناوه ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الي خلقه بوحيه ويزعموا انهم افتروا علي ربهم وذلك هو معنى ارادتهم التفريق
بين الله ورسله بنحلتهم اياهم الكذب والفرية علي الله وادعايهم عليهم الاباطيل ويقولون نومن ببعض يعني انهم
يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وتصديقهم بموسى
وساير الانبيا قبلهما بزعمهم وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه وتصديقهم بعيسى وساير
الانبيا قبله بزعمهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يقول ويريد المفرقون بين الله ورسله

الزاعمون انهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض ان يتخذوا بين اضعاف قولهم نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعض سبيلا
يعني طريقا الي الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون اهل الجهل من الناس اليه فقال الله عز وجل
لعباده منبها لهم علي ضلالتهم وكفرهم اوليك هم الكافرون حقا يقول ايها الناس هولاء الذين وصفت لكم صفتهم هم
اهل الكفر بي المستحقون عذابي والخلود في ناري حقا فاستيقنوا ذلك ولا يشككنكم في امرهم انتحالهم الكذب ودعواهم
انهم يقرون بما زعموا انهم به مقرون من الكتب والرسل فانهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبة وذلك ان المومن بالكتب
والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي زعم انه مصدق وبما جاء به الرسول الذي يزعم انه به مومن فاما من
صدق ببعض ذلك وكذب ببعض فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب وهولاء
الذين جحدوا نبوة بعض الانبيا وزعموا انهم مصدقون ببعض مكذبون من زعموا انهم به مومنون لتكذيبهم ببعض ما جاهم
به من عند ربهم فهم بالله وبرسوله الذين يزعمون انهم بهم مصدقون والذين يزعمون انهم بهم مكذبون كافرون فهم
الجاحدون وحدانية الله وبنبوة انبيايه حق الجحود المكذبون بذلك حق التكذيب واحذروا ان تغتروا بهم وتدر
عيبهم فانا قد اعتدنا لهم عذابا مهينا واما قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فانه يعني واعتدنا لمن جحد بالله
بالله ورسوله جحود هولاء الذين وصفت لكم ايها الناس امرهم من اهل الكتاب ولغيرهم من ساير اجناس الكفار
عذابا في الاخرة مهينا يعني يهين من عذب به بخلوده فيه وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتاده قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الي قوله عذابا مهينا اوليك
اعداء الله اليهود والنصاري امنت اليهود بالتوراة وموسي وكفروا بالانجيل وعيسي وامنت النصاري بالانجيل
وعيسي وكفروا بالفرقان ومحمد فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله وتركوا
الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يقولون محمد
ليس برسول لله فقد فرقوا بين الله وبين رسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويكفر هولا فهم يومنون
ببعض ويكفرون ببعض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ان الذين
يكفرون بالله ورسله الي قوله بين ذلك سبيلا قال اليهود والنصاري امنت اليهود بعزير وكفرت بعيسي
وامنت النصاري بعيسي وكفرت وكانوا يومنون بالنبي ويكفرون بالاخرة ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
قال دينا يدينون به الله

القول في تاويل قوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اوليك سوف نوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يعني بذلك جل ثناوه
والذين صدقوا بوحدانية الله واقروا بنبوة رسله اجمعين وصدقوهم فيما جاوهم به من عند الله من شرايع
دينه ولم يفرقوا بين احد منهم يقول ولم يكذبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم ولكنهم اقروا ان كل ما جاوا به من
عند ربهم حق اوليك يقول هولاء الذين هذه صفتهم من المومنين بالله ورسله سوف نوتيهم يقول سوف
يعطيهم اجورهم يعني جزاهم وثوابهم علي تصديقهم الرسل في توحيد الله وشرايع دينه وما جات به من عند الله
وكان الله غفورا يقول ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من اثامه فيستر عليه بعفوه له عنه وتركه
العقوبة عليه فانه لم يزل لذنوب المنيبين اليه من خلقه غفورا رحيما يعني ولم يزل بهم رحيما بتفضله عليهم بالهداية
الي سبيل الحق وتوفيقه اياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار

القول في تاويل قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسي اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسي سلطانا مبينا يعني بذلك جل ثناوه يسالك يا محمد اهل الكتاب يعني بذلك
اهل التوراة من اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السما فقال بعضهم سالوه ان ينزل عليهم كتابا من السماء
مكتوبا كما جا موسي بني اسرايل بالتوراة مكتوبا من عند الله

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما قالت اليهود ان كنت صادقا انك رسول
الله فاتنا كتابا مكتوبا من السما كما جاء به موسي حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر
عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسي جاء بالالواح من عند الله
فاتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله تبارك وتعالي يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السما الي وقولهم علي مريم بهتانا عظيما وقال اخرون بل سالوه ان ينزل عليهم كتابا خاصة لهم

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتاده قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اي كتابا خاصة فقد سالوا موسي اكبر من
ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال اخرون بل سالوا ان ينزل عليهم رجال منهم باعيانهم كتبا بالامر بتصديقه
واتباعه

ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وذلك ان اليهود والنصاري
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نبايعك حتى ياتينا بكتاب من عند الله من الله
الي فلان انك رسول الله والي فلان انك رسول الله قال الله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السما فقد سالوا موسي اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة

قال ابو جعفر رحمه الله
واولي الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان اهل التوراة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسل ربه
ان ينزل عليهم كتابا من السما انه معجزة جميع الخلق عن ان ياتوا بمثلها شاهدة لرسول الله بالصدق
امرة لهم باتباعه وجايز ان يكون الذي سالوه من ذلك كتابا مكتوبا ينزل عليهم من السما الي جماعتهم وجايز
ان يكون ذلك كتبا الي اشخاص باعيانهم بل الذي هو اولي بظاهر التلاوة ان تكون مسالتهم اياه ذلك كانت
مسلة تنزيل الكتاب الواحد الي جماعتهم لذكر الله في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد بقوله يسلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما ولم يقل كتبا واما قوله جل ثناوه فقد سالوا موسي اكبر من ذلك فانه
توبيخ من الله جل ثناوه سايلي الكتاب الذي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزله عليهم من السماء
في مسالتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم يقول الله لنبيه محمد يا محمد لا يعظمن عليك مسالتهم ذلك فانهم من
جهلهم بالله وجراتهم عليه واغترارهم بحلمه لو انزلت عليهم الكتاب الذي سالوا ان ينزله عليهم لخالفوا امر الله
كما خالفوه بعد احيا اوايلهم من صعقتهم فعبدوا العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذي
اراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما اراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كاوايلهم واسلافهم ثم قص الله جل ثناوه
من قصتهم وقصة موسي عليه السلام ما قص يقول تعالى ذكره فقد سالوا موسي اكبر من ذلك يعني فقد سال
اسلاف هولاء اليهود واوايلهم موسي اعظم مما سالوك من تنزيل كتاب عليهم من السما فقالوا له ارنا الله
جهرة اي عيانا نعاينه وننظر اليه وقد اتينا علي معني الجهرة لما في ذلك من الرواية والشواهد علي صحة ما قلنا
في معناه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك بما حدثني به
الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون بن موسي عن عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الرحمن
ابن معاوية عن ابن عباس في هذه الاية قال انهم اذا راوا الله فقد راوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم
ومؤخر قال ابن عباس يتاول في ذلك ان سوالهم كان جهرة واما قوله فاخذتهم الصاعقة فانه يقول فصعقوا
بظلمهم انفسهم وظلمهم انفسهم كان مسلتهم موسي ان يريهم ربهم جهرة لان ذلك مما لم يكن لهم مسلته وقد
بينا معني الصاعقة فيما مضى باختلاف المختلفين في تاويلها والدليل علي اولي ما قيل فيها بالصواب واما قوله ثم
اتخذوا العجل فانه يعني ثم اتخذ هولاء الذين سالوا موسي ما سالوه من روية ربهم جهرة بعد ما احياهم الله فبعثهم من
صعقتهم العجل الذي كان السامري نبذ فيه ما نبذ من القبضة التي قبضها من اثر فرس جبريل عليه السلام الها يعبدونه
من دون الله تبارك وتعالى وقد اتينا علي ذكر السبب الذي من اجله اتخذوا العجل وكيف كان امرهم وامره فيما مضى بما
فيه الكفاية وقوله من بعد ما جاتهم البينات يعني بعد ما جات هولاء الذين سالوا موسي ما سالوا البينات
من الله الدلالات الواضحات بانهم لن يروا الله عيانا جهارا وانما عني بالبينات انها ايات تبين عن انهم لن يروا الله في ايام
حياتهم في الدنيا جهرة وكانت تلك الايات البينات لهم علي ان ذلك كذلك اصعاق الله اياهم عند مسلتهم موسي ان يريهم
ربه جهرة ثم احياوه اياهم بعد مماتهم مع ساير الايات التي اراهم الله دلالة علي ذلك يقول الله تعالى ذكره مقبحا لهم
فعلهم ذلك وموضحا لعباده جهلهم ونقص عقولهم واحلامهم ثم اقروا للعجل بانه لهم اله وهم يرونه عيانا وينظرون
اليه بعد ما اراهم ربهم من الايات البينات ما اراهم انهم لا يرون ربهم جهرة وعيانا في حياتهم الدنيا فعكفوا علي عبادته
مصدقين بالوهيته وقوله فعفونا عن ذلك يقول فعفونا لعبدة العجل عن عبادتهم اياه وللمصدقين منهم انه
الاههم بعد الذي اراهم الله انهم لا يرون ربهم في حياتهم من الايات ما اراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة التي تابوها الي ربهم
بقتلهم انفسهم وصبرهم في ذلك علي امر ربهم واتينا موسي سلطانا مبينا يقول واتينا موسي حجة تبين عن صدقه وحقيقة
نبوته وتلك الحجة هي الايات البينات التي اتاه الله اياها

القول في تاويل قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا

يعني بقوله جل ثناوه ورفعنا فوقهم الطور يعني الجبل وذلك لما امتنعوا من العمل بما في التوراة او قبول ما جاهم به
موسي فيها بميثاقهم يعني بما اعطوا الله من الميثاق والعهد لنعملن بما في التوراة وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
يعني باب حطة حين امروا ان يدخلوا منه سجودًا فدخلوا يزحفون علي استاههم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الي ما لم يبح لكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا قال كنا نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت امر القوم ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها واحل لهم ما وراء ذلك واختلفت القراة في
قراة ذلك فقراته عامة قراة امصار الاسلام لا تعدوا بتخفيف العين من قول القايل عدوت في الامر اذا تجاوزت
فيه الحق اعدو عدوا وعدوا وعداء وقراه بعض قراة اهل المدينة وقلنا لهم لا تعدوا بتسكين
العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعني تعتدوا ثم تدغم التا في الدال فتصير دالا مشددة مضمومة كما قرا
من قرا امن لا يهدي بتسكين الهاء وقوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني عهدا موكدا شديدا بانهم يعملون بما امرهم
الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكر في هذه الاية ومما في التوراة وقد بينا فيما مضي السبت الذي من اجله كانوا
امروا بدخول الباب سجدا وما كان من امرهم في ذلك وخبرهم وقصتهم وقصة السبت وما كان اعتداوهم فيه بما اغني
عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا

يعني جل ثناوه فبنقض هولاء الذين وصف صفتهم من اهل الكتاب ميثاقهم يعني عهودهم التي عاهدوا
الله ان يعملوا بما في التوراة وكفرهم بايات الله يقول وجحودهم بايات الله يعني باعلام الله وادلته التي احتج بها
في صدق انبيايه ورسله وحقيقة ما جاوهم به من عنده وقتلهم الانبيا بغير حق يقول وبقتلهم الانبيا بعد
قيام الحجة عليهم بنبوتهم بغير حق يعني بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة اتوها ولا خطيية استوجبوا القتل
عليها وقولهم قلوبنا غلف يعني بقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون عليها غشاوة واغطية عما تدعونا اليه فلا
نفقه ما تقول ولا نعقله وقد بينا معني الغلف وذكرنا ما في ذلك من الرواية فيما مضي قبل بل طبع الله عليها
بكفرهم يقول جل ثناوه كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما هي بغلف ولا عليها اغطية ولكن الله جعل عليها طابعًا
بكفرهم بالله وقد بينا صفة الطبع علي القلب فيما مضي بما اغني عن اعادته فلا يومنون الا قليلا يقول فلا يومن
هولاء الذين وصف الله صفتهم جل ثناوه لطبعه علي قلوبهم فيصدقوا بالله ورسوله وما جاهم به من عند الله
الا ايمانا قليلا وانما صار قليلا لانهم لم يصدقوا علي ما امرهم الله به ولكن صدقوا ببعض الانبيا وببعض الكتب
وكذبوا ببعض فكان تصديقهم بما صدقوا به قليلا لانهم وان صدقوا به من وجه فهم به مكذبون من وجه اخر
وذلك من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الانبيا وما جاوا به من كتب الله ورسل الله يصدق بعضهم بعضا وبذلك
امر كل نبي امته وكذلك كتب الله يصدق بعضها بعضا ويحقق بعض بعضا فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها
من جهة جحوده ما صدقه الكتاب الذي يقر بصحته فلذلك صار ايمانهم بما امنوا به من ذلك قليلا وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبما نقضهم ميثاقهم يقول فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وقولهم
قلوبنا غلف اي لا تفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم حين فعلوا ذلك واختلف في معني قوله فبما نقضهم
ميثاقهم وكفرهم الاية وهل هو مواصل لما قبله من الكلام ام منفصل عنه فقال بعضهم هو منفصل مما قبله
ومعناه فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
ولعنهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة فلا يومنون الا قليلا لما ترك القوم امر الله وقتلوا رسله وكفروا باياته ونقضوا الميثاق الذي
اخذ عليهم طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم وقال اخرون بل هو مواصل لما قبله قالوا ومعني الكلام فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وبقتلهم الانبيا بغير حق وبكذا وبكذا اخذتهم الصاعقة قالوا
فتبع الكلام بعضه بعضا ومعناه مردود الي اوله وتفسير ظلمهم الذي اخذتهم الصاعقة من اجله بما فسر به
تعالي ذكره من نقضهم الميثاق وقتلهم الانبيا وساير ما بين من امرهم الذي ظلموا فيه انفسهم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول ان قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقتلهم الانبيا
وساير ما بين وما بعده منفصل معناه من معني ما قبله وانما معني الكلام فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وبكذا وكذا لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعناهم لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم علي معني ذلك
اذ كان من طبع علي قلبه لعن وسخط عليه وانما قلنا ذلك اولي بالصواب لان الذين اخذتهم الصاعقة

انما كانوا

انما كانوا علي عهد موسي والذين قتلوا الانبيا والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا المسيح كانوا بعد موسي بدهر
طويل ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان زمان موسي ولا من صعق من قومه اذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين
اخذتهم الصعقة لم تاخذهم عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم انا قتلنا المسيح عيسي بن مريم
واذا كان ذلك كذلك فبين ان القوم الذين قالوا هذه المقالة هم غير الذين عوقبوا بالصاعقة واذ كان
ذلك كذلك كان بينا انفصال معني قوله فبما نقضهم ميثاقهم من معني قوله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم

القول في تاويل قوله وبكفرهم وقولهم علي مريم بهتانا عظيما

يعني بذلك جل ثناوه وبكفر هولاء الذين وصف صفتهم وقولهم علي مريم بهتانا عظيما يعني بفريتهم
عليها ورميهم اياها بالزنا وهو البهتان العظيم لانهم رموها بذلك وهي مما رموها به بريية بغير ثبت ولا برهان
فبهتوها بالباطل من القول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وقولهم علي مريم بهتانا عظيما يعني انهم رموها بالزنا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وقولهم علي مريم بهتانا عظيما حين قذفوها بالزنا حدثني المثني قال حدثنا
اسحق قال حدثنا علي بن عبيد عن جويبر في قولهم وقولهم علي مريم بهتانا عظيما قال قالوا زنت

القول في تاويل قوله وقولهم انا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

يعني ذلك جل ثناوه وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسي
ابن مريم رسول الله ثم كذبهم الله في قيلهم فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلف
اهل التاويل في صفة التشبيه الذي شبه لليهود في امر عيسي فقال بعضهم لما احاطت اليهود به وباصحابه
احاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسي بعينه وذلك انهم جميعا حولوا في صورة عيسي فاشكل علي الذين
كانوا يريدون قتل عيسي من غيره منهم وخرج اليهم بعض من كان في البيت مع عيسي فقتلوه وهم يحسبونه
عيسي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هرون
ابن عنترة عن وهب بن منبه قال اتي عيسي عليه السلام ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت
واحاطوا بهم فلما دخلوا عليه صورهم الله كلهم علي صورة عيسي فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسي
او ليقتلنكم جميعا فقال عيسي لاصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم
فقال انا عيسي وقد صوره الله علي صورة عيسي فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم
قد قتلوا عيسي وظنت النصاري مثل ذلك انه عيسي ورفع الله عيسي من يومه ذلك وقد روي عن وهب
غير هذا القول وهو ما حدثني المثني قال ثنا اسحق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
ابن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسي بن مريم عليه السلام لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع
من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما
اجتمعوا اليه من الليلة عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده
ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس مني ولا
انا منه فاقروه حتي فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم فلا يتعظم بعضكم علي بعض وليبذل
بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي التي استعنتكم عليها فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعا
ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا واراد وا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتي لم يستطيعوا دعا فجعل يوقظهم
ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر
السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعا الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويتفرق الغنم وجعل
ياتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات
وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد
الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم
سمع صوت ديك فبكي واحزنه فلما اصبح اتي احد الحواريين الي اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم علي
المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه
وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتي وتنتهر الشيطان فتبري المجنون افلا تنجي
نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتي اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه
عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة التي كان يداويها عيسي فابراها الله

من الجنون جاتا تبكيان جنب المطوب فجاهما عيسى فقال على ما تبكيان قالتا عليك فقال انى قد رفعنى الله اليه
ولم يصبنى الا خير وان هذا شى شبه لهم فامروا الحواريين ان يلقونى الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر
وفقد الذى كان باعه ودل عليه اليهود نسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال
لو تاب تاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيا فقال هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان
منكم يحدث بلغة فلينذرهم وليدعهم وقال اخرون بل سال عيسى من كان معه فى البيت ان يلقى على
بعضهم شبهه فانتدب لذلك منهم رجل فالقى عليه شبهه فقتل ذلك الرجل ورفع عيسى

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله عزيزا
حكيما اولئك اعداء الله اليهود اشتهروا بقتل عيسى عليه السلام وزعموا انهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا ان نبى الله عيسى
ابن مريم قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهى فانه مقتول قال رجل من اصحابه انا يا نبى الله فقتل ذلك الرجل ومنع
الله نبيه ورفعه اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة فى قوله وما صلبوه
ولكن شبه لهم قال القى شبهه على رجل من الحواريين فقتل وكان عيسى بن مريم عرض ذلك عليهم فقال ايكم القى
عليه شبهى وله الجنة فقال رجل على حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدى ان بنى اسرايل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين فى بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ
صورتى فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد عيسى الى السما فجعلوا ~~خرج الحواريون ابصروهم~~
تسعة عشر فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السما فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العده
ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله
تبارك وتعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله عزيزا حكيما حدثنى المثنى قال حدثنا
شبل عن ابن ابى نجيح عن القسم بن ابى بزه ان عيسى بن مريم قال ايكم القى عليه شبهى فيقتلونه فذلك قوله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
كان اسم ملك بنى اسرايل الذى بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما اجمعوا لذلك منه لم يفظع
عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لى فظعه ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله فى صرفه عنه دعاه حتى انه ليقول
فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن احد من خلقك فاصرفها عنى وحتى ان جلده من كرب
ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل الذى اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلاثة عشر
بعيسى فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين وكانوا اثنى عشر رجلا فطرس ويعقوبس
زبدا ويحنس وانذرابيس وفيلبس وابن تلما ومتنا وتوماس ويعقوب بن حلقيا وتداوسس وقناتيا
ويودس زكريا يوطا قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق فكان فيهم فيما ذكر لى رجل اسمه سرجس فكانوا
ثلاثة عشر رجلا سوى عيسى جحدته النصارى وذلك انه هو الذى شبه لليهود مكان عيسى قال
فلا ادرى ما هو من هولاء الاثنى عشر ام كان ثالث عشر فجحدوه حين اقروا لليهود بصلب عيسى وكفروا بما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل وهم بعيسى ثلاثة
عشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن ابن اسحق قال حدثنى رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى
عليه السلام حين جاءه من الله انى رافعك الى قال يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقى فى الجنة
على ان يشبه للقوم فى صورتى فيقتلوه مكانى فقال سرجس انا يا روح الله قال فاجلس فى مجلسى
فجلس فيه ورفع عيسى صلوات الله عليه فدخلوا عليه فاخذوه فكان هو الذى صلبوه وشبه لهم
به وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومه قد راوهم واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه لياخذوه وجدوا عيسى
فيما يرون واصحابه وفقدوا رجلا من العدة فهو الذى اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا
ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه فقال لهم اذا دخلتم عليه فانى
سا قبله وهو الذى اقبل فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى راى سرجس فى صورة عيسى فلم يشك
انه هو عيسى فاكب عليه فقبله فاخذوه فصلبوه ثم ان يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق
بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون فى النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض النصارى يزعم
ان يودس زكريا يوطا هو الذى شبه لهم فصلبوه وهو يقول انى لست بصاحبكم انا الذى دللتكم عليه والله اعلم
اى ذلك كان **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج بلغنا ان عيسى
ابن مريم عليه السلام قال لاصحابه ايكم ينتدب فيلقى عليه شبهى فيقتل فقال رجل من اصحابه انا يا نبى الله

فالقى

فالقى عليه شبهه فقتل ورفع الله نبيه اليه حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد فى قوله شبه لهم قال صلبوا رجلا غير عيسى يحسبونه اياه حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفه
قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولكن شبه لهم فذكر نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صلبوا رجلا شبهوه بعيسى يحسبونه اياه ورفع الله اليه عيسى حيا

قال ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بالصواب احد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان
شبه عيسى القى على جميع من كان فى البيت مع عيسى حين احيط به وبهم من غير مسالة عيسى اياهم ذلك ولكن
ليخزى الله بذلك اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروه ما ارادوا به من القتل ويبتلى به من اراد
ابتلاه من عباده فى قتله فى عيسى وصدق الخبر عن امره والقول الذى رواه عبد العزيز عنه وانما قلنا ذلك اولى
القولين بالصواب لان الذين شهدوا عيسى من الحواريين لو كانوا فى حال ما رفع عيسى والقى شبهه على من القى
عليه شبهه وعاينوه متحولا فى صورته بعد الذى كان به من صورة نفسه بمحضر منهم لم يخف ذلك من امر
عيسى وامر من القى عليه شبهه عليهم مع معاينتهم ذلك كله ولم يلتبس عليهم ولم يشكل عليهم وان اشكل
على غيرهم من اعدائهم من اليهود ان المقتول والمصلوب كان غير عيسى وان عيسى رفع من بينهم حيا
وكيف يجوز ان يكون كان اشكل ذلك عليهم وقد سمعوا من عيسى مقالته من يلقى عليه شبهى ويكون رفيقى
فى الجنة ان كان قال لهم ذلك وسمعوا جواب مجيبه منهم انا وعاينوا تحول المجيب فى صورة عيسى عقب
جوابه ولكن ذلك كان ان شا الله على نحو ما وصف وهب بن منبه اما ان يكون القوم الذين كانوا مع عيسى
فى البيت الذى رفع منه من حوارييه حولهم الله جميعا فى صورة عيسى حين اراد الله رفعه فلم يثبتوا عيسى
معرفه بعينه من غيره لتشابه صور جميعهم فقتلت اليهود منهم من قتلت وهم يرونه بصورة عيسى ويحسبونه اياه
لانهم كانوا به عارفين قبل ذلك وظن الذين كانوا فى البيت مع عيسى مثل الذى ظنت اليهود لانهم لم يميزوا شخص
عيسى من شخص غيره لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه فى البيت فاتفقوا اجمعهم يعنى اليهود والنصارى
من اجل ذلك على ان المقتول كان عيسى ولم يكن به ولكنه شبه لهم كما قال الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم او يكون الامر فى ذلك كان على ما روى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه ان القوم الذين كانوا
مع عيسى فى البيت تفرقوا عنه قبل ان يدخل عليه اليهود وبقى عيسى والقى شبهه على بعض اصحابه الذين كانوا
معه فى البيت بعد ما تفرق القوم غير عيسى وغير الذى القى عليه شبهه ورفع عيسى فقتل الذى تحول
فى صورة عيسى من اصحابه فظن اصحابه واليهود ان الذى قتل وصلب هو عيسى لما راوا من شبهه به وخفى
امر عيسى عليهم لان رفعه وتحول المقتول فى صورته كان بعد تفرق اصحابه عنه وقد كانوا سمعوا عيسى فى القتل
ينعى نفسه ويحزن لما قد ظن انه نازل به من الموت فحكوا ما كان عندهم حقا والامر عند الله فى الحقيقة
بخلاف ما حكوا فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حوارييه ان يكونوا كذبه اذ حكوا ما كان حقا عندهم فى الظاهر وان
كان الامر كان عند الله فى الحقيقة بخلاف الذى حكوا

القول فى تاويل قوله وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا يعنى جل ثناوه بقوله وان الذين
اختلفوا فيه اليهود الذين احاطوا بعيسى واصحابه حين ارادوا قتله وذلك انهم كانوا قد عرفوا عدة من فى البيت
قبل دخولهم فيما ذكر فلما دخلوا عليه فقدوا واحدا منهم فالتبس امر عيسى عليهم بفقدهم واحدا من العدة
التى كانوا قد احصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم فى امر عيسى وهذا التاويل على قول من قال لم يفارق
الحواريون عيسى حتى رفع ودخل عليهم اليهود واما تاويله على قول من قال تفرقوا عنه من الليل فانه وان
الذين اختلفوا فى عيسى هل هو الذى بقى فى البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التى كانت فيه ام لا لفى شك
منه يعنى من قتله لانهم كانوا احصوا من العدة حين دخلوا البيت اكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه فشكوا
فى الذين قتلوه هل هو عيسى ام لا من اجل فقدهم من فقدوا من العدد الذى كانوا احصوه ولكنهم قالوا قتلنا
عيسى لمشابهة المقتول عيسى فى الصورة يقول الله جل ثناوه ما لهم به من علم يعنى انهم قتلوا من قتلوه على شك
منهم واختلاف هل هو عيسى ام هو غيره من غير ان يكون لهم بمن قتلوه علم من هو هو عيسى ام هو غيره الا اتباع
الظن يعنى جل ثناوه ما كان لهم بمن قتلوه من علم ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى وانه الذى
يريدون قتله ولم يكن به وما قتلوه يقينا يقول وما قتلوا هذا الذى اتبعوه فى المقتول الذى قتلوه وهم يحسبونه
عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على ظن وشبهة وهذا كقول الرجل للرجل ما قتلت هذا الامر علما وما قتلته يقينا اذا تكلم فيه بالظن على غير يقين علم فالها فى قوله وما قتلوه عايده على الظن وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك حدثنى** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال اخبرنى
معاوية بن صالح قال اخبرنى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله وما قتلوه يقينا قال يعنى لم يقتلوا ظنهم يقينا

حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلي بن عبيد عن جويبر في قوله وما قتلوه يقينا قال ما قتلوا
ظنهم يقينا وقال السدي في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وما قتلوه يقينا وما قتلوا امره يقينا ان الرجل هو عيسي بل رفعه الله اليه

القول في تاويل قوله بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

واما قوله بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله المسيح اليه يقول لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه اليه
يطهره من الذين كفروا وقد بينا كيف كان رفع الله اياه اليه فيما مضي وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك والصحيح
من القول فيه بالادلة الشاهدة علي صحته بما اغني عن اعادته واما قوله وكان الله عزيزا حكيما فانه يعني
ولم يزل الله منتقما من اعدايه كانتقامه من الذين اخذتهم الصاعقة بظلمهم وكلعنه الذين قص قصتهم بقوله
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله حكيما يقول ذا حكمة في تدبيره وتصريفه خلقه في قضايه يقول فاحذروا
ايها السايلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء من حلول عقوبتي بكم كما حل باوايلكم الذين فعلوا فعلكم
في تكذيبهم رسلي وافترايهم علي اوليايي وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحق بن ابي سارة الرواسي عن الاعمش
عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما قال معني ذلك
الله كذلك

القول في تاويل قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته

اختلف اهل التاويل في معني ذلك فقال بعضهم معني ذلك وان من اهل الكتاب الا
ليومنن به قبل موته يعني بعيسي قبل موته يعني قبل موت عيسي يوجه ذلك الي ان جميعهم يصدقون
به اذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال موت عيسي حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله الا ليومنن به حدثني المثني قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسين قال قبل موته قال قبل ان يموت عيسي حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال
قبل موت عيسي والله انه الآن لحي عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته يقول
قبل موت عيسي حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وان من
اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسي اذا نزل امنت به الاديان كلها حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن قال قبل موت عيسي حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن الا ليومنن به قبل موته قال عيسي ولم يمت بعد
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك قال لا يبقي احد منهم عند نزول
عيسي الا امن به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حصين عن ابي مالك قال قبل موت عيسي
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
قال اذا نزل عيسي بن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض الا امن به قال فذلك حين لا ينفعهم الايمان
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته يعني انه سيدرك اناس من اهل الكتاب حتي يبعث عيسي
سيومنون به ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته اظنه انما قال اذا خرج عيسي امنت به اليهود **وقال اخرون** معني ذلك وان من
اهل الكتاب الا ليومنن بعيسي قبل موت الكتابي يوجه ذلك الي انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل
به الموت لم تخرج نفسه حتي يتبين له الحق من الباطل في دينه حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
قال لا يموت يهودي حتي يومن بعيسي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وان من
اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتي يومن بعيسي وان غرق او تردي من حايط واي

قول

سه

سه كانت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليومنن
به قبل موته كل صاحب كتاب ليومنن به بعيسي قبل موته صاحب كتاب حدثني المثني قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليومنن به كل صاحب كتاب يومن بعيسي قبل موته موت
صاحب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتي يومن بعيسي حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو
تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتي يشهد ان
عيسي عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب
بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال هي في قراة
ابي قبل موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتي يومن بعيسي قيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به
في الهوي فقيل ارايت ان ضرب عنق احد منهم قال يتلجلج بها لسانه حدثني المثني قال حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا ابو نعيم سفين عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليو منن
به قبل موته قال لا يموت يهودي حتي يومن بعيسي بن مريم قال وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوي
تكلم به وهو يهوي وحدثني المثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي هارون الغنوي عن
عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لو ان يهوديا وقع من
فوق هذا البيت لم يمت حتي يومن به يعني بعيسي حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا
شعبة عن مولي لقريش قال سمعت عكرمة يقول لو وقع يهودي من فوق القصر لم يبلغ الي الارض حتي يومن بعيسي
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي هاشم الرماني عن مجاهد ليومنن به قبل موته
قال وان وقع من فوق البيت لا يموت حتي يومن به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس
عن منصور عن مجاهد وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت رجل من اهل الكتاب حتي يومن
به وان غرق او تردي او مات بشي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد
في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احدهم حتي يومن به يعني بعيسي وان خر من
فوق لا تخرج نفسه حتي يومن به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن خصيف عن عكرمة وان
من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احدهم حتي يومن به يعني بعيسي وان خر من فوق بيت
يومن به وهو يهوي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال ليس احد
من اليهود يخرج من الدنيا حتي يومن بعيسي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن فرات القزاز
عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال موت الرجل من اهل الكتاب حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته قال قال ابن عباس ليس من يهودي حتي يومن بعيسي بن مريم فقال له رجل من اصحابه كيف
والرجل يغرق او يحترق او يسقط عليه الجدار او ياكله السبع فقال لا تخرج روحه من جسده حتي يقذف
فيه الايمان بعيسي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احد من اليهود حتي
يشهد ان عيسي رسول الله صلي الله عليه وسلم حدثنا ابن المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا
يعلي عن جويبر في قوله الا ليومنن به قبل موته قال في قراة ابي قبل موتهم **وقال اخرون** معني وان من
اهل الكتاب الا ليومنن بمحمد صلي الله عليه وسلم قبل موت الكتابي ذكر من قال ذلك
حدثني المثني قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت
النصراني واليهودي حتي يومن بمحمد صلي الله عليه وسلم يعني في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
قبل موته **قال ابو جعفر رحمه الله** واولي هذه الاقوال بالصحة والصواب قول من قال
تاويل ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسي قبل موت عيسي وانما قلنا ذلك اولي بالصواب من غيره من
الاقوال لان الله تبارك وتعالي حكم لكل مومن بمحمد صلي الله عليه وسلم بحكم اهل الايمان في الموارثة والصلاة
عليه والحاق صغار اولاده بحكمه في الملة فلو كان كل كتابي يومن بعيسي قبل موته لوجب ان لا يرث الكتابي
اذا مات علي ملته الا اولاده الصغار او البالغون منهم من اهل الاسلام ان كان له ولد صغير او بالغ مسلم وان لم يكن
له ولد صغير ولا بالغ مسلم ان يكون ميراثه مصروفا حيث يصرف مال المسلم يموت ولا وارث له وان يكون حكمه
حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره لان من مات مومنا بعيسي فقد مات مومنا بمحمد وبجميع الرسل وذلك
ان عيسي صلوات الله عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلوات الله عليهم والمصدق بعيسي والمومن به

مصدق بمحمد وجميع انبيا الله ورسله كالمومن بمحمد يومن بعيسى وبجميع انبيا الله ورسله فغير جايز ان يكون مومنا بعيسى
من كان بمحمد مكذبا فان ظن ظان ان معنى ايمان اليهودي بعيسى الذي ذكره الله في قوله وان من اهل الكتاب الا
ليومنن به قبل موته انما هو اقراره بانه لله نبي مبعوث دون تصديقه بجميع ما اتى به من عند الله فقد ظن خطا وذلك
انه غير جايز ان يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في بعض ما جا به من وحي الله وتنزيله بل غير
جايز ان يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة احد من انبيا الله لان الانبيا جات الامم بتصديق جميع انبيا الله ورسله
فالمكذب بعض انبيا الله فيما اتى به امته من عند الله مكذب جميع انبيا الله فيما دعوا اليه من دين الله
عباد الله واذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان كل كتابي مات قبل اقراره بمحمد صلوات
الله عليه وما جا به من عند الله فحكومه بحكم المسلة التي كان عليها ايام حياته غير منقول شي من احكامه
في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان عليه في حياته دل الدليل على ان معنى قول الله وان من اهل
الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وان ذلك في خاص من اهل الكتاب ومعنى به اهل زمان منهم دون اهل
كل الازمنة التي كانت بعد عيسى وان ذلك كاين عند نزوله كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد
واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى
الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرين فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه
ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب
الدجال ويقع الامنه في الارض في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الغلمان
والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض ما شا الله وربما قال اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه فاما الذي قال من قال عنى بقوله ليومنن به قبل موته ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي فمالا
وجه له مفهوم لانه مع فساده من الوجه الذي دللنا على فساد قول من قال عنى به ليومنن بعيسى قبل موت الكتابي يزيده
فسادا انه لم يجر لمحمد عليه السلام في الايات التي قبل ذلك ذكره فيجوز صرف الهاء التي في قوله ليومنن به الى انها من ذكره وانما
قوله ليومنن في سياق ذكر عيسى وامه واليهود فغير جايز صرف الكلام عما هو في سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم
لها من دلالة ظاهر التنزيل او خبر عن الرسول يقوم به حجة فاما الدعاوي فلا يتعذر على احد فتاويل الاية اذ كان
الامر على ما وصفنا وما من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وحذف من بعد الا لدلالة الكلام عليه
فاستغنى به لا لتنس من اظهاره بساير ما تقدم من امثاله التي قد اتينا على البيان عنها **القول**

في تاويل قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني بذلك جل ثناوه ويوم القيمة يكون
عيسى على اهل الكتاب شهيدا يعني شاهدا عليهم بتكذيب من كذبه منهم وتصديق من صدقه منهم فيما اتاهم به
من عند الله وبابلاغه رسالة ربه كالذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا انه قد ابلغهم ما ارسل به اليهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيمة على انه قد بلغ
رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه **القول في تاويل قوله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا
وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما**
يعني جل ثناوه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم وكفروا بايات الله وقتلوا انبياهم
وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه طيبات من المكل وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة
لهم بظلمهم الذي اخبر الله عنهم في كتابه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية عوقب القوم بظلم ظلموه وبغي بغوه حرمت عليهم
اشيا ببغيهم وظلمهم وقوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني وبصدهم عباد الله عن دينه وسبله التي
شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعايهم ان ذلك عن الله وتبديلهم
كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم
بيان ما قد علموا من امره لمن جهل امره من الناس وبنحو ذلك كان مجاهد يقول **حدثنا** محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا انفسهم وغيرهم عن الحق **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله طيبات احلت لهم مثله وقوله واخذهم الربا وهو اخذهم ما افضل على روس اموالهم

الفضل تاخيره في الاجل بعد محلها وقد بينت معنى فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقد نهوا عنه يعني عن اخذ الربا
وقوله واكلهم اموال الناس بالباطل ما كانوا ياخذون من الرشى على الحكم كما وصفهم الله به في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون
في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبيس ما كانوا يعملون وكان من اكلهم اموال الناس بالباطل ما كانوا ياخذون من
اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المكل الخسيسة الخبيثة
فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك وانما وصفهم الله بانهم
اكلوا ما اكلوا من اموال الناس كذلك بالباطل لانهم اكلوه بغير استحقاق واخذوا اموالهم منهم بغير استيجاب وقوله واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما يعني وجعلنا للكافرين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من هولاء اليهود العذاب الاليم وهو الموجع
من عذاب جهنم عنده يصلونها في الاخرة اذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها

القول في تاويل قوله عز وجل
**لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة والمومنون
بالله واليوم الاخر اوليك سنوتيهم اجرا عظيما**

وهذا من الله جل ثناوه استثنا استثنى من اهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات
التي مضت من قوله يسيلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما ثم قال جل ثناوه مبينا لهم حكم من قد هداه
لدينه منهم ووفقه لرشده ما كل اهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم لكن الراسخون في العلم منهم وهم الذين قد رسخوا
في العلم باحكام الله التي جات بها انبياوه واتقنوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا معنى الرسوخ في العلم بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع والمومنون يعني والمومنون بالله ورسله منهم يومنون بالقران الذي انزله الله اليك يا محمد وبالكتب التي
انزلها من قبلك من الانبيا والرسل يعني والمومنون بالله ورسله منهم يومنون بالقران الذي انزله الله اليك يا محمد
وبالكتب التي انزلها على من قبلك من الانبيا والرسل ولا يسالونك كما سال هولاء الجهلة منهم ان ينزل عليهم كتابا
من السما لانهم قد علموا بما قروا من كتب الله وانتهم به انبياوهم انك لله رسول واجب عليهم اتباعك لا يسعهم غير ذلك
فلا حاجة بهم الى ان يسالوك انه معجزة ولا دلالة غير الذي قد علموه من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم من اخبار
انبيايهم اياهم بذلك وبما اعطيتك من الادلة على نبوتك فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه يومنون بك
وبما انزل اليك من الكتاب وبما انزل من قبلك من ساير الكتب كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
استثنى الله منهم ثنية من اهل الكتاب وكان منهم من يومن بالله وما انزل عليهم وما انزل على نبي الله صلى الله
عليه وسلم يومنون به ويصدقون ويعلمون انه الحق من ربهم ثم اختلف في المقيمين اهم الراسخون في العلم
ام هم غيرهم فقال بعضهم هم ثم اختلف قايلو ذلك في سبب مخالفة اعرابهم اعراب الراسخين في العلم وهما من
صفة نوع من الناس فقال بعضهم ذلك غلط من الكاتب وانما هو لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير قال
قلت لابان بن عثمان بن عفان ما شانها كتبت لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة قال ان الكاتب لما كتب لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون حتى
اذا بلغ قال اكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلاة **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن
عروة عن ابيه انه سال عايشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون
وعن قوله ان هذان لساحران قالت يا ابن اختي هذا عمل الكاتب اخطوا في الكتاب وذكر ان ذلك في قراة ابن مسعود
والمقيمون الصلاة **وقال اخرون** وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة المقيمون الصلاة
من صفة الراسخين في العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض
من الكلام فطال نصب المقيمين الصلاة على وجه المدح قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشي الواحد ونعته
اذا تطاول بمدح او ذم خالفوا بين اعراب اوله واوسطه احيانا ثم رجعوا باخره الى اعراب اوله وربما اجروا اعراب
اخره على اوسطه وربما اجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا القولهم ذلك بالايات التي ذكرناها
في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباسا والضرا **وقال اخرون** بل المقيمين الصلاة
من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع وان كان الراسخون في العلم من المقيمين الصلاة وقال قايلو هذه

المقالة جميعا موضع المقيمين في الاعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض علي العطف علي ما التي في قوله يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويومنون بالمقيمين الصلاة **ثم اختلف** متاولوا ذلك في هذا التاويل فقال بعضهم معني ذلك والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وباقامة الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والموتون الزكاة عطفا علي ما في يومنون من ذكر المومنين كانه قيل والمومنون يومنون بما انزل اليك والموتون الزكاة **وقال اخرون** بل المقيمون الصلاة الملايكة واقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض قالوا ومعني الكلام والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملايكة **وقال اخرون** منهم بل معني ذلك والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويومنون بالمقيمين الصلاة والموتون الزكاة كما قال جل ثناوه يومنون بالله ويومن للمومنين وانكروا ان يكون المقيمين منصوبا علي المدح وقالوا انما تنصب العرب علي المدح بالنعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا وخبر الراسخون في العلم قالوا اوليك سنوتيهم اجرا عظيما قالوا فغير جايز نصب المقيمين علي المدح وهو في وسط الكلام ولما تم خبر الابتدا وقال اخرون **وقال اخرون** معني ذلك لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض معناه والمومنون يومنون بما انزل اليك والي المقيمين الصلاة

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب ولا تكاد العرب تعطف بظاهر علي مكني في حال الخفض وان كان ذلك قد جاء في بعض اشعارها **واولي الاقوال** عندي بالصواب ان يكون المقيمين في موضع خفض نسقا علي ما التي في قوله وما انزل من قبلك وان يوجه معني المقيمين الصلاة الي الملايكة فيكون تاويل الكلام والمومنون يومنون بما انزل اليك يا محمد من الكتاب وبما انزل اليك من قبلك من كتبي وبالملايكة الذين يقيمون الصلاة ثم يرجع الي صفة الراسخين في العلم فيقول لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون بالكتب والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر وانما اخترنا هذا القول علي غيره لانه قد ذكر ان ذلك في قراة ابي بن كعب والمقيمين الصلاة وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطا من الكتاب لكان الواجب ان يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي اخطا في كتابته بخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف ابي في ذلك ما يدل علي ان الذي في مصحفنا من ذلك الصواب غير خطا مع ان ذلك لو كان خطا من جهة الخط لم يكن الذين اخذ عنهم القران من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا ذلك من المسلمين علي وجه اللحن ولاصلحوه بالسنتهم ولقنوه الامة تعليما علي وجه الصواب في نقل المسلمين جميعا ذلك قراه علي ما هو به في الخط مرسوما ادل الدليل علي صحة ذلك وصوابه وان لا صنع في ذلك للكاتب واما من وجه ذلك الي النصب علي وجه المدح للراسخين في العلم وان كان ذلك قد يحتمل علي بعد من كلام العرب لما قد ذكر قبل من العلة وهو ان العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله افصح الكلام فغير جايز توجيهه الا الي الذي هو به من الفصاحة واما توجيه من وجه ذلك الي العطف به علي الهاء والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم او الي العطف به علي الهاء والميم في قوله لكن الراسخون او العطف علي الكاف من قوله بما انزل اليك او الي الكاف من قوله وما انزل من قبلك فانه ابعد من الفصاحة من نصبه علي المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر علي المكني في الخفض **واما توجيه** من وجه المقيمين الي الاقامة فانه دعوي لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل ولا خبر تثبت حجته وغير جايز نقل ظاهر التنزيل الي باطن بغير برهان واما قوله والموتون الزكاة فانه معطوف به علي قوله والمومنون يومنون وهو من صفتهم وتاويله والذين يعطون زكاة اموالهم من جعلها الله له وصرفها اليه والمومنون بالله واليوم الاخر يعني والمصدقون بوحدانية الله والرهبة وبالبعث بعد الممات والثواب والعقاب اوليك سنوتيهم اجرا عظيما يعني جزا علي ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره وثوابا عظيما وذلك الجنة

القول في تاويل قوله جل وعز

انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده واوحينا الي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسي وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ﴿ه﴾ يعني جل

ثناوه

ثناوه بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والي ساير الانبيا الذين سميتهم لك من بعده والذين لم اسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن منذر الثوري عن الربيع بن خثيم في قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده قال اوحي اليه كما اوحي الي جميع النبيين من قبله

وذكر ان هذه الاية نزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لان اليهود لما فضحهم الله بالايات التي انزلها علي رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما انزل الله علي بشر من شي بعد موسي فانزل الله تبارك وتعالي هذه الايات تكذيبا لهم واخبر نبيه والمومنين به انه قد انزل عليه بعد موسي وعلي من سماهم في هذه الاية وعلي اخرين لم يسمهم كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس ابن بكر وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولي زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن ثابت يا محمد ما نعلم الله انزل علي بشر من شي بعد موسي فانزل الله تبارك وتعالي في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك الي اخر الايات **وقال اخرون** بل قالوا ما انزل الله الايات التي قبل هذه في ذكرهم ما انزل الله علي بشر من شي ولا علي موسي ولا علي عيسي فانزل الله تبارك وتعالي وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علي بشر من شي

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الي قوله وقولهم علي مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني علي اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كلما انزل الله وقالوا ما انزل الله علي بشر من شي ولا علي موسي ولا علي عيسي وما انزل علي نبي من شي قال فحل حبوته وقال ولا علي احد فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علي بشر من شي **واما قوله** واتينا داود زبورا بفتح الزاي علي التوحيد بمعني واتينا داود الكتاب المسمي زبورا وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين واتينا داود زبورا بضم الزاي جمع زبر كانهم وجهوا تاويله واتينا داود كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره زبرا اذا كتبته

قال ابو جعفر رحمه الله

واولي القرايتين في ذلك بالصواب عندنا قراة من قرا واتينا داود زبورا بفتح الزاي علي انه اسم الكتاب الذي اوتيه داود كما سمي الكتاب الذي اوتيه موسي التوراة والذي اوتيه عيسي الانجيل والذي اوتيه محمد الفرقان لان ذلك هو الاسم المعروف به ما اوتي داود وانما يقول العرب زبور داود وبذلك يعرف كتابه ساير الامم

القول في تاويل قوله عز وجل

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسي تكليما

يعني بذلك جل ثناوه انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والي رسل قد قصصناهم عليك ولم نقصصهم عليك فلعل قايلا ان يقول واذ كان ذلك معناه فما بال قوله ورسلا منصوب غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم يعد عليه الي التي خفضت الاسما قبله وكانت الاسما قبلها وان كانت مخفوضة فانها في معني النصب لان معني الكلام انا ارسلناك رسولا كما ارسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطفت الرسل علي معني الاسما قبلها في الاعراب لانقطاعها عنها دون الفاظها اذ لم يكن عليها ما خفضها كما قال الشاعر

> لو جيت لنا بالخبر له مبشرا • والبيض مطبوخا معا والسكرا •
> لم يرضه ذلك حتي سكرا •

وقد يحتمل ان يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعني وقصصنا رسلا عليك من قبل كما قال جل ثناوه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقد ذكر ان ذلك في قراة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم برفع ذلك اذ اقري ذلك لعايد الذكر في قوله قصصناهم عليك واما قوله وكلم الله موسي تكليما فانه يعني بذلك جل ثناوه وخاطب الله بكلامه موسي خطابا وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي بن واضح

قال حدثنا نوح بن ابي هند وسيل كيف كلم الله موسي تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا بن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن بن مبارك عن معمر و يونس عن الزهري عن ابي بكر عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال
اخبرني جري بن جابر الحثعمي قال سمعت كعبا يقول ان الله لما كلم موسي كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسي
فجعل يقول يا رب لا افهم حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة فقال يا رب هكذا كلامك قال لو سمعت كلامي اي على وجهه لم
تك شيا قال بن كعب قال ابو اسامة وزادني ابو بكر الصنعاني في هذا الحديث ان موسي قال يا رب هل في خلقك شي يشبه
كلامك قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما سمع الناس من الصواعق **حدثنا** بن وكيع قال حدثنا اسامة
عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر وقال سمعت كعب القرظي يقول سيل موسي ما شبهت كلام ربك مما خلق فقال موسي
الرعد الساكن

القول في تاويل قوله

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

يعني جل ثناوه بذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده ومن ذكر الرسل رسلا نصب به الرسل على القطع من
اسما الانبيا الذين ذكر اسماهم مبشرين يقول ارسلهم رسله الي خلقي وعبادي مبشرين بثوابي من اطاعني واتبع امري وصدق رسلي
ومنذرين عقابي من عصاني وخالف امري وكذب رسلي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ارسلت
رسلي الي عبادي مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الانداد من دوني او ضل عن سبيلي بان يقول ان اردت
عقابه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزي فقطع جل ثناوه حجة كل مبطل الحد في توحيده
وخالف امره بجميع معاني القاطعة عذره اعذارا منه بذلك اليهم ليكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وكان الله عزيزا حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة في
انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به ومعصيته اياه بعد تبيينه حججه عليه برسله وادلته حكيما في تدبيره
فيما دبر

القول في تاويل قوله عز وجل

لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملايكة يشهدون وكفي بالله شهيدا

يعني بذلك جل ثناوه ان تكفر بالذي اوحينا اليك يا محمد اليهود الذين سالوك ان تنزل عليهم كتابا من السما وقالوا
لك ما انزل الله على بشر من شي فكذبوك ما الامر كما قالوا لكن الله يشهد بتنزيله اليك بما انزل اليك من كتابه ووحيه
انزل ذلك اليك بعلم منه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده ويشهد لك بذلك ملايكته فلا يحزنك تكذيب
من كذبك وخلاف من خالفك وكفاك بالله شهيدا يقول وحسبك بالله شاهدا على صدقك دون من سواه من
خلقه فانه اذا شهد لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك وقد قيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اليهود
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباعه واخبرهم انهم يعلمون حقيقة نبوته وانكروا معرفته

ذكر الخبر بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن بن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود
فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفي بالله شهيدا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن عباس قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفي بالله شهيدا شهود والله غير
متهمه

القول في تاويل قوله عز وجل

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا يا محمد نبوتك بعد علمهم بها من اهل الكتاب الذين اقتصصت عليك
قصتهم وانكروا ان يكون الله اوحي اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعني عن الدين الذي بعثك الله به الى خلقه
وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسالونهم عن محمد من اهل الشرك ما نجد صفة محمد في كتابنا
وادعاهم انهم عهد واليهم ان النبوة لا تكون الا في ولد هرون ومن ذرية داود وما اشبه ذلك من
الامور التي كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق به وبما جاء به
من عند الله وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني قد جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة
وانما يعني جل ثناوه بجحودهم عن المحجة وضلالهم عنها اخطاهم دين الله الذي ارتضاه لعباده وابتعث به رسوله
يقول من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصد عما بعث به من الملة من قبل منه فقد ضل فذهب
عن الدين الذي هو دين الله الذي ابتعث به انبياه ضلالا بعيدا

القول في تاويل قوله عز وجل

ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بالله بجحود
ذلك وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب وبغيا على رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعني لم يكن الله ليغفر لهم ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها
ولكنه يفضحهم بها جل ثناوه بعقوبته اياهم عليها ولا ليهديهم طريقا يقول ولم يكن تعالى ليهدي هولا الذين
كفروا وظلموا الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله ويصلون
بلزومهم اياه الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما كنى بذكر الطريق عن الدين
وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم الى الاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم وهو الكفر يعني حتى يكفروا
بالله ورسله فيدخلوا جهنم خالدين فيها ابدا يقول مقيمين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول
وكان تخليد هولا الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يقدر من اراد ذلك به على الامتناع
منه ولا له احد يمنعه منه ولا يستصعب عليه ما اراد فعله به من ذلك وكان ذلك عليه يسيرا لان الخلق
خلقه والامر امره

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس قد جاكم الرسول بالحق
من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان
لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الناس مشركي العرب وساير اصناف الكفر قد جاكم الرسول يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم قد جاكم الحق من ربكم يقول بالاسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا يقول من
ربكم يعني من عند ربكم فامنوا خيرا لكم يقول فصدقوه وصدقوا بما جاكم به من عند ربكم من الدين فان
الايمان بذلك خير لكم من الكفر به وان تكفروا يقول وان تجحدوا رسالته وتكذبوا بما جاكم به من
عند ربكم فان جحودكم ذلك وتكذيبكم به لمن تضر غيركم وانما مكروه ذلك عايد عليكم دون الذي امركم بالذي
بعث به اليكم رسوله محمدا وذلك ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا لا ينقص كفركم بما كفرتم به
من امره وعصيانكم اياه فيما عصيتموه من ملكه وسلطانه شيا وكان الله عليما حكيما يقول وكان الله
عليما بما انتم صايرون اليه من طاعتكم فيما امركم به وفيما نهاكم عنه ومعصيته في ذلك منه بذلك
منكم امركم ونهاكم حكيما يعني حكيما في امره اياكم بما امركم به وفي نهيه اياكم عما نهاكم عنه وفي غير ذلك
من تدبيره فيكم وفي غيركم وفي خلقه واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله نصب قوله
خيرا لكم فقال بعض نحويي الكوفة نصب خيرا على الخروج مما قبله من الكلام لان ما قبله من الكلام قد تم
وذلك قوله فامنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما ثم اتصل به كلام بعد تمامه
على نحو اتصال خبر بما قبله فتقول لتقومن خيرا لك ولو فعلت ذلك خيرا لك واتق الله خيرا لك
قال واما اذا كان الكلام ناقصا فلا يكون الا بالرفع كقوله ان تتقي الله خير لك وان تصبروا خير لكم

ومعني

وقال آخرون منهم جاء في النصب حد لان اصل الكلام فامنوا هو خير لكم فلما سقط هو الذي يصدر اتصل الكلام
بما قبله والذي قبله معرفة وخير نكرة وانتصب لاتصاله بالمعرفة لان الاضمار من الفعل قم فالقيام خير لك ولا تقم
فترك للقيام خير لك فلما سقط اتصل بالاول وقال الا ترى انك ترى الكناية عن الامر تصلح قبل الخبر فتقول للرجل اتق الله
هو خير لك اي الاتقا خير لك وقال ليس نصبه على اضمار يكن لان ذلك ياتي بقياس يبطل هذا الا ترى انك تقول اتق الله تكن
محسنا ولا يجوز ان تقول اتق الله تكن محسنا وانت تضمر كان ولا يصلح ان تقول انصرنا اخانا وانت تريد تكن اخانا وزعم قايل
هو القول انه لا يجيز ذلك الا في افعال خاصة فيقول افعل هذا خيرا لك ولا تفعل هذا خيرا لك وافضل لك ولا يقول صلاحا لك
وزعم انه انما قيل مع افعل لان افعل يدل على ان هذا اصلح من ذلك وقال بعض نحويي البصرة نصب خيرا لانه حين قال
لهم امنوا امرهم بما هو خير لهم فكانه قال اعملوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال فهذا انما يكون في الامر
والنهي خاصة ولا يكون في الخبر لا تقول ان انتهي خيرا لي ولكن يرفع على كلامين لان الامر والنهي يضمر فيهما فكانك
اخرجته من شي الى شي لانك حين قلت له اخرج من دار او خرج في اخر واستشهد بقول الشاعر عمر بن ابي
ربيعه •
• فواعدته سرحتي مالك • او الربى بينهما اسهلا •
كما يقول واعدته خيرا لك قال وقد سمعت نصب هذا في الخبر تقول العرب ابي البيت خيرا لي واتركه خيرا لي وهو
على ما فسرت لك في الامر والنهي وقال اخر منهم نصب خيرا على يفعل مضمر واكتفي من ذلك المضمر بقوله لا تفعل
هذا وافعل الخير واجازه في غير افعل فقال لا تفعل ذلك صلاحا لك وقال اخر منهم نصب خيرا على ضمير جواب يكن
خيرا لكم وقال كذلك كل امر ونهي

القول في تاويل قوله عز وجل
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق

يعني جل ثناوه بقوله يا اهل الكتاب اهل الانجيل من النصارى لا تغلوا في دينكم تقول لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا
فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فان قيلكم في عيسى انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لان الله تعالى ذكره لم يتخذ
ولدا فيكون عيسى او غيره من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله غير الحق واصل الغلو في كل شي مجاوزة حده الذي هو حده
يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا وغلا بالجارية عظمها ولحمها اذا اسرعت الشباب بمجاوزة لداتها تغلو
بها غلوا وغلا من ذلك قول الحرث بن خالد المخزومي
فصابة قلق موشحها رود الشباب علا بها عظم
وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال صاروا فريقين فريق
غلوا في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه والرغبة عنه وفريق منهم قصروا عنه ففسقوا عن امر ربهم

القول في تاويل قوله عز وجل
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه

يعني جل ثناوه بقوله انما المسيح عيسى بن مريم ما المسيح ايها الغالون في دينهم من اهل الكتاب بابن الله كما تزعمون
ولكنه عيسى بن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناوه بنعته ووصفه بصفته
فقال هو رسول ارسله الله بالحق الى من ارسله اليه من اصله واصل المسيح الممسوح صرف من مفعول الى فعيل وسماه الله
بذلك لتطهيره اياه من الذنوب فقيل مسح من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين كما يمسح الشي من الاذى الذي
يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل قوله المسيح الصديق وقد زعم بعض الناس ان اصل هذه الكلمة
عبرانية او سريانية مشيحا فعربت فقيل المسيح كما عرب ساير اسما الانبيا التي في القران مثل اسمعيل واسحق وموسى وعيسى

قال ابو جعفر رحمه الله

وليس ما مثل به من ذلك للمسيح بنظير وذلك ان اسمعيل واسحق ومن اشبه ذلك اسما لا صفات والمسيح
صفة وغير جايز ان يخاطب العرب وغيرها من اجناس الخلق في صفة شي الا بمثل ما يفهم عمن خاطبها ولو كان
المسيح من غير كلام العرب ولم تكن العرب تعقل معناه ما خوطبت به وقد اتينا من البيان عن نظاير ذلك فيما مضى
بما فيه الكفاية من اعادته واما المسيح الدجال فانه ايضا بمعنى الممسوح العين صرف من مفعول الى فعيل بمعنى
المسح في عيسى صلى الله عليه وسلم الممسوح الدرن من الادناس والاثام ومعنى المسيح في الدجال الممسوح العين اليمنى
او اليسرى كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك واما قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فانه
يعني بالكلمة الرسالة التي امر الله ملايكته ان ياتي مريم بها بشارة من الله التي ذكر جل ثناوه في قوله اذ قالت

الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعني برسالة منه وبشارة من عنده وقد قال قتادة في ذلك ما
حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتاده وكلمته القاها الى مريم قال هو قوله كن
فكان وقد بينا اختلاف المختلفين من اهل الاسلام في ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله
القاها الى مريم يعني اعلمها بها واخبرها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة بمعنى اخبرتك بها وكلمتك بها واما
قوله وروح منه فان اهل العلم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم يعني قوله وروح منه ونفخة منه
وقالوا قال روح منه لانه حدث عن نفخة جبريل في درع مريم بامر الله اياه بذلك فنسب الى انه روح من
الله لانه بامره كان قال وانما سمي النفخ روحا لانها ريح تخرج عن الروح واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول
ذي الرمة في صفة نار نعتها •
• فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا •
• وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقته لها قيتة قدرا •
• وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا •
وقالوا يعني بقوله احيها بروحك اي بنفخك **وقال بعضهم** يعني بقوله وروح منه
انه كان انسانا باحيا الله اياه بقوله كن قالوا وانما معنى قوله وروح منه وحياة منه بمعنى احيا الله اياه بتكوينه **وقال آخرون** معنى قوله روح منه ورحمة منه كما قال جل ثناوه في موضع اخر
وايدهم بروح منه قالوا ومعناه في هذا الموضع ورحمة منه قالوا فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه
وامن به وصدقه لانه هداهم الى سبيل الرشاد وقال اخرون معنى ذلك وروح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها
الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد قال اخبرني
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
قال اخذهم فجعلهم ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم فكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها العهد
والميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام
وقال آخرون معنى الروح ها هنا جبريل عليه السلام قالوا ومعنى الكلام وكلمته
القاها الى مريم وروح منه والقاها ايضا اليها روح من الله قالوا فالروح معطوف به على ما في قوله
من ذكر الله بمعنى ان القا الكلمة الى مريم كان من الله ثم من جبريل عليه السلام ولكل هذه الاقوال
وجه ومذهب غير بعيد من الصواب

القول في تاويل قوله عز وجل
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم

يعني بقوله جل ثناوه فامنوا بالله ورسله فصدقوا يا اهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته وانه لا ولد
له ورسله رسله فيما جاءكم به من عند الله وفيما اخبرتكم به ان الله واحد لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد
له ولا تقولوا ثلاثة يعني ولا تقولوا الارباب ثلاثه ورفعت الثلاثة بمحذوف دل عليه الظاهر وهو هم ومعنى
الكلام ولا تقولوا هم ثلاثة وانما جاز ذلك لان القول حكاية والعرب تفعل ذلك في الحكاية ومنه قول الله
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم
ثم قال لهم جل ثناوه متوعدا لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا ايها القايلون الله ثالث ثلاثة عما
تقولون من الزور والشرك بالله فان الانتها عن ذلك خير لكم من قيله لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم
على قيلكم ذلك ان اقمتم اليه ثم لم ينيبوا الى الحق الذي امرتكم بالانابة اليه والاجل في معادكم

القول في تاويل قوله
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

يعني بقوله انما الله اله واحد ما الله ايها القايلون الله ثالث ثلاثة كما تقولون لان من كان له ولد فليس

بالله وكذلك من كان له صاحبة لغير جائز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالوهية والعبادة اله واحد ومعبود واحد لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه جل ثناوه نفسه وعظمها ورفعها عما قال فيه اعداوه الكفار به فقال سبحانه ان يكون له ولد جل ثناوه عباده ان عيسى وامه ومن في السموات ومن في الارض عبيده وماله وخلقه وانه رازقهم وانهم اهل حاجة وفاقة اليه احتجاجا منه بذلك على من ادعى ان المسيح ابنه جل ذكره وانه لو كان ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة اليه ولا كان له عبدا مملوكا فقال له ما في السموات وما في الارض يعني لله ما في السموات وما في الارض من الاشيا كلها ملكا وخلقا وهو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون عيسى المسيح ابنا لله وهو في الارض او في السموات غير خارج من ان يكون له في بعض هذه الاماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يعني وحسب ما في السموات وما في الارض بالله فيما بها ومدبرا ورازقا من الحاجة معه الى غيره

القول في تاويل قوله عز وجل

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون

يعني جل ثناوه بقوله لن يستنكف المسيح لن يانف ولا يستكبر المسيح ان يكون عبدا لله كما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة واما قوله ولا الملايكة المقربون فانه يعني ولن يستنكف ايضا من الاقرار لله بالعبودية والاذعان له بذلك رسله المقربون الذين قربهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وروي عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما حدثني به جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا يعلى عن عبيد عن الاجلح قال قلت للضحاك ما المقربون قال اقربهم الى السما الثانية

القول في تاويل قوله عز وجل

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا

يعني جل ثناوه بقوله ومن يتعظم عن عبادة ربه ويانف من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلهم ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا يقول فسيبعثهم يوم القيمة جميعا فيجمعهم لموعدهم عنده

القول في تاويل قوله

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

يعني جل ثناوه بذلك فاما المومنون المقرون بوحدانية الله الخاضعون له بالطاعة المتذللون له بالعبودة والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك ان يردوا على ربهم قد امنوا به وبرسوله وعملوا الصالحات بما اتاهم به رسله من عند ربهم من فعل ما امرهم به واجتناب ما امرهم باجتنابه فيوفيهم اجورهم جزا اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله يعني ويزيدهم على ما وعدهم من الجزا على اعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم نعرفهم مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله وعد من جا من عباده المومنين بالحسنة الواحدة عشر امثالها من الثواب والجزا فذلك هو اجر كل عامل على عمله الصالح من اهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضل من الله عليهم وان كان كل ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المومنين ان يوفيهم فلا ينقصهم من الثواب على اعمالهم الصالحة هو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على ذلك غير محدود مبلغها فيزيد من شا من خلقه على ذلك على قدر ما يشا لا حد لقدره يوقف عليه وقد قال بعضهم الزيادة الى سبع ماية ضعف وقال اخرون الى الفين وقد ذكرت اختلاف المختلفين في ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

وقوله واما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني فاما الذين تعظموا عن الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بالطاعة واستكبروا عن التذلل لالوهته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له فيعذبهم عذابا اليما يعني عذابا موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجد المستنكفون عن عبادته والمستكبرون عنها اذا عذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم نصرته ما احل بهم من نقمه كالذي كانوا يفعلون بهم اذا ارادهم غيرهم من اهل الدنيا في الدنيا بسو من نصرتهم والمدافعة عنهم

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا

يعني جل ثناوه بقوله يا ايها قد جاكم برهان من ربكم يا ايها الناس من جميع اصناف الملل يهودها ونصاراها ومشركيها الذين قص الله جل ثناوه قصصهم في هذه السورة قد جاكم برهان من ربكم يقول قد جاتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما انتم عليه مقيمون من اديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وابلغ اليكم في المعذرة بارساله اليكم مع تعريفه اياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته وانزلنا اليكم نورا مبينا يقول وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يعني يبين لكم المحجة الواضحة والسبيل الهادية الى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله واليم عقابه ان سلكتموها واستنرتم بضوه وذلك النور المبين هو القران الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله برهان من ربكم قال حجة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم اي بينة من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القران حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد جاكم برهان من ربكم يقول حجة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج برهان قال بينة وانزلنا اليكم نورا مبينا قال القران

القول في تاويل قوله

فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما

يعني جل ثناوه بذلك فاما الذين صدقوا الله واقروا بوحدانيته وما بعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من اهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي انزله على نبيه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واعتصموا به قال بالقران فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يقول فسوف يناله رحمته ويلحقهم من فضله ما لحق اهل الايمان به والتصديق لرسله ويهديهم اليه صراطا مستقيما يقول ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به على اوليايه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته ولاقتفا اثارهم واتباع دينهم وذلك هو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام ونصب الصراط المستقيم على القطع من الها التي في قوله اليه

القول في تاويل قوله

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك

يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسالونك يا محمد ان تفتيهم في الكلالة وقد بينا معنى الكلالة
فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغني ذلك عن اعادته
وبينا ان الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
يعني بقوله ان امرؤ هلك ان انسان من الناس مات كما حدثنا عمر بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ان امرؤ هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا انثى وله اخت يعني وللميت
اخت لابيه وامه او لابيه فلها نصف ما ترك يقول فلاخته التي تركها بعده بالصفة التي وصفنا نصف
تركته ميراثا عنه دون ساير عصبته وما بقي فلعصبته وذكر ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
همهم شان الكلالة فانزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة فسالوا عنها نبي الله فانزل الله في ذلك القران ان امرؤ هلك ليس له ولد فقرا حتى
بلغ والله بكل شي عليم **قال** وذكر لنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قال في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها
في الولد والوالد والاية الثانية انزلها الله في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها
سورة النساء انزلها الله في الاخوة والاخوات من الاب والام **والاية التي ختم
بها سورة الانفال** انزلها الله في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما
جرت الرحم من العصبة

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن
المسيب قال سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال
اليس قد بين الله ذلك قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

حدثنا مومل بن هشام ابو هشام قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام
الدستوائي قال حدثنا ابو الزبير عن جابر قال اشتكيت وعندي تسع اخوات او سبع انا اسنك
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله
الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج
وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا فان الله قد انزل في الذي لاخواتك
فجعل لهن الثلثين فكان جابر يقول انزلت هذه الاية فيّ يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن هشام يعني الدستوائي
عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

حدثني المثنى قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال مرضت فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وهما ماشيان فوجدوني قد اغمي علي
فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله كيف
اقضي في مالي او كيف اصنع في مالي وكان له تسع اخوات ولم يكن له والد ولا ولد قال فلم يجبني شيا
حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخر السورة فقال
ابن المنكدر قال جابر انما انزلت هذه الاية فيّ وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان هذه الاية هي اخر اية نزلت من القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد
عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال سمعته يقول ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي خالد عن ابي اسحق عن البرا قال اخر اية

نزلت

نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

حدثنا ابن وكيع هارون محمد بن خالد قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا مالك
ابن مغول عن ابي السفر عن البرا قال اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

حدثنا هارون بن اسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرايل
عن ابي اسحق عن البرا قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية انزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة **واختلف** في المكان الذي نزلت فيه هذه الاية فقال
جابر بن عبد الله نزلت بالمدينة وقد ذكرت الرواية بذلك عنه فيما مضى بعضها في اول السورة عند
فاتحة المواريث وبعضها في مبتدا الاخبار عن السبب الذي انزلت فيه هذه الايات وقال اخرون
بل انزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله
عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سال عنها حذيفة ورجا ان يكون
عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك لعاجز ان ظننت ان امارتك تحملني ان احدثك فيها بما لم احدثك
يوميذ فقال عمر لم ارد هذا رحمك الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين بنحوه الا انه قال في حذيفة فقال له حذيفة والله انك لاحمق
ان ظننت

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد بن
سيرين قال كانوا في مسير وراس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس
راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنها حذيفة فقال
انك لاحمق ان ظننت انه لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقانيها والله لا ازيدك عليها شيا
ابدا قال وكان عمر يقول اللهم من كنت بينتها له فانها لم تبين لي واختلف عن عمر في الكلالة فروي عنه انه قال
فيها عند وفاته هو من لا ولد له ولا والد وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في اول
هذه السورة في اية المواريث وروي عنه انه قال قبل وفاته هو ما خلا الاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة اليعمري قال قال عمر بن الخطاب ما اغلظ لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما نازعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ما نازعته
في اية الكلالة حتى ضرب صدري فقال يكفيك منها اية الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وسافضي فيها بقضا يعلمه من يقرا ومن لا يقرا هو ما خلا الاب كذا احسب قال ابن عرفة قال شبابة الشك من
شعبة **وروي عنه** انه قال اني لاستحيي ان اخالف فيه ابا بكر وكان ابو بكر
يقول هو ما خلا الولد والوالد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه فيما مضى في اول السورة

وروي عنه قال عند وفاته قد كنت كتبت في الكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه وقد
رايت ان اترككم على ما كنتم عليه وانه كان يتمنى في حياته ان يكون له بها علم

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه
حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم يدر احد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت

وكنت استخبر الله فيه وقد رايت ان اتركهم على ما كنتم عليه

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد عن عمر بنحوه

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين قال حدثنا عمرو بن مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا

حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام قال حدثنا الاعمش قال سمعتهم يذكرون ولا اري ابراهيم الا فيهم عن عمر قال لان اكون اعلم الكلالة احب الي من ان يكون لي مثل جزية قصور الشام

حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر رحمه الله كتفا وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضا يحدث به النسا في خدورها فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله ان يتم هذا الامر لاتمه

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان قال حدثني الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة فقال ايها الناس ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ينتهي اليه الجد والكلالة وابواب الربا

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب قال ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي اكثر مما سالت عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النسا

حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمر قال لن ادع شيا اهم عندي من امر الكلالة فما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ما اغلظ لي فيها حتى طعن باصبعه في صدري او في جنبي فقال يكفيك الاية التي انزلت في اخر النسا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان ابن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما ادع بعدي شيا هو اهم الي من امر الكلالة وقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اغلظ لي في شي ما اغلظ لي فيها حتى طعن في نحري وقال يكفيك اية الصيف التي انزلت في اخر سورة النسا وان اعش اقض فيها بقضية لا يختلف فيها احد قرا القران

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا هشام عن قتادة عن سالم ابن الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن عمر بن الخطاب بنحوه

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول انا ابو حمزة عن جابر عن الحسن بن مسروق عن ابيه قال سالت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال الكلالة الكلالة الكلالة واخذ بلحيته ثم قال والله لان اعلمها احب الي من ان يكون لي ما على الارض من شي سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف فاعادها ثلاث مرات

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي سلمة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف وان كان رجل يورث كلالة الى اخر الاية

حدثني محمد بن خلف قال حدثنا اسحق بن عيسى قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير ان رجلا سال عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شي ما اعضلت بهم الكلالة

ذكر من قال ذلك

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى فان قال قايل فما وجه قوله جل ثناوه ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد علمت اتفاق جميع اهل القبلة خلا ابن عباس

وابن الزبير

وابن الزبير رحمة الله عليهما على ان الميت لو ترك ابنة واختا ان لابنته النصف وما بقي فلاخته اذا كانت اخته لابيه وامه او لابيه واين ذلك من قوله ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف مع الولد قيل ان الامر في ذلك بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله بقوله ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا كلالة النصف من تركته فريضة لها مسماة فاما اذا كان للميت ولد انثى فذلك غير محدود ولا مفروض لها فرض سهام اهل الميراث بميراثهم عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه فان كان له ولد فلا شي لاخته معه فتكون لما روي عن ابن عباس وابن الزبير على ذلك وجه يوجه اليه وانما بين جل ثناوه مبلغ حقها اذا ورث الميت كلالة وترك بيان ما لها من حق اذا لم يورث كلالة في كتابه وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع اناث ولد الميت وذلك معنى غير معنى وراثتها الميت

القول في تاويل قوله عز وجل

وهو يرثها ان لم يكن لها ولد

يعني بذلك جل ثناوه واخو المراة يرثها ان ماتت قبله اذا ورثت كلالة ولم يكن لها ولد ولا والد

القول في تاويل قوله عز وجل

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونسا فللذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناوه فان كانتا اثنتين فان كانت المتروكة من الاخوات لابيه وامه او لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما ترك اخوهما الميت اذا لم يكن له ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعني وان كان المتروكين من اخوته رجالا ونسا فللذكر منهم بميراثهم من تركته مثل حظ الانثيين يعني مثل نصيب اثنتين من اخوته وذلك اذا ورث كلالة والاخوة والاخوات اخوته واخواته لابيه وامه او لابيه

القول في تاويل قوله عز وجل

يبين الله لكم ان تضلوا

يعني بذلك جل ثناوه يبين الله لكم قسمة مواريثكم وحكم الكلالة وكيف فرايضهم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا في امر المواريث في قسمتها اي لئلا تجوروا عن الحق في ذلك وتخطوا الحكم فيه فتضلوا عن قصد السبيل

كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يبين الله لكم ان تضلوا قال في شان المواريث

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان عمر اذا قرا يبين الله لكم ان تضلوا قال اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لي

قال ابو جعفر رحمه الله

وموضع ان في قوله يبين الله لكم ان تضلوا نصب في قول بعض اهل العربية لاتصالها بالفعل وفي قول بعضهم خفض بمعنى يبين الله لكم بان لا تضلوا ولئلا تضلوا واسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك تقول جيتك ان تلومني بمعنى جيتك ان لا تلومني كما قال القطامي في صفة ناقة

رأينا ما ترى البصرا فيها • فالينا عليها ان تباعا • بمعنى الا تباع

القول في تاويل قوله عز وجل

والله بكل شي عليم

يعني بذلك جل ثناوه والله بكل شي من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها وجميع الاشيا عليم يقول وهو بذلك كله ذو علم • اخر تفسير سورة النسا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تفسير سورة المائدة القول في تاويل قوله جل ذكره يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال ابو جعفر يعني جل ثناوه بقوله
يا ايها الذين امنوا اوفوا يا ايها الذين اقروا بوحدانية الله واذعنوا له بالعبودية
وسلموا له الالوهية وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في نبوته وفيما
جاءهم به من عند ربهم من شرايع دينه اوفوا بالعقود يعني اوفوا بالعهود التي عاهدتموها
ربكم والعقود التي عاقدتموها اياه واوجبتم بها على انفسكم حقوقا والزمتم انفسكم
بها لله فروضا فاتموها بالوفا والكمال والتمام منكم لله بما الزمكم بها ولمن عاقدتموه
منكم بها او اوجبتموه له بها على انفسكم ولا تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها.
واختلف اهل التاويل في العقود التي امر الله جل ثناوه بالوفا بها بهذه الاية بعد
اجماع جميعهم على ان معنى العقود العهود فقال بعضهم هي العقود التي كان
اهل الجاهلية عاقد بعضهم بعضا على النصرة والموازرة والمظاهرة على من
حاول ظلمه او بغاه سوا وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقدونه بينهم
ذكر من قال معنى العقود العهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اوفوا بالعقود يعني بالعهود
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قول الله عز وجل اوفوا بالعقود قال العهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن ابي
جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل
يحدثهم فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال هي العهود حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اوفوا بالعقود قال
العهود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود قال هي العهود حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول اوفوا بالعقود بالعهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله اوفوا بالعقود قال بالعهود حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اوفوا بالعقود قال هي العهود حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال سمعت الثوري يقول اوفوا بالعقود قال بالعهود حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابو جعفر
والعقود جمع عقد واصل العقد عقد الشي بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل
بالحبل اذا وصل به شدا يقال منه عقد فلان بينه وبين فلان عقدا فهو يعقده
ومنه قول الحطيئة: قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم . شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
وذلك اذا واثقه على امر وعاهده عليه عهدا بالوفا بما عاقده عليه من امان او ذمة
او نصرة او نكاح او بيع او شركة او غير ذلك من العقود ذكر من قال المعنى الذي ذكرنا
عمن قاله في المراد من قوله اوفوا بالعقود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بعقد الجاهلية ذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اوفوا بعقود الجاهلية ولا تحدثوا عقدا
في الاسلام وذكر لنا ان فرات بن حيان العجلي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حلف في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسال عن حلف لخم وتيم
الله فقال نعم يا نبي الله قال لا يزيده الاسلام الا شدة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة اوفوا بالعقود قال عقود الجاهلية
الحلف وقال اخرون بل هي الحلف الذي اخذ الله على عباده بالايمان به وطاعته
فيما احل لهم وحرم عليهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال اخبرنا عبد الله قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اوفوا بالعقود يعني
ما احل

ما احل وما حرم وما فرض وما حد في القران كله فلا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد ذلك فقال
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى قوله
سوء الدار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد اوفوا بالعقود ما عقد الله على العباد مما احل لهم وحرم عليهم وقال اخرون بل
هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه **ذكر من قال
ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي موسى بن عبيدة عن اخيه
عبد الله بن عبيدة قال العقود خمس عقدة الايمان وعقدة النكاح وعقدة العهد
وعقدة البيع وعقدة الحلف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي او عن اخيه عبد الله بن عبيدة نحوه
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال عقد العهد وعقد اليمين وعقد الحلف وعقد
الشركة وعقد النكاح قال هذه العقود خمس حدثني المثنى قال حدثنا عتبة
ابن سعيد الحمصي قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال حدثني ابي في قول الله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة
وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف وقال اخرون بل هذه الاية امر من
الله تعالى ذكره لاهل الكتاب بالوفا بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل
في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله عز وجل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج اوفوا بالعقود
قال العقود التي اخذها الله على اهل الكتاب ان يعملوا بما جاءهم حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرات
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه على نجران
فكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود فكتب الايات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب واولى الاقوال في ذلك
عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس وان معناه اوفوا يا ايها الذين امنوا بعقود
الله التي اوجبها عليكم وعقدها فيما احل لكم وحرم عليكم والزمكم فرضه وبين لكم حدوده
وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من غيره من الاقوال لان الله جل وعز اتبع ذلك البيان
عما احل لعباده وحرم عليهم وما اوجب عليهم من فرايضه فكان معلوما بذلك ان قوله
اوفوا بالعقود امر منه عباده بالعمل بما الزمهم من فرايضه وعقوده عقيب ذلك ونهي
منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه مع ان قوله اوفوا بالعقود امر بالوفا بكل عقد
اذن فيه فغير جايز ان يخص منه شي حتى تقوم حجة بخصوص شي منه يجب التسليم لها
فاذا كان الامر في ذلك كما وصفنا فلا معنى لقول من وجه ذلك الى معنى الامر بالوفا
ببعض العقود التي امر الله جل وعز بالوفا بها دون بعض واما قوله اوفوا
فان للعرب فيه لغتين احداهما اوفوا من قول القايل اوفيت لفلان بعهده اوفي
له به والاخرى من قولهم وفيت له به افي والايفا بالعقد اتمامه على ما عقد عليه
من شروطه الجايزة **القول في تاويل قوله جل ذكره احلت لكم بهيمة الانعام**
اختلف اهل التاويل في بهيمة الانعام التي ذكر الله عز ذكره في هذه الاية انه احلها
لنا فقال بعضهم هي الانعام كلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم حدثنا
الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله احلت لكم بهيمة الانعام
قال الانعام كلها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
احلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله احلت لكم بهيمة الانعام
قال الانعام كلها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد

ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بهيمة الانعام هي الانعام وقال اخرون بل عنى بقوله احلت لكم بهيمة
الانعام اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا نحرت وذبحت ميتة **ذكر من قال ذلك** ووجدت
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الفزاري عن عطية العوفي عن ابن
عمر في قوله احلت لكم بهيمة الانعام قال ما في بطونها قال قلت ان خرج ميتا اكله قال نعم حدثنا
المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ادريس الاودي عن عطية بن عمر نحوه
وزاد فيه قال نعم هو بمنزلة رئتها وكبدها حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا
جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام فكلوه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر وسفيان عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
ان بقرة نحرت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنب الجنين فقال هذه
من بهيمة الانعام التي احلت لكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال هو من بهيمة الانعام حدثنا ابن
بشار قال حدثنا ابو عاصم ومومل قالا حدثنا سفين عن قابوس عن ابيه
قال ذبحنا بقرة فاذا في بطنها جنين فسالنا ابن عباس فقال هذه بهيمة الانعام
واولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال احلت لكم بهيمة الانعام كلها
اجنتها وسخالها وكبارها لان العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم
ولم يخصص الله منها شيا دون شي فذلك على عمومه وظاهره حتى تاتي حجة
بخصوصه يجب التسليم لها واما النعم فانها عند العرب اسم للابل والبقر والغنم
خاصة كما قال جل ثناوه والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون
ثم قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ففصل جنس النعم من غيرها
من اجناس الحيوان واما بهائمها فانها اولادها وانما قلنا يلزم الكبار منها اسم
بهيمة كما يلزم الصغار لان معنى قول القائل بهيمة الانعام نظير قوله ولد
الانعام فلما كان لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر فكذلك لا يسقط عنه اسم
البهيمة بعد الكبر وقد قال قوم بهيمة الانعام وحشيها كالظبا وبقر الوحش
القول في تاويل قوله الا ما يتلى عليكم اختلف اهل التاويل في الذي عناه الله جل
وعز بقوله الا ما يتلى عليكم فقال بعضهم عنى الله بذلك احلت لكم اولاد الابل والبقر
والغنم الا ما بين الله لكم فيما يتلى عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم الا الميتة وما ذكر معها
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله احلت لكم
بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم اي من الميتة التي نهى الله عنها وقدم فيها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
الا ما يتلى عليكم قال الا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا ما يتلى عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم الميتة ولحم الخنزير
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم هي الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الله بن داود
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس الا
ما يتلى عليكم قال الخنزير حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما يتلى عليكم يعني الخنزير
واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من قال عنى بذلك الا ما يتلى عليكم
من تحريم الله ما حرم عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة الاية لان الله عز وجل
استثنى

استثنى فيما اباح لعباده من بهيمة الانعام ما حرم عليهم منها والذي حرم عليهم منها ما بينه بقوله
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وان كان حرمه الله عز ذكره علينا فليس من بهيمة
الانعام فيستثنى منها فاستثنا ما حرم علينا مما دخل في جملة ما قبل الاستثنا اشبه من
استثنا ما حرم مما لم يدخل في جملة ما قبل الاستثنا والله اعلم **القول في تاويل قوله
غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد** اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم معنى ذلك يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود غير محلي الصيد
وانتم حرم احلت لكم بهيمة الانعام فذلك على قولهم من المؤخر الذي معناه
التقديم فغير منصوب على قول قائلي هذه المقالة على الحال مما في قوله
اوفوا من ذكر الذين امنوا وتاويل الكلام على مذهبهم اوفوا ايها المومنون بعقود الله
التي عقدها عليكم في كتابه لا محلين الصيد وانتم حرم وقال اخرون معنى ذلك احلت
لكم بهيمة الانعام الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير محلي الصيد غير مستحلي
اصطيادها وانتم حرم الا ما يتلى عليكم فغير على قول هولاء منصوب على الحال
من الكاف والميم اللتين في قوله لكم بتاويل احلت لكم ايها الذين امنوا بهيمة الانعام
لا مستحلي اصطيادها في حال احرامكم وقال اخرون معنى ذلك احلت لكم بهيمة
الانعام كلها الا ما يتلى عليكم الا ما كان منها وحشيا فانه صيد فلا يحل لكم وانتم
حرم فكان من قال ذلك وجه الكلام الى معنى احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم
الا ما بين لكم من وحشيها غير مستحلي اصطيادها في حال احرامكم فتكون غير منصوبة
على قولهم على الحال من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع
ابن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال احلت لكم
بهيمة الانعام صيدا فهو عليكم حرام يعني بقر الوحش والظبا واشباهه حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس في قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم
قال الانعام كلها حل الا ما كان منها وحشيا فانه صيد فلا يحل اذا كان محرما
واولى الاقوال في ذلك بالصواب على ما تظاهرت به تاويل اهل التاويل في قوله
احلت لكم بهيمة الانعام من انها الانعام واجنتها وسخالها وعلى دلالة ظاهر التنزيل
قول من قال معنى ذلك اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم حرم فقد احلت لكم بهيمة
الانعام في غير احرامكم وغيرها من احوالكم الا ما يتلى عليكم تحريمه من الميتة منها
والدم وما اهل لغير الله به وذلك ان قوله الا ما يتلى عليكم لو كان معناه الا الصيد
لقيل الا ما يتلى عليكم من الصيد غير محليه وفي ترك الله عز ذكره وصل قوله الا ما يتلى
عليكم بما ذكرت واظهار ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد اوضح الدليل على ان قوله
الا ما يتلى عليكم خبر متناهية قصته وان معنى قوله غير محلي الصيد منفصل منه وكذلك
لو كان قوله عز ذكره احلت لكم بهيمة الانعام مقصودا به قصد الوحش لم يكن ايضا لاعادة
ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد وجه وقد مضى ذكره قبل ولقيل احلت لكم بهيمة
الانعام الا ما يتلى عليكم غير محليه وانتم حرم وفي اظهاره ذكر الصيد في قوله
غير محلي الصيد ابين الدلالة على صحة ما قلنا في معنى ذلك فان قال قايل فان العرب
ربما اظهرت ذكر الشي باسمه قبل ذلك من فعلها ضرورة شعر وليس ذلك بالفصيح
المستعمل من كلامهم وتوجيه كلام الله عز وجل الى الافصح من لغات من نزل كلامه
بلغته اولى ما وجد الى ذلك سبيل ولا سبيل صرفه الى غير ذلك فمعنى الكلام اذا يا ايها الذين
امنوا اوفوا بعقود الله التي عقد عليكم فيما حرم واحل لا محلي الصيد في حرمكم ففيما احل
لكم من بهيمة الانعام المذكاة دون ميتتها متسع لكم ومستغنى عن الصيد في حال احرامكم
القول في تاويل قوله تعالى ان الله يحكم ما يريد يعني بذلك جل ثناوه ان
الله يقضي في خلقه ما يشا من تحليل ما اراد تحليله وتحريم ما اراد تحريمه وايجاب

ما شا. ابجابه عليكم وعير ذلك من احكامه ووفقنا باياه فاوفوا ايها المومنون له بما عقد عليكم من
تحليل ما احل لكم وتحريم ما حرم عليكم وعير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده قوله ان الله يحكم
ما يريد ان الله يحكم ما اراد في خلقه وبين لعباده وفرض فرائضه وحد حدوده وامر
بطاعته ونهى عن معصيته **القول في تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعاير الله** اختلف اهل التاويل في معنى قول الله عز وجل لا تحلوا شعاير
الله فقال بعضهم لا تحلوا حرمات الله ولا تعتدوا حدوده كانهم وجهوا الشعاير
الى المعالم وتاولوا لا تحلوا شعاير الله معالم حدود الله وامره ونهيه وفرايضه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا حبيب المعلم
عن عطا انه سيل عن شعاير الله فقال حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته
فذلك شعاير الله وقال اخرون معنى ذلك لا تحلوا حرم الله فكانهم وجهوا
معنى قوله شعاير الله اي معالم حرم الله من البلاد **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال اما شعاير الله فحرم الله وقال اخرون
معنى ذلك لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها وكانهم وجهوا تاويل قوله ذلك الى لا تحلوا
معالم حدود الله التي حدها لكم في حجكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله لا تحلوا
شعاير الله قال مناسك الحج حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله
قال مناسك الحج كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون
حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فقال الله عز وجل
لا تحلوا شعاير الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره شعاير الله الصفا والمروة والهدي
والبدن كل هذا من شعاير الله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله لا تحلوا شعاير الله قال شعاير الله ما نهى الله عنه ان تصيبه وانت
محرم وكان الذين قالوا هذه المقالة وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله
التي حرمها عليكم في احرامكم واولى التاويلات بقوله لا تحلوا شعاير الله قول عطا
الذي ذكرناه من توجيهه معنى ذلك الى لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرايضه
لان الشعاير جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القايل شعر فلان بهذا الامر
اذا علم به فالشعاير المعالم من ذلك واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام لا تستحلوا ايها
الذين امنوا معالم الله فيدخل في ذلك معالم الله كلها في مناسك الحج من تحريم ما حرم
الله اصابته فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها وفيما حرم من استحلال
حرمات حرمه وعير ذلك من حدوده وفرايضه وحلاله وحرامه لان كل ذلك من
معالمه وشعايره التي جعلها امارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه
وامره ونهيه وانما قلنا هذا القول اولى بتاويل قوله تعالى لا تحلوا شعاير الله
لان الله جل وعز نهى عن استحلال شعايره ومعالم حدوده واحلالها نهيا عاما من
غير اختصاص شي من ذلك دون شي فلم يجز لاحد ان يوجه معنى ذلك الى الخصوص
الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك كذلك **القول في تاويل قوله ولا
الشهر الحرام** يعني جل ثناوه بقوله ولا الشهر الحرام ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم فيه
اعداكم من المشركين وهو كقوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن عباس وعيره **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى

المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا الشهر الحرام
يعني لا تستحلوا قتالا فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا
في الشهر الحرام ولا عند البيت واما الشهر الحرام الذي عناه الله جل ثناوه بقوله
ولا الشهر الحرام فرجب مضر وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال وقد قيل هو
في هذا الموضع ذو القعدة **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال هو ذو القعدة وقد بينا الدلالة على
صحة ما قلنا في ذلك فيما مضى وذلك في تاويل قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه **القول في تاويل قوله جل ذكره ولا الهدي ولا القلايد** واما الهدي فهو ما اهداه
المرء من بعير او بقرة او شاة او عير ذلك الى بيت الله تقربا به الى الله تعالى ذكره وطلبا
لثوابه يقول الله عز وجل فلا تستحلوا ذلك فتغصبوا اهله عليه ولا تحولوا بينهم وبين
ما اهدوا من ذلك ان يبلغوا به المحل الذي جعله الله محله من كعبته وقد روي
عن ابن عباس ان الهدي انما يكون هديا ما لم يقلد حدثني بذلك محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا الهدي
قال الهدي ما لم يقلد وقد جعل على نفسه ان يهديه ويقلده واما قوله ولا القلايد
يعني ولا تحلوا ايضا القلايد ثم اختلف اهل التاويل في القلايد التي نهى الله عز وجل
عن احلالها فقال بعضهم عني بالقلايد قلايد الهدي وقالوا انما اراد الله عز
وجل المقلدات بقوله ولا الهدي ولا القلايد ولا تحلوا الهدايا المقلدات منها وعير
المقلدات بقوله ولا الهدي ما لم يقلد من الهدايا ولا القلايد المقلد منها قالوا ودل
بقوله ولا القلايد على معنى ما اراده من النهي عن استحلال الهدايا المقلدة **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله ولا القلايد قال القلايد مقلدات الهدي واذا قلد الرجل
هديه فقد احرم فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه وقال اخرون يعني بذلك
القلايد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحا السمر
واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها من الشعر **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر
الحرام قال كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له احد
فاذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له احد وقال اخرون بل كان الرجل منهم يتقلد اذا
اراد الخروج من الحرم او خرج من لحا شجر الحرم فامن بذلك من ساير قبايل العرب ان
يعرضوا له بسوء **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مالك
ابن مغول عن عطا ولا القلايد قال كانوا يتقلدون من لحا شجر الحرم يامنون بذلك
اذا خرجوا من الحرم فنزلت لا تحلوا شعاير الله الاية ولا الهدي ولا القلايد
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولا القلايد اللحا في رقاب الناس والبهايم امن لهم حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
ولا الهدي ولا القلايد قال ان العرب كانوا يتقلدون من لحا شجر مكة فيقيم الرجل
مكانه حتى اذا انقضت الاشهر الحرم فاراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحا
الشجر فيامن حتى ياتي اهله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ولا القلايد قال القلايد كان الرجل ياخذ لحا شجرة من شجر الحرم
فيتقلدها ثم يذهب حيث شا فيامن بذلك فذلك القلايد وقال اخرون
انما عنى الله المومنين بقوله ولا القلايد ان ينزعوا شيا من شجر الحرم فيتقلدوه
كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد

قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا في قوله ولا الهدي ولا القلايد كان المشركون يأخذون من شجر مكة لحا السمر فيتقلد وبها فيامنون بها من الناس فنهى الله عز وجل ان ينزع شجرها فيتقلد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع ابن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله ولا القلايد قال كان المشركون ياخذون من شجر مكة من لحا السمر فيتقلدون فيامنون بها في الناس فنهى الله عز ذكره ان ينزع شجرها فيتقلد والذي هو اولى بتاويل قوله ولا القلايد اذ كانت معطوفة على اول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها عن اوله ولا انه عنى بها النهي عن التقلد واتخاذ القلايد من شي ان يكون معناه ولا تحلوا القلايد فاذا كان ذلك تاويله فبين انه نهي من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا دون حرمة القلادة وان الله جل ذكره انما دل بتحريمه حرمة القلادة على ما ذكرنا من حرمة المقلد فاجتزى بذكر القلايد من ذكر المقلد اذ كان مفهوما عند المخاطبين بذلك معنى ما اريد به فمعنى الاية اذ كان الامر على ما وصفنا يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا المقلد نفسه بقلايد الحرم وقد ذكر بعض الشعرا في شعره ما ذكرنا عمن قال ان القلايد انها قلايد لحا شجر الحرم الذي كان اهل الجاهلية يتقلدونه فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك ❊ الم تقتلا الحرجين اذ اعورا لكما ❊ يمران بالايدي اللحا المضفرا ❊ والحرجان المقتولان كذلك ومعنى قوله اعورا لكما امكناكما من عورتهما

القول في تاويل قوله عز وجل ولا امين البيت الحرام يعني بقوله جل ذكره ولا امين البيت الحرام ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام العامديه يقال منه اممت كذا اذا قصدته وعمدته وبعضهم يقول يممته كما قال الشاعر ❊ اني كذاك اذا ما ساءني بلد ❊ يممت صدر بعيري غيره بلدا ❊ والبيت الحرام بيت الله الذي بمكة وقد بينت فيما مضى لم قيل له الحرام يبتغون فضلا من ربهم يعني يلتمسون ارباحا في تجاراتهم من الله ورضوانا يقول وان يرضى الله عنهم بنسكهم وقد قيل ان هذه الاية نزلت في رجل من ربيعة يقال له الحطم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اقبل الحطم بن هند البكري ثم احد بني قيس بن ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارجة من المدينة فدعاه فقال الى ما تدعوا فاخبره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما كلمه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه فانطلق به وهو يرتجز ❊ قد لفها الليل بسواق حطم ❊ ليس براعي ابل ولا غنم ❊ ولا بجزار على ظهر الوضم ❊ باتوا نياما وابن هند لم ينم ❊ بات يقاسيها غلام كالزلم ❊ خدلج الساقين ممسوح القدم ❊ ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد واهدى فاراد رسول الله ان يبعث اليه فنزلت هذه الاية حتى بلغ ولا امين البيت الحرام فقال له ناس من اصحابه يا رسول الله خل بيننا وبينه فانه صاحبنا فقال انه قد قلد قالوا انما هو شي كنا نصنعه في الجاهلية فابى عليهم فنزلت هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال قدم الحطم اخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عير له يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه واسلم فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيا للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار ليقتطعوه في عيره فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله الاية فانتهى القوم قال ابن جريج قوله ولا امين البيت الحرام

الحرام قال ينهى عن الحجاج ان يقطع سبلهم قال وذلك ان الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاده وينظر فقال اني داعية قوم فاعرض علي ما تقول قال له ادعوك الى الله ان تعبده ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت قال الحطم في امرك هذا غلظة ارجع الى قومي فاذكر لهم ما ذكرت فان قبلوه اقبلت معهم وان ادبروا كنت معهم قال له ارجع فلما خرج قال لقد دخل علي بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر على سرح لاهل المدينة فانطلق به فطلبه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتهم وقدم اليمامة وحضر الحج فجهز خارجا وكان عظيم التجارة فاستاذنوا ان يتلقوه وياخذوا ما معه فانزل الله عز وجل لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا امين البيت الحرام الاية قال هذا يوم الفتح جا ناس يومون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله انما هولا مشركون فمثل هولا لم ندعهم الا ان نغير عليهم فنزل القران ولا امين البيت الحرام حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا امين البيت الحرام يقول من توجه حاجا حدثني المثنى قال حدثني عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا امين البيت الحرام يعني الحاج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال ولا امين البيت الحرام قال الذين يريدون البيت ثم اختلف اهل العلم فيما نسخ من هذه الاية بعد اجماعهم على ان منها منسوخا فقال بعضهم نسخ جميعها

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن بيان عن عامر قال لم ينسخ من المايدة الا هذه الاية لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن بيان عن الشعبي قال لم ينسخ من سورة المايدة غير هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام الاية قال منسوخ قال كان المشرك يوميذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الاشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية عن جويبر عن الضحاك لا تحلوا شعاير الله الى قوله ولا امين البيت الحرام قال نسختها براة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد قال هذا شي نهي عنه فترك كما هو حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام قال هذا كله منسوخ نسخ هذا امره بجهادهم كافة وقال اخرون الذي نسخ من هذه الاية قوله ولا الشهر الحرام ولا امين البيت

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة نسخ من المايدة امين البيت الحرام نسختها براة قال الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه ابو بكر فنادى فيه بالاذان حدثني المثنى قال حدثنا

حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر
الله الآية قال فنسخ منها آمين البيت الحرام نسختها براءة فقال اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فذكر نحو حديث عبده حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال نزل في شأن الحطم ولا الهدي
ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ثم نسخه الله قال اقتلوهم حيث ثقفتموهم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
لا تحلوا شعائر الله إلى قوله ولا آمين البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا
أن يحج البيت أو يعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله بعد هذا إنما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله
وقال إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فنفى المشركين عن المسجد
الحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله
لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ كان الرجل في الجاهلية
إذا خرج من بيته يريد الحج يقلد من الشجر فلم يعرض له أحد وإذا رجع تقلد قلادة
شعر فلم يعرض له أحد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت وأمروا أن لا يقاتلوا
في الأشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال
آخرون لم ينسخ من ذلك شيء إلا القلائد التي كانت الجاهلية يتقلدونها من لحاء الشجر
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر
الحرام الآية قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كله من عمل الجاهلية فعله
وإقامته فحرم الله ذلك كله بالإسلام إلا لحاء القلائد ترك ذلك آمين البيت الحرام
فحرم الله على كل أحد إخافتهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال
نسخ الله من هذه الآية قوله ولا الشهر الحرام ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام
لإجماع الجميع على أن الله قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها من
شهور السنة كلها وكذلك أجمعوا على أن المشرك لو قلد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع
أشجار الحرم لم يكن ذلك له أمانا من القتل إذ لم يكن تقدم له عقد ذمة من
المسلمين وأمان وقد بينا فيما مضى معنى القلائد في غير هذا الموضع وأما قوله
ولا آمين البيت الحرام فإنه محتمل ظاهره ولا تحلوا حرمة آمين البيت الحرام من أهل
الشرك والإسلام لعمومه جميع من أم البيت وإذا احتمل ذلك فكان أهل الشرك
داخلين في جملتهم فلا شك أن قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ناسخ له
لأنه غير جائز اجتماع الأمر بقتلهم وترك قتلهم في حال واحدة ووقت واحد وفي
اجتماع الجميع على أن حكم الله في أهل الحرب من المشركين قتلهم أموا البيت الحرام
أو البيت المقدس في أشهر الحرم وغيرها ما يعلم أن المنع من قتلهم إذا أموا
البيت الحرام منسوخ ويحتمل أيضا ولا آمين البيت الحرام من أهل الشرك وأكثر
أهل التأويل على ذلك وإذا كان عني بذلك المشركون من أهل الحرب فهو أيضا
لا شك منسوخ وإذا كان ذلك كذلك وكان الاختلاف في ذلك بينهم ظاهرا وكان
ما كان مستفيضا فيهم ظاهرا حجة فالواجب وإن احتمل ذلك معنى غير الذي
قالوا التسليم لما استفاض بصحته نقلهم **القول في تأويل قوله جل ذكره**
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني بقوله يبتغون يطلبون ويلتمسون
الفضل للأرباح في التجارة والرضوان رضى الله عنهم فلا يحل بهم من العقوبة
في الدنيا ما أحل بغيرهم من الأمم في عاجل دنياهم بحجهم بيته وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال
حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
قال

قال هم المشركون يبتغون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة في قوله
قال هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة في قوله
يبتغون فضلا من الله ورضوانا والفضل والرضوان اللذان يبتغون أن يصلح
معايشهم في الدنيا وأن لا يعجل لهم العقوبة فيها حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
يعني أنهم يترضون الله بحجهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي
عن الربيع عن أنس قال جلسنا إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال التجارة في الحج والرضوان في الحج حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبيه قال قال ابن عمر
في الرجل يحج ويحمل معه متاعا قال لا بأس به وتلا هذه الآية يبتغون فضلا من
ربهم ورضوانا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال يبتغون الأجر
والتجارة **القول في تأويل قوله وإذا حللتم فاصطادوا** يعني بذلك
جل ثناؤه وإذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم أن تحلوه وأنتم حرم يقول فلا
حرج عليكم في اصطياده فاصطادوا إن شئتم حينئذ لأن المعنى الذي من أجله كنت
حرمته عليكم في حال إحرامكم قد زال وبما قلنا في ذلك قال جميع أهل التأويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا حصين
عن مجاهد أنه قال هي رخصة يعني قوله وإذا حللتم فاصطادوا حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد قال خمس في كتاب الله رخصة
وليست بعزيمة فذكر وإذا حللتم فاصطادوا قال من شاء فعل ومن شاء لم يفعل حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد عن حجاج عن عطاء مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان عن حصين عن مجاهد وإذا حللتم فاصطادوا قال إذا حل فإن
شاء صاد وإن شاء لم يصد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن ابن جريج عن رجل
عن مجاهد عن رجل أنه كان لا يرى الأكل من هدي المتعة واجبا وكان يتأول هذه
الآية وإذا حللتم فاصطادوا فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض **القول
في تأويل قوله ولا يجرمنكم** يعني جل ثناؤه بقوله ولا يجرمنكم ولا يحملنكم كما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم يقول لا يحملنكم شنآن قوم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يجرمنكم شنآن
قوم أي لا يحملنكم وأما أهل المعرفة باللغة فإنهم اختلفوا في تأويلها فقال بعض
البصريين معنى قوله ولا يجرمنكم لا يحقن لكم لأن قوله لا جرم أن لهم النار هو حق
أن لهم النار وقال آخرون منهم معناه ولا يحملنكم ولا يجرمنكم وقال بعض الكوفيين
معناه لا يحملنكم وقال يقال جرمني فلان أن صنعت كذا وكذا أي حملني عليه واحتج
جميعهم ببيت الشاعر ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا
فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تأوله من القرآن فقال الذين قالوا
لا يجرمنكم لا يحقن لكم معنى قول الشاعر جرمت فزارة أحقت الطعنة لفزارة
الغضب وقال الذين قالوا معناه لا يحملنكم معناه في البيت حملت فزارة أن يغضبوا
حملت فزارة أن يغضبوا وقال آخرون من الكوفيين معنى قوله لا يجرمنكم لا يكسبنكم
شنآن قوم أن تعتدوا وتأول قائل هذا القول قول الشاعر في البيت جرمت فزارة
كسبت فزارة أن يغضبوا قال وسمعت العرب يقول فلان جريمة أهله كاسبهم وخرج
يجرمهم يكسبهم وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه متقاربة المعنى

وذلك أن من حمل رجلاً على بغض رجل فقد أكسبه بغضه ومن أكسبه بغضه فقد أجرمه له فإن
كان ذلك كذلك فالذي هو أحسن في الإبانة عن معنى الحرف ما قاله ابن عباس وقتادة
وذلك توجيههما معنى قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم ولا يحملنكم شنآن قوم على العدوان
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار ولا يجرمنكم بفتح الياء
من جرمته أجرمه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وهو يحيى بن وثاب والأعمش
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الأعمش أنه قرأ ولا يُجرمنكم
من لغة الياء من أجرمته أجرمه وهو يُجرمني والذي هو أولى بالصواب من القراءة
قراءة من قرأ ذلك ولا يجرمنكم بفتح الياء لاستفاضة القراءة بذلك في قراءة الأمصار
وشذوذ ما خالفها وأنها اللغة المعروفة السائرة في العرب وإن كان مسموعاً
من بعضها أجرم يجرم على شذوذه وقراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحق منها بغير ذلك
ومن لغة من قال جرمت قول الشاعر يا أيها المسكي عكلاً وما جرمت إلى القبائل من قتل وإبآس

القول في تأويل قوله شنآن قوم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم
شنآن بتحريك الشين والنون إلى الفتح بمعنى بغض قوم توجيهاً منهم ذلك إلى
المصدر الذي يأتي على فعلان نظير الطيران والنسلان والعسلان والرملان وقرأ
ذلك آخرون شنْآن قوم بتسكين النون وفتح الشين بمعنى الاسم توجيهاً منهم إلى لا يحملنكم
بغيض قوم فيخرج شنآن على تقدير فعلان لأن فعل منه على فعل كما يقال سكران
وعطشان من عطش وما أشبه ذلك من الأسماء والذي هو أولى القراءتين في ذلك
بالصواب قراءة من قرأ شنآن بفتح النون محركة لشائع تأويل أهل التأويل على
أن معناه بغض قوم وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون معنى الاسم وإذا كان ذلك
موجهاً إلى معنى المصدر فالفصيح من كلام العرب فيما جاء من المصادر على الفعلان بفتح
الفاء تحريك ثانيه دون تسكينه كما وصفت من قولهم الجولان والرملان والدرجان
من درج فرمل فكذلك الشنآن من شنئته أشنؤه شنآناً ومن العرب من يقول
شنان على تقدير فعال ولا أعلم قارئاً قرأ ذلك ومن ذلك قول الشاعر
وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا وهذا في لغة من ترك
الهمز من الشنآن فصار على تقدير فعال وهو في الأصل فعلان **ذكر من قال**
من أهل التأويل شنآن قوم بغض حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم لا يحملنكم
بغض قوم وحدثني به المثنى مرة أخرى بإسناده عن ابن عباس فقال
لا يحملنكم عدوان قوم أن تعتدوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ولا يجرمنكم شنآن قوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم بغضاؤهم أن تعتدوا

القول في تأويل قوله أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفيين أن
صدوكم بفتح الألف من أن بمعنى لا يجرمنكم بغض قوم بصدهم إياكم عن المسجد
الحرام أن تعتدوا وكان بعض قراء الحجاز والبصرة يقرأ ذلك ولا يجرمنكم
شنآن قوم إن صدوكم بكسر الألف من إن بمعنى ولا يجرمنكم شنآن قوم إن هم
أحدثوا لكم صداً عن المسجد الحرام أن تعتدوا فزعموا أنها في قراءة ابن مسعود
إن يصدوكم فقرأ ذلك كذلك اعتباراً بقراءته والصواب من القول في ذلك
عندي أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيح معنى
كل واحدة منهما وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو وأصحابه
يوم الحديبية وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك فمن قرأ أن صدوكم
بفتح الألف من أن فمعناه لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس أن صدوكم يوم الحديبية
عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم ومن قرأ إن صدوكم بكسر الألف فمعناه

لا يجرمنكم

لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله لأن الذين حاربوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم
عن المسجد الحرام فتقدم الله إلى المؤمنين في قوله من قرأ ذلك بكسر إن بالنهي
عن الاعتداء عليهم إن هم صدوهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين
غير أن الأمر وإن كان كما وصفت فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى لأن هذه
السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية وإذا كان ذلك
كذلك فالصد قد كان تقدم من المشركين فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على
الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام وأما قوله أن تعتدوا فمعناه
فإنه يعني أن تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في أمرهم فتأويل الآية إذاً ولا
يحملنكم بغض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أيها المؤمنون أن تعتدوا حكم
الله فيهم فتجاوزوه إلى ما نهاكم عنه ولكن الزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم
وذكر أنها نزلت في النهي عن الطلب بذحول الجاهلية **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله أن تعتدوا رجل مؤمن من حلفاء محمد قتل حليفاً لأبي سفيان من هذيل
يوم الفتح بعرفة لأنه كان يقتل حلفاء محمد فقال محمد صلى الله عليه وسلم
لعن الله من قتل بذحل الجاهلية حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هذا منسوخ **ذكر من قال
ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنآن
قوم أن تعتدوا وتعاونوا وقال هذا كله قد نسخ نسخه الجهاد وأولى القولين في ذلك
بالصواب قول مجاهد وأنه غير منسوخ لاحتماله أن تعتدوا الحق فيما أمرتكم به وإذا
احتمل ذلك لم يجز أن يقال هو منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها **القول
في تأويل قوله جل ذكره وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الإثم والعدوان** يعني جل ثناؤه بقوله وتعاونوا على البر والتقوى وليعن بعضكم
أيها المؤمنون بعضاً على البر وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والتقوى هو اتقاء
ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه وقوله ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يعني ولا يعن بعضكم
بعضاً على الإثم يعني على ترك ما أمركم الله بفعله والعدوان يقول ولا على أن
تتجاوزوا ما حد الله لكم في دينكم وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم وإنما معنى الكلام
ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ولكن ليعن بعضكم
بعضاً بالأمر بالانتهاء إلى ما حده الله لكم في القوم الذين صدوكم عن المسجد الحرام
وفي غيرهم والانتهاء عما نهاكم الله أن تأتوا فيهم وفي غيرهم وفي سائر ما نهاكم عنه
ولا يعن بعضكم بعضاً على خلاف ذلك وبما قلنا في البر والتقوى قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله وتعاونوا على البر والتقوى البر ما أمرت به والتقوى
ما نهيت عنه حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله وتعاونوا على البر والتقوى قال
البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه **القول في تأويل قوله واتقوا الله
إن الله شديد العقاب** وهذا وعيد من الله جل ثناؤه وتهديد لمن اعتدى حده
وتجاوز أمره يقول عز وجل واتقوا الله يعني واحذروا الله أيها المؤمنون أن
تلقوه في معادكم وقد اعتديتم حده فيما حد لكم وخالفتم أمره فيما أمركم به
أو نهيه فيما نهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا أليم عذابه ثم وصف عقابه
بالشدة فقال عز ذكره إن الله شديد عقابه لمن عاقبه من خلقه لأنها نار
لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها ولا يسكن لهبها نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها
القول في تأويل قوله جل ذكره حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

اهل لغير الله به يعني بذلك جل ثناوه حرم الله عليكم ايها المومنون الميتة والميتة كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهليها ووحشيها فارقتها روحها بغير تذكية وقد قال بعضهم الميتة هو كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية مما احل الله اكله وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بما قلنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف القول في الاحكام واما الدم فانه الدم المسفوح دون ما كان منه غير مسفوح لان الله جل ثناوه قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فاما ما كان قد صار في معنى اللحم كالكبد والطحال وما كان في اللحم غير منسفح فان ذلك غير حرام لاجماع الجميع على ذلك واما قوله ولحم الخنزير فانه يعني وحرم عليكم لحم الخنزير اهليه وبريه فالميتة والدم مخرجهما في الظاهر مخرج عموم والمراد منهما الخصوص واما لحم الخنزير فان ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره حرام جميعه لم يخصص منه شي واما قوله وما اهل لغير الله به فانه يعني وما ذكر عليه غير اسم الله واصله من استهلال الصبي وذلك اذا صاح حين يسقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج اذا لبى فيه ومنه قول ابن احمر يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر وانما عنى بقوله وما اهل لغير الله به وما ذبح للالهة وللاوثان يسمى عليه غير اسم الله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فكرهنا اعادته **القول في تاويل قوله والمنخنقة** اختلف اهل التاويل في صفة الاختناق الذي عنى الله جل ثناوه بقوله والمنخنقة فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمنخنقة قال التي تدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق فتموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك في المنخنقة قال التي تختنق فتموت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والمنخنقة التي تموت في خناقها وقال اخرون هي التي توثق فيقتلها بالخناق وثاقها **ذكر من قال ذلك** حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والمنخنقة قال الشاة توثق فيقتلها خناقها فهي حرام وقال اخرون بل هي البهيمة من النعم كان المشركون يخنقونها حتى تموت فحرم الله اكلها **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والمنخنقة التي تختنق فتموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمنخنقة كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال هي التي تختنق اما في وثاقها واما بادخال راسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه فتختنق حتى تموت وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في تاويل ذلك من غيره لان المنخنقة هي الموصوفة بالانخناق دون خنق غيرها لها ولو كان معنيا بذلك انها مفعول بها لقيل والمخنوقة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا **القول في تاويل قوله والموقوذة** يعني بذلك جل ثناوه بقوله والموقوذة والميتة وقيذا يقال منه وقذه يقذه وقذا اذا ضربه حتى اشرف على الهلاك ومنه قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والموقوذة قال الموقوذة التي تضرب بالخشب حتى يوقذها فتموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والموقوذة كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصي حتى اذا ماتت

اكلوها

اكلوها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن قتادة في قوله والموقوذة قال كانوا يضربونها حتى يقذوها ثم ياكلوها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والموقوذة التي توقذ فتموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال الموقوذة التي تضرب حتى تموت حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والموقوذة قال التي تضرب فتموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والموقوذة كانت الشاة او غيرها من الانعام تضرب بالخشب لالهتهم حتى يقتلوها فياكلوها حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني عقبة بن علقمة اخبرني ابراهيم بن ابي عبلة قال حدثني نعيم بن سلامة عن ابي عبد الله الصنابحي قال ليست الموقوذة الا في مالك وليست في الصيد وقيذا **القول في تاويل قوله والمتردية** يعني بذلك جل ثناوه وحرمت عليكم الميتة ترديا من جبل او في بئر او غير ذلك وترديها رميها بنفسها من مكان عال مشرف الى اسفله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس والمتردية قال التي تتردى من الجبل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمتردية كانت تتردى في البير فتموت فياكلونها حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة والمتردية قال التي تردت في البير حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله والمتردية قال هي التي تردى من الجبل او في البير فتموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك المتردية التي تردى من الجبل فتموت حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والمتردية قال التي تخر في ركي او من راس جبل فتموت **القول في تاويل قوله والنطيحة** يعني بقوله والنطيحة الشاة التي تنطحها اخرى فتموت من النطاح بغير تذكية فحرم الله جل ثناوه ذلك على المومنين ان لم يدركوا ذكاته قبل موته واصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعولة الى فعيلة فان قال قائل وكيف اثبتت الهاء اعني هاء التانيث فيها وانت تعلم ان العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها اذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول الى فعيل انما تقول لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب ولا يقولون كف خضيبة ولا عين كحيلة قيل قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة اثبتت فيها الهاء اعني في النطيحة لانها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكان هذا القول وجه معنى النطيحة الى معنى الناطحة فتاويل الكلام على مذهبه وحرمت عليكم الميتة نطاحا كانه عنى وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها وقال بعض نحويي الكوفة انما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول اذا جعلتها صفة لاسم قد تقدمها فتقول رايت كفا خضيبا وعينا كحيلا واما اذا حذفت الكف والعين والاسم الذي يكون فعيل نعتا لها واجتزوا بالفعيل منها اثبتوا فيه هاء التانيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة للمونث دون المذكر فيقول رايت كحيلة وخضيبة واكيلة السبع قالوا ولذلك ادخلت الهاء في النطيحة لانها صفة لمونث ولو اسقطت منها لم يدر اهي صفة لمونث او مذكر وهذا القول هو اولى القولين في ذلك بالصواب لشائع اقوال اهل التاويل بان معنى النطيحة المنطوحة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال

حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والنطيحة قال الشاة حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو احمد الزبيري عن قيس عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال كان يقرا
والمنطوحة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك
والنطيحة الشاة التي تنتطحان فيموتان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والنطيحة هي التي ينطحها الغنم والبقر
فتموت يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا ياكلونه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة كان الكبشان ينتطحان
فيموت احدهما فياكلونه حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا
سعيد عن قتادة والنطيحة الكبشان ينتطحان فيقتل احدهما الاخر فياكلونه
حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله والنطيحة الشاة تنطح الشاة فتموت

القول في تاويل قوله وما اكل السبع

يعني جل ثناوه بقوله وما اكل السبع وحرم عليكم ما اكل
السبع غير المعلم من الصوايد وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس وما اكل السبع يقول ما اخذ السبع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وما اكل السبع يقول ما اخذ السبع حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما اكل السبع قال
كان اهل الجاهلية اذا قتل السبع شيا من هذا او اكل منه اكلوا ما بقي حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن قيس عن عطاء بن السايب عن ابي الربيع
عن ابن عباس انه قرا واكيل السبع

القول في تاويل قوله الا ما ذكيتم

يعني جل ثناوه بقوله الا ما طهرتموه بالذبح الذي جعله الله طهورا ثم اختلف اهل
التاويل فيما استثنى الله منه بقوله الا ما ذكيتم فقال بعضهم استثنى من جميع
ما سمى الله تحريمه من قوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس الا ما ذكيتم يقول ما ادركت
ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب او تطرف له عين فاذبح واذكر اسم الله عليه
فهو حلال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن الحسن حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال الحسن اي هذا ادركت
ذكاته فذكه وكل فقلت يا ابا سعيد كيف اعرف قال اذا طرفت بعينها
او ضربت بذنبها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
الا ما ذكيتم قال فكل هذا الذي سماه الله عز وجل ههنا ما خلا لحم الخنزير
اذا ادركت منه عينا تطرف او ذنبا يتحرك او قايمة تركض فذكيته فقد احله
الله لك ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر
عن قتادة الا ما ذكيتم من هذا كله فاذا وجدتها تطرف عينها او تحرك اذنها
من هذا كله فهي لك حلال حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم
وعباد قالا اخبرنا حجاج عن حصين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا
ادركت ذكاة الموقوذة والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها حدثنا المثنى
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال اذا
اكل السبع من الصيد او وقذة او نطيحة او المتردية فادركت ذكاته فكل
حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا جعفر بن محمد
عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال اذا ركضت برجلها او طرفت بعينها او حركت

ذنبها

ذنبها فقد اجزي حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال
اخبرني ابن طاوس عن ابيه قال اذا ذبحت فمصعت بذنبها او تحركت فقد حلت
او قال فحسبك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
عن حميد عن الحسن قال اذا كانت الموقوذة تطرف ببصرها او تركض برجلها
او تمصع بذنبها فاذبح وكل حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن قتادة بمثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انبانا ابن المبارك
عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع عبيد بن عمير يقول اذا طرفت بعينها او مصعت
بذنبها او تحركت فقد حلت لك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان اهل الجاهلية ياكلون هذا
فحرم الله في الاسلام الا ما ذكي منه فما ادرك فتحرك منه رجل او ذنب او طرف فذكي
فهو حلال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وقوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
الاية وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال هذا كله محرم الا ما ذكي من هذا فتاويل الاية
على قول هولاء حرمت الموقوذة والمتردية ان ماتت من التردي والوقذ والنطح
وفرس السبع الا ان تدركوا ذكاتها فتدركوها قبل موتها فتكون حينيذ حلالا اكلها
وقال اخرون هو استثنا من التحريم وليس باستثنا من المحرمات التي ذكرها الله تعالى
في قوله حرمت عليكم الميتة لان الميتة لا ذكاة لها ولا للخنزير قالوا وانما معنى
الاية حرمت عليكم الميتة والدم وساير ما سمينا مع ذلك الا ما ذكيتم مما احل الله لكم
بالتذكية فانه لكم حلال وممن قال ذلك جماعة من اهل المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسيل عن الشاة
التي يخرق جوفها السبع حتى تخرج امعاوها لا ارى ان تذكى ولا يوكل اي شي يذكى
منها حدثني يونس عن اشهب قال سيل مالك عن السبع يعدو على الكبش فيدق
ظهره اترى ان يذكى قبل ان يموت فيوكل قال ان كان قد بلغ السحر فلا ارى ان يوكل
وان كان انما اصاب اطرافه فلا ارى بذلك باسا قيل له وثب عليه فدق ظهره
قال لا يعجبني ان يوكل هذا لا يعيش منه قيل له فالذيب يعدو على الشاة
فيشق بطنها ولا يشق الامعا قال اذا شق بطنها فلا ارى ان توكل وعلى هذا القول
يجب ان يكون قوله الا ما ذكيتم منقطعا فيكون تاويل الاية حرمت عليكم الميتة
والدم وساير ما ذكرنا ولكن ما ذكيتم من الحيوانات التي احللتها لكم بالتذكية
حلال واولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الاول وهو ان قوله الا ما ذكيتم استثنا
من قوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع لان
كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل حال موتها فيقال لما قرب المشركون لالهتهم
فسموه لهم هو ما اهل به لغير الله بمعنى سمي قربانا لغير الله وكذلك المنخنقة اذا انخنقت
وان لم تمت فهي منخنقة وكذلك ساير ما حرمه الله جل وعز بعد قوله وما اهل لغير
الله به الا بالتذكية فانه يوصف بالصفة التي هو بها قبل موته فحرمه الله
على عباده الا بالتذكية المحللة دون الموتة بالسبب الذي كان له موصوفا فاذا
كان ذلك كذلك فتاويل الاية وحرم عليكم ما اهل لغير الله به والمنخنقة وكذا
وكذا الا ما ذكيتم من ذلك فما اذا كان ذلك تاويله في موضع نصب بالاستثنا مما
قبلها وقد يجوز فيه الرفع واذا كان الامر على ما وصفنا فكل ما ادركت ذكاته
من طاير او بهيمة قبل خروج نفسه ومفارقة روحه جسده فحلال اكله اذا كان
مما احله الله لعباده فان قال لنا قايل فاذا كان ذلك معناه عندك فما وجه
تكريره ما كرر بقوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
وساير ما عدد تحريمه في هذه الاية وقد علمت ان قوله
حرمت عليكم الميتة شامل كل ميتة كان موته حتف انفه من علة به من غير جناية

احد عليه او كان موته من ضرب ضارب اياه والخناق منه او انتطاح او فرس سبع وهلا كان قوله ان كان الامر على ما وصفت في ذلك من انه معني بالتحريم في كل ذلك الميتة بالانخناق وكان موته والنطاح والوقذ واكل السبع او غير ذلك دون ان يكون معناه تحريمه اذا تردى او انخنق او فرسه السبع فبلغ ذلك منه ما يعلم انه لا يعيش مما اصابه منه الا باليسير من الحياة حرمت عليكم الميتة مغنيا من تكرير ما كرر بقوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة وسائر ما ذكر مع ذلك وتعداده ما عدد قبل وبعد تكراره وان كان تحريم ذلك اذا مات من الاسباب التي هو بها موصوف وقد تقدم بقوله حرمت عليكم الميتة ان الذين خوطبوا بهذه الاية كانوا لا يعدون الميتة من الحيوان الا ما مات من علة عارضة غير الانخناق والتردي والانتطاح وفرس السبع فاعلمهم الله عز ذكره ان حكم ذلك حكم ما مات من العلل العارضة وان العلة الموجبة تحريم الميتة ليست موتها من علة مرض او اذى كان بها قبل هلاكها ولكن العلة في ذلك انها لم يذبحها من اجل ذبيحته بالمعنى الذي احلها به كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع فحرمه الله عليهم الا ما ذكرتم اسم الله عليه وادركتم ذكاته وفيه الروح

القول في تأويل قوله وما ذبح على النصب

يعني بقوله جل ثناؤه وما ذبح على النصب وحرم عليكم ايضا الذي ذبح على النصب فما في قوله وما ذبح رفع عطفا على ما التي في قوله وما اكل السبع والنصب الاوثان من الحجارة جماعة انصاب كانت تجمع في الموضع من الارض فكان المشركون يقربون لها وليست هي باصنام وكان ابن جريج يقول في صفته ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج النصب ليست باصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجرا منهم من يقول ثلثمائة منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق ان نعظمه فكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره ذلك فانزل الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ومما يحقق قول ابن جريج في ان الانصاب غير الاصنام ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما ذبح على النصب قال حجارة كان يذبح عليها اهل الجاهلية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره النصب قال حجارة حول الكعبة يذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلونها اذا شاؤوا بحجارة اعجب اليهم منها حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة وما ذبح على النصب والنصب حجارة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون لها فنهى الله عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما ذبح على النصب والنصب انصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بردة عن مجاهد قوله وما ذبح على النصب قال كان حول الكعبة حجارة كان يذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلونها اذا شاؤوا بالحجر هو احب اليهم منها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول الانصاب حجارة كانوا يهلون لها ويذبحون عليها حدثني

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما ذبح على النصب قال ذبح على النصب وما اهل لغير الله به وهو واحد

القول في قوله وان تستقسموا بالازلام

يعني بقوله وان تستقسموا بالازلام وان تطلبوا علم ما قسم لكم او لم يقسم بالازلام وهو استفعلت من القسم قسم الرزق والحاجات وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او نحو ذلك اجال القداح وهي الازلام وكانت قداحا مكتوبا على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي فان خرج القدح الذي هو مكتوب عليه امرني ربي مضى لما اراد من سفر او غزو او تزويج او غير ذلك وان خرج الذي عليه مكتوب نهاني ربي كف عن المضي لذلك وامسك فقيل وان تستقسموا بالازلام لانهم بفعلهم ذلك كانوا كأنهم يسألون ازلامهم ان يقسمن لهم ومنه قول الشاعر مفتخرا بترك الاستقسام بها ولم اقسم فتربثني القسوم واما الازلام فان واحدها زلم ويقال زلم وهي القداح التي وصفنا امرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وان تستقسموا بالازلام قال القداح كانوا اذا ارادوا ان يخرجوا في سفر جعلوا قداحا للجلوس والخروج فان وقع الخروج خرجوا وان وقع الجلوس جلسوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وان تستقسموا بالازلام قال حصى بيض كانوا يضربون بها قال ابو جعفر قال لنا سفيان بن وكيع هو الشطرنج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عباد بن راشد البارزي عن الحسن في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كانوا اذا ارادوا امرا او سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة على واحد منها مكتوب امرني وعلى الاخر نهاني ويتركون الاخر محللا ليس عليه شيء ثم يجيلونها فان خرج الذي عليه امرني مضوا لامرهم وان خرج الذي عليه نهاني كفوا وان خرج الذي ليس عليه شيء اعادوها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام قال حجارة كانوا يكتبون عليها يسمونها القداح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز بالازلام قال القداح يضربون لكل سفر وغزو وتجارة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام قال كعاب فارس التي يقمرون بها وسهام العرب حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا زهير عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام قال سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون بها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كان الرجل اذا اراد ان يخرج مسافرا كتب في قدح هذا يأمرني بالمكث وهذا يأمرني بالخروج وجعل معهما منيحا لم يكتب فيه شيئا ثم استقسم بها حين يريد ان يخرج فان خرج الذي يأمر بالمكث مكث وان خرج الذي يأمر بالخروج خرج وان خرج الاخر اجالها ثانية حتى يخرج احد القدحين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تستقسموا بالازلام وكان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم خروجا اخذ قدحا فقال هذا يأمرني بالخروج فان خرج فهو مصيب في سفره خيرا ويأخذ قدحا اخر فيقول هذا يأمر بالمكوث فليس يصيب في سفره خيرا والمنيح بينهما فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت

الضحاك يقول في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كانوا يستقسمون بها في الامور
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الازلام قداح لهم
كان احدهم اذا اراد شيئا من تلك الامور كتب في تلك القداح ما اراد فيضرب بها
فاي قدح خرج وان كان ابغض تلك ارتكبه وعمل به حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا اسباط عن السدي وان تستقسموا بالازلام قال الازلام
قداح كانت في الجاهلية عند الكهنة فاذا اراد الرجل ان يسافر او يتزوج او
يحدث امرا اتى الكاهن فاعطاه شيئا فضرب له بها فاذا خرج شيء يعجبه منها
امره ففعل وان خرج منها شيء يكرهه نهاه فانتهى كما ضرب عبد المطلب على زمزم
وعلى عبد الله والابل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا ان اهل الجاهلية كانوا يضربون
بالقداح في الظعن والاقامة او الشيء يريدونه فيخرج سهم الظعن فيظعنون
والاقامة فيقيمون وقال ابن اسحق في الازلام ما حدثني به ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت هبل اعظم اصنام قريش بمكة وكانت
على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكانت
عند هبل سبعة اقداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل
من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به
فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرا ضربوا به في القداح
فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق
وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح
وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما
او ان ينكحوا منكحا او ان يدفنوا ميتا او يشكوا في نسب واحد منهم ذهبوا به الى
هبل وبمائة درهم وبجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا
صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد
اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج
عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصقا كان على منزلته منهم لا نسب
له ولا حلف وان خرج فيه شيء سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا
اخروه عامهم ذلك حتى ياتوا به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت
به القداح حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية عن علي
عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام يعني القداح كانوا يستقسمون بها في الامور

القول في تاويل قوله جل ذكره ذلكم فسق يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم
هذه الامور التي ذكرها وذلك اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما ذكر في هذه
الاية مما حرم اكله والاستقسام بالازلام فسق يعني خروج عن امر الله عز وجل
وطاعته الى ما نهى عنه وزجر الى معصيته كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ذلكم فسق يعني من اكل من
ذلك كله فهو فسق

القول في تاويل قوله جل ذكره اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني بقوله جل ثناؤه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم الان
انقطع طمع الاحزاب واهل الكفر والجحود ايها المومنون من دينكم يقول من دينكم
ان تتركوه فترتدوا عنه راجعين الى الشرك كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم ابدا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم قال اظن يئسوا ان ترجعوا عن دينكم فان قال قائل واي يوم هذا اليوم
الذي اخبر الله عز وجل ان الذين كفروا يئسوا فيه من دين المومنين قيل ذكر ان ذلك

كان يوم عرفة

كان يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وذلك بعد دخول العرب في الاسلام

ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد
اليوم يئس الذين كفروا اليوم اكملت لكم دينكم هذا حين فعلت قال ابن جريج وقال
اخرون ذلك يوم عرفة او يوم الجمعة لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير الا موحدا
ولم ير مشركا حمد الله فنزل عليه جبريل عليه السلام اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم ان تعودوا كما كانوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله عز ذكره اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال هذا اليوم عرفة

القول في تاويل قوله فلا تخشوهم واخشون يعني بذلك فلا تخشوهم ايها المومنون هولاء الذين
قد يئسوا من دينكم ان ترجعوا عنه من الكفار ولا تخافوهم ان يظهروا عليكم فيقهروكم او يردوكم
عن دينكم واخشوني يقول ولكن خافون ان انتم خالفتم امري واجترأتم على معصيتي
وتعديتم حدودي ان احل بكم عقابي وانزل بكم عذابي كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فلا تخشوهم واخشوني فلا تخشوهم ان يظهروا
عليكم

القول في تاويل قوله اليوم اكملت لكم دينكم اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم يعني جل ثناؤه بقوله اليوم اكملت لكم دينكم اليوم اكملت لكم ايها
المومنون فرايضي وحدودي وامري اياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من
ذلك ما انزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي
والادلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة اليه من امر دينكم فاتممت لكم جميع ذلك
فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم قالوا وكان ذلك في يوم عرفة عام حج النبي صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وقالوا لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شيء
من الفرايض ولا تحليل شيء ولا تحريمه وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول
هذه الاية الا احدى وثمانين ليلة

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم اكملت لكم دينكم
وهو الاسلام قال اخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين انه اكمل لهم
الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد اتمه الله عز وجل فلا ينقصه ابدا وقد
رضيه الله فلا يسخطه ابدا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اليوم اكملت لكم دينكم هذا نزل يوم عرفة فلم
ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فقالت
اسما بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير
اذ تجلى له جبريل عليه السلام على الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القران
فبركت فاتيته فسجيت عليه بردا كان علي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه
الاية احدى وثمانين ليلة قوله اليوم اكملت لكم دينكم حدثنا سفين قال حدثنا ابن
فضيل عن هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وذلك يوم
الحج الاكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة
من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال صدقت حدثنا ابن وكيع
حدثنا احمد بن بشر عن هرون عن ابي وكيع عن ابيه فذكر نحو ذلك وقال اخرون
معنى ذلك اليوم اكملت لكم دينكم حجكم فافردتم بالبلد الحرام تحجونه انتم ايها المومنون
دون المشركين لا يخالطكم في حجكم مشرك

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيى عن ابي عتبة عن ابيه عن الحكم اليوم اكملت لكم دينكم قال اكمل لهم دينهم
ان حجوا ولم يحج معهم مشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة اليوم اكملت لكم دينكم قال اخلص الله لهم دينهم ونفى المشركين عن البيت
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا قيس عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير اليوم اكملت لكم دينكم قال تمام الحج ونفي المشركين عن البيت واولى الاقوال في ذلك

بالصواب ان يقال ان الله عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين به انه اكمل لهم يوم نزلت
هذه الاية على نبيه دينهم بافرادهم بالبلد الحرام واجلائه عنه المشركين حتى حجه المسلمون
دونهم لا يخالطهم المشركون فاما الفرايض والاحكام فانه قد اختلف فيها هل
كانت اكملت ذلك اليوم ام لا فروي عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل
وروي عن البرا بن عازب ان اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة ولا يدفع ذو علم ان الوحي لم ينقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان
قبض بل كان الوحي قبل وفاته اكثر ما كان تتابعا فاذا كان ذلك كذلك وكان
قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة اخرها نزولا وكان ذلك من الاحكام
والفرايض كان معلوما ان معنى قوله اليوم اكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي
تاوله من تاوله على كمال العبادات والاحكام والفرايض فان قال قايل فما جعل
قول من قال قد نزل بعد ذلك فرض اولى من قول من قال لم ينزل قيل لان الذي
قال لم ينزل مخبر انه لا يعلم نزول فرض والنفي لا يكون شهادة والشهادة قول من قال
نزل وغير جايز دفع خبر الصادق فيما امكن ان يكون فيه صادقا **القول في تاويل قوله**
واتممت عليكم نعمتي يعني جل ثناوه بذلك واتممت نعمتي ايها المومنون باظهاركم على عدوي
وعدوكم من المشركين ونفيي اياهم عن بلادكم وقطعي طمعهم من رجوعكم وعودكم
الى ما كنتم عليه من الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال
كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براة فنفي المشركين عن البيت
وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام احد من المشركين فكان ذلك من تمام
النعمة واتممت عليكم نعمتي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية ذكر لنا ان هذه الاية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة يوم جمعة حين نفى الله المشركين
عن المسجد الحرام واخلص للمسلمين حجهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت هذه الاية بعرفات حيث هدم منار الجاهلية
واضمحل الشرك ولم يحج معهم في ذلك العام مشرك حدثنا ابن المثنى قال حدثني
عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات وقد
اطاف به الناس وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم واضمحل الشرك ولم يطف حول
البيت عريان فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
عطية عن داود عن الشعبي بنحوه **القول في تاويل قوله ورضيت لكم الاسلام دينا**
يعني بذلك جل ثناوه ورضيت لكم الاستسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت
لكم من حدوده وفرايضه ومعالمه دينا يعني بذلك طاعة منكم لي فان قال قايل
او ما كان الله راضيا الاسلام لعباده الا يوم انزل هذه الاية قيل لم يزل الله عز
وجل راضيا لخلقه الاسلام دينا ولكنه جل ثناوه لم يزل يصرف نبيه واصحابه
في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة وحالا بعد
حال حتى اكمل لهم شرايعه ومعالمه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال
حين انزل عليهم هذه الاية رضيت لكم الاسلام دينا بالصفة التي هو بها اليوم
والحال التي انتم عليها اليوم منه دينا فالزموه ولا تفارقوه وكان قتادة يقول
في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة فاما الايمان فيبشر اصحابه
واهله ويعدهم في الخير حتى يجي الاسلام فيقول رب انت السلام وانا الاسلام
فيقول ايالك اليوم اقبل وبك اليوم اجزي واحسب ان قتادة وجه معنى الايمان
بهذا الخبر الى معنى التصديق والاقرار باللسان لان ذلك معنى الايمان عند العرب

ووجه

ووجه معنى الاسلام الى الاستسلام القلب وخضوعه لله بالتوحيد والانقياد بالجسد له بالطاعة
فيما امر ونهى فلذلك قيل للاسلام اياك اليوم اقبل وبك اليوم اجزي **ذكر من قال**
نزلت هذه الاية بعرفة في حجة الوداع على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن
مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرءون اية لو انزلت فينا
لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لاعلم حين انزلت واين انزلت واين رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين انزلت انزلت يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
بعرفة قال سفيان واشك كان يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس
قال سمعت ابا قيس بن مسلم يحدث عن طارق بن شهاب قال قال يهودي لعمر لو
علمنا معشر اليهود حين نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا لو نعلم ذلك اليوم اتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر قد علمت الذي
نزلت فيه والساعة واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت نزلت ليلة
الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات لفظ الحديث لابي كريب وحديث
ابن وكيع نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن ابي العميس عن قيس بن
مسلم عن طارق عن عمر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة
عن عمار مولى بني هاشم قال قرا ابن عباس اليوم اكملت لكم دينكم وعنده رجل من اهل الكتاب
فقال لو علمنا اي يوم نزلت هذه الاية لاتخذناه عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت
يوم عرفة يوم جمعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ان ابن
عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال يهودي
لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت يوم عيدين اثنين
يوم عيد ويوم جمعة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عمار
عن ابي عمار عن ابن عباس نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا رجاء بن ابي سلمة ان عبادة بن نسي قال حدثنا اميرنا اسحق قال ابو جعفر اسحق
هو ابن خرشة عن قبيصة قال قال كعب لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الاية
لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر اي اية يا كعب
فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه يوم جمعة
ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد حدثنا ابن حميد حدثنا حكام بن عنبسة عن عيسى
ابن حارثة الانصاري قال كنا جلوسا في الديوان فقال لنا نصراني يا اهل الاسلام لقد
انزلت عليكم اية لو انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقي منا اثنان اليوم
اكملت لكم دينكم فلم يجبه احد فلقيت محمد بن كعب القرظي فسالته عن ذلك فقال الا رددتم
عليه فقال قال عمر بن الخطاب انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل
يوم عرفة فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم احد حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عشية عرفة وهو في الموقف حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود قال قلت لعامر ان اليهود تقول كيف لم تحفظ العرب هذا
اليوم الذي اكمل الله لها دينها فيه فقال عامر او ما حفظته قلت له فاي يوم هو قال اليوم عرفة
انزل الله في يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة قال بلغنا انها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن حبيب عن ابن ابي نجيح عن عكرمة ان عمر بن الخطاب قال
نزلت سورة المايدة يوم عرفة ووافق يوم الجمعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن شهر بن حوشب قال نزلت سورة المايدة على النبي صلى

الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة على راحلته فسوحب لاندق ذراعها حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قال انزلت سورة المايدة جميعا وانا اخذة بزمام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضبا قالت فكادت من ثقلها ان تدق عضد الناقة حدثني
ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عمرو بن قيس
الكندي انه سمع معاوية بن ابي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم حتى ختمها
فقال نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة وقال اخرون بل نزلت هذه الاية اعني قوله اليوم اكملت
لكم دينكم يوم الاثنين وقالوا نزلت سورة المايدة بالمدينة **ذكر من قال ذلك** حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران
عن حنش عن ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة ودخل المدينة
يوم الاثنين وانزلت سورة المايدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة قال المايدة مدنية
وقال اخرون نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في حجة الوداع **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال
نزلت سورة المايدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسير في حجة الوداع وهو راكب راحلته
فبركت به راحلته من ثقلها وقال اخرون ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس وانما معناه اليوم
الذي اعلمه انا دون خلقي اكملت لكم دينكم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس اليوم اكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم يعلمه الناس واولى الاقوال
في وقت نزول هذه الاية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب انها نزلت يوم عرفة يوم جمعة
لصحة سنده ووهي اسانيد غيره **القول في تاويل قوله فمن اضطر في مخمصة** يعني تعالى
ذكره بقوله فمن اضطر فمن اصابه ضر في مخمصة يعني في مجاعة وهي مفعلة مثل المجبنة والمبخلة
والمخمصة من خمص البطن وهو اضطماره واظنه هو في هذا الموضع معني به اضطماره من الجوع
وشدة السغب وقد يكون في غير هذا الموضع اضطمارا من غير الجوع والسغب ولكن من خلقه
كما قال نابغة بني ذبيان في صفة امراة • والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه
بثدي مقعد • فمعلوم انه لم يرد صفتها بقوله خميص بالهزال والضر من الجوع ولكنه اراد وصفها
بلطافة طي ما على الاوراك والافخاذ من جسدها لان ذلك مما يحمد من النسا ولكن
الذي في معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك قول اعشى بني ثعلبة •
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم • وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا • يعني بذلك يبتن مضطمرات
البطون من الجوع والسغب والضر فمن هذا المعنى قوله في مخمصة وكان بعض نحويي البصرة
يقول المخمصة المصدر من خمصه الجوع وكان غيره من اهل العربية يرى انها اسم للمصدر
وليست بمصدر ولذلك تقع المفعلة اسما في المصادر للتانيث والتذكير وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس فمن اضطر في مخمصة يعني في مجاعة حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر في مخمصة اي في مجاعة حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اضطر في مخمصة قال ذكر الميتة وما فيها فاحلها في الاضطرار
في مخمصة تقول في مجاعة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول
في قوله فمن اضطر في مخمصة قال المخمصة الجوع **القول في تاويل قوله غير متجانف لاثم**
يعني بذلك جل ثناوه فمن اضطر في مخمصة الى اكل ما حرمت عليه منكم ايها المومنون من الميتة
والدم ولحم الخنزير وساير ما حرمت عليه بهذه الاية غير متجانف لاثم تقول لا متجانف
لاثم فلذلك نصب غير لخروجها من الاسم الذي في قوله فمن اضطر وبمعنى لا فنصب
بالمعنى الذي كان منصوبا به المتجانف لو جا الكلام لا متجانفا واما المتجانف للاثم فانه
المتمايل له المنحرف اليه وهو في هذا الموضع مراد به المتعمد له القاصد اليه من جنف
العوم

القوم على ما اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف عند العرب وقد بينا معنى الجنف بشواهده في قوله فمن خاف
من موص جنفا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما تجانف آكل الميتة في اكلها وفي غيرها
مما حرم الله اكله على المومنين بهذه الاية للاثم في حال اكله فهو تعمده الاكل لغير دفع الضرورة
النازلة به ولكن لمعصية الله وخلاف امره فيما امره به من ترك اكل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم يعني ما حرم مما
سمي في صدر هذه الاية غير متجانف لاثم يقول غير متعمد لاثم حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد غير متجانف لاثم غير متعمد لاثم قال
الى حرم الله ما حرم رخص للمضطر اذا كان غير متعمد لاثم ان ياكله من جهد فمن بغا او عدا
او خرج في معصية الله فانه محرم عليه ان ياكله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله غير متجانف لاثم اي غير متعرض لمعصية حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة غير متجانف لاثم غير متعمد لاثم
غير متعرض حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
غير متجانف لاثم غير متعرض لاثم ان يبتغي فيه شهوة او يتعدى في اكله حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله غير متجانف لاثم قال لا ياكل ذلك ابتغاء
الاثم ولا جراة عليه **القول في تاويل قوله فان الله غفور رحيم** وفي هذا الكلام
متروك اكتفي بدلالة ما ذكر عليه منه وذلك ان معنى الكلام فمن اضطر في مخمصة الى ما حرمت
عليه مما ذكرت في هذه الاية غير متجانف لاثم فاكله فان الله غفور رحيم فترك ذكره فاكله
وذكر له لدلالة ساير ما ذكر من الكلام عليهما واما قوله فان الله غفور رحيم فان معناه فان
الله لمن اكل ما حرمت عليه بهذه الاية اكله في مخمصة غير متجانف لاثم غفور رحيم يقول يستر
له عن اكله ما اكل من ذلك بعفوه عن مواخذته اياه وصفحه عنه وعن عقوبته عليه رحيم
يقول وهو به رفيق ومن رحمته ورفقه به اباح له اكل ما اباح له اكله من الميتة وساير ما ذكر
معها في هذه الاية في حال خوفه على نفسه من كلب الجوع وضر الحاجة العارضة ببدنه
فان قال قايل وما الاكل الذي وعد الله المضطر الى الميتة وساير المحرمات معها بهذه الاية
غفرانه اذا اكل منها قيل ما حدثني عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال حدثنا محمد
ابن القاسم الاسدي عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي قال قلنا يا رسول
الله انا بارض يصيبنا فيها المخمصة فما يصلح لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا او تغتبقوا
او تحتفئوا بقلا فشانكم بها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن الخصيب بن زيد
التميمي قال حدثنا الحسن ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال
او تحتفوا بهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عمر
ابن عبد الله بن عروة عن جده عروة بن الزبير عمن حدثه ان رجلا من الاعراب اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي احل له فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تحل لك الطيبات وتحرم عليك الخبايث الا ان تفتقر الى طعام لك
فتاكل منه حتى تستغني عنه فقال الرجل وما فقري الذي يحل لي وما غناي الذي
يغنيني عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ بلحوم
ماشيتك الى نتاجك او كنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيا فاطعم اهلك ما بدا
لك حتى تستغني عنه فقال الاعرابي ما غناي الذي ادعه اذا وجدته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا ارويت اهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله
عليك من طعام مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام حدثني يعقوب بن ابرهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب سمرة فقراته
عليه وكان فيه ويجزي من الاضطرار غبوق او صبوح حدثنا هناد وابو هشام الرفاعي
قالا حدثنا يحيي بن زايدة عن ابن عون قال قرات في كتاب سمرة بن جندب يكفي

من الاضطرار ومن الضرورة غبوق او صبوح حدثني علي بن سعيد الكندي وابو كريب قالا حدثنا عبد
الله بن ادريس عن هشام بن حسان عن الحسن قال اذا اضطر الرجل الى الميتة اكل منها
قوته يعني مسكته حدثنا عباد بن السري قال حدثنا ابن مبارك عن الاوزاعي عن حسان
ابن عطية قال قال رجل يا رسول الله انا بارض مخمصة فما يحل لنا من الميتة ومتى تحل لنا
الميتة فقال اذا لم تصطبحوا او تغتبقوا او لم تحتفئوا بقلا فشانكم بها حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن حسان ابن عطية عن رجل
قد سمي لنا ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا نكون بارض مخمصة فمتى تحل
لنا الميتة قال اذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا ولم تحتفئوا بقلا فشانكم بها قال
ابو جعفر روي هذا على اربعة اوجه تحتفئوا بالهمز وتحتفيوا بتخفيف الياء والحا
وتحتفوا بتشديد الفاء وتحتفوا بالحاء والتخفيف ويحتمل الهمز **القول في** تاويل قوله
جل ذكره **يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين**
يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد اصحابك ماذا احل لهم اكله من المطاعم والماكل فقل لهم احل
لكم منها الطيبات وهي الحلال الذي اذن لكم ربكم في اكله من الذبائح واحل لكم ايضا مع ذلك
صيد ما علمتم من الجوارح وهن الكواسب من سباع البهائم والطير سميت جوارح لجرحها
لاربابها وكسبها اياهم اقواتهم من الصيد يقال منه جرح فلان لاهله خيرا اذا كسبهم
خيرا وفلان جارحة اهله يعني بذلك كاسبهم ولا جارحة لفلانة اذا لم يكن لها
كاسب ومنه قول اعشى بني ثعلبة ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارح ما كان اجترح
يعني اكتسب وترك من قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين وصيد ما علمتم من الجوارح اكتفا
بدلالة ما ذكر من الكلام على ما ترك ذكره وذلك ان القوم فيما بلغنا كانوا سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بقتل الكلاب عما يحل لهم اتخاذه منها وصيده
فانزل الله عز وجل فيما سالوا عنه من ذلك هذه الاية فاستثنى مما كان حرم
اتخاذه منها وامر بقتله كلاب الصيد وكلاب الماشية وكلاب الحرث واذن لهم باتخاذ
ذكر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب العكلي قال
حدثنا موسى بن عبيدة قال اخبرنا صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي
رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستاذن عليه فاذن له فقال قد
اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني ان
اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته
رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى
الكلب فقتلته فجاءوا فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها
قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل يسالونك ماذا احل
لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ابا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد
ابن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا احل لنا يا رسول الله فنزلت يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن محمد بن كعب
القرظي قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله فماذا
يحل لنا من هذه الامة فنزلت يسالونك ماذا احل لهم الاية ثم اختلف اهل التاويل
في الجوارح التي عنى الله عز وجل بقوله وما علمتم من الجوارح فقال بعضهم هو ما علم من
الصيد فتعلمه من بهيمة او طائر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن
المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن في وما علمتم من الجوارح مكلبين قال كل ما علم
فصاد من كلب او صقر او فهد او غيره حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن

اسمعيل

اسمعيل بن مسلم عن الحسن مكلبين قال كل ما علم من كلب فصاد او فهد او غيره حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابن المبارك عن معمر بن ابي نجيح عن مجاهد في الصيد الفهد قال هو من الجوارح
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال الطير والكلاب حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو خالد الاحمر عن الحجاج عن عطاء عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد مكلبين قال من الكلاب والطير
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله من الجوارح مكلبين قال من الطير والكلاب حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة
عن الحكم عن طلحة بن مصرف قال قال خيثمة بن عبد الرحمن هذا ما قد بينت لك
ان الصقر والباز من الجوارح حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة قال سمعت الحكم يحدث عن طلحة الايامي عن خيثمة قال انبئت لك ان الصقر
والباز والكلب من الجوارح حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله
ابن عمر عن نافع عن علي بن حسين قال الباز والصقر من الجوارح حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى عن ابن يمان عن شريك عن جابر عن ابي جعفر قال الباز والصقر
من الجوارح مكلبين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يعني بالجوارح الكلاب
الضواري والفهود والصقور واشباهها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وما علمتم من الجوارح مكلبين قال من الكلاب
وغيرها من الصقور والبيزان واشباه ذلك مما يعلم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين والجوارح
الكلاب والصقور المعلمة حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن
دينار سمع عبيد بن عمير يقول في قوله من الجوارح مكلبين قال الكلاب والطير وقال اخرون
انما عنى الله بقوله جل ثناؤه وما علمتم من الجوارح مكلبين الكلاب دون غيرها من السباع
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد عن الضحاك وما
علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يقول احل لكم صيد الكلاب التي
علمتموهن حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج عن نافع عن ابن
عمر قال اما ما صاد من الطير البزاة من الطير فما ادركت فهو لك والا فلا تطعمه واولى
القولين بتاويل الاية قول من قال كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح وان صيد
جميع ذلك حلال اذا صاد بعد التعليم لان الله جل ثناؤه عم بقوله وما علمتم من الجوارح
مكلبين كل جارحة ولم يخصص منها شيئا فكل جارحة كانت بالصفة التي وصف الله من
كل طائر وسبع فحلال اكل صيدها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما قلنا
في ذلك خبر مع ما في الاية من الدلالة التي ذكرنا على صحة ما قلنا في ذلك وهو ما حدثنا
به هناد قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل فاباح صلى الله عليه
وسلم صيد البازي وجعله من الجوارح ففي ذلك دلالة بينة على فساد قول من قال عنى
الله جل ثناؤه بقوله وما علمتم من الجوارح ما علمنا من الكلاب خاصة دون غيرها من
ساير الجوارح فان ظن ظان ان في قوله مكلبين دلالة على ان الجوارح التي ذكرت في قوله وما
علمتم من الجوارح هي الكلاب خاصة فقد ظن غير الصواب وذلك ان معنى الاية قل احل لكم
ايها الناس في حال مصيركم اصحاب كلاب الطيبات وصيد ما علمتموه الصيد من كواسب
السباع والطير فقوله مكلبين صفة للقانص وان صاد بغير الكلاب في بعض احيانه وهو

نظير قول القايل لمخاطب لو ما احل لهم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين مومنين فمعلوم انه انما
عنى قايل ذلك اخبار القوم ان الله عز ذكره احل لهم في حال كونهم اهل ايمان الطيبات وصيد الجوارح
لان الايمان هو الجوارح التي اعلمهم ان الصيد لا يحل لهم منه الا ما صادوه به فلذلك قوله احل
لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين لذلك نظيره في ان التكليب للقانص بالكلاب
كان صيده او بغيرها الا انه اعلام من الله عز ذكره انه لا يحل من الصيد الا ما صادته
الكلاب **القول في تاويل قوله تعلمونهن مما علمكم الله** يعني جل ثناوه بقوله تعلمونهن مما علمكم
الله تؤدبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم مما علمكم الله يعني بذلك من التاديب الذي
ادبكم الله والعلم الذي علمكم وقد قال بعض اهل التاويل معنى قوله مما علمكم الله كما علمكم الله
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي تعلمونهن مما علمكم الله تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله ولسنا نعرف في كلام
العرب من بمعنى الكاف لان من تدخل في كلامهم بمعنى التبعيض والكاف بمعنى التشبيه وانما
يوضع الحرف مكان اخر غيره اذا تقارب معنياهما فاما اذا اختلف معناهما فغير موجود
في كلامهم وضع احدهما مكان الاخر وكتاب الله جل وعز وتنزيله احرى الكلام ان يجنب
ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه حدثنا ابو كريب قال حدثنا
اسمعيل بن صبيح قال حدثنا ابو هاني عمر بن بشر قال حدثنا عامر ان عدي بن حاتم الطايي
قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى
نزلت هذه الاية تعلمونهن مما علمكم الله وقد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال
ان يستشلى لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه فلا ياكل منه ويستجيب
له اذا دعاه فلا يفر منه اذا اراده فاذا تتابع ذلك منه مرارا كان معلما وهذا قول جماعة
من اهل الحجاز وبعض اهل العراق **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شي قتله صايدك قبل ان يعلم ويمسك ويصيد فهو ميتة
ولا يكون قتله اياه ذكاته حتى يعلم ويمسك ويصيد فاذا كان كذلك ثم قتل فهو ذكاته حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
اية المعلم من الكلاب ان يمسك صيده فلا ياكل منه حتى ياتيه صاحبه فان اكل من صيده قبل
ان ياتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا ياكل من صيده حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو وعن عطا طاوس عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فلا تاكل وانما امسك على نفسه
حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا ابو المعلى
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اذا ارسل الرجل الكلب فاكل من صيده فقد افسده وان كان
ذكر اسم الله حين ارسله فزعم انه انما امسك على نفسه والله يقول من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فزعم انه اذا اكل من صيده قبل ان ياتيه صاحبه انه ليس بمعلم وانه
ينبغي ان يضرب ويعلم حتى يترك ذلك الخلق حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر المدني عن
حجاج عن عطا عن ابن عباس قال اذا اخذ الكلب فقتل فاكل فهو سبع حدثنا ابن المثنى
قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس قال لا تاكل منه فانه
لو كان معلما لم ياكل منه ولم يتعلم ما علمته انما امسك على نفسه ولم يمسك عليك
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا داود عن الشعبي عن ابن عباس بنحوه
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس
قال اذا اكل الكلب فلا تاكل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي
اسحق عن الشعبي عن ابن عباس مثله حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا البشر بن (هو)
المفضل قال حدثنا ابن عون قال قلت لعامر الشعبي الرجل يرسل كلبه فياكل منه انا كل
منه قال لا لم يتعلم الذي علمته حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن
مجاهد عن ابن عمر قال اذا اكل الكلب من صيده فاضربه فانه ليس بمعلم حدثنا سواد
ابن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه اذا اكل الكلب
فهو ميتة فلا تاكله حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد

ابن

ابن جبير وسيار عن الشعبي ومغيرة عن ابراهيم انهم قالوا في الكلب اذا اكل من صيده فلا تاكل فانما
امسكه على نفسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا
ان وجدت الكلب قد اكل من الصيد فما وجدته ميتا فدعه فانه مما لم يمسك عليك حينيذ
انما هو سبع امسك على نفسه ولم يمسك عليك وان كان قد علم حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بنحوه وقال اخرون نحو هذه المقالة
غير انهم حدوا المعرفة الكلاب بان كلبه قد قبل التعليم وصار من الجوارح الحلال صيدها
ان يفعل ذلك كلبه مرات ثلاثا وهذا قول محمد عن ابي يوسف ومحمد بن الحسن وقال اخرون ممن
قال هذه المقالة لا حد لعلم الكلاب بذلك من كلبه اكثر من ان يفعل كلبه ما وصفنا انه له
تعليم قالوا فاذا فعل ذلك فقد صار معلما حلالا صيده وهذا قول بعض المتاخرين
وفرق بعض هذه المقالة بين تعليم البازي وساير الطيور الجارحة وتعليم الكلب وضاري (قابلي)
السباع الجارحة فقالوا جايز ما اكل منه البازي من الصيد قالوا وانما تعليم البازي ان يطير
اذا استشلي ويجيب اذا دعي ولا ينفر من صاحبه اذا اراد اخذه قالوا وليس من شروط تعليمه
الا ياكل من الصيد **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم وحجاج عن عطا قال لا باس بصيد البازي وان اكل منه حدثنا ابو كريب قال
حدثنا اسباط قال حدثنا ابو اسحق الشيباني عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس انه قال في الطير
اذا ارسلته فقتل فكل فان الكلب اذا ضربته لم يعد وان تعليم الطير ان يرجع الى صاحبه
وليس يضرب فاذا اكل من الصيد ونتف من الريش فكل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا ابو حمزة عن جابر عن الشعبي قال ليس البازي والصقر كالكلب فاذا ارسلتهما
فامسكا فاكلا فدعوتهما فاتياك فكل منه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن
حماد عن ابراهيم وجابر عن الشعبي قالا كل من صيد البازي وان اكل حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم اذا اكل البازي والصقر من الصيد فكل فانه لا يعلم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم قال لا باس بما اكل
البازي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد انه قال
في البازي اذا اكل منه قال كل وقال اخرون منهم سوا تعليم الطير والبهايم والسباع لا يكون
نوع من ذلك معلما الا بما يكون به ساير الانواع معلما وقالوا لا يحل كل شي من الصيد الا
الذي صادته جارحة فاكلت منه كاينة ما كانت تلك الجارحة بهيمة او طايرا قالوا لان
من شروط تعليمها الذي يحل به صيدها ان تمسك ما صادت على صاحبها فلا تاكل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا محمد بن سالم عن عامر
قال قال علي اذا اكل البازي من صيده فلا تاكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن جعفر
عن شعبة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال اذا اكل البازي منه فلا تاكل حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير قال اذا اكل البازي فلا تاكل
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمر بن الوليد الشني قال سمعت عكرمة قال اذا اكل
البازي فلا تاكل حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال
عطا الكلب والبازي كله واحد لا تاكل ما اكل منه من الصيد الا ان تدرك ذكاته فتذكيه
قال قلت لعطا البازي ينتف الريش قال فما ادركته ولم ياكل فكل قال ذلك غير مرة
وقال اخرون تعليم كل جارحة من البهايم والطير واحد قالوا وتعليمه الذي يحل به صيده
ان يستشلي على الصيد فيستشلي وياخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب او لا ينفر منه
اذا اخذه قالوا فاذا فعل الجارح ذلك كان معلما داخلا في المعنى الذي قال الله عز ذكره وما
علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم قالوا وليس من شرط
تعليم ذلك ان لا ياكل من الصيد قالوا وكيف يجوز ان يكون ذلك من شرطه وهو يودب
باكله **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن سعيد او سعيد عن سلمان قال اذا ارسلت كلبك على صيد وذكرت
اسم الله فاكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل ما بقي حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن

المفضل قال حدثنا حميد قال حدثني القسم بن ربيعة عمن حدثه عن سلمان ان الكلب ياخذ الصيد
فيأكل منه قال كل وان أكل ثلثيه اذا ارسلته وذكرت اسم الله وكان معلما حدثنا ابن بشار وابن
المثنى قالا حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب
قال قال سلمان كل وان اكل ثلثيه يعني الصيد اذا اكل منه الكلب حدثنا هناد قال حدثنا وكيع
عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابن ابي عدي وعبد العزيز بن عبد الصمد عن شعبة جميعا وحدثنا هناد قال حدثنا
عبدة جميعا عن سعيد عن قتادة عن سعيد عن سلمان نحوه بن المسيب قال قال سلمان
اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فاكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد عن سلمان بنحوه حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا
يزيد عن بكر بن عبد الله المزني والقسم ان سلمان قال اذا اكل الكلب فكل وان اكل
ثلثيه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود بن ابي الفرات عن
محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان اذا ارسلت كلبك المعلم فاخذ فقتل فكل
نصفه او ثلثه فكل بقيته حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
مخرمة بن بكير عن ابيه عن حميد بن مالك بن خثيم الدؤلي انه سال سعد بن ابي وقاص عن الصيد
ياكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق منه الا حذية يعني بضعة حدثني محمد بن المثنى قال
حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عبد ربه عن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج
يحدث عن سعد قال كل وان اكل ثلثيه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا
شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج عن سعيد بن المسيب قال شعبة قلت
سمعته من سعد قال لا قال كل وان اكل ثلثيه ثم قال ان شعبة قال في حديثه عن سعد قال
كل وان اكل نصفه حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابي هريرة
قال اذا ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
يزيد بن هارون قال اخبرنا داود عن الشعبي عن ابي هريرة بنحوه حدثنا هناد
قال حدثنا ابو معوية عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي هريرة بنحوه حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا سالم بن نوح العطار عن عمر يعني ابن عامر عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب عن سلمان قال اذا ارسلت كلبك المعلم فاخذ فقتل فكل وان اكل ثلثيه حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله ح وحدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت
اسم الله فكل مما امسك عليك اكل او لم ياكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني ابن ابي ذيب ان نافعا حدثهم ان عبد الله بن عمر كان لا يرى باكل الصيد باسا
اذا قتله الكلب ياكل منه حدثني به يونس مرة اخرى فقال انبانا ابن وهب
قال حدثني عبد الله بن عمر وابن ابي ذيب وغير واحد ان نافعا حدثهم عن عبد الله بن
عمر فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن ابي ذيب
عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى باسا بما اكل الكلب الضاري حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن ابن ابي ذيب عن بكير عن عبد الله بن الاشج عن حميد بن عبد الله قال قلت لنا كلاب
ضواري ياكلن ويبقين قال كل وان لم يبق الا بضعة حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن
سفين عن ابن ابي ذيب عن يعقوب بن عبد الله الاشج عن حميد قال سالت سعدا فذكر
نحوه واولى الاقوال بالصواب في ذلك عندنا في تاويل قوله تعلمونهن مما علمكم الله
ان التعليم الذي ذكره الله في هذه الاية للجوارح انما هو ان يعلم الرجل جارحه الاستشلاء
اذا اشلي على الصيد وطلبه اياه اذا اغري به وامساكه عليه اذا اخذه من غير ان ياكل
منه شيا والا يفر منه اذا اراده وان يجيبه اذا دعاه فذلك هو تعليم جميع الجوارح
طيرها وبهايمها وان اكل من الصيد جارحة صايد فجارحته حينئذ غير معلم فان ادرك
صيده صاحبه حيا فذكاه حل له اكله وان ادركه ميتا لم يحل له اكله لانه مما اكله السبع

ولم

ولم يدرك ذكاته وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصواب لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان الاحول
عن الشعبي عن عدي بن حاتم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال اذا ارسلت كلبك
فاذكر اسم الله عليه فان ادركته وقد قتل واكل منه فلا تاكل منه شيا فانما امسك على نفسه
حدثنا ابو كريب وابو هشام الرفاعي قالا حدثنا محمد بن فضيل عن بيان بن بشر عن عامر
عن عدي بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا قوم نتصيد بهذه الكلاب
فقال اذا ارسلت كلابك المعلم وذكرت اسم الله عليها فكل مما امسكن عليك وان قتلن الا ان ياكل
الكلب فان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما حبسه على نفسه فان قال قايل فما انت قايل
فيما حدثك به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد العزيز بن موسى قال حدثنا محمد بن دينار
عن ابي اياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فلياكل ما بقي قيل هذا خبر في اسناده نظر
فان سعيدا غير معلوم له سماع من سلمان والثقات من اهل الاثار يقفون هذا الكلام
على سلمان ويروونه عنه من قيله غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والحفاظ الثقات
اذا تتابعوا على نقل شي بصفة فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم كانت الجماعة الاثبات
احق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم واذا كان الامر في الكلب على ما ذكرت من انه
اذا اكل من الصيد فغير معلم فكذلك حكم كل جارحة في ان ما اكل منها من الصيد فغير معلم
لا يحل اكل صيده الا ان يدرك ذكاته **القول في تاويل قوله فكلوا مما امسكن عليكم** يعني بقوله عز
ذكره فكلوا مما امسكن عليكم فكلوا ايها الناس مما امسكت عليكم جوارحكم واختلف اهل التاويل
في معنى ذلك فقال بعضهم ذلك على الظاهر والعموم كما عممه الله عز وجل حلال اكل كل ما امسكت
علينا الكلاب والجوارح المعلمة من الصيد الحلال لنا اكله اكل منه الجارح والكلاب او لم ياكل
منه ادركت ذكاته فذكي او لم تدرك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها اياه او بغير جرح
وهذا قول الذين قالوا تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها ان يعلم الاستشلاء على الصيد
وطلبه اذا اشليت عليه واخذه وترك الهرب من صاحبها دون ترك الاكل من صيدها اذا اصادته
وقد ذكرنا قول قايلي هذه المقالة والرواية عنهم باسانيدها الواردة انفا وقال
اخرون بل ذلك على الخصوص دون العموم قالوا ومعناه فكلوا مما امسكن عليكم من الصيد
جميعه دون بعضه قالوا فان اكلت الجوارح منه بعضا وامسكت بعضا فالذي امسكت
منه غير جايز اكله وقد اكلت بعضه لانها انما امسكت ما امسكت من ذلك الصيد بعد
الذي اكلت منه على انفسها لا علينا والله تعالى ذكره انما اباح لنا كل ما امسكته جوارحنا المعلمة
علينا بقوله فكلوا مما امسكن عليكم دون ما امسكته على انفسها وهذا قول من قال تعليم
الجوارح الذي يحل به صيدها ان تستشلي للصيد اذا ارسلت فتطلبه وتاخذه فتمسكه
على صاحبها فلا تاكل منه شيا ولا تفر من صاحبها وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى منهم
جماعة كثيرة ونذكر منهم جماعة اخر في هذا الموضع حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكلوا مما امسكن عليكم يقول كلوا مما قتلن قال
علي وكان ابن عباس يقول ان قتل واكل فلا تاكل وان امسك فادركته حيا فذكه ٭ حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان
اكل المعلم من الكلاب من صيده قبل ان ياتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا ياكل من صيده حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكلوا مما امسكن عليكم
اذا صاد الكلب فامسكه وقد قتله ولم ياكل منه فهو حلال فان اكل منه فيقال انما امسك على نفسه
فلا تاكل منه شيا انه ليس بمعلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة يسلونك ماذا احل لهم فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه قال اذا
ارسلت كلبك المعلم او طيرك او سهمك فذكرت اسم الله عليه فاخذ او قتل فكل حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول اذا ارسلت
كلبك المعلم فذكرت اسم الله حين ترسله فامسك وقتل فهو حلال فاذا اكل منه فلا تاكل فانما

امسكه على نفسه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معوية عن عاصم عن الشعبي عن عدي
قوله فكلوا مما امسكن عليكم قال قلت يا رسول الله ان ارضي ارض صيد قال اذا ارسلت كلبك وسميت
فكل مما امسك عليك كلبك وان قتل فان اكل فلا تاكل فانه انما امسك على نفسه وقد بينا اولى القولين
في ذلك بالصواب قبل فاغنى ذلك عن اعادته وتكراره فان قال قايل وما وجه دخول من في قوله مما
امسكن عليكم وقد احل الله لنا صيد جوارحنا الحلال وانما تدخل في الكلام مبعضة لما دخلت فيه
قيل قد اختلف في معنى دخولها في هذا الموضع اهل العربية فقال بعض نحويي البصرة دخلت من
في هذا الموضع لغير معنى كما تدخله العرب في قوله كان من مطر وكان من حديث قال ومن ذلك
قوله ونكفر عنكم من سياتكم قوله وينزل من السما من جبال فيها من برد قال وهو فيما فسر
وينزل من السما جبالا فيها برد قال وقال بعضهم وينزل من السما من جبال فيها من برد اي من
السما من برد يجعل الجبال من برد في السما ويجعل الانزال منها وكان غيره من اهل العربية ينكر
ذلك ويقول لم تدخل من الا لمعنى مفهوم لا يجوز الكلام ولا يصلح الا به وذلك انها دالة على التبعيض
وكان يقول معنى قولهم قد كان من مطر وكان من حديث هل كان من مطر عندكم وهل من حديث
عندكم ويقول معنى ونكفر عنكم من سياتكم اي ونكفر عنكم من سياتكم ما نشا ونريد وفي قوله
وينزل من السما من جبال فيها من برد فيجوز فيه من من برد ولا يجوز حذفها من الجبال لو بنا ولكن
معنى ذلك وينزل من السما امثال جبال برد ثم ادخلت من في البرد لان البرد مفسر عنده من الامثال
اعني امثال الجبال وقد اقيمت الجبال مقام الامثال والجبال وهي جبال برد فلا يجوز حذف من
من الجبال لانها دالة على ان الذي في السما الذي انزل منه البرد امثال جبال برد واجاز حذف من
من البرد لان البرد مفسر عن الامثال كما يقال عندي رطلان زيتا وعندي رطلان من زيت وليس
عندك الرطلان وانما عندك المقدار فمن تدخل في المفسر وتخرج منه وكذلك عند قايل هذا القول
من السما من امثال جبال وليس بجبال وقال وان كان انزل من جبال في السما من برد جبالا ثم حذف
الجبال الثانية والجبال الاول في السما جاز تقول اكلت من الطعام تريد اكلت من الطعام طعاما
ثم تحذف الطعام ولا تسقط من والصواب من القول في ذلك ان من لا تدخل في الكلام الا
لمعنى مفهوم وقد يجوز حذفها في بعض الكلام لغير معنى افادت بدخولها فلذلك قد بينا فيما
مضى انه غير جاير ان يكون فيما صح من الكلام ومعنى دخولها في قوله فكلوا مما امسكن عليكم للتبعيض
اذا كانت الجوارح تمسك على اصحابها ما احل الله لهم الحرمة وحرم عليهم فرثه ودمه فقال
جل ثناوه فكلوا مما امسكن عليكم جوارحكم الطيبات التي احلت لكم من لحومها دون ما حرمت عليكم
من خبايثه من الفرث والدم وما اشبه ذلك مما لم اطيبه لكم فذلك معنى دخول من في ذلك واما
دخولها في قوله ونكفر عنكم من سياتكم فقد بينا وجه دخولها فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما دخولها
في قوله وينزل من السما من جبال فسنبينه اذا اتينا عليه ان شا الله **القول في تاويل قوله**
واذكروا اسم الله عليه يعني جل ثناوه بقوله واذكروا اسم الله على ما امسكن عليكم جوارحكم من
الصيد كما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
واذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جوارحك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج حدثنا محمد
قال حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واذكروا اسم الله عليه
قال اذا ارسلته فسم عليه حين ترسله على الصيد **القول في تاويل قوله واتقوا الله ان**
الله سريع الحساب يعني جل ثناوه واتقوا الله ايها الناس فيما امركم به وفيما نهاكم عنه فاحذروه
في ذلك ان تتقدموا على خلافه وان تاكلوا من صيد الجوارح غير المعلمة او مما لم تمسك عليكم من
صيدها وامسكته على انفسها او تطعموا ما لم يسم الله عليه والذبايح مما صاده اهل الاوثان
وعبدة الاصنام ومن لم يوحد الله من خلقه او ذكوه فان الله قد حرم ذلك عليكم فاجتنبوه ثم خوفهم
ان هم فعلوا ما نهاهم عنه من ذلك ومن غيره فقال اعلموا ان الله سريع الحساب لمن حاسبه على
نعمه عليه منكم وشكر الشاكر منكم ربه على ما انعم به عليه بطاعته اياه فيما امره ونهاه لانه حافظ
جميع ذلك فيكم فيحيط به لا يخفى عليه منه شي فيجازي المطيع منكم بطاعته والعاصي بمعصيته
وقد بين لكم جزا الفريقين **القول في تاويل قوله اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين**
اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم يعني جل ثناوه بقوله اليوم احل لكم الطيبات اليوم احل لكم
ايها

ايها المومنون الحلال من الذبايح والمطاعم دون الخبايث منها قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وذبايح الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين اوتوا التوراة والانجيل وانزل
عليهم فدانوا بهما او باحدهما حل لكم تقول حلال لكم اكله دون ذبايح اهل الشرك الذين لا كتاب
لهم من مشركي العرب وعبدة الاوثان والاصنام فان من لم يكن منهم ممن اقر بتوحيد الله
عز وجل ودان دين اهل الكتاب فحرام عليكم ذبايحهم ثم اختلف فيمن عنى الله عز وجل بقوله
وطعام الذين اوتوا الكتاب من اهل الكتاب فقال بعضهم عنى الله بذلك ذبيحة كل كتابي ممن
انزل عليه التوراة والانجيل او ممن دخل في ملتهم فدان دينهم وحرم ما حرموا وحلل ما حللوا منهم
ومن غيرهم ومن ساير اجناس الامم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عبد الملك ابن ابي الشوارب قال
حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثنا عكرمة قال سيل ابن عباس عن ذبايح نصارى بني
تغلب فقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود الى اخر الاية ومن يتولهم منكم
فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن
الحسن وعكرمة انهما كانا لا يريان باسا بذبايح نصارى بني تغلب وتزويج نسايهم ويتلوان ومن
يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن
وسعيد بن المسيب انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصارى بني تغلب حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن الشعبي انه كان لا يرى باسا بذبايح
نصارى بني تغلب وقرا وما كان ربك نسيا حدثني ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم
قال انبانا ابن جريج قال حدثني ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من اجل انهم في الدين
اهل كتاب ويذكرون اسم الله حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال انبانا ابن
جريج قال قال عطا انما يقرون بذلك الكتاب حدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن ذبايح نصارى بني تغلب فقالوا لا باس وقال وقرا
الحكم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن
عطا بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبايح بني تغلب وتزوجوا من نسايهم فان
الله قال في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة ان الحسن كان لا يرى باسا بذبايح بني تغلب وكان يقول انتحلوا
دينا فذاك دينهم وقال اخرون انما عنى الذين اوتوا الكتاب في هذه الاية الذين انزل عليهم التوراة
والانجيل من بني اسرايل وابناهم فاما من كان دخيلا فيهم من ساير الامم ممن دان بدينهم وهم
من غير بني اسرايل فلم يعن بهذه الاية وليس هو ممن يحل اكل ذبايحه لانه ليس ممن اوتي الكتاب
من قبل المسلمين وهذا قول كان محمد بن ادريس الشافعي يقوله حدثنا بذلك عنه الربيع وتاول
في ذلك قول من كره ذبايح نصارى العرب من الصحابة والتابعين **ذكر من حرم ذبايح نصارى**
العرب حدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد عن عبيدة قال قال علي رضي
الله عنه لا تاكلوا ذبايح نصارى بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر حدثنا
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال لا تاكلوا
ذبايح نصارى بني تغلب فانهم لم يتمسكوا بشي من النصرانية الا بشرب الخمر حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا عبد الله بن بكر قال حدثنا هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا
عن ذبايح نصارى العرب فقال لا تاكل ذبايحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا بشرب الخمر حدثني
علي ابن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن عابس عن عطا بن السايب عن ابي البختري قال
نهى علي عن ذبايح نصارى العرب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن ابي حمزة القصاب قال سمعت محمد بن علي يحدث عن علي انه كان يكره ذبايح نصارى
بني تغلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لا تاكلوا ذبايح نصارى العرب وذبايح نصارى ارمينية وهذه الاخبار عن علي رضوان الله
عليه انما تدل على انه كان ينهى عن ذبايح نصارى بني تغلب من اجل انهم ليسوا على النصرانية

لتركهم تحليل ما تحلل النصارى وتحريم ما تحرم غير الخمر من كان منتحلا ملة هو غير متمسك منها بشي فهو
الى البراة منها اقرب الى اللحاق بها وباهلها فلذلك نهى عن اكل ذبائح نصارى بنى تغلب لا من
اجل انهم ليسوا من بني اسرائيل فاذا كان ذلك كذلك وكان اجماعا من الحجة الا ناس فذبيحة
كل نصراني ويهودي دان دين النصراني او اليهودي فاحل ما احلوا وحرم ما حرموا من بني اسرائيل
كان او غيرهم فبين خطا ما قال الشافعي في ذلك وتاويله الذي تاوله في قوله وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم انه ذبائح الذين اوتوا الكتاب التوراة والانجيل من بني اسرائيل وصواب
ما خالف تاويله ذلك وقول من قال ان كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحته من اي اجناس
بني ادم كان واما الطعام الذي قال الله جل وعز وطعام الذين اوتوا الكتاب فانه الذبائح
وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا
ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال الذبائح حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم عن ابي بزة عن مجاهد في قوله
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم وقبيصة قالا حدثنا سفيان
عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن سليمان الرازي عن ابي سنان عن
ليث عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم ذبيحتهم ذبيحة اهل الكتاب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن المغيرة عن ابراهيم بمثله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو نعيم وقبيصة قالا حدثنا سفين عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم قال ذبائحهم حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن يونس عن
الحسن مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم اما طعامهم فهو الذبائح
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال احل
الله لنا طعامهم ونساءهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس اما قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فانه احل طعامهم ونساءهم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عما ذبح للكنائس وسمي
عليها فقال احل الله لنا طعام اهل الكتاب ولم يستثن منه شيا حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني معوية عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن ابي الاسود عن عمير بن
الاسود انه سال ابا الدردا عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجس اهدوه لها
انا كل منه فقال ابو الدردا اللهم عفرا انما هم اهل كتاب طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وامره
باكله واما قوله وطعامكم حل لهم فانه يعني ذبائحكم ايها المؤمنون حل لاهل الكتاب **القول في تاويل**
قوله عز ذكره والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا
اتيتموهن اجورهن يعني جل ثناوه بقوله والمحصنات من المومنات احل لكم ايها المومنون المحصنات
من المومنات وهن الحراير منهن ان تنكحوهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني والحراير من الذين اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما في التوراة
والانجيل من قبلكم ايها المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب وساير الناس
ان تنكحوهن ايضا اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتم من نكحتم من محصناتكم ومحصناتهم
اجورهن وهي مهورهن واختلف اهل التاويل في المحصنات اللاتي عناهن الله عز ذكره
بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فقال بعضهم
عنى

عنى بذلك الحراير خاصة فاجرة كانت او عفيفة واجاز قائلوا هذه المقالة نكاح حرة مومنة كانت
او كتابية من اليهود والنصارى من اي اجناس كانت بعد ان تكون كتابية فاجرة كانت او عفيفة
اما اهل الكتاب ان يتزوجن بكل حال لان الله جل ثناوه شرط في نكاح الاما المومنات الايمان
بقوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب قال الحراير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات من الذين الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم قال من الحراير حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا طلق امراته وخطبت اليه اخته وكانت
قد احدثت فاتى عمر فذكر ذلك له منها فقال عمر ما رايت منها قال ما رايت منها الا خيرا فقال
زوجها ولا تخبر حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا سليمان الشيباني قال
حدثنا عامر قال زنت امراة منا من همدان قال فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد
ثم تابت فاتوا عمر فقالوا نزوجها وبيس ما كان من امرها فقال عمر لين بلغني انكم ذكرتم
شيا من ذلك لاعاقبنكم عقوبة شديدة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب ان رجلا اراد ان يزوج اخته فقالت اني اخشى ان
افضح ابي فقد بغيت فاتى عمر فقال اليس قد تابت قال بلى قال زوجها حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان نبيشة امراة
من همدان بغت فارادت ان تذبح نفسها قال فادركوها فداووها فبريت فذكر ذلك لعمر فقال
انكحوها نكاح العفيفة المسلمة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر
ان رجلا من اهل اليمن اصابت اخته فاحشة فامرت الشفرة على اوداجها فادركت فدووي جرحها
حتى بريت ثم ان عمها انتقل باهله حتى قدم المدينة فقرات القران ونسكت حتى كانت من انسك
نسايهم فخطبت الى عمها وكان يكره ان يدلسها ويكره ان يفشي على ابنة اخيه فاتى عمر فذكر ذلك
له فقال عمر لو افشيت عليها لعاقبتك اذا اتاك رجل صالح ترضاه فزوجها اياه حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر ان جارية باليمن يقال لها نبيشة اصابت فاحشة
فذكر نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا اسمعيل عن عامر قال اتى رجل عمر فقال
ان ابنة لي كانت وادت في الجاهلية فاستخرجتها قبل ان تموت فادركت الاسلام فلما اسلمت اصابت
حدا من حدود الله فعمدت الى الشفرة لتذبح بها نفسها فادركتها وقد قطعت بعض اوداجها فداويتها
حتى بريت فاقبلت بتوبة حسنة فهي تخطب الي يا امير المومنين فاخبر من شانها بالذي كان
فقال عمر اتخبر بشانها تعمد الى ما ستره الله فتبديه والله لين اخبرت بشانها احدا من الناس
لاجعلنك نكالا لاهل الامصار بل انكحها بنكاح العفيفة المسلمة حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا
مروان عن اسمعيل عن الشعبي قال جا رجل الى عمر فذكر نحوه حدثنا مجاهد قال حدثنا قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا سعيد عن ابي الزبير ان رجلا خطب من رجل اخته فاخبره انها قد احدثت فبلغ ذلك عمر
ابن الخطاب فضرب الرجل وقال ما لك وللخبر انكح واسكت حدثنا بشار قال حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا ابو هلال عن قتادة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب
فاحشة في الاسلام ان يتزوج محصنة فقال له ابي بن كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من
ذلك وقد يقبل منه اذا تاب وقال اخرون انما عنى الله بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب العفايف من الفريقين اماء كن او حراير فاجاز قائلوا هذه المقالة
نكاح اما اهل الكتاب الدائنات دينهم بهذه الاية وحرموا البغايا من المومنات واهل الكتاب
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم قال العفايف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مطرف عن عامر
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية ان تزني وتغتسل
من الجنابة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية ان تغتسل من الجنابة وان تحصن

فرجها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن مطرف عن رجل عن الشعبي في قوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية الا تزني وان تغتسل من
الجنابة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مطرف عن الشعبي في قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصانها ان تغتسل من الجنابة وان
تحصن فرجها من الزنا حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد قال انبانا
مطرف عن عامر نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال انبانا ابن المبارك قال سمعت سفيان
يقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب قال العفايف حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمحصنات من المومنات والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اما المحصنات فهن العفايف حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان امراة اتخذت مملوكها وقالت تاولت كتاب الله وما
ملكت ايمانكم قال فاتي بها عمر بن الخطاب فقال له ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
تاولت اية من كتاب الله على غير وجهها فضرب العبد وجز راسه وقال انت بعده حرام على كل
مسلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال
في التي تسرق قبل ان يدخل بها قال ليس لها صداق ويفرق بينهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال حدثنا اشعث عن الشعبي في البكر تفجر قال تضرب مائة سوط وتنفى سنة وترد
الى زوجها ما اخذت منه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا اشعث عن ابي الزبير
عن جابر مثل ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا اشعث عن الحسن مثل
ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا راى
الرجل من امراته فاحشة فاستيقن فانه لا يمسكها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابي ميسرة قال مملوكات اهل الكتاب بمنزلة حرايرهم ثم اختلف اهل التاويل في حكم قوله
عز وجل والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اعام ام خاص فقال بعضهم هو عام
في العفايف منهن لان المحصنات العفايف منهن وللمسلم ان يتزوج كل حرة وامة كتابية
حربية كانت او ذمية واعتلوا في ذلك بظاهر قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
وان المعني بهن العفايف كاينة من كانت منهن وهذا قول من قال عني بالمحصنات في هذا الموضع
العفايف وقال اخرون بل التي عني بقوله جل ثناوه والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب الحراير
منهن والاية عامة في جميعهن فنكاح جميع الحراير اليهود والنصارى جايز حربيات كن او ذميات
من اي اجناس اليهود والنصارى كن وهذا قول جماعة من المفسرين والمتاخرين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة ابن المسيب والحسن انهما كانا
لا يريان باسا بنكاح نسا اليهود والنصارى وقال اخرون الله على علم وقال اخرون منهم بل عني بذلك
نكاح بني اسرايل الكتابيات منهن خاصة دون ساير اجناس الامم الذين دانوا باليهودية
والنصرانية وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله وقال اخرون بل ذلك معني به نسا اهل الكتاب
الذين لهم من المسلمين ذمة وعهد فاما اهل الحرب فان نساهم حرام على المسلمين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا الفزاري عن سفيان بن حسين عن الحكم عن ابن عباس قال من نساء
اهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ثم قرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية فمن اعطى الجزية حل لنا نساوه ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساوه قال الحكم فذكرت
ذلك لابراهيم فاعجبه واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بقوله والمحصنات
من المحصنات المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حراير المومنين واهل الكتاب
لان الله جل ثناوه لم ياذن بنكاح الاما الا حراير في الحال التي اباحهن لهم الا ان يكن مومنات
فقال عز ذكره ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات فلم يبح منهن الا المومنات فلو كان مرادا بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب العفايف لدخل العفايف من امايهم في الاباحة وخرج منها غير العفايف
من حرايرهم وحراير اهل الايمان وقد احل الله لنا حراير المومنات وان لم يكن قد اتين بفاحشة بقوله
وانكحوا

وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم وقد دللنا على فساد قول من قال لا يحل نكاح من اتى
بفاحشة من نسا المومنين واهل الكتاب للمومنين في موضع غير هذا بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع فنكاح حراير المسلمين واهل الكتاب حلال للمومنين كن قد اتين بفاحشة او لم ياتين بفاحشة
ذمية كانت او حربية بعد ان تكون بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده ان يجبر على الكفر بظاهر قول
الله جل وعز والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فاما قول
الذي قال عني بذلك نسا بني اسرايل الكتابيات منهن خاصة فقول لا يوجب التشاغل بالبيان
عنه لشذوذه والخروج عما عليه علما الامة من تحليل نسا جميع اليهود والنصارى وقد دللنا
على فساد قول قايل هذه المقالة من جهة القياس في غير هذا الموضع بما فيه الكفاية فكرهنا اعادته
واما قوله اذا اتيتموهن اجورهن فان الاجر العوض الذي يبذله الزوج للمراة للاستمتاع بها
وهو المهر كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن **القول في تاويل قوله جل ذكره محصنين غير مسافحين
ولا متخذي اخدان** يعني بذلك جل ثناوه احل لكم المحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وانتم محصنون غير مسافحين ولا متخذي اخدان ويعني بقوله جل ثناوه
بالمحصنين اعفا غير مسافحين يعني معانين بالسفاح بكل فاجرة وهو الفجور ولا متخذي
اخدان يقول ولا منفردين ببغية واحدة قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقة
يفجر بها وقد بينا معنى الاحصان ووجوهه ومعنى السفاح والخدن في غير هذا الموضع بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع وهو كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله محصنين غير مسافحين يعني ينكحوهن بالمهر والبينة غير مسافحين
متعالنين بالزنا ولا متخذي اخدان يعني يسرون بالزنا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال احل الله محصنين محصنة مومنة ومحصنة من اهل الكتاب ولا
متخذي اخدان الخدن ذات الخليل الواحد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن الحسن قال ساله رجل ايتزوج الرجل المراة من اهل
الكتاب قال ما له ولاهل الكتاب وقد اكثر الله المسلمات فان كان لا بد فاعلا فليعمد
اليها حصانا غير مسافحة قال الرجل وما المسافحة قال هي التي اذا لمح الرجل اليها بعينه اتبعته
**القول في تاويل قوله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من
الخاسرين** يعني بقوله جل ثناوه ومن يكفر بالايمان ومن يجحد ما امر الله بالتصديق به من
توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله وهو الايمان الذي
قال الله جل ثناوه ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله يقول فقد بطل ثواب عمله الذي كان
يعمله في الدنيا يرجوا ان يدرك به منزلة عند الله وهو في الاخرة من الخاسرين يقول
وهو في الاخرة من الهالكين الذين غبنوا انفسهم حظوظها من ثواب الله بكفرهم بمحمد وعملهم
بغير طاعة الله وقد ذكر ان قوله ومن يكفر بالايمان عني به اهل الكتاب وانه انزل على
رسوله صلى الله عليه وسلم من اجل قوم تحرجوا نكاح نسا اهل الكتاب لما قيل لهم احل لكم
الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساهم
يعني نسا اهل الكتاب وهم على غير ديننا فانزل الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخاسرين فاحل الله تزويجهن على علم وقال اخرون الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفيان عن ابن جريج عن عطا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال الايمان التوحيد حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن واصل عن عطا ومن يكفر بالايمان قال الايمان
التوحيد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد ومن يكفر
بالايمان قال بالله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم

ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان قال من يكفر بالله حدثنا محمد قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بالايمان قال من يكفر بالله حدثنا محمد
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان قال
الكفر بالله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال اخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى
وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه فان قال لنا قايل وما وجه تاويل
من وجه قوله ومن يكفر بالايمان الى معنى ومن يكفر بالله قيل وجه تاويل ذلك
ان الايمان هو التصديق بالله ورسله وما ابتعثهم به من دينه والكفر جحود ذلك قالوا
فمعنى الكفر بالايمان هو جحود الله وجحود توحيده ففسروا معنى الكلمة بما اريد بها واعرضوا عن
تفسير الكلمة على حقيقة الفاظها وظاهرها في التلاوة فان قال قايل فما تاويلها على
ظاهرها وحقيقة الفاظها قيل تاويلها ومن يابى الايمان بالله ويمتنع من توحيده
والطاعة له فيما امره به ونهاه عنه فقد حبط عمله وذلك ان الكفر هو الجحود في كلام العرب
والايمان التصديق والاقرار ومن ابى التصديق بتوحيد الله والاقرار به فهو من الكافرين
فذلك تاويل الكلام على وجهه **القول في تاويل قوله جل ذكره يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة**
يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة وانتم على غير طهر الصلاة فاغسلوا وجوهكم
بالما وايديكم الى المرافق ثم اختلف اهل التاويل في قوله اذا قمتم الى الصلاة امراد به كل حال قام
اليها او بعضها واي احوال القيام اليها فقال بعضهم في ذلك كقولنا قلنا فيه من ان معنى به
بعض احوال القيام اليها دون كل الاحوال وان الحال التي عنى بها حال القيام اليها على غير طهر
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله قال سئل عكرمة عن قول
الله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فكل ساعة يتوضا فقال ابن عباس
لا وضوء الا من حدث حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت مسعود
ابن علي الشيباني قال سمعت عكرمة قال كان سعد بن ابي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن مسعود بن علي عن عكرمة قال كان
سعد بن ابي وقاص يقول صل بطهورك ما لم تحدث حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال انا سليم
ابن اخضر قال انبانا ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة السلماني ما يوجب الوضوء قال الحدث
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن رافع بن سحبان
عن يزيد بن طريف او طريف بن يزيد انهم كانوا مع ابي موسى على شاطئ دجلة فتوضؤوا فصلوا
الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضؤون من دجلة فقال انه لا وضوء الا على من احدث
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن طريف بن زياد او زياد
ابن طريف عن رافع بن سحبان عن طريف بن يزيد او يزيد بن طريف عن ابي موسى مثله حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابو خالد قال توضات عند ابي العالية
الظهر والعصر فقلت اصلي بوضوئي هذا فاني لا ارجع الى اهلي الى العتمة فقال ابو العالية
لا حرج وعلمنا اذا توضا الانسان فهو في وضوئه حتى يحدث حدثا حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا ابن هلال عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الوضوء من غير حدث
اعتداء حدثنا ابن المثنى حدثنا ابو داود حدثنا هلال عن قتادة عن سعيد مثله حدثني ابو
السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش قال رايت ابراهيم صلى بوضوء واحد الظهر والعصر
والمغرب حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشام قال حدثنا الاعمش قال كنت مع يحيى فصلى الصلوات
بوضوء واحد قال وابو هشيم مثل ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا يزيد بن زريع قال سمعت الحسن سيل عن الرجل يتوضا فيصلي الصلوات كلها
بوضوء واحد فقال لا باس به ما لم يحدث حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا عبيد عن الضحاك قال يصلي الصلوات بالوضوء الواحد ما لم يحدث حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زايدة عن الاعمش عن عمارة قال كان الاسود يصلي الصلوات

بوضوء

بوضوء واحد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة يقول قمتم وانتم على غير طهر حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معوية
عن الاعمش عن عمارة عن الاسود انه كان له قعب قدر ري رجل فكان يتوضا ثم يصلي بوضوئه
ذلك الصلوات كلها حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال انبانا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكاي
قال انبانا الفضل بن المبشر قال رايت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد فاذا
بال او احدث توضا ومسح بفضل طهوره الخفين فقلت ابا عبد الله اشي تصنعه برايك قال بل
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فانا اصنعه كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وقال اخرون معنى ذلك يا ايها الذين امنوا اذا قمتم من نومكم الى الصلاة **ذكر من قال ذلك** حدثنا
المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني من سمع مالك بن انس يحدث عن زيد بن اسلم حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب ان مالكا اخبره عن زيد بن اسلم بمثله حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
قال قمتم الى الصلاة من النوم وقال اخرون بل ذلك معني به كل حال قام المرء الى الصلاة فعليه
ان يجدد لها طهرا **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن مسعود
ابن علي قال سالت عكرمة قال قلت يا ابا عبد الله اتوضا لصلاة الغداة ثم اتي السوق
فتحضر صلاة الظهر فاصلي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت مسعود بن علي الشيباني قال سمعت عكرمة يقول كان علي
رضي الله عنه يتوضا عند كل صلاة ويقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية
حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال انبانا ازهر عن ابن عون عن ابن سيرين ان الخلفا كانوا
يتوضون لكل صلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال توضا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضوا فيه تجوز خفيفا فقال هذا وضوء من لم يحدث حدثنا
ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال انبانا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال
قال رايت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس في الرحبة ثم اتي بما فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه
ورجليه ثم قال هذا وضوء من لم يحدث حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن
مغيرة عن ابراهيم ان عليا اكتال من حب فتوضا وضوا فيه تجوز فقال هذا وضوء من لم يحدث وقال
اخرون بل كان ذلك امرا من الله تعالى ذكره نبيه عليه الصلاة والسلام والمومنين به ان يتوضوا لكل
صلاة ثم نسخ ذلك بالتخفيف **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابي عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن يحيى بن حبان الانصاري ثم
المازني مازن بني النجار فقال لعبيد الله بن عبد الله بن عمر اخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة
طاهرا وغير طاهر عمن هو قال حدثتنيه اسما ابنة زيد بن الخطاب ان عبد الله بن زيد بن حنظلة
ابن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه
فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان به قوة عليه فكان يتوضا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال
حدثني محمد بن يحيى بن حبان الانصاري قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر اخبرني عن وضوء عبد الله لكل
صلاة ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن علقمة بن
مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة فلما
كان يوم فتح مكة صلى الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن محارب
ابن دثار عن سليمان بن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضا فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال
حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله صنعت شيا لم تكن
تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية عن سفيان عن محارب بن
دثار عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة فلما
فتح مكة صلى الظهر والعصر والمغرب والعشا بوضوء واحد حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا

الحكم بن ظهير عن مصعب عن محارب بن دثار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
والعصر والمغرب والعشا بوضو واحد واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال ان الله عني
بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا جميع احوال قيام القايم الى الصلاة غير انه امر فرض بغسل ما امر الله
تعالى ذكره بغسله القايم الى صلوته بعد حدث كان منه ناقض طهارته وقبل احداث الوضوء منه
ولم يكن منه بعده حدث ينقض طهارته ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يتوضا لكل صلاة قبل فتح
مكة ثم صلى يومئذ الصلوات كلها بوضوء واحد ليعلم امته ان ما كان يفعل عليه الصلاة والسلام من
تجديده الطهر لكل صلاة انما كان منه اخذا بالفضل وايثارا منه لاحب الامرين الى الله ومسارعة منه الى
ما ندبه اليه ربه لا ان ذلك كان عليه فرضا واجبا فان ظن ظان ان في الحديث الذي ذكرناه عن عبد
الله بن حنظلة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة دلالة على خلاف ما قلنا من
ان ذلك كان ندبا للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وخيل اليه ان ذلك كان على الوجوب فقد
ظن غير الصواب وذلك ان قول القائل امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا محتمل من وجوه
لامر الايجاب والارشاد والندب والاباحة والاطلاق واذا كان محتملا ما ذكرنا من الاوجه كان اولى
وجوهه به ما على صحته الحجة مجمعة دون ما لم يكن على صحته برهان لوجبه حقيقة مدعيه وقد اجمعت
الحجة على ان الله عز وجل لم يوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا على عباده فرض الوضوء لكل صلاة
ثم نسخ ذلك ففي اجماعها على ذلك الدلالة الواضحة على ما قلنا من ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان يفعل من ذلك كان على ما وصفنا من ايثاره فعل ما ندبه الله عز وجل الى فعله وندب اليه
عباده المومنين بقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
الاية وان تركه في تلك الحال الذي تركه كان ترخيصا لامته واعلاما منه لهم ان ذلك غير واجب
ولا لازم لهم الا من حدث يوجب نقض الطهر وقد روي بنحو ما قلنا اخبار حدثنا ابن المثنى قال حدثني
وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بقعب
صغير فتوضا قال قلت لانس اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا عند كل صلاة قال نعم قلت فانتم
قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي حدثنا عيسى بن يونس عن
عبد الرحمن ابن زياد الافريقي عن ابي غطيف قال صليت مع ابن عمر الظهر فاتى مجلسا في داره فجلس
وجلست معه فلما نودي دعا بوضوء فتوضا فقلت ايسنة ما اراك تصنع قال لا وان كان وضوي لصلاة
الصبح كافيا للصلوات كلها ما لم احدث ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا
على طهر كتب له عشر حسنات فانما رغبت في ذلك حدثني ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحق بن
منصور عن هريم عن عبد الرحمن بن زياد عن غطيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا على طهر كتب له عشر حسنات وقد قال قوم ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلاما من الله له بها ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى صلاته دون غيرها من
الاعمال كلها وذلك انه كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى يتوضا فاذن الله بهذه الاية
ان يفعل كل ما بدا له من الافعال بعد الحدث غير عمل الصلاة توضا او لم يتوضا وامره بالوضوء اذا
قام الى الصلاة قبل الدخول فيها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن
سفيان عن جابر بن عبد الله بن ابي بكر عن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغوا عن ابيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراق البول نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى
ياتي منزله فيتوضا كوضوئه للصلاة فقلنا يا رسول الله نكلمك فلا تكلمنا ونسلم عليك فلا ترد علينا
قال حتى نزلت اية الرخصة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية **القول في تاويل قوله**
فاغسلوا وجوهكم اختلف اهل التاويل في حد الوجه الذي امر الله به القايم الى الصلاة بقوله اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم فقال بعضهم هو ما ظهر من بشرة الانسان من قصاص شعر راسه محدودا
الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا قالوا فاما الاذنان وما بطن من داخل الفم والانف والعين
فليس من الوجه وغير واجب غسل ذلك ولا غسل شي منه في الوضوء قالوا واما ما غطاه الشعر منه كالذقن
الذي غطاه شعر اللحية والصدغين اللذين قد غطاهما عذار اللحية فان امرار الما على ما على ذلك من
الشعر يجزي من غسل ما بطن منه من بشرة الوجه لان الوجه عندهم هو ما ظهر لعين الناظر من ذلك فقابله
دون غيره **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن عبيد عن معمر عن ابراهيم قال يجزي
اللحية

اللحية ما سال عليها من الما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد قال اخبرنا
المغيرة عن ابراهيم قال يكفيه ما سال من الما من وجهه على لحيته حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن مغيرة
عن ابراهيم بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن مغيرة في تخليل اللحية قال
يجزيك ما مر على لحيتك حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا
زايدة عن منصور قال رايت ابراهيم يتوضا فلم يخلل لحيته حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
عن سعيد الزبيدي عن ابراهيم قال يجزيك ما سال عليها من ان تخللها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر عن شعبة عن يونس قال كان الحسن اذا توضا مسح لحيته مع وجهه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام عن الحسن انه كان لا يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابن المبارك عن هشام عن الحسن انه كان لا يخلل لحيته اذا توضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن اسمعيل عن الحسن مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن اشعث عن ابن سيرين
قال ليس غسل اللحية من السنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عيسى بن يزيد عن عمرو عن
الحسن انه كان اذا توضا لم يبلغ الما الى اصول لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن ابي ها
شة سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال سالت ابراهيم اخلل لحيتي عند الوضوء بالما فقال لا انما يكفيك
ما مرت عليه يدك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة عن تخليل
اللحية في الوضوء فقال قال المغيرة قال ابراهيم يكفيه يكفيه ما سال من الما من وجهه على
لحيته حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا عبد الجبار
ابن عمر ان ابن شهاب وربيعة توضا فامرا الما على لحيتهما ولم ار واحدا منهما خلل لحيته حدثنا
ابو الوليد الدمشقي قال انبانا الوليد بن مسلم قال سالت سعيد بن عبد العزيز عن عرك العارضين
في الوضوء فقال ليس ذلك بواجب رايت مكحولا يتوضا فلا يفعل ذلك حدثنا ابو الوليد
احمد بن عبد الرحمن القرشي قال سالت الوليد قال اخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن قال
ليس عرك العارضين في الوضوء بواجب حدثنا ابو الوليد قال اخبرني ابراهيم بن محمد عن المغيرة عن ابراهيم
قال يكفيه ما مر من الما على لحيته حدثنا ابو الوليد القرشي قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابن لهيعة عن
سلمان بن ابي زينب قال سالت القسم بن محمد كيف اصنع بلحيتي اذا توضات قال لست من الذين يغسلون
لحاهم حدثنا ابو الوليد قال انبانا الوليد قال قال ابو عمرو ليس عرك العارضين وتشبيك اللحية
بواجب في الوضوء **ذكر من قال** ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الفم والانف
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن ابي بشير عن عكرمة
عن ابن عباس قال لولا التلمظ في الصلاة ما مضمضت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت عبد الملك يقول سال عطا عن رجل صلى ولم يتمضمض قال ما لم يسم في الكتاب يجزيه
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ليس المضمضة والاستنشاق
من واجب الوضوء حدثنا ابن حميد قال حدثنا المصباح عن ابي سنان قال كان الضحاك [illegible]
المضمضة والاستنشاق في الوضوء في رمضان حدثني ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت
هشاما عن الحسن قال اذا نسي المضمضة والاستنشاق قال ان ذكر وقد دخل في الصلاة فليمض
في صلاته وان كان لم يدخل تمضمض واستنشق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
شعبة قال سالت الحكم وقتادة عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم يستنشق قالا
يمضي في صلاته **ذكر من قال ما حكينا عنه** من اهل هذه المقالة من ان الاذنين ليستا من الوجه حدثني
يزيد بن مخلد الواسطي قال حدثنا هشيم عن عيلان قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من الراس
حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا ابو مطرف قال حدثنا عيلان مولى بني مخزوم قال سمعت ابن
عمر يقول الاذنان من الراس حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحق عن
نافع عن ابن عمر قال الاذنان من الراس فاذا مسحت الراس فامسحهما حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرني عيلان بن عبد الله مولى قريش قال سمعت ابن عمر ساله سايل قال انه توضا ونسي ان
يمسح اذنيه قال فقال ابن عمر الاذنان من الراس ولم ير عليه باسا حدثني محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد ح وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفين

عن سالم ابي النضر عن سعيد بن مرجانة عن ابن عمر انه قال الاذنان من الراس حدثني ابن المثنى
قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن رجل عن ابن عمر قال الاذنان من الراس حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال الاذنان من الراس قال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا الاذنان من الراس
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة قال الاذنان من الراس
عن الحسن وسعيد حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني
ابو عمرو عن يحيى بن ابي كثير عن ابن عمر قال الاذنان من الراس حدثنا ابو الوليد قال واخبرني
ابن لهيعة عن ابي النضر عن ابن عمر مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن علي بن
يزيد عن عمرو عن الحسن قال الاذنان من الراس حدثني محمد بن عبد الله بن سريج قال
حدثنا حماد بن زيد عن سنان ابي ربيعة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة او عن ابي هريرة شك
ابن سريج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس حدثنا ابو كريب قال حدثنا معلى
ابن منصور عن حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال الاذنان من
الراس قال حماد لا ادري هذا عن ابي امامة او عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثني سنان بن ربيعة او ربيعة
شهر بن حوشب عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من
الراس حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني ابن جريج
وغيره عن سليمان بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس حدثنا
الحسن بن شبيب قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد قال حدثنا اسمعيل بن مسلم عن عطا عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنان من الراس حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن يونس ان الحسن قال الاذنان من الراس وقال اخرون
الوجه كلما دون منابت شعر الراس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا
ما ظهر من ذلك لعين الناظر وما بطن منه من منابت شعر اللحية النابت على الذقن وعلى العارضين
وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه كل ذلك عندهم من الوجه الذي
امر الله بغسله بقوله فاغسلوا وجوهكم وقالوا ان ترك شيا من ذلك المتوضي فلم يغسله
لم تجزه صلاته بوضوئه ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثني محمد بن بكر وابو عاصم قالا
انبانا ابن جريج قال اخبرني نافع ان ابن عمر كان يبل اصول لحيته ويغلغل بيده في اصول شعرها
حتى يكثر القطران منها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج قال
اخبرني نافع مولى ابن عمر ان ابن عمر كان يغلغل يديه في لحيته حتى يكثر منها القطران حدثنا
عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد قال حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر كان
اذا توضا خلل لحيته حتى يبلغ اصول الشعر حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد قال
حدثنا معلى بن جابر اللقيطي قال اخبرني الازرق بن قيس قال رايت ابن عمر توضا فخلل لحيته
حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ليث عن نافع ان ابن عمر كان يخلل لحيته
بالماء حتى يبلغ اصول الشعر حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج
قال اخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ان اباه عبيد بن عمير كان اذا توضا غلغل اصابعه
في اصول شعر الوجه يغلغلها بين الشعر في اصوله يدلك باصابعه البشرة فاشار لي عبد
الله كما اخبره الرجل كما وصف عنه حدثنا ابو الوليد قال حدثنا ابو عمرو عن نافع عن ابن عمر
انه كان اذا توضا عرك عارضيه بعض العرك وشبك لحيته باصابعه احيانا وترك احيانا حدثنا
ابو الوليد وعلي بن سهل قالا حدثنا الوليد قال قال ابو عمرو اخبرني عبدة عن ابي موسى
الاشعري بنحو ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مسلم قال
رايت ابن ابي ليلى توضا فغسل لحيته وقال من استطاع منكم ان يبلغ الماء اصول الشعر فليفعل
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطا قال حق عليه
ان يبل اصول الشعر حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن
الحكم

الحكم عن مجاهد انه كان يخلل لحيته اذا توضا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد
مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبير
قال ما بال اللحية تغسل قبل ان تنبت فاذا نبتت لم تغسل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه كان يخلل لحيته اذا توضا حدثنا ابن حميد
قال حدثنا هرون بن عنبسة عن ليث عن طاوس انه كان يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن اسمعيل عن ابن سيرين انه كان يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك
عن هشام عن ابن سيرين مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة عن تخليل
اللحية في الوضوء فذكر عن الحكم بن عتيبة ان مجاهدا كان يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن عمرو بن معروف قال رايت ابن سيرين توضا فخلل لحيته حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا هشام عن ابن سيرين مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير
ابن عدي عن الضحاك قال رايته يخلل لحيته حدثنا عثمان بن المسعر قال اخبرنا محمد بن يزيد عن ابي الاشهب
عن موسى بن ابي عائشة عن زيد الخدري عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم توضا فخلل لحيته فقلت لم تفعل هذا يا نبي الله قال امرني بذلك ربي حدثنا محمد بن
قال انبانا محمد بن يزيد عن سلام بن سلم عن زيد العمي عن معاوية بن قرة او يزيد الرقاشي عن
انس قال وضات النبي صلى الله عليه وسلم فادخل اصابعه من تحت حنكه فخلل لحيته وقال بهذا امرني
ربي عز وجل حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا المحاربي عن سلم بن سلام المدايني قال حدثنا
زيد العمي عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابو عبيدة الحداد قال حدثنا موسى بن ثروان عن يزيد الرقاشي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا امرني ربي وادخل اصابعه في لحيته
فخللها حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام وعبيد الله بن موسى عن خالد بن الياس عن
عبد الله بن نافع عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فخلل لحيته حدثنا علي بن
الحسين بن الحر قال حدثنا محمد بن ربيعة عن واصل بن السايب عن ابي سورة عن ابي ايوب قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم توضا وخلل لحيته حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا زيد بن حباب
قال حدثنا عمرو بن سليمان عن ابي غالب عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم خلل لحيته حدثنا
محمد بن عيسى الدامغاني قال حدثنا سفيان عن عبد الكريم ابي امية ان حسان بن بلال المزني
راى عمار بن ياسر توضا وخلل لحيته فقيل له تفعل هذا فقال اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال حدثنا ابو عمرو قال اخبرني عبد
الواحد بن قيس عن يزيد الرقاشي وقتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا
عرك عارضيه وشبك لحيته باصابعه حدثنا ابو الوليد قال اخبرنا الوليد قال اخبرني ابو مهدي
سعيد بن سنان عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا
محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي ابو عبد الله قال حدثني واصل الرقاشي
عن ابي سورة هكذا قال الاحمسي عن ابي ايوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا
تمضمض ومسح لحيته من تحتها بالماء **ذكر من قال** ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة في غسل ما بطن من
الانف والفم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال سمعت
مجاهدا يقول الاستنشاق شطر الوضوء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة
قال سالت حمادا عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم يستنشق قال حماد ينصرف فيتمضمض
ويستنشق حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن ابي سنان قال قدمت الكوفة فاتيت حمادا
فسالته عن ذلك يعني عمن ترك المضمضة والاستنشاق وصلى قال ارى عليه اعادة الصلاة
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة قال كان قتادة يقول
اذا ترك المضمضة او الاستنشاق او اذنه او طائفة من رجله حتى يدخل في صلاته فانه
ينفتل ويتوضا ويعيد صلاته **ذكر من قال** ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة من ان ما
اقبل من الاذنين من الوجه وما ادبر من الراس حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص

ابن عياش قال حدثنا اشعث عن الشعبي قال ما اقبل من الاذنين فمن الوجه وما ادبر فمن الراس حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي
في الاذنين باطنهما من الوجه وظاهرهما من الراس حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن الشعبي قال مقدم الاذنين من الوجه ومؤخرهما من
الراس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن الحكم وحماد عن الشعبي
بمثله الا انه قال باطن الاذنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن حماد عن الشعبي بمثله الا انه قال باطن الاذنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن الشعبي بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن الشعبي قال باطن الاذنين من الوجه وظاهرهما من الراس حدثنا
ابن حميد قال حدثنا ابو عميلة بمثله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله
الخولاني عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب الا اتوضأ لكم وضوء رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قلنا نعم فتوضأ فلما غسل وجهه القم ابهاميه ما اقبل من اذنيه ثم لما مسح براسه
مسح به اذنيه من ظهورهما واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا في ذلك قول من قال الوجه
الذي امر الله جل ذكره بغسله القائم الى صلاته كل ما انحدر من منابت شعر الراس الى
منقطع الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا مما هو ظاهر لعين الناظر دون ما بطن من
الانف والفم والعينين ودون ما غطاه شعر اللحية والعارضين والشاربين فستره عن
ابصار الناظرين دون الاذنين وانما قلنا ذلك اولى بالصواب وان كان ما تحت شعر اللحية
والشاربين قد كان وجها يجب غسله قبل نبات الشعر الساتر عن اعين الناظرين على القائم
الى صلاته لاجماع جميعهم على ان العينين من الوجه ثم هم مع اجماعهم على ذلك مجمعون على ان غسل
ما علاهما من اجفانهما دون ايصال الماء الى ما تحت الاجفان منهما مجزي فاذا كان ذلك منهم
اجماعا توقيفا من الرسول صلى الله عليه وسلم امته على ذلك فنظير ذلك كل ما علاه شيء من مواضع الوضوء
من جسد ابن ادم من نفس خلقه ساتره لا يصل الماء اليه الا بكلفة ومونة وعلاج قياسا لما ذكرنا
من حكم العينين في ذلك فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان مثل العينين في مونة ايصال الماء اليها
عند الوضوء ما بطن من الانف والفم وشعر اللحية والصدغين والشاربين لان كل ذلك لا يصل
الماء اليها او اشد واذا كان كذلك كان بينا ان غسل من غسل من الصحابة والتابعين
ما تحت منابت اللحية والعارضين والشاربين وما بطن من الانف والفم انما كان ايثارا
منه لاشق الامرين عليه من غسل ذلك وترك غسله كما اثر ابن عمر غسل ما تحت اجفان
العينين بالماء بصبه الماء في ذلك لا على ان ذلك كان عليه عنده فرضا واجبا فاما من ظن
ان ذلك كان من فعلهم كان على وجه الايجاب والفرض فانه خالف في ذلك بقوله منهاجهم
واغفل سبيل القياس لان القياس هو ما وصفنا من تمثيل المختلف فيه من ذلك بالاصل
المجمع عليه من حكم العينين وان لا خبر عن واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجب على تارك ايصال الماء في وضوئه الى اصول شعر لحيته وعارضيه وتارك المضمضة والاستنشاق
اعادة صلاة اذا صلى بطهره ذلك ففي ذلك اوضح الدليل على صحة ما قلنا من ان فعلهم ما فعلوا
من ذلك كان ايثارا منهم لافضل الفعلين من الترك والغسل فان ظن ظان ان في الاخبار التي
رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا توضأ احدكم فليستنثر دليلا على
وجوب الاستنثار فان في اجماع الحجة على ان ذلك غير فرض واجب يجب على تاركه من تركه
اعادة الصلاة التي صلاها قبل غسله ما يغني عن اكثار القول فيه واما الاذنان فان في اجماع
جميعهم على ان ترك غسلهما او غسل ما اقبل منهما مع الوجه غير مفسد صلاة من صلى بطهره
الذي ترك فيه غسلهما مع اجماعهم جميعا على انه لو ترك غسل شيء مما يجب عليه غسله من
وجهه في وضوئه ان صلاته لا تجزيه بطهوره ذلك ما ينبي عن القول في ذلك ما قاله اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا قولهم انهما ليسا من الوجه دون ما قاله الشعبي

القول في تاويل قوله وايديكم الى المرافق اختلف اهل التاويل في المرافق هل هي من اليد الواجب

غسلها ام لا بعد اجماع جميعهم على ان غسل اليد اليها واجب فقال مالك بن انس وسئل عن قول الله عز وجل
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق أَتَرى ان تخلف المرفقين في الوضوء قال الذي امر به ان يبلغ
المرفقين قال الله تبارك وتعالى فاغسلوا وجوهكم مذهب هذا يغسل خلفه فقيل له انما يغسل الى المرفقين
والكعبين لا يجاوزهما فقال لا ادري ما لا يجاوزهما اما الذي امر به ان يبلغ به فهذا الى المرفقين والكعبين
حدثنا يونس عن اشهب عنه وقال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان المرافق فيما يغسل كانه يذهب
الى ان معناها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى ان يغسل المرافق فحدثنا بذلك عنه الربيع وقال
اخرون انما اوجب الله جل ثناؤه بقوله وايديكم الى المرافق غسل اليدين الى المرفقين فالمرفقان
غاية لما اوجب الله غسله من اخر اليد والغاية غير داخلة في الحد كما غير داخل الليل فيما اوجب الله
تعالى على عباده من الصوم بقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لان الليل غاية لصوم الصائم
اذا بلغه فقد قضى ما عليه فقالوا فكذلك المرافق في قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
غاية لما اوجب الله غسله من اليد وهذا قول زفر بن الهذيل والصواب من القول في ذلك عندنا ان
غسل اليدين الى المرفقين من الفرض الذي ان تركه او شيئا منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله
فاما المرفقان وما وراءهما فان غسل ذلك من الندب الذي ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم امته
بقوله امتي الغر المحجلون من اثار الوضوء فمن استطاع ان يطيل غرته فليفعل فلا تفسد صلاة تارك غسلهما
وغسل ما وراءهما لما قد بينا قبل فيما مضى من ان كل غاية حدت بالى فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية
في الحد وخروجها منه واذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لاحد القضاء بانها داخلة فيه الا لمن لا يجوز خلافه
فيما بين وحكم ولا حكم بان المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم لحكمه والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله وامسحوا برؤوسكم اختلف اهل التاويل في صفة المسح الذي امر الله به بقوله وامسحوا
برؤوسكم فقال بعضهم وامسحوا بما بدا لكم ان تمسحوا به من رؤوسكم بالماء اذا قمتم الى الصلاة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عيسى بن حفص قال ذكر عند القسم بن محمد
مسح الراس فقال يا نافع كيف كان ابن عمر يمسح فقال مسحة واحدة ووصف انه مسح مقدم راسه
الى وجهه فقال القسم ابن عمر افقهنا واعلمنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت
يحيى بن سعيد يقول اخبرني نافع ان ابن عمر كان اذا توضأ رد كفيه الى الماء ووضعهما ثم مسح بيديه
مقدم راسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني نافع ان ابن
عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء ثم لا ينفضها ثم يمسح بها ما بين قرنيه الى الجبين واحدة ثم لا يزيد
عليها في كل ذلك مسحة واحدة من الجبين الى القرن حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق قال
اخبرنا شريك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضأ مسح مقدم راسه حدثنا تميم بن
المنتصر قال اخبرنا اسحق قال اخبرنا شريك عن عبد الاعلى الثعلبي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
يجزيك ان تمسح مقدم راسك اذا كنت معتما وكذلك تفعل المراة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد
الله الاشجعي عن سفيان عن ابن عجلان عن نافع قال رايت ابن عمر مسح يافوخه مسحة وقال
سفيان ان مسح شعرة اجزاه يعني واحدة حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال اخبرنا
مغيرة عن ابراهيم قال اي جوانب راسك مسست الماء اجزاك حدثنا ابو هشام قال حدثنا علي بن ظبيان
قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال اي جوانب راسك مسست الماء اجزاك حدثنا الرفاعي
قال حدثنا وكيع عن اسمعيل الازرق عن الشعبي مثله حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية
قال اخبرنا ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يمسح راسه هكذا فوضع ايوب كفه وسط راسه ثم امرها
على مقدم راسه حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان قال ان مسح راسه باصبع
واحدة اجزاه حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لابي عمرو ما يجزي
من مسح الراس قال ان تمسح مقدم راسه الى القفا احب الي حدثني العباس بن الوليد عن ابيه عنه
نحوه وقال اخرون معنى ذلك فامسحوا بجميع رؤوسكم قالوا ان لم يمسح بجميع راسه بالماء لم تجزه الصلاة
بوضوئه ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا اشهب قال قال مالك من مسح
بعض راسه ولم يعم اعاد الصلاة بمنزلة من غسل بعض وجهه او بعض ذراعيه قال وسئل مالك عن مسح الراس
قال يبدأ من مقدم وجهه فيدير يديه الى قفاه ثم يردهما الى حيث بدأ منه وقال اخرون لا يجزي مسح الراس
باقل من ثلاث اصابع وهذا قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد والصواب من القول في ذلك عندنا

ان الله جل ثناؤه امر بالمسح براسه القايم الى صلاته مع سائر ما امره بغسله معه او مسحه ولم يحدد ذلك بحد
لا يجوز التقصير عنه ولا يجاوزه واذا كان ذلك كذلك فما مسح به المتوضي من راسه فاستحق بمسحه ذلك
ان يقال مسح براسه فقد ادى ما فرض الله عليه من مسح ذلك لدخوله فيما لزمه اسم ما مسح
براسه اذا قام الى صلاته فان قال لنا قائل فان الله عز ذكره قد قال في التيمم فامسحوا
بوجوهكم وايديكم افيجزي المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم قيل له كلما مسح ذلك بالتراب
فيما تنازعت فيه العلماء فقال بعضهم يجزيه ذلك من التيمم وقال بعضهم لا يجزيه فهو مجزيه لدخوله
في اسم الماسحين به وما كان من ذلك مجمعا على انه غير مجزيه فسلم لما جاءت به الحجة نقلا عن نبيها صلى الله
عليه وسلم ولا حجة لاحد علينا في ذلك اذ كان من قولنا ان ما جاء في اي الكتاب عاما في معنى فالواجب
الحكم به على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له فاذا خص منه شي كان ما خص منه خارجا من
ظاهره وحكم سائره على العموم وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والراس الذي امر الله جل وعز بالمسح به بقوله وامسحوا
برءوسكم وارجلكم الى الكعبين هو منابت شعر الراس دون ما جاوز ذلك الى القفا مما استدبر
ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبل من قبل وجهه الى الجبهة والله تعالى اعلم القول في تاويل

قوله وارجلكم الى الكعبين اختلف القراء في قراءة ذلك فقراه جماعة من قراء الحجاز والعراق وارجلكم
الى الكعبين نصبا فتاويله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم
واذا قري كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الارجل منصوبة عطفا على الايدي وتاول
قاريوا ذلك كذلك ان الله جل ثناؤه انما امر عباده بغسل الارجل دون المسح بها ذكر من قال
عنى الله جل ثناؤه بقوله وارجلكم الى الكعبين الغسل حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا خالد الحذاء عن ابي قلابة ان رجلا صلى وعلى ظهر قدمه موضع ظفر
فلما قضى صلاته قال له عمر اعد وضوءك وصلاتك حدثنا حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا اسرائيل قال حدثنا عبد الله بن حبيش قال حدثنا هذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود قال
خللوا الاصابع بالماء لا تخللها النار حدثني عبد الله بن الصباح العطار قال حدثنا حفص بن عمرو
الحوضي قال انبانا مرجا يعني ابن رجاء اليشكري قال حدثنا ابو روح عمارة ابو حفصة عن المغيرة
ابن حبيب ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتوضا وهو يغسل رجليه فقال بهذا امرت حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن واقد مولى زيد بن خليدة قال سمعت مصعب
ابن سعد يقول راى عمر ابن الخطاب قوما يتوضون فقال خللوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب قال سمعت يحيى قال سمعت القسم قال كان ابن عمر يخلع خفيه ثم يتوضا فيغسل رجليه ثم
يخلل اصابعه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي عن
ابراهيم قال قلت للاسود رايت عمر يغسل قدميه غسلا قال نعم حدثني محمد بن خلف قال حدثنا
اسحق ابن منصور قال حدثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن عبد العزيز انه قال لابن ابي
سويد بلغنا عن ثلاثة كلهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلا ادناهم ابن عمك المغيرة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن محمد وهو ابن ابان عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال اغسلوا
الاقدام الى الكعبين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن ابي قلابة ان عمر بن الخطاب راى
رجلا قد ترك على ظهر قدمه مثل الظفر فامره ان يعيد وضوءه وصلاته حدثني يعقوب قال
حدثني ابن علية عن محمد بن اسحق عن شيبة بن نصاح قال صحبت القسم الى مكة فرايته اذا توضا
للصلاة يدخل اصابع رجليه يصب عليها الماء قلت يا ابا محمد لم تصنع هذا قال رايت ابن عمر يصنعه
حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن حماد عن ابراهيم في قوله فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين قال عاد الامر الى الغسل حدثني
الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن حفص الغاضري عن عاصم بن كليب عن ابي عبد الرحمن
قرا علي الحسن والحسين رضي الله عنهما فقرا وارجلكم الى الكعبين فسمع علي رضي الله عنه ذلك
وكان يقضي بين الناس فقال وارجلكم هذا من المقدم والمؤخر من الكلام حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد الاعلى عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قرا فامسحوا برءوسكم
وارجلكم بالنصب وقال عاد الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة وابو معاوية

عن

عن هشام بن عروة عن ابيه انه قراها وارجلكم وقال عاد الامر الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن طب
عن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله انه كان يقرا وارجلكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم
الى الكعبين اما وارجلكم الى الكعبين فيقول اغسلوا وجوهكم واغسلوا ارجلكم وامسحوا برءوسكم
فهذا من التقديم والتاخير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن شيبان قال انبئت
عن علي انه قرا وارجلكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
وارجلكم رجع الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خالد عن عكرمة
مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الاعمش قال كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرونها وارجلكم فيغسلون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي
اسحق عن الحرث عن علي قال اغسل القدمين الى الكعبين حدثني عبيد الله بن محمد الزهري قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن ابي السوداء عن ابن عبد خير قال رايت عليا توضا فغسل ظاهر قدميه وقال
لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لظننت ان بطن القدم احق من ظاهرها حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا عبد الملك عن عطا قال لم ار احدا يمسح على القدمين حدثني
المثنى قال حدثني الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قيس بن سعد عن مجاهد انه قرا وارجلكم
الى الكعبين فنصبها وقال رجع الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال سمعت الاعمش
يقرا وارجلكم بالنصب حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال سيل مالك عن قول الله وامسحوا برءوسكم
وارجلكم الى الكعبين اهي ارجلكم او ارجلكم قال انما هو الغسل وليس بالمسح لا يمسح الارجل انما
تغسل قيل له افرايت من مسح ايجزيه ذلك قال لا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
سلمة عن الضحاك وامسحوا برءوسكم وارجلكم قال اغسلوها غسلا وقرا ذلك اخرون من قراء الحجاز
والعراق وامسحوا برءوسكم وارجلكم بخفض الارجل وتاول قاريو ذلك كذلك ان الله عز ذكره انما
امر عباده بمسح الارجل في الوضوء دون غسلهما وجعلوا الارجل عطفا على الراس فخفضوها لذلك
ذكر من قال ذلك من اهل التاويل حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن قيس الخراساني عن ابن جريج عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل عن حميد ح وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا حميد قال قال موسى ابن انس ونحن عنده يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن
معه فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برءوسكم وارجلكم وانه ليس من ابن ادم
اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج
قال الله وامسحوا برءوسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما حدثنا علي بن سهل قال
حدثنا مومل قال حدثنا حماد قال حدثنا عاصم الاحول عن انس قال نزل القران بالمسح والسنة بالغسل
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن موسى بن انس قال خطب الحجاج فقال
اغسلوا وجوهكم وايديكم وارجلكم ظهورهما وبطونهما وعراقيبهما فان ذلك ادنى الى اخبثكم
قال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله عز وجل وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قال ليس على الرجلين
غسل انما نزل فيهما المسح حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن ابي جعفر
قال امسح على راسك وقدميك حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن داود بن ابي هند
عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح قال ثم قال الشعبي الا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا
ويلغي ما كان مسحا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال امر بالتيمم
فيما امر به في الغسل حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود عن الشعبي انه قال انما
هو المسح على الرجلين الا ترى انه ما كان عليه الغسل جعل عليه المسح وما كان عليه المسح
اهمل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر انه قال امر
ان يمسح في التيمم ما امر ان يغسل في الوضوء وابطل ما امر ان يمسح في الوضوء الراس
والرجلان حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي قال امر ان
يمسح بالصعيد في التيمم ما امر ان يغسل بالماء واهمل ما امر ان يمسح بالماء حدثنا ابن ابي

زياد قال حدثنا يزيد قال حدثنا اسمعيل قال قلت لعامر ان ناسا يقولون ان جبريل عليه السلام نزل بغسل
الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح حدثنا ابو لبيد الواسطي اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد
ابن عبد الله عن يونس قال حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رايته غسل رجليه انما يمسح
عليهما حتى خرج منها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
افترض الله غسلتين ومسحتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن يحيى بن وثاب
عن علقمة انه قرا وارجلكم مخفوضة اللام حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن
الاعمش مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو الحسن العكلي عن عبد الوارث عن حميد عن مجاهد
انه كان يقرا وارجلكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد
قال كان الشعبي يقرا وارجلكم بالخفض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الحسن بن صالح
عن غالب عن ابي جعفر انه قرا وارجلكم بالخفض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة
عن الضحاك انه قرا وارجلكم بالكسر والصواب من القول عندنا في ذلك ان الله عز
ذكره امر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما امر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم
واذا فعل ذلك بهما المتوضي كان مستحقا اسم ماسح غاسل لان غسلهما امرار الماء عليهما
او اصابتهما بالماء ومسحهما امرار اليد وما قام مقام اليد عليهما فاذا فعل ذلك بهما فاعل فهو
غاسل ماسح ولذلك من احتمال المسح المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين احدهما
مسح ببعض والاخر مسح بالجميع اختلفت قراءة القراء في قوله وارجلكم فنصبها بعضهم توجيها منه
ذلك الى ان الفرض فيهما الغسل وانكارا منه المسح عليهما مع تظاهر الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعموم مسحهما بالماء وخفضها بعضهم توجيها منه ذلك الى ان الفرض فيهما
المسح ولما قلنا في تاويل ذلك لانه معني به عموم مسح الرجلين بالماء كره من كره للمتوضي الاجتزاء بادخال
رجليه في الماء دون مسحهما بيده او بما قام مقام اليد توجيها منه قوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين الى مسح جميعهما عاما باليد او بما قام مقام اليد دون بعضهما مع غسلهما بالماء كما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال حدثنا نافع عن ابن عمر عن الاحول عن
طاوس انه سئل عن الرجل يتوضا ولم يدخل رجليه في الماء قال ما اعدد ذلك طائلا واجاز ذلك
من اجاز توجيها منه الى انه معني به الغسل كما حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت هشاما يذكر عن الحسن في الرجل يتوضا في السفينة قال لا باس ان يغمس رجليه
غمسا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو حمزة عن الحسن في الرجل
اذا توضا على حرف السفينة قال يخضخض قدميه في الماء فاذا كان المسح المعنيان اللذان وصفنا
من عموم الرجلين بالماء وخصوص بعضهما به وكان صحيحا بالادلة الدالة التي سنذكرها بعد ان
مراد الله من مسحهما العموم وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح فبين صواب قراءة القراءتين
جميعا اعني النصب في الارجل والخفض لان في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما وفي امرار اليد
وما قام مقام اليد عليهما مسحهما فوجه صواب من ذلك نصبها في معنى ذلك من عمومهما بامرار
الماء عليهما ووجه صواب خفضها ما قام مقام اليد مسحا بهما غير انه اذا كان ذلك كذلك وكانت القراءتان كلتاهما
حسنا صوابا فاعجب القراءتين الي ان اقرأها قراءة من قرأ ذلك خفضا لما وصفت من
جمع المسح المعنيين اللذين وصفت ولانه بعد قوله وامسحوا برؤسكم فالعطف به على
الرؤس مع قربه منه اولى من العطف به على الايدي وقد حيل بينه وبينها بقوله وامسحوا
برؤسكم فان قال قائل وما الدليل على ان المراد بالمسح في الرجلين العموم دون ان يكون
خصوصا نظير قولك في المسح بالراس قيل الدليل على ذلك تظاهر الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار ولو كان
مسح بعض القدم مجزيا عن عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها لما
بعد المسح ببعضها لان من ادى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل
بل يجب ان يكون له الثواب الجزيل في وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه اوضح
الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه

ذكر

ذكر بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال كان ابو هريرة يمر ونحن نتوضا من المطهرة فيقول
اسبغوا الوضوء اسبغوا الوضوء قال ابو القاسم ويل للعراقيب من النار حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الا
انه قال ويل للعراقيب من النار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن
محمد بن زياد قال كان ابو هريرة يمر بناس يتوضؤون يتوضؤون من المطهرة فيقول اسبغوا الوضوء
فاني سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب من النار حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بنحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد
ابن مخلد قال حدثني سليمان بن بلال قال حدثني سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار يوم القيامة حدثني اسحق بن شاهين
واسمعيل بن موسى قالا حدثنا خالد بن عبد الله عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار وقال اسمعيل في حديثه ويل
للعراقيب من النار حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حسين المعلم
عن يحيى بن ابي كثير عن سالم الدوسي قال دخلت مع عبد الرحمن بن ابي بكر على عائشة رضي الله عنها
فقالت عائشة يا عبد الرحمن اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل
للاعقاب من النار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن يونس الحنفي قال حدثنا عكرمة بن عمار قال
حدثنا يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني ابو سالم مولى المهري هكذا
قال عمر بن يونس قال خرجت انا وعبد الرحمن بن ابي بكر في جنازة سعد بن ابي وقاص قال فمررت
انا وعبد الرحمن على حجرة عائشة اخت عبد الرحمن فدعا عبد الرحمن بوضوء فسمعت عائشة تناديه
يا عبد الرحمن اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من
النار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن سالم
مولى دوس قال سمعت عائشة تقول لاخيها عبد الرحمن يا عبد الرحمن اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار حدثني يعقوب وسوار بن عبد الله قالا
حدثنا يحيى القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي سلمة ان عائشة رضي الله
عنها رات عبد الله يتوضا فقالت اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ويل للاعقاب من النار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان
عن ابن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي سلمة قالت رات عائشة عبد الرحمن يتوضا فقالت
اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار
حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال اخبرنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا
حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو الاسود اخبرنا عبد الله مولى شداد بن الهاد حدثه انه دخل على
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعندها عبد الرحمن فتوضا عبد الرحمن ثم قام فادبر
فنادته عائشة فقالت يا عبد الرحمن فاقبل عليها فقالت له اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن
ابي سعيد عن شعبة قال حدثني ابو اسحق عن سعيد او سعيد بن ابي كريب قال سمعت جابر
ابن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار حدثني خلاد بن
اسلم قال حدثنا النضر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابن ابي كرب قال سمعت جابر بن عبد
الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب او للعراقيب من النار حدثني
اسمعيل بن محمود الجحدري قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت سعيدا
يقول سمعت جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار
حدثني ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن سعيد
ابن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من

من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح بن محارب عن محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد
ابن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع اذني من النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب
من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح بن محارب عن محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد
ابن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع اذني من النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب
من النار اسبغوا الوضوء حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا الوليد بن القسم عن
الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يتوضا وبقي من عقبه شي فقال ويل للعراقيب من النار حدثني علي بن مسلم قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حفص عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون لم يصب اعقابهم الما فقال ويل للعراقيب
من النار حدثنا ابو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثني
ايوب بن عتبة عن يحيي بن ابي كثير عن ابي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل للعراقيب من النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيي عن عبد الله بن عمرو قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوما يتوضون فراى اعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار
اسبغوا الوضوء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن
هلال بن يساف عن ابي يحيي الاعرج عن عبد الله بن عمر قال ابصر النبي صلى الله عليه وسلم قوما
يتوضون لم يتموا الوضوء قال اسبغوا الوضوء ويل للعراقيب او الاعقاب من النار حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن رجل من اهل مكة عن عبد
الرحمن بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون فلم يتموا الوضوء فقال ويل
للاعقاب من النار حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن
يساف عن ابي يحيي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون
واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد
الله عن اسرايل عن منصور عن هلال عن ابي يحيي مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فسبقنا ناس فتوضوا فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اقدامهم بيضا من اثر الوضوء حدثني علي بن عبد
الاعلى المحاربي قال حدثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من
النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه الا رايته يقلب عرقوبيه ينظر
اليهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين عن زايدة عن ليث قال حدثني عبد الرحمن بن سابط
عن ابي امامة او اخي ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر اقواما يتوضون
وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع الدرهم او موضع الظفر لم يمسه الما فقال ويل
للاعقاب من النار قال فجعل الرجل اذا راى في عقبه شيا لم يصبه الما اعاد وضوه فان قال قايل
فما انت قايل فيما حدثكم به محمد بن المثنى قال حدثنا يحيي بن سعيد عن شعبة عن يعلي عن ابيه
عن اوس بن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على نعليه ثم
قام فصلى وما حدثكم به عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثني ابي قال حدثنا جرير
ابن حازم قال سمعت الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سباطة قوم فبال عليها قايما ثم دعا بما فتوضا ومسح على نعليه وما حدثكم به الحرث
قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا هشيم قال حدثنا يحيي بن عطا عن ابيه عن اوس بن اوس
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فتوضا ومسح على قدميه وما اشبه
ذلك من الاخبار الدالة على ان المسح ببعض الرجلين في الوضوء مجزي قيل له اما حديث اوس
ابن ابي اوس فانه لا دلالة فيه على صحة ذلك اذ لم يكن في الخبر الذي روي عنه ذكر انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم توضا بعد حدث يوجب عليه الوضوء لصلاته فمسح على نعليه او على
قدميه وجايز ان يكون مسحه على قدميه الذي ذكره اوس كان في وضوء توضاه من غير
حدث

حدث كان منه وجب عليه من اجله تجديد وضوئه لان الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا توضا
لغير حدث كذلك يفعل بدليل على ذلك ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن مسلم
عن حبة العرني قال رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه شرب في الرحبة قايما ثم توضا ومسح
على نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع فقد
انبا هذا الخبر عن صحة ما قلنا في معنى حديث اوس فان قال فان حديث اوس ان كان محتملا
من المعنى ما قلت فانه محتمل لما قال من قال انه معني به المسح او النعلين او القدمين
في وضوء توضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث فما الحسن حالا انك تخبرنا قلت ان سلم له
ما ادعى من احتماله ما ذكر من المسح على القدم او النعل بعد الحدث فان كان ذلك غير محتمله عندنا
ان كان غير جايز ان تكون فرايض الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم متنافية
متعارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالما بالنقل
المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه واذا كان ذلك عنه صحيحا فغير جايز ان يكون صحيحا
عنه اباحة ترك غسل بعض ما قد اوجب فرضا غسله في حال واحدة ووقت واحد لان ذلك ايجاب
فرض وابطاله في حال واحدة وذلك عن احكام الله واحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتف غير انا اذا سلمنا في حديث من ادعى في حديث اوس ما ادعى من احتمال المسح النبي صلى
الله عليه وسلم على قدمه في حال وضوئه من حدث لعدمنا الصحيح عليه فانه لا حجة له
في ذلك قلنا فان كان محتملا لما ادعيت محتمل لما قلنا ان ذلك كان من النبي صلى
الله عليه وسلم في حال وضوئه من حدث فان قال لا تثبت مكابرته لان لا بيان في خبر اوس
ان النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في وضوء من حدث وان قال بل هو محتمل ما قلت ومحتمل
ما قلنا قيل له فما البرهان على ان تاويلك الذي ادعيت فيه اولى من تاويلنا فلن يدعي برها
على صحة دعواه في ذلك الا عورض بمثله في خلاف دعواه واما حديث حذيفة فان الثقات
الحفاظ من اصحاب الاعمش حدثوا به عن الاعمش عن ابي وايل عن ابي حذيفة ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قايما ثم توضا ومسح على خفيه حدثنا بذلك احمد بن عبده
الضبي قال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة حميد حدثني المثنى قال
حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي وايل عن حذيفة حميد وحدثنا ابو كريب وابو
السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة حميد حدثني ابو السايب
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ح حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي
قال حدثنا عمي يحيي بن سعيد عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ح حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة ح حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفة وكل هو لاء حدث ذلك عن الاعمش بالاسناد الذي ذكرنا عن حذيفة ان النبي
صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه وهم اصحاب الاعمش ولم ينقل هذا الحديث عن الاعمش غير
جرير بن حازم ولم خالفه في ذلك لكان يخالف لوجب التثبت فيه لشذوذه فكيف والثقات من اصحاب
الاعمش يخالفونه في روايته ما روى من ذلك ولو صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كان
جايزا ان يكون مسح على نعليه وهما ملبوستان فوق الجوربين واذا جاز ذلك لم يكن لاحد صرف
الخبر الى احد المعاني المحتملها الخبر الا بحجة يجب التسليم اليها والله تعالى اعلم **القول في تاويل
قوله الى الكعبين** واختلف اهل التاويل في الكعب فقال بعضهم بما حدثني احمد بن حازم الغفاري
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا القسم بن الفضل الحداني قال قال ابو جعفر اين الكعبان
فقال قوم هاهنا فقال هذا راس الساق ولكن الكعبين هما عند المفصل حدثني يونس قال
اخبرنا اشهب قال قال مالك الكعب الذي يجب الوضوء اليه هو الكعب الملتصق بالساق المحاذي
العقب وليس بالظاهر في ظاهر القدم وقال اخرون بما حدثنا الربيع قال قال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان
الكعبين اللذين ذكرهما الله في كتابه في الوضوء هما الناتيان وهما مجمع مفصل الساق والقدم والصواب
من القول في ذلك ان الكعبين هما العظمان اللذان في مفصل الساق والقدم تسميها العرب المنجمين
وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول هما العظمان الساق في طرفها واختلف اهل العلم في وجوب
غسلهما في الوضوء في الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من الرجلين نحو اختلافهم في وجوب

غسل الرجلين وفي الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من اليدين وقد ذكرنا ذلك ودللنا على الصحيح من
القول فيه بعلله فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله وان كنتم
جنبا فاطهروا** يعني جل ثناؤه بقوله وان كنتم جنبا وان كنتم اصابتكم جنابة قبل ان تقوموا الى
صلاتكم التي قمتم اليها فاطهروا يقول فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم
اليها ووحد الجنب وهو خبر عن الجمع لانه اسم خرج مخرج الفعل كما قيل رجل عدل وقوم عدل
ورجل زور وقوم زور وما اشبه ذلك لفظ الواحد والجمع والاثنين والذكر والانثى فيه واحد
يقال منه اجنب الرجل وجنب واجتنب والفعل الجنابة والاجناب وقد سمع في جمعه اجناب
وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القران
القول في تاويل قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
يعني بقوله جل ثناؤه وان كنتم جرحى او مجدرين وانتم جنب وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن
اعادته واما قوله او على سفر فانه يقول او ان كنتم مسافرين وانتم جنب او جاء احد منكم من الغائط
يقول او جاء احد منكم من الغائط قد قضى حاجته فيه وهو مسافر وانما عنى بذكر مجيئه منه قضاء
حاجته فيه او لامستم النساء وانتم مسافرون وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل في اللمس
وبينا اولى الاقوال في ذلك بالصواب فيما مضى بما اغنى عن اعادته فان قال قائل فما وجه قوله
او لامستم النساء ان كان معنى اللمس الجماع وقد مضى ذكر الواجب عليه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا
قيل وجه تكرير ذلك ان المعنى الذي الزمه تعالى ذكره من فرضه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا غير المعنى
الذي الزمه بقوله او لامستم النساء وذلك انه بين حكمه في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا اذا كان له
السبيل الى الماء الذي يطهره فرض عليه الاغتسال به ثم بين حكمه اذا اعوزه الماء فلم يجد اليه السبيل
وهو مسافر غير مريض مقيم فاعلمه ان التيمم بالصعيد له حينئذ الطهور **القول في تاويل قوله
تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه** يعني جل ثناؤه بقوله فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فان لم تجدوا ايها المؤمنون اذا قمتم الى الصلاة وانتم مرضى مقيمون او
على سفر اصحاء او قد جاء احد منكم من الغائط قد قضى حاجته او جامع اهله في سفره فلم يجد ماء فتيمموا
صعيدا طيبا يقول فتعمدوا واقصدوا وجه الارض طيبا يعني طاهرا نظيفا غير قذر ولا نجس جائزا لكم
حلالا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه يقول فاضربوا بايديكم الصعيد الذي تيممتموه وتعمدتموه بايديكم
فامسحوا بوجوهكم وايديكم مما علق بايديكم منه يعني من الصعيد الذي ضربتموه بايديكم من
ترابه وغباره وقد بينا فيما مضى كيفية المسح بالوجوه والايدي منه واختلاف المختلفين في ذلك
والقول في معنى الصعيد والتيمم ودللنا على الصحيح من القول في كل ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع **القول في تاويل قوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** يعني جل ثناؤه بقوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى صلاتكم والغسل من جنابتكم والتيمم
صعيدا طيبا عند عدمكم الماء ليجعل عليكم من حرج ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه وبما قلنا في معنى
الحرج قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خالد بن دينار عن ابي
العالية وعن ابي مكين عن عكرمة في قوله من حرج قال من ضيق حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من حرج من ضيق حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** يعني جل ثناؤه بقوله ولكن يريد ليطهركم ولكن الله
يريد ان يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الاحداث والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء
فتنظفوا وتطهروا بذلك اجسامكم من الذنوب كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة قال قلت انت سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا اربع ولا خمس
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن شهر بن حوشب عن ابي امامة
صدي بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابو كريب ومحمد بن المثنى ويحيى
ابن داود الواسطي قالوا حدثنا ابراهيم بن يزيد بن مردانبة القرشي قال انبانا رقبة بن مصقلة

العتبي عن عمرو بن عطية عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية بن هشام عن سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضا فيغسل يديه او ذراعيه
الا خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح راسه خرجت خطاياه من راسه واذا غسل رجليه
خرجت خطاياه من رجليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حاتم
عن محمد بن عجلان عن ابي عبيدة مولى سليمان بن عبد الملك عن عمرو بن عبسة انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا غسل المؤمن كفيه انتثرت الخطايا من كفيه
واذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه واذا غسل وجهه خرجت من وجهه
حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت من يديه فاذا مسح راسه واذنيه
خرجت من راسه واذنيه واذا غسل رجليه خرجت حتى تخرج من اظفار قدميه فاذا
انتهى الى ذلك من وضوئه كان ذلك حظه منه فان قام فصلى ركعتين مقبلا فيهما بوجهه
وقلبه على ربه كان من خطاياه كيوم ولدته امه حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا
الوليد بن مسلم قال اخبرني مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد المسلم او المؤمن فغسل
وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطرة او نحو هذا
واذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشت بها يداه مع الماء او مع اخر قطرة من
الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حدثنا عمرو بن بكار الكلاعي قال حدثنا علي بن عياش قال
حدثنا ابو غسان قال حدثنا زيد بن اسلم عن حمران مولى عثمان بن عفان قال اتيت عثمان
بوضوء فتوضا ثلاثا ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا كوضوئي
هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته امه وكانت خطاه الى المساجد
نافلة وقوله وليتم نعمته عليكم فانه يقول ويريد ربكم مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما
فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة بالماء ان وجدتموه وتيممكم اذا لم تجدوه
ان يتم نعمته عليكم باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة منه لكم في ذلك
مع سائر نعمه التي انعم بها عليكم ايها المؤمنون لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على نعمه التي
انعمها عليكم بطاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم **القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه
الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور** يعني جل ثناؤه
بقوله واذكروا نعمة الله عليكم ايها المؤمنون بالعقود التي عقدتموها لله على انفسكم واذكروا نعمته
عليكم في ذلك بان هداكم من العقود لما فيه الرضا ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والردى في نعم
غيرها جمة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واذكروا نعمة الله عليكم قال النعم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح مثله واما قوله وميثاقه الذي واثقكم به فانه يعني واذكروا ايضا ايها المؤمنون
في نعم الله التي انعم عليكم ميثاقه الذي واثقكم به وهو عهده الذي عاهدكم به واختلف اهل
التاويل في الميثاق الذي ذكره الله جل وعز في هذه الاية اي مواثيقه عنى فقال بعضهم
عنى به ميثاق الله الذي واثق به المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له فيما احبوا وكرهوا والعمل بكل ما امرهم الله
به ورسوله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا الاية
يعني حيث بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الكتاب فقالوا امنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالكتاب واقررنا بما في التوراة فذكرهم الله ميثاقه الذي اقروا به على انفسهم وامرهم بالوفاء به
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا نعمة
الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا فانه اخذ ميثاقنا فقلنا سمعنا
واطعنا على الايمان والاقرار به وبرسوله وقال اخرون بل عنى به جل ثناؤه ميثاقه الذي اخذ

على عباده حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام واشهدهم على انفسهم الست بربكم فقالوا بلى شهدنا
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وميثاقه الذي واثقكم به قال الذي واثق به بني ادم في ظهر ادم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه واولى الاقوال بالصواب في تاويل
ذلك قول ابن عباس وهو ان معناه واذكروا ايها المومنون نعمة الله عليكم التي انعمها عليكم
بهدايته اياكم للاسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني وعهده الذي عاهدكم به حين بايعتم
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له في المنشط والمكره والعسر واليسر
اذ قلتم سمعنا ما قلت لنا واخذت علينا من المواثيق واطعناك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه
وانعم عليكم ايضا بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له سمعنا واطعنا يقول فقوا الله ايها
المومنون بميثاقه الذي واثقكم به ونعمته التي انعم عليكم في ذلك باقراركم على انفسكم بالسمع
له والطاعة فيما امركم به وفيما نهاكم عنه يف لكم بما ضمن لكم الوفا به اذا انتم وفيتم له بميثاقه
من اتمام نعمته عليكم وبادخالكم جنته وانعامكم بالخلود في دار كرامته وانقاذكم من عقابه
واليم عذابه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من قول من قال عنى به الميثاق الذي اخذ عليهم
في صلب ادم صلوات الله عليه لان الله جل ثناوه ذكر بعقب تذكرة المومنين ميثاقه الذي واثقهم
به وميثاقه الذي واثق به اهل التوراة بعد ما انزل كتابه على نبيه موسى عليه السلام فيما
امرهم به ونهاهم فيها فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
الايات بعدها منبها بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد على مواضع حظوظهم من
من الوفا لله بما عاهدهم عليه ومعرفة سوء عاقبة اهل الكتاب في تضييعهم ما ضيعوا من
ميثاقه الذي واثقهم به في امره ونهيه وتعزير انبيائه ورسله زاجرا لهم عن نكث عهودهم
فيحل بهم ما احل بالناكثين عهوده من اهل الكتاب قبلهم فكان اذ كان الذي ذكرهم فوعظهم
به ونهاهم ان يركبوا من الفعل مثله ميثاق قوم اخذ ميثاقهم بعد ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم
واجبا ان يكون الحال التي اخذ فيها الميثاق والموعوظين نظير حال الذين وعظوا بهم واذ كان ذلك
كذلك كان بينا صحة ما قلنا في ذلك وفساد خلافه واما قوله واتقوا الله ان الله عليم
بذات الصدور فانه وعيد من الله جل اسمه المومنين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصحابه وتهدد لهم ان ينقضوا ميثاق الله الذي واثقهم به في رسوله وعهدهم الذي
عاهدوه فيه بان يضمروا له خلاف ما ابدوه بالسنتهم يقول لهم جل ثناوه واتقوا الله ايها
المومنون فخافوه ان تبدلوا عهده وتنقضوا ميثاقه الذي واثقكم به او تخالفوا ما ضمنتم له
بقولكم سمعنا واطعنا او تضمروا له غير الوفا بذلك في انفسكم فان الله مطلع على ضمائر صدوركم
وعالم بما تخفيه نفوسكم لا يخفى عليه شي من ذلك فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به كالذي
حل بمن قبلكم من اليهود من المسخ وصنوف النقم وتصيروا في معادكم الى سخط الله والى اليم
عقابه **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولا يجرمنكم
شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا** يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله وبرسوله محمد ليكن
من اخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهدا بالعدل في اوليائكم واعدائكم ولا تجوروا في احكامكم
وافعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في اعدائكم لعداوتهم لكم ولا تقصروا فيما حددت لكم من احكامي
وحدودي في اوليائكم لولايتهم لكم ولكن انتهوا في جميعهم الى حدي واعملوا فيه بامري واما قوله
ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا فانه يقول ولا يحملنكم عداوة قوم على ان
لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من اجل ما بينكم وبينهم من العداوة
وقد ذكرنا الرواية عن اهل التاويل في معنى قوله كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وفي
قوله ولا يجرمنكم شنان قوم واختلاف المختلفين في قراءة ذلك والذي هو اولى بالصواب
من القول فيه والقراءة بالادلة الدالة على صحته بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد
قيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همت اليهود بقتله
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا

هو

هو اقرب للتقوى في يهود حين ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج قال عبد الله بن كثير
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود يستعينهم في دية فهموا ان يقتلوه فذلك قوله
ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا الاية **القول في تاويل قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** يعني جل ثناوه بقوله اعدلوا ايها المومنون على كل احد من
الناس وليا لكم كان او عدوا فاحملوهم على ما امرتكم ان تحملوهم عليه من احكامي ولا تجوروا
باحد منهم عنه واما قوله هو اقرب للتقوى فانه يعني بقوله هو العدل عليهم اقرب لكم ايها المومنون
الى التقوى يعني الى ان تكونوا عند الله باستعمالكم اياه من اهل التقوى وهم اهل الخوف والحذر
من الله ان تخالفوه في شي من امره او تاتوا شيا من معاصيه وانما وصف جل ثناوه العدل بما وصف
به من انه اقرب للتقوى من الجور لان من كان عادلا كان لله بعدله مطيعا كان لا شك من اهل
التقوى ومن كان جائرا كان لله عاصيا كان بعيدا من تقواه وانما كنى بقوله هو اقرب للتقوى
عن الفعل والعرب تكني عن الافعال اذا كنت عنها بهو وبذلك كما قال جل ثناوه ذلكم خير لكم وذلكم ازكى
لكم ولو لم يكن في الكلام هو لكان اقرب نصبا ولقيل اعدلوا اقرب للتقوى كما قيل انتهوا خيرا لكم
واما قوله واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فانه يعني واحذروا ايها المومنون ان تجوروا
في عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاه الذي بين لكم فيحل بكم عقوبته وتستوجبوا منه اليم
نكاله ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة وعلم بما تعملون ايها المومنون فيما امركم به
وفيما نهاكم عنه من عمل به او خلاف له محص ذلك عليكم كله حتى يجازيكم به جزاءكم المحسن منكم
باحسانه والمسي منكم باساءته فاتقوا الله ان تسيوا **القول في تاويل قوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم** يعني جل ثناوه بقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات وعد الله ايها الناس الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به من عند ربهم وعملوا
بما واثقهم الله به واوفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقوله لنسمعن ولنطيعن الله ورسوله
فسمعوا امر الله ونهيه واطاعوه فعملوا بما امرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه ويعني
بقوله لهم مغفرة لهولا الذين وفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم به ربهم مغفرة
وهي ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها وتركه عقوبتهم عليها
وفضيحتهم بها واجر عظيم يقول ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم جزاء على اعمالهم
التي عملوها ووفائهم بالعقود التي عاقدوا ربهم عليها عظيم والعظيم منه غير محدود مبلغه ولا يعرف
منتهاه غيره تعالى ذكره فان قال قائل ان الله جل ثناوه اخبر في هذه الاية انه وعد الذين
امنوا وعملوا الصالحات ولم يخبر بما وعدهم فاين الخبر عن الموعود فقيل بلى انه اخبر عن الموعود
والموعود هو قوله لهم مغفرة واجر عظيم خبر مبتدا ولو كان هو الموعود لقيل وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات مغفرة واجرا عظيما ولم يدخل في ذلك لهم وفي دخول
ذلك دلالة على ابتداء الكلام وانقضاء الخبر عن الوعد قيل ان ذلك وان كان ظاهره
ما ذكرت فانه مما اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام على ما بطن من معناه من ذكر بعض
قد ترك ذكره فيه وذلك ان معنى الكلام وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ان يغفر لهم
ويأجرهم اجرا عظيما لان من شان العرب ان يصحبوا الوعد ان ويعملوه فيها فتركت ان
اذ كان الوعد قولا ومن شان القول ان يكون ما بعده من جمل الاخبار مبتدا وذكر بعده جملة
الخبر اجتزاء بدلالة ظاهر الكلام على معناه وصرفا للوعد الموافق للقول في معناه وان
كان اللفظ مخالفا له في معناه فكانه قيل قال الله للذين امنوا وعملوا الصالحات مغفرة
واجر عظيم وكان بعض نحويي البصرة يقول انما قيل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم الوعد الذي وعدوا فكان معنى الكلام على تاويل قائل هذا القول وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم **القول في تاويل قوله والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم** يعني بقوله جل ثناوه والذين كفروا والذين جحدوا
وحدانية الله ونقضوا ميثاقه وعقوده التي عاقدوها اياه وكذبوا باياتنا يقول وكذبوا
بادلة الله وحججه الدالة على وحدانيته التي جاءت بها الرسل وغيرها اولئك اصحاب الجحيم
يقول هولاء الذين هذه صفتهم اهل الجحيم يعني اهل النار الذين يخلدون فيها ولا يخرجون منها ابدا

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله صلى الله عليه
وسلم وما جاءهم به من عند ربهم اذكروا نعمة الله عليكم اذكروا النعمة التي انعم الله بها عليكم
فاشكروه عليها بالوفا له بميثاقه الذي واثقكم به والعقود التي عاقدتم نبيكم صلى الله
عليه وسلم عليها ثم وصف نعمته التي امرهم جل ثناوه بالشكر عليها مع سائر نعمه فقال
هي كفه عنكم ايدي القوم الذين هموا بالبطش بكم فصرفهم عنكم وحال بينهم وبين ما ارادوه
بكم ثم اختلف اهل التاويل في صفة هذه النعمة التي ذكر الله جل ثناوه اصحاب نبيه صلى الله
عليه وسلم بها وامرهم بالشكر له عليها فقال بعضهم هو استنقاذ الله نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم واصحابه مما كانت اليهود من بني النضير هموا به يوم اتوهم يستحملونهم دية
العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر قالا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعينهم على دية العامريين اللذين قتلهما عمرو
ابن امية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا محمدا صلى الله
عليه وسلم اقرب منه الان فمروا رجلا يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه
فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرف عنهم
فانزل الله عز ذكره فيهم وفيما اراد هو وقومه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
قال اليهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم واصحابه من وراء جداره
فاستعانهم في مغرم دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشي القهقرى
ينظر اليهم ثم دعا اصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا اليه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم يهود دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم واصحابه
من وراء جدار لهم فاستعانهم في مغرم في الدية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم
بقتله فخرج يمشي معترضا ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا اصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا اليه
قال الله جل وعز فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني ابو معشر عن يزيد بن ابي زياد
قال جا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ليستعينهم في عقل اصابه ومعه
ابو بكر وعمر وعلي فقال اعينوني في عقل اصابني فقالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان
تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه ينتظرونه وجاء حيي بن اخطب وهو راس القوم وهو الذي قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال حيي لاصحابه لا ترونه اقرب منه الان اطرحوا
عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا ابدا فجاوا الى رحا لهم عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله
عنها ايديهم حتى جاءه جبريل عليه السلام فاقامه من ثم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المومنون فاخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ما ارادوا به حدثني القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية قال يهود دخل عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم حائطا فاستعانهم في مغرم غرمه فائتمروا بينهم بقتله فقام من
عندهم معترضا ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا اصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا اليه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري احد بني النجار وهو احد النقبا ليلة العقبة
فبعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك

بن

ابن جعفر على بير معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب
ضالة لهم فلم يرعهم الا والطير تحوم في السما تسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر
قتل اصحابنا والرحمن ثم ولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة
رفع راسه الى السما ففتح عينيه ثم قال الله اكبر الجنة ورب العالمين وكان يدعى اعنق
ليموت ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
قومهما موادعة فانتسبا لهم الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله
عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن
عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف ويهود النضير فاستعانهم في عقلهما قال فاجتمعت
اليهود لتقتل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتلوا بصنيعة الطعام فاتاه جبريل
عليه السلام بالذي اجمعت عليه يهود من الغدر فخرج ثم دعا عليا فقال لا تبرح مكانك
فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل وجه الى المدينة فادركوه قال فجعلوا يمرون
على علي فيامرهم بالذي امره حتى اتى عليه اخرهم ثم تبعهم فذلك قوله ولا تزال
تطلع على خائنة منهم حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدي
عن ابي مالك في قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم قال نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه حين ارادوا ان يغدروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل النعمة التي ذكرها الله في هذه الاية
فامر المومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشكر له عليها ان اليهود كانت همت
ان تقتل النبي صلى الله عليه وسلم في طعام دعوه اليه فاعلم الله جل وعز نبيه عليه
السلام ما هموا به فانتهى هو واصحابه عن اجابتهم اليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله فكف ايديهم عنكم وذلك ان قوما
من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه طعاما ليقتلوه اذا اتى
الطعام فاوحى الله اليه بشانهم فلم يات الطعام وامر اصحابه فاتوه وقال اخرون
عنى الله جل ثناوه بذلك النعمة التي انعمها على المومنين باطلاع نبيه صلى الله عليه
وسلم على ما هم به عدوه وعدوهم من المشركين يوم بطن نخل من اغترارهم اياهم والايقاع
بهم اذا هم اشتغلوا عنهم بصلاتهم فسجدوا فيها وتعريفه نبيه الحذار من عدوه في صلاته
بتعليمه اياه صلاة الخوف **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم الاية ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ببطن نخل في الغزوة السابعة فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به فاطلعه
الله عز وجل على ذلك ذكر لنا ان رجلا انتدب لقتله فاتى نبي الله صلى الله عليه وسلم
وسيفه موضوع فقال اخذه يا نبي الله قال خذه قال استله قال نعم فسله قال من يمنعك
مني قال الله يمنعني منك فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واغلظوا له القول
فشام السيف وامر نبي الله اصحابه بالرحيل فانزل عليه صلاة الخوف عند ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ذكره
عن ابي سلمة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس
في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء
اعرابي الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله ثم اقبل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله قال فشام
الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فاخبرهم خبر
الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكر نحو هذا وذكر ان
قوما من العرب ارادوا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابي
وتاول اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية واولى الاقوال

بالصحة في تأويل ذلك قول من قال عنى الله عز وجل بالنعمة التي ذكر في هذه الآية نعمته على المؤمنين به
وبرسوله التي أنعم بها عليهم في استنقاذه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بني النضير
همت به من قتله وقتل من معه يوم صار إليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدية التي
كان تحملها عن قتيلي عمرو بن أمية وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة في تأويل ذلك لأن الله جل
ثناؤه عقب ذكر ذلك برمي اليهود بصنائعها وقبيح أفعالها وخيانتها ربها وأنبياءها ثم
أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والصفح عقيب قوله إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم
أيديهم ومن غيرهم كان يبسط الأيدي إليهم لأنه لو كان الذين هموا ببسط الأيدي إليهم
غيرهم لكان حريا أن يكون الأمر بالعفو والصفح عنهم لا عمن لم يجر لهم بذلك ذكر ولكان
الوصف بالخيانة في وصفهم في هذا الموضع لا في وصف من لم يجر لخيانته ذكر ففي ذلك
ما ينبي عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات في ذلك دون ما خالفه **القول**
في تأويل قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني جل ثناؤه واحذروا الله أيها المؤمنون
أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم وأن تنقضوا الميثاق الذي واثقكم به فتستوجبوا منه العقاب
الذي لا قبل لكم به وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وإلى الله فليلق أزمة أمورهم
ويستسلم لقضائه ويثق بنصرته وعونه المقرون بوحدانية الله ورسالة رسوله
العاملون بأمره ونهيه فإن ذلك من كمال دينهم وتمام إيمانهم وأنهم إذا فعلوا ذلك كلأهم
ورعاهم وحفظهم ممن أرادهم بسوء كما حفظكم ودافع عنكم أيها المؤمنون اليهود الذين هموا
بما هموا به من بسط أيديهم إليكم كلاءة منه لكم إذ كنتم من أهل الإيمان به وبرسوله دون غيره
فإن غيره لا يطيق دفع سوء أراد بكم ربكم ولا اجتلاب نفع لكم لم يقضه لكم **القول في تأويل**
قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهذه الآية أنزلت إعلاما
من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به أخلاق الذين هموا ببسط أيديهم إليهم
من اليهود كالذي حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن
في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل قال اليهود من أهل الكتاب وأن الذي هموا به
من الغدر ونقض العهد الذي بينهم وبينه من صفاتهم وصفات أوائلهم وأخلاقهم
وأخلاق أوائلهم قديما واحتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود باطلاعه إياه
على ما كان علمه عندهم دون العرب من خفي أمورهم ومكنون علومهم وتوبيخا
لليهود في تماديهم في الغي وإصرارهم على الكفر مع علمهم بخطأ ما هم عليه مقيمون
يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تستعظموا أمر الذين هموا ببسط
أيديهم إليكم من هؤلاء اليهود بما هموا به لكم ولا أمر الغدر الذي حاولوه وأرادوه بكم
فإن ذلك من أخلاق أوائلهم وأسلافهم لا يعدون أن يكونوا على منهاج أولهم وطريق
أوائلهم ثم ابتدأ الخبر عز ذكره عن بعض غدراتهم وخياناتهم وجراءتهم على ربهم ونقضهم
ميثاقهم الذي واثقهم عليه بارئهم مع نعمه التي خصهم بها وكرامته التي طوقهم شكرها فقال ولقد
أخذ الله ميثاق سلف من همّ ببسط يده إليكم من يهود بني إسرائيل يا معشر المؤمنين بالوفاء
له بعهوده وطاعته فيما أمرهم ونهاهم كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني
قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولقد أخذ الله
ميثاق بني إسرائيل قال أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا كفلوا عليهم بالوفاء لله
بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه والنقيب في كلام العرب
كالعريف على القوم غير أنه فوق العريف يقال منه نقب فلان على بني فلان فهو
ينقب نقبا فإذا أريد أنه لم يكن نقيبا فصار نقيبا قيل نقب فهو ينقب نقابة ومن
العريف عرف عليهم يعرف عرافة فأما المناكب فإنهم كالأعوان يكونون مع العرفاء واحدهم
منكب وكان بعض أهل العلم بالعربية يقول هو الأمين الضامن على القوم فأما أهل
التأويل فإنهم قد اختلفوا بينهم في تأويله فقال بعضهم هو الشاهد على قومه
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذ الله
ميثاق

ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل شاهد على قومه وقال آخرون النقيب
الأمين **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال النقباء
الأمناء حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وإنما كان
الله عز وجل أمر نبيه موسى عليه السلام ببعثه النقباء الاثني عشر من قومه بني إسرائيل إلى أرض
الجبابرة بالشام ليتجسسوا لموسى أخبارهم إذ أراد هلاكهم وأن يورث أرضهم وديارهم
موسى وقومه وأن يجعلها مساكن لبني إسرائيل بعد ما أنجاهم من فرعون وقومه وأخرجهم
من أرض مصر فبعث موسى الذين أمره الله عز وجل ببعثهم إليها من النقباء كما حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال أمر الله عز وجل
بني إسرائيل بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منهم
بعث اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني إسرائيل فساروا يريدون أن يأتوا بخبر الجبابرة
فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حملة
حطب فانطلق بهم إلى امرأته فقال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون
أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته بل خل عنهم حتى
يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم
بني إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله عليه السلام ولكن اكتموه وأخبروا نبيي الله
فيكونان هما يريان رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فانطلق
عشرة منهم فنكثوا العهد فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى من عاج وكتم رجلان منهم
فأتوا موسى وهارون فأخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله ولقد أخذ الله ميثاق
بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اثنا عشر نقيبا
من كل سبط من بني إسرائيل رجل أرسلهم موسى إلى الجبارين فوجدهم يدخل في كم أحدهم
اثنان منهم يلقونهم إلقاء ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة
ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربع فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم
إلا يوشع بن نون وكالب بن يافنة يأمران الأسباط بقتال الجبابرة وبجهادهم فعصوا
هذين وأطاعوا الآخرين حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال من بني إسرائيل رجال وقال إلا خمسة أنفس حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال أمر موسى أن يسير ببني إسرائيل إلى
الأرض المقدسة وقال إني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج إليها وجاهد من
فيها من العدو فإني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا
يكون على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به وقل لهم إن الله يقول لكم إني معكم لئن
أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة إلى قوله فقد ضل سواء السبيل فأخذ موسى منهم اثني عشر
نقيبا اختارهم من الأسباط كفلاء على قومهم بما هم فيه على الوفاء بعهده وميثاقه وأخذ
من كل سبط منهم خيرهم وأوفاهم رجلا يقول الله عز وجل ولقد أخذ الله ميثاق
بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسار بهم موسى إلى الأرض المقدسة بأمر
الله جل وعز حتى إذا نزل التيه بين مصر والشام وهي بلاد ليس فيها خمر ولا ظل
دعا موسى ربه حين آذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فأنزل الله عز
ذكره عليهم المن والسلوى وأمر الله موسى فقال أرسل رجالا يتجسسون إلى أرض
كنعان التي وهب لبني إسرائيل من كل سبط رجلا فأرسل موسى الرؤس كلهم الذين
فيهم فبعث الله من برية فاران بكلام الله وهم رؤس بني إسرائيل وهذه أسماء الرهط
الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام فيما ذكر أهل التوراة
ليجوسوها لبني إسرائيل • من سبط روبيل شامون بن زكون • ومن سبط شمعون شافاط
ابن حري • ومن سبط يهودا كالب بن يوفنا • ومن سبط أبين ميخائيل بن يوسف • ومن سبط
يوسف وهو سبط افرائيم يوشع بن نون • ومن سبط ابن يامين فلط بن ذنون • ومن سبط زبالون

حدي بن سوشي، ومن سبط يوسف وهو منشا بن يوسف جدي بن سوسا، ومن سبط دان حملايل بن حمل،
ومن سبط اسر ساپور بن ملكيل، ومن سبط نفتالي نحبي بن وقسي، ومن سبط دار حولايل بن منكد،
فهذه اسماء الذين بعثهم موسى يتجسسون له الارض، ويومئذ سمى يوشع بن نون يوشع بن نون،
فارسلهم وقال لهم ارتفعوا قبل الشمس فارتقوا الجبل وانظروا ما في الارض وما الشعب
الذي يسكنونه احرارهم ام ضعفاء اقليل هم ام كثير، وانظروا ارضهم التي يسكنون اسمينة
هي ام ذات شجر ام لا، واحتاروا واحملوا الينا من ثمرة تلك الارض، وكان ذلك في اول ما سمي بكر
ثمرة العنب. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من بني اسرائيل بعثهم موسى لينظروا له الى المدينة فانطلقوا
فنظروا الى المدينة فجاءوا بحبة من فاكهتهم وقر رجل فقالوا اقدروا قوة قوم وباسهم هذه
فاكهتهم، فعند ذلك فتنوا فقالوا لا نستطيع القتال فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون.
حدثت عن الحسين بن الفرج المروزي قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد يقول في قوله وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا، امر الله جل وعز بني اسرائيل ليسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى عليه
السلام فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فابوا وجبنوا وبعثوا اثني عشر نقيبا
لينظروا اليهم فانطلقوا فنظروا فجاءوا بحبة من فاكهتهم بوقر الرجل فقالوا اقدروا قوة قوم هذه
فاكهتهم، فعند ذلك قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون. **القول في تاويل قوله
وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا** يقول تعالى ذكره وقال الله لبني اسرائيل اني معكم يقول اني ناصركم على عدوكم وعدوي
الذي امرتكم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته عليكم، وفي الكلام محذوف استغني
بما ظهر من الكلام عما حذف منه، وذلك ان معنى الكلام وقال الله لهم اني معكم فترك ذكر لهم استغناء بقوله ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل، اذ كان متقدم الخبر عن قوم مسمين باعيانهم كان معلوما ان ما في
سياق الكلام من الخبر عنهم اذ لم يكن الكلام مصروفا عنهم الى غيرهم، ثم ابتدا ربنا جل ثناؤه بالقسم فقال
قسما لئن اقمتم معشر بني اسرائيل الصلاة وآتيتم الزكاة اي اعطيتموها من امرتكم باعطائه
وآمنتم برسلي يقول وصدقتم بما اتاكم به رسلي من شرائع ديني، وكان الربيع بن انس يقول هذا
خطاب من الله عز وجل للنقباء الاثني عشر. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس ان موسى عليه السلام قال للنقباء الاثني عشر سيروا اليهم
يعني الى الجبارين فحدثوني حديثهم وما امرهم ولا تخافوا ان الله معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة
وآمنتم برسلي واقرضتم الله قرضا حسنا. وليس الذي قاله الربيع في ذلك ببعيد من الصواب غير ان
من قضى الله عز وجل في جميع خلقه انه ناصر من اطاعه وولي من اتبع امره وتجنب معصيته وجانب
ذنوبه، فان كان ذلك كذلك وكان من طاعته اقام الصلاة وايتاء الزكوة والايمان بالرسل وسائر ما ندب
القوم اليه كان معلوما ان تكفير السيئات بذلك وادخال الجنات به لم يخصص به النقباء دون سائر
بني اسرائيل غيرهم، فكان ذلك بان يكون ندبا للقوم جميعا وحضا لهم على ما حضهم عليه احق واولى
من ان يكون ندبا لبعض وحضا لخاص دون عام. واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وعزرتموهم
فقال بعضهم تاويل ذلك ونصرتموهم. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره وعزرتموهم قال نصرتموهم. حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وعزرتموهم قال نصرتموهم بالسيف.
وقال آخرون هو الطاعة والنصرة. **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله وعزرتموهم قال التعزير والتوقير الطاعة والنصرة.
واختلف اهل العربية في تاويله فذكر عن يونس الجرمي انه كان يقول تاويل ذلك اثنيتم
عليهم. حدثت بذلك عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عنه، وكان ابو عبيدة يقول معنى ذلك نصرتموهم
واعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وايدتموهم، وانشد في ذلك: وكم من ماجد لهم كريم ... ومن ليث
يعزر في الندي. وكان الفراء يقول العزر الرد، عزرته رددته اذا رايته يظلم فقلت اتق الله او
نهيته، فذلك العزر. واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك نصرتموهم
وذلك

وذلك ان الله جل ثناؤه قال في سورة الفتح انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه، فالتوقير هو التعظيم، واذ كان ذلك كذلك كان القول في ذلك انما هو بعض ما ذكرنا من
الاقوال التي حكيناها عمن حكينا عنه، واذا فسد ان يكون معناه التعظيم وكان النصر قد يكون باليد
واللسان، فاما باليد فالذب بها عنه بالسيف وغيره، واما باللسان فحسن الثناء والذب عن العرض
صح انه النصر اذ كان النصر يحوي معنى كل قائل قال فيه قولا مما حكينا عنه. واما قوله واقرضتم الله
قرضا حسنا فانه يقول وانفقتم في سبيل الله، وذلك في جهاد عدوه وعدوكم، قرضا حسنا يقول وانفقتم
ما انفقتم في سبيله فاصبتم الحق في انفاقكم ما انفقتم في ذلك ولم تتعدوا فيه حدود الله وما ندبكم
اليه وحثكم عليه الى غيره. فان قال قائل وكيف قال واقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل اقراضا
حسنا وقد علمت ان مصدر اقرضت الاقراض؟ قيل لو قيل ذلك كان صوابا، ولكن قوله قرضا
حسنا اخرج مصدرا من معناه لا من لفظه، وذلك ان في قوله اقرض معنى قرض كما في معنى اعطى فكان
معنى الكلام واقرضتم الله فقرض قرضا حسنا، ونظير ذلك والله انبتكم من الارض نباتا اذ كان
في انبتكم معنى فنبتم، وكما قال امرؤ القيس: ورضت فذلت صعبة اي اذلال. اذ كان في رضت معنى
اذللت فخرج الاذلال مصدرا من معناه لا من لفظه. **القول في تاويل قوله تعالى لاكفرن عنكم سيئاتكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار** يعني جل ثناؤه بذلك بني اسرائيل يقول لهم جل ثناؤه لئن
اقمتم الصلاة ايها القوم الذين اعطوني ميثاقهم بالوفاء بطاعتي واتباع امري وآتيتم الزكاة وفعلتم
سائر ما وعدتكم عليه جنتي لاكفرن عنكم سيئاتكم يقول لاغطين بعفوي عنكم وصفحي عن عقوبتكم على
سالف اجرامكم التي اجرمتموها فيما بيني وبينكم على ذنوبكم التي سلفت منكم من عبادة العجل
وغيرها من موبقات ذنوبكم ولادخلنكم مع تغطيتي على ذلك منكم بفضلي يوم القيامة جنات
تجري من تحتها الانهار، فالجنات البساتين. وانما قلت معنى قوله لاكفرن لاغطين لان الكفر معناه
الجحود والتغطية والستر كما قال لبيد: في ليلة كفر النجوم غمامها. يعني غطاها، فالتكفير التفعيل من
الكفر. واختلف اهل العربية في معنى اللام التي في قوله لاكفرن فقال بعض نحويي البصرة اللام الاولى على
معنى القسم يعني اللام التي في قوله لئن اقمتم الصلاة والثانية معنى قسم آخر. وقال بعض نحويي الكوفة
بل اللام الاولى وقعت موقع اليمين فاكتفي بها من اليمين يعني باللام الاولى لئن اقمتم الصلاة، قال واللام
الثانية معنى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب لها يعني اللام التي في قوله لئن اقمتم الصلاة، واعتل
لقيله ذلك بان قوله لئن اقمتم الصلاة غير تام ولا مستغنى عن قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم، واذا كان ذلك
كذلك فغير جائز ان يكون قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم قسما مبتدا بل الواجب ان يكون جوابا لليمين اذ كانت
غير مستغنية عنه. وقوله تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت اشجار هذه البساتين التي
ادخلكموها الانهار. **القول في تاويل قوله فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل** يقول عز ذكره فمن
جحد منكم يا معشر بني اسرائيل شيئا مما امرته به فتركه او ركب ما نهيته عنه فعمله بعد اخذي الميثاق عليه
بالوفاء لي بطاعتي واجتناب معصيتي فقد ضل سواء السبيل يقول فقد اخطا قصد الطريق الواضح
وزال عن منهج السبيل القاصد، والضلال الركوب على غير هدى، وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع.
وقوله سواء يعني به وسط، والسبيل الطريق، وقد بينا تاويل ذلك كله في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن
اعادته في هذا الموضع. **القول في تاويل قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم** يعني جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يا محمد لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد
الذي بينك وبينهم غدرا منهم بك وباصحابك فان ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم، ومن ذلك اني اخذت
ميثاق سلفهم على عهد موسى عليه السلام على طاعتي وبعثت منهم اثني عشر نقيبا فتخيروا من جميعهم
ليتجسسوا اخبار الجبابرة ووعدتهم النصر عليهم وان اورثهم ارضهم وديارهم واموالهم بعد ما اريتهم
من العبر والآيات باهلاك فرعون وقومه في البحر وفلق البحر لهم وسائر العبر ما اريتهم فنقضوا ميثاقهم
الذي واثقوني ونكثوا عهدي فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم، فاذ كان ذلك من فعل خيارهم مع ايادي عندهم فلا
تستنكروا مثله من فعل اراذلهم. وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر عليه، وذلك ان معنى الكلام فمن كفر
بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فنقضوا الميثاق فلعنتهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم، فاكتفي بقوله
فبما نقضهم ميثاقهم من ذكر فنقضوا. ويعني بقوله جل ثناؤه فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم ميثاقهم كما قال قتادة. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يقول فبنقضهم ميثاقهم لعنهم

لعنا هم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فبما نقضهم ميثاقهم
قال هو ميثاق اخذه الله على اهل التوراة فنقضوه وقد ذكرنا معنى اللعن في غير هذا الموضع والهاء
والميم من قوله فبما نقضهم عائدة على ذكر بني اسرائيل قبل **القول في تاويل قوله وجعلنا قلوبهم
قاسية** اختلفت القرا في قراءة ذلك فقراته عامة قرا اهل المدينة وبعض اهل مكة والبصرة والكوفة قاسية
بالالف على تقدير فاعلة من قسوة القلب من قول القائل قسى قلبه فهو يقسو وهو قاس وذلك اذا
غلظ واشتد وصار يابسا صلبا كما قال الراجز وقد قسوت وقسا لداتي فتاويل الكلام على هذه
القراة فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني اسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي اخذوه
وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة نائية عن الايمان والتوفيق لطاعتي منزوعة منها الرافة والرحمة
وقرا ذلك عامة قرا الكوفيين وجعلنا قلوبهم قسية ثم اختلف الذين قرا وا ذلك كذلك في تاويله فقال
بعضهم معنى ذلك معنى القسوة لان فعيلة في الذم ابلغ من فاعلة فاخترنا قراتها قسية على
قاسية لذلك وقال اخرون منهم بل معنى قسية غير معنى القسوة وانما القسية في هذا الموضع القلوب
التي لم يخلص ايمانها بالله ولكن يخالط ايمانها كفر كالدراهم القسية وهي التي يخالط فضتها غش
من نحاس او رصاص او غير ذلك كما قال ابو زبيد الطائي • لها صواهل في صم السلاح كما صاح القسيات
في ايدي الصياريف • يصف بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي السلام واعجب
القرا تين الي في ذلك قراة من قرا وجعلنا قلوبهم قسية على فعيلة لانها ابلغ في ذم القوم من قاسية
واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاول فعيلة من القسوة كما قيل نفس زكية وزاكية وامراة
شاهدة وشهيدة لان الله جل ثناوه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به ولم يصفهم بشي من
الايمان فتكون قلوبهم موصوفة بان ايمانها يخالطها الكفر كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش
القول في تاويل قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يقول عز ذكره وجعلنا قلوب هولا الذين نقضوا عهودي من
بني اسرائيل قسية منزوعا منها الخير مرفوعا منها التوفيق فلا يومنون ولا يهتدون فهم لنزع الله عز وجل
التوفيق من قلوبهم والايمان يحرفون كلام ربهم الذي انزله على نبيه موسى عليه السلام وهو التوراة
فيبدلونه ويكتبون بايديهم غير الذي انزله الله عز وجل على نبيهم ثم يقولون لجهال الناس هذا هو كلام
الله الذي انزله على نبيه موسى عليه السلام والتوراة التي اوحاها اليه وهذا من صفة القرون
التي كانت بعد موسى من اليهود ممن ادرك بعضهم عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله ادخلهم
في عداد الذين ابتدا الخبر عنهم ممن ادرك موسى منهم اذ كانوا من ابنائهم وعلى منهاجهم في الكذب على الله
والفرية عليه ونقض المواثيق التي اخذها عليهم في التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يعني حدود الله
في التوراة ويقولون ان امركم محمد صلى الله عليه وسلم بما انتم عليه فاقبلوه وان خالفكم
فاحذروا **القول في تاويل قوله ونسوا حظا** يعني تعالى ذكره بقوله ونسوا حظا وتركوا
نصيبا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا امر الله فتركهم الله وقد مضى بيان ذلك
بشواهده في غير هذا الموضع بما اغنى ذلك عن اعادته وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا نصيبا حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ونسوا حظا مما ذكروا به
قال تركوا عرى دينهم ووظايف الله جل ثناوه التي لا تقبل الاعمال الا بها **القول في تاويل قوله
مما ذكروا به** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع على
طايفة من اليهود الذين انبايتك نباهم من نقضهم ميثاقي ونكثهم عهدي مع ايادي عندهم
ونعمي عليهم على مثل ذلك من الغدر والخيانة الا قليلا منهم يقول الا قليلا منهم
والخاينة في هذا الموضع الخيانة وضع وهو اسم موضع المصدر كما قيل خاطية للخطية
وقايلة للقيلولة وقوله الا قليلا منهم استثنا من الهاء والميم اللتين في قوله على
خاينة منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تزال
تطلع على خاينة منهم قال على خيانة وكذب وفجور حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو

ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تزال تطلع على خاينة
منهم قال هم يهود مثل الذي هموا به من النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل حايطهم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وعكرمة قوله ولا
تزال تطلع على خاينة منهم من يهود مثل الذي هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل
عليهم وقال بعض القايلين معنى ذلك ولا تزال تطلع على خاينة منهم قال والعرب
تزيد الهاء في اخر المذكر كقولهم هو راوية للشعر ورجل علامة وانشد • حدثت
نفسك بالوفا ولم تكن • للغدر خاينة مغل الاصبع • فقال خاينة وهو يخاطب رجلا • والصواب
من التاويل في ذلك القول الذي رويناه عن اهل التاويل لان الله عز ذكره عنى بهذه الاية القوم من
يهود بني النضير الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ اتاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين فاطلعه الله عز وجل على ما قد هموا به
ثم قال جل ثناوه بعد تعريفه اخبار اوايلهم واعلامه منهاج اسلافهم وان اخرهم على
منهاج اولهم في الغدر والخيانة لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقال جل ثناوه ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد ولم يرد انه لا يزال
يطلع على رجل منهم خاين وذلك ان الخبر ابتدي به عن جماعتهم فقيل يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ثم قيل ولا تزال تطلع على خاينة منهم فاذا كان
الابتدا عن الجماعة فالختم بالجماعة اولى **القول في تاويل قوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين** وهذا امر من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هولا القوم الذين
هموا ان يبسطوا ايديهم اليه من اليهود يقول جل وعز اعف يا محمد عن هولا اليهود الذين
هموا بما هموا به من بسط ايديهم اليك والى اصحابك بالقتل واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض
لمكروههم فاني احب من احسن العفو والصفح الى من اسا اليه وكان قتادة يقول هذه
منسوخة ويقول نسختها الاية في براة قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
فاعف عنهم واصفح قال نسختها قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ولم يومر يومئذ بقتالهم فامره الله عز ذكره
ان يعفو عنهم ويصفح ثم نسخ ذلك في براة فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهم اهل الكتاب فامر الله جل ثناوه
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتلهم حتى يسلموا او يقروا بالجزية حدثنا ابن
ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة عن قتادة نحوه
والذي قاله قتادة غير مدفوع امكانه غير ان الناسخ الذي لا شك فيه من الامر هو ما كان
نافيا كل معاني خلافه الذي كان قبله فاما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل الى العلم بانه
ناسخ الا بخبر من الله عز وجل او من رسوله صلى الله عليه وسلم وليس في قوله
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر دلالة على الامر بنفي معاني الصفح
والعفو عن اليهود واذ كان ذلك كذلك وكان جايزا مع اقرارهم بالصغار واداهم الجزية
بعد القتال الامر بالعفو عنهم في غدرة هموا بها او نكثة عزموا عليها ما لم ينصبوا
حربا دون ادا الجزية ويمتنعوا من الاحكام اللازمة لهم لم يكن واجبا ان يحكم لقوله
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية فانه ناسخ لقوله فاعف عنهم الاية
**القول في تاويل قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا
به** يقول عز ذكره واخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي وادا فرايضي واتباع رسلي والتصديق
بهم فسلكوا في ميثاقي الذي اخذته عليهم منهاج الامة الضالة من اليهود فبدلوا كذلك
دينهم ونقضوا نقضهم وتركوا حظهم من ميثاقي الذي اخذته عليهم بالوفا بعهدي ه

ومنعوا امري كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به نسوا كتاب الله بين اظهرهم وعهد الله
الذي عهده اليهم وامر الله الذي امرهم به حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال النصارى مثل ما قال اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به
القول في تاويل قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة يعني تعالى ذكره بقوله
فاغرينا بينهم حرشنا بينهم والقينا كما يغرى الشي بالشي يقول جل ثناؤه لما ترك هولا النصارى
الذين اخذت ميثاقهم بالوفا بعهدي حظهم مما عهدت اليهم من امري ونهي اغريت بينهم
العداوة والبغضاء ثم اختلف اهل التاويل في صفة اغرا الله عز وجل بينهم العداوة
والبغضاء فقال بعضهم كان اغراؤه بينهم بالاهوا التي حدثت بينهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم
النخعي في قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضا قال هذه الاهوا المختلفة والتباغض
فهو الاغرا حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب قال سمعت النخعي
يقول فاغرينا بينهم العداوة والبغضا قال اغرى بعضهم ببعض بخصومات بالجدال
في الدين حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال اخبرنا العوام بن
حوشب عن ابراهيم النخعي او التيمي قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضا قال ما ارى
الاغرا في هذه الاية الا الاهوا المختلفة وقال معوية بن قرة الخصومات في الدين
تحبط الاعمال وقال اخرون بل ذلك العداوة التي بينهم والبغضا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاغرينا بينهم
العداوة والبغضا الى يوم القيامة الاية ان القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله
وضيعوا فرايضه وعطلوا حدوده القى بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة باعمالهم
اعمال السوء ولو اخذ القوم كتاب الله وامره ما افترقوا ولا تباغضوا واولى التاويلين
في ذلك عندنا بالحق تاويل من قال اغرى بينهم بالاهوا التي حدثت بينهم كما قال ابراهيم
النخعي لان عداوة النصارى بينهم انما هي اختلافهم في قولهم في المسيح وذلك اهوا لا وحي
من الله واختلف اهل التاويل في المعني بالها والميم اللتين في قوله فاغرينا بينهم
فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى فمعنى الكلام على قولهم وتاويلهم فاغرينا
بين اليهود والنصارى لنسيانهم حظا مما ذكروا به **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقال النصارى ايضا
ونسوا حظا مما ذكروا به فلما فعلوا ذلك اغرى الله عز وجل بينهم وبين اليهود العداوة
والبغضا الى يوم القيامة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة قال هم اليهود والنصارى
قال ابن زيد كما تغري بين اثنين من البهايم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فاغرينا بينهم العداوة
والبغضا قال اليهود والنصارى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال هم اليهود والنصارى اغرى الله بينهم العداوة
والبغضا الى يوم القيامة وقال اخرون بل عنى الله بذلك النصارى وحدها دون
وقالوا معنى ذلك فاغرينا بين النصارى عقوبة لها بنسيانها حظا مما ذكرت به
قالوا وعليها عادت الها والميم في بينهم دون اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
ابن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
ان الله عز ذكره تقدم الى بني اسرايل الا تشتروا بايات الله ثمنا قليلا وعلموا الحكمة
ولا تاخذوا عليها اجرا فلم يفعل ذلك الا قليل منهم فاخذوا الرشوة في الحكم وجاوزوا الحدود
فقال في اليهود حيث حكموا بغير ما امر الله عز وجل والقينا بينهم العداوة والبغضا
الى يوم القيامة وقال في النصارى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
وا

والبغضا الى يوم القيامة واولى التاويلين بالاية عندي ما قاله الربيع بن انس وهو ان المعني
بالاغرا بينهم النصارى في هذه الاية خاصة وان الها والميم عايدتان على النصارى دون
اليهود لان ذكر الاغرا في خبر الله عن النصارى بعد تقضي خبره عن اليهود وبعد ابتدايه
خبره عن النصارى فلا يكون ذلك معنيا به الا النصارى خاصة اولى من ان يكون معنيا
به الحزبان جميعا لما ذكرنا فان قال قايل وما العداوة التي بين النصارى فتكون مخصوصة
بمعنى ذلك قيل ذلك عداوة النسطورية واليعقوبية الملكية والملكية النسطورية واليعقوبية
وليس الذي قاله من قال معنى بذلك اغرا الله بين اليهود والنصارى ببعيد غير ان
هذا اقرب عندي واشبه بتاويل الاية لما ذكرنا **القول في تاويل قوله وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون** يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعف عن هولا الذين هموا ببسط ايديهم
اليك والى اصحابك فان الله عز وجل من ورا الانتقام منهم وسينبيهم الله عند ورودهم عليه
في معادهم بما كانوا في الدنيا يصنعون من نقضهم ميثاقه ونكثهم عهده وتبديلهم كتابه
وتحريفهم امره ونهيه فيعاقبهم على ذلك حسب استحقاقهم **القول في تاويل قوله يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير** يقول عز ذكره لجماعة
اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الكتاب
من اليهود والنصارى قد جاكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يقول يبين لكم محمد صلى الله عليه وسلم
رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم مما في كتابكم وكان مما يخفونه من كتابهم
فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس رجم الزانيين المحصنين وقيل ان هذه الاية
نزلت في تبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك للناس من اخفايهم ذلك من كتابهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث لا يحتسب قوله
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون الاية فكان الرجم مما اخفوا
حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه واتانا علي بن الحسين قال حدثنا ابي الحسين قال
حدثنا يزيد عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذا عن عكرمة في قوله يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا
يبين لكم الى قوله صراط مستقيم قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اتاه اليهود يسالونه
عن الرجم فاجتمعوا في بيت فقال ايكم اعلم فاشاروا الى ابن صوريا فقال انت اعلمهم
قال سل عما شيت قال انت اعلمهم قال انهم ليزعمون ذلك قال فناشده بالذي انزل التوراة
على موسى والذي رفع الطور فناشده بالمواثيق التي اخذت عليهم حتى اخذه افكل
فقال ان نسانا نسا حسان فكثر فينا القتل فاختصرنا اختصورة فجلدنا مائة وحلقنا
الروس وخالفنا بين الروس الى الدواب احسبه قال الابل قال فحكم عليهم بالرجم فانزل
الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم الاية وهذه الاية واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم وقوله ويعفوا
عن كثير يعني بقوله ويعفوا ويترك اخذكم بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم الذي انزله
الله اليكم وهو التوراة فلا تعملوا به حتى يامركم الله باخذكم به **القول في تاويل قوله قد جاكم من الله نور وكتاب مبين** يعني جل ثناؤه لهولا الذين خاطبهم من اهل الكتاب قد
جاكم يا اهل التوراة والانجيل من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم الذي انار
الله به الحق واظهر به الاسلام ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به يبين الحق ومن انارته
الحق تبيينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب وقوله وكتاب مبين يقول
جل ثناؤه قد جاكم من الله تعالى النور الذي انار لكم به معالم الحق كتاب مبين يعني كتابا
فيه بيان ما اختلفوا فيه من توحيد الله وحلاله وحرامه وشرايع دينه وهو القران
الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس جميع ما بهم الحاجة اليه من امر دينهم

ويوضحه لهم حتى يعرفوا حقه من باطله **القول في تأويل قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** يقول عز ذكره يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من عند الله جل جلاله ويعني بقوله يهدي به الله يرشد به الله ويسدد به والهاء في قوله به عائدة على الكتاب من اتبع رضوانه يقول من اتبع رضى الله واختلف في الرضى من الله جل وعز فقال بعضهم الرضى منه بالشيء القبول له والمدح والثناء قالوا فهو قابل الإيمان ومزك له ومثن على المؤمن بالإيمان وواصف الإيمان بأنه نور وهدى وفصل وقال آخرون معنى الرضا من الله جل وعز معنى مفهوم هو خلاف السخط وليس ذلك بالمدح لأن المدح والثناء قول وإنما يثنى ويمدح ما قد رضي قالوا فالرضا معنى والثناء والمدح معنى ليس به ويعني بقوله سبل السلام طرق السلام والسلام هو الله عز وجل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي من اتبع رضوانه سبل السلام الله هو السلام وسبل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه وابتعث به رسله وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملا إلا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية **القول في تأويل قوله ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه** يقول عز ذكره يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوان الله إلى سبل السلام وشرائع دينه ويخرجهم يقول ويخرج من اتبع رضوانه والهاء والميم في ويخرجهم من ذكر من من الظلمات إلى النور يعني من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام وضيائه بإذنه يعني بإذن الله جل وعز وإذنه في هذا الموضع تحبيبه إياه الإيمان برفع طابع الكفر عن قلبه وخاتم الشرك عنه وتوفيقه لإبصار سبل السلام **القول في تأويل قوله ويهديهم إلى صراط مستقيم** يعني عز ذكره بقوله ويهديهم ويرشدهم ويسددهم إلى صراط مستقيم يقول إلى طريق مستقيم وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه **القول في تأويل قوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** هذا ذم من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن سبل السلام واحتجاج منه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في فريتهم عليه بادعائهم له ولدا يقول جل ثناؤه أقسم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وكفرهم في ذلك تغطيتهم الحق في تركهم نفي الولد عن الله جل وعز وادعائهم أن المسيح هو الله فرية وكذبا عليه وقد بينا معنى المسيح فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع **القول في تأويل قوله تعالى قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا** يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للنصارى الذين افتروا علي وضلوا عن سواء السبيل بقيلهم إن الله هو المسيح ابن مريم من يملك من الله شيئا يقول من الذي يطيق أن يدفع من أمر الله جل وعز شيئا فيرده إذا قضاه من قول القائل ملكت على فلان أمره إذا صار لا يقدر أن ينفذ أمرا إلا به وقوله إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا يقول من ذا الذي يقدر أن يرد من أمر الله شيئا إن شاء أن يهلك المسيح ابن مريم بإعدامه من الأرض وإعدام أمه وإعدام جميع من في الأرض من الخلق جميعا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الجهلة من النصارى لو كان المسيح كما تزعمون أنه هو الله وليس كذلك لقدر أن يرد أمر الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه وقد أهلك أمه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذ نزل ذلك ففي ذلكم معتبر إن اعتبرتم وحجة عليكم إن عقلتم في أن المسيح بشر كسائر بني آدم وأن الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يرد له أمر بل هو الحي الدائم القيوم الذي يحيي ويميت وينشئ ويفني وهو حي لا يموت **القول في تأويل قوله ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء** يعني بذلك تبارك وتعالى والله له تصريف ما في السماوات والأرض وما بينهما يعني وما بين السماء والأرض يهلك من يشاء من ذلك ويبقي ما يشاء منه ويوجد ما أراد ويعدم ما أحب لا يمنعه من شيء أراد من ذلك مانع ولا يدفعه عنه دافع ينفذ فيهم حكمه ويمضي فيهم قضاءه لا المسيح الذي إن أراد إهلاكه ربه وإهلاك أمه لم يملك دفع ما أراد به ربه من ذلك يقول جل وعز كيف يكون إلها يعبد من كان عاجزا عما أراد به غيره من السوء وغير

قادر

قادر على ما نزل به من الهلاك بل الإله المعبود الذي له ملك كل شيء وبيده تصريف كل من في السماء والأرض وما بينهما فقال جل ثناؤه وما بينهما وقد ذكر السماوات بلفظ الجمع ولم يقل وما بينهن لأن المعنى وما بين هذين النوعين من الأشياء كما قال الراعي

طرقا فتلك هماهمي أقريهما ... قلصا لواقح كالقسي وحولا

فقال طرقا مخبرا عن شيئين ثم قال فتلك هماهمي فرجع إلى معنى الكلام وقوله يخلق ما يشاء يقول جل ثناؤه وينشئ ما يشاء ويوجده ويخرجه من حال العدم إلى حال الوجود ولن يقدر على ذلك غير الله جل وعز الواحد القهار وإنما يعني بذلك أن له تدبير السماوات والأرض وما بينهما وتصريفه وإفناءه وإعدامه وإيجاد ما يشاء مما هو غير موجود ولا منشأ يقول فليس ذلك لأحد سواي فكيف زعمتم أيها الكذبة أن المسيح إله وهو لا يطيق شيئا من ذلك بل لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه ولا عن أمه ولا اجتلاب نفع إليها **القول في تأويل قوله والله على كل شيء قدير** يقول عز ذكره الله المعبود هو القادر على كل شيء والمالك كل شيء الذي لا يعجزه شيء أراده ولا يغلبه شيء طلبه المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعا لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضر نزل به من الله ولا منع أمه من الهلاك **القول في تأويل قوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم** وهذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى أنهم قالوا هذا القول وقد ذكر عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان وأضار وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله جل وعز فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه إلى آخر الآية وكان السدي يقول في ذلك بما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه بل أنتم بشر ممن خلق أما أبناء الله فإنهم قالوا أوحى الله إلى إسرائيل أن ولدك من الولد فأدخلهم النار فيكونوا فيها أربعين يوما حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم ثم ينادي مناد أن أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل فأخرجهم فذلك قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وأما النصارى فإن فريقا منهم قال للمسيح ابن الله والعرب قد تخرج الخبر إذا افتخرت مخرج الخبر عن الجماعة وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منها فتقول نحن الأجواد الكرام وإنما الجواد منهم واحد وعن المتكلم الفاعل ذلك كما قال جرير

ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا ... وما ردم من جار بيبة ناقع

فقال ندسنا وإنما النادس رجل من قوم جرير غيره فأخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة هو أحدهم فكذلك أخبر الله عز ذكره عن النصارى أنها قالت ذلك على هذا الوجه إن شاء الله وقوله وأحباؤه وهو جمع حبيب يقول الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم فلم يعذبكم ربكم يقول فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحباؤه فإن الحبيب لا يعذب حبيبه وأنتم مقرون أنه معذبكم وذلك أن اليهود قالت إن الله معذبنا أربعين يوما عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل ثم يخرجنا جميعا منها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم إن كنتم كما تقولون أبناء الله وأحباؤه فلم يعذبكم بذنوبكم يعلمهم عز وجل أنهم أهل فرية وكذب على الله عز وجل **القول في تأويل قوله بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه بل أنتم بشر ممن خلق يقول خلق من بني آدم خلقكم الله عز وجل مثل سائر بني آدم إن أحسنتم جوزيتم بإحسانكم كما سائر بني آدم مجزيون بإحسانهم وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم كما غيركم مجزي بها ليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من خلقه فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبه فيصفح عنه بفضله ويسترها عليه برحمته فلا يعاقبه بها وقد بينا معنى المغفرة في موضع غير هذا

فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ويعذب من يشاء يقول ويعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه
على ذنوبه ويفضحه بها على رؤوس الاشهاد فلا يسترها عليه وانما هذا من الله وعيد لهؤلاء
اليهود والنصارى المتكلين على الله منازل سلفهم الخيار عند الله الذين فضلهم الله جل
وعز بطاعتهم اياه واحسانهم لمسارعتهم الى رضاه واصطبارهم على ما نابهم فيه يقول
لهم جل ثناؤه ولا تغتروا بمكان اولئك مني ومنازلهم عندي فانهم انما نالوا ما نالوا
مني بالطاعة لي وايثار رضاي على محابهم لا بالانساب فادنوا في طاعتي وانتهوا الى امري
وانزجروا عما نهيتهم عنه فاني انما اغفر ذنوب من اشاء ان اغفر ذنوبه من اهل طاعتي
واعذب من اشاء تعذيبه من اهل معصيتي لا لمن قربت زلفة ابائه مني وهو عدو
لامري ونهيي مخالف وكان السدي يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يقول يهدي
منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه **القول في تاويل
قوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير** لله تدبير ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وتصريفه وبيده امره وله ملكه يصرفه كيف يشاء ويدبره كيف احب
لا شريك له في شيء منه ولا لاحد معه فيه ملك فاعلموا ايها القائلون نحن ابناء الله واحباؤه
انه ان عذبكم بذنوبكم لم يكن له منه مانع ولا لكم عنه دافع لانه لا نسب بين احد وبينه فيحابيه
لسبب ذلك ولا لاحد في شيء دونه ملك فيحول بينه وبينه ان اراد تعذيبه بذنوبه واليه
المصير اليه مصير كل شيء ومرجعه فاتقوا ايها المغترون عقابه ان لكم على ذنوبكم بعد مرجعكم
اليه ولا تغتروا بالاماني وفضائل الاباء والاسلاف **القول في تاويل قوله يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير** يعني جل
ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم نزلت هذه الاية وذلك انهم او بعضهم فيما ذكر لنا دعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الايمان به وبما جاءهم به من عند الله قالوا ما بعث الله من نبي بعد موسى
ولا انزل بعد التوراة كتابا كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن
اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود
يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة
ووهب بن يهوذا ما قلنا هذا لكم وما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشيرا
ولا نذيرا بعده فانزل الله عز وجل في قولهما يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير ويعني جل ثناؤه بقوله قد جاءكم رسولنا قد جاءكم محمد صلى الله
عليه وسلم يبين لكم يقول يبين لكم الحق ويوضح لكم اعلام الهدى ويرشدكم الى دين الله
المرتضى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالفرقان
الذي فرق الله به بين الحق والباطل فيه بيان الله ونوره وهداه وعصمة لمن اخذ
به على فترة من الرسل يقول على انقطاع من الرسل والفترة في هذا الموضع الانقطاع
يقول قد جاءكم رسولنا يبين لكم الحق والهدى على انقطاع من الرسل والفترة
الفعلة من قول القائل فتر هذا الامر يفتر فتورا وذلك اذا هدأ وسكن وكذلك
الفترة في هذا الموضع معناها السكون يراد به سكون مجيء الرسل وذلك انقطاعها
ثم اختلف اهل التاويل في قدر مدة تلك الفترة فاختلف في الرواية في ذلك
عن قتادة فروى معمر عنه ما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وروى سعيد بن عروبة عنه ما حدثنا

بشر

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ذكر
لنا انها كانت ستمائة او ما شاء الله من ذلك الله اعلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفيان عن معمر عن اصحابه قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل قال كان
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة واربعون سنة قال معمر قال قتادة خمس
مائة سنة وستون سنة وقال اخرون بما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل
ابن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله على فترة من الرسل
قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم اربعمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة
ويعني بقوله ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ان لا تقولوا وكي لا تقولوا كما قال جل ثناؤه
يبين الله لكم ان تضلوا وكي لا تضلوا فمعنى الكلام قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل
لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعلمهم عز ذكره انه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه
وسلم وابلغ اليهم في الحجة ويعني بالبشير المبشر من اطاع الله وامن به وبرسوله وعمل بما اتاه من
عند الله بعظيم ثوابه في اخرته وبالنذير المنذر من عصاه وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم
وعمل بغير ما اتاه من عند الله من امره ونهيه بما لا قبل له به من اليم عقابه في معاده وشديد
عذابه في دنياه **القول في تاويل قوله فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير** يقول جل
ثناؤه لهؤلاء اليهود الذين وصفنا صفتهم قد اعذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله
عليه وسلم وارسلناه اليكم ليبين لكم ما اشكل عليكم من امر دينكم كيلا تقولوا لم يأتنا من عندك رسول
يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة فقد جاءكم من عندي رسول يبشر من امن بي وعمل بما امرته
وانتهى عما نهيته عنه وينذر من عصاني وخالف امري وانا القادر على كل شيء اقدر على عقاب
من عصاني وثواب من اطاعني فاتقوا عقابي على معصيتكم اياي وتكذيبكم رسولي واطلبوا
ثوابي على طاعتكم اياي وتصديقكم بشيري ونذيري فاني انا الذي لا يعجزه شيء اراده ولا يفوته
شيء طلبه **القول في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم** وهذا ايضا
من الله عز وجل تعريف لنبيه صلى الله عليه وسلم قديم تمادي هؤلاء اليهود في الغي وبعدهم
عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة خلافهم لانبيائهم وبطء انابتهم الى الرشاد مع
كثرة نعم الله عندهم وتتابع اياديه والائه عليهم مسليا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم
عما يحل به من علاجهم وينزل به من مقاساتهم في ذات الله يقول الله عز ذكره له صلى الله
عليه وسلم لا تأس على ما اصابك منهم فان الذهاب عن الله والبعد من الحق وما فيه
لهم الحظ في الدنيا والاخرة من عاداتهم وعادات اسلافهم واوائلهم وتعز بما لاقى منهم اخوك
موسى عليه السلام واذكر اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يقول اذكروا ايادي
الله عندكم والاءه قبلكم كما حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
عن ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم قال ايادي الله عندكم وايامه حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذكروا نعمة الله عليكم
يقول عافية الله عز وجل وانما اخترنا ما قلنا لان الله جل وعز لم يخصص من النعم شيئا بل
عم ذلك بذكر النعم فذلك على العافية وغيرها اذ كانت العافية احد معاني النعم **القول
في تاويل قوله اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا** يعني بذلك جل ثناؤه ان موسى ذكر قومه من بني اسرائيل
بايام الله عندهم وبالائه قبلهم يحرضهم بذلك على اتباع امر الله في قتال الجبارين فقال لهم
اذكروا نعمة الله عليكم ان فضلكم بان جعل فيكم انبياء ياتونكم بوحيه ويخبرونكم بانباء الغيب
ولم يعط ذلك غيركم في زمانكم هذا فقيل ان الانبياء الذين ذكرهم موسى انهم جعلوا فيهم هم
الذين اختارهم موسى اذ صاروا الى الجبل وهم السبعون الذين ذكرهم جل وعز فقال واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجعلكم ملوكا سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم وقيل
انما قال ذلك لهم موسى لانه لم يكن في ذلك الزمان احد سواهم يخدمه احد من بني ادم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا قال كنا نحدث
انهم اول من سخر لهم الخدم من بني ادم وملكوا وقال اخرون كل من ملك بيتا وخادما وامراة

ونوسلم كانبيا من كان من الناس ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلي قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرنا ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله
رجل فقال السنا من فقرا المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك
مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال ان لي خادما قال فانت من الملوك حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثنا ابو حمزة الشرى بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول وجعلكم ملوكا فلا
اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا العلا بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن انه
تلا هذه الاية وجعلكم ملوكا وهل الملك الا مركب وخادم ودار فقال لي قائلوا هذه المقالة
انما قال لهم موسى ذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نسا وازواج ذكر من قال ذلك
حدثنا سفيان بن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال اراه عن الحكم وجعلكم
ملوكا قال كانت بنو اسرايل اذا كان للرجل منهم بيت وامراة وخادم عد ملكا حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع عن سفيان ح وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن
الحكم وجعلكم ملوكا قال الدار والمراة والخادم قال سفيان او اثنين من الثلاثة حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابن عباس في قوله وجعلكم
ملوكا قال البيت والخادم حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم
والبيت حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز وجل وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا حدثني المثنى قال حدثنا عتبة
ابن محمد الطيالسي قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج بن نعيم عن ميمون بن مهران عن ابن
عباس في قول الله عز وجل وجعلكم ملوكا قال كان الرجل من بني اسرايل اذا كانت له الزوجة
والخادم والدار يسمي ملكا حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وجعلكم ملوكا قال ملكهم الخدم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم
حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
مجاهد وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا وقال اخرون انما عنى بقوله وجعلكم
ملوكا انهم يملكون انفسهم واهليهم واموالهم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلكم ملوكا يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله
القول في تاويل قوله جل ذكره واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين عنوا بهذا الخطاب فقال بعضهم
عني بذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيي بن يمان
عن سفيان عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قالا امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال اخرون عني به قوم موسى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد قال هم قوم موسى حدثني الحارث بن محمد
قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس واتاكم ما لم
يوت احدا من العالمين قال هم بني ظهرانيه يومئذ ثم اختلفوا في ما اتاهم الله ما لم يوت احدا من
العالمين فقال بعضهم هو المن والسلوي والحجر والغمام ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال المن والسلوي
والحجر والغمام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتاكم
ما لم يوت احدا من العالمين يعني اهل ذلك الزمان المن والسلوي والحجر والغمام وقال اخرون هو
الدار والخادم والزوجة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر بن السري
عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال الرجل يكون
له الدار والخادم والزوجة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين المن والسلوي والحجر والغمام واولي
الثاويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين في سياق
قوله اذكروا نعمة الله عليكم ومعطوف عليه ولا دلالة في الكلام على ان قوله واتاكم ما لم يوت احدا
من

العالمين مصروف عن خطاب الذين ابتدي بخطابهم في اول الاية فاذا كان ذلك كذلك فان يكون خطابا لهم
اولى من ان يقال هو مصروف عنهم الى غيرهم فان ظن ظان ان قوله واتاكم ما لم يوت احدا من
العالمين لا يجوز ان يكون له خطابا اذ كانت امة محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتيت من كرامة الله
عز وجل نبيها محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يوت احدا غيرهم من العالمين فقد ظن غير
الصواب وذلك ان قوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين خطاب من موسى عليه السلام
لقومه يومئذ وعني بذلك عالمي زمانه لا عالمي كل زمان ولم يكن اوتي في ذلك الزمان نعم
الله وكرامته ما اوتي قومه عليه السلام احد من العالمين فخرج الكلام منه على ذلك لا على جميع
كل زمان القول في تاويل قوله جل ذكره يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وهذا
خبر من الله عز وجل عن قول موسى عليه السلام لقومه من بني اسرايل وامره اياهم عن امر الله
اياهم بامره بدخول الارض المقدسة ثم اختلف اهل التاويل في الارض التي عناها بالارض
المقدسة فقال بعضهم عني بذلك الطور وما حوله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة الطور وما حوله
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس ادخلوا الارض المقدسة قال الطور وما حوله وقال اخرون هو الشام
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
الارض المقدسة قال هي الشام وقال اخرون هي ارض اريحا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال اريحا
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي اريحا حدثني
عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعد عن
عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا وقيل ان الارض المقدسة دمشق وفلسطين وبعض
الاردن وعني بقوله المقدسة المطهرة المباركة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة قال المباركة حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واولى الاقوال في ذلك
بالصواب ان يقال هي الارض المقدسة كما قال نبي الله موسى عليه السلام لان القول
في ذلك بانها ارض دون ارض لا يدرك حقيقة صحته الا بالخبر ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة
به غير انها لن تخرج من ان تكون من الارض التي ما بين الفرات وعريش مصر لاجماع
جميع اهل التاويل والسير والعلما بالاخبار على ذلك ويعني بقوله التي كتب الله لكم التي
اثبت في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن ومنازل دون الجبابرة التي فيها فان قال قائل
فكيف قال التي كتب الله لكم وقد علمت انهم لم يدخلوها بقوله فانها محرمة عليهم فكيف
يكون مثبتا في اللوح المحفوظ انها مساكن ويحرم عليهم سكناها قيل انها كتبت لبني
اسرايل دارا ومساكن وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم كما قال الله عز وجل وانما
قال موسى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني بها كتبها الله لبني اسرايل وكان
الذي امرهم موسى بدخولها من بني اسرايل ولم يعن عليه السلام ان الله تعالى ذكره
كتبها للذين امرهم بدخولها باعيانهم ولو قال قائل قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم
فاخرج الكلام على العموم والمراد منه الخاص اذ كان يوشع وكلاب قد دخلاها وكانا ممن
قد خوطب بهذا القول كان ايضا وجها صحيحا ونحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق التي كتب الله لكم التي وهب الله لكم
وكان السدي يقول معنى كتب في هذا الموضع بمعنى امر حدثني بذلك موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم التي امركم الله جل ذكره بها القول في تاويل قوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل موسى عليه السلام لقومه من بني اسرايل اذا
امرهم عن امر الله عز ذكره اياه بدخول الارض المقدسة انه قال لهم امضوا ايها القوم لامر الله

الذي امرتم به من دخول الارض المقدسة ولا ترتدوا القهقرى مرتدين على ادباركم
بحيث انكم وراءكم ولكن امضوا قدما لامر الله الذي امركم به من الدخول على القوم الذين امركم
الله بقتالهم والهجوم عليهم في ارضهم وان الله عز ذكره مسكنكما وقرارا ويعني بقوله فتنقلبوا
خاسرين انكم تنصرفوا خائبين هلكى وقد بينا الخسارة في هذا الموضع اثبتوا هذه المعنية
عن اعادته في هذا الموضع فان قال قائل وما كان وجه قيل موسى لقومه اذ امرهم بدخول
الارض المقدسة لا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وليستوجب الخسارة من لم يدخل
ارضا جعلت له قيل ان الله عز ذكره كان امرهم بقتال من فيها من اهل الكفر وفرض عليهم
دخولها فاستوجب القوم الخسارة بتركهم اذا فرض الله عليهم من وجهين احدهما
تضييع فرض الجهاد الذي كان الله عز ذكره فرضه عليهم والثاني خلافهم امر الله في تركهم
دخول الارض المقدسة وقولهم انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون وكان قتادة
يقول في ذلك ما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم امروا بها كما امروا بالصلاة والزكاة والحج
والعمرة **القول في تاويل قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين** وهذا خبر من
الله جل ثناؤه عن جواب قوم موسى لموسى عليه السلام اذ امرهم بدخول الارض المقدسة
انهم ابوا عليه اجابة الى ما امرهم به من ذلك واعتلوا عليه في ذلك بان قالوا ان في الارض المقدسة
التي تامرنا بدخولها قوما جبارين لا طاقة لنا بحربهم ولا قوة لنا بهم وسموا جبارين لانهم
كانوا لشدة بطشهم وعظم خلقهم فيما ذكرنا قد قهروا سائر الامم غيرهم واصل الجبار المصلح
امر نفسه او امر غيره ثم استعمل في كل من اجتر نفعا الى نفسه بحق او باطل طلب الاصلاح
لها حتى قيل للمتعدي الى ما ليس له بغيا على الناس وقهرا لهم وعتوا على ربه جبار وانما
هو فعال من قولهم جبر فلان هذا الكسير اذا اصلحه ولامه ومنه قول الراجز قد جبر
الدين الاله فجبر وعور الرحمن من ولي العور يريد قد اصلح الدين الاله فصلح ومن اسماء الله
تعالى ذكره الجبار لانه المصلح امر عباده القاهر لهم بقدرته ومما ذكرته من عظم خلقهم
ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قصة
ذكرها من امر موسى وبني اسرائيل قال ثم امرهم بالسير الى اريحا وهي ارض بيت
المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع اسباط
بني اسرائيل فساروا يريدون ان ياتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال
له عاج فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حملة حطب وانطلق بهم الى امراته
فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها فقال الا
اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك حدثني
عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعيد قال عكرمة عن
ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل
قريبا من المدينة وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر نقيبا من كل سبط منهم عينا لياتوه بخبر
القوم قال فدخلوا المدينة فراوا امرا عظيما من هيبتهم وجسمهم وعظمهم فدخلوا حائطا لبعضهم
فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار فنظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه
فجعله في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رايتم شاننا وامرنا
اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا من امرهم حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان فيها قوما جبارين ذكر لنا
انهم كانت لهم اجسام وخلق ليست لغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال ان موسى عليه السلام قال لقومه اني سابعث رجالا ياتوني
بخبرهم وانه اخذ من كل سبط رجلا فكانوا اثني عشر نقيبا فقال سيروا اليهم وحدثوني
حديثهم وما امرهم ولا تخافوا ان الله معكم ما اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي
وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا وان القوم ساروا حتى هجموا عليهم فراوا اقواما لهم
اجسام عجب عظما وقوة انه فيما ذكر ابصرهم احد الجبارين وهم لا يبالون ان يخفوا انفسهم

حين

حين راوا العجب فاخذه ذلك الجبار منهم رجالا فاتى رئيسهم فالقاهم قدامه فعجبوا وضحكوا منهم فقال قائل منهم
ان هؤلاء زعموا انهم ارادوا غزوكم وانه لولا ما دفع الله عنهم لقتلوا وانهم رجعوا الى موسى عليه
السلام فحدثوه العجب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل اثني عشر نقيبا من كل سبط من بني اسرائيل رجل ارسلهم موسى الى
الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم يلقونهم القاء ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة
انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني محمد بن وزير بن
قيس عن ابيه عن جويبر عن الضحاك كان فيها قوم جبارين قال سفلة لا خلاق لهم **القول
في تاويل قوله وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون** وهذا خبر من الله عز ذكره
عن قول قوم موسى لموسى جوابا لقوله لهم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فقالوا انا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها يعنون من الارض المقدسة الجبارون الذين فيها جبنا منهم وجزعا
من قتالهم وقالوا له ان يخرج منها هؤلاء الجبارون دخلناها والا فانا لا نطيق دخولها وهم فيها لا
لا طاقة لنا بهم ولا يدان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان كالب بن يوقنه
اسكت الشعب عن موسى عليه السلام فقال لهم انا سنعلو الارض ونرثها وان لنا بهم قوة
واما الذين كانوا معه فقالوا انا لا نستطيع ان نصعد الى ذلك الشعب من اجل انهم احرى منا ثم
ان اولئك الجواسيس اخبروا بني اسرائيل الخبر وقالوا انا مررنا في ارض واحسسناها فاذا
هي تاكل ساكنها ورأينا رجالها جساما ورأينا الجبابرة بني الجبابرة وكنا في اعينهم مثل الجراد
فارجفت الجماعة من بني اسرائيل فرفعوا اصواتهم بالبكاء فبكى الشعب تلك الليلة ووسوسوا
على موسى وهارون فقالوا لهما يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية
ولم يدخلنا الله هذه الارض لنقع في الحرب فيكون نساؤنا وابناؤنا واثقالنا غنيمة ولو
كنا قعودا في ارض مصر كان خيرا لنا وجعل الرجل يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا راسا
وننصرف الى مصر **القول في تاويل قوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما** وهذا خبر من
الله عز ذكره عن الرجلين الصالحين من قوم موسى يوشع بن نون وكالب بن يوفنا انهما وفيا لموسى
بما عاهدهما عليه من ترك اعلام قومه بني اسرائيل الذين امرهم بدخول الارض المقدسة عليه
الجبابرة من الكنعانيين بما راياه وعاينا من شدة بطش الجبابرة وعظم خلقهم ووصفهما
الله عز وجل بانهما ممن يخاف الله ويراقبه في امره ونهيه كما حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان ح
وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين
يخافون انعم الله عليهما قال كلاب بن قانيا ويوشع بن نون حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عمرو بن ابي قيس عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله
عليهما قال يوشع بن نون وكلاب بن قانيا وهما من النقباء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قصة ذكرها قال فرجع النقباء كلهم
ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكلاب بن قانيا يامران الاسباط بقتال الجبارين
ومجاهدتهم فعصوهما واطاعوا الاخرين فهما الرجلان اللذان انعم الله عليهما حدثنا ابن
حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن ابن
مهدي الا ان ابن حميد قال في حديثه هما من الاثني عشر نقيبا حدثني عبد الكريم بن الهيثم
قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال قال ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس
في قصة ذكرها فرجعوا يعني النقباء الاثني عشر الى موسى فاخبروه بما عاينوا من امرهم
فقال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فانكم ان اخبرتموهم بهذا
الخبر فشلوا ولم يدخلوا المدينة قال فذهب كل رجل منهم فاخبر قريبه وابن عمه الا هذين
الرجلين فانهما كتما ولم يخبرا به احدا وهما اللذان قال الله عز وجل قال رجلان من الذين
يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب الى قوله وبين القوم الفاسقين حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما

وهم اللذان كانا هو يوشع بن نون فتى موسى وكالوب بن يوفنا ختن موسى حدثنا سفيان قال حدثنا
عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما كالوب
ويوشع بن نون فتى موسى حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما من بني إسرائيل
يوشع بن نون وكالوب بن يوفنة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ذكر لنا أن الرجلين يوشع بن نون وكالب
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن موسى
عليه السلام قال للنقباء لما رجعوا فحدثوه العجب لا تحدثوا أحدا بما رأيتم إن الله سيفتحها
لكم ويظهركم عليها من بعد ما رأيتم فإن القوم فشوا الحديث في بني إسرائيل فقام رجلان
مما اللذان يخافون أنعم الله عليهما كان أحدهما فيما سمعنا يوشع بن نون وهو فتى
موسى والآخر ليسمى كالب فقالا ادخلوا عليهم الباب إلى إن كنتم مؤمنين واختلف القراء
في قراءة قوله قال رجلان من الذين يخافون فقرأ ذلك قرأة الحجاز والعراق والشام قال
رجلان من الذين يخافون بفتح الياء من يخافون على التأويل الذي ذكرنا عنه أنهما يوشع
ابن نون وكالب من قوم موسى ممن يخاف الله وأنعم الله عليهما بالتوفيق وكان قتادة
يقول في بعض القراءة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ح وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما في بعض
الحروف يخافون الله أنعم عليهما وهذا أيضا مما يدل على صحة تأويل من تأول ذلك على
ما ذكرنا عنه أنه قال يوشع وكالب وروي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ ذلك قال
رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بضم الياء أنعم الله عليهما حدثني بذلك أحمد
بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا هشيم عن القسم بن أبي أيوب ولا
نعلم أنه سمع منه عن سعيد بن جبير أنه كان يقرؤها بضم الياء يخافون وكان سعيد ذهب
في قراءته إلى أن الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما قالا لبني إسرائيل ادخلوا عليهم
الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون كانا من رهط الجبابرة وكانا أسلما واتبعا موسى
من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل وإن كان لهم في الدنيا مخالفين وقد حكي نحو هذا
التأويل عن ابن عباس حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم
فتنقلبوا خاسرين قال هي مدينة الجبارين لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني
عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكر نعتهم ليأتوهم بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين
فجعلهم في كسائه فحملهم حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا إليه فقال من أنتم
فقالوا نحن قوم موسى بعثنا إليكم لنأتيه بخبركم فأعطوهم حبة من عنب توقر الرجل فقال
لهم اذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا لهم اقدروا قدر فاكهتهم فلما أتوهم قالوا لموسى
اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله
عليهما وكانا من أهل المدينة أسلما واتبعا موسى وهرون فقالا لموسى ادخلوا
عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فعلى هذه
القراءة وهذا التأويل لم يكن من الاثني عشر نقيبا أحد ما أمرهم موسى بكتمانه من
بني إسرائيل بما رأوا وعاينوا من عظم أجسام الجبابرة وشدة بطشهم وعجيب أمورهم
بل أفشوا ذلك كله وإنما القائل للقوم ولموسى ادخلوا عليهم الباب رجلان من أولاد
الذين كانوا بني إسرائيل يخافونهم ويرهبون الدخول عليهم من الجبابرة كانا أسلما وتبعا
نبي الله عليه السلام وأولى القراءتين بالصواب عندنا قراءة من قرأ من الذين يخافون
لإجماع قراء الأمصار عليها وإنما استفاضت به القراءة منهم بحجة لا يجوز خلافها وما
انفرد به الواحد فجائز فيه الخطأ والسهو ثم في إجماع الحجة في تأويلها على أنهما رجلان من
أصحاب موسى من بني إسرائيل وأنهما يوشع وكالب ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة

بفتح

بفتح الياء في ذلك وفساد غيره وهو التأويل الصحيح عندنا لما ذكرنا من إجماعها عليه وأما قوله أنعم الله عليهما
فإنه يعني أنعم الله عليهما بطاعة الله جل وعز في طاعة نبيه موسى عليه السلام وانتهائهما إلى أمره والانزجار
عما زجرهما عنه عليه السلام من إفشاء ما عاينا من عجيب أمر الجبارين إلى بني إسرائيل الذي حدث عنه
أصحابهما الآخرون الذين كانوا معهما من النقباء وقد قيل إن معنى ذلك أنعم الله عليهما بالخوف ذكر
من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خلف بن تميم قال حدثنا إسحاق بن القسم
عن سهل بن علي قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال أنعم الله عليهما بالخوف
ونحو الذي قلنا في ذلك كان الضحاك يقول وجماعة غيره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال رجلان من الذين
يخافون أنعم الله عليهما بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى وكانا في مدينة الجبارين **القول
في تأويل قوله تعالى ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون** وهذا خبر من الله عز ذكره
عن قول الرجلين اللذين يخافان الله لبني إسرائيل إذ جبنوا وخافوا من الدخول على الجبارين لما سمعوا
خبرهم وأخبرهم النقباء الذين أفشوا ما عاينوا من أمرهم فيهم وقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فقالا لهم ادخلوا عليهم أيها القوم باب مدينتهم فإن الله معكم وهو ناصركم
وإنكم إذا دخلتم الباب غلبتموهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض
أهل العلم بالكتاب الأول قال لما هم بنو إسرائيل بالانصراف إلى مصر حين أخبرهم النقباء بما
أخبرهم من أمر الجبابرة خر موسى وهرون على وجوههما سجودا قدام جماعة بني إسرائيل وخرق
يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا من جواسيس الأرض وقالا لجماعة بني إسرائيل
إن الأرض مررنا بها وجسسناها صالحة رضيها ربنا لنا فوهبها لنا وإنها لم تكن تفيض لبنا
وعسلا ولكن افعلوا واحدة لا تعصوا الله ولا تخشوا الشعب الذين بها فإنهم خبزنا ومدفوعون
في أيدينا إن حربناهم قد ذهبت منهم وإن الله معنا فلا تخشوهم فأراد الجماعة من بني إسرائيل
أن يرجموهما بالحجارة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا أنهم بعثوا اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا عيونا لهم وليأتوهم بأخبار القوم فأما عشرة فجبنوا
قومهم وكرهوا إليهم الدخول عليهم وأما الرجلان فأمرا قومهما أن يدخلوها وأن يتبعوا أمر الله
ورغبا في ذلك وأخبرا قومهما أنهم غالبون إذا فعلوا ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز عليهم الباب قرية الجبارين
القول في تأويل قوله وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وهو أيضا خبر من الله عز ذكره عن قول
الرجلين اللذين يخافان الله أنهما قالا لقوم موسى يشجعانهم بذلك ويرغبانهم في المضي لأمر الله
بالدخول على الجبارين مدينتهم توكلوا أيها القوم على الله في دخولكم عليهم ويقولان لهم ثقوا
بالله فإنه معكم إن أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوكم وعنيا بقولهما إن كنتم مؤمنين إن كنتم
مصدقي نبيكم عليه السلام فيما أنبأكم عن ربكم من النصرة والظفر عليهم وفي غير ذلك من
أخباره عن ربه جل ذكره ومؤمنين بأن ربكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من تمكينكم في بلاد
عدوه وعدوكم **القول في تأويل قوله قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب
أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملأ من قوم موسى
لموسى إذ رغبوا في جهاد عدوهم ووعدوا نصر الله جل وعز إياهم إن هم ناهضوهم ودخلوا عليهم
باب مدينتهم أنهم قالوا له إنا لن ندخلها أبدا والهاء والألف في قوله إنا لن ندخلها من ذكر
المدينة ويعنون بقولهم أبدا أيام حياتنا ما داموا فيها يعنون ما كان الجبارون مقيمين
في تلك المدينة التي كتبها الله لهم وأمروا بدخولها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون لا نجيء معك يا موسى إن ذهبت إليهم لقتالهم ولكن نتركك تذهب أنت وحدك
وربك فتقاتلانهم وكان بعضهم يقول في ذلك ليس معنى الكلام اذهب أنت وليذهب معك
ربك فقاتلا ولكن معناه اذهب أنت يا موسى وليعنك ربك وذلك أن الله عز ذكره
لا يجوز عليه الذهاب وإنما هو كان يحتاج إلى طلب المخرج له لو كان الخبر عن قوم مؤمنين
فأما قوم أهل خلاف على الله عز ذكره ورسوله فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم فيما قالوا
في الله عز وجل وافتروا عليه إلا بما يشبه كفرهم وضلالتهم وقد ذكر عن المقداد أنه قال

لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قال قوم موسى لموسى حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا
ابي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد بن الاسود
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني
ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نكون كالملا من بني
اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين
صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت
فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نكون كالملا من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
فلما سمعها اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك وكان ابن عباس
والضحاك بن مزاحم وجماعة غيرهما يقولون انما قالوا هذا القول لموسى عليه السلام
حين تبين لهم امر الجبارين وشدة بطشهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل
ابن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول امر الله جل وعز بني اسرائيل
ان يسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى عليه السلام فلما كانوا قريبا من المدينة
قال لهم موسى ادخلوها فابوا وجبنوا وبعثوا اثني عشر نقيبا لينظروا اليهم فانطلقوا
فنظروا فجاءوا بحبة فاكهة من فاكهتهم بوقر الرجل فقالوا اقدروا قوة قوم وباسهم
هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
نحوه **القول في تاويل قوله تعالى قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين** وهذا خبر من الله جل وعز عن قيل موسى حين قال له قومه ما قالوا من
قولهم انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
انه قال عند ذلك وغضب من قولهم داعيا يا رب اني لا املك الا نفسي واخي يعني بذلك لا اقدر
على احد ان احمله على ما احب واريد من طاعتك واتباع امرك ونهيك الا على نفسي
وعلى اخي من قول القائل ما املك من الامر شيا الا كذا وكذا بمعنى لا اقدر على شي غيره
ويعني بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين افصل بيننا وبينهم بقضاء منك
تقضيه فينا وفيهم فتبعدهم منا من قول القائل فرقت بين هذين الشيئين بمعنى
فصلت بينهما من قول الراجز يا رب فافرق بينه وبيني اشد ما فرقت بين اثنين
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
يقول اقض بيني وبينهم حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال غضب موسى عليه
السلام حين قال له القوم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فدعا عليهم
فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة
من موسى عجلها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا
وبينهم وافتح بيننا وبينهم كل هذا من قول الرجل اقض بيننا فقضى الله جل ثناؤه بينه
وبينهم ان سماهم فاسقين وعنى بقوله الفاسقين الخارجين عن الايمان بالله وبه الى
الكفر بالله ربه وقد دللنا على ان معنى الفسق الخروج من شي الى شي فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول

القول في تاويل قوله قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض اختلف اهل التاويل في الناصب
للاربعين فقال بعضهم الناصب لها قوله محرمة وانما حرم الله جل وعز القوم الذين عصوه وخالفوا
امره من قوم موسى وابوا حرب الجبارين دخول مدينتهم اربعين سنة ثم فتحها عليهم واسكنهموها
واهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم بعد ان انقضت الاربعون سنة وخرجوا من التيه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قال
لهم القوم ما قالوا ودعا موسى عليهم اوحى الله الى موسى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون
في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين وهم يومئذ فيما ذكر ستمائة الف مقاتل فجعلهم فاسقين بما
عصوا فلبثوا اربعين سنة في فراسخ ستة او دون ذلك يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها
حتى يمسوا وينزلوا فاذا هم في الدار التي منها ارتحلوا وانهم اشتكوا الى موسى ما فعل بهم
فانزل عليهم المن والسلوى واعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم ينشو الناشي فتكون معه على
هيئته وسال موسى ان يسقيهم فاتى بحجر الطور وهو حجر ابيض اذا ما نزل القوم ضربه بعصاه
فيخرج منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين قد علم كل اناس مشربهم حتى اذا خلت اربعون سنة
وكانت عذابا بما اعتدوا وعصوا اوحي الى موسى ان يامرهم ان يسيروا الى الارض المقدسة
فان الله قد كفاهم عدوهم وقل لهم اذا اتوا المسجد ان ياتوا الباب ويسجدوا اذا دخلوا ويقولوا
حطة وانما قوله حطة ان يحط عنهم خطاياهم فابى عامة القوم وعصوا وسجدوا على خدهم
وقالوا حنطة فقال الله جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم الى بما كانوا يفسقون
وقال اخرون بل الناصب للاربعين يتيهون في الارض قالوا ومعنى الكلام قال فانها محرمة
عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة قالوا ولم يدخل مدينة الجبارين احد ممن قال انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وذلك ان الله
عز ذكره حرمها عليهم قالوا وانما دخلها من اوليك القوم يوشع وكلاب اللذين قالا لهم ادخلوا
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون واولاد الذين حرم الله عليهم دخولها فتيههم الله فلم
يدخلها منهم احد **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا
ابو هلال عن قتادة في قول الله جل وعز انها محرمة عليهم قال ابدا حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله يتيهون في الارض قال اربعين
سنة حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هرون النحوي قال حدثني الزبير
ابن الخريت عن عكرمة في قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض قال
التحريم التيه حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا
نفسي واخي الاية فقال الله جل وعز انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما
ضرب عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطيعونه فقالوا ما صنعت بنا يا موسى
فمكثوا في التيه فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى واكلوا من البقول والتقى موسى وعاج
فنزا موسى في السماء عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب
كعب عاج فقتله ولم يبق احد ممن ابى ان يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح
ثم ان الله عز وجل لما انقضت الاربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي
وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم
فقتلوهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها
حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال قال
ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله جل وعز لما دعا موسى فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين
سنة مات في التيه قال فمات موسى في التيه ومات هرون قبله قال فلبثوا في تيههم
اربعين سنة فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله جل ثناؤه فانها
محرمة عليهم اربعين سنة حرمت عليهم قال وكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك

انما يتيهون الاهوا اربعين سنة وذكر لنا ان موسى عليه السلام مات في الاربعين سنة وانه لم يدخل بيت المقدس
منهم الا ابناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
حدثني بعض اهل العلم بالكتاب الاول قال لما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم وهمهم
بكالب ويوشع اذ امراهم بدخول مدينة الجبارين وقالا لهم ما قالا ظهرت عظمة الله بالغمام
على باب قبة الزمر على كل بني اسرائيل فقال جل ثناؤه لموسى الى متى تعصيني هذه الشعبة والى
متى لا يصدقون بالايات كلها التي وضعت بينهم اضربهم الموت فاهلكهم واجعل لك شعبا اشد واكبر
منهم فقال موسى يسمع اهل مصر الذي اخرجت هذه الشعب بقوتك من بينهم ويقول ساكن
هذه البلاد الذين قد سمعوا انك انت الله في هذا الشعب فلو انك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل
واحد لقالت الامم الذين سمعوا باسمك انما قتل هذا الشعب من اجل انه لا يستطيع ان يدخلهم
الارض التي خلق لهم فقتلهم في البرية ولكن لترتفع اياديك ويعظم جزاؤك يا رب كما كنت تكلمت
وقلت لهم فانه طويل صبرك كثيرة نعمك وانت تغفر الذنوب فلا توبق وانك تحفظ الاباء على الابناء
وابناء الابناء الى ثلاثة احقاب واربعة فاغفر اي رب اثام هذا الشعب بكثرة نعمك وكما غفرت
لهم منذ اخرجتهم من ارض مصر الى الان فقال الله جل ثناؤه لموسى عليه السلام قد غفرت لهم بكلمتك
ولكن حي انا وقد ملأت الارض محمدتي كلها لا يرى القوم الذين قد راوا محمدتي واياتي التي فعلت
في ارض مصر وفي القفار وابتلوني عشر مرات ولم يطيعوني لا يرون الارض التي حلفت لابائهم
ولا يراها من اغضبني فاما عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع هواي فاني مدخله الارض
التي دخلها ويراها خلفه وكان العماليق والكنعانيون جلوسا في الجبال ثم غدوا فارتحلوا
الى القفار في طريق بحر سوف وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما الى متى توسوس علي هذه
الجماعة جماعة السوء قد سمعت وسوسة بني اسرائيل فقال لافعلن بكم كما قلت لكم ولتلقين
جيفكم في هذه القفار وكحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك من اجل انكم وسوستم
علي فلا تدخلوا الارض التي رفعت اليها ولا ينزل فيها احد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع
ابن نون وتكون اثقالكم كما كنتم الغنيمة واما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير
والشر فانهم يدخلون الارض واني بهم عارف لهم الارض التي اردت لهم وتسقط جيفكم
في هذه القفار على حساب الايام التي حسستم الارض اربعين يوما مكان كل يوم سنة
وتقتلون بخطاياكم اربعين سنة وتعلمون انكم وسوستم قدامي اني انا الله فاعل بهذه الجماعة
جماعة بني اسرائيل الذين وعدوا قدامي بان يتيهوا في القفار فيها يموتون فاما الرهط الذين
كان موسى بعثهم يتجسسون الارض ثم حرشوا الجماعة فافشوا فيهم خبر الشر فماتوا كلهم بغتة
وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتجسسون الارض فلما قال موسى عليه
السلام هذا الكلام كله لبني اسرائيل حزن الشعب حزنا شديدا وغدوا فارتفعوا على راس الجبل
وقالوا نرتقي الارض التي قال جل ثناؤه من اجل انا قد اخطانا فقال موسى لم تعتدون
في كلام الله من اجل ذلك لا يصلح لكم عمل ولا تصعدوا من اجل ان الله جل وعز ليس معكم فالان
تنكسرون من قدام اعدائكم من اجل العمالقة والكنعانيين امامكم فلا تقعوا في الحرب
من اجل انكم انقلبتم على الله فلم يكن الله معكم فاخذوا يرقوا في الجبل ولم يبرح التابوت الذي
فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعني من الحكمة حتى هبط العماليق والكنعانيون
في ذلك الحائط فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم فتيههم الله عز وجل في التيه اربعين سنة
بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله في ذلك قال فلما شب النواشئ من ذراريهم
وهلك اباؤهم وانقضت الاربعون سنة التي تيهوا فيها وسار بهم موسى ومعهم يوشع
ابن نون وكالب بن يوفنا وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران اخت موسى وهرون
وكان لهما صهرا قدم يوشع بن نون الى اريحا في بني اسرائيل فدخلها بهم وقتل من بها من الجبابرة
الذين كانوا فيها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله
عز وجل اليه لا يعلم قبره احد من الخلائق واولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال
ان الاربعين منصوبة بالتحريم وان قوله محرمة عليهم اربعين سنة معني به جميع قوم موسى
لا بعض دون بعض منهم لان الله عز ذكره عم بذلك القوم ولم يخصص منهم بعضا دون بعض

وقد

وفى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة فتيههم اربعين سنة وحرم على جميعهم في الاربعين سنة التي
مكثوا فيها تائهين دخول الارض المقدسة فلم يدخلها منهم احد لا صغير ولا كبير ولا صالح ولا طالح
حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل عليهم فيها دخولها ثم اذن لمن بقي منهم وذراريهم
بدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين انعم الله عليهما وافتتح قرية الجبارين ان شاء
الله نبي الله موسى عليه السلام وعلى مقدمته يوشع وذلك لاجماع اهل العلم باخبار الاولين
ان عوج بن عناق قتله موسى عليه السلام فلو كان قتله اياه قبل مصيره في التيه وهو
من اعظم الجبارين خلقا لم تكن بنو اسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها ولكن ذلك
كان ان شاء الله بعد فناء الامة التي جزعت وعصت ربها وابت الدخول على الجبارين مدينتهم
وبعد فان اهل العلم باخبار الاولين مجمعون على ان بلعم بن باعور كان ممن اعان الجبارين
بالدعاء على موسى ومحال ان يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم لان
المعونة انما يحتاج اليها من كان مطلوبا فاما ولا طالب فلا وجه للحاجة اليها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف قال كان سرير عوج ثمان
مائة ذراع وكان طول موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب في السماء عشرة اذرع فضرب
عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا
موسى عشرة اذرع ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج فقتله
فكان جسرا لاهل النيل سنة ومعنى قوله يتيهون في الارض يحارون فيها ويضلون ومن ذلك
قيل للرجل الضال عن سبيل الحق تائه وكان تيههم ذلك انهم كانوا يصبحون اربعين سنة كل
يوم جادين في قدر ستة فراسخ للخروج منه فيمسون في الموضع الذي ابتدؤوا السير منه حدثني
بذلك المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تاهت بنو
اسرائيل اربعين سنة يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في تيههم ذلك **القول في تاويل قوله
جل ثناؤه فلا تاس على القوم الفاسقين** يعني جل ثناؤه بقوله فلا تاس فلا تحزن يقال منه اسي فلان على
فلان ياسى اسا وقد اسيت من كذا اي حزنت منه ومنه قول امرئ القيس* وقوفا بها صحبي على مطيهم لا تهلك
اسا وتجمل* يعني لا تهلك حزنا وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فلا تاس يقول فلا تحزن حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تاس على القوم الفاسقين قال لما ضرب عليهم
التيه ندم موسى عليه السلام فلما ندم اوحى الله اليه فلا تاس على القوم الفاسقين لا تحزن
على القوم الذين سميتهم فاسقين فلا تحزن **القول في تاويل قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق
اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين**
يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا اليكم ايديهم
وعلى اصحابك معهم وعرفهم مكروه عاقبة الظلم والمكر وسوء مغبة الختر ونقض العهد وما جزاء
الناكث وثواب الوافي خبر ابني ادم هابيل وقابيل وما ال اليه امر المطيع منهما الوافي بعهده
وما اليه صار امر العاصي منهما الخاتر الناقض عهده فليعرف بذلك اليهود وخامة غب غدرهم
ونقضهم ميثاقهم بينك وبينهم وهمهم بما هموا به من بسط ايديهم اليك والى اصحابك فان لك ولهم
في حسن ثوابي وعظم جزائي على الوفاء بالعهد الذي جازيت المقتول الوافي بعهده من ابني ادم وعاقبت
به القاتل الناكث عهده عزاء جميلا واختلف اهل العلم في سبب تقريب ابني ادم القربان وسبب قبول
الله ما تقبل منه ومن الذين قربا فقال بعضهم كان ذلك عن امر الله جل وعز اياهما بتقريبه
وكان سبب القبول ان المتقبل منه قرب خير ماله وقرب الاخر شر ماله وكان المقربان ابني
ادم لصلبه احدهما هابيل والاخر قابيل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن هشام بن سعد عن اسمعيل بن رافع
قال بلغني ان ابني ادم لما امرا بالقربان كان احدهما صاحب غنم وكان انتج له حمل في غنمه
فاحبه حتى كان يؤثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال احب اليه منه فلما

اسرها لقربان قربه بعد فتقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم عليهما السلام حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه وان الله تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله عز وجل في كتابه وقال ايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه وقال اخرون لم يكن ذلك من امرهما عن امر الله اياهما به **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان من شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا ادم قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله عز وجل ارسل اليه نارا فاكلته وان لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان احدهما راعيا وكان الاخر حراثا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب الاخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن ادم قال لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي فلا والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ قربا قربانا قال ابنا ادم هابيل وقابيل لصلب ادم فقرب احدهما شاة وقرب الاخر بقلا فتقبل من صاحب الشاة فقتله صاحبه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا قال هابيل وقابيل فقرب هابيل عناقا من احسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه فاكلت النار العناق ولم تاكل الزرع فقال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا قال هو هابيل وقابيل لصلب ادم قربا قربانا قرب احدهما شاة من غنمه وقرب الاخر بقلا فتقبل من صاحب الشاة فقال لصاحبه لاقتلنك فقتله فعقل الله احدى رجليه بساقها الى فخذها الى يوم القيامة وجعل وجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه حظيرة من ثلج في الشتاء وعليه في الصيف حظيرة من نار ومعه سبعة املاك كلما ذهب ملك جاء الاخر حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال قرب هذا كبشا وقرب هذا صبرا من طعام فتقبل من احدهما قال تقبل من صاحب الشاة ولم يتقبل من الاخر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق قال كان احدهما اسمه قابيل والاخر هابيل احدهما صاحب غنم والاخر صاحب زرع فقرب هذا من امثل غنمه حملا وقرب هذا من ارذل زرعه قال فنزلت النار فاكلت الحمل فقال لاخيه لاقتلنك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن الكتاب الاول ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح اخته توامة هابيل وامر هابيل ان ينكح اخته توامة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وابى قابيل ذلك وكره تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق باختي ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت اخت قابيل من احسن الناس فضن بها عن اخيه وارادها لنفسه فالله اعلم اي ذلك كان فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى قابيل ان يقبل ذلك من قول ابيه فقال له ابوه يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق بها وكان قابيل على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله عز وجل نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي

مالك

مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الاخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الاخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكان له اخت احسن من اخت هابيل وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوجها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما قربا قربانا الى الله ايهما احق بالجارية وكان ادم يومئذ قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها قال الله عز ذكره لادم يا ادم هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال فان لي بيتا بمكة فاته فقال ادم للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب فقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق ذكر لنا انهما هابيل وقابيل فاما هابيل فكان صاحب ماشية فعمد الى خير ماشيته فتقرب بها فنزلت عليه نار فاكلته وكان القربان اذا تقبل منهم نزلت عليه نار فاكلته واذا رد عليهم اكلته الطير والسباع واما قابيل فكان صاحب زرع فعمد الى اردى زرعه فتقرب به فلم تنزل عليه النار فحسد اخاه عند ذلك فقال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق قال هما هابيل وقابيل قال كان احدهما صاحب زرع والاخر صاحب ماشية فجاء احدهما بخير ماله وجاء الاخر بشر ماله فجاءت النار فاكلت قربان احدهما وهو هابيل وتركت قربان الاخر فحسده فقال لاقتلنك حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اذ قربا قربانا قال قرب هذا زرعا وذا عناقا قال فتركت النار الزرع واكلت العناق وقال اخرون اللذان قربا قربانا وقص الله عز ذكره قصتهما في هذه الاية رجلان من بني اسرائيل لا من ولد ادم لصلبه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهيل ابن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القران اللذان قال الله عز وجل واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا ابني ادم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان ادم اول من مات واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال ان اللذين قربا القربان كانا ابني ادم لصلبه لا من ذريته من بني اسرائيل وذلك ان الله عز وجل يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة والمخاطبون بهذه الاية كانوا عالمين ان تقريب القربان لله عز وجل لم يكن الا في ولد ادم دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم فاذ كان معلوما ذلك عندهم فمعقول انه لم يكن معنيا به ابني ادم اللذين ذكرهما الله عز وجل في كتابه ابناه لصلبه لم يفدهم بذكره جل جلاله اياهما فائدة لم تكن عندهم واذا كان غير جائز ان يخاطبهم خطابا لا يفيدهم به معنى فمعلوم انه عنى بابني ادم لصلبه بني بنيه الذين بعد منه نسبهم مع اجماع اهل السير والاخبار والسير والعلم بالتاويل على انهما كانا ابني ادم لصلبه وفي عهد ادم وزمانه وكفى بذلك شاهدا وقد ذكرنا كثيرا ممن نص عنه القول بذلك وسنذكر كثيرا ممن لم يذكر ان شاء الله حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا حسام ابن المصك عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال لما قتل ابن ادم اخاه مكث ادم مائة سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك فقال بياك اضحكك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما قتل ابن ادم اخاه بكى ادم فقال تغيرت البلاد ومن عليها فلون الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجيب ادم عليه السلام ابا هابيل قد قتلا جميعا وصار الحي بالميت الذبيح وجا بشرة قد كان منه على خوف فجا بها يصيح واما القول في تقريبهما

ما قربا فإن الصواب فيه من القول أن يقال إن الله عز وجل أخبر عباده عنهما أنهما قد قربا ولم يخبر أن
تقريبهما ما قربا كان من أمر الله إياهما ولا عن غير أمره وجائز أن يكون عن أمر الله إياهما
بذلك وجائز أن يكون عن غير أمره غير أنه أي ذلك كان فلم يقربا ذلك إلا طلب قربة إلى
الله عز ذكره إن شاء الله وأما تأويل قوله قال لأقتلنك فإن معناه قال الذي لم يتقبل منه
قربانه لأقتلنك فترك ذكر المتقبل قربانه والمردود عليه قربانه مع قوله إنما يتقبل
الله من المتقين ونحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لأقتلنك فقال
له أخوه ما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله إنما يتقبل الله من المتقين قال يقول إنك لو اتقيت الله في قربانك
تقبل منك جئت بقربان مغشوش بأشر ما عندك وجئت أنا بقربان طيب بخير ما عندك
قال وكان قال يتقبل الله منك ولا يتقبل مني ويعني بقوله من المتقين من الذين اتقوا
الله جل جلاله وخافوه بأداء ما كلفهم من فرائضه واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه
وقد قال جماعة من أهل التأويل المتقون في هذا الموضع الذين اتقوا الشرك ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
قوله إنما يتقبل الله من المتقين الذين يتقون الشرك وقد بينا معنى القربان فيما
مضى وأنه الفعلان من قول القائل قرب كالفرقان الفعلان من فرق والعدوان من عدا
وكانت قرابين الأمم الماضية قبل أمتنا كالصدقات والزكوات فينا غير أن قرابينهم كان
يعلم المتقبل منها وغير المتقبل فيما ذكر بأكل النار ما تقبل منها وترك النار ما لم يتقبل منها
والقربان في أمتنا الأعمال الصالحة من الصلاة والصيام والصدقة على أهل المسكنة
وأداء الزكاة المفروضة ولا سبيل لها إلى العلم في عاجل بالمتقبل منها والمردود وقد
ذكر عن عامر بن عبد الله العنبري أنه حين حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقد كنت وكنت فقال يبكيني أني أسمع الله عز وجل يقول إنما يتقبل الله من المتقين
حدثني بذلك محمد بن عمر المقدمي قال حدثنا سعيد بن عامر عن همام عمن ذكره عن عامر
وقد قال بعضهم قربان المتقين الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن
غياث عن عمران بن سليمان عن عدي بن ثابت قال كان قربان المتقين الصلاة

القول في تأويل قوله لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم أنه قال لأخيه حين قال له أخوه
القاتل لأقتلنك والله لئن بسطت إلي يدك يقول مددت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط
يدي إليك يقول ما أنا بماد يدي إليك لأقتلك وقد اختلف في السبب الذي من أجله
قال المقتول ذلك لأخيه ولم يمانعه ما فعل به فقال بعضهم قال ذلك إعلاما منه لأخيه
القاتل أنه لا يستحل قتله ولا بسط يده إليه بما لم يأذن الله جل وعز به **ذكر من**
قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن أبي المغيرة
عن عبد الله بن عمرو أنه قال وايم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج
أن يبسط إلى أخيه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لا أنا بمنتصر ولا
ممسك يدي عنك وقال آخرون لم يمنعه مما أراد من قتله وقال له ما قال له مما قص الله
في كتابه أن الله عز ذكره فرض عليهم ألا يمتنع من أريد قتله ممن أراد ذلك منه
ذكر من قال ذلك حدثني ابن الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا
يقول في قوله لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك قال مجاهد
كان كتب عليهم إذا أراد الرجل أن يقتل رجلا تركه ولا يمتنع منه وأولى القولين في ذلك
بالصواب أن يقال إن الله عز ذكره قد كان حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلما وأن
المقتول قال لأخيه ما أنا بباسط يدي إليك إن بسطت إلي يدك لأنه كان حراما عليه من قتل
أخيه مثل الذي كان حراما على أخيه القاتل حين أراد قتله وعزم عليه كان المقتول عالما

بما هو عازم عليه ومحاول للغلبة من قتله فترك دفعه عن نفسه بل قد ذكر جماعة من أهل العلم أنه قتله غيلة
اغتاله وهو نائم فشدخ رأسه بصخرة فإذا كان ذلك ممكنا ولم يكن في الآية دلالة على أنه
كان مأمورا بترك أخيه من قتله لم يكن جائزا ادعاء ما ليس في الآية إلا ببرهان يجب تسليمه وأما تأويل
قوله إني أخاف الله رب العالمين فإنه إني أخاف الله في بسط يدي إليك إن بسطتها لقتلك
رب العالمين يعني مالك الخلائق كلها أن يعاقبني على بسط يدي إليك

القول في تأويل قوله إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

اختلف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه إني أريد أن تبوء بإثمي من قتلك إياي وإثمك في معصيتك
الله عز ذكره من معاصيك **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أريد أن تبوء
بإثمي وإثمك يقول إثم قتلي إلى إثمك الذي في عنقك فتكون من أصحاب النار حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك يقول
بقتلك إياي وإثمك قبل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك قال بإثم قتلي وإثمك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إني أريد أن تبوء
بإثمي وإثمك يقول إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي تبوء بهما جميعا حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز عن سفيان عن منصور عن مجاهد إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك
يقول إني أريد أن تبوء بقتلك إياي وإثمك قال بما كان قبل قتلي ذلك حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثني عبيد بن سليمان عن الضحاك
قوله إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك قال أما إثمك فهو الإثم الذي عمل قبل قتل النفس يعني
أخاه وأما إثمه فقتله أخاه وكأن قائلي هذه المقالة وجهوا تأويل قوله إني أريد أن
تبوء بإثمي وإثمك أي إني أريد أن تبوء بإثم قتلي فحذف القتل واكتفى بذكر الإثم إذ كان
مفهوما معناه عند المخاطبين به وقال آخرون معنى ذلك إني أريد أن تبوء بخطيئتي فتحمل
وزرها وإثمك في قتلك إياي وهذا قول وجدته عن مجاهد وأخشى أن يكون غلطا لأن الصحيح
من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك يقول إني أريد أن يكون
عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما جميعا والصواب من القول في ذلك أن يقال إن تأويله إني
أريد أن تنصرف بخطيئتك في قتلك إياي وذلك هو معنى قوله إني أريد أن تبوء بإثمي وأما
معنى وإثمك فهو إثمه بغير قتله وذلك معصية الله جل ثناؤه في أعمال سواه وإنما قلنا ذلك
هو الصواب لإجماع أهل التأويل عليه لأن الله عز ذكره قد أخبرنا أن كل عامل فجزاء عمله له
أو عليه وإذا كان ذلك حكمه في خلقه فغير جائز أن يكون آثام المقتول مأخوذا بها القاتل
وإنما يؤخذ القاتل بإثمه بالقتل المحرم وسائر آثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون
ما ارتكبه قتيله فإن قال قائل أوليس قتل المقتول من بني آدم كان معصية لله من
القاتل قيل بلى وأعظم بها معصية فإن قال فإذا كانت لله جل وعز معصية فكيف
جاز أن يريد ذلك منه المقتول ويقول إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك وقد ذكرت أن تأويل ذلك
إني أريد أن تبوء بإثم قتلي ومعناه إني أريد أن تبوء بإثم قتلي إن قتلتني لأني لا أقتلك
فإن أنت قتلتني فإني أريد أن تبوء بإثم معصيتك الله في قتلك إياي وهو إذا قتله فهو
لا محالة باء به في حكم الله فإرادته ذلك غير موجبة له الدخول في الخطأ ويعني بقوله فتكون
من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين يقول فتكون بقتلك إياي من سكان الجحيم ووقود النار
المخلدين فيها وذلك جزاء الظالمين يقول والنار ثواب التاركين طريق الحق الزائلين عن قصد
السبيل المتعدين ما جعل لهم إلى ما لم يجعل لهم وهذا يدل على أن الله عز ذكره قد كان أمر ونهى
آدم بعد أن أهبطه إلى الأرض ووعد وأوعد ولولا ذلك ما قال المقتول للقاتل فتكون من
أصحاب النار بقتلك إياي ولا أخبره أن ذلك جزاء الظالمين فكان مجاهد يقول علقت إحدى

رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه في الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج حدثنا بذلك القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ذلك قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد ابن ادم القاتل يقاسم اهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما روي عن عبد الله بن عمرو خبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال حدثنا سفين قال حدثنا جرير وابو معوية ح وحدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها فانه اول من سن القتل حدثنا سفين قال حدثنا ابي ح وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حسن بن صالح عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي قال ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان كفل منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن حكيم انه حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك دم في الارض الى يوم القيامة الا لحق به منه شيء وذلك انه اول من سن القتل وهذا الخبر الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ عن ان القول الذي قاله الحسن في ابني ادم اللذين ذكرهما الله جل وعز في هذا الموضع انهما ليسا بابني ادم لصلبه ولكنهما رجلان من بني اسرائيل وعلى ان القول الذي حكي عنه ان اول من مات ادم وان القربان التي كانت النار تاكله لم يكن الا في بني اسرائيل خطأ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن هذا القاتل الذي قتل اخاه انه اول من سن القتل وقد كان لا شك القتل قبل بني اسرائيل فاسمع قبل ذريته وخطأ من القول ان يقال اول من سن القتل رجل من بني اسرائيل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من القول قول من قال هو ابن ادم لصلبه انه اول من سن القتل فاوجب الله عز وجل له من العقوبة ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين يعني جل ثناؤه بقوله فطوعت فتابعته وساعدته عليه وهو فعّلت من الطوع من قول القائل طاعني هذا الامر اذا انقاد له وقد اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه فشجعت له نفسه قتل اخيه ذكر من قال ذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي ومحمد بن حميد قالا حدثنا حكام بن مسلم عن عنبسة بن ابي ليلى عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد فطوعت له نفسه قال شجعت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قال فشجعته حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قتل اخيه قال شجعته على قتل اخيه وقال اخرون معنى ذلك زينت له ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ثم اختلفوا في صفة قتله اياه كيف كانت والسبب الذي من اجله قتله فقال بعضهم وجده نائما فشدخ راسه بصخرة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال واتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء وقال بعضهم ما حدثني محمد بن عمرو بن علي قال سمعت اشعث السجستاني يقول سمعت ابن جريج يقول ابن ادم الذي قتل صاحبه لم يدر كيف يقتله فتمثل ابليس له في هيئة طير فاخذ طيرا فقصع راسه ثم وضعه بين حجرين ثم شدخ راسه فعلمه القتل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن

عن ابن جريج قال قتله حيث يرعى الغنم فاتاه فجعل لا يدري كيف يقتله فلوى برقبته واخذ براسه فنزل ابليس فاخذ دابة او طيرا فوضع راسه على حجر ثم اخذ حجرا اخر فرضخ به راسه وابن ادم القاتل ينظر فاخذ اخاه فوضع راسه على حجر واخذ حجرا اخر فرضخ به راسه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول فذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اكلت النار قربان ابن ادم الذي تقبل قربانه قال الاخر لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين فخوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين حدثني القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن عثمن بن خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير ارمي الجمرة وهو متقنع متوكئ على يدي حتى اذا وازينا بمنزل سمرة الصراف وقف يحدثني عن ابن عباس قال نهي ان تنكح المراة اخاها توامها وينكحها غيره من اخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامراة فولدت امراة وسيمة وولدت امراة ذميمة قبيحة فقال اخو الذميمة انكحني اختك وانكحك اختي قال لا انا احق باختي فقربا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله حتى اخرجه في فدا اسحق فذبحه على هذا الصفا في ثبير عند منزل سمرة الصراف وهو على يمينك حين ترمي الجمار قال ابن جريج وقال اخرون بمثل هذه القصة قال فلم يزل بنو ادم على ذلك حتى مضوا اربعة ابا فنكح ابنة عمه وذهب نكاح الاخوات واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره قد اخبر عن القاتل انه قتل اخاه ولا خبر عنده يقطع العذر بصفة قتله اياه وجايز ان يكون على نحو ما ذكر السدي في خبره وجايز ان يكون على ما ذكره مجاهد والله اعلم اي ذلك كان غير ان القتل قد كان لا شك فيه واما قوله فاصبح من الخاسرين فان تاويله فاصبح القاتل اخاه من بني ادم من حزب الخاسرين وهم الذين باعوا اخرتهم بدنياهم بايثارهم اياها عليها فوكسوا في بيعهم وغبنوا فيه وخابوا في صفقتهم القول في تاويل قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين قال ابو جعفر رحمه الله وهذا ايضا احد الادلة على ان القول في امر ابني ادم بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن الذين وصف الله جل وعز صفتهما في هذه الاية لو كانا من بني اسرائيل لم يجهل القاتل دفن اخيه ومواراة سوءة اخيه ولكنهما كانا من ولد ادم لصلبه ولم يكن القاتل منهما اخاه علم سنة الله في عباده الموتى ولم يدر ما يصنع باخيه المقتول فذكر انه كان يحمله على عاتقه حينا حتى اراحت جيفته فاحب الله عز ذكره ان يعرفه السنة في موتى خلقه فقيض له الغرابين اللذين وصفهما جل ثناؤه في كتابه ذكر الاخبار عن اهل التاويل الذي كان من فعل القاتل من بني ادم باخيه المقتول بعد قتله اياه حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي روق الهمداني عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس قال مكث يحمل اخاه في جراب على رقبته سنة حتى بعث الله عز وجل الغرابين فرآهما يبحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فدفن اخاه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه بعث الله عز وجل غرابا حيا الى غراب ميت فجعل الغراب الحي يواري سوءة الغراب الميت فقال ابن ادم الذي قتل اخاه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله عز وجل غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فلما راه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فهو قول الله جل وعز فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبحث قال بعث الله
غرابا حتى حفر لآخر إلى جنبه ميت وابن آدم القاتل ينظر إليه ثم بحث عليه حتى غيبه حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غرابا يبحث في الأرض حتى حفر
لآخر ميت إلى جنبه فغيبه وابن آدم القاتل ينظر حيث يبحث عليه حتى غيبه فقال يا ويلتا
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض قال بعث الله غرابا
إلى غراب فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فجعل يحثي عليه التراب فقال يا ويلتا أعجزت
أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين حدثني المثنى قال
حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث
في الأرض قال جاء غراب إلى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل
أخاه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما قتله ندم فضمه إليه حتى أروح وعكفت عليه
الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه أنه بعثه الله عز ذكره يبحث في الأرض
ذكر لنا أنهما غرابان اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه وذلك يعني ابن آدم وجعل الحي يحثي
على الميت التراب فعند ذلك قال ما قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري الآية
إلى قوله من النادمين حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
قال لما قوله فبعث الله غرابا قال قتل غراب غرابا فجعل يحثو عليه فقال ابن آدم الذي قتل
أخاه حين رآه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض
ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال وارى الغراب الغراب قال كان يحمله على عاتقه مائة
سنة لا يدري ما يصنع به يحمله ويضعه إلى الأرض حتى رأى الغراب يدفن الغراب فقال
يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين حدثني
المثنى قال حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا خالد عن حصين عن أبي مالك في قول الله
يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب قال بعث الله عز وجل غرابا فجعل يبحث على غراب
ميت التراب قال فقال عند ذلك أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح
من النادمين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض بعث الله غرابا حيا إلى
غراب ميت فجعل الغراب الحي يواري سوءة الغراب الميت فقال ابن آدم الذي قتل أخاه يا ويلتا
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه
وذلك أنه كان فيما يزعمون أنه أول قتيل من بني آدم وأول ميت يا ويلتا أعجزت أن أكون
مثل هذا الغراب الآية ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل
ثناؤه يا قابيل أين أخوك هابيل قال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله جل وعز له
إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فبلعت دم
أخيك من يدك فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها
في الأرض قال قابيل عظمت خطيئتي من أن تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض
وأتوارى من قدامك وأكون فزعا تائها في الأرض وكل من لقيني قتلني فقال الله جل وعز
ليس ذلك كذلك ولا يكون كل قاتل قتيلا يجزى واحدا ولكن يجزى سبعة وجعل الله في قابيل
آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة
حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن خيثمة قال لما قتل ابن آدم
أخاه نشفت الأرض دمه فلعنت فلم تنشف الأرض دما بعد تأويل الكلام فأثار الله
للقاتل إذ لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول غرابا يبحث في الأرض يقول يحفر في الأرض فيثير
ترابها

ترابها ليريه كيف يواري سوءة أخيه يقول ليريه كيف يواري جيفة أخيه وقد يحتمل أن يكون عني بالسوءة
الفرج غير أن الأغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة وبذلك جاء تأويل أهل التأويل وفي ذلك محذوف
ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه وهو فأراه بأن يبحث في الأرض لغراب آخر ميت فواراه
فيها فقال القاتل أخاه حينئذ يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب
الآخر الميت فأواري سوءة أخي فواراه حينئذ فأصبح من النادمين على ما فرط منه من معصية
الله عز ذكره في قتله أخاه وكل هذا ذكره الله عز ذكره في هذه الآيات مثل ضربه الله عز وجل
لبني آدم وحرض به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على استعمال العفو
والصفح عن اليهود الذين كانوا هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم من بني النضير إذ
أتوهم يستعينونهم في دية قتيلي عمرو بن أمية الضمري وعرفهم جل وعز رداءة سجية أوائلهم وسوء
استقامتهم على منهج الحق مع كثرة أياديه وآلائه عندهم وضرب مثلهم في عذرهم ومثل المؤمنين في الوفاء
لهم والعفو عنهم بابني آدم المقرب بيهما قربانهما اللذين ذكرهما الله في هذه الآيات ثم ذلك مثل لهم على
التأسي بالفاضل منهما دون الطالح وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد
بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لبكر بن عبد الله أما بلغك أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الله جل وعز ضرب لكم ابني آدم مثلا فخذوا من خيرهما ودعوا
شرهما قال بلى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة فخذوا بالخير منهما حدثنا المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ضرب لكم ابني آدم مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر **القول
في تأويل قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل
الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** يعني تعالى ذكره بقوله من أجل ذلك من جر ذلك وجريرته
وجنايته يقول من جر القاتل أخاه من ابني آدم اللذين اقتصصنا قصتهما الجريرة التي جرها وجنايته التي
جناها كتبنا على بني إسرائيل يقال منه أجلت هذا الأمر أي جررته إليه وكسبته له أجله له أجلا كقولك
أخذته أخذا ومن ذلك قول الشاعر: وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله
يعني بقوله أنا آجله أنا الجاني ذلك عليهم والجالب فمعنى الكلام من جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلما حكمنا
على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا ظلما بغير نفس قتلت فقتل بها قصاصا أو فساد في الأرض يقول
أو قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الأرض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها في الأرض إنما
يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من
قال ذلك** حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل يقول من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلما ثم اختلف
أهل التأويل في تأويل قوله جل ثناؤه أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل
الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فقال بعضهم معنى ذلك ومن قتل نبيا أو
إمام عادل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس
جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال حدثنا الفضل بن
موسى عن الحسين بن واقد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد
في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال من شد على
عضد نبي أو إمام عادل فكأنما أحيا الناس جميعا ومن قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل
الناس جميعا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس في قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض
فكأنما قتل الناس جميعا يقول من قتل نفسا واحدة حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعا
ومن أحياها يقول من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مخافتي واستحياها أن يقتلها فهو مثل
استحيا الناس جميعا يعني بذلك الأنبياء وقال آخرون من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض
فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول في الإثم ومن أحياها فاستنقذها من هلكة فكأنما أحيا
الناس جميعا عند المستنقذ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن

السدي بما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله وعن ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا عند المقتول يقول في الاثم ومن احياها واستنقذها من هلكة فكانما احيا الناس جميعا
عند المستنقذ وقال اخرون معنى ذلك ان قاتل النفس المحرم قتلها يصلى النار كما يصلاها لو
قتل الناس جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خصيف عن مجاهد
عن ابن عباس قال من احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد احياها
ومن قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا قال من اوبقها حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد قال من اوبق نفسه كان لو قتل الناس جميعا
ومن احياها ومن سلم من ظلمها فلم يقتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن خصيف عن مجاهد فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا لم يقتلها وقد سلم من الناس جميعا
لم يقتل احدا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال اخبرنا عبدة بن
ابي لبابة قال سالت مجاهدا او سمعته يسال عن قوله من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا كان جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن
جريج قراءة على الاعرج عن مجاهد في قوله فكانما قتل الناس جميعا قال الذي يقتل
النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب قال ابن جريج قال مجاهد
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من لم يقتل احدا فقد استراح الناس منه
حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال اوبق
نفسه حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد
قال في الاثم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم قال يصير الى جهنم بقتل المؤمن كما انه لو قتل الناس جميعا لصار الى جهنم
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا قال هو كما قال وقال ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
فاحياها ان لا يقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي احيا الناس جميعا يعني انه من
حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد قال من حرمها فلم يقتلها حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن العلاء قال سمعت مجاهدا يقول ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
قال من كف عن قتلها فقد احياها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فكانما قتل الناس جميعا قال الذي
كالتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم في جزائه حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فكانما قتل الناس جميعا
كالتي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا في جزائه ومن احياها ومن لم يقتل احدا
فقد حيي الناس منه حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن العلاء بن عبد الكريم عن
مجاهد في قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال التفت الى جلسائه فقال
هو هذا وهذا وقال اخرون معنى ذلك من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكانما قتل الناس جميعا لانه يجب عليه من القصاص به والقود بقتله مثل الذي
يجب عليه من القود والقصاص لو قتل الناس جميعا ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا قال يجب عليه
من

من القتل مثل لو انه قتل الناس جميعا قال كان ابي يقول ذلك وقال اخرون معنى قوله ومن احياها
من عفا عمن وجب له القصاص منه فلم يقتله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا يقول من احياها
اعطاه الله عز وجل من الاجر مثل ما لو انه احيا الناس جميعا اذا احياها فلم يقتلها
وعفا عنها قال وذلك ولي القتيل والقتيل نفسه يعفو عنه قبل ان يموت قال كان ابي يقول
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن
في قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من عفا حدثنا سفيان قال حدثنا عبد
الاعلى عن يونس عن الحسن ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من قتل حميم له
فعفا عن دمه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال العفو بعد القدرة وقال اخرون معنى قوله
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومن انجاها من غرق او حرق ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا قال من انجاها من غرق او حرق او هلكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا قال من حرق او غرق او هدم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل
عن خصيف عن مجاهد ومن احياها قال انجاها وقال الضحاك بما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابي عامر عن الضحاك قال من قتل نفسا بغير نفس
قال من تورع او لم يتورع حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فكانما احيا الناس جميعا يقول لو لم يقتله
لكان قد احيا الناس فلم يستحل محرما وقال قتادة والحسن في ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
قال عظم ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا الاية من قتلها على غير نفس ولا فساد
افسدته فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا عظم والله اجرها
وعظم وزرها فاحيها يا ابن ادم بمالك واحيها بعفوك ان استطعت ولا قوة الا بالله
وانا لا نعلم يحل دم رجل مسلم من اهل هذه القبلة الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه
فعليه القتل او زنى بعد احصانه فعليه الرجم او قتل متعمدا فعليه القود حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال
عظم والله اجرها وعظم والله وزرها حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عن سلام بن مسكين قال حدثني سليمان بن علي الربعي قال قلت
للحسن من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الاية اهي لنا
يا ابا سعيد كما كانت لبني اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره كما كانت لبني اسرائيل وما
جعل دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد قال سمعت خالدا ابا الفضل قال سمعت الحسن تلا
هذه الاية فطوعت له نفسه قتل اخيه الى قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
ثم قال عظم والله في الوزر كما تسمعون ورغب والله في الاجر كما تسمعون افظننت يا ابن
ادم انك لو قتلت الناس جميعا فان لك من عملك ما تفوز به من النار كذبتك والله نفسك
وكذبك الشيطان حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن الحسن في قوله فكانما
قتل الناس جميعا قال وزرا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال اجرا واولى الاقوال
عندي بالصواب قول من قال تاويل ذلك انه من قتل نفسا مؤمنة بغير نفس قتلتها
فاستحقت القود بها والقتل قصاصا او بغير فساد في الارض بحرب الله ورسوله وحرب
المؤمنين فيها فكانما قتل الناس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل

شاوه كما اوعد ذلك من قتله وبه يقول ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما واما قوله ومن احياها فكانما احيي الناس جميعا فاولى التاويلات
به قول من قال من حرم قتل من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه فلم يتقدم على قتله فقد
حيي الناس منه بسلامتهم منه وذلك احياوه اياها وذلك نظير خبر الله عز ذكره عمن حاج
ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فكان معنى الكافر
في قيله انا احيي واميت انا اترك من قدرت على قتله وفي قوله واميت قتله من قتله
فكذلك معنى الاحيا في قوله ومن احياها من سلم الناس من قتله اياهم الا فيما اذن الله
جل وعز له في قتله منهم فكانما احيي الناس جميعا وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بتاويل
الاية لانه لا نفس يقوم قتلها في عاجل الضر مقام قتل جميع النفوس ولا احيا وها مقام
احيا جميع النفوس في عاجل النفع فكان معلوما بذلك ان معنى الاحيا سلامة جميع النفوس
منها لانه من لم يتقدم على نفس واحدة فقد سلم منه جميع النفوس وان الواحدة منها التي
يقوم قتلها مقام جميعها انما هو في الوزر لانه لا نفس من نفوس بني ادم يقوم فقدها
مقام فقد جميعها وان كان فقد بعضها اعم ضررا من فقد بعض **القول في تاويل قوله**
ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون وهذا قسم من الله
جل ثناوه اقسم به ان رسله صلوات الله عليهم قد اتت بني اسرايل الذين قص الله عز ذكره
قصصهم وذكر نباهم في الايات التي تقدمت من قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الى هذا الموضع بالبينات يعني بالايات الواضحة والحجج
البينة على حقيقة ما ارسلوا به اليهم وصحة ما دعوهم اليه من الايمان بهم واداء فرايض الله
عليهم يقول الله جل ذكره ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون يعني ان كثيرا من بني
اسرايل والها والميم في قوله ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون يعني ان كثيرا
من ذكر بني اسرايل وكذلك ذلك ولقد جاتهم بعد ذلك يعني بعد مجي رسل الله بالبينات في الارض
لمسرفون يعني انهم في الارض لعاملون بمعاصي الله عز ذكره ومخالفون امر الله ونهيه ومحاد
الله ورسله باتباعهم اهواهم وخلافهم على انبيايهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كان
اسرافهم في الارض **القول في تاويل قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون**
في الارض فسادا وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الارض الذي ذكره في قوله من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض اعلم عباده
ما الذي يستحق المفسد في الارض من العقوبة والنكال فقال تبارك وتعالى لا جزاء له في الدنيا
الا القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف او النفي من الارض خزيا لهم واما في الاخرة
ان لم يتب في الدنيا فعذاب عظيم ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الاية فقال بعضهم
نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل موادعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا
العهد وافسدوا في الارض فعرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال كان قوم من اهل الكتاب
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض
فخير الله جل ثناوه رسوله ان شا ان يقتل وان شا ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال
كان قوم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا
السبيل وافسدوا في الارض فخير الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فان شا قتل وان
شا صلب وان شا قطع ايديهم وارجلهم من خلاف حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه وقال اخرون نزلت
في قوم من المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيي بن واضح قال
حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم
من

من قبل ان تقدروا عليهم لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذي اصاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيي بن سعيد عن اشعث عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال نزلت في اهل
الشرك وقال اخرون نزلت في قوم من عرينة وعكل ارتدوا عن الاسلام وحاربوا الله ورسوله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
انس ان رهطا من عكل وعرينة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا اهل
ضرع ولم نكن اهل ريف وانا استوخمنا المدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود وراع
وامرهم ان يخرجوا فيها فيشربوا من البانها وابوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا فذكر لنا ان هذه الاية نزلت فيهم انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا روح قال حدثنا هشام بن ابي عبد
الله عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه القصة حدثنا
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن عبد الكريم وسيل
عن ابوال الابل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين فقال كان ناس اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فبايعوه وهم كذبة وليس الاسلام يريدون
ثم قالوا انا نجتوي المدينة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدو عليكم
وتروح فاشربوا من ابوالها والبانها قال فبينا هم كذلك اذ جا الصريخ فصرخ الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي وساقوا النعم فامر نبي الله صلى الله عليه
وسلم فنودي في الناس ان يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظر فارس فارسا قال فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى ادخلوهم ماسنهم فرجع
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال فكان نفيهم ان
نفوهم حتى ادخلوهم ماسنهم وارضهم ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي الله منهم وصلب
وقطع وسمل الاعين قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهي عن
المثلة وقال لا تمثلوا بشي قال فكان انس بن مالك يقول غير انه قال احرقهم بالنار بعد
ما قتلهم قال وبعضهم يقول هم ناس من بني سليم ومنهم من عرينة وناس من بجيلة حدثني
محمد بن خلف قال حدثنا الحسن بن حماد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن عبيدة عن محمد بن
ابن ابراهيم عن جرير قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة مضرورين
فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ثم خرجوا
باللقاح عامدين بها الى ارض قومهم قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر
من المسلمين حتى ادركناهم بعد ما اشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم وجعلوا يقولون الما ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا وكره الله سمل الاعين فانزل الله هذه
الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الاية حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير
وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيي بن عبد الله بن سالم وسعيد
ابن عبد الرحمن وابن سمعان عن هشام بن عروة عن ابيه قال اغار ناس من عرينة
على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوها وقتلوا غلاما له فيها فبعث
في اثارهم فاخذوا فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الزناد عن عبيد
الله بن عبد الله عن عبد الله بن عمر او عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
ونزلت فيهم اية المحاربة حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي
عن يحيي بن ابي كثير عن ابي قلابة عن انس قال قدم ثمانية نفر من عكل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم اجتووا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى ابل الصدقة فليشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فقتلوا رعاتها واستاقوا الابل
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم قافة فأتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف وتركهم فلم يحسمهم حتى ماتوا حدثنا علي قال حدثنا الوليد قال حدثني سعيد
عن قتادة عن انس قال كانوا اربعة نفر من عرينة وثلاثة من عكل فلما اتي بهم قطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة فانزل الله في ذلك انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية حدثني علي قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس يسأله عن هذه الاية فكتب
اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال انس
فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج
الحرام حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال انزلت في سودان
عرينة قال اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه فامرهم
فخرجوا الى ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة فقال اشربوا من البانها
وابوالها فشربوا من البانها وابوالها حتى اذا صحوا وبرأوا قتلوا الرعاء واستاقوا
الابل واولى الاقوال في ذلك عندي ان يقال انزل الله هذه الاية على نبيه صلى الله
عليه وسلم معرفه حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا بعد الذي
كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل وانما قلنا ذلك اولى الاقوال
بالصواب في ذلك لان القصص التي قصها الله عز وجل قبل هذه الاية وبعدها من
قصص بني اسرائيل وانبائهم فان يكون ذلك متوسطا منه يعرف الحكم فيهم وفي نظرائهم
اولى واحق وقلنا كان نزول ذلك بعد الذي كان من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
بالعرنيين ما فعل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واذ
كان ذلك اولى بالاية لما وصفنا فتاويلها من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون يقول لساعون في الارض بالفساد وقاتلوا النفوس بغير نفس وبغير سعي
في الارض بالفساد حربا لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فانما جزاؤه ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فان قال لنا قائل
وكيف يجوز ان تكون الاية نزلت في الحال التي ذكرت من حال نقض كافر من بني اسرائيل
عهده ومن قولك ان حكم هذه الاية من الله جل وعز في اهل الاسلام دون اهل الحرب
من المشركين قيل جاز ان يكون ذلك كذلك لان حكم من حارب الله ورسوله وسعى
في الارض فسادا من اهل ذمتنا وملتنا واحد والذين عنوا بالاية كانوا اهل عهد وذمة
وان كان داخلا في حكمها كل ذمي وملي وليس يبطل بدخول من دخل في حكم الاية من
الناس ان يكون صحيحا نزولها فيمن نزلت فيه وقد اختلف اهل العلم في نسخ حكم
النبي صلى الله عليه وسلم في العرنيين فقال بعضهم ذلك حكم منسوخ نسخه نهيه
عن المثلة بهذه الاية اعني بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا الاية وقالوا انزلت هذه الاية عتابا للرسول صلى الله عليه وسلم
فيما فعل بالعرنيين وقال بعضهم بل فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالعرنيين حكم
ثابت في نظرائهم ابدا لم ينسخ ولم يبدل وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية
حكم من الله عز ذكره فيمن حارب وسعى في الارض فسادا بالحرابة قالوا والعرنيون
ارتدوا وقتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله فحكمهم غير حكم المحارب الساعي في الارض
بالفساد من اهل الاسلام او الذمة وقال اخرون لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم
اعين العرنيين ولكنه كان اراد ان يسمل فانزل الله عز وجل هذه الاية على نبيه يعرفه
الحكم فيهم ونهاه عن سمل اعينهم ذكر القائلين ما وصفنا حدثني علي بن سهل قال
حدثنا

حدثنا الوليد بن مسلم قال ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم
وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول انزلت هذه الاية على رسول الله معاتبة
في ذلك وعلمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان هذا
القول ذكر لابن عمر فانكر ان تكون نزلت معاتبة وقال بل كانت عقوبة اولئك النفر باعيانهم
ثم نزلت هذه الاية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنه السمل حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال بعث رسول الله فاتي
بهم يعني العرنيين فاراد ان يسمل اعينهم فنهاه الله عن ذلك وامره ان يقيم فيهم الحدود كما انزلها
الله عليه واختلف اهل العلم في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه
فقال بعضهم هو اللص الذي يقطع الطريق **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعطاء الخراساني في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية قال هذا اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب
وقال اخرون هو اللص المجاهر بلصوصيته المكابر في المصر وغيره وممن قال ذلك الاوزاعي
حدثنا بذلك العباس عن ابيه وعنه عن مالك والليث بن سعد وابن لهيعة حدثني علي
ابن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك بن انس تكون محاربة في المصر قال نعم
والمحارب عندنا من حمل السلاح على المسلمين في مصر او خلاء فكان ذلك منه على غير نائرة كانت
بينهم ولا ذحل ولا عداوة قاطعا للسبيل والطريق والديار مخيفا لهم بسلاحه فقتل احدا منهم
قتله الامام كقتلة المحارب ليس لولي المقتول فيه عفو ولا قود حدثني علي قال حدثنا الوليد
قال وسالت عن ذلك الليث بن سعد وابن لهيعة قلت تكون المحاربة في دور المصر والمدائن والقرى
قالا نعم اذا هم دخلوا عليهم بالسيوف علانية او ليلا بالنيران فقتلوا واخذوا المال ولم يقتلوا
فقالا نعم هم المحاربون فان قتلوا قتلوا وان لم يقتلوا واخذوا المال قطعوا من خلاف اذا هم
خرجوا به من الدار ليس من حارب المسلمين في الخلاء والسبيل باعظم من محاربة من حاربهم
في حريمهم ودورهم حدثني علي قال حدثنا الوليد قال قال ابو عمرو وتكون المحاربة في المصر
شهر على اهله بسلاحه ليلا او نهارا قال علي قال الوليد واخبرني مالك ان قتل الغيلة
عنده بمنزلة المحاربة قلت وما قتل الغيلة قال هو الرجل يخدع الرجل والصبي فيدخله
بيتا او يخلو به فيقتله ويأخذ ماله فالامام ولي قتل هذا وليس لولي الدم والجرح
قود ولا قصاص وهو قول الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع وقال اخرون المحارب هو قاطع
الطريق فاما المكابر في الامصار فليس بالمحارب الذي له حكم المحاربين وممن قال ذلك ابو
حنيفة واصحابه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا بشر بن المفضل عن داود
ابن ابي هند قال تذاكرنا المحارب ونحن عند ابن هبيرة في اناس من اهل البصرة فاجتمع
رايهم ان المحارب ما كان خارجا من المصر وقال مجاهد بما حدثني القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا قال الزنا والسرقة وقتل النفس واهلاك الحرث والنسل
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي
بزة عن مجاهد ويسعون في الارض فسادا قال الفساد القتل والزنا والسرقة
واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال المحارب لله ورسوله من سابلة المسلمين
وذمتهم والمغير عليهم في امصارهم وقراهم حرابة وانما قلنا ذلك اولى الاقوال بالصواب
لانه لا خلاف بين الحجة ان من نصب حربا للمسلمين على الظلم منه لهم انه لهم محارب ولا خلاف
فيه فالذي وصفنا صفته لا شك فيه انه لهم ناصب حربا ظلما واذ كان ذلك كذلك فسواء
كان نصبه الحرب لهم في مصرهم وقراهم او في سبلهم وطرقهم في انه لله ولرسوله محارب بحربه
من نهاه الله عز وجل ورسوله عن حربه واما قوله ويسعون في الارض فسادا فانه
يعني ويعملون في ارض الله جل ثناؤه بالمعاصي من اخافة سبل عباده المؤمنين به
او سبل ذمتهم وقطع طرقهم واخذ اموالهم ظلما وعدوانا والتوثب على حرمهم فجورا وفسوقا

القول في تاويل قوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا

من الارض يقول تعالى ذكره ما للذي حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا من اهل ملة الاسلام او ذمتهم الا
ببعض هذه الخصال التي ذكرها جل ثناؤه ثم اختلف اهل التاويل في هذه الخصال اتلزم المحارب باستحقاقه اسم المحاربة
ام يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جرمه مختلفا باختلاف اجرامه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الى قوله او ينفوا من الارض قال اذا حارب فقتل فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته واذا
حارب واخذ المال وقتل فعليه الصلب ان ظهر عليه قبل توبته واذا حارب واخذ ولم يقتل فعليه قطع
اليد والرجل من خلاف ان ظهر عليه قبل توبته واذا حارب واخاف السبيل فانما عليه النفي حدثنا ابن
وكيع وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن حماد عن ابراهيم انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله قال اذا خرج فاخاف السبيل واخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف واذا اخاف
السبيل ولم ياخذ المال وقتل صلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم
فيما ارى في الرجل خرج محاربا قال ان قطع الطريق واخذ المال قطعت يده ورجله وان اخذ المال وقتل
قتل ومثل صلب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن ابي مجلز انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الاية قال اذا قتل واخذ المال واخاف السبيل صلب واذا قتل لم يعد
ذلك قتل واذا اخذ المال لم يعد ذلك قطع واذا كان يفسد نفي حدثنا المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى
قوله او ينفوا من الارض قال اذا اخاف الطريق ولم يقتل ولم ياخذ المال نفي حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين قال كان يقال من حارب
فاخاف السبيل واخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وان اخذ المال وقتل
صلب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول في قوله
انما جزاء الذين يحاربون الله الى قوله او ينفوا من الارض حدود اربعة انزلها الله فاما
من اصاب الدم والمال جميعا صلب واما من اصاب الدم وكف عن المال قتل واما من
اصاب المال وكف عن الدم قطع ومن لم يصب شيئا من هذا نفي حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال فنهى الله عن ذلك
نبيه صلى الله عليه وسلم عن ان يسمل اعين العرنيين الذين اغاروا على لقاحه وامره
ان يقيم فيهم الحدود كما انزلها الله عليه فنظر الى من اخذ المال ولم يقتل فقطع يده ورجله
من خلاف يده اليمنى ورجله اليسرى ونظر الى من قتل ولم ياخذ مالا فقتله ونظر الى من اخذ
المال وقتل فصلبه وكذلك ينبغي لكل من اخاف طريق المسلمين وقطع ان يصنع به ان
اخذ وقد اخذ مالا قطعت يده باخذه المال ورجله باخافة الطريق وان قتل ولم ياخذ
مالا قتل وان قتل واخذ المال صلب حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا
فضيل بن مرزوق قال سمعت السدي يسال عطية العوفي عن رجل محارب خرج فاخذ
ولم يصب مالا ولم يهرق دما قال النفي بالسيف وان اخذ مالا فيده بالمال ورجله بالاخافة
المسلمين وان هو قتل ولم ياخذ مالا قتل وان هو قتل واخذ المال صلب واكثر ظني انه قال
تقطع يده ورجله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
عطاء الخراساني وقتادة في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال هذا
اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب قال ان قتل واخذ المال صلب وان قتل ولم ياخذ
مالا لم يقتل وقطعت يده ورجله وان اخذ قبل ان يفعل شيئا من ذلك نفي حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير قال
من خرج في الاسلام محاربا لله ورسوله فقتل واصاب مالا فانه يقتل ويصلب ومن
قتل ولم يصب مالا فانه يقتل كما قتل ومن اصاب مالا ولم يقتل فانه يقطع من خلاف
وان اخاف سبيل المسلمين نفي من بلده الى غيره لقول الله جل وعز او ينفوا من الارض حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال كان ناس يسعون في الارض فسادا وقتلوا
وقطعوا السبيل فصلب اولئك وكان اخرون حاربوا واستحلوا المال ولم يعدوا فقطعت
ايديهم

ايديهم وارجلهم واخرون حاربوا واعتزلوا ولم يعدوا فاولئك اخرجوا من الارض حدثنا
هناد قال حدثنا ابو اسامة عن ابي هلال قال حدثنا قتادة عن مورق العجلي في المحارب
قال ان كان خرج فقتل واخذ المال صلب وان كان قتل ولم ياخذ المال قتل وان كان
اخذ المال ولم يقتل قطع وان كان خرج مشاقا للمسلمين نفي حدثنا هناد قال حدثنا
ابو معوية عن حجاج عن عطية العوفي عن ابن عباس قال اذا خرج المحارب واخاف الطريق
واخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف فان هو خرج فقتل واخذ المال قطعت يده
ورجله من خلاف ثم صلب وان خرج فقتل ولم ياخذ المال قتل وان اخاف السبيل
ولم يقتل ولم ياخذ المال نفي حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال
اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن ابي معوية
عن سعيد بن جبير في هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا قالا ان اخاف المسلمين فقطع المال ولم يسفك قطع واذا سفك دما
قتل وصلب وان جمعهما فاقتطع مالا وسفك دما قطع ثم قتل وصلب كان الصلب
مثلة وكان السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وكان القتل النفس بالنفس وان
امتنع فان من الحق على الامام وعلى المسلمين ان يطلبوه حتى ياخذوه فيقيموا عليه حكم
كتاب الله او ينفوا من الارض من ارض الاسلام الى ارض الكفر واعتل قائلوا هذه
المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله اوجب على القاتل القود وعلى السارق القطع وقالوا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث خصال رجل قتل فقتل
ورجل زنا بعد احصان فرجم ورجل كفر بعد اسلامه قالوا فحظر النبي صلى الله عليه
وسلم قتل رجل مسلم الا باحدى هذه الخلال الثلاث فاما ان يقتل من اجل اخافته
السبيل من غير ان يقتل او ياخذ مالا فذلك تقدم على الله ورسوله بالخلاف عليهما في الحكم
قالوا ومعنى قول من قال الامام فيه بالخيار اذا قتل واخاف السبيل واخذ المال فهنالك
خيار الامام في قولهم بين القتل او القتل والصلب او قطع اليد والرجل من خلاف
وصلبه قالوا فاما باسم المحاربة من غير ان يفعل شيئا من قتل او اخذ مال فذلك ما لم يقله عالم
وقال اخرون الامام فيه بالخيار ان يفعل اي هذه الاشياء التي ذكرها الله عز وجل في كتابه
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن عطا وعن
القسم بن ابي بزة عن مجاهد في المحارب ان الامام مخير فيه اي ذلك شاء فعل حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن عبيدة عن ابراهيم في الامام مخير في المحارب اي
ذلك شاء فعل ان شاء قتل وان شاء قطع وان شاء نفي وان شاء صلب حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عاصم عن الحسن في قوله جل ثناؤه انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الى قوله او ينفوا من الارض قال ياخذ الامام بايها احب حدثنا سفيان
قال حدثنا ابي عن سفيان عن عاصم عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
قال الامام مخير فيها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا
مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد قال
قال عطا يصنع الامام في ذلك ما شاء ان شاء قتل او قطع او نفى لقول الله ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذلك الى الامام الحاكم يصنع
فيه ما شاء حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال من شهر السلاح في قبة الاسلام
واخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شاء قتله وان شاء
صلبه وان شاء قطع يده ورجله حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة قال اخبرنا ابو
هلال قال انبانا قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال في المحارب ذلك الى الامام اذا اخذه
يصنع به ما شاء حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن ابي هلال قال حدثنا هرون
عن الحسن في المحارب قال ذلك الى الامام يصنع به ما شاء حدثنا هناد قال حدثنا
حفص بن غياث عن عاصم عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال ذلك

الى الامام واعتل قايلوا هذه المقالة بان قالوا وجدنا العطوف التي باو في القرآن بمعنى التخيير في كل
ما اوجب الله به فرضا منها وذلك كقوله في كفارة اليمين فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وكقوله فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما فاذا
كانت العطوف التي باو في القرآن في كل ما اوجب الله به فرضا منها في ساير القرآن بمعنى
التخيير فكذلك ذلك في اية المحاربين الامام مخير فيما راى الحكم به على المحارب اذا قدر عليه
قبل التوبة واولى التاويلين بالصواب في ذلك عندنا تاويل من اوجب على المحارب من
العقوبة على قدر استحقاقه وجعل الحكم على المحاربين مختلفا باختلاف افعالهم فاوجب
على مخيف السبيل منهم اذا قدر عليه قبل التوبة وقبل اخذ مال او قتل النفي من الارض
واذا قدر عليه بعد اخذ المال وقتل النفس المحرم قتلها الصلب لما ذكرت من العلة قبل
لقايلي هذه المقالة فاما ما اعتل به القايلون ان الامام فيه بالخيار من ان او في العطف
تاتي بمعنى التخيير في الفرض فقول لا معنى له لان او في كلام العرب قد تاتي لضروب من
المعاني لولا كراهة اطالة الكتاب بذكرها لذكرتها وقد بينت كثيرا من معانيها فيما
مضى وسناتي على باقيها فيما يستقبل في اماكنها ان شا الله تعالى فاما في هذا الموضع
فان معناها التعقيب وذلك نظير قول القايل ان جزا المومنين عند الله يوم القيامة ان
يدخلهم الجنة او يرفع منازلهم في عليين او يسكنهم مع الانبيا والصديقين فمعلوم ان
قايل ذلك غير قاصد بقيله الى ان جزا كل مومن امن بالله ورسله فهو في مرتبة واحدة
من هذه المراتب ومنزلة واحدة من هذه المنازل بايمانه بل المعقول عنه ان معناه ان
جزا المومن لن يخلو عند الله من بعض هذه المنازل فالمقتصد منزلته دون منزلة السابق
بالخيرات والسابق بالخيرات اعلى منه منزلة والظالم لنفسه دونهما وكل في الجنة كما قال
جل ثناوه جنات عدن يدخلونها فكذلك معنى المعطوف باو في قوله انما جزا الذين يحاربون
الله ورسوله الاية انما هو التعقيب فتاويله ان الذي يحارب الله ورسوله ويسعى
في الارض فسادا لن يخلو من ان يستحق الجزا باحدى هذه الخصال الاربع التي ذكرها
الله عز ذكره لا ان الامام محكم فيه ومخير في امره كاينة ما كانت حالته عظمت جريرته او
خفت لان ذلك لو كان كذلك لكان للامام قتل من شهر السلاح مخيفا السبيل وصلبه وان لم
ياخذ مالا ولا قتل احدا وكان له نفي من قتل واخذ المال واخاف السبيل وذلك قول ان
قاله قايل خلاف ما صحت به الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لا يحل دم
امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل قتل رجلا فقتل به او زنا بعد احصان فرجم او ارتد عن
دينه وخلاف قول القطع في ربع دينار فصاعدا وغير المعروف من احكامه فان قال قايل
فان هذه الاحكام التي ذكرت كانت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير المحارب
والمحارب حكمه غير ذلك منفرد به فقيل له فما الحكم الذي انفرد به في سننه وادعى عنه
صلى الله عليه وسلم فيه خلاف الذي ذكرنا الذي اجمع اهل العلم لان ذلك غير منقول بنقل
واحد ولا جماعة وان زعم ان ذلك الحكم هو ما في ظاهر الكتاب قيل له فان احسن حالاتك
ان سلم لك ان ظاهر الاية قد يحتمل ما قلت وما قاله من خالفك فما برهانك على ان تاويلك
اولى بتاويل الاية من تاويله وبعد فاذا كان الامام مخيرا في الحكم على المحارب من اجل
ان او بمعنى التخيير في هذا الموضع عندك افله ان يصلبه حيا ويتركه على الخشبة مصلوبا
حتى يموت من غير قتله فان قال ذلك له خالف في ذلك الامة وان زعم ان ذلك ليس له
وانما له قتله ثم صلبه او صلبه ثم قتله ترك علته من ان الامام انما كان له الخيار في الحكم
على المحارب من اجل ان او بمعنى التخيير وقيل له فكيف كان له الخيار في القتل
او النفي او القطع ولم يكن له الخيار في الصلب وحده حتى يجمع اليه عقوبة اخرى وقيل
له هل بينك وبين من جعل الخيار حيث ابيت وابى ذلك حيث جعلته له فرق من اصل او قياس
فلن يقول في احدهما قولا الا لزم في الاخر مثله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم بتصحيح ما قلنا في ذلك خبر في اسناده نظر وذلك ما حدثنا به علي بن سهل قال حدثنا الوليد
ابن مسلم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس بن مالك
يساله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في اوليك النفر العرنيين
وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا
السبيل واصابوا الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام عن القضا فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل فاقطع يده بسرقته
ورجله باخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل واخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه
واما قوله او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فانه يعني به جل ثناوه انه تقطع ايديهم
مخالفا في قطعها قطع ارجلهم وذلك ان تقطع ايمن ايديهم وشمايل ارجلهم فذلك الخلاف بينهما
في القطع ولو كان مكان من في هذا الموضع على او البا فقيل او تقطع ايديهم وارجلهم فذلك
الخلاف بينهما في القطع ولو كان مكان من في هذا الموضع على خلاف او بخلاف لادى عما ادت
عنه من من المعنى واختلف اهل التاويل في معنى النفي الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال
بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه او يهرب من دار الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله او ينفوا من الارض
قال يطلبهم الامام بالخيل والرجال حتى ياخذهم فيقيم فيهم الحكم او ينفوا من ارض المسلمين
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال نفيه ان يطلب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس او ينفوا من الارض يقول او يهربوا حتى يخرجوا من دار الاسلام
الى دار الحرب حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني عبد الله بن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب عن كتاب انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان انه كتب اليه ونفيه
ان يطلبه الامام حتى ياخذه فاذا اخذه اقام عليه احدى هذه المنازل التي ذكرها الله
عز وجل بما استحل حدثني علي قال حدثنا الوليد قال فذكرت ذلك لليث بن سعد فقال
نفيه طلبه من بلد الى بلد حتى يوخذ او يخرجه طلبه من دار الاسلام الى دار الشرك والحرب
اذا كان محاربا مرتدا عن الاسلام قال الوليد وسالت مالك بن انس فقال لي مثله
حدثني علي قال حدثنا الوليد قال قلت لمالك بن انس والليث بن سعد وكذلك يطلب
المحارب المقيم في اسلامه يضطره بطلبه من بلد الى بلد حتى يصير الى ثغر من ثغور المسلمين
او اقصى حوز المسلمين فان هم طلبوه دخل دار الشرك قالا لا يضطر مسلم الى ذلك حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك او ينفوا من الارض قال ان يطلبوا حتى يعجزوا
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن عاصم عن الحسن
او ينفوا من الارض قال ينفى حتى لا يقدر عليه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله عن ابيه عن الربيع ابن انس في قوله او ينفوا من الارض قال اخرجوا من
الارض ايما ادركوا اخرجوا حتى يلحقوا بارض العدو حدثنا الحسن قال حدثنا عبد
الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري في قوله او ينفوا من الارض قال نفيه ان يطلب فلا
يقدر عليه كلما سمع به في ارض طلب حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال
اخبرني سعيد عن قتادة او ينفوا من الارض قال اذا لم يقتل ولم ياخذ مالا طلب حتى يعجز
حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرني نافع بن يزيد قال حدثني
ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن ابي معوية عن سعيد بن جبير او ينفوا من الارض من
ارض الاسلام الى ارض الكفر وقال اخرون معنى النفي في هذا الموضع ان الامام اذا قدر
عليه نفاه من بلدته الى بلدة اخرى غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب
قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير او ينفوا من الارض قال من
اخاف سبيل المسلمين نفي من بلده الى غيره لقول الله عز وجل او ينفوا من الارض حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب وغيره

عن حيان بن سريج انه كتب الى عمر بن عبد العزيز في اللصوص ووصف له لصوصيتهم وحبسهم في السجون
قال قال الله جل وعز انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وترك او ينفوا من الارض فكتب اليه عمر بن
عبد العزيز اما بعد فانك كتبت الي تذكر قول الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
وتركت قول الله جل وعز او ينفوا من الارض فنبي انت يا ابن ام حيان لا تحرك الاشياء عن
مواضعها اتجردت للقتل والصلب كانك عبد بني عقيل من غير ما اشبهك به اذا اتاك كتابي
هذا فانفهم الى شغب حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث عن يزيد
وغيره بنحو هذا الحديث غير ان يونس قال في حديثه كانك عبد بني ابي عقيل من غير ان
اشبهك به حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب ان الصلت كاتب حيان بن سريج اخبرهم ان حيان كتب الى عمر بن عبد العزيز
ان ناسا من القبط قامت عليهم البينة بانهم حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا
فقرا حتى بلغ وارجلهم من خلاف وسكت عن النفي وكتب اليه فان راى امير المومنين
ان يمضي قضاء الله فيهم فليكتب بذلك فلما قرا عمر بن عبد العزيز كتابه قال
لقد اجترا حيان ثم كتب اليه انه قد بلغني كتابك وفهمته ولقد اجترات كانما كتبت
بكتاب يزيد بن ابي مسلم او علج صاحب العراق من غير ان اشبهك بهما فكتبت باول الاية
ثم سكت عن اخرها وان الله يقول او ينفوا من الارض فان كانت قامت عليهم البينة
بما كتبت به فاعقد في اعناقهم حديدا ثم غيبهم الى شغب وبدا قال ابو جعفر شغب وبدا موضعان
وقال اخرون معنى النفي من الارض في هذا الموضع الحبس **ذكر من قال ذلك** وهو قول ابي
حنيفة واصحابه واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى النفي من الارض
في هذا الموضع هو نفيه من بلد الى بلد غيره وحبسه في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى
يظهر توبته من فسوقه ونزوعه من معصية ربه وانما قلت ذلك اولى الاقوال بالصحة
لان اهل التاويل اختلفوا في معنى ذلك على احد الاوجه الثلاثة التي ذكرت واذ كان
ذلك كذلك وكان معلوما ان الله جل ثناوه انما جعل جزاء المحارب القتل والصلب او قطع
اليد والرجل من خلاف بعد القدرة عليه لا في حال امتناعه كان معلوما ان النفي ايضا
انما هو جزاوه بعد القدرة عليه لا قبلها ولو كان هروبه من الطلب نفيا له من الارض
كان قطع يده ورجله من خلاف في حال امتناعه وحربه على وجه القتال بمعنى اقامة
الحد عليه بعد القدرة عليه وفي اجماع الجميع ان ذلك لا يقوم مقام نفيه الذي جعل الله
عز وجل حدا له بعد القدرة عليه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لم يبق الا الوجهان الاخران
وهو النفي من بلدة الى بلدة اخرى غيرها فلم ينف من الارض بل انما نفي من ارض دون
ارض واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناوه انما امر بنفيه من الارض كان معلوما انه
لا سبيل الى نفيه من الارض الا بحبسه في بقعة منها عن سائرها فيكون منفيا حينئذ
عن جميعها الا مما لا سبيل الى نفيه منه واما معنى النفي في كلام العرب فهو الطرد ومن
ذلك قول اوس بن حجر • ينفون عن طرق الكرام كما • ينفي المطارق ما يلي القرد • ومنه
قيل للدراهم الردية وغيرها من كل شي النفاية واما المصدر من نفيت فانه النفي والنفاية
ويقال الدلو ينفي الماء ويقال لما تطاير من الماء من الدلو النفي ومنه قول الراجز • كان متنيه
من النفي • مواقع الطير على الصفي • ومنه قيل نفي شعره اذا سقط يقال حال لونك ونفي
شعرك **القول في تاويل قوله ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم** يعني جل
ثناوه بقوله ذلك هذا الجزاء الذي جازيتهم به الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا
في الدنيا من قتل او صلب او قطع يد ورجل من خلاف يعني لهولاء المحاربين خزي في الدنيا
قبل الاخرة يقال منه اخزيت فلانا فخزي هو خزيا وقوله ولهم في الاخرة عذاب عظيم
يقول عز ذكره ولهولاء الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا فلم يتوبوا
من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الاخرة مع الخزي الذي جازيتهم به في الدنيا والعقوبة التي
عاقبتهم

عاقبتهم بها فيها عذاب عظيم يعني عذاب جهنم **القول في تاويل قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم** اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك الا ا
الذين تابوا من شركهم ومناصبتهم الحرب لله ولرسوله والسعي في الارض بالفساد بالاسلام والدخول
في الايمان من قبل قدرة المومنين عليهم فانه لا سبيل للمومنين عليهم بشي من العقوبات
التي جعلها الله جزاء لمن حاربه ورسوله وسعى في الارض فسادا من قتل او صلب او قطع يد
ورجل من خلاف او نفي من الارض فلا تبعة قبله لاحد فيما كان اصاب في حال كفره وحربه
المومنين في مال ولا دم ولا حرمة قالوا فاما المسلم اذا حارب المسلمين او المعاهدين واتى
بعض ما يجب عليه العقوبة فلن تضع توبته عنه عقوبة ذنبه بل توبته فيما بينه وبين الله
وعلى الامام اقامة الحد الذي اوجبه الله عليه واخذه بحقوق الناس ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
والحسن البصري قالا قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا الى قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم
من قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان
قتل او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه ذلك
يقام عليه الحد الذي اصاب حدثنا بشر قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا شيا في شركهم فان الله غفور رحيم اذا تابوا واسلموا
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الزنا والسرقة وقتل النفس
واهلاك الحرث والنسل الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم على عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق
فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض فخير الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم فيهم فان شا قتل وان شا صلب وان شا قطع ايديهم وارجلهم من خلاف
فمن تاب قبل ان تقدروا عليه قبل ذلك منه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الاية فذكر نحو قول الضحاك الا انه قال فان جا تائبا فدخل في الاسلام قبل منه
ولم يواخذ بما سلف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا شيا من
هذا في شركهم ثم تابوا واسلموا فان الله غفور رحيم حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن عطا الخراساني وقتادة اما قوله الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فهذه لاهل الشرك فمن اصاب من المشركين شيا من المسلمين
وهم لهم حرب فاخذ مالا او اصاب دما ثم تاب قبل ان يقدر عليه اهدر عنه ما مضى
وقال اخرون بل هذه الاية معني بالحكم بها المحاربون لله ورسوله الحراب من اهل
الاسلام من قطع منهم الطريق وهو مقيم في اسلامه ثم استامن فاومن على جناياته
التي جناها وهو للمسلمين حرب ومن فعل ذلك مرتدا منهم عن الاسلام ثم لحق بدار
الحرب ثم استامن فاومن فاذا امنه الامام على جناياته التي سلفت لم يكن لاحد قبله
تبعة في دم ولا مال اصابه قبل توبته وقبل امان الامام اياه **ذكر من قال ذلك**
حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابو اسامة عن اشعث بن سوار عن
عامر الشعبي ان حارثة بن بدر خرج محاربا فاخاف السبيل وسفك الدم واخذ الاموال
ثم جا تائبا من قبل ان يقدر عليه فقبل علي بن ابي طالب توبته وجعل له امانا منشورا
على ما كان اصاب من دم او مال حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم
عن مجالد عن الشعبي ان حارثة بن بدر حارب في عهد علي بن ابي طالب فاتى الحسن بن علي

رضي الله عنهما وطلب اليه ان يستأمن له من علي فابى ثم اتى ابن ابي جعفر فابى عليه فاتى سعيد بن
قيس الهمداني فامنه وضمه اليه وقال له استأمن الى امير المومنين علي بن ابي طالب قال فلما صلى
علي الغداة اتاه سعيد بن قيس فقال يا امير المومنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال ثم قال الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فقال سعيد وان كان حارثة ابن بدر قال وان كان حارثة بن بدر
فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا فهو امن قال نعم قال فجاء به فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له
امانا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن مجالد عن الشعبي
قال كان حارثة بن بدر قد افسد في الارض وحارب ثم تاب وكلم له علي فلم يومنه فاتى سعيد
ابن قيس فكلمه فانطلق سعيد بن قيس الى علي فقال يا امير المومنين ما تقول فيمن حارب الله
ورسوله فقرا الاية كلها فقال ارايت من تاب من قبل ان تقدر عليه قال اقول كما قال الله عز
وجل قال فانه حارثة بن بدر قال فامنه علي فقال حارثة الا ابلغا همدان اما لقيتها
على النأي لا يسلم عدو يعيبها لعمر ابيها ان همدان تتقي الاله ويقضي بالكتاب خطيبها حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم وتوبته من قبل ان تقدروا عليه ان يكتب الى الامام يستأمنه على ما قتل
او افسد في الارض فان لم يومني على ذلك ازددت فسادا وقتلا واخذ الاموال اكثر مما فعلت ذلك
قبل فعلى الامام من الحق ان يومنه على ذلك فاذا امنه الامام جاء حتى يضع يده في يد الامام فليس
لاحد من الناس ان يتبعه ولا ياخذه بدم سفكه ولا مال اخذه وكل مال كان له فهو له لكيلا يقتل
المومنين ايضا ويفسد فاذا رجع الى الله جل وعز فهو وليه ياخذه بما صنع وتوبته فيما بينه وبين
الامام والناس فاذا اخذه الامام وقد تاب فيما يزعم الى الله عز وجل قبل ان يومنه الامام فليقم
عليه الحد حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز اخبرني مكحول
انه قال اذا اعطاه الامام امانا فهو امن ولا يقام عليه حد ما كان اصاب وقال اخرون معنى ذلك
كل من جاء تائبا من الحرب قبل القدرة عليه استأمن الامام فامنه او لم يستأمنه بعد ان يجيء مستسلما تاركا
للحرب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن فضيل عن اشعث عن عامر
قال جاء رجل من مراد الى ابي موسى وهو على الكوفة في امرة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا ابا موسى
هذا مقام العائذ بك انا فلان بن فلان المرادي كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض واني
تبت من قبل ان يقدر علي فقام ابو موسى فقال ان هذا فلان بن فلان وانه كان حارب الله ورسوله
وسعى في الارض فسادا وانه تاب قبل ان يقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير وتوبته فاقام
الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله عز وجل بذنوبه فقتله حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن اسمعيل السدي عن الشعبي قال جاء رجل الى ابي موسى فذكر
نحوه حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك ارايت هذا المحارب الذي
قد اخاف السبيل واصاب الدم والمال فلحق بدار الحرب او تمنع من بلاد الاسلام ثم جاء تائبا
من قبل ان يقدر عليه قال تقبل توبته قال قلت فلا يتبع بشيء من احداثه قال لا الا ان يوجد معه
مال بعينه فيرد الى صاحبه او يطلبه ولي من قتل بدم في حربه ثبت ببينة او اعتراف فيقاد به
واما الدماء التي اصابها ولم يطلبها اولياؤها فلا يتبعه الامام بشيء قال علي قال الوليد
فذكرت ذلك لابن عمر فقال تقبل توبته اذا كان محاربا للعامة والائمة قد اثم بحربه فشهر سلاحه
واصاب الدماء والاموال فكانت له منعة او فيئة يلجا اليهم او لحق بدار الحرب فارتد عن الاسلام او كان
مقيما عليه ثم جاء تائبا من قبل ان يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء منه حدثنا علي قال حدثنا
الوليد قال قال ابو عمرو وسمعت ابن شهاب الزهري يقول ذلك حدثني علي بن الوليد قال حدثنا الوليد
قال فذكرت قول ابي عمرو ومالك لليث بن سعد في هذه المسالة فقال اذا اعلن بالمحاربة للعامة
والائمة واصاب الدماء والاموال فامتنع بمحاربته من الحكومة عليه او لحق بدار الحرب ثم جاء تائبا
من قبل ان يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء من احداثه في حربه من دم خاصة ولا عامة وان طلبه
وليه حدثني علي قال حدثنا الوليد قال قال الليث وكذلك حدثني موسى بن اسحق المدني وهو الامير
عندنا ان عليا الاسدي حارب واخاف السبيل واصاب الدم والمال فطلبته الائمة والعامة فامتنع

ولم

ولم يقدر عليه حتى جاء تائبا وذلك انه سمع رجلا يقرا هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الاية فوقف عليه فقال يا عبد الله اعد قراءتها فاعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تائبا
حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى
ابي هريرة في غمار اصحابه فلما اسفروا عرفه الناس وقاموا اليه فقال لا سبيل لكم علي جئت تائبا من قبل
ان تقدروا علي فقال ابو هريرة صدق واخذ بيده ابو هريرة حتى اتى به مروان بن الحكم في امرته على المدينة
في زمن معاوية فقال هذا علي جاء تائبا ولا سبيل لكم عليه ولا قتل قال فترك من ذلك كله قال وخرج علي تائبا
مجاهدا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم فقربوا سفينته الى سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم في سفينتهم
فهزموا منه الى سفينتهم الاخرى فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو
نعيم قال حدثنا مطرف بن معقل قال سمعت عطاء قال في رجل سرق سرقة فجاء بها تائبا من قبل ان يوخذ
هل عليه حد قال لا ثم قال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم الاية حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن ابي يزيد قال حدثني ابو صخرة عن محمد بن كعب القرظي
وعن ابي معوية عن سعيد بن جبير قالا ان جاء تائبا لم يقتطع مالا ولم يسفك دما ترك فذلك الذي قال
الله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يعني بذلك انه لم يسفك دما ولم يقتطع مالا وقال اخرون
بل عني بالاستثناء في ذلك التائب من حربه الله ورسوله والسعي في الارض فسادا بعد لحاقه في حربه
بدار الكفر فاما اذا كانت حرابته وحربه وهو مقيم في دار الاسلام وداخل في غمار الامة فليست توبته
واضعة عنه شيا من حدود الله عز وجل ولا من حقوق المسلمين والمعاهدين بل يوخذ بذلك ذكر
من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني اسمعيل عن هشام بن عروة
انه اخبرهم انهم سالوه عمن تلصص في الاسلام فاصاب حدا ودما ثم جاء تائبا فقال لا تقبل توبته لو قبل
ذلك منهم اجترءوا عليه وكان فسادا كبيرا ولكن لو فر الى العدو ثم جاء تائبا لم ار عليه عقوبة وقد
روي عن عروة خلاف هذا القول وهو ما حدثني به علي قال حدثني الوليد قال اخبرني
من سمع هشام بن عروة عن عروة قال يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز لاحد فيه امان يعني الذي
يصيب حدا ثم يفر فيلحق الكفار ثم يجيء تائبا وقال اخرون ان كانت حرابته وحربه في دار الاسلام
وهو في غير منعة من فيئة يلجا اليها ثم جاء تائبا قبل القدرة عليه فان توبته لا تضع عنه شيا
من العقوبة ولا من حقوق الناس فان كانت حرابته وحربه في دار الاسلام او هو لاحق بدار
الكفر غير انه في كل ذلك كان يلجا الى فيئة تمنعه ممن اراده من سلطان المسلمين ثم جاء تائبا قبل
القدرة عليه فان توبته تضع عنه كل ما كان من احداثه في ايام حرابته تلك الا ان يكون اصاب
حدا وامرا لزمته فيه عقوبة او غرم لمسلم او معاهد وهو غير ملتجي الى فيئة تمنعه فانه يوخذ بما
اصاب من ذلك وهو كذلك ولا يضع ذلك عنه توبته ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال حدثنا
الوليد قال قال ابو عمرو اذا قطع الطريق لص او جماعة من اللصوص فاصابوا ما اصابوا من الدماء
والاموال ولم يكن لهم فيئة يلجئون اليها ولا منعة ولا يامنوا الا بالدخول في غمار الناس وسوادهم ثم
جاءوا تائبين من قبل ان يقدر عليه فلم تقبل توبته واقيم عليه حده ما كان حدثني علي قال حدثنا
الوليد قال ذكرت لابي عمرو قول عروة يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز لاحد فيه امان فقال ابو
عمرو ان فر من حدثه في دار الاسلام فاعطاه امام امانا لم يجز امانه وان هو لحق بدار الحرب ثم سال
اماما امانا على احداثه لم ينبغ للامام ان يعطيه امانا وان اعطاه الامام امانا وهو غير عالم
باحداثه فهو امن وان جاء احد يطلبه بدم او مال رد الى مامنه فان امتنع ان يرجع فهو امن ولا يعرض
له قال وان اعطاه امانا على احداثه وهو يعرف فالامام ضامن واجب عليه عقل ما كان اصاب
من دم او مال وكان فيما عطل من تلك الحدود والدماء اثما وامره الى الله جل وعز قال وقال ابو عمرو فان
اصاب ذلك وكانت له منعة او فيئة يلجا اليها او لحق بدار الحرب فارتد عن الاسلام او كان مقيما عليه
ثم جاء تائبا من قبل ان يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء من احداثه التي اصابها في حربه الا ان
يوجد معه شيء قائم بعينه فيرد الى صاحبه حدثني علي قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابن ابي لهيعة
عن ربيعة قال تقبل توبته ولا يتبع بشيء من احداثه في حربه الا ان يطلبه احد بدم كان اصابه في سلمه
قبل حربه فانه يقاد به حدثنا الحسن قال حدثنا الحسين قال اخبرنا معمر البرقي قال حدثنا الحجاج
عن الحكم بن عتيبة قال قاتل الله الحجاج ان كان ليفقه امن رجلا من محاربته فقال انظروا هل اصاب شيا

قبل خروجه وقال آخرون تقبل توبته عن حدود الله التي وجبت عليه بمحاربته ولا يسقط عنه حدود بني آدم وممن قال ذلك الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال توبة المحارب الممتنع بنفسه أو بجماعة معه قبل القدرة عليه تضع عنه تبعات الدنيا التي كانت لزمته في أيام حربه وحرابته من حدود الله وغرم لازم وقود وقصاص إلا ما كان قائما في يده من أموال المسلمين والمعاهدين فيرد على أهله لإجماع الجميع على أن ذلك حكم الجماعة الممتنعة المحاربة لله ولرسوله الساعية في الأرض فسادا على وجه الردة عن الإسلام فكذلك حكم كل ممتنع سعى في الأرض فسادا جماعة كانوا أو واحدا فأما المستخفي بسرقته والمتلصص على وجه اغتفال من سرقه والشاهر السلاح في خلاء على بعض السابلة وهو عند الطلب غير قادر على الامتناع فإن حكم الله عليه تاب أو لم يتب ماض وبحقوق من أخذ ماله أو أصاب وليه بدم أو ختل مأخوذ وتوبته فيما بينه وبين الله جل وعز قياسا على إجماع الجميع على أنه لو أصاب شيئا من ذلك وهو للمسلمين سلم ثم صار لهم حربا أن حربه إياهم لن يضع عنه حقا لله عز ذكره ولا لآدمي فكذلك حكمه إذا أصاب ذلك في خلاء أو باستخفاء وهو غير ممتنع من السلطان بنفسه إن أراده ولا له فئة يلجأ إليها مانعة منه وفي قوله إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم دليل واضح لمن وفق لفهمه أن الحكم الذي ذكره الله جل وعز في المحاربين يجري في المسلمين أو المعاهدين دون المشركين الذين قد نصبوا للمسلمين حربا ودون ذمتهم لوجب أن لا يسقط إسلامهم عنهم إذا أسلموا أو تابوا بعد قدرتنا عليهم ما كان لهم لأن ما قبل إسلامهم ولقربهم من القتل وقتل المسلمين من أهل الحرب من المشركين وفي إجماع المسلمين أن إسلام المشرك الحربي يضع عنه بعد قدرة المسلمين عليه ما كان واضعه عنه إسلامه قبل القدرة عليه ما يدل على أن الصحيح من القول في ذلك قول من قال عني بآية المحاربين في هذا الموضع حراب أهل الملة أو الذمة دون من سواهم من مشركي أهل الحرب وأما قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فإن معناه فاعلموا أيها المؤمنون أن الله غير مؤاخذ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله الساعين في الأرض فسادا وغيرهم بذنبه ولكنه يعفو عنه فيستر عليه ولا يفضحه بها بالعقوبة في الدنيا والآخرة رحيم به في عفوه عنه وتركه عقوبته عليها **القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة** يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب وأوعد من العقاب اتقوا الله أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم وابتغوا إليه الوسيلة يقول واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه والوسيلة هي الفعيلة من قول القائل توسلت إلى فلان بكذا بمعنى تقربت إليه ومنه قول عنترة ٭ إن الرجال لهم إليك وسيلة ٭ إن يأخذوك تكحلي وتخضبي ٭ يعني بالوسيلة القربة ومنه قول الآخر ٭ إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ٭ وعاد التصافي بيننا والوسائل ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان عن منصور عن أبي وائل وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة في الأعمال حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن طلحة عن عطاء وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة فهي المسألة والقربة حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وابتغوا إليه الوسيلة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا إليه الوسيلة القربة إلى الله جل وعز حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله ابن كثير قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال المحبة تحببوا إلى الله عز وجل وقرأ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة **القول في تأويل قوله وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائي وأعداءكم في سبيلي يعني في ديني وشريعتي التي شرعتها لعبادي وهي الإسلام يقول أتعبوا أنفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة لعلكم تفلحون

تفلحون يقول كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدائم والخلود في جناته وقد دللنا على معنى الفلاح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع **القول في تأويل قوله تعالى إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم** يقول عز ذكره إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيامة فافتدوا بذلك كله ما تقبل الله منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم بل هو معذبهم في جهنم يوم القيامة عذابا موجعا لهم وإنما هذا إعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم وغيرهم من سائر المشركين به سواء عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم وذلك أنهم كانوا يقولون لن تمسنا النار إلا أياما معدودة اغترارا بالله جل وعز وكذبا عليه فكذبهم الله تعالى ذكره بهذه الآية وبالتي بعدها وحسم طمعهم فقال لهم ولجميع الكفرة بهم وبرسوله إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم جل ثناؤه فلا تطمعوا أيها الكفرة في قبول الفدية منكم ولا في خروجكم من النار بوسائل آبائكم عندي بعد دخولكموها إن أنتم متم على كفركم الذي أنتم عليه ولكن توبوا إلى الله توبة نصوحا **القول في تأويل قوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم** يعني جل ثناؤه بقوله يريدون أن يخرجوا من النار يريد هؤلاء الذين كفروا بربهم يوم القيامة أن يخرجوا من النار بعد دخولهموها وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدا كما قال الشاعر ٭ فإن لكم بيوم الشعب مني ٭ عذابا دائما لكم مقيما ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس رضي الله عنه يا أعمى البصر يا أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار **القول في تأويل قوله جل ذكره والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** يقول جل ثناؤه ومن سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيها الناس يده ولذلك رفع السارق والسارقة لأنهما غير معينين ولو أريد بذلك سارق وسارقة بأعيانهما لكان وجه الكلام النصب وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك والسارقون والسارقات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن إبراهيم قال في قراءتنا قال وربما قال في قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم في قراءتنا والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه وصحة الرفع فيه وأن السارق والسارقة مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للعلل التي وصفت وقال تعالى ذكره فاقطعوا أيديهما والمعنى أيديهما اليمنى كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط فاقطعوا أيديهما اليمنى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما ثم اختلفوا في السارق الذي عناه الله عز وجل فقال بعضهم عني بذلك سارق ثلاثة دراهم فصاعدا وذلك قول جماعة من أهل المدينة منهم مالك بن أنس ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم وقال آخرون بل عني بذلك سارق ربع دينار أو قيمته وممن قال ذلك الأوزاعي ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذي عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا وقال آخرون بل عني بذلك سارق عشرة دراهم فصاعدا وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه واحتجوا في ذلك بالخبر الذي روي عن عبد الله بن عمرو وابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته عشرة دراهم وقال آخرون بل عني بذلك السارق

القليل والكثير واحتجوا في ذلك بان الاية على الظاهر وانه ليس لاحد ان يخص منها شيا الا بحجة يجب التسليم
لها وقالوا لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بان ذلك في خاص من السراق قالوا
والاخبار فيما يقطع فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه مضطربة مختلفة ولم يرو عنه احد
انه اتي بسارق درهم فخلى عنه وانما رووا عنه انه قطع في مجن قيمته ثلثة دراهم قالوا وممكن
ان يكون لو اتي بسارق ما قيمته دانق ان يقطع قالوا وقد قطع ابن الزبير في درهم وروي
عن ابن عباس ان الاية على العموم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا عبد المومن عن
نجدة الحنفي قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة اخاص ام عام فقال بل عام
والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال الاية معني بها خاص من السراق وهم سراق
ربع دينار فصاعدا او قيمته لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القطع
في ربع دينار فصاعدا وقد استقصيت ذكر اقوال المختلفين في ذلك مع علل كل فريق منهم لقولهم
لاقوالهم والسارق عن اولاها بالصواب بشواهده في كتابنا كتاب السرقة فكرهنا اطالة
الكتاب باعادة ذلك في هذا الموضع وقوله جزا بما كسبا نكالا من الله يقول عقوبة منا لهما
مكافاة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله عز وجل نكالا من الله يقول عقوبة من الله
على اللصوصية وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا نكالا من الله
والله عزيز حكيم لا ترثوا لهم ان تقيموا فيهم الحدود فانه والله ما امر الله جل وعز بامر قط الا وهو
صلاح ولا نهى عن امر قط الا وهو فساد وكان عمر بن الخطاب يقول اشتدوا على السراق
فاقطعوهم يدا يدا ورجلا رجلا وقوله والله عزيز حكيم يقول جل ثناوه والله عزيز في انتقامه
من هذا السارق والسارقة وغيرهما من اهل معاصيه حكيم في حكمه فيهم وقضائه
عليهم يقول فلا تفرطوا ايها المومنون في اقامة حدي على السراق وغيرهم من اهل الجرائم
الذين اوجبت عليهم في الدنيا عقوبة لهم فاني بحكمي قضيت ذلك عليهم وعلمي بصلاح ذلك
لهم ولكم القول في تاويل قوله فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم يقول جل ثناوه فمن تاب من هولا السراق يقول من رجع منهم عما يكرهه الله من معصيته
اياه الى ما يرضاه من طاعته من بعد ظلمه وظلمه هو اعتداوه وعمله ما نهاه الله عنه
من سرقة اموال الناس يقول واصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله والتوبة
اليه مما كان عليه من معصيته وكان مجاهد فيما ذكر لنا يقول توبته في هذا الموضع
الحد الذي يقام عليه حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فتاب عليه يقول الحد حدثنا
ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن ابي
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امراة حليا فجا الذين سرقتهم
فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا
يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
اليوم من خطيتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح فان الله يتوب عليه وقوله فان الله يتوب عليه يقول فان الله جل وعز يرجعه
الى ما يحب ويرضى عما يكره ويسخط من معصيته وقوله ان الله غفور رحيم يقول ان الله
عز ذكره ساتر على من تاب واناب من معاصيه الى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته
عليها يوم القيامة وتركه فضيحته على روس الاشهاد رحيم به وبعباده التايبين
اليه من ذنوبهم القول في تاويل قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب
من يشا ويغفر لمن يشا والله على كل شي قدير يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تعلم
هولا القايلين لن تمسنا النار الا اياما معدودة الزاعمين انهم ابنا الله واحباوه ان الله
مدبر له ما في السموات وما في الارض ومصرفه وخالقه لا يمتنع شي مما في احدهما منهما
مما اراده لان كل ذلك ملكه واليه امره ولا نسب بينه وبين شي مما فيهما ولا مما في واحد
منهما فيحابيه بسبب قرابته منه فينجيه من عذابه وهو به كافر ولامره ونهيه مخالف

او

او يدخله النار وهو له مطيع لبعد قرابته منه ولكن يعذب من يشا من خلقه في الدنيا على معصيته
بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه ويغفر لمن يشا منهم في الدنيا بالتوبة عليه
من كفره ومعصيته فينقذه من الهلكة وينجيه من العقوبة والله على كل شي قدير يقول
والله جل وعز على تعذيب من اراد تعذيبه من خلقه على معصيته وغفران ما اراد
غفرانه منهم باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الامور كلها قادر لان الخلق
خلقه والملك ملكه والعباد عباده وخرج قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
خطابا له صلى الله عليه وسلم والمعني به من ذكرت من فرق بني اسرايل الذين كانوا بمدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حولها وقد بينا استعمال العرب نظير ذلك في كلامها
بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع القول في تاويل قوله يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم اختلف اهل
التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بقوله لبني قريظة
حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم هو الذبح فلا تنزلوا على حكم سعد ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال كان رجل من الذين قالوا امنا بافواههم ولم
تومن قلوبهم قال نزلت في رجل من الانصار زعموا انه ابو لبابة اشارت اليه بنو قريظة
يوم الحصار ما الامر وعلى ما ننزل فاشار اليهم انه الذبح وقال اخرون بل نزلت في رجل
من اليهود سال رجلا من المسلمين يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكمه في قتيل
قتله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال كان رجل من اليهود قتله رجل من اهل دينه
فقال القاتل لحلفايهم من المسلمين سلوا لي محمدا صلى الله عليه وسلم فان بعث بالدية
اختصمنا اليه فان كان يامرنا بالقتل لم ناته حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن زكريا عن عامر نحوه وقال اخرون بل نزلت في عبد الله بن صوريا
وذلك انه ارتد بعد اسلامه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا
يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم ان احبار يهود اجتمعوا في بيت المدارس
حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل منهم بعد احصانه
بامراة من يهود قد احصنت فقالوا انطلقوا بهذا الرجل وبهذه المراة الى محمد صلى الله
عليه وسلم فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبية وهو
الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما
من قبل دبر الحمار فاتبعوه فانما هو ملك وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على ما في ايديكم ان يسلبكموه
فاتوه فقالوا يا محمد هذا الرجل قد زنا بعد احصانه بامراة قد احصنت فاحكم فيهما
فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى احبارهم الى بيت
المدارس فقال يا معشر اليهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور
وقد روى بعض بني قريظة انهم اخرجوا اليه يوميذ مع ابن صوريا ابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهوذا
فقالوا هولا علماونا فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حصل امرهم الى ان
قالوا لابن صوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
غلاما شابا من احدثهم سنا فالظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة يقول يا ابن صوريا انشدك
الله واذكرك اياديه عند بني اسرايل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنا بعد احصانه بالرجم في التوراة
فقال اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعلمون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك
ابن صوريا فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا هناد قال حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب قال مر النبي صلى الله عليه وسلم

يهود كهم بجلود فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من علمائهم فقال اهكذا تجدون حد الزاني فيكم قال نعم
قال فانشدك بالذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال لا ولولا انك نشدتني
بهذا لم احدثك ولكن الرجم ولكن كثر الزنا في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نضع شيا مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع
فوضعنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من احيا امرك
اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله عز وجل لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
الاية حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري
قال كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل يوقره فاذا هو رجل من
مزينة كان ابوه شهد الحديبية وكان من اصحاب ابي هريرة قال قال ابو هريرة
كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث وحدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني
رجل من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه حدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال بينا
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود وكانوا قد اشاروا في صاحب
لهم زنى بعد ما احصن فقال بعضهم لبعض ان هذا النبي قد بعث وقد علمتم ان قد فرض
عليكم الرجم في التوراة فكتمتموه واصطلحتم بينكم عقوبة دونه فانطلقوا نسال
هذا النبي فان افتانا بما فرض علينا في التوراة من الرجم تركنا ذلك فقد تركنا ذلك
في التوراة فهي احق ان تطاع وتصدق فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا
القاسم انه زنى صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبة قال ابو هريرة فلم يرجع
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام وقمنا معه فانطلق يؤم مدارس اليهود حتى
اتاهم فوجدهم يتدارسون التوراة في بيت المدارس فقال لهم يا معشر يهود انشدكم
بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنى وقد
احصن قالوا انا نجده نجبيه ونجلده وسكت حبرهم في جانب البيت فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صمته الظ ينشده فقال حبرهم الله اذ نشدتنا فانا نجد عليهم الرجم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال زنى ابن عم ملك فلم يرجمه ثم زنى رجل اخر
في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه
حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اقضي بما في التوراة فانزل الله جل وعز في ذلك
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وقال اخرون بل عني بذلك المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبيد الله بن كثير في قوله
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم قال هم المنافقون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امنا بافواههم قال القول المنافقون
سماعون لقوم اخرين قال هم ايضا سماعون لليهود واولى هذه الاقوال في ذلك عندي
بالصواب ان يقال عني بذلك لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم
تؤمن قلوبهم من المنافقين وجائز ان يكون كان ممن دخل في هذه الاية ابن صوريا وجائز ان يكون
كان ممن دخل ابو لبابة وجائز ان يكون غيرهما غير ان اثبت شي روي في ذلك ما ذكرناه من الرواية
قبل عن ابي هريرة والبراء بن عازب لان ذلك عن رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا كان ذلك كذلك كان الصحيح من القول فيه ان يقال عني به عبد الله بن صوريا
واذ صح ذلك كان تاويل الاية يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك والتكذيب
بك انك لي نبي من الذين قالوا بالسنتهم تصديقا يا محمد انك لله رسول مبعوث وعلمنا بذلك بحقيقته
بوجوده نعتك في كتابنا وذلك ان في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن اسحق عن الزهري

ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعلمون انك نبي مرسل
ولكنهم يحسدونك فذلك كان على هذا الخبر كان من ابن صوريا ايمانا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بفيه ولم يكن مصدقا بذلك بقلبه فقال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مطلعه على
ضمير ابن صوريا وانه لم يؤمن بقلبه ولم يصدق بقلبه بانك لله رسول مرسل القول في تاويل
قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يقول جل ثناؤه لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول لا يحزنك تسرع من يسرع من هولاء المنافقين الذين يظهرون
بالسنتهم تصديقك وهم معتقدون تكذيبك الى الكفر بك ولا تسرع اليهود الى جحود نبوتك ووصف
جل وعز صفتهم ونعتهم له بنعوتهم الذميمة وافعالهم الرديئة واخبره معرفا له على ثنائه لهم من الحزن
بتكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه انهم اهل استحلال الحرام والماكل الرديئة والمطاعم الدنية من الرشى
والسحت وانهم اهل الافك والكذب على الله وتحريف كتابه ثم اعلمه انه محل بهم خزيه في عاجل الدنيا
وعقابه في اجل الاخرة فقال سماعون للكذب يعني هولاء المنافقين من اليهود يقول هم يستمعون
الكذب وسمعهم الكذب سمعهم قول احبارهم ان حكم الزاني المحصن في التوراة التحميم والجلد سماعون لقوم
اخرين لم ياتوك يقول يستمعون لاهل الزاني الذين ارادوا الاحتكام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم القوم الاخرون الذين لم ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد قالوا لمن ياتوه كما قال
مجاهد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك وهم اهل الثاو واختلف اهل التاويل في السماعين للكذب السماعين لقوم
اخرين فقال بعضهم سماعون لقوم اخرين يهود فدك والقوم الاخرين الذين لم ياتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يهود المدينة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن جابر في قوله ومن الذين
هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين قال يهود المدينة لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
قال يهود فدك يقولون ليهود المدينة ان اوتيتم هذا فخذوه وقال اخرون المعنيّ بذلك قوم من
اليهود كان اهل المراة التي بعث لهم اولياؤهم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم فيها
والباعثون بهم هم القوم الاخرون وهم اهل المراة الفاجرة لم يكونوا اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك
يحرفون قال كان بنو اسرائيل انزل الله عليهم اذا زنى منكم احد فارجموه فلم يزالوا بذلك حتى زنى
رجل من خيارهم فلما اجتمعت بنو اسرائيل يرجمونه قام الخيار والاشراف فمنعوه ثم زنى رجل
من الضعفاء فاجتمعوا ليرجموه فاجتمعت الضعفاء فقالوا لا ترجموه حتى تاتوا بصاحبكم
فترجمونهما جميعا فقالت بنو اسرائيل ان هذا الامر قد اشتد علينا فتعالوا فلنصلحه فتركوا
الرجم وجعلوا مكانه اربعين جلدة بحبل مقير ويحملونه على حمار ووجهه الى ذنبه ويسودون وجهه
ويطوفون به فكانوا يفعلون ذلك حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة فزنت امراة
من اشراف اليهود يقال لها بسرة فبعث ابوها ناسا من اصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سلوه عن الزنا وما نزل اليه فيه فانا نخاف ان يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا فان اعطاكم الجلد فخذوه
وان امركم بالرجم فاحذروا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فانزل الله عز وجل من الذين
هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا
الرجم فجعلوه جلدا واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان السماعين للكذب هم السماعون
لقوم اخرين وقد يجوز ان يكون اولئك كانوا من يهود المدينة والمسموع لهم من يهود فدك ويجوز
ان يكونوا كانوا من غيرهم غير انه اي ذلك كان فهو من صفة قوم من اليهود سمعوا الكذب على
الله في حكم المراة التي كانت زنت فيهم وهي محصنة وان حكمها في التوراة التحميم والجلد وسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم اللازم لها فسمعوا منه ما يقول فيها قوم المراة الفاجرة
قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتكمين اليه فيها وانما سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك لهم ليعلموا اهل المراة الفاجرة ما يكون من جوابه لهم لئن لم يكن من حكمه
الرجم رضوا به حكما فيهم وان كان من حكمه الرجم حذروه وتركوا الرضا به وبحكمه وبنحو الذي كان

ابن زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سماعون للكذب سماعون
لقوم آخرين قال القوم آخرين لم يأتوه من اهل الكتاب هولاء سماعون لاوليك القوم الآخرين الذين
لم يأتوه يقولون لهم الكذب محمد كاذب وليس هذا في التوراة فلا تومنوا به **القول في تاويل**
قوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا يقول
تعالى ذكره يحرف هولاء السماعون للكذب السماعون لقوم آخرين منهم لم ياتوك بعد من اليهود الكلم
وكان تحريفهم ذلك تغييرهم حكم الله تعالى ذكره الذي انزله في التوراة في المحصنات والمحصنين
من الزناة بالرجم الى الجلد والتحميم فقال تعالى ذكره يحرفون الكلم يعني هولاء اليهود والمعنى حكم الكلم
فاكتفى بذكر الخبر عن تحريف الكلم من ذكر الحكم لمعرفة السامعين لمعناه وكذلك قوله من بعد مواضعه
فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه من ذكر وضع ذلك كما قال تعالى ذكره ولكن البر من امن بالله واليوم
الآخر وقد يحتمل ان يكون معناه يحرفون الكلم من بعد مواضعه فيكون بعد وضعه موضعه عن
كما قال جل ثناوه عن نزاعي من السفر بمعنى بعد فراغي من السفر ويعني بقوله ان اوتيتم هذا فخذوه
وان لم توتوه فاحذروا يقول هولاء الباغون السماعون للكذب ان افتاكم محمد صلى الله عليه
وسلم بالجلد والتحميم في صاحبنا فخذوه يقول فاقبلوه منه وان لم يفتكم بذلك وافتاكم بالرجم فاحذروا
وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير عن ابن اسحق قال حدثني الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة حدثهم في قصة ذكرها ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم
ياتوك قال بعثوا وتخلفوا وامروهم بما امروهم به من تحريف الكلم عن مواضعه فقال يحرفون
الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه للتحميه وان لم توتوه فاحذروا اي الرجم
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
ان اوتيتم هذا ان وافقكم هذا فاحذروه يهود يقوله للمنافقين حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان اوتيتم هذا فخذوه ان وافقكم هذا
فخذوه وان لم يوافقكم فاحذروه يهود يقوله للمنافقين حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا
الرجم فجعلوه جلدا يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينه قال حدثنا زكريا ومجالد عن
الشعبي عن جابر يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم
تؤتوه فاحذروا يهود فدك يقولون ليهود المدينة ان اوتيتم هذا الجلد فخذوه وان لم توتوه فاحذروا الرجم
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا هم اليهود زنت منهم امراة وكان الله قد حكم في التوراة
في الزنا بالرجم فنفسوا ان يرجموها فقالوا انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فعسى
ان يكون عنده رخصة فان كانت عنده رخصة فاقبلوها فاتوه فقالوا يا ابا القسم ان
امراة منا زنت فما تقول فيها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف حكم الله في التوراة
في الزاني فقالوا دعنا من التوراة ولكن ما عندك في ذلك فقال ايتوني باعلمكم بالتوراة
التي انزلت على موسى فقال لهم بالذي نجاكم من فرعون وبالذي فلق البحر واغرق آل
فرعون الا اخبرتموني ما حكم الله في التوراة قالوا حكمه الرجم حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا ذكر لنا ان هذا كان في قتيل من بني
قريظه قتلته النضير وكانت النضير اذا قتلت من بني قريظة لم يقيدوهم انما يعطونهم
الدية لفضلهم عليهم وكانت قريظة اذا قتلت من النضير قتيلا لم يرضوا الا بالقود لفضلهم
عليهم في انفسهم تعززا فقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة على تفيئة قتيلهم هذا
فارادوا ان يرفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رجل من المنافقين ان قتيلكم
هذا قتيل عمد متى ما ترفعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم اخشى عليكم القود فان قبل منكم
الدية فخذوه والا فكونوا منه على حذر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله

في قوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقول يحرف هولاء الذين لم ياتوك الكلم من بعد مواضعه يقول يحرف
هولاء الذين لم ياتوك الكلم عن مواضعه لا يضعونه على ما انزله الله وهولاء كلهم يهود بعضهم من
بعض حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية وعبده بن حميد عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
البرا بن عازب يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا يقولون ايتوا محمدا صلى
الله عليه وسلم فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا **القول في تاويل**
قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهذا تسلية من الله تعالى ذكره نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعة الذين قص قصصهم من اليهود والمنافقين في هذه
الآية يقول تعالى ذكره لا يحزنك تسرعهم الى جحود نبوتك فاني قد حتمت عليهم انهم لا يتوبون من ضلالتهم
ولا يرجعون عن كفرهم للسابق من غضبي عليهم وغير نافعهم حزنك على ما ترى من تسرعهم
الى ما جعلته سببا لهلاكهم واستحقاقهم وعيدي ومعنى الفتنة في هذا الموضع الضلالة عن
قصد السبيل يقول تعالى ذكره ومن يرد الله فتنته يا محمد مرجعه بضلالته عن سبيل الهدى فلن
تملك له من الله استنقاذا مما اراد الله به من الحيرة والضلالة فلا تشعر نفسك الحزن على ما فاتك
من اهتدايه للحق كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا **القول في تاويل قوله اوليك الذين لم يرد**
الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من اليهود والذين وصفت لك صفتهم وان مسارعتهم الى ذلك
ان الله قد اراد فتنتهم وطبع على قلوبهم ولا يهتدون ابدا اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
يقول هولاء الذين لم يرد الله ان يطهرهم من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الاسلام
ونظافة الايمان فيتوبوا بل اراد بهم الخزي في الدنيا وذلك الذل والهوان وفي الآخرة
عذاب جهنم خالدين فيها ابدا وبنحو الذي قلنا في معنى الخزي روي القول عن عكرمة حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن علي بن الاقمر وغيره عن عكرمة اوليك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي قال مدينة الروم تفتح فيسبون **القول**
في تاويل قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت يقول تعالى ذكره هولاء اليهود الذين وصفت
لك يا محمد صفتهم سماعون لقيل الباطل والكذب من قيل بعضهم لبعض محمد كاذب ليس بنبي
وقيل بعضهم ان حكم الزاني المحصن في التوراة الجلد والتحميم وغير ذلك من الاباطيل والافك
ويقبلون الرشا فياكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه كما حدثني المثنى قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال سمعت الحسن يقول في قوله سماعون للكذب
اكالون للسحت قال تلك الحكام سمعوا كذبه واكلوا رشوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة سماعون للكذب اكالون للسحت كان هذا في حكام
اليهود بين ايديكم كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اكالون للسحت قال الرشوة
في الحكم وهم يهود حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي اسحق
الازرق وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله
اكالون للسحت قال السحت الرشوة حدثنا سفيان بن وكيع وواصل بن عبد الاعلى قالا حدثنا
ابن فضيل عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن ابي الجعد قال قيل لعبد الله ما السحت قال
الرشوة قالوا في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا سفيان قال حدثنا غندر ووهب بن جرير عن
شعبة عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشوة حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حريث عن عامر عن مسروق
قال قلنا لعبد الله ما كنا نرى السحت الا الرشوة في الحكم قال عبد الله ذاك الكفر حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله قال السحت الرشا قال ثم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال سالت عبد الله عن السحت قال
الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها فيهدي اليه فيقبلها حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن المفضل

قال حدثنا شعبة عن منصور وسليمان الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله انه قال
السحت الرشا حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله
السحت قال الرشوة في الدين حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن خيثمة
قال قال عمر بابان من السحت الرشا ومهر الزانية حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن منصور عن ابراهيم قال السحت الرشوة حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واكلهم السحت قال الرشا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن طلحة عن ابي هريرة قال مهر البغي سحت وعسب الفحل سحت
وكسب الحجام سحت وثمن الكلب سحت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر
عن الضحاك قال السحت الرشوة في الحكم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل
عن حكيم بن جبير عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال سالت ابن مسعود عن السحت فقال الرشا
فقلت في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اكالون للسحت يقول للرشا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
هشيم قال اخبر عبد الملك بن ابي سليمان عن سلمة بن كهيل عن مسروق عن علقمة انهما سالا
ابن مسعود عن الرشوة فقال هي السحت قالا في الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الاية ومن لم يحكم
بما انزل الله فاوليك هم الكافرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ا
المسعودي عن بكير بن ابي بكر عن هشام بن صبيح قال شفع مسروق لرجل في حاجة
فاهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال لو علمت انك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك
ولا اكلم فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يرفع
بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ
على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس سماعون للكذب اكالون للسحت وذلك انهم اخذوا الرشوة في الحكم وقضوا
بالكذب حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة عن عمار عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال
سالت ابن مسعود عن السحت في الحكم فقال لا من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر ومن لم يحكم
بما انزل الله فهو ظالم ومن لم يحكم بما انزل الله فهو فاسق ولكن السحت يستعينك الرجل
على المظلمة فتعينه عليها فيهدي لك الهدية فتقبلها حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل
عن يحيي بن سعيد عن عبيد الله بن هبيرة السباي قال من السحت ثلثة مهر البغي والرشوة
في الحكم وما كان يعطى الكهان في الجاهلية حدثنا هناد قال حدثنا ابن مطيع عن حماد
ابن سلمة عن عطا الخراساني عن ضمرة عن علي بن ابي طالب انه قال في كسب الحجام ومهر
البغي وثمن الكلب والاستجعال في القضية وحلوان الكاهن وعسب الفحل والرشوة
في الحكم وثمن الميتة من السحت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اكالون للسحت قال الرشوة في الحكم حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني عبد
الرحمن بن ابي الموال عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الجبار بن عمر عن الحكم بن عبد الله
قال قال لي انس بن مالك اذا انقلبت الى ابيك فقل له اياك والرشوة فانها سحت وكان ابوه
على شرط المدينة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن مسروق قال
قلنا لعبد الله افي الحكم قال لا ثم قرا ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون ومن
لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون
واصل السحت كلب الجوع يقال منه فلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يلفى ابدا الا جايعا
وانما قيل للرشوة السحت تشبيها بذلك كان بالمرتشي من الشره الى اخذ ما يعطاه من ذلك
مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره الى الطعام يقال منه سحته واسحته لغتان محكيتان
عن العرب ومنه قول الفرزدق بن غالب وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا
او مجلف يعني بالمسحت الذي قد استاصله هلاكا باكله اياه وافساده ومنه قوله تعالى ذكره
فيسحتكم

٦٥٠

فيسحتكم بعذاب وتقول العرب للحالق اسحت الحلق اي استاصل **القول في تاويل قوله فان جاوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين** يعني تعالى ذكره بقوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ان جا هولاء
القوم الاخرون الذين لم ياتوك بعد وهم قوم المراة البغية محتكمين اليك فاحكم بينهم ان شيت
بالحق الذي جعله الله حكما له فيمن فعل فعل المراة البغية منهم او اعرض عنهم فدع الحكم بينهم ان شيت
والخيار اليك في ذلك وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او اعرض عنهم
يهود زنا رجل منهم له نسب حقير فرجموه ثم زنا رجل شريف فحمموه ثم طافوا به ثم استفتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوافقهم قال فافتاهم فيه بالرجم فانكروه فامرهم ان يدعوا
احبارهم ورهبانهم فناشدهم بالله اتجدونه في التوراة فكتموه الا رجلا من اصغرهم اعور
فقال كذبوك يا رسول الله انه لفي التوراة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث عن ابن شهاب ان الاية التي في سورة المايدة فان جاوك فاحكم بينهم كانت
في شان الرجم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال انهم اتوا يعني اليهود في امراة منهم زنت يسلونه عن عقوبتها فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فقالوا امرنا برجم الزانية فامر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وقد قال الله تبارك وتعالى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
قال كانوا يحدون في الزنا الى ان زنا الشارب منهم ذو شرف فقال بعضهم لبعض لا يدعكم
قومه ترجمونه ولكن اجلدوه ومثلوا به فجلدوه وحملوه على حمار اكاف واجعلوا وجهه
مستقبل ذنب الحمار الى ان زنا اخر وضيع ليس له شرف فقالوا ارجموه ثم قالوا فكيف لم ترجموا
الذي قبله ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا سلوه
لعلكم تجدون عنده رخصة ونزلت فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله ان الله يحب
المقسطين وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في قتيل قتل في يهود منهم قتله بعضهم ذكر
من قال ذلك حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس عن بكير عن محمد بن اسحق
قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الايات في المايدة قوله فاحكم
بينهم او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت في الدية في بني النضير وبني قريظة وذلك
ان قتلى بني النضير كان لهم شرف تودى الدية كاملة وان قريظة كانوا يودون نصف الدية
فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم فحملهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سوا والله اعلم اي ذلك كان حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عبد الله بن موسى عن علي بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانت قريظة والنضير وكان النضير اشرف من قريظة فكان اذا قتل رجل من
قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودي مايه
وسق تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة
فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في حكم
حيي بن اخطب للنضيري ديتان وللقرظي دية لانه كان من النضير قال واخبر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم في التوراة قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى اخر الاية
قال فلما رات ذلك قريظة لم يرضوا بحكم ابن اخطب فقالوا نتحاكم الى محمد صلى الله عليه
وسلم فقال الله تبارك وتعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض فخيره وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله الاية كلها وكان الشريف اذا زنا بالدنية رجموها هي
وحمموا وجه الشريف وحملوه على البعير وجعلوا وجهه من قبل ذنب البعير واذا زنى
الدني بالشريفة رجموه وفعلوا بها هي ذلك فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجمها

قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم من اعلمكم بالتوراة قالوا فلان الاعور فارسل اليه فاتاه
فقال انت اعلمهم بالتوراة قال كذلك يزعم يهود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله
وبالتوراة التي انزلها على موسى يوم طور سينا ما تجد في التوراة في الزانيين فقال يا ابا القاسم
يرجمون الدنية ويحملون الشريف على بعير ويحممون وجهه ويجعلون وجهه من قبل ذنب البعير
واذا زنا بالشريفة ويفعلون بجانبي ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله
وبالتوراة التي انزلها على موسى يوم طور سينا ما تجد في التوراة فجعل يروغ والنبي صلى الله عليه وسلم
ينشده الله وبالتوراة التي انزلها على موسى يوم طور سينا حتى قال يا ابا القاسم الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ذاك اذهبوا بهما
فارجموهما قال عبد الله فكنت فيمن رجمهما فما زال يجنأ عليها ويقيها الحجارة بنفسه حتى مات
ثم اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو ثابت اليوم وهل للحكام من الخيار في الحكم
والنظر بين اهل الذمة والعهد اذا احتكموا اليهم مثل الذي جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية ام ذلك منسوخ فقال بعضهم ذلك ثابت اليوم لم ينسخه شي وللحكام من الخيار في كل
دهر بهذه الاية مثل ما جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة بن الفضل عن عمرو بن ابي قيس عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي ان رفع اليك
احد من المشركين في قضا فان شئت فاحكم بينهم بما انزل الله وان شئت اعرضت عنهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وابراهيم قالا اذا اتاك المشركون فحكموك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان حكمت فاحكم بحكم المسلمين ولا تعده الى غيره حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قالا ان شا حكم وان شا لم يحكم حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن محمد بن سالم عن الشعبي قال اذا اتاك اهل الكتاب بينهم امر فاحكم بينهم
بامر المسلمين او خل عنهم واهل دينهم يحكمون فيهم الا في سرقة او قتل حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال قال لي عطا نحن مخيرون ان شينا
حكمنا بين اهل الكتاب وان شينا اعرضنا فلم نحكم بينهم وان حكمنا بينهم حكمنا بحكمنا بيننا
او نتركهم وحكمهم بينهم قال ابن جريج وقال مثل ذلك عمرو بن شعيب وذلك قوله فاحكم
بينهم او اعرض عنهم حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة وحدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي في قوله
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قالا اذا جاوا الى حاكم المسلمين فان شا حكم بينهم وان شا
اعرض عنهم وان حكم بينهم حكم بينهم بما في كتاب الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان جاوك فاحكم بينهم يقول ان جاوك فاحكم بينهم
بما انزل الله او اعرض عنهم فجعل الله له في ذلك رخصة ان شا حكم بينهم وان شا اعرض عنهم
حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا اذا اتاك المشركون
فحكموك فيما بينهم فاحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تعدهم الى غيره او اعرض عنهم وخلهم
واهل دينهم وقال اخرون بل التخيير منسوخ وعلى الحاكم اذا احتكم اليه اهل الذمة ان يحكم بينهم
بالحق وليس له ترك النظر بينهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري فان جاوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم نسخت فقال وان احكم بينهم بما انزل الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن السدي عن عكرمة قال نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله حدثنا ابن
وكيع ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي قال سمعت عكرمة يقول
نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن سفيان
ابن حسين عن الحكم عن مجاهد لم ينسخ من المايدة الا هاتان الايتان فان جاوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم وقوله يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعاير الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور عن الحكم عن مجاهد قال نسختها وان احكم بينهم بما
انزل

انزل الله حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا همام عن قتادة قوله فان جاوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم يعني اليهود فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم ورخص له
ان يعرض عنهم ان شا ثم انزل الله تعالى ذكره الاية التي بعدها وانزلنا اليك الكتاب الى
قوله فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يحكم بينهم بما انزل الله بعد ما رخص له ان شا ان يعرض عنهم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري ان عمر بن عبد العزيز
كتب الى عدي بن عدي اذا جاك اهل الكتاب فاحكم بينهم حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن السدي عن عكرمة قال نسخت قوله فاحكم
بينهم بما انزل الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر
عن الزهري قوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال مضت السنة ان يردوا في حقوقهم
ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين في حد يحكم بينهم فيه بكتاب الله حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما نزلت
فاحكم بينهم او اعرض عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم ان شا حكم بينهم وان شاء
اعرض عنهم ثم نسخها فقال فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم وكان مجبورا على
ان يحكم بينهم حدثنا محمد بن عمار قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن العوام
عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد قال ايتان نسختا من هذه السورة يعني المايدة
اية القلايد وقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا ان
شا حكم بينهم وان شا اعرض عنهم فردهم الى احكامهم ان يحكم بينهم بما في كتابنا واولى
القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال ان حكم هذه الاية ثابت لم ينسخ وان
للحكام من الخيار في الحكم بين اهل العهد اذا ارتفعوا اليهم واحتكموا وترك الحكم بينهم
والنظر مثل الذي جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاية وانما قلنا
ذلك اولى بالصواب لان القايلين ان حكم هذه الاية منسوخ زعموا انه نسخ بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام
ان النسخ لا يكون نسخا الا ما كان نفيا لحكم غيره بكل معانيه حتى لا يجوز اجتماع الحكم
بالامرين جميعا على صحته بوجه من الوجوه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واذا كان
ذلك كذلك وكان غير مستحيل في الكلام ان يقال وان احكم بينهم بما انزل الله ومعناه وان
احكم بينهم بما انزل الله اذا حكمت بينهم باختيارك الحكم بينهم اذا اخترت ذلك ولم تختر
الاعراض عنهم اذ كان قد تقدم اعلام المقول له ذلك من قايله ان له الخيار في الحكم وترك
الحكم كان معلوما بذلك الا دلالة في قوله وان احكم بينهم بما انزل الله انه ناسخ قوله
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط لما وصفنا من احتمال ذلك ما بينا بل هو دليل على مثل الذي عليه قوله
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط واذا لم يكن في ظاهر التنزيل دليل على نسخ احدى الايتين
الاخرى ولا نفي احد الامرين الاخر ولم يكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يصح بان احدهما
ناسخ صاحبه ولا من المسلمين على ذلك اجماع صح ما قلنا من ان كلا الامرين يويد احدهما
صاحبه ويوافق حكمه حكمه ولا نسخ في احدهما للاخر واما قوله وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيا فان معناه وان تعرض يا محمد عن المحتكمين اليك من اهل الكتاب فتدع النظر
بينهم فيما احتكموا فيه اليك فلا تحكم فيه بينهم فلن يضروك شيا يقول فلن يقدروا لك على ضر
في دين ولا دنيا فدع النظر بينهم اذا اخترت ترك النظر بينهم واما قوله وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط فان معناه وان اخترت الحكم والنظر يا محمد بين اهل العهد اذا اتوك وهو العدل
وذلك هو الحكم بما جعله الله حكما في مثله على جميع خلقه من امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
قالا ان حكم بينهم حكم بما في كتاب الله حدثنا سفيان قال حدثنا يزيد بن هرون عن العوام

بن حوشب عن ابراهيم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال امرت ان تحكم فيهم بالرجم حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي في قوله وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط قال بالرجم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن العوام
ابن حوشب عن ابراهيم التيمي في قوله فاحكم بينهم بالقسط قال امر ان يحكم بينهم بالرجم
واما قوله ان الله يحب المقسطين فان معناه ان الله يحب العاملين في حكمه بين الناس
القاضين بينهم بحكم الله الذي انزله في كتابه وامره انبياءه صلوات الله عليهم يقال
منه اقسط الحاكم في حكمه اذا عدل وقضى بالقسط يقسط اقساطا ومنه قول الله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني به الجائرين عن الحق **القول في تاويل**
قوله وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين يعني تعالى
ذكره وكيف يحكمك هولاء اليهود يا محمد بينهم فيرضوا بك حكما بينهم وعندهم التوراة التي انزلتها على موسى
التي يقرون بها انها حق وانها كتابي الذي انزلته الى نبيي وان ما فيه من حكم فمن حكمي يعلمون
ذلك ولا يتناكرونه ولا يتدافعونه ويعلمون ان حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم وهم
مع علمهم بذلك يتولون يقولون يتركون الحكم به بعد العلم بحكمي فيه جراة علي وعصيانا لي
وهذا وان كان من الله تعالى ذكره خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تقريع منه لليهود
الذين نزلت فيهم هذه الاية يقول لهم تعالى كيف تقرون ايها اليهود بحكم نبيي محمد صلى
الله عليه وسلم مع جحودكم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمي الذي تقرون به
انه حكمي عليكم واجب جاءكم به موسى من عند الله فاذ كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى
الذي تقرون بنبوته في كتابي وانتم تتركون حكمي الذي يخبركم به نبيي محمد صلى الله عليه وسلم
انه حكمي احرى مع جحودكم نبوته ثم قال تعالى ذكره مخبرا عن حال هولاء اليهود الذين
وصف صفتهم في هذه الاية عنده وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه الزائلين عن محجة
الحق وما اولئك بالمومنين يقول وما من فعل هذا الفعل يقول وما من تولى عن حكم الله
الذي حكم به في كتابه الذي انزله على نبيه في خلقه بالذي صدق الله ورسوله فاقر بتوحيده
ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم لان ذلك ليس من فعل اهل الايمان واصل التولي عن
الشي الانصراف عنه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عبد الله بن كثير ثم يتولون من بعد ذلك قال توليهم ما تركوا من كتاب الله حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله يعني حدود الله فاخبر الله
بحكمه في التوراة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وعندهم التوراة فيها حكم الله اي بيان ما تشاجروا فيه من شانك قتيلهم ثم يتولون
من بعد ذلك الاية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال اخبرنا اسباط
عن السدي قال قال الرب تعالى ذكره يعيرهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله
يقول الرجم **القول في تاويل قوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا**
للذين هادوا يقول تعالى ذكره انا انزلنا التوراة فيها بيان ما سالك هولاء اليهود عنه من حكم
الزانيين المحصنين ونور يقول وفيها جلاء ما اظلم عليهم وضياء ما التبس من الحكم يحكم بها
النبيون الذين اسلموا يقول يحكم بحكم التوراة في ذلك اي فيما احتكموا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيه من امر الزانيين النبيون الذين اسلموا وهم الذين اذعنوا لحكم الله واقروا به
وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في حكمه على الزانيين المحصنين
من اليهود بالرجم وفي تسويته بين دم قتيل النضير وقريظة في القصاص والدية ومن
قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبيا يحكم بما فيها من حكم الله كما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم لما نزلت هذه الاية نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من اهل الاديان حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثنا رجل من مزينة ونحن
عند سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال زنى رجل من اليهود وامراة فقال بعضهم
لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم
قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيائك قال فاتوا النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القاسم ما تقول في رجل وامراة منهم زنيا
فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل
التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى اذا احصن قالوا يحمم ويجبه ويجلد
والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار تقابل اقفيتهما ويطاف بهما وسكت شاب فلما راه سكت
الظ به النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فما اول ما ارخصتم امر الله قال زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم
ثم زنى رجل في اسرة من الناس فارادوا رجمه فحال قومه دونه فقالوا لا يرجم صاحبنا
حتى تجي بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاني احكم بما في التوراة فامر بهما فرجما قال الزهري فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يحكم بها
النبيون الذين اسلموا النبي صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبيا يحكمون بما فيها من
الحق حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله
يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم الذين هادوا يعني اليهود
فاحكم بينهم ولا تخشهم **القول في تاويل قوله والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب**
الله وكانوا عليه شهدا يقول تعالى ذكره ويحكم بالتوراة واحكامها التي انزل الله فيها في كل
زمان على ما امر بالحكم به فيها مع النبيين الذين اسلموا الربانيون والاحبار والربانيون
جمع رباني وهم العلما الحكما البصرا بسياسة الناس وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم
والاحبار هم العلما وقد بينا معنى الربانيين فيما مضى بشواهده واقوال اهل التاويل
فيه واما الاحبار فانهم جمع حبر وهو العالم المحكم للشي ومنه قيل لكعب كعب الاحبار وكان
الفرا يقول اكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الاحبار حبر بكسر الحا وكان بعض اهل العلم
يقول عنى بالربانيين والاحبار في هذا الموضع ابنا صوريا اللذان اقرا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بحكم الله تعالى ذكره في التوراة على الزانيين المحصنين ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان رجلان
من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا وقد اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلما واعطياه
عهدا ان لا يسالهما عن شي في التوراة الا اخبراه به وكان احدهما ربيا والاخر حبرا وانما
اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمان منه فدعاهما فسالهما فاخبراه الامر كيف كان حين
زنا الشريف وزنا المسكين وكيف غيروه فانزل الله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم والربانيون
والاحبار هما ابنا صوريا الذين هادوا ثم ذكر ابني صوريا فقال والربانيون والاحبار بما
استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا والصواب من القول في ذلك عندي ان
يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان التوراة يحكم بها مسلمو الانبيا لليهود والربانيون من خلقه
والاحبار وقد يجوز ان يكون عنى بذلك ابنا صوريا وغيرهما غير انه قد دخل في ظاهر
التنزيل على انه معني به خاص من الربانيين والاحبار ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم
لها فكل رباني وحبر داخل في الاية بظاهر التنزيل وبمثل الذي قلنا في تاويل الاحبار قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك
الربانيون والاحبار قراوهم وفقهاوهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن
الحسن الربانيون والاحبار الفقها والعلما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي

نجيح عن مجاهد الربانيون والأحبار الفقهاء والعلماء فوق الأحبار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة الربانيون فقهاء اليهود والأحبار علماؤهم حدثنا القسم قال حدثنا
سعيد بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة والربانيون والأحبار كلهم يحكم
بما فيها من الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الربانيون الولاة والأحبار
العلماء وأما قوله بما استحفظوا من كتاب الله فإن معناه يحكم النبيون الذين أسلموا بحكم
التوراة والربانيون والأحبار يعني العلماء بما استودعوا علمه من كتاب الله الذي هو التوراة
والباء في قوله بما استحفظوا من صلة الأحبار وأما قوله وكانوا عليه شهداء فإنه يعني أن
الربانيين والأحبار بما استودعوا من كتاب الله يحكم بالتوراة مع النبيين الذين أسلموا
للذين هادوا وكانوا شهداء أنهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي أنزله على نبيه موسى وقضائه
عليهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس وكانوا عليه شهداء يعني الربانيين والأحبار هم الشهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال
أنه حق جاء من عند الله فهو نبي الله صلى الله عليه وسلم أتته اليهود فقضى بينهم بالحق **القول**
في تأويل قوله فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول تعالى
ذكره لعلماء اليهود وأحبارهم لا تخشوا الناس في حكمي الذي حكمت به على عبادي وإمضائه عليهم على
ما أمرت فإنهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع إلا بإذني ولا تكتموا الرجم الذي جعلته حكما في التوراة
على الزانيين المحصنين ولكن اخشوني دون كل أحد من خلقي فإن النفع والضر بيدي وخافوا عقابي
في كتمانكم ما استحفظتم من كتابي كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي فلا تخشوا الناس واخشون يقول لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت وأما
قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول ولا تأخذوا بترك الحكم بآيات كتابي الذي أنزلته
على موسى أيها الأحبار عوضا خسيسا وذلك هو الثمن القليل وإنما أراد تعالى ذكره نهيهم
عن أكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين المحصنين
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال
لا تأخذوا به رشوة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت **القول في تأويل قوله جل ذكره ومن لم يحكم**
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون يقول تعالى ذكره ومن كتم حكم الله الذي أنزله في كتابه وجعله
حكما بين عباده فأخفاه وحكم بغيره كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبية والتحميم وكتمانهم
الرجم وكقضائهم في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية وفي الأشراف
بالقصاص وفي الأدنياء بالدية وقد سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة فأولئك
هم الكافرون يقول هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله في كتابه ولكن بدلوا وغيروا حكمه
وكتموا الحق الذي أنزله في كتابه هم الكافرون يقول هم الذين ستروا الحق الذي كان
عليهم كشفه وتبيينه وغطوه عن الناس وأظهروا لهم غيره وقضوا به لسحت أخذوه
منهم عليه وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الكفر في هذا الموضع فقال بعضهم بنحو
ما قلنا في ذلك من أنه عنى به اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة
عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون في الكافرين كلها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن القسم
قال حدثنا أبو حيان عن أبي صالح قال الثلاث آيات التي في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون فأولئك هم الفاسقون ليس في أهل
الإسلام منها شيء هي في الكفار حدثنا قال حدثنا أبي عن أبي حيان عن الضحاك ومن
لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون قال نزلت هؤلاء الآيات
في أهل الكتاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران
ابن حدير قال أتى أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا يا أبا مجلز أرأيت قول الله
ومن

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون أحق هو قال نعم قالوا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون أحق هو قال نعم قالوا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
أحق هو قال نعم قال فقالوا يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله قال هو دينهم الذي
يدينون به وبه يقولون وإليه يدعون فإن هم تركوا شيئا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبا
فقالوا لا والله ولكنك تفرق قال أنتم أولى بهذا مني لا أرى وإنكم أنتم ترون
هذا ولا تحرجون ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى وأهل الشرك أو نحوا من هذا
حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير قال قعد إلى أبي مجلز
نفر من الإباضية قال فقالوا له يقول الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك
هم الظالمون فأولئك هم الفاسقون قال أبو مجلز إنه يعملون بما يعملون يعني الأمراء ويعلمون أنه ذنب
قال وإنما أنزلت هذه الآية في اليهود والنصارى قالوا أما والله إنك لتعلم مثل ما نعلم ولكنك
تخشاهم قال أنتم أحق بذلك منا أما نحن فلا نعرف ما تعرفون ولكنكم تعرفونه ولكن يمنعكم
أن تمضوا أمركم من خشيتهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان ح
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري عن
حذيفة في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال نعم الإخوة لكم بنو
إسرائيل إن كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة ولتسلكن طريقهم قدى الشراك حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن أبي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون قال نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الكافرون ثم ذكر نحو حديث ابن بشار عن عبد الرحمن حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال سأل
رجل حذيفة عن هؤلاء الآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون
فأولئك هم الفاسقون قال فقيل ذلك في بني إسرائيل قال نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت
لهم كل مرة ولكم كل حلوة كلا والله لتسلكن طريقهم قدى الشراك حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة قال هؤلاء الآيات في أهل
الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ذكر لنا أن هؤلاء الآيات أنزلت في قتيل
اليهود الذي كان منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون لأهل الكتاب
كلهم لما تركوا من كتاب الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو معاوية
عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم
بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد من زنى قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم
فقال أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجد حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا
أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا
الشريف تركناه وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع جميعا على التحميم
والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أول من أحيا أمرك
إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون يعني اليهود فأولئك هم الظالمون يعني اليهود
فأولئك هم الفاسقون للكفار كلها حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال من حكم بكتابه
الذي كتب بيده وترك كتاب الله وزعم أن كتابه هذا من عند الله فقد كفر حدثنا
هناد قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحو حديث القسم عن الحسن غير أن هنادا قال في حديثه فقلنا تعالوا فلنجتمع
في شيء نقيمه على الشريف والضعيف فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم وسائر الحديث

نحو حديث المثنى حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن ابي الزناد عن ابيه قال كنا عند
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فذكر رجل عنده ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون فقال عبيد الله اما والله ان كثيرا من الناس يتاولون هؤلاء الايات على ما لم
ينزل عليه وما انزلن الا في حيين من يهود ثم قال هم قريظة والنضير وذلك ان احدى
الطائفتين كانت قد غزت الاخرى وقهرتها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا
وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فاعطوهم فرقا وضيما فقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فذلت الطائفتان بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يظهر عليهما فبينا هما على ذلك اصابت الذليلة من العزيزة قتيلا
فقالت العزيزة اعطونا مائة وسق فقالت الذليلة وهل كان هذا قط في حيين دينهم واحد ونسبهم
واحد ودية بعضهم ضعف دية بعض انما اعطيناكم هذا فرقا منكم وضيما فاجعلوا بيننا وبينكم محمدا صلى
الله عليه وسلم فتراضيا على ان يجعلوا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ان العزيزة
فكرت بينها فخشيت ان لا يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابها ضعف ما يعطي
اصحابها منها فدسوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخوانهم من المنافقين فقالوا لهم
اخبروا لنا راي محمد صلى الله عليه وسلم فان اعطانا ما نريد حكمناه وان لم يعطنا حذرناه
ولم نحكمه فذهب المنافقون الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم الله تعالى ذكره النبي
صلى الله عليه وسلم ما ارادوا من ذلك الامر كله قال عبيد الله فانزل الله تعالى
ذكره فيهم يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وهذه الايات كلهن
حتى بلغ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه الى الفاسقين قرا عبيد الله ذلك اية
اية وفسرها على ما انزل حتى فرغ من تفسير ذلك لهم في الايات ثم قال انما عني بذلك
يهود وفيهم انزلت هذه الصفة وقال اخرون عني بالكافرين اهل الاسلام وبالظا
اليهود وبالفاسقين النصارى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفين
ابي عن زكريا عن عامر قال نزلت الكافرون في المسلمين والظالمون في اليهود والفا
في النصارى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي السفر
عن الشعبي قال الكافرون في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصا
حدثنا ابن وكيع وابو السائب وواصل بن عبد الاعلى قالوا حدثنا ابن فضيل
عن ابن شبرمة عن الشعبي قال اية فينا واثنتان في اهل الكتاب ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فينا وفيهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون والفاسقون في اهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن جابر عن عامر مثل حديث زكريا عنه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة عن ابن ابي السفر عن الشعبي ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هذا في المسلمين ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الفاسقون حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا زكريا بن ابي زائدة عن الشعبي قال في هؤلاء الايات التي في المائدة ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال فينا اهل الاسلام ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون قال في النصارى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان عن زكريا بن ابي زائدة عن الشعبي في قوله ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت الاولى في المسلمين والثانية في اليهود والثالثة
في النصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
زكريا عن الشعبي بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا يعلى عن زكريا عن عامر بنحوه
وقال اخرون بل عنى بذلك كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق ذكر

من

من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن
عطا قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال كفر دون كفر وظلم دون
ظلم وفسق دون فسق حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن ايوب عن عطا مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن ايوب بن ابي
سلمة عن عطا ابن ابي رباح بنحوه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابن جريج عن عطا بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج
عن عطا بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن سعيد المكي عن طاوس ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بكفر
ينقل عن الملة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن معمر ابن راشد عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هي به كفر وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله
حدثني الحسن قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
قال قال رجل لابن عباس في هذه الايات ومن لم يحكم بما انزل الله فمن فعل هذا فقد كفر
قال ابن عباس اذا فعل ذلك فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وبكذا وكذا
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه
قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هي به كفر
قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن طاوس اولئك هم الكافرون
قال كفر لا ينقل عن الملة قال وقال عطا كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق
وقال اخرون بل نزلت هذه الايات في اهل الكتاب وهي مراد بها جميع الناس مسلموهم وكفارهم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور
عن ابراهيم قال نزلت هذه الايات في بني اسرائيل ورضي لهذه الامة بها حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قال نزلت في بني اسرائيل ورضي لكم بها حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في هذه الاية ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت في بني اسرائيل ثم رضي بها لهؤلاء حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت في اليهود وهي علينا واجبة حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة
ومسروق انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قالا افي الحكم قال
ذاك الكفر ثم تلا هذه الاية ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن لم يحكم بما انزل الله يقول
ومن لم يحكم بما انزلت فتركه عمدا وجار وهو يعلم فهو من الكافرين وقال اخرون ومن لم
يحكم بما انزل الله جاحدا به فاما الظلم والفسق فهو للمقر به ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر
به ولم يحكم فهو ظالم فاسق واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الايات
في كفار اهل الكتاب لان ما قبلها وما بعدها من الايات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها
وهذه الايات سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم اولى فان قال قائل فان الله تعالى ذكره
قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما انزل الله فكيف جعلته خاصا قيل ان الله قد عم بالخبر
بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فاخبر عنهم انهم بتركهم الحكم
على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في من لم يحكم بما انزل الله جاحدا به هو بالله

كما قرأنا قال ابن عباس لانه يجحدونه حكم الله بعد علمه انه انزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه انه
نبي **القول في تاويل قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** يقول تعالى ذكره وكتبنا على هولاء اليهود الذين
يحكمونك يا محمد وعندهم التوراة فيها حكم الله ونعني بقوله وكتبنا وفرضنا عليهم فيها ان يحكموا
في النفس اذا قتلت نفسا بغير حق بالنفس يعني ان تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة
والعين بالعين يقول وفرضنا عليهم فيها ان يفقؤوا العين التي فقا صاحبها مثلها من نفس
اخرى بالعين المفقوءة ويجدع الانف بالانف ويقطع الاذن بالاذن ويقلع السن بالسن
ويقتص من الجارح غيره ظلما للمجروح وهذا اخبار من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم عن اليهود وتعزية منه له عن كفر من كفر به منهم به بعد اقراره بنبوته وادباره
عنه بعد اقباله وتعريف منه لهم جراتهم قديما وحديثا على ربهم وعلى رسل ربهم وتقدمهم
على كتاب الله تعالى بالتحريف والتبديل يقول تعالى ذكره له وكيف يرضى هولاء اليهود يا محمد
بحكمك اذا جاؤا يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرون بها انها كتابي ووحيي الى رسولي موسى فيها
حكمي بالرجم على الزناة المحصنين وقضائي بينهم ان من قتل نفسا ظلما فهو بها قود ومن
فقا عينا بغير حق فعينه بها مفقوءة قصاصا ومن جدع انفا فانفه به مجدوع ومن قلع سنا
فسنه بها مقلوعة ومن جرح غيره جرحا فهو مقتص منه مثل الجرح الذي جرحه ثم هم مع الحكم
الذي عندهم في التوراة من احكامي يتولون عنه ويتركون العمل به يقول فهم بترك حكمك
وبسخط قضائك بينهم احرى واولى وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما رات قريظة
النبي صلى الله عليه وسلم قد حكم بالرجم وكانوا يخفونه في كتابهم نهضت قريظة فقالوا
يا محمد احكم بيننا وبين اخواننا بني النضير وكان بينهم دم قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت النضير يتعززون على بني قريظة ودياتهم على انصاف ديات النضير وكانت
الدية وسوقا من تمر اربعين ومائة وسق لبني النضير وسبعين وسقا لبني قريظة فقال
دم القرظي وفاء من دم النضيري فغضب بنو النضير وقالوا لا نطيعك في الرجم ولكنا
ناخذ بحدودنا التي كنا عليها فنزلت افحكم الجاهلية يبغون ونزل وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس الاية حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال قال فما بالهم يخالفون
يقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون العينين بالعين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا خلاد الكوفي قال حدثنا الثوري عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين
من الانصار قتال فكان بينهم قتلى وكان لاحد الحيين على الاخر طول فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل يجعل الحر بالحر والعبد بالعبد والمراة بالمراة فنزلت الحر بالحر والعبد
بالعبد قال سفيان وبلغني عن ابن عباس انه قال نسختها النفس بالنفس حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس فيها في التوراة والعين بالعين حتى والجروح قصاص قال مجاهد
عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح
قال وذلك قول الله تعالى ذكره وكتبنا عليهم فيها في التوراة فخفف الله عن امة محمد
صلى الله عليه وسلم فجعل عليهم الدية في النفس والجراح وذلك تخفيف من ربكم ورحمة
فمن تصدق به فهو كفارة له حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال ان بني
اسرائيل لم يجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت او جرح او سن او عين
او انف انما هو القصاص او العفو حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وكتبنا عليهم فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس حدثني يونس قال

اخبرنا

اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكتبنا عليهم فيها اي في التوراة بان النفس بالنفس حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حتى
بلغ والجروح قصاص بعضها ببعض حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان النفس بالنفس قال يقول تقتل النفس بالنفس
وتفقا العين بالعين ويقطع الانف بالانف وينزع السن بالسن ويقتص الجراح بالجراح
فهو يستوي فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساوهم اذا كان في النفس وما دون
النفس ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساوهم اذا كان عمدا في النفس وما دون النفس
القول في تاويل قوله فمن تصدق به فهو كفارة له اختلف اهل التاويل في المعني بمن تصدق
به فهو كفارة له فقال بعضهم عني بذلك المجروح وولي القتيل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن
الاسود عن عبد الله بن عمرو فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه يعني المجروح مثل ذلك
من ذنوبه حدثنا سفين قال ابي قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
عن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو بنحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن الاسود ابي
العريان قال رايت معاوية قاعدا على السرير والى جنبه رجل احمر كانه مولى وهو عبد الله
ابن عمرو فقال في هذه الاية فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه مثل ما تصدق
به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم في قوله فمن
تصدق به فهو كفارة له قال المجروح حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد
الوارث قال حدثنا شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن ابي عقبة عن جابر بن زيد فمن
تصدق به فهو كفارة له قال المجروح حدثنا ابن المثنى قال حدثني حرمي بن عمارة قال
حدثنا شعبة قال اخبرني عمارة عن رجل قال حرمي نسيت اسمه عن جابر بن زيد بمثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم فمن تصدق به فهو كفارة له قال
للمجروح حدثنا زكريا بن يحيي ابن ابي زايدة قال حدثنا ابن فضيل عن يونس بن ابي اسحق
عن ابي السفر قال دفع رجل من قريش رجلا من الانصار فاندقت ثنيته فرفعه الانصاري
الى معاوية فلما الح عليه الرجل قال معاوية شانك وصاحبك قال وابو الدرداء عند معاوية
فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشي من
جسده فيهبه الا رفعه الله به درجة وحط به عنه خطيئة فقال له الانصاري انت سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته اذناي ووعاه قلبي فخلا سبيل القرشي فقال
معوية مروا له بمال حدثنا محمود بن خداش قال حدثنا هشيم بن بشير قال اخبرنا مغيرة عن
الشعبي قال قال ابن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جرح في جسده
جراحة فتصدق بها كفر عنه ذنوبه بمثل ما تصدق به حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة
للمجروح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا قال سمعت عامرا يقول كفارة لمن تصدق
به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تصدق
به فهو كفارة له يقول لولي القتيل الذي عفا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني شبيب بن سعيد عن شعبة بن الحجاج عن قيس بن مسلم عن الهيثم بن العريان
قال كنت بالشام فاذا برجل مع معاوية قاعد على السرير كانه مولى قال فمن تصدق به فهو
كفارة له قال فمن تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه فاذا هو عبد الله بن عمرو
وقال اخرون عني بذلك الجارح وقالوا معنى الاية فمن تصدق بما وجب له من قود او قصاص
على من وجب ذلك عليه فعفا عنه فعفوه ذلك عن الجاني كفارة لذنب الجاني المجرم كما
القصاص منه كفارة له قالوا فاما اجر العافي المتصدق فعلى الله ذكر من قال ذلك
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا يحيي بن ادم عن سفيان عن عطاء بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للجارح واجر الذي اصيب على الله

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق قال سمعت مجاهدا يقول
لابي اسحق فمن تصدق به فهو كفارة له يا ابا اسحق قال ابو اسحق للمتصدق فقال مجاهد
للمذنب الجارح حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال قال مغيرة قال مجاهد
للجارح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد مثله حدثنا هناد وسفيان
ابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد فمن تصدق به فهو كفارة له
قالا للذي تصدق واجر الذي اصيب على الله قال هناد في حديثه قالا الكفارة للذي
تصدق به عليه حدثنا هناد قال حدثنا عبدة ابن حميد عن منصور عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر قال الكفارة لمن تصدق به
عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا
الكفارة للجارح والاجر للذي اصيب على الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
قال سمعت زيد بن اسلم يقول ان عفا عنه او اقتص منه او قبل منه الدية فهو كفارة
له حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
كفارة للجارح واجر للعافي الى قوله لمن عفى واصلح فاجره على الله حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمتصدق عليه حدثني المثنى قال حدثنا
معلى بن راشد قال حدثنا خالد قال حدثنا حصين عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة
له قال هي كفارة للجارح حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا شعيب عن عطا
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فمن تصدق به فهو كفارة له قال الكفارة
للجارح واجر المتصدق على الله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عبد
الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقول فمن تصدق به فهو كفارة له يقول للقاتل واجر
للعافي حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عمران بن ظبيان عن عدي بن ثابت
قال هشم رجل على عهد معاوية فاعطي دية فلم يقبل ثم اعطي ديتين فلم يقبل ثم اعطي
ثلاثا فلم يقبل فحدث رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فمن تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم تصدق الى يوم ولد قال فتصدق
الرجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له يقول من جرح فتصدق الذي
جرح به على الجارح فليس على الجارح سبيل ولا قود ولا عقل ولا جرح عليه من اجل انه تصدق
عليه الذي جرح فكان كفارة له من ظلمه الذي ظلم واولى القولين في ذلك عندي بالصواب
قول من قال عني به فمن تصدق به فهو كفارة له المجروح فلا تكون الهاء في قوله عائدة
على من اولى من ان تكون من ذكر من لم يجر له ذكر الا بالمعنى دون التصريح واحرى
ان الصدقة هي المكفرة ذنب صاحبها دون المتصدق عليه في سائر الصدقات
غير هذه فالواجب ان يكون سبيل هذه سبيل غيرها من الصدقات فان ظن ظان
ان القصاص اذ كان يكفر ذنب صاحبه المقتص منه الذي اتاه في قتل من قتله
ظلما لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذ اخذ البيعة على اصحابه لا تقتلوا ولا تزنوا
ولا تسرقوا ثم قال فمن فعل من ذلك شيا فاقيم عليه حده فهو كفارته فالواجب
ان يكون عفو العافي المجني عليه او ولي المقتول عنه نظيره في ان ذلك له كفارة فان
ذلك لو وجب ان يكون كذلك لوجب ان يكون عفو المقذوف عن قاذفه بالزنا وتركه
اخذه بالواجب له من الحد وقد قذفه قاذفه وهو عفيف مسلم محصن كفارة للقاذف
من ذنبه الذي ركبه ومعصيته التي اتاها وذلك ما لا نعلم قائلا من اهل العلم يقوله
فاذ كان غير جائز ان يكون ترك المقذوف الذي وصفنا امره اخذ قاذفه بالواجب
له من الحد كفارة للقاذف من ذنبه الذي ركبه كان كذلك غير جائز ان يكون ترك المجروح
اخذ الجارح بحقه من القصاص كفارة للجارح من ذنبه الذي ركبه فان قال قائل
اوليس للمجروح عند اخذ جارحه بدية جرحه مكان القصاص مثله قيل بلى فان قال

افرايت لو اختار الدية ثم عفا عنها اكانت له قبله في الاخرة تبعة قيل له هذا كلام عندنا محال
وذلك انه لا يكون عندنا مختارا الدية الا وهو لها اخذ فاما المعفو فانما هو عفو عن الدم
وقد دللنا على صحة ذلك في موضع غير هذا بما اغنى عن تكريرها في هذا الموضع الا ان
يكون مرادا بذلك هبتها لمن اخذت منه بعد الاخذ مع ان عفوه عن الدية بعد اختياره اياها
لو صح لم يكن في صحة ذلك ما يوجب ان يكون المعفو له عنها بريا من عقوبة ذنبه عند
الله لان الله تعالى ذكره اوعد قاتل المومن بما اوعده به ان لم يتب من ذنبه والدية ماخوذة
منه احب ام سخط والتوبة من التايب انما تكون توبة اذا اختارها وارادها واثرها
على الاصرار فان ظن ظان ان ذلك وان كان كذلك فقد يجب ان يكون له كفارة كما جاز القصاص
له كفارة فاما ان جعلنا القصاص له كفارة مع ندمه وبذله نفسه لاخذ الحق منها
تنصلا من ذنبه لخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاما الدية اذا اختارها المجروح ثم عفا
عنها فلم يقض عليه حد ذنبه فيكون ممن دخل في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
فمن اقيم عليه الحد فهو كفارته ثم مما يوكد صحة ما قلنا في ذلك الاخبار التي ذكرناها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فمن تصدق به وما اشبه ذلك من الاخبار التي
قد ذكرناها قبل وقد يجوز ان يكون القائلون انه عني به الجارح ارادوا المعنى الذي
ذكر عن عروة بن الزبير الذي حدثني به الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سلام قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال اذا اصاب رجل رجلا ولا
يعلم المصاب من اصابه فاعترف له المصيب فهو كفارة للمصيب قال وكان مجاهد يقول
عند هذا اصاب عروة بن الزبير عين انسان عند الركن فيما يستلمون فقال له يا هذا
انا عروة بن الزبير فان كان بعينك باس فانا بها واذا كان الامر من الجارح على نحو
ما كان من عروة من خطا فعل على غير عمد ثم اعترف للذي اصابه بما اصابه فعفا له المصا
ب ذلك عن حقه قبله فلا تبعة له حينئذ قبل المصيب في الدنيا ولا في الاخرة لان الذي
كان وجب له قبله مال لا قصاص وقد ابراه منه فابراؤه منه كفارة له من امر حقه
الذي كان له اخذه به فلا طلبة له بسبب ذلك في الدنيا ولا في الاخرة ولا عقوبة تلزمه
بما كان منه الى من اصابه لانه لم يتعمد اصابته بما اصابه به فيكون بفعله اثما يستحق
به العقوبة من ربه لان الله عز وجل قد وضع الجناح عن عباده فيما اخطاوا فيه ولم
يتعمدوه من افعالهم فقال في كتابه لا جناح عليكم فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
والاولى في هذا الموضع بالدم المعفو عنه **القول في تاويل قوله ومن لم يحكم بما انزل الله**
فاولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره ومن لم يحكم بما انزل الله في التوراة من قود النفس
القاتلة قصاصا بالنفس المقتولة ظلما ولم يفقا عين الفاقي في عين المفقوء ظلما قصاصا
ممن امره الله به بذلك في كتابه ولكن اقاد من بعض وترك بعض او قتل
في بعض اثنين بواحد فان من يفعل ذلك من الظالمين يعني ممن جار عن حكم الله ووضع
فعله ما فعل من ذلك في غير موضعه الذي جعله الله له موضعا **القول في تاويل**
قوله وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين يعني
بقوله تعالى وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم على اثار النبيين الذين اسلموا من قبلك
يا محمد فبعثناه نبيا مصدقا لكتابنا الذي انزلناه الى موسى من قبله انه حق وان العمل
بما لم ينسخه الانجيل منه فرض واجب واتيناه الانجيل يقول وانزلنا اليه كتابنا الذي
اسميناه الانجيل فيه هدى ونور يقول في الانجيل هدى وهو بيان ما جهله الناس من حكم
الله في زمانه ونور يقول وضياء من عمى الجهالة ومصدقا لما بين يديه يقول اوحينا اليه ذلك
وانزلناه اليه بتصديق ما كان قبله من كتب الله التي كان انزلها على كل امة انزل الى نبيها
كتاب العمل بما انزل الى نبيهم في ذلك الكتاب من تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وهدى
وموعظة يقول انزلنا الانجيل الى عيسى مصدقا للكتب التي قبله وبيانا لحكم الله الذي
ارتضاه لعباده المتقين في زمان عيسى وعظة لهم يقول وزجرا لهم عما يكرهه الله الى ما يحبه

من الاعمال ونهيا لهم عليه والمتقون هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه فاتقوه بطاعته فيما امرهم وحذروه بترك ما نهاهم عن فعله وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده قبل وأغنى ذلك عن اعادته

القول في تاويل قوله ولیحکم اهل الانجیل بما انزل الله فیه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اختلفت القراة في قراة قوله وليحكم فقرأته قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين بتسكين اللام على وجه الامر من الله تعالى ذكره لاهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه من احكامه وكان من قرأ ذلك كذلك اراد وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وامرنا اهله ان يحكموا بما انزل الله فيه فيكون في الكلام محذوف ترك استغنا بما ذكر عما حذف وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة وليحكم اهل الانجيل بكسر اللام من ليحكم بمعنى كي يحكم اهل الانجيل وكان معنى من قرأ ذلك كذلك وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وكي يحكم اهله بما فيه هدى ونور من حكم الله والذي يتراى لي في ذلك انهما قراتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأي ذلك قرا قارئ فمصيب فيه الصواب وذلك ان الله تعالى ذكره لم ينزل كتابا على نبي من انبيائه الا ليعمل بما فيه اهله الذين امروا بالعمل بما فيه ولم ينزله عليهم الا وقد امرهم بالعمل بما فيه فللعمل بما فيه انزله فكذلك الانجيل اذ كان من كتب الله التي انزلها الله على انبيائه فللعمل بما فيه انزله على عيسى وامر بالعمل به اهله انزله عليه فسوا قرا ذلك على وجه الامر بتسكين اللام او قرئ على وجه الخبر بكسرها لاتفاق معنييهما واما ما ذكر عن ابي بن كعب من قراته ذلك وان ليحكم على وجه الامر فذلك مما لم يصح به النقل عنه ولو صح ايضا لم يكن في ذلك ما اوجب ان تكون القراة بخلافه محظورة اذ كان معناها صحيحا وكان المتقدمون من ائمة القراة قد قروا بها واذ كان الامر في ذلك على ما بينا فتاويل الكلام اذا قرئ بكسر اللام من ليحكم وآتينا عيسى بن مريم الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وكي يحكم اهل الانجيل بما انزلنا فيه فبدلوا حكمه وخالفوه فضلوا بخلافهم اياه اذ لم يحكموا بما انزل الله فيه وخالفوه فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن امر الله فيه المخالفين له فيما امرهم ونهاهم في كتابه فاما اذا قرئ بتسكين اللام فتاويله وآتينا عيسى بن مريم الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وامرنا اهله ان يحكموا بما انزلنا فيه فلم يطيعونا في امرنا اياهم بما امرناهم به فيه ولكنهم خالفوا امرنا فالذين خالفوا امرنا الذي امرناهم به فيه هم الفاسقون وكان ابن زيد يقول الفاسقون في هذا الموضع وفي غيره هم الكاذبون حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال ومن لم يحكم من اهل الانجيل ايضا بذلك فاولئك هم الفاسقون قال الكاذبون بهذا قال وقال ابن زيد كل شي في القران الا قليلا فاسق فهو كاذب وقرا قول الله يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا قال الفاسق ها هنا كاذب وقد بينا معنى الفسق بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب وهو القران الذي انزله عليه ويعني بقوله بالحق بالصدق ولا كذب فيه ولا شك انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول انزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي انزلها الى انبيائه ومهيمنا عليه يقول انزلنا الكتاب الذي انزلناه اليك يا محمد مصدقا للكتب قبله وشهيدا عليها انها حق من عند الله امينا عليها حافظا لها واصل الهيمنة الحفظ والارتقاب يقول اذا رقب الرجل الشي وحفظه وشهده قد هيمن فلان فهو يهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل الا انهم اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم معناه شهيدا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه يقول شهيدا

حدثني

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومهيمنا عليه قال مهيمنا عليه شهيدا عليه حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الكتب التي خلت قبله ومهيمنا عليه امينا وشاهدا على الكتب التي خلت قبله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مؤتمن على القران شاهدا ومصدقا قال ابن جريج وقال اخرون القران امين على الكتب فيما اخبرنا اهل الكتاب في كتابهم بامر ان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا وقال بعضهم معناه امين عليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان واسرائيل وابيه عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن ابي اسحق باسناده عن ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن ابي اسحاق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثني المثنى حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه قال والمهيمن الامين قال القران امين على كل كتاب قبله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وهو القران شاهدا على التوراة والانجيل مصدقا لهما ومهيمنا عليه يعني امينا عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن حميد ابن عبد الرحمن عن قيس عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن زهير عن ابي اسحق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس قال مؤتمنا عليه حدثني المثنى قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان واسرائيل عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير ومهيمنا عليه قال مؤتمن على ما قبله من الكتب حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت الحسن عن قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال مصدقا لهذه الكتب وامينا عليها وسئل عنها عكرمة وانا اسمع فقال مؤتمنا عليه وقال اخرون معنى المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا عليه كل شي انزله الله في ذلك وهو مصدق عليه كل شي انزله الله من توراة او انجيل او زبور فالقران مصدق على ذلك كل شي ذكر الله في القران فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها انه حق وقال اخرون عني بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القران حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القران فتاويل الكلام على ما تاوله مجاهد وانزلنا الكتاب مصدقا الكتب قبله اليك مهيمنا عليه فيكون قوله مصدقا حالا من الكتاب وقطعا منه ويكون التصديق من صفة الكتاب والمهيمن حالا من الكاف التي في اليك وهي كناية من ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله عائدة على الكتاب وهذا التاويل بعيد من المفهوم في كلام

العرب بل هو خطا وذلك ان المهيمن عطف على المصدق فلا يكون الا من صفة ما كان المصدق صفة
له ولو كان معنى الكلام ما روي عن مجاهد لقيل وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنا عليه لانه متقدم من صفة الكاف التي في اليك لعدها شي يكون مهيمنا
عليه عطفا عليه وانما عطف به على المصدق لانه من صفة الكتاب الذي من صفته صفة
المصدق فان ظن ظان ان المصدق على قول مجاهد وتاويله هذا من صفة الكاف التي في اليك
فان قوله لما بين يديه من الكتاب يبطل ان يكون تاويل ذلك كذلك وان يكون المصدق
من صفة ذكر التي في اليك لان الها في قوله بين يديه كناية اسم غير المخاطب والنبي صلى
الله عليه وسلم في قوله اليك ولو كان المصدق من صفة الكاف لكان الكلام وانزلنا
اليك الكتاب مصدقا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنا عليه فيكون معنى الكلام حينيذ
يكون كذلك **القول في تاويل قوله فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق**
وهذا امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحكم بين المحتكمين اليه من اهل
الكتاب وساير اهل الملل بكتابه الذي انزله اليه وهو القران الذي خصه بشريعته يقول
له تعالى ذكره احكم يا محمد بين اهل الكتاب والمشركين بما انزل اليك من كتابي واحكامي
في كل ما احتكموا فيه اليك من الحدود والجروح والقود والنفوس فارجم الزاني المحصن
واقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة ظلما وافقا العين بالعين واجدع الانف بالانف
فاني انزلت اليك القران مصدقا في ذلك ما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه رقيبا يقضي
على ما قبله من ساير الكتب قبله ولا تتبع اهوا هولا اليهود الذين يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم توتوه فاحذروا عن الذي جاك من عند الله من
الحق وهو كتاب الله الذي انزله اليك يقول له اعمل بكتابي الذي انزلته اليك اذا احتكموا اليك
فاخترت الحكم عليهم ولا تتركن العمل بذلك اتباعا منك اهواهم وايثارا لها على الحق الذي انزلته
في كتابي كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس فاحكم بينهم بما انزل الله يقول بحدود الله ولا تتبع اهواهم عما
جاك من الحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن عنبسة عن جابر عن عامر عن
مسروق قال كان يحلف اليهودي والنصراني بالله ثم قرا فان جاوك فاحكم بينهم بما انزل الله
وانزل الله الا تشركوا به شيا **القول في تاويل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** يقول
تعالى ذكره لكل قوم منكم جعلنا شرعة والشرعة هي الشريعة بعينها يجمع الشرعة شراعا
والشريعة شرايع ولو جمعت الشرعة شرايع كان صوابا لان معناها ومعنى الشريعة واحد
فترد ها عند الجمع الى لفظ نظيرها وكل ما شرعت فيه من شي فهو شريعة ومن ذلك قيل
لشريعة الما شريعة لانه يشرع منها الى الما ومنه سميت شرايع الاسلام شرايع لشروع اهله
فيه ومنه قيل للقوم اذا تساووا في الشي هم شرع سوا واما المنهاج فان اصله الطريق
البين الواضح يقال هو طريق نهج ومنهج بين كما قال الراجز من يك في شك فهذا فلج ماوردا
وطريق نهج ثم استعمل في كل شي كان بينا واضحا سهلا فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقا
الى الحق ثابتة وسبيلا واضحا يعمل فيه ثم اختلف اهل التاويل في المعني بقوله لكل جعلنا منكم
شرعة فقال بعضهم عني بذلك اهل الملل المختلفة ان الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجا
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة للتوراة
شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة يحل الله فيها ما يشا ويحرم ما يشا بلا ليعلم من يطيعه
ممن يعصيه والدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جات به الرسل
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا قال الدين واحد والشريعة مختلفة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرني سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي قال
الايمان منذ بعث الله تعالى ذكره ادم عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند
الله

الله لكل قوم ما جاهم من شرعة او منهاج فلا يكون المفترقا ركا ولكنه مطيع وقال اخرون بل عني بذلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا انما معنى الكلام قد جعلنا الكتاب الذي انزلناه الى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ايها الناس لكلكم اي لكل من دخل في الاسلام واقر بمحمد صلى الله عليه
وسلم انه لي نبي شرعة ومنهاجا **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا السبيل لكلكم من دخل في دين محمد
صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله له شرعة ومنهاجا يقول القران هو له شرعة ومنهاج واولى
القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه لكل اهل ملة منكم ايها الامم جعلنا شرعة
ومنهاجا وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لقوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولو كان عنى بقوله
لكل جعلنا منكم امة محمد وهم امة واحدة لم يكن لقوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة وقد فعل ذلك
فجعلهم امة واحدة معنى مفهوم ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم انه ذكر ما كتب على بني اسرايل في التورية وتقدم اليهم فيها بالعمل بما فيها
ثم ذكر انه قفى بعيسى بن مريم على اثار الانبيا قبله وانزل عليه الانجيل وامر من بعثه اليه بالعمل
بما فيه ثم ذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واخبره انه انزل اليه الكتاب مصدقا لما بين يديه
من الكتاب وامره بالعمل بما فيه والحكم بما انزل اليه فيه دون ما في ساير الكتب غيره واعلمه انه
قد جعل له ولامته شريعة غير شرايع الانبيا والامم قبله الذين قص الله عليه قصصهم
وان كان دينه ودينهم في توحيد الله والاقرار بما جاهم به من عنده والانتها الى امره ونهيه
واحدا فهم مختلفون الاحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولامته فيما احل لهم وحرم عليهم وبمثل
الذي قلنا في الشرعة والمنهاج من التاويل قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان واسرايل
وابيه عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا ابو يحيي الرازي
عن ابي سنان عن ابي اسحق عن يحيي بن وثاب قال سالت ابن عباس عن قوله لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
اسرايل عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قال سنة وسبيلا حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن مطرف عن ابي اسحق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس بمثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني سبيلا وسنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين قال سمعت الحسن الشرعة السنة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي يحيي القتات عن مجاهد قال
سنة وسبيلا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شرعة ومنهاجا قال الشرعة السنة ومنهاجا
قال السبيل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة
حدثني المثنى قال حدثنا الحوصي قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اسحق قال سمعت
رجلا من بني تميم عن ابن عباس بنحوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
السنة والسبيل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سنة وسبيلا حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرني الفضل بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله شرعة ومنهاجا قال سبيلا وسنة **القول في تاويل قوله ولو شا الله لجعلكم**

امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم لجعل شرايعكم واحدة ولم يجعل لكل امة شريعة ومنهاجا غير شرايع الامم الاخر ومنهاجهم فكنتم تكونون امة واحدة لا تختلف شرايعكم ومنهاجكم ولكنه تعالى ذكره يعلم ذلك فخالف بين شرايعكم ليختبركم فيعرف المطيع منكم من العاصي والعامل بما امره في الكتاب الذي انزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم من المخالف والابتلا هو الاختبار وقد بينت ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله فيما اتاكم يعني فيما انزل عليكم من الكتب كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولكن ليبلوكم فيما اتاكم قال عبد الله بن كثير قال لا اعلمه الا قال ليبلوكم فيما اتاكم من الكتب فان قال قايل وكيف قال ليبلوكم فيما اتاكم ومن المخاطب بذلك وقد ذكرت ان المعنى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا لنبيا مع الانبيا الذين مضوا قبله واممهم والذي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وحده فيه ال الخطاب وان كان لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد اريد به الخبر عن الانبيا قبله واممهم ولكن العرب من شانها اذا ما خاطبت انسانا وضمت اليه غايبا فارادت الخبر عنه ان تغلب المخاطب فيخرج الخبر عنهما على وجه الخطاب فلذلك قال تعالى ذكره لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **القول في تاويل قوله فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون** يقول تعالى ذكره فبادروا ايها الناس الى الصالحات من الاعمال والقرب الى ربكم بادمان العمل بما في كتابكم الذي انزله الى نبيكم فانه انما انزله امتحانا لكم وابتلا ليتبين المحسن منكم من المسي فيجازي جميعكم على عمله جزاكم عند مصيركم اليه فان اليه مصيركم جميعا فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق الاخرى فيفصل بينهم بفصل القضا وبين المحق بمجازاته اياه بجنانه من المسي بعقابه اياه بالنار فيتبين حينيذ كل حزب عيانا المحق منهم من المبطل فان قال قايل اولم ينبينا ربنا في الدنيا قبل مرجعنا اليه ما نحن فيه مختلفون قيل انه بين ذلك في الدنيا بالرسل والادلة والحجج دون الثواب والعقاب عيانا فمصدق بذلك ومكذب واما عند المرجع اليه فانه ينبيهم بذلك بالمجازاة التي لا يشكون معها في معرفة المحق والمبطل ولا يقدرون على ادخال اللبس معها على انفسهم فلذلك خبر تعالى ذكره انه ينبيهم عند المرجع اليه بما كانوا فيه يختلفون في الدنيا وانما معنى ذلك الى الله مرجعكم جميعا فتعرفون المحق حينيذ من المبطل منكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن حباب عن ابي سنان قال سمعت الضحاك يقول فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا قال امة محمد صلى الله عليه وسلم البر والفاجر **القول في تاويل قوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون** يعني تعالى بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وانزلنا اليك يا محمد الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وان احكم بينهم فان في موضع نصب بالتنزيل ويعني بقوله بما انزل الله بحكم الله الذي انزله اليك في كتابه واما قوله ولا تتبع اهواهم فانه نهي من الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتبع اهوا اليهود الذين احتكموا اليه في قتيلهم وفاجرهم وامر منه له بلزوم العمل بكتابه الذي انزله اليه وقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واحذر يا محمد هولا اليهود الذين جاوك محتكمين اليك ان يفتنوك فيصدوك عن بعض ما انزل الله اليك من حكم كتابه فيحملوك على ترك العمل به واتباع اهوايهم وقوله فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول تعالى ذكره فان تولى هولا اليهود الذين احتكموا اليك فتركوا العمل بما حكمت به عليهم وقضيت فيهم فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول فاعلم انهم لم يتولوا عن الرضا بحكمك وقد قضيت بالحق الا من اجل ان الله يريد ان يعجل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون يقول وان كثيرا من اليهود لفاسقون يقول لتاركو العمل بكتاب الله والخارجون عن طاعته الى معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك جات الرواية عن اهل

التاويل

التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب ابن اسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ان يقولوا في التوراة كذا وقد بينا لك ما في التوراة وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين حتى بلغ والجروح قصاص بعضها ببعض حدثني يونس قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي قال دخل المجوس مع اهل الكتاب في هذه الاية وان احكم بينهم بما انزل الله **القول في تاويل قوله افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** يقول تعالى ذكره ايبغي هولا اليهود الذين احتكموا اليك فلم يرضوا بحكمك وقد حكمت فيهم بالقسط حكم الجاهلية يعني احكام عبدة الاوثان من اهل الشرك وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم وانه الحق الذي لا يجوز خلافه ثم قال تعالى ذكره موبخا لهولا الذين ابوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ولهم من اليهود ومستجهلا فعلهم ذلك منهم ومن هذا الذي هو احسن حكما ايها اليهود من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله ويقر بربوبيته يقول تعالى ذكره اي حكم احسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم ربا وكنتم اهل توحيد واقرار به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افحكم الجاهلية يبغون قال يهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد افحكم الجاهلية يبغون يهود حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد افحكم الجاهلية يبغون قال يهود **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض** اختلف اهل التاويل في المعني بهذه الاية وان كان مامورا بذلك جميع المومنين فقال بعضهم عني بذلك عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول في براة عبادة من حلف اليهود وفي تمسك عبد الله بن ابي بن سلول بحلف اليهود بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم واخبره الله انه اذا تولاهم وتمسك بحلفهم انه منهم في براته من الله ورسوله كبراتهم منهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جا عبادة بن الصامت من بني الحرث بن الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولاية يهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدواير لا ابرا من ولاية موالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو اليك دونه قال قد قبلت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليايهم من يهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك ابن صيف غركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يد ان تقاتلونا فقال عبادة بن الصامت يا رسول الله ان اوليايي من اليهود كانت شديدة انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولا يهود انا رجل لا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا حباب ارايت الذي نفست به من ولا يهود على عبادة فهو لك دونه فقال اذا اقبل

فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى
ان بلغ الى قوله والله يعصمك من الناس حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا ابن
اسحق قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما
حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم
ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج
له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا
الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله ابرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله
ورسوله والمومنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت الايات
في المايدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض وقال اخرون
بل عني بذلك قوم من المومنين هموا حين نالهم باحد من اعدايهم من المشركين ما نالهم ان ياخذوا
من اليهود عصما فنهاهم الله عن ذلك واعلمهم ان من فعل ذلك منهم فهو منهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال لما كانت
وقعة احد اشتد على طايفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل لصاحبه
اما انا فالحق بدهلك اليهودي فاخذ منه امانا واتهود معه فاني اخاف ان تدال علينا اليهود
وقال الاخر اما انا فالحق بفلان النصراني ببعض ارض الشام فاخذ منه امانا واتنصر معه
فانزل الله تعالى ذكره ينهاهما يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا
بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال اخرون بل عني بذلك ابو لبابة بن
عبد المنذر في اعلامه بني قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر من الاوس وهو من بني عمرو بن عوف فبعثه الى قريظة
حين نقضت العهد فلما اطاعوا له بالنزول اشار الى حلقه الذبح الذبح والصواب من القول
في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى المومنين جميعا ان يتخذوا اليهود والنصارى انصارا
وحلفا على اهل الايمان بالله ورسوله وغيرهم واخبر انه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا
من دون الله ورسوله والمومنين فانه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمومنين
وان الله ورسوله منه بريان وقد يجوز ان تكون الاية نزلت في شان عبادة بن الصامت وعبد
الله بن ابي بن سلول وحلفايهما ويجوز ان تكون نزلت في ابي لبابة بسبب فعله في بني قريظة
ويجوز ان يكون نزلت في شان الرجلين اللذين ذكر السدي ان احدهما هم باللحاق بدهلك اليهودي
والاخر بنصراني بالشام ولم يصح بواحد من هذه الاقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم
لصحة القول بانه كما قيل فاذا كان ذلك كذلك فالصواب ان يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عم
ويجوز ما قاله اهل التاويل فيه من القول الذي لا علم عندنا بخلافه غير انه لا شك ان الاية
نزلت في منافق كان يوالي يهودا ونصارى حذرا على نفسه من دوائر الدهر لان الاية التي بعد
هذه الاية تدل على ذلك وذلك قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان
تصيبنا دايرة الاية واما قوله بعضهم اوليا بعض فانه عنى تعالى ذكره بذلك ان بعض اليهود انصار
بعضهم النصار على المومنين ويد واحدة على جميعهم وان النصارى كذلك بعضهم انصار بعض
على من خالف دينهم وملتهم معرفا بذلك عباده المومنين ان من كان لهم او لبعضهم وليا فانما
هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المومنين كما اليهود والنصارى لهم حرب فقال تعالى
ذكره للمومنين فكونوا انتم ايضا بعضكم اوليا بعض ولليهودي والنصراني حربا كما هم لكم حرب
وبعضهم لبعض اوليا لان من والاهم فقد اظهر لاهل الايمان الحرب ومنهم البراة وابان قطع ولايتهم **القول**
في تاويل قوله ومن يتولهم منكم فانه منهم يعني تعالى ذكره بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم ومن
يتول اليهود والنصارى دون المومنين فانه منهم يقول فان من تولاهم ونصرهم على المومنين فهو
من اهل دينهم وملتهم فانه لا يتولى متول احدا الا وهو به وبدينه وما هو عليه راض واذا رضيه ورضي دينه

فقد

فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه ولذلك حكم من حكم من اهل العلم لنصارى بني تغلب في ذبايحهم
ونكاح نسايهم وغير ذلك من امورهم باحكام نصارى بني اسرايل لموالاتهم اياهم ورضاهم بملتهم ونصرتهم
لهم عليها وان كانت انسابهم لانسابهم مخالفة واصل دينهم لاصل دينهم مفارقا وفي ذلك الدلالة
الواضحة على صحة ما نقول في ان كل من كان يدين بدين فله حكم اهل ذلك الدين كانت دينونته به قبل
مجي الاسلام او بعده الا ان يكون مسلما من اهل ديننا انتقل الى ملة غيرها فانه لا يقر على ما دان
به فانتقل اليه ولكن يقتل لردته عن الاسلام ومفارقته دين الحق الا ان يرجع قبل القتل
الى الدين الحق وفساد ما خالفه من قول من زعم انه لا يحكم بحكم اهل الكتاب لمن دان بدينهم
الا ان يكون اسراييليا او منتقلا الى دينهم من غيرهم قبل نزول الفرقان فاما من دان بدينهم بعد
نزول الفرقان ممن لم يكن منهم ممن خالف نسبه نسبهم وجنسه جنسهم فانه حكمه لحكمهم مخالف ذكر
من قال ذلك بما قلنا من التاويل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن
ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس عن ذبايح نصارى العرب فقرا ومن
يتولهم منكم فانه منهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم انها في الذبايح من دخل في دين قوم فهو
منهم حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن عكرمة
عن ابن عباس قال كلوا من ذبايح بني تغلب وتزوجوا من نسايهم فان الله يقول في كتابه يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم
ولو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسن بن علي بن زايدة
عن هشام قال كان الحسن لا يرى بذبايح نصارى العرب ولا نكاح نسايهم باسا وكان يتلو
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم
منكم فانه منهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هرون بن ابراهيم
قال سيل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصارى يتخذونها بيعة قال فتلا هذه الاية لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا **القول في تاويل قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين** يعني تعالى ذكره
بذلك ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم
الله ورسوله والمومنين على المومنين وكان لهم ظهيرا ونصيرا لان من تولاهم فهو لله ولرسوله
وللمومنين حرب وقد بينا معنى الظلم في غير هذا الموضع وانه وضع الشي في غير موضعه بما اغنى
عن اعادته **القول في تاويل قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان**
تصيبنا دايرة اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها عبد الله بن ابي بن سلول
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد
فترى الذين في قلوبهم مرض عبد الله بن ابي يسارعون فيهم في ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة
الى اخر الاية فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن
الصامت فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دايرة لقوله اني اخشى دايرة تصيبني وقال اخرون بل عني بذلك قوم من المنافقين كانوا
يناصحون اليهود ويغشون المومنين ويقولون نخشى ان تكون الدايرة لليهود على المومنين ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله تعالى ذكره فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم قال المنافقون
في مصانعة يهود ومناجاتهم واسترضاعهم اولادهم اياهم وفي قول الله تعالى ذكره نخشى ان تصيبنا
دايرة قال يقول نخشى ان تكون الدايرة لليهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فترى الذين في قلوبهم مرض الى قوله نادمين اناس من
المنافقين كانوا يوادون اليهود ويناصحونهم دون المومنين حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فترى الذين في قلوبهم مرض قال شك يسارعون

فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة والدايرة ظهور المشركين عليهم والصواب من القول في ذلك عندنا ان
يقال ان ذلك من الله تعالى ذكره خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى ويغشون
المومنين ويقولون نخشى ان تدور دواير اما لليهود والنصارى واما لاهل الشرك من عبدة الاوثان
او غيرهم على اهل الاسلام او تنزل بهولا المنافقين نازلة فنكون بنا اليهم حاجة وقد يجوز ان
يكون ذلك من قول عبد الله بن ابي ويجوز ان يكون كان من قول غيره غير انه لا شك انه من قول
المنافقين فتاويل الكلام اذا فترى يا محمد الذين في قلوبهم شك ومرض ايمان بنبوتك وتصديق ما جيتهم
به من عند ربك يسارعون فيهم يعني في اليهود والنصارى ويعني بمسارعتهم فيهم مسارعتهم في موالاتهم
ومصانعتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة يقول هولا المنافقون انما نسارع في موالاة هولاء
اليهود والنصارى خوفا من دايرة تدور علينا من عدونا ويعني بالدايرة الدولة كما قال الراجز
ترد عند القدر المقدور او دايرة الدهر ان تدور • يعني ان تدور الدهر دولة فنحتاج الى
نصرتهم ايانا فنحن نواليهم لذلك فقال الله تعالى ذكره لهم فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر
من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين **القول في تاويل قوله فعسى الله ان ياتي**
بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين يعني تعالى ذكره بقوله
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فلعل الله ان ياتي بالفتح ثم اختلفوا في تاويل
الفتح في هذا الموضع فقال بعضهم عني به ههنا القضا ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فعسى الله ان ياتي بالفتح قال
بالقضا وقال اخرون عني به فتح مكة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فعسى الله ان ياتي بالفتح
قال فتح مكة والفتح في كلام العرب هو القضا كما قال قتادة ومنه قوله تعالى ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد يجوز ان يكون ذلك القضا الذي وعد الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح فتح مكة لان ذلك كان من
عظيم قضا الله وفصل حكمه بين اهل الايمان والكفر ويقرر عند اهل الكفر والنفاق
ان الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين واما قوله او امر من عنده قال السدي كان
يقول في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي او امر من عنده قال الامر الجزية وقد يحتمل ان يكون الامر من عنده الامر
الذي وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتي به هو الجزية ويحتمل ان يكون غيرها
غير انه اي ذلك كان فهو مما فيه ادالة المومنين على اهل الكفر بالله وبرسوله ومما يسوء
المنافقين ولا يسرهم وذلك ان الله تعالى ذكره قد اخبر عنهم ان ذلك الامر اذا جا اصبحوا
على ما اسروا في انفسهم نادمين واما قوله فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين
فانه يعني هولا المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والنصارى يقول تعالى ذكره لعل
الله ان ياتي بامر من عنده يديل به المومنين على الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم
من اهل الكفر فيصبح هولا المنافقون على ما اسروا في انفسهم من مخالة اليهود والنصارى ومودتهم
وبغضة المومنين ومحادتهم نادمين كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين من موادتهم اليهود ومن غشهم للاسلام واهله **القول في تاويل**
قوله ويقول الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا
خاسرين اختلفت القراء في قراة قوله ويقول الذين امنوا فقراتها قراء اهل المدينة فيصبحوا على ما اسروا
في انفسهم نادمين يقول الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله بغير واو وتاويل الكلام على هذه
القراة فيصبح المنافقون اذا اتى الله بالفتح او امر من عنده على ما اسروا في انفسهم نادمين يقول
المومنون تعجبا منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترايهم على الله في ايمانهم الكاذبة بالله اهولاء
الذين اقسموا لنا بالله انهم لمعنا وهم كاذبون في ايمانهم لنا وهذا المعنى قصد مجاهد في تاويله
ذلك الذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعسى
الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده حينيذ يقول الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين وكذلك ذلك في مصاحف اهل المدينة بغير
واو

واو وقرا ذلك بعض البصريين ويقول الذين امنوا بالواو ونصب يقول عطفا به على فعسى الله ان ياتي بالفتح
وعسى ان يقول الذين امنوا ومحال غير ذلك لانه لا يجوز ان يقال وعسى الله ان يقول الذين امنوا
وكان يقول ذلك نحو قولهم اكلت خبزا ولبنا وكقول الشاعر • ورايت زوجك في الوغى
متقلدا سيفا ورمحا • فتاويل الكلام على هذه القراة فعسى الله ان ياتي بالفتح المومنين او امر
من عنده يديلهم على اهل الكفر من اعدايهم فيصبح المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين
وعسى ان يقول الذين امنوا حينيذ هولا الذين اقسموا بالله كذبا انهم لمعكم وهي في مصاحف
اهل العراق بالواو ويقول الذين امنوا وقرا ذلك قراة الكوفيين ويقول الذين امنوا بالواو
ورفع يقول بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وتاويل من قرا ذلك كذلك فيصبحوا
على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا فيبتدي يقول فيرفعها وقراتنا التي نختار
عليها ويقول باثبات الواو في ويقول لانها كذلك هي في مصاحفنا مصاحف اهل المشرق
بالواو وبرفع يقول على الابتدا فتاويل الكلام اذ كان القراة عندنا على ما وصفنا فيصبحوا
على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول المومنون اي هولا الذين حلفوا لنا بالله جهد ايمانهم
كذبا انهم لمعنا يقول الله تعالى ذكره مخبرا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث اعمالهم حبطت اعمالهم
يقول ذهبت اعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا اجر لانهم عملوها على غير يقين
منهم بانها عليهم لله فرض واجب ولا على صحة ايمان بالله ورسوله وانما كانوا يعملونها ليدفعوا
المومنين بها عن انفسهم واموالهم وذراريهم فاحبط الله اجرها اذ لم يكن لهم فاصبحوا خاسرين
يقول فاصبح هولا المنافقون عند مجي امر الله بادالة المومنين على اهل الكفر قد وكسوا في شرايهم
الدنيا بالاخرة وخابت صفقتهم وهلكوا **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن**
دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول تعالى ذكره للمومنين بالله ورسوله يا ايها الذين
امنوا اي صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من يرتد منكم عن
دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر اما في اليهودية او النصرانية او غير
ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيا وسياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول فسوف يجي
الله بدلا منهم المومنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا
دينهم يحبهم الله ويحبون الله وكان هذا الوعيد من الله تعالى ذكره لمن سبق في علمه انه سيرتد
بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك وعده من وعد المومنين ما وعده في هذه الاية
لمن سبق له في علمه انه لا يبدل ولا يغير دينه ولا يرتد فلما قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم ارتد اقوام من اهل الوبر وبعض اهل المدر فابدل الله المومنين بخير منهم كما قال تعالى
ذكره ووفى للمومنين بوعده وانفذ فيمن ارتد منهم وعيده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش عن
ابي صخر عن محمد بن كعب ان عمر بن عبد العزيز ارسل اليه يوما وعمر امير المدينة يوميذ فقال
يا ابا حمزة اية اسهرتني البارحة قال وما هي ايها الامير قال قول الله يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه حتى بلغ ولا يخافون لومة لايم فقال محمد ايها الامير انما عنى الله بالذين امنوا
الولاة من قريش من يرتد عن الحق ثم اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين اتى الله بهم
المومنين وابدل المومنين مكان من ارتد منهم فقال بعضهم هو ابو بكر الصديق واصحابه الذين
قاتلوا اهل الردة حتى ادخلوهم من الباب الذي خرجوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا حفص بن غياث عن الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هذا والله ابو بكر واصحابه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الفضل بن دلهم عن الحسن مثله حدثنا هناد قال حدثنا عبدة
ابن سليمان عن جويبر عن سهل عن الحسن في قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هي والله
لابي بكر واصحابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن ابي موسى قال قرا الحسن فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هي والله لابي بكر واصحابه حدثني نصر بن عبد الرحمن الازدي
قال حدثنا احمد بن بشير عن هشام عن الحسن في قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال نزلت في ابي بكر واصحابه حدثني علي بن محمد بن مسروق الكندي قال حدثنا عبد الرحمن

بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال هو ابو بكر واصحابه لما ارتد من ارتد
من العرب عن الاسلام جاهدهم ابو بكر باصحابه حتى ردهم الى الاسلام حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله والله واسع عليم انزل الله هذه الآية وقد علم ان سيرتد
مرتدون من الناس فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب عن الاسلام
الا ثلاثة مساجد اهل المدينة واهل مكة واهل البحرين من عبد القيس قالوا نصلي ولا نزكي
والله لا تغصب اموالنا فكلم ابو بكر في ذلك فقيل له انهم لو قد فقهوا لهذا اعطوها او ادوها
فقال لا والله لا افرق بين شيء جمع الله بينه ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم
عليه فبعث الله عصابة مع ابي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى
سبى وقتل وحرق بالنيران اناسا ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاة فقاتلهم حتى اقروا بالماعون
وهي الزكاة صغرة اقمياء فاتته وفود العرب فخيرهم بين خطة مخزية او حرب مجلية فاختاروا الخطة
المخزية وكانت اهون عليهم ان يشهدوا ان قتلاهم في النار وان قتلى المؤمنين في الجنة وان
ما اصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم وما اصاب المسلمين لهم من مال فهو لهم حلال
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ابن جريج ارتدوا حين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلهم ابو بكر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن الضحاك عن ابي ايوب عن علي في قوله يا ايها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال علم الله المؤمنين ووقع معنى السوء على الحشو الذي فيهم
من المنافقين ومن في علمه ان يرتدوا فقال يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي
الله المرتدة في دورهم بقوم يحبهم ويحبونه بابي بكر واصحابه وقال آخرون يعني بذلك قوما من
اهل اليمن وقال بعض من قال ذلك منهم هم رهط ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب
عن عياض الاشعري قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال اومى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى بشيء
كان معه فقال هم قوم هذا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة عن
سماك بن حرب قال سمعت عياضا يحدث عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال يعني قوم ابي موسى حدثني ابو السائب
سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن شعبة قال قال ابو السائب قال اصحابنا هو عن
سماك بن حرب وانا لا احفظ سماكا عن عياض الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا
يعني ابا موسى حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن شعبة عن سماك عن عياض
الاشعري قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى هم قوم هذا في قوله فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا شعبة عن سماك
ابن حرب قال سمعت عياضا الاشعري يقول لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك يا ابا موسى او قال هم قوم هذا يعني ابا موسى
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو سفيان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو سفيان الحميري
عن حصين عن عياض او ابن عياض فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هم اهل اليمن
حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثنا عبد الرحمن
ابن جبير عن شريح بن عبيد قال لما انزل الله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الى آخر
الآية قال عمر انا وقومي هم يا رسول الله قال لا بل هذا وقومه يعني ابا موسى الاشعري وقال
آخرون منهم بل هم اهل اليمن جميعا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يحبهم ويحبونه قال اناس من اهل اليمن حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع

قال

قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هم قوم سبأ حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا ابو داود
قال اخبرنا شعبة قال اخبرني من سمع شهر بن حوشب قال هم اهل اليمن حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش عن ابي صخر عن محمد بن كعب القرظي ان عمر بن عبد العزيز
ارسل اليه يوما وهو امير المؤمنين يسأله عن ذلك فقال محمد يأتي الله بقوم وهم اهل اليمن
قال عمر يا ليتني منهم قال آمين وقال آخرون هم الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يزعم انهم الانصار
وتأويل الآية على قول من قال عنى الله بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ابا بكر
واصحابه في قتالهم اهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه فلن يضر الله شيئا وسيأتي الله من ارتد منكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه ينتقم بهم منهم
على ايديهم وبذلك جاء الخبر والرواية عن بعض من تأول ذلك كذلك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن هشام قال اخبرنا سيف عن عمرو عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي
في قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال يقول
فسوف يأتي الله المرتدة في دورهم بقوم يحبهم ويحبونه بابي بكر واصحابه واما على قول من قال
عنى الله بذلك اهل اليمن فان تأويله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي
الله المؤمنين الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه اعوانا لهم وانصارا وبذلك جاءت الرواية عن
بعض من كان يتأول ذلك كذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية وعيد من الله انه من ارتد
منكم انه سيستبدل خيرا منهم واما على قول من قال عنى بذلك الانصار فان تأويله في ذلك
نظير تأويل من تأوله انه عنى به ابو بكر واصحابه واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب
ما روي به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اهل اليمن قوم ابي موسى الاشعري
ولولا الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر الذي روي عنه ما كان
القول عندي في ذلك الا قول من قال هم ابو بكر واصحابه انه لم يقاتل قوما قد اظهروا الاسلام
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا على اعقابهم كفارا غير ابي بكر ومن كان
معه ممن قاتل اهل الردة معه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا تركنا القول
في ذلك للخبر الذي روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معدن البيان عن تأويل
ما انزل الله من وحيه وآي كتابه فان قال لنا قائل فان كان القوم الذين ذكر الله انه سيأتي
بهم عند ارتداد من ارتد عن دينه ممن كان قد اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اهل اليمن ايام قتال ابي بكر رضي الله عنه اهل الردة اعوانا لابي بكر على قتالهم فيجب ان
يوجه تأويل الآية الى ما وجهت اليه ام لم يكونوا اعوانا له عليهم فكيف استجزت ان يوجه تأويل
الآية الى ذلك وقد علمت انه لا خلف لوعد الله قيل ان الله تعالى ذكره لم يعد المؤمنين ان
يبدلهم بالمرتدين منهم خيرا من المرتدين لقتال المرتدين وانما اخبر انه سيأتيهم بخير منهم
بدلا منهم فقد فعل ذلك بهم قريبا غير بعيد فجاء بهم على عهد عمر فكان موقعهم من الاسلام واهله
احسن موقع وكانوا اعوان اهل الاسلام وانفع لهم ممن كان ارتد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طغام الاعراب وجفاة اهل البوادي الذين كانوا على اهل الاسلام كلا لا نفعا واختلفت
القراء في قراءة قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فقرأته قراء اهل المدينة يا ايها
الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه باظهار التضعيف بدالين مجزومة الدال الآخرة وكذلك
ذلك في مصاحفهم واما قراءة اهل العراق فانهم قرءوا ذلك من يرتد منكم عن دينه بالادغام بدال
واحدة وتحريكها الى الفتح بناء على التثنية لان المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد اذا ثني ادغم
ويقال للواحد اردد يا فلان الى فلان حقه فاذا ثني قيل ردا اليه حقه ولا يقال ارددا وكذلك
في الجمع ردوا ولا يقال ارددوا فتبني العرب احيانا الواحد على الاثنين وتظهر احيانا في الواحد
التضعيف لسكون لام الفعل وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب والقراءة في ذلك عندنا
على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف اهل المشرق بدال واحدة مشددة بترك اظهار التضعيف وبفتح

الدال للعلة التي وضعت **القول في تاويل قوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين** يعني تعالى ذكره
بقوله اذلة على المومنين ارقا عليهم رحما بهم من قول القايل فلان ذليل لفلان اذا خضع له واستكان
ويعني بقوله اعزة على الكافرين اشدا عليهم غلظا بهم من قول القايل قد عزني فلان اذا اظهر
العزة من نفسه له وابدا له الجفوة والغلظة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سفيان
ابن عمرو عن ابي مرزوق عن ابي ايوب عن علي في قوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اهل
غلظة على من خالفهم في دينهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يعني بالاذلة
الرحمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله اذلة على
المومنين قال رحما بينهم اعزة على الكافرين قال اشدا عليهم حدثني الحارث بن محمد قال
حدثنا عبد العزيز قال سمعت سفيان سمعت الاعمش يقول في قوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
ضعفا على المومنين **القول في تاويل قوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله واسع عليم** يعني تعالى ذكره بقوله يجاهدون في سبيل الله هولا
المومنين الذين وعد الله المومنين ان ياتيهم به ان ارتد منهم مرتد لانهم يجاهدون في قتال اعدا الله
على النحو الذي امر الله بقتالهم والوجه الذي اذن الله لهم به ويجاهدون عدوهم فذلك مجاهدتهم
في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم يقول ولا يخافون في ذات الله احدا ولا يصدهم عن العمل بما
امرهم الله به من قتال عدوهم لومة لايم في ذلك واما قوله ذلك فضل الله فانه يعني هذا
النعت الذي نعتهم به تعالى ذكره من انهم اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون في الله لومة لايم فضل الله الذي تفضل به عليهم والله يوتي فضله من يشا
من خلقه منة عليه وتطولا والله واسع يقول والله جواد بفضله على من جاد به عليه
لا يخاف نفاده ولا نفاد جوده وعطاياه فلا يبذل الا لمن استحقه ولا يبذل لمن استحقه الا على قدر المصلحة لعلمه
بموضع صلاحه له من موضع ضره **القول في تاويل قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون** يعني تعالى ذكره بقوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا ليس لكم ايها المومنون ناصر الا الله ورسوله والمومنون الذين صفتهم ما ذكر الله
تعالى ذكره فاما اليهود والنصارى الذين امركم الله ان تبروا من ولايتهم ونهاكم ان تتخذوا منهم
اوليا فليسوا لكم اوليا ولا نصرا بل بعضهم اوليا بعض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
وقيل ان هذه الاية نزلت في عبادة بن الصامت في تبريه من ولاية يهود بني قينقاع وحلفهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والد اسحق بن يسار عن عبادة
ابن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عبادة بن
الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج فخلعهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم وقال اتولى الله ورسوله والمومنين
وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون لقول عبادة اتولى الله ورسوله والذين امنوا
وتبريه من بني قينقاع وولايتهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جا عبادة بن الصامت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
يعني انه من تولى الله ورسوله واما قوله الذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون فان اهل التاويل اختلفوا في المعني به فقال بعضهم عني به علي بن ابي طالب
وقال بعضهم عني به جميع المومنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم اخبرهم بمن يتولاهم فقال انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون هولا

جميع

جميع المومنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا عبدة عن عبد الملك عن ابي جعفر قال سالته عن هذه الاية انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون قلنا من
الذين امنوا قال الذين امنوا قلنا بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب قال علي من الذين امنوا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك قال سالت ابا جعفر عن قول الله انما
وليكم الله ورسوله وذكر نحو حديث هناد عن عبدة حدثنا اسمعيل بن اسرائيل الرملي قال
حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا عتبة بن ابي حكيم في هذه الاية انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا قال علي بن ابي طالب حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
غالب بن عبيد الله قال سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى ذكره انما وليكم الله ورسوله الاية
قال نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع **القول في تاويل قوله ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون** وهذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده جميعا الذين
تبروا من حلف اليهود وخلعوهم رضا بولاية الله ورسوله والمومنين والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا
دوابر السوء تدور عليهم فسارعوا الى موالاتهم وثقوا بالله وبولاية الله ورسوله والمومنين
ومن كان على مثل حاله من اوليا الله من المومنين لهم الغلبة والدوابر والدولة على من عاداهم
وحادهم لانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان كما حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم يعني الرب
تعالى ذكره من الغالب فقال لا تخافوا الدولة ولا الدايرة فقال ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون والحزب هم الانصار ويعني بقوله فان حزب
الله فان انصار الله ومنه قول الراجز وكيف اضوى وبلال حزبي يعني بقوله اضوى
استضعف واضام من الشي الضاوي ويعني بقوله وبلال حزبي يعني ناصري **القول
في تاويل قوله يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مومنين** يعني تعالى ذكره للمومنين
به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يايها الذين امنوا ايصدقوا الله ورسوله لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى الذين جاتهم
الرسل والانبيا وانزلت عليهم الكتب من قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبل نزول
كتابنا اوليا يقول لا تتخذوهم ايها المومنون انصارا واخوانا وحلفا فانهم لا يالونكم خبالا
وان اظهروا لكم مودة وصداقة وكان اتخاذ هولا اليهود الذين اخبر الله عنهم المومنين انهم
اتخذوا دينهم هزوا ولعبا الذي على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره ان احدهم كان يظهر
للمومنين الايمان وهو على كفره مقيم ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة باظهار ذلك
بلسانه قولا بعد ان كان يبدي بلسانه الايمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبا بالدين
واستهزا به كما اخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزي بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون وبنحو الذي قلنا في ذلك جا الخبر عن ابن عباس حدثنا هناد بن السري وابو كريب
قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت
وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المومنين يوادونهما فانزل الله
فيهما يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اوليا الى قوله والله اعلم بما كانوا يكتمون فقد ابان هذا الخبر عن صحة
ما قلنا من ان اتخاذ من اتخذ دين الله هزوا ولعبا من اهل الكتاب الذين ذكرهم الله
في هذه الاية انما كان بالنفاق منهم واظهارهم للمومنين الايمان واستبطانهم الكفر وقيلهم
لشياطينهم من اليهود اذا خلوا بهم انا معكم فنهى الله عن موادتهم ومحالفتهم والتمسك بحلفهم
والاعتداد بهم اوليا واعلمهم انهم لا يالونهم خبالا وفي دينهم طعنا وعليه ازرا واما الكفار
الذين ذكرهم تعالى ذكره في قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا فانهم

المشركون من عبدة الأوثان نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان وسائر أهل الكفر أولياء دون المؤمنين وكان ابن مسعود فيما حدثني به أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم ابن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون عن ابن مسعود يقرأ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة والكفار أولياء بخفض الكفار بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وكذلك ذلك في قراءة أبي بن كعب فيما بلغنا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة والكفار بالنصب بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا والكفار عطفا بالكفار على الذين اتخذوا والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان متفقتا المعنى صحيحتا المخرج قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأي ذلك قرأ القارئ فقد أصاب لأن النهي عن اتخاذ ولي من الكفار نهي عن اتخاذ جميعهم أولياء والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهي عن اتخاذ بعضهم وليا وذلك أنه غير مشكل على أحد من أهل الإسلام أن الله تعالى ذكره إذا حرم اتخاذ ولي من المشركين على المؤمنين أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء ولا إذ حرم اتخاذ جميعهم أولياء أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليا فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين في ذلك بالصواب وإذ كان ذلك كذلك فسواء قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب لما ذكرنا من العلة وأما قوله واتقوا الله إن كنتم مؤمنين فإنه يعني وخافوا الله أيها المؤمنون في هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار أن تتخذوهم أولياء ونصراء وارهبوا عقوبته في فعل ذلك إن فعلتموه بعد تقدمه إليكم بالنهي عنه إن كنتم تؤمنون بالله وتصدقونه على وعيده على معصيته **القول في تأويل قوله وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** يقول تعالى ذكره وإذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والكفار ولعبوا من ذلك بأنهم قوم لا يعقلون يعني تعالى ذكره بقوله ذلك فعلهم الذي يفعلونه وهو هزؤهم ولعبهم من الدعاء إلى الصلاة إنما يفعلونه بجهلهم بربهم وأنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم إن أجابوا إلى الصلاة وما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة إليها ولو عقلوا ما لمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه وقد ذكر عن السدي في تأويله ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمة ذات ليلة من الليالي بنار وهو قائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت فاحترق هو وأهله **القول في تأويل قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى يا أهل الكتاب هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا وإذ أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوا ولعبا إلا أن آمنا بالله يقول إلا أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا وأن أكثركم فاسقون يقول وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله خارجون عن طاعته تكذبون عليه والعرب تقول نقمت عليك كذا أنقم وبه قرأه القراء من أهل الحجاز والعراق وغيرهم ونقمت أنقم لغتان ولا نعلم قارئا قرأ بهما بمعنى وجدت وكرهت ومنه قال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا وقد ذكر أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وزيد وخالد وإزار بن أبي إزار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال

أومن

أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون عطفا بها على أن التي في قوله إلا أن آمنا بالله لأن معنى الكلام هل تنقمون منا إلا إيماننا بالله وفسقكم **القول في تأويل قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار هل أنبئكم يا معشر أهل الكتاب بشر من ثواب الله ما تنقمون منا من إيماننا بالله وما أنزل إلينا من كتاب الله وما أنزل من قبلنا من كتبه غير أن الضمة لما سقطت نقلت حركتها إلى الفاء وهي الثاء من مثوبة فخرجت مخرج مقولة ومحوزة ومضوفة كما قال الشاعر وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله يقول ثوابا عند الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله قال المثوبة الثواب مثوبة الخير ومثوبة الشر وقرأ شر ثوابا وأما من في قوله من لعنه الله فإنه في موضع خفض ردا على قوله بشر من ذلك فكان تأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله بمن لعنه الله ولو قيل هو في موضع رفع لكان صوابا على الاستيناف بمعنى ذلك من لعنه الله أو هو من لعنه الله ولو قيل هو في موضع نصب لم يكن فاسدا بمعنى قل هل أنبئكم من لعنه الله فيجعل أنبئكم عاملا فيمن واقعا عليه وأما قوله من لعنه الله فإنه يعني من أبعده وأسحقه من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير يقول وغضب عليه وجعل منهم المسوخ القردة والخنازير غضبا منه عليهم وسخطا فعجل لهم الخزي والنكال في الدنيا وأما سبب مسخ الله من مسخ منهم قردة فقد ذكرنا بعضه فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر بقيته إن شاء الله تعالى في مكان غير هذا فأما سبب مسخ الله من مسخ منهم خنازير فإنه كان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحق عن عمرو بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري قال حدثت أن المسخ في بني إسرائيل من الخنازير كان أن امرأة من بني إسرائيل كانت في قرية من قرى بني إسرائيل وكان فيها ملك بني إسرائيل وكانوا قد استجمعوا على الهلكة إلا أن تلك المرأة كانت على بقية من الإسلام متمسكة به فجعلت تدعو إلى الله حتى إذا اجتمع إليها ناس فتابعوها على أمرها قالت لهم إنه لا بد لكم أن تجاهدوا عن دين الله وأن تنادوا قومكم بذلك فاخرجوا فإني خارجة فخرجت وخرج إليها ذلك الملك في الناس فقتل أصحابها جميعا وانفلتت من بينهم قال ودعت إلى الله تعالى حتى تجمع الناس إليها حتى إذا رضيت منهم أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم وأصيبوا جميعا وانفلتت من بينهم ثم دعت إلى الله حتى إذا اجتمع إليها رجال واستجابوا لها أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت فأصيبوا وانفلتت من بينهم فرجعت وقد أيست وهي تقول سبحان الله لو كان لهذا الدين ولي وناصر لقد أظهره بعد قال فباتت محزونة وأصبح أهل القرية يسعون في نواحيها خنازير وقد مسخهم الله تعالى في ليلتهم تلك قال فقالت حين أصبحت ورأت ما رأت اليوم أعلم أن الله قد أعز دينه وأمر دينه قال فما كان مسخ الخنازير في بني إسرائيل إلا على يدي تلك المرأة حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في وجعل منهم القردة والخنازير قال مسخت من يهود حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وللمسخ سبب فيما ذكر غير الذي ذكرنا سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى **القول في تأويل قوله وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل** اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته قراء الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت

بمعنى عابد فجعل عبد فعلا ماضيا من صلة المضمر ونصب الطاغوت بوقوع عبد عليه وقرا ذلك جماعة من الكوفيين
وعبد الطاغوت بفتح العين من عبد وضم بايها وخفض الطاغوت باضافة عبد اليه وعنوا بذلك وخدم
الطاغوت حدثني بذلك المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني حمزة
عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه قرا وعبد الطاغوت يقول خدم قال عبد الرحمن وكان حمزة كذلك
يقرؤها حدثني ابن وكيع وابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش انه كان يقرؤها كذلك وكان
الفرا يقول ان تكن فيه لغة مثل حذر وحذر وعجل وعجل فهو وجه والله تعالى اعلم والا فانه
اراد قول الشاعر ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد قال وهذا من ضرورة الشعر
وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي واما في القراءة فلا وقرا ذلك اخرون وعبد الطاغوت
ذكر ذلك عن الاعمش وكان من قرا ذلك كذلك اراد جمع الجمع من العبد كانه جمع العبد عبيدا ثم جمع
العبيد عبدا مثل ثمار وثمر وذكر عن ابي جعفر القاري انه كان يقراه وعبد الطاغوت حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن قال كان ابو جعفر النحوي يقرؤها وعبد
الطاغوت كما يقول ضرب عبد الله قال ابو جعفر وهذه قراءة لا معنى لها لان الله تعالى ذكره
انما ابتدا الخبر بذم اقوام فكان ذمهم بعبادتهم الطاغوت واما الخبر عن ان الطاغوت قد عبد
فليس من نوع الخبر الذي ابتدا به الاية ولا من جنس ما ختم به فيتاول له وجه يوجه اليه في الصحة
وذكر ان بريدة الاسلمي كان يقرؤه وعابد الشيطان حدثني بذلك المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شيخ بصري ان بريدة كان يقرؤه كذلك ولو قرئ ذلك وعبد
الطاغوت بالكسر كان له مخرج في العربية صحيح وان لم استجز اليوم القراءة بها اذ كانت قراءة الحجة
من القراء بخلافها ووجه جوازها في العربية ان يكون مرادا بها وعبدة الطاغوت ثم حذفت
الهاء من العبدة للاضافة كما قال الراجز قام ولاها فسقوه صرخدا يريد قام ولاتها فحذف
التاء من ولاتها للاضافة واما قراءة القراء فباحد الوجهين اللذين بدات بذكرهما وهو وعبد
الطاغوت بنصب الطاغوت واعمال عبد فيه وتوجيه عبد الى انه فعل ماض من العبادة والاخر وعبد
الطاغوت على مثال فعل وخفض الطاغوت باضافة عبد اليه فاذ كانت قراءة القراء باحد
هذين الوجهين دون غيرهما من الاوجه التي هي اصح مخرجا في العربية منهما فاولاهما بالصواب
من القراءة قراءة من قرا ذلك وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت
لانه ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت
بمعنى والذين عبدوا الطاغوت ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من انه مراد به
ومن عبد الطاغوت وان النصب بالطاغوت اولى على ما وصفت في القراءة لاعمال عبد فيه اذ كان
الوجه الاخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها على ان اهل العربية يستنكرون اعمال
شيء في من والذي المضمرين مع من وفي اذا كفت من او في منهما ويستقبحونه حتى كان بعضهم يحيل
ذلك ولا يجيزه وكان الذي يحيل ذلك يقرؤه وعبد الطاغوت فهو على قوله خطا ولحن غير جائز وكان
اخرون منهم يستجيزونه على قبح فالواجب على قولهم ان تكون القراءة بذلك قبيحة وهم مع استقباحهم
ذلك في الكلام قد اختاروا القراءة بها واعمال وجعل في من وهي محذوفة مع من ولولا انا لا نستجيز مخالفة
الجماعة في شيء مما جاءت به مجمعة عليه لاخترنا القراءة بغيرها من القراءتين غير ان ما جاء به المسلمون
مستفيضا فيهم لا يتناكرونه فلا نستجيز الخروج منه الى غيره فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف
احدى القراءتين اللتين ذكرنا انهم لم يعدوهما واذ كانت القراءة عندنا ما ذكرنا فتاويل الاية
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
ومن عبد الطاغوت وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى بشواهده من الروايات وغيرها فاغنى ذلك
عن اعادته ها هنا واما قوله اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فانه يعني بقوله اولئك
هولاء الذين ذكرهم تعالى ذكره وهم الذين وصف صفتهم فقال من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فكل ذلك من صفة اليهود من بني اسرائيل يقول تعالى ذكره
هولاء الذين هذه صفتهم شر مكانا في عاجل الدنيا والاخرة عند الله ممن نقمتم عليه يا معشر
اليهود ايمانهم بالله وبما انزل اليهم من عند الله من الكتاب وبما انزل الى من قبلهم من الانبياء
واضل عن سواء السبيل يقول تعالى ذكره وانتم مع ذلك ايها اليهود اشد اخذا على غير الطريق القويم

واجور

واجور عن سبيل الرشد والقصد منهم قال ابو جعفر وهذا من لحن الكلام وذلك ان الله تعالى ذكره انما قصد بهذا
الخبر الى اخبار اليهود الذين وصف صفتهم في الايات قبل هذه بقبيح فعالهم وذميم اخلاقهم واستحقاقهم
سخط الله بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم حتى مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير خطابا منه لهم بذلك تعريضا بالجميل
من الخطاب ولحن لهم بما عرفوا معناه من الكلام باحسن اللحن وعلم نبيه من الادب احسنه فقال له قل
لهم يا محمد اهولاء المومنون بالله وبكتبه الذين تستهزءون منهم شر ام من لعنه الله وهو يعني
المقول لهم ذلك

القول في تاويل قوله واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون

يعني تعالى ذكره واذا جاءكم ايها المومنون هولاء المنافقون من اليهود
قالوا لكم امنا اي صدقنا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه وهم مقيمون على
كفرهم وضلالتهم قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويضمرونه في صدورهم وهم
يبدون لكم كذبا التصديق لكم بالسنتهم وقد خرجوا به يقول وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا
به عليكم لم يرجعوا بمجيئهم اليكم عن كفرهم وضلالتهم يظنون ان ذلك من فعلهم يخفى على الله جهلا
منهم بالله وهو اعلم بما كانوا يكتمون يقول والله اعلم بما كانوا عند قولهم لكم بالسنتهم امنا بالله
وبمحمد وصدقنا بما جاء به يكتمون منهم مما يضمرونه من الكفر بانفسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءوكم
قالوا امنا الاية اناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه انهم مومنون
راضون بالذي جاء به وهم متمسكون بضلالتهم وبالكفر وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند
نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قال هولاء ناس من المنافقين
كانوا يهودا يقول دخلوا كفارا وخرجوا كفارا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاءوكم قالوا
امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون فاذا رجعوا الى كفارهم من اهل الكتاب
وشياطينهم رجعوا بكفرهم وهولاء اهل الكتاب من يهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي انه من
عندهم

القول في تاويل قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى يا محمد كثيرا من هولاء اليهود الذين
قصصت عليك نباهم من بني اسرائيل يسارعون في الاثم والعدوان يقول يعجلون بمواقعة الاثم
وقيل ان الاثم في هذا الموضع معني به الكفر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان قال
الاثم الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى كثيرا منهم يسارعون
في الاثم والعدوان وكان هذا في حكام اليهود بين ايديكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يسارعون في الاثم والعدوان قال هولاء اليهود لبئس ما كانوا
يعملون لولا ينهاهم الربانيون الى قوله لبئس ما كانوا يصنعون قال يصنعون ويعملون واحد قال
لهولاء حين لم ينهوا كما قال لهولاء حين عملوا قال وذلك الاركان وهذا القول الذي ذكرناه عن السدي
وان كان قولا غير مدفوع جواز صحته فان الذي هو اولى بتاويل الكلام ان يكون القوم موصوفين
بانهم يسارعون في جميع معاصي الله لا يتحاشون من شيء منها لا من كفر ولا من غيره لان الله
تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من انهم يسارعون في الاثم والعدوان من غير ان يخص
بذلك اثما دون اثم واما العدوان فانه مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم وتاويل ذلك
ان هولاء اليهود الذين وصفهم في هذه الايات بما وصفهم به تعالى ذكره يسارع كثير منهم في معاصي
الله وخلاف امره ويتعدون حدوده التي حد لهم فيما احل لهم وحرم عليهم في اكلهم السحت وذلك
الرشوة التي ياخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم يقول الله تعالى ذكره لبئس ما كانوا
يعملون يقول اقسم لبئس ما كان هولاء اليهود يعملون في مسارعتهم في الاثم والعدوان واكلهم السحت

القول في تاويل قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون يقول تعالى ذكره هلا ينهى هولا الذين يسارعون في الاثم والعدوان واكل الرشا في الحكم من اليهود من بني اسرايل ربانيوهم وهم ايمتهم المومنون وساستهم العلما بسياستهم واحبارهم وهم علماوهم وقوادهم عن قولهم الاثم يعني عن قول الكذب والزور وذلك انهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله ويكتبون كتبا بايديهم ثم يقولون هذا من حكم الله وهذا من كتبه يقول الله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون واما قوله واكلهم السحت فانه يعني به الرشوة التي كانوا ياخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له به وقد بينا معنى الربانيين والاحبار ومعنى السحت بشواهد ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع لبيس ما كانوا يصنعون وهذا قسم من الله اقسم به يقول تعالى ذكره اقسم لبيس الصنيع كان يصنع هولا الربانيون والاحبار في تركهم نهي الذين يسارعون منهم في الاثم والعدوان واكل السحت عما كانوا من ذلك وكان العلما يقولون ما في القران اية اشد توبيخا للعلما من هذه الاية ولا اخوف عليهم منها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار قال ما في القران اخوف عندي منها انا لا ننهى حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس عن العلا بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القران اية اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يعملون قال كذا قرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون يعني الربانيين انهم لبيس ما كانوا يصنعون **القول في تاويل قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا** وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراة اليهود على ربهم ووصفهم اياه بما ليس من صفته توبيخا لهم بذلك وتعريفا منه نبيه صلى الله عليه وسلم قديم جهلهم واغترارهم به وجحودهم جميع ايادیه عندهم وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم اجرامهم واحتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم بانه له نبي مبعوث ورسول مرسل ان كانت هذه الانبا التي انباهم بها كانت من خفي علومهم ومكنونها التي لا يعلمها الا احبارهم وعلماوهم دون غيرهم من اليهود فضلا عن الامة الامية من العرب الذين لم يقروا كتابا ولا وعوا من اهل الكتاب علما فاطلع الله على ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم ليقرر عندهم صدقه ويقطع بذلك حجتهم يقول تعالى ذكره وقالت اليهود من بني اسرايل يد الله مغلولة يعنون ان خير الله ممسك وعطاه محبوس عن الاتساع عليهم كما قال تعالى ذكره في تاديب نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وانما وصف تعالى ذكره اليد بذلك والمعنى العطا لان عطا الناس وبذل معروفهم الغالب بايديهم فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا اذا وصفوه بجود وكرم او ببخل وشح وضيق باضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف الى يديه كما قال الاعشى في مدح رجل

يداك يدا مجد فكف مفيدة وكف اذا ما ضن بالزاد تنفق

فاضاف ما كان صفة صاحب اليد من انفاق وافادة الى اليد ومثل ذلك من كلام العرب في اشعارها وامثالها اكثر من ان يحصى فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة يعني بذلك انهم قالوا ان الله يبخل علينا ويمنعنا فضله فلا يفضل علينا كالمغلولة يده الذي لا يقدر ان يبسطها بعطا ولا ببذل معروف تعالى الله عما قالوا اعدا الله فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم غلت ايديهم يقول امسكت ايديهم عن الخيرات وقبضت عن الانبساط بالعطيات ولعنوا بما قالوا وابعدوا من رحمة الله وفضله

بالذي قالوا من الكفر وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والافك بل يداه مبسوطتان يقول بل يداه مبسوطتان بالبذل والاعطا وارزاق عباده واقوات خلقه غير مغلولتين ولا مقبوضتين ينفق كيف يشا يقول يعطي هذا ويمنع هذا فيقتر عليه وبمثل ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا قال ليس يعنون بذلك ان يد الله موثقة ولكنهم يقولون انه بخيل امسك ما عنده تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يد الله مغلولة قال اليهود تقول لقد تجهدنا الله يا بني اسرايل حتى جعل الله يده الى نحره وكذبوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يد الله مغلولة قال اليهود تقول لقد تجهدنا الله يا بني اسرايل ويا اهل الكتاب حتى ان يده الى نحره بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اما قوله يد الله مغلولة قالوا الله بخيل غير جواد قال الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا قالوا ان الله وضع يده على صدره فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا واما قوله ينفق كيف يشا يقول يرزق كيف يشا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة وقالت اليهود يد الله مغلولة الاية نزلت في فنحاص اليهودي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ابن مزاحم قوله يد الله مغلولة يقولون انه بخيل ليس بجواد قال الله غلت ايديهم عن النفقة والخير ثم قال يعني نفسه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تمسك يدك عن النفقة واختلف اهل الجدل في تاويل قوله بل يداه مبسوطتان فقال بعضهم عني بذلك نعمتاه وقال ذلك بمعنى يد الله على خلقه وذلك نعمه عليهم وقال اخرون عنى بذلك القوة وقالوا ذلك نظير قول الله جل ذكره واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي وقال اخرون منهم بل يده ملكه وقال معنى قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة ملكه وخزاينه قالوا وذلك كقول العرب للمملوك هو ملك يمينه وفلان بيده عقدة نكاح فلانة اي يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقال اخرون منهم بل يد الله صفة من صفاته هي يد غير انها ليست بجارحة كجوارح بني ادم قالوا وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن خصوصيته ادم بما خصه به من خلقه اياه بيده قالوا ولو كان لخصوصية ادم بذلك وجه مفهوم اذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته ومشيته في خلقه نعمه وهو لجميعهم مالك قالوا واذ كان تعالى ذكره قد خص ادم بذكره خلقه اياه بيده دون غيره من عباده كان معلوما انه انما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من ساير الخلق قالوا واذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى اليد من الله تعالى القوة والنعمة او الملك في هذا الموضع قالوا واحرى ان ذلك لو كان كما قال الزاعمون ان يد الله في قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة هي نعمته لقيل بل يده مبسوطة ولم يقل بل يداه لان نعمة الله لا تحصى كثرة وبذلك جا التنزيل يقول تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قالوا ولو كانت نعمتين لكانتا محصاتين قالوا فان ظن ظان ان النعمتين بمعنى النعم الكثيرة فذلك منه خطا وذلك ان العرب قد تخرج الجمع بلفظ الواحد لادا الواحد عن جميع جنسه وذلك كقول الله تعالى ذكره والعصر ان الانسان لفي خسر وكقوله لقد خلقنا الانسان وقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال فلم يرد بالانسان والكافر في هذه الاماكن انسانا بعينه ولا كافرا مشارا اليه حاضرا بل عني به جميع الانس وجميع الكفار ولكن الواحد ادى عن جنسه كما تقول العرب ما اكثر الدرهم في ايدي الناس

ولذلك قوله وكان الكافر معناه وكان الذين كفروا قالوا فاما اذا ثني الاسم فلا يؤدي وعن الجنس
فلا يؤدي الا عن اثنين باعيانهما دون الجمع ودون غيرهما قالوا وخطا في كلام العرب ان
يقال ما اكثر الدرهمين في ايدي الناس بمعنى ما اكثر الدراهم في ايديهم قالوا وذلك ان الدرهم
اذا ثني لا يؤدي في كلامها الا عن اثنين باعيانهما قالوا وغير محال ما اكثر الدرهم
في ايدي الناس وما اكثر الدراهم في ايديهم لان الواحد يؤدي عن الجميع قالوا ففي قول الله تعالى
ذكره بل يداه مبسوطتان مع اعلامه عباده ان نعمه لا تحصى ومع ما وصفنا من انه غير معقول في كلام
العرب ان اثنين يؤديان عن الجمع ما ينبي عن خطا قول من قال ان اليد في هذا الموضع النعمة
وصحة قول من قال ان ذلك من الله يد هي له صفة قالوا وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال به العلما واهل التاويل **القول في تاويل قوله وليزيدن**
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ان هذا الذي اطلعناك عليه من خفي امور هولا اليهود مما لا يعلمه الا علماوهم واحبارهم احتجاجا
عليهم لصحة نبوتك وقطعا لعذر قائل منهم ان يقول ما جانا من بشير ولا نذير وليزيدن كثيرا
منهم طغيانا وكفرا يعني بالطغيان الغلو في انكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم والتمادي في ذلك وكفرا يقول ويزيدهم مع غلوهم في انكار ذلك جحودهم عظمة الله ووصفهم
اياه بغير صفته بان ينسبوه الى البخل ويقولون يد الله مغلولة وانما اعلم تعالى ذكره نبيه صلى الله
عليه وسلم انهم اهل عتو وتمرد على ربهم وانهم لا يذعنون لحق وان علموا صحته ولكنهم يعاندونه
ليسلي بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الموجدة بهم في ذهابهم عن الله وتكذيبهم اياه
وقد بينت معنى الطغيان فيما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا حملهم حسد محمد صلى الله عليه وسلم والعرب
على ان كفروا به وهم يجدونه مكتوبا عندهم **القول في تاويل قوله والقينا بينهم العداوة**
والبغضا الى يوم القيامة يعني تعالى ذكره بقوله والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم
القيامة بين اليهود والنصارى كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة اليهود والنصارى
فان قال قائل وكيف قيل والقينا بينهم العداوة والبغضا جعلت الها والميم في قوله بينهم
كناية عن اليهود والنصارى ولم يجر لليهود والنصارى ذكر قيل قد جرى لهم ذكر وذلك قوله
لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض جرى الخبر في بعض الاى عن الفريقين
وفي بعض عن احدهما الى ان انتهى الى قوله والقينا بينهم العداوة والبغضا ثم قصد بقوله
القينا بينهم الخبر عن الفريقين **القول في تاويل قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله**
يقول تعالى ذكره كلما جمع امرهم على شي فاستقام واستوى فارادوا مناهضة من ناواهم شتته الله
عليهم وافسده لسوء فعالهم وخبث نياتهم كالذي حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا
مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم الاية قال كان الفساد الاول فبعث الله عليهم عدوا فاستباحوا
الديار واستنكحوا النسا واستعبدوا الولدان وخربوا المسجد فغبروا زمانا ثم بعث الله
فيهم نبيا وعاد امرهم الى احسن ما كان ثم كان الفساد الثاني بقتلهم الانبيا حتى قتلوا يحيى
ابن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل من قتل منهم وسبا من سبا وخرب المسجد فكان
بخت نصر الفساد الثاني قال والفساد المعصية ثم قال فاذا جا وعد الاخرة ليسووا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة الى قوله وان عدتم عدنا فبعث الله عليهم عزيرا وقد كان
علم التوراة وحفظها في صدره وكتبها لهم فقام بها ذلك القرن ولبثوا فنسوا ومات عزير وكانت
احداث ونسوا العهد وبخلوا ربهم وقالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشا وقالوا في عزير ان الله قد اتخذه ولدا وكانوا يعيبون ذلك على النصارى
في قولهم في المسيح فخالفوا ما نهوا عنه وعملوا بما كانوا يكفرون عليه فسبق من الله كلمة عند ذلك

انهم

انهم لم يظهروا على عدو اخر الدهر فقال كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا
والله لا يحب المفسدين فبعث الله عليهم المجوس الثلاثة اربابا فلم يزالوا كذلك والمجوس على
رقابهم يقولون يا ليتنا ادركنا هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا عسى ان يفكنا به من المجوس
والعذاب الهون فبعث محمد صلى الله عليه وسلم واسمه محمد واسمه في الانجيل احمد فلما جاهم
وعرفوا كفروا به قال فلعنة الله على الكافرين وقال فباوا بغضب على غضب حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كلما اوقدوا نارا للحرب حرب
اطفاها الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا اولئك اعدا الله اليهود كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله فلن تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل اهله لقد جا الاسلام حين جاهم وهم تحت
ايدي المجوس ابغض خلقه اليه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال كلما اجمعوا امرهم على شي فرقه الله
واطفا حدهم ونارهم وقذف في قلوبهم الرعب وقال مجاهد بما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كلما اوقدوا نارا للحرب قال حرب محمد صلى الله عليه وسلم
القول في تاويل قوله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين يقول تعالى ذكره ويعمل
هولا اليهود والنصارى بمعصية الله فيكفرون باياته ويكذبون رسله ويخالفون امره ونهيه
وذلك سعيهم فيها بالفساد والله لا يحب المفسدين يقول والله لا يحب من كان عاملا بمعاصيه في ارضه
القول في تاويل قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم
جنات النعيم يقول تعالى ذكره ولو ان اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى امنوا بالله وبرسوله محمد
صلى الله عليه وسلم فصدقوه واتبعوه وما انزل عليه واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه لكفرنا
عنهم سياتهم يقول محونا عنهم ذنوبهم فغطيناها عليهم ولم نفضحهم بها ولادخلناهم جنات النعيم
يقول ولادخلناهم بساتين ينعمون فيها في الاخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا يقول امنوا بما انزل الله واتقوا ما حرم الله لكفرنا عنهم سياتهم **القول**
في تاويل قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم يعني تعالى ذكره بقوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو انهم عملوا بما في التوراة
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم من الفرقان الذي جاهم به محمد صلى الله عليه وسلم فان قال
قائل وكيف يقيمون التوراة والانجيل وما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم مع اختلاف
هذه الكتب ونسخ بعضها بعضا قيل انها وان كانت كذلك في بعض احكامها وشرائعها فهي
متفقة في الامر بالايمان برسل الله والتصديق بما جات به من عند الله فمعنى اقامتهم التوراة
والانجيل وما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم تصديقهم بما فيها والعمل بما هي متفقة فيه
وكل واحد منها في الحين الذي فرض العمل به واما معنى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فانه يعني لانزل الله عليهم من السما قطرها فانبتت لهم به الارض حبها ونباتها فاخرج
ثمارها واما قوله ومن تحت ارجلهم فانه يعني تعالى ذكره لاكلوا من بركة ما تحت اقدامهم من الارض
وذلك ما تخرجه الارض من حبها ونباتها وثمارها وساير ما يوكل مما تخرجه الارض وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم يعني لارسل السما عليهم مدرارا
ومن تحت ارجلهم تخرج بركتها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
يقول اذا لاعطتهم السما بركتها والارض نباتها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
ما جاهم به محمد صلى الله عليه وسلم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول لو عملوا بما
انزل اليهم مما جاهم به محمد صلى الله عليه وسلم لانزلنا عليهم المطر فلانبت لهم الثمر حدثني المثنى

قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم اما اقامتهم التوراة فالعمل بها واما ما انزل اليهم من ربهم فمحمد صلى الله
عليه وسلم وما انزل اليه يقول لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اما من فوقهم فارسلت
عليهم مطرا واما من تحت ارجلهم يقول لانبت لهم من الارض من رزقي ما يغنيهم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم قال بركات السما والارض قال ابن جريج لاكلوا من فوقهم المطر ومن تحت
ارجلهم من نبات الارض حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول من الارض وكان بعضهم
يقول انما اريد بقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقول القايل هو في خير
من قرنه الى قدمه وتاويل اهل التاويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول وكفى بذلك
شاهدا على فساده **القول في تاويل قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون**
يعني تعالى ذكره بقوله منهم امة منهم جماعة مقتصدة يقول مقتصدة في القول في عيسى بن
مريم قايلة فيه الحق انه رسول الله وكلمته القاها الى مريم لا غالية قايلة انه ابن الله تعالى
الله عما قالوا من ذلك ولا مقصرة قايلة هو لغير رشده وكثير منهم يعني من بني اسرايل من
اهل الكتاب اليهود والنصارى ساء ما يعملون يقول كثير منهم سيء عملهم وذلك انهم يكفرون
بالله فتكذب النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وتزعم ان المسيح ابن الله وتكذب اليهود
بعيسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام فقال الله تعالى ذكره فيهم ذاما لهم ساء ما يعملون
في ذلك من فعلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد منهم امة مقتصدة
وهم مسلمة اهل الكتاب وكثير منهم ساء ما يعملون حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول تفرقت بنو
اسرايل فرقا فقالت فرقة عيسى هو ابن الله وقالت فرقة هو الله وقالت
فرقة هو عبد الله وروحه وهي المقتصدة وهي مسلمة اهل الكتاب حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله منهم امة مقتصدة يقول
على كتابه وامره ثم ذم اكثر القوم فقال وكثير منهم ساء ما يعملون حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي منهم امة مقتصدة يقول
مومنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منهم امة مقتصدة
وكثير منهم ساء ما يعملون قال المقتصدة اهل طاعة الله قال وهولاء اهل الكتاب
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس في قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون قال فهذه الامة المقتصدة
الذين لا هم جفوا في الدين ولا هم غلوا قال والغلو الرغبة والفسق التقصير عنه **القول
في تاويل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين** وهذا امر من الله تعالى ذكره
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ هولاء اليهود والنصارى من اهل الكتابين الذين
قص الله تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث اديانهم واجترائهم
على ربهم وتوثبهم على انبيائهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم اياه ورداءة مطاعمهم ومآكلهم وساير
المشركين غيرهم ما انزل عليه فيهم من معايبهم والازراء عليهم والتقصير بهم والتهجين
لهم وما امرهم به ونهاهم عنه وان لا يشعر نفسه حذرا منهم ان يصيبوه في نفسه
بمكروه ما قام فيهم بامر الله ولا جزعا من كثرة عددهم وقلة عدد من معه وان لا يتقي
احدا في ذات الله فان الله تعالى ذكره كافيه كل احد من خلقه ودافع عنه مكروه
كل من يبغي مكروهه واعلمه تعالى ذكره انه ان قصر عن ابلاغ شي مما انزل اليه اليهم فهو
في تركه تبليغ ذلك وان قل ما لم يبلغ منه فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته
لو لم يبلغ من تنزيله شيا وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما
انزل عليك من ربك لم تبلغ رسالتي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية اخبر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وامره بالبلاغ وذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قيل له لو احتجبت فقال والله لا يدعن الله عقبي للناس ما صاحبتهم حدثني
الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد
قال لما نزلت بلغ ما انزل اليك من ربك قال انما انا واحد كيف اصنع يجتمع علي الناس
فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال
حدثنا جرير عن ثعلبة عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تحرسوني ان ربي قد عصمني حدثني يعقوب بن ابرهيم وابن
وكيع قالا حدثنا ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعتقبه ناس من اصحابه فلما نزلت والله يعصمك من الناس قال
خرج فقال يا ايها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني من الناس حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظي قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتحارسه اصحابه فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الى اخرها حدثني المثنى قال حدثنا مسلم
ابن ابرهيم قال حدثنا الحرث بن عبيد ابو قدامة الايادي قال حدثنا سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله حدثنا عمرو بن عبد
الحميد قال حدثنا سفيان عن عاصم عن القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال يحرس حتى انزل الله والله يعصمك من الناس واختلف اهل التاويل في السبب
الذي من اجله انزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت بسبب اعرابي كان هم بقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاه الله اياه ذكر من قال ذلك حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب وغيره قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني قال الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف منه وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل
والله يعصمك من الناس وقال اخرون بل نزلت لانه كان يخاف قريشا فاومن من ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا فلما نزلت والله يعصمك
من الناس استلقى ثم قال من شاء فليخذلني مرتين او ثلاثا حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قالت عايشة من حدثك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي قال قالت
عايشة من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم فقد كذب واعظم الفرية على الله
قال الله تعالى ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية حدثني يعقوب
ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود بن ابي هند عن الشعبي عن
مسروق قال قالت عايشة من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله
فقد اعظم على الله الفرية والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني

حدثنا سعيد بن ابي هلال عن محمد بن الجهم عن مسروق بن الاجدع قال دخلت على عايشة يوما
فسمعتها تقول لقد اعظم الفرية من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي
والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ويعني بقوله والله يعصمك
من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء واصله من عصام القربة وهو ما توكا به
من سير وخيط ومنه قول الشاعر وقلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان
في الناس عاصم وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني ان الله لا يوفق
للرشد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل وجحد ما جيته به من عند الله
ولم ينته الى امر الله وطاعته فيما فرض عليه واوجبه **القول في تاويل قوله جل ذكره**
قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وهذا
امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ اليهود والنصارى الذين
كانوا بين ظهراني مهاجره امره يقول تعالى ذكره له قل يا محمد لهولا اليهود والنصارى
يا اهل الكتاب التوراة والانجيل لستم على شي مما تدعون انكم عليه مما جاكم به
موسى عليه السلام معشر اليهود ولا مما جاكم به عيسى معشر النصارى حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم مما جاكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان فتعملوا
بذلك كله وتومنوا بما فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وتقروا
بان ذلك كله من عند الله فلا تكذبوا بشي منه ولا تفرقوا بين شي من رسل الله
فتومنوا ببعض وتكفروا ببعض فان الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه لان كتب الله
يصدق بعضها بعضا فمن كذب ببعضها فقد كذب بجميعها وبنحو الذي قلنا في ذلك
جا الاثر حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا
محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال جا رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم
ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابرهيم
ودينه وتومن بما عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ عليكم من الميثاق
وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس وانا بري من احداثكم قالوا فانا ناخذ
بما في ايدينا فانا على الحق والهدى ولا نومن بك ولا نتبعك فانزل الله تعالى ذكره
قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
الى فلا تاس على القوم الكافرين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم قال فقد صرنا من اهل الكتاب التوراة لليهود والانجيل
للنصارى وما انزل اليكم من ربكم وما انزل الينا من ربنا اي لستم على شي حتى تقيموا
حتى تعملوا بما فيه **القول في تاويل قوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك**
طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا واقسم ليزيدن كثيرا من هولا اليهود
والنصارى الذي قص قصصهم في هذه الايات الكتاب الذي انزلته اليك يا محمد
طغيانا يقول تجاوزا وغلوا في التكذيب لك على ما كانوا عليه لك قبل نزول
الفرقان وكفرا يقول وجحودا لنبوتك وقد اتينا على البيان عن معنى الطغيان
فيما مضى قبل واما قوله فلا تاس على القوم الكافرين يعني بقوله فلا تاس فلا
تحزن يقال منه اسي فلان على كذا اذا حزن ياسى اسى ومنه قول الراجز وانحلبت
عيناه من فرط الاسى يقول تعالى ذكره لنبيه لا تحزن يا محمد على تكذيب هولا الكفار
من اليهود والنصارى من بني اسرايل لك فان مثل ذلك منهم عادة وخلق في انبيايهم
فكيف فيك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة

عن

يعني سيعصمكم
واساميح

عن ابن عباس وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال الفرقان يقول فلا تحزن
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فلا
تاس على القوم الكافرين قال لا تحزن القول في تاويل قوله **ان الذين امنوا والذين**
هادوا والصابيون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهم اهل الاسلام والذين
هادوا وهم اليهود والصابيون وقد بينا امرهم والنصارى من امن منهم بالله واليوم
الاخر فصدق بالبعث بعد الممات وعمل من العمل صالحا لمعاده فلا خوف عليهم فيما قدموا
عليه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم من الدنيا وعيشها بعد
معاينتهم ما اكرمهم الله به من جزيل ثوابه وقد بينا وجه الاعراب فيه فيما مضى قبل
بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل وارسلنا**
اليهم رسلا كلما جاهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون يقول تعالى
ذكره اقسم لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل على الاخلاص بتوحيدنا والعمل بما امرناهم به
والانتها عما نهيناهم عنه وارسلنا اليهم بذلك رسلا ووعدناهم على السن رسلنا اليهم
على العمل بطاعتنا الجزيل من الثواب واوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديد من
العقاب كلما جاهم رسول لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبتهم كذبوا منهم فريقا
ويقتلون منهم فريقا نقضا لميثاقنا الذي اخذناه عليهم وجراة علينا وعلى خلاف امرنا
القول في تاويل قوله وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كثير منهم والله بصير بما يعملون يقول تعالى ذكره وظن هولا الاسرايليون الذين وصف تعالى ذكره
صفتهم انه اخذ ميثاقهم وانه ارسل اليهم رسلا وانهم كانوا كلما جاهم رسول بما لا تهوى
انفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا الا يكون من الله لهم ابتلا واختبار بالشدايد
من العقوبات بما كانوا يفعلون فعموا وصموا يقول فعموا عن الحق والوفا بالميثاق
الذي اخذته عليهم من اخلاص عبادتي والانتها الى امري ونهيي والعمل بطاعتي
بحسبانهم ذلك وظنهم وصموا عنه ثم تبت عليهم يقول ثم هديتهم بلطف مني لهم حتى انابوا ورجعوا
عما كانوا عليه من معاصي وخلاف امري والعمل بما اكرهه منهم الى العمل بما احبه والانتها
الى طاعتي وامري ونهيي ثم عموا وصموا كثير منهم يقول ثم عموا ايضا عن الحق والوفا
بميثاقي الذي اخذته عليهم من العمل بطاعتي والانتها الى امري واجتناب معاصي
وصموا كثير منهم يقول عمي كثير من هولا الذين كنت اخذت ميثاقهم من بني اسرايل
باتباع رسلي والعمل بما انزلت اليهم من كتبي عن الحق وصموا بعد توبتي عليهم واستنقاذي
اياهم من الهلكة والله بصير بما يعملون يقول بصير فيرى اعمالهم خيرها وشرها
فيجازيهم يوم القيامة بجميعها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وحسبوا الا تكون فتنة الاية يقول حسب القوم الا يكون بلا فعموا
وصموا كلما عرض بلا ابتلوا به هلكوا فيه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا يقول
حسبوا ان لا يبتلوا فعموا عن الحق وصموا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مبارك
عن الحسن وحسبوا الا تكون فتنة قال بلا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وحسبوا الا تكون فتنة قال الشرك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وحسبوا
الا تكون فتنة فعموا وصموا قال اليهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد فعموا وصموا قال يهود قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال هذه
الاية لبني اسرايل قال والفتنة البلا والتمحيص **القول في تاويل قوله لقد كفر الذين**
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار وهذا

خبرت الله تعالى ذكره عن بعض ما فتن به الاسرائيليين الذين اخبر عنهم انهم حسبوا الا تكون
فتنة يقول تعالى ذكره فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به فنقضوا فيه ميثاقي وغيروا عهدي
الذي كنت اخذته عليهم بان لا يعبدوا سوائي ولا يتخذوا ربا غيري وان يوحدوني وينتهوا
الى طاعتي عبدي عيسى بن مريم فاني خلقته واجريت على يديه نحو الذي اجريت على يد
كثير من رسلي فقالوا كفرا منهم هو الله وهذا قول اليعقوبية من النصارى عليهم
غضب الله تعالى ذكره فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به اشركوا بي وقالوا لخلق
من خلقي وعبد مثلهم من عبيدي وبشر نحوهم معروف نسبه واصله مولود من البشر يدعوهم
الى توحيدي ويامرهم بعبادتي وطاعتي ويقر لهم باني ربه وربهم وينهاهم عن ان يشركوا
بي شيئا هو الههم جهلا منهم بالله وكفرا به ولا ينبغي لله ان يكون والدا ولا مولودا يعني
بقوله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم يقول اجعلوا العبادة والتذلل
للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود ربي وربكم يقول مالكي ومالككم وسيدي وسيدكم
الذي خلقني واياكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ان يسكنها في الاخرة
وماواه النار يقول ومرجعه ومكانه الذي ياوي اليه ويصير في معاده من جعل لله شريكا
في عبادته نار جهنم وما للظالمين يقول وليس لمن فعل غير ما اباح الله له وعمل غير الذي
له عبادة الخلق من انصار ينصرونه يوم القيامة من الله فينقذونه منه اذا اورده
جهنم **القول في تاويل قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله
الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم** وهذا خبر من الله
تعالى ذكره عن فريق اخر من الاسرائيليين الذين وصف صفتهم في الايات قبل انه لما
ابتلاهم بعد حسبانهم انهم لا يبتلون ولا يفتنون قالوا كفرا بربهم وشركا الله ثالث ثلاثة
وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنسطورية
كانوا فيما بلغنا يقولون الاله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة اقانيم ابا والدا غير مولود
وابنا مولودا غير والد وزوجا متتبعة بينهما يقول الله تعالى ذكره مكذبا لهم فيما قالوا
من ذلك وما من اله الا اله واحد يقول ما لكم معبود ايها الناس الا معبود واحد وهو الذي
ليس بوالد لشيء ولا مولود بل هو خالق كل والد ومولود وان لم ينتهوا عما يقولون يقول
ان لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون من قولهم الله ثالث ثلاثة ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم يقول ليمسن الذين يقولون هذه المقالة والذين يقولون المقالة
الاخرى وهم الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم لان الفريقين كلاهما كفرة مشركون
فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب الى العموم ولم يقل ليمسنهم عذاب اليم لانه لو قيل ذلك
صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصا لقائل القول الثاني وهم القائلون الله ثالث ثلاثة
ولم يدخل فيهم القائلون المسيح هو الله فعم بالوعيد تعالى ذكره كل كافر ليعلم المخاطبون بهذه
الايات ان وعيد الله قد شمل كلا الفريقين من بني اسرائيل ومن كان من الكفار على مثل
الذي هم عليه فان قال قائل وان كان الامر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم
اللتان في قوله منهم قيل على بني اسرائيل فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا
وان لم ينته هولاء الاسرائيليون عما يقولون في الله من عظيم القول ليمسن الذين يقولون
منهم ان المسيح هو الله والذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة وكل كافر سلك سبيلهم
عذاب اليم بكفرهم بالله وقد قال جماعة من اهل التاويل نحو قولنا في انه عني بهذه
الايات النصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال قالت
النصارى هو المسيح وامه فذلك قول الله جل ذكره انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة **القول في تاويل قوله تعالى افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم** يقول تعالى ذكره افلا يرجع هذان الفريقان
الكافران القائل احدهما ان الله هو المسيح بن مريم والاخر القائل ان الله ثالث ثلاثة

عما

عما قالا من ذلك ويتوبان مما قالا ونطقا به من كفرهما ويسالان ربهما المغفرة مما قالا وان الله
غفور لذنوب التائبين من خلقه المنيبين الى طاعته بعد معصيتهم رحيم بهم في قبوله توبتهم
ومراجعتهم الى ما يحب مما يكره فيصفح بذلك من فعلهم عما سلف من اجرامهم قبل ذلك **القول
في تاويل قوله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام** وهذا من الله تعالى ذكره احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى
في قولهم في المسيح يقول مكذبا لليعقوبية في قيلهم هو الله والاخرين في قولهم هو ابن الله
ليس القول كما قال هولاء الكفرة في المسيح ولكنه ابن مريم ولدته ولادة الامهات ابناءهن وذلك
من صفة البشر لا من صفة خالق البشر وانما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضوا
وخلوا اجرى على يده ما شاء ان يجريه عليها من الايات والعبر حجة له على صدقه وعلى انه لله رسول
الى من ارسله اليه من خلقه كما اجرى على ايدي من قبله من الرسل من الايات والعبر حجة
لهم على حقيقة صدقهم في انهم لله رسل وامه صديقة يقول تعالى ذكره وام المسيح صديقة والصديقة
الفعيلة من الصدق وكذلك قولهم فلان صديق فعيل من الصدق ومنه قوله تعالى ذكره والصديقين
والشهداء وقد قيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه انما قيل له الصديق لصدقه وقد
قيل انما سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره في ليلة واحدة الى
بيت المقدس من مكة وعوده اليها وقوله كانا ياكلان الطعام خبر من الله تعالى ذكره
عن المسيح وامه وانهما كانا اهل حاجة الى ما يغذو ابدانهما ويقوم به ابدانهما من المطاعم
والمشارب كسائر البشر من بني ادم فان من كان كذلك فغير كائن الها لان المحتاج الى
الغذا قوامه بغيره وحاجته الى ما يقيمه دليل واضح على عجزه والعاجز لا يكون الا مربوبا
لا ربا **القول في تاويل قوله انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون** يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهولاء الكفرة من اليهود والنصارى الايات
وهي الادلة والاعلام والحجج على بطول ما يقولون في انبياء الله وفي فريتهم على الله وادعائهم
له ولدا وشهادتهم لبعض خلقه بانه لهم رب ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم ولا ينزجرون
عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انظر يا محمد انى يوفكون يقول ثم انظر مع تبييننا لهم
اياتنا على بطول قولهم اي وجه يصرفون عن بياننا الذي نبينه لهم وكيف عن الهدى
الذي نهديهم اليه من الحق يضلون والعرب تقول لكل مصروف عن شيء هو مافوك عنه يقال
قد افكت فلانا عن كذا اي صرفته عنه فانا افكه افكا وهو مافوك وقد افكت الارض
اذا صرف عنها المطر **القول في تاويل قوله قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع العليم** وهذا ايضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه
وسلم على النصارى القائلين في المسيح ما وصف من قيلهم فيه قبل يقول تعالى ذكره لمحمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الكفرة من النصارى الزاعمين ان المسيح ربهم والقائلين
ان الله ثالث ثلاثة اتعبدون سوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم وهو الذي خلقكم
ورزقكم وهو يحييكم ويميتكم شيئا لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يخبرهم تعالى ذكره ان المسيح الذي
زعم من زعم انه من النصارى اله والذي زعم من زعم منهم انه لله ابن لا يملك لهم ضرا يدفعه
عنهم ان احله الله بهم ولا نفعا يجلبه اليهم ان لم يقضه الله لهم يقول تعالى ذكره فكيف يكون
ربا والها من كانت هذه صفته بل الرب المعبود الذي بيده كل شيء والقادر على كل شيء فاياه فاعبدوا
واخلصوا له العبادة دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون واما قوله والله
هو السميع العليم فانه يعني تعالى ذكره بذلك والله هو السميع لاستغفارهم لو استغفروه
من قيلهم ما اخبر عنهم انهم يقولونه في المسيح ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه العليم بتوبتهم
لو تابوا منه وبغير ذلك من امورهم **القول في تاويل قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل**
وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره قل يا محمد
لهولاء الغالية من النصارى في المسيح يا اهل الكتاب يعني بالكتاب الانجيل لا تغلوا في دينكم

يقول لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من امر المسيح فتجاوزوا به الحق الى الباطل فتقولوا فيه هو
الله او هو ابنه ولكن قولوا هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ولا تتبعوا اهوا
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا يقول ولا تتبعوا ايضا في المسيح اهوا اليهود الذين
قد ضلوا قبلكم على سبيل الهدى في القول فيه فتقولون فيه كما قالوا هو لغير رشده وبهتوا
امه كما لحقوها بالفاحشة وسيصدق لجنة واضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره واضل هولا اليهود
كثيرا من الناس فحادوا بهم عن طريق الحق وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب
بالمسيح وضلوا عن سوا السبيل يقول وضل هولاء اليهود عن قصد الطريق وركبوا غير محجة
الحق وانما يعني تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله وتكذيبهم رسله عيسى ومحمدا صلى الله
عليه وسلم وذهابهم عن الايمان وبعدهم منه وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وضلوا
عن سوا السبيل قال يهود حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا فهم اولئك الذين
ضلوا واضلوا اتباعهم وضلوا عن سوا السبيل عن عدل السبيل القول في تاويل قوله لعن
الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا النصارى الذين وصف
تعالى صفتهم لا تغلوا فتقولوا في المسيح غير الحق ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين
قد لعنهم الله على لسان انبيايه ورسله داود وعيسى بن مريم وكان لعن الله اياهم
على السنتهم كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى
ابن مريم قال لعنوا بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داود
في الزبور ولعنوا على عهد عيسى في الانجيل ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم
في القران حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود
يقول لعنوا في الانجيل على لسان عيسى بن مريم ولعنوا في الزبور على لسان داود حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم قال خالطوهم
بعد النهي في تجاراتهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض فهم ملعونون على لسان
داود وعيسى بن مريم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن حصين عن مجاهد لعن الذين
كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم قال لعنوا على لسان داود فصاروا
قردة ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني اسرايل بكل لسان
لعنوا على عهد موسى في التوراة وعلى عهد داود في الزبور وعلى عهد عيسى في الانجيل
ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القران قال ابن جريج وقال اخرون لعن
الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود دعا عليهم داود على عهده فلعنوا بدعوته
قال مر داود على نفر منهم وهم في بيت فقال من في البيت قالوا خنازير قال اللهم خنازير
فكانوا خنازير ثم اصابتهم لعنته ودعا عليهم عيسى فقال اللهم العن من
افترى علي وعلى امي واجعلهم قردة خاسين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لعن الذين كفروا من بني اسرايل الاية لعنهم الله
على لسان داود في زمانه فجعلهم قردة خاسين وفي الانجيل على لسان عيسى فجعلهم
خنازير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا ابو محصن حصين بن نمير
عن حصين يعني بن عبد الرحمن عن ابي مالك قال لعن الذين كفروا من بني اسرايل
على لسان داود قال مسخوا على لسان داود قردة وعلى لسان عيسى خنازير حدثنا

يعقوب

يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن العلا بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الافطس
عن ابي عبيدة عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من بني
اسرايل كان اذا راى اخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان من الغد لم يمنعه
ما راى منه ان يكون اكيله وخليطه وشريبه فلما راى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم
على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ثم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يد المسي ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض
وليلعننكم كما لعنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو
بن قيس الملاي عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما فشا المنكر في بني اسرايل
جعل الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ثم لا يمنعه ذلك ان يواكله ويشاربه
فلما راى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم انزل فيهم كتابا لعن الذين
كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متكيا فجلس وقال كلا والذي نفسي بيده حتى تاطروا الظالم على الحق اطرا
حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا المومل بن اسمعيل قال حدثنا سفيان قال
حدثنا علي بن بذيمة عن ابي عبيدة اظنه عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما ظهر منهم المنكر جعل الرجل يرى اخاه وجاره وصاحبه
على المنكر فينهاه ثم لا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وشريبه ونديمه فضرب الله قلوب
بعضهم على بعض ولعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
الى فاسقون قال عبد الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فاستوى جالسا
فغضب وقال لا والله حتى تاخذوا على يدي الظالم فتاطروه على الحق اطرا حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى
اخاه على الريب فينهاه عنه فاذا كان الغد لم يمنعه ما راى منه ان يكون اكيله وشريبه
وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القران فقال لعن الذين
كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم حتى بلغ وان كثيرا منهم لفاسقون
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس وقال لا حتى تاخذوا
على يدي الظالم فتاطروه على الحق اطرا حدثنا ابن بشار حدثنا ابو داود قال املا
علي قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن علي بن بذيمة قال سمعت ابا عبيدة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه غير انهما قالا في حديثهما وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متكيا فاستوى جالسا ثم قال كلا والذي نفسي بيده حتى تاخذوا
على يدي الظالم فتاطروه على الحق اطرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم قال لعنوا
في الانجيل وفي الزبور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رحى الايمان
قد دارت فدوروا مع القران حيث دار فانه قد فرغ الله مما افترض فيه وان ابن مسرح
كان امة من بني اسرايل كانوا اهل عدل يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاخذهم
قومهم فنشروهم بالمناشير وصلبوهم على الخشب وبقيت منهم بقية فلم يرضوا حتى
داخلوا الملوك وجالسوهم ثم لم يرضوا حتى واكلوهم فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض فجعلها
واحدة فذلك قول الله تعالى ذكره لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود الى
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ماذا كانت معصيتهم قال كانوا لا يتناهون عن منكر

فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون فتاويل الكلام اذا لعن الله الذين كفروا من اليهود بالله على لسان داود
وعيسى بن مريم ولعن الله اباهم على لسان داود وعيسى بن مريم بما عصوا الله فخالفوا امره
وكانوا يعتدون يقول وكانوا يتجاوزون حدوده **القول في تاويل قوله كانوا لا يتناهون**
عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره كان هولا اليهود الذين لعنهم
الله لا يتناهون يقول لا ينتهون عن منكر فعلوه ولا ينهى بعضهم بعضا ويعني بالمنكر
المعاصي التي كانوا يعصون الله بها فتاويل الكلام كانوا لا ينتهون عن منكر اتوه لبيس ما كانوا
يفعلون وهذا قسم من الله تعالى ذكره يقول اقسم لبيس الفعل كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء
عن معاصي الله تعالى ذكره وركوب محارمه وقتل انبيا الله ورسله كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا تتناهى
انفسهم بعد ان وقعوا في الكفر **القول في تاويل قوله وترى كثيرا منهم يتولون الذين**
كفروا لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون يقول
تعالى ذكره ترى يا محمد كثيرا من بني اسرايل يتولون الذين كفروا يقول يتولون المشركين
من عبدة الاوثان ويعادون اوليا الله ورسله لبيس ما قدمت لهم انفسهم يقول تعالى
ذكره اقسم لبيس الشي الذي قدمت لهم انفسهم امامهم الى معادهم في الاخرة ان سخط
الله عليهم يقول قدمت لهم انفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا وان في قوله ان سخط الله عليهم
في موضع رفع ترجمة عن ما الذي في قوله لبيس ما وفي العذاب هم خالدون يقول وفي
عذاب يوم القيامة هم خالدون دايم مقامهم ومكثهم فيه **القول في تاويل قوله ولو كانوا**
يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا ولكن كثيرا منهم فاسقون
يقول تعالى ذكره ولو كان هولا الذين يتولون الذين كفروا من بني اسرايل يومنون بالله
والنبي يقول ويصدقون الله ويقرون به ويوحدونه ويصدقون نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم بانه لله نبي مبعوث ورسول مرسل وما انزل اليه يقول بما انزل الى محمد صلى الله
عليه وسلم من عند الله من اي الفرقان ما اتخذوهم اوليا يقول ما اتخذوهم اصحابا وانصارا
من دون المومنين ولكن كثيرا منهم فاسقون يقول ولكن كثيرا منهم اهل خروج عن طاعة الله
الى معصيته واهل استحلال لما حرم الله عليهم من القول والفعل وكان مجاهد يقول
في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولو
كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا قال المنافقون **القول في تاويل**
قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك وصدقوا بما
جاءهم به من اهل الاسلام اليهود والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان الذين اتخذوا الاوثان
الهة يعبدونها من دون الله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا يقول ولتجدن اقرب الناس
مودة ومحبة والمودة المفعلة من قول الرجل وددت كذا اوده ودا وودا ومودة اذا احببته للذين
امنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والاذعان به
وقيل ان هذه الاية والتي بعدها نزلت في نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نصارى الحبشة فلما سمعوا القران اسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها
نزلت في النجاشي ملك الحبشة واصحاب له اسلموا معه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير
قال بعث النجاشي وفدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
قال فانزل الله تعالى فيهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا الى اخر
الاية قال فرجعوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم النجاشي فلم يزل مسلما حتى مات قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة والنجاشي ثم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
قال هم الوفد الذين جاوا مع جعفر واصحابه من ارض الحبشة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
خاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون
في رهط من اصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص
في رهط منهم ذكر انهم سبقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فقالوا انه
خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث اليك رهطا ليفسدوا
عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك خبرهم قال ان جاوني نظرت فيما يقولون فقدم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بباب النجاشي فقالوا استاذن لاوليا الله
فقال ايذن لهم فمرحبا باوليا الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال له الرهط من المشركين
الا ترى ايها الملك انا صدقناك لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم ما منعكم ان تحيوني
بتحيتي فقالوا انا حييناك بتحية اهل الجنة وتحية الملايكة قال لهم ما يقول صاحبكم
في عيسى وامه قال يقول هو عبد الله وكلمة من الله القاها الى مريم وروح منه ويقول
في مريم انها العذرا البتول قال فاخذ عودا من الارض فقال ما زاد عيسى وامه على ما قال
صاحبكم قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيا مما
انزل عليكم قالوا نعم قال اقروا فقروا وهنا لك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى
فعرفت ما قروا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال الله تعالى ذكره ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الاية حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولتجدن اقربهم مودة
الذين قالوا انا نصارى الاية قال بعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبان ينظرون اليه ويسلونه فلما راوه فقرا
عليهم ما انزل الله بكوا وامنوا فانزل الله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع
الشاهدين فامنوا ثم رجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا في قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى الاية هم ناس من الحبشة امنوا اذ جاءتهم مهاجرة المومنين وقال اخرون
بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من اهل الايمان فلما بعث الله تعالى ذكره نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا حتى بلغ فاكتبنا
مع الشاهدين اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يومنون
وينتهون اليه فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوا به وامنوا به وعرفوا
الذي جا به انه الحق فاثنى عليهم ما تسمعون والصواب في ذلك من القول عندي ان الله
تعالى ذكره وصف صفة قوم قالوا انا نصارى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم اقرب
الناس ودادا لاهل الايمان بالله ورسوله ولم يسم لنا اسماوهم وقد يجوز ان يكون اريد بذلك
اصحاب النجاشي ويجوز ان يكون اريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فادركهم الاسلام فاسلموا
لما سمعوا القران وعرفوا انه الحق ولم يستكبروا عنه واما قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا فانه يقول قربت مودة هولا الذين وصف الله صفتهم للمومنين من اجل ان منهم
قسيسين ورهبانا والقسيسون جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوسا لان القس
والقسيس بمعنى واحد وكان ابن زيد يقول القسيس حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال
قال ابن زيد القسيس عبادهم واما الرهبان فانه يكون واحدا وجمعا فاما اذا كان جمعا فان
واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب حينيذ فاعلا من قول القايل رهب الله فلان بمعنى خافه يرهبه

رهبا ورهبانا ثم يجمع الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على انه قد
يكون عند العرب جمعا قول الشاعر رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول
الفادر وقد يكون الرهبان واحدا واذا كان واحدا كان جمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وجردان وجرادين ويجوز جمعه ايضا رهابنة اذا كان كذلك ومن الدليل على انه قد يكون عند
العرب واحدا قول الشاعر لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل
واختلف اهل التاويل في المعني بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال بعضهم عني بذلك
قوم كانوا استجابوا لعيسى بن مريم حين دعاهم واتبعوه على شريعته ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا نواتي في البحر يعني ملاحين قال فمر بهم عيسى
ابن مريم فدعاهم الى الاسلام فاجابوه قال فذلك قوله قسيسين ورهبانا وقال اخرون
بل عني بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن مسلم قال حدثنا عنبسة عمن حدثه
عن ابي صالح في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال ستة وستون او سبعة وستون من الحبشة
كلهم صاحب صومعة عليهم ثياب الصوف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال بعث
النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم خمسين او سبعين من خيارهم فجعلوا يبكون فقال
هم هؤلاء حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن سالم الافطس عن
سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي الذين ارسل
باسلامه واسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير فدخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرا عليهم يس والقران الحكيم فبكوا وعرفوا الحق فانزل الله فيهم ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وانزل فيهم الذين اتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون الى قوله يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا والصواب من القول
في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن النفر الذين اثنى عليهم من النصارى
بقرب مودتهم لاهل الايمان بالله ورسوله ان ذلك انما كان منهم لان منهم اهل اجتهاد
في العبادة وترهب في الديارات والصوامع وان منهم علماء بكتبهم واهل تلاوة لها
فهم لا يبعدون من المومنين لتواضعهم للحق اذا عرفوه ولا يستكبرون عن قبوله
اذا تبينوه لانهم اهل دين واجتهاد فيه ونصيحة لانفسهم في ذات الله وليسوا كاليهود
الذين قد دربوا بقتل الانبياء والرسل ومعاندة الله في امره ونهيه وتحريف تنزيله
الذي انزله في كتبه **القول في تاويل قوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين** يقول تعالى ذكره
واذا سمع هؤلاء الذين قالوا انا نصارى الذين وصفت لك يا محمد صفتهم انك تجدهم اقرب الناس
مودة للذين امنوا ما انزل اليك من الكتاب يتلى ترى اعينهم تفيض من الدمع وفيض العين
من الدمع امتلاؤها منه ثم سيلانه منها كفيض النهر من الماء وفيضه امتلاؤه وسيلانه
عن شدة امتلائه ومنه قول الاعشى ففاضت دموعي فظل الشئون واما حدارا وقوله
مما عرفوا من الحق يقول فيض دموعهم لمعرفتهم بان الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي انزله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كما حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن
بكير قال حدثنا اسباط عن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن قال بعث النجاشي
الى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا يسالونه ويأتونه بخبره فقرا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم القران فبكوا وكان فيهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين
او خمسة رهبان او سبعة فانزل الله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع الى اخر الاية حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمرو بن علي بن مقدم قال سمعت
هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي واصحابه
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع حدثنا هناد قال حدثنا

عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
قال ذلك في النجاشي حدثنا هناد عن وكيع قال حدثنا ابو معوية عن هشام بن عروة
عن ابيه قال كانوا يرون ان هذه الاية نزلت في النجاشي واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال قال ابن اسحق
سالت الزهري عن الايات ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية وقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما قال ما زلت اسمع علماءنا يقولون نزلت في النجاشي واصحابه
واما قوله يقولون فانه لو كان بلفظ اسم كان نصبا على الحال لان معنى الكلام واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قائلين ربنا امنا
ويعني بقوله يقولون ربنا امنا انهم يقولون يا ربنا صدقنا لما سمعنا ما انزلته الى نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك واقررنا به انه من عندك وانه الحق لا شك فيه واما قوله
فاكتبنا مع الشاهدين فانه روي عن ابن عباس وغيره في تاويله ما حدثنا به هناد قال
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وابن نمير جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى
الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس فاكتبنا مع الشاهدين يعنون بالشاهدين محمدا صلى الله عليه
وسلم وامته حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال محمد صلى الله عليه وسلم وامته انهم شهدوا
انه قد بلغ وشهدوا ان الرسل قد بلغت حدثنا الربيع قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا
يحيى بن زكريا قال حدثني اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل حديث الحارث عن عبد
العزيز غير انه قال وشهدوا للرسل انهم قد بلغوا فكان متاولو هذا التاويل قد وجهوا تاويله
هذا الى معنى قول الله تعالى ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا فذهب ابن عباس الى ان الشاهدين هم الشهداء في قوله لتكونوا
شهداء على الناس وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان
التاويل ذلك كان معنى الكلام يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لانبيائك
يوم القيامة انهم قد بلغوا اممهم رسالاتك ولو قال قائل معنى ذلك فاكتبنا مع الشاهدين الذين
يشهدون ان ما انزلته الى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لان ذلك خاتمة قوله واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا
وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فيكون مسالتهم ايضا
الله ان يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم في الثواب والجزاء منازلهم ومعنى
الكتاب في هذا الموضع الجعل فاجعلنا مع الشاهدين واثبتنا معهم في عدادهم **القول في تاويل
قوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين**
وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الايات انهم اذا سمعوا
ما انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم من كتابه امنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا ما لنا لا نؤمن
بالله يقولون لا نقر بوحدانية الله وما جاءنا من الحق يقول وما جاءنا من عند الله من كتابه
واي تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني بالقوم الصالحين
المؤمنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم اياه وانما معنى ذلك ونحن
نطمع ان يدخلنا ربنا مع اهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة ويلحق منازلنا
بمنازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم في جناته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال
القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه **القول في تاويل قوله فاثابهم الله**

بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع
القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار يعني بساتين تجري من
تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول دايمين فيها سكنهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنها
وذلك جزا المحسنين يقول وهذا الذي جزيت هولا القايلين ما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا
من الجنات التي هم فيها خالدون جزا كل محسن في قيله وفعله واحسان المحسن في ذلك ان يوحد
الله توحيدا خالصا محضا لا شرك فيه ويقر بانبيا الله وما جات به من عند الله من الكتب
ويودي فرايضه ويجتنب معاصيه فذلك كمال احسان المحسنين الذين قال الله تعالى ذكره
جنات تجري من تحتها الانهار القول في تاويل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك
اصحاب الجحيم يقول تعالى ذكره واما الذين جحدوا توحيد الله وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوا بايات كتابه فاوليك اصحاب الجحيم يقول هم سكانها واللابثون فيها ما اشتد حر من
النار وهو الجاحم والجحيم القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله
ورسوله واقروا بما جاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم انه حق من عند الله لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم يعني بالطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب
فتمنعوها اياها كالذي فعله القسيسون والرهبان فحرموا على انفسهم النسا والمطاعم
الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس في الصوامع بعضهم انفسهم وساح في الارض بعضهم
يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا ايها المومنون كما فعل اوليك ولا تعتدوا واحد الله الذي حد لكم
فيما احل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذي حده بخلافه فيما احل لهم وحرم عليهم وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني ابو حصين عبد الله
ابن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن ابي مالك في هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال عثمان بن مظعون واناس
من المسلمين حرموا عليهم النسا وامتنعوا من الطعام الطيب واراد بعضهم ان يقطع ذكره
فنزلت هذه الاية حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا خالد
الحذا عن عكرمة قال كان اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هموا بالخصا وترك
اللحم والنسا فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن
عكرمة ان رجالا ارادوا كذا وكذا وارادوا كذا وكذا وان يختصوا فنزلت يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الى قوله الذي انتم به مومنون حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
قال كانوا حرموا الطيب واللحم فانزل الله تعالى هذا فيهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا خالد عن عكرمة ان اناسا قالوا لا نتزوج ولا ناكل
ولا نفعل كذا وكذا فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال اراد اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرفضوا الدنيا ويتركوا النسا ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم
المقالة ثم قال انما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
فاوليك بقاياهم في الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا
واستقيموا يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ارادوا ان يتخلوا من الدنيا ويتركوا النسا ويترهبوا منهم علي بن ابي طالب
وعثمان بن مظعون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن زياد بن فياض
عن

عن ابي عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية ذكر لنا ان رجالا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رفضوا النسا واللحم وارادوا ان يتخذوا الصوامع
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في ديني ترك النسا واللحم ولا
اتخاذ الصوامع وخبرنا ان ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا
فقال احدهم اما انا فاقوم الليل لا انام وقال احدهم اما انا فاصوم النهار فلا افطر وقال
الاخر اما انا فلا اتي النسا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال الم انبا انكم اتفقتم
على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير قال لكني اقوم وانام واصوم وافطر
واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان في بعض القراة من رغب عن سنتك فليس من
امتك وقد ضل سوا السبيل وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاناس من اصحابه
ان من قبلكم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فهولا اخوانهم في الدور والصوامع اعبدوا
الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا
واستقيموا يستقم لكم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام
ولم يزدهم على التخويف فقال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم
علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون ما حقنا ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على
انفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم ان ياكل اللحم والودك وان ياكل بنهار وحرم بعضهم النوم وحرم
بعضهم النسا فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النسا وكان لا يدنو من اهله ولا يدنون منه
فاتت امراته عايشة وكان يقال لها الحولا فقالت لها عايشة ومن عندها من نسا
النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك يا حولا متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تطيبين فقالت
وكيف اتطيب وامتشط وما وقع علي زوجي وما رفع عني ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من
كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال ما يضحككن قالت يا رسول
الله الحولا سالتها عن امرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فارسل اليه
فدعاه فقال ما لك يا عثمان قال اني تركته لله لكي اتخلى للعبادة وقص عليه امره
وكان عثمان قد اراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسمت
عليك الا رجعت فواقعت اهلك فقال يا رسول الله اني صايم قال افطر فافطر
واتى اهله فرجعت الحولا الى عايشة وقد اكتحلت وامتشطت وتطيبت فضحكت عايشة
فقالت ما لك يا حولا فقالت انه اتاها امس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم وانكح
النسا فمن رغب عني فليس مني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتدا وامرهم ان يكفروا ايمانهم
فقال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن عباس قوله يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال هم رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النسا فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ
بسنتي فليس مني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وذلك ان
رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا النسا واللحم
على انفسهم واخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة ويتفرغوا للعبادة ربهم

فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اردتم فقالوا اردنا ان نقطع الشهوة عنا ونتفرغ لعبادة
ربنا وما نهوا عن النسا فقال صلى الله عليه وسلم اما انا فلست كذلك ولكني امرت في ديني اني اتزوج النسا
فقالوا للنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الى قوله الذي انتم به مومنون حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اراد رجال منهم عثمان بن مظعون
وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الاية الى قوله
واتقوا الله الذي انتم به مومنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان بن مظعون وعلي
ابن ابي طالب وابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالم مولى ابي حذيفة في المسوح وحرموا طيبات
الطعام واللباس الا ما اكل ولبس اهل السياحة من بني اسرايل وهموا بالاخصا واجمعوا لقيام الليل
وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
يقول لا تسيروا بغير سنة المسلمين يريد ما حرموا من النسا والطعام واللباس وما اجمعوا له من صيام
النهار وقيام الليل وما هموا به من الاخصا فلما نزلت فيهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم
اسلمنا واتبعنا ما انزلت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال نزلت في عبد الله بن رواحة ضيف فانقلب
ابن رواحة ولم يتعش فقال لزوجته ما عشيته فقالت كان الطعام قليلا فانتظرتك ان تاتي قال فحبست
ضيفي من اجلي فطعامك علي حرام ان ذقته فقالت هي وهو علي حرام ان ذقته ان لم تذقه وقال
الضيف هو علي حرام ان لم تذقوه فلما راى ذلك قال ابن رواحة قربي طعامك كلوا بسم الله وغدا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احسنت فنزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وقرا حتى بلغ لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اذا قلت والله لا اذوقه فذلك العقد حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عثمان بن سعد قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اصبت من اللحم انتشرت واخذتني شهوتي فحرمت
اللحم فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة
قال هم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بترك النسا واللحم فانزل الله تعالى
ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية واختلفوا في معنى الاعتدا الذي
قال الله تعالى ذكره ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فقال بعضهم الاعتدا الذي نهى الله عنه
في هذا الموضع هو ما كان عثمان بن مظعون هم به من جب نفسه فنهي عن ذلك وقيل له هذا
هو الاعتدا وممن قال ذلك السدي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وقال اخرون بل ذلك هو ما كان الجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هموا به من تحريم النسا والطعام واللباس والنوم فنهوا ان يفعلوا ذلك وان
يستنوا بغير سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك عكرمة حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عنه وقال بعضهم بل ذلك نهي من الله تعالى ذكره ان
يتجاوز الحلال الى الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن عاصم عن الحسن
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا قال لا تعتدوا الى ما حرم عليكم وقد
بينا ان معنى الاعتدا تجاوز المرء ما له الى ما ليس له في كل شي فيما مضى بما اغنى عن اعادته واذا
كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد عم بقوله لا تعتدوا النهي عن العدوان كله كان الواجب
ان يكون محكوما لما عمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لاحد ان يتعدى حد الله تعالى
ذكره في شي من الاشيا مما احل او حرم فمن تعداه فهو داخل في جملة من قال تعالى ذكره ان الله لا يحب
المعتدين وغير مستحيل ان يكون الاية نزلت في امر عثمان بن مظعون والرهط الذين هموا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هموا به من تحريم بعض ما احل الله لهم على انفسهم ويكون نزلت مرادا بحكمها
كل من كان في مثل معناهم ممن حرم على نفسه ما احل الله او احل ما حرم الله عليه او تجاوز حدا حده الله له

وذلك

وذلك ان الذين هموا بما هموا به من تحريم بعض ما احل لهم على انفسهم انما عوتبوا على ما هموا به من تجاوزهم
ما سن لهم وحد الى غيره **القول في تاويل قوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
به مومنون** يقول تعالى ذكره لهولا المومنين الذين نهاهم ان يحرموا طيبات ما احل الله لهم كلوا ايها المومنون
من رزق الله الذي رزقكم واحله لكم حلالا طيبا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني ما احل الله لهم من
الطعام واما قوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون فانه يقول وخافوا ايها المومنون ان
تعتدوا في حدوده فتحلوا ما حرم عليكم او تحرموا ما احل لكم واحذروه في ذلك ان تخالفوه فينزل
بكم سخطه او تستوجبوا به عقوبته الذي انتم به مومنون يقول الذي انتم بوحدانيته مقرون
وبربوبيته مصدقون **القول في تاويل قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما
عقدتم الايمان** يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على انفسهم الطيبات من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بايمان حلفوا بها فنهاهم الله عن تحريمها وقال لا يواخذكم
ربكم في ايمانكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم في القوم الذين
كانوا حرموا النسا واللحم على انفسهم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها
فانزل الله تعالى ذكره لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا يدل على ما قلنا من ان القوم كانوا
حرموا ما حرموا على انفسهم بايمان حلفوا بها فنزلت هذه الاية بسببهم واختلفت القراة في قراة
ذلك فقراته عامة قراة الحجاز وبعض البصريين ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد
القاف بمعنى وكدتم الايمان ورددتموها وقراة الكوفيين بما عقدتم الايمان بتخفيف القاف
بمعنى اوجبتموها على انفسكم وعزمت عليها قلوبكم واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا
بتخفيف القاف وذلك ان العرب لا تكاد تستعمل فعلت في الكلام الا فيما يكون فيه تردد مرة بعد
مرة مثل قولهم شددت على فلان في كذا اذا كرر عليه الشد مرة بعد اخرى فاذا اراد والخبر عن
فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد اجمع الجميع لا اختلاف بينهم ان اليمين التي تجب
بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة وان لم يكررها الحالف مرات وكان معلوما
بذلك ان الله مواخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وان لم يكرره ولم يردده واذا كان ذلك كذلك لم يكن
لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم فتاويل الكلام اذا لا يواخذكم ايها المومنون من ايمانكم
باللغو فيها ولكن يواخذكم بما اوجبتم على انفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم وقد بينا اليمين
التي هي لغو والتي الله مواخذ العبد بها والتي فيها الحنث والتي لا حنث فيها فيما مضى من
كتابنا هذا فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع واما قوله بما عقدتم الايمان فان هناد حدثنا
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
قال بما تعمدتم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يواخذكم بما عقدتم
الايمان يقول بما تعمدت فيه المايم فعليك الكفارة **القول في تاويل قوله فكفارته اطعام
عشرة مساكين** اختلف اهل التاويل في الها التي في قوله فكفارته على ما هي عايدة ومن ذكرها
فقال بعضهم هي عايدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن الحسن في هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال هو ان تحلف على الشي وانت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يواخذكم الله ولا
كفارة ولكن المواخذة والكفارة فيما حلف عليه على علم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا
حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو ليس فيه كفارة ولكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان قال ما عقدت فيه يمينه فعليه الكفارة حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك قال الايمان ثلاث يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يواخذ
بها صاحبها فاما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على الامر لا يفعله ثم يفعله فعليه الكفارة
واما اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الامر يتعمد فيه الكذب فليس فيه كفارة واما اليمين
التي لا يواخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس

عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا ابن ابي ليلى عن عطا قال
قالت عائشة لغو اليمين ما لم يعقد عليه الحالف قلبه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم ابن علية
قال حدثنا هشام قال حدثنا حماد عن ابراهيم قال ليس في لغو اليمين كفارة حدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عائشة
قالت ايمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على جد من الامور في غضب او غيره ليفعلن
ليتركن فذلك عقد الايمان التي فرض الله فيها الكفارة وقال تعالى ذكره لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني معوية بن صالح عن يحيى بن سعد وعن علي بن ابي طلحة قالا ليس في لغو اليمين
كفارة حدثنا بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك
فيه الكفارة قال وقال قتادة اما اللغو فلا كفارة فيه حدثنا هناد قال حدثنا عبدة
عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا كفارة في لغو اليمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عمرو العنقزي عن اسباط عن السدي ليس في لغو اليمين كفارة ثم معنى الكلام على هذا
التاويل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام
عشرة مساكين وقال اخرون الهاء في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كناية عنه قالوا
وانما معنى الكلام لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم اذا عقدتم الايمان
فاقمتم على المضي اليه بترك الحنث والكفارة فيه والاقامة على المضي عليه غير جائزة
لكم فكفارة اللغو منها اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهو الرجل يحلف على امر ضرار
ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي
هو خير وقال مرة اخرى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الى قوله بما عقدتم الايمان
قال واللغو من الايمان هي التي تكفر لا يؤاخذكم الله بها ولكن من اقام على تحريم ما احل
الله له ولم يتحول عنه ولم يكفر عن يمينه فتلك التي يؤخذ بها حدثنا هناد قال حدثنا
حفص بن غياث عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير قوله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي فيكفر حدثني محمد بن
المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله تعالى
ذكره يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الرجل
يحلف على المعصية ثم يقيم عليها فكفارته اطعام عشرة مساكين حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير في لغو اليمين هي اليمين
في المعصية قال اولا تقرا فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالالغاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها
قال وقال الله لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم حدثني يعقوب قال حدثني هشيم
قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها قلت وكيف يصنع قال يكفر
عن يمينه ويترك المعصية حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن
ابراهيم قال اللغو لا يؤاخذ بها صاحبها وفيه كفارة حدثني يحيى بن جعفر قال
حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال اليمين المكفرة والذي هو اولى بالصواب عندنا في ذلك
ان يكون الهاء في قوله فكفارته عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان لما قد
بينا فيما مضى قبل ان من لزمته في يمينه كفارة واوجب بها غير جائز ان يقال لمن قد
وجب لا يؤاخذه الله باللغو وفي قوله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم

دليل

ودليل واضح انه لا يكون مؤاخذا بوجه من الوجوه من اخبرنا تعالى ذكره انه غير مؤاخذ فان ظن ظان
انه انما عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم بالعقوبة عليها في الاخرة اذا
حنثتم وكفرتم لا انه لا يؤاخذهم بها في الدنيا بتكفير فان اخبار الله تعالى ذكره وامره
ونهيه في كتابه على الظاهر العام عندنا بما قد دللنا على صحة القول به في هذا الموضع
لا على الباطن العام الذي لا دلالة على خصوصه في عقل ولا خبر
ولا دلالة من عقل ولا خبر انه تعالى ذكره عنى بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
بعض معاني المؤاخذة دون جميعها واذا كان ذلك كذلك وكان من لزمته كفارة في يمين
حنث فيها مؤاخذا بها بعقوبة في ماله عاجلة كان معلوما انه غير الذي اخبرنا تعالى
ذكره انه لا يؤاخذه بها واذا كان الصحيح من التاويل في ذلك ما قلنا بالذي عليه دللنا
فمعنى الكلام اذا لا يؤاخذكم الله ايها الناس بلغو من القول والايمان اذا لم تتعمدوا بها
معصية الله تعالى ذكره ولا خلاف امره ولم تقصدوا بها اثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم
به الاثم واوجبتموه على انفسكم وعزمت عليه قلوبكم ويكفر ذلك عنكم فيغطي على سيء ما كان
منكم من كذب وزور قول ويمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم **القول في تاويل قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم** يعني تعالى ذكره بقوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم من اعدله كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن جريج قال
سمعت عطا يقول في هذه الاية من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم قال عطا اوسطه
اعدله واختلف اهل التاويل في معنى قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم فقال بعضهم
معناه من اوسط ما تطعم من اجناس الطعام الذي يقتاته اهل بلد المكفر اهاليهم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا هناد قال اخبرنا شريك عن عبد الله بن حنش عن الاسود قال
سالته عن اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز والتمر والزيت والسمن وافضله اللحم
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عبد
الله بن حنش قال سالت الاسود بن يزيد عن ذلك فقال الخبز والتمر زاد هناد
في حديثه والزيت قال واحسبه والخل حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابو
الاحوص عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من اوسط ما تطعمون
اهليكم قال من اوسط ما يطعم اهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت ومن
افضل ما يطعمهم الخبز واللحم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن ابن سيرين
عن ابن عمر من اوسط ما تطعمون اهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز واللبن والخبز
والخل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن
حنش قال سالت الاسود بن يزيد عن اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز والتمر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الله بن حنش
قال سالت الاسود بن يزيد فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سعيد عن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من اوسط ما تطعمون
اهليكم قال الخبز والسمن حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فذكر مثله حدثنا ابن
بشار قال حدثنا ازهر السمان قال اخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة من اوسط
ما تطعمون اهليكم الخبز والسمن حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون افضله الخبز واللحم
واوسطه الخبز والسمن واخسه الخبز والتمر حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن قال خبز ولحم او خبز وسمن او خبز ولبن
حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عمر بن هرون عن ابي مصلح عن الضحاك في قوله
من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز واللحم والمرقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا زائدة عن يحيى بن حيان الطائي قال كنت عند شريح فقال اني
حلفت على يمين فاثمت فقال ما حملك على ذلك فقال قد رغبني فيه اوسط ما اطعم اهلي

فقال له شريح الخبز والزيت والخل طيب قال فاعاد عليه فقال له شريح ذلك ثلاث مرات لا يزيده
شريح على ذلك فقال له ارايت ان اطعمت الخبز قال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام الناس
حدثنا هناد قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال
في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم خبزا وزيتا او خبزا وسمنا او خلا وزيتا حدثنا هناد
وابن وكيع قالا حدثنا ابو اسامة عن زبير قال عن ابي رزين من اوسط ما تطعمون اهليكم
خبز وزيت وخل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن هشام بن محمد قال الاكلة
واحدة خبز ولحم قال وهو من اوسط ما تطعمون اهليكم وانكم لتاكلون الخبيص
والفاكهة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى وحدثنا هناد قال حدثنا ابو
اسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك ان تطعم عشرة مساكين
اكلة واحدة خبزا ولحما فان لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وزيتا وخلا حتى
يشبعوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن زبير قال قال سالت ابا رزين عن
كفارة اليمين ما نطعم قال خبزا وخلا وزيتا من اوسط ما تطعمون اهليكم وذلك قدر قوتهم
يوما واحدا ثم اختلف قائلوا ذلك في مبلغه فقال بعضهم مبلغ ذلك نصف صاع من حنطة
او صاع من سائر الحبوب غيرها **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن ابيه عن ابراهيم
عن عمر قال اني احلف على اليمين ثم يبدو لي فاذا رايتني قد فعلت ذلك فاطعم عشرة
مساكين لكل مسكين مدين من حنطة حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية ويعلى عن
الاعمش عن شقيق عن يسار بن نمير قال قال لي عمر اني احلف الا اعطي اقواما ثم يبدو لي ان
اعطيهم فاذا رايتني فعلت ذلك فاطعم عن عشرة مساكين عن كل مسكين صاعا من بر
او صاعا من تمر حدثنا هناد ومحمد بن العلاء قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثني ابي عن ابن ابي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين
اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة حدثنا هناد قال حدثنا ابو
الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم من اوسط ما تطعمون اهليكم نصف صاع بر لكل مسكين
حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد بن جبير
اجمعهم قال لا اعطهم مدين من حنطة مدا لطعامه ومدا لادامه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن عبد الكريم
الجزري قال قلت لسعيد فذكر نحوه حدثنا هناد قال حدثنا ابو زبيد عن حصين
قال سالت الشعبي عن كفارة اليمين فقال مكوكين مكوكا لطعامه ومكوكا لادامه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن عطا عن ابن عباس
قال لكل مسكين مدين حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن عطا عن
ابن عباس قال لكل مسكين مدين من بر في كفارة اليمين حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال مدان من طعام
لكل مسكين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن يزيد ابو مسلمة
قال سالت جابر بن زيد عن اطعام المساكين في كفارة اليمين فقال اكلة قال
الحسن يقول مكوك بر ومكوك تمر فاترى في مكوك بر فقال ان مكوك برلا او مكوك
برلا قال يعقوب قال ابن علية وقال ابو مسلمة بيده كانه يراه حسنا وقلب ابو بشر
يده حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن انه كان يقول
في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام مكوك تمر ومكوك بر لكل مسكين حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن قال ان جمعهم اشبعهم
اشباعة واحدة وان اعطاهم اعطاهم مكوكا مكوكا حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن يونس قال كان الحسن يقول وحسنه قال اعطاهم في ايديهم فمكوك بر ومكوك
تمر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك
في كفارة اليمين نصف صاع لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ابي علية

عن

عن ابيه عن الحكم في قوله اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الطعام نصف
صاع لكل مسكين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زايدة عن مغيرة
عن ابراهيم قال اوسط ما تطعمون اهليكم نصف صاع حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين قال الطعام لكل مسكين
صاع من تمر او بر وقال اخرون بل مبلغ ذلك من كل شي من الحبوب مد واحد ذكر من
قال ذلك حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن زيد بن ثابت انه قال في كفارة
اليمين مد من حنطة لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن داود بن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين ربعه
ادامه حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن داود بن ابي هند
عن عكرمة عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ابن عجلان عن
نافع عن ابن عمر قال مد من حنطة لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص
عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يكفر اليمين بعشرة امداد بالمد الاصغر
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله عن القسم
وسالم في كفارة اليمين ما يطعم قالا مد لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص
عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يكفر اليمين بعشرة امداد بالمد
الاصغر حدثنا هناد قال حدثنا عمرو بن هرون عن ابن جريج عن عطا في قوله
اطعام عشرة مساكين قال عشرة امداد لعشرة مساكين حدثنا بشر قال حدثنا
جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن اطعام
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم قال كان يقال البر والتمر لكل مسكين
مد من تمر ومد من بر حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن مالك بن مغول عن عطا قال مد لكل مسكين حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من اوسط ما يقوتونهم
وكان المسلمون راوا وسط ذلك مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة
قال ابو زيد هو الوسط مما يقوت به اهله ليس بادناه ولا بارفعه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن يحيى بن
سعيد عن سعيد بن المسيب من اوسط ما تطعمون اهليكم قال مد وقال اخرون
بل ذلك غدا وعشا **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن
حجاج عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم
حدثنا هناد قال حدثنا عمرو بن هرون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي
في كفارة اليمين قال غدا وعشا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن يونس عن الحسن قال يغديهم ويعشيهم
وقال اخرون انما عنى بقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم من اوسط ما يطعم
المكفر اهله قال ان كان ممن يشبع اهله اشبع المساكين العشرة وان كان ممن لا يشبعهم
لعجزه عن ذلك اطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك باهله في عسره ويسره
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من
اوسط ما تطعمون اهليكم قال ان كنت تشبع اهلك فاشبع المساكين والا فعلى ما تطعم
اهلك بقدره حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
وهو ان يطعم كل مسكين من نحو ما يطعم اهله من الشبع او نصف صاع من بر حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن ابن عباس

قال من عسرهم ويسرهم حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن جابر قال
من عسرهم ويسرهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن
سليمان بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من اوسط ما تطعمون اهليكم
قال قوتهم حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن سليمان العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من اوسط ما تطعمون
اهليكم قال قوتهم حدثنا ابو حميد قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن
سليمان بن عبيد العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم
قال كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت من اوسط ما تطعمون
اهليكم حدثنا ابن بحر قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس بن الربيع عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير قال كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير
ويطعمون الحر ما لا يطعمون العبد فقال من اوسط ما تطعمون اهليكم حدثنا ابو
كريب قال حدثنا هشيم قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله من اوسط ما تطعمون
اهليكم قال ان كنت تشبع اهلك فاشبعهم وان كنت لا تشبعهم فعلى قدر ذلك حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شبان النحوي عن جابر عن عامر عن ابن
عباس من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من عسرهم ويسرهم حدثنا يونس قال
حدثنا سفيان عن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس كان الرجل يقوت
بعض اهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله من اوسط ما تطعمون
اهليكم الخبز والزيت واولى الاقوال في تاويل قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم عندنا
قول من قال من اوسط ما تطعمون اهليكم في القلة والكثرة وذلك ان احكام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات كلها بذلك وردت وذلك كحكمه صلى الله
عليه وسلم في الكفارات كلها بذلك كفارة الحلق من الاذى بفرق من طعام بين
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وكحكمه في كفارة الوطء في شهر رمضان
بخمسة عشر صاعا بين ستين مسكينا لكل مسكين ربع صاع ولا يعرف له صلى الله
عليه وسلم شيء من الكفارات امر باطعام خبز وادام ولا بغداء وعشاء فاذ كان
ذلك كذلك وكانت كفارة اليمين احدى الكفارات التي تلزم من لزمته كان
سبيلها سبيل ما تولى الحكم فيه صلى الله عليه وسلم من ان الواجب على مكفرها من
الطعام مقدارا للمساكين العشرة محدودا بكيل دون جمعهم على غداء او عشاء مخبوز
مادوم اذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم في سائر الكفارات كذلك فاذا كان
صحيحا ما قلنا بما به استشهدنا فبين ان تاويل الكلام فكفارة ما عقدتم
الايمان اطعام عشرة مساكين من اعدل اطعامكم اهليكم وان ما
التي في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم بمعنى المصدر لا بمعنى الاسماء واذا كان ذلك كذلك
فاوسع اقوات الموسع اهله مدان وذلك نصف صاع في ربعه اداما وذلك اعلى
ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة في اطعام مساكين واعدل اقوات
المقتر اهله مد وذلك ربع صاع وهو ادنى ما حكم به في كفارة في اطعام مساكين واما
الذين راوا اطعام المساكين الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل والذين راوا ان يغدوا
او يعشوا والذين راوا ان يغدوا او يعشوا فانهم ذهبوا الى تاويل قوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم من اوسط الطعام الذي تطعمونه اهليكم فجعلوا ما التي في قوله من
اوسط ما تطعمون اهليكم اسما لا مصدرا فاوجبوا على المكفر اطعام المساكين من اعدل
ما يطعم اهله من الاغذية وذلك مذهب لولا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الكفارات غيرها التي يجب الحاق اشكالها بها وان كفارة اليمين
لها نظيرة وشبيهة يجب الحاقها بها

القول في تاويل قوله او كسوتهم

يعني تعالى ذكره بذلك فكفارة ما عقدتم من الايمان اطعام عشرة مساكين او كسوتهم
اما ان تطعموهم او تكسوهم والخيار في ذلك الى المكفر واختلف اهل التاويل في الكسوة

التي

التي عنى الله تعالى ذكره بقوله او كسوتهم فقال بعضهم عني بذلك كسوة ثوب واحد منهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في كسوة المساكين في كفارة
اليمين ادناه ثوب حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ادناه ثوب واعلاه ما شئت حدثنا هناد
وابو كريب قالا حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال في كفارة اليمين في قوله
او كسوتهم ثوب لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن وهيب عن
ابن طاوس عن ابيه او كسوتهم قال ثوب حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة وحدثنا
ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن منصور عن مجاهد في قوله او كسوتهم
قال ثوب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله او كسوتهم
قال ثوب ثوب قال منصور القميص او الرداء او الازار حدثنا ابو كريب وهناد قالا
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر
في قوله او كسوتهم قال كسوة الشتاء والصيف ثوب ثوب حدثنا هناد قال حدثنا
عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطا في قوله او كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين
حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر
عن ابراهيم في قوله او كسوتهم قال اذا كساهم ثوبا ثوبا اجزا عنه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا اسحق بن سليمان الرازي عن ابي سنان عن حماد قال ثوب او ثوبين وثوب
لا بد منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا
الخراساني عن ابن عباس قال ثوب ثوب لكل انسان وقد كانت العباءة تقضي يومئذ
من الكسوة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او كسوتهم قال الكسوة عباءة لكل مسكين شملة حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن ابي مالك قال ثوب
قميص او رداء او ازار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان اختار صاحب اليمين الكسوة كسى عشرة
اناسي كل انسان عباءة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن
جريج قال سمعت عطا يقول في قوله او كسوتهم الكسوة ثوب ثوب وقال بعضهم
عني بذلك الكسوة ثوبين ثوبين ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا
عبيدة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية جميعا عن داود بن ابي هند عن
سعيد بن المسيب في قوله او كسوتهم قال عباءة وعمامة حدثنا هناد وابو كريب
قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن داود بن
ابي هند عن سعيد بن المسيب قال عمامة يلف بها راسه وعباءة يلتحف بها حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن اشعث عن الحسن وابن
سيرين قالا ثوبين ثوبين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
يونس عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن
الحسن قال ثوبين حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن
يونس بن عبيد عن الحسن قال ثوبان ثوبان لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا
ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف على يمين
فكسا ثوبين من معقدة البحرين حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام
عن محمد بن عبد الاعلى ان ابا موسى الاشعري حلف على يمين فراى ان يحنث
فحنث وكسا عشرة ثوبين ثوبين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن
هشام عن محمد ان ابا موسى حلف على يمين فكفر فكسا عشرة مساكين ثوبين
ثوبين حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب
قال عباءة وعمامة لكل مسكين حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن

ابي هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب او كسوتهم فقال سعيد لا انما هي او كسوتهم قال
قلت يا ابا محمد ما كسوتهم قال لكل مسكين عباءة وعمامة عباءة يلتحف بها وعمامة
يشد بها راسه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او كسوتهم قال
الكسوة لكل مسكين رداء وازار كنحو ما تجد من الميسرة والفاقة وقال اخرون عنى
بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشيء الذي يصلح للبس والنوم **ذكر**
من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن حماد
عن ابراهيم في قوله او كسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب الجامع
الملحفة والكساء ونحوه ولا يرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن مغيرة عن ابراهيم او كسوتهم قال
ثوب جامع لكل مسكين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
وشعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله او كسوتهم قال ثوب جامع حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن المغيرة مثله وقال اخرون عنى بذلك كسوة
ازار ورداء وقميص ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن
بردة عن نافع عن ابن عمر قال في الكسوة في الكفارة ازار ورداء وقميص وقال
اخرون كل ما كسي فيجزي والاية على عمومها **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال
حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال يجزي في كفارة اليمين كل شي
الا التبان حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن اشعث عن الحسن قال يجزي عمامة في كفارة اليمين حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي الصيرفي
عن ابي الهيثم قال قال سلمان نعم الثوب التبان حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن الحكم قال عمامة يلف بها راسه
واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة واشبهها بتاويل القران قول من قال
عنى بقوله او كسوتهم ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبا فصاعدا لان ما دون
الثوب لا خلاف بين جميع الحجة انه ليس مما دخل في حكم الاية فكان ما دون قدر ذلك
خارجا من ان يكون الله تعالى ذكره عناه بالنقل المستفيض والثوب وما فوقه داخل
في حكم الاية اذ لم يات من الله تعالى ذكره وحي ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم
خبر ولم يكن من الامة اجماع بانه غير داخل في حكمها وغير جائز اخراج ما كان
ظاهر الاية محتمله من حكم الاية الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك **القول**
في تاويل قوله او تحرير رقبة يعني تعالى ذكره بذلك او فك عبد من اسر العبودية وذلها
واصل التحرير الفك من الاسر ومنه قول الفرزدق بن غالب ابني غدانة انني حررتكم
فوهبتكم لعطية بن جعال يعني بقوله حررتكم فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار
وقيل تحرير رقبة والمحرر ذو الرقبة لان العرب كان من شانها اذا اسرت اسيرا
ان تجمع يديه الى عنقه بقد او حبل او غير ذلك واذا اطلقته من الاسر اطلقت
يديه وحلت يديه مما كانتا به مشدودتين الى الرقبة فجرى الكلام عند اطلاقهم
الاسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون الخبر عن اطلاقه من اسره
كما يقال قبض فلان يده عن فلان اذا امسك يده عن نواله وبسط فيه لسانه
اذا قال فيه سوءا فيضاف الفعل الى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون
فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى ذلك فكذلك ذلك في قول الله
تعالى ذكره او تحرير رقبة اضيف التحرير الى الرقبة وان لم يكن هناك غل
في رقبة ولا شد يد اليها وكان المراد بالتحرير نفس العبد بما وصفنا من جري استعمال
الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه فان قال قائل افكل الرقاب معني بذلك او

بعضه

بعضه دون بعض قيل بل معني بذلك كل رقبة كانت سليمة من الاقعاد والعمى والخرس وقطع اليدين او
شللهما والجنون المطبق ونظائر ذلك فان من كان به ذلك او شي منه من الرقاب فلا خلاف
بين الجميع من الحجة انه لا يجزي في كفارة اليمين فكان معلوما بذلك ان الله تعالى ذكره
لم يعنه بالتحرير في هذه الاية واما الصغير والكبير والمسلم والكافر فانهم معنيون به
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل العلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
هناد قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى
نسمة قال اذا انقذها من عمل اجزاته ولا يجوز عتق من لا يعمل فاما الذي يعمل فالاعور
ونحوه واما الذي لا يعمل فلا يجزي الاعمى والمقعد حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن
يونس عن الحسن قال كان يكره عتق المخبل في شي من الكفارات حدثنا هناد قال
حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان لا يرى عتق المغلوب على عقله يجزي في شي
من الكفارات وقال بعضهم لا يجزي في الكفارة من الرقاب الا صحيح ويجزي الصغير
فيها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن
عطا قال لا يجزي في الرقبة الا صحيح حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابن جريج عن عطا قال يجزي المولود في الاسلام من رقبة حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القران من رقبة مؤمنة
فلا يجزي الا من صام وصلى وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يجزي وقال بعضهم
لا يجزي المولود في الرقبة الا بعد مدة تاتي عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن يزيد
الرفاعي قال حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن شعيب بن سابور عن النعمان
ابن المنذر عن سليمان قال اذا ولد الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهرا لبطن فهو رقبة
واذا صلى فهو مؤمنة والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى
ذكره عم بذكر الرقبة كل رقبة فاي رقبة حررها المكفر يمينه في كفارته فقد ادى
ما كلف الا ما ذكرنا ان الحجة مجمعة على ان الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير فذلك خارج
من حكم الاية وما عدا ذلك فجائز تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل والمكفر مخير
في تكفير يمينه التي حنث فيها باحدى هذه الحالات الثلاث التي سماها الله
في كتابه وذلك اطعام عشرة مساكين من اوسط ما يطعم اهله او كسوتهم او تحرير
رقبة باجماع من الجميع لا خلاف بينهم في ذلك فان ظن ظان ان ما قلنا من
ان ذلك اجماع من الجميع ليس كما قلنا لما حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني قال حدثنا ابو
الضحى عن مسروق قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله فقال اني اليت من
النساء والفراش فقرا عبد الله هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فقال معقل انما سالتك عن اتي على هذه
الاية الليلة فقال عبد الله ائت النساء ونم واعتق رقبة فانك موسر حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم ان سليمان الاعمش
حدثه عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن همام بن الحارث ان النعمان بن مقرن سال
عبد الله بن مسعود يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم كفر
عن يمينك ونم على فراشك فسال بم اكفر عن يميني قال اعتق رقبة فانك موسر
ونحو هذا من الاخبار التي رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما فان ذلك منهم
كان على وجه الاستحباب لمن امروه بالتكفير بما امروه به بالتكفير من الرقاب
لا على انه كان لا يجزي عندهم التكفير للموسر الا بالرقبة والجميع من علماء الامصار
قديمهم وحديثهم مجمعون على ان التكفير بغير الرقاب جائز للموسر ففي ذلك
مكتفى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره **القول في تاويل قوله فمن**
لم يجد فصيام ثلاثة ايام يقول تعالى ذكره فمن لم يجد لكفارة يمينه التي لزمه تكفيرها
من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها به على ما فرضنا عليه واوجبناه في كتابنا

وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فصيام ثلاثة أيام يقول فعليه صيام ثلاثة أيام ثم
اختلف أهل العلم في معنى قوله لمن لم يجد ومتى يستحق الحانث في يمينه الذي قد لزمته
الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام في ذلك فقال بعضهم إذا لم يكن للحانث
في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته فإن له أن يكفر
بالصيام فإن كان عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل
ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم لزمه التكفير بالإطعام أو الكسوة ولم يجزه
الصيام حينئذ وممن قال ذلك الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع وهذا القول
شا الله نقضه من أوجب الطعام على من كان عنده درهمان ومن أوجبه على من عنده
ثلاثة دراهم ونحو ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن
عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال إذا لم يكن له إلا ثلاثة دراهم أطعم قال يعني
في الكفارة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني معتمر بن سليمان
قال قلت لمعمر بن راشد الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام إلا بقدر ما يكفر
قال كان قتادة يقول يصوم ثلاثة أيام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن قال
إذا كان عنده درهمان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر
عن حماد عن عبد الكريم أبي أمية عن سعيد بن جبير قال ثلاثة دراهم وقال
آخرون جائز لمن لم يكن عنده مائتا درهم أن يصوم وهو ممن لا يجد وقال آخرون
جائز لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالإطعام
أن يصوم إلا أن يكون له كفاية ومن المال ما يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن
ذلك ما يكفر به عن يمينه وهذا قول كان يقوله بعض متأخري المتفقهة والصواب
من القول في ذلك عندنا أن من لم يكن عنده في حال حنثه في يمينه إلا قوته وقوت عياله
يومه وليلته لا فضل له عن ذلك يصوم ثلاثة أيام وهو ممن دخل في جملة من لا يجد
ما يطعم أو يكسو أو يعتق وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت
عياله يومه وليلته ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين أو يعتق رقبة فلا يجزيه
حينئذ الصوم لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذ من إطعام أو كسوة أو عتق
حق قد أوجبه الله تعالى ذكره في ماله وجوب الدين وقد قامت الحجة بأن المفلس
إذا فرق ماله بين غرمائه أنه لا يترك ذلك اليوم إلا ما لا بد له منه من قوته وقوت
عياله يومه وليلته فكذلك حكم المعدم بالدين الذي أوجبه الله تعالى ذكره
في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله واختلف أهل العلم في صفة الصوم الذي
أوجبه الله في كفارة اليمين فقال بعضهم صفته أن يكون مواصلا بين الأيام
الثلاثة غير مفرقها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا وكيع
عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم في القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان
حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي
جعفر عن الربيع بن أنس قال كان أبي بن كعب يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات
حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي
جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ
فصيام ثلاثة أيام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون
عن قزعة عن سويد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال في قراءة عبد الله
فصيام ثلاثة أيام متتابعات حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن
ابن عون عن إبراهيم قال في قراءتنا فصيام ثلاثة أيام متتابعات حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم مثله حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قراءة أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات حدثنا هناد

وأبو

وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله فصيام
ثلاثة أيام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن أبي إسحق
في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن حميد عن معمر عن الأعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤون فصيام ثلاثة
أيام متتابعات حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول
إذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يجزه قال وسمعته يقول في رجل صام في كفارة
يمين ثم أفطر قال يستقبل الصوم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن
حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فصيام ثلاثة
أيام قال إذا لم يجد طعاما وكان في بعض القراءة فصيام ثلاثة أيام متتابعات
وبه كان يأخذ قتادة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة
الأول فإن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات وقال آخرون جائز
لمن صامهن أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك كل ما ذكر الله تعالى في القرآن
من الصيام فأن يصام تباعا أعجب إلي فإن فرقها رجوت أن يجزي عنه والصواب
من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أوجب على من لزمته كفارة يمين
إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة
أيام ولم يشرط في ذلك متتابعة فكيفما صامهن المكفر مفرقة ومتتابعة أجزأه
لأن الله تعالى ذكره إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيفما أتى بصومهن
أجزأ فأما ما روي عن أبي وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات
فذلك خلاف ما في مصاحفنا وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا
من الكلام أنه من كتاب الله غير أني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين
الثلاثة ولا يفرق لأنه لا خلاف بين الجميع أنه إذا فعل ذلك أنه قد أجزأ ذلك عنه
من كفارته وهم في غير ذلك مختلفون ففعل ما لا يختلف في جوازه أحب إلي وإن كان
الآخر جائزا **القول في تأويل قوله ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم
يقول هذا الذي ذكرت لكم أنه كفارة أيمانكم من إطعام العشرة المساكين أو
كسوتهم أو تحرير الرقبة وصيام الثلاثة الأيام إذا لم تجدوا من ذلك شيئا هو كفارة
أيمانكم التي عقدتموها إذا حلفتم واحفظوا أيها الذين آمنوا أيمانكم أن تحنثوا فيها
ثم تضيعوا الكفارة فيها بما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم آياته كما بين لكم
كفارة أيمانكم كذلك يبين لكم جميع آياته يعني أعلام دينه فيوضحها لكم لئلا يقول
المضيع المفرط فيما ألزمه الله لم أعلم حكم الله في ذلك لعلكم تشكرون يقول
لتشكروا الله على هدايته إياكم وتوفيقه لكم **القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا
إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**
وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فأنزل الله فيهم
على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فنهاهم بذلك عن تحريم ما أحل لهم من الطيبات ثم قال
أيضا ولا تعتدوا في حدودي فتحلوا ما حرمت عليكم فإن ذلك لكم غير جائز كما غير
جائز لكم تحريم ما حللت وإني لا أحب المعتدين ثم أخبرهم عن الذي حرم عليهم
مما إذا استحلوه وتقدموا عليه كانوا من المعتدين في حدوده فقال لهم يا أيها الذين
صدقوا الله ورسوله إنما الخمر التي تشربونها والميسر الذي تياسرونه
والأنصاب التي تذبحون عندها والأزلام التي تستقسمون بها رجس يقول

إثم ومن سخط الله وكرهه لكم من عمل الشيطان يقول شربكم الخمر وقماركم على الجزر وذبحكم
للأنصاب واستقسامكم بالأزلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه إياكم إليه
وتحسينه لكم لا من الأعمال التي ندبكم إليها ربكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه
لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكي تنجحوا
فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك وقد بينا معنى الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام فيما مضى فكرهنا إعادته وأما الأنصاب فإنها جمع نصب وقد بينا
معنى النصب بشواهده فيما مضى وروي عن ابن عباس في معنى الرجس في هذا
الموضع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان
يقول سخط وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله رجس من عمل الشيطان قال الرجس الشر **القول
في تأويل قوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** يقول تعالى ذكره إنما يريد لكم الشيطان
شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم في القداح ليعادي بعضكم بعضا ويبغض
بعضكم إلى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان وجمعه بينكم
بأخوة الإسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها
إياكم عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم
وعن الصلاة التي فرضها ربكم عليكم فهل أنتم منتهون يقول فهل أنتم منتهون
عن شرب هذه والمياسرة بهذا وعاملون بما أمركم به ربكم من أداء ما فرض عليكم
من الصلاة في أوقاتها ولزوم ذكره الذي به تنجح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم
واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال
بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل الله تحريمها ذكر من قال ذلك
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحق عن
أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الآية
في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس قال
فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية
التي في النساء لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
قال وكان منادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي إذا حضرت الصلاة
لا يقربن الصلاة السكران قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا إنما
الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه إلى
قوله فهل أنتم منتهون فلما انتهى إلى قوله فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا
انتهينا حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال حدثنا أبي عن أبي إسحق
عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فإنها تذهب
العقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة
عن زكريا عن أبي إسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا
ثم ذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه وإسرائيل عن أبي إسحق
عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن
بكير قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن أبي ميسرة عن عمر
ابن الخطاب مثله حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني أبو
معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

أتاه

أتاه الناس وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوه عن ذلك فأنزل الله تعالى ذكره
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من
نفعهما فقالوا هذا شيء قد جاء فيه رخصة نأكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر
من ذلك حتى أتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرأ قل يا أيها الكافرون لا أعبد
ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد فجعل لا يجوز ذلك ولا يدري ما يقول فأنزل
الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها فيأتون الصلاة
وهم يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله تعالى ذكره إنما الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام إلى قوله فهل أنتم منتهون فقالوا انتهينا يا رب وقال
آخرون نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص وذلك أنه كان لاحى رجلا
على شراب لهما فضربه صاحبه بلحي جمل ففزر أنفه فنزلت فيهما ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد أنه قال صنع رجل من الأنصار طعاما
فدعانا قال فشربنا الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الأنصار وقريش فقالت الأنصار
نحن أفضل منكم قال فأخذ رجل من الأنصار لحي جمل فضرب به أنف سعد ففزره
فكان سعد أفزر الأنف قال فنزلت هذه الآية إنما الخمر والميسر إلى آخر الآية
حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال
سعد شربت مع قوم من الأنصار فضربت رجلا منهم أظن بفك جمل فكسرته
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فلم ألبث أن نزل تحريم الخمر يا أيها الذين
آمنوا إنما الخمر والميسر إلى آخر الآية حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة
قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال شربت الخمر مع
قوم من الأنصار فذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
عمرو بن الحرث أن ابن شهاب أخبره أن سالم بن عبد الله حدثه أن أول ما حرمت
الخمر أن سعد بن أبي وقاص وأصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسروا أنف سعد فأنزل
الله إنما الخمر والميسر الآية وقال آخرون نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار
ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج بن منهال
قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث
بعضهم إلى بعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي
هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بي رؤوفا رحيما
ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم ضغائن فأنزل الله إنما الخمر والميسر إلى قوله
فهل أنتم منتهون فقال ناس من المتكلفين رجس في بطن فلان قتل يوم بدر
وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الآية حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي
عن أبي تميلة عن سلام مولى حفص أبي القاسم عن ابن بريدة عن أبيه قال
بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر حلالا إذ قمت حتى آتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان إلى آخر الآيتين فهل أنتم منتهون
فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله فهل أنتم منتهون قال وبعض القوم
شربته في يده قد شرب بعضها وبقي بعض في الإناء فقال بالإناء تحت شفته
العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا
وقال آخرون إنما كانت العداوة والبغضاء كانت تكون بين الذين نزلت فيهم
هذه الآية بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك

نهاهم الله عن الميسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال
حدثنا يزيد بن زريع قال لبشر وقد سمعته من يزيد وحدثنيه قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر عن اهله وماله فيقعد حريبا سليبا
ينظر الى ماله في يدي غيره فكانت تورث بينهم عداوة وبغضا فنهى الله عن ذلك
وتقدم فيه والله اعلم بالذي يصلح خلقه والصواب من القول في ذلك عندنا
ان يقال ان الله تعالى ذكره قد سمى هذه الاشيا التي سماها في هذه الاية رجسا
وامر باجتنابها وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه
الاية وجايز ان يكون نزولها بسبب دعا عمر رضي الله عنه في امر الخمر وجايز
ان يكون ذلك بسبب ما نال سعدا من الانصاري عند انتشائهما من الشراب
وجايز ان يكون كان من اجل ما كان يلحق احدهم عند ذهاب ماله بالقمار من
عداوة من يسره وحسد وبغض وليس عندنا باي ذلك كان خبر قاطع للعذر غير
انه اي ذلك كان فقد لزم حكم الاية جميع اهل التكليف وغير ضارهم الجهل بالسبب
الذي له نزلت هذه الاية فالخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان فرض على من بلغته الاية من التكليف اجتناب جميع ذلك كما قال
تعالى ذكره فاجتنبوه لعلكم تفلحون **القول في تاويل قوله واطيعوا الله**
واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يقول
تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
واطيعوا الله واطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم امره فيما امركم به من
الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بينها لكم في هذه الاية وغيرها
وخالفوا الشيطان في امره اياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره فانه انما يبغي
لكم العداوة والبغضا بينكم بالخمر والميسر واحذروا يقول واتقوا الله
وراقبوه ان يراكم عند ما نهاكم عنه من هذه الامور التي حرمها عليكم في هذه
الاية وغيرها او يفقدكم عند ما امركم به فتوبقوا انفسكم وتهلكوها فان توليتم
يقول فان انتم لم تعملوا بما امرناكم به وتنتهوا عما نهيناكم عنه ورجعتم مدبرين عما
انتم عليه من الايمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاكم به نبيكم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين يقول فاعلموا انه ليس على من ارسلناه اليكم
بالنذارة غير ابلاغكم الرسالة التي ارسل بها اليكم مبينة لكم بيانا يوضح لكم
سبيل الحق والطريق الذي امركم ان تسلكوه واما العقاب على الانتقام
والتولية بالمعصية فعلى المرسل دون الرسل وهذا من الله تعالى ذكره وعيد
لمن تولى عن امره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره فان توليتم عن امري ونهيي فتوقعوا
عقابي واحذروا سخطي **القول في تاويل قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات**
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره للذين قالوا اذ انزل الله تحريم الخمر
بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها وبنا وقد كنا نشربها ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن
الله تعالى ذكره حرمه عليهم اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات يقول
اذا ما اتقى الله الاحيا منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه
وصدقوا الله ورسوله فيما امرهم ونهاهم فاطاعوهما في ذلك كله وعملوا الصالحات
يقول واكتسبوا من الاعمال ما يرضاه الله في ذلك مما كلفهم بذلك ربهم ثم اتقوا
وامنوا يقول ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف ايضا
فثبتوا على اتقا الله في ذلك والايمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا ثم اتقوا واحسنوا
يقول ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم الله الى الاحسان وذلك الاحسان هو العمل
بما

بما لم يفرضه عليهم من الاعمال ولكنه نوافل تقربوا بها الى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه
والله يحب المحسنين يقول والله يحب المتقربين اليه بنوافل الاعمال التي يرضاها
فالاتقا الاول هو الاتقا بتلقي امر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل
والاتقا الثاني الاتقا بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقا
الثالث هو الاتقا بالاحسان والتقرب بنوافل الاعمال فان قال قايل ما الدليل
على ان الاتقا الثالث هو الاتقا بالنوافل دون ان يكون ذلك بالفرايض قيل انه
تعالى ذكره قد اخبر عن وضعه الجناح على شاربي الخمر التي شربوها قبل تحريمه
اياها فاذا هم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها وصدقوا الله ورسوله في تحريمها وعملوا
الصالحات من الفرايض ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره في اية واحدة
وبنحو الذي قلنا من ان هذه الاية نزلت فيما ذكرنا انها نزلت فيه جات الاخبار
عن الصحابة والتابعين **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسراييل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف باصحابنا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسراييل
باسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد قال
اخبرنا عباد بن راشد عن قتادة عن انس بن مالك قال بينا انا ادير الكاس على
ابي طلحة وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي دجانة
حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت
قال فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال
وتوضا بعضنا واغتسل بعضنا واصبنا من طيب ام سليم ثم خرجنا الى المسجد
واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى
قوله فهل انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو
يشربها فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا الاية فقال رجل لقتادة سمعته من انس بن مالك قال نعم وقال رجل لانس
ابن مالك انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم او حدثني من لم
يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب حدثنا هناد قال حدثنا ابن
ابي زايده قال اخبرنا اسراييل عن ابي اسحق عن البرا قال لما حرمت الخمر
قالوا كيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال قال البرا مات ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريمها قال اناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت
هذه الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا الاية
حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده قال اخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد
قال نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيمن قتل
ببدر واحد مع محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن
مخلد قال حدثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع
بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين لما انزل الله

تعالى ذكره تحريم الخمر في سورة المائدة بعد سورة الاحزاب قال في ذلك رجال من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصيب فلان يوم بدر وفلان يوم احد وهم يشربونها
فنحن نشهد انهم من اهل الجنة فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح الى قوله والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من
الله واحسان وهي لهم يومئذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما تقول لاخواننا الذين مضوا كانوا يشربون
الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا يعني قبل التحريم اذا كانوا محسنين متقين وقال مرة اخرى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الحلال فبل تحريم
عليهم اذا ما اتقوا واحسنوا بعد ما حرم وهو قوله فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا يعني بذلك رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماتوا وهم يشربون الخمر قبل ان يحرم الخمر فلم يكن عليهم فيها جناح قبل ان يحرم
فلما حرمت قالوا كيف يكون علينا حراما وقد مات اخواننا وهم يشربونها
فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وامنوا يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل ان
احرمها اذا كانوا محسنين متقين والله يحب المحسنين حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
لمن كان يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدر واحد حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
هذا في شأن الخمر حين حرمت سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية **القول
في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم**
يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد
يقول ليختبرنكم الله بشيء من الصيد يعني ببعض الصيد وانما اخبرهم تعالى
ذكره انه يبلوهم بشيء لانه لم يبلهم بصيد البحر وانما ابتلاهم بصيد البر فابتلاهم ببعض
لا بجميع وقوله تناله ايديكم ورماحكم فانه يعني اما باليد كالبيض والفراخ واما
باصابة بالنبل والرماح وذلك كالحمر والبقر والظباء فيمتحنكم به في حال احرامكم
بعمرتكم او بحجكم وبنحو ذلك قالت جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ايديكم
قال صغار الصيد اخذ الفراخ والبيض والرماح قال كبار الصيد حدثنا
هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة عن داود عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تناله ايديكم ورماحكم ايديكم قال النبل رماحكم تنال كبير الصيد وايديكم تنال
صغير الصيد اخذ الفرخ والبيض حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال ما لا يستطيع ان يفر من الصيد

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن حميد
الاعرج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ايديكم ورماحكم قال هو الضعيف
من الصيد وصغيره يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في احرامهم حتى لو شاءوا نالوه
بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا سفيان الثوري عن حميد الاعرج وليث عن مجاهد في قوله يا ايها الذين
امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال الفراخ
والبيض وما لا يستطيع ان يفر **القول في تاويل قوله ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم** يقول تعالى ذكره ليختبرنكم الله ايها المؤمنون ببعض الصيد
في حال احرامكم كي يعلم اهل طاعة الله والايمان به والمنتهون الى حدوده وامره ونهيه
ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب يعني
في الدنيا بحيث لا يراه وقد بينا ان الغيب انما هو مصدر قول القائل غاب عني هذا
الامر فهو يغيب غيبا وغيبة وان ما لم يعاين فان العرب تسميه غيبا فتاويل
الكلام اذا ليعلم اولياء الله من يخاف الله فيتقيه محارمه التي حرمها عليه من
الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه واما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فانه يعني
من تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل
ما حرم الله عليه منه باخذه وقتله فله عذاب من الله اليم يعني مولم موجع **القول
في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم** يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تقتلوا
الصيد الذي بينت لكم وهو الصيد البر دون صيد البحر وانتم حرم يقول وانتم محرمون
بحج او عمرة والحرم جمع حرام والذكر والانثى فيه بلفظ واحد يقال هذا رجل حرام
وهذه امرأة حرام فاذا قيل محرم قيل للمرأة محرمة والاحرام هو الدخول فيه
يقال احرم القوم اذا دخلوا في الشهر الحرام وفي الحرم او في الحرم فتاويل
الكلام لا تقتلوا الصيد وانتم محرمون بحج او عمرة وقوله منكم متعمدا فان هذا
اعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن
قتله متعمدا ثم اختلف اهل التاويل في صفة العمد الذي اوجب الله على صاحبه
به الكفارة والجزاء في قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان
قاتله احرامه في حال قتله وقال ان قتله وهو ذاكر احرامه متعمدا قتله فلا
حكم عليه وامره الى الله قالوا وهذا اجل امرا من ان يحكم عليه او يكون له كفارة
ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله
منكم ناسيا لاحرامه متعمدا لقتله فذلك الذي يحكم عليه فان قتله ذاكرا لحرمه
متعمدا لقتله لم يحكم عليه حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم انه محرم يتعمد قتله قال لا يحكم
عليه ولا حج له وقوله ومن قتله منكم متعمدا قال هو العمد المكفر وفيه الكفارة
والخطأ ان يصيبه وهو ناسي لاحرامه متعمدا لقتله او يصيبه وهو يريد غيره فذلك
يحكم عليه مرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا غير
ناس لحرمته ولا مريد غيره وقد حل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا واراد
غيره فاخطأ به فذلك العمد المكفر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن
ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه حدثني
يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا الفضيل عن ابن عياض عن ليث عن مجاهد
قال العمد هو الخطأ المكفر حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني يونس بن محمد

قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا ليث قال قال مجاهد قول الله ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال فالعمد الذي ذكر الله تعالى ذكره ان الذي
يصيبه غير ناس ولا مريد لغيره فهذا لا يحكم عليه هذا اجل من ان يحكم عليه حدثنا
ابن وكيع ومحمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن الحكم
عن مجاهد انه قال في هذه الاية ومن قتله منكم متعمدا قال يقتله متعمدا لقتله
ناسيا لاحرامه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال شعبة عن الحكم
عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال قال ابن جريج
ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمته ولا مريد غيره فقد احل وليست له رخصة
ومن قتله ناسيا لحرمته او اراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله منكم متعمدا للصيد ناسيا
لاحرامه فمن اعتدى بعد ذلك متعمدا للصيد يذكر احرامه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
محمد بن عدي قال حدثنا اسمعيل بن مسلم قال كان الحسن يفتي فيمن قتل الصيد
متعمدا ذاكرا لاحرامه لم يحكم عليه قال اسمعيل وقال حماد عن ابراهيم مثل ذلك حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال امرني
جعفر بن ابي وحشية ان اسال عمرو بن دينار عن هذه الاية ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الاية فقال كان عطا يقول هو بالخيار اي ذلك
شا فعل ان شا اهدى وان شا اطعم وان شا صام فاخبرت به جعفرا وقلت ما سمعت
فيه فتلكا ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرني ثم قال كان سعيد بن جبير يقول يحكم
عليه من النعم هديا بالغ الكعبة انما جعل الطعام والصيام فيما لا يبلغ ثمن الهدي
والصيام فيه من ثلاثة ايام الى عشرة حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي
مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال قال مجاهد ومن
قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمته ولا مريد غيره فقد احل وليس له رخصة
ومن قتله ناسيا او اراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد انما الذي يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه
او جاهل ان قتله غير محرم فهؤلا الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهي
الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله وذلك الذي جعل الله
عليه النقمة حدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن
قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه وقال اخرون بل ذلك هو
العمد من المحرم لقتل الصيد ذاكرا لحرمته ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يحكم
الله عليه في العمد والخطا والنسيان حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة
قال حدثنا ابن جريج وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال
قال طاوس والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا حدثني يعقوب بن
ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرني بعض اصحابنا عن الزهري انه قال
نزل القران بالعمد وجرت السنة في الخطا يعني في المحرم يصيب الصيد حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
قال ان قتله متعمدا او ناسيا حكم عليه وان عاد متعمدا عجلت له العقوبة الا ان
يعفو الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
سعيد بن جبير قال انما جعلت الكفارة في العمد ولكن غلظ عليهم في الخطا كي
يتقوا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن
عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم
قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول

والله

والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان
الله تعالى ذكره حرم قتل صيد البر على كل محرم في حال احرامه ما دام حراما بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال احرامه
ولا المخطي في قتله في حال ذكره احرامه متعمدا وغير جائز احالة ظاهر التنزيل
الى باطن من التاويل لا دلالة عليه من نص كتاب ولا خبر الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا اجماع من الامة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه فاذ كان ذلك كذلك
فسوا كان قاتل الصيد من المحرمين عامدا قتله ذاكرا لاحرامه او عامدا قتله
ناسيا لاحرامه او قاصدا غيره فقتله ذاكرا لاحرامه في ان على جميعهم من الجزا ما قال
ربنا تعالى ذكره وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما وهذا قول عطا والزهري الذي ذكرناه عنهما
دون القول الذي قاله مجاهد واما ما يلزم بالخطا قاتله فقد بينا القول فيه في كتابنا
كتاب لطيف القول في احكام الشرائع بما اغنى عن ذكره في هذا الموضع وليس هذا الموضع
موضع ذكره لان قصدنا في هذا الكتاب الابانة عن تاويل التنزيل وليس في التنزيل
للخطا ذكر فنذكر احكامه واما قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فانه يقول وعليه
كفارة وبدل يعني بذلك جزاء الصيد المقتول لقوله تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد
المقتول مثل ما قتل من النعم وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل من
النعم وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقرا به عامة قراة المدينة وبعض البصريين
فجزاء مثل ما قتل من النعم باضافة الجزا الى المثل وخفض المثل وقرا ذلك عامة قراة
الكوفيين فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزا ورفع المثل بتاويل فعليه جزاء مثل ما قتل
واولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من قرا فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزا واحسب
ان الذين قروا ذلك بالاضافة راوا ان الواجب على قاتل الصيد ان يجزي مثله من الصيد
بمثل من النعم وليس ذلك كالذي ذهبوا اليه بل الواجب على قاتله ان يجزي المقتول
نظيره من النعم واذا كان ذلك كذلك فالمثل هو الجزا الذي اوجبه الله تعالى ذكره
على قاتل الصيد ولن يضاف الشي الى نفسه ولذلك لم يقرا ذلك قارئ علمناه بالتنوين
ونصب المثل ولو كان المثل غير الجزا لجاز في المثل النصب اذا نون الجزا كما نصب اليتيم
اذ كان غير الطعام في قوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وكما نصب الاموات
والاحيا ونون الكفات في قوله الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا اذ كانت الكفات
غير الاحيا والاموات فكذلك الجزا لو كان غير المثل لاتسعت القراة في المثل بالنصب
اذا نون الجزا ولكن ذلك ضاق فلم يقراه احد بتنوين الجزا ونصب المثل اذ كان المثل
هو الجزا وكان معنى الكلام ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزا هو مثل ما قتل من النعم
ثم اختلف اهل العلم في صفة الجزا وكيف يجزي قاتل الصيد من المحرمين ما قتل بمثل
من النعم فقال بعضهم ينظر الى اشبه الاشيا به شبها من النعم فيجزيه به ويهديه الى
الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من
النعم قال اما جزا مثل ما قتل من النعم فان قتل نعامة او حمارا فعليه بدنة وان
قتل بقرة او ايلا او اروى فعليه بقرة او قتل غزالا او ارنبا فعليه شاة وان قتل
ضبا او حربا او يربوعا فعليه سخلة قد اكلت العشب وشربت اللبن حدثنا ابن
حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن ابن مجاهد قال سئل عطا ايغرم في صغير
الصيد كما يغرم في كبيره قال اليس يقول الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم
حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله حدثنا هناد
قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزاء مثل ما قتل
من النعم قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم قال فاذا وجد جزاه ذبحه

فتصدق به وان لم يوجد جزاؤه قوم الجزاء دراهم ثم قوم الدراهم حنطة ثم صام مكان كل نصف صاع يوما
قال انما اريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاء حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا
جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه
جزاؤه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه قال ابن حميد نظر كم قيمته فقوم عليه ثمنه طعاما
فصام مكان كل نصف صاع يوما او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال انما اريد
بالطعام الصيام فاذا وجد الطعام وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد
ابن هرون عن سفين بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ان لم يجد هديا قوم الهدي عليه طعاما وصام عن كل صاع
يومين حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن حميد عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
في هذه الاية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة فاذا اصاب الرجل الصيد حكم عليه فان لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاما
ثم صام لكل نصف صاع يوما حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا
عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت وصاحب لي ظبيا في العقبة فاصبته
فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا في ذلك فقال
اذبح كبشا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن الشعبي قال
اخبرني قبيصة بن جابر بنحو ما حدث به عبد الملك حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن
المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب لي ظبيا وهو محرم
فامره عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويسقي اهابها حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي
زائدة عن داود بن ابي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال قتل رجل من الاعراب وهو
محرم ظبيا فسال عمر فقال له عمر اهد شاة حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن
حصين وحدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا حصين عن
الشعبي قال قال قبيصة بن جابر اصبت ظبيا وانا محرم فاتيت عمر فسالته عن ذلك فارسل
الى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا امير المؤمنين ان امره اهون من ذلك قال فضربني
بالدرة حتى سابقته عدوا قال ثم قال قتلت الصيد وانت محرم ثم تغمص الفتيا قال
فجاء عبد الرحمن فحكما شاة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من
النعم قال اذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه
شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فان قتل ايلا
او نحوه فعليه بقرة وان قتل نعامة او حمارا او نحوه فعليه بدنة من الابل حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ارايت ان قتلت صيدا
فانا هو اعور او اعرج او منقوص اغرم مثله قال نعم ان شئت قلت او في احب اليك قال نعم
قال عطاء وان قتلت ولد الظبي ففيه ولد شاة قال وان قتلت ولد بقرة وحشية
ففيه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول
فجزاء مثل ما قتل من النعم ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار او النعامة فعليه مثله
من الابل وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل او ايل فجزاؤه من البقر وما كان من ظبي
فمن النعم مثله وما كان من ارنب ففيها ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير
وما كان من جرادة او نحوها ففيه قبضة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم
ويتصدق بثمنه فان شاء صام لكل نصف صاع يوما وان اصاب فرخ طير برية او بيضها
فالقيمة فيها طعام او صوم على الذي يكون في الطير غير انه ذكر في بيض النعام اذا اصابها
المحرم ان يحمل الفحل على عدة ما اصاب من البيض على بكارة الابل فما نتج منها اهداه الى
البيت وما فسد منها فلا شيء فيه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا
نافع

نافع قال اخبرني ابن جريج قال قال مجاهد من قتله يعني الصيد ناسيا او اراد غيره فاخطا به فذلك
العمد المكفر فعليه مثله هديا بالغ الكعبة فان لم يجد فابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن
كل مد يوما قال عطاء فان اصاب انسان نعامة كان له ان كان ذا يسار ما شاء ان
يهدي جزورا او عدلها طعاما او عدلها صياما ايتهن شاء من اجل قوله فجزاء او كذا او كذا قال
فكل شيء في القرآن او او فليختر منه صاحبه ما شاء حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن
ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم قال من
اصاب من الصيد ما يبلغ ان يكون شاة فصاعدا فذلك الذي قال الله تعالى ذكره
فجزاء مثل ما قتل من النعم واما كفارة طعام مساكين فذلك الذي لا يبلغ ان يكون
فيه هدي العصفور يقتل فلا يكون فيه قال او عدل ذلك صياما عدل النعامة او عدل
العصفور او عدل ذلك كله وقال اخرون بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم
ثم يشتري القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابراهيم قال
ما اصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن حماد قال سمعت ابراهيم يقول في كل شيء من الصيد ثمنه واولى
القولين في تاويل الاية ما قال عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من
الصيد يجزى بمثله من النعم كما قال الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم دراهم وقد
قال الله تعالى ذكره من النعم لان الدراهم ليست من النعم في شيء فان قال قائل فان الدراهم
وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشتري بها المثل من النعم فيهديه القاتل فيكون بفعله
ذلك كذلك جازيا بما قتل من الصيد مثلا من النعم قيل له افرايت ان كان المقتول من الصيد
صغيرا او كبيرا او سليما ولا تصاب بقيمته من النعم الا صغيرا او معيبا ايجوز له ان يشتري
بقيمته خلافه وخلاف صفته فيهديه ام لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا خلافه فان زعم انه
لا يجوز ان يشتري بقيمته الا بمثله ترك قوله في ذلك لان اهل هذه المقالة يزعمون انه
لا يجوز له ان يشتري بقيمته ذلك فيهديه الا ما يجوز من الضحايا واذا اجاز ان يشتري
مثل المقتول من الصيد بقيمته واهداه وقد يجوز ان يكون المقتول صغيرا او معيبا
اجاز في الهدي ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه لا يجوز ان يشتري بقيمته فيهديه الا
ما يجوز في الضحايا اوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره
اوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمدا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه
المقالة انه لا يجب عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا ويقال لقائل ذلك ارايت
ان قال قائل لاخر ما على قاتل ما لا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز
في الاضاحي من الطعام والصيام لان الله تعالى ذكره انما خير قاتل الصيد من المحرمين
بين احد الثلاثة الاشياء التي سماها في كتابه فاذا لم يكن له الى واحد من ذلك سبيل
سقط عنه فرض الاخرين لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم يكن له الى بعض ذلك
سبيل بطل فرض الجزاء عنه لانه ليس ممن عني بالاية نظير الذي قلت انه اذا لم يكن المقتول
من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب من النعم ما يجوز في الضحايا فقد سقط فرض الجزاء بالقتل
من النعم عنه وانما عليه الجزاء بالاطعام او الصيام هل بينك وبينه فرق من اصل او نظير
فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله **القول في تاويل قوله يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة** يقول تعالى ذكره يحكم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان
منكم يعني فقيهان عالمان من اهل الدين والفضل هديا يقول يقضي بالجزاء ذوا عدل ان
يهدى فيبلغ الكعبة والهاء في قوله يحكم به عائدة على الجزاء ووجه حكم العدلين اذا ارادا
ان يحكما بمثل المقتول من الصيد على القاتل من النعم ان ينظرا الى المقتول ويستوصفاه
فان ذكر انه اصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد الضان بنظير ذلك الذي قتله في السن
والجسم فان كان الذي اصاب من ذلك كبيرا حكما عليه من الضان بكبير وان كان
الذي اصاب حمارا وحشيا حكما عليه ببقرة ان كان الذي اصاب كبيرا فكبيرا من البقر

وان كان صغيرا فصغيرا وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور البقر وان كان انثى فمثله من البقر
انثى ثم كذلك ذلك ينظر الى اشبه الاشيا بالمقتول من الصيد شبها من النعم فيحكم عليه به
كما قال تعالى ذكره وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف في ذلك بينهم
ذكر من قال ذلك بنحو الذي قلنا فيه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن
ابي زايده قال اخبرنا داود بن ابي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال كان رجلان
من الاعراب محرمان فاحاش احدهما ظبيا فقتله الاخر فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن
ابن عوف فقال له عمر وما ترى قال شاة قال وانا ارى ذلك اذهبا فاهديا شاة
فلما ذهبا قال احدهما لصاحبه ما درى امير المومنين ما يقول حتى سال صاحبه
فسمعها عمر فردهما فقال هل تقرا سورة المايدة فقال لا فقرا عليها يحكم به ذوا عدل
منكم ثم قال استعنت بصاحبي هذا حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت انا وصاحب لي ظبيا في العقبة
فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا في ذلك
قال فقال اذبح كبشا وقال قال يعقوب في حديثه فقال اذبح شاة فاتيت صاحبي
فقلت ان امير المومنين لم يدر ما يقول فقال صاحبي انحر ناقتك فسمعها عمر
فاقبل علي ضربا بالدرة فقال تقتل الصيد وانت محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى
ذكره يقول في كتابه يحكم به ذوا عدل منكم هذا ابن عوف وانا عمر حدثنا هناد
وابن هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر
قال حججنا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث قال فبينما
نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي او برح فرماه رجل منا بحجر فما اخطا حشاه فركب ودعه
ميتا قال فعظمنا عليه قال فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر فقص عليه
القصة قال فاذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف
فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل الى الرجل فقال اعمدا قتلته ام خطا قال
الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله فقال عمر ما اراك الا اشركت بين العمد والخطا
اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واسق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت
ايها الرجل اعظم شعائر الله فما درى امير المومنين ما يفتيك حتى سال صاحبه اعمد
الى ناقتك فانحرها فلعل ذاك قال قبيصة ولا اذكر الاية من سورة المايدة يحكم به
ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجانا منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبي
ضربا بالدرة وجعل يقول اقتلت في الحرم وسفهت الحكم قال ثم اقبل علي فقلت
يا امير المومنين لا احل لك اليوم شيا يحرم عليك مني قال يا قبيصة بن جابر اني اراك
شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة
وخلق سيي فيفسد الخلق السيي الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا اصاب صيدا فاتى ابن عمر فساله عن ذلك
وعنده عبد الله بن صفوان فقال ابن عمر لابن صفوان اما ان تقول فتصدقني
واما ان اقول فتصدقك فقال ابن صفوان بل انت فقل فقال ابن عمر ووافقه على
ذلك ابن صفوان حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين
عن شريح انه قال لو وجدت حكما عدلا لحكمت في الثعلب بجدي وجدي احب الي من ثعلب
حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن شريك عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين
قال كان رجل على ناقة وهو محرم فابصر ظبيا فاوى الى الاكمة فقال لانظرن ايا
اسبق الى هذه الاكمة ام هذا الظبي فوقعت عنز من الظبا تحت قوايم ناقته فقتلتها
فاتى عمر فذكر ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفرا قال روي البيضا حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد ان رجلا وطي ظبيا وهو محرم
فاتى عمر فذكر ذلك له والى جنبه عبد الرحمن بن عوف فاقبل على عبد الرحمن فكلمه
ثم

ثم اقبل على الرجل فقال اهد عنزا عفرا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن
ابراهيم انه كان يقول ما اصاب المحرم من شي لم يمض فيه حكومة استقبل به فيحكم به ذوا عدل
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن يعلى عن عمرو بن
حبشي قال سمعت رجلا سال عبد الله بن عمر عن رجل اصاب ولد ارنب فقال فيه ولد ماعز
فيما ارى انا ثم قال لي كذاك فقلت انت اعلم مني فقال قال الله تعالى ذكره يحكم
به ذوا عدل منكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وسهل بن يوسف عن حميد
عن بكر ان رجلين ابصرا ظبيا وهما محرمان فتراهنا وجعلا لكل واحد منهما لمن سبق
اليه فسبق اليه احدهما فرماه بعصاه فقتله فلما قدما مكة اتيا عمر يختصمان اليه
وعنده عبد الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له فقال عمر هذا قمار ولا اجيزه ثم نظر الى عبد
الرحمن فقال ما ترى قال شاة فقال عمر وانا ارى ذلك فلما قفا الرجلان من عند عمر
فقال احدهما لصاحبه ما درى عمر ما يقول حتى سال الرجل فردهما عمر فقال ان الله
تعالى ذكره لم يرض بعمر وحده فقال يحكم به ذوا عدل منكم وانا عمر وهذا عبد الرحمن
وقال اخرون بل ينظر العدلان الى الصيد المقتول فيقوم ثمنه قيمته دراهم ثم يامر
القاتل ان يشتري به ذلك من النعم هديا فالحاكمان يحكمان في قول هولا بالقيمة وانما يحتاج
اليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضع الذي اصابه فيه وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعي فيما
مضى قبل انه كان يقول ما اصاب المحرم من شي حكم فيه قيمته وهو قول جماعة من متفقهة
الكوفيين واما قوله هديا فانه مصدر على الحال من الهاء التي في قوله يحكم به وقوله
بالغ الكعبة من نعت الهدي وصفته وانما جاز ان ينعت به وهو مضاف الى معرفة لانه
في معنى النكرة وذلك ان معنى قوله بالغ الكعبة يبلغ الكعبة فهو وان كان مضافا فمعناه
التنوين لانه بمعنى الاستقبال وهو نظير قوله هذا عارض ممطرنا فوصف بقوله ممطرنا
عارضا لان في عارض معنى التنوين لان تاويله الاستقبال في معناه هذا عارض يمطرنا
فكذلك ذلك في قوله هديا بالغ الكعبة **القول في تاويل قوله او كفارة طعام مساكين**
يقول تعالى ذكره او عليه كفارة طعام مساكين والكفارة معطوفة على الجزا في قوله
فجزا مثل ما قتل من النعم واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة
او كفارة طعام مساكين بالاضافة واما قراة اهل العراق فان عامتهم قروا ذلك
بتنوين الكفارة ورفع الطعام او كفارة طعام مساكين واولى القراتين في ذلك عندنا
بالصواب قراة من قرا بتنوين الكفارة ورفع الطعام للعلة التي ذكرناها في قوله
فجزا مثل ما قتل من النعم واختلف اهل التاويل في معنى قوله او كفارة طعام مساكين
فقال بعضهم معنى ذلك ان القاتل وهو محرم صيدا عمدا لا يخلو من وجوب بعض هذه
الاشيا الثلاثة التي ذكر الله تعالى ذكره من مثل المقتول هديا بالغ الكعبة او اطعام
مساكين كفارة لما فعل او عدل ذلك صياما لانه مخير في ذلك ايها فعل فانه بايها كفر
فقد ادى الواجب عليه وانما ذلك اعلام من الله تعالى ذكره عباده ان قاتل ذلك كما
وصف لن يخرج حكمه من احدى الخصال الثلاث قالوا فحكمه ان كان على المثل قادرا ان
يحكم عليه بمثل المقتول من النعم لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجدا قالوا فان لم يكن
له واجدا او لم يكن للمقتول مثل من النعم فكفارته حينيذ الطعام مساكين ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما
قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح
بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام وان قتل ايلا او نحوه
فعليه بقرة فان لم يجد اطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة
او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما
والطعام مد مد يشبعهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي

عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم
فالكفارة من قتل ما دون الارنب الطعام حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن
الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان وجد
جزاءه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم حنطة ثم صام مكان
كل صاع يوما قال انما اريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاء حدثنا هناد قال
حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة ومن لم يجد ابتاع بقيمته طعاما
فيطعم كل مسكين مدين فان لم يجد صام عن كل مدين يوما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
ابو عاصم عن ابن جريج قال قال لي الحسن بن مسلم من اصاب الصيد فيما جزاؤه شاة فذلك
الذي قال الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان من
كفارة ما طعام مساكين من العصفور يقتل ولا يبلغ ان يكون فيه هدي او عدل ذلك
صياما قال عدل النعامة والعصفور او عدل ذلك كله فذكرت ذلك لعطاء فقال كل شيء
في القرآن او او فلصاحبه ان يختار ما شاء حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن هرون
قال اخبرنا سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان لم يجد جزاء قوم عليه
الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يومين وقال اخرون معنى ذلك ان للقاتل صيدا عمدا وهو محرم
الخيار بين احدى الكفارات الثلاث وهي الجزاء مثله من النعم والطعام والصوم قالوا وانما
تاويل قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما فعليه ان
يجزي بمثله من النعم او يكفر باطعام مساكين او بعدل الصيام من الصيام ذكر من قال
ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج عن عطا
في قول الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال ان اصاب انسان محرم نعامة فان له
ان كان ذا يسار ان يهدي ما شاء جزورا او عدلها طعاما او عدلها صياما قال كل
شيء في القرآن او او فليختر منه ما شاء حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حجاج عن عطا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ما كان في القرآن او كذا او كذا
فصاحبه فيه بالخيار اي ذلك شاء فعل حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن ليث عن مجاهد
عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن او او فصاحبه مخير فيه وكل شيء فمن لم يجد فالاول ثم
الذي يليه واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الاشياء الثلاثة
في صفة اللازم له من التكفير بالاطعام والصوم اذا اختار الكفارة باحدهما
دون الهدي فقال بعضهم اذا اختار التكفير بذلك فان الواجب عليه ان يقوم المثل
من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال
اخبرنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ما او عدل ذلك صياما قال
ان اصاب ما عدله شاة اقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما يصومه وقال
اخرون بل الواجب عليه اذا اراد التكفير بالاطعام او الصوم ان يقوم الصيد المقتول طعاما
ثم الصدقة بالطعام ان اختار الصدقة وان اختار الصوم صام ثم اختلفوا ايضا
في الصوم فقال بعضهم يصوم لكل مد يوما وقال اخرون يصوم مكان كل نصف صاع يوما
وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما **ذكر من قال المقوم للاطعام هو الصيد
المقتول** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا شعبة عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد الاية قال كان
قتادة يقول يحكمان في النعم فان كان ليس عنده ما يبلغ ذلك نظروا ثمنه فقوموه
طعاما ثم صام مكان كل صاع يومين وقال اخرون لا معنى للتكفير بالاطعام لان من
وجد سبيلا الى التكفير بالاطعام فهو واجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا ومن وجد الى
الجزاء بالمثل من النعم سبيلا لم يجزه التكفير بغيره قالوا وانما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة

بالاطعام

بالاطعام في هذا الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم لانه جعل التكفير بالاطعام احدى ما
الكفارات التي يكفر بها قتل الصيد وقد ذكرنا تاويل ذلك فيما مضى قبل واولى الاقوال في ذلك
عندي في قول الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم ان يكون مرادا به فعلى قاتله متعمدا مثل
الذي قتل من النعم لا القيمة ان اختار ان يجزيه بالمثل من النعم وذلك ان القيمة انما هي من
الدنانير او الدراهم والدراهم او الدنانير ليست للصيد بمثل والله تعالى ذكره انما اوجب
الجزاء مثلا من النعم واولى الاقوال بالصواب عندي في قوله او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ان يكون مخيرا وان يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد
وهو محرم باي هذه الكفارات الثلاث شاء لان الله تعالى ذكره جعل ما اوجب في قتل
الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله وتكفيرا لذنبه في اتلافه ما اتلف من
الصيد الذي كان حراما عليه اتلافه على حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه
كما جعل الفدية من صيام او صدقة او نسك في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال
احرامه وقد كان له حلقه قبل حال احرامه ثم منع من حلقه في حال احرامه نظير الصيد
ثم جعل عليه ان حلقه جزاء من حلقه اياه فاجمع الجميع على انه في حلقه اياه اذا حلقه من اذى به
مخير في تكفيره فعليه ذلك باي الكفارات الثلاث شاء فمثله فاسأله قاتل الصيد من
المحرمين وانه مخير في تكفيره قتله الصيد باي الكفارات الثلاث شاء لا فرق بين
ذلك ومن ابى ما قلنا فيه قيل له حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من النعم او كفارة
طعام مساكين او عدله صياما كما حكم على الحالق بفدية من صيام او صدقة او نسك
فزعمت ان احدهما مخير في تكفير ما جعل منه عوض باي الثلاث شاء وانكرت ان يكون
ذلك للاخر فهل بينك وبين من عكس عليك الامر في ذلك فجعل الخيار فيه حيث ابيت واباه حيث
جعلته له فرق من اصل او نظير فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله ثم اختلفوا
في صفة التقويم اذا اراد التكفير بالاطعام فقال بعضهم يقوم الصيد قيمته بالموضع
الذي اصابه وهو قول ابراهيم النخعي وحماد وابي حنيفة ومحمد وقد ذكرت الرواية
عن ابراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك وهو نص قول ابي حنيفة واصحابه
وقال اخرون بل يقوم ذلك بسعر الارض التي يكفر فيها **ذكر من قال
ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر
عن عامر قال في محرم اصاب صيدا بخراسان قال يكفر بمكة او بمنى قال يقوم الطعام
بسعر الارض التي يكفر بها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن اسرائيل
عن جابر عن الشعبي في رجل اصاب صيدا بخراسان قال يحكم عليه بمكة والصواب
من القول في ذلك عندنا ان قاتل الصيد اذا جزاه بمثله من النعم انما يجزيه بنظيره
في خلقه وقدره في جسمه من اقرب الاشياء به شبها من الانعام فان جزاه بالطعام
قومه قيمته بموضعه الذي اصابه فيه لانه هناك وجب عليه التكفير بالاطعام ثم ان
شاء اطعمه بالموضع الذي اصابه فيه وان شاء بمكة وان شاء بغير ذلك من المواضع
حيث شاء لان الله تعالى ذكره انما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون
غيره من جزائه فللجازي بغير الهدي ان يجزيه بالاطعام والصوم حيث شاء
من الارض وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل العلم ذكر من قال
ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا ابن ابي عروبة عن ابي
معشر عن ابراهيم قال ما كان من دم فبمكة وما كان من صدقة او صوم حيث
شاء وقد خالف ذلك مخالفون فقالوا لا يجزي الهدي ولا الاطعام الا بمكة فاما الصوم
فانه لمن يكفر به ان يصومه حيث شاء من الارض ذكر من قال ذلك حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد
عن عطا قال الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء حدثنا هناد قال حدثنا وكيع
قال حدثنا ابي عن مالك بن مغول عن عطا قال الكفارة بمكة حدثنا عمرو بن
علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطا اين يتصدق بالطعام

الله بذلك قال بمكة من اجل انه بمنزلة الهدي قال فجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة من حيث
انه اصابه في حرم يريد البيت لجزاه عند البيت فاما الهدي فان من جزا به ما قتل من الصيد
فلن يجزيه من كفارة ما قتل من ذلك الا ان يبلغه الكعبة طيبا قال الله تعالى ذكره وينحر
او يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم ويعنا بالكعبة في هذا الموضع الحرم كله ولمن
قدم بما لزمه الواجب من جزا الصيد ان ينحره في كل وقت شا قبل يوم النحر وبعده ويطعمه
وكذلك ان كفر بالطعام فله ان يكفر به متى احب وحيث احب وان كفر بالصوم فكذلك
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل خلا ما ذكرنا من اختلافهم في التكفير بالاطعام
على ما قد بينا فيما مضى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده
قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا او عدل ذلك صياما هل لصيامه وقت قال لا اذا
شا وحيث شا وتعجيله احب الي حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده قال اخبرنا
ابن جريج قال قلت لعطا رجل اصاب صيدا في الحج او العمرة فارسل بجزايه في الحرم
في المحرم او غيره من الشهور ايجزي عنه قال نعم ثم قرا هديا بالغ الكعبة قال هناد
قال يحيى وبه ناخذ حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده قال اخبرنا ابن جريج وابن
سليمان عن عطا قال اذا قدمت مكة بجزا صيد فانحره فان الله تعالى يقول هديا بالغ
الكعبة الا ان يقدم في العشر فتوخره الى يوم النحر حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي
زايده قال حدثنا ابن جريج عن عطا قال يتصدق الذي يصيب الصيد بمكة قال
الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة **القول في تاويل قوله او عدل ذلك صياما** يعني
تعالى ذكره بذلك او على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام وذلك ان يقوم
الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله المحرم ثم يصوم مكان كل مد
يوما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من الطعام بصوم يوم في كفارة
المواقع في شهر رمضان فان قال قايل فهلا جعلت مكان كل صاع في جزا الصيد صوم يوم
قياسا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره وذلك حكمه على كعب بن عجرة اذ امره ان
يطعم ان كفر بالاطعام فرقا من طعام وذلك ثلاثة اصع بين ستة مساكين وان كفر
بالصيام ان يصوم ثلاثة ايام فجعل الايام الثلاثة في الصوم عدلا من اطعام ثلاثة
اصع فان ذلك بالكفارة في جزا الصيد اشبه من الكفارة في قتل الصيد بكفارة
المواقع امراته في شهر رمضان قيل ان القياس انما هو رد الفروع المختلف فيها الى نظايرها
من الاصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزي مكفرا كفر في قتل
الصيد بالصوم ان يعدل صوم يوم بصاع فان كان ذلك كذلك وكان غير جايز خلافها
فيما حدثت به من الدين مجمعة عليه صح بذلك ان حكم معادلة الصوم الطعام في قتل الصيد
مخالف حكم معادلته اياه في كفارة الحلق اذ كان غير جايز رد اصل على اصل قياسا
وانما يجوز ان يقاس الفرع على الاصل وسوا قال قايل هذا رددت حكم الصوم في كفارة
قتل الصيد على حكمه في حلق الاذى فيما يعدل به من الطعام واخر قال بل رددت
حكم الصوم في الحلق على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام
فوجب عليه مكان كل مد او مكان كل نصف صاع صوم يوم وقد بينا فيما مضى قبل
ان العدل في كلام العرب بالفتح هو قدر الشي من غير جنسه وان العدل هو قدره
من جنسه وقد كان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول العدل مصدر من قول
القايل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال والعدل ايضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا
بين العدل في هذا وبين عدل المتاع بان كسروا العين من عدل المتاع وفتحوها من
قولهم ولا يبتدا منها عدل وقول الله عز وجل او عدل ذلك صياما كما قالوا امراة
رزان وحجر رزين وقال بعضهم العدل هو القسط في الحق والعدل بالكسر المثل
وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وانما نصب الصيام فانه قال في التفسير كما يقال
عندي ملي زق سمنا وقدر رطل عسلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا

ابن جريج

ابن جريج قال قلت لعطا ما عدل ذلك صياما قال عدل الطعام من الصيام قال لكل مد يوما ياخذ زعم
بصيام رمضان وبالظهار وزعم ان ذلك راي يراه ولم يسمعه من احد ولم تمض به سنة قال
ثم عاود بعد ذلك حين قلت ما عدل ذلك صياما قال ان اصاب ما عدله شاة قومت
طعاما ثم صام مكان كل مد يوما قال ولم ارسله هذا راي او سنة مسنونة حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله عز
وجل او عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة ايام الى عشرة ايام حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد او عدل ذلك صياما من الجزا اذا لم يجد ما يشتري به
هديا او ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدي حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او عدل ذلك صياما قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان
قال قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان
لم يجد فصيام ثلاثة ايام وان قتل ايلا او نحوه فعليه بقرة فان لم يجدها
اطعم عشرين مسكينا فان لم يجدها صام عشرين يوما وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه
فعليه بدنة من الابل فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما
والطعام مد مد يشبعهم حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد عن
المحرم يصيب الصيد فيكون عليه الفدية شاة او البقرة او البدنة ولا يجد فما عدل
ذلك من الصيام او الصدقة قال ثمن ذلك فان لم يجد ثمنه قوم ثمنه طعاما فتصدق
به لكل مسكين مد ثم يصوم لكل مد يوما **القول في تاويل قوله ليذوق وبال امره** يقول
جل ثناوه وتعالى ذكره اوجبت على قاتل الصيد محرما ما اوجبت من الجزا او الكفارة التي ذكرت
في هذه الاية كي يذوق وبال امره وعذابه يعني بامره ذنبه وفعله الذي فعله من قتله
ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال احرامه يقول فالزمته الكفارة التي الزمته اياها
لاذيقه عقوبة ذنبه بالزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يجهده ويشق عليه
واصل الوبال الشدة في المكروه ومنه قول الله عز وجل فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال امره ان الكفارات اللازمة الاموال
في الابدان عقوبات منه لخلقه وان كانت تمحيصا لهم وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما وبال امره فعقوبة
امره **القول في تاويل قوله عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه** يقول جل من قايل
لعباده المومنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عفا الله ايها المومنون عما سلف منكم
في جاهليتكم من اصابتكم الصيد وانتم حرم وقتلكموه فلا يواخذكم بما كان منكم في ذلك قبل
تحريمه اياه عليكم ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا نفس ولكن من عاد منكم لقتله وهو
محرم بعد تحريمه عليه بالمعنى الذي كان يقتله في حال كفره وقبل تحريمه عليه من استحلاله
قتله فينتقم الله عز وجل منه وقد يحتمل ان يكون معناه من عاد لقتله بعد تحريمه في الاسلام
فينتقم الله منه في الاخرة فاما في الدنيا فان عليه من الجزا والكفارة فيها ما بينت
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه ذكر
من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده قال اخبرنا ابن جريج قال قلت
لعطا ما عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية قال قلت ومن عاد فينتقم
الله منه قال من عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا فذكر نحوه
وزاد فيه وقال وان عاد فقتل فعليه الكفارة قلت هل في العود من حد يعلم
قال لا قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما بينه وبين الله
ولكن يفتدي حدثنا سفيان قال حدثنا محمد بن بكر وابو خالد عن ابن جريج عن
عطا ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام وعليه مع ذلك الكفارة قلت عليه من

الاثام عقوبة قال ثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن
عطا عفا الله عما سلف عما كان في الجاهلية ومن عاد قال في الاسلام فينتقم الله منه وعليه
الكفارة قال قلت لعطا فعليه من الاثام عقوبة قال لا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يحكم عليه في الخطا والعمد
والنسيان وكلما اصاب قال الله عز وجل عفا الله عما سلف قال ما كان في الجاهلية
ومن عاد فينتقم الله منه مع الكفارة قال سفيان قال ابن جريج فقلت له فعليه في هذا السلطان
قال لا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر وابو رجا عن ابن جريج قال قلت لعطا
عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي
بشر عن عطا ابن ابي رباح انه قال يحكم عليه كلما عاد حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن
منصور عن مجاهد قال كلما اصاب المحرم الصيد ناسيا حكم عليه حدثني يحيى بن طلحة
اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم قال كلما اصاب الصيد
المحرم حكم عليه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان بن عيينه عن ابن ابي نجيح عن عطا
قال من قتل الصيد ثم عاد حكم عليه حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان بن عيينه عن داود
ابن ابي هند عن سعيد بن جبير قال يحكم عليه افيخلع ابنه قال حدثنا عمرو قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير الذي يصيب الصيد
وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود قال يحكم عليه حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام
قال حدثنا الفرات بن سلمان عن عبد الكريم عن عطا قال يحكم عليه كلما عاد
وقال اخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية ومن عاد فينتقم
الله منه بالزامه الكفارة ذكر من قال ذلك حدثني ابن البرقي قال حدثنا
عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطا في قول الله تعالى ذكره ومن عاد فينتقم
الله منه قال لا ينتقم الله يعني بالجزا عفا الله عما سلف في الجاهلية وقال اخرون
في ذلك عفا الله عما سلف من قتل من قتل منكم الصيد حراما في اول مرة ومن عاد
ثانية لقتله بعد اول مرة حراما فالله ولي الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله
اياه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من قتل شيا من الصيد خطا وهو محرم حكم عليه
فيه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل حدثنا يحيى
ابن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس
اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى الله عز وجل ان
شا عاقبه وان شا عفا عنه ثم تلا هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه والله
عزيز ذو انتقام حدثنا هناد قال حدثنا يحيى بن ابي زايده قال حدثنا داود
عن عامر قال جا رجل الى شريح فقال اصبت صيدا وانا محرم فقال هل اصبت قبل
ذلك شيا قال لا قال لو قلت نعم وكلتك الى الله هو ينتقم منك انه عزيز ذو انتقام
قال داود فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال بل يحكم عليه افيخلع حدثني ابو
السايب وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا اصاب الرجل
الصيد وهو محرم قيل له اصبت صيدا مثل هذا فان قال نعم قيل له اذهب فينتقم
الله منك وان قال لا حكم عليه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي
عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم في الذي يقتل الصيد ثم يعود قال كانوا
يقولون من عاد لا يحكم عليه امره الى الله عز وجل حدثنا عمرو قال حدثنا ابن
عيينه عن داود بن ابي هند عن الشعبي ان رجلا اتى شريحا فقال اصبت صيدا
قال اصبت قبله صيدا قال لا قال اما انك لو قلت نعم لم احكم عليك حدثنا عمرو
قال حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا داود عن الشعبي عن شريح مثله حدثنا
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن الاشعث عن محمد عن شريح في الذي يصيب الصيد قال
يحكم عليه فان عاد انتقم الله منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن

عنبسة

عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل
منكم قال يحكم عليه في العمد مرة واحدة فان عاد لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك
ويحكم عليه في الخطا ابدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن
سعيد بن جبير قال رخص في قتل الصيد مرة فمن عاد لم يدعه الله تعالى ذكره حتى ينتقم
منه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير مثله
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد وابن عدي جميعا عن هشام عن عكرمة
عن ابن عباس فيمن اصاب صيدا فحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم ينتقم الله منه حدثنا عمرو
قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما قال الله عز وجل ومن قتله منكم
متعمدا يقول متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه فذلك الذي يحكم عليه فان عاد لم يحكم عليه وقيل
له ينتقم الله منك حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الفرات بن سلمان
عن عبد الكريم عن مجاهد ان عاد لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك حدثنا عمرو قال
حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا الاشعث عن الحسن في الذي يصيب الصيد فيحكم عليه
ثم يعود قال لا يحكم عليه وقال اخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد
قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم ومن عاد لقتله بعد تحريم الله اياه عليه عالما بتحريمه
ذلك عليه عامدا لقتله ذاكرا لاحرامه فان الله هو المنتقم منه ولا كفارة لذنبه ذلك
ولا جزا يلزمه في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهي الله
بعد ان يعرف انه محرم وانه ذاكر لحرمه لم ينبغي لاحد ان يحكم عليه ووكلوه الى نقمة الله
عز وجل فاما الذي يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه او جاهل ان قتله محرم فهولا الذين
يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهي الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل
الى نقمة الله فذلك الذي جعل الله عليه النقمة وهذا شبيه بقول مجاهد الذي ذكرنا قبل
وقال اخرون عني بذلك شخص بعينه ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
معتمر بن سليمان قال حدثنا زيد بن المعلى ان رجلا اصاب صيدا وهو محرم فتجوز له
عنه ثم عاد فارسل الله عليه نارا فاحرقته فذلك قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله
منه قال في الاسلام واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معناه
ومن عاد في الاسلام لقتله بعد نهي الله تعالى ذكره عنه فينتقم الله منه وعليه مع
ذلك الكفارة لان الله عز وجل اذ اخبر انه ينتقم منه لم يخبرنا وقد اوجب عليه في قتله
الصيد عمدا ما اوجب من الجزا او الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل
ما قتل من النعم انه قد ازال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل اعلم عباده
ما اوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ثم اخبر انه منتقم ممن عاد ولم يقل
ولا كفارة عليه في الدنيا فان ظن ظان ان الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة لازمة
له في الدنيا لبطل العقاب في الاخرة فقد ظن خطا وذلك ان الله عز وجل ان يخالف بين
عقوبات معاصيه بما شا واحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من
بعض وينقص من بعض مما يزيد في بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبة
الزاني البكر والزاني الثيب وبين سارق ربع دينار وبين سارق اقل من ذلك
فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتدا وبين عقوبته عودا
بعد بدو فاوجب على البادي المثل من النعم او الكفارة بالاطعام او العدل من الصيام
وجعل ذلك عقوبة جرمه بقوله ليذوق وبال امره وجعل على العايد بعد البدو وزاده
من عقوبته ما اخبر عباده انه فاعل به من الانتقام تغليظا منه عز وجل للعود بعد
البدو ولو كانت عقوباته على الاشيا متفقة لوجب ان لا يكون حد في شي مخالفا حدا
في غيره ولا عقاب في الاخرة اغلظ من عقاب وذلك خلاف ما جا به محكم القران وقد زعم
بعض الزاعمين ان معنى ذلك ومن عاد في الاسلام بعد نهي الله عز وجل عن قتله لقتله
بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في حال جاهليتهم فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم حد

وذلك قتله على استحلال قتله قال فاما اذا قتله على غير ذلك الوجه وذلك ان يقتله على وجه
الفسوق لا على وجه الاستحلال فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد وهذا قول لا نعلم قايلا
قاله من اهل التاويل وكفى خطا بقول خروجه عن اقوال اهل العلم لو لم يكن على خطايه دلالة
سواه فكيف وظاهر التنزيل ينبي عن فساده وذلك ان الله عز وجل عم بقوله ومن
عاد فينتقم الله منه كل عايد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في اول
الاية ولم يخص به عايدا منهم دون عايد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كلف
البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له واما من زعم ان معنى ذلك ومن
عاد في قتله متعمدا بعد نهيه لقتل تقدم منه في حال احرامه فينتقم الله منه فان معنى
قوله عفا الله عما سلف انما هو عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدا فان في قول
تعالى ذكره ليذوق وبال امره دليلا واضحا على ان القول في ذلك غير ما قال لان العفو
عن الجرم ترك المواخذة به ومن اذيق وبال جرمه فقد عوقب به وغير جايز ان يقال
لمن عوقب قد عفي عنه وخبر الله اصدق من ان يقع فيه تناقض فان قال قايل وما ينكر
ان يكون قاتل الصيد من المحرمين في اول مرة قد اذيق وبال امره بما الزم من الجزاء والكفارة
وعفي له من العقوبة باكثر من ذلك مما كان لله عز وجل ان يعاقبه به قيل له فان
كان ذلك كذلك جايزا ان يكون تاويل الاية عندك وان كان مخالفا لقول اهل التاويل فما
ان يكون الانتقام الذي اوعده الله تعالى ذكره على العود بعد البدء يتعقب تلك الزيادة
الذي عفاها عنه في اول مرة مما كان له فعله به مع الذي اذاقه من وبال امره فيذيقه
في عوده بعد البدء وبال امره الذي اذاقه المرة الاولى وترك عفوه عما عفا له عنه
في البدء فيواخذه به فلم يقول في ذلك شيا الا لزم في الاخر مثله **القول في تاويل
قوله والله عزيز ذو انتقام** يقول عز وجل والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا
يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبة من اراد عقوبته مانع لان الخلق خلقه
والامر امره له العزة والمنعة واما قوله ذو انتقام فانه يعني به معاقبته لمن عصاه
على معصيته اياه **القول في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه** يقول تعالى ذكره احل لكم
ايها المومنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا
عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب في قوله احل لكم صيد البحر
قال فصيده ما صيد منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك
قال حدثت عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر قال
فصيده ما اخذ منه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه حدثنا
سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن خصيف عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر قال صيده الطري حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الهذيل بن هلال قال حدثنا عبد الله بن عبيد عن عمر عن
ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس احل لكم صيد البحر
قال الطري حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن علي الحنفي او الحسين شك ابو
جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول صيد البحر ما اصطاده
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن
جبير في احل لكم صيد البحر قال الطري حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن الحجاج عن العلاء بن بدر عن ابي سلمة قال صيد البحر ما صيد حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير احل لكم صيد البحر قال
الطري حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد عن عبد الرحمن عن سفيان عن ابي حصين
عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير احل لكم صيد البحر قال السمك الطري حدثنا

محمد

محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي احل لكم صيد البحر
اما صيد البحر فهو السمك الطري هي الحيتان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال صيده ما اصطدته طريا
قال معمر وقال قتادة صيده ما اصطدته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى احل لكم صيد البحر
قال حيتانه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سيل سعيد
عن صيد البحر فقال قال مكحول قال زيد بن ثابت ومكحول صيده ما اصطدت حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يصطاده المحرم والمحل من البحر ويأكل من صيده حدثنا
عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال ابو بكر طعام البحر
كل ما فيه وقال جابر بن عبد الله ما حسر عنه فكل وقال كل ما فيه يعني جميع ما صيد حدثنا
سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال ابو بكر وطعامه متاعا
لكم وللسيارة قال هو كل ما فيه وعني بالبحر في هذا الموضع الانهار كلها والعرب تسمي
الانهار بحارا كما قال تعالى ذكره ظهر الفساد في البر والبحر فتاويل الكلام احل لكم ايها المومنون
طري سمك الانهار الذي صدتموه في حال حلكم وحرمكم وما لم تصيدوه من طعامه الذي
قتله ثم رمى به الى ساحله واختلف اهل التاويل في معنى قوله وطعامه فقال بعضهم
عني بذلك ما قذف به الى ساحله ميتا بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال
خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة
قال كنت بالبحرين فسالوني عما قذف البحر قال فافتيتهم ان ياكلوه فلما قدمت على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ذكرت ذلك له فقال لي بما افتيتهم قال قلت افتيتهم ان
ياكلوا قال لو افتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة قال ثم قال ان الله تعالى ذكره قال
في كتابه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه ما قذف
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما قذف حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل
لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد
الاحمر عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حسين بن علي عن زايدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ما القاه البحر
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن علي او الحسين بن علي الحنفي شك ابو جعفر
عن الحكم عن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه ما لفظ من ميتته حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الهذيل بن بلال قال حدثنا عبد الله بن عمر
عن ابن عباس احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما وجد على الساحل ميتا حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن سفيان عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن
عباس قال ما قذف به حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة
يقول قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه هو كل ما فيه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة
مولى ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه
ميتته قال ابو عمرو وسمعت ابا الشعثا يقول ما كنت احسب طعامه الا مالحه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثني الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني الصلت ابو بكر ابن
حفص بن عمر بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعامه متاعا لكم قال
طعامه ميتته حدثني الحارث بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان

عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما قذف حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا معمر
ابن سليمان قال سمعت عبيد الله عن نافع قال جا عبد الرحمن الى عبد الله فقال
البحر قد القى حيتانا كثيرة قال فنهاه عن اكلها ثم قال يا نافع هات المصحف فاتيته
به فقرا هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال قلت طعامه هو الذي القاه
قال فالحقه فامره باكله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب
عن نافع ان عبد الرحمن ابن ابي هريرة سال ابن عمر فقال ان البحر قد قذف حيتانا كثيرة
ميتا افناكله قال لا تاكله فلما رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرا سورة المائدة
فاتى على هذه الاية وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال اذهب فقل له فلياكله فانه
طعامه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن
عمر بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار
عن عكرمة مولى ابن عباس قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال
طعامه ميتته قال سمعت ابا الشعثا يقول ما كنت احسب طعامه الا مالحه
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرنا نافع ان عبد
الرحمن بن ابي هريرة سال ابن عمر عن حيتان كثيرة القاها البحر اميتة هي قال
نعم فنهاه عنها ثم دخل البيت فدعا بالمصحف فقرا هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم قال طعامه كل شي اخرج منه فكله فليس به باس وكل شي فيه يوكل ميتا
او بساحله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال
قتادة طعامه ما قذف منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن ليث عن شهر
عن ابي ايوب قال ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص
عن ليث عن شهر قال سئل ابو ايوب عن قول الله تعالى ذكره احل لكم صيد البحر وطعامه
قال هو ما لفظ البحر وقال اخرون عني بقوله وطعامه المليح من السمك فتاويل الكلام
على ذلك من تاويلهم احل لكم سمك البحر ومليحه في كل حال احلالكم واحرامكم ذكر من
قال ذلك حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال حدثنا محمد بن سلمة عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه المالح منه حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعامه
متاعا لكم يعني بطعامه مالحه وما قذف البحر منه مالحه حدثني محمد بن سعد قال حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وطعامه متاعا لكم وهو المالح حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان
ابن نجيح التيمي عن عكرمة في قوله متاعا لكم قال المليح حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن يمان عن سفيان عن الافطس وابي حصين عن سعيد بن جبير قال المليح حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه متاعا لكم
قال المليح وما لفظ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد
ابن جبير في احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال يا بني الرجل اهل البحر فيقولوا اطعمونا
قال قال عرضنا القوا شبكتهم فصادوا والله وان قال اطعموني من طعامكم اطعموه من
سمكهم المالح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عطا عن سعيد احل لكم صيد
البحر وطعامه قال المنبوذ السمك المالح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وطعامه قال المالح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه قال هو مليحه ثم قال ما قذف
حدثنا ابن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة وطعامه قال مملوح السمك حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة
قال اخبرنا الثوري عن منصور قال كان ابراهيم يقول طعامه السمك المليح ثم قال
بعد ما قذف به حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده قال اخبرنا الثوري
عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال طعامه المليح حدثنا هناد قال حدثنا ابن
ابي

ابي زايدة قال اخبرنا اسرايل عن عبد الكريم عن مجاهد قال طعامه السمك المليح حدثنا ابن بشار
قال حدثنا احمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية
وطعامه متاعا لكم قال السصر قال شعبة فقلت لابي بشر ما السصر قال المالح حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا هشام بن الوليد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قوله وطعامه متاعا لكم قال التصير قال قلت
ما التصير قال المالح حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم قال اما طعامه فهو المالح حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما تزودت مملوحا في سفرك حدثنا عمرو بن عبد الحميد
وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان بن عمرو قال قال جابر بن زيد كنا
نتحدث ان طعامه مليحه ويكره الطافي منه وقال اخرون طعامه ما فيه ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعام البحر
ما فيه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حريث عن عكرمة وطعامه متاعا لكم
قال ما جا به البحر بموجه هكذا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن
عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كل ما صيد منه واولى هذه
الاقوال بالصواب عندنا قول من قال طعامه ما قذفه البحر او حسر عنه فوجد ميتا
على ساحله وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر قبله صيد الذي يصاد فقال احل لكم صيد
البحر فالذي يجب ان يعطف عليه في المفهوم ما لم يصد منه فقال احل لكم ما صدتموه
من البحر وما لم تصيدوه منه واما المليح فانه ما كان منه ملح بعد الاصطياد فقد
دخل في جملة قوله احل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره اذ لا فايدة فيه وقد اعلم عباده
تعالى ذكره احلاله ما صيد من البحر بقوله احل لكم صيد البحر ان يقال لهم تجدد لكم ومليحه
الذي صيد حلال لكم لان ما صيد منه فقد بين تحليله طريا كان او مليحا بقوله احل لكم
صيد البحر والله يتعالى ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فايدة وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا خبر وان كان بعض نقلته يقف به على قايله
عنه من الصحابة وذلك ما حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا فهو طعامه وقد وقف
بعضهم هذا الحديث على ابي هريرة حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايده عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة في احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه
ما لفظه ميتا **القول في تاويل قوله متاعا لكم وللسيارة** يعني تعالى ذكره بقوله
متاعا لكم منفعة لمن كان منكم مقيما او حاضرا في بلده يستمتع باكله وينتفع به
وللسيارة يقول ومنفعة ايضا ومتعة للسايرين من ارض الى ارض ومسافرين
يتزودونه في سفرهم مليحا والسيارة جمع سيار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشام قال اخبرني ابو
اسحق عن عكرمة انه قال في قوله متاعا لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر
وللسيارة السفر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة في قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة ما قذف البحر وما يتزودون
في اسفارهم من هذا المالح يتاولها على هذا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن
حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا لكم وللسيارة
مملوح السمك ما يتزودون في اسفارهم حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال
حدثنا مسكين بن بكير قال حدثنا عبد السلام بن حبيب النجاري عن الحسن في قوله
وللسيارة قال هم المحرمون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم وللسيارة اما طعامه فهو المالح منه

ملاح تأكلونه السيارة في الاسفار حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه مالحه وما قذف
البحر منه يتزوده المسافرون وقال مرة اخرى مالحه وما قذف البحر فالحه يتزود المسافر
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني المالح يتزوده وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطعامه
متاعا لكم قال لاهل القرى وللسيارة قال اهل الامصار حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله متاعا لكم قال لاهل القرى
وللسيارة قال اهل الامصار والخطاب للناس كلهم وهذا الذي قاله مجاهد من ان
السيارة هم اهل الامصار لا وجه له مفهوم الا ان يكون اراد بقوله هم اهل الامصار
هم المسافرون من اهل الامصار فيجب ان يدخل في ذلك كل سيارة من اهل الامصار
كانوا او من اهل القرى فاما السيارة فلا يعقل المقيمون في امصارهم **القول في تاويل**
قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني تعالى ذكره وحرم الله عليكم ايها المومنون
صيد البر ما دمتم حرما يقول ما كنتم محرمين لم تحلوا من احرامكم ثم اختلف اهل
العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال
بعضهم انه عنى بذلك انه حرم علينا كل معاني صيد البر من اصطياد واكل وقتل
وبيع وشرى وامساك وتملك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث عن نوفل عن ابيه قال حج عثمان
ابن عفان فحج علي معه قال فاتي عثمان بلحم صيد صاده حلال فاكل منه ولم ياكل علي
فقال عثمان والله ما صدنا ولا امرنا ولا اشرنا فقال علي وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن ابي
قيس عن سماك عن صبيح بن عبد الله العبسي قال بعث عثمان بن عفان ابا سفيان
ابن الحارث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من اهل الشام معه باز وصقر
فاستعاره منه فاصطاد به من اليعاقيب فجعلهن في حظيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم
قدمهن اليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجيء علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فلما جاء فراى ما بين ايديهم فقال علي انا لن نأكل منه فقال عثمان ما لك لا تاكل فقال
هو صيد ولا يحل اكله وانا محرم فقال عثمان بين لنا فقال علي يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فقال عثمن ونحن قتلناه فقرا عليه احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما حدثنا تميم بن المنتصر
وعبد الحميد بن بيان القناد قالا اخبرنا ابو اسحاق الازرق عن شريك عن سماك
ابن حرب عن صبيح بن عبد الله العبسي قال استعمل عثمان بن عفان ابا سفيان
ابن الحارث على العروض ثم ذكر نحوه وزاد فيه قال فمكث عثمان ما شاء الله ان يمكث
ثم اتي فقيل له بمكة هل لك في ابن ابي طالب اهدي اليه نصيف حمار وهو ياكل منه فارسل
اليه عثمان وساله عن اكل النصيف فقال اما انت فتاكله واما نحن فتنهانا فقال
انه صيد عام اول وانا حلال فليس علي باكله باس وصيد ذلك يعني العاقبة وانا
محرم وذبح وانا حرام حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث
بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى باسا
بلحم الصيد للمحرم وكرهه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما حدثنا محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث
انه شهد عثمان وعليا اتيا بلحم فاكل عثمان ولم ياكل علي فقال عثمن انحن صدنا او صيد
لنا فقرا علي هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم
صيد

صيد البر ما دمتم حرما حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمرو بن ابي سلمة عن ابيه
قال حج عثمان بن عفان فحج معه علي قال فاتي بلحم صيد صاده حلال فاكل منه وهو محرم ولم
ياكل منه علي فقال عثمان انه صيد قبل ان نحرم فقال له علي ونحن قد بدا لنا واهالنا
لنا حلال افيحللن لنا اليوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن عبد الكريم
عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ان عليا ابى ان ياكل من لحم حمار وحش وهو محرم
وقال اني محرم حدثنا ابن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد
عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره على كل حال ما كان محرما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا نافع ان ابن عمر
كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام اخذ له او لم يوخذ له وشيقه وغيرها حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله قال اخبرني نافع
ان ابن عمر كان لا ياكل الصيد وهو محرم وان صاده الحلال حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم ابن يناق ان طاوسا
كان ينهى الحرام عن اكل الصيد وشيقة وغيرها صيد له او لم يصد له حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا الاشعث قال قال الحسن اذا صاد
الصيد ثم احرم لم ياكل من لحمه حتى يحل فان اكل منه وهو محرم لم ير عليه الحسن شيا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون بن عنبسة عن سالم قال سالت سعيد
ابن جبير عن الصيد يصيده الحلال ايأكل منه المحرم فقال سأذكر لك من ذلك ان
الله تعالى ذكره قال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فنهى عن قتله
ثم قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ثم قال تعالى ذكره احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يا بني الرجل اهل البحر فيقولوا اطعمونا فان
قال قائل عريضا القوا شبكتهم فصادوا له وان قال اطعمونا من طعامكم اطعموه
من سمكهم المالح ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وهو عليك حرام صدته
او صاده حلال وقال اخرون انما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما ما استحدث المحرم صيده في حال احرامه او ذبحه او استحدث له ذلك في تلك
الحال فاما ما ذبحه حلال للحلال فلا باس باكله للمحرم وكذلك ما كان في ملكه قبل حال
احرامه فغير محرم عليه امساكه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال حدثنا بشر بن مفضل قال حدثنا سعيد قال حدثنا عبادة ان
سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سئل عن لحم صيد صاده حلال اياكله
المحرم قال فافتاه هو باكله ثم لقي عمر بن الخطاب فاخبره بما كان من امره فقال
لو افتيتهم بغير هذا لاوجعت لك راسك حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا
ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال نزل عثمان بن عفان رضي الله عنه
العرج وهو محرم فاهدى له صاحب العرج له قطا قال فقال لاصحابه كلوا فانه
انما اصطيد على اسمي قال فاكلوا ولم ياكل حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا
ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان بالربذة
فسالوه عن لحم صيد صاده حلال ثم ذكر نحو حديث بزيع عن بشر حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن عمر نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة
عن ابي اسحق عن ابي الشعثا قال سالت ابن عمر عن لحم صيد يصيده الحلال للحرام
فقال اكله عمر وكان لا يرى به باسا قال قلت لك تاكله قال عمر خير مني حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثنا ابو اسحق عن ابي الشعثا
قال سالت ابن عمر عن صيد صاده حلال ياكل منه حرام قال كان عمر ياكله قال
قلت فانت قال كان عمر خيرا مني حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن
هشام عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال استفتاني رجل من اهل الشام

في لحم صيد اصابه وهو محرم فامرنه ان ياكله فاتيت عمر بن الخطاب فقلت له ان رجلا من اهل الشام استفتاني في لحم صيد اصابه وهو محرم قال فما افتيته قال قلت افتيته ان ياكله قال فوالذي نفسي بيده لو افتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيت ان تصطاده حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا خارجه عن زيد بن اسلم عن عطا عن كعب قال اقبلت في اناس محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسالني الناس عن اكله فافتيتهم باكله وهم محرمون فقدمنا على عمر فاخبروه اني افتيتهم باكل حمار الوحش وهم محرمون فقال عمر قد امرته عليكم حتى ترجعوا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال مررت بالربذة فسالني اهلها عن المحرم ياكل ما صاده الحلال فافتيتهم ان ياكلوا فلقيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له قال بما افتيتهم قلت افتيتهم ان ياكلوا قال لو افتيتهم بغير ذلك لخالفتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي بن واضح عن يونس عن ابي الشعثا الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام لقوا قوما حلالا ومعهم لحم صيد فاما باعوهم واما اطعموهم فقال حلال حدثنا يحيي بن سعيد الاموي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا هشام بن عروة عن يحيي بن عبد الرحمن ابن حاطب ان عبد الرحمن حدثه انه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى نزلوا بالروحا فقرب اليهم طير وهم محرمون فقال لهم عثمان كلوا فاني غير اكله فقال عمرو بن العاص اتامرنا بما لست اكلا فقال عثمان اني لولا اظن انه اصطيد من اجلي لاكلت فاكل القوم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن سماك ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد او ذبح وانت حلال فهو لك حلال وما صيد او ذبح وانت حرام فهو عليك حرام حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن سماك عن عكرمة قال ما صيد من شي وانت حرام فهو عليك حرام وما صيد من شي وانت حلال فهو لك حلال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فجعل الصيد حرام على المحرم صيده واكله ما دام حراما وان كان الصيد قبل ان يحرم الرجل فهو حلال وان صاده حرام لحلال فلا يحل له اكله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال سالت ابا بشر عن المحرم ياكل ما صاده الحلال قال كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان ما صيد قبل ان يحرم اكل منه وما صيد بعد ما احرم لم ياكل منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال كان عطا يقول اذا سئل في العلانية اياكل الحرام الوشيقة والشي اليابس يقول بيني وبينه لا استطيع ان ابين لك في مجلس وان ذبح قبل ان يحرم فكل والا فلا يبيح لحمه ولا يسع وقال اخرون انما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وحرم عليكم اصطياده قالوا فاما شراوه من مالك يملكه وذبحه واكله بعد ان يكون ملكه اياه على غير وجه الاصطياد له وبيعه وشراوه جايز قالوا والنهي من الله تعالى ذكره عن صيده في حال الاحرام دون سائر المعاني ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن احمد بن سيبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيي بن ايوب قال اخبرني يحيي ان ابا سلمة اشترى قطا وهو بالعرج وهو محرم ومعه محمد بن المنكدر فاكلها فعاب عليه ذلك الناس والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره عم تحريم كل معاني صيد البر على المحرم في حال احرامه من غير ان يخص من ذلك شيا دون شي فكل معاني الصيد حرام على المحرم ما دام حراما بيعه وشراوه واصطياده وقتله وغير ذلك من معانيه الا ان يجده مذبوحا قد ذبحه حلال لحلال فيحل له حينيذ اكله للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به يعقوب بن

ابراهيم

ابراهيم قال حدثنا يحيي بن سعيد عن ابن جريج وحدثني عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا عبد الملك بن جريج قال اخبرني محمد بن المنكدر عن معاذ عن عبد الرحمن عن عثمان عن ابيه عبد الرحمن بن عثمان قال كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم فاهدي لنا طاير فمنا من اكل ومنا من تورع فلم ياكل فلما استيقظ طلحة وافق من اكل وقال اكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قال قايل فما انت قايل فيما روي عن الصعب بن جثامة انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش يقطر دما فرده فقال انا حرم وفيما روي عن عايشة ان وشيقة ظبي اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم فردها وما اشبه ذلك من الاخبار قيل انه ليس في واحد من هذه الاخبار التي جات بهذا المعنى بيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد من ذلك ما رد وقد ذبحه الذابح او ذبحه وهو حلال لحلال ثم اهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام فرده وقال انه لا يحل لنا لانا حرم وانما ذكر فيه انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده وقد يجوز ان يكون رده ذلك من اجل ان ذابحه ذبحه او صاده من اجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد بين خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لحم صيد للمحرم حلال الا ما صاده او صيد له معنى ذلك كله فاذ كان ذلك على الخبرين صحيحا مخرجهما فواجب التصديق بهما وتوجيه كل واحد منهما الى الصحيح من وجهه وان يقال رده ما رد من ذلك من اجل انه كان صيد من اجله واذنه واكله ما اذن في اكله منه من اجل انه لم يكن صيد لمحرم ولا صاده محرم فيصح معنى الخبرين كلاهما واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى ذكره بالتحريم في قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فقال بعضهم صيد البر كل ما كان يعيش في البر والبحر وانما صيد البحر ما كان يعيش في الما دون البر وياوي اليه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن ابي مجلز وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر لا يصيده وما كان حياته في الما فذاك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطا قال ما كان يعيش في البر فاصابه المحرم فعليه جزاوه نحو السلحفاة والسرطان والضفادع حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن الحجاج عن عطا قال كل شي عاش في البر والبحر فاصابه المحرم فعليه الكفارة حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الملك عن سعيد ابن جبير قال خرجنا حجاجا معنا رجل من اهل السواد معه شصوص طير ما فقال له ابي حين احرمنا اعزل هذا عنا وحدثنا به ابو كريب مرة قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت يزيد ابن ابي زياد قال حدثنا حجاج عن عطا انه كره للمحرم ان يذبح الدجاج لمحرمي لان له اصلا في البر وقال بعضهم صيد البر ما كان اكثر كونه في البر اكثر من كونه في البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال ابن جريج اخبرناه قال سالت عطا عن ابن الما اصيد بر ام صيد بحر وعن اشباهه فقال حيث يكون اكثر فهو صيده حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني وكيع عن سفيان عن رجل عن عطا ابن ابي رباح قال اكثر ما يكون حيث يفرخ فهو منه **القول في تاويل قوله واتقوا الله الذي اليه تحشرون** وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى ذكره واخشوا الله ايها الناس واحذروه بطاعته فيما امركم به من فرايضه وفيما نهاكم عنه وهذه الايات التي انزلها على نبيكم من النهي عن الخمر والميسر والانصاب والازلام وعن اصابة صيد البر وقتله في حال احرامكم وفي غيرها فان لله مصيركم ومرجعكم فيعاقبكم بمعصيتكم اياه ومجازيكم فمثيبكم على طاعتكم له **القول في تاويل قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد** يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس الذين لا قوام لهم من رييس يحجز قويهم عن ضعيفهم ومسييهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام والهدي والقلايد فحجز بكل واحد

من ذلك بعضهم عن بعض اذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها معالم لدينهم ومصالح امورهم والكعبة سميت فيما قيل لتربيعها كذلك قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انما سميت الكعبة لانها مربعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القسم عن ابي سعيد المودب عن النضر بن عربي عن عكرمة قال انما سميت الكعبة لتربيعها وقيل قياما للناس بالياء وهو من ذوات الواو لكسرة القاف وهي فاء الفعل فجعلت العين منه بالكسرة الفاء كما قيل في مصدر قمت قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهي واو بالكسرة فاء وانما هو في الاصل قمت قواما وصمت صواما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فحولت واوها ياء وهي قوام وقد جاء ذلك من كلامهم مجيئا على اصله الذي هو اصله قال الراجز • قوام دنيا • وقوام دين • فجاء بالواو على اصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلايد قواما لمن كان يحرم ذلك من العرب ويعظمه بمنزلة الرئيس الذي يقوم به امر تباعه واما الكعبة فالحرم كله وسماها الله تعالى ذكره حراما لتحريمه اياها ان يصاد صيدها وان يختلى خلاها او ان يعضد شجرها وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام والهدي والقلايد ايضا قياما للناس كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قياما والناس الذي جعل ذلك لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل الله ذلك في الجاهلية قياما للناس كلهم وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل الذي قلنا في تاويل القوام قال اهل التاويل

ذكر من قال عنى الله تعالى ذكره بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الحرام على نحو ما قلنا حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا من سمع خصيف يحدث عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قواما للناس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن خصيف عن سعيد بن جبير قياما للناس قال صلاحا لدينهم حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فشدد الله ذلك بالاسلام حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة عن اسرايل عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قيامها ان يامن من توجه اليها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد جعل الله هذه الاربعة قياما للناس هو قوام امرهم وهذه الاقوال وان اختلفت من قايليها الفاظها فان معانيها ايلة الى ما قلنا في ذلك من ان القوام للشي هو الذي به صلاحه كما الملك الاعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لانه مدبر امرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلايد قوام امر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية وهي في الاسلام لاهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد حواجز ابقاها الله بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يتناول ولم يقرب وكان الرجل لو لقي قاتل ابيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولا يقربه وكان الرجل اذا اراد البيت تقلد قلادة

من

من شعر فاحمته ومنعته من الناس وكان اذا نفر تقلد قلادة من الاذخر او من لحا الشجر فمنعته من الناس حتى ياتي اهله حواجز ابقاها الله بين الناس في الجاهلية حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد قال كان الناس كلهم فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض قال ولم يكن في العرب ملوك يدفع بعضهم عن بعض فجعل الله تعالى ذكره البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض والشهر الحرام كذلك يدفع به بعضهم عن بعض بالاشهر الحرم والقلايد قال ويلقى الرجل قاتل اخيه او ابن عمه فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والقلايد كان اناس يتقلدون لحا الشجر في الجاهلية اذا ارادوا الحج فيعرفون بذلك وقد اتينا على البيان عن ذكر الشهر الحرام والهدي والقلايد فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله جل ذكره ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد يقول تعالى ذكره صيرت لكم ايها الناس قياما كي تعلموا ان من احدث لكم لمصالح دنياكم ما احدث مما به قوامكم علما منه بما فيه لكم ومضاركم انه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الارض مما فيه صلاح عاجلكم واجلكم ولتعلموا انه بكل شي عليم لا يخفى عليه شي من اموركم واعمالكم وهو محصيها عليكم حتى يجازي المحسن منكم باحسانه والمسي منكم باساته

القول في تاويل قوله اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره اعلموا ايها الناس ان ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الارض ولا يخفى عليه شي من سراير اعمالكم وعلانيتها وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه لمن عصاه وتمرد عليه على معصيته اياه وهو غفور لذنوب من اطاعه واناب اليه فساتر عليه وتارك فضيحته بها رحيم به ان يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد انابته وتوبته منها

القول في تاويل قوله ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد يقول تعالى ذكره لنبيه على رسولي الذي ارسلته اليكم ايها الناس بانذاركم عقابي بين يدي عذاب شديد واعذاري اليكم بما فيه قطع حججكم الا ان يودي اليكم رسالتي ثم الي الثواب على الطاعة وعلي العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول وغير خفي علينا المطيع منكم القابل رسالتنا العامل بما امرته به من العاصي التارك العمل بما امرته بالعمل به لانا نعلم ما عمله العامل منكم فاظهره بجوارحه ونطق به بلسانه وما تكتمون يعني ما تخفون في انفسكم من ايمان وكفر او يقين وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شي من ضماير الصدور وظواهر اعمال النفوس مما في السموات وما في الارض وبيده الثواب والعقاب فحقيق ان يتقى وان يطاع فلا يعصى

القول في تاويل قوله قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الجيد والردي والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو اعجبك كثرة الخبيث يقول لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله ولو كثر اهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لان اهل طاعة الله هم المفلحون الفايزون بثواب الله يوم القيامة وان قلوا دون اهل معصيته وان اهل معاصيه هم الاخسرون الخايبون وان كثروا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تعجبن من كثرة من يعصي الله فيمهله ولا يعاجله بالعقوبة فان العقبى الصالحة لاهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث هم المشركون والطيب هم المومنون وهذا الكلام وان كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به بعض اتباعه يدل على ذلك قوله تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون

القول في تاويل قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون يقول تعالى ذكره واتقوا الله بطاعته فيما امركم ونهاكم واحذروا ان يستحوذ عليكم الشيطان باعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم يا اولي الالباب يعني بذلك اهل العقول

والحجا الذين عقلوا عن الله اياته وعرفوا مواقع حججه لعلكم تفلحون يقول اتقوا الله لتفلحوا اي كي تنجحوا ما
في طلبتكم ما عنده **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم**
ذكر ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسايل كان يسلها اياه اقوام
امتحانا له احيانا واستهزا احيانا فيقول له بعضهم من ابي ويقول له بعضهم اذا ضلت ناقته
اين ناقتي فقال لهم تعالى ذكره لا تسالوا عن اشيا من ذلك كمسيلة عبد الله بن حذافة اياه
من ابوه ان تبد لكم تسوكم يقول ان ابدينا لكم حقيقة ما تسالون عنه ساكم ابداوها واظهارها
وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحصن بن نفيل قال حدثنا زهير بن
معوية قال حدثنا ابو الجويرية قال قال ابن عباس لاعرابي من بني سليم هل تدري
فيم انزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حتى فرغ
من الاية فقال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل
من ابي ويقول الرجل تضل ناقته فيقول اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابو عامر وابو داود قالا حدثنا هشام عن قتادة عن انس قال
سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فصعد المنبر ذات يوم فقال
لا تسالوني عن شي الا بينت لكم قال انس فجعلت انظر يمينا وشمالا فارى كل انسان لافا ثوبه
يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك حذافة
قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم رسولا واعوذ بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ار الشر والخير
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما ورا الحايط وكان قتادة يذكر هذا الحديث
عند هذه الاية لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حدثني محمد بن معمر البحراني قال
حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال اخبرني موسى بن انس قال سمعت انسا يقول
قال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك فلان قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال
فحدثنا ان انس بن مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه
بالمسالة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم
فاشفق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بين يديه امر قد حضر فجعلت
لا التفت يمينا وشمالا الا وجدت كلا لافا راسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان يلاحى فيدعى الى غير
ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة قال ثم قام عمر او قال فانشا عمر فقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عايذا بالله
او قال اعوذ بالله من سوء الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ار في الخير
والشر كاليوم قط صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحايط حدثنا احمد بن هشام
وسفيان بن وكيع قالا حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون قال سالت عكرمة
مولى ابن عباس عن قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال ذاك
يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال لا تسالوني عن شي الا اخبرتكم به قال
فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك حذافة
قال فنزلت هذه الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ابن طاوس عن ابيه قال نزلت لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم في رجل قال يا رسول
الله من ابي قال ابوك فلان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان
عن معمر عن قتادة قال سالوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى اكثروا عليه فقام مغضبا
خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسالوني عن شي ما دمت في مقامي الا حدثتكم فقام رجل
فقال من ابي قال ابوك حذافة واشتد غضبه وقال سلوني فلما راى الناس ذلك كثر بكاؤهم
فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا قال معمر قال الزهري قال انس مثل ذلك قال

فجثا عمر

فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لقد صورت النار والجنة انفا في عرض
هذا الحايط فلم ار كاليوم في الخير والشر قال الزهري فقالت ام عبد الله بن حذافة ما رايت
ولدا اعق منك قط اكنت تامن ان تكون امك قد قارفت ما قارفت اهل الجاهلية فتفضحها على
رءوس الناس فقال والله لو الحقني بعبد اسود للحقته حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسوكم قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا
فقال سلوني فانكم لا تسالوني عن شي الا انباتكم به فقام اليه رجل من قريش من بني سهم
يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك
فلان فدعاه لابيه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك
نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ
قال الولد للفراش وللعاهر الحجر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو غضبان محمر وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين ابي قال
ابوك حذافة فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية
وشرك والله يعلم من اباونا قال فسكن غضبه ونزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وقال اخرون نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اجل مسيلة سايل ساله في امر الحج عن شي ذكر من قال ذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا منصور بن وردان الاسدي قال حدثنا علي بن عبد الاعلى قال
لما نزلت هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول
الله افي كل عام فسكت ثم قالوا افي كل عام فسكت ثم قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل
الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابي عياض عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل
اكل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال من السايل
فقال فلان فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما اطقتموه
ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان
تبد لكم تسوكم حتى ختم الاية حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي
قال اخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة يقول خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس كتب الله عليكم الحج فقال محصن الاسدي
افي كل عام يا رسول الله فقال اما اني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم
اسكتوا عني ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بسوالهم واختلافهم على انبيايهم فانزل
الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الى اخر الاية حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال
سمعت ابا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال فقام
عكاشة بن محصن الاسدي حدثنا زكريا بن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا ابو زيد عبد
الرحمن بن ابي الغمر قال حدثنا ابو مطيع معوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال حدثني
سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال افي كل عام قال فغلق
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكت واستغضب فمكث طويلا ثم تكلم فقال من
السايل فقال الاعرابي انا ذا فقال ويحك ماذا يومنك ان اقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو
وجبت لكفرتم الا انه انما اهلك الذين قبلكم ايمة الحرج والله لو اني احللت لكم جميع ما في الارض

وحرمت منها موضع حنف لو وقعتم فيه قال فانزل الله تعالى ذكره عند ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا الى اخر الاية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج
فقام رجل من بني اسد فقال يا رسول الله افي كل عام فاغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم غضبا شديدا فقال والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشي فافعلوا واذا نهيتكم عن شي
فانتهوا عنه فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم نهاهم ان يسالوا عن مثل الذي سالت النصارى من المايدة فاصبحوا بها كافرين
فنهى الله تعالى ذكره عن ذلك وقال لا تسالوا عن اشيا ان نزل القران فيها بتغليظ ساكم
ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القران فانكم لا تسالون عن شي الا وجدتم تبيانه
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح قال حدثني
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم قال لما انزلت اية الحج نادى النبي صلى الله
عليه وسلم في الناس فقال يا ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا
يا رسول الله اعاما واحدا ام كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت
ولو وجبت لكفرتم ثم قال الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان
تبد لكم تسوكم قال سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا فوعظهم فانتهوا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحج فقيل او اجب هو يا رسول الله كل عام قال لا لو قلتها لوجبت ولو وجبت ما اطقتم
ولو لم تطيعوا لكفرتم ثم قال اسلوني ولا يسلني رجل في مجلسي هذا عن شي الا اخبرته وان
سالني عن ابيه فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام عمر
فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقال اخرون بل نزلت هذه الاية من اجل
انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام
ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب ابن الشهيد قال حدثنا
عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم قال هي البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا ترى انه يقول بعد ذلك
ما جعل الله من كذا ولا كذا قال واما عكرمة فانه قال انهم كانوا يسالونه عن الايات
فنهوا عن ذلك ثم قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال فقلت قد
حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا فقال هيه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يزيد بن هرون عن ابن عون عن عكرمة قال هو الذي سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابي وقال سعيد بن جبير هم الذين سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول
من قال نزلت هذه الاية من اجل اكثار السايلين رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسايل كمسالة ابن حذافة اياه من ابوه ومسالة سايله اذ قال ان الله فرض عليكم
الحج افي كل عام وما اشبه ذلك من المسايل لتظاهر الاخبار بذلك عن الصحابة والتابعين
وعامة اهل التاويل واما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد
من الصواب ولكن الاخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه وكرهنا القول
به من اجل ذلك على انه غير مستنكر ان يكون المسالة عن البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام كانت فيما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسايل التي كره الله لهم
السوال عنها كما كره لهم المسالة عن الحج اكل عام هو ام عاما واحدا وكما كره لعبد الله بن
حذافة

حذافة مسالته عن ابيه فنزلت الاية بالنهي عن المسايل كلها فاخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت
الاية من اجله واجل غيره وهذا القول اولى الاقوال في ذلك عندي بالصحة لان مخارج الاخبار
بجميع المعاني التي ذكرت صحاح فتوجيهها الى الصواب من وجوهها اولى **القول في تاويل قوله
جل ذكره وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم** يقول تعالى
ذكره للذين نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما نهاهم عن مسالتهم اياه عنه من فرايض لم يفرضها الله تعالى عليهم وتحليل امور لم يحللها
لهم وتحريم اشيا لم يحرمها عليهم قبل نزول القران به لكم ايها المومنون السايلون عما سالوا
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم انزل به كتابا ولا وحيا لا تسالوا عنه فانكم ان
اظهر ذلكم لكم تبيان بوحي وتنزيل ساكم ذلك لان التنزيل بذلك اذا جاكم انما يجيكم بما فيه
امتحانكم واختباركم اما بايجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم
موونة وكلفة واما بتحريم ما لو لم ياتكم بتحريمه وحي كنتم من التقدم عليه في فسحة
وسعة واما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساة لنقلكم عما كنتم ترونه حقا
الى ما كنتم ترونه باطلا ولكنكم ان سالتم عنها بعد نزول القران بها وبعد ابتدايكم
شان امرها في كتابي الى رسولي اليكم ليبين عليكم ما انزلته اليه من اي كتابي وتاويل
تنزيلي ووحيي وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به هناد بن السري قال حدثنا ابو معوية عن داود بن ابي هند عن
مكحول عن ابي ثعلبة الخشني قال ان الله تعالى ذكره فرض فرايض فلا تضيعوها
ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا من غير نسيان فلا
تبحثوا عنها حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج عن
عطا قال كان عبيد بن عمير يقول ان الله تعالى ذكره احل وحرم فما احل فاستحلوه
وما حرم فاجتنبوه وترك من ذلك اشيا لم يحلها ولم يحرمها فذلك عفو من الله عفاه ثم
يتلو يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا الضحاك قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطا عن عبيد بن عمير
انه كان يقول ان الله حرم واحل ثم ذكر نحوه واما قوله عفا الله عنها فانه يعني
به عفا الله لكم عن مسالتكم عن الاشيا التي سالتم عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي كره الله لكم مسالتكم اياه عنها ان يواخذكم بها او يعاقبكم عليها ان عرف منها
توبتكم وانابتكم والله غفور يقول والله ساتر ذنوب من تاب منها فتارك ان يفضحه
بها في الاخرة حليم ان يعاقبه بها لتغمده التايب منها برحمته وعفوه عن عقوبته عليها وبنحو
الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه انفا وذلك ما حدثني به محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تسالوا
عن اشيا يقول لا تسالوا عن اشيا ان نزل القران فيها بتغليظ ساكم ذلك ولكن انتظروا
فاذا نزل القران فانكم لا تسالون عن شي الا وجدتم تبيانه **القول في تاويل قوله جل
ذكره قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين** يقول تعالى ذكره قد سال الايات قوم
من قبلكم فلما اتاهموها الله اصبحوا بها جاحدين منكرين ان يكون دلالة على حقيقة
ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت برهانا على تصحيحه كقوم صالح الذين سالوا
الاية فلما جاتهم الناقة اية عقروها وكالذين سالوا عيسى مايدة من السما فلما اعطوها
كفروا بها وما اشبه ذلك فحذر الله تعالى ذكره المومنين بنبيه صلى الله عليه وسلم ان
يسلكوا سبيل من قبلهم من الامم التي هلكت بكفرهم بايات الله لما جاتهم عند مسالتهموها
فقال لهم لا تسالوا الايات ولا تبحثوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم فقد سال الايات من
قبلكم قوم فلما اوتوها اصبحوا بها كافرين كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسوكم نهاهم ان يسالوا عن مثل الذي سالت النصارى من المايدة فاصبحوا
بها كافرين فنهى الله عن ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال

حدثنا اسباط عن السدي قد سألها قوم من قبلكم قد سأل الآيات قوم من قبلكم وذلك حين قيل
له غيّر لنا الصفا ذهبا **القول في تأويل قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**
يقول تعالى ذكره ما بحّر الله بحيرة ولا سيّب سائبة ولا وصل وصيلة ولا حمى حاميا ولكنكم الذين
فعلتم ذلك ايها الكفرة فحرمتموه افتراء على ربكم كالذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن ابن الهاد وحدثني يونس قال حدثنا عبد
الله بن يوسف قال حدثني الليث قال حدثني ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت عمرو
ابن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابراهيم
ابن الحرث عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاكثم بن جون يا اكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت
رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم تخشى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه اول من غيّر دين اسمعيل وبحر
البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثني هشام
ابن سعد عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد عرفت اول من بحر
البحائر رجل من مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم البانهما وظهورهما
قال فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه حدثنا هناد قال حدثنا
عبيدة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه
في النار وهو اول من غير دين ابراهيم وسيب السوائب واشبه من رأيت به اكثم
ابن الجون فقال اكثم يا رسول الله أيضرني شبهه قال لا انك مسلم وانه كافر حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه
في النار وهو اول من سيب السوائب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
اول من سيب السوائب واول من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال
عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه اهل النار واني
لاعرف اول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له
ناقتان فجدع آذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد
رأيته في النار وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما والبحيرة الفعيلة
من قول القائل بحرت اذن هذه الناقة اذا شقها ابحرها بحرا والناقة مبحورة
ثم تصرف المفعولة الى فعيلة فيقال هي بحيرة فاما البحر من الابل فهو الذي قد اصابه
داء من كثرة شرب الماء يقال منه بحر البعير يبحر بحرا ومنه قول الشاعر لاعطينه
وسما لا يحاوله كما بحر يحمي الملسم المبحر وبنحو الذي قلنا في ذلك من معنى البحيرة جاء
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا
محمد بن يزيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابيه قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ارأيت ابلك
الست تنتجها مسلمة آذانها فتأخذ الموسى فتجدعها تقول هذه بحيرة وتشقون
آذانها فتقولون هذه حرام قال نعم قال فان ساعد الله اشد وموسى الله احد كل
مالك لك حلال لا يحرم عليك منه شيء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابا الاحوص عن ابيه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج ابل قومك صحاحا آذانها فتعمد الى
الموسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها او تشق جلودها وتقول هذه
حرام فتحرمها عليك وعلى اهلك قال نعم قال فان ما آتاك الله لك حل وساعد الله اشد

وموسى

وموسى الله احد وربما قال ساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك واما السائبة
فانها المسيبة المخلاة وكانت الجاهلية تفعل ذلك احدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع
به على نفسه كما كان بعض اهل الاسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه
واخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة راضية بمعنى مرضية واما الوصيلة
فان الانثى من نعمهم في الجاهلية كانت اذا اتأمت بطنا بذكر وانثى قيل قد وصلت الانثى
اخاها بدفعها عنه الذبح فسموها وصيلة واما الحامي فانه الفحل من النعم يحمى ظهره
من الركوب والانتفاع بسبب تتابع اولاد تحدث من فحلته وقد اختلف اهل التأويل
في صفات المسميات بهذه الاسماء وما السبب الذي من اجله كانت تفعل ذلك ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن ابراهيم
ابن الحرث التيمي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة
ابن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل اشبه برجل منك به ولا بك منه فقال
اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وانه كان اول من غير دين
اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السوائب فيهم وذلك ان الناقة كانت اذا تابعت
ثنتي عشرة اناثا ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب
لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم
يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة ابنة السائبة
والوصيلة ان الشاة اذا نتجت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن ليس فيهن ذكر جعلت
وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا ان يموت
منها شيء فيشتركون في اكله ذكورهم واناثهم والحامي ان الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات
ليس بينهن ذكر حمي ظهره ولم يركب ولم يجز وبره ويخلى في ابله يضرب فيها لا ينتفع
به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام الى قوله ولا يهتدون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق في هذه الآية ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابو جعفر سقط علي منه فظن كلام منه قال
فاتيت علقمة فسألته فقال ما تريد الى شيء كان يصنعه اهل الجاهلية حدثني يحيى بن
ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم قال اتيت علقمة
فسألته عن قول الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
فقال وما تصنع بهذا انما هذا شيء من فعل الجاهلية قال فاتيت مسروقا فسألته
فقال البحيرة كانت الناقة اذا ولدت بطنا خمسا او سبعا شقوا اذنها وقالوا هذه
بحيرة قال ولا سائبة قال كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة قال
ولا وصيلة قال كانوا اذا ولدت الناقة الذكر اكله الذكور دون الاناث واذا ولدت
ذكرا وانثى في بطن قالوا وصلت اخاها فلا يأكلونهما قال فاذا مات الذكر اكله
الذكور دون الاناث قال ولا حام قال كان البعير اذا ولد وولد ولده قالوا قد
قضى هذا الذي عليه فلم ينتفعوا بظهره قالوا هذا حمي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن عبيد عن الاعمش عن مسلم بن صبيح قال سألت علقمة عن قوله ما جعل الله من
بحيرة ولا سائبة قال ما تصنع بهذا هذا شيء كان يفعله اهل الجاهلية حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان ويحيى بن آدم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص ما جعل
الله من بحيرة قال البحيرة التي قد ولدت خمسة ابطن ثم تركت حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي ما جعل الله من بحيرة قال البحيرة
المخضرمة ولا سائبة والسائبة ما سيب للعدى والوصيلة اذا ولدت بعد اربعة ابطن
فيما يرى جرير ثم ولدت الخامس ذكرا وانثى وصلت اخاها والحام الذي قد ضرب اولاد اولاده
في الابل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي بنحوه الا انه قال

والوصيلة التي اذا ولدت بعد البطن ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها وسائر الحديث مثله
حدثنا ابن حميد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق الازرق عن زكريا عن الشعبي
انه سئل عن البحيرة فقال هي التي تجدع اذانها وسئل عن السائبة فقال كانوا يهدون
لالهتهم الابل والغنم فيتركونها عند الهتهم فتذهب فتختلط بغنم الناس فلا يشرب البانها
الا الرجال فاذا مات منها شي اكله الرجال والنسا جميعا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ما جعل
الله من بحيرة وما معها البحيرة من الابل يحرم اهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها
ولبنها الا على الرجال فما ولدت من ذكر او انثى فهو على هيئتها وان ماتت اشترك الرجال
والنسا في اكل لحمها فاذا ضرب الجمل من ولد البحيرة فهو الحامي والحامي اسم والسائبة من
الغنم على نحو ذلك الا انها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة اولاد كان على هيئتها فاذا
ولدت في السابع ذكرا او انثى او ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسائهم فان توءمت انثى
وذكر فهي وصيلة ترك ذبح الذكر بالانثى وان كانتا انثيين تركتا حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما جعل الله من بحيرة
فالبحيرة الناقة كان الرجل اذا ولدت خمسة ابطن فيعمد الى الخامسة فما لم تكن سقبا
فيبتك اذنها ولا يجز لها وبرا ولا يذوق لها لبنا فتلك البحيرة ولا سائبة كان الرجل
يسيب من ماله ما شا ولا وصيلة فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع فان كان
ذكرا ذبح وان كان انثى تركت وان كان في بطنها اثنان ذكرا وانثى فولدتهما قالوا وصلت
اخاها فيتركان جميعا لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له
الفحل فاذا لقح عشرا قيل حام فاتركوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ليسيبوها لاصنامهم ولا وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الابل حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام تشديد شدده الشيطان على اهل الجاهلية
في اموالهم وتغليظ عليهم فكانت البحيرة من الابل اذا نتج الرجل خمسا من ابله نظر
البطن الخامس فان كانت سقبا ذبح فاكله الرجال دون النسا وان كانت ميتة اشترك
فيه ذكرهم وانثاهم وان كانت حائلا وهي الانثى تركت فبتكت اذنها فلم يجز لها وبر
ولم يشرب لها لبن ولم يركب لها ظهر ولم يذكر لله عليها اسم وكانت السائبة يسيبون
ما بدا لهم من اموالهم فلا يمنع من حوض ان يشرع فيه ولا من حمى ان ترتع فيه وكانت
الوصيلة من الشا من البطن السابع اذا كان جديا ذبح فاكله الرجال دون النسا
وان كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وانثاهم وان جاءت بذكر وانثى قيل وصلت اخاها
فمنعته الذبح والحام كان الفحل اذا ركب من بني بنيه عشرة او ولد ولده قيل حام
حمى ظهره فلم يزم ولم يخطم ولم يركب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام فالبحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس سقبا
ذبحوه فاهدوه الى الهتهم وكانت امه من عرض الابل وان كانت ربعة استحيوها
وشقوا اذنها وجزوا وبرها وخلوها في البطحا فلم يجز لهم في دية ولم يحلبوا
لها لبنا ولم يجزوا لها وبرا ولم يحملوا على ظهرها وهي من الانعام التي حرمت ظهورها
واما السائبة فهو الرجل يسيب من ماله ما شا على وجه الشكران كثر ماله او برا
من وجع او ركب ناقة فانجح فانه يسمي السائبة يرسلها فلا يعرض لها احد من
العرب الا اصابه عقوبة في الدنيا واما الوصيلة فمن الغنم هي الشاة اذا ولدت
ثلاثة ابطن او خمسة فكان اخرها جديا ذبحوه واهدوه لبيت الالهة وان كانت
عناقا استحيوا الجدي من اجل العناق فانها وصيلة وصلت اخاها واما الحام
فالفحل يضرب في الابل عشر سنين ويقال اذا ضرب ولد ولده قيل حمى ظهره فيتركونه

لا يمس

لا يمس ولا ينحر ابدا ولا يمنع من كلا يريده وهو من الانعام التي حرمت ظهورها حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب في قوله ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال البحيرة من الابل التي يمنع درها
للطواغيت والسائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة من الابل كانت
الناقة تبتكر بانثى ثم تثني بانثى فيسمونها الوصيلة يقولون وصلت اثنتين ليس
بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم او يذبحونها الشك من ابي جعفر والحام الفحل
من الابل كان يضرب الضراب المعدودة فاذا بلغ ذلك قالوا هذا حام قد حمى ظهره
فترك فسموه الحام قال معمر قال قتادة اذا ضرب عشرة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة
اذا نتجت خمسة البطن فان كانت الخامسة ذكرا كان للرجال دون النسا وان كانت انثى
بتكوا اذانها ثم ارسلوها فلم ينحروا لها ولدا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا
واما السائبة فانهم كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرع فيه ولا مرعى
ان ترتع فيه والوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة البطن فان كان السابع ذكرا ذبح
واكله الرجال دون النسا وان كانت انثى تركت حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فكانت الناقة اذا نتجوها خمسة البطن نحروا الخامس
ان كان سقبا وان كان ربعة شقوا اذنها واستحيوها فهي بحيرة واما السقب فلا ياكل
نساؤهم منه وهو خالص لرجالهم فان ماتت الناقة او نتجوها ميتا فرجالهم ونساؤهم
فيه سوا ياكلون منه واما السائبة فكان يسيب الرجل من ماله من الانعام فيهمل
في الحمى فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه واما الوصيلة
فكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن ذبحوا السابعة اذا كان جديا وان كان عناقا استحيوه
وان كان جديا وعناقا استحيوهما كليهما قالوا ان الجدي وصلته اخته فحرمته علينا
واما الحامي فالفحل اذا ركبوا اولاد ولده قالوا قد حمى هذا ظهره واحرز اولاد ولده
فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى شجر ولا حوض ما شرع فيه وان لم يكن الحوض لصاحبه
وكانت من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شي من شانهم لا ان ركبوا ولا ان
حلبوا ولا ان حملوا ولا ان نتجوا ولا ان باعوا فانزل الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة
الى قوله واكثرهم لا يعقلون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال كان هذا شي يعمل
به اهل الجاهلية وقد ذهب قال البحيرة كان الرجل يجدع اذني ناقته ثم يعتقها
كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب ولا تركب والسائبة يسيبها بغير تجديع والحام اذا نتج
له سبع اناث متواليات قد حمى ظهره ولا يركب ولا يحمل عليه والوصيلة من الغنم اذا
ولدت سبع اناث متواليات حمت لحمها ان يوكل حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثني ابن الهاد
عن ابن شهاب قال قال سعيد بن المسيب السائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها
شي والبحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد والوصيلة الناقة البكر
تبكر اول نتاج الابل بانثى ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسمونها للطواغيت يدعونها
الوصيلة ان وصلت احداهما بالاخرى والحامي فحل الابل يضرب العشر من الابل
فاذا نقص ضرابه يدعونه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيا وسموه
الحامي وهذه امور كانت في الجاهلية فابطلها الاسلام فلا نعرف قوما يعملون بها اليوم
فاذ كان ذلك كذلك وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل الى علمه اذ لم يكن له
في الاسلام اليوم اثر ولا في الشرك نعرفه الا بخبر وكانت الاخبار عما كانوا يفعلون
من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا فالصواب من القول في ذلك ان يقال اما
معاني هذه الاسما فما بينا في ابتدا القول في تاويل هذه الاية واما كيفية عمل القوم

فلا علم لنا به، وقد وردت الأخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا، وغير ضائر
الجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه موصولا إلى حقيقته، وهو أن القوم كانوا
يحرمون من أنعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان، فوبخهم
الله تعالى ذكره بذلك، وأخبرهم أن كل ذلك حلال، فالحرام من كل شيء عندنا ما حرم الله تعالى
ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم بنص أو دليل، والحلال منه ما أحله الله ورسوله
كذلك. **القول في تأويل قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم
لا يعقلون** اختلف أهل التأويل في المعني بالذين كفروا في هذا الموضع والمراد بقوله
وأكثرهم لا يعقلون، فقال بعضهم: المعني بالذين كفروا اليهود، وبالذين لا يعقلون أهل
الأوثان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان
عن داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى: ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
قال أهل الكتاب، وأكثرهم لا يعقلون قال أهل الأوثان. وقال آخرون: بل هم أهل
ملة واحدة، ولكن المفترين المتبوعون، والذين لا يعقلون الأتباع. ذكر من قال ذلك:
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا خارجة عن داود بن أبي هند
عن الشعبي في قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون
هم الأتباع، وأما الذين افتروا فعقلوا أنهم افتروا. وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب
أن يقال إن المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب الذين بحروا
البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وحموا الحوامي، مثل عمرو بن لحي وأشكاله
ممن سن لأهل الشرك السنن الرديئة، وغير دين الله دين الحق، وأضافوا إلى الله
تعالى ذكره أنه هو الذي حرم ما حرموا وأحل ما أحلوا افتراء على الله تعالى ذكره
في إضافتهم إليه الكذب وهم يعلمون، واختلاقا عليه الإفك وهم يفهمون،
فكذبهم الله تعالى ذكره في قيلهم ذلك وإضافتهم إليه ما أضافوا من تحليل ما حللوا
وتحريم ما حرموا، فقال الله تعالى ذكره: ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة، ولكن
الكفار هم الذين يفعلون ذلك ويفترون على الله الكذب. وأن يقال إن المعنيين
بقوله وأكثرهم لا يعقلون هم أتباع من سن لهم هذه السنن من جهلة المشركين،
فهم لا شك أكثر من الذين سنوا ذلك لهم، فوصفهم الله تعالى ذكره بأنهم لا يعقلون
لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم أنها من عند
الله كذبة في أخبارهم، بل ظنوا أنهم فيما يقولون محقون، وفي أخبارهم صادقون، وإنما معنى الكلام: وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك
التحريم الذي حرمه هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى ذكره كذب وباطل.
وهذا القول الذي قلنا في ذلك نظير قول الشعبي الذي ذكرنا قبل، ولا معنى لقول
من قال عنى بالذين كفروا أهل الكتاب، وذلك أن النكير في ابتداء الآية من الله تعالى
ذكره على مشركي العرب، فالختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرض في الكلام ما يصرف من
أجله عنهم إلى غيرهم. وبنحو ذلك كان يقول قتادة: حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأكثرهم لا يعقلون يقول
تحريم الشيطان الذي حرم عليهم، إنما كان من الشيطان، ولا يعقلون. **القول في تأويل
قوله وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو
كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين يبحرون
البحائر ويسيبون السوائب الذين لا يعقلون أنهم بإضافتهم تحريم ذلك إلى الله تعالى
ذكره يفترون على الله الكذب: تعالوا إلى تنزيل الله وآي كتابه وإلى رسوله ليبين
لكم كذب قيلكم فيما تضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرمون من هذه الأشياء،
أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا: حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من قبلنا يعملون به،
ويقولون نحن لهم تبع، وهم لنا أئمة وقادة، وقد اكتفينا بما أخذنا عنهم، ورضينا بما
كانوا عليه من تحريم وتحليل. قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:
أو لو كان آباء هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيئا، يقول: لم يكونوا يعلمون أن ما
يصنعونه

يصنعونه إلى الله تعالى ذكره من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كذب وفرية على الله
لا حقيقة لذلك ولا صحة، لأنهم كانوا أتباع المفترين الذين ابتدءوا تحريم ذلك افتراء على الله بقيلهم
ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره ما يضيفون، ولا كانوا فيما هم به عاملون من ذلك
على استقامة وصواب، بل كانوا على ضلالة وخطإ. **القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من
ضل، فأصلحوها، واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره، وانظروا لها فيما يقربها من ربها،
فإنه لا يضركم من ضل، يقول: لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق إذا أنتم اهتديتم وآمنتم
بربكم وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فحرمتم حرامه وحللتم حلاله. ونصب
قوله أنفسكم بالإغراء، فالعرب تغري من الصفات بعليك وعندك ودونك وإليك.
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم. ذكر من قال ذلك: حدثنا
سوار بن عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو الأشهب عن الحسن أن هذه الآية
قرئت على ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
فقال ابن مسعود: ليس هذا بزمانها، قولوها ما قبلت منكم، فإذا ردت عليكم فعليكم
أنفسكم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي الأشهب عن الحسن قال
ذكر عند ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا، ثم ذكر نحوه. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن يونس عن الحسن قال: قال رجل لابن مسعود: ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم؟ قال: ليس هذا بزمانها، قولوها ما قبلت منكم، فإذا
ردت عليكم فعليكم أنفسكم. حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار قال
حدثنا الربيع بن صبيح عن سفيان بن عقال قال: قيل لابن عمر: لو جلست في هذه الأيام
فلم تأمر ولم تنه، فإن الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم،
فقال ابن عمر: إنها ليست لي ولا لأصحابي، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
ألا فليبلغ الشاهد الغائب، فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب، ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون
من بعدنا، إن قالوا لم يقبل منهم. حدثنا أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان
قال سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أبي مازن قال: انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة
فإذا قوم من المسلمين جلوس، فقرأ أحدهم هذه الآية عليكم أنفسكم، فقال أكثرهم: لم يجئ
تأويل هذه الآية اليوم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا
المعتمر عن أبيه عن قتادة عن أبي مازن بنحوه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
وأبو عاصم قالا حدثنا عوف عن سوار بن شبيب قال: كنت عند ابن عمر إذ أتاه رجل جليد
في العين، شديد اللسان، فقال: يا أبا عبد الرحمن، نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن
فأسرع فيه، وكلهم مجتهد لا يألوا، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة، وهم في ذلك يشهد
بعضهم على بعض بالشرك. فقال رجل من القوم: وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد
بعضهم على بعض بالشرك؟ قال: فقال الرجل: إني لست إياك أسأل، أنا أسأل الشيخ.
فأعاد على عبد الله الحديث، فقال عبد الله بن عمر: لعلك ترى لا أبا لك أني سآمرك أن
تذهب فتقتلهم؟ عظهم وانههم، فإن عصوك فعليك بنفسك، فإن الله تعالى ذكره يقول
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى قوله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم، قال: إن هذا ليس بزمانها، إنها اليوم مقبولة، ولكنه قد أوشك أن يأتي
زمانها، تأمرون فيصنع بكم كذا وكذا، أو قال: فلا يقبل منكم، فحينئذ عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم، فإذا فيهم شيخ يسندون إليه، فقرأ رجل عليكم أنفسكم لا يضركم من

ضل اذا اهتديتم فقال الشيخ امانا وليها اخر الزمان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا ابو مازن رجل من صالحي الازد
من بني الحدان قال انطلقت في حياة عثمان الى المدينة فقعدت الى حلقة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا رجل من القوم هذه الاية لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم قال فقال رجل من اسن القوم دع هذه الاية فانما تاويلها اخر
الزمان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن فضالة عن معاوية
ابن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واني لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلت انا اليس
الله يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
فاقبلوا علي بلسان واحد انتزع اية من القران لا تعرفها ولا تدري ما تاويلها حتى
تمنيت اني لم اكن تكلمت ثم اقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث
السن وانك نزعت باية لا تدري ما هي وعسى ان تدرك ذلك الزمان اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل
حدثنا هناد قال حدثنا لبث بن هرون قال حدثنا اسحق الرازي عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن عبد الله بن مسعود في قوله يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون
قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين الناس حتى
قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله الا اقوم فامرهما بالمعروف
وانهاهما عن المنكر فقال اخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله تعالى ذكره يقول
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال مه لما يجي
تاويل هذه الاية بعد ان القران انزل حيث انزل ومنه اي قد مضى تاويلهن قبل
ان ينزلن ومنه ما وقع تاويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن
بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه اي
يقع تاويلهن عند الساعة ما ذكر من الساعة ومنه اي يقع تاويلهن يوم الحساب
على ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم واحدة ولم
تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب
والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه عند ذلك جاء
تاويل هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابي
جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابن مسعود انه كان بين
رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى اذا قام كل واحد منهما الى صاحبه ثم ذكر نحوه
حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا حزمي قال سمعت الحسن يقول قال بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال بعض اصحابه دعوا هذه الاية فليست لكم
حدثني اسمعيل بن اسرائيل اللال الرملي قال حدثنا ايوب بن سويد قال
حدثنا عتبة بن ابي حكيم عن عمرو بن جارية اللخمي عن ابي امية الشعباني
قال سالت ابا ثعلبة الخشني عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
فقال لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا موثرة
وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ان بعدكم ايام الصبر المتمسك
يومئذ بمثل الذي انتم عليه كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين
عاملا منهم قال لا كاجر خمسين عاملا منكم حدثنا علي بن سهل قال اخبرنا
الوليد بن مسلم عن ابن المبارك وغيره عن عتبة بن ابي حكيم عن ابي امية
الشعباني قال سالت ابا ثعلبة الخشني كيف نصنع بهذه الاية يا ايها الذين امنوا

لا يضركم

لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابو ثعلبة سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم فان
وراكم اياما العامل فيها كاجر خمسين منكم وقال اخرون معنى ذلك ان العبد
اذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل يقول
اذا ما العبد اطاعني فيما امرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعد اذا عمل
بما امرته حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم يقول اطيعوا امري واحفظوا وصيتي حدثنا هناد قال حدثنا
لبث بن هرون قال حدثنا اسحق الرازي عن ابي جعفر الرازي عن صفوان
ابن الجون قال دخل عليه شاب من اصحاب الاهوا فذكر شيئا من امره فقال
صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال
حدثنا ابو المطرف المخزومي قال حدثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ما لم يكن سيف او سوط حدثنا
علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الاية يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله
عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي الا والى جانبه منافق يكره عمله
وقال اخرون بل معنى ذلك يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فاعملوا بطاعة الله
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالامر بالمعروف ونهيتم عن المنكر
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة
عن سعد البقال عن سعيد بن المسيب لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا امرت
بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابي العميس عن ابي البختري عن حذيفة عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا امرتم ونهيتم حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي خالد عن قيس بن
ابي حازم قال قال ابو بكر تقرؤون هذه الاية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وان الناس اذا راوا الظالم قال ابن وكيع فلم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم
الله بعقابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن بيان عن
قيس قال قال ابو بكر انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم وان القوم اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه يعمهم الله
بعقابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اسمعيل عن قيس عن ابي بكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يا ايها الذين امنوا لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال ابو بكر بن ابي
قحافة يا ايها الناس لا تغتروا بقول الله تعالى ذكره عليكم انفسكم فيقول احدكم علي
نفسي والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم
فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجيب لهم حدثنا ابو هشام
الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا بيان عن قيس بن ابي حازم قال
قال ابو بكر وهو على المنبر يا ايها الذين امنوا انكم تقرؤون هذه الاية على غير موضعها
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه عمهم

الله بعقابه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عيسى بن المسيب
البجلي حدثنا قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقرا هذه
الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى الناس المنكر والظالم فلم ياخذوا
على يديه فيوشك ان يعمهم الله منه بعقاب حدثنا الربيع قال حدثنا اسد
ابن موسى قال حدثنا سعيد بن سالم قال حدثنا منصور بن دينار عن
عبد الملك بن ميسرة عن قيس بن ابي حازم قال صعد ابو بكر المنبر منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تتلون
اية من كتاب الله وتعدونها رخصة والله ما انزل الله في كتابه اشد منها
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والله لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله منه بعقاب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
اسحق بن ادريس قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا مجالد بن سعيد عن قيس بن
ابي حازم قال سمعت ابا بكر يقول وهو يخطب الناس يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه
الاية ولا تدرون ما هي يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم
يغيروه عمهم الله بعقاب وقال اخرون بل معنى هذه الاية لا يضركم من حاد عن
قصد السبيل وكفر بالله من اهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قال يعني من ضل من اهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم قال نزلت في اهل الكتاب وقال اخرون عني بذلك
كل من ضل عن دين الحق ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك وضللتهم
وفعلت وفعلت وجعلت اباك كذا وكذا كان ينبغي لك ان تنصرهم وتفعل فقال
الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واولى
هذه الاقوال واصح التاويلات عندنا بتاويل هذه الاية ما روي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وهو يا ايها الذين امنوا الزموا العمل بطاعة الله وانتهوا
عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول فانه لا يضركم ضلال من ضل
اذا انتم رمتم العمل بطاعة الله واديتم فيمن ضل من الناس ما الزمكم الله به فيه
من فرض الامر بالمعروف به والنهي عن المنكر الذي يركبه او يحاول ركوبه والاخذ
على يديه اذا رام ظلما لمسلم او معاهد ومنعه منه فابى النزوع عن ذلك ولا ضير
عليكم في تماديه في غيه وضلاله اذا انتم اهتديتم واديتم حق الله تعالى ذكره فيه
وانما قلنا ذلك اولى التاويلات في ذلك بالصواب لان الله تعالى ذكره امر المومنين
ان يقوموا بالقسط وان يتعاونوا على البر والتقوى ومن القيام بالقسط الاخذ
على يدي الظالم ومن التعاون على البر والتقوى الامر بالمعروف وهذا مع ما تظاهرت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للامر به معنى الا في الحال التي رخص فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة
فيكون مرخصا له تركه اذا قام حينئذ باداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه واذا كان
ما وصفنا من التاويل بالاية اولى تبين انه قد دخل في معنى قوله اذا اهتديتم
ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من ان ذلك اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر
ومعنى ما رواه الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله**
الى

ابو ثعلبة

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره للمومنين به من عباده اعملوا ايها المومنون
بما امرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه ومروا اهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف وانهوهم
عن المنكر فان قبلوا فلهم ولكم وان تمادوا في غيهم وضلالهم فان الى الله مرجع جميعكم
ومصيركم في الاخرة ومصيرهم وانا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر فاخبر هناك كل
فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا ثم اجازيه على عمله الذي قدم به علي جزاءه حسب
استحقاقه فانه لا يخفى علي عمل عامل منكم من ذكر او انثى **القول في تاويل قوله يا ايها**
الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول
تعالى ذكره للمومنين يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم يقول ليشهد بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية يقول وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول ذوا رشد وعقل وحجا من
المسلمين كما حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبيري قالا حدثنا مومل بن
اسمعيل قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله واشهدوا ذوي
عدل منكم قال ذوي عقل واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذوا عدل منكم فقال
بعضهم عنى به من اهل ملتكم ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال اثنان ذوا
عدل منكم من المسلمين حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن
سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من
المسلمين حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال اثنان من اهل دينكم حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن اشعث بن سيرين عن عبيدة قال سالته
عن قول الله تعالى ذكره اثنان ذوا عدل منكم قال من الملة حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله الا انه قال فيه
من اهل الملة حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن هشام عن ابن سيرين
قال سالت عبيدة عن هذه الاية اثنان ذوا عدل منكم قال من اهل الملة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين قال سالت
عبيدة فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن حماد عن ابن ابي
نجيح قال حدثنا ملك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس ذوا عدل منكم قال ذوا عدل من اهل الاسلام حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان
سعيد بن المسيب يقول اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل الاسلام وقال اخرون
عني بذلك ذوا عدل من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما
واختلفوا في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الاية ما هي وما هما فقال
بعضهم هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما وصيان وتاويل
الذين زعموا انهما شاهدان قوله شهادة بينكم ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم
على وصيتكم وتاويل الذين قالوا هما وصيان لا شاهدان قوله شهادة بينكم بمعنى
الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض من قولك شهدت وصية فلان بمعنى
حضرته واولى التاويلين بقوله اثنان ذوا عدل منكم تاويل من تاوله بمعنى انهما
من اهل الملة دون من تاوله انهما من حي الموصي وانما قلنا ذلك اولى التاويلين
بالاية لان الله تعالى ذكره عم المومنين بخطابهم بذلك بقوله يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اثنان ذوا عدل منكم فغير جائز ان يصرف ما عممه الله تعالى ذكره الى الخصوص الا
بحجة يجب التسليم لها وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون العائد من ذكره على

ذكر العلماء ان هذه الاية اشكل
ايات القران اعرابا ونظما
وحكما شيخ زاده على القاضي

قال ابن عطية هذه الايات عند اهل المعاني
من اشكل ما في القران اعرابا ومعنى
وحكما قال ابن عطية وهذا الكلام لم يقع
له البلج في تفسيرها وذلك بين من كتابه
وقال ابو الحسن السخاوي ما رايت احدا
من الائمة تخلص كلامه فيها من اولها الى اخرها
من البحر المحيط لابي حيان

العموم كما كان ذكرهم ابتداء على العموم واولى المعنيين بقوله شهادة بينكم لان الشهادة التي يقوم بها
من عنده شهادة لغيره لمن هي عنده على من هي عليه عند الحكام لانا لا نعلم لله تعالى ذكره
حكما يجب فيه على الشاهد اليمين فيكون جايزا صرف الشهادة في هذا الموضع الى الشهادة
التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والايمة وفي حكم الاية في هذه اليمين على ذوي العدل
وعلى من قام مقامهم باليمين بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله اوضح
الدليل على ما قلنا في ذلك من ان الشهادة فيه الايمان دون الشهادة التي يقضى
بها للمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه فان قال قايل فهل وجدت في حكم
الله تعالى ذكره يمينا يجب على المدعي فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع الى الصحة
فان قلت لا تتبين فساد تاويلك ذلك على ما تاولت لانه يجب على هذا التاويل ان يكون
المقسمان في قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما هما المدعيين فاعلم
قلت بلى قد قال ذلك وفي اي حكم الله تعالى ذكره وجدت ذلك قيل وجدنا ذلك في اكثر
المعاني وذلك في حكم الرجل يدعي قبل رجل مالا فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ويدعي قضاه
فيكون القول قول رب الدين والرجل يعترف في يد الرجل السلعة فيزعم المعترف
في يده انه اشتراها من المدعي وان المدعي وهبها له وما اشبه ذلك مما يكثر احصاوه وعلى
هذا الوجه اوجب الله تعالى ذكره في هذا الموضع اليمين على المدعيين اللذين عثرا على الجانيين
فيما جنيا فيه واختلف اهل العربية في الرافع قوله شهادة بينكم وقوله اثنان ذوا
عدل منكم فقال بعض نحويي البصرة معنى قوله شهادة بينكم شهادة اثنين ذوي عدل
ثم القيت الشهادة واقيم الاثنان مقامها فارتفعا بما كانت الشهادة به مرتفعة لو
جعلت في الكلام قال وذلك في حذف ما حذف منه واقامة ما اقيم مقام المحذوف نظير
قوله واسال القرية وانما يريد واسال اهل القرية وانتصبت القرية بانتصاب الاهل
وقامت مقامه ثم عطف قوله واخران على الاثنين وقال بعض نحويي الكوفة رفع الاثنين
بالشهادة اي ليشهدكم اثنان من المسلمين او اخران من غيركم وقال اخر منهم رفعت
الشهادة باذا حضر وقال انما رفعت بذلك لانه قال اذا حضر فجعلها شهادة محذوفة
مستانفة ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق لانه قال تعالى ذكره واخران من
غيركم وهذه شهادة لا تقع الا في هذا الحال وليست مما تثبت واولى هذه الاقوال
في ذلك عندي بالصواب قول من قال الشهادة مرفوعة بقوله اذا حضر لان قوله
اذا حضر بمعنى عند حضور احدكم الموت والاثنان مرفوع بالمعنى المتوهم وهو ان يشهد
اثنان فاكتفي من قيل ان يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله شهادة بينكم وانما قلنا
ذلك اولى بالصواب لان الشهادة مصدر في هذا الموضع والاثنان اسم والاسم لا يكون مصدرا
غير ان العرب قد تضع الاسماء مواضع الافعال فالامر وان كان كذلك فصرف كل
ذلك الى اصح وجوهه ما وجدنا اليه سبيلا اولى بنا من صرفه الى اضعفها **القول في تاويل**
قوله او اخران من غيركم يقول تعالى ذكره للمؤمنين ليشهد بينكم اذا حضر احدكم الموت عدلان
من المسلمين او اخران من غير المسلمين وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله او
اخران من غيركم فقال بعضهم معناه او اخران من غير اهل ملتكم نحو الذي قلنا فيه
ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قالا حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل الكتاب حدثنا
محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة
يحدث عن سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل الكتاب حدثني ابو حفص الحيري
عبيد الله بن يوسف قال حدثنا المومل بن اسمعيل قال حدثنا شعبة عن قتادة عن
سعيد بن المسيب مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
عن سعيد مثله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم
وسليمان التيمي عن سعيد بن المسيب انهما قالا في قوله او اخران من غيركم قال من غير
اهل

مطلب المراد بالشهادة الايمان

اهل ملتكم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال حدثني من سمع سعيد
ابن جبير يقول مثل ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا التيمي عن ابي
مجلز قال من غير اهل ملتكم وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم قال ان كان قرابة احد من المسلمين اشهدهم والا اشهد رجلين من المشركين
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم وسعيد
ابن جبير في قوله او اخران من غيركم قال من غير اهل ملتكم حدثنا عمرو قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن قتادة عن سعيد او اخران من غيركم قال من اهل الكتاب حدثنا
عمرو قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن قتادة
عن سعيد بن المسيب مثله حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال
حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فان
لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل
بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا
فشهادتهم جايزة فان جا رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما اجيزت شهادة
المسلمين وابطلت شهادة الاخرين حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش
عن ابراهيم عن شريح انه كان لا يجيز شهادة اليهودي والنصراني على مسلم الا في الوصية
ولا يجيز شهادتهما على الوصية الا اذا كانوا في سفر حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو
معوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي
والنصراني الا في سفر ولا تجوز في سفر الا في وصية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح نحوه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله
ابن الزبير الاسدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتب هشام بن
هبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين فكتب لا تجوز شهادة المشركين على
المسلمين الا في وصية ولا تجوز في وصية الا ان يكون الرجل مسافرا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس عن اشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن قول الله تعالى
ذكره او اخران من غيركم قال من غير الملة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن
هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال من غير اهل الملة حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال من غير
اهل الملة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة
قال من غير اهل الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن
سيرين عن عبيدة قال من غير اهل دينكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين عن زايدة
عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير اهل الملة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا ابو حمزة عن محمد بن سيرين عن عبيدة او اخران من غيركم قال من غير
اهل ملتكم حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن عثمان قال حدثنا هشام بن
محمد قال سالت سعيد بن جبير عن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل عن
حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال من غير اهل ملتكم حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او اخران من
غيركم من اهل الاسلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال قال ابو
اسحق او اخران من غيركم قال من اليهود والنصارى قال قال شريح لا تجوز شهادة اليهودي

والنصراني الا في وصية ولا تجوز في وصية الا في سفر حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة ولم يجد احدا من المسلمين ليشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى بها بدقوقا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى بها بدقوقا حدثنا عمرو قال حدثنا عثمان ابن الهيثم قال حدثنا عوف عن محمد انه كان يقول في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم شاهدان من المسلمين ومن غير المسلمين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن ليث عن مجاهد قال من غير اهل الاسلام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في هذه الاية شهادة بينكم الاية قال كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها وقال اخرون بل معنى ذلك او اخران من غير حيكم وعشيرتكم ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال حدثنا عوف في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال شاهدان من قومكم ومن غير قومكم حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا داود بن ابي الفرات عن الزهري قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اثنان ذوا عدل منكم اي من عشيرته او اخران من غيركم من غير عشيرته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ثابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة او اخران من غيركم قال من غير اهل حيكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة ابن مهدي عن ثابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة او اخران من غيركم قال من غير حيكم حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ثابت ابو زيد عن عاصم الاحول عن عكرمة في قوله تعالى ذكره او اخران من غيركم قال من غير اهل حيك يعني من المسلمين حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن او اخران من غيركم قال من غير عشيرتك ومن غير قومك كلهم من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة وقوله او اخران من غيركم قال مسلمين من غير حيكم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قلت ارايت الاثنين اللذين ذكر الله من غير اهل المرء الموصي امن المسلمين هما او من اهل الكتاب وارايت الاخرين اللذين يقومان مقامهما اتراهما من اهل المرء الموصي ام هما من غير المسلمين قال ابن شهاب لم اسمع في هذه الاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن ائمة العامة سنة اذكرها وقد كنا نتذاكرها اناسا من علمائنا احيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من امام عادل ولكنه يختلف فيها رايهم وكان اعجبهم فيها رايا الينا الذين يقولون هي فيما بين اهل الميراث من المسلمين يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما اوصى به لذوي القربى فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصيته فان سلموا جازت وصيته وان ارتابوا ان يكونوا

بدلوا

مطلب في اشكلية المحل

بدلوا قول الميت واثروا بالوصية من ارادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة وهي صلاة المسلمين فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فاذا اقسما على ذلك جازت شهادتهما وايمانهما ما لم يعثر على انهما استحقا اثما في شيء من ذلك قام اخران مقامهما من اهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الاولان المستحلفان اول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما وابطال ما شهدتما به وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الاية واولى التاويلين في ذلك عندنا بالصواب تاويل من تاول او اخران من غير اهل الاسلام وذلك ان الله تعالى ذكره عرف عباده المومنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المومنين او اثنين من غير المومنين ولا وجه لان يقال في الكلام صفة شهادة مومنين منكم او اثنين من غير المومنين رجلين من غير عشيرتكم وانما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم او من غير عشيرتكم او رجلين من المومنين او من غير المومنين فاذا كان لا وجه لذلك في الكلام فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى ذكره الا الى احسن وجوهه وقد دللنا قبل على ان قوله تعالى ذكره ذوا عدل منكم انما هو من اهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه واذ صح ذلك بما دللنا عليه فمعلوم ان معنى قوله او اخران من غيركم انما هو او اخران من غير اهل دينكم وملتكم واذا كان ذلك كذلك فسواء كان الاخران اللذان من غير اهل ديننا يهوديين كانا او نصرانيين او مجوسيين او عابدي وثن او على اي دين كانا لان الله تعالى ذكره لم يخصص اخرين من اهل ملة بعينها دون ملة بعد ان يكونا من غير اهل الاسلام

القول في تاويل قوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت

يقول تعالى ذكره للمومنين صفة شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت وقت الوصية ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم ايها المومنون او رجلان اخران من غير اهل ملتكم ان انتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الارض وقد بينا فيما مضى السبب الذي من اجله قيل للمسافر الضارب في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه اكثر اهل التاويل هذا الموضع الى معنى التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم اذا حضركم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان وجدا فان لم يجد فاخران من غيركم وانما فعل ذلك من فعله لانه وجه معنى الشهادة في قوله شهادة بينكم الى معنى الشهادة التي توجب للقوم قيام صاحبها بها عند الحاكم او يبطلها ذكر بعض من تاول ذلك كذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق ابن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد ابن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم من اهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الاية شهادة بينكم الى قوله او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم جائزة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم قال هذا في الحضر او اخران من غيركم في السفر ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية قال اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من اهل

الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم فهذا لمن مات وعنده
المسلمون فامر الله ان يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال او اخران
من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده
احد من المسلمين فامر الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين ووجه ذلك
اخرون الى معنى التخيير وقالوا انما عنى بالشهادة في هذا الموضع الايمان على الوصية
التي اوصى اليهما وايتمان الميت اياهما على ما ايتمنهما عليه من ماله ليؤدياه الى
ورثته بعد وفاته ان ارتيب بهما قالوا وقد يأتمن الرجل على ماله من راه موضعا للامانة
من مؤمن وكافر في السفر والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول
فيما مضى وسنذكر بقيته ان شا الله تعالى بعد **القول في تاويل قوله فيقسمان**
بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ان يشهد اثنان
ذوا عدل منكم او كان اوصى اليهما او اخران من غيركم ان كنتم في سفر فحضرتكم المنية
فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال وتركة لورثتكم فاذا انتم اوصيتم اليهما
ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فاصابتكم مصيبة الموت فادّيا الى ورثتكم ما ائتمنتموهما
وادعوا عليهما خيانة خاناها مما ائتمنا عليه فان الحكم فيهما حينئذ ان تحبسونهما
يقول تستوقفونهما بعد الصلاة وفي الكلام محذوف اجتزي بدلالة ما ظهر منه
على ما حذف وهو فاصابتكم مصيبة الموت وقد اسندتم وصيتكم اليهما ودفعتم اليهما
ما كان معكم من مال فانكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم يقول
يحلفان بالله ان اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمنا عليه او بتغيير وصية اوصى اليهما بها او
تبديلها والارتياب هو الاتهام لا نشتري به ثمنا يقول يحلفان بالله لا نشتري بايماننا
ثمنا يقول لا نحلف كاذبين على عوض ناخذه عليه وعلى مال نذهب به او لحق نجحده لهؤلاء القوم
الذي اوصى اليهما وصيهم وصيتهم والها في قوله به من ذكر الله والمعني به القسم ولكنه لما كان
قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به فعرف معنى الكلام اكتفى به من اعادة ذكر القسم والحلف
ولو كان ذا قربى يقول يقسمان بالله لا نطلب بايماننا بالله عوضا فنكذب فيها
لاحد ولو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن
ابن عباس **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله او اخران من غيركم
ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده احد
من المسلمين فامره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب في شهادتهما
استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا وقوله تحبسونهما من بعد
الصلاة من صلة الاخرين ومعنى الكلام او اخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة
ان ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى واختلفوا في الصلاة
التي ذكرها الله تعالى ذكره في هذه الاية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة
فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه
قال فحضرته الوفاة فلم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين
من اهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعري فاخبراه وقدما بتركته
ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا
كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما حدثنا ابن بشار
وعمرو بن علي قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين

من

من اهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى فاصابتكم
مصيبة الموت فهذا رجل مات بغربة من الارض وترك تركته واوصى بوصية وشهد
على وصيته رجلان فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد العصر وكان يقال
عندها تصبر الايمان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال
اخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم قالا اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم
يجد فرجلين من اهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان
اتهموهما احلفا بعد صلاة العصر بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خنا ولا غيرنا
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى القطان قال حدثنا زكريا قال حدثنا عامر
ان رجلا توفي بدقوقا فلم يجد من يشهده على وصيته الا رجلين نصرانيين من اهلها
فاحلفهما ابو موسى دبر صلاة العصر في مسجد الكوفة بالله ما كتمنا ولا غيرنا
وان هذه لوصيته فاجاز شهادتهما وقال اخرون بل يستحلفان بعد صلاة اهل دينهما
وملتهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل
منكم قال هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه
قال هذا في الحضر او اخران من غيركم في السفر ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته احد من المسلمين
فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما ويدفع اليهما ميراثه فيقبلان
به فان رضي اهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما
الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس
كاني انظر الى العلجين حين انتهي بهما الى ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة
فانكر اهل الميت وخوفوهما فاراد ابو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له
انهما لا يباليان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما فيوقف الرجلان
بعد صلاتهما في دينهما ويحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا
نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول
لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما فضحتكما في قومكما ولم تجز لكما
شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك احرى ان ياتيا بالشهادة على وجهها
واولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال تحبسونهما من بعد صلاة العصر
لان الله تعالى ذكره عرف الصلاة في هذا الموضع بادخال الالف واللام فيها ولا تدخلهما العرب
الا في معروف اما في جنس او في واحد معهود معروف عند المتخاطبين فاذا كان ذلك كذلك
وكانت الصلاة في هذا الموضع مجمعا على انه لم يعن بها جميع الصلوات لم يجز ان يكون
مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لان لهم صلوات ليست واحدة فيكون
معلوما انها المعنية بذلك فاذا كان ذلك كذلك صح انها صلاة بعينها من صلوات
المسلمين واذا كان ذلك كذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم صحيحا عنه انه اذا
لاعن بين المتلاعنين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات كان معلوما
ان التي عنيت بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة هي الصلاة التي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخيرها لاستحلاف من اراد تغليظ اليمين عليه هذا مع ما عند
اهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت وذلك لقربه من غروب الشمس وكان ابن زيد
يقول في قوله لا نشتري به ثمنا ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا نشتري به ثمنا قال لا ناخذ به رشوة **القول**
في تاويل قوله ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين اختلفت القراء في قراءة ذلك

نقراته عامة قراء الامصار ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى الله وخفض اسم الله تعالى
يعني لا نكتم شهادة لله عندنا وذكر عن الشعبي انه كان يقروه كالذي حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو اسامة عن ابن عون عن عامر انه كان يقرا ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
بقطع الالف وخفض اسم الله هكذا حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبي وجه معنى الكلام
الى انهما يقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولا نكتم شهادة عندنا ثم ابتدا يمينا باستفهام
بالله انهما ان اشتريا بايمانهما ثمنا او كتما شهادة عندهما انهما من الاثمين وقد
روي عن الشعبي في قراة ذلك رواية تخالف هذه الرواية وذلك ما حدثنا به احمد بن يوسف
التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبي انه قرا
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين قال احمد قال ابو عبيد تنون شهادة ويخفض الله
على الاتصال قال وقد رواها بعضهم بقطع الالف على الاستفهام وحفظي انا لقراة الشعبي
ترك الاستفهام وقراها بعضهم ولا نكتم شهادة الله بتنوين الشهادة ونصب اسم الله بمعنى
ولا نكتم الله شهادة عندنا واولى القراات في ذلك عندنا بالصواب قراة من قرا ولا نكتم
شهادة الله باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم الله لانها القراة المستفيضة
في قراة الامصار التي لا نتناكر صحتها الامة وكان ابن زيد يقول في معنى ذلك ولا نكتم شهادة
الله وان كان صاحبها بعيدا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه **القول في تاويل**
قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاوليان يعني تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع منهما او ظهر واصل العثر الوقوع على
الشيء والسقوط عليه ومن ذلك قولهم عثرت اصبع فلان بكذا اذا اصدمته واصابته ووقعت
عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس * بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس ادنى لها
من ان اقول لعا * يعني بقوله عثرت اصاب ميسم خفها حجرا وغيره ثم يستعمل ذلك في كل واقع
على شيء كان عنه خفيا كقولهم عثرت على الغزل باخرة فلم يدع بنجد غزله معنى ووقعت
واما قوله على انهما استحقا اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر
الله امرهما في هذه الاية بعد حلفهما بالله لا نشتري بايماننا ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم
شهادة الله على انهما استحقا اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التي حلفا بها اثما
وذلك ان يطلع على انهما كانا كاذبين في ايمانهما بالله ما خنا ولا بدلنا ولا غيرنا فان وجدا
قد خانا من مال الميت شيا او غيرا وصيته او بدلا فاثما بذلك من امرهما بربهما فاخران يقو
مقامهما يقول فليقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت واوليا الموصي اليهما وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او اخران من غيركم قال اذا كان
الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من اهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع
عليهما بعد حلفهما انهما خانا شيا حلف اوليا الميت انه كان كذا وكذا ثم استحقوا حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله او اخران من غيركم من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتبتم في شهادتهما
استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاوليا على ان
الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاوليا فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة
وانا لم نعتد فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا
فاخران يقومان مقامهما يقول من الاوليا فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا
لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاوليا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما اي اطلع منهما على خيانة
انهما كذبا او كتما واختلف اهل التاويل في المعنى الذي له حكم الله تعالى ذكره على الشاهدين
بالايمان بعد نقلها الى الاخرين بعد ان عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما الزمهما
اليمين اذا ارتيب بشهادتهما على الميت في وصيته انه اوصى لغير الذي يجوز في حكم الاسلام
وذلك

وذلك ان يشهدا انه اوصى بماله كله او اوصى ان يفضل بعض ولده ببعض ماله ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله ذوا عدل منكم من اهل الاسلام او اخران من
غيركم من غير اهل الاسلام ان انتم ضربتم في الارض الى فيقسمان بالله يقول فيحلفان
بالله بعد الصلاة فان حلفا على شيء يخالف ما انزل الله تعالى ذكره من الفرائض يعني
الذين ليسا من اهل الاسلام فاخران يقومان مقامهما من اوليا الميت فيحلفان بالله
ما كان صاحبنا ليرضى بهذا وانهما لكاذبان ولشهادتنا احق من شهادتهما حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لو قف الرجلان
بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الاثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فاذا شهدا واجاز الامام
شهادتهما على ما شهدا قال لاوليا الرجل اذهبوا فاضربوا في الارض واسالوا عنهما فان انتم
وجدتم عليهما خيانة او احدا لطعن عليهما او بما عن مرضيين عندهم او اطلع على انهما
خانا شيا من المال وجدوه عندهما فاقبل الاوليا فشهدوا عند الامام وحلفوا بالله لشهادتنا
انهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما احق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك
قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان
وقال اخرون بل انما الزم الشاهدان اليمين لانهما ادعيا انه اوصى لهما ببعض المال وانما
ينقل الى الاخرين من اجل ذلك اذا ارتابا بدعواهما **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمران
ابن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيي
ابن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما انهما اوصي لهما بكذا
وكذا فان عثر على انهما استحقا اثما اي بدعواهما لانفسهما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشيء مما تقولان والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين الزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت اياهما
فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد
الى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة
شاهد عليهما او على احدهما فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما او على
احدهما انما صح دعواه وحققت حقه او الاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث
او بجميعه ثم دعواهما في الذي اقرا به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما الا ببينة ثم لا يكون لهما
على دعواهما تلك بينة فينقل حينئذ اليمين الى اوليا الميت وانما قلنا ذلك اولى الاقوال
في ذلك بالصحة لانا لا نعلم من احكام الاسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود ارتيب
بشهادتهما او لم يرتب فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيرا لذلك ولا اذا لم يجد ذلك كذلك
صح بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا باجماع من الامة لان استحلاف الشهود في هذا الموضع
من حكم الله تعالى ذكره فيكون اصلا مسلما والقول اذا خرج من ان يكون اصلا او نظيرا
لاصل فيما تنازعت فيه الامة كان واضحا فساده واذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول
بان الشاهدين استحلفا من اجل انهما ادعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله افسد من
اجل ان اهل العلم لا خلاف بينهم في ان من حكم الله تعالى ذكره ان مدعيا لو ادعى في مال ميت
وصية ان القول قول ورثة المدعي في ماله الوصية مع ايمانهم دون قول مدعي ذلك مع يمينه وذلك
اذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الاية على الشهود اذا ارتيب
بهما وانما نقل الايمان عنهم الى اوليا الميت اذا عثر على ان الشهود اذا ارتيب بهما استحقوا اثما
في ايمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال الزم اليمين الشهود لدعواهم لانفسهم وصية اوصى
بها لهم الميت من ماله على ان ما قلنا في ذلك عن اهل التاويل هو التاويل الذي وردت به الاخبار
عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى به حين نزلت هذه الاية بين الذين
نزلت فيهم وبسببهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن
يحيى بن ابي زائدة عن محمد بن ابي القسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس

قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدموا
بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد
الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام رجلان من اولياء
السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم انزلت
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب الحراني قال
حدثنا محمد بن سلمة الحراني قال حدثنا محمد بن اسحق عن ابي النضر عن باذان مولى ام
هانئ ابنة ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الاية يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء
وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى
لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته
فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا
ذلك الجام فبعناه بالف درهم فقسمناه انا وعدي بن بدا فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع
الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
تأثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان
عند صاحبي مثلها فوثبوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم
يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الى قوله او تردّ ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا
فنزعت الخمسمائة من عدي بن بدا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وحدثنا الحجاج عن ابن
جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية قالوا
كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة في الجاهلية فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة فقدم ابن ابي مارية مولى
عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا حتى اذا كانوا ببعض
الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه ثم اوصى اليهما
فلما مات فتحا متاعه فاخذا ما ارادا ثم قدما على اهله فدفعا ما ارادا ففتح اهله
متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا اشيا فسالوهما عنها فقالوا هذا
الذي قبضنا له ودفع الينا قال لهما اهله فباع شيا او ابتاعه قالا لا قالوا فهل
استهلك من متاعه شيا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فانا قد فقدنا
بعضه فاتهما فرفعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الاثمين قال فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا
هو ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شا الله ان نمكث ثم ظهر معهما على اناء
من فضة منقوش مموه بذهب فقال اهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه
منه ونسينا ان نذكره حين حلفنا فكرهنا ان نكذب انفسنا فترافعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية الاخرى فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلين من اهل الميت ان يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم ان تميما الداري
اسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم الاية كلها قال هذا شي حين لم يكن الاسلام الا بالمدينة وكانت
الارض كلها كفر فقال الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم من غير
اهل الاسلام ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج
مسافرا

مسافرا والعرب اهل كفر فعسى ان يموت في سفره فيسند وصيته الى رجلين منهم فيقسمان بالله
ان ارتبتم في امرهما اذا قال الورثة كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه
الا هذا الذي قلنا فان عثر على انهما استحقا اثما انما حلفا على باطل وكذب فاخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذكرنا انه كان مع صاحبنا كذا وكذا
وقال هولا لم يكن معه ذلك ثم عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر على ذلك ردت
القسامة على وارثه فاقسما ثم ضمنا هذا ذلك قال الله تعالى ذكره ذلك ادنى ان ياتوا
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله
لا يهدي القوم الفاسقين الكاذبين الذين يحلفون على الكذب وقال ابن زيد وقدم
تميم الداري وصاحب له وكانا يومئذ مشركين ولم يكونا اسلما فاخبرا انهما اوصى اليهما
رجل وجاءا بتركته فقال اولياء الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان مع صاحبنا كذا
وكان معه ابريق فضة وقال الاخرون لم يكن معه الا الذي جئنا به فحلفا خلف الصلاة
ثم عثر عليهما بعد والابريق معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على اولياء الميت بالذي
قالوا مع صاحبهم ثم ضمنهما الذي حلف عليه الاوليان حدثنا الربيع قال حدثنا الشافعي
قال اخبرنا ابو سعيد معاذ بن موسى الجعفري عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان
قال بكير قال مقاتل اخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله
اثنان ذوا عدل منكم ان رجلين نصرانيين من اهل دارين احدهما تميمي والاخر يماني
صحبهما مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علمه اولياوه
من بين انية وبز ورقة فمرض القرشي فجعل وصيته الى الداريين فمات وقبض الداريان
المال والوصية فدفعاه الى اولياء الميت وجاءا ببعض ماله وانكر القوم قلة المال فقالوا
للداريين ان صاحبنا قد خرج معه بمال اكثر مما اتيتمونا به فهل باع شيا او اشترى
شيا فوضع فيه او طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانكما خنتمانا فقبضوا
المال ورفعوا امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم الى اخر الاية فلما نزلت ان يحبسا من بعد الصلاة فامر النبي صلى
الله عليه وسلم فحلفا بالله وبالسموات ما ترك مولاكم من المال الا ما اتيناكم به
وانا لا نشتري بايماننا ثمنا قليلا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله
انا اذا لمن الاثمين فلما حلفا خلي سبيلهما ثم انهم وجدوا بعد ذلك اناء من انية الميت
فاخذ الداريان فقالا اشتريناه منه في حياته وكذبا فكلفا البينة فلم يقدرا عليها
فرفعوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره فان عثر يقول فان اطلع
على انهما استحقا اثما يعني الداريين ان كتما حقا فاخران من اولياء الميت يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله فيحلفان بالله ان مال
صاحبنا كان كذا وكذا وان الذي نطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين هذا قول الشاهدين اولياء الميت ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها
يعني الداريين والناس ان يعودوا لمثل ذلك قال ابو جعفر ففيما ذكرنا من هذه
الاخبار التي روينا دليل واضح على صحة ما قلنا من ان حكم الله تعالى ذكره باليمين
على الشاهدين في هذا الموضع انما هو من اجل دعوى ورثة المسند اليهما الوصية
خيانة فيما دفع الميت من ماله اليهما او غير ذلك مما لا يبرى المدعا ذلك قبله الا بيمين
وان نقل اليمين الى ورثة الميت بما اوجبه الله تعالى ذكره بعد ان عثر على الشاهدين
في امانتهما ثم ظهر على كذبهما فيها ان القوم ادعوا انه صح انه كان للميت دعوى
من انتقال ملك عنه اليهما ببعض ما تزول به الاملاك مما يكون اليمين فيها على
ورثة الميت دون المدعي وتكون البينة فيها على المدعي وفساد ما خالف في هذه
الاية ما قلنا من التاويل وفيها ايضا البيان الواضح على ان معنى الشهادة التي ذكرها
الله تعالى ذكره في اول هذه القصة انما هي اليمين كما قال الله تعالى ذكره في مواضع اخر

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين فالشهادة في هذا الموضع معناها القسم من قول القائل اشهد بالله انه لمن
الصادقين وكذلك معنى قوله شهادة بينكم انما هو قسم بينكم اذا حضر احدكم الموت حين
الوصية ان تقبلتما اثنان ذوا عدل ان كانا ائتمنا على مال فارتيب بهما او اثنان آخران من
غير المؤمنين فاتهما وذلك ان الله تعالى ذكره لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهر على خيانتهما
الى الاخرين قال فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما ومعلوم ان الاولياء
الميت المدعين قبل الذين ظهر على خيانتهما غير جائز ان يكونا شهداء بمعنى الشهادة
التي يؤخذ بها في الحكم حق مدعى عليه لمدع لانه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم يقضى فيه
لاحد بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا اقرار من المدعى عليه ولا برهان
فان كان معلوما ان قوله لشهادتنا احق من شهادتهما انما معناه قسمنا احق من
قسمهما وكان قسم الذين عثر على انهما استحقا اثما هو الشهادة التي ذكر الله تعالى ذكره
احق من شهادتهما صح ان معنى قوله شهادة بينكم بمعنى الشهادة في قوله لشهادتنا
احق وانها بمعنى القسم واختلفت القراء في قراءة قوله من الذين استحق عليهم الاوليان
فقرا ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين استحق عليهم الاوليان بضم التاء وروي
عن علي وابي بن كعب والحسن البصري انهم قروا ذلك من الذين استحق عليهم بفتح
التاء واختلف ايضا في قراءة قوله الاوليان فقراته عامة قراء اهل المدينة والشام
والبصرة الاوليان وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة الاولين وذكر الحسن البصري
انه كان يقرا ذلك من الذين استحق عليهم الاولان واولى القراتين بالصواب في قوله
من الذين استحق عليهم قراءة من قرا بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليه مع مساعدة
عامة اهل التاويل على صحة تاويله وذلك اجماع عامتهم على ان تاويله فآخران من
اهل الميت الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الاثم فيهم يقومان مقام المستحق
الاثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت وقد ذكرنا قائلي ذلك او اكثر قائليه فيما
مضى قبل ونحن ذاكروا باقيهم ان شاء الله تعالى حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شهادة بينكم الى
بموت المؤمن فيحضر موته مسلمان او كافران لا يحضره غير اثنين منهم فان رضي
ورثته ما عاجل عليه من تركته فذاك ويحلف الشاهدان انهما لصادقان فان
عثر واحد حلف الاثنان الاوليان من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان الشاهدين
واحسب ان الذين قروا ذلك بفتح التاء ارادوا ان يوجهوا تاويله الى فآخران يقومان
مقامهما مقام المؤتمنين الذين عثر على خيانتهما في القسم والاستحقاق به عليهما
دعواهما قبلهما من الذين استحق على المؤتمنين على المال على خيانتهما القيام مقامهما
في القسم والاستحقاق الاوليان بالميت وكذلك كانت قراءة من روينا عنه هذه
القراءة عنه فقرا ذلك من الذين استحق عليهم الاوليان استحق بفتح التاء والاوليان
على معنى الاوليان بالميت وماله وذلك مذهب صحيح وقراءة غير مدفوعة صحتها غير
انا نختار الاخرى لاجماع الحجة من القراء عليها مع موافقتها التاويل الذي ذكرنا عن
الصحابة والتابعين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحق
عن ابي عبد الرحمن وكريب عن علي انه كان يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن واصل مولى ابي عيينة عن
يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي بن كعب كان يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان
واما اولى القراءة بالصواب في قوله الاوليان عندي فقراءة من قرا الاوليان لصحة
معناها وذلك ان معناها فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم الاخران
حدثوا الاثم واقيم مقامهم الاوليان لانهما اللذان ظلما واثم فيهما بما كان من خيانة
الذين استحقا الاثم وعثر عليهما بالخيانة فيها فيما كان ائتمنهما عليه الميت كما بينا
فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذفهم الفعل اجتزاء بالاسم وحذفهم الاسم اجتزاء
بالفعل

بالفعل ومن ذلك ما قد ذكرنا في تاويل هذه القصة وهو قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ومعناه ان يشهد اثنان وكما قال فيقسمان بالله ان ارتبتم
لا نشتري به ثمنا فقال به فعاد بالهاء على اسم الله وانما المعنى لا نشتري بقسمنا بالله
فاجتزى بالعود على اسم الله بالذكر والمراد به لا نشتري بالقسم بالله لفهم السامع بمعناه
من ذكر اسم القسم وكذلك اجتزى بذكر الاوليين من ذكر الاثم الذي استحقه الخائنان لخيانتهما
اياه اذ كان قد جرى ذكر ذلك بما اغنى السامع عند سماعه اياه عن اعادته وذلك قوله فان
عثر على انهما استحقا اثما واما الذين قرؤا ذلك الاولين فانهم قصدوا في معناه الى الترجمة به
عن الذين فاخرجوا ذلك على وجه الجمع اذ كان الذين جمعا وخفضا اذ كان الذين مخفوضا
وذلك وجه من التاويل غير انه انما يقال للشيء اول اذا كان له اخر هو له اول وليس
للذين استحق عليهم الاثم اخر هم له اول بل كانت ايمان الذين عثر على انهما استحقا
اثما قبل ايمانهم فهم الى ان يكونوا اذ كانت ايمانهم اخرا اولى بان يكونوا اخرين من ان يكونوا
اولين واما بهم اخرة لا اولى قبلها واما القراءة التي حكيت عن الحسن فقراءة عن قراءة الحجة
من القراء شاذة وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب واختلف
اهل العربية في الرافع لقوله الاوليان اذا قرئ كذلك فقال بعض نحويي البصرة من عم
انه رفع ذلك بدلا من الاخرين من قوله فآخران يقومان مقامهما وقال انما جاز ان يبدل
الاوليان وهو معرفة من اخرين وهو نكرة لانه حين قال يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم كان كانه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقال الاوليان
فاجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قول
ذلك بقول الراجز على يوم يملك الامورا صوم شهور وجبت نذورا وبادنا مقلدا منحورا
قال فجعله على واجب لانه في المعنى قد اوجب وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول
لا يجوز ان يكون الاوليان بدلا من الاخرين من اجل انه قد نسق فيقسمان على يقومان
في قوله فآخران يقومان فلم يتم الخبر بعد من قال ولا يجوز الابدال قبل تمام الخبر كما
غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد وزيد بدل من رجل والصواب من القول
في ذلك عندي ان يقال الاوليان مرفوعان بما لم يسم فاعله وهو قوله استحق عليهم
وانهما وضعا موضع الخبر عنهما فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما وذلك ان معنى
الكلام فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم بالخيانة فوضع الاوليان
موضع الاثم كما قال تعالى ذكره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله
واليوم الاخر ومعناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله
واليوم الاخر وكما قال واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين
يمشي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط وهو يعني صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت
مقامه لانه معلوم ان الحانوت لا يمشي ولكن لما كان معلوما عنده انه لا يخفى على سامعه
ما قصد اليه من معناه حذف الصاحب واجتزا بذكر الحانوت عنه فكذلك قوله من الذين
استحق عليهم الاوليان انما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما فحذفت الخيانة واقيم
المختانان مقامها فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر واما قوله عليهم في هذا الموضع
فان معناها فيهم كما قال تعالى ذكره واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني
في ملك سليمان وكما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل ففي توضع في موضع على وعلى في موضع
في وكل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام ومنه قول الشاعر متى ما تنكروها
تعرفوها على اقطارها علق نفيث وقد تاولت جماعة من اهل التاويل قول الله تعالى
ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاوليان انهما رجلان آخران من المسلمين او رجلان اعدل من المقسمين الاولين ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود بن
ابي هند عن عامر عن شريح في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض

غربة ولم يجد مسلما ليشهد على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم جائزة
فان جا رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم اجيزت شهادة المسلمين وابطلت شهادة
الاخرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال عثر
اي اطلع منهما على خيانة على انهما كذبا او كتما فشهد رجلان هما اعدل منهما بخلاف
ما قالا اجيزت شهادة الاخرين وابطلت شهادة الاولين حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا قال كان ابن عباس يقرا من الذين استحق عليهم
الاولين وقال كيف يكون الاوليان ارايت لو كان الاوليان صغيرين حدثنا هناد وابن
وكيع قالا حدثنا عبدة عن عبد الملك عن عطا عن ابن عباس قال كان يقرا من الذين
استحق عليهم الاولين قال وقال ارايت لو كان الاوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما
قال ابو جعفر فذهب ابن عباس فيما ارى الى نحو القول الذي حكيت عن شريح وقتادة
من ان ذلك رجلان اخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين او عدلان من المسلمين
هما اعدل واجوز شهادة من الشاهدين الاولين او المقسمين وفي اجماع جميع اهل العلم على
ان لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهدين يمين فيما قاما به من الشهادة دليل
واضح على ان غير هذا التاويل الذي قاله الحسن ومن قال بقوله في قول الله تعالى ذكره
فاخران يقومان مقامهما اولى به واما قوله الاوليان فان معناه عندنا الاولى بالميت
من المقسمين الاولين فالاولى وقد يحتمل ان يكون معناه الاولى باليمين منهما فالاولى ثم حذف
منهما والعرب تفعل ذلك فتقول فلان افضل وهي تريد افضل منك وذلك اذا وضع
افعل موضع الخبر وان وقع موقع الاسم وادخلت فيه الالف واللام فعلوا ذلك ايضا اذا
كان جوابا لكلام قد مضى فقالوا هذا الافضل وهذا الاشرف يريدون هو الاشرف منك
وقال ابن زيد معنى ذلك الاوليان بالميت حدثني يونس عن ابن وهب عنه **القول
في تاويل قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين** يقول تعالى ذكره فيقسم الاخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على انهما استحقا
اثما بخيانتهما مال الميت الاوليان باليمين والميت من الخائنين لشهادتنا احق من شهادتهما
يقول لايماننا احق من ايمان المقسمين المستحقين الاثم وايمانهما الكاذبة في انهما قد خانا
في كذا وكذا من مال ميتنا وكذا في ايمانهما التي حلفا بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق
في ايماننا وقد بينا معنى الاعتداء ان المجاوزة في الشي حده انا اذا لمن الظالمين يقول انا ان كنا
اعتدينا في ايماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عداد من ياخذ
ما ليس له اخذه ويقتطع بايمانه الفاجرة اموال الناس **القول في تاويل قوله ذلك
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** يعني تعالى ذكره بقوله
ذلك هذا الذي قلت لكم في امر الاوصياء اذا ارتبتم بامرهم واتهمتموهم بخيانة لمال من اوصى
اليهم من حبسهم بعد الصلاة واستحلافكم اياهم على ما ادعى قبلهم اولياء الميت ادنى لهم ان
ياتوا بالشهادة على وجهها يقول هذا الفعل اذا فعلتم بهم اقرب لهم ان يصدقوا في ايمانهم
ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يقول او يخاف هولاء
الاوصياء ان عثر عليهم انهم استحقوا اثما في ايمانهم بالله ان ترد ايمانهم على اولياء الميت بعد
ايمانهم التي عثر عليها انها كذب فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا حينئذ
في ايمانهم وشهادتهم مخافة الفضيحة على انفسهم وحذارا ان يستحق عليهم ما خانوا فيه اولياء
الميت وورثته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد تقدمت الرواية بذلك
عن بعضهم ونحن ذاكروا الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكاذبين كذبا فاخران يقومان مقامهما
فيقوم من الاوليا فيحلفان بالله ان شهادة الكاذبين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة
الكاذبين وتجوز شهادة الاولياء يقول تعالى ذكره ذلك ادنى ان ياتوا الكاذبين بالشهادة
على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وليس على شهود المسلمين اقسام وانما
الاقسام

الاقسام اذا كانوا كافرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة الاية يقول ذلك احرى ان يصدقوا في شهادتهم وان يخافوا العقب
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم ولا تحلف ايمان هولا وقال اخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة الا على صلاة
العصر ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على انهما استحقا اثما فاخران يقومان
مقامهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله
لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ان
صاحبكم لبهذا اوصى فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما فضحتكما
في قومكما ولم يجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها **القول في تاويل قوله واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين**
يقول تعالى ذكره وخافوا الله ايها الناس وراقبوه في ايمانكم ان تحلفوا بها كاذبة وان تذهبوا
بها مال من يحرم عليكم ماله وان تخونوا من ائتمنكم واسمعوا يقول واسمعوا ما يقال لكم وما توعظون
به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق من فسق عن
امر ربه فخالفه واطاع الشيطان وعصى ربه وكان ابن زيد يقول الفاسق في هذا الموضع
هو الكاذب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والله لا يهدي
القوم الفاسقين الكاذبين يحلفون على الكذب وليس الذي قال ابن زيد من ذلك
عندي بمدفوع الا ان الله تعالى ذكره عم الخبر بانه لا يهدي جميع الفساق ولم يخصص
منهم بعضا دون بعض بخبر ولا عقل فذلك على معاني الفسق كلها حتى يخصص شيا
منها ما يجب التسليم له فيسلم له ثم اختلف اهل العلم في حكم هاتين الايتين هل هو منسوخ
او محكم ثابت فقال بعضهم هو منسوخ ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هي منسوخة حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال هي
منسوخة يعني هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية وقال جماعة هي محكمة
وليست بمنسوخة وقد ذكرنا قول اكثرهم فيما مضى والصواب من القول في ذلك ان حكم الاية
غير منسوخ وذلك ان من حكم الله تعالى ذكره الذي عليه اهل الاسلام من لدن بعث
تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعي عليه دعوى مما يملكه
بنو ادم ان المدعى عليه لا يبريه مما ادعي عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعي بينة تصحح
دعواه وانه ان اعترف في يد المدعي سلعة له فادعى انها له دون الذي في يده فقال
الذي هي في يده بل هي لي اشتريتها من هذا المدعي ان القول قول من زعم الذي هي
في يده انه اشتراها منه دون من هي في يده مع يمينه اذا لم يكن للذي هي في يده بينة
تحقق به دعواه الشرى منه فاذا كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين اهل العلم
وكانت الايتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما امر وصية الموصي الى عدلين من
المسلمين او الى اخرين من غيرهم انما الزم النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه
الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما شيا اذ حلفا
حتى اعترفت الورثة في ايديهما ما اعترفوا من الجام او الابريق او غير ذلك من اموالهم
فزعما انهما اشترياه من ميتهم فحينيذ الزم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الميت
اليمين لان الوصيين تحولا مدعيين بدعواهما ما وجد في ايديهما من مال الميت انه لهما
اشترياه ذلك منه فصارا مقرين بالمال للميت مدعيين منه الشرا فاحتاجا حينئذ الى
بينة تصحح دعواهما وحلف ورثة الميت رب السلعة اولى باليمين منهما فذلك قوله
تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما الاية
فاذ كان تاويل ذلك كذلك فلا وجه لدعوى مدع ان هذه الاية منسوخة لانه غير

جايزان يقضي على حكم من احكام الله تعالى ذكره انه منسوخ الا بخبر يقطع العذر اما من عند
الله او من عند رسوله صلى الله عليه وسلم او بورود النقل المستفيض بذلك فاما ولا
خبر بذلك ولا استحالة في صحته فغير جايز ان يقضي عليه بانه منسوخ القول
في تاويل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام
الغيوب يقول تعالى ذكره واتقوا الله ايها الناس واسمعوا وعظه اياكم وتذكيره لكم واحذروا
يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذروا واكتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا من اظهاره
كما قال الراجز علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها يريد وسقيتها
ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار وسقيتها اذ كان السامع اذا سمعه
عرف معناه فكذلك قوله يوم يجمع الله الرسل حذف واحذروا لعلم السامع معناه اكتفا
بقوله واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من امر الله تعالى ذكره خلقه عقابه
على معاصيه واما قوله ماذا اجبتم فانه يعني به ما الذي اجابتكم به اممكم حين
دعوتموهم الى توحيدي والاقرار بي والعمل بطاعتي والانتهاء عن معصيتي قالوا لا علم لنا
فاختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك
من الرسل انكارا ان يكونوا كانوا عالمين بما عملت اممهم ولكنهم ذهلوا عن الجواب
من هول ذلك اليوم ثم اجابوا بعد ان ثابت اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ذلك انهم نزلوا منزلا
ذهلت فيه العقول فلما سيلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة قال سمعت الحسن يقول في قوله
يوم يجمع الله الرسل الاية قال من هول ذلك اليوم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن مجاهد في قوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقول ماذا اجبتم فيقولون
لا علم لنا وقال اخرون معنى ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب
وقال اخرون معنى ذلك قالوا لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا ذكر من قال ذلك
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا علم
انت اعلم به منا وقال اخرون معنى ذلك ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا بعدكم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب واولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه
لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا لانه تعالى ذكره اخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب اي انك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم
وجليله فانما نفى القوم ان يكون لهم بما سيلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى
ذكره لا انهم نفوا ان يكونوا علموا ما شاهدوا وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك
وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم يخبرون بما اجابتهم به الامم وانهم سيشهدون على
تبليغهم الرسالة شهدا فقال تعالى ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا واما الذي قاله ابن جريج من ان معناه ماذا
عملت الامم بعدكم وماذا احدثوا فتاويل لا معنى له لان الانبيا لم يكن عندها من العلم
بما يحدث بعدها الا ما علمها الله من ذلك واذا سيلت عما عملت الامم بعدها والامر
كذلك فانما يقال لها ماذا عرفت انه كاين منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى
ذكره عن مسالته اياهم يدل على غير ذلك القول في تاويل قوله اذ قال الله يا عيسى
ابن

ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس يقول تعالى ذكره لعباده احذروا
يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ماذا اجابتكم اممكم في الدنيا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس فاذ من صلة اجبتم كان معناها
ماذا اجابت عيسى الامم التي ارسل اليها عيسى فان قال قايل وكيف سيلت الرسل عما اجابتها
الامم اياها في عهد عيسى ولم يكن في عهد عيسى من الرسل الا اقل ذلك قيل جايز ان يكون
الله تعالى ذكره عنى بقوله فيقول ماذا اجبتم الرسل الذين كانوا ارسلوا في عهد عيسى
فخرج الخبر مخرج الجمع والمراد منهم من كان في عهد عيسى كما قال تعالى ذكره الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد من الناس وان كان مخرج الكلام على جميع
الناس ومعنى اذ قال الله حين قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس يقول يا عيسى اذكر ايادي عندك وعند والدتك اذ قويتك
بروح القدس واعنتك به وقد اختلف اهل العربية في ايدتك ما هو من الفعل فقال
بعضهم هو فعلتك كما قولك قويتك فعلت من القوة وقال اخرون هو فاعلتك من الايد
وروي عن مجاهد انه قرا اذ ايدتك بمعنى افعلتك من القوة والايد وقوله بروح القدس يعني
بجبريل يقول اذ اعنتك بجبريل وقد بينت معنى ذلك وما معنى القدس فيما مضى بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع القول في تاويل قوله جل ذكره تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني وتبري الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل
عنك اذ جيتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ذكره مخبرا
عن قيله لعيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس في حال تكليمك الناس
في المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه ايده بروح القدس صغيرا في المهد
وكهلا كبيرا فرد الكهل على قوله في المهد لان معنى ذلك صغيرا كما قال الله تعالى ذكره دعانا
لجنبه او قاعدا او قايما وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل يقول واذكر
ايضا نعمتي عليك اذ علمتك الكتاب وهو الخط والحكمة وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي
انزلته اليك وهو الانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير باذني
يعني بقوله تخلق تعمل وتصلح من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير يقول بقوتي
على ذلك وعلم مني فتنفخ فيها يقول فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرا باذني
وتبري الاكمه يقول وتشفي الاكمه وهو الاعمى الذي لا يبصر شيا المطموس البصر والابرص
باذني وقد بينت معاني هذه الحروف فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وقوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جيتهم بالبينات يقول واذكر ايضا نعمتي عليك
بكفي عنك بني اسرائيل اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك اذ جيتهم بالبينات يقول اذ جيتهم
بالادلة والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة ما ارسلتك به اليهم فقال الذين كفروا
منهم يقول تعالى فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بني اسرائيل ان هذا الا سحر مبين
واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته قراة المدينة وبعض اهل البصرة ان هذا الا سحر
مبين يعني يبين لمن راه وينظر اليه انه سحر لا حقيقة له وقرا ذلك عامة قراة
الكوفة ان هذا الا ساحر مبين بمعنى ما هذا يعني به عيسى الا ساحر مبين يقول يبين
بافعاله وما ياتي به من هذه الامور العجيبة عن نفسه انه ساحر لا نبي صادق والصواب
من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متفقتين غير مختلفتين وذلك
ان كل من كان موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر ومن كان موصوفا بانه ساحر
فانه موصوف بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل على موصوفها والموصوف
يدل على صفته والفاعل يدل على فعله فبايي ذلك قرا القاري فمصيب الصواب في قراته
القول في تاويل قوله واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا
مسلمون يقول تعالى ذكره واذكر ايضا يا عيسى اذ القيت الى الحواريين وهم وزرا عيسى على
دينه وقد بينا معنى ذلك ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقد اختلف

الفاظ اهل التاويل في تاويل قوله واذ اوحيت وان كانت متفقة المعاني فقال بعضهم بما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اوحيت الى
الحواريين يقول قذفت في قلوبهم وقال اخرون معنى ذلك الهمتهم فتاويل الكلام اذا واذ
الهمت الى الحواريين ان صدقوا بي وبرسولي عيسى فقالوا امنا اي صدقنا بما امرتنا
ان نؤمن يا ربنا واشهد علينا باننا مسلمون يقول واشهد علينا باننا خاضعون لك
بالذلة سامعون مطيعون لامرك **القول في تاويل قوله اذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما قال اتقوا الله ان كنتم مومنين**
يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى ايضا نعمتي عليك اذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي
وبرسولي اذ قالوا لعيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
فاذ الثانية من صلة اوحيت واختلفت القراة في قراءة قوله هل يستطيع ربك فقرا ذلك
جماعة من الصحابة والتابعين هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب بمعنى هل تستطيع ان
تسال ربك وهل تستطيع ان تدعو ربك او هل تستطيع وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن
الحواريون شاكين ان الله تعالى ذكره قادر ان ينزل عليهم ذلك وانما قالوا لعيسى هل
تستطيع انت ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن نافع عن ابن عمر عن ابن
ابي مليكة قال قالت عائشة كان الحواريون لا يشكون ان الله قادر ان ينزل عليهم مائدة
ولكن قالوا يا عيسى هل تستطيع ربك حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا
القسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق
عن سعيد بن جبير انه قراها كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان تسال ربك
وقال الا ترى انهم مومنون وقرا ذلك عامة قراة المدينة والعراق هل يستطيع بالياء
ربك ان ينزل علينا ربك كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معنا في كذا
وهو يعلم انه يستطيع ولكنه يريد انهض معنا فيه وقد يجوز ان يكون مراد قاريه كذلك
هل يستجيب لك ربك ويطيعك ان ينزل علينا واولى القراتين عندي بالصواب قراة
من قرا ذلك هل يستطيع بالياء ربك برفع الرب بمعنى هل يستجيب لك ان سالته ذلك
ويطيعك فيه وانما قلنا ذلك اولى القراتين بالصواب لما بينا قبل من ان قوله اذ
قال الحواريون من صلة اوحيت وان معنى الكلام واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا
بي وبرسولي اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك فبين اذ كان
ذلك كذلك ان الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وامرهم
بالتوبة ومراجعة الايمان من قيلهم ذلك والاقرار لله بالقدرة على كل شي وتصديق
رسوله فيما اخبرهم عن ربهم من الاخبار وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له
استعظاما منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مومنين ففي استتابة الله اياهم ودعائه
لهم الى الايمان به وبرسوله عليه السلام عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي
الله كلمتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراة في ذلك بالياء ورفع الرب
اذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل علينا
مائدة من السما يجب ان تستكبر هذا الاستكبار فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما
استعظم منهم لان ذلك منهم كان مسئلة اية فان الاية انما يسالها الانبيا من كان بها
مكذبا ليتقرر عنده حقيقة نبوتها وصحة امرها كما كانت مسئلة قريش نبينا صلى
الله عليه وسلم ان يحول لهم الصفا ذهبا ويفجر فجاج مكة انهارا من سال من مشركي
قومه وكما كانت مسئلة صالح الناقة من مكذبي قومه ومسئلة شعيب ان يسقط
كسفا من السما من كفار من ارسل اليه فان كان الذين سالوا عيسى ان يسال ربه
ان ينزل عليهم مائدة من السما على هذا الوجه كانت مسئلتهم فقد احلهم الذين قرؤا
ذلك بالتاء ونصب الرب محلا اعظم من المحل الذي ظنوا انهم نزهوهم عنه او يكونوا سالوا
ذلك عيسى وهم موقنون بانه لله نبي مبعوث ورسول مرسل والله تعالى ذكره على
ما سالوا من ذلك قادر فان كانوا سالوا ذلك وهم كذلك وانما كانت مسئلتهم اياه
ذلك

ذلك على نحو ما يسال احدهم نبيه اذا كان فقيرا ان يسال ربه ان يغنيه وان عرضت به حاجة ان
يسال ربه ان يقضيها فان ذلك من مسئلة الاية في شي بل ذلك سوال ذي حاجة عرضت
له الى ربه فسالة نبيه مسئلة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى ذكره عن القوم ينبي
بخلاف ذلك وذلك انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا
نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا فقد انبا هذا من قيلهم
انهم لم يكونوا يعلمون ان عيسى قد صدقهم ولا اطمانت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا
بيان اشفى من هذا الكلام ابين من ان القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك
في دينهم وتصديق رسولهم وانهم سالوا ما سالوا من ذلك اختبارا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى عليه السلام
انه قال لبني اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسالوه فيعطيكم
ما سالتم فان اجر العامل على من عمل له ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان
اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين
يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من
السما قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى قوله لا اعذبه احدا من العالمين
قال فاقبلت الملايكة بمائدة من السما عليها سبعة احوات وسبعة ارغفة حتى
وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السما قالوا هل يستطيع ربك ان سالته فانزل الله عليهم مائدة
من السما فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها واما المائدة فانها الفاعلة من ماد
فلان القوم يميدهم ميدا اذا اطعمهم ومارهم ومنه قول روبة يهدي روس المترفين
الانداد الى امير المومنين الممتاد يعني بقوله الممتاد المستعطى فالمائدة المطعمة سميت
الخوان بذلك لانها تطعم الاكل مما عليها والمائد المدار به في البحر يقال ماد يميد ميدا
واما قوله قال اتقوا الله ان كنتم مومنين فانه يعني قال عيسى للحواريين القائلين
له هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما راقبوا الله ايها القوم وخافوه
ان ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا فان الله لا يعجزه شي اراده وفي شككم
في قدرة الله على انزال مائدة من السما كفر به فاتقوا الله ان ينزل بكم من الله عقوبته
نقمته ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقي على ما اتوعدكم به من عقوبة الله اياكم
على قولكم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما **القول في تاويل قوله
قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين**
يعني تعالى ذكره بذلك قال الحواريون مجيبي عيسى على قوله لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين
في قولكم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما انا انما قلنا ذلك وسالناك
ان تسال لنا ربك لنا كل من المائدة فنعلم يقينا قدرته على كل شي وتطمين قلوبنا
يقول وتسكن قلوبنا وتستقر على وحدانيته وقدرته على كل ما شا واراد ونعلم ان قد
صدقتنا ونعلم انك لم تكذبنا في خبرك انك لله رسول مرسل ونبي مبعوث ونكون
عليها يقول ونكون على المائدة من الشاهدين يقول ممن يشهد ان الله انزلها حجة لنفسه
علينا في توحيده وقدرته على ما شا ولك على صدقك في نبوتك **القول في تاويل
قوله قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا
واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين** وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه
عيسى عليه السلام انه اجاب القوم الى ما سالوه من مسئلة ربه مائدة تنزل عليهم
من السما ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا فقال
بعضهم معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله تكون لنا
عيدا لاولنا واخرنا يقول نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
قال اراد ان يكون لعقبهم من بعدهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا قال الذين هم احياء منهم
يومئذ واخرنا من بعدهم منهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال قال
سفيان تكون لنا عيدا قالوا نصلي فيه قال فنزلت مرتين وقال اخرون معناه نأكل
منه جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث
عن عقيل عن ابن عباس انه قال اكل منها يعني من المايدة حين وضعت بين ايديهم اخر
الناس كما اكل منها اولهم وقال اخرون معنى قوله عيدا عايدة من الله تعالى ذكره
علينا وحجة وبرهانا واولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا
نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه ونصلي له فيه كما تعبد الناس في اعيادهم لان المعروف
من كلام الناس المستعمل بينهم في العيد ما ذكرناه دون القول الذي قاله من قال
معناه عايدة من الله علينا وتوجيه معاني كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب
به اولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل واما قوله لاولنا واخرنا
فان الاولى من تاويله بالصواب قول من قال تاويله للاحيا منا اليوم ومن يجي
بعدنا منا للعلة التي ذكرناها في قوله تكون لنا عيدا لان ذلك هو الاغلب من معناه
واما قوله واية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يا رب على عبادك في وحدانيتك
وفي صدقي على اني رسول اليهم بما ارسلتني به وارزقنا وانت خير الرازقين واعطنا من
عطايك فانك يا رب خير من يعطي واجود من تفضل لانه لا يدخل عطاه من ولا نكد
وقد اختلف اهل التاويل في المايدة هل انزلت عليهم ام لا وما كانت فقال بعضهم
نزلت وكانت حوتا وطعاما فاكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت باحداث منهم
احدثوها فيما بينهم وبين الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الرحمن السلمي
قال نزلت المايدة خبزا وسمكا حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن
الفضيل عن عطية قال سمكة فيها طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبيد عن فضيل عن مسروق عن عطية قال المايدة سمك فيه من طعم كل طعام
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن ابي اسحق عن ابي عبد الرحمن
قال نزلت المايدة خبزا وسمكا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى بن مريم والحواريين
خوان عليه خبز وسمك ياكلون منه اينما نزلوا اذا شاوا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول
في قوله انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا قال نزل عليهم قرصة من شعير
واحوات قال ابو بكر تحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل له
وما كان ذلك يغني عنهم فقال لا شي ولكن الله حثا بين اضعافهن البركة فكان قوم
ياكلون ويخرجون ويجي اخرون فياكلون ثم يخرجون حتى اكل جميعهم وافضلوا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد قال هو
الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره مايدة من السما قال
مايدة عليها طعام وابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان طعام
ينزل عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر
عن اسحق بن عبد الله ان المايدة نزلت على عيسى بن مريم عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات ياكلون منها ما شاوا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت

حدثنا

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني
عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدري كيف كان شان مايدة
بني اسرايل قال فقلت لا قال انهم سالوا عيسى بن مريم مايدة تكون عليها طعام ياكلون
منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبوا او تخونوا او ترفعوا فان فعلتم
فاني اعذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبوا
ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وانكم معشر العرب
كنتم تتبعون اذناب الابل والشا فبعث الله فيكم رسولا من انفسكم تعرفون
حسبه ونسبه واخبركم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم انكم ستظهرون
على العرب ونهاكم ان تكنزوا الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار
حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا اليما حدثنا الحسين بن قزعة البصري
قال حدثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو
عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المايدة خبزا
ولحما وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا
قردة وخنازير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال
حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في المايدة قال كان طعاما
ينزل عليهم من السما حيث ما نزلوا وقال اخرون كانت المايدة عليها من ثمار
الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار قال نزلت المايدة وعليها من ثمر الجنة
فامروا ان لا يخبوا ولا يخونوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبوا وادخروا فحولهم
الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا انها كانت مايدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وامروا
ان لا يخبوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلا ابتلاهم الله به وكانوا اذا فعلوا شيا من
ذلك انباهم به عيسى فخان القوم فيه فخبوا وادخروا لغد وقال اخرون كان
عليها من كل طعام الا اللحم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا
جرير عن عطا عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المايدة لبني اسرايل اختلفت
عليهم الايدي بكل طعام حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال سفيان
الثوري عن عطا بن السايب عن زاذان وميسرة في هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مايدة من السما قال رأوا الايدي تختلف عليهم بكل شي الا اللحم وقال
اخرون لم ينزل الله على بني اسرايل مايدة ثم اختلف قايلوا هذه المقالة فقال
بعضهم انما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه نهاهم به عن مسئلة نبي الله
الايات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك
عن ليث عن مجاهد انزل علينا مايدة من السما قال مثل ضرب ولم ينزل عليهم
شي وقال اخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم الى اخر الاية قالوا لا حاجة
لنا فيها فلم تنزل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في المايدة لم تنزل حدثني الحرث
قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مايدة
عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان تنزل عليهم
والصواب من القول عندنا في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره انزل المايدة
على الذين سالوا عيسى مسئلته ذلك ربه وانما قلنا ذلك للخبر الذي روينا بذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واهل التاويل من بعدهم غير من

الفرد لما ذكرنا عنه وبعد فان الله تعالى ذكره لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف
وقد قال تعالى ذكره مخبرا في كتابه عن اجابته نبيه عيسى عليه السلام حين سأله
ما سأله من ذلك اني منزلها عليكم وغير جائز ان يقول تعالى ذكره اني منزلها
عليكم ثم لا ينزلها لان ذلك منه تعالى ذكره خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو
جاز ان يقول اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز ان يكون قوله فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم يكفر منهم بعد ذلك
فلا يعذبه فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جائز ان يوصف
ربنا تعالى ذكره بذلك واما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال
كان عليها مأكول وجائز ان يكون كان سمكا وخبزا وجائز ان يكون كان
ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به اذا اقر تالي الآية بظاهر
ما احتمله التنزيل **القول في تاويل قوله قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين** وهذا جواب من الله تعالى ذكره
القوم فيما سألوا نبيهم عيسى عليه السلام مسألة ربهم من انزاله مائدة عليهم فقال
تعالى ذكره اني منزلها عليكم ايها الحواريون فمطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول
فمن يجحد بعد انزالها عليكم واطعامكموها منكم رسالتي اليه وينكر نبوة عيسى
عليه السلام ويخالف طاعتي فيما امرته ونهيته فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من
عالمي زمانه ففعل القوم فجحدوا وكفروا بعد ما انزلت عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا
فيما بلغنا بان مسخوا قردة وخنازير كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اني منزلها عليكم الآية ذكر لنا انهم حولوا
خنازير حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن ابي عدي ومحمد بن جعفر
عن عوف عن ابي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان اشد الناس عذابا
ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت ابا المغيرة القواس يقول
قال عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من اصحاب
المائدة والمنافقون وآل فرعون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن يكفر بعد منكم بعد ما جاءته المائدة
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يقول اعذبه بعذاب لا اعذبه
احدا من العالمين غير اهل المائدة **القول في تاويل قوله واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته** يقول تعالى ذكره
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقيل ان الله تعالى ذكره قال هذا
القول لعيسى حين رفعه اليه في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال لما رفع الله
عيسى بن مريم اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى بن مريم امرهم
بذلك فسأله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الى قوله
وانت على كل شيء شهيد وقال آخرون بل هذا خبر من الله تعالى ذكره عن انه
يقول لعيسى ذلك في القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال والناس يسمعون فراجعه بما قد
رأيت واقر له بالعبودية على نفسه فعلم من كان يقول في عيسى ما يقول انه انما

كان

كان باطلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله يا عيسى
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فارعدت مفاصله وخشي ان
يكون قد قاله فقال سبحانك ان كنت قلته فقد علمته الآية حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا عيسى بن مريم انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله متى يكون ذلك قال يوم القيامة
الا ترى انه يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا التاويل الذي تأوله
ابن جريج يجب ان يكون واذ بمعنى واذا كما قال في موضع آخر ولو ترى اذ فزعوا بمعنى
يفزعون وكما قال ابو النجم ثم جزاه الله عنا اذ جزى • جنات عدن في العلالي العلى •
والمعنى اذا جزى وكما قال الاسود • فالآن اذ هازلتهن فانما • يقلن الا لم يذهب الشيخ
مذهبا • بمعنى اذا هازلتهن وكان من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا وجه تاويل
الآية الى فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين في الدنيا
واعذبه ايضا في الآخرة اذ قال الله لعيسى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله واولى القولين عندنا بالصواب في ذلك قول
من قال بقول السدي وهو ان الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه اليه
وان الخبر خبر عما مضى لعلتين احداهما ان اذ انما تصاحب في الاغلب من كلام العرب
المستعمل بينها الماضي من الفعل وان كانت قد تدخلها احيانا في موضع الخبر عما
يحدث اذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح في كلامهم فتوجيه معاني
كلام الله تعالى ذكره الى الاشهر الاعرف ما وجد اليه السبيل اولى من توجيهها الى
الاجهل الانكر والاخرى ان عيسى لم يشكك هو ولا احد من الانبياء ان الله لا يغفر لمشرك مات
على شركه فيجوز ان يتوهم على عيسى ان يقول في الآخرة مجيبا لربه تعالى ذكره ان
تعذب من اتخذني وامي الهين من دونك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم فان قال قائل وما كان وجه سؤال عيسى انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وهو العالم بان عيسى لم يقل ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين
من التاويل احدهما تحذير عيسى عن قول ذلك ونهيه كما يقول القائل لآخر افعلت
كذا وكذا مما يعلم المقول له ذلك ان القائل يستعظم فعل ما قال له افعلته على
وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه والآخر اعلامه ان قومه الذين فارقهم
قد خالفوا عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا اعلامهم حاله بعده
وتحذيره له قيله واما تاويل الكلام فانه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
اي معبودين تعبدونهما من دون الله قال عيسى تنزيها لك يا رب وتعظيما ان
افعل ذلك او اتكلم به ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يقول ليس لي ان اقول
ذلك لاني عبد مخلوق وامي امة لك فكيف يكون للعبد والامة ادعاء ربوبية ان كنت
قلته فقد علمته يقول انك لا يخفى عليك شيء وانت عالم اني لم اقل ذلك ولم آمرهم
به **القول في تاويل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام
الغيوب** يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه تبرأ اليه
مما قالت فيه وفي امه الكفرة من النصارى ان يكون دعاهم اليه او امرهم به فقال
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ثم قال
تعلم ما في نفسي يقول انك يا رب لا يخفى عليك ما اضمرته نفسي مما لم انطق به ولم
اظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به واظهرته بجوارحي يقول لو كنت قد قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله كنت قد علمته لانك تعلم ضمائر النفوس
مما لم تنطق به فكيف بما قد نطقت به ولا اعلم ما في نفسك يقول ولا اعلم انا ما اخفيته
عني فلم تطلعني عليه لاني انما اعلم من الاشياء ما اعلمتنيه انك انت علام الغيوب
يقول انك انت العالم بخفيات الامور التي لا يطلع عليها سواك ولا يعلمها غيرك
القول في تاويل قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت

عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد
وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى يقول ما قلت لهم الا الذي امرتني به من القول
ان اقول لهم وهو ان قلت لهم اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا يقول وكنت على
ما يفعلونه وانا بين اظهرهم شاهدا عليهم وعلى افعالهم واقوالهم فلما توفيتني يقول
فلما قبضتني اليك كنت انت الرقيب عليهم يقول كنت انت الحفيظ عليهم دوني لاني انما
شهدت من اعمالهم ما عملوه وانا بين اظهرهم وفي هذا تبيان ان الله تعالى ذكره انما
عرفه ان القوم ومقالتهم بعد قبضه اليه وتوفاه بقوله انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وانت على كل شي شهيد يقول وانت تشهد على كل شي لانه
لا يخفى عليك شي واما انا فانما شهدت بعض الاشيا وذلك ما عاينت وانا مقيم بين
اظهر القوم فانما انا اشهد على ذلك الذي عاينت ورايت وشهدت وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كنت انت الرقيب عليهم اما الرقيب
فهو الحفيظ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج كنت
انت الرقيب عليهم قال الحفيظ وكانت جماعة من اهل العلم تقول كان جواب عيسى
الذي اجاب به ربه من الله تعالى ذكره توقيفا منه له ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان
اقول ما ليس لي بحق قال الله وقفه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري
قال قرئ على سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه طاوس قال احتج عيسى والله
وقفه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية قال حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا عن ميسرة قال قال الله تعالى ذكره يا عيسى
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال فارعدت مفاصله وخشي
ان يكون قد قالها فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب **القول
في تاويل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم**
يقول تعالى ذكره ان تعذب هولا الذين قالوا هذه المقالة باماتتك اياهم عليها فانهم
عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما اردت بهم ولا يدفعون عن انفسهم ضرا ولا امرا
تنالهم به وان تغفر لهم بهدايتك اياهم الى التوبة منها فتستر عليهم فانك انت العزيز
في انتقامه ممن اراد الانتقام منه لا يقدر احد يدفعه عنه الحكيم في هدايته من هدى
من خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذي حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الاسلام فانك
انت العزيز الحكيم وهذا قول عيسى في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين **القول في تاويل قوله
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا** اختلفت القراة في قراة قوله هذا يوم ينفع الصادقين فقرا ذلك
بعض اهل الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقراه بعض اهل الحجاز
وبعض اهل المدينة وعامة قراة اهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع يوم
فمن رفعه رفعه بهذا وجعل يوم اسما وان كانت اضافته غير محضة لانه قد صار كالمنعوت
وكان بعض اهل العربية يزعم ان العرب يعملون في اعراب الاوقات مثل اليوم والليلة
عملهم فيما بعدها ان كان ما بعدها رفعا رفعوها كقولهم هذا يوم يركب
الامير وليلة يصدر الحاج ويوم اخوك منطلق وان كان ما بعدها نصبا نصبوها
وذلك

وذلك كقولهم هذا يوم خروج الجيش وسار الناس وليلة قتل زيد ونحو ذلك وان كان
معناها في الحالين اذ واذا وكان من قرا هذا هكذا رفعا وجه الكلام الى انه من قيل الله
يوم القيامة وكذلك كان السدي يقول في ذلك حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيامة يعني السدي بقوله هذا
فصل من كلام عيسى ان قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الى قوله
فانك انت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى انه قاله في الدنيا بعد
ان رفعه الله اليه وانما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة واما النصب
في ذلك فانه يتوجه من وجهين احدهما ان اضافة يوم لم تكن الى اسم جعله نصبا لان
الاضافة غير محضة وانما تكون الاضافة محضة اذا اضيف الى اسم صحيح ونظير اليوم
في ذلك الحين والزمان وما اشبههما من الازمنة كما قال النابغة على حين عاتبت
المشيب على الصبا وقلت الما تصح والشيب وازع والوجه الاخر ان يكون مرادا بالكلام
هذا الامر وهذا الشان يوم ينفع الصادقين فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت
والصفة لمعنى هذا الامر في يوم ينفع الصادقين صدقهم واولى القراتين في ذلك
عندي بالصواب هذا يوم ينفع الصادقين بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة
لان معنى الكلام ان الله جل وتعالى ذكره اجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك الى قوله فانك انت العزيز الحكيم فقال له عز وجل هذا القول النافع او
هذا الصدق يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع
فان قال قايل فما موضع هذا قيل رفع فان قال قايل فاين رافعه قيل مضمر
وكانه قال فقال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر
اما ترى السحاب كيف يجري • هذا ولا خيلك يا ابن بشر • يريد هذا هذا ولا خيلك
فتاويل الكلام اذا اذ كان الامر على ما وصفنا لما بينا قال الله لعيسى هذا القول
النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك في الاخرة عند الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار في الاخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم
الذي صدقوا الله فيما وعدوه فوفوا به لله فوفى الله عز وجل لهم بما وعدهم من
ثوابه خالدين فيها ابدا يقول باقين في الجنات التي اعطاهموها ابدا دايما
لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى معنى الخلود والدوام
والبقا **القول في تاويل قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم**
يقول تعالى وجل رضي الله عن هولا الصادقين الذين صدقوا في الوفا بما وعدوه
من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه يقول ورضوا هم عن الله تعالى
ذكره في وفايه لهم بما وعدهم على طاعتهم اياه فيما امرهم ونهاهم من جزيل ثوابه
ذلك الفوز العظيم يقول هذا الذي اعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها مرضيا عنهم وراضين عن ربهم هو الظفر العظيم بالطلبة وادراك
الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ولها كانوا يعملون فيها فنالوا ما طلبوا وادركوا
ما املوا **القول في تاويل قوله لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على
كل شي قدير** يقول تعالى ذكره ايها النصارى لله ملك السموات والارض يقول
سلطان السموات والارض وما فيهن دون عيسى الذي تزعمون انه الهكم ودون امه
ودون جميع من في السموات ومن في الارض فان السموات والارض خلق من خلقه
وما فيهن وعيسى وامه في بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما في المكان
الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال انهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والارض
وما فيهن ينبههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا
عنه وهو على كل شي قدير يقول تعالى ذكره والله الذي له ملك السموات والارض

وما نهى قادر على افنائهن وعلى اهلاك عيسى وامه ومن في الارض جميعا كما ابتدا
خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شي اراده لان قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة وسلطانه
السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة اخر تفسير سورة المائدة يتلوه ان شاء الله
تعالى تفسير سورة الانعام والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلانية وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ۝

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الانعام

القول في تاويل قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني تعالى ذكره بقوله
الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الانداد والالهة ودون ما سواه
مما تعبده كفرة خلقه من الاوثان والاصنام وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ينحا
به نحو الامر يقول اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم ايها الناس وخلق السموات
والارض ولا تشركوا معه في ذلك احدا شيئا فانه المستوجب عليكم الحمد باياديه
عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا من خلقه وقد
بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل القول في تاويل
قوله وجعل الظلمات والنور يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات
والارض واظلم الليل وانار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجعل الظلمات والنور قال
الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار حدثنا ابن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة اما قوله الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور فانه خلق السموات قبل الارض والظلمة
قبل النور والجنة قبل النار فان قال قائل فما معنى قوله اذا جعل قيل ان
العرب تجعلها ظرفا للخبر والفعل فتقول جعلت افعل كذا وجعلت اقوم واقعد
يدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما تقول علقت افعل كذا لا انها في نفسها
فعل يدل على ذلك قول القائل جعلت اقوم وانه لا جعل هناك سوى القيام
وانما دل بقوله جعلت على اتصال الفعل ودوامه ومن ذلك قول الشاعر
وزعمت انك سوف تسلك ۝ فان ما الموت متسع طريقي قادر ۝ فاجعل تحلل من يمينك ۝
انما حنث اليمين على الاثيم الفاجر ۝ يعني فاجعل تحلل بمعنى تحلل شيئا بعد شي لا ان
هناك جعلا من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام انما هو دليل على فعل له فعال
لا ان له حظا في معنى الفعل فقوله وجعل الظلمات والنور انما هو اظلم ليلهما
وانار نهارهما القول في تاويل قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يقول تعالى
ذكره معجبا خلقه المومنين من كفرة عباده ومحتجا على الكافرين ان الاله الذي يجب
عليكم ايها الناس حمده هو الذي خلق السموات والارض الذي جعل منهما معايشكم
واقواتكم واقوات انعامكم التي بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيها
تجري الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب
الذي به غذاوكم والثمار التي فيها ملاذكم مع غير ذلك من الامور التي فيها
مصالحكم ومنافعكم بها والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما انعم به عليهم من خلق
ذلك لهم ولكم ايها الناس بربهم الذي فعل ذلك واحدثه يعدلون يجعلون له
شريكا في عبادتهم اياه فيعبدون معه الالهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها
شي شركه في خلق شي من ذلك ولا في انعامه عليهم بما انعم به عليهم بل هو المنفرد بذلك
كله وهم يشركون في عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما ابلغها من حجة واوجزها
من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن
ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون

يعدلون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران
الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود
يقال من مساواة الشي بالشي عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا واما في الحكم
اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه اعدل عدلا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله
يعدلون قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون
ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بذلك فقال بعضهم عني به اهل الكتاب ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن
ابن ابزى قال جاء رجل من الخوارج يقرا عليه هذه الاية الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
قال له اليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل
فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد اراد تفسير هذه غير هذا انه
رجل من الخوارج فقال ردوه علي فلما جاءه قال هل تدري فيمن نزلت هذه الاية
قال لا قال انها نزلت في اهل الكتاب اذهب ولا تضعها على غير حدها وقال اخرون
يعني بها المشركين من عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون قال هولاء اهل صراحة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم
المشركون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون قال الالهة التي عبدوها عدلوها بالله قال وليس لله عدل
ولا ند وليس معه الهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا واولى الاقوال في ذلك بالصواب
عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون
فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك
يهودهم ونصاراهم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من ساير اصناف
الكفر القول في تاويل قوله هو الذي خلقكم من طين يعني تعالى ذكره بقوله
هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض واظلم ليلها وانار
نهارها تكفرون به مع انعامه عليهم الكافرون وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو
الذي خلقكم ايها الناس من طين وانما يعني تعالى ذكره بذلك ان الناس ولد
من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين
بدو الخلق خلق الله ادم من طين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو ادم حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما
خلقكم من طين فادم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة
عن عبيد عن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق ادم من طين وخلق الناس
من سلالة من ماء مهين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
خلقكم من طين قال خلق ادم من طين ثم خلقنا من ادم حين اخذنا من ظهره
القول في تاويل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى اجلا ثم قضى لكم ايها الناس اجلا وذلك ما بين
ان تخلق الى ان تموت واجل مسمى عنده وذلك ما بين ان تموت الى ان تبعث ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وهناد بن السري قالا حدثنا وكيع قال حدثنا
ابي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن في قوله قضى اجلا قال ما بين ان يخلق الى ان يموت

واجل مسمى عنده قال ما بين الموت الى ان يبعث حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كان يقول اجل حياتك
الى ان تموت واجل موتك الى ان تبعث فانت بين اجلين من الله تعالى ذكره حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك
ابن مزاحم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الموت وكل نفس اجلها الموت
قال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها واجل مسمى عنده يعني اجل الساعة ذهاب
الدنيا والافضاء الى الله وقال اخرون بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الاخرة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفيان عن ابي
حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله اجلا قال الدنيا واجل مسمى عنده
الاخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن زكريا بن اسحق عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قضى اجلا قال الاخرة عنده واجل مسمى الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اجلا قال الاخرة عنده
واجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة والحسن ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الدنيا من حين خلقك
الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن
اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هو اجل
البعث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعن عكرمة
ثم قضى اجلا قال الموت واجل مسمى عنده الاخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة والحسن في قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده
قال قضى اجل الدنيا منذ يوم خلقت الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا
ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قضى اجلا قال اجل الدنيا
واجل مسمى عنده قال البعث حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعني
اجل الموت والاجل المسمى اجل الساعة والوقوف عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قضى اجلا قال اما قضى اجلا
فاجل الموت واجل مسمى عنده يوم القيامة وقال اخرون في ذلك بما حدثني به
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال اما قوله قضى اجلا فهو النوم تقبض فيه
الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان
وقال اخرون بما حدثني به يونس قال انبانا ابن وهب في قوله هو الذي
خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون قال خلق ادم من طين
ثم خلقنا من ادم اخذنا من ظهره ثم اخذ الاجل والميثاق في اجل واحد مسمى في هذه
الحياة الدنيا واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه ثم قضى
اجل الحياة الدنيا واجل مسمى عنده وهو اجل البعث عنده وانما قلنا ذلك اولى بالصواب
لانه تعالى ذكره نبه خلقه على موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم ايها الناس
ان الذي يعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذي خلقكم فابتدا الخلق انشاكم من طين
فجعلكم صورا اجساما احياء بعد ان كنتم طينا جمادا ثم قضى اجل حياتكم لفنائكم ومماتكم
ليعيدكم ترابا وطينا كالذي كنتم قبل ان ينشئكم ويخلقكم وعنده اجل مسمى عنده
لاعادتكم احياء واجساما كالذي كنتم قبل مماتكم وذلك نظير قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون **القول في تاويل قوله ثم
انتم تمترون** يقول تعالى ذكره ثم انتم تشكون في قدرة من قدر على خلق السموات
والارض واظلام الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التي انتم
بها على انشائه اياكم من بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية في كلام العرب

هي الشك

هي الشك وقد بينت ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته
وقد حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم انتم تمترون قال الشك
قال وقرا قول الله في مرية منه قال في شك منه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم انتم تمترون تشكون **القول في تاويل
قوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون** يقول
تعالى ذكره ان الذي له الالوهة التي لا تنبغي لغيره المستحق عليكم اخلاص الحمد له
بالائه عندكم ايها الناس الذي يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذي هو في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه شيء يقول فربكم الذي يستحق عليكم الحمد ويجب
عليكم اخلاص العبادة له هو الله الذي هذه صفته لا من لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يعمل
شيئا ولا يدفع عن نفسه سوءا اريد بها اوثانا قوله ويعلم ما تكسبون يقول ويعلم
ما تعملون وتجرحون فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم اليه **القول
في تاويل قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين** يقول
تعالى ذكره وما تاتي هولاء الكفار الذين بربهم يعدلون اوثانهم والهتهم اية من ايات
ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالاته واعلامه على وحدانيته
وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما اتيتهم به من عندي الا كانوا عنها معرضين
يقول الا اعرضوا عنها يعني عن الاية فصدوا عن قبولها والاقرار بما
شهدت على حقيقته ودلت على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم **القول
في تاويل قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به
يستهزءون** يقول تعالى ذكره فقد كذب هولاء العادلون بالله الحق لما جاءهم
وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا به وجحدوا نبوته لما جاءهم قال
الله لهم متوعدا على تكذيبهم اياه وجحودهم نبوته سوف ياتي المكذبين بك يا محمد
من قومك وغيرهم انباء ما كانوا به يستهزءون يقول سوف ياتيهم اخبار استهزائهم
بما كانوا به يستهزءون من اياتي وادلتي التي اتيتهم ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا في غيهم
وعتوا على ربهم فقتلهم يوم بدر بالسيف **القول في تاويل قوله الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم
قرنا اخرين** يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم الم ير هولاء المكذبون باياتي
الجاحدون نبوتك كثرة من اهلكت من قبلهم من القرون وهم الامم الذين وطات
لهم البلاد والارض توطية لم اوطئها لهم واعطيتهم فيها ما لم اعطكم كما حدثنا
الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم يقول اعطيناهم ما لم نعطكم قال ابو جعفر امطرت
فاخرجت لهم الاشجار ثمارها واعطتهم الارض ريع نباتها وجابوا صخور جبالها
ودرت عليهم السماء امطارها وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بادنى فطعموا
نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا امر بارئهم وبغوا حتى حق عليهم
قولي فاخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت ايديهم واهلكت بعضهم
بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من انواع العذاب ومعنى قوله وارسلنا
السماء عليهم مدرارا المطر ويعني بقوله مدرارا غزيرة دائمة وانشانا من بعدهم
قرنا اخرين يقول واحدثنا من بعد الذين اهلكناهم قرنا اخرين فابتدانا
سواهم فان قال قائل فما وجه مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك
فقد ابتدا الخبر في اول الاية عن قوم غيب بقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن قيل ان المخاطب بقوله ما لم نمكن لكم هو المخبر عنهم بقوله الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن ولكن في الخبر معنى القول ومعناه قل يا محمد لهولاء القوم الذين
كذبوا بالحق لما جاءهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم

يخاطبكم ومن المخاطب بذلك فتقدا ابتدا الخبر والعرب اذا اخبرت خبرا عن غايب ادخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر احيانا الى الخبر عن الغايب واحيانا الى الخطاب فتقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وتخبر عنه احيانا على وجه الخبر عن الغايب ثم تعود الى الخطاب وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود الى الخبر عن الغايب وذلك في كلامها واشعارها كثير فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك كانه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فجا بلفظ الغايب وهو يخاطب لانه المخاطب القول في تاويل قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهذا اخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن هولا القوم الذين يعدلون بربهم الاوثان والالهة والاصنام يقول تعالى ذكره وكيف يتفقهون الاوثان ام كيف ينتبهون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله وآياته وادلته وهم لعناد ربهم الله وبعدهم من الرشد لو انزلت عليك يا محمد الوحي الذي انزلته عليك مع رسلي في قرطاس يعاينوه ويمسونه بايديهم وينظرون اليه ويقرونه منه معلقا بين السما والارض بحقيقة ما تدعوهم اليه وصحة ما اتيتهم به من توحيدي وتنزيلي لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدي سواي ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جيتنا به الا سحر سحرت به اعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين يقول مبين لمن تدبره وتامله انه سحر لا حقيقة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم قال فمسوه ونظروا اليه لم يصدقوا به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم يقول لو انزلنا من السما صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الصحف حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله في قرطاس يقول في صحيفة فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين القول في تاويل قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول تعالى ذكره وقال هولا المكذبون بآياتي العادلون بي الانداد والالهة يا محمد لك لو دعوتهم الى توحيدي والاقرار بربوبيتي واذا اتيتهم من الآيات والعبر بما اتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم هلا انزل عليك ملك من السما في صورته يصدقك على ما جيتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعي من ان الله ارسلك الينا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقول ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول ولو انزلنا ملكا على ما سالوا لو ثم كفروا ولم يومنوا بي وبرسولي لجاءهم العذاب عاجلا غير اجل ولم ينظروا فيوخروا بالعقوبة مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الامم التي

سالت الآيات ثم كفرت بعد مجيها من تعجيل النقمة وترك الانظار حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول لجاءهم العذاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول ولو انزلنا اليهم ملكا ثم لم يومنوا لم ينظروا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لولا انزل عليه ملك في صورته ولو انزلنا ملكا لقضي الامر قال لقامت الساعة حدثنا الحسن بن يحيي قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر قال يقول لو انزل الله ملكا ثم لم يومنوا لعجل لهم العذاب وقال اخرون في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعد قال اخبرنا قيس بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون قال لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ثم لم يوخروا طرفة عين القول في تاويل قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا الى هولا العادلين بي القايلين لولا انزل على محمد ملك بتصديقه ملكا ينزل عليهم من السما يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ويامرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه في صورة رجل من البشر لانهم لا يقدرون ان يروا الملك في صورته يقول واذا كان ذلك كذلك فسوا عليهم ابدا لك ملكا او بشرا اذ كنت اذا انزلت عليهم ملكا انما انزله بصورة انسي وهم في كلتي الحالتين عليك نايية بانك صادق وان ما جيتهم به حق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول ما اتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملايكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا في صورة رجل في خلق رجل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا اليهم ملكا لجعلناه في صورة ادم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول في صورة ادمي حدثنا الحسن بن يحيي قال انبانا عبد الرزاق في لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك الذي يرسل في صورة رجل لم نرسله في صورة الملايكة القول في تاويل قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو انزلنا ملكا من السما مصدقا لك يا محمد شاهدا لك عند هولا العادلين بي الجاحدين نبوتك على حقيقة نبوتك فجعلناه في صورة رجل من بني ادم اذ كانوا لا يطيقون روية الملك بصورته التي خلقته بها التبس عليهم امره فلم يدروا املك هو ام انسي فلم يوقنوا به انه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا وللبسنا عليهم ما يلبسونه على انفسهم من حقيقة امرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك يقال منه لبست عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته عليهم ولبست الثوب البسه لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول ما لبس قوم على انفسهم الا لبس الله عليهم واللبس انما هو من الناس حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل

قال حدثنا اسباط عن السدي وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول شبهنا عليهم ما يشبهون على
انفسهم وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول اخر وهو ما حدثني به محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم
ما يلبسون ثم اهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن
مواضعه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني التحريف من اهل
الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم
وقد بينا فيما مضى قبل ان هذه الايات من اول السورة بان يكون في امر المشركين
من عبدة الاوثان اشبه منها بامر اهل الكتاب من اليهود والنصارى بما اغنى
عن اعادته **القول في تاويل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين**
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقى فيهم من اذى الاستهزاء به
والاستخفاف في ذات الله هون عليك يا محمد ما انت لاق من هولاء المستهزئين
بك المستخفين بحقك بي وفي طاعتي وامض لما امرتك به من الدعا الى توحيدي
والاقرار بي والاذعان لطاعتي فانهم ان تمادوا في غيهم واصروا على المقام
على كفرهم سلكت بهم سبيل اسلافهم من سائر الامم من غيرهم من تعجيل النقمة
لهم وحلول المثلات بهم فقد استهزات امم من قبلك برسل ارسلتهم اليهم مثل الذي
ارسلتك به الى قومك وفعلوا مثل ما فعل قومك بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون يعني بقوله فحاق فنزل واحاط بالذين هزئوا من رسلهم ما كانوا به
يستهزءون يقول العذاب الذي كانوا يهزءون به وينكرون ان يكون وان يفعلهم
على ما انذرتهم رسلهم يقال منه حاق بهم هذا الامر يحيق بهم حيقا وحيوقا وحيقانا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزءون يقول وقع بهم
العذاب الذي استهزءوا به **القول في تاويل قوله قل سيروا في الارض ثم**
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء العادلين
بي الاوثان والانداد المكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جيتهم به من عندي
سيروا في الارض يقول جولوا في بلاد المكذبين رسلهم الجاحدين اياتي من
قبلهم من ضربايهم واشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
يقول ثم انظروا كيف اعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزي الدنيا
وعارها وما حل بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الاثار
فاعتبروا به الا ان ينهكم حلومكم ولم يوحركم حجج الله عليكم عن ما انتم مقيمون من
التكذيب فاحذروا مثل مصارعهم واتقوا ان يحل بكم مثل الذي حل بهم وكان
قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
دمر الله عليهم واهلكهم ثم صيرهم الى النار **القول في تاويل قوله قل لمن ما في**
السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم لمن ما في السموات والارض
يقول لمن ملك ما في السموات والارض ثم اخبرهم ان ذلك الذي استعبد كل شي
وقهر كل شي بملكه وسلطانه لا للاوثان والانداد ولا لما يعبدونه ويتخذونه
الهة من الاصنام التي لا تملك لانفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا وقوله كتب
على نفسه الرحمة يقول قضى انه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل
منهم الانابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمولين عنه الى

الاقبال

الاقبال اليه بالتوبة يقول تعالى ذكره ان هولاء العادلين بي الجاحدين نبوتك يا محمد ان
تابوا وانابوا قبلت توبتهم واني قد قضيت في خلقي ان رحمتي وسعت كل شي كالذي حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا ان رحمتي
سبقت غضبي حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن ابي عثمن عن سلمان قال ان الله تعالى ذكره لما خلق السما والارض خلق
مائة رحمة كل رحمة ملء ما بين السما والارض فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم
رحمة بين الخلايق فبها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير الما فاذا كان
ذلك قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن ابي عثمن نحوه الا ان ابن ابي عدي لم يذكر في حديثه وبها
تشرب الوحش والطير الما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان عن سلمان قال انا نجد في التوراة عطفتين
ان الله خلق السموات والارض ثم خلق مائة رحمة او جعل مائة رحمة قبل ان يخلق
الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك عنده تسعا وتسعين رحمة
قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن
الناقة وبها تنوح البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان
في البحر فاذا كان يوم القيمة جمع الله تلك الرحمة الى ما عنده ورحمته افضل
واوسع حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن
عاصم بن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان في قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة الاية قال انا نجد في التوراة عطفتين ثم ذكر نحوه الا انه قال وبها
تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن ابيه ان الله تعالى ذكره لما خلق
الخلق لم يعطف شي على شي حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة فعطف
بعض الخلق على بعض حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال
انبانا معمر عن ابن طاوس عن ابيه بمثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر قال واخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة حسبته اسنده قال اذا
فرغ الله عز وجل من القضا بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش فيه ان
رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة
او قال مثلا اهل الجنة ولا اعلمه قال الا مثلا واما مثل فلا اشك مكتوبا ههنا
واشار الحكم الى نحره عتقا الله فقال رجل لعكرمة يا ابا عبد الله فان الله
يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
قال ويلك اوليك اهلها الذين هم اهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة حسبت انه اسنده
قال اذا كان يوم القيامة اخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير
انه قال فقال رجل يا ابا عبد الله ارايت قوله يريدون ان يخرجوا من النار
وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الاعلى حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو
انه كان يقول ان لله مائة رحمة فاهبط رحمة الى اهل الدنيا يتراحم بها
الجن والانس وطاير السما وحيتان الما ودواب الارض وهوامها وما بين الهوا
واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة حتى اذا كان يوم القيمة اصلح الرحمة

التي كان اهبطها الى اهل الدنيا لحواها الى ما عنده فجعلها في قلوب اهل الجنة وعلى
اهل الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن
قتادة قال قال عبد الله بن عمرو ان لله مائة رحمة اهبط منها الى الارض
رحمة واحدة يتراحم بها الجن والانس والطير والبهايم وهوام الارض
حدثنا محمد بن عوف قال اخبرنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال
حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني ابو المخارق زهير بن سالم قال قال عمر
لكعب ما اول شي ابتداه الله من خلقه فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه
بقلم ولا مداد ولكن كتب باصبعه يتلوها الزبرجد واللولو والياقوت انا الله
لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي القول في تاويل قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه وهذه اللام التي في قوله ليجمعنكم لام قسم ثم اختلف اهل العربية
في جالبها فكان بعض نحويي الكوفة يقول ان شيت جعلت الرحمة غاية كلام ا
ثم استانفت بعدها ليجمعنكم قال وان شيت جعلته في موضع نصب يعني
ليجمعنكم كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
يريد كتب انه من عمل منكم قال والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب
كلام الايمان ان المفتوحة وباللام فيقولون ارسلت اليه ان يقوم وارسلت
اليه ليقومن قال وكذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه
حتى حين قال وهو في القران كثير الا ترى انك لو قلت بدا لهم ان يسجنوه
لكان صوابا وكان بعض نحويي البصرة يقول نصبت لام ليجمعنكم لان معنى كتب كانه
قال والله ليجمعنكم والصواب من القول في ذلك عندي ان يكون قوله كتب على نفسه
الرحمة غاية وان يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدا ويكون معنى الكلام حينئذ ليجمعنكم
الله ايها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه لينتقم منكم بكفركم
به وانما قلت هذا القول اولى بالصواب من اعمال كتب في ليجمعنكم لان قوله كتب
قد عمل في الرحمة فغير جايز وقد عمل في الرحمة ان يعمل في ليجمعنكم لانه لا يتعدى
الى اثنين فان قال قايل فما انت قايل في قراة من قرا كتب على نفسه الرحمة
انه بفتح ان قيل ان ذلك اذا قرى كذلك فان ان بيان عن الرحمة وترجمة عنها
لان معنى الكلام كتب على نفسه الرحمة ان يرحم من عباده بعد اصرار من السوء بجهالة
والعفو والرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها وليس من صفة الرحمة ليجمعنكم
الى يوم القيامة فيكون مبينا به عنها فان كان ذلك كذلك فلم يبق الا ان ينصب
بنية تكرير كتب مرة اخرى معه ولا ضرورة بالكلام الى ذلك فتوجه الى ما ليس
بموجود في ظاهره واما تاويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه يقول في ان الله
يجمعكم الى يوم القيامة فيحشركم اليه جميعا ثم يوفي كل عامل منكم اجر ما عمل من
حسن او سيي والله الموفق للصواب القول في تاويل قوله الذين خسروا
انفسهم فهم لا يومنون يعني تعالى ذكره بقوله الذين خسروا انفسهم العادلين
به الاوثان والاصنام يقول تعالى ذكره ليجمعن الله الذين خسروا انفسهم يقول
الذين اهلكوا انفسهم وغبنوها بادعايهم لله الند والعديل فاوبقوها بايجابهم
سخط الله واليم عقابه في المعاد واصل الخسار الغبن يقال منه خسر الرجل في البيع
اذا غبن كما قال الاعشى لا ياخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي خسر الخاسر وقد بينا
ذلك في هذا الموضع بما اغنى عن اعادته وموضع الذين في قوله خسروا انفسهم
نصب على الرد على الكاف والميم في قوله ليجمعنكم على وجه البيان عنها وذلك
ان الذين خسروا انفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم وقوله فهم لا يومنون
يقول فهم لاهلاكهم انفسهم وغبنهم اياها حظها لا يومنون اي لا يوحدون الله
ولا يصدقون بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم القول
في تاويل قوله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم يقول تعالى ذكره

لا يومن هولاء العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا له الطاعة ويقروا
بالالوهة جهلا وله ما سكن في الليل والنهار يقول وله ملك كل شي لانه لا شي من خلق
الله الا وهو ساكن في الليل والنهار فمعلوم بذلك ان معناه ما وصفنا وهو السميع
لما يقول هولاء المشركون فيه من ادعايهم له شريكا وما يقول غيرهم من خلقه
ذلك العليم بما يضمرون في انفسهم وما يظهرونه بجوارحهم لا يخفى عليه شي من ذلك
فهو يحصيه عليهم ليوفي كل انسان ثواب ما اكتسب وجزا ما عمل وبنحو الذي قلنا
في تاويل قوله سكن قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال انبانا اسباط عن السدي وله ما سكن في الليل والنهار
يقول ما استقر في الليل والنهار القول في تاويل قوله قل اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام والمنكرين
عليك اخلاص التوحيد لربك الداعين الى عبادة الالهة والاوثان اشيا غير الله تعالى
ذكره اتخذ وليا استنصره واستعينه على النوايب والحوادث كما حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل اغير
الله اتخذ وليا قال اما الولي فالذي يتولونه ويقرون له بالربوبية فاطر
السموات والارض يقول اشيا غير الله فاطر السموات اتخذ وليا ففاطر السموات
والارض من نعت الله وصفته ولذلك خفض ويعني بقوله فاطر السموات
والارض مبتدعهما ومبتديهما وخالقهما كالذي حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا
يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت ابن
عباس يقول كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان
في بير فقال احدهما لصاحبه انا فطرتها انا ابتداتها حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاطر السموات والارض
قال خالق السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاطر السموات والارض قال خالق السموات
والارض يقال من ذلك فطرها الله يفطرها ويفطرها فطرا وفطورا ومنه
قوله هل ترى من فطور يعني شقوقا وصدوعا يقال سيف فطار اذا كثر التشقق فيه
لسعف وهو عيب فيه ومنه قول عنترة وسيفي كالعقيقة فهو كمعي سلاحي لا افل
ولا فطارا ومنه يقال فطر ناب الجمل اذا انشق فخرج ومنه قوله تكاد السموات
يتفطرن منه اي يتشققن ويتصدعن واما قوله وهو يطعم ولا يطعم
فانه يعني وهو يرزق خلقه ولا يرزق كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو يطعم ولا يطعم قال يرزق ولا
يرزق وقد ذكر لبعضهم انه كان يقول ذلك وهو يطعم ولا يطعم انه يطعم خلقه
ولا ياكل هو ولا معنى لذلك لقلة القراة به القول في تاويل قوله قل اني امرت
ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يدعونك الى اتخاذ الالهة اولياء من دون الله
ويحثونك على عبادتها اغير الله فاطر السموات والارض وهو يرزقني وغيري
ولا يرزقه احد اتخذ وليا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق وقل لهم ايضا اني امرني
ربي اني امرت ان اكون اول من اسلم يقول اول من خضع له بالعبودية وتذلل
لامره ونهيه وانقاد له من اهل دهري وزماني ولا تكونن من المشركين يقول
وقل وقيل لي لا تكونن من المشركين بالله الذين يجعلون الالهة والانداد شركا
وجعل قوله امرت بدلا من قيل لي لان قوله امرت معناه قيل لي فكانه قيل قل اني
قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فاجتزي بذكر الامر من ذكر
القول اذا كان الامر معلوما انه قول القول في تاويل قوله قل اني اخاف

ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا
المشركين العادلين بالله الذين يدعونك الى عبادة اوثانهم ان ربي نهاني عن
عبادة شي سواه واني اخاف ان عصيت ربي فعبدتها عذاب يوم عظيم يعني عذاب
يوم القيامة ووصفه تعالى ذكره بالعظم لعظم هوله وفظاعة شانه والله
الموفق للصواب **القول في تاويل قوله من يصرف عنه يوميذ فقد رحمه وذلك
الفوز المبين** اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والمدينة
والبصرة من يصرف عنه يوميذ بضم اليا وفتح الرا بمعنى من يصرف عنه العذاب
يوميذ وقرا ذلك عامة قراة الكوفة من يصرف عنه بفتح اليا وكسر الرا بمعنى
من يصرف الله عنه العذاب يوميذ واولى القراتين في ذلك بالصواب عندي
قراة من قراه يصرف عنه بفتح اليا وكسر الرا فاعله لو كانت القراة في قوله
من يصرف عنه بفتح اليا وكسر الرا لدلالة قوله فقد رحمه القراة في قوله
من يصرف على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه في قوله فقد رحمه ان يقال
فقد رحم غير مسمى فاعله وفي تسمية الفاعل في قوله فقد رحمه دليل بين
على ان ذلك كذلك في قوله من يصرف عنه واذ كان ذلك كذلك فهو الوجه الاولى
بالقراة فتاويل الكلام من يصرف عنه من خلقه يوميذ عذابه فقد رحمه وذلك
هو الفوز المبين ويعني بقوله ذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة
ورحمته اياه الفوز اي النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعني الذي
يتبين لمن راه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة وبنحو الذي قلنا في قوله
من يصرف عنه يوميذ قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله
من يصرف عنه يوميذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب **القول
في تاويل قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير
فهو على كل شي قدير** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يمسك
الله بضر فلا تقول لشدة في دنياك وشظف في عيشك وضيق فيه وارد فلن
يكشف ذلك عنك الا الله الذي امرك ان تكون اول من اسلم لامره ونهيه واذعن له
من اهل زمانك دون ما يدعوك العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام
ودون كل شي سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير اي برخا
في عيش وسعة في الرزق وكثرة من المال فتقر انه اصابك بذلك فهو على
كل شي قدير قادر لا يعجزه شي يريده ولا يمتنع منه طلبه ليس كالالهة الذليلة
المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على انفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها
ولا غيرها يقول تعالى ذكره فكيف تعبد من كان هكذا ام كيف لا تخلص العبادة
وتقر لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة
الظاهرة **القول في تاويل قوله وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير**
يعني تعالى ذكره بقوله وهو نفسه يقول والله الظاهر فوق عباده ويعني
بقوله القاهر المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم انما قال فوق عباده لانه
وصف نفسه تعالى ذكره بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيا ان يكون مستعليا
عليه فمعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذللهم العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه
اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وهو الحكيم يقول والله الحكيم في علوه على
عباده وقهره اياهم بقدرته وفي سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشيا ومضارها
الذي لا يخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع في تدبيره خلل ولا يدخل
حكمه دخل **القول في تاويل قوله قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم**
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين الذين
يكذبونك ويجحدون نبوتك من قومك اي شي اعظم شهادة واكبر ثم اخبرهم بان

اكبر

اكبر الاشيا شهادة شهيد بيني وبينكم بالمحق منا من المبطل والرشيد منا في فعله وقوله
من السفيه وقد رضينا به حكما بيننا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره اي شي اكبر شهادة قال امر محمد
ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه
القول في تاويل قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين الذين يكذبونك الله
شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به عقابه وانذر به من
بلغه من سائر الناس غيركم ان لم ينته الى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم
حرامه والايمان بجميعه نزول نقمة الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا
القران لانذركم به ومن بلغ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
يا ايها الناس بلغوا ولو اية من كتاب الله فانه من بلغ اية من كتاب الله فقد
بلغه امر الله اخذه او تركه حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال
انبانا معمر عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بلغوا عن الله فمن بلغ اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد
ابن كعب القرظي لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فكانما راى النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قرا ومن بلغ ايتكم لتشهدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سالت ليثا هل بقي احد لم تبلغه
الدعوة قال كان مجاهد يقول حيثما ياتي القران فهو داع وهو نذير ثم قرا لانذركم
به ومن بلغ ايتكم لتشهدون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن بلغ من اسلم من العجم وغيرهم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو معشر عن
محمد بن كعب في قوله لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد
صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واوحي الي هذا القران
لانذركم به يعني اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه هذا القران فهو له نذير
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يحدث لا اعلمه
الا عن مجاهد انه قال في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به العرب ومن بلغ العجم
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لانذركم به ومن بلغ اما من بلغ فمن بلغه القران فهو له نذير حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوحي الي هذا القران
فانا نذيره وقرا يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القران
فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فمعنى هذا الكلام لانذركم بالقران ايها
المشركون وانذر من بلغه القران من الناس كلهم فمن في موضع نصب بوقوع
انذر عليه وبلغ في صلته واسقطت الهاء العايدة على من في قوله بلغ لاستعمال
العرب ذلك في صلات من وما والذي **القول في تاويل قوله ائنكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون** يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين الجاحدين نبوتك العادلين

بالله ربا غيره ائنكم ايها المشركون لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى يقول تشهدون ان معه معبودات غيره من الاوثان والاصنام وقال اخرى ولم يقل اخر والآلهة جمع لان الجمع يلحقها التانيث كما قال تعالى ذكره فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ولم يقل الاولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا اشهد بما تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بل اجحد ذلك وانكره انما هو اله واحد يقول انما هو معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وانني بريء مما تشركون يقول قل وانني بريء من كل شريك تدعونه لله وتضيفونه الى شركته وتعبدونه معه لا اعبد سوى الله شيئا ولا ادعو غيره الها وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اليهود باعيانهم من وجه لم يثبت صحته وذلك ما حدثنا به هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم ابن كعب ويحيى بن عمير فقالوا يا محمد ما يعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك ادعو فانزل الله تعالى ذكره فيهم وفي قولهم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم الى قوله لا يومنون **القول في تاويل قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون** يقول تعالى ذكره الذين آتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعرفون انما هو اله واحد لا جماعة الالهة وان محمدا نبي مبعوث كما يعرفون ابناءهم وقوله الذين خسروا انفسهم من نعت الذين الاولى ويعني بقوله الذين خسروا انفسهم اهلكوها والقوها في نار جهنم بانكارهم محمدا انه لله رسول مرسل وهم بحقيقة ذلك عارفون فهم لا يومنون يقول فهم بما قد خسروا بذلك من انفسهم لا يومنون وقد قيل ان معنى خسارتهم انفسهم ان كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله لاهل الجنة منازل اهل النار في الجنة وجعل لاهل النار منازل اهل الجنة في النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل اهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم انفسهم وذلك معنى قول الله تعالى ذكره الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وبنحو ما قلنا في معنى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون ان الاسلام دين الله وان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول الله في كتابهم كما يعرفون ابناءهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم اهل المدينة عن اهل الكتاب ممن اسلم انهم قالوا والله لنحن اعرف به من ابنائنا من اجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب واما ابناونا فلا ندري ما احدث النسا **القول في تاويل قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون** يقول تعالى ذكره ومن اشد اعتداء واخطا فعلا واخطل قولا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله قيلا باطلا واختلق من نفسه

عليه كذبا فزعم ان له شريكا من خلقه والها يعبد من دونه كما قال المشركون من عبدة الاوثان او ادعى له ولدا او صاحبة كما قالت النصارى او كذب باياته يقول او كذب بحججه واعلامه وادلته التي اعطاها رسله على حقيقة نبوتهم كما كذبت بها اليهود انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح القائلون على الله الباطل ولا يدركون البقا في الجنان والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة انبيائه **القول في تاويل قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون** يقول تعالى ذكره ان هولا المفترين على الله كذبا والمكذبين باياته لا يفلحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعني ولا في الاخرة ففي الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عن ما حذف وتاويل الكلام انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد في الكلام لانه وان كان محذوفا منه فكانه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين اشركوا اين شركاوكم يقول ثم نقول اذا حشرنا هولا المفترين على الله الكذب بادعائهم له في سلطانه شريكا والمكذبين باياته ورسله فجمعنا جميعهم يوم القيامة اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون انهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دونه اربابا فاتوا بهم ان كنتم صادقين **القول في تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين** يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم اذ قلنا لهم اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون اجابة منهم لنا عن سوالنا اياهم ذلك اذ فتناهم فاختبرناهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم في ايمانهم على قيلهم ذلك ثم اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته جماعة من قراة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم تكن فتنتهم بالتاء والنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم الا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير انهم قالوا يكن بالتاء على التانيث وان كانت للقول لا للفتنة لمجاورته الفتنة وهي خبر وذلك عند اهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله • فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها • وان كانت وهي الاقدام لمجاورته قوله عادة وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفيين ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب الا ان قالوا بنحو المعنى الذي قصده الاخرون الذين ذكرنا قراتهم غير انهم ذكروا يكون لتذكير ان وهو القراة عندنا اولى القراتين بالصواب لان ان اثبت في المعرفة من الفتنة واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه ثم لم قولهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم قال قولهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا الاية فهو كلامهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ والفضل بن خالد يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعني كلامهم وقال اخرون معنى ذلك معذرتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل والكذب والصواب من القول في ذلك ان يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا عما سلف منهم من الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوضعت الفتنة موضع

النحو المعروف الشائع في الكلام وانما الفتنة الاختبار والابتلا ولكن لما كان الجواب من القوم
غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم
ومعذرتهم واختلفت القراة في قراة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرا ذلك
عامة قراة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضا على ان الرب
نعت لله وقرا ذلك جماعة من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهي
قراة عامة قراة اهل الكوفة واولى القراتين عندي بالصواب في ذلك قراة من
قرا والله ربنا بخفض الرب بمعنى يا ربنا ذلك ان هذا جواب من المسئولين المقول
لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا
ما كنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا ذلك في الدنيا يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى
الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونفي
قولهم ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو سواك **القول**
في تاويل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب
هولا المشركون العادلون بربهم الاوثان والاصنام في الاخرة عند لقا الله
على انفسهم بقيلهم والله يا ربنا ما كنا مشركين واستعملوا هنالك الاخلاق التي كانوا
بها متخلقين في الدنيا من الكذب والفرية ومعنى النظر في هذا الموضع النظر
بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا في الاخرة وقال كذبوا
ومعناه يكذبون لانه لما كان الخبر قد مضى في الاية قبلها صار كالشي الذي
قد كان ووجد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وفارقهم الانداد والاصنام
وتبرووا منها فسلكوا غير سبيلها لانها هلكت واعيد الذين كانوا يعبدونها اجتزا
ثم اخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله وعبادتهم اياها واشراكهم
اياها في سلطان الله فضلت عنهم وعوقب عابدوها بفريتهم وقد بينا فيما
مضى ان معنى الضلال الاخذ على غير الهدى وقد ذكر ان هولا المشركين يقولون
هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ **ذكر** الرواية بذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال
ابن عمرو عن سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس وقال في اية اخرى لا يكتمون
الله حديثا قال ابن عباس اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين يختم الله
على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره والله ربنا ما كنا مشركين قال قول اهل الشرك حين
راوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر كيف كذبوا على انفسهم
بتكذيب الله اياهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والله
ربنا ما كنا مشركين ثم قال ولا يكتمون الله حديثا بجوارحهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هاشم عن
سعيد بن جبير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قال حلفوا واعتذروا قالوا والله ربنا حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة
ابن عقبة قال حدثنا سفين عن سعيد بن جبير قال اقسموا واعتذروا والله
ربنا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام
عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن سفين
ابن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
قال لما امر باخراج رجال من النار من اهل التوحيد قال من فيها من

المشركين

المشركين تعالوا لا اله الا الله لعلنا نخرج مع هولاء قال فلم يصدقوا قال فحلفوا
والله ربنا ما كنا مشركين قال فقال الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يشركون حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن
ابن عباس في قوله والله ربنا ما كنا مشركين فسئلوا فقالوا ذلك ختم الله
على افواههم وشهدت عليهم جوارحهم باعمالهم فود الذين كفروا وعصوا حين راوا
ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا حدثني الحرث قال حدثني
عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن خلف عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ياتي على
الناس يوم القيامة ساعة لما راوا اهل الشرك اهل التوحيد يغفر لهم فيقولون
والله ربنا ما كنا مشركين قال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن رجل
عن سعيد بن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين يخفضها قال
اقسموا واعتذروا قال الحرث قال عبد العزيز قال سفين مرة اخرى حدثني
هشام عن سعيد بن جبير **القول في تاويل قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا**
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يقول تعالى ذكره ومن هولا العادلين
بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد من يستمع اليك يقول من يستمع القران
منك ويستمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وامره ونهيه ولا يفقه ما تقول
ولا يوعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله
الذي انزله عليك انما يسمع صوتك وقراتك وكلامك ولا يعقل عنك ما تقول لان الله
قد جعل على قلبه اكنة وهي جمع كنان وهو الغطا مثل سنان واسنة يقال منه
اكننت الشي في نفسي بالالف وكننت الشي اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون
وهو الغطا ومنه قول الشاعر • تحت عين كناننا ظل برد مرحل • يعني غطاهم
الذي يكنهم • وفي اذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في اذانهم ثقلا وصمما
عن فهم ما تتلوا عليهم والاصغا لما تدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر
في الاذن وهو الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر الدابة ويقال
من الحمل اوقرت الدابة فهي موقورة ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه
قول الشاعر • ولي هامة قد وقر الضرب سمعها • وقد ذكر سماعا منهم وقرت
اذنه اذا ثقلت فهي موقورة واوقرت النخلة فهي موقر كما قيل امراة طامث
وحائض لانه لا حظ فيه للمذكر فاذا اريد ان الله اوقرها قيل موقورة وقال
تعالى ذكره وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال يبين
الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا لان الكن انما جعل على القلب لئلا يفقهه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قال يسمعونه باذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل
البهيمة التي تسمع الندا ولا تدري ما يقال لها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا قال صمم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال
قريش حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا**
جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يقول
تعالى ذكره وان يروا هولا العادلين بربهم الاوثان والاصنام الذين جعلت على

قلوبهم اكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كلا انه يقولون كل حجة وعلامة تدل اهل الحجا
والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا بها يقولون لا يصدقون
بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول
حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الايات الدالة على حقيقة ما جئتهم به يجادلونك
يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين جحدوا ايات الله وانكروا حقيقتها يقولون
لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا حجج الله التي احتج بها عليهم وبيانه الذي
بينه لهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اساطير الاولين والاساطير
جمع اسطارة واسطورة مثل افكوهة واضحوكة وجائز ان يكون الواحد اسطارا مثل
ابيات واباييت واقوال واقاويل من قول الله تعالى ذكره وكتاب مسطور من
سطر يسطر سطرا فاذا كان من هذا فان تاويله ما هذا الا ما كتبه الاولون وقد
ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا يتاولونه بهذا التاويل ويقولون معناه
ان هذا الا احاديث الاولين حدثني بذلك المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اسا
طير الاولين اساجيع الاولين وكان بعض اهل العلم وهو ابو عبيدة معمر
ابن المثنى بكلام العرب يقول الاسطارة لغة ومجازها الترهات وكان الاخفش
يقول قال بعضهم واحده اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا اراه الا من
الجمع الذي ليس له واحد نحو العباديد والمذاكير والابابيل قال وقال بعضهم
واحد الابابيل ابيل وقال بعضهم ابول مثل عجول ولم اجد العرب تعرف له واحدا
وانما هو مثل عباديد لا واحد لها واما الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط
قال وكل هذه لها واحد الا انه لم يستعمل ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا
جمعا قال وسمعت العرب الفصحاء تقول ارسل خيله ابابيل يريد جماعات فلا
يتكلم بها موحدة وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله
في هذه الاية فيما ذكر ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاءوك يجادلونك الاية قال
هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم فتاكلون
واما ما قتل الله فلا تاكلون وانتم تتبعون امر الله تعالى ذكره يتلوه القول في تاويل قوله
وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون **القول في تاويل**
قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال بعضهم معناه
هؤلاء المشركون المكذبون بايات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم والقبول منه وينأون عنه يتباعدون عنه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم
عن ابن الحنفية وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتخلفون عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يجيبونه وينهون الناس عنه حدثنا المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يعني ينهون الناس عن محمد ان
يؤمنوا به وينأون عنه يعني يتباعدون عنه حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم ينهون عنه وينأون
عنه ان يتبع محمد ويتباعدون هم منه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه
وينأون عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون احدا يأتيه حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يقول
عن

عن محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه جمعوا النهي والنأي والنأي التباعد وقال
بعضهم بل معناه وهم ينهون عنه عن القرآن ان يسمع له ويعمل بما فيه **ذكر من**
قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله وهم ينهون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
وينأون عنه ويتباعدون عنه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر
وينأون عنه يقول يتباعدون عنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ينهون عنه وينأون عنه قريش عن
الذكر ينأون عنه يتباعدون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه وينأون عنه قال ينهون عن القرآن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينأون عنه قال ينأون عنه يبعدون منه
وقال اخرون معنى وهم ينهون عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه
يتباعدون عن دينه واتباعه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع وقبيصة وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن حبيب بن
ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول نزلت في ابي طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى
ويتأى عما جاء به ان يؤمن به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن حبيب بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول وهم
ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب ينهى عنه ان يؤذى وينأى عما جاء به
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس وهم ينهون عنه وينأون عنه قال
نزلت في ابي طالب قال ينهى المشركين ان يؤذوا محمدا وينأى عما جاء به
حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن القاسم بن مخيمرة
قال كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي ومحمد بن بشر عن اسمعيل بن ابي خالد عن القاسم
ابن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب قال
ابن وكيع قال ابن بشر كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذى ولا
يصدق به حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير عن ابي محمد الاسدي عن
حبيب بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره
وهم ينهون عنه وينأون عنه نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى محمد وينأى عما جاء
به ان يتبعه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن القاسم
عن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب
قال ذاك ابو طالب في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال عطاء بن دينار في قول الله
وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب انه كان ينهى الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينهى عما جاء به من الهدى واولى هذه الاقوال
بتاويل الاية قول من قال تاويله وهم ينهون عنه عن اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم من سواهم من الناس وينأون عن اتباعه وذلك ان الايات قبلها جرت بذكر
جماعة المشركين العادلين به والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه فالواجب ان يكون قوله وهم
ينهون عنه خبرا عنهم اذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم الى غيرهم بل ما قبل هذه

الاية وما نجد هاتين العلتين صحة ما قلنا من ان ذلك خبر عن جماعة مشركين قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية وان
ير هولاء المشركون يا محمد كل اية لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يقولون ان هذا
الذي جيتنا به الا احاديث الاولين واخبارهم وهم ينهون عن استماع التنزيل
وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا انفسهم يقول وما
يهلكون الا انفسهم بصدهم عن سبيل الله واعراضهم عن تنزيله وكفرهم بربهم
الا انفسهم لا غيرها وذلك انهم يكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله واليم عقابه
وما لا قبل لها به وما يشعرون يقول وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك
والعطب بفعلهم والعرب تقول لكل من بعد عن شي قد ناى عنه فهو يناى نايا
ومسموع منهم نايتك بمعنى نايت عنك واما اذا ارادوا ابعدتك عني قالوا انايتك
ومن نايتك بمعنى نايت عنك قول الحطيئة نات لتكا امامة الا سوالا والنوى منها
تطيف حالا. حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي
ايوب قال قال عطا بن دينار في قول الله تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه
انها نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى
عن ما جا به **القول في تاويل قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هولاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان الجاحدين
نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول اذ حبسوا على النار يعني
في النار فوضعت على موضع في كما قال تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان بمعنى في ملك سليمان وقيل ولو ترى اذ وقفوا ومعناه اذا
وقفوا لما وصفنا قبل فيما مضى ان العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان
اذ وان كان حظ اذا ان تصاحب من الاخبار ما قد وجد فقضى وحظ اذا ان تصاحب
من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك كما قال الراجز وهو ابو النجم مدلنا في عمرة
رب طه ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن في العلالي العلى. فقال ثم
جزاه الله عنا اذ جزى فوضع اذ مكان اذا وقيل وقفوا ولم يقل اوقفوا لان
ذلك هو الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير الف اذا
حبستها وكذلك وقفت الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير الف وقد حدثني
الحارث عن ابي عبيد قال اخبرني اليزيدي والاصمعي كلاهما عن ابي عمرو قال ما سمعت
احدا من العرب يقول اوقفت الشي بالالف قال الا اني لو رايت رجلا بمكان فقلت
كونه
ما اوقفك ها هنا بالالف لرايته حسنا فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هولاء المشركون
بربهم اذ حبسوا في النار يا ليتنا نرد الى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب
بايات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها ونكون من المومنين يقول ونكون
من المصدقين بالله وبحججه ورسله متبعي امره ونهيه واختلفت القراة في قراة ذلك
فقراته عامة قراة الحجاز والمدينة والعراقيين يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المومنين بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بايات ربنا ولكنا نكون من
المومنين وقرا ذلك بعض قراة الكوفة يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المومنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وتاولوا
في ذلك شيا حدثنيه احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا
حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود يا ليتنا نرد فلا نكذب بالفا وذكر عن
بعض قراة اهل الشام انه قرا ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب
كانه وجه تاويله الى انهم تمنوا الرد وان يكونوا من المومنين واخبروا انهم
لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا واختلف اهل العربية في معنى ذلك منصوبا
ومرفوعا فقال بعض نحويي البصرة لا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين نصب

لانه

لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفا قال وان شيت رفعت وجعلته على غير
التمني كانهم قالوا ولا نكذب والله بايات ربنا ونكون والله من المومنين هذا
اذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع وجه الكلام لانه اذا نصب
جعلها واو عطف فاذا جعلها واو عطف فكانهم قد تمنوا ان لا يكذبوا وان يكونوا من
المومنين قال وهذا والله اعلم لا يكون لانهم لم يتمنوا هذا انما تمنوا الرد واخبروا
انهم لا يكذبون ويكونون من المومنين وكان بعض نحويي الكوفة يقول لو نصب يكذب
ويكون على الجواب قالوا لكان صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفا
يقولون ليت لي مالا فاعطيك وليت لي مالا واعطيك وثم اعطيك قال وقد يكون
نصبا على الصرف كقولك لا يسعني شي ويعجز عنك وقال اخر منهم لا احب النصب
في هذا لانه ليس بتمني منهم انما هو خبر اخبروا به عن انفسهم الا ترى ان الله
تعالى ذكره قد كذبهم فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون التكذيب
للخبر لا للتمني وكان بعضهم ينكر ان يكون الجواب بالواو ويجيز في غير الفا وكان يقول
انما الواو موضع حال لا يسعني شي ويضيق عنك اي وهو يضيق عنك قال وكذلك
الصرف في جميع العربية قال واما الفا فجواب جزاء ما تيتني فاتيك اي لو تيتني
لاتيتك قال فهذا حكم الصرف والفا قال واما قوله ولا نكذب ونكون فانما جاز
لانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار فكان وقفهم في تلك
له
فتمنوا ان لا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله
هذا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا قد وقفنا عليها مكذبين بايات ربنا
كفارا فيا ليتنا نرد اليها فنوقف عليها غير مكذبين بايات الله ربنا ولا كفارا
وهذا تاويل يدفعه ظاهر التنزيل وذلك قول الله تعالى ذكره ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى ذكره انهم في قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع
في التمني ولكن صاحب هذه المقالة اظن به انه لم يتدبر التاويل ولزم سنن
العربية والقراة التي لا اختار غيرها في ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
ان رددنا ولكنا نكون من المومنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى
الدنيا لا على التمني منهم ان لا يكذبوا بايات ربهم ويكونوا من المومنين لان الله
تعالى ذكره قد اخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم كذبة في قيلهم ذلك
ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما
يكون التصديق والتكذيب في الاخبار واما النصب في ذلك فاني اظن بقاريه
انه توخى تاويل قراة عبد الله التي ذكرناها عنه وذلك قراته ذلك يا ليتنا
نرد فلا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين على وجه جواب التمني بالفا وهو
اذا قري بالفا كذلك لا شك في صحة اعرابه ومعناه في ذلك ان تاويله اذا قري كذلك
لو انا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بايات ربنا ولكنا من المومنين فان يكن الذي ذكر
حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو وثم كهيية الجواب بالفاء
صحيحا فلا شك في صحة قراة من قرا ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
نصبا على جواب التمني بالفا على تاويل قراة عبد الله ذلك بالفا والا فان القراة
بذلك بعيدة المعنى من تاويل التنزيل ولست اعلم سماع ذلك من العرب صحيحا
بل المعروف من كلامها الجواب بالفا **القول في تاويل قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون** يقول تعالى ذكره ما هولاء
العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في قيلهم اذ وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا
نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين الاسى والندم على ترك الايمان بالله والتصديق
بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله واليم عذابه على معاصيهم
التي كانوا يخفونها عن اعين الناس ويسترونها منهم فابداها الله منهم يوم القيامة
واظهرها على رووس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاهم يقول بل بدا لهم

ما كانوا يخفون من أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك في الدنيا فظهرت ولو ردوا
يقول ولو ردوا إلى الدنيا فأمهلوا لعادوا لما نهوا عنه يقول لرجعوا إلى مثل العمل
الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما
يسخط عليهم ربهم وإنهم لكاذبون في قيلهم لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا
وكنا من المؤمنين لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا إيمانا بالله وبالذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل يقول بدت لهم أعمالهم في الآخرة التي أخفوها في الدنيا حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل قال من أعمالهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يقول ولو وصل
الله لهم دنيا كدنياهم لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء **القول في تأويل قوله
وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** وهذا خبر من الله تعالى ذكره
عن هؤلاء المشركين العادلين به الأوثان والأصنام الذين ابتدأ هذه السورة
بالخبر عنهم يقول تعالى ذكره وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا يخبر عنهم أنهم ينكرون
أن الله يحيي خلقه بعد أن يميتهم ويقولون لا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور
بعد الفناء فهم بجحودهم ذلك وإنكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة لا يبالون
ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية لأنهم لا يرجون ثوابا على إيمان بالله وتصديق
برسوله وعمل صالح بعد موتهم ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله ورسوله وسيء من
عمل يعملونه وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة
الذين وقفوا على النار أنهم لو ردوا إلى الدنيا لقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا لو ردوا لقالوا إن هي إلا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين وبالله التوفيق والعصمة **القول في تأويل قوله ولو ترى
إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون** يقول تعالى ذكره لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ما هي إلا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين إذ وقفوا يوم القيامة أي حبسوا على ربهم يعني على
حكم الله وقضائه فيهم قال أليس هذا بالحق يقول فقيل لهم أليس هذا
البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقا فأجابوا فقالوا
بلى والله إنه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون الذي كنتم فيه
في الدنيا تكذبون به بما كنتم تكفرون يقول بتكذيبكم به وجحودكموه الذي كان منكم
في الدنيا **القول في تأويل قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم
الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها** يعني تعالى ذكره بقوله
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك ووكس في بيعهم الإيمان بالكفر الذين
كذبوا بلقاء الله يعني الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة
والنار من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك حتى إذا جاءتهم الساعة يقول
حتى إذا جاءتهم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وإنما أدخلت
الألف واللام في الساعة لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها وأنها مقصود
بها قصد الساعة التي وصفت ويعني بقوله بغتة فجأة من غير علم من
تفجأه بوقت مفاجأتها إياه يقال منه بغتة أبغته بغتة إذا أخذته كذلك
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره وكس الذين كذبوا
بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازله من أهل الجنة
من النار فإذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا
خسارة

خسارة صفقة بيعهم التي سلفت منهم في الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذي غبنوه
أنفسهم وجليل الخسران الذي لا خسران أجل منه يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
يقول ذلك يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعني في صفقتهم تلك والهاء والألف في قوله
فيها من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله عليها من ذكرها إذ كان معلوما أن الخسران لا يكون إلا في صفقة بيع
قد جرت وإنما معنى الكلام قد وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم الإيمان
الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته بالكفر الذي يستوجبون به منه
سخطه وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك حتى تقوم الساعة
فإذا جاءتهم الساعة بغتة فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ
تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أما يا حسرتنا
فندامتنا على ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة حدثنا محمد بن عمارة الأسدي
قال حدثنا يزيد بن مهران قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي
صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال
يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا **القول في تأويل
قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون** يقول تعالى ذكره
وهؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم وقوله وهم من ذكرهم
يحملون أوزارهم يقول آثامهم وذنوبهم واحدها وزر يقال منه قد وزر الرجل
يزر إذا أثم قال الله ألا ساء ما يزرون فإن أريد أنهم أثموا قيل قد وزر القوم
فهم يزرون وهم موزورون وقد زعم بعضهم أن الوزر الثقل والحمل ولست
أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب وقال تعالى ذكره
على ظهورهم لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك فبين موضع
حملهم ما يحملون من ذلك وذكر أن حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن
قيس الملائي قال إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة
وأطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن
صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا
فاركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا وإن الكافر يستقبله
أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد قبح صورتك
وأنتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا
فأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم فإنه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره
إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل
معه قبره فإذا رآه قال له ما أقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال
ما أنتن ريحك قال كذلك كان عملك منتنا قال ما أدنس ثيابك قال فيقول إن
عملك كان دنسا قال من أنت قال أنا عملك قال فيكون معه في قبره فإذا بعث
يوم القيامة قال له إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملني
قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون أوزارهم
على ظهورهم وأما قوله تعالى ذكره ألا ساء ما يزرون فإنه يعني ألا ساء الوزر
الذي يزرون أي الإثم الذي يأثمونه بربهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ألا ساء ما يزرون قال ساء ما يعملون

**القول في تاويل قوله وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا
يعقلون** وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هولاء الكفار المنكرين البعث بعد الممات في قولهم
ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك
ما الحياة الدنيا ايها الناس الا لعب ولهو يقول ما باغي لذات الحياة الدنيا التي
ادنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها فيها والمتلذذ بها والمنافس
عليها الا في لعب ولهو لانها عما قليل تزول وتبعد من المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها
او تاتيه الايام بفجائعها وصروفها فتمر عليه وتكدر كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال
لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما ويورثه منه ترحا يقول لا تغتروا ايها
الناس بها فان المغتر بها عما قليل يندم وللدار الاخرة خير للذين يتقون يقول
والعمل بطاعته والاستعداد للدار الاخرة بالصالح من الاعمال التي تبقى منافعها
لاهلها وتدوم سرور اهلها فيها خير من الدار التي تفنى فلا يبقى لعمالها فيها
سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم للذين يتقون يقول للذين يخشون الله فيتقونه
بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة الى رضاه افلا تعقلون يقول افلا يعقل
هولا المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من ان الحياة الدنيا لعب ولهو وهم
يرون من يخترم منهم ومن يهلك فيموت ومن تنوبه من النوايب وتصيبه المصايب
وتفجعه الفجايع ففي ذلك لمن عقل مدكر ومزدجر عن الركون اليها واستعباد النفس
لها ودليل واضح على ان لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق اخلاص العبادة له بغير اشراك
شي سواه معه **القول في تاويل قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقول المشركون وذلك قولهم انه كذاب
فانهم لا يكذبونك واختلفت القراة في قراة ذلك بمعنى انهم لا يكذبونك فيما اتيتهم به
من وحي الله ولا يدفعون ان يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته
قولا فلا يومنون به وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب انهم يقولون
اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جا بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته اذا اخبرت
انه كاذب وقراته جماعة من قراة المدينة والعراقيين الكوفة والبصرة
فانهم لا يكذبونك علما بل يعلمون انك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا
والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان مشهورتان قد قرا
بكل واحدة منهما جماعة من القراة ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم وذلك
ان المشركين لا شك انه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة فكان بعضهم يقول
هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي جميعهم
ان يكون الذي اتاهم به من وحي السما ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بعضهم
قد تبين امره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له
وبغيا فالقارى فانهم لا يكذبونك معنى ان الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك
وصدق قولك فيما تقول يجحدون ان يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله من عند
الله قولا وهم يعلمون ان ذلك من عند الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من انه
قد كان فيهم من هذه صفته وفي قول الله تعالى ذكره في هذه السورة الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اوضح الدليل على انه قد كان فيهم المعاند
في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منه به وصحة نبوته وكذلك القاري فانهم لا يكذبونك
بمعنى انهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عنادا لا جهلا بنبوته
وصدق لهجته مصيب لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وقد ذهب الى
كل واحد من هذين التاويلين جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال معنى ذلك
فانهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق** على علم منهم بانك نبي الله صادق حدثنا هناد

قال

قال حدثنا ابو معوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس
حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هولاء قال فقال له جبريل انهم لا يكذبونك هم يعلمون
انك صادق ولكن الظالمين بايات الله يجحدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية
عن اسمعيل عن ابي صالح قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين
فقال له ما يحزنك فقال كذبني هولاء فقال له جبريل انهم لا يكذبونك انهم ليعلمون
انك صادق ولكن الظالمين بايات الله يجحدون حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد
الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
قال يعلمون انك رسول الله ويجحدون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون لما كان يوم بدر قال الاخنس بن
شريق لبني زهرة يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانتم احق من كف عنه فانه ان
كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وان كان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اخته قفوا ههنا
حتى القى ابا الحكم فان غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين وان غلب محمد
فان قومكم لا يصنعون بكم شيا فيومئذ سمي الاخنس وكان اسمه ابي فالتقى الاخنس
وابو جهل فخلا الاخنس بابي جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو
ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو
جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والحجابة
والسقاية والنبوة فماذا يكون لساير قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فايات الله محمد صلى الله عليه وسلم حدثني
الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد
ابن جبير فانهم لا يكذبونك قال ليس يكذبون محمدا ولكنهم بايات الله يجحدون
ذكر من قال ذلك بمعنى فانهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جيت به حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن ابي اسحق
عن ناجيه قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جيت
به فانزل الله تعالى ذكره فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفين عن ابي اسحق عن ناجيه بن
كعب ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جيت
به فانزل الله تعالى ذكره فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وقال اخرون معنى ذلك فانهم لا يبطلون ما جيتهم به **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن سليمان عن ابي معشر عن محمد بن كعب
فانهم لا يكذبونك قال لا يبطلون ما في يديك واما قوله ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون فانه يقول ولكن المشركين بالله بحجج الله واي كتابه ورسوله يجحدون
فينكرون صحة ذلك كله وكان السدي يقول الايات في هذا الموضع معني بها محمد
صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل **القول في تاويل
قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاك من نبا المرسلين** وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساة بتكذيب قومه اياه على ما جاهم
به من الحق من عند الله يقول له تعالى ذكره ان يكذبك يا محمد هولاء المشركون من قومك
فيجحدوا نبوتك وينكروا ايات الله انها من عنده فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم
اياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله حتى ياتيهم نصر الله فقد كذبت رسل من
قبلك ارسلتهم الى اممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم اياهم ولم يثنهم
ذلك من المضي لامر الله الذي امرهم به من دعا قومهم اليه حتى حكم الله بينهم وبينهم

ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى ذكره ما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم من وعده اياه النصر على من خالفه وضاده والظفر على من تولى عنه وادبر ولقد جاءك
من نبا المرسلين يقول ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر اممهم وما صنعت
بهم حين جحدوا اياتي وتمادوا في غيهم وضلالهم انبا وترك ذكر انبا لدلالة من عليها يقول
تعالى ذكره فانتظر انت ايضا من النصرة والظفر مثل الذي كان مني فيمن كان قبلك
من الرسل اذ كذبهم قومهم واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو ذلك
تاول من تاول هذه الاية من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويخبره
ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولقد كذبت رسل
من قبلك الاية قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والله الموفق **القول
في تاويل قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السما فتاتيهم باية** يقول تعالى ذكره وان كان عظم عليك يا محمد اعراض
هولا المشركين عنك وانصرافهم عن تصديقك فيما جيتهم به من الحق الذي
بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما نابك منهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض يقول فان استطعت ان تتخذ سربا في الارض مثل نافقا
اليربوع وهي احد جحرته فتذهب فيه او سلما في السما يقول او مصعدا تصعد
فيه كالدرج وما اشبهها كما قال الشاعر لا يحرز المرء احجا البلاد ولا تبنى له
في السموات السلاليم فتاتيهم باية منها يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك
غير الذي اتيتك فافعل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما والنفق السرب فتذهب فيه فتاتيهم
باية او تجعل لهم سلما في السما فتصعد عليه فتاتيهم باية افضل مما اتيناهم به
فافعل حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة
في قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض قال سربا او سلما في السما قال
يعني الدرج حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السما اما النفق فالسرب واما السلم فالمصعد حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله
نفقا في الارض قال سربا وترك جواب الجزا فلم يذكر لدلالة الكلام عليه
ومعرفة السامعين معناه وقد تفعل العرب ذلك فيما كان معلوما معناه
عند المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت ان تنهض معنا
في حاجتنا ان قدرت على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على
معونتنا فافعل فاما اذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار
الجواب لم يحذفوه لا يقال ان تقم فتسكت وتحذف الجواب لان المقول ذلك له
لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال ان تقم تصب خيرا او ان تقم تحسن وما
اشبه ذلك ونظير ما في الاية من حذف جوابه وهو مراد لفهم المخاطب معنى
الكلام قول الشاعر فبحظ مما نعيش ولا تذهب بك الترهات في الاهوال والمعنى
فبحظ مما نعيش فعيشي **القول في تاويل قوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين** يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك من هولا الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم
اياك لو اشا ان اجمعهم على استقامة من الدين وصواب من محجة الاسلام حتى تكون
كلمة جميعكم واحدة وملتكم وملتهم واحدة لجمعتهم على ذلك ولم يكن بعيدا علي لاني القادر
على ذلك بلطفي ولكني لم افعل ذلك لسابق علمي في خلقي ونافذ قضاي فيهم
من قبل ان اخلقهم واصور اجسامهم فلا تكونن يا محمد من الجاهلين يقول فلا
تكونن ممن لا يعلم ان الله لو شا لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه وان من يكفر
به من خلقه انما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضايه بانه كاين من الكافرين
به اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من اعرض
من المشركين عن ما تدعوه اليه من الحق وتكذيب من كذبك منهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
يقول الله سبحانه لو شيت لجمعتهم على الهدى اجمعين وفي هذا الخبر من الله تعالى
الدلالة الواضحة على خطا ما قال اهل التفويض من القدرية المنكرون ان يكون
عند الله لطايف لمن شا توفيقه من خلقه يلطف بها له حتى يهتدي للحق فينقاد
له وينيب الى الرشاد فيذعن به ويوثره على الضلال والكفر بالله وذلك انه تعالى
ذكره اخبر انه لو شا لهدى جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل ولا شك
انه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضلالا وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك ان كونهم
مهتدين كان خيرا لهم وفي تركه تعالى ذكره ان يجمعهم على الهدى ترك منه ان يفعل
بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه مما هو قادر على فعله بهم وقد ترك فعله بهم
وفي تركه فعل ذلك بهم اوضح الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون الى
الهداية ويصيبون بها الايمان **القول في تاويل قوله انما يستجيب الذين يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن
عليك اعراض هولاء المعرضين عنك وعن الاستجابة لدعايك اذا دعوتهم الى توحيد
ربهم والاقرار بنبوتك فانه لا يستجيب لدعايك الى ما تدعوه اليه من ذلك الا الذين
فتح الله اسماعهم للاصغا الى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون من ختم الله على سمعه
فلا يفقه من دعايك اياه الى الله والى اتباع الحق الا ما تفقه الانعام من اصوات
رعاتها فهم كما وصفهم الله به تعالى ذكره صم بكم عمي فهم لا يعقلون والموتى يبعثهم
الله يقول والكفار يبعثهم الله مع الموتى فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين
لا يسمعون صوتا ولا يعقلون دعا ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا
يعتبرون اياته ولا يتذكرون فينزجروا عما هم عليه من تكذيب رسل الله
وخلافهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما
يستجيب الذين يسمعون المومنون للذكر والموتى الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
انما يستجيب الذين يسمعون قال هذا مثل المومن سمع كتاب الله فانتفع به واخذ
به وعقله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم وهذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر
هدى ولا ينتفع به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان الثوري
عن محمد بن جحادة عن الحسن انما يستجيب الذين يسمعون المومنون والموتى قال الكفار
قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن محمد بن جحادة
قال سمعت الحسن يقول في قوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله
قال الكفار واما قوله ثم اليه يرجعون فانه يقول تعالى ذكره ثم الى الله يرجع
المومنون الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم وبين قولهم

ان يفتهوا عنك شيئا فيثبت هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا ويعد اهل الايمان
به من الثواب ويبا فيتهدد الكافر بما اوعد اهل الكفر به من العقاب لا يظلم احدا منهم مثقال
ذرة **القول في تاويل قوله وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على
ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون** يقول تعالى ذكره وقال هولاء العادلون بربهم
المعرضون عن اياته لولا نزل عليه اية من ربه يقول قالوا هلا نزل على محمد اية من ربه
كما قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا
يعني هلا الكمي ولولا للعلامة وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون
له جنة ياكل منها قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لقائلي هذه المقالة لك ان الله قادر على ان ينزل اية يعني حجة على ما يريدون
ويسألون ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن اكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك
اية لا يعلمون ما عليهم في الاية ان نزلها من البلاء ولا يدرون ما وجه ترك انزال
ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من اجله لم انزلها عليك لم يقولوا ذلك
ولم يسألوكه ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك **القول في تاويل قوله وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى
ربهم يحشرون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المعرضين
عنك المكذبين بايات الله ايها القوم لا تحسبن الله غافلا عما تعملون او انه غير
مجازيكم على ما تكسبون وكيف يغفل عن اعمالكم او يترك مجازاتكم عليها وهو غير غافل
عن عمل شيء دب على الارض صغير او كبير ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء
بل جعل ذلك كله اجناسا مجنسة واصنافا مصنفة تعرف كما تعرفون وتتصرف
فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ومثبت كل ذلك
من اعمالها في ام الكتاب ثم انه تعالى ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء
اعمالها يقول فالرب الذي لم يضيع حفظ اعمال البهائم والدواب في الارض
والطير في الهواء حتى حفظ عليها حركاتها وافعالها واثبت ذلك منها في ام الكتاب
وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء احرى ان لا يضيع اعمالكم
ولا يفرط في حفظ افعالكم التي تجترحونها ايها الناس حتى يحشركم فيجازيكم
على جميعها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اذ كان قد خصكم من نعمه وبسط عليكم من فضله
ما لم يعم به غيركم في الدنيا وكنتم بشكره احق وبمعرفة واجبه عليكم اولى لما اعطاكم من العقل
الذي به بين الاشياء تميزون والفهم الذي لم يعطه البهائم والطير الذي به بين مصالحكم
ومضاركم تفرقون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله امم امثالكم اصناف مصنفة تعرف باسمائها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم يقول الطير امة والانس امة والجن امة حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا
امم امثالكم يقول الاخلق امثالكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم قال الذرة فما فوقها من الوان ما خلق الله من الدواب واما قوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء فان معناه ما ضيعنا اثبات شيء منه كالذي حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ما فرطنا في الكتاب من شيء ما تركنا شيئا الا قد كتبناه في ام الكتاب
حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما فرطنا في الكتاب
من

من شيء قال لم نغفل الكتاب ما من شيء الا وهو في ذلك الكتاب وحدثني به يونس مرة اخرى
قال في قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء قال كلهم مكتوب في ام الكتاب واما قوله
ثم الى ربهم يحشرون فان اهل التاويل اختلفوا في معنى حشرهم الذي عناه الله تعالى
ذكره في هذا الموضع فقال بعضهم حشرها موتها ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق
عن عكرمة عن ابن عباس وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم قال ابن عباس موت البهائم حشرها حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم الى ربهم يحشرون
قال يعني بالحشر الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ثم الى ربهم يحشرون يعني بالحشر الموت وقال اخرون الحشر في هذا الموضع يعني
به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال
انبانا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة في قوله الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الله الخلق كلهم يوم
القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ
للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال
انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن الاعمش ذكره عن ابي ذر قال بينا انا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن سليمان قال حدثنا فطر بن خليفة عن منذر
الثوري عن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
يا ابا ذر اتدري فيم انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا
منه علما والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر
ان كل دابة وطائر محشور اليه وجائز ان يكون معنيا بذلك حشر القيامة وجائز ان يكون
معنيا به حشر الموت وجائز ان يكون معنيا به الحشران جميعا ولا دلالة في ظاهر التنزيل
ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذلك المراد بقوله ثم الى ربهم يحشرون
اذ كان الحشر في كلام العرب الجمع ومن ذلك قول الله تعالى ذكره والطير محشورة كل
له اواب يعني مجموعة فاذا كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى ذكره جامعا خلقه
اليه يوم القيامة وجامعهم بالموت كان اصوب القول في ذلك ان يعم بمعنى الاية ما عمه
الله بظاهرها وان يقال كل دابة وكل طائر محشور الى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة
اذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله ثم الى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون حشر
فان قال قائل فما وجه قوله ولا طائر يطير بجناحيه وهل يطير الطائر الا بجناحيه
فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى ان الله
تعالى ذكره انزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم
ويستعملونه في منطقهم وخطابهم فاذا كان من كلامهم اذا ارادوا المبالغة في الكلام ان
يقولوا كلمته بفمي ومشيت اليه برجلي وضربته بيدي خاطبهم تعالى ذكره بنظير
ما يتعارفونه في كلامهم ويستعملونه في خطابهم ومن ذلك قوله تعالى ذكره ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة انثى **القول في تاويل قوله والذين كذبوا باياتنا
صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم**
يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله واعلامه وادلته صم عن سماع الحق بكم عن القيل

به في الظلمات يعني في ظلمة الكفر حايرا فيها يقول هو مرتطم في ظلمات الكفر لا يبصر
ايات الله فيعتبر بها ويعلم ان الذي خلقه وانشاه فدبره واحكم تدبيره وقدره احسن
تقدير واعطاه القوة وصحح له الة جسمه لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه ما اعطاه
من الالات الا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو لحيرته في ظلمات
الكفر وتردده في غمراتها غافل عما الله قد اثبته له في ام الكتاب وما هو به فاعل
يوم يحشر اليه مع ساير الامم ثم اخبر تعالى ذكره انه المضل من يشا اضلاله من خلقه عن
الايمان الى الكفر والهادي الى الصراط المستقيم منهم من احب هدايته فموفقه بفضله
وطوله للايمان به وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به انبياوه وانه لا يهتدي
من خلقه احد الا من سبق له في ام الكتاب السعادة ولا يضل منهم احد الا من سبق
له فيها الشقا وان بيده الخير كله واليه الفضل كله له الخلق والامر وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به صم عن الحق
في ظلمات لا يستطيع منها خروجا متسكع فيها **القول في تاويل قوله قل
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين**
اختلف اهل العربية في معنى قوله ارايتكم فقال بعض نحويي البصرة الكاف
التي بعد التاء من قوله ارايتكم انما جاءت للمخاطبة وتركت التاء مفتوحة كما كانت
للواحد قال وهي مثل كاف رويدك زيدا اذا قلت ارود زيدا هذه الكاف ليس
لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب وانما هي في المخاطبة مثل كاف ذاك ومثل
ذلك قول العرب ابصرك زيدا يدخلون الكاف للمخاطبة وقال اخرون منهم
معنى ارايتكم انبيتكم ارايتم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد والتا
وحدها هي الاسم كما ادخلت الكاف التي تفرق بين الواحد والاثنين والجمع
في المخاطبة كقولهم هذا وذاك وتلك واوليك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست
باسم والتا هو الاسم للواحد والجميع تركت على حال واحدة ومثل ذلك قولهم ليسك
ثم الا زيد يراد ليس ولا يسك زيد فيراد ولا سيما زيد وبلاك فيراد بلى في معنى نعم
ولبيسك رجلا ولنعمك رجلا وقالوا انظرك زيدا ما اصنع به وابصرك ما اصنع به
بمعنى ما ابصره وحكي بعضهم ابصرك ما اصنع به يراد ابصروا وانظركم زيدا
اي انظروا وحكي عن بعض بني كلاب اتعلمك كان احد اشعر من ذي الرمة
فادخل الكاف وقال بعض نحويي الكوفة ارايتك عمرا اكثر الكلام فيه ترك الهمز
قال والكاف من ارايتك في موضع نصب كان الاصل ارايت نفسك على غير هذه
الحالة قال فهذا يثنى ويجمع ويونث فيقال ارايتماكما وارايتموكم وارايتنكن اوقع
فعله على نفسه وسالته عنها ثم كثر به الكلام حتى تركوا التا موحدة للتذكير
والتانيث والتثنية والجمع فقالوا ارايتكم زيدا ما صنع وارايتكن زيدا ما صنع
فوحدوا التا وثنوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلا من التا كما قال
هاوم اقروا كتابيه وها انا رجل وها وما ثم قالوا هاكم اكتفي بالكاف والميم
من ما كان يثنى ويجمع فكان الكاف في موضع رفع اذا كانت بدلا من التا وربما وحدت
في التثنية والجمع والتذكير والتانيث وهي كقول القايل عليك زيدا الكاف في موضع
خفض والتاويل رفع فاما ما يجلب فاكثر ما يقع على الاسما ثم تاتي بالاستفهام
فيقال ارايتك زيدا هل قام لانها صارت بمعنى اخبرني عن زيد ثم بين عما يستخبر
فهذا اكثر الكلام ولم تات للاستفهام بينها لم يقل ارايتك هل قمت لانهم ارادوا ان
يبينوا عمن يسال ثم تبين الحالة التي يسال عنها وربما جا بالجزم ولم تات بالاسم
فقالوا ارايت ان اتيت زيدا هل ياتينا وارايتك ايضا وارايت زيدا ان اتيته هل
ياتينا اذا كانت بمعنى اخبرني فيقال ذا باللغات الثلاث وتاويل الكلام قل لهولاء
العادلين بالله الاوثان والاصنام اخبروني ان جاكم ايها القوم عذاب الله كالذي جاء
من

من قبلكم من الامم الذين هلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصاعقة او جاتكم الساعة التي
تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف القيامة اغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل
بكم من البلا او الى غيره من الهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلا ان
كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في دعواكم وزعمكم ان الهتكم التي تدعونها من
دون الله تنفع او تضر **القول في تاويل قوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شا وتنسون ما تشركون** يقول تعالى ذكره مكذبا لهولا العادلين به الاوثان
ما انتم ايها المشركون بالله الالهة والانداد ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
بمستجيرين بشي غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من الهة ووثن وصنم بل
تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون واليه تفزعون دون كل شي غيره
فيكشف ما تدعون اليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم اليه
عظيم البلا النازل بكم ان شا ان يفرج ذلك عنكم لانه القادر على كل شي ومالك كل
شي دون ما تدعونه الها من الاوثان والاصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون
حين ياتيكم عذاب الله او تاتيكم الساعة باهوالها ما تشركونه مع الله في عبادتكم
اياه فتجعلونه له ندا من وثن وصنم وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه
الها **القول في تاويل قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا
لعلهم يتضرعون** يقول تعالى ذكره متوعدا لهولاء العادلين به الاصنام ومحذرهم ان
يسلك بهم ان هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الامم قبلهم في تعجيل الله عقوبته
لهم في الدنيا ومخبرا نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الامم على منهاجهم من
تكذيب الرسل لقد ارسلنا يا محمد الى امم يعني الى جماعات وقرون من قبلك فاخذناهم
بالباسا يقول فامرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا امرنا ونهينا فامتحناهم
بالابتلا بالباسا وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة والضرا وهي الاسقام والعلل
العارضة في الاجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه اعرابه في سورة البقرة
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك
بهم ليتضرعوا الي ويخلصوا لي العبادة ويفردوا رغبتهم الي دون غيري بالتذلل
منهم لي بالطاعة والاستكانة منهم الي بالانابة وفي الكلام محذوف قد استغني
بما دل عليه الظاهر من اظهاره دون قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
وانما كان سبب اخذه اياهم تكذيبهم الرسل وخلافهم امره لا ارسال الرسل اليهم
واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى الكلام ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا
فكذبوهم فاخذناهم بالباسا والتضرع هو التفعل من الضراعة وهي الذلة والاستكانة
**القول في تاويل قوله فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون** وهذا ايضا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة
الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك انه تعالى ذكره اخبر عن الامم التي كذبت رسلها
انه اخذهم بالباسا والضرا ليتضرعوا به قال فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا
ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند اخذه اياهم بالباسا والضرا ومعنى
الكلام ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون
فلم يتضرعوا فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ومعنى فلولا في هذا الموضع فهلا
والعرب اذا اولت لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالامر فقالت
لولا اخوك لزرتك ولولا ابوك لضربتك واذا اولتها فعلا اولم تولها اسما جعلوها
استفهاما فقالوا لولا جيتنا فنكرمك ولولا زرت اخاك فنزوره بمعنى هلا
كما قال تعالى ذكره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وكذلك تفعل بلوما
مثل فعلها بلولا فتاويل الكلام اذا فهلا اذ جاء هولا الامم المكذبة رسلها الذين
لم يتضرعوا عند اخذناهم بالباسا والضرا تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا
لطاعته فيصرف عنهم ربهم باسه وهو عذابه وقد بينا معنى الباس في غير هذا الموضع

ولكن قست قلوبهم يقول ولكن اقاموا على تكذيبهم رسلهم واصروا على ذلك واستكبروا عن
امر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون يقول وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الاعمال
التي يكرهها الله ويسخطها منهم **القول في تاويل قوله فلما نسوا ما ذكروا به**
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
يعني تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما امرناهم به على
السن رسلنا كالذي حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فلما نسوا ما ذكروا به
قال ما دعاهم الله اليه ورسوله ابوه وردوه عليهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء
يقول بدلنا مكان الباسا الرخا والسعة في العيش ومكان الضرا الصحة والسلامة
في الابدان والاجسام استدراجا منا لهم كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فتحنا عليهم
ابواب كل شيء قال رخا الدنيا ويسرها على القرون الاولى حدثنا الحسن بن
يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله فتحنا عليهم
ابواب كل شيء قال يعني الرخا وسعة الرزق حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فتحنا عليهم ابواب كل
شيء يقول من الرزق فان قال قايل وكيف قيل فتحنا عليهم ابواب كل شيء
وقد علمت ان باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وابواب اخر غيرها كثيرة قيل ان
معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت من معناه وانما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا
منا لهم ابواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند اخذنا اياهم بالباسا والضرا ليتضرعوا
اذ لم يتضرعوا وتركوا امر الله تعالى ذكره لان اخر هذا الكلام مردود على اوله
وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع اخر من كتابه وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
ففتح الله على القوم الذين ذكرهم في هذه الاية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه
اياهم من ضيق العيش الى الرخا والسعة ومن الضر في الاجسام الى الصحة والعافية
وهو فتح ابواب كل شيء كان اغلق بابه عليهم مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم
ابواب كل شيء فرد قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء عليه ويعني تعالى ذكره بقوله
حتى اذا فرحوا بما اوتوا يقول حتى اذا فرح هولا المكذبون رسلهم بفتحنا عليهم ابواب
السعة في المعيشة والصحة في الاجسام كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الرزق
حدثنا الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث
عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا تلا هذه الاية ثم فكر فيها
ماذا اريد بها حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة حدثني الحرث قال حدثنا
القسم قال حدثنا ابن ابي رجا رجل من اهل الثغر عن عبد الله بن المبارك عن
محمد بن النضر الحارثي في قوله اخذناهم بغتة قال امهلوا سنة ويعني تعالى ذكره
بقوله اخذناهم بغتة اتيناهم بالعذاب فجاة وهم غارون لا يشعرون ان ذلك كاين
ولا هو بهم حال كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة قال اعجب ما كانت اليهم واغرها لهم
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي

اخذناهم

اخذناهم بغتة يقول اخذناهم بالعذاب بغتة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اخذناهم بغتة قال فجاة امنين واما
قوله فاذا هم مبلسون فانه هالكون منقطعة حججهم نادمون على ما سلف منهم من
تكذيبهم رسلهم كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون متغير حالهم حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد فاذا هم مبلسون
حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا هم مبلسون
قال المبلس الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه والمبلس اشد من المستكين
وقرا فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان اول مرة فيه معاتبة وبقية وقرا
قول الله اخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا حتى بلغ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جا امر ليس فيه تقية
وكان الاول لو انهم تضرعوا كشف عنهم حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال
حدثنا بقية بن الوليد عن ابي شريح ضبارة بن مالك عن ابي الصلت عن حرملة
ابي عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايت الله يعطي عبده في دنياه انما هو استدراج ثم تلا
هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله والحمد لله رب العالمين وحدث بهذا
الحديث عن محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله تعالى ذكره يعطي العباد ما يسلون
على معاصيهم اياه انما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء الاية واصل الابلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على
الشي والندم عليه وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة
وعند بعضهم الخشوع وقالوا هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج ، يا صاح
هل تعرف رسما مكرسا ، قال نعم اعرفه وابلسا ، فتاويل قوله وابلس الذين
زعموا ان الابلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى انه لم يحر جوابا وتاوله
الاخرون بمعنى الخشوع وترك اهله اياه مقيما بمكانه والاخرون بمعنى الحزن
والندم يقال منه ابلس الرجل ابلاسا ومنه قيل لابليس ابليس **القول في تاويل**
قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين يعني تعالى ذكره بقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستوصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا رسله
وخالفوا امره عن اخرهم فلم يترك منهم احد الا اهلك بغتة اذ جاءهم عذاب
الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي فقطع دابر القوم الذين ظلموا يقول قطع اصل الذين ظلموا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقطع دابر القوم
الذين ظلموا قال استوصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم وهو الذي يكون
في ادبارهم واخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا اذا
كان اخرهم ومنه قول امية ، فاهلكوا بعذاب حص دابرهم ، فما استطاعوا
له صرفا ولا انتصروا ، والحمد لله رب العالمين يقول والثنا الكامل
والشكر التام لله رب العالمين على انعامه على رسله واهل طاعته
باظهار حججهم على من خالفهم من اهل الكفر وتحقيق عداتهم ما وعدهم
على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه **القول**
في تاويل قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم
من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بي الاوثان

والاصنام المكذبين قل ارايتم ايها المشركون بالله ان اصمكم الله فذهب باسماعكم واعماكم فذهب
بابصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا يفقهوا قولا ولا يبصروا حجة ولا يفهموا مفهوما
اي اله غير الله الذي له عبادة كل عابد ياتيكم به يقول يرده عليكم ما ذهب الله به منكم
من الاسماع والابصار والافهام فتعبدوه او تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على
ذهابه ذلك بكم وعلى رده عليكم اذا شاء وهذا من الله تعالى ذكره تعليم نبيه
الحجة على المشركين به يقول لهم قل ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضرا
ولا نفعا وانما يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط
القادر على كل ما اراد لا العاجز الذي لا يقدر على شيء ثم قال تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف الايات يقول انظر كيف نتابع عليهم
الحجج ونضرب لهم الامثال والعبر ليعتبروا ويذكروا فينيبوا ثم هم يصدفون
يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج وتنبيهنا اياهم بالعبر عن الادكار والاعتبار
يعرضون يقال منه صدف فلان عني بوجهه فهو يصدف صدوفا وصدفا اي
عدل واعرض . ومنه قول ابن الرقاع . اذا ذكرن حديثا قلن احسنه . وهن
عن كل سوء يصدفن صدف . وقال لبيد . يروي قوامح قبل الليل صادفة .
اشباه جن عليها الريط والازر . فان قال قائل وكيف قيل من اله غير الله ياتيكم
به فوحد الهاء وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم قيل جائز ان يكون الهاء عائدة على السمع فتكون موحدة لتوحيد
السمع وجائز ان يكون معنيا بها من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم من السمع
والابصار والافئدة فتكون موحدة لتوحيد ما والعرب تفعل ذلك اذا كنت
الافعال او وحدت الكناية وان كثر ما يكنى بها عنه من الافاعيل كقولهم اقبالك
وادبارك يعجبني وقد قيل ان الهاء التي في به كناية عن الهدى وبنحو ما قلنا
في تاويل قوله يصدفون قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
يصدفون قال يعرضون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
يصدفون قال يعدلون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله نصرف الايات ثم هم يصدفون قال يعرضون
عنها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ثم هم يصدفون قال يصدون **القول في تاويل قوله قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون** يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان المكذبين بانك
لي رسول اليهم اخبروني ان اتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به ما تشركون
من الاوثان والانداد وتكذيبكم اياي بعد الذي قد عاينتم من البرهان على
حقيقة قولي بغتة يقول فجاة على غرة لا تشعرون او جهرة يقول او اتاكم عذاب
الله وانتم تعاينونه وتنظرون اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول
هل يهلك الله منا ومنكم الا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة وترك
عبادة من يستحق علينا العبادة وقد بينا معنى الجهرة في غير هذا الموضع
بما اغنى عن اعادته وانها من الاجهار وهو اظهار الشيء للعين كما حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جهرة
قال وهم ينظرون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة امنين
او جهرة وهم ينظرون **القول في تاويل قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين**

ومنذرين

ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا
الا ببشارة اهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتنا
وبانذار من عصانا وخالف امرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة جزاء منا على
معصيتنا لنعذر اليه فيهلك ان هلك عن بينة فمن امن واصلح يقول فمن صدق من ارسلنا
اليه رسلنا انذارهم اياه وقبل منهم ما جاءوه به من عند الله وعمل صالحا في الدنيا فلا
خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذي اعده الله لاعدائه واهل
معاصيه ولا هم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم في الدنيا **القول في تاويل قوله
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون** يقول تعالى ذكره واما الذين
كذبوا بمن ارسلنا اليه من رسلنا وخالفوا امرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فانهم يباشرهم
عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا
يكذبون وكان ابن زيد يقول كل فسق في القران فمعناه الكذب حدثني بذلك
يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه **القول في تاويل قوله قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل
يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون** يقول تعالى ذكره قل لهولاء المنكرين نبوتك لست
اقول لكم اني الرب الذي له خزائن السموات والارض واعلم غيوب الاشياء الخفية التي لا يعلمها
الا الرب الذي لا يخفى عليه شيء فتكذبوني فيما اقول من ذلك لانه لا ينبغي ان يكون ربا
الا من له ملك كل شيء وبيده كل شيء ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذي
لا اله غيره ولا اقول لكم اني ملك لانه لا ينبغي لملك ان يكون ظاهرا بصورته لابصار
البشر في الدنيا فتجحدوا ما اقول لكم من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الي يقول لهم قل
ما اتبع فيما اقول لكم وادعوكم اليه الا وحي الله الذي يوحيه وتنزيله الذي ينزله
علي فامضي لوحيه وائتمر لامره وقد اتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة
قولي في ذلك وليس الذي اقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه بل ذلك مع
وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك وذلك تنبيه من
الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكري نبوته من مشركي
قومه قل هل يستوي الاعمى والبصير يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوي
الاعمى عن الحق والبصير به والاعمى هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يتبينها
فيتبعها والبصير المومن الذي قد ابصر ايات الله وحججه فاقتدى بها واستضاء
بضيائها افلا تتفكرون يقول لهولاء الذين كذبوا بايات الله افلا تتفكرون فيما
احتج عليكم به ايها القوم من هذه الحجج فتعلموا صحة ما اقول وادعوكم اليه من فساد ما انتم
عليه مقيمون من اشراك الاوثان والانداد بالله ربكم وتكذيبكم اياي مع ظهور
حجج صدقي لاعينكم فتدعوا ما انتم عليه من الكفر مقيمون الى ما ادعوكم اليه من الايمان
الذي به تفوزون وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره قل هل يستوي الاعمى والبصير قال الضال والمهتدي حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هل يستوي
الاعمى والبصير قال الضال والمهتدي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الاية
قال الاعمى الكافر الذي قد عمي عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد
المومن الذي ابصر بصرا نافعا فوحد الله وحده وعمل بطاعة ربه وانتفع بما اتاه الله
**القول في تاويل قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع لعلهم يتقون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانذر يا محمد

بالقرآن الذي أنزلناه إليك القوم الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم علمًا منهم بأن ذلك كائن فهم
مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضي الله دائبون في السعي فيما ينقذهم في معادهم
من عذاب الله ليس لهم من دونه ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله
تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون يقول أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم
فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه وقيل وأنذر
به الذين يخافون أن يحشروا ومعناه يعلمون أنهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم
لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك وهذا
أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه
من وحيه وتذكيرهم والإقبال عليهم بالإنذار وصد عنه المشركون به بعد الإعذار
عليهم وبعد إقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم
فيهم **القول في تأويل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين** ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك
وحضرنا مجلسك ذكر الرواية بذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
أبو زبيد عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش
بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء
المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا
أنحن نكون تبعًا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك فنزلت هذه الآية
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم
ببعض إلى آخر الآية حدثنا جرير عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن عبد الله قال
مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثني أبو
السائب قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن كردوس عن ابن عباس قال
مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش ثم ذكر نحوه حدثني الحسين
ابن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي
سعد الأزدي وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود عن خباب في قول الله تعالى
ذكره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إلى قوله
فتكون من الظالمين قال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدًا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في أناس
من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا إنا نحب أن تجعل
لنا منك مجلسًا تعرف لنا العرب به فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا
العرب مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم
إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابًا قال فدعا بالصحيفة
ودعا عليًّا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما
من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين
ثم قال وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو
يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم
قام وتركنا فأنزل الله تعالى ذكره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا
وتركناه

وتركناه حتى يقوم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب بن الأرت بنحو حديث
الحسين بن عمرو إلا أنه قال في حديثه فلما رأوهم حوله نفروا منهم فأتوه فخلوا به وقال
أيضًا فتكون من الظالمين ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم
ببعض الآية وقال أيضًا فدعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه
يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته وسائر الحديث نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال
أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة والكلبي أن ناسًا من كفار قريش
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانًا وفلانًا ناسًا
من ضعفاء المسلمين فقال الله تعالى ذكره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه حدثنا بشار قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله وكذلك فتنا بعضهم
ببعض الآية قال وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانًا وفلانًا لأناس كانوا دونهم في الدنيا
ازدراهم المشركون فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله وكذلك فتنا بعضهم
ببعض الآية قال وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا محمد إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانًا وفلانًا لأناس كانوا دونهم
في الدنيا ازدراهم المشركون فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها
بلال وابن أم عبد كانا يجالسان محمدًا صلى الله عليه وسلم فقالت قريش محقرتهما
لولاهما وأمثالهما لجالسناه فنهي عن طردهم حتى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين
قال قل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قال سعد نزلت هذه
الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا
نستبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش يدني
هؤلاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله
وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم الآية قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل
في أشراف من بني عبد مناف من الكفار إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب لو أن
ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم
في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقنا له قال فأتى
أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو
فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون وإلى ما يصيرون من قولهم فأنزل
الله تعالى ذكره هذه الآية وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالًا وعمار
ابن ياسر وسالم مولى أبي حذيفة وصبيحًا مولى أسيد ومن الحلفاء ابن مسعود
والمقداد بن عمرو ومسعود بن القاري وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن
عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن أبي مرثد وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد
المطلب وأشباههم من الحلفاء ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا الآية فلما نزلت أقبل
عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته فأنزل الله تعالى ذكره وإذا جاءك الذين يؤمنون

بآياتنا فقل سلام عليكم الآية حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني استحيي من الله ان يراني مع
سلمان وبلال وذويهم فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القرآن
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقرا حتى بلغ فتكون
من الظالمين ما بينك وبين ان تكون من الظالمين الا ان تطردهم ثم قال وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم
بالشاكرين ثم قال وهؤلاء الذين امروك ان تطردهم فابلغهم مني السلام وبشرهم
واخبرهم اني قد غفرت لهم وقرا واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرا حتى بلغ ولكن لتفصل الآيات ولتستبين
سبيل المجرمين قال لتعرفها واختلف اهل التاويل في الدعاء الذي كان هؤلاء
الرهط الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم كانوا يدعون ربهم
فقال بعضهم هي الصلوات الخمس **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يعبدون
ربهم بالغداة والعشي يعني الصلاة المكتوبة حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا حماد عن ابي حمزة عن ابراهيم في قوله يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه قال هي الصلوات الخمس الفرائض ولو كان يقول
القصاص هلك من لم يجلس اليهم حدثنا هناد بن السري وابن وكيع قالا حدثنا
ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه قال هي الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
الصلاة المفروضة الصبح والعصر حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي قال
حدثنا حسين الجعفي قال اخبرني حمزة بن المغيرة عن حمزة بن عيسى قال دخلت
على الحسن فسالته فقلت يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى ذكره واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي اهم هؤلاء القصاص قال لا ولكنهم المحافظون على
الصلوات في الجماعة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال الصلاة المكتوبة حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني
الصلاة المفروضة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الصلاتان صلاة
الصبح وصلاة العصر حدثني ابن البرقي قال حدثني ابن ابي مريم قال
حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في هذه
الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية انهم الذين
يشهدون الصلوات المكتوبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي قالا الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال المصلين المؤمنين بلال وابن ام عبد قال ابن جريج واخبرني عبد
الله بن كثير عن مجاهد قال صلينا الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام قال
ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرعهم الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون
ما قال

ما قال الله تعالى ذكره قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
قال وفي هذا انما ذلك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن انما ذلك في الصلاة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن ابيه عن منصور عن عبد الرحمن
ابن ابي عمرة قال الصلاة المكتوبة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال هي الصلاة حدثنا المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا وكيع عن ابيه عن اسرائيل عن عامر قال هي الصلاة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني صلاة الصبح وصلاة العصر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى عبد الرحمن
في مسجد الرسول فلما صلى قام فاستند الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فانثال
الناس عليه فقال يا ايها الناس اليكم فقيل يرحمك الله انما جاءوا يريدون هذه الآية
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فقال وهذا عنى بهذا انما هو
في الصلاة وقال آخرون هي الصلاة ولكن القوم لم يسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه وانما سالوه تاخيرهم عن الصف الاول
حتى يكونوا وراءهم في الصف **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا
بعضهم ببعض الآية فهم اناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال
اناس من اشراف الناس نؤمن لك واذا صلينا فاخر هؤلاء الذين معك فليصلوا
خلفنا وقال آخرون بل معنى دعائهم كان ذكرهم الله تعالى ذكره **ذكر من**
قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن
سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
قال اهل الذكر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي قال هم اهل الذكر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال لا تطردهم
عن الذكر وقال آخرون بل كان ذلك تعلمهم القرآن وقراءته **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر
قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال كان يقرئهم
القرآن من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بدعائهم
ربهم عبادتهم اياه **ذكر من قال ذلك** حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال يعني يعبدون الا ترى انه قال لا جرم انما تدعونني اليه يعني تعبدون
والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم ان يطرد قوما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي والدعاء لله يكون بذكره
وتمجيده والثناء عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الاعمال التي كان عليهم
فرضها وغيرها من النوافل التي ترضي والعامل له عابده بما هو عامل له وقد يجوز
ان يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها فوصفهم الله بذلك بانهم يدعونه
بالغداة والعشي لان الله قد سمى العبادة دعاء فقال تعالى ذكره وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز ان
يكون ذلك على خاص من الدعاء ولا قول اولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم
الله به من انهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي فيعمون بالصفة التي وصفهم
بها ربهم ولا يخصون منها بشيء دون شيء فتاويل الكلام اذا يا محمد انذر بالقرآن الذي انزلته
اليك الذين يعلمون انهم الى ربهم محشورون فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع
لهم من دونه ولا نصير في العمل له دائبون اذا اعرض عن انذارك واستماع ما انزل الله عليك

المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه وقرّب من لم يكن له تقريبه وتقديمه وإدناؤه فإن الذي يثنيك عن طردهم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوه ومغفرته لصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه ونوافل تطوعهم وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة والعشي يلتمسون بذلك القربة إلى الله والدنو من رضاه ما عليك من حسابهم من شيء يقول ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء فتطردهم حذار محاسبتي إياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق وقوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم القول في تأويل قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وكذلك اختبرنا وابتلينا كالذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول ابتلينا بعضهم ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة وأنها الاختبار والابتلاء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وإنما فتنة الله تعالى ذكره بعض خلقه ببعض مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق فجعل بعضا غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا فأحوج بعضهم إلى بعض اختبارا منه لهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء فقال الأغنياء للفقراء أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا يعني هداهم الله وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخريا وأما قوله ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا فإنه يقول تعالى ذكره اختبرنا الناس بالغنى والفقر والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال كي يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق للذين هداهم الله ووفقهم أهؤلاء منّ الله عليهم بالهدى والرشد وهم فقراء ضعفاء أذلاء من بيننا ونحن أغنياء أقوياء استهزاء بهم ومعاداة للإسلام وأهله يقول الله تعالى ذكره أليس الله بأعلم بالشاكرين وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق وخذلهم عنه وهم أغنياء وتقرير لهم أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرا نعمتي ممن هو لها كافر فمنّي على من مننت عليه بالهداية جزاء شكره إياي على نعمتي وتخذيلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه إياي نعمتي لا لغنى الغني منهم ولا لفقر الفقير لأن الثواب والعقاب لا يستحقه أحد إلا جزاء على عمله الذي اكتسبه لا على غناه وفقره لأن الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقي القول في تأويل قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية فقال بعضهم عني بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه وقال آخرون عني بها قوما استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذنوب أصابوها عظام فلم يؤيسهم الله من التوبة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن مجمع قال سمعت ماهان قال جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبا عظاما قال ماهان فما أخاله رد عليهم شيئا قال فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن مجمع عن ماهان أن قوما جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد إنا أصبنا ذنوبا عظاما

عظاما فما أخاله رد عليهم شيئا فانصرفوا فأنزل الله تعالى ذكره وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال فدعاهم فقرأها عليهم حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجمع التيمي قال سمعت ماهان يقول فذكر نحوه وقال آخرون بل عني بها قوم من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عز وجل عن طردهم فكان ذلك منهم خطيئة فغفرها الله لهم وعفا عنهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم إذا أتوه أن يبشرهم بأن قد غفر لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل وأولى الأقوال في ذلك عندي بتأويل الآية قول من قال المعنيون بقوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا خبر مستأنف بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ولو كانوا هم لقيل وإذا جاءوك فقل سلام عليكم وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ما ينبئ عن أنهم غيرهم تأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا وإذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا فيقرون بذلك قولا وعملا مسترشديك عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم هل لهم منها توبة فلا تؤيسهم منها وقل سلام عليكم أمنة الله لكم من ذنوبكم أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول قضى ربكم الرحمة بخلقه أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدنيين أنه من عمل منكم سوءا فيجعلون أن منصوبة على الترجمة بها عن الرحمة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم على ائتناف إنه بعد الفاء فيكسرونها ويجعلونها أداة لا موضع لها بمعنى فهو له غفور رحيم أو فله المغفرة والرحمة وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الألف منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله أنه من عمل منكم سوءا بجهالة عن الرحمة فأنه غفور رحيم فيعطف بأنه الثانية على أنه الأولى ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء أهل العراق من الكوفة والبصرة بكسر الألف من إنه وإنه على الابتداء وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه على ابتداء الكلام وأن الخبر قد انتهى عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل تعالى ذكره بمن عمل سوءا بجهالة ثم تاب وأصلح منه ومعنى قوله إنه من عمل منكم سوءا بجهالة أنه من اقترف منكم ذنبا فجهل باقترافه إياه ثم تاب وأصلح فإنه غفور لذنبه إذا تاب وأناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود إلى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوءا بجهالة قال من جهل أنه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الأمر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال من عمل بمعصية الله فذاك منه جهل حتى يرجع حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد في قوله من عمل منكم سوءا بجهالة قال كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا خالد بن دينار أبو خلدة قال كنا إذا دخلنا على أبي العالية قال وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة القول في تأويل قوله وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك نفصل الآيات وكذلك فصلنا لك في هذه السورة التي

ابتداها وفاتحتها يا محمد الى هذا الموضع حججا على المشركين من عبدة الاوثان وادلتنا وميزناها
لك وبيناها كذلك نفصل لك اعلامنا وادلتنا في كل حق ينكره اهل الباطل من سائر
اهل الملل غيرهم فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه واختلفت
القراء في قراة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة ولتستبين
بالتاء سبيل المجرمين بنصب السبيل على ان لتستبين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كان معناه
عندهم ولتستبين انت يا محمد سبيل المجرمين الذين سالوك طرد النفر الذين سالوه طردهم
عنه من اصحابه حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتستبين
سبيل المجرمين قال الذين يامرونك بطرد هولاء وقرا ذلك بعض المكيين وبعض
المصريين ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم
يونثونها وكان معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الايات ولتتضح لك وللمومنين طريق
المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه ومعنى هولاء في هذا
الكلام ومعنى من قرا ذلك بالياء وليستبين ورفع السبيل واحد وانما الاختلاف
بينهم في تذكير السبيل وتانيثها واولى القراتين بالصواب عندي في السبيل
الرفع لان الله تعالى ذكره فصل اياته في كتابه وتنزيله ليتبين الحق بها
من الباطل جميع من خوطب بها لا بعضا دون بعض ومن قرا السبيل بالنصب فانما
جعل تبيين ذلك محصورا على النبي صلى الله عليه وسلم واما القراة في قوله
وليستبين فسوا قريت بالتاء وبالياء لان من العرب من يذكر السبيل وهم تميم
واهل نجد ومنهم من يونث السبيل وهم اهل الحجاز وهما قراتان مستفيضتان
في قراة الامصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب وليس في قراة ذلك باحداهما
خلاف لقراته بالاخرى ولا وجه لاختيار احداهما على الاخرى بعد ان يرفع السبيل للعلة التي
ذكرنا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله نفصل الايات قال اهل التاويل حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة وكذلك
نفصل الايات نبين الايات حدثني معمر عن قتادة وكذلك نفصل الايات حدثني يونس قال ٢
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في نفصل الايات نبين الايات **القول في تاويل قوله قل**
اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواكم قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهولا المشركين بربهم من قومك العادلين به الاوثان والانداد الذين يدعونك الى
موافقتهم على دينهم وعبادة الاوثان ان الله نهاني ان اعبد الذين تدعون من
دونه فلن اتبعكم على ما تدعونني اليه من ذلك ولا اوافقكم عليه ولا اعطيكم محبتكم
وهواكم فيه وان فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير الهدى فصرت ضالا
مثلكم على غير استقامة وللعرب في ضللت لغتان فتح اللام وكسرها واللغة الفصيحة
المشهورة هي فتحها وبها قرا عامة قراة الامصار وبها نقرا لشهرتها في العرب واما
الكسر فليس بالغالب في كلامها والقراة بها قليلون فمن قال ضللت فقد اضل
ومن قال ضللت قال في المستقبل اضل وكذلك القراة عندنا في سائر القران
وقالوا ايذا ضللنا بفتح اللام **القول في تاويل قوله قل اني على بينة من ربي**
وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الداعين
لك الى الاشراك بربك اني على بينة من ربي اي على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لي من
ربي يقول من توحيدي وما انا عليه من اخلاص عبودته من غير اشراك شي به وكذلك
تقول العرب فلان على بينة من هذا الامر اذا كان على بيان منه ومن ذلك قول
الشاعر ابينة تبغون بعد اعترافه وقول سويد قد كفيتكم بشرا وكذبتم
به يقول وكذبتم انتم بربكم والهاء في قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندي ما تستعجلون
به يقول ما الذي تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدي ولا انا على ذلك بقادر وذلك

انهم

انهم قالوا حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم الى الله واخبرهم انه رسوله
اليهم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون وقالوا للقران هو اضغاث
احلام وقال بعضهم بل هو اختلاق اختلقه وقال اخرون بل محمد شاعر فليأتنا باية كما
ارسل الاولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اجبهم بان الايات بيد الله لا بيدك
وانما انت رسول وليس عليك الا البلاغ لما ارسلت به وان الله يقضي الحق فيهم وفيك
ويفصل به بينك وبينهم فيتبين المحق منكم والمبطل وهو خير الفاصلين اي وهو خير من
بين وميز بين المحق والمبطل واعدلهم لانه لا يقع في حكمه وقضائه حيف الى احد لوسيلة
له اليه ولا لقرابة ولا مناسبة ولا في قضائه جور لانه لا ياخذ الرشوة في الاحكام
فيجور فهو اعدل الحكام وخير الفاصلين وقد ذكرنا في قراة عبد الله وهو اسرع الفاصلين
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير انه قال في قراة عبد الله يقضي الحق وهو اسرع الفاصلين واختلفت
القراء في قراة قوله يقضي الحق فقرا عامة قراة الحجاز والمدينة وبعض قراة
اهل الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص وتاولوا
قول الله تعالى ذكره نحن نقص عليك احسن القصص وقرا ذلك جماعة وذكروا ذلك
عن ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا
عن ابن عباس قال يقص الحق وقال نحن نقص عليك احسن القصص وقرا ذلك
جماعة من قراة الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقضي الحق بالضاد من القضا بمعنى
الحكم والفصل بالقضا واعتبروا صحة ذلك بقوله وهو خير الفاصلين وان الفصل
من المختلفين انما يكون بالقضا لا بالقصص وهذه القراة عندنا اولى القراتين بالصواب
لما ذكرنا لاهلها من العلة فمعنى الكلام اذا ما الحكم فيما تستعجلون به ايها المشركون من
عذاب الله وفيما بيني وبينكم الا لله الذي لا يجور في حكمه وبيده الخلق والامر
يقضي الحق بيني وبينكم وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه القول في تاويل
قوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم
الالهة والاوثان المكذبيك فيما جئتهم به السائليك ان تاتيهم باية استعجالا لعذابهم
بالعذاب لو ان بيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم ففصل
ذلك اسرع الفصل بتعجيلي لكم ما تسالوني من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد الله
الذي هو اعلم بوقت ارساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التي لا ينبغي ان تكون
الا لله في غير موضعها فيعبدون من دونه الالهة والاصنام وهو اعلم بوقت الانتقام منهم
وحال القضاء بيني وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضي الامر بيني وبينكم الذبح الموت حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغني في قوله لقضي الامر
قال ذبح الموت واحسب ان قائل هذا القول نزع لقوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى
ما قاله هذا القائل في قضاء الامر وليس قوله لقضي الامر بيني وبينكم من ذلك
في شي وانما هذا امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن
استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله باية يستيقنون بها لو ان العذاب والايات
بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تسالوني من ذلك ولكنه بيد من هو اعلم بما يصلح خلقه
مني ومن جميع خلقه **القول في تاويل قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو**
ويعلم ما في البر والبحر يقول وعنده مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال فيه مفتح
ومفتاح فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعني بقوله وعنده
مفاتح الغيب خزائن الغيب كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال يقول خزائن
الغيب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة

عن ابن مسعود قال اعطي نبيكم كل شي الا مفاتح الغيب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن خمس ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير فتاويل الكلام اذا والله اعلم بالظالمين
من خلقه وما هم مستحقوه وما هو بهم صانع فان الله عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا
عليه ولم يدركوه ولن يعلموه ولن يدركوه ويعلم ما في البر والبحر يقول وعنده علم ما لم يغب
ايضا عنكم لان ما في البر والبحر ما هو ظاهر للعين يعلمه العباد فكان معنى الكلام وعند الله
علم ما غاب عنكم ايها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استاثر بعلمه نفسه ويعلم
ايضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم لا يخفى عليه شي لانه لا شي الا ما يخفى عن الناس او ما لا
يخفى عليهم فاخبر الله تعالى ذكره ان عنده علم كل شي كان ويكون وما هو كاين مما لم يكن
بعد وذلك هو الغيب والله تعالى الموفق للصواب **القول في تاويل قوله وما تسقط**
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
يقول تعالى ذكره ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري ولا في الامصار والقرى الا الله
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يقول ولا شي
ايضا مما هو موجود او مما سيوجد ولم يوجد بعد الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب
ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنا فيها ويعني
بقوله مبين انه يبين عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم فان قال قايل
وما وجه اثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه وهو بجميعه عالم لا يخاف
نسيانه قيل له لله تعالى ذكره فعل ما شا وجاير ان يكون كان ذلك منه امتحانا
منه لحفظته واختبارا للموكلين بكتابة اعمالهم فانهم فيما ذكر مامورون بكتابة اعمال
العباد ثم بعرضها على ما اثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ حتى اثبت فيه ما اثبت
كل يوم وقيل ان ذلك معنى قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجاير ان يكون ذلك
لغير ذلك مما هو اعلم به اما لحجة يحتج بها على بعض ملايكته واما على بني ادم وغير ذلك
وقد حدثني زياد بن عبد الله الحساني ابو الخطاب قال حدثنا مالك بن سعير قال
حدثنا الاعمش عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث قال ما في الارض من شجرة
ولا مغرز ابرة الا عليها ملك موكل بها ياتي الله بعلمها بيبسها اذا يبست ورطوبتها اذا رطبت
القول في تاويل قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يقول تعالى ذكره
لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله اعلم بالظالمين والله هو الذي يتوفى ارواحكم
بالليل فيقبضها من اجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يقول ويعلم ما كسبتم من الاعمال
بالنهار ومعنى التوفي في كلام العرب استيفا العدد كما قال الشاعر ان بني الادرد ليسوا
من احد ولا توفاهم قريش في العدد بمعنى لم يدخلهم قريش في العدد واما الاجتراح
عند العرب فهو عمل الرجل بيده او رجله او فيه وهي الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكر
عنهم ثم يقال لكل مكتسب عملا جارح لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح ثم كثر ذلك
في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا باي اعضا جسمه اكتسب مجترح وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
اما يتوفاكم بالليل ففي النوم واما يعلم ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الاثم
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني
ما اكتسبتم من الاثم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر
عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم من الاثم بالنهار حدثنا الحسن بن يحيى قال
انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني
بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شي من ذلك

حدثنا

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال اما وفاته اياهم بالليل فمنامهم واما ما جرحتم بالنهار
فيقول ما اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن قدرته
وعلمه فان فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على احيايهم بعد مماتهم
وبعثهم بعد فنايهم فقال تعالى ذكره محتجا عليهم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى يقول فالذي يقبض ارواحكم بالليل
ويبعثكم بالنهار لتبلغوا الاجل المسمى وانتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة
على قبض ارواحكم وافنايكم ثم ردها الى اجسادكم وانشايكم بعد مماتكم فان
ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك
القدرة على ما لم تعاينوه وان الذي لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رايتم
وعاينتم **القول في تاويل قوله ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبيكم**
بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم يبعثكم يثيركم ويوقظكم من منامكم فيه يعني
في النهار والهاء التي فيه راجعة على النهار ليقضى اجل مسمى يقول ليقضى الله الاجل
الذي سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته ونهايته ثم اليه مرجعكم يقول
ثم الى الله معادكم ومصيركم ثم ينبيكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون
في حياتكم الدنيا ثم يجازيكم بذلك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه قال في النهار
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة
ثم يبعثكم فيه في النهار والبعث اليقظة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم يبعثكم فيه قال بالنهار
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد
الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم في المنام ليقضى اجل مسمى وذلك الموت
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليقضى اجل مسمى وهو الموت حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليقضى اجل مسمى قال
هو اجل الحياة الى الموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى اجل مسمى قال مدتهم **القول**
في تاويل قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره وهو القاهر
والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته لا المقهور من اوثانهم واصنامهم
المذلل المعلو عليه لذلته ويرسل عليكم حفظة وهي ملايكته الذين يتعاقبونكم
ليلا ونهارا يحفظون اعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظ ذلك واحصايه ولا
يضيعون وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
ويرسل عليكم حفظة قال هي المعقبات من الملايكة يحفظونه ويحفظون عمله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتاده
قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جا احدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون يقول حفظة يا ابن ادم يحفظون عليك عملك ورزقك
واجلك اذا توفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا
وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره ان ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم
اليكم بحفظكم وبحفظ اعمالكم الى ان يحضركم الموت وينزل بكم امر الله فاذا جا ذلك

احدكم توفاه املاكنا الموكلون بقبض الارواح ورسلنا المرسلون به وهم لا يفرطون،
في ذلك فيضيعونه فان قال قايل اوليس الذي يقبض الارواح ملك الموت فكيف
قيل توفته رسلنا والرسل جملة وهو واحد اوليس وقد قال قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم قيل جايز ان يكون الله تعالى ذكره اعان ملك الموت باعوان
من عنده فيتولون ذلك بامر ملك الموت فيكون التوفي مضافا وان كان ذلك
من فعل اعوان ملك الموت الى ملك الموت اذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بامره
كما يضاف قتل من قتل اعوان السلطان وجلد من جلدوه بامر السلطان الى
السلطان وان لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده وقد تاول
ذلك كذلك جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم في قوله
حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال ابن عباس كان يقول
لملك الموت اعوان من الملايكة حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن
الحسن بن عبيد الله في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال سيل ابن عباس
عنها فقال ان لملك الموت اعوانا من الملايكة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم في قوله
توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال اعوان ملك الموت حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا
وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت حدثنا
هناد قال حدثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس
توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال اعوان ملك الموت من الملايكة حدثنا
هناد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم توفاه
رسلنا قال هم الملايكة اعوان ملك الموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال ان لملك الموت له رسل
فيرسل ويرفع ذلك اليه وقال الكلبي ان ملك الموت هو يلي ذلك فيدفعه ان كان
مومنا الى ملايكة الرحمة وان كان كافرا الى ملايكة العذاب حدثنا الحسن بن
يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال تلي
قبضها الرسل ثم يدفعونها اليه الى ملك الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال
انبانا عبد الرزاق قال انبانا الثوري عن منصور عن ابراهيم في قوله توفاه
رسلنا قال يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الانفس قال الثوري
واخبرني الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال هم اعوان لملك الموت قال الثوري
واخبرني رجل عن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول
من حيث شا وجعلت له اعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس
في قوله عز وجل توفاه رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملايكة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم توفاه رسلنا
قال تتوفاه ثم يدفعونه الى ملك الموت حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه قال سالت الربيع بن انس عن ملك الموت اهو
وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي امر الارواح وله اعوان على ذلك
الا تسمع الى قوله تعالى ذكره حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم قال وتوفاه رسلنا
وهم لا يفرطون غير ان ملك الموت هو الذي يسير كل خطوة منه من المشرق الى
المغرب قلت اين تكون ارواح المومنين قال عند السدرة في الجنة حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن
مجاهد قال ما من اهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين

وقد

وقد بينا ان معنى التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تاوله المتاولون في هذا الموضع
حدثنا المثنى قال انبانا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يفرطون يقول لا يضيعون حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم لا يفرطون قال
لا يضيعون **القول في تاويل قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين** يقول تعالى ذكره ثم ردت الملايكة الذين توفوهم فقبضوا
نفوسهم وارواحهم الى الله سيدهم الحق الا له الحكم يقول الا له الحكم والقضا دون
من سواه من جميع خلقه وهو اسرع الحاسبين يقول وهو اسرع من حسب عددكم
واعمالكم واجالكم وغير ذلك من اموركم ايها الناس واحصاها وعرف مقاديرها
ومبالغها لانه لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا
يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين **القول في تاويل قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** يقول تعالى ذكره
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الداعين لك الى عبادة
اوثانهم من الذي ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم فيه فتحيرتم فاظلم عليكم الهدى
والمحجة ومن ظلمات البحر اذا ركبتموه فاخطاتم فيه المحجة فاظلم عليكم فيه السبيل
فلم تهتدوا له غير الله الذي مفزعكم حينيذ بالدعا تضرعا منكم اليه
واستكانة جهرا وخفية يقول واخفاء للدعا احيانا واعلانا واظهارا تقولون
لين انجيتنا من هذه يا رب لنكونن ممن وحدك بالشكر وخلص لك العبادة
دون من كنا نشركه معك في عبادتك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعا وخفية يقول اذا اضل الرجل الطريق دعا الله لين انجيتنا من
هذه لنكونن من الشاكرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر
القول في تاويل قوله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم
سواه من الالهة اذا انت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم
في البر والبحر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم النازل
بكم في البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى ذلك وهم
لا الهتكم التي تشركون بها في عبادته ولا اوثانكم التي تعبدونها من دونه التي
لا تقدر لكم على نفع ولا ضر ثم انتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب
ودفع الحال بكم من جسيم الهم تعدلون به الهتكم واصنامكم فتشركونها
في عبادتكم اياه وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لاياديه عندكم وتعرض
منكم لانزال عقوبته عاجلا بكم **القول في تاويل قوله قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل لهولا العادلين بربهم الاوثان يا محمد ان الذي ينجيكم من
ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للاشراك به هو القادر على ان يبعث
يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لشرككم به وادعايكم معه الها
اخر غيره وكفرانكم نعمه مع اسباغه عليكم الاه ومننه وقد اختلف اهل
التاويل في معنى العذاب الذي توعد الله به هولا القوم ان يبعثه عليهم عذابا
من فوقهم او من تحت ارجلهم فقال بعضهم اما العذاب الذي توعدهم به ان يبعثه
عليهم من فوقهم فالرجم واما الذي توعدهم ان يبعثه عليهم من تحتهم فالخسف

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
قال الخسف حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن ادم عن الاشجعي عن سفيان عن
السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم قال الخسف حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم فعذاب السما او من تحت ارجلكم فيخسف بكم الارض حدثني يونس قال
انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس او على
المنبر الا ايها الناس انه نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لو جاءكم عذاب من السما لم يبق منكم احد
ومن تحت ارجلكم يخسف بكم الارض اهلككم لم يبق منكم احدا ويذيق بعضكم
باس بعض الا انه نزل بكم اسوا الثلاث وقال اخرون عني بالعذاب من فوقهم
ائمة السوء ومن تحت ارجلهم الخدم وسفلة الناس ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال انبانا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن
يقول ان ابن عباس كان يقول في هذه قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم فاما العذاب من فوقكم فائمة السوء واما العذاب
من تحت ارجلكم فخدم السوء حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني من امرائكم او من تحت
ارجلكم يعني سفلتكم واولى التاويلين في ذلك بالصواب عندي قول من
قال عني بالعذاب من فوقهم الرجم او الطوفان او ما اشبه ذلك مما ينزل
عليهم من فوق رؤوسهم ومن تحت ارجلهم الخسف وما اشبهه وذلك ان المعروف
في كلام العرب من معنى فوق وتحت الارجل هو ذلك دون غيره وان كان لما روي
عن ابن عباس وجه صحيح غير ان الكلام اذا تنوزع في تاويله فحمله على الاغلب الاشهر
من معناه احق واولى من غيره ما لم تات حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها

القول في تاويل قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض

يقول تعالى ذكره او يخلطكم شيعا فرقا واحدتها شيعة واما قوله يلبسكم
فالذي لبست عليه الامر اذا خلطت فانا البسه وانما قلت ان ذلك كذلك
لا خلاف بين القراء في ذلك بكسر البا ففي ذلك دليل بين على انه من لبس
يلبس وذلك هو معنى الخلط وانما عني بذلك او يخلطكم اهواء مختلفة واحزابا
مفترقة ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
او يلبسكم شيعا الاهواء المفترقة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او يلبسكم شيعا قال يفرق
بينكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد او يلبسكم شيعا قال ما كان منكم من الفتن والاختلاف حدثني
يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او يلبسكم شيعا
قال الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك دماء بعضهم بعضا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله او يلبسكم شيعا قال الاهواء والاختلاف حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن

عن ابن عباس او يلبسكم شيعا يعني بالشيع الاهواء المختلفة واما قوله ويذيق بعضكم باس بعض
فانه يعني يقتل بعضكم بيد بعض والعرب تقول للرجل ينال الرجل بالسلاح فيقتله به
قد اذاق فلان فلانا الموت واذاقه باسه واصل ذلك من ذوق الطعام وهو يطعمه ثم
استعمل ذلك في كل ما وصل الى الرجل من لذة وحلاوة او مرارة ومكروه والم وقد
بينت معنى الباس في كلام العرب فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويذيق بعضكم باس
بعض بالسيوف حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ويذيق بعضكم باس بعض قال يسلط
بعضكم على بعض بالقتل والعذاب حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عذاب هذه الامة اهل الاقرار بالسيف او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وعذاب اهل التكذيب الصيحة والزلزلة ثم اختلف
اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها المسلمون من امة محمد صلى
الله عليه وسلم وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال
اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا الاية قال فهن اربع وكلهن عذاب فجا منهن اثنتين بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا واذيق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان فهما لا بد واقعتان يعني الخسف والمسخ حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله من فوقكم او من تحت ارجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم واعفاكم منه
او يلبسكم شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فاطالها فقال
له بعض اهله يا نبي الله لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال انها صلاة رغبة
ورهبة واني سالت ربي فيها ثلاثا سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم يهلكهم
فاعطانيها وسالته ان لا يسلط على امتي السنة فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم
شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم
من خذلهم حتى ياتي امر الله حدثنا احمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع
الرازي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول لما نزلت
ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم قال اعوذ بك نعوذ بك او يلبسكم شيعا قال هو اهون حدثني
زياد بن عبيد الله المزني قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا
ابو مالك قال حدثني نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة
سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين وبقي واحدة وسالت الله الا يصيبكم
بعذاب اصاب به من قبلكم فاعطانيها وسالت الله الا يسلط عليكم عدوا يستبيح
بيضتكم فاعطانيها وسالته الا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
فمنعنيها قال ابو مالك فقلت له ابوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة
عن الاشعث عن ابي اسماء الرحبي عن شداد بن اوس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله زوى لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي
منها واني اعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة
وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضا
فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من
سوا انفسهم فيستبيحهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم
يسبي بعضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخاف على امتي الايمة المضلين
فاذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى
قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر قال اخبرني ايوب عن ابي قلابة عن
ابي الاشعث عن ابي اسما الرحبي عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف
على امتي الا الايمة المضلين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال
حدثنا معمر عن الزهري قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي حتى اذا فرغ وكان في الصبح قال له يا رسول الله
لقد رايتك تصلي صلاة ما رايتك صليت مثلها قال اجل انها صلاة رغب ورهب
سالت ربي فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلكنا
بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالته ان لا يسلط علينا عدوا فاعطانيها وسالته
ان لا يلبسنا شيعا فمنعني حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال
انبانا معمر عن الزهري في قوله او يلبسكم شيعا قال راقب خباب بن الارت
وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ثلاث
خصال حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن
عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبي صلى
الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ
بوجهك او يلبسكم شيعا قال هذا اهون حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من
غيرهم فيستبيح بيضتهم وان لا يسلط عليهم جوعا ولا يجمعهم على ضلالة فاعطانيهن
وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعني حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت ربي خمسا فاعطاني ثلاثا ومنعني
واحدة سالته ان لا تكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل
[illegible] بينهم فمنعنيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم
بما عذب به الامم من قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن الحسن
قال لما نزلت هذه الاية في قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال الحسن ثم
قام محمد صلى الله عليه وسلم وهو يشهد عليهم انظر كيف نصرف الايات لعلهم
يفقهون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا فسال ربه ان لا يرسل
عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولا يلبس امته شيعا ويذيق بعضهم
باس بعض كما اذاق بني اسرائيل فهبط اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد انك سالت ربك اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين لن ياتيهم عذاب
من فوقهم ولا من تحت ارجلهم يستاصلهم فانهما عذابان لكل امة استجمعت على تكذيب
نبيها ورد كتاب ربها ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض وهذان
عذابان لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبيا ولكن يعذبون بذنوبهم واوحى

الله

اليه فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم من
العذاب واستحيى فانا عليهم مقتدرون فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع
ربه فقال اي مصيبة اشد من ان ارى امتي يعذب بعضها بعضا واوحى اليه الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاعلمه ان امته لم تخص دون الامم بالفتن
وانها ستبتلى كما ابتليت الامم ثم انزل عليه قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين فتعوذ نبي الله فاعاذه الله لم ير من امته الا الجماعة والالفة والطاعة ثم انزل عليه
اية حذر فيها اصحاب الفتنة فاخبره انه انما يخص بها ناس منهم دون ناس فقال واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب فخص بها اقواما
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم بها اقواما حدثنا المثنى قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال جاء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما يكون في امته من الفرقة والاختلاف
فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم اظهر عليهم افضلهم بقية حدثني المثنى قال حدثنا
ابو الاسود قال انبانا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابي الزبير قال لما نزلت هذه
الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بالله من ذلك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بالله من ذلك قال او يلبسكم
شيعا قال هذه ايسر ولو استعاذه لاعاذه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
المرقع البصري قال انبانا يعقوب بن اسمعيل بن يسار المديني قال حدثنا زيد بن اسلم
قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف فقالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله قال نعم فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدا فانزل الله انظر كيف نصرف
الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر
وسوف تعلمون وقال اخرون عنى ببعضها اهل الشرك وببعضها اهل الاسلام ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هرون بن موسى
عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من
فوقكم او من تحت ارجلكم قال هذا للمشركين او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض قال هذا للمسلمين والصواب من القول عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره
توعد بهذه الاية اهل الشرك به من عبدة الاوثان واياهم خاطب بها لانها بين اخبار عنهم
وخطاب لهم وذلك انها تتلوا قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا
وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب
ثم انتم تشركون وتتلوها قوله وكذب به قومك وهو الحق وغير جايز ان يكون المومنين
كانوا به مكذبين فاذا كان غير جايز ان يكون ذلك كذلك وكانت هذه الاية بين
هاتين الايتين كان بينا ان ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله اياه بالشرك وتاخر
الخبر عنه بالتكذيب لا لمن لم يجر له ذكر غير ان ذلك وان كان كذلك فانه قد عم
وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من اهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب
بايات الله من هذه وغيرها واما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة وان هذه الاية
نزلت في ذلك الوقت وعيد لمن ذكرت من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين
ربهم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان لا يبتلي امته بما ابتلى به الامم الذين
استوجبوا من الله تعالى ذكره بمعصيتهم اياه هذه العقوبات فاعاذهم بدعائه
اياه ورغبته اليه من المعاصي التي يستحقون بها هذه الخلال الاربع من العقوبات
اليسير ولم يعذهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها واما الذين تاولوا انه عني بجميع ما في هذه

الآية هذه الأمة فإنه أراهم تأولوا أن في هذه الآية من سائر من معاصي النعم وركوبه ما يسخط
الله نحو الذي ركب من قبلهم من الأمم السالفة من خلافه والكفر به فيحل بهم مثل الذي
حل بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله جاء
منهن أربع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وبقيت اثنتان
الخسف والمسخ وذلك أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في هذه
الأمة خسف ومسخ وقذف وأن قوما من أمته سيبيتون على لهو ولعب ثم يصبحون قردة
وخنازير وذلك إذا كان فلا شك أنه نظير الذي في الأمم الذين عتوا على ربهم في التكذيب
وجحدوا آياته وقد روي نحو الذي روي عن أبي العالية عن أبي حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع وحدثنا سفيان قال أخبرنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية
عن أبي بن كعب قال هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم
أو يلبسكم شيعا قال هن أربع خلال وكلهن عذاب وكلهن واقع قبل يوم القيامة
فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ثم
لبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم

القول في تأويل قوله انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك إلى ترديدنا حججنا على هؤلاء
المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفنا فيهم لعلهم يفقهون يقول ليفقهوا ذلك
ويعتبروه فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم من
عبادة الأوثان والأصنام والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله
عليه وسلم **القول في تأويل قوله وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم
بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون** يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر
وتوعد من الوعيد وهو الحق يقول والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم
من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم أو لبسهم شيعا وإذاقة بعضهم بأس
بعض الحق الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه
مقيمون من معصية الله والشرك به إلى طاعة الله والإيمان به قل لست عليكم بوكيل
قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم
لكل نبأ مستقر يقول لكل خبر قرار يستقر عنده ونهاية ينتهي إليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه
وباطله وسوف تعلمون يقول وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبرتكم
به من وعيد الله إياكم أيها المشركون وحقيقته عند حلول عذابه بكم فرأوا ذلك
وعاينوه فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائه من المؤمنين وبنحو الذي قلنا من
التأويل في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكذب به قومك
وهو الحق يقول كذبت قريش بالقرآن وهو الحق وأما الوكيل فالحفيظ وأما
لكل نبأ مستقر فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكل نبأ
مستقر لكل نبأ حقيقة إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف تعلمون [illegible] حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر يقول حقيقة حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر
وسوف تعلمون يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة
وكان الحسن يتأول في ذلك أنه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن
جعفر بن حيان عن الحسن أنه قرأ لكل نبأ مستقر قال حبست عقوبتها حتى إذا عمل ذنبها
أرسلت عقوبتها **القول في تأويل قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض
عنهم**

**عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا رأيت يا محمد المشركين
الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم التي أنزلناها إليك ووحينا الذي أوحينا
إليك وخوضهم فيها كان استهزاءهم بها وسبهم من أنزلها وتكلم بها وتكذيبهم
بها فأعرض عنهم يقول فصد عنهم بوجهك وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره يقول حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم وإما
ينسينك الشيطان يقول وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم
والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم ولا تقعد بعد
ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به
فيه وذلك هو معنى ظلمهم في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره قال نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون
بها فإن نسي فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله
وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال الذين يكذبون بآياتنا حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا
في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزءوا به فأمرهم الله ألا يقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان يقول نسيت فتقعد معهم
فإذا ذكرت فقم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد يخوضون في آياتنا قال يكذبون بآياتنا حدثني يحيى بن طلحة
اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن أبي جعفر قال لا تجالسوا أهل
الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقوله ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله وأقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف و
الفرقة وأخبرهم أنما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال يستهزءون بها قال نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى فإذا ذكر فليقم فذلك قوله وإذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال ابن جريج كان
المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه فإذا
سمعوا استهزءوا فنزلت وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وإذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فأعرض عنهم الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض قال
يكذبون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي
مالك قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث

عنى بذلك المشركين وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم القول في تأويل قوله وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه
فأطاعه فيما أمره به واجتنب ما نهاه عنه فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء
الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله شيء من تبعة فيما بينه وبين الله
إذا لم يكن تركه الإعراض عنه رضا بما هم فيه وكان لله بحقوقه متقيا ولا عليه من إثمهم
بذلك حرج ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون يقول ليتقوا
ومعنى الذكرى الذكر والذكر والذكرى بمعنى وقد يجوز أن يكون ذكرى في موضع نصب
ورفع فأما النصب فعلى ما وصفت من تأويله ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى وأما
الرفع فعلى تأويل وما على الذين يتقون من حسابهم بتركهم الإعراض ولكن
إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما
أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا في آيات الله لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه
فقال الله له إذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه
فإذا سمعوا استهزؤوا فنزلت وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره الآية قال فجعلوا إذا استهزؤوا قام فحذروا وقالوا لا تستهزئوا
فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون أن يخوضوا فيقوم ونزل وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء أن تقعد معهم ولكن لا تقعد ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة وقد نزل
عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم فنسخ قوله وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء الآية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء يقول
من حساب الكفار من شيء ولكن ذكرى يقول إذا ذكرت فقم لعلهم يتقون
مساءتكم إذا رأوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكفوا عنكم ثم نسخها الله بعد فنهاهم
أن يجلسوا معهم أبدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله
يكفر بها الآية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء إن قعدوا ولكن لا تقعد
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك وما
على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى قال وما عليك أن يخوضوا في آيات
الله إذا فعلت ذلك القول في تأويل قوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله
ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم
من طاعتهم إياه اللعب بآياته واللهو والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم فأعرض
عنهم فإني لهم بالمرصاد وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون
وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد إلى الله تعالى ذكره والمصير إليه
بعد الممات كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال
كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وكذلك قال عدد من أهل التأويل ذكر من قال
ذلك

ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل في سورة براءة فأمر بقتالهم حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل الله تعالى ذكره براءة وأمر بقتالهم فقال
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأما قوله وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت فإنه
يعني به وذكر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء المولين عنك وعنه أن تبسل نفس بمعنى
أن لا تبسل كما قال يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وإنما معنى الكلام وذكرهم
به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق كي لا تبسل أنفسهم بما كسبت
من الأوزار ولكن حذفت لا لدلالة الكلام عليها واختلف أهل التأويل في تأويل
قوله أن تبسل نفس فقال بعضهم معنى ذلك أن تسلم ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
قوله أن تبسل نفس بما كسبت قال تسلم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن الحسن أن تبسل نفس قال أن تسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال
أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن الحسن مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره أن تبسل
قال تسلم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أن تبسل نفس قال تسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة
عن ليث عن مجاهد أولئك الذين أبسلوا وقال آخرون بل معنى ذلك تحبس ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن
تبسل نفس قال تؤخذ فتحبس حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا عبد
الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أنبأنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله أن تبسل نفس بما كسبت أن تؤخذ نفس بما كسبت وقال آخرون
معناه تفضح ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر به أن تبسل نفس
بما كسبت يقول تفضح وقال آخرون معناه أن تجزى ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد قال قال
الكلبي أن تبسل أن تجزى وأصل الإبسال التحريم يقال منه أبسلت المكان إذا حرمته
فلم يقرب ومنه قول الشاعر بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل
عليك ملامتي وعتابي أي حرام ومنه قولهم أسد باسل يراد به لا يقرب شيء
فكأنه قد حرم نفسه ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته ويقال أعط الراقي
بسلته يراد بذلك أجرته وشراب بسيل بمعنى متروك وكذلك المبسل بالجريرة وهو
المرتهن بها قيل له مبسل لأنه محرم ومنه من كل شيء إلا مما رهن فيه وأسلم به ومنه
قول عوف بن الأحوص الكلابي وإبسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق وقال
الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر فتأويل
الكلام إذا وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم
من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وترتهن فتغلق بما كسبت
من إجرامها في عذاب الله ليس لها من دون الله يقول ليس لها حين تسلم بذنوبها
فترتهن بما كسبت من آثامها أحد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها
جزاءها ولا شفيع يشفع لها لوسيلة له القول في تأويل قوله وإن تعدل
كل عدل لا يؤخذ منها يقول تعالى ذكره وإن تعط النفس التي أبسلت بما كسبت
يعني وإن تعط كل عدل يعني كل فداء يقال منه عدل يعدل إذا فدى عدلا ومنه قول
الله تعالى أو عدل ذلك صياما يعني فداء ومثلا وعوضا ما ذلك من غير نوعه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى

قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال لو جاءت
بملء الارض ذهبا لا يقبل منها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فما يعدلها
لو جاءت بملء الارض ذهبا لتفتدي به ما قبل منها حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال وان تعدل
وان تفتدي يكون له الدنيا وما فيها يفتدي به لا يؤخذ منه عدلا عن نفسه لا يقبل
منه وقد تاول ذلك بعض اهل العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها
وقال لانها التوبة في الحياة وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب
في الدنيا فان الله تعالى ذكره يتقبل توبته **القول في تاويل قوله اولئك الذين**
ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يقول تعالى
ذكره هؤلاء الذين ان فدوا انفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم
هم الذين ابسلوا بما كسبوا يقول اسلموا لعذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا في الدنيا
من الاثام والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار في كلام العرب وانما هو
محموم صرف الى فعيل ومنه قيل للحمام حمام لاسخانه الجسم ومنه قول مرقش
في كل ممسى لها مقطرة • فيها كباء معد وحميم • يعني بذلك ماء حارا • ومنه قول
ابي ذويب الهذلي في صفة فرس • تابى بدرتها اذا ما استغضبت • الا الحميم فانه
يتبضع • يعني بالحميم عرق الفرس وانما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم
في هذه الاية شرابا من حميم لان الحار من الماء لا يروي من عطش فاخبر انهم اذا
عطشوا في جهنم لم يغاثوا بماء يرويهم ولكن بما يزيدون عطشا على ما بهم من العطش وعذاب
اليم يقول ولهم مع الشراب من الحميم من الله العذاب الاليم والهوان المقيم
وانكارهم توحيده وعبادتهم معه الهة دونه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا يقول
اسلموا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اولئك الذين ابسلوا قال فضحوا حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
قال اخذوا بما كسبوا **القول في تاويل قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا**
ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه
صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركي قومه من عبدة الاوثان يقول له تعالى
ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والانداد والامرين لك باتباع دينهم
وعبادة الاصنام معهم اندعوا من دون الله حجرا او خشبا لا يقدر على نفعنا او ضرنا
فنخصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت
ان كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر فلا شك انكم تعلمون ان خدمة ما يرجى
نفعه ويرهب ضره احق واولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على
اعقابنا يقول ونرد الى ادبارنا فنرجع القهقرى خلفنا لم نظفر بحاجتنا
وقد بينا معنى الرد على العقب وان العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها رد
على عقبيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما يراد به في هذا الموضع
ونرد من الاسلام الى الكفر بعد اذ هدانا الله فوفقنا له فيكون مثلنا في ذلك
مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الارض حيران وقوله استهوته استفعلته
من قول القائل هوى فلان الى كذا يهوي اليه ومن قول الله تعالى ذكره فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم بمعنى تنزع اليهم وتريدهم واما حيران فانه فعلان من
قول القائل قد حار فلان في الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا وحيرورة وذلك اذا
ضل فلم يهتد للمحجة له اصحاب يدعونه الى الهدى يقول لهذا الحيران الذي قد استهوته

الشياطين

الشياطين في الارض حيران له اصحاب على المحجة واستقامة من السبيل يدعونه الى المحجة الطريق
والهدى الذي هو عليه يقولون له ائتنا وترك اجرا حيران لانه فعلان وكل اسم
على فعلان مما انثاه فعلى فانه لا يجري في كلام العرب في معرفة ولا نكرة وهذا مثل ضربه
الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد ايمانه فاتبع الشياطين من اهل الشرك بالله واصحابه
الذين كانوا اصحابه في حال اسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه الى الهدى الذي
هم عليه مقيمون والصواب الذي هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه زائل يقولون
له ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يابى ذلك ويتبع دواعي الشيطان ويعبد
الالهة والاوثان وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل وخالف في ذلك
جماعة **ذكر من قال ذلك مثل ما قلنا** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قال قال المشركون للمؤمنين
اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره قل اندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا هذه الالهة ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الارض يقول مثلكم ان كفرتم
بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين
واستهوته في الارض واصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا
فانا على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ومحمد
الذي يدعوا الى الطريق والطريق هو الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للالهة ومن
يدعو اليها وللدعاة الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا
اذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم الى الطريق وله اصحاب يدعونه يا فلان هلم
الى الطريق فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة وان اجاب
من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في البرية
من الغيلان يقول مثل من يعبد هؤلاء الالهة من دون الله فانه يرى انه في شيء حتى
ياتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذي استهوته الشياطين في الارض
وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم ابيه واسم جده فيتبعها فيرى انه في شيء فيصبح
وقد القته في الهلكة وربما اكلته او تلقيه في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا
فهذا مثل من اجاب الالهة التي تعبد من دون الله عز وجل حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة استهوته الشياطين في الارض
قال اضلته في الارض حيران حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال الاوثان
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره استهوته الشياطين في الارض حيران قال رجل حيران يدعونه اصحابه الى
الطريق فذلك مثل من يضل بعد اذ هدي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر قال حدثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل ضربه الله لـ
[illegible] يقول الكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى فلا يجيب حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا حتى بلغ لنسلم لرب العالمين علمها الله محمدا واصحابه يخاصمون بها
اهل الضلالة وقال اخرون في تاويل ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين

في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى فهو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله وهو
اطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحاد عن الحق وضل وله اصحاب يدعونه
الى الهدى ويزعمون ان الذي يامرونه هدى يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس
يقول ان الهدى هدى الله والضلالة ما يدعو اليه الجن فكان ابن عباس على هذه
الرواية كان يرى ان اصحاب هذا الحيران الذي يدعونه انما يدعونه الى الضلال
وان ذلك هدى وان الله اكذبهم بقوله قل ان هدى الله هو الهدى لا ما يدعونه اليه
اصحابه وهذا تاويل له وجه لو لم يكن الله سما الذي دعا الحيران اليه اصحابه هدى وكان
الخبر بذلك عن اصحابه الدعاة له الى ما دعوه اليه انهم هم الذين سموه ولكن الله
سماه هدى واخبر عن اصحاب الحيران انهم يدعونه اليه وغير جائز ان يسمي الله
الضلال هدى لان ذلك كذب وغير جائز وصف الله بالكذب لان ذلك وصفه بما
ليس من صفته وانما كان يجوز توجيه ذلك الى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله
عن الداعي الحيران انهم قالوا له تعال الى الهدى فاما وهو قائل يدعونه الى الهدى
فغير جائز ان يكون ذلك وهم كانوا يدعونه الى الضلال واما قوله ايتنا فان
معناه يقولون ايتنا هلم الينا فحذف القول لدلالة الكلام عليه وذكر عن
ابن مسعود انه كان يقرا ذلك يدعونه الى الهدى بينا حدثنا بذلك ابن وكيع قال
حدثنا غندر عن شعبة عن ابي اسحق قال في قراءة عبد الله يدعونه الى الهدى
بينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قراءة ابن مسعود له اصحاب يدعونه الى
الهدى بينا قال الهدى الطريق انه بين واذا قرئ ذلك كذلك كان البين من
صفة الهدى ويكون نصب البين على القطع من الهدى كانه قيل يدعونه الى الهدى
البين ثم نصب البين لما حذفت الالف واللام وصار نكرة من صفة المعرفة
وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال الهدى في هذا
الموضع هو الهدى على الحقيقة القول في تاويل قوله قل ان هدى الله هو الهدى
وامرنا لنسلم لرب العالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهولا العادلين بربهم الاوثان القائلين لاصحابك اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانا
على هدى ليس الامر كما زعمتم ان هدى الله هو الهدى يقول ان طريق الله الذي
بينه لنا واوضحه وسبيله الذي امرنا بلزومه ودينه الذي شرعه لنا فبينه هو
الهدى والاستقامة التي لا شك فيها لا عبادة الاوثان والاصنام التي لا تضر ولا
تنفع فلا نترك الحق ونتبع الباطل وامرنا لنسلم لرب العالمين يقول وامرنا ربنا
ورب كل شي تعالى وجهه لنسلم له لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية فنخلص ذلك
له دون ما سواه من الانداد والالهة وقد بينا معنى الاسلام بشواهده فيما مضى من
كتابنا بما اغنى عن اعادته وقيل وامرنا لنسلم لرب العالمين لان العرب تضع كي
واللام التي بمعنى كي مكان ان وان مكانها القول في تاويل قوله وان اقيموا الصلاة
واتقوه وهو الذي اليه تحشرون يقول تعالى ذكره وامرنا ان اقيموا الصلاة وانما
قيل وان اقيموا الصلاة فعطف ان على اللام من لنسلم لان قوله لنسلم معناه ان
نسلم فرد قوله وان اقيموا الصلاة على معنى لنسلم اذ كانت اللام التي في قوله لنسلم
لاما لا تصحب الا المستقبل من الافعال فكانت ان من الحروف التي تدل على الاستقبال
دلالة اللام التي في لنسلم فعطفت بها عليها لاتفاق معنييهما فيما ذكرت فان في موضع
نصب بالرد على الامر وكان بعض نحويي البصرة يقول اما ان يكون ذلك امرنا
لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة يقول امرنا كي نسلم كما قال وامرت لان
اكون من المسلمين اي انما امرت لذلك ثم قال وان اقيموا الصلاة واتقوه اي امرنا
ان اقيموا الصلاة او يكون اوصل الفعل باللام والمعنى امرت ان اكون كما اوصل الفعل
باللام في قوله انهم هم لربهم يرهبون فتاويل الكلام وامرنا باقامة الصلاة وذلك اداوها بحدودها

الذي

التي فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا رب العالمين الذي امرنا ان نسلم له فخافوه واحذروا سخطه
باداء الصلاة المفروضة عليكم والاذعان له بالطاعة واخلاص العبادة له وهو الذي اليه
تحشرون يقول وربكم رب العالمين هو الذي اليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة فيجازي
كل عامل منكم بعمله وتوفى كل نفس ما كسبت القول في تاويل قوله وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ
في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الانداد الداعيك الى عبادة الاوثان
امرنا لنسلم لرب العالمين الذي خلق السموات والارض بالحق لا من لا يسمع ولا
يبصر ولا يسمع ولا يبصر واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الحق فقال بعضهم
معنى ذلك وهو الذي خلق السموات والارض حقا وصوابا لا باطلا وخطا كما قال
تعالى ذكره وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا قالوا وادخلت فيه الباء
والالف واللام كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول فلان يقول بالحق انه يقول
الحق قالوا ولا شي في قوله بالحق غير اصابة الصواب فيه لان الحق معنى غير
القول وانما هو وصف للقول اذا كان بها القول كان القول موصوفا بالقول بالحق
ويقول الحق قالوا فكذلك خلق السموات والارض حكمة من حكم الله فالله موصوف
بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه لا ان ذلك حق سوى خلقهما
خلقهما به وقال اخرون معنى ذلك خلق السموات والارض بكلامه وقوله لهما ايتيا
طوعا او كرها قالوا فالحق في هذا الموضع معني به كلامه واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق هو
قوله وكلامه قالوا والله خلق الاشيا بكلامه وقيله كما خلق به الاشيا غير الاشيا
المخلوقة قالوا فاذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون كلام الله الذي خلق به الخلق
غير مخلوق واما قوله ويوم يقول كن فيكون فان اهل العربية اختلفوا في العامل
في يوم يقول وفي معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة اليوم مضاف الى قوله
كن فيكون قال وهو نصب وليس له خبر ظاهر والله اعلم وهو على ما فسرت لك
كانه يعني بذلك ان نصبه على واذكر يوم يقول كن فيكون للصور خاصة فمعنى
الكلام على تاويلهم يوم يقول للصور كن فيكون قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم
الغيب والشهادة فيكون القول حينئذ مرفوعا بالحق والحق بالقول وقوله يوم
يقول كن فيكون ويوم ينفخ في الصور صلة الحق وقال اخرون بل قوله كن فيكون
معني به كلما كان الله معيده في الاخرة بعد ابدائه وملنشيه بعد اعدامه قالوا
كلام على مذهب هولاء متناه عند قوله كن فيكون وقوله قوله الحق خبر مبتدا وتاويل
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول للاشيا كن فيكون خلقهما
بالحق بعد فنايهما ابتدا الخبر عن قوله ووعده خلقه انه معيدهما بعد فنايهما عن انه حق
فقال قوله هذا الحق الذي لا شك فيه اخبر ان له الملك يوم ينفخ في الصور فيوم ينفخ
في الصور يكون على هذا التاويل من صلة الملك وقد يجوز على هذا التاويل ان يكون
قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق وقال اخرون بل معنى الكلام ويوم يقول
لما فني كن فيكون قوله الحق فجعل القول مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون وجعل
قوله كن فيكون للقول محلا وقوله ويوم ينفخ في الصور من صلة الحق كانه وجه تاويل
ذلك الى وقوله يومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور وان حمل على هذا التاويل يوم ينفخ
في الصور اسما غير القول الاول كان وجها صحيحا ولو جعل قوله قوله الحق مرفوعا
بقوله ويوم ينفخ في الصور وقوله يوم ينفخ في الصور محلا وقوله ويوم يقول كن فيكون
من صلته كان جايزا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره
اخبر انه المنفرد بخلق السموات والارض دون كل ما سواه معرفا من اشرك به من
خلقه جهله في عبادته الاوثان والاصنام خطا ما هم عليه مقيمون من عبادة ما لا يضر

ولا يسمع ولا يقدر على اجتلاب نفع الى نفسه ولا دفع ضر عنها وتحتج عليهم في انكارهم البعث
بعد الممات والثواب والعقاب بقدرته على ابتداع ذلك ابتداء وان الذي ابتدع ذلك
غير متعذر عليه افناؤه ثم اعادته بعد افنائه فقال وهو الذي خلق السموات ايها
العادلون بربهم من لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر على شيء السموات والارض بالحق حجة على
خلقه ليعرفوا بها صانعها وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه فيخلصوا له
العبادة ويوم يقول كن فيكون يقول ويوم يقول حين تبدل الارض غير الارض
والسموات كذلك كن فيكون كما شا تعالى ذكره فتكون الارض غير الارض عند قوله
كن فيكون متناهيا واذا كان كذلك معناه وجب ان يكون في الكلام محذوف يدل عليه
الظاهر ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل له غير السموات
والارض ويدل على ذلك قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ثم ابتدا
الخبر عن القول فقيل قوله الحق بمعنى وعده هذا هو الذي وعده تعالى ذكره
من تبديله السموات والارض غير السموات والارض الحق الذي لا شك فيه وله
الملك يوم ينفخ في الصور فيكون قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الملك ويكون معنى
الكلام ولله الملك يومئذ لان النفخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات
والارض وغيرهما وجائز ان يكون قوله كن فيكون محالا للقول مرافعا فيكون
تاويل الكلام وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم تبدل غير السموات
والارض فيقول لذلك كن فيكون قوله الحق واما قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور
فانه خص الخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة
لانه عنى تعالى ذكره انه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعي له وانه المنفرد به دون كل
من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة فاذعن جميعهم يومئذ له به وعلموا
انهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل واختلف في معنى الصور في هذا الموضع
فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه نفختان احداهما لفنا من كان حيا على الارض
والثانية لنشر كل ميت واعتلوا لقولهم ذلك ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وبالخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذ سئل عن الصور هو قرن ينفخ فيه وقال
اخرون الصور في هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيى لقولهم سور لسور المدينة
وهو جمع سورة كما قال جرير سور المدينة والجبال الخشع والعرب تقول نفخ في الصور
ونفخ الصور ومن قولهم نفخ الصور قول الشاعر لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم
ولا خراسان حتى ينفخ الصور والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنا
جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ وانه قال الصور قرن ينفخ فيه وذكر عن ابن عباس
انه كان يقول يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة حدثني به المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
عالم الغيب والشهادة يعني ان عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور
فكان ابن عباس تاول ذلك ان قوله عالم الغيب والشهادة اسم الفاعل الذي لم يسم
في قوله يوم ينفخ في الصور وان معنى الكلام يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة
كما تقول العرب اكل طعامك عبد الله فتظهر اسم الاكل بعد ان قد جرى الخبر بما لم يسم
اكله وان كان وجها غير مدفوع فان احسن من ذلك ان يكون قوله عالم
الغيب والشهادة مرفوعا على انه نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق وروي عنه ايضا انه كان يقول الصور في هذا الموضع النفخة
الاولى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة يعني بالصور
النفخة الاولى الم تسمع انه يقول ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن

في الارض

في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى يعني الثانية فاذا هم قيام ينظرون ويعني بقوله عالم
الغيب والشهادة عالم ما تعاينون ايها الناس فتشاهدونه وما يغيب عن حواسكم
وابصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم في تدبيره وتصريفه خلقه من حال
الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفنا الى الوجود ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من
ثواب او عقاب خبير بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيء حافظ ذلك عليهم
ليجازيهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا ايها العادلون بربكم عقابه فانه عليم
بكل ما تاتون وتذرون وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون **القول في تاويل قوله واذ قال
ابراهيم لابيه ازر** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحجاجك
الذي تحاج به قومك وخصومتك اياهم في الهتهم وما تراجعهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه
من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون وصحة ما انت عليه مقيم من
الدين وحقيقة ما انتم عليهم محتج حجاج ابراهيم خليلي قومه ومراجعته اياهم في باطل
ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به وليا وناصرا
دون الاصنام فاتخذه اماما واقتد به واجعل سيرته في قومه لنفسك مثالا اذ قال
لابيه مفارقا لدينه وعائبا عليه عبادته الاصنام دون باريه وخالقه يا ازر ثم
اختلف اهل العلم في المعني بازر وما هو اسم هو ام صفة وان كان اسما فمن المسمى
به فقال بعضهم هو اسم ابيه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال ابراهيم لابيه ازر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال ازر ابو ابراهيم
وكان فيما ذكر لنا والله اعلم رجل من اهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة حدثني
ابن البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال
هو ازر وهو تارخ مثل اسرائيل ويعقوب **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد
وسفين بن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم
حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا الثوري قال اخبرني رجل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم لابيه ازر لم يكن بابيه انما هو صنم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ قال
ابراهيم لابيه آزر قال ازر اسم صنم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال واذ قال ابراهيم لابيه ازر قال اسم ابيه
ويقال لا بل اسمه تارخ واسم الصنم ازر يقول اتتخذ ازر اصناما الهة وقال اخرون
هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج كانه تاول انه عابه بزيغه واعوجاجه عن
الحق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرات عامة قراء الامصار واذ قال
ابراهيم لابيه آزر بفتح ازر على اتباعه الاب في الخفض ولكنه لما كان اسما اعجميا
فتحوه اذ لم يجروه وان كان في موضع خفض **وذكر عن ابي يزيد المديني والحسن
البصري** انهما كانا يقرآن ذلك ازر بالرفع على النداء بمعنى يا ازر فاما الذي ذكر عن السدي
عن حكايته ان ازر اسم صنم وانما نصبه بمعنى اتتخذ ازر اصناما الهة فقول
من الصواب من جهة العربية لبعيد وذلك ان العرب لا تنصب اسما بفعل بعد
حرف الاستفهام لا تقول اخاك اكلمت وهي تريد اكلمت اخاك والصواب من القراءة
في ذلك عندي قراءة من قرا بفتح الراء من ازر على اتباعه اعراب الاب وانه في موضع خفض
ففتح اذ لم يكن جاريا لانه اسم اعجمي وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لاجماع الحجة من القراء
عليه وان كان ذلك هو الصواب من القراءة وكان غير جائز ان يكون منصوبا بالفعل
الذي بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من احد وجهين اما ان يكون اسما لابي ابراهيم
صلوات الله عليه وعلى جميع انبيائه ورسله فيكون في موضع خفض ردا على الاب ولكنه
فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما اعجميا ترك اجراؤه ففتح كما تفعل العرب في اسماء
العجم او يكون نعتا له فيكون ايضا خفضا بمعنى تكرير الامر عليه ولكنه لما خرج مخرج

احمر واسود تزك اجزاوه وتصلبه لا تقتصل باشكاله فيكون تاويل الكلام حينيذ واذ قال ابراهيم
لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة وان لم يكن له وجه في الصواب الا احد هذين الوجهين فاولى
القولين منهما بالصواب عندي قول من قال هو اسم ابيه لان الله تعالى ذكره اخبر انه ابوه
وهو القول المحفوظ من قول اهل العلم دون القول الاخر الذي زعم قايله انه نعت فان
قال قايل فان اهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارخ فكيف يكون ازر اسما له
والمعروف به من الاسم تارخ قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير من
الناس في دهرنا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجايز ان يكون كان لقبا يلقب به

القول في تاويل قوله اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وهذا
خبر من الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم لابيه ازر انه قال اتتخذ اصناما الهة تعبدها
وتتخذها ربا دون الله الذي خلقك وسواك ورزقك والاصنام جمع صنم والصنم التمثال
من حجر او خشب او من غير ذلك في صورة انسان وهو الوثن وقد يقال للصورة المصورة
على صورة الانسان في الحايط وغيره صنم ووثن اني اراك وقومك في ضلال مبين يقول
اني اراك يا ازر وقومك الذين يعبدون معك الاصنام ويتخذونها الهة في ضلال
يقول في زوال عن محجة الحق وعدول عن سبيل الصواب مبين يقول يتبين لمن ابصره
انه جور عن قصد السبيل وزوال عن محجة الطريق القويم يعني بذلك انه قد ضل هو
وهم عن توحيد الله وعبادته الذي استوجب عليهم اخلاص العبادة له بالايه عندهم
دون غيره من الالهة والاوثان

القول في تاويل قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك وكما اريناه
البصيرة في دينه والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال نريه ملكوت السموات
والارض يعني ملكوت وزيدت فيه التا كما زيدت في الجبروت من الجبر وكما قيل
رهبوت خير من رحموت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكي عن العرب سماعا له ملكوت
اليمن والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نريه خلق السموات والارض

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض يقول خلق السموات والارض حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
اي خلق السموات والارض وليكون من الموقنين حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني بملكوت السموات والارض قال خلق
السموات والارض وقال اخرون معنى الملكوت الملك بنحو التاويل الذي تاولناه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمرو
ابن ابي زايده قال سمعت عكرمة وساله رجل عن قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض عبرانيا بكلام النبط ملكوتا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن ابن ابي زايده عن عكرمة قال هي بالنبطية ملكوتا وقال اخرون
معنى ذلك ايات السموات والارض **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض قال ايات السموات والارض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض قال ايات حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض قال تفرجت لابراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن
وتفرجت الارض السبع فنظر فيهن حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن

المفضل

المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين قال اقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه
في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى اسفل الارض فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا
يقول اتيناه مكانه في الجنة ويقال اجره الثنا الحسن حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن
حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر ما فيهن حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشف له عن اديم السموات والارض
على صخرة والصخرة على حوت والحوت في خاتم رب العزة لا اله الا الله حدثنا هناد
وابن وكيع قالا حدثنا ابو معوية عن عاصم عن ابي عثمن عن سلمان قال لما اري ابراهيم
ملكوت السموات والارض راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر
على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر على فاحشة فدعا عليه فهلك فقال
انزلوا عبدي لا يهلك عبادي حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن طلحة
ابن عمرو عن عطا قال لما رفع الله ابراهيم في الملكوت في السموات اشرف فراى
عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فراى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع
فاشرف فراى عبدا يزني فدعا عليه فنودي على رسلك يا ابراهيم فانك عبد يستجاب
لك واني من عبدي على ثلاث اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه ذرية
طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورايه حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن قسامة ان ابراهيم خليل
الرحمن حدث نفسه انه ارحم الخلق وان الله رفعه حتى اشرف على اهل الارض
فابصر اعمالهم فلما راهم يعملون بالمعاصي قال اللهم دمر عليهم فقال له ربه انا ارحم
بعبادي منك اهبط فلعلهم يتوبوا الي ويراجعوا وقال اخرون بل معنى ذلك ما اخبر
تعالى ذكره انه اراه من النجوم والقمر والشمس **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية عن علي بن ابي طالب طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض يعني به الشمس والقمر والنجوم حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خبي ابراهيم من جبار من الجبابرة فجعل
له رزق في اصابعه فاذا مص اصبعا من اصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج اراه الله
ملكوت السموات والارض والشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان
نبي الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فر به من جبار مترف فجعل في سرب وجعل
رزقه في اطرافه فجعل لا يمص اصبعا من اصابعه الا وجد فيها رزقا فلما خرج
من ذلك السرب اراه الله ملكوت السموات والارض فاراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا
وخلقا عظيما واراه ملكوت الارض فاراه جبالا وبحورا وانهارا وشجرا ومن كل الدواب
وخلقا عظيما **واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب** قول من قال عنى الله تعالى
ذكره بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض انه اراه ملكوت السموات
والارض وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما وجلى له بواطن الامور وظواهرها لما ذكرنا
قبل من معنى الملكوت في كلام العرب فيما مضى قبل واما قوله وليكون من الموقنين فانه
يعني انه اراه ملكوت السموات والارض وليكون ممن يوقن بتوحيد الله ويعلم حقيقة
ما هداه له وبصره اياه من معرفة وحدانيته وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم

الاصنام واتخاذهم اياها الهة دون الله تعالى ذكره وكان ابن عباس يقول في تاويل ذلك ما حدثني به محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وليكون من الموقنين
انه جلا له الامر سره وعلانيته فلم يخف عليه شي من اعمال الخلايق فلما جعل يلعن اصحاب
الذنوب قال الله انك لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فتاويل ذلك على هذا التاويل
اريناه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يوقن علم كل شي حسا لا خبرا حدثني
العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا ابو جابر قال وحدثنا الاوزاعي ايضا
قال حدثني خالد بن اللجلاج قال سمعت عبد الرحمن بن عايش يقول صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات غداة فقال له قايل ما رايت اسفر منك الغداة قال وما لي وقد رايت ربي في
احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم فوضع يده بين كتفي فعلمت
ما في السموات والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين **القول في تاويل قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما
افل قال لا احب الافلين** يقول تعالى ذكره فلما وراه الليل وغيبه يقال منه جن عليه
الليل وجنه الليل واجنه واجن عليه واذا الفت على كان الكلام بالالف افصح منه بغير
الالف اجنه الليل افصح من اجن عليه وجن عليه الليل افصح من جنه وكل ذلك مقبول مسموع
من العرب وجنه الليل في اسد واجنه وجنه في تميم والمصدر من جن عليه جنا وجنونا
وجنانا ومن اجن اجنانا ويقال اتانا فلان في جن الليل والجن من ذلك لانهم استجنوا
عن اعين بني ادم فلا يرون وكلما توارى عن ابصار الناس فان العرب تقول قد جن ومنه
قول الهذلي • وماء وردت قبيل الكرى • وقد جنه السدف الادهم • **وقال عبيد**
وخرق يصيح البوم فيه مع الصدى • مخوف اذا ما جنه الليل مرهوب • ومنه اجننت الميت
اذا واريته في اللحد وجننته وهو نظير جنون في معنى غطيته ومنه قيل للترس مجن لانه
يجن من استجن به فيغطيه ويواريه وقوله راى كوكبا يقول ابصر كوكبا حين طلع قال
هذا ربي فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين يعني به الشمس والقمر والنجوم فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال
هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فعبدها حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بري
مما تشركون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه
الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين علم ان ربه دايم لا يزول فقرا
حتى بلغ هذا ربي هذا اكبر راى خلقا هو اكبر من الخلقين الاولين وانور **وكان سبب
قيل ابراهيم صلى الله عليه وسلم** ذلك ما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل قال حدثني محمد بن اسحق فيما ذكر لنا والله اعلم ان ازر كان رجلا من اهل كوثا من
قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك ملك المشرق لنمرود فلما اراد الله ان يبعث ابراهيم
حجة على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فلما تقارب
زمان ابراهيم الذي اراد الله ما اراد اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا
غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم في شهر كذا
وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف اصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل
امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم امراة ازر فانه لم يعلم بحبلها وذلك
انها كانت امراة حدثة فيما ذكر لم تعرف الحبل في بطنها ولما اراد الله ان يبلغ بولدها يريد ان
يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه فجعل لا تلد امراة غلاما في ذلك الشهر
من تلك السنة الا امر به فذبح فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت
قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت
الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون والله اعلم ان الله
حبل رزق

رزق ابراهيم فيها وما يجيئه من مصه وكان ازر فيما يزعمون سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت
ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر
كالسنة فلم يلبث ابراهيم في المغارة الا خمس عشرة حتى قال لامه اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر
في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر في السما
فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم اطلع القمر فراه بازغا
قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه
النهار وطلعت الشمس اعظم الشمس وراى شيا هو اعظم نورا من كل شي راه قبل ذلك فقال هذا ربي هذا اكبر فلما
افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
ثم رجع ابراهيم الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرى من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك واخبره
انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر بذلك ازر وفرح فرحا شديدا
وكان ازر يصنع اصنام قومه التي يعبدونها ثم يعطيها ابراهيم يبيعها فيذهب بها ابراهيم فيما يذكرون فيقول
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد واذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رووسها
وقال اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاوه بها في قومه واهل قريته من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك وانكر قوم من غير
اهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعن من روي عنه ان ابراهيم قال للكوكب او للقمر هذا ربي
قالوا غير جايز ان يكون لله نبي ابتعثه بالرسالة اتى عليه وقت من الاوقات وهو بالغ الا وهو لله موحد وبه
عارف ومن كل ما يعبد من دونه بري قالوا ولو جاز ان يكون قد اتى عليه بعض الاوقات وهو به كافر لم يجز
ان يختصه بالرسالة لانه لا معنى فيه الا وفي غيره من اهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين احد من خلقه
مناسبة فيخصه باختصاصه بالكرامة قالوا وانما اكرم من اكرم منهم لفضله في نفسه فاثابه لاستحقاقه
الثواب بما اثابه من الكرامة وزعموا ان خبر الله عن قيل ابراهيم عند روييته الكوكب او القمر او الشمس هذا
ربي لم يكن لجهله بان ذلك غير جايز ان يكون ربه وانما قال ذلك على وجه الانكار منه ان يكون
ذلك ربه وعلى العيب لقومه في عبادتهم الاصنام اذ كان الكوكب والقمر والشمس اضوا واحسن
وابهج من الاصنام ولم يكن مع ذلك معبودا وكانت افلة زايلة غير دايمة والاصنام التي دونها
في الحسن واصغر منها في الجسم احرى ان لا تكون معبودة ولا الهة قالوا وانما قال ذلك لهم
معارضة كما يقول احد المتناظرين لصاحبه معارضا له في قول باطل قال به بباطل من
القول على وجه مطالبته اياه بالفرقان من القولين الفاسدين عنده اللذين يصحح خصمه احدهما
ويدعي فساد الاخر وقال اخرون منهم بل ذلك كان منه في حال طفولته وقبل قيام الحجة عليه
وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا ايمان وقال اخرون منهم انما معنى الكلام اهذا ربي على وجه الانكار
والتوبيخ اي ليس هذا ربي وقالوا قد تفعل العرب مثل ذلك فتحذف الالف التي تدل على معنى الاستفهام
وزعموا ان من ذلك قول الشاعر • رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم •
يعني اهم هم قالوا ومن ذلك قول اوس •
لعمرك ما ادري وان كنت داريا • شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر •
بمعنى اشعيب بن سهم فحذف الالف ونظاير ذلك وانما تذكير هذا في قوله فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربي وانما هو على معنى هذا الشي الطالع ربي وفي خبر الله تعالى ذكره عن قيل
ابراهيم حين افل القمر لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين الدليل على خطا هذه
الاقوال التي قالها هولا القوم وان الصواب من القول في ذلك الاقرار بخبر الله تعالى ذكره
الذي اخبر به عنه والاعراض عما عداه واما قوله فلما افل فان معناه فلما غاب وذهب
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال ابن اسحق الافول الذهاب يقال
منه افل النجم يافل ويافل افولا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة •
مصابيح ليست باللواتي تقودها • نجوم ولا بالافلات الدوالك • ويقال اين افلت عنا بمعنى اين غبت عنا •
**القول في تاويل قوله فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين** يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فراه ابراهيم طالعا وهو بزوغه يقال منه بزغت
الشمس تبزغ بزوغا اذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما افل يقول فلما غاب قال ابراهيم لين لم يهدني
ربي ويوفقني لاصابة الحق في توحيده لاكونن من القوم الضالين اي من القوم الذين اخطاوا الحق في ذلك

فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون يعني تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه فلما افلت يقول فلما غابت قال ابرهيم لقومه يا قوم اني بريء مما تشركون من عبادة الالهة والاصنام ودعائه الهًا مع الله تعالى ذكره

القول في تاويل قوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفًا وما انا من المشركين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق واظهر خلاف قومه اهل الباطل واهل الشرك بالله ولم ياخذه في الله لومة لايم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله وانكارهم اياه عليه وقال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من الهتكم واصنامكم اني وجهت وجهي في عبادتي الى الذي خلق السموات والارض الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت لا الى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع ثم اخبرهم تعالى ذكره ان توجيهه وجهه لعبادته باخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف ولكنه به مشرك اذ كان توجيه الوجه له على الحنيف غير نافع توجهه بل ضاره ومهلكه وما انا من المشركين يقول ولست منكم اي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم ايها المشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول **حدثني** يونس قال انبا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول قوم ابرهيم لابراهيم تركت عبادة هذه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقالوا ما جيت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفًا قال مخلصًا لا اشركه كما تشركون

القول في تاويل قوله وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيًا وسع ربي كل شيء علمًا افلا تتذكرون يقول تعالى ذكره وجادل ابراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الاصنام وكان جدالهم اياه قولهم ان الهتهم التي يعبدونها خير من الهه قال ابراهيم اتحاجوني في الله يقول اتجادلونني في توحيدي الله واخلاصي العمل له دون ما سواه من الهة وقد هدان يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى ايقنت الا شيء يستحق ان يعبد سواه ولا اخاف ما تشركون به يقول ولا ارهب من الهتكم التي تدعونها من دونه شيًا تنالني به في نفسي من سوء ومكروه وذلك انهم قالوا له انا نخاف ان تمسك الهتنا بسوء من برص وخبل لذكرك اياها بسوء فقال لهم ابراهيم لا اخاف ما تشركون بالله من هذه الالهة ان ينالني بضر ولا مكروه لانها لا تنفع ولا تضر الا ان يشاء ربي شيًا يقول ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والارض فانه ان شاء ان ينالني في نفسي او مالي بما شاء من فناء او بقاء او زيادة او نقصان او غير ذلك نالني به لانه القادر على ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان قال دعا قومه مع الله الهًا وخوفوه بالهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ابرهيم اتحاجوني في الله وقد هدان قال قد عرفت ربي لا اخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علمًا يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لانه خالق كل شيء ليس كالالهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيًا وانما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة افلا تتذكرون يقول افلا تعتبرون ايها الجهلة فتعقلوا خطا ما انتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيًا ولا تعقله وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء

القول في تاويل قوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانًا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وهذا جواب ابرهيم لقومه حين خوفوه من الهتهم ان تمسه لذكره اياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف اخاف وارهب ما اشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع او تضر لدفعت عن انفسها كسري اياها وضربي لها بالفاس وانتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في اشراككم في عبادتكم اياه ما لم ينزل به عليكم سلطانًا يعني ما لم يعطكم على اشراككم اياه في عبادته حجة ولم يضع لكم عليه برهانًا ولم يجعل لكم به عذرًا فاي الفريقين احق بالامن يقول انا احق بالامن من عاقبة عبادتي ربي مخلصًا له العبادة حنيفًا له ديني بريًا من عبادة الاوثان والاصنام ام انتم الذين تعبدون من دون الله اصنامًا ما لم يجعل الله لكم بعبادتكم

اياها برهانًا ولا حجة ان كنتم تعلمون تقول ان كنتم تعلمون صدق ما اقول وحقيقة ما احتج به عليكم فقولوا واخبروني اي الفريقين احق بالامن وبنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن اسحق يقول في ما **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق في قوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله تقول كيف اخاف وثنًا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع ولا تخافون انتم الذي يضر وينفع وقد جعلتم معه شركا لا تضر ولا تنفع فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي بالامن من عذاب الله في الدنيا والاخرة الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع ام الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع يضرب لهم الامثال ويصرف لهم العبر ليعلموا ان الله هو احق ان يخاف ويعبد مما تعبدون من دونه **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال افلج الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم فقال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانًا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه **حدثني** المثنى قال انبا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول ابراهيم حين سالهم اي الفريقين وهي حجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره قال ابراهيم حين سالهم اي الفريقين احق بالامن قال وهي حجة ابراهيم عليه السلام **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج قال فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون امن يعبد ربًا واحدًا ام من يعبد اربابًا كثيرة يقول قومه الذين امنوا برب واحد **حدثني** يونس قال انبا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون امن خاف غير الله ولم يخفه ام من خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى ذكره الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية

القول في تاويل قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اختلف اهل التاويل في القائل هذا القول فقال بعضهم هذا فصل القضاء من الله بين ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم وبين من حاجه من قومه من اهل الشرك بالله اذ قال لهم ابراهيم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانًا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى ذكره فاصلًا بينه وبينهم الذين صدقوا الله واخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم اياه وتصديقهم له بظلم يعني بشرك ولم يشركوا في عبادته شيًا ثم جعلوا عبادتهم لله خالصًا احق بالامن من عقابه مكروه عبادته فيه ربه من الذين يشركون في عبادتهم اياه الاوثان والاصنام فانهم الخايفون من عقابه ومكروه عبادتهم اما في عاجل الدنيا فانهم وجلون من حلول سخط الله بهم واما في الاخرة فانهم الموقنون باليم عذاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل **قال حدثنا** محمد بن اسحق قال يقول الله تعالى ذكره الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي الذين اخلصوا كاخلاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون الامن من العذاب والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون قال فقال الله وقضى بينهم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال فاما الذنوب فليس يبرا منها احد وقال اخرون هذا جواب من قوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابراهيم حين قال لهم اي الفريقين احق بالامن فقالوا له الذين امنوا بالله فوحدوه احق بالامن اذا لم يلبسوا ايمانهم بظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون امن تعبد ربًا واحدًا ام من تعبد اربابًا كثيرة **يقول** قومه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بعبادة الاوثان وهي حجة ابراهيم اولئك لهم الامن وهم مهتدون **واولى القولين**

في ذلك عندي بالصواب قول من قال هذا خبر من الله تعالى ذكره عن اولى الفريقين بالامن
وفصل قضاء منه بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك ان ذلك لو كان من قول
قوم ابراهيم الذين كانوا يعبدون الاوثان ويشركونها في عبادة الله لكانوا قد اقروا بالتوحيد
واتبعوا ابراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تاويله ثم اختلف
اهل التاويل في المعنى الذي عناه الله تعالى ذكره ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال بعضهم
بشرك **ذكر من قال ذلك حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ترون قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم قال ابو كريب قال
ابن ادريس حدثنيه اولا ابي عن ابان بن تغلب عن الاعمش ثم سمعته منه قبل من الاعمش
الاعمش قال نعم **حدثني** عيسى بن عثمن بن عيسى الرملي قال **حدثني** عمي
يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا احد الا وهو يظلم
نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك الم تسمعوا الى قول لقمن
لابنه ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال **حدثنا** وكيع عن
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمن لابنه لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول
الله وايّنا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال **حدثنا** سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم
في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بذلك الم تسمعوا قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا**
ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن ادريس عن الشيباني عن ابي بكر بن ابي موسى عن الاسود
ابن هلال عن ابي بكر الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد
قال حدثنا قبيصة عن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي بكر الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال حدثنا وكيع عن سعيد بن عبيد الطائي
عن ابي الاشعر العبدي عن ابيه ان زيد بن صوحان سال سلمان فقال يا ابا عبد الله اية من
الله قد بلغت مني كل مبلغ الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله
تعالى ذكره فقال زيد ما يسرني بها اني لم اسمعها منك وان لي مثل كل شيء امسيت املكه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سعيد بن عبيد عن ابي الاشعر
عن ابيه عن سلمان قال بشرك **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال **حدثنا** سفيان قال حدثنا بشر بن دعلوق
عن ردوس عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني**
المثنى قال حدثنا عارم ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير وغيره ان ابن عباس كان يقول الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح

قال

قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول بكفر
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وقال ان الشرك
لظلم عظيم حدثنا النصر بن علي الجهضمي قال حدثني ابي قال حدثنا جرير بن حازم عن علي
ابن زيد عن المسيب ان عمر بن الخطاب قرا الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلما قراها
فزع فاتى ابي بن كعب فقال يا ابا المنذر قرات اية من كتاب الله من يسلم فقال ما هي
فقراها عليه فايّنا لا يظلم نفسه فقال غفر الله لك اما سمعت الله تعالى يقول ان الشرك
لظلم عظيم انما هو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون
عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان
عمر دخل منزله فقرا في المصحف فمر بهذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
فاتاه ابي فاخبره فقال يا امير المومنين انما هو الشرك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان
اذا دخل بيته نشر المصحف فقراه فدخل ذات يوم فقرا فاتى على هذه الاية الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فانتعل واخذ رداءه ثم اتى ابي
ابن كعب ثم قال يا ابا المنذر فتلا هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
وقد ترى انا نظلم ونفعل ونفعل فقال يا امير المومنين ان هذا ليس بذاك يقول الله تعالى ذكره ان الشرك
لظلم عظيم انما ذلك الشرك حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمن
عمرو بن سالم قال قرا عمر بن الخطاب هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال
عمر قد افلح من لم يلبس ايمانه بظلم فقال ابي يا امير المومنين ذاك الشرك حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا اسباط عن مطرف عن ابن سالم قال قرا عمر بن الخطاب فذكر نحوه
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي
ميسرة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي ميسرة مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين
عن علي عن زائدة عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال
بشرك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد
عن ابيه عن ابي اسحق عن ابي ميسرة مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال
بعبادة الاوثان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش ان ابن مسعود قال
لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم كبر ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا احد
الا وهو يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قول لقمان ان الشرك
لظلم عظيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال عبادة الاوثان
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن مسعر عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن
قال بشرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال بشرك وقال اخرون بل معنى ذلك ولم يخلطوا ايمانهم بشيء من معاني
الظلم وذلك فعل ما نهى الله عنه فعله او ترك ما امر الله بفعله وقالوا الاية على
العموم لان الله لم يخص به معنى من معاني الظلم قالوا فان قال قائل لنا فاي الناس
امن في الاخرة الا من لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة والا من لقي الله ولا ذنب له

قلنا ان الله عنى بهذه الاية خاصا من خلقه دون الجميع منهم والذي عنى بها واراده بها خليله
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاما غيره فانه اذا لقي الله لا يشرك به شيا فهو في مشيته اذا
كان قد اتى بعض معاصيه التي لا تبلغ ان تكون كفرا فان شا لم يومنه من عذابه وان شا
تفضل عليه فعفا عنه قالوا وذلك قول جماعة من السلف وان كانوا مختلفين في المعني
بالاية فقال بعضهم عني بها ابراهيم وقال بعضهم عني بها المهاجرون من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال عني بهذه الاية ابراهيم**
خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد
ابن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن زياد بن علاقة عن زياد بن حرملة عن علي قال
هذه الاية لابراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لهذه الامة منها شي **ذكر من**
قال عني بها المهاجرون خاصة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد
ابن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك عن عكرمة الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم قال هي لمن هاجر الى المدينة واولى القولين بالصحة في ذلك ما صح به الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه انه قال الظلم
الذي ذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع هو الشرك واما قوله اولئك لهم الامن وهم
مهتدون فانه يعني هولا الذين امنوا ولم يخلطوا ايمانهم بشرك لهم الامن يوم القيمة من عذاب
الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل الرشاد والسالكون طريق النجاة **القول**
في تاويل قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك
حكيم عليم يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا قول ابراهيم لمخاصميه من قومه المشركين
اي الفريقين احق بالامن امن يعبد ربا واحدا مخلصا له الدين والعبادة ام من يعبد
اربابا كثيرة واجابتهم اياه بقولهم بل من يعبد ربا واحدا احق بالامن وقضاهم
له على انفسهم فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلا حجة ابراهيم عليهم
فهي الحجة التي اتاها الله ابراهيم على قومه كالذي حدثني الحارث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا سفين الثوري عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه قال هو الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابراهيم حين سال
اي الفريقين احق بالامن قال هي حجة ابراهيم وقوله اتيناها ابراهيم على قومه
نرفع درجات من نشا واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز
والبصرة نرفع درجات من نشا باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع الدرجات لمن يشا
وقرا ذلك عامة قراة الكوفة نرفع درجات من نشا بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من
نشا درجات والدرجات جمع درجة وهي المرتبة واصل ذلك مراقي السلم ودرجه ثم يستعمل
في ارتفاع المنازل والمراتب والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال هما قراتان
قد قرا بكل واحدة منهما ايمة من القرا متقاربتا معنيهما وذلك ان من رفعت
درجته فقد رفع في الدرج ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته فبايتهما قرا القاري
فمصيب الصواب في ذلك فمعنى الكلام اذا وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه
فرفعنا بها درجته عليهم وشرفناه بها عليهم في الدنيا والاخرة فاما في الدنيا فاتيناه
فيها اجره واما في الاخرة فهو من الصالحين نرفع درجات من نشا اي بما فعلت من
ذلك وغيره حكيم عليم واما قوله ان ربك حكيم عليم فانه يعني ان ربك يا محمد حكيم
في سياسته خلقه وتلقينه انبياه الحجج على اممهم المكذبة لهم الجاحدة توحيد ربهم
وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يؤول اليه امر رسله والمرسل اليهم من ثبات الامم على
تكذيبهم اياهم وهلاكهم على ذلك او انابتهم وتوبتهم بتوحيد الله تعالى ذكره وتصديق
رسله والرجوع الى طاعته يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاتس يا محمد
في نفسك وقومك المكذبيك والمشركين بانك خليلي ابراهيم صلى الله عليه وسلم واصبر
على ما ينوبك منهم صبره فاني بالذي يؤول اليه امرك وامرهم عالم بالتدبير فيك وفيهم
حكيم

حكيم **القول في تاويل قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا**
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره فجزينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته ايانا
واخلاصه توحيد ربه ومفارقته دين قومه المشركين بالله بان رفعنا درجته في عليين
واتيناه اجره في الدنيا ووهبنا له اولادا خصصناهم بالنبوة وذرية شرفناهم منا
بالكرامة وفضلناهم على العالمين منهم ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب كلا هدينا يقول هدينا
جميعهم لسبيل الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الاديان ونوحا هدينا من قبل يقول
وهدينا لمثل الذي هدينا ابراهيم واسحق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له
نوحا من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن
ذريته من ذكر نوح وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر في سياق الايات التي تتلو هذه
الاية لوطا فقال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
ومعلوم ان لوطا لم يكن من ذرية ابراهيم صلى الله عليهم اجمعين فاذا كان ذلك كان
كذلك وكان معطوفا على اسما من سمينا من ذريته كان لا شك انه لو اريد بالذرية
ذرية ابراهيم لما دخل يونس ولوط فيهم ولا شك ان لوطا ليس من ذرية ابراهيم ولكنه
من ذرية نوح فلذلك وجب ان يكون الهاء في الذرية من ذكر نوح فتاويل الكلام ونوحا
وفقنا للحق والصواب من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب وهدينا ايضا من ذرية نوح
داود وسليمن وداود هو داود بن ايشا وسليمن هو ابنه سليمن بن داود وايوب هو ايوب
ابن موص بن روح بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وهرون هو اخو موسى وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره جزينا نوحا بصبره
على ما امتحن به فينا بان هديناه فوفقناه لاصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف
امرنا ونهينا من قومه وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من انبيايه لمثل الذي
هديناه له وكما جزينا هولا بحسن طاعتهم ايانا وصبرهم على المحن فينا كذلك نجزي بالاحسان
كل محسن **القول في تاويل قوله وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين**
يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا لمثل الذي هدينا له نوحا من الهدى والرشاد من
ذريته زكريا بن ازر بن بركيا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ياشهم
ابن امون بن حزقيا والياس واختلفوا في الياس فكان ابن اسحق يقول هو الياس
ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران ابن اخي موسى نبي الله صلى الله
عليه وسلم وكان غيره يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابن اسحق عن عبيدة بن
ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرايل هو يعقوب واما اهل
الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ واخنوخ هو ادريس
ابن يرد بن مهلاييل وكذلك روي عن وهب بن منبه والذي يقول اهل الانساب اشبه
بالصواب وذلك ان الله تعالى ذكره نسب الياس في هذه الاية الى نوح وجعله من
ذريته ونوح هو ابن ادريس عند اهل العلم فمحال ان يكون جد ابيه منسوبا الى انه من
ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا من هولا الذين سمينا من الصالحين
يعني زكريا ويحيى وعيسى والياس صلى الله عليهم **القول في تاويل قوله واسمعيل**
واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين يقول تعالى ذكره وهدينا
ايضا من ذرية نوح اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز
واختلفت القرا في قراة اسمه فقراته عامة قراة الحجاز والعراق واليسع بلام
واحدة مخففة وقد زعم قوم انه يفعل من قول القايل وسع يسع ولا تكاد العرب
تدخل الالف واللام على اسم يكون على هذه الصورة اعني على يفعل لا يقولون رايت
اليزيد ولا اتاني اليحيى ولا مررت باليشكر الا في ضرورة شعر وذلك ايضا اذا تحري

المدح كما قال بعضهم

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا ، شديدا باعباء الخلافة كاهله

فادخل في يزيد الالف واللام وذلك لادخاله اياهما في الوليد فاتبعه اليزيد
بمثل لفظه وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفيين والليسع بلامين وبالتشديد
وقالوا اذا قرئ كذلك كان اشبه باسما العجم وانكروا التخفيف وقالوا لا يعرف
في كلام العرب اسم يفعل فيه الالف واللام والصواب من القراة في ذلك عندي
قراة من قراه بلام واحدة مخففة لاجماع اهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من
اسمه دون التشديد مع انه اسم اعجمي فينطق به على ما هو به وانما يعلم دخول الالف
واللام فيما جا من اسما العرب على يفعل واما الاسم الذي يكون اعجميا فانما ينطق به
على ما سموا به فان غير منه اذا تكلمت العرب به فانما يغير بتقويم حرف منه من غير
حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان والليسع اذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل
التشديد واخرى انه لم يحفظ عن احد من اهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع ،
فيكون مشددا عند دخول الالف واللام اللتين تدخلان للتعريف ويونس
ابن متى ولوطا وكلا فضلنا من ذرية نوح ولوط خاله بينا الحنفا ووفقناهم له ،
وفضلنا جميعهم على العالمين يعني على عالم ازمانهم **القول في تاويل قوله**
ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من اباهولاء الذين سماهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم
واخوانهم اخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذي لا شرك فيه فوفقناهم
له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا الى من ارسلناهم اليه كالذي
اخترنا ممن سمينا يقال منه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره واصطفاه يجتبيه
اجتبا وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره اجتبيناهم قال
اخلصناهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله وهديناهم الى صراط مستقيم وسددناهم فارشدناهم الى طريق
غير معوج وذلك دين الله الذي لا عوج فيه وهو الاسلام الذي ارتضاه الله
ربنا لانبيائه وامر به عباده **القول في تاويل قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشا**
من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هدى
الله يهدي به من يشا هو الهدى الذي هديت به من سميت من الانبيا والرسل
فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذي نالوا باصابتهم اياه رضا ربهم وشرف الدنيا
وكرامة الاخرة هو هدى الله يقول هو توفيق الله ولطفه الذي يوفق به من
يشا ويلطف به لمن احب من خلقه حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له واقراره
بالتوحيد ورفض الاوثان والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يقول
لبطل فذهب عنهم اجر اعمالهم التي كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك به عملا
القول في تاويل قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة يعني تعالى
ذكره بقوله اولئك هولا الذين سميناهم من انبيائه ورسله نوحا وذريته الذين هداهم
لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه الذين اتيناهم الكتاب يعني بذلك
صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى صلى الله عليه وعليهم وسلم
والحكم يعني الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الاحكام وروي عن مجاهد في ذلك
ما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابان قال حدثنا
مالك بن شداد عن مجاهد والحكم والنبوة قال الحكم هو اللب وعني بذلك مجاهد
ان شا الله ما قلت لان اللب هو العقل فكانه اراد ان الله اتاهم العقل بالكتاب
وهو بمعنى ما قلنا من انه الفهم به والنبوة وقد بينا معنى والحكم فيما مضى بشواهده بما
فاغنى ذلك عن اعادته **القول في تاويل قوله فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها**

بها قوما ليسوا بها بكافرين يقول تعالى ذكره فان يكفر يا محمد بايات كتابي الذي انزلته ،
اليك فيجحد هولا المشركون العادلون بربهم كالذي حدثني علي بن داود قال حدثنا ،
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها ،
هولا يقول ان يكفروا بالقران ثم اختلف اهل التاويل في المعني بها هولا فقال بعضهم
عني بهم كفار قريش وعني بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين الانصار
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمن قال حدثنا
ابو هلال عن قتادة في قول الله تعالى ذكره فان يكفر بها هولا قال اهل مكة فقد
وكلنا بها اهل المدينة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن
الضحاك فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال الانصار حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن جويبر عن الضحاك فان يكفر بها هولا
قال ان يكفر بها اهل مكة فقد وكلنا بها اهل المدينة الانصار ليسوا بها بكافرين
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان
يكفر بها هولا يقول ان يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الانصار حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان يكفر بها هولا اهل مكة فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين قال كان اهل المدينة قد تبوؤا الدار والايمان قبل ان يقدم
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله عليهم الايات جحد بها اهل مكة فقال
الله تعالى ذكره فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال
عطية ولم اسمع هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هولا
يعني اهل مكة يقول ان يكفروا بالقران فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
يعني اهل المدينة والانصار وقال اخرون معنى ذلك فان يكفر بها اهل مكة
فقد وكلنا بها الملايكة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن عوف عن ابي رجا فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين قال هم الملايكة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابي عدي
وعبد الوهاب بن عوف عن ابي رجا مثله وقال اخرون عني بقوله فان يكفر بها
هولا يعني قريشا وبقوله فقد وكلنا بها قوما الانبيا الذين سماهم في الايات التي مضت قبل
هذه الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن ،
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان يكفر بها هولا يعني اهل مكة فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبيا الثمانية عشر الذين قال الله اوليك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هولا قال يعني قوم محمد ثم قال فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين يعني النبيين الذين قص قبل هذه الاية قصصهم ثم قال
اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب
قول من قال عني بقوله فان يكفر بها هولا كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين يعني به الانبيا الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الاية قبل
هذه الاية وذلك ان الخبر في الايات قبلها عنهم مضى وفي التي بعدها عنهم ذكر
في ما بينهم بان يكون خبرا عنهم اولى واحق من ان يكون خبرا عن غيرهم فتاويل الكلام
اذ كان ذلك كذلك فان يكفر بها قومك من قريش يا محمد باياتنا وكذبوا وجحدوا
حقيقتها فقد استحفظناها واسترعيناها القيام بها رسلنا وانبيانا من قبلك الذين
لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها ويومنون بصحتها وقد قال
بعضهم معنى قوله وكلنا بها قوما رزقناها قوما **القول في تاويل قوله**

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا
بآياتنا وليسوا بها بكافرين هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من آي
كتابه والقيام بحدوده واتباع حلاله وحرامه والعمل بما فيه من أمر الله والانتهاء عما فيه
من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذي
عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم فاقتده
يا محمد أي فاعمل وخذ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى
وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين أنهم الأنبياء المسمون في الآيات المتقدمة وهو القول الذي اخترناه
في تأويل ذلك وأما على تأويل من تأول ذلك أن القوم الذين وكلوا بها هم أهل
المدينة أو أنهم هم الملائكة فإنهم جعلوا قوله فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده على قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة **ذكر
من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب إلى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
يا محمد حدثني يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك الذين
هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده ولا تقتد بهؤلاء حدثني محمد بن الحسين قال
حدثني أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ثم رجع إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثني علي بن داود
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قال ثم قال في الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية فبهداهم اقتده
ومعنى الاقتداء في كلام العرب بالرجل اتباع أثره والأخذ بهديه يقال فلان يقدو فلانا
إذا نحا نحوه واتبع أثره قِدَه وقدوه **القول في تأويل قوله قل لا أسألكم عليه أجرا
إن هو إلا ذكرى للعالمين** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء
الذين أمرتك أن تذكرهم بآياتي أن تبسل نفس بما كسبت من مشركي قومك
يا محمد لا أسألكم على تذكيري إياكم والهدى الذي أدعوكم إليه والقرآن الذي
جئتكم به عوضا أعتاضه منكم عليه وأجرا آخذه منكم وما ذلك مني إلا تذكير لكم
ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل بأس الله أن يحل بكم وسخطه أن ينزل
بكم على شرككم به وكفركم وإنذار لجميعكم بين يدي عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا
**القول في تأويل قوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله
على بشر من شيء** يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما أجلوا الله حق إجلاله
ولا عظموه حق تعظيمه إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يقول حين قالوا
لم ينزل الله على آدمي كتابا ولا وحيا واختلف أهل التأويل في المعني بقوله إذ قالوا
ما أنزل الله على بشر من شيء وفي تأويل ذلك فقال بعضهم كان قائل ذلك رجلا
من اليهود ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل فقال بعضهم كان اسمه مالك بن الصيف
وقال بعضهم كان اسمه فنحاص واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قال
ذلك **ذكر من قال كان قائل ذلك مالك بن الصيف** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل
من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد
في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله
ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال
والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا
ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية حدثنا

القسم

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما قدروا الله حق
قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال نزلت في مالك ابن الصيف كان من قريظة
من أحبار يهود قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية
ذكر من قال نزلت في فنحاص اليهودي
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال قال
فنحاص اليهودي ما أنزل الله على محمد من شيء وقال آخرون بل عني بذلك جماعة
من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى **ذكر
من قال ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا أبو معشر المدني
عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محتب فقالوا يا أبا القسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا
يحملها من عند الله فأنزل الله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فجثا رجل من يهود فقال
ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا فأنزل الله وما
قدروا الله حق قدره قال محمد بن كعب ما علموا كيف الله إذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فحل رسول الله صلى الله عليه
وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شيء إلى قوله في خوضهم يلعبون هم اليهود والنصارى قوم آتاهم الله علما
فلم يهتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا به فذمهم الله في عملهم ذلك ذكر لنا
أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول إن من أكثر ما أنا مخاصم به غدا أن يقال
يا أبا الدرداء قد علمت فماذا عملت فيما علمت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا
الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني من بني إسرائيل
قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من
السماء كتابا قال فأنزل الله قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس إلى قوله ولا آباؤكم قال الله أنزله وقال آخرون
هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش أنهم قالوا ما أنزل الله على بشر
من شيء **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا
يقول وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قالها
مشركو قريش قال وقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا قال هم اليهود الذين
يبدونها ويخفون كثيرا قال وقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال
هذه للمسلمين حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار
لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله
حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما قدروا الله
حق قدره مشركو قريش وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم ولا أن يكون
هذا متصلا بما في الخبر عن من أخبر الله عنه في هذه الآية من إنكاره
أن يكون الله أنزل على بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما تدين به اليهود
بل المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود وإذا

لم يكن بما روي من الخبر بان قائل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان
على ان ذلك كان كذلك من اهل التاويل اجماع وكان الخبر من اول السورة ومبتداها
الى هذا الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الاوثان وكان قوله وما قدروا الله
حق قدره موصولا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا ان ندعي ان ذلك مصروف
عن ما هو به موصول الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او عقل ولكني اظن ان الذين
تاولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم فوجهوا تاويل ذلك الى انه لاهل التوراة فقروه على وجه
الخطاب لهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا
اباؤكم فوجهوا تاويل ذلك الى انه خطاب لاهل التوراة فقروه على وجه الخطاب
لهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فجعلوا ابتداء الاية خبرا عنهم
اذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم وغير ذلك من التاويل والقراءة اشبه بالتنزيل
لما وصفت قبل من ان قوله وما قدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي
العرب وعبدة الاوثان وهو به متصل فالاولى ان يكون ذلك خبرا عنهم
والاصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ويكون
الخطاب بقوله قل من انزل الكتاب لمشركي قريش وهذا هو المعنى الذي قصده
مجاهد ان شاء الله في تاويل ذلك وكذلك كان يقرا حدثنا المثنى قال حدثنا
الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن مجاهد انه كان يقرا هذا الحرف
يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا **القول في تاويل قوله**
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لمشركي قومك القائلين لك ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يقول بيانا للناس يبين لهم به الحق
من الباطل فيما اشكل عليهم من امر دينهم يجعلونه قراطيس يبدونها فمن قرا
ذلك تجعلونه جعله خطابا لليهود على ما بينت من تاويل من تاوله كذلك
ومن قرا بالياء يجعلونه فتاويله في قراءته يجعله اهله قراطيس وجرى الكلام
في تبدونها بذكر القراطيس والمراد منه المكتوب في القراطيس يراد يبدون
كثيرا مما يكتبون في القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه
في القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس ومما كانوا يكتمونه اياهم ما فيها من
امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا
اليهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس
يبدونها يعني اليهود لما اظهروا من التوراة ويخفون كثيرا مما اخفوا من ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير
انه سمع مجاهدا يقول يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا قال هم يهود
الذين يبدونها ويخفون كثيرا **القول في تاويل قوله وعلمتم ما لم تعلموا**
انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقول الله تعالى ذكره
وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذي انزله اليكم ما لم تعلموا انتم من اخبار من قبلكم
ومن انبا من بعدكم وما هو كائن في معادكم يوم القيامة ولا اباؤكم يقول
ولم يعلمه اباؤكم ايها المومنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم
كالذي حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب
عن مجاهد وعلمتم معشر العرب ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم حدثنا القسم قال

حدثنا

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا
يقول في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال هذه للمسلمين واما قوله
قل الله فانه امر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجيب استفهامه هولاء
المشركين عما امره باستفهامهم عنه بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا بقيل كامره اياه في موضع اخر
في هذه السورة بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية
لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين فامره باستفهام المشركين عن ذلك كما
امره باستفهامهم اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء عمن انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس ثم امره بالاجابة عنه هنالك بقيله قل الله ينجيكم
منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون كما امره بالاجابة هاهنا عن ذلك بقيله الله
انزله على موسى كما حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس قال الله انزله ولو قيل معناه قل هو الله على وجه الامر من الله له بالخبر
عن ذلك لا على وجه الجواب اذ لم يكن قوله قل من انزل الكتاب مسئلة من
المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قوله قل الله جوابا لهم عن مسئلتهم
وانما هو امر من الله لمحمد بمسئلة القوم من انزل الكتاب فيجب ان يكون الجواب
منهم عن الذي قاله ابن عباس من تاويله كان جائزا من اجل انه استفهام
ولا يكون للاستفهام جواب وهو الذي اخترنا من القول في ذلك لما بينا
واما قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانه يقول لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ثم ذر هولاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام بعد
احتجاجك عليهم في قيلهم ما انزل الله على بشر من شيء بقولك من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس واجابتك ذلك بان الذي انزله الله
الذي انزل عليك كتابه في خوضهم يعني فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم
بالله واياته يلعبون يقول يستهزئون ويسخرون وهذا من الله وعيد لهولاء
المشركين وتهدد لهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين يا محمد فاني من
وراء ما هم فيه من استهزائهم باياتي بالمرصاد وادع لهم باسي واحل بهم ان تمادوا
في غيهم سخطي **القول في تاويل قوله وهذا كتاب انزلناه**
مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها يقول تعالى ذكره
وهذا القران يا محمد كتاب وهو اسم من اسماء القران قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل بما
اغنى عن اعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب مكان المكتوب انزلناه يقول اوحيناه اليك
مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق الذي بين يديه يقول صدق هذا الكتاب
ما قبله من كتب الله التي انزلها على انبيائه قبلك لم يخالفها ولا نسخها ومعنى نورا وهدى
للناس يقول هو الذي انزل اليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى
وعيسى وغير ذلك من كتب الله ولكنه جل ثناؤه ابتدا الخبر عنه اذ كان قد تقدم الخبر
عن ذلك ما يدل على انه من اصل فقال وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك ومعناه
وكذلك انزلت اليك كتابي هذا مباركا كالذي انزلت التوراة الى موسى هدى ونورا
ولتنذر ام القرى ومن حولها فانه يقول انزلناه اليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا
ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وباسه من في ام القرى وهي مكة
ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الالهة والانداد والجاحدين
برسله وغيرهم من اصناف الكفار بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها
يعني ام القرى مكة ومن حولها من القرى الى المشرق والمغرب حدثني محمد بن سعد

قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولتنذر ام
القرى ومن حولها وام القرى مكة ومن حولها الارض كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولتنذر ام القرى قال هي مكة
وبه عن معمر عن قتادة قال بلغني ان الارض دحيت من مكة حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها كنا نحدث
ان ام القرى مكة كنا نحدث ان منها دحيت الارض حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لتنذر ام القرى ومن حولها اما ام
القرى فهي مكة وانما سميت ام القرى لانها اول بيت وضع فيها وقد بينا فيما مضى
العلة التي من اجلها سميت مكة ام القرى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة
ومن حولها من القرى الى المشرق والمغرب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها
وام القرى مكة ومن حولها الارض كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولتنذر ام القرى قال هي مكة وبه عن معمر
عن قتادة قال بلغني ان الارض دحيت من مكة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها كنا نحدث ان ام
القرى مكة كنا نحدث ان منها دحيت الارض حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لتنذر ام القرى ومن حولها اما
ام القرى فهي مكة وانما سميت ام القرى لانها اول بيت وضع بها وقد بينا فيما مضى
العلة التي من اجلها سميت مكة ام القرى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ذكر
من قال ذلك القول في تاويل قوله والذين يؤمنون بالاخرة
يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون يقول تعالى ذكره ومن كان يؤمن بقيام الساعة
والمعاد في الاخرة الى الله ويصدق بالثواب والعقاب فانه يؤمن بهذا الكتاب
الذي انزلناه اليك يا محمد ويصدق به ويقر بان الله انزله ويحافظ على الصلوات
المكتوبات التي امره الله باقامتها لانه منذر من بلغه وعيد الله على
الكفر به وعلى معاصيه وانما يجحد به وبما فيه ويكذب اهل التكذيب بالمعاد
والجحود لقيام الساعة لانه لا يرجو من الله ان عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف ان لم
يجتنب ما يامره باجتنابه عقابا القول في تاويل قوله ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله يعني جل ذكره بقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ومن اخطا قولا واجهل
فعلا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه انه بعثه
نبيا وارسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله
لمشركي العرب وتجهيل منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن ابي سرح والحنفي
مسيلمة نبي الله صلى الله عليه وسلم بدعوى احدهما النبوة ودعوى الاخر انه قد جاء بمثل
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفي منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل وقد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال
بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت
في مسيلمة اخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخي بني عامر بن لوي كان كتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم فيغيره

ثم يقرا عليه كذا وكذا لما حول فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وقال لهم لقد
كان ينزل عليه عزيز حكيم فاحوله ثم اقول لما اكتب فيقول نعم سواء ثم رجع الى الاسلام
قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال بعضهم بل نزل ذلك في عبد
الله بن سعد خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم
تجزون عذاب الهون قال نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح اسلم وكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما
حكيما واذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما فشك وكفر وقال ان كان محمد يوحى
اليه فقد اوحي الي وان كان الله ينزله فقد انزلت مثل ما انزل الله قال محمد سميعا عليما
فقلت انا عليما حكيما فلحق بالمشركين ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي او لبني
عبد الدار فاخذوهم فعذبوا حتى كفروا وجدع اذن عمار يومئذ فانطلق عمار الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما لقي والذي اعطاهم من الكفر فابى النبي صلى
الله عليه وسلم ان يتولاه فانزل الله في شان ابن ابي سرح وعمار واصحابه من كفر بالله
من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا
فالذي اكره عمار واصحابه والذي شرح بالكفر صدرا فهو ابن ابي سرح وقال
اخرون بل القائل اوحي الي ولم يوح اليه شيء مسيلمة الكذاب ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ذكر
لنا ان هذه الاية نزلت في مسيلمة ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت فيما يرى النائم كان في يدي
سوارين من ذهب فكبرا علي واهمني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما
في منامي الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي
وكان يقال له الاسود حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة وزاد فيه واخبرني الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب
فكبر ذلك علي فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب
صنعاء العنسي واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ان يقال ان الله قال
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ولا تمانع بين
علماء الامة ان ابن ابي سرح كان ممن قال اني قد قلت مثل ما قال محمد وانه ارتد
عن اسلامه ولحق بالمشركين فكان لا شك بذلك من قيله مفتريا كذابا وكذلك لا خلاف
بين الجميع ان مسيلمة والعنسي الكذابين ادعيا على الله كذبا انه بعثهما نبيين
وقال كل واحد منهما ان الله اوحى اليه وهو كاذب في قيله فاذ كان ذلك كذلك فقد
دخل في هذه الاية كل من كان مختلقا على الله كذبا وقائلا في ذلك الزمان
وفي غيره اوحى الله الي وهو في قيله كاذب لم يوح الله اليه شيئا فاما التنزيل
فانه جائز ان يكون نزل بسبب بعضهم وجائز ان يكون نزل بسبب جميعهم وجائز
ان يكون عني به جميع المشركين من العرب اذ كان قائلوا ذلك منهم فلم يغيروه فعيرهم
الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك ومع تركهم نكيره هم بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم مكذبون ولنبوته جاحدون ولايات كتاب الله وتنزيله
دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ادعى النبوة كاذبا
وقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومع ذلك يقول ما انزل الله على بشر من شيء فينقض

قوله بقوله ويكذب بالذي يحققه ويبين ما يثبته وذلك إذا تدبره العاقل الأريب علم أن
فاعله من عقله عديم وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله ومن قال
سأنزل مثل ما أنزل الله ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال زعم
أنه لو شاء قال مثله يعني الشعر فكان قال سأنزل مثل ما أنزل الله إلى سأنزل مثل
ما قال من الشعر ولذلك قاله السدي وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى

القول في تأويل قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة
والأنداد والقائلين ما أنزل الله على بشر من شيء والمفتري على الله كذبا الزاعمين
أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله فتعاينهم
وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم أمر الله وحان فناء آجالهم والملائكة باسطوا
أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم كما قال جل ثناؤه فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم
أخرجوا أنفسكم والغمرات جمع غمرة وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه وأصله الشيء الذي
يغمر الأشياء فيغطيها ومنه قول الشاعر

وهل ينجي من الغمرات إلا • براكا القتال او الفرار

وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت قال
سكرات الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في غمرات الموت يعني سكرة
الموت وأما بسط الملائكة أيديها فإنه مدها ثم اختلف أهل التأويل في سبب
بسطها أيديها عند ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو ترى إذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون
وجوههم وأدبارهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكة باسطوا أيديهم يقول الملائكة باسطوا أيديها يضربون وجوههم
وأدبارهم والظالمون في غمرات الموت وملك الموت يتوفاهم حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والملائكة
باسطوا أيديهم يضربونهم وقال آخرون بل بسطها أيديها بالعذاب ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر
عن الضحاك والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد
عن أبي صالح والملائكة باسطوا أيديهم بإخراج أنفسهم فإن قال قائل ما وجه قوله
أخرجوا أنفسكم ونفوس بني آدم إنما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين
فكيف خوطب هؤلاء الكفار وأمروا في حال الموت بإخراج أنفسهم فإن كان ذلك
كذلك فقد وجب أن يكون بنو آدم هم يقبضون أنفس أجسامهم قيل إن معنى ذلك
خلاف الذي ذهبت وإنما ذلك أمر من الله على ألسن رسله الذين يقبضون أرواح
هؤلاء القوم من أجسامهم بأداء ما أسكنها ربها من الأرواح إليه وتسليمها إلى رسله
الذين يتوفونها **القول في تأويل قوله تعالى اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن**

آياته

آياته تستكبرون وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن ما يقول رسل الله
التي تقبض أرواح هؤلاء الكفار لها يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها أخرجوا
أنفسكم إلى سخط الله ولعنته فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله وقيلكم عليه الباطل
وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوح إليكم شيئا وإنكاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئا
واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته عذاب الهون وهو
عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها كما حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما عذاب
الهون فالذي يهينهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
اليوم تجزون عذاب الهون قال عذاب الهون في الآخرة بما كنتم تعملون والعرب إذا
أرادت بالهون معنى الهوان ضمت الهاء وإذا أرادت به الرفق والدعة وخفة
المؤونة فتحت الهاء فقالوا هو قليل الهون والمؤونة ومنه قول الله الذين يمشون
على الأرض هونا يعني بالرفق والسكينة والوقار ومنه قول المثنى بن جندل الطهوي

ونقض أيام نقضن أسره • هونا وألقى كل شيخ فخره • ومنه قول الآخر

هونكما لا يرد الدهر ما فاتا • لا تهلكا أسفا في إثر من ماتا •

تريد أرودا وقد حكي فتح الهاء في ذلك بمعنى الهوان واستشهدوا على ذلك ببيت

عامر بن جوين • يهين النفوس وهون النفوس • عند الكريهة أغلى لها •

والمعروف من كلامهم ضم الهاء منه إذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الإصبع العدواني

اذهب إليك فما أمي براعية • ترعى المخاض ولا أغضي على الهون

يعني على الهوان وإذا كان بمعنى الرفق ففتحها **القول في تأويل قوله
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم**
وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة
والأنداد يخبر عباده أنه يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جئتمونا فرادى ويعني
بقوله فرادى وحدانا لا مال معهم ولا أثاث ولا رقيق ولا شيء مما كان الله خولهم
في الدنيا كما خلقناكم أول مرة عراة غلفا غرلا حفاة كما ولدتهم أمهاتهم وكما خلقهم
جل ثناؤه في بطون أمهاتهم لا شيء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا
وفرادى جمع يقال لواحدها فرد كما قال نابغة بني ذبيان

من وحش وجرة موشي أكارعه • طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

وفرد وفريد كما يقال وحد ووحيد ووحيد في واحد الأوحاد وقد يجمع الفرد
كما يجمع الواحد الوحاد ومنه قول الشاعر

ترى النعرات الزرق فوق لبانه • فرادى ومثنى أضعفتها صواهله

وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يقول فرادى جمع فرد كما قيل توم وتوام للجمع ومنه
الفرادى الرداف والموالي ويقال رجل فرد وامرأة فرد إذا لم يكن لها أخ وقد فرد الرجل
فهو يفرد فرودا يراد به تفرد فهو فارد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قال أخبرني عمرو أن ابن أبي هلال حدثه أنه سمع القرظي يقول قرأت
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه إن الرجال والنساء يحشرون جميعا
ينظر بعضهم إلى سوءة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم
عن بعض وأما قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فإنه يقول خلفتم
أيها القوم ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم في الدنيا
فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي
كانوا يتباهون بها في الدنيا بأموالهم وكل ما ملكته غيرك وأعطيته فقد خولته
يقال منه خال الرجل يخال أشد الخيال بكسر الخاء وهو خائل ومنه قول أبي النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول المخول * وقد ذكر ان ابا عمرو بن العلا كان
ينشد بيت زهير * هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وتركتم ما خولناكم من المال وراء ظهوركم في الدنيا **ذكر من قال ذلك**
**القول في تاويل قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء** يقول تعالى ذكره لهولاء العادلين بربهم الانداد يوم القيامة ما نرى
معكم شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا تزعمون انهم يشفعون لكم عند ربكم يوم
القيامة وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحرث لقيله ان اللات
والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة وقيل ان ذلك كان قول كافة
عبدة الاوثان **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فان المشركين كانوا يزعمون
انهم كانوا يعبدون الالهة لانهم شفعاء لهم يشفعون لهم عند الله وان هذه
الالهة شركاء لله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع
لي اللات والعزى فنزلت هذه الاية ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة الى قوله شركاء **القول في تاويل قوله لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون** يقول تعالى مخبرا عن قيله
يوم القيامة لهولاء المشركين به الانداد لقد تقطع بينكم يعني تواصلهم الذي كان
بينكم في الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا توادد ولا تناصر وقد كانوا
في الدنيا يتواصلون ولا تواصل بينهم ولا توادد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا
يتواصلون ويتناصرون فاضمحل ذلك كله في الاخرة فلا احد منهم ينصر صاحبه ولا
يواصله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم البين تواصلهم حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال
تواصلكم في الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق
قال انبانا معمر عن قتادة في قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني
الارحام والمنازل حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي لقد تقطع بينكم يقول تقطع ما بينكم حدثنا ابو كريب
قال قال ابو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل في الدنيا واختلفت
القراة في قوله بينكم فقراته عامة قراة اهل المدينة نصبا بمعنى لقد تقطع
ما بينكم وقرا ذلك عامة قراة مكة والعراقيين لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى لقد تقطع
وصلكم والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان مشهورتان
باتفاق المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب وذلك ان العرب قد تنصب
بين في موضع الاسم ذكر سماعا منها عنها اتاني نحوك ودونك وسواك نصبا في موضع
الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع في بين اذا كان الفعل لها وجعلت اسما وينشد
بيت مهلهل * كان رماحهم اشطان بير * بعيد بين جاليها جرور *
برفع بين اذا كانت اسما غير ان الاغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال

كونها

كونها صفة وفي حال كونها اسما واما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وجار عن
طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من الهتكم تزعمون انه شريك ربكم وانه لكم شفيع عند
ربكم فلا يشفع لكم اليوم **القول في تاويل قوله ان الله فالق الحب
والنوى** وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هولاء العادلين به الالهة والاوثان
على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطا ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام
في عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذي له العبادة ايها الناس دون كل ما تعبدون
من الالهة والاوثان هو الذي فلق الحب يعني شق الحب من كل ما ينبت من النبات
فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة فاخرج منه الشجر
والحب جمع الحبة والنوى جمع النواة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله فالق الحب والنوى اما
فالق والنوى فيفالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فالق الحب والنوى
قال يفلق الحب والنوى عن النبات حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فلقه فانبت
منه ما انبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخلة وفلق الحبة فاخرج منها نبات
الذي خلق وقال اخرون معنى فالق خالق **ذكر من قال ذلك**
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله
ان الله فالق الحب والنوى قال فالق الحب والنوى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى
قال خلق الحب والنوى وقال اخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذي في الحبة
والنواة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى
قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قول الله
ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان
اللذان فيهما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الحب والنوى يقول
فالق الحب والنوى يعني كل حبة **واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي**
ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك باخباره عن اخراجه الحي
من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انه انما عنى باخباره عن نفسه
انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كما هو مخرج الحي من
الميت والميت من الحي واما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى فالق انه خالق
فقول ان لم يكن اراد به انه خالق منه النبات والغروس بفلقه اياه فقول
لا اعرف له وجها لانه لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشيء بمعنى خلق
**القول في تاويل قوله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
ذلكم الله فانى تؤفكون** يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحي من الحب الميت
ومخرج الحب الميت من السنبل الحي والشجر الحي من النوى الميت والنوى الميت من
الشجر الحي والشجر ما دام قائما على اصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فانه

العرب تسميه حيا فاذا يبس وجف او قطع سموه ميتا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة
من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما يخرج الحي من الميت فيخرج السنبلة الحية
من الحبة الميتة ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة
الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن السدي عن ابي مالك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النخلة من
النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال اخرون
بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج النطفة الميتة من الحي ثم يخرج من
النطفة بشرا حيا وانما اخترنا التاويل الذي اخترنا في ذلك لانه عقيب قوله
ان الله فالق الحب والنوى على ان قوله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
وان كان خبرا من الله عن اخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فانه داخل
في عمومه ما روي عن ابن عباس في تاويل ذلك كل ميت اخرجه الله من جسم حي
وكل حي اخرجه الله من جسم ميت واما قوله ذلكم الله فانى تؤفكون فانه يقول
فاعل ذلك كله الله جل جلاله فانى تؤفكون يقول فاي وجوه الصد عن الحق
ايها الجاهلون تصدون عن الصواب وتصرفون افلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي
ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى فاخرج لكم من يابس الحب والنوى
زروعا وحروثا وثمارا تتغذون ببعضه وتتفكهون ببعضه شريك في عبادته
ما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر **القول في تاويل قوله فالق الاصباح**
وجاعل الليل سكنا يعني بقوله فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
وسواده والاصباح مصدر من قول القائل اصبحنا اصباحا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال عامة اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فالق الاصباح قال اضاءة الصبح
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الفجر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال
انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله فالق الاصباح قال
فالق الصبح حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فالق الاصباح يعني بالاصباح ضوء
الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال
حدثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد
فالق الاصباح قال فالق الصبح حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الاسناد عن
مجاهد فقال في قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح حدثني يونس قال انبانا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الاصباح قال الاصباح عن الليل
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الاصباح يقول خالق النور
نور النهار وقال اخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار **ذكر من**
قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يقول
خلق الليل والنهار **وذكر عن الحسن البصري رضي الله عنه**
انه كان يقرا فالق الاصباح بفتح الالف كانه تاول ذلك بمعنى جمع صبح كانه اراد صبح
كل يوم فجعله صباحا ولم يبلغنا عن احد سواه انه قرا كذلك والقراءة التي لا استجيز

بعدها

بعدها بكسر الالف فالق الاصباح لاجماع الحجة من القراء واهل التاويل على صحة ذلك ورفض
خلافه واما قوله وجاعل الليل سكنا فان القراء اختلفت في قراءته فقرا ذلك عامة
قراء اهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين وجاعل الليل بالالف على لفظ الاسم
ورفعه عطفا على فالق وخفض الليل باضافة جاعل اليه ونصب الشمس والقمر
عطفا على موضع الليل لان الليل وان كان مخفوضا في اللفظ فانه في موضع النصب
لانه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك على معنى الليل لا على لفظه لدخول قوله
سكنا بينه وبين الليل قال الشاعر

قعودا لدى الابواب طلاب حاجة ... عوان من الحاجات او حاجة بكرا

فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الاولى لا على لفظها لان
معناها النصب وان كانت في اللفظ خفضا وقد يجوز مثل هذا ايضا معطوفا بالثاني
على معنى الذي قبله لا على لفظه وان لم يكن بينهما حائل كما قال بعضهم بينا
نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وجعل
الليل سكنا والشمس على فعل بمعنى الفعل الماضي ونصب الليل والصواب
من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار
متفقتا المعنى غير مختلفتيه فبايتهما قرا القارئ فهو مصيب في الاعراب والمعنى
واخبر جل ثناؤه انه جعل الليل سكنا لانه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدا فيه
فيستقر في مسكنه وماواه **القول في تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا**
قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وجعل
الشمس والقمر يجريان في افلاكهما بحساب **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا يعني عدد الايام والشهور والسنين
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان الى اجل جعل لهما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والشمس والقمر حسبانا
يقول بحساب حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله والشمس والقمر حسبانا قال الشمس والقمر في حساب
فاذا خلت ايامهما فذاك اخر الدهر واول الفزع الاكبر ذلك تقدير العزيز العليم
حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله
والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والشمس والقمر حسبانا قال هو مثل
قوله كل في فلك يسبحون ومثل قوله والشمس والقمر بحسبان وقال اخرون معنى ذلك
وجعل الشمس والقمر ضياء **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا اي
ضياء واولى القولين في تاويل ذلك عندي بالصواب تاويل من تاوله وجعل
الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد لبلوغ امرهما ونهاية اجالهما ويدوران
لمصالح الخلق التي جعلا لها وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله تعالى
ذكره ذكر قبله اياديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الاصباح لهم واخراج
النبات والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم
في البر والبحر فكان وصفه اجراءه الشمس والقمر لمنافعهم اشبه بهذا الموضع من ذكر
اضاءتهما لانه قد وصف ذلك بقوله فالق الاصباح فلا معنى لتكريره مرة اخرى
في اية واحدة لغير معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كالشهبان جمع شهاب
وقد قيل ان الحسبان في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت الحساب احسبه
حسابا وحسبانا وحكي عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه واحسب

ان قتادة في تاويله ذلك بمعنى الحساب ذهب الشعبي يروي عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها
حسبانا من السما قال نارا فوجه تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التاويل
وليس هذا من ذلك المعنى في شي واما الحسبان بكسر الحا فانه جمع الحسبانة وهي الوسادة
الصغيرة وليست من الاولين ايضا في شي يقال حسبته اجلسته عليها ونصب قوله
حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين يقول معناه والشمس والقمر حسبانا
اي بحساب فحذف البا كما حذفها من قوله اعلم من يضل عن سبيله اي اعلم بمن يضل
عن سبيله **القول في تاويل قوله ذلك تقدير العزيز العليم** يقول تعالى
ذكره وهذا الفعل الذي وصفه انه فعله وهو فلقه الاصباح وجعله الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر احد اراده بسوء او عقاب او
انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم لا تقدير الاصنام والا[وثان]
التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفقه شيا ولا تعقل ولا تضر ولا تنفع وان اريدت بسوء
لم تقدر على الامتناع منه ممن اراده بها يقول جل ثناوه واخلصوا ايها الجهلة عبادتكم
لفاعل هذه الاشيا ولا تشركوا في عبادته شيا غيره **القول في تاويل قوله وهو
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم
يعلمون** يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم ايها الناس النجوم ادلة في البر والبحر
اذا ضللتم الطريق او تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلا تستدلون بها على المحجة فتهتدون
بها الى الطريق والمحجة فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال جل
ثناوه وعلامات وبالنجم هم يهتدون اي من ضلال الطريق في البر والبحر وعني
بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الخطا والضلال وظلمة الارض او الما وقوله
قد فصلنا الايات لقوم يعلمون يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا الحجج فيكم وبينا[ها]
ايها الناس ليتدبرها اولوا العلم بالله منكم ويفهمها اولوا الحجى منكم فينيبوا
من جهلهم الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطا فعلهم الذي هم عليه ثابتون
ولا يتمادوا عنادا لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطا في غيهم وبنحو ما قلنا
في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال
يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق **القول في تاويل قوله
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد
فصلنا الايات لقوم يفقهون** يقول تعالى ذكره وانكم ايها العادلون
بالله غيره الذي انشاكم يعني الذي ابتدا خلقكم من غير شي واوجدكم
بعد ان لم تكونوا شيا من نفس واحدة قال ادم عليه السلام حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي
انشاكم من نفس واحدة من ادم عليه السلام واما قوله فمستقر ومستودع
فان اهل التاويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي
انشاكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم ومنكم مستودع في القبر حتى
يبعثه الله لنشر القيامة **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو معوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم عن عبد الله يعلم
مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام ومستودعها حيث تموت
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله
انه قال المستودع حيث تموت والمستقر ما في الرحم حدثت عن عبيد
الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال
المستقر الرحم والمستودع المكان الذي تموت فيه حدثني محمد بن عبيد المحاربي
قال حدثنا محمد بن فضيل وعلي بن هاشم عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم

يعلم

يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام ومستودعها في الارض حتى
تموت فيها حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن
مقسم قال مستقرها في الصلب حيث ناوي اليه ومستودعها حيث تموت
وقال اخرون المستودع ما كان في اصلاب الابا والمستقر ما كان في بطون
النسا وبطون الارض او على ظهورها **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر
عن سعيد بن جبير في قوله فمستقر ومستودع قال المستودعون ما كانوا في اصلاب
الرجال فاذا قروا في ارحام النسا او على ظهر الارض او في بطنها فقد استقروا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير
فمستقر ومستودع قال المستودعون ما كانوا في اصلاب الرجال فاذا اقروا
في ارحام النسا وعلى ظهر الارض فقد استقروا حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمن عن سعيد بن جبير
قال قال ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستودع في الصلب
والمستقر ما كان على وجه الارض او في الارض وقال اخرون بل معنى ذلك فمنكم
مستقر في الارض على ظهرها ومستودع عند الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن المغيرة عن ابي الخير تميم
ابن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحمن
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال المستقر الارض والمستودع عند ربك حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا
عبد الرزاق قال انبانا ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال قال
عبد الله مستقرها في الدنيا ومستودعها في الاخرة يعني فمستقر ومستودع
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انبانا ابن المبارك عن شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع في الصلب والمستقر في الاخرة
وعلى وجه الارض وقال اخرون معنى ذلك فمستقر في الرحم ومستودع في الصلب
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن
ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فمستقر ومستودع قال مستقر
في الرحم ومستودع في صلب لم يخلق سيخلق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن يحيى الجابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال المستقر الذي قد استقر في الرحم
والمستودع الذي قد استودع في الصلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابي الخير تميم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس سل فقلت مستقر
ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في الصلب حدثنا ابو كريب
وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في قوله
فمستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين
مما هو خالقه ولم يخلق حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انبانا ابو بشر عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر ما كان في الرحم
مما هو حي ومما قد مات والمستودع ما في الصلب حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال انبانا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس وذلك قبل ان يخرج
وجهي اتزوجت يا ابن جبير قال قلت لا وما اريد ذاك يومي هذا قال فقال اما انه
مع ذلك سيخرج ما كان في صلبك من المستودعين حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال قال لي ابن عباس تزوجت قلت لا قال تضرب ظهرك وقال
ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمستقر ومستودع قال
والمستقر في الارحام قال والمستودع في الصلب لم يخلق وهو خالقه حدثني المثنى قال

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فمستقر
ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في اصلاب الرجال والدواب حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم والمستودع ما استودع
في الصلب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير تميم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة بن حميد عن عمار الدهني عن رجل عن كريب
قال دعاني ابن عباس فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عباس الى
فلان حبر تيما سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد قال فقلت
تبداه تقول السلام عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب سلام عليك اما بعد
فحدثني عن مستقر ومستودع قال ثم بعث بالكتاب الى اليهودي فاعطيته اياه فلما نظر
اليه قال مرحبا بكتاب خليلي من المسلمين فذهب بي الى بيته ففتح اسفاطا له
كثيرة فجعل يطرح تلك الاشيا لا يلتفت اليها قال قلت ما شانك قال هذه اشيا كتبها
اليهود حتى اخرج سفر موسى عليه السلام قال فنظر اليه مرتين فقال المستقر الرحم
قال ثم قرا ونقر في الارحام ما نشا وقرا ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال
مستقره فوق الارض ومستقره في الرحم ومستقره تحت الارض حتى يصير الى الجنة
او الى النار حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطا فمستقر
ومستودع قال المستقر ما استقر في ارحام النسا والمستودع ما استودع في اصلاب الرجال
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال المستقر الرحم
والمستودع في اصلاب الرجال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن عبادة عن ابن جريج
عن عطا وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع في الاصلاب
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فمستقر ما استقر في ارحام النسا ومستودع ما كان في اصلاب الرجال حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا
ابن حميد وابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم
والمستودع ما استودع في الصلب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع الصلب حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال اتينا ابراهيم عند المسا فاخبرونا انه قد مات
فقلنا هل سالة احد عن شي قالوا عبد الرحمن بن الاسود عن المستقر والمستودع فقال
المستقر في الرحم والمستودع في الصلب حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر
ابن المفضل قال حدثنا ابن عون قال اتينا ابراهيم وقد مات قال فحدثني بعضهم
ان عبد الرحمن بن الاسود ساله قبل ان يموت عن المستقر والمستودع فقال المستقر
في الرحم والمستودع في الصلب حدثنا حميد بن مسعدة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن ابن عون قال اتينا منزل ابراهيم نسالنا عنه فقالوا قد توفي وسال
عبد الرحمن بن الاسود فذكر نحوه حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابن عون انه بلغه ان عبد الرحمن بن الاسود سال ابراهيم عن ذلك فذكر نحوه حدثنا
عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن العلا بن هرون قال
انتهيت الى منزل ابراهيم حين قبض فقلت لهم هل ساله احد عن شي قالوا سالة عبد
الرحمن بن الاسود عن مستقر ومستودع فقال اما المستقر فما استقر في ارحام النسا
والمستودع ما في اصلاب الرجال حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس
عن ليث عن مجاهد فمستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع الصلب حدثني
يونس قال حدثني سفين عن رجل حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس
الا تنكح ثم قال اما اني اقول لك هذا واني لاعلم ان الله مخرج من صلبك ما كان فيه
مستودع حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال

حدثنا

قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فمستقر ومستودع قال مستقر
في الرحم ومستودع في الصلب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك فمستقر ومستودع اما مستقر فما استقر في الرحم واما مستودع فما
استودع في الصلب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمستقر ومستودع
قال مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير وابي حمزة عن ابراهيم قالا مستقر
ومستودع قالا المستقر في الرحم والمستودع في الصلب وقال اخرون المستقر في القبر
والمستودع في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول مستقر في القبر ومستودع في الدنيا اوشك
ان يلحق بصاحبه واولى التاويلات في ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناوه عم
بقوله فمستقر ومستودع كل من خلقه الذي انشاه من نفس واحدة مستقرا ومستودعا ولم
يخصص من ذلك معنى دون معنى ولا شك ان من بني ادم مستقرا في الرحم ومستودعا في الصلب
ومنهم من هو مستقر على ظهر الارض او بطنها او مستودع في اصلاب الرجال ومنهم مستقر في القبر
مستودع على ظهر الارض فكل مستقر او مستودع بمعنى من هذه المعاني داخل في عموم قوله فمستقر
ومستودع ومراد به الا ان يات خبر يجب التسليم له بانه معني به معنى دون معنى وخاص دون عام
واختلفت القراة في قراة قوله فمستقر ومستودع فقرات ذلك عامة قراة اهل المدينة والكوفة
فمستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله في مقره فهو مستقر ومنهم من استودعه الله
فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرا ذلك بعض اهل المدينة وبعض اهل البصرة فمستقر بكسر
القاف بمعنى فمنهم من استقر في مقره فهو مستقر فيه واولى القراتين بالصواب عندي
وان كان لكليهما عندي وجه صحيح فمستقر بمعنى استقره الله في مستقره ليأتلف المعنى فيه وفي
المستودع في ان كل واحد منهما لم يسم فاعله وفي اضافة الخبر بذلك الى الله في انه المستقر هذا
والمستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراة قوله ومستودع بفتح الدال على وجه ما لم يسم فاعله
فاجرا الاول اعني قوله فمستقر عليه اشبه من عدوله عنه واما قوله قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون فيقول تعالى قد بينا الحجج وميزنا الادلة والاعلام واحكمناها لقوم يفقهون مواقع
الحجج ومواضع العبر ويفهمون الايات والذكر فانهم اذا اعتبروا بما نبههم عليه من انشائي
من نفس واحدة ما عاينوا من البشر وخلقي ما خلقت منها من عجايب الالوان والصور علموا ان
ذلك لمن ليس من فعل من له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم اياه كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يقول قد بينا
الايات لقوم يفقهون **القول في تاويل قوله وهو الذي انزل من السما ما**
فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا يقول تعالى ذكره
والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشي سواه هو الاله الذي انزل من السما ما
فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا بالما الذي انزلناه من السما من غذا الانعام والبهايم والطير
والوحش وارزاق بني ادم واقواتهم ما يتغذون به وياكلونه فينبتون عليه وينمون
وانما معنى قوله فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا به ما ينبت به كل شي وينمو ويصلح ولو
قيل معناه فاخرجنا به نبات جميع انواع النبات فيكون كل شي هو اصناف النبات كان مذهبا
وان كان الوجه الصحيح هو القول الاول وقوله فاخرجنا منه خضرا يقول فاخرجنا منه
يعني من الما الذي انزلناه من السما خضرا رطبا من الزرع والخضر هو الاخضر كقول
العرب ارينها سمره اراكها مطره يقال خضرت الارض خضرا وخضارة والخضرة
رطب البقول ويقال نخلة خضرة اذا كانت ترمي ببسرها اخضر قبل ان ينضج وقد اختضر
الرجل واغتضر اذا مات شابا مصححا ويقال هو لك خضرا مضرا اي هنيا مريا قوله نخرج
منه حبا متراكبا يقول نخرج من الخضر حبا يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والارز
وما اشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فهذا السنبل **القول في تاويل قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية** يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوان دانية ولذلك رفعت القنوان والقنوان جمع قنو كالصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنا يثنى قنوان ويجمع قنوان وقنوان قالوا في جمع قليله ثلاثة أقناء والقنوان من لغة الحجاز والقنوان من لغة قيس وقال امرؤ القيس فأثت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا وقنيان جميعا وقال آخر لها ذنب كالقنو قد مذلت به وأسحم للخطار بعد التشذر وتميم يقول قنيان بالياء ويعني بقوله دانية قريبة متهدلة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان دانية قال عذوق متهدلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قنوان دانية يقول متهدلة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحق عن البراء في قوله قنوان دانية قال قريبة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا الثوري عن أبي إسحق عن البراء بن عازب قنوان دانية قال قريبة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية قال الدانية لتهدل العذوق من الطلع حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني النخل القصار الملتزقة بالأرض والقنوان طلعه **القول في تاويل قوله وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه** يقول تعالى ذكره وأخرجنا أيضا جنات من أعناب يعني بساتين من أعناب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة القراء وجنات نصبا غير أن التاء كسرت لأنها تاء جمع المؤنث وهي تخفض في موضع النصب وقد حدثني [illegible] قال حدثنا القاسم بن سلام عن الكسائي قال أنبأنا حمزة عن الأعمش أنه قرأ وجنات من أعناب بالرفع فرفع جنات على إتباعها القنوان في الإعراب وإن لم تكن من جنسها كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها النصب وجنات من أعناب لإجماع الحجة من القراء على تصويبها والقراءة بها ورفضهم ما عداها وبعد معنى ذلك من الصواب إذا قرئ رفعا وقوله والزيتون والرمان عطف بالزيتون على الجنات بمعنى وأخرجنا الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وكان قتادة يقول في معنى مشتبه وغير متشابه ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه قال مشتبها ورقه مختلف ثمره وجائز أن يكون مرادا به مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم ومعنى الكلام وشجر الزيتون والرمان فاكتفى من ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل واسأل القرية فاكتفى بذكر القرية من ذكر أهلها لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه **القول في تاويل قوله انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة انظروا إلى ثمره بفتح الثاء والميم وقرأه بعض قراء أهل مكة وعامة قراء الكوفيين إلى ثمره بضم الثاء والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر وأن الثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبة والخشب جمع خشبة وكان من ضم الثاء والميم وجه ذلك إلى أنه جمع ثمار كما الحمر جمع حمار والجرب جمع جراب وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد عن ابن إدريس عن الأعمش عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ إلى ثمره يقول هو أصناف المال حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي حماد قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال الثمر هو المال والثمر هو النخل وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ انظروا إلى ثمره بضم الثاء والميم لأن الله جل ثناؤه وصفه أصنافا من المال كما قال يحيى بن وثاب

وكذلك

وكذلك الحب المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات من الأعناب والزيتون والرمان فكان ذلك أنواعا من الثمر فجمعت الثمرة ثمرا ثم جمع الثمر ثمارا ثم جمع ذلك فقيل انظروا إلى ثمره فكان ذلك جمع الثمار والثمار جمع الثمرة وإثماره عقد الثمر وأما قوله وينعه فإنه نضجه وبلوغه حين يبلغ وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في ينعه إذا فتحت ياؤه هو جمع يانع كالتجر جمع تاجر والصحب جمع صاحب وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ويرى أنه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو يينع ينعا ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثا ينع وينع وينع وكذلك في النضج النضج والنضج وأما في قراءة من قرأ ذلك وينعه فإنه يعني به ونضجه وبالغه وقد يجوز في مصدره ينوعا وهو مسموع من العرب أينعت الثمرة تونع إيناعا ومن لغة الذين قالوا ينع قول الشاعر في غانات عند دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وينعه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه قال ينعه نضجه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه أي نضجه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله وينعه قال نضجه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وينعه يقول ونضجه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وينعه قال يعني نضجه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وينعه قال نضجه **القول في تاويل قوله إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** يقول تعالى ذكره إن في إنزال الله من السماء الماء الذي أخرج به نبات كل شيء والخضر الذي أخرج منه الحب المتراكب وسائر ما عدد في هذه الآية من صنوف خلقه لآيات يقول في ذلكم أيها الناس إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره وعند ينعه وانتهائه فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموه علمتم أن له مدبرا ليس كمثله شيء ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون لأنهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقا من باطل ولا يتبين هدى من ضلالة **القول في تاويل قوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** يعني بذلك جل ثناؤه وجعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والأنداد لله شركاء الجن كما قال جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وفي الجن وجهان من النصب أحدهما أن يكون تفسيرا للشركاء والآخر أن يكون معنى الكلام وجعلوا لله الجن شركاء وهو خالقهم واختلفوا في قراءة قوله وخلقهم فقرأته قراء الأمصار وخلقهم على معنى أن الله خلقهم منفردا بخلقه إياهم وذكر عن يحيى بن يعمر ما حدثني به أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم ابن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر أنه قرأ شركاء الجن وخلقهم بجزم اللام بمعنى أنهم قالوا إن الجن شركاء لله في خلقه إيانا وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وخلقهم لإجماع الحجة من القراء عليها وأما قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم فإنه يعني بقوله وخرقوا اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه إذا افتعله وافتراه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين وبنات يعني أنهم تخرصوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال جعلوا له بنين وبنات حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال كذبوا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله شركاء الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون أما العرب فجعلوا له البنات ولهم

لا ينتهون من الفلتات وأما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال خرصوا له بنين وبنات حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وخرقوا له بنين وبنات بغير علم يقول قطعوا له بنين وبنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير أبناء الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال خرقوا كذبوا لم يكن لله بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اخترقوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد اخترقوا كذبوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين وبنات قال وصفوا له حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن أبي عمرو وخرقوا له بنين وبنات قال تفسيرها وكذبوا فتأويل الكلام وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه وهو المتفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات تخرصا للكذب على الله بما فعلوا بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله وبعظمته وأنه لا ينبغي لمن كان إلها أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ولا أن يشركه في خلقه شريك

القول في تأويل قوله سبحانه وتعالى عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزه الله وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هولاء الجهلة من خلقه في ادعائهم له شركاء من الجن واختراقهم له بنين وبنات وذلك لا ينبغي أن يكون من صفته لأن ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الأولاد والذين يضطرهم لضعفهم الشهوات إلى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شيء إلى شيء ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته إلى النساء إلى اتخاذه صاحبة لقضاء لذة وقوله تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروي عن قتادة في تأويل قوله عما يصفون أنه يكذبون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين وبنات لا أنه وجه تأويل الوصف إلى الكذب

القول في تأويل قوله بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يقول تعالى ذكره الله الذي جعل هولاء الكفرة به له الجن شركاء وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بديع السموات والأرض يعني مبتدعها ومحدثها وموجدها بعد أن لم تكن كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بديع السموات والأرض قال هو الذي ابتدع خلقهما جل جلاله فخلقهما ولم يكونا شيئا قبله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد إنما يكون من الذكر من الأنثى ولا ينبغي أن يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد وذلك أنه هو الذي خلق كل شيء يقول فإذا كان لا شيء إلا الله خلقه فأنى يكون لله ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد

القول في تأويل قوله وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره والله خلق كل شيء ولا خالق سواه وكل ما تدعون أيها العادلون بالله الأوثان من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذي تدعونه ربا وتزعمون أنه له ولد أو جنيا أو إنسيا وهو بكل شيء عليم يقول والله الذي خلق كل شيء لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء عالم بعدد كم وأعمالكم وأعمال من دعوتموه ربا أو لله ولدا وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازي كلا بعمله

القول في تأويل قوله ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره هو الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم هو الله ربكم أيها العادلون بالله الآلهة والأوثان والجاعلون له الجن شركاء لا آلهتكم التي لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تفعل خيرا ولا شرا لا إله إلا هو وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه للذين زعموا أن الجن شركاء الله يقول جل ثناؤه

لهم

لهم أيها الجاهلون إنه لا شيء له الألوهية والعبادة إلا الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم فإنه لا ينبغي أن يكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فإنه خالق كل شيء وبارئه وصانعه وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شيء وكيل يقول والله على كل ما خلق من شيء رقيب وحفيظ يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته

القول في تأويل قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الأبصار وهو يحيط بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار يقول لا يحيط بصر أحد بالملك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو أعظم من أن تدركه الأبصار حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار الآية واعتل قائلوا هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا إن الله قال فلما أدركه الغرق قال آمنت قالوا فوصف الله تعالى ذكره الغرق بأنه أدرك فرعون ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه رآه ولا هو مما يجوز وصفه بأنه يرى شيئا قالوا فمعنى قوله لا تدركه الأبصار بمعنى لا تراه بعيد لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل أصحاب موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب منهم أصحاب فرعون فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون لأن الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدركون لقوله ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا فإذا كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه ويدركه ولا يراه فكان معلوما بذلك أن قوله لا تدركه الأبصار من معنى لا تراه الأبصار بمعزل وأن معنى ذلك لا تحيط به الأبصار لأن الإحاطة به غير جائزة قالوا فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئا يحيط به قالوا ونظير جواز وصفه بأنه يرى ولا يدرك جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط به وكما قال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء قالوا فنفى جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء قالوا ومعنى العلم في هذا الموضع المعلوم قالوا فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء نفي عن أن يعلموه قالوا فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علما نفي للعلم به كان كذلك لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر نفي رؤيته له قالوا وكما جاز أن يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها علما كذلك جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم إذ كان معنى الرؤية غير معنى الإدراك ومعنى الإدراك غير معنى الرؤية وأن معنى الإدراك إنما هو الإحاطة كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قبل قالوا فإن قال لنا قائل وما أنكرتم أن يكون معنى قوله لا تدركه الأبصار لا تراه الأبصار قلنا له أنكرنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوها في القيامة إليه ناظرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب قالوا فإذا كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر وحققت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم أن تأويل قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحد هذين الخبرين ناسخا للآخر إذ كان غير جائز في الأخبار لما قد بينا في كتابنا كتاب لطيف البيان عن أصول الأحكام وغيره علم أن معنى قوله لا تدركه الأبصار غير معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله ولا يدركونه بها تصديقا لله في كلا الخبرين وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين وقال آخرون معنى ذلك لا تراه الأبصار وهو يرى الأبصار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تدركه الأبصار لا يراه شيء وهو يرى الخلائق حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن إسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن

مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ولكن قد رأى جبريل في صورته
مرتين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت
لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري مما قلت ثم
قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الأعلى وابن علية عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال إن أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية
على الله قال الله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فقال قائلو هذه المقالة معنى الإدراك
في هذا الموضع الرؤية وأنكروا أن يكون الله يرى بالأبصار في الدنيا والآخرة وتأولوا قوله وجوه
يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه وتأول بعضهم في الأخبار التي
رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة
تأويلات وأنكر بعضهم مجيئها ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وردوا القول فيه إلى عقولهم فزعموا أن عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل
بالأبصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان
من أجل ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل أنهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيئا إلا ما باينها
دونها لا ما لاصقها فإنها لا ترى ما لاصقها قالوا فما كان للأبصار مباينا مما عاينته فإن بينه
وبينها فضاء وفرجة قالوا فإن كانت الأبصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الأشخاص اليوم
فقد وجب أن يكون الصانع محدودا قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الأجسام التي
يجوز عليها الزيادة والنقصان قالوا وأخرى أن من شأن الأبصار إدراك الألوان كما أن من شأن
الأسماع إدراك الأصوات ومن شأن المتنسم إدراك الأعراف قالوا فمن الوجه الذي فسد أن
يكون جائزا أن يقضى للسمع بغير إدراك الأصوات وللمتنسم إلا بإدراك الأعراف فسد أن يكون جائزا أن يقضى
للبصر إلا بإدراك الألوان قالوا ولما كان غير جائز أن يكون الله تعالى ذكره موصوفا بأنه ذو لون صح أنه
غير جائز أن يكون موصوفا بأنه مرئي وقال آخرون معنى لا تدركه أبصار الخلائق في الدنيا وأما
في الآخرة فإنها تدركه وقال أهل هذه المقالة الإدراك في هذا الموضع الرؤية واعتل أهل هذه
المقالة لقولهم هذا بأن قالوا الإدراك وإن كان قد يكون في بعض الأحوال بغير معنى الرؤية فإن
الرؤية من أحد معانيه وذلك أنه غير جائز أن يلحق بصره شيئا فيراه وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك
وإن لم يحط بأجزائه كلها رؤية قالوا فرؤية ما عاينه الرائي إدراك له دون ما لم يره قالوا وهذا خبر
الله أن وجوها يوم القيامة إليه ناظرة قالوا فمحال أن تكون إليه ناظرة وهي له غير مدركة رؤية قالوا
وإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز أن يكون في أخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح أن قوله لا تدركه
الأبصار على الخصوص لا على العموم وأن معناه لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يدرك الأبصار في الدنيا
والآخرة إذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
وقال آخرون من أهل هذه المقالة الآية على الخصوص إلا أنه جائز أن يكون معنى الآية
لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله قالوا وجائز
أن يكون معناها لا تدركه الأبصار بالنهاية والإحاطة وأما بالرؤية فبلى قالوا وجائز أن يكون معناها
لا تدركه الأبصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وجائز أن يكون معناها لا تدركه أبصار من يراه بالمعنى
الذي يدرك به القديم أبصار خلقه فيكون الذي نفى عن خلقه من إدراك أبصارهم إياه هو الذي
أثبته لنفسه إذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ إلا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ فيه وكانت كلها
متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شيء قالوا ولا شك في خصوص قوله لا تدركه الأبصار وأن أولياء الله سيرونه
يوم القيامة بأبصارهم غير أنا لا ندري أي معاني الخصوص الأربعة أريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول
بأن الله يرى في الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك الله بصر أحد
في الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لأوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها
واعتلوا لقولهم هذا بأن الله تعالى ذكره نفى عن الأبصار أن تدركه من غير أن يدل فيها أو بآية على خصوصها
قالوا وكذلك أخبر في آية أخرى أن وجوها يوم القيامة إليه ناظرة قالوا فأخبار الله لا تتباين ولا تتعارض وكلا

الخبرين

الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل واعتلوا أيضا من جهة العقل بأن قالوا إن كان جائزا أن نراه في الآخرة
بأبصارنا هذه وإن زيد في قواها وجب أن نراه في الدنيا وإن ضعفت لأن كل حاسة خلقت لإدراك معنى
من المعاني فهي وإن ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لإدراكه وإن ضعف إدراكها إياه ما لم
تعدم قالوا فلو كان في البصر أن يدرك صانعه في حال من الأحوال ووقت من الأوقات ويراه وجب
أن يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وإن ضعف إدراكه إياه قالوا فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا
في الدنيا كان غير جائز أن تكون في الآخرة إلا بهيئتها في الدنيا في أنها لا تدرك إلا ما كان من شأنها إدراكه
في الدنيا قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد أخبر أن وجوها في الآخرة تراه علم أنها
تراه بغير حاسة البصر إذ كان غير جائز أن يكون خبره إلا حقا والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت
به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة
البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال
جل ثناؤه كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار لما كانت
لا ترى إلا ما باينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالأبصار
كذلك لأن في ذلك إثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه فإنه يقال لهم هل علمتم
موصوفا بالتدبير سوى صانعكم إلا مماسا لكم أو مباينا فإن زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل
إلى ذلك وإن قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم أوليس قد علمتموه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف
بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين فإن قالوا ذلك كذلك قيل لهم فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى
إلا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء
كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير إلا مماسا لها أو مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين من
أنكر أن يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوما لا مماسا للعالم به أو مباينا وأجاز أن يكون موصوفا برؤية الأبصار
لا مماسا لها ولا مباينا فرق ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا إلا ألزموا في الآخر مثله
وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك من أن من شأن الأبصار إدراك الألوان كما أن من شأن الأسماع درك
الأصوات ومن شأن المتنسم درك الأعراف فمن الوجه الذي فسد أن يقضى للسمع بغير درك الأصوات فسد
أن يقضى للأبصار بغير درك الألوان فيقال لهم ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير
والفعل إلا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذا لون فإن قالوا نعم لا يجدون من الإقرار
بذلك بدا إلا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي لون فيكلفوا
بيان ذلك ولا سبيل إليه فيقال لهم فإذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعاينتم
تجدوها تدرك إلا الألوان كما لم تجدوا أنفسكم تحكم بالتدبير موصوفا إلا ذا لون وقد وجدتموها علمته
موصوفا بالتدبير غير ذي لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في أحدهما شيئا إلا ألزموا مثله
في الآخر ولأهل هذه المقالة مسائل فيها تلبيس كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب
عنها إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان
ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم إلا إلى ما لبس
عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل
محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة فهم في الظلمات يخبطون
وفي العمياء يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة وأما قوله وهو اللطيف الخبير فإنه يقول تعالى ذكره
والله المتيسر له من إدراك الأبصار والمتأتي له من الإحاطة بها رؤية ما يعسر على الأبصار من إدراكها إياه
وإحاطتها به ويتعذر عليها الخبير يقول العليم بخلقه وأبصارهم والسبب الذي له تعذر عليها إدراكه
فلطف بقدرته فهيأ أبصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلم كيف تدبيرها وسبيلها وما هو أصلح بخلقه
كالذي حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع
بن أنس عن أبي العالية في قوله اللطيف الخبير قال اللطيف باستخراجها الخبير بمكانها القول في تأويل قوله
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ
وهذا أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات من قوله
إن الله فالق الحب والنوى إلى قوله وهو اللطيف الخبير على حججه عليهم وعلى سائر خلقه معهم
العادلين به الأوثان والأنداد والمكذبين رسوله محمدا بصائر من ربكم أي ما تبصرون به الهدى من
الضلالة والإيمان من الكفر وهي جمع بصيرة ومنه قول الشاعر حملوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي

لنبيه وابها عتدوا بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة كما حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
قد جاكم بصاير من ربكم قال البصاير الهدى بصاير في قلوبهم لدينهم وليست ببصاير الروس وقرا فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال انما الدين بصره وسمعه في هذا القلب حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد جاكم بصاير من ربكم اي بينة وقوله فمن ابصر فلنفسه يقول
فمن تبين حجج الله وعرفها واقر بها وامن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جابه فانما اصاب
حظ نفسه ولنفسه عمل واياها بغى الخير ومن عمي فعليها يقول ومن لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه
من الايمان بالله ورسوله وتنزيله ولكنه عمي عن دلالتها التي من اجلها بعثوا فنفسه ضر والتها اساء
لا الى غيرها وانا قوله وما انا عليكم بحفيظ يقول وما انا عليكم برقيب احصي عليكم اعمالكم وافعالكم
وانما انا رسول ابلغكم ما ارسلت به اليكم والله الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شي من اعمالكم **القول
في تاويل قوله وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون** يقول تعالى ذكره
كما صرفت لكم ايها الناس الايات والحجج في هذه السورة وبينتها فعرفتكموها في توحيدي وتصديق رسولي
وكتابي ووقفتكم عليها كذلك ابين لكم اياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من امري ونهيي كما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك نصرف الايات لهولا
العادلين بربهم كما صرفتها في هذه السور ولئلا يقولوا درست واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته
عامة قراة اهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعني قرات انت يا محمد بغير الف وقراه جماعة
من المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من التابعين وهو قراة بعض قراة
اهل البصرة وليقولوا دارست بالف بمعنى قارات وتعلمت من اهل الكتاب وروي عن قتادة انه
كان يقروه درست بمعنى قريت وتليت وعن الحسن انه كان يقروه درست بمعنى امحت واولى
القراات في ذلك عندي بالصواب قراة من قرا وليقولوا درست بتاويل قرات وتعلمت لان المشركين
كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين فهذا خبر من
الله ينبي عنهم انهم كانوا يقولون انما يتعلم محمد ما ياتيكم به من غيره فاذا كان كذلك فقراة وليقولوا
درست يا محمد بمعنى تعلمت من اهل الكتاب اشبه بالحق واولى بالصواب من قراه دارست
بمعنى قاراتهم وخاصمتهم وغير ذلك من القراات واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم على قدر اختلاف القراة في قراته **ذكر من قال ذلك** وليقولوا دارست
من المتقدمين وتاوله بمعنى تعلمت وقرات ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وليقولوا درست قالوا قرات
وتعلمت يقول ذلك قريش حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد
وليقولوا درست قال قرات وتعلمت حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرايل واتفقه عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرات
وتعلمت حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليقولوا
درست يقولون قرات الكتب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثني عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت وقرات حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس ارايت
قوله درست قال قرات وتعلمت حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن
التميمي عن ابن عباس مثله ذكر من قال ذلك دارست وتاوله بمعنى جادلت من المتقدمين حدثني
عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس دارست يقول قارات حدثني
يعقوب قال انبانا ابن علية عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقروها وليقولوا
دارست احسبه قال قارات اهل الكتاب حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا دارست قال قرات وتعلمت حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت التميمي يقول سالت ابن عباس
عن قوله وليقولوا دارست قال قرات وتعلمت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابي المعلى
عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقروها دارست حدثنا المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني
قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرا دارست
بالف

بالالف بجزم السين ونصب التاء حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا ابن عيينه عن عمرو بن دينار
قال اخبرني عمرو بن كيسان ان ابن عباس كان يقرا دارست تلوت خاصمت جادلت حدثنا ابو كريب وابن وكيع
قالا حدثنا سفين ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان عن ابن عباس في درست قال تلوت
خاصمت جادلت حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير في هذه الاية وليقولوا دارست قال قارات حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة
قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قرا دارست بالالف مجزومة السين منصوبة التا وقال قارات حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرا
دارست اي ناسخت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله دارست قال فاقهت قرات على يهود وقروا عليك حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وليقولوا دارست قارات قرات على
يهود وقروا عليك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عوف قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
دارست يعني اهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد دارست
قال قرات على يهود وقروا عليك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس في قوله وليقولوا دارست قال قالوا دارست اهل الكتاب وقرات الكتاب وتعلمتها
ذكر من قال درست بمعنى تبيت وقريت على وجه ما لم يسم فاعله حدثني عمران بن موسى
القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا الحسين المعلم وسعيد عن قتادة
وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست اي قريت وتعلمت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة درست قريت وفي حرف ابن مسعود درس **ذكر
من قرا درست بمعنى امحت** وتقادمت اي هذا الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديما
وتطاولت مدته حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقرا وليقولوا درست اي امحت حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة قال
حدثنا ابو اسحق الهمداني قال في قراة ابن مسعود درست بغير الف بنصب السين ووقف التا
حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا ابن عيينه عن عمرو بن دينار قال سمعت
ابن الزبير يقول ان صبيانا ها هنا يقرون دارست وانما هي درست حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت وامحت وقرا
ذلك اخرون درس الشي وتلاه حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا
حجاج عن هرون قال هي في حرف ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قرا وانما جاز الذي قراه مرة درست ومرة درس فيه الضمير ويجيزه مرة من اجل القول وقد بينا اولى
هذه القراات في ذلك بالصواب عندنا والدلالة على صحة ما اخترنا منها واما تاويل قوله ولنبينه لقوم
يعلمون فيقول تعالى ذكره كما صرفنا الايات والعبر والحجج في هذه السورة لهولا العادلين بربهم الالهة
والانداد كذلك نصرف لهم الايات في غيرها كيلا يقولوا لرسولنا الذي ارسلناه اليهم انما تعلمت
ما تاتيهم به تتلوه علينا من اهل الكتاب فينزجروا عن تكذيبهم اياه وتقولهم عليه الافك والزور
ولنبين تصريفنا الايات الحق لقوم يعلمون الحق اذا بين لهم فيتبعوه ويقبلوه وليسوا كمن
اذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا من الفهم به بعدا **القول في تاويل قوله اتبع ما اوحي اليك
من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع
يا محمد ما امرك به ربك في وحيه الذي اوحاه اليك واعمل به وانزجر عما زجرك عنه فيه ودع ما يدعوك اليه
مشركوا قومك من عبادة الاوثان والاصنام فانه لا اله الا هو يقول لا معبود يستحق عليك اخلاص العبادة له الا
الذي هو فالق الحب والنوى وفالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا واعرض عن
المشركين ودع عنك جدالهم وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناوه بقوله في براة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الاية كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله واعرض عن المشركين ونحوه مما امر الله المومنين بالعفو عن المشركين فانه نسخ ذلك قوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم **القول في تاويل قوله ولو شا الله ما اشركوا وما جعلناك
عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل** يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

اعرض عن هولاء المشركين بالله ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابتهم ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو اراد ربك
هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم للطف بهم بتوفيقه اياهم فلم يشركوا به شيئا ولامنوا بك فاتبعوك وصدقوا
ما جيتهم به من الحق من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناوه وانما بعثناك اليهم رسولا مبلغا
ولم نبعثك حافظا عليهم ما هم عاملوه ومحصي ذلك عليهم فان ذلك الينا دونك وما انت عليهم بوكيل يقول
ولست عليهم بقيم بقوم بارزاقهم واقواتهم ولا بحفظهم فيما لم يجعل اليك حفظه من امرهم ونحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو شاء الله ما اشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى
اجمعين **القول في تاويل قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله**
عدوا بغير علم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمومنين به لا تسبوا الذين يدعوا
المشركين من دون الله من الالهة والانداد فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم واعتداء بغير علم
كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لتنتهن عن سب
الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم كان المسلمون يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله ان
يستسبوا لربهم فانهم قوم جهلة بغير علم لا علم لهم بالله حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل
على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه
فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة
ابن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا
استاذن على ابي طالب فاتى ابا طالب فقال هولاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك
فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا
فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ابو طالب هولاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تريدون قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك قال له ابو طالب
قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم
هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم الخراج
قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا
لا اله الا الله فابوا واشمازوا وقال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان
قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى ياتوني
بالشمس فيضعوها في يدي ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة
ان يوئسهم فقالوا لتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فذلك قوله فلا
فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قال كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسب الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثني يونس قال انبا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال اذا سببت الهه سب الهك فلا تسبوا الهتهم واجمعت
الامة من قراء الامصار على قراءة ذلك فيسبوا الله عدوا بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف
الواو من قوله عدوا على انه مصدر من قول القائل عدا فلان على فلان اذا ظلمه واعتدى عليه يعدو
عليه عدوا وعدوا وعدوانا والاعتداء انما هو افتعال من ذلك روي عن الحسن البصري انه كان يقرا
ذلك عدوا مشددة الواو حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون
عن عثمن بن سعد فيسبوا الله عدوا بغير علم مضمومة العين مثقلة وقد ذكر عن بعض البصريين انه قرا ذلك
فيسبوا الله عدوا يوجه تاويله الى انهم جماعة كما قال جل ثناوه فانهم عدو لي الا رب العالمين وكما قال الا تتخذوا

عدوي وعدو ولكم اوليا ويجعل نصب العدو حينيذ على الحال من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون
تاويل الكلام ولا تسبوا ايها المومنون الذين يدعوا المشركين من دون الله فيسبوا المشركون الله
اعداء الله بغير علم واذا كان التاويل هكذا كان العدو من صفة المشركين ونعتهم كانه قيل فيسب
المشركون اعداء الله بغير علم ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة نصب على
الحال والصواب من القراة عندي في ذلك قراة من قرا بفتح العين وتخفيف الواو
لاجماع الحجة من القراة على قراة ذلك كذلك وغير جايز خلافها فيما جات به مجمعة
عليه **القول في تاويل قوله كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم**
فينبيهم بما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره كما زينا لهولاء العادلين بربهم الاوثان
والاصنام عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا اياهم عن طاعة الرحمن كذلك
زينا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الاعمال من طاعة الله ومعصيته لهم
عملهم الذي هم فيه مجتمعون ثم مجازيهم بها ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا
فشرا ويعفو بفضله ما لم يكن شركا او كفرا **القول في تاويل قوله**
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات
عند الله يقول تعالى ذكره وحلف بالله هولاء العادلون بالله جهد حلفهم
وذلك اوكد ما قدروا عليه من الايمان واصعبها واشدها لين جاتهم اية يقول قالوا نقسم
بالله لين جاتنا اية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جا من قبلنا من الامم ليومنن بها يقول
قالوا لنصدقن بمجيها بك وانك لله رسول مرسل وان ما جيتنا به حق من عند الله قل انما الايات عند الله
القادر على اتيانكم بها دون كل احد من خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم انها اذا جات لا يومنون
وذكر ان الذين سالوه الاية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من ايمانهم من مشركي قومه وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لين جاتهم اية ليومنن بها الى قوله يجهلون سالت
قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية واستحلفهم ليومنن بها حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح لين جاتهم اية ليومنن بها ثم ذكر مثله حدثنا هناد
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الايات
حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون ان اتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا
فقال لهم فان فعلت تصدقوني فقالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعين فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو فجاه جبريل عليه السلام فقال له ما شيت ان شيت اصبح ذهبا ولين ارسل اية
فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شيت فاتركهم حتى يتوب تايبهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل يتوب تايبهم فانزل الله تعالى ذكره واقسموا بالله الى قوله يجهلون **القول**
في تاويل قوله عز ذكره وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون
اختلف اهل التاويل في المخاطبين بقوله وما يشعركم انها اذا جات
لا يومنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم
المشركون المقسمون بالله لين جاتهم اية ليومنن وانتهى
الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استونف الحكم عليهم
بانهم لا يومنون عند مجيها استينافا مبتدا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وما يشعركم قال
ما يدريكم قال ثم اخبر عنهم انهم لا يومنون حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما
يشعركم وما يدريكم انها اذا جات قال اوجب عليهم انها اذا جات لا يومنون حدثني المثنى

قال حدثنا إسحق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول إنما الآيات عند الله ثم
يستأنف فيقول إنها إذا جاءت لا يؤمنون حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله إنما الآيات عند
الله وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ثم استقبل يخبر عنهم
فقال إذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر
الألف إنها على أن قوله إذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدأ منقطع عن الأول
ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراءة المكيين والبصريين

وقال آخرون

منهم بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه قالوا وذلك
أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية المؤمنون به
قالوا وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك أن المشركين حلفوا أن الآية
إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سل يا رسول الله ربك ذلك فسأل
فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك قل للمؤمنين بك يا محمد
إنما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون بأنه أن الآيات
إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به ففتحوا الألف من
أن وممن قرأ ذلك كذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة
وقالوا أدخلت لا في قوله لا يؤمنون صلة كما أدخلت في قوله ما منعك
ألا تسجد وفي قوله وحرام على قرية أهلكناها أنهم
لا يرجعون وإنما المعنى وحرام عليهم أن يرجعوا وما منعك
أن تسجد وقد تأول قوم قرأوا ذلك بفتح الألف من
أنها بمعنى لعلها وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب
وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب إلى السوق أنك تشتري
لي شيئا بمعنى لعلك تشتري وقد قيل إن قول عدي بن زيد
العبادي: أعاذل ما يدريك أن منيتي ❊ إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد
بمعنى لعل منيتي وقد أنشدوا في بيت دريد بن الصمة
❊ ذريني أطوف في البلاد لأنني ❊ أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا ❊
بمعنى لعلني والذي أنشد في أصحابنا عن الفراء أرى ما ترين
❊ وقد أنشد أيضا بيت توبة بن الحمير ❊
❊ لعلك يا تيسا نزا في مريرة ❊ معذب ليلى أن تراني أزورها ❊
لعلك ثانيا بمعنى لأنك التي في معنى لعلك وأنشد بيت أبي النجم العجلي
❊ قلت لشيبان ادن من لقائه ❊ أنا نغدي القوم من شوائه ❊
بمعنى لعلنا نغدي القوم ❊

وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية

قول من قال ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله أعني قوله وما يشعركم
أنها إذا جاءت لا يؤمنون وأن قوله أنها بمعنى لعلها وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب لاستفاضة القراءة
في قراءة الأمصار بالياء من قوله لا يؤمنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراءة
في قوله لا يؤمنون بالتاء وذلك وإن كان قد قرأه بعض قراء المكيين كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار
وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها وإنما معنى الكلام وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت
هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به القول في تأويل قوله تعالى

ونقلب

حيث تموت وقال آخرون المستودع ما كان في أصلاب الآباء والمستقر ما كان في بطون النساء وبطون الأرض
أو على ظهورها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن
جبر عن سعيد بن جبير في قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا في أصلاب الرجال فإذا قروا في أرحام
النساء أو على ظهر الأرض وفي بطنها فقد استقروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد
بن جبير فمستقر ومستودع قال المستودعون ما كانوا في أصلاب الرجال فإذا قروا في أرحام النساء وعلى ظهر الأرض
فقد استقروا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد
بن جبير قال قال ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستودع في الصلب ∴ القول في تأويل قوله
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة **قال أبو جعفر** اختلف أهل التأويل في تأويل
ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو أنا جئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة لأن الله حال بينهم وبين
ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة الآية قال لما جحد المشركون ما أنزل الله
لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل أمر حدثني يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة وقرأ كما لم يؤمنوا به أول مرة **حدثني**
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال
نحول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنوا كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة وقال آخرون
معنى ذلك ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا فلا يؤمنون كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في
الدنيا قالوا وذلك نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه
ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير أن تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول
حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين تقول من المهتدين فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا
على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وقال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما
لم يؤمنوا به أول مرة قال لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة
وهم في الدنيا ∴ وأولى التأويلات في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر
عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها أنه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها
كيف شاء وأن ذلك بيده يقيمه إذا شاء ويزيغه إذا أراد وأن قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة دليل على محذوف
من الكلام وأن قوله كما تشبيه ما بعده بشيء قبله فإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون معنى الكلام
ونقلب أفئدتهم فنزيغها عن الإيمان وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة وإن جاءتهم الآية التي
سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك
وإذا كان ذلك تأويله كانت الهاء من قوله كما لم يؤمنوا به كناية ذكر التقليب **القول في تأويل
قوله** ونذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى ذكره ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها في تمردهم على الله واعتدائهم في حدوده يترددون لا يهتدون
لحق ولا يبصرون صوابا قد غلب عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان القول في تأويل قوله
ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا
أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد آيس
من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام القائلين لك لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك فإننا
لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حجة لك ودلالة على نبوتك وأخبروهم
أنك محق فيما تقول وأن ما جئتهم به حق من عند الله وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهم لك قبلا ما آمنوا ولا صدقوك
ولا اتبعوك إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ولكن أكثرهم يجهلون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين
يجهلون أن ذلك كذلك يحسبون أن الإيمان إليهم والكفر بأيديهم متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا كفروا
وليس ذلك كذلك ذلك بيدي لا يؤمن منهم إلا من هديته فوفقته ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضللته
وقيل إن ذلك نزلت في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من مشركي قريش
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت

في المستهزئين الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الآية هل يا محمد إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا
جاءت لا يؤمنون ونزل فيهم ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
وقال آخرون إنما قيل ما كانوا ليؤمنوا يراد به أهل الشقاء وقيل إلا أن يشاء الله فاستثنى ذلك من قوله
ليؤمنوا يراد به أهل الإيمان والسعادة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا وقال آخرون إنما قيل ما كانوا ليؤمنوا يراد به أهل الشقاء وقيل
إلا أن يشاء الله فاستثنى ذلك من قوله ليؤمنوا يراد به أهل الإيمان والسعادة ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا ما كانوا ليؤمنوا وهم أهل الشقاء ثم قال إلا أن يشاء الله وهم أهل السعادة الذين سبق لهم
في علمه أن يدخلوا في الإيمان وأولى القولين بالصواب قول ابن عباس لأن الله جل
ثناؤه عم بقوله ما كانوا ليؤمنوا القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين
الذين قال ابن جريج إنهم عنوا بهذه الآية ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك
ولا خبر يقوم به حجة أن ذلك كذلك والخبر من الله خارج مخرج العموم فالقول
بأن ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفنا واختلفت القراء في قراءة قوله
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فقرأته قراءة أهل المدينة قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى معاينة من
قول القائل لقيته قبلا أي معاينة ومجاهرة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا بضم القاف والباء وإذا قرئ كذلك كان له من التأويل ثلاثة أوجه **أحدها** أن يكون
القبل جمع قبيل كالرغف التي هي جمع رغيف والقضب التي هي جمع قضيب ويكون القبل الضمناء والكفلاء
وإذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذي
نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم ما آمنوا إلا أن يشاء
الله **والوجه الآخر** أن يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة من قول القائل أتيتك قبلا
لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه **والوجه الآخر الثالث** أن يكون معناه وحشرنا عليهم
كل شيء قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل حينئذ جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة
فيكون القبل جمع الجمع وبكل ذلك قد قالت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك
معاينة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يقول معاينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ذكر
من قال ذلك قبيلة قبيلة صنفا صنفا حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن يزيد
من قرأ قبلا معناه قبيلا قبيلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد قبلا أفواجا قبيلا قبيلا حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أحمد بن يونس
عن أبي خيثمة قال حدثنا أبان بن تغلب قال حدثني طلحة أن مجاهدا قرأ في الأنعام كل شيء
قبلا قال قبائل قبيلا وقبيلا وقبيلا ذكر من قال معناه مقابلة حدثني محمد بن سعد قال حدثني
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يقول لو استقبلهم ذلك كله لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله حدثني
يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال حشروا
إليهم جميعا فقابلوهم وواجهوهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن يزيد قرأ عيسى قبلا ومعناه
عيانا قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا بضم القاف
والباء لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بينا من المعاني وأن معنى القبل داخل فيه وغير داخل
في القبل معاني القبل وأما قوله وحشرنا عليهم فإن معناه وجمعنا عليهم وسقنا إليهم والله الموفق
القول في تأويل قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي
بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

الله

الله عليه وسلم مسليه بذلك عما لقي من كفرة قومه في ذات الله وحاثا له على الصبر على ما ناله فيه
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يقول وكما ابتليناك يا محمد بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء
يوحي شياطينهم بعضهم إلى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك
والإيمان بك وبما جئتهم به من عند ربك كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسل بأن
جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات يقول هذا الذي امتحنتك به لم يخصص به من
بينهم وحدك بل قد عممتهم بذلك معك لابتليهم واختبرهم مع قدرتي على منعهم من أذاهم بل لم أفعل ذلك إلا
ليعرف أولو العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر أنت كما صبر أولو العزم من الرسل وأما شياطين الإنس و
الجن فإنهم مردتهم وقد بينا الفعل الذي منه بني هذا الاسم بما أغنى عن إعادته ونصب العدو والشياطين
بقوله جعلنا وأما قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا فإنه يعني أنه يلقي الملقي منهم القول
الذي زينه وحسنه بالباطل إلى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن سبيل الله ثم اختلف أهل التأويل
في معنى قوله شياطين الإنس والجن فقال بعضهم معناه شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي
مع الجن وليس للإنس شياطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى
بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه أما شياطين الإنس فالشياطين التي تضل الإنس وشياطين
الجن الذين يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما إني أضللت صاحبي بكذا وكذا فأضلل أنت
صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد
ابن مسروق عن عكرمة شياطين الإنس والجن قال ليس في الإنس شياطين ولكن شياطين الجن
يوحون إلى شياطين الإنس وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا قال للإنسان شيطان وللجني شيطان فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن فيوحي بعضهم إلى
بعض زخرف القول غرورا **قال الإمام أبو جعفر** جعل عكرمة والسدي في تأويلهما هذا الذي
ذكرت عنه عدو الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أولاد إبليس
دون أولاد آدم ودون الجن وجعل الموصوفين بأن بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول غرورا ولد إبليس
وأن من مع ابن آدم من ولد إبليس يوحي إلى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورا القول في تأويل قوله
وليقترفوا ما هم مقترفون يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون حكي عن العرب
سماعا منها خرج يقترف لأهله بمعنى يكسب لهم ومنه قيل قارف فلان هذا الأمر إذا واقعه وعمله وكان بعضهم
يقول هو التهمة والادعاء يقال للرجل أنت قرفتني أي اتهمتني ويقال بئسما اقترفت لنفسك وقال
رؤبة أعيا اقتراف الكذب المقروف ∴ تقوى التقي وعفة العفيف وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله
وليقترفوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقترفوا ما هم مقترفون
وليكتسبوا ما هم مكتسبون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون حدثني يونس قال أنبأنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون القول في تأويل
قوله أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام القائلين لك كف عن آلهتنا ونكف
عن إلهك إن الله قد حكم علي بذكر آلهتكم بما يكون صدا عن عبادتها أفغير الله أبتغي حكما أي قل فليس
لي أن أتعدى حكمه وأتجاوزه لأنه لا حكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه وهو الذي أنزل إليكم الكتاب
مفصلا يعني القرآن مفصلا يعني مبينا فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم وقد بينا معنى
التفصيل فيما مضى قبل القول في تأويل قوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين يقول تعالى ذكره إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان
من قومك توحيد الله وأشركوا معه الأنداد وجحدوا ما أنزلته إليك وأنكروا أن يكون حقا وكذبوا
به فالذين آتيناهم الكتاب وهو التوراة والإنجيل من بني إسرائيل يعلمون أنه منزل من ربك بالحق
يعني القرآن وما فيه بالحق يقول فصلا بين أهل الحق والباطل يدل على صدق الصادق في علم الله

وكذب الكاذب المفتري عليه فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقيقة الانبا التي جاءتك من الله في هذا الكتاب وغير ذلك مما يتضمنه انه في ان الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقد بينا في ما مضى ما وجه قوله فلا تكونن من الممترين بما اغنى عن اعادته مع الرواية المروية فيه وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فلا تكونن من الممترين يقول لا تكونن في شك مما قصصنا عليك

القول في تاويل قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم يقول تعالى ذكره وكملت كلمة ربك يعني القران سماه كلمة كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان صدقا وعدلا يقول كملت كلمة ربك من الصدق والعدل والصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة كما يقال عندي عشرون درهما لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما اخبر في كتبه انه كائن من وقوعه في حينه واجله الذي اخبر الله انه واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناؤه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكانت ارادتهم تبديل كلام الله مسئلتهم نبي الله ان يتركهم يحضرون الحرب معه وقولهم له ولمن معه من المومنين ذرونا نتبعكم بعد الخبر الذي كان الله اخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الاية فحاولوا تبديل كلام الله وخبره بانهم لن يخرجوا مع نبي الله في غزاة ولن يقاتلوا معه عدوا بقولهم لهم ذرونا نتبعكم فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون ان يبدلوا بمسئلتهم اياهم ذلك كلام الله وخبره قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكذلك معنى قوله لا مبدل لكلماته انما هو لا مغير لما اخبر عنه من خبر انه كائن فيبطل مجيه كذا وكونه ووقوعه على ما اخبر جل ثناؤه لانه لا يزيد المفترين في كتب الله ولا ينقصون منها ذلك ان اليهود والنصارى لا شك انهم اهل كتب الله التي انزلها على انبيائه وقد اخبر جل ثناؤه انهم يحرفونه غير الذي اخبر انه لا مبدل له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتمت كلمات ربك صدقا قال وعدلا لا مبدل لكلماته يقول صدقا وعدلا فيما حكم واما قوله وهو السميع العليم فان معناه والله السميع لما يقول هولاء العادلون بالله المقسمون بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليومنن بها وغير ذلك من كلام خلقه العليم بما تئول اليه ايمانهم من بر وصدق وكذب وحنث وغير ذلك من امور عباده

القول في تاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم حسبنا الله ونعم الوكيل

القول في تاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هولاء العادلين بالله الانداد يا محمد فيما دعوا اليه من اكل ما ذبحوا لالهتهم واهلوا به لغير ربهم واشكالهم من اهل الزيغ والضلال فانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن دين الله ومحجة الحق والصواب فيصدوك عن سبيل الله وانما قال الله لنبيه وان تطع اكثر من في الارض من بني ادم لانهم كانوا حينئذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناؤه لا تطعهم فيما دعوك اليه فانك ان تطعهم ضللت ضلالهم وكنت مثلهم لانهم لا يدعونك الى الهدى وقد اخطئوه ثم اخبر جل ثناؤه عنهم من امرهم على ظن عند انفسهم وحسبان على صحة عزم عليه وان كان خطا في الحقيقة فقال ان يتبعون الا الظن يقول ما هم الا متخرصون يظنون ويوقعون حزرا لا يقين علم يقال منه خرص يخرص خرصا وخروصا اي كذب وتخرص بظن وتخرص بكذب وخرصت النخل اخرصه وخرصت ابلك اصابها البرد والجوع

القول في تاويل قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك الذي نهاك ان تطع هولاء العادلين بالله الاوثان لئلا يضلوا عن سبيله هو اعلم منك ومن جميع خلقه اي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذي يوحي الشياطين بعضهم الى بعض فيصد عن طاعته واتباع ما امر به وهو اعلم بالمهتدين يقول وهو اعلم ايضا منك ومنهم من كان على استقامة وسداد لا يخفى عليه

منهم

منهم احد يقول واتبع يا محمد ما امرتك به وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته فاني اعلم بالهادي والمضل من خلقي منك واختلف اهل العربية في موضع من في قوله ان ربك هو اعلم من يضل فقال بعض نحويي البصرة موضعه خفض بنية الباء قال ومعنى الكلام ان ربك هو اعلم بمن يضل وقال بعض نحويي الكوفة موضعه رفع لانه بمعنى اي والرافع له يضل والصواب من القول في ذلك انه رفع بيضل وهو في معنى اي وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيرا وقد زعم بعضهم ان قوله اعلم في هذا الموضع بمعنى يعلم واستشهد لقيله ببيت حاتم

فحالفت طيي من دوننا حلفا ... والله اعلم ما كنا لهم خذلا

وبقول الخنساء

القوم اعلم ان جفنته ... تغدو غداة الريح او تسري

وهذا الذي قاله هذا القائل وان كان جائزا في كلام العرب فليس قول الله تعالى ذكره ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله منه وذلك انه عطف عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين فابان بدخول الباء في المهتدين ان اعلم ليس بمعنى يعلم لان ذلك اذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو يعلم بزيد بمعنى يعلم زيدا

القول في تاويل قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المومنين به وباياته فكلوا ايها المومنون مما ذكيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذي بينت لكم انه تحل به الذبيحة لكم وذلك ما ذبحه المومنون بي من اهل دينكم دين الحق او ذبحه من دان بتوحيدي من اهل الكتاب دون ما ذبحه من اهل الاوثان ومن لا كتاب له من المجوس ان كنتم باياته مومنين يقول ان كنتم بحجج الله التي اتتكم واعلامه باحلال ما احللت لكم وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والماكل مصدقين ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها الى بعض من زخرف القول لكم وتلبيس دينكم عليكم غرورا وكان عطاء يقول في ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يامر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح وكل شيء يدل على ذكره يامر به والله الموفق

القول في تاويل قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه اختلف اهل العلم بكلام العرب في تاويل قوله وما لكم الا تاكلوا فقال بعض نحويي البصريين معنى ذلك واي شيء لكم في ان لا تاكلوا قال وذلك نظير قوله وما لنا الا نقاتل يقول اي شيء لنا في ترك القتال قال ولو كانت لا زائدة لا نقع الفعل ولو كانت في معنى وما لنا كذا وكذا لكانت وما لنا ان لا نقاتل وقال غيره انما دخلت لا للمنع لان تاويل ما لك وما منعك واحد ما منعك لا تفعل ذلك وما لك لا تفعل واحد فلذلك دخلت لا قال وهذا الموضع تكون فيه ان مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا تضلوا يمنعكم من الضلال بالبيان **واولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول** من قال معنى قوله وما لكم في هذا الموضع واي شيء يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى المومنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه واباحة اكل ما ذبح بدينه او دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه المعروفة وتحريم ما اهل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الاصغاء لما يوحي الشياطين بعضهم الى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخنقة والمتردية وسائر ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من اكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينته لكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الى قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم قال لبس عليكم في حرام ذلك من حلاله فتمتنعوا من اكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه فاذا كان ذلك معناه فلا وجه لقول متاول ذلك واي شيء لكم في ان لا تاكلوا لان ذلك انما يقال كذلك لمن كان كف عن اكله رجاء ثواب بالكف عن اكله وذلك يكون ممن امر بالكف فكف اتباعا لامر الله وتسليما لحكمه ولا نعلم احدا من سلف هذه الامة كف عن اكل ما احل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك واعتقادا منه ان الله حرمه عليه فبين بذلك اذ كان الامر كما وصفنا ان اولى التاويلين في ذلك بالصواب ما قلنا وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى قوله فصل وفصلنا وبين وبينا بما يغني عن اعادته في هذا الموضع كما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقد فصل لكم ما حرم عليكم يقول قد بين لكم ما حرم عليكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد مثله واختلفت القراء في قول الله جل ثناؤه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بفتح اول الحرفين

من نقصان سطاعهم فبينه لكم وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل بفتح فا فصل وتشديد صاده
ما حرم بفتح حايه وتشديد رايه بمعنى وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم وقرا ذلك بعض المكيين
وبعض البصريين وقد فصل لكم بضم فايه وتشديد صاده ما حرم عليكم بضم حايه وتشديد رايه
على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما وروي عن عطية العوفي انه كان يقرا ذلك وقد
فصل بتخفيف الصاد وفتح الفاء بمعنى وقد اتاكم حكم الله فيما حرم عليكم والصواب
من القول في ذلك عندنا ان يقال ان كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها سوى القراءة التي
ذكرنا عن عطية قراءات معروفات مستفيضة القراءة بها في قراء الامصار وهن متفقات المعاني
غير مختلفات فباي ذلك قرا القارئ فمصيب فيه الصواب واما قوله الا ما اضطررتم اليه
فانه يعني تعالى ذكره ان ما اضطررنا اليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير حال الضرورة لنا
حلال ما كنا اليه مضطرين حتى تزول الضرورة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة الا ما اضطررتم اليه من الميتة **القول في تاويل قوله وان كثيرا
ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين** يقول تعالى ذكره
وان كثيرا من الناس الذين يجادلونكم في اكل ما حرم الله عليكم ايها المومنون بالله من الميتة
ليضلون اتباعهم باهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون
الا ركوبا منهم لاهوائهم واتباعا منهم لدواعي نفوسهم اعتداء وخلافا لامر الله ونهيه
وطاعة للشياطين ان ربك هو اعلم بالمعتدين يقول ان ربك يا محمد الذي احل لك ما احل
وحرم عليك ما حرم هو اعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها الى خلافها وهو لهم بالمرصاد
واختلفت القراء في قراءة قوله ليضلون فقراته عامة اهل الكوفة ليضلون بمعنى انهم يضلون
غيرهم وقرا ذلك بعض البصريين والحجاز ليضلون بمعنى انهم هم الذين يضلون عن الحق فيجورون
عنه **واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرا** وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بمعنى انهم يضلون غيرهم وذلك ان الله جل ثناوه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن اضلالهم
من تبعهم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه اليه فقال وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله ثم اخبر اصحابه عنهم بمثل الذي اخبره عنهم بمثل ونهاهم
من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنهم فقال لهم وان كثيرا منهم ليضلونكم باهوائهم
بغير علم نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله **القول في تاويل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه** يقول تعالى ذكره
ودعوا ايها الناس علانية الاثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه كذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذروا ظاهر
الاثم وباطنه قال سره وعلانيته اي قليله وكثيره وسره وعلانيته حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال
سره وعلانيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس
في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله ما ظهر منها وما بطن
قال سره وعلانيته **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه ان يعمل به سرا
او علانية وذلك ظاهره وباطنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية الله في السر والعلانية حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر
الاثم وباطنه قال هو ما ينوي مما هو عامل ثم اختلف اهل التاويل في المعنى بالظاهر
من الاثم والباطن منه في هذا الموضع فقال بعضهم الظاهر منه ما حرم جل ثناوه بقوله
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء وقوله حرمت عليكم الاية والباطن منه الزنا ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن
السايب عن سعيد بن جبير في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا
ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف والامهات والبنات والاخوات والباطن الزنا

وقال

قال اخرون الظاهر اولات الرايات من الزواني والباطن ذوات الاخدان ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وذروا
ظاهر الاثم وباطنه اما ظاهره فالزواني في الحوانيت واما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فياتيها
سرا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان اهل الجاهلية
يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني
العلانية وما بطن يعني السر **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مسكين عن ابيه عن
حصيف عن مجاهد لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها الجمع بين الاختين
وتزويج الرجل امراة ابيه من بعده وما بطن الزنا وقال اخرون الظاهر التعري والتجرد من الثياب
وما يستر العورة في الطواف وما بطن الزنا وقال اخرون الظاهر ما ذكرنا ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال انبا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ظاهره
العرية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا **والصواب** من القول في
ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره تقدم الى خلقه بترك ظاهر الاثم وباطنه وذلك سره
وعلانيته والاثم كل ما عصي الله به من محارمه وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته ومعاهرة
اهل الرايات واولات الاخدان منهن ونكاح حلايل الاباء والامهات والبنات والطواف
بالبيت عريانا وكل معصية لله ظهرت او بطنت فاذا كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك اثما
وكان الله عم بقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه جميع ما ظهر وبطن لم يكن لاحد ان يخص من
ذلك شيئا دون شيء الا بحجة للعذر قاطعة غير انه لو جاز ان يوجه ذلك الى الخصوص بغير
برهان كان توجيهه الى انه عنى بظاهر الاثم وباطنه في هذا الموضع ما حرم الله من المطاعم
والماكل من الميتة والدم وما بين الله تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة الى اخر الاية اولى
اذ كان ابتداء الايات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها ولكنه غير
مستنكر ان يكون عنى بها ذلك وادخل فيها الامر باجتناب كل ما جانسه من معاصي
الله فخرج الامر عاما بالنهي عن كل ما ظهر او بطن من الاثم **القول في تاويل
قوله ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون**
يقول تعالى ذكره ان الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويركبون معاصي الله وياتون
ما حرم الله سيجزون يقول سيثيبهم الله يوم القيمة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه

القول في تاويل قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

يعني بقوله جل ثناوه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا تاكلوا ايها المومنون مما مات
فلم تذبحوه انتم او يذبحه موحد يدين لله بشرايع شرعها له في كتاب منزل فانه حرام عليكم ولا
ما اهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لاوثانهم فان اكل ذلك فسق يعني معصية كفر
فكنى بقوله وانه عن الاكل وانما ذكر الفعل كما قال الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا يراد به فزادهم قولهم ذلك ايمانا فكنى عن القول وانما جرى
ذكره بفعل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فاختلف اهل التاويل في المعنى بقوله ان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم **فقال** بعضهم عني بذلك شياطين فارس ومن على دينهم
من المجوس الى اوليائهم من مردة مشركي قريش يوحون اليهم زخرف القول بجدال نبي الله
واصحابه في اكل الميتة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن بشر بن الحكم
النيسابوري قال حدثنا موسى بن عبد العزيز العصاري قال حدثنا الحكم بن ابان عن
عكرمة لما نزلت هذه الاية بتحريم الميتة قال اوحت فارس الى اوليايها من قريش ان خاصموا
محمدا وكانت اولياءهم في الجاهلية وقولوا له ان ما ذبحت فهو حلال وما ذبح الله
قال ابن عباس بشمشار من ذهب فهو حرام فانزل الله هذه الاية وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم قال الشياطين فارس واولياوهم قريش حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال

قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس الى مشركي قريش ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا ياكله محمد واصحابه للميتة واما ما ذبحوا هم يا كلون وكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد عليه السلام فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك شي فنزلت وان الفسق وان الشياطين ليوحون الاية ونزلت يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال اخرون انما عني بالشياطين الذين يغرون بني ادم انهم اوحوا الى اوليايهم من قريش يوحي بعضهم الى بعض المزين من الاقوال الباطلة ثم اعلمه ان اوليك الشياطين يوحون الى اوليايهم من الانس ليجادلوه ومن تبعه من المومنين في ما حرم الله من الميتة عليهم واختلف اهل التاويل في الذي عني الله جل ثناوه بنهيه عن اكله مما لم يذكر اسم الله عليه فقال بعضهم هو ذبايح كانت العرب تذبحها لالهتها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يامر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح قلت لعطا فما قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبايح كانت في الجاهلية على الاوثان كانت تذبحها العرب وقريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال الميتة وقال اخرون بل عني بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن جهير بن يزيد قال سيل الحسن ساله رجل قال له اتيت بطير كذي فمنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسالت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن ايوب وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله ابن يزيد الخطمي قال كلوا من ذبايح اهل الكتاب والمسلمين ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن اشعث عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد قال كنت اجلس اليه في حلقة فكان يجلس فيها ناس من الانصار هو راسهم فاذا جا سايل فانما يسله ويسكتون قال فجاه رجل فساله فقال رجل ذبح فنسي ان يسمي الله فقال هذه الاية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حتى فرغ منها والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عنى بذلك ما ذبح للاصنام والالهة وما مات او ذبحه من لا تحل ذبيحته واما من قال عني بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله فقول بعيد من الصواب لشذوذه وخروجه عن ما عليه الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهدا على فساده وقد بينا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى لطيف القول في احكام شرايع الدين فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع واما قوله الفسق فانه يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما اهل به لغير الله لفسق واختلف اهل التاويل في معنى الفسق في هذا الموضع فقال بعضهم معناه المعصية فتاويل الكلام على هذا فان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لمعصية لله واثم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانه لفسق قال الفسق المعصية وقال اخرون معنى ذلك الكفر واما قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين في المعنيين بقوله بقوله وان الشياطين ليوحون والصواب من القول فيه واما ايحاوهم الى اوليايهم فهو اشارتهم لهم الى ما اشاروا لهم اليه اما بقول واما برسالة واما بكتاب وقد بينا معنى الوحي في ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عكرمة عن ابي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاه رجل من اصحابه فقال يا ابا عباس زعم ابو اسحق انه اوحي اليه الليلة يعني المختار بن عبيد فقال ابن عباس صدق فنفرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله الى محمد ووحي الشياطين الى اوليايهم ثم قرا وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم واما الاوليا فهم النصرا والظهرا في هذا الموضع ويعني بقوله ليجادلوكم ليخاصموكم بالمعنى الذي قد ذكرت قبل واما قوله وان اطعموهم

انكم لمشركون

لمشركون فانه يعني وان اطعتموهم في اكل الميتة وما حرم عليكم ربكم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان اطعتموهم يقول وان اطعتموهم في اكل ما نهيتكم عنه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان اطعتموهم فاكلتم الميتة واما قوله انكم لمشركون يعني انكم اذا مثلهم اذ كان هولا ياكلون الميتة استحلالا فاذا انتم اكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم مشركين واختلف اهل العلم في هذه الاية هل نسخ من حكمها شي ام لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شي وهي محكمة في ما عنيت به وعلى هذا قول عامة اهل العلم وروي عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والصواب من القول في ذلك عندنا ان هذه الاية محكمة في ما انزلت لم ينسخ منها شي وان طعام اهل الكتاب حلال وذبايحهم ذكية وذلك ما حرم الله على المومنين اكله بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمعزل لان الله انما حرم علينا بهذه الاية الميتة وما اهل به للطواغيت وذبايح اهل الكتاب ذكية سموا عليها او لم يسموا لانهم اهل توحيد واصحاب كتب لله يدينون باحكامها لم يذبحوا الذبايح باديانهم كما يذبح المسلم بدينه سمى الله على ذبيحته او لم يسمه الا ان يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل او بعبادة شي سوى الله لا على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل فيحرم حينيذ اكل ذبيحته سمى الله عليها او لم يسم

القول في تاويل قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهذا الكلام من الله جل ثناوه يدل على نهيه المومنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم في اكل الميتة بما ذكرنا عنهم من جدالهم اياهم به وامره اياهم بطاعة مومن منهم كان كافرا فهداه جل ثناوه لرشده ووفقه للايمان فقال لهم اطاعة من كان ميتا يقول من كان كافرا فجعله جل ثناوه لانصرافه عن طاعته وجهله بتوحيده وشرايع دينه وترك الاخذ بنصيبه من العمل لله بما يوديه الى نجاته بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها من مكروه نازلة فاحييناه يقول فهديناه للاسلام فانعشناه فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه في معاده فجعل ابصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرايع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضي به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس كمن مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه واي طريق ياخذ لشدة ظلمة الليل واضلاله الطريق فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا يعني في ظلمات الكفر يقول افطاعة هذا الذي هديناه للحق وبصرناه الرشاد كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردد لا يعرف المخرج منها في دعا هذا الى تحريم ما حرم الله وتحليل ما احل وتحليل هذا ما حرم الله وتحريمه ما احل وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في رجلين باعيانهما معروفين احدهما مومن والاخر كافر ثم اختلف اهل التاويل فيهما فقال بعضهم اما الذي كان ميتا فاحياه الله فعمر بن الخطاب رضي الله عنه واما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فابو جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا سليمان بن ابي هوذة عن شعيب السراج عن ابي سنان عن الضحاك في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كمن مثله في الظلمات قال ابو جهل بن هشام وقال اخرون بل الميت الذي احياه الله عمار بن ياسر رضي الله عنه واما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فابو جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن تيم عن رجل عن عكرمة او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال نزلت في عمار بن ياسر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن بشر بن تيم عن عكرمة او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات ابو جهل بن هشام وبنحو الذي قلنا في الاية قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله او من كان ميتا فاحييناه قال ضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هدى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال في الضلالة ابدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او من كان ميتا فاحييناه هديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات في الضلالة ابدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد او من كان ميتا فاحييناه

هديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات في الضلالة أبدا حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد أومن كان ميتا فأحييناه قال ضالا فهديناه حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أومن كان ميتا فأحييناه يعني من
كان كافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني بالنور القرآن من صدق به وعمل به كمن مثله في
الظلمات يعني بالظلمات الكفر والضلالة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يقول
الهدى يمشي به في الناس يقول فهو الكافر يهديه الله للإسلام يقول كان مشركا فهديناه كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أومن
كان ميتا فأحييناه هذا المؤمن معه من الله نور وبينة يعمل بها وبها يأخذ وإليها ينتهي كتاب الله كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها وهذا مثل الكافر في الضلالة متحير فيها متسكع لا يجد مخرجا ولا منفذا حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس يقول من كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو الإسلام
يقول هذا كمن هو في الظلمات يعني الشرك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال الإسلام الذي هداه الله إليه كمن مثله في الظلمات
ليس من أهل الإسلام وقرأ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور قال والنور يستضيء به ما في بيته
ويبصره وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره كما يستضيء صاحب
هذا السراج قال كمن مثله في الظلمات لا يدري ما يأتي ولا ما يقع عليه

القول في تأويل قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره كما خذلت الكفار هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون بالله ورسوله
في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزينت له سوء عمله فرآه حسنا ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب
كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصي الله ليستوجبوا
بذلك من فعلهم ما لهم عند ربهم من النكال وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوض الأمور
إلى خلقه في أعمالهم فلا صنع له في أفعالهم وأنه قد سوى بين جميعهم في الأسباب التي بها يصلون إلى الطاعة
والمعصية لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان قد زين لأنبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر نظير ما زين من ذلك
لأعدائه وأهل الكفر به وزين لأهل الكفر به من الإيمان به نظير الذي زين منه لأنبيائه وأوليائه وفي إخباره
جل ثناؤه أنه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبئ عن الكفر والفسوق والعصيان وخص أعداءه وأهل الكفر بتزيين
الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره إليهم الإيمان به والطاعة

القول في تأويل قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون

يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا لكل قرية عظماءها مجرميها يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ليمكروا فيها بغرور من
القول أو بباطل من الفعل بدين الله وأنبيائه وما يمكرون أي ما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم لأن الله تعالى ذكره
من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون يقول لا يدرون ما قد أعد الله لهم من أليم عذابه فهم في
غيهم وعتوهم على الله يتمادون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أكابر مجرميها
قال عظماؤها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أكابر مجرميها قال عظماؤها حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة نزلت في المستهزئين قال ابن جريج عن عمرو
عن عطاء عن عكرمة أكابر مجرميها إلى قوله بما كانوا يمكرون بدين الله وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين
والأكابر جمع أكبر كما الأفاضل جمع أفضل ولو قيل هو جمع كبير فجمع أكابر لأنه قد يقال أكبر كما قيل قل هل
ننبئكم بالأخسرين أعمالا واحدهم الأخسر لكان صوابا وحكي عن العرب سماعا الأكابرة والأصاغرة
والأكابر والأصاغر بغير الهاء على نية النعت كما يقال هو أفضل منك وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت

على أفعل إذا أخرجوها إلى الأسماء مثل جمعهم الأحمر والأسود الأحامر والأحامرة والأساود والأساودة ومنه قول الشاعر

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم السمين أديمه ... والزعفران فلن أروح مبقعا

وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الأمر القول في تأويل قوله وإذا جاءتهم
آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم يقول تعالى ذكره وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين
يجادلون المؤمنين بزخرف القول في ما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله آية يعني حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى
الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله وأصحابه لن نؤمن يقول يقولوا لن نصدق بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم
من الإيمان به وبما جاء به من تحريم ما ذكر أن الله حرمه علينا حتى نؤتى يعنون حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطي موسى
من فلق البحر وعيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص يقول الله تعالى ذكره الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعني بذلك

حيث يجعل رسالاته

جل ثناؤه أن آيات الأنبياء والرسل لن يعطاها من البشر إلا رسول مرسل وليس العادلون بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها
يقول جل ثناؤه فأنا أعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها أهل فليس لكم أيها المشركون أن تتخيروا ذلك علي أنتم لأن تخير الرسول
إلى المرسل دون المرسل إليه والله أعلم من أرسل برسالته بموضع رسالاته القول في تأويل قوله سيصيب الذين
أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه
ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه سيصيب يا محمد الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني
ذلة وهوان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله قال الصغار الذلة وهو مصدر من قول القائل صغر يصغر صغارا
وصغرا وهو أشد الذل وأما قوله صغار عند الله فإن معناه سيصيبهم صغار من عند الله كقول القائل
سيأتيني من عند الله خير ومن ذلك سيأتيني الذي لي عند الله وغير جائز لمن قال سيصيبهم صغار عند الله أن
يقول جئت عند عبد الله بمعنى جئت من عند عبد الله وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول
سيصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله المستحلين ما حرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد
بما كانوا يكيدون الإسلام وأهله بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرورا لأهل دين الله وطاعته القول
في تأويل قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام يقول تعالى ذكره فمن يرد
الله أن يهديه للإيمان به وبرسوله وما جاء به من عند ربه فيوفقه له يشرح صدره للإسلام يقول فيفسح صدره
لذلك ويهونه عليه ويسهله له بلطفه ومعونته حتى يستنير الإسلام في قلبه فيضيء له ويتسع له صدره بالقبول
كالذي جاء الأثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا المعتمر بن
سليمان قال سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن مرة عن أبي جعفر قال لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه
يشرح صدره للإسلام قالوا كيف يشرح الصدر قال إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح قالوا فهل
لذلك آية يعرف بها قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله
عليه وسلم أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا قال
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا
كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك
من أمارة يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت
حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن
المدائن قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال
نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح قالوا يا رسول الله هل له من أمارة يعرف بها ثم ذكر باقي الحديث مثله
حدثني ابن العلاء قال حدثنا سعد بن عبد الملك بن واقد الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي
عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال إذا دخل
النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتنحي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل النور القلب

النتح وانشرح قالوا يا رسول الله وهل لذلك من علامة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا محبوب
ابن الحسن الهاشمي عن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال
يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك من علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اما يشرح صدره للاسلام فيوسع
صدره للاسلام حدثني المثنى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره بلا اله الا الله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام بلا اله الا الله
يجعلها في صدره متسعا

القول في تاويل قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

يقول تعالى ذكره ومن اراد الله اضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصده
عن سبيله يجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه حرجا والحرج اشد الضيق وهو الذي لا ينفذ من شدة
ضيقه وهو هاهنا الصدر الذي لا يصل اليه الموعظة ولا يدخله نور الايمان لرين الشرك عليه واصله
من الحرج والحرج جمع حرجة وهي الشجرة الملتف بها الاشجار لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها
بها كما حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الله
ابن عمار رجل من اهل اليمن عن ابي الصلت الثقفي ان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرا هذه الاية ومن يرد
الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بنصب الراء قال وقرا بعض من عنده من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا قال صفوان فقال عمر ابغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا
وليكن مدلجيا قال فاتوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
التي لا يصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء قال فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير
حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن يرد
الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من اراد الله ان يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل
الاسلام عليه ضيقا والاسلام واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم
في الاسلام من ضيق واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه شاكا

ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال
حدثنا حميد عن مجاهد ضيقا حرجا قال شاكا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ضيقا حرجا اما حرجا فشاكا وقال اخرون معناه ملتبسا

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
يجعل صدره ضيقا حرجا قال ضيقا ملتبسا حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن الحسن عن قتادة انه كان يقرا ضيقا حرجا يقول ملتبسا وقال
اخرون معناه انه من شدة الضيق لا يصل اليه الايمان

ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا
حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطا
الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله لا يجد لها في صدره
مساغا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة في
قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان تدخله واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم ضيقا حرجا بفتح الحاء والراء من حرجا وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين
بمعنى جمع حرجة على ما وصفت وقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة ضيقا حرجا بفتح الحاء وكسر الراء ثم
اختلف الذين قرءوا ذلك في معناه فقال بعضهم هو بمعنى الحرج وقالوا الحرج بفتح الحاء والراء والحرج

بفتح

بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان مثل الدنف والدنف والوحد والوحد والفرد والفرد
وقال اخرون منهم بل هو بمعنى الاثم من قولهم فلان اثم حرج وذكر عن العرب سماعا منها حرج عليك
ظلمي بمعنى ضيق واثم والقول عندي في ذلك انهما قراءتان مشهورتان ولغتان مستفيضتان
بمعنى واحد وبايتهما قرا القارئ فهو مصيب لاتفاق معنييهما وذلك كالذي ذكرنا من الروايات عن العرب
في الوحد والفرد بفتح الحاء من الوحد والراء من الفرد ... واحد واما الضيق فان عامة
القراء على فتح ضاده وتشديد يائه خلا بعض المكيين فانه قراه ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء وخففه
وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان احدهما ان يكون سكنه وهو ينوي به معنى التحريك والتشديد
كما قيل هين لين والاخر ان يكون سكنه بنية المصدر من قولهم ضاق هذا الامر يضيق ضيقا
كما قال • قد علمنا كل ما ذو دق • ضيق بوجه الامر او مضيق • ومنه
قول الله ولا تك في ضيق مما يمكرون • وقال روبة ايضا • وسعها الليل بما دول ضيق •
بمعنى ضيق وحكي عن الكسائي انه كان يقول الضيق بالكسر في المعاش والموضع ... والضيق
وفي هذه الاية ابين البيان لمن وفق لفهمها عن ان السبب الذي به يوصل الى الايمان والطاعة غير
السبب الذي به يوصل الى الكفر والمعصية وان كلا السببين من عند الله وذلك ان الله جل ثناؤه
اخبر عن نفسه انه يشرح صدر من اراد هدايته للاسلام ويجعل صدر من اراد اضلاله ضيقا عن
الاسلام حرجا كانما يصعد في السماء ومعلوم ان شرح الصدر للايمان خلاف تضييقه له وانه
لو كان يوصل بتضييق الصدر عن الايمان اليه لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ولكان
من ضيق صدره عن الايمان قد شرح صدره له ومن شرح صدره له فقد ضيق عنه اذ كان موصولا
كل واحد منهما اعني من التضييق والشرح الى ما يوصل به الى الاخر ولو كان ذلك كذلك وجب ان
يكون الله قد كان شرح صدر ابي جهل للايمان به وضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه وهذا القول من اعظم الكفر بالله وفي فساد ذلك ان يكون كذلك الدليل الواضح على ان السبب
الذي به امن المومنون بالله ورسله واطاعه المطيعون غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله
وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند الله وبيده لانه اخبر جل ثناؤه انه هو الذي يشرح صدر
هذا المومن به للايمان به اذا اراد هدايته ويضيق صدر هذا الكافر عنه اذا اراد اضلاله •

القول في تاويل قوله كانما يصعد في السماء

وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه اياه عن وصوله
اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه لان ذلك ليس في وسعه وبنحو ما قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطا الخراساني كانما يصعد في السماء يقول
مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد في السماء حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني مثله وبه قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني
عن ابن جريج قراءة فيجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله كانما يصعد في السماء
من شدة ذلك عليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كانما
يصعد في السماء من ضيق صدره واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء
اهل المدينة والعراق كانما يصعد بمعنى يتصعد فادغموا التاء في الصاد فلذلك شددوا الصاد
وقرا ذلك بعض الكوفيين يصاعد بمعنى يتصاعد فادغم التاء في الصاد وجعلها صادا مشددة
وقرا ذلك بعض قراء المكيين كانما يصعد من صعد يصعد وكل هذه القراءات متقاربات
المعاني وبايها قرا القارئ فهو مصيب غير اني اختار القراءة في ذلك بقراءة من قراه كانما

يصعد بتشديد الصاد بغير الف بمعنى يتصعد لكثرة القراءة بها ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يصعد
في خطبة النكاح

القول في تاويل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون

يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من اراد اضلاله ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء من
ضيقه عن الايمان فيجزيه بذلك كذلك فسلط الله الشيطان عليه وعلى امثاله ممن ابى الايمان
بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق وقد اختلف اهل التاويل في معنى الرجس فقال
بعضهم هو كلما لا خير فيه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا خير فيه حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون
قال ما لا خير فيه وقال اخرون الرجس العذاب **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون
قال الرجس عذاب الله وقال اخرون الرجس الشيطان **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله الرجس قال الشيطان وكان بعض اهل المعرفة بلغات العرب
من الكوفيين يقول الرجس والنجس لغتان وحكي عن العرب انها تقول ما كان رجسا ولقد رجس رجاسة
ونجس نجاسة كان بعض نحويي البصريين يقول الرجس والرجز سواء وهما العذاب **والصواب**
من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ومن قال ان الرجس والنجس واحد للخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل الخلا اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم حدثني بذلك عبد الرحمن ابن البختري الطائي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين هذا الخبر ان الرجس
هو النجس القذر الذي لا خير فيه وانه من صفة الشيطان

القول في تاويل قوله وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون

يقول تعالى ذكره وهذا الذي بينا لك يا محمد في هذه السورة وغيرها من سور القران هو صراط ربك يقول
طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فاثبت عليه وحرم ما حرمه
عليك واحلل ما احللته لك فقد بينا الايات والحجج على حقيقة ذلك وصحته لقوم يذكرون يقول
لمن يتذكر ما احتج الله به عليه من الايات والعبر فيعتبر بها وخص بها الذين يتذكرون لانهم اهل التمييز والفهم
واولوا الحجا والفضل وقيل يذكرون فيحول الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وهذا صراط ربك مستقيما يعني به الاسلام

القول في تاويل قوله لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله للقوم الذين يذكرون ايات الله فيعتبرون
بها ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
فيصدقون بما وصلوا بها الى علمه من ذلك واما دار السلام فهي دار الله التي اعدها لاوليائه في الاخرة
جزا لهم على ما ابلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته والسلام اسم من اسماء الله تعالى كما قال السدي حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لهم دار السلام عند ربهم هو السلام
والدار الجنة **واما قوله** وهو وليهم فانه يقول والله ناصر هولاء القوم الذين يذكرون ايات
الله بما كانوا يعملون يعني جزا بما كانوا يعملون من طاعة الله ويتبعون رضوانه

القول في تاويل قوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس

يعني تعالى ذكره بقوله ويوم
يحشرهم جميعا ويوم يحشر هولاء العادلين بالله الاوثان والاصنام وغيرهم من المشركين مع اوليائهم من
الشياطين الذين كانوا يوحون اليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا به المومنين فيجمعهم جميعا في موقف القيمة

يقول للجن يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وحذف يقول للجن من الكلام اكتفا بدلالة ما ظهر من الكلام
عليه منه وعنى بقوله قد استكثرتم من الانس استكثرتم من اضلالهم واغوائهم **كما حدثني** المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم منهم كثيرا حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال قد
اضللتم كثيرا من الانس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله قد استكثرتم من الانس قال كثر من اغويتم حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من الانس يقول اضللتم كثيرا من الانس

القول في تاويل قوله وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض

يقول تعالى ذكره فيجيب اوليا الجن من الانس فيقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض في
الدنيا فاما استمتاع الانس بالجن فكان كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال كان الرجل في الجاهلية ينزل الارض فيقول
اعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيمة واما استمتاع الجن بالانس
فانه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الانس من تعظيمهم اياهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا
الجن والانس

القول في تاويل قوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا

يقول تعالى ذكره
قالوا وبلغنا الوقت الذي وقت لموتنا وانما يعني جل ثناوه بذلك انهم قالوا استمتع بعضنا
ببعض ايام حياتنا الى حال موتنا **كما حدثني** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي اما وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا فالموت

القول في تاويل قوله قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك حكيم عليم

وهذا
خبر من الله تعالى ذكره عما هو قايل لهولاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا
الاوثان وكفرنا بهم من الانس والجن فاخبر الخبر عما هو كاين مخرج الخبر عما كان لتقدم الكلام
قبله بمعناه والمراد منه فقال الله لاوليا الجن من الانس الذين قد تقدم خبره عنهم النار
مثواكم الذي تثوون فيه اي تقيمون فيه والثوى هو المقام من قولهم ثوى فلان بمكان كذا اذا اقام
فيه خالدين فيها يقول لابثين فيها الا ما شا الله يعني الا ما شا الله من قدر ما بين مبعثهم من
قبورهم الى مصيرهم الى جهنم فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار ان ربك حكيم
في تدبيره في خلقه وفي تصريفه اياهم في مشيته من حال الى حال وغير ذلك من افعاله عليم بعواقب
تدبيره اياهم وما اليه صاير امرهم من خير وشر **وروي** عن ابن عباس انه كان يتاول في هذا
الاستثنا ان الله جعل امر هولاء القوم في مبلغ عذابه اياهم الى مشيته حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال النار مثواكم
خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في
خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا

القول في تاويل قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

اختلف اهل التاويل في تاويل نولي فقال بعضهم معناه
نجعل بعضهم لبعض وليا على الكفر بالله **ذكر من قال ذلك** حدثنا
يونس قال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وانما يولي الله بين الناس باعمالهم فالمومن ولي المومن
اين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر اينما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي وقال
اخرون معناه يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وهو المتابعة بين الشي من قول القايل
واليت بين كذا وكذا اذا تابعت بينهما **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا وقال اخرون معنى ذلك تسليط بعض الظلمة على بعض
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال ظالمي الجن وظالمي الانس وقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس واولى هذه الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض اولياء لان الله تعالى ذكره ذكر قبل هذه الاية ما كان من قول المشركين فقال جل ثناوه وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض واخبر جل ثناوه ان بعضهم اولياء بعض ثم عقب خبره ذلك بخبره عن ان ولاية بعضهم بعضا بتوليته اياهم فقال وكما جعلنا بعض هولاء المشركين من الجن والانس اولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض كذلك نجعل بعضهم اولياء بعض في كل الامور بما كانوا يكسبون من معاصي الله ويعملونه

القول في تاويل قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهذا خبر من الله جل ثناوه عن ما هو قايل يوم القيمة لهولاء العادلين به من مشركي الانس والجن يخبر انه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي يقول يخبرونكم بما اوحي اليهم من تنبيهي اياكم على مواضع حججي وتعريفي لكم ادلتي على توحيدي وتصديق انبيائي والعمل بامري والانتهاء الى حدودي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وعقابي على معصيتكم اياي فتنتهوا عن معاصي وهذا من الله جل ثناوه تقريع وتوبيخ لهولاء الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ومعناه قد اتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطا ما كنتم عليه مقيمون بالحجج البالغة وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمون فلم تقبلوا ذلك ولم تتذكروا ولم تعتبروا واختلف اهل التاويل في الجن هل ارسل منهم اليهم ام لا فقال بعضهم قد ارسل اليهم رسل كما ارسل الى الانس منهم رسل

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سيل الضحاك عن الجن هل كان فيهم نبي قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الى قول الله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن فقالوا بلى **وقال** اخرون لم يرسل منهم اليهم رسول ولم يكن من الجن قط رسول مرسل وانما الرسل من الانس خاصة فاما من الجن فالنذر قالوا وانما قال الله الم ياتكم رسل منكم والرسل من احد الفريقين كما قيل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج اللولو والمرجان من الملح دون العذب منهما وانما معنى ذلك يخرج من بعضهما او من احدهما قال وذلك كقول القايل لجماعة ادوار ان في هذه الدور لشرا وان كان الشر في واحدة منهن فيخرج الخبر عن جميعهن وكما يقال اكلت خبزا ولبنا اذا اختلطا ولو قيل اكلت لبنا كان الكلام خطا لان اللبن يشرب ولا يوكل

ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم قال جمعهم كما جمع قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ولا يخرج من الانهار حلية قال ابن جريج قال ابن عباس هم الجن الذين لقوا قومهم وهم رسل الى قومهم فعلى قول ابن عباس هذا التاويل الذي تاوله ابن عباس الم ياتكم ايها الجن والانس رسل منكم فاما رسل الانس فرسل من الله واما رسل الجن فرسل رسل الله من بني ادم وهم الذين اذ سمعوا القران ولوا الى قومهم منذرين واما الذين قالوا بقول الضحاك فانهم قالوا ان الله تعالى ذكره اخبران من الجن رسلا ارسلوا اليهم كما اخبران من الانس رسلا ارسلوا اليهم قالوا ولو جاز ان يكون خبره عن رسل الجن بمعنى انهم رسل الانس جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفي فساد هذا المعنى ما يدل على ان الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله لان ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره

القول في تاويل قوله قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهذا خبر من الله جل ثناوه عن قول مشركي الجن والانس عند تقريعه اياهم بقوله لهم الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا انهم يقولون شهدنا على انفسنا بان رسلك قد اتتنا باياتك وانذرتنا لقاء يومنا هذا فكذبناها وجحدنا رسالتها ولم نتبع اياتك ولم نومن بها قال الله خبرا مبتدا وغرت هولاء العادلين بالله الاوثان والاصنام واولياءهم من الجن الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها ان يسلموا لامر الله فيطيعوا فيها رسله فاستكبروا

وكانوا

وكانوا قوما عالين فاكتفي بذكر الحياة الدنيا من ذكر المعاني التي غرتهم وخدعتهم فيها اذ كان في ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها لدلالة الكلام على ما ترك ذكره يقول الله تعالى ذكره وشهدوا على انفسهم يعني هولاء العادلين به يوم القيمة انهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله لتتم حجة الله عليهم باقرارهم على انفسهم بما يوجب عليهم عقوبته واليم عذابه **القول في تاويل قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون** يقول تعالى ذكره ذلك لمن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي انما ارسلنا الرسل يا محمد الى من وصفت امره واعلمتك خبره من مشركي الانس والجن يقصون عليهم اياتي وينذرونهم لقاء معادهم الي من اجل ان ربك لم يكن مهلك القرى بظلم وقد يتجه من التاويل في قوله بظلم وجهان **احدهما** ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي بشرك من اشرك وكفر من كفر من اهلها كما قال لقمان ان الشرك لظلم عظيم واهلها غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم اليه ولم يكن بالذي ياخذهم غفلة فيقولوا ما جانا من بشير ولا نذير **والاخر** ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والايات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير ظلام للعبيد **واولى** القولين بالصواب عندي القول الاول ان يكون معناه ان لم يكن ليهلكهم بشركهم دون ارسال الرسل اليهم والاعذار بينه وبينهم وذلك ان قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم عقيب قوله الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فكان في ذلك الدليل الواضح على ان نص قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو انما فعلنا ذلك من اجل انا لا نهلك القرى بغير تذكير ولا تنبيه واما قوله ذلك فانه يجوز ان يكون نصبا بمعنى فعلنا ذلك ويجوز ان يكون رفعا بمعنى الابتدا كانه قال ذلك كذلك واما ان فانها في موضع نصب بمعنى فعلنا ذلك من اجل ان لم يكن ربك مهلك القرى فاذا حذف ما كان يخفضها تعلق بها الفعل فنصب **القول في تاويل قوله ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون** يقول تعالى ذكره ولكل عامل في طاعة الله او معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وما ربك بغافل عما يعملون يقول جل ثناوه وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقايهم اياه ومعادهم اليه

القول في تاويل قوله وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من ذرية قوم اخرين

يقول جل ثناوه وربك يا محمد الذي امر عباده بما امرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه واثابهم على الطاعة وعاقبهم على المعصية الغني عن عباده الذين امرهم بما امر ونهاهم عما نهى وعن اعمالهم وعبادتهم اياه وهم المحتاجون اليه لانه بيده حياتهم ومماتهم وارزاقهم واقواتهم ونفعهم وضرهم يقول عز ذكره فلم اخلقهم يا محمد ولم امرهم بما امرتهم به وانههم عما نهيتهم عنه لحاجة لي اليهم ولا الى اعمالهم ولكن لاتفضل عليهم برحمتي واثيبهم على احسانهم ان احسنوا فاني ذو الرافة والرحمة **واما قوله** ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا فانه يقول ان يشا ربك يا محمد الذي خلق خلقه لغير حاجة منه اليهم والى طاعتهم اياه يذهبكم يقول يهلك خلقه هولاء الذين خلقهم من ولد ادم ويستخلف من بعدكم ما يشا يقول ويات بخلق غيركم وامم سواكم يخلفونكم في الارض من بعدكم يعني من بعد فنايكم وهلاككم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين كما احدثكم وابتدعكم من بعد خلق اخرين كانوا قبلكم ومعنى من في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام اعطيتك من دينارك ثوبا بمعنى مكان الدينار ثوبا لا ان الثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما انشاكم لم يرد باخباره هذا الخبر انهم انشيوا من اصلاب قوم اخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من انهم انشيوا مكان خلق خلف قوم اخرين قد هلكوا قبلهم والذرية الفعلية من قول القايل ذرا الله الخلق بمعنى خلقهم فهو يذراهم ثم ترك الهمزة فقيل ذرا الله ثم اخرج الفعلية فيه بغير همز على مثال العلية **وقد روي** عن بعض المتقدمين انه كان يقرا من ذرية قوم اخرين على مثال فعيلة وعن اخر انه كان يقراه من ذرية على مثال علية والقراءة التي عليها القراء في الامصار ذرية بضم الذال وتشديد اليا على مثال علية وقد بينا اشتقاق ذلك في ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته ها هنا واصل الانشا الاحداث يقال قد انشا فلان يحدث القوم بمعنى ابتدا واخذ فيه

القول في تاويل قوله انما توعدون لات وما انتم بمعجزين

يقول تعالى ذكره للمشركين به ايها العادلون بالله الاصنام والاوثان ان الذي يوعدكم به ربكم من عقابه

على إصراركم على كفركم واقع بكم وما أنتم بمعجزين يقول لن تعجزوا ربكم هربا منه في الأرض فتفوتوه لأنكم حيث
كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إياه قادر يقول فاحذروه وأنيبوا إلى طاعته
قبل نزول البلاء بكم

القول في تأويل قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش الذين يجعلون
مع الله إلها آخر اعملوا على مكانتكم يقول اعملوا على حيالكم وناحيتكم كما حدثني علي بن داود
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا قوم اعملوا
على مكانتكم يعني على ناحيتكم يقال منه هو يعمل على مكانته ومكينته وقرأ ذلك بعض الكوفيين على مكاناتكم
على جمع المكانة والذي عليه قراء الأمصار على مكانتكم على التوحيد إني عامل يقول جل ثناؤه
لنبيه قل لهم اعملوا ما أنتم عاملون فإني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي فسوف تعلمون يقول
فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم أينا كان المحق في عمله والمصيب سبيل الرشاد أنا أم أنتم وقوله
تعالى ذكره لنبيه قل لقومك يا قوم اعملوا على مكانتكم أمر منه له بوعيدهم وتهددهم لا إطلاق لهم
في عمل ما أرادوا من معاصي الله

القول في تأويل قوله من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون

يعني بقوله جل ثناؤه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معاينتكم العذاب
من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم يقول من الذي تعقبه دنياه ما هو خير له منها أو شر منها
بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئها ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال إنه لا يفلح الظالمون يقول
إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا وذلك معنى
ظلم الظالم في هذا الموضع وفي من التي في قوله من تكون له وجهان من الإعراب الرفع على الابتداء
والنصب بقوله تعلمون كإعمال العلم فيه والرفع فيه أجود لأن معناه فسوف تعلمون أينا له عاقبة
الدار فالابتداء في من أصح وأفصح من إعمال العلم فيه

القول في تأويل قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا

فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون يقول
تعالى ذكره وجعل هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام لربهم مما ذرأ من الحرث والأنعام يقال منه
ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا وذروا إذا خلقهم نصيبا يعني قسما وجزءا ثم اختلف أهل التأويل
في صفة النصيب الذي جعلوه لله والذي جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان فقال بعضهم كان
ذلك جزءا من حروثهم وأنعامهم يفرزونه لهذا وجزءا آخر لهذا

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن
عباس فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله الآية قال كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه
حزما جعلوا منها لله سهما وسهما لآلهتهم وكان إذا هبت الريح من الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه
لله ردوه إلى الذي جعلوه لآلهتهم أقروه ولم يردوه فذلك قوله ساء ما يحكمون حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
وجعلوا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قال جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا وللشيطان والأوثان
نصيبا فإن سقط من ثمرته ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وإن سقط مما جعلوا للشيطان
في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان وإن انفجر من سقي ما جعلوا لله في نصيب
الشيطان تركوه وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه فهذا ما جعلوا من الحرث
وسقي الماء وأما ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا

وصيلة

وصيلة ولا حام حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم الآية وذلك أن أعداء الله
كانوا إذا احترثوا حرثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء
من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه فإن سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه إلى ما جعلوا للوثن وإن
سبقهم الماء إلى الذي جعلوه للوثن فسقى شيئا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وإن سقط شيء من الحرث والثمر
التي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوا لله وإن سبقهم الماء الذي يجعلون لله فسقى ما سمي
للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من أنعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان
ويزعمون أنهم يحرمونه لله قال الله في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا
الآية حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا قال يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم
وأوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه وما ذهب من جزء أوثانهم إلى جزء
الله ردوه وقالوا الله عن هذا غني والأنعام السائبة والبحيرة التي سموا حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا
الآية عمد ناس من أهل الضلالة فجزؤوا من حروثهم ومواشيهم جزءا لله وجزءا لشركائهم وكانوا إذا خالط
شيء مما جزؤوا لله فيما جزؤوا لشركائهم خلوه فإذا خالط شيء مما جزؤوا لشركائهم فيما جزؤوا لله ردوه
على شركائهم وكانوا إذا أصابتهم السنة استعانوا بما جزؤوا لله وأقروا ما جزؤوا لشركائهم قال
الله ساء ما يحكمون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلوا لله
مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا قال كانوا يجزؤون من أموالهم شيئا فيقولون هذا لله وهذا
للأصنام التي يعبدون فإن ذهب لغيرها جعلوا لشركائهم فخالط ما جعلوا لله ردوه وإن ذهب مما
جعلوه لله فخالط شيئا مما جعلوه لشركائهم تركوه وإن أصابتهم سنة أكلوا ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا
لشركائهم فقال الله ساء ما يحكمون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا إلى يحكمون قال
كانوا يقسمون من أموالهم قسما فيجعلونه لله ويزرعون زرعا فيجعلونه لله ويجعلون لآلهتهم مثل
ذلك فما خرج للآلهة أنفقوه عليها وما خرج لله تصدقوا به فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم
وكثر الذي لله قالوا ليس بد لآلهتنا من نفقة وأخذوا الذي لله فأنفقوه على آلهتهم وإذا أجدب
الذي لله وكثر الذي لآلهتهم قالوا لو شاء أزكى الذي له فلا يردون عليه شيئا مما للآلهة قال
الله لو كانوا صادقين فيما قسموا لبئس إذا ما حكموا أن يأخذوا مني ولا يعطوني فذلك حين يقول
ساء ما يحكمون وقال آخرون النصيب الذي كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه إلى
شركائهم أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسموا الآلهة وكانوا ما ذبحوا للآلهة يأكلونه ولا
يسمون الله عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا حتى
بلغ وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم قال كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه
أبدا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى بلغ ساء
ما يحكمون وأولى التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله في ذلك لأن الله جل ثناؤه
أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسما مقدرا فقالوا هذا لله وجعلوا مثله لشركائهم وهم
أوثانهم بإجماع من أهل التأويل عليه فقالوا هذا لشركائنا وإن نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله
بمعنى لا يصل إلى نصيب الله وما كان لله وصل إلى نصيب شركائهم فلو كان وصول ذلك بالتسمية
وترك التسمية كان أعيان ما أخبر الله عنه أنه لم يصل جائزا أن يكون قد وصل وما أخبر عنه أنه
قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام لأن الذبيحتين تذبح إحداهما لله والأخرى
للآلهة جائز أن يكون لحومهما قد اختلطت وخلطوها إذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله على ما كان
مذبوحا للآلهة دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض وأما قوله ساء ما يحكمون فإنه
خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم يقول جل ثناؤه

قد ساءوا في حكمهم إذ أخذوا من نصيبي لشركائهم ولم يعطوني من نصيب شركائهم، وإنما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلالتهم وذهابهم عن سبيل الحق بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم وغذاهم وأنعم عليهم بالنعم التي لا تحصى ما لا يضرهم ولا ينفعهم حتى فضلوه في أقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه.

القول في تأويل قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون

يقول تعالى ذكره: وكما زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام لهم ما زينوا لهم من تصييرهم لربهم من أموالهم قسمًا بزعمهم وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله إلى قسم شركائهم في قسمهم وردهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم إلى قسم نصيب الله إلى قسم شركائهم، كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم من الشياطين فحسنوا لهم وأد البنات ليردوهم يقول ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس فيضلوا ويهلكوا بفعلهم ما حرم الله عليهم، ولو شاء الله لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه بأن كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد فكانوا لا يقتلونهم ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم وأطاعوا الشياطين التي أغوتهم، يقول الله لنبيه متوعدًا لهم على عظيم فريتهم عليه فيما كانوا يقولون في الأنصباء التي يقسمونها هذا لله وهذا لشركائنا وفي قتلهم أولادهم ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون علي من الكذب والزور فإني لهم بالمرصاد ومن وراء العذاب والعقاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم زينوا لهم قتل أولادهم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قتل أولادهم شركاؤهم شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم الآية قال شركاؤهم زينوا لهم ذلك ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قال شياطينهم التي عبدوها زينوا لهم قتل أولادهم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات، وأما ليردوهم فيهلكوهم، وأما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم.

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الحجاز والعراق وكذلك زين بفتح الزاي من زين لكثير من المشركين قتل أولادهم بنصب القتل شركاؤهم بالرفع بمعنى أن شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم فيرفعون الشركاء بفعلهم وينصبون القتل لأنه مفعول به. وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وكذلك زين بضم الزاي لكثير من المشركين قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالخفض بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه وذلك قول قائلهم:

فزججته متمكنًا ... زج القلوص أبي مزاده

والقراءة التي لا أستجيز غيرها وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بفتح الزاي من زين ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم ورفع الشركاء بفعلهم لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم على ما ذكرت من التأويل. وإنما قلت لا أستجيز القراءة بغيرها لإجماع الحجة من القراء عليه وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة، ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بضم الزاي من زين ورفع القتل وخفض الأولاد والشركاء على أن الشركاء مخفوضون بالرد على الأولاد بأن الأولاد شركاء آبائهم في النسب والميراث كان جائزًا، ولو قرأه كذلك قارئ غير أنه رفع الشركاء وخفض الأولاد كما يقال ضرب عبد الله أخوك فيظهر الفاعل بعد أن جرى الخبر بما لم يسم فاعله كان ذلك صحيحًا في العربية جائزًا.

القول في تأويل قوله وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن مقولة الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم من غير

أن

أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك. يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين جهلًا منهم لأنعام لهم وحرث هذه أنعام وهذا حرث حجر يعني بالأنعام والحرث ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم التي قد مضى ذكرها في الآية قبل هذه. وقيل إن الأنعام السائبة والوصيلة والبحيرة التي سموا. حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأنعام السائبة والبحيرة التي سموا. والحجر في كلام العرب يقال حجرت على فلان كذا أي حرمت عليه، ومنه قول الله ويقولون حجرًا محجورًا، ومنه قول المتلمس:

حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام ألا تلك الدهاريس

وقول رؤبة: وجارة البيت لها حجري، يعني المحرم. ومنه قول الآخر:

فبت مرتفقًا والعين ساهرة ... كأن نومي علي الليل محجور

أي حرام، يقال حجر وحجر بكسر الحاء وضمها، وبضمها كان يقرأ فيما ذكر الحسن وقتادة. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن الحسن عن قتادة أنه كان يقرؤها وحرث حجر يقول حرام مضمومة الحاء. فأما القراءة من الحجاز والعراق والشام بعد فعلى كسرها وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها لإجماع الحجة من القراء عليها وأنها اللغة الجودى من لغات العرب.

وروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها وحرث حرج الراء قبل الجيم. حدثني بذلك الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا عيينة عن عمرو عن ابن عباس أنه كان يقرؤها كذلك وهي لغة ثالثة معناها ومعنى الحجر واحد، وهذا كما قالوا جذب وجبذ وناء ونأى، ففي الحجر إذًا لغات ثلاث: حجر بكسر الحاء والجيم قبل الراء، وحجر بضم الحاء والجيم قبل الراء، وحرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم. وبنحو الذي قلنا في تأويل الحجر قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن حميد عن مجاهد وأبي عمرو وحرث حجر يقول حرام. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وحرث حجر فالحجر ما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحرث حجر قال حرام. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذه أنعام وحرث حجر الآية تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله وقالوا هذه أنعام وحرث حجر فيقولون حرام أن نطعم إلا من شئنا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذه أنعام وحرث حجر نحجرها على من نريد وعمن نريد لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم قال إنما احتجروا ذلك لآلهتهم، وقالوا لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم قالوا نحجرها عن النساء ونجعلها للرجال. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنعام وحرث حجر أما حجر يقول محرم، وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ويعزلون من حرثهم شيئًا معلومًا لآلهتهم ويقولون لا يحل لنا ما سمينا لآلهتنا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنعام وحرث حجر ما جعلوا لله ولشركائهم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

القول في تأويل قوله وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون

يقول تعالى ذكره: وحرم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهور بعض أنعامهم فلا يركبون ظهورها وهم ينتفعون برسلها ونتاجها وسائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب، وحرموا من أنعامهم أنعامًا أخر فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحال ولا إن حلبوها ولا إن حملوا عليها. وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لي أبو وائل أتدري ما أنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال أنعام لا يحجون عليها. حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا شاذان قال حدثنا أبو بكر بن عياش

عن عاصم قال قال لي ابو وائل تدري ما في قوله حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا
قال لا يحجون عليها حدثنا احمد بن عمرو البصري قال حدثنا محمد بن سعيد الشهيد قال حدثنا ابو بكر
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما انعام حرمت ظهورها
فهي البحيرة والسايبة والحام واما الانعام التي لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها قال كان من ابلهم طايفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شي من شانها لا ان ركبوها ولا ان
حلبوا ولا ان حملوا ولا ان نتجوا ولا ان عملوا شيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وانعام حرمت ظهورها قال لا يركبها احد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها واما افتراء على الله
فانه يقول فعل هولا المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا وقالوا ما قالوا من ذلك كذبا
على الله وتخرصا الباطل عليه لانهم اضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناوه في كتابه
الى ان الله هو الذي حرمه فنفى الله ذلك عن نفسه واكذبهم واخبر نبيه والمومنين انهم كذبة فيما يدعون
ثم قال عز ذكره سيجزيهم يقول سيثيبهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم ويجزيهم بذلك
جزاهم

القول في تاويل قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركا

اختلف اهل التاويل في المعني بقوله ما في بطون هذه الانعام فقال بعضهم عني بذلك اللبن ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابن
عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال اللبن حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ابن ابي الهذيل عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا البان البحاير كانت للذكور دون النسا وان كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم واناثهم حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قال ما في
بطون البحاير يعني البانها كانوا يجعلونه للرجال دون النسا حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عامر قال البحيرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات
منها شي اكله الرجال والنسا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية فهو اللبن
كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النسا
وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركا فنهى الله عن ذلك وقال اخرون
بل عني بذلك ما في بطون البحاير والسوايب من الاجنة ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركا فهذه الانعام ما ولد منها حي فهو
خالص للرجال دون النسا واما ما ولد من ميت فياكله الرجال والنسا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن ابن جريج عن مجاهد ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا السايبة والبحيرة حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واولى الاقوال في تاويل
ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر تعالى ذكره عن هولا الكفرة انهم قالوا في انعام باعيانها
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا دون اناثنا واللبن مما في بطونها وكذلك اجنتها ولم يخصص
الله بالخبر عنهم انهم قالوا بعض ذلك حرام عليهن دون بعض واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يقال
انهم قالوا ما في بطون تلك الانعام من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون اناثهم وانهم كانوا يوثرون بذلك
رجالهم الا ان يكون الذي في بطونها من الاجنة ميتا فيشترك حينيذ في اكله الرجال والنسا واختلف
اهل العربية في المعنى الذي من اجله انثت الخالصة فقال بعض نحويي البصرة وبعض الكوفيين انثت
لتحقيق الخلوص كانه لما حقق لهم الخلوص اشبه الكثرة فجرى مجرى راوية ونسابة وقال بعض
نحويي الكوفة انثت لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت لتانيثها ومن ذكره فلتذكير ما قال
وهي في قراءة عبد الله خالص قال وقد يكون الخالصة في تانيثها مصدرا كما تقول العاقبة والعافية

وهو

وهو مثل قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار والصواب من القول في ذلك عندي ان
يقال اجروا ما في بطونها على ازواجهم لذكورهم دون اناثهم كما فعل ذلك بالراوية والنسابة والعلامة اذا اريد
بها المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته كما يقال فلان خالصة فلان وخلصانه واما قوله ومحرم على ازواجنا
فان اهل التاويل اختلفوا في المعني بالازواج فقال بعضهم عني بها النسا ذكر من قال ذلك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على ازواجنا قال
النسا وقال اخرون بل عني بالازواج البنات ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومحرم على ازواجنا قال الازواج البنات وقالوا ليس
للبنات منه شي والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله اخبر عن هولا المشركين انهم كانوا
يقولون لما في بطون هذه الانعام يعني انعامهم هذا محرم على ازواجنا والازواج انما هي نساوهم في كلامهم وهن لا شك
بنات من هن اولاده وحلايل من هن ازواجه وفي قول الله عز وجل ومحرم على ازواجنا الدليل الواضح
على ان تانيث الخالصة كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الانعام بالخلوص للذكور لانه لو كان لتانيث
الانعام لقيل ومحرمة على ازواجنا ولكن لما كان التانيث في الخالصة لما ذكرت ثم لم يقصد في المحرم ما قصد في
الخالصة من المبالغة رجع فيها الى تذكيرها واستعمال ما هو اولى به من صفته واما قوله وان يكن ميتة فهم فيه
شركا اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مصرف في اخرين وان تكن
ميتة بالتاء في تكن ورفع ميتة غير ان يزيد كان يشدد الياء من ميتة ويخففها طلحة حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا عيسى عن طلحة بن مصرف وحدثنا احمد بن يوسف عن القسم
واسمعيل بن جعفر عن يزيد وقرا ذلك بعض قراء المدينة والكوفة والبصرة وان يكن ميتة بالياء ميتة بالنصب
وتخفيف الياء وكان من قرا وان يكن بالياء ميتة بالنصب اراد وان يكن ما في بطون تلك الانعام فذكر يكن لتذكير
ما ونصب الميتة لانه خبر يكن واما من قراه وان تكن ميتة فانه ان شا الله اراد وان تكن ما في بطونها
ميتة فانث تكن لتانيث ميتة وقوله فهم فيه شركا فانه يعني ان الرجال وازواجهم شركا في اكله ولا
يحرمونه على احد منهم كما ذكرنا عمن ذكرنا ذلك عنه قبل من اهل التاويل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقالوا وان يكن ميتة فهم فيه شركا قال تاكل النسا
مع الرجال ان كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركا وقالوا ان شينا جعلنا للبنات فيه نصيبا
وان شينا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف ما تاوله ابن زيد لان ظاهرها يدل على انهم قالوا ان يكن
ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركا بغير شرط مشية وقد زعم ابن زيد انهم جعلوا ذلك الى مشيتهم

القول في تاويل قوله سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

يقول جل ثناوه سيجزي هولا اي سيثيب هولا المفترين عليه الكذب
في تحريمهم ما لم يحرمه الله وتحليلهم ما لم يحلله الله واضافتهم كذبهم في ذلك الى الله وقوله
وصفهم يعني بوصفهم الكذب على الله وذلك كما قال جل ثناوه في موضع اخر من كتابه وتصف السنتهم الكذب
والوصف والصفة في كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة وبنحو الذي قلنا في معنى
الوصف قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سيجزيهم
وصفهم يعني بوصفهم الكذب على الله وذلك كما قال جل ثناوه في موضع اخر من كتابه وتصف
السنتهم الكذب والوصف والصفة في كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة وبنحو
الذي قلنا في معنى الوصف قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية سيجزيهم وصفهم قال كذبهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد

قال حدثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم وصفهم اي كذبهم واما قوله انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناوه ان
الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه حكيم فيما يصنع من ذلك وفي غيره من خلقه عليم بما يصلحهم وبغير
ذلك من امورهم

القول في تاويل قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم

سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين يقول
تعالى ذكره قد هلك هولا المفترون على ربهم الكذب العادلون به الاوثان والاصنام
الذين زين لهم شركاوهم قتل اولادهم وتحريم ما حرمت عليهم من اموالهم فقتلوا طاعة لها اولادهم
وحرموا ما احل الله لهم وجعله لهم رزقا من انعامهم سفها منهم يقول فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة
منهم بما لهم وعليهم ونقص عقول وضعف احلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره واجل مكروهه من عظيم
عقاب الله عليه لهم افترا على الله يقول تكذبا على الله وتخرصا عليه الباطل قد ضلوا يقول قد تركوا
محجة الحق في فعلهم ذلك وزالوا عن سوا السبيل وما كانوا مهتدين يقول ولم يكن فاعلوا
ذلك على هدى واستقامة في افعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب
فيها ولا موفقين له ونزلت هذه الاية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الايات من قوله وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الذين كانوا يبحرون البحاير ويسيبون السوايب ويدون البنات
كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله الذين قتلوا
اولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشارط على ان يستحيي
جارية ويئد اخرى فاذا كانت الجارية التي توأد غدا الرجل او راح من عند امراته قال لها انت علي
كظهر امي ان رجعت اليك ولم تئديها فتخد لها في الارض خدا وترسل الى نسائها فيجتمعن عندها
ثم يتداولنها حتى اذا ابصرته راجعا دسّتها في حفرتها ثم سوت عليها التراب حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر ما صنعوا في اولادهم واموالهم
فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها
بغير علم فقال هذا صنيع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل ابنته مخافة السبا والفاقة
ويغذو كلبه وحرموا ما رزقهم الله الاية وهم اهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسايبة ووصيلة وحاما تحكما
من الشياطين في اموالهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال قال اذا سرك ان ترى جهل العرب
فاقرا ما بعد المائة قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الاية وكان ابو رزين يتاول
قوله قد ضلوا انه معني به قد ضلوا قبل هولا الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذي رزقهم
الله بامور غير ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا سعيد عن سفين عن الاعمش عن ابي رزين في
قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك

القول في تاويل قوله وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات

وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما انعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع احسانه وتعريف
منه لهم ما احل وحرم وقسم في اموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها يقول تعالى ذكره
وربكم ايها الناس انشا اي احدث وابتدع خلقا لا الالهة والاصنام جنات يعني بساتين معروشات
وهي ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرفوعات مبنيات لا ينبته الناس ولا يرفعونه
ولكن الله يرفعه وينبته وينميه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله معروشات يقول مسموكات وعن ابن عباس وهو الذي
انشا جنات معروشات وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر
والجبال من الثمرات حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما جنات فالبساتين واما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وهو الذي انشا جنات معروشات

قال

قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم

القول في تاويل قوله والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون

والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر يقول جل ثناوه وانشا النخل والزرع
مختلفا اكله يعني بالاكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يوكل من الثمر والحب والزيتون
والرمان متشابها وغير متشابه في الطعم منه الحلو والحامض والمر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله متشابها وغير متشابه قال متشابها في النظر وغير متشابه في الطعم
واما قوله كلوا من ثمره اذا اثمر فانه يقول كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو تمام الاهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله
كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن الزبرقان قال
حدثنا موسى بن عبيدة في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه

القول في تاويل قوله واتوا حقه يوم حصاده

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم هذا امر من الله بايتا الصدقة المفروضة
من الثمر والحب ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنا
عمرو قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا يزيد بن درهم قال سمعت انس بن مالك يقول واتوا حقه يوم
حصاده قال الزكاة المفروضة حدثنا عمرو قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا عبد الواحد بن
زياد قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واتوا حقه يوم حصاده
قال العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاني بن سعيد عن حجاج عن محمد بن عبيد
الله بن شداد عن ابن عباس واتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثنا عمرو بن علي
وابن وكيع وابن بشار قالوا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن نافع المكي عن ابن طاوس عن ابيه
في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو هلال
عن حيان الاعرج عن جابر بن زيد واتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة قال ثم
سيل عنها مرة اخرى فقال هي الصدقة من الحب والثمار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن
ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال واتوا حقه
يوم حصاده قال الصدقة المفروضة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن
في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة من الحب والثمار حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واتوا حقه يوم حصاده
يعني حقه زكاته المفروضة يوم يكال او يعلم كيله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان يوم
حصاده لم يخرج مما حصد شيا فقال الله واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان يعلم ما كيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما تلقط الناس من سنبله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتوا حقه يوم حصاده وحقه يوم حصاده هي
الصدقة المفروضة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سن فيما سقت السما او العين السايحة
او سقاه الطل والطل الندى او كان بعلا العشر كاملا وان سقي برشا نصف العشر قال
قتادة وهذا فيما يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت الثمرة خمسة اوسق وذلك ثلثماية صاع فقد حقت فيه
الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وطاوس واتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله
واتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي العشر ونصف العشر حدثني المثنى قال حدثني الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله واتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف
العشر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه

وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو
معوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم ابن عيينة عن ابن عباس مثله
حُدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده يعني يوم كيله وما كان من بر أو تمر أو زبيب وحقه زكاته حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كل منه وإذا حصدته
فآت حقه وحقه عشوره حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن يونس عن عبيد عن الحسن
أنه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة إذا كلته حدثنا عمرو قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني
ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد بن أسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو
العشور قال نعم فقلت له عن أبيك قال عن أبي وغيره

وقال آخرون

بل ذلك حق أوجبه الله في أموال أهل الأموال غير الصدقة المفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن جعفر عن أبيه وآتوا حقه يوم حصاده قال شيء سوى الحق الواجب
قال وكان في كتابه عن علي بن الحسين حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطاء في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال القبضة من الطعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء
وآتوا حقه يوم حصاده قال من النخل والعنب والحب كله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج
قال قلت لعطاء أرأيت ما حصدت من الفواكه قال ومنها أيضا يؤتى وقال من كل ما حصدت يؤتى منه حقه يوم حصاده
من نخل أو عنب أو حب أو فواكه أو خضر أو قصب من كل شيء من ذلك قلت لعطاء أواجب على الناس ذلك كله قال نعم ثم
تلا وآتوا حقه يوم حصاده قال قلت لعطاء وآتوا حقه يوم حصاده هل في ذلك شيء موقت معلوم قال لا حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطي
من حضر يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء
وآتوا حقه يوم حصاده قال ليس بالزكاة ولكن يطعم من حضر ساعتئذ حصيده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن العلاء بن المسيب عن حماد وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون رطبا حدثنا ابن حميد وابن وكيع
قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال إذا حضرك المساكين طرحت لهم منه وإذا أنقيته
وأخذت في كيله حثوت لهم منه وإذا علمت كيله عزلت زكاته وإذا أخذت في جداد النخل طرحت لهم من الثفاريق وإذا
أخذت في كيله حثوت لهم منه وإذا علمت كيله عزلت زكاته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد
وآتوا حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد
وآتوا حقه يوم حصاده قال يلقي إلى السؤال عند الحصاد من السنبل فإذا طين أو طين الكدس ألقى إليهم فإذا
حمله فأراد أن يجعله كدسا ألقى إليهم وإذا داس أطعم منه وإذا فرغ وعلم كم كيله عزل زكاته وقال في النخل عند
الجداد يطعم من الثمرة والشماريخ فإذا كان عند كيله أطعم من التمر فإذا فرغ عزل زكاته حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يحيى بن سعيد ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد قوله وآتوا حقه يوم حصاده
قال إذا حصد الزرع ألقى من السنبل فإذا جد النخل ألقى من الشماريخ فإذا كاله زكاه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سفين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه فإذا
كاله عزل زكاته وبه عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله إلا أنه قال سوى الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شيء سوى الزكاة في الحصاد والجداد
إذا حصدوا وإذا جدوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله تعالى وآتوا
حقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد
أنه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال إذا حصد أطعم وإذا أدخله البيدر وإذا داسه أطعم منه حدثنا
أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر
وبه عن سفين عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجداد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن
أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعتر بهم الشيء حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن حماد
عن إبراهيم قال الضغث حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حماد عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطي
مثل الضغث حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثني حماد عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده

قال

قال مثل هذا من الضغث ووضع يحيى إصبعه الإبهام على المفصل الثاني من السبابة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
سفين عن حماد عن إبراهيم قال نحو الضغث قال أخبرنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر
عن سفين عن حماد عن إبراهيم قال لا يعطى ضغثا حدثنا عمر بن علي قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان
عن يزيد بن الأصم قال كان النخل إذا صرم يجيء الرجل بالعذق من نخله فيعلقه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه
بالعصا فإذا تناثر أكل منه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم قالا كان أهل
المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ثم يجيء السائل فيضربه بالعصا فيسقط منه وهو قوله
وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن يزيد وميمون
في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان الرجل إذا جد النخل يجيء بالعذق فيعلقه في جانب المسجد فيأتيه
المسكين فيضربه بعصاه فيأكل ما يتناثر منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن أبي جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقط السنبل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق في المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف
وبه عن معمر قال قال مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده يطعم الشيء عند صرامه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث وما يقع من السنبل وبه عن سالم
عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال العلف حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن سالم عن سعيد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث
لعلف دابته حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال ما قل منه أو كثر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض
ويتركهم فيتبعون آثار الصرام

وقال آخرون

كان هذا شيئا أمر الله به المؤمنين
قبل أن يفرض عليهم الصدقة الموقتة ثم نسخته الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان
أو غرسا إلا الصدقة التي فرضها الله فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف
العشر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن الحجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده
قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث حدثنا ابن حميد وابن وكيع
قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن
العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفين عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف
العشر حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين عن المغيرة عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال
نسختها العشر ونصف العشر حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم
قال نسختها العشر ونصف العشر وبه عن سفين عن يونس عن الحسن قال نسختها الزكاة وبه عن سفين عن السدي
قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن
شباك عن إبراهيم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر
ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء وبه عن سفين عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم قال نسختها العشر ونصف
العشر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما وآتوا حقه يوم
حصاده فكانوا إذا مر بهم أحد يوم الحصاد والجداد أطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبتت
الأرض العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضخون
لقرابتهم من المشركين حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده
قال نسخه العشر ونصف العشر كانوا يعطون إذا حصدوا وإذا دروا فنسختها العشر ونصف العشر

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال كان ذلك فرضا فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله
بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر وذلك ان الجميع مجمعون لا خلاف بينهم ان صدقة الحرث
لا توخذ الا بعد الدياس والتنقية والتذرية وان صدقة التمر لا توخذ الا بعد الاجزاز فاذا كان ذلك كذلك وكان
قوله جل ثناؤه وآتوا حقه يوم حصاده ينبي عن انه امر من الله جل ثناؤه بايتا حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده هو
يوم جذاذه وقطعه والحب لا شك انه في ذلك اليوم في سنبله والتمر وان كان ثمرا فانه غير مستحكم جفوفه ويبسه
وكانت الصدقة من الحب انما توخذ بعد دياسه وتذريته وتنقيته كيلا والتمر انما توخذ صدقته بعد استحكام
يبسه وجفوفه كيلا علم ان ما يوخذ صدقة بعد حين حصده غير الذي يجب ايتاوه المساكين يوم حصاده فان
قال قايل وما تنكر ان يكون ذلك ايجابا من الله في المال حقا سوى الصدقة المفروضة قيل لانه لا يخلو ان يكون ذلك فرضا
واجبا فقد وجب ان يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في ادائها الى اهلها كان بربه اثما ولامره مخالفا
وفي قيام الحجة بان لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة ما ينبي عن ان ذلك ليس كذلك او
يكون ذلك نفلا فان يكن ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الخيار في اعطا ذلك الى رب الحرث والثمر وفي ايجاب القايلين بوجوب
ذلك ما ينبي عن ان ذلك ليس كذلك واذا خرجت الاية من ان تكون مرادا بها الندب وكان غير جايز ان يكون لها مخرج في وجوب الفرض
بها في هذا الوقت علم انها منسوخة ومما يويد ما قلنا في ذلك من القول دليلا على صحته انه جل ثناؤه اتبع قوله وآتوا حقه
يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومعلوم ان من حكم الله في عباده مذ فرض في اموالهم الصدقة المفروضة الموقتة
القدر ان القايم باخذ ذلك ساستهم ورعاتهم واذا كان ذلك كذلك فما وجه نهي رب المال عن الاسراف في ايتا ذلك والاخذ
مجبر وانما ياخذ الحق الذي فرض لله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو نهي من الله القيم باخذ ذلك من الرعاة عن التعدي
في مال رب المال والتجاوز الى اخذ ما لم يبح له اخذه فان اخر الاية وهو قوله ولا تسرفوا معطوف على اوله وهو قوله
وآتوا حقه يوم حصاده فان كان المنهي عن الاسراف القيم بقبض ذلك فقد يجب ان يكون المامور بايتايه المنهي عن الاسراف
فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قايل كان خارجا من قول جميع اهل التاويل ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك
شاهدا على خطايه فان قال قايل وما تنكر ان يكون معنى قوله وآتوا حقه يوم حصاده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه
ولا يوم جذاذه وقطافه فقد علمت من قال ذلك من اهل التاويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله وحدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي
العشر ونصف العشر قيل لان يوم كيله غير يوم حصاده ولن يخلو
معنى قايلي هذا القول من احد امرين اما ان يكونوا وجهوا معنى الحصاد الى معنى الكيل فذلك ما لا يعقل في كلام
العرب لان الحصاد والحصد في كلامهم الجد والقطع لا الكيل او يكونوا وجهوا تاويل قوله وآتوا حقه يوم حصاده
الى وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كلتموه فذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل
بايتا الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم حصاده ولا فرق بين قايل انما عنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده
بعد يوم حصاده واخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده لانهما جميعا قايلان قولا دليل ظاهر التنزيل بخلافه

القول في تاويل قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

اختلف اهل التاويل في الاسراف الذي نهى الله عنه بهذه الاية ومن المنهي عنه فقال بعضهم
المنهي عنه رب النخل والزرع والثمر والسرف الذي نهى الله عنه في هذه الاية مجاوزة القدر في العطية
الى ما يجحف برب المال **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا عاصم عن ابي العالية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الاية
قال كانوا يعطون شيا سوى الزكاة ثم تسارفوا فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن ابي العالية وآتوا حقه يوم حصاده
قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيا ثم تباروا فيه واسرفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلا فقال لا ياتيني
اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسى وليست له ثمرة فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطا ولا تسرفوا يقول لا تسرفوا فيما يوتى يوم الحصاد ام في كل شي
قال بلى في كل شي ينهى عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما في قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قال ينهى عن السرف في كل شي ثم تلى لم يسرفوا ولم يقتروا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن هارون

قال اخبرنا سفين

قال اخبرنا سفين بن حسين عن ابي بشر قال اطاف الناس باياس بن معوية بالكوفة فسالوه ما السرف فقال
ما جاوزت امر الله فهو سرف حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ولا تسرفوا لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا **وقال اخرون** الاسراف الذي
نهى الله عنه في هذا الموضع منع الصدقة والحق الذي امر الله رب المال بايتايه اهله بقوله وآتوا حقه يوم
حصاده **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن
ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا
قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن الزبرقان قال اخبرنا
محمد بن عبيد عن محمد بن كعب ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والسرف ان لا يعطى في حق **وقال
اخرون** انما خوطب بهذا السلطان نهي ان ياخذ من رب المال فوق الذي الزم الله ماله **ذكر
من قال ذلك** حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال للسلطان لا تسرفوا لا تاخذوا بغير حق فكانت هذه الاية بين السلطان
وبين الناس يعني قوله كلوا من ثمره اذا اثمر الاية **والصواب** من القول في ذلك عندي ان
يقال ان الله تعالى ذكره نهى بقوله ولا تسرفوا عن جميع معاني الاسراف ولم يخصص منها معنى دون معنى
واذ كان ذلك كذلك وكان الاسراف في كلام العرب الاخطا باصابة الحق في العطية اما بتجاوز حده في
الزيادة واما بتقصير عن حده الواجب كان معلوما ان المفرق ماله مباراة والباذله للناس حتى اجحفت به
عطيته مسرف بتجاوزه حد الله الى ما ليس له وكذلك المقصر في بذله فيما الزمه الله بذله فيه وذلك
كمنعه ما الزمه اياه منه اهل سهمان الصدقة اذا وجبت فيه او منعه من الزمه الله نفقته في اهله وعياله
ما الزمه منها وكذلك السلطان في اخذه من رعيته ما لم ياذن الله باخذه كل هولاء فيما فعلوا من ذلك
مسرفون داخلون في معنى من اتى ما نهى الله عنه من الاسراف بقوله ولا تسرفوا في عطيتكم من اموالكم ما يجحف
بكم اذ كان ما قبله من الكلام امرا من الله بايتا الواجب فيه اهله يوم حصاده قال الاية قد كانت
تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم بها على العام بل عامة اي القران كذلك
فكذلك قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين **ومن** الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا
قول الشاعر • اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية • ما في عطايهم من ولا سرف • يعني
بالسرف الخطا في العطية •

القول في تاويل قوله عز وجل ومن الانعام حمولة وفرشا

يقول تعالى ذكره وانشا من الانعام حمولة وفرشا مع ما انشا من الجنات المعروشات وغير
المعروشات والحمولة ما حمل عليه من الابل وغيرها والفرش صغار الابل التي لم تدرك ان يحمل عليها واختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم الحمولة ما حمل عليه من كبار الابل ومسانها والفرش صغارها التي
لا يحمل عليها لصغرها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار من
الابل وفرشا الصغار من الابل قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس الحمولة
هي الكبار والفرش الصغار من الابل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابي يحيى
عن مجاهد قال الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل وبه عن اسرايل عن خصيف عن مجاهد الحمولة ما حمل
من الابل والفرش ما لم يحمل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله وفرشا قال صغار الابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش
الصغار حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن
ابن مسعود في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قوله حمولة وفرشا
الحمولة ما حمل من الابل والفرش من الصغار حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال في هذه الاية حمولة وفرشا
قال الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار قال ابن المثنى قال محمد قال شعبة انما كان حدثني سفيان

عن ابي اسحاق حدثنا ابن عبد الاعلي قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه قال قال الحسن الحمولة من الابل
والبقر وقال بعضهم الحمولة من الابل وما لم تكن من الحمولة فهو الفرش حدثنا ابن عبد الاعلي قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه والفرش حواشيها يعني
صغارها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ومن الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل من الابل والفرش صغار الابل الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل
وقال اخرون الحمولة ما حمل عليه من الابل والخيل والبغال وغير ذلك والفرش الغنم وقيل الحمولة من البقر والابل والفرش الغنم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ومن الانعام حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شي يحمل عليه واما الفرش الغنم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر عن الربيع بن انس الحمولة من الابل والبقر والفرش
المعز والضان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الانعام
حمولة وفرشا قال اما الحمولة فالابل والبقر واما الفرش فالغنم حدثنا محمد بن عبد الاعلي قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الانعام حمولة وفرشا
اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
حمولة وفرشا الحمولة الابل والفرش الغنم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن
وفرشا قال الفرش الغنم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حمولة وفرشا
قال الحمولة ما يركبون والفرش ما ياكلون ويحلبون شاة لا تحمل تاكلون لحمها وتتخذون من اصوافها
لحافا وفرشا **والصواب** من القول في ذلك عندي ان يقال ان الحمولة هي ما حمل من الانعام
لان ذلك من صفتها اذا حملت لا انه اسم لها كالابل والخيل والبغال فاذا كانت انما سميت حمولة لانها
تحمل فالواجب ان يكون كل ما حمل على ظهره من الانعام فحمولة وهي جمع لا واحد لها من لفظها كالركوبة
والجزورة وكذلك الفرش انما هو صفة لما لطف فقرب من الارض جسمه ويقال له الفرش واحسبها سميت بذلك
تمثيلا لها في استواء اسنانها ولطفها بالفرش من الارض وهي الارض المستوية التي يتوطاها الناس فاما
الحمولة بضم الحاء فانها الاحمال وهي الحمول ايضا بضم الحاء

القول في تاويل قوله وكلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

يقول جل ثناؤه كلوا مما رزقكم الله ايها المؤمنون فاحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم انعامكم
اذ حرم بعض ذلك على انفسهم المشركون بالله فجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وللشيطان مثله
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ولا تتبعوا خطوات الشيطان كما اتبعها باحروا البحيرة والسيوائب
السوايب فتحرموا على انفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه فتطيعوا بذلك الشيطان وتعصوا
به الرحمن كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان لا تتبعوا طاعته هي ذنوب لكم وهي طاعة للخبيث ان الشيطان لكم عدو يبغي هلاككم وصدكم
عن سبيل ربكم مبين قد ابان لكم عداوته بمناصبته اياكم بالعداوة حتي اخرج من الجنة ابيكم وخدعه
حسدا منه له وبغيا عليه

القول في تاويل قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين

وهذا تقريع من الله جل ثناؤه العادلين به الاوثان من عبدة الاصنام الذين بحروا البحاير وسيبوا
السوايب ووصلوا الوصايل وتعليم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا
من ذلك فقال للمؤمنين به وبرسوله وهذه الذبائح انشات جنات معروشات وغير معروشات
ومن الانعام انشا حمولة وفرشا فقال جل ثناؤه الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وانما نصب

الثمانية

الثمانية لانها مترجمة عن الحمولة والفرش وبدل منها كان معنى الكلام ومن الانعام انشا ثمانية ازواج فلما
قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش بين ذلك بعد فقال ثمانية ازواج على ذلك المعنى من الضان اثنين ومن
المعز اثنين فذلك اربعة لان كل واحد من الاثنين من الضان زوج فالانثي منه زوج الذكر والذكر منه زوج
الانثي وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان فلذلك قال جل ثناؤه ثمانية ازواج كما قال
ومن كل شي خلقنا زوجين لان الذكر زوج الانثي والانثي زوج الذكر فهما وان كانا اثنين فهما زوجان كما
قال جل ثناؤه وجعل منها زوجها ليسكن اليها وكما قال امسك عليك زوجك وكما
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك من الضان اثنين ذكر وانثي ومن البقر
اثنين ذكر وانثي ومن الابل اثنين ذكر وانثي ويقال للاثنين هما زوج كما قال لبيد
من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها
ثم قال لهم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم واركبوا هذه الحمولة ايها المؤمنون فلا تتبعوا خطوات
الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير امر مني اياكم بذلك قال لهؤلاء الذين حرموا ما حرموا
من الحرث والانعام اتباعا منهم للشيطان من عبدة الاوثان والاصنام ما حكى الذين زعموا ان الله حرم عليهم
ما هم محرمون من ذلك الذكرين حرم ربكم ايها الكذبة على الله من الضان والمعز فانهم ان ادعوا ذلك واقروا به كذبوا انفسهم
وابانوا جهلهم لانهم اذا قالوا يحرم الذكرين من ذلك اوجبوا تحريم كل ذكر من ولد الضان والمعز وهم يستمتعون بلحوم
بعض الذكران منها وظهوره وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم ام الانثيين فانهم ان قالوا حرم ما الانثيين اوجبوا
تحريم لحوم كل انثي من ولد الضان والمعز على انفسهم وظهورها وفي ذلك ايضا تكذيب لهم ودحض دعواهم ان ربهم حرم
ذلك عليهم اذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول او حرم
ما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني ارحام انثي الضان والمعز فلهذا قولهم وبيان كذبهم لانهم كانوا يعرون باقرارهم بذلك ان
الله حرم عليهم ذكور الضان والمعز وانانها ان ياكلوا لحومها او يركبوا ظهورها وقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها واناثها
واما التي في قوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين بنصب عطفا بها على الانثيين نبئوني بعلم يقول قل لهم
خبروني بعلم ذلك على صحته اي ذلك حرم ربكم عليكم وكيف حرم ان كنتم صادقين فيما تنحلونه ربكم من دعواكم وتضيفونه
اليه من تحريمكم وانما هذا اعلام من الله جل ثناؤه نبيه ان كلما قال هؤلاء المشركون في ذلك واضافوه الى الله وانه
لم يحرم شيئا من ذلك وانهم انما اتبعوا في ذلك خطوات الشيطان وخالفوا امره وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين الاية ان كل هذا لم
احرم منه قليلا ولا كثيرا ذكرا ولا انثي حدثنا محمد بن عبد الاعلي قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من
الضان اثنين ومن المعز اثنين قال يسالهم الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين لم احرم من هذا
شيا نبئوني بعلم ان كنتم صادقين فذكر من الابل والبقر نحو ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ثمانية ازواج في شان ما نهي الله عنه من البحيرة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثمانية ازواج قال هذا
في شان ما نهي الله عنه من البحاير والسيب قال ابن جريج يقول من اين حرمت هذا من قبل الذكرين
ام من قبل الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وانها لا تشتمل الا على ذكر وانثي فمن اين جا التحريم فاجابوهم
وجدنا اباءنا كذلك يفعلون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين يقول انزلت لكم ثمانية
ازواج من هذا الذي عددت ذكر وانثي فالذكرين حرمت عليكم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ما تشتمل
الا على ذكر وانثي فما حرمت عليكم ذكرا ولا انثي من الثمانية انما ذكر هذا من اجل ما حرموا من الانعام حدثني يعقوب
ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن اما اشتملت عليه ارحام الانثيين قال تحمل الرحم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل الذكرين حرم ام الانثيين قال هذا لقولهم ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قال وقال ابن زيد قال قال ابن زيد في قوله ثمانية ازواج من
الضان اثنين ومن المعز اثنين قال الانعام هي الابل والبقر والضان والمعز هذه الانعام التي قال الله ثمانية ازواج
قال وقال في قوله هذه انعام التي قال الله ثمانية ازواج قال وقال في قوله هذه انعام وحرث حجر حجرتها على
من يريد وعن من يريد وقوله وانعام حرمت ظهورها قال لا يركبها احد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال
الذكرين حرم ام الانثيين اي هذين حرم على هولاء ان يكون لهولاء حل وعلى هولاء حرام حدثني المثني

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين يعني هل تشتمل الرحم إلا على ذكر وأنثى فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فهذه أربعة أزواج ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين يقول لم أحرم شيئا من ذلك نبئوني بعلم إن كنتم صادقين يقول كله حلال والضأن جمع لا واحد له من لفظه وقد يجمع الضأن الضئين مثل الشعير والشعر كما يجمع العبد عبيد وأما الواحد من ذكوره فضائن والأنثى ضائنة وجمع الضائنة ضوائن وكذلك المعز جمع على غير واحد وكذلك المعزى وأما الماعز فجمعه مواعز

القول في تأويل قوله ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين

قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين وتأويل قوله ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نحو تأويل قوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وهذه أربعة أزواج على نحو ما بينا من الأزواج الأربعة قبل من الضأن والمعز فذلك ثمانية أزواج كما وصف جل ثناؤه وأما قوله أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فإنه من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم في هذه الآيات التي مضت يقول له عز ذكره قل لهم يا محمد أي هذه سألتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية فإن أجابوك عن شيء مما سألتهم عنه من ذلك فقل لهم أخبرا أم إن الله حرم هذا عليكم أخبركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربكم أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتروون على الله فإن هذا الذي تقولون من إخباركم عن الله أنه حرام بما تزعمون على ما تزعمون لا يعلم إلا بوحي من عنده مع رسول يرسله إلى خلقه أم سماع منه فبأي هذين الوجهين علمتم أن الله حرم ذلك كذلك برسول أرسله إليكم فأنبئوني بعلم إن كنتم صادقين أم شهدتم ربكم فأوصاكم بذلك وقال لكم حرمت ذلك عليكم فسمعتم تحريمه منه وعهد إليكم بذلك فإنه لم يكن واحد من هذين الأمرين يقول جل ثناؤه فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يقول فمن أشد ظلما لنفسه وأبعد عن الحق ممن تخرص على الله قيل الكذب وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم وتحليل ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن سبيل الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين يقول لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور والكذب وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم كفرا بالله وجحودا لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كالذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا الذي تقولون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال كانوا يقولون يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب إن الله أمر بهذا فقال الله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم

القول في تأويل قوله قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم

يطعمه إلا أن تكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله والقائلين هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم والمحرمين من أنعام أخر ظهورها والتاركين ذكر اسم الله على أخر منها والمحرمين بعض ما في بطون بعض أنعامهم على إناثهم وأزواجهم ومحلليه لذكورهم المحرمين ما رزقهم الله افتراء على الله وإضافة منهم ما يحرمون من ذلك إلى أن الله هو الذي حرمه عليهم أجاءكم من الله رسول بتحريمه ذلك عليكم فأنبئونا به أم وصاكم الله بتحريمه مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه فإنكم كذبة إن ادعيتم ذلك ولا يمكنكم دعواه لأنكم إذا ادعيتموه علم الناس كذبكم فإني لا أجد فيما أوحي إلي من كتابه وآي تنزيله شيئا محرما على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرمه من هذه الأنعام التي تصفون تحريمه ما حرم عليكم منها بزعمكم إلا أن تكون ميتة قد ماتت بغير تذكية أو دما مسفوحا وهو المنصب أو إلا أن يكون لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا يقول أو إلا أن يكون فسقا يعني

بذلك

بذلك أو إلا أن يكون مذبوحا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته فذكر عليه اسم وثنه فإن ذلك الذبح فسق نهى الله عنه وحرمه ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك لأنه ميتة وهذا إعلام من الله جل ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبي الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به أن الذي جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذي حرمه الله وأن الذي زعموا أن الله حرمه حلال قد أحله الله وأنهم كذبة في إضافتهم تحريمه إلى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما قال كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلون أشياء فقال قل لا أجد فيما كنتم تحرمون وتستحلون إلا هذا إلا أن تكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية قال كان أهل الجاهلية يستحلون أشياء ويحرمون أشياء فقال الله لنبيه قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما مما كنتم تستحلون إلا هذا وكانت أشياء يحرمونها فهي حرام الآن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه يوم قلت في الجاهلية قال نعم وكذلك كان يقول إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا قال ابن جريج وأخبرني إبراهيم بن أبي بكر عن مجاهد قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما قال مما كان في الجاهلية يأكلون لا أجد محرما من ذلك على طاعم يطعمه إلا أن تكون ميتة أو دما مسفوحا وأما قوله أو دما مسفوحا فإن معناه أو دما مسالا مهراقا يقال منه سفحت دمه إذا أرقته وأسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال طرفة بن العبد

إني وجدك ما هجوتك والأنصاب يسفح فوقهن دم

وكما قال عبيد بن الأبرص

إذا ما عاده منها نساء سفحن الدمع من بعد الرنين

يعني صببن وأسلن الدمع وفي اشتراطه جل ثناؤه في الدم عند إعلامه عباده تحريمه إياه المسفوح منه دون غيره الدليل الواضح أن ما لم يكن منه مسفوحا فحلال غير نجس وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة أو دما مسفوحا قال لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة نحوه

الا انه قال لاتبع المسلمون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة نحوه صح

حدثنا أبو كريب قال أخبرنا وكيع عن عمران بن حدير عن أبي مجلز في القدر يعلوها الحمرة من الدم قال إنما حرم الله الدم المسفوح حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبي مجلز قال سألته عن الدم وما يتلطخ بالمذبح من الرأس وعن القدر يرى فيها الحمرة قال إنما نهى الله عن الدم المسفوح حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو دما مسفوحا قال حرم الدم ما كان مسفوحا وأما لحم خالطه دم فلا بأس به حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا يعني مهراقا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة أو دما مسفوحا قال لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد عن عائشة أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا والحمرة والدم يكون على القدر بأسا وقرأت هذه الآية قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه الآية حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال حدثني القسم بن محمد عن عائشة قالت وذكرت هذه الآية أو دما مسفوحا قالت وإن البرمة ليرى في مائها الصفرة وقد بينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا وأنه النجس والنتن وما يعصى الله به بشواهده فأغنى عن إعادته في هذا الموضع وكذلك القول في معنى الفسق وفي قوله أهل لغير الله به قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية من وفق لفهمه من تكراره وإعادته واختلفت القراء في قراءة قوله إلا أن تكون ميتة فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة إلا أن يكون بالياء ميتة مخففة الياء منصوبة على أن في يكون مجهولا والميتة فعلا فنصبت على أنها فعل يكون وذكروا يكون لتذكير المضمر في يكون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والكوفة إلا أن تكون بالتاء ميتة بتخفيف الياء من الميتة ونصبها وكأن معنى نصبهم الميتة معنى الأولين وأنثوا تكون لتأنيث الميتة كما يقال إنها قائمة جاريتك وإنه قائم جاريتك فيذكر المجهول مرة ويؤنث أخرى لتأنيث الاسم الذي بعده وقرأ ذلك بعض المدنيين إلا أن تكون ميتة بالتاء في تكون وتشديد الياء

من ميتة ورفعها بجعل الميتة اسم يكون وأن يكون لتأنيث الميتة وجعل تكون مكتفية بالاسم دون الفعل لأن قوله
إلا أن تكون ميتة استثناء والعرب تكتفي بالاسم دون الفعل في الاستثناء إلا أنها عن الأفعال فيقولون قام الناس إلا أن
يكون أخاك وإلا أن يكون أخوك فلا يأتي لكون بفعل ويجعلها مستغنية بالاسم كما يقال قام القوم إلا أخاك وإلا
أخوك فلا يعتمد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا والصواب من القراءة في ذلك عندي إلا أن
يكون بالياء ميتة بتخفيف الياء ونصب الميتة لأن الذي في يكون من المكني من ذكر المذكور وإنما هو قل لا أجد فيما أوحي إلي
محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ذلك ميتة أو دما مسفوحا فأما قراءة ميتة بالرفع فإنه وإن كان صحيحا في العربية غير فاسد
فإنه في القراءة في هذا الموضع غير صواب لأن الله يقول أو دما مسفوحا فلا خلاف بين الجميع في قراءة الدم بالنصب
وكذلك هو في مصاحف المسلمين وهو عطف على الميتة فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الميتة لو كانت مرفوعة
لكان الدم وقوله أو فسقا مرفوعين ولكنها منصوبة فيعطف بهما عليها بالنصب

القول في تأويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد والصواب
من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأن معناه فمن
اضطر إلى أكل ما حرم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به غير باغ في أكله إياه
تلذذا لا لضرورة حالة من الجوع ولا عاد في أكله بتجاوزه ما حده الله وأباحه له من أكله وذلك أن يأكل منه ما يدفع
عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك فإن الله
غفور فيما فعل من ذلك فساتر عليه بتركه عقوبته عليه ولو شاء عاقبه عليه بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه ولو
شاء حرمه عليه ومنعه منه

القول في تأويل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر

يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل
والنعام والإوز والبط قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال البعير والنعامة
ونحو ذلك من الدواب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر قال هو الذي ليس بمنفرج الأصابع حدثني علي بن الحسين الأزدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن
شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال كل شيء متفرق الأصابع
ومنه الديك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ذي
ظفر النعامة والبعير حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فكان يقال
البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيتان حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر
عن قتادة كل ذي ظفر قال الإبل والنعام ظفر يد البعير ورجله والنعام أيضا كذلك وحرم عليهم أيضا من الطير البط
وشبهه وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي أما كل ذي ظفر فالإبل والنعام حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن
مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قال قلت ما شقا
شقا قال كل ما لم تفرج قوائمه لم تأكله اليهود البعير والنعامة والدجاج والعصافير تأكلها اليهود لأنها قد فرجت
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير
شقا شقا قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثنيه ما شقا شقا قال كل شيء لم يفرج من قوائم
البهائم قال وما انفرج أكلته اليهود قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكلها قال ولم يفرج قائمة
البعير خفه ولا خف النعامة ولا قائمة الوزين فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوزين ولا كل شيء لم ينفرج
قائمته كذلك ولا تأكل حمار وحش وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثني به يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الإبل فقط وأولى القولين في ذلك بالقول

القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه حرم على اليهود كل ذي ظفر فغير
جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه وإذ كان ذلك كذلك وكان النعام وهو
وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلا في ظاهر التنزيل وجب أن يحكم لجميعه بأنه داخل
في الخبر إذ لم يأت بأن بعض ذلك غير داخل في الآية خبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الأمة أكثرها مجمع على أنه
فيه داخل

القول في تأويل قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما الآية

اختلف أهل التأويل في الشحوم التي أخبر الله تعالى
ذكره أنه حرمها على اليهود من البقر والغنم فقال بعضهم هي شحوم الثروب خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب ذكر لنا أن نبي الله كان يقول قاتل الله اليهود
حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها وقال آخرون بل ذلك كان كل شحم لم يكن
مختلطا بعظم ولا على عظم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله حرمنا عليهم شحومهما قال
إنما حرم عليهم الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم وقال آخرون بل ذلك شحم
الثرب والكلى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حرمنا عليهم شحومهما قال الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود تقول
إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمنا
عليهم شحومهما قال إنما حرم الله عليهم الثروب والكلى هكذا هو في كتابي عن يونس وأنا أحسب أنه الكلى
والصواب في ذلك من القول أن يقال إن الله أخبر تعالى ذكره أنه كان حرم على اليهود من
البقر والغنم شحومهما إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم فكل شحم سوى
ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فإنه كان محرما عليهم وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها
وأكلوا أثمانها وأما قوله إلا ما حملت ظهورهما فإنه يعني إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر فإنها لم تحرم عليهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس إلا ما حملت ظهورهما
يعني ما علق بالظهر من الشحوم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي أما ما حملت ظهورهما فالأليات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن أبي
صالح قال الألية مما حملت ظهورهما

القول في تأويل قوله أو الحوايا

قال أبو جعفر والحوايا جمع واحدها حاوياء وحاوية وحوية وهي ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار
وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الأمعاء ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفا على الظهور وما التي بعد إلا نصب على
الاستثناء من الشحوم وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس أو الحوايا وهي المبعر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو الحوايا قال المبعر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو الحوايا قال المبعر والمربض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة
عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو الحوايا قال المبعر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان
عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك
عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة أو الحوايا قال المبعر حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو الحوايا
قال المبعر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة والحماني عن جويبر عن الضحاك قال المبعر حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله أو الحوايا يعني البطون غير الثروب حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن

ابن عباس قوله او الحوايا هو المبعر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي او الحوايا قال المباعر وقال ابن زيد في قوله ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او الحوايا المرابض التي يكون فيها الامعا يكون وسطها وهي بنات اللبن
وهي في كلام العرب تدعا المرابض

القول في تاويل قوله او ما اختلط بعظم

يقول تعالى ذكره ومن البقر والغنم حرمنا شحومهما على الذين هادوا والشحومها سوى ما حملت
ظهورهما او ما حملت حواياهما فانا احللنا ذلك لهم والا ما اختلط بعظم فهو لهم ايضا حلال فرد قوله
او ما اختلط بعظم على قوله الا ما حملت ظهورهما فما التي في قوله او ما اختلط بعظم في موضع نصب عطفا
على ما التي في قوله الا ما حملت ظهورهما وعني بقوله او ما اختلط بعظم شحم الالية والجنب وما اشبه ذلك
كما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج او ما اختلط بعظم قال
شحم الالية بالعصعص فهو حلال وكل شي في القوايم والجنب والراس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او ما اختلط
بعظم مما كان من شحم على عظم

القول في تاويل قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

يقول تعالى ذكره فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا من الانعام والطير ذوات الاظافير
غير المنفرجة ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما التي ذكرنا في هذه الاية حرمناه عليهم عقوبة
منا لهم وثوابا على اعمالهم السيئة وبغيهم على ربهم **كما حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون انما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فعلنا ذلك بهم ببغيهم
وقوله وانا لصادقون يقول وانا لصادقون في خبرنا هذا عن هولا اليهود وعن
ما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الانعام والطير الذي ذكرنا انا حرمنا عليهم وفي غير ذلك من اخبارنا
وهم الكاذبون في زعمهم ان ذلك انما حرمه اسرايل على نفسه وهم انما حرموه لتحريم اسرايل اياه على
نفسه

القول في تاويل قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان
كذبك يا محمد هولاء اليهود فيما اخبرناك انا حرمنا عليهم وحللنا لهم مما بينا في هذه الاية فقل ربكم ذو
رحمة وممن كان به مومنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه المحسن والمسي لا يعاجل من
كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة ولا يدع كرامة من امن به واطاعه ولا يحرمه ثواب عمله رحمة منه
بكلا الفريقين ولكن باسه وذلك سطوته وعذابه لا يرده اذا احله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شي
والمجرمون هم الذين اجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كانت اليهود يقولون
انما حرمه اسرايل يعني الثرب وشحم الكليتين فنحن نحرمه فذلك قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين

القول في تاويل قوله سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا

ولا اباونا ولا حرمنا من شي كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا يقول
جل ثناوه سيقول الذين اشركوا وهم العادلون بالله الاوثان والاصنام من مشركي قريش لو شا الله ما
اشركنا يقول قالوا احتجازا من الاذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق وعلموا باطل
ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والانعام على ما قد بين تعالى ذكره في
الايات الماضية قبل ذلك وجعلوا من ما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وما بعد ذلك لو اراد الله منا الايمان

به وافراده بالعبادة دون الاوثان والالهة وتحليل ما حرم من البحاير والسوايب وغير ذلك من اموالنا ما جعلنا
لله شريكا ولا جعل ذلك له اباونا من قبلنا ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الاشيا التي نحن على تحريمها مقيمون لانه
قادر ان يحول بيننا وبين ذلك حتى لا يكون لنا الى فعل شي من ذلك سبيل اما بان يضطرنا الى الايمان وترك
الشرك به والى القول بتحليل ما حرمنا واما بان يلطف لنا بتوفيقه فنصير الى الاقرار بوحدانيته وترك عبادة ما
دونه من الانداد والاصنام والى تحليل ما حرم ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الاوثان والاصنام واتخاذ
الشريك له في العبادة والانداد واراد ما نحرم من الحروث والانعام فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك
قال الله مكذبا لهم في قيلهم ان الله رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم ورادا عليهم
باطل ما احتجوا به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم يقول كما كذب هولا المشركون
يا محمد ما جيتهم به من الحق والبيان كذب من قبلهم من فسقة الامم الذين طغوا على ربهم ما جاتهم به انبياوهم
من ايات الله وواضح حججه وردوا عليهم نصايحهم حتى ذاقوا باسنا يقول حتى اسخطونا فغضبنا
عليهم فاحللنا بهم باسنا فذاقوه فعطبوا بذوقهم اياه فخابوا وخسروا الدنيا والاخرة يقول
وهولا الاخرون مسلوك بهم سبيلهم ان هم لم ينيبوا فيومنوا ويصدقوا فيما جيتهم به من عند ربهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شا الله ما اشركوا فانهم قالوا
عبادتنا الالهة تقربنا الى الله زلفا فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله لو شا الله ما اشركوا
يقول الله سبحانه لو شيت لجمعتهم على الهدى اجمعين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شي قال قول قريش يعني ان الله حرم
هذه البحيرة والسايبة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولا حرمنا من شي قول قريش بغير يقين ان الله حرم هذه البحيرة والسايبة **فان قال
قايل** وما برهانك على ان الله تعالى ذكره انما كذب من قبل هولا المشركين قولهم رضي الله منا عبادة
الاوثان واردنا تحريم ما حرمنا من الحروث والانعام دون ان يكون تكذيبه اياهم كان على قولهم لو شا الله
ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي وعلى وصفهم اياه بانه قد شا شركهم وشرك اباهم وتحريمهم ما كانوا
يحرمون **قيل له** الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فاخبر جل ثناوه عنهم
انهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شي غير الله
تعالى ذكره وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله مسلك اسلافهم من الامم الخالية المكذبة
الله ورسوله والتكذيب منهم انما كان للكذب ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم لو شا الله ما
اشركنا ولا اباونا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بتخفيف الذال وكان ينسبهم من قبلهم ذلك الى
الكذب على الله لا الى التكذيب مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب وفي ما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه

القول في تاويل قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا

ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الاوثان والاصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والانعام القايلين
لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم هل
عندكم بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه باشراككم في عبادته ما تشركون وتحريمكم من اموالكم ما تحرمون علم
يقين من خبر من يقطع خبره العذر او حجة توجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتظهروا ذلك
لنا وتبينوه كما بينا لكم مواضح خطا قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع ان تتبعون
الا الظن يقول له قل لهم ان تقولون ما تقولون ايها المشركون وتعبدون من الاوثان والاصنام
ما تعبدون وتحرمون من الحروث والانعام ما تحرمون الا ظنا وحسبانا انه حق وانكم على حق وهو باطل وانتم
على باطل وان انتم الا تخرصون يقول وان انتم وما انتم في ذلك كله الا تخرصون يقول
الا تتقولون الباطل على الله ظنا بغير يقين علم ولا برهان واضح

القول في تاويل قوله قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام القائلين على ربهم الكذب في تحريمهم ما حرموا من الحروث والأنعام إن عجزوا عن إقامة الحجة عند قيلك لهم هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا وعن إخراج ذلك لك وإظهاره وهم لا شك عن ذلك عجزة وعن إظهاره مقصرة لأنه باطل لا حقيقة له فلله الذي حرم عليكم أن تشركوا به شيئا وأن تتبعوا خطوات الشيطان في أموالكم من الحروث والأنعام الحجة البالغة دونكم أيها المشركون ويعني بالبالغة أنها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه وقطع عذره إذا انتهت إليه فيما جعلت حجة فيه فلو شاء لهداكم أجمعين يقول فلو شاء ربكم لوفقكم أجمعين للإجماع على إفراده بالعبادة والبراءة من الأنداد والآلهة والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعاته ولكنه لم يشأ ذلك فخالف بين خلقه فيما شاء منهم فمنهم كافر ومنهم مؤمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لا حجة لأحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقال فلو شاء لهداكم أجمعين قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

القول في تأويل قوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون

أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الأوثان الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم هلم شهداءكم يقول هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم وأهل العالية من تهامة توحدها في الواحد والاثنين والجميع وتذكر في المؤنث والمذكر فتقول للواحد هلم يا فلان وللاثنين والجميع كذلك وللأنثى مثله ومنه قول الأعشى

وكان دعا قومه دعوة • هلم إلى أمركم قد صرم • بنيهم وهلموا

وأما أهل السافلة من نجد فإنهم يوحدون للواحد ويثنون للاثنين ويجمعون للجميع فيقول للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النساء هلمي وللاثنين هلما وللجماعة من الرجال هلموا وللنساء هلممن قال الله لنبيه فإن شهدوا يا محمد يقول فإن جاءوك بشهداء يشهدون أن الله حرم ما يزعمون أن الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فإنهم كذبة وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به أصحابه والمؤمنون به ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا يقول ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله في تحريم ما حرم وتحليل ما أحل لهم ولكن اتبع ما أوحي إليك من كتاب ربك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة فتكذب بما هم به مكذبون من إحياء الله خلقه بعد مماتهم ونشره إياهم بعد فنائهم وهم بربهم يعدلون يقول وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجحودهم قيام الساعة بالله يعدلون الأوثان والأصنام فيجعلونها له عدلا ويتخذونها له ندا يعبدونها من دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا يقول أروني الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب وقالوا أمرنا الله به قال الله لرسوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا قال البحائر والسيب

القول في تأويل قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم

ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك تعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا لا الباطل تخرصا كتخرصكم على الله الكذب والفرية ظنا ولكن وحيا من الله أوحاه إلي وتنزيلا أنزله علي ألا تشركوا بالله شيئا من خلقه ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام ولا تعبدوا شيئا سواه وبالوالدين إحسانا يقول وأوصى بالوالدين إحسانا وحذف أوصى وأمر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه وقد بينا ذلك بشواهده في ما مضى من الكتاب وأما أن في قوله ألا تشركوا به شيئا فرفع لأن معنى الكلام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به

شيئا

شيئا وإذا كان ذلك معناه كان في قوله تشركوا وجهان الجزم بالنهي وتوجيه لا إلى معنى النهي والنصب على توجيه الكلام إلى الخبر ونصب تشركوا بأن كما يقال أمرتك أن لا تقوم وإن شئت جعلت أن في موضع نصب ردا على ما وبيانا عنها ويكون في قوله تشركوا أيضا من وجهي الإعراب على نحو ما كان فيه منه وأن في موضع رفع ويكون تأويل الكلام حينئذ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا فإن قال قائل وكيف يجوز أن يكون قوله تشركوا نصبا بأن أم كيف يجوز توجيه قوله أن لا تشركوا به على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق وما بعد ذلك من جزم النهي قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم فجعل أن أكون خبرا وأن اسما ثم عطف عليه ولا تكونن من المشركين وكما قال الشاعر

حج وأوصى بسليمى الأعبدا • ألا ترى ولا تكلم أحدا •
ولا تزل شربها مبردا •

فجعل قوله ألا ترى خبرا ثم عطف عليه بالنهي فقال ولا تكلم ولا تزل •

القول في تأويل قوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياكم

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم فإن الله هو رازقكم وإياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا بإحيائهم على أنفسكم العجز عن أرزاقهم وأقواتهم والإملاق مصدر من قول القائل أملقت من الزاد فأنا أملق إملاقا وذلك إذا فني زاده وذهب ماله وأفلس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق الإملاق الفقر قتلوا أولادهم خشية الفقر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي خشية الفاقة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقتلوا أولادكم من إملاق قال الإملاق الفقر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله من إملاق قال شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله من إملاق يعني خشية فقر

القول في تأويل قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن

يقول تعالى ذكره ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرمة عليكم التي هي علانية بينكم لا تناكرون ركوبها والباطن منها الذي تأتونه سرا في خفاء لا تجاهرون به فإن كل ذلك حرام وقد قيل إنما قيل لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن لأنهم كانوا يستقبحون من معاني الزنا بعضا وليس ما قالوا من ذلك عندي بمدفوع غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها ولا خبر يقطع العذر بأنه عني به بعض دون جميع وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن إلا بحجة يجب التسليم لها ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال الآية خاص المعنى حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن أما ما ظهر منها فزواني الحوانيت وأما ما بطن منها فما خفي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه وقال آخرون ما ظهر نكاح الأمهات وحلائل الآباء وباطن الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر جمع بين الأختين وتزويج الرجل

امراة ابيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون في ذلك بما حدثني إسحاق بن زياد العطار البصري قال حدثنا محمد بن إسحاق البلخي قال حدثنا تميم بن شاكر الباهلي عن عيسى بن أبي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال أما ما ظهر فالخمر وما بطن فالزنا.

القول في تأويل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق

ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق يعني بالنفس التي حرم الله قتلها نفس مؤمن أو معاهد وقوله إلا بالحق يعني بما أباح قتلها به من أن تقتل نفسا فتقتل قودا بها أو تزني وهي محصنة فترجم أو ترتد عن دينها الحق فتقتل فذلك الحق الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم الله على المؤمنين قتلها ذلكم يعني هذه الأمور التي عهد إلينا فيها ربنا أن لا نأتيه ولا ندعه من الأمور التي وصانا وإياكم بها أن نعملها جميعا به لعلكم تعقلون يقول وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم

القول في تأويل قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي

أحسن حتى يبلغ أشده يعني جل ثناؤه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره كما حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال التجارة فيه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن فليثمر ماله حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليط بن بلال عن الضحاك بن مزاحم في قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال يبتغي له فيه ولا تأخذ من ربحه شيئا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف إن افتقر وإن استغنى فلا يأكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال وسئل عن الكسوة فقال لم يذكر الله الكسوة إنما ذكر الأكل وأما قوله حتى يبلغ أشده فإن الأشد جمع شد كما الأضر جمع ضر وكما الأشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه كما شد النهار ارتفاعه وامتداده يقال أتيته شد النهار ومد النهار وذلك حين امتداده وارتفاعه وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة

عهدي به شد النهار كأنما ۔ خضب اللبان ورأسه بالعظلم

ومنه قول الآخر

يطيف به شد النهار ظعينة ۔ طويلة أنقاء اليدين سحوق

وكان بعض البصريين يزعم أن الأشد مثل الآنك فأما أهل التأويل فإنهم مختلفون في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل بلغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له إذا بلغ الحلم

ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحارث عن ربيعة في قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لي مالك مثله حدثت عن الحماني قال حدثنا هشيم عن مجالد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الأشد الحلم حيث يكتب له الحسنات ويكتب عليه السيئات **وقال آخرون** إنما يقال ذلك له إذا بلغ ثلاثين سنة

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي حتى يبلغ أشده قال أما أشده فثلاثون سنة ثم جاء بعدها حتى إذا بلغوا النكاح وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر عما حذف وذلك أن معنى الكلام ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده فإذا بلغ أشده فآنستم منه رشدا فادفعوا إليه ماله لأنه جل ثناؤه لم ينه أن يقرب مال اليتيم في حال يتمه إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ليحل لوليه بعد بلوغه أشده أن يقربه بالتي هي أحسن ولكنه نهاهم أن يقربوه حياطة منهم له وحفظا عليه ليسلموه إليه إذا بلغ أشده

القول في تأويل قوله وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف

نفسا إلا وسعها يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وأن أوفوا

الكيل

الكيل والميزان يقول لا تبخسوا الناس الكيل إذا كلتموهم والوزن إذا وزنتموهم ولكن أوفوهم حقوقهم وإيفاؤهم ذلك إعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط يعني بالعدل كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقد بينا معنى القسط بشواهده فيما مضى وكرهنا إعادته وأما قوله لا نكلف نفسا إلا وسعها فإنه يقول لا نكلف نفسا من إيفاء الكيل والوزن إلا ما يسعها فيحل لها ولا تحرج فيه وذلك أن الله جل ثناؤه علم من عباده أن كثيرا منهم تضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجب عليها له فأمر المعطي بإيفاء رب الحق حقه الذي هو له ولم يكلفه الزيادة لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها وأمر الذي له الحق بأخذ حقه ولم يكلفه الرضا بأقل منه لما في النقصان عنه من ضيق نفسه فلم يكلف نفسا منهما إلا ما لا حرج فيه ولا يضيق فلذلك قال لا نكلف نفسا إلا وسعها وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده في موضع غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى

وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون يعني تعالى ذكره بقوله وإذا قلتم فاعدلوا وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ولا يحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه وبعهد الله أوفوا يقول وبوصية الله التي وصاكم بها فأوفوا وإيفاء ذلك أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم ويعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله وأما قوله ذلكم وصاكم به يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للعادلين بالله الأوثان والأصنام من قومك هذه الأمور التي ذكرت لكم في هاتين الآيتين هي الأشياء التي عهد إلينا ربنا ووصاكم بها ربكم وأمركم بالعمل بها لا بالبحيرة والسوائب والوصائل والحام وقتل الأولاد ووأد البنات واتباع خطوات الشيطان لعلكم تذكرون يقول أمركم بهذه الأمور التي أمركم بها في هاتين الآيتين ووصاكم بها وعهد إليكم فيها لتتذكروا عواقب أمركم وخطأ ما أنتم عليه مقيمون فتنزجروا عنها وترتدعوا وتنيبوا إلى طاعة ربكم **وكان** ابن عباس يقول هذه الآيات من الآيات المحكمات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي بن صالح عن أبي إسحاق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس قال هن الآيات المحكمات قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال سمع كعب الأحبار رجلا يقرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقال كعب والذي نفس كعب بيده إن هذا لأول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم أنه قال لرجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد ثم قرأ هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحاق الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرة قال قال الربيع ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفك خاتمها فقرأ هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال جاء إليه نفر فقالوا قد جالست أصحاب محمد فحدثنا عن الوحي فقرأ عليهم هذه الآيات من الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا قالوا ليس عن هذا نسألك قال فما عندنا وحي غيره حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فالمحكمات الآيات التي أوتي بها من محكم القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قلتم فاعدلوا قال قولوا الحق

القول في تأويل قوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون يقول تعالى ذكره وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده مستقيما يعني قويما لا اعوجاج به عن الحق فاتبعوه يقول فاعملوا به واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يقول ولا تسلكوا طريقا سواه ولا تركبوا منهجا غيره ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان وغير ذلك من الملل فإنها بدع وضلالات فتفرق بكم عن سبيله يقول ومشتت بكم إن اتبعتم

مناخرم

السبل المحدثة التي ليست لله سبلًا ولا طرقًا ولا أديانًا باتباعكم إياها عن سبيله يعني عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم ذلكم وصاكم به يقول تعالى ذكره هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم إن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وصاكم به لعلكم تتقون يقول لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نقمته وعذابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

يعني في موضع أن كفر لئن يبين الله لكم أن تضلوا وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال نصب أن لتعلقها بالإنزال لأن معنى الكلام وهذا كتاب أنزلناه مبارك كي لا يقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا فأما الطائفتان اللتان ذكرهما الله وأخبر أنه إنما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقولوا المشركون لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ولم نؤمر ولم ننه فليس علينا حجة فيما نأتي ونذر إذ لم يأت من الله كتاب ولا رسول وإنما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا فإنهما اليهود والنصارى وكذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى مخافة أن تقوله قريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال اليهود والنصارى قال أن تقول قريش حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أما الطائفتان فاليهود والنصارى وإن كنا عن دراستهم لغافلين فإنه يعني أن تقولوا وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم غافلين لا ندري ما هو ولا نعلم ما يقرءون وما يقولون وما أنزل إليهم في كتابهم لأنهم كانوا أهله دوننا ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه ولا هو بلساننا فيتخذوا ذلك حجة فقطع الله حجتهم بإنزاله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإن كنا عن دراستهم لغافلين يقول وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن كنا عن دراستهم لغافلين أي عن قراءتهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن كنا عن دراستهم لغافلين قال الدراسة القراءة والعلم وقرأ ودرسوا ما فيه قال علموا ما فيه لم يأتوه بجهالة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كنا عن دراستهم لغافلين يقول وإن كنا عن قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي

القول في تأويل قوله أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم

فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة يقول تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أو لئلا يقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا فأمرنا فيه ونهينا وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه لكنا أهدى منهم أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق واتباعًا للكتاب وأحسن عملًا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا يقول الله فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين حجة عليكم واضحة بينة من ربكم وهدى يقول وبيان للحق وفرقان بين الصواب والخطأ ورحمة لمن عمل به واتبعه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول قد جاءكم بينة لسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين وحين قلتم لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فهذا قول كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة

القول في تأويل قوله فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها

سيجزي

سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون يقول جل ثناؤه فمن أخطأ فعلًا وأشد عدوانًا منكم أيها المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته وهي آياته وصدف عنها يقول وأعرض عنها بعد ما أتته فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فمن أظلم ممن كذب بآيات الله مخرج الخبر عن الغائب والمعني به المخاطبون به من مشركي قريش وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وصدف عنها قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وصدف عنها يقول أعرض عنها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يصدفون عن آياتنا يعرضون عنها والصدف الإعراض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وصدف عنها أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون أي يعرضون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وصدف عنها فصد عنها وقوله سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب يقول سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقيقة نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما جاءهم به من عند ربهم سوء العذاب يقول شديد العذاب وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به بما كانوا يصدفون يقول يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك

أو يأتي بعض آيات ربك يقول جل ثناؤه هل ينتظر هؤلاء العادلون بالله الأوثان والأصنام إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم أو أن يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يقول أو أن يأتيهم بعض آيات ربك وذلك فيما قال أهل التأويل طلوع الشمس من مغربها

ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت أو يأتي ربك يقول عند الموت حين توفاهم أو يأتي ربك ذلك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت أو يأتي ربك يوم القيمة أو يأتي بعض آيات ربك قال آية موجبة طلوع الشمس من مغربها أو ما شاء الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة يقول بالموت أو يأتي ربك وذلك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة عند الموت أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يقول طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله في قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك قال تصبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب كالبعيرين المقترنين زاد ابن حميد في حديثه فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا وقال ابن وكيع كالبعيرين المقترنين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة تقبض الأنفس بالموت أو يأتي ربك يوم القيمة أو يأتي بعض آيات ربك

القول في تأويل قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا يقول تعالى ذكره يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع من كان قبل ذلك مشركًا بالله أن يؤمن بعد مجيء تلك الآية وقيل إن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه أن الكافر لا ينفعه إيمانه عند مجيئها طلوع الشمس من مغربها **ذكر من قال ذلك** وما ذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا

ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل وجرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري وإسحاق بن شاهين
قالا أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان عن يونس عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من
مطلعها ثم تجري إلى أن تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي
من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا ينكر الناس منها شيئا حتى تنتهي فتخر ساجدة في
مستقرها تحت العرش فيصبح الناس لا ينكرون منها شيئا فيقال لها اطلعي من مغربك فتصبح طالعة من مغربها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذاك

قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
حدثنا مؤمل بن هشام ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا ابن علية عن يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي
عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل
عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من قبل مغرب الشمس بابا
مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت الشمس من نحوه لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثني المفضل بن إسحاق قال حدثنا أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد
الأيامي عن أبيه عن زبيد عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادي قال ذكرت التوبة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما أو أربعين عاما فلا يزال كذلك حتى يأتي
بعض آيات ربك حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك عن عاصم بن
أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال أنه قال إن بالمشرق بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين
عاما فإذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
حدثنا أبو كريب قال حدثنا فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا
طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل حدثنا
أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فيؤمن يومئذ الناس كلهم أجمعون
وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها
حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا
ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر عن معاوية ابن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وعبد
الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة حتى
تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل حدثنا أبو كريب قال
حدثنا أبو أسامة وجعفر بن عون نحوه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي حيان التيمي
عن أبي زرعة قال جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة فسمعوه وهو يحدث عن الآيات
أن أولها خروجا الدجال فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك فقال لم يقل
مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا لم أنسه لقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس
ضحى أيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا ثم قال عبد الله بن عمرو وكان
يقرأ الكتب أظن أولهما خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت
واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيئا فتفعل ذلك ثلاث مرات لا يرد عليها شيء حتى إذا ذهب من الليل
ما شاء الله أن يذهب وعرفت أن لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت ما أبعد المشرق رب من لي بالناس
حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها اطلعي من مكانك فتطلع من مغربها

ثم قرأ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إلى آخر الآية حدثني المثنى قال حدثنا أبو ربيعة
فهد قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان عن الشعبي أن ثلاثة نفر دخلوا على مروان بن الحكم فذكر
نحوه عن عبد الله بن عمرو حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت عاصم
ابن أبي النجود يحدث عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بالمغرب
بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبو خالد عن حجاج عن عاصم عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال إذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل حدثني المثنى قال حدثني أبو ربيعة فهد قال حدثنا عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش قال غدوت إلى صفوان بن عسال فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن باب التوبة
مفتوح من قبل المغرب عرضه مسيرة سبعين عاما فلا يزال مفتوحا حتى تطلع من قبله الشمس ثم قرأ هل ينظرون
إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك إلى آخر حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا
شعيب بن الليث قال حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب قال فإذا طلعت الشمس من المغرب
آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل منه حدثني المثنى قال
حدثنا فهد قال حدثنا حماد عن يونس بن عبيد عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فيقال لها اطلعي من حيث غربت ثم قرأ هذه الآية
هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة إلى آخر الآية حدثني المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان
ابن الحسين عن الحكم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم
ذات يوم على حمار فنظر إلى الشمس حين غربت فقال إنها تغرب في عين حامية تنطلق حتى تخر لربها ساجدة
تحت العرش حتى يأذن لها فإذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب إن مسيري بعيد
فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبدة عن موسى بن المسيب عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال نظر النبي صلى الله عليه
وسلم يوما إلى الشمس فقال يوشك أن تجيء حتى تقف بين يدي الله فيقول ارجعي من حيث جئت فعند ذلك لا
ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فهو أنه لا ينفع مشركا إيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات
إن كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية
من العشيات فقال لهم يا عباد الله توبوا إلى الله فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب فإذا فعلت
ذلك حبست التوبة وطوي العمل وختم الإيمان فقال الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم
فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل
مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا وطال عليهم رأت عليهم طلوع الشمس
فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أنه
سمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا
طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها الآية وبه قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج أخبرني ابن أبي عتيق أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول إنه سمع عبيد بن عمير يتلو يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال يقول نتحدث والله أعلم أنها الشمس تطلع من مغربها قال
ابن جريج وأخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن أبي مليكة
أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول إن الآية التي لا ينفع نفسا إيمانها إذا طلعت الشمس من مغربها قال ابن جريج وقال
مجاهد ذلك أيضا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن
مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن بشار

وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن زرارة بن أبي أوفى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب بن عوف عن ابن سيرين قال حدثني أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال كان عبد الله بن مسعود يقول ما ذكر من الآيات فقد مضين غير أربع طلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض والدجال وخروج يأجوج ومأجوج والآية التي تختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها ألم تر أن الله قال يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهما بعيران مقرونان قال شعبة وحدثنا قتادة عن زرارة عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين المقترنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين القرينين قال حدثنا أبي عن إسرائيل وأبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن عبد الله قال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن أم عبد كان يقول لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رأى الناس ذلك آمنوا وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثنا بشر قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت آمن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال حدثنا أبي عن الحسن بن عقبة أبي كبران عن الضحاك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل قال أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن ابن مسعود في قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قال لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل يقول إذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا إيمانها يقول طلوع الشمس من مغربها حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها

وقال آخرون بل ذلك بعض الآيات الثلاث الدابة ويأجوج ومأجوج أو طلوع الشمس من مغربها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن المسعودي عن القاسم قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها ما لم يخرج إحدى ثلاث ما لم تطلع الشمس من مغربها أو الدابة أو فتح يأجوج ومأجوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن عامر عن عائشة قال إذا خرجت أول الآيات طرحت الأقلام وحبست الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إذا خرجت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا معاوية بن عبد الكريم قال حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال الصالحة ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض وخويصة أحدكم وأمر العامة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها وأما قوله أو كسبت في إيمانها خيرا فإنه يعني أو عملت

في تصديقها بالله خيرا من عمل صالح تصدق قيله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافرا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله لأنها حالة لا تمتنع نفس من الإقرار بالله لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله فحكم إيمانهم كحكم إيمانهم عند قيام الساعة وتلك حال لا تمتنع الخلق من الإقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقا ولفرائض الله مضيعا غير مكتسب بجوارحه لله طاعة إذا هي طلعت من مغربها أعماله إن عمل وكسبه إن اكتسب لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا صالحا فهؤلاء أهل القبلة وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد أن رأت الآية لم يقبل منها وإن عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك

القول في تأويل قوله قل انتظروا إنا منتظرون

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام انتظروا أن تأتيكم الملائكة بالموت فتقبض أرواحكم أو أن يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة أو أن يأتيكم طلوع الشمس من مغربها فتطوى صحف الأعمال ولا ينفعكم إيمانكم حينئذ إن آمنتم حتى تعلموا حينئذ المحق منا من المبطل والمسيء من المحسن والصادق من الكاذب وتتبينوا عند ذلك بمن يحيق عذاب الله وأليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم ومن الهالك إنا منتظرو ذلك ليجزل الله لنا ثوابه على طاعتنا إياه وإخلاصنا العبادة له وإفرادناه بالربوبية دون ما سواه ويفصل بيننا وبينكم بالحق وهو خير الفاصلين

القول في تأويل قوله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون

قراة مع

اختلفت القراء في قوله فرقوا فروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن دينار أن عليا رضي الله عنه قرأ إن الذين فارقوا دينهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير قال قال حمزة الزيات وأما علي رضي الله عنه فارقوا دينهم وكان علي رضوان الله عليه يذهب بقوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن رافع عن زهير قال حدثنا أبو إسحاق أن عبد الله كان يقرؤها فرقوا دينهم وعلى هذه القراءة أعني قراءة عبد الله قراء المدينة والبصرة وعامة قراء الكوفيين وكان عبد الله يتأول ذلك أن دين الله واحد وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة ففرق ذلك اليهود والنصارى فتهود قوم وتنصر آخرون فجعلوه شيعا متفرقة والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان معروفتان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق وقد فرق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده فتهود بعض وتنصر آخرون وتمجس بعض وذلك هو التفريق بعينه ومصير أهله شيعا متفرقين غير مجتمعين فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفرقون فبأي ذلك قرأ القارئ فهو للحق مصيب غير أني أختار القراءة بالذي عليه عظم القراء وذلك تشديد الراء من فرقوا ثم اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله إن الذين فرقوا دينهم فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كانوا شيعا قال يهود حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كانوا شيعا قال يهود حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء هؤلاء اليهود والنصارى وأما قوله فرقوا دينهم فيقول تركوا دينهم وكانوا شيعا حدثني

محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد فتفرقوا فلما بعث محمد أنزل الله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شيء حُدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعني اليهود والنصارى حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا حسين بن علي عن شيبان عن قتادة فارقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى **وقال آخرون**
عنى بذلك أهل البدع من هذه الأمة الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه **ذكر من قال**
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال إن
الذين فرقوا دينهم قال نزلت في هذه الأمة أو في هذه الأمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث
عن طاوس عن أبي هريرة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم أهل الضلالة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال
حدثنا بقية بن الوليد قال كتب إلي عباد بن كثير قال حدثني ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الآية إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات
وأهل الضلالة من هذه الأمة والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم
أنه بريء ممن فرق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا فيه وأحزابا شيعا وأنه ليس منهم ولا هم منه لأن دينه الذي بعثه
الله به هو الإسلام دين إبراهيم الحنيفية كما قال له ربه وأمره أن يقول قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا
قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني
ويهودي ونصراني ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم
فهو بريء من محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد منه بريء وهو داخل في عموم قوله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شيء وأما قوله لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم
نزلت هذه الآية على نبي الله بالأمر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم ثم نسخها الأمر بقتالهم في سورة
براءة وذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله لست منهم في شيء إنما
أمرهم إلى الله لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت فأمر بقتالهم في سورة براءة **وقال آخرون** بل نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم إعلاما من الله له أن من أمته من يحدث بعده في دينه وليست بمنسوخة لأنها خبر لا أمر
والنسخ إنما يكون في الأمر والنهي **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو كريب قال
حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا مالك بن مغول عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص أنه تلا هذه الآية إن الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء ثم يقول برئ نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وابن
إدريس وأبو أسامة ويحيى بن آدم عن مالك بن مغول نحوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج أبو
بدر عن عمرو بن قيس الملائي قال قالت أم سلمة ليتق امرؤ ألا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء قال عمرو بن قيس
قالها مرة الطيب وتلا هذه الآية والصواب من القول في ذلك أن يقال إن قوله لست منهم في شيء إعلام من الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم أنه من مبتدعة أمته الملحدة في دينه بريء ومن الأحزاب من مشركي قومه ومن اليهود والنصارى
وليس في إعلامه ذلك ما يوجب أن يكون نهاه عن قتالهم لأنه غير محال أن يقال في الكلام لست من دين اليهود والنصارى
في شيء فقاتلهم فإن أمرهم إلى الله في أن يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه ويهلك من أراد إهلاكه منهم كافرا
فيقبض روحه أو يقتله بيدك على كفره ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مقدمهم عليه وإذا كان غير مستحيل اجتماع الأمر
بقتالهم وقوله لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ولم يكن في الآية دليل واضح على أنها منسوخة ولا ورد بأنها منسوخة
عن الرسول خبر كان غير جائز أن يقضى عليها بأنها منسوخة حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك لما قد بينا من
أن المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة في كتابنا كتاب اللطيف عن أصول الأحكام وأما قوله إنما أمرهم
إلى الله فإنه يقول أنا الذي إلي أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا والمبتدعة من أمتك الذين
ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل أحد إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفرقتهم دينهم فأهلكهم به وإما بالعفو عنهم
بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون يقول ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم علي يوم القيامة بما كانوا
يفعلون وأجازي كلا منهم بما كان يفعل في الدنيا إن محسنا فبالإحسان وإن مسيئا فبالإساءة

القول في تأويل قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون يقول تعالى ذكره من وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب من هؤلاء الذين فارقوا

دينهم

دينهم وكانوا شيعا بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالته وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله فقال
من جاء بها فله عشر أمثالها ويعني بقوله فله عشر أمثالها فله عشر حسنات أمثال حسنته التي جاء بها ومن جاء بالسيئة يقول
ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله فلا يجزى إلا ما ساءه من الجزاء كما وافى الله به من عمله السيئ وهم
لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الفريقين لا فريق الإحسان ولا فريق الإساءة بأن يجازي المحسن بالإساءة
والمسيء بالإحسان ولكنه يجازي كلا الفريقين من الجزاء ما هو له لأنه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيئا إلا في موضعه الذي يستحق
أن يضعه فيه ولا يجازي أحدا إلا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه بشواهده
المغنية عن إعادتها في هذا الموضع **فإن قال قائل** فإن كان الأمر كما ذكرت من أن معنى
الحسنة في هذا الموضع الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته والتصديق برسوله والسيئة فيه الشرك به والتكذيب لرسوله
أفللإيمان أمثال فيجازى بها المؤمن وإن كان له مثل فكيف يجازى به والإيمان إنما هو عندك قول وعمل والجزاء من الله لعباده
عليه الكرامة في الآخرة والإنعام عليهم بما أعد الله لأهل كرامته من النعيم في دار الخلود وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس
ويلتذ بها لا قول يسمع ولا كسب جوارح **قيل** إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه وإنما معناه من جاء بالحسنة
فوافى الله بها له مطيعا فإن له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها **فإن قلت**
فهل لقول لا إله إلا الله من الحسنات مثل **قيل** له مثل هو غيره ولكن له مثل هو قول لا إله إلا الله وذلك
هو الذي وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله وكذلك
ذلك فيمن جاء بالسيئة التي هي الشرك إلا أنه لا يجازى صاحبها عليها إلا ما يستحقه عليها من غير إضعافه عليه فيقول الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي
عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رجل من القوم فإن لا إله
إلا الله حسنة قال نعم أفضل الحسنات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش والحسن بن عبيد
الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة لا إله إلا الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا حفص قال حدثنا الأعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله قال
من جاء بالحسنة قال من جاء بلا إله إلا الله قال ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا معاوية بن عمرو والمعمري عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله كلمة الإخلاص
ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وعن عثمان
ابن الأسود عن مجاهد والقاسم بن أبي بزة من جاء بالحسنة قالوا لا إله إلا الله كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة
قالوا بالشرك وبالكفر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء من جاء
بالحسنة قال لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال
حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال لا إله إلا الله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المحل بن إبراهيم من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة
قال الشرك حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن أبي المحجل عن أبي معشر
عن إبراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي المحجل عن إبراهيم مثله حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن أبي المحجل عن أبي معشر قال كان إبراهيم يحلف بالله ما يستثني أن من جاء بالحسنة لا إله إلا الله
ومن جاء بالسيئة من جاء بالشرك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله من جاء بالحسنة
قال كلمة الإخلاص لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا المثنى
ابن إبراهيم قال حدثنا أبو نعيم جميعا عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة
قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عثمان بن الأسود عن القاسم بن أبي بزة من جاء بالحسنة قال كلمة
الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال الكفر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لا إله إلا
الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن أشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله حدثنا
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة يقول من جاء بلا إله إلا الله ومن جاء
بالسيئة قال الشرك حدثنا بشر بن معاذ قال قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون **ذكر لنا أن نبي الله** صلى الله
عليه وسلم كان يقول الأعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة ومثل ومثل فأما الموجبتان فمن لقي الله

لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله مشركا دخل النار والمضعف فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعمائة ضعف ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها وأما مثل ومثل فإذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الأعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التيم عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها قال قلت يا رسول الله لا إله إلا الله من الحسنات قال هي أحسن الحسنات وقال آخرون عني بذلك الأعراب فأما المهاجرون فإن حسناتهم سبعمائة ضعف أو أكثر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري في قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال هذه للأعراب وللمهاجرين سبعمائة حدثنا محمد بن بسط عن هرون النحوي قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال فقال رجل فما للمهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان والزكاة فإن قال قائل وكيف قيل عشر أمثالها فأضيف العشر إلى الأمثال وهي الأمثال وهل يضاف الشيء إلى نفسه قيل أضيف إليها لأنه مراد بها فله عشر حسنات أمثالها فالأمثال حلت محل المفسر وأضيف العشر إليها كما يقال عندي عشر نسوة فلأنه أريد بالأمثال مقامها فقيل عشر أمثالها فأخرج العشر مخرج عدد الآيات والمثل مذكر لا مؤنث ولكنها لما وضعت موضع الآيات وكان المثل يقع للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها فعل بها ما ذكرت ومن قال عندي عشر أمثالها لم يقل عندي عشر صالحات لأن الصالحات فعل لا يعد وإنما يعد الأسماء والمثل اسم ولذلك جاز العدد به وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك فله عشر بالتنوين أمثالها بالرفع وذلك وجه صحيح في العربية غير أن القراءة في الأمصار على خلافها فلا يستجاز خلافها فيما هي عليه مجمعة ٠

القول في تأويل قوله قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم

دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم يقول قل لهم إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم هو دين الله الذي ابتعثني به وذلك الحنيفية المسلمة فوفقني له دينا قيما مستقيما ملة إبراهيم يقول دين إبراهيم حنيفا يقول مستقيما وما كان من المشركين يقول وما كان إبراهيم من المشركين بالله يعني إبراهيم صلوات الله عليه لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام واختلفت القراء في قراءة قوله دينا قيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين دينا قيما بفتح القاف وتشديد الياء إلحاقا منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقوله ذلك دين القيمة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين دينا قيما بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها وقالوا القيم والقيم بمعنى واحد وهما لغتان معناهما الدين المستقيم والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب غير أن فتح القاف وتشديد الياء أعجب إلي لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما ونصب قوله دينا على المصدر من معنى قوله إنني هداني ربي إلى دين قويم فاهتديت له قيما فالدين منصوب من المحذوف الذي هو اهتديت الذي ناب عنه قوله إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم وقد أخبر أنه عرف هذا فقال دينا قيما كأنه قال عرفت دينا قيما ملة إبراهيم وأما معنى الحنيف فقد بينته في مكانه في سورة البقرة بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله

رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان إن صلاتي ونسكي يقول وذبحي ومحياي يقول وحياتي ومماتي يقول ووفاتي لله رب العالمين إن ذلك كله له خالصا دون ما أشركتم به أيها المشركون من الأوثان لا شريك له في شيء من ذلك من خلقه ولا لشيء منهم فيه نصيب لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصا وبذلك أمرت يقول وبذلك أمرني ربي وأنا أول المسلمين يقول وأنا أول من أقر وأذعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال

النسك في هذا الموضع الذبح حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد إن صلاتي ونسكي قال النسك الذبائح في الحج والعمرة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ونسكي ذبيحتي في [illegible] محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبحي حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن إسماعيل عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبيحتي حدثنا ابن وكيع قال عبد الرحمن ابن مهدي لا أدري من إسماعيل هذا صلاتي ونسكي قال صلاتي وذبيحتي حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال وذبيحتي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ونسكي قال ذبحي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ونسكي قال ذبيحتي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك صلاتي ونسكي قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح وأما قوله وأنا أول المسلمين فإن محمد بن عبد الأعلى حدثنا قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنا أول المسلمين قال أول المسلمين من هذه الأمة ٠

القول في تأويل قوله قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء

ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان الداعيك إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان أغير الله أبغي ربا يقول أسوى الله أطلب سيدا يسودني وهو رب كل شيء يقول وهو سيد كل شيء دونه ومدبره ومصلحه ولا تكسب كل نفس إلا عليها يقول ولا تجترح نفس إثما إلا عليها أي لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواها بل كل ذي إثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها ولكنها تأثم بإثمها وعليه تعاقب دون إثم أخرى غيرها وإنما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم هذا القول يقول قل لهم إنا لسنا مأخوذين بآثامكم ولا عليكم عقوبة إجرامكم ولنا جزاء أعمالنا وهذا كما أمره جل ثناؤه في موضع آخر أن يقول لهم لكم دينكم ولي دين وذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلتين إحداهما أفضل من صاحبتها إما أمر ودعاء إلى الحق والاعتزال فلا يشارك أهل الباطل في عملهم ويؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك وتحب لله وتبغض لله ولا يشارك أحد في إثمه قال وقد أنزل في ذلك آية محكمة قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء إلى قوله فيه تختلفون وفي ذلك قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة يقال من الوزر وزر يوزر وزرا ووزر يوزر وزرا فهو موزور ٠

القول في تأويل قوله ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله وعليه وزره فاعملوا ما أنتم عاملون ثم إلى ربكم أيها الناس مرجعكم يقول ثم إليه مصيركم ومنقلبكم فينبئكم بما كنتم فيه في الدنيا تختلفون من الأوثان والملل إذ كان بعضكم يدين باليهودية وبعض بالنصرانية وبعض بالمجوسية وبعض بعبادة الأصنام وادعاء الشركاء مع الله والأنداد ثم مجازيا جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر فتعلموا حينئذ من المحسن منا والمسيء ٠

القول في تأويل قوله وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع

بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته والله الذي خلقكم أيها الناس خلائف الأرض بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كما الوصائف جمع وصيفة وهي من قول القائل خلف فلان فلانا في داره يخلفه خلافة فهو خليفة فيها كما قال الشماخ

نقيبهم وتخطيني المنايا • واخلف في ربوع عن ربوع •

وذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو الذي جعلكم خلايف الارض قال اما خلايف الارض فاهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم واما قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات فانه يقول وخالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض درجات بان رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما اعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من اسبابها الدنيا وهذا على هذا بما اعطاه من الايد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى فخالف بينهم بان رفع من درجة هذا على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا وذلك كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول في الرزق واما قوله ليبلوكم فيما اتاكم فانه يعني ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما امره به ونهاه عنه والعاصي ومن المودي مما اتاه الحق الذي امره باداية منه والمفرط في ادايه

القول في تاويل قوله ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لسريع العقاب لمن اسخطه بارتكابه معاصيه وخلافه امره فيما امره به ونهاه ولمن ابتلاه منه فيما منحه من فضله وطوله توليا وادبارا عنه مع انعامه عليه وتمكينه اياه في الارض كما فعل بالقرون الخالية وانه لغفور يقول وانه لساتر ذنوب من ابتلى منه اقبالا اليه بالطاعة عند ابتلايه اياه بنعمته واختباره اياه بامره ونهيه فمغط عليه فيها وتارك فضيحته بها في موقف الحساب رحيم بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه اذ تاب واناب اليه قبل لقايه ومصيره اليه **اخر**

تفسير سورة الانعام والحمد لله على الانعام كما هو اهله ومستحقه وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم **ويتلوه** تفسير السورة التي يذكر فيها الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يذكر فيها الاعراف القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه المص

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل قول الله تعالى ذكره المص فقال بعضهم معناه انا الله افضل **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفين قال حدثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس المص انا الله افضل حدثني الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا عمار بن محمد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في قوله المص انا الله افضل **وقال اخرون** هو هجا حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو المصور **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي المص قال هي هجا المصور وقال اخرون هي اسم من اسما الله اقسم ربنا به **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله المص قسم اقسمه الله وهو من اسما الله وقال اخرون هو اسم من اسما القران **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال اخرون هي حروف هجا مقطعة وقال اخرون هي حروف من حساب الجمل وقال اخرون هي حروف يحوي معاني كثيرة دل الله بها خلقه عليها منه من كل ذلك وقال اخرون هي حروف اسم الله الاعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه وتعليل كل فريق قاله فيه قولا وما الصواب من القول عندنا في ذلك بشواهده وادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قول الله تعالى ذكره كتاب انزل اليك

قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره يقول كتاب انزل اليك هذا القران يا محمد كتاب انزله الله اليك ورفع الكتاب بتاويل هذا كتاب والله الموفق

القول في تاويل قوله فلا يكن في صدرك حرج منه

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضيق صدرك يا محمد من الانذار به من ارسلتك لانذاره به وابلاغه من امرتك بابلاغه اياه ولا تشك في انه من عندي واصبر للمضي لامر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبا اثقال النبوة كما صبر اولو العزم من الرسل فان الله معك والحرج هو الضيق في

كلام العرب وقد بينا معنى ذلك بشواهده وادلته في قوله ضيقا حرجا بما اغنى عن اعادته وقال اهل التاويل في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس عن ابن عباس في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا تكن في شك منه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا يكن في صدرك شك منه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا يكن في صدرك حرج منه قال اما الحرج فشك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك من القران **قال** ابو جعفر رحمه الله وهذا الذي ذكرته من التاويل عن اهل التاويل هو معنى ما قلنا في الحرج لان الشك فيه لا يكون الا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة وانما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لان ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب كما قد بيناه قبل •

القول في تاويل قوله لتنذر به وذكرى للمومنين

يعني بذلك تعالى ذكره هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد لتنذر به من امرتك بانذاره وذكرى للمومنين وهو من المؤخر الذي معناه التقديم ومعناه كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمومنين فلا يكن في صدرك حرج منه واذا كان ذلك معناه كان موضع قوله وذكرى نصبا بمعنى انزلنا اليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المومنين ولو قيل معنى ذلك هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ان تنذر به وتذكر به المومنين كان قولا غير مدفوع صحته واذا وجه معنى الكلام الى هذا الوجه كان في قوله وذكرى من الاعراب وجهان احدهما النصب بالرد على موضع لتنذر به والاخر الرفع عطفا على الكتاب كانه قيل المص كتاب انزل اليك وذكرى للمومنين •

القول في تاويل قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا قليلا ما تذكرون

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين من قومك الذين يعبدون الاوثان والاصنام اتبعوا ايها الناس ما جاكم من عند ربكم بالبينات والهدى واعملوا بما امركم به ربكم ولا تتبعوا شيا من دونه يعني شيا غير ما انزل اليكم ربكم يقول لا تتبعوا امر اوليايكم الذين يامرونكم بالشرك بالله وعبادة الاوثان فانهم يضلونكم ولا يهدونكم **فان قال قايل** وكيف قلت معنى الكلام قل اتبعوا وليس في الكلام موجودا ذكر القول **قيل** انه وان لم يكن مذكورا صريحا فان في الكلام دلالة عليه وذلك قوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به ففي قوله لتنذر به الامر بالانذار وفي الامر بالانذار الامر بالقول لان الانذار قول فكان معنى الكلام انذر القوم وقل لهم اتبعوا ما انزل الله اليكم من ربكم ولو قيل معناه لتنذر به وتذكر به المومنين فتقول لهم اتبعوا ما انزل اليكم كان غير مدفوع وقد كان بعض اهل العربية يقول قوله اتبعوا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتبع ما انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه اتبع ما انزل اليك من ربك ويرى ان ذلك نظير قول الله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن اذ ابتدي خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع اذ كان الله امر نبيه بامر امته بجميع امته كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة اتباعه او عشيرته وقبيلته اما تتقون الله اما تستحيون من الله ونحو ذلك من الكلام وذلك وان كان وجها غير مدفوع فالقول الذي اخترناه اولى بمعنى الكلام لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه وقوله قليلا ما تذكرون يقول قليلا ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق •

القول في تاويل قوله وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا او هم قايلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حذر هولا العابدين غيري والعادلين بي الالهة والاوثان سخطي لا احل بهم عقوبتي فاهلكهم كما اهلكت من سلك سبيلهم من الامم قبلهم فكثيرا ما اهلكت قبلهم من اهل قرى عصوا وكذبوا رسلي وعبدوا غيري فجاهم باسنا بياتا يقول فجاهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل ان يصبحوا او جاتهم قايلين يعني نهارا في وقت القايلة وقيل وكم لان المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد اصاب الامم الخالية من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه وكذلك تفعل العرب اذا ارادوا الخبر عن كثرة العدد كما قال الفرزدق

• كم عمة لك يا جرير وخالة • فدعاء قد حلبت علي عشاري •

فان قال قايل فان الله تعالى ذكره انما اخبر انه اهلك قرى فما في خبره عن اهلاكه القرى من الدليل على اهلاكه اهلها قيل ان القرى لا تسمى قرى ولا القرية قرية الا وفيها مساكن لاهلها وسكان منهم ففي اهلاكها اهلاك من فيها من اهلها وقد كان بعض اهل العربية يرى ان الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية والمراد به اهلها والذي قلنا في ذلك اولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلو فان قال قايل وكيف قيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وهل هلكت قرية الا بمجي باس الله وحلول نقمته وسخطه بها فكذلك قيل اهلكناها فجاءها وان كان مجي باس الله اياها بعد هلاكها فما وجه مجي ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بمساكنهم قيل ان لذلك من التاويل وجهين كلاهما صحيح واضح منهجه احدهما ان يكون معناه وكم من قرية اهلكناها بخذلاننا اياها عن اتباع ما انزلنا اليها من البينات والهدى واختيارها اتباع امر اوليائها المغويتها عن طاعة ربها فجاءها باسنا اذ فعلت ذلك بياتا او هم قايلون فيكون اهلاك الله اياها خذلانه لها عن طاعته ويكون مجي باس الله اياهم جزا لمعصيتهم ربهم بخذلانه اياهم والاخر منهما ان يكون الاهلاك هو الباس بعينه فيكون في ذكر الاهلاك الدلالة على ذكر مجي الباس وفي ذكر مجي الباس الدلالة على ذكر الاهلاك واذا كان ذلك كذلك كان سوا عند العرب بدي بالاهلاك ثم عطف عليه بالباس او بدي بالباس ثم عطف عليه بالاهلاك وذلك كقولهم زرتني فاكرمتني اذا كانت الزيارة هي الكرامة فسوا عندهم قدم الزيارة واخر الكرامة او قدم الكرامة واخر الزيادة فقال اكرمتني فزرتني **وكان** بعض اهل العربية يزعم ان في الكلام محذوفا لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحا وان معنى ذلك وكم من قرية اهلكناها فكان مجي باسنا اياها قبل اهلاكنا وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ولا من خبر يجب التسليم له واذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بيّنا فساده **وقال** اخر منهم ايضا معنى الفا في هذا الموضع معنى الواو وقال تاويل الكلام وكم من قرية اهلكناها وجاءها باسنا بياتا وهذا قول لا معنى له اذ كان للفا عند العرب من الحكم ما ليس للواو في الكلام فصرفها الى الاغلب من معانيها عندهم ما وجد الى ذلك سبيل اولى من صرفها الى غيره **فان قال** وكيف قيل فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وقد علمت ان الاغلب من شان او في الكلام اجتلاب الشك وغير جايز ان يكون في خبر الله شك **قيل** ان تاويل ذلك خلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام وكم من قرية اهلكناها فجا بعضها باسنا بياتا وبعضها وهم قايلون ولو جعل مكان او في هذا الموضع الواو لكان الكلام كالمحال ولصار الاغلب من معنى الكلام ان القرية التي اهلكها الله جاءها باسه بياتا وفي وقت القايلة وذلك خبر عن الباس انه اهلك من قد هلك وافنى من قد فني وذلك من الكلام خلف ولكن الصحيح من الكلام ما جا به التنزيل اذ لم يفصل القرى التي جاءها الباس بياتا من القرى التي جاءها ذلك قايلة ولو فصلت لم يخبر عنها الا بالواو **وقيل** فجاءها باسنا خبرا عن القرية ان الباس اتاها فاجرى الكلام على ما ابتدي به في اول الاية ولو قيل فجاءهم باسنا بياتا لكان صحيحا فصيحا ردا للكلام الى معناه اذ كان الباس انما قصد به سكان القرية دون بنيانها وان كان قد نال بنيانها ومساكنها من الخراب نحو من الذي نال سكانها وقد رجع في قوله او هم قايلون الى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها لما وصفنا من ان المقصود بالباس كان السكان وان كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها ولو قيل او هي قايلة كان صحيحا اذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام **فان قال** قايل اوليس قوله او هم قايلون خبرا عن الوقت الذي اتاهم فيه باس الله من النهار قيل بلى فان قال قايل اوليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو والدال على الوقت قيل ان ذلك وان كان كذلك فانهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع استثقالا للجمع بين حرفي عطف اذ كان او عندهم من حروف العطف وكذلك الواو فيقولون لقيتني مملقا او انا مسافر فيحذفون الواو وهم مريدوها في الكلام لما وصفت

القول في تاويل قوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا

الا ان قالوا انا كنا ظالمين يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى اهل القرية التي اهلكناها اذ جاءهم باسنا وسطوتنا بياتا او هم قايلون الا اعترافهم على انفسهم بانهم كانوا الى انفسهم مسيئين وبربهم آثمين ولامره ونهيه مخالفين وعني بقوله جل ثناؤه دعواهم في هذا الموضع دعاءهم والدعوى في كلام العرب وجهان احدهما الدعا والاخر الادعا للحق ومن الدعوى التي معناها الدعا قول الله تبارك وتعالى فما زالت تلك

دعواهم

دعواهم • ومنه قول الشاعر •

• وان مذلت رجلي دعوتك اشتفي • بدعواك من مذل بها فيهون •

وقد بينا فيما مضى قبل ان الباس والباسا الشدة بشواهد ذلك الدالة على صحته بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم وقد تاول ذلك كذلك بعضهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال فقرا هذه الاية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الاية **فان قال** قايل وكيف قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين وكيف امكنتهم الدعوى بذلك وقد جاءهم باس الله بالهلاك أ قالوا ذلك قبل الهلاك فان كانوا قالوه قبل الهلاك فانهم قالوا قبل مجي الباس والله يخبر عنهم انهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك او قالوه بعد ما جاءهم فتلك حالة قد هلكوا فيها فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك اذا عاينوا باس الله وحقيقة ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله **قيل** ليس كل الامم كان هلاكها في لحظة ليس بين اوله واخره مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين اول ظهور السبب الذي علموا انهم به هالكون وبين اخره الذي عم جميعهم هلاكه المدة التي لا خفا بها على ذي عقل ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لاعينهم اياما ثلاثة كقوم صالح واشباههم فحينيذ لما عاينوا اوايل باس الله الذي كانت رسل الله تتوعدهم به وايقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فلم يك ينفعهم ايمانهم مع مجي وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم فحذر ربنا جل ثناؤه الذين ارسل اليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ما حل بمن كان قبلهم من الامم اذ عصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد •

القول في تاويل قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين

يقول تعالى جل ذكره لنسالن الامم الذين ارسلت اليهم رسلي ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من امري ونهيي هل عملوا بما امرتهم به وانتهوا عما نهيتهم عنه واطاعوا امري ام عصوني فخالفوا ذلك ولنسالن الرسل الذين ارسلتهم الى الامم هل بلغتهم رسالاتي وادت اليهم ما امرتهم باداية اليهم ام قصروا في ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم وكذلك كان اهل التاويل يتاولونه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين قال يسال الله الناس عما اجابوا المرسلين قال ويسال المرسلين عما بلغوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولنسالن الذين ارسل اليهم الى قوله غايبين قال يوضع الكتاب يوم القيمة فيتكلم بما كانوا يعملون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين يقول فلنسالن الامم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ولنسالن الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال قال مجاهد فلنسالن الذين ارسل اليهم الامم ولنسالن الذين ارسلنا اليهم عما ائتمناهم عليه هل بلغوا

القول في تاويل قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين

يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن ارسلتهم اليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا فيما كنت امرتهم به وفيما كنت نهيتهم عنه وما كنا غايبين عنهم وعن افعالهم التي كانوا يفعلونها **فان قال** قايل وكيف يسال الرسل والمرسل اليهم وهو يخبر انه يقص عليهم بعلم باعمالهم وافعالهم في ذلك **قيل** ان ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسالة استرشاد ولا مسالة تعرف منهم ما هو به غير عالم وانما هو مسالة توبيخ وتقرير معناها الخبر كما يقول الرجل للرجل الم احسن اليك فاسات والم اصلك فقطعت فكذلك مسالة الله المرسل اليهم بان يقول لهم الم تاتكم رسلي بالبينات الم اوعد اليكم الم انذركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري كما اخبر جل ثناؤه انه قايل لهم يوميذ الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهر مسالة ومعناه الخبر والقصص وهو بعد توبيخ وتقرير واما مسالة الرسل الذي هو قصص وخبر فان الامم المشركة لما سيلت في القيمة قيل لها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم انكر ذلك كثير منهم وقالوا ما جانا من بشير ولا نذير فقيل للرسل هل بلغتهم ما ارسلتم به كما جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال جل ثناؤه لامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكل ذلك من الله مسالة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من ارسلوا اليه من الامم وللرسل على وجه التقريع والتوبيخ وكل ذلك بمعنى القصص والخبر فاما الذي هو عن الله منفي من مسالته خلقه والمسالة التي هي مسالة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السايل عنها ويعلمه المسوول ليعلم السايل علم ذلك من قبله فذلك غير جايز ان يوصف الله به لانه العالم بالاشيا قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها وهي المسالة التي نفاها جل ثناوه عن نفسه بقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وبقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون يعني لا يسال عن ذلك احدا منهم علم مستثبت ليعلم علم ذلك من قبل من سال عنه لانه العالم بذلك كله وبكل شي غيره وقد ذكرنا ما روي في معنى ذلك من الخبر في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته فقد روي عن ابن عباس انه كان يقول في معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم انه ينطق لهم كتاب عملهم فيقضي بذلك عليهم اعمالهم وهذا قول غير بعيد من الحق غير ان الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له اتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا حتى يذكره ما فعل في الدنيا والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى من التسليم لغيره

القول في تاويل قوله والوزن يوميذ الحق فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون

الوزن مصدر من قول القايل وزنت كذا وكذا ازنه وزنا وزنة مثل وعدته اعده وعدا وعدة وهو مرفوع بالحق والحق به ومعنى الكلام والوزن يوم نسال الذين ارسل اليهم والمرسلين الحق ويعني بالحق العدل وكان مجاهد يقول الوزن في هذا الموضع القضا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوزن يوميذ القضا وكان يقول ايضا معنى الحق هاهنا العدل **ذكر الرواية بذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد والوزن يوميذ الحق قال العدل **وقال اخرون** معنى قوله والوزن يوميذ الحق وزن الاعمال **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله والوزن يوميذ الحق توزن الاعمال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والوزن يوميذ الحق قال كان عبيد بن عمير يقول يوتى بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوزن يوميذ الحق قال قال عبيد بن عمير يوتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يوسف بن صهيب عن موسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة قال صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام قال يا جبريل زن بينهم فرد من بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا فضة قال فان كان للظالم حسنات اخذ من حسناته فرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات حمل عليه من سيات صاحبه فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال فذلك قوله والوزن يوميذ الحق واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فمن ثقلت موازينه فقال بعضهم معناه فمن كثرت حسناته **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فمن ثقلت موازينه قال حسناته **وقال اخرون** معنى ذلك فمن ثقلت موازينه التي يوزن بها حسناته وسياته قالوا وذلك هو الميزان الذي يعرفه الناس له لسان وكفتان **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عمرو بن دينار قوله والوزن يوميذ الحق قال انا نرى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير يقول يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب **قال ابو جعفر** والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان المعروف الذي يوزن به وان الله جل ثناوه يزن اعمال خلقه الحسنات منها والسيات كما قال جل ثناوه فمن ثقلت موازينه موازين عمله الصالح فاوليك هم المفلحون يقول فاوليك هم الذين ظفروا بالنجاح وادركوا الفوز بالطلبات والخلود والبقا في الجنان لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شي اثقل من حسن الخلق ونحو ذلك من الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان يوزن به الاعمال على ما وصفت فان انكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجهته وقال او بالله حاجة الى وزن الاشيا وهو العالم بمقدار كل شي قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال او قال وكيف توزن الاعمال والاعمال ليست باجسام توصف بالثقل والخفة وانما توزن الاشيا لتعرف ثقلها من خفتها وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الاشيا التي توصف بالثقل والخفة والكثرة والقلة قيل له في قوله وما وجه وزن الله الاعمال وهو العالم بمقاديرها قبل كونها قيل وزن ذلك نظير اثباته اياه في ام الكتاب واستنساخه ذلك في الكتب من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده بل ليكون ذلك حجة على خلقه كما قال جل ثناوه في تنزيله كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الاية فكذلك وزنه تعالى

اعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واما وجه جواز ذلك فانه كما حدثني يونس بن عبد الرحمن المنروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال يوتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيوضع في الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه قال ثم يخرج له كتاب مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح الله تبارك وتعالى خطاياه وذنوبه فكذلك وزن الله اعمال خلقه بان يوضع العبد وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان وكتب سياته في الكفة الاخرى فيحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة في الكفة التي الوزن بها اولى احتجاجا من الله بذلك على خلقه كفعله بكثير منهم من استنطاق ايديهم وارجلهم استشهادا بذلك عليهم وما اشبه ذلك من حججه ويسال من انكر ذلك فيقال له ان الله اخبرنا تعالى ذكره انه يثقل موازين قوم في القيامة ويخف موازين اخرين وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذي اوجب لك انكار الميزان ان يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته الذي يتعارفه الناس احجة عقل فقد ان يقال وجه صحته من جهة العقل وليس في وزن الله جل ثناوه خلقه وكتب اعمالهم لتعريفهم اثقل القسمين منها بالميزان خروج من حكمة ولا دخول في جور في قضية فما الذي احال ذلك عندك من حجة او عقل او خبر اذ كان لا سبيل الى حقيقة القول بافساد ما لا يدفعه العقل الا من احد الوجهين اللذين ذكرت ولا سبيل الى ذلك وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين وضوح فساد قوله وصحة ما قاله اهل الحق في ذلك وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في هذا المعنى على من انكر الميزان الذي وصفنا صفته اذ كان قصدنا في هذا الكتاب البيان عن تاويل القران دون غيره ولولا ذلك لقرنا الى ما ذكرنا نظايره وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه ان شا الله

القول في تاويل قوله ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون

يقول جل ثناوه ومن خفت موازين اعماله الصالحة فلم تثقل باقرار بتوحيد الله والايمان به وبرسوله واتباع امره ونهيه فاوليك الذين غبنوا انفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وكرامته بما كانوا بآياتنا يظلمون يقول بما كانوا بحجج الله وادلته يجحدون فلا يقرون بصحتها ولا يوقنون بحقيقتها كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد ومن خفت موازينه قال سياته وقيل فاوليك ومن في لفظ الواحد لان معناه الجمع ولو جا موحدا كان صوابا فصيحا

القول في تاويل قوله ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون

يقول تعالى ذكره ولقد وطانا لكم ايها الناس في الارض وجعلناها لكم قرارا تستقرون فيها ومهادا تمتهدونها وفراشا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها ايام حياتكم من مطاعم ومشارب نعمة مني عليكم واحسانا مني اليكم قليلا ما تشكرون وانتم قليل شكركم على هذه النعم التي انعمتها عليكم لعبادتكم غيري واتخاذكم الهة سواي والمعايش جمع معيشة واختلفت القراة في قراتها فقرا ذلك عامة قراة الامصار معايش بغير همز وقرا عبد الرحمن الاعرج معايش بالهمز **والصواب** من القراة في ذلك عندنا معايش بغير همز لانها مفاعل من قول القايل عشت تعيش فالميم فيها زايدة والياء في الحكم متحركة لان واحدها مفعلة معيشة متحركة الياء فتقلب حركة الياء منها الى العين في واحدها فلما جمعت ردت حركتها اليها لسكون ما قبلها وتحركها وكذلك تفعل العرب بالياء والواو اذا اسكن ما قبلها وتحركتا في نظاير ما وصفنا من الجمع الذي ياتي على مثال مفاعل وذلك مخالف لما جا من الجمع على مثال فعايل التي تكون الياء فيها زايدة ليست باصل فان ما جا من الجمع على هذا المثال فالعرب تهمزه كقولهم هذه مداين وصحايف ونظاير لان مداين جمع مدينة والمدينة فعيلة من قولهم مدنت المدينة وكذلك صحايف جمع صحيفة والصحيفة فعيلة من قولك صحفت الصحيفة فالياء في واحدها زايدة ساكنة فاذا جمعت همزت لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحدها وذلك انها كانت في واحدها ساكنة وهي في الجمع متحركة ولو جعلت مدينة مفعلة من دان يدين فجمعت مفاعل كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء وربما همزت العرب جمع مفعلة في ذوات الياء والواو وان كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها اذا جاءت على مفاعل تشبيها منهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلا بفعيل فتقول مسيل الماء من سال يسيل ثم تجمعها جمع فعيل فتقول هي امسلة في الجمع تشبيها منهم لها بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه ابعرة وكذلك يجمع المصير وهو مفعل مصران تشبيها له بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه بعران وعلى هذا همز الاعرج معايش وذلك بالفصيح في كلامها واولى ما قري به كتاب الله من الالسن افصحها واعرفها دون انكرها واشذها

القول في تاويل قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة

اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل
ذلك ولقد خلقناكم في ظهر ادم ايها الناس ثم صورناكم في ارحام النسا خلقا مخلوقا ومثالا ممثلا في صورة ادم **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قوله خلقناكم ادم واما صورناكم فذريته حدثني محمد بن سعد
قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية قال
اما خلقناكم فادم واما صورناكم فذرية ادم من بعده حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم
يعني ادم ثم صورناكم يعني في الارحام حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر
الرازي عن الربيع عن انس في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقناكم خلق ادم ثم صورناكم في بطون امهاتكم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول
خلقنا ادم ثم صورنا الذرية في الارحام حدثنا بشر بن ادم قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله ادم من طين ثم صوركم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ثم مضغة ثم
عظاما ثم كسي العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
خلق الله ادم ثم صور ذريته من بعده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمر بن هارون عن نصر بن مشارس عن الضحاك
خلقناكم ثم صورناكم قال ذريته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
عن الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني ذريته **وقال اخرون**
بل معنى ذلك ولقد خلقناكم في اصلاب ابايكم ثم صورناكم في بطون امهاتكم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سماك عن عكرمة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقناكم في اصلاب
الرجال وصورناكم في ارحام النساء حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقرا ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة قال
خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النسا **وقال اخرون** بل معنى ذلك خلقناكم يعني
ادم ثم صورناكم يعني في ظهره **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد خلقناكم قال ادم ثم صورناكم قال في ظهر ادم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال صورناكم في ظهر ادم حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال في ظهر ادم
لما تصيرون اليه من الثواب في الاخرة **وقال اخرون** معنى ذلك ولقد خلقناكم في بطون امهاتكم
ثم صورناكم فيها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن من ذكره قال
خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه **قال**
ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب قول من قال تاويله ولقد خلقناكم ولقد خلقنا ادم ثم صورناكم بتصويرنا ادم كما قد بينا فيما مضى
من خطاب العرب الرجل بالافعال يضيفها اليه والمعني في ذلك سلفه وكما قال جل ثناوه لمن بين اظهر المومنين من اليهود
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وما اشبه ذلك من الخطاب
الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم فكذلك ذلك في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم معناه ولقد خلقنا ادم ثم
صورناه وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الذي يتلو ذلك قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ومعلوم ان
الله تبارك وتعالى قد امر الملائكة بالسجود لادم قبل ان يصور ذريته في بطون امهاتهم بل قبل ان يخلق امهاتهم وثم في كلام
العرب لا تاتي الا بايذان انقطاع ما بعدها عما قبلها وذلك كقول القايل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذ عطف به عما قبلها
وذلك كقول القايل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذ عطف بثم على قوله قمت الا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام
ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز ان يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها وذلك كقول القايل قمت وقعدت فجايز ان يكون
القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام لان الواو تدخل في الكلام اذا كانت عطفا لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي
قبلها من غير دلالة منها بنفسها على ان ذلك كان في وقت واحد او وقتين مختلفين او ان كان في وقتين ايهما المتقدم وايهما المتاخر
فلما وصفنا قلنا ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم لا يصح تاويله الا على ما ذكرنا فان ظن ظان ان العرب اذ كانت ربما نطقت
بثم في موضع الواو في ضرورة شعر كما قال بعضهم •

• سالت ربيعة من خيرها • ابا ثم اما فقالت لمه •

يعني ابا واما • وقالوا فان ذلك جايز ان يكون
جايزا ان يكون نظيره فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان كتاب الله جل ثناوه نزل بافصح لغات العرب وغير جايز توجيه شي منه
الى الشاذ من لغاتها وله في الافصح الاشهر معنى مفهوم ووجه معروف وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك الى

انه

انه من الموخر الذي معناه التقديم وزعم ان معنى ذلك ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ثم صورناكم وذلك
غير جايز في كلام العرب لانها لا تدخل ثم في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر وان كان قد تقدمها في الكلام
اذا كان فيه دليل على ان معناها التاخير وذلك كقولهم قام عبد الله ثم عمرو فاما اذا قيل قام عبد الله ثم قعد عمرو فغير جايز ان
يكون قعود عمرو كان الا بعد قيام عبد الله اذا كان الخبر صدقا فقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا نظير قول القايل قام عبد الله ثم قعد عمرو في انه غير جايز ان يكون امر الله الملائكة بالسجود لادم كان الا
بعد الخلق والتصوير لما وصفنا قبل واما قوله للملائكة اسجدوا لادم فانه ابتلاء منا واختبار لهم بالامر ليعلم الطايع منهم
من العاصي فسجدوا يقول فسجد الملائكة الا ابليس فانه لم يكن من الساجدين لادم حين امره الله مع من امر
من ساير الملائكة غيره بالسجود وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من اجله امتحن جل جلاله ملائكته بالسجود لادم وامر ابليس وقصصه
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه

خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس اذ عصاه فلم يسجد لادم اذ امره
بالسجود له يقول قال الله لابليس ما منعك اي شي منعك الا تسجد ان تدع السجود لادم اذ امرتك ان تسجد قال انا
خير منه يقول قال ابليس انا خير من ادم خلقتني من نار وخلقته من طين **فان قال**
قايل اخبرنا عن ابليس الحقته الملامة على السجود ام على ترك السجود فان تكن لحقته الملامة على ترك السجود فكيف قيل له
ما منعك الا تسجد اذ امرتك وان كان النكير على السجود فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في ساير القران وخلاف ما يعرفه المسلمون
قيل ان الملامة لم تلحق ابليس الا على معصيته ربه بترك السجود لادم اذ امره بالسجود له غير ان في تاويل قوله ما منعك
الا تسجد اذ امرتك بين اهل المعرفة بكلام العرب اختلافا ابدا ذكرنا قايليه ثم اذكر الذي هو اولى بالصواب فقال
بعض نحويي البصرة معنى ذلك ما منعك ان تسجد ولا هاهنا زايدة كما قال الشاعر •

• ابى جوده البخل واستعجلت به • نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله •

وقال فسرته العرب ابى جوده البخل وجعلوا لا زايدة حشوا هاهنا وصلوا بها الكلام قال وزعم يونس ان ابا
عمرو كان يجر البخل ويجعل لا مضافة اليه اراد ابى جوده لا التي هي البخل ويجعل لا مضافة لان لا قد تكون للجود والبخل لانه
لو قال له امنع الحق فلا تعطي المساكين فقال لا كان هذا جودا منه **وقال** بعض نحويي الكوفة
نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتاويله غير انه زعم ان العلة في دخول لا في قوله ان لا تسجد ان اول الكلام
جحد اعني بذلك قوله لم يكن من الساجدين وان العرب ربما اعادوا في الكلام الذي فيه جحد الجحد كالاستيثاق والتوكيد
له قال وذلك كقولهم •

• ما ان رانيا مثلهن لمعشر • سود الروس فوالج وفيول •

فاعاد على الجحد الذي هو ما جحدا وهو قوله ان يجمعها للتوكيد • وقال اخر منهم ليست لا بحشو في
هذا الموضع ولا صلة ولكن المنع هاهنا بمعنى القول وانما تاويل الكلام من قال لك لا تسجد اذ امرتك
بالسجود ولكن دخل في الكلام ان اذ كان المنع بمعنى القول لا في لفظه كما يفعل ذلك في ساير الكلام الذي يضارع القول
وهو له في اللفظ مخالف كقولهم ناديت ان لا تقم وحلفت ان لا تجلس وما اشبه ذلك من الكلام **وقال**
بعضهم حقق البخل من روى ابى جوده لا البخل بمعنى كلمة البخل لان لا هي كلمة البخل فكانه قال كلمة البخل وقال
معنى المنع الحول بين المرء وما يريده قال والممنوع مضطر الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده فهو مضطر
الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان الاختيار للفعل فهو الذي له
السبيل اليه والى خلافه فوله احدهما على الاخر فيفعله قال فلما كانت صفة المنع ذلك فخوطب ابليس بالمنع فقيل له
ما منعك الا تسجد كان معناه كانه قيل له اي شي اضطرك الى الا تسجد **قال**
الامام ابو جعفر رحمه الله والصواب عندي من القول في ذلك ان يقال ان في الكلام محذوفا قد كفى دليل الظاهر منه وهو
ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك الا تسجد فترك ذكر احوجك استغنا بمعرفة السامعين قوله الا ابليس
لم يكن من الساجدين ان ذلك معنى الكلام من ذكره ثم عمل قوله ما منعك في ان كان عاملا فيه قبل احوجك لو ظهر اذ كان
قد ناب عنه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لما قد مضى من دلالتنا قبل على انه غير جايز ان يكون في كتاب الله
شي لا معنى له وان لكل كلمة معنى صحيحا فتبين بذلك فساد قول من قال لا في الكلام حشو لا معنى لها واما قول
من قال معنى المنع هاهنا القول فلذلك دخلت لا مع ان فان المنع وان كان قد يكون قولا وفعلا فليس المعروف
في الناس استعمال المنع في الامر بترك الشي لان المامور بترك الفعل اذا كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله

وهو ممنوع من فعله لا على استكراه للكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جايز ان يكون وهو محول بينه وبينه فاعلا له لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا وممنوعا لا ممنوعا **وبعد** فان ابليس لم يأتمر لامر الله تعالى ذكره بالسجود لادم كبرا فكيف كان يأتمر لغيره في ترك امر الله وطاعته بترك السجود لادم فيجوز ان يقال له اي شي قال لك لا تسجد لادم اذ امرتك بالسجود له ولكن معناه ان شا الله ما قلت ما منعك من السجود له فاحوجك او فاخرجك او فاضطرك الى ان لا تسجد على ما بينت واما قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناوه عن جواب ابليس اياه اذ ساله ما الذي منعك من السجود لادم فاحوجك الى ان لا تسجد له واضطرك الى خلافه امره به وتركك طاعته ان المانع كان له من السجود والداعي له الى خلافه امر ربه في ذلك انه اشد منه ايدا واقوى منه قوة وافضل منه فضلا لفضل الجنس الذي منه خلق وهو النار الذي منه خلق ادم وهو الطين فجهل عدو الله وجه الحق واخطا سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوا والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث بعد الشقا الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لادم والاستخفاف لامر ربه فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان من جوهر الطين الرزانة والاناة والحلم والحياء والتثبت وذلك الذي هو من جوهره من ذلك كان الداعي لادم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومسيلته ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان اول من قاس ابليس يعنيان بذلك القياس الخطا وهو هذا الذي ذكرنا من خطا قوله وبعده من اصابة الحق في الفضل الذي خص الله به ادم على ساير خلقه اياه بيده ونفخه فيه من روحه واسجاده له ملايكته وتعليمه اسما كل شي مع ساير ما خصه به من كرامته فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحا وقصد الى الاحتجاج بانه خلق من نار وخلق ادم من طين وهو في ذلك ايضا له غير كفو لو لم يكن لادم من الله جل ذكره تكرمة شي غيره فكيف والذي خصه به من كرامته يكثر تعداده ويمل احصاوه **حدثني** عمرو بن مالك قال حدثنا يحيى بن سليم الطايفي عن هشام عن ابن سيرين قال اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن قوله خلقتني من نار وخلقته من طين **قال** قاس ابليس وهو اول من قاس • ونحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خلق الله ادم قال للملايكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملايكة الذين في السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس استكبر لما كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقولان النار اقوى من الطين **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال ثم جعل ذريته من ماء **قال** ابو جعفر وهذا الذي قاله عدو الله ابليس لما ساله عنه الجواب وذلك ان الله تعالى ذكره قال له ما منعك من السجود اذ خلقت من نار وخلقت ادم من طين ولكنه ابتدا خبرا عن نفسه فيه دليل على موضع الجواب فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين •

القول في تاويل قوله قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين •

يعني بذلك جل ثناوه قال الله لابليس عند ذلك فاهبط منها وقد بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته فما يكون لك ان تتكبر فيها يقول تعالى ذكره فقال الله له اهبط منها يعني من الجنة فما يكون لك يقول فليس لك ان تستكبر في الجنة عن امري وطاعتي **فان قال** قايل هل لاحد ان يتكبر في الجنة قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك فاهبط من الجنة فانه لا يسكن الجنة متكبر عن امر الله فاما غيرها فانه قد يسكنها المتكبر عن امر الله والمستكين لطاعته وقوله فاخرج انك من الصاغرين يقول فاخرج من الجنة انك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة يقال منه صغر يصغر صغرا وصغارا وصغرانا وقد قيل صغر يصغر صغارا وصغارة وبنحو ذلك قال السدي **حدثنا** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل

القول في تاويل قوله قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين

وهذه ايضا جهلة اخرى من جهلاته الخبيث سال ربه ما قد علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله اليه وذلك انه سال النظرة الى قيام الساعة وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق ولو اعطي ما سال من النظرة كان قد اعطي الخلود وبقاء لا فناء معه وذلك انه لا موت بعد البعث فقال جل ثناوه له انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء لانه لا شي يبقى فلا يفنى غير ربنا الحي الذي لا يموت يقول الله تعالى ذكره كل نفس ذايقة الموت والانظار في كلام العرب التاخير يقال منه انظرته تنظرة انظره به انظارا **فان قال** قايل فان الله قد قال له اذ سال الانظار

الى

الى يوم يبعثون انك من المنظرين في هذا الموضع فقد اجابه الى ما سال قيل له ليس الامر كذلك وانما كان مجيبا له الى ما سال لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذي سالت او الى يوم البعث او الى يوم يبعثون او ما اشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سال من النظرة واما قوله فانك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الاية الاخرى التي قد بين فيها مدة انظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المدة التي انظره اليها لانه اذا انظره يوما واحدا او اقل منه او اكثر فقد دخل في عداد المنظرين وتم فيه وعد الله الصادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه فعلم بذلك الوقت الذي انظره اليه وبنحو ذلك كان السدي يقول **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض فمات فتاويل الكلام قال ابليس لربه انظرني اي اخرني واجلني وانسي في اجلي ولا تمتني الى يوم يبعثون يقول الى يوم يبعث الخلق فقال تعالى ذكره انك من المنظرين الى يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله **فان قال** قايل فهل احد منظرا الى ذلك اليوم سوى ابليس فيقال له انك منهم قيل نعم من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم ممن تقوم عليه الساعة فهو من المنظرين باجاله اليه ولذلك قيل لابليس انك من المنظرين يعني انك ممن لا يميته الله الا ذلك اليوم •

القول في تاويل قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم

يقول جل ثناوه قال ابليس لربه فبما اغويتني يقول فبأي شي اضللتني كما **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فبما اغويتني قال فبما اضللتني وكان بعضهم يتاول قوله فبما اغويتني بمعنى فبما اهلكتني **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فبما اغويتني قال فبما اضللتني وكان بعضهم يتاول قوله فبما اغويتني بما اهلكتني من قولهم غوي الفصيل يغوي غوى وذلك اذا فقد اللبن فمات من قول الشاعر

معطفة الاثنا ليس فصيلها • برازيها درا ولا ميت غوى •

واصل الاغواء في كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشي حتى يحسنه عنده غارا له **وقد حكي** عن بعض قبايل طي انها تقول اصبح فلان غاويا اي اصبح مريضا وكان بعضهم يتاول ذلك انه بمعنى القسم كان ذلك معناه عنده فبإغوايك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما يقال بالله لا فعلن كذا وكان بعضهم يتاول ذلك بمعنى المجازاة كان معناه عنده فلانك اغويتني او فلانك اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية من ان كل من كفر او امن فبتفويض الله اسباب ذلك اليه وان السبب الذي به يصل المؤمن الى الايمان هو السبب الذي به يصل الكافر الى الكفر وذلك ان ذلك لو كان كما قالوا لكان الخبيث قد قال بقوله فبما اغويتني فبما اصلحتني اذ كان سبب الاغواء هو سبب الاصلاح وكان في اخباره عن الاغواء اخبار عن الاصلاح ولكن لما كان سبباهما مختلفين وكان السبب الذي به غوي وهلك من عند الله اضاف ذلك اليه فقال فبما اغويتني وكذلك قال محمد بن كعب القرظي **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابو مودود سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قاتل الله القدرية لابليس اعلم بالله منهم واما قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانه يقول لاجلسن لبني ادم صراطك المستقيم يعني طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو الاسلام وشرايعه وانما معنى الكلام لاصدن بني ادم عن عبادتك وطاعتك ولاغوينهم كما اغويتني ولاضلنهم كما اضللتني وذلك كما روي عن سبرة بن ابي الفاكه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين ابايك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال اتقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد وروي عن عون بن عبد الله في ذلك ما **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا حيوة ابو يزيد عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوقة عن عون بن عبد الله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذي قاله عون وان كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله وانما اخبر عدو الله انه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيا دون شي فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه بظاهر التنزيل واولى بالتاويل لان الخبيث لا يالو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة الى الله • ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل في معنى المستقيم في هذا الموضع **ذكر من قال ذلك**

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صراطك المستقيم قال الحق

فقد ليس الامر كذلك وانما كان مجيبا له الى ما سال لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذي سالت او الى يوم البعث او الى يوم يبعثون او ما اشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سال من

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد المدني قال سمعت مجاهدا يقول لأقعدن لهم صراطك المستقيم قال سبيل الحق فلأضلنهم
إلا قليلا واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة معناه لأقعدن لهم على صراطك المستقيم كما
يقال توجه مكة أي إلى مكة وكما قال الشاعر

• كأني إذ أسعى لأظفر طائرا • مع النجم في جو السماء يصوب •

بمعنى لأظفر بطائر فألقى الباء وكما قال أعجلتم أمر ربكم يعني أعجلتم عن أمر ربكم وقال بعض
نحويي الكوفة المعنى والله أعلم لأقعدن لهم على طريقهم قال وإلقاء الصفة من هذا جائز كما تقول قعدت لك وجه
الطريق وعلى وجه الطريق لأن الطريق صفة في المعنى فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذ قيل آتيك غدا وآتيك في غد وهذا
القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب لأن القعود مقتض مكانا يقعد فيه فكما يقال قعدت في مكانك يقال
قعدت على صراطك وفي صراطك كما قال الشاعر

• لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة وقمت بغداد •

القول في تأويل قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله لآتينهم من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم
من قبل الدنيا وعن أيمانهم من قبل الحق وعن شمائلهم من قبل الباطل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم
يقول أشككهم في آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي
وقد روي عن ابن عباس بهذا الإسناد في تأويل ذلك خلاف هذا التأويل وذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يعني من الدنيا ومن خلفهم من الآخرة
وعن أيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم ويحقق هذه الرواية الأخرى التي حدثنيها محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
قال أما بين أيديهم فمن قبلهم وأما من خلفهم فأمر آخرتهم وأما عن أيمانهم فمن قبل حسناتهم وأما عن شمائلهم فمن قبل سيئاتهم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية أتاهم
من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها وعن أيمانهم من قبل
حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها وأمرهم بها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه
لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله **وقال آخرون**
بل معنى قوله من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن منصور عن إبراهيم في قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم قال من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم وعن أيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل
سيئاتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفين عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
أيمانهم وعن شمائلهم قال من بين أيديهم دنياهم ومن خلفهم آخرتهم وعن أيمانهم عن حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم
حدثنا سفين قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم قال من قبل الدنيا يزينها لهم
ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن أيمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يرغبهم فيه ويزينه لهم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم أما من بين أيديهم فالدنيا أدعوهم إليها وأرغبهم فيها
ومن خلفهم فمن الآخرة أشككهم فيها وأباعدها عليهم وعن أيمانهم يعني الحق فأشككهم فيه وعن شمائلهم يعني الباطل أخففه عليهم
وأرغبهم فيه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله من بين أيديهم من دنياهم أرغبهم
فيها ومن خلفهم آخرتهم أكفرهم بها وأزهدهم فيها وعن أيمانهم حسناتهم أزهدهم فيها وعن شمائلهم مساوي أعمالهم أحسنها إليهم
وقال آخرون معنى ذلك من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من بين أيديهم وعن أيمانهم قال
حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال تذاكرنا عند مجاهد قوله ثم لآتينهم من بين
أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فقال مجاهد هو كما قال يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
زاد ابن حميد قال يأتيهم من ثم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد المدني قال قال مجاهد فذكر
نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم **قال أبو جعفر** وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال
معناه ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل فأصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل وذلك أن ذلك عقيب قوله لأقعدن لهم
صراطك المستقيم فأخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه وهو ما وصفنا من دين الله الحق
فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه من الوجه الذي أمرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين أيديهم وعن أيمانهم ومن الوجه الذي
نهاهم الله عنه فيزينه لهم ويدعوهم إليه وذلك من خلفهم وعن شمائلهم وقيل ولم يقل من فوقهم لأن رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا حفص بن عمر قال
حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يقل
من فوقهم لأن الرحمة تنزل من فوقهم وأما قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين فإنه يقول ولا تجد رب أكثر بني آدم شاكرين
لك نعمتك التي أنعمت عليهم كتكرمتك أباهم آدم بما أكرمته به من إسجادك له ملائكتك وتفضيلك إياه علي وشكرهم إياه طاعتهم
له بالإقرار بتوحيدك واتباع أمرك ونهيك وكان ابن عباس يقول في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين يقول موحدين •

القول في تأويل قوله قال اخرج منها مذؤما مدحورا

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله بالخبيث عدو الله ما أحل به من نقمته ولعنته وطرده إياه عن جنته إذ عصاه وخالف
أمره وراجعه من الجواب بما لم يكن له مراجعته به يقول قال الله له عند ذلك اخرج منها أي من الجنة مذؤما
مدحورا يقول معيبا والذأم العيب يقال منه ذأمه يذأمه ذأما فهو مذؤوم ويتركون الهمز فيقولون
ذمته أذيمه ذيما وذاما والذام والذيم أبلغ في العيب من الذم وقد أنشد بعضهم هذا البيت

• صحبتك إذ عيني عليها غشاوة • فلما انجلت قطعت نفسي أذيمها •

وأكثر الرواة على إنشاده ألومها وأما المدحور فهو المقصي يقال دحره يدحره دحرا ودحورا إذا أقصاه وأخرجه
ومنه قولهم ادحر عنك الشيطان • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها مذؤما مدحورا اخرج
منها لعينا منفيا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس مذؤما ممقوتا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال اخرج منها مذؤما
مدحورا أما مذؤما فمنفيا وأما مدحورا فمطرودا حدثني محمد بن عمرو وحدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله اخرج منها مذؤما مدحورا أما مذؤما فمنفيا وأما مدحورا فمطرودا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مذؤما قال منفيا مدحورا
قال مطرودا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
اخرج منها مذؤما قال منفيا والمدحور قال المصغر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
عن ابن عيينة عن يونس وإسرائيل عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس قال اخرج منها مذؤما قال منفيا حدثني
أبو عمرو القرقساني عثمن بن يحيى قال حدثنا سفين عن أبي إسحاق عن التميمي سأل ابن عباس ما اخرج منها مذؤما مدحورا قال
منفيا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اخرج منها مذؤما مدحورا فقال ما نعرف المذؤم
والمذموم إلا واحدا ولكن يكون حذف منه وقد قال الشاعر لعام ما عام وحارث يا حار
وإنما أنزل القرآن على كلام العرب

القول في تأويل قوله لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين •

وهذا قسم من الله جل ثناؤه أقسم أن من تبع من بني آدم عدو الله إبليس وأطاعه وصدق ظنه عليه أن يملأ من جميعهم
يعني من كفرة بني آدم تباع إبليس ومن إبليس وذريته جهنم فرحم الله امرأ كذب ظن عدو الله في نفسه وخيب فيها أمله
وأمنيته ولم يمكن من طمع فيها عدوه واستغشه ولم يستنصحه وإن الله تعالى ذكره إنما نبه بهذه الآيات عباده على قدم
عداوة عدوهم وعدو أبيهم إبليس وسالف ما سلف من حسده لأبيهم وبغيه عليه وعليهم وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديما
في أنفسهم ووالدهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب فينزجروا عن طاعة عدوهم إلى طاعته وينيبوا إليها

القول في تأويل قوله ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث

شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

يقول الله تعالى ذكره وقال الله لآدم يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما فأسكن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه منها وأباح لهما أن يأكلا من ثمارها من أي مكان شاءا منها ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك وما نرى من القول فيه صوابا في غير هذا الموضع فكرهنا إعادته فتكونا من الظالمين يقول فتكونا ممن خالف أمر ربه وفعل ما ليس له فعله

القول في تأويل قوله فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما

يعني جل ثناؤه بقوله فوسوس لهما فوسوس إليهما وتلك الوسوسة كانت قوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما على ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل عرضت عليه بمعنى أسمعته إليه وإنما يعني عرضت من مولاي إليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه إليهما الشيطان من الكذب من القيل ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما كما قال رؤبة • وسوس يدعو مخلصا رب الفلق • ومعنى الكلام فجذب إبليس إلى آدم وحواء وألقى إليهما ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ليبدي لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره عليهما وكان وهب بن منبه يقول في الستر الذي كان الله سترهما به ما حدثني به حوثرة بن محمد المنقري قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابن منبه في قوله فبدت لهما سوآتهما قال كان عليهما نور لا ترى سوآتهما

القول في تأويل قوله وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

يقول جل ثناؤه وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها إلا لئلا تكونا ملكين وأسقطت لا من الكلام لدلالة ما ظهر عليها كما أسقطت من قوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى يبين لكم لئلا تضلوا وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين كما يقال إياك أن تفعل كراهية أن تفعل أو تكونا من الخالدين في الجنة الماكثين فيها أبدا فلا تموتا والقراءة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملائكة وقد روي عن ابن عباس ما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي حماد قال حدثني عيسى الأعمى عن السدي قال كان ابن عباس يقرأ إلا أن تكونا ملكين بكسر اللام وعن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أحمد بن يوسف قال حدثني القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال حدثنا يعلى بن حكيم عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأها ملكين بكسر اللام وكأن ابن عباس ويحيى وجها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك وأنهما تأولا في ذلك قول الله في موضع آخر قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال أبو جعفر رحمه الله والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك إلا بها قراءة الأمصار وهي فتح اللام من ملكين بمعنى ملكين من الملائكة لما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضا في قراءة أهل الإسلام من القراءة فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه

القول في تأويل قوله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين

يعني جل ثناؤه بقوله وقاسمهما وحلف لهما كما قال في موضع آخر تقاسموا بالله لنبيتنه بمعنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن زهير عم أبي ذؤيب • وقاسمها بالله جهدا لأنتم • ألذ من السلوى إذا ما نشورها • بمعنى وحالفها بالله وكما قال أعشى بني ثعلبة • رضيعي لبان ثدي أم تقاسما • بأسحم داج عوض لا نتفرق • بمعنى تحالفا وقوله إني لكما لمن الناصحين إني لكما لممن ينصح لكما في مشورته لكما وأمره إياكما بأكل ثمر الشجرة التي نهيتما عن أكل ثمرها وفي خبري إياكما بما أخبركما به من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما • وكان بعض أهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا

القول في تأويل قوله فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة

يعني جل ثناؤه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه ما زال فلان يدلي فلانا بغرور بمعنى ما زال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل فلما ذاقا الشجرة يقول فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة يقول طعماه بدت لهما سوآتهما يقول انكشفت لهما سوآتهما لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطآ والمعصية التي ركبا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليواريا سوآتهما كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته فكان لا يراها فانطلق فارا فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره فقال

لها

لها أرسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحييتك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلصقان بعضها إلى بعض فانطلق آدم موليا في الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدا قال فأهبط إلى من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فأهبطا في غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها وطفقا يخصفان الآية قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن عن أبي بن كعب أن آدم عليه السلام كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها أرسليني قالت إني غير مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال يا رب إني استحييتك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن حازم بن دهل عن قتادة وأبي بكر عن غير قتادة قال كان لباس آدم في الجنة ظفرا كله فلما وقع بالذنب كشط عنه وبدت سوآته قال أبو بكر قال غير قتادة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بدت لهما سوآتهما قال كانا لا يريان سوآتهما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما

القول في تأويل قوله وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين

يقول تعالى ذكره ونادى آدم وحواء ربهما ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين يقول قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم حسدا وبغيا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قوله وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة إن الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين كل شهر وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك اهبطوا بعضكم لبعض عدو حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أكل آدم الشجرة قيل له لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني قال فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها قال فرنت حواء عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك •

القول في تأويل قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به واعترافهما على أنفسهما بالذنب ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة خلاف جواب اللعين إياه إبليس ومعنى قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا قال آدم وحواء لربهما يا ربنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك وبطاعتنا عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها وإن لم تغفر لنا يقول وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا وتترك فضيحتنا به بعفوك إيانا عليه وترحمنا بتعطفك علينا وتركك أخذنا به لنكونن من الخاسرين يعني لنكونن من الهالكين وقد بينا معنى الخاسر فيما مضى بشواهده والرواية فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال آدم عليه السلام يا رب أرأيت إن تبت واستغفرتك

الخالدين صح

قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يسأله التوبة وسأل النظرة فاعطي كل واحد منهما ما سأل حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
ابن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا الاية قال هي الكلمات التي تلقاها
آدم من ربه

القول في تاويل قوله قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم

في الارض مستقر ومتاع الى حين • وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بابليس وذريته وآدم وولده والحية يقول
تعالى ذكره لآدم وحوا وابليس والحية اهبطوا من السما الى الارض بعضكم لبعض عدو كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن
طلحة عن اسباط عن السدي اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال فلعن الحية وقطع قوايمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من
التراب واهبطوا الى الارض آدم وحوا وابليس والحية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عوانة عن اسماعيل
ابن سالم عن ابي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحوا والحية وقوله ولكم في الارض مستقر يقول ولكم يا آدم
وحوا وابليس والحية في الارض قرار تستقرونه وفراش تمتهدونه كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله هو الذي جعل لكم الارض فراشا وروي عن ابن
عباس في ذلك ما حدثت عن عبد الله بن اسماعيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قوله ولكم في الارض مستقر قال القبور
قال ابو جعفر رحمه الله والصواب في ذلك من القول ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر آدم وحوا وابليس
والحية اذ اهبطوا الى الارض انهم عدو بعضهم لبعض وان لهم مستقرا يستقرون فيه ولم يخصصها بان لهم فيها مستقرا في حال
حياتهم دون حال موتهم بل عم الخبر عنها بان لهم فيها مستقرا فذلك على عمومه كما عم خبر الله ولهم فيها مستقر في حياتهم على ظهرها
وبعد وفاتهم في بطنها كما قال جل ثناؤه الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا واما قوله ومتاع الى حين
فانه يقول جل ثناؤه ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع الدنيا وذلك هو الحين الذي ذكره كما حدثت عن عبيد
الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة والى انقطاع
الدنيا والحين نفسه الوقت غير انه مجهول القدر يدل على ذلك قول الشاعر •
وما مراحك بعد الحلم والدين • وقد علاك مشيب حين لا حين • اي وقت لا وقت

القول في تاويل قوله قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

يقول تعالى ذكره قال الله للذين اهبطهم من سمواته الى ارضه فيها تحيون يقول في الارض
تحيون يقول تكونون فيها ايام حياتكم وفيها تموتون يقول وفي الارض تكون وفاتكم ومنها تخرجون يقول ومن
الارض تخرجون حكم ربكم وتجمعكم اليه لبعث القيامة احيا •

القول في تاويل قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا

يواري سواتكم وريشا •
يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعا منهم امر الشيطان وتركا منهم لطاعة الله
فعرفهم انخداعهم بغروره لهم حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي انعم به عليهم حتى ابدا سواتهم واظهرها
من بعضهم لبعض مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به وانهم قد سار بهم سيرته في ابويهم آدم وحوا اللذين
دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان انعم به عليهما حتى ابدى لهما سواتهما فعراهما منه يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري يعني بانزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه اياهم واللباس ما يلبسون من الثياب يواري سواتكم يقول
يستر عوراتكم من اعينكم وكنى بالسوات عن العورات واحدها سوءة وهي فعلة من السو وانما سميت سوءة لانه يسو
صاحبها انكشافها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لباسا يواري
سواتكم قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس احدهم ثوبا طاف فيه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال سمعت مجاهدا يقول في قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سواتكم وريشا قال اربع آيات نزلت في قريش كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت الا عراة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف قال سمعت معبدا الجهني يقول في قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سواتكم وريشا قال اللباس الذي يلبسون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم قال كانت قريش تطوف عراة لا يلبس احدهم ثوبا طاف فيه

وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وشريك بن يوسف
عن عوف عن معبد الجهني يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم قال هو لبوسكم هذا حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لباسا يواري سواتكم قال هي الثياب حدثنا
[illegible] سمع عروة بن الزبير يقول اللباس الثياب
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول
في قوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم قال يعني ثيابا بالرجل التي يلبسها

القول في تاويل قوله وريشا •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار وريشا بغير الف وذكر عن
زر بن حبيش والحسن البصري انهما كانا يقرآنه ورياشا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
عن ابان العطار قال حدثنا عاصم ان زر بن حبيش قراها ورياشا قال ابو جعفر والصواب
من القراءة في ذلك قراءة من قراه وريشا بغير الف لاجماع الحجة من القراء عليها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
خبر في اسناده نظر انه قرا ورياشا فمن قرا ذلك ورياشا فانه محتمل ان يكون اراد به جمع الريش كما يجمع الذيب ذيابا
والبير بيارا ويحتمل ان يكون اراد به مصدرا من قول القايل راشه الله يريشه رياشا وريشا
كما يقال لبسه يلبسه لباسا ولبسا وقد انشد بعضهم •
فلما كشفنا اللبس عنه مسحته • باطراف طفل زان غيلا موشما •
بكسر اللام من اللبس والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس او يحشى من فراش او
دثار والريش انما هو المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون ساير المال يقولون اعطاه
سرجا بريشه اي بكسوته وجهازه ويقولون انه لحسن ريش الثياب وقد يستعمل الرياش في الخصب ورفاهة
العيش • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال الرياش المال

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
وريشا يقول مالا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وريشا قال المال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وريشا قال اما رياشا
فرياش المال حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال حدثني من سمع عروة بن
الزبير يقول الرياش المال حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمن
عن الضحاك قوله وريشا يعني المال

ذكر من قال هو اللباس ورفاهة العيش

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وريشا قال
الرياش اللباس والعيش والنعيم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف
عن معبد الجهني وريشا قال الرياش المعاش حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا
عوف قال قال معبد الجهني وريشا قال هو المعاش وقال آخرون
الريش الجمال ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وريشا قال الريش الجمال

القول في تاويل قوله ولباس التقوى ذلك خير

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الايمان ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو الايمان حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال اخبرني حجاج عن ابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال آخرون
هو الحيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف
عن عوف عن معبد الجهني في قوله ولباس التقوى الذي ذكر الله في القرآن هو الحيا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا
ابن علية قال اخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن معبد
بنحوه وقال آخرون هو العمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثني

محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولباس التقوى ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح وقال آخرون بل ذلك هو السمت الحسن حدثني زكريا بن يحيى عن ابي زايدة قال حدثنا عبد الله ابن داود عن محمد بن موسى عن الدمان بن عمرو عن ابن عباس ولباس التقوى قال السمت الحسن في الوجه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسحق بن اسماعيل عن سليمان بن ارقم عن الحسن قال رايت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر وسمعته يامر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السراير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل احد قط سرا الا البسه الله ردا علانية ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم تلى هذه الاية وريشا ولم يقراها ورياشا ولباس التقوى ذلك خير من آيات الله قال السمت الحسن وقال آخرون هو خشية الله ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال حدثني من سمع عروة ابن الزبير يقول لباس التقوى خشية الله وقال آخرون لباس التقوى في هذا الموضع ستر العورة ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى يتقي الله فيواري عورته ذلك لباس التقوى

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين ولباس التقوى ذلك خير برفع ولباس وقرا ذلك عامة قراء المدينة ولباس التقوى بنصب اللباس وهي قراءة بعض قراء الكوفيين فمن نصب ولباس فانه نصبه عطفا على الريش يعني قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا وانزلنا لباس التقوى واما الرفع فان اهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع اللباس به فكان بعض نحويي البصرة يقول هو مرفوع على الابتدا وخبره في قوله ذلك خير وقد استخطاه بعض اهل العربية في ذلك وقال هذا غلط لانه لم يعد على اللباس في الجملة عايد فيكون اللباس اذا رفع على الابتدا وجعل ذلك خبرا وقال بعض نحويي الكوفة ولباس يرفع بقوله ولباس التقوى خير ويجعل ذلك من نعته وهذا القول عندي اولى بالصواب في رفع اللباس لانه لا وجه للرفع الا ان يكون مرفوعا بخير واذا رفع بخير لم يكن في ذلك وجه الا ان يجعل اللباس نعتا لا انه عايد على اللباس من ذكر في قوله ذلك خير فيكون خير مرفوعا بذلك وذلك به فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام اذا رفع لباس التقوى ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه خير لكم يا بني آدم من لباس الثياب التي تواري سواتكم ومن الرياش التي انزلناها اليكم فالبسوه فاما تاويل من قراه نصبا فانه يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى هذا الذي انزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سواتكم والريش ولباس التقوى خير لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب فان ذلك سخرية منه بكم وخدعة كما فعل بابويكم آدم وحوى فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي كان البسهما بطاعتهما له في اكلهما ما كان الله نهاهما عن اكله من ثمر الشجرة التي عصياه باكلها وهذه القراءة اولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب اعني نصب قوله ولباس التقوى لصحة معناه في التاويل على ما بينت وان الله انما ابتدا الخبر جل جلاله عن انزاله اللباس الذي يواري سواتنا والرياش توبيخا للمشركين الذين كانوا يتجردون في حال طوافهم بالبيت ويامرهم باخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال مع الايمان به واتباع طاعته ويعلمهم ان كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم لانه اعلمهم ان بعض ما انزل اليهم خير من بعض وما يدل على صحة ما قلنا في ذلك الايات التي بعد هذه الاية وذلك قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما وما بعد ذلك من الايات الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فانه جل ثناؤه يامر في كل ذلك باخذ الزينة من الثياب و[illegible] الله وترك التجرد والتعري وبالايمان به واتباع امره والعمل بطاعته وينهى عن الشرك واتباع امر الشيطان موكدا في كل ذلك ما قد اجمل في قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ••

واولى الاقوال بالصحة في تاويل قوله ولباس التقوى استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه والعمل بما امر به من طاعته وذلك يجمع الايمان والعمل الصالح والحيا وخشية الله والسمت الحسن لان من اتقى الله كان به مومنا وبما امره به عاملا ومنه خايفا وله مراقبا ومن ان يرى عند ما يكرهه من عباده مستحيا ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه فحسن سمته وهديه ورويت عليه بهجة الايمان ونوره وانما قلنا عني بلباس التقوى استشعار النفس والقلب ذلك لان اللباس انما هو ادراع ما يلبس واجتياب ما يكتسى او تغطية بدنه او بعضه به فكل من ادرع شيا واجتابه حتى يرى عينه او اثره عليه فهو له لابس ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنسا لباسا وهن لهم لباسا وجعل الليل لعباده لباسا ذكر من تاول ذلك بالمعنى الذي ذكرنا من تاويله اذا قرى قوله ولباس التقوى رفعا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان ذلك خير يقول ذلك خير من الرياش واللباس يواري سواتكم حدثنا بشر

ابن معاذ

ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولباس التقوى قال ولباس التقوى خير وهو الايمان •

القول في تاويل قوله عز وجل ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون

يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرت لكم اني انزلته اليكم ايها الناس من اللباس والرياش من حجج الله وادلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطا ما هم عليه مقيمون من الضلالة لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليذكروا فيعتبروا وينيبوا الى الحق وترك الباطل رحمة مني بعبادي •

القول في تاويل قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة

ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما • يقول تعالى ذكره يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سواتكم للناس بطاعتكم اياه عند اختباره لكم كما فعل بابويكم من قبل آدم وحوا عند اختباره اياهما فاطاعاه وعصيا ربهما فاخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة ونزع عنهما ما كان البسهما الله من اللباس ليريهما سواتهما بكشف عورتهما واظهارها لاعينهما بعد ان كانت مستترة وقد بينا فيما مضى ان معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما اغنى عن اعادته وقد اختلف اهل التاويل في صفة اللباس الذي اخبر الله جل ثناؤه انه نزعه عن ابوينا وما كان فقال بعضهم كان ذلك اظفارا

ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا في ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عكرمة ينزع عنهما لباسهما قال لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فادركت آدم التوبة عند ظفره او قال اظفاره حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن نضر ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تركت اظفاره عليه زينة ومنافع في قوله ينزع عنهما لباسهما حدثني احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا ابراهيم بن ابي الوزير قال اخبرنا مخلد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما لباسهما وتركت الاظفار تذكرة وزينة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسه الظفر فانتهت توبته الى اظفاره وقال آخرون كان لباسهما نورا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما النور حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما قال كان لباس آدم وحوا نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا وقال آخرون انما عنى الله بقوله ينزع عنهما لباسهما ليبليهما تقوى الله

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال التقوى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال التقوى حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره حذر عباده ان يفتنهم الشيطان كما فتن ابويهم آدم وحوا وان يجردهم من لباس الله الذي انزله اليهم كما نزع عن ابويهم لباسهما واللباس المطلق من الكلام بغير اضافة الى شي في متعارف الناس هو ما اختار فيه اللابس من انواع الكسى او غطى بدنه او بعضه واذ كان ذلك كذلك فالحق ان يقال ان الذي اخبر الله عن آدم وحوا من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به ابدانهما وعورتهما وقد يجوز ان يكون ذلك كان ظفرا ويجوز ان يكون كان ذلك نورا ويجوز ان يكون غير ذلك ولا خبر عندنا باي ذلك تثبت به الحجة فلا قول في ذلك اصوب من ان يقال كما قال جل ثناؤه ينزع عنهما لباسهما واضاف جل ثناؤه الى ابليس اخراج آدم وحوا من الجنة ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وان كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما اياه اذ كان الذي كان منهما في ذلك عن تسببه ذلك لهما بمكره وخداعه فاضيف اليه احيانا بذلك المعنى والى الله احيانا بفعله ذلك بهما

القول في تاويل قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يومنون

يعني جل ثناؤه بذلك ان الشيطان يراكم هو والهاء في انه عايدة على الشيطان وقبيله يعني وصنفه وجنسه الذي هو منه واحدهم قبيل وهم الجن كما حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انه يراكم هو وقبيله قال الجن والشياطين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه يراكم هو وقبيله قال قبيله نسله وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترون انتم ايها الناس

الشيطان وقيله إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون يقول جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله
ولا يصدقون رسله

القول في تأويل قوله وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا

والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون **ذكر معنى الفاحشة** في هذا
الموضع ما حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا أبو محياة عن منصور عن مجاهد وإذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة يقولون لا ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على قبلها
النسعة أو الشيء فتقول [illegible] اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا فاحشتهم
أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن مفضل عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والشعبي وإذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها آباءنا قال كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كان قبيلة من العرب من أهل اليمن
يطوفون بالبيت عراة فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت
عراة حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا أبو سعيد عن مجاهد وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
قال في طواف الحمس في الثياب وغيرهم عراة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كان نساء وهم يطفن بالبيت عراة فتلك الفاحشة
التي وجدوا عليها آباءهم قل إن الله لا يأمر بالفحشاء الآية **فتأويل الكلام** إذا وإذا فعل الذين لا يؤمنون
بالله الذين جعل الشياطين لهم أولياء قبيحا من الفعل وهو الفاحشة وذلك تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم
له فعذلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون
ونقتدي بهديهم ونستن بسنتهم والله أمرنا به فنحن نتبع أمره فيه يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهم إن الله لا يأمر بالفحشاء يقول لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساويها أتقولون
أيها الناس على الله ما لا تعلمون يقول أتروون على الله أنه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس
للطواف وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك

القول في تأويل قوله قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم

عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين يزعمون أن الله
أمرهم بالفحشاء كذبا على الله ما أمر ربي بما تقولون بل أمر ربي بالقسط يعني بالعدل كما حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أمر ربي بالقسط بالعدل حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قل أمر ربي بالقسط والقسط العدل وأما قوله وأقيموا وجوهكم
عند كل مسجد فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى
الكعبة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيث ما صليتم في الكنيسة وغيرها حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة
حيث ما صليتم قال إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال قال حدثنا خالد قال حدثنا أسباط عن السدي وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة
حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل
مسجد قال الكعبة حيث ما كنت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقيموا وجوهكم عند
كل مسجد قال أقيموها للقبلة هذه القبلة التي أمركم الله بها **وقال** آخرون معنى ذلك واجعلوا سجودكم لله
خالصا دون ما سواه من الآلهة والأنداد **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال في الإخلاص أن لا تدعوا غيره
وأن تخلصوا له الدين **قال** أبو جعفر وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما قاله الربيع وهو أن القوم
أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصا لا مكاء

وتصدية وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لأن الله إنما خاطب بهذه الآية قوما من مشركي العرب لم يكونوا أهل كنائس وبيع وإنما
كانت الكنائس والبيع لأهل الكتابين فغير معقول أن يقال لمن لا يصلي في كنيسة ولا بيعة وجه وجهك إلى الكعبة في كنيسة
أو بيعة وأما قوله وادعوه مخلصين له الدين فإنه يقول واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك
ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكا كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
وادعوه مخلصين له الدين قال أن تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهون إلى البيت الحرام

القول في تأويل قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كما بدأكم تعودون فقال بعضهم تأويله كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون
يوم القيامة والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
قال إن الله سبحانه بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفين عن منصور
قال حدثنا أصحابنا عن ابن عباس كما بدأكم تعودون قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا
يحيى بن الضريس عن أبي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على ما كانوا عليه المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال عادوا إلى علمه فيهم ألم تسمع إلى قول
الله فيهم كما بدأكم تعودون ألم تسمع إلى قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله
عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية كما بدأكم تعودون قال ردوا إلى علمه فيهم حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا أبو تميلة الأهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كما بدأكم تعودون قال من ابتدأ
الله خلقه على الشقوة صار إلى ما ابتدئ الله خلقه عليه وإن عمل بأعمال أهل السعادة كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة ثم صار
إلى ما ابتدئ عليه خلقه ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار إلى ما ابتدئ خلقه وإن عمل بأعمال أهل الشقاء كما أن السحرة عملت
بأعمال أهل الشقاء ثم صاروا إلى ما ابتدئ عليه خلقهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن [illegible] أبي يزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا
أبو دكين قال حدثنا سفين عن أبي يزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثني المثنى قال
حدثنا أبو دكين قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد
بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن
سعيد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي كما بدأكم تعودون فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بدأكم تعودون كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضال كذلك
تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الأعمش
عن سفين عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل نفس على ما كانت عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو
داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما بدأكم تعودون شقيا وسعيدا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك قراءة عن مجاهد مثله **وقال آخرون** معنى ذلك كما خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون
بعد الفناء والله أعلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن عوف عن
الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم ولم تكونوا شيئا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الأعلى عن عوف عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة
أحياء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كما بدأكم تعودون قال بدأ خلقهم ولم يكونوا
شيئا ثم ذهبوا ثم يعيدهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
كما بدأكم تعودون فريقا هدى يقول كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كما بدأكم تعودون يحييكم بعد موتكم حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما بدأكم تعودون قال كما خلقهم أولا كذلك يعيدهم آخرا **قال**
أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب القول الذي قاله من قال معناه كما بدأكم تعودون بعد فنائكم
خلقا مثله يحييكم إلى يوم القيامة لأن الله تعالى ذكره أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يعلم بما في هذه الآية قوما

مشركين أهل جاهلية لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالقيامة فأمرهم أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة ومثيب من أطاعه ومعاقب من عصاه فقال لهم قل أمر ربي بالقسط وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد وأن ادعوه مخلصين له الدين وأن أقروا بأن كما بدأكم تعودون فترك ذكر وأن أقروا بأن كما ترك ذكر أن مع أقيموا إذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يؤمر بتعاهد من كان جاحدا النشور بعد الممات إلى الإقرار بالصفة التي عليها ينشر من نشر وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك من كان بالبعث مصدقا فأما من كان له جاحدا فإنما يدعى إلى الإقرار به ثم يعرف كيف شرائط البعث على أن في الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا

وأول من يكسى إبراهيم صلى الله عليه وسلم

ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين حدثنا ابن بشار قال حدثنا إسحاق بن يوسف قال حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ما يبين صحة القول الذي قلنا في ذلك من أن معناه الخلق يعودون إلى الله يوم القيامة خلقا أحياء كما بدأكم في الدنيا خلقا أحياء يقال منه بدأ الله الخلق يبدؤهم وأبدأهم يبدئهم إبداء بمعنى خلقهم لغتان فصيحتان ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه وجرى به فيهم قضاؤه فقال هدى الله منهم فريقا فوفقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد باتخاذهم الشيطان من دون الله وليا وإذا كان التأويل هذا كان الفريق الأول منصوبا بإعمال هدى فيه والفريق الثاني بوقوع قوله حق على عائد ذكره في عليهم كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ومن وجه تأويل ذلك إلى أن معناه كما بدأكم في الدنيا صنفين كافرا ومؤمنا كذلك تعودون في الآخرة فريقين فريقا مهتديا وفريقا حق عليهم الضلالة نصب فريقا الأول بقوله تعودون وجعل الثاني عطفا عليه وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه

القول في تأويل قوله إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله • ويحسبون أنهم مهتدون •

يقول تعالى ذكره إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء جهلا منهم بخطإ ما هم عليه من ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق وأن الصواب ما أتوه وركبوا وهذا من أبين الدلالة على خطإ قول من زعم أن الله لا يعذب أحدا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب أنه هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية •

القول في تأويل قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد • وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين •

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب والمحرمين منهم أكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه تبررا عند نفسه لربه يا بني آدم خذوا زينتكم من الكسى واللباس عند كل مسجد وكلوا من طيبات ما رزقتكم وحللته لكم واشربوا من حلال الأشربة ولا تحرموا إلا ما حرمت عليكم في كتابي أو على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا شعبة عن سلمة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الناس كن يطفن عراة وقال في موضع آخر بغير ثياب إلا أن تجعل المرأة على فرجها خرقة فيما وصف إن شاء الله تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله • فما بدا منه فلا أحله •

قال فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر قال

حدثنا

حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانت المرأة تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله • فما بدا منه فلا أحله •

فقال الله خذوا زينتكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلما البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة قال غندر وهي عريانة قال وهب كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرها وما هنالك قال غندر وتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله • وما بدا منه فلا أحله •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يواري السوءة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء خذوا زينتكم قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فأمروا أن يلبسوا ثيابهم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء بنحوه حدثني عمرو قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطاء في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فأمروا أن يلبسوا الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما وارى العورة ولو عباءة حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد وأبو عاصم وعبد الله بن داود عن عثمان بن الأسود عن مجاهد في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يواري عورتك ولو عباءة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد في قريش لتركهم الثياب في الطواف حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن إبراهيم بن نافع عن ابن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الشملة من الزينة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد وأبو أسامة عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امرأة بالبيت وهي عريانة فقالت

اليوم يبدو بعضه أو كله • فما بدا منه فلا أحله •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان حي من أهل اليمن كان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد دنست فيه فيقول من يعيرني مئزرا فإن قدر على ذلك وإلا طاف عريانا فأنزل الله فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول ما يواري العورة عند كل مسجد حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الحمس قريش وأحلافهم فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب أحمسي فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه فإن لم يجد من يعيره من الحمس فإنه يلقي ثيابه ويطوف عريانا وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه الشملة من الزينة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به عراة ليلا فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا في المسجد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد خذوا زينتكم قال زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون وحدثني به مرة أخرى بإسناده عن ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا

فيها فان وجدوا من يعيرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة فقال الله من حرم زينة الله قال ثياب الله التي اخرج لعباده الآية

وكالذي قلنا ايضا قالوا في تأويل قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين في الطعام والشراب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول لا تسرفوا في التحريم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال امرهم ان يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال لا تأكلوا حراما ذلك الاسراف وقوله انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين حده في حلال او حرام الغالين فيما احل الله او حرم باحلال الحرام وبتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحلل ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به

القول في تأويل قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على انفسهم ما احللت لهم من طيبات الرزق من حرم ايها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان تتزينوا بها فتجملوا بلباسها والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم واختلف اهل التأويل في المعني بالطيبات من الرزق بعد اجماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق في هذا الموضع اللحم وذلك انهم كانوا لا يأكلونه في حال احرامهم

ذكر من قال ذلك منهم

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو الودك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الذين حرموا على انفسهم قال كانوا اذا حجوا او اعتمروا حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها وحدثني به يونس مرة اخرى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله الى آخر الآية قال كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة لبنها وسمنها ولحمها فقال الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال الزينة من الثياب حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن رجل من الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبيي هذا خياري استنوا به خذوا في سننه وسبيله لم تغلق دونه الابواب ولم تقم دونه الحجبة ولم يغد عليه بالجفان ولم يرح عليه بها وكان يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني

قال الحسن فما اكثر الراغبين عن سنته التاركين لها ثم ان علوجا فساقا اكلة الربا والغلول قد سفههم ربي ومقتهم زعموا ان لا بأس عليهم فيما اكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت يتأولون هذه الآية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاولياء الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه من كلام لم يحفظه سفيان

وقال آخرون بل عني بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحاير والسوايب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم اهل الجاهلية عليهم من اموالهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان الجاهلية كانوا يحرمون اشيا احلها الله من الثياب وغيرها وهو قول الله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

القول في تأويل قوله قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين امرتك ان تقول لهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اذ عيوا بالجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التي اخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما انزل اليك من ربك في الدنيا وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة لا يشركهم في ذلك يومئذ احد كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول شارك المسلمين الكفار في الطيبات فاكل من طيبات طعامها ولبس من خيار ثيابها ونكح من صالح نسائها وخلصوا بها يوم القيامة وحدثني به المثنى مرة اخرى بهذا الاسناد بعينه عن ابن عباس فقال قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يعني يشارك المشركون المؤمنين في الطيبات في الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن في الدنيا لا يشركهم فيها احد في الآخرة وذلك ان الزينة في الدنيا لكل بني آدم فجعلها الله خالصة لاوليائه في الآخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة خالصة للمؤمنين في الآخرة لا يشاركهم فيها الكفار فاما في الدنيا فقد شاركوهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة في الحياة الدنيا من عمل بالايمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيمة ومن ترك الايمان في الدنيا قدم على ربه لا عذر له حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يشركك فيها معهم المشركون خالصة يوم القيمة للذين آمنوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين وليس للمشركين في شي من ذلك نصيب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ويخلص خير الآخرة للمؤمن وليس للكافر فيها نصيب حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال هذه يوم القيامة للذين آمنوا لا يشركهم فيها اهل الكفر ويشركونهم فيها في الدنيا واذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير

وقال سعيد بن جبير في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسمعيل بن ابان وحبويه الرازي ابو يزيد عن يعقوب القمي عن سعيد بن جبير قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال ينتفعون بها في الدنيا ولا يتبعهم اثمها واختلفت القراء في قراءة قوله خالصة فقرا ذلك بعض قراء المدينة خالصة برفعها بمعنى قل هي خالصة للذين آمنوا وقرأه سائر قراء الامصار خالصة بنصبها على الحال من لام وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفا منها بدلالة الظاهر عليها على ما قد وصفت في تأويل الكلام ان معنى الكلام قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خالصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبر هي في قوله للذين آمنوا

قال ابو جعفر واولى القراءتين عندي بالصحة قراءة من قرأ نصبا لايثار العرب النصب في الفعل اذا تأخر بعد الاسم والصفة وان كان الرفع جائزا غير ان ذلك اكثر في كلامهم

القول في تأويل قوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون

يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها وميزت بين ذلك لكم ايها الناس كذلك ابين جميع ادلتي وحججي واعلام حلالي وحرامي واحكامي لقوم يعلمون ما بين لهم ويفقهون ما ميز لهم

القول في تأويل قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ويحرمون اكل طيبات ما احل الله لهم من رزقه ايها القوم ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل احل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم وانما حرم ربي القبايح من الاشياء وهي الفواحش ما ظهر منها فكان علانية وما بطن منها فكان سرا في خفي وقد روي عن مجاهد في ذلك ما حدثني الحرث

قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ما ظهر منها وما بطن قال
ما ظهر منها طواف اهل الجاهلية عراة وما بطن الزنا وقد ذكرت اختلاف اهل التاويل في تاويل ذلك بالروايات
فيما مضى فكرهت اعادته ● واما الاثم فانه المعصية والبغي الاستطالة على الناس يقول تعالى
ذكره انما حرم ربي الفواحش مع الاثم والبغي على الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي والاثم والبغي اما الاثم فالمعصية والبغي ان يبغي على الناس بغير الحق حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا في قوله ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
قال نهى عن الاثم وهي المعاصي كلها واخبر ان الباغي بغيه كائن على نفسه ●

القول في تاويل قوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ● وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ●

يقول جل ثناؤه انما حرم ربي الفواحش والشرك به ان تعبدوا مع الله الها غيره ما لم ينزل به
سلطانا يقول حرم ربكم عليكم ان تجعلوا معه في عبادته شركا لشيء لم يجعل لكم في اشراككم اياه في عبادته حجة ولا برهانا
وهو السلطان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يقول وان تقولوا ان الله امركم بالتعري والتجرد للطواف
بالبيت وحرم عليكم اكل هذه الانعام التي حرمتموها وسيبتموها وجعلتموها وصائل وحوامي وغير ذلك مما لا تعلمون ان الله حرمه
او امر به او اباحه فتضيفوا الى الله تحريمه وحظره والامر به فان ذلك هو الذي حرمه الله عليكم دون ما تزعمون
ان الله حرمه او تقولون ان الله امركم به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه الى الله ●

القول في تاويل قوله ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ● ساعة ولا يستقدمون ●

يقول تعالى ذكره تهددا للمشركين الذين اخبر جل ثناؤه عنهم انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها اباءنا والله امرنا بها وعيدا منه لهم على تكذيبهم رسله وعلى اصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم ومذكرا لهم ما احل بامثالهم
من الامم الذين كانوا قبلهم ولكل امة اجل يقول ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ورد نصائحهم والشرك
بالله مع متابعة ربهم حججه عليهم اجل يعني وقت لحلول العقوبات بساحتهم ونزول المثلات بهم على شركهم فاذا جاء
اجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذي وقته الله لهلاكهم وحلول العقاب بهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يقول لا يتاخرون بالبقاء في الدنيا ولا يمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول اجل فنائهم ساعة
من ساعات الزمان ولا يستقدمون يقول ولا يتقدمون بذلك ايضا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتا
للهلاك ●

القول في تاويل قوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم ● يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ●

يقول تعالى ذكره معرفا خلقه ما اعد لحزبه واهل طاعته والايمان به وبرسله وما اعد لحزب الشيطان واوليائه والكافرين به
وبرسله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم يقول ان يجئكم رسلي الذين ارسلهم اليكم بدعائكم الى
طاعتي والانتهاء الى امري ونهيي منكم يعني من انفسكم ومن عشائركم وقبائلكم يقصون عليكم اياتي يقول
يتلون عليكم ايات كتابي ويعرفونكم ادلتي واعلامي على صدق ما جاءوكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم اليه
من توحيدي فمن اتقى واصلح يقول فمن امن منكم بما اتاه به رسلي مما قص عليه من اياتي وصدق واتقى
الله فخاف عقابه بالعمل بما امره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله واصلح يقول واصلح اعماله التي كان لها
مفسدا قبل ذلك من معاصي الله بالتوبة منها يقول فلا خوف عليهم يقول فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله اذا وردوا
عليه ولا هم يحزنون على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها وشهواتهم التي تجنبوها اتباعا منهم لنهي الله عنها
اذا عاينوا هنالك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام ابو عبد الله قال
حدثنا هياج قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن ابي سيار السلمي قال ان الله جعل ادم وذريته في كفه فقال يا بني
ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم نظر الى الرسل
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
ثم بثهم ● فان قال قائل ما جواب قوله اما ياتينكم رسل منكم قيل قد اختلف اهل العربية في

ذلك

ذلك فقال بعضهم في ذلك الجواب مضمر يدل عليه ما ظهر من الكلام وذلك قوله فمن اتقى واصلح وذلك لانه حين قال
فمن اتقى واصلح كانه قال فاطيعوهم وقال اخرون منهم الجواب فمن اتقى لان معناه فمن اتقى منكم واصلح قال
ويدل على ان ذلك كذلك تبعيضه الكلام فكان في التبعيض اكتفاء من ذكر منكم

القول في تاويل قوله والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها ● اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ●

يقول جل ثناؤه واما من كذب باياتنا التي ارسلتها اليه وجحد توحيدي وكفر بما جاء به رسلي واستكبر
عن تصديق حججي وادلتي فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يقول هم في نار جهنم ماكثون لا يخرجون منها ابدا

القول في تاويل قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ● اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ●

يقول تعالى ذكره فمن اخطا فعلا واجهل قولا وابعد ذهابا عن الحق والصواب ممن افترى على الله كذبا
يقول ممن اختلق على الله زورا من القول فقال اذا فعل فاحشة ان الله امرنا بها او كذب باياته يقول
او كذب بادلته واعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة انبيائه فجحد حقيقتها ودافع صحتها اولئك يقول من فعل ذلك
فافترى على الله الكذب وكذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل اليهم حظهم مما كتب الله لهم في اللوح
المحفوظ ثم اختلف اهل التاويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم في الكتاب وما هو فقال بعضهم هو عذاب الله الذي
اعده لاهل الكفر به ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا مروان
عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن
ابن ابي خالد عن ابي صالح مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
يقول ما كتب لهم من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن ابي بكر بن زياد
عن الحسن في قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر
عن ابي سهل عن الحسن قال من العذاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن رجل عن الحسن قال من العذاب
وقال اخرون معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سعيد
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقوة والسعادة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من الشقوة والسعادة
حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن عمرو الثقفي عن الحكم قال سمعت مجاهدا يقول اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من الشقوة والسعادة كشقي وسعيد
قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب من الشقاوة والسعادة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن ادريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال ما قد سبق من الكتاب قال ما سبق لهم في الكتاب قال حدثنا سويد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد
ابن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما سبق لهم في الكتاب
قال حدثنا سويد بن عمرو ويحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد اولئك ينالهم نصيبهم قال من الشقوة والسعادة
قال حدثنا ابو معاوية عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ما قضي لهم او قدر عليهم حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ما لهم الذي كتب عليهم
من الاعمال حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسماعيل بن سميع عن بكر الطويل عن مجاهد في
قول الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون اعمالا لا بد لهم من ان يعملوها وقال
اخرون معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذي كتب عليهم وانهم باعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير وشر
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به
ومن عمل شرا جزي به حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله

اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال يوم يعملون اعمالا لابد لهم ان يعملوها وقال من احكام الكتاب على قدر اعمالهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم نصيبهم في الاخرة من اعمالهم التي عملوا وسلفوا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي اعمالهم اعمال
السوء التي عملوها وسلفوها حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال قال ابي اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
زعم قتادة من اعمالهم التي عملوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد
ابن سليمان عن الضحاك قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم نصيبهم من العمل
يقول ان عمل من ذلك نصيب خير جزي خيرا وان عمل سوا جزي مثله

وقال اخرون معنى

ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير او شر

ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل
قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الاية اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال من الخير والشر قال حدثنا زيد عن سفين عن منصور عن مجاهد قال ما وعدوا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب قال ما وعدوا فيه من خير او شر قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد عن جبير عن ليث عن ابن عباس
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال
ما وعدوا فيه من خير او شر حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب قال ما وعدوا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب قال ما وعدوا من خير او شر حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن يحيى بن عمرو عن الحكم عن مجاهد في قوله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم ما سبق لهم من الكتاب

وقال اخرون

معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افترى عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب من ما كتب لهم من الرزق قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن ابي صخر عن القرظي
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقد فرغ من هذه الاشياء كلها

قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك

اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ورزق وعمل واجل وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك
قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله فابان باتباعه ذلك قوله اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك انما هو ما كان مقضيا عليهم في الدنيا ان ينالهم لانه قد اخبر ان ذلك ينالهم الى وقت
مجيئهم رسله لتقبض ارواحهم ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب او مما قد اعد لهم في الاخرة لم يكن محدودا بانه ينالهم الى مجيء
رسل الله لوفاتهم لان رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الاخرة وان عذابهم في الاخرة لا اخر له ولا انقضاء بان الله قد
قضى عليهم بالخلود فيه فبين بذلك ان معناه ما اخترنا من القول فيه ٭

القول في تاويل قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون

قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ٭ يعني جل ثناؤه بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا الى ان جاءتهم رسلنا
يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب او كذبوا باياته ربهم ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم
وسبق في علمه لهم من رزق وعمل واجل وخير وشر في الدنيا الى ان ياتيهم رسلنا لقبض ارواحهم فاذا جاءتهم رسلنا يعني
ملك الموت وجنده يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى الاخرة قالوا اين ما كنتم تدعون من دون
الله يقول قالت الرسل اين الذين كنتم تدعونهم اولياء من دون الله وتعبدونهم لا يدفعون عنكم ما قد جاءكم
من امر الله الذي هو خالقكم وخالقهم وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء وهلا يغيثونكم من كرب ما انتم فيه فينقذونكم منه
فاجابهم الاشقياء فقالوا ضلوا عنا اولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله يعني بقوله ضلوا جاروا واخذوا غير طريقنا وتركونا
عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول الله جل ثناؤه وشهد القوم حينئذ على انفسهم انهم كانوا كافرين بالله جاحدين وحدانيته

القول في تاويل قوله قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس

في النار كلما دخلت امة لعنت اختها وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه المكذبين اياته يوم

القيمة يقول تعالى ذكره قال لهم حين وردوا عليه يوم القيمة ادخلوا ايها المفترون على ربكم المكذبون رسله
في جماعات من ضربائكم قد خلت من قبلكم يقول قد سلفت من قبلكم من الجن والانس في النار ومعنى ذلك ادخلوا في
امم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن والانس وانما يعني بالامم الاحزاب واهل الملل الكافرة كلما دخلت امة لعنت اختها
يقول جل ثناؤه كلما دخلت النار جماعة من اهل ملة لعنت اختها يقول شتمت الجماعة الاخرى
من اهل ملتها تبريا منها وانما عني بالاخت الاخوة في الدين والملة وقيل اختها ولم يقل اخاها لانه عني بها امة وجماعة اخرى كانه
قيل كلما دخلت امة لعنت امة اخرى من اهل ملتها ودينها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي كلما دخلت امة لعنت اختها يقول كلما دخلت اهل ملة لعنوا اصحابهم على ذلك الدين
يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابيون الصابين والمجوس المجوس تلعن الاخرة الاولى

القول في تاويل قوله حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم

يقول تعالى ذكره حتى اذا تداركت الامم في النار جميعا يعني اجتمعت فيها يقال قد اداركوا وتداركوا
اذا اجتمعوا يقال اجتمع فيها الاول والاخر من اهل الملل الكافرة والاخرون منهم ٭

القول في تاويل قوله قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا

فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ٭ وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة
الاحزاب من اهل الملل الكافرة في النار يوم القيمة يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع اهل الملل الكافرة في النار فاداركوا
قالت اخرى اهل كل ملة دخلت النار الذين كانوا في الدنيا بعد اولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفا واماما في الضلالة
والكفر لاولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا ربنا هؤلاء اضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك وزينوا لنا
طاعة الشيطان فاتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قالت اخراهم الذين كانت في اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم
ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار واما قوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
فانه خبر من الله عن جوابه لهم يقول قال الله للذين يدعونه فيقولون ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار لكلكم اولكم واخركم وتابعوكم ومتبوعوكم ضعف يقول مكرر عليه العذاب وضعف
الشي مثله وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف مضعف حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله لكل ضعف للاولى والاخرة ضعف حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين حدثني غير واحد عن السدي عن مرة عن عبد الله ضعفا من النار قال
افاعي حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن السدي عن مرة عن عبد الله فاتهم عذابا
ضعفا من النار قال حيات وافاعي وقيل ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف
ما كان اكثر من ذلك وقوله ولكن لا تعلمون يقول ولكنكم يا معشر اهل النار لا تعلمون ما قدر
ما اعد الله لكم من العذاب فلذلك تسالون الضعف منه لها الامة الكافرة الاخرى لاختها الاولى

القول في تاويل قوله وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل

فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ٭ يقول جل ثناؤه وقالت اولى كل امة وملة سبقت
في الدنيا لاخراها الذين جاؤا من بعدهم وحدثوا بعد زمانهم فيها فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم فما كان لكم
علينا من فضل وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا اياه وكفرنا بعد ما جاءتنا وجاءتكم
بذلك الرسل والنذر هل انتهيتم الى طاعة الله وارتدعتم من غوايتكم وضلالتكم فانقضت حجة القوم
وخصموا ولم يطيقوا جوابا بان يقولوا فضلنا عليكم اذ اعتبرنا بكم فامنا بالله وصدقنا رسله قال الله
لجميعهم فذوقوا جميعكم ايها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الاثام والمعاصي وتجترحون
من الذنوب والاجرام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران عن أبي مجلز وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فما فضلكم علينا وقد بين لكم ما صنع بنا وحذرتم
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم
علينا من فضل فقد ضللتم كما ضللنا وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من التخفيف من العذاب حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من تخفيف
وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له لأن قول القائلين فما كان لكم علينا من فضل لمن قالوا ذلك إنما
هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل ذلك بما لا يدل على ذلك دخول كان في الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم
على قيلهم الذي قالوا لربهم فآتهم عذابا ضعفا من النار لكان التوبيخ أن يقال فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب
عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم

القول في تأويل قوله إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها

لا تفتح لهم أبواب السماء. يقول تعالى ذكره إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها
ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها يقول تكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد
لها تكبرا لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول
ولا عمل لأن أعمالهم خبيثة وإنما يرفع الكلم الطيب العمل الصالح كما قال جل ثناؤه إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقال بعضهم معناه
لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء. ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء قال عنى بها الكفار أن
السماء لا تفتح لأرواحهم وتفتح لأرواح المؤمنين. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن أبي سنان
عن الضحاك قال لا تفتح لروح الكافر وتفتح لروح المؤمن. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تفتح لهم أبواب السماء قال إن الكافر إذا أخذ روحه ضربته ملائكة
الأرض حتى يرتفع إلى السماء فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الأرض فارتفع
فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرض فإذا كان مؤمنا نفخ روحه
وفتحت له أبواب السماء والأرض ولا يمر بملك من الأحياء إلا دعا له وسلم عليه حتى ينتهي إلى الله فيعطيه حاجته ثم يقول
الله ردوا روح عبدي فيه إلى الأرض فإني قضيت من التراب خلقه وإلى التراب يعود ومنه يخرج
وقال آخرون معنى ذلك أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء إلى الله. ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن عطاء عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يصعد
لهم قول ولا عمل. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء يعني لا يصعد إلى الله من
عملهم شيء. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تفتح
لهم أبواب السماء يقول لا تفتح لخير يعملون. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن
مجاهد لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل. حدثنا مطرف بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الله
ابن داود قال حدثنا شريك عن منصور عن إبراهيم في قوله لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يرتفع
لهم عمل صالح ولا دعاء. وقال آخرون معنى ذلك لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا
لأعمالهم. ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا لأرواحهم ولا لأعمالهم. قال أبو جعفر وإنما اخترنا
في تأويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله جل ثناؤه أن أبواب السماء لا تفتح لهم ولم يخصص الخبر بأنه
يفتح لهم في شيء فذلك على عمومه كما أخبر الله تعالى ذكره بأنها لا تفتح لهم في شيء مع تأييد الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قلنا في ذلك وذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال
عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء قال
فيصعدون بها فلا يمرون على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بأقبح أسمائه

التي

التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. حدثنا أبو كريب قال
حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت
في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح الله وريحان ورب غير غضبان قال فيقولون ذلك حتى تخرج
ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد
الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله
وإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر
من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان
فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل بين السماء
والأرض ثم تصير إلى القبر. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن أبي فديك قال حدثني ابن أبي
ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة لا يفتح لهم أبواب السماء بالياء من يفتح وتخفيف التاء منها بمعنى
لا يفتح لهم جميعها مرة واحدة وفتحة واحدة. وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين لا تفتح بالتاء وتشديد
التاء الثانية بمعنى لا يفتح لهم باب بعد باب وشيء بعد شيء. قال أبو جعفر والصواب في ذلك
عندي من القول أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأعمالهم
الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة ولا مرة بعد مرة وباب بعد باب فكلا المعنيين صحيح وكذلك الياء والتاء في ذلك
في يفتح وتفتح لأن الياء بناء على فعل الواحد للتوحيد والتاء لأن الأبواب جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة

القول في تأويل قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين

يقول جل ثناؤه ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التي أعدها الله
لأوليائه أبدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبدا وذلك ثقب الإبرة وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك
فإن العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما والسمام في جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم وفي جمع السم
الذي هو بمعنى الثقب أفصح وكلاهما في العرب مستفيض وقد يقال لواحد السموم التي هي الثقوب سم وسم
بفتح السين وضمها ومن السم الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق

فنفست عن سميه حتى تنفسا ... وقلت له لا تخش شيئا ورائيا

يعني بسميه ثقبي أنفه. وأما الخياط فإنه المخيط وهي الإبرة قيل لها خياط ومخيط كما قيل قناع ومقنع وإزار
ومئزر وقرام ومقرم ولحاف وملحف. وأما القراءة من جميع الأمصار فإنها قراءة قوله في سم الخياط بفتح
السين واجتمعت على قراءة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك. فأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير
فإنه حكي عنهم أنهم كانوا يقرءون ذلك الجمّل بضم الجيم وتشديد الميم على اختلاف في ذلك عن
سعيد وابن عباس. فأما الذين قرءوا بالفتح من الحرفين والتخفيف فإنهم وجهوا تأويله إلى الجمل
المعروف وكذلك فسروه. ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي
قال حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة
أو زوج الناقة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن إبراهيم
عن عبد الله مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة
عن إبراهيم عن عبد الله قال الجمل زوج الناقة. حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة قال سمعت
الحسن يقول الجمل الذي يقوم في المربد. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن
حتى يلج الجمل في سم الخياط قال حتى يدخل البعير في خرق الإبرة. حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال ذهبوا يحيلون فلما أكثروا عليه قال هو الجمل. حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن مثله. حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن يحيى قال كان الحسن يقرؤها حتى يلج الجمل في سم الخياط قال فذهب بعضهم

يستقيمه قال اسرائيل حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب ابن الحبحاب عن ابي العالية حتى يلج الجمل قال الجمل الذي له اربع قوايم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين او حصين عن ابراهيم عن ابن مسعود في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال زوج الناقة يعني الجمل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه كان يقرا الجمل وهو الذي له اربع قوايم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد عن الضحاك حتى يلج الجمل الذي له اربع قوايم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن قرة عن الحسن حتى يلج الجمل قال الذي بالمربد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود انه كان يقرا حتى يلج الجمل الاصفر حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى ابن سليم قال حدثنا عبد الكريم ابن ابي المخارق قال حدثنا الحسن في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة او بعل الناقة واما الذين خالفوا هذه القراة فانهم اختلفوا فروي عن ابن عباس في ذلك روايتان احداهما الموافقة لهذه القراة وهذا التاويل

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط والجمل ذو القوايم وذكر ان ابن مسعود قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الابرة من اجل انه اعظم منها **والرواية الاخرى** ما حدثني يحيى ابن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل ابن عياض عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو قلس السفينة حدثني عبد الاعلى ابن واصل قال حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حنظلة السدوسي عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني الحبل الغليظ فذكرت ذلك للحسن فقال حتى يلج الجمل قال عبد الاعلى قال ابو غسان قال خالد يعني البعير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن مفضل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس انه قرا الجمل مثقلة قال هو حبل السفينة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال الجمل حبال السفن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى ابن ادم عن ابن المبارك عن حنظلة عن عكرمة عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو الحبل الذي يكون على السفينة واختلف عن سعيد بن جبير ايضا في ذلك فروي عنه روايتان احداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس بضم الجيم وتثقيل الميم

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حسين المعلم عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير انه قرا حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن يعني الحبال الغلاظ والاخرى منهما بضم الجيم وتخفيف الميم

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمرو بن سالم بن عجلان الافطس قال قرات على ابي حتى يلج الجمل خفيفة وهو حبل السفينة هكذا اقرانيها سعيد بن جبير واما عكرمة فانه كان يقرا ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وتاوله حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو تميلة عن عيسى ابن عبيد قال سمعت عكرمة يقرا الجمل مثقلة ويقول هو الحبل الذي يصعد به الى النخل حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن ابراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ في خرق الابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت مجاهدا يقول الحبل من حبال السفن وكان من قرا ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه الى جماع جملة من الحبال جمعت جملا كما يجمع الظلمة ظلما والخربة خربا وكان بعض اهل العربية ينكر التشديد في الميم ويقول انما اراد الراوي الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه فشدده وحدثت عن الفراء عن الكسائي انه قال الذي رواه عن ابن عباس كان اعجميا واما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو الحبل او الخيط الغليظ **قال**

ابو جعفر

ابو جعفر والاخرى منها بضم الجيم وتخفيف الميم **ذكر الرواية بذلك عنه** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا عمرو بن سالم بن عجلان الافطس قال قرات على ابي حتى يلج الجمل خفيفة وهو حبل السفينة هكذا اقرانيها سعيد بن جبير واما عكرمة فانه كان يقرا ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وتاوله حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو تميلة عن عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة يقرا الجمل مثقلة ويقول هو الحبل الذي يصعد به الى النخل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سلم بن ابراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ في خرق الابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت مجاهدا يقول الحبل من حبال السفن وكان من قرا ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه الى جماع جملة من الحبال جمعت جملا كما يجمع الظلمة ظلما والخربة خربا وكان بعض اهل العربية ينكر التشديد في الميم ويقول انما اراد الراوي الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه فشدده وحدثت عن الفراء عن الكسائي انه قال الذي رواه عن ابن عباس كان اعجميا واما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو الحبل او الخيط الغليظ **قال**

ابو جعفر والصواب من القراة في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار وغير جايز مخالفتها فيما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراة وكذلك ذلك في فتح السين من قوله سم الخياط واذ كان الصواب من القراة ذلك فتاويل الكلام ولا يدخلون الجنة والولوج الدخول من قولهم ولج فلان الدار يلج ولوجا بمعنى دخل حتى يدخل الجمل في ثقب الابرة وهو سمها وكذلك نجزي المجرمين يقول وكذلك نثيب الذين اجترموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الاليم في الاخرة وبمثل الذي قلنا في تاويل قوله سم الخياط قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة وابن مهدي وسويد الكلبي عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال سالت الحسن عن قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن ابراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة في سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في سم الخياط قال جحر الابرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في سم الخياط يقول جحر الابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في سم الخياط في ثقبه

القول في تاويل قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين

يقول جل ثناؤه لهولاء الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها من جهنم مهاد وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع كالفراش الذي يفترش والبساط الذي يبسط ومن فوقهم غواش وهي جمع غاشية وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وانما معنى الكلام لهم من نار جهنم من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف وانهم بين ذلك وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفرش والغواشي اللحف حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ثم غشاهم من فوقهم واما قوله وكذلك نجزي الظالمين فانه يقول وكذلك نثيب ونكافي من ظلم نفسه فاكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه وتكذيبه انبياءه

القول في تاويل قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرايع دينه وعملوا ما امرهم الله به فاطاعوه وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يقول لا نكلف نفسا من الاعمال الا ما يسعها فلا يحرج فيه اولئك يقول هولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات اصحاب الجنة يقول هم اهل الجنة الذين هم اهلها دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسياتهم فيها خالدون يقول هم في الجنة ماكثون دايم

فيها مكنهم لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم •

القول في تأويل قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار

يقول تعالى ذكره واذهبنا من صدور هولاء الذين وصف صفتهم واخبر انهم اصحاب الجنة ما فيها من حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة اذا ادخلوها على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجري من تحتهم انهار الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن سعيد بن بشير عن قتادة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال هي الاحن حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن اسرائيل ابي موسى عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال سمعته يقول قال علي عليه السلام فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تبارك وتعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل رضوان الله عليهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار قال ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يسحنوا بعدها ابدا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال يحبس اهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب احد منهم احدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ويحبس اهل النار دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض فيدخلوا النار حين يدخلونها ولا يطلب احد منهم احدا بقلامة ظفر ظلمها اياه

القول في تاويل قوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله •

يقول تعالى ذكره وقال هولاء الذين وصف جل ثناوه وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات حين ادخلوا الجنة وراوا ما اكرمهم الله به من كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به اهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا يقول الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي اكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد لذلك لولا ان ارشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله كما حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان هدانا الله فهذا شكرهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحق يحدث عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ذكر عمر شيئا لا احفظه ثم ذكر الجنة فقال يدخلون فاذا شجرة تخرج من تحت ساقها عينان قال فيغتسلون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث اشعارهم ولا تغبر ابشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذر او شي في بطونهم قال ثم يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال فتستقبلهم الولدان فيحفون بهم كما تحف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم ياتون فيبشرون ازواجهم فيسمونهم باسمائهم واسماء ابائهم فيقلن انت رايته قال فيستخفهن الفرح قال فيجئن حتى يقفن على اسكفة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا اس بيوتهم بجندل اللولو واذا صروح صفر وخضر وحمر ومن كل لون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم مما يرون فيها فيعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الاية •

القول في تاويل قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة ورويتهم كرامة الله التي اكرمهم بها وهوان اعداء الله في النار والله لقد جاءتنا في الدنيا وهولاء الذين في النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله اهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده اهل معاصيه والكفر به واما قوله ونودوا ان

تلكموا

تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه ونادى مناد هولاء الذين وصفهم الله صفتهم واخبر عما اعد لهم من كرامته ان يا هولاء هذه تلكم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها اورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم اياهم وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون • وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مومن الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ودخلوا منازلهم رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال لاهل الجنة ورثتموهم بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمر بن سعد ابو داود الحفري عن سعيد ابن بشير عن سفين الثوري عن ابي اسحاق عن الاغر ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وانعموا فلا تبوسوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ابي اسحاق عن الاغر عن ابي سعيد ونودوا ان تلكم الجنة الاية قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا واختلف اهل العربية في ان التي مع تلكموا فقال بعض نحويي البصرة هي ان الثقيلة خففت واضمر فيها ولا يستقيم ان يجعلها الخفيفة لان بعدها اسما والخفيفة لا يليها الاسما • وقد قال الشاعر •

• في فتية كسيوف الهند قد علموا • ان هالك كل من يحفى وينتعل •

• وقال اخر •

• اكاشره واعلم ان كلانا • على ما ساء صاحبه حريص •

قال معناه انه كلانا قال ويكون قوله ان قد وجدنا في موضع اي وقوله ان اقيموا ان يكون على ان التي تعمل في الافعال لانك تقول عجبت ان قام وان ذهب فيقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفي كتاب الله وانطلق الملا منهم ان امشوا اي امشوا وانكر ذلك من قوله هذا بعض اهل الكوفة فقال غير جائز ان يكون مع ان في هذا الموضع هاء مضمرة لان ان دخلت في الكلام لتقي ما بعدها قال وان هذه التي مع تلكم هي الدائرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية ناديت انك قائم وان زيد قائم وان قمت فتلي كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على ما بعده وسلم ما بعد ان كما سلم القول الا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فهذه ما سمعت من الكلام فلما كان النداء بمعناهما والظن وما اشبهه من القول سلم على ما بعد ان ودخلت ان وقاية قال واما اي فانها لا تكون على ان لا يكون اي جواب لكلام وان تكفي من الاسم •

القول في تاويل قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين •

يقول تعالى ذكره ونادى اهل الجنة اهل النار بعد دخولهموها يا اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على السن رسله من الثواب على الايمان به وبهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على السنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم اهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم قال وجد اهل الجنة ما وعدوا من ثواب واهل النار ما وعدوا من عقاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد اهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس او لم يعلموه ووعد اهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس او لم يعلموه فذلك قوله واخر من شكله ازواج قال فنادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال اهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروي عن بعض الكوفيين انه قرا قالوا نعم بكسر العين وقد انشد بيتا لبعض بني كلب •

• نعم اذا قالها منه محققة • ولا تخيب عسى منه ولا قمن •

قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن موذن بينهم يقول فنادى مناد واعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته

على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية تشدد ها
العرب احيانا وترفع الفعل عليها فتم فتفتحها وتخففها احيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل
عملها عن الاسم الذي يليها في ما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك وسوا
شددت ان وخففت في القراة اذ كان معنى الكلام باي ذلك قرا القاري واحدا وهما قراتين
مشهورتين في قراة الامصار

القول في تاويل قوله الذين يصدون عن سبيل الله

ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون

يقول جل ثناوه ان المؤذن بين اهل الجنة والنار لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله
وصدوا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروه ويبدلوه عن
ما جعله الله له من استقامته وهم بالاخرة كافرون يقول وهم لقيام الساعة والبعث في الاخرة
والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين
وفي ميل الرجل الى الشي والعطف عليه عاج اليه يعوج عياجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر

قفا نسا لنا دنا نل الليل • على عوج اليها وانثنا

ذكر الفرا ان ابا الجراح انشده اياه بكسر العين من عوج فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال فيه عوج ساقه بفتح العين

القول في تاويل قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال

يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني جل ثناوه
بقوله وبينهما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول حاجز وهو السور الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف التي يقول الله تبارك
وتعالى فيها وعلى الاعراف رجال كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج قال بلغني
عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين الجنة والنار حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وبينهما حجاب وهو السور وهو الاعراف واما قوله وعلى الاعراف رجال فان
الاعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب فهو عرف وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه
على ما سواه من جسده ومنه قول الشماخ بن ضرار

وظلت باعراف تعالى كانها • رماح وجهه ذاكر

يعني بقوله باعراف بنشوز من الارض ومنه قول الاخر

كل كناز لحمه ناف كالعلم الموفي على الاعراف

وكان السدي يقول انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس حدثني بذلك محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف
هو الشي المشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن يزيد
قال سمعت ابن عباس يقول مثله حدثنا ابن وكيع قال قال ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس
قال الاعراف سور كعرف الديك حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن جابر عن مجاهد
عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
الاعراف قال حجاب بين الجنة والنار له باب قال ابو موسى وحدثني عبيد الله بن
ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة
والنار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الاعراف حجاب بين
الجنة والنار سور له باب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله
ابن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك بين الجنة والنار حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعني بالاعراف

السور

السور الذي ذكر الله في القران وهو بين الجنة والنار حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل
عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
اسرايل عن جابر عن ابي جعفر قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الاعراف السور الذي بين الجنة والنار
اختلف اهل التاويل في صفة الرجال الذين اخبر الله جل ثناوه عنهم انهم على الاعراف وما هم في
السبب الذي من اجله صاروا هنالك فقال بعضهم هم قوم من بني ادم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فجعلوا هنالك الى ان يقضي الله فيهم ما يشا ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته اياهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد
ابن عبد الرحمن وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس
كما ذكرا فقلت لهما ان شيتما انباتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب
الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم
تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينا هم كذلك اطلع عليهم ربك تبارك وتعالى
فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سيل عن اصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي
الله فيهم حدثني ابن وكيع قال حدثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن حذيفة قال
اصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فقصرت بهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك
حتى يقضي الله بين خلقه فينفذ فيهم امره حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن
جابر عن الشعبي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فيقول ادخلوا الجنة بفضلي
ومغفرتي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحاق
عن عامر عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة حدثنا
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث
ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته اكثر بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال فمن استوت
حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا
الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى يسارهم راوا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين فتعوذوا بالله من منازلهم قال فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون
به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق
ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا

واما اصحاب الاعراف

فان النور كان في ايديهم فلم ينزع من ايديهم فهنالك يقول لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا
قال فقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم يكتب الا واحدة
ثم يقول هلك من غلب وحداه اعشاره حدثنا ابو همام الوليد بن شجاع قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني عيسى الخياط عن الشعبي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار
وهم اخر من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا همام عن قتادة قال قال ابن عباس اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تزد
حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور
عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف
بذلك المكان حتى اذا بدا الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو ترابه
المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتي بهم
الرحمن فقال تمنوا ما شيتم قال فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون

فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضا يعرفون بها يسمون مساكين الجنة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال اصحاب الاعراف يومر بهم الي نهر يقال له الحياة وانه الورس والزعفران
وحافتاه قصب اللولو قال واحسبه قال مكلل باللولو قال فيغتسلون فيه فتبدو في نحورهم شامة بيضا فيقال
لهم تمنوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا وانهم مساكين اهل الجنة قال حبيب وحدثني رجل انهم استوت
حسناتهم وسياتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث
قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الي نهر يقال له الحياة حافتاه قصب من ذهب قال سفين اراه قال مكلل باللولو قال
فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضا ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون فكلما اغتسلوا
ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا ما شيتم فيتمنون ما شاوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال
فهم مساكين اهل الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن حصين عن الشعبي عن
حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فهم على سور بين الجنة والنار لم يدخلوها وهم
يطمعون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول الاعراف
بين الجنة والنار حبس عليه اقوام باعمالهم وكان يقول قوم استوت حسناتهم وسياتهم فلم تزد حسناتهم على سياتهم
ولا سياتهم على حسناتهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس
اهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال
اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم قال حدثنا يحيى ابن شريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال اصحاب
الاعراف استوت اعمالهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فوقفوا هنالك على السور حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن حبيب بن ابي ثابت عن سفيع او تميع **قال** ابو جعفر كذا وجدت وجدت في كتابي سفيع عن ابي علقمة قال
اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم **وقال اخرون** كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لابائهم
في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن ابي معشر عن شرحبيل بن سعد قال هم
خرجوا في الغزو بغير اذن ابائهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد
عن يحيى بن شبل ان رجلا من بني النضر اخبره عن رجل من بني هلال ان اباه اخبره انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب
الاعراف فقال هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لابائهم فقتلوا فاعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن
الجنة بمعصيتهم اباهم فهم اخر من يدخل الجنة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يزيد بن هرون عن ابي معشر عن يحيى
ابن شبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال
قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية ابائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية ابائهم ان يدخلوا الجنة
وقال اخرون هم قوم صالحون فقها علما **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفين عن حصين عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم صالحون فقها علما **وقال اخرون**
هم ملايكة وليسوا ببني ادم **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي
مجلز قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملايكة يعرفون اهل الجنة واهل النار
قال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم الي قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قال فنادى اصحاب الاعراف
رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
قال فهذا حين دخل الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
قال حدثنا سمعت عمران قال قلت لابي مجلز يقول الله وعلى الاعراف رجال وتزعم انت انهم الملايكة قال فقال
انهم ذكور وليسوا باناث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن ابي مجلز وعلى الاعراف رجال قال رجال
من الملايكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم اهل النار واهل الجنة وهذا قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة حدثني ابن
وكيع قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن التيمي عن ابي مجلز نحوه قال حدثنا يحيى ابن يمان عن سفين عن التيمي عن ابي مجلز قال
اصحاب الاعراف الملايكة حدثنا المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد قال اخبرنا التيمي عن ابي مجلز وعلى الاعراف
رجال قال هم الملايكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن جرير عن ابي مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملايكة
قلت يا ابا مجلز يقول الله تبارك وتعالى رجال وانت تقول ملايكة قال انهم ذكران ليسوا باناث حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن جرير عن ابي مجلز في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال
الملايكة قال قلت يقول الله رجال قال الملايكة **قال** ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في اصحاب
الاعراف ان يقال كما قال الله جل ثناوه فيهم هم رجال يعرفون كلا من اهل الجنة واهل النار بسيماهم ولا خبر عن رسول

الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده ولا انه متفق على تاويلها ولا اجماع من الامة على انهم ملايكة فاذ كان ذلك كذلك وكان
ذلك لا يدرك قياسا وكان المتعارف بين لسان العرب ان الرجال اسم يجمع ذكور بني ادم دون اناثهم ودون ساير الخلق وغيرهم كان
بينا ان ما قاله ابو مجلز من انهم ملايكة قول لا معنى له وان الصحيح من القول في ذلك ما قاله ساير اهل التاويل غير
هذا مع من قال بخلافه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من
الاخبار وان كان في اسانيدها ما فيها وقد حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابن عمرو بن جرير قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال اخرهم من يفصل بينهم
من العباد واذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وانتم عتقاي
فارعوا من الجنة حيث شيتم **القول في تاويل قوله يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها**
وهم يطمعون
يقول تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال يعرفون اهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم ونضرة النعيم
عليها ويعرفون اهل النار كذلك بسيماهم وذلك سواد وجوههم وزرقة اعينهم فاذا راوا اهل الجنة نادوهم
سلام عليكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يعرفون
اهل النار بسواد الوجوه واهل الجنة ببياض الوجوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا اهل الجنة والنار وليعرفوا اهل
النار بسواد الوجوه ويتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون اهل الجنة بالسلام لم يدخلوها
وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شا الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما
اهل الجنة مبيضة وجوههم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال ان اصحاب الاعراف رجال اذا راوا اصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذا راوا اصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصحاب الاعراف
رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فقالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه فذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا ان اصحاب الاعراف رجال من اهل الذنوب اصابوا ذنوبا
وكان حسم امرهم لله فجعلهم الله على الاعراف فاذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فتعوذوا بالله من النار واذا
نظروا الى اهل الجنة نادوهم ان سلام عليكم قال الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال وهذا قول ابن عباس حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم يعرفون اهل النار
بسواد وجوههم واهل الجنة ببياض وجوههم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل النار بسواد وجوههم واهل الجنة ببياض وجوههم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال اهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه واهل النار بسيماهم
سود الوجوه قال وقوله يعرفون كلا بسيماهم قال اصحاب الجنة واصحاب النار ونادوا اصحاب الجنة قال حين نزا وجوههم
قد اسودت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يعرفون كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا يحيى ابن يمان عن مبارك عن الحسن بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون والسيما العلامة الدالة
على الشي في كلام العرب واصلها من السمة نقلت واوها الي موضع العين كما يقال اضمحل وامضحل وذكر
سماعا من بعض بني عقيل هي ارض خامة يعني وخيمة ومنه قولهم له جاه عند الناس يعني وجه نقلت واوها الي موضع
عين الفعل وفيها لغات ثلاث سيما مقصورة وسيماء ممدودة وسيميا بزيادة يا اخرى بعد الميم فيها ومدها على بناء
الكبرياء كما قال **الشاعر**
غلام رماه الله بالحسن اذ رمى • له سيميا لا تشق على البصر
واما قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون فقال بعضهم هذا خبر من الله عن اهل الاعراف
انهم قالوا لاهل الجنة ما قالوا قبل دخول اصحاب الاعراف عن انهم قالوه وهم يطمعون في دخولها **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان اهل الاعراف يعرفون الناس فاذا
مروا عليهم بزمرة يذهب بها الى الجنة قالوا سلام عليكم يقول الله لاهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها
حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن لم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك

الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يدخلوها
وهم يطمعون قال انباكم الله بمكانهم من الطمع حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي
قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال اما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فانتزع
من ايديهم يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها قال ابن عباس فادخل الله اصحاب الاعراف الجنة
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن جابر عن عكرمة وعطا لم يدخلوها وهم يطمعون قالا في
دخولها وقال آخرون انما عنى بذلك اهل الجنة وان اصحاب الاعراف يقولون لهم قبل ان يدخلوا الجنة سلام عليكم
واهل الجنة يطمعون ان يدخلوها ولم يدخلوها بعد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا وكيع قال حدثنا جرير عن
سليمان التيمي عن ابي مجلز ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملايكة يعرفون الفريقين جميعا
بسيماهم وهذا قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة اصحاب الاعراف ينادون اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون في
دخولها

القول في تاويل قوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار يعني اصحاب الاعراف تلقا اصحاب النار يعني حيالهم ووجاههم فنظروا
الى تسويد الله وجوههم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم فاكسبوها من سخطك ما اورثهم من عقابك
ما هم فيه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال واذا مروا بهم يعني اصحاب الاعراف
بزمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مكين عن اخيه عن عكرمة واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قال
تحرد وجوههم للنار فاذا راوا اهل الجنة ذهب ذلك عنهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار فراوا وجوههم مسودة واعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

القول في تاويل قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون

يقول جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم سيما اهل النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم
ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقول وتكبركم الذي كنتم تستكبرون فيها كما حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال فمر بهم يعني اصحاب الاعراف ناس من الجبارين عرفوهم
بسيماهم قال يقول قال اصحاب الاعراف ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ونادوا يعني اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى
عنكم تكبركم وجمعكم وما كنتم تستكبرون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن ابي مجلز ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال هذا حين دخل اهل الجنة الجنة اهولاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة الاية قلت لابي مجلز عن ابن عباس قال لا بل عن غيره حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادت الملايكة رجالا
في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال
فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال الرجال عظما من اهل الدنيا قال فبهذه الصفة
عرف اهل الاعراف اهل الجنة من اهل النار وانما ذكر هذا حين يذهب رييس اهل الجنة ورييس اهل النار يوم القيامة
قال وقال ابن زيد في قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال عن اهل طاعة الله

القول في تاويل قوله اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

اختلف اهل التاويل في المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لاهل النار توبيخا لهم على ما كان من
قيلهم في الدنيا لاهل الاعراف عند ادخاله اصحاب الاعراف الجنة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم
امرهم لله يقومون على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها
فادخلوا الجنة فذلك قوله اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
قال ابن عباس ان الله ادخل اصحاب الاعراف الجنة قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال الله
لاهل التكبر والاموال اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا

انتم

انتم تحزنون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اهولاء الضعفاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال فقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم تكافت اعمالهم فقصرت
حسناتهم عن الجنة وقصرت سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضي بين العباد اذن لهم في طلب
الشفاعة فاتوا ادم عليه السلام فقالوا يا ادم انت ابونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون احدا خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه وسبقت رحمته اليه غضبه وسجدت له الملايكة غيري فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنهه ما
استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني ابراهيم قال فياتون ابراهيم عليه السلام فيسالونه ان يشفع لهم عند ربه
فيقول هل تعلمون من احد اتخذه الله خليلا هل تعلمون احدا احرقه قومه بالنار في الله غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما
استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني موسى فياتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من احد كلمه الله تكليما
وقربه نجيا غيري فيقولون لا فيقول ما علمت فيه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا عيسى فياتونه فيقولون
اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون احدا خلقه الله من غير اب غيري فيقولون لا فيقول هل تعلمون من احد
كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله قال فيقولون لا قال فيقول انا حجيج نفسي ما علمت فيه كنهه
ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا محمدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فاضرب بيدي على صدري
ثم اقول انا لها ثم امشي حتى اقف بين يدي العرش فاثني على ربي فيفتح لي من الثنا ما لم يسمع السامعون بمثله قط
ثم اسجد فيقال لي يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول ربي امتي فيقال هم لك
فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني يوميذ بذلك المقام وهو المقام المحمود قال فاتي بهم باب الجنة فاستفتح
فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه قصب من ذهب مكلل باللولو ترابه المسك وحصباوه
الياقوت فيغتسلون منه فتعود اليهم الوان اهل الجنة وريح اهل الجنة ويصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات
بيض يعرفون بها يقال لهم مساكين اهل الجنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك قال ان الله ادخل بعد اصحاب الجنة وهو قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون يعني اصحاب الاعراف وهذا
قول ابن عباس فتاويل الكلام على هذا التاويل الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن ذكرنا قوله فيه قال الله لاهل التكبر عن الاقرار
بوحدانية الله والاذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الاموال مكاثرة ورياء الناس كانوا في الدنيا
اهولاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ادخلوا يا اصحاب
الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الاثام والاجرام ولا انتم تحزنون
على شيء فاتكم في دنياكم وقال ابو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملايكة لاهل النار بعد ما دخلوا النار تعييرا منهم
لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمومنين الذين ادخلهم الله يوم القيامة جنته واما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون فخبر من الله عن امره اهل الجنة بدخولها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز قال
نادت الملايكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

القول في تاويل قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة اهل النار باهل الجنة عند نزول عظيم البلا بهم من شدة العطش والجوع عقوبة
من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله في اداء ما كان فرض عليهم فيها في اموالهم من حقوق المساكين من الزكاة
والصدقة يقول تعالى ذكره ونادى اصحاب النار بعد ما دخلوها اصحاب الجنة بعد ما سكنوها ان يا اهل الجنة افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اطعمونا مما رزقكم الله من الطعام كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال يستطعمونهم ويستسقونهم فاجابهم اهل الجنة
ان الله تبارك وتعالى حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده وكذبوا في الدنيا رسله والهاء والميم في قوله ان الله حرمهما
عائدتان على الماء وعلى ما التي في قوله او مما رزقكم الله • وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه واباه فيقول قد احترقت افض علي من الماء فيقال لهم
اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا سفين عن عثمان عن سعيد
بن جبير ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه يا اخي قد
احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين قال طعام اهل الجنة وشرابها

من الطعام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال صح

القول في تاويل قوله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون

وهذا خبر من الله عن قيل اهل الجنة للكافرين يقول تعالى ذكره فاجاب اهل الجنة اهل النار ان الله حرمهما على الكافرين الذين
كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذي امرهم الله به لهوا ولعبا يقول سخرية ولعبا وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا **قال** ابو جعفر رحمه
الله وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخروا ممن دعاهم اليه وهزوا به اغترارا بالله تبارك وتعالى وغرتهم الحياة
الدنيا يقول وخدعتهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة عن الاخذ بنصيبهم من الاخرة حتى اتتهم المنية يقول
الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي ففي هذا اليوم وذلك يوم القيامة ننساهم يقول نتركهم في
العذاب المهين جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له باتعاب
ابدانهم في طاعة الله وقد بينا معنى قوله ننساهم بشواهده في ما مضى بما اغنى عن اعادته • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال** [illegible] حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد فاليوم ننساهم
قال نسوا في العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاليوم ننساهم قال
نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ننساكم في النار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الاية يقول
نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا
في قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نؤخرهم في النار واما قوله وما كانوا باياتنا يجحدون فان معناه
اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما كانوا باياتنا يجحدون فما التي في قوله وما كانوا معطوفة على ما التي في قوله كما نسوا
وتاويل الكلام فاليوم نتركهم في العذاب كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة وكما كانوا بايات الله يجحدون وهي
حججه التي احتج بها عليهم من الانبياء والرسل والكتب وغير ذلك يجحدون يكذبون ولا يصدقون بشي من ذلك **القول**
في تاويل قوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
يقول تعالى ذكره اقسم يا محمد لقد جئنا هولاء الكفرة بكتاب يعني القران الذي انزله اليه يقول لقد انزلنا اليهم هذا
القران مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل على علم يقول على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الباطل هدى
ورحمة يقول بيناه ليهتدي ويرحم به قوم يصدقون به وبما فيه من امر الله ونهيه واخباره ووعده ووعيده فينقذهم
به من الضلالة الى الهدى وهذه الاية مردودة على قوله كتاب انزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى
للمؤمنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم والهدى في موضع نصب على القطع من الهاء التي في قوله فصلناه فتكون المعنى فصلناه الكتاب
كذلك كان صحيحا ولو كان قرى هدى ورحمة كان في الاعراب صحيحا وكان خفضه ذلك بالرد على الكتاب والله سبحانه
اعلم بالصواب **القول في تاويل قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه**
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق يقول تعالى ذكره هل ينظرون الا تاويله هل ينتظر هولاء المشركون الذين يكذبون
بايات الله ويجحدون لقاءه الا تاويله يقول الا ما يؤول اليه امرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم جحيمه واشباه هذا
مما اوعدهم الله به وقد بينا معنى التاويل في ما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله هل ينظرون الا تاويله اي ثوابه يوم ياتي تاويله اي ثوابه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله عاقبته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا تاويله قال جزاءه يوم ياتي تاويله قال جزاؤه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا تاويله اما تاويله عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيها من موعد
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله هل ينظرون الا
تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يقع من تاويله امر بعد امر حتى ياتي
تاويله يوم القيامة في ذلك انزل هل ينظرون الا تاويله حيث اثاب الله تبارك وتعالى اولياءه واعداءه ثواب
اعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الاية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله وهو يوم القيامة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ياتي تاويله قال يوم ياتي حقيقته وقرا قول الله
تبارك وتعالى هذا تاويل رؤياي من قبل قال هذا تحقيقها وقرا قول الله وما يعلم تاويله الا الله قال ما يعلم

حقيقته

ننساهم قال هم

على القطع من الهاء التي في قوله فصلناه ولو نصب هو

حقيقته ومتى ياتي الا الله تعالى واما قوله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل فان معناه يوم يجي ما يؤول اليه
امرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل اي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما امروا به من العمل المنجيهم مما آل اليه امرهم يومئذ
من العذاب من قبل ذلك في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق اقسم المساكين حين عاينوا البلا وحل بهم العقاب ان رسل الله التي
اتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجيهم من
سخط الله تبارك وتعالى واليم عقابه كثرة القال والقيل • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
بالحق اما الذين نسوه فتركوه فلما راوا ما وعدهم انبياؤهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه اعرضوا عنه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله فهل لنا من شفعاء فيشفعوا**
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وهذا خبر من الله تعالى
ذكره عن هولاء المشركين الذين وصف صفتهم انهم يقولون عند حلول سخط الله بهم وورودهم اليم عقابه ومعاينتهم تاويل ما كانت
رسل الله تعدهم هل لنا من اصدقاء واولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في
الدنيا فهل نرد الى الدنيا مرة اخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعتبر عن انفسنا قال هذا القول المساكين هنالك لانهم كانوا عهدوا في
الدنيا انفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم فيذكروا ذلك في وقت لا خلة لهم فيه ولا شفاعة يقول الله جل ثناؤه
قد خسروا انفسهم يقول غبنوا انفسهم حظوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الاخرة الدائم بالخسيس من عرض الدنيا
الزائل وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واسلمهم لعذاب الله وحار عنهم اولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ويزعمون
كذبا وافكا انهم اربابهم من دون الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
قد خسروا انفسهم يقول شروها بخسران وانما رفع قوله او نرد ولم ينصب عطفا على قوله فيشفعوا لنا لان المعنى
هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا **القول**
في تاويل قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل
يقول تعالى ذكره ان سيدكم ومصلح اموركم ايها الناس هو المعبود الذي له العبادة من كل شي الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا والخميس والجمعة كما حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن مجاهد قال بدو الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء وكان بدو الخلق يوم الاحد
والاثنين والثلاثا والاربعا والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الايام
كالف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه في ما مضى بما اغنى
عن اعادته واما قوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا فانه يقول يورد الليل على النهار فيلبسه اياه حتى
يذهب نضرته ونوره يطلبه يقول يطلب الليل النهار حثيثا يعني سريعا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يطلبه حثيثا يقول سريعا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا قال يغشي الليل النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريعا
حتى يدركه **القول في تاويل قوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر**
تبارك الله رب العالمين يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر
والنجوم كل ذلك بامره امرهن الله فاطعن امره الا لله الخلق كله والامر الذي لا يخالف ولا يرد امره دون
ما سواه من الاشياء كلها ودون ما عبده المشركون من الالهة والاوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تخلق
ولا تامر تبارك معبودنا الذي له عبادة كل شي رب العالمين حدثني المثنى قال حدثني هشام قال حدثنا
ابو عبد الرحمن قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عبد الغفار بن عبد العزيز الانصاري عن
عبد العزيز الشامي عن ابيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على
ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر
بما انزل الله على انبيائه بقوله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **القول في تاويل**
قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين يقول تعالى ذكره ادعوا ايها الناس
ربكم وحده فاخلصوا له الدعاء دون ما تدعون من دونه من الالهة والاصنام تضرعا يقول تذللا
واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته في ما بينكم وبينه

النهار يطلبه حثيثا

لاجهارا مراءاة وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته فعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله كما حدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال إن كان الرجل
لقد جمع القرآن وما يشعر جاره وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وإن كان الرجل
ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل
يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت
إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك أن الله ذكر عبدا
صالحا ورضي فعله فقال إذ نادى ربه نداء خفيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم الأحول عن أبي
عثمان النهدي عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فأشرفوا على واد فكبروا ويهللون
ويرفعون أصواتهم فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا
إنه معكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله
تضرعا وخفية قال السر وأما قوله إنه لا يحب المعتدين فإن معناه إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز
حده الذي حده لعباده في دعائه ومسألته ربه ورفعه صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعائهم إياه
ومسألتهم وفي غير ذلك من الأمور كما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال أنبأنا إسماعيل
ابن حماد بن أبي سليمان عن عباد بن عباد عن علقمة عن أبي مجلز ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين قال
لا يسأل منازل الأنبياء عليهم السلام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء
الخراساني عن ابن عباس إنه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره قال ابن جريج من الدعاء اعتداء يكره رفع الصوت
والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة **القول في تأويل قوله ولا تفسدوا في الأرض
بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين** يعني تعالى ذكره بقوله ولا
تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها وقد ذكرنا
الرواية في ذلك فيما مضى وبينا معناه بشواهده بعد إصلاحها يقول بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته
بابتعاثه فيهم الرسل دعاة إلى الحق وإيضاحه حججه لهم وادعوه خوفا وطمعا يقول أخلصوا له الدعاء
والعمل ولا تشركوا في عملكم له شيئا غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه وإن من كان دعاؤه إياه على غير ذلك فهو بالآخرة من المكذبين لأن من لم يخف عقاب الله
ولم يرج ثوابه لم يبال ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه إن رحمت الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره
إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمته لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا
إلى ذلك من رحمته وما أعد لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم ولذلك من المعنى ذكر قوله قريب
وهو من خبر الرحمة والرحمة مؤنثة لأنه أريد به القرب في الوقت لا في النسب والأوقات بذلك المعنى إذا
رفعت أخبارا للأسماء أجريتها القرب مجرى الحال فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع وذكرتها مع المؤنث
فقالوا كرامة الله فلانة بعيد من فلان وهي قريب من فلان كما يقولون هند قريب منا والهندات منا قريب
لأن معنى ذلك هي في مكان قريب منا فإذا حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفا منه ذكروه ووحدوه في الجمع
كما كان المكان مذكرا وموحدا في الجمع وأما إذا أنثوه أخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعا مع الجميع فقالوا هي
قريبة منا وهما منا قريبتان كما قال عروة بن الورد

● عشية لا عفراء منك قريبة ● فتدنو ولا عفراء منك بعيد ●

فأنث قريبة وذكر بعيدا على ما وصفت ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثا ومع
الجمع إلا مجموعا فكان بعض نحويي البصرة يقول ذكر قريب وهو صفة للرحمة هنا لأن المطر ونحوه كقول
[illegible] وناحقة حديد وشاة سديس قال وإن شئت قلت تفسير الرحمة هنا المطر ونحوه فلذلك
ذكر كما قال وإن كان طائفة منكم آمنوا فذكر لأنه أراد الناس وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث
كقول الشاعر ● ولا أرض أبقل إبقالها ● وقد أنكر ذلك من قيله بعض أهل العربية ورأى
أنه يذكر قريبا بوجهها منه للرحمة إلى معنى المطر أن يقول [illegible] توجيهها منه للصفة وهي
إنسان ورأى أن ما شبه به قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين بقوله وإن كان
طائفة منكم آمنوا غير مشبهه وذلك أن الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف كما الصيحة والصياح
بمعنى ولذلك قيل وأخذ الذين ظلموا الصيحة **القول في تأويل قوله وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا**

به

به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره إن ربكم
الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب وكذلك
كل ريح طيبة عندهم فهي نشر ومنه قول امرئ القيس

● كأن المدام وصوب الغمام ● وريح الخزامى ونشر القطر ●

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود فإنه كان يقرؤه بشرا على اختلاف عنه فيه
فروى ذلك بعضهم عنه بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين كأنه يجعله جمع بشير بشرا
وأما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين فإنهم قرأوا ذلك وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم النون والشين
بمعنى جمع نشور جمع نشر كما يجمع الصبور صبرا والشكور شكرا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معناها
إذا قرئت كذلك أنها الريح التي تهب من كل ناحية وكان بعضهم يقول إذا قرئت بضم النون فينبغي أن تسكن شينها لأن
ذلك لغة بمعنى النشر بالفتح وقال العرب تضم النون من النشر أحيانا وتفتح أحيانا بمعنى واحد قال فاختلاف
القراء في ذلك على قدر اختلافها في لغتها فيه وكان يقول هو نظير الخسف والخسف بفتح الخاء وضمها والله الموفق
والصواب من القراءة في ذلك عندنا أن يقال إن قراءة من قرأ ذلك نشرا ونشرا بفتح النون وسكون الشين
وبضم النون والشين قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار فلا أحب القراءة بها وإن كان لها معنى صحيح ووجه
مفهوم في المعنى والإعراب لما ذكرنا من العلة وأما قوله بين يدي رحمته فإنه يقول قدام رحمته وأمامها
والعرب كذلك تقول لكل شيء حدث قدام شيء وأمامه جاء بين يديه لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم
وكثر استعماله فيهم حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم وما لا يد له والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع المطر
فمعنى الكلام إذا والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه فينشئ
بها سحابا ثقالا حتى إذا أقلتها والإقلال بها حملها يقال منه استقل البعير بحمله وأقله إذا حمله فقام به ساقه
الله لإحياء بلد ميت قد تعفت مزارعه ودرست مشاربه وأجدب أهله فأنزل به المطر وأخرج به من كل الثمر
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته إلى قوله لعلكم
تذكرون قال إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان فتخرجه
من ثم تنشره فتبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك
وأما رحمته فهو المطر وأما قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون فإنه يقول تعالى ذكره كما نحيي هذا البلد
الميت بما ننزل به الماء الذي ننزله من السحاب فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط أهله كذلك
نخرج الموتى من قبورهم أحياء بعد فنائهم ودروس آثارهم لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره للمشركين
به من عبدة الأصنام المكذبين بالبعث بعد الممات المنكرين للثواب والعقاب ضربت لكم أيها القوم هذا
المثل الذي ذكرت لكم من إحياء البلد الميت بقطر المطر الذي يأتي به السحاب الذي تنشره الرياح التي
وصفت صفتها لتعتبروا فتذكروا وتعلموا أن من كان ذلك من قدرته فيسير في قدرته إحياء الموتى بعد فنائها
وإعادتها خلقا سويا بعد دروسها ● وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون وكذلك تخرجون وكذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء وقال أبو هريرة إن الناس إذا ماتوا
في النفخة الأولى أمطر عليهم من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان أربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من
الماء حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم فإذا نفخ في الصور
الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه فعند
ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا فيناديهم المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى كذلك نخرج الموتى
قال إذا أراد الله أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تشقق عنهم الأرض ثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها
فكذلك يحيي الموتى بالمطر كإحيائه الأرض **القول في تأويل قوله والبلد الطيب يخرج نباته
بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون**
يقول تعالى ذكره والبلد الطيبة تربته العذبة مشاربه يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا
بإذنه طيبا ثمره في حينه ووقته والذي خبث فردؤت تربته وملحت مشاربه لا يخرج نباته إلا نكدا يقول

وكان يتأول في قراءته ذلك قوله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وأنه جمع بشير بالمطر جمع بشر
صح

الأعوام في شدة كما قال الشاعر

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن ... أعطيت أعطيت تافها نكدا

يعني بالتافه القليل وبالنكد العسير يقال منه نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد والنكد المصدر ومن أمثالهم نكدا وجحدا وجحدا ونكدا والنكد أيضا الشؤم والضيق ويقال إذا شفه وسئل وقد نكد ونكد ينكد نكدا كما قال الشاعر

وأعط ما أعطيته طيبا ... لا خير في المنكود والناكد

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل المدينة إلا نكدا بفتح الكاف وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف نكدا وخالفهما بعد سائر القراء في الأمصار فقرأوه إلا نكدا بكسر الكاف كأن من قرأه نكدا نصب الكاف أراد المصدر وكأن قارئه بسكون الكاف أراد تسكينا من ثقلها على لغة من قال هذه فخذ وكبد وكان الذي يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر النون من نكد حتى يكون قياسا بالقياس

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه نكدا بفتح النون وكسر الكاف لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وقوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يقول كذلك نبين لهم آية بعد آية وندلي بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة باتباعهم ما أمرهم الله باتباعه وتجنبهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه مثل للمؤمن والذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكدا مثل للكافر • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا فهذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي يخرج منها البركة فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث حدثني محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والبلد الطيب والذي خبث كل ذلك من الأرض السباخ وغيرها مثل آدم وذريته كلهم خبيث وطيب حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا قال هذا مثل ضربه الله في الكافر والمؤمن حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد يعني ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث هي السبخة لا يخرج نباتها إلا نكدا والنكد الشيء القليل الذي لا ينفع فكذلك القلوب لما نزل القرآن فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان في قلبه والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء ينفعه ولم يثبت فيه من الإيمان شيء إلا ما لا ينفع كما لم يخرج هذا البلد إلا ما لا ينفع من النبات حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبت والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته إلا نكدا قال هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم إنما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث

القول في تأويل قوله لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم

أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية أنه أرسل نوحا إلى قومه منذرهم بأسه ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادة وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم وقد اختلفت القراء في قراءة قوله غيره فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة ما لكم من إله غيره بخفض غير على النعت للإله وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة ما لكم من إله غيره برفع غير ردا لها على موضع من لأن موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقيل ما لكم إله غير الله فالعرب لما وصفت من أن المعلوم بالكلام أدخلت من فيه أو أخرجت وأنها تدخلها أحيانا في مثل هذا من الكلام وتخرجها منه أحيانا فإنما ردوا ما نعتت به الاسم الذي عملت فيه على اللفظ إذا خفضت فعلى كلام واحد لأنها نعت للإله وأما إذا رفعت فعلى كلامين ما لكم من إله غيره وهذا قول يستضعفه أهل العربية

القول

القول في تأويل قوله قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب مشركي قوم نوح لنوح وهم الملأ والملأ الجماعة من الرجال لا امرأة فيهم أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له إنا لنراك يا نوح في ضلال مبين يعنون في أمر زائل عن الحق مبين زواله عن قصد الحق لمن تأمله

القول في تأويل قوله قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبا لهم يا قوم لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة زوالا مني عن محجة الحق وضلالا لسبيل الصواب وما بي ما تظنون من الضلال ولكني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به من إفراده بالطاعة والإقرار له بالوحدانية والبراءة من الأنداد والآلهة

القول في تأويل قوله أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال للقوم الذين كفروا بالله وكذبوه ولكني رسول من رب العالمين أرسلني إليكم فأنا أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم إياي وردكم نصيحتي وأعلم من الله ما لا تعلمون من عقابه لأهل الكفر به والقوم المجرمين

القول في تأويل قوله أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون •

وهذا أيضا خبر من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم إذ ردوا عليه النصيحة في الله وأنكروا أن يكون الله بعثه نبيا وقالوا له ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم تذكير من الله وعظة يذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم قيل معنى قوله على رجل منكم مع رجل منكم لينذركم يقول لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ولتتقوا يقول وكي تتقوا عقاب الله وبأسه بتوحيده وإخلاص الإيمان به والعمل بطاعته ولعلكم ترحمون يقول وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله وخفتموه وحذرتم بأسه وفتحت الواو من قوله أوعجبتم لأنها واو عطف دخلت عليها ألف استفهام

القول في تأويل قوله فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين

يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه إذ أخبرهم أنه لله رسول إليهم يأمرهم بخلع الأنداد والإقرار بوحدانية الله والعمل بطاعته وخالفوا أمر ربهم ولجوا في طغيانهم يعمهون فأنجاه الله في الفلك والذين معه من المؤمنين به وكانوا بنوح عليه السلام اثني عشر فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وأزواجهم وستة أناسي ممن كان آمن به وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تبارك وتعالى ومن آمن وما آمن معه إلا قليل والفلك هو السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يقول وأغرق الله الذين كذبوا بحججه ولم يتبعوا رسوله ولم يقبلوا نصيحته إياهم في الله بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين يقول عمين عن الحق كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عمين عن الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قوما عمين قال العمى العامي عن الحق

القول في تأويل قوله وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون

يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا إلى عاد أخاهم هودا ولذلك نصب هودا لأنه معطوف به على نوح عليهما السلام قال هود يا قوم اعبدوا الله فأفردوا له العبادة ولا تجعلوا معه إلها غيره فإنه ليس لكم إله غيره أفلا تتقون ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه

القول في تأويل قوله قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن ما أجاب هودا به قومه الذين كفروا بالله قال الملأ الذين كفروا يعني الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله إلى هود إنا لنراك يا هود في سفاهة يعنون في ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة آلهتنا وإنا لنظنك من الكاذبين في قيلك إني رسول من رب العالمين قال يا قوم ليس بي ضلالة عن الحق والصواب ولكني رسول من رب العالمين أرسلني فأنا أبلغكم رسالات ربي وأؤديها إليكم كما أمرني أن أؤديها

القول في تأويل قوله أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

يعني بقوله أبلغكم رسالات ربي أؤدي ذلك إليكم أيها القوم وأنا لكم ناصح يقول وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول أوعجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه

مُعيمون من الضلالة ان على رجل منكم لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول
فاتقوا الله في انفسكم واذكروا ما احل بقوم نوح من العذاب اذ عصوا رسولهم وكفروا بربهم فانكم انما جعلكم ربكم
خلفاء في الارض منهم لما اهلكهم ابدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل بكم نظير ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل
منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على معصيتكم اياه وكفركم به وزادكم في الخلق بسطة زادكم في اجسامكم وقوامكم طولا
وعظما على اجسام قوم نوح وفي قواكم على قوامهم نعمة منه بذلك عليكم وفضله الذي فضلكم به عليهم في اجسامكم وقوامكم
واشكروا الله على ذلك باخلاص العبادة له وترك الاشراك به وهجر الاوثان والانداد لعلكم تفلحون يقول لكي
تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الاخرة وتنجوا في طلباتكم عنده ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم
من بعدهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي ساكني الارض
بعد قوم نوح ۝ وبنحو الذي قلنا ايضا قالوا في تاويل قوله بسطة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال ما لعوم قوم نوح عاد واما
الالاء فانها جمع واحدها الا مكسورة الالف في تقدير معا وقفا والا في تقدير قفا بفتح القاف والالف وقد
حكي سماعا من العرب الي مثل وحسي واللا لا النعم وكذلك قال اهل التاويل رضي الله عنهم اجمعين **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الاء الله
اي نعم الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الاء الله فنعم الله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذكروا الاء الله قال الاء نعم **قال** ابو جعفر
رحمه الله وهؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هودا يدعوهم الى توحيد الله واتباع ما اتاهم
به من عنده هم فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وكانت
مساكنهم الشحر من ارض اليمن وما والى بلاد حضرموت الى عمان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ان عادا كانوا قوما باليمن بالاحقاف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علي بن ابي
طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر يخالطه مدرة حمراء ذا اراك وسدر كثير بناحية
كذا وكذا من ارض حضرموت فقال الرجل هل رايته قال نعم يا امير المؤمنين والله انك لتنعته نعت رجل قد راه
قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المؤمنين قال فيه قبر هود صلوات الله عليه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الا
حقاف قال والاحقاف الرمل في ما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله فكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض
كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال له
صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا
فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم فيما يذكر والله اعلم بغير ذلك
فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير يكتمون بايمانهم وكان ممن امن به وصدقه
رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله تبارك وتعالى وكذبوا نبيهم واكثروا
في الارض الفساد وتجبروا وبنوا بكل ريع اية عبثا بغير نفع كلمهم هود فقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي ما هذا
الذي جئتنا به الا جنون اصابك به بعض الهتنا هذه التي تعيب قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما
تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الى قوله صراط مستقيم فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم
القطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء
او جهد فطلبوا الى الله الفرج منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة
ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله **قال** ابن اسحاق وكان
البيت في زمان معروفا مكانه والحرم قائم فيما يذكرون واهل مكة يومئذ العماليق وانما سموا العماليق
ان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال
له معاوية بن بكر وكان ابوه حيا في ذلك الزمان ولكنه قد كبر وكان ابنه يرأس قومه وكان

السودد

السودد والشرف من العماليق فيما يزعمون في اهل ذلك البيت وكانت معه ام معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل من
عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة فيستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم
ابن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير فكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال
معاوية بن بكر اخو امه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم
معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا
من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله وصهره فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر اقاموا عنده شهرا يشربون الخمر
وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم
وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون
عندي وهم ضيفي نازلون علي والله ما ادري كيف اصنع بهم ان امرتهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنوا انه ضيق مني
بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا او كما قال فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا
قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر حين اشارتا عليه بذلك

الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم عيامى
وان الوحش تاتيهم جهارا • ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر الذي غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون
بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا
تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لهم جلهمة بن الخيبري خال
معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود وامن

ابا سعد فانك من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لن نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد
اتامرنا لنترك دين رفد • ورمل وال صد والعبود
ونترك دين اباء كرام • ذوي راي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وابيه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا
ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى ادركهم بها قبل
ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله بمكة وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم اعطني
سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد وقال وفد عاد اللهم
اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد
عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين
دعا اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله لهم سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء
ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب فقال قد اخترت السحابة السوداء
فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد

اخترت رمادا رمددا • لا تبقي من عاد احدا
لا والدا تترك ولا ولدا • الا جعلته همدا
الا بني اللوذية المهدا

وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الاخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله
السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له
المغيث فلما راوها استبشروا بها قالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء امرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراة من
عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت يا مهدد قالت

رأيت ريحًا فيها كشهب النار وأمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا كما قال الله والحسوم الدائمة فلما تدع من عاد أحدًا إلا هلك فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الأنفس وإنها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وأبيه فنزلوا عليه فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مسى ثالثة من مصاب عاد فأخبرهم الخبر فقالوا أين فارقت هودًا وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة. حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن الحارث بن حسان البكري قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بامرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وإذا بلال متقلد السيف وإذا رايات سود قال قلت ما هذا قالوا عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منبره أتيته فاستأذنت فأذن لي فقلت يا رسول الله إن بالباب امرأة من بني تميم وقد سألتني أن أحملها إليك قال يا بلال ائذن لها قال فدخلت فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بينكم وبين تميم شيء قلت نعم وكانت الدبرة عليهم فإن رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم قال تقول المرأة فأين يضطر مضرك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت مثلي مثل معزى حملت حتفها قال قلت وحملتك تكونين علي خصمًا أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت إن عادًا قحطت فبعثت من يستسقي لها فبعثوا رجالًا فمروا على بكر بن معاوية فسقاهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهرًا ثم فصل من عنده حتى أتى جبال مهرة فدعا فجاءت سحابات قال وكلما جاءت سحابة قال اذهبي إلى كذا حتى جاءت سحابة فنودي منها

خذها رمادًا رمددا • لا تدع من عاد أحدا

قال فسمعه وكتمهم حتى جاء العذاب قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد قال فأقبل الذي أتاهم فأتى جبال مهرة فقال اللهم إني لم آتك لأسير فأفاديه ولا لمريض فأشفيه فاسق عادًا ما كنت مسقيه قال فرفعت له سحابات قال فنودي منها اختر قال فجعل يقول اذهبي إلى بني فلان اذهبي إلى بني فلان قال فمرت آخرها سحابة سوداء فقال اذهبي إلى عاد فنودي منها

خذها رمادًا رمددا • لا تدع من عاد أحدا

قال وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال فكره بكر بن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده وأنهم في طعامه قال فأخذ في الغناء وذكرهم. حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني سلام أبو المنذر النحوي قال حدثنا عاصم عن أبي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فإذا عجوز منقطع بها من بني تميم فقالت يا عبد الله إن لي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغي إليه قال فحملتها فقدمت المدينة فإذا رايات فقلت ما شأن الناس قالوا نريد أن نبعث بعمرو بن العاص وجهًا قال فجلست حتى فرغ قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فقعدت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قال فقلت نعم وكانت الدبرة عليهم وقد مررت بالربذة فإذا عجوز منهم منقطع بها فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يا رسول الله اجعل بيننا وبين تميم الدهناء حاجزًا فحميت العجوز واستوفزت وقالت فأين تضطر مضرك يا رسول الله قال قلت أنا كما قال معزى حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصمًا أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قال على الخبير سقطت قال وهو يستطعمني الحديث قلت إن عادًا قحطوا فبعثوا قيلًا وافدًا فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرًا وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج إلى جبال مهرة فنادى إني لم أجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه اللهم فاسق عادًا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها ما كنت مسقيه

خذها رمادًا رمددا • لا تبق من عاد أحدا

قال فكانت المرأة تقول لا تكن كوافد عاد فبلغني أنه ما أرسل عليهم من الريح يا رسول الله إلا قدر ما يجري في خاتمي قال أبو وائل فكذلك بلغني. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قال إن عادًا أتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم بالعذاب فقال لهم إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به وإن عادًا أصابهم حين كفروا قحوط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدًا شديدًا وذلك أن هودًا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهي الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا إليها قالوا هذا عارض ممطرنا فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تنادوا البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم

فقالت

من البيوت فأصابتهم في يوم نحس والنحس هو الشؤم ومستمر استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية أيام حسومًا حسمت كل شيء مرت به فلما أخرجتهم من البيوت قال الله تنزع الناس من البيوت كأنهم أعجاز نخل منقعر انقعر من أصوله خاوية خوت فسقطت فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيرًا فقذفتهم إلى البحر فألقتهم فيه فذلك قوله فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وذلك قوله فأهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر ذات الصوت الشديد. **القول في تأويل قوله قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين** يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود أجئتنا تتوعدنا بالعقاب من الله على ما نحن عليه من الدين كي نعبد الله وحده وندين له بالطاعة خالصًا ونهجر عبادة الآلهة والأصنام التي كان آباؤنا يعبدونها ونتبرأ منها فلسنا فاعلي ذلك ولا متبعوك على ما تدعونا إليه فأتنا بما تعدنا من العقاب والعذاب على تركنا إخلاص التوحيد لله وعبادتنا ما نعبد من دونه من الأوثان إن كنت من أهل الصدق في ما تقول وتعد. **القول في تأويل قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين** يقول تعالى ذكره قال هود لقومه قد حل بكم عذاب وغضب من الله كان أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لنا عنه يزعم أن الرجز والرجس بمعنى واحد وأنها مقلوبة قلبت السين زايًا كما قلبت سين وهي من سيس سين وكما قالوا قربوس وقربوز وكما قال الراجز

ألا لحى الله بني السعلات • عمرو بن يربوع لئام النات

ليسوا أعفاء ولا أكيات • يريد الناس والأكياس فقلبت السين تاء كما قال رؤبة

كم قد رأينا من عديد مبزى • حتى وقمنا كيده بالرجز

روي عن ابن عباس أنه كان يقول الرجز السخط. حدثني بذلك المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس يقول سخط. وأما قوله أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم فإنه يقول أتخاصمونني في أسماء سميتموها أصنامًا لا تضر ولا تنفع أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان يقول ما جعل الله لكم في عبادتكم إياها من حجة تحتجون بها ولا معذرة تعتذرون بها لأن العبادة إنما هي لمن ينفع ويضر وأثاب على الطاعة وعاقب على المعصية ورزق ومنع فأما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس فإنه لا نفع فيه ولا ضر إلا أن تتخذ منه آلة ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته إياه لأن الله لم يأذن بذلك فيعتذر من عبده بأنه يعبده اتباعًا منه أمر الله في عبادته إياه ولا هو إذ كان الله لم يأذن في عبادته مما يرجى نفعه أو يخاف ضره في عاجل أو آجل فيعبد رجاء نفعه أو دفع ضره. فانتظروا إني معكم من المنتظرين يقول فانتظروا حكم الله فينا وفيكم إني معكم من المنتظرين حكمه وفصل قضائه فينا وفيكم. **القول في تأويل قوله فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين** يقول تعالى ذكره فأنجينا هودًا والذين آمنوا معه من أتباعه على الإيمان به والتصديق به وبما دعا إليه من توحيد الله وهجر الآلهة والأوثان برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يقول وأهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحججنا جميعًا عن آخرهم فلم نبق منهم أحدًا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا قال استأصلناهم. وقد بينا فيما مضى معنى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا بشواهده بما أغنى عن إعادته. وما كانوا مؤمنين يقول لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود. **القول في تأويل قوله وإلى ثمود أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم** يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا وثمود هو ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح وهو أخو جديس ابن غاثر وكانت مساكنها الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله وإنما معنى الكلام وإلى ثمود أخاهم صالحًا لأن ثمود قبيلة كما بكر قبيلة وكذلك تميم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره يقول قال صالح لثمود يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم إله يجوز لكم أن تعبدوه غيره وقد جاءتكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما أقول وحقيقة ما إليه أدعو من إخلاص التوحيد لله وإفراده بالعبادة دون ما سواه وتصديقي على أني له رسول وبينتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي وحجتي عليه هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهضبة دليلًا على نبوتي وصدق مقالتي فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحد إلا الله وإنما استشهد صالح فيما بلغني على صحة نبوته عند قومه من ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله. **ذكر من قال ذلك وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قلت قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة من الأرض فخرجوا فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم إنها انفرجت فخرجت من وسطها

الناقة فقال لهم صالح هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في الأرض ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم فلما ملوها عقروها فقال لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب قال عبد العزيز وحدثني رجل
آخر أن صالحا قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا واليوم الثاني صفرا واليوم الثالث سودا قال فصبحهم العذاب فلما
رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإلى
ثمود أخاهم صالحا قال إن الله بعث صالحا إلى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن فسألوه أن
يأتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فأقروا بها
جميعا فذلك قوله فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية وكانت الناقة
لها شرب فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها ففيهما أثرها حتى الساعة ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن
فيرويهم إنما تصب صبا ويوم يشربون الماء لا تأتيهم وكان معها فصيل لها فقال لهم صالح إنه يولد في شهركم
هذا غلام يكون هلاككم على يديه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان
لم يولد له قبل ذلك شيء فكان ابن العاشر أحمر أزرق فنبت نباتا سريعا فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء
كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبح أبنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما
شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان
الليل وخرج صالح إلى المسجد أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا
لصادقون يصدقوننا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر فانطلقوا فلما دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا من الليل فسقط
عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون حتى بلغ هنا فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين وكبر الغلام ابن العاشر ونبت نباتا عجبا من السرعة فجلس مع قوم يصيبون
من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك
عليهم وقالوا في شأن الناقة ما نصنع نحن باللبن لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه
أنعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال الغلام ابن العاشر هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم فأظهروا دينهم
فأتاها الغلام فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر
لها فقال أحيشوها علي فأحاشوها عليه فلما جازت به نادوه عليك فتناولها فعقرها فسقطت
فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وأظهروا حينئذ أمرهم وعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا وفزع ناس منهم إلى صالح وأخبروه أن الناقة قد عقرت فقال علي بالفصيل
فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض فطلبوه فارتفعت به حتى حلقت به في السماء فلم يقدروا
عليه ثم رغا الفصيل إلى الله فأوحى الله إلى صالح أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام فقال لهم صالح
تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وآية ذلك أن تصبح وجوههم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة واليوم
الرابع فيه العذاب فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر ولبسوا الأنطاع وحفروا الأسراب
فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة حتى جاءهم العذاب فهلكوا فذلك قوله فدمرناهم وقومهم أجمعين حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما أهلك الله عادا وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا
في الأرض فنزلوا فيها فانتشروا ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث إليهم صالحا وكانوا
قوما عربا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا رسولا وكانت منازلهم الحجر إلى قرح وهو وادي القرى
وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعث الله إليهم غلاما شابا فدعاهم إلى الله حتى شمط
وكبر لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء وأكثر لهم التحذير وخوفهم من الله العذاب
والنقمة سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم إليه فقال لهم أي آية تريدون قالوا تخرج
معنا إلى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة
فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم
فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح
في شيء مما يدعو به ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم
يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل وقالت ثمود
لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة فإن فعلت آمنا بك وصدقناك
وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي
قالوا نعم فأعطوه على ذلك عهودهم فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا

فحدثنا

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أنهم نظروا
إلى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها فتحركت الهضبة ثم أسقطت
الناقة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظما فآمن به جندع بن
عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن
لبيد والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهس وكانوا من أشراف ثمود فردوا أشرافها عن الإسلام
والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة وكان لجندع ابن عم له يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن
لبيد بن جواس فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك فأطاعهم وكان من أشراف ثمود وأفاضلها فقال
رجل من ثمود يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل وكان مسلما

وكانت عصبة من آل عمرو … إلى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا … فهم بأن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزا … وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر … تولوا بعد رشدهم ذبابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم وقال الله لصالح إن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر أي أن
الماء نصفان لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة فيومها لا تدع شربها وقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت فيما بلغني والله أعلم
إذا وردت وكانت ترد غبا وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت
تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي ثم ترفع رأسها فتفشج يعني تفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من
لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا كل آنيتهم ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد يضيق
عنها فلا ترجع منه حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤوا من الماء ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة فهم من ذلك في
سعة وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي فتهرب منها المواشي أغنامهم وأبقارهم وإبلهم فتهبط إلى
بطن الوادي في حره وجدبه وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم
إلى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكانت مرابعها فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك
ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم وكانت امرأة من ثمود يقال لها
عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بأم غنم وهي من بني عبيد بن المهل أخي دميل بن المهل وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا
مسنة وكانت ذات بنات حسان وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم وامرأة أخرى يقال لها صدوق بنت المحيا بن دهر
ابن المحيا سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول وكان الوادي يقال له وادي المحيا وهو المحيا الأكبر جد
المحيا الأصغر أبي صدوف وكانت صدوف من أحسن الناس وكانت غنية ذات مال من إبل وغنم وبقر وكانتا من أشد
امرأتين في ثمود عداوة لصالح وأعظمه به كفرا وكانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما
وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل فأسلم فحسن إسلامه وكانت
صدوف قد فوضت إليه مالها فأنفقته على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت على ذلك من إسلامه
صدوف فعاتبته على ذلك فأظهر لها دينه ودعاها إلى الله وإلى الإسلام فأبت عليه وسبت له فأخذت بنيه وبناته
منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه وكان صنتم زوجها من بني هليل وكان ابن خالها فقال لها ردي علي ولدي
فقالت حتى أنافرك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جندع بن عبيد فقال لها صنتم بل أنا أقول إلى بني مرداس بن عبيد وكانوا
قد سارعوا في الإسلام وأبطأ عنه الآخرون فقالت لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه فقال بنو مرداس والله لتعطينه
ولده طائعة أو كارهة فلما رأت ذلك أعطته إياهم ثم إن صدوف وعنيزة محلتا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل
فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل فأبى عليها فدعت
ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وكانت من أحسن الناس وكانت غنية
كثيرة المال فأجابها إلى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع رجلا من أهل قرح وكان قدار رجلا أحمر أزرق
قصيرا يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له صهياد ولم يكن لأبيه سالف الذي يدعى إليه ولكنه قد ولد على فراش سالف وكان
يدعى له وينسب إليه فقالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود وكان زوجها
ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستنفرا
غواة من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فكانوا تسعة نفر أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلع خال قدار بن سالف أخو أمه
لأبيها وأمها وكان عزيزا من أهل حجر ودعير بن غنم بن داعر وهو من بني خلاوة بن المهل ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج

وجمة لم يحفظ لنا اسماؤهم فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل
صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة
وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فاسفرت لقدار وارته اياه ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها
فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها حتى اتى جبلا منيفا ثم اتى صخرة في راس الجبل
فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صنو فاتاهم صالح فلما راى الناقة قد عقرت قال انتهكتم حرمة الله فابشروا
بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقب اربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج فرماه مصدع
بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله ثم القوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم
يهزؤون به ومتى ذلك يا صالح ومتى اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلاثاء دبار والاربعاء
جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك
تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة
ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول يعني يوم الاحد فلما
قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا ان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا
يكون قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطئوا على اصحابهم اتوا منزل صالح
فوجدوهم منشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح
وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان
كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكر
الله تبارك وتعالى في القران بقوله تبارك وتعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون الى
قوله لاية لقوم يعلمون فاصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا
قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له
نفيل يكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب
صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه مبدع بن هرم فلما
علموا بمكان صالح اتوا ابا هدب فكلموه فقال لهم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله
بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين اصبحوا من يوم الخميس وذلك ان وجوههم اصبحت مصفرة ثم
اصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة حتى اذا كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم
ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من اصحابه يقال له ميدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى
وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان اكل من لحم الناقة ولم يشرك
في قتلها فقال له ميدع ابن هرم يا عمرو بن غنم اخرج من هذا البلد فان صالحا قال من اقام فيه هلك ومن خرج منه
نجا فقال عمرو ما شركت في قتلها وما رضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة الاحد اخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغير ولا
كبير الا هلك الا جارية مقعدة يقال لها الذريعة وهي الكلبة ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق
الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب اجمع فخرجت كاسرع ما ترى شيئا قط حتى اتت اهل قرح فاخبرتهم بما عاينت من
العذاب وما اصاب ثمود منه ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال قال معمر اخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلا فقال يا رب اين امي ثم
رغا رغوة فنزلت الصيحة فاخمدتهم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بنحوه الا انه قال
اصعد تلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة تمتعوا
ثلاثة ايام قال لهم اية هلاككم ان تصبح وجوهكم مصفرة ثم تصبح اليوم الثاني محمرة ثم تصبح اليوم الثالث مسودة
فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث وايقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم اخذتهم الصيحة فاهمدتهم قال قتادة
قال عاقر الناقة قدار لا اقتلها حتى ترضوا اجمعين فجعلوا يدخلون على المراة في حجرها فيقولون اترضين فتقول نعم والصبي
حتى رضوا اجمعون فعقرها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن
ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت
ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما
فعقروها فاخذتهم الصيحة من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال ابو رغال فلما خرج من
الحرم اصابه ما اصاب قومه قال عبد الرزاق قال معمر واخبرني اسماعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال
فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال قالوا فمن ابو رغال قال رجل من ثمود كان في حرم الله

فنقمه

فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه
باسيافهم فحثوا عليه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال معمر وقال الزهري ابو رغال ابو ثقيف حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ثم ذكر نحوه الا انه قال في حديثه
قالوا من هم يا رسول الله قال ابو رغال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال كان يقال
ان احيمر ثمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق قال قال ابو موسى
اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر واخبرني اسماعيل
ابن امية بنحو هذا يعني بنحو حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر ابي رغال قالوا ومن ابو رغال
قال ثقيف كان في الحرم لما اهلك الله قومه منعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه
غصن من ذهب قال فابتدروه يبحثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن وقال الحسن كان للناقة يوم ولهم يوم فاضر بهم حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال هذا وادي النفر ثم رفع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي واما
قوله ولا تمسوها بسوء فانه يقول ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر فياخذكم عذاب اليم يعني موجع **القول في تاويل قوله**

واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال
بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه واعظا لهم واذكروا ايها القوم نعمة الله عليكم اذ جعلكم خلفاء يقول تخلفون
عادا في الارض بعد هلاكها وخلفاء جمع خليفة وانما جمع خليفة خلفاء وفعلاء انما هي جمع فعيل كما الشركاء جمع شريك والعلماء
جمع عليم والحكماء جمع حكيم لانه ذهب بالخليفة الى الرجل فكان واحدهم خليف ثم جمع خلفاء فاما لو جمعت الخليفة على لفظها لقيل خلائف كما يقال كريمة
وكرائم وخليلة وخلائل ورغيبة ورغائب اذ كانت من صفات الاناث وانما جمعت الخليفة على الوجهين
اللذين جاء بهما القران لانها جمعت مرة على لفظها ومرة على معناها واما قوله وبواكم في الارض فانه يقول وانزلكم في الارض
وجعل لكم فيها مساكن وازواجا تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ذكر انهم كانوا ينقبون الصخر مساكن
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون
في الجبال البيوت وقوله فاذكروا الاء الله يقول فاذكروا نعمة الله التي انعم بها عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول
لا تسيروا في الارض مفسدين وقد بينت معنى ذلك بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع **القول في تاويل قوله قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا**
لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا

يعني جل ثناؤه بقوله قال الملا الذين استكبروا من قومه قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح
والايمان بالله وبه للذين استضعفوا يعني لاهل المسكنة من اتباع صالح والمؤمنين به منهم دون ذوي شرفهم واهل السؤدد
منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ارسله الله الينا واليكم قال الذين امنوا بصالح من المستضعفين منهم انا بما ارسل الله
به صالحا من الحق والهدى مؤمنين يقول مصدقون مقرون انه من عند الله وان الله امر به وعن امر الله دعانا صالح اليه
قال الذين استكبروا عن امر الله وامر رسوله صالح ايها القوم بالذي امنتم به يقول صدقتم به من نبوة صالح وان
الذي جاء به حق من عند الله كافرون يقول جاحدون منكرون لا نصدق به ولا نقر **القول في تاويل قوله فعقروا**
الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة
الله التي جعلها لهم اية وعتوا عن امر ربهم يقول تكبروا وتجبروا عن اتباع الله واستعلوا عن الحق كما حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعتوا عن الحق لا يبصرون حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد عتوا عن امر ربهم علوا في الباطل حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد عن مجاهد في قوله فعتوا عن امر ربهم قال عتوا في الباطل وتركوا الحق حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وعتوا عن امر ربهم قال علوا في الباطل
وهو من قولهم جبار عات اذا كان عاليا في تجبره وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يقول قالوا جئنا يا صالح بما تعدنا من عذاب
الله ونقمته استعجالا منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله رسولا الينا فان الله سينصر رسله على اعدائه
فعجل ذلك لهم كما استعجلوه يقول جل ثناؤه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين **القول في تاويل قوله**
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عقروا الناقة
من ثمود الرجفة وهي الصيحة والرجفة الفعلة من قول القائل رجف بفلان كذا يرجف رجفا وذلك اذا حركه وزعزعه
كما قال الاخطل • اما تراني حناني الشيب من كبر • كالنسر ارجف والانسان مهدود •

انا بالذي امنتم به كافرون

فانما عنى بالرجفة ها هنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر اهل العلم • وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله في قول الله الرجفة قال الصيحة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاخذتهم الرجفة وهي الصيحة حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد فاخذتهم الرجفة قال الصيحة وقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول فاصبح
الذين اهلك الله من ثمود في دارهم يعني في ارضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم ولذلك وحد الدار ولم يجمعها فيقول في دورهم وقد
يجوز ان يكون اريد بها الدور ولكن وجه بالواحدة الى الجمع كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله جاثمين يعني سقوطا
صرعى لا يتحركون لانهم لا ارواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جاثم • ومنه قول جرير •

عرفت المنتأى وعرفت منها • مطايا القدر كالحداء الجثوم •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين
قال ميتين **القول في تاويل قوله فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين** يقول تعالى ذكره فادبر صالح عنهم حين استاصلهم العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن ارضهم من بين اظهرهم
لان الله تعالى ذكره اوحى اليه انه مهلكهم بعد ثالثة وقيل انه لم تهلك امة ونبيها بين اظهرها فاخبر الله جل ثناؤه عن خروج
صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين اراد الله احلال عقوبته بهم فقال فتولى عنهم صالح وقال لقومه ثمود لقد ابلغتكم
رسالة ربي واديت اليكم ما امرني باداية اليكم ربي من امره ونهيه ونصحت لكم في اداء رسالة الله اليكم في تحذيركم باسه باقامتكم
على كفركم به وعبادتكم الاوثان ولكن لا تحبون الناصحين لكم في الله الناهين لكم عن اتباع اهوائكم الصادين لكم عن شهوات انفسكم

القول في تاويل قوله ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا لوطا اذ قال لقومه ولو قيل معناه واذكر لوطا يا محمد اذ قال لقومه لم يكن في الكلام صلة الرسالة
كما كان في ذكر عاد وثمود كان مذهبا وقوله اذ قال لقومه يقول حين قال من سدوم واليهم كان ارسل لوط اتاتون الفاحشة
وكانت فاحشتهم التي كانوا ياتونها التي عاقبهم الله عليها اتيان الذكور ما سبقكم بها من احد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل
هذه الفاحشة احد من العالمين وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار
قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط **القول في تاويل قوله انكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون** يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط انه قال لقومه
توبيخا منه لهم على فعلهم انكم ايها القوم لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة منكم لذلك من دون الذي اباحه الله لكم واحله من النساء بل
انتم قوم مسرفون يقول انكم لقوم تاتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا وذلك هو الاسراف في هذا الموضع والشهوة
الفعلة وهي مصدر من قول القائل شهيت هذا الشيء اشهاه شهوة ومن ذلك قول الشاعر •

واشعث يشهى النوم قلت له ارتحل • اذا ما النجوم اعرضت واسبطرت •
فقام يجر البرد لو ان نفسه • يقال له خذها بكفيك خرت •

يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط للوط اذ وبخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله عليهم من
العمل الخبيث الا ان قال بعضهم لبعض اخرجوا لوطا واهله ولذلك قيل اخرجوهم فجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون
غيره وقد يحتمل ان يكون انما جمع بمعنى اخرجوا لوطا ومن كان على دينه من قريتكم فاكتفى بذكر لوط في اول الكلام من ذكر اتباعه
ثم جمع في اخر الكلام كما قيل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقد بينا نظاير ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع انهم
اناس يتطهرون يقولون ان لوطا ومن تبعه اناس يتنزهون عما نفعله نحن من اتيان الرجال في الادبار وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاني بن سعيد النخعي عن الحجاج عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النساء حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن
القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله انهم اناس يتطهرون قال يتطهرون من ادبار الرجال والنساء حدثني المثنى قال حدثني اسحاق
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله انهم اناس يتطهرون قال من ادبار
الرجال وادبار النساء حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
انهم اناس يتطهرون قال يتحرجون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انهم اناس يتطهرون
يقول عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم **القول في تاويل قوله فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين**
يقول تعالى ذكره فلما ابى قوم لوط مع توبيخ لوط اياهم على ما ياتون من الفاحشة وابلاغه اياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم
الا التمادي في غيهم انجينا لوطا واهله المومنين به الا امراته فانها كانت من الغابرين يعني من الباقين وقيل من الغابرين ولم
يقل الغابرات لانه اريد انها ممن بقي من الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قيل من الغابرين والفعل منه غبر يغبر غبورا وغبرا

وذلك

القول في تاويل قوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون

وذلك اذا بقي كما قال الاعشى • عض بما ابقى المواسي له • من امه في الزمن الغابر • وكما قال الاخر
ذاك الذي في فتح البلاد سبقه • فاذ لها بي ابان الغابر • يعني الباقي • فان قال قايل فكانت امراة لوط
ممن نجا من الهلاك الذي هلك به قوم لوط قيل لا بل كانت فيمن هلك فان قال فكيف قيل الا امراته كانت من الغابرين وقد
قلت ان معنى الغابر الباقي فقد وجب ان تكون قد بقيت قيل معنى ذلك غير الذي ذهبت اليه وانما عنى بذلك الا امراته كانت
من الغابرين الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد اتى عليهم دهر كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس فكانت ممن غبر الدهر
الطويل قبل هلاك القوم فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب وقيل معنى من الباقين في عذاب الله **ذكر من قال**
حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا عجوزا في الغابرين في عذاب الله **القول في تاويل قوله
وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** يقول تعالى ذكره وامطرنا على قوم
لوط الذين كذبوا لوطا ولم يومنوا به مطرا من حجارة من سجيل اهلكناهم به فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول جل ثناؤه فانظر يا محمد الى
عاقبة هولاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط فاجترموا معاصي الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم الله من ادبار الرجال كيف كانت
والى اي شيء صارت هل كانت الا البوار والهلاك فان ذلك او نظيره من العقوبة عاقبة من كذبك واستكبر عن الايمان بالله وتصديقك
ان لم يتوبوا من قومك **القول في تاويل قوله والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد**
يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا الى ولد مدين ومدين هم ولد مديان بن ابراهيم خليل الرحمن فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحق
قال كان الامر كما قال فمدين قبيلة كتميم وزعم ايضا ابن اسحق ان شعيبا الذي ذكر الله انه ارسله اليهم من ولد مديان هذا وانه شعيب بن
ميكيل بن يشجر قال واسمه بالسريانية يثرون فتاويل الكلام على ما قاله ابن اسحق ولقد ارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيب بن ميكيل
يدعوهم الى طاعة الله والانتهاء الى امره وترك السعي في الارض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله
وحده لا شريك له ما لكم من اله يستوجب عليكم العبادة غير الاله الذي خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم يقول
قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما اقول وصدق ما ادعوكم اليه فاوفوا الكيل والميزان يقول اتموا للناس حقوقهم بالكيل
الذي تكيلون به وبالوزن الذي تزنون به ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ومن ذلك قولهم تحسبها حمقاء وهي باخسة بمعنى ظالمة ومنه
قول الله وشروه بثمن بخس يعني به ردي • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول
لا تظلموا الناس اشياءهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس اشياءهم
قال لا تظلموا الناس اشياءهم وقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يقول ولا تعملوا في ارض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه
قبل ان يبعث الله اليكم نبيه من عبادة غير الله والاشراك به وبخس الناس في الكيل والوزن بعد اصلاحها يقول بعد ان قد
اصلح الله الارض بابتعاث النبي صلى الله عليه وسلم فيكم ينهاكم عما لا يحل لكم وما يكرهه الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي ذكرت
لكم وامرتكم به من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وايفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد في الارض خير لكم
في عاجل دنياكم واجل اخرتكم عند الله يوم القيامة ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقي فيما اقول لكم واوديه اليكم عن الله من
امره ونهيه **القول في تاويل قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها
عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين**
يعني بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المومنين بالقتل وكانوا فيما ذكر يقعدون
على طريق من قصد شعيبا واراده ليومن به فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون انه كذاب **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من اتى شعيبا وغشيه واراد
الاسلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون والصراط الطريق يخوفون الناس ان ياتوا شعيبا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله قال كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون
من اتى عليهم ان شعيبا النبي صلى الله عليه وسلم كذاب فلا يفتنكم عن دينكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره بكل صراط توعدون بكل سبيل حق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على طريق توعدون المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن
عن قيس عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال العاشرون حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الرازي قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون

ذلك

ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين

على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون فهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابي هريرة يدل على ان معناه كان عند ابي هريرة
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم شعيبا انما نهى قومه بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون عن قطع الطريق وانهم كانوا قطاع الطريق وقيل
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولو قيل في غير القران لا تقعدوا في كل صراط كان جايزا فصيحا في الكلام وانما جاز ذلك لان الطريق
ليس بالمكان المعلوم فجاز ذلك كما جاز ان يقال قعد له بمكان كذا وعلى مكان كذا وفي مكان كذا وقال توعدون ولم يقل تعدون لان
العرب كذلك تفعل فيما ابهمت ولم تفصح به من الوعيد يقولون اوعدته بالالف وتقدم مني اليه وعيد فاذا بينت عما اوعدت وافصحت
به قالت وعدته خيرا ووعدته شرا بغير الف كما قال الله جل ثناؤه النار وعدها الله الذين كفروا واما قوله وتصدون عن سبيل الله
من امن به فانه يقول وتردون عن طريق الله وهو الرد عن الايمان بالله والعمل بطاعته من امن به فيقول تردون عن طريق الله من صدق
بالله ووحده وتبغونها عوجا يقول وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وامن به وعمل بطاعته عوجا عن القصد والحق الى الزيغ والضلال
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتصدون عن سبيل الله قال اهلها وتبغونها عوجا
تلتمسون لها الزيغ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وتبغونها عوجا قال تبغون السبيل عن الحق عوجا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وتصدون عن سبيل الله عن الاسلام تبغون السبيل عوجا هلاكا وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا
فكثركم يذكرهم شعيب نعم الله عندهم بان كثر جماعتهم بعد ان كانوا قليلا عددهم وان رفعهم من الذلة والخساسة يقول لهم فاشكروا
الله الذي انعم عليكم بذلك واخلصوا له العبادة واتقوا عقوبته بالطاعة واحذروا نقمته بترك المعصية وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الامم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله من المثلات والنقمات
وكيف وجدوا عقبى عصيانهم اياه الم يهلك الاولين بعضهم غرقا بالطوفان وبعضهم رجما بالحجارة وبعضهم بالصيحة
والافساد في هذا الموضع معناه معصية الله القول في تاويل قوله وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطايفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين يعني بقوله وان
كان طايفة منكم وان كانت جماعة منكم وفرقة امنوا يقول صدقوا بالذي ارسلت به من اخلاص العبادة لله وترك
معاصيه وظلم الناس وبخسهم في المكاييل والموازين فاتبعوني على ذلك وطايفة لم يومنوا يقول وجماعة اخرى لم يصدقوا
بذلك ولم يتبعوني عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحتبسوا على قضا الله الفاصل بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين
يقول والله خير من يفصل واعدل من يقضي لانه لا يقع في حكمه ميل الى احد ولا محاباة لاحد القول في تاويل قوله
قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او
لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين يقول تعالى ذكره قال الملا الذين استكبروا يعني بالملا الجماعة من الرجال ويعني
بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتها الى امره واتباع رسوله شعيب لما حذرهم شعيب باس الله على خلافهم امر ربهم وكفرهم
به لنخرجنك يا شعيب ومن تبعك وصدقك وامن بك وبما جيت به معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يقول لترجعن
انت وهم في ديننا وما نحن عليه قال شعيب مجيبا لهم اولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه اتخرجوننا
من قريتكم وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم ادخلت الف الاستفهام على واو ولو القول
في تاويل قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شي علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين يقول جل ثناؤه قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول
فيها وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا
على الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا ان نحن عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعد اذ انقذنا الله منها بان
بصرنا خطاها وصوابا لهدى الذي نحن عليه وما يكون لنا ان نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذي نحن
عليه الا ان يشا الله ربنا الا ان يكون سبق لنا في علم الله انا نعود فيها فيمضي فينا حينيذ قضا الله فينا
فينفذ مشيته علينا وسع ربنا كل شي علما يقول فان علم ربنا وسع كل شي فاحاط به فلا يخفى عليه شي
كان ولا شي هو كاين فان يكن سبق لنا في علمه انا نعود في ملتكم فلا يخفى عليه شي كان ولا شي هو كاين
فلا بد ان يكون ما قد سبق في علمه وانا غير عايدين في ملتكم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله
ربنا وسع ربنا كل شي علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا ان نعود
في شرككم بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشا الله ربنا فالله لا يشا الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد
علم شيا فانه وسع كل شي علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في امورنا واليه نستند فيما

يعودوننا به

يعدوننا به من شركم ايها القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه الى ربه بالدعا على قومه اذ ايس من فلاحهم
وانقطع رجاؤه من ادعانهم لله بالطاعة والاقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مومني قومه من فسقتهم
العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور
فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وانت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ذكر الفرا ان اهل عمان يسمون القاضي
الفاتح والفتاح وذكر غيره من اهل العلم بكلام العرب انه من لغة مراد وانشد لبعضهم بيتا وهو

• الا ابلغ بني عصم رسولا • فاني عن فتاحكم غني •

وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال
ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك يعني اقاضيك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
يقول اقض بيننا وبين قومنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس
ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبين قومنا
بالحق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة افتح بيننا وبين قومنا بالحق حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله افتح بيننا فيقول احكم بيننا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا
وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس افتح اقض حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن قتادة
عن ابن عباس قال لم اكن ادري ما افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها انطلق
افاتحك القول في تاويل قوله وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملا الذين جحدوا ايات الله وكذبوا رسوله وتمادوا في
غيهم لاخرين منهم لين اتبعتم شعيبا على ما يقول واجبتموه الى ما يدعوكم اليه من توحيد الله والانتها الى امره ونهيه
واقررتم بنبوته انكم اذا لخاسرون يقول لمغبونون في فعلكم وترككم ملتكم التي انتم عليها مقيمون الى دينه الذي يدعو
اليه وهالكون بذلك من فعلكم القول في تاويل قوله فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
يقول فاخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة لعذاب الله
فاصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكانت صفة العذاب الذي اهلكهم الله به كما حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والى مدين اخاهم شعيبا قال ان الله بعث شعيبا الى مدين
والى اصحاب الايكة والايكة هي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله
في القران وما ردوا عليه فلما عتوا وكذبوه سالوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من ابواب جهنم فاهلكهم الحر منه فلم
ينفعهم ظل ولا ما ثم انه بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا
تحت السحابة رجالهم ونساوهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القران كانوا اهل بخس للناس في
مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم
فقال ينصحهم وكان صادقا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب بن ابي سلمة اذا ذكره
قال ذاك خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه فيما يريدهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله اخذهم
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فبلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن جلها لما راها قال

• يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا • عنكم سميرا وعمران بن شداد •
• اني ارى غيبة يا قوم قد طلعت • تدعو بصوت على صمانة الوادي •
• وانكم ان تروا فيها ضحا غدا • الا الرقيم يمشي بين اجياد •

وسمير وعمران كاهناهم والرقيم كلبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابو اسحاق قال فبلغني والله
اعلم ان الله سلط عليهم الحر حتى انضجهم ثم انشا لهم الظلة كالسحابة السودا فلما راوها ابتدروها يستغيثون
ببردها مما هم فيه من الحر حتى اذا دخلوا تحتها اطبقت عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين امنوا معه برحمته
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني ابو عبد الله البجلي قال ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسما ملوك

مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمون فقالت اخته كلمون تبكيه • كلمون هد ركني هلكه وسط
المحلة • سيد القوم اتاه الحتف ناراً وسط ظله • جعلت ناراً عليهم دارهم كالمضمحله • القول في تاويل قوله
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره فاهلك
الله الذين كذبوا شعيبا فلم يومنوا به فابادهم فصارت قريتهم منهم خاوية خلا كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يتزلوا قط ولم
يعيشوا بها حين هلكوا يقال غني فلان بمكان كذا فهو يغني به غنى وغنيا اذا نزل به وكان به كما قال الشاعر
• ولقد يغني بها جيرانك الممسكوا منك بعهد ووصال • وقال روبه
• وعهد مغنى دمنه بصلعما • انما هو مفعل من غني • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة كان لم يغنوا
فيها كان لم يعيشوا كان لم يتنعموا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كان لم
يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان لم يغنوا كان لم يكونوا
فيها قط وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين
كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين لا من اخبر عنهم جل ثناوه ان الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين ارادوا اتباعه لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون فكذب الله بما حل بهم من عاجل نكاله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خبر اتباع
بل كان الذين كذبوا شعيبا لما جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وامنوا به القول في تاويل قوله
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين يقول تعالى ذكره فادبر
شعيب عنهم شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم عذاب الله وقال لما ايقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي وادبت اليكم ما بعثني به اليكم من تحذيركم غضبه على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس اشياءهم
ونصحت لكم بامري اياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته فكيف اسى يقول فكيف احزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا
رسوله واتوجع لهلاكهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكيف اسى يعني فكيف احزن حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكيف اسى يقول فكيف احزن
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله ثم قال يعزي نفسه
فيما ذكر الله عنه يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين القول في تاويل قوله تعالى
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم معرفه سنته في الامم التي قد خلت من قبل امته ومذكر من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين
من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا في قرية من نبي قبلك الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء
وهو البوس وشظف المعيشة وضيقها والضراء وهي الضر وسوء الحال في اسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا
الى ربهم ويستكينوا اليه وينيبوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب انبيائهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اخذنا اهلها
بالباساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا في ما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى الباساء والضراء بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغمت التاء في الضاد لتقارب مخرجهما القول في تاويل
قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون يقول تعالى ذكره ثم بدلنا اهل القرية الذي اخذنا اهلها بالباساء والضراء مكان السيئة وهي
الباساء والضراء وانما جعل ذلك سيئة لانه مما يسوء الناس ولا يسوءهم الحسنة وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة حتى عفوا
يقول حتى كثروا وكذلك كل شيء كثر فانه يقال فيه قد عفا • كما قال الشاعر •
• ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة
قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا
ما احبوا في الدنيا حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء ذكر من قال ذلك حدثني

المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عفوا يعني حتى كثروا وكثرت اموالهم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جموا حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت اموالهم واولادهم حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي حتى عفوا حتى كثروا حدثني ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفوا حتى كثروا
قال عفوا وكثروا قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جموا قال حدثنا
المحاربي عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعني جموا وكثروا قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا
قال حتى كثرت اموالهم واولادهم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر
النبات والريش ثم اخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون • وقال آخرون معنى ذلك حتى سروا •
• حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذي
قاله قتادة في معنى عفوا تاويل لا وجه له في كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور في شي من كلامها الا ان يكون اراد حتى
سروا بكثرتهم وكثرة اموالهم فيكون ذلك وجها وان بعد واما قوله وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله
عن هولاء القوم الذين ابدلهم الحسنة السيئة التي كانوا فيه استدراجا وابتلاء انهم قالوا اذا فعل ذلك بهم هذه احوال قد
اصابت من قبلنا من ابائنا ونالت اسلافنا ونحن لا نعدو ان نكون امثالهم يصيبنا ما اصابهم من الشدة في المعايش
والرخاء فيها وهي السراء لانها تسر اهلها وجهل المساكين شكر نعمة الله واغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالانابة
الى طاعته والمسارعة الى الاقلاع عما يكرهه بالتوبة حتى اتاهم امره وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك
والعذاب فجاة اتاهم على غرة منهم بمجيئه وهم لا يدرون ولا يعلمون انه يجيئهم بل هم بانه اتيهم مكذبون حتى يعاينوه
القول في تاويل قوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
يقول تعالى ذكره افامن يا محمد هولاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون اياته استدراج الله اياهم بما انعم به
عليهم في دنياهم من صحة الابدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله
لا يامنه يقول لا يامن ذلك ان يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون
وهم الهالكون القول في تاويل قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون يقول اولم يبين للذين يستخلفون في الارض بعد هلاك اخرين
قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم وعملوا اعمالهم وعتوا على ربهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء
فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم بذنوبهم وعجلنا لهم باسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الارض
فاهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولم يهد قال يبين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اولم يهد
اولم يبين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها يقول اولم يبين لهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يقول اولم يبين للذين يرثون الارض من
بعد اهلها اولم يبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم قال والهدى البيان الذي بعث هاديا لهم مبينا حتى يعرفوا
لولا البيان لم يعرفوا القول في تاويل قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يقول الله تعالى ذكره هذه القرى التي ذكرت
لك يا محمد امرها وامر اهلها يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها فنخبرك
عنها وعن اخبار اهلها وما كان من امرهم وامر رسل الله التي ارسلت اليهم لتعلم انا ننصر رسلنا والذين امنوا
في الحياة الدنيا على اعدائنا اهل الكفر بنا ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة امر من كذب رسل الله فيرتدعوا
عن تكذيبك وينيبوا الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت اهل القرى التي
قصصت عليك نباها رسلهم بالبينات يعني بالحجج والبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هولاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل القرى ليومنوا
عند ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما كانوا ليومنوا

بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً [illegible]
بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به يوم أقروا له بالميثاق [illegible] ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم أقروا له بالميثاق حدثني المثنى قال حدثني إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع بن أنس قال يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والأنبياء ويدعوا علم ما أخفى الله عليهم فإن علمه نافذ
فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قال ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله
على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم وتصديق ذلك حيث قال لنوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم وقال في ذلك ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وفي ذلك قال لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ولا حجة لأحد على الله • وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا ليؤمنوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم
ما عاينوا من عذاب الله بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناؤه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • قال أبو جعفر رحمه الله وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأولاها بالصواب
القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب والربيع وذلك أن من سبق في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يؤمن به فلن يؤمن أبداً وقد
كان سبق في علم الله تبارك وتعالى لمن هلك من الأمم التي قص نبأهم في هذه السورة أنه لا يؤمن أبداً فأخبر جل ثناؤه
عنهم أنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل عند مجيئهم إليهم ولو قيل تأويله فما كان هؤلاء الذين ورثوا
الأرض يا محمد من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد
الله ووعده ووعيده كان وجهاً ومذهباً غير أني لا أعلم قائلاً قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن وأما الذي قاله
مجاهد من أن معناه لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح وإذا كان
ذلك كذلك فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فإنه
يقول تعالى ذكره كما طبع الله تبارك وتعالى على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الأمم التي قصصنا
عليك نبأهم يا محمد في هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب
عليهم أنهم لا يؤمنون أبداً من قومك • القول في تأويل قوله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن
وجدنا أكثرهم لفاسقين يقول تعالى ذكره ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكناها واقتصصنا عليك
يا محمد نبأها من عهد يقول من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه
وهجر عبادة الأوثان والأصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته وإن وجدنا أكثرهم
يقول وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة ربهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لأكثرهم من عهد قال في الميثاق قال
القرون الماضية وعهده الذي أخذه من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب وما وجدنا لأكثرهم من عهد قال في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه
السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا لأكثرهم من عهد
وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين وذلك أن الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به • القول في تأويل قوله
تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان في من بعدهم هي كناية
ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع بآياتنا يقول بحججنا وأدلتنا إلى فرعون
وملئه يعني إلى جماعة فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاء والألف اللتان في قوله فظلموا بها عائدتان
على الآيات ومعنى ذلك فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم وإنما جاز أن يقال فظلموا بها بمعنى كفروا
بها لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه بما أغنى عن إعادته والكفر
بآيات الله وضع لها في غير موضعها وصرف لها إلى غير وجهها الذي عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول
جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض
فرعون وملئه إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعاً في اليم

القول

القول في تأويل قوله وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون
يا فرعون إني رسول من رب العالمين [illegible] القول في تأويل قوله حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة
من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين اختلفت القراء في
قراءة قوله حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على
أن لا أقول بإرسال الياء من على وترك تشديدها بمعنى أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجهوا معنى على إلى معنى
الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول
إذا قرئ ذلك كذلك فمعناه حريص على أن لا أقول بحق لا أقول وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق علي أن لا
أقول وحق علي أن لا أقول قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان
متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب وقوله قد جئتكم
ببينة من ربكم يقول قال موسى لفرعون وملئه قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق
ما أذكر لكم من إرسال الله إياي إليكم رسولاً فأرسل يا فرعون معي بني إسرائيل فقال له فرعون إن كنت جئت بآية يقول
بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فأت بها إن كنت من الصادقين • القول في تأويل قوله فألقى عصاه
فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين يقول جل ثناؤه فألقى موسى عصاه فإذا هي
ثعبان مبين يعني حية مبين يقول تبين لمن يراها أنها حية وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فإذا هي ثعبان مبين
قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فإذا هي ثعبان مبين يقول فإذا هي حية كاد يتسوره يعني كاد يثب عليه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها
الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فأحدث
ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى
فعادت عصا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال
حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فإذا هي ثعبان مبين قال ألقى العصا فصارت حية فوضعت
فقماً لها أسفل القبة وفقماً لها أعلى القبة قال عبد الكريم قال إبراهيم وأشار سفيان بإصبعيه الإبهام والسبابة
هكذا شبه الطاق فلما أرادت أن تأخذه قال فرعون يا موسى خذها فأخذها موسى بيده فعادت عصا
كما كانت أول مرة حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الأصبغ بن زيد عن القسم
ابن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها
مسرعة إلى فرعون فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى أن يكفها عنه
ففعل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبين
قال الحية الذكر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن
عبد المعقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى أعرفك قال نعم قال ألم نربك
فينا وليداً قال فرد إليه موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادر موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان
مبين فحملت على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً وقام فرعون منهزماً
حتى دخل البيت حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهداً يقول في قوله
فألقى عصاه فإذا هي حية تسعى قال ما بين لحييها أربعون ذراعاً حدثنا وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان
عن جويبر عن الضحاك فإذا هي ثعبان مبين قال الحية الذكر قال أبو جعفر وأما قوله ونزع يده فإذا هي
بيضاء للناظرين فإنه يقول وأخرج يده فإذا هي بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس وكان موسى فيما ذكر لنا آدم
فجعل الله تحول لها بيضاء من غير برص له آية وعلى صدق قوله إني رسول من رب العالمين حجة • وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال حدثنا الأصبغ بن زيد
عن القسم بن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعني
من غير برص ثم أعادها إلى كمه فعادت إلى لونها الأول حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي ليلى عن مجاهد في قول الله ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال نزع يده من جيبه بيضاء
من غير برص حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى

ابن هرون قال حدثني عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا
هي بيضاء للناظرين وكان موسى رجلا آدم فاخرج يده فاذا هي بيضاء اشد بياضا من اللبن من غير سوء قال من غير برص آية
لفرعون

القول في تاويل قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون

يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا يعنون موسى صلوات
الله عليه لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس ويخدعها حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم ابيض والابيض آدم
ما هو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من اصوله وقلب الارض ظهرا لبطن فهو يسحرها سحرا والارض
مسحورة اذا اصابها ذلك فشبه سحر الساحر بذلك لتخيله الى من سحره انه يرى الشي بخلاف ما هو به ومنه
قول ذي الرمة في صفة السراب • وساحرة السراب من الموامي • ترقص في نواشرها الاروم • وقوله عليم
يقول ساحر يريد ان يخرجكم من ارضكم من ارض مصر بغير السحر وقال فرعون للملا فماذا تامرون يقول فاي
شي تامرون ان نفعل في امره فباي شي تشيرون فيه وقيل فماذا تامرون والخبر بذلك عن
فرعون ولم يذكر فرعون وقلما يجي مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت امراة العزيز الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب من قول
يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك ان يقول قلت لزيد قم فاني قايم وهو يريد فقال زيد اني
قايم

القول في تاويل قوله
قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين

يقول تعالى ذكره قال الملا من قوم فرعون لفرعون ارجه اي اخره وقال بعضهم معناه
احبسه والارجا في كلام العرب التاخير يقال منه ارجيت هذا الامر وارجاته اذا اخرته ومنه قول
الله تبارك وتعالى ترجي من تشا منهن تؤخر فالهمز من كلام بعض قبايل قيس يقولون ارجات هذا
الامر وترك الهمز من لغة تميم واسد يقولون ارجيته واختلفت القراة في قراة ذلك
فقراته عامة قراة المدينة وبعض العراقيين ارجه بغير الهمز وبجر الها • وقراه بعض قراة
الكوفيين ارجه بترك الهمز وتسكين الها على لغة من يقف على الها في المكني في الوصل اذا تحرك
ما قبلها كما قال الراجز •

• انحي علي الدهور رجلا ويدا • يقسم لا يصلح الا افسدا •
• فيصلح اليوم ويفسده غدا •

وقد يفعلون مثل هذا بها التانيث فيقولون هذه طلحة قد اقبلت كما قال الراجز

• لما راى ان لا دعه ولا شبع • مال الى ارطاه حقف فاضطجع •

وقراه بعض البصريين ارجيه بالهمز وضم الها على لغة من ذكرت من قيس واولى
القراات في ذلك بالصواب اشهرها وافصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجر الها وان
كانت الاخرى جايزة غير ان الذي اخترنا افصح اللغات واكثرها على السن فصحا العرب واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه اخره ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ارجه واخاه اي احبسه واخاه
وقال آخرون اخره ذكر من قال ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عطا الخراساني عن ابن عباس قوله ارجه واخاه قال
اخره واما قوله وارسل في المداين حاشرين يقول من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل
هم الشرط • ذكر من قال ذلك حدثنا عباس بن ابي طالب قال حدثنا مسلم
ابن ابرهيم قال حدثنا الحكم عن السدي عن ابي طالب عن ابن عباس وابعث في المداين حاشرين
قال الشرط حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن ابيه
عن مجاهد وابعث في المداين حاشرين قال الشرط • قال حدثنا حميد عن قيس عن السدي
وابعث في المداين حاشرين قال الشرط • قال حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن
ابيه عن مجاهد عن ابن عباس قال الشرط حدثني المثنى قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا
اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المداين حاشرين قال
الشرط حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابرهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال

حدثنا

حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المداين حاشرين قال الشرط

القول في تاويل قوله
ياتوك بكل ساحر عليم وجا السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا
[illegible] ان كنا نحن الغالبين

وهذا خبر من الله جل ثناوه عن مشورة الملا من قوم فرعون على فرعون ان يرسل في المداين
حاشرين يحشرون كل ساحر عليم • وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر من اظهاره وهو
فارسل في المداين حاشرين يحشرون السحرة فجا السحرة فرعون قالوا اين لنا لاجرا
يقول ان لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك ان كنا يا فرعون نحن الغالبين وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال فارسل في المداين حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون
قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما في الارض قوم يعملون بالسحر
والحيات والحبال والعصي اعلم منا فما اجرنا ان غلبنا فقال لهم انتم قرابتي وحامتي وانا
صانع اليكم كل شي احببتم حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابرهيم
ابن بشار قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون
لا نغالبه يعني موسى الا بمن هو منه فاعد علما من بني اسرايل فبعث بهم الى قرية بمصر يقال لها
الفرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب قال فعلموهم سحرا كثيرا قال
وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون فجا بهم وجا بمعلمهم
معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون
امرا من السما فانه لا طاقة لهم به فاما سحر اهل الارض فانه لن يغلبهم فلما جات السحرة
قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين •
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فارسل فرعون في المداين حاشرين فحشروا عليه السحرة فلما جا السحرة فرعون قالوا
اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم اي كاثره بالسحرة لعلك ان تجد في السحرة من ياتي بمثل ما جا به وقد كان
موسى وهرون خرجا من عنده حين اراهم من سلطانه وبعث فرعون مكانه في مملكته
فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به فذكر لي والله اعلم انه جمع له خمسة عشر الف ساحر
فلما اجتمعوا اليه امرهم امره وقال لهم قد جاءنا ساحر ما راينا مثله قط وانكم ان غلبتموه
اكرمتكم وقربتكم على اهل مملكتي قالوا وان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين

قال ابو جعفر رحمه الله

احسبه انا قال الفا والله اعلم

حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنكدر قال كان السحرة ثمانين الفا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن ابي سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثني عشر الفا

القول في تاويل قوله قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين

يقول جل ثناوه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك ثوابا ان نحن غلبنا موسى نعم لكم ذلك وانكم لمن المقربين
والدنيه مني قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر ان تلقي عصاك او نلقي نحن عصينا ولذلك ادخلت
ان مع اما في الكلام لانها في موضع امر بالاختيار فان اذا في موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى
الكلام اختر ان تلقي انت او ان نلقي نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من ان يكون فيه ان كقولك
للرجل اما ان تمضي واما ان تقعد بمعنى الامر امض او اقعد فاذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه ان كقوله واخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذا هو الذي يسمى التخيير وكذلك كل ما كان على وجه الخبر واما في جميع ذلك مكسورة

القول في تاويل قوله قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم

يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة القوا ما انتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما القوا ذلك سحروا
اعين الناس خيلوا الى اعين الناس بما احدثوا من التخييل والخدع انها تسعى واسترهبوهم يقول
واسترهبوا الناس بما سحروا في اعينهم حتى خافوا من العصي والحبال ظنا منهم انها حيات وجاءوا كما قال الله
بسحر عظيم بتخييل عظيم كثير من التخييل والخدع • وذلك كالذي حدثنا موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم
وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصي فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاوجس في نفسه خيفة موسى • حدثني محمد بن عبد
الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
قال القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت يخيل اليه من سحرهم انها تسعى • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال صف خمسة عشر الف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى
معه اخوه يتكي على عصاه حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه مع اشراف مملكته قال السحرة يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فكان اول ما اختطفوا بسحرهم
بصر موسى وبصر فرعون ثم ابصار الناس بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا
ملات الوادي يركب بعضها بعضا فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت لعصيا في
ايديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه او كما حدث نفسه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القاسم بن ابي بزة قال القوا الف عصا حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى

• القول في تاويل قوله فاوحينا الى موسى •
• ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون •

يقول تعالى ذكره واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبا
وباطلا يقال منه لقفت الشي القفه لقفا ولقفانا وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقى موسى
عصاه فتحولت حية فاكلت سحرهم كله • حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار
قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فالقى موسى عصاه فاذا هي حية
تلقف ما يافكون لا تمر بشي من حبالهم وخشبهم التي القوها الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا امر
السما وليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون • حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اوحى الله الى موسى لا تخف والق ما في يمينك
تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت كل حية لهم فلما راوا ذلك سجدوا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اوحى الله اليه ان الق ما في يمينك فالقى
عصاه من يده فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس
تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير من ما القوا ثم اخذها موسى فاذا
هي عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
لو كان هذا سحرا ما غلبنا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي
قال حدثنا القاسم بن ابي بزة قال اوحى الله اليه ان الق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه
فابتلع حبالهم وعصيهم فالقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا روسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب
اهلها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله ما يافكون قال يكذبون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد فاذا هي تلقف ما يافكون قال يكذبون • حدثنا ابراهيم بن المستمر قال حدثنا عثمان بن عمر
قال حدثنا قرة بن خالد السدوسي عن الحسن تلقف ما يافكون قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا

• القول في تاويل قوله فوقع الحق •
• وبطل ما كانوا يعملون •

يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في امر موسى وانه لله رسول يدعو الى الحق
وبطل ما كانوا يعملون من افك السحرة وكذبهم ومخاييلهم • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فوقع الحق قال ظهر
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن
مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا
يعملون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قوله فوقع الحق قال ظهر الحق • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فوقع الحق ظهر موسى •

القول في تاويل قوله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين •

يقول تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجموعه هنالك عند ذلك وانقلبوا صاغرين
يقول وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل يصغر صغرا وصغرا وصغارا

• القول في تاويل قوله فالقي السحرة ساجدين •
• قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون •

يقول تعالى ذكره والقي السحرة لما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم
سجدا لربهم يقولون امنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جانا به موسى وان الذي علينا
عبادته هو الذي يملك الجن والانس وجميع الاشيا وغير ذلك ويدبر ذلك كله رب موسى
وهارون لا فرعون كالذي حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابو سعد ابراهيم بن بشار قال
حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رات السحرة ما رات
عرفت ان ذلك امر السما وليس بسحر خروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون

• القول في تاويل قوله قال فرعون امنتم به •
• قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة •
• لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون •

يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ امنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا
من عظيم قدرة الله وسلطانه امنتم يقول صدقتم بموسى واقررتم بنبوته قبل ان اذن لكم
بالايمان به ان هذا يقول ان تصديقكم اياه واقراركم بنبوته لمكر مكرتموه في المدينة يقول
لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما افعل بكم وتلقون
من عقابي اياكم على صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما حدثني موسى وهارون
يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ امنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى
عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه امنتم يقول اصدقتم بموسى
واقررتم بنبوته قبل ان اذن لكم بالايمان به ان هذا يقول لخدعة خدعتم بها في مدينتنا
لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما افعل بكم وتلقون من عقابي اياكم على صنيعكم هذا
وكان مكرهم ذلك فيما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي في حديث ذكره عن ابي مالك وعن ابي طلحة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
مسعود عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى وامير السحرة
فقال له موسى ارايتك ان غلبتك اتومن بي وتشهد ان ما جيت به حق قال الساحر لاتين
غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لان غلبتني لاومنن لك ولاشهدن انك حق وفرعون ينظر
اليهم فهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها اهلها

• القول في تاويل قوله لاقطعن ايديكم •
• وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة اذ امنوا بالله وصدقوا رسوله موسى
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وذلك ان يقطع من احدهم يده اليمنى ورجله اليسرى
او يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو
القطع من خلاف ويقال ان اول من سن هذا القطع فرعون ثم لاصلبنكم اجمعين وانما قال
هذا فرعون لما راى من خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري عن يعقوب القمي عن جعفر بن ابي

المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قال اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون

القول في تاويل قوله • قالوا انا الى ربنا منقلبون •
وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا •
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين •

يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون اذ توعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف والصلب انا الى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب الى الله الرجوع اليه والمصير • وقوله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا الا من اجل ان امنا اي صدقنا بايات ربنا يقول بحجج ربنا واعلامه وادلته التي لا يقدر على مثلها انت ولا احد سوى الله الذي له ملك السموات والارض ثم فزعوا الى الله بمسالته الصبر على عذاب فرعون وقبض ارواحهم على الاسلام فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعنون بقولهم افرغ انزل علينا حبسا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون ايانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا على الشرك بك • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في اول النهار سحرة وفي اخر النهار شهدا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول النهار سحرة واخر النهار شهدا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والقي السحرة ساجدين قال ذكر لنا انهم كانوا في اول النهار سحرة واخره شهدا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا اول النهار سحرة واخره شهدا •

القول في تاويل قوله قال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون

يقول تعالى ذكره قالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون اتدع موسى وقومه من بني اسرايل ليفسدوا في الارض يقول كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في ارضك من مصر ويذرك والهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة الهتك وفي قوله ويذرك والهتك وجهان من التاويل **احدهما** اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة الهتك واذا وجه الكلام الى هذا الوجه من التاويل كان النصب في قوله ويذرك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا **والثاني** اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وليذرك والهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف ليفسدوا والوجه الاول اولى الوجهين بالصواب وهو ان يكون نصب ويذرك على الصرف لان التاويل من اهل التاويل به جاو بعد فان في قراة ابي بن كعب الذي حدثنا به احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن هارون قال في حرف ابي بن كعب وقد تركوك ان يعبدوك والهتك دلالة واضحة على ان نصب ذلك على الصرف وقد روى عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك ويذرك والهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله اتذر موسى كانه وجه تاويله الى اتذر موسى وقومه ويذرك والهتك ليفسدوا في الارض وقد يحتمل قراة الحسن هذه ان يكون معناها اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وهو يذرك والهتك فيكون ويذرك مرفوعا الى ابتدا الكلام والسلامة من الحوادث واما قوله والهتك فان قراة الامصار على فتح الالف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة الهتك التي تعبدها وقد ذكر عن ابن عباس انه قال كان له بقرة يعبدها • وقد روي عن ابن عباس ومجاهد انهما كانا يقرانها ويذرك والاهتك بكسر الالف بمعنى ويذرك وعبودتك والقراة التي لا نرى القراة بغيرها هي القراة التي عليها قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة

عليها

• ذكر من قال ذلك كان فرعون •
• يعبد الهة على قراة من قرا ويذرك والهتك •

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا [illegible] قال حدثنا اسباط عن السدي ويذرك والهتك والهتك في ما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج لهم عجلا بقرة • [illegible] قال حدثنا [illegible] عن عمرو عن الحسن قال كان لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا ابان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني ان فرعون كان يعبد الها في السر وقرا ويذرك والهتك • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن ابي بكر عن الحسن قال كان لفرعون اله يعبده في السر •

• ذكر من قال معنى ذلك ويذرك •
• وعبادتك على قراة من قرا والاهتك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد • قال ابي عن نافع عن ابن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يُعبد ولا يَعبد • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس • قوله ويذرك والاهتك قال يترك عبادتك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا والاهتك يقول وعبادتك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويذرك والاهتك قال عبادتك • حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو ابن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والاهتك وقال انما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد • وقد زعم بعضهم ان من قرا والهتك انما يقصد الى نحو معنى قراة من قرا والاهتك غير انه انث وهو يريد الها واحدا كانه يريد ويذرك والهك ثم انث الاله فقال والهتك وذكر بعض البصريين ان اعرابيا سيل عن الالهة فقال هي علمه يريد علما فانث العلم وكانه شي نصب للعباد يعبد وقد قال عيينة بن شهاب اليربوعي •

• تروحنا من اللعباء قصرا • فاعجلنا الالهة ان تؤوبا •

يعني بالالهة في هذا الموضع الشمس وكان هذا المتاول لهذا التاويل وجه الالهة اذا ادخلت فيها الهاء التانيث وهو يريد واحد الالهة الى نحو ادخالهم الهاء في ولدتي وكوكبتي وماتي وهو اهله ذاك وكقول الراجز

• يا مضر الحمرا انت اسرتي • وانت ملجاتي وانت ظهرتي •

يريد ظهري وقد بين ابن عباس ومجاهد ما ارادا من المعنى في قراتهما ذلك على ما قرا فلا وجه لقول هذا القايل ما قال مع بيانهما عن انفسهما ما اليه من معنى ذلك • وقوله سنقتل ابناهم يقول قال فرعون سنقتل ابناهم الذكور من اولاد بني اسرايل ونستحيي نساهم يقول ونستبقي اناثهم وانا فوقهم قاهرون يقول وانا عالون عليهم بالقهر يعني لقهر الملك والسلطان وقد بينا ان كل شي عال بقهر وغلبة على شي فان العرب تقول هو فوقه •

• القول في تاويل قوله قال موسى لقومه •
• استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده •
• والعاقبة للمتقين •

يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بني اسرايل لما قال فرعون للملا من قومه سنقتل ابنا بني اسرايل ونستحيي نساهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من امركم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم وابنايكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بني اسرايل على ما حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما امنت السحرة اتبع موسى ستماية الف من بني اسرايل • وقوله ان الارض يورثها من يشا من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم ان صبرتم على ما نالكم من مكروه في انفسكم واولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد ارض فرعون وقومه بان يهلكهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث ارضه من يشا من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله

ورافته بخافته باجتناب معاصيه واداء فرايضه

القول في تاويل قوله قالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا اوذينا بقتل ابنايينا من قبل ان تاتينا نقول من قبل ان تاتينا برسالة الله الينا لان فرعون كان يقتل اولادهم الذكور حين اظله زمان موسى على ما قد بينت في ما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جيتنا يقول ومن بعد ما جيتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سحرته وقال للملا من قومه ما قال اراد تجديد العذاب عليهم بقتل ابنايهم واستحيا نسايهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا ان يدركهم فرعون وهم منه هاربون وقد ترا الجمعان فقالوا له يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابنانا ويستحيون نسانا ومن بعد ما جيتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من قبل ان تاتينا من قبل ارسال الله اياك ومن بعده • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما ترا الجمعان فنظرت بنو اسرايل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابنانا ويستحيون نسانا ومن بعد ما جيتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون • حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال موسى سوى موسى بني اسرايل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم يقول جل ثناوه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا احدا من الناس غيرهم فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها

القول في تاويل قوله ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون

يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا قوم فرعون واتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه اسنت القوم اذا اجدبوا ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم الا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لهم لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قال سني الجوع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجايحة ونقص من الثمرات دون ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القسم بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن ابي اسحاق عن رجا بن حيوه في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة الا ثمرة واحدة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي اسحاق عن رجا بن حيوه عن كعب قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن رجا بن حيوه ونقص من الثمرات قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من الثمرات فاما السنين فكان ذلك ببواديهم واهل مواشيهم واما بنقص من الثمرات فكان ذلك في امصارهم وقراهم

القول في تاويل قوله فاذا جاتهم الحسنة قالوا

لنا

لنا هذه وان تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن معه

يقول تعالى ذكره فاذا جاءت ال فرعون العافية والخصب والرخا وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن اولى بها وان تصبهم سيية يعني جدوب وقحوط وبلا يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاموا بهم ويقولوا ذهبت حظوظنا وانصباونا من الرخا والخصب والعافية مذ جانا موسى عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا جاتهم الحسنة العافية والرخا قالوا لنا هذه نحن احق بها وان تصبهم سيية بلا وعقوبة تطيروا يتشاموا بموسى • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما اصابنا هذا الا بك يا موسى وبمن معك ما راينا شرا ولا اصابنا حتى رايناك وقوله فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون واذا كان ما يكرهون قالوا انما اصابنا هذا بشوم هولا الذين ظلموا قال قوم صلح اطيرنا بك وبمن معك فقال الله انما طايركم عند الله بل انتم قوم تفتنون

القول في تاويل قوله الا انما طايرهم
عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره الا ما طاير ال فرعون وغيرهم وذلك انصباوهم من الرخا والخصب وغير ذلك من انصبا الخير والشر الا عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صلح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا انما طايرهم عند الله يقول مصايبهم عند الله قال الله ولكن اكثرهم لا يعلمون • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الا انما طايرهم عند الله قال الامر من قبل الله

القول في تاويل قوله وقالوا مهما تاتنا به
من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين

يقول تعالى ذكره وقال ال فرعون لموسى يا موسى مهما تاتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا يقول لتلفتنا بها عن ما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمومنين يقول فما نحن لك في ذلك بمصدقين على انك محق في ما تدعونا اليه وقد دللنا في ما مضى على معنى السحر بما اغنى عن اعادته • وكان ابن زيد يقول في معنى مهما تاتنا به من اية ما حدثني يونس قال قال ابن زيد في قوله مهما تاتنا به من اية قال انما تاتنا به من اية وهذه فيها زيادة ما

القول في تاويل قوله فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات

اختلف اهل التاويل في معنى الطوفان فقال بعضهم هو الما

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا حمويه ابو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جا موسى بالايات كان اوله اول الايات الطوفان فارسل الله عليهم السما • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن اسماعيل عن ابي مالك قال الطوفان الما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الطوفان الما • قال حدثنا جابر ابن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الطوفان الما والطاعون على كل حال • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الطوفان الما • وقال اخرون بل هو الموت •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن
مينا عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت • حدثني عباس بن
محمد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا ما الطوفان قال الموت • حدثني عباس بن
محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج عن عطا عن من حدثه عن
مجاهد قال الطوفان الموت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد
الله بن كثير فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت • قال ابن جريج وسالت عطا عن الطوفان قال
الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان
عن المنهال بن خليفة عن [illegible] عليه وسلم قال الطوفان
الموت • وقال اخرون بل ذلك [illegible]
[illegible] ابشر بن معاذ قال [illegible] •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا [illegible] قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه
عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان قال هو امر الله الطوفان ثم قرا فطاف عليها طايف
من ربك وهم نايمون وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان
الطوفان من السيل البعاق والدباس وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع
وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض نحوي الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل
الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض نحويي البصرة يقول هو جمع واحدها في القياس الطوفانة

• **والصواب من القول في ذلك عندي** •

ما قال ابن عباس على ما رواه عنه ابو ظبيان انه امر من الله طاف بهم وانه مصدر من قول
القايل طاف بهم امر الله يطوف طوفانا كما يقال بعض هذا الشي ينقص نقصانا واذا كان ذلك
كذلك جاز ان يكون الذي طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت الذريع ومن الدلالة
على ان المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة •

• غير الجده من عرفانه • خرق الريح وطوفان المطر •

ويروى خرق الريح بطوفان المطر • وقول الراعي •

• تضحي اذا العيس ادركنا • خرقا بها الطوفان والرود •

وقول ابي النجم • وقد مد طوفان فبث مددا • شهرا شآبيب وشهرا بردا •

واما القمل فان اهل التاويل اختلفوا في معناه • فقال بعضهم هو السوس الذي يخرج من الحنطة

• **ذكر من قال ذلك** •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد
بنحوه • وقال اخرون بل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة له •

• **ذكر من قال ذلك** •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
القمل الدبا • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال الدبا القمل •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدبا • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة قال القمل هي الدبا وهي اولاد الجراد • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا • قال حدثنا يحيى بن ادم عن قيس عن
من ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قال القمل الدبا • وقال اخرون بل القمل البراغيث •

• **ذكر من قال ذلك** •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
قال زعم بعض الناس في القمل انها البراغيث • وقال بعضهم هي دواب سود صغار •

• **ذكر من قال ذلك** •

حدثنا

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر قال سمعت سعيد بن
جبير والحسن قالا القمل دواب سود صغار وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من
اهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحنان والحنان ضرب من القردان واحدتها
حنانة فوق القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل تاكلها الابل
في ما بلغني وهي التي عناها الاعشى في قوله •

• قوم تعالج قملا ابناوهم • وسلاسلا احدا وبابا موصدا •

وكان الفرا يقول لم اسمع فيه شيا فان يكن جمعا فواحده قامل مثل ساجد وراكع وان يكن اسما على معنى جمع فواحدته
قملة • [illegible] •

• [illegible] واسرة الذي •

• [illegible] امومنون [illegible] •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا [illegible] القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير
قال لما اتى موسى فرعون قال له ارسل معي بني اسرايل فابى عليه فارسل الله عليهم
الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك
لين كشفت عنا الرجز فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فلم يومنوا ولم
يرسلوا معه بني اسرايل فانبت لهم في تلك السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع
والثمر والكلا فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلا فلما
راوا اثره في الكلا عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف
عنا الجراد فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يومنوا
ولم يرسلوا معه بني اسرايل فداسوا واحرزوا في البيوت فقالوا قد احرزنا فارسل
الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا
فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنومن لك
ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بني اسرايل فبينا
هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى انت وقومك من
هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع
ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع
فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الدم وكانوا ما استقوا من الانهار
والابار وما كان في اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا
بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا
شيا من الما الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
هذا اليوم فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يومنوا
ولم يرسلوا معه بني اسرايل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible] ابو يزيد عن
يعقوب القمي عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا المطر فنومن لك • ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب • حدثنا
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ان الله
ارسل عليهم يعني على فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شي لهم فقالوا يا موسى ادع لنا
ربك يكشف عنا ونحن نومن لك ونرسل معك بني اسرايل فكشفه الله عنهم ونبتت به
زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسالوا موسى ان يدعو
ربه فيكشفه ويومنوا به فدعا فكشفه وقد بقي من زروعهم بقية فقالوا لم يومنون وقد
بقي من زروعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس الارض كلها وكان يدخل
بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فيمتلي دبا حتى ان احدهم
ليبني الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى لا يرتقي فوقها شي يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه
لياكله وجده ملان دبا فلم يصابوا ببلا اشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذي ذكر الله في القران
انه وقع عليهم فسالوا موسى ان يدعو ربه فيكشف عنهم ويومنوا به فلما كشف عنهم ابوا ان يومنوا

فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرايلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ما واحد فيخرج ما هذا
القبطي دما ويخرج للاسرايلي ما فلما اشتد ذلك عليهم سالوا موسي ان يكشفه ويومنوا به
فكشف ذلك فابوا ان يومنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
حدثنا محمد بن عبد الاعلي قال محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال
ارسل الله عليهم الما حتي قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم يتنفعوا واخصب بلادهم
خصبا لم يصب مثله فارسل الله عليهم الجراد فاكلته الا قليلا فلم يومنوا ايضا فارسل
الله القمل وهي الدبا وهي الجراد فاكلت ما بقي من زروعهم فلم يومنوا فارسل الله
عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت في انيتهم وفرشهم فلم يومنوا ثم
ارسل عليهم الدم فكان احدهم اذا اراد ان يشرب تحول ذلك الما دما قال الله
ايات مفصلات • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتي بلغ مجرمين قال الطوفان
ارسل الله عليهم الما حتي قاموا فيه قياما فدعوا موسي فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا
لسوما يحضرهم ثم انبتت ارضهم ثم ارسل الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم
ثم دعوا موسي فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرهم فارسل الله عليهم
القمل هذا الدبا الذي رايتم فاكل ما ابقي الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسي فدعا
ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرهم ثم ارسل الله عليهم الدم فكانوا الضفادع
حتي ملا بيوتهم وانيتهم فدعوا موسي فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرهم
فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون عن مايهم الا دما احمر حتي لقد ذكر ان عدو
الله فرعون كان يجمع بين الرجلين علي الانا الواحد القبطي والاسرايلي فيكون من مايلي
الاسرايلي ما ومن مايلي القبطي دما فدعوا موسي فدعا ربه فكشفه عنهم في تسع
ايات السنين ونقص من الثمرات واراهم يد موسي عليه السلام وعصاه •
حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر حتي خافوا الهلاك فاتوا موسي فقالوا يا موسي
ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانبت الله به حرثهم واخصب به بلادهم فقالوا
ما نحب انا لم نمطر نترك ديننا فلن نومن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل
الله عليهم الجراد فاسرع في فساد ثمارهم وزروعهم فقالوا يا موسي ادع لنا ربك
فدعا ربه وكشف عنهم الجراد وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا فقالوا قد بقي
لنا ما هو كافينا فلن نومن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم القمل وهو
الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد فجزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسي ادع لنا ربك يكشف
الدبا فانا سنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن
لك بمومنين ولا مرسلين معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الضفادع فملا بيوتهم
منها ولقوا منها اذي شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تثب في قدورهم
فتفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم قالوا يا موسي ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع
فقد لقينا منها بلا واذي فانا سنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف
عنهم الضفادع فقالوا لا نومن لك ولا نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم
الدم فجعلوا لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسي ادع لنا
ربك يكشف عنا الدم فانا سنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه
فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسي لن نومن لك ولن نرسل معك بني اسرايل
فكانت ايات مفصلات بعضها علي اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فاخذهم الله
بذنوبهم فاغرقهم في اليم • حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا
سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ارسل علي قوم فرعون الايات
الجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات قال فكان الرجل من بني اسرايل يركب مع
الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغترف الاسرايلي ما ويغترف الفرعوني دما قال وكان

الرجل

الرجل من قوم فرعون ينام من جانب فيكثر عليه القمل والضفادع حتي لا يقدر ان ينقلب علي الجانب
الاخر فلم يزالوا كذلك حتي اوحي الله الي موسي ان اسر بعبادي انكم متبعون • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اتي موسي فرعون بالرسالة ابي ان يومن وان يرسل
معه بني اسرايل فاستكبر قال لن ارسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الطوفان وهو
الما امطر عليهم السما حتي كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شي فقالوا يا موسي ادع لنا ربك بما
عهد عندك لين كشفت عنا الرجز هذا لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا الله فكشف
عنهم المطر فانبت الله لهم حروثهم واحيي بذلك المطر كل شي من بلادهم فقالوا والله ما نحب
انا لم نكن امطرنا هذا المطر ولقد كان خيرا لنا فلن نرسل معك بني اسرايل ولن نومن لك
يا موسي فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم واسرع الجراد في فسادها فقالوا يا موسي
ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فانا مومنون لك ومرسلون معك بني اسرايل فكشف
الله عنهم الجراد وكان الجراد قد ابقي لهم من حروثهم بقية فقالوا قد بقي لنا من حروثنا ما كان
كافينا فما نحن بتاركي ديننا ولن نومن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم
القمل والقمل الدبا وهو الجراد الذي ليست له اجنحة فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل
نبات كان لهم فكان القمل اشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل حيلة وجزعوا من ذلك
واتوا موسي فقالوا يا موسي ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شيا قد اكل ما بقي
من حروثنا ولين كشفت عنا القمل لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فكشف الله عنهم
القمل فنكثوا وقالوا لن نومن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الضفادع
فامتلات منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منه شيا لم يلقوه
فيما مضي فقالوا يا موسي ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك
بني اسرايل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فانزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الي اجل هم
بالغوه اذا هم ينكثون الي وكانوا عنها غافلين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو
تميلة قال الحسن بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية
فلما ارسلها الله علي ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت تغرق انفسها في القدور وهي تغلي
وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الما • قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال فرجع عدو الله يعني فرعون حين امنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم ابي الا الاقامة علي
الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه بالايات واخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان
ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم ايات مفصلات فارسل الطوفان وهو الما ففاض علي
وجه الارض ثم ركد لا يقدرون علي ان يحرثوا ولا يعملوا شيا حتي جهدوا وجوعوا فلما
بلغوا ذلك قالوا يا موسي ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن
معك بني اسرايل فدعا موسي ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله
عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغني حتي ان كان لياكل مسامير الابواب من الحديد حتي
تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي من
ما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لي ان موسي امر ان يمشي الي كثيب حتي يضربه بعصا
فمشي الي كثيب اهيل عظيم فضرب به بها فانثال عليهم قملا حتي غلبت علي البيوت والاطعمة
ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم
يفوا له بشي مما قال فارسل الله عليهم الضفادع فملات البيوت والاطعمة والانية فلا
يكشف احد ثوبا ولا طعاما ولا انا الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك
قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم
الدم فصارت مياه ال فرعون دما لا يستقون من بير ولا نهر ولا يغترفون من انا الا
عاد دما عبيطا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق
عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المراة من ال فرعون كانت تاتي المراة من بني اسرايل
حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مايك فتغرف لها من جرتها او تصب لها من
قربتها فتعود في الانا دما حتي ان كانت لتقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها

ثم اذا الجثه في فيها صارد ما فمكثوا في ذلك سبعة ايام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفه
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الجراد ياكل زروعهم وثيابهم والضفادع
يسقط علي فرشهم واطعمتهم والدم يكون في بيوتهم وثيابهم وما بهم وطعامهم قال
حدثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سال النيل دما فكان الاسرايلي
يستقي ماطيبا ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في اناواحد فيكون مايلي بني اسرايل
ماطيبا ومايلي الفرعوني دما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابي بكر قال حدثني سعيد بن جبير ان موسي لما عالج فرعون بالايات الاربع العصا
واليد ونقص من الثمرات والسنين قال يارب ان عبدك هذا قد علا في الارض وعتي في
الارض وبغي علي وعلا عليك وعاتي بقومه رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه
نقمه وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي اية في الامم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان
وهو الما وبيوت بني اسرايل وبيوت القبط مشتبكة مختلطه بعضها في بعض فامتلات
بيوت القبط ماحتي قاموا في الما الي تراقيهم من جلس منهم غرق ولم تدخل بيوت بني اسرايل
قطرة فجعلت القبط تنادي موسي ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل قال فواثقوا موسي ميثاقا اخذ عليهم به عهودهم
وكان الما اخذهم يوم السبت فاقام عليهم سبعة ايام الي السبت الاخر فدعا موسي ربه
فرفع عنهم الما فاعشبت بلادهم من ذلك الما فاقاموا شهرا في عافية ثم جحدوا
وقالوا ما كان هذا الما الا نعمة علينا وخصبا لبلادنا ما نحب انه لم يكن قال وقد قال
قايل لابن عباس اني سالت ابن عمر عن الطوفان فقال ما ادري موتا كان او ما
فقال ابن عباس اما يقرا ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ارايت لو ماتوا الي من جا موسي عليه السلام
بالايات الاربع بعد الطوفان قال فقال موسي يارب ان عبادك نقضوا عهدك واخلفوا
وعدي رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمه ولقومي عظة ولمن بعدهم اية في الامم
الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة الا
اكله حتي لم يبق شي حتي اذا افني الخضر كلها اكل الخشب حتي اكل الابواب وسقوف البيوت
وابتلي الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير انه لا يدخل بيوت بني اسرايل فعجبوا فصاحوا
الي موسي فقالوا يا موسي هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا لهم ربه
فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الي السبت ثم
اقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم ولانكارهم ولاعمالهم اعمال السو قال فقال
موسي يارب عبادك قد نقضوا عهدي واخلفوا موعدي فخذهم بعقوبة تجعلها
لهم نقمه ولقومي عظة ولمن بعدي اية في الامم الباقية فارسل الله عليهم القمل قال
ابو بكر سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان كان الي جنبهم كثيب اعفر بقرية من قري
مصر تدعي عين شمس فمشي موسي الي ذلك الكثيب فضربه بعصاه ضربة كان الي جنبهم
قملا فدب اليهم وهي دواب سود صغار فدبت اليهم القمل فاخذت اشعارهم
وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم فصرخوا
وصاحوا الي موسي انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما اقام
عليهم سبعة ايام من السبت الي السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا
قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دواب وعزة فرعون لا نصدقه
ابدا ولا نتبعه فعادوا لتكذيبهم وانكارهم فدعا موسي عليهم فقال يارب ان عبادك
نقضوا عهدي واخلفوا وعدي فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمه ولقومي عظة ولمن
بعدي اية في الامم الباقية فارسل الله عليهم الضفادع فكان احدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فيكون عليه ركاما حتي ما يستطيع ان ينصرف الي الشق الاخر ويفتح فاه لاكلته
فتسبق الضفدع اكلته الي فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخ قدرا الا امتلات

ضفادع

ضفادع تغذ بوابها اشد العذاب فشكوا الي موسي عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ
عهودهم وميثاقهم ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الي السبت
فاقاموا شهرا في عافية ثم عادوا الي التكذيبهم وانكارهم وقالوا قد تبين لكم سحره يجعل التراب دواب ويجي بالضفادع
في غير ما فاذوا موسي عليه السلام فقال موسي يارب ان عبادك نقضوا عهدي واخلفوا وعدي
فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومي عظة ولمن بعدي اية في الامم الباقية فابتلاهم
الله بالدم فافسد عليهم معايشهم فكان الاسرايلي والقبطي ياتيان النيل فيستقيان فيخرج
للاسرايلي ما ويخرج للقبطي دما ويقومان الي الجب فيه الما فيخرج للاسرايلي في انايه ما
ويخرج للقبطي دما • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابن سعد قال سمعت
مجاهدا في قوله فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد ياكل امتعتهم وثيابهم
ومسامير ابوابهم هو الدبا سلطه الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط في
اطعمتهم التي في بيوتهم وفي اشربتهم وقال بعضهم الدم الذي ارسله الله عليهم كان رعافا

دع

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا يحيى بن ابي بكير قال حدثنا زهير
قال قال زيد بن اسلم اما القمل فالقمل واما الدم فسلط الله عليهم الرعاف • واما قوله
ايات مفصلات فان معناه علامات ودلالات علي صحة نبوة موسي وحقيقة ما دعاهم
اليه مفصلات قد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضا وبعضها في اثر بعض • وبنحو الذي قلنا في
تاويل ذلك قال اهل التاويل •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فكانت ايات مفصلات بعضها في اثر بعض
لتكون لله الحجة عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا ليكون
لله الحجة عليهم فينتقم منهم بعد ذلك وكانت تمكث فيهم من السبت الي السبت
وترفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم الاية • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق ايات مفصلات اي اية بعد اية يتبع
بعضها بعضا • وكان مجاهد يقول في ما ذكر عنه في معني المفصلات ما حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في ايات مفصلات
قال معلومات •

• القول في تاويل قوله عز وجل •
• فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين •

يقول تعالي ذكره فاستكبر هولا الذين ارسل الله عليهم ما ذكر في هذه الايات من الايات والحجج عن
الايمان بالله وتصديق رسوله موسي صلى الله عليه وسلم واتباعهم علي ما دعاهم عليه وتعظموا علي الله
وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردا •

• القول في تاويل قوله ولما وقع عليهم الرجز قالوا •
• يا موسي ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت •
• عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل •

يقول تعالي ذكره ولما وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه • ثم اختلف
اهل التاويل في ذلك الرجز الذي اخبر الله انه وقع بهولا القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد
ابن جبير قال وامر موسي قومه من بني اسرايل وذلك بعد ما جا قوم فرعون
بالايات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الاية فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني
اسرايل قال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به علي بابه
فقالت القبط لبني اسرايل لم تجعلون هذا الدم علي ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم
عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا به

نبيا فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الف دريه فامسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا ربه فكشفه عنهم فكان اوفاهم كلهم فرعون فقال لموسي اذهب ببني اسرايل حيث شيت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حيوبه الرازي وابو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال حيوبه عن ابن عباس لين كشفت عنا الرجز قال الطاعون • وقال اخرون هو العذاب •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب • حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب • حدثنا محمد بن عبد الاعلي قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب الذي سلط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز في ما مضي من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن اعادتها • واولي القولين بالصواب في هذا الموضع ان يقال ان الله تعالي ذكره اخبر عن فرعون وقومه انهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله عليهم فزعوا الي موسي بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجايز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجايز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله اي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب ان نقول فيه كما قال جل ثناوه ولما وقع عليهم الرجز ولا نتعداه الا بالبيان الذي لا تنازع فيه بين اهل التاويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسي ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما اوصاك وامرك به وقد بينا معني العهد في ما مضي لين كشفت عنا الرجز يقول لين دفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنومنن لك يقول لنصدقن بما جيت به وتدعو اليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني اسرايل يقول ولنخلين معك بني اسرايل فلا نمنعهم ان يذهبوا حيث شاوا •

القول في تاويل قوله فلما كشفنا عنهم الرجز الي اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون

يقول تعالي ذكره فدعا موسي ربه فاجابه فلما رفع الله عنهم العذاب الذي انزله بهم الي اجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب ايامهم التي جعلها الله لهم من الحياة اجلا الي وقت هلاكهم اذا هم ينكثون يقول اذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسي ويقيمون علي كفرهم وضلالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالي ذكره الي اجل هم بالغوه قال عدد مسمي منهم من ايامهم • حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني موسي بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلما كشفنا عنهم الرجز العذاب اذا هم ينكثون ما اعطوا من العهد وهو حين يقول الله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون •

القول في تاويل قوله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين

يقول تعالي ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فاغرقناهم في اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة •

داوية ودجا الليل كانهما • يم تراطن في حافاته الروم • وكما قال الراجز • كباذخ اليم سقاه اليم •

بانهم كذبوا باياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا واعلامنا التي اريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقمة التي احللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم انها بهم حالة والهاء والالف في قوله عنها كناية من ذكر النقمة فان قال قايل هي كناية من ذكر الايات ووجه تاويل الكلام الي وكانوا عنها معرضين فجعل اعراضهم عنها غفولا منهم عنها اذ لم يقبلوها كان مذهبا يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا وغفلا

القول في تاويل قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها

القول في تاويل قوله تعالي واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسني علي بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

يقول تعالي ذكره واورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا من بني اسرايل مشارق الارض الشام وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها يقول التي جعلنا فيها الخير ثابتا دايما لاهلها وانما قال جل ثناوه واورثنا لانه اورث ذلك بني اسرايل بمهلك من كان فيها من العمالقة وبمثل الذي قلناه في قوله مشارق الارض ومغاربها قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيي بن يمان عن اسرايل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الشام • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن الارض التي باركنا فيها قال الشام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها هي ارض الشام • حدثنا محمد بن عبد الاعلي قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة قوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الشام • وكان بعض اهل العربية يزعم ان مشارق الارض ومغاربها نصب علي المحل بمعني واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها وان قوله واورثنا انما وقع علي قوله باركنا فيها وذلك قول لا معني له لان بني اسرايل لم يكن يستضعفهم ايام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له سلطان الا بمصر فغير جايز والامر كذلك ان يقال الذين يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فان قال قايل فان معناه في مشارق ارض مصر ومغاربها فان ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه من اقوال اهل التاويل والعلماء بالتفسير • واما قوله وتمت كلمة ربك الحسني فانه يقول وفي وعد الله الذي وعد بني اسرايل بتمامه علي ما وعدهم من تمكينهم في الارض ونصره اياهم علي عدوهم فرعون وكلمته الحسني قوله جل ثناوه ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسني علي بني اسرايل قال ظهور قوم موسي علي فرعون وتمكين الله لهم في الارض وما ورثهم منها • حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • واما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فانه يقول واهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا يبنون من الابنية والقصور واخرجناهم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك • وقد بينا معني التعريش فيما مضي بشواهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما كانوا يعرشون قال يبنون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عنبهم غير معروش • حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوي عاصم ابن ابي النجود فانه قراه بضمها وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال عرش يعرش ويعرش فاذ كان ذلك كذلك فباتهما قرا القارى فمصيب لاتفاق معني ذلك وانهما معروفان من كلام العرب وكذلك تفعل العرب في فعل اذا ردته الي الاستقبال تضم العين منه احيانا وتكسره احيانا غير ان احب القراءتين الي كسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراء بها وانها افصح اللغتين •

القول في تاويل قوله وجاوزنا ببني اسرايل البحر فاتوا علي قوم يعكفون علي اصنام لهم قالوا يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون

يقول تعالي ذكره وقطعنا ببني اسرايل البحر بعد الايات التي اريناهموها والعبر التي عاينوها علي يدي نبي الله موسي فلم تزجرهم تلك الايات ولم يعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق ان يذكر نبيها البهايم اذ مروا علي قوم يعكفون علي اصنام لهم يقول علي مثل لهم يعبدونها من دون الله لنا يا موسي الها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه الها كما لهولاء القوم اصنام يعبدونها ولا تنبغي العبادة لشي سوي الله الواحد القهار قال موسي صلوات الله عليه انكم ايها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ولا تعلمون انه لا يجوز العبادة لشي سوي الله الذي له ملك السموات

والارض وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن جريج على اصنام لهم قال تماثيل بقر فلما كان عجل السامري شبه
لهم انه من تلك البقر فذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون •
وقيل ان القوم الذين كانوا عكوفا على اصنام لهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية قوم كانوا من لخم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا العباس بن المفضل عن ابي العوام عن
قتادة فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال على لخم • وقيل انهم قوم كانوا من الكنعانيين الذين امر
الله موسى بقتالهم • وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان ابا واقد الليثي
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا نبي الله اجعل هذه ذات انواط
كما للكفار ذات انواط كان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم ستركبون سنن الذين من قبلكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد
الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل
لنا هذه ذات انواط فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن محمد بن اسحق عن
الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي عن رسول الله نحوه • حدثنا ابن صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم
يقال لها ذات انواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط قال
قلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن
سنن من كان قبلكم **القول في تاويل قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون** وهذا خبر
من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني اسرائيل يقول قال موسى لقومه ان هؤلاء العكوف على هذه الاصنام
الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ومخسرهم فيه باثابته اياهم العذاب المهين وباطل ما كانوا يعملون
من عبادتهم اياها فمضمحل لانه غير نافعهم عند مجيء امر الله وحلوله بساحتهم ولا مدافع عنهم باس الله اذا نزل
بهم ولا منقذهم من عذابه اذا عذبهم في العقبى منه وهو في معناها المتبرين • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل وحدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا قال حدثنا اسباط عن السدي ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول مهلك ما هم
فيه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول خسران • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هؤلاء
متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال هذا كله واحد كهيئة غفور رحيم عفو غفور قال والعرب تقول
انه البائس لمتبر انه البائس لمخسر **القول في تاويل قوله جل ذكره قال اغير الله ابغيكم الها وهو
فضلكم على العالمين** يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه اسوى الله التمس لكم الها واجعل لكم معبودا تعبدونه
والله الذي هو خلقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم يقول افابغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه
وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق ان هذا منكم لجهل **القول في تاويل قوله واذ انجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم** يقول تعالى ذكره
لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكروا مع قيلكم هذا الذي
قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر وبعد النعم التي سلفت مني اليكم والايادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم
اذ انجيناكم من آل فرعون وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء العذاب
يقول اذ يحملونكم اقبح العذاب وسيئه • وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم
سيئه يقتلون ابناءهم الذكور من اولادهم ويستحيون نساءهم يقول يستبقون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم • يقول وفي سومهم اياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم ونعمة عظيم **القول في تاويل قوله وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة** يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى
لمناجاتنا ثلثين ليلة وقيل انها ثلثون ليلة من ذي القعدة واتممناها بعشر يقول واتممنا الثلثين
الليلة بعشر ليال تتمة اربعين ليلة وقيل ان العشر التي اتمها به اربعين عشر ذي الحجة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها

بعشر

قال ذو القعدة وعشر ذي الحجة وفي ذلك اختلفوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر هو ذو القعدة وعشر ذي الحجة فذلك قوله فتم
ميقات ربه اربعين ليلة • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان
الثلثين التي كان واعد موسى ربه كانت ذو القعدة والعشر من ذي الحجة التي تمم الله بها الاربعين
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذو
القعدة قال واتممناها بعشر ذي الحجة قال ابن جريج قال ابن عباس مثله • حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
قال ذو القعدة والعشر الاول من ذي الحجة • قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن
مسروق واتممناها بعشر قال عشر الاضحى • واما قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فانه يعني
فكمل الوقت الذي واعد الله موسى اربعين ليلة وبلغها كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه اربعين ليلة قال فبلغ ميقات اربعين ليلة **القول في تاويل
قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** يقول
تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي يقول كن خليفتي فيهم الى ان ارجع تقول منه
خلفه يخلفه خلافة واصلح يقول واصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وعبادته كما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح وكان
من اصلاحه ان لا يدع العجل يعبد • وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون
في الارض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم اهل المعاصي على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم • وكانت
مواعدة الله موسى عليه السلام بعد ان اهلك فرعون ونجى منه بني اسرائيل فيما قال اهل العلم • كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة الآية قال يقول ان ذلك
بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى من البحر وغرق آل فرعون وخلص الى الارض الطيبة انزل
عليهم فيها المن والسلوى وامره ربه ان يلقاه فلما اراد لقاء ربه استخلف هارون على قومه وواعدهم ان
يأتيهم الى ثلثين ليلة ميعادا من قبله من غير امر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما تمت ثلاثون
ليلة قال عدو الله السامري ليس يأتيكم موسى وما يصلحكم الا اله تعبدونه فناشدهم هرون وقال
لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما اصبحوا من غد و
لم يروا موسى عاد السامري لمثل قوله بالامس • قال واحدث الله الاجل بعد الاجل الذي جعله بينهم
عشرا فتم ميقات ربه اربعين ليلة فقام هرون فناشدهم الا ما نظروا يومهم ذلك ايضا فان جاء
والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامري الثالثة لمثل قوله لهم وعاد هرون فناشدهم ان ينتظروه
فلما لم يروه قال القسم قال الحسين حدثني حجاج قال حدثني ابو بكر بن عبد الله الهذلي قال قام السامري
الى هرون حين انطلق موسى فقال يا نبي الله انا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليا كثيرا من زينتهم
وان الجند الذين معك قد اسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه وانما كان عارية من آل فرعون فليسوا
باحياء فنردها عليهم ولا ندري لعل اخاك نبي الله موسى اذا جاء يكون له فيها راي اما يقربها قربانا
فتاكلها النار واما يجعلها للفقراء دون الاغنياء فقال له هرون نعم ما رايت وما قلت فامر مناديا فنادى
من كان عنده شيء من حلي آل فرعون فليأتنا به فاتوه به فقال هرون يا سامري انت احق من كانت عنده
هذه الخزانة فقبضها السامري وكان عدو الله الخبيث صائغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم قذف في
جوفه تربة من القبضة التي قبض من اثر فرس جبريل عليه السلام اذ رآه في البحر فجعل يخور ولم يخر
الا واحدة وقال لبني اسرائيل انما تخلف موسى بعد الثلثين ليلة يلتمس هذا هذا الهكم واله موسى
فنسي يقول ان موسى عليه السلام نسي ربه **القول في تاويل قوله جل ذكره ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني** يقول تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا ان يلقاه فيه وكلمه ربه وناجاه قال موسى
لربه ارني انظر اليك قال الله مجيبا له لن تراني ولكن انظر الى الجبل كان سبب مسئلة موسى ربه النظر اليه
ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان موسى عليه السلام
لما كلمه ربه احب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فحف حول الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار

لم يتجل ربك للجبل. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
وقربناه نجيا قال حدثني من لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرب الرب حتى سمع صريف القلم
فقال عند ذلك من الشوق إليه رب أرني أنظر إليك فقال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل • حدثني القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر الهذلي قال لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق
إلى النظر إليه فقال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا من نظر إلي مات قال
إلهي سمعت منطقك واشتقت إلى النظر إليك ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك قال فانظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله أرني أنظر إليك
قال أعطني. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال استخلف موسى هرون على بني إسرائيل وقال إني متعجل إلى ربي
فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقيه شوقا إليه وأقام هرون في بني إسرائيل
ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسأل ربه أن ينظر إليه فقال
الله لموسى إنك لن تراني الآية قال ابن إسحق فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب من النظر إلى
ربه وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله
تعالى والله أعلم قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر
موسى حين طلب ذلك إلى ربه أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه ربه منه ما رد أن
موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سينا ودنا الله له في الغمام فكلمه سبحه وحمده وكبره وقدسه
مع تضرع وبكا حزين ثم أخذ في مدحته فقال رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله من عظمتك أنه لم يكن شيا من
قبلك فأنت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك نارا توقد لك وجعلت سرادقا من دونه سرادق من
نور فما أعظمك رب وما أعظم ملكك جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمس مائة عام فما أعظمك رب وأعظم
ملكك في سلطانك وإذا أردت شيا تقضيه في جنودك الذين في السما أو الذين في الأرض وجنودك الذين في البحر
بعثت الريح من عندك لا يراها شي من خلقك إلا أنت إن شيت فدخلت في جوف من شيت من أنبيايك فبلغوا ما أردت
من عبادك وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيا من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد أنعمت علي وأعظمت
علي في الفضل وأحسنت إلي كل الإحسان عظمتني في أمم الأرض وعظمتني عند ملائكتك وأسمعتني صوتك وبذلت لي
كلامك وآتيتني حكمتك فإن أعد نعماك لا أحصيها وإن أرد شكرك لا أستطيعه دعوتك رب على فرعون بالآيات
العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي • ودعوتك حين جزت البحر
فأغرقت عدوك وعدوي وسألتك الماء لي ولأمتي فضربت بعصاي التي في يدي الحجر فمنه أرويتني وأمتي وسألتك
لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فناديتك من شرقي
أمتي فأعطيتهم المن من مشرق لتغنيهم وآتيتهم السلوى من غربهم من قبل البحر واشتكيت الحر فناديتك فظللت
عليهم بالغمام فما أطيق نعماك علي أن أعدها ولا أحصيها وإن أردت شكرها لا أستطيعه فجئتك اليوم
راغبا طالبا سايلا متضرعا لتعطيني ما منعت غيري أطلب إليك • وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان
أن تريني أنظر إليك فإني أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شي من خلقك قال له رب العزة ألا ترى يا ابن عمران
ما تقول تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يراني أحد فيحيا في السما معمري فإنهن ضعفن أن يحملن
عظمتي وليس في الأرض معمري فإنها ضعفت أن تسع بجندي فلست في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر إلي فقال
موسى لأن أراك وأموت أحب إلي من أن لا أراك فأحيا قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من
سائر الخلق لا يراني أحد فيحيى قال رب تمم علي نعماك وتمم علي فضلك وتمم علي إحسانك بهذا الذي سألتك
ليس بي لأن أراك فأقبض ولكن أحب أن أراك فيطمين قلبي قال له يا ابن عمران لن يراني أحد فيحيى قال موسى رب تمم
علي نعماك وفضلك وتمم إلي إحسانك بهذا الذي سألتك وأموت على أثر ذلك أحب إلي من الحياة • فقال
الرحمن الرحيم على خلقه قد طلبت يا موسى وحب لأعطينك سولك إن استطعت أن تنظر إلي فاذهب فاتخذ
لوحين ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل فإن ما وراه أو دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران ثم انظر فإني
أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل فجلس على
الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السما الدنيا فقال ضعي أكنافك حول الجبل فسمعت السما الدنيا
ما قال الرب ففعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربع فراسخ
من كل ناحية ثم أمر الله ملايكة السما الدنيا أن يمروا بموسى فاعترضوا عليه فمروا به طيران النغر تنبع أفواههم
بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى ابن عمران عليه السلام رب إني كنت عن

هذا

هذا غنيا ما يرى عيناي شيا فقد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصعف على ملائكة ربي • ثم أمر الله ملايكة السما الثانية أن
اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن
عمران مما رأى ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلده ثم قال لقد ندمت على مسألتي إياك فهل ينجيني من
مكاني الذي أنا فيه شي فقال له خير الملايكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت • ثم أمر الله أهل السما
الثالثة أن اهبطوا إلى موسى فاعترضوا عليه فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ولجب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح
والتقديس كلجب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى وأيست نفسه وساء ظنه وأيس من الحياة فقال له خير الملايكة
ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه • ثم أمر الله تعالى ملايكة السما الرابعة أن اهبطوا فاعترضوا
على موسى بن عمران فأقبلوا وهبطوا إليه لا يشبههم شي من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وساير خلقهم
كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من أصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه
وارعد قلبه واشتد بكاوه فقال خير الملايكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله
ملايكة السما الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم
طرفه لم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم وامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاوه فقال له خير الملايكة ورأسهم
يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملايكة السما السادسة أن اهبطوا إلى عبدي الذي طلب
أن يراني موسى بن عمران فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوا من الشمس
ولباسهم كلهب النار إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم
سبوح قدوس رب الملايكة والروح رب العزة أبدا لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما راهم موسى رفع صوته
يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا أدري أنفلت مما أنا فيه أم لا إن خرجت
احترقت وإن مكثت مت فقال له كبير الملايكة ورئيسهم قد أوشكت يا ابن عمران أن يشتد خوفك وينخلع قلبك
ويشتد بكاوك للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فأمر الله أن يحمل عرشه ثم قال
مروا بي على عبدي ليراني فقليل من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الرب وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى
ورفعت ملايكة السموات أصواتهم جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف
موسى ابن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه فأرسل الحياة برحمته فتغشاه الروح برحمته وقلب الحجر الذي
كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فأقامه الروح مثل الأم فأقام حبيبها حين يصدع قال
فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت أنك ربي وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر إلى ملايكتك انخلع
قلبه فما أعظمك وأعظم ملايكتك أنت رب الأرباب والإله وملك الملوك تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك
وتأمر السما وما فيها فتطيعك لا يستنكف من ذلك ولا يعدلك شي ولا يقوم لك شي رب تبت إليك الحمد لله الذي
لا شريك له ما أعظمك وأجلك رب العالمين. **القول في تأويل قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا** يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله الجبل دكا أي مستويا بالأرض وخر موسى
صعقا أي مغشيا عليه • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني الحسين بن محمد
بن عمرو العنقزي قال حدثني أبي قال حدثني أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فلما
تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه إلا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه •
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تجلى منه قدر
مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شا الله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال بعضه على بعض وخر موسى صعقا أي ميتا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا أي ميتا • حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دكا قال دك بعضه بعضا • حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ساخ
الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين عن حجاج عن أبي بكر
الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الأرض فلا يظهر إلى يوم القيامة • حدثني أحمد بن
سهيل الواسطي قال حدثنا قرة بن عيسى قال حدثنا الأعمش عن رجل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى ربه للجبل أشار بإصبعه فجعله دكا وأرانا أبو إسمعيل بإصبعه السبابة • حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما

تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ
الجبل • حدثني المثنى قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل فقال حميد
لثابت يقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس وانا اكتمه • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكاك • حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا ابو سعيد عن مجاهد ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك واقبل الجبل فدك
على اوله فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خر صعقا • واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأته عامة قراء
اهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين بمعنى دك الله الجبل دكا اي فتته واعتبارا بقول الله تعالى كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة • واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد
يدك اركان الجبال هزمه تخطر بالبيض الرقاق بهمه • وقرأته عامة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك
الجر والتنوين مثل حمراء وسوداء وكان ممن يقرأ كذلك عكرمة ويقول فيه ما حدثني به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن
سلام قال حدثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تعالى الى الجبل صار
صحراء ترابا • واختلف اهل العربية في معناه اذا قرئ كذلك • وكان بعض نحويي البصرة يقول العرب تقول ناقة
دكاء ليس لها سنام وقال الجبل مذكر فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون جعله مثل دكاء حذف واجراه مجرى واسأل
القرية • وكان بعض نحويي الكوفة يقول معنى ذلك جعل الجبل ارضا دكاء ثم حذفت الارض واقيمت الدكاء مقامها اذ ادت
عنها • واولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ جعله دكاء بالمد وترك الاجراء لدلالة الخبر
الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته • وذلك انه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
فساخ الجبل ولم يقل فتفتت ولا تحول ترابا ولا شك انه اذا ساخ فذهب ظهر وجه الارض فصار بمنزلة الناقة
التي ذهب سنامها وصارت دكاء بلا سنام • واما اذا دك بعضه فانما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ واما
الدكاء فانها خلف من الارض فلذلك انثت على ما قد بينت فمعنى الكلام اذا فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه
ارضا دكاء • وقد بينا معنى الصعق بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل
قوله سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين** يقول تعالى ذكره فلما ثاب الى موسى عليه السلام فهمه من غشيته
وذلك هو الافاقة من الصعقة التي خر لها موسى عليه السلام قال سبحانك تنزيها لك يا رب وتبرئة ان يراك
احد في الدنيا ثم يعيش تبت اليك من مسئلتي اياك ما سألتك من الرؤية وانا اول المؤمنين بك من قومي ان لا يراك
في الدنيا احد الا هلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تبت اليك وانا اول
المؤمنين قال كان قبله مؤمنون ولكن يقول انا اول من آمن انه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما رأى موسى ذلك وافاق عرف انه
قد سأل امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال الربيع قال ابو العالية يعني اني اول من
آمن بك انه لن يراك احد قبل يوم القيامة • حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال قال
سفيان قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخر موسى صعقا فمرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء
الحيض لقد سألت ربك امرا عظيما فلما افاق قال سبحانك لا اله الا انت تبت اليك وانا اول المؤمنين قال
انا اول من آمن انه لا يراك احد من خلقك يعني في الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يقول انا اول من يؤمن انه لا يراك
شيء من خلقك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك قال من مسئلتي
الرؤية • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد قال سبحانك تبت اليك ان
اسألك الرؤية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك
تبت اليك ان اسألك الرؤية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عيسى
ابن ميمون عن مجاهد في قوله سبحانك تبت اليك من ان اسألك الرؤية • وقال آخرون معناه قوله وانا اول
المؤمنين بك من بني اسرائيل **ذكر من قال ذلك** حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي قال
حدثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وانا اول المؤمنين قال اول من آمن بك من بني اسرائيل حدثني

موسى

موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وانا اول المؤمنين يعني
اول المؤمنين من بني اسرائيل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله وانا اول المؤمنين انا اول قومي ايمانا • حدثني ابن وكيع وابن المثنى قالا حدثنا ابو نعيم عن سفيان
عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وانا اول المؤمنين يقول اول قومي ايمانا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانا اول المؤمنين قال انا اول قومي ايمانا • حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا ابو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وانا اول المؤمنين قال اول قومي آمن • وانما اخترنا القول
الذي اخترناه في قوله وانا اول المؤمنين على قول من قال معناه انا اول المؤمنين من بني اسرائيل لانه قد كان قبله
في بني اسرائيل مؤمنون وانبياء منهم ولد اسرائيل لصلبه كانوا مؤمنين وانبياء فلذلك اخترنا القول الذي قلناه
**القول في تاويل قوله قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين** يقول تعالى قال الله لموسى يا موسى اني اصطفيتك على الناس يقول اخترتك على الناس
برسالاتي الى خلقي ارسلتك بها اليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي فخذ ما آتيتك يقول
فخذ ما اعطيتك من امري ونهيي وتمسك به واعمل به يريد وكن من الشاكرين لله على ما آتاك من رسالته
وخصك به من النجوى بطاعته في امره ونهيه والمسارعة الى رضاه **القول في تاويل قوله وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء** يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في الواحه وادخلت الالف واللام في الالواح
بدلا من الاضافة كما قال الشاعر • والاحكام غير عوازب • وكما قال جل ثناؤه فان الجنة هي المأوى يعني مأواه •
وقوله من كل شيء يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن امر بالعمل بما كتب
في الالواح وتفصيلا لكل شيء يقول وتبيينا لكل شيء من امر الله ونهيه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد او سعيد بن جبير وهو في اصل كتابي عن سعيد بن جبير في قول الله وتفصيلا لكل شيء قال ما امروا
ونهوا عنه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة
وتفصيلا لكل شيء من الحلال والحرام • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت
مجاهدا يقول في قوله وتفصيلا لكل شيء قال ما امروا به ونهوا عنه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل
شيء قال لما اعطيه اخبرني ابن عباس ان موسى عليه السلام لما كربه الموت قال هذا من اجل آدم قد كان الله
جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطا آدم انزلنا ها هنا فقال الله لموسى ابعث اليك آدم فتخاصمه فلما
بعث الله آدم سأله موسى فقال ابونا آدم عليه السلام يا موسى سألت الله ان يبعثني لك قال موسى لولا انت
لم نكن ها هنا قال له آدم اليس قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلا افلست تعلم انه ما اصاب في الارض
من مصيبة ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها قال موسى بلى فخصمه آدم عليه السلام • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول في قوله وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قال كتب له لا تشرك بي شيئا من اهل السماء ولا من اهل الارض فان كل
ذلك خلقي لا تحلف باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ووقر والديك **القول في تاويل قوله
فخذها بقوة** يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء خذ الالواح
بقوة واخرج الخبر عن الالواح والمراد ما فيها • واختلف اهل التاويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال
بعضهم معناها بجد **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابرهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة
قال قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال بجد • حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد • وقال آخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة
لله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا
ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة • وقد بينا معنى ذلك بشواهده واختلاف
اهل التاويل فيه في سورة البقرة عند قوله خذوا ما آتيناكم بقوة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع •
القول في تاويل قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها يقول تعالى ذكره لموسى عليه السلام وامر
قومك من بني اسرائيل ياخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن ما يجدون فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما يجدون فيها • حدثني عبد الكريم قال

حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وامر قومك يأخذوا بأحسنها قال امر موسى
ان يأخذها بأشد مما امر به قومه ● فان قال قائل وما معنى قوله وامر قومك يأخذوا بأحسنها أكان من خصالهم ترك
بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها امر ونهي فامرهم الله ان يعملوا بما امرهم وتركوا ما نهاهم عنه فالعمل
بالمأمور به احسن من العمل بالمنهي عنه ● القول في تأويل قوله سأريكم دار الفاسقين يقول تعالى
ذكره لموسى عليه السلام اذ كتبنا له في الالواح من كل شيء خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وامر قومك يأخذوا
بأحسن ما فيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من اشرك بي منهم ومن غيرهم فاني
سأريه في الآخرة عند مصيره الى دار الفاسقين وهي نار الله التي اعدها لاعدائه وانما قال سأريكم كما يقول القائل
بل
لمن يخاطبه سأريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف امري على وجه التهدد والوعيد لمن عصاه وخالف
امره وقد اختلف اهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سأريكم دار الفاسقين
قال مصيرهم في الآخرة ● حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا مبارك عن الحسن في قوله سأريكم دار الفاسقين
قال جهنم ● وقال آخرون معنى ذلك سأدخلكم ارض الشام فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين
منازلهم ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين قال منازلهم ● وقال
آخرون معنى ذلك سأريكم دار قوم فرعون وهي مصر ذكر من قال ذلك وانما اخترنا القول الذي اخترناه
في تأويل ذلك لان الذي قبل قوله سأريكم دار الفاسقين امر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فاولى
الامور بحكمة الله تعالى ذكره ان يختم ذلك بالوعيد على ما ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما
قد انقطع الخبر عنه او عما لم يجر له ذكر ● القول في تأويل قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في
الارض بغير الحق اختلف اهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه سأنزع عنهم فهم الكتاب ذكر من
قال ذلك حدثني احمد بن منصور المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة
يقول في قول الله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال يقول انزع عنهم فهم القرآن فاصرف
عن آياتي وتأويل ابن عيينة هذا يدل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر بالله ممن بعث
اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام لان القرآن انما انزل على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال آخرون في ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج سأصرف عن آياتي عن خلق السموات
والارض والآيات فيها سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا ● واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله
اخبر انه سيصرف عن آياته وهي ادلته واعلامه على حقيقة ما امر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده
وعدله وغير ذلك من فرائضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فمن آياته والقرآن ايضا من آياته ● ●
وقد عم بالخبر انه يصرف عن آياته المتكبرين في الارض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله انهم لا يؤمنون
فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون لانهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به
اتعظوا وانابوا الى الحق وذلك غير كائن منهم لانه جل ثناؤه قال وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله
القول في تأويل قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان
يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى
ذكره وان ير هؤلاء الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وتكبرهم فيها بغير الحق تجبرهم فيها واستكبارهم عن الايمان
بالله ورسوله والاذعان لامره ونهيه وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويريح عليهم رزقه بكرة وعشيا
كل آية يقول كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على انه لا تنبغي العبادة الا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها
يقول لا يصدقوا بتلك الآية انها دالة على ما هي فيه حجة ولكنهم يقولون هي سحر وكذب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا يقول وان ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي ان سلكوه نجوا من الهلكة والعطب
وصاروا الى نعيم الابد لا يسلكوه ولا يتخذوه لانفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة ● وان يروا سبيل الغي يقول وان يروا
طريق الهلاك الذي ان سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغي فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا
يقول يسلكوه ويجعلوه لانفسهم طريقا لصرف الله اياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفلحون ولا ينجحون
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا ان يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا
فينيبوا عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وادلتنا الشاهدة على حقيقة

ما امرناهم

ما امرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لاهين عنها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطبوا
واختلفت القراء في قراءة قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم
الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء اهل الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين
ثم اختلف اهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت راؤه وسكنت شينه وفيه اذا فتحتا جميعا ● فذكر
عن ابي عمرو بن العلاء انه كان يقول معناه اذا ضمت راؤه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله فان آنستم منهم رشدا
بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ● ومعناه اذا فتحت راؤه وشينه الرشد في الدين كما قال جل ثناؤه
تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين ● وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل
السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك الرشد والرشد ● والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما
قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب
بها ● القول في تأويل قوله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وهؤلاء المستكبرون في الارض بغير الحق وكل مكذب حجج الله ورسله وآياته
وجاحد انه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهبت اعمالهم فبطلت وحصلت لهم
اوزارها فثبتت لانهم عملوا لغير الله واتعبوا انفسهم في غير ما يرضي الله فصارت اعمالهم عليهم وبالا يقول الله جل ثناؤه
هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول هل يثابون الا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب اعمالهم الخلود في نار احاط بهم
سرادقها اذ كانت اعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه ● وقد بينا معنى الحبوط
والجزاء والآخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته ● القول في تأويل قوله واتخذ قوم موسى من
بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا
ظالمين يقول تعالى ذكره واتخذ بنو اسرائيل وهم قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا الى ربه لمناجاته
ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده من حليهم عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك
العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت البقر ● خبر جل ذكره عنهم انهم ضلوا بما لا يضل بمثله اهل العقل وذلك
ان الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والارض ومدبر ذلك لا يجوز ان يكون جسدا له خوار لا يكلم احدا ولا يرشد
الى خير وقال هؤلاء الذين قص علينا الله قصصهم لذلك هذا الهنا واله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم
وذهابا عن الله وضلالا وقد بينا سبب ذلك عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما اغنى عن
اعادته ● وفي الحلي لغتان ضم الحاء وهو الاصل وكسرها وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلي وجثي وعتي
وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب لاستفاضة القراءة بهما في القراءة لاتفاق معنييهما ● وقوله الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول الم ير الذين كفروا على العجل الذي اتخذوه من حليهم يعبدونه ان العجل لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا بل صفته انه يكلم
انبياءه ورسله ويرشد خلقه الى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه
اي اتخذوا العجل الها وكانوا باتخاذهم اياه ربا معبودا ظالمين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة واضافتهم
الالوهية الى غير الذي له الالوهية وقد بينا معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته ● القول في تأويل قوله
جل ذكره ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين يعني تعالى ذكره بقوله ولما سقط في ايديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي
وصف الله جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك يقول العرب
لكل نادم على امر فات منه او سلف وعاجز عن شيء قد سقط في يديه واسقط لغتان فصيحتان واصله من
الاستئسار وذلك ان يضرب الرجل الرجل او يصرعه فيرمي به من يديه الى الارض ليأسره فيكتفه فالمرمي به
مسقوط في يد الساقط به فقيل لكل عاجز عن شيء وضارع لعجزه متندم على ما فاته سقط في يديه واسقط وعني بقوله
وراوا انهم قد ضلوا وراوا انهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تائبين
الى الله منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ثم اختلف القراء في قراءة
ذلك فقرأ بعض قراء اهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر ● وقرأ
ذلك عامة قراء اهل الكوفة لئن لم ترحمنا ربنا بالنصب بتأويل لئن لم ترحمنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم
واعتل قارئو ذلك كذلك بانه في احد القرآنين قالوا لئن يرحمنا ربنا ويغفر لنا وذلك دليل على الخطاب ●
والذي هو اولى بالصواب من القراءة في ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء في يرحمنا وبالرفع في قوله ربنا لانه لم يتقدم
ذلك ما يوجب ان يكون موجها الى الخطاب والقراءة التي حكيت عن ما ذكرنا من قراءتهما قالوا لئن لم ترحمنا

لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم اليه • ومعنى قوله لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لئن لم تتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمتك وتتغمد بها ذنوبنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت اعمالهم **القول في تاويل قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم**

يقول تعالى ذكره ولما رجع موسى الى قومه من بني اسرائيل رجع غضبان اسفا لان الله كان قد اخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد اضلهم فكان رجوعه غضبان اسفا لذلك والاسف شدة الغضب والتغيظ به على من اغضبه كما حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد السلام بن محمد الحضرمي قال حدثني شريح بن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال ابو الدرداء قول الله غضبان اسفا قال الاسف منزلة وراء الغضب اشد من ذلك وتفسير ذلك في كتاب الله ذهب الى قومه غضبان وذهب الى قومه اسفا • وقال اخرون في ذلك ما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اسفا قال حزينا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا يقول اسفا حزينا وقال في الزخرف فلما اسفونا انتقمنا منهم يقول اغضبونا • والاسف على وجهين الغضب والحزن • حدثنا نصر بن علي قال حدثنا سليمان بن سليمان قال حدثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول في قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال غضبان حزينا • وقوله بئسما خلفتموني من بعدي يقول بئس الفعل فعلتم بعد فراقي اياكم واولتموني فيمن خلفت وراي من قومي في فيكم وديني الذي امركم به ربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا اولاه في اهله او قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا • وقوله اعجلتم امر ربكم يقول استعجلتم امر ربكم في نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الامر اذا سبقه وعجل فلان فلانا اذا سبقه ولا تعجلني يا فلان لا تذهب عني وتدعني واعجلته استحثثته ••

القول في تاويل قوله والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره والقى موسى الالواح • ثم اختلف اهل العلم في السبب الذي القاها فقال بعضهم القاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل **ذكر من قال ذلك** حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا واخذ براس اخيه يجره اليه والقى الالواح من الغضب • وحدثني عبد الكريم قال حدثنا ابرهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع اصواتهم قال اني لاسمع اصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل القى الالواح فكسرها واخذ براس اخيه يجره اليه • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخذ موسى الالواح ثم رجع الى قومه غضبان اسفا فقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك القى السامري فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انتهى موسى الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة العجل القى الالواح من يده ثم اخذ براس اخيه ولحيته ويقول ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري • وقال اخرون بل انما القى الالواح لفضائل اصابها فيها لغير قومه فاشتد ذلك عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة احمد • قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلكم يقرؤون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيئا لم يعطه احدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة صدقاتهم ياكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلكم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت فاكلتها الطير والسباع وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد • قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشر امثالها الى سبع مائة ضعف رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد • قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد • قال رب اني اجد في الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد • قال رب اني اجد في الالواح امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد

امة احمد • قال وذكر لنا ان نبي الله نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد قال فاعطي نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضي نبي الله • ثم اعطي الثانية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي نبي الله كل الرضا • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما اخذ موسى الالواح قال يا رب اني اجد في التوراة امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد • قال اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد • ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال في حديثه فالقى موسى عليه السلام الالواح وقال اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم • والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك ان يكون سبب القاء موسى الالواح كان من اجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لان الله جل ثناؤه بذلك اخبر في كتابه فقال ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه • وقيل ان الله لما كتب لموسى عليه السلام في الالواح التوراة ادناه منه حتى سمع صريف القلم **ذكر من قال ذلك** حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن ابي عمارة عن علي عليه السلام قال كتب الله الالواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام في الالواح • قال حدثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال ادناه حتى سمع صريف الاقلام • وقيل ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها • وكان فيما رفع تفصيل كل شيء الذي قال الله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء • وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي وهو الذي قال الله اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون • وكانت التوراة فيما ذكر وقر سبعين بعيرا يقرا منها الجزء في سنة كما حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال حدثنا عبد الرحمن عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا منها الجزء في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون عليهم السلام • واختلفوا في الالواح فقال بعضهم كانت من زمرد اخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد **ذكر من قال ذلك** حدثني احمد بن ابرهيم الدورقي قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القى موسى الالواح فتكسرت فرفعت الا سدسها قال ابن جريج واخبرني ان الالواح كانت من زبرجد وزمرد من الجنة • وحدثني موسى بن سهل الرملي وعلي بن داود وعبد الله بن احمد بن شبويه واحمد بن الحسن الترمذي قالوا اخبرنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت الواح موسى من برد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي الحسن عن جعفر بن ابي المغيرة قال سالت سعيد بن جبير عن الالواح من اي شيء كانت قال كانت من ياقوتة كتابة الذهب كتبها الرحمن بيده فسمع اهل السموات صريف القلم وهو يكتبها • حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا عبد الرحمن عن يحيى بن ابي الوضاح عن خصيف عن مجاهد او سعيد بن جبير قال كانت الالواح زمردا فلما القى موسى الالواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل • قال حدثنا القسم قال حدثنا القسم الاسجي عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح من زمرد اخضر • وزعم بعضهم ان الالواح كانت لوحين فان كان الذي قال كما قال فانه قيل وكتبنا له في الالواح وهما لوحان كما قيل فان كان له اخوة وهما اخوان • واما قوله واخذ براس اخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبي الله موسى عليه السلام كان لموجدته على اخيه هرون في تركه اتباعه واقامته مع بني اسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام له ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري حين اخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك قيله لموسى لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي • وقال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء الاية • واختلفت القراء في قراءة قوله يا ابن ام فقرا ذلك عامة قراء المدينة وبعض اهل البصرة يا ابن ام بفتح الميم من الام • واختلف اهل العربية في فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان في العرب فقال بعض نحويي البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هذا شاذ لا يقاس عليه وقال من قرا ذلك يا ابن ام فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء وجعله اسما واحدا اخره مكسور مثل قوله خازباز • وقال بعض نحويي الكوفة قيل يا ابن ام ويا ابن عم فنصب كما ينصب المفرد في بعض الحالات فيقال يا حسرتا يا ويلتا قال فكانهم قالوا يا اماه ويا عماه ولم

يقولوا ذلك في أخ ولو قيل ذلك كان صوابا • قال والذين خفضوا ذلك فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء قال ولا يكاد العرب يحذف الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه إلا قولهم يا ابن عم ويا ابن أم وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا يا ابن أبي ويا ابن أخي ويا ابن خالتي ويا ابن خالي والصواب من القول في ذلك أن يقال إن فتحت الميم من ابن أم فمراد به الندبة يا ابن أماه وكذلك من عم فإذا كسرت فمراد به الإضافة ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من أنكر كسر ذلك كسر ذلك إذا كسر كسرة الزاي من جاز بازلا يعرف الثاني إلا بالأول ولا الأول إلا بالثاني فصارا كالأصوات وحكي عن يونس الجرمي عن تا بنت أم ويا بنت عم فقال لا يجعل اسما واحدا إلا مع ابن المذكر • قالوا وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فأفصح من قال يا ابن أمي بإثبات الياء كما قال أبو زبيد • يا ابن أمي ويا شقيق نفسي أنت خلفتني لدهر طويل • وكما قال الآخر • • •

• يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تدعو تميما وأنت غير مجاب • وإنما أثبت هؤلاء الياء في الأم لأنها غير مناداة وإنما المنادى في الابن دونها وإنما تسقط العرب الياء من المنادى إذا أضافته إلى نفسها لا إذا أضافته إلى غير أنفسها كما قد بينا • وقيل إن هرون إنما قال لموسى عليه السلام يا ابن أم ولم يقل يا ابن أبي وهما لأب واحد وأم واحدة استعطافا له على نفسه برحم الأم • وقوله إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني يا ابن أم إن القوم الذين كانوا عكفوا على عبادة العجل وقالوا هذا إلهنا وإله موسى وخالفوا هرون وكان استضعافهم إياه تركهم طاعته واتباع أمره وكادوا يقتلونني يقول قاربوا ولم يفعلوا • واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تشمت فقرأ ذلك قراء الأمصار فلا تشمت بي الأعداء بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها من قولهم أشمت فلان فلانا بفلان إذا سره بما يكرهه المشمت به • وروي عن مجاهد أنه قرأ ذلك فلا تشمت بي الأعداء • حدثني بذلك عبد الكريم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا حميد بن قيس قرأ مجاهد ولا تشمت بي الأعداء • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد فلا تشمت بي الأعداء • حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد أنه قرأ لا تشمت • وقال الفراء قال الكسائي ما أدري فلعلهم أرادوا ولا تشمت بي الأعداء فإن يكن صحيحا فلها نظائر العرب تقول فرغت وفرغت فمن قال فرغت قال أنا أفرغ ومن قال فرغت قال أنا أفرغ وركنت وركنت وشملهم أمر وشملهم في كثير من الكلام • قال والأعداء رفع لأن الفعل لهم لمن قال تشمت أو تشمت والقراءة التي لا أستجيز القراءة إلا بها قراءة من قرأ فلا تشمت بضم التاء الأولى وكسر الميم من أشمت به عدوه أشمته به ونصب الأعداء لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها هذا مع إنكار معرفة أهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها في الاستقبال • وأما قوله ولا تجعلني مع القوم الظالمين فإنه قول هرون لأخيه موسى يقول لا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي ولم أخالف أمرك محل من عصاك فخالف أمرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد من له غير العبادة ولم أشايعهم على شيء من ذلك • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال أصحاب العجل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله •

القول في تأويل قوله جل ذكره قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين

يقول تعالى ذكره لما تبين له عذر أخيه وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل رب اغفر لي مستغفرا من فعله بأخيه ولأخيه من سالف له بينه وبين الله تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به وأدخلنا في رحمتك يقول وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئا •

القول في تأويل قوله جل ذكره إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين

يقول تعالى ذكره إن الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهي الهوان لعقوبة الله إياهم على كفرهم بربهم في الحياة الدنيا في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة وكان ابن جريج يقول في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام • ومن فر منهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضا • وهذا الذي

قاله

قاله ابن جريج وإن كان قولا له وجه فإن ظاهر كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه • وذلك أن الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله إذ رجع إلى بني إسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه وذلك قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا ما أمرهم به نبيهم موسى عليه السلام فكان أمر الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم بعضا عن غضب منه عليهم لعبادتهم العجل وكان قتل بعضهم بعضا هوانا لهم وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا وتوبة منهم إلى الله قبلها وليس لأحد أن يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه في خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة خبر أو عقل ولا نعلم خبرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم إلى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه • ويعني بقوله وكذلك نجزي المفترين وكما جزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلها من إحلال الغضب بهم والإذلال في الحياة الدنيا على كفرهم ربهم وردتهم عن دينهم بعد إيمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه وأقر بألوهية غيره وعبد شيئا سواه من الأوثان بعد إقراره بوحدانية الله وبعد إيمانه به وبأنبيائه ورسله وقبل ذلك إذا لم يتب من كفره قبل قتله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب قال تلا أبو قلابة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية قال فهو جزاء كل مفتر يكون إلى يوم القيامة أن يذله الله عز وجل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابة يوما هذه الآية إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة • قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد بن قيس بن عباد وجارية بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالا أرأيت هذا الأمر الذي أنتم فيه تدعونه أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قال ما لكما ولهذا أعرضا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى تخبرنا فقال ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كتابا في قراب سيفي هذا فاستلاه فأخرج الكتاب من قراب سيفه وإذا فيه إنه لم يكن نبي إلا له حرم وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه أما ترى هذا الكتاب فرجعا وتركاه وقالا إنا سمعنا الله يقول إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الآية وإن القوم قد افتروا على الله فرية ولا أدري إلا سينزل بهم ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة وكذلك نجزي المفترين قال لكل صاحب بدعة ذليل •

القول في تأويل قوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره أنه قابل من كل تائب إليه من ذنب أتاه صغيرة كانت معصيته أو كبيرة كفرا كانت أو غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول تعالى ذكره والذين عملوا الأعمال السيئة ثم رجعوا إلى طلب رضى الله تعالى بإنابتهم إلى ما يحب مما يكره وإلى ما يرضى مما يسخط من بعد سيء أعمالهم وصدقوا بأن الله قابل توبة المذنبين وتائب على المنيبين بإخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لساتر عليهم أعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التائبين •

القول في تأويل قوله ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب ولما كف موسى عن شيء ساكت عنه وإنما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه • وقد ذكر عن يونس الجرمي أنه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شيء فيما زعم ومنه قول ____ إذ البحر • وهمت الأفعى بأن تسيحا • وسكت المكاء أن يصيحا • • • أخذ الألواح يقول أخذها بعد ما ألقاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفيما نسخ فيها أي كتب فيها هدى بيان للحق ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يقول للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه • واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لربهم يرهبون مع استقباح العرب أن يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك وأكرمت لك بمعنى أكرمتك فقال بعضهم ذلك كما قال جل ثناؤه إن كنتم للرؤيا تعبرون أوصل الفعل باللام وقال بعضهم من أجل ربهم يرهبون

وقال بعضهم انما كان دخلت عقيب الاضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبوا ربهم ثم ادخلت اللام على
هذا المعنى لانها عقيب الاضافة لا على التعليق • وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل
حسن ادخال اللام • وقال آخرون قد جاء مثله في تاخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون ه
وذكر عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت له مائة درهم يريد نقدته مائة درهم
قال والكلام واسع **القول في تاويل قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقا**
تنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله ان يلقاه فيه
بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في امر العجل • كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان الله امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم
ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه
فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم
وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم
وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور
سيناء لميقات وقته له ربه كان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به
وخرجوا معه للقاء ربه لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود ه
الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته
نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في
الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره
انكشف عن موسى الغمام فاقبلوا اليه فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الرجفة وهي الصاعقة فالتفت ارواحهم فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا كان الله امره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعوا ربهم فكانوا
فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة
قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي الآية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن حيان عن جعفر
عن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال الموعد الذي وعدهم • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام ه
الوعد • وقال آخرون انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل هرون **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان قال حدثني ابو اسحق عن عمارة بن عبد
السلولي عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فنام هرون
على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال توفاه الله قالوا انت قتلته
حسدتنا على خلقه ولينه او كلمة نحوها قال فاختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما انتهوا
اليه قالوا يا هرون من قتلك قال ما قتلني احد ولكني توفاني الله قالوا يا موسى لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم
الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم انبياء كلهم • حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن رجل من بني سلول انه سمع عليا رضي الله
عنه يقول في هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هرون حسن الخلق محببا في بني اسرائيل
قال فلما مات دفنه موسى قال فلما اتى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال مات قال فقالوا قتلته قال
فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما اتوا القبر قال اقتلت او مت قال مت قال فصعقوا فقال موسى ه
يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا انبياء • حدثني عبد الله بن
الحجاج ابن المنهال قال حدثني ابي قال حدثنا الربيع بن حبيب قال سمعت ابا سعيد يعني الرقاشي وقرا هذه الآية

واختار

واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا ابناء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا الاربعين وذلك ان ابن
عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يتجاوز الاربعين لم يفقد من عقله شيئا • وقال آخرون انما اخذت
القوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لا لانهم كانوا من عبدته **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا فقرا حتى بلغ
السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انما تناولتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد
كرهوا ان يجامعوهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ممن لم يكن قال ذلك القول على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم
الرجفة من اجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا اماتهم الله ثم احياهم
فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا • حدثني الحرث
قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا والميقات الموعد فلما اخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسالون
ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم • قال ابن
سعد فحدثني محمد بن كعب القرظي قال لم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوهم عن المنكر ويامروهم بالمعروف
قال فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن سعيد
بن حسان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما اخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا
عن العجل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف قال حدثنا سعيد بن حسان عن ابن عباس
بنحوه • واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال بعض نحويي البصرة
معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من اعمل الفعل كما قال الفرزدق • ومنا الذي اختير
الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع وكما قال الآخر • امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك
ذا مال وذا نشب • وقال الراعي • اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم واعتل من كان يرجى عنده السول
وقال بعض نحويي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هؤلاء خير القوم
وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا
وقد قال ـــــ الشاعر • تحب التي اختارها الله له السجد • بمعنى اختاره الله من السجد •
وهذا القول لنا الى اولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التي بمعنى التبعيض ومن شان العرب
ان يحذفوا الشي من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما ظهر دلالة على ما حذف فهذا من ذلك ان شاء
الله • وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهدها وانها ما رجف بالقوم وزعزعهم وحركهم اهلكهم بعد ه
فاماتهم او اصعقهم فسلب افهامهم • وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال انها كانت
صاعقة اماتتهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما
اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا اختارهم موسى لتمام الموعد فلما اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم الله •
حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابرهيم قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما اخذتهم
الرجفة قال رجف بهم **القول في تاويل قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك**
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتهلك هؤلاء الذين اهلكتهم بما فعل السفهاء
منا اي بعبادة من عبد العجل قالوا وكان الله انما اهلكهم لانهم كانوا ممن يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم
عنده بما كان منهم من ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل فذلك حين يقول
موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء • وقال آخرون معنى ذلك ان اهلاك
هؤلاء الذين اهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بني اسرائيل اذا انصرفت اليهم وليسوا معي • والسفهاء على هذا
القول كانوا المهلكين الذين سالوا موسى ان يريهم ربهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق قال لما اخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب
اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما فعل السفهاء
منا اي ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي رجل واحد فما الذي

يبصرونني به أو يأمرونني عليه بغير هذا • وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن تؤاخذنا ليس منا رجل واحد ترك عبادتك ولا استبدل بك غيرك
وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال إن موسى إنما حزن على هلاك السبعين بقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء
منا وأنه إنما عنى بالسفهاء عبدة العجل وذلك أنه محال أن يكون موسى عليه السلام كان تخير لقومه لمسألة
ربه ما أراه أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منهم ومحال أن يكون الأفضل كان عنده من أشرك في عبادة العجل
واتخذه دون الله إلهًا قال فإن قال قائل فجائز أن يكون موسى عليه السلام كان معتقدًا أن الله سبحانه
يعاقب قومًا بذنوب غيرهم فيقول أتهلكنا بذنوب من عبد العجل ونحن من ذلك برآء قيل جائز أن يكون
معنى الإهلاك قبض الأرواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناؤه إن امرؤ هلك يعني مات فيقول أتميتنا
بما فعل السفهاء منا وأما قوله إن هي إلا فتنتك فإنه يقول جل ثناؤه ما هذه الفعلة التي فعلها
قومي من عبادتهم ما عبدوا دونك إلا فتنة منك أصابتهم • ويعني بالفتنة الابتلاء والاختبار يقول
ابتليتهم بها ليتبين الذي يضل عن الحق بعبادته إياه والذي يهتدي بترك عبادته وأضاف إضلالهم
وهدايتهم إلى الله إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه جل ثناؤه • وبنحو ما قلنا في الفتنة قال
جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر عن أبي المغيرة
عن سعيد بن جبير إن هي إلا فتنتك إلا بليتك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن
ابن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس إن هي إلا فتنتك قال بليتك قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء
إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عمن تشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله إن هي إلا فتنتك أنت فتنتهم • وقوله أنت ولينا يقول أنت ناصرنا فاغفر لنا يقول
فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وأنت خير الغافرين يقول
خير من صفح عن جرم وستر على ذنب **القول في تأويل قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الآخرة إنا هدنا إليك** يقول تعالى ذكره مخبرًا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه
واكتب لنا أي اجعلنا ممن كتبت له في هذه الدنيا حسنة وهي الصالحات من الأعمال وفي الآخرة ممن كتبت له
المغفرة لذنوبه • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة قال مغفرة • وقوله إنا هدنا إليك يقول إنا تبنا إليك • وبنحو ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد
بن جبير قال عمران عن ابن عباس إنا هدنا إليك قال تبنا إليك • قال حدثنا زيد بن حباب عن حماد بن
سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال تبنا إليك • قال حدثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال تبنا إليك • قال حدثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبي مغيرة عن سماك عن ابن عباس
قال هذه الآية إنا هدنا إليك قال تبنا إليك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال
حدثنا حماد عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير قال أحسبه عن ابن عباس إنا هدنا إليك قال تبنا إليك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إنا هدنا إليك
يقول تبنا إليك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد
الرحمن بن الأصبهاني عن سعيد بن جبير في قوله إنا هدنا إليك قال تبنا إليك • قال حدثنا عبد الرحمن
ووكيع بن الجراح قالا حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن سعيد بن جبير مثله • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن ابن الأصبهاني عن سعيد بن جبير مثله • قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبرهيم قال
تبنا إليك • قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام عن إبرهيم التيمي قال تبنا إليك • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن إبرهيم التيمي مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة إنا هدنا إليك أي إنا تبنا إليك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة في قوله هدنا قال تبنا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
إنا هدنا إليك يقول تبنا إليك • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد إنا هدنا إليك يقول تبنا إليك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس
عن أبي العالية قال هدنا إليك قال تبنا إليك • قال حدثنا أبي عن أبي [illegible] الضحاك قال تبنا إليك

قال

قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال تبنا إليك • وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله • قال حدثنا أبي وعبيد
الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا إليك • قال حدثنا حبويه أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن
سعيد بن جبير مثله • قال حدثنا أبي عن شريك عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن علي رضي الله عنه قال إنما
سميت اليهود لأنهم قالوا هدنا إليك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إنا هدنا إليك يعني تبنا إليك • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
عمرو قال سمعت رجلا يسأل سعيدًا إنا هدنا إليك قال إنا تبنا إليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما
مضى قبل بما أغنى عن إعادته **القول في تأويل قوله قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**
يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذي أصبت به قومك من الرجفة عذابي أصيب به من أشاء من خلقي كما
أصبت به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ورحمتي وسعت كل شيء يقول ورحمتي عمت خلقي كلهم • •
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم مخرجه عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتي وسعت
المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذي بعده من الكلام وهو قوله فسأكتبها
للذين يتقون الآية **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا أبو سلمة المنقري قال حدثنا حماد
ابن سلمة قال أخبرنا عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون قال فجعلها الله لهذه الأمة • حدثني عبد الكريم قال حدثنا إبرهيم بن بشار قال قال سفيان قال
أبو بكر الهذلي فلما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال إبليس أنا من الشيء فنزعها الله من إبليس قال فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن
بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية كلها قال
فنزعها من إبليس ومن اليهود وجعلها لهذه الأمة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال إبليس أنا من ذلك من كل شيء قال الله فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة
فأنزل الله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي قال فعزلها الله عن إبليس وعن اليهود وجعلها لأمة محمد صلى
الله عليه وسلم سأكتبها للذين يتقون من قومك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فقال إبليس أنا من ذلك
الشيء فأنزل الله فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمنتها اليهود
والنصارى فأنزل الله شرطًا وثيقًا بينًا الذين يتبعون الرسول النبي الأمي فهو نبيكم كان أميًا لا يكتب
صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن أنيس بن أبي العريان
عن ابن عباس في قوله اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال فلم يعطها
قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون إلى قوله الرسول
النبي الأمي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الأعلى عن خالد عن أنيس أبي العريان قال عبد
الأعلى عن أنيس أبي العريان وقال قال ابن العباس واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا
إليك قال فلم يعطها موسى قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها إلى
آخر الآية • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال
كان الله كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته وما ادخر لهم عنده وما يسر عليهم في دينهم وما وسع عليهم
فيما أحل لهم فقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون يعني الشرك
الآية • وقال آخرون بل ذلك على العموم في الدنيا وعلى الخصوص في الآخرة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ورحمتي وسعت
كل شيء قالا وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة • وقال آخرون هي على
العموم وهي التوبة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنت ولينا فاغفر
لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال
فسأل موسى هذا فقال الله عذابي أصيب به من أشاء العذاب الذي ذكر ورحمتي اليوم وسعت كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون قال فرحمته التوبة التي سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا • وأما قوله

فسأكتبها للذين يتقون فإنه يقول فسأكتب رحمتي التي وسعت كل شيء ومعنى أكتب في هذا الموضع أكتب
في اللوح الذي كتب فيه التوراة الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على
الكفر به والمعصية له في أمره ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه • وقد اختلف أهل التأويل
في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنه يتقونه فقال بعضهم هو الشرك **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فسأكتبها للذين
يتقون يعني الشرك • وقال آخرون بل هو المعاصي كلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله • وأما
الزكاة وإيتاؤها فقد بينا صفتها فيما مضى بما أغنى عن إعادته وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع
أنه قال في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويؤتون
الزكاة قال يطيعون الله ورسوله • فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكي النفس
ويطهرها من صالحات الأعمال • وأما قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فإنه يقول وللقوم الذين هم
بأعلامنا وأدلتنا يصدقون ويقرون **القول في تأويل قوله جل ذكره الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل** وهذا القول
إبانة من الله جل ثناؤه عن أن الذين وعد موسى نبيه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها
جل ثناؤه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعلم لله رسول وصف
بهذه الصفة أعني الأمي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم • قال حدثنا زيد بن حباب عن
حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا أبو كريب وابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتني خلقت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن
حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء عن ابن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال الذين يتبعون محمدا
صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميري
قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله أجعل لكم الأرض مسجدا وطهورا وأجعل
السكينة معكم في بيوتكم وأجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر
والعبد والصغير والكبير فقال موسى لقومه إن الله قد جعل لكم الأرض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد
أن نصلي إلا في الكنائس قال ويجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا كما كانت في التابوت قال ويجعلكم
تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم ويقرؤها الرجل منكم والمرأة والصغير والكبير والحر والعبد قالوا لا نريد
أن نقرأها إلا نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة إلى قوله أولئك هم المفلحون
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى
بوفد بني إسرائيل كلمه الله فقال إني قد بسطت لهم الأرض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم
الصلاة إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام وجعلت السكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرؤون التوراة عن ظهر ألسنتهم
قال فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت
ولا نقرأ التوراة إلا نظرا ولا نصلي إلا في الكنيسة فقال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يا رب اجعلني نبيهم قال نبيهم
منهم قال رب اجعلني منهم قال لن تدركهم قال يا رب أتيتك بوفد بني إسرائيل فجعلت وفادتنا
لغيرنا فأنزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف البكالي فاحمدوا الله الذي
حفظ غيبتكم وأخذ سهمكم وجعل وفادة بني إسرائيل لكم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام
قال حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي بنحوه إلا أنه قال فإني أنزل عليكم التوراة تقرؤونها
عن ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم قالوا لا نصلي إلا في كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين
يتقون قال هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فسأكتبها للذين يتقون قال هؤلاء أمة محمد

صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تمنتها اليهود والنصارى فأنزل الله شرطا بينا وثيقا
فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو نبيكم وهو صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب • وقد بينا معنا
معنى الأمي فيما مضى بما أغنى عن إعادته • وأما قوله الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل
فإن الهاء في قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم • كالذي حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي هذا محمد صلى
الله عليه وسلم • حدثني ابن المثنى قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه
لموصوف في التوراة كصفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين
أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به قلوبا
غلفا وآذانا صما وأعينا عميا قال عطاء لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلفا حرفا إلا أن كعبا قال
بلغته قلوبا غلوفيا وآذانا صموميا وأعينا عموميا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال
حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي قال حدثني عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه
إلا أنه قال إلا أنه قال في كلام كعب أعينا عمومى وآذانا صمومى وقلوبا غلوفا • قال حدثنا موسى قال
حدثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله الذي يجدونه مكتوبا عندهم يقول
يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم **القول في تأويل قوله يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم** يقول تعالى ذكره يأمر هذا النبي الأمي أتباعه بالمعروف وهو
الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذي يأمرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك
بالله والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر
والسوائب والوصائل والحوامي ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم
والمشارب التي حرمها الله • كما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التي
حرمها الله • وأما قوله ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فإن أهل التأويل اختلفوا
في تأويله فقال بعضهم يعني بالإصر العهد والميثاق الذي كان أخذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم إصرهم قال
عهدهم • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم إصرهم قال العهود التي أعطوها من
أنفسهم قال حدثنا ابن عيينة عن موسى بن يونس عن مجاهد ويضع عنهم إصرهم • حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم يقول
يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والإنجيل • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت
عليهم ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم أن يضع ذلك عنهم • وقال بعضهم عني بذلك
أنه يضع عمن اتبع نبي الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني إسرائيل في دينهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم
فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بإقالة منه وتجاوز عنه • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن
سالم عن سعيد ويضع عنهم إصرهم قال البول ونحوه مما غلظ على بني إسرائيل • قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب
عن جعفر بن سعيد قال شدة العمل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد قوله ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت قال من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ودينه من أهل الكتاب
وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن
سيرين قال قال أبو هريرة لابن عباس ما علينا في الدين من حرج أن نزني ونسرق قال بلى ولكن الإصر الذي

كان على بني إسرائيل وضع عنكم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويضع عنهم إصرهم قال إصرهم الذي جعله عليهم • قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الإصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهده في موضع غير هذا بما أغنى عن إعادته وأن معنى الكلام ويضع النبي الأمي العهد الذي كان الله أخذ على بني إسرائيل من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة كقطع الجلد من البول وتحريم الغنائم ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم • وكان ابن زيد يقول فيما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه في قوله والأغلال التي كانت عليهم قال الأغلال التي كانت في أيديهم قال تلك الأغلال قال وجاءهم الحال أن يؤمنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم **القول في تأويل قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون** يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبي الأمي وأقروا بنبوته وعزروه يقول ووقروه وعظموه وحموه من الناس • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعزروه يقول حموه ووقروه • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا موسى بن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه سددوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه • وقوله ونصروه يقول وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم واتبعوا النور الذي أنزل معه يعني القرآن والإسلام أولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الأفعال التي وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قال فما نقموا ابتغى اليهود إلا أن تحمد أنبي الله صلى الله عليه وسلم فقال الله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه فأما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي أنزل معه • يريد قتادة بقوله فما نقموا إلا أن حسدوا نبي الله أن اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله رحمة عليهم لو هم اتبعوه لأنه جاء بوضع الآصار والأغلال عنهم فحملهم الحسد على الكفر به وترك قبول التخفيف لغلبة خذلان الله عليهم **القول في تأويل قوله يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم إني رسول الله إليكم جميعا لا إلى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل مرسلا إلى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسل كذلك فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض ولكنها إلى جميعكم وقوله الذي من نعت اسم الله وإنما معنى الكلام قل يا أيها الناس إني رسول الله الذي له ملك السموات والأرض إليكم ويعني جل ثناؤه بقوله الذي له ملك السموات والأرض الذي له سلطان السموات والأرض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا إله إلا هو يقول لا ينبغي أن تكون الألوهية والعبادة إلا له جل ثناؤه دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان إذ كان له سلطان والقادر على إنشاء خلق كل ما يشاء وإحيائه وإفنائه إذا شاء وإماتته فآمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه قل لهم جل ثناؤه فصدقوا بأن الله الذي هذه صفته وأقروا بوحدانيته وأنه الذي له الألوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه مبعوث إلى خلقه داع إلى توحيده وطاعته **القول في تأويل قوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** أما قوله النبي الأمي فإنه من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى قول القائل الأمي فيما مضى بما أغنى عن إعادته وكذلك معنى قوله الأمي الذي يؤمن بالله يقول الذي يصدق بالله وكلماته • ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكلماته فقال بعضهم ومعناه وآياته **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يؤمن بالله وكلماته يقول آياته • وقال آخرون بل عنى بذلك عيسى ابن مريم عليه السلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الذي يؤمن بالله وكلماته قال عيسى بن مريم • وحدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي الذي يؤمن بالله وكلماته فهو عيسى بن مريم • قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يصدقوا بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم يخصص الخبر جل ثناؤه عن إيمانه من كلمات الله ببعض دون بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات والحق في ذلك أن يعم القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فإنه يعني واتبعوه أيها الناس واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم إياه **القول في تأويل قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** يقول تعالى ذكره ومن قوم موسى يعني بني إسرائيل أمة يقول جماعة يهدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون به وبه يعدلون أي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من أنفسهم فلا يجورون وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في هذه الآية جماعة أقوال ذكروا ما حضرنا منها • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا

عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا وكانوا اثنا عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ووعد الآخرة عيسى بن مريم يخرجون معه قال ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا **القول في تأويل قوله وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما** يقول تعالى • ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني إسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبائل شتى اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الأسباط فيما مضى ومن هم واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الاثني عشر والأسباط جمع مذكر فقال بعض نحويي البصرة أراد اثنتي عشرة أسباطا فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط ولم يجعل العدد على أسباط • وكان بعضهم يستخيل هذا التأويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا العشرة مؤنثة على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطا فيصح التأنيث لما تقدم • وقال بعض نحويي الكوفة إنما قال اثنتي عشرة التأنيث والسبط مذكر لأن الكلام ذهب إلى الأمم فغلب التأنيث وإن كان السبط ذكرا وهو مثل قول الشاعر • وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر • ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتأنيث • وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون إنما أنثت الاثنتا عشرة والسبط ذكر لذكر الأمم والصواب من القول في ذلك عندي أن الاثنتي العشرة أنثت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي العشرة وهي جمع لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والأسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة فبين ذلك أن الأسباط ليست بتفسير للاثنتي العشرة وأن القول في ذلك على ما قلنا وأما الأمم فالجماعات والسبط في بني إسرائيل نحو القرن وقيل إنما فرقوا أسباطا لاختلافهم في دينهم • والله تعالى أعلم **القول في تأويل قوله جل ذكره وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** يقول تعالى ذكره وأوحينا إلى موسى إذ فرقنا بني إسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة وتيهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغور الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبينا معنى الوحي بشواهده • فانبجست فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل أناس يعني كل أناس من الأسباط الاثني عشر مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظللنا عليهم الغمام يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلوى • وأنزلنا عليهم المن والسلوى طعاما لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيبناه لكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو فأجموا ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وما ظلمونا يقول وما أدخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا وفعلهم ما فعلوا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الأدنى بالخير والأرذل بالأفضل **القول في تأويل قوله جل ذكره وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس وكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم يقول أين شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذنوبنا يغفر لكم يتعمد لكم ربكم ذنوبكم التي سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها سنزيد

المعتدين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا • وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف
المختلفين والصحيح من القول الذي نراه فيما مضى بما اغنى عن اعادته • القول في تاويل قوله جل ذكره
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما بما كانوا يظلمون
يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما امرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه
حطة حنطة في شعيرة وقولهم كذلك هو غير القول الذي قيل لهم قولوه يقول الله تعالى فارسلنا
عليهم رجزا من السما بعثنا عليهم عذابا اهلكناهم بما كانوا يغيرون مما يومرون به فيفعلون خلاف ما امرهم
الله بفعله ويقولون غير الذي امرهم الله بقيله وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
**القول في تاويل قوله جل ذكره واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ
يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** يقول تعالى ذكره واسال يا محمد هولا اليهود
وهم مجاورون عن امر القرية التي كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر اي بقرب البحر وعلى شاطيه
واختلف اهل التاويل فيها فقال بعضهم هي ايلة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر قال هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عبد الله بن كثير في قوله وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال سمعنا انها ايلة • حدثني سلام
بن سالم الخزاعي قال حدثنا يحيى بن سليم الطايفي قال حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس
والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك فقال ويلك وتعرف القرية التي كانت
حاضرة البحر فقلت تلك ايلة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس
وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي ايلة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هي قرية على شاطي البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة
حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هم اهل ايلة القرية التي كانت
حاضرة البحر • حدثني الحرث قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد في قوله وسالهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر قال ايلة • وقال اخرون معناه ساحل مدين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية ذكر
لنا انها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة • وقال اخرون هي مقنا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال
لها مقنا بين مدين وعينونا • وقال اخرون هي مدين **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هي قرية بين ايلة والطور يقال لها
مدين والصواب من القول في ذلك ان يقال هي قرية حاضرة البحر وجايز ان يكون ايلة وجايز ان يكون مدين
وجايز ان تكون مقنا لان كل ذلك حاضرة البحر • ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر
باي ذلك من اي والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يتوصل الى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه الا بخبر
يوجب العلم ولا خبر كذلك في ذلك • وقوله اذ يعدون في السبت يعني به اهله اذ يعتدون في السبت
امر الله ويتجاوزونه الى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان امري واعتدى اذا تجاوزه • وكان اعتداوهم
في السبت ان الله كان حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيه السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا يقول اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذي نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة ظاهرة
على الما من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعد عن بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على
الما • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس شرعا يقول
من كل مكان • وقوله ويوم لا يسبتون يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك ساير الايام غير يوم
السبت لا تاتيهم الحيتان كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلا
الذي ذكرنا باظهار السمك لهم على ظهر الما في اليوم المحرم عليهم صيده واخفايها عنهم في اليوم المحلل
صيده لذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها • واختلفت
القراة في قراة قوله ويوم لا يسبتون بفتح اليا من يسبتون من قول القايل سبت فلان يسبت سبتا

وسبوتا

وسبوتا اذا عظم السبت • وذكر عن الحسن البصري انه كان يقروه ويوم لا يسبتون بضم اليا من اسبت
القوم يسبتون اذا دخلوا في السبت كما يقال اجمعنا مرت بنا جمعة واشهرنا مر بنا شهر واسبتنا مر بنا سبت
ونصب يوم من قوله ويوم لا يسبتون بقوله لا تاتيهم لان معنى الكلام ولا تاتيهم يوم لا يسبتون •
والله اعلم **القول في تاويل قوله جل ذكره واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم واذكر ايضا يا محمد اذ قالت امة منهم جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في
السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم اياه وخلافهم
امره واستحلالهم ما حرم عليهم او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية
الله فيه عظتنا اياهم معذرة الى ربكم نودي فرضه علينا في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم ان يتقوا الله فيخافوه فينيبوا الى طاعته ويتوبوا من معصيتهم
اياه وتعديهم على ما حرم الله عليهم من اعتدايهم في السبت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم
ولعلهم يتقون اي ينزعون عما هم عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولعلهم
يتقون قال يتركون هذا العمل الذي هم عليه • واختلفت القراة في قراة قوله قالوا معذرة فقراه
ذلك عامة قراة الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها • وقراه بعض اهل
الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك • واختلف اهل العلم في هذه الفرقة التي
قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية ام من الهالكة عن الاعتدا في السبت **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا هي قرية على شاطي البحر
بين مكة والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم
شرعا في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فمكثوا بذلك ما شا الله ثم ان طايفة منهم اخذوا
اخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طايفة وقالوا لا تاخذوها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يزدادوا
الا غيا وعتوا وجعلت طايفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طايفة من النهاة تعلمون ان هولا
قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا اشد غضبا لله من الطايفة الاخرى
فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطايفتان
اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله اهل معصيته
الذين اخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
وذلك ان اهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كان يوم يسبتون
تاتيهم شرعا يعني من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وانهم قالوا لو انا اخذنا من هذه الحيتان يوم
تجي ما اكلنا ما سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مومنون ونهوهم وقالت طايفة من المومنين ان
هولا قوم قد هموا بامر ليسوا بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا قال المومنون لبعضهم
لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجوا واما ان ينتهوا فيكون لنا اجرا وقد كان الله
جعل على بني اسرايل يوما يتعبدونه ويتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدوا الحيتان من الما فيه الى
السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان يقربوا فيه وان رجلا منهم ذهب ليحتطب فاخذه موسى عليه السلام
فساله هل امرك بهذا احد فلم يجد احدا امره فرجمه اصحابه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال قال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذ قالت
امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال ما ادري انجا الذين قالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم ام لا قال فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة • حدثني
المثنى قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة قال قرا ابن عباس هذه الاية فذكر نحوه الا انه قال في
حديثه فما زلت ابصره حتى عرف انهم قد نجوا • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا يحيى بن سليم

الطائفي قال حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك
جعلني الله فداك قال فقرأ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا يفسقون
قال ابن عباس لا اسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان يكون مثلهم فقلت اما تسمع الله يقول فلما
عتوا عما نهوا عنه فسري عنه وكساني حلة ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج قال حدثنا رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما وهو يبكي واذا المصحف في حجره فاعظمت
ان ادنو ثم لم ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا ابا عباس جعلني الله فداك قال هؤلاء
الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف ايلة قلت نعم قال فانه كان بها حي من يهود
سيقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومؤنة شديدة
كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض تنتطح ظهورها لبطونها بافنيتهم
وابنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال انما نهيتم عن اكلها يوم السبت
فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طائفة منهم وقالت طائفة بل نهيتم عن اخذها وصيدها في يوم
السبت وكانوا كذلك حتى كانت الجمعة المقبلة فغدت طائفة بانفسها وابنائها ونسائها واعتزلت
طائفة ذات اليمين وتنحت واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت وقال الايمنون لم تعظون
قوما الله مهلككم او معذبهم عذابا شديدا قال الايمنون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
ان ينتهوا فهو احب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على الخطيئة
فقال الايمنون قد فعلتم يا اعداء الله والله لنأتينكم الليلة في مدينتكم والله ما اراكم تصبحون
حتى يصبحكم الله بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا
فلم يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال اي عباد الله قردة والله
تعاوى لها اذناب ● قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولا يعرف الانس
انسابها من القردة فجعلت القرود ياتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم عن
كذا فيقول برأسها نعم ثم قرأ ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون قال فارى اليهود الذين نهوا قد نجوا ولا ارى
الاخرين ذكروا ونحن نرى اشياء ننكرها فلا نقول فيها قال قلت ان جعلني الله فداك الا ترى انهم
قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم قال فامر بي
فكسيت بردين غليظين ● حدثنا بشر بن معاذ قال اخبرنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم السبت اقبلت الحيتان
حتى سطح على سواحلهم وافنيتهم لما بلغها من امر الله في الماء فاذا كان في غير السبت بعدت
في الماء حتى يطلبها طالبهم فاتاهم الشيطان فقال انما حرم عليكم اكلها يوم السبت فاصطادوها
يوم السبت وكلوها فيما بعد ● قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما فقرا حتى بلغ ولعلهم
يتقون صار القوم ثلاثة اصناف اما صنف فامسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله
واما صنف فامسكوا عن حرمة الله هيبة لله ● واما صنف فانتهك الحرمة ووقع بالخطيئة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
حاضرة البحر قال حرمت عليهم الحيتان يوم السبت وكانت تاتيهم يوم السبت شرعا بلاء ابتلوا
ولا تاتيهم في غيره الا ان يطلبوها بلاء ابتلوا بما كانوا يفسقون فاخذوها يوم السبت استحلالا
ومعصية فقال بعضهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم حتى بلغ لعلهم
يتقون لعلهم يتركون ما هم عليه قالوا فقد كانوا قد بلوا بكف الحيتان عنهم وكانوا يسبتون
في يوم السبت ولا يعملون فيه شيئا فاذا كان يوم السبت اتتهم الحيتان شرعا ● واذا كان غير
يوم السبت لم يات حوت واحد قال وكانوا قوما قد قرموا للحيتان ولقرمهم منه فلما اخذ رجل منهم
حوتا فربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشفة ثم تركه في الماء حتى اذا غربت الشمس من يوم الاحد اجتره
بالخيط ثم شواه فوجد جار له ريح حوت فقال يا فلان اني اجد في بيتك ريح نون فقال لا قال
فتطلع في تنوره فاذا هو فيه فاخبره حينئذ الخبر فقال اني ارى الله تعالى سيعذبك قال فلما
لم يره عجل عذابا فلما اتى السبت الاخر اخذ اثنين فربطهما ثم اطلع جار له عليه فلما راه لم يعجل

عذابا

عذابا جعلوا يصيدونه فاطلع اهل القرية عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة تنهاهم
وتكف وفرقة تنهاهم ولا تكف فقال الذين نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا فقال الاخرون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ● فقال الله فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء الى قوله بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين وقال لهم اهل تلك القرية عملتم بعمل سوء من سره ان يعتزل وسطهم فليعتزل هؤلاء قال
فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم وضربوا بينهم سورا فجعلوا في ذلك السور ابوابا يخرج بعضهم الى بعض
قال فلما كان الليل طرقهم الله بعذاب فاصبح اولئك المؤمنون لا يرون منهم احدا فدخلوا عليهم فاذا
هم قردة الرجل وازواجه واولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان الم نحذرك سطوات
الله الم نحذرك نقمات الله ونحذرك ونحذرك قال فليس الا بكاء قال وانما عذب الله الذين ظلموا
الذين اقاموا على ذلك قال واما الذين نهوا فكلهم قد نهى ولكن بعضهم افضل من بعض فقرؤوا
وانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ● حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا المحاربي عن داود عن عكرمة قال قرا ابن عباس هذه الاية لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قال لا ادري انجى القوم او هلكوا فما زلت ابصره حتى عرف انهم نجوا
وكساني حلة ● حدثني يونس قال اخبرني اشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان
ان قوما تاتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شيء الى السبت فاتخذ لذلك رجل
منهم خيطا ووتدا فربط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى اذا امسوا ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجد
الناس ريحه فاتوه فسالوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه
فلما كان السبت الاخر فعل مثل ذلك ولا ادري لعله كان ربط حوتين فلما امسى من ليلة الاحد
اخذه فاشتواه فوجدوا رائحته فجاؤوا فسالوه فقال لهم لو شئتم صنعتم كما اصنع فقالوا له وما
صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لها ربض فغلقوها عليهم
فاصابهم من المسخ ما اصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب
الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة
فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به ● وقال اخرون بل الفرقة
التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا السبت
فابتلوا فيه فحرمت عليهم فيه الحيتان فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر
فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترجع حتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فمكثوا ما
شاء الله ان يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخزمه بانفه ثم ضرب له وتدا في الساحل
وربطه وتركه في الماء فلما كان الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا ينهاهم
احد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين
ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ● قال ابن عباس
كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
معذرة الى ربكم فقالوا بسخط اعمالهم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب
الخطيئة فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم فاصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون
الناس لا يرونهم فعلوا على دورهم فجعلوا يقولون ان للناس لشانا فانظروا ما شانهم فاذا القوم
قد مسخوا في ديارهم قردة يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون المراة بعينها وانها لقردة
قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ● حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين ينهون عن السوء الاية قال ابن عباس
نجا الناهون وهلك الفاعلون ولا ادري ما صنع بالساكتين ● حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هم ثلث فرق الفرقة

التي وعظت والموعوظة التي وعظت والله اعلم ما فعلت الفرقة الثالثة وهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ● وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة التي وعظت والتي قالت لم تعظون قوما هي الموعوظة ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليت اكون علمت من هولاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا احب مما عدل به ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء قال قال ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم قال ما اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل بهولاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ● حدثنا ابن عباس قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن ابن الحنفي ابن صالح في قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانوا في المدينة التي على ساحل البحر وكانت الايام ستة الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود يوم السبت وسبتوه على انفسهم فسبته الله ولم يكن السبت قبل ذلك فوكده الله عليهم وابتلاهم فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى قال رجل منهم والله ما السبت بيوم وكده الله علينا ونحن وكدناه على انفسنا فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره ايضا في يوم السبت فلما لم تصبهم العقوبة كثر من تناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا لهم يشربون فيه الخمر ويلعبون بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم ويحكم انتهوا عما تفعلون ان الله مهلككم او معذبكم عذابا شديدا افلا تعقلون ولا تعدوا في السبت فابوا فقال خيارهم نضرب بيننا وبينهم حائطا ففعلوا فكان اذا كانت ليلة السبت تاذوا بما يسمعون من اصواتهم واصوات المعازف حتى اذا كانت الليلة التي مسخوا فيها سكنت اصواتهم اول الليل فقال خيارهم ما شان قومكم قد سكنت اصواتهم الليلة فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما اصبحوا لم يسمعوا لهم حسا فقال لرجل اصعد الحائط وانظر ما شانهم فصعد الحائط فراهم يموجون بعضهم في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا الى قومكم ما لقوا فصعدوا فجعلوا ينظرون الى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون اي فلان انت فلان فيومي بيده الى صدره اي نعم بما كسبت يداي ● حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ايوب قال تلا الحسن ذات يوم واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الى بما كانوا يفسقون فقال حوت حرمه الله عليهم يوم احله لهم فيما سوى ذلك فكان ياتيهم في اليوم الذي حرمه عليهم كانه المخاض لا يمتنع لاحد من احد فقل ما رايت احدا يكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا يهمون ويمسكون حتى اخذوه فاكلوا اوخم اكلة اكلها قوم قط ابقاه خزيا في الدنيا واشد عقوبة في الاخرة ● وايم الله للمومن اعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة ادهى وامر ● حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ابي موسى عن الحسن قال جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كانها المخاض فاكلوا والله اوخم اكلة اكلها قوم قط اسواه عقوبة في الدنيا واشده عذابا في الاخرة ● وقال الحسن وقتل المومن والله اعظم من اكل الحيتان ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء قال كنت جالسا في المسجد فاذا شيخ قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذا من اصحاب عبد الله بن مسعود فقال قال ابن مسعود واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية قال لما حرم عليهم السبت كانت الحيتان تاتي يوم السبت وتامن وتجي فلا يستطيعون ان يمسوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس فلما ارادوا ان يعدوا في السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فابوا وكثرهم الفجار فاراد الفجار قتالهم فكان فيهم من يشتهون قتالهم ابو احدهم واخوه او قريبه فلما نهوهم وابوا قال الصالحون ان ابيتم فانا نجعل بيننا وبينكم حائطا ففعلوا فلما فقدوا اصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنظروا فاذا هم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبره والصغير بصغره فجعلوا يبكون اليهم وكان هذا بعد موسى عليه السلام

القول في تاويل قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما امر الله به من ترك الاعتداء فيه وضيعت ما وعظتها به الطائفة الواعظة وذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها انجى الله الذين ينهون منهم عن السوء يعني عن معصية الله واستحلال حرمه واخذ الله الذين ظلموا يقول واخذ الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك واكله فاحل بهم باسه واهلكهم بعذاب بئيس بما كانوا يخالفون امر الله فيخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** ● حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج في قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة المومنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ● حدثني محمد ابن المثنى قال حدثني حرمي قال حدثني شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين ينهون عن السوء قال يا ليت شعري ما السوء الذي نهوا عنه ● واما قوله بعذاب بئيس فان القراء اختلفت في قراءته فقراته عامة قراء اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز على مثال فعل ● وقرا ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئيس على مثال فعيل من البوس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها وقرا ذلك كذلك بعض المكيين غير انه كسر الباء بئيس على مثال فعيل ● وقرا بعض الكوفيين بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فيعل وذلك شاذ عند اهل العربية لان فيعل اذا لم يكن من ذوات الياء والواو فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم صيقل وسوب وانما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد انشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندي ● كلاهما كان رئيسا بيئسا يضرب في يوم الهياج القونسا ● بكسر العين من فيعل وهي الهمزة من بيئس فلعل الذي قرا ذلك كذلك قراه على هذه ● وذكر عن اخر من الكوفيين ايضا انه قراه بيئس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل على مثال صيقل ● وروي عن بعض البصريين انه قراه بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل كما قال ابن قيس الرقيات ● ليتني القى رقية في خلوة من غير ما بئس ● وروي عن اخر منهم انه قراه بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب ● واولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرا بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدواني ● حنقا علي وما ترى بي فيهم اثرا بئيسا ● لان اهل التاويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجيع ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس اليم شديد ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعذاب بئيس قال بعذاب شديد

القول في تاويل قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهوا عنه من عدوانهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك واكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي بعداء من الخير ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مرد القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير ● حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن السدي عن ابي مالك او سعيد بن جبير قال راى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه

القول في تاويل قوله تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يعني جل ثناؤه بقوله واذ تاذن واذكر يا محمد اذ اذن ربك واعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى ميمون بن قيس ● اذن اليوم جيرتي بخفوق صرموا حبل الف ما الوف ● يعني بقوله اذن اعلم وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع ● وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ تاذن ربك قال قال • حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد عن مجاهد واذ تاذن ربك قال امر ربك • وقوله ليبعثن عليهم يقول اعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم واعطى الجزية ومن اعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى بن ابراهيم وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هي الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيامة • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهي المسكنة واخذ الجزية منهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال فبعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة • وقال عبد الكريم الجزري يستحب ان تبعث الانباط في الجزية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال العرب سوء العذاب قال الخراج واول من وضع الخراج موسى فجبى الخراج سبع سنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم اهل الكتاب فبعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج الى يوم القيامة ولم يجب نبي قط خراجا الا موسى عليه السلام ثلث عشرة سنة ثم امسك الا النبي صلى الله عليه وسلم • حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال فبعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة • قال اخبرنا معمر قال اخبرنا عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب ان تبعث الانباط في الجزية • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بني اسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب ياخذون منهم الجزية ويقتلونهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة قال يبعث على يهود

القول في تاويل قوله تعالى ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم يقول ان ربك يا محمد لسريع عقابه الى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وانه لغفور رحيم يقول وانه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فاناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له ان يعاقبه على جرمه بعد توبته منها لانه يقبل التوبة ويقيل العثرة

القول في تاويل قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول تعالى ذكره وفرقنا بني اسرائيل في الارض امما يعني جماعة شتى متفرقين • كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الارض امما قال في كل ارض يدخلها قوم من اليهود • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الارض امما قال يهود • وقوله منهم الصالحون يقول من هولاء القوم الذين وصفهم الله من بني اسرائيل الصالحون يعني من يومن بالله ورسوله ومنهم دون ذلك يعني دون الصالح وانما وصفهم الله جل ثناوه لانهم كانوا قبل ذلك ارتدوا دهرا عن دينهم وقيل كفرهم بربهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى بن مريم عليه السلام • وقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناوه ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه والمصائب والرزايا في الاموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينيبوا اليها ويتوبوا من معاصيه •

القول في تاويل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هولاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء واكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم ويسكن في المدح ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان بن ثابت

لنا القدم الاولى اليك وخلفنا ۞ لاولنا في طاعة الله تابع

واحسب انه اذا وجه الى الفساد ماخوذ من قولهم خلف اللبن اذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز ان يكون من قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه واما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ۞ وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وقيل ان الخلف الذي ذكر الله في هذه الاية انهم خلفوا من قبلهم هم النصارى **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره انما وصف انه خلف القوم الذين قص قصصهم في الايات التي مضت خلف سوء ردي ولم يذكر لنا انهم نصارى في كتابه وقصتهم بقصص اليهود اشبه منها بقصص النصارى وبعد فان ما قبل ذلك خبر عن بني اسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بان يكون خبرا عنهم اشبه اذ لم يكن في الاية دليل على صرف الخبر عنهم الى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتاويل الكلام اذا فتبدل من بعدهم بدل سوء ورثوا كتاب الله فعلموه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يرشون في حكم الله فياخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الادنى يعني بالادنى الاقرب من الاجل الابعد ويقولون اذا فعلوا ذلك ان الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الاباطيل كما قال جل ثناوه فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يقول وان اتاهم عرض من الدنيا حرام مثله من الرشوة بعد ذلك اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه يخبر جل ثناوه عنهم انهم اهل اصرار على ذنوبهم وليسوا باهل انابة ولا توبة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت عنه عباراتهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب اخذوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال من الذنوب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال ذنب اخر يعملوا به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى قال الذنوب وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ياخذون عرض هذا الادنى قال ما اشرف لهم من شي في اليوم من الدنيا حلال او حرام يشتهونه اخذوه ويتمنون المغفرة فان يجدوا الغد مثله ياخذوه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه الا انه قال يتمنون المغفرة • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد ياخذون عرض هذا الادنى قال لا يشرف لهم شي من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله ياخذوه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف اي والله لخلف سوء ورثوا الكتاب بعد انبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال في اية اخرى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله اماني وغرة يغترون بها وان ياتهم عرض مثله لا يشغلهم شي عن شي ولا ينهاهم عن ذلك كلما هف لهم شي من الدنيا اكلوه ولا يبالون حلالا كان او حراما • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ياخذون عرض هذا الادنى قال ياخذونه ان كان حلالا وان كان حراما وان ياتهم عرض مثله قال ان جاءهم حلال او حرام اخذوه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون

فاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض ان لا يفعلوا ولا يرتشى فجعل الرجل منهم اذا
استقضى ارتشى فيقال له ما شانك ترتشى في الحكم فيقول سيغفر لي فيطعن عليه البقية الاخرون من بني
اسرائيل فيما صنع واذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشى فيقول وان يات الاخر عرض
الدنيا ياخذوه واما عرض الدنيا فعرض الدنيا من المال • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا يقول ياخذون ما اصابوا ويتركون ما شاوا من حلال او حرام ويقولون سيغفر
لنا • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياخذون عرض هذا الادنى قال الكتاب
الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيا ان ياتهم عرض مثله ياخذوه ما يهم المحق من
برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان الظالم اذا جاهم برشوة اخرجوا له المثناه وهو
الكتاب الذي كتبوه فحكموا له بما في المثناه فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله الم يوخذ عليهم
ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن سعيد بن جبير قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى قال يعملون
بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب **القول في تاويل**
قوله تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون • يقول تعالى ذكره الم يوخذ
على هولاء المرتشين في احكامهم القايلين سيغفر لنا فعلنا هذا اذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو
اخذ العهود على بني اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناوه لهولاء الذين قص قصتهم في هذه
الاية موبخا لهم على خلافهم امره ونقضهم عهده وميثاقه الم ياخذ الله عليهم ميثاق كتابه ان لا يقولوا
على الله الا الحق ولا يضيفوا اليه الا ما انزله على رسوله موسى عليه السلام في التوراة وان لا يكذبوا
عليه • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم
التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها • واما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله
ورثوا الكتاب ومعناه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه
قروا ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد
الله اليهم في ذلك • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه
قال علموه علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرا بما كنتم تعلمون وبما كنتم تدرسون • والدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا يعقلون يقول جل ثناوه وما في الدار الاخرة وهو ما في المعاد عند الله مما
اعد لاوليايه والعاملين بما انزل الله في كتابه الحافظين على حدوده خير للذين يتقون
يقول جل ثناوه الله ويخافون عقابه فيتقون بامره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم افلا
يعقلون يقول افلا يعقل هولاء الذين ياخذون عرض هذا الادنى على احكامهم ويقولون سيغفر لنا ان ما عند
الله في الدار الاخرة للمتقين العادلين بين الناس في احكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه
في الدنيا على خلاف امر الله والقضا بين الناس بالجور •

القول في تاويل قوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين
واختلف القراة في قراة ذلك فقرا بعضهم يمسكون بتخفيف الميم وتسكينها من امسك يمسك وقراه
اخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك يمسك ويعني بذلك والذين يعملون بما في كتاب
الله واقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا اوقاتها انا لا نضيع اجر المصلحين يقول تعالى ذكره
فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا اضيع اجر عمله الصالح كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد الذين يمسكون بالكتاب قال الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهودي
او نصراني انا لا نضيع اجر المصلحين • **القول في تاويل قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم**
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني
اسرائيل كانه ظلة غمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة من فرايضنا والزمناكم من احكام

ختاما

كتابنا فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في اداية من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه يقول ما في كتابنا من العهود
والمواثيق التي اخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كي تتقوا ربكم فتخافوا عقابه بتركهم العمل به
اذا ذكرتم ما اخذ عليكم فيه من المواثيق • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم الله بقوة يقول العمل بالكتاب والا خررت عليكم الجبل
فاهلككم فقالوا بل نأخذ ما اتانا الله بقوة ثم نكثوا بعد ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فهو قوله
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة والا ارسلته عليكم • حدثني اسحق
ابن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لاعلم خلق الله لاي شي
سجدت على حرف وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون الى الجبل مخافة ان يقع عليهم
قال فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن عامر عن ابن عباس مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون • جبل نزعه الله من اصله ثم جعله فوق روسهم فقال لتاخذن امري
او لارمينكم به • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد
واذ نتقنا الجبل كما تنتق الزبدة قال ابن جريج كانوا ابوا التوراة ان يقبلوها او يومنوا بها
خذوا ما اتيناكم بقوة قال يقول لتومنن بالتوراة ولتقبلنها او ليقعن عليكم • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب الله اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان
ما احل لكم وحرم عليكم وما امركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرايضها يسيرة وحدودها
خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرايضها فراجعوا
موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في السما حتى اذا كان بين روسهم وبين السما
قال لهم موسى الا ترون ما يقول ربي لين لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فحدثني الحسن البصري
قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه
فلذلك ليس في الارض يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا
بها العقوبة قال ابو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض
جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم يهودي على الارض صغير ولا كبير تقرا عليه التوراة الا اهتز ونفض
لها راسه واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا
واستشهد بقول العجاج ينتق اقتاد الشليل نتقا • وقال يعني بقوله ينتق يرفعه عن ظهره
وبقول الاخر • ونتقوا احلامنا الاثاقلا • وقد حكي عن قايل هذه المقالة قول اخر وهو ان اصل
النتق والنتوق كل شي قلعته من موضعه فرميت به فقال منه نتقت نتقا • قال ولهذا قيل
للمراة الكثيرة ناتق لانها ترمي باولادها رميا واستشهد ببيت النابغة • لم يحرموا حسن الغذا وامهم
دحقت عليك بناتق مذكار • وقال اخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناه وقال قالوا نتقني السير حركني
قال قالوا ما نتق برجله لا يركض والنتق نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يربو فذلك
النتق والنتوق ونتقتني الدابة ونتقت المراة تنتق نتوقا اكثرت ولدها • وقال بعض الكوفيين
نتقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم فرفعناه ننتقه نتقا وامراة منتاق كثيرة الولد وسمعت اخذ الجواب
شق ما فيه اذا نثر ما فيه **القول في تاويل قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم**
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا
كنا عن هذا غافلين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ربك
اذ استخرج ولد ادم من اصلاب ابايهم فقررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك
واقرارهم به كما حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم
ابن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق من ظهر
ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا الاية الى ما فعل المبطلون • حدثنا عمران بن موسى قال

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا كلثوم بن جبر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عنها ابن عباس فقال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا وأشار بيده فأخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ● حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ لحديث يعقوب وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال ربيعة بن كلثوم عن أبيه في هذا الحديث قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ● حدثنا عمرو قال حدثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدهنا أرض الهند فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أهبط الله حين أهبط فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلا وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فجف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ● وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين ادخلوا النار ولا أبالي ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن حبيب عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب في يمينه وأخرج كل خبيث في الأخرى ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن علية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح على ظهر آدم فاستخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بدحنا وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ الله ميثاقه فمسح ظهره فأخذ ذريته كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ● قال حدثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ الله ميثاقه فمسح ظهره وكتب الأجل والمصائب وأخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان واد إلى جنب عرفة وأخرج من ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ● قال حدثنا أبي عن أبي هلال عن أبي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو في آدي من الماء ● حدثني علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال حدثنا أبو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام قال فقال يا جابر إذا أنت وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عنه عقده فإن ابني مجلس ومسئول ففعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت يرحمك الله عم يسأل ابنك من يسأله إياه قال يسأل عن الميثاق الذي أقر به من صلب آدم ● قال حدثني عن ابن عباس أن الله مسح صلب آدم عليه السلام فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأول على الفطرة ● حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني السري ابن يحيى أن الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الأسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال أقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله أليس أبناء المشركين فقال إن خياركم أبناء المشركين ألا إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها قال ولقد قال الله ذلك في كتابه وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ● حدثنا عبد الرحمن بن الوليد قال حدثنا أحمد بن أبي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الأجلح عن الضحاك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا غافلين ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان بن منصور عن عبد الله بن عمرو في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ كما أخذ المشط من الرأس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو وإذ أخذ الله ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ عنهم كما يؤخذ المشط من الرأس قال ابن حميد كما يؤخذ المشط ● حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح بن عبادة وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل الجنة فيدخله الجنة ● وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار ● حدثنا إبراهيم قال حدثنا محمد بن المصفى عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن أبي محمد قال رجل من أهل المدينة قال سألت أهل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها كما سألتني فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم مسح ظهره بيده اليمنى فأخرج ذرءاً فقال ذرء ذرأتهم للجنة ثم مسح ظهره بيده الأخرى وكلتا يديه يمين فقال ذرء ذرأتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ثم أختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال إن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا الله ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم إلى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن عباس إن الله لما خلق آدم عليه السلام مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فأنطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وأنه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ عليهم الميثاق أنا ربهم لئلا يشركوا بي شيئاً وعلي رزقهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يا رب كم كتبت له من الأجل قال ستين قال كم كتبت لي قال ألف سنة وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يا رب زده قال هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن أجل بني آدم فكتب له من أجل آدم أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما رآه ملك الموت قال ما لك قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم إنما عمرت تسع مائة وستين سنة وبقي أربعون سنة قال فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرني بها ربي قال فارجع إلى ربك فاسأله فرجع الملك إلى ربه فقال ما لك قال يا رب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرمتك إياه قال الله ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة

الجنة وسودا فقال هؤلاء اهل النار ثم اخذ عهودهم على الايمان والمعرفة له ولامره والتصديق به وبامره بني ادم
كلهم واشهدهم على انفسهم فامنوا وصدقوا وعرفوا واقروا وبلغني انه اخرجهم على كفه امثال الخردل قال
ابن جريج عن مجاهد قال ان الله لما اخرجهم قال يا عباد الله اجيبوا الله والاجابة الطاعة فقالوا اطعنا اللهم
اطعنا اللهم لبيك قال فاعطاها ابرهيم عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك اطعنا اللهم لبيك
قال ضرب متن ادم حين خلقه قال وقال ابن عباس خلق ادم عليه السلام ثم اخرج ذريته من ظهره مثل
الذر فكلمهم ثم اعادهم في صلبه فليس احد الا وقد تكلم فقال ربي الله وقال وكل خلق خلقه فهو كائن الى
يوم القيامة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها ◦ قال ابن جريج قال سعيد بن جبير اخذ الميثاق عليهم بنعمان
ونعمان من وراء عرفات ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين عن الميثاق الذي اخذ عليهم ◦
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن
ابي بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم استنطقهم واخذ عليهم الميثاق واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ◦ او يقولوا انما
اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال فاني اشهد عليكم السموات
السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري
ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا واني سارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا
شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم اباهم
ادم فنظر اليهم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لو ساويت بينهم قال
اني احب ان اشكر قال وفيهم الانبياء يومئذ مثل السرج وخص الانبياء بميثاق اخر فقال الله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا
غليظا وهو الذي يقول تعالى ذكره فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى يقول اخذنا ميثاقه مع النذر الاولى وفي ذلك
قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم فجاؤوهم
بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كان في علمه يوم اقروا به من يصدق ومن يكذب ◦
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واذ
اخذ ربك من بني ادم وجعل لادم عمر الف سنة قال فعرضوا على ادم عليه السلام فراى رجلا من ذريته
له نور فاعجبه فسال عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره اربعين سنة فلما
حضر ادم جعل يخاصمهم في الاربعين سنة فقيل له انك اعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم ◦ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
قال اخرج ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر فعرضهم على ادم باسمائهم واسماء ابائهم واجالهم ◦
قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خلقته قال كم عمره
قال ستون سنة قال زيدوه من عمري اربعين سنة قال والاقلام رطبة تجري واثبتت لداود
الاربعون وكان عمر ادم الف سنة فلما استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك الموت فقال
يا ادم امرت ان اقبضك قال الم يبق من عمري اربعون سنة قال فرجع ملك الموت الى ربه قال ان ادم
يدعي من عمره اربعين سنة قال اخبر ادم انه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة فاثبتت لداود ◦
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه ◦ قال حدثنا ابن
فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن عطاء واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخرجهم من ظهر
ادم حتى اخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه ◦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن نصر بن عربي واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخرجهم من ظهر ادم حتى اخذ عليهم الميثاق ثم ردهم
في صلبه قال حدثنا محمد بن عبيد عن ابي سطام عن الضحاك قال حيث ذرأ الله خلقه لادم عليه السلام
قال خلقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ◦ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم قال ابن عباس خلق الله ادم ثم اخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وانطقهم
فقال الست بربكم قالوا بلى ثم اعادهم في صلبه فليس احد من الخلق الا قد تكلم فقال ربي الله
وان القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ اشهد على نفسه ◦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو

بن طلحة عن اسباط عن السدي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يعني يوم اخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على ادم عليه السلام
قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم انه مسح ظهر ادم
صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر ابيض مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح
صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول
اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة
طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية ◦ حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان يقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس
في الارض احد من ولد ادم الا وهو يعرف ان ربه الله ولا مشرك الا وهو يقول انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريا [نهم]
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يعني يوم اخذ الميثاق منهم ◦ حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب
ادم فاخرج من صلبه من ذريته ما يكون الى يوم القيامة واخذ ميثاقهم انه ربهم فاعطوه ذلك ولا يسال
احد كافرا ولا غيره من ربك الا قال الله ◦ وقال الحسن مثل ذلك ايضا ◦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حفص بن غياث عن جعفر عن ابيه عن علي بن حسين انه كان يقول ويسال هذه الاية واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذرياتهم ◦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد
بن كعب القرظي في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اقرت الارواح قبل ان يخلق
اجسادها ◦ حدثنا احمد بن الفرج الحمصي قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني الزبيدي عن راشد بن سعد
عن عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ابتدا الاعمال ام قد قضي القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ ذرية ادم من
ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فاهل الجنة ميسرون
لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون لعمل اهل النار ◦ حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثنا حيوة ويزيد قالا
حدثنا بقية عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله ◦ حدثني احمد بن شبويه قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال حدثني عمرو بن الحرث
قال حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال حدثنا راشد بن سعد ان عبد الرحمن بن قتادة حدثه ان اباه
حدثه ان هشام بن حكيم حدثه انه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله ◦ حدثنا محمد بن عوف
قال حدثني ابو صالح قال حدثنا معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ◦ واختلف في قوله شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين فقال السدي هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته انه جل ثناؤه قال هو وملائكته اذ اقر
بنو ادم بربوبيته حين قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فتاويل الكلام على هذا التاويل واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فقال الله وملائكته
شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقد ذكرت
الرواية عنه بذلك فيما مضى ◦ والخبر الاخر الذي روي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ذلك ◦ وقال اخرون ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني ادم لبعض حين اشهد الله بعضهم على بعض وقالوا
معنى قوله واشهدهم على انفسهم واشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك ◦ وقد ذكرت الرواية ايضا عمن
قال ذلك قبل قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
صحيحا ولا اعلمه صحيحا لان الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري
فوقفوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعوه ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره احمد بن ابي طيبة
عنه وان لم يكن ذلك عنه صحيحا فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بني ادم بعضهم لبعض لانه جل ثناؤه
قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين شهدوا على المقرين

حين اقروا فقالوا شهدنا عليكم بما اقررتم به على انفسكم كيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين

القول في تاويل قوله تعالى او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون

يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم ايها المقرون بان الله ربكم كيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين انا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاجهم افتهلكنا باشراك من اشرك من ابائنا واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق • ويعني بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين ابطلوا في دعواهم الها غير الله • واختلف القراء في قراءة ذلك فقراه بعض المكيين والبصريين ان يقولوا بالياء بمعنى شهدنا لئلا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب • وقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة ان تقولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التاويل وان اختلفت الفاظهما لان العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله تعالى لتبيننه للناس وليبيننه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره وكما فصلنا يا محمد لقومك ايات هذه السورة وبينا فيها ما فعلنا بالامم السالفة قبل قومك واحللنا بهم من المثلات بكفرهم واشراكهم في عبادتي غيري كذلك نفصل الايات ونبينها لقومك لينزجروا ويرتدعوا فينيبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الايمان والاقرار بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي •

القول في تاويل قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك الذي اتيناه اياتنا يعني حججه وادلته • وكانت ايات الله التي اتاه اياها فيما يقال اسم الله الاعظم • وقيل النبوة • واختلف اهل التاويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني اسرائيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله • قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن ابر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن ابي عدي قالوا حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال في هذه الاية فذكر مثله ولم يقل ابن ابر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم ابن ابر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران ابن الحارث عن ابن عباس قال هو بلعم ابن باعرا • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الى فكان من الغاوين هو بلعم بن ابر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه قال ابن ابر يعني البا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال بلعام بن باعر من بني اسرائيل • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن وابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم • قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر قال حدثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة

يقول

يقول هو بلعام • حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد قال هو بلعم • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم • وقالت ثقيف هو امية بن ابي الصلت • وقال اخرون كان بلعم هذا من اهل اليمن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل يدعى بلعم من اهل اليمن • وقال اخرون كان من الكنعانيين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم • وقال اخرون هو امية بن ابي الصلت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سعيد بن السائب عن غطيف ابن ابي سفيان عن يعقوب ونافع ابن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الاية الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو امية ابن الصلت • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا شعبة عن يعلى ابن عطا عن نافع ابن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو وهو صاحبكم امية ابن ابي الصلت • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا حدثنا شعبة عن يعلى ابن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بمثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه قال هو امية بن ابي الصلت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى ابن عطا قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الاية الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو صاحبكم يعني امية ابن ابي الصلت • قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله ابن عمرو قال هو امية بن ابي الصلت • قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله ابن عمرو قال هو امية بن ابي الصلت • قال حدثنا ابن يمان عن شريك عن عبد الملك عن فضالة او ابن فضالة عن عبد الله بن عمرو قال هو امية حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن حكام عن عنبسة عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا في جامع دمشق هذه الاية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت في بلعم بن باعورا وقال بعضهم نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن نزلت هذه فقال نزلت في امية بن ابي الصلت الثقفي • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو امية بن ابي الصلت • وقال قتادة نسات فيه تقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم امية بن ابي الصلت • واختلف اهل التاويل في الايات التي كان اوتيها التي قال جل ثناؤه اتيناه اياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الاعظم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان الله لما انقضت الاربعون سنة التي قال الله فيها انها محرمة عليهم اربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر واتى الجبارين فقال لا ترهبوا بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعوا عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان ياتي النساء من عظمهن فكان ينكح اتانا له وهو الذي يقول واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها اي تبصر فانسلخ منها الى قوله ولكنه اخلد الى الارض • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال هو رجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاعظم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسال الله شيا الا اعطاه • وقال اخرون بل الايات التي كان اوتيها كتابا من كتب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعرا اوتي كتابا • وقال اخرون بل كان اوتي النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن غيره قال الحرث قال عبد العزيز يعني عن غير نفسه عن مجاهد قال هو نبي من بني اسرائيل يعني بلعم اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه انه سئل عن الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد اوتي النبوة وكان مجاب الدعوة

يكن يؤتيه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان إلى
قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثني بهذا سيار ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره • حدثنا ابن عبد
الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه قال وبلغني حديث رجل من أهل الكتاب يحدث أن موسى سأل الله أن يطبعه وأن
يجعله من أهل النار قال ففعل الله قال أنبئت أن موسى قتله بعد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
بن إسحق عن سالم أبي النضر أنه حدث أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم إلى
بلعم فقالوا له يا بلعم إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني
إسرائيل ويسكنها وإنا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم فقال
ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم قالوا ما لنا
من منزل فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له متوجها إلى
الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها
فضربها حتى إذا أذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت
فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت
ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم
فلم ينزع عنها يضربها فخلى الله سبيلها حين فعل ذلك قال فانطلقت حتى إذا أشرفت على رأس
جبل حسبان حين فعل ذلك على عسكر موسى وبني إسرائيل وجعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء إلا
صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل قال فقال له قومه أتدري
يا بلعم ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع
لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال
جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل
أرادها فإنهم إن زنا منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها
كسبى ابنة صور رأس أمته برجل من عظماء بني إسرائيل وهو زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب
ابن إسحق بن إبراهيم فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى
عليه السلام فقال إني أظنك ستقول هذه حرام عليك فقال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال
فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل وكان فنحاص
بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى رجلا قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين
صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس في بني إسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد
كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة
قد أخذها بذراعه واعتمد على مرفقه إلى خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم نفعل
هكذا بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة
إلى أن قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفا والمقلل يقول عشرون ألفا في ساعة من النهار فمن
هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة
على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لأنه كان بكر
العيزار ففي بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها يعني بلعم فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى قوله لعلهم يتفكرون • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال انطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم فأتى الجبارين فقال لا ترهبوا
من بني إسرائيل فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعم
مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل دعا على الجبارين فقال
الجبارون إنك إنما تدعو علينا فيقول إنما أردت بني إسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنب الأتان فأمسكها
فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار ويلي
منك ولو أني أطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يحبسني وفي بلعم يقول الله واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني رجل سمع عكرمة
يقول قالت امرأة منهم أروني موسى فأنا أفتنه قال فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فأتي
ابن هرون فأخبر فأخذ سيفا فطعن به في إحليله حتى أخرجه وأخرجه من قبلها ثم رفعهما حتى رآهما الناس

قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو
على قومه خبر رجل آتاه الله حججه وأدلته وهي الآيات • وقد دللنا على أن معنى الآيات والأعلام فيما مضى
بما أغنى عن إعادته وجائز أن يكون الذي كان آتاه الله ذلك بلعم وجائز أن يكون أمية وكذلك الآيات
إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه فتعلمها الذي ذكره الله في هذه
الآية وعناه بها فجائز أن يكون الذي كان أوتيها بلعم وجائز أن يكون أمية لأن أمية كان فيما يقال
قد قرأ من كتب أهل الكتاب وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه السلام أن يتلو
على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الأعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز أن يكون معنيا به أمية لأن أمية
لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئا من ذلك ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعني يوجب
الحجة ولا في العقل دلالة على أن ذلك المعني به من أي فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ونقر بظاهر
التنزيل على ما جاء به الوحي من الله • وأما قوله فانسلخ منها فإنه يعني خرج من الآيات التي كان الله
آتاها إياه فتبرأ منها • وبنحو ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام يعني
بالجبارين ومن معه أتاه يعني بلعم أتاه بنو عمه وقومه فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثير
وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه قال إني إن دعوت الله أن يرد
موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه
فذلك قوله فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آتاه آياته فتركها • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال نزع منه العلم
وقوله فأتبعه الشيطان يقول فصيره لنفسه تابعا ينتهي إلى أمره في معصية الله ويخالف أمر ربه
في معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه
أمر ربه وطاعة الشيطان **القول في تأويل قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
أخلد إلى الأرض واتبع هواه** يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي
آتيناه ولكنه أخلد إلى الأرض يقول أخلد إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها وآثر لذتها وشهواتها على
الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله وخالف أمره وكانت قصته هذا الذي وصف الله خبره في هذه
الآية على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه أنه
سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له
بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة قال وإن موسى أقبل يريد الأرض التي فيها بلعام أو قال
الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فأتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه
فقال حتى أوامر ربي أو حتى أؤامر قال فوامر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فإنهم عبادي ومنهم
نبيهم قال فقال لقومه إني قد وامرت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نهيت قال فأهدوا إليه هدية فقبلها
ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أوامر فوامر فلم يجر إليه شيء قال فقال قد وامرت فلم يجر إلي شيء
فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى قال فأخذ يدعو عليهم فإذا دعا
عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه دعا أن يفتح لموسى وجيشه
أو نحو من ذلك إن شاء الله قال فقالوا ما نراك تدعو إلا علينا قال ما يجري على لساني إلا هكذا
ولو دعوت عليه ما استجيب لي ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم إن الله يبغض الزنا وإنهم
إن وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت أن يهلكهم الله فأخرجوا النساء يستقبلنهم وكان للملك ابنة فذكر
من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا تمكني نفسك إلا من موسى قال ووقعوا في الزنا قال
وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل قال فأرادها على نفسه قال فقالت ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى
قال فقال إن من منزلتي كذا وكذا وإن من حالي كذا وكذا قال فأرسلت إلى أبيها تستأمره قال فقال لها
فأمكنيه قال ويأتيهما رجل من بني هرون ومعه رمح فطعنهما قال وأيده الله بقوة فانتظمهما جميعا على
رمحه قال فرآهما الناس أو كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا قال
فقال أبو المعتمر فحدثني سيار أن بلعاما ركب حمارة له حتى إذا أتى المعلولى أو قال طريقا من المعلولى جعل
يضربها ولا تقدم قال وقامت عليه قال فقالت علام تضربني أما ترى هذا الذي بين يديك قال فإذا الشيطان

فعلم الله ان موسى بفضل الهارون في القرب ان على موسى بالكتاب والعهد والحجة فانه هو الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها بجهله بعلمه • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولو شئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه
بعلمه بها **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس ولو شئنا لرفعناه بها لرفعه الله تعالى بعلمه • وقال اخرون معناه لرفعنا عنه الحال التي صار اليها
من الكفر بالله باياتنا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله ولو شئنا
لرفعناه بها لدفعناه عنه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا
لرفعناه بها لدفعناه عنه • قال ابو جعفر واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر
بقوله ولو شئنا لرفعناه بها انه لو شاء رفعه بايانه التي اتاه اياها والرفع يعم معاني كثيرة منها الرفع في المنزلة
عنده ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع • وجايز ان يكون الله
عنى كل ذلك انه لو شاء لرفعه فاعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بايانه التي كان اتاها اياه واذ كان ذلك جايزا
فالصواب من القول فيه ان لا يحكم منه بشيء اذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل • واما قوله بها فان
ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شئنا
لرفعناه بها بتلك الايات • واما قوله ولكنه اخلد الى الارض فان اهل التاويل قالوا فيه نحو قولنا فيه •

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير
ولكنه اخلد الى الارض يعني ركن الى الارض • قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه
اخلد الى الارض قال نزع الى الارض • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد اخلد سكن • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن
مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرايل بلعام بن باعورا اوتي كتابا فاخلد الى شهوات الارض
الدنيا ولذتها واموالها لم ينتفع بما جاء به الكتاب • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اما اخلد الى الارض فاتبع الدنيا وركن اليها واصل الاخلاد
في كلام العرب الابطاء والاقامة يقال منه اخلد فلان بالمكان اذا اقام به واخلد نفسه الى المكان اذا
اتاه من مكان اخر ومنه قول زهير • لمن الديار غشيتها بالفدفد • كالوحي في حجر المسيل المخلد •
يعني المقيم • ومنه قول مالك بن نويرة • بابناء حي من قبايل مالك • وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا
وكان بعض البصريين يقول معنى قوله اخلد ادم ونقاعس وابطا والمخلد ايضا هو الذي يبطي شيبه من الرجال
وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه • واما قوله واتبع هواه فان ابن زيد قال في تاويله ما حدثني
به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبع هواه قال كان هواه مع القوم •

القول في تاويل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها مثل الكلب الذي يلهث طردته او تركته •
ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به في اللهث لتركه العمل
بكتاب الله واياته التي اتاها اياه واعراضه عن مواعظ الله التي فيها اعراض من لم يوته الله شيا من ذلك
فقال جل ثناوه فيه اذ كان سواء امره وعظ بايات الله التي اتاها اياه او لم يوعظ في انه لا يتعظ بها
ولا يترك الكفر به مثله مثل الكلب الذي سواء امره في لهثه طرد او لم يطرد اذ كان لا يترك اللهث بحال

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
قال تطرده بدابتك ورجليك يلهث قال مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل بما فيه قال ابن جريج الكلب منقطع الفواد
لا فواد له ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال مثل الذي يترك الهدى لا فواد له انما فواده منقطع
• حدثني ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث فذلك هو الكافر هو ضال ان وعظته وان لم تعظه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان تركه لم يهتد لخير هو كالكلب
ان كان رابضا لهث وان طرد لهث • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال اتاه الله اياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
• حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ

منها فاتبعه الشيطان الاية هذا مثل ضربه الله لمن • عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وتركه
قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفواد • وقال
اخرون انما مثله جل ثناوه بالكلب لانه كان يلهث كما يلهث الكلب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب واما تحمل عليه فتشد عليه • قال
ابو جعفر واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من قال انما هو مثل لتاركه العمل بايات
الله تعالى التي اتاها اياه وان معناه سواء وعظ او لم يوعظ لانه لا يترك ما هو عليه من خلافه
امر ربه كما سواء حمل على الكلب وطرد او ترك فلم يطرد في انه لا يدع اللهث في كلتي الحالتين
• وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذكره ذلك مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين باياته وقد علمنا ان اللهاث ليس في خلقة
كل مكذب كتب عليه ترك الانابة من تكذيب بايات الله وان ذلك انما هو مثل ضربه الله
لهم فكان معلوما بذلك انه للذي وصف الله صفته في هذه الاية كما هو لساير المكذبين
بايات الله مثل **القول في تاويل قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا**
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا بحججنا واعلامنا وادلتنا فسلكوا في ذلك
سبيل هذا المنسلخ من اياتنا الذي اتيناها اياه في تركه العمل بما اتيناه من ذلك واما
قوله فاقصص القصص فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا
القصص الذي اقتصصته عليك من نبا الذي اتيناه اياتنا واخبار الامم التي اخبرتك اخبارهم
في هذه السورة واقتصصت عليك نباهم ونبا انبيايهم وما حل بهم من عقوبتنا ونزل
بهم حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بني اسرايل ليتفكروا
في ذلك فيعلموا حقيقة امرك وصحة نبوتك اذ كان نبا الذي اتيناه اياتنا من خفي علومهم ومكنون اخبارهم
لا يعلمه الا احبارهم ومن قرا الكتب ودرسها منهم وفي علمك بذلك وانت امي لا تكتب
ولا تقرا ولا تدرس الكتب ولا تجالس اهل العلم الحجة البينة لك عليهم بانك لله رسول
وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التي انت بها الا بوحي من السماء وبنحو ذلك
كان ابو النضر يقول حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد عن سالم ابي النضر فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون يعني بني اسرايل اذ قد جيتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك
لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يات بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبي ياتيه خبر السماء •

القول في تاويل قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
يقول تعالى ذكره ساء مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وادلته فجحدوها وانفسهم كانوا يظلمون بنقصهم
حظوظها ويبخسونها منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها • وقيل ساء مثلا من السوء يعني بيس
مثلا واقيم القوم مقام المثل وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال جل ثناوه ولكن
البر من امن بالله فانما معناه ولكن البر بر من امن بالله وقد بينا نظاير هذا في مواضع غير هذا
بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله تعالى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل**
فاولييك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره الهداية والاضلال بيد الله والمهتدي وهو السالك
سبيل الحق الراكب قصد المحجة في دينه من هداه الله لذلك فوفقه لاصابته والضال من خذله
الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعني الهالك • وقد بينا معنى
الخسارة والهداية والضلالة في غير موضع من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
القول في تاويل قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يقول تعالى ذكره ولقد
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يقال منه ذرا الله خلقه يذروهم ذروا • وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن الحسين الازدي قال حدثنا يحيى
بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال مما خلقنا

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال خلقنا • قال حدثنا زكريا عن عتاب بن بشر عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم • قال حدثنا زكريا بن عدي وعثمان الأحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن معاوية بن إسحاق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد ذرأنا يقول خلقنا لجهنم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال لقد خلقنا لجهنم من الجن والإنس • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا • وقال جل ثناؤه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم • وأما قوله لهم قلوب لا يفقهون بها فإن معناه لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم الله ربنا جل ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها معناه ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته فيتأملوها ويتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما يدعوهم إليه رسلهم وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم إعمالها في الحق بأنهم لا يبصرون بها • وكذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون • وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون • والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له • ومنه قول مسكين الدارمي • أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الستر • فأصم عما كان بينهما سمعي وما بالسمع من وقر • فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم • ومنه قول الآخر • وعوراء اللئام صممت عنها وإني لو أشاء بها سميع • وبادرة وزعت النفس عنها وقد بقيت من الغضب الضلوع • وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالأنعام ثم جعلهم شرا من الأنعام فقال بل هم أضل ثم أخبر أنهم هم الغافلون **القول في تأويل قوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** يعني جل ثناؤه بقوله أولئك كالأنعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالأنعام وهي البهائم التي لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح وما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينهما فشبههم الله بها إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حججه ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وإنما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح • والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الأفهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أسد وهي منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه • وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعني سهوا عن آياتي وحججي وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيد ربها لا البهائم التي قد عرفها ربها ما سخرها له **القول في تأويل قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** يقول تعالى ذكره ولله الأسماء الحسنى وهي كما قال ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها كلها دخل الجنة • وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فإنه يعني به المشركين وكان إلحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال إلحاد الملحدين إذ دعوا اللات في أسماء الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله • واختلف أهل التأويل في تأويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الإلحاد التكذيب • وقال آخرون معنى ذلك يشركون **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون • وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والإعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحد لأنه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه ألحد فلان يلحد إلحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا • وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرق بين الإلحاد واللحد فيقول في الإلحاد إنه العدول عن القصد وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء وكان يقرأ جميع ما في القرآن يلحدون بضم الياء وكسر الحاء إلا التي في النحل فإنه كان يقرؤها يلحدون بفتح الياء والحاء ويزعم أنه بمعنى الركون • وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون أن معناهما واحد وأنهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد يلحد في جميع القرآن • وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد يلحد • والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك غير أني أختار القراءة بضم الياء على لغة من قال ألحد لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما • وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه إنه منسوخ • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال هؤلاء أهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من أنه منسوخ لأن قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه ليس بأمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم كما قال في موضع آخر ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل الآية • وكقوله ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون • وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه أن مهل الذين يلحدون يا محمد في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه فسوف يجزون إذا جاءهم أجل الله الذي أجله إليه جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والإلحاد في أسمائه وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول في تأويل قوله تعالى وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا أمة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج قوله أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه أمتي قال وبالحق يأخذون ويعطون ويقضون • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون • حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة

يجحدون بالحق وبه يعدلون **القول في تأويل قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بآياتنا بأدلتنا وأعلامنا فجحدوها ولم يتذكروا بها سنمهله بغرته ونزين له سوء عمله حتى يحسب فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسن حتى يبلغ الغاية التي كتبت له من المهل ثم يأخذه بأعماله السيئة فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعد له وذلك استدراج الله إياه وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج أن المستدرج إليه محسن حتى يورطه مكروها ● وقد بينا فعل الله ذلك بأهل الكفر به فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع **القول في تأويل قوله تعالى وأملي لهم إن كيدي متين** يقول تعالى ذكره وأؤخر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا والملاوة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهي الحين ● ومنه قيل انتظرتك مليا ليبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي قد كتبته لهم من العقاب والعذاب ثم أقبضهم إلي إن كيدي والكيد هو المكر ● وقوله متين يعني قوي شديد ● ومنه قول الشاعر ● عدلن عدول الناس وأقبح يبتلي أفانين من ألهوب شد مماتن ● يعني شدا شديدا باقيا لا ينقطع **القول في تأويل قوله تعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين** يقول تعالى ذكره أولم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدبروا بعقولهم ويعلموا أن رسولهم الذي أرسلناه إليهم لا جنة به ولا خبل وأن الذي دعاهم إليه هو الرأي الصحيح والدين القويم والحق المبين ● وإذا أنزلت هذه الآية فيما قيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقائع الله فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت إلى الصباح أو حتى أصبح ● فأنزل الله سبحانه وتعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ● ويعني بقوله إن هو إلا نذير مبين ● ما هو إلا نذير ينذركم عقاب الله على كفركم به إن لم تنيبوا إلى الإيمان به ويعني بقوله مبين قد أبان لكم أيها الناس إنذاره ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به **القول في تأويل قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون** يقول تعالى ذكره أولم ينظر هؤلاء المكذبون بآياتنا في ملك الله وسلطانه في السماوات والأرض وفيما خلق جل ثناؤه من شيء فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا إلى طاعته ويخلعوا الأنداد والأوثان ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه ● وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون يقول فبأي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه يصدقون إن لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى **القول في تأويل قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون** يقول تعالى ذكره إن إعراض هؤلاء الذين كفروا بآياتنا التاركي النظر في حجج الله والفكر فيها لإضلال الله إياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فأبصروا رشدهم ولكن الله أضلهم فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن أضله عن الرشاد فلا هادي له ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم وتمردهم في شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله **القول في تأويل قوله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو** اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة فقال الله يسألونك كأنك حفي عنها ● وقال

آخرون بل عني به قوم من اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال حمل بن أبي قشير وسمول بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا كما تقول فإنا نعلم متى هي فأنزل الله تبارك وتعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي إلى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسمعيل عن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال إن قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فأنزل الله هذه الآية وجائز أن يكونوا كانوا من قريش وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان فتأويل الآية إذا يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها ● ومعنى أيان متى في كلام العرب ومنه قول الراجز ● أيان تقضي حاجتي أيانا ● أما ترى لنجحها إبانا ● ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهي مرساة وأرساها القوم إذا حبسوها ورست هي ترسو رسوا ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها ● وقال آخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لأن انتهاءها بلوغها وقتها وقد بينا أن أصل ذلك الحبس والوقوف **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها يعني منتهاها ● وأما قوله قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو فإنه أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذي يعلم الغيب وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره ● كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك إلا الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يجليها يأتي بها ● حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها لوقتها قال لا يأتي بها إلا هو حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا يجليها لوقتها إلا هو يقول لا يرسلها لوقتها إلا هو **القول في تأويل قوله تعالى ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة** اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على أهل السماوات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ● قوله ثقلت في السماوات والأرض يقول خفيت في السماوات والأرض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبي مرسل ● حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض أهل التأويل ثقلت في السماوات والأرض قال ثقل علمها على أهل السماوات وأهل الأرض أنهم لا يعلمون ● وقال آخرون معنى ذلك أنها كبرت عند مجيئها على أهل السماوات والأرض **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال الحسن في قوله ثقلت في السماوات والأرض يعني إذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الأرض يقول كبرت عليهم ● حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ثقلت في السماوات والأرض قال إذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك ثقلها ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال بعض الناس في ثقلت عظمت

وقال آخرون معنى قوله في السماوات والأرض على السماوات والأرض **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثقلت في السماوات والأرض قال أبو جعفر وأولى
عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة في السماوات والأرض على أهلها
أن يعرفوا وقتها وقيامها لأن الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحدا وذلك أن الله
أخبر بذلك بعد قوله قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو وأخبر بعده أنها لا تأتي إلا بغتة
فالذي هو أولى أن يكون ما يلي ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق إذ كان ما قبله وما بعده
كذلك • وأما قوله لا تأتيكم إلا بغتة فإنه يقول لا تأتي الساعة إلا فجأة لا تشعرون بمجيئها
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تأتيكم
إلا بغتة يقول بغتهم قيامها تأتيهم على غفلة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة لا تأتيكم إلا بغتة قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة قال
وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح
حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه •

القول في تأويل قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون •

يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء عن الساعة كأنك حفي عنها فقال بعضهم يسألونك عنها كأنك
حفي بهم وقالوا معنى قوله عنها التقديم وإن كان مؤخرا **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأن بينك وبينهم مودة كأنك صديق لهم قال
ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم
يرون أن محمدا حفي بهم فأوحى الله إليه إنما علمها عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا
ولا رسولا • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة
قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة
فقال الله يسألونك كأنك حفي عنها بهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة يسألونك كأنك حفي عنها أي حفي بهم قالت قريش يا محمد أسر إلينا
علم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقرابتنا منك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبو خالد الأحمر وهانئ بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك
حفي عنها قال حفي بهم حين يسألونك • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يسألونك كأنك حفي عنها قال
قريب منهم وتحفى عليهم • قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم قال قريب منهم
وتحفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم تحدثهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك كأنك حفي عنها كأنك صديق
لهم وقال آخرون بل معنى ذلك كأنك قد استحفيت المسألة عنها فعلمتها •
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد كأنك حفي استحفيت عنها السؤال حتى علمتها • حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله كأنك حفي عنها قال
استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك يسألونك كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها • قال
حدثنا حامد بن نوح عن أبي روق عن الضحاك يسألونك كأنك حفي عنها قال أي لست تعلمها
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان عن الضحاك
قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول يسألونك عن الساعة كأن عندك علما منها قال إنما
علمها عند ربي • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كأنك
حفي عنها كأنك عالم بها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
كأنك حفي عنها قال كأنك بها عالم وقال أخفى علمها على خلقه وقرأ إن الله عنده علم الساعة

حين ختم

حين ختم السورة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم إياك قل إنما
علمها عند الله وقوله كأنك حفي عنها يقول لطيف بها • فوجه هؤلاء تأويل قوله كأنك
حفي عنها إلى حفي بها وقالوا تقول العرب تحفيت له في المسألة وتحفيت عنه قالوا ولذلك قيل
أتينا فلانا نسأل به بمعنى نسأل عنه • قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب
قول من قال معناه كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها • فإن قال قائل وكيف قيل حفي
عنها ولم يقل حفي بها إن كان ذلك تأويل الكلام قيل إن ذلك قيل كذلك لأن الحفاوة إنما
تكون في المسألة وهي البشاشة للمسؤول عند المسألة والإكثار من السؤال عنه والسؤال يوصل
بعن مرة وبالباء مرة فيقال سألت عنه وسألت به فلما وضع قوله حفي موضع السؤال بأغلب
الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال الشاعر •

• سؤال حفي عن أخيه كأنه بذكرته وسنان أو متواسن •

وأما قوله قل إنما علمها عند الله فإن معناه قل يا محمد لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها لا
علم لي بذلك ولا علم به إلا لله الذي يعلم غيب السماوات والأرض ولكن أكثر الناس لا يعلمون
يقول ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله بل يحسبون أن علم ذلك يوجد
عند بعض خلقه **القول في تأويل قوله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا يقول لا أقدر
على اجتلاب نفع إلى نفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقويني
عليه ويعينني • ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت
من الخير يقول لأعددت الكثير من الخير • ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذي عناه الله
بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح **ذكر من قال
ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله قل
لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت
من الخير قال أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح • حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال لاجتنبت
ما يكون من الشر واتقيته • وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب
لأعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولعرفت الغلاء من الرخص فاستعددت له في الرخص •
وقوله وما مسني السوء يقول وما مسني الضر إن أنا إلا نذير وبشير يقول ما أنا إلا رسول
الله أرسلني إليكم أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره وأبشر بثوابه وكرامته من آمن به
وأطاعه منكم وقوله لقوم يؤمنون يقول يصدقون بأني لله رسول ويقرون بحقيقة
ما جئتهم به **القول في تأويل قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين** يقول تعالى ذكره الذي خلقكم
من نفس واحدة يعني بالنفس الواحدة آدم عليه السلام • كما حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي
عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من آدم
ويعني بقوله وجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو آدم زوجها حواء • كما حدثني
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حواء جعلت من ضلع
من أضلاعه ليسكن إليها • ويعني بقوله ليسكن إليها ليأوي إليها لقضاء الحاجة لقضائه
الحاجة ولذته • ويعني بقوله فلما تغشاها فلما تدبرها لقضاء حاجته منها فقضى حاجته منها
حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف • وذلك قوله فلما

تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا يعني بخفة الحمل الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها واما قوله فمرت به فانه يعني استمرت بالماء قامت به وقعدت واتمت الحمل كما حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عمير عن ايوب قال سالت الحسن عن قوله حملت حملا خفيفا فمرت به قال لو كنت امرا عربيا لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمرت به قال استمر حملها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله حملت حملا خفيفا فمرت به وهي النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به • وقال آخرون معنى ذلك فشكت فيه

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمرت به فشكت احملت ام لا • ويعني بقوله فلما اثقلت فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفا ثقيلا ودنت ولادتها يقال منه اثقلت فلانة اذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال اتمر فلان اذا صار ذا تمر • كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما اثقلت كبر الولد في بطنها • قال ابو جعفر دعوا الله ربهما يقول نادى آدم وحوى ربهما وقالا يا ربنا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين • واختلف اهل التاويل في معنى الصلاح الذي اقسم آدم وحوى عليهما السلام انه ان آتاهما في حمل حوى لنكونن من الشاكرين فقال بعضهم ذلك هو ان يكون الحمل غلاما • والله تعالى اعلم • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال الحسن في قوله لئن آتيتنا صالحا قال غلاما • وقال آخرون بل هو ان يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن زيد بن جبير الجشمي عن ابي البختري في قوله لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال اشفقا ان يكون شيئا دون الانسان • قال حدثنا يحيى بن عباد عن سفيان عن زيد بن جبير عن ابي البختري قال اشفقا ان لا يكون انسانا • قال حدثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل عن ابي صالح قال لما حملت امراة آدم فاثقلت كانا يشفقان ان يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية • قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اشفقا ان يكون بهيمة • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال سعيد بن جبير لما هبط آدم وحوى القيت الشهوة في نفسه فاصابها فليس الا ان اصابها حملت فليس الا ان حملت تحرك في بطنها ولدها قالت ما هذا فجاءها ابليس فقال انما هذا نزيل في الارض الا ناقة او بقرة او ضانية او ماعزة او بعض ذلك قالت والله ما مني شيء الا هو يضيق عن ذلك قال فاطيعيني وسميه عبد الحرث تلدي شبهكما مثلكما قال فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذي قد علمت فمات ثم حملت باخر فجاءها فقال اطيعيني وسميه عبد الحرث وكان اسمه في الملائكة الحرث والا ولدت ناقة او بقرة او ضانية او ماعزة او قتلته فاني انا قتلت الاول قال فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فكانه لم يكرهه فسمته عبد الحرث فذلك قوله لئن آتيتنا صالحا يقول شبهنا مثلنا فلما آتاهما صالحا قال شبههما مثلهما • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما اثقلت كبر الولد في بطنها جاءها ابليس فخوفها وقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله كلب او خنزير او حمار وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك او من قبلك او ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يقول مثلنا لنكونن من الشاكرين •

قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله اخبر عن آدم وحوا انهما دعوا الله ربهما بحمل حوا واقسما لئن اعطاهما ما في بطن حوا صالحا لنكونان لله من الشاكرين والصلاح قد يشتمل معاني كثيرة منها الصلاح في استواء الخلق ومنها الصلاح في الدين ومنها الصلاح في العقل والتدبير واذ كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بان ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب ان يعم كما عمه الله فيقال انهما قالا

لئن آتيتنا صالحا بجميع معاني الصلاح • واما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فانه لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحا

القول في تاويل قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون

يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سالا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما • ثم اختلف اهل التاويل في الشركاء التي جعلاها فيهما اذ نبيا من المولود فقال بعضهم جعلا له شركاء في الاسم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حوا لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحرث فعاش لها ولد فسمته عبد الحرث وانما كان ذلك عن وحي الشيطان • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال حدثنا ابو العلا عن سمرة عن حبيب انه حدث ان آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحرث • قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي العلا بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لآدم فتعبدهم لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وآدم فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه انزل الله تبارك وتعالى يقول الله الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما الى اخر الآية • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت احملت ام لا فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما هل تدريان ما يكون ابهيمة يكون ام لا وزين لهما الباطل انه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاولان فسميا ولدهما عبد الحرث فذلك قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال لما ولدت له اول ولد اتاه ابليس فقال اني سانصح لك في شان ولدك هذا تسميه عبد الحرث فقال آدم اعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحرث قال آدم اعوذ بالله من طاعتك اني اطعتك في اكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال اطعني والا مات كما مات الاول فعصاه فمات فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك بالله ولكن اطاعه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا علي بن هرون قال اخبرنا الزبير بن الحرث عن عكرمة قال ما اشرك آدم ولا حوى وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا قال كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات فجاءه الشيطان فقال ان سرك ان يعيش ولدك فسمه عبد الحرث ففعل قال فاشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ذكر لنا انه كان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما سمياه عبد الحرث وكان من وحي الشيطان وامره وكان شركا في طاعة ولم يكن شركا في عبادة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال لا يعيش لآدم وامراته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحرث ففعلا واطاعاه فذلك قول الله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم بن ابي حفصة عن سعيد بن جبير قال اثقلت دعوا الله ربهما الى قوله فتعالى الله عما يشركون قال لما حملت حوا في اول ولد ولدته حين اثقلت اتاها ابليس قبل ان تلد فقال يا حوا ما هذا الذي في بطنك فقالت ما ادري فقال من اين يخرج من انفك

اومن عيينك او من اذنك قالت لا ادري قال ارايت ان خرج سليما اتطيعيني انت فيما امرك به قالت
نعم قال سميه عبد الحرث وقد كان سمى ابليس الحرث ثم قالت بعد ذلك لادم اتاني ات في النوم
فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذريه فانه عدونا الذي اخرجنا من الجنة ثم اتاها
ابليس فاعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته اخرجه الله سليما فسمته عبد الحرث فهو قوله
جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل
عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له اشرك ادم قال اعوذ بالله ان ازعم ان ادم اشرك
ولكن حوا لما اثقلت اتاها ابليس فقال لها من اين يخرج هذا من انفك او من عينك او من فيك
فقنطها ثم قال ارايت ان خرج سويا زاد ابن فضيل لم يضرك ولم يقتلك اتطيعيني قالت
نعم قال فسميه عبد الحرث ففعلت زاد جرير فانما كان شركه في الاسم • حدثنا موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فولدت غلاما يعني حوا فاتاها ابليس فقال
سموه عبدي والا قتلته قال له ادم قد اطعتك واخرجتني من الجنة فابى ان يطيعه فسماه
عبد الرحمن فسلط عليه الله ابليس فقتله فحملت باخر فلما ولدته قال لها سميه
عبدي والا قتلته قال له ادم قد اطعتك فاخرجتني من الجنة فابى فسماه صالحا فقتله فلما ان
كان الثالث قال لهما فاذ غلبتموني فسموه عبد الحرث وكان اسم ابليس وانما سمي ابليس
حين ابلس فعصوا فولدت حين يقول الله تبارك وتعالى جعلا له شركا فيما اتاهما يعني في
الاسما • وقال اخرون بل المعني بذلك رجل وامراة من اهل الكفر من بني ادم جعلا له شركا
من الالهة والاوثان حين رزقهما الله ما رزقهما من الولد وقالوا معنى الكلام هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها ههنا ايها الرجل الكافر حملت حملا
خفيفا فلما اثقلت دعوا الله ربكما قالوا وهذا مما ابتدي به الكلام على وجه الخطاب
ثم رد الى الخبر عن الغايب كما قيل وهو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظاير ذلك بشواهدها فيما مضى قبل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا فيما اتاهما
قال كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بادم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر قال قال الحسن عنى بهذا ذريه ادم من اشرك منهم بعده يعني بقوله فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركا فيما اتاهما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا • قال
ابو جعفر واولى القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا في
الاسم لا في العبادة وان المعني بذلك ادم وحوا لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك فان قال
قايل فما انت قايل اذ كان الامر على ما وصفت في تاويل هذه الاية وان المعني بها ادم وحوى
في قوله فتعالى الله عما يشركون اهو استنكاف من الله ان يكون له في الاسما شريك او في
العبادة فان قلت في الاسما دل على فساده قوله ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون
وان قلت في العبادة قيل لك افكان ادم اشرك في عبادة الله غيره • قيل له ان القول
في تاويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذي ظننت • وانما القول فيه فتعالى
الله عما يشركون فتعالى الله عما يشرك به مشركوا العرب من عبدة الاوثان فاما الخبر عن
ادم وحوى فقد انقضى عند قوله جعلا له شركا فيما اتاهما ثم استونف قوله فتعالى الله
عما يشركون • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من اية ادم خاصة في الهة العرب
واختلفت القراة في قراة قوله شركا فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة وبعض
المكيين والكوفيين جعلا له شركا بكسر الشين بمعنى الشرك وقراة بعض المكيين وعامة
قراة الكوفيين وبعض البصريين جعلا له شركا بضم الشين بمعنى جمع شريك وهذه
القراة اولى القراتين بالصواب لان القراة لو صحت بكسر الشين لوجب ان يكون الكلام
فلما اتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لان ادم وحوا لم يدينا ان ولدهما من عطية ابليس ثم
جعلا الله فيه شركا بتسميتهما اياه بعبد الله وانما كان به بيان لا شك بان ولدهما من رزق الله

وعطيته

لهم ثم سمياه عبد الحرث فجعلا لابليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراة من قرا شركا صحيحة وجب ما قلنا
من ان يكون الكلام جعلا لغيره فيه شركا وفي نزول وحي الله بقوله جعلا له ما يوضح عن ان الصحيح من القراة
شركا بضم الشين على ما بينت قبل فان قال قايل فان ادم وحوا انما سميا ابنهما عبد الحرث والحرث
واحد • وقوله شركا جماعة فكيف وصفهم جل ثناوه بانهما جعلا له شركا وانما اشركا واحدا
قيل قد دللنا فيما مضى على ان العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم تقصد واحدا
بعينه ولم تسمه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القايل ذلك واحدا
فاخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة اذ لم يقصد قصده وذلك مستفيض في كلام العرب واشعارها
واما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم لها عما يقول
فيه المبطلون ويدعون معه من الالهة والاوثان كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الانكاف انكف نفسه جل وعز يقول عظم
نفسه وانكفته الملايكة وما سبح له • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصل • قوله
جعلا له شركا فيما اتاهما شان ادم وحوا ثم قال الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون
قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما • والله تعالى اعلم •

القول في تاويل قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون •

يقول تعالى ذكره ايشركون في عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيا والله
يخلقها ويخلقهم وانما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق • وكان ابن زيد يقول في ذلك
بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما
ابليس فقال ما سميتما يا ادم ويا حوا ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد
الله فمات فقالا سميناه عبد الله فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما
لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد
شمس قال فذلك قول الله تبارك وتعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون الشمس
لا يخلق شيا حتى يكون لها عبدا انما هي مخلوقة • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض • وقيل وهم يخلقون فاخرج مكنيهم
مخرج مكني بني ادم وقد قال ايشركون ما فاخرج ذكرهم بما لا عن مخرج الخبر عن غير بني ادم لان
الذي كانوا يعبدونه انما كان حجرا او خشبا او نحاسا او بعض الاشيا التي يخبر عنها بما لا عن معل
لولك ما ثم قيل وهم فاخرج كنايتهم مخرج كناية بني ادم بان الخبر عنها بتعظيم المشركين اياها
نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا **القول في تاويل قوله تعالى ولا يستطيعون لهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون** يقول تعالى ذكره ايشرك هولا المشركون في
عبادة الله ما لا يخلق شيا من خلق الله ولا يستطيع ان ينصرهم ان اراد الله بهم سوا او حل
بهم عقوبة ولا هو قادر ان اراد به سوا نصر نفسه ولا دفع ضر عنها وانما العابد يعبد ما يعبده
لاجتلاب نفع منه او لدفع ضر منه عن نفسه والهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة
الله لا ينفعونهم ولا يضرونهم بل لا تجتلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فهي من نفع غيرها
انفسها او دفع الضر عنها ابعد • تعجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطا هولا الذين يشركون
في عبادتهم الله غيره **القول في تاويل قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون** يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه
ما يشرك هولا المشركون في عبادتهم ربهم اياه ومن صفته انكم ايها الناس ان تدعوهم الى
الطريق المستقيم والامر الصحيح الرشيد لا يتبعوكم لانها ليست تعقل شيا فتترك من الطرق
ما كان عن القصد منعدلا جايرا وتركب ما كان مستقيما سديدا وانما اراد الله جل ثناوه
بوصف الهتهم بذلك من صفتها تنبيههم على عظيم خطايا هم وقبح اختيارهم يقول
جل ثناوه فكيف يهديكم الى الرشاد من ان دعي الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا
من ضلال وكان سوا دعا داعيه الى الرشاد وسكوته لانه لا يفهم دعاه ولا يسمع صوته ولا يعقل
ما يقال له يقول فكيف يعبد ما كانت هذه صفته ام كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه

صفته اليها وانما الرب المعبود هو النافع من يعبده الضار من يعصيه الناصر وليه الخاذل عدوه الهادي الى الرشاد من اطاعه السامع دعاء من دعاه • وقيل سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فعطف بقوله صامتون • وهو اسم على قوله ادعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل ام صمتم كما قال الشاعر • سوا عليك القفر ام بت ليلة باهل القباب من عمير بن عامر • وقد ينشد ام انت بايت

القول في تاويل قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين يقول جل ثناوه لهولا المشركين من عبدة الاوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الاصنام ان الذين تدعون ايها المشركون الهة من دون الله وتعبدونها شركا منكم وكفرا بالله عباد امثالكم يقول هم املاك لربكم كما انتم له مماليك فان كنتم صادقين انها تضر وتنفع وانها تستوجب منكم العبادة لنفعها اياكم فليستجيبوا لدعايكم اذا دعوتموهم فان لم يستجيبوا لكم فانها لا تسمع دعاكم فايقنوا بانها لا تنفع ولا تضر لان الضر والنفع انما يكونان ممن اذا سيل سمع مسلة سايله واعطى وافضل ومن اذا سيل من شي سمع فاما من لا يسمع فانه لا يستحق العقوبة ولا يستوجب الضر **القول في تاويل قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون** يقول تعالى ذكره لهولا الذين عبدوا الاصنام من دونه معرفهم جهل ما هم عليه مقيمون الاصنامكم هذه ايها القوم ارجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم في حوايجكم ويتصرفون بها في منافعكم ام لهم ايد يبطشون بها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه ام لهم اعين يبصرون بها فيعرفوكم ما عاينوا وابصروا مما يغيب عنكم فلا ترونه ام لهم اذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه • يقول جل ثناوه فان كانت الهتكم التي تعبدونها ليس فيها شي من هذه الالات التي ذكرتها والمعظم من الاشيا انما يعظم لما يرجا منه من المنافع التي توصل اليه لبعض هذه المعاني عندكم فما وجه عبادتكم اصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل هذه الاشيا التي بها يوصل الى اجتلاب النفع ودفع الضر • وقوله قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون يقول قل يا محمد لهولا المشركين من عبدة الاوثان ادعوا شركاكم ثم كيدون انتم وهي فلا تنظرون فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلمه جل ثناوه بذلك انهم لن يضروه وانه قد عصمه منهم ويعرفهم الكفرة به عجزا وثانهم عن نصرة من بغى اولياهم بسو **القول في تاويل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الاوثان ان وليي ونصيري ومعيني وظهيري عليكم الله الذي نزل الكتاب علي بالحق وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه **القول في تاويل قوله تعالى والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون** وهذا ايضا امر من الله جل ثناوه لنبيه ان يقوله للمشركين يقول له تعالى ذكره قل لهم ان الله نصيري وظهيري والذين تدعون انتم ايها المشركون من دون الله من الالهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة انفسهم فاي هذين اولى بالعبادة واحق بالالوهية امن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن اراده بسو ام من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن اراده وبغاه بمكروه **القول في تاويل قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون** يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا ايها المشركون الهتكم الى الهدى وهو الاستقامة الى السداد لا يسمعوا يقول لا يسمعوا دعاكم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهذا خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد الهتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولذلك وحد ولو كان امر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وترونهم ينظرون اليك • وقد روي عن السدي في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هولا المشركون • وقد يحتمل قول السدي هذا ان يكون اراد بقوله هولا المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكان مجاهد وجه معنى الكلام الى ان معناه وترى المشركين

ينظرون

ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام في سياق الخبر عن الالهة فهو بوصفها اشبه • قال ابو جعفر فان قال قايل فما معنى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز ان يكون شي ينظر الى شي ولا يراه قيل ان العرب تقول للشي اذا قابل شيا او حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزل فلان اذا قابله • وحكي عنها اذا اتيت موضع كذا وكذا فنظر اليك الجبل فخذ يمينا او شمالا • وحدثت عن ابي عبيد قال قال الكسائي الحايط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه • ومنه قول الشاعر • اذا نظرت بلاد بني تميم بعين او بلاد بني صباح يريد تقابل نبتها وعشبها وتحاذي • فمعنى الكلام وترى يا محمد الهة هولا المشركين من عبدة الاوثان تقابلونك وهم لا يبصرونك لانه لا ابصار لهم • وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها صورة مصورة على صور بني ادم عليه السلام **القول في تاويل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين** اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم تاويله خذ العفو من اخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم عن مجاهد في قوله خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تحسس • حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله خذ العفو قال عفو اخلاق الناس وعفو امورهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله خذ العفو الاية قال عروة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن الزبير قال لما انزل الله هذه الاية في اخلاق الناس خذ العفو وامر بالعرف الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم بغير تحسس • قال حدثنا ابو معوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم • قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن الزبير قال انما انزل الله خذ العفو من اخلاق الناس • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم من غير تحسس شك ابو عاصم • وقال اخرون بل معنى ذلك هو العفو من اموال الناس وهو الفضل قالوا وامر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وما اتوك به من شي فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براة وفرايض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي خذ العفو اما العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من اموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة • وقال اخرون بل ذلك امر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان يفرض قتالهم عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ العفو قال امره فاعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم امره بالغلظة عليهم وان يقعد لهم كل مرصد وان يحصرهم فان تابوا واقاموا الصلاة الاية كلها وقرا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال وامر المومنين بالغلظة عليهم فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعد ما كان امرهم بالعفو وقرا قول الله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام او القتل فنسخت هذه الاية العفو • قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه خذ العفو من اخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال امر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين • وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناوه اتبع ذلك تعليمه نبيه عليه السلام محاجته المشركين في الكلام • وذلك قوله قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون • واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها فما بين ذلك

بان يكون في آدابه نبيه عليه السلام عشرتهم به أشبه وأولى من الاعراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين
فان قال ــــ قايل فما المنسوخ ذلك قيل لا دلالة عندنا على انه منسوخ اذ كان جائزا ان يكون وان الله
انزله على نبيه عليه السلام في تعريفه عشرة من لم يأمر بقتاله من المشركين من ادابه تأديب نبي الله
والمسلمين جميعا في عشرة الناس وامرهم باخذ عفو اخلاقهم فيكون وان كان من اجلهم نزل تعليما من
الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم فاذا وجب
استعمال ذلك فهم استعمل الواجب فيكون قوله خذ العفو امرا باخذه ما لم يجب غير العفو فاذا
وجب غيره اخذ الواجب وغير الواجب اذا امكن ذلك ان حكم على الاية انها منسوخة لما قد بينا
ذلك في نظايره في غير موضع من كتبنا • واما قوله وأمر بالعرف فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله
فقال بعضهم بما حدثني الحسن ابن الزبرقان النخعي قال حدثنا حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة
عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الاية وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين قال رسول صلى الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما ادري حتى اسال العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله ه
يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك • حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن
عن امي قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك ان تعفو
عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك • وقال ــــ اخرون بما حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام ابن عروة عن ابيه وامر بالعرف يقول بالمعروف • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وأمر بالعرف اما العرف
فالمعروف • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وامر بالعرف اي بالمعروف
قال ــــ ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يامر الناس بالعرف وهو المعروف في كلام العرب مصدر في معنى المعروف يقال اوليته
معروفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف • فاذا كان معنى العرف ذلك فمن المعروف
صلة رحم من قطع واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما امر الله به من الاعمال او ندب
اليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه ان يقال
قد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه
دون بعض واما قوله واعرض عن الجاهلين فانه امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله ه
عليه وسلم ان يعرض عمن جهل وذلك وان كان امرا من الله نبيه به فانه تاديب منه
عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم او اعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الواجب عليه
من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن
الجاهلين قال اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها

القول في تاويل قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم

يعني جل ثناؤه بقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان
غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله ه
يقول ــــ فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم يقول ان الله الذي تستعيذ
به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك
من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من
امور خلقه • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يا رب قال واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ ه
بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو منيع ومريد • واصل النزغ الفساد
الفساد يقال نزغ الشيطان بين القوم اذا افسد بينهم وحمل بعضهم على بعض يقال
منه نزغ ينزغ ونغر ينغر •

القول في تاويل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه باداء
فرائضه واجتناب معاصيه اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا يقول اذا ألم بهم طيف من
الشيطان من غضب او غيره مما يصد عن واجب حق الله عليهم تذكروا عقاب الله
وثوابه ووعده ووعيده وابصروا الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم
وتركوا فيه طاعة الشيطان • واختلفت القراء في قراءة قوله طيف فقرأته عامة ه
قراء المدينة والكوفة طايف على مثال فاعل • وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين
طيف من الشيطان واختلف اهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين الطايف والطيف فقال
بعض البصريين الطايف والطيف سوا وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك قال ويجوز ان يكون
الطيف مخففا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطايف ما طاف بك من وسوسة
الشيطان واما الطيف فانما هو من اللمم والمس • وقال ــــ اخر منهم الطيف اللمم ه
والطايف كل شيء طاف بالانسان • وذكر عن ابي عمرو بن العلا انه كان يقول الطيف الوسوسة
قال ــــ ابو جعفر واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه طايف
من الشيطان لان اهل التاويل تاولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به واذا كان
ذلك معناه كان معلوما اذ كان الطيف انما هو مصدر من قول القايل طاف يطيف ان ذلك
خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان وانما يمسهم ما طاف بهم من اسبابه وذلك كالغضب
او الوسوسة • وانما يطوف الشيطان بابن ادم ليستزله عن طاعة ربه او ليوسوس له
والوسوسة والاستزلال هو الطايف من الشيطان • واما الخيال فانما هو مصدر
من طاف يطيف ويقول لم اسمع في ذلك طاف يطيف وتاوله بانه بمعنى الميت وهو من الواو
وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا من العرب طاف يطيف وطفت اطيف وانشدوا
في ذلك • اما الجبال فطيف ومطاف لك ذكره وشعوف •
واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم ذلك الطايف هو الغضب
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن اشعث عن
جعفر عن سعيد اذا مسهم طايف قال الطيف الغضب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان
قال هو الغضب • حدثني ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج عن عبد الله بن
كثير عن مجاهد قال الغضب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن • في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله طايف من الشيطان
قال الغضب وقال ــــ اخرون هو اللمم والزلة من الشيطان **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا والطايف اللمة من الشيطان فاذا هم
مبصرون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان ه
الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان يقول نزغ من الشيطان تذكروا • حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف
من الشيطان تذكروا يقول اذا زلوا تابوا قال ابو جعفر وهذان التاويلان متقاربا المعنى
لان الغضب من استزلال الشيطان واللمة من الخطيئة ايضا منه وكان ذلك من طايف الشيطان
واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب ان يعم كما عمه جل ثناؤه
فيقال ان الذين اتقوا اذا عرض لهم عارض من اسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا
امر الله وانتهوا الى امره • واما قوله فاذا هم مبصرون فانه يعني فاذا هم مبصرون
هدى الله وبيانه وطاعته فيه فينتهون عما دعاهم اليه طايف الشيطان • كما حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاذا هم مبصرون يقول فاذا هم منتهون عن

المعصية آخرون بأمر الله عاصون للشيطان **القول في تأويل قوله تعالى وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون** يقول تعالى ذكره وإخوان الشيطان
يمدهم الشياطين في الغي يعني بقوله يمدونهم ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذين
اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان وإنما هذا خبر من الله عن فريقي الإيمان والكفر بأن
فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه
فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مما كان منهم من زلة
وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله
ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد إليه عن التمادي فيها والزيادة منها فهو أبدا في
زيادة من ركوب الإثم والشيطان يزيده أبدا لا يقصر الإنسي عن ركوب الفواحش ولا الشيطان
من مده منه • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي عن ابن عباس
وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات
ولا الشياطين تمسك عنهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يقول
هم الجن يوحون إلى أوليائهم من الإنس ثم لا يقصرون يقول لا يسأمون • حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإخوانهم يمدونهم
في الغي إخوان الشياطين من المشركين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن
كثير وإخوانهم من الجن يمدون إخوانهم من الإنس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الإنسان
قال والمد الزيادة يعني أهل الشرك يقول لا يقصر أهل الشرك كما تقصر الذين اتقوا
لا يرعوون لا يحجزهم الإيمان قال ابن جريج قال مجاهد وإخوانهم من الشياطين يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون استجهالا يمدون أهل الشرك • قال ابن جريج
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس قال فهؤلاء الإنس يقول الله وإخوانهم يمدونهم
في الغي • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال إخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي ثم
لا يقصرون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح وإخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استجهالا • وكان بعضهم يتأول
قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مدهم إخوانهم من الغي **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة •
وقوله وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرحمونهم • قال
أبو جعفر وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وإنما اخترنا ما اخترنا من القول
في ذلك على ما بيناه لأن الله وصف في الآية قبلها أهل الإيمان به وارتداعهم عن معصيته
وما يكرهه عن محبته عند تذكرهم عظمته ثم أتبع ذلك الخبر عن إخوان الشياطين وركوبهم
معاصيه وكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها إذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين
عنها • وأما قوله يمدونهم فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأته بعض المدنيين
يمدونهم بضم الياء من أمددت وقرأته عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم
بفتح الياء من مددت • قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح
الياء لأن الذي يمد الشيطان إخوانهم من المشركين إنما هو زيادة من جنس الممدود وإذا كان
الذي مد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت • وأما قوله يقصرون
فإن القراء على لغة من قال أقصرت أقصر وللعرب فيه لغتان قصرت عن الشيء
وأقصرت عنه **القول في تأويل قوله تعالى وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها**
يقول تعالى ذكره وإذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية قالوا لولا اجتبيتها يقول قالوا
لولا هلا اخترتها واصطفيتها من قبل نفسك أو من عند الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني
يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في مواضعه بشواهده • ثم اختلف أهل التأويل في تأويل

ذلك

ذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلاقا
كما يقول العرب لقد اختار فلان هذا الأمر وتخيره اختلاقا **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها
أي لولا أتيتنا بها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وإذا لم تأتهم بآية قالوا
لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضبتها قالوا تخرجها من نفسك • حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا
تقولتها جئت بها من عندك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله قالوا لولا اجتبيتها تقول لولا تلقيتها وقال مرة أخرى لولا أحدثتها
فأنشأتها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي قالوا لولا اجتبيتها يقولون لولا أحدثتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبيتها قالوا لولا جئت
بها من نفسك • وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذتها من ربك وتقبلتها
منه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله • حدثنا محمد بن
بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتبيتها يقول لولا تلقفتها
من ربك • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في تأويله في قوله لولا اجتبيتها لولا أخذتها أنت فجئت
بها من السماء • قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال
تأويله هلا أحدثتها من نفسك لقول الله له قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر
من ربكم فبين ذلك أن الله إنما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه
إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه إليه لا أنه يحدث من قبل نفسه قولا وينشئه
فيدعو الناس إليه • وحكي عن الفراء أنه كان يقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته
إذا افتعلته من قبل نفسك • حدثني بذلك الحرث قال حدثنا القسم عنه قال أبو عبيد
وكان أبو زيد يقول إنما تقول العرب ذلك للكلام يبتديه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في
نفسه قال أبو عبيد وأخبرت عنه مثل ذلك **القول في تأويل قوله تعالى قل إنما
أتبع ما يوحى إلي هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية هلا
أحدثتها من قبل نفسك إن ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى
إلي من عنده فإنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لأني عبده وإلى أمره أنتهي وإياه أطيع هذا بصائر
من ربكم يقول هذا القرآن والوحي الذي أتلوه عليكم بصائر من ربكم يقول حجج عليكم
وبيان لكم من ربكم واحدتها بصيرة • كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدى
ورحمة لقوم يوقنون وإنما ذكر هذا ووحد في قوله هذا بصائر من ربكم لما وصفت من أنه
مراد به القرآن والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم
ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين فأنقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون
يقول هو بصائر من ربكم الله وهدى ورحمة لمن آمن يقول لمن صدق بالقرآن أنه تنزيل
الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذين لا يؤمنون
به عم وخزي **القول في تأويل قوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون** يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن
لهم هدى ورحمة إذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فاستمعوا له يقول أصغوا له سمعكم
لتتفهموا آياته وتعتبروا بمواعظه وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تلغوا فيه فلا
تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه واعتباركم
بعبره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه • ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي

امر الله بالاستماع لقارئ القرآن اذا قرا والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون
المصلي في الصلاة خلف امام يأتم به وهو يسمع قراءة الامام عليه ان يسمع لقراءته وقالوا في ذلك
نزلت هذه الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم
عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام
على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا • قال حدثنا حفص بن غياث عن
ابرهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الاية
واذا قرئ القرآن والاية الاخرى امروا بالانصات • حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص
عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلما قرا شيئا قراه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع
ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا اما ان لكم ان تعقلوا واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن
المفضل قال حدثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن عمير وعطا ابن ابي رباح يتحدثان
والقاضي يقص فقلت الا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على
حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الي
ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا • حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت
الاوزاعي قال حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن هذه
الاية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن ابي هاشم اسمعيل بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال
في الصلاة • حدثنا ابو وكيع كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن مجاهد في
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة • حدثنا ابو المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا حميد الاعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه
الاية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة • قال حدثني عبد الصمد
قال حدثنا شعبة قال حدثنا حميد عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن ادريس
عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة
قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وعن حجاج بن ابي بزة عن مجاهد وعن ابن ابي ليلى
عن الحكم عن سعيد بن جبير واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله • قال حدثنا المحاربي وابو
خالد عن جويبر عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة قال حدثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن
ابرهيم قال في الصلاة المكتوبة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم
بحوائجهم اول ما فرضت عليهم فانزل الله ما تسمعون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا قال كان الرجل ياتي وهم في الصلاة فيسالهم كم صليتم كم بقي فانزل الله واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا • وقال غيره كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة
حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القرآن • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو خالد الاحمر عن اشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا ورجل يقرا
فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن الهجري عن
ابي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا

له وانصتوا قال هذا في الصلاة • قال حدثنا ابي عن حريث عن عامر قال في الصلاة المكتوبة
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ في الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا يعني في
الصلاة المفروضة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي
هاشم عن مجاهد قال هذا في الصلاة في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له • قال
اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام باية خوف او باية رحمة ان يقول احد ممن
خلفه شيئا قال السكوت قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل
في غير الصلاة ان يتكلم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال هذا اذا قام الامام للصلاة فاستمعوا
له وانصتوا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري
قال لا يقرا من وراء الامام فيما يجهر به القراءة تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمعهم صوته ولكنهم
يقرؤون فيما لا يجهر به سرا في انفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرا معه فيما يجهر به سرا
ولا علانية قال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن عباس انه كان
يقول في هذه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة هذا في المكتوبة واما ما كان
من قصص او قراءة بعد ذلك فانما هي نافلة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا في صلاة مكتوبة
وقرا اصحابه وراءه فخلطوا عليه قال فنزل القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون هذا في المكتوبة • وقال اخرون عني بهذه الاية الامر بالانصات
للامام في الخطبة اذا قرئ القرآن في خطبته **ذكر من قال ذلك** حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا
اسحق الازرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد وابن ابي غنية
عن العوام عن مجاهد قال في خطبة يوم الجمعة • وقال اخرون عني بذلك الانصات
في الصلاة وفي الخطبة **ذكر من قال ذلك** حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابرهيم بن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه
الاية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن جابر عن عطا قال وجب الصموت في اثنتين عند الرجل
يقرا القرآن وهو يصلي وعند الامام وهو يخطب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القرآن قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة والامام
يقرا وفي الجمعة والامام يخطب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال هشيم اخبرنا من سمع الحسن
يقول في الصلاة المكتوبة وعند الذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن مجاهد قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة ويوم الجمعة •
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت
سعيد بن جبير يقول في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات يوم الاضحى
ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال
اخبرنا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر • حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا ابن جريج عن عطا بن ابي رباح
قال اوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى ذكره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
وانصتوا لعلكم ترحمون وفي الصلاة مثل ذلك • قال ابو جعفر واولى الاقوال
في ذلك بالصواب قول من قال امروا باستماع القرآن في الصلاة اذا قرا الامام وكان من
خلفه ممن ياتم به يسمعه وفي الخطبة • وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لصحة الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرا الامام فانصتوا واجماع الجميع على ان من
سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تتابع الاخبار بالامر بذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسا
معه من قارئه إلا في هاتين الحالتين على اختلاف في إحداهما وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به وقد
صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله إذا قرأ الإمام فأنصتوا والإنصات خلفه
لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم **القول في تأويل قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون**
الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين يقول تعالى ذكره
واذكر أيها المستمع المنصت للقرآن إذا قرئ في صلاة أو خطبة ربك في نفسك يقول اتعظ بما في آي
القرآن واعتبر به وتذكر معادك إليه عند سماعكه تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا
له وخيفة يقول وخوفا من الله أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار وغفلة
عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهار يقول
ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء إن دعوت غير جهار ولكن في خفاء من القول ● كما حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول لا تجهر بذلك ● حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت
مجاهدا يقول في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال
أمروا أن يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي
عن أبيه عن حيان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله واذكر ربك في نفسك قال يقول الله إذا ذكرني
عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته
في أحسن منهم وأكرم ● حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح
وأما قوله بالغدو والآصال فإنه يعني بالبكر والعشيات وأما الآصال فجمع اختلف أهل العربية فيها
فقال بعضهم هي جمع أصيل كما الأيمان جمع يمين والأسرار جمع سرير ● وقال آخرون منهم هي
جمع أصل والأصل جمع أصيل ● وقال آخرون منهم هي جمع أصل وأصيل ● قال وإن شئت
جعلت الأصل جمعا للأصيل وإن شئت جعلته واحدا وكانت العرب تقول قد دنا الأصل فيجعلونه
واحدا وهذا القول أولى بالصواب في ذلك وهو أنه جائز أن يكون جمع أصيل لأنهما قد جمعا على أفعال
وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب ● وأما قوله ولا تكن من الغافلين
فإنه يقول ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ولا تكن
تدبر ذلك وتفهمه وأشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من قدرة الله عليك
إن أنت غفلت عن ذلك ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو
والآصال قال بالبكر والعشي ولا تكن من الغافلين ● حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا محرز بن واصل السعدي قال سمعت أبا وائل يقول لغلامه أصلنا بعد ● حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو والآصال قال الغدو آخر الفجر
صلاة الصبح والآصال آخر العشي صلاة العصر قال وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره
وذلك مثل قوله في سورة آل عمران واذكر ربك وسبح بالعشي والإبكار ● وقيل ميل الشمس إلى
أن تغيب والإبكار أول الفجر ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن محمد بن شريك عن ابن أبي مليكة
عن ابن عباس سئل عن صلاة الفجر فقال إنها لفي كتاب الله ولا يقوم عليها ثم قرأ في بيوت أذن الله
أن ترفع الآية ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة إلى قوله بالغدو والآصال أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة أما بالغدو
فصلاة الصبح والآصال بالعشي **القول في تأويل قوله تعالى إن الذين عند**
ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون يقول
تعالى ذكره لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن عن عبادة ربك واذكره إذا قرئ القرآن
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فإن الذين عند ربك لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع
وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون
يقول ولله يصلون وهو سجودهم فصلوا أنتم أيضا له وعظموه بالعبادة كما تفعله من عنده
من ملائكته

تم تفسير سورة الأعراف والحمد لله رب العالمين ويتلوه من النصف الثاني تفسير الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر